

فاتحة الكتاب ٥ — سورة البقرة ٧ — الايمان والاسلام ٨ — تعريف الحوزة مع حديث جبرئيل — قصة يوسف عليه الصلوة والسلام ١٦

قصة البقرة وبر الوالدين ٢٠ — اية الحج والقصة المتقدمة ٢٩ و ٣٦ — سورة آل عمران ٨٤ — ويقتلون النبيين ٨٨

سورة النساء ١٢٣ — ان تجتنبوا كبائر ما تنهون ١٣٤ — سورة المائدة ١٦٢ — اية الحج ١٩١

سورة الانعام ١٩٦ — سورة الاعراف ٢١٦ — سورة الانفال ٣٤٢ — سورة التوبة ٣٥٦

غزوة حنين ٣٦٠ — سورة يونس ٣٨٤ — سورة هود ٣٩١ — سورة يوسف ٤٠٨ — سورة الرعد ٤١٦

سورة ابراهيم ٤٢٣ — سورة الحجر ٤٢٨ — سورة النحل ٤٣٤ — سورة الاسرى قصة بنت نصير ٤٤٥ — سورة مريم ٤٥٨

انعام المجود ٤٥٧ — سورة الكهف ٤٦٢ — قصة اصحاب الكهف ياجوج وماجوج ٤٦٥

وظهر الطاعون فيها جيش ٤٨٤ — سورة طه ٤٨٥ — سورة الانبياء ٤٩٣ — وسليمان اذ يحكمان في الحرث ٤٩٩

وايوب اذ نادى ربه ٥٠٠ — سورة الحج ٥٠٥ — سورة المؤمنون ٥١٥ — سورة النور ٥٢٠

قصة الافك ٥٣٢ — سورة الفرقان ٥٣٤ — سورة الشعراء ٥٤١ — وانذر عشيرتك الاقربين ٥٤٦ — سورة النمل ٥٤٧

قصة داية الارض ٥٥٥ — فخرج منها السيوط والارض الدخان ٥٥١ — قصة قارون ٥٦٤ — سورة القصص وكلم الله موسى عليه الصلوة والسلام ٥٦٧

سورة العنكبوت ٥٦٥ — احسب الناس ان يتركوا ٥٦٥ — سورة الروم ٥٦٩ — سورة لقمان ٥٧٣ — ولئن سألتهم من خلق السموات والارض الاية ٥٧٥

سورة السجدة ٥٧٥ — في يوم كان مقداره الف سنة ٥٧٦ — قل يتوفاكم ملك الموت ٥٧٦ — يدعون ربهم خوفا وطمعا ٥٧٧

سورة الاحزاب غزوة الخندق ٥٧٨ — بنو قريظة ٥٨٦ — ولا ان تبدل بهن ٥٩٢ — صلوا عليه وسلموا ٥٩٤

سورة سبا ٥٩٥ — سورة الملائكة ٦٠١ — سورة يس ٦٠٤ — سورة الصافات قصة الذبيح ٦٠٩ — ٦١٣

سورة ص ٦١٦ — ولقد فتنا سليمان ٦٢٢ — سورة الزمر ٦٢٩ — ان الله يغفر الذنوب جميعا وقصة عزيز ٦٣٩

فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ٦٤٦ — ٦٣١ — سيريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم ٦٣٢ — سورة المؤمن ٦٣٢ — انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم ٦٣٤

سورة فصلت ٦٣٧ — سورة الشورى ٦٤١ — وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ٦٤٤ — ولمن انتصر بعد ظلمه ٦٤٥

وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين ٦٤٤ — سورة الدخان ٦٥٠ — قوم تبع ٦٥١ — سورة الجاثية ٦٥٢ — سورة الاحقاف ٦٥٤

سورة محمد ٦٥٨ — سورة الفتح ٦٦١ — غزوة خيبر ٦٦٣ — سورة الحجرات ٦٦٨ — سورة ق ٦٧٢

سورة والذاريات ٦٧٤ — سورة الطور ٦٧٦ — سورة والنجم ٦٧٨ — سورة القمر ٦٨٣ — سورة الرحمن ٦٨٥

سورة الواقعة ٦٩٠ — سورة الحديد ٦٩٥ — سورة المجادلة ٧٠١ — سورة الحشر ٧٠٦ — سورة الممتحنة ٧٠٩ — سورة الصف ٧١٢

سورة الجمعة ٧١٠ — سورة المنافقين ٧١٣ — سورة التغابن ٧١٤ — سورة الطلاق ٧١٥ — سورة التحريم ٧١٦

سورة الملك ٧١٩ — سورة القلم ٧٢٠ — سورة الحاقة ٧٢٤ — سورة المعارج ٧٢٥ — سورة نوح ٧٢٧

سورة الجن ٧٢٨ — سورة المزمل ٧٣٠ — سورة المدثر ٧٣٢ — سورة القيمة ٧٣٤ — سورة الانسان ٧٣٦

سورة والمرسلات ٧٣٨ — سورة النبا ٧٤٩ — سورة النازعات ٧٤٨

تفسير معالم التنزيل للبغوي

1

Süleym. Kıet. Yeni AMCA ZADE HUSEYIN Pş. 39 Kayıt No

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال الشيخ الامام الاجل السيد ناصر الحديث ركن الدين ابو محمد الحسين بن مسعود الفراء رحمه الله عليه • الحمد لله ذي العظمة والكبرياء • والعزة والبقاء • والرفعة والعلاء والمجد والسناء • تعالى عن الانداد والشركاء • وتقدس عن الامثال والنظراء • والصلوة على نبيه ومصفيه محمد خاتم الانبياء • وامام الاتقياء • عدد ذرات الثرى ونجوم السماء • والحمد لله الملك السلام • للهين العلام • شارع الاحكام • ذي الجلال والاكرام • الذي اكرم نبيه بالاسلام • ومن علينا بنبينا محمد عليه السلام • وانعم علينا بكتابه العزيز • وبيّن الحلال والحرام • والصلوة على حبيبه وصفيه من خلقه محمد سيد الانام • عدد ساعات الليالي والايام • وعلى آله واصحابه نجوم الظلام • على جميع الانبياء وللملائكة البررة الكرام • اما بعد فان الله جل ذكره ارسل رسوله بالحق رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا للخلايق اجمعين • اكمل به بنيان النبوة • وختم به دواوين الرسالة • وافترض به مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال • فانزل عليه بفضله كتابا يهدي به من الضلالة • ويبصر به من الجهالة • تحكم بالفلاح لمن يتعلمه وبالخسار لمن اعرض عنه بعد سماعه • اعجز الخليقة عن معارضته وعن الاتيان بسورة من مثله في مقابلته • ثم سهل على الخلق مع اعجازه تلاوته • ويسر على الالسن قراءته وحفظه • امر فيه وزجر وبشر وانذر وذكر المواعظ ليتذكر • وقص من احوال الماضين ليعتبر • وضرب فيه الامثال ليتدبر • ودل على آيات التوحيد ليتفكر • ولا حصول للخلق الا بعد الاقبال بدراية تفسيره واعلامه • ومعرفة اسباب نزوله واحكامه • والوقوف على ناسخه ومنسوخه • وخاصه وعامه • فهو كلام معجز وبحر عميق • لانهاية لاسرار علومه ولا ادراك بخافي معانيه • وقد الف ائمة السلف انواع علومه كتبا كل على قدر فهمه ومبلغ علمه نظر الخلف فشكر الله سعيهم ورحم كافتهم • فانني جماعة من اصحابي المحصلين • وعلى اقتباس العلم مقبلين كتابا في معالم التنزيل وتفسيره • فاجبتهم اليه معتمدا على فضل الله وتيسيره • مستشفعا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فيما يروي ابو سعيد الخدري عنه عليه الصلوة والسلام قال ان رجالا يأتونكم من اقطار الارض يتفقهون في الدين • فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا • واقتداء بالماضين من السلف في تدوين العلم ابقاء على الخلف • وليس على ما فعلوه مزيد • ولكن لابد في كل زمان من تجديد

ما طال به العهد وفتر الطالبون فيه عن الجد • والجهد • تنبيها للمتوقفين • وتحريضا للمتثبطين • جمعت بعون الله وحسن توفيقه فيما سألوا كتابا • وسطا بين طويل الممل • والقصير المخل • راجوان يكون مفيدا لمن اقبل على تحصيله مريدا • وما نقلت فيه من التفسير عن عبد الله بن عباس حبر هذه الامة • ومن بعده من التابعين وائمة السلف مثل مجاهد وعكرمة وعطاء بن ابي رباح والحسن البصري وقتادة وابي العالية ومحمد بن كعب القرظي وزيد بن اسلم والكلبي والضحاك ومقاتل بن حيان ومقاتل بن سليمان والسدي وغيرهم فاكثرها مما اجزنيه الشيخ ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي الحوازني فيها قرأته عليه عن الاستاذ ابي اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي عن شيوخه رحمة الله عليهم • اما تفسير عبد الله بن عباس ترجمان القرآن الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم اللهم علمه الكتاب وقال اللهم فقهه في الدين قال اجزنا ابو اسحق انا ابو محمد عبد الله بن حامد انا ابو الحسن احمد بن محمد بن عبدوس الطرابلسي ثنا عثمان بن سعيد الدارمي ثنا عبد الله بن صالح ان معاوية بن صالح حدثه عن علي بن ابي طلحة الوالبي عن عبد الله بن عباس قال واجزنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب قال حدثنا عبد الله بن محمد الثقفي ما ابو حفص محمد بن نصر بن دوبه الحارثي ثنا محمد بن سعيد بن محمد بن الحسن بن عطية بن سعيد العوفي حدثني ابي الحسن بن الحسن بن عطية حدثني ابي عن جدي عطية عن ابن عباس وقال ثنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن النيسابوري ثنا احمد بن محمد بن ابراهيم الصريفيني المروزي ثنا ابو العباس احمد بن محمد بن الحضر الصيرفي ثنا ابو داود سليمان بن معبد السنجي ثنا علي بن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس • واما مجاهد بن جبر المكي قال ثنا ابو محمد عبد الله بن حامد الاصبهاني انا ابو عبد الله محمد بن احمد بن بطة ثنا عبد الله بن زكريا ثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الاموي ثنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد • واما تفسير عطاء بن ابي رباح فاخبرنا ابو القاسم ابن محمد بن الحسن النيسابوري ثنا ابو عبد الرحمن احمد بن يوسف بن الجراح الطرسوسي ثنا ابو بكر محمد بن عبد الله الدمياطي ثنا عبد الغني بن سعيد الثقفي عن ابي محمد موسى بن عبد الرحمن الصنعاني عن ابن جريج عن عطاء بن ابي رباح • واما تفسير الحسن قال حدثني ابو القاسم الحسن بن محمد بن عبد الله المكتب حدثني ابي ثنا ابو الحسن محمد بن احمد بن الصلت المعروف بابن شنبوذ المقرئ ثنا سعيد بن محمد ثنا المسيب بن واضح عن ابي صالح عمرو بن عبيد عن الحسن بن ابي الحسن البصري • واما تفسير قتادة فاخبرنا ابو محمد عبد الله بن حامد الاصفهاني انا ابو علي حليد بن محمد الهروي ثنا ابو يعقوب اسحق بن الحسن بن ميمونة الحربي ثنا ابو احمد الحسين بن محمد المروذي ثنا شيبان بن عبد الرحمن النحوي عن قتادة • وقال ثنا ابو القاسم الحبيبي انا ابو زكريا العنبري ثنا جعفر بن محمد بن محمد بن سوار ثنا محمد بن رافع عن عبد الرزاق عن معمر بن قتادة بن دعامة السدوسي • واما تفسير ابي العالية واسمه رفيع بن مهران قال ثنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن المقسم انا ابو عمرو احمد بن ابي ابراهيم محمد بن علي بن منصور العمري بمرو حدثنا ابو الحسن احمد بن اسحق بن ابراهيم بن زيد قال حدثنا علي بن الحسن بن محمد موسى الازدي عن عمار بن الحسن بن بشير الحمداني عن عبد الله بن لهيعة عن ابيه عن الربيع بن انس عن ابي العالية الرياحي • واما تفسير القرظي قال ثنا ابو القاسم الحسن بن محمد حبيب ثنا ابو العباس محمد بن الحسن الهروي ثنا رجاء بن عبد الله انا مالك بن سليمان الهروي عن ابي معشر عن محمد بن كعب القرظي • واما

تفسير زيد بن اسلم قال انا احمد بن محمد بن الحسن قال كتب الي احمد بن كامل بن خلف ان محمد بن جرير الطبري
حدثهم قال سا يونس بن عبد الله الاعلى الصدفي انا عبد الله بن وهب اخبرني عبد الرحمن بن
زيد بن اسلم عن ابيه **واما** تفسير الكلبي فقد قرأت بمرو على الشيخ ابي عبد الله محمد بن الحسن
المروزي في شهر رمضان سنة اربع وستين واربعماية يعني قال حدثنا ابي عبد الله محمد بن الحسن
ابو مسعود محمد بن احمد بن محمد بن يحيى الخطيب الكشميهني في المحرم سنة خمس واربعماية انا
ابو اسحق ابراهيم بن احمد بن محمد بن معروف الهرمزفري سا محمد بن علي الانصاري المفسر سا
علي بن اسحق وصالح بن محمد السمرقندي بان قالا سا محمد بن مروان السدي عن محمد بن السايب
الكلبي عن ابي صالح باذان مولى ام هانى عن ابن عباس **واما** تفسير الضحاك بن مزاحم
الهلالي قال الاستاذ ابو اسحق الثعلبي سا ابو القاسم الحسن بن محمد السدوسي سا ابو عمرو وكيع
بن محمد العمري بمرو خش سا جعفر بن محمد بن سوار سا احمد بن جميل المروزي سا ابو معاذ عن
عبيد بن سليمان الباهلي عن الضحاك **واما** تفسير مقاتل بن حيان قال انا عبد الله بن حامد
الوزان سا احمد بن محمد بن عبدوس سا اسمعيل بن قتيبة سا ابو خالد يزيد بن صالح الوالبي
النبا بوري سا بكر بن معروف البلخي الاذدي وابو معاذ عن مقاتل بن حيان **واما** تفسير
مقاتل بن سليمان قال انا ابو اسحق ابراهيم بن محمد المزكي سا محمد بن عبد الخالق بن الحسن
بن محمد السقطي المعروف بابن زوبة سا عبد الله بن ثابت بن يعقوب المقرى سا ابو محمد حسني
ابن حمدون بن الحذيل بن حبيب ابو صالح الدندانى عن مقاتل بن سليمان **واما** تفسير مقاتل
بن سليمان قال انا ابو اسحق ابراهيم بن محمد السدي قال سا ابو القاسم الحسن بن محمد بن
الحسن انا ابو الطيب محمد بن عبد الله بن المبارك الشعيري سا احمد بن محمد بن نصر المباد سا
عمرو بن طلحة القناد عن اسباط عن السدي وما نقلته عن المبتدا، كتاب وهب بن منبه المغازي
كتاب محمد بن اسحق المبتدا لوهب منبه وعن المغازي لمحمد بن اسحق فاخبرنيه ابو عبد
الشريحي قال انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي قال انبانا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن
بن محمد بن اسحق الازهري انا ابو محمد الحسن ابي محمد بن اسحق بن الازهر بن اخت ابي عوانة
انا ابو الحسن محمد بن احمد بن البراء العبدي قال قرأت على عبد الله بن عبد المنعم بن ادريس
عن ابيه عن وهب بن منبه وانا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله
محمد بن عبد الله الحافظ سا ابو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف العقلي سا احمد بن عبد
الجبار العطاردي سا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق بن يسار المدني وانا ابو سعيد الشريحي انا
ابو اسحق الثعلبي انا ابو محمد عبد الله بن محمد بن احمد بن عقيل الانصاري انا ابو الحسن علي
ابن الفضل الخزاعي سا ابو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني سا القعنبي سا محمد بن سلمة عن محمد
بن اسحق فهذه اسانيد اكثر ما نقلته عن هؤلاء الائمة وهي مسموعة من طرق سواها تركت
ذكرها حذرا من الاطالة وربما حكيت عنهم او عن غيرهم من الصحابة والتابعين قولا سمعته
بغير هذه الاسانيد اذكر اسانيد بعضها في موضعه من الكتاب انشاء الله عز وجل فان
الناس كانوا متعبدون باتباع احكام القران وحفظ حدوده فهم متعبدون بتلاوته وحفظ
حروفه على سنن خط المصحف الامام الذي اتفقت عليه الصحابة ولم لا يجاوزوا فيما يوافق
الخط عما قرأ به القراء المعروفون الذين هم خلفوا الصحابة والتابعين واتفقت الامة على اختيارهم
وقد ذكرت في الكتاب قراءة من اشتهر منهم بالقراءة واختياراتهم على ما قرأته على الامام ابي

نضر محمد بن احمد بن علي المقرى المروزي رحمه الله تلاوة ورواية قال قرأت على ابي القسم طاهر بن علي
الصيرفي قال قرأت على ابي بكر احمد بن الحسين بن مهران باسناده المذكور في كتابه المعروف بكتاب
الغاية وهم ابو جعفر يزيد بن القعقاع وابو عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن المدنيان ومعبد عبد الله بن
كثير الداري المكي وابو عمران عبد الله بن عامر الشامي وابو عمرو بن العلاء المازني وابو محمد يعقوب
بن اسحق الحضرمي البصريان وابو بكر عاصم بن ابي النجود الاسدي وابو عمارة حمزة بن حبيب الزيات
وابو الحسن علي بن حمزة الكسائي الكوفيون فاما ابو جعفر فانا اخذ القراءة عن عبد الله بن عباس
وابي هريرة وغيرهما وهم قرأوا على ابي بن كعب واما نافع فانه قرء على ابي جعفر القاري وعبد
الرحمن بن هرمز الاعرج وشيبة ابن نضاح وغيرهم من التابعين الذين قرؤا على اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الاعرج قرأت على ابي هريرة وقرء هو على ابي بن كعب
واما عبد الله بن كثير فانه قرء على مجاهد بن جبير وقرء مجاهد على ابن عباس وقرء بن
عباس على ابي بن كعب واما ابو عمرو فانه قرأ على مجاهد وسعيد بن جبير وهما قرءا على
ابن عباس وقرء ابن عباس على ابي بن كعب وقرء ابي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
واما عبد الله بن عامر فانه قرء على عثمان بن عفان واما عاصم فانه قرأ على ابي عبد الرحمن
السلمي وقرأ ابي عبد الرحمن على علي بن ابي طالب قال فكنت ارجح عند ابي عبد الرحمن
رفلان على زر بن حبيش وكان زر قد قرأ على عبد الله بن مسعود واما حمزة فانه قرأ على
الحضرمي عن ابن ابي ليلى وسليمان الاعمش وحمران بن اعين وغيرهم وقرأ عبد الرحمن بن ابي
ليلى على جماعة من اصحاب علي وقرأ الاعمش على يحيى بن وثاب وقرأ يحيى على جماعة من اصحاب
عبد الله وقرأ حمران على ابي الاسود الدؤلي وقرأ ابو الاسود على عثمان وعلي وزيد واما الكسائي
فانه قرأ على حمزة واما يعقوب فانه قرأ على ابي المنذر سلام بن سليمان الخزاعي وقرأ سلام
على عاصم فقد ذكرت قراءات هؤلاء الاربعة على جواز القراءة بها وما ذكرت من احاديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثناء الكتاب على وفاق اية او بيان حكم فان الكتاب يطلب
من السنة وعليها مدار الشرع وامور الدين فمن الكتب الموضوعة للحفاظ واعية الحديث و
اشهرها عن ذكر المناكير وما لا يليق بحال المفسرين فاحببت ان يكون مبادكا على مرادي وبالله
التوفيق **فصل** في فضايل القران وتعليمه انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا
ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي سا علي بن الجعد
انا شعبة عن علقمة بن مرثد قال سمعت سعد بن عبيدة تحدث عن ابي عبد الرحمن السلمي
عن عثمان قال شعبة قلت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال خيركم من تعلم القران و
علمه صحيح انا ابو بكر محمد بن عبد الصمد السرابي انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه الخشني
انا ابو اسحق ابراهيم بن خزيم الشاشي انا ابو محمد عبد الله بن حميد الكشي سا حسين بن علي
الجعفي فان سمعت حمزة الزيات عن ابي المختار الطائي عن ابن اخي الحارث الاعور
قال مررت الى المسجد فاذا الناس يخوضون في الاحاديث فدخلت على علي رض فقلت
يا امير المؤمنين الا ترى ان الناس قد خاضوا في الاحاديث قال او قد فعلوها قلت
نعم قال اما اني قد سمعت رسول الله صلعم يقول الا انها ستكون فتنة قلت فما
المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبا ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو
الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله وهو الحبل

المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذى لا يزيغ الاهواء ولا تلتبس به الالسنة ولا يشبع
منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضى عجايبه هو الذى لم تنته الجن اذ سمعته حتى قالوا
انا سمعنا قرانا عجبا يهدى الى الرشد فامنا به من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن
دعا اليه هدى الى صراط مستقيم خذها اليك يا اعور قال ابو عيسى هذا الحديث لا نعرفه
الا من هذا الوجه واسناده مجهول وفى حديث الحرث مقال انا عبد الواحد احمد بن الملیحى قال
انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان قال حدثنا ابو جعفر محمد احمد بن عبد الجبار الرياني
قال ساحميد بن زنجويه قال سا اسحق بن عيسى قال سمعت ابا لهيعة يقول حدثنى مشرح
بن هاعان قال سمعت عقبة بن عامر يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لو كان
القران فى اهاب ما مسته النار قيل معناه من حمل القران وقرأه لم تمسه النار يوم القيمة انا عبد
الواحد الملیحى انا ابو منصور السمعانى سا ابو جعفر الرياني ساحميد بن زنجويه
عون انا ابراهيم بن مسلم عن ابى الاحوص عن عبد الله قال ان هذا القران مادوبة الله فمن
ما دُبته ما استطعتم ان هذا القران حبل الله المتين ونوره المبين وشفاؤه النافع وعصمة
به ونجاة لمن تبعه لا يزيغ فيستعتب ولا يعوج فيقوم ولا تنقضى عجايبه ولا يخلق عن كثرة
الرد فاتلوه فان الله عز وجل يأجركم على تلاوته بكل حرف منه عشر حسنات اما انى لا اقول الم
حرف ولكن الالف حرف واللام حرف والميم حرف ورواه بعضهم عن ابن مسعود موقوفا انا ابو
جعفر انا ابن الجاحد لزامنتى تيذانا الشريف ابو القسم علىّ بن محمد بن على الحسينى الحرانى
فيما كتب الى انا ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الاحزى ابو الفضل جعفر بن محمد الصندلى
سا الحسين بن محمد ان عفرانى سا على بن عاصم عن ابراهيم الهجرى عن ابى الاحوص عن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجباه انا الامام ابو على الحسين بن محمد بن القاضى
سا ابو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد بن حويز الاصفهانى انا ابو محمد عبد الرحمن بن يحيى الناقد
الزهرى بمكة انا محمد بن اسمعيل بن سالم الصايغ انا سليمان بن داود الهاشمى سا ابن وهب
عن سعد عن ابن شهاب الزهرى عن عامر بن واثلة ابى الطفيل ان نافع بن عبد الحرث لقى عمر
بن الخطاب رضى الله عنه بعسفان وكان عمر يستعمله على مكة فقال له عمر من استخلفت على
اهل الوادى قال استخلفت عليهم ابن ابزى قال ومن ابن ابزى قال مولى من موالينا قال عمر
فاستخلفت عليهم مولى فقال يا امير المؤمنين انه رجل قارئ للقران عالم بالفرايض قاض
فقال عمر اما ان نبيكم صلى الله عليه وسلم قال ان الله يرفع بالقران اقواما ويضع باخرين
حديث صحيح انا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابى العروفى بابن ابى الهيثم انا الحكم ابو الفضل
محمد بن الحسين الحدادى انا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد انا اسحق بن ابراهيم الحنظلى انا جرير
يعنى ابن عبد الحميد عن قابوس بن ابى ظبيان عن ابيه عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الرجل الذى ليس فى جوفه شىء من القران كالبيت الخرب قال ابو عيسى
هذا حديث صحيح انا جر الواحد الملیحى انا ابو منصور السمعانى انا ابو جعفر الرياني ساحميد
بن زنجويه سا ابو ايوب الدمشقى سا سعد بن يحيى سا عبد الله بن ابى حميد عن ابى الملیح
الهذلى عن واثلة بن الاسقع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت مكان التوراة
السبع الطوال واعطيت مكان الانجيل المثانى واعطيت مكان الزبور المئين واعطيت
فاتحة الكتاب وخواتم البقرة من تحت العرش لم يعطها نبى قبلى واعطانى ربى المفصل

ناقله **فصل** فى تلاوة القران انا عبد الواحد الملیحى انا عبد الرحمن بن ابى شريح انا ابو القسم
عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى سا على بن الجعد انا شعبة عن قتادة عن زرارة بن ابى اوفى
عن سعيد بن هشام عن عايشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مثل الماهر بالقران
مثل السفرة الكرام البررة وقال مثل الذى يقراه وهو شاق عليه له اجران صحيح وقال هشام
الدستوايى عن قتادة بهذا الاسناد الذى يقرا القران وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة
انا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو عمر بكر بن محمد الزاهد انا ابو بكر محمد بن عبد الله حميد
العباس بن حمزة سا ابو على الحسين بن الفضل البجلى سا عفان سا ابان بن يزيد سا قتادة عن انس
بن مالك عن ابى موسى الاشعرى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول مثل المؤمن الذى يقرا
القران كمثل الاترجة طعمها طيب وريحها طيب ومثل المؤمن الذى لا يقرا القران كمثل التمرة
لا ريح لها وطعمها طيب ومثل الفاجر الذى يقرا القران كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر
ومثل الفاجر الذى لا يقرا القران كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها وفى رواية
الريحانة بدل التمرة انبيت انا عبد الواحد الملیحى انا ابو منصور السمعانى انا ابو جعفر الرياني سا حميد بن زنجويه
سا ابو نعيم سا سفين عن عاصم يعنى ابن بهدلة عن زر عن عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يقال يعنى لصاحب القران اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلتك
عند اخر اية تقرؤها قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح انا عبد الواحد الملیحى انا منصور
السمعانى سا ابو جعفر الرياني سا حميد بن زنجويه سا النضر بن شميل انا هشام الدستوايى عن
يحيى بن ابى كثير عن ابى سلام عن ابى امامة انه حدثه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اقرؤا القران فانه ياتى يوم القيمة شافعا لاصحابه اقرؤا الزهراوين البقرة وآل عمران فانهما ياتيان
يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما اقرأ البقرة
فانّ اخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة حديث صحيح انا عبد الواحد الملیحى انا
منصور السمعانى سا ابو جعفر الرياني سا حميد بن زنجويه سا ابو نعيم سا بشر بن الماجر العتوى
سا عجلان مولى بن ريدة عن ابيه قال كنت جالسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول
اقرأوا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة ثم سكت ساعة ثم قال
اقرأوا سورة البقرة وآل عمران فانهما الزهراوان وانهما تظلان صاحبهما يوم القيمة كانهما غمامتان
او غيايتان او فرقان من طير صواف وان القران ياتى صاحبه يوم القيمة حين ينشق عنه قبره
كالرجل الشاحب فيقول له هل تعرفنى فيقول ما اعرفك فيقول انا صاحبك القران الذى
اظمأتك بالهواجر واسهرت ليلك وان كل تاجر من وراء تجارته وانك اليوم من وراء كل تجارة فيعطى
الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على راسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا يقوم لهما اهل
الدنيا فيقولان بما كسينا هذا فيقال لهما باخذ ولدكما القران ثم يقال اقرأ واصعد فى درج
الجنة وغرفها فهو فى صعود ما دام يقرا هذا كان او ترتيلا غريب انا عبد الواحد الملیحى انا
ابو منصور السمعانى انا ابو جعفر الرياني سا حميد بن زنجويه سا ابو ايوب الدمشقى سا اسمعيل
بن عياش سا ليث بن ابى سليم عن مجاهد عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من استمع الى اية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ومن قراها كتب الله له
حسنة مضاعفة وكانت له نورا يوم القيمة انا الامام ابو الحسين بن محمد القاضى انا ابو الطيب
محمد بن محمد الزيادى انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص الماجر سا ابراهيم بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفى
انا الوكيع عن الاعمش عن ابى صالح عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

كمثل الاترجة طعمها طيب وريحها طيب ومثل الذى لا يقرا القران صح

ايجب لحكم اذا رجع الى اصله اذ يجد فيه ثلث خطفات عظام سمان قلنا نعم قال ثلث ايات يقرأهن احدكم
في صلوته خير من ثلث خلفات عظام سمان صحيح انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني
نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو الاسود نا ابو لهيعة عن زبان هو ابن فايد عن سهل
هو ابن معاذ الجهني عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرآن فاحكمه وعمل بما فيه
الجنس والداه يوم القيمة تاجا ضوءه احسن من ضوء الشمس في بيت من بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم
بالذي عمل بهذا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا محمد بن عبد الله
الصفار نا احمد بن محمد بن عيسى البرقي نا ابو حذيفة نا سفيان الثوري عن الاعمش عن خيثمة
عن رجل ان عمران بن حصين مر على رجل يقرأ على قوم فلما قرأ سأل فقال عمران انا لله وانا اليه راجعون
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ القرآن فليسأل الله به فانه سيجيء اقوام يقرأون
القرآن يسألون الناس به رواه ابو عيسى عن محمود بن غيلان عن ابي احمد عن سفيان عن الاعمش عن
خيثمة عن الحسن عن عمران بن حصين قال وقال محمد بن اسمعيل هو خيثمة البصري الذي روى عنه
جابر الجعفي وليس هو خيثمة بن عبد الرحمن والله اعلم فصل في وعيد من قال
في القرآن برأيه من غير علم انا ابو بكر محمد بن عبد الصمد البرقاني انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حموية
الرحبي انا ابو اسحق ابراهيم حرابر الشاشي نا ابو محمد عبد الله نا عبد الرزاق انا الثوري
سفيان بن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال في القرآن برأيه فليتبوء مقعده من النار انا ابو منصور محمد بن الملك المظفري انا ابو سعيد
احمد بن محمد بن الفضل الفقيه انا ابو عبد الله الحسين بن الحسن البصري انا ابو الفضل العباس
بن محمد الدوري انا يحيى بن معين نا ابو عوانة عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار انا
ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترقي انا عبد الله بن احمد بن حموية انا ابراهيم بن خرشيد
ابن حميد نا حبان بن هلال نا اسمعيل بن اخي حزم القطيعي نا ابو عمران الجوني عن جندب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن برأيه فاصاب فقد اخطأ رواه غير واحد
سئل ابو بكر الصديق رضي الله عنه عن قوله تع وفاكهة وابا فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني
اذا قلت في كتاب الله ما لا اعلم وقال ابو الدرداء لا يفقه كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها
كثيرة قال حماد قلت لايوب ما معنى قول ابي الدرداء فجعل يفكر قلت هو ان يرى له وجوها
فنهاب الاقدام عليه فقال هو ذاك هو ذاك قال الامام شيخنا رحمه الله فدخل الوعيد
في حق من قال في القرآن برأيه وذلك فيمن قال من قبل نفسه شيئا من غير علم فاما
صرف الاية الى معنى محتمل موافق لما قبلها وما بعدها غير مخالف للكتاب والسنة من طريق
الاستنباط فقد رخص فيه لاهل العلم واما التفسير وهو الكلام في اسباب نزول الاية
وشأنها وقصتها فلا يجوز الا بالسماع ممن ثبت من طريق النقل واصل التفسير هي التفسرة
وهي الدليل من الماء الذي ينظر الطبيب فيه فيكشف عن علة المريض كذلك المفسر يكشف
عن شأن الاية وقصتها واشتقاق التأويل من الاول وهو الرجوع يقال اولته قال اي صرفته
انا ابو بكر بن الهيثم الترقي انا الحاكم ابو الفضل الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى انا
اسحق بن ابراهيم الحنظلي نا جرير بن عبد الحميد عن المغيرة عن واصل بن حيان عن ابي الهذيل
عن الاحوص عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان القرآن انزل على

سبعة احرف كل اية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع ويروى لكل حرف حد ولكل حد مطلع واختلفوا في
تأويله قيل الظهر لفظ القرآن والبطن تأويله وقيل الظهر ما حدث عن اقوام انهم عصوا فعوقبوا فهو في
الظاهر خبر وباطنه عظة وتحذير ان يفعل احد مثل ما فعلوا فيحل به ما حل بهم وقيل معنى الظهر و
البطن التلاوة والفهم يقول لكل اية ظاهر وهو ان يقرأها كما انزلت قال الله تع ورتل القرآن ترتيلا
وباطن وهو التدبر والتفكر قال الله تع كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته فقي التلاوة لا يجاوز
المصحف وفي التفسير لا يجاوز قرأ التلاوة تكون بالعلم والحفظ بالدرس والفهم يكون بصدق النية
وتعظيم الحرمة وطيب الطعمة وقوله لكل حرف حد اراد لكل حد في التلاوة والتفسير لا يجاوز المصحف
وفي التفسير لا يجاوز المسموع وقوله لكل حد مطلع اي مصعد يصعد اليه من معرفة علمه ويقال المطلع
الفهم وقد يفتح الله على المتدبر والمتفكر من التأويل والمعاني ما لا ينتهي علمه على غيره وفوق كل ذي علم عليم.
سورة فاتحة الكتاب ولها ثلثة اسماء معروفة فاتحة الكتاب وام القرآن والسبع المثاني
سميت فاتحة الكتاب لان الله تع بها افتتح القرآن وسميت ام القرآن وام الكتاب لانها اصل القرآن
ومبدؤه يدرى القرآن ولم الشيء اصله ويقال لمكة ام القرى لانها اصل البلاد ودحيت الارض من تحتها
وقيل انها مقدمة وامام لما يتلوها من السور ويبدء بكتابتها في المصحف وبقراءتها في الصلوة و
سميت السبع المثاني لانها سبع ايات باتفاق العلماء وسميت مثاني لانها تثنى في الصلوة فتقرأ
في كل ركعة وقال مجاهد سميت مثاني لان الله تع استثناها لهذه الامة فذخرها لهم وهي
مكية على قول اكثر المفسرين وقال مجاهد مدنية وقيل نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة فلذلك
سميت مثاني والاول اصح انها مكية لان الله تع من على الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله ولقد
اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم والمراد منه فاتحة الكتاب وسورة الحجر مكية فلم يكن من
عليه بها قبل نزولها بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الباء اداة والاداة
الرجل ما يستعمله تخفض ما بعدها مثل من وعن والمتعلق بالباء محذوف لان الكلام عليه
تقديره ابدأ بسم الله اقرأ وقيل بسم الله واسقطت الالف من الاسم طلبا للخفة لكثرة استعمالها
وطولت الباء قال العتبي ليكون افتتاح كتاب الله بحرف معظم كان عمر بن عبد العزيز يقول
كتاب طولوا الباء واظهروا السين وفرجوا بينهما ودوروا الميم تعظيما لكتاب الله عز وجل وقيل
لما استطيل الالف ردوا طول الالف الى الباء ليكون دالا على سقوط الالف الا ترى انه لما كتبت الالف
في اقرأ باسم ربك ردت الباء الى صيغتها ولا تحذف الالف اذا اضيف الاسم الى غير الله ولا
مع غير الباء والاسم هو المسمى وعينه وذاته قال الله تع انا نبشرك بغلام اسمه يحيى خبر
اسمه يحيى ثم نادى الاسم فقال يا يحيى وقال ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها وآباؤكم
الاشخاص المعبودة لانهم كانوا يعبدون المسميات وقال سبح اسم ربك الاعلى وتبارك
اسم ربك ثم يقال للتسمية ايضا اسم واستعماله في التسمية اكثر من المسمى فان قيل ما معنى التسمية
من الله لنفسه قيل هو تعليم للعباد كيف يفتتحون القراءة واختلفوا في اشتقاقه قال المبرد
في البصريين هو مشتق من السمو وهو العلو فكانه علا على معناه وظهر عليه فصار معناه مخته
وقال ابن كيسان في الكوفيين هو من الوسم والسمة وهي العلامة فكانه علامة لمعناه والاول
اصح لانه يصغر على السمي ولو كان من السمة لكان يصغر على الوسم كما يقال في الوعد وعيد ويقال
تصريفه سميت ولو كان من الوسم لقيل وسمت قول الله قال الخليل وجماعة هو اسم علم
خاص لله عز وجل لا اشتقاق له كاسماء الاعلام للعباد مثل زيد وعمرو قال جماعة هو مشتق

ثم اختلفوا في اشتقاقه فقيل من الٰه الإٰهة اى عبد عبادة وقرأ ابن عباس ويذرك والٰهتك اى عبادتك
معناه انه المستحق للعبادة دون غيره وقيل اصله الٰه قال الله تع وما كان معه من اله اذا لذهب
كل اله بما خلق قال المبرد هو من قول العرب الٰهة الى فلان اى سكنت اليه قال الشاعر
الٰهت اليها والحوادث جمة ٭ فكان الخلق يسكنون اليه ويطمئنون بذكره ويقال الٰهت اليه
اى فزعت اليه قال الشاعر الٰهت اليها والركاب وقف ٭ وقيل اصل اله ولاه
فابدلت الواو بالهمزة مثل وشاح واشاح واشتقاقه من الوله لان العباد يولهون اليه
اى يفزعون اليه في الشدايد ويلجؤن اليه في الحوايج كما يوله كل طفل الى امه وقيل هو من
الوله وهو ذهاب العقل لفقده من يعز عليك قوله عز وجل الرحمن الرحيم قال ابن عباس
هما اسمان رقيقان لحدهما ارق من الاخر واختلفوا فيهما منهم من قال هما بمعنى واحد مثل
ندمان ونديم ومعناهما فاعل والرحمة ذكر لاحدهما بعد الاخر تطييعا لقلوب الراغبين قال المبرد
هو انعام وتفضل ومنهم من فرق بينهما فقال الرحمن معناه العموم والرحيم معناه الخصوص
فالرحمن بمعنى الرازق في الدنيا وهو على العموم لكافة الخلق والرحيم بمعنى العافي في الاخرة
والمغفرة الاخرة للمؤمنين على الخصوص ولذلك قيل في الدعاء يا رحمن الدنيا ورحيم الاخرة
فالرحمن من تصل رحمته الى الخلق على العموم والرحيم من تصل رحمته اليهم على الخصوص ولذلك
يدعى غير الله رحيما ولا يدعى غير الله رحمان والرحمن عام المعنى خاص اللفظ والرحيم عام اللفظ
خاص المعنى والرحمة ارادة الله الخير لاهله وقيل هي ترك العقوبة مع استحقاقها واسناد الخير
الى من لا يستحق منفي على الاول صفة ذات وعلى الثاني صفة فعل واختلفوا في اية التسمية
فذهب قراء المدينة والبصرة وفقهاء الكوفة الى انها ليست من الفاتحة ولا من غيرها من السور و
الافتتاح بها للتبرك والتيمن وذهب قراء مكة والكوفة واكثر فقهاء الحجاز الى انها من الفاتحة
وليست من ساير السور وانما كتبت للفصل وذهب جماعة الى انها من الفاتحة ومن كل سورة الا
سورة التوبة وهو قول الثوري وابن المبارك والشافعي لانها كتبت في المصاحف بخط ساير القرآن
واتفقوا على ان الفاتحة سبع ايات فالاية الاولى عندمن يعدها من الفاتحة بسم
الله الرحمن الرحيم وابتداء اية الاخرة صراط الذين ومن لم يعدها من الفاتحة قال ابتداءها
الحمد لله رب العالمين وابتداء الاية الاخرة غير المغضوب عليهم واحتج من جعلها من الفاتحة
والسور بانها كتبت في المصحف بخط القرآن وبما ابا عبد الوهاب بن محمد الكاتب قال ابا ابو محمد
عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم ابا الربيع بن سليمان ابا الشافعي
ابا عبد المجيد عن ابن جريج اخبرني ابي عن سعيد بن جبير ولقد اتيناك سبعا من المثاني
والقرآن العظيم هي ام القرآن قال ابي وقراها على سعيد بن جبير حتى ختمها ثم قال بسم
الله الرحمن الرحيم الاية السابعة قال سعيد قراها على ابن عباس كما قرأتها عليك ثم قال بسم
الله الرحمن الرحيم الاية السابعة قال ابن عباس فذ خرها لكم فما اخرجها احد قبلكم ومن لم
يجعلها من الفاتحة احتج بما ابا ابو الحسن محمد بن محمد المسيري اذنا ابو بكر احمد بن ابو اسحق
الهاشمي ابا ابو مصعب عن مالك عن حميد الطويل عن انس بن مالك انه قال صمت وراء ابي
بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهم فكلهم كان لا يقرأ بسم الله
الرحمن الرحيم اذا افتتح الصلوة قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كان رسول الله لا يعرف
ختم السورة حتى ينزل بسم الله الرحمن الرحيم وعن ابن مسعود قال كنا لا نعلم فصل

ما بين السورتين حتى ينزل بسم الله الرحمن الرحيم قال الشعبي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكتب في بدو الامر على رسم قريش باسمك اللهم حتى نزلت وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها
فكتب بسم الله حتى نزلت قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن حتى نزلت انه
من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فكتب مثلها قوله عز وجل الحمد لله لفظ خبر
كانه يخبر ان المستحق للحمد هو الله عز وجل وفيه تعليم للخلق تقديره قولوا الحمد لله والحمد يكون بمعنى
الشكر على النعمة ويكون بمعنى الثناء عليه بما فيه من الخصال الحميدة يقال حمدت فلانا على ما اسدى الي من
النعمة وحمدته على علمه وشجاعته والشكر لا يكون الا على النعمة فالحمد اعم من الشكر اذ لا يقال شكرت
فلانا على علمه فكل حامد شاكر وليس كل شاكر حامدا وقيل الحمد باللسان قولا والشكر بالاركان
فعلا قال الله تع وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا وقال اعملوا ال داود شكرا قوله عز وجل
لله واللام فيه للاستحقاق كما يقال الدار لزيد وقوله رب العالمين فالرب يكون بمعنى المالك كما يقال
لمالك الدار رب الدار ويقال رب الشيء اذا ملكه ويكون بمعنى التربية والاصلاح يقال رب فلان
الضيعة ربها اذا اتمها واصلحها فهو رب مثل طب وبر قال الله تع مالك العالمين ومربيهم ولا يقال
الخلق هو الرب معرفا انما يقال رب كذا مضافا لان الالف للتعميم ولا يحل الكل والعالمين
جمع عالم لا واحد له من لفظه واختلفوا في العالمين قال ابن عباس هم الجن والانس لانهم المكلفون
بالخطاب قال الله تع ليكون للعالمين نذيرا وقال قتادة ومجاهد والحسن جميع الخلوقين قال الله
اسمه تعالى قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما واشتقاقه من العلم
والعلامة سموا بذلك لظهور اثر الصنعة فيهم قال ابو عبيدة هم اربع امم الملائكة والانس والجن والشياطين
مشتق من العلم ولا يقال للبهايم عالم لانها لا تعقل واختلفوا في مبلغهم قال سعيد بن المسيب
ستة الف عالم ستمائة في البحر واربعمائة في البر وقال مقاتل بن حيان ثمانون الف عالم اربعون الف
في البحر واربعون الف في البر وقال وهب ستة عشر الف عالم الدنيا عالم منها وما العمران في
الخراب الا كفسطاط في صحراء وقال كعب الاحبار لا يحصى عدد العالمين احد الا الله عز وجل
قال الله وما يعلم جنود ربك الا هو قوله عز وجل مالك يوم الدين قرأ عاصم والكسائي ويعقوب
مالك وقرأ الاخرون ملك قال قوم معناهما واحد مثل فرهين وفارهين وحذرين وحاذرين
ومعناهما الرب يقال رب الدار ومالكها وقيل المالك والملك هو القادر على اختراع الاعيان
من العدم الى الوجود ولا يقدر عليه غير الله وقال ابو عبيدة مالك اجمع واوسع لانه يقال مالك
العبد والطير والدواب ولا يقال ملك هذه الاشياء لانه لا يكون مالكا لشيء الا وهو يملكه وقد
يكون ملك الشيء وهو لا يملكه وقال قوم ملك اولى لان كل ملك مالك ولا يكون كل مالك ملكا
ولانه اوفق لسائر القرآن مثل هو الله تع فتعالى الله الملك الحق والملك القدوس وملك الناس
وقال ابن عباس ومقاتل والسدي ملك يوم الدين قاض يوم الحساب وقال مجاهد الدين
الحساب قال الله تع ذلك الدين القيم اى الحساب المستقيم وقال قتادة الدين الجزاء ويقع على
الجزاء في الخير والشر جميعا يقال كما تدين تدان وقال محمد بن كعب القرضي ملك يوم لا ينفع فيه الا
الدين وقال يمان بن رياب الدين القهر يقال دنته فدان اى قهرته فذل ودين الدين الطاعة اى
يوم الطاعة وانما خص يوم الدين بالذكر مع كونه مالكا للايام كلها لان الاملاك يومئذ زايلة فلا ملك
ولا امر الا لله قال الله تع الملك يومئذ الحق للرحمن وقال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
وقال والامر يومئذ لله قرأ ابو عمرو الرحيم ملك بادغام الميم في الميم وكذلك يدغم كل حرفين

من جنس واحد او مخرج واحد او قريبي المخرج سواء كانا في حرف ساكنا او متحركا الا ان يكون حرفا الاول مشددا او
منونا او منقوصا او تاء الخطاب او مفتوحا قبله ساكن في غير المثلين فانه لا يدغمها وادغام المتحرك
يكون في الادغام الكبير وافقه حمزة من ادغام للمتحرك في قوله ببيت طائفة والصافات صفا فالزاجرات
زجرا فالتاليات ذكرا والذاريات ذروا ادغمت التاء فيما بعدها من الحروف ووافقه حمزة والكسائي
في ادغام الصغير وهو ادغام الساكن في المتحرك الا في الزاء عند اللام والذال عند الجيم وكذلك
لا يدغم حمزة برواية جابر وخلف الذال عند السين والصاد والزاء ولا ادغام لسابر القراء الا في احرف
معدودة قوله ايا ك نعبد ايا كلمة الضمير خصت بالاضافة الى المضمر ويستعمل معتمدا على
الفعل فيقال ايا ك اعني وايا ك اسأل ولا يستعمل مؤخرا الا منفصلا فيقال ما عنيت الا ايا ك
قوله عز وجل نعبد اى نوحدك ونطيعك خاضعين والعبادة الطاعة مع التذلل والخضوع
وسمي العبد عبدا لتذلله وانقياده يقال طريق معبد اى مذلل وايا ك نستعين نطلب
منك المعونة على عبادتك وعلى جميع امورنا فان قيل لم قدم ذكر العبادة على الاستعانة والاستعانة
تكون قبل العبادة قيل هذا يلزم من تحصل الاستطاعة قبل الفعل ونحن نحمد الله بتحصل التوفيق
والاستطاعة مع الفعل فلا فرق بين التقديم والتاخير ويقال الاستعانة نوع تعبد فكأنه
ذكر جملة العبادة اولا ثم ذكر ما هو من تفاصيلها قوله عز وجل اهدنا الصراط المستقيم اى
ارشدنا وقال علي والحسن بن كعب ثبتنا كما يقال للقائم قم حتى اعود اليك اى دم على ما انت عليه
وهذا الدعاء من المؤمنين مع كونهم على الهداية بمعنى التثبيت وبعض طلب مزيد الهداية لان
الالطاف والهدايات من الله تعالى لا تتناهى على مذهب اهل السنة الصراط وصراط وزايا بين
ورواه رويس عن يعقوب وهو الاصل سمي صراطا لانه يسترط السابلة ويقرا بالراء وقرا حمزة
باشمام الراء وكلها لغات صحيحة والاختيار الصاد عند اكثر القراء وافقه المحض والصراط
المستقيم قال ابن عباس وجابر هو الاسلام وهو قول مقاتل وقال ابن مسعود هو القرآن
وروى عن علي مرفوعا الصراط المستقيم كتاب الله عز وجل وقال سعيد بن جبير طريق الجنة
قال سهل بن عبد الله طريق السنة والجماعة قال بكر بن عبد الله المزني طريق رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ابو العالية والحسن طريق رسول الله وصاحبيه وهو اصله في اللغة الطريق الواضح
قوله عز وجل صراط الذين انعمت عليهم اى منعت عليهم بالهداية والتوفيق قال عكرمة
منعت عليهم بالثبات على الايمان والاستقامة وهم الانبياء عم وقيل هم كل من ثبته الله على
الايمان من النبيين والمؤمنين الذين ذكرهم الله تعالى في قوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الاية وقال ابن عباس هم قوم موسى وعيسى
قبل ان غيروا دينهم فقال عبد الله الرحمن بن زيد هم النبيون وابو بكر وعمر ومن معه وقال
ابو العالية هم آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وقال شهر بن حوشب هم
اصحاب رسول الله واهل بيته قرا حمزة عليهم واليهم ولديهم بضم هاءاتها ويضم يعقوب
كل هاء قبلها ياء ساكنة متنية وجمعا الا قوله بين ايديهن وارجلهن والاخرون يكسر وبها
فمن ضم الهاء ردها الى الاصل لانها مضمومة عند الانفراد ومن كسر فلاجل الياء الساكنة
والياء اخت الكسرة والكسرة لخت الياء وضم بزكثير وابو جعفر كل ميم جمع اضافا مشبعا
في الوصل اذا الى يليها ساكن فان لقيها ساكن فاد يشبع واما نافع فيخيير ويضم ورش عند
الالف القطع فاذا التقت الف وصل قبل الهاء كسر او ياء ساكنة ضم الهاء والميم حمزة

والكسائي وكسرها ابو عمرو وكذلك يعقوب اذا انكسر ما قبله والاخرون يقرؤن بضم الميم وكسر الهاء الا جل
الياء والكسرة ما قبلها وضم الميم على الاصل قوله عز وجل غير المغضوب عليهم يعني غير صراط الذين
غضبت عليهم والغضب هو ارادة الانتقام من العصاة وغضب الله عليهم لا يلحق عصاة المؤمنين
انما يلحق الكافرين ولا الضالين اى وغير الضالين عن الهدى واصل الضلال الهلاك والعين تضل
يقال ضل الماء في اللبن اذا اهلكت وغاب وغيرهما نا بمعنى لا ولا بمعنى غير ولذلك جاز العطف
كما يقال فلان غير محسن ولا مجمل فاذا كانا غير بمعنى سوى فلا يجوز العطف عليها بلا ولا يجوز في الكلام
عندي سوى عبد الله ولا زيد وقرا عمر بن الخطاب رضي الله عنه صراط من انعمت عليهم غير المغضوب
عليهم وغير الضالين وقيل المغضوب عليهم هم اليهود والضالين هم النصارى لان الله تعالى حكم
على اليهود بالغضب فقال من لعنه الله وغضب عليه وحكم على النصارى بالضلال فقال ولا تتبعوا
اهواء قوم قد ضلوا من قبل وقال سهل بن عبد الله غير المغضوب عليهم بالبدعة ولا الضالين
عن السنة واما المقاد ان يقول بعد فراغه من الفاتحة امين مفصولا عن الفاتحة بسكتة
وهو مخفف ويجوز ممدودا ومقصورا ومعناه اللهم استجب واسمع وقال ابن عباس
وقتادة معناه كذلك فليكن وقال مجاهد هو اسم من اسماء الله تعالى وقيل هو طابع الدعاء وقيل
هو خاتم الله على عباده يدفع به الافات عنهم كخاتم الكتاب يمنع من الفساد وظهر ما فيه
انا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي وابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي قالا انا ابو بكر
احمد بن الحسين الحيري انا ابو علي محمد بن احمد بن محمد بن معقل الميداني نا محمد بن يحيى نا عبد الرزاق
انا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الامام غير
المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا امين فان الملائكة تقول امين فانه من وافق تامينه تامين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه صحيح فصل فصل
فاتحة الكتاب انا ابو الحسين احمد بن محمد بن عبد الرحمن الكسائي انا ابو نصر محمد بن علي بن الفضل
الخزاعي يعرف بفضلان انا ابو عثمان عمرو بن عبد الله البصري نا محمد بن عبد الله الوهاب نا
خالد بن مخلد القطواني حدثني محمد بن جعفر بن ابي كثير هو اخو اسمعيل بن جعفر عن العلاء
بن محمد عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ابي بن كعب وهو قايم يصلي فصاح به فقال يا ابي فخفف ابي في صلوته ثم جاء الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ما منعك يا ابي ان تجيبني اذ دعوتك الم يقل الله يا ايها
الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم فقال ابي لا جرم يا رسول الله لا تدعوني الا اجبتك
وانا كنت مصليا قال اكنت ان اعلمك سورة لم ينزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور و
لا في الفرقان مثلها قال ابي نعم يا رسول الله فقال كيف تقرا في صلوتك فقرا ابي ام القرآن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده ما انزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها وانها هي السبع المثاني
التي اتاني الله عز وجل حديث حسن صحيح انا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انا الحاكم ابو
الفضل محمد بن الحسين الحدادي انا ابو بزيد محمد بن يحيى بن خالد انا اسحق بن ابراهيم الحنظلي
نا يحيى بن آدم نا ابو الاحوص عمار بن زريق عن عبد الله بن عيسى عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند جبريل اذ سمع نقيضا من

فرفع فرفع جبريل رأسه الى السماء فقال هذا باب فتح من السماء ما فتح قط فنزل منه ملك فاتى النبى
صلى الله عليه وسلم فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة
البقرة ولن تقرأ حرفا منها الا اعطيته صحيح انا ابو الحسن محمد بن محمد السنبرى اذنا ابو طاهر احمد
السرخسى انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمى انا ابو مصعب احمد بن ابى بكر الزهرى
عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن انه سمع ابا السايب مولى هشام بن زهرة يقول سمعت
ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى صلوة لم يقرأ فيها بام القرآن
فهى خداج هى خداج غير تمام قال فقلت يا ابا هريرة انى احيانا اكون وراء الامام
فغمز ذراعى وقال اقرأ بها يا فارسى فى نفسك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
قال الله تع قسمت الصلوة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها لى و نصفها لعبدى ولعبدى
ما سال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول
الله حمدنى عبدى يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله اثنى علي عبدى يقول العبد ملك يوم
الدين يقول الله مجدنى عبدى يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله هذه
الاية بينى و بين عبدى ولعبدى ما سال يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله فهؤلاء لعبدى ولعبدى ما سال صحيح

سورة البقرة مدنية وهى مائتان وثمانون وسبع ايات بسم الله
الرحمن الرحيم قال الشعبى وجماعة الم وسائر حروف التهجى فى اوايل السور من المتشابه الذى استاثر
الله تع بعلمه وهى سر القرآن فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها الى الله سبحانه وتع وفائدة ذكرها
طلب الايمان بها قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه فى كل كتاب سر وسر الله فى القرآن اوايل السور
وقال على كرم الله وجهه ان لكل كتاب صفوة و صفوة هذا الكتاب حروف التهجى قال داود
بن ابى هند كنت اسال الشعبى عن فواتح السور فقال يا داود ان لكل كتاب سر وان سر القرآن
فواتح السور فدعها واسال عما سوى ذلك وقال جماعة هى معلومة المعانى فقيل كل حرف منها
مفتاح اسم من اسماء الله كما قال ابن عباس رض فى كهيعص الكاف من كاف والهاء من هاد والياء
من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق وقيل فى المص انا الله الملك الصادق وقال
الربيع بن انس فى الر الالف مفتاح اسمه والام مفتاح اسمه اللطيف والميم مفتاح اسمه المجيد
وقال عمر بن كعب الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس
انه قال معنى الر انا الله اعلم ومعنى المص انا الله اعلم وافصل ومعنى الر انا الله اسدى واري و
معنى الر انا الله اعلم واري وقال الزجاج وهذا احسن فان العرب تذكر حرفا من كلمة تريدها
كقولهم قلت لها قفى فقالت قاف اى وقفت وعن سعيد بن جبير قال هى اسماء الله تع مقطعة
ولو احسن الناس تاليفها لعلموا اسم الله الاعظم الا ترى انك تقول الرحيم دون فتكون الرحمن
وكذلك سائرها الا انا لا نقدر على وصلها وقال قتادة هذه الحروف اسماء القرآن وقال
مجاهد ولبن زيد هى اسماء السور وبيانه ان القايل اذا قال قرأت المص عرف السامع انه قرء
السورة التى افتتحت بالمص وروى عن ابن عباس انها اقسام وقال الاخفش انما اقسم الله بهذه
الحروف لشرفها وفضلها لانها مبادى كتبه المنزلة ومبانى اسمائه الحسنى قوله عز وجل ذلك
الكتاب اى هذا الكتاب وهو القرآن وقيل هذا فى معنى هذا ذلك الكتاب قال الفراء
كان الله قد وعد نبيه صلى الله عليه وسلم انه ينزل عليه كتابا لا يمحوه الماء ولا يخلق من كثرة

الرد فلما انزل القرآن قال هذا ذلك الكتاب الذى وعدتك وقيل هذا ذلك الكتاب الذى
ان انزل عليك فى التوراة والانجيل وعلى لسان النبيين قبلك وهذا للتقريب وذلك للبعيد
وقال ابن كيسان اذا الله انزل قبل سورة البقرة سورا كذب بها المشركون ثم انزل سورة البقرة
فقال ذلك الكتاب يعنى ما تقدم البقرة فى السور لا شك فيه والكتاب مصدر وهو بمعنى المكتوب
كما يقال للمخلوق خلق وهذا الدرهم ضرب فلان اى مضروبه واصل الكتب الضم والجمع يقال للجند
كتيبة لاجتماعها سمى الكتاب كتابا لانجماع حرف الى حرف قوله عز وجل لا ريب فيه اى لا شك
انه من عند الله وانه الحق والصدق وقيل هو خبر بمعنى النهى اى لا ترتابوا فيه كقوله تع فلا رفث
ولا فسوق ولا جدال اى لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا لكثرة فيه بالاشباع فى الوصل وكذلك
كلها آه كناية قبلها ساكن يشبعها وصلة ما لم يلقها ساكن فان كان الساكن قبل الهاء ياء
يشبعها بالكسر او واو كان غيرها يشبعها بالضم واو او وافق حفص فى قوله تع فيه مهانا
قوله عز وجل هدى للمتقين يدغم الغنة عند اللام والراء ابو جعفر وابن كثير وحمزة والكسائى
اذا حمزة والكسائى عند الياء وزاد حمزة عند الواو والاخرون لا يدغمونها ويخفى ابو جعفر النون
قبل الثنوى عند الخاء والغين هدى للمتقين اى هو هدى اى رشد وبيان لاهل التقوى
وقيل هو نصب على الحال اى هاديا تقديره لا ريب فى هدايته للمتقين والهدى ما يهتدى به
الانسان للمتقين اى للمؤمنين قال ابن عباس المتقى من يتقى الشرك والكبائر والفواحش
وهو ماخوذ من الاتقاء واصل الحجز بين الشيئين و منه يقال اتقى بترسه اى جعله
حاجزا بين نفسه وبين ما يقصده وفى الحديث كنا اذا احمر الباس اتقينا برسول الله صلى
الله عليه وسلم اى اذا اشتد الحرب جعلنا حاجزا بيننا وبين العدو وكان المتقى يجعل
امتثال امر الله والاجتناب عما نهاه حاجزا بينه وبين العذاب قال عمر بن الخطاب رضى
الله عنه لكعب الاحبار حدثنى عن التقوى فقال هل اخذت طريقا اشوك قلت نعم
قال فما عملت به قال الحذر وشمرت قال كعب ذلك التقوى وقال شهر بن حوشب المتقى الذى
يترك ما لا باس به حذرا لما فيه به وقال عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله واداء ما
افترض الله فمن رزق الله بعد ذلك فهو خير الى خير وقيل هو اقتداء بالنبى صلى الله عليه
وسلم وفى الحديث جماع التقوى فى قوله تع ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية وقال
بن عمر المتقون ان لا تزنى نفسك بحرام احد وتخصيص المتقين بالذكر مشعر بفضلهم او لانهم
هم المنتفعون بالهدى قوله عز وجل الذين يؤمنون بالغيب موضع الذين خفض نعتا
للمتقين يؤمنون نصبه قوم ويترك الهمز ابو عمرو ورش والاخرون يهمزونه وكذلك يهمز
كل همزة ساكنة هى فاء الفعل مثل يؤمن ويؤمر الا حرفا معدودة وحقيقة الايمان التصديق
بالقلب قال الله تع وما انت بمؤمن لنا اى بمصدق لنا وهو فى الشريعة الاعتقاد بالقلب
والاقرار باللسان والعمل بالاركان فسمى الاقرار والعمل ايمانا لوجود المناسبة لانه من شرائعه
والاسلام هو الخضوع والانقياد وكل ايمان اسلام وليس كل اسلام ايمانا اذا لم يكن معه
تصديق قال الله تع قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وذلك لان
الرجل قد يكون مستسلما فى الظاهر غير مصدق فى الباطن ولا يكون مصدقا فى الباطن
غير منقاد فى الظاهر وقد اختلف جواب النبى صلى الله عليه وسلم عنها حين سال جبريل
عليه السلام وهو ما اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي بن محمد بن علي بن بوية الزيادى البخارى

اما القاسم علي بن احمد الخزاعي نا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي نا ابو احمد بن عيسى بن احمد العسقلا
اني بدينور نا الحسين بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر قال كان اول من تكلم في
القدر يعني في البصرة معبد الجهني فخرجت انا وحميد بن عبد الرحمن بن يزيد حاجين او معتمرين فقلنا لو لقينا
احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر فوفق لنا عبد الله بن عمر داخلا المسجد
انا وصاحبي احدنا عن يمينه والاخر عن شماله فظننت ان سيكل الكلام الي فقلت يا ابا عبد
الرحمن انه قد ظهر قبلنا اناس يتقفرون هذا العلم ويطلبونه ويزعمون ان لا قدر وانا الامر انف
قال فاذا لقيت اولئك فاخبرهم اني منهم برءاء وانهم مني برءاء والذي نفسي بيده لو ان لاحدهم
مثل احد ذهبا فانفقه في سبيل الله ما قبل الله منه شيئا حتى يؤمن بالقدر خيره وشره
ثم قال حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينا نحن عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل
رجل شديد بياض الثوب شديد سواد الشعر ما يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد
فاقبل حتى جلس بين يدي رسول الله وركبته عند ركبته فقال يا محمد اخبرني عن الاسلام
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة
وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت فعجبنا
من سؤاله وتصديقه ثم قال فما الايمان قال ان تؤمن بالله وحده وملائكته وكتبه ورسله و
باليوم الاخر بعد الموت والجنة والنار وبالقدر خيره وشره فقال صدقت ثم قال فما الاحسان
قال ان تعمل لله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال صدقت ثم قال فاخبرني عن
الساعة فقال ما المسؤول عنها باعلم من السائل قال فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة
ربتها وان ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان قال ثم انطلق
فلبثت مليا ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر هل تدري من الرجل قال قلت
الله ورسوله اعلم قال فانه جبريل اتاكم ليعلمكم امر دينكم وهل اتاني في صورة
الا عرفته فيها الا في صورته هذه قال النبي صلى الله عليه وسلم جعل الاسلام في هذا الحديث
اسما للظاهر من الاعمال والايمان اسما للباطن من الاعتقاد وليس ذلك لان الاعمال ليست من
الايمان والتصديق بالقلب ليس من الاسلام بل ذلك بتفصيل الجملة هي كلها شيء واحد
وجماعها الدين ولذلك قال اتاكم جبريل انما يعلمكم امر دينكم والدليل على ان الاعمال من
الايمان ما انا احمد بن عبيد الله الصالحي نا ابو القاسم ابراهيم بن محمد بن علي بن الشاه نا ابو احمد
محمد بن قريش بن سليمان نا بشر بن موسى نا خلف بن الوليد عن جرير الرازي عن سهيل بن ابي
صالح عن عبد الله بن دينار عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الايمان بضع وسبعون شعبة افضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق
والحياء شعبة من الايمان وقيل الايمان ما حوذ من الامان فسمي المؤمن مؤمنا لانه يؤمن نفسه
من عذاب الله والله تعالى مؤمن لانه يؤمن العباد من عذابه قوله عز وجل بالغيب فالغيب مصدر
وضع موضع الاسم فقيل للغائب غيب كما قيل للعادل عدل وللزايل زور والغيب ما
كان غائبا عن العيون قال ابن عباس الغيب ههنا كل ما امرت بالايمان به مما غاب عنك من
امر الملائكة والبعث والجنة والنار والصراط والميزان وقيل الغيب ها هنا هو القرآن
القرآن وقال الحسن الاخرة وقال الزهري جيش ولبن جرح بالوحي نظيره اعنده علم الغيب
وقال ليس يشاهد بالعقل وقال عبد الرحمن بن يزيد كنا عند عبد الله بن مسعود فذكرنا

اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وما سبقوا به فقال عبد الله ان امر محمد كان بينا لمن رآه والذي لا اله غيره ما
امن احد قط ايمانا افضل من ايمان بغيب ثم قرأ الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الى قوله المفلحون
قرأ ابو جعفر وابو عمرو وورش يؤمنون بترك الهمز وكذلك ليوجعفر يترك كل همزة ساكنة الا في
ابنهم وبنيهم ونبئهم ويترك ابو عمرو وحمزة كلها الا ان يكون علامة للجزم نحو نجئهم وابنهم وتسؤكم
وان نشأ ننشأها ونحوها او يكون خروجا من لغة الى اخرى نحو موصدة ورئيا ويترك ورش
كل همزة ساكنة كانت فاء الفعل الا التي وتوبه ولا يترك من غير الفعل الا الرؤيا وبابه الا ما كان
على وزن فعل نحو برؤس وبئس قوله عز وجل ويقيمون الصلوة اي يديمونها ويحافظون عليها في مواقيتها
بحدودها واركانها وهيآتها ويقال قام بالامر اذا قام الامر اذا التي به معطيا حقوقه والمراد بها
الصلوات الخمس وذكر بلفظ الوحدة كقوله ثم بعثت الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم
الكتاب بالحق يعني الكتب والصلوة في اللغة الدعاء قال الله تع وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم وفي الشريعة
اسم لافعال مخصوصة من قيام وركوع وسجود وقعود ودعاء وثناء وقيل في قوله تع ان الله وملائكته
يصلون على النبي الاية ان الصلوة من الله في هذه الاية الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين
الدعاء قوله عز وجل ومما رزقناهم ينفقون اي اعطيناهم والرزق اسم لكل ما ينتفع به حتى
الولد والعبد واصله في اللغة النصيب والحظ ينفقون يتصدقون قال قتادة ينفقون فطاعة
الله وسبيله واصل الانفاق الاخراج من اليد ولذلك ومنه سمي النفاق لانه تخرج فيه السلعة
عن اليد ومنه نفقت الدابة اذا خرج روحها هذه الاية للمؤمنين من مشركي العرب قوله عز وجل
والذين يؤمنون بما انزل اليك يعني القرآن وما انزل من قبلك يعني التوراة والانجيل وسائر الكتب
المنزلة على الانبياء عليهم السلام ويترك ابو جعفر ولبن كثير وقالون وابو عمرو ويعقوب واهل
البصرة كل مدة تقع بين الكلمتين والاخرة عيدونها وهذه الاية للمؤمنين من اهل الكتاب قوله
عز وجل وبالاخرة هم يوقنون اي بالدار الاخرة سميت الدنيا دنيا لدنوها من الاخرة وسميت الاخرة
اخرة لتاخرها وكونها بعد فناء الدنيا هم يوقنون اي يستيقنون انها كائنة من الايقان وهو العلم
وقيل الايقان واليقين علم عن الاستدلال فلذلك لا يسمى الله موقنا ولا علم يقينا اذ ليس علم
عن استدلال قوله تع اولئك على هدى من ربهم اي اهل هذه الصفة واولى كلمة معناها الكناية
عن جماعة نحو هم والكاف للخطاب كما في حرف ذلك على هدى اي على رشد وبيان وبصيرة
من ربهم واولئك هم المفلحون الناجون والفائزون فازوا بالجنة ونجوا من النار ويكون الفلاح بمعنى
البقاء اي الباقون في النعيم المقيم واصل الفلاح القطع والشق ومنه سمي الزراع فلاحا لانه
يشق الارض وفي المثل الحديد بالحديد يفلح فهم المقطوع لهم بالخيرة الدنيا والاخرة قوله
عز وجل ان الذين كفروا يعني مشركي العرب قال الكلبي يعني اليهود والكفر هو الجحود واصل
من الكفر وهو الستر ومنه سمي الليل كافرا لانه يستر الاشياء بظلمته وسمي الزراع كافرا
لانه يستر الحب بالتراب والكافر يستر الحق بجحوده والكفر على اربعة انواع كفر انكار وكفر جحود
وكفر عناد وكفر نفاق فكفر الانكار هو ان لا يعرف الله اصلا ولا يعترف به وكفر الجحود هو ان
يعرف الله بقلبه ولا يقر بلسانه ككفر ابليس واليهود قال الله تع فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به
والكفر العناد هو ان يعرف الله بقلبه ويعترف بلسانه ولا يدين به ككفر ابي طالب حيث يقول
ولقد علمت بان دين محمد من خير اديان البرية دينا لولا الملامة او حذار مسبة لوجدتني
سمحا بذاك مبينا واما كفر النفاق فهو ان يقر باللسان ولا يعتقد بالقلب وجميع هذه

الانواع سواء فى ان من لقى احدا منها لا يعتقد له قولا عز وجل سواء عليهم منشأ ولديهم انذرتهم
خوفتهم وحذرتهم والانذار اعلام مع تخويف وتحذير فكل منذر معلم وليس كل معلم منذر وحقق
بن عامر وعاصم وحمزة والكسائى الهمزتين فى انذرتهم وكذلك كل همزتين يلتقيان فى اول الكلمة والاخرى
يليتون الثانية ألم حرف عطف على الاستفهام لم حرف جزم لا يلى الا الفعل لان الجزم لا يختص الا
بالافعال تنذرهم لا يؤمنون هذه الاية فى اقوام حقت عليهم كلمة الشقاوة فى سابق علم الله
تع ثم ذكر سبب ترك الايمان فقال ختم الله على قلوبهم اى طبع الله على قلوبهم فلا تعى خيرا ولا
تفهمه وحقيقة الختم الاستيثاق كيلا يدخله ما خرج منه ولا يخرج عنه ما فيه ومنه الختم على
الباب قال اهل السنة اى حكم على قلوبهم بالكفر لما سبق من علمه الازلى فيهم وقالت المعتزلة
جعل على قلوبهم علامة تعرفهم الملائكة بها وعلى سمعهم اى على موضع سمعهم فلا يسمعون الحق
ولا ينتفعون به واراد على اسماعهم كما قال على قلوبهم وانما وحده لانه مصدر والمصدر لا
يثنى ولا يجمع وعلى ابصارهم غشاوة هذا ابتداء كلام غشاوة اى غطاء فلا يرون الحق وقرأ ابو
عمرو والكسائى ابصارهم بالامالة وكذلك كل الف بعدها راء مجرورة فى الاسماء والافعال نحو الفعل
يميلان ويميل حمزة منها ما يكون فيه الراء كالقرار ونحوه زاد الكسائى ابصارهم
بالامالة وكذلك كل الف بعدها راء مجرورة فى الاسماء والامالة نحو جار ودار ويكرر
وفى انصارى ونسارع وبابه وكذلك يميل هؤلاء كل الف هى بمنزلة لام الفعل او كان علما
للتانيث اذا كان قبلها راء نظير علم التانيث مثل الكبرى والاخرى ونظيرها ونظير لام الفعل
مثل ترى واقترى يكسرون الراء فيهما ولهم عذاب عظيم اى فى الاخرة وقيل الاسر والقتل
فى الدنيا والعذاب الدائم فى العقبى والعذاب كل ما يعنى الانسان ويشق عليه وقال الخليل
العذاب ما يمنع الانسان عن مراده ومنه الماء العذب لانه يمنع العطش فولد تع وفى الناس
من يقول امنا بالله وباليوم الاخر نزلت فى المنافقين عبد الله بن ابى بن سلول والحارث بن
عمرو وعمرو بن زيد ومعتب بن قشير وجد بن قيس واصحابهم حين اظهروا كلمة الاسلام
ليسلموا من النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه واعتقدوا واخلافها واكثرهم من اليهود والناس
جمع انسان سمى به لانه عهد اليه فنسى كما قال الله تع ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسى وقيل
لظهوره من قولهم آنست اى ابصرت نارا وقيل لانه يستانس به فمن يقول امنا بالله واليوم الاخر
اى بيوم القيمة قال الله تع وما هم بمؤمنين يخادعون الله اى يخالفون الله واصل الخدع
فى اللغة الاخفاء ومنه المخدع للبيت الذى يخفى فيه المتاع فالمخادع يظهر خلاف ما يضمر و
الخدع من الله تع فى قوله تع وهو خادعهم اى يظهر لهم ويعجل لهم من النعيم فى الدنيا خلاف ما يغيب
عنهم من العذاب الاخرة وقيل اصل الخدع الفساد معناه يفسد ودما اظهروا من الايمان
بما اضمروا من الكفر وقوله وهو خادعهم اى يفسد عليهم نعيمهم فى الدنيا بما يصيرهم اليه من عذاب
الاخرة فان قيل ما معنى قوله يخادعون الله والمفاعلة للمشاركة وقد جل الله تع عن المشاركة
فى المخادعة قيل قد ترد المفاعلة لا على معنى المشاركة كقولهم عافاك الله وعاقبت اللص
وطارقت النعل وقال الحسن معناه يخادعون رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال الله
تع ان الذين يؤذون الله ورسوله اى اولياء الله وقيل ذكر الله ها هنا تحسين والعضه
بالمخادعة مخادعة الذين امنوا كقوله تع فان لله خمسه وللرسول وقيل معناه يفعلون
فى الدين ما هو خداع فى دينهم والذين امنوا اى ويخادعون المؤمنين بقولهم اذا راوهم قالوا

امنا وهم غير مؤمنين وما يخادعون قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وما يخادعون كالحرف الاول وجعلوا
من المفاعلة التى تختص بالواحد وقرأ الباقون وما يخدعون على الاصل الا انفسهم لان وبال خداعهم
راجع اليهم لان الله تع يطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على نفاقهم فيفتضحون فى الدنيا ويستوجبون
العذاب فى العقبى وما يشعرون اى لا يعلمون انهم يخادعون انفسهم وان وبال خداعهم يعود اليهم
فى قلوبهم مرض شك ونفاق واصل المرض الضعف ومنه المرض فى الدين لانه يضعف
الدين كالمرض يضعف البدن فزادهم الله مرضا لان الايات كانت تنزل تترى اية بعد اية كلما كفروا
باية ازداد واكفرا ونفاقا وذلك معنى قوله فاما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم
وقرأ ابن عامر وحمزة فزادهم بالامالة وزاد حمزة امالة الزاء حيث وقع وزاغ وخاب وطاب
وخاف وحاق وضاق والاخرون لا يميلونها ولهم عذاب اليم مؤلم يخلص وجعه الى قلوبهم
بما كانوا يكذبون ما للمصدر اى بتكذيبهم الله ورسوله فى السر وقرأ الكوفيون يكذبون
بالتخفيف اى يكذبهم اذ قالوا امنا وهم غير مؤمنين واذا قيل لهم امنوا قرأ الكسائى قيل و
غيض وجئ وجئل وسئ وسيئت وسيئ بروم اوائلها الضم وافق ابن عامر فى سئ
وجئل وسئ وسيئت وافق اهل المدينة فى سئ وسيئت لان اصلها فعل بضم القاف
وكسر الواو مثل قتل وكذلك فى اخواته فاشتاروا الى الضمة لتكون دالا على الواو المنقلبة
ياء وقرأ الباقون بكسر اوائلها استثقلوا الحركة على الواو فنقلوا كسرتها الى فاء الفعل و
انقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها واذا قيل لهم يعنى المنافقين وقيل اليهود اى قال لهم المؤمنون
لا تفسدوا فى الارض بالكفر وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن و
قيل معناه لا تكفروه والكفر اشد فساد فى الدين قالوا انما نحن مصلحون يعنون هذا القول
كذبا كقولهم امنا وهم كاذبون الا كلمة تنبيه يتنبه المخاطب انهم هم المفسدون انفسهم
والناس بالتعويق عن الايمان ولكن لا يشعرون اى لا يعلمون انهم مفسدون لانهم يظنون ان الذى
هم عليه من ابطان الكفر صلاح وقيل لا يعلمون ما اعد الله لهم من العذاب واذا قيل لهم اى للمنافقين
وقيل لليهود امنوا كما امن الناس عبد الله بن سلام وغيره من مؤمنى اهل الكتاب وقيل
كما امن المهاجرون والانصار قالوا انؤمن كما امن السفهاء اى الجهال فان قيل كيف يصح النفاق
مع المجاهرة بقولهم انؤمن كما امن السفهاء قيل انهم كانوا يظهرون هذا القول فيما بينهم لا
عند المؤمنين فاخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بذلك عنهم فرد الله عليهم
فقال الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون انهم كذلك والسفيه خفيف العقل ردىء الحلم
من قولهم ثوب سفيه اى رديء وقيل السفيه الكذاب الذى يتعمد الكذب بخلاف ما يعلم
قرأ اهل الكوفة والشام السفهاء الا بتخفيف الهمزتين وكذلك كل همزتين وقعتا فى كلمتين
اتفقتا او اختلفتا والاخرون يحققون الاولى ويلينون الثانية فى مختلفتين طلبا
للخفة فان كانتا متفقتين مثل هؤلاء ان كنتم واولياء اولئك وجاءا مربات قرأ ابو عمرو والبزى
عن ابن كثير بهمزة واحدة وقرأ يعقوب وورش والقواس وابو جعفر بتحقيق الاولى وتليين الثانية
وقرأ قالون بتخفيف الثانية وتمكين الاولى لانها ما يستانف اولى بالهمزة مما يسكت عليه
واذا لقوا الذين امنوا يعنى هؤلاء المنافقين اذا لقوا المهاجرين والانصار قالوا امنا
كايمانكم واذا خلوا رجعوا ويجوز ان يكون من الخلو والى بمعنى الباء اى بشياطينهم ويقال
الى بمعنى مع كما قال الله تع ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اى مع اموالكم الى شياطينهم الى

رؤسائهم وكهنتهم قال ابن عباس رضي الله عنهما خمسة نفر من اليهود وهم كعب بن الاشرف بالمدينة وابو برده في بني اسلم وعبد الدار في جهينة وعوف بن عامر من بني اسد وعبد الله بن سعداء بالشام ولا يكون كاهن الا ومعه شيطان تابع له والشيطان المتمرد والعاتي من الجن والانس ومن كل شئ واصله البعد يقال بئر شطون اي بعيدة القعر سمي الشيطان شيطانا لابتعاده في الشر وبعده من الخير وقال مجاهد الى اصحابهم من المنافقين والمشركين قالوا انا معكم اي على دينكم انما نحن مستهزئون بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه بما نظهر من الاسلام قرأ ابو جعفر مستهزيون ويستهزون والصابون ويربئ ويربيء وقيل استهزأوا وليطفئوا وليواطئوا ويستبئونك وخاطين وخاطون ومتكيين ومتكون وقالوئن والمنشئون بترك الهمزة فيهن الله يستهزئ بهم اي يجازيهم جزاء استهزائهم سمي الجزاء باسمه لانه بمقابلته كما قال الله تع وجزاء سيئة سيئة مثلها قال ابن عباس هو ان يفتح لهم باب من الجنة فاذا انتهوا اليه سد عنهم ورد وا الى النار وقيل ان يضرب للمؤمنين نور يمشون به على الصراط فاذا وصل المنافقون اليه خيل بينهم وبين المؤمنين كما قال الله تع فضرب بينهم بسور له باب الاية وقال الحسن معناه الله يظهر للمؤمنين على نفاقهم ويعذبهم بتركهم ويمهلهم والمد والامداد واحد واصله الزيادة الا ان المد اكثر ما يأتي في الشر والامداد في الخير قال الله تع نمد لهم من العذاب مدا وقال في الامداد وامددناكم باموال وبنين قوله تع في طغيانهم اي في ضلالتهم واصله مجاوزة الحد ومنه طغى الماء يطغون اي يترددون في الضلالة متحيرين اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى استبدلوا الكفر بالايمان فما ربحت تجارتهم اي فما ربحوا في تجارتهم اضاف الربح الى التجارة لان الربح يكون فيها كما تقول العرب ربح بيعك وخسرت صفقتك وما كانوا مهتدين في الصلالة وقيل مصيبين في تجارتهم مثلهم شبههم والمثل قول سائر يعرف به معنى الشئ وهو احد اقسام القرآن السبعة كمثل الذي يعني الذي بدليل سياق الاية ونظيره والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك استوقد نارا اوقدنارا فلما اضاءت النار ما حوله اي حول المستوقد واضاء لازم ومتعد يقال اضاء الشئ بنفسه واضاء غيره وهو هنا متعد ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون قال ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي نزلت في المنافقين يقول مثلهم في نفاقهم كمثل رجل اوقد نارا في ليلة مظلمة في مفازة فاستدفأ ورأى ما حوله فانتفع بما يخاف فبينا هو كذلك اذ هبت ناره فبقي في ظلمة خائفا متحيرا فكذلك المنافق قد اظهر كلمة الايمان امنوا على اموالهم واولادهم وناكحوا المؤمنين فوارثوهم وقاسموهم الغنائم فذلك نورهم فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة والخوف وقيل ذهاب نورهم في القبر وقيل في العقبة حيث يقولون للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم وقيل ذهاب نورهم باظهار عبيدتهم على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وضرب النار مثلا ثم لم يقل اطفأ الله نارهم لكن عبر بذهاب النور عنه لان النار نور وحرارة فيذهب نورهم ويبقى الحرارة عليهم وقال مجاهد اضاءة النار اقبالهم الى المسلمين والهدى وذهاب نورهم اقبالهم الى المشركين والضلالة وقال عطاء ومحمد بن كعب نزلت في اليهود وانتظارهم خروج النبي صلى الله عليه وسلم واستفتاحهم به على مشركي العرب فلما خرج كفروا به فضرب الله تع فيه هذا المثل صم اي هم صم عن الحق لا يقبلونه فاذا لم يقبلوا فكأنهم لم يسمعوا بكم خرس عن الحق لا يقولونه وانهم لما ابطنوا خلاف ما اظهروا فكأنهم لم ينطقوا بالحق عمي لابصارهم وقلوبهم لا يبصرون الهدى فهم

بصره فهم لا يرجعون عن الضلالة الى الحق او كصيب اي كاصحاب صيب فهذا مثل اخر ضربه الله تع يعني للمنافقين معناه ان شئت مثلهم بالمستوقد وان شئت باهل الصيب وقيل او بمعنى الواو ويزيد وكصيب كقوله تع اويزيدون يعني ويزيدون والصيب المطر وكل ما نزل من الاعلى الى الاسفل فهو صيب من صاب يصوب اي نزل من السماء اي من السحاب وقيل هي السماء بعينها والسماء كل ما علاك واظلك وهي من اسماء الاجناس يكون واحدا وجمعا فيسمى في الصيب وقيل في السماء اي في السحاب ولذلك ذكره وقيل السماء يذكر ويؤنث قال الله تع السماء منفطر به وقال اذا السماء انفطرت ظلمات جمع ظلمة ورعد وهو الصوت الذي يسمع من السحاب وبرق النار التي تخرج منه قال علي وابن عباس واكثر المفسرين الرعد اسم ملك يسوق السحاب والبرق لمعان سوط من نور تزجر به الملائكة السحاب وقيل صوت استدفاع السحاب وقيل تسبيح الملك وقيل الرعد نطق الملك والبرق ضحكه وقال مجاهد الرعد اسم الملك ويقال لصوته ايضا رعد والبرق مصع ملك يسوق السحاب وقال شهر بن حوشب الرعد ملك يزجي السحاب فاذا اشتد زجره ضمها الاشتداد غضبه فاذا غضب طار من فيه النار وهي الصواعق وقيل الرعد صوت انخناق الريح بين السحاب والاول اصح يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق جمع الصاعقة وهي الصيحة التي يموت من يسمعها او يغشى عليه ويقال لكل عذاب مهلك صاعقة وقيل الصاعقة قطعة عذاب ينزلها الله على من يشاء روى عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع صوت الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك قوله عز وجل حذر الموت اي مخافة الهلاك والله محيط بالكافرين عالم بهم وقيل جامعهم قال مجاهد يجمعهم فيعذبهم وقيل مهلكهم دليله قوله تع الا ان يحاط بكم اي تهلكوا جميعا ويميل ابو عمرو والكسائي الكافرين في محل النصب والخفض ولا يميلان اول كافر به قوله تع يكاد البرق اي يقرب يقال كاد يفعل اذا قرب ولم يفعل به يخطف ابصارهم يختلسها والخطف استلاب بسرعة كلما كل حرف جملة ضم الى ما يجاوره فصار اداة للتكرار ومعناها ما قوله اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا اي وقفوا متحيرين فالمشبه بهم بكفهم ونفاقهم بقوم كانوا في مفازة في ليلة مظلمة اصابهم مطر فيه ظلمات من صفتها ان للسادي لا يمكنه المشي فيها وبعد من صفتها ان يضم السامعون اصابعهم الى اذانهم من هوله وبرق من صفته ان يقرب من ان يخطف ابصارهم ويعميها من شدة توقده وهذا مثل ضربه للقرآن وصنيع الكافرين والمنافقين معه فالمطر القرآن لانه حياة الجنان كما ان المطر حيوة الابدان والظلمات ما في القرآن من ذكر الكفر والشرك والرعد ما خوف به من الوعيد وذكر النار والبرق ما فيه من الهدى والبيان والوعد وذكر الجنان فالكافر نبذوه اذا لم يعملوا عند قراءة القرآن مخافة ميل القلب الى الايمان لان الايمان عندهم كفر والكفر موت له هو يكاد البرق يخطف ابصارهم اي القرآن يبهر قلوبهم وقيل هذا مثل ضربه الله تع للمطر الاسلام والظلمات ما فيه من البلاء والمحن والرعد ما فيه من الوعيد والمخاوف في الاخرة والبرق ما فيه من الوعد يجعلون اصابعهم في اذانهم يعني ان المنافقين اذا رأوا في الاسلام بلاء وشدة هربوا حذرا من الهلاك والله محيط بالكافرين اي جامعهم لا يفوتهم هربهم لان الله تع من ورائهم يجمعهم فيعذبهم يكاد البرق يخطف يعني دلائل الاسلام تزعجهم الى النظر

لولا ما سبق لهم من السعادة اضاء لهم مشوا فيه يعني ان المنافقين اذا ظهر لهم كلمة الايمان امنوا فاذا ماتوا عاد الى الظلمة وقيل معناه كلما قالوا غنيمة وراحة في الاسلام ثبتوا وقالوا انا معكم واذا اظلم عليهم يعني اذا راوا شدة وبلاء تاخروا وقاموا اي وقفوا كما قال الله تع ومن الناس من يعبد الله على حرف الاية ولو شاء الله لذهب بسمعهم اي باسماعهم وابصارهم الظاهرة كما ذهب بسمعهم وابصارهم الباطنة وقيل لذهب باستفادة امن العز والامان الذي هو لهم بمنزلة السمع والبصر ان الله على كل شئ قدير قادر قال ابن عامر وحمزة شاء وجا حيث كان بالامالة قوله عز وجل يا ايها الناس اعبدوا ربكم قال ابن عباس يا ايها الناس خطاب اهل مكة ويا ايها الذين امنوا خطاب اهل المدينة وهو هاهنا عام الا انه لا يدخله الصغار والمجانين اعبدوا ربكم قال ابن عباس كلما ورد في القرآن من العبادة فمعناها التوحيد الذي خلقكم والخلق اختراع الشئ على غير مثال سبق والذين من قبلكم اي وخلق الذين من قبلكم لعلكم تتقون لكي تتحرزوا من العذاب وقيل معناه كونوا على رجاء التقوى بان تصيروا في ستر وقاية من عذاب الله تع ويحكم الله منزورانكم بفعل ما يشاء كما قال الله فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى اي ادعواه الى الحق وكونا على رجاء التذكر وحكم الله منزور انه يفعل ما يشاء قال سيبويه لعل وعسى حرفا ترج وهما من الله واجبان الذي جعل لكم الارض فراشا اي بساطا وقيل مهادا وقيل وطاء اي ذللها ولم يجعلها خشنة لا يمكن القرار عليها والجعل هاهنا بمعنى الخلق والسماء بناء اي سقفا مرفوعا وانزل من السماء اي من السحاب ماء هو المطر فاخرج به من الثمرات من الوان الثمرات وانواع النبات رزقا لكم طعاما وعلفا لدوابكم فلا تجعلوا لله انداد اي امثالا تعبدونهم كعبادة الله وقال ابو عبيدة الند الضد وهو من الاضداد والله تع برئ من المثل والضد وانتم تعلمون انه واحد خالق هذه الاشياء وان كنتم في ريب اي في شك معناه وان كنتم لان الله تع علم انهم شاكون مما نزلنا على عبدنا محمد يعني القرآن فاتوا امر تعجيز بسورة فالسورة قطعة من القرآن معلومة الاول والاخر من اسأرت اي افضلت حنفة الهمز وقيل السورة اسم للمنزلة الرفيعة ومنه سور البناء لارتفاعه سميت سورة لان القارئ ينال بقراءتها منزلة رفيعة حتى يستكمل المنازل باستكمال سور القرآن من مثله اي مثل القرآن ومن صلة كقوله تع قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وقيل الهاء في مثله راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم يعني من مثل محمد صلى الله عليه وسلم امي لا يحسن الخط والكتابة وادعوا شهداءكم اي واستعينوا بالهتكم التي تعبدونها من دون الله وقال مجاهد ناسا يشهدون لكم ان كنتم صادقين ان محمدا تقوله من تلقاء نفسه فلما تحداهم عجزوا فقال فان لم تفعلوا فيما مضى ولن تفعلوا ابدا فيما بقي وانما قال ذلك لبيان الاعجاز فان القرآن كان معجزا للنبي صلى الله عليه وسلم حيث عجزوا عن الاتيان بمثله فاتقوا النار اي فامنوا واتقوا بالايمان النار التي وقودها الناس والحجارة قال ابن عباس واكثر المفسرين يعني حجارة الكبريت لانها اكثر النتنا وقيل جمع الحجارة وهو دليل عظم تلك النار وقيل اراد بها الاصنام لانا اكثر اصنامهم كانت منحوتة من الحجارة كما قال الله تع انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اعدت هيئت للكافرين فوقع وبشر الذين امنوا اخبروا بالبشارة كل خبر صدق يتغير به بشرة الوجه وتستعمل في الخير والشر وفي الخير اغلب وعملوا الصالحات في ايمان الصالحات يعني المؤمنين من اهل الطاعة قال عثمان بن عفان رضي الله عنه

وعملوا الصالحات اي اخلصوا الاعمال كما قال الله تع فليعمل عملا صالحا اي خالصا عن الرياء وقال معاذ العمل العمل الصالح الذي فيه اربعة اشياء العلم والنية والصبر والاخلاص ان لهم جنات جمع جنة والجنة البستان الذي فيه اشجار مثمرة سميت بها لاجتنانها وسترها بالاشجار قال الفراء الجنة ما فيه النخل والعنب وليس ما فيه الكرم بجنة تجري من تحتها الانهار من تحت اشجارها ومساكنها الانهار اي الماء في الانهار لان النهر لا يجري وقيل من تحتها اي بامرهم كقوله تع حكاية عن فرعون وهذه الانهار تجري تحتي اي بامري والانهار جمع نهر سمي بها لسعته وضيائه ومنه النهار وفي الحديث انهار الجنة تجري في غير اخدود كلما رزقوا اطعموا منها من ثمرة من ثمرة ومن صلة رزقا طعاما قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وقيل رفع على الغاية قال الله تع سلف الامر من قبل ومن بعد قيل من قبل في الدنيا وقيل الثمار في الجنة متشابهة في اللون مختلفة في الطعم فاذا رزقوا ثمرة بعد اخرى ظنوا انها الاولى واتوا به الرزق متشابها قال ابن عباس ومجاهد والربيع متشابها في الالوان مختلفا في الطعوم وقال الحسن وقتادة متشابها اي يشبه بعضها بعضا في الجودة اي كلها خيار لا رذل فيها في الاتم وقيل مختلفا في الطعم وقال محمد بن كعب يشبه ثمار الدنيا غير انها اطيب وقال ابن عباس ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسامي اما ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا عبد الله محمد بن عبد الله الصفار انا احمد بن محمد بن موسى البرتي نا محمد بن كثير نا سفيان الثوري عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبزقون يلهمون التحميد والتسبيح كما تلهمون النفس طعامهم الجشاء ورشحهم المسك قوله عز وجل ولهم فيها في الجنات ازواج نساء وجوار يعني من الحور العين مطهرة من البول والغائط والحيض والنفاس والبساق والمخاط والمني والولد وكل قذر قال ابراهيم النخعي في الجنة جماع ما شئت لا ولد وقال الحسن هن عجائز كرم العنص العشر طهرن من قذرات الدنيا وقيل مطهرة من مساوئ الدنيا والاخلاق وهم فيها خالدون دائمون لا يموتون ولا يخرجون منها انا ابو عمرو عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو حامد احمد بن عبد الله المعيبي انا محمد بن يوسف العزيزي نا محمد بن اسمعيل البخاري نا قتيبة بن سعيد نا جرير بن عبد الحميد عن ابي زرعة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على اشد كوكب دري في السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة وازواجهم الحور العين على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم ستون ذراعا في السماء انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد نا فضيل هو بن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة تدخل الجنة يوم القيمة صورة وجوههم مثل صورة القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على لون احسن الكواكب في السماء لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها دون لحومها ودمائها وحللها انا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي المروزي انا ابو علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا اسمعيل بن جعفر بن ابي كثير المدني عن حميد عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها صحيح اخرجه محمد بن عبد الله بن نمير عن معاوية بن عمرو عن ابي اسحق عن سعيد

انا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمود بن علي بن محمد بن شريك الشافعي انا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي نا احمد بن الفرج الحجي نا عتبة بن سعيد بن كثير بن دينار نا محمد بن المهاجر عن الضحاك المعافري عن سليمان بن موسى حدثني كريب انه سمع اسامة بن زيد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هل مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلالا وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام ابد سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا ان شاء الله فقال القوم ان شاء الله وروى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة جرد مرد كحل لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم اما ابو بكر محمد بن عبد الصمد النيلي انا الحاكم ابو الفضل الحدادي نا ابو زيد محمد بن يحيى انا اسحق الحنظلي انا ابو معاوية نا سعيد الرحمن بن اسحق عن النعمان بن سعيد عن علي قال انه في الجنة لسوقا ليس فيها بيع ولا شراء الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخلها واه فيها المجتمع للحور العين ينادين بأصوات لم يسمع الخلائق بمثلها نحن الخالدات فلا نبيد ابدا ونحن الناعمات فلا نبأس ابدا ونحن المرتفقات فلا نسخط ابدا فطوبى لمن كان لنا وكنا له ورواه ابو عيسى عن هناد واحمد بن منيع عن ابي معاوية مرفوعا وقال هذا حديث غريب انا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد العامر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا ابو غسان سعيد بن عبد الجبار البصري نا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد ازداد وا حسنا وجمالا فيقول لهم اهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله لقد ازددتم حسنا وجمالا قوله عز وجل ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها سبب نزول هذه الاية ان الله لما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت فقال ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا وقال مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا قالت اليهود ما اراد الله بذكر هذه الاشياء الخسيسة وقيل قالت المشركون انا لا نعبد الهة يذكر مثل هذه الاشياء فانزل الله تعالى ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا اي لا يترك ولا يمنعه الحياء ان يضرب مثلا ينذكر شبهها ما بعوضة ما صلة اي مثلا بالبعوضة بعوضة نصب بدل عن المثل والبعوض صغار البق سميت بعوضة كانها بعض البق فما فوقها يعني الذباب والعنكبوت وقال ابو عبيدة اي ما دونها كما يقال فلان جاهل فيقال وفوق ذلك اي واجهل فاما الذين امنوا بمحمد والقرآن فيعلمون انه الحق يعني المثل هو الحق الصادق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ما اراد الله بهذا مثلا اي بهذا المثل فلما حذف الالف واللام نصب على الحال والقطع ثم اجابهم فقال يضل به كثيرا من الكفار وذلك انهم كانوا يكذبون فيزداد ودبه ضلالا ويهدي به اي بهذا المثل كثيرا من المؤمنين فيصدقونه والاضلال هو الصرف عن الحق بالباطل وقيل هو الهلاك ويقال ضل الماء في اللبن اذا هلك وما يضل به الا الفاسقين الكافرين واصل الفسق الخروج يقال فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها قال الله تعالى ففسق عن امر ربه اي خرج ثم وصفهم فقال الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه يخالفون ويتركون واصل النقض لكسر عهد الله امر الله الذي عهد اليهم يوم القيمة بقوله الست بربكم قالوا بلى وقيل اراد به العهد الذي اخذه على النبيين وسائر الامم ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم

في قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الاية وقيل اراد به العهد الذي عهد اليهم في التوراة ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويبينوا نعته من بعد ميثاقه نقضه والميثاق العهد الموثق ويقطعون ما امر الله بان يوصل يعني الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبجميع الانبياء والرسل عليهم السلام لانهم قالوا نؤمن ببعض ونكفر ببعض وقال المؤمنون لا نفرق بين احد من رسله وقيل اراد به الارحام ويفسدون في الارض بالمعاصي وتعويق الناس عن الايمان بمحمد عليه الصلوة والسلام والقرآن اولئك هم الخاسرون المغبونون ثم قال للمشركي العرب على وجه التعجب كيف تكفرون بالله بعد نصب الدلايل ووضوح البراهين ثم ذكر الدليل فقال وكنتم امواتا نطفا في اصلاب ابائكم فاحياكم في الارحام والدنيا ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم للبعث ثم اليه ترجعون تردون في الاخرة فيجازيكم باعمالكم قرأ يعقوب ترجعون كل القرآن بفتح التاء واليا على تسمية الفاعل قوله عز وجل هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا لكي تعتبروا وتستدلوا وقيل لكي تنتفعوا ثم استوى الى السماء قال ابن عباس واكثر مفسري السلف اي ارتفع الى السماء وقال ابن كيسان والفراء جماعة من النحويين اي اقبل على خلق السماء وقيل قصد لانشاء خلق الارض لانه عمد الى خلق السماء فسوهن سبع سموات اي خلقهن مستويات لا فطور فيها ولا صدع وهو بكل شيء عليم قرأ ابو جعفر وابو عمرو والكسائي قالون وهو وهي بكسر الهاء اذا كان قبل الهاء واو او فاء او لام ذاه الكسائي وقالون ثم هو وفيه تان بمل هو قوله عز وجل واذ قال ربك للملائكة اي وقال واذ ذا ابيدة وقيل معناه واذكر اذ قال ربك وكذلك كل ما ورد في القرآن من هذا النحو وهذا وجهه وسبيله واذ واذا حرفا توقيت تقويته الا ان اذ للماضي واذا للمستقبل وقد يوضع احدهما موضع الاخر قال الله تعالى والليل اذا يغشى اذ مع المستقبل كان معناه ما ضيا كقوله تعالى واذكر بريد واذكروا اذ انتم قليل اذا جاء اذ مع الماضي كان معناه مستقبلا كقوله تعالى فاذا جاءت الطامة واذا جاء نصر الله اي يجيء واصله مالك ثم للملكة والالوكة والالوك وهي الرسالة فقلبت الهمزة فقيل ملأك ثم حذفت الهمزة طلبا للخفة لكثرة استعماله ونقلت حركتها الى اللام فقيل ملك وارادوا بهم الملائكة الذين كانوا في الارض وذلك ان الله تعالى خلق السماء والارض وخلق الملائكة والجن فاسكن الملائكة السماء واسكن الجن الارض وعمروها طويلا فافسدوا في الارض وظهر فيهم الحسد والبغي فاقتتلوا فبعث اليهم جندا من الملائكة يقال لهم الجن وهم خزان الجنان اشتق لهم اسم من الجنة واسم ابليس فكان رئيسهم ومرشدهم واكثرهم علما فهبطوا الى الارض وطردوا الجن الى شعوب الجبال وبطون الاودية وجزائر البحور وسكنوا الارض وخفقوا عن عبادة واعطى ابليس ملك الارض وملك السماء الدنيا وخزانة الجنة فكان يعبد الله تارة في الارض وتارة في السماء وتارة في الجنة فدخله العجب وقال في نفسه ما اعطاني الله هذا الملك الا لاني اكرم الملائكة عليه فقال الله له ولجنده اني جاعل في الارض خليفة اي بدلا منكم ورافعكم الي فكرهوا ذلك لانهم كانوا الهون الملائكة عبادة والمراد بالخليفة ههنا آدم عم سماه خليفة لانه خلف الجن الذين جاءوا قبلهم وقيل لانه يخلفه غيره والصحيح انه خليفة الله في ارضه لاقامة احكامه وتنفيذ قضاياه قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها بالمعاصي ويسفك الدماء بغير حق اي كما فعلوا بنو الجان فقاسوا بالمشاهد على الغايب والاهم ما كانوا يعلمون الغيب ونحن نسبح بحمدك قال الحسن نقوله سبحان الله وبحمده وهو صلوة الخلق وصلاتهم البهايم وغيرها سوى الادميين وعليها يرزقون انا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا هدبة بن خالد حدثنا

بن هلال نا وهيب نا سعيد الجريري عن ابي عبد الله الجسري عن ابن الصامت عن ابي ذر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم سئل اي الكلام افضل قال ما اصطفى الله لملائكته او لعباده سبحان الله وبحمده
وقيل ونحن نصلي بامرك قال ابن عباس كل ما في القرآن من التسبيح فالمراد منه الصلوة ونقدس لك
اي نثني عليك بالقدس اي وهو الطهارة وقيل ونطهر انفسنا لطاعتك وقيل ونتهجك واللام
صلة وقيل لم يكن هذا من الملائكة على طريق الاعتراض والعجب بالعمل بل على سبيل التعجب وطلب
وجه الحكمة فيه قال الله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون من المصلحة فيه وقيل اني اعلم ان في ذريته
من يطيعني ويعبدني من الانبياء والاولياء والصلحاء وقيل اني اعلم ان فيكم من يعصيني وهو ابليس
وقيل اني اعلم انهم يذنبون وانا اغفر لهم قرأ اهل الحجاز والبصرة اني اعلم بالفتح وكذلك كل ياء
اضافة استقبلتها الف مفتوحة الا في مواضع معدودة وتفتوحن في بعض المواضع عند الف
المكسورة والمضمومة وعند غير الالف وبين القراء في تفصيله اختلاف قوله عز وجل وعلم
ادم الاسماء كلها سمي ادم لانه خلق من ادم الارض وقيل لانه كان ادم اللون وكنيته ابو محمد وابو
البشر فلما خلقه الله تع علمه اسماء الاشياء وذلك ان الملائكة قالوا لما قال الله تع اني جاعل
في الارض خليفة ليخلق ربنا ما يشاء فلن يخلق خلقا اكرم علينا منا وان كان فنحن اعلم منه لانا
خلقنا قبله ورأينا ما لم يره فاظهر الله تع فضله عليهم بالعلم وفيه دليل على ان الانبياء افضل
من الملائكة وان كانوا رسلا كما ذهب اليه اهل السنة قال ابن عباس ومجاهد وقتادة علمه اسم كل
شئ حتى القصعة والقصيعة وقيل اسم ما كان وما يكون الى يوم القيمة وقال الربيع بن انس
اسماء الملائكة وقيل اسماء ذريته وقيل صنعة كل شئ قال اهل التاويل ان الله تع علم
آدم جميع اللغات ثم تكلم كل واحد من اولاده بلغة فتفرقوا في البلاد واختص كل فرقة منهم بلغة
ثم عرضهم على الملائكة انما قال عرضهم ولم يقل عرضها لان المسميات اذا اجتمعت من يعقل و
من لا يعقل يكنى عنها بلفظ من يعقل كما يكنى عن الذكور والاناث بلفظ الذكور وقال
مقاتل خلق الله كل شئ الحيوان والجماد ثم عرض تلك الاشخاص على الملائكة والكناية راجعة
الى الاشخاص فلذلك قال عرضهم فقال انبئوني اخبروني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين
انني لا اخلق خلقا الا كنتم افضل واعلم منه فقالت الملائكة اقرارا بالعجز قالوا سبحانك تنزيها لك
لا علم لنا الا ما علمتنا معناه اجل انك لا يحيط شئ من علمك الا ما علمتنا انك انت العليم
بخلقك الحكيم في امرك والحكيم له معنيان احدهما الحاكم وهو القاضي العدل والثاني المحكم للامر
كيلا يتطرق اليه الفساد واصل الحكمة في اللغة المنع ففي تمنع صاحبها من الباطل ومنه حكمة الدابة
لانها تمنعها عن الاعوجاج فلما ظهر عجزهم قال الله تع يا ادم انبئهم اخبرهم باسمائهم فسمى لكل
شئ باسمه وذكر الحكمة التي لاجلها خلق فلما انبئهم باسمائهم قال الله الم اقل لكم يا ملائكتي اني
اعلم غيب السموات والارض ما كان منها وما يكون لانه قد قال لهم اني اعلم ما لا تعلمون واعلم
ما تبدون قال الحسن وقتادة يعني قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم تكتمون قولهم
لن يخلق خلقا اكرم عليه منا قال ابن عباس هو ان ابليس مر على جسد ادم وهو ملقى بين
مكة والطائف لا روح فيه فقال لامر ما خلق هذا فدخل في فيه وخرج من دبره وقال انه خلق
لا يتمالك لانه اجوف ثم قال للملائكة الذين معه اياتم ان فضل هذا عليكم وامر بتربطاعته ماذا
تصنعون قالوا نطيع امر ربنا فقال ابليس في نفسه والله لئن سلطت عليه لاهلكنه ولئن سلط
علي لاعصينه فقال الله تع واعلم ما تبدون يعني للملائكة من الطاعة وما كنتم تكتمون يعني ابليس

من المعصية قوله عز وجل واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم قرأ ابو جعفر للملائكة اسجدوا بضم التاء على
جواز الف اسجدوا وكذلك قلت لاحكم بضم الباء وضعف النحاة جدا وضبوه الى الغلط فيه
واختلفوا في ان هذا الخطاب مع اي الملائكة فقال بعضهم مع الذين كانوا سكان الارض والاصح انه
مع جميع الملائكة لقوله تع فسجد الملئكة كلهم اجمعون فقوله اسجدوا فيه قولان الاصح ان السجود كان
لادم على الحقيقة وتضمن معنى الطاعة سمع بامتثال امره ولم يكن فيه وضع الوجه على الارض انما كان
الخضوع فلما جاء الاسلام بطل ذلك بالسلام وكان ذلك سجود العظيم وتحية لا سجود عبادة كسجود
اخوة يوسف له في قوله وخروا له سجدا وقيل معنى قوله اسجدوا لادم اي الى ادم فكان ادم قبلة
والسجود لله كما جعلت الكعبة قبلة للصلوة والصلوة لله فسجدوا يعني الملائكة الا ابليس
وكان اسمه عزازيل بالسريانية وبالعربية الحارث فلما عصى غير اسمه وصورته فقيل ابليس لانه
ابلس من رحمة الله تع اي يئس واختلفوا فيه قال ابن عباس واكثر المفسرين كان ابليس من الملائكة
وقال الحسن كان من الجن ولم يكن من الملائكة لقوله تع الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه فهو
اصل الجن كما ان ادم اصل الانس ولانه خلق من النار والملائكة خلقوا من النور ولانه لذرية
ولا ذرية للملائكة والاول اصح لان الخطاب بالسجود كان مع الملائكة وقوله كان من الجن اي من الملائكة
الذين هم خزنة الجنة وقال سعيد بن جبير من الذين يعملون الجنة وقال قوم من الملائكة الذين
كانوا يسوسون امور الجنة وقيل ان فرقة من الملائكة خلقوا من النار سموا جنا لاستتارهم عن الابصار
وابليس كان منهم والدليل عليه قوله تع جعلوا بينه وبين الجنة نسبا وهو قولهم الملائكة بنات الله و
امهاتهم من سروات الجن فاخرجه من الملائكة جعل له ذرية قوله عز وجل الى اي امتنع فلم يسجد واستكبر تكبر عن السجود
لادم وكان اي وصار من الكافرين وقال اكثر المفسرين وكان في سابق علم الله من الكافرين الذين وجبت
لهم الشقاوة اما ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي اما الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي اما ابو يزيد
محمد بن يحيى بن خالد سا اسحق بن ابراهيم الحنظلي ما جرير ووكيع وابو معوية عن الاعمش عن ابي
صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد
اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويلي امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت
فلي النار قوله عز وجل وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وذلك ان ادم لم يكن له في الجنة
منزل انما دخلها للكرامة فنام نومة فخلق الله زوجته حواء من ضلعه من شقه الايسر سميت حوا لانها خلقت من
حي خلقها الله من غير ان احس بها ادم ولا وجد لها الما ولو وجد الما لما عطف رجل على امراة قط فلما
هبت من نومه رآها جالسة عند راسه كاحسن ما خلق الله فقال لها من انت قالت زوجتك خلقني
الله لتسكن الي واسكن اليك وكلا منها رغدا واسعا كثيرا حيث شئتما كيف شئتما و
متى شئتما وابن شئتما ولا تقربا هذه الشجرة يعني بالاكل قال بعض العلماء وقع النهي على جنس من
الشجر وقال الاخرون على شجرة مخصوصة واختلفوا في تلك الشجرة قال ابن عباس ومحمد بن كعب و
مقاتل هي السنبلة وقال ابن مسعود هي شجرة العنب وقال ابن جريج شجرة التين وقال قتادة
شجرة العلم وفيها كل شئ وقال علي رض شجرة الكافور فتكونا فتصيرا من الظالمين اي من الضارين
بانفسكما بالمعصية واهل الظلم وضع الشئ في غير موضعه قوله عز وجل فازلهما اي استزلهما ادم
وحواء ادعاهما الى الزلة وقرأ حمزة فازالهما اي نحاهما الشيطان فيعال من شطن اي بعد سمي به
لبعده عن الخير وعن الرحمة عنهما عن الجنة فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم وذلك ان ابليس اراد ان
يدخل الجنة ليوسوس آدم وحواء فمنعه الخزنة فاتى الحية وكانت صديقا لابليس وكانت من احسن

الدواب دلها الديك فرأيكنوا ابراهيم وكانت من خزان الجنة فسألها ابليس ان تدخله فى فيها فادخلته ومرت به على الحزنة وهم لا يعلمون فادخلت الجنة وقال الحسن انما رآها على باب الجنة لانها كانا يخرجان منها وقد كان آدم حين دخل الجنة ورأى ما فيها من النعيم فقال لوان خلدا فاعتنم الشيطان ذلك منه فاتاه الشيطان من قبل الخلد فلما دخل الجنة وقف بين يدى آدم وحوا وهما لا يعلمان انه ابليس فبكى وناح نياحة لم ير مثلها وهو اول من ناح فقالا له ما يبكيك قال ابكى عليكما ثم نادى فتقاربت اليه الملائكة من السماوات السبع فقال ذلك فى انفسهم واغتموا ومضى ابليس ثم اتاهما بعد ذلك وقال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فابى ان يقبل منه فقاسمهما بالله انه لهما من الناصحين فاغتر وما ظنا ان احدا يحلف بالله كاذبا فبادرت حوا الى اكل الشجرة ثم ناولت آدم حتى اكلها وكان سعيد بن المسيب يحلف بالله ما اكل آدم من الشجرة وهو يعقل ولكن حوا سقته الخمر حتى اذا سكر قادته اليها فاكل قال ابراهيم لبزادهم او رشتا تلك الاكلة حزنا طويلا قال ابن عباس وقتادة قال الله تع يا آدم اتراني احرمتك من الجنة منذ وحدتك الشجرة قال بلى يا رب وعزتك ولكنى ما ظننت ان احدا يحلف بك كاذبا فقال فبعزتى لاهبطنك الى الارض ثم لا تنال العيش الا كدا فاهبط من الجنة الى الارض وكان يأكل فيها رغدا فعلم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث وزرع ثم سقى حتى اذا بلغ حصد ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه ثم اكله ثم ابتلعه حتى بلغ منه ما شاء الله تع قال سعيد بن جبير عن ابن عباس ان آدم لما اكل من الشجرة التى نهى الله عنها قال الله عز وجل يا آدم ما حملك على ما صنعت قال يا رب زينته لى حوا قال فانى اعقبتها ان لا تحمل الا كرها ولا تضع الا كرها وقد ميتها فى الشهر مرتين فرنت حوا عند ذلك فقيل عليك المرنة وعلى بناتك فلما اكلا منها فتت عنهما ثيابهما وبدت لهما سوآتهما واخرجا من الجنة فذلك قوله تع وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو اى انزلوا الى الارض يعنى آدم وحوى وابليس والحية فهبط آدم بسرنديب من ارض الهند على جبل يقال له نود وحوا بجدة وابليس بالابلة وقيل بميسان بالبصرة على ميال والحية باصبهان بعضكم لبعض عدو وارادة العداوة التى بين ذرية يعنى ادم والحية وبين الملعون من ذرية ادم وبين ابليس قال الله عز وجل ان الشيطان لكم عدو مبين انا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادى نا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس قال لا اعلم الا رفع الحديث انه كان يأمر بقتل الحيات وقال من تركهن خشية او مخافة ثأرهن فليس منا وزاد موسى بن مسلم عن عكرمة فى الحديث ما سالمناهن منذ حاربناهن وروى ابن عيينة عن ذوات البيوت وروى عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة جنا قد اسلموا فاذا رايتم منهم شيئا فاذنوه ثلثة ايام فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانه شيطان قوله عز وجل ولكم فى الارض مستقر اى موضع قرار ومتاع بلغة ومستمتع الى حين الى انقضاء اجالكم فتلقى آدم تلقن والتلقى هو قبول الشئ عن فطنة وفهم وقيل هو لمعلم آدم من ربه كلمات قرأ العامة آدم برفع الميم وكلمات بخفض التاء وقرأ البزى آدم بالنصب كلمات برفع التاء يعنى جاءت الكلمات آدم من ربه وكانت سبب توبته واختلفوا فى تلك الكلمات قال سعيد بن جبير ومجاهد والحسن هى قوله ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقال كعب بن محمد القرظى هو قوله لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوء وظلمت نفسى فتب على انك انت التواب الرحيم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوء وظلمت نفسى فاغفر لى انك انت الغفور الرحيم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك

رب عملت سوءً وظلمت نفسى فارحمنى انك انت ارحم الراحمين وقال سعيد بن جبير هى ان آدم قال يا رب ارايت ما اتيت اشئ ابتدعته من تلقاء نفسى او شئ قدرته على قبل ان تخلقنى قال لا بل شئ قدرته عليك قبل ان اخلقك قال يا رب فكما قدرته على قبل ان تخلقنى فاغفر لى وقيل هى ثلثة اشياء الحياء والدعاء والبكاء قال ابن عباس بكى آدم وحوا على ما فاتهما من نعيم الجنة مائتى سنة ولم يأكلا ولم يشربا اربعين يوما ولم يقرب آدم حواء مائة سنة وروى المعمرى عن يونس عن حباب وعلقمة بن مرثد قالا لو ان دموع اهل الارض جمعت لكانت دموع داود اكثر حيث اصاب الخطيئة ولو ان دموع داود ودموع اهل الارض جمعت لكانت دموع آدم اكثر حيث اخرجه الله من الجنة قال شهر بن حوشب بلغنى ان آدم لما اهبط الى الارض مكث ثلثمائة سنة لا يرفع راسه حياء من الله تع قوله عز وجل فتاب عليه فتجاوز عنه انه هو التواب الرحيم يقبل توبة عباده الرحيم بخلقه قوله عز وجل قلنا اهبطوا منها جميعا يعنى هؤلاء الاربعة وقيل الهبوط الاول من الجنة الى السماء والهبوط الثانى من السماء الدنيا الى الارض فاما يأتينكم يعنى فان يأتكم يا ذرية آدم منى هدى اى رشدا وبيان شريعة وقيل كتاب ورسول فمن تبع هداى فلا خوف عليهم قرء يعقوب فلا خوف عليهم بالفتح كل القرآن والاخرون بالرفع والتنوين فلا خوف عليهم فيما يستقبلهم ولا هم يحزنون على ما خلفوا وقيل لا خوف عليهم فى الدنيا ولا هم يحزنون فى الاخرة والذين كفروا يعنى جحدوا وكذبوا بآياتنا القرآن اولئك اصحاب النار يوم القيمة هم فيها خالدون لا يخرجون منها ولا يموتون فيها قوله عز وجل يا بنى اسرائيل يا بنى اولاد يعقوب ومعنى اسرائيل عبد الله وائيل هو الله وقيل صفوة الله وقرأ ابو جعفر اسرايل بغير همز اذكروا احفظوا والذكر يكون بالقلب ويكون باللسان وقيل الراد به الشكر وذكر يلفظ الذكر لان فى الشكر ذكرا ونعمة الكفران نسيانا قال الحسن ذكر النعم شكرها نعمتى اى نعمتى لفظها واحد ومعناها جمع كقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها التى انعمت عليكم اى على اجدادكم واسلافكم قال قتادة هى النعم التى خصت بها بنو اسرائيل من فلق البحر وانجائهم من فرعون باغراقه وتظليل الغمام عليهم فى التيه وانزال المن والسلوى وانزال التوراة فى نعم كثيرة لا تحصى وقال غيره هى جميع النعم التى انعم الله عز وجل على عباده واوفوا بعهدى اى امتثال امرى اوف بعهدكم بالقبول والثواب وقال قتادة ومجاهد اراد بهذا العهد ما ذكر فى سورة المائدة ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا الى ان قال لاكفرن عنكم سيئاتكم فهذا قوله لاوفن بعهدكم وقال الحسن هو قوله لموا اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة هو شريعة التوراة وقال مقاتل هو قوله تع واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وقال الكلبى عهد الى بنى اسرائيل على لسان موسى ان بعث من بنى اسرائيل نبيا امنتم به وصدقتم به بالنور الذى يأتى معه غفرت لذنبه وادخلته الجنة وجعلت له اجرين اثنين وهو قوله تع واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس يعنى امر محمد صلى الله عليه وسلم وايانى فارهبون فخافونى فى نقض العهد واثبت يعقوب الايات المحذوفة فى الخط مثل فارهبونى فاتقونى واخشونى فى والاخرون يحذفونها على الخط قوله عز وجل وامنوا بما انزلت يعنى القرآن مصدقا لما معكم يعنى التوراة فى التوحيد والنبوة والاخبار ونعت النبى صلى الله عليه وسلم نزلت فى كعب بن الاشرف واصحابه من علماء اليهود ورؤسائهم ولا تكونوا اول كافر به اى بالقرآن يريد من اهل الكتاب لان قريشا كفرت بمثل ما كفرت به اليهود بمكة معناه ولا تكونوا اول من كفر بالقرآن فيبوء عليكم اليهود على ذلك فتبوءوا باثامكم واثامهم ولا تشتروا اى ولا تستبدلوا بآياتى بيان صفة

محمد صلى الله عليه وسلم ثمنا قليلا اى عرضا يسيرا من الدنيا وذلك ان رؤساء اليهود وعلماءهم كانت لهم
مآكل يصيبونها من سفلتهم وجهالهم يأخذون منهم كل سنة شيئا معلوما من زروعهم وضروعهم ونقودهم
فخافوا ان هم بينوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وتابعوه ان تقوتهم تلك المآكل فغيروا نعته وكتموا
اسمه فاختاروا الدنيا على الاخرة قوله عز وجل واياى فاتقون فاخشون ولا تلبسوا الحق الا تخلطوا
يقال لبس الثوب يلبس لبسا ولبس عليه الامر يلبس لبسا اى خلط يقول لا تخلطوا الحق الذى انزلت عليكم
من صفة محمد صلى الله عليه وسلم بالباطل الذى تكتبونه بايديكم من تغيير صفته محمد والاكثرون على انه
اراد لا تلبسوا الاسلام باليهودية والنصرانية قال مقاتل انا ليهود افرقوا بعض صفة محمد صلى الله عليه
وسلم وكتموا بعضا ليصدقوا فى ذلك فقال ولا تلبسوا الحق الذى تقرون به بالباطل يعنى بما تكتمونه
فالحق بيانهم والباطل كتمانهم وتكتموا الحق اى لا تكتموا الحق يعنى نعت النبى صلى الله عليه وسلم وانتم
تعلمون انه نبى مرسل واقيموا الصلوة يعنى الصلوات الخمس بمواقيتها وحدودها واتوا الزكوة
اى واركوا اموالكم المفروضة والزكوة ما أخوذ من زكا الزرع اذا نما وكبر وقيل من تزكى اى تطهر
وكلا المعنيين موجود فى الزكوة لان فيها تطهيرا وتنمية للمال واركعوا مع الراكعين اى صلوا مع
المصلين محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وذكر بلفظ الركوع لان الركوع ركن من اركان الصلوة ولان
صلوة اليهود لم يكن فيها ركوع فكانه قال صلوا صلوة ذات ركوع قيل لما عاتبه بعد قوله اقيموا الصلوة
لهذا اى صلوا مع الذين فى صلوتهم ركوع فالاول مطلق فى حق الكل وهذا فى اقوام مخصوصين
وقيل هذا حث على اقامة الصلوة جماعة كانه قال لهم صلوا مع الذين سيقولكم بالايمان اتامرون
الناس بالبر اى بالطاعة نزلت فى علماء اليهود وذلك ان الرجل منهم كان يقول لقريبه وحليفه من
المسلمين اذا سأله عن امر محمد صلى الله عليه وسلم اثبت على دينه فان امره حق وقوله صدق وقيل
هو خطاب لاحبارهم حيث امروا اتباعهم بالتمسك بالتوراة ثم خالفوا وعزوا نعت النبى صلى الله
عليه وسلم وتنسون انفسكم اى وتتركون انفسكم فلا تتبعونه وانتم تتلون الكتاب تقرؤن التوراة
وفيه نعته وصفته افلا تعقلون ان ترك حق فتتبعونه والعقل ما حوذ من عقال الدابة وهو ما يشد
به ركبة البعير فيمنعه من الشرود وكذلك العقل يمنع صاحبه من الكفر والجحود اما احمد بن عبد الله
الصالحى انا ابو عمرو بكر بن محمد المزنى نا ابو بكر محمد بن عبد الله حميد العباس بن حمزة نا الحسين
بن الفضل البجلى نا عفان نا حماد بن سلمة انا على بن زيد عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال رأيت ليلة اسرى بى رجالا تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا جبريل
قال هؤلاء خطباء من امتك يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب افلا يعقلون
الواحد للبيهقى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا على بن عبد الله
نا سفيان نا الاعمش عن شقيق قال قال اسامة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يجاء بالرجل يوم القيمة فيلقى فى النار فتندلق اقتابه فى النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع
اهل النار فيقولون اى فلان ما شأنك اليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال كنت
امركم بالمعروف ولا آتيه وانهاكم عن المنكر واتيه وقال شعبة عن الاعمش فيطحن فيها كطحن الحمار
برحاه واستعينوا على ما يستقبلكم من انواع البلاء وقيل على طلب الاخرة بالصبر اراد حبس
النفس عن المعاصى وقيل اراد بالصبر على اداء الفرائض وقال مجاهد الصبر الصوم ومنه سمى شهر
رمضان شهر الصبر وذلك لان الصوم يزهده فى الدنيا والصلوة ترغبه فى الاخرة وقيل الواو
بمعنى على اى استعينوا بالصبر على الصلوة كما قال استعينوا بالصلوة وامر اهل الصلوة واصطبر عليها

وانها ولم يقل وانهما رد الكناية الى كل واحد منهما اى وان كل خصلة منها وقيل معناه واستعينوا بالصبر
وان لكبيرة الصلوة وانها لكبيرة فحذف احدهما اختصارا وقال المورخ رد الكناية الى الصلوة لانها
اعم كقوله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله رد الكناية الى الفضة لانها
اعم وقيل رد الكناية الى الصلوة لان الصبر داخل فيها كما قال الله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه
ولم يقل يرضوهما لان الرسول داخل فى رضاء الله عز وجل وقال الحسين بن الفضل رد الكناية
الى الاستعانة لكبيرة ثقيلة الا على الخاشعين يعنى المؤمنين وقال الحسن الخائفين وقيل المطيعين
وقال مقاتل بن حيان المتواضعين واصل الخشوع السكون قال الله تعالى وخشعت الاصوات
للرحمن فالخاشع ساكن الى طاعة الله تعالى الذين يظنون يستيقنون فالظن من الاضداد يكون
شكا ويقينا كالرجاء يكون امنا وخوفا انهم ملاقوا ربهم فى الاخرة وهو رؤية الله تعالى
وقيل المراد من اللقاء الصيرورة اليه وانهم اليه راجعون فيجزيهم باعمالهم قوله عز وجل يا بنى اسرائيل
اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين اى عالمى زمانكم وذلك التفضيل
وان كان فى حق الاباء ولكن يحصل به الشرف للابناء واتقوا يوما واخشوا عذاب يوم لا يجزى
نفس لا تقضى نفس عن نفس شيئا اى حقا لزمها وقيل لا يغنى وقيل لا تكفى شيئا من الشدائد
ولا يقبل منها شفاعة قرأ البزى وابو عمرو ويعقوب بالتاء لتأنيث الشفاعة وقرأ الباقون
بالياء لان الشفع والشفاعة بمعنى واحد كالوعظ والموعظة فالتذكير على المعنى والتانيث
على اللفظ كقوله قد جاءتكم موعظة وقال فى موضع اخر فمن جاءه موعظة من ربه اى لا يقبل
منها شفاعة اذا كانت كافرة ولا يؤخذ منها عدل اى فداء سمى به لانه مثل المعدل والمفدى
العدل المثل ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله واذ نجيناكم يعنى اجدادكم واسلافكم فاعتد بها
منة عليهم لانهم بنجاتهم من آل فرعون اتباعه واهل دينه وفرعون هو الوليد بن مصعب بن الريان
وكان من القبط من العمالقة وعمر اكثر من اربعمائة سنة يسومونكم يكلفونكم ويذيقونكم سوء العذاب
اشد العذاب واسوأه وقيل يصرفونكم فى العذاب مرة هكذا ومرة هكذا كالابل السائمة فى
المفازة وذلك ان فرعون جعل بنى اسرائيل خدما وخولا وصنفهم فى الاعمال فصنف يبنون
صنف يحرثون وصنف يزرعون وصنف يخدمونه ومن لم يكن منهم فى عمل وضع عليه الجزية وقال
وهب كانوا اصنافا فاعمال فرعون فذووا القوة يحتونه السوارى من الجبال حتى قرحت اعناقهم
وايديهم ودبرت ظهورهم من قطعها ونقلها وطائفة يقلون الجارة والطين يبنون له القصور و
طائفة يضربون اللبن ويطبخون الاجر وطائفة تنحت بالحداد ون والضعفة منهم يضربون
عليهم الخراج ضريبة يؤدونها كل يوم فمن غربت عليه الشمس قبل ان يؤدى ضريبته غلت يمينه
الى عنقه شهرا او الناء يقرن الكتان وينسجن وقيل بتفسير قوله يسومونكم سوء العذاب ما ذكر
بعده وهو قوله يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم فهو مذكور على وجه البدل من قوله يسومونكم
سوء العذاب ويستحيون نساءكم يتركونهن احياء وذلك ان فرعون رأى فى منامه كان نارا اقبلت
من بيت المقدس واحاطت بمصر واحرقت كل قبطى بها ولم تتعرض لبنى اسرائيل فهاله ذلك وسأل
الكهنة عن رؤياه فقالوا يولد فى بنى اسرائيل غلام يكون على يديه هلاكك وزوال ملكك فامر فرعون
بقتل كل غلام يولد فى بنى اسرائيل وجمع القوابل فقال لهن لا يسقطن على ايديكم غلام من بنى
اسرائيل الا قتل ولا جارية الا تركت وكل القوابل فكن يفعلن ذلك حتى قيل انه قتل فى طلب موسى
اثنى عشر الف صبى قال وهب بلغنى انه ذبح فى طلب موسى تسعين الف صبى واسرع الموت

ة بنخته بن اسرائيل فدخل دنوس القبط على فرعون وقالوا ان الموت قد وقع فى بنى اسرائيل فتذبح صغارهم و
يموت كبارهم فنوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هرون فى السنة التى
لا يذبحون فيها وولد موسى فى السنة التى يذبحون فيها و فى ذلكم بلاء من ربكم عظيم قيل البلاء المحنة التى
فى سومهم اياهم سوء العذاب محنة عظيمة و قيل البلاء النعمة اى فى انجائى اياكم منهم نعمة عظيمة والبلاء
يكون بمعنى النعمة وبمعنى الشدة فالصديق قد يختبر على النعمة بالشكر وعلى الشدة بالصبر قال الله تع
وبلوناكم بالشر والخير فتنة و اذ فرقنا بكم البحر قيل معناه فرقنا لكم وقيل فرقنا البحر بدخولكم اياه
وسمى البحر لاتساعه ومنه قيل للفرس بحر اذا اتسع فى جريه وذلك انه لما اذن فرعون امر
موسى عليه السلام ان يسرى ببنى اسرائيل من مصر ليلا فامر موسى قومه ان يسروا فى بيوتهم السرج
الى الصبح واخرج الله كل ولد زنا فى القبط من بنى اسرائيل اليهم وكل ولد زنا فى بنى اسرائيل فى القبط
الى القبط حتى رجع كل الى ابيه والقى الله الموت على القبط فلا تكاد تجد بكرا لهم فاشتغلوا بدفنهم حتى
اصبحوا وطلعت الشمس وخرج موسى فى ستمائة الف وعشرين الف مقاتل لا يعدون ابن العشرين
لصغره ولا ابن ستين لكبره وكانوا يوم دخلوا مصر مع يعقوب اثنين وسبعين انسانا ما بين رجل
وامراة وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال كان اصحاب موسى ستمائة وسبعون الفا وعن عمرو
بن ميمون قال كانوا ستمائة الف فلما اراد والسير ضرب عليهم الميت فلم يبق منهم الا ابن يذهبون فدعا
موسى مشيخة بنى اسرائيل وسالهم عن ذلك فقالوا ان يوسف عليه السلام لما حضره الموت اخذ
على اخوته عهدا باة لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم ولذلك اندت علينا الطريق فسالهم عن موضع
قبره فلم يعلموا فقام موسى ينادى انشدكم الله كل من يعلم اين موضع قبر يوسف الا اخبرنى به ومن
لم يعلم فصمت اذناه عن سماع قولى فكان يمر بين رجلين ينادى فلا يسمعان صوته حتى سمعه عجوزا
لهم فقالت ارايتك لو دللتك على قبره اتعطينى ما سالتك فابى عليها وقال حتى اسالك فذهب فاعلمه
الصبح بابيناه سؤالها فقالت انى عجوز كبيرة لا استطيع المشى فاحملنى واخرجنى الى مصر هذا
فى الدنيا وفى الاخرة فاسالك ان لا تنزل فى غرفة من الجنة الا انزلنيها معك قال نعم قالت لنبع جوف
الماء فى النيل فادع الله حتى يكشف عنا الماء ودعا الله فكشف عنه الماء ودعا ان يفرغ طلوع الفجر الى
ان يفرغ من امر يوسف فخرج موسى ذلك الموضع واستخرج فى صندوق من مرمر وحمله حتى
دفنه بالشام فعفى لهم الطريق فساروا وموسى على ساقتهم وهرون على مقدمتهم ونذر بهم فرعون
فجمع قومه وامرهم ان لا يخرجوا فى طلب موسى وبنى اسرائيل حتى يصبح الديك فوالله ما صاح ديك
تلك الليلة فخرج فرعون فى طلب بنى اسرائيل وعلى مقدمته هامان فى الف الف وسبعمائة الف
وكان فيهم سبعون الفا من دهم الخيل سوى سائر الشيات قال محمد بن كعب كان فى عسكر فرعون مائة
الف حصان ادهم سوى سائر الشيات وكان فرعون يكون فى الدهم وقيل كان فرعون فى سبعة
الاف الف وكان بين يديه مائة الف ناشب و مائة الف اصحاب حراب و مائة الف اصحاب الاعمدة
فسارت بنو اسرائيل حتى وصلوا الى البحر والماء فى غاية الزيادة ونظروا فاذا هم بفرعون حين اشرقت
الشمس فجعلوا يصيحون وقالوا يا موسى كيف نصنع واين ما وعدتنا هذا فرعون خلفنا اذا ادركنا
قتلنا والبحر امامنا اذ دخلناه غرقنا قال اصبروا فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون
قال موسى كلا ان معى ربى سيهدين فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فلم يطعه فاوحى
الله اليه ان كنه فضربه وقال انفلق يا ايها الداذ فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم
وظهر فيه اثنى عشر طريقا لكل سبط طريق وارتفع الماء بين كل طريقين كالجبل وارسل الله

الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يبسا فخاضت بنو اسرائيل البحر كل سبط فى طريق وعن جانبيه الماء كالجبل
العظيم ولا يرى بعضهم بعضا فخافوا وقال كل سبط قد قتل اخواتنا فاوحى الله تع الى الجبال الماء ان تشبكى
فصار الماء شبابيك كالطاقات يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر سالمين
فذلك قوله واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم اى من آل فرعون والغرق لما وصل الى البحر فراه منفلقا قال لقومه انظروا الى البحر انفلق من هيبتى حتى ادرك عجيب الذين
ابقوا ادخلوا البحر هاب قومه ان يدخلوه قالوا لو انكت ربا فادخل البحر كما دخل موسى وكان فرعون على
حصانا ادهم ولم يكن فى خيل فرعون فرس انثى فجاء جبرئيل على فرس انثى وديق فتقدمهم وخاض
البحر فلما شامها فرعون ريحها اقتحم البحر فى اثرها وهم لا يرونه حتى علك فرعون فرامه شيئا وهو لا يدرى
فرس جبرئيل واقتحمت الخيول خلفه فى البحر وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم فيشجعهم
ويسوقهم حتى لا يتخلف رجل منهم وينقول لهم الحقوا باصحابكم حتى خاضوا كلهم البحر وخرج جبرئيل من
البحر وهم اولهم بالخروج امر الله البحر ان ياخذهم فالتطم عليهم وغرقهم اجمعين وكان بين طرفى البحر
اربعة فراسخ وهو بحر القلزم من بحار فارس قال قتادة بحر من وراء مصر يقال له الدساف وذلك
بمرأى من بنى اسرائيل فذلك قوله تع وانتم تنظرون الى مصارعهم وقيل الى هلاكهم قوله عز وجل
واذ واعدنا موسى هذا من المفاعلة التى تكون من الواحد كقولهم عافاك الله وعاقبت اللص وطارقت
النعل وقال الزجاج كان من الله الامر ومن موسى القبول فلذلك ذكر بلفظ المواعدة وقرا ابو عمرو
واهل البصرة وعدنا من الوعد موسى اسم عبرى عربى وهو بالعبرانية الماء وشئ السمى سمى به انه
وجد بين الماء والشجر من قلب الشين المعجمة سينا بالعربية اربعين ليلة اى انقضاؤها ثلثين ليلة
من ذى القعدة وعشرا من ذى الحجة ووقت التاريخ بالليل دون النهار لان شهور العرب وضعت على سير
القمر والهلال انما يهل بالليل وقيل لان الظلمة اقدم من الضوء وخلق الليل قبل النهار قال الله تع
وآية لهم الليل نسلخ منه النهار وذلك لان بنى اسرائيل لما امنوا من عدوهم ودخلوا مصر لم يكن لهم
كتاب ولا شريعة يعتمدون عليها فوعد الله موسى ان ينزل عليه التوراة فقال موسى لقومه انى ذاهب
الى ميقات ربى اتيكم بكتاب فيه بيان ما تاتون وما تذرون ووعدهم اربعين ليلة ثلثين من ذى
القعدة وعشرا من ذى الحجة واستخلف عليهم هرون اخاه فلما ان الوعد جاء جبرئيل على فرس يقال له
فرس الحيوة لا يصيب شيئا الا حيى لينطلق به موسى الى ربه فلما راه السامرى وكان رجلا صائغا
من اهل باجرمى واسمه ميخا قال سعيد بن جبير كان من اهل كرمان وقال ابن عباس اسمه موسى
بن ظفر قال قتادة كان من بنى اسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة راى موضع قدم الفرس يخضر
من ذلك وكان منافقا اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر فلما راى جبرئيل على ذلك الفرس
وراى موضع قدم الفرس يخضر فى الحال قال ان لهذا شانا واخذ قبضة من تربة حافر فرس جبرئيل
عليه السلام قال عكرمة التى فى رواية انما القى فى شئ عنده وكانت بنو اسرائيل قد استعاروا
حليا كثيرا من قوم فرعون حين اراد وا الخروج من مصر بحيلة عرس لهم فاهلك الله فرعون وبقيت
تلك الحلى فى ايدى بنى اسرائيل فلما فصل موسى قال السامرى لبنى اسرائيل ان الحلى التى
استعرتموها من قوم فرعون غنيمة لا تحل لكم فاحفروا حفرة فادفنوها فيها حتى يرجع موسى فيرى
فيها رايه وقال السدى اذ هرون امرهم ان يلقوها فى حفرة حتى يرجع موسى ففعلوا فلما اجتمعت
الحلى صاغها السامرى عجلا فى ثلثة ايام ثم القى فيها القبضة التى اخذها من تراب فرس جبرئيل
فخرج عجلا من ذهب مرصعا بالجواهر كاحسن ما يكون وخار خورة وقال السدى كان يجرى ويمشى

فقال السامري هذا الهكم وآله موسى فنسي اى فترك ههنا وخرج لطلبه وكانت بنو اسرائيل قد اخلفوا
الوعد فعدّه اليوم مع الليلة يومين فلما مضت عشرون يوما ولم يرجع موسى وقعوا في الفتنة
وقيل كان موسى وعدهم ثلثين ليلة ثم اقر زيدت العشر فكانت فتنتهم في تلك العشر فلما مضت
الثلثون ولم يرجع موسى ظنوا انه قد مات وروا العجل وسمعوا قول السامري وعكفت ثمانية الاف رجل
منهم على العجل يعبدونه وقيل كلهم عبدوه الا هرون مع اثني عشر الف رجل وهو الاصح وقال الحسن
كلهم عبدوه الا هرون وحده فذلك قوله ثم اتخذتم العجل الها من بعده اى الها واظهر لكم يريد
حضن الذال من اخذتم واتخذتم والاخرون يدغمونها وانتم ظالمون ضارّون لانفسكم بالمعصية
واضعون العبادة في غير موضعها ثم عفونا عنكم محونا ذنوبكم من بعد ذلك من بعد عبادتكم العجل لعلكم
تشكرون لكي تشكروا عفوي عنكم وصنيعي اليكم قيل الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح في السر
والعلانية قال الحسن شكر النعمة ذكر الله قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث قال الفضيل
شكر كل نعمة ان لا تعصي الله بعد تلك النعمة وقيل حقيقة الشكر العجز عن الشكر حكي ان موسى
عليه السلام قال الهي انعمت علي النعم السوابغ وامرتني بالشكر وانا اشكرك ايادي نعمة منك قال
الله تعالى يا موسى علمت العلم الذي لا نفوته شيء من علم حسبي من عبدي ان يعلم ان ما به من نعمة
فمني وقال داود سبحانك من جعل اعتراف العبد بالعجز عن شكره شكرا كما جعل اعترافه بالعجز
عن معرفته قوله عز وجل واذ اتينا موسى الكتاب يعني التوراة والفرقان قال مجاهد هو
التوراة ايضا ذكرها باسمين وقال الكلبي الفرقان نعت الكتاب والواو زايدة يعني الكتاب
الفرقان انفراق البحر كما قال واذ فرقنا بكم البحر لعلكم تهتدون بالتوراة واذ قال موسى لقومه
يعني الذين عبدوا العجل يا قوم انكم ظلمتم انفسكم اى اضررتم بانفسكم باتخاذكم العجل الها
قالوا فاي شيء نصنع قال فتوبوا الى بارئكم فارجعوا الى خالقكم قالوا كيف نتوب قال فاقتلوا
انفسكم اى ليقتل البري منكم المجرم ذلكم اى القتل خير لكم عند بارئكم فلما امرهم موسى بالقتل
قالوا نصبر لامرك فجلسوا بالافنية محتبين وقيل لهم من حل حبوته او مد طرفه الى قاتله
او اتقاه بيد او رجل فهو ملعون مردود توبته واصلت القوم عليهم الخناجر فكان
الرجل يرى ابنه واباه واخاه وقريبه وصديقه وجاره فلم يمكنه المضي لامر الله تعالى قالوا يا موسى
كيف نفعل فارسل الله عليهم ضبابة وسحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا فكانوا يقتلونهم الى
المساء فلما كثر القتل دعا موسى وهرون وبكيا وتضرعا وقالا يا رب هلكت بنو اسرائيل البقية
البقية فكشف الله السحابة وامرهم ان يكفوا عن القتل فكشفت عن الوف من القتلى روي عن
علي رضي الله عنه قال عدد القتلى سبعون الفا فاشتد ذلك على موسى فاوحى الله اليه اما يرضيك
ان ادخل القاتل والمقتول الجنة فكان من قتل منهم شهيدا ومن بقي مكفرا عنه ذنوبه فذلك
قوله فتاب عليكم اى ففعلتم ما امرتم به فتاب عليكم فتجاوز عنكم انه هو التواب للتائبين
للتوبة الرحيم بخلقه قوله عز وجل واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
وذلك ان الله تعالى امر موسى عليه السلام ان يأتيه في نفر من بني اسرائيل يعتذرون اليه فيما فعل
العجل فاختار موسى سبعين رجلا من خيارهم وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم
ففعلوا فخرج بهم موسى الى طور سيناء لميقات ربه فقالوا لموسى اطلب لنا نسمع كلام ربنا
فقال لهم افعلوا فلما دنى موسى الى طور سيناء من الجبل وقع عليهم عمود الغمام وتغشى الجبل كله
فدخل موسى الغمام وقال للقوم ادنوا فدنى القوم حتى دخلوا في الغمام وخروا سجدا وكان



موسى اذا كلمه ربه وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع احد من بني آدم ان ينظر اليه فضرب دونه الحجاب
وسمعوه وهو يكلم موسى يامره وينهاه واسمعهم الله اني انا الله لا اله الا انا ذو بكة اخرجتكم من ارض
مصر بيد شديدة فاعبدوني ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى وانكشف الغمام اقبل اليهم فقالوا
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة معاينة وذلك ان العرب تجعل العلم بالقلب رؤية فقال الجهرة
ليعلم ان المراد منه العيان فاخذتكم الصاعقة اى الموت وقيل نار جاءت من السماء فاحرقتهم وانتم
تنظرون اليه ينظر بعضكم الى بعض حين اخذكم الموت وقيل يعلمون ويكون النظر بمعنى العلم فلما هلكوا
جعل موسى يبكي ويتضرع ويقول ماذا اقول لبني اسرائيل اذا اتيتهم وقد اهلكت خيارهم لو شئت
اهلكتهم من قبل واياي افتهلكنا بما فعل السفهاء منا فلم يزل يناشد ربه حتى احياهم الله تعالى رجلا
بعد رجل بعد ما ماتوا يوما وليلة ونظر بعضهم الى بعض كيف يحيون فذلك قوله ثم بعثناكم
اى احييناكم والبعث اثارة الشيء عن محله يقال بعثت البعير وبعثت الناير فانبعث من بعد موتكم
قال قتادة لحياتهم ليستوفوا بقية اجالهم وارزاقهم ولو ماتوا باجالهم لم يبعثوا لعلكم تشكرون
وظللنا عليكم الغمام في التيه يقيكم حر الشمس والغمام من الغم واصله التغطية والستر سمي السحاب
غماما لانه يغطي وجه الشمس وذلك انه لم يكن في التيه من يسترهم فشكوا الى موسى فارسل الله غماما
ابيض رقيقا طيب من غمام المطر وجعل لهم عمودا من نور يضيء لهم بالليل اذ لم يكن قمر وانزلنا
عليكم المن والسلوى اى في التيه والامتنان على ان المن هو الترنجبين قال مجاهد هو شيء كالصمغ
كان يقع على الاشجار فيطعمه كالشهد وقال وهب هو الخبز الرقاق وقال الزجاج جملة المن ما
يمتن الله به من غير تعب ابو عبد الواحد بن احمد المليحي قال انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف انا محمد بن اسماعيل انا سفيان عن عبد الملك هو ابن عمير عن عمرو بن حريث عن سعيد
بن زيد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين فكان هذا المن يقع كل
ليلة على اشجارهم مثل الثلج فكل انسان منهم صاع فقالوا يا موسى قتلنا هذا المن بحلاوته فادع
لنا ربك ان يطعمنا اللحم فانزل الله عليهم السلوى وهو طائر يشبه السمانى بعثه الله سحابة
فطرت السمانى في عرض ميل وطول ذراع في السماء بعضه على بعض فكان الله ينزل عليهم المن والسلوى
كل صباح من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فيأخذه كل واحد منهم ما يكفيه يوما وليلة واذا كان ليلة الجمعة
اخذ كل واحد منهم ما يكفيه ليومين لانه لم يكن ينزل يوم السبت كلوا اى وقلنا لهم كلوا من طيبات
حلالات ما رزقناكم ولا تدخروا لغد فعصوا فقطع الله ذلك عنهم ودود شد ما ادخروا
فقال الله تعالى وما ظلمونا وما نجسوا الحقنا ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالتسبب لعذابهم وقطع
مادة الرزق الذي كان ينزل عليهم بلا مؤنة في الدنيا ولا حساب في العقبى ابو احمد بن سعيد النيسي
انا ابو طاهر محمد بن محمد الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين العطار انا احمد بن يوسف السلمي انا عبد
الرزاق انا معمر عن همام بن منبه سمع ابا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا بنو
اسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن انثى زوجها الدهر قوله عز وجل واذ
قلنا ادخلوا هذه القرية سميت القرية قرية لانها تجمع اهلها ومنها القرات للحوض لانها تجمع الماء
وقال ابن عباس هي اريحا قرية الجبارين وكان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة ورأسهم عوج
بن عنق وقيل بلقاء وقال مجاهد بيت المقدس وقال الضحاك هي الرملة والاردن وفلسطين
وقد مر وقال مقاتل ايلياء وقال ابن كيسان الشام فكلوا منها حيث شئتم رغدا موسعا
عليكم وادخلوا الباب يعني بابا من ابواب القرية وكان لها سبعة ابواب سجدا اى ركعا خضعا

منحنين قال وهب فاذا دخلتم فاسجدوا واسئلوا وقولوا لحطة قال قتادة حط عنا خطايانا
امروا بالاستغفار وقال ابن عباس لا اله الا الله لانها تحط الذنوب وردها على تقدير قولوا مسئلتنا
حطة نغفر لكم خطاياكم من الغفر وهو الستر والمغفرة تستر الذنوب وقرا نافع بالياء وضمها
وفتح الفاء وقرا ابن عامر بالتاء وضمها وفي الاعراف قرا أجمعا ويعقوب بالتاء وضمها وقرا الاخوان
فيها بنصب النون وكسر الفاء وسنزيد المحسنين ثوابا لم نقلنا فبدل فغير الذين ظلموا انفسهم
وقالوا قولا غير الذي قيل لهم وذلك انهم بدلوا قول الحطة بالحنطة فقالوا بلسانهم هطا سمقاثا اي
حنطة حمراء استحقانا بامر الله وقال مجاهد طوطى لهم ليدخلوا ويسجدوا فابوا ان يدخلوها سجدا
فدخلوا يزحفون على استاههم فخالفت في الفعل كما بدلوا القول وقالوا قولا غير الذي قيل لهم
انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف سا محمد بن
محمد بن اسمعيل سا اسحق بن نصير سا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه انه سمع ابا هريرة
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة
فبدلوا ودخلوا يزحفون على استاههم وقالوا حبة في شعيرة فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من
السماء قيل ارسل الله عليهم طاعونا فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون الفا بما كانوا يفسقون
يعصون ويخرجون عن امر الله تع واذ استسقى موسى طلب السقيا لقومه وذلك انهم عطشوا
في التيه فسألوا موسى ان يستسقي لهم ففعل فاوحى الله تع اليه كما قال فقلنا اضرب بعصاك
الحجر وكانت من اس الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان في الظلمة
نورا واسمها عليق حملها آدم من الجنة فتوارثها الانبياء عليهم السلام حتى وصلت الى شعيب
فاعطاها موسى قال مقاتل اسم العصى بعنة قوله عز وجل الحجر اختلفوا فيه قال وهب
لم يكن حجرا معينا بل كان موسى يضرب اي حجر كان من عرض الحجارة فينفجر فيها عيونا لكل سبط عين
وكانوا اثني عشر سبطا ثم يسيل كل عين في جدول الى السبط الذي امر ان يستقيم وقال
الاخرون كان حجرا معينا بدليل عرفه بالالف واللام قال ابن عباس كان حجرا خفيفا مربعا
على قدر راس الرجل كان يضعه في مخلاته فاذا احتاجوا الى الماء وضعه وضربه بعصاه وقال
عطاء كان الحجر اربعة وجوه لكل وجه ثلث عيون لكل سبط عين وقيل كان الحجر رخاما وقيل كان
من الكذان فيه اثني عشر حفرة ينبع من كل حفرة عين ماء عذب فاذا نفدوا ضربه بعصاه فذهب
الماء وكان يسقي كل يوم ستمائة الف وقال سعيد بن جبير هو الحجر الذي وضع موسى ثوبه
عليه ليغتسل ففر بثوبه ومر على ملا من بني اسرائيل حين رموه بالادرة فلما وقف اتاه جبريل
فقال ان احمل يقول ارفع هذا الحجر فلي فيه قدرة ولك فيه معجزة فرفعه فوضعه في مخلاته
وقال عطاء كان يضربه موسى اثني عشر ضربة فيظهر على موضع كل ضربة مثل ثدي المراة فيفور
ثم ينفجر الانهار ثم يسيل واكثر المفسرين يقولون انبجست وانفجرت واحدة وقال ابو عمرو
ابن العلاء انبجست عرقت وانفجرت سالت فذلك قوله عز وجل فانفجرت اي فضرب فانبجست
اي سالت منه اثنتا عشرة عينا على عدد الاسباط قد علم كل اناس مشربهم موضع شربهم
لا يدخل سبط على غيره في مشربه كلوا واشربوا اي وقلنا لهم كلوا من المن والسلوى واشربوا من الماء
فهذا كله من رزق الله الذي ياتيكم بلا مشقة ولا تعثوا في الارض مفسدين ولا تعيثوا شدد
الفساد يقال عثى يعثى عيثا وعثا يعثوا عثوا وعاث يعيث عيثا قوله عز وجل واذ قلتم يا موسى
لن نصبر على طعام واحد وذلك انهم كانوا اجروا سيموا من اكل المن والسلوى وانما قال

طعام واحد وهما اشياء لان العرب تعبر عن الاثنين بلفظ الواحد كما تعبر عن الواحد بلفظ الاثنين كقولهم
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب وقيل كانوا ياكلون احدهما بالاخر فكان
كطعام واحد وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كانوا يجدون المن بالسلوى فيصير واحدا فادع
لنا ربك فاسال لاجلنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها قال ابن
عباس الفوم الخبز وقال عطاء الحنطة وقال العتبي الحبوب التي توكل كلها وقال الكلبي الثوم
وعدسها وبصلها قال لهم موسى اتستبدلون الذي هو ادنى هو ادنى بالذي هو خير
اشرف وافضل وجعل الحنطة في القيمة ادنى وان كانت هي خير من المن والسلوى لوارادانه لسهل وجد
على العادة ويجوز ان يكون الخير راجعا الى اختيارهم لا الى الله ولا اختيارهم لانفسهم اهبطوا مصرا بغير الف
ابيم الا ذلك فانزلوا مصرا من الامصار وقال الضحاك هو مصر موسى وفرعون والاول اصح لانه
لو اراده لم يصرفه فان لكم ما سالتم من نبات الارض وضربت عليهم الذلة جعلت عليهم والزموا الذلة
الذلة هو الهوان وقيل الجزية وقال عطاء بن السايب هو الكسيح والزمانة وزنى اليهودية والمسكنة
الفقر سمي الفقير مسكينا لان الفقر اسكنه وافقده عن الحركة فترى اليهود وان كانوا مياسير
كانهم فقراء وقيل الذلة هي فقر القلب فلا ترى في اهل الملل اذل واحرص على المال من اليهود
وباؤا بغضب من الله رجعوا ولا يقال باء الا الشر وقال ابو عبيدة احتملوا واقروا به ومنه
الدعاء ابوء بنعمتك وابوء بذنبي اي اقر لك ذلك اي الغضب بانهم كانوا يكفرون بايات
الله بصفة محمد صلى الله عليه وسلم وبالرجم في التوراة ويكفرون بالانجيل والقراءة ويقتلون
النبيين تقرا نافع بهمز النبي وبابه فيكون معناه الخبر من انباء ينبئ وبناء ينبئ والقراءة المعروفة
بترك الهمز فيه وجهان احدهما انه ايضا من الانباء وترك الهمز فيه على الاصل تخفيفا لكثرة الاستعمال
والثاني هو بمعنى الرفيع ماخوذ من النبوة وهي المكان المرتفع فعلى هذا يكون من التلبين لا يكون
على الاصل بغير الحق اي بلا جرم فان قيل لم قال بغير حق وقتل النبيين لا يكون الا بغير الحق
قلت ذكر هذا صفة القتل والقتل يوصف تارة بالحق وتارة بغير الحق وهو مثل قوله قل رب
احكم بالحق ذكر الحق وصفا للحكم لان حكمه ينقسم الى الجور والحق ويروى ان اليهود قتلت سبعين
نبيا في اول النهار وقامت سوق بقلها في اخر النهار ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون تجاوزوا
امر الله ويرتكبون محارمه قوله تع ان الذين امنوا والذين هادوا معناه اليهود سموا به لقولهم انا هدنا
اليك اي ملنا اليك وقيل لانهم هادوا اي تابوا عن عبادة العجل وقيل لانهم مالوا عن دين الاسلام
وعن دين موسى عليه السلام وقال ابو عمرو بن العلاء لانهم يتهودون اي يحركون عند قراءة التوراة
ويقولون انا السموات والارض تحركت حين اتى الله موسى التوراة والنصارى سموا به لقول الحواريين
نحن انصار الله وقال مقاتل لانهم نزلوا قرية يقال لها ناصرة وقيل لاعتزالهم الى الناصرة وهي قرية كان
ينزل بها عيسى عليه السلام والصابئون قال اهل اللغة الصابئين والصابئون بترك الهمز والياء
بالهمز اصله الخروج قال صبا فلان اذا خرج من دين الى دين اخر وصبات النجوم اذا خرجت من
مطالعها وصبا ناب البعير اذا خرج ثناياه سموا به لخروجهم من دين الى دين قال عمر وابن عباس هم
قوم من اهل الكتاب قال عمر يا كلهم ذبايح اهل الكتاب وقال ابن عباس لا يحل لنا مناكحتهم
قال مجاهد هم بنبل بنحو الشام بين اليهود والمجوس قال الكلبي هم قوم بين اليهود والنصارى
يحلقون اوساط رؤسهم ويجبون مذاكيرهم وقال قتادة هم قوم يقرؤون الزبور ويعبدون الملائكة
ويصلون الى الكعبة اتخذوا من كل دين شيئا قال عبد العزيز بن يحيى انقرضوا فمن امن بالله

والیوم الاخر فان قیل کیف یستقیم قوله من باللہ وقد ذکر فی ابتداء الایة ان الذین امنوا قیل اختلفوا
فی حکم الایة فقال بعضهم اراد بقوله ان الذین امنوا علی التحقیق ثم اختلفوا فی هؤلاء المؤمنین فقال
قوم هم الذین امنوا قبل البعث وهو طائفة من الذین مثل حبیب النجار وقس بن ساعدة وزید بن
عمرو بن نفیل وورقة بن نوفل والبراء السنی وابی ذر الغفاری وسلمان الفارسی وبحیرا الراهب
ووفد النجاشی ثم ادرک النبی صلی اللہ علیه وسلم وتابعه ومنهم من لا یدرکه وقیل هم المؤمنون
من الامم الماضیة وقیل هم المؤمنون من هذه الامة والذین هادوا والذین کانوا علی دین موسی
قبل بعثة عیسی والنصاری الذین کانوا علی دین عیسی قبل بعثة محمد صلی اللہ علیه وسلم
لزمهم ذم موسی وعیسی علیهما السلام حیث کانوا علی الحق کالاسلام لامة محمد صلی اللہ علیه
وسلم والصابئین ذم استقامة امرهم من امن منهم وهو مؤمن لان حقیقة الایمان
بالموافات ویجوز ان یکون الواو مضمرة ای ومن امن بعدک یا محمد الی یوم القیمة وقال بعضهم
ان المذکورین بالایمان فی اول الایة علی طریق المجاز دون الحقیقة ثم اختلفوا فیهم فقال قوم الذین
امنوا بالانبیاء الماضین ولم یؤمنوا بک وقیل اراد بهم المنافقین الذین امنوا بالسنتهم ولم
یؤمنوا بقلوبهم والیهود والنصاری الذین اعتقدوا الیهودیة والنصرانیة بعد التبدیل
والصابئین یعنی بعض اصناف الکفار من امن باللہ والیوم الاخر من هذه الامة بالغلبة
اللسان وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم وانما ذکر بلفظ الجمع لان من یصلح للواحد والاثنین فی
الجمع وللمذکر والمؤنث فلا خوف علیهم فی الدنیا ولا هم یحزنون فی الاخرة قوله عز وجل واذ اخذنا
میثاقکم یعنی عهدکم یا معشر الیهود ورفعنا فوقکم الطور وهو الجبل بالسریانیة فی قول بعضهم
وهو قول مجاهد وقالوا ما من لغة فی الدنیا الا وهی فی القرآن وقال الاکثرون لیس فی القرآن
لغة غیر لغة العرب لقوله تعالی قرآنا عربیا وانما هذا واشباهه وفاق بین اللغتین وقال
ابن عباس امر اللہ تعالی جبال قلسطین فانقلع من اصله حتی قام علی رؤسهم وذلک ان
اللہ تعالی انزل التوراة علی موسی علیه السلام وامر موسی قومه ان یقبلوها ویعملوا باحکامها
فابوا ان یقبلوها للاصار والاثقال التی فیها وهی کانت شریعة ثقیلة فامر اللہ تعالی جبریل
علیه السلام فقلع جبلا علی قدر عسکرهم وکانوا فرسخا فی فرسخ وفوقه فوق رؤسهم مقدار
قامة الرجل کالظلة وقال لهم ان لم تقبلوا التوراة ارسلت هذا الجبل علیکم وقال عطاء
عن ابن عباس رفع اللہ فوق رؤسهم الطور وبعث نارا من قبل وجوههم واتاهم البحر الملح من خلفهم
خذوا ما اتیناکم اعطیناکم بقوة بجد واجتهاد ومواظبة واذکروا ما فیه وقیل واحفظوا ما
فیه وقیل واعملوا به لعلکم تتقون لکی تنجوا من الهلاک فی الدنیا والعذاب فی العقبی
فان قبلتم والا صخرته علیکم هذا الجبل وغرقتکم فی هذا البحر فاحرقکم بهذه النار فلما رأوا ان لا مهرب
لهم منها قبلوا وسجدوا وجعلوا یلاحظون الجبل وهم سجود فصارت سنة فی الیهود لا یسجدون
الا علی انصاف وجوههم ویقولون بهذا السجود رفع العذاب عنا ثم تولیتم اعرضتم من بعد
ذلک من بعد ما قبلتم التوراة فلولا فضل اللہ علیکم ورحمته یعنی بالامهال والاستدراج
وتاخیر العذاب لکنتم لصرتم فی الخاسرین من المغبونین بالعقوبة وذهاب الدنیا والاخرة وقیل
من المعذبین فی الحال کانه رحمهم بالامهال قوله عز وجل ولقد علمتم الذین اعتدوا منکم فی السبت
ای جاوزوا الحد واصل السبت القطع وقیل سمی بذلک یوم السبت لان اللہ تعالی قطع فیه
الخلق وقیل لان الیهود امروا فیه بقطع الاعمال والقصة فیهم انهم کانوا من ذراری داود

علیه السلام بارض یقال لها ایلة حرم اللہ تعالی علیهم صید السمک یوم السبت فکانوا اذا دخل السبت لم یبق
حوت فی البحر الا اجتمع هناک حتی یخرجن خراطیمهن من الماء لانه لا یری الماء فکثرتها فاذا مضی
السبت تفرقن ولا یری من بقایا البحر فلا یرید شیء منها ذلک فوقع اذا تاتیهم حیتانهم یوم سبتهم شرعا
ویوم لا یسبتون لا تاتیهم فلما طال ذلک علیهم وسوس الیهم وقال انما نهیتم عن اخذها یوم السبت فحفر
رجال حفرا للحیاض حول البحر وشرعوا منها الیها الانهار فاذا کانت عشیة الجمعة فتحوا تلک الانهار
فاقبل الموج بالحیتان الی الحیاض فلا یقدرون علی الخروج لبعد عمقها وقلة مائها فاذا کان
یوم الاحد یاخذونها وقیل کانوا یسوقون الحیتان الی الحیاض یوم السبت ولا یاخذونها ثم
یاخذونها یوم الاحد وقیل کانوا ینصبون الحبائل والشصوص یوم الجمعة ویخرجونها یوم الاحد
ففعلوا ذلک زمانا ولم ینزل علیهم عقوبة فتجرءوا علی الذنب وقالوا ما نراه للسبت الا وقد
احل لنا واخذوا فاکلوا وملحوا وباعوا واشتروا وکثر مالهم فلما فعلوا ذلک صاروا هل القریة
وکانوا اخوانا سبعین الفا ثلثة اصناف صنف امسک ونهی وصنف امسک ولم ینه وصنف
انهمک الجرمة وکان الناهون اثنی عشر الفا فلما ابی المجرمون قبول نصیحتهم قالوا واللہ لا نساکنکم
فی قریة واحدة فقسموا القریة بجدار وغیروا بذلک سنتین فلعنهم داود وغضب اللہ علیهم
لاضرارهم علی المعصیة فخرج الناهون ذات یوم فلم یرهم ولم یخرج من المجرمین احد ولم یفتح
بابهم فلما ابطوا اتسوروا علیهم الحائط فاذا هم جمیعا قردة لها اذناب یتعاوون وقال قتادة
صار علیهم السیران قردة والشیوخ خنازیر فمکثوا ثلثة ایام ثم هلکوا ولم یمکث مسخ فوق
ثلثة ایام ولم یتوالد وقال اللہ تعالی فقلنا لهم کونوا قردة خاسئین امر تحویل وتکوین خاسرین مبعدین
مطرودین قیل فیه تقدیم وتاخیر ای کونوا خاسئین قردة وقیل لذلک لم یقل خاسئات و
الخسوء الطرد والابعاد وهو لازم ومتعد یقال خسأته فخسأ فخساء خسوا مثل رجعته
رجعا فرجع رجوعا فجعلناها ای جعلنا عقوبتهم بالمسخ نکالا ای عقوبة وعبرة والنکال اسم لکل
عقوبة تنکل الناظر من فعل ما جعلنا العقوبة جزاء علیه ومنه النکول عن الیمین وهو الامتناع
واصله من النکل وهو القید وجمعه انکال لما بین یدیها قال قتادة اراد بما بین یدیها یعنی
بما سبقت من الذنوب ای جعلنا تلک العقوبة جزاء لما تقدم من ذنوبهم قیل نهیهم عن اخذ الصید
وما خلفها ما حضرت من الذنوب التی اخذوا بها وهی العصیان باخذ الحیتان وقال ابو العالیة
والربیع عقوبة لما مضی من ذنوبهم وعبرة لمن بعدهم ان یستنوا بسنتهم وما الثانیة بمعنی من وقیل
جعلناها ای جعلنا قریة اصحاب السبت عبرة لمن بین یدیها ای للقریة التی کانت مبنیة فی الحال
وما خلفها ای ما یحدث من القری بعد لیتعظوا وقیل فیه تقدیم وتاخیر تقدیره فجعلناها
وما خلفها ای ما اعد اللہ لهم من العذاب فی الاخرة نکالا وجزاء لما بین یدیها ای لما تقدم من ذنوبهم
باعتدائهم فی السبت وموعظة للمتقین للمؤمنین من امة محمد صلی اللہ علیه وسلم فلا یفعلوا
مثل فعلهم قوله عز وجل واذ قال موسی لقومه ان اللہ یامرکم ان تذبحوا بقرة البقرة هی الانثی
من البقر یقال هی ماخوذة من البقر وهو الشق سمیت بها لانها تبقر الارض ای تشق الارض للحراثة
والقصة فیه لما کان فی بنی اسرائیل رجل غنی ولد لابن عم فقیر لا وارث له سواه فلما طال علیه
موته قتله لیرثه وحمله الی قریة اخری فالقاه بفنائهم ثم اصبح لیطلب ثاره وجاء بناس الی موسی
علیه السلام یدعی علیهم القتل فسالهم موسی فجحدوا فاشتبه امر القتیل علی موسی قال
الکلبی وذلک قبل نزول الصامة فی التوراة فسالوا موسی ان یدعو اللہ لیبین لهم بدعائه

فدعا قومه بذبح بقرة قال لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا اى تستهزىء بنا نحن نسالك عن امر القتيل وتامرنا بذبح البقرة وانما قالوا ذلك لبعدما بين الامرين فى الظاهر ولربما دعا الحكمة فيه قرأ حمزة هزءا وكفوا بالتخفيف وقرأ الاخرون بالتثقيل وبترك الهمزة حفص قال موسى اعوذ بالله اى امتنع بالله اكون من الجاهلين اى من المستهزئين بالمؤمنين وقيل من الجاهلين بالجواب لا على وفق السؤال لان الجواب لا على وفق السؤال اجمل فلما علم القوم ان ذبح البقرة عزم من الله استوصفوها ولو انهم عمدوا الى ادنى بقرة فذبحوها لاجزأت عنهم ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وكانت تحتها حكمة والقصة فى ذلك انه كان فى بنى اسرائيل رجل صالح وله ابن طفل وله عجلة اتى به الى غيضة وقال اللهم انى استودعك هذه العجلة لابنى حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة فى الغيضة عوانا وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن كان بارا بوالدته وكان يقسم الليل ثلثة اثلاث يصلى ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند راس امه ثلثا فلما اصبح انطلق فاحتطب فيظهره فياتى به الى السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه وياكل ثلثه ويعطى والدته ثلثه فقالت لها مة يوما ان ابالك وثلث عجلة استودعها الله فى غيضة كذا فانطلق وادع الله ابراهيم واسمعيل واسحق ان يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها تخيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تلك البقرة تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها فاتى الغيضة فرآها ترعى فصاح بها وقال اعزم عليك بالله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب فاقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها يقودها فتكلمت البقرة باذن الله تع وقالت ايها الفتى البار بوالدته اركبنى فان ذلك اهون عليك فقال الفتى ان امى لم تامرنى بذلك ولكنى قالت خذ بعنقها فقالت للبقرة بالله بنى اسرائيل لو ركبتنى ما كنت تقدر على ابدا فانطلق فانك لو امرت جبلا ان يقلع باصله وينطلق معك لفعل لبرك بامك فاد الفتى بها الى امه فقالت له انك فقير لا مال لك وسيق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة فقال فبكم ابيعها قالت بثلث دنانير ولا تبع بغير مشورتى وكان ثمن البقرة ثلثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله ملكا ليرى خلقه قدرته وليختبر الفتى كيف بره بوالدته وكان الله به خبيرا فقال الملك لمن يبيع هذه البقرة قال بثلثة دنانير واشترط رضاء والدتى فقال الملك خذ ستة دنانير ولا تستامر والدتك فقال الفتى لو اعطيتنى وزنها ذهبا لم آخذه الا برضاء امى فزفها الى امه فاخبرها بالثمن فقالت ارجع فبعها بستة دنانير على رضى منى فانطلق بها الى السوق واتى الملك فقال استامر امك فقال الفتى انها امرتنى ان لا انقصها من ستة دنانير على ان استامرها فقال الملك فانى اعطيك اثنى عشر دينارا على ان لا تستامرها فابى الفتى ورجع الى امه فاخبرها بذلك فقالت ان الذى ياتيك ملك يا بنى فى صورة آدمى ليجربك فاذا اتيك فقل له انا امرنا ان نبيع هذه البقرة ام لا نفعل فقال الملك له اذهب الى امك وقل لها امسكى هذه البقرة فان موسى بن عمران يشترى منك لقتيل يقتل فى بنى اسرائيل فلا تبيعوها الا بملء مسكها دنانير فامسكوها وقد امر الله تع على بنى اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها فاذا اوا يستوصفون حتى وصفلهم تلك البقرة مكافاة له على بره بوالدته فضلا منه ورحمة فذلك قوله تعالى قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى اله ما سنها قال موسى انه يقول يعنى فسال الله تع فقال انه يعنى ان الله تع يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر اى لا كبيرة ولا صغيرة والفارض المسنة

التى لا تلد يقال منه فرضت تفرض فرضا والبكر الفتية الصغيرة التى لم تلد قط وحذفت الهاء منهما للاختصاص بالاناث كالحايض عوان نصف بين ذلك اى بين السنين يقال عوتنى المراة تعويتا اذا اذادت على الثلثين قال الاخفش العوان التى نتجت مرارا وجمعها عون فافعلوا ما تؤمرون من ذبح البقرة ولا تكثروا السؤال قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها قال ابن عباس شدد الصفرة وقال قتادة صاف وقال الحسن الصفراء السوداء والاول اصح لانه لا يقال اسود فاقع انما يقال اصفر فاقع واسود حالك واحمر قانى و اخضر ناضر وابيض يقق للمبالغة تسر الناظرين اليها اى يعجبهم حسنها وصفاء لونها قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى استانف ام عاملة اذ البقر تشابه علينا ولم يقل تشابهت لتذكير لفظ البقر كقوله تعالى اعجاز نخل منقعر وقال الزجاج اى جنس البقر تشابه علينا اى التبس واشتبه امره علينا فلا نهتدى اليه وانا ان شاء الله لمهتدون الى وصفها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو لم يستثنوا لما بينت لهم الى اخر الابد قال انه يقول انها بقرة لا ذلول مذللة بالعمل يقال رجل ذلول بين الذلة ودابة ذلول بينة الذل تثير الارض فتقلبها للزراعة ولا تسقى الحرث اى ليست بناضح مسلمة بريئة من العيوب لا شية فيها لا لون لها سوى لون جميع جلدها قال عطاء لا عيب فيها قال مجاهد لا بياض فيها ولا سواد قالوا الآن جئت بالحق اى بالبيان التام الشافى الذى لا اشكال فيه فطلبوها فلم يجدوا بكل وصفها الا مع الفتى فاشتروها بملء مسكها ذهبا فذبحوها وما كادوا يفعلون من غلاء ثمنها وقال محمد بن كعب وما كادوا يجدونها باجتماع اوصافها وقيل ما كادوا يفعلون من شدة اضطرابهم واختلافهم فيها واذ قتلتم نفسا هذا اول القصة وان كان مؤخرا فى التلاوة واسم القتيل عاميل فادارأتم فيها اصله تدارأتم فادغمت التاء فى الدال وادخلت الالف مثل قوله انا فلم قال ابن عباس ومجاهد وقتادة فاختلفتم قال الربيع بن انس تدافعتم اى يحيل بعضكم على بعض من الدراء وهو الدفع وكل كل واحد يدفع عن نفسه والله مخرج مظهر ما كنتم تكتمون فان القاتل كان يكتم القتل فقلنا اضربوه يعنى القتيل ببعضها اى ببعض البقرة واختلفوا فى ذلك البعض فقال ابن عباس واكثر المفسرين ضربوه بالعظم الذى يلى الغضروف وهو المقتل وقال مجاهد وسعيد بن جبير يجب الذنب لانه اول ما يخلق واول ما يبلى ويركب عليه الخلق وقال الضحاك بلسانها قال الحسين بن الفضل لانه آلة الكلام وقال عكرمة والكلبى بفخذها الايمن وقيل بعضو منها لا بعينه ففعلوا فقام القتيل حيا باذن الله واوداجه تشخب دما وقال قتلنى فلان ثم سقط ومات مكانه فحرم قاتله الميراث وفى الخبر ما ورث قاتل بعد صلب البقرة وفيه اضمار تقديره فضربوه فحيى كذلك يحيى الله الموتى كما احيا عاميل ويريكم اياته لعلكم تعقلون قيل تمنعون انفسكم من المعاصى امّا حكم هذه المسئلة فى الاسلام اذا وجد قتيل فى موضع ولا يعرف قاتله فان كان لوث على انسان واللوث ما يغلب على القلب صدق المدعى بان اجتمع جماعة فى بيت او صحراء فتفرقوا عن قتيل يغلب على القلب ان القاتل فيهم او وجد قتيل فى محلة او قرية كلهم اعداء للقتيل لا يخالطهم غيرهم فيغلب على القلب انهم قتلوه فادعى الولى على بعضهم حلف المدعى خمسين يمينا على من يدعى عليه وان كان الاولياء جماعة توزع الايمان عليهم ثم بعد ما حلفوا اخذوا الدية من عاقلة المدعى عليه ان ادعوا قتل خطاء وان ادعوا قتل عمد فمن ماله ولا قود على قول الاكثرين وذهب بعضهم الى وجوب

العقود وهو قول عمر بن عبد العزيز وبه قال مالك واحمد وان لم يكن على المدعى عليه لوث فالقول قول المدعى عليه مع يمينه ثم يحلف يمينا واحدة او خمسين يمينا فيه قولان احدهما يمينا واحدا كما في سائر الدعاوى والثاني يحلف خمسين يمينا تغليظا لامر الدم وعند ابي حنيفة رح لا حكم للوث ولا يمين للمدعي بل اذا وجد قتيل في محلة يختار الامام خمسين رجلا من صلحاء اهلها فيحلفهم انهم ما قتلوه ولا عرفوا القاتل ثم ياخذ الدية من سكانها والدليل على ان البداية بيمين المدعى عند وجود اللوث ما انا ابو عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار عن سهل بن ابي حثمة ان عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود خرجا الى خيبر فتفرقا لحاجتهما فقتل عبد الله بن سهل فانطلق هو وعبد الرحمن اخو القتيل وحويصة بن مسعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ان قتل عبد الله بن سهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحلفون خمسين يمينا وتستحقون دم صاحبكم او قاتلكم فقالوا يا رسول الله لم نشهد ولم نحضر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبرئكم يهود بخمسين يمينا فقالوا يا رسول الله كيف نقبل ايمان قوم هم كفار فعزم النبي صلى الله عليه وسلم عقله من عنده وفي لفظ اخر فعظم ان النبي صلى الله عليه وسلم عقله من عنده قال بشير بن يسار قال سهل لقد ركضتني فريضة من تلك الفرائض في مربد لنا وفي رواية لقد ركضتني ناقة حمراء في مربد لنا وجه الدليل من الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم بدا بايمان المدعين لتقوي جانبهم باللوث وهو ان عبد الله بن سهل وجد قتيلا في خيبر وكانت العداوة ظاهرة بين الانصار واهل خيبر فكان يغلب على القلب انهم قتلوه واليمين ابدا تكون حجة لمن يقوى جانبه وعند عدم اللوث يقوى جانب المدعى عليه من حيث ان الاصل براءة ذمته فكان القول قوله مع يمينه قوله تع ثم قست قلوبكم يعني بعد وجفت وجفاف القلب خروج الرحمة واللين عنه وقيل غلظت وقيل اسودت من بعد ذلك من بعد ظهور الدلالات وقال الكلبي قالوا بعد ذلك نحن لم نقتله فلم يكونوا قط اعمى قلبا ولا اشد تكذيبا لنبيهم منهم حينئذ ثم في الغلظة والشدة كالحجارة او بل اشد قسوة وقيل او بمعنى الواو وكقوله تع مائة الف او يزيدون اي بل يزيدون اي ويزيدون وانما لم يشبههما بالحديد مع انها اصلب من الحجارة لان الحديد قابل للتليين فانه يلين بالنار وقد لان لداود عم والحجارة لا تلين قط ثم فضل الحجارة على القلب القاسي وقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار قيل اراد به جميع الحجارة وقيل اراد به الحجر الذي كان يضرب عليه موسى للاسباط وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء اراد به عيونا دون الانهار وان منها لما يهبط يعني من اعلى الجبل الى اسفله من خشية الله وقلوبكم لا تلين ولا تخشع بامعشر اليهود فان قيل الحجر جماد لا يفهم فكيف يخشى قيل الله يفهمه ويلهمه فيخشى بالهامه ومذهب اهل السنة ان الله تعالى خلق في الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء لا يقف عليه غيره فلها صلوة وتسبيح وخشية كما قال جل ذكره وان من شئ الا يسبح بحمده وقال والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه وقال المفسرون ان الله سبحانه وتع سجد لله تع من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر فيجب على المرء الايمان به ويكل علمه الى الله سبحانه وتع روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان على ثبير والكفار يطلبونه فقال الجبل ازل عني فاني اخاف ان تؤخذ علي فيعاقبني الله بذلك فقال اجبل حتى اكلمك الي يا رسول الله انا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا السيد ابو الحسن محمد

ابن الحسن العلوي انا احمد بن محمد بن عبد الوهاب الفيابوري نا محمد بن اسماعيل الصايغ نا يحيى بن ابي بكير نا ابراهيم بن طهمان عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث واني لاعرفه الان هذا حديث صحيح اخرجه مسلم عن ابي بكير لبي شيبة عن يحيى بن ابي بكير وصح عن ابن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع على احد فقال هذا جبل يحبنا ونحبه وعن ابي هريرة رضي الله عنه يقول صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ثم اقبل على الناس بوجهه فقال بينا رجل يسوق بقرة اذا عيا فركبها فضربها فقالت انا لم نخلق لهذا انما خلقنا لحراثة الارض فقال الناس سبحان الله بقرة تتكلم فقال رسول الله فاني اومن به وابو بكر وعمر وما هم ثم قال بينا رجل في غنم له اذ عدا الذيب على شاة منها فاخذ منها فاستنقذها صاحبها فقال الذيب فمن لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري فقال الناس سبحان الله ذيب يتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اومن به وابو بكر وعمر وما هم ثم وصح عن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على حراء وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اهدأ فما عليك الا نبي او صديق او شهيد اخرجه مسلم انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد يحيى بن احمد بن علي الصايغ انا علي بن اسحق بن خوشنام الرازي نا محمد بن ايوب بن ضريس البجلي الرازي نا محمد بن الصباح نا الوليد بن ابي ثور عن السدي عن عباد بن ابي يزيد عن علي قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فرحنا في نواحيها فما جاء مكة بين الجبال والشجر فلم ير شجرا ولا جبلا الا قال السلام عليك يا رسول الله انا ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد المجيد بن عبد العزيز عن ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب استند الى جذع نخلة من سواري المسجد فلما صنع له المنبر فاستوى عليه اضطربت تلك السارية كحنين الناقة حتى سمعها اهل المسجد حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتنقها فسكنت قال مجاهد لما تجرى من اعلى الى اسفل من خشية الله ويشهد لما قلنا قوله تع لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون وعيد وتهديد وقيل بتارك عقوبة ما تعملون بل يجازيكم به والتركيب يعملون بالياء والاخرون بالتاء قوله تع افتطمعون افترجون يا محمد واصحابه ان يؤمنوا لكم يعني اليهود بانجيائهم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله يعني التوراة ثم يحرفونه يعني ما فيها من الاحكام من بعد ما عقلوه علموا كما عينوا وصفة محمد عليه الصلوة والسلام وآية الرجم وهم يعلمون انهم لكاذبون هذا قول مجاهد وقتادة وعكرمة والسدي وجماعة وقال ابن عباس وعطاء نزلت في السبعين الذين اختارهم موسى لميقات ربه وذلك انهم لما رجعوا بعد ما سمعوا كلام الله الى قومهم اما الصادقون منهم فادوا كما سمعوا وقالت طائفة منهم سمعنا الله يقول في اخر كلامه ان شئتم فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا فمن ثم اخبر عنهم وهم يعلمون انه الحق واذا لقوا الذين امنوا قال ابن عباس والحسن وقتادة يعني منافقي اليهود الذين اموالهم السنتهم اذا لقوا المؤمنين المخلصين قالوا امنا كما يأتيكم واذا خلا رجع بعضهم الى بعض كعب بن الاشرف وكعب بن اسيد ووهب بن يهودا وغيرهم من رؤساء اليهود لامرهم على ذلك قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما قضى الله في كتابكم انه محمد حق وقوله صدق والفتاح القاضي وقال الكسائي بما بينه الله لكم من العلم بصفة محمد ونعته وقال الواقدي بما انزل الله عليكم نظيره لفتحنا عليهم بركات من السماء اي انزلنا وقال

ابو عبيدة يامن الله عليكم واعطاكم لحاجوكم به ليحاصوكم يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ويحتجون
بتوكم عليكم فيقولوا فداقرهم انبي حق في كتابكم ثم لا تتبعونه وذلك انهم قالوا لاهل المدينة حين شاوروهم
في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم اسئلوه فانه حق ثم قال بعضهم لبعض لا تحدثونهم بما فتح الله عليكم لكذا
لهم الحجة عليكم عند ربكم في الدنيا والاخرة وقيل انهم اخبروا المؤمنين بما عذبهم على الجنايات فقال بعضهم
لبعض لا تحدثونهم بما انزل الله عليكم في العذاب ليحاجوكم به عند ربكم ليروا الكرامة لانفسهم عليكم عند الله
وقال مجاهد هو قول يهود قريظة بعضهم لبعض حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يا اخوان
القردة والخنازير قالوا من اخبر محمدا بهذا ما خرج هذا الا منكم افلا تعقلون قال ابن عباس اولا يعلمون
ان الله يعلم ما يسرون يخفون وما يعلنون يبدون يعني اليهود قوله تع ومنهم اميون روى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انا امة امية لا نكتب ولا نحسب وقيل هو منسوب الى
ام القرى وهي مكة اي فمن اليهود اميون لا يحسنون القراءة والكتابة جمع امي منسوب الى الام كان ولد
على ما انفصل من الام لم يتعلم كتابة ولا قراءة لا يعلمون الكتاب الا اماني قرا ابو جعفر اماني بتخفيف
الياء في كل القرآن حذف احدى الياءين استخفافا وقراءة العامة بالتشديد وهي جمع الامنية
وهي التلاوة قال الله تع الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته اي في قرآنه قال ابو عبيدة الا تلاوة
وقراءة عن ظهر القلب لا يقرؤون من كتاب وقيل يعلمونها حفظا وقراءة ولا يعرفون معناه قال ابن
عباس يعني غير عارفين بمعاني الكتاب وقال مجاهد وقتادة الا كذبا وباطلا قال الفراء الا ما كاذيب
الاحاديث المفتعلة قال عثمان ما تمنيت منذ اسلمت اي ما كذبت واراد بها الاشياء التي تكذبها
علماؤهم عند اطمئنانهم ما اضافوها الى الله تع من تغيير نعت النبي صلى الله عليه وسلم وغيره
وقال الحسن وابو العالية هي من التمني وهي اماني الباطلة التي تمنوها على الله عز وجل مثل قولهم
لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ولن تمسنا النار الا اياما معدودة وقولهم نحن ابناء الله
واحباؤه وقيل هذا لا يكون بمعنى لكن معناه لا يعلمون الكتاب لكن يتلون اشياء لا يحصل لهم
واذ هم الا يظنون يعني وما هم الا يظنون ظنا وتوهما لا يقينا قاله قتادة والربيع وقال مجاهد
يكذبون قوله عز وجل فويل قال الزجاج ويل كلمة يقولها كل واقع في هلكة وقيل هو دعاء الكفار
على انفسهم بالويل والثبور قال ابن عباس شدة العذاب قال سعيد بن المسيب ويل واد في جهنم
لو سيرت فيه جبال الدنيا لاذابت من شدة حره انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر
محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن مخرم انا ابو اسحق ابراهيم بن
عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن رشيد بن سعد عن عمرو بن الحرث انه حدث عن ابي السمح
عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الويل واد في
جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره والصعود جبل من نار يتصعد فيه
سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله
ليشتروا به ثمنا قليلا وذلك ان احبار اليهود خافوا ذهاب مأكلهم وزوال رياستهم حين
قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فاحتالوا في تعويق اليهود عن الايمان به فعمدوا الى صفته
في التوراة وكانت صفته فيها حسن الوجه حسن الشعر اكحل العينين ربعة فغيروها وكتبوا مكانها
طوالا ازرق سبط الشعر فاذا سالهم سفلتهم عن صفته قرؤا ما كتبوا فيجدونه مخالفا لصفته
فيكذبونه قال الله تع فويل لهم مما كتبت ايديهم يعني كتبوا بانفسهم اخبارا عن تغيير
نعته صلى الله عليه وسلم وويل لهم مما يكسبون من الاكل وقيل من المعاصي وقالوا يعني اليهود

لن تمسنا النار اي لن يصيبنا النار الا اياما معدودة وذلك انهم عدوا اثر كل الف سنة من
الايام قال ابن عباس ومجاهد كانت اليهود يقولون مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب بكل الف سنة
يوما واحدا ثم ينقطع العذاب بعد سبعة ايام وقال قتادة وعطاء يعيرون اربعين يوما التي عبد فيها
اباؤهم العجل وقال الحسن وابو العالية قالت اليهود ان ربنا غضب علينا في امر فاقسم ليعذبنا اربعين
يوما فان نمنا النار الا اربعين يوما تحلة للقسم فقال الله عز وجل تكذيبا لهم قل يا محمد اتخذتم
عند الله عهدا الف استفهام دخلت على الف الوصل عند الله عهدا موثقا ان لا يعذبكم الا هذه
المدة فلن يخلف الله عهده ووعده وقال ابن مسعود عهدا بالتوحيد يدل عليه قوله تع الا من
اتخذ عند الرحمن عهدا يعني قول لا اله الا الله ام تقولون على الله ما لا تعلمون ثم قال بلى وبلى حرف
استدراك ومعناها نفي الخبر الماضي واثبات الخبر المستقبل من كسب سيئة يعني الشرك واحاطت
به خطيئته وقرأ اهل المدينة خطيآته بالجمع والاحاطة الاحداق بالشيء من جميع نواحيه قال ابن عباس
وعطاء والضحاك وابو العالية والربيع وجماعة هو الشرك يموت عليه وقيل السيئة الكبيرة الاحاطة
به ان يصر عليها فيموت غير تائب قاله عكرمة والربيع بن خثيم وقال مجاهد هي الذنوب تحيط
بالقلب كلما عملها نبا او نقعت حتى تغشى القلب وهو الدين قال الكلبي او بقيت ذنوبه دليله
قوله تع الا ان يحاط بكم اي تهلكوا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين امنوا وعملوا
الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل
في التوراة والميثاق العهد الشديد لا تعبدون الا الله قرأ الزهري وحمزة والكسائي لا يعبدون بالياء
وقرأ الاخرون بالتاء كقوله وقولوا للناس حسنا معناه ان لا تعبدوا فلما حذف ان صار الفعل مرفوعا
وقرأ ابي بن كعب لا تعبدوا على النهي وبالوالدين احسانا اي ووصيناهم بالوالدين احسانا بارا بهما واطفا
عليهما وبرا عند امرهما فيما لا يخالف امر الله وذي القربى اي وبذي القربى والقربى مصدر كالحسنى
واليتامى جمع يتيم وهو الطفل الذي لا اب له والمساكين يعني الفقراء وقولوا للناس حسنا صدقا
وحقا في شان محمد صلى الله عليه وسلم فمن سالكم عنه فاصدقوه وبينوا صفته ولا تكتموا امره هذا
قول ابن عباس وسعيد بن جبير وابن جريج ومقاتل وقال سفيان الثوري مروهم بالمعروف وانهوهم
عن المنكر وقيل هو اللين في القول والمعاشرة بحسن الخلق وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب حسنا
بفتح الحاء والسين اي قولا حسنا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة ثم توليتم اعرضتم عن العهد والميثاق
الا قليلا منكم وذلك ان قوما منهم امنوا وانتم معرضون كاعراض اسلافكم واذ اخذنا ميثاقكم
لا تسفكون دماءكم اي لا تريقون دمائكم اي لا يسفك بعضكم دم بعض وقيل لا تسفكوا دما
غيركم فيسفك دماءكم فكانكم سفكتم دماء انفسكم ولا تخرجون انفسكم من ديارهم اي لا يخرج
بعضكم بعضا من داره وقيل لا تسيئوا جوار من جاوركم فتلجئوهم الى الخروج من بلدكم
ثم اقررتم بهذا العهد الذي اخذ عليكم وانتم تشهدون اليوم على ذلك يا معشر اليهود وتعترفون
بالعمل به انتم هؤلاء يعني يا هؤلاء وهؤلاء للتنبيه تقتلون انفسكم اي بعضكم بعضا وتخرجون
فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بتشديد الظاء اي تتظاهرون وادغمت التاء في الظاء
وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بتخفيف الظاء فحذفوا تاء التفاعل وابقوا تاء الخطاب كقوله تعالى
ولا تعاونوا ومعناهما جميعا تتعاونون والظهير العون بالاثم والعدوان بالمعصية والظلم
وان يأتوكم اسارى وقرأ حمزة اسرى وهما جمع اسير ومعناهما واحد تفدوهم بالمال وتفكوهم
وقرأ اهل المدينة وعاصم والكسائي ويعقوب تفادوهم اي بادلوهم اراد بفداء الاسير بالاسير

وقيل معنى القراءتين واحد ومعنى الاية قال السدى ان الله اخذ على بنى اسرائيل فى التورية ان لا يقتل
بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وايما عبد او امة وجدتموه من بنى اسرائيل فاشتروه بما
قام من ثمنه واعتقوه فكانت قريظة حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج وكانوا يقتتلون فى حرب
سمير فيقاتل بنو قريظة وحلفاؤهم واذا غلبوا اخربوا ديارهم واخرجوهم منها واذا اسر رجل من الفريقين
جمعوا الحتى يفدوه وان كان الاسير بعدوهم فيعيرهم العرب ويقولون كيف تقاتلونهم وتفدونهم فقالوا
انا امرنا ان نفديهم فيقولون لم تقاتلونهم قالوا انا نستحى ان يستذل حلفاؤنا فعيرهم الله فقال انتم
هؤلاء تقتلون انفسكم وفى الاية تقديم وتاخير ونظمها وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون
عليهم بالاثم والعدوان وهو محرم عليكم اخراجهم وان يأتوكم اسارى تفدوهم فكان الله اخذ عليهم
ايضا مع هبوط ترك القتل وترك الاخراج وترك المظاهرة عليهم مع اعدائهم وفداء اسراهم فاعرضوا
عن الكل الا الفداء قال الله تع افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض قال مجاهد يقول
ان وجدتم فى يد عبد من حلت فديته وانت تقتله بيدك فاجزاء من يفعل ذلك منكم يا معشر اليهود الا خزى
عذاب وهوان فى الحيوة الدنيا فكان خزيهم فى قريظة القتل والسبى وخزى بنى النضير الجلاء والنفى
عن منازلهم الى اذرعات واريحاء من الشام ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وهو عذاب
النار وما الله بغافل عما تعملون قرا البزى وابن كثير ونافع وابو بكر بالياء والباقون بالتاء اولئك الذين
اشتروا استبدلوا الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف لا يموت عنهم العذاب ولا هم ينصرون
يمنعون من عذاب الله قوله عز وجل ولقد اتينا الطينا موسى الكتاب التورية جملة واحدة وقفينا
واتبعنا من بعده بالرسل رسولا بعد رسول واتينا عيسى بن مريم البينات الدلالات الواضحات
وهى ما ذكر فى سورة ال عمران وللمائدة وقيل اراد الانجيل وايدناه بروح القدس والتكثير
للقدس لكون الدال والاخرون بضمها وهما لغتان مثل الرعب والرعب واختلفوا فى روح القدس
قال الربيع وغيره اراد الروح الذى نفخ فيه والقدس هو الله اضافها الى نفسه تكريما وتخصيصا
كبيت الله وناقة الله كما قال الله تع وروح منه وتخصيصا فيه من روحنا وقيل اراد به القدس الطاهر
يعنى الروح الطاهرة سمى روحه قدسا لانه لم يتضمن اصلاب الفحولة ولم يشتمل عليه ارحام الطوامث
انما كان امرا من امر الله قال قتادة والسدى والضحاك روح القدس جبريل عم قيل وصف جبريل
بالقدس لانه بالطهارة لانه لم يقترف ذنبا قال الحسن القدس هو الله وروحه جبريل قال الله
تع قل نزله روح القدس من ربك بالحق وتاييد عيسى بجبريل عم انه امره ان يسير معه حيث سار
حتى صعد به الى السماء وقيل سمى جبريل روحا لنطافته ولكونه من الوحى الذى هو سبب حيوة
القلوب وقال ابن عباس وسعيد بن جبير روح القدس هو اسم الله الاعظم الذى به كان يحيى
الموتى ويريه الناس العجايب وقيل هو الانجيل جعله الله روحا كما جعل القرآن روحا لتحريم
لانه سبب لحيوة القلوب فقال تع وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فلما سمعت اليهود ذكر
عيسى عم قالوا يا محمد لا مثل عيسى كما تزعم عملت ولا كما نقص علينا من الانبياء وفعلت فاتنا
بالذى به عيسى ان كنت صادقا فقال الله تع افكلما جاءكم يا معشر اليهود رسول بالايتوى
انفسكم استكبرتم تكبرتم وتعظمتم عن الايمان به ففريقا طائفة كذبتم مثل عيسى ومحمد وفريقا
تقتلون اى قتلتم مثل زكريا ويحيى وشعيب وسايرمن قتلوا من الانبياء عليهم السلام وقالوا
يعنى اليهود قلوبنا غلف جمع الاغلف وهو الذى عليه غشاوة معناه عليها غشاوة فلا تعى
ولا تفقه ما تقول قال مجاهد وقتادة نظيره قوله تع وقالوا قلوبنا فى اكنة وقرا البزى غلف

بضم اللام وهى قراءة الاعرج وهو جمع غلاف اى قلوبنا اوعية لكل علم فلا تحتاج الى علمك قال ابن عباس
وقتادة وعطية وقال الكلبى معناه اوعية لكل علم فهى لا تسمع حديثا الا وعته الاحاديث لا تعقله
ولا تعيه فلو كان فيه خير لفهمته ووعته قال الله تع بل لعنهم الله طردهم الله وابعدهم من كل خير
بكفرهم فقليلا ما يؤمنون قال قتادة معناه لن يؤمن منهم الا قليل لان من امن من المشركين اكثر
ممن امن من اليهود اى فقليلا يؤمنون ونصب قليلا على الحال وقال سمعت لا يؤمنون الا قليلا ما فى ايديهم
وبكفرهم اياه فقليل يؤمنون ونصب قليلا بنزع الخافض وما صلة على قولهما قال الواقدى
معناه لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا كقول الرجل لاخر ما اقل ما تفعل كذا اى لا تفعله اصلا ولما جاءهم
كتاب من عند الله يعنى القرآن مصدق موافق لما معهم يعنى التوراة وكانوا يعنى اليهود من قبل من قبل
بعث محمد صلى الله عليه وسلم يستفتحون يستنصرون على الذين كفروا على مشركى العرب وذلك انهم كانوا يقولون اذا
حزبهم امر وهم وعدو اللهم انصرنا عليهم بالنبى المبعوث فى اخر الزمان الذى يجد صفته فى التوراة فكانوا
ينصرون وكانوا يقولون لاعدائهم من المشركين قد اظل زمان نبى يخرج بتصديق ما نقول فنقتلكم معه
قتل عاد وثمود وارم فلما جاءهم ما عرفوا محمد من غير بنى اسرائيل وعرفوا نعته وصفته وصفته
كفروا به بغيا وحسدا فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا به انفسهم بئس ونعم فعلان
ماضيان وضعا للمدح والذم لا يتصرفان تصرف الافعال معناه بئس الذى اختاروا لانفسهم حين
استبدلوا الباطل بالحق وقيل الاشتراء ها هنا بمعنى البيع والمعنى بئس ما باعوا به حظ انفسهم
اى اختاروا الكفر وبدلوا لانفسهم النار ان يكفروا بما انزل الله يعنى القرآن بغيا اى حسدا
واصل البغى الفساد يقال بغى الجرح اذا فسد والبغى الظلم واصله الطلب والباغى طالب الظلم
والحاسد يظلم المحسود جهده طلبا لازالة نعمة الله تع عنه ان ينزل الله من فضله النبوة والكتاب
على من يشاء من عباده محمد صلى الله عليه وسلم قرا اهل مكة والبصرة ينزل وبابه بالتخفيف الا
ابا سجاعة فى موضعين وتنزل من القرآن وحتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وابن كثير بتشديدهما وشدد البصريون
الا الانعام على ان ينزل اية نزاد يعقوب بتشديد بما ينزل فى النحل ووافق حمزة والكسائى فى
تخفيف وينزل الغيث فى سورة لقمن وعسق والاخرون يشددون الكل ولم يختلفوا فى تشديد
وما ننزله الا بقدر فى الحجر فباؤا رجعوا بغضب على غضب اى مع غضب قال
ابن عباس ومجاهد الغضب الاول بتضييعهم التورية وتبديلهم والثانى بكفرهم بمحمد صلى
الله عليه وسلم وبالقرآن قال قتادة الاول بكفرهم بعيسى والانجيل والثانى بكفرهم بمحمد
والقرآن وقال السدى الاول بكفرهم بعبادة العجل والثانى بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم
وللكافرين الجاحدين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الناس كلهم عذاب مهين مخزيهما نوه فيه
قوله تع واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله يعنى القرآن قالوا نؤمن بما انزل علينا يعنى التورية
يكفينا ذلك ويكفرون بما وراءه اى بما سواه من الكتب كقوله فمن ابتغى وراء ذلك اى سواه وقال ابو
عبيدة بما بعده وهو الحق يعنى القرآن مصدقا نصب على الحال لما معهم من التورية قل لهم يا محمد
فلم تقتلون اى لم قتلتم انبياء الله من قبل ولم اصله لما حذفت الالف وقابن الخبر والاستفهام
كقولهم فيم ويم ان كنتم مؤمنين بالتورية وقد نهيتم فيها عن قتل الانبياء عليهم السلام قوله تع
ولقد جاءكم موسى بالبينات بالدلالات الواضحات والمعجزات ثم اتخذتم العجل من
بعده اى من بعد انطلاقه الى الجبل وانتم ظالمون واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور
خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا اى استجيبوا واطيعوا سميت الطاعة والاجابة سمعا على

المجاورة لانه سبب الطاعة والاجابة قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك وقيل سمعنا بالاذن وعصينا
بالقلوب قال اهل المعاني انهم لم يقولوا هذا بالسنتهم ولكن لما سمعوا وتلقوه بالعصيان نسب ذلك الى
القول اتساعا واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم اي حب العجل معناه ادخلوه في قلوبهم حب العجل فخالطها
كما يشرب اللون لشدة الملازمة يقال فلان مشرب اللون اذا اختلط بياضه بالحمرة وفي القصص ان موسى
امر ان يبرد العجل بالمبرد ثم تذر في النهر وامرهم بالشرب منه فمن بقي في قلبه شيء من حب العجل
ظهرت سحالة الذهب على شاربه قوله تع قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان تعبدوا العجل ان كنتم مؤمنين
بئس ايمان يأمر بعبادة العجل ان كنتم مؤمنين بزعمكم وذلك انهم قالوا نؤمن بما انزل علينا فكذبهم
الله عز وجل قوله قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت الآية
باطلة مثل قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او قولهم نحن
ابناء الله واحباؤه فكذبهم الله عز وجل والزمهم الحجة فقال قل لهم يا محمد ان كانت لكم الدار
الاخرة يعني الجنة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت اي فادعوه وسلوه
لانه من علم ان الجنة ماواه حق اليها ولا سبيل الى دخولها الا بعد الموت فاستجابوا له بالقتل ان كنتم
صادقين في قولكم وقيل فتمنوا الموت اي ادعوا بالموت على الفرقة الكاذبة روى عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو تمنى اليهود الموت لغص كل انسان منهم بريقه وما بقي على وجه الارض
يهودي الا مات قال الله تع ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم لعلمهم انهم في دعواهم كاذبون واياما
قدمت ايديهم ما قدموه من الاعمال واضاف الى اليد لان اكثر جنايات الانسان تكون باليد كما ضيف
الى اليد اعمالها وان لم يكن لليد فيها عمل والله عليم بالظالمين قوله ولتجدنهم اللام لام القسم
والنون تاكيد القسم تقديره والله لتجدنهم يا محمد يعني اليهود احرص الناس على حياة ومن الذين
اشركوا قيل هو متصل بالاول واحرص من الذين اشركوا وقيل تم الكلام بقوله على حياة ثم ابتدأ
ومن الذين اشركوا المجوس قال ابو العالية والربيع سموا مشركين لانهم يقولون بالنور والظلمة يود
يريد ويتمنى احدهم لو يعمر الف سنة يعني عمر الف سنة وهو تحية المجوس فيما بينهم عش الف
سنة وكل الف نيروزه مهرجانه يقول الله تع اليهود احرص على الحياة من المجوس الذين يقولون
ذلك وما هو بمزحزحه بمباعده من النار ان يعمر اي طول عمره لا يبعده من العذاب
فعال من زحزحته فتزحزح وزحزح لازم ومتعد يقال زحزحته فزحزح والله بصير بما يعملون
قوله قل من كان عدوا لجبريل قال ابن عباس ان جماعة من احبار اليهود يقال لعبد الله بن صوريا
قال للنبي صلى الله عليه وسلم اي ملك يأتيك من السماء قال جبريل قال ذاك عدو ناذ للملائكة
ولو كان ميكائل لامنا بك لان جبريل ينزل بالعذاب والقتال والشدة وانه عادانا مرارا
وكان اشد ذلك علينا ان الله انزل علينا ان بيت المقدس سيخرب على يد رجل يقال له بخت
نصر فاخبرنا بالحين الذي يخرب فيه فلما كان وقته بعثنا رجلا من اقوياء بني اسرائيل في
طلبه ليقتله فانطلق حتى لقيه ببابل غلاما مسكينا فاخذه ليقتله فدفع عنه جبريل فكبر
بخت نصر وقوي وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا اتخذه عدوا فانزل الله هذه الآية
وقال معاذ بن جبل قالت اليهود ان جبريل عدونا لانه امر ان يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا وقال
قتادة وعكرمة والسدي كان لعمر بن الخطاب ارض بأعلى المدينة ومر بها على مدارس اليهود فكان
اذا اتى ارضه يأتيهم ويسمع منهم فقالوا له ملخ اصحاب محمد احب الينا منك انهم يمرون علينا
فيؤذوننا وانت لا تؤذينا وانا نطمع فيك فقال عمر والله ما اتيكم لحبكم ولا اسالكم لاني شاك

في ديني وانما ادخل عليكم لازداد بصيرة في امر محمد صلى الله عليه وسلم وادى آثاره فكابروا فقالوا ان صاحب محمد
الذي يأتيه من الملائكة قال جبريل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على سرنا وهو صاحب كل عذاب
وخسف وسنه وشدة وان ميكائيل اذا جاء ما جاء الا بالخصب والسلم فقال لهم عمر فعرف جبريل
وتنكرون محمدا قالوا نعم قال فاخبروني عن منزلة جبريل وميكائيل من الله قالوا جبريل عن يمينه
وميكائيل عن شماله وميكائيل عدو لجبريل قال عمر اشهدوا ان كان عدو لجبريل فهو عدو لميكائيل
ومن كان عدوا لميكائيل فهو عدو لجبريل ومن كان عدوا لهما فان الله عدو له ثم رجع عمر الى بيت
الله صلى الله عليه وسلم فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه
الآيات وقال لقد وافقك ربك يا عمر لقد رأيتني بعد ذلك في دين الله اصلب من الحجر قال الله تع
فلم يكن عدو الجبريل فانه يعني جبريل نزله يعني القرآن كناية عن غير مذكور على قلبك يا محمد باذن
الله بأمر الله مصدقا لما بين يديه من الكتب وهدى وبشرى للمؤمنين قوله من كان
عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال خصهما بالذكر من جملة الملائكة مع دخولهما في قوله
وملائكته تفضيلا وتخصيصا كقوله تع فيهما فاكهة ونخل ورمان خص النخل والرمان بالذكر مع
دخولهما في ذكر الفاكهة والواو فيها بمعنى او يعني من كان عدوا لاحد هؤلاء لان الكافر بالواحد كافر
بالكل فان الله عدو للكافرين قال جبريل ما نزلت الا بعهد من ربك الآية والدليل هو
ان معناها عبد الله وعبد الرحمن وقال الزكي جبريل بفتح الجيم غير مهموز يوزن فعليل قال
حسان وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء وقرأ حمزة والكسائي بالهمزة
والاشباع بوزن سلسبيل وقرأ ابو بكر بالاختلاس وقرأ الاكثرون بكسر الجيم غير مهموز وميكائل
قرأ ابو عمرو ويعقوب وحفص واهل البصرة ميكال بغير همز قال جرير عبدوا الصليب
وكذبوا بمحمد وبجبريل وكذبوا ميكالا وقال اخر ويوم بدر لقيتكم لنا مدد فيه من النصر
جبريل وميكال وقرأ اهل المدينة بالمد والاختلاس بوزن ميكاعل وقرأ الاخرون بالهمز والاشباع
بوزن ميكاعيل فقال ابن صوريا ما جئنا بشيء نعرفه فانزل الله عز وجل ولقد انزلنا اليك
آيات بينات واضحات مفصلات بالحلال والحرام والحدود والاحكام وما يكفر بها الا الفاسقون
الخارجون عن امر الله تع قوله اوكلما واو العطف دخلت عليها الف الاستفهام عاهدوا عهدا يعني
اليهود عاهدوا الذي خرج محمد لنؤمنن به فلما خرج كفروا به قال ابن عباس ما ذكر لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما اخذ الله عليهم وعهد اليهم في محمد ان يؤمنوا به فقال مالك بن الضيف والله
ما عهد الينا في محمد فانزل الله هذه الآية يدل عليه قراءة ابي رجاء العطاردي اوكلما عوهدوا
فجعلهم مفعولين فقال عطاء هي العهود التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليهود
ان لا يعاونوا المشركين على قتاله فنقضوها كفعل بني قريظة والنضير فلما قوي الذين عاهدوا
منهم نقضوا عهدهم بنبذ طرحه ونقضه فريق طوائف منهم من اليهود بل اكثرهم لا يؤمنون
ولما جاءهم رسول من عند الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم نبذ فريق من
الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم يعني التوراة وقيل القرآن كأنهم لا يعلمون
قال الشعبي كانوا يقرأون التوراة ولا يعملون بها وقال سفيان بن عيينة اودعوها الحرير
والديباج وحلوها بالذهب والفضة ولم يعملوا بها فذلك نبذهم قوله تع واتبعوا يعني اليهود ما
تتلوا الشياطين اي ما تلت والعرب تضع المستقبل موضع الماضي والماضي موضع المستقبل
وقيل ما كانت تتلوا اي تقرأ واو قال ابن عباس تتبع وتعمل به وقال عطاء تحدث وتتكلم به

على ملك سليمان الى ان ملكه وعبده وقصة الايات الشياطين كتبوا السحر والنيرنجات على لسان آصف
لبن برخيا هذا ما علم آصف بن برخيا سليمان الملك ثم دفنوها تحت مصلاه حين نزع الله الملك عنه
فلم يشعر بذلك سليمان فلما مات استخرجوها وقالوا للناس انما ملككم سليمان بهذا فتعلموه فاما علماء
بنى اسرائيل وصلحاؤهم فقالوا معاذ الله ان يكون هذا من علم سليمان واما السفلة فقالوا هذا علم
سليمان واقبلوا على تعلمه وتركوا كتب انبيائهم وفشت الملامة لسليمان فلم يزل هذا عنه حالهم حتى بعث
الله محمدا صلى الله عليه وسلم وانزل عليه براءة سليمان هذا قول الكلبي وقال السدي كانت الشياطين
تصعد الى السماء فيسمعون كلام الملائكة فيما يكون في الارض من موت وغير فينا توه الكهنة ويخلطون
بما سمعوا في كل كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم بها فاكتتب الناس ذلك وفشا في بني اسرائيل ان الجن
تعلم الغيب فبعث سليمان في الناس وجمع تلك الكتب فجعلها في صندوق ودفنها تحت كرسيه وقال
لا اسمع احدا يقول ان الشياطين تعلم الغيب الا ضربت عنقه فلما مات سليمان وذهب العلماء
الذين كانوا يعرفون امر سليمان ودفنه الكتب وخلف من بعدهم خلف تمثل الشيطان على صورة انسان
فاتى نفرا من بني اسرائيل فقال هل ادلكم على كنز لا تأكلونه ابدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسي
وذهب معهم فاراهم المكان وقام ناحية فقالوا ادن فقال لا ولكني ها هنا فان لم تجدوا فاقتلوني
وذلك انه لم يكن احد من الشياطين يدنو من الكرسي الا احترق فحفروا واخرجوا تلك الكتب قال
الشيطان ان سليمان كان يضبط الجن والانس والشياطين والطير بهذا ثم طار الشيطان وفشا
في الناس ان سليمان كان ساحرا واخذوا بنو اسرائيل تلك الكتب فلذلك اكثر ما يوجد السحر في
اليهود فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم برأ الله سليمان من ذلك فانزل بعد سليمان واتبعوا
ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان بالسحر قيل لم يكن سليمان كافرا بسحره
ويعمل به ولكن الشياطين كفروا قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن خفيفة النون الشياطين رفع
وقرأ الاخرون ولكن مشددة النون الشياطين نصب وكذلك ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى
ومعنى لكن نفي الخبر الماضي واثبات المستقبل يعلمون الناس السحر قيل معنى السحر العلم والحذق
بالشيء قالوا استحر وقالوا يا ايها الساحر ادع لنا ربك اي العالم والصحيح ان للسحر عبارة عن التمويه والتخييل
والسحر وجود حقيقة عند اهل السنة وعليه اكثر الامم ولكن العمل به كفر حكى عن الشافعي انه قال السحر
يخيل ويمرض وقد يقتل حق اوجب القصاص على من قتل به فهو من عمل الشيطان يتلقاه الساحر منه بتعليمه
اياه فاذا تلقاه منه استعمله في غيره وقيل انه يؤثر في قلب الاعيان فيجعل الادمي على صورة الحمار و
يجعل الحمار على صورة الكلب والاصح ان ذلك تخييل قال اهل الحق يخيل اليهم من سحرهم انها تسعى لكنه
يؤثر في الابدان بالامراض والموت والجنون والكلام تأثيرا في الطباع والنفوس وقد يسمع الانسان
ما يكره فيحمى ويغضب ويرى ما يحم منه وقدمات قوم بكلام سمعوه فهو بمنزلة العوارض والعلل
التي تؤثر في الابدان فتولد فيها وما انزل على الملكين ببابل اي وما انزل على الملكين اي
الهما وعلما فالانزال بمعنى الالهام والتعليم وقيل واتبعوا ما انزل على الملكين وقرأ ابن عباس
والحسن ملكين بكسر اللام قال ابن عباس هما رجلان ساحران كانا ببابل وقال الحسن علجان
لان الملائكة لا يعلمون السحر وبابل هي بابل العراق سميت ببابل لتبلبل الالسنة بها عند سقوط صرح
نمرود اي تفرقها قال ابن مسعود ببابل ارض الكوفة وقيل جبل دنباوند والقراءة المعروفة
على الملكين بالفتح فان قيل كيف يجوز تعلم السحر من الملائكة قيل له انا وبلا ان احدهما انهما لا يتعمدان
التعليم لكن نصيفان السحر ويذكران بطلانه ويأمران باجتنابه والتعليم بمعنى الاعلام فالشقي

ترك نصيحتها ويتعلم السحر من صفتها والتأويل الثاني وهو الاصح ان الله تعالى امتحن الناس بالملكين في ذلك الوقت
فمن شاء تعلم السحر منهما فيكفر به ومن سعد بتركه فيبقى على الايمان ويزداد العلماء بالتعليم عذابا فيه
ابتداء للمتعلم والمتعلم وان الله تعالى يمتحن عباده بما شاء فله الامر والحكم قوله ببابل هاروت وماروت
اسمان سريانيان وهما في محل الخفض على تفسير الملكين الا انهما نصبا لعجمتهما ومعرفتهما وكانت قصتهما
على ما ذكره ابن عباس والمفسرون ان الملائكة رأوا ما يصعد الى السماء من الاعمال الخبيثة لبني آدم
في زمن ادريس عليه السلام فعيروهم وقالوا هؤلاء الذين جعلتهم في الارض واخترتهم فهم يعصونك
فقال الله عز وجل لو انزلتكم الى الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم لارتكبتم مثل ما ارتكبوا فقالوا
سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نعصيك قال الله عز وجل فاختاروا ملكين من خياركم اهبطهما
الى الارض فاختاروا هاروت وماروت وكانا من اصلح الملائكة واعبدهم قال الكلبي قال الله
لهم اختاروا ثلاثة فاختاروا عزا هو هاروت وعزابا وهو ماروت وعزيرا وهو الذي سماه الله تعالى
وعزا بيل ثم ركب الله فيهم الشهوة واهبطهم الى الارض وامرهم ان يحكموا بين الناس بالحق وينهاهم
عن الشرك والقتل بغير الحق والزنا وشرب الخمر فاما عزا بيل فاشفقا وعفت الشهوة في قلبه واستقال
ربه وسأله ان يرفعه الى السماء فاقاله فصعد اربعين سنة ثم رفع راسه ولم يزل بعد ذلك مطاطا
راسه حياء من الله عز وجل واما الاخران فانهما بقيا على ذلك وكانا يقضيان بين الناس يومها
فاذا امسيا ذكرا اسم الله الاعظم وصعدا الى السماء قال قتادة فامر عليهما شهر حتى افتتنا
فقالوا جميعا وذلك انه اختصمت اليهما الزهرة ذات يوم وكانت من اجمل الناس قال علي بن ابي طالب
وكانت من اهل فارس وكانت ملكة في بلدها فطارا بها فاخذت بقلوبهما ففاوداها عن نفسها
فابت وانصرفت ثم عادت في اليوم الثاني فعلا مثل ذلك فابت وانصرفت وقالت لا والله لا
تعبد اما اعبد وتصليان لهذا الصنم وتقتلان النفس وتشربان الخمر فقالا لا سبيل الى هذه الثلاث
فان الله قد نهانا عنها فانصرفت ثم عادت في اليوم الثالث ومعها قدح من الخمر وقد انفسهما من الليل
اليها ما فيها ففاوداها عن نفسها فعرضت عليهما ما قالت بالامس فقالا الصلوة لغير الله عظيم
وقتل النفس عظيم واهون الثلاثة شرب الخمر فشربا الخمر فانتشيا ووقعا بالمرأة فزنيا فلما
فرغا رآها انسان فقتلاه قال الربيع بن انس وسجدا للصنم فمسخ الله الزهرة كوكبا وقال
بعضهم جاءتهما امرأة من احسن النساء تخاصم زوجها فقال احدهما للآخر هل سقط في نفسك
مثل الذي سقط في نفسي قال نعم فقال وهل لك ان تقضي بها على زوجها فقال له صاحبه
اما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب فقال له صاحبه اما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة
فسألاها نفسها فقالت لا الا ان تقضيا بي على زوجي فقضيا ثم سألاها نفسها فقالت لا الا
ان تقتلاه فقال احدهما اما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب فقال له صاحبه اما تعلم ما عند
الله من العفو والرحمة فقتلاه ثم سألاها نفسها فقالت لا الا ان لها صنما تعبدان انتما صليقا معي
عنده فعلت فقال احدهما لصاحبه مثل القول الاول فقال له صاحبه مثل فصليا معها فمسخت
شهابا قال علي بن ابي طالب والكلبي والسدي انها قالت لهما ان تدركاني حتى تخبراني بالذي
تصعدان به الى السماء به فقالا باسم الله الاكبر قالت فانتما بمدرکي حتى تعلماني به فقال احدهما
لصاحبه علمها فقال اني اخاف الله فقال الآخر فاني رحمة الله فعلماها ذلك فتكلمت به وصعدت
الى السماء فمسخها الله كوكبا فذهب بعضهم الى انها هي الزهرة بعينها وانكر الآخرون هذا
وقالوا ان الزهرة من الكواكب السبعة السيارة التي اقسم الله بها فقال فلا اقسم بالخنس والتي

فتنة هاروت وماروت امراة كانت تسمى زهرة جاءتهما فلما بغت سحرها الله شبابا قالوا فلما امسوا هاروت
وماروت بعد ما قارفا الذنب هما بالصعود الى السماء فلم يطاوعهما اجنحتهما فعلما ما حل بهما فقصدا الوليد
النبي عليه السلام فاجراه بامرهما وسالاه ان يشفع لهما الى الله عز وجل وقالا له انا ندانيك بمضعد لك من
العبادة مثل ما يصعد جميع اهل الارض فاستشفع لنا الى ربك ففعل ذلك اوحى الله تع بينه
عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا اذ علما انه ينقطع فهما بابل يعذبان واختلفوا في
كيفية عذابهما فقال عبد الله بن مسعود معلقان بشعورهما الى قيام الساعة وقال عطاء بن ابي رباح
رؤسهما مصورة تحت اجنحتهما وقال قتادة كبلا من اقدامهما الى اصول اخذهما وقال مجاهد
جعلا في جب ملئ نارا وقال علي بن سعد كوسان يضربان بهما نبيا لله حديد وقعدا ان رجلا
يقصدهما وروت لتعلم السحر فوجدهما معلقين بارجلهما مزرقة اعينهما مسودة جلودهما
ليس بين السنتهما وبين الماء الا اربع اصابع وهما يعذبان بالعطش فلما رأى ذلك هاله مكانهما
فقال لا اله الا الله فلما سمعا كلامه قالا له من انت قال رجل من الناس قالا له من اي امة انت قال من
امة محمد صلى الله عليه وسلم قالا له وقد بعث محمد قال نعم قالا الحمد لله واظهرا الاستبشار فقال الرجل
وما استبشاركما قالا لانه تبنى الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا قوله تع وما يعلمان يعني الملكين من
احد اما احد او من صلة حتى ينصحا له ويقولا انما نحن فتنة ابتلاء ومحنة فلا تكفر لا
تتعلم السحر فتعمل به فتكفر واصل الفتنة الاختبار والامتحان من قولهم فتنت الذهب والفضة اذا
اذبتهما بالنار ليتبين الجيد من الردئ وانما وحدوهما اشارة لان الفتنة مصدر والمصادر لا تثنى
ولا تجمع وقيل انما يقولان انما نحن فتنة فلا تكفر سبع مرات قال عطاء والسدي فان ابى الا التعلم
قالا له اذهب الى هذا الرماد فبل عليه فيخرج منه نور ساطع في السماء فتلك المعرفة ويقال شبه
شبه الدخان حتى يدخل ما معه وذلك غضب الله قال مجاهد ان هاروت وماروت لا يصل اليهما
احد ويختلف فيما بينهما شيطان في كل مسئلة اختلفا فيه واحدة فيتعلمون منهما ما يفرقون به
بين المرء وزوجه وهو ان يوثق كل واحد عن صاحبه وينفض كل واحد الى صاحبه قال الله تع
وما هم قيل السحرة وقيل الشياطين بضارين به احدا من احد الا باذن الله الا بعلمه وتكوينه
فالسحر بمشيئة الله يكون قال السدي معناه الا بقضائه وقدره ومشيته ويتعلمون ما
يضرهم يعني السحر يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا يعني اليهود لمن اشتراه اي اختار السحر ما له في الاخرة
من خلاق نصيب قوله تع ولبئس ما شروا ما باعوا به انفسهم حظ انفسهم حيث اختاروا السحر و
الكفر على الدين والحق لو كانوا يعلمون فان قيل اليس قد قال ولقد علموا لمن اشتراه فما معنى قوله
لو كانوا يعلمون بعد ما اخبرانهم علموا قيل اراد بقوله ولقد علموا يعني الشياطين وقوله لو كانوا يعلمون
يعني اليهود وقيل كلاهما في اليهود ولكنهم لما لم يعملوا بما علموا فكانهم لم يعلموا ولو انهم امنوا بمحمد
والقرآن واتقوا اليهودية والسحر لمثوبة من عند الله لكان ثواب الله اياهم خيرا لهم لو كانوا يعلمون
قوله تع يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وذلك ان المسلمين كانوا يقولون راعنا يا رسول الله
من المراعاة اي ارعنا سمعك اي فرغ سمعك لكلامنا ويقال ارعى الى الشئ وارعاه وراعاه اي
اصغى اليه واسمعه وكانت هذه اللفظة سبا قبيحا بلغة اليهود وقيل كان معناه عندهم اسمع
لا سمعت وقيل هي من الرعونة كانوا اذا اراد وان يحمقوا انسانا قالوا راعنا بمعنى يا احمق فلما
سمع اليهود هذه اللفظة من المسلمين قالوا فيما بينهم كنا نسب محمدا سرا فاعلنوا به الآن فكانوا
يأتونه ويقولون راعنا يا محمد ويضحكون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ فنطن لها وكان يعرف

لعنتهم فقالوا لليهود لئن سمعتها من احدكم يقولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاضربن عنقه فقالوا ولستم
تقولونها فانزل الله تع لا تقولوا راعنا كيلا يجد اليهود بذلك سبيلا الى شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقولوا انظرنا اي انظر الينا وقيل امهلنا وتأن بنا يقال نظرت فلانا وانتظرته ومنه قوله انظرونا نقتبس
من نوركم قال مجاهد معناه فهما واسمعوا ما تؤمرون به واطيعوا والكافرون يعني اليهود عذاب اليم قوله تع ما يود
الذين كفروا من اهل الكتاب وذلك ان المسلمين كانوا اذا قالوا لحلفائهم من اليهود آمنوا بمحمد صلى الله عليه
وسلم قالوا ما هذا الذي تدعونا اليه بخير مما نحن فيه ولو ددنا لو كان خيرا فانزل الله تع تكذيبا لهم ما
يود ملكيا ويتمنى الذين كفروا من اهل الكتاب يعني اليهود ولا المشركين جره بالعطف على من ان ينزل
عليكم من خير من ربكم اي خيرا ونبوة ومن صلة وانه يختص برحمته بنبوته من يشاء والله ذو
الفضل العظيم والفضل ابتداء الاحسان بلا علة وقيل الراد بالرحمة الاسلام والهداية وقيل
معنى الاية ان الله تع بعث الانبياء من ولد اسحق فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم من ولد اسمعيل
لم يقع ذلك بود اليهود ومحبتهم واما المشركون فانما لم يقع بودهم لانهم ارادوا بتضليلهم وعيب الهتهم
فنزلت الاية قوله تع ما ننسخ من اية او ننسها الاية وذلك ان المشركين قالوا ان محمدا يأمر اصحابه
بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه ما يقول الا من تلقاء نفسه يعيبون له اليوم قولا ويرجع عنه غدا كما اخبر
الله تع واذا بدلنا اية مكان اية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر فانزل ما ننسخ فبين وجه
الحكمة في النسخ بهذه الاية والنسخ في اللغة شيئان احدهما بمعنى التحويل والنقل ومنه نسخت
الكتاب وهو ان يحول ما في كتاب الى كتاب فعلى هذا الوجه كل القرآن منسوخ لانه نسخ من اللوح المحفوظ
والثاني يكون بمعنى الرفع يقال نسخت الشمس الظل اذا ذهبت به وابطلته فعلى هذا يكون بعض
القرآن ناسخا وبعضه منسوخا وهو المراد من الاية وهذا على وجوه احدها ان يثبت الخط وينسخ الحكم
مثل اية الوصية للاقارب واية عدة الوفاة بالحول واية التخفيف في القتال واية المحنة ونحوها
قال ابن عباس في قوله ما ننسخ من اية قال نثبت خطها ونبدل حكمها ومنها ان يرفع تلاوتها ويبقى
حكمها مثل اية الرجم ومنها ان يرفع اصلا عن الصحف وعن القلوب كما روي عن ابي امامة بن سهل
بن حنيف ان نفرا من الصحابة قاموا ليلة ليقرأوا سورة فلم يذكروا منها الا بسم الله الرحمن الرحيم
فغدوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك سورة
رفعت تلاوتها واحكامها وقيل كانت سورة الاحزاب مثل سورة البقرة فرفع اكثرها ما كتوبة و
ثم نسخ الحكم ما يرفع ويقام غيره مقامه كما ان القبلة نسخت فرد بيت المقدس الى الكعبة والوصية
للاقارب نسخت بالميراث وعدة الوفاة نسخت بالحول الى اربعة اشهر وعشر ومصابرة الواحد
العشرة في القتال نسخت بمصابرة الاثنين ومنه ما يرفع ولا يقام غيره مقامه كما متعان النساء
والنسخ انما يعترض على الاوامر والنواهي دون الاخبار اما معنى الاية قوله ما ننسخ من اية قرأ ابن عامر
بضم النون والسين من النسخ اي نزعها وقرأ ابن عامر بضم النون وكسر السين من الانساخ وله وجهان
احدهما بمعنى النسوخ والثاني ان يجعل ذا انساخ اذ جعله نسخت تقال نسخت الكتاب اي كتبته وانسخته غيري
اذا جعلته نسخة له وننسها اي ننسيها عن قلبك وقال ابن عباس نتركها لا ننسخها قال الله
تع نسوا الله فنسيهم اي تركوا فتركهم وقيل ننسها اي نامر بتركها يقال انسيت الشئ اذا امرت بتركه
فيكون النسخ الاول رفع الحكم واقامة غيره مقامه والانساء يكون نسخا من غير اقامة غيره مقامه
وقرأ ابن كثير وابو عمرو وننسها بفتح النون الاول والسين مهموزا اي نؤخرها ولا نبدلها يقال
نسأ الله عنك اجله وانسأ اجله وفي معناه قولان احدهما يرفع تلاوتها ويؤخر حكمها كما فعل

في اية الرجم فعلى هذا يكون النسخ الاول بمعنى رفع التلاوة والحكم والقول الثاني قال سعيد بن المسيب وعطاء اما ما نسخ من اية هو ما نزل ثم القرآن جعلاه من النسخ او ننسأها نؤخرها ونتركها في اللوح المحفوظ ولا ننزل نأت بخير منها اي بما هو انفع لكم واسهل عليكم واكثر لاجركم لان اية خير من اية لان كلام الله واحد وكله خير او مثلها في المنفعة والثواب فكل ما نسخ الى الاثقل هو اسهل في العمل وما الى الاشق هو في الثواب اكثر الم تعلم ان الله على كل شئ قدير من النسخ والتبديل لفظ لفظ استفهام ومعناه تقرير اي انك تعلم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم يا معشر الكفار عند نزول العذاب من دون الله من سوى الله من ولي قريب وصديق ولا نصير يمنعكم من العذاب قوله تع ام تريدون ان تسألوا رسولكم نزلت في اليهود حين قالوا يا محمد ائتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى موسى عليه السلام بالتوراة فقال الله تع ام تريدون بعني ازيدون والميم صلة وقيل بل تريدون ان تسألوا رسولكم محمدا صلى الله عليه وسلم كما سئل موسى من قبل سأله قومه ارنا الله جهرة وقيل انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا الينا ان تؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلا كما ان موسى سأله قومه فقالوا ارنا الله جهرة فنهيتم عن السؤالات المقترحة بعد ظهور الدلائل والبراهين ومن يتبدل الكفر اي يستبدل الكفر بالايمان فقد ضل اخطأ سواء السبيل وسط الطريق وقيل قصد الطريق قوله تع ود كثير من اهل الكتاب الاية نزلت في نفر من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة احد لو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعا الى ديننا فنحن اهدى سبيلا منكم فقال لهم عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فاني عاهدت ان لا اكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ما عشت فقال اليهود اما هذا فقد صبأ وقال حذيفة اما انا فقد رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا ثم اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بذلك فقال اصبتما الخير وافلحتما فانزل الله تع ود كثير اي تمنى واراد كثير من اهل الكتاب من اليهود لو يردونكم يا معشر المؤمنين من بعد ايمانكم كفارا حسدا نصب على المصدر اي يحسدونكم حسدا من عند انفسهم اي من تلقاء انفسهم ولم يأمرهم الله بذلك من بعد ما تبين لهم الحق في التوراة ان قول محمد صدق ودينه حق فاعفوا فاتركوا واصفحوا وتجاوزوا فالعفو المحو والصفح الاعراض وكان هذا قبل ان يأتي القتال حتى يأتي الله بامره بعذاب القتل والسبي لبني قريظة والجلاء والنفي لبني النضير قال ابن عباس وقتادة هو امره بقتالهم في قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر الاية وقال ابن كيسان بعمله وحكمته وقيل حكم لبعضهم بالاسلام ولبعضهم بالقتل والسبي والجزية ان الله على كل شئ قدير وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وما تقدموا تسلفوا لانفسكم من خير طاعة وعمل صالح تجدوه تجدوا ثوابه عند الله وقيل اراد بالخير المال كقوله تع ان ترك خيرا وادبت ذكوة او صدقة تجدوه عند الله انزة واللقمة مثل احد انه بما تعملون بصير وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا اي يهودا قال الفراء حذف الياء الزائدة ورجع الى الفعل اليهودية قال الاخفش الهود جمع هائد مثل عايذ وعوذ وحائل وحول او نصارى وذلك ان اليهود قالوا لن يدخل الجنة الا من كان يهوديا ولا دين الا اليهودية وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا ولا دين الا النصرانية وقيل نزلت في وفد نجران وكانوا نصارى اجتمعوا في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اليهود فكذب بعضهم بعضا قال الله تع تلك امانيهم يعني شهواتهم الباطلة التي تمنوها على الله بغير الحق قل يا محمد هاتوا احضروا آتوا برهانكم حجتكم على ما ادعيتم

ان كنتم صادقين ثم قال ردا عليهم بلى من اسلم اي ليس كما قالوا بل الحكم للاسلام وانما يدخل الجنة من اسلم وجهه لله اخلص دينه لله وقيل اخلص عبادته لله وقيل خضع وتواضع لله واصل الاسلام الاستلام والخضوع وخص الوجه لانه اشرف ما يظهر من الجسد لانه يجعل بدلا بجوارحه وهو محسن في عمله وقيل مؤمن وقيل مخلص فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله تع وقالت اليهود نزلت في يهود المدينة ونصارى اهل نجران وذلك انه وفد نجران لما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم اتاهم احبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت اصواتهم فقالت لهم اليهود ما انتم على شئ من الدين وكفروا بعيسى عليه السلام والانجيل وقالت لهم النصارى ما انتم على شئ من الدين وكفروا بموسى والتوراة فانزل الله تع وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ وهم يتلون الكتاب وكلا الفريقين يقرؤن الكتاب فيه معناه ليس في كتابهم هذا الاختلاف فذلك تلاوتهم الكتاب ومخالفتهم ما فيه على كونهم على الباطل كذلك قال الذين لا يعلمون يعني اباءهم الذين مضوا مثل قولهم قال مجاهد يعني عوام النصارى وقال مقاتل يعني مشركي العرب كذلك قالوا لنبيهم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه انهم ليسوا على شئ من الدين وقال عطاء امم كانت قبل اليهود والنصارى مثل قوم نوح وصالح ولوط وشعيب صلوات الله عليهم وسلامه قالوا لنبيهم انهم ليس على شئ فالله يحكم بينهم يقضي بين المحق والمبطل يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من الدين قوله تع ومن اظلم الاية نزلت في ضيطوس بن اسبيانوس الرومي واصحابه وذلك انهم غزوا بني اسرائيل فقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذراريهم وحرقوا التوراة وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير فكان خرابا الى ان بناه المسلمون في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال قتادة والسدي هو بخت نصر واصحابه غزوا اليهود وخربوا بيت المقدس واعانهم على ذلك النصارى ظطوس واصحابه من اهل الروم قال السدي فاجل انهم قتلوا يحيى بن زكريا وقال قتادة حملهم بعض ملوك فارس على معاونته بخت نصر البابلي المجوسي فانزل الله تع ومن اظلم اي ولم اكفر واعتى ممن منع مساجد الله يعني بيت المقدس ومحاربيه ان يذكر فيها اسمه ويصلى فيه وسعى عمل في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين وذلك ان بيت المقدس موضع حج النصارى ومحل زيارتهم قال ابن عباس لم يدخلها بعد عمارتها ومحي الا خائفا لو علم بالقتل وقال قتادة ومقاتل لا يدخل بيت المقدس احد من النصارى الا مستترا لو قد رعليه لعوقب قال السدي اخيفوا بالجزية وقيل هذا خبر بمعنى الامر اي اجعلوهم بالجها حتى لا يدخلها احد منهم الا خائفا من القتل والسبي اي ما ينبغي لهم لهم في الدنيا خزي عذاب وهوان قال قتادة هو القتل للحربي والجزية للذمي قال مقاتل والكلبي فتح مدائنهم الثلثة قسطنطينية ورومية وعمورية ولهم في الاخرة عذاب عظيم وهو النار وقال عطاء وعبد الرحمن بن زيد نزلت في مشركي مكة واراد بالمساجد المسجد الحرام منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من حجه والصلوة فيه عام الحديبية واذا منعوا من حرم بذكر الله فقد منعوا خرابه اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين يعني اهل مكة فتح الله عليهم حتى يدخلوها وتكونوا اولى بها منهم ففتحها عليهم وامر النبي صلى الله عليه وسلم منادا يناديه الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك ومن كان بينه وبينه اجل فاجله الى مدته ومن لا اجل له جعله اربعة اشهر وبقي الحرم على ما كان عليه في تحريم دخوله لهم في الدنيا خزي الذل والهوان والسبي والقتل والنفي قوله تع ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله قال ابن عباس خرج نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فصلى كل رجل منهم على حياله فلما اصبحوا واصابهم الصباب وحضرت الصلوة فتحروا القبلة وصلوا

فلما ذهب الضباب استبانوا انهم لن يصيبوا فلما قدموا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت
هذه الاية قال عبد الله بن عمر نزلت في المسافر يصلي التطوع حيث ما توجهت به راحلته انا ابو الحسن
محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد الفقيه السرخسي انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي
على راحلته في السفر حيث ما توجهت به راحلته وقال عكرمة نزلت في تحويل القبلة قال ابو العالية
لما صرفت القبلة الى الكعبة عيرت اليهود المؤمنين وقالوا ليست لهم قبلة معلومة فتارة يستقبلون
هكذا وتارة هكذا فانزل الله تع هذه الاية وقال مجاهد والحسن لما نزل وقال ربكم ادعوني
استجب لكم قالوا اين ندعوه فانزل الله تع ولله المشرق والمغرب ملكا وخلقا فاينما تولوا فثم وجه
الله يعني اينما تحولوا وجوهكم فثم اي هناك وجه الله قال الكلبي فثم الله يعلم ويرى والوجه
صلة كقوله تع كل شئ هالك الا وجهه اي الا هو وقال الحسن ومجاهد وقتادة ومقاتل به
حيان فثم قبلة الله والوجه والجهة والوجهة القبلة وقيل رضاء الله ان الله واسع اي غني
يعطي عن السعة قال الفراء الجواد الذي يسع عطاؤه كل شئ قال الكلبي واسع المغفرة عليم
بنياتهم حيث ما صلوا واليه ذهب قوله تع وقالوا اتخذ الله ولدا قرأ ابن عامر قالوا بلا واو وقراء
الاخرون وقالوا اتخذ الله ولدا نزلت في يهود المدينة حيث قالوا عزير ابن الله وفي نصارى نجران
حيث قالوا المسيح ابن الله وفي مشركي العرب حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه منزه وعظيم
نفسه انا عبد الواحد الحليمي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ساعمر بن اسماعيل انا ابو الياس
انا شعيب عن عبد الرحمن بن ابي الحسين سانافع بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال قال الله تع كذبني ابن ادم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فقوله
زعم اني لا اقدر ان اعيده كما كان واما شتمه اياي فقوله لي ولد فسبحاني ان اتخذ صاحبة او ولدا
قوله تع بل له ما في السموات والارض عبيدا وملكا كل له قانتون قال مجاهد وعطاء والسدي
مطيعون قال عكرمة ومقاتل مقرون بالعبودية وقال ابن كيسان قائمون بالشهادة واصل
القنوت القيام قال النبي صلى الله عليه وسلم افضل الصلوة طول القنوت واختلفوا في حكم الآية
فذهب جماعة الى انه حكم الاية خاص قال مقاتل هو راجع الى العزير والمسيح والملائكة وعن ابن
عباس قال هو راجع الى اهل طاعته دون سائر الناس وذهب جماعة الى انه حكم الاية عام في جميع
الخلق لان الكل يقتضي الاحاطة بالشئ بحيث لا يشذ منه شئ ثم سلكوا في الكفار طريقين
قال مجاهد سجود ظلالهم على كره منهم قال الله تع وظلالهم بالغدو والاصال وقال السدي
هذا يوم القيمة دليله وعنت الوجوه للحي القيوم وقيل قانتون مذللون مسخرون للخلق
لقوله تع بديع السموات والارض اي مبدعها ومنشئها من غير مثال سبق واذا قضى امرا
اي قدره وقيل احكمه واتقنه واصل القضاء الفراغ ومنه قيل لمن مات قضى عليه لفراغه
من الدنيا ومنه قضاء الله وقدره لانه فرغ منه تقديرا وتدبيرا فانما يقول له كن فيكون
قرأ ابن عامر كن فيكون بنصب النون في جميع المواضع الا في آل عمران كن فيكون الحق من ربك وفي
سورة الانعام كن فيكون قوله الحق وانما نصبها لانه جواب الامر بالفاء فيكون منصوبا وقرأ الآخرون
بالرفع على معنى فهو يكون فان قيل كيف قال فانما يقول له كن فيكون والمعدوم لا يخاطب
قيل قال ابن الانباري معناه فانما يقول لاجل تكوينه فعلى هذا ذهب معنى الخطاب و
قيل هو وان كان معدوما ولكنه لما قدر وجوده وهو كائن لا محالة كان كالموجود فصح

الخطاب قوله تع وقال الذين لا يعلمون قال ابن عباس اليهود وقال مجاهد النصارى وقال قتادة مشركو
العرب لولا هلا يكلمنا الله عيانا فاتيك رسوله وكلامه في القرآن لولا فهي بمعنى هلا الا واحدا وهو قوله
فلولا انه كان من المسبحين معناه فلم يكن وتاتينا اية دلالة وعلامة على صدقك قال الله تع
كذلك قال الذين من قبلهم اي كما قال الامم الخالية مثل قولهم تشابهت قلوبهم اي اشبه بعضها بعضا
في الكفر والعتوة وطلب المحال قد بينا الايات لقوم يوقنون قوله تع انا ارسلناك بالحق
اي بالصدق كقوله تع ويستنبئونك احق هو اي اصدق قال ابن عباس بالقرآن وقيل بالحق
بالحق للجاهم قال ابن كيسان بالاسلام وشرايعه دليله قوله وقل جاء الحق وزهق الباطل وقال
مقاتل معناه ما ارسلناك عبثا انما ارسلناك بالحق كما قال تع وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
الا بالحق قوله تع بشيرا مبشرا لاوليائي واهل طاعتي بالثواب الكريم ونذيرا منذرا لمخالفي
واهل معصيتي بالعذاب الاليم وانا نافع ويعقوب ولا تسال على النهي قال عطاء عن ابن عباس
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت هذه الاية
وقيل هو على معنى فلم لا تسال عن شرفلان فانه فوق ما تحسب وليس على النهي وقرأ الاخرون
ولا تسال بالرفع على النفي يعني ولست تسئول عنهم كما قال تع فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب عن اصحاب
الجحيم والجحيم معظم النار قوله تع ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وذلك
انهم كانوا يسالون النبي صلى الله عليه وسلم الهدنة ويطمعونه انه اذا صالحهم اتبعوه فانزل الله هذه
الاية معناه انك وان هادنتهم فلن يرضوا بها وانما يطلبون ذلك تعللا ولا يرضون منك الا باتباع
ملتهم قال ابن عباس هذا في القبلة وذلك ان اليهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون النبي صلى
الله عليه وسلم حين كان يصلي الى قبلتهم فلما صرف الله القبلة الى الكعبة آيسوا منه ان يوافقهم على
دينهم فانزل الله تع ولن يرضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم دينهم وقبلتهم اي ولن ترضى
عنك اليهود الا باليهودية ولا النصارى الا بالنصرانية والملة الطريقة قل ان هدى الله هو الهدى
ولئن اتبعت اهواءهم قيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة كقوله تع لئن اشركت
ليحبطن عملك بعد الذي جاءك من العلم البيان بان دين الله هو الاسلام والقبلة قبلة ابراهيم
وهي الكعبة مالك من الله من ولي ولا نصير الذين اتيناهم الكتاب قال ابن عباس نزلت في اصحاب
السفينة الذين قدموا مع جعفر بن ابي طالب وكانوا اربعين رجلا اثنان وثلثون من الحبشة و
ثمانية من رهبان الشام ومنهم بحيراء وقال الضحاك هم من امن من اليهود عبد الله بن سلام وسعبة
بن عمرو وتميم بن يوذا واسد واسيد ابنا كعب وابن صوريا وعبد الله بن صوريا قال قتادة
هم اصحاب محمد عليه الصلوة والسلام وقيل هم المؤمنون عامة يتلونه حق تلاوته قال الكلبي
يصفونه في كتبهم حق صفته لا يسالهم من الناس والهاء راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم وقال
الاخرون هي عايدة الى الكتاب واختلفوا في معناه قال ابن مسعود يقرؤونه كما انزل ولا يحرفون
ويحلون حلاله ويحرمون حرامه وقال الحسن يعملون بحكمه ويؤمنون بمتشابهه ويكلون علم ما
اشكل عليهم الى عالمه وقال مجاهد يتبعونه حق اتباعه اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك
هم الخاسرون يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما
لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون قوله تع واذ
ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قرأ ابن عامر ابراهيم بالالف في بعض المواضع وهو ثلثة وثلثون موضعا
جملة تسعة وتسعون موضعا وهو اسم اعجمي وكذلك لا يجري وهو ابراهيم بن تارخ بن ناحور

وكان مولده بالسوس من ارض الاهواز وقيل بابل وقيل كوثل وقيل كسكر وقيل حران ولكن اباه نقله
الى بابل ارض نمرود بن كنعان ومعنى الابتلاء الامتحان والاختبار والامر وابتلاه الله العباد ليس ليعلم
احوالهم بالابتلاء لانه عالم بهم ولكن ليعلم العباد احوالهم حتى يعرف بعضهم بعضا واختلفوا في الكلمات
التي ابتلاه الله بها ابراهيم عليه السلام قال عكرمة عن ابن عباس هي ثلثون سهما من شرايع الاسلام
لم يبتل احد بهذا الدين فاقامه كله الا ابراهيم عليه السلام فكتب له البراءة فقال وابراهيم الذي وفى
عشرة في براءة التائبون العابدون الى اخرها وعشرة في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الى اخرها
وعشرة في المؤمنين وسال السائل وقد افلح المؤمنون وقوله الا المصلين وقال طاوس عن ابن عباس
ابتلاه الله بعشرة اشياء هي الفطرة خمس في الراس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك
وفرق الراس وخمس في الجسد تقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء
وقد الجبار ابراهيم عليه السلام اول من قص الشارب واول من اختتن واول من قلم الاظفار واول من
نتف الشيب فلما رآه قال يا رب زدني وقارا قال مجاهد هي الايات التي بعدها في قوله انى جاعلك
للناس اماما الى اخر القصة قال الربيع وقتادة مناسك الحج قال الحسن ابتلاه الله بسبعة اشياء
بالكوكب والقمر والشمس والختان فنبا النظر وعلم انه بد ابر لا يزول وبالنار فصبر عليها وبالهجرة وبذبح
ابنه وبالختان فصبر عليها قال سعيد بن جبير هو قول ابراهيم واسمعيل اذ يرفعان البيت ربنا
تقبل منا انك انت السميع العليم فرغ منها بسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال يا رب راض انت عني
فعند ذلك قال الله تع وحاجه قومه الى قوله وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم وقيل هي قوله الذي خلقني فهو
يهدين الى اخر الاية قال قتادة اداهن قال الضحاك قام بهن قال اني جاعلك للناس اماما يقتدى بك في الخير قال ابراهيم ومن ذريتي اي ومن اولادي ايضا فاجعل
ائمة يقتدى بهم قال الله لا ينال لا يصيب عهدي الظالمين قرأ حمزة وحفص باسكان الياء والباقون
بفتحها اي من كان منهم ظالما لا يصيبه قال عطاء بن ابي رباح عهدي رحمتي وقال السدي بنوتي
وقيل الامامة قال مجاهد ليس لظالم ان يطاع في ظلمه ومعنى الاية لا ينال ما عهدت البك من النبوة
والامامة من كان ظالما من ولدك وقيل اراد بالعهد الامان من النار وبالظالم المشرك كقوله تعالى
انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وما لهم من انصار وقيل لم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن من قوله تع واذ جعلنا البيت يعني الكعبة مثابة
للناس مرجعا لهم قال مجاهد وسعيد بن جبير يثوبون اليه من كل جانب ويحجون وقال ابن عباس
معاذا وملجاء وقال قتادة وعكرمة ملجأ ومعاذا وامنا اي مامنا يامن فيه من ايذاء المشركين
فانهم ماكانوا يتعرضون لاهل مكة فيقولون هم اهل الله ويتعرضون لمن حولهم كما قال الله تع او لم
يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم آنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل سا علي بن عبد الله سا جرير عن منصور عن مجاهد عن طاوس
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله
يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيمة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده
ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ولا يختلى خلاه فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه
لقينهم ولبيوتهم قال الا الاذخر وقرئ تع واتخذوا قرأ نافع وابن عامر بفتح الخاء على الخبر وقرأ الباقون
بكسر الخاء على الامر من مقام ابراهيم مصلى قال يعني المسجد كله مقام ابراهيم وقال ابراهيم
النخعي الحرم كله مقام ابراهيم وقيل اراد بمقام ابراهيم جميع مشاهد الحج مثل عرفة والمزدلفة
وسائر المشاهد والصحيح ان مقام ابراهيم هو الحجر الذي في المسجد يصلي اليه الائمة وذلك

30

الحجر الذي قام عليه ابراهيم عند بناء البيت وقيل كان اثر اصابع رجليه بيّنا فيه فاندرس من كثرة المسح
بالايدي قال قتادة ومقاتل والسدي امروا بالصلاة عند مقام ابراهيم ولم يؤمروا بمسحه وتقبيله
انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل سا مسدد عن
يحيى عن حميد عن انس قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وافقت ربي في ثلثة ووافقني
ربي في ثلث قلت يا رسول الله لو اتخذت مقام ابراهيم مصلى فانزل الله واتخذوا من مقام
ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب
فانزل الله اية الحجاب قال وبلغني معاتبة النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه فدخلت عليهن
فقلت لهن ان انتهين او ليبدلن الله رسوله خيرا منكن فانزل الله عز وجل عسى ربه
ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن ورواه محمد بن اسمعيل ايضا عن عمرو بن عون سا هشيم
عن حميد عن انس قال قال عمر وافقت ربي في ثلث قلت يا رسول الله ان اتخذت من مقام
ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى امتا بدوقصة المقام روى سعيد
بن جبير عن ابن عباس قال لما اتى ابراهيم باسمعيل وهاجر وضعهما بمكة وات على ذلك مدة
ونزلها الجرهميون وتزوج اسمعيل منهم امراة ومات هاجر استاذن ابراهيم سارة ان ياتي
هاجر فاذنت له وشرطت ان لا ينزل فغدا ابراهيم وقد مات هاجر فذهب الى بيت اسمعيل
فقال لامراته اين صاحبك قالت ذهب ينصيد وكان اسمعيل يخرج من الحرم فيصيد
فقال لها ابراهيم هل عندك ضيافة قالت ليس عندي وسالهم عن عيشهم فقالت نحن في
ضيق وشدة فشكت اليه فقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له فليغير عتبة
بابه وذهب ابراهيم فجاء اسمعيل فوجد ريح ابيه فقال لامراته هل جاءك احد قالت جاءني
شيخ صفته كذا كالمستخفة بشانه قال فما قال لك قالت قال اقرئ زوجك السلام وقولي
له فليغير عتبة بابه قال ذاك ابي وقد امرني ان افارقك الحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم
اخرى فلبث ابراهيم ما شاء الله ثم استاذن سارة ان يزور اسمعيل فاذنت وشرطت عليه
ان لا ينزل فجاء ابراهيم حتى اتى الى باب اسمعيل فقال لامراته اين صاحبك قالت ذهب
ينصيد وهو يجيء الآن ان شاء الله فانزل رحمك الله قال هل عندك ضيافة قالت نعم
فجاءت باللبن واللحم وسالها عن عيشهم فقالت نحن بخير وسعة فدعا لها بالبركة ولو جاءت
يومئذ بخبز او برا او شعيرا او تمرا لكانت اكثر ارض الله برا او شعيرا او تمرا فقالت له انزل حتى
اغسل راسك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعته عن شقه الايمن فوضع قدمه عليه فغسلت
راسه الايمن ثم حولته الى شقه الايسر فبقي اثر قدمه عليه فقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه
السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء اسمعيل فوجد ريح ابيه فقال لامراته
هل جاءك احد قالت نعم شيخ احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فقال لي كذا وكذا وقلت له
كذا وغسلت راسه وهذا موضع قدميه فقال ذاك ابراهيم وانت العتبة امرني ان امسكك
وروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ثم لبث عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك و
اسمعيل يبري نبلا تحت دوحة قريبا من زمزم فلما رآه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد
بالولد والولد بالوالد ثم قال يا اسمعيل ان الله امرني بامر اتقيني عليه قال اعيني
قال ان الله امرني ان ابني ها هنا بيتا فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل اسمعيل
ياتي بالحجارة وابراهيم يبني حتى ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام ابراهيم على حجر

المقام وهو بنى واسمعيل يناولة الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وفى الحجر الركن
والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ولولا ما مسته ايدى المشركين لاضاءتا ما بين المشرق والمغرب قوله
وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل اى امرناهما واوصينا اليهما وقيل سمى اسمعيل لان ابراهيم كان
يدعو الله ان يرزقه ولدا ويقول اسمع يا الله وايل هو الله فلما رزق سماه به الاظهر ابنى بمعنى الكعبة
اضافها اليه تخصيصا وتفضيلا اى ابنيا على الطهارة والتوحيد وقال سعيد بن جبير وعطاء
طهراه من الاوثان والريب وقول الزور وقيل بخراه وخلقا وقرأ اهل المدينة وحفص بيتى بفتح الياء هاهنا
وفى سورة الحج ونوح وهو حفص فى سورة نوح وهم للطائفين الزائرين حوله والعاكفين المقيمين المجاورين
والركع جمع الراكع والسجود جمع الساجد وهم المصلون قال الكلبى ومقاتل الطائفين هم الغرباء
والعاكفين اهل مكة قال عطاء ومجاهد الطواف للغرباء افضل والصلوة لاهل مكة افضل
وقوله تع والا قال ابراهيم رب اجعل هذا يعنى مكة وقيل الحرم بلدا امنا اى ذا امن يامن فيه
اهله وارزق اهله من الثمرات انما دعا بذلك لانه كان بواد غير ذى زرع وفى القصص ان الطايف
كانت من عمل الشام باردة فلما دعا ابراهيم هذا الدعاء امر الله تع جبرئيل عم حتى قلعها من اصلها
واداروها حول البيت سبعا ثم وضعها موضعها الذى هى الآن فيه ومنها اكثر ثمرات مكة من امن
منهم بالله واليوم الاخر دعا للمؤمنين خاصة قال الله ومن كفر فامتعه قرأ ابن عامر فامتعه خفيفا
والباقون مشددا ومعناهما قليلا ثم اضطره اى الجئه فى الاخرة الى عذاب النار وبئس المصير
اى المرجع يصير اليه قال مجاهد وجد عند المقام كتاب فيه انا الله ذو بكة صنعتها يوم خلقت
الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك حنفاء باسنا
من فوقها ثلثة سبل مباركة لها فى اللحم والماء قوله تع واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل
روت الرواة ان الله تع خلق موضع البيت قبل الارض بالفى عام وكانت زبدة بيضاء على الماء
فدحيت الارض من تحتها فلما اهبط الله ادم الى الارض استوحش فشكى الى الله فانزل الله تع
البيت المعمور من الجنة فوضع بحيال البيت الذى هو الان وهو من زمرد اخضر باب شرقى وباب غربى فوضعه
على موضع البيت وقال يا ادم انى اهبطت لك بيتا تطوف به كما تطوف حول عرشى وتصلى عنده
كما تصلى عند عرشى وانزل الحجر وكان ابيض فاسود من لمس الحيض فى الجاهلية فتوجه ادم من ارض
الهند الى مكة ماشيا وقيض الله له ملكا يدله على البيت فحج ووافق المناسك فلما فرغ تلقته
الملئكة وقالوا بر حجك يا ادم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفى عام قال ابن عباس حج ادم
اربعين حجة من الهند الى مكة على رجليه فكان على ذلك الى ايام الطوفان فرفعه الله الى السماء
الرابعة يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه وبعث جبرئيل حتى جاء الحجر الاسود
فى جبل ابى قبيس صيانة له من الغرق فكان موضع البيت خاليا الى زمن ابراهيم ثم ان الله تع امر
ابراهيم بعد ما ولد له اسمعيل واسحق ببناء بيت وبين كريفه فسال الله تع ان يبين له موضع
فبعث الله السكينة لتدله على موضع البيت وهى ريح خجوج لها راسان شبه الحية وامر ابراهيم
ان يبنى حيث تستقر السكينة فتبعها ابراهيم حتى اتى مكة فطوت السكينة على موضع البيت
كطوى الحية هذا قول على والحسن وقال ابن عباس بعث الله سحابة على قدر الكعبة فجعلت تسير
وابراهيم يمشى فى ظلها الى ان وافت مكة ووقفت على موضع البيت فنودى منها ابراهيم ان
ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص وقيل ارسل الله جبرئيل ليدله على موضع البيت فذلك قوله تع
واذ بوانا لابراهيم مكان البيت الاية فبنى ابراهيم واسمعيل البيت فكان ابراهيم يبنيه واسماعيل

بناؤه



بناؤه فلما ذلك قوله تع واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل يعنى اساسه واحدتها قاعدة وقال
الكسائى اجد البيت قال ابن عباس انما بنى البيت من خمسة اجبل طور سينا وطور زيتا ولبنان وهو جبل
بالشام والجودى وهو جبل بالجزيرة وبنيا قواعده من حراء وهو جبل بمكة فلما انتهى ابراهيم الى موضع
الحجر الاسود قال لاسمعيل ايتنى بحجر حسن يكون للناس علما فاتاه بحجر فقال ايتنى باحسن من هذا فمضى
اسمعيل يطلبه فصاح ابو قبيس يا ابراهيم ان لك عندى وديعة فخذها فاخذ الحجر الاسود فوضعه
مكانه وقيل ان الله تع بنى السماء بيتا وهو البيت المعمور وسمى ضراح وامر الملئكة ان يبنوا الكعبة
فى الارض بحيال البيت على قدره ومثاله وقيل اول من بنى الكعبة ادم واندرس زمن الطوفان ثم اظهر
الله لابراهيم حين بناه قوله ربنا تقبل منا فيه اضمار اى ويقولان ربنا تقبل منا بنائنا البيت انك
انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا ربنا واجعلنا مسلمين موحدين مطيعين مخلصين خاضعين
لك ومن ذريتنا اى اولادنا امة جماعة والامة لتباع الانبياء مسلمة لك خاضعة لك وارنا علمنا
والمرء كثير ساكنة الراء وابو عمرو بالاختلاس والباقون بكسرها ووافق ابن عامر وابو بكر فى الاسكان
فى حم السجدة واصلها ارائنا فحذفت الهمزة طلبا للخفة ونقلت حركتها الى الراء ومن سكن قال ذهبت
الهمزة فذهبت حركتها مناسكنا شرايع ديننا واعلام حجنا وقيل مواضع حجنا وقال مجاهد
مذابحنا والنسك الذبيحة وقيل متعبداتنا واصل النسك العبادة والناسك العابد
فاجاب الله دعائهما وبعث جبرئيل فاراهما المناسك فى يوم عرفة فلما بلغ عرفات قال عرفت يا ابراهيم
قال نعم فمنى الوقت عرفة والموضع عرفات وتب علينا وتجاوز عنا انك انت التواب الرحيم
ربنا وابعث فيهم اى فى الامة المسلمة من ذرية ابراهيم واسمعيل وقيل فى اهل مكة رسولا منهم
اى مرسلا واراد به محمدا صلى الله عليه وسلم سما السيد ابو القسم على بن موسى الموسوى حدثنى
ابو بكر احمد بن العباس البلخى سا ابو سليمان احمد بن محمد بن ابراهيم الخطابى اما محمد بن المكى سا اسحق
بن ابراهيم سالبزاخى وهب سا عمى سا معوية بن صالح عن سعيد بن سويد عن عبد الاعلى بن هلال
السلمى عن عرباض بن سارية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى عند الله مكتوب بخاتم
النبيين وان ادم لمنجدل فى طينته وساخبركم باول امرى دعوة ابراهيم وبشارة عيسى
ورويا التى رات حين وضعتنى وقد خرج لها نور اضاءت لها منه قصور الشام واراد بدعوة
ابراهيم هذا فانه دعا ان يبعث فى بنى اسمعيل رسولا منهم قال ابن عباس كل الانبياء من
بنى اسرائيل الا عشرة نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين يتلوا يقرأ عليهم ايتك كتابك يعنى القران والاية
من القران كلام متصل الى انقطاعه وقيل هى جماعة حروف يقال خرج القوم بآيتهم اى بجماعتهم
ويعلمهم الكتاب اى القران والحكمة قال مجاهد فهم القران وقال مقاتل مواعظ القران وما
فيه من الاحكام قال ابن قتيبة هى العلم والعمل ولا يكون الرجل حكيما حتى يجمعهما وقيل هى الاصابة
فى القضاء وقيل الحكمة الفقه قال ابو بكر بن دريد كل كلمة او عظتك او دعتك الى مكرمة
او نهتك عن قبيح فهى حكمة ويزكيهم اى ويطهرهم من الشرك والذنوب وقيل باخذ الزكوة منهم والاول
وقال ابن كيسان يشهد لهم يوم القيمة بالعدالة اذا شهدوا للانبياء بالبلاغ من التزكية
والتعديل انك انت العزيز الحكيم قال ابن عباس العزيز الذى لا يوجد مثله وقال الكلبى
المنتقم بيانه قوله تع والله عزيز ذو انتقام وقيل المنيع الذى لا تنال الابدى ولا يصل اليه شئ
وقيل القوى والعزة القوة قال الله تع فعززنا بثالث اى قوينا وقيل الغالب قال الله

عز وجل وعز في الخطاب اي غلبني ويقال من عز بز اي من غلب سلب قوله تع ومن يرغب عن ملة ابراهيم
وذلك ان عبد الله بن سلام دعا ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقالا لهما قد علمتما ان الله عز وجل
قال في التورية اني باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد فمن آمن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن
به فهو ملعون فاسلم سلمة وابى مهاجر ان يسلم فانزل الله تع ومن يرغب عن ملة ابراهيم اي يترك
دينه وشريعته يقال رغب في الشيء اذا اراده ورغب عنه اذا تركه وقوله من لغطة استفهام ومعناه
التقرير والتوبيخ يعني ما يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه قال ابن عباس من خسر نفسه
وقال الكلبي ضل من قبل نفسه وقال ابو عبيدة اهلك نفسه وقال ابن كيسان والزجاج
معناه جهل نفسه لانه لم يعرف الله حق معرفته وقد جاء من عرف نفسه فقد عرف ربه وفي الاخبار
ان الله تع اوحى الى داود وعزتي ما عرفني عبد الا بالضعف والعجز والفناء واعرفني بالقوة
والقدرة والبقاء وقال الاخفش معناه سفه في نفسه ونفسه على هذا القول نصب
بنزع حرف الصفة وقال الفراء نصب على التفسير وكان الاصل سفهت نفسه فلما اضاف
الفعل الى صاحبها رجعت النفس مفسرة ليعلم موضع السفه كما يقال ضقت به ذرعا
اي ضاق ذرعي به ولقد اصطفيناه في الدنيا اخترناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين
يعني مع الانبياء في الجنة وقال الحسين بن الفضل فيه تقديم وتاخير ولقد اصطفيناه في
الدنيا والاخرة انه لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم اي استقم على الاسلام واثبت عليه
لانه كان مسلما قال ابن عباس قال له ذلك حين خرج من السرب وقال الكلبي اخلص دينك
وعبادتك لله رب العالمين قال عطاء اسلم نفسك الى الله وفوض امورك اليه قال اسلمت
اي فوضت رب العالمين قال ابن عباس وقد حقق ذلك حيث لم يستعن باحد من الملائكة حين
القي في النار وقوله تع ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب قرأ اهل المدينة والشام اوصى
بالالف كذلك هو في مصاحفهم وقرأ الباقون ووصى مشددا وهما لغتان مثل نزل وانزل معنا
ووصى ابراهيم بنيه ووصى يعقوب بنيه وقال الكلبي ومقاتل يعني بكلمة الاخلاص لا اله الا
الله قال ابو عبيدة اذا شئت رددت الكناية الى الملة لانه ذكر ملة ابراهيم وان شئت رددت
الى وصية ابراهيم بنيه والثمانية اسمعيل وامها جارية قبطية واسحق وامه ساره وستة
امهم قنطورا بنت يقطن الكنعانية تزوجها ابراهيم بعد وفاة ساره ويعقوب سمي بذلك لانه
والعيص كانا توامين فتقدم عيص في الخروج من بطن امه وخرج يعقوب على اثره آخذا بعقبه
قال ابن عباس وقيل سمي يعقوب لكثرة عقبه يعني ووصى يعقوب ايضا بنيه الاثني عشر
يا بني معناه الدعاء يا بني اه الله اصطفى اختار لكم الدين اي دين الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون
مؤمنون وقيل مخلصون وقيل مفوضون والنهي في ظاهر الكلام وقع على الموت وانما نهوا
في الحقيقة عن ترك الاسلام معناه داوموا على دين الاسلام حتى لا يصادفكم الموت الا وانتم
مسلمون وعن الفضل بن عياض انه قال الا وانتم مسلمون اي محسنون الظن بكم الظن ان عبد
الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز
البغوي نا علي بن الجعد انا ابو جعفر الرازي عن الاعمش عن ابي سفين عن جابر قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة ايام يقول لا يموتن احدكم الا وهو يحسن
الظن بربه ام كنتم شهداء يعني ما كنتم شهداء بل قد حضرتم اذ حضر يعقوب
الموت اذ قال لبنيه اي حين قرب من الموت وقيل نزلت في اليهود حين قالوا للنبي صلى الله عليه

وسلم الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية فعلى هذا القول يكون الخطاب لليهود وقال الكلبي
لما دخل يعقوب مصر رآهم يعبدون الاوثان والنيران فخاف عليهم ذلك فقال ما تعبدون من
بعدي وقال عطاء ان الله تع لم يقبض نبيا حتى يخيره بين الموت والحياة فلما خير يعقوب قال انظر في
حتى اسأل ولده واوصيهم فجعل الله ذلك به فجمع ولده وولد ولده وقال لهم فدحضر اجلي فما تعبدون
من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق وكان اسمعيل عم يعقوب والعرب
تسمي العم ابا كما تسمي الخالة اما قال النبي صلى الله عليه وسلم عم الرجل صنو ابيه وقال لعمه
العباس ردوا علي ابي فاني اخشى ان تفعل به قريش ما فعلت بعروة بن مسعود
وذلك انهم قتلوه الها واحدا نصب على البدل من قوله الهك وقيل نعرف الها واحدا ونحن له مسلمون
تلك امة جماعة قد خلت مضت لها ما كسبت من العمل ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون
يعني سيل كل عن عمله لا عن عمل غيره قوله تع وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قال ابن
عباس نزلت في رؤس يهود المدينة كعب بن الاشرف ومالك بن الضيف ووهب بن يهوذا وابي ياسر
بن اخطب ونصارى نجران السيد والعاقب واصحابهما وذلك انهم خاصموا المسلمين في الدين
كل فرقة تزعم انه احق بدين الله فقالت اليهود بيننا موسى افضل الانبياء وكتابنا التورية
افضل الكتب وبيننا افضل الاديان وكفرت بعيسى والانجيل وبمحمد والقرآن وقالت النصارى
بيننا عيسى افضل الانبياء وكتابنا الانجيل افضل الكتب ودينا افضل الاديان وكفرت بمحمد
والقرآن وقال كل واحد من الفريقين للمؤمنين كونوا على ديننا فان دين الاخر ذلك فقال الله تع
قل يا محمد بل ملة ابراهيم بل نتبع ملة وقال الكسائي هو نصب على الاغراء كأنه يقول اتبعوا
ملة ابراهيم وقيل معناه بل تكون على ملة ابراهيم فحذف على فصار منصوبا حنيفا نصب
على الحال عند نحاة البصرة وعند نحاة الكوفة نصب على القطع اراد بل ملة ابراهيم الحنيف فلما
اسقطت الالف واللام لم تتبع النكرة المعرفة وانقطع منه فنصب قال ابن عباس الحنيف المائل
عن الاديان كلها الى دين الاسلام واصله من الحنف وهو ميل وعوج يكون في القدم وقال
سعيد بن جبير الحنيف هو الحاج المحتنث وقال الضحاك اذا كان مع الحنيف المسلم فهو الحاج
واذا لم يكن معه المسلم فهو المسلم قال قتادة الحنيفية الختان وتحريم الامهات والبنات والاخوات
والعمات والخالات واقامة المناسك وما كان من المشركين من علم المؤمنين طريق الايمان فقال الجل
ذكره قولوا امنا بالله وما انزل الينا يعني القرآن وما انزل الى ابراهيم وهو عشر صحف واسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط يعني اولاد يعقوب وهو اثنى عشر سبطا واحدهم سبط سموا بذلك
لانهم ولد لكل واحد منهم جماعة وسبط الرجل حافده ومنه قيل للحسن والحسين رضي الله عنهما
سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسباط من بني اسرائيل بمنزلة القبائل من العرب من بني اسمعيل
والشعوب من العجم وكانوا في الاسباط انبياء ولذلك قال وما انزل اليهم وقيل هم بنو يعقوب
من صلبه صاروا كلهم انبياء وما اوتي موسى يعني التورية وعيسى يعني الانجيل وما اوتي
النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم اي نؤمن بالكل لا نفرق بين احد منهم فنؤمن ببعض
ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى ونحن له مسلمون اما عبد الواحد المليحي اما احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل سا محمد بن بشار سا عثمان بن عمر انا علي بن المبارك
عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال كان اهل الكتاب يقرؤون التورية بالعبرانية
ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا

اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وما انزل الينا الاية فقوله عز وجل فان امنوا بمثل ما امنتم
به اى بما امنتم به وكذلك يقراءها ابن عباس والمثل صلة كقولك ليس كمثلك شئ اى ليس كهو شئ
وقيل معناه فان امنوا مثل ما امنتم به والباء زايدة كقوله وهزى اليك بجذع النخلة وقال ابو عمرو
النحوى فان امنوا بكتابكم كما امنتم بكتابهم فقد اهتدوا واذ تولوا فانما هم فى شقاق
قال ابن عباس وعطاء اى فى خلاف ومنازعة يقال شاق مشاقة اذا خالف كان كل واحد اخذ
فى شق غير شق صاحبه قال الله عز وجل لا يجرمنكم شقاقى اى خلافى وقيل فى عداوة دليله
قوله تع ذلك بانهم شاقوا الله اى عادوا الله فسيكفيكهم الله يا محمد يكفيك شر اليهود والنصارى
وقد كفى لجلاء بنى النضير وقيل بنى قريظة وضرب الجزية على اليهود والنصارى وهو السميع
العليم لاقوالهم فقوله تع صبغة الله قال ابن عباس فى رواية الكلبى وقتادة والحسن دين الله ولما
سماه صبغة لانه يظهر اثر الدين على المتدين كما يظهر اثر الصبغ على الثوب وقيل لان المتدين يلزمه
ولا يفارقه كالصبغ يلازم الثوب فقال مجاهد فطرة الله وهو قريب من الاول وقيل سنة الله
وقيل اراد به الختان لانه يصبغ صاحبه بالدم قال ابن عباس هى ان النصارى اذا ولد لاحدهم
ولد فانى عليه سبعة ايام نخسوه فى ماء لهم اصفر يقال لهم المعمودى وصبغوه به ليطهروه بذلك
مكان الختان فاذا فعلوا به ذلك قالوا الآن صار نصرانيا حقا فاخبر الله تع ان دين الاسلام
لا ما يفعله النصارى وهو نصب على الاغراء يعنى الزموا دين الله قال الاخفش هى بدل من
قوله ملة ابراهيم ومن احسن من الله صبغة دينا وقيل نظهيرا ونحن له عابدون مطيعون
قل يا محمد لليهود والنصارى اتحاجوننا فى الله اى فى دين الله والمحاجة المجادلة لاظهار الحجة
وذلك انهم قالوا ان الانبياء كانوا منا وعلى ديننا اقدم فنحن اولى بالله منكم فقال تع اتحاجوننا
فى الله وهو ربنا وربكم اى نحن وانتم سواء فى الله فانه ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم اى
لكل واحد جزاء عمله ونحن له مخلصون يعنى كيف تدعون انكم اولى بالله ونحن له مخلصون وانتم به
مشركون قال سعيد بن جبير الاخلاص ان يخلص العبد دينه وعمله لله فلا يشرك فى دينه ولا يرائى
فى عمله قال الفضيل ترك العمل من اجل الناس رياء والعمل من اجل الناس شرك والاخلاص
ان يعافيك الله عنهما قوله تع ام يقولون يعنى اليهود ونصارى نجران على الاستفهام ومعناه التوبيخ
وقرا حمزة والكسائى وحفص بالتاء لقوله تع قل اتحاجوننا فى الله وقال بعده قل انتم اعلم ام الله
وقرا الاخرون بالياء يعنى يقول اليهود والنصارى ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط كانوا هودا او نصارى قل يا محمد أانتم اعلم ببراءتهم ام الله وقد اخبر الله ان ابراهيم
لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ومن اظلم ممن كتم اخفى شهادة عنده من
الله وهى علمه بان ابراهيم وبنيه كانوا مسلمين وان محمدا حق ورسول استشهدهم الله عليه فى كتبهم و
ما الله بغافل عما تعملون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما
كانوا يعملون كرره تاكيدا قوله تع سيقول السفهاء اى الجهال من الناس ما ولاهم عن قبلتهم
عن قبلتهم التى كانوا عليها يعنى بيت المقدس والقبلة فعلة من المقابلة نزلت فى اليهود والمشركين
مكة طعنوا فى تحويل القبلة من بيت المقدس الى مكة فقال مشركو مكة قد تردد على محمد امره
واشتاق الى مولده وقد توجه الى بلدكم وهو راجع الى دينكم فقال الله تع قل لله المشرق و
المغرب ملكا والخلق عبيده يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم امة
نزلت فى رؤساء اليهود قالوا لمعاذ بن جبل ما زال محمد قبلتنا الا حسدا ان قبلنا قبلة الانبيا

ولقد علم محمد انا عدل بين الناس فقال معاذ انا على حق وعدل فانزل الله تع وكذلك اى وهكذا جعلناكم
امة وسطا وقيل الكاف للتشبيه اى كما اخترنا ابراهيم وذريته اصطفيناه كذلك جعلناكم امة وسطا
مردودة على قوله ولقد اصطفيناهم فى الدنيا وسطا اى عدلا اخيارا قال اسنغ قالا وسطهم اى
خيرهم واعدلهم وخير الاشياء اوسطها وقال الكلبى يعنى اهل دين وسط بين الغلو والتقصير لانهما
مذمومان فى الدين اما عبد الواحد المليحى انا ابو معشر ابراهيم بن محمد بن الحسين الوراق انا ابو عبد
الله محمد بن زكريا بن يحيى سا ابو الصلت سا حماد بن زيد سا على بن زيد عن ابى نضرة عن ابى سعيد
الخدرى قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ما بعد العصر فما ترك شيئا الى يوم القيمة
الا ذكره فى مقامه ذلك حتى اذا كلت الشمس على رؤس النخل واطراف الحيطان فقال اما انه لم
يبق من الدنيا فيما مضى منها الا كما بقى من يومكم هذا الا وان هذه الامة توفى سبعين امة هى
اخيرها واكرمها على الله تع عز وجل قوله تع لتكونوا شهداء على الناس يوم القيمة اذ الرسل قد
بلغتم قال ابن جريج قلت لعطاء ما معنى لتكونوا شهداء على الناس قال امة محمد شهداء على من بلغت
الحق من الناس اجمعين ويكون الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عليكم شهيدا معد لامركيا لكم وذلك
ان الله تع يجمع الاولين والآخرين فى صعيد واحد ثم يقول الكفار الا مم الم يأتكم نذير فينكرون
فيقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير فيسال الانبياء عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغتهم فيسالهم
البينة وهو اعلم بهم اقامة للحجة فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون لهم انهم قد بلغوا
فتقول الامم الماضية من اين علموا وانهم اتوا بعدنا فيسال هذه الامة فيقولون ارسل الينا رسولا
وانزل علينا كتابا اخبرنا فيه بتبليغ الرسل وانت صادق فيما اخبرت ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه
وسلم فيسال عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم انا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى
انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل البخارى سا اسحق بن منصور سا ابو اسامة قال الاعمش سا
ابو صالح عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بنوح يوم القيمة
فيقال له هل بلغت فيقول نعم يا رب فيسال امته هل بلغكم فيقولون ما جاءنا من نذير فيقال من
شهودكم فيقولون محمد وامته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم امة وسطا
قال عدلا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قوله تع وما جعلنا القبلة التى كنت
عليها اى تحولها بيت المقدس فيكون من باب حذف المضاف ويحتمل ان يكون المفعول الثانى للجعل محذوفا
على تقدير وما جعلنا القبلة التى كنت عليها منسوخة وقيل معناه التى انت عليها وهى الكعبة
كقوله كنتم خير امة اى انتم قوله تع الا لنعلم من يتبع الرسول قال ابن عباس قيل ما معنى قوله الا لنعلم وهو
عالم بالاشياء كلها قبل كونها اراد به العلم الذى يتعلق به الثواب والعقاب فانه لا يتعلق بما هو عالم به
فى الغيب انما يتعلق بما يوجد معناه لنعلم العلم الذى يستحق العامل عليه الثواب والعقاب وقيل
الا لنعلم اى لنرى وننظر من يتبع الرسول فى القبلة ممن ينقلب على عقبيه فيرتد وفى الحديث انا الفئة
لما حولت ارتد قوم من المسلمين الى اليهودية وقالوا ارجع محمد الى دين ابائه وقال اهل المعانى الا لنعلم
من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه كانه سبق فى علمه ان تحويل القبلة سبب لهداية قوم وضلالة
قوم وقد ياتى الاستقبال بمعنى الماضى كما قال الله تع فلم تقتلون انبياء الله اى قتلتم وان كانت
لكبيرة اى تولية القبلة وقيل الكناية راجعة الى القبلة وقيل الى الكعبة قال الزجاج وان كانت
التحويلة لكبيرة ثقيلة شديدة الا على الذين هدى الله اى هداهم الله قال سيبويه وان تاكيد شبه
باليمين ولذلك دخلت اللام فى جوابها وما كان الله ليضيع ايمانكم وذلك انه حين وجه اصحابه

من اليهود قالوا للمسلمين اخبرونا عن صلوتكم نحو بيت المقدس ان كانت هدى فقد تحولتم عنها وان كانت ضلالة فقد دعتم الله بها ومن مات منكم عليها فقد مات على الضلالة فقال المسلمون انا للهدى ما امرنا به والضلالة ما نهى الله عنه قالوا فما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا وكان قد مات قبل ان تحول القبلة من المسلمين سعد بن نادرة من بني النجار والبراء بن معرور من بني سلمة وكانا من النقباء ورجال اخرون فانطلق عشائرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله قد صرفك الله الى قبلة ابراهيم فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله عز وجل ما كان الله ليضيع ايمانكم اى صلوتكم الى بيت المقدس ان الله بالناس لرؤف رحيم قرا اهل الحجاز ولين عامر وحفص لرؤف مشبع على وزن فعول لان اكثر اسماء الله تع على فعول وفعيل كالغفور والشكور وغيرهما وابو جعفر بليتبع للمخرج وقرا الاخرون بالاختلاس على وزن فعل قال جرير تروه للمسلمين عليك حقا كفعل الوالد الرؤف الرحيم ثم الرافة اشد الرحمة قوله تع قد نرى تقلب وجهك في السماء هذه الاية وان كانت متاخرة في التلاوة فهي متقدمة في المعنى فانها راس القصة وامر القبلة اول ما نسخ من امور الشرع وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا يصلون بمكة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة امره الله ان يصلي نحو صخرة بيت المقدس ليكون اقرب الى تصديق اليهود اياه اذا صلى الى قبلتهم مع ما يجدون من نعته في التورية فصلى بعد الهجرة ستة عشر او سبعة عشر شهرا الى بيت المقدس وكان يحب ان يوجه الى الكعبة لانها كانت قبلة ابيه ابراهيم عليه السلام فقال مجاهد كان يحب ذلك من اجل ان اليهود كانوا يقولون يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا فقال لجبريل عليه السلام وددت لو حولني الله الى الكعبة ولها قبلة ابي ابراهيم فقال جبريل انما انا عبد مثلك والت كريم على ربك فاسالت ربك فانك عند الله بمكان فعرج جبريل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء رجاء ان ينزل جبريل بما يجب من امر القبلة فانزل الله تع قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها اى تحبها وتهواها فول وجهك شطر المسجد الحرام اى نحوه وادر بالكعبة والحرام المحرم وحيثما كنتم من بحر او بر شرق او غرب فولوا وجوهكم شطره عند الصلوة اما عبد الواحد المليحي اما الحسن بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يعقوب سنة سا محمد بن اسمعيل سا اسحق بن نصر سا عبد الرزاق سا ابن جريج عن عطاء قال سمعت ابن عباس قال لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج منه فلما خرج ركع ركعتين في قبل الكعبة وقال هذه القبلة و انا عبد الواحد المليحي انا الحسن بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل سا عمرو بن خالد سا زهير سا ابو اسحق عن البراء ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول ما قدم المدينة نزل على اجداده او قال اخواله من الانصار وانه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهرا وكان يعجبه ان تكون قبلته قبل البيت وانه صلى اول صلاة صلاها صلوة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على اهل مسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت وكانت اليهود قد اعجبهم اذ كان يصلي قبل بيت المقدس واهل الكتاب فلما ولى وجهه قبل البيت انكروا ذلك وقال البراء في حديثه هذا انه مات على القبلة قبل ان يحول رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فانزل الله تع وما كان الله ليضيع ايمانكم وكان تحويل القبلة في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين قال مجاهد وغيره نزلت هذه الاية ورسول الله صلى الله عليه وسلم

في مسجد بني سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين من صلوة الظهر فتحول في الصلوة واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمي ذلك مسجد القبلتين وقيل كان النسخ بالخارج الصلوة بين الصلوتين واهل قباء وصل الخبر اليهم في صلوة الصبح اما ابو الحسن محمد بن محمد المرخشي اما ابو علي زاهر بن احمد الفقيه المرخشي اما ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي المكي اما ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري عن مالك بن انس عن عبد الله بن دينار ان عبد الله بن عمر قال بينا الناس بقباء في صلوة الصبح اذ جاءهم آت فقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة قرآن وقد امر ان يستقبل القبلة الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة فلما تحولت القبلة قالت اليهود ما محمد ما هو الا شيء يبتدعه من تلقاء نفسه فتارة يصلي الى بيت المقدس وتارة الى الكعبة ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان يكون صاحبنا الذي ننتظره فانزل الله تع وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق يعني امر الكعبة الحق من ربهم ثم هددهم فقال وما الله بغافل عما يعملون قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء قال ابن عباس يا بيانكم يا معشر المؤمنين تطيبون مرضاتي وما انا بغافل عن ثوابكم وجزائكم وقرا الباقون بالياء يعني ما انا بغافل عما يفعل اليهود فاجازيهم في الدنيا والاخرة قوله تع ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية معجزة ما تبعوا قبلتك يعني الكعبة وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض لان اليهود تستقبل بيت المقدس وهو المغرب والنصارى تستقبل المشرق وقبلة المسلمين الكعبة اما ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي اما ابو محمد عبد الجبار بن محمد الخزاعي سا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي سا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي سا الحسن بن بكر المروزي سا الفضل بن موسى سا عبد الله بن جعفر المخرمي عن عثمان الاخنسي عن سعيد المقبري عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين المشرق والمغرب قبلة وارادبه اهل المشرق وارادبالمشرق مشرق الشتاء في اقصر يوم من السنة وبالمغرب مغرب الصيف في اطول يوم من السنة فمن جعل مغرب الصيف في هذا الوقت على يمينه ومشرق الشتاء على يساره كان وجهه الى القبلة ولئن اتبعت اهواءهم مرادهم الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة من بعد ما جاءك من العلم من الحجة القبلة انك اذا لمن الظالمين قوله تع الذين اتيناهم الكتاب يعني مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه يعرفونه يعني يعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم بين الصبيان قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعبد الله بن سلام انا الله قد انزل علي نبيه الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فكيف هذه المعرفة قال عبد الله يا عمر لقد عرفته حين رايته كما عرفت ابني ومعرفتي محمدا صلى الله عليه وسلم اشد بعرفتي بابني فقال عمر كيف ذلك فقال اشهد ان محمدا رسول الله حق من الله وقد نعته في كتابنا ولا ادري ما تصنع النساء فقال عمر وفقك الله يا ابن سلام فقد صدقت وان فريقا منهم ليكتمون الحق يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم وامر الكعبة وهم يعلمون ثم قال الحق من ربك اي هذا الحق جزاء ابتداء مضمر وقيل رفع باضمار فعل اسجاك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين قوله تع ولكل وجهة اي لكل اهل ملة قبلة والوجهة اسم للتوجه اليه هو موليها اي مستقبلها ومتجه اليها يقال ولي وولي واستولى اذا اقبل اليه وولي عليه اذا ادبر عنه قال مجاهد هو موليها وجهه وقال الاخفش هو كناية عن اسم الله تع يعني الله مولى الامم الى قبلتهم وقال ابن عامر مولاها اي المستقبل معروف اليها فاستبقوا الخيرات اي الى الخيرات يريد بادروا الطاعات والمراد المبادرة الى القبول

بينا تكونوا انتم واهل الكتاب يأت بكم الله جميعا يوم القيمة فيجزيكم باعمالكم ان الله على كل شئ قدير قوله تع
ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون قرأ ابو
عمرو بالياء والباقون بالتاء ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم
فولوا وجوهكم شطره اتى بذكر ذلك تاكيدا للنسخ لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم اختلفوا
فى تاويل هذه الاية ووجه قوله الا الذين فقال بعضهم معناه حولت القبلة الى الكعبة لئلا يكون
للناس عليكم حجة اذا توجهتم الى غيرها فيقولوا ليست لكم قبلة الا الذين ظلموا وهم قريش والمراد
فاما قريش فقولهم رجع الى الكعبة لانه علم انها الحق وانها قبلة ابائه فكذلك يرجع الى ديننا واما
اليهود فقولهم لم يصرف عن بيت المقدس مع علمه انه حق الا انه يهوى براييه وقال قوم ليلا يكون للناس
عليكم حجة يعنى اليهود وكانت حجتهم على طريق الخاصمة على المؤمنين فى صلوتهم الى بيت المقدس
انهم كانوا يقولون ما درى محمد واصحابه اين قبلتهم حتى هديناهم نحن وقوله الا الذين ظلموا
وهم مشركوا مكة وحجتهم انهم قالوا لما صرفت القبلة الى الكعبة انه محمدا قد تحير فى دينه و
سيعود الى ملتنا كما عاد الى قبلتنا وهذا معنى قول مجاهد وقتادة وعطاء وعلى هذين
التاويلين يكون الاستثناء صحيحا وقوله الا الذين ظلموا يعنى لا حجة لاحد عليكم الا مشركوا
قريش فانهم يخاصمونكم ويجادلونكم بالباطل والظلم والاحتجاج بالباطل يسمى حجة كما قال
الله تع حجتهم داحضة عند ربهم وموضع الذين خفض كانه قال الا الذين ظلموا قال الكسائى
وقال الفراء نصب بالاستثناء قوله منهم يعنى من الناس وقيل هذا استثناء منقطع
عن الكلام الاول معناه ولكن الذين ظلموا يجادلونكم بالباطل كما قال الله تع مالهم به من علم
الا اتباع الظن لكن يتبعون الظن فهو كقول الرجل مالك عندى حق الا اداه تظلم قال
ابو روق لئلا يكون للناس يعنى لليهود عليكم حجة وذلك انهم عرفوا ان الكعبة قبلة ابراهيم
ووجدوا فى التوراة بان محمدا سيحول اليها فقوله الله اليها لئلا يكون لهم حجة فيقولون
ان النبى الذى نجده فى كتابنا سيحول اليها ولم تحول انت فلما حولت اليها ذهبت حجتهم
الا الذين ظلموا يعنى الا ان يظلموا فيكتموا ما عرفوا من الحق وقال ابو عبيدة قوله الا الذين
ظلموا ليس باستثناء ولكن الا فى موضع واو العطف يعنى والذين ظلموا ايضا لا يكون لهم
حجة كما قال الشاعر * وكل اخ مفارقه اخوه * لعمر ابيك الا الفرقدان * معناه والفرقدان
ايضا يتم قال فمعنى الاية توجهوا الى الكعبة لئلا يكون للناس يعنى اليهود عليكم حجة فيقولون
لم تركتم الكعبة وهى قبلة ابراهيم واتممتم على دينه ولا الذين ظلموا وهم مشركوا مكة فيقولون
لم تزل محمد قبلة جده وتحول عنها الى قبلة اليهود فلا تخشوهم فى انصرافكم الى الكعبة وفى
تظاهرهم عليكم بالمجادلة فانى وليكم اظهركم عليهم بالحجة والنصرة واخشونى ولاتم نعمتى عليكم
عطف على قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة ولكن اتم نعمتى عليكم بالهداية لامركم الى قبلة ابراهيم
فتتم لكم الملة الحنيفية قال على بن ابى طالب رضى الله عنه اتمام النعمة الموت على الاسلام
وقال سعيد بن جبير لا يتم نعمة على المسلم الا ان يدخل الجنة ولعلكم تهتدون لكى تهتدوا
من الضلالة ولعل وعسى من الله واجب قوله تع كما ارسلنا فيكم هذه الكاف للتشبيه ويحتاج
الى شئ يرجع اليه فقال بعضهم ترجع الى ما قبلها معناه ولاتم نعمتى عليكم كما ارسلنا فيكم رسولا
قال محمد بن جرير دعا ابراهيم بدعوتين احداهما قال ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن
ذريتنا امة مسلمة لك والثانية قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فبعث الله الرسول وهو

محمد صلى الله عليه وسلم ووعد اجابة الدعوة الثانية بان يجعل من ذرية امة مسلمة يعنى كما اجبت دعوته
ببعث الرسول كذلك اجبت دعوتى باداهدكم لدينه واجعلكم مسلمين وانم نعمتى عليكم ببيان شرائع
الملة الحنيفية وقال مجاهد وعطاء والكلبى هى متعلقة بما بعدها وهو قوله فاذكرونى اذكركم معناه
كما ارسلنا فيكم يا معشر العرب رسولا منكم فاذكرونى اذكركم وهذه الاية خطاب لاهل مكة والعرب
يعنى كما ارسلنا فيكم يا معشر العرب رسولا منكم محمدا يتلوا عليكم ايا تنا يعنى القران ويزكيكم ويعلمكم
الكتاب والحكمة قيل الحكمة السنة وقيل مواعظ القران ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من الاحكام
وشرائع الاسلام فاذكرونى اذكركم قال ابن عباس اذكرونى بطاعتى اذكركم بمغفرتى وقال سعيد بن
جبير اذكرونى بطاعتى اذكركم بمغفرتى وقيل اذكرونى فى النعمة والرخاء اذكركم فى الشدة والبلاء بيانه
قوله انه كان فريق من المسلمين يصلون الى بيت المقدس بعد ما حولت القبلة الى الكعبة فقالوا يا رسول
الله كيف بمن مات منا قبل ان تحول القبلة الى الكعبة فانزل الله تع وما كان الله ليضيع ايمانكم
الى بيت المقدس وكيف بمن يموت منا قبل ان تحول القبلة الى الكعبة فانزل الله تع ان الصفا والمروة من
شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فاذكرونى اذكركم قال ابن عباس
يقول اذكرونى بالتوحيد اذكركم بالثواب وقال ابن زيد اذكرونى بالشكر اذكركم بالمزيد
واشكروا لى ولا تكفرون قال ابن عباس اشكروا لى بطاعتى ولا تكفرونى بمعصيتى وقال سعيد بن
جبير اذكرونى فى السراء اذكركم فى الضراء وقيل اذكرونى فى النعمة والرخاء اذكركم فى الشدة والبلاء بيانه
قوله انه كان فريق من المسلمين يصلون الى بيت المقدس بعد ما حولت القبلة الى الكعبة فقالوا يا رسول
الله كيف بمن مات منا قبل ان تحول القبلة الى الكعبة فانزل الله تع وما كان الله ليضيع ايمانكم الى

لنختبرنكم يا امة محمد واللام لجواب القسم تقديره والله لنبلونكم والابتلاء لاظهار المطيع من العاصي لا ليعلم شيأ لم يكن عالما به بشيء من الخوف قال ابن عباس يعني خوف العدو والجوع يعني القحط ونقص من الاموال بالجوائح والهلاك والانفس يعني بالقتل والموت وقيل بالمرض والشيب والثمرات يعني الحوائج في التجار وحكي عن الشافعي رحمه الله انه قال الخوف خوف الله تع والجوع صيام رمضان ونقصان من الاموال اداء الزكوة والصدقات والانفس الامراض والثمرات موت الاولاد لان ولد الرجل ثمرة قلبه انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا الحسن بن موسى نا حماد بن سلمة عن ابي سنان قال دفنت ابني سنان وابو طلحة الخولاني على شفير القبر فلما اردت الخروج اخذ بيدي فاخرجني فقال الا ابشرك حدثني الضحاك بن عثمان عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تع لملائكته اقبضتم ولد عبدي قالوا نعم قال فقبضتم ثمرة فؤاده قالوا نعم قال فماذا قال حمدك واسترجع قال ابنوا له بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وبشر الصابرين على البلايا والرزايا ثم وصفهم فقال الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله عبيدا وملكا ولنا اليه راجعون في الاخرة انا ابو عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا محمد بن الموزع نا سعيد بن سعيد عن عمر بن كثير بن افلح اخبرني مولى ام سلمة عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مصيبة تصيب عبدا فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اجره الله في مصيبته واخلف له خيرا منها قالت فلما توفي ابو سلمة عزم الله لي فقلت اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها قالت فاخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن جبير ما اعطى احد في المصيبة ما اعطى هذه الامة يعني الاسترجاع ولو اعطيها احد لاعطى يعقوب الا ترى الى قوله في قصة يوسف يا اسفى على يوسف اولئك اهل هذه الصفة عليهم صلوات من ربهم اي رحمة فان الصلاة من الله الرحمة ورحمة ذكرها تاكيدا وجمع الصلوات اي رحمة بعد رحمة اولئك هم المهتدون الى الاسترجاع وقيل الى الحق والصواب وقيل الى الجنة والثواب قال عمر رضي الله عنه نعم العدلان ونعمت العلاوة فالعدلان الصلوة والرحمة والعلاوة الهداية وقد ورد اخبار في ثواب اهل البلاء واجر الصابرين منها ما انا ابو الحسن محمد بن محمد المرحنسي انا ابو علي زاهر بن احمد السرخسي انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة عن ابيه عن عبد الله بن كعب بن مالك انه قال سمعت ابا الخباب سعيد بن يسار يقول سمعت ابا هريرة رض يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه وانا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا عبد الملك بن عمرو نا زهير بن محمد عن محمد بن عمرو بن علقمة عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يصيب المسلم من نصب ولا تعب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا محمد بن عبيد نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال جاءت امراة بها الم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله ان يشفيني قال ان شئت دعوت الله ان يشفيك فان شئت فاصبري

ولا حساب عليك قالت بل اصبر ولا حساب علي انا الامام ابو الحسين محمد بن محمد القاضي انا ابو سعيد خلف بن عبد الرحمن بن علي بزار نا ابو منصور العباس بن الفضل النضروي نا احمد بن خداة نا يحيى بن عبد الحميد الحماني نا حماد بن زيد عن عاصم هو ابن بهدلة النجود عن مصعب بن سعد عن سعد قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشد الناس بلاء قال الانبياء والامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلبا ابتلي على قدر ذلك وان كان في دينه رقة هون عليه فما زال كذلك حتى يمشي على الارض ما عليه خطيئة انا ابو عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا احمد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني يزيد بن ابي حبيب عن سعد بن سنان عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط انا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا ابو حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن يحيى نا بشر بن هرون نا محمد بن عمرو عن علي بن يحيى بن هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال البلاء بالمؤمن او المؤمنة في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران نا ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري علي بن الحسين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تفيئه ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الارز لا تهتز حتى تستحصد انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن ابن ابي نجيح عن العباس بن حريث عن عمرو بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم عجبت للمؤمن اذا اصابه خير حمد الله وشكر واذا اصابته مصيبة حمد الله وصبر والمؤمن يوجر في كل امره حتى في اللقمة يرفعها الى في امرأته قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله الصفا جمع الصفاة وهي الصخرة الصلبة الملساء يقال صفاة وصفا مثل حصاة وحصى ونواة ونوى والمروة الحجر الرخو وجمعها مروات وجمعا الكثير مروٌ مثل تمرة وتمر وانما عنى الله بهما الجبلين المعروفين بمكة في طريق المسعى ولذلك ادخل فيهما الالف واللام وشعائر الله اعلام الله دينا صالحا من الاشعار وهو الاعلام ولحدها شعيرة وكل ما كان معلما لقربان يتقرب به الى الله تع عبد من صلاة ودعاء وذبيحة فهو شعيرة فالمطوف والمنحر كلها شعائر ومثلها المشاعر والمراد بالشعائر ها هنا المناسك التي جعلها الله تع اعلاما لطاعته فالصفا والمروة منها حتى يطاف بهما فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فالحج في اللغة القصد والعمرة الزيارة وفي الحج والعمرة المشروعين قصد وزيارة فلا جناح عليه اي لا اثم عليه واصله من جنح اذا مال عن القصد ان يطوف اي يسعى بهما واصله يتوطف ادغمت التاء في الطاء وسبب نزول هذه الاية انه كان على الصفا والمروة صنمان اساف ونائلة فكان اساف على الصفا ونائلة على المروة وكان اهل الجاهلية يطوفون بين الصفا والمروة تعظيما للصنمين ويمسحونهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاصنام كان المسلمون يتحرجون عن السعي بين الصفا والمروة لاجل الصنمين فاذن الله فيه واخبر انه من شعائره واختلف اهل العلم في حكم هذه الاية ووجوب السعي بين الصفا والمروة في الحج والعمرة فذهب جماعة الى وجوبه وهو قول ابن عمر وجابر وعائشة وبه قال الحسن والبه ذهب مالك والشافعي وذهب قوم الى انه تطوع وهو قول ابن عباس وبه قال ابن سيرين ومجاهد والبه ذهب سفيان الثوري

واصحابه وقال الثوري واصحاب الراي على من ترك دما واجبا فاوجبوا ما عبد الوهاب بن محمد الكسائي
الخطيب ما عبد العزيز بن احمد الخذاء نا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم نا الربيع بن سليمان الشافعي
نا عبد الله بن مؤمل العابدي هو عمر بن عبد الرحمن بن محيصن عن عطاء بن ابي رباح عن صفية بنت
شيبة قالت اخبرتني بنت ابي بجراة احدى نساء بني عبد الدار قالت دخلت مع نسوة من قريش دار
آل ابي حسين ننظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسعى بين الصفا والمروة ورايته يسعى
وان مئزره ليدور من شدة السعي حتى لاقول اني لارى ركبته وسمعته يقول اسعوا فان الله كتب
عليكم السعي انا ابو الحسن محمد بن عبد الرحمن الحنفي انا ذاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن
مالك عن هشام بن عروة عن ابيه انه قال قلت لعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ارايت
قول الله ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فما ارى
على احد شيئا ان لا يطوف بهما قالت عائشة كلا لو كانت كما تقول كانت فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما
قالت عائشة انما نزلت هذه الاية في الانصار كانوا يهلون بمناة وكانت مناة حذو قديد وكانوا
يتحرجون ان يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جاء الاسلام سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فانزل الله عز وجل ان الصفا والمروة من شعائر الله الاية قال عاصم قلت لانس بن مالك
اكنتم تكرهون السعي بين الصفا والمروة فقال نعم لانها كانت من شعائر الجاهلية حتى انزل الله تع
ان الصفا والمروة من شعائر الله انا ابو الحسن الحنفي انا ذاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين خرج من المسجد وهو يريد الصفا يقول نبدأ بما بدا الله به فبدا بالصفا وقال
كما فاذا وقف على الصفا كبر ثلثا ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو
على كل شئ قدير يصنع ذلك ثلث مرات ويدعو ويصنع على المروة مثل ذلك وقال كان اذا انزل
من الصفا مشى حتى اذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى يخرج منه قال مجاهد يخرج منه
عدم على جملها احمر وعليه عباية ان قطوانيتان فطاف بالبيت ثم صعد الصفا ودعا ثم هبط الى
المسعى وهو يلبي ويقول لبيك اللهم لبيك فقال الله لبيك عبدي وانا معك فمن موسى ساجد
قوله ومن تطوع خيرا قرأ حمزة والكسائي يطوع بالياء وتشديد الطاء وجزم العين وكذلك التاء
بمعنى يتطوع وافق يعقوب في الاولى وقرأ الاخرون بالتاء وفتح العين على الماضي قال مجاهد
معناه فمن تطوع بالطواف للصفا والمروة وقال مقاتل والكلبي فمن يتطوع اي زاد في الطواف
بعد الواجب وقيل فمن تطوع بالحج والعمرة بعد اداء الحجة الواجبة عليه وقال الحسن وغيره
اراد سائر الاعمال يعني فعل غير المفترض عليه من صلوة وزكاة وطواف وغيرها من انواع الطاعات
فان الله شاكر مجاز بعمله عليم بنيته والشكر من العباد ان يعطى فوق ما يستحق اي يثيب اليسير بالعطاء
الكثير فقوله تع ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب
نزلت في علماء اليهود كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وايات الرجم وغيرها من الاحكام التي كانت
في التوراة اولئك يلعنهم الله واصل اللعن الطرد ويلعنهم اللاعنون اختلفوا في هؤلاء اللاعنين
ويقولون اللهم العنهم واختلفوا في هؤلاء اللاعنين قال ابن عباس جميع الخلايق الا الجن والانس
وقال قتادة هم الملائكة وقال عطا الجن والانس وقال الحسن جميع عباد الله وقال البراء سمعت
ما ئلا عن اثنان من المسلمين الا دخلت تلك اللعنة على اليهود والنصارى الذين كتموا امر محمد
صلى الله عليه وسلم وصفته وقال الحسن اللاعنون البهائم تلعن عصاة بني ادم اذا

استنت الفصل واستنت الفطر وقالت هذا من سوء ذنوب بني ادم ثم استثنى فقال الا الذين تابوا من بعد
ذلك واسلموا واصلحوا الاعمال فيما بينهم وبين ربهم وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرجاع
بقلوب عباده المنصرفة عني الى الرحيم بهم بعد اقبالهم علي ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار
اولئك عليهم لعنة الله والملائكة اه ولعنة الملائكة والناس اجمعين قال ابو العالية هذا
يوم القيمة يوقف الكافر فيلعنه الله ثم يلعنه الناس فان قيل فقد قال والناس اجمعين والملعون
من جملة الناس فكيف يلعن نفسه قيل يلعن نفسه في القيمة قال الله ويلعن بعضكم بعضا وقيل
انهم يلعنون الظالمين والكافرين ويلعن الظالمين اولكافرين وهو منهم فقد لعن نفسه خالدين
فيها معينين في اللعنة وقيل في النار لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون لا يمهلون ولا يوجلون
وقال ابو العالية لا ينظرون فيعتذرون قوله تع والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم
سبب نزول هذه الاية ان كفار قريش قالوا يا محمد صف وانسب لنا ربك فانزل الله هذه الاية
وسورة الاخلاص والواحد الذي لا نظير له ولا شريك انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني
نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا مكي وابراهيم وابو عاصم عن عبد الله بن لهيعة نا دراج
شهر بن حوشب عن اسما بنت يزيد انها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان في هاتين
الايتين اسم الله الاعظم والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم واله لا اله الا هو الحي القيوم
قال ابو الضحى لما نزلت هذه الاية قال المشركون ان محمدا يقول اله الهكم اله واحد فليات اية كما
من الصادقين فانزل الله تع ان في خلق السموات والارض ذكر السموات بلفظ الجمع والارض بلفظ
الواحد لان كل سماء فرجنس اخر والارضون كلها من جنس واحد وهو التراب قال اية في السموات
سمكها وارتفاعها من غير عمد ولا علاقة وما ترى فيها من الشمس والقمر والنجوم والاية في الارض
مدها وبسطها وسعتها وما ترى فيها من الانجار والانهار والجبال والبحار والجواهر والنبات
قوله واختلاف الليل والنهار اي تعاقبهما في الذهاب والمجي يخلف احدهما صاحبه اذا ذهب هذا جاء الاخر خلفا لما بعده نظيره قوله تع وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة قال عطاء اراد اختلافهما في النور والظلمة والزيادة والنقصان والليل جمع الليلة والليالي جمع الجمع والنهار جمع نهر وقدم الليل
على النهار بالذكر لانه اقدم قال الله تع وآية لهم الليل نسلخ منه النهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع
الناس واحده وجمعه سواء فاذا اريد به الجمع يؤنث وفي الواحد يذكر قال الله تع في الواحد والتذكير
اذا بنى الى الفلك المشحون وقال في الجمع والتانيث حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح والفلك التي
تجري في البحر والاية في الفلك تسخيرها وجريانها على وجه الماء وهي موقرة لانها تسبح تحت الماء بما ينفع
الناس يعني ذكوبها والحمل عليها في التجارات بالمكاسب وانواع للطالب وما انزل الله من السماء من
ماء يعني المطر قيل اراد بالسماء السحاب يخلق الله الماء في السحاب ثم ينزل وقيل اراد به السماء
المعروفة يخلق الله الماء في السماء ثم ينزل من السماء الى السحاب ثم من السحاب ينزل الى الارض فاحيا به
اي بالماء الارض بعد موتها اي بعد يبسها وجدوبتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح
قرأ حمزة والكسائي الريح بغير الف وقرأ الباقون بالالف كل ريح في القرآن ليس فيها الف ولام اتفق
القراء على توحيدها وما فيها الف ولام اختلفوا في جمعها وتوحيدها الا في الذاريات الريح العقيم
اتفقوا على توحيدها وفي الحرف الاول من سورة الروم الرياح مبشرات اتفقوا على جمعها وقرأ الاخرون
سائرها على الجمع والقراء يختلفون فيها والريح تذكر وتؤنث وتصريفها الى الشمال والجنوب و
القبول والدبور والنكباء وقيل تصريفها انها تارة تكون لينا وتارة تكون عاصفا وتارة حارا

وثارة بارده قال ابن عباس اعظم جنود الله الريح والماء وسميت الريح ريحا لانها تريح النفوس قال شريح القاضي
ما هبت ريح الا لسقام او لسقم صحيح والبشارة في ثلث من الرياح في الصبا والشمال والجنوب
اما الدبور فهي الريح العقيم لا بشارة فيها وقيل الريح ثمانية اربعة للرحمة واربعة للعذاب فالتي
للرحمة للبشرات والناشرات والذاريات والمرسلات والتي للعذاب فالعقيم والصرصر في البر والعاصف
في البحر والسحاب المسخر اي الغيم المدلهم سمي سحابا لانه يسحب اي يجر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون فيعلمون ان لهذه الاشياء خالقا وصانعا
قال وهب بن منبه ثلثة لا تدري من اين يجيء الرعد والبرق والسحاب قوله تع ومن الناس يعني
المشركين من يتخذ من دون الله اندادا اصناما يعبدونها يحبونهم كحب الله اي يحبونهم كحبهم
حب المؤمنين الله وقال الزجاج يحبون الاصنام كما يحبون الله لانهم اشركوها مع الله فسووا
بين الاصنام وبين الله في المحبة والذين امنوا اشد حبا لله اي اثبت وادوم على حبه لانهم لا
يختارون على الله ما سواه والمشركون اذا اتخذوا صنما ثم راوا احسن منه طرحوا الاول واختاروا
الثاني قال قتادة ان الكافر يعرض على معبوده في وقت البلاء ويقبل على الله كما اخبر الله عنهم
فقال فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين والمؤمن لا يعرض عن الله تع في السراء والضراء
والشدة والرخاء قال سعيد بن جبير ان الله عز وجل يامر يوم القيمة من احرق نفسه في الدنيا
على رؤية الاصنام ان يدخلوا جهنم مع اصنامهم فلا يدخلونها فيعلم ان عذاب جهنم على الدوام
ثم يقول للمؤمنين بين لدى الكافرين ان كنتم احبائي تحبونني فادخلوا جهنم فيتهافتون فيها
وينادي مناد من تحت العرش والذين امنوا اشد حبا لله وقيل انما قال والذين امنوا اشد حبا لله
لان الله احبهم اولا لانهم احبوه ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت محبته اقوى قال الله تع يحبهم و
يحبونه قوله تع ولو يرى الذين ظلموا قرا نافع وابن عامر ويعقوب ولوتر به بالتاء وقرا الاخرون
بالياء وجواب لو هاهنا محذوف ومثله كثير في القران كقوله تع ولو ان قرانا سيرت به الجبال
الاية يعني لكان هذا القران فمن قرا بالتاء معناه ولوتر يا محمد الذين ظلموا بعبادة الاشركوا في شدة
العذاب لرات امرا عظيما وقيل معناه قل يا محمد ايها الظالم لوترى الذين ظلموا في شدة العذاب لرات
امرا فظيعا ومن قرا بالياء معناه ولو يرى الذين ظلموا انفسهم عند رؤية العذاب لرات امرا عظيما
الله وعقوبته حين يرون العذاب لعرفوا مضرة الكفر واذ ما اتخذوا من الاصنام لا ينفعهم قوله تع
اذ يرون العذاب قرا ابن عامر بضم الياء والباقون بفتحها ان القوة لله جميعا اي بان القوة لله معناه لرايتم
وايقنوا ان القوة لله جميعا وان الله شديد العقاب وقرا ابو جعفر ويعقوب ان القوة وان
الله بكسر الالف على الاستيناف والكلام تام عند قوله اذ يرون العذاب مع اضمار الجواب اذ تبرا
الذين اتبعوا من الذين اتبعوا هذا في القيمة حين يجمع الله القادة والاتباع فيتبرا بعضهم من
بعض هذا قول اكثر المفسرين وقال السدي هم الشياطين يتبرا ون من الانس ورا وا العذاب
وتقطعت بهم اي عنهم الاسباب اي الوصلات التي كانت بينهم في الدنيا من القرابات والصداقات
وصارت مجالسهم عداوة وقال ابن جريج الارحام كما قال الله تع فلا انساب بينهم يومئذ
وقال السدي يعني الاعمال التي كانوا يعملونها في الدنيا كما قال الله تع وقدمنا الى ما عملوا من
عمل فجعلناه هباء منثورا واصل السبب ما يوصل به الى شئ من ذريعة او قرابة او مودة ومنه
يقال للحبل سبب وللطريق سبب وقال الذين اتبعوا يعني الاتباع لو ان لنا كرة اي رجعة الى
الدنيا فنتبرا منهم اي من المتبوعين كما تبرا وا منا اليوم كذلك يريهم الله اعمالهم اي كما ارا هم الله

كذلك يريهم الله وقيل كبرا بعضهم من بعض يريهم الله اعمالهم حسرات ندامات غليهم جمع حسرة قيل يريهم الله ما
ارتكبوا من السيات فيحزنون لم عملوها وقيل يريهم ما تركوا من الحسنات فيندمون على تضييعها قال ابن كيسان
انهم اشركوا بالله الوثان رجاء ان يقربهم الى الله تع فلما عذبوا على ما كانوا يرجون تواتر بحسرة واندموا وقال
السدي ترفع لهم الجنة فينظرون اليها والى بيوتهم فيها لو اطاعوا الله فيقال لهم تلك مساكنكم لو اطعتم
الله تع فتقسم بين المؤمنين فذلك حين يندمون ويتحسرون وما هم بخارجين من النار قوله تع يا ايها الناس
كلوا مما في الارض حلالا طيبا نزلت في ثقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة وبني مدلج فيما حرموا
انفسهم من الحرث والانعام والبحيرة والسايبة والوصيلة والحام فالحلال ما الحلال الشرع طيبا قيل ما
يستطاب ويستلذ والمسلم يستطيب الحلال ويعاف الحرام وقيل الطيب الطاهر ولا تتبعوا
خطوات الشيطان قرا ابو جعفر بن عامر والكسائي وحفص ويعقوب بضم الطاء الباقون بسكونها
وخطوات الشيطان اثاره وزلاته وقيل هي النذور في المعاصي وقال ابو عبيدة المحقرات من
الذنوب وقال الزجاج طرقه انه لكم عدو مبين بين العداوة وقيل مظهر العداوة وقد اظهر عداوته
بابائه السجود لادم وغروره اياه حتى اخرجه من الجنة واياكم ان يكون لادم وذريته عدوا ثم قد عاداكم
فقال انما يامركم بالسوء بالامر واصل السوء ما يسوء صاحبه وهو مصدر ساءه يسوءه سوءا وسواء
اي احزنه وسؤته فسئي اي احزنته فحزن والفحشاء المعاصي وما قبح من القول والفعل وهو مصدر
كالباساء والضراء روي بانا عن ابن عباس قال الفحشاء من المعاصي ما يجب فيه حد والسوء
من الذنوب ما لا حد فيه وقال السدي هي الزنا وقيل هي البخل وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
من تحريم الحرث والانعام واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قيل هذه قصة مستانفة والهاء والميم
فيه كناية عن غير مذكور وروى عكرمة عن ابن عباس قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود
الى الاسلام فقال رافع بن خارجة ومالك بن عوف بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا فهم كانوا اخير منا
واعلم منا فانزل الله تع الاية وقيل الاية متصلة بما قبلها وهي نازلة في مشركي العرب وكفار
قريش والهاء والميم عايدة على قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا قالوا بل نتبع ما الفينا
عليه اباءنا من عبادة الاصنام وقيل معناه واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله في تحليل ما
حرموه على انفسهم من الحرث والانعام والبحيرة والسايبة والهاء والميم عايدة على الناس في قوله يا ايها
الناس كلوا قالوا بل نتبع قرا الكسائي بل نتبع بادغام اللام في النون وكذلك يدغم لام هل وبل
في التاء والزاي والصاد والسين والطاء والظاء وافق حمزة في التاء والسين ما الفينا وجدنا
عليه اباءنا من التخيير والتحليل قال الله تع اولو كان اباؤهم اي كيف يتبعون اباهم وآباؤهم
لا يعقلون شيئا والواو في اولو واو العطف ويقال لها ايضا واو التعجب دخلت عليها الف الاستفهام
للتوبيخ والمعنى اينبعون اباهم وان كانوا جهالا لا يعقلون لفظه عام ومعناه الخصوص لان لا
يعقلون شيئا من امر الدين لانهم كانوا يعقلون امر الدنيا ولا يهتدون ثم ضرب لهم مثلا فقال الجد ذكر
ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء والنعيق صوت الراعي بالغنم
معناه مثلت بالجهد ومثل الكفار في عظهم ودعائهم الى الله وقيل مثل واعظ الكفار وداعيهم
معهم كمثل الراعي ينعق بالغنم وهي لا تسمع الا صوتا ونداء فاضاف المثل الى الذين كفروا لان
الكلام عليه كقوله واسئل القرية التي معناه كما ان البهائم تسمع صوت الراعي ولا تفهمه ولا تعقل
ما يقال لها كذلك الكافر لا ينتفع بوعظك انما يسمع صوتك وقيل معناه مثل الذين كفروا في
قلة فهمهم وعقلهم عن الله ومن رسوله كمثل المنعوق بها من البهائم التي لا تفقه من الامر والنهي الا

الصوت فيكون المعنى المعروف به والكلام خارج عن الناعق وهو فاش في كلام العرب يقلبون الكلام لايضاح
المعنى عندهم يقولون فلان يخاف كخوف الاسد وقالوا تمر ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة
وانما العصبة تنوء بالمفاتح وقيل معناه مثل الذي كمثل راعي الاصنام التي لا تفقه ولا تعقل كمثل الناعق
بالغنم فلا ينتفع من نعيقه بشيء غير انه في عناء من الدعاء والنداء كذلك الكافر ليس له من دعاء الآلهة
وعبادتها الا العناء والبلاء كما قال الله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم وقيل معنى
الآية ومثل الكفار في دعاء الاوثان كمثل الذي يصيح في جوف الجبال فيسمع صوتا يقال له الصدى
لا يفهم منه شيئا فمعنى الآية كمثل الذي ينعق بما لا يسمع منه الناعق الا دعاء ونداء صم تقول
العرب لمن يسمع ولا يعقل كأنه اصم بكم عن الخير لا يتكلمون به عمي عن الهدى لا يبصرون به فهم لا يعقلون
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم اما عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد
الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد انا فضيل
بن مرزوق عن عدي بن ثابت عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا الطيب وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها
الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل
يطيل السفر يمد يديه الى السماء يقول يا رب يا رب اشعث اغبر مطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه
حرام وغذي بالحرام فاني يستجاب لذلك واشكروا نعمة الله واشكروا الله على نعمه ان كنتم اياه تعبدون
ثم بين المحرمات فقال انما حرم عليكم الميتة قرأ ابو جعفر الميتة في كل القرآن بالتشديد والباقون
شددوا البعض فالميتة كل ما لم يدرك ذكاته حاينبح والدم اراد به الدم الجاري بدليل قوله تعالى او دما مسفوحا
واستثنى الشرع من الميتة السمك والجراد ومن الدم الكبد والطحال فاحلهما اما عبد الوهاب بن محمد
الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع بن سليمان انا الشافعي انا عبد
الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احلت لنا ميتتان
ودمان الميتتان الحوت والجراد والدمان الكبد والطحال فاحلهما اما عبيد الوهاب بن محمد
اجازة نعبر عن ذلك باللحم لانه معظمه وما اهل به لغير الله اي ما ذبح للاصنام وللطواغيت
واصل الاهلال رفع الصوت كانوا اذا ذبحوا لآلهتهم يرفعون اصواتهم بذكرها فجرى ذلك من امرهم
حتى قيل لكل ذابح وان لم يجهر بالتسمية مهل وقال الربيع بن انس وغيره وما اهل به لغير الله
ما ذكر عليه اسم غير الله فمن اضطر بكسر النون واخواته عاصم وحمزة وافق ابو عمرو الا في اللام
والواو مثل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ويعقوب الا في الواو ووافق ابن عامر في التنوين
الباقون كلها بالضم فمن كسر قال لان الجزم يحرك الى الكسر ومن ضم فلضمة قبل الفعل
نقل حركتها الى ما قبلها وابو جعفر بكسر الطاء ومعناه فمن اضطر الى اكل الميتة اي احوج
والجئ اليه غير باغ ولا عاد غير نصب على الحال وقيل على الاستثناء واذا اتيت غير بصلح
في موضعها الا في حال واذا اصلحت في موضعها الا في استثناء واصل البغي قصد الفساد
يقال بغى الجرح يبغي اذا ترامى الى الفساد واصل العدوان الظلم ومجاوزة الحد يقال عدا
عليه عداوة وعدوانا اذا ظلم واختلفوا في معنى قوله غير باغ ولا عاد فقال بعضهم غير
باغ اي غير خارج على السلطان ولا عاد اي متعد عاص بسفره لقطع طريق او فساد في
الارض وهو قول ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقالوا لا يجوز للعاصي بسفره
ان يأكل الميتة اذا اضطر اليه ولا ان يترخص برخص المسافرين حتى يتوب وبه قال

الشافعي

الشافعي لان في الاباحة اعانة على فساده وذهب جماعة الى ان الباغي والعادي راجعان الى الاكل واختلفوا
في تفصيل مقدار الحق وقتادة غير باغ بأكله من غير اضطرار ولا عاد ولا متعد وابتغه وقيل غير
باغ اي غير طالب لها وهو يجد غيرها ولا عاد اي غير متعد ما حد له فيأكل حتى يشبع ولكن يأكل منه
قوتا مقدار ما يمسك رمقه وقال مقاتل بن حيان غير باغ اي مستحل لها ولا عاد اي متزود منها
وقيل غير باغ اي مجاوز للقدر الذي احل له ولا عاد اي لا يقصر فيما ايجد فيه وقال سعيد
اضطر الى الميتة والدم ولحم الخنزير فلم يأكل ولم يشرب حتى مات دخل النار واختلف العلماء في مقدار
ما يحل للمضطر اكله من الميتة فقال بعضهم مقدار ما يمسك رمقه وهو قول ابي حنيفة واحد قولي
الشافعي والقول الآخر يجوز ان يأكل حتى يشبع وبه قال مالك وقال سهل بن عبد الله غير باغ معناه
للجماعة ولا عاد مبتدع مخالف للسنة ولم يرخص للمبتدع تناول المحرم عند الضرورة فلا اثم عليه
فلا حرج عليه في اكلها ان الله غفور لما اكل في حال الاضطرار رحيم حيث رخص للعباد في ذلك
قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم كانوا يصيبون
من سفلتهم الهدايا وللمأكل وكانوا يرجون ان يكون النبي المبعوث منهم فلما بعث محمد صلى الله عليه
وسلم من غيرهم خافوا ذهاب مأكلتهم وزوال رياستهم فجحدوا الى صفة محمد صلى الله عليه وسلم
فغيروها واخرجوها اليهم فاذا نظرت السفلة الى النعت المغير وجدوه مخالفا لصفة محمد
صلى الله عليه وسلم فلا يتبعونه فانزل الله عز وجل ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب
يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم ويبينونه ويشترون به اي بالكتمان ثمنا قليلا عوضا يسيرا يعني
المآكل التي يصيبونها من سفلتهم اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار يعني الاموال يدعوها الى
النار وهو الرشوة والحرام ومن الدين فلما كان يفضي ذلك بهم الى النار فكأنهم اكلوا النار وقيل
معناه انه يصير نارا في بطونهم ولا يكلمهم الله يوم القيمة اي لا يكلمهم بالرحمة وبما يسرهم انما يكلمهم
بالتوبيخ وقيل اراد به ان يكون عليهم كما يقال فلان لا يكلم فلانا اذا اكاه عليه غضبان ولا يزكيهم
اي لا يطهرهم من دنس الذنوب ولهم عذاب اليم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار قال عطاء والسدي هو على الاستفهام معناه ما الذي
صبرهم واي شيء صبرهم على النار حتى تركوا الحق واتبعوا الباطل وقال الحسن وقتادة والله
ما لهم عليها من صبر ولكن ما اجرأهم على العمل الذي يقربهم الى النار وقال الكسائي فما اصبرهم
على عمل اهل النار اي ما ادومهم عليه ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق يعني ذلك العذاب
بان الله نزل الكتاب بالحق فانكروه وكفروا به وحينئذ يكون ذلك في محل الرفع وقال بعضهم محله
نصب معناه فعلنا ذلك بهم بان الله نزل الكتاب بالحق فاختلفوا فيه وقيل معناه
ذلك اي فعلهم الذي يفعلون من الكفر والاختلاف والاجتراء على الله تعالى من اجل ان الله نزل الكتاب
بالحق وهو قوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم
وان الذين اختلفوا في الكتاب فامن ببعض وكفر ببعض لفي شقاق بعيد اي في خلاف
وضلال بعيد قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب وان جمزة وحفص ليس
البر بنصب الراء والباقون برفعها فمن رفع جعل البر اسم ليس وخبره ان تولوا ومن نصب جعل
البر توليكم وجوهكم ومن نصب جعل ان تولوا في موضع الرفع على اسم ليس تقديره ليس توليكم
وجوهكم البر كله كقوله تعالى ما كان حجتهم الا ان قالوا والبر كل عمل خير يفضي بصاحبه الى الجنة
واختلفوا في المخاطبين بهذه الآية فقال قوم عنى بها اليهود والنصارى وذلك ان اليهود

كانت تصلى قبل المغرب الى بيت المقدس واليهود قبل المشرق وزعم كل فريق منهم ان البر فى ذلك فاخبر الله تع
ان البر غير ذلك ولكنه ما بينه فى هذه الاية وعلى قول قتادة ومقاتل بن حيان وقال الاخفش
المراد المؤمنون وذلك ان الرجل كان فى ابتداء الاسلام قبل ان تنزل الفرايض اذا اتى بالشهادتين وصلى
الصلوات الى اى جهة كانت ثم مات على ذلك وجبت له الجنة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونزلت الفرايض وحدت الحدود وصرفت القبلة الى الكعبة انزل الله تع هذه الاية فقال ليس
البر كل البر ان تصلوا قبل المشرق والمغرب ولا تعملوا على غير ذلك ولكن البر ما ذكر فى الاية وعلى
هذا القول لابن عباس ومجاهد وعطا والضحاك ولكن البر من امن بالله قرا نافع وابن عامر ولكن
خفيفة النون البر رفع وقرا الباقون بتشديد النون ونصب الراء فوله من امن جعل من وهو اسم
جنس للبر وهو فعل ولا يقال البر زيد واختلفوا فى وجهه قيل لما وقع من فى موقع المصدر
جعل خبر البر كانه قال ولكن البر الايمان بالله والعرب تجعل الاسم خبرا للفعل وانشد الفراء
لعمرك ما الفتيان ان تنبت اللحى ٭ ولكن ما الفتيان كل فتى ندى ٭ فجعل نبات اللحية خبرا للفتى
وقيل فيه اضمار معناه ولكن البر بر من امن بالله فاستغنى بذكر الاول عن الثانى كقولهم
الجود حاتم اى الجود جود حاتم وقيل معناه ولكن ذا البر من امن بالله كقوله تع هم درجات
عند الله اى ذو درجات وقيل معناه ولكن البار من امن بالله كقوله تع والعاقبة للتقوى
اى للمتقين والمراد من البر هاهنا الايمان والمتقون من امن بالله واليوم الاخر والملائكة
والكتاب يعنى الكتب المنزلة والنبيين اجمع وانى اعطى المال على حبه اختلفوا فى هذه الكناية
فقال اكثر اهل التفسير انها راجعة الى المال اى اعطى المال فى حال صحته ومحبته للمال قال
ابن مسعود ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تامل العيش وتخشى الفقر لا تمهل الواحد المليح انا
احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا عبد الواحد
نا عمارة بن القعقاع نا ابو زرعة نا ابو هريرة قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اى الصدقة اعظم اجرا قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر
وتامل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان وقيل
هى عايدة على الله اى على حب الله ذوى القربى لاهل القرابة انا ابو عثمن سعيد بن اسمعيل
الضبى انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحى نا ابو العباس المجتوى نا ابو عيسى الترمذى
نا قتيبة نا سفين بن عيينة عن العاصم الاحول عن حفصة بنت سيرين عن الرباب عن
عمها سلمان بن عامر يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم قال الصدقة على المسكين صدقة
وعلى ذى الرحم ثنتان صدقة وصلة واليتامى والمساكين وابن السبيل قال المجاهد
يعنى المسافر المنقطع عن اهله يمر عليك ويقال للمسافر ابن السبيل لملازمته الطريق وقيل
هو الضيف ينزل بالرجل قال النبى صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر
فليكرم ضيفه والسائلين يعنى الطالبين انا ابو الحسن الرحبى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمى
انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن بن بجيد الانصارى وهو عبد الرحمن بن بجيد
عن جدته وهى ام بجيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ردوا السائل ولو بظلف محرق
وفى رواية قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم تجدى شيئا الا ظلفا محرقا فادفعيه
اليه قوله تع وفى الرقاب يعنى المكاتبين قال اكثر المفسرين وقيل عتق النسمة وفك الرقبة
وقيل فداء الاسارى واقام الصلوة وابى الزكاة اى واعطى الزكوة والموفون بعهدهم

اذا عاهدوا فيما بينهم وبين الله عز وجل وفيما بينهم وبين الناس اذا وعدوا الجزوا واذا حلفوا اوندروا وفوا
واذا قالوا صدقوا واذا ايتمنوا ادوا واختلفوا فى رفع قوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا وقيل
هو عطف على جر ولكن معناه ولكن ذا البر المؤمنون والموفون بعهدهم وقيل تقديره هم والموفون
كذا وقيل رفع على الابتداء والخبر يعنى وهم الموفون ثم قال والصابرين وفى نصبها اربعة اوجه قال
ابو عبيدة نصبها على تطاول الكلام وزعم العرب اذا يغير الاعراب اذا طال الكلام والنسق ومثله
فى سورة النساء والمقيمين الصلوة وفى سورة المائدة والصابئون والنصارى وقيل معناه
واعنى الصابرين وقيل نصبه نسقا على قوله ذوى القربى اى والى الصابرين وقال الخليل
نصب على المدح والعرب تنصب الكلام على المدح والذم كانهم يريدون افراد الممدوح والمذموم
فلا يتبعونه اول الكلام وينصبونه فالمدح كقوله والمقيمين الصلاة والذم كقوله ملعونين اينما
ثقفوا قوله فى الباساء اى الشدة والفقر والضراء المرض والزمانة وحين الباس اى القتال والحرب
انا المطهر بن على نا عبد الله الفارسى انا ابو ذر محمد بن ابراهيم الصلحانى انا ابو محمد عبد الله بن محمد
بن جعفر بن حيان نا عبد الله بن محمد البغوى نا على بن الجعد نا زهير عن ابى اسحق عن حارثة
بن مضرب عن على بن ابى طالب قال كنا اذا احمر البأس ولقى القوم القوم اتقينا برسول الله صلى
الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه يعنى اذا اشتد الحرب اولئك الذين صدقوا فى ايمانهم
واولئك هم المتقون قوله تع يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى قال الشعبى
والكلبى وقتادة نزلت هذه الاية فى حيين من احياء العرب اقتتلوا فى الجاهلية قبل الاسلام بقليل
فكانت بينهما قتلى وجراحات لم يأخذ بعضهم من بعض حتى جاء الاسلام قال مقاتل بن حيان كان بنى زهير
والنضير وقال سعيد بن جبير كان بين الاوس والخزرج قالوا جميعا وكان لاحد الصنفين طول
على الآخر فى الكثرة والشرف وكانوا يكون نساؤهم بغير مهور فاقسموا لنقتلن بالعبد منا الحر منهم
وبالمراة منا الرجل وبالرجل منا الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم ضعفى جراحات اولئك فرضوا
امرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية وامر بالمساواة فرضوا وسلموا
قوله كتب عليكم اى فرض عليكم القصاص فى القتلى والقصاص المساواة والمماثلة فى الجراح والدما
واصله من قص الاثر اذا اتبعه فالمفعول به يتبع ما فعل به فيفعل مثل ثم بين فقال الحر بالحر
والعبد بالعبد والانثى بالانثى وجملة الحكم فيه انه اذا تكافاء الدمان فى الاحرار المسلمين او
العبيد المسلمين او الاحرام المعاهدين او العبد منهم قتل كل صنف الذكر اذا قتل بالذكر
والانثى بالانثى اذا قتلت بالانثى وبالذكر ولا يقتل مؤمن بكافر ولا حر بعبد ولا والد بولده
ويقتل الذمى بالمسلم والعبد بالحر والولد بالوالد هذا قول اكثر اهل العلم من الصحابة ومن بعدهم
انا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع انا الشافعى
انا سفين بن عيينة عن مطرف عن الشعبى عن على بن ابى جحيفة قال سالت عليا هل عندكم من النبى
صلى الله عليه وسلم شئ سوى القرآن فقال لا والذى فلق الحبة وبرا النسمة الا ان يؤتى الله عبدا
فهما فى القرآن وما فى الصحيفة قلت وما فى الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير ولا يقتل مؤمن
بكافر روى عن ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقام الحدود
فى المساجد ولا يقاد بالولد الوالد وذهب الشعبى والنخعى واصحاب الراى الى ان المسلم يقتل بالكافر
والذمى والى انه لا يقتل بالعبد والحديث حجة لمن لم يوجب القصاص على المسلم بقتل الذمى
ويقتل الجماعة بالواحد وروى عن سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قتل

خمسة او سبعة برجل قتلوه غيلة وقال لوثمالا عليه اهل صنعاء لقتلتهم جميعا ويجب القصاص في الاطراف
كما يجب في النفوس الا في شئ واحد وهو ان الصحيح السوي يقتل بالزمن وذي الطرف لو قطع يد اشلا
او ناقصة باصبع لا تقطع بها الصحيحة الكاملة وذهب اصحاب الرأي الى ان القصاص في الطرف لا
يجب الا بين حرين او حرين ولا يجب بين الذكر والانثى ولا بين العبد ولا بين الحر والعبد وعند
الاخرين الطرف في القصاص مقيس على النفس آنا عبد الواحد الليثي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف سا محمد بن اسمعيل حدثني عبد الله بن نمير سمع عبد الله بن بكر السهمي سا حميد عن انس ان
الربيع عمته كسرت ثنية جارية فطلبوا لها العفو فابوا فعرضوا الارش فابوا فاتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابوا الا القصاص فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقال انس
بن النضر اتكسر ثنية الربيع لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا انس كتاب الله القصاص فرضي القوم فعفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله
من لو اقسم على الله لابره قوله فمن عفي له من اخيه شئ اي ترك له وصفح عنه من الواجب عليه وهو القصاص
في قتل العمد ورضي بالدية هذا قول اكثر المفسرين قالوا العفو ان يقبل الدية في قتل العمد وقوله من
اخيه اي من دم اخيه واراد بالاخ المقتول والكنايتان في قوله اخيه يرجعان الى من وهو القاتل
وفي قوله شئ دليل على ان بعض الاولياء اذا عفى يسقط القود لان سقوط الدم قد يطلق قوله فاتباع
بالمعروف اي على الطالب الدية ان يتبع بالمعروف فلا يطالب اكثر من حقه وقوله واداء اليه باحسان
اي على المطلوب منه اداء الدية باحسان من غير مطالة او كل واحد منهما بالاحسان فيما له وعليه
وذهب اكثر العلماء من الصحابة والتابعين ان ولي الدم اذا عفى عن القصاص على الدية فله اخذ
الدية وان لم يرض به القاتل وقال قوم لا دية له الا برضاء القاتل وهو قول الحسن والنخعي واصحاب
الرأي وحجة المذهب الاول ما انا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز احمد الخالدي
سا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا محمد بن اسمعيل بن ابي يحيى عن ابن ابي نجيح
المكي عن ابي شريح الكعبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم انتم يا خزاعة قد قتلتم
هذا القتيل من هذيل وانا والله عاقله من قتل بعده قتيلا فاهله بين خيرتين ان احبوا قتلوا
وان احبوا اخذوا العقل قوله تع ذلك تخفيف من ربكم ورحمة اي ذلك الذي ذكرت من العفو
عن القصاص واخذ الدية تخفيف من ربكم وذلك القصاص في النفس والجراح كان حتما في التوراة
على اليهود ولم يكن لهم اخذ الدية وكان في شرع النصارى الدية ولم يكن لهم القصاص فخير الله تع
هذه الامة بين القصاص وبين العفو على الدية تخفيفا منه ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك
فقتل الجاني بعد العفو وقبول الدية فله عذاب اليم وهو ان يقتل قصاصا قال ابن جريج
سمعتهم قتلوه حتى لا يقبل العفو قوله تع الاية دليل على ان القاتل لا يصير كافرا بالقتل لان الله خاطبه
بعد القتل بخطاب الايمان فقال يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص وقال في اخر الاية فمن عفي
له من اخيه شئ واراد باخوة الايمان فلم يقطع الاخوة بينهما بالقتل قوله تع ولكم في القصاص حيوة
اي بقاء وذلك ان القاصد للقتل اذا علم انه اذا قتل يقتل يمتنع عن القتل فكون حياة عند بقاءه
وبقاء من هم بقتله وقيل في المثل القتل قتل القتل وقيل معنى الحيوة ملازمة القصاص
الاخرة فانه اذا اقتص منه حي في الاخرة وان لم يقتص منه في الدنيا اقتص منه في الاخرة يا اولي
الالباب لعلكم تتقون اي تنتهون عن القتل مخافة القود قوله تعالى كتب عليكم اي فرض عليكم
اذا حضر احدكم الموت اي جاء مقدمات اسباب الموت وامارته من القتل والامراض ان ترك خيرا اي مالا

نظر فوله تع وما انفقوا من خير الوصية للوالدين والاقربين كانت الوصية فريضة في ابتداء الاسلام
للوالدين والاقربين على من مات وله مال ثم نسخت بآية المواريث انا الامام ابو الحسين بن محمد القاضي انا
ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي سا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر سا محمد بن احمد الوليد سا
الهيثم بن جميل انا حماد بن سلمة عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن عمرو
بن خارجة قال كنت اخذا بزمام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله اعطى كل
ذي حق حقه ولا وصية لوارث فذهب جماعة الى ان وجوبها صار منسوخا في حق الاقارب الذين
لا يرثون وبقي وجوبها في حق الذين لا يرثون من الوالدين والاقارب وهو قول ابن عباس وطاوس و
قتادة والحسن قال طاوس من اوصى لقوم متاهم وترك ذوي قرابته محتاجين انتزع منهم و
ردت في ذوي قرابته وذهب الاكثرون الى ان الوجوب صار منسوخا في حق الكافة وهي منسوخة
في حق الذين لا يرثون انا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن
مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حق امرء مسلم له شئ
يوصي فيه يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده قوله تع بالمعروف يريد يوصي بالمعروف ولا
يزيد على الثلث ولا يوصي للغني ويدع الفقير قال ابن مسعود الوصية للاخل فالاخل اي الاحوج
فالاحوج انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري سا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم
الشيباني سا احمد بن حازم بن ابي غرزة انا عبيد الله بن موسى وابو نعيم عن سفيان الثوري
عن سعيد بن ابراهيم عن عامر بن سعد عن سعد بن مالك قال جاء في النبي صلى الله عليه
وسلم يعودني فقلت يا رسول الله اوصي بمالي كله قال لا قلت فالشطر قال لا قلت فالثلث
قال الثلث والثلث كثير انك ان تدع ورثتك اغنياء خير لك من ان تدعهم عالة يتكففون الناس
بايديهم وعن ابن ابي مليكة ان رجلا قال لعائشة اني اريد ان اوصي قالت كم مالك قال ثلثة
الاف قالت كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله ان ترك خيرا وان هذا شئ يسير فدعه لعيالك
وقال علي رضي الله عنه لان اوصي بالخمس احب الي من ان اوصي بالربع ولان اوصي بالربع احب الي
من ان اوصي بالثلث فمن اوصى بالثلث فلم يترك قال الحسن البصري يوصي بالسدس او الخمس او
الربع وقال الشعبي انما كانوا يوصون بالخمس والربع قوله تع حقا نصب على المصدر وقيل
على المفعول اي جعل الوصية حقا على المتقين المؤمنين قوله تع فمن بدله اي غير الوصية من
الاوصياء او الاولياء او الشهود بعد ما سمعه اي بعد ما سمع قول الموصي وذلك ذكر الكناية
مع كون الوصية مؤنثة وقيل الكناية راجعة الى الايصاء كقوله تع فمن جاءه موعظة من ربه
الكناية الى الوعظ فانما اثمه على الذين يبدلونه والميت بريء منه ان الله سميع لما اوصى به الموصي
عليم بتبديل المبدل او سميع لوصيته عليم بنيته فمن خاف اي علم كقوله تع فان خفتم الا يقيما
حدود الله اي علمتم من موص قرأ حمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب بفتح الواو وتشديد الصاد
كقوله تعالى ما وصى به نوحا ووصينا الانسان وقرأ الاخرون بسكون الواو وتخفيف الصاد
كقوله تع يوصيكم الله في اولادكم من بعد وصية يوصي بها او دين جنفا اي جورا وعدولا عن الحق
والجنف الميل واثما اي ظلما وقال السدي وعكرمة والربيع الجنف الخطاء والاثم العمد فاصلح
بينهم فلا اثم عليه واختلفوا في معنى الاية قال مجاهد معناها ان الرجل اذا حضره الموت
يوصي فرآه يميل بتقصير او اسراف او وضع الوصية في غير موضعها فلا حرج على من حضره ان يأمره
بالعدل وينهاه عن الجنف فيقطع للموصي والورثة وقال الاخرون اراد به انا اذا احطأ الميت

في وصيته او خاف منها فلا حرج على وليه او وصيه او والي امور المسلمين ان يصلح بعد موته بين ورثته
وبين الموصى لهم وير الوصية الى العدل والحق فلا اثم عليه اى لا حرج عليه ان الله غفور رحيم فقال
طاوس جنفه تزليجه وهو ان يوصى لبنى بنيه يريد ابن ابنه للولد ابنته وللزوج ابنته يريد بذلك
ابنته قال الكلبي كان الاولياء والاوصياء يمضون وصية الميت بعد نزول قوله تع فمن بدله بعد
ما سمعه الاية وان استغرقت المال كله ولم يبق للورثة شئ فنسختها قوله تع فمن خاف من موص جنفا
الاية قال ابن زيد فجعل الوصى ان يوصى للوالدين والاقربين كما امر الله وجعل الموصى ان يصلح
فانتزع الله ذلك منهم فرض الفرائض روى عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل او المرأة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في
الوصية فيجب لهما النار ثم قرأ ابو هريرة من بعد وصية الى قوله غير مضار قوله تع يا ايها الذين
امنوا كتب عليكم الصيام اى فرض واجب والصوم والصيام في اللغة الامساك يقال صام النهار
اذا اعتدل وقام قائم الظهيرة لان الشمس اذا بلغت كبد السماء وقفت وامسكت عن السير سميت
ومنه قوله تع فقولي اني نذرت للرحمن صوما اى صمتا لانها مسكت عن الكلام فتى الشريعة
الصوم هو الامساك عن الاكل والشرب والجماع مع النية في وقت مخصوص كما كتب على الذين من
قبلكم الانبياء والامم واختلفوا في هذا التشبيه فقال سعيد بن جبير كان صوم من قبلنا من
العتمة الى الليلة القابلة كما كان في ابتداء الاسلام قال جماعة من اهل العلم اراد ان صيام رمضان
كان واجبا على النصارى كما فرض علينا فربما كان يقع في الحر الشديد والبرد الشديد وكان يشق
عليهم في اسفارهم ومنافعهم في معايشهم فاجتمع رأي علمائهم ورؤسائهم على ان يجعلوا صيامهم في
فصل من السنة بين الشتاء والصيف فجعلوه في الربيع وزادوا فيه عشرة ايام كفارة لما صنعوا فصاموا
اربعين ثم ان ملكا لهم اشتكى فنذر فجعل الله عليه ان هو برأ من وجعه ان يزيد في صومهم اسبوعا
فبرأ فزاد فيهم اسبوعا ثم مات ذلك الملك وولي ملك آخر فقال ائتوه خمسين يوما وقال
مجاهد اصابهم موتان فقالوا زيدوا في صيامكم فزادوا عشرا قبل وعشرا بعده قال الشعبي
لو صمت السنة كلها لافطرت اليوم الذي يثنك فيه فيقال ان شعبان ويقال ان رمضان وذلك
ان النصارى فرض عليهم شهر رمضان فصاموا قبل الثلاثين يوما وبعدها يوما ثم لم يزالوا حتى
يستنوا بسنة القرن الذي قبله حتى صاروا الى خمسين يوما فذلك قوله تع كتب على الذين من
قبلكم لعلكم تتقون يعني بالصوم لان الصوم وصلة الى التقوى لما فيه من قهر النفس وكسر الشهوات
وقيل لعلكم تحترزون عن الشهوات من الاكل والشرب والجماع ايا ما معدودات قيل كان في
ابتداء الاسلام صوم ثلثة ايام من كل شهر واجبا وصوم يوم عاشوراء ثم اصاموا كذلك من الربع
الى شهر رمضان سبعة عشر شهرا ثم نسخ بصوم رمضان قال ابن عباس اول ما نسخ بعد الهجرة
امر القبلة والصوم ويقال نزل صوم شهر رمضان قبل بدر بشهر وايام ابا الحسن الشيزري
انا زاهر بن احمد انا ابو محمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه
عن عايشة ام المؤمنين انها قالت كان يوم عاشوراء يوما تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم صامه
وامر بصيامه فلما فرض رمضان كان هو الفريضة وترك يوم عاشوراء فمن شاء صامه ومن
شاء تركه وقيل المراد من قوله ايا ما معدودات شهر رمضان وهي غير منسوخة ونصب
ايا ما على الظرف اى في ايام معدودات وقيل على التفسير فقيل على خبر ما لم يسم فاعله فمن كان

منكم مريضا او على سفر فعدة اى فافطر فعدة من ايام اخر اى فعليه عدة والعدة والعدد واحد في ايام
اخر غير ايام مرضه وسفره واخر في موضع خفض لكنها لا تنصرف فلذلك نصب وعلى الذين يطيقونه فدية
طعام مسكين واختلف العلماء في تاويل هذه الاية وحكمها فذهب اكثرهم الى ان الاية منسوخة وهو قول
ابن عمر وسلمة بن الاكوع وغيرهما وذلك انهم كانوا في ابتداء الاسلام مخيرين بين ان يصوموا وبين ان يفطروا
ويفتدوا فخيرهم الله لذلك ثم شق عليهم لانهم كانوا فيما يعودوا الصوم ثم نسخ التخيير ونزلت العزيمة بقوله
فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقال قتادة هي خاصة في الشيخ الكبير الذي لا يطيق الصوم ولكن يشق
عليه رخص له ان يفطر ويفدي ثم نسخ وقال الحسن هذه المريض الذي به ما يقع عليه اسم المرض
وهو مستطيع للصوم خير بين ان يصوم وبين ان يفطر ويفدي ثم نسخ بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه
وبقيت الرخصة للذين لا يطيقون وذهب جماعة الى ان الاية محكمة غير منسوخة ومعناه وعلى الذين
كانوا يطيقونه في حال الشباب فجزاءه بعد الكبر فعليهم الفدية بدل الصوم وقرأ ابن عباس وعلى الذين
يطوقونه بضم الياء وفتح الطاء وتخفيفها وفتح الواو وتشديدها اى يكلفونه الصوم وقالا له على الشيخ
الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان الصوم والمريض الذي لا يرجى زوال مرضه فهم يكلفون الصوم
ولا يطيقونه فلهم ان يفطروا ويطعموا مكان كل يوم مسكينا وهو قول سعيد بن جبير وجعل الاية
محكمة قوله فدية طعام مسكين قرأ اهل المدينة والشام مضافا وكذلك في المائدة كفارة طعام
اضاف الفدية الى الطعام وان كانا واحد لاختلاف اللفظين كقوله تع ووجب الحصيد وقرأهم
مسجد الجامع وربيع الاول وقرأ الآخرون فدية وكفارة منونة طعام رفع وقرأ مساكين بالجمع هنا
وهو قول اهل المدينة والشام والاخرون على التوحيد فمن جمع نصب النون ومن وحد خفض النون ونونها
والفدية الجزاء ويجب ان يطعم مكان كل يوم مسكينا مدا من الطعام بمد النبي صلى الله عليه وسلم
وهو رطل وثلث بغالب قوت البلد هذا قول فقهاء الحجاز وقال بعضهم اهل العراق لكل مسكين
نصف صاع لكل يوم يفطر وقال نصف صاع من القمح او صاعا من غيره وقال بعض الفقهاء ما كان
المفطر يقوته يومه الذي افطره وقال ابن عباس يعطى كل مسكين عشاه وسحوره فمن تطوع خيرا
فهو خيرا له اعتاد على مسكين واحد فاطعم مكان كل يوم مسكينا وكثر قاله مجاهد وعطاء وطاوس
وقيل من زاد على قدر الواجب عليه فاعطى صاعا وعليه مد فهو خيرا له وان تصوموا خير لكم فمن
ذهب الى النسخ قاله معناه الصوم خير من الفدية وقيل هذا في الشيخ الكبير لو تكلف الصوم وان
شق عليه خير له من ان يفطر ويفدي ان كنتم تعلمون واعلم انه لا رخصة لمؤمن مكلف في افطار رمضان
الا لثلثة احدهم يجب عليه القضاء والكفارة والثاني عليه القضاء دون الكفارة والثالث عليه
الكفارة دون القضاء اما الذي عليه الكفارة والقضاء فالحامل والمرضع اذا خافتا على ولديهما
فانهما يفطران ويقضيان ويطعمان مع القضاء الفدية وهو قول ابن عمر وابن عباس وبه قال مجاهد
واليه ذهب الشافعي وقال قوم لا فدية عليهما وبه قال الحسن وعطاء وابراهيم النخعي والزهري
واليه ذهب الاوزاعي والثوري واصحاب الراي واما الذي عليه القضاء دون الكفارة فالمريض
والمسافر والحايض والنفساء واما الذي عليه الكفارة دون القضاء فالشيخ الكبير والمريض الذي
لا يرجى زواله مرضه ثم بين الله ايام الصيام فقال شهر رمضان رفعه على معنى هي شهر رمضان
وقال الكسائي كتب عليكم شهر رمضان وسمي الشهر شهر الشهرته واما رمضان قال مجاهد هو من
اسماء الله تع يقال الشهر رمضان كما يقال شهر رمضاء كما يقال شهر الله والصحيح انه اسم للشهر سمي به
من الرمضاء وهي الحجارة المحماة وهم كانوا يصومون في الحر الشديد فكانت تعرض فيه الحجارة

في الحواشي قوله الذي انزل فيه القرآن سمي القرآن قرآنا لانه يجمع به السور والآي والحروف وجمع في القصص والامر والنهي والوعد والوعيد واصل القرء الجمع ومنه حدث الحمرة فيقال قرئت الماء في الحوض اذا جمعته وقرأ ابن كثير القرآن بفتح الراء غير مهموز وكذلك كان يقرأ الشافعي ويقول ليس هو من القراءة ولكنه اسم لهذا الكتاب كالتوراة والانجيل روى عن معتمر عن ابن عباس انه سئل عن قوله عز وجل شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وقوله انا انزلناه في ليلة القدر وقوله انا انزلناه في ليلة مباركة وقد نزل في سائر الشهور وقال قتادة وقرأناه فرقناه فقال انزل القرآن جملة واحدة في اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان الى بيت العزة في السماء الدنيا ثم نزل به جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بجوابات في عشرين سنة فذلك قوله بمواقع النجوم قال داود بن ابي هند قلت للشعبي شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن اما كان ينزل في سائر الشهور قال بلى ولكن جبريل كان يعارض محمدا صلى الله عليه وسلم في رمضان ما انزل اليه فيحكم الله ما يشاء ويثبت وينسيه ما يشاء وروى عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انزلت صحف ابراهيم في ثلث ليال مضين من رمضان وانزل توراة موسى في ست ليال من رمضان وانزل الانجيل عيسى في ثلث عشرة مضت من رمضان وانزل زبور داود في ثمان عشرة ليلة مضت من رمضان وانزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم في الرابعة والعشرين لست بقين بعدها قوله هدى للناس من الضلالة وهي في محل النصب على القطع لان القرآن معرفة وهدى نكرة وبينات من الهدى اي دلالات واضحات من الحلال والحرام والحدود والاحكام والفرقان اي الفرق بين الحق والباطل فمن شهد منكم الشهر فليصمه اي فمن كان مقيما في الحضر فاد ركه الشهر واختلف اهل العلم فيمن ادركه الشهر وهو مقيم ثم سافر وروى عن علي رضي الله عنه قال لا يجوز له الفطر وبه قال سعيد بن المسيب والسلماني لقوله تع فمن شهد منكم الشهر فليصمه وهو قول كل من ذهب الى ان صيام شهر رمضان واجب على المقيم الصحيح والفقها والا انه اذا انشأ السفر في شهر رمضان جاز له ان يفطر ومعنى الاية ومعنى فمن شهد منكم الشهر كله فليصمه او فمن شهد منكم الشهر فليصم ما شهد منه والدليل عليه ما اما ابو الحسن الرحبي اما زاهر بن احمد اما ابو اسحق الهاشمي اما ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ الكديد ثم افطر وافطر الناس معه وكانوا يأخذون بالاحدث فالاحدث من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تع ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر اباح الفطر بعذر المرض والسفر واعاد هذا الكلام ليعلم ان هذا الحكم ثابت في الناسخ ثبوته في المنسوخ واختلفوا في المرض الذي يبيح الفطر فذهب اهل الظاهر الى ان ما يطلق عليه اسم المرض يبيح الفطر وهو قول ابن سيرين قال ظريف بن تمام العطاردي دخلت على محمد بن سيرين في رمضان وهو يأكل فقال انه وجعت اصبعي هذه وقال الحسن وابراهيم النخعي هو المرض الذي يجوز معه الصلوة قاعدا وذهب الاكثرون الى انه مرض يخاف في الصوم زيادة علته غير محتمل وفي الجملة اذا اجهده الصوم افطر وان لم يجهده فهو كالصحيح واما السفر فالفطر فيه مباح والصوم جايز عند عامة اهل العلم الا ما روى عن ابن عباس وابي هريرة وعروة بن الزبير وعلي بن الحسين فانهم قالوا لا يجوز الصوم في السفر ومن صام فعليه القضاء واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصيام في السفر وذلك عند الاخرين في حق من يجهده الصوم فالاولى ان يفطر والدليل عليه ما اما عبد الواحد المليحي اما احمد بن عبيد الله النعيمي اما محمد بن يوسف اما محمد بن اسمعيل اما ادم اما شعبة اما محمد بن عبد الرحمن الانصاري قال سمعت محمد بن عمرو بن الحسن بن علي عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه

وسلم في سفر فرأى زحاما ورأى رجلا قد ظلل عليه فقال ما هذا قالوا صائم فقال ليس من البر الصوم في السفر والدليل على جواز الصوم ما اما الاستاذ ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري اما ابو الوليد الاسفرايني اما ابو عوانة اما ابو امية اما عبيد الله القواريري اما حماد بن زيد اما الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال كنا نسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فمنا الصايم ومنا المفطر فلا يعيب الصايم على المفطر ولا المفطر على الصايم واختلفوا في افضل الامرين فقالت طايفة الفطر في السفر افضل من الصوم وروى ذلك عن ابن عمر وبه ذهب سعيد بن المسيب والشعبي وذهب قوم الى ان الصوم افضل وروى ذلك عن معاذ وانس وبه قال ابراهيم النخعي وسعيد بن جبير وقالت طايفة افضل الامرين ايسرهما عليه لقوله تع يريد الله بكم اليسر وهو قول مجاهد وقتادة وعمر بن عبد العزيز ومن اصبح معتما صائما ثم سافر في اثناء النهار لا يجوز له ان يفطر ذلك اليوم عند اكثر اهل العلم وقالت طايفة له ان يفطر وهو قول الشعبي وبه قال احمد اما المسافر اذا اصبح صايما يجوز له ان يفطر بالاتفاق والدليل عليه ما اما عبد الوهاب بن محمد الخطيب اما عبد العزيز بن احمد الخالدي اما ابو العباس الاصم اما الربيع اما الشافعي اما عبد العزيز بن محمد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ كراع الغميم فصام الناس معه فقيل له يا رسول الله الناس قد شق عليهم الصيام وقد بعثوا يقدح من ماء بعد العصر فشرب والناس ينظرون فافطر بعض الناس وصام بعض فبلغه انا ناسا صاموا فقال اولئك العصاة واختلفوا في السفر الذي يبيح الفطر فقال قوم مسيرة يوم وذهب جماعة الى مسيرة يومين وهو قول الشافعي وذهب جماعة الى مسيرة ثلثة ايام وهو قول الثوري واصحاب الرأي قوله يريد الله بكم اليسر يا باحة الفطر في المرض والسفر ولا يريد بكم العسر قرأ ابو جعفر العسر والعسر ونحوهما بضم السين وقرأ الاخرون بالسكون قال الشعبي ما خير رجل بين امرين فاختار ايسرهما الا كان ذلك احبهما الى الله ولتكملوا العدة قرأ ابو بكر بتشديد الميم وقرأ الاخرون بالتخفيف وهو الاختيار لقوله تع اليوم اكملت لكم دينكم والواو في قوله ولتكملوا واو النسق واللام لام كي تقديره ويريد لكي تكملوا العدة اي لتكملوا عدة ايام الشهر بقضاء ما افطر تم في مرضكم وسفركم وقال عطاء ولتكملوا العدة اي عدة ايام الشهر اما عبد الوهاب بن محمد الخطيب اما عبد العزيز بن احمد الخالدي اما ابو العباس الاصم اما الربيع اما الشافعي اما مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تروه ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلثين اما احمد بن عبيد الله الصالحي اما ابو بكر احمد بن الحسن الحيري اما حاجب بن احمد الطوسي اما محمد بن يحيى اما ابن بديل بن هارون اما محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقدموا الشهر بصوم يوم ولا يومين الا ان يوافق ذلك صوما كان يصومه احدكم صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم صوموا ثلثين ثم افطروا ولتكبروا الله ولتعظموا الله على ما هداكم ارشدكم الى ما رضي به من صوم شهر رمضان وخصكم به دون سائر اهل الملل قال ابن عباس هو تكبيرات ليلة الفطر روى الشافعي عن ابن المسيب وعروة وابي سلمة انهم كانوا يكبرون ليلة الفطر يجهرون بالتكبير وليست ليلة النحر بها الامر كان حاجا فذكر التكبير ولعلكم تشكرون الله على نعمه وقد ورد اخبار في فضايل شهر رمضان وثواب الصايمين اما عبد الله محمد بن الحسن المروزي

انا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحاء انا ابو احمد محمد بن قريبي بن سليمن انا علي بن عبد العزيز
المكي نا ابو عبيد القسم بن سلام حدثني اسمعيل بن جعفر عن ابي سهيل نافع بن مالك عن ابيه
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل رمضان صفدت الشياطين وفتحت
ابواب الجنة وغلقت ابواب النار انا ابو عثمن سعيد بن اسماعيل الصبني انا ابو محمد عبد الجبار
بن محمد بن الجراح نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي نا
ابو كريب محمد بن العلاء نا ابو بكر بن عياش عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان اول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة
الجن وغلقت ابواب النار فلم يفتح فيها باب وفتحت ابواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي
منادٍ يا باغي الخير اقبل ويا باغي الشر اقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة انا ابو بكر
احمد بن ابي نصر بن احمد الكوفي المقرئ بها نا ابو محمد بن عبد الرحمن عمر بن محمد التميمي البصري
بها المعروف بالنحاس قبل له اخبركم ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد العنزي البصري بمكة المرو
بابن الاعرابي ثنا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني نا سفين عيينة عن الزهري نا ابو سلمة
بن عبد الرحمن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا
غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه انا ابو
علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو سعيد خلف بن عبد الرحمن بن محمد بن ابي نزار نا الحسين
بن احمد بن محمد بن عبد الرحمن بن اسد الصفار انا ابو جعفر احمد بن محمد بن اسحق العنزي نا
علي بن حجر بن اياس السعدي نا يوسف بن زياد عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب
عن سلمان قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان فقال ايها الناس
انه قد اظلكم شهر عظيم شهر مبارك شهر فيه ليلة خير من الف شهر جعل الله صيامه فريضة
وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه ومن ادى
فريضة كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر
المواسات وشهر يزاد في الرزق من فطر فيه صائما كان له مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من
النار وكان له مثل اجره من غير ان ينقص من اجره شيء قالوا يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر
الصائم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الله هذا الثواب لمن فطر صائما على مذقة
لبن او تمرة او شربة ماء ومن اشبع صائما سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل
الجنة وهو شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة واخره عتق من النار فاستكثروا فيه من اربع خصال
خصلتين ترضون بها ربكم وخصلتين لا غناء بكم عنها اما الخصلتان اللتان ترضون بها ربكم
فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه واما اللتان لا غناء بكم عنها تسئلون الله وتعوذون به من النار انا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي
نا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر نا ابراهيم بن عبد الله بن عمر بن بكر الكوفي نا وكيع عن
الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن ادم
يضاعف الحسنة عشر امثالها الى سبع مائة ضعف قال الله تعالى الا الصوم فانه لي وانا
اجزي به يدع طعامه وشهوته من اجلي للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه
ولخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك الصوم جنة انا عبد الواحد بن علي المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعد بن ابي مريم نا محمد

بن ابي مطرف حدثني ابو حازم عن سهل عن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الجنة ثمانية ابواب منها
باب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون انا محمد بن عبد الله بن ابي نونة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث
انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخالدي نا عبد الله بن المبارك
عن رشدين بن سعد عن حيي بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال الصيام والقرآن يشفعان للعبد يقول الصيام ربي اني منعته الطعام والشهوات
بالنهار فشفعني فيه ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان فتوضع
واما سالك عبادي عني فاني قريب روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال قال يهود اهل
المدينة يا محمد كيف يسمع دعاءنا وربنا وانت تزعم ان بيننا وبين السماء خمسمائة عام وان غلظ كل
سماء مثل ذلك فنزلت هذه الاية وقال الضحاك سال بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله واذا سالك يا محمد عبادي عني فاني قريب
وفيه اضمار كانه قال فقل لهم اني قريب منهم بالعلم لا يخفى علي شيء كما قال ونحن اقرب اليه من
حبل الوريد انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا عبد الواحد عن عاصم عن ابي عثمن عن ابي موسى الاشعري قال لما غزا رسول الله صلى الله
عليه وسلم خيبرا وقال لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر اشرف الناس على وادٍ رفعوا
اصواتهم بالتكبير الله اكبر لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم
انكم لا تدعون اصم ولا غايبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم قوله اجيب دعوة الداعي
اذا دعاني قرأ اهل المدينة غير قالون وابو عمرو باثبات الياء فيهما في الوصل والباقون بحذفهما وصلا
ووقفا وكذلك اختلف القراء في اثبات الياء المحذوفة من الخط وحذفها في الدعوة وثبت يعقوب
جميعها وصلا ووقفا واتفقوا على اثبات ما هو مثبت في الخط وصلا ووقفا فليستجيبوا لي
قيل الاستجابة بمعنى الاجابة له فليجيبوا لي بالطاعة والاجابة في اللغة الطاعة واعطاء ما سئل
فالاجابة من الله العطاء ومن العبد الطاعة وقيل فليستجيبوا لي اي ليستدعوا مني الاجابة فليطيعوني
وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون لكي يهتدون وقيل ما وجه قوله ثم اجيب دعوة الداعي وقوله
ادعوني استجب لكم وقد يدعى كثيرا فلا يجيب قلنا اختلفوا في معنى الايتين قيل معنى الدعاء
هاهنا الطاعة ومعنى الاجابة الثواب وقيل معنى الاية خاص وان كان لفظها عاما تقديره
اجيب دعوة الداع ان شئت كما قال فيكشف ما تدعون اليه ان شاء واجيب دعوة الداع ان
وافق القضاء او اجيبه ان كانت الاجابة خيرا له او اجيبه انا لم يسأل انا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا
حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح اراه عن ربيعة بن يزيد حدثه عن ابي ادريس
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يستجاب الله لاحدكم ما لم يدع باثم او قطيعة رحم
او يستعجل قالوا وما الاستعجال يا رسول الله قال يقول قد دعوت يا رب قد دعوت فلا ارى تستجيب فيتحسر عند ذلك فيدع الدعاء وقيل هو عام ومعنى قوله اجيب اذا
سمع او يقال ليس في الاية اكثر من اجابة الدعوة فاما اعطاء الامنية فليس بمذكور فيها فهل
قد يجيب السيد عبده والوالد ولده ثم لا يطيعه سؤله فالاجابة كائنة لا محالة عند حصول
الدعوة وقيل معنى الاية انه لا يخيب دعاءه فانه قد يسأل اعطاء وان لم يعطه له
ادخر له الثواب في الاخرة او كف عنه سوءا والدليل عليه ما انا ابو عبد الواحد المليحي انا ابو

سفيان السمعاني ا ابو جعفر الدبا ني ا حميد بن زنجويه ا يوسف بن ابوب بان وهو عبد الرحمن
بن ثابت بن ثوبان عن ابيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن عبادة بن الصامت حدثهم ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ما على الارض رجل مسلم يدعو الله بدعوة الا اتاه الله اياها او كف عنه من
السوء مثلها مالم يدع باثم او قطيعة رحم وقيل ان الله يجيب دعاء المؤمن في الوقت ويؤخر
مراده ليسمع صوته ويعجل اعطاء من لا يحبه لانه يبغض صوته وقيل ان للدعاء ادابا
وشرايطا وهي اسباب الاجابة فمن استكملها كان من اهل الاجابة ومن اخل بها كان من اهل الا
في الدعاء فلا يستحق الجواب قوله تع احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم والرفث كناية
عن الجماع قال ابن عباس ان الله حيي كريم يكني كل ما ذكر في القرآن من المباشرة والملامسة والافضاء
والدخول والرفث فانما عنى به الجماع وقال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل ما يريد الرجال
من النساء قال اهل التفسير كان في ابتداء الامر اذا افطر الرجل حل له الطعام والشراب و
الجماع الى ان يصلي العشاء الاخرة او ينام قبلها فاذا صلى العشاء او رقد قبلها حرم عليه الطعام
والشراب والنساء الى الليلة القابلة ثم ان عمر بن الخطاب واقع اهله بعد ما صلى العشاء فلما
اغتسل لخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اعتذر
الى الله والبك من نفسي هذه الخاطئة اني رجعت الى اهلي بعد ما صليت العشاء فوجدت
رايحة طيبة فسولت لي نفسي فجامعت اهلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنت
جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا بمثله فنزل في عمر واصحابه احل لكم ليلة الصيام الرفث
الى نسائكم هن لباس لكم اي سكن لكم وانتم لباس لهن سكن لهن دليله قوله تع وجعل منها
زوجها ليسكن اليها وقيل سمي كل واحد من الزوجين لباسا لتجردهما عند النوم واجتماعهما في
ثوب واحد حتى يصير كل واحد منهما صاحبه كالثوب الذي يلبسه وقال الربيع بن انس هن
لباس لكم وانتم لحاف لهن قال ابو عبيدة وغيره يقال للمراة هي لباسك وفراشك
وازارك وقيل سمي الباس لباسا لانه يوارى الشيء فيجوز ان يكون كل واحد منهما ستر لصاحبه
عما لا يحل كما جاء في الحديث من تزوج فقد احرز ثلثي دينه علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم
اي تخونونها وتظلمونها بالمجامعة بعد العشاء قال البراء لما نزل صوم رمضان كانوا لا
يقربون النساء رمضان كله وكان رجال يخونون انفسهم فانزل الله علم الله انكم كنتم تختانون
انفسكم فتاب عليكم تجاوز عنكم وعفى عنكم فالآن باشروهن جامعوهن حلالا
سميت المجامعة مباشرة لان بشرة كل واحد منهما بصاحبه وابتغوا ما كتب الله لكم اي
اطلبوا ما قضى الله وقيل ما كتب الله في اللوح المحفوظ يعني الولد قاله اكثر المفسرين قال
مجاهد ابتغوا الولد ان لم تلد هذه فهذه قال قتادة ابتغوا الرخصة التي كتب الله بالليلة
الاكل والشرب والجماع في اللوح المحفوظ وقال معاذ بن جبل وابتغوا ما كتب الله لكم
يعني ليلة القدر قوله تع وكلوا واشربوا نزلت في رجل من الانصار اسمه ابو صرمة بن قيس بن
صرمة وقال عكرمة ابو قيس بن صرمة وقال الكلبي ابو قيس صرمة بن انس بن ابي صرمة
وذلك انه ظل نهاره يعمل في ارضه وهو صايم فلما امسى رجع الى اهله بتمر وقال لاهله
قد مما الطعام فاعادت المراة ان تطعمه شيئا سخنا فاخذت تعمل له سخنة وكانت الابتداء
من صلى العشاء او نام حرم عليه الطعام والشراب فلما فرغت من طعامه اذا هي به قد نام
وكانه قد اعيا وكل فلما يقظته كره ان يعصي الله ورسوله وابى ان ياكل واصبح صائما مجهودا

فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه فلما افاق اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال له يا قيس مالك امسيت طليحا فذكر له حاله فاغتم بذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانزل الله تع وكلوا واشربوا يعني في ليالي الصوم حتى يتبين لكم الخيط الابيض من
الخيط الاسود يعني بياض النهار من سواد الليل سميا خيطا لان كل واحد بيد ولان في الابتداء يمتد
كالخيط اما عبد الواحد المليحي اما الحر بن عبد الله النعيمي اما محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل
سا سعيد بن ابي مريم سا ابو غسان محمد بن مطرف حدثني ابو حازم عن سهل بن سعد قال
انزلت وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل من الفجر فكان
رجال اذا ارادوا الصوم ربط احدهم في رجليه الخيط الابيض والخيط الاسود ولا يزال ياكل حتى
يتبين له رويتهما فانزل الله تع بعده من الفجر فعلموا انما يعني الليل والنهار اما عبد الواحد المليحي
اما احمد بن عبد الله النعيمي اما محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل سا حجاج بن منهال سا هشيم اما حصين
بن عبد الرحمن عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال لما نزلت حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط
الاسود عمدت الى عقال اسود والى عقال ابيض فجعلتهما تحت وسادتي فجعلت انظر في الليل
فلا يستبين لي فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال انما ذلك
سواد الليل وبياض النهار اما ابو الحسن الرحبي اما ازهر بن احمد اما ابو اسحق الهاشمي اما مصعب
عن مالك عن ابي شهاب عن سالم بن عبد الله عن عمر عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان بلالا ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن ام مكتوم قال وكان ابن ام مكتوم رجلا
اعمى لا ينادي حتى يقال له اصبحت اصبحت واعلم ان الفجر فجران كاذب وصادق فالكاذب
يطلع اولا مستطيلا كذنب السرحان يصعد الى السماء فيطلع ولا يخرج الليل ولا يحرم الطعام والشراب
على الصايم يغيب فيطلع بعده الفجر الصادق مستطيرا ينتشر سريعا في الافق فيطلع عند ذلك النهار
ويحرم الطعام والشراب على الصايم اما ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبي اما ابو محمد عبد الجبار
بن محمد الجراحي سا ابو العباس المحبوبي سا ابو عيسى الترمذي سا هناد ويوسف بن عيسى قالا
سا وكيع عن ابي هلال عن سوادة بن حنظلة عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يمنعنكم من سحوركم اذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير في الافق قوله
تع ثم اتموا الصيام الى الليل فالصايم يحرم عليه الطعام والشراب بطلوع الفجر الصادق ويمتد الى
غروب الشمس فاذا غربت حصل الفطر اما عبد الواحد المليحي اما احمد بن عبد الله النعيمي اما
محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل سا الحميدي سا سفيان سا هشام بن عروة قال سمعت ابي
يقول سمعت عاصم بن عمر بن الخطاب عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اقبل الليل من ها هنا وادبر النهار من ها هنا وغربت الشمس فقد افطر الصايم قوله تعالى
ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد والعكوف هو الاقامة على الشيء والاعتكاف في
الشرع هو الاقامة في المسجد على عبادة الله وهو سنة فلا يجوز في غير المسجد ويجوز في جميع المساجد
اما عبد الواحد المليحي اما احمد بن عبد الله النعيمي اما محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل سا عبد
الله بن يوسف سا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عايشة زوج النبي
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف
ازواجه من بعده والاية نزلت في نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يعتكفون
في المسجد فاذا عرضت للرجل منهم الحاجة الى اهله خرج اليها فجامعها ثم اغتسل ورجع

الى المسجد فنهوا عن ذلك ليلا ونهارا حتى يفرغوا من اعتكافهم والجماع حرام في حال الاعتكاف ويفسد به الاعتكاف اما ما دون الجماع من المباشرات كالقبلة واللمس بالشهوة فكرهوه ولا يفسد به الاعتكاف عند اكثر اهل العلم وهو ظاهر قول الشافعي كما لا يبطل به الحج وقالت طائفة يبطل به اعتكافه وهو قول مالك وقيل ان انزل بطل اعتكافه وان لم ينزل فلا كالصوم اما اللمس الذي لا يقصد به التذذ لا يفسد به الاعتكاف لما انا ابو الحسن الرحبي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف ادنى الي رأسه فادجله وكان لا يدخل البيت الا لحاجة الانسان قوله تع تلك حدود الله يعني تلك الاحكام التي ذكرت في الصيام والاعتكاف حدود الله اي ما منع الله عنها قال السدي شروط الله وقال شمر بن حوشب فرائض الله واصل الحد في اللغة المنع ومنه قيل للبواب حداد لانه يمنع الناس من الدخول وحدود الله ما منع الله من مخالفتها فلا تقربوها كذلك كما بين الله ايانه للناس في هذه الاية يبين امر القيس بن عابس الكندي ادعى عليه ربيعة بن عبدان الحضرمي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضا له غلبني عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للحضرمي الك بينة قال لا قال ذلك يمينه فانطلق ليحلف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه حلف على مال له اكلا ظالما ليلقين الله وهو عنه معرض فانزل الله تع ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم فاستثنى التجارة من الاكل بالباطل اي من غير الوجه الذي ابا حه الله واصل الباطل الشيء الذاهب والاكل بالباطل انواع قد يكون بطريق القمار والنهب وقد يكون بطريق اللهو كالغناء واجرة الفنى وغيرها وقد يكون بطريق الرشوة والخيانة وتدلوا بها الى الحكام اي تراعون امور تلك الاموال بينكم وبين اربابها الى الحكام واصل الادلاء ارسال الدلو والقاؤه في البير يقال ادلى دلوه اذا ارسلوه لاه يدلوه انا اخرجه قال ابن عباس هذا في الرجل يكون عليه مال وليس عليه بينة فيجحد المال ويخاصم فيه الى الحكام وهو يعرف ان الحق عليه فانا اثم بمنعه قال مجاهد في هذه الاية لا تخاصم وانت ظالم قال الكلبي وهو ان يقيم شهادة الزور وقوله تدلوا فحمل الجزم بتكرير حرف النفي معناه ولا تدلوا بها الى الحكام وقيل معناه لا تأكلوا بالباطل وتتسببوا الى الحكام قال قتادة لا تدل بمال اخيك الى الحكام وانت تعلم انك ظالم فان قضاء لا يحل حراما وكان شريح يقول اني لاقضي لك ولا اظنك ظالما ولكن لا يسعني الا انا قضي بما يحضرني من البينة فان قضائي لا يحل لك حراما انا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مالك بن انس عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ابي سلمة عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فلا يأخذ منه فانما اقطع له قطعة من النار قوله تع لتأكلوا فريقا طائفة من اموال الناس بالاثم بالظلم قال ابن عباس باليمين الكاذبة يقتطع بها مال اخيه وانتم تعلمون انكم مبطلون قوله تع يسألونك عن الاهلة نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاريين قالوا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلئ نورا ثم يعود دقيقا كما بدا لا يكون على حالة فانزل الله تع يسألونك عن الاهلة وهي جمع هلال مثل رداء وارديه سمي هلالا

لان الناس يرفعون اصواتهم بالذكر عند رؤيته من قولهم استهل الصبي اذا صرخ حين يولد واهل القوم بالحج اذا رفعوا اصواتهم بالتلبية قل هي مواقيت للناس والحج جمع الميقات اي فعلنا ذلك ليعلم الناس اوقات الحج والعمرة والصوم والافطار واجال الديون وعدة النساء وغيرها فلهذا خالف بينه وبين الشمس التي دائمة على حالة واحدة وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها قال اهل التفسير كان الناس في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا احرم الرجل منهم بالحج او العمرة لم يدخل حائطا ولا بيتا ولا دارا من بابه فان كان من اهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته يدخل منه ويخرج منه او يتخذ سلما فيصعد منه وان كان من اهل الوبر خرج من خلف الخيمة والفسطاط ولا يدخل ولا يخرج من الباب حتى يحل من احرامه ويرون ذلك برا الا ان يكون من الحمس وهم قريش وكنانة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بيتا لبعض الانصار فدخل رجل من الانصار يقال له رفاعة بن تابوت على اثره من الباب وهو محرم فانكروا عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم دخلت من الباب ولست محرما فقال رايتك دخلت دخلت على اثرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني احمسي فقال الرجل ان كنت احمسي فاني احمس ورضيت بهديك وسمتك ودينك فانزل الله هذه الاية وقال الزهري كان ناس من الانصار اذا اهلوا بالعمرة لم يحل بينهم وبين السماء شيء وكانوا لا يخرج مهلا بالعمرة فيدخل الحاجة بعد ما يخرج من بيته فيرجع ولا يدخل من باب الحجرة من اجل اسقف الباب ان يحول بينه وبين السماء فيفتح الجدار من وراء ظهره فيخرج منه فيقوم في حجرته فيأمر بحاجته حتى بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل ذو الحديبية بالعمرة فدخل حجرة فدخل رجل على اثره من الانصار من بني سلمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم فعلت ذلك فقال الا اني رايتك دخلت فقال صلى الله عليه وسلم اني احمسي فقال الانصاري وانا الاحمس يقول وانا على دينك فانزل الله وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر البيوت والجنوب وشيوخا بكسر الباء ولهن كان الباء وقرأ الباقون بالضم على الاصل وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي جيوبهن بكسر الجيم وقرأ حمزة وابو بكر الجنوب بكسر الجيم ولكن البر من اتقى الى البر من طريقي واتوا البيوت من ابوابها حال الامر وقوله واتقوا الله لعلكم تفلحون وقاتلوا في سبيل الله اي في طاعة الله الذين يقاتلونكم كان في ابتداء الاسلام امر الله تع رسوله بالكف عن قتال المشركين لما هاجر الى المدينة امره بقتال من قاتله منهم بهذه الاية قال الربيع بن انس هذه اول اية نزلت في القتال ثم امر بقتال المشركين كافة قاتلوا او لم يقاتلوا بقوله اقتلوا المشركين فصارت هذه الاية منسوخة بها وقيل نسخ بقوله اقتلوا المشركين قريب من سبعين اية وقوله ولا تعتدوا اي ولا تبدأوهم بالقتال وقيل هذه الاية محكمة غير منسوخة امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال المقاتلين ومعنى قوله ولا تعتدوا اي لا تقتلوا النساء والصبيان والشيخ الكبير والرهبان ولا تمثلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا امرأة ولا وليدا ولا شيخا كبيرا وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية في صلح الحديبية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مع اصحابه للعمرة وكانوا الفا واربع مائة فساروا

حتى نزلوا الحديبية فصدهم المشركون عن البيت الحرام فصالحهم على ان يرجع عامه ذلك على ان يخلوا له مكة
عام قابل ثلثة ايام فيطوف بالبيت فلما كان العام القابل تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه لعمرة القضاء وخافوا ان لا تفي قريش بما قالوا وان يصدوهم عن البيت وكره اصحاب
رسول الله قتالهم في الشهر الحرام وفي الحرم فانزل الله تع وقاتلوا في سبيل الله يعني محرمين الذين
يقاتلونكم يعني قريشا ولا تعتدوا فتبدؤا بالقتال في الحرم محرمين ان الله لا يحب المعتدين
واقتلوهم حيث ثقفتموهم قيل نسخت الاية الاولى بهذه الاية واصل الثقافة الحذق والبصر
بالامر معناه واقتلوهم حيث ابصرتموهم مقاتلتهم وتمكنتم من قتلهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم
وذلك انهم اخرجوا المسلمين من مكة فقال اخرجوهم من ديارهم كما اخرجوكم من ديارهم والفتنة اشد
من القتل يعني شركهم بالله عز وجل اعظم من قتلكم اياهم في الحرم والاحرام ولا تقاتلوهم عند
المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم قرأ حمزة والكسائي ولا تقتلوهم حتى
يقتلوكم فان قتلوكم بغير الف فمن قتل على معنى ولا تقتلوا بعضهم بعضا تقول العرب قتلنا
بني فلان وانما قتلوا بعضهم وقرأ الباقون بالالف لان القتال كان هذا في ابتداء الاسلام كان لا
يحل بدايتهم بالقتال في البلد الحرام ثم صار منسوخا فقوله تع وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
هذا قول قتادة ومقاتل بن حيان وقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي حيث ادركتموهم
في الحل والحرم صارت هذه الاية منسوخة بقوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام ثم نسخها
اية السيف في براءة فهي ناسخة منسوخة وقال مجاهد وجماعة هذه الاية محكمة ولا يجوز
الابتداء بالقتال في الحرم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا عن القتال والكفر فان الله غفور رحيم
اي غفور لما سلف رحيم بالعباد وقاتلوهم يعني المشركين حتى لا تكون فتنة اي شرك يعني قاتلوهم
حتى يسلموا فلا يقبل من الوثني الا الاسلام فان ابى قتل ويكون الدين اي الطاعة والعبادة له
وحده فلا يعبد سواه وقال نافع جاء رجل الى ابن عمر فقال ما يمنعك
ان تحج قال يمنعني ان الله حرم دم اخي قال الا تسمع ما قال الله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
قال يا ابن اخي لأعيرن بهذه الاية ولا ان اقاتل احب الي من ان اعير بالاية التي يقول الله ومن
يقتل مؤمنا متعمدا قال المراد بقوله الله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال قد فعلنا هذا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان الاسلام قليلا وكان الرجل يفتن عن دينه اما يقتلونه
او يعذبونه حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة وكان الدين لله وانتم تريدون ان تقاتلوا حتى
تكون فتنة ويكون الدين لغير الله وعن سعيد بن جبير قال رجل لابن عمر كيف ترى في قتال
الفتنة فقال هل تدري ما الفتنة كان محمد صلى الله عليه وسلم يقاتل المشركين وكان الدخول
عليهم فتنة وليس قتالكم الا عن الملك فان انتهوا عن الكفر واسلموا فلا عدوان فلا سبيل
الا على الظالمين قال ابن عباس يدل عليه قوله تع ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي اي
فلا سبيل علي وقال اهل المعاني العدوان الظلم اي فان اسلموا فلا تنهب ولا اسر ولا قتل الا على
الظالمين الذين بقوا على الشرك وما يفعل باهل الشرك من هذه الاشياء لا يكون ظلما وسماه
عدوانا على طريق المجازات والمقابلة كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وكقوله وجزاء
سيئة سيئة مثلها وسمي الكافر ظالما لانه يضع العبادة في غير موضعها قوله تع الشهر الحرام بالشهر
الحرام نزلت في العمرة القضاء وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج معتمرا في ذي القعدة
فصده المشركون عن البيت بالحديبية فصالح اهل مكة على ان يصرف عامه ذلك ورجع في

العام القابل في ذي القعدة وقضى عمرته سنة سبع من الهجرة فذلك قوله الشهر الحرام يعني ذا القعدة الذي دخلتم
فيه مكة وقضيتم عمرتكم سنة سبع بالشهر الحرام ذي القعدة الذي صددتم فيه عن البيت سنة ست
والحرمات قصاص والحرمات جمع حرمة وانما جمعها لاختلاف حرمة الشهر الحرام والبلد الحرام وحرمة
الاحرام والقصاص المساوات والمماثلة وهو ان يفعل بالفاعل مثل ما فعل وقيل هذا في امر القتال
معناه ان صدكم بالقتال في الشهر الحرام فقاتلوهم فيه فان قصاص بما فعلوه فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه اي وقاتلوه بمثل ما اعتدى عليكم سمي الجزاء باسم الابتداء على ازدواج الكلام لقوله
تع وجزاء سيئة سيئة بمثلها واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين قوله تع وانفقوا في
سبيل الله اراد به الجهاد وكل خير هو في سبيل الله ولكن الطلاقة ينصرف الى الجهاد ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة قيل الباء في قوله بايديكم زايدة يريد لا تلقوا ايديكم اي انفسكم الى التهلكة عبر بالايدي
عن النفس لقوله بما كسبت ايديكم اي بما كسبت انفسكم وقيل الباء في موضعها وفيه حذف اي ولا
تلقوا انفسكم بايديكم الى التهلكة اي الى الهلاك وقيل التهلكة كل شيء يصير عاقبته الى الهلاك
اي ولا تأخذوا في ذلك وقيل التهلكة ما يمكن الاحتراز عنه والهلاك ما لا يمكن الاحتراز عنه و
العرب لا تقول للانسان الفي بيده الى التهلكة واختلفوا في تاويل هذه الاية فقال بعضهم
هذا في البخل وترك الانفاق يقول ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بترك الانفاق في سبيل الله
وهو قول حذيفة والحسن وقتادة وعكرمة وعطاء قال ابن عباس في هذه الاية انفق في سبيل
الله وان لم يكن لك الا سهم او مشقص ولا يقولن احدكم اني لا اجد شيئا وقال السدي فيها
انفق في سبيل الله ولو عقالا ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة لا تقل ليس عندي شيء قال
سعيد بن المسيب ومقاتل بن حيان لما امرهم بالانفاق وقالوا جاهدنا امرنا بالانفاق في سبيل
الله ولو انفقنا اموالنا بقينا فقراء فانزل الله هذه الاية وقال مجاهد فيها لا يمنعنكم نفقة
في حق خيفة العيلة اما احمد بن عبد الله الصالحي اما احمد بن الحسن الحيري ثنا ابو جعفر محمد بن علي
بن رحيم الشيباني ثنا احمد بن حازم بن ابي غرزة ثنا ابو غسان ثنا خالد بن عبد الله الواسطي
ثنا واصل مولى ابي عيينة عن يزيد بن سيف عن الوليد بن عبد الرحمن عن عياض بن عصيف
قال اتينا ابا عبيدة نعوده فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انفق نفقة
فاصلة في سبيل الله فبسبعمائة ومن انفق نفقة على اهله فالحسنة عشر امثالها وقال يزيد
بن اسلم كانوا رجالا يخرجون في البعوث بغير نفقة فاما ان يقطع بهم واما ان كانوا عيالا فامر
الله الجيوش بالانفاق على انفسهم في سبيل الله ومن لم يكن عنده شيء فينفق فلا يخرج بغير نفقة
ولا قوة فيلقي بيده الى التهلكة ان يهلك من الجوع والعطش ومن المشي وقيل نزلت
هذه الاية في ترك الجهاد قال ابو ايوب الانصاري نزلت فينا معشر الانصار وذلك ان الله تع
لما اعز دينه ونصر رسوله قلنا فيما بيننا اما قد تركنا اهلنا واموالنا حتى فشى الاسلام ونصر الله
نبيه فلو رجعنا الى اهلنا واموالنا فاقمنا فيها واصلحنا ما ضاع منها فانزل الله وانفقوا في سبيل
الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة والتهلكة الاقامة على الاهل والمال وترك الجهاد فاراد ابو ايوب
بما جاهد في سبيل الله حتى كان اخر غزوة غزاها بقسطنطينية وهم يستسقون به يروى عن ابي عمران
رفع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على
شعبة من النفاق وقال عمر بن سعد بن عبيدة للسلماني الالقاء الى التهلكة هو القنوط من رحمة
الله تع قال ابو قلابة هو الرجل يصيب الذنب فيقول قد هلكت ليست لي توبة فيأس من

رحمه الله وبينهما في الخاص فنهاهم عن ذلك قال ابو بكر لما لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون واحسنوا
ان الله يحب المحسنين قوله عز وجل وائموا الحج والعمرة لله وقرأ علقمة وابراهيم النخعي واقيموا الحج والعمرة لله
واختلفوا في اتمامهما فقال بعضهم هو ان يهل بهما بنا سكهما وحدودهما وسننهما وهو قول ابن عباس و
علقمة وابراهيم النخعي ومجاهد وادنى كمال الحج خمسة الاحرام والوقوف بعرفة وطواف الزيارة والسعي بين
الصفا والمروة وحلق الراس او التقصير والحج يحلل بثلثة وهي جمرة العقبة يوم
النحر وطواف الزيارة والحلق فاذا وجد شيئان من هذه الاشياء الثلثة حصل التحلل الاول وبالثالث
حصل التحلل الثاني وبعد التحلل الاول يستبيح جميع محظورات الاحرام الا النساء وبعد الثاني
يستبيح الكل واركان العمرة اربعة الاحرام والطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والحلق
قال سعيد بن جبير وطاوس تمام الحج والعمرة ان تحرم بهما مفردين موتفين من اهلك وسئل
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه عن قوله تع وائموا الحج والعمرة لله قال ان تخرج من دويرة اهلك
ومثله عن ابن مسعود قال قتادة تمام العمرة ان تعتمر في غير اشهر الحج فان كانت في اشهر الحج لم تزل تقيم
حتى تحج وفي متعته وعليه فيها الهدى ان وجد او الصيام ان لم يجد الهدى وتمام الحج ان يوفي
بمناسكه كلها حتى لا يلزم عامله دم بسبب قران او لا متعة وقال الضحاك اتمامهما ان يكون النفقة
حلالا وينتهي عما نهى الله عنه وقال سفين الثوري اتمامهما ان تخرج من اهلك لهما ولا تخرج
لتجارة ولا لحاجة قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الوفد كثير والحاج قليل وانتقت الامة
على وجوب الحج على من استطاع اليه سبيلا واختلفوا في وجوب العمرة فذهب اكثر اهل العلم
الى وجوبها وهو قول عمر وعلي ولابن عمر رواية عكرمة عن ابن عباس انه قال والله ان العمرة
لقرينة الحج في كتاب الله وائموا الحج والعمرة لله وبه قال عطاء وطاوس ومجاهد والحسن وقتادة
وسعيد بن جبير واليه ذهب الثوري والشافعي في اصح قوليه وذهب قوم الى انها سنة وهو
قول جابر وبه قال الشعبي واليه ذهب مالك واهل العراق وتاولوا قوله تع وائموا الحج والعمرة
على معنى ائموها اذا دخلتم فيها اما ابتداء الشروع فيها فتطوع واحتج من لم يوجبها بما روى عن
محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن العمرة اواجبة هي فقال لا
وان تعتمروا خير لكم فالقول الاول اصح ومعنى قوله تع وائموا الحج والعمرة لله اي ابتداؤهما فاذا
دخلتم فيهما فائموهما فهو امر بالابتداء والاتمام اي اقيموهما كقوله تع ثم اتموا الصيام الى الليل
اي ابتدؤه وائموه اما عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني ساحمد
بن محمد بن سالم الحافظ ببغداد نا شيبة نا ابو خالد الاحمر عن عمرو بن قيس عن عاصم عن شقيق عن عبد
الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين العمرة والحج فانهما ينفيان الفقر
والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة جزاء الا الجنة
وقال ابن عمر لا ينبغي لمخلوق ان يحج حجة او عمرة واجبتان ان استطاع الى ذلك
سبيلا كما قال تع فمن زاد بعد ذلك فهو خير وتطوع واتفقت الامة على انه يجوز ادا الحج على ثلثة انواع
الافراد والتمتع والقران فصورة الافراد ان يفرد الحج ثم بعد الفراغ منه يعتمر وصورة التمتع ان
يعتمر في اشهر الحج ثم بعد الفراغ من اعمال العمرة يحرم بالحج من مكة في هذا العام وصورة
القران ان يحرم بالحج والعمرة جميعا او يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل ان يفتتح الطواف
فيصير قارنا واختلفوا في الافضل من هذه الوجوه فذهب جماعة الى ان الافراد افضل
ثم التمتع ثم القران وهو قول مالك والشافعي كما ابو الحسن الترخمي انا ازهر بن احمد انا ابو

اسحق الهاشمي انا ابو مصعب نا مالك عن ابي الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة بن الزبير عن عايشة
ام المؤمنين انها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع فمنا
من اهل بعمرة ومنا من اهل بحج وعمرة ومنا من اهل بالحج واهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج فاما من اهل بعمرة فحل
واما من اهل بالحج او جمع الحج والعمرة فلم يحلوا حتى كان يوم النحر انا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مسلم عن ابن جريج
عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر وهو يحدث عن حجة الوداع النبي صلى الله عليه وسلم قال
خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم لا ننوي الا الحج ولا نعرف غيره ولا نعرف العمرة وروى عن ابن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افرد الحج وذهب قوم الى ان القران افضل وهو قول الثوري و
اصحاب الراي واحتجوا بما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد الصيرفي نا ابو العباس
محمد بن يعقوب الاصم نا محمد بن هشام بن بلال النيري نا مروان بن معاوية الفزاري نا حميد قال قال
انس بن مالك اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لبيك بحجة وعمرة وذهب قوم الى ان التمتع
افضل وهو قول احمد بن حنبل واسحق بن راهويه واحتجوا بما انا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل عن
ابن شهاب عن سالم بن عبد الله ان ابن عمر يقول تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع
بالعمرة الى الحج واهدى فساق معه الهدى من ذي الحليفة وبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج فتمتع الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم بالعمرة الى الحج وكان من الناس
من اهدى فساق الهدى ومنهم من لم يهد فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة قال للناس
من كان منكم اهدى فانه لا يحل من شيء حرم منه حتى يقضي حجه ومن لم يكن اهدى فليطف بالبيت
وبالصفا والمروة ويقصر وليحلل ثم ليهل بالحج فمن لم يجد هديا فليصم ثلثة ايام في الحج وسبعة
اذا رجع الى اهله فطاف حين قدم مكة واستلم الركن اول شيء ثم خب ثلثة اطواف ومشى اربعا
وركع حين قضى طوافه بالبيت عند المقام وركعتين ثم سلم فانصرف فاتى الصفا فطاف بالصفا و
المروة سبعة اطواف ثم لم يحلل من شيء حرم منه حتى قضى حجه ونحر هديه يوم النحر وافاض فطاف بالبيت
ثم حل من كل شيء حرم منه وفعل مثل ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهدى وساق الهدى
من الناس وعن عروة ان عايشة رضي الله عنها اخبرته ان النبي صلى الله عليه وسلم تمتع بالعمرة
الى الحج فتمتع الناس معه بمثل الذي اخبرني سالم عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال شيخنا الامام قد اختلفت الرواية في احرام رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا وذكر
الشافعي في كتاب اختلاف الاحاديث كلاما موجزا ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان منهم المفرد والقارن والمتمتع وكل كان ياخذ منه امر نسكه ويصدر عن تعليمه فاضيف
الكل اليه على معنى انه امرهم بها واذن فيها ويجوز في لغة العرب اضافة الفعل الى الآمر به كما يجوز
اضافته الى الفاعل له كما يقال بنى فلان دارا ويريد انه امر ببنائها وكما روى ان النبي صلى الله عليه
وسلم رجم ماعزا وانما امر برجمه واختار الشافعي الافراد لرواية جابر وعايشة ولابن عمر
وقدمها على رواية غيرهم لتقدم صحبة جابر للنبي صلى الله عليه وسلم وحسن سياقه لابتداء
قصة حجة الوداع واخرها ولفضل حفظ عايشة وقرب ابن عمر من النبي صلى الله عليه وسلم
وقال في اختلاف الاحاديث الى التمتع وقال ليس شيء من الاختلاف اسهل من هذا وان كان
الغلط فيه فيحتمل من جهة انه مباح لان الكتاب ثم السنة ثم ما لا اعلم فيه خلافا ادل على ان التمتع

بالعمرة الى الحج وافراد الحج والقران واسع كل هو قال من قال انما افراد الحج يشبه ان يكون قاله على ما لا يعرف من
اهل العلم الذين ادركوا دون زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه احد لا يكون مقيما على الحج الا وقد ابتدأ
احرامه بحج قال شيخنا الامام وما يدل على انه كان متمتعا اذا الرواية عن ابن عمر وعائشة متعاضدة
وقد رويناه عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع
بالعمرة الى الحج وقال ابن شهاب عن عروة ان عائشة اخبرته عن النبي صلى الله عليه وسلم في تمتعه
بالعمرة الى الحج فتمتع الناس معه بمثل الذي اخبر نافع سالم عن ابن عمر وقال ابن عباس قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذه عمرة استمتعنا بها وقال سعد بن ابي وقاص في المتعة صنعها رسول
الله صلى الله عليه وسلم وصنعناها معه قال شيخنا الامام وما روى عن جابر انه قال خرجنا
لا ننوي الا الحج لا نبالي في التمتع لان خروجهم كان لقصد الحج ثم منهم من قدم العمرة ومنهم من اهل بالحج الى
ان امره النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعله متعة قوله تع فان احصر تم فما استيسر من الهدى
اختلف العلماء في الاحصار الذي يبيح للمحرم التحلل من احرامه فذهب جماعة الى ان كل مانع يمنعه عن
الوصول الى البيت الحرام والمضي من احرامه من عدو او مرض او جرح او ذهاب نفقة او اضلال راحلته
يبيح له التحلل وبه قال ابن مسعود وهو قول ابراهيم النخعي والحسن ومجاهد وعطاء وقتادة وعروة
ابن الزبير واليه ذهب سفيان الثوري واهل العراق وقالوا لا احصار الا احصار العدو في كلام العرب هو
حبس للعلة والمرض قال الكسائي وابو عبيدة ما كان من مرض او ذهاب نفقة يقال منه
احصر فهو محصور وما كان من حبس عدو او سجن يقال منه حصر فهو محصور وانما جعل
هاهنا حبس العدو احصارا قياسا على المرض اذ كان في معناه واحتجوا بما روى عن عكرمة
عن الحجاج بن عمرو الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كسا او عرج فقد حل
وعليه الحج من قابل قال عكرمة فسألت ابن عباس وابا هريرة فقالا صدق وذهب جماعة
الى انه لا يباح له التحلل الا بحبس العدو وهو قول ابن عباس قال لا حصر الا حصر العدو وروي
معناه عن ابن عمر وعبد الله بن الزبير وهو قول سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير واليه ذهب
الشافعي واحمد واسحق وقالوا الحصر والاحصار بمعنى واحد قال ثعلب تقول العرب حصرت
الرجل عن حاجته فهو محصور واحصره المرض اذا منعه عن السير فهو محصر واحتجوا بان نزول هذه
الآية في قصة الحديبية وكان ذلك حبسا من جهة العدو ويدل عليه قوله تع في سياق الآية فاذا
امنتم والامن يكون من الخوف وضعفوا حديث الحجاج بن عمرو لما ثبت عن ابن عباس انه قال
لا حصر الا حصر العدو وتأول بعضهم على انه انما يحل بالكسر والعرج اذا كانا قد شرطا في عقد الاحرام
كما روي ان ضباعة بنت الزبير كانت وجعة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم حجي واشترطي
وقولي اللهم محلي حيث حبستني فيحل بذبح الهدى وحلق الراس والهدى شاة وهو المراد
بقوله تع فما استيسر من الهدى ويحل ذبحه حيث احصر عند اكثر اهل العلم لان النبي صلى الله عليه
وسلم وهو الهدى عام الحديبية وذهب قوم الى ان المحصر يقيم على احرامه ويبعث بهديه الى
الحرم وتواعد من يذبحه هناك فيحل وهو قول اهل الاعراق واختلف القول في المحصر اذا لم
يجد هديا فمنهم من قال الاول يتحلل والهدى في ذمته الى ان يجده والقول الثاني لا بدل فعلى هذا
اختلف القول فيه ففي قول عليه صوم المتمتع وفي قول يقوم الشاة دراهم ويجعل الدراهم طعاما
فيتصدق به فان عجز عن الطعام صام عن كل مد من الطعام يوما كما في فدية الطيب واللبس
فان المحرم اذا احتاج الى ستر راسه لحر او برد او الى لبس قميص او مرض فاحتاج الى معالجة

بدواء فتطيب فعليه الفدية وقد بينا على القديم والجديد فعليه ذبح شاة فان لم يجد تقوم الشاة
دراهم والدراهم طعاما فيتصدق به فان عجز صام عن كل مد يوما ثم المحصر ان كان احرامه بفرض قد
استقر عليه فذلك الفرض في ذمته وان كان بحج تطوع فهل عليه القضاء اختلفوا فيه فذهب جماعة
الى انه لا قضاء عليه وهو قول مالك والشافعي وذهب جماعة الى انه عليه القضاء وهو قول مجاهد
والشعبي والنخعي واصحاب الرأي قوله فما استيسر من الهدى اي فعليه ما يتيسر من الهدى محله رفع وقيل
ما في محل النصب اي فاهدوا ما استيسر والهدى جمع هدية وهو اسم لكل ما يهدى الى بيت الله تقربا
اليه وما استيسر من الهدى شاة قاله علي بن ابي طالب وابن عباس لانه اقرب الى اليسر قال الحسن وقتادة
اعلاه بدنة واوسطه بقرة وادناه شاة قوله تع ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله واختلفوا
في المحل الذي يحل المحصر ان يوقع هديه فيه فقال بعضهم هو نحره بالموضع الذي احصر فيه سواء
كان في الحل او الحرم ومعنى محله حيث يحل ذبحه وكله اما عبد الواحد المليحي اما احمد بن عبد الله
الغنوي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله نا محمد نا عبد الرزاق انا معمر اخبرني
الزهري اخبرني عروة بن الزبير عن المسور عن مخرمة في قصة الحديبية قال لما فرغ من قضية الكتاب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا فوالله ما قام رجل منهم
حتى قال ثلث مرات فلما لم يقم منهم احد دخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت ام سلمة
يا نبي الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك
فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما راوا ذلك قاموا فنحروا
وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما وقال بعضهم محل هدى المحصر الحرم
فان كان حاجا فمحله يوم النحر وان كان معتمرا فمحله يوم يبلغ هديه الحرم قوله تع فمن كان منكم
مريضا او به اذى من راسه معناه لا تحلقوا رؤوسكم في حال الاحرام الا ان تضطروا الى حلقه
لمرض او لاذى براسه من هوام او صداع ففدية فيه اضمار اي فحلق فعليه فدية ترتل فكعب
بن عجرة آنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله الغنوي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا الحسن بن خلف نا اسحق بن يوسف عن ابي بشر عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال
حدثني عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه وقمله
يتساقط على وجهه فقال ايوذيك هوامك قال نعم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يحلق وهو بالحديبية ولم يتبين لهم انهم يحلونه بها وهم على طمع ان يدخلوا مكة فانزل الله
الفدية فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطعم فرقا بين ستة مساكين او يهدي
شاة او يصوم ثلثة ايام قوله تع صيام اي ثلثة ايام او صدقة اي ثلثة اصع على ستة مساكين
لكل مسكين نصف صاع او نسك واحدتها نسيكة اي ذبيحة اعلاها بدنة وادناها شاة
واوسطها بقرة اينما شاء ذبح لهذه الفدية على التخيير والتقدير يتخير بين ان يذبح او يصوم
او يتصدق وكل هدي او طعام يلزم المحرم يكون بمكة ويتصدق به على مساكين الحرم الا الهدي
يلزم المحصر فانه يذبحه حيث احصر اما الصوم فلا ان يصوم حيث شاء قوله تع فاذا امنتم
اي من خوفكم وبرأتم من مرضكم فمن تمتع بالعمرة الى الحج اختلفوا في هذه المتعة فذهب عبد
الله بن الزبير الى ان معناه فمن احصر حتى فاته الحج ولم يتحلل فقدم مكة فخرج من احرامه بعمل
عمرة واستمتع باحلاله ذلك بتلك العمرة الى السنة المستقبلة ثم حج فيكون متمتعا بذلك
الاحلال الى احرامه الثاني في العام القابل وقال بعضهم معناه فاذا امنتم وقد حللتم

من احرامكم بعد الاحصار ولم تقضوا عمرة واخرتم العمرة الى السنة القابلة فاعتمرتم في اشهر الحج ثم حللتم
فاستمتعتم باحلالكم الى الحج ثم احرمتم بالحج فما استيسر من الهدى فعليكم ما استيسر من الهدى
وهو قول علقمة وابراهيم النخعي وسعيد بن جبير وقال ابن عباس وعطاء وجماعة هو الرجل
يقدم معتمرا من افق من الآفاق في اشهر الحج فقضى عمرته واقام حلالا بمكة حتى انشأ ومنها الحج فحج
من عامه ذلك فيكون مستمتعا بالاحلال من العمرة الى احرامه فمعنى التمتع هو الاستمتاع بعد الخروج
من العمرة بما كان محظورا عليه في الاحرام الى احرامه بالحج ولوجوب دم التمتع اربع شرائط احدها
ان يحرم بالعمرة في اشهر الحج والثاني ان يحج بعد الفراغ من العمرة في هذه السنة والثالث ان يحرم
بالحج من مكة ولا يعود الى الميقات لاحرامه والرابع ان لا يكون من حاضري المسجد الحرام فمتى وجدت
هذه الشرائط فعليه ما استيسر من الهدي وهو دم شاة يذبحه يوم النحر فلو ذبح قبل بعد ما
احرم بالحج يجوز عند بعض اهل العلم كدم الجبرانات وذهب بعضهم الى انه لا يجوز قبل يوم النحر
كدم الاضحية قوله تع فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج اي صوموا ثلثة ايام يصوم يوما قبل
التروية ويوم التروية ويوم عرفة ولو صام قبله بعد ما احرم بالحج يجوز ولا يجوز يوم النحر ولا ايام
التشريق عند اكثر اهل العلم وذهب بعضهم الى جواز صوم الثلث في ايام التشريق يروى ذلك
عن عائشة وابن عمر وابن الزبير وهو قول مالك والاوزاعي واحد واسحق قوله تع وسبعة اذا
رجعتم اي صوموا سبعة ايام اذا رجعتم الى اهليكم وبلدكم فلو صام السبعة قبل الرجوع الى
اهله لا يجوز وهو قول اكثر اهل العلم روى ذلك عن ابن عمر وابن عباس وقيل يجوز ان يصوم بها
بعد الفراغ من اعمال الحج وهو المراد من الرجوع في الآية قوله تع تلك عشرة كاملة ذكرها على وجه
التاكيد وهذا لان العرب ما كانوا يهتدون الى الحساب فكانوا يحتاجون الى فصل شرح وزيادة
بيان وقيل فيه تقديم وتاخير يعني فصيام عشرة ايام ثلثة في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك كاملة
قيل كاملة في الثواب والاجر وقيل كاملة فيما ابيح به فرافقا من الصوم بدل الهدي وقيل كاملة
بشروطها وحدودها وقيل لفظه خبر ومعناه امر اي فاكملوها ولا تنقصوها ذلك اي هذا الحكم
لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام واختلفوا في حاضري المسجد الحرام فذهب قوم الى انهم
اهل مكة وهو قول مالك وقيل هم اهل الحرم وبه قال طاوس وقال ابن جريج اهل عرفة والربيع
وضحاك وخلناه وقال الشافعي كل من كان وطنه من مكة على اقل من مسافة القصر فهو من
حاضري المسجد الحرام وقال عكرمة هم من دون الميقات وقيل هم اهل الميقات فما دونه وهو قول
اصحاب الراي وحكم القران كحكم التمتع والمكي اذا قرن او تمتع فلا هدي عليه قال عكرمة سئل
ابن عباس عن متعة الحج فقال اهل المهاجرون والانصار وازواج النبي صلى الله عليه وسلم
في حجة الوداع واهللنا فلما قدمنا مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوا اهلالكم
بالحج عمرة الا من قلد الهدي وطفنا بالبيت وبالصفا والمروة واتينا النساء ولبسنا الثياب وقال امرنا
عشية التروية ان نهل بالحج فاذا فرغنا قدمنا حجنا وعلينا الهدي فجمعوا ساكنين في عام بين
الحج والعمرة فان الله انزل في كتابه وسنة نبيه واباحه للناس غير اهل مكة قال الله ذلك لمن لم
يكن اهله حاضري المسجد الحرام ومن فاته الحج وفاته بان يكون بفوات الوقوف بعرفة حتى يطلع الفجر
يوم النحر فانه يتحلل بعمل العمرة وعليه القضاء من قابل والفدية وهي على الترتيب والتقدير
كفدية التمتع والقران اما ابو الحسن البرجمي اما ذاهر بن احمد اما ابو اسحق الهاشمي اما ابو معبد
عن مالك عن نافع عن سليمان بن يسار ان هبار ابن الاسود جاء يوم النحر وعمر بن الخطاب

يخ هديه فقال يا امير المؤمنين اخطانا العدد كنا نظن ان هذا اليوم يوم عرفة فقال له عمر اذهب الى مكة
فطف انت ومن معك بالبيت واسعوا بين الصفا والمروة واخرجوا هديا ان كان معكم ثم احلقوا
او قصروا ثم ارجعوا فاذا كان عام قابل فحجوا واهدوا فمن لم يجد فصيام ثلث ايام في الحج وسبعة
اذا رجع وقوله تع واتقوا الله في اداء الاوامر واعلموا ان الله شديد العقاب على ارتكاب المناهي قوله
تع الحج اشهر معلومات اي وقت الحج اشهر معلومات وهو شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة الى
طلوع الفجر من يوم النحر ويروى عن ابن عمر شوال وذو القعدة وعشرة من الحجة وكلا الحدين اللفظين
صحيح غير مختلف فمن قال عشرة عبر به عن الليالي ومن قال تسع عبر به عن الايام فان اخر ايامها
يوم عرفة وهو اليوم التاسع وانما قال اشهر بلفظ الجمع وهو شهران وبعض الثالث لانها وقت
والعرب تسمي الوقت اياما بقليله وكثيره فتقول العرب اتيتك يوم الخميس وانما اتاه في ساعة
منه ويقولون ذر ذلك العام وانما ذاره في بعضه وقيل الاثنان فما فوقهما جماعة لان معنى الجمع ضم
شيء الى شيء فاذا جاز ان يسمى الاثنان جماعة جاز ان يسمى الاثنان وبعض الثالث جماعة وقد
ذكر الله الاثنين بلفظ الجمع فقال فقد صغت قلوبكما اي قلباكما وقال عروة ابن الزبير وغيره
اراد بالاشهر شوالا وذا القعدة وذا الحجة كلا لانه يبقى على الحاج امور بعد عرفة يجب عليه
فعلها مثل الرمي والذبح والحلق وطواف الزيارة والبيتوتة بمنى فكانت في حكم الحج فمن فرض
فيهن الحج اي فمن اوجب على نفسه بالاحرام والتلبية وفيه دليل على ان من احرم بالحج في غير اشهر
الحج لا ينعقد احرامه بالحج وهو قول ابن عباس وجابر وبه قال عطاء وطاوس ومجاهد واليه
ذهب الاوزاعي والشافعي وقال ينعقد احرامه بالعمرة لان الله تع خص هذه الاشهر بفرض
الحج فيها ولو انعقد في غيرها لم يكن لهذا التخصيص فائدة كما انه علق الصلوات بالمواقيت
ثم من احرم بفرض الصلوة قبل دخول وقته لا ينعقد احرامه عن الفرض وقد ذهب جماعة الى انه
ينعقد احرامه بالحج وهو قول مالك والثوري وابي حنيفة واما العمرة فجميع ايام السنة وقت
لها الا ان يكون متلبسا بالحج روي عن ابن عمر انه كان بمكة فكان اذا حضر رأسه خرج فاعتمر
قوله تع فلا رفث ولا فسوق ولا جدال قرأ ابن كثير وابو عمرو البصري فلا رفث ولا فسوق بالرفع
والتنوين فيهما وقرأ الآخرون بالنصب من غير تنوين كقوله ولا جدال وقرأ ابو جعفر كلها بالرفع
والتنوين واختلفوا في الرفث قال ابن مسعود وابن عباس وابن عمر هو الجماع وهو قول
الحسن ومجاهد وعمرو بن دينار وقتادة وعكرمة وابراهيم النخعي والربيع وقال علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس الرفث غشيان النساء والقبلة والغمز وان يعرض لها بالفحش من الكلام
قال حصين بن قيس اخذ ابن عباس بذنب بعيره فجعل يلويه وهو يحيد ويقول وهن
يمشين بنا هميسا ان يصدق الطير ننك لميسا فقلت له ارفث وانت محرم فقال انما الرفث
ما قيل عند النساء قال طاوس الرفث التعريض للنساء بالجماع وذكره بين ايديهن قال
عطاء الرفث قول الرجل للمراة في حال الاحرام اذا حللت اصبتك وقيل الرفث الفحش وقول
القبيح اما الفسوق قال ابن عباس هو المعاصي كلها وهو قول طاوس والحسن وسعيد بن
جبير وقتادة والزهري والربيع والقرظي وقال ابن عمر هو ما نهى عنه المحرم في حال
الاحرام من قتل الصيد وتقليم الاظفار واخذ الاشعار وما اشبهها وقال ابراهيم و
عطاء ومجاهد هو السباب بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق
قال الضحاك هو التنابز بالالقاب بدليل قوله تع ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم

النسوق بعد الايانا ما عبد الواحد الملیحی انا احمد بن عبید الله النعیمی ساحمد بن یوسف ساحمد بن اسمعیل
ساادم ساشعبة ساسیار ابو الحکم قال سمعت ابا حازم قال سمعت ابا هریرة قال سمعت رسول
الله صلی الله علیه وسلم یقول من حج لله فلم یرفث ولم یفسق رجع کیوم ولدته امه قوله ولا جدال فی
الحج قال بن مسعود وابن عباس الجدال ان یماری صاحبه ویخاصمه حتی یغضبه وهو قول عمرو
بن دینار وسعید بن جبیر وعکرمة والزهری وعطاء وقتادة وقال القاسم بن محمد هو ان یقول الحج الیوم
ویقول بعضهم الحج غدا وقال الفرظی کانت قریش اذا اجمعت بمنا قال هؤلاء حجنا افمن حجکم
وقال هؤلاء حجا افرق قال معناه هو ان النبی صلی الله علیه وسلم قال للحمر فی حجة الوداع وقد امروا
بالحج اجعلوا اهلالکم بالحج عمرة الا من قلد الهدی فقالوا وکیف نجعلها عمرة وقد سمینا الحج فهذا جدالهم
وقال بن زید کانوا یقفون مواقف مختلفة کلهم یزعم ان موقفه موقف ابراهیم یتجادلون فیه وقیل
هو ما کان علیه اهل الجاهلیة کان بعضهم یقف بعرفة وبعضهم یقف بالمزدلفة وکان بعضهم یحج
فی ذی القعدة وبعضهم فی ذی الحجة وکان یقول ما فعلته هو الصواب فقال الجدال ذکره ولا جدال
فی الحج ای استقر امر الحج علی ما فعله الرسول صلی الله علیه وسلم فلا اختلاف فیه فی بعد وذلک
معنی قول النبی صلی الله علیه وسلم الا ان الزمان قد استدار کهیئته یوم خلق الله السموات
والارض قال مجاهد معناه ولا شک فی الحج انه فی ذی الحجة فابطل النسئ قال اهل المعانی ظاهر
الایة نفی ومعناها نهی ولا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا کقوله فلا ارب فیه ای لا ترتابوا
وما تفعلوا من خیر یعلمه الله ای لا یخفی علیه فیجازیکم به وتزودوا فان خیر الزاد التقوی
نزلت فی اناس من اهل الیمن کانوا یخرجون الی الحج بغیر زاد ویقولون نحن متوکلون ویقولون
نحج بیت الله فلا یطعمنا فاذا قدموا مکة سألوا الناس وربما یفضی الحال بهم الی النهب والغصب
فقال الله تعالی وتزودوا ای ما تبلغون وتکفون به وجوهکم قال اهل التفسیر الکعک والزبد
والسویق والتمر ونحوها فان خیر الزاد التقوی ثم السؤال والنهب واتقونی یا اولی الالباب
یا ذوی العقول قوله تع لیس علیکم جناح ان تبتغوا فضلا من ربکم اما عبد الواحد المليحی
انا احمد بن عبد الله النعیمی انا محمد بن یوسف ساحمد بن اسمعیل ساعلی بن عبد الله سا
سفین عن عمرو بن دینار عن ابن عباس قال کانت عکاظ ومجنة وذو المجاز اسواقا کانت
فی الجاهلیة فلما کان الاسلام تأثموا من التجارة فیها فانزل الله لیس علیکم جناح ان تبتغوا فضلا
من ربکم من مواسم الحج قرأ ابن عباس کذا ورواه عن ابی امامة التیمی قال قلت لابن عمر انا قوم
نکری فی هذا الوجه یعنی الی مکة وینی علینا ان لا حج لنا فقال الیس تحرمون کما نحرمون وتطوفون
کما نطوف ونرمون کما نرمی قلت بلی قال انت حاج جاء رجل الی النبی صلی الله علیه
وسلم یسأله عن الذی سألتنی عنه فلم یجبه شیئا حتی نزل جبریل بهذه الایة لیس علیکم
جناح ان تبتغوا فضلا من ربکم یعنی بالتجارة فی مواسم الحج فاذا افضتم دفعتم والافاضة
دفع بکثرة واصله من قول العرب افاض الرجل ماءه ای صبه من عرفات هی جمع عرفة
جمع بما حولها وان کانت بقعة واحدة کقولهم ثوب اخلاق واختلفوا فی المعنی الذی لاجله
سمی الموقف عرفات والیوم عرفة فقال عطاء کان جبریل علیه السلام یری ابراهیم المناسک
ویقول عرفت فسمی بذلک المکان عرفات والیوم عرفة قال الضحاک ان آدم علیه السلام
لما اهبط وقع بالهند وحوا بجدة فجعل کل واحد منها یطلب صاحبه فاجتمعا بعرفات
یوم عرفة وتعارفا فسمی الیوم عرفة والموضع عرفات وقال السدی لما اذن ابراهیم

فی الناس بالحج واجابوه بالتلبیة واتاه من اتاه امره الله ان یخرج الی عرفات ونعتها له فخرج فلما بلغ الشجرة
استقبله الشیطان عند جمرة العقبة فرماه بسبع حصیات یکبر مع کل حصاة فطار فوقع علی الجمرة الثانیة فرماه
وکبر فطار فوقع علی الجمرة الثالثة فرماه وکبر فلما رای الشیطان انه لا یطیعه ذهب فانطلق ابراهیم
حتی اتی ذا المجاز فلما نظر الیه لم یعرفه فجاز فسمی ذا المجاز ثم انطلق حتی وقف بعرفات فعرفها
بالنعت فسمی الوقت عرفة والموضع عرفات حتی اذا امسی اذدلف الی جمع فسمی المزدلفة رواه
عن ابی صالح عن ابن عباس ان ابراهیم رای لیلة التروية فی منامه انه یؤمر بذبح ابنه فلما اصبح
روی یومه اجمع ای فکر امن الله هذه الرؤیا ام من الشیطان فسمی الیوم یوم التروية ثم رآه
ذلک لیلة عرفة ثانیا فلما اصبح عرف ان ذلک من الله فسمی الیوم عرفة وقیل سمی ذلک لان
الناس یعترفون فی ذلک الیوم بذنوبهم قیل سمی بذلک من العرف وهو الطیب وسمی منی لانه
یمنی فیه الدم ای یصب فیکون فیه العروق والدماء فلا یکون الموضع طیبا وعرفات طاهرة
عنها فیکون طیبة قوله فاذکروا الله بالدعاء والتلبیة عند المشعر الحرام وهو ما بین جبلی المزدلفة
من مأزمی عرفة الی محسر ولیس المأزمان ولا المحسر من المشعر وسمی مشعرا من الشعار وهو
العلامة لانه من معالم الحج واصل الحرام من المنع فهو ممنوع من ان یفعل فیه ما لم یؤذن
فیه وسمی المزدلفة جمعا لانه یجمع فیه بین صلاتی العشاء والافاضة من عرفات تکون بعد غروب
ومن جمع قبل طلوعها من یوم النحر قال طاوس کان اهل الجاهلیة یدفعون من عرفة قبل ان
تغیب الشمس ومن المزدلفة بعد ان تطلع الشمس وتقول اشرق ثبیر کیما نغیر فخالفهم هذه
وقتم هذه اما ابو الحسن الرحبی انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمی انا ابو مصعب عن مالک
عن موسی بن عقبة عن کریب مولی عبد الله بن عباس عن اسامة بن زید انه سمعه یقول دفع
رسول الله صلی الله علیه وسلم من عرفة حتی اذا کان الشعب نزل فبال ثم توضأ فلم یسبغ الوضوء
فقلت له الصلوة یا رسول الله قال الصلوة امامک فرکب فلما جاء المزدلفة نزل فتوضأ واسبغ
الوضوء ثم اقیمت الصلوة فصلی المغرب ثم اناخ کل انسان بعیره فی منزله ثم اقیمت العشاء فصلاها
ولم یصل بینهما شیئا وقال الحجاج دفع رسول الله صلی الله علیه وسلم حتی اتی المزدلفة فصلی بها
المغرب والعشاء باذان واحد واقامتین ولم یسبح بینهما شیئا ثم اضطجع حتی طلع الفجر فصلی
الفجر حین تبین له الصبح باذان واقامة ثم رکب القصوی حتی اتی المشعر الحرام واستقبل القبلة
فدعاه وکبره وهلله ووحده ولم یزل واقفا حتی اسفر جدا فدفع قبل ان تطلع الشمس اما عبد
الواحد المليحی انا ابو احمد النعیمی انا محمد بن یوسف ساحمد بن اسمعیل ساذهیر بن جریر ساغیر
بن جریر ساوهب بن جریر ساابی عن یونس الایلی عن الزهری عن عبید الله بن عبد الله عن ابن عباس
ان اسامة بن زید کان ردف النبی صلی الله علیه وسلم من عرفة الی المزدلفة ثم اردف الفضل من المزدلفة
الی منا فکلاهما قالا لم یزل النبی صلی الله علیه وسلم یلبی حتی رمی جمرة العقبة قوله واذکروه کما هداکم
ای اذکروه بالتوحید والتعظیم کما ذکرکم بالهدایة لهذا المکان الدینه ومناسکه حجه وان کنتم من قبله
لمن الضالین ای ما کنتم وقیل ای وما کنتم من قبله الا من الضالین کقوله وان نظنک لمن الکاذبین
ای ما نظنک الا من الکاذبین والهاء فی قوله من قبله راجعة الی الهدی وقیل الی الرسول کنایة عن غیر
مذکور قوله تع ثم افیضوا من حیث افاض الناس قال اهل التفسیر کانت قریش وخلفاؤها
ومن ولدته یدینها وهم الحمس یقفون بالمزدلفة ویقولون نحن اهل الله وقطان حرمه ولا نخلف
الحرم ولا نخرج منها وینعظمون ان یقفوا مع سایر العرب بعرفات وسایر الناس کانوا یقفون

بعرفات فاذا افاض الناس من عرفات افاض الخمس من المزدلفة فامرهم الله تع ان يقفوا بعرفات و يفيضوا منها
الحج مع سائر الناس واخبرهم انه سنة ابراهيم واسمعيل ع وقال بعضهم خاطب به جميع المسلمين ودليل من جعل
افاض الناس من جمع اى ثم افيضوا من جمع الى منى وقالوا الان الافاضة من عرفات قبل الافاضة من جمع
فكيف يسوغ ان يقول فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله ثم افيضوا من عرفات والاول قول اكثر اهل
التفسير وفى الكلام تقديم وتاخير تقديره فاذا فرغتم من حجكم فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا
ثم افيضوا من حيث افاض الناس فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام وقيل ثم بمعنى
الواو اى فافيضوا كقوله تع ثم كان من الذين امنوا واما الناس فهم العرب كلهم غير الخمس وقال الكلبى
هم اهل اليمن وربيعة وقال الضحاك الناس ههنا ابراهيم وحده كقوله تع ام يحسدون الناس
يعنى محمدا وحده ويقال هذا الذى يقتدى به ويكون لسان قومه وقال الزهرى الناس ههنا
آدم عليه السلام وحده دليله قراءة سعيد بن جبير ثم افيضوا من حيث افاض الناسى بالياء يعنى
هو آدم نسى يعهد الله اليه ا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى ا محمد بن يوسف ا محمد
بن اسمعيل ا عبد الله بن يوسف ا مالك عن هشام بن عروة عن ابيه انه سئل اسامة وانا
جالس كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير فى حجة الوداع حين دفع قال كان يسير
العنق فاذا وجد فجوة نص قال هشام والنص فوق العنق وا عبد الواحد المليحى انا احمد
بن عبد الله النعيمى ا محمد بن يوسف ا محمد بن اسمعيل ا سعيد بن ابى مريم ا محمد بن جعفر
عمرو بن ابى عمرو مولى المطلب اخبرنى سعيد بن جبير مولى البتاكون قد حدثنى ابن عباس انه
دفع مع النبى صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فسمع النبى صلى الله عليه وسلم وراءه زجرا شديدا و
ضربا للابل فاشار بسوطه اليهم فقال ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس بالايضاع
قوله تع واستغفروا الله ان الله غفور رحيم قوله تع فاذا قضيتم مناسككم اى فرغتم
من حجكم وذبحتم نسائكم اى ذبائحكم يقال نسك الرجل ينسك نسكا اذا ذبح نسيكته
وذلك بعد رمى جمرة العقبة والاستقرار بمنا فاذكروا الله بالتكبير والتحميد والثناء عليه
كذكركم اباءكم وذلك ان العرب اذا فرغت من الحج ووقفت عند البيت فذكرت مفاخر اباءها
فامرهم الله بذكره وقال فاذكرونى فانا الذى فعلت ذلك بكم وباباءكم واحسنت اليكم واليهم
قال ابن عباس وعطاء معناه فاذكروا الله لا غير كذكر الصبيان الصغار الاباء وذلك
ان الصبى اول ما يتكلم يلهج بذكر ابيه ولا يذكر غيره فيقول الله فاذكروا الله لا غير كذكر
الصبى اباه او اشد ذكرا وسئل ابن عباس عن قوله فاذكروا الله كذكركم اباءكم فقيل قد
بقى على الرجل اليوم لا يذكر فيه اباه قال ابن عباس ليس كذلك ولكن ان تغضب لله عز وجل
اذا عصى اشد من غضبك لوالديك اذا شتما وقوله او اشد ذكرا يعنى واشد بالاشد
احوال كثرة ذكرا فمن الناس من يقول ربنا اتنا فى الدنيا اراد به المشركين كانوا لا يسالون الله
فى الحج الا الدنيا ويقولون اللهم اعطنا غنما وابلا وبقرا وعبيدا وكان الرجل يقوم فيقول
اللهم ان ابى كان عظيم العقبة كبير الجفنة كثير المال فاعطنى مثل ما اعطيته قال قتادة هذا
عبد نيته الدنيا لها انفق ولها عمل ونصب وماله فى الاخرة من خلاق حظ ونصيب
ومنهم من يقول ربنا اتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة وقنا عذاب النار يعنى
المؤمنين واختلفوا فى معنى الحسنتين قال على بن ابى طالب رضى الله عنه فى الدنيا حسنة
امراة صالحة وفى الاخرة حسنة الجنة انا ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنيفى ا ابو الحسين

محمد بن يعقوب الطوسى انا ابو بكر احمد بن يوسف بن خلاد ا الحرث بن ابى اسامة ا ابو عبد الرحمن المقرى ا
حيات وابن لهيعة قالا ا شرحبيل بن شريك انه سمع ابا عبد الرحمن الحبلى يحدث عن عبد الله بن
عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدنيا كلها متاع وخير متاعها المراة الصالحة
وقال الحسن فى الدنيا حسنة العلم والعبادة وفى الاخرة حسنة الجنة وقال السدى وابن حيان
فى الدنيا حسنة رزقا حلالا وعملا صالحا وفى الاخرة حسنة المغفرة والثواب انا ابو بكر محمد بن عبد الله
بن ابى نوبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائى انا عبد الله بن محمد
انا ابراهيم بن عبد الله الخلال ا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ايوب حدثنى عبيد الله بن زحر
عن على بن يزيد عن القاسم ابى عبد الرحمن عن ابى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اغبط اوليائى
عندى لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلوة احسن عبادة ربه واطاعه فى السر وكان
غامضا فى الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نقد بيده فقال
هكذا عجلت منيته قلت بواكيه قل تراثه وقال قتادة فى الدنيا عافية وفى الاخرة عافية وقال
عوف فى هذه من اتاه الله الاسلام والقران واهلا ومالا وافق اوتى فى الدنيا حسنة وفى الاخرة
انا الشيخ ابو القاسم عبد الله بن على الكرمانى الطوسى ا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادى انا ابو الفضل
عبد الوهاب بن الحسين بن منصور السماد ا ابو حاتم محمد بن ادريس الحنظلى الرازى ا محمد بن
عبد الله الانصارى ا حميد الطويل عن ثابت البنانى عن انس بن مالك قال راى النبى صلى
الله عليه وسلم رجلا قد صار مثل الفرخ فقال هل كنت تدعو الله بشئ او تسالة اياه قال
يا رسول الله كنت اقول اللهم ما كنت معاقبنى به فى الاخرة فعجله لى فى الدنيا فقال سبحان الله
لا تستطيعه ولا تطيقه هلا قلت اللهم اتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة وقنا عذاب النار
انا ابو الحسن محمد بن محمد بن الرحبى انا ابو الحسن احمد بن محمد بن ابى اسحق الحاجى ا ابو العباس محمد
بن عبد الرحمن الدغولى ا محمد بن مشكان ا ابو داود ا شعبة عن ثابت عن انس قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول ربنا اتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة وقنا
عذاب النار انا عبد الوهاب بن محمد بن الكسائى انا عبد العزيز بن احمد الخلال ا ابو العباس الاصم
انا الربيع انا الشافعى انا سعيد بن سالم القداح عن ابن جريج عن يحيى بن عبيد مولى السايب
عن ابيه ابن سليمن عن عبد الله بن السايب انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول فيما بين
ركنى بنى جمح والركن الاسود ربنا اتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة وقنا عذاب النار
قوله تع اولئك لهم نصيب حظ مما كسبوا من الخير والدعاء بالثواب والجزاء والله سريع
الحساب يعنى اذا حاسب فحسابه سريع لا يحتاج الى عقد يد ولا الى روية وفكر قال الحسن اسرع من لمح البصر وقيل معناه انيان يوم القيمة قريب لان ما هو كائن لا محالة
فهو قريب قال الله تع وما يدريك لعل الساعة قريب قوله تع واذكروا الله يعنى التكبيرات
ادبار الصلوات وعند الجمرات يكبر مع كل حصاة وغير هذه الاوقات فى ايام معدودات
الايام المعدودات هى ايام التشريق وهى ايام منى ورمى الجمار سميت معدودات لقلتهن كقوله
دراهم معدودة والايام المعلومات عشر ذى الحجة اخرهن يوم النحر هذا قول اكثر اهل العلم
وروى عن ابن عباس المعلومات يوم النحر ويومان بعده والمعدودات ايام التشريق وعن
على رض المعلومات يوم النحر وثلثة ايام بعده قال عطا عن ابن عباس المعلومات يوم عرفة
والنحر وايام التشريق وقال محمد بن كعب هما شئ واحد وهى ايام التشريق وروى

عن بيشة الهذلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام التشريق ايام اكل وشرب وذكر الله ومن الذكر في ايام التشريق التكبير اختلفوا فيه فروى عن عمر وعبد الله بن عمر انهما كانا يكبران بمنى تلك الايام خلف الصلوات وفي المجلس وعلى الفراش والفسطاط وفي الطريق ويكبر الناس بتكبيرهما وبتلاوة هذه الاية والتكبير ادبار الصلوات مشروع في هذه الايام في حق الحاج وغير الحاج عند عامة العلماء واختلفوا في قدره فذهب قوم الى انه يبتدئ التكبير عقيب صلوة الفجر من يوم عرفة ويختم بعد العصر من ايام التشريق يروى ذلك عن علي وبه قال مكحول واليه ذهب ابو يوسف وذهب قوم الى انه يبتدئ عقيب صلوة الصبح من يوم عرفة ويختم بعد العصر من يوم النحر يروى ذلك عن ابن مسعود وبه قال ابو حنيفة وقال قوم يبتدئ عقيب صلوة الظهر من يوم النحر ويختم بعد الصبح من اخر ايام التشريق يروى ذلك عن ابن عباس وبه قال مالك والشافعي قال الشافعي لان الناس فيه تبع للحاج وذكر الحاج قبل هذا الوقت التلبية ويأخذون في التكبير يوم النحر مع صلوة الظهر ولفظ التكبير وكان سعيد بن جبير والحسن يقولان الله اكبر الله اكبر الله اكبر ثلثا فحسن وهو قول اهل المدينة واليه ذهب الشافعي وقال وما زاد من ذكر الله فحسن وعند اهل العراق يكبر اثنين يروى ذلك عن ابن مسعود قوله تع فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه اراد من نفر من الحاج في اليوم الثاني من ايام التشريق فلا اثم عليه وذلك ان على الحاج ان يبيت بمنى الليلة الاولى والثانية من ايام التشريق ويرمي كل يوم بعد الزوال الحدى وعشرين حصاة عند كل جمرة بسبع حصيات ورخص في ترك البيتوتة لرعاة الابل واهل سقاية الحاج ثم كل من رمى اليوم الثاني من ايام التشريق واراد ان ينفر فيدع البيتوتة الليلة الثالثة ورمي يومها فذلك له واسع لقوله تع فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن لم ينفر حتى غربت الشمس فعليه ان يبيت حتى يرمي اليوم الثالث ثم ينفر وقوله ومن تأخر فلا اثم عليه يعني لا اثم على من تعجل فنفر في اليوم الثاني في تعجله ومن تاخر حتى ينفر في اليوم الثالث فلا اثم عليه في تاخره وقيل معناه من تعجل فقد ترخص فلا اثم عليه بالترخص ومن تاخر فلا اثم عليه بترك الترخص وقيل معناه رجع مغفورا له لا ذنب عليه بتعجل او تاخر كما روينا من حج ولم يرفث رجع كيوم ولدته امه وهذا قول علي وابن مسعود رضي الله عنهما قوله لمن اتقى اي لمن اتقى الله ان يصيب في حجه شيئا نهاه الله عنه كما قال من حج فلم يرفث ولم يفسق قال ابن مسعود انما جعلت مغفرة الذنوب لمن اتقى الله في حجه وفي رواية الكلبي عن ابن عباس معنى قوله لمن اتقى الصيد لا يحل له ان يقتل صيدا حتى يحلوا ايام التشريق وقال ابو العالية ذهب اثم من اتقى فيما بقي من عمره واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون يجمعون في الاخرة فيجزيكم باعمالكم قوله تع ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا قال الكلبي ومقاتل وعطاء نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي حليف لبني زهرة واسمه ابي وسمي الاخنس لانه اخنس يوم بدر ثلثمائة رجل من بني زهرة عن قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر وكان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم فيحادثه ويظهر الاسلام ويقول اني لاحبك ويحلف بالله على ذلك وكان منافقا فكان النبي صلى الله عليه وسلم يدنيه في مجلسه فنزل قوله تع ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا اي تستحسنه ويعظم قلبك يقال في الاستحسان اعجبني كذا وفي الانكار والكراهية عجبت من كذا ويشهد الله على ما في قلبه يعني قوله الناقع والله اني لبك مؤمن ولك محب وهو الد الخصام اي شديد الخصومة

يقال الددت يا هذا فانت تلد لدادا ولدادة واذا اردت انه غلب على خصمه قلت لده يلده لدا يقال رجل الد وامراة لداء وقوم لد قال الله تع وتنذر به قوما لدا قال الزجاج اشتقاقه في لديدي العنق وهما صفحتاه وتاويله انه في اي وجه اخذ من يمين او شمال في ابواب الخصومة غلب والخصام مصدر خاصمته مخاصمة وخصاما قال ابو عبيدة وقال الزجاج خصم يقال للخصم وخصام وخصوم مثل بحر وبحار وبحور قال الحسن الد الخصام اي كاذب القول قال قتادة شديد القسوة في المعصية جدل بالباطل يتكلم بالحكمة ويعمل بالخطيئة اخبرنا ابو عبد الله احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل سا عاصم عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ابغض الرجال الى الله الالد الخصم واذا تولى اي ادبر واعرض عنك سعى في الارض اي عمل فيها وقيل سار فيها ومشى ليفسد فيها قال ابن جريج قطع الرحم وسفك دماء المسلمين ويهلك الحرث والنسل وذلك ان الاخنس كان بينه وبين ثقيف خصومة فبيتهم ليلة فاحرق زروعهم واهلك مواشيهم قال مقاتل خرج الى الطائف مقتصما مالا على غريم فاحرق له كدسا وعقر له اتانا والنسل كل دابة والناس منهم وقال الضحاك واذا تولى ملك الارض وصار واليا سعى في الارض وقال مجاهد في قوله تع واذا تولى سعى في الارض قال مجاهد واذا تولى قال واذا ولي عمل بالعدوان والظلم سلط الله المطر واهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد اي لا يرضى بالفساد قال سعيد بن المسيب قطع الدرهم من الفساد في الارض واذا قيل له اتق الله اي خف الله اخذته العزة بالاثم اي حملته العزة وحبب الجاهلية على الفعل بالاثم اي بالظلم والعزة التكبر والمعنى وقيل معناه اخذته العزة للاثم الذي في قلبه فاقام الباء مقام اللام فحسبه جهنم اي كافيه وليس المهاد الفراش قال عبد الله بن مسعود ان من اكبر الذنب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك وروي انه قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه اتق الله فوضع خده على الارض تواضعا لله تع قوله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله اي لطلب رضا الله والله رؤف بالعباد روي عن ابن عباس والضحاك ان هذه الاية نزلت في ستة الرجيع وذلك ان كفار قريش بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة انا قد اسلمنا فابعث الينا نفرا من علمائنا واصحابك يعلموننا دينك وكان ذلك مكرا منهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة نفر عاصم بن ثابت بن ابي الافلح الانصاري وخالد بن بكير وعبد الله بن طارق بن شهاب البلوي ومنذر بن الدثنة وامر عليهم عاصم بن ثابت بن ابي الافلح الانصاري قال ابو هريرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة عينا وامر عليهم عاصم فساروا فنزلوا بطن الرجيع بين مكة والمدينة ومعهم تمر عجوة فاكلوا فرت عجوز فابصرت النوى فرجعت الى قومها بمكة وقالت قد سلك هذا الطريق فطلب اثرهم من اصحاب محمد فركب سبعون رجلا معهم الرماح حتى احاطوا بهم وقال ابو هريرة ذكروا الحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا لهم بقريب من مائتي رجل رام فاقتصوا اثارهم حتى وجدوا اماكلهم التمر في منزل نزلوه فقال تمر يثرب فاتبعوا اثارهم فلما احس بهم عاصم واصحابه لجؤا الى فدفد فاحاط بهم القوم فقتلوا مرثدا وخالدا وعبد الله بن طارق ونفرا من عاصم بن ثابت كذا نه وفيها سبعة اسهم فقتل بكل سهم رجلا من عظماء المشركين ثم قال اللهم اني حميت دينك صدر النهار فاحم لحمي اخر النهار ثم احاطوا به المشركون فقتلوه فلما قتلوه اراد وا اخز راسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت قد نذرت حين

اصاب ابنا يوم احد لان قدرت على باس عاصم لتبرين في الخمر فارسل رجلا من الدبر وهي الرنابير
فجئت عاصما فلم يقدروا عليه فصمد جبل الدبر فقالوا دعوه حتى يمسي فنذهب عنه فاخذ فقاومت
سحابة سوداء ومطرت مطرا كالغربال فبعث الله الوادي فاحتمل عاصما فذهب به الى الجنة وحمل
خبيب من المشركين الى النار وكان عاصم قد اعطى الله عهدا ان لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا
ابدا وكان عمر بن الخطاب يقول لحين بلغه ان الدبر منعته عجبا لحفظ الله العبد المؤمن كان عاصم
نذر اذ لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا ابدا فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع في حياته واسر المشركون
خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة فذهبوا بهما الى مكة فاما خبيب فاباعه بنو الحرث بن عامر
بن نوفل بن عبد مناف ليقتلوه بابيهم وكان هو خبيب هو قتل الحرث يوم بدر فلبث خبيب
عندهم اسيرا حتى اجمعوا على قتله فاستعار من بعض بنات الحرث موسى ليستحد بها فاعارت
فدرج بنيها وهي غافلة فلما رات المراة ان الخبيب قد اجلس الصبي على فخذه والموسى بيده
فصاحت المراة فقال خبيب اتخشين ان اقتله ما كنت لافعل ذلك ان الغدر ليس من شاننا
فقالت المراة بعد والله ما رايت اسيرا خيرا من خبيب والله لقد وجدته يوما ياكل قطفا من
عنب في يده وانه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة ان كان الا رزقا رزقه الله خبيبا فلما اخرجوه
من الحرم ليقتلوه في الحل واراد وا ان يصلبوه فقال لهم خبيب دعوني اصلي ركعتين فتركوه
وكان خبيب هو الذي سن لكل مسلم قتل صبرا الصلاة فركع ركعتين ثم قال لولا ان تحسبوا
ان ما بي جزع لزدت عددا اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم احدا وانشا يقول

فلست ابالي حين اقتل مسلما ... على اي شق كان لله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشا ... يبارك على اوصال شلو ممزع

فصلبوه حيا فقال اللهم انك تعلم انه ليس احد حولي يبلغ
سلامي رسولك فابلغه سلامي ثم قام ابو سروعة عقبة بن الحرث فقتله ويقال كان رجل
من المشركين يقال له سلامان ابو ميسرة معه رمح فوضعه بين ثدي خبيب فقال له خبيب
اتق الله فاذا ذاه ذلك الا عتوا وطعنه فانفذه وذلك قوله عز وجل واذا قيل له اتق الله يعني
سلامان واما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن امية ليقتله بابيه امية بن خلف فبعثه
مع مولى له يسمى نسطاس الى التنعيم ليقتله فاجتمع رهط من قريش فيهم ابو سفيان بن حرب
فقال له ابو سفيان حين قدم ليقتل انشدك بالله يا زيد اتحب ان محمدا عندنا الان مكانك
تضرب عنقه وانك في اهلك فقال والله ما احب ان محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه يصيبه
شوكة تؤذيه وانا جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رايت من الناس احدا يحب احد كحب
اصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم الخبر قال لاصحابه ليكم يجيء
خبيبا من خشبته وله الجنة فقال الزبير انا يا رسول الله وصاحبي المقداد بن الاسود
فخرجا ميشيان في الليل ويكمنان بالنهار حتى اتيا التنعيم ليلا فاذا حول الخشبة اربعون
من المشركين نيام ونشاوى فاتوا له فاذا هو رطب يتثنى لم يتغير منه شيء بعد اربعين يوما
ويده على جراحته وهي تبض دما اللون لون الدم والريح ريح المسك فحمله الزبير على فرسه
وساداها تنتبه الكفار وقد فقدوا خبيبا فاخبروا فركب منهم سبعون فلما لحقوهما
قذف الزبير خبيبا فابتلعه الارض فسمي بليع الارض فقال الزبير ما جراكم علينا يا معشر
قريش ثم رفع العمامة عن راسه وقال انا الزبير بن العوام وامي صفية بنت عبد المطلب
وصاحبي المقداد بن الاسود اسدان رابضان يدفعان عن شبلهما فان شئتم ناضلتكم

وان شئتم نازلتكم وان شئتم انصرفتم فانصرفوا الى مكة وقد ملئ رعبا وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل عنده
فقال يا محمد ان الملائكة لتباهي بهذين من اصحابك فنزلت في الزبير والمقداد ليلة الاسود ومن الناس من يشري
نفسه ابتغاء مرضات الله حين شرى انفسهما الا ان الخبيب من خشبته وقال اكثر المفسرين قتلت في صهيب
بن سنان الرومي اخذه المشركون في رهط من المؤمنين فعذبوهم فقال لهم صهيب انى شيخ كبير لا يضركم
كنت ام من غيركم فهل لكم ان تاخذوا مالي وتذروني وديني ففعلوا وكان شرطا عليهم راحلة ونفقة
فاقام بمكة ما شاء الله ثم خرج الى المدينة فتلقاه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما في رجال فقال له ابو بكر
ربح بيعك ابا يحيى فقال وبيعك فلا تخبر ما ذلك فقال انزل الله تبارك وتعالى فيه هذه الاية
قال سعيد بن المسيب وعطاء اقبل صهيب مهاجرا نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعه نفر
من مشركي قريش فنزل عن راحلته وانتثل ما في كنانته ثم قال يا معشر قريش لقد علمتم اني من ارماكم رجلا
والله لا اضع سهما من كنانتي الا في قلب رجل وايم الله لا تصلون الي حتى ارمي بكل سهم في كنانتي
ثم اضرب بسيفي ما بقي في يدي ثم افعلوا ما شئتم وان شئتم دللتكم على مالي بمكة وخليتم سبيلي
قالوا نعم ففعل ذلك فانزل الله هذه الاية وقال الحسن انذروه فمن نزلت هذه الاية نزلت
في المسلم يلقى الكافر فيقول له قل لا اله الا الله فابى ان يقولها فقال المسلم والله لاشرين نفسي لله
فتقدم فقاتل حتى قتل وقيل نزلت في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال ابن عباس اذكر
من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله يقوم فيامر هذا بتقوى الله واذا لم يقبل واخذته الغرة بالا
قال هذا وانا اشري نفسي فقاتله فاقتتلا فقتل رجلا كان على اذا قرا هذه الاية يقول افتدى ورب الكعبة
وسمع عمر بن الخطاب انا ناسا يقرؤن هذه الاية ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله فقال عمر
انا لله وانا اليه راجعون قام رجل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل اما عبد الواحد المليحي
اما عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي ثنا علي بن الجعد اخبرنا حماد بن سلمة عن ابي غالب
عن ابي امامة ان رجلا قال يا رسول الله اي الجهاد افضل قال افضل الجهاد من قال كلمة حق عند سلطان
جائر قوله تع يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم واهل الحجاز والكسائي السلم هاهنا
وفي البقرة بفتحها وفي سورة الانفال بالكسر ابو بكر والباقون بالفتح وفي سورة محمد صلى الله
عليه وسلم بالكسر حمزة وابو بكر نزلت الاية في مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام الخضيري و
اصحابه وذلك انهم كانوا يعظمون السبت ويكرهون الابل بعد ما اسلموا وقالوا يا رسول الله ان التوراة
كتاب الله فدعنا فلنقم بها صلوتا بالليل فانزل الله يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم اي في الاسلام
قال مجاهد في احكام اهل الاسلام واعلمه كافة اي جميعا وقيل ادخلوا في الاسلام الى منتهى شرايعه
كافين عن المجاوزة الى غيره واصل السلم من الاستسلام والانقياد ولذلك قيل للصلح سلم قال الحسن في
الياء في هذه الاية الايمان ثابتة امرهم بعقد الصلوة والزكوة والصوم والحج والعمرة والجهاد والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وقال قد خاب من لا سهم له ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي اعماله فيما بينكم
من تحريم السبت ولحوم الابل وغيره انه لكم عدو مبين انا محمد بن الحسين المروزي انا ابو العباس الطحان
انا ابو احمد محمد بن قريش انا علي بن عبد العزيز المكي انا ابو عبيد القاسم بن سلام ثنا هشيم انا مجالد
عن الشعبي عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم حين اتاه عمر فقال انا نسمع احاديث
من يهود تعجبنا افترى ان نكتب بعضها فقال امتهوكون انتم كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جئتكم
بها بيضاء نقية ولو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي فاذن لله ضلل ومن لم يقل
ذلك فقد مرق ولا وزر للاذا دخصت قال ابن عباس يعني الشرك قال قتادة فتعلم الذين

سبيل ذا لون من الناس فتقدم في ذلك واوعد فيه ليكون له الحجة عليهم من بعد ما جاءتكم البينات اى الدلالات الواضحات فاعلموا ان الله عزيز في انتقامه حكيم في امره فالعزيز الغالب الذي لا يفوته شئ والحكيم ذو الاناة في الامر وقوله تع هل ينظرون اى هل ينتظرون التاركون الدخول في الاسلام والمتبعون خطوات الشيطان يقال نظرته وانتظرته بمعنى واحد فاذا كان النظر موقوفا بذكر الوجه او الى لم يكن الا بمعنى الرؤية الا ان يأتيهم الله في ظلل جمع ظلة من الغمام وهو السحاب الابيض الرقيق سمي غماما لانه يغم اى يستر قال مجاهد هو غير السحاب ولم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم قال معاذ كهيئة الضباب ابيض قال الحسن في سترة من الغمام فاذا نظر اليها اهل الارض والملائكة قرأ ابو جعفر بالخفض عطفا على الغمام تقديره مع الملائكة تقول العرب اقبل الامير في العسكر مع العسكر وقرأها الباقون بالرفع على معنى الا ان يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام والاولى في هذه الاية وفيما شاكلها ان يؤمن الايمان بظاهرها ويكل علمها الى الله تع ويعتقد ان الله عز اسمه منزه عن سمات الحدث على ذلك مضت ائمة السلف وعلماء السنة قال الكلبي هذا من المكتوم الذي لا يفسر وكان مكحول والزهري والاوزاعي ومالك وابن المبارك وسفيان الثوري والليث بن سعد واحمد واسحق يقولون فيه وفي امثاله امروها كما جاءت بلا كيف وقال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فقسيره قراءته والسكوت عنه ليس لاحد ان يفسره الا الله ورسوله قوله تع وقضي الامر اى وجب العذاب وفرغ من الحساب وذلك فصل الله القضاء بالحق بين الخلق يوم القيمة والى الله ترجع الامور قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب ترجع بفتح التاء وكسر الجيم وقرأ الباقون بضم التاء وفتح الجيم قوله تع سل بني اسرائيل اى سل يا محمد يهود المدينة كم اتيناهم اعطيناهم اى اباءهم واسلافهم من اية بينة دلالة واضحة على نبوة موسى ع مثل العصى واليد البيضاء وفلق البحر وغيرها وقيل معناه الدلالات التي اتاهم في التوبة والانجيل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومن يبدل نعمة الله كتاب الله وقيل عهد الله وقيل من تركه الدلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب ذين للذين كفروا الحيوة الدنيا ذهب الاكثرون على ان المزين هو الله والتزيين من الله هو انه خلق الاشياء الحسنة والمناظر البهجية فنظر الخلق اليها باكثر من قدرها فاعجبهم ففتنوا به وقال الزجاج زين لهم الشيطان قيل نزلت الاية في مشركي العرب ابي جهل واصحابه كانوا يتنعمون بأبسط لهم في الدنيا من المال ويكذبون بالمعاد ويسخرون من الذين امنوا اى يستهزؤن بالفقراء من المؤمنين قال ابن عباس اراد بالذين امنوا عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وصهيبا وبلالا وحبابا واشباههم وقال مقاتل نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتنعمون في الدنيا ويسخرون من ضعفاء المؤمنين وفقراء المهاجرين ويقولون انظروا الى هؤلاء الذين يزعم انه محمد انه يغلب بهم وقال عطا نزلت في رؤساء اليهود من بني قريظة والنظير فينقاع سخروا من فقراء المهاجرين فوعدهم الله ان يعطيهم اموال بني قريظة والنضير فقال والذين اتقوا ربهم في الذين امنوا الفقراء هم فوقهم يوم القيمة لانهم في اعلى عليين وهم في اسفل السافلين اما ابو سعيد عبد الله بن احمد الظاهري اما جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز اما ابو بكر محمد بن بكر بن داسة البصري اما ابو داود السجستاني اما عبد الرزاق اما معمر عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفت على باب الجنة فرأيت اكثر اهلها المساكين ووقفت على باب النار فرأيت اكثر اهلها النساء واذا اهل الجد محبوسون الا من كان منهم من اهل النار

فامر به الى النار اما عبد الواحد المليحي اما احمد بن عبد الله النعيمي اما محمد بن يوسف اما محمد بن اسمعيل حدثني عبد الرحمن بن ابي حاتم عن ابيه عن سهل بن سعد الساعدي انه قال مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان رجل عند مجالس ما رايك في هذا فقال رجل من اشراف الناس هذا والله حري ان خطب ان ينكح وان شفع ان يشفع قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل اخر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايك في هذا فقال يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري ان خطب ان لا ينكح وان شفع ان لا يشفع وان قال ان لا يسمع لقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملأ الارض مثل هذا والله يرزق من يشاء بغير حساب قال ابن عباس يعني كثير بغير عد انما يقال لكل ما دخل عليه الحساب فهو قليل يريد يوسع على من يشاء من عباده وقال الضحاك يعني من غير متعة يرزقه في الدنيا ولا يحاسبه في الاخرة وقيل هذا يرجع الى الله معناه يقتر على من يشاء ويبسط لمن يشاء ولا يعطي كل احد بقدر حاجته بل يعطي الكثير من لا يحتاج اليه ولا يعطي القليل من يحتاج اليه فلا يعترض عليه ولا يحاسب فيما يرزق ولا يقال لما اعطيت هذا او حرمت هذا او لما اعطيت هذا اكثر مما اعطيت ذلك وقيل معناه لا يخاف نفاذ خزائنه فيحتاج الى حساب ما يخرج منها لان الحساب من المعطي انما يكون لما يخاف من نفاذ خزائنه قوله تع كان الناس امة واحدة على دين واحد قال مجاهد اراد ادم وحده وكانت امة واحدة سمي الواحد بلفظ الجمع لانه اصل النسل وابو البشر ثم خلق الله حواء وتناسل منهما الناس فكانوا مسلمين الى ان قتل قابيل هابيل فاختلفوا فوله تع فبعث الله النبيين قال الحسن وعطاء كان الناس بين وقت وفاة ادم الى مبعث نوح ع امة واحدة على ملة الكفر مثال البهائم فبعث الله نوحا وغيره من النبيين وقال قتادة وعكرمة كان الناس من وقت وفاة ادم الى مبعث نوح وغيره وكان بينهما عشرة قرون كلهم على شريعة واحدة من الحق والهدى ثم اختلفوا في زمن نوح فبعث الله اليهم نوحا وكان اول نبي بعث بعد النبيين وقال الكلبي هم اهل سفينة نوح كانوا مؤمنين ثم اختلفوا بعد وفات نوح فروى عن ابن عباس قال كان آدم على عهد ابراهيم ع امة واحدة كفارا كلهم فبعث الله ابراهيم وغيره من النبيين وقيل كان العرب على دين ابراهيم الى ان غيره عمرو بن لحي وروى عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال كان الناس حين عرضوا على ادم واخرجوا من ظهره واقروا بالعبودية امة واحدة مسلمين كلهم ولم يكونوا امة واحدة وقاطعين ذلك اليوم اختلفوا بعد ادم نظيره في سورة يونس وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين وجملتهم مائة الف واربعة وعشرون الفا والمرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكور ون في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون نبيا مبشرين بالثواب من اطاع ومنذرين محذرين بالعقاب من كفر وعصى وانزل معهم الكتاب اى الكتب بتقديره وانزل مع كل واحد الكتاب بالحق بالعدل والصدق ليحكم بين الناس قرأ ابو جعفر ليحكم بضم الياء وفتح الكاف هاهنا وفي الاعراف وفي النور موضعين لان الكتاب لا يحكم في الحقيقة انما الحكم به ووراءه العامة بفتح الياء وضم الكاف اى ليحكم الكتاب ذكر على سعة الكلام كقوله تع هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وقيل معناه ليحكم كل نبي بكتابه فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه اى في الكتاب الا الذين اوتوه اى اعطوا الكتاب من بعد ما جاءتهم البينات يعني احكام التوراة والانجيل قال الفراء ولا اختلفوا فيه معنيا لاحد هما كفر بعضهم بكتاب بعض قال الله وتؤمنون ببعض ونكفر ببعض والاخر كفرهم بكتاب الله تع يحرفون الكلم عن مواضعه وقيل

الاية راجعة الى محمد وكتابه لختلف اهل الكتاب من بعد ما جاءتهم البينات صفة محمد صلى الله عليه وسلم فكتموه
بغيا ظلما وحسدا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه اى الى ما اختلفوا فيه من الحق باذنه
بعلمه وارادته فيهم قال ابن زيد هذه الاية لختلفوا في القبلة فمنهم من يصلي الى المشرق ومنهم يصلي
الى المغرب ومنهم من يصلي الى بيت المقدس فهدانا الله الكعبة واختلفوا في الصيام فهدانا الله
لشهر مضان واختلفوا في الايام فاخذت اليهود السبت والنصارى الاحد فهدانا الله للجمعة و
اختلفوا في ابراهيم فقالت اليهود كان يهوديا وقالت النصارى كان نصرانيا فهدانا الله للحق من ذلك
واختلفوا في عيسى فجعلته اليهود لغرية وجعلته النصارى الها فهدانا الله للحق والله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم قوله عز وجل ام حسبتم ان تدخلوا الجنة قال قتادة والسدي
نزلت هذه الاية في غزوة الخندق حين اصاب المسلمين ما اصابهم من الجهد وشدة الخوف والبرد
وضيق العيش وانواع البلاء كما قال تع وبلغت القلوب الحناجر وقيل نزلت في حرب احد و
قال عطاء لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة استدعاهم الضر لانهم خرجوا بالمال
وتركوا ديارهم واموالهم بايدي المشركين وآثروا رضاء الله ورسوله واظهرت اليهود العداوة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم واسرعوا فيهم المنافقون فانزل الله تطييبا لقلوبهم ام حسبتم معناه
احسبتم والميم صلة قاله الفراء وقال الزجاج بل حسبتم ومعنى الاية اظننتم ايها المؤمنون
ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم وما صلة مثل الذين خلوا شبه الذين مضوا من قبلكم من النبيين
والمؤمنين مستهم اصابتهم البأساء والفقر والشدة والبلاء والضراء المرض والزمانة وزلزلوا
حركوا بانواع البلايا والرزايا وخوفوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله ماز ال
البلاء بهم حتى استيطوا الروح قال الله تع الا ان نصر الله قريب وقرا نافع حتى يقول بالرفع معناه
حتى قال واذا كان الفعل الذي يلي حتى في معنى الماضي ولفظه لفظ المستقبل فله في الوجهان
الرفع والنصب على ظاهر الكلام لان حتى تنصب الفعل المستقبل والرفع لان معناه للماضي وحتى لا
تعمل في الماضي قوله تع يسالونك ماذا ينفقون نزلت في عمرو بن الجموح وكان شيخا كبيرا ذا مال
فقال يا رسول الله باذا جازا تصدق وعلى من انفق فانزل الله تع يسالونك ماذا ينفقون وفي
قوله ذا وجهان من الاعراب احدهما ان يكون نصبا بقوله ينفقون تقديره اي شيء ينفقون
والاخر ان يكون رفعا بما ومعناه ما الذي ينفقون قل ما انفقتم من خير اي من مال فللوالدين
والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم يجازيكم
به قال اهل التفسير كان هذا قبل فرض الزكاة فنسخت بالزكوة قوله تع كتب عليكم القتال
فرض عليكم الجهاد واختلف العلماء في حكم هذه الاية فقال عطاء الجهاد تطوع والمراد من الاية
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن غيرهم والبه ذهب الثوري واحتج من ذهب الى
هذا بقوله تع فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله
الحسنى ولو كان القاعد تاركا فرضا لم يكن بعده الحسنى وجرى بعضهم على ظاهر الاية
وقال مجاهد فرض على كافة المسلمين الى قيام الساعة انا ابو سعيد احمد بن ابراهيم البرمكي
الخوارزمي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا ابو عمرو احمد بن ابي الغزاق انا الهيثم
بن كليب انا احمد بن حازم بن ابي غرزة انا سعيد بن عثمان السعيدي عن عمر بن محمد بن الكندي
عن سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز
ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق وقال القوم وعليه الجمهور ان الجهاد فرض

على الكفاية اذا قام به البعض سقط عن الباقين الفرض مثل صلوة الجنازة ورد السلام قال الزهري والاوزاعي
كتب الله الجهاد على الناس غزوا او قعدوا فمن غزا فبها ونعمت ومن قعد فهو عدة ان استعين به
اعان وان استنفر نفر فاذا استغني عنه قعد قوله تع وهو كره لكم شاق عليكم قال بعض اهل
العلم هذا الكره من حيث نفور الطبع عنه لما فيه من مؤنة المال ومشقة النفس وخطر الروح
لا انهم كرهوا امر الله وقال عكرمة نسخها قوله سمعنا واطعنا يعني انهم كرهوه ثم احبوه فقالوا
سمعنا واطعنا قال الله وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم لان في الغزوة احد الحسنيين اما الظفر
والغنيمة واما الشهادة والجنة وعسى ان تحبوا شيئا يعني القعود عن الغزو وهو شر لكم لما
فيه من فوات الغنيمة والاجر والله يعلم وانتم لا تعلمون قوله تع يسالونك عن الشهر الحرام قتال
فيه الاية سبب نزولها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش وهو ابن عمة
النبي صلى الله عليه وسلم في جمادى الاخر قبل قتال بدر بشهر في راس سبعة عشر شهرا من مقدمه
المدينة وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين سعد بن ابي وقاص والزهري وعكاشة بن الاشج
وعتبة بن غزوان السلمي وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسهيل بن بيضاء وعامر بن ربيعة
وواقد بن عبد الله وخالد بن بكير وكتب لامير هم عبد الله بن جحش كتابا وقال سر على اسم الله
ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين فاذا نزلت فافتح الكتاب وانظر فيه فامض لما امرتك ولا تستكرهن احدا من اصحابك على السير معك فسار عبد الله يومين ثم نزل وفتح
الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من اصحابك حتى
تنزل بطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك تاتينا منه بخبر فلما نظر في الكتاب قال سمعا وطاعة
ثم قال لاصحابه ذلك وقال انه نهاني ان استكره احدا منكم فمن كان يريد الشهادة فلينطلق
ومن كره فليرجع ثم مضى ومضى معه اصحابه لم يتخلف عنه منهم احد حتى كان بمعدن فوق
الفرع بموضع يقال له بحران اضل سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما يعتقبانه
فتخلفا في طلبه ومضى بقيتهم اصحابه حتى نزلوا بطن نخلة بين مكة والطايف فبينما هم
كذلك مرت عير لقريش تحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارة الطايف فيهم عمرو بن الحضرمي
والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ونوفل بن عبد الله المخزوميان فلما راوا اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم هابوهم فقال عبد الله بن جحش ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا
راس رجل منكم فليتعرض لهم فحلقوا راس عكاشة ثم اشرف عليهم فقال قوم عمار لا باس عليكم
فانا منهم وكان ذلك في اخر يوم من جمادى الاخرة وكانوا يرون انه من جمادى وهو من رجب فتشاور
القوم وقالوا ان تركتموهم الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم فاجمعوا امرهم في مواقعة القوم
فرمى واقد بن عبد الله السهمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله فكان اول قتيل من المشركين و
اسر عثمان والحكم وعثمان فكانا اول اسيرين في الاسلام وافلت نوفل فاعجزهم واستاق المسلمون
العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقالت قريش قد
استحل محمد الشهر الحرام سفك فيه الدماء واخذ الاموال وعير بذلك اهل مكة من كان
بها من المسلمين وقالوا يا معشر الصباة استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه وبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لابن جحش واصحابه ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام ووقف العير
والاسيرين وابى ان ياخذ شيئا من ذلك فعظم ذلك على اصحاب السرية وظنوا انهم قد هلكوا
وسقط في ايديهم وقالوا يا رسول الله انا قتلنا ابن الحضرمي اسسينا فنظرنا الى هلال رجب

فلا ندري انى رجب اصبناه ام فى جمادى واكثر الناس فى ذلك فانزل الله الاية فاخذ رسول الله صلى
الله عليه وسلم العير فعزل منه الخمس فكان اول خمس فى الاسلام وقسم الباقى بين اصحابه السرية
وكانا اول غنيمة فى الاسلام وبعث اهل مكة فى فداء اسيريهم فقال بل نقتلهم حتى يقدم سعد و
عتبة فانا لم يقدما قتلناهم بهما فلما قدما فادا هم فاما الحكم بن كيسان فاسلم واقام مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقتل يوم بير معاونة شهيدا واما عثمن بن عبد الله فرجع
الى مكة فمات بها كافرا واما نوفل فضرب بطن فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق فوقع فى الخندق
مع فرسه فتحطما جميعا وقتله الله فطلب المشركون جيفته بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خذوه فانه خبيث الجيفة خبيث الدية فكان سبب نزول الاية قولهم يسالونك عن الشهر الحرام يعنى
رجبا سمى بذلك لتحريم القتال فيه فنال فيه اى عن قال فيه قل يا محمد قتال فيه كبير عظيم
ثم الكلام هاهنا تم ابتدا فقال وصد عن سبيل الله اى وصدكم المسلمين عن الاسلام
وكفر به اى كفركم بالله والمسجد الحرام اى بالمسجد الحرام وقيل وصد كم عن المسجد الحرام واخراج
اهله اى اخراج اهل المسجد منه اكبر اعظم وزرا عند الله والفتنة اى الشرك الذى انتم
عليه اكبر من القتل اى من قتل ابن الحضرمى فى الشهر الحرام فانزلت هذه الاية كتب الله بن
انبس الى مؤمنى مكة انا عيرنا المشركون بالقتال فى الشهر الحرام فعيدوهم انتم بالكف واخراج رسول
الله صلى الله عليه وسلم من مكة ومنعهم المسلمين عن البيت ثم قال ولا يزالون يعنى مشركى مكة
وهو فعل لا مصدر له قبل عسى يقاتلونكم يا معشر المؤمنين حتى يردوكم عن
دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت جزم بالشرط وهو كافر فاولئك حبطت
بطلتا عمالهم حسناتهم فى الدنيا والاخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فقال اصحاب
السرية يا رسول الله هل نوجر على وجهنا هذا وهل نطمع ان يكون سفرنا هذا غزوا فانزل
الله تع ان الذين امنوا والذين هاجروا فاتوا عشايرهم ومنازلهم واموالهم وجاهدوا المشركين
فى سبيل الله طاعنة بسيوفهم جهادا اولئك يرجون رحمة الله اخبرهم انهم على رجاء الرحمة
والله غفور رحيم قوله تع يسالونك عن الخمر والميسر نزلت فى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومعاذ
بن جبل ونفر من الانصار اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله افتنا فى الخمر
والميسر فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال فانزل الله تع هذه الاية وجملة القول فى تحريم الخمر
على ما قال المفسرون ان الله انزل فى الخمر اربع ايات نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون
منه سكرا فكان المسلمون يشربونها وهى لهم حلال يومئذ نزلت فى مسئلة عمر ومعاذ يسالونك
عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير فلما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تقدم فى تحريم الخمر فتركها قوم لقوله اثم كبير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس الى
ان صنع عبد الرحمن بن عوف لهما مادعانا ناسا من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم
واتاهم بخمر فشربوا وسكروا وحضرت صلوة المغرب فقدموا بعضهم ليصلى بهم فقرأ قل
يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون هكذا الى اخر السورة بحذف لا فانزل الله تع يا ايها
الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فحرم السكر فى اوقات
الصلوة فلما نزلت هذه الاية تركها قوم وقالوا لا خير فى شئ يحول بيننا وبين الصلوة
وتركها قوم فى اوقات الصلوة وشربوها فى غير حين الصلاة حتى كان الرجل يشرب بعد
صلوة العشاء فيصبح وقد ذهب عنه السكر ويشرب بعد الصبح فيصحو اذا جاء وقت

الظهر واخذ عتبة بن مالك صنيعا ودعا رجالا من المسلمين منهم سعد بن ابى وقاص وكان قد شوى
راس بعير فاكلوا منه وشربوا الخمر حتى اخذوا سكروا منهم ثم انهم افتخروا عند ذلك وانتسبوا و
تناشدوا الاشعار فانشد سعد قصيدة فيها هجاء للانصار وفخر لقومه فاخذ رجل من الانصار
لحى بعير فضرب به راس سعد فشجه شجة موضحة فانطلق سعد الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وشكا اليه الانصارى فقال عمر اللهم بين لنا امرك رايك فى الخمر بيانا شافيا فانزل
الله تحريم الخمر فى سورة المائدة الى قوله فهل انتم منتهون وذلك بعد غزوة الاحزاب بايام
فقال عمر انتهينا يا رب قال انس حرمت الخمر ولم يكن يومئذ للعرب عيش اعجب منها وما
حرم عليهم شئ اشد من الخمر انا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا يعقوب بن ابراهيم نا ابن علية نا عبد العزيز بن صهيب قال قال
انس ابن مالك ما كان لنا خمر غير فضيخكم فانى لقائم اسقى ابا طلحة وفلانا وفلانا اذ جاء رجل فقال
حرمت الخمر قالوا هرق هذه الفلل يا انس قال فما سالوا عنها ولا راجعوها
بعد خبر الرجل واختلف الفقهاء فى ماهية الخمر فقال قوم هو عصير العنب او الرطب الذى
اشتد وغلا من غير عمل النار فيه واتفقت الامة على ان هذا خمر يجس بحيث شاربه ويفسق
ويكفر مستحله فذهب سفين الثورى وابو حنيفة وجماعة الى ان التحريم لا يتعدى هذا ولا يحرم
ما يتخذ من غيرها كالمتخذ من الحنطة والشعير والذرة والعسل والفانيذ الا اذا سكر منه فيحرم
وقالوا اذا طبخ عصير العنب والرطب حتى ذهب نصفه فهو حلال ولكنه يكره وان طبخ حتى ذهب
ثلثاه قالوا هو حلال مباح شربه الا ان السكر منه حرام ويحتجون بما روى عن عمر بن الخطاب كتب
الى بعض عماله اذا ادرق المسلمين من الطلا ما ذهب ثلثاه وراى ابو عبيدة ومعاذ شرب الطلا
على الثلث وقال قوم اذا طبخ العصير اى طبخ صار حلالا وهو قول اسمعيل بن علية وذهب
اكثر اهل العلم الى ان كل شراب اسكر كثيره فهو خمر قليله حرام يجد شاربه واحتجوا بما انا ابو الحسن
الرحبى انا ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن ابى سلمة
عن عبد الرحمن عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم انها قالت سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن البتع فقال كل شراب اسكر حرام انا عبد الله محمد بن الفضل الخزاعى انا ابو الحسن على
ابن عبد الله الطيفورى انا عبد الله بن عمر الجوهرى نا احمد بن على الكشميهنى نا على بن حجر نا
اسمعيل بن جعفر عن داود بن بكر بن ابى الفرات عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اسكر كثيره فقليله حرام انا اسمعيل بن عبد القاهر
الجرجانى انا عبد الغافر بن محمد الفارسى انا محمد بن عيسى الجلودى نا ابراهيم بن محمد بن سفيان
نا مسلم بن الحجاج نا ابو الربيع العتكى نا حماد بن زيد نا ايوب عن نافع عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر فى الدنيا
فمات وهو يدمنها ولم يتب لم يشربها فى الاخرة انا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن ابى رجاء نا يحيى بن ابى حيان التيمى عن الشعبى
عن ابن عمر قال خطب عمر على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه قد نزل تحريم الخمر
وهى من خمسة اشياء العنب والتمر والحنطة والشعير والعسل والخمر ما خامر العقل وروى
الشعبى عن النعمن بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من العنب خمرا
وان من التمر خمرا وان من العسل خمرا وان من الشعير خمرا فثبت ان الخمر لا تختص بما يتخذ

من العنب او الرطب انا ابو الحسن المرخمي انا ذاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن السايب بن يزيد انه اخبره ان عمر بن الخطاب خرج عليهم فقال اني وجدت من فلان ريح شراب وذكر انه شراب الطلاء وانا سائل عما شرب فان كان يسكر جلد ثمانين فجلده عمر تاما وما روى عن ابن عمر وابي عبيدة ومعاذ في الطلاء فهو فيما طبخ حتى خرج عن ان يكون مسكرا سئل ابن عباس عن الباذق فقال سبق محمد الباذق فما اسكر فهو حرام قوله والميسر يعني القمار قال ابن عباس كان الرجل في الجاهلية يخاطر الرجل على اهله وماله فايهما قمر صاحبه ذهب باهله وماله فانزل الله هذه الاية والميسر فعل من قولهم يسر لي الشيء اذا وجب بيسر ويسر اذا وجب قبل القمار ميسر وللقامر ياسر ويسر وكان اصل الميسر في الجزور وذلك ان اهل الثروة من العرب كانوا يشترون جزورا فينحرونها ويجزئونها عشرة اجزاء ثم يدعون عليها بعشرة قداح يقال لها الازلام والاقلام لسبعة منها انصباء وهي الفذ وله نصيب واحد والتوام وله نصيبان والرقيب وله ثلثة والحلس وله اربعة والنافس وله خمسة والمسبل وله ستة والمعلى وله سبعة وثلثة منها لا انصباء لها وهي المنيح والسفيح والوغد ثم يجعلون القداح في خريطة ثم يدفعونها على يدي رجل عدل عندهم يسمى المجيل والمفيض ثم يجيلها فيخرج قدحا منها باسم رجل منهم فاذا خرج اسمه اخذ نصيبه على قدر ما يخرج فان خرج له واحد من هذه الثلثة التي لا انصباء لها كان لا ياخذ شيئا ويغرم ثمن الجزور كله وقال بعضهم كان لا ياخذ ولا يغرم ويكون ذلك القداح لغوا ترد فعوه ذلك الجزور الى الفقراء ولا ياكلون منه شيئا لانهم انما تحملوا ذلك وبذلوه من لم يفعل ذلك ويسمونه البرم فهو اصل القمار الذي كانت تفعله العرب والمراد من الاية انواع القمار كلها قال طاوس وعطا ومجاهد كل شيء فيه قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب وروى عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه في النرد والشطرنج انه من الميسر فلم يقل فيها الا خيرا وذهب عظم المخاصة والمشاتمة وقول الفحش فراجع والكسائي اثم كثير بالثاء المثلثة وقرا الباقون بالباء فالاثم في الخمر والميسر ما ذكره الله تع في سورة المائدة انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة ومنافع للناس فمنفعة الخمر اللذة عند شربها والفرح واستراء الطعام وما يصيبون من الربح في التجارة فيها ومنفعة الميسر اصابة المال بلا كد ولا تعب وانفاق الفقراء به والاثر فيه انه اذا ذهب ماله من غير عوض ساءه ذلك فعاد على صاحبه وقصد بالشر واثمهما اكبر من نفعهما قال الضحاك وغيره اثمها بعد التحريم اكبر من نفعهما قبل التحريم وقيل اثمهما اكبر من نفعهما قبل التحريم وهو ما يحصل من العداوة والبغضاء قوله تع ويسئلونك ماذا ينفقون وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حثهم على الصدقة فقالوا ماذا ننفق فانزل الله قل العفو قرا ابو عمرو العفو بالرفع بمعنى الذي ينفقون هو العفو وقرا الاخرون بالنصب على معنى انفقوا العفو واختلفوا في معنى العفو فقال قتادة وعطا والسدي هو ما فضل عن الحاجة وكانت الصحابة يكسبون المال ويمسكون قدر النفقة ويتصدقون بالفضل بحكم هذه الاية ثم نسخ بايات الزكاة قال مجاهد معناه التصدق عن ظهر غنى حتى لا يبقى كلا على الناس انا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص المناجر انا ابراهيم بن عبد الله الكوفي انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الصدقة ما كان

على ظهر غنى واليد العليا خير من السفلى وابدا بمن تعول وقال عكرمة وابن زيد الوسط غير اسراف ولا اقتار قال الله تع والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وقال طاوس ما تيسر والعفو التيسير من كل شيء ومنه قوله تع خذ العفو اي اليسر من اخلاق الناس انا ابو عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز احمد الخالدي انا ابو العباس الاصم انا الربيع بن سليمان انا الشافعي انا سفيان عن محمد بن عجلان عن سعيد ابن ابي سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عندي دينار قال انفقه على نفسك قال عندي اخر قال انفقه على ولدك قال عندي اخر قال انفقه على اهلك قال عندي اخر قال انفقه على خادمك قال عندي اخر قال انت اعلم قوله تع كذلك يبين الله لكم الايات قال الزجاج انما قال كذلك على الواحد وهو يخاطب جماعة لان الجماعة معناها القبيل كانه قال كذلك ايها القبيل وقيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم خطابا يشتمل على خطاب الامة كقوله تع يا ايها النبي اذا طلقتم النساء قوله لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة قيل معناه يبين الله لكم الايات في امر النفقة لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة فتحبسون من اموالكم ما يصلحكم في معاش الدنيا وتنفقون الباقي فيما ينفعكم في العقبى قال الكلبي المفسرون معناها هكذا يبين الله لكم الايات في امر الدنيا والاخرة لعلكم تتفكرون فتعلمون ذوال الدنيا وفناءها وتهدوا فيها وفي اقبال الاخرة وبقائها فترغبوا فيها قوله تع ويسئلونك عن اليتامى قال ابن عباس وقتادة لما نزلت قوله تع ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وقوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الاية تحرج المسلمون في اموال اليتامى تحرجا شديدا حتى عزلوا اموال اليتامى عن اموالهم حتى كان يصنع للبتيم طعام فيفضل منه شيء فيتركونه ولا ياكلونه حتى يفسد فاشتد ذلك عليهم فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية قل اصلاح لهم خير اي الاصلاح لاموالهم من غير اجرة ولا اخذ عوض خير واعظم اجرا قال مجاهد يوسع عليه من طعام نفسه ولا يتوسع من طعام اليتيم وان تخالطوهم هذا اباحة للمخالطة اي تشاركوهم في اموالهم وتخلطوها باموالكم في نفقاتكم ومساكنكم وخدمكم ودوابكم فتصيبوا من اموالهم عوضا عن قيامكم باموورهم او تكافئوهم على ما تصيبون من اموالهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم والاخوان يعين بعضهم بعضا ويصيب بعضهم من مال بعض على وجه الاصلاح والرضا والله يعلم المفسد لاموالهم من المصلح لها يعني الذي يقصد بالمخالطة الخيانة وافساد مال اليتيم والكلية بغير حق من الذي يقصد الاصلاح ولو شاء الله لاعنتكم اي لضيق عليكم وما اباح لكم مخالطتهم قال ابن عباس ولو شاء الله لجعل ما اصبتم من اموال اليتامى موبقا لكم واصل العنت الشدة والمشقة ومعناه كلفكم في كل شيء ما يثقل عليكم ان الله عزيز حكيم والعزيز يامر بعزة سهل على العباد ما وثق عليهم قوله تع ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن سبب نزول هذه الاية ان ابا مرثد الغنوي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ليخرج منها اناسا من المسلمين سرا فلما قدمها سمعت به امراة مشركة يقال لها عناق وكانت خليلة له في الجاهلية فاتته فقالت يا مرثد الا تخلو فقال لها ويحك يا عناق ان الاسلام قد حال بيننا وبين ذلك قالت فهل لك ان تتزوج بي قال نعم ولكن ارجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستامره فقالت ابى تاتيه ثم استغاثت عليه فضربوه شديدا ثم خلوا سبيله فلما قضى حاجته بمكة وانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه الذي كان من امره وامر عناق وقال يا رسول الله اتحل لي ان اتزوجها فانزل الله تع ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن وقيل الاية منسوخة نسخ الكنايات بقوله تع والمحصنات من الذين

او توا الكتاب فان قيل كيف اطلق اسم الشرك على من لم ينكر الا بنوة محمد صلى الله عليه وسلم قال ابو الحسين
ابن فارس لانه يقول القرآن كلام غير الله فقد اشرك مع الله غيره وقال قتادة وسعيد بن جبير اراد
بالمشركات الوثنيات فان عثمان تزوج نائلة بنت قرافصة وكانت نصرانية فاسلمت تحته وتزوج
طلحة بن عبيد الله نصرانية وتزوج حذيفة يهودية وقوله ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم
بجمالها ومالها نزلت في خنساء وليدة سوداء كانت لحذيفة بن اليمان قال حذيفة يا خنساء فذكرت
في الملا الاعلى على سوادك وذمامتك فاعتقها وتزوجها وقال السدي نزلت في عبد الله بن
رواحة كانت له امة سوداء فغضب عليها ولطمها ثم خرج فاتى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره
بذلك فقال له عليه الصلوة والسلام وما هي قال هي تشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله و
تصوم رمضان وتحسن الوضوء وتصلي فقال هذه مؤمنة قال عبد الله فوالذي بعثك بالحق
لاعتقنها ولاتزوجنها ففعل فطعن عليه ناس من المسلمين فقالوا انكح امة وعرضوا عليه
حرة مشركة فانزل الله هذه الاية ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا هذا الجماع لا يجوز للمسلمة
ان تنكح المشرك ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يعني المشركين يدعون الى النار
اي الاعمال الموجبة للنار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه اي بقضائه وارادته ويبين اياته
اوامره ونواهيه للناس لعلهم يتذكرون نزلت ويسالونك عن المحيض لما ابو طاهر عمر بن عبد
العزيز الفاشاني انا ابو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي انا علي محمد بن احمد بن عمر اللؤلؤي
سا ابو داود سليمان بن الاشعث سا موسى بن اسمعيل سا حماد هو بن سلمة انا ثابت البناني عن انس
بن مالك ان اليهود كانت اذا حاضت منهم المراة اخرجوها من البيت ولم يواكلوها ولم يشاربوها
ولم يجامعوها في البيت فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله ويسالونك
عن المحيض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جامعوهن في البيوت واصنعوا كل شيء غير
النكاح فقالت اليهود ما يريد هذا الرجل ان يدع شيئا من امرنا الا خالفنا فيه فجاء اسيد بن
حضير وعباد بن بشر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ان اليهود تقول كذا وكذا
فلا نجامعهن في المحيض فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا ان قد وجد عليهما
فخرجا فاستقبلتهما هدية من لبن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث في آثارهما فسقاهما
فعلمنا انه لم يجد عليهما فقوله ويسالونك عن المحيض وهو مصدر حاضت المراة تحيض حيضا
ومحيضا كالسير والمسير واصل الحيض الانفجار والسيلان قل هو اذى اي قذر والاذى
ما يكره من كل شيء فاعتزلوا النساء في المحيض اراد بالاعتزال ترك الوطي ولا تقربوهن
اي لا تجامعوهن اما اللمس فالمضاجعة فجايز انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل سا فيضة سا سفيان عن منصور عن ابراهيم عن الاسود
عن عايشة قالت كنت اغتسل انا والنبي صلى الله عليه وسلم من اناء واحد كلانا جنب وكان
يامرني فاتزر فيباشرني وانا حايض وكان يخرج راسه الي وهو معتكف فاغسله وانا حايض
انا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل سا سعد بن حفص
سا شيبان عن يحيى عن ابي سلمة عن زينب بنت ابي سلمة حدثته ان ام سلمة قالت حضت و
انا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الخميلة فانسللت فخرجت منها فاخذت ثياب حيضتي
فلبستها فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انفست قلت نعم فدعاني فادخلني معه
في الخميلة انا ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنفي انا ابو الحرث طاهر بن محمد الطاهري انا ابو محمد

الحسن بن محمد بن حكيم سا ابو المراجة محمد بن عمرو انا صدقة انا وكيع سا مسعر وسفين عن المقدام بن شريح
عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها قالت كنت اشرب وانا حايض فاناول النبي صلى الله عليه وسلم فيضع
فاه على موضع في واتعرق العرق فيتناوله فيضع فاه على موضع في فوطي الحايض حرام ومن فعله
يعصي الله ويعزره الامام ان علم ذلك واختلف اهل العلم في وجوب الكفارة عليه فذهب اكثرهم
الى انه لا كفارة عليه فيستغفر الله ويتوب اليه وذهب قوم الى وجوب الكفارة عليه منهم قتادة
والاوزاعي واحمد واسحق انا اجزنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم
البغوي سا علي بن الجعد انا ابو جعفر الرازي عن عبد الكريم بن ابي المخارق عن مقسم عن ابن
عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في رجل جامع امراته وهي حايض قال ان كان الدم عبيطا
فليتصدق بدينار وان كان صفرة فنصف دينار ويروى هذا موقوفا على ابن عباس ويمنع
الحيض جواز الصلوة ويجبها ويمنع جواز الصوم ولا يمنع وجوبه حتى اذا طهرت يجب عليها
قضاء الصوم ولا يجب قضاء الصلوة انا ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبعي انا ابو محمد
عبد الجبار بن محمد الجراحي سا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي سا ابو عيسى الترمذي سا علي
بن حجر انا علي بن مسهر عن عبيدة هو ابن معتب الضبي عن ابراهيم عن الاسود عن عايشة
قالت كنا نحيض عند النبي صلى الله عليه وسلم ثم نطهر فيامرنا بقضاء الصيام
ولا يامرنا بقضاء الصلوة ولا يجوز للحايض الطواف بالبيت ولا الاعتكاف في المسجد
ولا مس المصحف ولا قراءة القران ولا يجوز للزوج غشيانها انا عمر بن عبد العزيز انا ابو القاسم
بن جعفر انا ابو علي اللؤلؤي سا ابو داود سا مسدد سا عبد الواحد بن زياد سا افلت بن
خليفة قال حدثتني حسرة بنت دجاجة قالت سمعت عايشة تقول جاء رسول الله صلى
الله عليه وسلم وجوه بيوت اصحابه شارعة في المسجد فقال وجهوا هذه البيوت عن
المسجد فاني لا احل المسجد لحايض ولا جنب قوله تع حتى يطهرن قرا عاصم برواية ابي بكر
وحمزة والكسائي بتشديد الطاء والهاء يعني يغتسلن وقرا الاخرون بسكون الطاء وضم
الهاء مخففا ومعناه حتى يطهرن من الحيض وينقطع دمهن فاذا تطهرن يعني اغتسلن
فاتوهن اي جامعوهن من حيث امركم الله اي من حيث امركم ان تقربوهن منه وهو الفرج
قال مجاهد وقتادة وعكرمة قال ابن عباس اطوؤهن في الفرج ولا تعدوه الى غيره اي
اتقوا الادبار وقيل من بمعنى في اي حيث امركم الله وهو الفرج كقوله تع اذا نودي للصلوة من
يوم الجمعة اي في يوم الجمعة وقيل فاتوهن من الوجه الذي امركم الله فاتوهن وهو الطهر وقال
ابن الحنفية من قبل الحلال دون النجو وقيل لا تاتوهن صايمات ولا معتكفات ولا محرمات
واتوهن وغشيانهن لكم حلال واعلم انه لا يرتفع تحريم شيء مما منعه الحيض بانقطاع
الدم ما لم تغتسل اي تتيمم عند عدم الماء الا تحريم الصوم فان الحايض اذا انقطع دمها
بالليل ونوت الصوم ووقع غسلها بالنهار صح صومها فالطلاق في حال الحيض يكون بدعيا
واذا طلقها بعد انقطاع الدم قبل الغسل لا يكون بدعيا وذهب ابو حنيفة الى انه اذا انقطع دمها
لاكثر الحيض وهو عنده عشرة ايام يحل للزوج غشيانها قبل الغسل وقال مجاهد وطاوس
اذا غسلت فرجها جاز للزوج غشيانها واكثر اهل العلم على التحريم ما لم تغتسل او يتيمم
عند عدم الماء لان الله تع علق جواز وطيها بشرطين بانقطاع الدم والغسل فقال حتى
يطهرن يعني من الحيض فاذا تطهرن يعني اغتسلن فاتوهن ومن قرا يطهرن بالتشديد

60

فاراد منه الغسل كقوله تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا واغتسلوا فدل على ان قبل الغسل لا يحل الوطء قوله تعالى
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين قال عطاء ومقاتل بن سليمان والكلبي يحب التوابين من الذنوب
والمتطهرين بالماء من الاحداث والنجاسات وقال مقاتل بن حيان التوابين من الذنوب المتطهرين من
الشرك وقال سعيد بن جبير التوابين من الشرك والمتطهرين من الذنوب وقال مجاهد التوابين
من الذنوب لا يعودون فيها والمتطهرين منها لم يصيبوها والتواب الذي كلما اذنب تاب نظيره قوله تعالى
انه كان للاوابين غفورا قوله تعالى نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم انا ابو سعيد احمد بن
ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن محمد الاصبهاني ساحمد بن يعقوب ساابن
المنادي ساابو دحيم ساابو يعقوب العمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
جاء عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت قال فما الذي اهلكك قال
حولت رحلي البارحة فلم يرد عليه شيئا واوحى الله اليه هذه الاية نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم يقول اقبل
وادبر واتق الدبر والحيضة انا احمد بن عبد الله الصالحي انا محمد بن الحسن الخيري ساحاجب بن
احمد الطوسي ساعبد الرحمن بن منيب ساابن عيينة عن ابن الكندر سمع جابر بن عبد الله يقول
كانت اليهود تقول اذا اتى امرأته في دبرها من قبلها ان الولد يكون احول فنزلت نساؤكم حرث
لكم فاتوا حرثكم انى شئتم وروى مجاهد عن ابن عباس قال كان من شان اهل الكتاب ان لا يأتوا النساء
الا على حرف وذلك استر ما تكون المرأة وكان هذا الحي من الانصار قد اخذوا بذلك من فعلهم و
كان هذا الحي من قريش يتلذذون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات فلما قدم المهاجرون
المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الانصار فذهب يصنع بها ذلك فانكرت عليه وقالت انا كنا
نؤتى على حرف فان شئت فاصنع ذلك والا فاجتنبني حتى سرى امرهما فبلغ ذلك الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم يعني موضع الولد فاتوا حرثكم انى شئتم
مقبلات ومدبرات ومستلقيات وانى حرف استفهام يكون سؤالا عن الحال والمحل معناه كيف
شئتم وحيث شئتم بعد ان يكون في صمام واحد وقال عكرمة انى شئتم انما هو الفرج وصله
عن الحسن وقيل حرث لكم اى مزرع لكم ومنبت للولد بمنزلة الارض يزرع وفيه دليل على تحريم
الاتيان في الدبر لان محل الحرث والزرع هو القبل لا الدبر وقال سعيد بن المسيب هذا في العزل
يعني ان شئتم فاعزلوا وان شئتم فلا تعزلوا سئل ابن عباس عن العزل فقال حرثك ان شئت
فاعطش وان شئت فاروه وروى عنه انه قال تستأمر الحرة في العزل ولا تستأمر الجارية
وكره جماعة العزل وقالوا هو الوأد الخفي وروى عن مالك عن نافع قال كنت امسك على ابن عمر
المصحف فقرأ هذه الاية نساؤكم حرث لكم فقال تدري فيما نزلت هذه الاية قلت لا قال
نزلت في رجل اتى امرأته في دبرها فشق ذلك عليه فنزلت هذه الاية ويحكى عن مالك بأسا
ذلك وانكر ذلك اصحابه وروى عن عبد الله بن الحسن انه لقي سالم بن عبد الله فقال له يا ابا
عمر ما حديث يحدث نافع عن عبد الله انك لم تكن ترى بأسا بإتيان النساء في ادبارهن فقال
كذب العبد واخطأ انما قال يؤتون في فروجهن من ادبارهن والدليل على تحريم الادبار ما انا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز احمد الخالدي ساابو العباس الاصم انا الربيع انا
الشافعي انا عمي محمد بن شافع اخبرني عبد الله بن علي بن السايب عن عمرو بن اجيحة بن الجلاح
عن خزيمة بن ثابت ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن اتيان النساء في ادبارهن فقال
صلى الله عليه وسلم في اي ماشئت الخربتين اوفي اي الخرزتين اوفي اي الخصفتين امن دبرها

في قبلها نعم ام من دبرها في دبرها فلا فان الله لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء في ادبارهن انا احمد بن ابراهيم
المسرجي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين بن محمد الحافظ ساعمر بن احمد بن القسم النهاوندي سا
محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي ساعبد الله بن عمر بن ابان ساعبي بن زكريا بن ابي زائدة عن مسلم بن خالد
عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من اتى امرأته
في دبرها قوله تعالى وقدموا لانفسكم قال عطاء التسمية عند الجماع وقال وقدموا لانفسكم يعني اذا اتى
اهله فليدع انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ساحمد بن اسمعيل
ساعثمان بن ابي شيبة ساجرير عن منصور عن سالم عن كريب عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم لو ان احدكم اذا اراد ان يأتي اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان
ما رزقتنا فانه ان يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان ابدا وقيل قدموا لانفسكم يعني طلب
الولد انا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخزاعي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا ابو الشيخ
الجوهري ساابو احمد بن علي الكشميهني ساعلي بن حجر سااسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن
عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مات الانسان انقطع عمله الا من
ثلثة صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له وقيل هو التزوج بالعفايف ليكون الولد
صالحا انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ساحمد بن اسمعيل سا
مسدد ساابو يحيى عن عبد الله بن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال تنكح المرأة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك
وقيل معناه الاية تقديم الافراط انا ابو الحسن الرخسي انا ظاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا
ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا يموت لاحد من المسلمين ثلثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم وقال الكلبي
والسدي وقدموا لانفسكم يعني الخير والعمل الصالح بدليل سياق الاية واتقوا الله واعلموا انكم
ملاقوه صابرون اليه فيجزيكم باعمالكم وبشر المؤمنين قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم
نزلت في عبد الله بن رواحة كان بينه وبين ختنه على اخته بشير بن النعمان شئ فحلف عبد الله انه لا
يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين خصمه واذا قيل له شئ قال قد حلفت بالله ان لا افعل
فلا يحل لي الا ان تبر يميني فانزل الله هذه الاية وقال ابن جريج نزلت في ابي بكر الصديق حين
حلف ان لا ينفق على مسطح حين خاض في حديث الافك والعرضة اصلها الشدة والقوة ومنه
قيل للدابة التي يتخذ للسفر عرضة لقوتها عليه فقيل لكل ما يصلح لشئ هو عرضة له حتى قالوا
للمرأة هي عرضة النكاح اذا صلحت له والعرضة كالمانع فيمنع من الشئ معنى الاية لا تجعلوا
الحلف بالله سببا مانعا لكم من البر والتقوى يدعى احدكم الى صلة رحم وبر فيقول حلفت بالله
ان لا افعله فيعتل بيمينه في ترك البر ان تبروا معناه ان لا تبروا كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا
اى لئلا تضلوا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم انا ابو الحسن الرخسي انا ركن
بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك بن سهيل بن صالح عن ابيه عن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حلف بيمين فرأى خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي
هو خير قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو كل مطرح من الكلام لا يعتد به ولا يختلف
اهل العلم في اللغو البين المذكور في الاية فقال قوم هو ما يسبق الى اللسان على عجلة لصلة
كلام من غير عقد وقصد كقول القائل لا والله وبلى والله وكلا والله انا عبد الوهاب

بن محمد الكسائي نا عبد العزيز احمد الخالدي نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا مالك عن هشام بن
عروة عن ابيه عن عائشة انها قالت لغو اليمين قول الانسان لا والله وبلى والله ورفعه بعضهم والى هذا
ذهب الشعبي وعكرمة وبه قال الشافعي ويروى عن عائشة ايضا ان اللغو كلما كان في الهزل والمراء والخصومة
والحديث الذي لا يعقد عليه القلب وقال قوم هو ان يحلف على شيء يرى انه صادق فيخلف فذلك
هو قول الزهري والحسن وابراهيم النخعي وقتادة ومكحول وسفيان الثوري وقالوا لا كفارة فيه ولا اثم
قال علي هو اليمين في الغضب وبه قال طاووس وقال سعيد بن جبير هو اليمين في المعصية لا
يؤاخذ انسانا بحنث فيها بل يحنث ويكفر وقال مسروق ليس عليه كفارة ان يكفر خطوات الشيطان
وقال الشعبي في الرجل يحلف على المعصية كفارته ان يتوب منها وكل يمين لا يحل لك ان تفي بها
فليس فيها كفارة ولو امر ته بالكفارة لامرته ان يتم على قوله وقال زيد بن اسلم هو دعاء الرجل على
نفسه كقول الانسان اعمى الله بصري ان لم افعل كذا اخرجني الله من مالي ان لم آت غدا ويقول
هو كافر ان فعل كذا ونحو ذلك كله لغو لا يؤاخذه الله به ولو اخذهم به لعجل لهم العقوبة قال الله تعالى
ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم وقال ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير
فوله يقع ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اي عزمتم وقصدتم اليه بكسب القلب العقد والنية
والله غفور حليم ولعلم ان اليمين لا تنعقد الا بالله او باسم من اسمائه او بصفة من صفاته فاليمين
بالله ان يقول والذي اعبده والذي اصلي له والذي نفسي بيده ونحو ذلك واليمين باسمائه كقوله
والله والرحمن ونحوه واليمين بصفاته كقوله وعزة الله وعظمة الله وجلال الله وقدرة الله و
نحوها فاذا احلف بشيء منها على امر في المستقبل فحنث يجب عليه الكفارة وان احلف على امر ماض
ان كاذبا فلم يكن او على انه لم يكن وقد كان وهو عالم بحاله ملحلف فهو اليمين الغموس وهو من الكبائر
ويجب بر الكفارة عند بعض اهل العلم عالما كان او جاهلا وبه قال الشافعي ولا يجب عند بعضهم
وهو قول اصحاب الرأي وقالوا ان كان عالما فهو كبيرة ولا كفارة لها كما في سائر الكبائر وان كان
جاهلا فهو يمين اللغو عندهم ومن حلف بغير الله مثل ان قال والكعبة وبيت الله ونبي الله وجلد
ابيه ونحو ذلك فليكن يمينا ولا يجب به الكفارة اذا خالف وهو يمين مكروهة قال الشافعي واخشى
ان تكون معصية ابو الحسن الرحبي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن
مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم ادرك عمر بن الخطاب وهو يسير
في ركب وهو يحلف بابيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينهاكم ان تحلفوا بآبائكم
فمن كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت قوله تع للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر
يولون يحلفون والالية اليمين والمراد من الاية اليمين على ترك وطئ المرأة قال قتادة كان الايلاء
طلاقا لاهل الجاهلية وقال سعيد بن المسيب كان ذلك في ضرار اهل الجاهلية كان الرجل
لا يحب امرأته ولا يريد ان يتزوجها غيره فيحلف ان لا يقربها ابدا فيتركها لا ايما ولا ذات بعل
وكانوا عليه في ابتداء الاسلام فضرب الله لنا جلالة الاسلام واختلف اهل العلم فيه فذهب
اكثرهم الى انه ان حلف لا يقرب زوجته ابدا او سمى مدة اكثر من اربعة اشهر يكون موليا فلا
يتعرض له قبل مضي اربعة اشهر وبعد مضيها يوقف ويؤمر بالفيء او بالطلاق بعد مطالبة
المرأة والفيء هو الرجوع عما قال بالوطئ ان قدر عليه وان لم يقدر فبالقول فان لم يفئ ولم
يطلق طلق عليه السلطان واحدة وذهب الى الوقف بعد مضي المدة عمر وعثمان وعلي
وابو الدرداء وابن عمر قال سليمان بن يسار ادركت بضعة عشر من اصحاب النبي صلى

الله عليه وسلم كلهم يقول بوقف الولي اليه ذهب سعيد بن جبير وسليمان بن يسار وجاهد وبه قال مالك و
الشافعي واحمد واسحق وقال بعض اهل العلم اذا مضت اربعة اشهر يقع عليها طلقة بائنة وهو قول ابن
عباس وابن مسعود وبه قال سفيان الثوري واصحاب الرأي وقال سعيد بن المسيب والزهري يقع
طلقة رجعية ولو حلف ان لا يطأها اقل من اربعة اشهر لا يكون موليا بل هو حالف اذا وطئها قبل تلك
المدة يجب عليه كفارة اليمين ولو حلف ان لا يطأها اربعة اشهر لا يكون موليا عند من يقول بالوقف بعد
مضي المدة لان بقاء المدة شرط الوقف وثبوت المطالبة بالفيء والطلاق وقد مضت المدة عند
من لا يقول بالوقف يكون موليا ويقع الطلاق بمضي المدة ومدة الايلاء اربعة اشهر في حق الحر والعبد
جميعا عند الشافعي لانها ضربت لمعنى يرجع الى الطبع وهو قلة صبر المرأة عن الوطئ فيستوي فيه الحر
والعبد كعدة العتيقة وعند مالك وابي حنيفة ينتصف مدة العنة بالرق عنده ان عند ابي حنيفة ينتصف
برق المرأة وعند مالك برق الزوج كما قالا في الطلاق قوله تربص اربعة اشهر اي انتظار اربعة اشهر
والتربص التعنيب والتوقف فان فاؤا رجعوا عن اليمين بالوطئ فان الله غفور رحيم واذا وطئ
خرج عن الايلاء ويجب عليه كفارة اليمين عند اكثر اهل العلم وقال الحسن وابراهيم وقتادة لا كفارة عليه
لان الله تعالى وعد المغفرة فقال فان الله غفور رحيم وذلك عند الاكثرين في اسقاط العقوبة لا في الكفارة
وقال اذا جاء ان قربانك فعبد كر او طرقت طالق او الله علي عتق فعبد او صوم او صلوة فهو
موله لان للولي من يلزمه امر بالوطئ ولو وقف بعد مضي المدة فابى فاء فيقع الطلاق او العتق المعلق
به وان التزم في الذمة يلزمه كفارة اليمين في قول وفي قول يلزمه ما التزم في ذمته من الاعتاق والصلاة
والصيام وان عزموا الطلاق تحققوه بالايقاع فان الله سميع لقولهم عليم بنياتهم وفيه دليل على
انها لا تطلق بعد مضي المدة ما لم يطلقها اذ لو جاز لكان سميعا عليما ولا شرط فيه العزم وقال فان الله سميع عليم فدل
ان قضى مسموعا والقول هو الذي يسمع قوله تعالى والمطلقات اي المخليات من حبال الازواج
يتربصن ينتظرن بانفسهن ثلاثة قروء ثلاثة وجمع والقرء جمع قرء مثل فرخ وجمعه القليل اقراء و
الى الكثير اقراء واختلف اهل العلم في القرء فذهب جماعة الى انها الحيض وهو قول عمر وعلي وابن
عباس وابن مسعود وبه قال الحسن وجاهد والسدي وذهب الاوزاعي والثوري واصحاب الرأي
واحتجوا بان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمستحاضة دعي الصلاة ايام اقرائك وانما تدع المرأة
الصلاة ايام حيضها وذهب جماعة الى انها الاطهار وهو قول زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر
وعائشة وهو قول الفقهاء السبعة والزهري وبه قال ربيعة ومالك والشافعي واحتجوا بان
ابن عمر لما طلق امرأته وهي حائض قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر مره فليراجعها حتى تطهر
ثم ان شاء امسكها وان شاء طلقها قبل ان يمس فتلك العدة التي امر الله ان يطلق لها النساء
فاخبر ان زمان العدة هو الطهر ومن جهة اللغة قول الشاعر في كل عام انت جاشم غزوة
تشد لاقصاها عزيم عزائكا مورثة مالا وفي الحي رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا
انه كان يخرج الى الغزو ولم يكن امساكه فيضيع اقراءهن وانما يضيع بالسفر ازمان الطهر لا زمان
الحيض وفائدة الخلاف نظرية ان العدة اذا شرعت في الحيضة الثالثة تنقضي عندنا على قول
من يجعلها اطهارا وبحسب بقية الطهر الذي وقع فيه الطلاق قراء قالت عائشة اذا طعنت الطلقة
في الدم من الحيضة الثالثة فقد برئت منه وبرئ منها ومن ذهب الى ان الاقراء هي الحيض يقول لا
تنقضي عدتها ما لم تطهر من الحيضة الثالثة وهذا الاختلاف من حيث ان اسم القرء يقع على الطهر
والحيض جميعا يقال اقرأت المرأة اذا حاضت واقرأت اذا طهرت وهي مقرئ واختلفوا في اصله

قال ابو عمرو بن العلاء وابو عبيدة هو الوقت لمجيء الشيء وذهابه يقال رجح فلان لقرئه ولقائه اى لوقته وهذا قارئ الرياح اى وقت هبوبها قال مالك بن الحريث الهذلي كرهت العقر عقر بني سليل اذ هبت لقارئها الرياح اى لوقتها والقرء يصلح لوجهين لان الحيض يأتي لوقت والطهر مثله وقيل هو من القرء وهو الحبس والجمع تقول العرب ما قرأت الناقة سلا قط اى لم تضم رحمها على ولد ومنه قرأت الماء في المقراة وهي الحوض اى جمعته ترك هرزها فالقرء هاهنا احتباس الدم واجتماعه فعلى هذا يكون الترجيح في الطهر لانه يحبس الدم ويجمعه والحيض يرخيه ويرسله وجعل الحكم في العدد في المرأة اذا كانت حاملا فعدتها بوضع الحمل سواء وقعت الفرقة بينها وبين الزوج بالطلاق او بالموت لقوله تع واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وانما تكون حاملا نظرا ان وقعت الفرقة بينها بموت الزوج فعليها ان تعتد بأبعد الاجلين من اربعة اشهر وعشر سواء حدث الزوج قبل الدخول بها او بعده وسواء كانت المرأة ممن تحيض او لا تحيض لقوله تع والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وان وقعت الفرقة في الحياة نظرا ان كانت قبل الدخول بها فلا عدة عليها لقوله تع اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها وان كان بعد الدخول بها نظرا ان كانت المرأة ممن لا تحيض فقط او بلغت في الكبر سن الآيسات فعدتها ثلثة اشهر لقوله تع واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر وان كانت ممن تحيض فعدتها ثلثة اقراء لقوله تع والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء قوله يتربصن بانفسهن لفظه خبر ومعناه امر وعدة الامة اذا كانت حاملا بوضع الحمل كالحرة وان كانت حائلا فتوفى عنها زوجها فعدتها شهران وخمسة ايام وفي الطلاق اذا كانت ممن تحيض فعدتها قرآن وان كانت ممن لا تحيض فشهر ونصف وقيل شهران كالقرئين في حق من تحيض قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينكح العبد اثنتين ويطلق طلقتين وتعتد الامة حيضتين فان لم تكن تحيض فشهرين او شهر ونصف قوله عز وجل ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال عكرمة يعني الحيض وهو ان يريد الرجل مراجعتها فتقول قد حضت ثلثا وقال ابن عباس وقتادة يعني الحبل ومعنى الاية لا يحل للمرأة كتمان ما خلق الله في رحمها من الحيض والحمل ليبطل الزوج من الرجعة والولد ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر معناه ان هذا من فعل المؤمنات وان كانت المؤمنة والكافرة في هذا الحكم سواء كما تقول ان كنت مؤمنا يعني اداء الحقوق من فعل المؤمنين وبعولتهن يعني ازواجهن جمع بعل كالفحولة جمع فحل سمي الزوج بعلا لقيامه بأمر زوجته واصل البعل السيد والمالك احق بردهن اولى برجعتهن اليها في ذلك اى في حال العدة ان ارادوا اصلاحا اما اراد ولو ابا الرجعة للصلاح وحسن العشرة لا الاضرار كما كانوا يفعلونه في الجاهلية كان الرجل يطلق امرأته فاذا اوشك انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها كعادته ثم طلقها فاذا اوشك انقضاء عدتها راجعها بعد مدة طلقها يقصد بذلك تطويل العدة عليها ولهن اى للنساء على الازواج مثل الذي عليهن للازواج بالمعروف قال ابن عباس في معناه اني احب ان اتزين لامرأتي كما يحب امرأتي ان تتزين لي لان الله تع قال ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف فاما ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي انا ابو سهل محمد بن عمرة بن طرفة السجستاني انا ابو سليمان الخطابي انا ابو بكر بن داسة سنا ابو داود السجستاني سنا موسى بن اسمعيل سنا حماد انا ابو زنعة انا زيد بن الحباب الباهلي عن حكيم بن معاوية القشيري عن ابيه قال قلت يا رسول الله ما حق زوجة احدنا عليه قال ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح

ولا تهجر

الا في البيت انا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني سنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي انا محمد بن عتبة الحلواني سنا ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن سفين بن مسافر بن الحجاج سنا ابو بكر بن ابي شيبة سنا حاتم بن اسمعيل المدني عن جعفر بن محمد عن ابيه قال دخلت على جابر بن عبد الله فقلت اخبرني عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر قصة حجة الوداع الى ان ذكر خطبته يوم عرفة قال فاتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ابدا ان اعتصمتم به كتاب الله وانتم تسئلون عني فما انتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت فقال باصبعه السبابة يرفعها الى السماء وينكتها الى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد ثلث مرات انا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي سنا محمد بن يحيى سنا علي بن عبيد سنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم وللرجال عليهن درجة قال ابن عباس باساءة الرجل في المال وقال بالجهاد وقيل بالعقل وقيل بالشهادة وقيل بالدية وقيل بالطلاق لان الطلاق بيد الرجال وقيل بالرجعة وقال سفين وزيد بن اسلم بالامارة وقال القتيبي وللرجال عليهن درجة معناه فضيلة في الحق وانس بن حكيم انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار سنا احمد بن عيسى البرذعي سنا ابو حذيفة سنا سفين بن الاعمش عن ابي ظبيان ان معاذ بن جبل خرج في غزاة بعثه النبي صلى الله عليه وسلم فيها فرآه رجالا يسجد بعضهم لبعض فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها قوله تع الطلاق مرتان روى عن عروة بن الزبير قال كان الناس في الابتداء يطلقون من غير حصر ولا عدد كان الرجل يطلق امرأته فاذا قاربت انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها كذلك ثم راجعها بقصد مضارتها فنزلت الاية الطلاق مرتان يعني الطلاق الذي تملك الرجعة عقيبه مرتان فاذا طلق ثلثا لا تحل له الا بعد نكاح زوج اخر قوله تع فامساك بمعروف قيل اداء بالامساك الرجعة بعد الثانية والصحيح انه المراد منه الامساك بعد الرجعة يعني اذا راجعها بعد الطلقة الثانية فعليه ان يمسكها بالمعروف والمعروف كل ما يعرف في الشرع من اداء حقوق النكاح وحسن الصحبة او تسريح باحسان هو ان يتركها بعد الطلاق حتى تنقضي عدتها وقيل الطلقة الثالثة قوله او تسريح باحسان هو اللفظ الذي يقع به الطلاق من غير بينونة ثلثة الطلاق والفراق والسراح وعند ابي حنيفة الصريح هو لفظ الطلاق فحسب وجملة الحكم فيه ان الحر اذا طلق امرأته طلقة او طلقتين بعد الدخول بها يجوز له مراجعتها بغير رضاها ما دامت في العدة وان لم يراجعها حتى انقضت عدتها او طلقها قبل الدخول او خالعها فلا تحل له الا بنكاح جديد باذنها واذن وليها فان طلقها ثلثا فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره اما العبد اذا كانت تحته امرأة فطلقها طلقتين فانها لا تحل له بعد نكاح زوج اخر واختلف اهل العلم فيما اذا كان لحد الزوجين رقيقا فذهب اكثرهم الى انه يعتبر عدد الطلاق بالزوج فالحر يملك على زوجته الامة ثلث طلقات والعبد لا يملك على زوجته الحرة الا طلقتين قال عبد الله بن مسعود الطلاق بالرجال والعدة بالنساء يعني يعتبر في عدد الطلاق حال الزوج وفي قدر العدة حال المرأة وهو قول عثمان وزيد بن ثابت وابن

عباس وبه قال عطاء وسعيد بن المسيب واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحق وذهب قوم الى ان الاعتبار
بالزوجة في عدد الطلاق فيملك العبد على زوجته الحرة ثلث طلقات ولا يملك الحر على زوجته الامة الا طلقتين
وهو قول سفين الثوري واصحاب الرأي قوله تع ولا يحل لكم ان تأخذوا مما اتيتموهن اعطيتموهن
شيئا من المهور وغيرها ثم استثنى الخلع فقال الا ان يخافا الا يقيما حدود الله نزلت في جميلة بنت عبد
الله بن ابي اوفى ويقال الحبيبة بنت سهل كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها
فكان بينهما كلام فاتت ابا ها فشكت اليه زوجها وقالت ان سبني الي ويضربني فقال ارجعي الى زوجك
فاني اكره للمرأة ان ترد يدها تشكو زوجها قالت فرجعت اليه الثانية وبها اثر الضرب فقال
لها ارجعي الى زوجك فلما رأت ان اباها لم ينكما فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت
اليه زوجها واراته اثر ما بها من ضربه وقالت يا رسول الله لا انا ولا هو فارسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى ثابت فقال مالك ولاهلك قال والذي بعثك بالحق ما على وجه الارض احب
الي منها غيرك قال لها ما تقول ابن فكرهت ان تكذب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
سالها فقالت صدق يا رسول الله ولكني خشيت ان يهلكني فاخرجني منه وقالت يا رسول الله
ما كنت احدثك حديثا بنى لعلبك خلافه هو من اكرم الناس حبه لزوجته ولكني ابغضه فلما
رآه ثابت قد اعطتها حديقته فقال لها فلتردها عليه واخلى سبيلها فقال لها
تردين عليه حديقته وتملكي امرك قالت نعم فقال رسول الله يا ثابت خذ منها ما اعطيتها
وخل سبيلها ففعل ا ما عبد الواحد المليحي ا ما احمد بن عبد الله النعيمي ا ما احمد بن يوسف السلمي
بن اسمعيل سا ابو هريرة جميل ا ما عبد الوهاب الثقفي سا خالد عن عكرمة عن ابن عباس ان امرأة
ثابت بن قيس اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ثابت بن قيس ما اعتب عليه
في خلق ولا دين ولكني اكره الكفر في الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اترديين عليه
حديقته قالت نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل الحديقة وطلقها تطليقة قوله الا ان يخافا
اي يعلما ان لا يقيما حدود الله قراءة ابو جعفر وحمزة ويعقوب الا ان يخافا بضم الياء اي يعلم ذلك
منهما يعني يعلم القاضي والولي ذلك من الزوجين ولم يقل فان خافا وقراءة الاخرون يخافا بفتح
الياء اي يعلم الزوجان من انفسهما الا ان لا يقيما حدود الله يخاف المرأة ان تعصي الله في امر زوجها
ويخاف الزوج اذا لم تطعه امرأته ان تعتدي عليها فنهى الله الرجل ان يأخذ من امرأته شيئا
مما اتاها الا ان يكون النشوز من قبلها فقالت لا اطيع لك امرا ولا اطأ لك مضجعا وتحوفت
قال الله تع فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به اي فيما افتدت
المرأة نفسها منه قال الفراء اراد بقوله عليهما الزوج دون المرأة فذكرهما جميعا لان انهما كقوله
تع فنساجوتهما وانما الناس في موسى دون موسى وقيل اراد لا جناح عليهما جميعا لا جناح على
المرأة في النشوز اذا خشيت الهلاك والمعصية ولا على الزوج فيما اخذ منها من المال اذا اعطته طائعة وذهب اكثر
اهل العلم الى ان الخلع جائز على اكثر مما اعطاها وقال الزهري لا يجوز باكثر مما اعطاها من المهر
وقال سعيد بن المسيب لا يأخذ منها جميع ما اعطاها بل يترك شيئا ويجوز الخلع في غير
حالة النشوز غير انه يكره لما فيه من قطع الوصلة بلا سبب ا ما ابو سعيد الشريحي نا ابو
اسحق الثعلبي ا ما ابو عبد الله بن فنجويه الدينوري ا ما عبيد الله بن محمد بن مشيبة سا
احمد بن جعفر المستملي نا ابو محمد يحيى بن اسحق بن سكاك بن احمد بن حباب سا عيسى بن

يونس نا ابو عبيدة بن الوليد الرصافي عن محلاب بن دثار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان من ابغض الحلال الى الله الطلاق ا ما ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي اخبرني بن فنجويه سا ابن
شيبة نا محمد بن عثمان بن ابي شيبة نا ابو اسامة عن حماد بن زيد عن ابي اويس عن ابي قلابة عن
ابي قلابة عن ابي اسما الرحبي عن ثوبان رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ايما امرأة سالت زوجها الطلاق
في غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة وقال ابن عباس الخلع يختص بحالة خوف النشوز بظاهر
الآية والآية خرجت على وفق العادة في ان الخلع لا يكون الا في حال خوف النشوز غالبا واذا طلق الرجل
امرأته بلفظ الطلاق على مال فقبلت وقعت البينونة وانتقض بالعدد واختلف اهل العلم
في الخلع فذهب اكثرهم الى انه تطليقة بائنة ينتقض بعدد الطلاق وهو قول عمر وعثمان وعلي
وابن مسعود وبه قال سعيد بن المسيب وعطاء والحسن والشعبي والنخعي واليه ذهب مالك
الثوري واصحاب الرأي والمزاعي وهو الظاهر قول الشافعي وذهب قوم الى انه فسخ لا ينتقض بعدد
الطلاق وهو قول عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وبه قال عكرمة وطاوس واليه ذهب احمد
واسحق واحتجوا بان الله ذكر الطلاق مرتين ثم ذكر بعده الخلع ثم ذكر الطلقة الثالثة فقال فان
طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ولو كان الخلع طلاقا لكان الطلاق اربعا ومن قال بالاول
جعل الطلقة الثالثة وتسريح باحسان تلك حدود الله اي هذه اوامر الله ونواهيه وحدود
الله ما منع الشرع من المجاوزة عنه فلا تعتدوها فلا تجاوزوها ومن يتعد حدود الله
فاولئك هم الظالمون قوله تع فان طلقها يعني الطلقة الثالثة فلا تحل له من بعد الطلقة
الثالثة حتى تنكح زوجا غيره اي غير المطلق فيجامعها والنكاح يتناول العقد والوطء جميعا نزلت
في تميمة وقيل في عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك القرظي كانت تحت ابن عمها رفاعة بن وهب
بن عتيك القرظي فطلقها ثلاثا ا ما عبد الوهاب بن محمد الخطيب ا ما عبد العزيز بن احمد الخلال سا
ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا سفين عن الزهري عن عروة عن عائشة انه سمعها
تقول جاءت امرأة رفاعة القرظي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اني كنت عند رفاعة
فطلقني فبت طلاقي فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير وانما معه مثل هدبة الثوب فتبسم
النبي صلى الله عليه وسلم قال اتريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقي
عسيلته وروى انها لبثت ما شاء الله ثم رجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اني زوجي
قد مسني فضا لها النبي صلى الله عليه وسلم كذبت بقولك الاول فلن نصدقك في الاخر
فلبثت حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم فاتت ابا بكر فقالت يا خليفة رسول الله ارجع
الى زوجي الاول فان زوجي الاخر مسني وطلقني فضا لها ابو بكر وقد شهدت رسول الله صلى الله عليه
اتيته وقالت ما قال فلا ترجعي اليه فلما مضى ابو بكر اتت عمر وقالت مثل ذلك فقال
لها لئن رجعت اليه لارجمنك قوله تع فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا يعني فان طلقها
الزوج الثاني بعد ما جامعها يعني على المرأة وعلى الزوج الاول ان يتراجعا يعني بنكاح جديد
ان ظنا اي علما وقيل توقعا الا ان لحد الا يعلم ما هو كائن الا الله ان يقيما حدود الله اي يكون
بينهما الصلاح وحسن الصحبة وقال مجاهد معناه ان علما ان نكاحهما على غير دلسة واراد
بالدلسة التحليل وهو مذهب سفين والاوزاعي ومالك واحمد واسحق قالوا اذا تزوجت
المطلقة ثلثا زوجا اخر ليحلها للزوج الاول ان النكاح فاسد وذهب جماعة الى انه اذا لم يشترط
في النكاح مع الثاني ان يفارقها فالنكاح صحيح ويحصل به التحليل غير انه يكره اذا كان في عزمه

ذلك انا ابو الفرج المظفر بن اسمعيل التميمي انا ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمي انا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ
نا الحسن بن الفرج ساعمرو بن خالد الحراني نا عبيد الله بن عبد الكبير هذا الجزري عن ابي داصل يعني ابن
مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لعن المحلل والمحلل له قال نافع لقد رجل الى ابن عمر فقال ان رجلا
طلق امراته ثلثا فانطلق اخ له من غير امره فتزوجها ليحلها للاول فقال لا الا نكاح رغبة كنا نعد هذا
سفاحا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله المحلل والمحلل له قوله تع وتلك حدود الله
يبينها لقوم يعلمون واذا طلقتم النساء نزلت في رجل من الانصار يدعى ثابت بن يسار طلق امراته
حتى اذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها يقصد مضارتها فبلغن اجلهن اي اشرفن على ان
يتم بانقضاء العدة ولم يرد حقيقة انقضاء العدة لانه اذا انقضت لم يكن للزوج امساكها
فالبلوغ ها هنا بلوغ مقاربة وفي قوله تع بعد هذا فبلغن اجلهن فلا تعظلوهن حقيقة انقضاء
العدة والبلوغ هنا بلوغ العنيين يقال بلغت المدينة اذا قربت منها واذا دخلتها فامسكوهن اي راجعوهن
بمعروف قيل الراجعة بالمعروف ان يشهد على رجعتها وان يراجعها بالقول لا بالوطي او مرجوعهن بمعروف
اي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيكون املك بانفسهن ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا اي
لا تقصد وا بالرجعة المضارة بتطويل الحبس ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه اي اضر بنفسه
بمخالفة امر الله تع ولا تتخذوا ايات الله هزوا قال الكلبي يعني قوله فامساك بمعروف او تسريح
باحسان وكل من خالف امر الشرع فهو متخذ ايات الله هزوا قال ابو الدرداء هو الرجل كان
يطلق امراته ثم يقول كنت لاعبا ويعتق ويقول مثل ذلك وينكح ويقول مثل ذلك انا ابو عبد
الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيفوري انا ابو عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي
الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل ابن جعفر عن ابن حبيب بن ابي حبيب عن عطاء ابي رباح
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلث جدهن جد وهزلهن
جد الطلاق والنكاح والعتاق وابن حبيب بن ابي حبيب هو عبد الرحمن بن حبيب وابن ابي حبيب
هو يوسف بن ماهك واذكروا نعمت الله عليكم بالايمان وما انزل عليكم من الكتاب يعني القرآن
والحكمة يعني السنة وقيل مواعظ القرآن يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شئ عليم
واذا طلقتم النساء نزلت في جميل بنت سيار اخت معقل بن يسار المزني كانت تحت ابي البداح
عاصم بن عدي بن عجلان فطلقها ثم عبد الواحد الليثي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن عمرو حدثني ابي حدثنا ابراهيم عن يونس عن الحسن قال حدثني
معقل بن يسار قال زوجت اختا لي من رجل فطلقها حتى اذا انقضت عدتها جاء يخطبها فقلت
له زوجتك وفرشتك واكرمتك فطلقتها ثم جئت تخطبها لا والله لا تعود اليك ابدا وكان
رجلا لا بأس به وكانت المرأة تريد ان ترجع اليه فانزل الله تع فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن
فقلت الآن افعل يا رسول الله قال فزوجها اياه فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا تعضلوهن
اي لا تمنعوهن عن النكاح والعضل المنع واصله الضيق والشدة يقال عضلت المرأة اذا نشب
ولدها في بطنها فاضاق عليها الخروج والداء العضال الذي لا يطاق علاجه وفيه دليل على
ان المرأة لا تملك عقد النكاح لانه لو كانت تملك ذلك لم يكن هناك عضل ولا نهي الولي عن العضل
معنى ان ينكحن ازواجهن وقيل الخطاب مع الازواج منهم معقل الاظهر لان ابتداء الخطاب
معهم والاول اصح اذا تراضوا بينهم بالمعروف معقد بحلال وهو رجاء ذلك الذي
ذكر من النهي يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر وانما قال ذلك مرحدا و

والخطاب له ولنبيه لان الاصل في مخاطبة الجمع ذكر حتى وان هو ان الكاف في نفس الحرف دليت بكافا خطاب
فانما ذلك فانما قالوا هذا كانت الكاف موحدة مفتوحة في الانثى والجمع والمؤنث والمذكر وقيل
هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فلذلك وحد ثم رجع الى خطاب المؤمنين فقال ذلكم انكم اي
خير لكم واطهر لقلوبكم من الريبة فذلك انه اذا كان في نفس كل واحد منها عدة فتحبس لم يمن ان يجامع
ذلك الى غير ما لحل الله لها او لم يؤمن من الاولياء ان ينسبق الى قلوبهم منها لعلها انكحت بريبة من
ذلك فيأثموا والله يعلم من حبث كل واحد منها لصاحبه ما لا تعلمون انتم والله لا تعلمونه فيثق
والوالدات يرضعن اولادهن اي المطلقات اللاتي لهن اولاد من ازواجهن يرضعن خبر بمعنى
الامر وهو امر استحباب لا امر ايجاب لانه لا يجب على الام ارضاع اولادها اذا كان يوجد من يرضع الولد
لقوله في سورة الطلاق فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن فاذا وجبت الام في الارضاع فهي اولى من
غيرها حولين كاملين اي سنتين وذكر الكاملين تأكيد كقوله تلك عشرة كاملة وقيل انما قال كاملين
لان العرب قد تسمي بعض الحول حولا وبعض الشهر شهرا كما قال تعالى في الحج اشهر معلومات وانما هي
شهران وبعض الثالث وقال ليس يتعجل في يومين فلا اثم عليه وانما يتعجل في يوم وبعض يوم وبعال
اقام فلانة بموضع كذا حولا وانما اقام حولا وبعض اخر قيل انما حولان كاملان لان ارضعته
وعشرة شهرا واختلف اهل العلم في هذه المدة فمنهم من قال هو حد لبعض المولود بن دون
عكرمة عن ابن عباس انها اذا وضعت لستة اشهر فانها ترضع حولين كاملين وان وضعت
لسبعة اشهر ترضع ثلاثة وعشرين شهرا وان وضعت لتسعة اشهر ترضع احدى وعشرين
شهرا كل ذلك تمام ثلاثين شهرا لقوله تع وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقال قوم هو حد لكل مولود
بانه وقت ولد لا ينقص رضاعه من حولين الا باتفاق الابوين فاما اذا اراد الفطام قبل تمام الحولين
ليس له ذلك الا ان يكونا عليه لقوله تع فان اراد فصالا عن تراض منهما وهذا قول ابن جريج
والثوري ورواية الوالبي عن ابن عباس وقيل المراد من الآية بيان ان الرضاع الذي يثبت به الحرمة
ما يكون في الحولين ولا يحرم ما يكون بعد الحولين قال قتادة فرض الله على الوالدات ارضاع اولادهن
كاملين ثم انزل التخفيف فقال لمن اراد ان يتم الرضاعة اي هذا منتهى الرضاع وليس فيما دون ذلك
حد محدود وانما هو على مقدار صلاح الصبي وما يعيش به وعلى المولود له يعني الاب رزقهن
طعامهن وكسوتهن لباسهن بالمعروف اي على قدر الميسرة لا تكلف نفس الا وسعها اي طاقتها
لا تضار والدة بولدها قرأ ابن كثير وأهل البصرة بتضار برفع الراء فعلى قوله لا تكلف واصله
بتضار فادغمت الراء في الراء وقرأ الآخرون لا تضار بنصب الراء وفيه قولان احدهما ان الراء حركت
الى اخف الحركات وهو النصب ومعنى الآية لا تضار والدة بولدها في ترع الولد منها الى غيرها
بعد ان رضيت بارضاعه ولا مولود له بولده اي تلقي المرأة الى ابيه بعد ما الفها فتضاره بذلك
وقيل معناه لا تضار والدة فتكره على ارضاعه اذا كرهت مضرة ارضاعه وقيل الصبي مع غيرها
لان ذلك ليس بواجب عليها ولا مولود له بولده فيحمل على ان يعطي الام اكثر مما يجب لها اذا لم ترضع
الولد من غيرها فعلى هذا من الفوا بين اصل الكلمة لا تضارر بفتح الراء الاولى على الفعل المجهول
والوالدة والمولود له مفعولان ويحتمل ان يكونا فاعلين لها ويكون تضار بمعنى تضارر بكسر الراء الاولى
على تسمية الفاعل والمعنى لا تضار والدة ولدها بان تأبى ان ترضع ولدها التمس على ابيه ولا مولود له
الاب ام الصبي فينزعه منها ويضارها ان ارضعه على هذه الاحوال ويرجع الضرار الى الوالدين
بيضا كل واحد منهما صاحبه بسبب الولد ويحتمل ان يكون الضرار راجعا الى الصبي اي لا يضار

كل واحد منهما الصبي فلا نفقة له حتى يموت او الاب ويتزوج الاب او يتزوج ويدخل بها الصبي فعلى هذا
تكون البائنة معدة للانفاق والعدة والله اعلم ولا اثاث عليه وكل هذا اذا كان للصبي مال فان لم يكن
له مال وعلى الوارث مثل ذلك اختلفوا في هذا الوارث فقال الاكثر هو وارث الصبي معنا وعلى وارث
الصبي النفقة لو مات صبي غني ولا وارث له الا ابن عم كانت على ابن عمه في حال صغره ثم اختلفوا في اي
وارث هو وشذ قتادة فقال يختص هو بحصة الصبي من الرجال مثل الجد والاخ وابن الاخ والعم و
هو قول عمر بن الخطاب وبه قال ابراهيم والحسن وبه اقول عطاء وهو مذهب سعيد بن المسيب والله اعلم
اذا لم يكن للصبي مال فنفقته على الجد بحصته للذكر مثل حظ الانثيين ضعفوه وقيل الوارث
الصبوم كالرجال والنساء وهو قول ابن شبرمة وابن ابي ليلى ومذهب احمد واسحق وقال الوليد
على نفقة كل وارث على قدر ميراثه حصته كانوا او غيرهم وقال بعضهم هو على كل ذي رحم محرم من
الجهة المراد بالوارث هو الصبي نفقة الذكر هي واجبة اليسار الموسر بكفاية الجزء ضاعفه وقيل
في مال فان لم يكن له مال فعلى الام ولا يجبر على نفقة الصبي الا الوالد الذكر وهو قول مالك والثوري
وقيل هو البالغ من ولد الولد اذا بلغ وعلى الوالد ان يعطي الجد اجرة الرضاع
والنفقة والكسوة وقيل ليس الوارث النفقة بل معناه وعلى الوالد مثل ذلك الحضانة وبه قال
الشعبي والزهري فان ارادا فصالا يعني الوالدان فصالا الفصال الحيوان عبر بها هنا
اعتبارا من الولد وقيل وحدا وهي لغة اهل العالية يجوز ان يكون ذا ان الفطام فان قيل الوالد
لا يضار بالولد والمرأة تستحق الرضاع فلا جناح عليها ان لا ترضع قيل الفطام قبل الحولين
فان اراد فرارا ان يسترضعوا الاجنبية الا ان لا يكون ما اعتاد من ابيها ان الا يأتي او يأتي لا يرضعهم
او تعتذر المرأة بان الصبي لا يأخذ ثديها او ارضعت الكراع فلا جناح عليكم اذا سلمتم الا ما تبرعتم
ما سميتم لهن من اجرة الرضاع بعد ما ارضعن وقيل اذا سلمتم اجر المرضع المسمى بالمعروف
وقرأ ابو بكر وما اتيتم بمعنى الف وقرأ الربيع ما اتيتم بمد بمعنى الف وبعضهم ما فعلتم بفتح التاء
اتيت جيادا اذا فعلته صلى بعضهم الفرائض فيكون التسليم بعض الطاعات لا الكل ولا بعض تسليم
الاجرة بعضها اذا سلم الاخر والعدة تمت حكمه وقيل اذا سلم الاب ضاع حق الزوج والقرابة
وروى الفراء واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير وقرأ بعضهم والذين يتوفون منكم
ويذرون ازواجا فالعامل فيه توفي واستوفى بعضهم والعدد وبعض التوفي والفعل الذي واقيا فيه
يكون الذي والجار والمجرور يتربصن بالنصب وارفع اشهر وعشرا اي يعتددن عدة الزوجات
والتعلل على فراق الذي واجبن بعده للعدة الا ان تكون حوامل فعدتهن ان يضعن الحمل وكانت عدة
الوفاة في اول الاسلام حولا كاملا للمتوفى عنها زوجها والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم
متاعا الى الحول غير اخراج ثم نسخت بالربعة اشهر وعشرا وقال ابن عباس عدتها حيث شاءت كانت
عدة الحامل تضع اربعة اشهر وعشرا واجبة عندها اهلها او غيرهم فجعل الله عز وجل متاعها الذي وصى
فجعل لها تمام السنة سبعة اشهر وعشرين ليلة وصية ان شاءت سكنت في وصيتها وان شاءت
خرجت وهو قول الله غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف
عليها وقال عطاء قال ابن عباس نسخت عدتها عند اهلها فتعتد حيث شاءت
قال عطاء ان شاءت اعتدت عند اهله وسكنت في وصيتها وان شاءت خرجت قال عطاء
ثم جاء الميراث فنسخ السكنى فتعتد حيث شاءت ولا سكنى لها ويجب عليها الاحداد

فعدة الوفاة وهو ان تجتنب الزينة والطيب لا يجوز لها ان تدهن بدهن له رائحة طيبة ولا تلبس ثوبا مصبوغا الا
ان يكون رديئا لا زينة فيه ولا طيب فان كان فيه طيب فلا يجوز ولا يجوز لها ان تكتحل
بكحل فيه طيب او زينة مثل الكحل الاسود ولا بأس بالكحل الذي لا زينة فيه وان اضطرت
الى الكحل فيه فتكتحل ليلا وتمسحه بالنهار وبه قال عطاء وطاوس والنخعي وبه قال مالك واصحاب الرأي وقال الشافعي تكتحل بما بدا لها
وتحتفي وبه قال ابن عباس وابن عمر وعائشة وام سلمة وبه قال ابن المسيب وسليمان بن يسار وعطاء
وطاوس والنخعي وبه قال مالك واصحاب الرأي وقال الشافعي تكتحل بما بدا لها

الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن المسور بن مخرمة ان سبيعة نفست بعد وفاة زوجها بليال فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذنته ان تنكح فاذن لها فنكحت فوائح فاذا بلغن اجلهن اى انقضت عدتهن فلا جناح عليكم خاطب الاولياء فيما فعلن في انفسهن اى من اختيار الزوج دون العقد فانه العقد الى الولي وقيل فيما فعلن من التزين للرجال الذي لا ينكرها الشرع بالمعروف والله بما تعملون خبير والاحداد واجب على المرأة في عدة الوفاة ايا المعتدة عن الطلاق نظرا كانت رجعية فلا احداد عليها في العدة لانها لها ان تصنع ما يتشوق قلب الزوج اليها ليراجعها وفي البائنة بالخلع او الطلقات الثلاث فلان احدهما عليها الاحداد كالمتوفى عنها زوجها وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال ابو يوسف رحمه الله والثاني لا احداد عليها وهو قول عطاء وبه قال مالك قوله تع ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء اى للنساء المعتدات واصل التعريض هو التلويح بالشيء والتعريض في الكلام ما يفهم به السامع مراده من غير تصريح والتعريض بالخطبة مباح في العدة وهو ان يقول رب راغب فيك ومن يجد مثلك انك لجميلة وانك لصالحة وانك لعلي كريمة وان فيك لراغبا وان من عزمي ان اتزوج وان جمع الله بيني وبينك بالحلال اعجبني ولان تزوجتك لاحسنن اليك ونحو ذلك من الكلام من غير ان يقول انكحيني والمرأة تجيبه بمثله ان رغبت فيه وقال سائر اهل العلم لا باس ان يهدي لها ويقوم بشغلها في العدة اذا كانت غير شابة وروى ان سكينة بنت حنظلة تأيمت من زوجها فدخل عليها ابو جعفر محمد بن علي الباقر في عدتها وقال يا بنت حنظلة انا من قد علمت قرابتي من رسول الله وحق جدي علي وقدمي في الاسلام فقالت سكينة تخطبني وانا في العدة وانت يؤخذ عنك فقال انما اخبرك بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام سلمة وهي في عدة زوجها ابي سلمة يذكر لها منزلته من الله تع وهو متحامل على يده حتى اثر الحصير في يده من شدة تحامله على يده والتعريض بالخطبة جائز في عدة الوفاة اما المعتدة عن فرقة الحياة نظر ان كانت ممن لا تحل لمن بلغت منه نكاحها كالمطلقة ثلثا والمبانة باللعان والرضاع يجوز خطبتها تعريضا وان كانت ممن يحل للزوج نكاحها كالمختلعة والمفسوخ نكاحها يحرم زوجها خطبتها تعريضا وتصريحا وهل يجوز للغير تعريضا فيه قولان احدهما يجوز كالمطلقة ثلثا والثاني لا يجوز لان المعاودة ثابتة لصاحب العدة كالرجعية لا يجوز للغير تعريضا بالخطبة قوله تع من خطبة النساء الخطبة التماس النكاح وهو مصدر خطب الرجل المرأة يخطب خطبة وقال الاخفش الخطبة الذكر والخطبة التشهد فكأن معناه فيما عرضتم به من ذكر النساء عندهن او اكننتم اضمرتم في انفسكم من نكاحهن يقال كننت الشيء واكننته لغتان وقال ثعلب اكننت الشيء اخفيته في نفسي وكننته ستره قال السدي هو ان يدخل فيسلم ويهدي ان شاء ولا يتكلم بشيء علم الله انكم ستذكرونهن بقلوبكم ولكن لا تواعدوهن سرا اختلفوا في السر المنهي عنه فقال قوم هو الزنا وكان الرجل يدخل على المرأة من اجل العدة وهو يعرض بالنكاح ويقول لها دعيني فاذا وفيت عدتك اظهرت نكاحك هذا قول الحسن وقتادة وابراهيم وعطاء ورواية عطية عن ابن عباس وقال زيد بن اسلم اراه لانكحها سرا فيمسكها فاذا حلت اظهر ذلك وقال مجاهد هو قول الرجل لا تفوتيني بنفسك فاني ناكحك وقال الشعبي والسدي لا ياخذ ميثاقها ان لا تنكح غيره وقال

عكرمة لا يخطبها في العدة قال الشافعي السر هو الجماع قال الكلبي لا تصفوا انفسكم لهن بكثرة الجماع فيقول اني لبث الاربعة والخمسة واشباه ذلك ويذكر السر ويراد به الجماع قال امرؤ القيس في ذلك الا زعمت بسباسة اليوم اني كبرت واني لا يحسن السر امثالي ، وانما قيل للزنا والجماع سر لانه يكون في خفاء بين الرجل والمرأة فقوله الا ان تقولوا قولا معروفا هو ما ذكرنا من التعريض بالخطبة قوله ولا تعزموا عقدة النكاح اى لا تحققوا العزم على عقد النكاح في العدة حتى يبلغ الكتاب اجله اى حتى تنقضي العدة وسماها كتابا لانها فرض من الله لقوله تع كتب عليكم اى فرض عليكم واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه اى فخافوا في الله واعلموا ان الله غفور حليم لا يعجل بالعقوبة قوله تعالى لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة اى ولم تمسوهن ولم تفرضوا نزلت في رجل من الانصار تزوج امرأة من بني حنيفة ولم يسم لها مهرا ثم طلقها قبل ان يمسها فنزلت هذه الاية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعها ولو بقلنسوتك فرأجزة و الكساء مالم تمسوهن بالالف هاهنا وفي الاحزاب على المفاعلة لان بدن كل واحد في بدن صاحبه كما قال تع من قبل ان يتماسا وقرأ الباقون تمسوهن بلا الف لان الغشيان يكون من فعل الرجل وليله قوله تع ولم يمسسني بشر او تفرضوا لهن فريضة او توجبوا لهن صداقا فان قيل فما الوجه في نفي الجناح عن المطلق قيل الطلاق قيل الطلاق قسيب قطع الوصلة وجاء في الحديث ابغض الحلال الى الله الطلاق فنفي الجناح عنه اذا كان الفراق اروح من الامساك وقيل لا سبيل للنساء عليكم ان طلقتموهن قبل المسيس والفرض بصداق ولا نفقة وقيل لا جناح عليكم في تطليقهن قبل المسيس اى في اي وقت شئتم حائضا كانت المرأة او طاهرا لانه لا سنة ولا بدعة في طلاقهن قبل الدخول بخلاف الدخول بها ولا يجوز تطليقها في حال الحيض ومتعوهن اى اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به والمتعة اسم ما يتبلغ به من الزاد على الموسع اى الغني قدره وعلى المقتر اى الفقير قدره اى امكانه وطاقته قرأ ابو جعفر وابن عامر وعاصم والكسائي وحفص قدره بفتح الدال فيهما وقرأ الاخرون بسكونها وهما لغتان وقيل القدر بالسكون المصدر وبالفتح الاسم متاعا نصب على المصدر اى متعوهن متاعا بالمعروف اى بما امر الله به من غير ظلم حقا على المحسنين وبيان حكم الاية ان من تزوج امرأة ولم يفرض لها مهرا ثم طلقها قبل المسيس يجب لها المتعة بالاتفاق وان طلقها بعد الفرض قبل المسيس فلا متعة لها على قول الاكثرين ولها نصف المهر المفروض واختلفوا في المطلقة بعد الدخول بها فذهب جماعة الى انه لا متعة لها لانها تستحق المهر وهو قول اصحاب الراي وذهب جماعة الى انها تستحق المتعة لقوله تع وللمطلقات متاع بالمعروف وهو قول عبد الله بن عمر وبه قال عطاء ومجاهد والقاسم بن محمد واليه ذهب الشافعي لان استحقاقها المهر في مقابلة ما التذ عليها من منفعة البضع فلها المتعة على وحشة الفراق فعلى القول الاول لا متعة الا لواحدة وهي المطلقة قبل الفرض والمسيس وعلى القول الثاني لكل مطلقة متعة الا لواحدة وهي المطلقة بعد الفرض قبل المسيس قال سعيد بن المسيب عن كل مطلقة متعة الا التي فرضها ولم يمسها زوجها فحسبها نصف المهر وقال الزهري متعتان يقضي احداهما السلطان ولا يقضي بالاخرى بل يلزمه فيما بينه وبين الله تع فاما التي يقضي بها السلطان فهي المطلقة قبل الفرض والمسيس وهو قوله تع حقا على المحسنين والتي تلزمه فيما بينه وبين الله تع ولا يقضي بها السلطان هي المطلقة بعد المسيس وهو قوله حقا على المتقين وذهب الحسن وسعيد بن جبير الى ان لكل مطلقة سواء كان قبل الفرض والمسيس او بعد الفرض قبل المسيس لقوله تعالى

والمطلقات متاع والقول في سورة الاحزاب بشقوهن وقالا معنى قوله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة اولم تفرضوا وقد فرضتم لهن فريضة وقال بعضهم المتعة غير واجبة والامر بها امر ندب واستحباب روى ان رجلا طلق امراة وقد دخل بها الخاصمته الى شريح في المتعة فقال شريح لا ادب ان يكون من المحسنين ولا ادب ان تكون من المتقين ولم يجبر على ذلك واختلفوا في قدر المتعة فروى ابن عباس اعلاها خادم واوسطها ثلثة اثواب درع وخمار وازار ودون ذلك وقاية او شئ من الورق وبه قال الشعبي والزهري وهو مذهب الشافعي قالوا اعلاها على الموسر خادم واوسطها ثوب واقلها اقل ما يتمول وحسن ثلثون درهما وطلق عبد الرحمن بن عوف امراة وحمم لها جارية سوداء اي متعها ومتع الحسن بن علي امراة له بعشرة الاف درهم فقالت متاع قليل من حبيب مفارق وقال ابو نور رحمه الله مبلغها اذا اختلف الزوجان قدر نصف مهر مثلها لايجاوز والاية تدل على انه يعتبر حال الزوج في العسر واليسر ومن حكم الاية ان من تزوج امراة بالغة برضاها على غير مهر يصح النكاح وللمراة مطالبته ان يفرض لها صداقا فان دخل بها قبل الفرض فلها عليه مهر مثلها واذا طلقها قبل الفرض والدخول فلها المتعة واذا مات احدهما قبل الدخول والفرض واختلف اهل العلم في انها هل تستحق المهر ام لا فذهب جماعة الى انه لا مهر لها وهو قول علي وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس كما لو طلقها قبل الفرض والدخول وذهب قوم الى ان لها المهر لان الموت كالدخول في تقرير المسمى كذلك في الجواب عن المثل اذا المركب في العقد مسمى وهو قول الثوري واصحاب الراي واحتجوا بما روى عن علقمة عن ابن مسعود انه سئل عن رجل تزوج امراة ولم يفرض لها صداقا ولم يدخل بها حتى مات فقال لها صداق نسائها بلا وكس ولا شطط وعليها العدة ولها الميراث فقام معقل بن سنان الاشجعي فقال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروع بنت واشق امراة منا مثل ما قضيت ففرح بن مسعود وقال الشافعي ان ثبت حديث بروع بنت واشق فلا حجة في قول احد دون النبي صلى الله عليه وسلم وان لم يثبت فلا مهر لها ولها الميراث وكان علي يقول في حديث بروع لا يقبل قول اعرابي بن اشجع على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تع وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم هذا في المطلقة بعد الفرض قبل المسيس فلها نصف المفروض وان مات احدهما قبل المسيس فلها كمال المهر المفروض والمراد بالمس المذكور في الاية الجماع واختلف اهل العلم في حال الرجل بامراته ثم طلقها قبل ان يدخل بها فذهب جماعة الى انه لا يجب لها الا نصف المهر ولا عدة عليها الا ان الله تع اوجب بالطلاق قبل المسيس نصف المهر ولم يوجب العدة وهو قول ابن مسعود وابن عباس وبه قال الشافعي وقال قوم يجب لها كمال المهر وعليها العدة لما روى عن عمر انه قال اذا ارخى الستور فقد وجب الصداق ومثله عن زيد بن ثابت وحمل بعضهم قول عمر على وجوب تسليم الصداق اليها اذا سلمت نفسها لا على تقرير الصداق وقيل هذه الاية ناسخة للاية التي في الاحزاب فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن فقد كان المطلقة قبل المسيس متاع فنسخت بهذه الاية واوجب المطلقة المفروض لها قبل المسيس نصف المفروض ولا متاع لها قوله وقد فرضتم لهن فريضة اي سميتم لهن مهرا فنصف ما فرضتم اي لها نصف المهر المسمى الا ان يعفون يعني النساء اي الا ان تترك المراة نصيبها فيعود جميع الصداق الى الزوج او يعفو الذي بيده عقدة النكاح واختلفوا فيه فذهب بعضهم الى ان الذي بيده عقدة النكاح هو الولي وبه قال

ابن عباس معناه الا ان تعفو المراة بترك نصيبها للزوج ان كانت ثيبا ام لها العفو او يعفو وليها فيترك نصيبها ان كانت بكرا او غير جايزة الامر فيجوز عفو وليها وهو قول علقمة وعطاء والحسن والزهري وربيعة وذهب بعضهم الى انه انما يجوز عفو الولي اذا كانت المراة بكرا فان كانت ثيبا فلا يجوز عفو وليها وقال بعضهم الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج وهو قول علي وبه قال سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والشعبي وشريح ومجاهد وقتادة وقالوا لا يجوز لوليها ترك شئ من الصداق بكرا كانت او ثيبا كما لا يجوز له ذلك قبل الطلاق بالاتفاق وكما لا يجوز ان يهب شيئا من مالها وقالوا معنى الاية الا ان تعفو المراة بترك نصيبها فيعود جميع الصداق الى الزوج او يعفو الزوج بترك نصيبه فيكون لها جميع الصداق فعلى هذا التاويل وجد الاية الذي بيده عقدة النكاح نكاح نفسه في كل حال قبل الطلاق وبعده وان تعفوا اقرب للتقوى موضعه رفع بالابتداء اي والعفو اقرب للتقوى اي الى التقوى والخطاب للرجال والنساء جميعا لان المذكر والمؤنث اذا اجتمعا كانت الغلبة للمذكر معناه وعفو بعضكم عن بعض اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم اي افضال بعضكم على بعض باعطاء الرجل تمام الصداق او ترك المراة نصيبها حثهما جميعا على الاحسان ان الله بما تعملون بصير قوله تعالى حافظوا على الصلوات اي واظبوا وداوموا على الصلوات المكتوبات بمواقيتها وحدودها وتمام اركانها والصلوة الوسطى فرض من بينها الصلوة الوسطى بالمحافظة عليها دلالة على فضلها والوسطى تانيث الاوسط ووسط الشئ خيره واعدله واختلف العلماء من الصحابة فمن بعدهم في الصلوة الوسطى فقال قوم هي صلوة الفجر وهو قول عمر وابن عمر وابن عباس ومعاذ وجابر وبه قال عطا وعكرمة ومجاهد واليه ذهب مالك والشافعي لان الله تع قال وقوموا لله قانتين والقنوت طول القيام وصلوة الصبح مخصوصة بطول القيام والقنوت لان الله خصها في اية اخرى من بين الصلوات فقال وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا يعني تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار فهي مكتوبة في ديوان الليل وديوان النهار ولانها بين صلاتين تجمع وتقصر وهي لا تقصر ولا تجمع الى غيرها وذهب قوم الى انها صلوة الظهر وهو قول زيد بن ثابت وابي سعيد الخدري واسامة ابن زيد لانها في وسط النهار وهي اوسط صلوات النهار في الطول آنا عمر بن عبد العزيز انا القاسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي اللؤلؤي انا ابو داود سا محمد بن المثنى سا محمد بن جعفر سا شعبة حدثني عبد ربه بن ابي حكيم قال سمعت الزبرقان يحدث عن عروة بن الزبير عن زيد بن ثابت قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة ولم يكن صلاة اشد على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منها فانزلت حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وذهب الاكثرون الى انها صلوة العصر رواه جماعة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول علي وعبد الله بن مسعود وابي ايوب وابي هريرة وعايشة وبه قال ابراهيم النخعي وقتادة والحسن آنا ابو الحسن الخرسي انا ابو احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن القعقاع بن حكيم عن ابي يونس مولى عايشة انه اكتب لها مصحفا وقالت اذا بلغت هذه الاية فآذني حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى فلما بلغتها اذنتها فاملت علي حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى صلوة العصر وقوموا لله قانتين قالت عايشة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن حفصة مثل ذلك آنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان سا ابو جعفر الرياني سا حميد بن زنجويه سا ابو نعيم سا سفيان عن عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش قال قلنا لعبيدة سل عليا عن الصلوة الوسطى فسأله قال كنا نرى انها صلوة الفجر حتى سمعت رسول

صلى الله عليه وسلم يقول يوم الخندق شغلونا عن صلوة الوسطى صلوة العصر ملا الله اجوافهم وقبورهم نارا ولانها بين صلوتين نهار وصلوتي ليل وقد خصها النبي صلى الله عليه وسلم بالتغليظ اما عبد الواحد المليحي ابا احمد بن عبد الله النعيمي ابا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل سا مسلم بن ابراهيم سا هشام سا يحيى بن كثير عن ابي قلابة عن ابي المليح قال كنا مع بريدة في غزوة في يوم ذي غيم فقال بكروا بصلوة العصر فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ترك صلوة العصر حبط عمله وقال قيصة به ذويب هي صلوة الغرب لانها وسط ليس بآنائها واكثرها ولم ينقل عن احد من السلف انها صلوة العشاء وذكره بعض المتاخرين لانها بين صلوتين لا تقصران وقال بعضهم هي احدى الصلوات الخمس لا بعينها ابهمها الله تع تحريضا للعباد على المحافظة على اداء جميعها كما اخفى ليلة القدر في شهر رمضان وساعة اجابة الدعوة في يوم الجمعة واخفى اسمه الاعظم في الاسماء ليحافظوا عليها وقوموا لله قانتين اي مطيعين قاله الشعبي وعطا وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وطاوس والقنوت الطاعة قال الله تع قانتا اي مطيعا قال الكلبي ومقاتل لكل اهل دين صلوة يقومون فيها عاصين فقوموا انتم لله في صلوتكم مطيعين وقيل القنوت السكوت عما لا يجوز التكلم به في الصلوة انا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي سا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي سا ابو عيسى الترمذي سا احمد بن منيع سا هشيم سا اسمعيل بن ابي خالد عن الحرث بن شبيل عن ابي عمرو الشيباني عن زيد بن ارقم قال كنا نتكلم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلوة يكلم الرجل منا صاحبه الى جنبه حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام قال مجاهد خاشعين قال ومن القنوت طول الركوع وغض البصر والركود وخفض الجناح كان العلماء اذا قام احدهم يصلي يهاب الرحمن ان يلتفت او يقلب الحصى او يعبث بشئ او يحدث نفسه بشئ من امر الدنيا الا ناسيا وقيل المراد من القنوت طول القيام انا ابو عثمان الصبي انا ابو محمد الجراحي سا ابو العباس المحبوبي سا ابو عيسى الترمذي سا ابو بكر سا سفين عن ابن الزبير عن جابر قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم اي الصلوة افضل قال طول القنوت وقيل قانتين اي داعين دليله ما روى عن ابن عباس قال قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا متتابعا يدعو على احياء من سليم على رعل وذكوان وعصية وقيل معناه مصلين كقوله تع امن هو قانت انا الليل اي مصل قوله تع فان خفتم فرجالا او ركبانا فرجالا اي رجالة يقال راجل ورجال مثل صاحب وصحاب وقائم وقيام ونائم ونيام وركبانا على دوابهم وهو جمع راكب معناه لم يمكنكم ان تصلوا قانتين موفين للصلوة حقها لخوف مشاة على ارجلكم او ركبانا على ظهور دوابكم وهذا في حال المقاتلة والمسايفة يصلي حيث كان وجهه راجلا وراكبا مستقبل القبلة وغير مستقبلها ويومي بالركوع والسجود ويجعل السجود اخفض من الركوع وكذلك اذا قصده سبع او غشيه سيل يخاف منه على نفسه فعند ذلك اما ان يصلي بالايماء يجوز والصلوة في حال الخوف على اقسام هذه صلوة شدة الخوف وسائر الاقسام سيأتي بيانها في سورة النساء انشاء الله ولا ينتقض عدد الركعات بالخوف عند اكثر اهل العلم وروى عن مجاهد عن ابن عباس قال فرض الله الصلوة على لسان نبيكم في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة وهو قول عطا وطاوس والحسن ومجاهد وقتادة انه يصلي في حال شدة الخوف ركعة قال سعيد بن جبير اذا كنت في القتال وضرب الناس بعضهم بعضا فقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر واذكر

الله قلت صلاتك فاذا امنتم فاذكروا الله اي فصلوا الصلوة الخمس تامة بحقوقها كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون قوله تع والذين يتوفون منكم يا معشر الرجال ويذرون يتركون ازواجا يزوجن وصية لازواجهم قرا اهل البصرة والشام وحمزة وحفص وصية بالنصب على معنى فليوصوا وصية وقرا الباقون بالرفع اي كتب عليكم الوصية متاعا نصب على المصدر اي متعوهن متاعا وقيل جعل الله ذلك لهن متاعا الى الحول والمتاع نفقة سنة لطعامها وكسوتها وسكناها وما تحتاج اليه غير اخراج نصب على الحال وقيل بمنع حرف الصفة اي من غير اخراج نزلت الاية في رجل من اهل الطايف يقال له حكيم بن الحرث هاجر الى المدينة وله اولاد ومعه ابواه وامرأته فمات فانزل الله هذه الاية فاعطى النبي صلى الله عليه وسلم والديه واولاده ميراثه ولم يعط امراته شيئا وامرهم ان ينفقوا عليها من تركته ذو جها حولا وكانت عدة الوفات في ابتداء الاسلام حولا وكان يجب على الوارث اخراجها من البيت قبل تمام الحول وكان نفقتها وسكناها واجبة ما لم تخرج فنسخت هذه الاية بما نزل في السنة ما لم تخرج ولم يكن لها الميراث فان خرجت من بيت زوجها سقطت نفقتها وسكناها وكان على الرجل ان يوصي بها فكان كذلك حتى نزلت اية الميراث فنسخ الله تع نفقة الحول بالربع والثمن ونسخ عدة الحول باربعة اشهر وعشرا فقال تع فان خرجن يعني من قبل انفسهن قبل الحول من غير اخراج الورثة فلا جناح عليكم يا اولياء الميت فيما فعلن في انفسهن من معروف يعني بالتزين للنكاح ولدفع الجناح عن الرجال وجهان احدهما لا جناح عليكم في قطع النفقة عنهن اذا خرجن قبل انقضاء الحول والآخر لا جناح عليكم في ترك منعهن من الخروج لان مقامها في بيت زوجها حولا غير واجب عليها خيرها الله تع بين ان تقيم حولا لها النفقة والسكنى وبين ان تخرج الى ان تنكح باربعة اشهر وعشر والله عزيز حكيم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين انما اعاد ذكر المتعة ها هنا لزيادة معنى وذلك ان في غيرها بيان حكم غير الممسوس في هذه الاية بيان حكم جميع المطلقات في المتعة وقيل لا نه لما نزل قوله ومتعوهن على الموسع قدره الى قوله حقا على المحسنين قال رجل من المسلمين ان احسنت فعلت وان لم اردد ذلك لم افعل فقال الله تع وللمطلقات متاع بالمعروف فقيل المتعة لهن بلزم التمليك وقال حقا على المتقين يعني المؤمنين المتقين الشرك كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون قوله تع الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم قال اكثر اهل التفسير كانت قرية يقال لها داوردان قبل واسط وقع بها الطاعون فخرجت طائفة منها وبقيت طائفة فهلك اكثر من بقي في القرية وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا اصحابنا كانوا احزم منا لو صنعنا كما صنعوا لبقينا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن الى ارض لا وباء بها فوقع الطاعون من قابل فخرب عامة اهلها وخرجوا حتى نزلوا وادي افيح فلما نزلوا للمكان الذي يبتغون فيه النجاة نادا هم ملك من اسفل الوادي وآخر من اعلاه ان موتوا فماتوا جميعا انا ابو الحسن الرحبي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ان عمر بن الخطاب خرج الى الشام فلما جاء سرغ بلغه ان الوباء قد وقع بالشام فاخبره عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فرجع عمر من سرغ قال الكلبي ومقاتل والضحاك انما فروا من الجهاد وذلك ان ملكا من ملوك بني اسرائيل امرهم ان يخرجوا الى قتال عدو لهم فعسكروا فرجبنوا وكرهوا الموت فاعتلوا وقالوا لملكهم ان الارض التي تأتيها بها الوباء فلا ناتيها حتى ينقطع عنها الوباء فارسل الله عليهم الموت فخرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما رأى الملك ذلك قال اللهم

رب يعقوب والموسى قدرى معصية عبادك فارهم آية من انفسهم حتى يعلموا انهم لا يستطيعون الفرار
منك فلما خرجوا قال لهم الله موتوا عقوبة لهم فماتوا جميعا ماتت دوابهم كموت رجل واحد فاتى عليهم
ثمانية ايام حتى انتفخوا وارتوحت اجسامهم فخرجوا اليهم الناس فجهزوا عن دفنهم فحظروا عليهم خطيرة
دون السباع وتركوهم فيها واختلفوا فى مبلغ عددهم فقال عطا الخراسانى كانوا ثمانية الاف وقال وهب
اربعة الاف وقال مقاتل والكلبى ثمانية الاف وقال ابو روق عشرة الاف وقال السدى بضعة
وثلثون الفا وقال ابن جريج اربعون الفا وقال عطا ابن ابى رباح سبعون الفا واولى الاقاويل
قول من قال كانوا زيادة على عشرة الاف لان الله تع قال وهم الوف والالوف جمع الكثير وجمعه القليل
آلاف ولا يقال لما دون العشرة الاف الوف قالوا فانى على ذلك مدة وقد بليت اجسادهم وعريت
عظامهم فمر عليهم نبى يقال له حزقيل بن بوزى ثالث خلفا، بنى اسرائيل بعد موسى عليه السلام
وذلك ان القيم بامر بنى اسرائيل كان بعد موسى ويوشع بن نون ثم كالب بن يوفنا ثم حزقيل
وكان يقال له ابن العجوز لان امه كانت عجوزا فسالت الولد بعد ما كبرت وعقمت فوهبه الله لها
قال الحسن د مقاتل هو ذو الكفل وسمى حزقيل الكفل لانه تكفل لسبعين نبيا وانجاهم من
القتل فلما مر حزقيل على اولئك الموتى وقف عليهم وجعل يتفكر فيهم متعجبا فاوحى الله اليه
ان اردت ان اريك آية قال نعم فاحياهم الله وقيل دعا حزقيل ربه ان يحييهم فاحياهم وقال مقاتل
والكلبى هم كانوا قوم حزقيل فاحياهم الله بعد ثمانية ايام وذلك انه لما اصابهم ذلك خرج حزقيل
فى طلبهم فوجدهم موتى فبكى وقال يا رب كنت فى قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدسونك
ويكبرونك ويهللونك فبقيت وحيدا والقوم لى فاوحى الله اليه انى جعلت حياتهم اليك فقال
حزقيل احيوا باذن الله فعاشوا فالمجاهد انهم قالوا حين احيوا سبحانك اللهم ربنا و
بحمدك لا اله الا انت فرجعوا الى قومهم وعاشوا دهرا بسحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا
الا عاد رمادا مثل الكفن حتى ماتوا لاجالهم التى كتبت لهم قال ابن عباس وانها لتوجد اليوم
فى ذلك السبط من اليهود تلك الريح قال قتادة امتهم الله على فرارهم من الموت فاماتهم عقوبة
ثم بعثهم ليستوفوا مدة اجالهم ولو جاءت آجالهم ما بعثوا فذلك قوله تع الم تر الم تعلم ياعلى ما يالك
وهو من رؤية القلب وقال اهل المعانى هو تنبيه بقول هل رايت مثلهم كما تقول الم تر الى ما
يصنع فلان وكل ما فى القرآن الم تر ولم يجىء انه النبى صلى الله عليه وسلم فهذا وجهه وهم الوف
جمع الف وقيل مؤتلفة قلوبهم جمع آلف مثل قاعد وقعود والصحيح ان المراد منه العدد حذر
الموت اى من خوف الموت فقال لهم الله موتوا امر تحويل كقوله تع كونوا قردة خاسئين ثم احياهم
الله بعد موتهم ان الله لذو فضل على الناس قيل هو على العموم فى حق الكافة فى الدنيا وقيل
هو على الخصوصية حق المؤمنين ولكن اكثر الناس لا يشكرون اما الكفار فلم يشكروا واما
المؤمنون فلم يبلغوا غاية شكره وقاتلوا فى سبيل الله فى طاعة الله لاعداء الله واعلموا ان الله
سميع عليم قال اكثر اهل المفسرين هذا خطاب للذين احيوا امروا بالقتال فى سبيل الله
فخرجوا من ديارهم فرارا من الجهاد فاماتهم الله ثم احياهم وامرهم ان يجاهدوا فى سبيل الله وقيل
هو خطاب لهذه الامة امرهم بالجهاد فى قوله تع من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا القرض
اسم لكل ما يعطيه الانسان ليجازى عليه فسمى الله تع عمل المؤمنين له على جهة ما وعدهم من
الثواب قرضا لانه يعاملهم لطلب ثوابه قال الكسائى القرض ما اسلفت من عمل صالح او
سيئ واصل القرض فى اللغة القطع سمى به لانه يقطع من ماله شيئا يعطيه ليرجع اليه

مثله وقيل الآية لخصاص مجاهد هذا الذى يقرض عباد الله المحتاجين من خلقه كقوله تعالى ان الذين
يؤذون الله ايذاء يؤذون عباد الله كما جاء فى الحديث عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله يقول يوم القيمة ابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى قال يا رب كيف اطعمك وانت رب العالمين
قال استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندى وقوله يقرض
اى ينفق فى طاعة الله قرضا حسنا قال الحسين بن على الواقدى يعنى محتسبا طيبة بها نفسه وقال
ابن المبارك من ماله الحلال وقيل لا يمن به ولا يؤذى فيضاعفه له قرأ ابن كثير وابو جعفر ولبن عامر
ويعقوب فيضعفه وبابه بالتشديد وافق ابو عمرو فى سورة الاحزاب وقرأ الاخرون فيضاعفه
بالالف مخففا وهما لغتان ودليل التشديد قوله اضعافا كثيرة لان التشديد للتكثير قرأ عاصم ويعقوب
بنصب الفاء وكذلك فى سورة الحديد على جواب الاستفهام وقيل باضمار ان وقرأ الاخرون برفع
الفاء نسقا على قوله يقرض اضعافا كثيرة قال السدى هذا التضعيف لا يعلمه الا الله عز وجل
وقيل سبعمائة ضعف والله يقبض ويبسط قرأ اهل البصرة وحمزة ويبسط فى الاعراف
بسطة بالسين كنظائرها وقرأها الاخرون بالصاد فقيل يقبض بامساك الرزق والمقتر
يبسط بالتوسيع وقيل يقبض بقبول الصدقة ويبسط بالخلف والثواب وقيل هى الاحياء
والاماتة فقد قبضه ومن مد له فى عمره فقد بسطه وقيل هذا فى القلوب لما ارهم الله الصدقة
احزهم انه لا يمكنهم ذلك الا بتوفيقه قال يقبض بعض القلوب فلا تنبسط ويبسط بعضها
فيقدم لنفسه خيرا كما جاء فى الحديث القلوب بين اصبعين من اصابع الله يقلبها والله يحبون
اى الى الله تعودون فيجزيكم باعمالكم وقال قتادة الهاء راجعة الى التراب كناية عن غير مذكور
اى منه التراب خلقتم والى التراب تعودون قوله تع الم تر الى الملا من بنى اسرائيل والملا من القوم
وجوههم واشرافهم واصل الملا الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والابل و
الخيل والجيش وجمعه املاء من بعد موسى اى بعد موت موسى اذ قالوا لنبى لهم واختلفوا
فى ذلك النبى فقال قتادة هو يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف وقال السدى اسمه شمعون
وانما سمى شمعون لان امه دعت الله ان يرزقها الله غلاما فاستجاب الله دعاءها فولدت
غلاما فسمته شمعون تقول سمع الله دعائى والسين تصير شينا بالعبرانية وهو شمعون
بن صفية بن علقمة من ولد لاوى بن يعقوب وقال سائر المفسرين هو اشمويل وهو بالعبرانية
اسماعيل به يا ابن علقمة قال مقاتل هو من نسل هرون وقال مجاهد هو اشمويل بن
علقا يا قال وهب وابن اسحق والكلبى وغيرهم كان سبب مسالتهم اياه ذلك انه لما مات
موسى خلف بعده فى بنى اسرائيل يوشع يقيم فيهم التوراة وامر الله حتى قبضه الله ثم
خلف فيهم كالب كذلك حتى قبضه الله ثم حزقيل حتى قبضه الله ثم عظمت الاحداث فى
بنى اسرائيل ونسوا عهد الله حتى عبدوا الاوثان فبعث الله اليهم الياس نبيا فدعاهم الى الله
وكانت الانبياء من بنى اسرائيل من بعد موسى يبعثون اليهم يجددون ما نسوا من التوراة ثم عظم
بعد الياس اليسع فكان فيهم ما شاء الله ثم قبضه الله وخلفت فيهم الخلوف وعظمت الخطايا
وظهر لهم عدو يقال له البلشا وهم قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر
وفلسطين وهم العمالقة فظهروا على بنى اسرائيل وغلبوا على كثير من ارضهم وسبوا كثيرا من
ذراريهم واسروا من ابنائهم ملوكهم اربعين واربعمائة غلام وضربوا عليهم الجزية واخذوا توراتهم
ولقى بنى اسرائيل منهم بلاء وشدة ولم يكن لهم نبى تدبر امرهم وكان سبط النبوة قد هلكوا

لم يقم منهم الا امرأة حبلى فحبسوها فى بيت رهبة ان تلد جارية فتبدل لها بغلام لما ترى من رغبة
بنى اسرائيل فى ولدها وجعلت تراقب هواها ان يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته اشمويل
تقول سمع الله دعائى فكبر الغلام فاسلمته يتعلم التورية فى بيت المقدس وكفله شيخ من
علمائهم فلما بلغ الغلام اتاه جبرئيل وهو نائم الى جنب الشيخ فكان لا يأتمن عليه احدا فدعاه
جبرئيل بلحن الشيخ يا اشمويل فقام الغلام فزعا الى الشيخ فقال يا ابتاه دعوتنى فكره الشيخ
ان يقول لا فيفزع الغلام فقال يا بنى ارجع فنم فرجع الغلام فناه ثم دعاه الثانية فقال
الغلام دعوتنى فقال ارجع فنم فان دعوتك الثالثة فلا تجبنى فلما كانت الثالثة ظهر جبرئيل
فقال له اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك فانه قد بعثك فيهم نبيا فلما اتاهم كذبوه
وقالوا استعجلت بالنبوة ولم تبلغ وقالوا ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل فى
سبيل الله اية من بيوتك وانما كان قوام بنى اسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك
انبياءهم فكان الملك هو الذى يسير بالجموع والنبى يقيم له امره ويشير عليه برشده ويأتيه
بالخبر من ربه وقال وهب بعث اشمويل نبيا فلبثوا اربعين سنة باحسن حال ثم
كان من امر جالوت والعمالقة ما كان فقالوا لاشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله
جزم على جواب الامر فلما قالوا له ذلك قال لهم هل عسيتم استفهام شك يقول لعلكم وقرأ
نافع عسيتم بكسر السين كل القرآن وقرأ الباقون بالفتح وهى اللغة الفصيحة بدليل قوله عسى
ربكم ان كتب عليكم القتال مع ذلك الملك الا تقاتلوا ان لا تقوا بما تقولون ولا تقاتلوا
معه قالوا وما لنا الا نقاتل فى سبيل الله فان قيل ما وجه دخول ان فى هذا الموضع و
العرب لا تقول ما لك ان لا تفعل وانما يقال ما لك لا تفعل قيل دخول ان وحذفها فصيح
صحيح ان فى الاثبات كقوله تع ما لك ان لا تكون مع الساجدين والحذف كقوله تع ومالكم
لا تؤمنون بالله وقال الكسائى معناه وما لنا فى ان لا نقاتل فحذف فى وقال الفراء اى
ما منعنا ان نقاتل فى سبيل الله كقوله تع ما منعك الا تسجد وقال الاخفش ان ها هنا
زائدة معناه وما لنا لا نقاتل فى سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا اى اخرج من
غلب عليهم من ديارهم ظاهر الكلام العموم وباطنه الخصوص لان الذين قالوا لنبيهم ابعث لنا
ملكا نقاتل فى سبيل الله كانوا فى ديارهم واوطانهم وانما اخرج من اسر منهم ومعنى الاية
انهم قالوا لنبيهم لما انا كنا نرهد فى الجهاد اذ كنا ممنوعين فى بلادنا لا يظهر
علينا عدونا فاما اذا بلغ ذلك منا فنطيع ربنا فى الجهاد ونمنع نساءنا واولادنا قال الله تع
فلما كتب عليهم القتال تولوا اعرضوا عن الجهاد وضيعوا امر الله الا قليلا منهم وهم الذين
عبروا النهر مع طالوت واقتصروا على الغرفة على ما سيأتى انشاء الله والله عليم بالظالمين
وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وذلك ان اشمويل سأل الله تع ان
يبعث لهم ملكا فاتى بعصا وقرن فيه دهن القدس وقيل لهم ان صاحبكم الذى يكون ملكا
يكون طوله طول هذا العصا وانظروا القرن الذى فيه الدهن فاذا دخل عليكم رجل وبشّ
الدهن الذى فى القرن فهو ملك بنى اسرائيل فدهن به راسه وملكه عليهم وكان طالوت
اسمه بالعبرانية شاول بن قيس من اولاد بنيامين بن يعقوب سمى طالوت لطوله وكان اطول
من كل احد برأسه ومنكبه وكان رجلا دباغا يعمل الادم قاله وهب وقال السدى كان
سقاء يسقى على حمار له من النيل فضل حماره فخرج فى طلبه وقيل كان خربندجا وقال

وهب بل ظلت حمر لابى طالوت فارسله وغلاما له فى طلبها فمرا ببيت اشمويل فقال الغلام لطالوت
لو دخلنا على هذا النبى فسألناه عن امر الحمر ليرشدنا ويدعو لنا فدخلا عليه فبينما هم عنده
يذكران له شأن الحمر اذ نش الدهن الذى فى القرن فقام اشمويل فقاس طالوت بالعصا فكان
على طوله فقال لطالوت قرب راسك فقربه فدهنه بدهن القدس ثم قال له انت ملك بنى
اسرائيل الذى امرنى الله اذا ملك عليهم فقال طالوت اما علمت سبطى ادنى اسباط بنى اسرائيل
وبيتى ادنى بيوت بنى اسرائيل قال بلى فقال فبأية اية قال يا بتاه انك ترجع وقد وجد ابوك
حمره فكان كذلك ثم قال لبنى اسرائيل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له
الملك علينا ونحن احق بالملك منه وانما قالوا ذلك لانه كان فى بنى اسرائيل سبطان سبط
نبوة وسبط مملكة وكان سبط النبوة سبط لاوى بن يعقوب ومنه كان موسى وهرون
وسبط المملكة سبط يهوذا بن يعقوب ومنه كان داود وسليمن ولم يكن طالوت من احدهما
وانما كان من سبط بنيامين بن يعقوب وكانوا علموا ذلك بما عظمها كانوا ينكرون النساء على
ظهر الطريق نهارا ففضب الله عليهم ونزع الملك والنبوة عنهم وكانوا يسمون سبط الاثم
فلما قال لهم نبيهم ذلك انكروا لانه لم يكن من سبط المملكة ومع ذلك قالوا هو فقير ولم يؤت
سعة من المال قال ان الله اصطفاه اختاره عليكم وزاده بسطة فضيلة وسعة فى العلم
وذلك انه كان اعلم بنى اسرائيل فى وقته وقيل انما اتاه الوحى حين اوتى الملك قال الكلبى وزاده
بسطة فى العلم بالحرب والجسم بالطول وقيل الجسم بالجلد وكان طالوت اجمل رجل فى بنى
اسرائيل واعلمهم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم قيل الواسع ذو السعة وهو
الذى يعطى من غنى والعليم العالم وقيل العالم بما كان والعليم بما يكون فقيل له فما اية ملكه
فقال وقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان يأتيكم التابوت وكان قصة التابوت انا اصا قبل
تابوتا على ادم فيه صورة الانبياء وكان من عود الشمشاد ذخائر فيه اذرع فى ذراعين وكان
عند ادم الى ان مات ثم عند شيث ثم توارثها اولاد ادم الى ان بلغ ابراهيم فكان عند اسمعيل
لانه كان اكبر ولده ثم عند يعقوب ثم كان فى بنى اسرائيل الى ان وصل الى موسى وكان موسى
يضع فيه التورات ومتاعا من متاعه فكان عنده الى ايام ثم تناولته انبياء بنى اسرائيل
الى وقت اشمويل وكان فيه ما ذكر اربع فيه سكينة من ربكم واختلفوا فى السكينة ما هى قال
على بن ابى طالب رضى الله عنه ريح خجوج هفافة لها راس ووجه كوجه الانسان وعن
مجاهد شئ يشبه الهرة له رأس كرأس الهرة وذنب كذنب الهرة وله جناحان وقيل لها
لها شعاع وله جناحان من زمرد وزبرجد فكانوا اذا سمعوا صوتها يستفتحوا بالنصر فكانوا اذا
خرجوا وضعوا قدامهم التابوت فاذا اسار سار معها واذا وقف وقفوا وعن ابن عباس قال هى
طشت من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبياء وعن وهب بن منبه هى روح من
الله ينكلم اذا اختلفوا فى شئ يخبرهم ببيان ما يريدون وقال عطاء بن ابى رباح وهى ما تعرفه
من الايات فيسكنون اليها وقال قتادة والكلبى السكينة فعيلة من السكون اى طمأنينة من
ربكم فى اى مكان كان التابوت اطمأنوا اليه وسكنوا وبقية مما ترك ال موسى وال هرون
يعنى موسى وهارون انفسهما كانا فيه لوحان من التورات ورضاض الالواح التى تكسرت وكان
فيه عصا موسى ونعلاه وعمامة هرون وعصاه وقفيز من المن الذى كان ينزل على بنى
اسرائيل فكان التابوت عند بنى اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا فى شئ تكلم وحكم بينهم وانا

حفروا القتال فدموا بين ايديهم ليستفتحوا به على عدوهم فلما عصوا وفسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم
على التابوت وكان السبب في ذلك انه كان لعيلي الذي ذكر اشمويل ابناء دشايان وكان عيلي حبرهم
وصاحب قربانهم واحدث ابناه في القربان شيئا لم يكن فيه وذلك انه كان مشوط القربان الذي كانوا
يشوطونه كلا بين فيأخذ كل واحد منهم ما اخرجا كان الكاهن الذي يشوط فجعل ابناه كلاليب وكان النساء يصلين
في القدس يتشبثان بهن فاوحى الله الى اشمويل انطلق الى عيلي فقل له منعك حبك الولد من
ان تزجرهما بيدك انه يجدثان في قربانى وقدسى واني بعيصاني ولا ميز عن ملك الكهانة ومن ولدك
ولاهلكنك واياهما فاخبر اشمويل عيليا بذلك ففزع فزعا شديدا فاشتد اليهم عدوهم
فامر ابنيه ان يخرجا بالناس فيقاتلا ذلك العدو فخرجا واخرجا معهما التابوت فلما تهيؤا للقتال
جعل عيلي يتوقع الخبر فجاءه رجل وهو قاعد على كرسيه وقال فاخبره ان الناس قد انهزموا وان
ابنيك قد قتلا قال فما فعل التابوت قال ذهب به العدو فشهق ووقع على قفاه من كرسيه
فمات فرجع امر بني اسرائيل وتفرقوا الى ان بعث الله طالوت ملكا فاتوا النبية فقالوا لهم نبيهم
ان ابية ملكا انه يأتيكم التابوت وكان قصة التابوت ان الذين سبوا التابوت اتوا به قرية من قرى
فلسطين يقال لها ازدود وجعلوه في بيت صنمهم ووضعوه تحت الصنم الاعظم واصبحوا
من الغد والصنم تحته فاخذوه ووضعوه فوقه وسمروا قدمي الصنم على التابوت فاصبحوا وقد
قطعت يد الصنم ورجلاه واصبح ملقى تحت التابوت واصبحت اصنامهم منكسة فاخرجوه
من بيت الصنم ووضعوه في ناحية من مدينتهم فاخذ اهل تلك الناحية وجع في اعناقهم
حتى هلك اكثرهم فقال بعضهم لبعض اليس قد علم ان الاله موسى وبني اسرائيل لا يقوم لشئ فاخرجوه
الى قرية اخرى فبعث الله الى اهل تلك القرية فاراهم بيت القارة الرجل فيصبح مبتا قد اكلت
ما في جوفه فاخرجوه الى الصحراء فدفنوه في مخرات لهم وكان كل من نبزه هناك اخذه الباسور
والقولنج فتحيروا فقالت لهم امرأة كانت عندهم من بني اسرائيل من اولاد الانبياء لا ترالون ترون
ما تكرهون ما دام هذا التابوت فيكم فاخرجوه عنكم فاتوا بعجلة باثنتي ثلاث المرأة وحملوا
عليها التابوت ثم عطفوها على قربي وضربوا جنوبها فاقبل الثوران يسيران ووكل الله بهما
اربعة من الملائكة يسوقونهما فاقبلا حتى وقفا على ارض بني اسرائيل فكسرا نيرهما وقطعا
حبالها ووضعا التابوت في ارض فيها حصاد لبني اسرائيل ورجعا الى ارضهما فلم يرع
بنو اسرائيل الا بالتابوت فكبروا وحمدوا الله فذلك قوله تعالى تحمله الملائكة اي تسوقه وقال
ابن عباس جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته
عند طالوت وقال الحسن كان التابوت مع الملائكة في السماء فلما ولي طالوت الملك حملته الملائكة
ووضعته بينهم وقال قتادة بل كان التابوت في التيه خلفه موسى عند يوشع بن نون
فبقي هناك فحملته الملائكة حتى وضعته في دار طالوت فاقروا بملكه ان في ذلك لاية لعبرة
لكم ان كنتم مؤمنين قال ابن عباس ان التابوت وعصا موسى في حجرة طرية وانها يخرجان
قبل يوم القيمة فلما فصل طالوت بالجنود اي خرج بهم واصل الفصل القطع يعني قطع
مستقره شاخصا الى عدوه فخرج طالوت من بيت المقدس بالجنود وهم يومئذ سبعون
الفا مقاتل وقيل ثمانون الفا لم يتخلف عنه الا كبير هرم او مريض لم رضا او معذور لعذره
وذلك انهم لما راوا التابوت لم يبق منهم احد الا نشط للجهاد فقال طالوت لا حاجة
لي في كل ما لا رب له لا يخرج معي رجل بنا بناء لم يفرغ منه ولا صاحب تجارة مشتغل بها

ولا رجل عليه ديون ولا رجل تزوج بامرأة ولم يبن بها فاذا بقي الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع ثمانون
الفا من شرطه وكان في حر شديد فشكوا قلة الماء بينهم وبين عدوهم وقالوا ان المياه لا تحملنا فادع
الله ان يجعل لنا نهرا قال فقال طالوت ان الله مبتليكم مختبركم ليرى طاعتكم وهو اعلم بهم نهر قال
ابن عباس والسدي هو نهر فلسطين وقال قتادة نهر بين اردن وفلسطين عذب فمن شرب
منه فليس مني اي من اهل ديني وطاعتي ومن لم يطعمه يشربه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده
قرأ اهل الحجاز وابو عمرو غرفة بفتح الغين وقرأ الاخرون بضم الغين وهما لغتان قال الكسائي
الغرفة بالضم الذي يحصل في الكف من الماء واذا اغترف والغرفة الاغتراف فالضم اسم والفتح مصدر
فشربوا منه الا قليلا منهم نصب على الاستثناء واختلفوا في القليل الذين لم يشربوا فقال السدي
كانوا اربعة الاف وقال غيره ثلثمائة وبضعة عشر وهو الصحيح انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف سلم بن محمد بن اسمعيل سلم عبد الله بن رجاء انا اسرائيل عن ابي اسحق
عن البراء قال كنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث ان عدة اصحاب بدر على عدة اصحاب
طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه الا مؤمن بضعة عشر وثلثمائة ويروى ثلثمائة
وثلثة عشر فلما وصلوا الى النهر وقد القى عليهم العطش فشرب منه الكل الا هذا العدد القليل
فمن اغترف غرفة كما امره الله قوى قلبه وصح ايمانه وعبر النهر سالما وكفته تلك الغرفة الواحدة
لشربه وحمله ودوابه والذين شربوا وخالفوا امر الله اسودت شفاههم وغلبهم العطش فلم
يروا او بقوا على شط النهر وجبنوا عن لقاء العدو فلم يجاوزوا ولم يشهد والفتح وقيل
كلهم جاز والكل لم يحضروا القتال الا القليل الذين لم يشربوا فلما جاوزه يعني النهر هو يعني
طالوت والذين امنوا معه يعني القليل قالوا يعني الذين شربوا وخالفوا امر الله وكانوا اهل
شك ونفاق لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال ابن عباس والسدي فاخرقوا ولم
يجاوزوا قال الذين يظنون يستيقنون انهم ملاقوا الله وهم الذين بثتوا مع طالوت كم
من فئة جماعة وهي جمع لا واحد له من لفظه وجمعها فياة وفيون في الرفع وفيين في النصب والخفض
قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله بقضائه وارادته والله مع الصابرين بالنصر والمعونة ولما برزوا يعني طالوت وجنوده للمؤمنين لجالوت وجنوده المشركين ومعنى برزوا
صاروا بالبراز من الارض وهو ما ظهر واستوى قالوا ربنا افرغ انزل واصبب علينا صبرا
وثبت اقدامنا قوة قلوبنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله اي بعلم الله
وقتل داود جالوت وصفته قال اهل التفسير عبر النهر مع طالوت فيمن عبر ايشا ابو
داود وهو ثلثة عشر ابنا له وكان داود اصغرهم وكان يرعى بالغنم فقال لابيه يوما يا ابتاه
ما ارى يعتذافق شيئا الا صرعته فقال ابشر يا بني فان الله جعل رزقك في قذافتك ثم
اتاه مرة اخرى فقال يا ابتاه لقد دخلت بين الجبال فوجدت اسدا رابضا فركبته فاخذت
باذنيه فلم يحفني فقال ابشر يا بني فان هذا خير يريد الله بك ثم اتاه يوما اخر فقال يا ابتاه
اني لامشي بين الجبال فاسبح فما يبقى جبل الا يسبح معي فقال ابشر يا بني فان هذا خير اعطاك
الله فارسل جالوت الى طالوت انه ابرز الي من يقاتلني فان قتلني فلكم ملكي وان قتلته فلي ملكم
فشق ذلك على طالوت فنادى في عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتي وناصفته ملكي
فناب الناس جالوت فلم يجبه احد فسأل طالوت بنيه ان يدعوا فدعا الله في ذلك فاتى
يقدمه داود من الغنم وقيل من حديد وقيل انه هذا صاحبكم الذي يقتل جالوت هو

الذى يوضع هذا القرن على راسه فيغلى الدهن حتى يدهن منه راسه ولا يسيل على وجهه يكون على راسه
كهيئة الاكليل ويدخل فى هذا التنور فيلده ولا يتقلقل فيه فدعا طالوت بنى اسرائيل فجربهم فلم
يوافقه منهم احد فاوحى الله الى نبيهم ان فى ولد ايشا من يقتل الله به جالوت فدعا طالوت ايشا
فقال اعرض على بنيك فاخرج له اثنى عشر رجلا امثال السوارى فجعل يعرضهم على القرن فلا يرى
شيئا فقال لايشا هل بقى لك ولد غيرهم قال لا فقال النبى يا رب انه زعم ان لا ولد له غيرهم فقال
كذب فقال النبى انى لا كذبت قال صدق الله يا نبى الله ان لى ابنا صغيرا يقال له داود واسجيت
اذ يراه الناس لقصر قامته وحقارته فخلفته فى الغنم يرعاها وهو فى شعب كذا وكان داود
رجلا قصيرا مسقاما ازرق اصفر لمعز فدعاه طالوت ويقال خرج طالوت
اليه فوجد الوادى قد سال بينه وبين الذنيبة التى كان يريد اليها فوجده يحمل شاتين
شاتين يجيز بهما السيل ولا يخوض بهما الماء فلما راه قال هذا هو لاشك فيه هذا يرحم
البهايم فهو بالناس ارحم فدعاه ووضع القرن على راسه فقاض فقال طالوت هل لك اه
تقتل جالوت وازوجك ابنتى واجرى خاتمك فى ملكى قال نعم قال وهل انت من نفسك
شيئا تثق به على قتله قال نعم انا ارعى فيجىء الاسد او النمر او الذيب فياخذ شاة فاقوم
اليه فافتح لحييه عنها واخرقها الى قفاه فرده الى عسكره فرد داود عم فى الطريق بحجر
فناداه يا داود احملنى فانى حجر هرود الذى قتل بى ملك كذا فحمله فى مخلاته ثم مر بحجر
اخر فقال احملنى فانى حجر موسى الذى قتل بى ملك كذا ثم مر بحجر اخر فقال احملنى فانى حجر الذى
تقتل بى جالوت فوضعها فى مخلاته فلما تصافوا للقتال وبرز جالوت وسال المبارزة انتدب
اليه داود فاعطاه طالوت فرسا ودرعا وسلاحا فلبس السلاح وركب الفرس فاقبل قريبا
ثم انصرف الى الملك فقال له من حولك جبن الغلام فجاء فوقف على الملك فقال ما شانك فقال
ان الله لم ينصرنى ولم يعنى على هذا السلاح شيئا فدعنى اقاتل كما اريد قال نعم فاخذ داود
مخلاته فقلدها فاخذ المقلاع ومضى نحو جالوت فكان جالوت من اشد الناس واقواهم
كان يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة فيها ثلثمائة رطل حديد فلما نظر الى داود القى فى
قلبه الرعب فقال له انت تبرزلى قال نعم وكان جالوت على فرس ابلق عليه السلاح التام
قال فاتيتنى بالمقلاع والحجر كما يوتى الكلب قال نعم انت شر من الكلب قال لا جرم لاقمن
لحمك بين السباع فى الارض وطير السماء فقال داود ويقسم الله لحمك فقال داود باسم
الله ابراهيم واخرج حجرا ثم اخرج الاخر باسم الله اسحق ووضعه فى مقلاعه ثم اخرج الثالث
وقال باسم الله يعقوب ووضعه فى مقلاعه فضارت كلها حجرا واحدا ودوّر للمقلاع
ورمى به فسخر الله له الريح حتى اصاب الحرف البيضة فى الطد ماغر وخرج من قفاه
وقتل من وراء ثلثين رجلا وهزم الله الجيش وخر جالوت صريعا فاخذه يجره حتى القاه
بين يدى طالوت ففرح المسلمون فرحا شديدا وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين والناس
يذكرون داود فى غداة داود طالوت فقال انجز لى ما وعدتنى فقال اتريد انه الملك بغير
صداق فقال داود ما شرطت على صداقا ولم يكن لى شئ فقال لا اكلفك الا شيئا تطيق
انت رجل جرى ونحن بجبالنا اعداء لنا غلف فاذا قتلت منهم مائتى رجل وجئتنى بغلفهم
زوجتك ابنتى فاتاهم فجعل كلما قتل منهم رجل نظر غلفته فحيط حتى نظر غلفهم
فجاء بها الى طالوت فالقاها اليه وقال ادفع الى امراتى فزوجه ابنته والقى خاتمه

يقوله

ف ملكه قال الناس الى داود واحبوه وكثروا ذكره فحسده طالوت واراد قتله فاخبر بذلك ابنة طالوت
رجل بيا الدة والعينين فقالت لداود ليلة قال ليلة معتقل الليلة قال وما يبليني قالت ابى قال وهل اجرمت
جرما قالت حدث نفسه ان لا يكذب ولا عليك ان يغيب الليلة حتى تنظر مصداقة ذلك فقال لان كان
لذا دة ذلك ما استطيع خروجا ولكن ايتينى بزق خمر فاشربه فوضعت فى مضجعه على السرير وتجاه
وخرجت وادخل تحت السرير فدخل طالوت نصف الليل فقال لها ابن بعلك قالت هو نايم على السرير فضربه
بالسيف ضربة فسال الخمر فلما وجد ريح الشراب قال يرحم الله داود ما اكثر ما شرب الخمر وخرج فلما
اصبح علم انه لم يفعل شيئا فقال ان رجلا طلبت منه ما طلبت لخليق ان لا يد على حتى يدرك
منى ثاره فاشتد حجابه وحراسه واغلق دونه ابوابه ثم ان داود اتاه ليلة وقد هدات العيون
فاعمى الله سبحانه الحجبة وفتح له الابواب فدخل عليه وهو نايم على فراشه فوضع سهما عند راسه
وسهما عند رجليه وسهما عن يمينه وسهما عن يساره ثم خرج فلما استيقظ طالوت ابصر بالسهام
فعرفها فقال يرحم الله داود وهو خير منى ظفرت به فقصدت قتله وظفر بى فكف عنى ولو شاء
لوضع هذا السهم فى حلقى وما انا بالذى امنت فلما كانت الليلة القابلة اتاه ثانيا يعنى الله الحجاب فدخل
عليه وهو نايم فاخذ ابريق طالوت الذى كان يتوضا منه وكوزه الذى كان يشرب منه وقطع شعرات
من لحيته وشيئا من هدب ثيابه ثم خرج وهرب وتوارى فلما اصبح طالوت ورأى ذلك سلط على
داود العيون وطلبه اشد الطلب فلم يقدر عليه ثم ان طالوت ركب يوما فوجد داود يمشى فى
البرية فقال اليوم اقتله فركض على اثره فاشتد داود وكان اذا اقزع لم يدرك فدخل غارا
فاوحى الله الى العنكبوت فنسجت عليه بيتا فلما انتهى طالوت الى الغار ونظر الى بناء العنكبوت
قال لو كان دخل ها هنا لخرق بناء العنكبوت فتركه فمضى وانطلق داود الى الجبل مع المتعبدة
فتعبد فيه وطعن العلماء والعباد على طالوت فى شان داود فجعل طالوت لابتهاء احد عن قتل
داود الا قتله واغرى بقتل العلماء فلم يكن يقدر على عالم فى بنى اسرائيل يطيق قتله الا قتله
حتى انه بامراة تعلم اسم الله الاعظم فامر جنازه بقتلها فرحمها الجناز وقال لعلنا نحتاج الى عالم
فتركها فوقع فى قلب طالوت التوبة وندم على ما فعل واقبل على البكاء حتى رحمه الناس وكان
كل ليلة يخرج الى المقبرة فيبكى وينادى ويقول اشد اهل عبدا يعلم ان لى توبة الا اخبرنى
بها فلما اكثر عليهم ناداه منادٍ من المقبرة يا طالوت اما ترضى ان قتلنا حتى قتلنا اموانا فازداد
بكاء وحزنا فرحمه الجناز فقال مالك ايها الملك قال تعلم فى الارض عالما اسئله هل لى توبة فقال الجناز انا
سئلت مثل هذا مرة فرات قرية عشاء فصاح الديك فتطير منه فقال لاتركوا فى القرية ديكا الا تحتموه
فلما اراد ان ينام قال لاصحابه اذا صاح الديك فايقظونا حتى ندعو فقال له وهل تركت ديكا تسمع
صوته ولكن هل تركت على ما فى الارض فازداد حزنا وبكاء فلما راى الجناز ذلك قال له ادلك ابن
دلك على عالم لعلك ان تسئله قال لا فوقف عليه الجناز فاخبره ان المراة العالمة عنده قال فانطلق
بى اليها اسئلها هل لى من توبة وكان يعلم ذلك الاسم الاعظم اهل بيت اذا اضبت رجالهم عملت
نساؤهم فلما بلغ طالوت الباب قال الجناز انها انا ذا انك فزعت فخلفه وراءه ثم دخل عليها فقالت له
الست اعظم الناس منة عليك لنجيتك من القتل ووارتك قالت بلى قال فان لى اليك حاجة
هل طالوت يسئل هل لى من توبة فخشى عليها من الغرق فقال لها انه لا يريد قتلك ولكن يسئلك
هل له من توبة قالت لا والله لا اعلم لطالوت توبة ولكن هل تعلمون مكان وتر نبى فانطلق
بها الى قبر اشمويل فصلت ودعت ثم نادت صاحب القبر فخرج اشمويل من القبر ينفض راسه

من التراب فجاءتهم ثلثتهم قال ما لكم اقامت القيمة قالت لا ولكن طالوت يسئلك هل لرجل من توبة
قال اسمويل يا طالوت ما فعلت بعدى قال الرابع من الشر شيئا الا فعلته وجئت اطلب التوبة
قال كم لك من الولد قال عشرة رجال قال ما اعلم لك من توبة الا ان تخلى عن ملكك وتخرج انت
وولدك فى سبيل الله ثم تقدم ولدك حتى يقتلوا بين يديك ثم تقاتل انت حتى تقتل اخرهم
ثم رجع اسمويل الى القبر وسقط وخر ميتا ورجع طالوت احزن ما كان دهبته ان لا ينابعه ولده
وقد بكى حتى سقطت اسفار عينيه ودخل جسمه فدخل عليه اولاده فقال لهم ارايتم لو قد وقفت
الى النار هل كنتم تقدرون على ان تقوا بى فقد ربنا عليه قال فانها النار انا لا نرجو ان تفعلوا
ما اقول لكم قالوا فاعرض علينا فذكر لهم القصة قالوا وانت لمقتول قال نعم قالوا فاخبرنا فالحاح
بعدك فقد طابت انفسنا الذى سالت فجهز بالبنيه وولده فقدم اولاده وكانوا عشرة فقاتلوا
بين يديه حتى قتلوا ثم شد هو بعدهم حتى قتل فجاء قاتله الى داود ليبشره وقال قتلت عدوك
فقال داود ما انت بالذى تحيا بعده فضرب عنقه فكانت ملك طالوت الى ان قتل اربعين سنة
واتى بنو اسرائيل بداود واعطوه خزائن طالوت وملكوه على انفسهم قال الضحاك والكلبى
ملك داود بعد قتل طالوت سبعين سنة ولم يجتمع بنو اسرائيل على ملك واحد الا على
ملك داود فذلك قوله تع واتاه الله الملك والحكمة يعنى النبوة جمع الله لداود بين الملك والنبوة
ولم يكن من قبل بل كان الملك فى سبط والنبوة فى سبط وقيل الملك والحكمة هو العلم مع العمل
وعلمه مما يشاء قال الكلبى وغيره يعنى صنعة الدروع فكان يصنعها وبيعها وكان لا يأكل الا
من عمل يده وقيل منطق الطير وكلام الحكمل والنمل وقيل هو الزبور وقيل الصوت الطيب
والالحان فلم يعط الله احدا من خلقه مثل صوته كان اذا قرأ الزبور تدنو الوحوش حتى تؤخذ
باعناقها وتظلله الطير مصيخة له وبركد الماء الجارى ويسكن الريح وروى الضحاك عن ابن
عباس هو ان الله تع اعطاه سلسلة موصولة بالجوزة ورأسها عند صومعته فوقها فوق الحديد
ولونها لون النار وحلقها مستديرة مفصلة بالجواهر مدبرة بقضبان اللؤلؤ الرطب فلا
يحدث فى الهواء حدث الا صلصلت السلسلة فعلم داود ذلك الحدث ولا يمسها ذو عاهة
الا برء وكانوا يتحاكمون اليها بعد داود الى ان رفعت فمن تعدى على صاحبه وانكر له حقا
اتى السلسلة فمن كان صادقا مد يده الى السلسلة فنالها ومن كان كاذبا لم ينلها فكانت كذلك
الى ان ظهر فيهم المكر والخديعة فبلغنا ان بعض ملوكها اودع رجلا جوهرة ثمينة قال استرها
انكر فتحاكما الى السلسلة فهذا الذى عنده الجوهرة الى عكازه فنقرها وضمنها الجوهرة
واعتمد عليها حتى حضر والسلسلة فقال صاحب الجوهرة ردّ على الوديعة فقال صاحبه
ما اعرف لك عندى شيئا وديعة فان كنت صادقا فتناول السلسلة فتناولها بيده فقال الملك
قد انت فتناولها فقال لصاحب الجوهرة خذ عكازى هذه فاحفظها حتى اتناول السلسلة
فاخذها فقال الرجل اللهم انك تعلم انى اخذت هذه الوديعة بيديها قد وصلت اليه فقرب
منى السلسلة فمد يده فتناولها فتعجب القوم وشكوا فاصبحوا وقد رفع الله السلسلة
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض قرأ اهل المدينة ويعقوب دفاع الله بالالف هاهنا وفى سورة
الحج وقرأ الاخرون بغير الالف لان الله تع لا يغالب احدا وهو الدفع وحده وقرأ بالالف قال قد
يكون الدفاع من واحد مثل قولك العرب احسن الله عنك الدفاع قال ابن عباس ومجاهد
ولولا دفع الله الناس يعنى المسلمين لغلب المشركون على الارض فقتلوا المؤمنين وخربوا المساجد

والبلاء وقال سائر المفسرين لولا دفع الله المؤمنين والابرار عن الكفار والفجار لهلكت الارض بمن فيها ولكن
الله يدفع بالمؤمن عن الكافر وبالصالح عن الفاجر انا احمد بن ابراهيم الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى انا ابو
عبد الله بن فنجويه انا ابو بكر بن خرجه نا عبد الله بن احمد بن حنبل نا ابو جعيد الحمصى نا يحيى بن سعيد
العطار نا حفص بن سليمان عن محمد بن سوقة عن وبرة بن عبد الرحمن عن ابن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه البلاء ثم
قرأ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين تلك
ايات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين قوله تع تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض منهم من كلم الله اى كلمه الله يعنى موسى عليه السلام ورفع بعضهم درجات يعنى محمدا
صلى الله عليه وسلم قال شيخنا الامام وما اوتى نبى ايته الا اوتى نبينا مثل تلك الاية وفضل
على غيره بايات مثل انشقاق القمر ونبع الماء من بين اصابعه وحنين الجذع حين فارقه وتسليم الحجر والشجر
عليه وكلام البهائم والشهادة برسالته ونبع الماء من بين اصابعه وغير ذلك من المعجزات والايات
التى لا تحصى فاظهرها القرآن الذى عجز عنه اهل السماء والارض عن الاتيان بمثله انا ابو بكر
يعقوب بن احمد بن محمد بن على الصيرفى نا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدى نا ابو العباس
محمد بن اسحق الثقفى نا قتيبة بن سعيد نا الليث بن سعد عن سعيد بن ابى سعيد عن ابيه
عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من نبى من الانبياء الا وقد اعطى من الايات
ما امن على مثله البشر وانما كان الذى اوتيته وحيا اوحاه الله الى فارجو ان اكون اكثرهم
تابعا يوم القيمة انا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا محمد بن سنان نا هشيم نا شيبان ما يزيد الفقير انا جابر بن عبد الله ان
النبى صلى الله عليه وسلم قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلى نصرت بالرعب مسيرة
شهر وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتى ادركته الصلاة فليصل ولم
لى الغنائم ولم تحل لاحد من قبلى واعطيت الشفاعة وكان النبى يبعث الى قومه خاصة
وبعثت الى الناس عامة انا عبد الله محمد بن الفضل الخرقى انا ابو الحسن على بن عبد الله
الطيسفونى انا عبد الله بن عمر الجوهرى نا احمد بن على الكشميهنى نا على بن حجر نا
اسمعيل بن جعفر نا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فضلت على الانبياء بست اوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لى
الغنائم وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بى النبيون
قوله تع واتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل
الذين من بعدهم اى من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من
امن بتلك على امانته بفضل الله ومنهم من كفر بخذلانه ولو شاء الله ما اقتتلوا اعادة
تاكيدا ولكن الله يفعل ما يريد يوفق من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا قال رجل على
ابن ابى طالب فقال يا امير المؤمنين اخبرنا عن القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه فاعاد
السؤال فقال بحر عميق لا تلجه فاعاد السؤال قال سر الله فى الارض قد خفى عليكم فلا تفتشوه
قوله تع يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم قال السدى اراد به الزكوة المفروضة
وقال غيره اراد به صدقة التطوع والنفقة فى الخير من قبل ان ياتى يوم لا بيع فيه
اى لا فداء فيه فتشتريه بيعا لان الفداء شراء نفسه ولا خلة ولا صداقة ولا شفاعة

الاباء فاسقرا البر كثير واصل البصر كلما بالنصب وكذلك في سورة ابراهيم لابيع فيه ولاخلال وفي سورة الطور لالغو فيها ولاتاثيم وقرا الاخوان وكلما بالرفع والتنوين والكافرون هم الظالمون لانهم وضعوا العبادة في غير موضعها قوله تع الله لا اله الا هو الحي القيوم اما عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ما ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الحيار ما حميد بن زنجويه ما ابن ابي سلمة ما عبد الاعلى بن عبد الاعلى عن الجريري عن ابي السليل عن عبد الله بن رباح الانصاري عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا المنذر اي اية في كتاب الله اعظم قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم قال فضرب على صدري ثم قال ليهنك العلم ثم قال والذي نفسي بيده ان لهذه الاية للسانا وشفتين تقدس الله عند ساق العرش اما عبد الواحد بن احمد المليحي اما احمد بن عبد الله النعيمي اما محمد بن يوسف ما محمد بن اسمعيل قال وقال عثمن ابن ابي الهيثم ابو عمرو ما عوف عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان واتاني ات فجعل يحثو من الطعام فاخذته وقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة قال فخليت سبيله فاصبحت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول الله شكى حاجة شديدة وعيالا فرحمته وخليت سبيله قال اما انه قد كذبك وسيعود فرصدته في الثالثة فجاء يحثو من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله وهذا اخر ثلث مرات انك تزعم لاتعود ثم تعود قال دعني اعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت ما هو قال اذا اويت الى فراشك فاقرا اية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم حتى تختم الاية فانك لن يزال عليك من الله حافظ ولايقربك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله فاصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول الله زعم انه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله قال ما هي قلت قال لي اذا اويت الى فراشك فاقرا اية الكرسي من اولها حتى تختم الاية الله لا اله الا هو الحي القيوم وقال لن يزال عليك من الله حافظ ولايقربك شيطان حتى تصبح وكانوا احرص شيء على الخير فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما انه قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلث ليال يا ابا هريرة قلت لا قال ذاك شيطان اما عبد الواحد المليحي اما ابو منصور النعيمي ما ابو جعفر الرياني ما حميد بن زنجويه ما يحيى بن يحيى ما ابو معاوية عن عبد الرحمن اما ابو بكر هو المليكي عن زرارة بن مصعب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قراحين يصبح اية الكرسي واية بن من اول حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم حفظ في يومه ذلك حتى يمسي فان قراها حين يمسي حفظ في ليلته تلك حتى يصبح قوله الله اله الا هو رفع بالابتداء وخبره في الا اله الا هو الحي القيوم الباقي الدايم على الابد وهو من له الحياة والحياة صفة الله تع القيوم وقرا عمر بن مسعود القيام وقرا علقمة القيم وكلها لغات بمعنى واحد قال مجاهد القيوم القايم على كل شيء قال الكلبي القايم على كل نفس بما كسبت وقيل هو القايم بالامور وقال ابو عبيدة الذي

لايزول لاتاخذه سنة ولانوم السنة الغاس وهو النوم الخفيف والوسنان بين النايم واليقظان يقال منه وسن وسنا وسنة وهو النوم الثقيل المزيل للقوة والعقل وقال المفضل الصبي السنة في الراس والنوم في القلب فالسنة اول النوم وهو الغاس وقيل السنة في الراس والغاس في العين والنوم في القلب فهو غشية ثقيلة تقع على القلب تمنع المعرفة بالاشياء نفى الله عن نفسه النوم لانه افة وهو منزه عن الافات لانه تغير ولايجوز عليه التغير اما احمد بن ابراهيم الربعي اما ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي اما عبد الله بن حامد ما محمد بن جعفر ما علي بن حرب ما ابو معاوية ما الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن ابي موسى قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله لاينام ولاينبغي له ان ينام ولكنه يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وروى المسعودي عن عمرو بن مرة وقال حجابه النار له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه بامره يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قال مجاهد وعطا والسدي ما بين ايديهم من امر الدنيا وما خلفهم من امر الاخرة قال الكلبي ما بين ايديهم يعني الاخرة لانهم يعودون عليها وما خلفهم الدنيا لانهم يخلفونها وراء ظهورهم وقال ابن جريج ما بين ايديهم ما مضى امامهم وما خلفهم ما يكون بعدهم وقال مقاتل ما بين ايديهم ما كان قبل خلق الملايكة وما خلفهم ما كان بعد خلقهم وقيل ما بين ايديهم ما قدموه من خير وشر وما خلفهم ما هم فاعلوه ولايحيطون بشيء من علمه اي من علم الله الا بما شاء ان يطلعهم عليه يعني لايحيطون بشيء من علم الغيب الا بما شاء مما اخبرهم الرسل كما قال فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول قوله وسع كرسيه السموات والارض اي ملا واحاط به واختلفوا في الكرسي قال الحسن هو العرش نفسه وقال ابو هريرة الكرسي موضع امام العرش ومعنى قوله وسع كرسيه السموات والارض اي سعته مثل سعة السموات والارض وفي الاخبار ان السموات والارض في جنب الكرسي كحلقة في فلاة والكرسي في جنب العرش كحلقة في فلاة وروى عن ابن عباس ان السموات السبع في الكرسي كدراهم سبعة القيت في ترس وقال علي ومقاتل كل قايمة من الكرسي طولها مثل السموات السبع والارضين السبع وهو بين يدي العرش ومحل الكرسي اربعة املاك لكل ملك اربعة وجوه واقدام في الصخرة التي تحت الارض السابعة السفلى سبرة حثماة عام ملك على صورة سيد البشر ادم عليه السلام وهو يسال الله تع الرزق والمطر من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الانعام وهو الثور وهو يسال للانعام الرزق من السنة الى السنة وهو على وجهه غضب منذ عبد العجل وملك على صورة سيد السباع وهو الاسد يسال الرزق للسباع من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الطير وهو النسر يسال للطير الرزق من السنة الى السنة وفي بعض الاخبار ان ما بين حملة العرش وحملة الكرسي سبعون حجابا من ظلمة وسبعون حجابا من نور غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة سنة ولولا ذلك لاحرقت حملة العرش الكرسي من نور حملة العرش وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اراد بالكرسي علمه وهو قول المجاهد ومنه لصحيفة العلم كراسة وقيل كرسيه ملكه وسلطانه والعرب تسمي الملك العظيم كرسيا ولايؤده اي لايثقله ولايشق عليه يقال اده الشيء اثقلني حفظهما اي حفظ السموات والارض وهو العلي الرفيع فوق خلقه والمتعالي عن الاشباه والانداد وقيل العلي بالملك والسلطنة العظيم الكبير الذي لاشيء اعظم منه قوله تع لااكراه في الدين قال سعيد بن جبير عن ابن

عباس كانت الامراة من الانصار تكون مقلاة لا يعيش لها ولد فكانت تنذر لئن عاش لها ولد لتهودنه
فاذا اعاش ولدها جعلته في اليهود فجاء الاسلام وفيهم منهم فلما اجليت بنى النضير كان فيهم عدة
من اولاد الانصار فاراد الانصار استردادهم وقالوا ابناؤنا واخواننا فنزلت لا اكراه في الدين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خيرتن اصحابكم فان اختاروكم فهو منكم فان اختاروهم
فاجلوهم معهم وقال مجاهد كان ناس مسترضعين في اليهود من الاوس فلما امر النبي صلى
الله عليه وسلم باجلاء بني النضير قال الذين كانوا مسترضعين فيهم لنذهبن معهم ولندينن
بدينهم فمنعهم اهلوهم فنزلت لا اكراه في الدين وقال سعيد كان رجل من الانصار من بني
سالم بن عوف ابنان فتنصرا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة في نفر من
الانصار يحملون الطعام فلزمهما ابوهما وقال لا ادعكما حتى تسلما فاختصموا الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ايدخل بعضي النار وانا انظر فانزل الله تع لا اكراه في
الدين فخلى سبيلهما وقال قتادة وعطاء نزلت في اهل الكتاب اذا قبلوا الجزية وذلك
ان العرب كانت امة امية لم يكن لهم كتاب فلم يقبل منهم الا الاسلام فلما اسلموا طوعا او كرها
انزل الله لا اكراه في الدين فامر ببقتال اهل الكتاب الى ان يسلموا او يقروا بالجزية فمن اعطى
منهم الجزية لم يكره على الاسلام وقيل كان هذا في الابتداء قبل ان يومر بالقتال فصارت
منسوخة بآية السيف وهو قول ابن مسعود قد تبين الرشد من الغي اى الايمان من الكفر
والحق من الباطل فمن يكفر بالطاغوت يعني الشيطان وقيل كل ما كان عبد من دون الله و
قيل كل ما يطغى الانسان فاعوذ الطغيان ذهبت التاء فيه بدلا من لام الفعل كعوذلم
خافوت وناموت فالتاء فيهما مبدلة من هاء التانيث ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة
الوثقى اى تمسك واعتصم بالعقد الوثيق المحكم في الدين والوثقى تانيث الاوثق وقيل
العروة الوثقى السبب الذي يوصل الى رضاء الله عز وجل لا انفصام لها لا انقطاع لها
والله سميع عليم قيل سميع لمقالك اياهم الى الاسلام عليم بحرصك على ايمانهم فوله تع
الله ولي الذين امنوا ناصرهم ومعينهم وقيل مجيبهم وقيل متولي امورهم لا يكلهم الى غيرهم وقال
الحسن ولي هدايتهم يخرجهم من الظلمات الى النور اى من الكفر الى الايمان قال الواقدي كلما
في القرآن من الظلمات والنور فالمراد منه الكفر والايمان غير التي في سورة الانعام وجعل الظلمات
والنور فان المراد منه الليل والنهار سمي الكفر ظلمة لالتباس طريقه وسمي الاسلام نورا لوضوح
طريقه والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت قال مقاتل يعني كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب
وسائر رؤساء الضلالة يخرجونهم يدعونهم من النور الى الظلمات والطاغوت يكون
مذكرا ومؤنثا وواحدا وجمعا قال تع في المذكر والواحد يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
وقد امروا ان يكفروا به وقال في المؤنث والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها
وقال في الجمع يخرجونهم من الظلمات الى النور فان قيل كيف قال يخرجونهم من النور
وهم كفار ولم يكونوا في نور قط قيل لهم اليهود كانوا مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم
قبل ان يبعث لما يجدون في كتبهم من نعته فلما بعث كفروا به وقيل هو على العموم اذ جميع الكفار
قالوا منعهم اياهم عن الدخول فيه اخراج كما يقول الرجل لابيه اخرجتني من مالك ولم يكن
فيه نصيب كما قال تع اخبارا عن يوسف انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ولم يكن قط
في ملتهم يوسف اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قوله تع الم تر الى الذي حاج ابراهيم

في ربه معناه هل انتهى اليك خبر الذي حاج ابراهيم اى خاصم وجادل وهو نمرود وهو اول من وضع التاج
على راسه وبجبرية الارض وادعى الربوبية ان اتاه الله الملك اى لان اتاه الله الملك فطغى اه كانت تلك
المحاجة في بطر الملك وطغيانه قال مجاهد ملك الارض اربعة مؤمنان وكافران اما المؤمنان
فسليمان وذو القرنين واما الكافران فنمرود وبخت نصر واختلفوا في وقت هذه المناظرة قال مقاتل
لما كسر ابراهيم الاصنام سجنه نمرود ثم اخرج ليحرق بالنار فقال من ربك الذي تدعونا اليه فقال
ربي الذي يحيي ويميت وقال داود كان هذا بعد القائه النار وذلك انه لما القي في النار وخرج سالما
عجب الناس منه فدخل على نمرود وكان الناس يمتارون من عنده الطعام فكان اذا اتاه الرجل في طلب الطعام سأله من ربك فيقول
انت باع منه الطعام فاتاه ابراهيم فيمن اتاه فقال له نمرود من ربك فقال الذي يحيي ويميت فاعجل
بالمحاجة ولم يعط شيئا فرجع ابراهيم فمر على كثيب اكمل اعفر فاخذ منه تطييبا لقلوب اهله
اذا دخل عليهم فلما اتى اهله ووضع متاعه نام فقامت امراته الى متاعه ففتحته فاذا هو اجود
طعام رات ثم اخذت فصنعت له منه فقربته اليه فقال من اين هذا قالت من الطعام الذي
جئت به فعرف ان الله رزقه فحمد الله قال الله تع اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت
هذا جواب سؤال غير مذكور تقديره قال من ربك فقال له ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت
قرا حمزة ربي الذي بإسكان الياء وكذلك حرم ربي الفواحش وعن اياك الذين ينكرون دخول
لعبادي الذين واتاني الكتاب ومسني الضر ومسنا الشيطان وعبادي الصالحون وعبادي
المكرود وان اراد بي الله وان اهلكني الله ارسل الياء فيهن حمزة واتفق ابن عامر والكسائي في لعبادي
الذين وابن عامر في اياي الذين وفتحها الاخرون قال نمرود انا احيي واميت قرا اهل المدينة
انا باثبات الالف والمدني الوصل اذا لقيتها الف مفتوحة او مضمومة والباقون بحذف الالف
فوقفوا جميعا بالالف قال اكثر المفسرين دعا نمرود برجلين فقتل احدهما واستحيا الاخر فترك
القتل احيا قال ابراهيم فاستقبل ابراهيم الحي فاخرجه لا عجزا فانه بحجته كانت لازمة لا فهم
اراد الاحياء احياء الذي فكانه اراد ان يقول فاتي من امت ان كنت صادقا فاستقبل الحجة اوضح من الاولى
فقال فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر له تحير ودهش
وانقطعت حجته فان قيل كيف بهت الذي كفر وكان يمكنه ان يعارض ابراهيم فيقول له سل ان
ربك حتى ياتي بها من المغرب قيل انما لم يقله لانه خاف انه لو سال ذلك دعا ابراهيم ربه فكانت
زيادة في فضيحته وانقطاعه والصحيح ان الله صرفه عن تلك المعارضة الظاهرة الملجئة عليه او
معجزة لابراهيم ع م والله لا يهدي القوم الظالمين قوله تع او كالذي مر على قرية وهذه
معطوفة على الاية الاولى تقديره الم تر الى الذي حاج ابراهيم او الى الذي مر على قريته وقيل
تقديره هل رايت كالذي حاج ابراهيم في ربه وهل رايت كالذي مر على قريته واختلفوا في
ذلك المار فقال قتادة وعكرمة والضحاك هو عزير بن شرحيا وقال وهب بن منبه هو رميا
بن حلقيا وكان من سبط هارون وهو الخضر قال مجاهد هو كافر ذلك في البعث واختلفوا
في تلك القرية فقال وهب وعكرمة وقتادة هي بيت المقدس وقال الضحاك هي الارض
المقدسة وقال الكلبي هو دير سابور اباذ وقال السدي سلماباذ وقيل دير هرقل
وقيل هي الارض التي اهلك الله فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف وقيل هي قرية العنب
وهي على فرسخين من بيت المقدس وهي خاوية ساقطة يقال خوت الدار تخوي خويا اذا سقط
كوى خوى مقصورا اذا سقط وخوى البيت بالفتح خواء ممدودا اذا خلا على عروشها

سقوفها واحدها عرش وكل بناء عرش ومعناه ان السقوف سقطت ثم وقعت الحيطان عليها قال الذي
يحيي هذه الله بعد موتها وكان السبب في ذلك على ما روى محمد بن اسحق عن وهب به منبه ان الله
بعث ارميا الى ناشية من اموحرملك بني اسرائيل المسيد وه ذلك وباتيه بالخبر فان الله تع قد عظمت
الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي فاوحى الله الى ارميا ان ذكر قومك نعمتي وعرفهم
احداثهم وادعوهم الي فقال ارميا الهي ضعيف انا لم تقوني عاجز ان لم تبلغني محذول ان لم تنصرني
فقال الله انا الهك فقام ارميا فيهم ولم يدر ما يقول لهم الله في الوقت خطبة بليغة طويلة
بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في اخرها لعن الله تع واني لاحلف بعزتي
لاقيضن لهم فستجبر فيها الحليم ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع من صدره
الرحمة يتبعه عدوه مثل سواد الليل المظلم ثم اوحى الله الى ارميا الى مهلك بني اسرائيل بيافث ويافث
اهل بابل وهم ولد يافث بن نوح فلما سمع ارميا ذلك صاح وبكى وشق ثيابه وعفر الرماد على راسه
فلما سمع الله تضرعه وبكاءه ناداه يا ارميا اسكت عليك ملا وحيت اليك قال نعم يا رب اهلكني
قبل ان ارى في بني اسرائيل ما لا اسر به فقال الله تع وعزتي لا اهلكت بني اسرائيل حتى يكون الامر
في ذلك من قبلك ففرح بذلك ارميا وطابت نفسه وقال لا والذي بعث موسى بالحق لا ارى
بهلاك بني اسرائيل ثم اتى الملك فاخبره بذلك وكان ملكا صالحا فاستبشر وفرح وقال
ان يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة وان عفا عنا فبرحمته ثم انهم لبثوا بعد الوحي ثلث سنين
لم يزدادوا الا معصية وتماديا في الشر وذلك حين اقترب هلاكهم فعند الوحي ودعا الملك
الى التوبة فلم يفعلوا فسلط الله عليهم بخت نصر فخرج في ستمائة الف راية يريد اهل بيت
المقدس فلما فصل سائرا اتى الخبر الملك فقال لارميا ان ما زعمت ان الله اوحى اليك
فقال ارميا ان الله لا يخلف الميعاد واتاه واثق فلما قرب الاجل بعث الله الى ارميا
ملكا قد مثل له رجلا من بني اسرائيل فقال له ارميا من انت قال انا رجل من بني اسرائيل
اتيتك استفتيك في اهل بيتي وصلت ارحامهم ولم آت الا حسنا ولا يزيدهم اكرامي
اياهم الا سخطا الى فافتني فيهم فقال احسن فيما بينك وبين الله وصلهم وابشر بخير
فانصرف الملك تلك الايام ثم اقبل اليه في صورة ذلك الرجل فقعد بين يديه فقال له ارميا
من انت قال انا الذي اتيتك استفتيك في شان اهلي فقال له ارميا اما طهرت احلامك
لك بعد قال لا يا نبي الله والذي بعثك بالحق ما اعلم كراسة يا تيها احد من الناس الى رحمه
الا قد سمتها اليهم وافضل فقال له النبي ارجع فاحسن اليهم اسئل الله الذي يصلح عباده
الصالحين ان يصلحهم فقام الملك تلك اياما وقد نزل بخت نصر وجنوده حول بيت
المقدس بكثرة الجراد فخرج منهم بنو اسرائيل فقال ملكهم لارميا يا نبي الله اين ما وعدك
الله قال اني بربي واثق ثم اقبل الملك الى ارميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس يبكي
ويستبشر بنصر ربه الذي وعده فقعد بين يديه فقال له ارميا من انت قال انا الذي اتيتك
في شان اهلي مرتين فقال النبي الم يأنك ان تفيقوا من الذي هم فيه فقال الملك يا نبي الله
كل شئ كان يصيبني منهم قبل اليوم كنت اصبر عليه فاليوم دانيتهم في عمل لا يرضى الله به فقال
النبي على اي عمل دانيتهم قال على عمل عظيم من سخط الله فغضبت لذلك وانيتك لاجرك
فاني اسالك بالله الذي بعثك بالحق لما دعوت الله عليهم ليهلكهم فقال ارميا يا
ملك السموات والارض ان كانوا على حق وصواب فاتبهم وان كانوا على عمل لا يرضاه فاهلكهم

فلما خرجت الكلمة من في ارميا ارسل الله صاعقة من السماء في بيت المقدس فالهبت مكان القربان وخسف سبعة
ابواب من ابوابها فلما راى ذلك ارميا صاح وشق ثيابه ونفخ الرماد على راسه وقال يا ملك السموات والارض
اين ميعادك الذي وعدتني فنودي انه لم يصبهم ما اصابهم الا بفتياك ودعائك فاستيقن النبي
انها فتياه وانه ذلك السائل كان رسول ربه فطار ارميا حتى خالط الوحوش ودخل بخت نصر وجنوده
بيت المقدس ووطئ الشام وقتل بني اسرائيل حتى افناهم وخرب بيت المقدس ثم امر جنوده ان يملاه
كل رجل منهم تربة ترابا فيفعلوا فنى بيت المقدس ففعلوا حتى ملاوه ثم امرهم ان يحملوا من كان في
بلد ان بيت المقدس فاجمع عنده صغيرهم وكبيرهم من بني اسرائيل فاختار منهم سبعين الف صبي
فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل منهم اربعة غلمة وكان منهم اولئك الغلمان
دانيال وحنانيا وعزيز ومن بقي من بني اسرائيل ثلث فرق فثلثا قتلهم وثلثي سبي وثلثا ازيالهم
فكانت هذه الوقعة الاولى التي ازال الله ببني اسرائيل بظلمهم فلما ولى عليهم بخت نصر راجعا
الى بابل معه سبايا بني اسرائيل اقبل ارميا على حماره حتى اذا كان بعد عصير عنب في زكرى وسلة بين حتى
وصل ايليا فلما وقف عليها وراى خرابها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها وقال ان الذي قال
انا الماء كان عزيز ان بخت نصر لما خرب بيت المقدس واقدم سبي بني اسرائيل بابل وكان فيهم
عزيز ودانيال وسبعة الاقدمن اهل بيت داود فلما نجا عزيز من بابل ارتحل على حماره حتى نزل دير
هرقل على شط دجلة بطلخ في القرية فلم ير فيها احدا وعامة شجرها حامل فاكل من الفاكهة
واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة في سلة وفضل العصير في زق فلما راى
خراب القرية وهلاك اهلها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه
رجعنا الى حديث وهب قال ثم ربط ارميا حماره بحبل جديد فالقى الله عليه النوم فلما نام
قبض الله منه الروح ما شاء ان يقبض منه وامات حماره وعصيره وتينه عنده واعمى الله عنه العيون
فلم يره احد وذلك ضحى وضع الله السباع والطير لحمه فلما مضى له موتة سبعون سنة ارسل
الله ملكا الى ملك من ملوك فارس يقال له نوشك فقال انا الله يامرك ان تنقر بقومك فتعمر
بيت المقدس وابليا حتى يعود اعمر مما كان فاستدب الملك الف قهرمان مع كل قهرمان ثلثمائة الف
عامل وحملوا معهم ونهما واهلك الله بخت نصر بعوضة دخلت دماغه وانجا الله من بقي من
بني اسرائيل ولم يمت ببابل ورد هم جميعا الى بيت المقدس ونواحيه وعمروها ثلثين سنة
وكثروا حتى كانوا على احسن ما كانوا عليه فلما مضت المائة احيا الله منه عينيه وسائر جسده
ميتا ثم احيا جسده وهو ينظر ثم نظر الى حماره فاذا اعظامه متفرقة بيض تلوح فسمع صوتا
من السماء ايتها العظام البالية ان الله يامرك ان تجتمعي فاجتمع بعضها الى بعض واتصل بعضها
الى بعض ثم نودي ان الله يامرك ان تكتسي لحما وجلدا فكان كذلك ثم نودي ان الله يامرك ان
تحيي فقام باذن الله ثم نظر وعمر الله ارميا فهو الذي يرى في الفلوات فذلك قوله تع
فاماته الله مائة عام ثم بعثه اى احياه قال كم لبثت مكثت يقال لما احياه بعث اليه ملكا
فسالكم لبثت قال لبثت يوما وذلك ان الله اماته ضحى في اول النهار واحياه بعد ما شاء
في اخر النهار قبل غيبوبة الشمس فقال لبثت يوما وهو يرى ان الشمس قد غربت بل بعض يوم
ثم التفت فراى بقية من الشمس فقال او بعض يوم قال له الملك بل لبثت ما شاء الله فانظر الى
طعامك يعني التين وشرابك يعني العصير لم يتسنه اى لم يتغير فكان التين كانه قطف
من ساعته والعصير كانه عصر من ساعته قال الكسائي كانه لم تات عليه السنون وقرأ حمزة

والكسائي ويعقوب لم يتسن بحذف الهاء في الوقف وكذلك فهد اهم اقتده وقرأ الباقون بالهاء فيهما
وصلا ووقفا فمن اسقط الهاء في الوصل جعل الهاء صلة زائدة وقال اصله لم يتسنى فحذف الالف
للجزم وابدل منها هاء في الوقف وقال ابو عمرو هو من السنن بنونين وهو التغير كقوله تسنه
من حماء مسنون اي متغير فحولت من احدى النونين ياء كقوله تقضي البازي اي تقضض ثم ذهب الى اهلة يتمطى و
كقوله لتسه وقد خاب من دسّاها واصله من دسسها ومن ابت الهاء في الحالين جعل الهاء اصلية
لام الفعل وهذا قول من جعل اصل السنة سنهة وتصغيرها سنيهة والفعل منه السانهة
وانما قال لم يتسنن ولم يتسنه مع انه اجزء من شيئين رد التغيير الى اقرب اللفظين به وهو
الشراب واكتفى بذكر احد المذكورين لانه في معنى الاخر وانظر الى حمارك فنظر فاذا عظام بيض
تركب الله العظام بعضها على بعض فكساها اللحم والجلد واحياه وهو ينظر ولنجعلك اية
للناس قيل الواو زائدة مقحمة وقال الفراء دخل الواو فيه على انها شرط لفعل بعدها معناه
ولنجعلك اية فعلنا ذلك لنجعلك اية اي عبرة ودلالة على البعث بعد
الموت قال اكثر المفسرين وقال الضحاك وغيره هي انه عاد الى قريته شابا واولاده واولاد اولاده
شيوخ وعجائز وهو اسود الراس واللحية وانظر الى العظام كيف ننشزها قرأ اهل الحجاز
والبصرة ننشزها بالراء معناه نحييها يقال انشز الله الميت انشازا ونشز هو ينشز اقال الله تعالى
ثم اذا شاء انشره وقال في اللازم واليه المنشور وقرأ الاخرون بالزاي اي نرفعها من الارض
ونرد بعضها الى اماكنها من الجسد ونركب بعضها على بعض وانشاز الشيء رفعه وانزعاجه
يقال انشزته فنشز اي رفعته فارتفع ثم نكسوها لحما فاختلفوا في معنى الاية فقال الاكثرون
انه اراد به عظام حماره قال السدي ان الله احيا عزيرا ثم قال انظر الى حمارك قد هلك وبليت
عظامه فبعث الله ريحا فجاءت بعظام الحمار من كل سهل وجبل فذهب بها الطير والسباع
فاجتمعت فتركب بعضها في بعض وهو ينظر فصار حمارا من عظام ليس فيه لحم ولا دم فركبا
العظام لحما ودما فصار حمار الا روح فيه ثم اقبل ملك يمشي حتى احذ بمنخر الحمار ففخ فيه
فقام الحمار ونهق باذن الله تعالى وقال قوم اراد به عظام هذا الرجل وذلك ان الله لما اميت
حماره فاحيا الله عينيه وراسه وسائر جسده ميت ثم قال انظر الى حمارك فنظر فراى
حماره قائما واقفا كهيئته يوم ربطه حيا لم يطعم ولم يشرب مائة عام وانظر الى رمتك
عنقسجد يد المريتغير وتقدر الاية وانظر الى حمارك وانظر الى عظامك كيف ننشزها
هذا قول قتادة والضحاك وفي الاية تقديم وتاخير وتقديرها وانظر الى حمارك والى
العظام كيف ننشزها ولنجعلك اية للناس وقال قتادة عن كعب والضحاك عن ابن عباس
والسدي عن مجاهد عن ابن عباس لما احيا الله عزيرا بعد ما اماته مائة عام ركب حماره
حتى اتى محلته فانكره الناس وانكر الناس ويمتاز له فانطلق على وهم حتى اتى منزله فاذا
هو بعجوز عمياء مقعدة اتى عليها مائة وعشرون سنة كانت امة لهم فخرج عزير عنهم وهي
بنت عشرين سنة كانت عرفته وعقلته فقال لها عزير يا هذه هذا منزل عزير قالت نعم
هذا منزل عزير وبكت وقالت ما رايت احدا منذ كذا وكذا ايذكر عزير قال فاني انا عزير
قالت سبحان الله فان عزيرا قد فقدناه من مائة سنة لم نسمع له بذكر قال فاني انا عزير وكان
الله اماتني مائة سنة ثم بعثني قالت فان عزيرا كان مستجاب الدعوة يدعو للمريض
وصاحب البلاء بالعافية فادع الله يرد الي بصري حتى اراك فان كنت عزيرا عرفتك

فدعا ربه ومسح يده على عينيها فصحت واخذ بيدها فقالت قومي باذن الله فاطلق الله رجليها فقامت
صحيحة فنظرت فقال اشهد انك عزير فانطلقت الى بني اسرائيل وهم في اندية بهم ومجالسهم وابن
العزير شيخ ابن مائة وثماني عشرة سنة وبنى بنيه شيوخ في المجلس فنادت هذا عزير فتسجاء كم
فكذبوها فقالت انا فلانة مولاتكم دعا ربه فرد علي بصري واطلق رجلي وزعم ان الله كان اماته
مائة سنة ثم بعثه قال فنهض الناس فاتوا اليه فقال ابنه كان لابي شامة سوداء مثل الهلال
بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو عزير وقال السدي والكلبي لما رجع عزير الى قومه وقد
احرقت بخت نصر التوراة ولم يكن من الله عهد بين الخلق فبكى عزير على التوراة فاتاه ملك
بانا فيه ماء فسقاه من ذلك فثلث التوراة في صدره فرجع الى بني اسرائيل وقد علمه الله
التوراة وبعثه نبيا فقال انا عزير فلم يصدقوه فقال الى عزير بعثني الله اليكم لاجدد لكم توراتكم
قالوا فاملها علينا فاملاها عليهم من ظهر قلبه فقالوا ما جعل الله التوراة في قلب رجل بعد
ما ذهبت الا انه ابنه فقالوا لعزير بن الله وسيأتي القصة في سورة التوبة انشاء الله تعالى فلما تبين له ذلك عيانا قال اعلم
قرأ حمزة والكسائي مجزوما موصولا على الامر على معنى قال له اعلم
وقرأ الاخرون اعلم بقطع الالف ورفع الميم على الخبر عن عزيز انه قال لما راى ذلك اعلم ان الله على
كل شيء قدير قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال الحسن وقتادة وعطاء
الخراساني والضحاك وابن جريج كان سبب هذا السؤال من ابراهيم ان الله مر على دابة ميتة قد
بن جريج كانت جيفة حمار بساحل البحر قال عطاء بحيرة الطبرية قالوا فرآها وقد توزعتها
دواب البحر والبر وكلما اذا امد البحر جاءت الحيتان ودواب البحر فاكلت منها فاوقع منها في البحر
فصيرته رابا فاذا اجزر البحر ذهب السباع جاءت الطير فاكلن منها فما سقط قطعته الريح في الهواء
فلما راى ذلك ابراهيم تعجب منه وقال يا رب قد علمت لتجمعها من بطون السباع وحواصل الطير
واجواف دواب البحر فاريني كيف تحييها الاعاجيب فاذ دار يقينا فعاينه الله قال اولم تؤمن
قال بلى يا رب علمت وامنت ولكن ليطمئن قلبي اي ليسكن قلبي الى المعاينة والمشاهدة لان
ان يصير له علم اليقين عين اليقين لان الخبر ليس كالمعاينة وقيل كان سبب هذا السؤال
من ابراهيم انه لما احتج على نمرود فقال ربي الذي يحيي ويميت فقال نمرود انا احيي وامیت
فقتل احد الرجلين واطلق الاخر فقال له ابراهيم ان الله يقصد الى جسد ميت فيحييه
فقال نمرود انت عاينته فلم تقدر ان تقول نعم فانتقل الحجة اخرى ثم سال ربه ان
يريه احياء الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بمعرفة حتى واذا صار الحال
عاينته فاقول نعم فدعاينته وقال سعيد بن جبير لما اتخذ الله ابراهيم خليلا سال ملك
الموت ربه ان ياذن له فيبشر ابراهيم بذلك فاذن له فاتى ابراهيم ولم يكن في الدار فدخل داره
فكان ابراهيم اغير الناس اذا خرج اغلق بابه فلما جاء وجد في داره رجلا فقام عليه لياخذه
وقال له اذن لك ان تدخل داري فقال اذن لي رب هذه الدار فقال ابراهيم صدقت عرفني
انه ملك فقال انت قال ملك الموت حيث ابشرك بان الله قد اتخذك خليلا فحمد الله
تعالى وقال ما علامة ذلك قال ان يجيب الله دعاك ويحيي الموتى بسؤالك فقال ابراهيم
رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي انك اتخذتني خليلا
ويجيبني اذا دعوتك انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ساحمد بن اسمعيل سا احمد بن صالح سا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب عن ابي سلمة

ابن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن احق بالشك
من ابراهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ورحم الله لوطا
لقد كان يأوي الى ركن شديد ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي واخرج
مسلم بن الحجاج هذا الحديث عن حرملة بن يحيى عن ابن وهب لهذا الاسناد مثله وقال نحن احق بالشك
من ابراهيم اذ قال رب حكى محمد بن اسحق بن خزيمة عن ابي ابراهيم اسمعيل بن يحيى المزني انه قال
على هذا الحديث لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولا ابراهيم ولكن الله قادر على ان يحيي الموتى
وانما شكا انه هل يجيبه الى ما سأل وقال ابو سليمان الخطابي ليس في قوله نحن احق بالشك
من ابراهيم اعتراض بالشك على نفسه ولا على ابراهيم لكن فيه نفي الشك عنهما يقول اذا لم اشك
انا في قدرة الله على احياء الموتى فابراهيم اولى ان لا يشك وقال ذلك على سبيل التواضع
وكسر الهضم من النفس وكذلك قوله لو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي و
فيه اعلام ان المسئلة من ابراهيم لم تعرض من جهة الشك لكن من قبل زيادة العلم بالعيان فان العيان
يفيد من المعرفة والطمأنينة ما لا يفيده الاستدلال وقيل لما نزلت هذه الآية قال قوم شك
ابراهيم ولم يشك نبينا فقال رسول الله هذا القول تواضعا منه وتقديما لابراهيم على
نفسه عليه الصلوة والسلام قولا ولم نؤمن معناه قد آمنت فلم نسأل شهدت له بالايمان كقول
جرير الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح يعني انتم كذلك ولكن ليطمئن
قلبي بزيادة اليقين قال فخذ اربعة من الطير قال مجاهد وعطاء ولبن جريج اخذ طاوسا
وديكا وحمامة وغرابا وحكى عن ابن عباس وشرابه الحمامة وقال عطاء الخراساني اوحى الله
اليه ان خذ بطة خضراء وغرابا اسود وحمامة بيضاء وديكا احمر فصرهن اليك قرأ ابو حفص وحمزة
فصرهن اليك بكسر الصاد اي قطعهن ومزقهن يقال صاره يصيره صيرا اذا قطع والصار الشق
انصيارا اذا انقطع قال الفراء وهو مغلوب فرميت اصره صيرا اذا قطعت وقرأ الاخرون
فصرهن بضم الصاد معناه املهن اليك ووجههن يقال صرت الشيء اصوره اذا املته
ورجلا صورا اذا كان مائل العنق وقال عطاء معناه اجمعهن واضممهن اليك يقال صاد يصود
صورا اذا جمع ومنه قيل لجماعة النخل صورة وفسره بالامالة والضم قال ابن اضاد معناه
فصرهن اليك ثم قطعهن فخذه اكتفاء بقوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا لانه يدل عليه
وقال ابو عبيدة فصرهن معناه قطعهن ايضا والصور القطع ايضا قوله تعالى ثم اجعل على كل
جبل منهن جزءا قرأ عاصم برواية ابي بكر جزءا مشقلا مهموزا والاخرون بالتخفيف والهمز وقرأ ابو جعفر
مشددا والزاي بلا همز واراد ببعض الجبال قال المفسرون امر الله ابراهيم ان يذبح تلك الطيور ويمزق
ريشها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها بعضها ببعض ففعل ثم امره ان يجعل اجزاءها
على الجبال واختلفوا في عدد الاجزاء والجبال فقال ابن عباس ومقاتل امره ان يجعل كل طائر اربعة
اجزاء ويجعلها على اربعة اجبل على كل جبل ربع من كل طائر وقيل جبل على جانب المشرق
وجبل على جانب المغرب وجبل على الشمال وجبل على اليمين وقال ابن جريج والسدي
جزاها سبعة اجزاء ووضعها على سبعة اجبل وامسك رؤوسهن ثم دعاهن بعضهن الى بعض باذن
الله ثم جعل كل قطرة من دم طائر تصير الى القطرة الاخرى وكل ريشة تطير الى الريشة الاخرى
وكل عظم يصير الى الاخر وكل بضعة تصير الى الاخرى وابراهيم ينظر حتى لقيت كل جثة
بعضها بعضا فانة السماء بغير رأس ثم اقبلن الى رؤوسهن سعيا فكل اجابة طائر الى رأسه فان

كان رأسه قد ذهب وان لم يكن له اخر حتى يلقى كل طائر رأسه فذلك قوله تعالى ثم ادعهن يأتينك سعيا قيل المراد
بالسعي الاسراع والعدو وقيل المشي كما قال اتى فاسعوا الى ذكر الله اي فامضوا والحكمة في المشي دون الطيران
كونه ابعد من الشبهة لانها لو طارت لتوهم متوهم انها غير تلك الطيور وان ارجلها غير سليمة وقيل
السعي بمعنى الطيران واعلم ان الله عزيز حكيم قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله
فيه اضمار تقديره مثل صدقات الذين ينفقون اموالهم كمثل حبة زرع حبة وانما ذكر سبيل الله
وقيل جميع ابواب الخير انبتت اخرجت سبع سنابل جمع سنبلة في كل سنبلة مائة حبة
فان قيل ما الذي سألوا فيها مائة حبة فكيف ضرب الله المثل فيه قيل ذلك متصور غير مستحيل
وما لا يكون مستحيلا جاز ضرب المثل به ولم يوجد معناه في كل سنبلة مائة حبة ان جعل الله
فيها قيل هو موجود في الجنة وقيل معناه انها اذا نبتت انبتت مائة حبة فاحدث في البذر
الذي كان فيها مضافا اليها وكذلك تأويل الضحاك قال في كل سنبلة انبتت مائة حبة والله
يضاعف لمن يشاء قيل معناه يضاعف هذه المضاعفة لمن يشاء وقيل معناه يضاعف على
هذا ولمن يشاء ما بين سبع الى سبعمائة الى ما شاء الله فزاد الاضعاف بلا نهاية
والله واسع غني يعطي عن سعة عليم بنية من ينفق قوله عز وجل الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله قال الكلبي نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف جاء عبد
الرحمن باربعة الاف درهم صدقة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان عنده ثمانية الاف فامسك
منها لنفسه وعياله اربعة الاف واربعة الاف اقرضها لربه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت واما عثمان فجهز للمسلمين في غزوة تبوك بالف بعير
بأقتابها واحلاسها فنزلت فيهما هذه الآية وقال عبد الرحمن بن سمرة جاء عثمان بالف دينار
فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يدخل يده
ويقلبها ويقول ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم فانزل الله عز وجل الذين ينفقون اموالهم في سبيل
الله في طاعة الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا وهو ان يمن عليه بعطائه فيقول اعطيتك كذا
ولعله قد نسي ما اعطاه فيكدرها ولا اذى والاذى هو ان يعيره فيقول الم اكرمك وشرفك وزوجك وفعلت بك
قيل ترك الاذى ان يذكر انفاقه عليه عند من لا يجب ان يفعل عليه وقال سفيان منا ولا اذى هو
ان يقول قد اعطيتك واعطيت فاشكرت قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كان ابي يقول
اذا اعطيت رجلا شيئا وددت ان سلامك يثقل عليه فكف سلامك عنه لتحظى الله على عباده
المن بالصنيعة واختص به صفة لنفسه لانه من العباد تعيير وتكدير ومن الله فضل ونعمة
لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف اي كلام حسن ورد
على السائل جميل وقيل عدة حسنة وقال الكلبي دعاء صالح لمسلم اخيه يظهر الغيب وقال
الضحاك نزلت في اصلاح ذات البين ومغفرة ان ستر عليه خلته ولا يهتك ستره قال الكلبي
والضحاك تجاوز عن ظلمه وقيل تجاوز عن الفقير اذا استطال عليه عند دفعه خير من
صدقة يتبعها اذى اي منا وتعيير للسائل او فقر لا يؤذيه والله غني اي مستغن
عن صدقة العباد حليم لا يعجل بالعقوبة على من يمن ويؤذي بالصدقة قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تبطلوا صدقاتكم اي اجور صدقاتكم بالمن على السائل وقال ابن عباس بالمن على الله
والاذى لصاحبها ثم ضرب لذلك مثلا فقال كالذي ينفق اي كابطال الذي ينفق ماله رياء الناس
اي مراءاة وسمعة ليروا انفاقه ويقولوا انه كريم سخي ولا يؤمن بالله واليوم الآخر يريد

ان الرياء يبطل الصدقة ولا تكون النفقة مع الرياء من فعل المؤمنين وهذا للمنافقين لان الكافر معلن كفره غير مراء فمثله اى مثل هذا المرائى كمثل صفوان وهو الحجر الاملس وهو واحد وجمع فمن جعله جمعا فواحده صفوانة ومن جعله واحدا لجمعه صفى وصفى عليه اى على الصفوان تراب فاصابه وابل وهو المطر الشديد العظيم القطر فتركه صلدا اى املس والصلد الحجر الصلب الاملس الذى لا شئ عليه فهذا مثل ضربه لنفقة المنافق والمرائى والمؤمن الذى يبتغى بصدقته ويوذى ويريه الناس فى الظاهر ان لهو لا يعلم الا كما يرى التراب على هذا الصفوان فاذا كان يوم القيمة بطل كله واضمحل لانه لم يكن لله عز وجل كما اذهب الوابل ما على الصفوان فى التراب فتركه صلدا لا يقدرون على شئ اى على ثواب شئ مما كسبوا عملوا فى الدنيا والله لا يهدى القوم الكافرين انا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخزاعى ببخارى ثنا ابو الحسن الطيب بن محمد الفنوى ثنا عبد الله بن عمر الجوهرى ثنا احمد بن على الكشميهنى ثنا على بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر ثنا عمرو بن ابى عمرو مولى المطلب عن عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الرياء يقول الله لهم يوم يجازى العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤون فى الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابى نوبة ثنا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث ثنا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائى ثنا عبد الله بن محمود ثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن حياة بن شريح اخبرنى الوليد بن ابى الوليد ابو عثمان المدائنى ان عقبة بن مسلم حدثه ان شفى الاصبحى حدثه انه دخل المدينة فاذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس فقال من هذا قال ابو هريرة فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو يحدث الناس فلما سكت وخلا قلت له انشدك بحق الله لما حدثتنى حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا كان يوم القيمة ينزل الى العباد ليقضى بينهم وكل امة جاثية فاول من يدعو به رجل جمع القرآن ورجل يقتل فى سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقارئ الم اعلمك ما انزلت على رسولى قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت اقوم به آناء الليل وآناء النهار فيقول الله له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له الم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما اتيتك قال كنت اصل رحمى واتصدق فيقول له كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جواد وقد قيل ذلك ويؤتى بالذى قتل فى سبيل الله فيقول له فيما قتلت فيقول يا رب امرت بالجهاد فى سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جرى فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتى فقال يا ابا هريرة اولئك الثلثة اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيمة قوله تع ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله اى طلب رضاء الله وتثبيتا من انفسهم قال قتادة احتسابا وقال الشعبى والكلبى تصديقا من انفسهم ان يخرجوا الزكاة طيبة بها انفسهم على يقين الثواب وتصديق بوعد الله يعلمون انما اخرجوا خرجهم مما نموا وقيل على يقين اخلاف الله عليهم وقال عطا ومجاهد يثبتون ان يضعوا اموالهم قال الحسن كان الرجل اذا هم بصدقة تثبت فان كان ساء مضى وان خالطه شك امسك وعلى هذا القول يكون التثبيت بمعنى التثبت كقوله

وبتل اليه بتيلا اى بتلا كمثل جنة اى بستان فقال الفراء اذا كان فى البستان نخل فهو جنة وان كان فيه كرم فهو فردوس بربوة وقرأ ابن عامر وعاصم بربوة وهى لغة فى سورة المؤمنين بفتح الراء والاخرى بضمها وهى الكما الرتفع المستوى الذى يجرى فيها الانهار فلا يعلوه الآء ولا يعلو عن الماء وانما جعلها بربوة لان النبات عليها احسن وازكى اصابها وابل مطر شديد كثير فاتت اكلها ثمرها قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو بالتخفيف والباقون بالتثقيل وزاد نافع وابن كثير تخفيف اكله والاكل والاكل لغتان وخفف ابو عمرو وسلما وسلم وسبلا ضعفين اى اضعفت فى الحمل قال العطاء حملت فى سنة الربع ما يحمل غيرها فى سنتين وقال عكرمة حملت فى السنة مرتين فان لم يصبها وابل فطل اى فطش وهو المطر الضعيف الخفيف يكون دانما قال السدى وهو الندى وهذا مثل ضربه الله تع لعمل المؤمن الخالص يكون كما ان هذه الجنة تربع فى كل حال ولا تخلف سواء قلت نفقته او كثرت وذلك ان الطل اذا كان يدوم يجعل عليها الوابل الشديد والله بما تعملون بصير ايود احدكم هذه الاية متصلة بقوله تع يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجرى من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر ولد ذرية اى اولاد صغار ضعفاء ضعاف عجز فاصابها اعصار وهو الريح العاصف التى ترتفع الى السما وكانها عمود وجمعه اعاصير فيه نار فاحترقت هذا مثل ضربه الله تع للمنافق والمرائى يقول عمله فى حسنكس الجنة ينتفع به كما ينتفع صاحب الجنة بالجنة فاذكر وضعف وصار له اولاد ضعافا اصاب جنته اعصار فيه نار فاحرقت احوج ما يكون اليها وضعف عن اصلاحها لكبره وضعف اولاده عن اصلاحها لصغرهم ولم يجد هو ما يعود به على اولاده ولا اولاده ما يعودون به عليه فبقوا جميعا متحيرين عجزة لا حيلة بايديهم كذلك يبطل الله عمل هذا المنافق والمرائى حيث لا ينتفع لما دلا توبة ولا اقالة قال عبيد بن عمير قال عمر يوما لاصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فيم ترون هذه الاية نزلت ايود احدكم ان تكون له جنة قالوا الله اعلم فغضب عمر فقال قولوا نعلم او لا نعلم فقال ابن عباس فى نفسى منها شئ يا امير المؤمنين قال عمر يا ابن اخى قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل قال عمر اى عمل قال ابن عباس لعمل رجل غنى يعمل بطاعة الله بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصى حتى اغرق اعماله كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون قوله تع يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم اى من حلال ما كسبتم بالتجارة والصناعة وهذه الاية دلالة على ان الكسب وان ينقسم الى الطيب والخبيث انا عبد الواحد المليحى انا ابو منصور محمد بن محمد بن اسمعيل الصعانى ثنا ابو جعفر الرياني ثنا احمد بن نجويه ثنا الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه انا عبد الواحد المليحى انا ابو منصور الصعانى ثنا ابو جعفر الرياني ثنا احمد بن نجويه ثنا عبد الله بن صالح ثنا معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معديكرب عن النبى صلى الله عليه وسلم ما اكل احد طعاما قط خيرا من ان ياكل من عمل يده وكان داود لا ياكل الا من عمل يده انا ابو القسم يحيى بن على الكشميهنى انا جناح بن نذير المخاذى بالكوفة انا ابو جعفر محمد بن على بن دحيم الشيبانى ثنا احمد بن حازم ثنا يحيى بن عبيد ثنا ابان بن اسحاق عن الصباح بن محمد بن مرة الهمدانى عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكسب عبد

ما امرا ما فيتصدق منه فيقبل منه ولا يسوق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار
ان اصلا يمحو السيئ بالسيئ ولكن يمحو السيئ بالحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث والزكاة واجبة من مال
التجارة عند اكثر اهل العلم فمتى حول حول يقوم العرض فيخرج من قيمتها ربع العشر اذا كانت قيمتها
عشرين دينارا او مائتي درهم قال سمرة بن جندب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرنا ان نخرج
الصدقة من الذي نعده للبيع وعن ابي عمرو بن حماس ان اباه قال مررت بعمر بن الخطاب وعلى
عنقي اديم فقال عمر الا تؤدي زكاتك يا حماس فقلت ما في غير هذا اديم وغرظ فقال ذاك
مال فضع فوضعتها فحسبها فاخذ منها الزكاة **ومما اخرجنا لكم من الارض** قيل هذا امر باخراج
العشور من الثمار والحبوب واتفق اهل العلم على ايجاب العشر في النخيل والكروم وفيما يقتات
من الحبوب ان مستقيا بماء السماء او نهر يجري الماء الى قرب مونة وان كان مستقيا بناضح او
نضح ففيه نصف العشر اما عبد الواحد المليحي اما احمد بن عبد الله النعيمي اما محمد بن يوسف
ساعمر بن اسمعيل اما سعيد بن ابي مريم ساعبد الله بن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن ابن
شهاب عن سالم بن عبد الله عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيما سقت السماء والعيون
او كان عثريا العشر وفيما سقي بالنضح نصف العشر اما عبد الوهاب بن محمد الخطيب اما عبد
العزيز بن احمد الخاذلي ما ابو العباس الاصم اما الربيع اما الشافعي اما عبد الله بن نافع عن محمد بن
صالح التمار عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن عتاب بن اسيد ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال في زكاة الكرم يخرصها كما يخرص النخل ثم يؤدي زكاة زبيبا كما يؤدي زكاة النخل تمرا
واختلف اهل العلم فيما سوى النخيل والكروم وفيما سوى ما يقتات من الحبوب فذهب
قوم الى انه لا عشر في شيء منها وهو قول ابن ابي ليلى والشافعي وقال الزهري ومالك والاوزاعي
يجب في الزيتون وقال ابو حنيفة يجب العشر في جميع البقول والخضروات كالنار والحشيش
والحطب وكل ثمرة اوجبنا فيها الزكاة فانما يجب بيد والصلاح ووقت الاخراج بعد
الاجتناء والجفاف وكل حب اوجبنا فيه العشر فوقت وجوبه اشتداد الحب ووقت
الاخراج بعد الدياسة والتنقية ولا يجب العشر في شيء منها حتى يبلغ خمسة اوسق عند
اكثر اهل العلم وعند ابي حنيفة يجب في كل قليل او كثير منها واحتج في شرط النصاب بما
اما ابو الحسن الرحبي اما ذاهر بن احمد اما ابو اسحق الهاشمي اما ابو مصعب عن مالك عن
محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة المازني عن ابيه عن ابي سعيد الخدري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس فيما دون خمسة اوسق من التمر صدقة وليس
فيما دون خمس اواق من الورق صدقة وليس فيما دون خمس ذود من الابل صدقة وروى
يحيى بن عمارة عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس في حب ولا تمر صدقة
حتى يبلغ خمسة اوسق وقال **ومما اخرجنا لكم** الآية في صدقات التطوع اما عبد الواحد المليحي اما
ابو منصور السمعاني اما ابو جعفر الرماني ساحميد بن زنجويه ساحيى بن يحيى اما ابو عوانة
عن قتادة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يغرس
غرسا او يزرع زرعا فيأكل منه انسان او طير او بهيمة الا كانت له به صدقة قوله عز وجل
ولا تيمموا الخبيث قرأ البزي بتشديد التاء في الوصل فيهما وفي اخواتها
وهي في احدى وثلاثين موضعا في القرآن لان في الاصل تاآن اسقطت احديهما فزدوها
الساقطة وادغم وقرأ الآخرون بالتخفيف ومعناه لا تقصدوا الخبيث **منه تنفقون**

وروى

وروى عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال كانت الانصار اذا كان جذاذ النخل اتاه من النوى والعصب
فيجعلونه على حبل بين اسطوانتين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكل منه الفقراء والمهاجرون
فكان الرجل يعمد فيدخل قنو الحشف وهو يظن انه جائز عنده في كثرة ما يوضع من الاقناء فنزل
فيمن فعل ذلك **ولا تيمموا الخبيث** الردي منه تنفقون **ولستم بآخذيه** يعني الخبيث **الا ان تغمضوا**
فيه والاغماض غض البصر واراها هنا التجوز في المساهلة معناه لو كان لاحدكم على رجل حق فاهدى له
بعض ما له يأخذه الا وهو يرى انه قد اغمض له عن حقه وتركه وقال الحسن وقتادة لو وجد تموه يباع في
السوق ما اخذتموه بسعر الجيد وروى عن البراء قال لو اهدى ذلك لكم ما اخذتموه الا على
استحياء من صاحبه وغيظ فكيف ترضون لي ما لا ترضون لانفسكم هذا اذا كان له مال كثير جيد
فليس له اعطاء الردي لان اهل السهمان شركاؤه فيما عنده فان كان كل ماله رديا فله ان يعطيهم
الردي **واعلموا ان الله غني** عن صدقاتكم حميد محمود فيما فعل في قوله **ويعدكم الفقر** اي
يخوفكم الفقر يقال وعدته خيرا ووعدته شرا قال الله تعالى **الشيطان يعدكم الفقر** اي
يخوفكم بالفقر **ويأمركم بالفحشاء** قال الكلبي كل فحشاء في القرآن فهو الزنا الا هذا **والله يعدكم**
مغفرة منه لذنوبكم **وفضلا** اي رزقا فاخلفا **والله واسع** غني **عليم** اما حسان بن سعيد
المنيعي اما ابو طاهر الزيادي اما محمد بن الحسين القطان اما احمد بن يوسف السلمي ساعبد الرزاق
اما معمر عن همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله قال انفق انفق عليك قال وقال يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل و
النهار ارايتم ما انفق منذ خلق السماء والارض فانه لم ينقص ما في يمينه قال وعرشه على
الماء وبيده الاخرى القبض يرفع ويخفض اما عبد الواحد المليحي اما احمد بن عبد الله النعيمي
اما محمد بن يوسف ساحمد بن اسمعيل ساعبيد الله بن سعيد ثنا عبد الله بن نمير عن هشام
بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن اسماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انفقي ولا
تحصي فيحصي الله عليك ولا توعي فيوعي الله عليك قوله تعالى **يؤتي الحكمة من يشاء** قال
الهدى هي النبوة وقال ابن عباس وقتادة علم القرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره
وحلاله وحرامه وامثاله وقال الضحاك القرآن والفهم فيه وقال في القرآن مائة وسبع آيات ناسخة
ومنسوخة والفاتحة حلال وحرام لا بد للمؤمنين منهن حتى يتعلموهن فلا تكونوا كاهل نهروان
تاولوا آيا من القرآن في اهل القبلة وانما نزلت في اهل الكتاب جعلوا عليها فسفكوا بها الدماء و
انتهبوا الاموال وسفهوا علينا بالضلال فعليكم بعلم القرآن فان من علم فيما انزل لم يختلف في
شيء منه وقال مجاهد هي القرآن والعلم والفقه وروى ابن ابي نجيح عن الاصابة في القول
والفعل وقال ابراهيم النخعي معرفة معاني الاشياء وفهمها **ومن يؤت الحكمة** من في محل الرفع
على اسم ما لم يسم فاعله والحكمة جزم وقرا يعقوب بؤت الحكمة بكسر التاء اي من يؤته الله الحكمة
وليلة قرأة الاعمش ومن يؤته الله حكي عن الحسن ومن يؤت الحكمة قال الورع في دين الله **فقد اوتي**
خيرا كثيرا **وما يذكر** يتعظ **الا اولوا الالباب** ذوا العقول قوله تعالى **وما انفقتم من نفقة** فيما
فرض الله عليكم **او نذرتم من نذر** ما اوجبتموه على انفسكم فطاعة الله في فيتم به فان الله يعلم

ويحفظ حتى يجازيكم به وانما قال يعلمه ولم يقل يعلمها لانه رده الى الاخر منهما كقوله تعالى ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا واما شيئ حملته على ما كقوله وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به وقيل يعلم بهما وما للظالمين الواضعين العبادة فى غير موضعها بالربا او بتصدق فوق الواجب او من الحرام من انصار اعوان يدفعون عذاب الله عنهم وهى جمع نصير مثل شريف واشراف قوله تعالى ان تبدوا الصدقات اى تظهروها فنعما هى اى نعمت الخصلة هى وما فى محل الرفع وهى فى محل النصب كما تقول نعم الرجل رجلا فاذا عرفت ونعت فقلت نعم الرجل زيد واصله نعم ما فوصلت وا اهل المدينة يختلسون ابو عمرو وابو بكر فتحا بكسر النون وسكون العين وقرا ابو عامر وحمزة والكسائى بفتح النون وكسر العين وقرا الباقون بكسرهما وكلها لغات صحيحة وكذلك فى سورة النساء وان تخفوها تسروها وتؤتوها اى تعطوها الفقراء فى السر فهو خير لكم وافضل وكل مقبول اذا كانت التى صدقة ولكن صدقة السر افضل وفى الحديث صدقة السر تطفئ غضب الرب انا ابو الحسن السرخسى اما ذاهر بن احمد اما ابو اسحق الهاشمى اما ابو مصعب عن مالك عن حبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابى سعيد الخدرى او عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشا فى عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا فى الله اجتمعا على ذلك وتفرقا ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امراة ذات حسب وجمال فقال انى اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه وقيل الاية فى صدقة التطوع اما الزكاة المفروضة فالاظهار فيها افضل حتى يقتدى به الناس كالصلوة المكتوبة فى الجماعة افضل والنافلة فى البيت وقيل الاية فى الزكاة المفروضة كان الاخفاء فيها خيرا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اما فى زماننا فالاظهار افضل حتى لا يساء به الظن قوله ويكفر عنكم من سيئاتكم قرا ابو بكر بالرفع واهل البصرة وابو بكر بالنون ورفع الراء ونحن نكفر وقرا ابن عامر وحفص بالياء ورفع الراء ويكفر الله وقرا اهل المدينة وحمزة والكسائى بالنون والجزم نسقيا على الفاء التى فى قوله فهو خير لكم لانه موضعها جزم بالجزاء وقوله من سيئاتكم قيل ما صلة تقديره ويكفر عنكم سيئاتكم وقيل هو للتحقيق والتبعيض يعنى نكفر الصغائر من الذنوب والله بما تعملون خبير قوله تعالى ليس عليك هداهم قال الكلبى سبب نزوله ان ناسا من المسلمين كانت لهم قرابات واصهار من اليهود وكانوا ينفقون منهم قبل ان يسلموا فلما اسلموا كرهوا ان ينفقوا منهم واراد وا هم على ان يسلموا فقال سعيد بن جبير كانوا يتصدقون على فقراء اهل الذمة فلما كثر فقراء المسلمين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التصدق على المشركين كى تحملهم الحاجة على الدخول فى الاسلام فنزل قوله تعالى ليس عليك هداهم فتمنعهم الصدقة ليسلموا فان الاسلام حاجة منهم اليها ولكن الله يهدى من يشاء وانما به هداية التوفيق انما هدى البيان والدعوة كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطوهم بعد نزول الاية وما تنفقوا من خير اى من مال فلانفسكم اى تعملونه لانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله لفظه نفى ومعناه نهى اى لا تنفقوا الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير شرط كالاول ولذلك حذف النون منها يوف اليكم اى يوفر لكم جزاءه ومعناه يؤدى اليكم ولذلك ادخل فيه الى وانتم لا تظلمون اى لا تنقصون من ثواب اعمالكم شيئا وهذا فى صدقة التطوع اباح الله تعالى اذ يوضع فى اهل الاسلام واهل الذمة فاما الصدقة المفروضة فلا يجوز وضعها الا فى المسلمين وهم اهل السهمان المذكورون فى سورة التوبة قوله تعالى للفقراء الذين احصروا فى سبيل

الله واختلفوا فى موضع هذا اللام قيل هو مردود على موضع اللام من قوله فلانفسكم كانه قال وما تنفقوا من خير فللفقراء وانما تنفقون لانفسكم وقيل معناها يعنى الصدقات التى سبق ذكرها للفقراء وقيل خبره محذوف تقديره للفقراء الذين صفتهم كذا حق واجب وهم فقراء المهاجرين كانوا نحو من اربعمائة رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر كانوا فى المسجد يتعلمون القراءة بالليل ويخرجون الى الجهاد بالنهار وكانوا يخرجون فى كل سرية يبعثها النبى صلى الله عليه وسلم وهم اصحاب الصفة التى بنى الله عليهم الناس فكان من عنده فضل اتاهم به اذا امسى للذين احصروا فى سبيل الله قال قتادة وهو هؤلاء حبسوا انفسهم على الجهاد فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الارض ولا يتفرغون للتجارة وطلب المعاش وهم اهل الصفة الذين ذكرناهم وقيل حبسوا انفسهم على طاعة الله وقيل حبسهم الفقر والعدم عن الجهاد فى سبيل الله قال سعيد بن جبير هؤلاء قوم اصابتهم جراحات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجهاد فصاروا زمنى احصرهم المرض والزمانة عن الضرب فى سبيل الله للجهاد وقال قتادة بلغنى ان رجلا منهم كثرت ملاجهده واصابت الارض كلها حربا عليهم فلا يستطيعون ضربا فى الارض من كثرة اهل الحاجة بسببهم الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف اى من تعففهم عن السؤال وقناعتهم يظنهم لا يعرفهم بحالهم انهم اغنياء والتعفف التعفل فى العفة وهى المرتبة يقال عف عن الشئ اذا كف عنه وتعفف اذا تكلف فى الامساك تعرفهم بسيماهم والسيماء والسيما والسيمياء العلامة التى تعرف بها الشئ واختلفوا فى معناها هنا قال مجاهد هو التخشع والتواضع قال السدى اثر الجهد من الحاجة والفقر وقال الضحاك صفرة الوانهم من الجوع والضر وقيل رثاثة ثيابهم لا يسئلون الناس الحافا قال عطا اذا كان عنده غداء لا يسال عشاء واذا كان عنده عشاء لا يسال غداء وقال معناه لا يلحون فى الناس اصلا لانه قال من التعفف والتعفف ترك السؤال ولانه قال تعرفهم بسيماهم ولو كانت المسئلة منهم لكانوا الى معرفتهم بالعلامة حاجة فنفى الله تعالى عنهم سؤال فيقع فيه الحاف والالحاف الالحاح واللجاج اما القسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى اما ابو سعيد محمد بن ابراهيم الاسماعيلى اما محمد بن يعقوب اما محمد بن عبيد الله بن عبد الحكم اما ابن عياض عن هشام بن عروة عن ابيه عن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان ياخذ احدكم حبله فيذهب فياتى بحزمة حطب على ظهره فيكف بها وجهه خير له من ان لا يسال الناس اشياهم اعطوه او منعوه اما ابو الحسن السرخسى اما ذاهر بن احمد اما ابو اسحق الهاشمى اما ابو مصعب عن مالك عن ابى الزياد عن الاعرج عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس المسكين بهذا الطواف الذى يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان قالوا فما المسكين يا رسول الله قال الذى لا يجد غنا فيغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسئل الناس وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من سال وله اوقية او عدلها فقد سال الحافا اما ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهرى اما جدى ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز اما ابو بكر محمد بن زكريا بن غداقا اما اسحق بن ابراهيم بن عباد الدبرى اما عبد الرزاق اما معمر عن هارون بن رياب عن كنانة العدوى عن قبيصة بن مخارق قال اتحملت بحمالة فى قومى فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انى تحملت بحمالة فى قومى واتيتك لتعيننى فيها قال بل نحملها عنك يا قبيصة ونؤديها اليهم من الصدقة ثم قال يا قبيصة ان المسئلة حرمت الا فى احدى ثلث فى رجل اصابته جائحة فاجتاحت ماله فيسئل حتى يصيب قواما من

عيشه فيمسك وفى رجل اصابته حاجة حتى يشهد ثلثة نفر من ذوى الحجى من قومه انه للسئلة فحلت له فيسئل حتى يصيب القوام من العيش ثم يمسك وفى رجل تحمل بحمالة فيسأل حتى اذا بلغ امسك وما كان غير ذلك فانه سحت يأكله صاحبه سحتا آ ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبى ا ابو محمد بن عبد الجبار بن محمد الجراحى ا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبى ا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذى ا قتيبة ثنا شريك عن حكيم بن جبير عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن ابيه عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سال الناس ولديه ما يغنيه جاء يوم القيمة ومسئلته فى وجهه خموش او خدوش او كدوش قيل يا رسول الله وما يغنيه قال خمسون درهما او قيمتها ذهبا فزاد نعت وما تنفقوا من خير مال فان الله به عليم وعليه مجازى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية روى مجاهد عن ابن مسعود قال نزلت هذه الآية فى على بن ابى طالب كان عنده اربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية وعن الضحاك عن ابن عباس قال لما نزلت للفقراء الذين احصروا فى سبيل الله بعث عبد الرحمن بن عوف بدنانير كثيرة الى اصحاب الصفة وبعث على بن ابى طالب فى جوف الليل بوسق ثم فانزل الله فيهما الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار الاية نهارا علانية صدقة عبد الرحمن وبالليل سرا صدقة على رضى الله عنهما وقال ابو امامة وابو الدرداء ومكحول والاوزاعى نزلت فى الذين يرتبطون الخيل للجهاد فانها تعلف ليلا ونهارا وسرا وعلانية آ ابو عبد الواحد المليحى ا احمد بن عبد الله النعيمى ا المحبوبى ا ابو يوسف سا محمد بن اسمعيل سا على بن حفص سا ابن المبارك الطلحة بن ابى سعيد قال سمعت المغيرة يحدث ان سمع ابا هريرة يقول قال النبى صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا فى سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله فى ميزانه يوم القيمة فقوله فلهم اجرهم عند ربهم قال الاخفش جعل الفاء لان الذى بمعنى من وجواب من بالفاء فى الجزاء ومعنى الاية من انفق كذا فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله تع الذين ياكلون الربا اى يعاملون به وانما خص بالاكل لانه معظم المقصود من المال لا يقومون يعنى يوم القيمة من قبورهم الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان اى يصرعه واصل الخبط الضرب والوطى وهو ضرب على غير استواء يقال ناقة خبوط للتى تطأ الناس وتضرب الارض بيديها من المس اى الجنون يقال مس الرجل فهو ممسوس اذا كان مجنونا ومعناه اذا كل الربا يبعث يوم القيمة كمثل المصروع اما ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحى ا ابو اسحق الثعلبى ا عبد الله بن حامد ا احمد بن محمد بن يوسف سا عبيد الله بن يحيى سا يعقوب بن سفيان سا اسمعيل بن سهل سا عباد عن ابى هرون العبدى عن ابى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قصة الاسراء قال فانطلق بى حتى مر على رجال كثير كل رجل منهم بطنه مثل البيت الضخم مستدين على سابلة ال فرعون وال فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا قال فيقبلون كمثل الابل المهزومة يخبطون الحجارة والشجر لا يسمعون ولا يعقلون فاذا احس بهم اصحاب تلك البطون قاموا فمال بهم بطونهم فيصرعون ثم يقوم لحكم فيميل به بطنه فلا يستطيعون ان يبرحوا حتى يغشاهم ال فرعون فيترددون مقبلين ومدبرين فذلك عذابهم فى البرزخ بين الدنيا والاخرة قال وال فرعون يقولون اللهم لا تقم الساعة ابدا قال ويوم القيمة يقول ادخلوا ال فرعون اشد العذاب قلت من هؤلاء قال هؤلاء الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس قوله ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا اى ذلك الذى نزل بهم بقولهم هذا واستحلالهم اياه وذلك ان اهل الجاهلية كان احدهم اذا حل ماله على غريمه طالبه فيقول الغريم لصاحب الحق زدنى فى الاجل اذيدك فى المال فيفعلان ذلك ويقولان سواء علينا الزيادة فى اول البيع بالربح او عند المحل لاجل التاخير فكذبهم الله تع وقال واحل الله البيع وحرم الربا واعلم ان الربا فى اللغة الزيادة قال الله تع وما اتيتم من ربا ليربو فى اموال الناس اى ليكثر فلا يربو عند الله وطلب الزيادة بطريق التجارة غير حرام فى الجملة انما المحرم زيادة على صفة مخصوصة فى مال مخصوص بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنا ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب ا ابو عبد الغزيز احمد الخلدى ا ابو العباس الاصم ا ابو الربيع ا الشافعى ا عبد الوهاب عن ايوب بن ابى تميمة عن محمد بن سيرين عن مسلم بن يسار ورجل آخر عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق ولا البر بالبر ولا الشعير بالشعير ولا التمر بالتمر ولا الملح بالملح الا سواء بسواء عينا بعين يدا بيد ولكن بيعوا الذهب بالورق والورق بالذهب والبر بالشعير والشعير بالبر والتمر بالملح والملح بالتمر يدا بيد كيف شئتم ونقص احدهما فمن زاد او ازداد فقد ابى وروى هذا الحديث من طرق عن محمد بن سيرين عن مسلم بن يسار وعبد الله بن عبيد عن عبادة فالنبى صلى الله عليه وسلم نص على ستة اشياء وذهب عامة اهل العلم الى ان حكم الربا يثبت فى هذه الاشياء الستة لاوصاف فيها فيتعدى الى كل مال يوجد فيه تلك الاوصاف ثم اختلفوا فى تلك الاوصاف فذهب قوم الى ان المعنى فى جميعها واحد وهو النفع واثبتوا الربا فى جميع الاموال وذهب الاكثرون الى ان الربا يثبت فى الدراهم والدنانير بوصف وفى الاشياء المطعومة بوصف اخر واختلفوا فى ذلك الوصف فقال قوم يثبت فى الدراهم والدنانير بوصف النقدية وهو قول مالك والشافعى وقال قوم يثبت بعلة الوزن وهو قول اصحاب الراى واثبتوا الربا فى جميع الموزونات مثل الحديد والنحاس والقطن ونحوها واما الاشياء الاربعة فذهب قوم الى ان الربا يثبت فيها بعلة الكيل وهو قول اصحاب الراى واثبتوا الربا فى جميع المكيلات مطعوما كان او غير مطعوم كالجص والنورة ونحوهما وذهب جماعة الى ان العلة فيها الطعم مثل الكيل والوزن فكل مطعوم هو مكيل او موزون تثبت فيه الربا وما لا يثبت فيما ليس بمكيل ولا موزون وهو قول سعيد بن المسيب وقاله الشافعى فى القديم وقال فى الجديد يثبت فيها الربا بوصف الطعم واثبت الربا فى جميع الاشياء المطعومة من الثمار والفواكه والبقول والادوية مكيلة كانت او موزونة لما روى عن معمر بن عبد الله قال كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطعام بالطعام مثلا بمثل فجعله مال الربا عند الشافعى ما كان طعاما او مطعوما والربا نوعان ربا الفضل وربا النساء واذا باع مال الربا بجنسه مثل ان باع احد النقدين بجنسه او باع مطعوما بجنسه كالحنطة بالحنطة ونحوها يثبت فيه كلا نوعى الربا حتى لا يجوز الا متساويا بيدا بيد فى معيار الشرع فان كان موزونا كالدراهم والدنانير يشترط المساواة فى الوزن وان كان مكيلا كالحنطة والشعير يبيع بجنسه يشترط المساواة فى الكيل ويشترط التقابض فى مجلس العقد واذا باع مال الربا بغير جنسه نظر ان باع بما لا يوافقه فى وصف الربا مثل ان باع مطعوما باحد النقدين او ربويا فيه كالوبا عه بغير مال الربا واذا باعه بما يوافقه فى الوصف مثل ان باع الدراهم بالدنانير او باع الحنطة بالشعير او باع مطعوما بمطعوم آخر من غير جنسه فلا يثبت فيه ربا الفضل حتى يجوز متفاضلا ويجوز نقدا ويثبت فيه ربا النساء حتى يشترط التقابض فى المجلس وقوله النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث لا تبيعوا الذهب بالذهب الى ان قال سواء بسواء فيه ايجاب المماثلة وتحريم

الفضل عند اتفاق الجنس وقوله حينا بعين فيه تحريم التفاضل وقوله بيد بيد كيف شئتم فيه لاختلاف الجنس مع ايجاب التقابض في المجلس هذا في ربا المبايعة ومن اقرض شيئا فشرط ان يرد عليه افضل فهو قرض جر منفعة وكل قرض جر منفعة فهو ربا لقوله تع فمن جاءه موعظة من ربه تذكير وتخويف وانما ذكر الفعل مدة الى الوعظ فانتهى عن اكل الربا فله ما سلف اى ما مضى من ذنبه قبل النهى معفو له وامره الى الله بعد النهى ان شاء عصمه حتى يثبت على الانتهاء وان شاء خذله حتى يعود وقيل وامره الى الله فيما يامره وينهاه ويحل له ويحرم عليه وليس لنبي من امر نفسه شئ ومن عاد بعد التحريم الى اكل الربا مستحلا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

آنا عبد الواحد الليثي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن المثنى حدثني عندر نا شعبة عن عون بن ابي صحيفة عن ابيه انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الدم وثمن الكلب وكسب البغي ولعن آكل الربا وموكله والواشمة والمستوشمة والمصور آنا اسمعيل بن عبد القاهر الحجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا زهير بن حرب نا هشيم انا ابو الزبير عن جابر قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء انا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو محمد بن الخلدي انا ابو حامد بن الشرقي نا احمد بن يوسف السلمي نا النضر بن محمد نا عكرمة بن عمار نا شداد بن عبد الله ابو عمار نا ابو كثير حدثني ابو سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الربا سبعون بابا ايهونها عند الله عز وجل كالذي ينكح امه وقال يمحق الله الربا اى ينقصه ويهلكه ويذهب بركته وقال الضحاك عن ابن عباس يمحق الله يعني لا يقبل منه صدقة ولا جهادا ولا حجا ولا صلوة ويربي الصدقات اى يثمرها ويبارك فيها في الدنيا ويضاعف الاجر والثواب في العقبى والله لا يحب كل كفار بمحقه الربا اثيم فاجر باكله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله تع يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا قال عطا وعكرمة نزلت في العباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان وكانا قد اسلفا في التمر فلما حضر الجذاذ قال لهما صاحب التمر انتما اخذتما حقكما لا يبقى لي ما يكفي عيالي فهل لكما ان تأخذا النصف وتؤخرا النصف واضعف لكما ففعلا فلما حل الاجل طلبا الزيادة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهما فانزل الله هذه الآية فسمعا واطاعا واخذا رؤس اموالهما وقال السدي نزلت في العباس وخالد بن الوليد وكانا شريكين في الجاهلية يسلفان في الربا الى بني عمرو بن عمير من ثقيف فجاء الاسلام ولهما اموال عظيمة في الربا فانزل الله هذه الآية وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع في خطبته يوم عرفة الا كل شئ من امر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وان اول دم اضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحرث كان مسترضعا في بني سعد فقتله هذيل وربا الجاهلية موضوع واول ربا اضع ربا العباس بن عبد المطلب فانه موضوع وقال مقاتل نزلت في اربعة اخوة من ثقيف مسعود وعبد يا ليل وحبيب وربيعة وهم بنو عمرو بن عمير بن عوف الثقفي كانوا يداينون بني المغيرة بن عبد الله بن مخزوم وكانوا يربون فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم على الطايف اسلم هؤلاء الاخوة فطلبوا رباهم

من بني المغيرة فقالت بنو المغيرة والله ما نعطي الربا في الاسلام وقد وضعه الله عن المومنين فاختصموا الى عتاب بن اسيد وكان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة فكتب عتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم بقصة الفريقين وكان ذلك ما لا عظيما فانزل الله تع يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مومنين فان لم تفعلوا اى لم تتركوا ما بقي من الربا فاذنوا بحرب من الله ورسوله قرا حمزة وعاصم برواية ابي بكر فاذنوا بالمد على وزن آمنوا اى فاعلموا غيركم انكم على حرب الله ورسوله واصله من الاذان اى وقوع الاذان وقرا الاخرون فاذنوا مقصورا بفتح الذال اى فاعلموا انتم وايقنوا بحرب من الله ورسوله قال سعيد بن جبير يقال لآكل الربا يوم القيمة خذ سلاحك للحرب قال اهل المعاني حرب الله النار وحرب رسوله السيف وان تبتم اى تركتم استحلال الربا ورجعتم عنه فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون بطلب الزيادة ولا تظلمون بطلب الربا فلما نزلت هذه الآيات قال بنو عمرو والربوا بل نتوب الى الله فانا لا يدان لنا بحرب رسوله ورضوا برؤس اموالهم فشكى بنو المغيرة العسرة وقالوا اخرونا الى ان يدرك الغلات فابوا ان يؤخرونا فانزل الله تع وان كان ذو عسرة يعني وان كان الذي عليه الدين معسرا رفع الكلام باسم كان ولم يات بها بخبر وذلك جايز في النكرة تقول ان كان رجل صالح فاكرمه وقيل كان بمعنى وقع وحق لا يحتاج الى خبر قرا ابو جعفر عسرة بضم السين فنظرة امر في صيغة الخبر تقديره فعليه نظرة الى ميسرة قرا نافع ميسرة بضم السين وقرا الاخرون بفتحها وقرا مجاهد ميسرة بضم السين مضافا معناه اليسار والسرعة وان تصدقوا قرا عاصم تصدقوا بتخفيف الصاد والاخرون بتشديدها والمعنى وان تصدقوا على المعسر بالدين كله او بعضه فهو خير لكم ان كنتم تعلمون اى تتركوا رؤس اموالكم الى المعسر خير لكم ان كنتم تعلمون اما الامام ابو الحسن بن محمد الفاضي نا ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان نا ابو الحسن وابو العباس اسمعيل بن عبد الله المكاري نا عبد الله بن محمد بن موسى بن عبدان الحافظ نا ابو طاهر احمد بن عمرو بن السرح انا ابن وهب عن جرير بن حازم عن ايوب عن يحيى بن ابي كثير عن عبد الله بن ابي قتادة عن ابيه انه كان يطلب رجلا بحق فاختبا منه فقال ما حملك على ذلك قال العسرة فاستحلف على ذلك فدعى بصكة فاعطاه اياه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في كنفه يوم القيمة آنا عبد الواحد بن احمد الليثي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا سعيد ابن موسى انا اسرائيل عن منصور عن ربعي عن ابي مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الملكة لتلقت روح رجل كان قبلكم فقالوا له هل عملت خيرا قط قال لا قالوا تذكره قال لا الا اني رجل كنت اداين الناس فكنت آمر فتياني ان ينظروا الموسر ويتجاوزوا عن المعسر قال الله تبارك وتعالى بجاوز وا عنه آنا عبد الواحد الليثي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا الحسن بن عبد الله نا زايدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن ابي اليسر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله يوم القيمة لا ظل الا ظله

فصل في الدين

وحسن قضائه وتشديد امره آنا عبد الواحد الليثي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو الوليد نا شعبة نا سلمة بن كهيل قال سمعت ابا سلمة يحدث عن ابي هريرة ان رجلا تقاضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغلظ عليه فهم اصحابه

فقال دعوه فان لصاحب الحق مقالا واشتروا له بعيرا فاعطوه اياه فقالوا لا نجد الا افضل من سنه قال
اشتروه فاعطوه اياه فان خيركم احسنكم قضاء اما ابو الحسن الرحبي انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطل الغني ظلم
واذا اتبع احدكم المليء فليتبع اما عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال
انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن سعد عن ابيه عن عمرو بن ابي
سلمة عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نفس المؤمن معلقة بدينه حتى
يقضى عنه اما ابو الحسن الرحبي سماه هو بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن عبد الله بن ابي قتادة الانصاري عن
ابيه انه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت ان قتلت في سبيل
الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر يكفر الله عني خطاياي فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم
فلما ادبر ناداه رسول الله او امر به فنودي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت فاعاد عليه
قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الا الدين كذلك قال لي جبريل قوله تع واتقوا يوما
ترجعون فيه الى الله قرا اهل البصرة بفتح التاء وكسر الجيم اي تصيرون الى الله وقرا الاخرون بضم
التاء وفتح الجيم اي ترددون الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون قال ابن عباس
هذه اخر اية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جبريل ضعها على راس مائتين
وثمانين اية من سورة البقرة وعاش بعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى وعشرين يوما
قال ابن جريج تسع ليال وقال سعيد بن جبير سبع ليال ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر
ربيع الاول حين زاغت الشمس سنة احدى عشرة للهجرة وقال الشعبي عن ابن عباس اخر اية نزلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم اية الربا قوله تع يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين قال ابن
عباس لما حرم الله الربا اباح السلم وقال اشهد ان السلف المضمون الى اجل مسمى قد احله الله
في كتابه واذن فيه ثم قال يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه قوله تداينتم
اي تعاملتم بالدين يقال داينته اذا عاملته بالدين وانما قال بدين بعد قوله تداينتم لان الدين
قد تكون مجازاة وتكون معاطاة فقيده بالدين ليعرف المراد من اللفظ وقيل ذكره تاكيدا كقوله
ولا طائر يطير بجناحيه الى اجل مسمى الاجل مدة معلومة الاول والاخر والاجل يلزم في الثمن
في البيع وفي السلم حتى لا يكون لصاحب الحق الطلب قبل محله وفي القرض لا يلزم الاجل عند اكثر اهل
العلم فاكتبوه اي اكتبوا الذي تداينتم به بيعا كان او سلما او قرضا فاختلفوا في هذه الكتابة
فقال بعضهم هي واجبة والاكثرون على انه امر استحباب فان ترك فلا بأس كقوله تع فاذا قضيت
الصلوة فانتشروا في الارض وقال قوم كانت كتابة الدين والاشهاد والرهن فرضا ثم نسخ
الكل بقوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته وهو قول الشعبي ثم بين
كيفية الكتابة فقال جل ذكره وليكتب بينكم كاتب بالعدل اي ليكتب كتاب الدين بين الطالب
والمطلوب بالعدل اي بالحق من غير زيادة ولا نقصان ولا تقديم اجل ولا تاخير ولا يأب
اي لا يمتنع كاتب ان يكتب واختلفوا في وجوب الكتابة على الكاتب وتحمل الشهادة على الشاهد
فذهب قوم الى وجوبها اذا طولب وهو قول مجاهد وقال الحسن يجب اذا لم يكن كاتب غيره
وقال قوم هو على الندب والاستحباب وقال الضحاك كانت عزيمة واجبة على الكاتب
والشاهد فنسخها الله بقوله ولا يضار كاتب ولا شهيد كما علمه الله اي كما شرعه الله وامره

ان يكتب م

فليكتب وليملل الذي عليه الحق يعني المطلوب يقر على نفسه بما يلزمه ليعلم ما عليه والاملال والاملاء لغتان فصيحتان
ومعناهما واحد جاء بهما القرآن فالاملال هاهنا والاملاء في قوله فهي تملى عليه بكرة واصيلا وليتق
الله ربه يعني المملي ولا يبخس اي لا ينقص منه اي من الحق الذي عليه شيئا فاذا كان الذي عليه الحق
سفيها جاهلا بالاملاء قال مجاهد وقال الضحاك والسدي طفلا صغيرا وقال الشافعي السفيه
هو المبذر المفسد لماله الراوة دينه قوله او ضعيفا اي شيخا كبيرا وقيل هو ضعيف العقل بغتة او خرسا
او لا يستطيع ان يمل هو لخرس او عي او جهل او عيه لا يمكنه حضور الكاتب او جهل بالمملى
وعليه فليملل وليه اي فليملل عنه بالعدل اي بالصدق والحق قال ابن عباس ومقاتل اراد بالولي صاحب
الحق ان عجز عليه الحق الاملال فليملل ولي الحق بالحق وصاحب الدين بالعدل لانا علم بحقه واستشهدوا
اي واشهدوا واستشهد بن اي شاهدين من رجالكم يعني الاحرار المسلمين دون العبيد والصبيان
والكفار وهو قول اكثر اهل العلم واجاز شريح وابن سيرين شهادة العبيد فان لم يكونا رجلين
اي ان لم يكن الشاهدان رجلين فرجل وامراتان اي فليشهد رجل وامراتان واجمع الفقهاء على
ان شهادة النساء جايزة مع الرجال في الاموال حتى تثبت برجل وامراتين واختلفوا في غير الاموال
فذهب جماعة الى انه يجوز شهادتهن مع الرجال في غير العقوبات وهو قول سفيان الثوري
واصحاب الراي وذهب جماعة الى ان غير المال لا يثبت الا برجلين عدلين وذهب الشافعي
الى انه ما يطلع عليه النساء غالبا كالولادة والرضاع والثيابة والبكارة ونحوها يثبت بشهادة
رجل وامراتين وشهادة اربع نسوة واتفقوا على ان شهادة النساء غير جايزة في العقوبات
قوله ممن ترضون من الشهداء يعني ممن كان مرضيا في دياته وامانته وشرايط قبول الشهادة
سبعة الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والعدالة والمروة واتقاء التهمة فشهادة الكافر
مردودة لانه المعروف بالكذب عند الناس لا يجوز شهادتهم فالذي يكذب على الله اولى ان يكون
مردود الشهادة وجوز اهل الراي شهادة اهل الذمة بعضهم على بعض ولا تقبل شهادة العبيد
واجازها شريح وابن سيرين وهو قول الزهري ومالك ولا قول المجنون حتى يكون له شهادة ولا يجوز
شهادة الصبيان سئل ابن عباس عن ذلك فقال لا يجوز لان الله تع يقول ممن ترضون من الشهداء
والعدالة شرط وهي ان يكون الشاهد مجتنبا للكبائر غير مصر على الصغائر والمروة شرط
وهي ما يتصل باداب النفس مما يعلم ان تاركه قليل الحياء وهي حسن الهيئة والسيرة والعشرة
والصناعة فان كان الرجل ينظر في نفسه في شيء منها ما يستحي امثاله من اظهاره في الاغلب يعلم به
قلت مروته ورد شهادته وانتفاء التهمة شرط حتى لا تقبل شهادة العدو على العدو وان كان مقبول
الشهادة على غيره لانه متهم في حق عدوه ولا تقبل شهادة الرجل لولده وولده وان كان مقبول الشهادة
عليهما ولا تقبل شهادة من يجر الى نفسه شهادة نفعا كالوارث يشهد على رجل بقتل مورثه او يدفع
عن نفسه بشهادته ضررا كالمشهود عليه يشهد بجرح من شهد عليه لتمكن التهمة في شهادته اما ابو عبد
الله محمد بن الحسن المروزي انا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان انا ابو احمد محمد بن زيدان بن
سليمان انا علي بن عبد العزيز المكي انا ابو عبيد القسم بن سلام سامر وان القراري عن شيخ من
اهل الجزيرة يقال له يزيد بن زياد عن الزهري عن عروة عن عايشة ترفعه لا تجوز شهادة خاين
ولا خاينة ولا ذي غمر على اخيه ولا ظنين في ولاء ولا قرابة ولا القانع في اهل البيت ان تفضل
احداهما فاجرة ان تضل بكسر الالف فتذكر برفع الراء ومعناه الجزاء والابتداء وموضع تضل
جزم بالجزاء الا انه لا يتبين في التضعيف فتذكر برفع لانه ما بعد فاء الجزاء مبتدا وقرا العامة

بفتح الالف وضب الراء على الاتصال بالكلام الاول وتصل الحاله نصب بان فتذكر منصوب عليه ومعنى الاية ان رجلا
وامراتان كي تذكر احداهما الاخرى فتذكر احديهما الاخرى ومعنى تضل ان تنسى يريد ان انسيت
احداهما شهادتها تذكرها الاخرى فتقول لسنا حضرنا المجلس كذا وسمعنا كذا وقرأ الزهري وابو عمرو
فتذكر محققا وقرء الباقون مشددا وذكر واذكر بمعنى واحد وهما متعديان والذكر الذي هو
ضد النسيان وحكى سفيان بن عيينة انه قال هو من الذكرى يجعل احداهما الاخرى ذكرا
اي تصير شهادتها كشهادة ذكر والاول اصح لانه معطوف على النسيان قوله ولا يأب الشهداء
اذا ما دعوا قيل اراد به اذا دعوا لتحمل الشهادة سماهم شهداء على معنى انهم يكونون شهداء وهو
امر ايجاب عند بعضهم وقال قوم يجب الاجابة اذا لم يكن غيره فان وجد غيره فهو مخير
وهو قول الحسن وقال قوم هو امر ندب وهو مخير في جميع الاحوال وقال بعضهم هذا في
اقامة الشهادة اداؤها ومعنى الاية ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا قيل اراد به اذا دعوا
لتحمل الشهادة سماهم شهداء ومعنى انهم يكونون شهداء وهو امر ايجاب عند بعضهم وقال
قوم يجب الاجابة اذا لم يكن غيره فان وجد غيره فهو مخير وهو قول الحسن وعطاء وعكرمة وسعيد
بن جبير وقال الشافعي الشاهد بالخيار ما لم يشهد وقال الحسن الاية في الامرين جميعا
في التحمل والاقامة اذا كان فارغا ولا تسأموا اي لا تملوا ان تكتبوه الهاء راجع الى الحق صغيرا
كان الحق او كبيرا الى اجله المحل الحق ذلكم اقسط اعدل عند الله لانه امر به فابلغ امره لعدل
من تركه واقوم للشهادة لان الكتبة تذكر الشهود وادنى احرى واقرب ان لا ترتابوا فتشكوا في الشهادة
الا ان تكون تجارة حاضرة قرءها عاصم بالنصب على خبر كان واضمر الاسم مجازا الا ان
يكون التجارة او المبايعة تجارة وقرء الباقون بالرفع ولوجهان احدهما ان يجعل بمعنى الوقوع
معناه الا ان تقع تجارة والثاني ان يجعل الاسم في التجارة والخبر في الفعل وهو قوله
تديرونها بينكم تقديره الا ان تكون تجارة حاضرة دايرة بينكم ومعنى الاية الا ان تكون
تجارة حاضرة يدا بيد تديرونها بينكم ليس فيها اجل فليس عليكم جناح الا تكتبوها
يعني التجارة واشهدوا اذا تبايعتم قال الضحاك هو عزم من الله والاشهاد واجب
في صغير الحق وكبيره نقدا ونساء وقال ابو سعيد الخدري الامر فيه الى الامانة لقوله فان
امن بعضكم بعضا وقال اخرون هو امر ندب قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد هذا في
الغائب واصله يضارر فادغم احدى الراءين في الاخرى ونصبت لحق التضعيف لاجتماع
الساكنين واختلفوا في فتحه من قال اصله يضارر بكسر الراء الاولى وجعل الفعل للكاتب
والشهيد معناه لا يضار الكاتب فيأبى ان يكتب ولا الشهيد فيأبى ان يشهد ولا يضار
الكاتب بزيادة او نقص او يحرف ما املي عليه ولا الشهيد فيستشهد بمن لم يستشهد
عليه وهذا قول طاوس والحسن وقتادة وقال قوم اصله يضارر بفتح الراء على الفعل
للمجهول وجعلوا الكاتب والشهيد مفعولين ومعناه ان يدعوا الرجل الكاتب والشاهد
وهما على شغل منهم فيقولان نحن على شغل شديد فاطلب غيرنا فيقول الداعي ان امركما ايسير
ويلح عليهما فيشغلهما عن حاجتهما فنهى عن ذلك وامر بطلب غيرهما وان تفعلوا ما
نهيتكم عنه من الضرار فانه فسوق بكم اي معصية وخروج عن الامر وقرأ الباقون وان تفعلوا
الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة
قرأ البزي وابو عمرو فرهن بضم الراء والهاء وقرأ الباقون رهان وهو جمع رهن مثل بحر وبحار

وجمل وجمال والرهن جمع الرهان جمع الجمع قاله الفراء والكسائي وقال ابو عبيد وغيره وهو جمع الرهن ايضا مثل
سقف وسقف قال ابو عبيد وانما اراد رهن ليكون وفاء بينها وبين ربها ان الخيل وقد تكرمة رهن بضم
الراء وسكون الهاء والتخفيف والتثقيل في الرهن لغات مثل كتب وكتب ورسل ورسل ومعنى الاية
وان كنتم على سفر ولم تجدوا الات الكتابة فارتهنوا من تداينوه رهنا ليكون وثيقة لكم باموالكم
واتفقوا على ان الرهن لا يجوز الا بالقبض وقوله فرهن مقبوضة اي ارتهنوا واقبضوا حتى لو رهن ولم يسلم
لا يجبر المرتهن على التسليم فاذا سلم لزم من جهة الراهن حتى لا يجوز له ان يسترجعه ما دام شيء من الحق
باقيا ويجوز الرهن في الحضر مع وجود الكاتب وقال مجاهد لا يجوز الا في السفر عند عدم الكاتب
لظاهر الاية وعند الاخرين خرج الكلام في الاية على الاعم الاغلب لا على سبيل الشرط والدليل عليه
ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم رهن درعه عند ابي الشحم اليهودي ولم يكن ذلك في سفر ولا
عند عدم كاتب فان امن بعضكم بعضا وفي حرف ابي فان ايتمن بعضكم فان كان الذي عليه الحق امين عند
صاحب الحق فلم يرتهن منه شيئا لحسن ظنه فليؤد الذي اؤتمن امانته اي فليقض على الامانة
وليتق الله ربه في اداء الحق ثم رجع الى خطاب الشهود وقال ولا تكتموا الشهادة اذا دعيتم الى
اقامتها نهى عن كتمان الشهادة واوعد عليه فقال ومن يكتمها فانه اثم قلبه اي فاجر قلبه قيل
ما اوعد الله على شيء كما اوعده على كتمان الشهادة قال فانه اثم قلبه واراد به صميم القلب ونخوته
بالسر والله بما تعملون من بيان الشهادة وكتمانها عليم قوله تعالى لله ما في السموات والارض
يعني ملكا وخلقا وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله اختلف العلماء في
هذه الاية فقال قوم هي خاصة ثم اختلفوا في وجه خصوصها فقال بعضهم هي متصلة
بالاية الاولى نزلت في كتمان الشهادة ومعناه وان تبدوا ما في انفسكم ايها الشهود من كتمان الشهادة
او تخفوا الكتمان يحاسبكم به الله وهو قول الشعبي وعكرمة وقال بعضهم نزلت فيمن يتولى
الكافر في من المؤمنين يعني وان تعلنوا ما في انفسكم من ولاية الكفار او تسروه يحاسبكم به
الله وهو قول مقاتل كما ذكر في سورة ال عمران لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون
المؤمنين الى ان قال قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله وذهب الاكثرون الى ان
الاية عامة ثم اختلفوا فيها فقال قوم هي منسوخة بالاية التي بعدها والدليل عليه ما اخبرنا
ابو عبد الله الحافظ ابنا ابو عبد الله محمد بن محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان
ثنا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن مثنى الضرير وامية بن بسطام العيشي واللفظ لهما قالا
ثنا يزيد بن زريع ثنا روح وهو ابن القاسم عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة قال لما انزل الله على
رسوله محمد صلى الله عليه وسلم لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه
يحاسبكم به الله الاية قال فاشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم برکوا على الركب وقالوا اي رسول الله كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلوة والصيام والجهاد
والصدقة وقد انزلت عليك هذه الاية ولا نطيقها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتريدون ان تقولوا كما قال اصحاب اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا
واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقرها القوم ذلت بها السنتهم انزل الله في
اثرها امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون الى قوله واليك المصير فلما فعلوا ذلك
نسخها الله فانزل الله عز وجل لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى احتملنا قال نعم ربنا ولا تحمل
علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال نعم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال نعم واعف عنا الى الكافرين قال نعم

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس معناه وقال في كل ذلك قد فعلت بدا قول نعم هذا قول ابن مسعود
وابن عباس وابن عمر واليه ذهب محمد بن سيرين ومحمد بن كعب وقتادة والكلبي اما الامام ابو الحسين بن
محمد القاضي نا ابو محمد عبد الله بن يوسف الاصبهاني نا ابو بكر احمد بن اسحق الفقيه نا يعقوب بن
يوسف الغزويني نا ابو المنذر الحكم الغزالي نا مسعر بن كدام عن قتادة عن زرارة بن اوفى عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز عن امتي ما وسوست به انفسها ما لم تكلم او تعمل
وقال بعضهم الاية غير منسوخة لان النسخ لا يرد على الاخبار انما يرد على الامر والنهي ويجوز ان
يحاسبكم به الله جزما لا يرد عليه النسخ ثم اختلفوا في تأويلها فقال قوم فذا ثبت الله العذب
كسبا فقال باكسبت قلوبكم فليس لمسعد استرجاعا واعلنه من حركة في جوارحه ونية قلبه
الا يخبره الله به ويحاسبه عليه ثم يغفر ما يشاء ويعذب ما يشاء وهذا معنى قول الحسن ويدل
عليه قوله تع ان السمع والبصر والفؤاد الى مسئولا وقال اخرون معنى الاية ان الله تع يحاسب
خلقه بجميع ما ابدوا من اعمالهم واخفوه ويعاقبهم عليه جبرا ان معاقبته على ما اخطاؤه مما لم
يعلموه بما يحدث لهم في الدنيا من النوائب والمصائب والامور التي يجزنون عليها وهذا قول
عايشة قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عايشة هذه معاقبة الله العبد
بما يصيبه من الحزن والنكبة حتى الشوكة والبضاعة يضعها في كمه فيفقدها فيروع لها فيجدها
في جيبه حتى ان المؤمن يخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر من الكير اما عبد الواحد المليحي اما ابو
منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح حدثني الليث
حدثني يزيد بن ابي حبيب عن سعيد بن سنان عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا فاذا اراد الله بعبده الشر
امسك عليه بذنبه حتى يوافيه به يوم القيمة وقال بعضهم وان تبدوا ما في انفسكم يعني في
قلوبكم مما عزمتم عليه او تخفوه ولا تبدوه وانتم عازمون عليه يحاسبكم به فاما ما حدثت
به انفسكم مما لم تعزموا عليه فان ذلك مما لا يكلف الله نفسا الا وسعها والا يؤاخذ به دليله
قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم قال عبد الله بن المبارك
قلت لسفيان ايؤاخذ الله العبد بالهمة قال اذا كان عزما الخذ بها وقيل معنى المحاسبة
الاخبار والتعريف ومعنى الاية وان تبدوا ما في انفسكم فتعملوا به او تخفوه مما اضمرتموه
يحاسبكم به الله يخبركم به ويعرفكم اياه ثم يغفر للمؤمنين اظهار الفضله ويعذب الكافرين اظهار
لعدله وهذا معنى قول الضحاك وروى ذلك عن ابن عباس يدل عليه انه قال يحاسبكم به الله
ولم يقل يؤاخذكم والمحاسبة غير المؤاخذة والدليل عليه ما اخبرنا ابو طاهر محمد بن محمد بن
الزرّاد ابو القاسم علي بن محمد الخزاعي نا ابو سعيد الهيثمي بن كليب نا عيسى بن احمد العسقلاني
نا يزيد بن هرون انا همام بن يحيى عن قتادة عن صفوان بن محرز قال كنت اخذا بيد عبد الله
بن عمر فاتاه رجل فقال كيف سمعت رسول الله يقول في النجوى فقال سمعت رسول الله
يقول ان الله يدني المؤمن يوم القيمة حتى يضع عليه كنفه ويستره من الناس فيقول اي عبدي
تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي رب ثم يقول اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول
نعم اي رب حتى اذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه انه هلك قال فاني ستر تها عليك في الدنيا
وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد
هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين قوله تع فيغفر لمن يشاء ويعذب

من يشاء رفع الراء والباء ابو جعفر وابن عامر وعاصم ويعقوب وجزمها الاخرون فالرفع على الابتداء والجزم
على النسق روى ذلك طاوس عن ابن عباس فيغفر ان يشاء الذنب العظيم ويعذب من يشاء على الذنب الصغير
لا يبالي ما يفعل وهم لا يأمنون والله على كل شيء قدير قوله تع امن الرسول بما انزل اليه من ربه
والمؤمنون كل امن بالله يعني كل واحد منهم وكذلك وحد الفعل وملائكته وكتبه قرأ حمزة و
الكسائي وكتابه على الواحد يعني القرآن وقيل معناه الجمع وان ذكر بلفظ التوحيد كقوله تع بعث
الله النبيين مبشرين ومنذرين وان لم يعم الكتاب وقرأ الاخرون بالجمع ورسله لا نفرق بين
احد من رسله فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى فيه اضمار وتقديره
وقالوا لا نفرق وقرأ يعقوب لا يفرق بالياء لان كل نجزاء الرسول ومعناه لا يفرق الكل وانما قال
بين احد ولم يقل احاد لان الاحد يكون للواحد والجمع قال الله تع فما منكم من احد عنه حاجزين
وقالوا سمعنا قولك واطعنا امرك روى عن حكيم بن جابر ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم
حين نزلت هذه الاية ان الله قد اثنى عليك وعلى امتك فسل تعط فسأل بتلقين الله فقال
غفرانك نصب على المصدر اي اغفر غفرانك او نسألك غفرانك ربنا واليك المصير
قوله تع لا يكلف الله نفسا الا وسعها ظاهر الاية قضاء الحاجة وفيها اضمار السؤال كأنه
قال وقالوا لا تكلفنا الا وسعنا فاجاب لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي طاقتها والوسع اسم
لما يسع الانسان فلا يضيق عليه واختلفوا في تأويله فذهب ابن عباس وعطا والكلبي
الى انه اراد به حديث النفس الذي ذكره في قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه كما ذكرنا وروي
عن ابن عباس قالوا هم المؤمنون خاصة وسع الله عليهم امر دينهم ولم يكلفهم فيه الا ما يستطيعون
كما قال يريد الله بكم اليسر وقال وما جعل عليكم في الدين من حرج وسئل سفيان بن عيينة عن
قوله تع لا يكلف الله نفسا الا وسعها قال الا ايسرها ولم يكلفها الا طاقتها وهو قول الحسن
لان الوسع ما دون الطاقة قوله لها ما كسبت اي للنفس ما عملت من الخير لها اجره وثوابه
وعليها ما اكتسبت من الشر وعليها وزره ربنا لا تؤاخذنا لا تعاقبنا ان نسينا جعل بعضهم
من النسيان الذي هو السهو قال الكلبي كانت بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا مما امروا به اخطأ
عجلت لهم العقوبة فحرم عليهم شيء من مطعم او مشرب على حسب ذلك الذنب فامر الله المؤمنين
ان يسألوه ترك المؤاخذة ثم بدلت وقيل هو من النسيان الذي هو الترك كقوله فنسيهم قوله
او اخطأنا قيل معناه العمد والعمد يقال خطئ فلان يخطأ تعمد قال الله تع ان قتلهم كان خطأ
كبيرا قال عطا ان نسينا او اخطأنا يعني ان جهلنا او تعمدنا وحمله الاكثرون من الخطأ الذي
هو الجهل والسهو لان ما كان من عمد الذنب غير معفو عنه بل هو في مشيئة الله والخطأ معفو عنه
قال صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه قوله ربنا ولا
تحمل علينا اصرا اي عهدا ثقيلا ومثالا لا نستطيع القيام به فتعذبنا بفضه وتركه كما حملته
على الذين من قبلنا يعني اليهود فلم يفوا به فعذبهم هذا قول عطا وقتادة ومجاهد والسدي
والكلبي وجماعة يدل عليه قوله تع واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي وقيل معناه لا تشدد
ولا تغلظ الامر علينا كما شددت على من قبلنا من اليهود وذلك ان الله تع خص عليهم خمسين صلاة
واخرهم باداء ربع اموالهم في الزكاة وما اصاب ثوب بنجاسة قطعوه وما اصاب ذنبا اصبح وذنبه
مكتوب على بابه ونحو هذا من الاثقال والاغلال وهذا قول عثمان وعطا ومالك بن انس
وابي عبيدة وجماعة يدل عليه قوله تع ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم

ا صدتم ع

وقيل الاصر ذنب لا توبة له معناه اعصمنا من مثله والاصل في العقد والاحكام قوله تع ربنا ولا تحملنا
ما لا طاقة لنا به اى لا تكلفنا من الاعمال ما لا نطيق وقيل هو حديث النفس والوسوسة حكى عن مكحول
انه قال هو الغلمة وقال ابن جريج هو مسخ القردة والخنازير وعن ابراهيم قال هو الحب وعن محمد بن
عبد الوهاب قال العشق وقيل ثمانية الاحداث وقيل هو الفرقة والتطليقة بغوننا اسمها واعف
عنا اى تجاوز فلا تحملنا ذنوبنا واغفر لنا امته علينا ذنوبنا ولا تفضحنا وارحمنا فانا لا
ننال العمل الا بطاعتك ولا تترك معصيتك الا برحمتك انت مولينا ناصرنا وحافظنا وولينا
فانصرنا على القوم الكافرين دعوه سعيد بن جبير عن ابن عباس فقوله غفرانك ربنا قال اسئلك
غفرتك ربنا وقوله لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا قال لا تاخذنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال
لا تحمل علينا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال لا تحملنا واعف عنا الى آخره قال قد عفوت عنكم
وغفرت لكم وفي قوله لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا قال لا اؤاخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال
لا احمل عليكم ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال لا احملكم واعف عنا الى آخره قال قد عفوت عنكم
وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين وكان معاذ اذا ختم السورة البقرة قال امين
آمنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد
بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا ابو اسامة حدثني مالك بن مغول
عن الزبير بن عدي عن طلحة هو ابن مصرف عن مرة عن عبد الله قال لما اسري برسول الله صلى
الله عليه وسلم انتهى الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة اليه ينتهي ما يعرج به من الارض
فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى
قال فراش من ذهب قال واعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثا اعطي الصلوات الخمس و
اعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من امته شيئا المفخمات انا الامام الحسين بن
محمد القاضي انا نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرائني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ
ثنا يونس وشيبان قال حدثنا سفين بن عيينة عن منصور عن ابراهيم عن عبد الرحمن بن
يزيد عن ابي مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايتان من سورة البقرة من قرأ بهما
في ليلة كفتاه انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه
ثنا العلاء بن عبد الجبار ثنا حماد بن سلمة ثنا الاشعث بن عبد الرحمن الجرمي عن ابي قلابة عن
ابي الاشعث الصنعاني عن النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله
كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام فانزل منه ايتين ختم بهما سورة البقرة
فلا يقرآن في دار ثلث ليال فيقربها شيطان ❊ سورة آل عمران مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم الم الله لا اله الا هو الحي
القيوم قال الكلبي والربيع بن انس وغيرهما نزلت هذه الاية في وفد نجران وكانوا ستين
راكبا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم وفي الاربعة
عشر ثلثة نفر اليهم يؤول امرهم العاقب امير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون
الا عن رايه واسمه عبد المسيح والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم واسمه الايهم وابو حارثة
بن علقمة اسقفهم وحبرهم دخلوا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى العصر
عليهم ثياب الحبرات جبب وادرية في جمال رجال الحرث بن كعب يقول من رآهم ما رأينا وفدا
مثلهم وقد حانت صلوتهم فقاموا للصلوة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
رسول الله دعوهم فصلوا الى المشرق فكلم السيد والعاقب فقالا لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم اسلما قالا اسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما من الاسلام دعاءكما لله ولدا وعبادتكما

الصليب واكلكما الخنزير قالا ان لم يكن ولدا له فمن ابوه وخاصموه جميعا في عيسى فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم
الستم تعلمون انه لا يكون ولدا الا وهو يشبه اباه قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى
يأتي عليه الفناء قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شئ يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل
يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال الستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السما
قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك الا ما علم قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف
شاء وربنا لا يأكل ولا يشرب قال الستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المرأة ثم وضعته كما تضع
المرأة ولدها ثم غذي كما يغذى الصبي ثم كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا
كما زعمتم فسكتوا فانزل الله صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين اية فقال عز قائل الم الله مفتوح
الميم موصول عند العامة وانما فتح الميم لالتقاء الساكنين حرك الى اخف الحركات وقرا ابو يوسف يعقوب
ابن خليفة الاشعري عن ابي بكر الم الله مقطوعا ساكن الميم على نية الوقف ثم قطع الهمز لابتداء الجواب
على لغة من يقطع الف الوصل وقوله الله ابتداء وما بعده مخبر والحي القيوم نعت له نزل عليك الكتاب
اى القرآن بالحق اى بالصدق مصدقا لما بين يديه قبله من الكتب في التوحيد والنبوات والاخبار ببعض الشرايع وانزل التورات والانجيل من قبل وانما قال وانزل التورات والانجيل لانه نزل التورات
والانجيل نزلا جملة واحدة وقال في القرآن نزل لانه نزل مفصلا والتنزيل للتكثير والتورات قال
البصريون اصلها ورية على وزن فوعلة مثل وكلة وحوقلة فحولت الواو الاولى تاء وجعلت
الياء والمنوحة الفا فصارت توراة ثم كتبت بالياء على اصل الكلمة وقال الكوفيون اصلها
تفعلة مثل توصية وتوفية فقلبت الياء الفا لحركتها على فتحة ما قبلها فهم يقولون التجارية جاراة والتوصية
توصاة واصلها من قولهم ورى الزند اذا خرجت ناره واوريته انا قال الله تعالى افرايتم
النار التي تقدحون فمنى بتورات لانه نور وضياء قال الله تع وضياء وذكر المفضل وقيل
هي من التورية وهي كتمان السر والتعريض بغيره وكان اكثر التوراة معاريض من غير تصريح والانجيل
افعيل من النجل وهو الخروج ومنه سمي الولد نجلا لخروجه فسمي الانجيل به لان عز وجل اخرج
به ارزاق الحق علينا ويقال هو من النجل وهو سعة العين سمي به لانه انزل وسعة لهم ونورا
وقيل التورات بالعبرانية توروتو ومعناه الثريعة والانجيل بالسريانية انقليون ومعناه
الاكليل وقوله هدى للناس حال لمن بعده ولم يثنه لانه مصدر وانزل الفرقان الفرق بين
الحق والباطل فقال السدي هذه الاية تقديرها وتاخير تقديرها وانزل التوراة والانجيل والفرقان
هدى للناس وقوله ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام
ان الله لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء
ذكرا وانثى ابيض واسود حسنا اوقبيحا فاما او ناقصا لا اله الا هو العزيز الحكيم وهذا في
الرد على وفد نجران من النصارى حيث قالوا لعيسى ولد الله فكانه يقول كيف يكون ولدا وقد صوره
الله في الرحم انا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد بن محمد الانصاري انا ابو
الهيثم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد انا ابو خيثمة زهير بن معوية
عن الاعمش عن زيد بن وهب قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول حدثنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون
علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه الملك او قال يبعث اليه الملك
باربع كلمات فيكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد قال والذي احلف به ان احدكم ليعمل بعمل اهل

الجنة حتى ما يكون بينها وبينه غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها واذا احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها
انا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا ابو احمد محمد بن عيسى الجلودي
سا ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن سفيان سا مسلم بن الحجاج سا محمد بن عبد الله سا سفيان بن عيينة
عن عمرو بن دينار عن ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد يبلغ به الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل
الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم باربعين او خمسة واربعين ليلة فيقول اي رب اذكر ام انثى فيكتبان ويكتب عمله واثره واجله ورزقه ثم تطوى
الصحف فلا ينشر ولا يزاد فيها ولا ينقص قوله وهو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب اخر متشابهات بينات
مفصلات سميت محكمات لان احكامها فتح الخلق من التصرف فيها بالظهور عليها ووضوح
معناها هن ام الكتاب اي اصله الذي يعمل عليه في الاحكام وانما قال هن ام الكتاب ولم
يقل امهات الكتاب لان الايات كلها في حكمها واجتماعها كالاية الواحدة وكلام الله واحد وقيل
معناه كل اية منهن ام الكتاب كما قال وجعلنا ابن مريم وامه اية اي كل واحد منهما اية واخر جمع
اخرى ولم يصرف لانه معدول عن اواخر مثل عمر وزفر متشابهات فان قيل كيف فرق ههنا
بين المحكم والمتشابه وقد جعل كل القرآن محكما في موضع اخر فقال الر كتاب فصلت اياته وجعل كله
متشابها فقال الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها قيل حيث جعل الكل محكما اراد ان الكل حق
ليس فيه عبث ولا هزل وحيث جعل الكل متشابها اراد ان بعضه يشبه بعضا في الحق والصدق
والحسن وجعل ها هنا بعضه محكما والبعض متشابها واختلف العلماء فيها فقال ابن عباس المحكمات
هي الايات الثلث في سورة الانعام قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم وتظيرها في بني اسرائيل
وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الايات وعنه انه قال المتشابهات حروف التهجي في اوائل السور
وقال مجاهد وعكرمة المحكم ما في الحلال والحرام وما سوى ذلك متشابه يشبه بعضها بعضا
في الحق وتصديق بعضها بعضا كقوله وما يضل به الا الفاسقين ويجعل الرجس على الذين
لا يؤمنون وقال قتادة والضحاك السدي المحكم الناسخ الذي يعمل به والمتشابه المنسوخ
الذي يؤمن ولا يعمل به وروي عن ابي طلحة عن ابن عباس قال محكمات القرآن ناسخه وحلاله
وحرامه وحدوده وفرائضه وما يؤمر به ويعمل به والمتشابهات منسوخه ومقدمه ومؤخره
وامثاله واقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به وقيل المحكمات ما اوقف الله الخلق على معناها
والمتشابه ما استأثر الله بعلمه لا سبيل لاحد الى علمه نحو الجزم عن اشراط الساعة ومن خروج
الدجال ونزول عيسى عم وطلوع الشمس من مغربها وقيام الساعة وفناء الدنيا وقال محمد
بن جعفر بن الزبير المحكم ما لا يحتمل من التاويل غير وجه واحد قال والمتشابه ما احتمل
اوجها وقيل المحكم ما يعرف معناه ويكون حجة واضحة ودلالته واضحة ولا يحتاج
يشبه والمتشابه هو الذي يدل علمه بالنظر ولا يعرف العوام بتفصيل الحق فيه من الباطل
وقال بعضهم المحكم ما يستقل بنفسه في المعنى والمتشابه ما لا يستقل بنفسه ما لم يرد
اليه قال ابن عباس في رواية باذان المتشابه حروف التهجي في اوائل السور وذلك ان
رهطا من اليهود منهم حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف ونفرا وهما اتو رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال حيي بلغنا انه انزل عليك الم فتشد تلك ام انزل عليك قال
نعم قال فان كان ذلك حقا فاني اعلم مدة ملك امتك هي احدى وسبعون سنة

قل انزل عليك غيرها قال نعم قال الرقال هذه اكبر هي مائتين واحدى وثلثون سنة فهل غيرها
قال نعم قال الر قال هذه اكبر هي مائتان واحدى وسبعون سنة ولقد خلطت علينا فلا
ندري اكثرنا اخذنا بقليله وكثر من لا يؤمن بهذا فانزل الله هو الذي انزل عليك
الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ اي
ميل عن الحق وقيل شك قوله فيتبعون ما تشابه منه واختلفوا في المعنى بهذه الاية قال الربيع
هم وفد نجران خاصموا النبي صلى الله عليه وسلم في عيسى وقالوا الست تزعم انه كلمة الله وروح
منه قال بلى قالوا فحسبنا فانزل الله تع هذه الاية وقال الكلبي هم اليهود طلبوا علم الجمل
هذه الامة واستخراجها بحساب الجمل وقال ابن جريج هم المنافقون وقال الحسن هم الخوارج
وقال قتادة اذا مولاهذه الاية فاما الذين في قلوبهم زيغ قال لم يكونوا الحرورية والسبائية
ولا ادري بهم وقيل هم جميع المبتدعة انا عبد الواحد بن احمد المليحي سا احمد بن عبد الله النعيمي
سا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل سا عبد الله بن مسلمة سا يزيد بن ابراهيم التستري
عن ابي ملكية عن القاسم بن محمد عن عايشة رضي الله عنها قالت تلا رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذه الاية هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات
الى قوله الا الباب قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رايت الذين يتبعون ما تشابه
منه فاولئك الذين سماهم الله فاحذروهم قوله تع ابتغاء الفتنة اي طلب الشرك قال الربيع
والسدي وقال مجاهد ابتغاء الشبهات واللبس ليضلوا بها جهالهم وابتغاء تاويله تفسيره
دليله قوله تع سانبئك بتاويل ما لم تسطع عليه صبرا وقيل ابتغاء عاقبته وطلب الجهال
هذه الامة من حساب الجمل ليعلموا قوله تعالى فذلك جزاؤه جهنم جزاء بما كانوا يعملون
وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم اختلف العلماء في نظم هذه الاية فقال قوم
الواو من قوله والراسخون في العلم واو العطف يعني ان تاويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون
في العلم وهم مع علمهم يقولون امنا به وهذا قول مجاهد والربيع وعلى هذا يكون قوله يقولون
امنا به حالا معناه والراسخون في العلم قايلين امنا به هذا القول منا آمنا بالله على سوله
من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى ثم قال للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم
الى ان قال والذين تبوؤا الدار والايمان ثم قال والذين جاؤا من بعدهم وهذا عطف على
ما سبق ثم قال يقولون ربنا اغفر لنا يعني انهم مع استحقاقهم للفيئ يقولون ربنا اغفر لنا
اي قايلين على الحال روي عن ابن عباس انه كان يقول في هذه الاية انا من الراسخين في العلم
وعن مجاهد عنا من يعلم تاويله وذهب الاكثرون الى ان الواو في قوله والراسخون في
العلم واو الاستيناف وتم الكلام عند قوله وما يعلم تاويله الا الله وهو قول ابي بن
كعب وعايشة وعروة بن الزبير ورواية طاوس عن ابن عباس وبه قال الحسن واكثر النحاة
واختاره الكسائي والفراء والاخفش وقالوا لا يعلم المتشابه الا الله ويجوز ان يكون للملائكة
تاويل استاثر الله بعلمه لم يطلع عليه احدا من خلقه كما علم الساعة ووقت طلوع الشمس
من مغربها وخروج الدجال ونزول عيسى ونحوها والخلق متعبدون في المتشابه بالاقرار
والحكم بالايمان به والعمل وما يصدقه ذلك قراءة ابي ان تاويله الا عند الله والراسخون
في العلم يقولون امنا به وفي حرف ابي ويقول الراسخون في العلم امنا به وقال عمر بن عبد
العزيز في هذه الاية انتهى علم الراسخين في العلم بتاويل القرآن الى ان قالوا امنا به كل من

عنده ربنا وهذا قول ابن عباس في الرواية واشبه بظاهر الاية قوله تع والراسخون ثناء الله الداخلون في العلم هم الذين
اتقنوا علمهم لا يدخلهم في معرفتهم شك واصله من رسوخ الشئ في الشئ وهو ثبوته يقال رسخ الايمان
في قلب فلان يرسخ رسخا ورسوخا وقيل الراسخون علما مؤمنو اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام
واصحابه بدليل قوله تع لكن الراسخون في العلم منهم يعني الدارسون علم التوراة وسئل مالك
ابن انس عن الراسخين في العلم قال العالم العامل بما علم المتبع له وقيل الراسخ في العلم من وجد
في علمه اثنتا عشرة خصلة التقوى بينه وبين الله والتواضع بينه وبين الخلق والزهد بينه وبين الدنيا
والمجاهدة بينه وبين نفسه وقال ابن عباس ومجاهد والسدي قولوا امنا به سلم الله الراسخين
في العلم فرسوخهم في العلم قولهم امنا به اي بالمتشابه قوله كل من عند ربنا اي المحكم والمتشابه
والناسخ والمنسوخ وما علمنا وما لم نعلم وما يذكر اي يتعظ بما في القرآن الا اولوا الالباب اي
ذووا العقول قوله تع ربنا لا تزغ قلوبنا اي ويقول الراسخون في العلم ربنا لا تزغ قلوبنا الى الباطل
عن الحق والهدى كما ازغت قلوب الذين في قلوبهم زيغ بعد اذ هديتنا اي وفقتنا للدين
وللايمان المحكم والمتشابه من كتابك وهب لنا من لدنك اعطنا من عندك رحمة انك انت
الوهاب اما ابو الفرج المظفر بن اسماعيل التميمي نا ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمي نا ابو احمد
بن عدي الحافظ حدثنا ابو بكر عبد الرحمن ابن القسم يعرف بابن الرواس الكبير بدمشق نا
ابو مسهر عبد الاعلا ابن مسهر الغساني نا صدقة بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني
بسر بن عبيد الله قال سمعت ابا ادريس الخولاني يقول حدثني النواس ابن سمعان
الكلابي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قلب الا وهو بين اصبعين من
اصابع الرحمن اذا شاء ان يقيمه اقامه واذا شاء ان يزيغه اذاغه وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا والميزان بيد الرحمن يرفع قوما ويضع
اخرين الى يوم القيمة اما احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو بكر احمد بن الحسين الجيري نا حاجب
بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منذب نا يزيد بن هارون نا سعيد ابو اياس الجريري
عن عثيم بن قبيس عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل
القلب كريشة ملقاة بارض فلاة تقلبها الرياح ظهرا لبطن قوله تع ربنا انك جامع الناس
ليوم يعني ليوم القضاء وقيل اللام بمعنى في اي في يوم لا ريب فيه اي لا شك فيه وهو يوم القيمة
ان الله لا يخلف الميعاد وهو مقابلة الوعد قوله تع ان الذين كفروا لن تغني اي لن تنفع
ولن تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا قال الكلبي من عذاب الله وقال ابو عبيدة
من بمعنى عند اي عند الله شيئا وقيل اولئك هم وقود النار كدأب آل فرعون قال
ابن عباس وعكرمة ومجاهد معناه كفعل آل فرعون وصنيعهم في الكفر والتكذيب وقال
عطا والكسائي وابو عبيدة كشبه آل فرعون وقال الاخفش كامر آل فرعون وشانهم
وقال النضر بن شميل كعادة آل فرعون والذين من قبلهم كعاد الامم الماضية مثل عاد
وثمود وغيرهم وقوله كعادة آل فرعون يريد عادة هؤلاء الكفار في تكذيب الرسل ومحو
الحق كعادة آل فرعون قوله كذبوا بآياتنا فاخذهم الله اي فعاقبهم الله بذنوبهم وقيل
نظم الاية ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم والله شديد العقاب قوله تع
قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم قرأ حمزة والكسائي بالياء فيهما اي انهم
يغلبون ويحشرون الى جهنم قال مقاتل لما اراد مشركي مكة معناه قل لهم يا محمد اي لكفار

مكة ستغلبون يوم بدر وتحشرون في الاخرة فلما نزلت هذه الاية قال العلم النبي صلى الله عليه وسلم
يوم بدر اراد الله قتالكم وحاشركم الى جهنم وقال بعضهم المراد بهذه الاية اليهود وقال الكلبي عن ابي
صالح عن ابن عباس ان يهود اهل المدينة قالوا لما هزم رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين يوم
بدر هذا والله النبي الذي بشرنا به موسى لا ترد له راية ولا يقوم له احد فلما كان يوم احد وكسر اصحاب
لا تعجلوا حتى تنظروا الى وقعتنا اخرى فلما كان يوم احد وكسر اصحاب شكوا فغلب عليهم الشقاء
فلم يسلموا وكان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى مدة فنقضوا ذلك العهد
وانطلق كعب بن الاشرف وستين راكبا الى مكة ليستقروهم فاجمعوا امرهم على قتل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانزل الله فيهم هذه الاية وقال محمد بن اسحق عن رجاله ورواه سعيد
بن جبير وعكرمة عن ابن عباس ايضا قالوا لما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا
ببدر ورجع الى المدينة سوق قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل
بقريش يوم بدر واسلموا قبل ان ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل تجدونه في
كتابكم فقالوا يا محمد ما نعرف ما تقول وانك لغبيت فتوما اغرار لا علم لك بالحرب واصبت
فيهم فرصة انك لو قاتلنا لعرفت نحن الناس الذي لا نطاق فانزل الله قل للذين
كفروا يعني اليهود ستغلبون اي تهزمون وتحشرون في الاخرة الى جهنم وبئس المهاد اي الفراش
اي بئس ما مهد لهم يعني النار في الاخرة قوله تع قد كان لكم اية ولم يقل كانت قال ابو علي لانه مؤنث لانه رد ها
الى البيان اي قد كان لكم بيان فذهب الى المعنى وقال الفراء انما ذكر لان حالتا الصفة بين
الاسم والفعل المؤنث فذكر الفعل وكل ما جاء من هذا النحو فهذا وجهه ومعنى الاية قد كان
لكم ايتان اي عبرة ودلالة على صدق ما اقول لكم ستغلبون في فئتين واصلها في الحرب لان بعضهم
يأتي الى بعض الفئة يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله طاعة لله وهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين وما ئتان
وستة وثلثون من الانصار وصاحب راية المهاجرين علي بن ابي طالب وصاحب راية الانصار سعد
بن عبادة وكان فيهم سبعون بعيرا وفرسان فرس للمقداد بن عمرو وفرس لمرثد بن ابي مرثد
اكرهم رجالة وكان معهم من السلاح ستة اذرع وثمانية سيوف قوله تع واخرى كافرة اي فئة
اخرى كافرة وهم مشركو مكة وكانوا ستمائة وخمسين رجلا من المقاتلة واسم عتبة بن ربيعة
بن عبد شمس وفيهم مائة فرس وكان حرب بدر اول مشهد شهده رسول الله صلى الله
عليه وسلم يرونهم مثليهم قال اهل المدينة ويقرأ بالتاء يعني ترونهم معشر اليهود
اهل مكة مثل المسلمين وذلك ان جاءت اليهود كانوا حضروا فقال ببدر لينظروا على من
تكون الدائرة فراوا المشركين مثلي عدد المسلمين وراوا النصر معه ذلك للمسلمين وكان ذلك معجزة
واية وقرأ الاخرون بالياء واختلفوا في وجهه فجعل بعضهم الرؤية للمسلمين ثم له تاويلان
احدهما يرى المسلمون للمشركين مثليهم كاهم يرونهم مثليهم فان قيل كيف قال مثليهم وهم
كانوا ثلثمائة امثالهم قيل هذا مثل قول الرجل وعنده درهم انا احتاج الى مثل هذا
الدرهم يعني الى مثليه سواه فيكون ثلثمائة درهم والتاويل الثاني وهو الاصح كان المشركين
مثلي عدد انفسهم فقللهم الله في اعينهم حتى راوا ستة وستين ثم قللهم بعد
اخرى حتى راوهم مثل عددهم كثيرا قلل انفسهم قال ابن مسعود حتى قلت نظرنا الى
المشركين فرايناهم يضعفون علينا ثم نظرنا اليهم فرايناهم يزيدون علينا رجلا واحدا

ثم قللهم في اعينهم حتى راوهم عددا يسيرا اقلة انفسهم قال ابن مسعود حتى قلت لرجل
الى جنبي تراهم سبعين قال اراهم مائة قال بعضهم ان الرؤية راجعة الى المشركين يعني يرى المشركون
المسلمين مثليهم قللهم الله قبل القتال في اعين المشركين ليجترئوا عليهم ولا ينصرفوا
فلما اخذوا في القتال كثرهم في اعين المشركين ليجبنوا قللهم في اعين المؤمنين ليجترءوا فذلك قوله
وان يكثرهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم قوله راي العين اي في راي العين نصب بنزع حرف
الصفة والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك الذي ذكرت لعبرة لاولي الابصار لذوي العقول
وقيل لمن ابصر الجمعين قوله زين للناس حب الشهوات جمع شهوة وهي ما تدعو النفس اليه من الفاحشة
يدوم لا تزين حبا بل الشيطان والبنين والقناطير جمع القنطار واختلفوا فيه قال الربيع بن انس
القناطير المال الكثير بعضه على بعض وقال معاذ بن جبل القنطار الف ومائتا اوقية وقال
ابن عباس والضحاك الف ومائتا مثقال وعنهما رواية اخرى اثنا عشر الف درهم والف دينار
دينه احدكم وعن الحسن القنطار دينه احدكم وقال سعيد بن جبير وعكرمة وهي مائة الف درهم
ومائة رطل ومائة مثقال ومائة درهم ولقد جاء الاسلام يوحيا وبكمئة رجل قد قطروا
وقال سعيد بن جبير وقتادة ثمانون الفا وقال مجاهد سبعون الفا وعن السدي قال
اربعة الاف مثقال وقال الحكم القنطار ما بين السماء والارض وقال ابو نضرة ملا مسك
ثور ذهبا او فضة وسمي قنطارا من الاحكام يقال قنطرت الشيء اذا احكمته ومنه سميت القنطرة
قوله المقنطرة قال الضحاك المحصنة المحكمة وقال قتادة هي الكثيرة المنضدة بعضها فوق
بعض وقال بعضهم المدفونة وقال السدي المضروبة المنقوشة حتى صارت دراهم ودنانير
وقال الفراء المضعفة والقناطير ثلثمائة والمقنطرة تسعة من الذهب والفضة قيل سمي الذهب
ذهبا لانه يذهب ولا يبقى والفضة فضة لانها تنفض اي تتفرق والخيل المسومة الحسان الخيل
وقال الكلبي راعيها حسنها وقال سعيد بن جبير هي الراعية يقال اسام الخيل وسومها
وقال الحسن وابو عبيدة هي المعلمة من السيماء والسيماء العلامة ثم منهم من قال سيماها الشية
واللون وهو قول قتادة وقيل الكي والانعام جمع النعم وهي الابل والبقر والغنم جمع لا واحد
له من لفظه والحرث يعني الزرع ذلك الذي ذكرت متاع الحيوة الدنيا يشير الى انها متاع
يفنى والله عنده حسن المآب اي المرجع فيه ترهيب في الدنيا وترغيب في الاخرة قوله قل
اؤنبئكم اخبركم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها وازواج مطهرة ورضوان قرا العامة بكسر الراء وروى ابو بكر عن عاصم بضم الراء وهما
لغتان كالعدم والعدم وان الله عنده اجر عظيم اخبرنا ابو عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف سفيان بن محمد بن اسمعيل سابحي ابن سليمان حدثني ابن وهب حدثني مالك عن
زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ومالنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من
خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا رب فاي شيء افضل من ذلك فيقول
احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا قوله تع واصبر بالعباد الذين يقولون
ان شئت جعلت محل الذين خفضا ردا على قوله للذين اتقوا وان شئت جعلته رفعا على الابتداء
ويحتمل ان يكون نصبا بتقدير اعني الذين يقولون ربنا انا امنا صدقنا فاغفر لنا ذنوبنا

استرها علينا وتجاوز عنا وقنا عذاب النار الصابرين ان شئت نصبتها على المدح وان شئت خفضتها
على النعت يعني الصابرين في ادا الامر وعن ارتكاب النهي وعلى البأساء والضراء وحين البأس والصادقين
في ايمانهم قال قتادة هم قوم صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم والسنتهم تصدق افعالهم من الشر والعلانية
والقانتين المطيعين المصلين والمستغفرين بالاسحار قال مجاهد وقتادة والكلبي يعني المصلين
والمنفقين اموالهم في طاعة الله وعن زيد بن اسلم انه قال هم الذين يصلون الصبح في الجماعة ويديمون السعي
فيه من الصبح وقال الحسن منذ الصلوة الى السحر ثم استغفروا وقال نافع كان ابن عمر يحيي الليل
ثم يقول يا نافع اسحرنا فاقول لا فيعاود الصلوة فاذا قلت نعم قعد يستغفر الله ويدعو حتى
يصبح انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس محمد بن
اسحق الساج ثنا قتيبة ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله الى السماء الدنيا كل ليلة حتى يبقى ثلث الليل
فيقول انا الملك من الذي يدعوني فاستجيب له من الذي يسألني فاعطيه من الذي يستغفرني
فاغفر له وحكي عن الحسن ان لقمان قال لابنه يا بني لا تكونن اعجز من هذا الديك يصوت باسحار
وانت نائم على فراشك قوله تع شهد الله انه لا اله الا هو قيل نزلت هذه الاية في نصارى
نجران قال الكلبي قدم حبران من احبار الشام على النبي صلى الله عليه وسلم فلما ابصر المدينة
قال احدهما لصاحبه ما اشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي صلى الله عليه وسلم الذي يخرج
في آخر الزمان فلما دخلا عليه عرفاه بالصفة فقالا له انت محمد قال نعم قالا وانت احمد قال انا محمد
واحمد قالا فانا نسألك عن شيء فان اخبرتنا به امنا بك وصدقناك فقال سلا فقالا اخبرنا
عن اعظم شهادة في كتاب الله عز وجل فانزل الله تع هذه الاية فاسلم الرجلان فقوله شهد الله اي
بين الله لانه الشهادة بين وقال مجاهد حكم الله وقيل اعلم الله انه لا اله الا هو قال ابن عباس
خلق الله الارواح قبل الاجساد باربعة الاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة الاف
وشهد لنفسه بنفسه قبل ان يخلق الخلق حين كان ولم يكن سماء ولا ارض ولا بر ولا بحر فقال
شهد الله انه لا اله الا هو قوله تع والملائكة اي وشهدت الملائكة قيل معنى شهادة الله الاخبار
والاعلام ومعنى شهادة الملائكة والمؤمنين الاقرار قوله واولوا العلم يعني الانبياء عليهم السلام
قال ابن كيسان يعني المهاجرين والانصار وقال مقاتل علماء المؤمنين اهل الكتاب عبد الله
ابن سلام واصحابه قال السدي والكلبي يعني جميع علماء المؤمنين قائما بالقسط
ونظم الاية شهد الله قائما بالقسط نصبا على الحال وقيل على القطع ومعنى قوله قائما بالقسط
اي قائما بتدبير الخلق كما يقال فلان قائم بامر فلان اي مدبر له ومتعهد لاسبابه وقاهر
مجوز فلانة اي مجاز له فالله تع مدبر رازق مجاز بالاعمال لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين
عند الله الاسلام الدين المرضي الصحيح كما قال ورضيت لكم الاسلام دينا وقال ومن يبتغ
غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وفتح الكسائي الالف من ان ردا على ان الاولى تقديره شهد
الله انه لا اله الا هو وشهد ان الدين عند الله الاسلام او شهد الله ان الدين عند الله الاسلام
بانه لا اله الا هو وكسر الباقون الالف على الابتداء والاسلام هو الدخول في السلم وهو الانقياد
والطاعة يقال اسلم اي دخل في السلم واستسلم قال قتادة في قوله ان الدين عند الله الاسلام
قال شهادة ان لا اله الا الله والاقرار بما جاء من عند الله وهو دين الله الذي شرع لنفسه
وبعث به رسله ودل عليه اولياءه ولا يقبل غيره ولا يجزي الا به قال ابو سعيد الشريحي

انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو بكر القراتيسي انا ابو موسى عمر بن موسى انا حسين بن سفيان انا عمار بن عمر بن مختار
حدثني ابي عن غالب القطان قال اتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فكنت اختلف اليه
فلما كانت ذات ليلة اردت ان اخرج الى البصرة قام من الليل يتهجد فتر بهذه الاية شهد الله انه لا اله الا
هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ثم قال الاعمش وانا اشهد
بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة ان الدين عند الله الاسلام
فالهما مرارا فلت لقد سمع فيها شيئا فصليت معه وودعته فلت اني سمعتك تردد هما
فابلغت فيها قال واسلا لحدثتك بها الى سنة فكتبت على بابه ذلك اليوم واتيت سنة
فلما مضت السنة قلت يا ابا محمد قد مضت السنة فقال حدثني ابو وائل عن عبد الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول الله تع ان لعبدي هذا
عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة قول تع وما اختلف الذين اوتوا الكتاب
قال الكلبي نزلت في اليهود والنصارى حين تركوا الاسلام وما اختلف الذين اوتوا الكتاب
في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما جاءهم العلم يعني بيان نعته في كتبهم وقال الربيع
ان موسى عليه السلام لما حضره الموت دعا سبعين رجلا من اخيار بني اسرائيل فاستودعهم
التوراة واستخلف يوشع بن نون عليهم فلما مضى القرن الاول والثاني والثالث وقعت الفرقة
بينهم وهم الذين اوتوا الكتاب من ابناء اولئك السبعين حتى اقتتلوا بينهم الدماء ووقع
الشر والاختلاف وذلك من بعد ما جاءهم العلم يعني بيان ما في التوراة بغيا بينهم اي طلب
الملك والرياسة فسلط الله تع عليهم الجبابرة قال محمد بن جعفر بن الزبير نزلت في نصارى
نجران معناها وما اختلف الذين اوتوا الكتاب يعني الانجيل في امر عيسى وفرق القول فيه
الا من بعد ما جاءهم العلم بانه عبد الله تع فاحدوا ان عيسى عبده ورسوله بغيا بينهم اي
للمعاداة والمخالفة ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب قول تع فان حاجوك اي خاصموك
يا محمد في الدين وذلك ان اليهود والنصارى قالوا لنا على ما سمينا به يا محمد نحن اليهودية والنصرانية
نسب والدين هو الاسلام ونحن عليه فقال الله تع قل اسلمت وجهي لله وانقدت لله
وحده بقلبي ولساني وجميع جوارحي وانما خص الوجه لانه اكرم جوارح الانسان وفيه بهاؤه
فاذا خضع وجهه للشيء خضع له سائر الجوارح قال الفراء معناه اخلصت عملي لله ومن
اتبعني اسلم كما اسلمت وابيت نافع وابو عمرو والبزي في قوله اتبعني على الاصل وحذف الاخرون
على الخط لانها في المصحف بغير ياء وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين يعني العرب اسلمتم
لفظه استفهام ومعناه امر اي اسلموا كما قال فهل انتم منتهون اي انتهوا فان اسلموا فقد
اهتدوا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية فقال اهل الكتاب اسلمنا فقال لليهود
اتشهدون ان موسى كلمه الله وعبده ورسوله فقالوا معاذ الله وقال للنصارى اتشهدون
ان عيسى عبد الله ورسوله فقالوا معاذ الله ان يكون عيسى عبدا فقال عز وجل فان تولوا
فانما عليك البلاغ تبليغ الرسالة وليس عليك الهداية والله بصير بالعباد عالم بمن يؤمن
ومن لا يؤمن قول تع ان الذين يكفرون بايات الله يعني القرآن وهم اليهود والنصارى
ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس وقرأ حمزة ويقاتلون
الذين يأمرون قال ابن جريج كانوا يقتلون الانبياء بني اسرائيل ولم تكن بنو اسرائيل
تقتل نبيا حتى يقتل قبله ثلثمائة نبي من اول النهار في ساعة واحدة فقامت مائة واثنى عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف
وينهوهم عن المنكر فقتلوهم جميعا من آخر النهار في ذلك اليوم فهم الذين ذكرهم الله تع في كتابه وانزل الآية
فبشرهم اخبرهم بعذاب اليم وجيء وانما ادخل الفاء على الباء لان تقدير الذين يكفرون
ويقتلون فبشرهم لانه لا يقال زيدا فاضربه اولئك الذين حبطت بطلت اعمالهم في الدنيا والآخرة
وما لهم من ناصرين بطلان العمل في الدنيا ان لا يبقى له في الآخرة ان لا يجازى عليه قول تع الم تر الى
الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني اليهود يدعون الى كتاب الله ان اختلفوا في هذا الكتاب قال
قتادة هم اليهود دعوا الى حكم القرآن فاعرضوا عنه وروى الضحاك عن ابن عباس في هذه الاية
ان الله تع جعل القرآن حكما فيما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم القرآن على اليهود
والنصارى انهم على غير الهدى فاعرضوا عنه وقال اخرون هو التوراة روى سعيد بن جبير
وعكرمة عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس على جماعة من اليهود
فدعاهم الى الله عز وجل فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اي دين انت يا محمد فقال على
ملة ابراهيم قالا ان ابراهيم كان يهوديا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلموا الى التوراة
فهي بيننا وبينكم فانزل الله هذه الاية وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان رجلا و
امراة من اهل خيبر زنيا وكانا في كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما فرضوا امرهم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورجوا ان يكون عنده رخصة فحكم عليهما بالرجم فقال له النعمان بن اوفى ويحرثي
بن عمرو جرت علينا يا محمد ليس عليها رجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبينكم التوراة
قالوا قد انصفتنا قال فمن اعلمكم بالتوراة قالوا رجل اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا
فارسلوا اليه فقدم المدينة وقد كان جبريل قد وصفه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت ابن صوريا قال نعم قال انت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء من التوراة فيها الرجم مكتوب فقال له اقرأ فلما
اتى الى اية الرجم وضع كفه عليها وقرأ ما بعدها فقال له ابن سلام يا رسول الله قد جاوزها
وقام فرفع كفه عنها ثم قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اليهود باب المحصن والمحصنة
اذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما وان كانت المرأة جلي تربص بها حتى تضع ما في بطنها فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهوديين فرجما فغضب اليهود لذلك وانصرفوا فانزل
الله تع الم تر الى الذين اوتوا نصيبا حظا من الكتاب التوراة يدعون الى كتاب الله ليحكم
بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات
وغرهم في دينهم والغرور هو الاطماع فيما لا يحصل منه شيء ما كانوا يفترون والافتراء الخلق
الكذب فكيف اذا جمعناهم اي فكيف حالهم وكيف يصنعون اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه

وهو يوم القيمة ووفيت وقرت كل نفس ما كسبت اى جزاء ما عملت من خير وشر وهم لا يظلمون اى لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم ثم قولوا قل اللهم مالك الملك قال قتادة ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه ان يجعل ملك فارس والروم فى امته فانزل الله تع هذه الاية قال ابن عباس وابن الزبير ما ملكت امة ما افتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وعد امته ملك فارس والروم قالت المنافقون واليهود هيهات هيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم هم اعز وضع من ذلك المريكيت محمد مكة والمدينة حتى طمع فى ملك فارس والروم فانزل الله تع هذه الاية قوله اللهم قيل معناه يا الله فلما حذف حرف النداء زيد الميم فى اخره وقال قوم اللهم فيه معنى ومعناه يا الها منا بخير اى اقصدنا بخير فحذف منه حرف النداء كقولهم هلم الينا كان اصله هلا ام الينا ثم كثرت فى الكلام فحذفت الفه تخفيفا فاقوم خففوا ايضا فقالوا لاهم قوله مالك الملك اى مالك العباد وما ملكوا وقيل مالك السموات والارض قال استه فى بعض الكتب انا الله ملك الملوك ومالك قلوب الملوك ونواصيهم بيدى فان كان العباد اطاعونى جعلتهم عليهم رحمة وان عصونى جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الى اعطفهم عليكم تؤتى الملك من تشاء قال مجاهد وسعيد بن جبير يعنى ملك النبوة وقال الكلبى تؤتى الملك من تشاء محمدا واصحابه وتنزع الملك ممن تشاء ابا جهل وصناديد قريش وقيل تؤتى الملك من تشاء العرب وتنزع الملك ممن تشاء فارس والروم قال السدى تؤتى الملك من تشاء الى الانبياء عليهم السلام الملك وامر العباد باطاعتهم وتنزع الملك ممن تشاء تنزعه من الجبابرة وامر العباد بخلافهم وقيل تؤتى الملك من تشاء آدم وولده وتنزع الملك ممن تشاء ابليس وجنده قوله تع وتعز من تشاء وتذل من تشاء قال عطا تعز من تشاء المهاجرين والانصار وتذل من تشاء فارس والروم وقيل تعز من تشاء محمدا واصحابه حين دخلوا مكة فى عنفوة الاظاهرين عليها وتذل من تشاء ابا جهل واصحابه حتى حزت رؤسهم والفواة القليب وقيل تعز من تشاء بالايمان والهداية وتذل من تشاء بالكفر والضلالة وقيل تعز من تشاء بالطاعة وتذل من تشاء بالمعصية وتعز من تشاء بالنصر وتذل من تشاء بالقهر وقيل تعز من تشاء بالغنى وتذل من تشاء بالفقر وقيل تعز من تشاء بالقناعة والرضى وتذل من تشاء بالحرص والطمع بيدك الخير اى بيدك الخير والشر فاكتفى بذكر احدهما كما قال سرابيل تقيكم الحر اى الحر والبرد فاكتفى بذكر احدهما انك على كل شئ قدير تولج الليل حتى يكون النهار خمسة عشر ساعة والليل تسع ساعات وتولج النهار فى الليل حتى يكون الليل خمسة عشر ساعة والنهار تسع ساعات فما نقص من احدهما زاد فى الاخر وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى قال اهل المدة وخرق والكسائى وحفص من خاء الميت مشددة بالياء هاهنا وفى الانعام ويونس والروم وفى الاعراف البلد الميت وفاطر الى بلد ميت زادنافع وابن كثير وابو عمرو من كان ميتا والارض الميتة احييناها فشددها والاخرون يخففونها وشدد يعقوب الحى من الميت و لحم اخيه ميتا قال ابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة معنى الاية يخرج الحيوان من النطفة وهى ميتة ويخرج النطفة من الحيوان وقال عكرمة والكلبى يخرج الحى من الميت اى الفرخ من البيضة ويخرج البيضة من الطير وقال الحسن وعطا يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن فالمؤمن حى الفؤاد والكافر ميت الفؤاد قال الله تع او من كان ميتا فاحييناه وقال الزجاج يخرج النبات الغض الطرى من الحب اليابس ومن النبات الحى الحب

وترزق من تشاء بغير حساب من غير تضييق ولا تقتير قال ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنفى نا ابو بكر احمد بن الحسن الحرة نا ابو جعفر عبد الله بن اسماعيل بن ابراهيم الهاشمى نا محمد بن على بن زيد الصائغ نا محمد عن ابى الازهر نا الحارث ابن عمير نا جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن على بن ابى طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاتحة الكتاب وآية الكرسى وآيتين من آل عمران شهد الله الى قوله ان الدين عند الله الاسلام وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب معلقات ما بينهن وبين الله حجاب قلن يا رب اهبطنا الى ارضك والى من عصاك قال الله عز وجل بى حلفت لا يقرأكن احد من عبادى دبر كل صلوة الا جعلت الجنة مثواه على ما كان منه ولاسكنته حضيرة القدس ولنظرت اليه بعين الكلاءة كل يوم سبعين مرة ولقضيت له كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة و لاعيذنه من كل عدو وحاسد ونفر منهم الحارث بن عمير ضعيف قوله تع لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين قال ابن عباس كان الحجاج بن عمرو بن ابى الحقيق وقيس بن زيد يبطنون من نفر من الانصار ليفتنوهم عن دينهم فقال رفاعة ابن المنذر وعبد الله بن جبير وسعيد بن خيثمة لاولئك النفر اجتنبوا هؤلاء اليهود لا يفتنوكم عن دينكم فابى اولئك النفر الا مباطنتهم فانزل الله تع هذه الاية وقال مقاتل نزلت فى خاطب بن ابى بلتعة وغيره كانوا يظهرون المودة للكفار بمكة وقال الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس نزلت فى المنافقين عبد الله بن ابى واصحابه كانوا يتولون اليهود والمشركين ويأتونهم بالاخبار ويرجون ان يكون لهم الظفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تع هذه الاية ونهى المؤمنين عن مثل فعلهم قوله تع ومن يفعل ذلك اى موالاة الكفار فى نقل الاخبار اليهم واظهارهم على عورات المسلمين فليس من الله فى شئ اى دينه استثنى فقال الا ان تتقوا منهم تقاة يعنى الا ان تخافوا منهم مخافة وزاد مجاهد ويعقوب على وزن بقية لانهم كتبوها بالياء ولم يكتبوها بالالف مثل حصاة وقناة وهى مصدر يقال تقيته تقاة وتقى وتقية وتقوى فاذا قلت اتقيته كان مصدره الاتقاء وانما قال ستقوا من الاتقاء قال تقاة ولم يقل اتقاء لان معنى اللفظين واحد وان كان واحد يجوز اخراج مصدر احدهما على لفظ الاخر كقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا ومعنى الاية ان الله تع نهى المؤمنين عن موالاة الكفار ومداهنتهم ومباطنتهم الا ان يكون الكفار غالبين ظاهرين او يكون المؤمن فى قوم كفار يخافهم فيداريهم باللسان وقلبه مطمئن بالايمان دفعا عن نفسه من غير ان يحل ما حراما او ما لا حراما او يظهر الكفار على عورات المسلمين والتقية لا تكون الا مع خوف القتل وسلامة النية قال اسقع الاخراكره وقلبه مطمئن بالايمان ثم هذا رخصة فلو صبر حتى قتل فله اجر عظيم وانكر القوم التقية اليوم قال معاذ بن جبل ومجاهد كانت التقية فى بدو الاسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين فاما اليوم فقد اعز الله الاسلام فليس ينبغى لاهل الاسلام ان يتقوا من عدوهم قال يحيى البكاء قلت لسعيد بن جبير فى ايام الحجاج ان الحسن كان يقول لكم التقية باللسان والقلب مطمئن بالايمان وقال سعيد ليس فى الاسلام تقية انما التقية فى اهل الحرب ويحذركم الله نفسه اى يخوفكم الله عقوبته على موالاة الكفار وارتكاب المنهى وفى الغنية للمتولى ويحذركم الله قال اهل المعانى يحذركم الله من نفسه ان تخالفوا امره فتستحقوا عقابه قل ان تخفوا ما فى صدوركم من مودة الكفار او تبدوه من موالاتهم قولا او فعلا يعلمه الله قال الكلبى ان تسروا ما فى قلوبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من التكذيب او تظهروه بجهر وقال يعلمه الله ويحفظه عليكم حتى يجازيكم به ثم قال ويعلم رفع على الاستئناف ما فى السموات

وما فى الارض يعنى ان كان لا يخفى عليه شئ فى السموات ولا فى الارض فكيف يخفى عليه ما انتم الكفار وميلكم اليهم بالقلب والله على كل شئ قدير قوله تع يوم تجد كل نفس نصب يوما بتبع حرف الصفة اى فى كل يوم وقيل باضمار فعل اى اذكروا يوما واتقوا يوما تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا لم يخص منه شئ كما قال وجدوا ما عملوا حاضرا وما عملت من سوء جعل بعضهم جزاء فى موضع النصب اى تجد محضرا ما عملت من الخير والشر وجعله بعضهم جزاء مستانفا دليل هذا القول قراءة ابن مسعود وما عملت من سوء ودت لو ان بينها وبينه قوله تع تود لو ان بينها وبينه يعنى وبين السوء امدا بعيدا قال السدى مكانا بعيدا قال مقاتل كما بين المشرق والمغرب والامد الاجل والغاية التى ينتهى اليها وقال الحسن لا يراه احدهم ان لا يلقاه عملا ابدا وقيل يود لو انه لم يعمله ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد قوله تع قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله نزلت فى اليهود والنصارى حيث قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وروى الضحاك عن ابن عباس انه قال وقف النبى صلى الله عليه وسلم على قريش وهم فى المسجد الحرام وقد نصبوا اصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا فى اذانها الشنوف وهم يسجدون لها فقال يا معشر قريش والله لقد خالفتم ملة ابيكم ابراهيم واسمعيل فقالت قريش انما نعبدها ليقربونا الى الله زلفى فقال الله تع قل يا محمد ان كنتم تحبون الله وتعبدونا لاصنام لتقربكم الينا فاتبعونى يحببكم الله فانا رسوله اليكم وحجته عليكم اى اتبعوا شريعتى وسنتى يحببكم الله فجعل المؤمنين كلهم اتباعهم امره وايانا بطاعته واتباع مرضاته وحث المؤمنين شاء عليهم وتثابا لهم وعفوه عنهم فذلك قوله تع ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم وقيل لما نزلت هذه الاية قال عبد الله بن ابى لاصحابه ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله ويامرنا ان نحبه كما احب النصارى عيسى ابن مريم فنزل قوله تع قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا اعرضوا عن طاعتها فان الله لا يحب الكافرين لا يرضى فعلهم ولا يغفرهم قال عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل سا محمد بن سنان سا فليح بن هلال بن على عن عطاء بن ميناء عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل امتى يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن ابى قال من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى قال عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل سا محمد بن عباده انا يزيد بن سليم بن حيان وانثنى عليه سا سعيد بن منا سا ابو حمزة جابر بن عبد الله يقول جاءت ملائكة الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مائدة وبعث داعيا فمن اجاب الداعى دخل الدار واكل من المائدة ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم ياكل من المائدة فقالوا اولوها له يفقهها قال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا الدار الجنة والداعى محمد صلى الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس قوله تع ان الله اصطفى ادم ونوحا قال ابن عباس قالت اليهود نحن من ابناء ابراهيم واسحق ويعقوب ومن على ديننا فانزل الله تع هذه الاية يعنى ان الله اصطفى هؤلاء بالاسلام وانتم على غير دين الاسلام اصطفى اختار افتعل من الصفوة وهى الخالصة من كل شئ ادم ابو البشر ونوحا وال ابراهيم وال عمران قيل اراد بال ابراهيم والعمران ابراهيم وعمران انفسهم كقوله تع وبقية مما ترك ال موسى وال

هرون يعنى موسى وهارون وآل ابراهيم اسمعيل واسحق والاسباط وكان محمد صلى الله عليه وسلم من آل ابراهيم واما آل عمران فقال مقاتل هو عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب والد موسى وهرون وقال الحسن وهب هو عمران بن اشهم بن امون من ولد سليمان بن داود والد مريم وعيسى وقيل عمران ابن ماثان وانما خص هؤلاء بالذكر لان الانبياء والرسل كلهم من نسلهم على العالمين ذرية استقاها من ذرية بعض خلق وقيل بالذرية استخرجهم من صلب آدم كالذر وسمى الاولاد والاباء ذرية لانه ذرأهم والاذاذرية ذرأ الابناء منهم قال الله تع وآية لهم انا حملنا ذريتهم اى ذرية نصب على معنى واصطفى ذرية بعضها اى بعضها من ولد بعض وقيل بعضها من بعض فى النسل والدين وقيل بعضها على دين بعض والله سميع عليم قوله تع اذ قالت امرأة عمران وهى حنة بنت فاقوذ ام مريم وعمران هو عمران بن ماثان وليس بعمران ابى موسى وبينهما الف وثمانمائة سنة وكان بنو ماثان رؤس بنى اسرائيل واحبارهم وملوكهم وقيل عمران بن اشهم قوله تع رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا اى جعلت الذى فى بطنى محررا نذرا من لك والنذر ما يوجب الانسان على نفسه محررا اى عتيقا خالصا لله مفرغا لعبادة الله ولخدمة الكنيسة لا اشغله بشئ من امر الدنيا وكل خالص فهو محرر يقال حررت العبد اذا اعتقته وخلصته من الرق قال الكلبى ومحرر اسحق وغيرهما كان الحرر اذا حرر جعل فى الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويخدمها ولا يبرح حتى يبلغ الحلم ثم يخير فاذا احب اقام فيها وان اراد ان يخرج بعد التخيير لم يكن له ذلك ولم يكن لاحد من الانبياء والعلماء الا وهم نسلها محرر لبيت المقدس ولم يكن محررا الا الغلمان ولا تصلح له الجارية لما يصيبها من الحيض والاذى فحررت ام مريم ما فى بطنها قال ذلك ان ذكريا وعمران تزوجا اختين فكانت اشياع بنت فاقوذ ام يحيى عند زكريا وكانت حنة بنت فاقوذ ام مريم عند عمران وكانا قد اسن عن حنة الولد حتى ايست وكانوا اهل بيت من الله بمكان فبينما هى تحت ظل شجرة ابصرت طائرا يطعم فرخا فتحركت بذلك نفسها للولد فدعت الله تعالى ان يهب لها ولدا وقالت اللهم لك على ان نذرتنى ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمه فحملت بمريم فحررت ما فى بطنها ولم تعلم ما هو فقال لها زوجها ويحك ما صنعت اما بت ان كانت ما فى بطنك انثى لا يصلح لذلك فوقعا جميعا فى هم من ذلك فهلك عمران وحنة حامل بمريم فلما وضعتها اى ولدتها اذا هى جارية والهاء فى قوله وضعتها راجعة الى النذيرة لا الى ما وضعت ولذلك انث فقالت حنة وكانت ترجو ان يكون غلاما رب انى وضعتها انثى اعتذارا الى الله عز وجل والله اعلم بما وضعت يعزم التاء اخبارا عن الله عز وجل وهى قراءة العامة وقراءة ابن عامر وابو بكر ويعقوب وضعت برفع التاء جعلوها من كلام ام مريم وليس الذكر كالانثى فى خدمة الكنيسة والعبادة الذى فيها لعورتها وصفتها وما يعتريها من الحيض والنفاس وانى سميتها مريم وهى بلغتهم العابدة والخادم وكانت مريم اجمل النساء وقتها وافضلها وانى اعيذها اسمعها واحرزها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فالشيطان الطريد اللعين والرجيم الرمى بالشهب قال عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل سا ابو الميمان انا شعيب عن الزهرى حدثنى سعيد بن المسيب قال ابو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من بنى ادم الا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان غير مريم وابنها ثم يقول ابو هريرة واقرءوا ان شئتم وانى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم قال

مولودهم

عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله الغنيمي انا محمد بن يوسف سالم بن اسماعيل انا ابو اليمان انا شعيب
عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بني ادم يطعن
الشيطان في جنبيه باصبعيه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن بالحجاب قال تقبل
فتقبلها ربها بقبول حسن اى تقبل الله تعالى مريم بنت حنه مكان المحرر تقبل بمعنى قبل ورضى والقبول
مصدر قبل يقبل قبولا مثل الولوع والوزوع ولم يات غير هذه الثلثة وقيل معنى التقبل التكفل
في التربية والقيام بشانها وانبتها نباتا حسنا معناه وانبتها فنبتت نباتا حسنا وقيل هذا مصدر
على غير المصدر وكذلك قوله فتقبلها ربها بقبول ومثله شاع كقولك كلمته كلاما وقال جويبر عن
الضحاك عن ابن عباس فتقبلها ربها بقبول حسن اى سلك بها طريق السعداء فانبتها نباتا حسنا
بعيسى سوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان فكانت تنبت في اليوم ما ينبت المولود في العام وكفلها
زكريا قال اهل الاخبار اخذت حنة مريم حين ولدتها فلفتها في خرقة وحملتها الى المسجد فوضعتها
عند الاحبار ابناء هرون وهم يومئذ يلون من بيت المقدس ما يلي الحجفة من الكعبة فقالت لهم دونكم
هذه النذيرة فتناقص فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا
انا احقكم بها عندي وخالتها فقالت لهم الاحبار لا تفعل ذلك فانا لو تركت لاحق الناس بها
لتركت لامها التي ولدتها ولكنا نقترع عليها فتكون عندي فخرج سهمه فانطلقوا وكانوا تسعة
وعشرين رجلا الى نهر جاري قال السدي هو نهر الاردن فالقوا اقلامهم في الماء على ان من ثبت قلمه
في الماء وصعد فهو اولى وقيل كان على كل قلم اسم كل واحد منهم وقيل كانوا يكتبون التوراة فالقوا
الاقلام التي كانت بايديهم في الماء فارتفع قلم زكريا وارتفع فوق الماء ولحدرت اقلامهم ورسبت
في النهر قال محمد بن اسحق وجماعة وقيل جرى قلم زكريا وصعد الى اعلى الماء وجرت اقلامهم بجرى
الماء قال السدي وجماعة بل ثبت قلم زكريا وقام فوق الماء كانه في طين وجرت اقلامهم في جرية
الماء فذهب بها الماء فتسهم بهم وقرعهم زكريا وكان راس الاحبار ونبيهم فذلك قوله وكفلها زكريا
قال حمزة والكسائي وعاصم بتشديد الفاء فيكون زكريا في محل النصب اى ضمها الله زكريا
وضمها اليه بالقرعة وقرا الاخرون بالتخفيف فيكون زكريا في محل الرفع اى ضمها زكريا الى نفسه
وقام بامرها وهو زكريا بن مسلم بن صدوق من اولاد سليمان بن داود وقرا حمزة والكسائي
وحفص عن عاصم زكريا مقصورا والاخرون بمده فلم ضم زكريا مريم الى نفسه بنى لها بيتا
واستوضع لها قال محمد بن اسحق ضمها الى خالتها ام يحيى حتى اذا شبت وبلغت مبلغ النساء
بنى لها محرابا في المسجد وجعل بابه في وسطها لا يرقى اليها الا بالسلم مثل باب الكعبة ولا يصعد
اليها غيره وكان بابها يطعا فيها وشرابها ودهنها كل يوم كلما دخل عليها زكريا المحراب الغرفة و
المحراب اشرف المجالس ومقدمها وكذلك هو من المسجد ويقال للمسجد ايضا محراب قال المبرد لا
يكون المحراب الا ان يرقى اليه بدرج قال الربيع بن انس كان زكريا اذا خرج غلق عليها سبعة
ابواب فاذا دخل عليها غرفتها وجد عندها رزقا اى فاكهة في غير حينها فاكهة الصيف
في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف فيقول يا مريم انى لك هذا قال ابو عبيدة معناه من اين
لك هذا وانكر بعضهم عليه وقال بعضهم معناه من اى جهة لك هذا الا ترى ان المسؤول عنه الجهة
وابن للسؤال عن المكان قالت هو من عند الله اى من قطف الجنة قال الحسن حيض ولدت مريم لتسع
سنين قط كانت بايامها من تمام الجنة فيقول لها زكريا انى لك هذا قالت هو من عند الله وتعلمت وهي
صغيرة ان الله يرزق من يشاء بغير حساب قال محمد بن اسحق ثم اصابت بنو اسرائيل ازمة وهي

على ذلك من حالها حتى ضعف زكريا عن عمل ما فخرج على بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل معلون والله لقد كبرت سني
وضعفت عن عمل بنت عمران فايكم يكفلها بعدي قالوا والله لقد جهدنا واصابنا في السنة ما ترى فاذهبوا
بينهم ثم لم يجد واحدا منهم حملها بذا فتقاد عوا عليها بالاقلام فخرج السهم على رجل نجار من بني اسرائيل يقال
له يوسف بن يعقوب وكان ابن اخي مريم فحملها فعرفت مريم وجه شدة مؤنة ذلك عليه فقالت
له يا يوسف احسن باسم الظن فانه سينمنا فجعل يوسف يرتقي بمكانها منه في اليوم كل يوم مرتين
ما يصلحها فاذا ادخل عليها في الكنيسة اغلق الله فيدخل عليها زكريا فيرى عندها فاكهة في الزمن
ليس بعند وما يأتيها به يوسف فيقول يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء
بغير حساب قال اهل الاخبار فلما راى ذلك زكريا قال ان الذي قدر على ان يرزق مريم بالفاكهة من غير
حين من غير سبب لقادر على ان يصلح زوجي ويهب لي ولدا في غير حينه وعلى الكبر فطعنة الولد وذلك
ان اهل بيته كانوا قد انقرضوا وكانت زكريا قد شاخ وايس من الولد قال انى لك هذا اى عند ذلك
دعا زكريا ربه فدخل المحراب وغلق الابواب وناجى ربه فقال رب اى يا رب هب اعطني من لدنك
اى من عندك ذرية طيبة اى ولدا مباركا تقيا صالحا رضيا والذرية يكون واحدا وجمعا ذكرا وانثى و
هو هاهنا واحد بدليل قوله فهب لي من لدنك وليا وانما قال طيبة لتانيث لفظ الذرية انك سميع الدعاء
اى سامعه ومثل مجيب كقوله تع اني امنت بربكم فاسمعون اى فاجيبوني فنادته الملائكة قال حمزة
والكسائي فناديه بالياء والاخرون بالتاء فمن قرا بالتاء فلتانيث لفظ الملائكة وللجمع مع انها من الذكور
اذا تقدم فعلهم وهم جماعة كانا لتانيث هيا حسن كقوله تع قالت الاعراب وعن ابراهيم قال كان في
عبد الله بن مسعود يذكر الملائكة في القراءة قال ابو عبيدة انما زعم عبد الله اختار ذلك خلافا
على المشركين في قولهم للملائكة بنات الله وروى الشعبي ان ابن مسعود قال اذا اختلفتم بالياء والتاء
فاجعلوها ياء وذكروا القران واراد بالملائكة ههنا جبريل وحده كقوله تع في سورة النحل ينزل
الملائكة يعني جبريل بالروح يعني بالوحي ويجوز في العربية ان يخبر عن الواحد بلفظ الجمع كقوله
سمعت هذا المغرد من الناس وانما سمع من واحد نظيره قوله تع الذين قال لهم الناس يعني نعيم
مسعود ان الناس يعني ابا سفيان بن حرب قال الفضل بن سلمة اذا كان القايل رئيسا يجوز
الاخبار عنه بالجمع لاجتماع اصحابه معه وكان جبريل عليه السلام رئيس الملائكة وقل ما
يبعث الا ومعه جمع يجري على ذلك قوله تع وهو قائم يصلي في المحراب اى في المسجد وذلك ان زكريا
كان المحراب الكبير الذي يقرب القربان ويغلق باب المذبح فلا يدخلون حتى يأذن لهم فالدخول
بينهما هو قائم يصلي في المحراب يعني في المسجد عند المذبح يصلي والناس ينتظرون ان ياذن لهم
في الدخول فاذا هو برجل شاب عليه ثياب بيض فقرع منه فناداه وهو جبريل يا زكريا انا
الله يبشرك قرا ابن عامر وحمزة ان الله بكسر الالف على اضمار القول تقديره فنادته الملائكة
فقالت انا الله وقرا الاخرون بالفتح بايقاع النداء عليه كانه قال فنادته الملائكة باان الله يبشرك
وقرا حمزة يبشرك وبابه بالتخفيف في كل القران الا قوله فبم تبشرون فانهم اتفقوا على تشديدها
ووافقه الكسائي هيا في موضعين وفي سبحان والكهف وعسق وافق ابن كثير وابو عمرو في
عسق والباقون بالتشديد فمن قرا بالتشديد فهو من بشر يبشر وهو اعرب اللغات واضحها
دليل التشديد قوله تع فبشر وبشرناه باسحق قالوا البشارة بالخير وغيرها الا بالولد ومن خفف
فهو من ابشر يبشر وهو لغة تهامة وقرا ابن مسعود يحيى هو اسم لا يعرف له مشتق وللراغب في قوله
مثل يزيد ويعمر وجمعه يحيون مثل موسون وعيسون واختلفوا في انه لم سمي يحيى قال

لبن عباس لان الله تع اخبر بعقامه قال قتادة لانه الله تع اخبر قلبه بالايمان وقيل لانه انما جاء بالطاعة
حتى لم يعص ولم يهم بمعصية **مصدقا** نصب على الحال **بكلمة من الله** يعني عيسى سمي عيسى كلمة لانه الله
تع قال لكن من غير اب فكان فوقع عليه اسم الكلمة لانه بها كان وقيل سمي كلمة لانه يهتدي به كما يهتدي
بكلام الله وقيل هي بشارة الله مريم بعيسى بكلامه على لسان جبرئيل عليه السلام وقيل لان
الله تع اخبر الانبياء بكلامه في كتبه انه يخلق نبيا بلا اب فسماه كلمة لحصول ذلك الوعد وكان يحيى
اول من امن بعيسى وصدقه وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر وكانا ابني الخالة ثم قتل يحيى قبل ان يرفع
عيسى عليه السلام قال ابو عبيدة بكلمة منه اسماء بكتاب الله وايانه تقول العرب انشدني كلمة فلان
اي قصيدته قوله تع **وسيدا** وهو يفعل من ساد يسود وهو الرئيس الذي يتبع وينتهى الى قوله قال
المفضل اراد سيدا في الدين قال الضحاك السيد الحسن الخلق قال سعيد بن جبير السيد
الذي يطيع ربه عز وجل قال سعيد بن المسيب السيد الفقيه العالم قال قتادة سيد في العلم
والعبادة والورع وقيل الحكيم الذي لا يغضبه شئ وقال مجاهد الكريم على الله وقال الضحاك
السيد التقي قال الحسن الذي لا يحسد وقيل الذي يفوق قومه في خصال الخير وقيل هو القانع
بما قسم الله تع له وقيل هو السخي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيدكم يا بني سلمة
قالوا لجد بن قيس على اننا نبخله قال فاي داء ادوى من البخل لكن سيدكم عمرو بن الجموح والابيض
الوجوه عمرو قوله تع **وحصورا ونبيا من الصالحين** اصل الحصر هو الحبس والحصور في قول
ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير وقتادة وعطا والحسن الذي لا يأتي النساء ولا يقربهن
وهو على هذا القول فعول بمعنى فاعل يعني انه يحصر نفسه عن الشهوات وقال سعيد بن
المسيب هو العقير الذي لا مال له فيكون الحصور بمعنى المحصور كأنه ممنوع من النساء قال
سعيد بن المسيب كان له مثل هدبة الثوب وقد تزوج مع ذلك ليكون ابعد من قول من آخر
ان الحصور هو الممنع من الوطي مع القدرة عليه واختار قوم هذا القول لوجهين احدهما
ان الكلام خرج مخرج الثناء وهذا اقرب الى استحقاق الثناء والثاني انه ابعد من الالحاق لانه
بالانبياء قوله تع **قال رب** اي سيدي قال جبريل هذا قول الكلبي وجماعة وقيل قاله الله عز وجل
اني يكون لي غلام وقد بلغني الكبر هذا من المقلوب اي وقد بلغت الكبر وشخت كما يقال لمن بلغني
الجهد اي انا في الجهد وقيل معناه قد انا في الكبر وادركني واضعفني قال الكلبي كان زكريا
يوم بشر بالولد ابن ثلث وتسعين سنة وقيل ابن تسع وتسعين سنة وقال الضحاك
عن ابن عباس كان لابن عشرين ومائة سنة وكانت امرأته بنت ثمان وسبعين سنة فذلك قوله
تع **وامرأتي عاقر** اي عقيم لا تلد يقال رجل عاقر وامرأة عاقرة وقد عقر بضم القاف يعقر
عقرا وعقادة **قال كذلك الله يفعل ما يشاء** فان قيل لم قال زكريا بعد ما وعده الله
تع ان يكون له غلام اكان شاكا في وعد الله وقد رد قيل ان زكريا لما سمع نداء الملائكة جاءه
الشيطان فقال يا زكريا ان الصوت الذي سمعت ليس هو من الله انما هو من الشيطان ولو كان
من الله لاوحاه اليك كما يوحي اليك في سائر الامور فعند ذلك دخله الوسوسة قال عكرمة والسدي
وجواب اخر انه لم يشك في وعد الله انما شك في كيفيته اي كيف ذلك اتجعلني وامرأتي
شابين ام ترد قوتنا ولدا على الكبر منا او ترد قوتي من امرأة اخرى فقال مستفهما لا شاكا هذا
قول الحسن قوله تع **قال رب اجعل لي اية** اي علامة اعلم بها وقت حمل امرأتي فاريد فيه
العبادة شكرا لك **قال اياتك الا تكلم الناس** ان تكف عن الكلام **ثلثة ايام** وتقبل بكليتك

على عبادتي لانه حبس لسانه لكنه نهي عنه وهو صحيح سوتكما قال في سورة مريم ان لا تكلم الناس ثلث ليال
سويا يدل عليه قوله وسبح بالعشي والابكار فامره بالذكر ونهاه عن كلام الناس قال اكثر المفسرين
فعقل لسانه عن الكلام مع الناس ثلثة ايام قال قتادة امسك لسانه عن الكلام لسوي الا بالايماء
بعد مشافهته الملائكة اياه فلم يقدر على الكلام ثلثة ايام وقوله **الا رمزا** اي اشارة والاشارة قد
تكون باللسان وبالعين والحاجب وكانت اشارته بالاصبع المسبحة وقال الفراء تكلمه الرمز
باللسان من غير انين وهو الصوت الخفي شبه الهمس وقال عطا اراد به صوم ثلثة ايام لانهم كانوا
اذا صاموا لم يتكلموا الا رمزا **وسبح بالعشي والابكار** قيل المراد بالتسبيح الصلوة والعشي ما
بين زوال الشمس الى غروب الشمس ومنه سمي صلوة الظهر والعصر صلوة العشي والابكار ما
بين صلوة الفجر الى الضحى قوله تع **واذ قالت الملائكة** يعني جبرئيل **يا مريم ان الله اصطفاك**
اختارك وطهرك قيل من مس الرجال وقيل من الحيض والنفاس قال السدي كانت مريم لا
تحيض وقيل من الذنوب **واصطفاك على نساء العالمين** قيل على عالم زمانها وقيل على جميع
نساء العالمين لانها ولدت عيسى بلا اب ولم يكن ذلك لاحد من النساء وقيل التحرير للمسجد
ولم تحرر انثى قال عبد الواحد لليحمي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا احمد بن ابي رجا نا ابو النضر عن هشام اخبرني ابي قال سمعت عبد الله بن جعفر
قال سمعت عليا يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول خير نسائها مريم بنت عمران وخير
نسائها خديجة ورواه ابو وكيع معاوية عن هشام بن عروة واشار وكيع الى السماء والارض
قال عبد الواحد لليحمي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا اسمعيل نا ادم نا
شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال
كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل
الثريد على سائر الطعام قال ابو سعيد عبد الله بن احمد الظاهري انا جدي عبد الرحمن بن
عبد الصمد البزاز انا محمد بن زكريا العذافري انا اسحق الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة
عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت
خويلد وفاطمة بنت محمد واسية امرأة فرعون قوله تع **يا مريم اقنتي لربك** قال لها الملائكة شفاها
اي اطيعي ربك وقال مجاهد اطيل القيام في الصلاة لربك والقنوت الطاعة وطوله
القيام قال الاوزاعي لما قالت لها الملائكة ذلك قامت الى الصلاة حتى ورمت قدماها وساقاها
دما وقيحا **واسجدي واركعي** قيل انما قدم السجود على الركوع لانه كان كذلك في شرائعهم وقيل
بل كان الركوع قبل السجود في الشرائع كلها وليس الواو للترتيب بل للجمع يجوز ان يقول الرجل رأيت زيدا
وعمرا وان كان قد رأى عمرا قبل زيد **مع الراكعين** ولم يقل مع الراكعات ليكون اعم واشمل
فانه يدخل فيه الرجال والنساء وقيل مع الصلحين في الجماعة قوله تع **ذلك من انباء الغيب**
يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم ذلك الذي ذكرت في حديث زكريا ويحيى ومريم وعيسى من
انباء اخبار الغيب **نوحيه اليك** رد الكناية الى ذلك فكذلك ذكر **وما كنت يا محمد لديهم اذ**
يلقون اقلامهم سهامهم في الماء للاقتراع **ايهم يكفل مريم** يحضنها ويربيها **وما كنت لديهم اذ**
يختصمون فيها قوله تع **اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى**
بن مريم انما قال اسمه رد الكناية الى عيسى واختلفوا في انه لم سمي مسيحا منهم من قال فعيل
بمعنى المفعول يعني انه مسح من الاقذار وطهر من الذنوب وقيل لانه مسح بالبركة وقيل

لا تخرج من بطن امه ممسوحا بالدهن وقيل مسحه جبريل بجناحه حتى لم يكن للشيطان عليه سبيل وقيل
لانه كان مسيح القدم لا اخمص له وسمي الدجال مسيحا لان كان ممسوح احدى العينين وقال بعضهم هو
فعيل بمعنى الفاعل مثل عليم وعالم قال ابن عباس سمي مسيحا لانه ما مسح ذا عاهة الا برء وقيل
سمي بذلك لانه كان يسيح في الارض ولا يقيم في مكان وعلى هذا القول يكون اليم فيه زائدة وقال
ابراهيم النخعي المسيح الصديق ويكون للمسيح بمعنى الكذاب وبه سمي الدجال والحرف الاضداد
اي شريفا وخسيسا ذا جاه وقدر في الدنيا والاخرة ومن المقربين عند الله ويكلم الناس في المهد صغيرا
قيل اباه الكلام كان في سورة مريم قال ابن عبد الله انا في الكتاب الاية وحكى عن مجاهد قال
اذا خلوت انا وعيسى حدثني وحدثته فاذا شغلني عنه انشأ يسبح في بطني وانا اسمع قوله
ثم وكهلا قال مقاتل يعني اذا اجتمع قبل ان يرفع قال الحسين ابن الفضل وكهلا بعد نزوله
من السماء وقيل اخبرنا انه لم يبق حتى يكهل وكلامه بعد الكهولة اخباره عن الاشياء المغيبة
قيل وكهلا نبيا بشره بنبوة عيسى وكلامه في المهد معجزة وفي الكهولة دعوة وقال مجاهد
وكهلا اي حليما والعرب تمدح الكهولة لانها الحالة الوسطى في احتباك السن واستحكام العقل
وجودة الراي والتجربة ومن الصالحين اي هو من العباد الصالحين قالت رب يا سيدي تقول
لجبرئيل وقيل تقول لله عز وجل انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر ولم يصبني رجل قال
ذلك تعجبا اذ لم يكن جرت العادة بان يولد ولد لا اب له قوله تع قال كذلك الله يخلق ما
يشا اذا قضى امرا اي اذا اراد كون شيء فانما تقول له كن فيكون كما يريد قوله تع ويعلمه قرا اهل
المدينة وعاصم ويعقوب بالياء كقوله تع كذلك الله يخلق ما يشاء وقيل ما يشاء وقيل رده
على قوله ان الله يبشرك ويعلمك وقرا الاخرون بالنون على التعظيم لقوله تع ذلك من انباء الغيب
نوحيه اليك قوله الكتاب اي الكتابة والخط والحكمة العلم والفقه والتوراة والانجيل
علم التوراة والانجيل ورسولا اي ويجعله رسولا الى بني اسرائيل قيل كان رسولا حال الصبي و
قيل انما كان رسولا بعد البلوغ وكان اول انبياء بني اسرائيل يوسف واخرهم عيسى عليهم السلام
فلما بعث قال اني قال الكسائي انما فتح الى لانه اوقع الرسالة عليه وقيل معناه بانى قد
جئتكم بآية علامة من ربكم يصدق قولي وانما قال بآية وقد اتى بآيات لان الكل دل على شيء واحد
وهو صدقه في الرسالة فلما قال ذلك عيسى لبني اسرائيل وقالوا وما هي قال اني وانا بفتح
بكسر الالف على الاستيناف وقرا الباقون بالفتح على معنى بانى اخلق اي اصور واقدر لكم من
الطين كهيئة الطير قرا ابو جعفر كهيئة الطير ههنا وفي المائدة والهيئة الصورة للهيئات
من قولهم هيئات الشيء اذا قدرته واصلحته فانفخ فيه اي في الطير فيكون طيرا باذن الله
قال قراءة الاكثرين بالجمع لانه خلق طيرا كثيرة وقرا اهل المدينة ويعقوب فيكون طيرا على الواحد
ههنا وفي سورة المائدة ذهبوا الى نوع واحد من الطير لانه لم يخلق غير الخفاش وانما خص الخفاش
لانه اكمل الطير خلقا لان لها ثديا واسنانا وهي تحيض قال وهب كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الخلق من فعل الله وليعلم ان الكمال لله
عز وجل وابرئ الاكمه والابرص اي ابرههما واصحهما واختلفوا في الاكمه قال ابن عباس و
قتادة هو الذي ولد اعمى وقال السدي والحسن هو الاعمى قال عكرمة هو الاعشى وقال
مجاهد هو الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل والابرص الذي به وضح وانما خص هذين لانهما
دائين عياني وكان الغالب على زمن عيسى الطب فاراهم الله المعجزة من جنس ذلك قال

وهب وذبا اجتمع على عيسى عليه السلام من المرضى في اليوم الواحد خمسون الفا من اطاق منهم ان يبلغه
بلغه ومن لم يطق مشى اليه عيسى وكان يداويهم بالدعاء على شرط الايمان قوله تع واحيي الموتى باذن
الله قال ابن عباس قد احيا اربعة نفس عازر وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح فاما
عازر فكان صديقا له فارسلت اخته الى عيسى ان اخاك عازر يموت وكان بينها وبينه مسيرة
ثلاثة ايام فقال الاخته انطلقي بنا الى قبره فانطلقت معهم الى قبره فدعا الله ثم قام عازر وقد
بقط فخرج من قبره وبقي وولد له واما ابن العجوز مر به ميتا على سرير يحمل فدعا له
عيسى فجلس على سريره ونزل عن اعناق الرجال ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع الى اهله
وبقي وولد له واما ابنة العاشر وكان رجلا ياخذ العشور فمات لما مبتة بالامس فدعا
الله عز وجل فاحياها فبقيت وولد لها واما سام بن نوح فان عيسى جاء الى قبره
فدعا باسم الله الاعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف راسه خوفا من قيام الساعة ولم يكونوا
يشيبون في ذلك الزمان فقال له قد قامت القيامة قال لا ولكن دعوتك باسم الله الاعظم
ثم قال له مت قال بشرط ان يعيذني الله من سكرات الموت فدعا الله فصار يضحك
بما ناكلون مما لم اعاينه وما تدخرون تر فعونه في بيوتكم حتى ناكلوه وقيل كان يخبر الرجل بما
اكل البارحة وبما ياكل اليوم وبما ادخر لغد قال السدي كان عيسى في الكتاب يحدث الغلمان
بما تصنع اباؤهم ويقول للغلام قد اكل اهلك كذا وكذا ورفعوا لك كذا وكذا فينطلق
الصبي الى اهله ويكي عليهم حتى يعطوه ذلك الشيء فيقولون له اخبرك بهذا فيقول عيسى
فيجيئون صبيانهم عنده ويقولوا لا تلعبوا مع هذا الساحر فجمعوهم في بيت فجاء عيسى فطلبهم
فقالوا ليسوا ههنا فقال وما في هذا البيت قالوا لخنازير قال عيسى كذلك يكونون فتحول
عنهم فاذا هم خنازير فرفعت ذلك في بني اسرائيل فخافت عليه امه حملته على حمير لها وخرجت عامدة
به الى اهل مصر قال قتادة انما كان هذا في المائدة وكان حواريا ينزل عليهم اينما كانوا كانوا من
السلوى وامروا ان لا يخونوا ولا يخبوا لغد فخانوا وخبوا فجعل عيسى يخبرهم بما اكلوا من
المائدة وبما ادخروا عند فسخهم الله خنازير ان في ذلك الذي ذكرت لاية لكم ان كنتم مؤمنين
ومصدقا عطف على قوله وسولا لما بين يدي من التوراة ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم
من الشحوم والثروم وقال ابو عبيدة اراد بالبعض الكل يعني كل الذي حرم عليكم وقد يذكر
البعض ويراد به الكل كما قال الشاعر ترك امكنة اذا لم ارضها او يربط بعض النفوس حمامها
يعني كل النفوس قوله تع وجئتكم بآية من ربكم يعني ما ذكر من الايات وانما وحدها لانها كلها جنس
واحد في الدلالة على رسالته فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا
صراط مستقيم قوله تع فلما احس عيسى منهم الكفر اي وجد قال الفراء وابو عبيدة عرف
وقال مقاتل راى منهم الكفر واراد قتله فاستنصر عليهم قال الزجاج وهذا يدل على ان
السدي كان سبب ذلك ان عيسى لما بعثه الله عز وجل الى بني اسرائيل وامره بالدعوة بعثه
بنو اسرائيل واخرجوه فخرج هو وامه سياحة في الارض فنزل في قرية على رجل فاضافهم واحسن
اليهم وكان لذلك الرجل بغيا فسمعت بخبر ذلك الرجل يوما منها خبرا فدخل منزله وهو عند
امراته فقالت لها امر بما شاء ذو جلد اراه كئيبا قالت لا تسالني قالت اخبريني لعل
الله يفرج كربنا قالت ان لنا ملكا يجعل على كل رجل منا يوما ان يطعمه وجنوده ويسقيهم الخمر
فاذا لم يفعل عاقبه واليوم نوبتنا وليس لذلك عندنا سعة قالت فقولي لاضيافهم فانا امر

ابن فهيد عوالة فيكفي ذلك فقالت مريم لعيسى في ذلك فقال عيسى ان فعلت ذلك وقع شر فقالت
لا بتا لي فانه قد احسن الينا قال عيسى فولى لما اذا اقترب ذلك فليهلك وقد ورك وخوابيك ما
ثم اعلمني ففعلت ذلك فدعى الله عيسى فتحول ملأ القدور فرقا ولحما وما في الخوابي خمرا لم ير
الناس مثله قط فلما جاء الملك اكل فلما شرب الخمرة قال من اين هذه الخمرة قالت من ارضك كذا
قال للملك فان خمري من تلك الارض وليست مثل هذه قال هذه من ارض اخرى فلما خلط
على الملك واشتد عليه قال لها اخرجي عنه وغلام لا يسأل الله شيئا الا اعطاه اياه وانه
دعا الله فجعل الماء خمرا وكان للملك ابن يريد ان يستخلفه فمات قبل ذلك بايام وكان احب الخلق
اليه فقال لو جلد دعا الله حتى جعل الماء خمرا ليستجابن له حتى يحيي ابني فدعا عيسى فكلمه
في ذلك فقال عيسى لا تفعل فانه ان عاش وقع شر قال الملك لا ابالي اليس اراه فقال عيسى
فان احببته فاتركني وامي نذهب حيث نشاء قال نعم فدعى الله فعاش الغلام فلما راه
اهل مملكته قد عاش تبادروا بالسلاح وقالوا كلنا هذا حتى اذا دنا موتى يريدان يتخلف
علينا ابنه فيأكلنا كما اكل ابوه فاقتتلوا وذهب عيسى وامه فمروا بالحواريين وهم يصطادون
السمك فقال ما تصنعون قالوا نصطاد السمك قال افلا تمشون حتى نصطاد الناس قالوا
من انت قال عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله فامنوا به وانطلقوا معه فذلك قوله تع من انصاري الى الله
قال السدي وابن جريج مع الله تقول العرب الذود الذود وابل اي مع الذود وكما قال تع
ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم قال الحسن وابو عبيدة الى بمعنى في اي من اعواني
في الله اي في ذات الله وسبيله وقيل الى في موضعه معناه من ينضم نصرته الى نصرة الله
واختلفوا في الحواريين قال مجاهد والسدي كانوا صيادين يصطادون السمك سموا
حواريين لبياض ثيابهم وقيل كانوا ملاحين وقال الحسن كانوا قصارين سموا بذلك
لانهم كانوا يحورون الثياب اي يبيضونها قال عطا سلمت مريم عيسى الى معلم يشتي فكان
اخر ما دفعته الى الحواريين وكانوا قصارين وصباغين وعرض لهم سفر فقالوا لعيسى
انك قد علمت هذه الحرفة وانا خارج في سفر لا ارجع الى عشرة ايام وهذه ثياب مختلفة
الالوان وقد علمت كل واحد منها بخيط على اللون الذي يصبغ به فيجيء ان تكون فارغا منها
الى وقت قدومي وخرج وطبخ عيسى جبا واحدا على لون واحد وادخل جميع الثياب فيه
وقال لها كوني باذن الله على ما اريد منك فخدم الحواريه والثياب كلها في الجب فقال ما فعلت
فقال وغت منها فقال اين هي قال في الجب قال كلها قال نعم قال لقد افسدت تلك الثياب
فقال قومي فانظري فاخرج عيسى ثوبا اصفر وثوبا احمر الى ان اخرجها على الالوان
التي اراد ها فجعل الحواريون يتعجبون ويعلم الله ذلك من امر الله عز وجل فقال للناس تعالوا فانظروا
فآمن به وهو اصحاب الحواريون قال الضحاك سموا حواريين لصفاء قلوبهم قال
ابو المبارك سموا بذلك لما عليهم من اثار العبادة ونورها واصل الحور عند العرب شدة البياض
يقال رجل احور وامرأة حوراء اي شديدة بياض العين قال الكلبي وعكرمة الحواريون هم
الاصفياء كانوا اصفياء عيسى وكانوا اثني عشر رجلا قال روح بن القاسم سألت قتادة
عن الحواريين قال هم الذين يصلح لهم الخلافة وعنه قال الحواريون هم الوزراء قال عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيم انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي
نا سفيان نا محمد بن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول ندب النبي صلى الله عليه وسلم

الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ان لكل نبي حواريا وحواري الزبير قال سفين الحوا به الناصر قال معمر قال قتادة
ان الحواريين كانوا من قريش ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وحمزة وجعفر وابو عبيدة ابن الجراح وعثمان
بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام رضي
الله عنهم قال الحواريون نحن انصار الله اعوان دين الله ورسوله امنا بالله واشهد بانا
مسلمون ربنا امنا بما انزلت من كتابك واتبعنا الرسول عيسى فاكتبنا مع الشاهدين
الذين شهدوا للانبياء بالصدق قال عطا المذنبين لان كل نبي شاهد امته وقال ابن عباس
مع محمد وامته لانهم يشهدون الرسل بالبلاغ قال تع ومكروا يعني كفار بني اسرائيل الذين احسن
عيسى منهم الكفر بدوا في قتل عيسى عليه السلام وذلك ان عيسى بعد اخراج قومه اياه وامه
عاد اليهم مع الحواريين وصاح فيهم بالدعوة وهموا بقتله وتواطؤا على القتل به فذلك مكرهم
قال الله تع ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين فالمكر من المخلوقين الخبث والخداعة والحيلة
والمكر من الله استدراج العبد واخذه بغتة فجأة لا يعلم كما قال الله تع سنستدرجهم فجأة حيث
لا يعلمون وقال الزجاج مكر الله مجازاتهم على مكرهم فسمى الجزاء باسم الابتداء لانه في مقابلته
كقوله تع سنستدرجهم لعله يستهزئ بهم وهو خادعهم ومكر الله خاصة بهم في هذه الاية
القاؤه الشبه على صاحبهم الذي اراد قتل عيسى حتى قتل قال الكلبي عن ابي صالح عن
ابن عباس ان عيسى استقبل رهطا من اليهود فلما راوه قالوا قد جاء الساحر بن الساحر
والفاعل بن الفاعلة فشتموه وامه فلما سمع عيسى ذلك دعا عليهم ولعنهم فمسخهم الله خنازير
فلما راى ذلك يهود راس اليهود واميرهم فزع لذلك وخاف دعوته فاجتمعت كلمة اليهود
على قتل عيسى وثاروا اليه ليقتلوه فبعث الله جبريل فادخله خوخة في سقفها روزنة وتفرقوا
الله الى السماء من تلك الروزنة فامر يهود راس اليهود رجلا من اصحابه يقال له ططيانوس ان
يدخل الخوخة ويقتله فلما دخل لم ير عيسى فابطأ عليهم فظنوا انه نائم فيها فالقى
عليه شبه عيسى فلما خرج ظنوا انه عيسى فقتلوه وصلبوه وقال وهب طرقوا عيسى
في بعض الليالي وفي يده شمعة فطفئت الشمعة فاظلمت الارض فارسل الله الملائكة فحالت
بينهم وبينه فجمع عيسى الحواريين تلك الليلة واوصاهم ثم قال ليكفرن بي اهلكم قبل ان
يصيح الديك ويبيعني بدراهم يسيرة فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاتى احد الحواريين
الى اليهود فقال لهم ما تجعلون لي اذا دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلاثين درهما فاخذها
ودلهم عليه فلما دخل البيت القى الله عليه شبه عيسى ورفع عيسى واخذ والذي دلهم عليه
فقال انا الذي دللتكم عليه فلم يلتفتوا الى قوله وقتلوه وصلبوه وهم يظنون انه عيسى فلما
صلب شبه عيسى جاءت مريم ام عيسى وامرأة كانت تتبع عيسى وتعالجها فابرأها الله من الجنون
بكياه عند المصلوب فجاءهما عيسى فقال لهما على ما تبكيان فان الله رفعني ولم يصبني
الا خير وان هذا شبهي فلما كان بعد سبعة ايام قال الله تع لعيسى اهبط على مريم المجدلية
لانها في جبلها فانه لم يبك احد عليك مثل بكائها ولم يحزن احد حزنها ثم لتجمع الحواريين
فشبهم في الارض دعاة الى ما دعيت فاهبطه الله اليها فاشتمل الجبل حين هبط نور الجمعت
له الحواريين فشبههم في الارض دعاة ثم رفعه الله اليه وتلك الليلة هي التي تدعى فيها النصارى
فلما اصبح الحواريون حدث كل واحد منهم بلغة ثم ارسله عيسى اليهم فذلك قوله تع

الناس

ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين قال السدى ان اليهود حبسوا عيسى في بيت ومعه سبعة من الحواريين فدخل عليهم رجل منهم فالقى الله عليه شبهه وقال قتادة ذكر لنا ان نبي الله عيسى قال لاصحابه ايكم يبتدئ عليه شبهى فانه مقتول فقال رجل انا يا نبي الله فقتل ذلك الرجل ورفع الله عيسى ورفعه الى السماء وكساه الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار مع الملائكة فهو معهم حول العرش وكان انسيا ملكيا سماويا ارضيا قال اهل التاريخ حملت مريم بعيسى ولها ثلاث عشرة سنة وولدت عيسى بيت لحم من ارض اوريشلم لمضى خمس وسبعين سنة من غلبة الاسكندر على ارض بابل واوحى الله اليه على راس ثلاثين سنة فكانت نبوته ورفعه من بيت المقدس ليلة القدر في شهر رمضان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فكانت نبوته ثلاث سنين وعاشت امه مريم بعد رفعه ست سنين قوله عز وجل اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي واختلفوا في معنى التوفي ههنا قال الحسن والكلبي وابن جريج قابضك ورافعك من الدنيا الي من غير موت يدل عليه قوله فلما توفيتني اي قبضتني الى السماء وانا حي لان قومه ستصرح بعد رفعه لا بعد موته فعلى هذا التوفي تاويلات احدها اني رافعك الي وافيا لم ينالوا منك شيئا من قولهم توفيت كذا واستوفيته اذا اخذته تاما والاخران مستعملان من قولهم توفيت كذا واستوفيته منه كذا الى تسلمته وقال الربيع بن انس المراد بالتوفي النوم وكان عيسى قد نام فرفعه الله نائما الى السماء معنى اني منيمك ورافعك الي كما قال وهو الذي يتوفاكم بالليل اي ينيمكم قال بعضهم المراد بالتوفي الموت روى عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان معناه اني ممتيك بدل عليه قوله ثم قل يتوفاكم ملك الموت فعلى هذا التاويل ناخذ احدهما ما قاله وهب وتوفي الله عيسى ثلاث ساعات من النهار ثم احياه ثم رفعه اليه وقال محمد بن اسحق النصارى يزعمون ان الله توفاه سبع ساعات من النهار ثم احياه ورفعه والاخر ما قاله الضحاك وجماعة ان في الاية تقديما وتاخيرا معناه اني رافعك الي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد انزالك الى السماء قال عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد انا عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عادلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية فيفيض المال حتى لا يقبله احد ويروى عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نزول عيسى وتهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويهلك الدجال فيمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون وقيل للحسين بن الفضل اهل يجد نزول عيسى في القرآن قال نعم قوله وكهلا ولم يكتهل في الدنيا وانا معناه وكهلا بعد نزوله من السماء قوله تعالى ومطهرك من الذين كفروا اي مخرجك من بينهم ومنجيك منهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة قال قتادة والربيع والشعبي ومقاتل والكلبي هم اهل الاسلام الذين صدقوه واتبعوا دينه في التوحيد من امة محمد صلى الله عليه وسلم فهم فوق الذين كفروا وطاهرين ناهرين بالحجة واللغة والحجة قال الضحاك يعني الحواريين فوق الذين كفروا وقيل لهم الروم وقيل اراد به النصارى فهم فوق اليهود الى يوم القيمة فانه ليس يهود قد ذهب ملكهم وملك النصارى دائم الى قريب من قيام الساعة فعلى هذا يكون الاتباع بمعنى الادعاء والمحبة لا اتباع الدين ثم الي مرجعكم في الاخرة فاحكم

في الدنيا

بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من الدين وامر عيسى عليه السلام فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بالقتل والسبي والجزية والذل والاخرة اي وفي الاخرة بالنار وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فنوفيهم اجورهم قال الحسن وحفص بالياء والباقون بالنون اي نوفي اجورهم على اعمالهم والله لا يحب الظالمين اي لا يرحم الكافرين ولا يثني عليهم بالجميل ذلك اي هذا الذي ذكرنا من الخبر عن عيسى ومريم والحواريين نتلوه عليك نخبرك به يا محمد جبريل عليك من الايات والذكر الحكيم يعني القرآن الذكر ذو الحكمة قال مقاتل الذكر الحكيم اي المحكم الممنوع من الباطل وقيل الذكر الحكيم هو اللوح المحفوظ وهو معلق بالعرش من درة بيضاء وقيل من الايات اي من العلامات الدالة على نبوتك كونها اخبارا لا يعلمها الا القارئ الكتاب ومن يوحى اليه وات اني لا نقرا قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم الاية نزلت في وفد نجران وذلك انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مالك تشتم صاحبنا قال وما اقول قالوا تقول انه عبد قال اجل هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى العذراء البتول فقبضوا وقالوا هل رايت انسانا قط من غير اب فانزل الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله عز وجل في كونه خلقا من غير اب كمثل ادم في كونه خلقا من غير اب وام خلقه من تراب ثم قال له يعني لعيسى كن فيكون فكان فان قيل ما معنى قوله ثم قال له كن ولا تكوين بعد الخلق قيل معناه خلقه ثم اخبرهم انه قال له كن فكان من غير ترتيب في الخلق كما لا يكون في الولادة وهو مثل قولك للرجل اعطيتك اليوم درهما ثم اعطيتك امس درهما اي ثم اخبرك انك اعطيتك امس درهما وفيما سبق من التمثيل على جواز القياس دليل لان القياس رد فرع الى اصل بنوع شبه وقد رد الله تعالى خلق عيسى الى خلق ادم بنوع شبه قوله الحق من ربك اي هو الحق وقيل جاءك الحق فلا تكونن من الممترين الشاكين الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد منه قوله تعالى فمن حاجك فيه اي جادلك في عيسى او في الحق من بعد ما جاءك من العلم بانه عيسى عبد الله ورسوله فقل تعالوا اي هلموا واستثقلت الضمة على الياء فحذفت قال الفراء معنى تعال كانه يقول ارتفع قال اندع جزم لجواب الامر وعلامة الجزم سقوط الواو ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم قيل ابناءنا وابناءكم اراد بالحسن والحسين ونساءنا فاطمة وانفسنا عنى نفسه وعليا والعرب تسمي ابن عم الرجل نفسه كما قال ولا تلمزوا انفسكم بريد اخوتكم وقيل هو على العموم يجمع عناصر اهل الدين ثم نبتهل قال ابن عباس نتضرع في الدعاء قال الكلبي نجتهد ونبالغ في الدعاء وقال الكسائي نلتعن والابتهال اللعان يقال عليه بهلة الله اي لعنة الله فنجعل لعنة الله على الكاذبين في امر عيسى منا ومنكم فلما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية على وفد نجران دعاهم الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر في امرنا ثم ناتيك غدا فخلا بعضهم بعضا فقالوا للعاقب وكان ذا رايهم يا عبد المسيح ما ترى قال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم ولا بنت صغيرهم ولئن فعلتم ذلك لتهلكن فان ابيتم الا الاقامة على ما انتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم محتضنا الحسين اخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سالوا الله تعالى ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيمة فقالوا يا ابا القاسم قد راينا ان لا نباهلك وان

تركك دينه ونبذت على دينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا بيننا المباهلة فاسلم يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فابوا قال فانى انابذكم فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة لكن نصالحك على ان لا تغزونا ولا تخيفنا ولا ترد نا عن ديننا على ان نؤدى اليك فى كل عام الفى حلة الفا فى صفر والفا فى رجب فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال والذى نفسى بيده ان العذاب قد تدلى على اهل نجران ولو تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادى نارا ولاستاصل نجران واهله حتى الطير على الشجر فما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا قوله تع ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا اعرضوا عن الايمان فان الله عليم بالمفسدين الذين يعبدون غير الله ويدعون الناس الى عبادة غير الله قوله تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الاية قال المفسرون قدم وفد نجران المدينة فالتقوا مع اليهود فاختصموا فى ابراهيم عم فزعمت النصارى انه كان نصرانيا وهم على دينهم وقالت اليهود بل كان يهوديا وانهم على دينه واولى الناس به فانزل الله صلى الله عليه وسلم كذا الفريقين برئ من ابراهيم ودينه وكان ابراهيم حنيفا مسلما وانا على دينه فاتبعوا دينه والاسلام فقالت اليهود يا محمد ما تريد الا ان نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى ربا وقالت النصارى يا محمد ما تريد الا ان نقول فيك كما قالت اليهود فى عزير فانزل الله تع قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة العرب تسمى كل قصة لها شرح كلمة ومنه سميت القصيدة كلمة سواء عدل بيننا وبينكم مستوية اى امر مستوى بيننا ادعا فلا ندعى الى السوا الى النصفة وسواء كل شئ وسطه ومنه قوله تع فراه فى سواء الجحيم وانما قيل للمنصف سواء لان اعدل الامور وافضلها اوسطها وسوائعت الكلمة الا انه مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث فاذا فتحت السين مددت واذا كسرت او ضممت قصرت تقول مكانا سواء فمعنى الكلمة فقال ان لا نعبد الا الله ومحل ان رفع على اضمار هو قال الزجاج رفع بالابتداء وقيل محله نصب بنزع حرف الصفة معناه بان لا نعبد الا الله وقيل محله خفض بدلا عن الكلمة اى تعالوا الى ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا ارباباً من دون الله كما فعلت اليهود والنصارى قال الله تع اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله وقال عكرمة هو سجود بعضهم لبعض اى لا نسجد لغير الله وقيل معناه لا نطيع احداً فى معصية الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون مخلصون فى التوحيد اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف سنا محمد بن اسماعيل سنا ابو اليمان سنا الحكم بن نافع انا شعيب عن الزهرى انا عبيد الله بن عبد الله بن عباس بن عتبة بن مسعود انا عبد الله بن عباس اخبره ان ابا سفيان بن حرب اخبره ان هرقل ارسل اليه وركب من قريش وكانوا تجارا بالشام فى المدة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم صاد فيها ابا سفيان وكفار قريش فاتوهم وهم بايليا فدعاهم فى مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى بعث به دحية الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل فقرأه فاذا فيه بسم الله من محمد عبد الله ورسوله الى عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فانى ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم اسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فانه عليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا ارباباً من دون الله فان

تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون يا اهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون تزعمون انه كان على دينكم وانما دينكم اليهودية والنصرانية وقد حدثت اليهودية بعد نزول التوراة والنصرانية بعد نزول الانجيل وانما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده بعد ابراهيم بزمان طويل وكان بين ابراهيم وموسى الف سنة افلا تعقلون بطلان قولكم ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فيما حاججتم فيه من امر موسى وعيسى وادعيتم انكم على دينهما وقد انزلت التوراة والانجيل عليكم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم وليس فى كتابكم انه كان يهوديا ولا نصرانيا وقيل حاججتم فيما لكم به علم يعنى فى امر محمد صلى الله عليه وسلم لانكم وجدتموه فى كتابكم فجادلوا فيه بالباطل فلم تحاجون فى ابراهيم وليس فى كتابكم ولا علم لكم به والله يعلم وانتم لا تعلمون ثم برأه الله تعالى ابراهيم مما قالوا فقال ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين والحنيف المائل عن الاديان كلها الى الدين المستقيم وقيل الحنيف الذى يوحد ويصلى ويحج ويختتن ويستقبل القبلة وهو اسهل الاديان واحبها الى الله تع قوله تع ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه اى فى اتباعه فى زمانه وهذا النبى يعنى محمداً والذين امنوا فى هذه الامة والله ولى المؤمنين روى الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس رضى الله عنه ورواه محمد بن اسحق عن ابن شهاب باسناد له قد مضت الحبشة واستوثقت بهم الدار وهاجر النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكان من امر بدر ما كان اجتمعت قريش فى دار الندوة وقالوا ان لنا فى الذين هم عند النجاشى من اصحاب محمد اثارا ممن قتل منكم يوم بدر فاجمعوا مالا واهدوه الى النجاشى لعله يدفع الكم من عنده من قومكم ولنندب لذلك رجلا ذا رأى فيكم فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن ابى معيط مع الهدايا الادم وغيره فركبا البحر واتيا الحبشة فلما دخلا على النجاشى سجدا له وسلما عليه وقالا له ان فى منازلك منا لك ناصحون شاكرون ولكلامك مجيبون وانهم بعثوا الينا لنحذرك هؤلاء الذين قد موا عليك لانهم قوم اتاهم رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله ولم يتابعه احد منا الا السفهاء وانا كنا قد ضيقنا عليهم الامر والجأناهم الى شعب بارضنا لا يدخل عليهم احد ولا يخرج منهم احد وقد قتلهم الجوع والعطش فلما اشتد عليهم الامر بعث الينا ابن عمه ليفسد علينا دينك وملكك ورعيتك فاحذرهم وادهم الينا لنكفيكهم وقالوا واية ذلك انهم اذا دخلوا عليك لا يسجدوا لك ولا يحيوك بالتحية التى يحييك بها الناس ردعنه عن دينك وسنتك قال فدعاهم النجاشى فلما حضروا صاح جعفر بالباب ليستاذنه عليك حزب الله فقال النجاشى مروا هذا الصائح فليعد كلامه ففعل جعفر فقال النجاشى نعم فليدخلوا باذن الله وذمته فنظر عمرو بن العاص الى صاحبه فقال الا تسمع كيف ترضون بجوار الله وما اجابهم النجاشى فاساءهما ذلك ثم دخلوا عليه ولم يسجدوا له فقال عمرو بن العاص الا ترى انهم يستكبرون ان يسجدوا لك فقال لهم النجاشى ما منعكم ان تسجدوا لى وتحيونى بالتحية التى يحيينى بها من اتانى من الافاق قالوا نسجد لله الذى خلقك وملكك وانما كانت تلك التحية لنا ونحن نعبد الا وثان فبعث الله فينا نبيه صلى الله عليه وسلم فامرنا بالتحية التى رضيها الله تع وهى السلام تحية اهل الجنة فعلم النجاشى ان ذلك حق

والذ في التوراة والانجيل قال ايكم الهاتف ليتاذى عليك جناب الله قال جعفر انا قال فتكلم قال انك ملك من ملوك الارض ومن اهل الكتاب لا يصلح عندك كثرة الكلام ولا الظلم وانا احب اذا اجيب على محاكمة فمر هذين الرجلين فليتكلم احدهما وليصمت الاخر فتسمع محاورتنا فقال عمرو لجعفر تكلم فقال جعفر سل هذين اعبيد نحن ام احرار فان كنا عبيدا اتينا عن اربابنا فاردنا اليهم فقال النجاشي اعبيدهم ام احرار فقالا احرار كرام فقال النجاشي بخلاف العبودية ثم قال جعفر سلهما هل افرقنا دما بغير حق فيقتص منا فقال عمرو ولا قطرة قال جعفر سلهما هل اخذنا اموال الناس بغير حق فعلينا قضاؤها قال النجاشي ان كان قنطارا فعلي قضاؤه فقال عمرو لا ولا قيراط قال النجاشي فما تطلبون منهم قال عمرو كنا وهم على دين واحد وامر واحد على دين ابائنا فتركوا ذلك واتبعوا غيرنا فبعثنا اليك لتردهم الينا فقال النجاشي ما هذا الدين الذي كنتم عليه والدين الذي اتبعتموه اصدقني قال جعفر اما الدين الذي كنا عليه فتركناه فهو دين الشيطان كنا نكفر بالله ونعبد الحجارة واما الدين الذي تحولنا اليه فدين الاسلام جاءنا به من الله رسول وكتاب مثل كتاب ابن مريم موافقا له فقال النجاشي تكلمت بامر عظيم فعلى رسلك ثم امر النجاشي فضربت بالناقوس فاجتمع اليه كل قسيس وراهب فلما اجتمعوا عنده قال النجاشي انشدكم بالله الذي انزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيمة نبيا مرسلا فقالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى وقال من امن به فقد امن بي ومن كفر به فقد كفر بي فقال النجاشي لجعفر ما ذا يقول لك هذا الرجل وما يامركم به وما ينهاكم عنه قالوا يقرأ علينا كتاب الله ويامرنا بالمعروف وينهى عن المنكر ويامر بحسن الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم ويامرنا ان لا نعبد الا الله وحده لا شريك له فقال اقرأ علينا مما يقرأ عليكم فقرأ عليهم سورة العنكبوت والروم ففاضت عينا النجاشي واصحابه من الدمع فقالوا زدنا يا جعفر من هذا الحديث الطيب فقرأ عليهم سورة الكهف فلما ذكر عمرو ان يغضب النجاشي فقال انهم يشتمون عيسى وامه فقال النجاشي ما تقولون في عيسى وامه فقرأ جعفر سورة مريم فلما ذكر مريم وعيسى رفع النجاشي نفثة من سواكه قدر ما يبتدى العين قال والله ما زاد المسيح على ما تقولون هذا ثم اقبل على جعفر واصحابه فقال اذهبوا فانتم سيوم بارضي آمنون من سبكم او اذاكم غرم ثم قال ايش واولا تخافوا قال ذهورة اليوم على حرب ابراهيم قال عمرو ويا نجاشي ومن حرب ابراهيم قال هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاؤا من عنده ومن ابعهم فانكر ذلك المشركون وادعوا ان دين ابراهيم ثم رد النجاشي على عمرو وصاحبه المال الذي حملوه وقال انما هديتكم الرشوة فاقبضوها فان الله تع ملكني ولم ياخذ مني رشوة قال جعفر فانصرفنا فكنا في خير دار واكرم جوار وانزل الله ذلك اليوم على رسوله صلى الله عليه وسلم في خصوصتهم في ابراهيم وهو في المدينة قوله عز وجل ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين قوله تع ودت طائفة من اهل الكتاب نزلت في معاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر حين دعاهم اليهود الى دينهم فنزلت ودت طائفة جماعة من اهل الكتاب يعني اليهود لو يضلونكم عن دينكم ويردونكم الى الكفر وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله يعني القرآن وبيان نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم تشهدون ان نعته مذكور في التورية والانجيل يا اهل الكتاب لم تلبسون تخلطون الحق بالباطل الاسلام باليهودية والنصرانية وقيل لم تخلطون الايمان بعيسى وهو الحق وبالكفر بمحمد وهو الباطل وقيل التورية

التي انزل الله على موسى بالباطل الذي حرفتموه وكتمتموه بايديكم وتكتمون الحق وانتم تعلمون ان محمدا رسول الله ودينه حق قوله تع وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا الاية قال الحسن والسدي تواطأ اثنى عشر حبرا من يهود خيبر وقرى عرينة وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار بالمنافقة دون الاعتقاد ثم اكفروا اخر النهار وقولوا انظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك وظهر لنا كذبه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم وانتقوه وقالوا انهم اهل كتاب وهم اعلم بما فيرجعون عن دينهم وقال الكلبي ومجاهد ومقاتل هذا في شان القبلة لما صرفت الى الكعبة شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الاشرف لاصحابه امنوا بالذي انزل على محمد من امر الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم اكفروا وارجعوا الى قبلتكم اخر النهار لعلهم يقولون هؤلاء اهل كتاب وهم اعلم فيرجعون الى قبلتنا فاطلع الله تع رسوله صلى الله عليه وسلم على سرهم فانزل وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار اول ما سمي وجها لانه احسنه واول ما يواجه النهار الناظر اليه واكفروا اخره لعلهم يرجعون يشكون فيرجعون عن دينهم قوله تع ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم هذا متصل بالاول من قول اليهود بعضهم لبعض ولا تؤمنوا اي لا تصدقوا الا لمن تبع دينكم اي وافق ملتكم واللام لمن صلة اي لا تصدقوا الا لمن تبع دينكم اليهودية كقوله عسى ان يكون ردف لكم اي رفقكم قل ان الهدى هدى الله هذا اخر من الله تع ان البيان بيانه ثم اختلفوا منهم من قال هذا الكلام معترض بين كلامين وما بعده متصل بالكلام الاول اخبارا عن قول اليهود بعضهم لبعض معناه ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تؤمنوا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم والحكمة والكتاب والايات والمن والسلوى وفلق البحر وغيرها من الكرامات ولا تؤمنوا ان يحاجوكم عند ربكم لانكم اصح دينا منهم وهذا معنى قول مجاهد وقيل ان اليهود قالوا للسفلتهم لا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم اي لئلا يؤتى احد ولا يحاجوكم عند ربكم فيكون لهم الفضل عليكم في العلم ولئلا يحاجوكم عند ربكم فيقولون عرفتم ان ديننا حق وهذا معنى قول ابن جريج وقرأ الحسن والاعمش ان يوتى بكسر الالف فيكون قول اليهود تاما عند قوله الا لمن تبع دينكم وما بعده من قول الله عز وجل يقول قل يا محمد ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد بعض الجحد اي ما يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا امة محمد او يحاجوكم بمعنى ان الاتحاد لكم اليهود بالباطل فيقولوا نحن افضل منكم وقوله عند ربكم اي عند فعل ربكم بكم ذلك وهذا معنى قول سعيد بن جبير والحسن والكلبي ومقاتل وقال الفراء ويجوز ان يكون او بمعنى حتى كما يقال لالزمنك او تعطيني حقك اي حتى تعطيني حقك ومعنى الاية ما اعطى احد مثل ما اعطيتم يا امة محمد من الدين والحجة حتى يحاجوكم عند ربكم وقرأ ابن كثير ان يوتى بالمد على الاستفهام وحينئذ يكون فيه اختصار وتقديره ان يوتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر اليهود من الكتاب والحكمة يحسدونه ولا يؤمنون به هذا قول قتادة والربيع وقال ابن اسحاق هذا من قول الله تع يقول قل لهم يا محمد ان الهدى هدى الله بان انزل كتابا مثل كتابكم وبعث نبيا حسدتموه وكفرتم به قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وقوله او يحاجوكم على هذه القراءة رجوع الخطاب المؤمنين ويكون او بمعنى ان لانها حرف شرط وجزاء ويوضع احدهما موضع الاخر اي وان يحاجوكم يا معشر المؤمنين عند ربكم فقل يا محمد ان الهدى هدى الله ويخص عليه ويجوز ان يكون للجميع خطابا للمؤمنين ويكون تمام الاية ان يوتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر

المؤمنين حسد وكفر فقال ان الفضل بيد الله وقد دانت حاجوك فقل ان الهدى هدى الله ويجوز ان يكون
الخبر عن اليهود قد تم عند قولهم لعلهم يرجعون وقوله ولا تؤمنوا من كلام الله تم بيثبت به قلوب المؤمنين
لئلا يشكوا عند تلبيس اليهود وتزويرهم في دينهم يقول لا تصدقوا يا معشر المؤمنين الا من تبع دينكم ولا تصدقوا
ان يوتى احد مثل ما اوتيتم من الدين والفضل ولا تصدقوا ان يحاجوكم في دينكم عند ربكم او تقتدوا
على ذلك فان الهدى هدى الله والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم فتكون الاية كلها
خطاب الله المؤمنين عند تلبيس اليهود لئلا يرتابوا قوله تع يختص برحمته بنبوته من يشاء والله
ذو الفضل العظيم قوله تع ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك الاية نزلت
في اليهود اخبر الله تع ان فيهم امانة وخيانة والقنطار عبارة عن المال الكثير والدينار عبارة عن القليل
يقول منهم من يؤدي الامانة وان كثرت ومنهم من لا يؤديها اليك وان قلت يعني كفار اليهود كعب بن
الاشرف واصحابه وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله تع ومن اهل الكتاب من ان
تامنه بقنطار يؤده اليك يعني عبد الله بن سلام اودعه رجل الفا وماتين اوقية فرد ذهب فاداه
ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك يعني فنحاص بن عازورا استودعه رجل من قريش
دينارا فجحده قوله يؤده اليك قرء ابو عمرو وابو بكر وحمزة يؤده ولا يؤده وروميه ونصله ونوله
ساكنة الهاءات وقرء ابو جعفر وقالون ويعقوب بالاختلاس وكسر الباقون بالاشباع كسر الفي
سكن الهاء قال لانها وضعت في موضع الجزم وهو الياء الذاهب ومن اختلس فاكتفى بالكسرة
عن الياء ومن اشبع فعلى الاصل لان الاصل في الهاء الاشباع الا ما دمت عليه قائما
قال ابن عباس رضي يريد يقول عليه يطالبه بالالحاح قال الضحاك مواظبا يواضب عليه
بالاقتضاء وقيل اراداه اودعته استرجعته وانت قادر على دفعه ردده عليك وان
فارقته واخرجته وانكره ولم يرده ذلك اي ذلك الاستحلال والخيانة بانهم قالوا ليس علينا
في الاميين سبيل وذلك ان اليهود قالوا اموال العرب حلال لنا لانهم ليسوا على ديننا ولا حرمة
لهم في كتابنا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم في دينهم فقال الكلبي قالت اليهود ان الاموال كانت
كلها لنا فما في ايدي العرب منها فهو لنا ظلموا وغصبونا فلا سبيل علينا في اخذنا اياه منهم وقال
الحسن ولبعض جرح ومقاتل بايع اليهود رجالا من المسلمين في الجاهلية فلما اسلموا تقاضوهم
بقيته اموالهم فقالوا ليس لكم علينا حق ولا عندنا قضاء لانكم تركتم دينكم فانقطع العهد بيننا
وبينكم وادعوا انهم وجدوا ذلك في كتابهم فكذبهم الله عز وجل وقال ويقولون على الله الكذب
وهم يعلمون ثم قال ردا عليهم بلى اي ليس كما قالوا بل عليهم سبيل ثم ابتدا فقال من اوفى
اي ولكن من اوفى بعهده اي بعهد الله الذي عهد اليه في التوبة من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
وبالقرآن واداء الامانة وقيل الهاء في عهده راجعة الى الموفي واتقى الكفر والخيانة ونقض العهد
فان الله يحب المتقين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قبيصة بن عقبة ثنا سفيان عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق
عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اربع من كن فيه كان منافقا خالصا
ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا اؤتمن خان واذا حدث
كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر قوله تع ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا
قليلا قال عكرمة نزلت في رؤس اليهود كتموا ما عهد الله اليهم في التوبة في شان محمد صلى
الله عليه وسلم وبدلوه وكتبوا بايديهم غيره وحلفوا انه من عند الله ليلتمسوا بتلك الكاذب والمشرب

الوكانت لهم من اباعهم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا
محمد بن اسمعيل ثنا موسى بن اسمعيل ثنا ابو عوانة عن الاعمش عن ابي وائل عن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرء مسلم لقي الله وهو
عليه غضبان فانزل الله تع تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى اخر الاية
فدخل الاشعث بن قيس فقال ما حدثكم عبد الرحمن فقالوا كذا وكذا فقال في انزلت كان لي
بئر في ارض ابن عم لي فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بينتك او يمينه قلت اذا
يحلف عليها يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر وهو فيها
فاجر يقتطع بها مال امرء مسلم لقي الله تع يوم القيمة وهو عليه غضبان قال اسمعيل بن عبد
القاهر انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفيان
ثنا مسلم بن الحجاج ثنا قتيبة بن سعيد ثنا ابو الاحوص عن سماك عن علقمة بن وائل بن حجر عن
ابيه قال جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحضرمي يا رسول
الله ان هذا قد غلبني على ارض لي كانت لابي فقال الكندي هي ارضي في يدي ازرعها ليس له
فيها حق فقال النبي صلى الله عليه وسلم للحضرمي الك بينة قال لا قال فلك يمينه قال
يا رسول الله ان الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه قال ليس لك منه الا ذلك فانطلق
ليحلف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ادبر اما ان حلف على ماله لياكله ظلما ليلقين
الله وهو عنه معرض ورواه عبد الملك بن عمير عن علقمة وقال هو امرؤ القيس بن عابس الكندي
وخصم ربيعة بن عبدان روى لما هو ان يحلف نزلت هذه الاية فامتنع امرء القيس ان
يحلف واقر الخصم ودفع اليه اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ابو احمد بن احمد السرخسي
انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن العلاء عن معبد بن كعب عن اخيه عبد
الله بن كعب ابن مالك عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتطع حق امرء
مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة واوجب له النار فقالوا وان كان شيئا يسيرا يا رسول الله
قال وان كان قضيبا من اراك قالها ثلاث مرات اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل سالم بن محمد ثنا هشام انا العوام
بن حوشب عن ابراهيم بن عبد الرحمن عن عبد الله بن ابي اوفى ان رجلا اقام سلعة وهو في السوق
فحلف بالله لقد اعطى بها ما لم يعط ليوقع فيها رجلا من المسلمين فنزلت ان الذين يشترون
بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا قوله تع انا الذين يشترون اي يستبدلون بعهد الله واداء الامانة
بايمانهم الكاذبة ثمنا قليلا من حطام الدنيا اولئك لا خلاق لهم لا نصيب لهم في الاخرة ونعيمها
ولا يكلمهم الله كلاما ينفعهم ويسرهم وقيل هو بمعنى الغضب كما يقول الرجل اني لا اكلم فلانا
اذا كان غضب عليه ولا ينظر اليهم يوم القيمة اي لا يرحمهم ولا يحسن اليهم ولا يتيلهم خيرا ولا
يزكيهم اي لا يثني عليهم بالجميل ولا يطهرهم من الذنوب ولهم عذاب اليم اخبرنا اسمعيل بن
عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا
مسلم بن حجاج ثنا محمد بن مثنى ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن علي بن مدرك عن ابي زرعة
عن خرشة بن الحر عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة
ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم قال فقرءها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاث مرات فقال ابو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال المسبل والمنان والمنفق

سلعته بالحلف الكاذب وفي رواية والسبل اذاره اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا السيد ابو
الحسين محمد بن الحسين العلوي نا ابو نضر بن حمد وبنة الزوزني نا محمد بن ادم الزوزني نا سفيان بن عيينة
عن عمرو بن دينار عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يكلمهم الله
ولا ينظر اليهم ولهم عذاب اليم رجل حلف يمين على مال مسلم فاقتطعه ورجل حلف على يمين
بعد صلوة العصر انه اعطى بسلعته اكثر مما اعطى وهو كاذب ورجل منع فضل ماء فان
الله تعالى يقول اليوم امنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك قال **وان منهم** يعني من اهل
الكتاب **لفريقا** طائفة وهم كعب بن الاشرف ومالك بن الضيف وحيي بن اخطب وابو ياسر
وشعبة بن عمرو الشاعر **يلوون ألسنتهم** يعطفون السنتهم بالتحريف والتغيير وهو ما غيروا
من صفة النبي صلى الله عليه وسلم واية الرجم وغيرة لك يقال لوى لسانه عن كذا اذا ثناه **لتحسبوه** اي لتظنوا يا حرفوا **من الكتاب** الذي انزل الله عز وجل **وما هو من الكتاب ويقولون**
هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون انهم كاذبون
وقال الضحاك عن ابن عباس ان الاية نزلت في اليهود والنصارى جميعا وذلك انهم حرفوا
التورية والانجيل والحقوا بكتاب الله ما ليس منه قوله تع **ما كان لبشر ان يؤتيه الله**
الكتاب الاية قال مقاتل والضحاك ما كان لبشر يعني عيسى بن مريم ان يؤتيه الله الكتاب
الانجيل وقال ابن عباس وعطا ما كان لبشر يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ان يؤتيه الكتاب اي
القران وذلك ان ابا رافع القرظي من اليهود والرئيس من النصارى اهل نجران قالا يا محمد تريد ان نعبدك
ونتخذك ربا فقال معاذ الله اعاذنا الله ما بذلك بعثني الله ولا بذلك امرني
فانزل الله تع هذه الاية ما كان لبشر اي ما ينبغي لبشر كقوله تع ما يكون لنا ان نتكلم بهذا اي ما
ينبغي لنا والبشر جميع بني ادم لا واحد له من لفظه كالقوم والجيش ويوضع موضع الواحد والجميع
ان يؤتيه الله الكتاب **والحكم** الفهم والعلم وقيل امضاء الحكم عن الله تع **والنبوة** المنزلة الرفيعة
بالانباء **ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين** قال علي ولبن عباس
والحسن كونوا فقهاء علماء وقال قتادة حكماء علماء وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس فقهاء
معلمين وقيل الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره وقال عطا علماء حكماء نصحاء
لله في خلقه وعن سعيد بن جبير قال الرباني العالم الذي يعمل بعلمه وقال ابو عبيدة سمعت
رجلا عالما يقول الرباني العالم بالحلال والحرام والامر والنهي العارف بانباء الامة ما كان وما
يكون وقيل الربانيون الاحبار والاحبار العلماء والربانيون الذين جمعوا مع العلم البصارة
كسياسة الناس قال الزجاج كونوا ربانيين تدينون ربكم من الربوبية كان في الاصل ربي فاضيفت
الالف للتخفيف فزادت النون لسكون الالف كما قيل صنعاني وبهراني وقال المبرد هم
ارباب العلم سموا بذلك لانهم يربون العلم ويقومون به ويربون المتعلمين بصغار العلم قبل كباره
وكل من قام باصلاح شئ والمامه فقد ربه يربه وواحد هاربان كما قالوا ربان وعطشان
وسبعان وعريان ثم ضمت اليه يا النسبة كما قالوا لحياني ورقباني وحكي عن علي قال
هو الذي يربت علمه بعلمه قال محمد بن الحنفية يوم مات ابن عباس اليوم مات ربانى هذه
الامة **بما كنتم** بالتم كقوله تع من كان في المهد صبيا اي من هو في المهد **تعلمون الكتاب** قرا ابن
عامر وعاصم وحمزة والكسائي تعلمون بالتشديد من التعليم وقرا الاخرون تعلمون بالتخفيف من
العلم كقوله كنتم **وبما كنتم تدرسون** اي تقرؤن قوله تع **ولا يامركم** قرا ابن عامر وعاصم وحمزة

ويعقوب بنصب الراء عطف على قوله ثم يقول لكي ينهروا على البشر اه ولا يامرهم ذلك البشر وقيل على
اضمار ان اي ولا ان يامركم ذلك البشر وقرا الباقون بالرفع على الاستيناف معناه ولا يامركم الله
وقال ابن جريج وجماعة ولا يامركم محمد **ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا** كفعل قريش و
الصابئين حيث قالوا الملائكة بنات الله واليهود والنصارى حيث قالوا في المسيح والعزير ما قالوا
ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون قال على طريق التعجب والانكار يعني لا يقول هذا قوله تع
واذ اخذ الله ميثاق النبيين اي لاجل الذي اتاكم من الكتاب والحكمة وانتم اصحاب الشرايع
ومن فتح اللام فمعناه للذي اتيتكم بعض الخبر وقيل بمعنى الجزاء اي لبعض اتيتكم ومهما اتيتكم وجواب
الجزاء قوله لتؤمنن به قوله لتيتكم قرا نافع واهل المدينة اتيناكم على التعظيم كما قال واتينا داود
زبورا واتيناه الحكم صبيا وقرا الاخرون بالتاء لموافقة الخط ولقوله وانا معكم واختلفوا في
المعنى بهذه الاية فذهب قوم الى ان الله تع اخذ الميثاق من النبيين خاصة ان يبلغوا كتاب الله
ورسالاته الى عبيده وان يصدق بعضهم بعضا واخذ العهد على كل نبي ان يؤمن ممن ياتي بعده
من الانبياء وينصره ان ادركه وان لم يدركه ان يامر قومه بنصرته ان ادركوه فاخذ الميثاق من
موسى ان يؤمن بعيسى ومن عيسى ان يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال اخرون انما اخذ
الميثاق منهم في امر محمد صلى الله عليه وسلم فعلى هذا اختلفوا منهم من قال انما اخذ الميثاق على
اهل الكتاب الذين ارسل منهم النبيين وهذا قول مجاهد والربيع الاول الى قوله **ثم جاءكم رسول**
مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وانما كان محمد صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى اهل
الكتاب دون النبيين يدل عليه انه في قراءة عبد الله بن مسعود وابي بن كعب واذ اخذ ميثاق
الذين اوتوا الكتاب واما القراءة المعروفة فاراد الله اخذ ميثاق النبيين ان ياخذ والميثاق
على امهم ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويصدقوه وينصروه اذا ادركوه وقال بعضهم
اراد اخذ الميثاق على النبيين وامهم جميعا في امر محمد صلى الله عليه وسلم فاكتفى بذكر الانبياء
لان العهد مع المتبوع عهد على الاتباع التابع وهذا معنى قول ابن عباس قال علي بن
ابي طالب لم يبعث نبي آدم ومن بعده الا اخذ عليه العهد في امر محمد صلى الله عليه وسلم
واخذ العهد على قومه ليؤمنن به ولئن بعث وهم احياء ليبصرنه قوله تع ثم جاءكم رسول مصدق
لما معكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم لتؤمنن به ولتنصرنه **قال اقررتم** ثم يقول الله عز وجل
للانبياء حين استخرج الذرية من صلب ادم عليه السلام والانبياء فيهم كالمصابيح والسرج
اخذ عليهم الميثاق في امر محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال اقررتم **واخذتم على ذلكم اصري**
اي قبلتم على ذلكم عهدي والاصر العهد الثقيل **قالوا اقررنا** قال الله تع **فاشهدوا** اتمم على انفسكم
وعلى ابنائكم **وانا معكم من الشاهدين** عليكم وعليهم وقال ابن عباس فاشهد والملائكة عليهم
وقال سعيد بن المسيب قال الله تع للملائكة فاشهدوا عليهم كناية من غير مذكورين
فمن تولى بعد ذلك الاقرار **فاولئك هم الفاسقون** العاصون الخارجون عن الايمان
قوله تع **افغير دين الله يبغون** وذلك ان اهل الكتاب اختلفوا فادعى كل واحد منهم على دين
ابراهيم عليه السلام فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم كلا الفريقين بريء من دين ابراهيم فغضبوا وقالوا لا نرضى بقضائك ولا ناخذ
بدينك فانزل الله تع **افغير دين الله يبغون** قرا ابو جعفر واهل البصرة وحفص عن عاصم
بالياء لقوله تع فاولئك هم الفاسقون وقرا الاخرون بالتاء لقوله لهم **ولله اسلم**

الاحاد ميثاق النبيين
وذا الاخذ بعضهم على بعض ان الله اخذ ميثاق النبيين
وعلى ما ذهب اليه ابن عباس ان الله اخذ ميثاق النبيين
على امهم

خضع وانقاد من في السموات والارض طوعا او كرها فالطوع الانقياد والاتباع بسهولة والكره ما كان بمشقة واباء من النفس واختلفوا في قوله طوعا وكرها قال الحسن اسلم اهل السموات طوعا واسلم من في الارض بعضهم طوعا وبعضهم كرها خوفا من السيف والسبي قال مجاهد طوعا المؤمن وكرها ظل الكافر بدليل قوله وتسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال وقيل هذا يوم الميثاق حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى فقال بعضهم طوعا وبعضهم كرها وقال قتادة المؤمن اسلم طوعا فنفعه والكافر اسلم كرها في وقت البأس فلم ينفعه قوله تع فلما رأوا بأسنا قالوا امنا وقال الشعبي هو استغاثتهم به عند اضطرارهم كما قال تع فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وقال الكلبي طوعا الذي ولد في الاسلام وكرها الذين اجبروا على الاسلام ممن سبي فيجاء بهم في السلاسل واليه يرجعون بالياء حفص عن عاصم ويعقوب كما قرىء يبغون وفي الاولى بالتاء فيهما الا ابا عمرو فانه قرأ يبغون بالياء ويرجعون بالتاء وقال لانا لا ولد خاص والثاني عام لان مرجع جميع الخلق الى الله تع قوله تع قل امنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ذكر الملل والاديان واضطراب الناس فيها ثم امر رسوله الله صلى الله عليه وسلم ان يقول امنا بالله الاية قوله تع ومن يبتغ غير الاسلام دينا نزلت في اثني عشر رجلا ارتدوا عن الاسلام وخرجوا عن المدينة واقاموا بمكة كفارا منهم الحرث بن سويد الانصاري فنزلت فيهم ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم لفظه استفهام ومعناه جحد اي لا يهديهم الله وقيل معناه كيف يهديهم الله في الاخرة الى الجنة والثواب والله لا يهدي القوم الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملئكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا وذلك ان ابن سويد لما لحق بالكفار ندم فارسل الى قومه ان سلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة فعلوا فانزل الله الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم فلما اتاه الرجل من قومه وقرأ عليه فقال الحرث انك لتعلم اني من اصدق قومك وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصدق منك وان الله عز وجل لاصدق الثلثة ثم رجع الحارث الى المدينة واسلم وحسن اسلامه قوله تع ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون قال قتادة والحسن نزلت في اليهود كفروا بعيسى عليه السلام والانجيل بعد ايمانهم بانبيائهم ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقال ابو العالية نزلت في اليهود والنصارى كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم لما رأوه بعد ايمانهم بنعته وصفته في كتبهم ثم ازدادوا كفرا حال كفرهم قال مجاهد نزلت في جميع الكفار واشركوا بعد اقرارهم بان الله خالقهم ثم ازدادوا كفرا اي اقاموا على كفرهم حتى هلكوا عليه وقيل ازدادوا كفرا كلما نزلت اية كفروا بها فازدادوا كفرا وقيل ازدادوا بقوله نتربص بمحمد ريب المنون قال الكلبي نزلت في الاحد عشر ممن ارتد مع الحرث بن سويد لما رجع الحرث الى الاسلام اقاموا هم على الكفر بمكة وقالوا نقيم على الكفر ما بدا لنا حتى ارد نا الرجعة ينزل فينا ما ينزل في الحرث فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة تاب من دخل منهم في الاسلام قبلت توبته ونزلت في من مات منهم كافرا ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الاية فان قيل قد وعد الله بقبول توبة من تاب فما معنى قوله لن تقبل توبتهم قيل لن تقبل

توبتهم تاوهم في الحشرجة كما قال تع وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان وقيل هذا في اصحاب الحرث بن سويد حين امسكوا عن الاسلام وقالوا نتربص بمحمد فان ساعده الزمان نرجع الى دينه لان يقبل منهم لانهم متربصون غير محققين قوله تع ان الذين كفروا وماتوا وهو كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا اي قدر ما يملؤ الارض من شرقها الى غربها ذهبا ينصب على التمييز كقولك عشرون درهما ولو افتدى به قيل معناه ولو افتدى به الواو زائدة مقحمة اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن فياض نا عتبة عن ابي عمرو انه قال سمعت انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله لاهون اهل النار عذابا يوم القيمة لو ان لك ما في الارض من شيء اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقول اردت منك اهون من هذا وانت في صلب ادم ان لا تشرك بي شيئا فابيت الا ان تشرك بي قوله تع لن تنالوا البر يعني الجنة قال ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقال مقاتل بن حيان التقوى وقيل الطاعة وقيل الخير فقال الحسن ان تكونوا ابرارا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا محمد بن حماد نا ابو معاوية عن الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة ومايزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا واياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار ومايزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا قوله تع حتى تنفقوا مما تحبون ان من احباءكم اموالكم اليكم روى الضحاك عن ابن عباس ان المراد منه الزكوة وقال مجاهد والكلبي هذه الاية نسختها اية الزكوة وقال الحسن كل انفاق يبتغي به المسلم وجه الله حسن المثرة فيا ليتها هذه البر وقال عطاء لن تنالوا اشرف الدين والتقوى حتى تنفقوا وانتم اصحاء اسحاء قال ابو الحسن الرسعني اما اذا هريرا حدثنا ابو اسحق الهاشمي نا مصعب عن مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة انه سمع انس بن مالك رضي الله عنه يقول كان ابو طلحة اكثر انصاري بالمدينة مالا وكان احب اموالة اليه بيرحاء وكانت مستقبلة للمسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال انس فلما نزلت هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام ابو طلحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الله تع يقول في كتابه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي الي بيرحاء وانها صدقة لله وارجو برها وذخرها عند الله تع فضعها يا رسول الله حيث شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ بخ ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت فيها اني ارى ان تجعلها في الاقربين فقال ابو طلحة افعل يا رسول الله فقسمها ابو طلحة في اقاربه وبني عمه وروى عن مجاهد قال كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري ان يبتاع له جارية من سبي جلولا يوم فتحت فدعا بها فاعجبته فقال ان الله عز وجل يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها عمر رضي الله عنه وعن حمزة بن عبد الله بن عمر قال حظرت على قلب عبد الله بن عمر هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال لنعم فذكرت ما اعطاني الله تع فما كان شيء احب الي من فلانة هي حرة لوجه الله تع وقال لولا اني لا اعود في شيء جعلته لله تع لنكحتها وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم اي يعلمه

وبجاز ذبه قوله تع كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية سبب نزول هذه الاية ان اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك تزعم انك على ملة ابراهيم وكان ابراهيم لا يأكل لحم الابل والبانها وانت تأكلها فقالت انك على ملته فقال النبي صلى الله عليه وسلم كان ذلك حلا لابراهيم فقالوا كل ما نحرمه اليوم كان ذلك حراما على نوح وابراهيم حتى انتهى الينا فانزل الله تع كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل سوى الميتة والدم فانه لم يكن حلا لهم قط الا ما حرمه اسرائيل على نفسه وهو يعقوب من قبل ان تنزل التورية يعني ليس الامر على ما قالوا من حرمة لحوم الابل والبانها على ابراهيم بل كان الكل حلا له ولبني اسرائيل وانما حرمها اسرائيل على نفسه قبل نزول التورية يعني لم يحرم في التورية حرمتها واختلفوا في الطعام الذي حرم يعقوب على نفسه وفي سببه قال ابو العالية وعطاء ومقاتل والكلبي كان ذلك الطعام لحم الابل والبانها وروي ان يعقوب مرض مرضا شديدا فطال سقمه فنذر لان عافاه الله من سقمه ليحرمن احب الطعام والشراب اليه وكان احب الطعام اليه لحمان الابل واحب الشراب اليه البانها فحرمها وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك هي العروق وكان السبب في ذلك انه اشتكى عرق النساء وكان اصل وجعه فيما روى جويبر عن الضحاك ان يعقوب كان نذر لله تع ان عافاه الله تع من وجعه ليذبحن اثني عشر ولدا وانا بيت المقدس صحيحا ان يذبح احدهم فتلقاه ملك من الملائكة فقال يا يعقوب انك رجل موفى فهل لك في الطراع فعالجه فلم يصرع واحدتهما صاحبه فغمزه الملك غمزة فعرض له عرق النساء من ذلك ثم قال اما اني لو شئت ان اصرعك لفعلت ولكن غمزتك هذه الغمزة لانك نذرت ان انيت بيت المقدس صحيحا ان تذبح احد ولدك فجعل الله تع لك بهذه الغمزة من ذلك مخرجا فلما قدمها اراد ذبح ولده ونسي ما قال الملك فاتاه الملك وقال انما غمزتك للمخرج وقد وفى الله نذرك فاد سبيل الله في ولدك وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي اقبل يعقوب من حران يريد بيت المقدس حتى هرب من اخيه عيص وكان عيص رجلا بطشا قويا فلقيه ملك فظن يعقوب انه لص فعالجه ان يصرعه فغمزه الملك فخذه يعقوب ثم صعد الى السماء ويعقوب عام ينظر اليه فهاج به عرق النساء ولقي من ذلك بلاء وشدة فكان لا ينام بالليل من الوجع ويبيت ولدا زفاء اي صياح فحلف يعقوب لئن شفاه الله تع ان لا يأكل عرقا ولا طعاما فيه عرق فحرمه على نفسه فكان بنوه بعد ذلك يتبعون العرق ويخرجونه من اللحم وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس لما اصاب يعقوب عرق النساء وصف له الاطباء ان يجتنب لحمان الابل فحرمها يعقوب على نفسه وقال لئن حرم اسرائيل على نفسه لحم الجزور لتعبدن الله عز وجل فسئل ربه ان يحيز ذلك له فحرمه الله عليه ولذلك تم اختلفوا في حال هذا الطعام المحرم على اسرائيل بعد نزول التورية فقال السدي حرم الله عليهم في التورية ما كانوا يحرمونه قبل نزولها وقال عطية انما كان محرما عليهم بتحريم بني اسرائيل فانه كان قد قال ان عافاني الله لا يأكله لي ولد ولم يكن لهم محرما عليهم في التورية وقال الكلبي لم يحرم الله عليهم في التورية وانما حرم عليهم بعد نزول التورية بظلمهم كما قال تع فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقال تع ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون وكانت بنو اسرائيل اذا اصابوا ذنبا عظيما حرم الله عليهم طعاما طيبا او صب عليهم رجزا وهو الموت وقال الضحاك لم يكن شيء من ذلك حراما عليهم ولا حرمه

الله في التورية وانما حرموه على انفسهم اتباعا لابيهم ثم اضافوا تحريمه الى الله تع فكذبهم الله عز وجل فقال قل يا محمد فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين ان كنتم حرمتم ما ذكرتم فلم يأتوا فقال الله عز وجل فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين وانما دعاهم الى اتباع ملة ابراهيم لانه في اتباع ملة ابراهيم اتباعه قوله تع ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة سبب نزولها ان اليهود قالوا للمسلمين بيت المقدس قبلتنا وهو افضل من الكعبة واقدم وهو مهاجر الانبياء عليهم السلام وقال المسلمون بل الكعبة افضل فانزل الله تع ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت وليس شيء من هذه الفضايل لبيت المقدس واختلف العلماء في قوله تع ان اول بيت وضع للناس فقال بعضهم هو اول بيت ظهر على وجه الارض عند خلق السموات والارض خلقه الله تع قبل الارض بالفي عام وكان زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحته هذا قول عبد الله بن عمر ومجاهد وقتادة والسدي وقال بعضهم هو اول بيت بني في الارض روى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان الله تع وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور وامر الملائكة ان يطوفوا به قبل ان يأمر الملائكة الذين هم سكان الارض ان يبنوا في الارض بيتا على مثاله وقدره فبنوا واسم الضراح وامر من في الارض ان يطوفوا به كما يطوف اهل السماء بالبيت المعمور وروي ان الملائكة بنوا قبل خلق آدم بالفي عام فكانوا يحجونه فلما حج آدم قالت الملائكة بر حجك يا آدم حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اراد بانه اول بيت بناه آدم في الارض وقيل هو اول بيت مبارك وضع هدى للناس يروى ذلك عن علي رضي الله عنه قال الضحاك اول بيت وضع فيه البركة وقيل اول بيت وضع للناس نحج اليه وقيل كما قال تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع يعني للساجد اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا عبد الواحد نا الاعمش نا ابراهيم التيمي عن ابيه قال سمعت ابا ذر رضي الله عنه يقول قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي مسجد وضع في الارض اول قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال المسجد الاقصى قلت كم كان بينهما قال اربعون سنة ثم اينما ادركتك الصلاة بعد فصل فان الفضل فيه قوله تع ببكة مباركا فالجماعة هي مكة نفسها وهو قول الضحاك والعرب تعاقب بين الباء والميم فتقول سبل راسه وسمده وضربه لازم وضربه لازب وقال الاخرون بكة موضع البيت ومكة اسم للبلد كله وقيل بكة موضع البيت والمطاف سميت بكة لان الناس يتباكون فيها اي يزدحمون وبك بعضهم بعضا ويصلي بعضهم بين يدي بعض ويمر بعضهم بين يدي بعض وقال عبد الله بن الزبير سميت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة اي تدقها فلم يقصدها جبار بسوء الا قصمه الله تع واما مكة سميت بذلك لقلة مائها من قولهم العرب مككت الفصيل ضرع امه وامتكه اذا امتص كل ما في ضرعها من اللبن وقيل لان الرحمة تنزل بها مباركا نصب على الحال لهذا بكة وهدى للعالمين لانه قبلة المؤمنين قال تع فيه ايات بينات قوله لابن عباس اية بينة على الوحدان اراد مقام ابراهيم وحده ورواه الاخرون بالجمع فذكر منها مقام ابراهيم وهو الحجر الذي قام عليه ابراهيم ع وكان اثر قدميه فيه فاندرس من كثرة المسح بالايدي

ومن ملك الايات الحجر الاسود والحطيم وزمزم والمشاعر كلها وقيل مقام ابراهيم جميع الحرم ومن الايات في
البيت ان الطير تطير فلا تقع فوقه وان الجارحة اذا قصدت صيدا فاذا دخل صيد الحرم
كف عنه وانه بلد صدر اليه الانبياء والرسل والاولياء والابرار وان الطاعة والصدقة
فيه تتضاعف بمائة الف اجزنا عبد الواحد الليثي اما ابو محمد الحسن بن محمد المخلدي اما ابو العباس
محمد بن اسحق السراج اما ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري اما مالك بن انس عن زيد بن رباح
وعبيد الله بن ابي عبيد الله الاغر عن عبد الله الاغر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد
الحرام قوله تع ومن دخله كان آمنا من ان يهاج فيه وذلك بدعاء ابراهيم عليه السلام حيث
قال رب اجعل هذا بلدا امنا وكانت العرب في الجاهلية ينال بعضهم بعضا ويغير بعضهم على بعض
ومن دخل الحرم امن من القتل والغارة وهو المراد من الاية على قول الحسن وقتادة واكثر المفسرين قال
الله تع اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وقيل اراد به انه من دخله عام عمرة
القضاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آمنا كما قال الله تع لتدخلن المسجد الحرام ان شاء
الله امنين وقيل هو خبر بمعنى الامر تقديره ومن دخله فامنوه كقوله تع فلا رفث ولا فسوق
ولا جدال في الحج بمعنى لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا حتى ذهب بعض اهل العلم الى من وجب عليه قتل قصاصا او حدا
فالتجأ الى الحرم لا يستوفى منه فيه لكنه لم يطعم ولا يباع ولا يشارى حتى يخرج فيقتل قاله ابن
عباس وبه قال ابو حنيفة وذهب قوم الى ان القتل الواجب بالشرع يستوفى فيه اما اذا ارتكب
الجريمة في الحرم يستوفى فيه عقوبته بالاتفاق وقيل معناه من دخله معظما له مستغيثا بالله
تع كان آمنا يوم القيمة من العذاب قوله تع ولله على الناس حج البيت من استطاع وهو فرض
واجب على الناس حج البيت قرء ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص حج البيت بكسر الحاء في هذا
الحرف خاصة وقرء الاخرون بفتح الحاء وهي لغة اهل الحجاز وهما لغتان فصيحتان ومعناهما
واحد والحج احد اركان الاسلام اخبرنا عبد الواحد الليثي اما احمد بن عبد الله النعيمي اجزنا
محمد بن يوسف اما محمد بن اسماعيل اما عبيد الله بن موسى اما حنظلة بن ابي سفيان عن عكرمة
بن خالد عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام
على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة والحج وصوم
رمضان قال اهل العلم ولوجوب الحج خمس شرائط الاسلام والعقل والبلوغ والحرية
والاستطاعة فلا يجب على الكافر ولا على المجنون ولو حجا بنفسهما لا يصح لان الكافر ليس
من اهل القربة ولا حكم لفعل المجنون ولا يجب على الصبي ولا على العبد ولو حج صبي يعقل
او عبد صح حجهما تطوعا ولكن لا يسقط به فرض الاسلام عنهما فلو بلغ الصبي او عتق العبد
بعد ما حج واجتمع في حقه شرائط وجوب الحج يجب عليه ان يحج ثانيا ولا يجب على غير المستطيع
لقوله تع من استطاع اليه سبيلا غير انه لو تكلف فحج يسقط عنه فرض الاسلام والاستطاعة
نوعان احدهما الذي يكون مستطيعا بيدنه والاخر ان يكون مستطيعا بغيره اما الاستطاعة
بيدنه ان يكون قادرا بنفسه على الذهاب به ووجد الزاد والراحلة اخبرنا عبد الوهاب
ابن محمد الكسائي الخطيب اما عبد العزيز بن احمد الخالدي اما ابو العباس الاصم اما الربيع اما الشافعي
اما سعيد بن سالم عن ابراهيم بن يزيد عن محمد بن عباد بن جعفر قال دخلنا على عبد الله ابن
عمر رضي الله عنهما فسمعته يقول سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما الحاج

قال الشعث التميمي فقام اخر فقال يا رسول الله اي الحج افضل قال الحج والثج فقام اخر فقال يا رسول الله ما
السبيل قال الزاد والراحلة وتفسيره ان يجد راحلة تصلح لمثله ووجد الزاد لذهابه والرجوع فاضلا
عن نفقة عياله ومن يلزمه نفقتهم وكسوتهم لذهابه ورجوعه وعن دين يكون عليه ووجد رفقة
يخرجون في وقت جرت عادة اهل بلده بالخروج في ذلك الوقت فان خرج قبله او اخر والخروج
الى وقت لا يعلوه الا ان يقطعوا كل يوم اكثر من مرحلة لا يلزمه الخروج ويشترط ان يكون الطريق
آمنا فان كان فيه خوف من عدو مسلم او كافر ومن رصدي يطلب شيئا لا يلزمه ويشترط ان
تكون المنازل المهولة معمورة يجد فيها الزاد والماء فان كان زمان جدوبة تفرق اهلها او غارت
مياهها فلا يلزمه ولو لم يجد الراحلة لكنه قادر على المشي او لم يجد الزاد ولكنه قادر ان
يكتسب في الطريق لا يلزمه الحج ويستحب له فعل وعند مالك يلزمه واما الاستطاعة بالغير
هو ان يكون الرجل عاجزا بنفسه بان كان زمنا او به مرض غير مرجو الزوال لكن لمال يمكنه
ان يستأجر عنه من يحج عنه يجب عليه ان يستأجر او يكون لمال لكن يبذل عليه ولده او اجنبي
الطاعة في ان يحج عنه يلزمه ان يأمره اذا كان يعتمد صدقته لان وجوب الحج متعلق بالاستطاعة
ويقال في العرف فلان مستطيع لبناء دار وان كان لا يفعله بنفسه انما يفعله بماله او باعوانه
وعند ابي حنيفة لا يجب الحج ببذل الطاعة وعند مالك لا يجب على المغصوب في المال
وحجة ما اوجبه ما اخبرنا ابو الحسن المسرحسي اما زاهر بن احمد اما ابو اسحاق اما ابو مصعب
عن مالك عن ابن شهاب عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه قال
كان الفضل بن عباس رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءته امراة من خثعم تستفتيه
فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف وجه
الفضل الى الشق الاخر فقالت يا رسول الله ان فريضة الله على عباده في الحج ادركت ابي شيخا
كبيرا لا يستطيع ان يثبت على الراحلة افاحج عنه قال نعم قوله تع ومن كفر فان الله غني
عن العالمين اخبرنا ابو عباس والحسن وعطا جحد فرض الحج وقال مجاهد من كفر بالحج
واليوم الاخر وقال سعيد بن المسيب نزلت في اليهود حيث قالوا الحج الى مكة غير واجب
وقال السدي هو من وجد ما يحج به ثم لم يحج به حتى مات وهو كفر انبأنا ابو سعيد
احمد بن ابراهيم الشريحي اما ابو اسحق الثعلبي اما ابو الحسين الكمادني اما ابو بكر محمد بن عمر
ابن سهل بن عطاء اما زيد بن هرون اما شريك عن ليث عن عبد الرحمن بن سابط عن ابي امامة
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم تحبسه حاجة ظاهرة او مرض حابس
او سلطان جائر فلم يمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا قوله تع قل يا اهل الكتاب لم
تكفرون بايات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل
الله اي لم تصرفون عن دين الله من امن تبغونها تطلبون لها عوجا ذبغا وميلا يعني لم تصدون
عن سبيل الله باغين لها عوجا قال ابو عبيدة العوج بالكسر في الدين والعود والعمل والعوج
بالفتح في الجدار وكل شخص قايم وانتم شهداء ان في التوراة مكتوبا بانعت محمد صلى
الله عليه وسلم وان دين الله الذي لا يقبل غيره هو الاسلام وما الله بغافل عما تعملون قوله تع
يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب الاية قال زيد بن اسلم
مر شاس بن قيس اليهودي وكان شيخا عظيما في الكفر شديد الضغن على المسلمين على نفر
من الاوس والخزرج في مجلس جمعهم يتحدثون فغاضه ما راى من الفتهم وصلاح ذات

بينهم في الاسلام بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة وقال فاجتمع ملأ بني قبيلة بهذه البلاد
لا والله ما لنا معهم اذا اجتمعوا بها من قرار فامر شابا من اليهود كان معهم قال لما عد اليهم واجلس
معهم ثم ذكرهم يوم بعاث وما كان قبله وانشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الاشعار وكان
بعاث يوما اقتتلت فيه الاوس مع الخزرج وكان الظفر فيه للاوس على الخزرج ففعل فتكلم القوم
عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا حتى توائب رجلان من الحيين على الركب اوس بن قيظي احد بني
حارثة من الاوس وجبار بن صخر احد بني سلمة من الخزرج فتقاولا ثم قال احدهما لصاحبه
ان شئتم والله رددناها الآن جذعة وغضب الفريقان جميعا وقالا قد فعلنا السلاح
موعدكم الظاهرة وهي حرة فخرجوا اليها وانضمت الاوس والخزرج بعضها الى بعض على دعواهم
التي كانوا عليها في الجاهلية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن
معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين الله الله اعون الجاهلية وانا بين اظهركم
بعد ان اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم ترجعون الى ما كنتم
عليه كفارا الله الله فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح
من ايديهم وبكوا وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
سامعين مطيعين فانزل الله تع يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب
الآيات وكيف تكفرون وفيكم رسوله محمد صلى الله عليه وسلم قال قتادة في هذه الآية علمان بينان
كتاب الله تع ونبي الله صلى الله عليه وسلم اما نبي الله فقد مضى واما كتاب الله فابقاه
الله تع بين اظهركم رحمة منه ونعمة اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي اما
ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ ثنا ابو الفضل الحسن بن يعقوب بن يونس العدل
ثنا ابو احمد محمد بن عبد الوهاب العبدي اما جعفر بن عون ثنا ابو حيان يحيى بن سعيد بن
حيان عن يزيد بن حيان قال سمعت زيد بن ارقم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات يوم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس انما انا بشر مثلكم
يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيبه واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله فيه الهدى والنور
فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به فحث عليه ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في
اهل بيتي قوله تع ومن يعتصم بالله اي يمتنع بالله وبمتابعة دينه وطاعته فقد هدي
الى صراط مستقيم طريق واضح وقال ابن جريج ومن يعتصم بالله اي يؤمن بالله واصل
العصمة المنع فكل مانع شيئا فهو عاصم قوله تع يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته
قال مقاتل بن حيان كان بين الاوس والخزرج عداوة في الجاهلية وقتال حتى جاء
النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فاصلح بينهم فافتخر بعده منهم رجلان ثعلبة بن غنم
من الاوس واسعد بن زرارة من الخزرج فقال الاوسي منا حزيمة بن ثابت ذو الشهادتين
ومنا حنظلة غسيل الملائكة ومنا عاصم بن ثابت بن الفاكه حمي الدبر ومنا سعد بن
معاذ الذي اهتز عرش الرحمن لموته وقال الخزرجي منا اربعة احكموا القرآن ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد ومنا سعد
بن عبادة خطيب الانصار ويتسم في الحديث بينهما فغضبا وانشأ الاشعار

وتنازع الاوس والخزرج ومعهم السلاح فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل الله تع هذه الآية يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته قال عبد الله بن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم هو ان يطاع فلا يعصى
قال مجاهد ان يجاهد في الله حق جهاده ولا تاخذكم في الله لومة لائم وتقوموا لله بالقسط
ولو على انفسكم وابائكم وابنائكم وعن انس انه قال لا يتقي الله عبد حتى يحزن لسانه قال
اهل التفسير فلما نزلت هذه الآية شق ذلك عليهم فقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فانزل
الله تع فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت هذه الآية قال مقاتل ليس في القرآن منسوخ الا هذا
ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي مؤمنون وقيل مخلصون مفوضون امركم الى الله تع وقال الفضيل
محسنون الظن بالله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو بكر العبدوسي انا ابو بكر محمد بن حمدون بن خالد
بن زيد ثنا سليمان بن يوسف ثنا وهب بن جرير ثنا شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس اتقوا الله حق تقاته الآية
فلو ان قطرة من الزقوم قطرت على اهل الارض لافسدت على اهل الدنيا معيشتهم فكيف بمن هو طعامه
وليس لهم طعام غيره قوله تع واعتصموا بحبل الله جميعا الحبل السبب الذي يتوصل به الى البغية
وسمي الامان حبلا لانه سبب يتوصل به الى زوال الخوف واختلفوا في معناه ها هنا فقال ابن
عباس رضي الله عنهما معناه تمسكوا بدين الله تع وقال ابن مسعود هو الجماعة وقال عليكم بالجماعة
فانها حبل الله الذي امر به وانكم ترهون في الجماعة والطاعة خير مما تحبون من الفرقة وقال مجاهد
وعطا بعهد الله تع وقال قتادة والسدي هو القرآن روى عن ابن مسعود عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ان هذا القرآن هو حبل الله وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة لمن
تمسك به ونجاة لمن تبعه وقال مقاتل بن حيان حبل الله الذي امر بالعمل به وطاعته ولا تفرقوا
كما تفرقت اليهود والنصارى اخبرنا ابو الحسن الرخي اما زاهر بن احمد اما ابو اسحاق الهاشمي
اما ابو مصعب عن مالك عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يرضى لكم ثلثا ويسخط لكم ثلثا يرضى لكم ان تعبدوه
ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا وان تناصحوا من ولي الله امره ويسخط لكم
قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال قوله تع واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين
قلوبكم قال محمد بن اسحاق بن يسار وغيره من اهل الاخبار وكانت الاوس والخزرج اخوين
لاب وام فوقعت بينهما عداوة بسبب قتيل قطاولت تلك العداوة والحرب بينهم عشرين
ومائة سنة الى ان اطفا الله تع ذلك بالاسلام والف بينهم برسول محمد صلى الله عليه وسلم
وكان سبب الفتهم ان سويد بن الصامت اخا بني عمرو بن عوف وكان شريفا سمي قومه الكامل
لجلده ونسبه قدم مكة حاجا او معتمرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث وامر
بالدعوة فتصدى له حين سمع به ودعاه الى الله تعالى والى الاسلام فقال له سويد فلعل الذي معك
مثل الذي معي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الذي معك قال مجلة لقمان يعني
حكمته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرضها علي فعرضها فقال ان هذا الكلام حسن
معي افضل من هذا قرآن انزله الله تعالى علي نور وهدى فتلى عليه القرآن ودعاه الى الاسلام
فلم يبعد منه وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف الى المدينة فلم يلبث ان قتله الخزرج
قبل يوم بعاث فانه قومه ليقولون قد قتل وهو مسلم ثم قدم ابو الحيسر انس بن رافع ومعه
فتية من بني الاشهل فيهم اياس بن معاذ فليمتنوه الحلف بن قريش على قومهم من الخزرج

فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاهم فجلس اليهم فقال هل لكم الى خير مما جئتم له قالوا وما ذاك يا رسول الله قال انا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني الله الى العباد ادعوهم الى ان لا يشركوا بالله شيئا وانزل علي الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام وتلى عليهم القرآن فقال اياس بن معاذ وكان غلاما حدثا اي قوم هذا والله خير مما جئتم له فاخذ ابو الحيسر حفنة من البطحاء فضرب بها وجه اياس وقال دعنا منك فلعمري لقد جئنا لغير هذا فصمت اياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا الى المدينة فكانت وقعة بعاث بين الاوس والخزرج ثم لم يلبث اياس بن معاذ ان هلك فلما اراد الله تعالى اظهار دينه واعزاز نبيه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي كان لقي فيه النفر من الانصار يعرض نفسه على قبايل العرب كما كان يصنع في كل موسم فلقي عند العقبة رهطا ما لم يلق خزرجا وهم ستة نفر اسعد بن زرارة وعوف بن الحرث وهو ابن عفرا ورافع بن مالك العجلاني وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي وجابر بن عبد الله فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من انتم قالوا نفر من الخزرج فقال افمن موالي يهود قالوا نعم قال افلا تجلسون حتى اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله عز وجل ودعاهم وعرض عليهم الاسلام وتلى عليهم القرآن قال وكان مما صنع الله لهم به في الاسلام انهم كانوا معهم ببلادهم وكانوا اهل كتاب وعلم وهم كانوا اهل اوثان وشرك وكانوا اذا كان بينهم شيء قالوا ان نبيا الآن مبعوث قد اظل زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك النفر ودعاهم الى الله عز وجل قال بعضهم لبعض يا قوم تعلمون والله انه النبي الذي توعدكم به يهود فلا يسبقنكم اليه فاجابوه وصدقوه واسلموا وقالوا انا تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى الله ان يجمعهم بك وسنقدم عليهم فندعوهم الى امرك فان يجمعهم الله عليك فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى بلادهم قد امنوا فلما رجعوا قدموا المدينة ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشى فيهم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثنى عشر رجلا وهم اسعد بن زرارة وعوف ومعاذ ابنا عفرا ورافع بن مالك ابن العجلاني وذكوان بن عبد القيس وعبادة بن الصامت وزيد بن ثعلبة وعباس بن عبادة وعقبة بن عامر وقطبة بن عامر فهؤلاء خزرجيون وابو الهيثم من التيهان وهو ابن ساعدة من الاوس فلقوه بالعقبة وهي العقبة الاولى فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء على ان لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا الى اخر الآية فان وفيتم فلكم الجنة وان غشيتم شيئا من ذلك فاخذتم بحدة في الدنيا فهو كفارة له وان ستر عليكم فامركم الى الله عز وجل ان شاء عذبكم وان شاء غفر لكم قالوا وذلك قبل ان يفرض علينا الحرب قال فلما انصرف القوم بعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف وامره ان يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم وكان مصعب يسمى بالمدينة المقرئ وكان منزله على اسعد بن زرارة فكان اسعد بن زرارة اخرج بمصعب فدخل به حايطا من حوايط بني ظفر فجلسا في الحايط واجتمع اليهما رجال ممن اسلم فقال سعد بن معاذ لاسيد بن حضير انطلق الى هذين الرجلين اللذين قد اتيا دارنا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما فانك اسعد بن خالتي ولولا ذلك لكفيتك وكان سعد بن معاذ واسيد بن حضير سيدي قومهما من بني الاشهل وهما مشركان فاخذ اسيد بن حضير حربته ثم اقبل الى مصعب واسعد وهما جالسان في الحايط فلما رآه اسعد ابن زرارة قال لمصعب هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه قال مصعب ان يجلس اكلمه قال فوقف عليهما متشتما فقال ما جاء بكما الينا تسفهان ضعفاءنا اعتزلا ان كانت لكما في انفسكما حاجة فقال له مصعب او تجلس فتسمع فان رضيت امرا قبلته وان كرهته كف عنك ما تكره قال انصفت ثم ركز حربته وجلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام وقرأ عليه القرآن فقالا والله لعرفنا في وجه الاسلام قبل ان يتكلم في اسارته وتهلله ثم قال ما احسن هذا واجمله كيف تصنعون اذا اردتم ان تدخلوا في هذا الدين قالا له تغتسل وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين ثم قال لهما ان ورائي رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنكما احد من قومه وسارسله اليكما الآن سعد بن معاذ ثم اخذ حربته فانصرف الى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم فلما نظر اليه سعد بن معاذ معتمدا قال لاحلفن بالله لقد جاءكم اسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف على النادي قال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله ما رايت بهما باسا وقد نهيتهما فقالا لنفعل ما احببته وقد حدثت ان بني حارثة خرجوا الى اسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك انهم عرفوا انه ابن خالتك ليخفروك فقام سعد مغضبا مبادرا للذي ذكر من بني حارثة فاخذ حربته ثم قال والله ما اراك اغنيت شيئا فلما رآهما مطمئنين عرف ان اسيدا انما اراد ان يسمع منهما فوقف عليهما متشتما ثم قال لاسعد بن زرارة لولا ما بيني وبينك من القرابة ما دمت هذا حتى تغشانا في دارنا بما ننكره ثم قال اسعد لمصعب جاءك والله سيد قومه ان يتبعك لم يخالف منهم احد فقال له مصعب او تقعد فتسمع فان رضيت امرا ورغبت فيه قبلته وان كرهته عزلنا عنك ما تكره قال سعد انصفت ثم ركز الحربة فجلس فعرض عليه الاسلام وقرأ عليه القرآن قالا فعرفنا والله على وجهه الاسلام قبل ان يتكلم به في اسارته وتهلله ثم قال لهما كيف تصنعون اذا انتم اسلمتم ودخلتم في هذا الدين قالا له تغتسل وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق وركع ركعتين ثم اخذ حربته فاقبل عامدا الى نادي قومه ومعه سيد بني حضير فلما رآه قومه مقبلا قالوا لنحلفن بالله لقد رجع سعد اليكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون امري فيكم قالوا سيدنا وافضلنا رايا واميننا نقيبة قال فان كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله فما امسى في دار عبد الاشهل رجل ولا امراة الا مسلما او مسلمة ورجع اسعد بن زرارة ومصعب الى منزل اسعد بن زراره فاقام عنده يدعو الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون الا ما كان من دار بني امية بن زيد وخطمة ووائل وواقف وذلك انه كان فيهم ابو قيس بن الاسلت الشاعر وكانوا يسمعون منه ويطيعونه فوقف بهم عن الاسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر واحد والخندق قالوا القرآن مصعب

بن عمير يجع الى مكة وخرج معه من الانصار من المسلمين سبعون رجلا مع حجاج قومهم من اهل الشرك
حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من اوسط ايام التشريق وهي بيعة
العقبة الثانية قال كعب بن مالك وكان قد شهد ذلك فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي
واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام ابو جابر اخزناه وكنا نكتم
من معنا من المشركين من قومنا امرنا فكلمناه وقلنا له يا ابا جابر انك سيد من سادات قومك
ومن اشرافنا وانا نرغب بك عما انت فيه ان تكون حطبا للنار غدا وقد هوناه للاسلام فاسلم فاجزاه
بمبعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معنا العقبة وكان نقيبا فبتنا تلك الليلة مع
قومنا في رحالنا حتى اذا مضى ثلث خرجنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم نتسلل
مستخفين تسلل القطا حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن سبعون رجلا ومعنا
امراتان من نسائنا نسيبة بنت كعب ام عمارة احدى نساء بني النجار واسما بنت عمرو بن عدي
ام منيع احدى نساء بني سلمة فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى جاءنا ومعه عمه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه الا انه احب ان يحضر
امر ابن اخيه ويتوثق له فلما جلسنا كان اول من تكلم العباس بن عبد المطلب فقال يا معشر
الخزرج وكانت قريش يسمون هذا الحي من الانصار الخزرج خزرجها واوسها انكم دعوا منا
حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا وهو في عز من قومه ومنعة في
بلده وانه قد ابى الا الانقطاع اليكم واللحوق بكم فان كنتم تروننا انكم وافون له بما دعوتموه اليه
ومانعوه ممن خالفه فانتم ومما تحملتم من ذلك وان كنتم تروننا انكم مسلموه وخاذلوه بعد
الخروج اليكم من الآن فدعوه فانه في عز ومنعة قال فقلنا قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول
الله وخذ لنفسك ولربك ما شئت قال فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلى القرآن
ودعا الى الله عز وجل ورغب في الاسلام ثم قال ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه
نساءكم وابناءكم فاخذ البراء بن معرور بيده ثم قال والذي بعثك بالحق نبيا لنمنعنك
مما نمنع منه ازرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن اهل الحرب ونحن اهل الحلقة ورثناها
كابرا عن كابر قال فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو الهيثم
بن التيهان فقال يا رسول الله ان بيننا وبين الناس حبالا يعني العهود وانا قاطعوها فهل
عسيت ان فعلنا نحن ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قال الدم الدم الهدم الهدم انتم مني وانا منكم احارب من
حاربتم واسالم من سالمتم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا الي منكم اثني عشر
نقيبا كفلاء على قومهم بما فيهم كفالة الحواريين لعيسى بن مريم فاخرجوا اثني عشر نقيبا تسعة
من الخزرج وثلاثة من الاوس قال عاصم بن عمر بن قتادة ان القوم لما اجتمعوا للبيعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عبادة بن نضلة الانصاري يا معشر
الخزرج هل تدرون على ما تبايعون هذا الرجل انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود
فان كنتم ترون انكم اذا نهكت اموالكم مصيبة واشرافكم قتل اسلمتموه فمن الآن فهو والله
ان فعلتم خزي الدنيا والاخرة وان كنتم ترون وافون له بما دعوتموه اليه على نهكة الاموال
وقتل الاشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والاخرة قالوا فانا ناخذه على مصيبة الاموال
وقتل الاشراف فما لنا بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا قال الجنة قالوا ابسط يدك

بسط يده فبايعوه واول من ضرب على يده البراء بن معرور ثم تتابع القوم قال فلما بايعنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم صرخ الشيطان من راس العقبة بانفذ صوت سمعته قط يا اهل الجباجب هل لكم
من مذمم والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ازب العقبة اسمع
ايها ازب العقبة اسمع الى عدو الله اما والله لافرغن لك ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ارفضوا الى رحالكم فقال العباس بن عبادة بن نضلة والذي بعثك بالحق نبيا
لئن شئت لنميلن غدا على اهل منى باسيافنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم قال فرجعنا الى مضاجعنا فنمنا عليها حتى اصبحنا
فلما اصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاءنا في منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج بلغنا
انكم جئتم صاحبنا هذا تستخرجونه من بين اظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه والله ما حي
من العرب ابغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم قال فانبعث من هناك من
مشركي قومنا يحلفون بالله ما كان من هذا شئ وما علمنا به وصدقوا لم يعلموا بعضنا
ينتظر الى بعض وقام القوم وفيهم الحرث بن هشام بن المغيرة المخزومي وعليه نعلان
جديدتان قال فقلت له كلمة فاني اريد ان اشرك القوم بها فيما قالوا قلنا يا ابا جابر
ما تستطيع ان تتخذ وانت سيد من سادات مثل نعلي هذا النعل من قريش قال
فسمعها الحرث فخلعهما من رجليه ثم رمى بهما الي وقال والله لشسعلنها قال يقول ابو
جابر مه والله احفظت الفتى فاردد اليه نعليه قال لا اردهما قال والله صالح والله
لئن صدق الفال لاستلبنه قال ثم انصرف الانصار الى المدينة وقد شدد والعقد
فلما قدموها اظهروا الاسلام بها وبلغ ذلك قريشا فاذوا اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان الله قد جعل لكم
اخوانا ودارا تامنون فيها فامرهم بالهجرة الى المدينة واللحوق باخوانهم من الانصار فاول
من هاجر الى المدينة من الانصار ابو سلمة بن عبد الاسد المخزومي ثم عامر بن ربيعة ثم عبد
الله بن جحش ثم تتابع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا الى المدينة
وجمع الله بها اهل المدينة اوسها وخزرجها بالاسلام واصلح ذات بينهم بنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم قال الله تع واذكروا نعمة الله عليكم يا معاشر الانصار اذ كنتم
اعداء قبل الاسلام فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم فضلا من نعمته برحمته وبدينه
الاسلام اخوانا في الدين والولاية وكنتم يا معشر الاوس والخزرج على شفا حفرة من النار
اي على طرف حفرة مثل شفا البير معناه كنتم على طرف حفرة من النار ليس بينكم وبين
الوقوع فيها الا ان تموتوا على كفركم فانقذكم الله منها بالايمان كذلك يبين الله لكم
اياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة اي ولتكونوا امة ومن صلة وليست للتبعيض
كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان لم يرد اجتنبوا بعض الاوثان واللام في قوله ولتكن
لام الامر يدعون الى الخير الى الاسلام ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك
هم المفلحون اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي
انا ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج انا ابو بكر بن محمد بن ابي شيبة نا
وكيع عن سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال قال ابو سعيد سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع

فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الحرقي نا ابو الحسن
الطيسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن
جعفر نا عمرو بن ابي عمرو عن عبد الله بن عبد الرحمن الاشهل عن حذيفة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لتامرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله ان يبعث
عليكم عذابا ثم تدعونه فلا يستجاب لكم اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي
انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا علي بن الحسن
العبدي الجرجاني انا ابو النعمان انا عبد العزيز بن مسلم القسملي نا اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن
ابي حازم قال سمعت ابا بكر الصديق رضي الله عنه يقول يا ايها الناس انكم تقرؤن
هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم
الله بعذاب اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف انا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن حفص بن غياث نا ابي نا الاعمش حدثني الشعبي
انه سمع النعمان بن بشير يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول مثل المداهن في حدود
الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم في اسفلها وصار بعضهم في
اعلاها فكان الذي في اسفلها يمر بالماء على الذين في اعلاها فتاذوا به فاخذ فاسا
فجعل ينقر اسفل السفينة فاتوه فقالوا مالك قال تاذيتم بي ولا بد لي من الماء فان اخذوا
على يديه انجوه ونجوا انفسهم وان تركوه اهلكوه واهلكوا انفسهم قوله عز وجل ولا تكونوا
كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات قال اكثر المفسرين هم اليهود
والنصارى وقال بعضهم المبتدعة من هذه الامة وقال ابو امامة هم الحرورية قال
عبد الله بن شداد وقف ابو امامة وانا معه على راس الحرورية بالشام فقال هم كلاب النار
كانوا مؤمنين وكفروا بعد ايمانهم ثم قرأ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا الى قوله اكفرتم
بعد ايمانكم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل
بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن عبد الملك بن عمير
عن عبد الله بن الزبير ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من سره بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة فان الشيطان مع الفذ وهو من
الاثنين ابعد قوله عز وجل واولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود
وجوه يوم نصب على الظرف اي في يوم وانتصاب الظرف على التشبيه بالمفعول به تبيض
وجوه المؤمنين وتسود وجوه الكافرين وتبيض وجوه المخلصين وتسود وجوه المنافقين
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قرأ هذه الاية قال تبيض وجوه اهل السنة
وتسود وجوه اهل البدعة قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه
اذا كان يوم القيمة دفع لكل قوم ما كانوا يعبدون فيعطى كل قوم الى ما كانوا يعبدون
وهو قوله تعالى فاذا انتهوا اليه حزنوا فتسود وجوههم من الحزن وبقي اهل الغفلة و
اليهود والنصارى لم يعرفوا شيئا مما دفع لهم فيما بينهم الله تعالى فيسجد له من كان يسجد له
في الدنيا طيعا مؤمنا ويبقى اهل الكتاب والمنافقون لا يستطيعون السجود ثم يعودون
لهم فيرفعون رؤسهم ووجوه المؤمنين مثل الثلج بياضا والمنافقون واهل الكتاب

اذا نظروا الى وجوه المؤمنين حزنوا حزنا شديدا فاسودت وجوههم فيقولون ربنا مالنا مسودة وجوهنا
فوالله ما كنا مشركين فيقول الله تعالى للملكة انظروا كيف كذبوا على انفسهم قال اهل المعاني ابيضاض
الوجوه اشراقها واستبشارها وسرورها بعلمها وثواب الله تعالى واسوداد ها حزنها وكآبتها وكسوفها
بعلمها وبعذاب الله تعالى يدل عليه قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر
ولا ذلة والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة وقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة
و وجوه يومئذ باسرة وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها
غبرة ترهقها قترة قوله عز وجل فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم
معناه يقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم فان قيل كيف قال اكفرتم بعد ايمانكم ولم يكونوا مؤمنين
يحكى عن ابي بن كعب انه اراد به الايمان يوم الميثاق حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى يقول
اكفرتم بعد ايمانكم يوم الميثاق وقال الحسن هم المنافقون تكلموا بالسنتهم بالايمان وانكروا
بقلوبهم وعن عكرمة انهم اهل الكتاب امنوا بانبيائهم وبمحمد صلى الله عليه وسلم قبل
ان يبعث فلما بعث كفروا به وقال قوم من اهل قبلتنا وقال ابو امامة هم الخوارج وقال
قتادة هم اهل البدع اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن ابي مريم نا نافع عن ابن عمر انه قال
حدثتني ابنة ابي مليكة عن اسماء بنت ابي بكر قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم وسيؤخذ ناس دوني فاقول يا رب هذا
من امتي فقال اما شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على اعقابهم
وقال الحرث الاعور سمعت عليا رضي الله عنه على المنبر يقول ان الرجل ليخرج من اهله فما يؤوب اليهم حتى
يعمل عملا يستوجب به الجنة وان الرجل ليخرج من اهله فما يؤوب اليهم حتى
يعمل عملا يستوجب به النار ثم قرأ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الاية ثم نادى الذين
كفروا بعد ايمانهم ورب الكعبة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الحرقي انا ابو الحسن
الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر
نا اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال بادروا بالاعمال فستكون فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا
ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا واما الذين ابيضت
وجوههم هؤلاء اهل طاعة الله ففي رحمة الله جنة الله هم فيها خالدون تلك ايات الله
نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما في السموات وما في الارض
والى الله ترجع الامور قوله عز وجل كنتم خير امة اخرجت للناس قال عكرمة
ومقاتل نزلت في ابن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة وذلك
ان مالك بن الضيف ووهب بن يهوذا اليهوديين قالا لهم نحن افضل منكم ودينا خير مما
تدعونا اليه فانزل الله تعالى هذه الاية وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس كنتم خير امة هم
الذين هاجروا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقال جويبر عن الضحاك
هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم خاصة الدواة والدعاة الذين امر الله تعالى المسلمين
بطاعتهم وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كنتم خير امة اخرجت للناس تكونون
لاقلنا ولا تكونون لآخرنا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن

لبزلي شيخ انا ابو القسم البغوي ساعلي بن الجعد ساشعبة عن ابي حمزة قال سمعت زهدم بن المضرب
عن عمران بن الحصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
قال عمران ما ادري اذكر النبي صلى الله عليه وسلم بعد قرنه قرنين او ثلثا وقال ان بعدكم قوما
يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن وبهذا
الاسناد عن علي بن الجعد ساشعبة وابو معوية عن الاعمش جميعا ذكوان عن ابي سعيد عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق
مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه وقال اخرون هم جميع المؤمنين من هذه
الامة وقوله كنتم يعني انتم كقوله تع واذكروا اذ انتم قليل وقيل معناه كنتم خير امة عند
الله تع في اللوح المحفوظ وقال قوم قوله للناس اللام صلة قوله خير امة اي انتم خير امة
للناس قال ابو هريرة معناه كنتم تجيئون بهم في السلاسل فتدخلونهم في الاسلام قال
قتادة هم امة محمد صلى الله عليه وسلم لم يومر نبي قبله بالقتال فهم يقاتلون الكفار
فيدخلونهم في دينهم فهم خير امة للناس وقيل قوله للناس من صلة قوله اخرجت معناه
ما اخرج الله للناس امة خيرا من امة محمد صلى الله عليه وسلم اخبرنا ابو سعيد الشريحي
انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين بن محمد الحافظ انا ابو علي الحسين بن محمد
بن جميش المقرى ساعلي بن ذكوه ساسلمة بن شبيب ساعبد الرزاق سامعمر عن همام بن
حكيم عن ابيه عن جده انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في قوله عز وجل كنتم خير
امة اخرجت للناس قال انكم تتمون سبعين امة خيرها واكرمها على الله عز وجل اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو معشر ابراهيم بن محمد الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن
زكريا بن يحيى سا ابو الصلت ساحاد بن زيد سا علي بن زيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا وان هذه الامة تم سبعين امة هي خيرها
واكرمها على الله عز وجل اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابو عبد
الله الحسين بن محمد انا الفضل انا ابو خليفة الفضل بن الحباب سا عبد الرحمن يعني ابن
المبارك سا حاد بن يحيى الابح سا ثابت البناني عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل امتي مثل المطر لا يدرى اوله خير ام اخره اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا
ابو اسحق الثعلبي انا محمد ابو محمد المخلدي انا ابو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي سا احمد
بن عبيد النيسي سا عمرو بن علي سلمة سا صدقة بن عبد الله عن زهير بن محمد عن عبد
الله بن محمد عن عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة حرمت على الانبياء كلهم حتى ادخلها
وحرمت على الامم حتى تدخلها امتي اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا
ابو عبد الله الحسين بن محمد انا ابو القسم عمر بن محمد بن عبد الله بن منيع وقاسا عثمان بن
مسلم سا عبد العزيز بن مسلم انا ابو سنان يعني ضرار بن حرب عن محارب بن دثار عن عبد
الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومائة
صف منها ثمانون من هذه الامة قوله عز وجل تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون
بالله ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون اما الكافرون
قوله تع لن يضروكم الا اذى قال مقاتل اذ دون اليهود عمدوا الى من امن منهم عبد الله

بن سلام واصحابه فاذوهم فانزل الله تع لن يضروكم الا اذى يعني لن يضركم ايها المؤمنون هؤلاء اليهود الا اذى
بالسماع وعيد او طعنا وقيل كلمة الكفر تسمعونها وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ثم لا
ينصرون بل يكون لكم النصر عليهم ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا حيث ما وجدوا الا بحبل من الله
اي ما وجدوا استضعفوا وقتلوا وسبوا فلا يومنون الا بحبل عهد من الله بان يبذلوا الجزية
من الناس يبذل جزية او امان يعني الا ان يعتصموا بحبل فيامنوا فوله تع وباؤا بغضب من
الله رجعوا به وضربت عليهم المسكنة ذلت بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء
بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ليسوا سواء من اهل الكتاب قال ابن عباس و
مقاتل لما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه قالت احبار اليهود وما امن بمحمد الا شرارنا ولولا
ذلك ما تركوا دينا بائهم فانزل الله تع هذه الاية واختلفوا في وجهها وقال قوم فيه اختصار
تقديره ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة واخرى غير قائمة فنزل الاخرى اكتفاء بذكر احد
الفريقين وقال الاخرون تمام الكلام عند قوله ليسوا سواء وهو وقف لانه قد جرى ذكر الفريقين
من اهل الكتاب في قوله منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون ثم قال ليسوا سواء يعني المؤمنين
والفاسقين ثم وصف الفاسقين فقال لن يضروكم الا اذى ووصف المؤمنين بقوله امة
قائمة وقيل قوله من اهل الكتاب ابتداء الكلام اخر لان ذكر الفريقين قد جرى ثم قال ليسوا
الفريقان سواء ثم ابتدا فقال من اهل الكتاب قال ابن مسعود معناه لا يستوي اليهود وامة
محمد صلى الله عليه وسلم القائمة بامر الله الثابتة على الحق المستقيمة قوله تع امة قائمة قال
ابن عباس اي مهتدية قائمة على امر الله لم يضيعوه ولم يتركوه وقال مجاهد عادلة وقال السدي
مطيعة قائمة على كتاب الله تع وحدوده وقيل قائمة في الصلاة وقيل الامة الطريقة
ومعنى الاية ذو امة اي ذو طريقة مستقيمة يتلون اايات الله يقرؤونه كتاب الله اناء الليل
وقال مجاهد يعتبون اناء الليل ساعاته واحدها انى مثل نحا ونحاء وانا وانآء ومثل
معا ومعاء وهم يسجدون اي يصلون لان التلاوة لا تكون في السجود وانما تكون في الصلوة
واختلفوا في معناها فقال بعضهم هي في قيام الليل وقال ابن مسعود هي صلوة العتمة
يصلونها ولا يصليها من سواهم من اهل الكتاب وقال عطا ليسوا سواء من اهل الكتاب
امة قائمة الاية يريد اربعين رجلا من اهل نجران من العرب واثنين وثلاثين من الحبشة
وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عم وصدقوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وكانوا من
الانصار فيهم عدة قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم منهم اسعد بن زرارة والبراء بن
معرور ومحمد بن سلمة ومحمود بن سلمة وابو قيس صرمة بن انس كانوا موحدين يغتسلون من
الجنابة ويقومون بها عرفوا من شرايع الحنيفية حتى جاءهم الله تع بالنبي صلى الله عليه وسلم
فصدقوه ونصروه فوله عز وجل وما تفعلوا من خير فلن تكفروه قرا حمزة والكسائي
وحفص بالياء فيها اخبار عن الامة القائمة وقرا الاخرون بالتاء فيها لقوله كنتم خير امة اخرجت
للناس وابو عمرو يرى القراءتين جميعا ومعنى الاية وما تفعلوا من خير فلن تعدموا ثوابه بل
يشكركم ويجازون عليه والله عليم بالمتقين ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم
ولا اولادهم من الله اي عذاب الله اي لا يدفع اموالهم بالفدية ولا اولادهم بالنصرة شيئا
من عذاب الله وخصها بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة
بالاولاد واولئك اصحاب النار وانما جعلهم قراصحابها لانهم اهلها لا يخرجون منها

ولا ينادونها كصاحب الرجل لا ينادقه ثم فيها خالدون قوله تع مثل ما ينفقون في هذه الحيوة
الدنيا قيل اراد نفقات ابي سفيان واصحابه ببدر واحد على عداوة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال مقاتل نفقات اليهود على علمائهم وقال مجاهد يعني جميع نفقات الكفار
وصدقاتهم وقيل اراد انفاق المرائي لا يبتغي وجه الله كمثل ريح فيها صر حكى عن ابن عباس انها
السموم الحارة التي تقتل وقيل فيها صر اي صوت واكثر المفسرين قالوا فيها برد شديد اصابت
حرث قوم زرع قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية ومنع حق الله تع فاهلكته فعمي الآية مثل
نفقات الكفار في ذهابها وقت الحاجة اليها كمثل زرع اصابته ريح باردة فاهلكته او نار فاحرقته
فلم تنتفع اصحابه منه بشئ وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون بالكفر والمعصية قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم الآية قال ابن عباس كان رجال المسلمين يواصلون
اليهود لما بينهم من القرابة والصداقة والحلف والجوار والرضاع فانزل الله تع هذه الآية
ينهاهم عن مباطنتهم خوف الفتنة وقال مجاهد نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يصافون
المنافقين فنهاهم الله عز وجل عن ذلك فقال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم
اولياء واصفياء من غير اهل ملتكم وبطانة الرجل خاصة تشبيها ببطانة الثوب التي تلي بطنه
لانهم يستبطنون امره ويطلعون منه على ما لا يطلع عليه غيرهم ثم بين العلة فقال لا يألونكم خبالا اي لا يقصرون لا يتركون جهدهم فيما يودونكم الشر والفساد والخبال
الشر والفساد ونصب خبالا على المفعول الثاني لان الالو يتعدى الى مفعولين وقيل بنزع
حرف الخافض اي بالخبال كما يقال اوجعته ضربا ودوا ما عنتم اي يودون ما يشق عليكم من الضر
والشر والهلاك والعنت المشقة قد بدت البغضاء اي البغض بعضاء ظهرت امارة العداوة
من افواههم بالشتيمة والوقيعة في المسلمين وقيل باطلاع المشركين على اسرار المؤمنين وما
تخفي صدورهم من العداوة والغيظ اكبر اعظم قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون ها انتم
اولاء ها تنبيه وانتم كناية للمخاطبين من الذكور والاناث اسم للمشار اليهم يريد انتم ايها المؤمنون
تحبونهم اي تحبون هؤلاء اليهود الذين نهيتكم عن مباطنتهم لاسباب التي بينكم من القرابة والرضاع
والمصاهرة ولا يحبونكم هم لما بينكم من مخالفة الدين قال مقاتل نافقوا يحبهم المؤمنون
بما اظهروا من الايمان ولا يعلمون ما في قلوبهم وتؤمنون بالكتاب كله يعني بالكتب كلها والذي مؤمنون
بكتابكم واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا يعني خلا بعضهم مع بعض عضوا عليكم الانامل
يعني اطراف الاصابع واحدها انملة بضم الميم وفتحها من الغيظ لما يرون من ائتلاف المؤمنين و
اجتماع كلمتهم وعض الانامل عبارة عن شدة الغيظ وهذا من مجاز الامثال وان لم يكن ثم عض
قل موتوا بغيظكم اي ابقوا الى الممات بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور اي بما في القلوب
من خير وشر قوله عز وجل ان تمسسكم اي تصبكم ايها المؤمنون حسنة بظهوركم على عدوكم
وغنيمة تنالونها منهم وتتابع الناس في الدخول في دينكم وخصب في معاشكم تسؤهم تحزنهم
وان تصبكم سيئة مساءة باختلاف سرية لكم او اصابة عدو منكم او اختلاف يكون بينكم او
جدبة او نكبة يفرحوا بها وان تصبروا على اذاهم وتتقوا مخالفة امرربكم لا يضركم كيدهم لا تشمت
كيدهم شيئا والكيد النكث ونافع واهل البصرة لا يضركم كيدهم بكسر الضاد خفيفة يقال ضاد
يضير ضيرا وهو جزم على جواب الجزاء وقرا الباقون بضم الضاد وتشديد الراء من ضر يضر
ضرا مثل رد يرد ردا وهو رفعه وجهاد احدهما اذا اراد الجزم واصله يضرركم ادغمت

الراء في الراء ونقلت ضمة الراء الاولى الضاد وضمت الثانية ابتاعا والثاني ان تكون لا يعبأ لبس وتضر فيه الغا
تقديره وان تصبروا وتتقوا فلا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما تعملون محيط عالم فوله عز وجل واذ
غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال قال الحسن هو يوم بدر وقال مقاتل
يوم الاحزاب وقال سائر المفسرين هو يوم احد لان ما بعده الى قريب اخر السورة في حرب احد قال
مجاهد والكلبي والواقدي غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل عائشة رضي الله عنها
مشى على رجليه الى احد فجعل نصف اصحابه للقتال كما يوم الفتح قال محمد بن اسحق والذي
حدثني رجالها ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنزولهم استشار اصحابه وعبد الله بن ابي بن سلول ولم يدع قبلها فاستشارهم
فقال عبد الله بن ابي واكثر الانصار يا رسول الله اقم بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو
قط الا اصاب منا ولا دخلوا علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم يا رسول الله فان
اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا علينا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان
بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
الراي وقال بعض اصحابه يا رسول الله اخرج بنا الى هذه الاكلب لا يرون انا جبنا عنهم وضعفنا
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رايت في منامي بقرا فاولتها خيرا ورايت في ذباب
سيفي ثلمة فاولتها هزيمة ورايت اني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان
تقعدوا بالمدينة وكان يعجبه ان يدخلوا عليه فيقاتلوا في الازقة فقال رجال من المسلمين من
فاتهم يوم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا يا رسول الله الى اعدائنا فلم يزالوا
برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلبس لامته فلما راوه وقد لبس السلاح ندموا وقالوا بئس ما صنعنا نشير على رسول
الله والوحي يأتيه فقاموا واعتذروا اليه وقالوا اصنع ما رأيت فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل وكان قد اقام المشركون باحد يوم الاربعا
والخميس فراح النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة بعد ما صلى باصحابه الجمعة وقد مات في
ذلك اليوم رجل من الانصار فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج اليهم فاصبح
بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة وكان من امر حرب احد
ما كان فذلك قوله عز وجل واذ غدوت من اهلك اي فاذكر اذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين
اي تنزل المؤمنين مقاعد اي مواطن ومواضع للقتال يقال بوات القوم اذا وطنتهم وبوءتهم
اي اذا وطنوا قال الله تع ولقد بوانا بني اسرائيل وقال ان تبوأ لقومكما بمصر بيوتا وقيل
وقيل تتخذ معسكرا والله سميع عليم قوله تع اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا ان تجبنا
وتضعفا وتخلفا والطائفتان بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى احد في الف رجل وقيل في سبعمائة وحين
جاوز فلما بلغوا الشوط انخذل عبد الله بن ابي سلول بثلث الناس ورجع في ثلثمائة وقال علام
نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم ابو جابر السلمي وقال انشدكم الله في نبيكم وفي انفسكم فقال
عبد الله بن ابي سلول لو نعلم قتالا لاتبعناكم وهمت بنو سلمة وبنو حارثة بالانصراف مع عبد
الله بن ابي سلول فعصمهم الله تع فلم ينصرفوا فذكرهم الله تع عظيم نعمته فقال عز وجل اذ همت طائفتان
منكم ان تفشلا والله وليهما ناصرهما وحافظهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون اخبرنا

عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن يوسف
عن ابن عيينة عن عمرو عن جابر قال نزلت هذه الاية فينا اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما بنى
سلمة وبنى حارثة وما احب انها لم تنزل والله يقول فيها قوله عز وجل ولقد نصركم الله ببدر
وبدر موضع بين مكة والمدينة وهو اسم الموضع وعليها الاكثرون وقيل اسم لبدر هناك وقيل
كانت بدر بئر لرجل يقال له بدر قاله الشعبي وانكر الاخرون عليه بذكر الله تع في هذه الاية
منته بالنصر يوم بدر وانتم اذلة جمع ذليل واراد بقلة العدد فانهم كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا
فنصرهم الله مع قلة عددهم فاتقوا الله لعلكم تشكرون قوله عز وجل اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم
ان يمدكم ربكم لختلفوا في هذه الاية فقال قتادة كان هذا يوم بدر وامدهم الله بالف من الملائكة
كما قال تع فاستجاب لكم ربكم اني ممدكم بالف من الملائكة ثم صاروا ثلثة الاف فصاروا خمسة
الاف كما ذكر ههنا بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف مسومين
يوم بدر واتقوا فامدهم الله تعالى بخمسة الاف كما وعدوقال الحسن فهؤلاء الخمسة الاف ردوا
المؤمنين الى يوم القيمة قال ابن عباس ومجاهد لم تقاتل الملائكة في المعركة الا يوم بدر وفيما
سوى ذلك يشهدون القتال ولا يقاتلون انما يكونون عددا ومددا قال عمير بن اسحق لما كان
يوم احد انجلى القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي سعد بن مالك يرمي وفتى
شاب ينبل له فلما فنى النبل اتاه بقدحه فقال ادم اما اسحق ادم اما اسحق مرتين فلما انجلت
المعركة سئل عن ذلك الرجل فلم يعرف اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد العزيز بن عبد الله نا ابراهيم
بن سعد عن ابيه عن جده عن سعد بن ابي وقاص قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم احد ومعه رجلان يقاتلان دونه عليهما ثياب بيض كاشد القتال ما رايتهما قبل ولا بعد
ورواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة قال حدثنا محمد بن بشير وابو اسامة عن مسعر عن سعد
به ابراهيم عن ابيه سعد يعني ابن ابي وقاص قال رايت عن يمين رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل
قال الشعبي بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين يوم بدر ان كرز بن جابر
المحاربي يريد ان يمد المشركين فشق ذلك عليهم فانزل الله تع الن يكفيكم الى قوله مسومين
بلغ كرزا الهزيمة فرجع فلم يأتهم ولم يمدهم الله تع بالخمسة الاف وكانوا قد امدوا بالف وقال
الاخرون انما وعد الله تعالى المسلمين يوم بدر ان صبروا على طاعته واتقوا محارمه ان يمدهم
ايضا في حروبهم كلها فلم يصبروا الا يوم الاحزاب فامدهم حتى حاصروا قريظة والنضير قال
عبد الله بن ابي اوفى كنا محاصرين فلم يفتح علينا فرجعنا فدعا رسول الله صلى الله عليه و
سلم بغسل وهو يغسل راسه اذ جاء جبريل عليه السلام فقال وضعتم السلاح ولم تضع
الملائكة اوزارها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخرقة فلف بها راسه ولم يغتسل
ثم نادى فينا فقمنا حتى اتينا قريظة والنضير فبنى مشذ امدنا الله تع بثلاثة الاف من
الملائكة ففتح لنا فتحا يسيرا وقال عكرمة والضحاك كان هذا يوم احد وعدهم
تع المدد ان صبروا فلم يصبروا فلم يمدوا وقوله عز وجل اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ربكم والامداد اعانة
الجيش بالجيش وقيل ما كان على جهة القوة والاعانة يقال فيه امده مدا ومادا وما
كان على جهة الزيادة يقال مده مدا ومنه قوله تع والبحر يمده وقيل المد في الشر

والامداد في الخير يدل عليه قوله تع ويمددهم في طغيانهم يعمهون ومنه قوله تع ونمد له من العذاب مدا وقال في الخبر اني
ممدكم بالف من الملئكة قال وامددناهم باموال وبنين قوله عز وجل بثلاثة الاف من الملئكة
منزلين قرا ابن عامر بتشديد الزاء على التكثير لقوله تعالى ولو انا نزلنا اليهم الملئكة وقرا الاخرون
بالتخفيف وليد قوله عز وجل لولا انزل علينا الملئكة وقال وانزلنا جبريل تنزيلا تع وهاتان قالت
بلى يمددكم ان تصبروا بعدوكم وتتقوا مخالفة نبيكم ويأتوكم يعني المشركين من فورهم هذا
قال ابن عباس والحسن وقتادة وعكرمة المفسرين من وجههم هذا وقال مجاهد والضحاك
من غضبهم هذا الامر لما رجعوا للحرب يوم احد من غضبهم ليوم بدر يمددكم ربكم بخمسة الاف من
الملئكة لم يروا خمسة الاف سوى ما ذكر من ثلاثة الاف بل معهم قوله عز وجل مسومين اي معلمين
قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم بكسر الواو وقرا الاخرون بفتحها فمن كسر الواو اراد انهم سوموا خيلهم
ومن فتحها اراد بهم انفسهم والتسويم الاعلام من السومة وهي العلامة واختلفوا في تلك العلامة
قال عروة بن الزبير كانت الملئكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر وقال علي كرم الله وجهه
وابن عباس رضي الله عنهم كانت عليهم عمائم بيض قد ارسلوها بين اكتافهم وقال قتادة
والضحاك كانوا قد اعلموا بالصوف في نواصي الخيل واذنابها وروي ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال للصحابة يوم بدر سوموا فان الملئكة قد سومت بالصوف الابيض في قلانسهم
ومغافرهم قوله عز وجل وما جعله الله يعني هذا الوعد والمدد الا بشرى لكم اي بشارة
لتستبشروا به ولتطمئن ولتسكن قلوبكم به فلا يخافوا كثرة عدوكم وقلة عددكم وما
النصر الا من عند الله العزيز الحكيم يعني لا تحتاجوا الى النصر على الملئكة والجند فانه النصر من الله
فاستعينوا به وتوكلوا عليه لان العزة والحكم له قوله عز وجل ليقطع طرفا من الذين كفروا
يقول لقد نصركم الله ببدر ليقطع طرفا اي ليهلك طائفة من الذين كفروا قال السدي
معناه ليهدم ركنا من اركان الشرك بالقتل والاسر فقتل من سادتهم يوم بدر سبعون
واسر سبعون وقيل حمل الاية على حرب احد فقد قتل منهم ستة عشر رجلا وكانت النصرة
للمسلمين حتى خالفوا امر الرسول صلى الله عليه وسلم فانقلب عليهم او يكبتهم قال الكلبي يهزمهم
وقال يأتي بصرعهم لوجوههم قال السدي يلعنهم وقال ابو عبيدة يهلكهم وقيل يخزيهم
والكبوت الخزي وقيل اصله يكيدهم اي يصيب الرئة والغيظ اكاده هم والتاء والدال
يتعاقبان كما يقال سبت راسه وسبده اذا حلقه وقيل يكبتهم بالخيبة فينقلبوا خائبين
لم ينالوا شيئا مما كانوا يرجون من الظفر بكم قوله عز وجل ليس لك من الامر شئ اختلفوا
في نزول هذه الاية فقال قوم نزلت في اهل بير معونة وهم سبعون رجلا من القراء بعثهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفر سنة اربع من الهجرة وعلى راس اربعة عشر شهرا من
احد ليعلموا الناس القران والعلم اميرهم المنذر بن عمرو فقتلهم عامر بن الطفيل فوجد
من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدا شديدا وقنت شهرا في الصلوات
كلما يدعو على جماعة من تلك القبائل باللعن والسنين فنزلت ليس لك من الامر شئ
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا حيان به موسى نا عبد الله يعني ابن المبارك نا معمر عن الزهري حدثني
سالم عن ابيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رفع راسه من الركوع
في الركعة الاخيرة من الفجر اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا بعد ما يقول سمع الله لمن حمده

ربنا لك الحمد فانزل الله تع ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون
وقال فلم نزلت يوم احد اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد
بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا عبد الله بن سلمة
بن قعنب نا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت
رباعيته يوم احد وشج في رأسه فجعل يسلت الدم عنه ويقول كيف يفلح قوم شجوا نبيهم
وكسروا رباعيته وهو يدعوهم الى الله تع فانزل الله تع ليس لك من الامر شئ وهو عبد
الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد اللهم العن ابا سفيان اللهم
العن الحرث بن هشام اللهم العن صفوان بن امية فنزلت ليس لك من الامر شئ او يتوب
عليهم فاسلموا وحسن اسلامهم وقال سعيد بن المسيب ومحمد بن اسحق لما دعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمسلمون يوم احد ما اصابهم من جدع الآذان والانوف وقطع
المذاكير قالوا لئن اد النا الله تع منهم لنفعلن بهم مثل ما فعلوا ولنمثلن بهم مثلة لم
يمثلها احد من العرب باحد فانزل الله هذه الآية وقيل اراد النبي صلى الله عليه وسلم
لما يدعوا عليهم بالاستيصال فنزلت هذه الآية وذلك لعلمه فيهم ان كثيرا منهم سيسلمون
فقوله ليس لك من الامر شئ اي ليس اليك واللام بمعنى الى كقوله تع ربنا انا سمعنا منادي
ينادي للايمان قوله او يتوب عليهم قال بعضهم حتى يتوب عليهم والى ان يتوب عليهم وقيل
هو نسق لقوله تع ليقطع طرفا فقوله ليس لك من الامر شئ اعتراض بين الكلام ونظم
الآية ليقطع طرفا منهم الذين كفروا او يكبتهم او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ليس لك
من الامر شئ بل الامر لمن في ذلك كله ثم قال ولله ما في السموات وما في الارض يغفر
لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا
اضعافا مضاعفة اراد ما كانوا يفعلون عند حلول اجل الدين من زيادة المال وتاخير
الطلب واتقوا الله في امر الربا فلا تاكلوه لعلكم تفلحون ثم خوفهم فقال واتقوا النار التي
اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون اي كي ترحموا وسارعوا الى
مغفرة من ربكم قرأ اهل المدينة والشام سارعوا بلا واو الى مغفرة من ربكم اي بادروا وسابقوا
الى الاعمال التي توجب المغفرة قال ابن عباس الى الاسلام وروى عنه الى التوبة وبه قال
عكرمة قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الى اداء الفرائض وقال ابو العالية الى الهجرة
وقال الضحاك الى الجهاد وقال مقاتل الى الاعمال الصالحة روى عن انس بن مالك
انها التكبيرة الاولى وجنة اي والى جنة عرضها السموات والارض اي عرضها عرض السموات
والارض كما قال في سورة الحديد وجنة عرضها كعرض السماء والارض اي سعتها وانما ذكر
العرض على المبالغة لان طول كل شئ في الاغلب اكثر من عرضه يقول هذه صفة طولها فكيف
طولها قال الزهري انا وصف عرضها فاما طولها فلا يعلمه الا الله وهذا على التمثيل لاعلى
انها كالسموات والارض لا غير معناه كعرض السموات السبع والارضين السبع عند ظنكم
كقوله تع خالدين فيها ما دامت السموات والارض يعني عند ظنكم والا فهما تبليان وروى عن
طارق بن شهاب انا ناسا من اليهود سألوا عمر بن الخطاب وعنده اصحابه وقالوا اين تكون
وجنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال عمر ارايتم اذا جاء الليل اين يكون النهار
واذا جاء النهار فاين يكون الليل فقالوا الله اعلم فقال لهم انها في التوراة ومعناه اينما شاء

الله فان قيل قد قال الله تع في السماء رزقكم وما توعدون واراد بالذي وعدنا الجنة فاذا كانت الجنة
في السماء فكيف يكون عرضها السموات والارض قيل ان باب السماء هي الجنة في السماء وعرضها
السموات والارض كما اخبر وسئل انس بن مالك عن الجنة اهي في السماء ام في الارض فقال
واي سماء وارض تسع الجنة قيل فاين هي قال فوق السموات السبع تحت العرش وقال
قتادة كانوا يرون ان الجنة فوق السموات السبع وان جهنم تحت الارضين السبع قوله عز وجل
اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء اي في اليسر والعسر فاول ما ذكر من
اخلاقهم الموجبة للجنة ذكر السخاوة وقد جاء في الحديث اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق
المزكي انا ابو عمرو الفراتي انا ابو العباس احمد بن اسحق العنبري نا ابو عبد الله ابو حازم
البغوي بمكة نا صالح بن ايوب الهاشمي نا ابراهيم بن سعد نا سعيد بن محمد عن جده
بن سعيد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخي
قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد
من الجنة بعيد من الناس قريب من النار ولجاهل سخي احب الى الله تع من العالم البخيل
قوله عز وجل والكاظمين الغيظ اي الحابسين الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه والكظم
حبس النفس التي عند امتلائه كظم الغيظ ان يمتلئ غيظا فيرده في جوفه ولا يظهره ومنه
قوله تع اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي
انا ابو عمرو الفراتي انا ابو محمد الحسن بن محمد الاسفراني انا ابو عبد الله بن محمد بن زكريا
العلاف نا مروح بن عبد المؤمن نا ابو عبد الرحمن المقرئ نا سعيد بن ابي ايوب حدثني
ابو مرحوم عن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله تعالى يوم القيمة على رؤوس الخلائق
حتى يخيره من اي الحور شاء والعافين عن الناس قال الكلبي عن المملوكين سوء الادب
وقال زيد بن اسلم ومقاتل عمن ظلم واساء اليهم والله يحب المحسنين قوله عز وجل
والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم قال ابن مسعود قال المؤمنون يا رسول
الله كانت بنو اسرائيل اكرم على الله منا كان احدهم اذا اذنب اصبحت كفارة ذنبه
مكتوبة في عتبة داره اجدع انفك اذنك افعل كذا فكفت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانزل الله تع هذه الآية وقال عطا نزلت في بني ثعلبة كان الرجل يأتيه ابو معبد
اشد امرأة حسنا بتباع منه تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد وفي البيت اجود منه
فتذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم على ذلك فاتى
النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك له فنزلت هذه الآية وقال مقاتل والكلبي اخى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين رجلين احدهما من الانصار والآخر من ثقيف فخرج
الثقفي في غزاة واستخلف الانصاري على اهله فاشترى لهم اللحم ذات اليوم فلما ادركت
المرأة ان تأخذ منه دخل على اثرها وقبل يديها ثم ندم وانصرف ووضع التراب على راسه
وهام على وجهه فلما رجع الثقفي لم يستقبله الانصاري فقال امرأتي على حالة فقالت
لا كذا اسوأ الاخوان مثله ووصفت له الحال والانصاري يسيح في الجبال تائبا مستغفرا
فطلبه الثقفي حتى وجده فاتى به ابا بكر رضي الله عنه فقال ابو بكر رجاء ان يجد عنده راحة وفرجا وقال الانصاري
هلكت وذكر القصة فقال ابو بكر رضي الله عنه وعجل اما علمت ان الله تع يغار للغازي

ما لا يغار للعظيم ثم اتيا عمر فقال لعمر رضى الله عنه مثل ذلك فاتيا النبى صلى الله عليه وسلم
فقال له مثل مقالتها فانزل الله تع والذين اذا فعلوا فاحشة يعنى قبيحة خارجة عما اذن
الله تع له فيه مثل ذلك فاتيا النبى صلى الله عليه وسلم فقال له مثل مقالتها فانزل الله تع و
الذين اذا فعلوا واصل الفحش والقبح والخروج عن الحد قال جابر الفاحشة الزنا او ظلموا
انفسهم ما دون الزنا من القبلة والمعانقة واللمسة والنظرة واللمسة وقال مقاتل والكلبى الفاحشة
ما دون الزنا من قبلة او لمسة او نظرة فيما لا يحل او ظلموا انفسهم بالمعصية وقيل فعلوا فاحشة
فعلا او ظلموا انفسهم قولا ذكروا الله اى ذكروا وعيد الله وانا الله تع نعلم قال مقاتل بن
حيان ذكروا الله باللسان عند الذنوب فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا
الله اى وهل يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا اى لم يقيموا ولم يمضوا عليه و
لكن تابوا وانابوا واستغفروا واصل الاصرار الثبات على الشئ وقال الحسن اتيان العبد
ذنبا بعد اصرار حتى يتوب وقال السدى الاصرار السكوت وترك الاستغفار اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحى انا ابو منصور السمعانى انا ابو جعفر الربانى انا احمد بن زكريا
انا يحيى بن يحيى انا عبد الحميد بن عبد الرحمن عن عثمان بن واقد العمرى عن ابى بصيرة
لعبت مولى لابى بكر فقلت له اسمعت من ابى بكر شيئا قال نعم سمعته يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر وان عاد فى اليوم سبعين مرة وهم يعلمون
قال ابن عباس ومقاتل والكلبى وهم يعلمون انها معصية وقيل هم يعلمون ان الاصرار
ضار وقال الضحاك وهم يعلمون ان الله يملك مغفرة الذنوب وقال الحسن بن الفضل
وهم يعلمون ان لهم ربا يغفر الذنوب وقيل وهم يعلمون ان الله لا يتعاظمه العفو عن الذنوب
وان كثرت وقيل وهم يعلمون انهم ان استغفروا غفر لهم اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم
وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين اى ثواب المطيعين
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا ابو منصور السمعانى انا ابو جعفر الربانى انا احمد
بن زكريا انا عثمان بن سلم انا ابو عوانة انا عثمان بن المغيرة عن على بن ربيعة الاسدى عن
اسماء بن الحكم الفزارى قال سمعت عليا كرم الله وجهه يقول انى كنت رجلا اذا سمعت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعنى الله تع منه بما شاء ان ينفعنى واذا حدثنى
احد من الصحابة استحلفته واذا حلف لى صدقته وانه حدثنى ابو بكر وصدق ابو بكر
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد اذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم
يقوم فيصلى ثم يستغفر الله الا غفر له ورواه ابو قيس عن قتيبة عن ابى عوانة وزاد ثم
قرا والذين اذا فعلوا فاحشة الاية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا ابو منصور السمعانى
انا ابو جعفر الربانى انا احمد بن زكريا انا هشام بن عبد الملك انا همام عن اسحق بن عبد الله
بن ابى طلحة قال كان قاض بالمدينة يقال له عبد الرحمن ابن ابى عمرة فسمعته يقول سمعت
اباهريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عبدا اذنب ذنبا فقال يا رب
اذنبت ذنبا فاغفر لى قال فقال ربه علم عبدى ان له ربا يغفر الذنوب وياخذ به فغفر له
فمكث ما شاء الله ثم اذنب ذنبا اخر فقال اذنبت ذنبا فاغفر لى قال فقال ربه علم عبدى
ان له ربا يغفر الذنب وياخذ به فقد غفرت له فليعمل ما شاء اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحى انا ابو منصور السمعانى انا ابو جعفر الربانى انا احمد بن زكريا انا ابو النضر

السدوسى انا المهدى بن ميمونة انا غيلان بن جرير عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن معاذ بن جبل عن ابى ذر عن النبى صلى الله عليه
وسلم انه قال فيما يروى عن ربه عز وجل قال قال ابن ادم انك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان
فيك يا ابن ادم انك لو لقيتنى بقراب الارض خطايا لقيتك بقرابها مغفرة بعد ان لا تشرك بى شيئا
يا ابن ادم انك لو تذنب حتى يبلغ ذنبك عنان السماء ثم استغفرنى غفرت لك اخبرنا عبد الواحد
المليحى انا ابو الحسن محمد بن الحسين الحسنى انا عبد الله بن احمد بن الحسن الشرقى انا ابو الازهر احمد بن
الازهر انا ابراهيم بن الحكم ابن ابان حدثنى ابى عن عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال قال الله تع من علم انى ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا ابالى ما لم يشرك
بى شيئا وقال ثابت البنانى بلغنى ان ابليس بكى حين نزلت هذه الاية والذين اذا فعلوا فاحشة
الى اخرها قوله عز وجل قد خلت من قبلكم سنن قال عطا شرايع وقال الكلبى مضى لكل امة سنة
ومنهاج اذا اتبعوها رضى الله عنهم وقال مجاهد قد خلت من قبلكم سنن بالهلاك فيمن
كذب قبلكم وقيل سنن اى امور والسنة الامة قال الشاعر ما عاين الناس من فضل كفضلكم
ولا رأوا مثلكم فى سابر السنن وقيل معناه اهل سنن والسنة هى الطريقة المبتدعة فى الخير
والشر يقال سن فلان سنة حسنة وسنة سيئة اذا عمل عملا اقتدى به من خير او شر
ومعنى الاية قد مضت منى سنن فيمن قبلكم من الامم الماضية الكافرة باموالى واستدراجى اياهم
حتى يبلغ الكتاب فيهم اجلى الذى اجلته لاهلاكهم واذالة ابنيائى فسيروا فى الارض فانظروا
كيف كان عاقبة اجرام المكذبين منهم وهذا فى حرب احد يقول فانا امهلهم واستدرجهم حتى
يبلغ اجلى الذى اجلت فى نصرة النبى صلى الله عليه وسلم واوليائه واهلاك اعدائه هذا اى هذا
القرآن بيان للناس عامة وهدى من الضلالة وموعظة للمتقين خاصة قوله عز وجل ولا تهنوا ولا
تحزنوا هذا حث لاصحاب النبى صلى الله عليه وسلم على الجهاد على ما اصابهم من القتل والجرح يوم
احد يقول ولا تهنوا اى ولا تضعفوا ولا تجبنوا عن جهاد عدائكم بما نالكم من القتل والجرح يوم احد
وكان قد قتل يومئذ من المهاجرين خمسة منهم حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير
رضى الله عنهما وقتل من الانصار سبعون رجلا ولا تحزنوا فانكم انتم الاعلون اى لتكون العاقبة
بالنصر والظفر لكم ان كنتم مؤمنين يعنى اذ كنتم مؤمنين ان لا نكم مؤمنون قال ابن عباس انهزم
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشعب فاقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريد
ان يعلوا عليهم الجبل فقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم لا يعلون علينا اللهم لا قوة لنا الا بك
وبايت نفر من المسلمين دماء فصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين حتى هزموهم فذلك قوله
تع وانتم الاعلون وقال الكلبى نزلت هذه الاية بعد يوم احد حين امر النبى صلى الله عليه
وسلم اصحابه بطلب القوم بعدما اصابهم من الجراح فاشتد ذلك على المسلمين فانزل الله تع
هذه الاية دليله قوله تع ولا تهنوا فى ابتغاء القوم قوله عز وجل ان يمسسكم قرح قرأ حمزة
والكسائى وابو بكر قرح بضم القاف حيث جاء وقرأ الاخرون بالفتح وهما لغتان معناهما واحد
كالجهد والجهد وقال الفراء القرح بالفتح الجراحة وبالضم الالم الجراحة هذا خطاب مع المسلمين
حيث انصرفوا عن احد مع الكآبة والحزن يقول ان يمسسكم قرح يوم احد فقد مس القوم
قرح مثله يوم بدر وتلك الايام نداولها بين الناس فيوما لهم ويوما عليهم اى بالمداولة
من المشركين يوم بدر حتى قتلوا منهم سبعين واسروا سبعين وان يدل المشركون من المسلمين
يوم احد حتى جرحوا منهم سبعين وقتلوا حمزة وسبعين اخبرنا عبد الواحد بن احمد

للبيهقي انا احمد بن عبد الله المقرئ انا محمد بن يوسف ساعمر بن اسمعيل ساعمرو بن خالد ساز هير ساابو اسحق
قال سمعت البرا بن عازب قال جعل النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جبير على الرجالة يوم احد
وكانوا خمسين رجلا فقال انضحوا خيلنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا اللهم فلا نبرحوا مكانكم هذا حتى ارسل اليكم وان
رايتمونا هزمنا القوم واوطأناهم فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم فهزموهم قال وانا والله رايت النساء
يشتددن قد بدت خلاخلهن واسوقهن رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله بن جبير
الغنيمة اي قوم ظهر اصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله بن جبير انسيتم ما قال لكم رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالوا والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت
وجوههم فاقبلوا منهزمين فذلك اذ يدعوهم الرسول في اخريهم فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم
الا اثنا عشر رجلا فاصابوا منا سبعين وكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اصابوا من
المشركين يوم بدر اربعين ومائة سبعين اسيرا وسبعين قتيلا فقال ابو سفيان افي القوم محمد
ثلاث مرات فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يجيبوه ثم قال افي القوم ابن ابي قحافة ثلاث
مرات ثم قال افي القوم ابن الخطاب ثلاث مرات ثم رجع الى اصحابه فقال اما هؤلاء فقد قتلوا
فما لك عمر نفسه فقال كذبت والله يا عدو الله ان الذين عددت لاحياء كلهم وقد بقي لك ما يسوءك قال يوم بيوم بدر والحرب سجال انكم ستجدون في القوم مثلة لم آمر بها ولم تسؤني ثم اخذ
يرتجز اعل هبل اعل هبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا تجيبوه قالوا يا رسول
الله ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل قال ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم الا تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم وروى هذا
المعنى عن ابن عباس وفي حديثه قال ابو سفيان يوم بيوم وان الايام دول والحرب سجال
فقال عمر لسواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار وقال الزجاج الدولة تكون للمسلمين على الكفار
لقوله تعالى وان جندنا لهم الغالبون وكانت يوم احد للكفار على المسلمين لمخالفتهم امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقوله عز وجل وليعلم الله الذين امنوا يعني انما كانت هذه الدولة ليعلم
ليعلم الله اي ليرى الله الذين امنوا فيميز المؤمن من الكافر ويتخذ منكم شهداء اي يكرم اقواما
بالشهادة والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين امنوا اي يطهرهم من الذنوب ويمحق
الكافرين ينقيهم ويهلكهم معناه انهم ان قتلوكم فهو تطهير لكم وان قتلتموهم فهو محقهم واستيصالهم
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين
ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه وذلك ان قوما من المسلمين تمنوا يوم بدر
ليقاتلوا او يستشهدوا فاراهم الله يوم احد قوله عز وجل تمنون الموت وهو الجهاد من قبل
ان تلقوه فقد رايتموه يعني اسبابه فان قيل ما معنى قوله وانتم تنظرون بعد قوله فقد رايتموه
قيل ذكر تاكيدا وقيل الرؤية قد تكون بمعنى العلم فقال وانتم تنظرون ليعلم اذ الرؤية بالنظر
النظر وقيل وانتم تنظرون الى محمد صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل قال اصحاب المغازي خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
نزل بالشعب من احد في سبعمائة رجل وجعل عبد الله بن جبير وهو اخو خوات من جبير
على الرجالة وكانوا خمسين رجلا وقال ادفعوا اصل الجبل وانضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من
خلفنا فان كانت لنا او علينا فلا تبرحوا من مكانكم حتى ارسل اليكم فانا لن نزال غالبين ما ثبتم
مكانكم فجاءت قريش وعلى ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن ابي جهل ومعهم

النساء

النساء يضربن بالدفوف ويحثثن الاشعار فقاتلوا حتى حميت الحرب فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيفا وقال من ياخذ هذا السيف بحقه ويضرب به العدو حتى يثخن فاخذه ابو دجانة سماك
بن خرشة الانصاري فاخذه اعلم بها عمامة حمراء وجعل يتبختر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انها لمشية يبغضها الله عز وجل الا في هذا الموضع فعند ذلك هلم المشركين فهزموهم ورووا
عن البرا بن عازب قال فانا والله رايت النساء يشتددن قد بدت خلاخلهن واسوقهن
رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة الغنيمة فقال لهم عبد الله بن جبير انسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا والله لنأتين الناس فلنصيبن
من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم قال الزبير بن العوام فرايت هندا وصواحبها هاربات
مصعدات في الجبال بادية خدامهن ما دون اخذهن شيء فلما نظرت الرماة الى القوم قد
انكشفوا ورأوا اصحابهم ينتهبون الغنيمة اقبلوا يريدون النهب فلما راى خالد بن الوليد قلة
الرماة واشتغال المسلمين بالغنيمة وراى ظهورهم خالية صاح في خيله من المشركين ثم حمل
على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فخلفوهم فهزموهم وقتلوهم ورمى عبد الله بن قميئة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر انفه ورباعيته وشجه في وجهه فانفله وتفرق
عنه اصحابه وانضم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صخرة ليعلوها وكان قد ظاهر بين
درعين فلم يستطع فجلس تحته طلحة فنهض حتى استوى عليها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اوجب طلحة ووقعت هند والنسوة معها يمثلن بالقتلى من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم يجدع من الاذان والانوف حتى اتخذت هند من ذلك قلائد واعطتها
وحشيا وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلا تستطيع ان تسيغها فلفظتها فاقبل عبد الله بن
قميئة وهو يرى انه قتل النبي صلى الله عليه وسلم فذب مصعب بن عمير وهو صاحب
راية النبي صلى الله عليه وسلم فقتله ابن قميئة وهو يرى انه قتل النبي صلى الله عليه وسلم
فرجع وقال اني قتلت محمدا وصاح صارخ الا ان محمدا قد قتل ويقال ان ذلك الصارخ
كان ابليس فانكفا الناس وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الى عباد الله
الى عباد الله فاجتمع اليه ثلثون رجلا فحموه حتى كشفوا عنه المشركين ورمى سعد بن ابي
وقاص حتى اندقت سية قوسه وسل له رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانته فقال
ارم فداك ابي وامي وكان ابو طلحة رجلا رامیا شديد النزع كسر يومئذ قوسين او ثلثا
وكان الرجل يمر معه الجعبة من النبل فيقول انثرها لابي طلحة فكان اذا رمى مشرفا النبي
صلى الله عليه وسلم فينظر الى موضع نبله واصيبت يد طلحة بن عبيد الله فيبست
وقي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصيبت عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على
وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانها فعادت كاحسن ما كانت فلما
انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ادركه ابي بن خلف الجمحي وهو يقول لا نجوت ان
نجوت فقال القوم الا يعطف عليه رجل منا فقال صلى الله عليه وسلم دعوه حتى ادنو
منه وكان ابي قبل ذلك يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول عندي فرسكة اعلفها
كل يوم فرق ذرة افلك عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك ان شاء
الله فلما دنى منه تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحربة من الحرث بن الصمة ثم استقبله
فطعنه في عنقه وحدشه حدشة فقد هدا عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور وهو يقول قتلني
محمد فاخذوا اصحابه وقالوا ليس عليك باس قال بلى لو كانت هذه الطعنة بربيعة

ومضر لشتمهم قال النبي قال لي اقتلت فلورو علي بعد تلك المقالة قتلني فلم يبث الا يوما حتى مات
بموضع يقال له سرف اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن علي نا ابو عاصم عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن
ابن عباس قال اشتد غضب الله على من قتله نبي فاشتد غضب الله على من رمى وجه
النبي صلى الله عليه وسلم قالوا وفشا في الناس ان محمدا قد قتل فقال بعض المسلمين لبعض
لنا رسولا الى عبد الله بن ابي فيأخذ لنا امانا من ابي سفيان وبعض الصحابة جلوس والقوا بايديهم
وقال اناس من اهل النفاق ان كان محمد قتل فالحقوا بدينكم الاول فقال انس بن النضر عم
انس بن مالك يا قوم ان كان قد قتل محمد فان رب محمد لم يقتل وما تصنعون بالحيوة بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومووا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء يعني للمسلمين
وابرا اليك مما جاء به هؤلاء يعني المنافقين ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل فرأى رسول
الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى الصخرة وهو يدعو الناس فاول من عرف رسول الله صلى
الله عليه وسلم كعب بن مالك قال عرفت عينيه تحت المغفر تزهران فناديت باعلى صوتي
يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار الي ان اسكت فانحازت
اليه طائفة من اصحابه فلزمهم النبي صلى الله عليه وسلم على الفرار فقالوا يا نبي الله فدينا لك بابائنا
وامهاتنا اتانا الخبر بانك قد قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فانزل الله تعالى هذه الاية
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ومحمد هو المستغرق بجميع المحامد لان الحمد لا يستوجب
الا الكمال والتحميد فوق الحمد فلا يستحقه الا المستولي على الامر في الكمال واكرم الله تعالى نبيه
وصفيه باسمين مشتقين من اسمه جل جلاله لمحمد واحمد وفيه يقول حسان بن ثابت شعرا
القرآن الله اسمى عبده * ببرهانه والله اعلى وامجد * وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش
محمود وهذا محمد قوله عز وجل افائن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم رجعتم الى دينكم الاول
ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا بارتداده وانما يضر نفسه وسيجزي
الله الشاكرين وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله قال الاخفش اللام في النفس منقولة
تقديره وما كان نفس لتموت الا باذن الله بقضاء الله وقدره وقيل بامر كتابا مؤجلا
اي كتب الله لكل نفس اجلا لا يقدر احد على تقديمه وتاخيره ونصب الكتاب على المصدر
اي كتب كتابا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ما نشاء ومما قدرنا له كما قال من كان
يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد نزلت في الذين تركوا المركز يوم احد طلبا
للغنيمة ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها اي اراد بعمله الاخرة وقيل اراد الذين ثبتوا
مع اميرهم عبد الله بن جبير حتى قتلوا وسنجزي الشاكرين اي المؤمنين المطيعين
اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت انا
ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو يحيى محمد بن عبد الله بن يزيد بن عبد الرحمن
المقرى نا ابي نا الربيع بن حبيب عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من كانت نيته طلب الاخرة جعل الله الغنى في قلبه وجمع له شمله واتته
الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت
عليه امره ولا يأتيه منها الا ما كتب له اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي بن محمد بن علي بن نوبة

الزراد انا ابو بكر محمد بن ادريس بن محمد الجرجاني وابو احمد محمد بن احمد المعلم المروزي قالا انا ابو الحسن
علي بن عيسى المليثي انا ابو العباس الحسن بن سفيان النسوي نا حيان بن موسى وعبد الله بن
موسى اخبرا ابن اخي جويرية بن اسماء قالا نا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن سعيد عن محمد
بن ابراهيم التيمي عن علقمة بن وقاص الليثي عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله
فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة ينكحها فهجرته الى ما
هاجر اليه قوله عز وجل وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير وكاين بمعنى كم وزنه كعين
وبلين الهمزة ابو جعفر وقرا الاخرون بالهمز والتشديد على وزن كعين ومعناه وكم وهي
كاف التشبيه ضمت الى اي الاستفهامية ولم يقع للتنوين صورة في الخط الا في هذا الحرف
خاصة ويقف بعض القراء وكاي بلا نون والاكثرون على الوقف بالنون فقرا الزكي كثير
نافع واهل البصرة قتل بضم القاف وكسر التاء وقرا الاخرون قتل فالقول فيه كالقول في قاتل
ويستحيل وصفهم بانهم لم يهنوا بعد ما قتلوا ويقوله سعيد بن جبير ما سمعنا ان نبيا
قتل في القتال ولا قاتل معه قال ابو عبيد ان الله تعالى اذا احمد قاتل كان ممن قتل دخل
واذا احمد من قتل لم يدخل فيه غيرهم فكان قاتل معه ومن قرا قتل فلثلاثة اوجه
احدها ان يكون القتل راجعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وحده فيكون تمام الكلام عند
قوله قتل ويكون في الاية اضمار معناه ومعه ربيون كثير كما يقال قتل فلان معه جيش
كثير اي ومعه والوجه الثاني ان يكون القتل قد نال النبي صلى الله عليه وسلم ومعه
من الربيين ويكون المراد بعضهم فوضعه قول العرب قد قتلنا بني فلان وانما قتل بعضهم
ويكون قوله فما وهنوا راجعا الى الباقين والوجه الثالث ان يكون القتل للربيين لا غير
قوله ربيون كثير قال ابن عباس ومجاهد وقتادة جموع كثيرة قال ابن مسعود الربيون
الالوف وقال الكلبي الربانية الواحدة عشرة الاف وقال الضحاك الربية الواحدة
الف وقال الحسن فقهاء وعلماء وقيل هم الاتباع فالربانيون الولاة والربيون الرعية
وقيل منسوب الى الرب وهو الذي يعبد والرب فما وهنوا لما اجبنوا لما اصابهم في سبيل
الله وما ضعفوا عن الجهاد بما نالهم من الجراح وقتل الاصحاب وما استكانوا قال مقاتل
وما استسلموا وما خضعوا لعدوهم وقال السدي وما ذلوا قال عطاء وما تضرعوا
وقال ابو العالية وما جبنوا ولكنهم صبروا على امر ربهم وطاعة نبيهم وجهاد عدوهم
والله يحب الصابرين وما كان قولهم نصب على خبر كان والاسم في ان قالوا ومعناه
وما كان قولهم عند قتل نبيهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا اي الصغائر واسرافنا في
امرنا اي الكبائر وثبت اقدامنا كي لا نرول وانصرنا على القوم الكافرين يقول لهذا فعلتم
مثل ذلك فاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فاتاهم الله ثواب الدنيا النصرة والغنيمة وحسن
ثواب الاخرة الاجر والجنة والله يحب المحسنين قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا
الذين كفروا يعني اليهود والنصارى وقال علي كرم الله وجهه يعني المنافقين قوله
للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم يردوكم على اعقابكم يرجعوكم
الى اول امركم الشرك بالله فتنقلبوا خاسرين مغبونين ثم قال بل الله مولاكم ناصركم
وحافظكم على دينكم وهو خير الناصرين قوله عز وجل سنلقي في قلوب الذين كفروا

الرعب وذلك انا ابا سفيان والمشركين لما ارتحلوا يوم احد متوجهين نحو مكة انطلقوا حتى بلغوا بعض
الطريق ندموا وقالوا بئس ما صنعنا قتلنا هم حتى اذا لم يبق فيهم الا الشريد ارجوا فاستاصلوهم
فلما عزموا على ذلك قذف الله في قلوبهم الرعب حتى رجعوا لما هموا به سئلقى اى سنقذف في قلوب
الذين كفروا الرعب المؤنث ابو جعفر ولابن عامر والكسائي ويعقوب الرعب بضم العين وزاد
الاخوان تسكينها بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهانا وماواهم النار وبئس
مثوى الظالمين مقام الكافرين قوله عز وجل ولقد صدقكم الله وعده قال محمد بن
كعب القرظي لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الى المدينة من احد وقد اصابهم ما
اصابهم قالت ناس من اصحابه من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فانزل الله تعالى ولقد
صدقكم الله وعده بالنصر والظفر وذلك ان الظفر كان للمسلمين في الابتداء اذ تحسونهم باذنه
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل احدا خلف ظهره فاستقبل المدينة وجعل
عينين وهو جبل عن يساره واقام عليه الرماة وامر عليهم عبد الله بن جبير وقال لهم احموا
ظهورنا فان رايتمونا قد غنمنا فلا تشركونا وان رايتمونا نقتل فلا تنصرونا واقبل المشركون
فلحنوا واغى القتال فجعل الرماة يقتلون خيل المشركين بالنبل والمسلمون يضربونهم بالسيوف
حتى ولاها دبرين وذلك قوله اذ تحسونهم باذنه اى تقتلونهم قتلا ذريعا بقضاء الله وقال
ابو عبيدة الحس الاستيصال بالقتل حتى اذا فشلتم اى الى ان جبنتم وقيل وهنتم
فلما فشلتم وتنازعتم في الامر والواو زايدة في وتنازعتم يعني حتى اذا فشلتم تنازعتم قيل
فيه تقديم وتاخير تقديره حتى اذا تنازعتم في الامر وعصيتم فشلتم ومعنى النازع
الاختلاف وكان اختلافهم ان الرماة اختلفوا حين انهزم المسلمون فقال بعضهم لا تتم
الغنيمة فقد ظهر اصحابنا فما مقامنا واقبلوا على الغنيمة وقال بعضهم لا نجاوز امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وثبت عبد الله بن جبير في نفر يسير دون العشرة فلما راى خالد بن
الوليد وعكرمة بن ابي جهل ذلك حملوا على الرماة فقتلوا عبد الله بن جبير واصحابه
واقبلوا على المسلمين وحالت الريح فصارت دبورا بعد ما كانت صبا واتفقت
صفوف المسلمين واختلطوا وجعلوا يقتلون على غير شعار يضرب بعضهم بعضا
ما يشعر وفي الدهش ونادى ابليس ان محمدا قد قتل فكان ذلك سبب هزيمة المسلمين
قوله وعصيتم يعني الرسول صلى الله عليه وسلم وخالفتم امره من بعد ما اراكم ما
تحبون يا معشر المسلمين من الظفر والغنيمة منكم من يريد الدنيا يعني الذين تركوا المركز
واقبلوا على النهب ومنكم من يريد الاخرة يعني الذين ثبتوا مع عبد الله بن جبير حتى قتلوا
قال عبد الله بن مسعود وما شعرت ان احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يريد الدنيا حتى كان يوم احد ونزلت هذه الاية ثم صرفكم عنهم ليبتليكم اى ردكم عنهم
بالهزيمة ليبتليكم ليمتحنكم وقيل ليتزلكم البلاء عليكم ولقد عفا عنكم فلم يستاصلكم
بعد المعصية والمخالفة والله ذو فضل على المؤمنين اذ تصعدون يعني ولقد عفا
عنكم اذ تصعدون هاربين وقرا ابو عبد الرحمن السلمي والحسن وقتادة اذ تصعدون
بفتح التاء والعين والقراءة المعروفة بضم التاء وكسر العين والاصعاد السير في مستوى
الارض والصعود والارتقاء على الجبال والسطوح قال ابو حاتم يقال اصعدت
اذا مضيت جبلا او جبلة وصعدت اذا ارتقيت في جبل او غيره وقال

البدا صعدا انا ابعد في الذهاب وكلتا القراءتين صواب فقد كان يومئذ من المنهزمين مصعد
صاعد وقال الفضل صعد واصعد بمعنى واحد ولا تلوون على احد اى لا تعرجون ولا تعتمدون
على احد لا يلتفت بعض الى بعض والرسول يدعوكم في اخراكم اى في اخركم ومن ورائكم الى عباد الله
فانا رسول الله من يكر فله الجنة فاثابكم فجازاكم جعل الاثابة بمعنى العقاب واصلها في الحسنات لانه
وضعه موضع الثواب كقولهم فبشرهم بعذاب اليم جعل البشارة في العقاب ومعناه جعل مكان
الثواب الذي كنتم ترجون غما بغم وقيل الباء بمعنى على اى غما على غم وقيل غما متصلا
بغم فالغم الاول ما فاتكم من الظفر والغنيمة والغم الثاني ما نالهم من القتل والهزيمة وقيل
الغم الاول ما اصابهم من القتل والجراح والغم الثاني ما سمعوا ان محمدا قد قتل فانساهم الغم
الاول وقيل الغم الاول اشراف خالد بن الوليد عليهم بخيل المشركين والغم الثاني حين
اشرف عليهم ابو سفيان وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق يوم مذ يدعوكم
حتى انتهى الى اصحاب الصخرة فلما راوه وضع رجل سهما في قوسه واراد ان يرميه فقال انا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرحوا حين وجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفرح رسول الله صلى الله عليه وسلم حين راى اصحابه من يمنع فاقبلوا يذكرون الفتح وما
فاتهم منه ويذكرون اصحابهم الذين قتلوا فاقبل ابو سفيان واصحابه حتى وقفوا بباب
الشعب فلما نظر اليهم المسلمون هم ذلك وظنوا انهم يميلون عليهم فيقتلونهم فانساهم
هذا ما نالهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لهم ان يعلونا اللهم ان تقتل هذه
العصابة لا تعبد في الارض ثم ندب اصحابه فرموهم بالحجارة حتى ازلوهم وقيل
انهم عنوا الرسول صلى الله عليه وسلم بمخالفته امره فجازاهم الله تعالى بذلك غم القتل والهزيمة
قوله عز وجل لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الفتح والغنيمة ولا على ما اصابكم من القتل و
الهزيمة والله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم يا معاشر المسلمين من بعد الغم امنة
يعني امنا والامن والامنة بمعنى واحد وقيل الامن يكون مع زوال سبب الخوف والامنة
مع بقاء سبب الخوف ها هنا نعاسا بدل من الامنة يغشى طائفة منكم قرا حمزة والكسائي
تغشى بالتاء ردا الى الامنة وقرا الاخرون بالياء ردا الى النعاس قال ابن عباس امنهم يومئذ
نعاس يغشاهم وانما ينعس من يامن والخائف لا ينام فاخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ساجر بن اسمعيل سا اسحق بن ابراهيم بن عبد
الرحمن سا الحسين بن محمد بن شنيا نه عن قتادة سا انس ان ابا طلحة قال غشينا النعاس
ونحن في مصافنا يوم احد قال فجعل سيفي يسقط من يدي فاخذه ويسقط واخذه و
قال ثابت عن انس عن ابي طلحة قال رفعت راسي يوم احد فجعلت ما ادى احدا من القوم
الا وهو يميل تحت حجفته من النعاس وقال عبد الله بن الزبير بن العوام عن ابيه لقد
رايتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد علينا الخوف ارسل علينا النوم والله
اني لاسمع قول معتب بن قشير والنعاس يغشاني ما اسمعه الا كالحلم يقول لو كان لنا من
الامر شئ ما قتلنا ها هنا فذلك قوله يغشى طائفة منكم يعني المؤمنين وطائفة قد
اهمتهم انفسهم يعني المنافقين قيل اراد الله تعالى تمييز المؤمنين من المنافقين فاوقع النعاس
على المؤمنين حتى امنوا ولم يوقع على المنافقين فبقوا على الخوف فذلك اهمتهم انفسهم اى
حملتهم على انهم بقوا لامرهم يظنون بالله غير الحق اى لا ينصر محمدا وقيل ظنوا ان محمدا قد قتل

ظن الجاهلية اى كظن اهل الجاهلية والشرك يقولون هل لنا ما لنا لفظه استفهام ومعناه جحد من الامر من شئ يعنى النصر قل ان الامر كله لله فمن رفع اللام على الابتداء و جره عطفا على لفظ لله وقرأ الاخوان بالنصب على البدل وقيل على اللغت يخفون فى انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ها هنا وذلك انه لما انهزم المنافقين قال بعضهم لبعض لو كان لمحمد حق لم يخرج مع جهد الى قتال اهل مكة ولم يقتل رؤساءنا وقيل لو كان على الحق ما قتلنا ها هنا قال الضحاك عن ابن عباس يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يعنى الكذب بالقدر وهو قولهم لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ها هنا قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز لخرج الذين كتب عليهم القتل قضى عليهم القتل الى مضاجعهم مصارعهم وليبتلى الله وليختبر الله ما فى صدوركم وليمحص يخرج ويظهر ما فى قلوبكم والله عليم بذات الصدور من خير وشر ان الذين تولوا منكم اى انهزموا منكم يا معشر المسلمين يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يوم احد وكانوا قد انهزم اكثر المسلمين ولم يبق مع النبى صلى الله عليه وسلم الا اثنى عشر رجلا ستة من المهاجرين وهم ابو بكر وعمر وعلى وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابى وقاص فولا انما استزلهم الشيطان اى طلب زلتهم كما يقال استجهله فلانا اذا طلب عجلته وقيل حملهم على الزلة وهى الخطيئة وقيل ازلهم واستزلهم بمعنى واحد ببعض ما كسبوا اى بشؤم ذنوبهم قال بعضهم بتركهم المركز وقال الحسن بما كسبوا هو قولهم لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ها هنا من الشيطان ومما وسوس اليهم فى الهزيمة ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعنى المنافقين عبد الله بن ابى واصحابه وقالوا لاخوانهم فى النفاق والكفر وقيل فى النسب اذا ضربوا فى الارض اذا سافروا فيها للتجارة او غيرها او كانوا غزى اى غزاة جمع غاز فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك يعنى قولهم وظنهم حسرة عجزا فى قلوبهم والله يحيى ويميت والله بما تعملون بصير قرأ ابن كثير وحمزة والكسائى يعملون بالياء وقرأ الاخوان بالتاء ولئن قتلتم فى سبيل الله او متم قرأ نافع وحمزة والكسائى متم بكسر الميم وقرأ الاخوان بالضم من حتف فلان يحتف اذا مات يموت كقولك من قال يقول قلت بضم الفاء ومن كسر فهو من مات يموت كقولك من خاف يخاف خفت لمغفرة من الله للعاقبة ورحمة خير مما يجمعون من الغنايم قرأ العامة بتحتانى بالتاء لقوله تعالى ولئن قتلتم فى سبيل الله وقرأ حفص عن عاصم بالياء يعنى ما يجمع الناس ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون فى العاقبة قوله عز وجل فبما رحمة من الله لنت لهم اى فبرحمة من الله وما صلة كقوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم لنت لهم اى سهلت لهم اخلاقك وكثر احتمالك ولم تشرع اليهم فيما كان منهم يوم احد ولو كنت فظا يعنى جافيا سئ الخلق قليل الاحتمال غليظ القلب فى القول لانفضوا من حولك اى لتفرقوا وتركوك يقال انفضضتهم فانفضوا اى فرقتهم فتفرقوا فاعف عنهم ما نالوا يوم احد واستغفر لهم حتى اشفعت فيهم وشاورهم فى الامر استخراج آرائهم واعلم من عندهم من قول العرب شرت الدابة وشورتها اذا استخرجت جريها وشرت العسل وشورته اذا اخذ من موضعه واستخرجته واختلفوا فى معنى الذى لاجله امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشاورة مع كمال عقله وجزالة رايه ونزول الوحى عليه ووجوب طاعته على الخلق فيما احبوا وكرهوا فقال بعضهم هو خاص فى المشاورة فيما ليس عندك فيه من الله عهد قاله الكلبى يعنى ناظرهم

فى لقاء العدو وشاورهم فى الحرب عند الغزو وقال مقاتل امره بمشاورتهم تطييبا لنفوسهم فانه ذلك عطف لهم عليهم وذهب لاضغانهم فان سادات العرب كانوا اذا لم يشاوروا فى امر شق عليهم وقال الحسن قد علم الله عز وجل انه ما به الى مشاورتهم حاجة ولكنه اراد ان يستن به من بعده اخبرنا ابو طاهر المطهر بن على بن عبد الغافر الفارسى قال انا احمد بن محمد بن ماهان قال اخبرنا ابى انا طلحة بن يزيد عن عقيل عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت ما رايت رجلا اكثر استشارة للرجال من رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل فاذا عزمت فتوكل على الله لا على مشاورتهم اى فربما امرتهم بشئ وظننت به واستعنت الى الله ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله ويمنعكم من عدوكم فلا غالب لكم مثل يوم بدر وان يخذلكم يترككم فلم ينصركم كما كان يوم احد والخذلان المنع عن النصرة والاسلام المهلكة من ذا الذى ينصركم من بعده اى من بعد خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون قيل التوكل ان لا تعصى الله من اجل رزقك وقيل ان لا تطلب لنفسك ناصرا غير الله ولا لرزقك خازنا غير الله ولا للعمل شاهدا غيره اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى انا ابو عبد الله الحسين بن شجاع البزاز ببغداد انا ابو بكر محمد بن جعفر بن الهيثم الانبارى انا محمد بن ابى العوام انا وهب ابن جرير انا هشام بن حسان عن الحسن عن عمران بن الحصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل سبعون الفا من امتى الجنة بغير حساب فقيل من هم يا رسول الله قال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة بن محصن يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم قال انت منهم ثم قام اخر فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم قال سبقك بها عكاشة اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابى نوبة انا احمد بن محمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائى انا عبد الله بن محمود سا ابراهيم بن عبد الله الحلال سا عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح حدثنى بكر بن عمرو عن عبد الله بن هبيرة انه سمع ابا تميم الجيشانى يقول سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا قوله عز وجل وما كان لنبى ان يغل الاية روى عكرمة ومقسم عن ابن عباس ان هذه الاية نزلت فى قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض الناس اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكلبى ومقاتل نزلت فى غنايم احد حين نزل الرماة المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول النبى صلى الله عليه وسلم من اخذ شيئا فهو له وان لا نقسم الغنايم كما لا نقسم يوم بدر فلما تركوا المركز ودنوا فى الغنيمة قال لهم النبى صلى الله عليه وسلم الم اعهد اليكم الا تتركوا المركز حتى ياتيكم امرى قالوا تركنا بقية اخواننا وقوفا فقال النبى صلى الله عليه وسلم بل ظننتم انا نغل فلا نقسم لكم فانزل الله تعالى هذه الاية قتادة ذكر لنا انها نزلت فى طائفة ممن كان مع النبى صلى الله عليه وسلم وقيل ان الاحوياء الحوا عليه يسالونه من المغنم فانزل الله تعالى وما كان لنبى ان يغل فيعطى قوما ويمنع قوما بل عليه ان يقسم بينهم بالسوية وقال عمر بن الخطاب يا سارية بن زنيم الوحى الوحى يقول ما كان لنبى اذ كنتم شيئا من الوحى رغبة او رهبة او مداهنة قوله وما كان لنبى ان يغل قرأ البزى وابن كثير واهل البصرة وعاصم يغل بفتح الياء وضم الغين معناه ان يخون والراء منه الامة وقيل اللام هى منقولة معناه ما كان النبى ليغل وقيل معناه ما كان يظن ذلك ولا يليق به وقرأ الاخوان بضم الياء وفتح الغين وله وجهان احدهما ان يكون من الغلول ايضا اى ما كان لنبى ان يخان يعنى ان تخونه امته

والوجه الثانى ان يكون من الاغلال لمضاء ما كان لنبى ان يغل ان يخون ونسب الى الخيانة ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة قال الكلبى يمثل له ما غلت الشئ فى الماء اذا غمسته فينزل فيحمل على ظهره فاذا ابلغ موضعه وقع الى النار ثم يكلف ان ينزل اليه ان يخرجه ففعل به ذلك اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد الرحبى انا زاهر بن احمد الفقيه انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن نوفل بن زيد الدئلى عن ابى الغيث مولى ابن مطيع عن ابى هريرة انه قال خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم عام خيبر فلم نغنم ذهبا ولا فضة الا الاموال والثياب والمتاع قال فوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو وادى القرى وكان دفاعة بن زيد وهب لرسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا اسود يقال له مدعم فخرجنا حتى اذا كنا بوادى القرى فبينما يحط رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه سهم غاربا فاصابه ففتله فقال الناس هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذى نفسى بيده ان الشملة التى اخذها يوم خيبر من الغنائم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه نارا فلما سمع ذلك الناس جاء رجل بشراك او شراكين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شراك من نار او شراكان من نار اخبرنا ابو الحسن الرحبى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن ابى عمرة الانصارى عن زيد بن خالد الجهنى انه قال توفى رجل يوم خيبر فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان صاحبكم قد غل فى سبيل الله قال ففتشنا متاعه فوجدنا خرزات من خرزات اليهود ما تساوى درهمين اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب الروذى انا عبد العزيز بن احمد الخالدى انا ابو العباس الاصم انا الربيع بن سليمان انا الشافعى انا سفيان عن الزهرى عن عروة بن الزبير عن ابى حميد الساعدى قال استعمل النبى صلى الله عليه وسلم رجلا من الاسد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا اهدى لى فقام النبى صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال ما بال العامل نبعثه على بعض اعمالنا فيقول هذا لكم وهذا اهدى لى فهلا جلس فى بيت امه او بيت ابيه فينظر اهدى اليه ام لا فوالذى نفسى بيده لا ياخذ احد منها شيئا الا جاء به يوم القيمة يحمله على رقبته ان كان بعيرا له رغاء او بقرة لها خوار او شاة تيعر ثم رفع يديه حتى راينا عفرة ابطيه ثم قال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت وروى عن قيس بن ابى حازم عن معاذ بن جبل قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقال لا تصيبن شيئا بغير اذنى فانه غلول ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه اوجد الرجل قد غل فاحرقوا متاعه واضربوه وروى عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر رضى الله عنهما حرقوا متاع الغال وضربوه قوله عز وجل ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون افمن اتبع رضوان الله يعنى المتاول كمن باء بسخط من الله فعل وماوه جهنم وبئس المصير هم درجات يعنى ذوو درجات عند الله قال ابن عباس يعنى فى اتباع رضوان الله وفى باء بسخط الله مختلفوا المنازل عند الله فكمن اتبع رضوان الله الثواب العظيم

ولمن باء بسخط من الله العذاب الاليم والله بصير بما يعملون قوله عز وجل لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم قيل اراد به العرب لان ليس حى من احياء العرب الا ولد فيه نسب الا بنى تغلب دليله قوله وهو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم وقال الا خرون اراد به جميع المؤمنين ومعنى قوله من انفسهم اى بالايمان والسابقة لا بالنسب دليله قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل بعثه لفى ضلال مبين اولما اصابتكم مصيبة يعنى يوم احد قد اصبتم مثليها يعنى يوم بدر وذلك ان المشركين قتلوا من المسلمين يوم احد سبعين وقتل المسلمون منهم يوم بدر سبعين واسروا سبعين قلتم انى هذا اى من اين لنا القتل والهزيمة ونحن مسلمون ورسول الله صلى الله عليه وسلم فينا قل هو من عند انفسكم روى عبيدة السلمانى عن على كرم الله وجهه قال جاء جبرئيل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان الله قد كره ما صنع قومك فى اخذهم الفداء من الاسارى وقد امرك ان تخيرهم بين ان يقتلوا فتغرب اعناقهم وبين ان ياخذوا الفداء على ان يقتل منهم عدتهم فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس فقالوا يا رسول الله عشائرنا واخواننا لا بل ناخذ منهم فراهم فنتقوى بها على قتال عدونا ويستشهد منا عدتهم فيقتل منهم يوم احد سبعون عدد اسارى اهل بدر فهنا معنى قوله قل هو من عند انفسكم اى باخذكم الفداء واختياركم القتل ان الله على كل شئ قدير وما اصابكم يوم التقى الجمعان يعنى من القتل والهزيمة فباذن الله اى بقضاء الله وقدره وليعلم المؤمنين اى ليميز وقيل ليرى وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله اى لاجل دين الله وطاعته او ادفعوا عن اهلكم وحريمكم وقال السدى اى كثروا سواد المسلمين ورابطوا ان لم تقاتلوا ليكون ذلك دفعا ومنعا للعدو قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم وهم عبد الله ابن ابى واصحابه الذين انصرفوا من احد وكانوا ثلثمائة قال الله تعالى هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان اى الى ان يظهروا بافواههم يعنى كلمة الايمان ما ليست قلوبهم والله اعلم بما يكتمون الذين قالوا لاخوانهم فى النسب او فى الدين وهم شهداء احد وقعدوا يعنى وقعدوا عن الجهاد ولاة القتلى لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين قوله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا الاية قيل نزلت فى شهداء بدر وكانوا اربعة عشر رجلا ثمانية من الانصار وستة من المهاجرين وقال الاخرون نزلت فى شهداء احد وكانوا سبعين رجلا من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وعثمان بن شماس وعبد الله بن جحش وسائرهم من الانصار رضى الله عنهم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيرى انا حاجب بن احمد الطوسى انا محمد بن حماد انا ابو معاوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال سالنا عبد الله بن مسعود عن هذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فقرئت علينا فقال اما انا قد سالنا عن ذلك فقيل لنا ارواحهم كطير خضر ويروى فى حواصل طير بيض تسرح فى الجنة فى ايها شاءت ثم تاوى الى قناديل معلقة بالعرش فبينما هم كذلك اذ اطلع عليهم اطلاعة فقال سلونى ما شئتم فقالوا يا رب كيف نسالك ونحن نسرح فى الجنة فى ايها شئنا فلما راوا انهم لا يتركوا من ان يسالوا سالوا وقالوا نسالك ان ترد ارواحنا الى اجسادنا فى الدنيا حتى نقاتل

فى سبيلك مرة اخرى فلما راه انهم لا يبالون الا هذا تركوا اخبرنا ابو سعيد الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى
انا عبيد الله بن حامد بن محمد بن شاذان ساحمد بن محمد بن مسلم بن عمرو عن اسماعيل
بن امية عن عطاء بن ابى رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيبت
اخوانكم يوم احد جعل الله ارواحهم فى اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها
وتسرح من الجنة حيث شاءت وتاوى الى قناديل من ذهب تحت العرش فلما راوا طيب مقيلهم
ومطعمهم ومشربهم وراوا اعد الله لهم من الكرامة قالوا يا ليت قومنا يعلمون ما نحن فيه
من النعيم وما صنع الله بنا كى يرغبوا فى الجهاد ولا ينكلوا عنه فقال الله عز وجل
انا مخبر عنكم ومبلغ اخوانكم ففرحوا بذلك واستبشروا فانزل الله عز وجل ولا تحسبن
الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا الى قوله لا يضيع اجر المؤمنين سمعت عبد الواحد بن احمد
المليحى قال سمعت الحسن بن احمد الليثى قال سمعت محمد بن عبد الله سمعت محمد بن يوسف
سمعت محمد بن اسمعيل البكرى سمعت يحيى بن حبيب بن عدى سمعت موسى بن ابراهيم
سمعت طلحة بن خراش سمعت جابر بن عبد الله يقول لقينى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لى يا جابر مالى اراك منكسرا قلت استشهد ابى وترك عيالا ودينا قال افلا ابشرك
بما لقى الله به اباك قلت بلى يا رسول الله قال ما كلم الله احدا الا من وراء حجاب واحيا
اباك وكلمه كفاحا فقال يا عبدى تمن على اعطك قال يا رب احيينى فاقتل فيك الثانية
قال الرب تبارك وتعالى انه قد سبق منى انهم اليها لا يرجعون قال يا رب فابلغ من ورائى
الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا فانزل الله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا اخبرنا ابو الحسن
الطيسفونى انا ابو عبد الله بن عمر الجوهرى انا احمد بن على الكشميهنى ساعلى بن حجر
ساا سمعيل بن جعفر ساحميد عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من عبد يموت له عند الله خير يحب ان يرجع الى الدنيا وان له الدنيا وما فيها
الا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فانه يحب ان يرجع الى الدنيا فيقتل مرة اخرى
وقال لهم نزلت الاية فى شهداء بير معونة وكان سبب ذلك على ما روى محمد بن اسحق عن
يسار عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وعبد الله بن ابى بكر بن محمد بن عمرو
بن حزم عن حميد الطويل عن انس بن مالك وغيرهم من اهل العلم قال قدم ابو عامر بن
مالك بن جعفر ملاعب الاسنة وكان سيد بنى عامر بن صعصعة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة واهدى له هدية فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يقبلها وقال لا اقبل هدية مشرك فاسلم ان اردت ان اقبل هديتك ثم عرض عليه
الاسلام واجره بما لديه وما وعد الله به المؤمنين وقرا عليه القرآن فلم يسلم ولم يبعد
وقال يا محمد ان الذى تدعو اليه حسن جميل فلو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل
نجد فدعوهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انى اخشى عليهم اهل نجد فقال ابو براء انا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس الى امرك
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو اخا بنى ساعدة فى سبعين رجلا
من خيار المسلمين منهم الحرث بن الصمة وحرام بن ملحان وعروة بن اسماء بن الصلت السلمى
ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعى وعامر بن فهيرة مولى ابى بكر وذلك فى صفر سنة اربع
من الهجرة على راس اربعة اشهر من احد فساروا حتى نزلوا بير معونة وهى ارض بين

ارض بنى

ارض بنى عامر وحرة بنى سليم فلما نزلوها قال بعضهم لبعض ايكم يبالغ رسالة رسول الله صلى
الله عليه وسلم اهل هذا الماء فقال حرام بن ملحان انا فخرج بكتاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى عامر بن الطفيل فكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان على ذلك الماء فلما اتاهم
حرام بن ملحان لم ينظر عامر بن الطفيل فى كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لحرام يا اصحاب
بير معونة انى رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم انى اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله فامنوا بالله ورسوله فخرج اليه رجل من كمر البيت برمح فضربه به فى جنبه حتى خرج
من الشق الاخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة ثم استصرخ عامر بن الطفيل بنى عامر على
المسلمين فابوا ان يجيبوا الى ما دعاهم اليه وقالوا لن نخفر ابا براء قد عقد لهم عقدا وجوارا
ثم استصرخ عليهم قبايل من بنى سليم عصية ورعلا وذكوان فاجابوه فخرجوا حتى غشوا القوم
فاحاطوا بهم فى رحالهم فلما راوهم اخذوا السيوف فقاتلوهم حتى قتلوا اخرهم الا كعب بن
زيد فانهم تركوه وبه رمق فارتث من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق فكان سرح القوم
عمرو بن امية الضمرى ورجل من الانصار احد بنى عمرو بن عوف فلم ينبههما من اصحابهما الا الطير
تحوم على العسكر وقالا ان لهذا الطير لشانا فاقبلا لينظرا فاذا القوم فى دمائهم واذا الخيل
التى اصابتهم واقفة فقال الانصارى لعمرو بن امية الضمرى ماذا ترى قال ارى ان
نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره فقال الانصارى لكنى ما كنت لارغب
بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل واخذ اعمرو بن
امية اسيرا فلما اجزهم انه مضر طلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته واعتقه عن رقبة
زعم انها كانت على امه فقدم عمرو بن امية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره
الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عمل ابى براء قد كنت لهذا كارها
متخوفا فبلغ ذلك ابا براء فشق عليه اضعاف عامرا اياه وما اصاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم بسببه وجواره فكان فيمن اصيب عامر بن فهيرة فروى محمد بن اسحاق
عن هشام بن عروة عن ابيه ان عامر بن الطفيل كان يقول من الرجل منهم لما قتل
رايته رفع بين السماء والارض حتى رايت السماء من دونه قالوا هو عامر بن فهيرة ثم
بعد ذلك حمل ربيعة بن ابى على عامر بن الطفيل فطعنه على فرسه فقتله اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ساحمد بن اسماعيل
ساعبد الاعلى بن حماد انا يزيد بن زريع ساسعيد عن قتادة عن انس بن مالك ان رعلا
وذكوان وعصية وبنى لحيان استمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على عدو فامدهم
بسبعين من الانصار كنا نسميهم القراء فى زمانهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون
بالليل حتى كانوا ببير معونة قتلوهم وغدروا بهم فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم
فقنت شهرا يدعو فى الصبح على احياء العرب على رعل وذكوان وعصية
وبنى لحيان قال انس فقرانا فيهم قرانا بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضى عنا وارضانا
ثم نسخت فرفعت بعد ما قراناها زمانا وانزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا الاية
وقيل انا وليا الشهداء كانوا اذا اصابتهم نعمة تحسروا على الشهداء وقالوا لمن فى
نعمة وابا دنا وابنا وفى الغبور فانزل الله تعالى سنفيا عنهم واخبارا عن حال قدامهم
ولا تحسبن ولا يظنن الذين قتلوا فى سبيل الله قرا ابن عامر قتلوا بالتشديد

والاخرون بالتخفيف اموانا كاموات من لم يقتل فى سبيل الله بل احياء عند ربهم قيل احياء فى الذكر وقيل فى الذكر وقيل لانهم يرزقون ويأكلون ويتمتعون كالاحياء وقيل لان ارواحهم تركع وتسجد كل ليلة تحت العرش الى يوم القيمة وقيل لان الشهيد لا يبلى فى القبر ولا تاكله الارض وقال عبيد بن عمير مر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من احد على مصعب بن عمير وهو مقتول فوقف عليه ودعا له ثم قرأ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد ان هؤلاء شهداء عند الله يوم القيمة فاتوهم وزوروهم وسلموا عليهم فوالذى نفسى بيده لا يسلم عليهم احد الى يوم القيمة الا ردوا عليه يرزقون من ثمار الجنة وتحفها فرحين بما اتاهم الله من فضله ورزقه وثوابه ويستبشرون يفرحون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم من اخوانهم الذين تركوهم احيا فى الدنيا على مناهج الايمان لعلمهم انهم اذا استشهد والحقوا بهم نالوا من الكرامة ما نالوا هم فلذلك هم مستبشرون ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اى وبان الله قرا الكسائى بكسر الالف على الاستيناف فلا يضيع اجر المؤمنين اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا ناصر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد فى سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد وتصديق كلمته ان يدخل الجنة او يرجعه الى مسكنه الذى خرج منه مع ما نال من اجر او غنيمة وقال والذى نفسى بيده لا يكلم احد فى سبيل الله والله اعلم بمن يكلم فى سبيله الا جاء يوم القيمة وجرحه يبعث دما اللون لون الدم والريح ريح المسك اخبرنا الامام ابو على الحسين بن محمد القاضى انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادى انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا على بن الحسين الدارمى ثنا عبد الله بن يزيد المقرى ثنا سعيد حدثنى محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن ابى صالح عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهيد لا يجد الم القتل الا كما يجد احدكم الم القرصة قوله عز وجل الذين استجابوا لله والرسول الاية وذلك ان ابا سفيان واصحابه لما انصرفوا من احد فبلغ الروحاء ندموا على انصرافهم وقالوا لا محمدا قتلتم ولا الرواد فارد فتم لم تبقوا الا السريد تركتموهم ارجعوا فاستاصلوا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان يرهب العدو ويريهم من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج فى طلب ابى سفيان فانتدب عصابة منهم مع ما بهم من الجرح والقرح الذى اصابهم يوم احد ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا يخرجن معنا احد الا من حضر يومنا بالامس فكلم جابر بن عبد الله فقال يا رسول الله ان ابى كان قد خلفنى على اخوات لى سبع وقال لى يا بنى انه لا ينبغى لى ولك ان نترك هؤلاء النسوة بلا رجل ولست بالذى اوثرك على نفسى بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخلف على اخواتك فتخلفت عليهن فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه وانما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا للعدو وليبلغهم انه خرج فى طلبهم فيظنوا به قوة وان الذى اصابهم لم يوهنهم فينصرفوا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وابو عبيدة بن الجراح فى سبعين رجلا حتى بلغوا حمراء الاسد وهى من المدينة على ثمانية اميال روى عن

عائشة رضى الله عنها انها قالت لعبد الله بن الزبير ابن اختى اما والله ان اباك وجدك يعنى ابا بكر والزبير لمن قال الله تع الذين استجابوا لله والرسول فرت برسول الله صلى الله عليه وسلم معبد الخزاعى بحمراء الاسد وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم بصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة صفقهم معه لا يخفون عنه شيئا كان بها ومعبد يومئذ مشرك فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما اصابك فى اصحابك ولوددنا ان الله قد اعفاك فيهم ثم خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقى ابا سفيان ومن معه بالروحاء قد اجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد اصبنا جل اصحابه وقادتهم لنكرة على بقيتهم فلنغرن منهم فلما رأى ابو سفيان معبدا قال وما وراءك يا معبد قال محمد خرج فى اصحابه يطلبكم فى جمع لم ار مثله قط يخرقون عليكم بحرفا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه فى يومكم وندموا على عيشهم وفيهم من الحنق عليكم شئ لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول والله ما اراك ترتحل حتى ترى نواصى الخيل قال فو الله لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستاصلهم بقيتهم قال فانى والله قد نهاك عن ذلك فوالله لقد حملنى ما رايت على ان قلت فيه ابياتا كادت بهدتى من الاصوات واحلتى اذ صادت الارض بالجرد الابابيل فقد كرابيا تا فتر ذلك ابا سفيان ومن معه وعرجوا ركب من عبد القيس فقال اين تريدون قالوا نريد المدينة قال ولم قالوا نريد الميرة قال فهل انتم مبلغون محمدا عنى رسالة واحمل لكم ابلكم هذه زبيبا بعكاظ غدا اذا وافيتمونا قالوا نعم قال فاذا لحيتموه الحرة فاما قد اجمعنا اليه والى اصحابه لنستاصلهم بقيتهم وانصرف ابو سفيان الى مكة ومر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الاسد فاخبروه بالذى قال ابو سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حسبنا الله ونعم الوكيل ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة بعد الثالثة هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد وعكرمة نزلت هذه الاية فى غزوة بدر الصغرى وذلك ان ابا سفيان يوم احد حين اراد ان ينصرف قال الموعد بيننا وبينك موسم بدر الصغرى لقابل ان شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بيننا وبينك ان شاء الله تع فلما كان العام القابل خرج ابو سفيان فى اهل مكة حتى نزل ناحية من ناحية مر الظهران ثم القى الرعب فى قلبه فبدا له الرجوع فلقى نعيم بن مسعود الاشجعى وقد قدم معتمرا فقال له ابو سفيان يا نعيم انى واعدت محمدا واصحابه ان نلتقى بموسم بدر الصغرى وان هذه عام جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لى ان اخرج اليها واكره ان يخرج محمد ولا اخرج انا فيزيدهم ذلك جراءة ولا يكون الخلف منى قبلهم احب الى من ان يكون من قبلى فالحق بالمدينة فثبطهم واعلم انى فى جمع كثير ولا طاقة لهم بنا وذلك عندى عشر من الابل اضمنها على يدى سهيل بن عمرو وبيضتها قال نعم وسهيل فقال له نعيم يا ابا يزيد انضمن لى هذه الفرايض وانطلق الى محمد فاثبطه قال نعم فخرج نعيم حتى اتى المدينة فوجد الناس يتجهزون للميعاد ابى سفيان فقال اين تريدون فقالوا واعدنا ابو سفيان بموسم بدر الصغرى ان نقتل بها فقال بئس الراى رايتم انو كرته وزادكم وقد اردكم فلم يفلت منكم الا الاثير فترجعوا ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم والله لا يفلت منكم احد فكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لاخرجن ولو وحدى فاما الجبان فانه رجع واما الشجاع فانه صلب للقتال وقال حسبنا الله

ونعم الوكيل فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى قدموا المدينة فجعلوا يلقون المشركين
ويسألونهم عن قريش فيقولون قد جمعوا يريدون ان يرهبوا المسلمين فيقول المؤمنون حسبنا
الله ونعم الوكيل حتى بلغوا بدرا وكانت موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون اليها كل عام ثمانية ايام
فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بدرا ينتظرون ابا سفيان وقد انطلق ابو سفيان
من مجنة الى مكة فلم يلق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابا احدا من المشركين ووافقوا السوق
وكانت معهم تجارات ونفقات فباعوا فاصابوا بالدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين
غانمين فذلك قوله تع الذين استجابوا لله والرسول اى لجابوا ومحل الذين خفض على صفة
المؤمنين تقديره ان الله لا يضيع اجر المؤمنين المستجيبين لله والرسول من بعد ما اصابهم
القرح اى نالهم الجرح ثم الكلام هاهنا تم ابتدا فقال للذين احسنوا منهم بطاعة رسول الله
صلى الله عليه وسلم واجابته الى الغزو واتقوا معصيته اجر عظيم الذين قال لهم الناس محل
الذين خفض ايضا مردود على الذين الاول دانيا بالنا ابن نعيم بن مسعود في قول مجاهد و
عكرمة وهو من العام الذي اريد بها الخاص كقوله تع ام يحسدون الناس يعني محمدا وحده
وقال ابو اسحق وجائز ان يراد بالناس الركب من عبد القيس ان الناس قد جمعوا لكم يعني
ابا سفيان واصحابه فاخشوهم فخافوهم واحذروهم فانه لا طاقة لكم بهم فزادهم ايمانا تصديقا
ويقينا وقوة وقالوا حسبنا الله اى كافينا ونعم الوكيل اى الموكول اليه الامور وفعيل
بمعنى المفعول اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ساما
محمد بن اسمعيل ساما احمد بن يونس بن اوبر قال اخبرنا ابو بكر عن ابي حصين عن ابي الضحى
عن ابن عباس رضي الله عنهما حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم حين القي في النار و
قالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم
ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا فانصرفوا بنعمة من الله بعافية فلم يلقوا عدوا
وفضل بتجارة وربح وهو ما باعوا في السوق لم يمسسهم سوء لم يصبهم اذى ولا مكروه واتبعوا
رضوان الله في طاعة الله وطاعة رسوله وذلك انهم قالوا لعل يكون غزوا فاعطاهم الله
ثواب الغزو ورضي عنهم والله ذو فضل عظيم قوله عز وجل انما ذلكم الشيطان يعني
ذلك الذي قال لهم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم من فعل الشيطان الذي في قلوبهم
لتهويلهم وتخويفهم يخوف اولياءه اى يخوفكم باوليائه وكذلك هو في قراءة ابي بن كعب
يعني يخوف المؤمنين بالكافرين قال السدي يعظم اولياءه في صدورهم ليخافوهم مثل
عليه قراءة عبد الله بن مسعود يخوفكم اولياءه فلا تخافوهم وخافوني في ترك امري
ان كنتم مؤمنين مصدقين بوعدي فاني مستكفل لكم بالنصر والظفر قوله عز وجل
ولا يحزنك قرا نافع يحزنك بضم الياء وكسر الزاي وكذلك في جميع القرآن الا قوله لا يحزنهم
الفزع الاكبر وقراه ابو جعفر وهما لغتان حزن يحزن واحزن يحزن الا ان اللغة
الغالبة حزن يحزن الذين يسارعون في الكفر يظاهرة الكفار انهم لن يضروا الله شيئا
بمسارعتهم في الكفر يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة نصيبا في ثواب الاخرة
فلذلك خذلهم حتى سارعوا في الكفر ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان
استبدوا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا وانما يضروه انفسهم ولهم عذاب اليم ولا
يحسبن الذين كفروا قرا حمزة هنا والذي بعده بالتاء فيهما وقرا الاخرون بالياء

فتح الياء فالذين في محل الرفع على الفاعل فقديره ولا يحسبن الكفار انما املاء لهم خير ومن قرا بالتاء يعني
ولا تحسبن يا محمد وانما نصب على البدل من الذين انما نملي لهم خير لانفسهم والاملاء الامهال والتاخير يقال
عشت طويلا وتملیت حينا ومنه قوله تعالى واهجرني ملیا اى حينا طويلا ثم ابتدا فقال انما نملي لهم
ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين قال مقاتل نزلت في مشركي مكة وقال عطاء في قريظة والنضير
اخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله الفقال انا ابو منصور احمد بن الفضل البرجردي انا ابو احمد بكر بن
محمد بن حمدان الصيرفي انا محمد بن يونس ابو داود الطيالسي ساما شعبة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن
بن ابي بكر عن ابيه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الناس خير قال من طال عمره
وحسن عمله قيل فاى الناس شر قال من طال عمره وساء عمله قوله عز وجل ما كان الله ليذر
المؤمنين على ما انتم عليه لما اختلفوا فيها فقال الكلبي قالت قريش ان من خالفنا في النار والله
عليه غضبان وان من اتبعك على دينك هو في الجنة والله عندنا فاخبرنا بمن يؤمن بك وبمن لا
يؤمن بك فانزل الله تع هذه الاية وقال السدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت
علي امتي في صورها في الطين كما عرضت على آدم واعلمت من يؤمن بي ومن يكفر فبلغ ذلك
المنافقين فقالوا استهزاء زعم محمد انه يعلم من يؤمن به ومن يكفر ممن لم يخلق بعد ونحن
معه وما يعرفنا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على المنبر فحمد الله واثنى عليه
فقال ما بال اقوام طعنوا في علمي لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة الا انبأتكم به فقام
عبد الله بن حذافة السهمي فقال من ابي يا رسول الله قال حذافة فقام عمر فقال يا رسول
الله رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما وبك نبيا فاعف عنا عفا الله عنك
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل انتم منتهون هل انتم منتهون ثم نزل عن المنبر فانزل الله
تع هذه الاية واختلفوا في حكم الاية ونظمها فقال ابن عباس والضحاك ومقاتل والكلبي
واكثر المفسرين الخطاب للكفار والمنافقين يعني ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه
يا معشر الكفار والمنافقين من الكفر والنفاق حتى يميز الخبيث من الطيب وقال قوم
الخطاب للمؤمنين الذين اجزعهم معناه وما كان الله ليذركم يا معشر المؤمنين على ما انتم
عليه من التباس المؤمن بالمنافق فرجع من الخبر الى الخطاب حتى يميز قرا حمزة والكسائي ويعقوب
بضم الياء والتشديد وكذلك التي في الانفال وقرا الباقون بالتخفيف يقال ماز الشيء يميزه ميزا
وميزه تمييزا اذا فرقه فامتاز وانماز هو بنفسه قال ابو معاذ اذا فرقت بين الشيئين
قلت مزت ميزا فان كان اشياء قلت ميزتها تمييزا وكذلك اذا جعلت الشيء الواحد شيئين
قلت فرقت بالتخفيف ومنه فرق السحر فان جعلتها اشياء قلت فرقتها تفريقا ومعنى
الاية حتى يميز المنافقين من المخلصين فيزايل المؤمنين من المنافقين يوم احد حتى الخبر والنفاق
وتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قتادة معناه حتى يميز المؤمن من
الكافر بالهجرة والجهاد وقال الضحاك ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه فاصلاب
الرجال وارحام النساء يا معشر المنافقين والمشركين حتى يفرق بينكم وبين من في اصلابكم
وارحام نسائكم من المؤمنين وقيل حتى يميز الخبيث وهو الذنب من الطيب وهو المؤمن
يعني يحيط الاوزار عن المؤمن بالمصيبة في نكبة ومحنة ومصيبة وما كان الله ليطلعكم
على الغيب لانه لا يعلم الغيب احد غيره ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيطلعه
على بعض علم الغيب تظيره قوله تع عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول

وقال السدى معناه وما كان الله ليطلع محمدا على الغيب ولكن الله اجتباه فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم قوله عز وجل ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتيهم الله من فضله هو خيرا لهم اى ولا يحسبن الباخلون البخل خيرا لهم بل هو يعنى البخل شرا لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة يعنى ما يجعل لما منعه من الزكاة حية تطوق عنقه يوم القيمة منهشة قرنه الى قدمه وهذا قول ابن مسعود وابن عباس وابى وابل والشعبى والسدى اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ساعمر بن اسمعيل ساعلى بن عبد الله ساهاشم بن القسم ساعبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابى صالح السمان عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيمة شجاعا اقرع له ذبيبتان يطوقه يوم القيمة ثم ياخذ بلهزمتيه يعنى شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون الآية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ساعمر بن اسمعيل ساعمرو بن حفص بن غياث ساابى ساالاعمش عن معرور بن سويد عن ابى ذر قال اتيت النبى يعنى النبى صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده او والذى لا اله غيره او كما حلف ما من رجل يكون له ابل او بقر او غنم لم يؤد حقها الا اتى بها يوم القيمة اعظم ما تكون واسمنه تطاؤه باخفافها وتنطحه بقرونها كلما جازت اخراها ردت اليها حتى يقضى بين الناس قال ابراهيم النخعى معنى الآية يجعل يوم القيمة اعنا فتهم طوقا من النار قال مجاهد يكلفون يوم القيمة ان يأتوا بما بخلوا به فى الدنيا من اموالهم وروى عطية عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت فى احبار اليهود الذين كتموا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونبوته واراد بالبخل كتمان العلم كما قال الله تع فى سورة النساء والذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما اتيهم الله من فضله ومعنى قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة اى يحملون وزره واثمه كقوله ليحملوا اوزارهم على ظهورهم ولله ميراث السموات والارض يعنى انا الباقى الدائم بعد فناء خلقه وزوال املاكهم فيموتون ويرثهم نظيره قوله تع انا نحن نرث الارض ومن عليها والله بما تعملون خبير قرا اهل مكة والبصرة بالتاء وقرا الآخرون بالياء قوله عز وجل لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قال الحسن ومجاهد لما نزلت من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود ان الله فقير يستقرض منا ونحن اغنياء ذكر الحسن ان قائل هذه المقالة حيى بن اخطب وقال عكرمة والسدى ومقاتل محمد بن اسحق كعب النبى صلى الله عليه وسلم مع ابى بكر الصديق رضى الله عنه الى يهود بنى قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقام الصلاة وايتاء الزكاة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل ابو بكر ذات يوم بيت مدارسهم فوجد ناسا كثيرا من اليهود قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص بن عازوراء وكان من علمائهم وكان معه حبر اخر يقال له اشيع فقال ابو بكر لفنحاص اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله قد جاءكم بالحق من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم فى التوراة فآمن وصدق واقرض الله قرضا حسنا يدخلك الجنة ويضاعف لك الثواب فقال فنحاص يا ابا بكر تزعم ان ربنا يستقرضنا اموالنا وما يستقرض الا الفقير من الغنى فان كان ما تقول حقا فان الله اذا الفقير ونحن اغنياء وانه ينهاكم عن الربوا ويعطينا ولو كان

غنيا ما اعطانا الربوا فغضب ابو بكر وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال والذى نفسى بيده لولا العهد الذى بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله فذهب فنحاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انظر ما صنع بى صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر ما حملك على ما صنعت قال يا رسول الله ان عدو الله قال قولا عظيما زعم ان الله فقير وانهم اغنياء فغضبت لله فضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص فانزل الله تع ردا على فنحاص وتصديقا لابى بكر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا ونأمر الاقلام والكرام على الله فنحاص وقال مقاتل سنحفظ عليهم وقال الواقدى سنامر الحفظة بالكتابة نظيره وانا له كاتبون وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق قرا حمزة سنكتب بضم الياء وفتح التاء وقتلهم برفع اللام ويقول بالياء ذوقوا عذاب الحريق اى النار وهى بمعنى المحرق كما يقال عذاب اليم اى مولم ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد فيعذب بغير ذنب قوله عز وجل الذين قالوا ان الله عهد الينا الآية قال الكلبى نزلت فى كعب بن الاشرف ومالك ابن الضيف ووهب بن يهودا وزيد بن التابوت وفنحاص بن عازورا وحيى بن اخطب انوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد تزعم ان الله بعثك الينا رسولا وانزل عليك كتابا وان الله عهد الينا فى التوراة ان لا نؤمن برسول يزعم انه جاء من عند الله حتى يأتينا بقربان تأكله النار فان جئتنا به صدقناك فانزل الله الذين يعنى وسمع قول الذين قالوا فحل الذين خفض رد على الذين الاولى ان الله عهد الينا اى امرنا وصانا فى كتبه ان لا نؤمن لرسول اى لا نصدق رسولا يزعم انه جاء من عند الله حتى يأتينا بقربان تأكله النار فيكون دليلا على صدقه والقربان كل ما يتقرب به العبد الى الله عز وجل من نسيكة وصدقة وعمل صالح فعند ذلك القربة وكانت القرابين والغنائم لا تحل لبنى اسرائيل وكانوا اذا قربوا قربانا او غنموا غنيمة جاءت نار بيضاء من السماء كاذخاذ لها لها دوى وحفيف فتأكل وتحرق ذلك القربان وتلك الغنيمة فيكون ذلك علامة للقبول واذا لم تقبل بقى على حاله وقال السدى ان الله تع امر بنى اسرائيل من جاءكم يزعم انه رسول الله فلا تصدقوه حتى يأتيكم بقربان تأكله النار حتى يأتيكم المسيح ومحمد فاذا اتياكم فآمنوا بهما فانهما يأتيان بقربان قال الله تع اقامة للحجة عليهم قل يا محمد قد جاءكم يا معشر اليهود رسل من قبلى بالبينات وبالذى قلتم من القربان فلم قتلتموهم يعنى زكريا ويحيى وسائر من قتلوا من الانبياء واراد بذلك اسلافهم فخاطبهم بذلك لانهم رضوا بفعل اسلافهم ان كنتم صادقين معنا فى تكذيبهم مع علمهم بصحة قلك كقتل ابائهم الانبياء مع الاتيان بالقربان ثم قال معزيا لنبيه صلى الله عليه وسلم فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر وقرا ابن عامر وبالزبر بالباء الكتب الزبور يعنى المكتوبة واحدها زبور مثل رسول ورسل وبالكتاب المنير الواضح المضىء قوله عز وجل كل نفس منفوسة ذائقة الموت وفى الحديث لما خلق الله عز وجل ادم استكت الارض الى ربها لما اخذ منها فوعدها ان يرد فيها ما اخذ منها فما من احد الا يدفن بالتربة التى خلق منها وانما توفون اجوركم جزاءكم يوم القيمة ان خيرا فخير وان شرا فشر فمن زحزح عن النار اى نحى وابعد عن النار وادخل الجنة فقد فاز

ظفروا بالنجاة وبغنائم الحرث وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور يعني سفعة وسفعة كالفاس والقدة والقصعة ثم تزول ولا يبقى قال الحسن لعب البنات لا حاصل له قال قتادة هي متاع متروك يوشك ان يضمحل بأهلها فخذوا من هذا المتاع بطاعة ما استطعتم والغرور الباطل اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسين الحري المحاجب بن احمد الطوسي انا محمد بن يحيى سايبذ بن هرون سا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون واه في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها واقرؤا ان شئتم وظل ممدود ولموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما عليها واقرؤا ان شئتم فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور قوله عز وجل لتبلون في اموالكم وانفسكم الاية قال عكرمة ومقاتل والكلبي وابو صخر نزلت الاية في ابي بكر وفنحاص وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر الى فنحاص بن عازوراء سيد بني قينقاع يستمده وكتب اليه كتابا وقال لابي بكر لا تقاتلن على شئ حتى ترجع فجاء ابو بكر وهو متوشح بالسيف فاعطاه الكتاب فلما قرأه قال لصاحبه ركبكم الى ان نخدعه فهم ابو بكر ان يضربه بالسيف ثم ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تقاتلن على شئ حتى ترجع فكف ونزلت هذه الاية وقال الزهري نزلت في كعب بن الاشرف فانه كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤذي المسلمين ويحرض المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في شعره ويؤذيهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من لي من ابن الاشرف فانه قد اذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة الانصاري انا لك يا رسول الله انا اقتله قال فافعل ان قدرت على ذلك فرجع محمد بن مسلمة الانصاري فمكث ثلاثا لا يأكل ولا يشرب الا ما يعلق نفسه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال له لم تركت الطعام والشراب قال يا رسول الله قلت قولا لا ادري هل افي به ام لا قال انما عليك الجهد قال يا رسول الله انه لا بد لنا من ان نقول قال قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة ابو نايلة وكان اخا كعب من الرضاعة وعباد بن بشر والحرث بن اوس وابو عبسى بن جبير فمشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله اللهم اعنهم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في ليلة مقمرة فانطلقوا حتى انتهوا الى حصنه فهتفوا به وكان ابو نايلة اخاه من الرضاعة فلما سمع به نهض فقالت له امرأته اسمع صوتا يقطر منه الدم قال انما هو اخي محمد بن مسلمة وان الكريم لو دعي الى طعنة بليلة لاجاب فنزل اليهم فتحدث معهم ساعة ثم قالوا يا ابن الاشرف هل لك ان نتماشى الى شعب العجوز فنتحدث فيه بقية ليلتنا هذه قال ان شئتم فخرجوا يتماشون وكان ابو نايلة قال لاصحابه اني قائل بعض شعره فاشم فاذا رأيتموني استمكنت من رأسه فدونكم فاضربوه ثم انه شام يده ثم شم يده ثم قال ما رأيت كالليلة طيب عروس قط قال انه طيب ام فلان يعني امرأته فمشى ساعة ثم عاد لمثلها ثم مشى ساعة فعاد لمثلها ثم اخذ بفوديه ثم شم رأسه حتى استمكن ثم قال اضربوا عدو الله فاختلفت عليه اسيافهم فلم يغن شيئا قال محمد بن مسلمة فذكرت معولا في سيفي فلخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن الا وقد اوقدت عليه نارا قال فوضعته في ثندوته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته ووقع عدو الله وقد اصيب الحرث بن اوس بجرح في رأسه اصابه بعض اسيافنا فنزف الدم فوقفنا له فاتانا يتبع اثارنا فاحملنا فجئنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل وهو قائم يصلي فسلمنا عليه فخرج الينا فاخبرناه بقتل كعب فتفل على جرح صاحبنا فرجعنا الى اهلنا فاصبحنا وقد خافت يهود وليس بعد واسف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفر لكم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على مشنية رجل من تجار اليهود كان يلابسهم ويبايعهم فقتله وكان حويصة بن مسعود اذ ذاك لم يسلم وكان اسن من محيصة فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول اي عدو الله قتلته اما والله لربما رأيت شحما في بطنك من ماله قال محيصة والله لو امرني بقتلك من امرني بقتله لضربت عنقك قال لو امرك محمد بقتلي لقتلتني قال نعم قال والله ان دينا بلغ بك هذا العجب فاسلم حويصة فانزل الله تعالى في شان كعب لتبلون بالتاكيد بنون الثقيلة وهي معنى القسم والنون تاكيد القسم في اموالكم بالجوائح والعاهات والخسران وانفسكم بالامراض وقتل اصحاب الاقارب والعشائر قال عطاء المهاجرون اخذ المشركون اموالهم ورباعهم وعذبوهم وقال الحسن هو ما فرض عليهم في اموالهم وانفسهم من الحقوق كالصيام والصلاة والحج والجهاد والزكاة ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن الذين اشركوا يعني من مشركي العرب اذى كثيرا وان تصبروا على اذاهم وتتقوا الله فان ذلك من عزم الامور اي من حق الامور وحتمها قال عطاء من حقيقة الايمان قوله عز وجل واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه الاية قرأ ابن كثير واهل البصرة وابو بكر بالياء فيهما للغيبة فنبذوه وراء ظهورهم طرحوه وقرأ الآخرون بالتاء فيهما على اضمار القول فنبذوه وراء ظهورهم طرحوه وضيعوه وتركوا العمل به واشتروا به ثمنا قليلا يعني المأكل والرشى فبئس ما يشترون قال قتادة هذه ميثاق اخذه الله تعالى على اهل العلم فمن علم شيئا فليعلم

لكنا نهنك

لكنا نهنك الحلقة يعني السلاح وقد علمت حاجاتنا الى السلاح قال نعم واراد ابو نايلة ان لا ينكر السلاح اذا راءه فواعده ان يأتيه فرجع ابو نايلة الى اصحابه فاخبرهم خبره فاقبلوا حتى اتوا الى حصنه ليلا فهتف ابو نايلة وكان حديث عرس قريب من ملحفته فقالت امرأته اسمع صوتا يقطر منه الدم وانك رجل محارب فان صاحب الحرب لا يترك مثل هذه الساعة فكلهم من فوق الحصن فقال انما هو اخي محمد بن مسلمة ورضيعي ابو نايلة وان الكريم لو وجد قوما ليلا ما ايقظوني ان الكريم اذا دعي الى طعنة بليلة لاجاب فنزل اليهم فتحدث معهم ساعة ثم قالوا يا ابن الاشرف هل لك ان نتماشى الى شعب العجوز فنتحدث فيه بقية ليلتنا هذه قال ان شئتم فخرجوا يتماشون وكان ابو نايلة قال لاصحابه اني قائل بعض شعره فاشم فاذا رأيتموني استمكنت من رأسه فدونكم فاضربوه ثم انه شام يده ثم شم يده ثم قال ما رأيت كالليلة طيب عروس قط قال انه طيب ام فلان يعني امرأته فمشى ساعة ثم عاد لمثلها ثم مشى ساعة فعاد لمثلها ثم اخذ بفوديه ثم شم رأسه حتى استمكن ثم قال اضربوا عدو الله فاختلفت عليه اسيافهم فلم يغن شيئا قال محمد بن مسلمة فذكرت معولا في سيفي فلخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن الا وقد اوقدت عليه نارا قال فوضعته في ثندوته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته ووقع عدو الله وقد اصيب الحرث بن اوس بجرح في رأسه اصابه بعض اسيافنا فنزف الدم فوقفنا له فاتانا يتبع اثارنا فاحملنا فجئنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل وهو قائم يصلي فسلمنا عليه فخرج الينا فاخبرناه بقتل كعب فتفل على جرح صاحبنا فرجعنا الى اهلنا فاصبحنا وقد خافت يهود وليس بعد واسف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفر لكم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على مشنية رجل من تجار اليهود كان يلابسهم ويبايعهم فقتله وكان حويصة بن مسعود اذ ذاك لم يسلم وكان اسن من محيصة فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول اي عدو الله قتلته اما والله لربما رأيت شحما في بطنك من ماله قال محيصة والله لو امرني بقتلك من امرني بقتله لضربت عنقك قال لو امرك محمد بقتلي لقتلتني قال نعم قال والله ان دينا بلغ بك هذا العجب فاسلم حويصة فانزل الله تعالى في شان كعب لتبلون بالتاكيد بنون الثقيلة وهي معنى القسم والنون تاكيد القسم في اموالكم بالجوائح والعاهات والخسران وانفسكم بالامراض وقتل اصحاب الاقارب والعشائر قال عطاء المهاجرون اخذ المشركون اموالهم ورباعهم وعذبوهم وقال الحسن هو ما فرض عليهم في اموالهم وانفسهم من الحقوق كالصيام والصلاة والحج والجهاد والزكاة ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن الذين اشركوا يعني من مشركي العرب اذى كثيرا وان تصبروا على اذاهم وتتقوا الله فان ذلك من عزم الامور اي من حق الامور وحتمها قال عطاء من حقيقة الايمان قوله عز وجل واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه الاية قرأ ابن كثير واهل البصرة وابو بكر بالياء فيهما للغيبة فنبذوه وراء ظهورهم طرحوه وقرأ الآخرون بالتاء فيهما على اضمار القول فنبذوه وراء ظهورهم طرحوه وضيعوه وتركوا العمل به واشتروا به ثمنا قليلا يعني المأكل والرشى فبئس ما يشترون قال قتادة هذه ميثاق اخذه الله على اهل العلم فمن علم شيئا فليعلم

وايكم وكتمان العلم فانه هلكة وقال قتادة لولا ما اخذ الله تعالى على اهل الكتاب ما حدثكم بشئ ثم تلا
هذه الاية واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي انا ابو
معاذ الساه بن عبد الرحمن انا ابو بكر عمر بن سهل بن اسمعيل الدينوري انا احمد بن محمد بن
عيسى الذي انا ابو حذيفة موسى بن مسعود سا ابراهيم بن طهمان عن سماك بن حرب عن عطا
بن ابي رباح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم يعلمه
فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار وقال الحسن بن عمارة اتيت الزهري بعد ان نزل الحديث
فالقيته على ما به فقلت اما اتيت ان تحدثني فقال اما علمت اني تركت الحديث فقلت اما ان
تحدثني واما ان احدثك فقال احدثني فقلت حدثني الحكم بن عيينة عن يحيى بن الجزار
قال سمعت امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه يقول ما اخذ الله على اهل الجهل
ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا قال فحدثني اربعين حديثا قوله عز وجل لا
تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الاية قرأ عاصم وحمزة والكسائي لا تحسبن بالتاء اي لا تحسبن
يا محمد الفارحين وقرأ الاخرون بالياء اي ولا تحسبن الفارحين فرحهم منجيا لهم من العذاب
فلا تحسبنهم قرأ ابن كثير وابو عامر وبالياء وضم الباء جزا لمن الفارحين اي فلا تحسبن
انفسهم وقرأ الاخرون بالتاء وفتح الباء اي فلا تحسبنهم يا محمد الذين يفرحون بما اتوا ويحبون
ان يحمدوا بما لم يفعلوا بمفازة من العذاب من غير تكرار واختلفوا في من نزلت هذه الاية
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل
سا سعيد بن ابي مريم انا محمد بن جعفر حدثني زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابي سعيد
الخدري ان رجالا من المنافقين على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كانوا اذا خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله فاذا قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتذروا واحلفوا واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت
لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الاية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل سا ابراهيم بن موسى سا هشام ان ابن جريج اخبرهم
قال اخبرني ابن ابي مليكة ان علقمة بن وقاص اخبره ان مروان قال لبوابه اذهب الى
ابن عباس فقل له لئن كان كل امرئ منا فرح بما اوتي واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن
اجمعون فقال ابن عباس وما لكم ولهذه انما دعا النبي صلى الله عليه وسلم يهود فسألهم
عن شئ فكتموه اياه واخبروه بغيره فاروا انه قد استحمد اليه بما اخبروه عنه فيما سألهم
وفرحوا بما اتوا من كتمانهم ثم قرأ ابن عباس واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب كذلك
حتى قوله يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا قال عكرمة نزلت في فحاص
واشيع وغيرهم من الاحبار يفرحون باضلالهم الناس ويحبون ان يأتيهم الناس اياهم الى العلم ويسبوا باهل
العلم وقال مجاهد هم اليهود فرحوا باعجاب الناس بتبديلهم الكتاب وحمدهم اياهم عليه
قال سعيد بن جبير هم اليهود فرحوا بما اعطى الله تعالى ابراهيم وهم يرداد ون ذلك وقال
قتادة ومقاتل اتت يهود خيبر نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نحن نحب ما انت
انا على دينك ونحن لك رضا وليس ذلك في قلوبهم فلما خرجوا قال لهم المسلمون ما صنعتم
قالوا عرفناه وصدقناه فقال لهم المسلمون احسنتم هكذا فافعلوا فحمدوهم ودعوا لهم
فانزل الله هذه الاية وقال يفرحوه بما اتوا قال الفراء فعلوا كما قال لقد جئت

شيئا فريا اي فعلت وتحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم
قوله عز وجل ولله ملك السموات والارض والله على كل شئ قدير اخبرنا الامام ابو علي الحسن بن محمد
الحافظي انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسين الاسفرائني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ انا احمد
بن عبد الجبار سا ابو فضيل عن حصين عن عبد الرحمن عن حبيب بن ابي ثابت عن محمد بن علي بن عبد
الله بن عباس عن ابيه عن عبد الله بن عباس انه رقد عند النبي صلى الله عليه وسلم فرآه
استيقظ فتسوك ثم توضأ وهو يقول ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل و
النهار حتى ختم السورة ثم قام فصلى ركعتين فاطال فيهما القيام والركوع والسجود ثم انصرف
فنام حتى نفخ ثم فعل ذلك ثلاث مرات ست ركعات كل ذلك يستاك ثم يتوضأ ثم يقرأ
هذه الايات ثم اوتر بثلاث ركعات ثم اتاه المؤذن فخرج الى الصلاة وهو يقول اللهم اجعل
في بصري نورا وفي سمعي نورا وفي لساني نورا واجعل من خلفي نورا ومن امامي نورا واجعل
من فوقي نورا ومن تحتي نورا اللهم اعطني نورا ورواه كريب عن ابن عباس وزاد اللهم
اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا وعن يميني نورا وعن شمالي نورا قوله عز وجل
لايات لاولي الالباب ذوي العقول ثم وصفهم فقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا
وعلى جنوبهم قال علي بن ابي طالب وابن عباس والنخعي وقتادة هذا في الصلاة يصلي
قائما فان لم يستطع فقاعدا فان لم يستطع فعلى جنب اخبرنا ابو عثمان سعيد بن
اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي
انا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي سا هناد سا وكيع عن ابراهيم بن طهمان عن حسين
المعلم عن عبد الله بن بريدة عن عمران بن حصين قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن صلاة المريض فقال صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب
قال سائر المفسرين اراد به المداومة على الذكر في عموم الاحوال لان الانسان قل ما يخلو
من احدى هذه الحالات الثلاث نظيره في سورة النساء ويتفكرون في خلق السموات
والارض وما ابدع فيهما ليدلهم ذلك على قدرة الصانع ويعرفوه انه لهما صانعا مدبرا
قادرا مريدا حكيما قال ابن عون الفكرة تذهب العقلة وتحدث للقلوب الخشية
وما جليت القلوب مثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة ربنا اي ويقولون ربنا ما
خلقت هذا ردوه الى الخلق فلذلك لم يقل هذه باطلا اي عبثا وهزلا بل خلقته لامر عظيم
وانتصب الباطل بنزع الخافض اي بالباطل سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من
تدخل النار فقد اخزيته فقد اهنته وقيل اهلكته وقيل فضحته كقوله ولا تخزني
في ضيفي فان قيل قال الله يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه ومن اهل الايمان
من يدخل النار وقد قال انك من تدخل النار فقد اخزيته فكيف الجمع قيل قال ابن
وقتادة معناه انك من تخلده في النار فقد اخزيته وقال سعيد بن المسيب هذه
خاصة بمن لا يخرج منها فقد روى انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه يخرج قوما
النار ثم يخرجون منها وما للظالمين من انصار ربنا انا سمعنا منادي يعني محمدا صلى
الله عليه وسلم قال ابن مسعود وابن عباس واكثر المفسرين وقال القرظي القرآن فليس كل
احد يلقى النبي صلى الله عليه وسلم ينادي للايمان الى الايمان ان امنوا بربكم فامنا
ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار اي في جملة الابرار ربنا

وانتنا ما وعدتنا على رسلك اى على السنة رسلك ولا تخزنا يوم القيمة اى ولا تعذبنا ولا تهلكنا ولا تفضحنا ولا تهتنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فان قيل ما وجه قولهم ربنا وانتنا ما وعدتنا على رسلك وقد علموا وزعموا ان الله لا يخلف الميعاد قيل لفظه دعاء ومعناه الخبر اى لتؤتينا ما وعدتنا تقديره فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا ولا تخزنا يوم القيمة لتؤتينا ما وعدتنا على رسلك من الفضل والرحمة وقيل معناه ربنا واجعلنا ممن يستحق ذلك وتؤتيهم ما وعدتهم على السنة رسلك لانهم لم يتيقنوا استحقاقهم لتلك الكرامة فسألوه ان يجعلهم مستحقين لها وقيل انما سألوه تعجيل ما وعدهم من النصر على الاعداء قالوا قد علمنا انك لا تخلف وعدك من النصر ولكن لا صبر لنا على حملك فعجل خزيهم وانصرنا عليهم فقال الله عز وجل فاستجاب لهم ربهم انى لا اضيع اى لا احبط عمل عامل منكم ايها المؤمنون من ذكر او انثى قال مجاهد قالت ام سلمة يا رسول الله انى اسمع الله يذكر الرجال فى الهجرة ولا يذكر النساء فانزل الله تع هذه الاية بعضكم من بعض قال الكلبى فى الدين والنصرة والموالاة وقيل كلكم من ادم وحوا وقال الضحاك ذكركم كشكل انثاكم وانثاكم كشكل ذكركم فى الطاعة كما قال والمؤمنون والمؤمنات بعضهم من بعض فالذين هاجروا اخرجوا من ديارهم واوذوا فى سبيلى اى فى طاعتى ودينى وهم المهاجرون الذين اخرجوهم المشركون من مكة وقاتلوا وقتلوا قرا ابن كثير وابن عامر وقتلوا بالتشديد قال الحسن يعنى انهم قطعوا فى المعركة والاخرون بالتخفيف وقرا اكثر القراء قاتلوا وقتلوا يريد انهم قاتلوا العدو ثم قتلوا وقرا حمزة والكسائى وقتلوا وقاتلوا وله وجهان احدهما معناه وقاتل من بقى منهم ومعنى قوله وقتلوا اى قتل بعضهم يقول العرب قتلنا بنى فلان وانما قتل بعضهم والوجه الاخر وقتلوا وقد قاتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا من عند الله نصبا على القطع قاله الكسائى وقال المبرد مصدر اى لاثيبنهم ثوابا والله عنده حسن الثواب قوله عز وجل لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد نزلت فى المشركين وذلك انهم كانوا فى رخاء الدين من العيش يتجرون ويتنعمون فقال بعض المؤمنين ان اعداء الله فيما نرى من الخير ونحن فى الجهد فانزل الله تع لا يغرنك الذين كفروا فى ضربهم فى الارض وتصرفهم فى البلاد للتجارات وانواع المكاسب فالخطاب مع النبى صلى الله عليه وسلم والمراد غيره متاع قليل اى هو متاع قليل بلغة فانية ومتعة زائلة ثم ماواهم جهنم وبئس المهاد الفراش لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار من متاع الدنيا الخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد العزيز بن عبد الله نا سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن جبير انه سمع ابن عباس يقول قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مشربة له ونحن على حصير ما بينه وبينه شئ وتحت راسه وساده من ادم حشوها ليف وان عند رجليه قرظا مصبوبا وعند راسه اهب معلقة فرايت اثر الحصير فى جنبه فبكيت فقال ما يبكيك فقلت يا رسول الله ان كسرى وقيصر فيما فيه وانت رسول الله فقال اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة قوله عز وجل وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله الاية قال جابر وابن عباس وانس وقتادة نزلت فى النجاشى ملك الحبشة واسمه اصحمة وهو بالعربية عطية وذلك انه لما مات نعاه جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اليوم الذى مات فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اصحابه اخرجوا فصلوا على اخيكم مات يعنى بغير ارضكم النجاشى فخرج الى البقيع وكشف له الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشى فصلى عليه كبر اربع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون ابصروا الى هذا يصلى على علج حبشى نصرانى ولم يروه قط فانزل الله تع هذه الاية قال عطا نزلت فى اربعين رجلا من اهل نجران من بنى الحرث بن كعب واثنين وثلاثين من ارض الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى فامنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم وقال ابن جريج نزلت فى عبد الله بن سلام واصحابه وقال مجاهد نزلت فى مؤمنى اهل الكتاب كلهم وانما من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم يعنى القرآن وما انزل اليهم يعنى التوراة والانجيل خاشعين لله خاضعين متواضعين لله تع لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا يعنى لا يحرفون كتبهم ولا يكتمون صفة محمد صلى الله عليه وسلم لاجل الرياسة والمآكل كفعل غيرهم من رؤساء اليهود اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا قال الحسن اصبروا على دينكم فلا تدعوه لشدة ولا رخاء قال قتادة اصبروا على الطاعة وقال الضحاك ومقاتل بن سليمان على امر الله وقال مقاتل بن حيان على فرايض الله وقال زيد بن اسلم على الجهاد وقال الكلبى على البلاء وصابروا يعنى الكفار ورابطوا يعنى المشركين قال ابو عبيدة اى داوموا واثبتوا والربط الشد واصل الرباط ان يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم ثم قيل ذلك لكل مقيم فى ثغر يدفع عمن وراءه وان لم يكن له مركب اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن بشر سمع ابا النضر نا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابى حازم عن سهل بن سعد الساعدى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط احدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد فى سبيل الله او الغدوة خير من الدنيا وما عليها اخبرنا ابو الحسن على بن يوسف الجوينى انا ابو محمد محمد بن على بن محمد بن شريك الشافعى انا عبد الله بن محمد بن مسلم نا ابو بكر الجوربذى نا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرنى عبد الرحمن بن شريح عن عبد الكريم بن الحرث عن ابى عبيدة بن عقبة عن شرحبيل بن السمط عن سلمان الخير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رابط يوما وليلة فى سبيل الله كان له اجر صيام شهر مقيم ومن مات مرابطا اجرى له مثل ذلك الاجر واجرى عليه الرزق وامن من الفتان وقال ابو سلمة بن عبد الرحمن لم يكن فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم غزوة مرابط فيه ولكنه انتظار الصلوة خلف الصلوة ودليل هذا التاويل ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد الرحبى انا ظاهر بن احمد الفقيه انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط واتقوا الله لعلكم تفلحون قال بعض اهل المعانى اصبروا على النعماء وصابروا على البأساء والضراء ورابطوا فى دار الاعداء واتقوا الله الارض والسماء لعلكم تفلحون فى دار البقاء سورة النساء مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل يا ايها الناس اتقوا ربكم
الذى خلقكم من نفس واحدة يعنى آدم وخلق منها زوجها يعنى حوى وبث منهما نشر واظهر
رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به اى تتساءلون وقرأ اهل الكوفة بتخفيف
السين على حذف احدى التائين كقوله تع ولا تعاونوا والارحام العامة بالنصب اى اتقوا الارحام
ان تقطعوها وقرأ حمزة بالخفض اى به وبالارحام كما يقال سألتك بالله والرحم والقراءة الاولى
افصح لان العرب لا تكاد تعطف بظاهر على مكنى الا بعد ان تعيد الخافض فتقول مررت به وبزيد
الا ان جايز مع قلته ان الله كان عليكم رقيبا اى حافظا قوله تعالى واتوا اليتامى اموالهم
قال مقاتل والكلبى نزلت فى رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ اليتيم
طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية فلما سمعها
العم قال اطعنا الله واطعنا رسوله نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع اليه ماله فقال النبى
صلى الله عليه وسلم ومن يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا فافعل بمجل داره يعنى جنته
فلما قبض الصبى ماله انفقه فى سبيل الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم ثبت الاجر وبقى
الوزر فقالوا كيف بقى الوزر فقال ثبت الاجر للغلام وبقى الوزر على والده وقوله واتوا
خطاب للاولياء والاوصياء واليتامى جمع يتيم اسم لصغير لا والد له ولا جد وانما يدفع
المال اليه بعد البلوغ وسماهم يتامى ههنا على معنى انهم كانوا يتامى ولا تتبدلوا اى لا
تستبدلوا الخبيث بالطيب اى مالهم الذى هو حرام عليكم بالحلال من اموالكم واختلفوا
فى هذا التبدل فقال سعيد بن المسيب والنخعى والسدى والزهرى كان اولياء اليتامى
ياخذون الجيد من مال اليتيم ويجعلون مكانه الرديء فربما كان ياخذ احدهم الشاة
السمينة من مال اليتيم ويجعل مكانها المهزولة ويأخذ الدرهم الجيد ويجعل مكانه الزيف
ويقول درهم بدرهم فنهوا عن ذلك وقيل كان اهل الجاهلية لا يورثون النساء والصبيان
ويأخذ الاكبر الميراث فنصيبه من الميراث طيب وهذا الذى ياخذه خبيث قال
مجاهد لا تجعل الحرام قبل ان يأتيك الحلال ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم اى
مع اموالكم كقوله من انصارى الى الله اى مع الله انه كان حوبا كبيرا اى اثما عظيما قوله تع وان
خفتم الا تقسطوا فى اليتامى الاية اختلفوا فى تاويلها قال بعضهم معناه ان خفتم يا اولياء
اليتامى ان لا تعدلوا فيهن اذا نكحتموهن فانكحوا غيرهن من العذاب مثنى وثلث ورباع
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف الحافظ
بن اسمعيل سا ابو اليمان سا شعيب عن الزهرى قال كان عروة بن الزبير يحدث انه
سال عايشة عن قوله تع وان خفتم الا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم قالت
يا بن اختى اليتيمة تكون فى حجر وليها فيرغب فى جمالها ومالها ويريد ان يتزوجها بادنى سنة من
سنة نسائها فنهوا عن نكاحهن الا ان يقسطوا لهن فى اكمال الصداق وامروا بنكاح
من سواهن من النساء قالت عايشة ثم استفتى الناس رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانزل الله تع يستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن الى قوله وترغبون
ان تنكحوهن فبين الله تع فى هذه الاية ان اليتيمة اذا كانت ذا جمال ومال رغبوا
فى نكاحها ولم يلحقوها بسنتها باكمال الصداق فاذا كانت مرغوبة عنها فى قلة
المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها من النساء قال فكما تتركونها حين يرغبون

عنها غيرهم فلا تنكحوها اذا رغبتم فيها الا ان يقسطوا لها الاوفر من الصداق ويعطوها حقها قال الحسن كان الرجل من
اهل المدينة تكون عنده الايتام فيهن من يحل له نكاحها فيتزوجها لاجل مالها وهو لا يتجه كراهية ان
يدخل غريب فينازعه فى مالها فيسيء صحبتها ويتربص بها ان ماتت فيرثها فنهاه الله عن ذلك وقيل
انزل هذه الاية قال سعيد بن جبير كانت عكرمة كان الرجل من قريش يتزوج العشر من النساء والاكثر واذا اصاد
احدهم مالا من مؤن النساء مال الى يتيمه الذى فى حجره فانفقه فنيل لهم لا تزيدوا على اربع
حتى لا يحوجكم الى اخذ اموال اليتامى وهذه رواية طاوس عن ابن عباس وقال بعضهم كانوا
يتحرجون عن اموال اليتامى ويتحرضون فى النساء فينزوجون ما شاؤا فربما عدلوا وربما
لم يعدلوا فلما انزل الله تع فى اموال اليتامى وانوا اليتامى اموالهم انزل الله هذه الاية وان
خفتم الا تقسطوا فى اليتامى يقول فكما خفتم ان لا تقسطوا فى اليتامى فكذلك خافوا فى النساء
الا تعدلوا فيهن فلا تتزوجوا اكثر ما تمكنكم القيام بحقهن لان الظلم فى النساء فى الضعف كالظلم فى
اليتامى وهذا قول سعيد بن جبير وقتادة والضحاك والسدى ثم رخص فى نكاح اربع فقال
فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة قال
مجاهد معناه ان تحرجتم من ولاية اليتامى ايانا فكذلك تحرجوا من الزنا فانكحوا النساء
حلالا لا الحلائل نكاحا طيبا ثم بين لهم عددا وكانوا امنين وجون من غير عدد فقوله فانكحوا
ما طاب لكم يعنى من كقوله والسماء وما بناها قال وقوله وما ربت العالمين والعرب
تضع من وما كل واحد منهما موضع الاخر كقوله فمنهم من يمشى على بطنه وطاب لكم اى حل
لكم من النساء مثنى وثلث ورباع معدولات عن اثنين وثلاث واربع وهذا اجماع
ان احدا من الامة لا يجوز له ان يزيد على اربع زوجة وكانت الزيادة من خصايص النبى صلى
الله عليه وسلم لا مشاركة معه لاحد من الامة فيه روى ان قيس بن الحرث كان تحته ثمانى
نسوة فلما نزلت هذه الاية قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق اربعا وامسك
اربعا قال فجعلت اقول للمرأة التى لم تلد يا فلانة اديرى والتى قد ولدت يا فلانة ابقى
وروى ان غيلان بن سلمة الثقفى اسلم وعنده عشرة نسوة فقال له النبى صلى الله
عليه وسلم امسك اربعا وفارق سايرهن واذا جمع الحر بين اربع نسوة حرايز يجوز فاما
العبد فلا يجوز ان ينكح اكثر من اثنتين عند اكثر اهل العلم اخبرنا عبد الوهاب بن
محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الحلال انا ابو العباس الاصم انا ابو الربيع انا الشافعى انا سفين
عن محمد بن عبد الرحمن مولى ابى طلحة عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عتبة عن عمر بن
الخطاب رضى الله عنه انه قال ينكح العبد امراتين ويطلق تطليقتين وتعتد الامة حيضتين
فان لم تكن تحيض فشهرين او شهر ونصف وقال ربيعة يجوز للعبد ان ينكح اربع نسوة
كالحر فان خفتم خشيتم وقيل علم ان لا تعدلوا بين الاربع فواحدة اى فانكحوا واحدة
وقرا ابو جعفر فواحدة بالرفع او ما ملكت ايمانكم يعنى السرارى لانه لا يلزم فيهن من
الحقوق ما يلزم فى الحرايز ولا قسم لهن ولا وقت فى عددهن وذكر الايمان بيان تقديره
او ما ملكتم وقال بعض اهل المعانى او ما ملكت ايمانكم اى ما ينفذ فيه اقسامكم
جعل ما يمين الحلف لان من يمين المجازاة ذلك ادنى اقرب ان لا تعولوا اى لا تجوروا وقيل
تميلوا يقال ميزان عايل اى مايل هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد ان لا تضلوا وقال
الفراء ان لا تجاوزوا ما فرض الله عليكم واصل العول المجاوزة ومنه قول الفرايض

وقال الشافعي ان لا اكثر عيالكم وما قال احد انما يقال لمن كثرة العيال لمال فعيل لعالة اذا كثر عياله
قال ابو حاتم كان الشافعي يقول هكذا وآتوا النساء صدقاتهن نحلة قال الكلبي وجماعة
هذا خطاب للاولياء وذلك لان ولي المراة كان اذا زوجها فان كانت معهم في العشيرة لم يعطها
مهرها قليلا ولا كثيرا وان كان زوجها غريبا احملوها البعير ولا يعطونها مهرها فنهى الله تعالى
عن ذلك وامرهم ان يدفعوا الحق الى اهله قال الحضرمي كانوا اولياء النساء يعطى
هذا اخته على ان يعطيه الاخر اخته ولا مهر بينهما فنهوا عن ذلك وامروا بتسمية الصداق
في العقد اخبرنا ابو الحسن الرستمي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشغار والشغار
ان يزوج الرجل ابنته على ان يزوجه الرجل الاخر ابنته وليس بينهما صداق وقال الاخرون
الخطاب للازواج امروا بايتان نسائهم الصداق وهذا اصح لان الخطاب فيما قبل مع
الناكحين والصدقات المهور واحدتها صدقة ونحلة قال الكلبي عطية وهبة وقال
ابو عبيدة عن طيب نفس وقال الزجاج تدينا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن يوسف ثنا
الليث ثنا يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم احق الشروط ان توفوا به ما استحللتم به الفروج فان طبن لكم عن شيء منه
نفسا فان طابت نفوسهن بشيء من ذلك فوهبن منكم فنقل الفعل من النفوس الى الصاحبها الخ
النفس بمعنى الفاعل كما قال وضاق بهم ذرعا وقرئ عينا وقيل لفظها واحد
ومعناها جمع فكلوه هنيئا مريئا سائغا طيبا يقال هنا في الطعام يهنيني بفتح النون في
الماضي وكسرها في المغابر وقيل الهنيء الطيب الساغ الذي لا يضعه شيء والمريء المحمود العاقبة
التام الهضم الذي لا يضر قرأ ابو جعفر هنيا مريا بتشديد الياء فيهما من غير همز وكذلك
يري ويرؤن ويريا وكهية والاخرون بهمزونهما قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل
الله لكم قياما اختلفوا في هؤلاء السفهاء فقال قوم النساء قال الضحاك النساء
من اسفه السفهاء قال مجاهد هي الرجال ان يؤتوا النساء اموالهم وهن سفهاء من كن
اذ واجا او بنات او امهات وقال الاخرون هم الاولاد وقال الزهري يقول لا تعط
ولدك السفيه مالك الذي هو قيامك بعد الله فينفذه ويفسده وقال بعضهم
هم النساء والصبيان وقال الحسن هي امرأتك السفيهة وابنك السفيه وقال ابن
عباس رضي الله عنهما لا تعمد الى مالك الذي خولك الله وجعله لك معيشة فتعطيه
امرأتك وبنيك فيكونوا هم الذين يقومون عليك ثم تنظر الى ما في ايديهم ولكن امسك
مالك واصلحه وكن انت الذي تنفق عليهم من دونهم ومؤنتهم قال الكلبي اذا علم
الرجل ان امرأته سفيهة مفسدة وان ولده سفيه مفسد فلا ينبغي ان يسلط واحدا
منهما على ماله فيفسده وقال سعيد بن جبير وعكرمة هو مال اليتيم يكون عندك
تقوله لا تؤته اياه وانفق عليه حتى يبلغ وانما اضاف الى الاولياء فقال اموالكم لانهم
قوامها ومدبروها والسفيه الذي لا يجوز لوليه ان يؤتيه ماله وهو المسخوط للحي
عليه هو ان يكون مبذرا في ماله او مفسدا في دينه فقال جل ذكره ولا تؤتوا السفهاء
الى الجهال بموضع الحق اموالكم التي جعل الله لكم قياما فرانافع ولبن عامر

فيما بالالف وقرا الاخرون قياما وهما واصلان قوام ما قامت به الاشياء كالعماد لما يعمد به
يقوم به الامر واراد ههنا قوام عيشكم الذي تعيشون به قال الضحاك به يقام الحج والجهاد واعمال
البر وبه فكاك الرقاب من النار وارزقوهم فيها اطعموهم واكسوهم لمن يجب عليكم رزقه
ومؤنته وانما قال فيها ولم يقل منها لانه اراد اجعلوا لهم فيها رزقا والرزق من الله العطية من غير
حد ومن العباد اجرا موقت محدود وقولوا لهم قولا معروفا عدة جميلة وقال عطا يقول اذا
رجعت اعطيتك وان غنمت جعلت لك حظا وقيل هو الدعاء قال ابن زيد ان لم يكن
ممن يجب عليك نفقته فقل له عافانا الله وايالك بارك الله فيك وقيل قولا لينا نطيب
به انفسهم قوله عز وجل وابتلوا اليتامى الآية نزلت في ثابت بن رفاعة وفي عمه وذلك ان
رفاعة توفي وترك ابنة ثابتة وهو صغير فجاء عمه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن
اخي يتيم في حجري فما يحل لي من ماله ومتى ادفع ماله فانزل الله عز وجل وابتلوا اليتامى الخ يعني
في عقولهم وادیانهم وحفظهم اموالهم حتى اذا بلغوا النكاح اي مبلغ الرجال والنساء
فان آنستم ابصرتم منهم رشدا قال المفسرون يعني عقلا وصلاحا في الدين وحفظا
للمال وعلما بما يصلحه قال سعيد بن جبير ومجاهد والشعبي لا يدفع اليه المال وان كان
شيخا حتى يؤنس منه رشده والابتلاء يختلف باختلاف احوالهم فان كان ممن يتصرف
في السوق فيدفع الولي اليه شيئا يسيرا من المال وينظر ونفاذه تصرفه وان كان ممن لا يتصرف
في السوق فينظر تدبره في نفقة داره والانفاق على عبيده واجرائه وتخبر المراة في امر
بيتها وحفظ متاعها وغزلها واستغزالها فاذا راى حسن تدبيره وتصرفه في الامور
مرارا يغلب على الظن رشده دفع المال اليه واعلم ان الله تعالى زوال الحجر عن
الصغير وجواز دفع المال اليه بشيئين بالبلوغ والرشد فالبلوغ يكون باحد الاشياء
الاربعة اثنان يشترك فيهما الرجال والنساء واثنان يختصان بالنساء فما يشترك
فيه الرجال والنساء لحدها السن والثاني الاحتلام اما السن فاذا استكمل المولود خمسة
عشرة سنة تجب عليكم ببلوغه غلاما كان او جارية لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخالدي انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان بن
عيينة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال عرضت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم عام احد وانا ابن اربع عشرة سنة فردني ثم عرضت عليه عام الخندق وانا
ابن خمس عشرة سنة فاجازني قال نافع فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز فقال
هذا فرق بين المقاتلة والذرية وكتب ان يفرض لابن خمس عشرة سنة في المقاتلة ومن
لم يبلغها في الذرية وهذا قول اكثر اهل العلم وقال ابو حنيفة رضي الله عنه بلوغ
الجارية باستكمال سبع عشرة سنة وبلوغ الغلام باستكمال ثماني عشرة سنة واما الاحتلام
فنعني به نزول المني سواء كان بالاحتلام او بالجماع او غيرهما فاذا وجد ذلك باستكمال
بتسع سنين من ابها كان نحكم ببلوغه لقوله تع فاذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ في الجزية حين بعثه الى اليمن خذ من كل حالم
دينارا واما الابنات وهو نبات الشعر الخشن حول الفرج فهو بلوغ في اولاد المشركين
للاد وه عن عطية القرظي قال كنت من سبي قريظة فكانوا ينظرون فمن انبت الشعر
قتل ومن لم ينبت لم يقتل فكنت ممن لم ينبت فخلوا عني فكان ذلك بلوغا في اولاد

المسلمين فيه قولان احدهما يكون بلوغا كما في اولاد الكفار والثاني لا يكون بلوغا لانه يمكن الوقوف على مواليد
المسلمين بالرجوع الى اباءهم وفي الكفار لا يوقف على مواليدهم ولا يقبل قول اباءهم فيه لكفرهم
فجعل الانبات الذي هو امارة البلوغ بلوغا في حقهم واما ما يختص بالنساء فالحيض والحبل
فاذا حاضت المراة بعد استكمال تسع سنين يحكم ببلوغها وكذلك اذا ولدت يحكم ببلوغها
قبل الوضع بستة اشهر لانها اقل مدة الحمل واما الرشد هو ان يكون مصلحا في دينه
وماله فالصلاح في الدين هو ان يكون مجتنبا عن الفواحش والمعاصي التي تسقط العدالة والصلاح
في المال هو ان لا يكون مبذرا والتبذير هو ان ينفق ماله فيه مجردة دنيوية ولا مثوبة اخروية
ولا يحسن التصرف فيغبن في البيوع فاذا ابلغ الصبي وهو مفسد في دينه او غير مصلح
لماله لم يدفع اليه ماله ولا ينفذ تصرفه وعند ابي حنيفة رضي الله عنه
اذا كان مصلحا لماله زال الحجر عنه وان كان مفسدا في دينه واذا كان مفسد المال قال لا يدفع
المال اليه حتى يبلغ خمسا وعشرين سنة غير ان تصرفه يكون نافذا قبله والقراد محجة
لمن استدام الحجر عليه لان الله تع قال حتى اذا ابلغوا النكاح فان انستم منهم رشدا فادفعوا
اليهم اموالهم بعد البلوغ وايناس الرشد والفاسق لا يكون رشيدا وبعد بلوغه
خمسا وعشرين سنة وهو مفسد لماله غير رشيد فوجب ان لا يجوز دفع المال اليه كما قبل
بلوغ هذا السن واذا ابلغ وانس منه الرشد زال الحجر عنه ودفع المال اليه رجلا كان
او امراة تزوج او لم يتزوج وعند مالك رضي الله عنه ان كانت امراة لا يدفع المال
اليها ما لم تتزوج واذا تزوجت دفع اليها ولكن لا ينفذ تصرفها الا باذن الزوج ما لم
تكبر وتجرب واذا ابلغ الصبي رشيدا وزال الحجر عليه كما يستدام الحجر عليه اذا بلغ بهذه
الصفة والثاني لا يعاد لان حكم الدوام اقوى من حكم الابتداء وعند ابي حنيفة
رضي الله عنه لا حجر على الحر العاقل البالغ بحال والدليل على ابطال الحجر من اتفاق
الصحابة ما روى عن هشام بن عروة عن ابيه ان عبد الله بن جعفر ابتاع ارضا سبخة
بستين الف درهم فقال علي لاتين عثمان فلاحجرن عليك فاتى ابن جعفر الزبير فقال
فقال انا شريكك بذلك فقال الزبير انا شريكك في بيعك فاتى علي عثمان فقال
احجر على هذا فقال الزبير انا شريكه فقال عثمان كيف احجر على رجل شريكه
فيه الزبير فكان ذلك اتفاقا منهم على جواز الحجر حتى احتال الزبير لدفعه قوله عز وجل
ولا تاكلوها اسرافا يعني بغير حق وبدارا مبادرة ان يكبروا وان في محل النصب يعني
لا تبادروا كبرهم ورشدا احذروا ان يبلغوا فيلزمكم تسليمها اليهم ثم بين ملجل لهم
ثم مالهم فقال عز من قائل ومن كان غنيا عن مال اليتيم فليستعفف عن مال اليتيم فلا
ياخذ منه قليلا او كثيرا والعفة الامتناع مما لا يحل ومن كان فقيرا محتاجا الى مال اليتيم
وهو يحفظه ويتعهده فليأكل بالمعروف اجزنا محمد بن الحسن المروزي انا ابو سهل محمد بن عمر
السحري انا ابو سليمان الخطابي انا ابو بكر بن داسة المقرا انا ابو داود السجستاني انا احمد
بن مسعده ان خالد بن الحرث حدثهم سا جسين يعني المعلم عن عمرو بن شعيب عن
ابيه عن جده ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انى فقير ليس لي شئ ولي
يتيم فقال كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبادر ولا متاثل واختلفوا في انه هل
يلزمه القضاء فذهب قوم الى انه يقضي اذا ايسر وهو المراد من قوله فليأكل بالمعروف

فالمعروف القرض اي يستقرض مال اليتيم اذا احتاج اليه فاذا ايسر قضاه وهو قول مجاهد وسعيد بن
جبير قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان انزلت نفسي من مال الله بمنزلة مال اليتيم ان استغنيت
استعففت وان افتقرت اكلت بالمعروف فاذا ايسرت قضيت وقال الشعبي لا ياكله الا
ان يضطر اليه كما يضطر الى الميتة وقال قوم لا قضاء عليه ثم اختلفوا في كيفية هذا الاكل
بالمعروف فقال عطاء وعكرمة ياكل باطراف اصابعه ولا يسرف ولا يكتسي منه ولا يلبس الكتان
ولا الخلد ولكن ما سد الجوعة ووارى العورة وقال الحسن وجاعة ياكل من ثمر نخيله
ولبن مواشيه بالمعروف ولا قضاء عليه فاما الذهب والفضة فلا فان اخذ شيئا عنه
عليه رده وقال الكلبي المعروف ركوب الدابة وخدمة الخادم وليس لاحد ان ياكل من ماله
شيئا اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا ذاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن يحيى بن سعيد انه قال سمعت القاسم بن محمد يقول جاء رجل الى ابن عباس
رضي الله عنه فقال ان لي يتيما وان له ابلا افاشرب من لبن ابله فقال ابن عباس ان كنت
تبغي ضالة ابله ومهنأ جرباها وتليط حوضها وتسقيها يوم وردها فاشرب غير مضر
بنسل ولا ناهل في الحلب وقال بعضهم المعروف ان ياخذ من جميع ماله بقدر قيامه واجرة
عمله ولا قضاء عليه وهو قول عائشة وجاعة من اهل العلم قوله تع فاذا دفعتم اليهم
اموالهم فاشهدوا عليهم هذا امر ارشاد وليس بواجب امر الولي بالاشهاد على دفع المال
الى اليتيم بعد ما بلغ لئلا يقع له عند التهمة وتنقطع الخصومة وكفى بالله حسيبا محاسبا و
مجازيا وشاهدا قوله عز وجل للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون الاية نزلت
في اوس بن ثابت الانصاري توفي وترك امراة يقال لها ام كجة وثلاث بنات له منها فقام
رجلان منهما ابنا عم الميت ووصياه سويد وعرفجة فاخذا ماله ولم يعطيا امراته ولا بناته
شيئا وكانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغار وان كان الصغير ذكرا انما كانوا
يورثون الرجال ويقولون لا نعطي الا من قاتل وحاز الغنيمة فجاءت ام كجة فقالت
يا رسول الله ان اوس بن ثابت مات وتركني على بنات وانا امراته وليس عندي ما انفق عليهن
وقد ترك ابوهن مالا حسنا وهو عند سويد وعرفجة لم يعطيا لي ولا لبناته شيئا وهن في حجره
لا يطعمن ولا يسقين فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ما
لدها لا يركب فرسا ولا يحمل كلا ولا ينكا عدوا فانزل الله عز وجل للرجال يعني الذكور من
اولاد الميت واقربائه نصيب حظ مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء للاناث منهم
نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه من المال او كثر نصيبا مفروضا نصب
على القطع وقيل جعل ذلك نصيبا فاثبت لهن الميراث ولم يبين كم هو فارسل رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى سويد وعرفجة لا تقربا من مال اوس بن ثابت شيئا فان
الله تع جعل لبناته نصيبا مما ترك ولم يبين كم هو حتى انظر ما ينزل فيهن فانزل الله
تع يوصيكم الله في اولادكم فلما نزلت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سويد
وعرفجة اما ان دفعا الى ام كجة الثمن مما ترك والى بناته الثلثين وكما باقي المال قوله عز وجل
واذا حضر القسمة يعني قسمة المواريث اولوا القربى الذين لا يرثون واليتامى والمساكين
فارزقوهم منه اي فادفعوا لهم من المال قبل القسمة واختلف العلماء في حكم هذه الاية
فقال قوم هي منسوخة وقال سعيد بن المسيب والضحاك كان هذا قبل اية الميراث

فلما نزلت اية الميراث جعلت المواريث لاهلها وسنخت هذه الاية فقال الاخرون هي محكمة وهو قول
ابن عباس والشعبي والنخعي والزهري قال مجاهد هي واجبة على اهل الميراث ما طابت بها نفسهم
قال الحسن كانوا يعطون التابوت والاواني ورث الثياب والمتاع والشئ الذي يستحي من قسمته
واذا كان بعض الورثة طفلا فاختلفوا فيه فقال ابن عباس وغيره اذا كانت الورثة كبارا
ارضخوا لهم وان كانت صغارا اعتذروا اليهم ويقول الولي والوصي اني لا املك هذا
المال انما هو للصغار ولو كان لي منه شئ لاعطيتكم وان يكبروا فسيعرفوا حقكم هذا
هو القول بالمعروف وقال بعضهم ذلك حتم واجب في اموال الصغار والكبار فان كانوا
كبارا تولوا اعطاءهم وان كانوا صغارا اعطى وليهم روى محمد بن سيرين ان عبيدة السلماني
قسم اموال ايتام فامر بشاة فذبحت فصنع طعاما لاجل هذه الاية وقال لولا هذه
الاية لكان هذا من مالي وقال قتادة عن يحيى بن معمر ثلاث ايات محكمات مدنيات
يتكهن الناس هذه الاية واية الاستيذان يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت
ايمانكم الاية وقوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وقال بعضهم وهو اولى الاقاويل
هذا على الندب والاستحباب لا على الحتم والايجاب قوله عز وجل وليخش الذين لو تركوا
من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم اولادا صغارا خافوا عليهم الفقر نزلت هذه
الاية في رجل يحضره الموت ويقول من يحضره انظر لنفسك فان اولادك وورثتك لا
يغنون عنك شيئا قدم لنفسك واعتق وتصدق واعط فلانا كذا وفلانا كذا حتى ابقى
على عيالك مالك فنهاهم الله تع عن ذلك وامرهم ان يامروه ان ينظر لولده ولا يزيد في وصيته
على الثلث ولا يجحف بورثته كما لو كان هذا الغير هو الوصي لسره ان يحسن من يحضره
على حفظ ماله لولده وان لا يدعهم عالة مع ضعفهم وعجزهم وقال الكلبي هذا الخطاب
لولاة اليتامى يقول لو كان في حجره يتيم فليحسن اليه وليات اليه ما يجب ان يفعل بذريته
من بعده قوله تع فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا اي عدلا والسديد العدل والصواب من
القول وهو ان يامره بان يتصدق بها دون الثلث ويخلف الباقي لولده قوله عز وجل ان الذين ياكلون
اموال اليتامى ظلما قال مقاتل بن حيان نزلت في رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد ولي
ابن اخيه وهو يتيم صغير فاكله قال الله تع ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما حراما بغير حق
انما ياكلون في بطونهم نارا اجزى مالا اي عاقبة تكون كذلك وسيصلون سعيرا نارا
العامة بفتح الياء اي يدخلون يقال صلي النار يصلاها قال الله تع الا من هو صال الجحيم
وقرا ابن عامر وابو بكر بضم الياء اي يدخلون النار ويحرقون نظيره قوله فسوف نصليه نارا
ساصليه سعيرا وفي الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي قوما لهم
مشافر كمشافر الابل احدها فاقصة على منخريه والاخرى على بطنه وخزنة النار يلقمونهم حجرا
جهنم وصخرها فقلت ياجبرئيل من هؤلاء قال الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما قوله
عز وجل يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين الاية اعلم ان الوراثة
كانت في الجاهلية بالذكورة والقوة فكانوا يورثون الرجال دون النساء والصبيان فابطل
الله تع ذلك بقوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب الاية
وكانت ايضا في الجاهلية وابتداء الاسلام بالمحالفة قال الله تع والذين عقدت
ايمانكم فاتوهم نصيبهم ثم صارت الوراثة بالهجرة قال الله تع والذين امنوا ولم يهاجروا

ما لكم من ولايتهم من شئ فنسخ ذلك كله وصارت الوراثة باحد الامور الثلثة بالنسب او النكاح او
الولاء فالمعنى بالنسب ان القرابة يرث بعضهم بعضا القريب والولي الارحام بعضهم اولى ببعض
في كتاب الله والمعنى من النكاح ان احد الزوجين يرث صاحبه بالولاء ان المعتق وعصباته
يرثون المعتق فتذكر بعون الله تعالى فصلا وجيزا في بيان من يرث من الاقارب وكيفية
توريث الورثة فنقول اذا مات ميت وله مال يبتدا بتجهيزه ثم تقضى ديونه بانفاذ
وصاياه فما فضل يقسم بين الورثة ثم الورثة على ثلثة اقسام منهم من يرث بالفرض ومنهم من
يرث بالتعصيب ومنهم من يرث بالقرابة واما من يرث بالفرض كالبنات والاخوات والامهات
والجدات واولاد الام ومنهم من يرث بالتعصيب كالبنين والاخوة وبني الاعمام وبينهم
ومنهم من يرث بهما كالاب يرث بالتعصيب اذا لم يكن للميت ولد وان كان للميت ابن يرث بالفرض
السدس وان كان للميت بنت يرث الاب السدس بالفرض وياخذ الباقي بعد نصيب البنت
بالتعصيب وكذلك صاحب التعصيب من ياخذ جميع المال عند الانفراد وياخذ ما فضل
عن اصحاب الفروض وجملة الورثة سبعة عشر عشرة من الرجال وسبعة من النساء ومن الرجال
الابن وابن الابن وان سفل والاب والجد ابو الاب وان علا والاخ سواء كان لاب وام
او لاب او لام وابن الاخ للاب والام او للاب وان سفل والعم للاب والام او للاب وابناهما
وان سفلوا والزوج ومولى العتاقة ومن النساء البنت وبنت الابن وان سفلت والام
والجدة ام الام وام الاب والاخت سواء كانت لاب وام او لاب او لام والزوجة ومولاة العتاقة
وستة من هؤلاء لا يحجبهم حجب الحرمان بالغير الابوان والولد والزوجان لانه ليس
بينهم وبين الميت واسطة والاسباب التي توجب حرمان الميراث اربعة اختلاف الدين والرق
والقتل وعمى الموت يعني باختلاف الدين ان الكافر لا يرث المسلم ولا المسلم الكافر فلما اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الكسائي الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع
انا الشافعي انا ابن عيينة عن الزهري عن علي بن حسين عن عمرو بن عثمان عن اسامة بن زيد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم فاما الكفار يرث
بعضهم بعضا مع اختلاف ملليهم لان الكفر كله ملة واحدة لقوله تع والذين كفروا بعضهم
اولياء بعض وذهب بعض اهل العلم الى ان اختلاف الملل في الكفر يمنع التوارث حتى لا يرث
اليهود من النصارى ولا النصارى من المجوس والى هذا ذهب الزهري والاوزاعي واحمد واسحق لقول
النبي صلى الله عليه وسلم لا يتوارث اهل ملتين شتى وتاوله الاخرون على الاسلام مع الكفر
فاما الكفر فكله ملة واحدة فورث بعضهم من بعض لكون اثبات التوارث بين اهل
ملتين شتى والرقيق لا يرث احدا ولا يرثه احد لانه لا ملك له ولا قدرة له بين العبد والمدبر و
المكاتب وام الولد والقتل يمنع الميراث عمدا كان او خطاء لما روى عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القاتل لا يرث ونعني بعمى الموت ان المتوارثين اذا
عمي موتهما بان غرقا في ماء او انهدم عليهما بناء فلم يدر ايهما سبق موته فلا يورث احدهما
من الاخر بل ميراث كل واحد منهما لمن كان حيا يقينا بعد موت مورثه والسهام المحدودة
في الفرائض ستة النصف والربع والثمن والثلثان والثلث والسدس فالنصف
فرض ثلاثة فرض الزوج عند عدم الولد وفرض البنت الواحدة للصلب واو لبنت الابن
عند عدم ولد الصلب وفرض الاخت الواحدة للاب والام او الاب اذا لم يكن ولد لاب ولم

والربع فرض الزوج اذا كان للميت ولد وفرض الزوجة اذا لم يكن للميت ولد والثمن فرض الزوجة اذا كان
للميت ولد والاثنان فرض البنتين للصلب فصاعدا او لبنتي الابن فصاعدا عند عدم ولد الصلب
وفرض الاختين للاب والام او الاب فصاعدا والثلث فرض ثلاثة فرض الام اذا لم يكن للميت ولد
ولا اثنان من الاخوة والاخوات الا في مسئلتين احدهما زوج وابوان والاخرى زوجة وابوان
فان للام فيها ثلث ما يبقى بعد نصيب الزوج والزوجة وفرض الاثنين فصاعدا من اولاد
الام ذكرهم واناثهم فيه سواء وفرض الجد مع الاخوة اذا لم يكن في المسئلة صاحب فرض
وكان الثلث خيرا للجد من المقاسمة مع الاخوة واما السدس فرض سبعة فرض الاب
اذا كان للميت ولد واثنان من الاخوة والاخوات وفرض الجد اذا كان للميت ولد ومع الاخوة
اذا كان في المسئلة صاحب فرض وكان السدس خيرا للجد من المقاسمة مع الاخوة وفرض
الجدة والجدات وفرض الواحد من اولاد الام ذكرا كان او انثى وفرض بنات الابن اذا كان
للميت ابنة واحدة للصلب تكملة الثلثين وفرض للاب اذا كان للميت اخت واحدة لاب
وام تكملة الثلثين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسلم بن ابراهيم نا وهب نا ابن طاوس عن ابيه عن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقوا الفرائض باهلها فما بقي
فهو لاولى رجل ذكر ونفي الحديث دليل على ان بعض الورثة يحجب البعض والحجب نوعان
حجب نقصان وحجب حرمان فحجب النقصان هو ان الولد وولد الولد يحجب الزوج من النصف
الى الربع والزوجة من الربع الى الثمن والام من الثلث الى السدس وكذلك الاثنان من الاخوة
والاخوات فصاعدا يحجبون الام من الثلث والسدس وحجب الحرمان هو ان الام تسقط
الجدات واولاد الام وهم الاخوة للام يسقطون باربعة بالاب والجد وان علا وبالولد وولد
الابن وان سفلوا واولاد الاب والام يسقطون بثلاثة بالاب والابن وابن الابن وان سفل
ولا يسقطون بالجد على مذهب زيد بن ثابت وهو قول لعمر وعثمان وعلي وابن مسعود
وبه قال مالك والاوزاعي والشافعي واحمد واولاد الاب يسقطون بهؤلاء الثلاثة
وبالاخ للاب والام وذهب هؤلاء الى ان الاخوة جميعا يسقطون بالجد كما يسقطون
بالاب وهو قول ابي الصديق وابن عباس ومعاذ وابي الدرداء وعائشة رضي الله عنهم
وبه قال الحسن وعطاء وطاوس وابو حنيفة رضي الله عنهم واقرب العصبات يسقط
الابعد من العصوبة فاقربهم الابن وابن الابن وان سفل ثم الاب ثم الجد ابو الاب وان علا
فان كان مع الجد احد من الاخوة والاخوات للاب والام او للاب بشرك كان في الميراث
فان لم يكن جد فالاخ للاب والام ثم الاخ للاب ثم بنو الاخوة يقدم اقربهم سواء كان
لاب وام او لاب فان استووا في الدرجة فالذي هو لاب وام اولى ثم العم للاب والام ثم
العم للاب ثم بنوهم على ترتيب بني الاخوة ثم عم الجد على هذا الترتيب فان لم
يكن احد من عصبات النسب وعلى الميت ولاء فالميراث للمعتق فان لم يكن حيا فلعصبات
المعتق واربعة من الذكور يعصبون الاناث الابن وابن الابن والاخ للاب والام والاخ
للاب حتى لو مات عن ابن وبنت او عن اخ واخت لاب وام او لاب يكون المال بينهما
للذكر مثل حظ الانثيين ولا يفرض للبنت والاخت وكذلك ابن الابن يعصب من
في درجته من الاب ومن فوقه اذا لم ياخذ من الثلثين شيئا حتى لو مات عن بنتين

وبنت ابن فللبنتين الثلثان ولا شئ لبنت الابن فان كان في درجتها ابن ابن او اسفل منها ابن ابن
كان الباقي بينهما للذكر مثل حظ الانثيين والاخت للاب والام او للاب تكون عصبة مع البنت حتى
لو مات عن بنتين واخت فللبنتين الثلثان والباقي للاخت والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا ادم نا شعبة نا ابو قيس قال
سمعت هذيل بن شرحبيل يقول سهيل ابو موسى عن بنت وبنت ابن واخت فقال للبنت النصف
وللاخت النصف وائتا ابن مسعود فسيتبعني يعني فسئل ابن مسعود واخبر بقول ابن مسعود
فقال لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين اقضي فيها بما قضى بها النبي صلى الله عليه وسلم
للبنت النصف ولبنت الابن السدس تكملة الثلثين وما بقي فللاخت فاتينا ابا موسى فاخبره
بقول ابن مسعود فقال لا تسئلوني ما دام هذا الحبر فيكم وجعت الى تفسير الآية اختلفوا
في سبب نزولها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو الوليد نا شعبة عن محمد بن المنكدر سمعت جابرا يقول جاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعودني وانا مريض لا اعقل فتوضأ وصب علي من وضوئه
فعقلت فقلت يا رسول الله كيف الميراث انما يرثني كلالة فنزلت اية الميراث قال
معاذ والكلبي نزلت في ام جميلة امراة اوس بن ثابت وبناته قال عطا استشهد سعد
بن الربيع النقيب يوم احد وترك امراة وبنتين واخا فاخذ المال الاخ فاتت امراة سعد
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنتي سعد فقالت يا رسول الله ان هذتين ابنتا
سعد وان سعدا قتل يوم احد شهيدا وان عمهما اخذ مالهما ولا ينكحان الا ولهما مال
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجعي فلعل الله ان يقضي في ذلك فنزلت وحسبكم
الله الى اخرها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما وقال اعط ابنتي سعد الثلثين
واعمهما الثمن وما بقي فهو لك فهذا اول ميراث قسم في الاسلام فوله عز وجل يوصيكم الله في اولادكم
الله يفرض عليكم في اولاد كم ان في امر اولاد كم ذكرا امهم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن يعني
المتروكات من الاولاد نساء فوق اثنتين اي اثنتين فصاعدا فوق صلة كقوله فاضربوا فوق الاعناق فان ثلثا ما ترك وان كانت واحدة يعني البنت واحدة قراءة
العامة بالنصب على خبر كان ورفعها اهل المدينة على معنى ان وقعت واحدة فلها النصف
ولابويه يعني لابوي الميت كناية عن غير مذكور لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان
له ولد واذا كان الاب والام يكون لكل واحد سدس الميراث عند وجود الولد او ولد الابن و
الاب يكون صاحب فرض فان لم يكن له ولد ورثه ابواه فلامه الثلث فرأخرة والكسائي
فلامه بكسر الهمزة استثقالا للضم بعد الكسرة وقرأ الاخرون بالضم على الاصل فان كان
له اخوة اثنان فاكثر ذكورا واناثا فلامه السدس والباقي يكون للاب ان كان معها اب والاخوة
لا ميراث لهم مع الاب ولكنهم يحجبون الام من الثلث الى السدس وقال ابن عباس الاخوة
لا يحجبون اي لا يحجب الاخوة الام من الثلث الى السدس الا ان يكونوا ثلاثة وهو ان اسمع
قال فان كان اخوة ولا يقال للاثنين اخوة فنقول اسم الجمع قد يقع على التثنية لان
الجمع ضم الشئ الى شئ وهو موجود في الاثنين لما قلنا الله تع فقد صغت قلوبكما ذكر الجمع
بلفظ الجمع واضاف الى الاثنين قوله من بعد وصية يوصى بها او دين قرأ ابن كثير وابن عامر
وابو بكر يوصى بفتح الصاد على ما لم يسم فاعله وكذلك الثانية وافق حفص في الثانية

وقرا الاخرون بكسر الصاد لانه جرى ذكر الميت من قبل بدليل قوله من بعد وصية يوصين بها دين قال علي بن ابي
طالب رضوا عنه انكم تقرؤن الوصية قبل الدين وبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدين قبل الوصية
ومعنى الاية الجمع لا الترتيب وبيان ذلك ان الميراث مؤخر عن كل واحد منهما اباؤكم وابناؤكم يعني
الذين يورثونكم اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اي لا تعلمون ايهم انفع لكم في
الدين والدنيا فكم من يظن ان الاب انفع له فيكون الابن انفع لمن منكم من يظن ان الابن انفع له
فيكون الاب انفع له وانا العالم بمن هو انفع لكم وقد برت امركم على ما فيه المصلحة فاتبعوه قال
ابن عباس اطوعكم لله عز وجل من الاباء والابناء ارفعكم درجة يوم القيمة والله تع يشفع المؤمنين
بعضهم في بعض فاذا كان الوالد ارفع درجة في الجنة رفع اليه ولده وان كان الولد ارفع درجة
رفع اليه والده لتقر بذلك اعينهم فريضة من الله اي ما فرضه الله تع من المواريث ان الله كان
عليما بامور العباد حكيما بنصب الاحكام قوله عز وجل ولكم نصف ما ترك ازواجكم
ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية توصون بها
او دين هذا ميراث الازواج ولهن الربع مما تركتم يعني الزوجات ان لم يكن لكم ولد فان
كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين هذا ميراث الزوجات
فاذا كان للرجل اربع نسوة فهن شركاء في الربع او الثمن قوله عز وجل وان كان رجل يورث
كلالة او امراة يورث كلالة وهي نصب على المصدر ودليل على خبر ما لم يسم فاعله تقديره
وان كان رجل يورث ماله كلالة واختلفوا في الكلالة فذهب اكثر الصحابة الى ان الكلالة
من لا ولد له ولا والد وروي عن الشعبي قال سئل ابو بكر عن الكلالة فقال اني سأقول فيها
برأيي فان كان صوابا فمن الله وان كان خطاء فمني ومن الشيطان اراه ما خلا الوالد والولد
فلما استخلف عمر قال اني لاستحي من الله ان ارد شيئا قاله ابو بكر وذهب طاوس الى
ان الكلالة من لا ولد له وهي احدى الروايتين عن ابن عباس واحد القولين عن عمر واحتج
من ذهب الى هذا بقوله تعالى قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد و
بيانه عند العامة ما اخوذ من حديث جابر بن عبد الله لان الاية نزلت فيه ولم يكن له يوم نزلت
اب ولا ابن لان ايام عبد الله بن حرام قتل يوم احد وآية الكلالة نزلت في آخر عمر النبي
صلى الله عليه وسلم فصار شانه جابرا بيانا للمراد الاية لنزولها فيه واختلفوا في ان الكلالة
اسم لمن منهم من قال اسم الميت وهو قول علي ولبن مسعود لانه مات عن ذهاب طرفيه
فكل عمود نسبه ومنهم من قال اسم للورثة وهو قول سعيد بن جبير لانهم يتكللون الميت
من جانبيه وليس في عمود نسبه احد كالاكليل يحيط بالراس ووسط الراس منه خال و
عليه يدل حديث جابر قال انما يرثني كلالة اي يرثني ورثتي ليس ابو لد ولا والد وقال النفر
بن الكلالة وما اعضل باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم شئ ما اعضلت بهم الكلالة
وقال عمر رضي الله عنه ثلاث لان يكون النبي صلى الله عليه وسلم لنا احب البينا من الدنيا
وما فيها الكلالة والخلافة وابواب الربوا وقال معدان بن ابي طلحة خطبنا عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فقال اي لا ادع شيئا هو اهم عندي من الكلالة ما راجعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما راجعته في الكلالة وما اغلظ لي في شئ ما اغلظ لي في الكلالة حتى
طعن باصبعه في صدري وقال يا عمر الا تكفيك اية الصيف التي انزلت في
الكلالة اي بين احديها في الشتاء التي في اخر سورة النساء وان انا اعش افض فيها بقضية

يبقى بها من يقرا القران ومن لا يقرا القران وقوله الا تكفيك اية الصيف اراد ان الله تع انزل في الكلالة
اي تين احديهما في الشتاء وهي التي في اول سورة النساء والاخرى في الصيف وهي التي في اخرها
وفيها من البيان ما ليس في اية الشتاء فلذلك احال عليها قوله عز وجل ولد اخ او اخت فلكل
واحد منهما السدس واما ذكر الاخ والاخت للام بالاتفاق وقرا سعد بن ابي وقاص وله
اخ او اخت من ام ولم يقل لها مع ذكر الرجل والمراة من قبل على عادة العرب اذا ذكرت اسمين
ثم اخبرت عنهما وكانا في الحكم سواء بها اضافت الى احدهما وربما اضافت اليهما كقوله تع
واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث
وفيها جاع اذا اولاد الام اذا كانوا اثنين فصاعدا يشتركون في الثلث ذكورهم واناثهم فيه سواء
قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه في خطبته الا ان الاية التي انزل الله تع في اول سورة النساء من شاء
الفرائض انزلها في الولد والوالد والاية الثانية في الزوج والزوجة والاخوة من الام والاية
التي بها ختم سورة النساء في الاخوة والاخوات من الاب والام والاية التي ختم بها سورة
الانفال انزلها في اولي الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من بعد وصية يوصى بها
او دين غير مضار اي غير مدخل الضرر على الورثة بمجاوزة الثلث في الوصية قال الحسن هو
ان يوصي بدين ليس عليه وصية من الله والله عليم حليم قال قتادة كره الله تع الضرار
في الحياة وعند الموت ونهى عنه وقدم فيه تلك حدود الله يعني ما ذكر الله من الفروض
المحدودة ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها
وله عذاب مهين قرا اهل المدينة ولبن عامر ندخله جنات وندخله نارا في سورة الفتح
ونعذبه في سورة الفتح ان نكفر وندخله في سورة الطلاق ندخله بالنون فيهن وقرا الاخرون
بالياء قوله عز وجل والتي ياتين الفاحشة يعني الزنا من نسائكم فاستشهدوا
عليهن اربعة منكم يعني من المسلمين وهذا خطاب للحكام اي فاطلبوا عليهن اربعة من الشهود
وفيه بيان ان الزنا لا يثبت الا باربعة من الشهود فان شهدوا فامسكوهن فاحبسوهن
باربعة من الشهود وفيه بيان ان حبسهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا
وهذا كان في اول الاسلام قبل ان يعلم الحدود وكانت المراة اذا زنت حبست في البيت حتى تموت
ثم نسخ ذلك في حق البكر بالجلد والتغريب وفي حق الثيب بالجلد والرجم اخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا
عبد الوهاب عن يونس عن الحسن عن عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة والرجم قال الشافعي
وقد حدثني الثقة ان الحسن كان يدخل بينه وبين عباده خطان الرقاشي لا ادري ادخله عبد
الوهاب برا وكتابي او لا قلت الحديث الصحيح رواه مسلم لبن الحجاج عن محمد بن مثنى
بن عبيد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن حطان بن عبد الله عن عبادة ثم نسخ
الجلدة عن الثيب ونفي الرجم وذهبت طائفة الى انه يجمع بينهما روي عن علي رضي الله عنه
انه جلد شراحة الهمدانية يوم الخميس مائة ثم رجمها يوم الجمعة وقال جلدتها بكتاب الله ورجمتها
بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعامة العلماء على ان الثيب لا تجلد مع الرجم لان
النبي صلى الله عليه وسلم رجم ماعزا والغامدية ولم يجلدهما وعن ابي حنيفة رضي الله عنه

لعله
وتغريب عام والثيب بالثيب
جلد مائة ثم

المقرئ ايضا منسوخ في حق البكر والكل العلم على انه ثابت روى نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب وغرب وان ابا بكر ضرب وغرب وان عمر ضرب وغرب واختلفوا في ان الامساك في البيت هل كان حدا ام كان حبسا ليظهر الحد على قولين قوله عز وجل واللذان يأتيانها منكم يعني الرجل والمرأة والهاء راجعة الى الفاحشة قرأ البزي بتشديد النون اللذان واللذين وهاذان وهاتين مشددة النون الباقون بتخفيفها ووافقهم اهل البصرة في ذانك والاخرون بالتخفيف وقال ابو عبيد خص ابو عمرو فذانك بالتشديد لقلة الحروف في هذا الاسم فاذوهما قال عطا وقتادة يعني عيروهما باللسان اما حفت الله اما استحييت من الله حتى زنيت قال ابن عباس سبوهما واشتموهما قال ابن عباس هو باللسان واليد يؤذى بالتعيير وضرب النعال فان قيل ذكر الحبس في الاية الاولى وذكر في هذه الاية الايذاء فكيف وجه الجمع قيل الاية الاولى في النساء وهذه في الرجال وهذا قول مجاهد وقيل الاية الاولى في الثيب وهذه في البكر فاذنا با من الفاحشة واصلحا العمل فيما بعد فاعرضوا عنهما ولا توذوهما ان الله كان توابا رحيما وهذا كله كان قبل نزول الحدود فنسخت بالجلد والرجم فالجلدة الزائدة قال الله تع الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والرجم في السنة اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد بن محمد السرخسي انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابي هريرة وزيد بن خالد الجهني انهما اخبراه ان رجلين اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احدهما يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله فقال الاخر وكان افقههما اجل يا رسول الله فاقض بيننا بكتاب الله واذن لي ان اتكلم فقال اه ان ابني كان عسيفا على هذا فزنا بامرأته فاخبروني ان على ابني الرجم فافتديت منه بمائة شاة وبجارية لي ثم اني سألت اهل العلم فاخبروني انما على ابني جلد مائة وتغريب عام وانما الرجم على امرأته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لاقضين بينكما بكتاب الله اما غنمك وجاريتك فرد عليك وعلى ابنه مائة وتغريب عام واما انيس الاسلمي ان يأتي امرأة الاخر فان اعترفت فرجمها فاعترفت فرجمها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا الحسين بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل سا عبد العزيز بن عبد الله نا ابراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال قال عمر رضي الله عنه ان الله بعث محمدا بالحق وانزل عليه الكتاب فكان مما انزل الله اية الرجم فقرأناها ووعيناها ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فاخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قائل والله ما نجد اية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة انزلها الله تع والرجم في كتاب الله حق على من زنا اذا احصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف وجملة حد الزنا ان الزاني اذا كان محصنا وهو الذي اجتمع فيه اربعة اوصاف العقل والبلوغ والحرية والاصابة بالنكاح الصحيح فحده الرجم مسلما كان او ذميا وهو المراد من الثيب المذكور في الحديث وذهب اصحاب الرأي الى ان الاسلام من شرائط الاحصان ولا يرجم الذمي وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رجم يهوديين زنيا فكان قد احصنا وان كان الزاني غير محصن فلم يجتمع فيه هذه الاوصاف نظر ان كان غير بالغ او مجنونا فلا حد عليه وان كان حرا عاقلا بالغا غير انه لم يصب بنكاح صحيح فعليه جلد مائة وتغريب عام وان كان عبدا فعليه جلد خمسين وفي تغريبه قولان ان قلنا تغريب كم فيه

قولان احدهما نصف عام كما يجلد خمسين على نصف حد الحرة قوله عز وجل انما التوبة على الله قال الحسن يعني التوبة التي تقبلها الله فتكون على بمعنى عند وقيل من الله للذين يعملون السوء بجهالة قال قتادة فاجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان كل ما عصي به الله تع فهو جهالة عمدا كان او لم يكن وكل من عصى الله فهو جاهل وقال مجاهد الا ترى الاية العمد قال الكلبي لم يجهل انه ذنب لكن جهل عقوبته وقيل معنى الجهالة اختيارهم اللذة الفانية على اللذة الباقية ثم يتوبون من قريب قيل معناه قبل ان يحيط السوء بحسناته فيحبطها وقال السدي والكلبي القريب ان يتوب في صحته قبل مرضه وقال عكرمة قبل الموت وقال الضحاك قبل معاينة الموت اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي سا ابن الجعد انا ابو نوبان وهو عبد الرحمن بن ثابت بن نوبان عن ابيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تع يقبل توبة العبد ما لم يغرغر اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان سا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرباني سا حميد بن زنجويه سا ابو الازهر سا ابن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان قال وعزتك يا رب لا ابرح اغوي عبادك ما دامت ارواحهم في اجسادهم فقال الرب عز وجل وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا ازال اغفر لهم ما استغفروني في قوله عز وجل فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات يعني المعاصي حتى اذا حضر احدهم الموت ودفع في النزع قال اني تبت الان وهي حالة السوق حين يساق روحه لا تقبل من كافر ايمان ولا من عاص توبة قال الله تع فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا ولذلك لم ينفع ايمان فرعون حين ادركه الغرق ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا اي هيانا واعددنا لهم عذابا اليما قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها نزلت في اهل المدينة كانوا في الجاهلية اذا مات الرجل وله امرأة جاء ابنه من غيرها او قريبه من عصبته فالقى ثوبه على قبر المرأة او على خبائها فصار احق بها من نفسها ومن غيره فان شاء تزوجها بغير صداق الا الصداق الاول الذي اصدقها الميت وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها وان شاء عضلها ومنعها من الازواج يضارها لتفتدي منه ما ورثت من الميت او تموت هي فيرثها فاذا ذهبت المرأة الى اهلها قبل ان يلقى عليها ولي ذوجها فهي احق بنفسها فكانوا على هذا حتى توفي ابو قيس ابن الاسلت الانصاري ونزل امرأته كبيشة بنت معن الانصاري به فقام ابن له من غيرها يقال له حصن وقال مقاتل بن حيان اسم قيس بن ابي قيس وطرح ثوبه عليها فورث نكاحها ثم تركها فلم ينفق عليها ولم يقربها بضارها لتفتدي منه فاتت كبيشة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابا قيس توفي فورث نكاحي ابنه فلا ينفق علي ولا يدخل بي ولا يخلي سبيلي فقال اقعدي في بيتك حتى يأتي فيك امر الله فانزل الله تع يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قرأ حمزة والكسائي بضم الكاف هاهنا وفي التوبة وقرأ الباقون بالفتح قال الكسائي هما لغتان قال الفراء الكره بالفتح ما اكره عليه وبالضم ما كان من قبل نفسه من المشقة ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا تمنعوهن من الازواج لتفتدي ببعض مالها قيل هذا خطاب للاولياء

الميت والصحيح انه خطاب للازواج قال ابن عباس هذا في الرجل يكون له المراة وهو كاره صحبتها ولها عليه مهر فيضارها لتفتدي وترد اليه ما ساق اليها من المهر فنهى الله تع عن ذلك ثم قال الا ان ياتين بفاحشة مبينة يحل اضرارهن ليفتدين منكم واختلفوا في الفاحشة قال ابن مسعود وقتادة هي النشوز وقال بعضهم وهو قول الحسن هي الزنا يعني ان المراة اذا فجرت او نشزت حل للزوج ان ياخذ منها الخلع قال عطا كان الرجل اذا اصابت امراته فاحشة اخذ منها ما ساق اليها واخرجها فنسخ ذلك بالحدود قرا ابن كثير وابو بكر مبينة ومبينات بفتح الياء ووافق اهل المدينة والبصرة في مبينات الباقون بكسرها وعاشروهن بالمعروف قال الحسن رجع الى اول الكلام يعني وافوا النساء صدقاتهن نحلة وعاشروهن بالمعروف والمعاشرة بالمعروف هي الاجمال في القول والمبيت والنفقة وقيل هو ان يتصنع لها كما تتصنع لك فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا قيل هو ولد صالح او يعطفه الله عليها وان اردتم استبدال زوج مكان زوج واراد الزوج الزوجة ولم يكن من قبلها نشوز ولا فاحشة وآتيتم احداهن اعطيتم احداهن قنطارا وهو المال الكثير صداقا فلا تاخذوا منه اي من القنطار شيئا اتاخذونه بهتانا استفهام توبيخ واثما مبينا وانتصابهما من وجهين احدهما بنزع الخافض والثاني بالاضمار وتقديره تضيفون بهتانا واثما ثم قال وكيف تاخذونه على طريق الاستعظام وقد افضى بعضكم الى بعض اراد الاجماع ولكن الله حيي يكني واصل الافضاء الوصول الى الشيء من غير واسطة واخذن منكم ميثاقا غليظا قال الحسن وابن سيرين والضحاك وقتادة وهو قول الولي عند العقد زوجتكها على ما احل الله للنساء على الرجال من امساك بمعروف او تسريح باحسان قال الشعبي وعكرمة هو ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله قوله عز وجل ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء كان اهل الجاهلية ينكحون ازواج اباءهم قال اشعث بن سوار توفي ابو قيس وكان من صالحي الانصار فخطب ابنه قيس امراة ابيه فقالت اني اعدك ولدا وانت من صالحي قومك ولكني ارسول الله صلى الله عليه وسلم استامره فاتته واخبرته فانزل الله تع ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف فهل بمعنى ما سلف وقيل معناه لكن ما سلف اي مضى في الجاهلية فهو معفو عنه انه كان فاحشة اي انه فاحشة وكان فيه صلة والفاحشة في المعاصي ومقتا اي يورث مقت الله والمقت اشد البغض وساء سبيلا اي بئس ذلك طريقا وكانت العرب تقول لولد الرجل من امراة ابيه مقيت وكان منهم الاشعث بن قيس وابو معيط بن ابي عمرو بن امية اخبرنا محمد بن الحسن المروزي انا ابو سهل محمد بن عمر السري انا ابو سليمان الخطابي نا احمد بن هشام الحضرمي نا احمد بن عبد الجبار العطاردي نا حفص بن غياث عن اشعث بن سوار عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال مر بي خالي ومعه لواء فقلت اين تذهب قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج امراة ابيه اتيه براسه قوله عز وجل حرمت عليكم امهاتكم الاية بين الله تعالى في هذه الاية المحرمات بسبب الوصلة وجملة المحرمات في كتاب الله تع اربعة عشر سبع بالنسب وسبع بالسبب فمنها اثنتان بالرضاع

واربع بالصهرية والسابقة المحصنات وهن ذوات الازواج بالنسب قوله حرمت عليكم امهاتكم هي جمع ام فيدخل فيها الجدات وان علون من قبل الام او من قبل الاب وبناتكم جمع بنت فيدخل فيهن بنات الاولاد وان سفلن واخواتكم جمع اخت سواء كانت من قبل الاب والام او من قبل احدهما وعماتكم جمع عمة ويدخل فيهن جميع اخوات ابائك واجدادك وان علوا وخالاتكم جمع خالة ويدخل فيهن جميع اخوات امهاتك وجداتك وبنات الاخ وبنات الاخت يدخل فيهن بناتك واولاد الاخ والاخوات وان سفلن وجملة انه يحرم على الرجل اصوله وفصوله وفصول اول اصوله واول فصل من كل اصل بعده فالاصول هي الامهات والجدات والفصول البنات وبنات الاولاد وفصول اول اصوله هي الاخوات وبنات الاخوة والاخوات واول فصل من كل اصل بعده هي العمات والخالات واما المحرمات بالرضاع فقوله وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وجملته انه يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب اخبرنا ابو الحسن الرحبي انا ناهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن دينار عن سليمان بن يسار عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة اخبرنا ابو الحسن الرحبي انا ناهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن دينار عن سليمان بن يسار عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها اخبرتها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عندها وانها سمعت صوت رجل يستاذن في بيت حفصة قالت عائشة فقلت يا رسول الله هذا رجل يستاذن في بيتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اراه فلانا لعم حفصة من الرضاعة فقلت يا رسول الله لو كان فلان حيا من الرضاعة ليدخل علي فقال صلى الله عليه وسلم نعم ان الرضاعة تحرم ما يحرم من الولادة وانما ثبت حرمة الرضاع بشرطين احدهما ان يكون قبل استكمال المولود حولين لقوله تع والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين وروي عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحرم من الرضاع الا ما فتق الامعاء ومن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا رضاع الا ما انشز العظم وانبت اللحم وانما يكون هذا في حال الصغر وعند ابي حنيفة رضي الله عنه مدة الرضاع ثلثون شهرا لقوله تع وحمله وفصاله ثلثون شهرا وهي عند الاكثرين لاقل مدة الحمل واكثر مدة الرضاع واقل مدة الحمل ستة اشهر والشرط الثاني ان يوجد خمس رضعات متفرقات يروى ذلك عن عائشة رضي الله عنها قال عبد الله بن الزبير واليه ذهب الشافعي وذهب اكثر اهل العلم الى ان قليل الرضاع وكثيره يحرم وهو قول ابن عباس وابن عمر وبه قال سعيد بن المسيب واليه ذهب سفيان الثوري ومالك والاوزاعي وعبد الله بن المبارك واصحاب الراي واحتج من ذهب الى ان القليل لا يحرم بما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا ابو العباس الاصم نا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انا انس بن عياض عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحرم المصة من الرضاع والمصتان هكذا روى بعضهم في الحديث وقرا محمد بن عبد الله بن ابي مليكة عن عبد الله بن الزبير عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو الصحيح اخبرنا

ابو الحسن الرحبي اما زاهر بن احمد اما ابو اسحق الهاشمي اما ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها انها قالت كان فيما انزل الله من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بمعلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي فيما يقرأ من القرآن المحرمات بالضربة فقوله تع **وامهات نسائكم** وجملتها ان كل من عقد النكاح على امرأة يحرم على الناكح امهات المنكوحة وجداتها وان علون من الرضاع والنسب بنفس العقد **وربائبكم** اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن والربائب جمع الربيبة وهي بنت المرأة سميت ربيبة لتربيتها اياها وقوله في حجوركم اي في تربيتكم يقال الفلان في حجر فلان اذا كان في تربيته دخلتم بهن اي جامعتموهن ويحرم عليه ايضا بنات المنكوحة وبنات اولادها وان سفلن من الرضاع والنسب بعد الدخول بالمنكوحة حتى لو فارق المنكوحة قبل الدخول بها او ماتت جاز له ان ينكح ابنتها ولا يجوز لابن ان ينكح امها لان الله تعالى اطلق تحريم الامهات وقال في تحريم الربائب فان لم تكونوا دخلتم بهن **فلا جناح عليكم** يعني في نكاح بناتهن اذا فارقتموهن او متن وقال على ام المرأة لا تحرم الا بالدخول بالبنت كالربيبة **وحلائل ابنائكم** الذين من اصلابكم يعني ان واحد ابنائكم واحدة حليلة والذكر حليل سمي بذلك لان كل واحد منهما حلال لصاحبه وقيل سمي بذلك لان كل واحد منهما يحل صاحبه من الحلول وهو النزول وقيل لان كل واحد منهما يحل ازار صاحبه من الحل وهو ضد العقد وجملته ان يحرم على الرجل حلائل ابنائه وابنائه واولاده وان سفلوا من الرضاع والنسب بنفس العقد وانما قال من اصلابكم ليعلم ان حليلة المتبنى لا تحرم على الرجل الذي تبناه قال النبي صلى الله عليه وسلم تزوج امرأة زيد بن حارثة وكان زيد بن تبناه النبي صلى الله عليه وسلم والرابع من المحرمات الصهر حليلة الاب والجد وان علا تحرم على الولد وولد الولد بنفس العقد سواء كان الاب من الرضاع او من النسب لقوله تع ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء وقد سبق ذكر وكل امرأة تحرم عليكم بعقد النكاح فتحرم بالوطئ في ملك اليمين والوطئ بشبهة النكاح حتى لو وطئ امرأة بشبهة او جارية بملك اليمين يحرم على الواطئ امها وابنتها وتحرم الموطوءة على ابي الواطئ وعلى ابنه ولو زنا بامرأة اختلف فيه اهل العلم فذهب جماعة الى ان لا يحرم على الزاني لم المزني بها وابنتها ولا تحرم الزانية على اب الزاني وابنه وهو قول علي وابن عباس وبه قال سعيد بن المسيب وعروة والزهري وبه قال مالك والشافعي وذهب قوم الى انه يحرم وروي ذلك عن عمران بن حصين وابي هريرة وبه قال جابر بن زيد والحسن وهو قول اصحاب الرأي ولو لمس امرأة بشهوة هل يجعل كالوطئ في تحريمها او قبلها بشهوة فهل يجعل ذلك كالدخول في اثبات حرمة المصاهرة وكذلك لو لمس امرأة بشهوة هل يجعل كالوطئ في تحريم الربيبة فيه قولان اصحهما وهو قول الاكثر من اهل العلم يثبت به حرمة المصاهرة والثاني لا يثبت كما لا يثبت بالنظر بشهوة قوله عز وجل **وان تجمعوا بين الاختين** لا يجوز للرجل ان يجمع بين الاختين في النكاح سواء كانت الاخوة بينهما بالنسب او بالرضاع فاذا نكح امرأة ثم طلقها بائنا جاز له نكاح اختها وكذلك لو ملك اختين بملك اليمين لا يجوز له ان يجمع بينهما في الوطئ فاذا وطئ احداهما حل له الاخرى حتى يحرم الاولى على نفسه وكذلك لا يجوز ان يجمع بين المرأة وعمتها او بين المرأة وخالتها اما اخبرنا ابو الحسن الرحبي

اما زاهر بن احمد اما ابو اسحق الهاشمي اما ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها قوله **الا ما قد سلف** لكن ما مضى فهو معفو عنه لانهم كانوا يفعلونه قبل الاسلام وقال عطاء والسدي الا ما كان من يعقوب عليه السلام فانه جمع بين ام يهودا واسمها ليا ام يوسف وكانتا اختين **ان الله كان غفورا رحيما** قوله عز وجل **والمحصنات من النساء** يعني ذوات الازواج لا يحل للغير قبل مفارقة الازواج وهذه السابقة من النساء اللاتي حرمن بالنسب قال ابو سعيد الخدري نزلت في نساء اللاتي هاجرن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهن ازواج فتين وجمن بعض المسلمين ثم تقدم ازواجهن مهاجرين فنهى الله تع عن نكاحهن ثم استثنى فقال **الا ما ملكت ايمانكم** يعني السبايا اللاتي تسبين ولهن ازواج في دار الحرب فيحل لمالكهن وطئهن بعد الاستبراء لان بالسبي يرتفع النكاح بينها وبين زوجها قال ابو سعيد الخدري بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين جيشا الى اوطاس فاصابوا سبايا لهن ازواج من المشركين فكرهوا غشيانهن وتحرجوا فانزل الله هذه الاية وقال عطاء اراد ان تكون امته بلا نكاح عبدة يحل له ان يتزوجها منه وقال ابن مسعود اراد ان يبيع الجارية لزوجها فتقع الفرقة بينها وبين زوجها ويكون بيعها طلاقها فيحل للمشتري وطئها وقيل اراد بالمحصنات الحرائر ومعناه ان ما فوق الاربع منهن حرام الا ما ملكت ايمانكم فانه لا عدد عليكم في الجواري وقوله تعالى **كتاب الله عليكم** نصب على المصدر اي كتب الله عليكم كتاب الله وقيل نصب على الاغراء اي الزموا كتاب الله عليكم اي فرض الله قوله **واحل لكم ما وراء ذلكم** قرأ ابو جعفر وحمزة والكسائي وحفص واحل بضم الالف وكسر الحاء لقوله حرمت عليكم وقرأ الاخرون بالنصب بمعنى احل الله لكم ما وراء ذلكم اي ما سوى ذلكم الذي ذكرت من المحرمات **ان تبتغوا** تطلبوا **باموالكم** اي تنكحوا بصداق او تشتروا بها **محصنين** اي متزوجين **متعففين غير مسافحين** اي غير زانين ماخوذ من سفح الماء وصبه وهو الني **فما استمتعتم به منهن** اختلفوا في معناه قال الحسن ومجاهد اراد ما استمتعتم وتلذذتم بالجماع من النساء بالنكاح الصحيح **فاتوهن اجورهن** اي مهورهن وقال اخرون هو نكاح المتعة وهو ان ينكح امرأة الى مدة فاذا انقضت تلك المدة بانت منه بلا طلاق وتستبرئ رحمها ولا ميراث بينهما وكان ذلك مباحا في ابتداء الاسلام ثم نهي عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر اما عبد الغافر بن محمد الفارسي اما محمد بن عيسى الجلودي اما ابراهيم بن محمد بن سفين اما مسلم بن الحجاج اما محمد بن عبد الله بن نمير اما ابي اما عبد العزيز بن عمر حدثني الربيع بن سبرة الجهني ان اباه حدثه انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس اني كنت اذنت لكم في الاستمتاع من النساء وان الله قد حرم ذلك الى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيلها ولا تاخذوا مما اتيتموهن شيئا اخبرنا ابو الحسن الرحبي اما زاهر بن احمد اما ابو اسحق الهاشمي اما ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الله والحسن ابني محمد بن علي عن ابيهما عن علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن اكل لحوم الحمر الانسية ذهب الى هذا ذهب عامة اهل العلم ان نكاح المتعة حرام والاية منسوخة وكان ابن عباس يذهب الى ان الاية محكمة ويرخص في نكاح المتعة روي عن ابي نضرة قال سالت ابن

عباس عن المتعة فقال اما تقرأ سورة النساء فاذا استمتعتم به منهن الى اجل مسمى قلت لا اقراها هكذا
فقال ابن عباس هكذا انزل الله ثلث مرات وقيل ان ابن عباس رجع عن ذلك وروى سالم بن
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان عمر رضي الله عنه صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه فقال ما بال رجال
ينكحون هذه المتعة وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها لا اجد رجلا نكحها الا رجمته
بالحجارة وقال هدم المتعة النكاح والطلاق والعدة والميراث قال الربيع بن سليمان
سمعت الشافعي رحمه الله يقول لا اعلم في الاسلام شيئا احل ثم حرم ثم احل ثم حرم غير المتعة
قوله فاتوهن اجورهن اي مهورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة
فمن حمل ما قبله على نكاح المتعة قال اذا دانهما اذا عقدا الى اجل بمال فاذا تم الاجل فان شاءت
المراة زادت في الاجل وزاد الرجل في الاجر وان لم يتراضيا فارقها ومن حمل الاية على الاستمتاع
بالنكاح الصحيح قال فلا جناح عليكم فيما تراضيتم به من الابراء عن المهر والافتداء والاعتياض
ان الله كان عليما حكيما فصل في قدر الصداق وفيما يستحب منه اعلم
انه لا تقدير لاكثر الصداق لقوله تعالى وآتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا
والمستحب ان لا يغالى فيه قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الا لا تغالوا صدقة
النساء فانها لو كانت مكرمة في الدنيا وتقوى عند الله لكان اولاكم بها نبي الله صلى الله
عليه وسلم ما علمت رسول الله صلى الله عليه وسلم نكح شيئا من نسائه ولا انكح شيئا
من بناته على اكثر من اثنتي عشرة اوقية اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا ذاهر بن احمد انا جعفر
بن محمد المقلس سامرود بن اسحق سا يحيى بن محمد الحارثي سا عبد العزيز ابن محمد عن يزيد
بن عبد الله بن الهادي عن محمد بن ابراهيم عن ابي سلمة قال سالت عايشة رضي الله عنها
كم كان صداق النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان صداقا لازواجه اثنتي عشرة اوقية ونش قالت
اتدري ما النش قال نصف اوقية قلت خمسمائة درهم هذا صداق النبي صلى الله عليه
وسلم لازواجه اما اقل الصداق فاختلفوا فيه فذهب جماعة الى انه لا تقدير لاقله بل
ما جاز ان يكون مبيعا او ثمنا جاز ان يكون صداقا وهو قول ربيعة وسفيان الثوري
والشافعي واحمد واسحق قال عمر بن الخطاب في ثلاث قضيات ذببت مهرا قال
سعيد بن المسيب لو اصدقها سوطا جاز قال قوم يتقدد بنصاب السرقة وهو قول
مالك وابو حنيفة رضي الله عنهما غير ان نصاب السرقة عند مالك ثلاثة دراهم وعند
ابي حنيفة عشرة دراهم والدليل على انه لا يتقدر ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا ذاهر
بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي حازم عن سهل بن سعد
الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته امراة فقالت يا رسول الله اني
قد وهبت نفسي لك فقامت قياما طويلا فقام رجل فقال يا رسول الله زوجنيها
ان لم يكن لك بها حاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عندك من شيء تصدقها
اياه فقال ما عندي الا ازاري هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعطيتها
جلست لا ازار لك فالتمس شيئا فقال ما اجد قال فالتمس ولو خاتما من حديد فالتمس
فلم يجد شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل معك من القرآن شيء قال
نعم سورة كذا وسورة كذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد زوجتكها بما معك
من القرآن ففيه دليل على انه لا تقدير لاقل الصداق لانه قال التمس شيئا فهذا دليل

على جواز اي شيء كان من المال وقال ولو خاتما من حديد ولا فيه لخاتم الحديد الا القليل الشائع وفي
الحديث دليل على انه يجوز ان يجعل تعليم القرآن صداقا وهو قول الشافعي وذهب بعض اهل
العلم الى انه لا يجوز وهو قول اصحاب الراي وكل عمل جاز ان يستاجر عليه من البناء والخياطة
وغير ذلك من الاعمال جاز ان يجعل صداقا ولم يجوزه ابو حنيفة رضي الله عنه ان يجعل منفعة
الحر صداقا والحديث حجة لمن جوزه بعد ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا ذاهر بن احمد انا
موسى عليه السلام على العمل فقال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج
قوله عز وجل ومن لم يستطع منكم طولا اي فضلا وسعة ان ينكح المحصنات الحرائر من النساء
المؤمنات قرا الكسائي المحصنات ومحصنات بكسر الصاد حيثما جاء الا قوله في هذه السورة
والمحصنات من النساء وقرا الاخرون بفتح جميعها من ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات
اماتكم المؤمنات ومن لم يقدر على مهر الحرة المؤمنة فليتزوج الامة المؤمنة وفيه دليل على انه
لا يجوز نكاح الحر على نكاح الامة الا بشرطين احدهما ان لا يجد مهر حرة والثاني ان يكون خائفا
على نفسه من العنت وهو الزنا لقوله تعالى في اخر الاية ذلك لمن خشي العنت منكم وهو قول جابر
وبه قال طاوس وعمرو بن دينار واليه ذهب مالك والشافعي وجوز اصحاب الراي للحر نكاح
الامة ان يكون في نكاحه حرة اما العبد فيجوز له نكاح الامة وان كانت في نكاحه حرة او امة وعند
ابي حنيفة لا يجوز اذا كانت تحته حرة كما تقول في الحرة والاية دليل على انه لا يجوز للمسلم نكاح
الامة الكتابية لانه قال فمن ما ملكت ايمانكم من نسائكم المؤمنات جوز نكاح الامة بشرط
ان تكون مؤمنة وقال في موضع اخر وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم و
المحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من الحرائر جوز نكاح الكتابية
بشرط ان تكون حرة وجوز اصحاب الراي للمسلم نكاح الامة الكتابية وبالاتفاق يجوز وطيها
بملك اليمين والله اعلم بايمانكم اي لا تعرضوا للباطن في الايمان وخذوا بالظاهر فان الله اعلم
بايمانكم بعضكم من بعض فتيا اخوة لبعض وقيل كلكم من نفس واحدة فلا تستنكفوا
من نكاح الاماء فانكحوهن باذن اهلهن اي مواليهن واتوهن اجورهن مهورهن بالمعروف
من غير مطل وضرار محصنات عفائف بالنكاح غير مسافحات اي زانيات ولا متخذات
اخدان اي احباب يزنون بهن في السر قال الحسن المسافحة هي ان كل من دعاها تبعته
وذات الخدن ان تختص باحد لا تزني الا معه والعرب كانت تحرم الاولى وتحل الثانية
فاذا احصن قرا حمزة والكسائي وابو بكر بفتح الالف اي حفظن فروجهن وقال ابن مسعود
اسلمن وقرا الاخرون احصنّ بضم الالف وكسر الصاد اي زوجن فان اتين بفاحشة
يعني الزنا فعليهن نصف ما على المحصنات اي الحرايا الابكار اذا زنين من العذاب يعني
الحد فليجلد الرقيق اذا زنى خمسين جلدة وهل يغرب فيه قولان فان قلنا يغرب فيغرب
نصف سنة على القول الاصح ولا رجم على العبد روى عن عبد الله بن عباس بن ابي ربيعة
قال امرني عمر بن الخطاب رضي الله عنه في فتية من قريش نجلدنا ولايد الامة خمسين
في الزنا ولا فرق في احد المملوك بين من تزوج وبين من لم يتزوج عند اكثر اهل العلم و
ذهب بعضهم الى انه لا حد على من لم يتزوج من المماليك اذا زنا لان الله تع قال فاذا احصن
فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات روى ذلك عن ابن عباس وبه قال
طاوس ومعنى الاحصان عند الاخرين الاسلام وان كان المراد منه التزويج فليس المراد

والصادح

منافاة التزويج شرط لوجوب الحد عليه بل المراد منه البينة على أن المملوك وان كان محصنا بالتزويج فلا
رجم عليه انما حده الجلد بخلاف الحر المحصن فان الامة ثابت بهذه الآية وبيان انها تجلد في الحد وهو ما
اجزنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا عبد العزيز بن عبد الله حدثني الليث عن سعيد يعني المقبري عن ابيه عن ابي هريرة قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا زنت امة احدكم فتبين زناها فليجلدها الحد
ولا يثرب عليها ثم ان زنت فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت الثالثة فليبعها
ولو بحبل من شعر قوله تعالى ذلك يعني نكاح الامة عند عدم الطول لمن خشي العنت يعني
الزنا يريد المشقة بغلبة الشهوة وان تصبروا عن نكاح الاماء متعففين خير لكم اي كيلا
يخلق الولد رقيقا والله غفور رحيم قوله عز وجل يريد الله ليبين لكم كقوله وامرت لاعدل
بينكم اي ان اعدل بينكم وقوله تع وامرنا لنسلم لرب العالمين وقال في موضع اخر وامرت ان
اسلم ومعنى الآية يريد الله ليبين لكم اي يوضح لكم شرايع دينكم ومصالح اموركم قال عطا
يبين لكم ما ينوبكم منه قال الكلبي يبين لكم ان الصبر عن نكاح الاماء خير لكم ويهديكم يرشدكم
سنن شرايع الذين من قبلكم في تحريم الامهات والبنات والاخوات فانها كانت محرمة على
على من قبلكم وقيل ويهديكم الملة الحنيفية وهي ملة ابراهيم عليه السلام ويتوب عليكم ويتجاوز
عنكم ما اصبتم قبل ان يبين لكم وقيل يرجع بكم عن المعصية التي كنتم عليها الى طاعته وقيل
يوفقكم للتوبة والله عليم بمصالح عباده وامر دينهم ودنياهم حكيم فيما دبر من امورهم والله
يريد ان يتوب عليكم ان وقع منكم تقصير في امر دينه ويريد الذين يتبعون الشهوات ان
تميلوا عن الحق ميلا عظيما بانيانكم ما حرم عليكم واختلفوا في الموصوفين بايتباع الاخ و
الاخت وقال مجاهد هم الزناة يريدون ان تميلوا عن الحق فتزنون كما يزنون وقيل هم جميع
اهل الباطل يريد الله ان يخفف عنكم يسهل عليكم في احكام الشرع وقد سهل كما قال جل
ذكره ويضع عنهم اصرهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السهلة السمحة
وخلق الانسان ضعيفا قال عطا ودرواد الكلبي وغيرهما في امر النساء لا يصبر عليهن
قال ابن كيسان خلق الانسان ضعيفا بتميله هواه وشهوته وقال الحسن هو انه خلقه
من ماء مهين وقوله تع الذي خلقكم من ضعف قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل بالحرام يعني الربا والقمار والغصب والسرقة والخيانة ونحوها وقيل
هي العقود الفاسدة الا ان تكون تجارة قرا اهل الكوفة تجارة نصب على خبر كان اي الا ان تكون
الاموال تجارة وقرا الاخرون بالرفع اي الا ان تقع تجارة عن تراض منكم اي بطيبة نفس كل
واحد منكم وقيل هو ان يحرك كل واحد من المتبايعين صاحبه بعد البيع فيلزم والا فلها
الخيار ما لم يتفرقا اخبرنا ابو الحسن الرحبي انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المتبايعان
كل واحد منهما الخيار على صاحبه ما لم يتفرقا الا بيع الخيار ولا تقتلوا انفسكم قال ابو
عبيدة اي لا تهلكوها بالمال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل ولا تقتلوا انفسكم بأكل المال
بالباطل وقيل اراد به قتل المسلم نفسه اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد
العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة عن ايوب
عن ابي قلابة عن ثابت ابي الضحاك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل

نفسه شيئا في الدنيا عذب به يوم القيمة حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الفضل الحنفي انا ابو معاذ بن
عبد الرحمن المروزي نا ابو اسحق ابراهيم بن حماد القاضي انا ابو موسى الرضا نا ابو وهب بن حريش انا ابي
قال سمعت الحسن يقول نا جندب بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج
برجل فيمن كان قبلكم اراب فجزع منه فاخرج سكينا فحز بها يده فما رقا الدم حتى مات فقال الله
تع بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة وقال الحسن ولا تقتلوا انفسكم يعني اخوانكم لا يقتل
بعضكم بعضا ان الله كان بكم رحيما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف حدثنا اسمعيل نا سليمان بن حرب نا شعبة عن علي بن مدرك سمعت ابا زرعة
بن عمرو بن جرير عن جده جرير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع
استنصت الناس ثم قال لا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ومن يفعل
ذلك يعني ما سبق ذكره من المحرمات عدوانا وظلما فالعدوان مجاوزة الحد والظلم وضع الشيء
في غير موضعه فسوف نصليه فسوف ندخله الاخرة نارا يصلى فيها وكان ذلك على الله يسيرا
هينا قوله عز وجل ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه اختلفوا في الكبائر والوجه ان يقال الله تع
اجتنابها تكفير الخطايا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن مقاتل انا النضر انا شعبة نا فراس قال سمعت
الشعبي عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكبائر الاشراك بالله و
عقوق الوالدين وقتل النفس ويمين الغموس واخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا بشر بن المفضل
نا الجريري عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الا انبئكم
باكبر الكبائر قالوا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وجلس وكان متكئا
فقال الا وقول الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت اخبرنا محمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار نا احمد بن محمد
بن عيسى الربعي نا محمد بن كثير انا سفيان الثوري عن الاعمش ومنصور واصل الاحدب
عن ابي وائل عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله قال قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم
قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان يأكل معك
قلت ثم اي قال ان تزني حليلة جارك فانزل الله تع تصديق قول النبي صلى الله عليه وسلم
والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون ولا يزنون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا عبد العزيز بن عبد الله
حدثني سليمان عن ثور بن زيد عن ابي الغيث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل
النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات
المؤمنات الغافلات وقال عبد الله بن مسعود اكبر الكبائر الاشراك بالله والامن من
مكر الله والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد
الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد
انا شعبة عن سعد بن ابراهيم سمعت جندب بن عبد الرحمن يحدث عن عبد الله بن
عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اكبر الكبائر ان يسب الرجل والديه قال وكيف

نصيب الرجل والدبة قال نصيب الرجل فنصيب اباه ونصيب امه فنصيب امه عن سعيد بن جبير انه
رجلا سال ابن عباس عن الكبائر اسبع هي قال الى السبعمائة اقرب الا ان الكبيرة مع الاستغفار لا
صغيرة مع الاصرار وقال كل شيء عصى الله به فهو كبيرة فمن عمل منها شيئا فليستغفر فان الله
لا يخلد في النار من هذه الامة الا راجعا عن الاسلام او جاحدا فريضة او مكذبا بقدر وقال
عبد الله بن مسعود ما نهى الله عنه في هذه السورة الى قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه فهو كبيرة وقال
علي بن طلحة هي كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او امنة او عذاب وقال الضحاك ما وعد الله
عليه حدا في الدنيا او عذابا في الاخرة قال الحسين بن الفضل ما سماه الله تعالى في القرآن كبيرا او عظيما
نحو قوله انه كان حوبا كبيرا ان قتلهم كان خطأ كبيرا ان الشرك لظلم عظيم ان كيدكن عظيم ان ذلكم
كان عند الله عظيما قال سفين الثوري الكبائر ما كان فيه الظالم بينك وبين العباد والصغائر
ما كان بينك وبين الله لان الله كريم يغفر ولحج بما اخبرنا الشيخ ابو القاسم عبد الله بن
علي الكركاني نا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا ابو جعفر محمد بن احمد بن سعيد
نا الحسين بن داود البلخي نا يزيد بن هرون نا حميد الطويل عن انس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي مناد من بطنان العرش يوم القيمة يا امة محمد
ان الله عز وجل قد عفا عنكم جميعا المؤمنين والمؤمنات تواهبوا المظالم وادخلوا
الجنة برحمتي وقال مالك بن دينار معوله الكبائر ذنوب اهل البدع والسيئات ذنوب
اهل السنة وقيل الكبائر ذنوب اهل العمد والسيئات ذنوب الخطأ والنسيان
وما اكره عليه وحديث النفس المرفوعة عن هذه الامة وقيل الكبائر ذنوب المستخفين
مثل ذنب ابليس والصغائر ذنوب المستغفرين مثل ذنب ادم عليه السلام وقال
السدي الكبائر ما نهى الله عنه من الذنوب الكبائر والسيئات مقدماتها وتوابعها
وما يجتمع فيه الصالح والفاسق مثل النظرة واللمسة والقبلة واشباهها قال النبي
صلى الله عليه وسلم العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان ويصدق
ذلك الفرج او يكذبه وقيل الكبائر ما تستحقره العباد والصغائر ما يستعظمونه
فيجافون مواقعته كما اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا ابو الوليد هشام عن عيلان عن انس قال انكم لتعملون اعمالا هي
ادق في اعينكم من الشعر انا كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الموبقات وقيل الكبائر الشرك وما يؤدي اليه وما دون الشرك فهو من السيئات قال
الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر
ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم من الصلاة الى الصلاة ومن الجمعة الى الجمعة ومن رمضان
الى رمضان اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى
الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج حدثني هرون ابن سعيد
الايلي نا ابن وهب عن ابي حجيرة ان عمر بن ايمن مولى ذاذ فحدثه عن ابيه عن ابي
هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الصلوات الخمس و
الجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنب الكبائر قوله تعالى
وندخلكم مدخلا كريما اي حسنا وهي الجنة قرا اهل المدينة مدخلا بفتح الميم هاهنا
وفي الحج وهو موضع الدخول وقرا الباقون بالضم على المصدر بمعنى الادخال قوله عز وجل

ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض الاية قال مجاهد قالت ام سلمة يا رسول الله
ان الرجال تغزو ولا نغزو ولهم ضعف ما لنا من الميراث فلو كنا رجالا غزونا كما غزوا واخذنا
من الميراث مثل ما اخذوا فانزلت هذه الاية وقيل لما جعل الله عز وجل للذكر مثل حظ
الانثيين في الميراث قالت النساء نحن احوج الى الزيادة من الرجال لانا ضعفاء وهم اقوياء
وافدر في طلب المعائش منا فانزل الله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقال
قتادة والسدي لما انزل الله قوله للذكر مثل حظ الانثيين قال الرجال انا لنرجو ان نفضل
على النساء بحسناتنا في الاخرة فنكون اجرنا على الضعف من اجر النساء كما فضلنا عليهن
في الميراث فقال تعالى للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن
معناه ان الرجال والنساء في الاجر في الاخرة سواء وذلك ان الحسنة تكون بعشر امثالها في
حق الرجال والنساء وان فضل الرجال على النساء في الدنيا وقيل معناه للرجال نصيب
مما اكتسبوا من امر الجهاد وللنساء نصيب مما اكتسبن من طاعة الازواج وحفظ
الفروج يعني اذا كان للرجال فضل الجهاد فللنساء طاعة الازواج وحفظ الفروج قوله
تعالى واسئلوا الله من فضله قرا ابن كثير والكسائي وسلوا الله وسل فضل اذا كان قبل
السين واوا وفا بعينها همز ونقل حركة الهمز الى السين والباقون بسكون السين وهمز
فنهى الله تعالى عن التمني لما فيه من دواعي الحسد والحسد ان يتمنى الرجل زوال النعمة عن صاحبه
ويتمناها لنفسه وهو حرام والغبطة ان يتمنى لنفسه مثل ما لصاحبه وهو جائز قال
الكلبي لا يتمنى الرجل مال اخيه ولا امرأته ولا خادمه ولكن ليقل اللهم ارزقني مثله و
هو كذلك في التوراة وكذلك في القرآن قوله وسلوا الله من فضله قال ابن عباس
وسلوا الله من فضله اي من رزقه وقال سعيد بن جبير من عبادته وهو السؤال للتوفيق
على العبادة وقال سفين بن عيينة لم يامر بالمسئلة الا ليعطى ان الله كان بكل شيء عليما
قوله عز وجل ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون اي ولكل واحد من الرجال
والنساء جعلنا موالي عصبة يعطون مما ترك الوالدان والاقربون والوالدان والاقربون
هم الوارثون وقيل معناه ولكل جعلنا موالي اي ورثة مما ترك اي من الذين تركهم يكونون
ما معنى من ثم قيل الموالي فقال الوالدان والاقربون اي هم الوالدان والاقربون فعلى هذا
القول الوالدان والاقربون هم الوارثون والذين عاقدت ايمانكم قرا اهل الكوفة عقدت بالالف
اي عقدت لهم ايمانكم وقرا الاخرون عاقدت ايمانكم والمعاقدة المعاهدة والمحالفة والايمان
جمع اليمين من اليد والقسم وذلك انهم كانوا عند المحالفة ياخذ بعضهم بيد بعض على
الوفاء والتمسك بالعهد وحالفتهم ان الرجل كان في الجاهلية يعاقد الرجل فيقول دمي
دمك وهدمي هدمك وثاري ثارك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك و
تطلب بي واطلب بك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من مال الحليف
وكان ذلك ثابتا في ابتداء الاسلام فذلك قوله فاتوهم نصيبهم اي اعطوهم حظهم من
الميراث ثم نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقال
ابراهيم ومجاهد هذا اداء فاتوهم نصيبهم من النصر والرفد لا ميراث وعلى هذا الاية غير منسوخة
لقوله عز وجل اوفوا بالعقود وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته يوم فتح
مكة لا تحدثوا حلفا في الاسلام وما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به فانه لم يزده

الاسدى الاسدة وقال لبن عباس نزلت هذه الاية فى الذين اخى بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار حين قدموا المدينة وكانوا يتوارثون بتلك المواخاة دون الرحم فلما نزلت ولكل جعلنا موالى نسخت ثم قال والذين عاقدت ايمانكم من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصى له وقال سعيد بن المسيب كانوا يتوارثون بالتبنى بهذه الاية ثم نسخت قوله عز وجل ان الله كان على كل شئ شهيدا قوله عز وجل الرجال قوامون على النساء الاية نزلت فى سعيد بن الربيع وكان من النقباء وفى امرأته حبيبة بنت زيد ابن ابى زهير قاله مقاتل وقال الكلبى وامرأة بنت محمد بن سلمة وذلك انها نشزت عليه فلطمها فانطلق ابوها معها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى زوجته كريمتى فلطمها فقال النبى صلى الله عليه وسلم لتقتص من زوجها فانصرفت مع ابيها لتقتص منه فقال النبى صلى الله عليه وسلم ارجعوا هذا جبريل اتانى فانزل الله هذه الاية فقال النبى صلى الله عليه وسلم اردنا امرا واراد الله امرا والذى اراد الله خير ورفع القصاص قوله الرجال قوامون على النساء اى مسلطون على تاديبهن والقوام والقيم بمعنى واحد والقوام ابلغ وهو القائم بالمصالح والتدبير والتاديب بما فضل الله بعضهم على بعض يعنى فضل الرجال على النساء بزيادة العقل والدين والولاية وقيل بالشهادة لقوله تع فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان وقيل بالجهاد وقيل بالعبادات من الجمعة والجماعات وقيل هو ان الرجل ينكح اربعا ولا يحل للمراة الا زوج واحد وقيل بان الطلاق بيده وقيل بالميراث وقيل بالدية وقيل بالنبوة وبما انفقوا من اموالهم يعنى اعطاء المهر والنفقة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفى انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار نا احمد بن محمد بن عيسى البزى نا ابو حذيفة نا سفين عن الاعمش عن ابى ظبيان ان معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها قوله عز وجل فالصالحات قانتات اى مطيعات حافظات للغيب اى حافظات للفروج فى غيبة الازواج وقيل حافظات لسرهم بما حفظ الله قرا ابو حمزة حفظ الله نصبا اى يحفظن الله فى الطاعة وقراه العامة بالرفع اى بما حفظن الله بايصاء الازواج بحقهن وامرهم باداء المهر والنفقة وقيل حافظات للغيب يحفظ الله اخبرنا ابو سعيد السرخسى انا ابو اسحق الثعلبى انا ابو عبد الله بن فنجويه انا عمر بن الخطاب نا محمد بن اسحق السوحى نا الحرث بن عبد الله نا ابو معشر عن سعيد عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير النساء امراة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك فى مالك ونفسها ثم تلا الرجال قوامون على النساء الاية واللاتى تخافون نشوزهن عصيانهن واصل النشوز التكبر والارتفاع ومنه النشز الموضع المرتفع فعظوهن بالتخويف من الله والوعظ بالقول واهجروهن فى المضاجع قال لبن عباس يوليها ظهره فى الفراش ولا يكلمها وقال غيره يعزل عنها الى فراش اخر واضربوهن يعنى ان لم ينزعن مع الهجران فاضربوهن غير مبرح ضربا غير مبرح ولا شين قال عطا اضرب بالسواك وقال الحسن فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم فى حق المراة ان نطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا فى البيت فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا اى لا تجنوا عليهن الذنوب وقال ابن عيينة لا تكلفوهن محبتكم فان القلب ليس بايديهن

ان الله كان عليا كبيرا يعنى من ان يكلف العباد ما لا يطيقون وظاهر الاية ان الزوج يجمع عليها بين الوعظ والهجران والضرب فذهب بعضهم الى ظاهره وقال اذا ظهر منها النشوز جمع بين هذه الافعال وحمل الخوف فى قوله واللاتى تخافون نشوزهن على العلم كقوله تع فمن خاف من موص جنفا اى علم ومنهم من حمل الخوف على الخشية لا على حقيقة العلم كقوله تع واما تخافن من قوم خيانة وقال هذه الافعال على ترتيب الجرائم فان خاف نشوزها بان ظهرت امارته منها من المحاسنة وسوء الخلق وعظها فان ابدت النشوز بهجرها فان اصرت على ذلك ضربها قوله عز وجل وان خفتم شقاق بينهما يعنى خلافا بين الزوجين والخوف بمعنى اليقين وقيل هو بمعنى الظن اى ان ظننتم شقاق بينهما وجملته اذا ظهر بين الزوجين شقاق واشتبه حالها فلم يعلم الرجل الصغر ولا الزفرة ولا المراة فادية الحق ولا العذبة وخرجا الى ما لا يحل قولا وفعلا بعث الامام حكما من اهله اليه وحكما من اهلها اليها رجلين حرين عدلين ليستطلع كل واحد من الحكمين راى من بعث اليه ان كان رغبته فى الوصلة او الفرقة ثم يجتمع الحكمان فينفذ ان ما يجتمع عليه رايهما من الصلاح فذلك قوله عز وجل فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يعنى الحكمين يوفق الله بينهما يعنى بين الزوجين وقيل بين الحكمين ان الله كان عليما خبيرا اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز ابن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى انا الثقفى عن ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة انه قال فى هذه الاية وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها قال جاء رجل وامراة الى على بن ابى طالب ومع كل واحد منهما فيام من الناس فبعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ثم قال للحكمين تدريان ما عليكما عليكما ان رايتما ان تجمعا جمعتما وان رايتما ان تفرقا فرقتما فقالت المراة رضيت بكتاب الله بما على فيه ولى وقال الرجل اما الفرقة فلا فقال على كذبت والله حتى تقر بمثل الذى اقررت به واختلف القول فى جواز بعث الحكمين من غير رضى الزوجين فاصح القولين انه لا يجوز الا برضاهما وليس لحكم الزوج ان يطلق دون رضاه ولحكم المراة ان تختلع دون رضاها اذا راى الصلاح فيه كالحاكم يحكم بين الخصمين وان لم يكن على وفق مرادهما وبه قال مالك رضى الله عنه ومن قال بهذا قال ليس المراد من قول على رضى الله عنه للرجل حتى تقر ان رضاه شرط بل معناه ان المراة رضيت بما فى كتاب الله تع فقال الرجل اما الفرقة فلا يعنى ليست الفرقة فى كتاب الله فقال على كذبت حيث انكرت ان تكون الفرقة فى كتاب الله فان قوله يوفق الله بينهما على الفراق وغيره لان التوفيق ان يخرج كل واحد منهما من الوزر وذلك تارة يكون الفراق وتارة لصلاح حالهما فى الرضا والله اعلم قوله عز وجل واعبدوا الله وحده واطيعوه ولا تشركوا به شيئا اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو الحسين على بن محمد بن عبد الله بن بشران انا ابو على اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادى نا عبد الرزاق انا معمر عن ابى اسحق عن عمرو بن ميمون الاودى عن معاذ بن جبل قال كنت رديف النبى صلى الله عليه وسلم فقال هل

تدرى يا معاذ ما حق الله على الناس قال قلت الله ورسوله اعلم قال حقه عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا به
شيئا اتدرى يا معاذ ما حق الناس على الله اذا فعلوا ذلك قال قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق
الناس على الله ان لا يعذبهم قال قلت يا رسول الله الا ابشر الناس قال دعهم يعملوا ذكره والبيهقى
احسانا اى برا بهما وعطفا عليهما وبذى القربى اى احسنوا كما بذى القربى والبتامى والمساكين
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل
سا عمر بن ذرارة سا عبد العزيز بن ابى حازم عن ابيه عن سهل قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا واشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا اخبرنا محمد
بن عبد الله بن ابى نوبة انا محمد بن احمد بن الحرث المخرمى بمعقوب الكسائى انا عبد الله بن محمود
انا ابراهيم بن عبد الخلال سا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ايوب عن عبيد الله ابن زحر عن
على بن زيد عن القاسم عن ابى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من مسح راس يتيم و
لم يمسحه الا لله كان له بكل شعرة يمر عليها يده عشر حسنات ومن احسن الى يتيمة او
يتيم عنده كنت انا وهو فى الجنة كهاتين وقرن بين اصبعيه قوله عز وجل والجار ذى
القربى اى ذى القرابة والجار الجنب اى البعيد الذى ليس بينك وبينه قرابة اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحى انا ابو محمد عبد الرحمن ابن شريح انا ابو القاسم عبد الله محمد بن عبد العزيز
البغوى سا على بن الجعد انا شعبة عن ابى عمران الجونى سمعت طلحة قال قالت عايشة يا رسول
الله انى جارين فالى ايهما اهدى قال الى اقربهما منك بابا اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم
بن هوازن القشيرى انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسين الاسفرائنى انا ابو عوانة يعقوب
ابن اسحق سا يزيد بن سنان سا عثمان بن عمرو سا ابو عامر الخزاز عن ابى عمران الجونى
عن عبد الله بن الصامت عن ابى ذر قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تحقرن من
المعروف شيئا ولو ان تلقى اخاك بوجه طلق واذا طبخت مرقة فاكثر ماءها واغرف
لجيرانك منها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف
سا محمد بن اسمعيل سا محمد بن منهال سا يزيد بن زريع سا عمر بن محمد عن ابيه عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت
انه سيورثه قوله والصاحب بالجنب يعنى الرفيقة فى السفر قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة
وقتادة وقال على وعبد الله والنخعى هو المرأة تكون معه الى جنبه وقال ابن جريج وابن زيد
هو الذى يصحبك رجاء نفعك وابن السبيل قيل هو المسافر لانه يلازم السبيل والاكثرون
قالوا انه الضعيف اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى انا ابو نعيم
عبد الملك بن الحسن الاسفرائنى انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق سا شعيب بن عمرو الدمشقى
سا سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار سمع نافع ابا حبيب يخبر عن ابى دبع الخزاعى ان
النبى صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليحسن الى جاره ومن كان
يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت
اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا ذاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك
عن سعيد بن سعيد المقبرى عن ابى شريح الكعبى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل
خيرا او ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه يوم وليلة و

الضيافة

ثلاثة ايام فما كان بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل ان يثوى عنده حتى يحرجه قوله وما ملكت
ايمانكم اى المماليك احسنوا اليهم اخبرنا محمد بن الحسن المزدى انا ابو العباس الطحان انا ابو احمد
محمد بن قريش انا ابو يعلى بن عبد العزيز المكى انا ابو عبيد القاسم بن سلام سا يزيد عن همام عن قتادة
عن صالح ابى خليل عن سفينة عن ام سلمة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يقول فى مرضه
الصلوة وما ملكت ايمانكم فجعل يتكلم وما يفيض بها لسانه اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل سا عمر بن حفص
سا ابى سا الاعمش عن المعرور بن ابى ذر قال رايت على رجل بردا وعلى غلامه مثله فقلت لو
اخذت هذا فلبسته كانت حلة واعطيته ثوبا اخر قال كان بينى وبين رجل كلام وكانت
امه اعجمية فقلت منها فذهب بى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى اساببت فلانا
قلت نعم قال افنلت من امه قلت نعم قال انك امرؤ فيك جاهلية قلت على ساعتى هذه
من كبر السن قال نعم هم اخوانكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن جعل الله اخاه تحت يديه
فليطعمه مما ياكل وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه من العمل ما يغلبه فان كلفه ما يغلبه
فليعنه عليه اخبرنا الامام ابو على الحسين بن محمد القاضى انا ابو طاهر الزيادى انا ابو بكر محمد
بن عمر بن حفص التاجر سا سهل بن عمار سا يزيد بن هرون انا صدقة بن موسى عن فرقد
السبخى عن مرة الطيب عن ابى بكر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة سيى
الملكة ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا المختال المتكبر والفخور الذى يفخر على الناس بغير
الحق تكبرا ذكره هذا بعد ما ذكر من الحقوق لان المتكبر يمنع الحق تكبرا اخبرنا حسان بن
سعيد المنيعى انا ابو طاهر الزيادى انا محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمى
سا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بينما رجل يتبختر فى بردين وقد اعجبته نفسه خسف به الارض
فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا ذاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمى
انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا ينظر الله يوم القيمة الى من جر ثوبه خيلاء الذين يبخلون البخل كلام
العرب منع السائل من فضل ما لديه وفى الشرع منع الواجب ويامرون الناس بالبخل
قرا حمزة والكسائى بالبخل بفتح الباء والخاء وكذلك فى سورة الحديد والاخرون بضم الباء
وسكون الخاء نزلت فى اليهود بخلوا ببيان صفة النبى صلى الله عليه وسلم وكتموها
قال سعيد بن جبير هذا كتمان العلم وقال ابن عباس وابن زيد نزلت فى كردم بن
زيد وحيى بن اخطب ورفاعة بن زيد بن التابوت واسامة بن حبيب ونافع بن ابى
نافع ومحذم بن عمرو كانوا يأتون رجالا من الانصار فيخالطونهم فيقولون لا تنفقوا
اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر ولا تدرون ما تكون فانزل الله فيهم هذه الاية ويكتمون
ما اتاهم الله من فضله يعنى المال وقيل يعنى يخلون بالصدقة واعتدنا للكافرين
عذابا مهينا والذين ينفقون اموالهم رياء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر
محل الذين نصب عطفا على الذين يبخلون وقيل خفض عطفا على قوله واعتدنا للكافرين
نزلت فى اليهود وقال السدى نزلت فى المنافقين وقيل فى مشركى مكة المنفقين على
عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن يكن الشيطان له قرينا صاحبا وخليلا

فساء قرينا وهو نصب على التفسير وقيل على القطع بالفا الالف واللام كما يقول نعم رجلا عبد الله وكما قال الله تعالى بئس للظالمين بدلا وساء مثلا وما لهم عليهم اى ماذا الذى عليهم واى شئ عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما ان الله لا يظلم مثقال ذرة ونظمه ماذا عليهم لو امنوا وانفقوا فان الله لا يظلم اى لا ينقص ولا ينقص احدا من ثواب عمله مثقال ذرة وزن ذرة والذرة هى النملة الحمرا الصغيرة وقيل الذر اجزاء الهبا فى الكوة وكل جزء منها ذرة ولا يكون لها وزن وهذا مثل يريد ان الله تع لا يظلم شيأ كما قال فى اية اخرى ان الله لا يظلم الناس شيأ اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو عمرو بكر بن محمد المزنى انا ابو بكر محمد بن عبد الله الحميدى نا الحسين بن الفضل البجلى نا عفان نا همام نا قتادة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق فى الدنيا ويجزى بها فى الاخرة قال واما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل لله فى الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا ابو الطيب الربيع بن محمد بن احمد بن حاتم البزاز الطوسى انا احمد بن محمد بن الحسن انا محمد بن يحيى حدثهم نا عبد الرزاق واخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الظاهرى نا احمد بن ابى سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز نا ابو بكر محمد بن زكريا العذافرى انا ابو يحيى ابن ابراهيم الديبلى نا عبد الرزاق انا معمر عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلص المؤمنون من النار وامنوا فما مجادلة احدكم لصاحبه فى الحق يكون له فى الدنيا اشد مجادلة من المؤمنين لربهم فى اخوانهم الذين ادخلوا النار قال يقولون ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويحجون معنا فادخلتهم النار قال فيقول اذهبوا فاخرجوا من عرفتم منهم فيأتونهم فيعرفونهم بصورهم لا تأكل النار صورهم فمنهم من اخذته النار الى انصاف ساقيه ومنهم من اخذته الى كعبيه فيخرجونهم فيقولون ربنا قد اخرجنا من امرتنا قال ثم يقول اخرجوا من كان فى قلبه وزن دينار من الايمان ثم من كان فى قلبه وزن نصف دينار حتى يقول من كان فى قلبه مثقال ذرة قال ابو سعيد فمن لم يصدق بهذا فليقرأ هذه الاية ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما قال فيقولون ربنا قد اخرجنا من امرتنا فلم يبق فى النار احد فيقول الله تعالى ثم يقول الله عز وجل شفعت الملئكة وشفعت الانبياء وشفعت المؤمنون وبقى ارحم الراحمين قال فيقبض قبضة من النار او قال قبضتين ناسا لم يعملوا خيرا قد احترقوا حتى صاروا حمما فيؤتى بهم الى ماء يقال له ماء الحياة فيصب عليهم فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل قال فيخرج اجسادهم مثل اللؤلؤ فى اعناقهم الخواتم يعرفهم الله فيقال لهم ادخلوا الجنة فما تمنيتم او اعطيتم من شئ فهو لكم قال فيقولون ربنا اعطيت ما لم تعط احدا من العالمين قال فيقول فان لكم عندى افضل من هذا فيقولون ربنا وما افضل من ذلك فيقول رضائى عنكم فلا اسخط عليكم ابدا اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله ابن ابى نوبة انا محمد بن احمد بن المرخ انا محمد بن يعقوب الكسائى انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن ليث بن سعد نا عامر بن يحيى عن ابى عبد الرحمن المعافرى ثم الحبلى قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص

يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيخلص رجلا من امتى على رؤس الخلائق يوم القيمة فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول الله تع انكر من هذا شيأ اظلمك كتبتى الحافظون فيقول لا اى رب فيقول ابلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقول احضروه فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تظلم قال فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل اسم الله شئ وقال قوم هذا للخصوم روى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين والاخرين ثم ينادى منادى الا من كان يطلب مظلمة فليجى الى حقه فليأخذ حقه فيفرح المرء ان يذهب له الحق على والده وولده او زوجته او اخيه فيأخذ منه وان كان صغيرا ومصداق ذلك فى كتاب الله عز وجل فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم الاية ويؤتى بالعبد وينادى منادى على رؤس الاولين والاخرين هذا فلان بن فلان من كان له عليه حق فليات الى حقه ثم يقال للملائكة هؤلاء حقوقهم فيقول يا رب من اين وقد ذهبت الدنيا فيقول الله عز وجل للملئكة انظروا فى اعمال الصالحة فاعطوهم منها فان بقى مثقال ذرة من حسنة فيقول ضعفوها للعبد وادخلوه بفضل رحمتى الجنة ومصداق ذلك فى كتاب الله عز وجل ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها وان كان عبدا شقيا قالت الملئكة الهنا فنيت حسناته وبقوا طالبون فيقول الله عز وجل خذوا من سيئاتهم فاضيفوها الى سيئاته ثم صكوا له صكا الى النار فمعنى الاية ان الله لا يظلم مثقال ذرة للخصم على الخصم بل ياخذ له منه ولا يظلم مثقال ذرة يبقى له بل يثيب عليها ويضعفها له فذلك قوله وان تك حسنة يضاعفها قرا اهل الحجاز حسنة بالرفع اى وان توجد حسنة وقرا الاخرون بالنصب على معنى وان تك زنة الذرة حسنة يضاعفها اى يجعلها اضعافا كثيرة ويؤت من لدنه اجرا عظيما قال ابو هريرة اذا قال الله عز وجل اجرا عظيما فمن يقدر قدره قوله عز وجل فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد اى فكيف الحال وكيف تصنعون اذا جئنا من كل امة بشهيد يعنى بنبيها يشهد عليهم بما عملوا وجئنا بك على هؤلاء شهيدا شاهدا تشهد على جميع الامة على من رآه وعلى من لم يره اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن يوسف نا سفين عن الاعمش عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرا على قلت يا رسول الله اقرا عليك وعليك انزل قال نعم فقرات سورة النسا حتى اذا اتيت الى هذه الاية فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الان فالتفت اليه فاذا اعيناه تذرفان قوله عز وجل يومئذ اى يوم القيمة يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض قرا اهل المدينة وابن عامر تسوى بفتح التا وتخفيف السين على حذف احدى التاوين والتفعل كقوله تع لا تكلم نفس الا باذنه وقرا الباقون بضم التا وتخفيف السين على المجهول اى لو سويت بهم الارض وصاروا هم والارض شيأ واحدا وقال قتادة وابو عبيدة يعنى لو خرقت الارض فاحوا فيها وعادوا اليها ثم تسوى بهم اى عليهم الارض وقيل ودوا انهم لم يبعثوا لانهم انما خلقوا من التراب

وكانت الارض مسنوية عليهم وقال الكلبي يقول الله عز وجل للبهائم والوحوش والطيور والسباع كنّ ترابا
تسوى بهن الارض فعند ذلك يتمنى الكافر ان لو كان ترابا كما قال الله تع ويقول الكافر يا ليتني كنت
ترابا ولا يكتمون الله حديثا قال عطاء ودّوا لو تستوى بهم الارض وانهم لم يكونوا كتموا امر محمد
صلى الله عليه وسلم ولا نعته وقال اخرون بل هو كلام مستانف يعني ولا يكتمون الله حديثا
لانه ما عملوه لا يخفى على الله فلا يقدرون على كتمانه وقال الكلبي وجماعة لا يكتمون الله شيئا
لان جوارحهم تشهد عليهم قال سعيد بن جبير قال رجل لابن عباس اني اجد في القرآن اشياء
تختلف علي قال هات ما اختلف عليك قال فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون واقبل
بعضهم على بعض يتساءلون قال ولا يكتمون الله حديثا وقال والله ربنا ما كنا مشركين
فقد كتموا وقال ام السماء بناها الى قوله والارض بعد ذلك دحاها فذكر خلق السموات
قبل خلق الارض ثم قال انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى طائعين فذكر
في هذه الاية خلق الارض قبل خلق السماء وقال وكان الله غفورا رحيما عزيزا حكيما فكأنه
كان ثم مضى فقال ابن عباس فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون في النفخة الاولى
قال ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض فلا انساب عند ذلك ولا يتساءلون
ثم في النفخة الاخرى اقبل بعضهم على بعض يتساءلون واما قوله ما كنا مشركين ولا يكتمون الله
حديثا فان الله يغفر لاهل الاخلاص ذنوبهم فقال المشركون تعالوا نقل لم نكن مشركين
فيختم على افواههم فتنطق ايديهم وارجلهم فعند ذلك عرف ان الله لا يكتم حديثا وعنده يود
الذين كفروا لو تسوى بهم الارض وخلق الارض في يومين ثم خلق السماء ثم استوى الى السماء
فسوهن في يومين اخرين ثم دحا الارض في يومين دحاها ان اخرج منها الماء والرعي و
خلق الجبال والاكام وما بينهما في يومين اخرين فذلك خلق الارض في يومين فخلقت
الارض وما فيها من شيء في اربعة ايام وخلقت السموات في يومين وكان الله غفورا رحيما
اي لم يزل كذلك فلا يختلف عليك القرآن فان كلا من عند الله وقال الحسن انها مواطن
ففي موطن لا يتكلمون ولا تسمع الا همسا وفي موطن يتكلمون ويكذبون ويقولون ما كنا مشركين
وما كنا نعمل من سوء وفي موطن يعترفون على انفسهم فهو قوله فاعترفوا بذنوبهم وفي
موضع يتساءلون وفي موضع يسألون الرجعة واخر تلك المواطن ان يختم على افواههم
وتتكلم جوارحهم فهو قوله ولا يكتمون الله حديثا قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تقربوا
الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون الاية والمراد من السكر السكر من الخمر
عند الاكثرين وذلك ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما ودعانا ناسا من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم واتاهم بخمر فشربوا قبل تحريم الخمر وسكروا فحضرت صلاة
المغرب فقدموا رجلا ليصلي بهم فقرأ قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما
تعبدون الى اخر السورة فانزل الله تع هذه الاية فكانوا بعد نزول هذه الاية يجتنبون
السكر وقامت الصلاة حتى نزل تحريم الخمر وقال الضحاك ان من ارادته سكر
النوم منع عن الصلوة عند غلبة النوم اخبرنا ابو الحسن الرحبي انا ظاهر بن احمد انا ابو
القاسم جعفر بن محمد بن المفلس ساهرون بن اسحق الهمداني ساعبده ابن سليمان عن
هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا

صلى احدكم وهو ينعس لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه قوله ولا جنبا نصب على الحال من
ولا تقربوا الصلاة وانتم جنب يقال رجل جنب وامرأة جنب ورجال ونساء جنب واصل
الجنابة البعد وسمي جنبا لانه يجتنب موضع الصلاة او لمجانبته الناس وبعده منهم حتى
يغتسل الا عابري سبيل حتى تغتسلوا اختلفوا في معناه فقال بعضهم الا ان تكونوا مسافرين
ولا تجدون الماء فتيمموا مع الجنب من الصلوة حتى يغتسل الا ان يكون في سفر لا يجد ماء
فيصلي بالتيمم وهذا قول علي وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقال الاخرون
المراد من الصلوة موضع الصلاة لقوله تعالى وبيع وصلوات ومعناه لا تقربوا المسجد وانتم
جنب الا محتازين فيه للخروج منه مثل ان ينام في المسجد فيجنب او تصيبه جنابة والماء
في المسجد ويكون طريقه عليه فيمر فيه ولا يقيم وهذا قول عبد الله بن مسعود وسعيد
بن المسيب والضحاك والحسن وعكرمة والنخعي والزهري وذلك ان قوما من الانصار
كانت ابوابهم في المسجد فتصيبهم الجنابة ولا ماء عندهم ولا ممر لهم الا في المسجد فرخص
لهم العبور واختلف اهل العلم فيه فاباح بعضهم المرور فيه على الاطلاق وهو قول الحسن
وبه قال مالك والشافعي ومنعه بعضهم على الاطلاق وهو قول اصحاب الرأي وقال
بعضهم يتيمم للمرور فيه اما المكث فيه فلا يجوز عند اكثر اهل العلم الى ما روينا عن عائشة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وجهوا هذه البيوت عن المسجد فاني لا احل
المسجد لحائض ولا جنب ورخص احمد المكث فيه وضعف الحديث لان راويه مجهول وبه
قال المزني ولا يجوز للجنب الطواف كما لا يجوز له الصلوة ولا يحل له قراءة القرآن اخبرنا
عبد الواحد الليثي انا عبد الرحمن بن ابي شيخ انا ابو القاسم البغوي انا علي بن الجعد انا
شعبة اخبرني عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن سلمة يقول دخلت على علي فقال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي الحاجة ويأكل معنا اللحم ويقرأ القرآن وكان
لا يحجبه او يحجزه عن قراءة القرآن شيء ليس الجنابة يحجب باحد الامرين اما بنزول المني
او بالتقاء الختانين وهو تغييب الحشفة في الفرج وان لم ينزل وكان الحكم في الابتداء
ان من جامع امرأته فاكسل لا يجب عليه الغسل ثم صار منسوخا اخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
انا سفيان بن عيينة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب ان ابا موسى الاشعري سأل
عائشة عن التقاء الختانين فقالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
التقى الختانان او مس الختان الختان فقد وجب الغسل قوله عز وجل وان كنتم مرضى
جمع مريض واراد به مرضا يضره امساس الماء مثل الجدري ونحوه او كان على موضع
طهارته جراحة يخاف من استعمال الماء فيه التلف او زيادة الوجع فانه يصلي بالتيمم و
لو كان الماء موجودا او على موضع بعض اعضاء طهارته صحيحا والبعض جريحا
غسل الصحيح منها وتيمم للجريح لما اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز العاسائي
انا ابو عمرو والقاسم جعفر الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللولوي سا ابو داود
سليمان بن الاشعث السجستاني سا موسى بن عبد الرحمن الانطاكي سا محمد بن سلمة
عن الزبير بن خريق عن عطاء عن جابر قال خرجنا في سفر فاصاب رجلا منا حجر فشجه
في رأسه فاحتلم فقال لاصحابه هل تجدون لي رخصة في التيم فقالوا ما نجد لك رخصة

كان م

وانت تقدر على الماء فافتقل فمات فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بذلك فقال قتلوه قتلهم الله الا سالوا اذا لم يعلموا فانما شفاء العي السؤال انما كان يكفيه المتيمم ويعصر او يعصب على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده ولم يجز اصحاب الرأي الجمع بين التيمم والغسل وقالوا ان كان اكثر اعضائه صحيحا غسل الصحيح ولا يتيمم عليه وان كان الاكثر جريحا اقتصر على التيمم لهذا الحديث حجة لمن اوجب الجمع بينهما وقوله او على سفر اراد انه اذا كان في سفر طويل اكان او قصيرا وعدم الماء فانه يصلي بالتيمم ثم يعيد اذا قدر على الماء عند الشافعي ولا اعادة عليه لما روى عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصعيد الطيب وضوء المسلم وان لم يجد الماء عشر سنين فاذا وجد الماء فليمسه بشره اما اذا لم يكن الرجل مريضا ولا في سفر لكنه عدم الماء في موضع لا يعدم فيه الماء غالبا بان كان في قرية انقطع ماؤها فانه يصلي بالتيمم ثم يعيد اذا قدر على الماء عند الشافعي وعند مالك والاوزاعي لا اعادة عليه وعند ابي حنيفة يؤخر الصلوة حتى يجد الماء قوله او جاء احد منكم من الغائط اراد به الحدث والغائط اسم للمطمئن من الارض وكان من عادة العرب اتيان الغائط للحدث فكنى عن الحدث بالغائط او لامستم النساء قرأ حمزة والكسائي لمستم ههنا وفي المائدة وقرأ الباقون لامستم واختلفوا في معنى اللمس والملامسة فقال قوم هما الجماعة وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة كنى باللمس عن الجماع لان باللمس يوصل الى الجماع وقال قوم هو الملاقاة البشرتين سواء كان الجماع او غير جماع وهو قول ابن مسعود وابن عمر والشعبي والنخعي واختلف الفقهاء في حكم الآية فذهب جماعة الى انه اذا افضى الرجل بشيء من بدنه الى شيء من بدن المرأة لحائل بينهما ينتقض وضوءهما وهو قول ابن مسعود وابن عمر وبه قال الزهري والاوزاعي والشافعي وقال مالك والليث بن سعد واحمد واسحق ان كان اللمس بشهوة نقض الطهر وان لم يكن بشهوة فلا ينقض وقال قوم لا ينتقض الوضوء باللمس بحال وهو قول ابن عباس وبه قال الحسن والثوري وقال ابو حنيفة رضي الله عنه لا ينتقض الا ان يحدث الانتشار واحتج من لم يوجب الوضوء باللمس بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا ازاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت كنت انام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلاي في قبلته فاذا سجد غمزني فقبضت رجلي واذا قام بسطتهما قالت والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح واخبرنا ابو الحسن السرخسي انا ازاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كنت نائمة الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدته من الليل فلمسته بيدي فوضعت يدي على قدميه وهو ساجد وهو يقول اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك واختلف قول الشافعي في لمس امرأة من محارمه كالام والبنت والاخت او لمس اجنبية صغيرة اصح القولين انه لا ينتقض الوضوء لانها ليست بمحل الشهوة كما لو لمس رجلا واختلف قوله في انتقاض وضوء

الملموس على قولين احدهما ينتقض لاشتراكهما في الالتذاذ كما يجب الغسل عليهما بالجماع والثاني لا ينتقض لحديث عائشة حيث قالت فوضعت يدي على قدميه وهو ساجد ولو لمس شعر امرأة او سنها او ظفرها لا ينتقض وضوءه عندنا واعلم ان الحدث لا ينقض صلاته ما لم يتوضأ اذا وجد الماء او بنيم اذا لم يجد الماء اخبرنا احمد بن سعيد المسعي انا ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام منبه قال حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقبل صلاة احدكم اذا احدث حتى يتوضأ والحدث هو خروج الخارج من احد الفرجين عينا كان او اثرا والغلبة على العقل بجنون او اغماء او على اي حال كان واما النوم فذهب الشافعي الى انه يوجب الوضوء الا ان ينام قاعدا فلا وضوء عليه لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا الثقة عن حميد عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ينتظرون العشاء فينامون احسبه قال قعودا حتى تخفق رؤوسهم ثم يصلون ولا يتوضؤون وذهب قوم الى ان النوم يوجب الوضوء بكل حال وهو قول ابي هريرة وعائشة وبه قال الحسن واسحق والمزني وذهب قوم الى ان لو نام قائما او قاعدا او ساجدا لا وضوء عليه حتى ينام مضطجعا وبه قال الثوري وابن المبارك واصحاب الرأي واختلفوا في مس الفرج هل هو حدث فذهب جماعة الى انه يوجب الوضوء وهو قول عمر وابن عباس وسعد بن ابي وقاص وابي هريرة وعائشة رضي الله عنهم وبه قال سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وعروة بن الزبير واليه ذهب الاوزاعي والشافعي واحمد واسحق وكذلك المرأة متى فرجها غير ان الشافعي يقول لا ينتقض الا ان تمس ببطن الكف او ببطون الاصابع واحتجوا بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا ازاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم انه سمع عروة بن الزبير يقول دخلت على مروان بن الحكم فذكرنا ما يكون منه الوضوء فقال مروان من مس الذكر فعليه الوضوء فقال عروة ما علمت ذلك فقال مروان اخبرتني بسرة بنت صفوان انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مس احدكم ذكره فليتوضأ وذهب جماعة الى انه لا يوجب الوضوء روي ذلك عن علي وابن مسعود وابي الدرداء وحذيفة وبه قال الحسن والبه ذهب الثوري وابن المبارك واصحاب الرأي واحتجوا بما روي عن طلق بن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن مس الرجل ذكره فقال هل هو الا مضغة منك او بضعة منه ومن اوجب الوضوء قال هذا منسوخ بحديث بسرة لان ابا هريرة روى ايضا الوضوء من مس الذكر وهو متأخر الاسلام وكان قدوم طلق بن علي على رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما قدم من اليمن حين كان يبني المسجد واختلفوا في خروج النجاسة من غير الفرجين بالفصد والحجامة والقيء ونحوها فذهب جماعة الى انه لا يوجب الوضوء روي ذلك عن عبد الله بن عباس وبه قال عطاء وطاوس والحسن وسعيد بن المسيب والبه ذهب مالك والشافعي وذهب جماعة الى ايجاب الوضوء بالقيء والرعاف والحجامة والفصد منهم سفيان الثوري وابن المبارك واصحاب الرأي واحمد واسحق واتفقوا على ان القليل منه وخروج الريح من غير احد السبيلين لا يوجب الوضوء ولو اوجب

الوضوء كثيرة لا وجب قليله كالفرج قوله فلم يجدوا ماء فتيمموا اعلم ان التيمم من خصائص هذه الامة
روى عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس بثلاث جعلت
صفوفنا كصفوف الملئكة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وطهورا اذا لم نجد الماء وكان بدا التيمم
ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد الدرجني انا ابو علي زاهر بن احمد السرخسي انا ابو اسحق ابراهيم بن
عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عايشة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره
حتى اذا كنا بالبيداء او بذات الجيش انقطع عقد لي فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
على التماسه واقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فاتى الناس ابا بكر فقالوا الا
ترى ما صنعت عايشة اقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس وليسوا على ماء
وليس معهم ماء فجاء ابو بكر رضي الله عنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع راسه على فخذي
قد نام فقال حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم
ماء قالت فعاتبني ابو بكر وقال ما شاء الله ان يقول وجعل يطعن بيده في خاصرتي
ولا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين اصبح على غير ماء فانزل الله تع اية التيمم فتيمموا فقال
اسيد بن حضير وهو احد النقباء ما هي باول بركتكم يا آل ابي بكر فقالت عايشة
فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجد العقد تحته واخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبيد الله النعيمي انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل سا عبيد بن اسماعيل
سا ابو اسامة عن هشام عن ابيه عن عايشة انها استعارت من اسماء قلادة فهلكت
فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من اصحابه في طلبها فادركتهم الصلاة
فصلوا بغير وضوء فلما اتوا النبي صلى الله عليه وسلم شكوا ذلك اليه فنزلت اية التيمم
فقال اسيد بن حضير جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك امر قط الا جعل الله لك منه
مخرجا وجعل للمسلمين فيه بركة قوله فتيمموا اي اقصدوا صعيدا طيبا اي تربا طاهرا
نظيفا قال ابن عباس الصعيد هو التراب واختلف اهل العلم فيما يجوز به التيمم فذهب
الشافعي الى انه يختص بما يقع عليه اسم التراب مما تعلق بالبد منه غبار لان النبي
صلى الله عليه وسلم قال وجعلت تربتها لنا طهورا وجوز اصحاب الراي التيمم بالرمل
والجص والنورة وغيرها من طبقات الارض حتى قالوا لو ضرب يده على صخرة لا غبار
عليها او على تراب نز فيه حتى زال التراب كله فمسح وجهه ويديه صح تيممه وقالوا
الصعيد وجه الارض لما روى عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال جعلت لي
الارض مسجدا وطهورا وهذا لفظ حديث حذيفة في تخصيص التراب مفسر للمفسر
من الحديث يقضي على المجمل وجوزه بعضهم بكل ما هو متصل بالارض من شجر ونبات
ونحوها وقالوا الان الصعيد اسم لما ارتفع عن وجه الارض والقصد الى التراب
شرط لصحة التيمم لان الله تع قال فتيمموا والتيمم القصد حتى لو وقف في مهب الريح
فاصاب الغبار وجهه ونوى لم يصح قوله فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان
عفوا غفورا اعلم ان مسح الوجه واليدين واجب في التيمم واختلفوا في كيفيته
فذهب اكثر اهل العلم الى انه يمسح الوجه واليدين مع المرفقين بضربتين يضرب

كفيه على التراب فينفخ يجمع وجهه ولا يجب ايصال التراب الى ما تحت الشعور ثم يضرب ضربة اخرى فيمسح يديه الى
المرفقين اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع
انا الشافعي انا ابراهيم بن محمد عن ابي الحويرث عن الاعرج عن ابي الصمة قال مررت على النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يبول فسلمت عليه فلم يرد علي حتى قام الى الجدار فحته بعصا كانت معه ثم وضع
يديه على الجدار فمسح وجهه وذراعيه ثم رد عليه ففيه دليل على وجوب مسح اليدين الى المرفقين
كما يجب قبلها في الوضوء الى المرفقين ودليل على ان التيمم لا يصح ما لم يتعلق باليد غبار التراب
لان النبي صلى الله عليه وسلم حث الجدار بالعصا ولو كان يجزيه الضرب كما فيا لكان لا يحتاج ورد
الزهري الى انه يمسح اليدين الى المنكبين لما روى عن عمار انه قال يتمم الى المناكب وذلك بحكاية
فعله لم ينقله عن النبي صلى الله عليه وسلم كما روى انه قال احتبيت فتمعكت فاما سالت النبي
صلى الله عليه وسلم امره بالوجه والكفين وهو قول علي وابن عباس وبه قال الشعبي
وعطاء بن ابي رباح ومكحول وبه ذهب الاوزاعي واحمد واسحق واحتجوا بما اخبرنا عبد
الواحد المليحي قال انا عبد الله بن احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل
سا ادم سا شعبة سا الحكم عن ذر عن سعيد بن عبد الرحمن بن ابزى عن ابيه قال جاء رجل
الى عمر بن الخطاب فقال اني اجنبت فلم اصب الماء فقال عمار بن ياسر لعمر بن الخطاب اما
تذكر انا كنا في سفر انا وانت فاما انت فلم تصل واما انا فتمعكت فصليت فذكرت ذلك للنبي
صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما يكفيك هذا فضرب النبي صلى
الله عليه وسلم بكفيه الارض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه وقال محمد بن اسمعيل سا
محمد بن كثير عن شعبة باسناده وقال قال عمار لعمر تمعكت فاتيت النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يكفيك بالوجه والكفين ففي الحديث دليل على ان الجنب اذا لم يجد يصلي بالتيمم
وكذلك الحايض والنفساء اذا طهرتا وعدمتا الماء وذهب عمر وابن مسعود الى ان الجنب
لا يصلي بالتيمم بل يؤخر الصلاة الى ان يجد الماء فيغتسل وحملا قوله او لمستم النساء على اللمس
باليد دون الجماع وحديث عمار حجة وكان عمر نسي ما ذكره لعمار فلم يقنع بقوله ورجع
ابن مسعود رجع عن قوله وجوز التيمم للجنب الدليل عليه ايضا ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابراهيم
بن محمد عن عبد ربه بن منصور عن ابي رجاء العطاردي عن عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه
وسلم امر رجلا كان جنبا ان يتيمم ثم يصلي فاذا وجد الماء اغتسل واخبرنا عمر بن عبد
العزيز انا القاسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي اللؤلؤي سا ابو داود السجستاني سا مسدد
سا خالد الواسطي عن خالد الحذاء عن ابي عمرو بن محمد عن ابي ذر قال اجتمعت غنيمة
من الصدقة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا ذر انظر ما هذه فنظرت الى الربد
وكانت تصيبني الجنابة فامكث الخمس والسدس فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال الصعيد الطيب وضوء المسلم الى عشر سنين فاذا وجدت الماء فامسسه جلدك
فان ذلك خير وامسح الوجه واليدين في التيمم تارة بدلا عن غسل جميع البدن في حق الجنب
والحايض والنفساء وليست تارة عن غسل الاعضاء الاربعة في حق المحدث وتارة يكون بدلا
عن غسل بعض اعضاء والطهارة بان يكون على بعض اعضاء طهارة جراحة لا يمكن غسل
محلها فعليه ان يتيمم بدلا عن غسله ولا يصح التيمم لصلوة الوقت الا بعد دخول الوقت

ولا يجوز ان يجمع فريضتين بتيمم واحد لان الله تعالى قال اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم الى ان قال فلم تجدوا ماء فتيمموا ظاهر الآية يدل على وجوب الوضوء والتيمم اذا لم يجد الماء وعند كل صلاة الا ان الدليل قد قام في الوضوء فان النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم فتح مكة الصلوات بوضوء واحد فبقي التيمم على حكمه ظاهره وهذا قول علي وابن عباس وابن عمر وبه قال الشعبي والنخعي وقتادة واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحق وذهب مالك والشافعي واحمد واسحق وذهب جماعة الى ان التيمم كالطهارة بالماء يجوز تقديمه على وقت الصلاة ويجوز ان يصلي به ما شاء من الفرايض ما لم يحدث وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والزهري والثوري واصحاب الراي واتفقوا على انه يجوز ان يصلي بتيمم واحد مع الفريضة ما شاء من الفرايض والنوافل قبل الفريضة وبعدها وان يقرا القرآن ان كان جنبا وان يتيمم بعد السفر وعدم الماء فيشترط طلب الماء وهو ان يطلب من رحله ورفقائه وان كان في صحراء او لا حايل دون نظره ينظر حواليه وان كان دون نظره حايل قريب من تل او وجد ادنى عدل عنه لان الله تع قال فلم تجدوا ماء فتيمموا ولا يقال لم يجد الا من طلب وعند ابي حنيفة طلب الماء ليس بشرط فاذا راى الماء ولكن بينه وبين الماء حايل من عدو او سبع يمنعه من الذهاب اليه او كان الماء في البير وليس معه آلة الاستقاء فهو كالمعدوم ويصلي بالتيمم ولا اعادة عليه لقوله عز وجل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني يهود المدينة قال لابن عباس نزلت في رفاعة بن زيد ومالك بن دخشم كانا اذا كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لويا لسانها وعابا فانزل الله هذه الآية يشترون يستبدلون الضلالة بالهدى ويريدون ان تضلوا السبيل يا معشر المؤمنين والله اعلم باعدائكم منكم فلا تستنصحوهم فانهم اعداؤكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا اي اكتفوا به وليا واكتفوا به نصيرا من الذين هادوا قيل هي متصلة بقوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من الذين هادوا او قيل هي مستانفة من ساء من الذين هادوا من يحرفون الكلم كقوله وما منا الا له مقام معلوم اي من له مقام معلوم اي من له مقام معلوم يريد فريق يحرفون الكلم يغيرون الكلم عن مواضعه يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس كانت اليهود يا تون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسالونه عن الامر فيخبرهم فيرى انهم ياخذون بقوله فاذا انصرفوا من عنده حرفوا كلامه ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع اي اسمع منا ولا نسمع منك غير مسموع اي غير مقبول منك وقيل كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم اسمع ثم يقولون في انفسهم لا سمعت وراعنا اي ويقولون راعنا يريدون به النسبة الى الرعونة ليا بالسنتهم تحريفا وطعنا قدحا في الدين لان قوله راعنا من المراعاة وهم يحرفون فيريدون به الرعونة ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا اي انظر الينا مكان قولهم راعنا لكان خيرا لهم واقوم اي اعدل واصوب ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا اي الا نفر قليل منهم وهو عبد الله بن سلام ومن اسلم معه منهم قوله عز وجل يا ايها الذين اوتوا الكتاب يخاطب اليهود امنوا بما نزلنا يعني القرآن مصدقا لما معكم يعني التوراة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كلم احبارا لليهود عبد الله بن صوريا وكعب بن اسد فقال يا معشر اليهود اتقوا الله واسلموا فوالله انكم لتعلمون ان الذي جيئكم به لحق قالوا ما نعرف ذلك وجحدوا وعلى الكفر فانزل الله هذه الآية من قبل ان نطمس وجوها قال ابن عباس نجعلها

كحق البعير وقال قتادة والضحاك نغيرها والمراد بالوجه العين فنردها على ادبارها ان نطمس الوجه فنرده الى القفا وقيل نجعل الوجوه منابت الشعر كوجوه القردة لان منابت شعور الادميين في ادبار وجوههم وقيل معناه نمحو اثارها وما فيها من عين وانف وفم وحاجب ونجعلها كالاقفاء وقيل نجعل عينه كالقفا فيمشي قهقرى وروى ان عبد الله بن سلام لما سمع هذه الآية اتى النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان ياتي اهله وبدا على وجهه واسلم وقال يا رسول الله ما كنت ارى ان اصل اليك حتى يحول وجهي في قفاي وكذلك كعب الاحبار لما سمع هذه الآية اسلم في زمن عمر رضي الله عنه فقال يا رب امنت يا رب اسلمت مخافة ان يصيبه وعيد هذه الآية فان قيل قد اوعدهم الله تع بالطمس ان لم يؤمنوا ثم لم يؤمنوا ولم يفعل بهم ذلك قيل هذا الوعيد باق ويكون طمس ومسخ في اليهود قبل قيام الساعة وقيل كان هذا وعيدا بشرط فلما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه وفق ذلك عن الباقين وقيل اراد به القيامة وقال مجاهد اراد بقوله نطمس وجوها اي نتركهم في الضلالة فيكون المراد طمس وجه القلب والرد عن بصائر الهدى على ادبارها في الكفر والضلالة واصل الطمس المحو والافساد والتحويل وقال ابن زيد نمحو اثارهم من وجوههم ونواصيهم التي هم بها فنردها على ادبارها حتى يعودوا الى حيث جاؤا منه بدا وهو الشام وقال قد مضى ذلك وتاوله في اجلاء بني النضير الى اذرعات واريحا من الشام او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت فنجعلهم قردة وخنازير وكان امر الله مفعولا ان الله لا يغفر ان يشرك به قال الكلبي نزلت في وحشي حربة واصحابه لما قتل حمزة وكان قد جعل على قتله ان يعتق فلم يوف له بذلك فلما قدم مكة ندم على صنيعه هو واصحابه وكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قد ندمنا على صنيعنا وانه ليس يمنعنا عن الاسلام الا انا سمعناك تقول وانت بمكة والذين لا يدعون مع الله الها اخر الآيات وقد دعونا مع الله الها اخر وقتلنا النفس التي حرم الله وزنينا فلو لا هذه الآيات لا تبعنا الخ فنزلت الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا الآيتين فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما قرؤها كتبوا اليه ان هذا شرط شديد نخاف ان لا نعمل عملا صالحا فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبعث بها اليهم فبعثوا اليه انا نخاف ان لا نكون من اهل مشيئته فنزلت قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية فبعث بها اليهم فدخلوا في الاسلام ورجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبل منهم ثم قال لوحشي اخبرني كيف قتلت حمزة فلما اخبره قال ويحك غيب وجهك عني فلحق وحشي بالشام فكان بها الى ان مات وقال ابو مجاز عن ابن عمر لما نزلت قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية قام رجل وقال والشرك يا رسول الله فسكت ثم قام اليه مرتين او ثلاثا فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال مطرف ابن الشخير قال ابن عمر كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات الرجل على كبيرة شهدنا انه من اهل النار حتى نزلت هذه الآية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فامسكنا عن الشهادة وحكي عن علي رضي الله عنه ان هذه الآية ارجى آية في القرآن ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معوية عن الاعمش عن ابي سفين عن جابر قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ما الموجبتان قال من مات لا يشرك بالله

سيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو معمر ثنا عبد الوارث عن الحسين
عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر ان ابا الاسود الديلي حدثه ان اباذر حدثه قال اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم بثوب ابيض وهو نايم ثم اتيته وقد استيقظ فقال ما من عبد قال
لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنا وان سرق
قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنا وان سرق
على رغم انف ابي ذر وكان ابو ذر اذا حدث بهذا قال وان رغم انف ابي ذر قوله عز وجل
الم تر الى الذين يزكون انفسهم الاية قال الكلبي نزلت في رجال من اليهود منهم حيي بن عمرو
ونكاذ بن اوفى ومرحب بن زيد اتوا ابا طفالهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هل
على هؤلاء من ذنب فقال لا قالوا ما نحن الا كهيئتهم ما عملنا بالنهار يكفر عنا بالليل وما عملنا
بالليل يكفر عنا بالنهار فانزل الله تع هذه الاية وقال مجاهد وعكرمة كانوا يقدمون
اطفالهم في الصلاة يزعمون انهم لا ذنوب لهم فجعل التزكية وقال الحسن والضحاك وقتادة
ومقاتل نزلت في اليهود والنصارى حين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى وقال عبد الله بن مسعود هو تزكية بعضهم لبعض روى
حماد عن شهاب عن ابن مسعود قال ان الرجل ليغدو من بيته ومعه دينه فيأتي الرجل لا يملك
لنفسه ضرا ولا نفعا فيقول والله انك كذبت ونبت فيرجع الى بيته وما معه شئ من دينه
ثم قرأ الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي اي يطهر ويرى من الذنوب ويصلح من يشاء
ولا يظلمون فتيلا وهو اسم لما في شق النواة والتطهير اسم للمقشرة التي على النواة والفتيل
اسم للقطمة التي تكون على ظهر النواة وقيل الفتيل من الفتل وهو ما يحصل بين الاصبعين
من الوسخ عند الفتل انظر يا محمد كيف يفترون على الله الكذب يختلقون على الله الكذب
في تعنيفهم كتابه وكفى بهذا بالكذب اثما مبينا قوله عز وجل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا
من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت اختلفوا فيها قال عكرمة هما صنمان يعبدونهما
من دون الله وقال ابو عبيدة هما كل معبود يعبد من دون الله قال الله تع ان اعبدوا الله
واجتنبوا الطاغوت وقال عمر رضي الله عنه الجبت السحر والطاغوت الشيطان وهو قول
الشعبي ومجاهد وقيل الجبت الاوثان والطاغوت شياطين الاوثان ولكل صنم شيطان
يعبر عنهما فيريهما الناس وقال محمد بن سيرين ومكحول الجبت الكاهن والطاغوت الساحر
وقال سعيد بن جبير وابو العالية الجبت الساحر بلسان الحبشة والطاغوت الكاهن
وقال عكرمة الجبت بلسان الحبشة شيطان وقال الضحاك الجبت حيي بن اخطب
والطاغوت كعب بن الاشرف دليله قوله تع يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت اخبرنا احمد بن
عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور
الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن عوف العبدي عن حيان عن نظير بن قبيصة عن ابيه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العيافة والطرق والطيرة من الجبت وقيل الجبت كل ما
حرم الله والطاغوت كل ما يطغي الانسان ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين
امنوا سبيلا قال المفسرون خرج كعب بن الاشرف في سبعين راكبا من اليهود الى مكة بعد
وقعة احد ليحالفوا قريشا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينقضوا العهد الذي

كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل كعب على ابي سفيان فاحسن مثواه ونزلت اليهود في
دور قريش فقال اهل مكة انتم اهل الكتاب ومحمد صاحب الكتاب ولا نامن ان يكون هذا مكرا منكم فان
اردت ان نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وامن بهما ففعل فذلك قوله تعالى يؤمنون بالجبت
والطاغوت ثم قال كعب لاهل مكة ابعث الي منكم ثلاثين رجلا حتى نعاهد عند الكعبة فبعث اليه
رب الكعبة لنجهدن على قتال محمد ففعلوا ثم قال ابو سفيان لكعب انك امرؤ تقرأ الكتاب
وتعلم ونحن اميون لا نعلم فاينا اهدى طريقا نحن ام محمد قال كعب اعرضوا علي دينكم
فقال ابو سفيان نحن ننحر للحجيج الكوماء ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك العاني ونصل
الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن اهل الحرم ومحمد فارق الحرم ودين محمد
الحديث فقال كعب انتم اهدى واسبل معا عليه محمد فانزل الله تع الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب يعني كعبا واصحابه يؤمنون بالجبت والطاغوت يعني الصنمين
ويقولون للذين كفروا ابي سفيان واصحابه هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا
محمدا واصحابه سبيلا دينا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا
ام لهم نصيب يعني الهم واليم صلة نصيب حظ من الملك وهذا على جهة الانكار يعني ليس
لهم من الملك شئ ولو كان لهم من الملك شئ فاذا لا يؤتون الناس نقيرا لحسدهم وبخلهم والنقير
النقطة التي تكون على ظهر النواة منها تنبت النخلة وقال ابو العالية هو ان ينقر الرجل
الشئ بطرف اصبعه كما ينقر الدرهم ام يحسدون الناس يعني اليهود يحسدون الناس
قال قتادة المراد بالناس العرب حسدهم اليهود على النبوة وما اكرمهم الله تع بمحمد صلى
الله عليه وسلم وقيل اراد محمدا واصحابه وقال ابن عباس والحسن ومجاهد وجماعة
المراد بالناس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحد حسدوه على ما اتاه الله تع له من
النساء وقالوا ما اله همه الا النكاح وهو المراد من قوله على ما اتاهم الله من فضله وقيل
حسدوه على النبوة وهو المراد من الفضل المذكور في الاية فقد اتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة
اراد بآل ابراهيم داود وسليمان وبالكتاب ما انزل عليهم وبالحكمة النبوة واتيناهم ملكا
عظيما فمن فضل الفضل بكثرة النساء فسر الملك العظيم بحق داود وسليمان بكثرة النساء
فانه كان لسليمان الف امراة ثلثمائة مهرية وسبعمائة سرية وكان لداود مائة امراة ولم يكن
يومئذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا تسع نسوة فلما قال لهم ذلك سكتوا قال
الله تع فمنهم من آمن به يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم وهم عبد الله بن سلام واصحابه
ومنهم من صد عنه اعرض عنه ولم يؤمن به وكفى بجهنم سعيرا وقودا وقيل الملك
العظيم ملك سليمان وقال السدي الهاء في قوله امن به وصد عنه راجعة الى ابراهيم
عليه السلام وذلك ان ابراهيم زرع ذات سنة وزرع الناس فهلك زرع الناس وبقي
زرع ابراهيم عليه السلام فاحتاج الناس اليه فكان يقول من امن بي اعطيته فمن امن منهم
اعطاه ومن لم يؤمن منعه قوله عز وجل ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا
كلما نضجت احترقت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها غير الجلود المحترقة قال ابن عباس
بيضاء لون جلود ابيضا كامثال القراطيس وروي ان هذه الاية قرئت عند عمر رضي الله عنه
فقال عمر للقارئ اعدها فاعادها وكان عنده معاذ بن جبل فقال معاذ عندي
تفسير هذه الاية بتبدل في ساعة مائة مرة قال عمر هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه

قال الحسن تاكلهم النار كل يوم سبعين الف مرة كلما اكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف سا هدبة بن اسمعيل سا معاذ بن
اسد انا الفضل بن موسى سا الفضل عن ابي حازم عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة ايام للراكب المسرع اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا
عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي سا ابراهيم بن محمد بن سفين سا مسلم بن الحجاج سا
شريح بن يونس سا حميد بن عبد الرحمن عن الحسن بن صالح عن هارون ابن سعد عن ابي
حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر او ناب الكافر مثل
احد وغلظ جلده مسيرة ثلاث فان قيل كيف تعذب جلود لم تكن في الدنيا ولم تعصه
قيل يعاد الجلد الاول في كل مرة وانما قال جلودا غيرها لتبدل صفتها كما تقول صنعت
من خاتمي خاتما غيره فالخاتم الثاني هو الاول الا ان الصناعة والصفة تبدلت وكذلك
اخاه صحيحا ثم بعد مدة يراه مريضا فنا فيقول انا غير الذي عهدت وهو عين الاول
الا ان صفته تغيرت قال السدي يبدل الجلد جلدا غيره من لحم الكافر فيعيد الجلد الحم
ثم يخرج من اللحم جلدا اخر وقيل يعذب الشخص في الجلد لا الجلد بدليل انه قال ليذوق
العذاب ولم يقل المذوق وقال عبد العزيز بن يحيى اذا الله تعالى يلبس اهل النار جلودا
لا تالم فيكون ذلك زيادة العذاب عليهم فكما احترقت جلد بدلهم جلدا غيره كما قال سرابيلهم
من قطران والسرابيل ثوب لهم ولانا لم ان الله كان عزيزا حكيما والذين امنوا وعملوا الصالحات
سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج
مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا كثيفا لا تنسخه الشمس ولا يؤذيهم حر ولا برد قوله عز وجل
ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها نزلت في عثمان بن طلحة الحجبي من بني عبد
الدار وكان سادن الكعبة فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح اغلق عثمان
باب البيت وصعد السطح فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح فقيل انه مع
عثمان فطلب منه فابى وقال لو علمت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم امنعه المفتاح
فلوى علي بن ابي طالب يده واخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم البيت وصلى فيه ركعتين فلما خرج سال العباس المفتاح ان يعطيه ويجمع له
بينه السقاية والسدانة فانزل الله تعالى هذه الاية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليا ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه ففعل ذلك فقال له عثمان اكرهت واذيت
ثم جئت ترفق فقال لقد انزل الله في شانك وقرا عليه الاية فقال عثمان اشهد انك محمدا
رسول الله واسلم وكان المفتاح معه فلما مات دفعه الى اخيه شيبة فالمفتاح والسدانة
في اولادهم الى يوم القيمة وقيل المراد من الاية جميع الامانات اخبرنا ابو طاهر محمد بن
علي الزياد اما ابو بكر محمد بن ادريس الجرجاني وابو احمد محمد بن احمد المعلم الهروي قالا انا ابو
الحسين علي بن الحسين عيسى المالكي سا الحسين بن سفيان النسوي سا شيبان
بن ابي شيبة سا ابو هلال عن قتادة عن انس قال قل ما خطب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له قوله واذا حكمتم بين الناس
ان تحكموا بالعدل اي بالقسط ان الله نعما اي نعم الشيء الذي يعظكم به ان الله كان سميعا
بصيرا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان سا

ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرازي سا حميد بن زنجويه سا ابن ابي عباد سا ابن عيينة عن عمرو بن
دينار عن عمرو بن اوس سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم
قال المقسطون عند الله على منابر من نور على يمين الرحمن وكلتا يديه يمين هم الذين يعدلون
في حكمهم واهليهم وما ولوا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم
عبد الله بن محمد بن عبد العزيز سا علي بن الجعد انا فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب الناس الى الله يوم القيمة وادناهم منه مجلسا
امام عادل وان ابغض الناس الى الله يوم القيمة واشدهم عذابا امام جاير قوله عز وجل يا ايها الذين
امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم اختلفوا في اولي الامر قال ابن عباس
وجابر هم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم ليعلم الذين يستنبطون منهم وقال
ابو هريرة هم الامراء والولاة قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه حق على الامام ان يحكم بما انزل الله
ويؤدي الامانة فاذا فعل ذلك حق على الرعية ان يسمعوا ويطيعوا اخبرنا ابو علي حسان
بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان
سا احمد بن يوسف السلمي سا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد
عصى الله ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن يعص الامير فقد عصاني اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل
سا مسدد وسا يحيى بن سعيد عن عبيد الله حدثني نافع عن عبد الله عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال السمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب وكره مالم يؤمر بمعصية
فاذا امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة اخبرنا ابو الحسين عبد الرحمن بن محمد الداودي
سا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت انا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك بن انس عن يحيى بن سعيد اخبرني عبادة بن الوليد بن عبادة
بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر
واليسر والمنشط والمكره وان لا ننازع الامر اهله وان نقوم او نقول بالحق حيث ما كنا لا نخاف
في الله لومة لائم اخبرنا ابو عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد الفقال سا
ابو منصور احمد بن الفضل البرذعي سا ابو احمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي سا محمد
بن يونس الكديمي سا ابو داود الطيالسي سا شعبة عن ابي التياح عن انس ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لابي ذر اسمع واطع ولو لعبد حبشي كان راسه زبيبة اخبرنا
ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس
محمد بن احمد المحبوبي سا ابو عيسى الترمذي سا موسى بن عبد الرحمن الكندي سا زيد بن
الحباب انا معوية بن صالح حدثني سليمان بن عامر قال سمعت ابا امامة يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع فقال اتقوا الله وصلوا خمسكم
وصوموا شهركم واديا اموالكم واطيعوا اذا امركم تدخلوا جنة ربكم وقيل المراد امراء
السرايا اخبرني عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف سا
محمد بن اسمعيل سا صدقة بن الفضل انا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم

قال نزلت في عبد الله بن حذافة قيس بن عدي اذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية وقال عكرمة
اداد بها في الامر ابا بكر وعمر حدثنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عمار
لبز القاسم ساجيثم بن سليمان بن حميد ده الاطرابلسي سا ابو عمرو بن ابي عروة بالكوفة سا
ثابت بن موسى العابد عن سفين بن عيينة عن عبيد الملك ابن عمير عن ربعي عن حذيفة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال عطاء
المهاجرون والانصار والتابعون لهم باحسان بدليل قوله تع والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار والذين اتبعوهم باحسان الاية اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو
طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابو اسحق ابراهيم
بن عبد الله الخلال سا عبد الله بن المبارك عن اسمعيل المكي عن الحسن عن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي في امتي كالملح في الطعام لا يصلح الطعام
الا بالملح قال الحسن فقد ذهب ملحنا فكيف نصلح قوله عز وجل فان تنازعتم في شيء
فردوه الى الله والرسول اي اختلفتم في امر دينكم والتنازع اختلاف الامرا واصله من النزع
كان المتنازعين يجتذب كل واحد منهما نصاب دينه فردوه الى الله والرسول الى كتاب الله والى رسوله ما
دام حيا وبعد وفاته الى سنته والرد الى الكتاب والسنة واجب اذا وجد فيهما فان لم يوجد
فسبيله الاجتهاد وقيل الرد الى الله والرسول ان يقول لما لم يعلم الله ورسوله ان كنتم
تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير اي الرد الى الله والرسول خير واحسن تاويلا احسن
مالا وعاقبة قوله عز وجل الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل
من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت الاية قال الشعبي كان بين رجل من اليهود
ورجل من المنافقين خصومة فقال اليهودي نتحاكم الى محمد لانه عرف انه لا ياخذ الرشوة
ولا يميل في الحكم وقال المنافق نتحاكم الى اليهود لعلمنا انهم ياخذون الرشوة ويميلون في
الحكم فاتفقا ان ياتيا كاهنا في جهينة فيتحاكما اليه فنزلت هذه الاية قال جابر كانت
الطواغيت التي يتحاكمون اليها واحدا في جهينة واحدا في اسلم وفي كل حي واحد كاهن
وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر كان
بينه وبين يهودي خصومة فقال اليهودي ننطلق الى محمد صلى الله عليه وسلم وقال
المنافق بل الى كعب بن الاشرف وهو الذي سماه الله تع الطاغوت فابى اليهودي الى ان يجيء
الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راى المنافق ذلك اتى معه الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودي فلما خرجا من عنده قال
المنافق قال انطلق بنا الى عمر فقال اليهودي احتكمت انا وهذا الى محمد فقضى لي عليه
فلم يرض بقضائه وزعم انه يجاكم اليك فقال عمر للمنافق اكذلك قال نعم قال لهما رويدكما
حتى اخرج اليكما فدخل عمر البيت فاخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به المنافق
حتى برد وقال هكذا اقضي بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت هذه
الاية وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق وقال السدي كان
ناس من اليهود اسلموا ونافق بعضهم وكانت قريظة والنضير في الجاهلية اذا قتل
رجل من بني قريظة رجلا من النضير قتل به او اخذ دية مائة وسق تمر واذا قتل رجل
من النظير رجلا من قريظة لم يقتل به واعطى دية ستون وسقا وكانت النضير هم

خلفاء الاوس واكثر من قريظة وهم خلفاء الخزرج فلما جاء الاسلام وهاجر النبي صلى الله
عليه وسلم الى المدينة قتل رجل من النظير رجلا من قريظة فاختصموا في ذلك فقال بنو النضير
كنا قد اصطلحنا على ان نقتل منكم ولا تقتلوا منا وديتكم مستون وسقا ودينا مائة وسق
نحن نعطيكم ذلك فقالت الخزرج هذا شيء فعلتموه في الجاهلية لكثرتكم وقلتنا فقهرتمونا
ونحن واياكم اليوم اخوة ودمنا ودمكم واحد فلا فضل لكم علينا فقال المنافقون منهم انطلقوا
بنا الى ابي برزة الكاهن الاسلمي وقال المسلمون من الفريقين لا بل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فابى المنافقون وانطلقوا الى ابي برزة ليحكم بينهم فقالوا اعظموا اللقمة يعنون الخطر فقالوا لك
عشرة اوسق قال لا بل مائة وسق دينا فابوا ان يعطوه فوق عشرة اوسق وابى ان يحكم بينهم
فانزل الله تع اية القصاص وهذه الاية الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما
انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت يعني الكاهن او كعب بن الاشرف وقد
امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما
انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا اي يعرضون عنك
اعراضا فكيف اذا اصابتهم مصيبة هذا وعيد لهم فكيف يصنعون اذا اصابتهم مصيبة
بما قدمت ايديهم يعني عقوبة صدودهم وقيل هي كل مصيبة تصيب جميع المنافقين في
الدنيا والاخرة وتم الكلام ههنا ثم عاد الكلام ههنا الى ما سبق بخبر عن فعلهم فقال ثم جاؤك
يعني يتحاكمون الى الطاغوت ثم جاؤك اي يجيئونك يحلفون وقيل اراد بالمصيبة قتل عمر
للمنافق ثم جاؤك يطلبون ديته ويحلفون بالله ان اردنا ما اردنا بالعدل عنك في الحاكمة
او بالترافع الى عمر الا احسانا وتوفيقا قال الكلبي الاحسان في القول والتوفيق
صوابا وقال ابن كيسان حقا وعدلا ونظيره وليحلفن ان اردنا الا الحسنى وقيل هو احسانا
بعضهم الى بعض وقيل هو تقريب الامر من الحق والعمل على ذمن الحكم والتوفيق هو موافقة
الخصوم وقيل هو التكاليف والجمع بين الخصمين اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم
من النفاق اي علم ما في قلوبهم خلاف ما على السنتهم فاعرض عنهم عن عقوبتهم وقيل
فاعرض عنهم اي عن قبول عذرهم وعظهم باللسان وقل لهم في انفسهم قولا بليغا قيل
هو التخويف بالسيف وقيل توعدهم بالقتل ان لم يتوبوا قال الحسن القول البليغ ان يقول لهم
ان اظهرتم ما في قلوبكم من النفاق فتلتم لانسيبلغ في نفوسهم كل مبلغ وقال الضحاك
فاعرض عنهم وعظهم في الملا وقل لهم قولا بليغا في السر والعلانية وقيل هذه المنسوخ
بايه القتال قوله عز وجل وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله اي بامر الله
يعني انطاعة الرسول وجب بامر الله قال الزجاج الا ليطاع باذن الله فاذانه فيه وامره به
وقيل الا ليطاع كلام تام كانه باذن الله اي علم الله تعالى وقضا شاءه ووقوع طاعته تكون
باذنه الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بتحاكمهم الى الطاغوت جاؤك فاستغفروا الله واستغفر
لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما قوله عز وجل فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم الاية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي المحمد بن يوسف
سا محمد بن اسماعيل سا ابو اليمان سا شعيب عن الزهري اخبرني عروة بن الزبير ان الزبير
كان يحدث انه خاصم رجلا من الانصار قد شهد بدرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سراج من الحرة كانا يسقيان به كلاهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

للزبير استوف يا زبير ثم ارسل الى جارك فغضب الانصاري فقال يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم احمر حتى يبلغ الجدر فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم حق حقه للزبير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك اشار على الزبير برأى سعة له وللانصاري فلما احفظ الانصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم استوعى للزبير حقه في صريح الحكم قال عروة قال الزبير والله ما احسب هذه الاية نزلت الا في ذلك وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية وروى ان الانصار الذي خاصم الزبير كان اسمه حاطب بن ابي بلتعة فلما خرجا مرا على المقداد فقال لمن كان القضاء فقال الانصاري قضى لابن عمته ولوى شدقه فقطن له يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء ليشهد وقد انه رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وايم الله لقد اذ بنا ذبانا مرة في حياة موسى فدعا موسى الى التوبة منه فقال فاقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله ليعلم مني الصدق ولو امرني محمد ان اقتل نفسي لفعلت فانزل الله تع في شان حاطب بن ابي بلتعة فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية وقال مجاهد والشعبي نزلت في بشر المنافق واليهودي الذي احتكما الى عمر فقوله فلا يعني ليس الامر كما يزعمون انهم مؤمنون ثم لا يرضون بحكمك ثم استانف القسم وربك لا يؤمنون ويجوز ان يكون لا في قوله فلا صلة كما في قوله لا اقسم بحكموك اي يجعلوك حكما فيما شجر بينهم اي اختلف واختلط من امورهم والتبس عليهم حكمه ومنه الشجى لالتفاف اعضائه بعضها على بعض ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا قال مجاهد شكا وقال غيره ضيقا مما قضيت وقال الضحاك اثما اي يأثمون بانكارهم ما قضيت ويسلموا تسليما اي ينقادوا لامرك انقيادا قوله عز وجل ولو انا كتبنا عليهم فرضنا واوحينا عليهم ان اقتلوا انفسكم كما امرنا بني اسرائيل او اخرجوا من دياركم بالخروج من مصر ما فعلوه معناه انا ما كتبنا عليهم الا طاعة الرسول والرضى بحكمه ولو كتبنا عليهم القتل والخروج عن الدور ما كان يفعله الا قليل منهم روى ان ثابت بن قيس بن شماس وهو من القليل الذي استثنى الله تع وقال لعمر بن الخطاب حين نزلت هذه الاية قال عمر عمار يا سر وعبد الله بن مسعود وناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم القليل والله لو امرنا لفعلنا والحمد لله الذي عافانا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان من امتي لرجالا الايمان اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي قرأ ابن عامر واهل الشام الا قليلا بالنصب على الاستثناء وكذلك هو في مصحف اهل الشام وقيل فيه اضمار تقديره الا ان يكونوا قليلا منهم وقرأ الاخرون قليل بالرفع على ضمير الفاعل ما فعلوه تقديره الا نفر قليل فعلوه ولو انهم فعلوا ما يوعظون به يؤمرون به من طاعة الرسول والرضى بحكمه لكان خيرا لهم واشد تثبيتا تحقيقا وتصديقا لايمانهم واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما ثوابا وافرا ولهديناهم صراطا مستقيما اي الصراط المستقيم قوله عز وجل ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين الاية نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع غير اني

حقه

اذا لم اراك استوحشت وحشة شديدة حتى اتاك ثم ذكرت الاخرة فاخاف اذا لا اراك لانك ترفع مع النبيين واني اذا دخلت الجنة كنت في منزلة ادنى من منزلتك وان لم ادخل الجنة لا اراك ابدا فنزلت هذه الاية وقال قتادة قال بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كيف يكون الحال في الجنة وانت في الدرجات العلى ونحن اسفل منك فكيف نراك فانزل الله هذه الاية ومن يطع الله في اداء الفرايض والرسول في السنن فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين اي لا تفوتهم رتبة الانبياء والصديقين وهم افاضل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والصديق المبالغ في الصدق والشهداء قتلى الذين استشهد وا يوم احد وقيل الذين استشهد وا في سبيل الله من اول رجل قاتل مع نبي الله صلى الله عليه وسلم والصديقين ابو بكر والشهداء لعمر وعثمان وعلي والصالحين سائر الصحابة رضي الله عنهم وحسن اولئك رفيقا يعني رفقاء في الجنة والعرب تضع الواحد موضع الجمع لقوله ثم يخرجكم طفلا اي اطفالا وبولوا الدر يعني الابكار اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس السراج ساقتيبة بن سعيد ساحماد بن زيد عن ثابت عن انس ان رجلا قال يا رسول الله الرجل يحب قوما ولا يلحق بهم قال النبي صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي وابو بكر محمد بن عبد الرحمن البسوي قالا انا احمد بن الحسن الحيري ساابو العباس الاصم انا ابو يحيى زكريا بن يحيى الرازي ساسفين بن عيينة عن الزهري عن انس بن مالك قال قال رجل يا رسول الله متى الساعة قال وما اعددت لها فلم يذكر كثيرا الا ان يحب الله ورسوله قال فانت مع من احببت ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما اي بثواب الاخرة وقيل بمن اطاع الله ورسوله واحبه وهذه بشارة انهم لو نالوا تلك الدرجة بطاعتهم انما نالوها بفضل الله عز وجل اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا عبد الرحمن بن منيب ساعلي بن عبيد عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا واعلموا انه لا يدخل احد منكم بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم يعني من عدوكم اي اتخذوا عدتكم واتكم من السلاح والحذر الحذر واحد كالمثل والمثل والشبه والشبه فانفروا ثبات اي سرايا متفرقين سرية بعد سرية والثبات جماعات في تفرقة واحدتها ثبة او انفروا جميعا اي مجتمعين كلكم مع نبيكم صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل وان منكم ليبطئن نزلت في المنافقين وانما قال منكم لاجتماعهم مع اهل الايمان في الجنسية والنسب واظهار الاسلام لانه حقيقة الايمان ليبطئن ليتاخرن وليتثاقلن عن الجهاد وهو عبد الله بن ابي المنافق واللام في ليبطئن لام القسم والمبطئ المتاخر عن الامر يقال ما ابطاك عنا اي ما اخرك ويقال ما ابطأك اي ما اخرك يقال ابطى وبطى بطئ بطاءة فان اصابتكم مصيبة اي قتل وهزيمة قال قد انعم الله علي بالقعود اذ لم اكن معهم شهيدا اي حاضرا في تلك الغزاة فيصيبني ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله فتح وغنيمة ليقولن هذا المنافق وهي تقديم وتاخير وقوله كان لم يكن بينكم وبينهم مودة ستصل بقوله فان اصابتكم مصيبة تقديره فان اصابكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا كان لم يكن بينكم وبينه مودة اي معرفة قرا ابي كثير وحفص ويعقوب تكن بالتاء والباقون بالياء ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن يا ليتني كنت معهم في تلك الغزاة فافوز فوزا عظيما اي اخذ نصيبا وازدا من الغنيمة وقوله فافوز نصب على جواب التمني بالفاء كقوله وددت ان اقوم فيتبعني

الناس قوله عز وجل فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة قيل نزلت في المنافقين
ومعنى يشرون اى يشترون الذين يختارون الدنيا على الاخرة ومعناه امنوا ثم قاتلوا وقيل نزلت في
المؤمنين المخلصين معناه فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا اى يبيعون الحياة
الدنيا بالاخرة ويختارون الاخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل يعني يستشهد او يغلب
فسوف نؤتيه قرأ الوجهين اجرا عظيما ويدغم ابو عمرو الكسائي الباء في الفاء حيث كان
اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد بن الحسن الرحبي اما زاهر بن احمد اما ابو اسحق الهاشمي اما ابو مصعب
عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن
جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق بكلمته بدخله الجنة او يرجعه
الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر او غنيمة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل
الحزقي اما ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني اما ابو عبد الرحمن اما عبد الله بن الجهوري
اما احمد بن علي الكشميهني اما علي بن حجر اما اسمعيل بن جعفر اما محمد بن عمرو بن علقمة
عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المجاهد في سبيل الله
كمثل الغانم الصايم الذي لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجعه الله اهله بما يرجعه
من غنيمة او اجر او يتوفاه فيدخل الجنة قوله عز وجل وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله في
طاعة الله يقاتلهم على ترك الجهاد والمستضعفين اى عن المستضعفين وقال ابن شهاب
في سبيل المستضعفين لتخليصهم وقيل في تخليص المستضعفين عن ايدي المشركين وكانوا
جماعة من الرجال والنساء والولدان يلقون من المشركين اذى كثيرا الذين يدعون ويقولون
ربنا اخرجنا من هذه القرية يعني مكة الظالم اهلها اى المشرك اهلها يعني القرية
التي من صفتها ان اهلها مشركون وانما ذكر الظالم لانه نعت لاهل فاعاد الاهل على القرية
صار كانه الفعل لها كما يقال مر بي رجل حسنة عينه واجعل لنا من لدنك وليا اى
من يلي امرنا واجعل لنا من لدنك نصيرا اى يمنع العدو منا فاستجاب الله دعوتهم فلما
فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ولى عليهم عتاب بن اسيد وجعل الله لهم نصيرا
فيصف المظلومين من الظالمين قوله عز وجل الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله اى
في طاعة الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت اى في طاعة الشيطان فقاتلوا
ايها المؤمنون اولياء الشيطان اى حزبه وجنوده وهم الكفار ان كيد الشيطان كان
ضعيفا كما فعل يوم بدر لما اراى الملائكة خاف ان تاخذه فهرب وخذلهم قوله عز وجل الم تر
الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الاية قال الكلبي نزلت في عبد الرحمن بن عوف والزهري و
المقداد بن الاسود الكندي وقدامة بن مظعون الجمحي وسعد بن ابي وقاص وجماعة كانوا
يلقون من المشركين اذى كثيرا قبل ان يهاجروا ويقولون يا رسول الله ائذن لنا في قتالهم فانهم
قد اذونا فيقول لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا ايديكم فانى لم اومر بقتالهم
واقيموا الصلاة واتوا الزكاة فلما هاجروا الى المدينة وامرهم الله بقتال المشركين شق ذلك
على بعضهم قال الله تع فلما كتب فرض عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس يعني
يخشون مشركي مكة كخشية الله اى كخشيتهم من الله او اشد خشية اكثر خشية
وقيل معناه واشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى
اجل قريب يعني الموت اى هلا تركتنا حتى نموت باجالنا واختلفوا في هؤلاء الذين قيل

لهم قالوا ذلك قيل قالوه من المنافقين لانه لو كان لم كتب علينا القتال لا يليق بالمؤمنين وقيل قالوه جماعة من
المؤمنين لم يكونوا راسخين في الاسلام قالوه خوفا وجبنا لا اعتقادا ثم تابوا واهل الايمان يتفاضلون
في الايمان وقيل هم قوم كانوا مؤمنين فلما فرض عليهم القتال نافقوا لم جبنوا وتخلفوا عن الجهاد
قل يا محمد متاع الدنيا اى منفعتها والاستمتاع بها قليل والاخرة اى وثواب الاخرة خير و
افضل لمن اتقى الشرك ومعصية الرسول ولا يظلمون قرأ الكسائي وابو جعفر وحمزة والكسائي بالياء
الباقون يظلمون بالتاء فتيلا اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن اما ابو اسحق ابراهيم
بن معوية الصيدلاني اما الاصم شا عبد الله بن محمد بن ساكن شا محمد بن بشر العبدي شا سفيان
بن وكيع عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم حدثني المستورد بن شداد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر
ثم يرجع قوله عز وجل اينما تكونوا يدرككم الموت اى اينما تكونوا يدرككم الموت نزلت في المنافقين الذين
قالوا في قتلى احد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فرد الله تعالى عليهم بقوله اينما تكونوا
يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة والبروج الحصون والقلاع والمشيدة المرفوعة
المطولة قال قتادة معناه في حصون محصنة وقال عكرمة مجصصة والمشيد الجص
ان تصبهم حسنة نزلت في اليهود والمنافقين وذلك انهم قالوا لما قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا ومزارعنا منذ قدم علينا هذا الرجل و
اصحابه قال ابن عباس وان تصبهم حسنة اى خصب ورخص في السعر يقولوا هذه
من عند الله لنا وان تصبهم سيئة يعني الجدب وغلاء الاسعار يقولوا هذه من عندك اى
من شؤم محمد واصحابه وقيل المراد بالحسنة الظفر والغنيمة يوم بدر وبالسيئة القتل والهزيمة
يوم احد يقولوا هذه من عندك اى انت الذي حملتنا عليه يا محمد فعلى هذا يكون هذا قول
المنافقين قل لهم يا محمد كل من عند الله اى الحسنة والسيئة كلها من عند الله ثم عيرهم بالجهل فقال
فالهؤلاء القوم يعني المنافقين واليهود لا يكادون يفقهون حديثا اى لا يفقهون قولا وقيل
الحديث ها هنا القرآن لا يفقهون معاني القرآن قوله فالهؤلاء قال الفراء كثرت في الكلام هذه
الكلمة حتى توهموا ان اللام متصلة بها وانها حرف واحد فتصلوا اللام مما بعدها في بعض
وتصلوا في بعض والاتصال القراءة ولا يجوز الوقف على اللام لانها لام خافضة قوله عز وجل
ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك اى ما اصابك من نعمة وخير
اى بذنوبك الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره نظيره قوله تع وما اصابكم من مصيبة
فبما كسبت ايديكم ومتعلق اهل القدر بظاهر هذه الاية فقالوا نفى الله السيئة عن نفسه ونسبها
الى العبد فقال وما اصابك من سيئة فمن نفسك ولا متعلق لهم فيه لانه ليس المراد من الاية
حسنات الكسب ولا سيئاته من الطاعات والمعاصي بل المراد منه ما يصيبهم به من النعم والمحن وذلك
ليس من فعلهم بدليل انه نسبها الى غيرهم فقال ما اصابك ولا يقال في الطاعة والمعصية
اصابني انما يقال اصبتها ويقال في النعم والمحن اصابني بدليل انه لم يذكر عليه ثوابا ولا عقابا
وهو كقوله تع فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه
ولما ذكر حسنات الكسب والعمل وسيئاته نسبها اليه ووعد عليه الثواب والعقاب فقال
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقيل معنى الاية وما
اصابك من حسنة من النصر والظفر يوم بدر فمن الله اى من فضل الله وما اصابك من

سيئة من القتل والهزيمة يوم احد فمن نفسك اى بذنب نفسك من مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم
فان قيل كيف وجه الجمع بين قوله قل كل من عند الله وبين قوله فمن نفسك قيل قوله قل كل من عنده
اى الخصب والجدب والنصر والهزيمة كلها من عند الله وقوله فمن نفسك اى ما اصابك من سيئة
من الله فبذنب نفسك عقوبتك كما قال وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم يدل عليه
ما روى مجاهد عن ابن عباس انفا وما اصابك من سيئة فمن نفسك وانا كتبتها عليك وقال
بعضهم هذه الاية متصلة بعدها بما قبلها والقول فيه مضمر تقديره فما لهؤلاء القوم لا يكادون
يفقهون حديثا يقولون ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك قل
كل من عند الله وارسلناك يا محمد للناس رسولا وكفى بالله شهيدا على ارسالك وصدقك
وقيل وكفى بالله شهيدا على ان بالحسنة والسيئة كلها من الله قوله عز وجل من يطع الرسول
فقد اطاع الله وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن
احبني فقد احب الله فقال بعض المنافقين ما يريد هذا الرجل الا ان يتخذه ربا كما اتخذت
النصارى عيسى بن مريم ربا فانزل الله عز وجل من يطع الرسول فيما امره فقد اطاع الله
ومن تولى عن طاعته فما ارسلناك يا محمد عليهم حفيظا اى حافظا ورقيبا بل كل امورهم
الى قيل نسخ الله عز وجل هذا بآية السيف وامره بقتال من خالف الله ورسوله ويقولون
طاعة يعني المنافقين يقولون باللسان للرسول صلى الله عليه وسلم انا امنا بك فاما اذا برزت
قال النحويون اى امرنا وشاننا ان نطيعك فاذا برزوا اى خرجوا من عندك بيت وادغم
ابو عمرو وحمزة التاء في الطاء من قوله بيت طائفة واظهرها الباقون بيت طائفة منهم غير
الذي تقول قال قتادة والكلبي بيت اى غير وبدل الذي عهد اليهم النبي صلى الله عليه و
سلم التبييت بمعنى التبديل وقال ابو عبيدة والقتيبي معنا قالوا وتدبروا الليل عزما
اعملوك نهارا فكل ما قدروا قد بيت يقيمونه بتقدير بيوت الشعر والله يكتب اى يثبت
ويحفظ ما يبيتون يازورون ويغيرون ويقدرون وقال الضحاك عن ابن عباس
معنى ما يسرون من النفاق فاعرض عنهم يا محمد ولا تعاتبهم وقيل لا تخبر باسمائهم منع
الرسول صلى الله عليه وسلم من الاخبار باسماء المنافقين وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا
اى احفظه وكلا كفيلا وكفى بالله وكيلا نصرا قوله عز وجل افلا يتدبرون القرآن معناه
افلا يتفكرون في القرآن والتدبر هو النظر في اخر الامر دبر الشيء اخره ولو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اى تفاوتا وتناقضا قاله ابن عباس وقيل لوجدوا
فيه في الاخبار عن الغيب بما كان وبما يكون اختلافا كثيرا افلا يتفكرون فيه فيرون
عدم التناقض فيه وصدق ما يخبرهم انه كلام الله تع ولان ما لا يكون من عند الله لا يخلوا
عن تناقض واختلاف قوله عز وجل واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث السرايا فاذا غلبوا او غلبوا بادر المنافقون يستخبرون
عن حالهم فيفشونه ويحدثون به قبل ان يحدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضعفون
به قلوب المؤمنين فانزل الله تع واذا جاءهم امر من الامن اى الفتح والغنيمة والخوف اى الفشل
والهزيمة اذاعوا به اشاعوه وافشوه ولو ردوه الى الرسول اى لو لم يحدثوا به حتى يكون
النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يحدث به والى اولي الامر منهم اى ذوي الراى من الصحابة
مثل ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم يستخرجونه

وهم العلماء كاعلي ما ينبغي اذاعتهم وما ينبغي ان يفشوا والاستنباط الاستخراج يقال استنبطت الماء اذا
استخرجته وقال عكرمة يستنبطونه اى يحصون عليه ويسالون عنه وقال الضحاك يبتغون
بريد الذين سمعوا امثال الاخبار من المؤمنين والمنافقين لو ردوه الى الرسول والى ذوي الراي العلم
لعلمه الذين يستنبطونه اى يجبون ان يعلموا على حقيقته كما هي ولولا فضل الله عليكم ورحمته
لاتبعتم الشيطان كلكم الاقليلا فان قيل كيف استثنى القليل ولولا فضل الله
لا تبع الكل الشيطان قيل هو راجع الى ما قبل معناه اذا عوا به الاقليلا لم يفشه وعنى بالقليل
المؤمنين وهذا اختيار الكلبي واختيار الفراء وقال لان اخبار السرايا اذا اظهر علمه المستنبط
وغيره والاذاعة قد تكون في بعض دون بعض وقيل العلم الذين يستنبطونه منهم الاقليلا ثم
قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان كلام تام وقيل فضل الله الاسلام
ورحمته القرآن يقول لولا ذلك لاتبعتم الشيطان الاقليلا وهو قوم اهتدوا قبل مجيء الرسول
ونزول القرآن مثل زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وجماعة سواهما وفي الاية دليل على
جواز القياس وان من العلم ما يدرك بالتلاوة والرواية هو النص ومنه ما يدرك بالاستنباط
والقياس على المعاني المودعة في النصوص قوله تعالى فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ ابا سفيان بعد حرب احد موسم بدر الصغرى
في ذي القعدة فلما بلغ الميعاد ودعا الناس الى الخروج فكرهه بعضهم فانزل الله عز وجل فقاتل
في سبيل الله لا تكلف الا نفسك اى لا تترع جهاد العدو والانتصار للمستضعفين من
المؤمنين ولو وحدك فان الله تع قد وعد لك النصرة عاجلا على ترك القتال والقتال
في قوله فقاتل جواب عن قوله ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه
اجرا عظيما فقاتل وحرض المؤمنين على القتال اى حضهم على الجهاد ورغبهم في الثواب
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين راكبا فكفاهم الله تع القتال فقال جل ذكره
عسى الله اى لعل الله ان يكف باس الذين كفروا اى قتال المشركين وعسى من الله واجب والله
اشد باسا اى اشد صولة واعظم سلطانا واشد تنكيلا اى عقوبة قوله عز وجل من
يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها
اى نصيب منها قال ابن عباس الشفاعة الحسنة هو الاصطلاح بين الناس والشفاعة
السيئة هو المشي بالنميمة بين الناس وقيل الشفاعة الحسنة هي حسن القول في الناس
يناله بها الثواب والخير والسيئة هي الغيبة واساءة القول في الناس يناله منها الشر وقوله كان
منها اى وزرها وقال مجاهد هي شفاعة الناس بعضهم لبعض ويوجر الشفيع على شفاعته
وان لم يشفع اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
انا محمد بن اسمعيل انا سفيان عن ابي بردة اخبرني جدي ابو بردة عن ابيه عن ابي موسى
الاشعري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا اذ جاءه رجل يسال او طالب حاجة
اقبل علينا بوجهه فقال اشفعوا فلتوجروا وليقض الله على لسان نبيه ما شاء وقوله
وكان الله على كل شيء مقيتا قال ابن عباس مقتدرا يقال الشاعر
وذي ضغن كففت القلب عنه ... وكنت على مساءته مقيتا
وقال مجاهد شاهدا وقال قتادة حفيظا وقيل على كل حيوان مقيتا اى يوصل القوت اليه وجاء في
الحديث كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت وبقيت قوله عز وجل واذا حييتم

بتحية فحيوا باحسن منها التحية هو دعاء الحياة والمراد بالتحية هنا السلام يقول اذا سلم عليكم مسلم فاجيبوه باحسن مما سلم او ردوها اى ردوا كما سلم فاذا قال السلام عليكم فقل وعليكم السلام ورحمة الله واذا قال السلام عليكم ورحمة الله فقل وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته واذا قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد مثله روي ان رجلا سلم على ابن عباس فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد مثله ثم مازاد شيئا فقال ابن عباس انه السلام انتهى الى البركة وروى عن عمران بن حصين ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه وقال عشر ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه وقال عشرون ثم جاء اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه وقال ثلثون واعلم ان السلام سنة ورد السلام فريضة وهو فرض على الكفاية وكذلك السلام على الكفاية فاذا سلم واحد من جماعة كان كافيا في السنة واذا سلم واحد على جماعة ورد واحد منهم سقط الفرض عن جميعهم اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد الفاضلي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر ساما ابراهيم بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا اولا ادلكم على شئ اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل سا قتيبة سا الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عبد الله بن عمر ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرى السلام على من عرفت ومن لم تعرف ومعنى قوله اى الاسلام خير يريد اى خصال الاسلام خير وقيل فحيوا باحسن منها اى اذا كان الذي سلم مسلما او ردوها اى ردوا مثلها اذا لم يكن مسلما واخبرنا ابو الحسن السرخسي انا ناهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اليهود اذا سلم عليكم احدهم فانما يقول السلام عليك فقل وعليك قوله عز وجل ان الله كان على كل شئ حسيبا اى على كل شئ من رد السلام بمثله او باحسن منه حسيبا اى حاسبا مجازيا وقال مجاهد حفيظا وقال ابو عبيدة كافيا يقال حسبي هذا اى كفاني قوله عز وجل الله لا اله الا هو ليجمعنكم لام القسم تقديره والله ليجمعنكم الى الموت وفي القبور الى يوم القيمة وسميت القيمة قيامة لان الناس يقومون من قبورهم قال الله تعالى يوم يخرجون من الاجداث وقيل لقيامهم للحساب قال الله عز وجل يوم يقوم الناس لرب العالمين ومن اصدق من الله حديثا اى قولا ووعدا قال الزجاج والكسائي اصدق وكل صاد ساكنة بعدها دال ابدلت الزاء قوله تعالى فما لكم في المنافقين فئتين اختلفوا في سبب نزولها فقال قوم نزلت في الذين تخلفوا يوم احد من المنافقين فلما رجعوا قال بعض الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلهم فانهم منافقون وقال بعضهم اعف عنهم فانهم تكلموا بالاسلام اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل سا ابو الوليد سا شعبة عن عدي بن ثابت قال سمعت عبد الله بن زيد يحدث عن زيد بن ثابت قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم

الى احد رجع ناس ممن خرج معه وكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة تقول نقاتلهم وفرقة تقول لا نقاتلهم فنزلت فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم وقال انها طيبة تنفي الذنوب كما ينفي النار خبث الفضة وقال مجاهد هم قوم خرجوا الى المدينة واسلموا ثم ارتدوا واستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ليأتوا ببضايع لهم يتجرون فيها فخرجوا واقاموا بمكة واختلف المسلمون فيهم فقائل يقول هم منافقون وقائل يقول هم مؤمنون وقال بعضهم ان ناسا من قريش قدموا المدينة اسلموا ثم ندموا على ذلك فخرجوا كهيئة المتنزهين حتى باعدوا المدينة كتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا على الذي فارقناك عليه من الايمان ولكنا اجتوينا المدينة واشتقنا الى ارضنا انما خرجنا فجارة لهم نحو الشام فبلغ ذلك المسلمين فقال بعضهم نخرج اليهم فنقتلهم ونأخذ ما معهم لانهم رغبوا عن ديننا وقالت طائفة كيف تقتلون قوما على دينكم ان لم تتدوا او باركم وكان هذا بعين النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساكت لا ينهى واحدا من الفريقين وقال بعضهم هم قوم اسلموا بمكة ثم لم يهاجروا فكانوا بظاهر دون المشركين فقلت فالكم يا معشر المؤمنين في المنافقين فئتين اى صرتم فيهم فرقتين والله اركسهم اى نكسهم وردهم الى الكفر بما كسبوا باعمالهم غير الزاكية اتريدون ان تهدوا من اضل الله وقيل من رضاه اتقولون ان هؤلاء مهتدون وقد اضلهم الله ومن يضلل الله اى ومن يضله الله عن الهدى فلن تجد له سبيلا طريقا الى الحق ودوا تمنوا يعني اولئك الذين رجعوا عن الذين تمنوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء في الكفر وقوله فتكونون لم يرد به جواب النهي لان جواب التمني بالفا منصوب انما اراد النسق اى ودوا لو تكفرون وودوا لو تكونون سواء مثل قوله ودوا لو تدهن فيدهنون اى ودوا لو تدهن ودوا لو تدهنون فلا تتخذوا منهم اولياء منع عن موالاتهم حتى يهاجروا في سبيل الله معكم قال عكرمة هي هجرة اخرى والهجرة على ثلثة اوجه هجرة المؤمنين في اول الاسلام وهي قوله تعالى للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم وقوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ونحوها من الايات وهجرة المنافقين هي الخروج في سبيل الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صابرا محتسبا كما قال حتى يهاجروا في سبيل الله وهجرة سائر المؤمنين فهي كما قال النبي صلى الله عليه وسلم المهاجر من هجر ما نهى الله عز وجل عنه قوله عز وجل فان تولوا اعرضوا عن التوحيد والهجرة فخذوهم اى خذوهم اسارى ومنه يقال للاسير اخذ واقتلوهم حيث وجدتموهم في الحل والحرم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا ثم استثنى طائفة منهم فقال الا الذين يصلون الى قوم هذا الاستثناء يرجع الى القتل لا الى الموالاة لان موالاة الكفار والمنافقين لا يجوز بحال ومعنى يصلون اى ينتسبون اليهم ويتصلون بهم ويدخلون فيهم بالحلف والجوار قال ابن عباس يريد يلجأون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق اى عهد وهم الاسلمون وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وادع هلال بن عويمر الاسلمي وهو جد الى مكة على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن وصل الى هلال من قومه وعزهم ولجا اليه فلهم من الجوار مثل ما لهلال وقال الضحاك عن ابن عباس اراد بها القوم الذين بينكم وبينهم ميثاق بني بكر بن زيد بن مناة كانوا في الصلح والهدنة وقال مقاتل هم خزاعة وقوله او جاؤكم اى يتصلون بقوم جاؤكم حصرت صدورهم اى ضاقت صدورهم وقرأ الحسن ويعقوب حصرت منصوبة منونة او صفة صدورهم يعني القوم الذين جاؤكم وهم بنو مدلج

كانوا عاهدوا ان لا يقاتلوا المسلمين وعاهدوا قريشا ان لا يقاتلوهم حصرت صدورهم
ان يقاتلوكم اى عن قتالكم للعهد الذى بينكم او يقاتلوا قومهم يعنى من آمن منهم ويجوز ان يكون
معناه انهم لا يقاتلونكم مع قومهم ولا يقاتلون قومهم معكم يعنى قريشا فقد ضاقت صدورهم
لذلك وقال بعضهم او بمعنى الواو كانه يقول الى قوم بينكم وبينهم ميثاق وجاؤكم حصرت
اى وقد حصرت صدورهم عن قتالكم والقتال معكم وهم قوم هلال الاسلمى وبنو بكر بنى
الله سبحانه وتعالى عن قتل هؤلاء المرتدين اذا اتصلوا باهل المسلمين لان من انضم
الى قوم ذوى عهد فله حكمهم فى حقن الدم قوله ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم
يذكر منته على المسلمين بكف بأس المعاهدين يعنى لو ضيق صدورهم عن قتالكم لما القى الله
فى قلوبهم من الرعب وكفهم عن قتالكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم مع قومهم فان
اعتزلوكم اى اعتزلوا عن قتالكم فلم يقاتلوكم ومن اتصل بهم ويقال يوم فتح مكة لم يقاتلوكم
مع قومهم وألقوا اليكم السلم اى الصلح فانقادوا واستسلموا فما جعل الله لكم عليهم سبيلا
اى طريقا بالقتل والقتال قوله تع ستجدون آخرين قال الكلبى عن ابى صالح عن ابن
عباس هم اسد وغطفان كانوا حاضرة المدينة تكلموا بالاسلام وبايعوا وهم غير مسلمين وكان
الرجل منهم يقول لقومه بماذا اسلمت فيقول آمنت بهذا القدر وبهذا العقب والخصب
واذا لقوا اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قالوا انا على دينكم يريدون بذلك الامن فى
الفريقين وقال الضحاك عن ابن عباس هم بنو عبد الدار كانوا بهذه الصفة يريدون
ان يأمنوكم فلا تعرضوا لهم ويأمنوا قومهم فلا يتعرضون لهم كلما ردوا الى الفتنة اى دعوا
الى الشرك اركسوا فيها اى رجعوا وعادوا الى الشرك فان لم يعتزلوكم اى فان لم يكفوا عن
قتالكم حتى يسيروا الى مكة ويلقوا اليكم السلم اى المقادة والصلح ويكفوا ايديهم اى لم
يبتغوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم اسرا واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم واولئكم
اى اهل هذه الصفة جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا اى حجة بينة ظاهرة بالقتل والقتال
قوله عز وجل وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ نزلت فى عياش بن ابى ربيعة المخزومى
وذلك انه لما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قبل الهجرة فاسلم ثم خاف ان يظهر اسلامه
لاهله فخرج هاربا الى المدينة وتحصن فى اطم من اطامها فجزعت امه لذلك جزعا شديدا
وقالت لابنيها الحرث وابى جهل ابنى هشام وهما اخواه لامه لا والله لا يظلنى سقف
ولا اذوق طعاما ولا شرابا حتى تاتونى به فخرجا فى طلبه وخرج معهما الحرث بن زيد
ابن ابى انيسة حتى اتوا المدينة فاتوا عياشا وهو فى الاطم وقالا له انزل فان امك
لم يوذها سقف بعدك وقد حلفت ان لا تاكل طعاما ولا شرابا حتى ترجع اليها وذلك
علينا ان لا نكرهك على شئ ولا نحول بينك وبين دينك فلما ذكرا له جزع امه واوثقوا
بالله نزل اليهم فاخرجوه من المدينة ثم اوثقوه بتسعة فجلده كل واحد منهم مائة جلدة
ثم قدموا به الى امه فلما اتاها قالت والله لا احللتك من وثاقك حتى تكفر بالذى آمنت
به ثم تركوه موثقا مطروحا فى الشمس ما شاء الله فاعطاهم الذى اراد وافاتاه الحرث
ابن زيد فقال يا عياش اهذا الذى كنت عليه فوالله لئن كان هدى لقد تركت الهدى
ولئن كانت ضلالة لقد كنت عليها فغضب عياش من مقالته وقال واعلا القائل خاليا
ابدا الا اقتلك ثم ان عياشا اسلم بعد ذلك وهاجر ثم اسلم الحرث بن زيد بعده وهاجر

الى رسول

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عياش حاضرا يومئذ فلم يشعر باسلامه فبينا عياش يسير
بظهر حرة اذ لقى الحرث فقتله فقال الناس وجبت اى شئ صنعت انقد اسلم فرجع عياش الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان من امر الحرث وامره ما قد علمت وانى
لم اشعر باسلامه حتى قتلته فنزلت وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ وهذا نهى عن قتل
المؤمن لقوله تع وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله الا خطأ استثناء منقطع معناه لكن ان وقع
خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة اى فعليه اعتاق رقبة مؤمنة كفارة ودية
مسلمة كاملة الى اهله اى الى اهل القتيل الذين يرثونه الا ان يصدقوا اى يتصدقوا بالدية فيعفوا
او يتركوا الدية فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة اراد به اذا كان الرجل مسلما فى
دار الحرب منفردا مع الكفار فقتله من لم يعلم باسلامه فلا دية فيه وعليه الكفارة وقيل الراد
منه اذا كان المقتول مسلما فى دار الاسلام وهو من نسب قوم كفار وقرابته فى دار الحرب حرب
للمسلمين فعليه الكفارة ولا دية لاهله وكان الحرث بن زيد من كفار حرب المسلمين فكان فيه
تحرير رقبة ولم يكن فيه دية لانه لم يكن بين قومه وبين المسلمين عهد قوله وان كان من قوم بينكم
وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة اراد به ان كان المقتول كافرا ذميا
او معاهدا فيجب فيه الدية والكفارة والكفارة تكون باعتاق رقبة مؤمنة سواء كان
المقتول مسلما او معاهدا رجلا كان او امراة حرا او عبدا ويكون فيه فى مال القاتل فمن لم
يجد فصيام شهرين متتابعين فالقاتل اذا كان واجدا للرقبة او قادرا على تحصيلها بوجه
ثمنها فاضلا عن نفقته ونفقة عياله وحاجته من مسكن ونحوه فعليه الاعتاق ولا يجوز
ان ينتقل الى الصوم فان عجز عن تحصيلها فعليه صوم شهرين متتابعين فان افطر يوما
متعمدا فى خلال الشهرين او فى نية الصوم او نوى صوما اخر يجب عليه استيناف الشهرين وان
افطر يوما بعذر سفر او مرض فهل ينقطع التتابع اختلف اهل العلم فيه منهم من قال ينقطع
وعليه الاستيناف وهو قول النخعى واظهر قولى الشافعى لانه افطر مختارا ومنهم من قال
لا ينقطع وله ان يبنى وهو قول سعيد بن المسيب والشعبى ولو حاضت المراة فى خلال
الشهرين افطرت ايام الحيض ولا ينقطع التتابع فان اطهرت بنت على ما صامت لانه امر
مكتوب على النساء لا يمكنهن الاحتراز عنه فان عجز عن الصوم قيل يخرج عنه باطعام ستين
مسكينا فيه قولان احدهما يخرج كما فى كفارة الظهار والثانى لا لان الشرع لم يذكره بدلا
فقال فصيام شهرين متتابعين توبة من الله اى جعل الله تع ذلك توبة لقاتل الخطاء
وكان الله عليما بمن قتل الخطاء حكيما فيما حكم به عليه اما الكلام فى بيان الدية اعلم ان
القتل على ثلاثة انواع عمد محض وخطاء محض وشبه عمد اما العمد المحض فهو ان يقصد
قتل انسان بما يقصد به القتل غالبا فقتله فعليه القصاص عند وجود التكافى او دية
مغلظة فى مال القاتل حالة وشبه العمد ان يقصد ضربه بما لا يموت مثله من مثل ذلك الضرب
غالبا او ان ضربه بعصا خفيفة او حجر صغير ضربة او ضربتين فمات فلا قصاص عليه بل
يجب عليه دية مغلظة على عاقلته مؤجلة الى ثلاث سنين والخطأ المحض هو ان لا يقصد
ضربه بل قصد شيئا اخر فاصابه فمات منه فلا قصاص فيه بل يجب فيه دية مخففة على
عاقلته مؤجلة الى ثلاث سنين ويجب الكفارة فى مال فى الانواع كلها وعند ابى حنيفة
قتل العمد لا يوجب الكفارة لانه كبيرة كسائر الكبائر ودية الحر المسلم مائة من الابل فاذا

فاذا عدمت الابل يجب فيها من الدراهم والدنانير وفي قول يجب بدل معتدر منها وهو الف
دينار او اثنى عشر الف درهم لما روى ان عمر رضى الله عنه فرض الدية على اهل الذهب الف دينار
وعلى اهل الورق اثنى عشر الف درهم وذهب قوم الى ان الواجب في الدية مائة من الابل او الف
دينار او اثنى عشر الف درهم وهو قول عروة ابن الزبير والحسن البصري وبه قال مالك وذهب
قوم الى انها مائة من الابل او الف دينار وعشرة الاف درهم وهو قول سفيان الثوري
وابي حنيفة ودية المرأة نصف دية الرجل ودية اهل الذمة والعبد ثلث دية المسلم
ان كان كتابيا وان كان مجوسيا فثلث خمس الدية وروى عن عمر انه قال دية اليهودي
والنصراني اربعة الاف درهم ودية المجوسي ثمانمائة وهو قول سعيد ابن المسيب والحسن
والبه ذهب الشافعي وذهب قوم الى ان دية الذمي والمعاهد مثل دية المسلم روى ذلك
عن ابن مسعود وهو قول سفيان الثوري واصحاب الراى وقال قوم دية الذمي نصف
دية المسلم وهو قول عمر بن عبد العزيز وبه قال مالك واحمد والدية في العمد المحض و
شبه العمد مغلظة بالسن فيجب ثلاثون حقة وثلاثون جذعة واربعون خلفة في
بطونها اولادها وهو قول عمر وزيد بن ثابت وبه قال عطا والبه ذهب الشافعي لما
اخبرنا عبد الوهاب ابن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس
الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة عن علي ابن زيد ابن جدعان عن القاسم ابن
ربيعة عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا ان في قتيل العمد
الخطا بالسوط والعصا مائة من الابل مغلظة منها اربعون خلفة في بطونها اولادها
وذهب قوم الى ان الدية المغلظة ارباع خمس وعشرون بنت مخاض وخمس وعشرون
بنت لبون وخمس وعشرون حقة وخمس وعشرون جذعة وهو قول الزهري وربيعة
وبه قال مالك واحمد واصحاب الراى واما دية الخطا المخففة فهي اخماس بالاتفاق
غير انهم اختلفوا في تفسيرها فذهب قوم الى انها عشرون بنت مخاض وعشرون بنت
لبون وعشرون ابن لبون وعشرون حقة وعشرون جذعة وهو قول عمر ابن عبد
العزيز وسليمان ابن يسار والزهري وربيعة وبه قال الشافعي ومالك وابدل قوم
بني اللبون ببني المخاض روى ذلك عن ابن مسعود وبه قال احمد واصحاب الراى ودية
الاطراف على هذا التقدير ودية المرأة على النصف من دية الرجل والدية في قتل
الخطا وشبه العمد على العاقلة وهم عصبات القاتل من الذكور ولا يجب على الجاني
منها شيء لان النبي صلى الله عليه وسلم اوجبها على العاقلة قوله تع ومن يقتل مؤمنا
متعمدا الاية نزلت في مقيس بن صبابة الكناني وكان قد اسلم هو واخوه هشام
فوجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر ذلك له فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه رجلا من بني فهر الى بني
النجار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركم ان علمتم قاتل هشام ابن صبابة ان
تدفعوه الى مقيس فيقتص منه وان لم تعلموا ان تدفعوا اليه ديته فاعلمهم الفهري
ذلك فقالوا سمعا وطاعة لله ولرسوله ما نعلم له قاتلا ولكنا نؤدي ديته فاعطوه
مائة من الابل ثم انصرف راجعا الى المدينة فاتى الشيطان مقيسا فوسوس اليه
فقال تقبل دية اخيك فتكون عليك سبة اقتل الذي معك فتكون نفس مكان

نفس وفضل الدية فضل الفهري فرماه بصخرة فشدخ رأسه بعيرا وساق ابلهم راجعا الى مكة كافرا ونزل فيه
ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها بكفره وارتداده وهو الذي استثناه النبي صلى الله عليه وسلم
يوم فتح مكة عمن امنه فقتل وهو متعلق باستار الكعبة قوله عز وجل وغضب الله عليه ولعنه اي
طرده عن الرحمة واعد له عذابا عظيما واختلفوا في حكم هذه الاية حكى عن ابن عباس ان قاتل المؤمن عمدا
لا توبة له فقيل له اليس قد قال الله تع في سورة الفرقان ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق الى
ان قال ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب فقال
كانت هذه الاية في اهل الشرك وذلك انا ناسا من اهل الشرك كانوا قد قتلوا وزنوا فاتوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تدعو اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزلت والذين لا يدعون
مع الله الها اخر الى قوله الا من تاب وآمن فهذه لاولئك واما التي في النساء فالرجل عرف الاسلام
وشرائعه فقتل فجزاؤه جهنم فقال زيد بن ثابت لما نزلت التي في الفرقان والذين لا يدعون
مع الله الها اخر عجبنا من لينها فلبثنا سبعة اشهر ثم نزلت الغليظة بعد اللينة فنسخت
اللينة واراد بالغليظة هذه الاية وباللينة اية الفرقان وقال ابن عباس تلك اية مكية وهذه
اية مدنية ونزلت ولم ينسخها شيء والذي عليه الاكثرون وهو مذهب اهل السنة ان قاتل المسلم
عمدا توبته مقبولة لقوله تع واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا قال الله تع ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وما روى عن ابن عباس تشديد وما الغت في الزجر
عن القتل كما روى عن سفيان ابن عيينة انه قال انما لم يقتل فيقال له لا توبة له لان قتل مؤمن
جاء يقال له توبة ويروى عن ابن عباس مثله وليس في الاية معلق لمن يقول بالتخليد في النار وانكار
الكبائر لان الاية نزلت في قاتل هو كافر وهو مقيس ابن صبابة وقيل انه وعيد لمن قتل مؤمنا
مستحلا لقتله بسبب ايمانه ومن استحل قتل اهل الايمان لايمانهم كان كافرا فيخلد في النار
وقيل في قوله فجزاؤه جهنم خالدا فيها معناه هي جزاؤه وان جازاه ولكنه ان شاء عذبه
وان شاء غفر له بكرمه فانه وعد ان يغفر لمن يشاء حكي ان عمرو بن عبيد جاء الى ابي عمرو
بن العلاء فقال هل يخلف الله وعده فقال لا فقال الخير قد قال ومن يقتل مؤمنا متعمدا
فجزاؤه جهنم خالدا فيها فقال ابو عمرو من العجمة اتيت يا ابا عثمان ان العرب لا تعد الاخلاف
في الوعيد خلفا ذما وانما تعد الخلف الوعد خلفا وذما وانشد
ووعدته فاخلف ايعادي ومنجز موعدي
والدليل على انه غير التزك لا يوجب التخليد
في النار ما روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل
نا ابو اليمان نا سفيان عن الزهري ح وحدثني ابو ادريس عائذ الله بن عبد الله عن عبادة بن
الصامت وكان شهد بدرا وهو احد النقباء ليلة العقبة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال وحوله عصابة من اصحابه بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا
تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تاتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوني
في معروف فمن وفى منكم فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا
فهو كفارة له ومن اصاب من ذلك شيئا ثم ستره فهو الى الله ان شاء عفى عنه وان شاء
عاقبه فبايعناه على ذلك قوله تع يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا
الاية قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية في رجل من بني مرة بن

عوف يقال له مرداس ابن نهيل وكان من اهل فدك وكان مسلما فسمع من قومه غرة فسمعوا سرية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ترصدهم وكان على السرية رجل يقال له غالب بن فضالة الليثي فهربوا واقام
الرجل لانه كان على دين المسلمين فلما راى الخيل خاف ان يكونوا من غير اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم فالجا غنمه الى عاقول الجبل وصعد هو على الجبل فلما الحقت الخيل سمعهم يكبرون فلما
سمع تكبيرهم عرف انهم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ونزل وهو يقول لا اله الا الله محمد
رسول الله السلام عليكم فتغشاه اسامة بن زيد فقتله واستاق غنمه فلما رجعوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك
وجدا شديدا وقد كان سبقهم قبل ذلك الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلتموه
ارادة ما معه ثم قرا هذه الاية على اسامة بن زيد فقال يا رسول الله استغفر لي قال فكيف
بلا اله الا الله قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات قال اسامة فما زال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعيدها حتى وددت اني لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم استغفر له بعد ثلاث مرات وقال اعتق رقبة وروى ابو طيبان
عن اسامة قال قلت يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح قال افلا شققت عن قلبه
حتى تعلم اقالها ام لا وقال عكرمة عن ابن عباس قال من رجل من بني سليم على نفر من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه غنم فسلم عليهم قالوا ما سلم علينا الا ليتعوذ منكم
فقاموا وقتلوه واخذوا غنمه فاتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تع
هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله يعني الجهاد فتبينوا قراحمزة
والكسائي هنا هنا في موضعين وفي سورة الحجرات بالتاء والثاء من التثبت اي فتوقفوا
حتى تعرفوا المؤمن من الكافر وقرا الاخرون بالتاء والنون من التبين يقال تبينت الامر
اذا اتاملته ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم هكذا قراه اهل المدينة وابن عامر وحمزة اي
المقادة وهو قول لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرا الاخرون السلام
وهو السلام الذي هو تحية المسلمين لانه كان سلم عليهم وقيل السلم والسلام واحد اي لا
تقولوا لمن سلم عليكم لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا يعني يطلبون الغنم والغنيمة
وعرض الحياة الدنيا منافعها ومتاعها فعند الله مغانم كثيرة اغناكم عنها وقيل ثواب كثير
لمن اتقى قتل المؤمن كذلك كنتم من قبل قال سعيد بن جبير كذلك كنتم تكتمون ايمانكم
من المشركين فمن الله عليكم باظهار الاسلام وقال قتادة كنتم ضلالا فمن الله عليكم
بالهداية وقيل معناه كذلك كنتم من قبل تامنون في قومكم من المؤمنين بلا اله الا الله قبل
الهجرة فلا تخيفوا من قالها فمن الله عليكم بالهجرة فتبينوا ان تقتلوا مؤمنا ان الله كان
بما تعملون خبيرا قلت واذا راى الغزاة في بلاد قوم شعار الاسلام عليهم كفوا عنهم فان
النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا قوما فان سمع اذانا كف عنهم وان لم يسمع اغار عليهم

اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخالدي نا ابو العباس الاصم
انا الربيع انا الشافعي اخبرنا سفيان عن عبد الملك بن عمير قال سمعت ابا حازم عن ابي عصام
هذا ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث سرية قال اذا رايتم مسجدا او سمعتم
اذانا فلا تقتلن احدا قوله تع لا يستوي القاعدون من المؤمنين الاية اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل

نا عبد العزيز بن عبد الله نا ابراهيم بن سعد الزهري حدثني صالح بن كيسان
عن ابن شهاب عن سهل بن سعد الساعدي انه قال رايت مروان بن الحكم جالسا في المسجد فاقبلت
حتى جلست الى جنبه فاخبرنا ان زيد بن ثابت اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم املى عليه
لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله فجاءه ابن ام مكتوم وهو يملها علي
فقال يا رسول الله لو استطيع الجهاد لجاهدت وكان رجلا اعمى فانزل الله عز وجل على رسوله وفخذه
على فخذي فثقلت علي حتى خفت ان ترضّ فخذي ثم سري عنه فانزل الله عز وجل غير اولي الضرر
فهذه الاية في فضل الجهاد والحث عليه فضل لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن الجهاد غير
اولي الضرر قرا اهل المدينة وابن عامر والكسائي غير بفتح الراء اي الا اولي الضرر وقرا الاخرون
برفع على نعت القاعدين يريد لا يستوي القاعدون الذين هم غير اولي الضرر اي غير اولي الزمانة
والضعف في البدن والبصر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم اي ليس المؤمنون
القاعدون من الجهاد من غير عذر والمؤمنون المجاهدون سواء غير اولي الضرر فانهم
سيأتون المجاهدين لان العذر اقعدهم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر بن
بن الحسين الجيزي انا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب حدثنا زيد بن
هارون نا حميد بن الطويل عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزاة
تبوك فدنى من المدينة قال ان في المدينة لاقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد
الا كانوا معكم فيه قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم وهم بالمدينة حبسهم العذر وروى
معمر عن ابن عباس قال لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون عن بدر قوله
عز وجل فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة اي فضيلة وقيل
اراد بالقاعدين ها هنا اولي الضرر فضل المجاهدين عليهم درجة لان المجاهد باشر الجهاد
مع النية واولوا الضرر كانت لهم نية ولكن لم يباشروا فنزلوا عنهم درجة وكلا يعني المجاهد
والقاعد وعد الله الحسنى يعني الجنة بايمانهم قال مقاتل يعني المجاهد والقاعد العذر
وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما يعني على القاعدين من غير عذر درجات
منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما قال ابن محيريز في هذه الاية هي سبعون
درجة ما بين كل درجتين عدو الفرس الجواد المضمر سبعين خريفا وقيل الدرجات هي الاسلام
والهجرة والجهاد والشهادة فازبها المجاهدون اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني نا ابو محمد
علي بن محمد بن شرات الشافعي انا عبد الله بن مسلم ابو بكر الجوربذي نا يونس بن عبد الاعلى
نا ابن وهب حدثنا ابو هانئ الخولاني عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن ابي سعيد الخدري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا سعيد من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا
وبمحمد نبيا وجبت له الجنة قال فعجب لها ابو سعيد قال اعدها علي يا رسول الله فعل
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة
ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض قال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله
الجهاد في سبيل الله اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو القاسم ابراهيم بن
محمد بن علي بن الشاه نا ابي نا ابو الحسن علي بن احمد بن صالح المطرز نا محمد بن يحيى نا
شريح بن النعمان نا فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من امن بالله ورسوله واقام الصلوة وصام رمضان

كان حقا على الله ان يدخله الجنة جاهد في سبيل الله او جلس في ارضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله افلا ننذر الناس بذلك قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض فاذا سالتم الله فاسالوا الفردوس فانه وسط الجنة واعلا الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة واعلم ان الجهاد في الجملة فرض عين ثم هو ينقسم الى فرض العين وفرض الكفاية ففرض العين ان يدخل العدو دار قوم مؤمنين فيجب على كل مكلف من الرجال ممن لا عذر له من اهل تلك البلدة الخروج الى عدوهم حرا كان او عبدا فقيرا كان او غنيا دفعا عن انفسهم وعن جيرانهم وهو فرض حق من بعد عنهم من المسلمين فرض على الكفاية بمن نزل بهم يجب على من بعد منهم من المسلمين عونهم وان وقعت الكفاية بالنازلين بهم فلا فرض على الابعدين الا على طريق الاختيار ولا يدخل في هذا القسم العبيد والفقراء ومن هذا القبيل ان يكون الكفار قادرين في بلادهم فعلى الامام ان لا يخلي سنة من غزوة يغزوها بنفسه او بسراياه حتى لا يكون الجهاد معطلا والاختيار للمطيق الجهاد مع وقوع الكفاية بغيره ان لا يقعد عن الجهاد ولكن لا يفترض لان الله تع وعد القاعدين والمجاهدين في هذه الاية فقال وكلا وعد الله الحسنى ولو كان فرضا على الكفاية لاستحق القاعد العقاب لا الثواب قوله تعالى ان الذين توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم الاية نزلت في ناس من اهل مكة تكلموا بالاسلام ولم يهاجروا منهم قيس بن الفاكه بن المغيرة وقيس بن الوليد بن المغيرة واشباههما فلما خرج المشركون الى بدر خرجوا معهم فقتلوا مع الكفار فقال الله تع ان الذين توفاهم الملائكة اراد ملك الموت واعوانه واراد ملك وحده كما قال قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم والعرب قد تخاطب الواحد بلفظ الجمع ظالمي انفسهم بالشرك وهو نصب على الحال اي في حال ظلم قيل اي بالمقام في دار الشرك لان الله تع لم يكن يقبل الاسلام بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الا بالهجرة ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح فملائكة يوم بدر وضربت الملائكة وجوههم وادبارهم وقالوا لهم فيم كنتم اي في اي الفريقين كنتم في المسلمين او في المشركين سؤال توبيخ وتعيير فاعتذروا بالضعف عن مقاومة اهل الشرك قالوا كنا مستضعفين عاجزين في الارض يعني ارض مكة قالوا يعني الملائكة لهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها يعني للدينة وتخرجوا من مكة من بين اهل الشرك فاكذبهم الله تع واعلمنا بكذبهم قال فاولئك ماواهم منزلهم جهنم وساءت مصيرا اي بئس المصير الى جهنم ثم استثنى اهل العذر منهم فقال الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة لا يقدرون على حيلة ولا على نفقة ولا قوة للخروج منها ولا يهتدون سبيلا اي لا يعرفون طريقا الى الخروج وقال مجاهد لا يعرفون طريق المدينة فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم يتجاوز عنهم وعسى من الله تع واجب لانه للطماع والله تع اذا طمع عبدا اوصله اليه وكان الله عفوا غفورا قال ابن عباس كنت انا وامي ممن عذر الله يعني من المستضعفين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو لهؤلاء المستضعفين في الصلاة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل حدثني معاذ بن فضالة نا هشام عن يحيى هو بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان اذا

كان اذا قال سمع الله لمن حمده في الركعة الاخيرة من صلاة العشاء قنت اللهم انج عياش بن ابي ربيعة اللهم انج الوليد بن الوليد اللهم انج سلمة بن هشام اللهم انج المستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف عليه السلام قوله تع ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة الاية قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس مراغما اي متحولا يتحول اليه وقال مجاهد متزحزحا عما كره وقال ابو عبيدة المراغم المهاجر يقال راغمت قومي وهاجرتهم وهو المضطرب والمذهب وقيل سميت المهاجرة مراغمة لان مهاجر يرغم قومه وسعة اي سعة في الرزق وقيل سعة من الضلال الى الهدى ويروى انما نزلت هذه الاية سبها رجل من بني ليث شيخ كبير مريض يقال له جندع بن ضمرة فقال والله ما اعدى من استثنى الله عز وجل واني لاجد حيلة ولي من المال ما يبلغني المدينة وابعد منها والله لابت الليلة بمكة اخرجوني فخرجوا به يحملونه على سرير حتى اتوا به التنعيم فادركه الموت فصفق بيمينه على شماله فقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايعك عليه رسولك فمات فبلغ جندعا صيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لو وافى المدينة لكان اتم اجرا وضحك المشركون وقالوا ما ادرك هذا ما طلب فانزل الله تع ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت اي قبل بلوغه الى المهاجر فقد وقع اجره على الله اي وجب بايجابه على نفسه فضلا منه وكان الله غفورا رحيما قوله عز وجل واذا ضربتم في الارض اي سافرتم فليس عليكم جناح اي حرج وائم ان تقصروا من الصلاة يعني من اربع ركعات الى ركعتين وذلك في صلاة الظهر والعصر والعشاء ان خفتم ان يفتنكم اي يقاتلكم ويقتلكم الذين كفروا في الصلاة نظيره قوله تع على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم اي يقتلهم ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا اي ظاهر العداوة واعلم ان القصر في الصلاة جائز باجماع الامة واختلفوا في جواز الاتمام فذهب اكثرهم الى ان القصر واجب وهو قول عمر وعلي وابن عمر وجابر وابن عباس وبه قال الحسن وعمر بن عبد العزيز وقتادة وهو قول مالك واصحاب الرأي لما روي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت الصلوة اول ما فرضت ركعتين فاقرت صلوة السفر واتمت صلوة الحضر وذهب قوم الى جواز الاتمام وروي ذلك عن عثمان وسعد بن ابي وقاص وبه قال الشافعي ان شاء اتم وان شاء قصر والقصر افضل اخبرنا عبد الوهاب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابراهيم ابن محمد بن طلحة بن عمر عن عطاء بن ابي رباح عن عائشة قالت كل ذلك قد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قصر الصلاة واتم وظاهر القرآن يدل على هذا لانه قال فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ولفظ الجناح انما يستعمل في الرخص لا فيما يكون حتما وظاهر الاية لا يجوز الا عند الخوف وليس الامر على ذلك انما نزلت الاية على غالب اسفار النبي صلى الله عليه وسلم واكثرها لم يخل عن خوف العدو والقصر جائز في السفر في حال الامن عند عامة اهل العلم والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب ابن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مسلم بن خالد وعبد المجيد بن عبد العزيز بن ابي رواد عن ابن جريج اخبرني عبد الرحمن بن عبيد الله بن ابي عمار عن عبد الله بن نامان عن يعلى بن امية قال قلت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه انا قال الله اه تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا فقد امن الناس فقال عمر عجبت مما عجبت منه فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال صدقة نصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته اخبرنا عبد الوهاب الخطيب انا عبد العزيز بن
احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد الوهاب عن ايوب السختياني عن مجاهد
ابن سيرين عن ابن عباس قال سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة امنا لا
نخاف الا الله فصلى ركعتين ثم ذهب الى ان ذكر نحو المسافر ليتما بقصرانا القصر ان يصلي ركعة
واحدة في الخوف يروى ذلك عن جابر وهو قول عطاء وطاوس والحسن ومجاهد وجعلوا شرط
الخوف المذكورة في الاية بقاء وذهب اكثر اهل العلم الى ان الاقتصار على ركعة ولحدة لا يجوز
خائفا كان او امنا واختلف اهل العلم في مسافة القصر فقالت طائفة يجوز القصر في السفر
القصير واختلفوا في حد ما يجوز فيه القصر قال الاوزاعي مسيرة يوم وكان ابن عمر وابن
عباس يقصران ويفطران في اربعة برد وهي ستة عشر فرسخا واليه ذهب مالك واحمد واسحق
وهو قول الحسن والزهري قريب من ذلك قالا مسيرة يومين واليه ذهب الشافعي قال مسيرة
ليلتين قاصدتين وقال في موضع ستة واربعين ميلا بالهاشمي وقال سفيان الثوري
واصحاب الراي ثلاثة ايام قولا ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا متصل بما بعده من صلاة
الخوف منفصل مما قبله روى عن ابي ايوب الانصاري انه قال قوله تع فليس عليكم جناح
ان تقصروا من الصلاة هذا العذر ثم بعد حول سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت
ان خفتم اي وان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا واذا كنت
فيهم الاية ومثله في القرآن كثير ان يجيء الخبر تاما ثم ينشئ عليه اخبارا خر وهو في الظاهر كالمتصل
به وهو منفصل عنه كقوله الآن خفف الله عنكم الى قوله وعلم ان فيكم ضعفا وروت عن نفسه وانا لمن الصادقين هذه
حكاية عن امراة العزيز وقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب اخبارا عن يوسف عليه السلام فلما
تع واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وجابر ان المشركين
لما راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قاموا الى الظهر يصلون جميعا ندموا الا لا
كانوا اكبوا عليهم فقال بعضهم لبعض دعوهم فان لهم بعدها صلاة هي احب اليهم من اباءهم وابنائهم
يعني صلاة العصر فانا قاموا فيها فشدوا عليهم واقتلوهم فنزل جبريل فقال يا محمد انها
صلوة الخوف وان الله عز وجل يقول واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فعلم صلاة الخوف
وجعلتا ان العدو اذا كانوا في معسكرهم في غير ناحية القبلة فيجعل الامام القوم فرقتين
فتقف طائفة وجاه العدو وجههم وشرع الامام مع طائفة في الصلاة فاذا صلى بهم ركعة
قام وثبت قايما حتى اتموا صلاتهم وذهبوا الى وجه العدو وجاءت الطائفة الثانية فصلى
بهم الركعة الثانية وثبت جالسا حتى اتموا لانفسهم الصلاة ثم سلم بهم وهذا رواية سهل
بن ابي حثمة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى كذلك بذات الرقاع واليه ذهب مالك
والشافعي واحمد واسحق اخبرنا ابو الحسن الرشي انا ابراهيم بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن يزيد بن رومان عن صالح بن خوات عمن صلى مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع صلاة الخوف ان طائفة صفت معه وصفت
طائفة وجاه العدو فصلى بالتي معه ركعة ثم ثبت قايما فاتموا لانفسهم ثم انصرفوا وصفوا
وجاه العدو وجاءت الطائفة الاخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت ثم ثبت جالسا واتموا
لانفسهم ثم سلم بهم قال مالك وذلك احسن ما سمعت في صلاة الخوف اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد

ما يجيء من شعبة عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن صالح بن خوات عن سهل بن ابي حثمة عن النبي
صلى الله عليه وسلم بمثله وذهب قوم الى ان الامام اذا قام الى الركعة الثانية تذهب الطائفة الاولى
في خلال الصلاة الى وجاه العدو وتاتي الطائفة فيصلي بهم الركعة الثانية ويسلم وهم لا يسلمون
بل يذهبون الى وجاه العدو وتعود الطائفة الاولى فتتم صلاتها ثم تعود الثانية فتتم صلاتها
وهذا رواية عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى كذلك وهو قول اصحاب الراي
اخبرني ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار الخاري انا ابو العباس محمد
بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب نا سفيان بن زيد بن
نا معمر عن الزهري عن سالم عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الخوف باحدى
الطائفتين ركعة والاخرى مواجهة العدو ثم انصرفوا فقاموا في مقام اولئك فصلى بهم
ركعة اخرى ثم سلم بهم فقام هؤلاء فقضوا ركعتهم وقام هؤلاء فقضوا ركعتهم وكلتا الروايتين
صحيحة فذهب قوم الى ان هذا من الاختلاف المباح وذهب الشافعي الى حديث سهل بن ابي
حثمة لانه اشد موافقة لظاهر القرآن واحوط للصلاة وابلغ في حراسة العدو وذلك لان
الله تع قال فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم اي اذا صلوا وقال ولتات طائفة اخرى لم
يصلوا فهذا يدل على ان الطائفة قد صلوا وقال فليصلوا معك فمقتضاه ان يصلوا
تمام الصلاة فظاهره يدل على ان كل طائفة تفارق الامام بعد تمام الصلوة والاحتياط
الصلوة من حيث انه لا يكثر فيها العمل والذهاب والمجي والاحتياط لامر الحرب من حيث انهم
اذا لم يكونوا في الصلاة كان امكن للحرب والضرب والهرب ان احتاجوا اليه ولو صلى الامام
اربع ركعات بكل طائفة ركعتين جاز اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو
نعيم عبد الملك ابن الحسن الاسفرائني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ قال نا الصاغاني
نا عفان بن مسلم نا ابان العطار عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن جابر بن عبد الله قال
اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بذات الرقاع وكنا اذا اتينا على شجرة
ظليلة تركناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من المشركين وسيف نبي الله
صلى الله عليه وسلم معلق في الشجرة فاخذ سيف نبي الله صلى الله عليه وسلم فاخترطه
فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم تخافني فقال لا قال فمن يمنعك مني قال الله يمنعني
منك قال فتهدده اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فغمد السيف وعلقه
فنودي بالصلوة قال فصلى بطائفة ركعتين ثم تاخر فصلى بالطائفة الاخرى ركعتين قال
فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اربع ركعات وللقوم ركعتان اخبرنا عبد
الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
اخبرني الثقة بن علية او غيره عن يونس عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي
بالناس صلاة الظهر في الخوف ببطن نخل فصلى بطائفة ركعتين ثم سلم ثم جاء تلك الطائفة
اخرى فصلى بهم ركعتين ثم سلم وروى حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم في صلوة الخوف
انه صلى بهاؤلاء ركعة وبهاؤلاء ركعة ولم يقضوا رواه زيد بن ثابت وقال كانت للقوم
ركعة وللنبي صلى الله عليه وسلم ركعتان وتاول قوم على صلاة شدة الخوف وقالوا الفرض
في هذه الحالة واحدة واكثر اهل العلم على ان الخوف لا ينقص من عدد الركعات فان كان
العدو في ناحية القبلة في مستوى ان حملوا عليهم رادوهم صلى الامام بهم جميعا وحرسوا

في السجود كذا اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم الاسفراني انا ابو عوانة ثنا عمار ثنا يزيد
بن هارون ثنا عبد الملك بن ابي سليمان عن عطاء عن جابر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف فصففنا
خلفه صفين والعدو بيننا وبين القبلة فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وكبرنا جميعا ثم ركع وركعنا
جميعا ثم رفع راسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه وقام الصف المؤخر
في نحر العدو فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم السجود وقام الصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر
بالسجود فسجدوا ثم سلم النبي صلى الله عليه وسلم وسلمنا جميعا قال جابر كما يصنع حرسكم هؤلاء
بامرائهم وانا علم ان صلاة الخوف جايزة بعد النبي صلى الله عليه وسلم عند عامة اهل العلم
وحكى عن بعضهم عدم الجواز ولا وجه له وقال احمد بن حنبل كل حديث روي في ابواب صلاة
الخوف فالعمل به جايز روي فيه ستة اوجه او سبعة اوجه وقال المجاهد في سبب نزول هذه
الاية عن ابي عياش الزرقي قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان وعلى المشركين
خالد بن الوليد فصلينا الظهر فقال المشركون لقد اصبنا غرة لو حملنا عليهم وهم في الصلاة
فنزلت الاية بين الظهر والعصر فقوله تعالى واذا كنت فيهم اي شهيدا معهم فاقمت لهم الصلاة
فلتقم طائفة منهم معك اي فلتقف كقوله تعالى واذا اظلم عليهم قاموا اي وقفوا ولياخذوا
اسلحتهم واختلفوا في الذين ياخذون اسلحتهم فقال بعضهم اراد هؤلاء الذين يقومون مع الامام
يصلون ياخذون الاسلحة في الصلاة فعلى هذا انما ياخذه اذا كان لا يشغله عن الصلاة
ولا يوذيه من يجنبه فان كان يشغله حركته وثقله عن الصلاة كالجعبة والترس الكبير ونحوه
من يجنبه كالرمح فلا ياخذه وقيل وليلخذ والسلحتهم الى الباقون الذين قاموا في وجه العدو
فاذا سجدوا اي صلوا فليكونوا من ورائكم يريد مكان الذين هم وجاه العدو ولتات
طائفة اخرى لم يصلوا وهم الذين كانوا في وجه العدو فليصلوا معك وليلخذوا حذرهم
واسلحتهم قيل هؤلاء الذين اتوا وقيل هم الذين صلوا ودوا الذين كفروا يتمنى الكفار لو تغفلون
اي لو وجدوكم غافلين عن اسلحتكم واستعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة فيقصدوكم
ويحملون عليكم جملة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا
اسلحتكم رخصة لوضع السلاح في حال المطر والمرض لان السلاح يثقل حامله في هاتين الحالتين
وخذوا حذركم اي واقبلوا عدوكم كيلا يتغفلوكم والحذر ما يتقى به العدو وقال الكلبي عن
ابي صالح عن ابن عباس نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه غزا محاربا وبني
انمار فنزلوا ولا يرون من العدو احدا فوضع الناس اسلحتهم وخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم لحاجته وقد وضع سلاحه حتى قطع الوادي والسماء ترش في الوادي بين رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبين اصحابه فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة
فبصر به غورث بن الحارث المحاربي فقال قتلني الله ان لم اقتله ثم اخذ من الجبل ومعه
السيف فلم يشعر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قايم على راسه ومعه السيف
قد سله من غمده فقال يا محمد من يعصمك مني الآن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم اكفنيه غورث ابن الحارث بما شيت ثم اهوى بالسيف الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليضربه فاكب لوجهه من زلخة زلخها بين كتفيه وقد ندر سيفه فقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاخذه ثم قال يا غورث من يعصمك مني الان قال لا احد قال تشهد ان
لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واعطيك سيفك قال لا ولكن اشهد ان لا اقاتلك ابدا

صلى رسول الله

ولا اعين

ولا اعين عليك عدوا فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه فقال لغورث والله لانت خير
مني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل انا احق بذلك منك فرجع غورث الى اصحابه
فقالوا ويلك ما منعك منه فقال لقد اهويت اليه بالسيف لاضربه فوالله ما ادري من رخمني بين
كتفي فخررت لوجهي وذكر حاله قال وسكن الوادي فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الوادي
الى اصحابه فاخبرهم الخبر وقرا هذه الاية ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى
ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم من عدوكم قال سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه
الاية كان عبد الرحمن بن عوف جريحا ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا يعني في هذه والجناح
الاثم من جنحت اذا عدلت عن القصد قوله تعالى فاذا قضيتم الصلاة اي صلاة الخوف اعزمتم
منها فاذكروا الله اي صلوا قياما في حال الصحة وقعودا في حال المرض وعلى جنوبكم عند
الحرج والزمانة وقيل اذكروا الله بالتسبيح والتحميد والتهليل والتمجيد على كل حال اخبرنا
عمر بن عبد العزيز القاساني انا ابو عمرو القاسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد اللؤلؤي
ثنا ابو داود السجستاني ثنا محمد بن العلاء ثنا ابو بكر بن ابي زايدة عن ابيه عن خالد بن سلمة
عن عروة عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه
فاذا اطمانتم اي سكنتم وامنتم فاقيموا الصلاة اي اتموها اربعا باركانها ان الصلوة
كانت على المؤمنين كتابا موقوتا قيل واجبا مفروضا مقدرا في الحضر اربع ركعات وفي السفر
ركعتان وقال مجاهد اي فرضا موقتا وقته الله عليهم وقد جاء بيانا وقات الصلوات
في الحديث اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسين الحرشي انا حاجب
ابن احمد الطوسي انا عبد الله بن هاشم ثنا وكيع ثنا سفيان عن عبد الرحمن بن الحارث
ابن عياش ابن ابي ربيعة الزرقي عن حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن نافع بن جبير
بن مطعم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امني جبريل عند
البيت مرتين فصلى بي الظهر حين زالت الشمس وكانت بقدر الشراك وصلى بي العصر
حين كان كل شيء مثل ظله وصلى بي المغرب حين افطر الصايم وصلى بي العشاء
حين غاب الشفق وصلى بي الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصايم وصلى بي
الغد الظهر حين كان كل شيء مثل ظله وصلى بي العصر حين كان ظل كل شيء مثليه
وصلى بي المغرب حين افطر الصايم وصلى بي العشاء ثلث الليل الاول وصلى بي
الفجر فاسفر ثم التفت الي فقال يا محمد هذا الوقت وقت النبيين قبلك الوقت
ما بين هذين الوقتين اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسين الجرجاني
انا حاجب بن احمد ثنا عبد الله بن هاشم ثنا وكيع ثنا سفيان عن عثمان بن ابي
موسى الاشعري عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان سائلا اتاه فساله عن مواقيت
الصلاة فلم يرد عليه شيئا ثم امر بلالا فاقام الصلاة حين انشق الفجر فصلى ثم امره
فاقام العصر والشمس مرتفعة وامره فاقام المغرب حين وقعت الشمس وامره فاقام العشاء
حين سقط الشفق قال وصلى الفجر من الغد والقايل يقول طلعت الشمس او لم تطلع
وصلى الظهر قريبا من وقت العصر بالامس وصلى العصر والقايل يقول قد احمرت
الشمس وصلى المغرب قبل ان يغيب الشفق وصلى العشاء ثلث الليل الاول ثم قال
اين السائل عن الوقت ما بين هذين الوقتين وقت قوله تع ولا تهنوا في ابتغاء القوم

الاية سبب نزولها ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا يوم احد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
طائفة في اثارهم فشكوا الالم والجراحات فقال الله عز وجل ولا تهنوا في ابتغاء القوم اى لا تضعفوا
في ابتغاء القوم في طلب القوم ابي سفيان واصحابه ان تكونوا تالمون تتوجعون من الم الجراح
فانهم يالمون اى يتوجعون يعني الكفار كما تالمون وترجون من الله اى وانتم مع ذلك تالمون من
الاجر والثواب في الاخرة والنصر في الدنيا ما لا يرجون وقال بعض المفسرين للرا بالرجا الخوف لان
كل راج خايف اه لا يدرك ما مولة ومعنى الاية ويرجوذا اى يخافون من عذاب الله ما لا يخافون
قال الفراء ولا يكون الرجاء بمعنى الخوف الا مع الجحد كقوله تع قل للذين امنوا يغفروا للذين
لا يرجون ايام الله اى يخافون وقال تع مالكم لا ترجون لله وقارا اى تخافون لله عظمة
ولا يجوز رجوتك بمعنى خفتك ولا خفتك وانت تريد رجوتك وكان الله عليما حكيما
قوله تع انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله الاية روى الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس قال انزلت هذه الاية في رجل من الانصار يقال له طعمة بن ابيرق
من بني ظفر بن الحارث سرق درعا من جار له يقال له قتادة بن النعمان وكان الدرع في جراب
فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق في الجراب حتى انتهى الى الدار ثم خبا ها عند رجل
من اليهود يقال له زيد السمين فالتمست الدرع عند طعمة فحلف بالله ما اخذها وما له
بها من علم فقال اصحاب الدرع لقد راينا اثر الدقيق حتى دخل داره فلما حلف تركوه
واتبعوا اثر الدقيق الى منزل اليهودي فاخذوه فقال اليهودي دفعها الي طعمة بن ابيرق
فجاء بنو اظفر وهم قوم طعمة الى النبي صلى الله عليه وسلم وسالوه ان يجادل عن صاحبهم
وقالوا ان لم تفعل افتضح صاحبنا فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعاقب
اليهودي فيبرئه فنزلت هذه الاية وفي رواية ابن عباس في رواية اخرى ان طعمة سرق الدرع في جراب فيه
خرق الجراب حتى كان يبتاثر منه النخالة طول الطريق فجاء به الى دار زيد السمين وتركه
على بابه وحمل الدرع الى بيته فلما اصبح صاحب الدرع جاء على اثر النخالة الى زيد
السمين فاخذه وجاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فهم النبي صلى الله عليه وسلم بقطع
يد زيد اليهودي وقال مقاتل السمين اودع درعا عند طعمة فجحده طعمة فانزل
الله هذه الاية فقال انا انزلنا اليك الكتاب بالحق بالامر والنهي والفصل لتحكم بين
الناس بما اراك الله بما علمك الله واوحى اليك ولا تكن للخائنين طعمة خصيما معينا
مدافعا عنه واستغفر الله مما هممت به من مجادلة اليهودي وقال مقاتل واستغفر من
جدالك عن طعمة ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم
اى يظلمون انفسهم بالخيانة والسرقة ان الله لا يحب من كان خوانا خائنا اثيما يريد خوانا في
الدرع اثيما في رميه اليهودي قيل انه خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره
كقوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك والاستغفار دعوا الانبياء بعد النبوة
على احد الوجوه الثلاثة اما بذنب تقدم قبل النبوة او لذنوب امته وقرابته او لمباح
جاء الشرع بتحريمه فيتركه بالاستغفار والاستغفار يكون معناه السمع والطاعة
لحكم الشرع يستخفون من الناس اى يستترون ولا يستخفون من الله وهو معهم
اذ يبيتون يقولون ويؤلفون والتبييت تدبير الفعل ليلا ما لا يرضى من القول وذلك
ان قوم طعمة قالوا فيما بينهم نرفع الامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يسمع قوله

ويبرئه لانه مسلم ولا يسمع من اليهودي لانه كافر فلم يرض الله تع ذلك منهم وكان الله بما يعملون محيطا
ثم يقول لقوم طعمة ها انتم هؤلاء جادلتم اى خاصمتم عنهم يعني طعمة وفي قراءة ابي بن كعب عنه
في الحيوة الدنيا والجدال شدة الخاصمة من الجدل وهو شدة الفتل فهو يريد فتل الخصم عن
مذهبه بطريق الحجاج وقيل الجدال من الجدالة وهي الارض وكل واحد من الخصمين يروم
قهر صاحبه وصرعه على الجدالة فمن يجادل الله عنهم يعني طعمة يوم القيمة اذا اخذه الله تع
بعذابه امر من يكون عليهم وكيلا كفيلا اى من الذي يذب عنهم ويتولى امرهم يوم القيمة ثم استانف
فقال ومن يعمل سوء يعني السرقة او يظلم نفسه برميه البري وقيل ومن يعمل سوءا اى
شركا او يظلم نفسه يعني ما دون الشرك ثم يستغفر الله يتوب اليه ويستغفره يجد الله
غفورا رحيما يعرض التوبة على طعمة في هذه الاية ومن يكسب اثما يعني طعمة بالباطل اى بما
سرقته انما سرقة اليهودي فانما يكسبه على نفسه فانما يضر بنفسه وكان الله عليما حكيما
حكم بالقطع على السارق ومن يكسب خطيئة اى سرقة الدرع او اثما يمينه الكاذبة ثم يرم به
بريئا اى يقذفه باجنبي برا منه وهو نسبة السرقة الى اليهودي فقد احتمل بهتانا البهتان
هو الباطل وهو الكذب الذي يحير في عظمه واثما مبينا اى ذنبا بينا وقوله ثم يرم به لم
يقل بها بعد ذكر الخطيئة والاثم فرد الكناية الى الاثم وجعل الخطيئة والاثم كالشئ الواحد
قوله تع ولولا فضل الله عليك ورحمته يقول للنبي صلى الله عليه وسلم لهمت لقد همت
اى اضمرت طائفة منهم يعني قوم طعمة ان يضلوك بخطوك الحكم ويلبسوا عليك الامر حتى
يدفع عن طعمة وما يضلون الا انفسهم يعني يرجع وباله وما يضرونك من شئ بريداه
ضرره يعود عليهم وانزل الله عليك الكتاب يعني القرآن والحكمة يعني القضا بالوحي
وعلمك ما لم تكن تعلم من الاحكام وقيل من علم الغيب وكان فضل الله عليك عظيما قوله
تعالى لا خير في كثير من نجواهم يعني قوم طعمة وقال مجاهد الاية عامة في خميع الناس
والنجوى هو الاسرار في التدبير وقيل النجوى ما يفرد بتدبيره قوم سرا كان او علانية و
معنى الاية لا خير في كثير مما يريدونه بينهم الا من امر بصدقة اى الا في نجوى من امر بصدقة
فالنجوى متصل وقيل هو استثناء منقطع يعني لكن من امر بصدقة وقيل النجوى هنا
الرجال المتناجون كما قال واذهم نجوى الا من امر بصدقة اى حث عليها او معروف اى بطاعة
الله وما يعرفه الشرع واعمال البر كلها معروف لان العقول تعرفها او اصلاح بين الناس
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري انا الحاجب بن احمد الطوسي
نا محمد بن حماد نا ابو معاوية عن الاعمش عن مرة عن سالم هو ابن ابي الجعد عن ام الدرداء
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصدقة
والصلاة قلنا بلى قال اصلاح ذات البين وفساد ذات البين هي الحالقة اخبرنا احمد
بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار
نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن
ام كلثوم بنت عقبة وكانت من المهاجرات الاول قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ليس بكذاب من اصلح بين الناس فقال خيرا او نمى خيرا قوله تع ومن يفعل
ذلك اى هذه الاشياء التي ذكرها ابتغاء مرضات الله اى طلب رضاه فسوف نؤتيه
اجرا عظيما قرا ابو عمرو وحمزة يؤتيه بالياء يعني يؤتيه الله وقرا الاخرون بالنون قوله عز وجل

ومن يشاقق الرسول نزلت في طعمة بن ابيرق وذلك انه لما ظهرت عليه السرقة خاف على نفسه من قطع اليد والفضيحة فهرب الى مكة وارتد عن الدين فقال تع ومن يشاقق الرسول اى يخالفه من بعد ما تبين له الهدى من التوحيد والحدود ويتبع غير سبيل المؤمنين اى طريق المؤمنين نوله ما تولى اى نكله في الاخرة الى ما تولى في الدنيا ونصله جهنم وساءت مصيرا روى ان طعمة نزل على رجل من بني سليم من اهل مكة يقال له الحجاج بن علاط فنقب بيته فسقط عليه حجر فلم يستطع ان يدخل ولا ان يخرج فاحدث ليقتل فقال بعضهم دعوه فقتلجا اليكم فتركوه واخرجوه فمكة فخرج مع رجل من قضاعة نحو الشام فنزلوا منزلا فسرق بعض متاعهم وهرب فطلبوه واحتزوه ورموه بالحجارة حتى قتلوه فصار قبره تلك الحجارة وقيل انه ركب سفينة الى جدة فسرق فيها كيسا فيه دنانير فاخذ فالقي في البحر وقيل انه نزل في حرة بني سليم فكان يعيد ضالهم الى ان مات فانزل الله تع ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا اى ذهب عن الطريق وحرم الخير كله وقال الضحاك عن ابن عباس ان هذه الاية نزلت في شيخ من الاعراب جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اواقع المعاصي جراءة على الله وما توهمت طرفة عين اني اعجز الله هربا واني لنادم تائب مستغفر فما حالي فانزل الله تع هذه الاية قوله تع ان يدعون من دونه الا اناثا نزلت في اهل مكة اى ما يعبدون كقوله تع وقال ربكم ادعوني اعبدوني بدليل قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي قوله من دونه اى من دون الله الا اناثا اراد بالاناث الاوثان لانهم كانوا يسمونها الاناث فيقولون اللات والعزى ومناة وكانوا يقولون لصنم كل قبيلة انثى بني فلان وكان في كل واحدة منهن شيطان يتراءى للسدنة والكهنة يكلمهم فلذلك قال وان يدعون الا شيطانا مريدا هذا قول اكثر المفسرين يدل على صحة هذا التاويل ان قراءة ابن عباس ان يدعون من دونه الا اثنا جمع الوثن فصير الواو همزة وقال الحسن وقتادة الا اناثا اى مواتا لا روح فيه لان اصنامهم كانت جمادات سماها اناثا لانه يخبر عن الموات كما يخبر عن الاناث وكان الاناث اردى الجنسين كما ان الموات ارذل الحيوان وقال الضحاك اراد بالاناث الملائكة وكانوا يعبدون الملائكة ويقولون الملائكة اناث كما قال الله تع وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا اى وما يعبدون الا شيطانا مريد الانهم انما عبدوا الاصنام فقد اطاعوا الشيطان المريد المارد وهو المتمرد العاتي الخارج من الطاعة واراد بالشيطان ابليس لعنه الله اى ابعده من رحمته وقال يعني ابليس لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا اى حظا معلوما قاطعا فالبليس فهو مفروض وقد يجيء في بعض التقاسيم من كل الف واحد لله وتسعمائة وتسعة وتسعون لابليس واصل الفرض في اللغة القطع ومنه الفرضة في النهر وهي الثلمة يكون فيه وفرض القوس والسواك الشق الذي يكون فيه الوتر والخيط الذي يشد به السواك ولاضلنهم يعني عن الحق اى لاغوينهم يعني ابليس واراد به التزيين والا فليس اليه من الاضلال شيء كما قال لاذين لهم في الارض ولامنينهم قيل امنيتهم ركوب الاهوال وقيل امنيتهم ادراك الاخرة مع ركوب المعاصي ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام اى يقطعونها ويشقونها وهي البحيرة ولامرنهم فليغيرن خلق الله

قال ابن

قال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن المسيب والضحاك يعني دين الله نظيره قوله عز وجل لا تبديل لخلق الله اى لدين الله يريد وضع الله في الدين تحليل الحرام وتحريم الحلال وقال عكرمة وجماعة من المفسرين فليغيرن خلق الله بالخصاء والوشم وقطع الاذان حتى حرم بعضهم الخصاء ونحو بعضهم في البهائم لان فيه غرضا ظاهرا وقيل يغيرن خلق الله هو ان الله تع خلق الانعام للركوب والاكل فحرموها وخلق الشمس والقمر والاحجار لمنفعة العباد فعبدوها من دون الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله ربا يطيعه فقد خسر خسرانا مبينا بعدهم ويمينهم فوعده وتمنيته ما يوقع في قلب الانسان من طول العمر ونيل الدنيا وقد يكون التخويف بالفقر فيمنعه من الانفاق وصلة الرحم كما قال تع الشيطان يعدكم الفقر ويمنيهم بان لا بعث ولا جنة ولا نار وما يعدهم الشيطان الا غرورا اى باطلا اولئك ماواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا اى مهربا ومعدلا عنها والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار اى من تحت الغرف والمساكن خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا قوله تعالى ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب الاية قال مسروق وقتادة والضحاك اراد ليس بامانيكم ايها المسلمون ولا امانى اهل الكتاب يعني اليهود في النصارى وذلك انهم افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم فنحن بالله اولى منكم وقال المسلمون نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب وقد امنا بكتابكم ولم تؤمنوا بكتابنا فنحن اولى وقال مجاهد اراد بقوله ليس بامانيكم مشركي اهل مكة وذلك انهم قالوا لا بعث ولا حساب وقال اهل الكتاب لن يمسنا النار الا اياما معدودة ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فانزل الله تع ليس بامانيكم اى ليس الامر بالامانى وانما الامر بالعمل الصالح من يعمل سوءا يجز به وقال ابن عباس وسعيد بن جبير وجماعة الاية عامة في كل عامل وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس لما نزلت هذه الاية شقت على المسلمين وقالوا يا رسول الله وايانا لم يعمل سوءا نجز به فكيف الجزاء قال منه ما يكون في الدنيا من يعمل حسنة فله عشر حسنات ومن جوزي بالسيئة نقصت واحدة من عشرة وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلب اعشاره وامامات كان جزاؤه في الاخرة فيقاصل بين حسناته وسيئاته فيلقى مكان كل سيئة حسنة وينظر الفضل فيعطى الجزاء في الجنة فيوفى كل ذي فضل فضله آخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو بكر محمد بن احمد العبد وسمي الزكي انا ابو بكر بن احمد بن سليمان الفقيه ببغداد نا يحيى بن جعفر بن الزبرقان والحارث بن محمد قالا نا سادوح هو ابن عبادة نا موسى بن عبيدة اخبرني مولى ابن نباح سمعت عبد الله بن عمر يحدث عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلت هذه الاية من يعمل سوءا يجز به ولا يجد من دون الله وليا ولا نصيرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر الا اقرئك اية نزلت علي قال قلت بلى قال فاقرأنيها قال ولا اعلم الا اني وجدت انفصاما في ظهري حتى تمطيت لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا ابا بكر فقلت يا رسول الله بابي انت وامي واينا لم يعمل سوءا وانا لمجزيون بكل سوء عملنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انت يا ابا بكر واصحابك المؤمنون فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله وليس لكم ذنوب واما الاخرون فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا به يوم القيمة قوله تع ومن يعمل من الصالحات من ذكر او

انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا اى مقدار النقير وهو النقرة التى تكون
فى ظهر النواة وقرا ابن كثير وابو جعفر واهل البصرة وابو بكر يدخلون بضم الياء وفتح الخاء هاهنا
وفى سورة مريم وحم المؤمن زاد ابو عمرو ويدخلونها فى سورة فاطر وقرا الاخرون بفتح الياء
وضم الخاء وروى الاعمش عن ابى الضحى عن مسروق قال لما نزلت ليس بامانيكم ولا امانى
اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به قال اهل الكتاب نحن وانتم سواء فنزلت هذه الاية
ومن يعمل من الصالحات الاية ونزلت ايضا ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اى احكم
دينا ممن اسلم وجهه لله اى اخلص عمله لله وقيل فوض امره الى الله وهو محسن اى موحد
واتبع ملة ابراهيم يعنى دين ابراهيم حنيفا اى مسلما مخلصا قال ابن عباس ومن دين ابراهيم
الصلاة الى الكعبة والطواف ومناسك الحج وانما خص ابراهيم لانه كان مقبولا عند الامم اجمع
وقيل لانه بعث على ملة ابراهيم وزيد له اشياء واتخذ الله ابراهيم خليلا صفيا والخلة
المودة قال الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس كان ابراهيم ابا ضيفان وكان منزله على
ظهر الطريق يضيف من يمر به فاصاب الناس سنة فخرجوا الى باب ابراهيم يطلبون الطعام
وكان المير قد حمل كل سنة من صديق له بمصر فبعث غلمانه بالابل الى الخليل الذى له بمصر فقال
خليله لغلمانه لو كان ابراهيم انما يريده لنفسه لاحتملنا ذلك له فقد دخل علينا ما
دخل على الناس من الشدة فرجع رسل ابراهيم عليه السلام فمروا بيطحاء فقالوا لو انا حملنا
من هذه البطحاء ليرى الناس انا قد جئناهم بميرة فانا نستحى ان نمر بهم وابلنا فارغة
فاوقروا من الغرائر رمالا ثم اتوا ابراهيم عليه السلام فاعلموه وسارة نائمة فاهتم ابراهيم
عليه السلام لكاذ الناس يباب فغلبته عيناه فنام واستيقظت سارة وقد ارتفع النهار
فقالت سبحان الله ما جاء الغلمان قالوا لو ابى قالت فما جاؤا بشئ قالوا لو ابى فقامت الى
الغرائر ففتحتها فاذا هو اجود حوارى تكون فامرت الخبازين فخبزوا واطعموا الناس
فاستيقظ ابراهيم عليه السلام فوجد ريح الطعام فقال يا سارة من اين هذا قالت
من عند خليلك المصرى فقال هذا من خليلى الله قال فيومئذ اتخذه الله خليلا
قال الزجاج معنى الخليل الذى ليس فى محبته خلل والخلة الصداقة فسمى خليلا
لان الله تم لحبته واصطفاه وقيل هو من الخلة وهى الحاجة سمى خليلا اى فقيرا الى الله
لانه لم يجعل فقره وفاقته الا الى الله والاول اصح لان فى قوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا
يقتضى الخلة من الجانبين ولا يصور الحاجة من الجانبين حدثنا ابو المظفر محمد بن احمد
التميمى انا ابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن الفاسم ثنا خيثمة بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسى
ابو قلابة الرقاشى ثنا بشر بن عمر ثنا شعبة عن ابى اسحق عن ابى الاحوص عن عبد الله بن
مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا
ولكن ابا بكر اخى وصاحبى ولقد اتخذ الله صاحبكم خليلا قوله تعالى ولله ما فى السموات
وما فى الارض وكان الله بكل شئ محيطا اى لحافظ علم بجميع الاشياء قوله تعالى ويستفتونك
فى النساء قل الله يفتيكم فيهن الاية قال الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية
فى بنات كحة وميراثهن من ابيهن وقد مضت القصة فى اول السورة وقالت عائشة هى اليتيمة
تكون فى حجر الرجل وهو وليها فيرغب فى نكاحها اذا كانت ذات جمال ومال ويقل من سنة
صداقها فاذا كانت مرغوبا عنها فى قلة المال والجمال تركها وفى رواية هى اليتيمة تكون فى

حجر الرجل تشركه فى ماله فيرغب عنها ان يتزوجها لدمامتها ويكره ان يتزوجها غيره فيدخل عليه فى
ماله فيحبسها حتى تموت فيرثها فنهاهم الله تعالى عن ذلك قوله تعالى ويستفتونك اى يستخبرونك فى
النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم قيل معناه فيفتيكم فيما يتلى عليكم وقيل يفتيكم ما
يتلى عليكم يريد الله يفتيكم فيهن وكتابه يفتيكم فيهن وهو قوله وآتوا اليتامى اموالهم وقوله فى يتامى النساء
هذا اضافة الشئ الى نفسه لانه اراد اليتامى من النساء اللاتى لا تؤتونهن ما
كتب لهن من صداقهن وقال الحسن وجماعة اراد لا تؤتونهن حقهن من الميراث لانهم كانوا لا يورثون
النساء وترغبون ان تنكحوهن اى عن نكاحهن لدمامتهن والمستضعفين من الولدان يريد
وينهاكم فى المستضعفين من الولدان وهم الصغار اذ تعطوهم حقوقهم لانهم كانوا لا يعطون الصغار
يريد ما يتلى عليكم فى باب اليتامى من قوله وآتوا اليتامى اموالهم يعنى باعطاء الصغار وان تقوموا
لليتامى بالقسط بالعدل فى مهورهن وموارثهن وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما
يجازيكم به قوله تعالى وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الاية نزلت فى عمرة وقيل الخولة
بنت محمد بن مسلمة وفى زوجها سعد بن الربيع وقيل رافع ابن خديج تزوجها وهى شابة فلما
علاها الكبر تزوج عليها امرأة شابة وآثرها عليها وجفا ابن محمد بن مسلمة فاتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فشكت اليه فنزلت فيها هذه الاية وقال سعد بن جبير كان رجل
له امرأة قد كبرت وله منها اولاد فاراد ان يطلقها او يتزوج عليها غيرها فقالت لا تطلقنى
وامسكنى على ولدى واقسم لى من كل شهرين ان شئت وان شئت فلا تقسم لى فقال ان كان يصلح
ذلك فهو احب الى فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فانزل الله تعالى وان
امرأة خافت اى علمت من بعلها اى من زوجها نشوزا اى بغضا قال الكلبى يعنى ترك مضاجعتها
او اعراضا بوجهه عنها وقلة محادثته اياها فلا جناح عليهما يعنى على الزوج والمراة ان يصلحا
اى يتصالحا وقرا اهل الكوفة ان يصلحا من اصلح بينهما صلحا يعنى فى القسمة والنفقة وهو
ان يقول الزوج لها انك قد دخلت فى السن وانى اريد ان اتزوج امرأة شابة اثرها عليك
فى القسمة ليالى ونهارا فان رضيت بهذا فابقى وان كرهت خليت سبيلك فان رضيت
كانت هى المحسنة ولا يجبر على ذلك وان لم ترض بدونها كان على الزوج ان يوفيها حقها
من القسم والنفقة او يسرحها باحسان فان امسكها ووفاها حقها مع كراهته فهو المحسن
قال سليمان بن يسار ما نعلم هذه الاية عن ابن عباس فان صالحته عن بعض حقها من القسمة
والنفقة فذلك جائز ما رضيت فان انكرت بعد الصلح فذلك لها ولها حقها وقال
مقاتل بن حيان فى هذه الاية هو ان الرجل يكون تحته المراة الكبيرة فيتزوج عليها الشابة
فيقول للكبيرة اعطيك من مالى نصيبا على ان اقسم لهذه الشابة اكثر مما اقسم لك فترضى
ما اصطلحا عليه فان ابت ان ترضى فعليه ان يعدل بينها فى القسمة وعن على رضى الله عنه
فى هذه الاية قال تكون المرأة عند الرجل فدواعيه عنها من دمامة او كبر فتكره فرقته
فان اعطته من مالها فهو له حلل وان اعطته من ايامها فهو له حلل والصلح خير يعنى اقامتها
بعد تخييره اياها والمصالحة على ترك بعض حقها من القسمة والنفقة خير من الفرقة كما يروى
ان سودة كانت امرأة كبيرة اراد النبى صلى الله عليه وسلم ان يفارقها فقالت لا تطلقنى
وامسكنى ابى اريد ان ابعث فى نسائك وقد جعلت نوبتى لعايشة فامسكها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان يقسم لعايشة يومها ويوم سودة قوله تعالى واحضرت الانفس الشح

يريد شح كل واحد من الزوجين بنصيبه من الاخر والشح اقبح البخل وحقيقته الحرص على منع الخير وان تحسنوا
اى تصلحوا وتتقوا الجور وقيل هذا خطاب مع الازواج اى وان تحسنوا بالاقامة معها مع الكراهة
وتتقوا ظلمها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجزيكم باعمالكم قوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا
بين النساء ولو حرصتم لن تقدروا ان تسووا بين النساء فى الحب وميل القلب ولو حرصتم على
العدل فلا تميلوا اى الى التى تحبونها كل الميل فى القسمة والنفقة اى لا تتبعوا هواكم فى اعراضكم
فتذروها كالمعلقة اى فتدعوا الاخرى كالمنوطة لا ايما ولا ذات بعل وقال قتادة كالمحبوسة
وفى قراءة ابى بن كعب كانها مسجونة روى عن ابى قلابة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقسم
بين نسائه فيعدل ويقول اللهم هذه قسمتى فيما املك فلا تلمنى فيما املك ولا املك
رواه بعضهم عن ابى قلابة عن عبد الله بن زيد عن عائشة متصلا ورواه عن ابى هريرة
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من كانت له امرأتان فمال الى احداهما جاء يوم القيمة وشقه
مايل وان تصلحوا وتتقوا الجور فان الله كان غفورا رحيما وان يتفرقا يعنى الزوج والمرأة
بالطلاق يغن الله كلا من سعته من رزقه يعنى المرأة بزوج اخر والزوج بامرأة اخرى
وكان الله واسعا حكيما واسع الفضل والرحمة حكيما فيما امر ونهى وجملة حكم الآية ان الرجل
اذا كانت تحته امرأتان او اكثر يجب عليه التسوية بينهن فى القسم فان ترك التسوية بينهن فى
القسم عصى الله تعالى وعليه القضاء للمظلومة والتسوية شرط فى البيتوتة اما فى الجماع
فلا لانه يدور على النشاط وليس ذلك اليه وكان فى نكاحه حرة وامة يبيت عند الحرة ليلتين
وعند الامة ليلة واحدة وان تزوج جديدة على قديمات عندها خص الجديدة بان
يبيت عندها سبع ليال على التوالى ان كانت بكرا وان كانت ثيبا فثلاث ليال ثم يسوى
بعد ذلك بين الكل ولا يجب قضاء هذه الليالى للقديمات آخرنا عبد الواحد
المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ساحمد بن اسماعيل سا يوسف بن راشد
سا ابو اسامة عن سفيان سا ايوب وخالد عن ابى قلابة عن انس قال من السنة اذا تزوج
البكر على الثيب اقام عندها سبعا وقسم واذا تزوج الثيب اقام عندها ثلاثا ثم قسم
قال ابو قلابة ولو شئت قلت ان انسا رفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم واذا اراد الرجل
سفرا حاجة فيجوز له ان يحمل بعض نسائه مع نفسه بعد ان يقرع بينهن فيه ثم لا يجب عليه
ان يقضى للباقيات مدة سفره وان طالت اذا لم يزد مقامه فى بلده على مدة المسافرين
والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال سا ابو
العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى انا عمى بن شافع عن ابن شهاب عن عبيد الله بن
عبد الله عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم انها قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم
اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها اما اذا اراد سفر ليلة فليس له
تخصيص بعضهن بالقرعة ولا بغيرها قوله تعالى ولله ما فى السموات وما فى الارض عبيدا
وملكا ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعنى اهل التوراة والانجيل و
سائر الكتب المتقدمة فى كتبهم واياكم يا اهل القرآن فى كتابكم ان اتقوا الله اى وحدوا الله
واطيعوه وان تكفروا فما اوصاكم الله به فان لله ما فى السموات وما فى الارض قيل فان
لله ملائكة فى السموات والارض هم اطوع له منكم وكان الله غنيا عن جميع خلقه عن طاعتهم حميدا محمودا على نعمه ولله ما فى السموات وما فى الارض وكفى بالله وكيلا

قال عكرمة عن ابن عباس يعنى شهيدا ان دينها حسيدا وقيل وافيا وقيل حافظا وقيل كافيا فاذا ذهبت
ولله ما فى السموات وما فى الارض قيل لكل واحدة منهما وجها ما الاول معناه لله ما فى السموات وما فى
الارض وهو يوصيكم بالتقوى فاتقوا وصيته واما الثانى يقول فان لله ما فى السموات وما فى الارض
كان الله غنيا هو الغنى وله الملك فاطلبوا منه ما تطلبون واما الثالث يقول ولله ما فى السموات وما
فى الارض وكفى بامره وكيلا اى له الملك فاتخذوه وكيلا ولا تتوكلوا على غيره قوله تع ان يشأ يذهبكم
يهلككم ايها الناس يعنى الكفار ويأت باخرين يقول بغيركم خيرا منكم واطوع وكان الله على ذلك
قديرا قادرا من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة يريد من كان يريد
بعمله عرضا من الدنيا ولا يريد به الله عز وجل اتاه الله من عرض الدنيا ودفع عنه فيها ما اراد
وليس له فى الاخرة من ثواب ومن اراد بعمله ثواب الاخرة اتاه الله من الدنيا ما احب وجزاه الله
الجنة فى الاخرة وكان الله سميعا بصيرا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط
شهداء لله يعنى كونوا قوامين بالشهادة بالقسط اى بالعدل قال ابن عباس كونوا قوامين
بالعدل فى الشهادة على من كانت ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين فى الرجم اى قولوا الحق
ولو على انفسكم بالاقرار او الوالدين والاقربين فافتوها عليهم لله ولا تحابوا غنيا لغناه
ولا ترحموا فقيرا لفقره فذلك قوله تع ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اى افتوا على المشهود
عليه وان كان غنيا والمشهود له وان كان فقيرا فالله اولى بهما منكم اى كلوا امرهما الى الله قال
الحسن معناه الله اعلم بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا اى بجوروا وتميلوا الى الباطل وقيل
معناه لا تتبعوا الهوى لتعدلوا اى لتكونوا عادلين كما يقال لا تتبع الهوى لترضى ربك وان
تلوا اى تحرفوا الشهادة ليبطلوا الحق او تعرضوا عنها فتكتموها ولا تقيموها ويقال تلووا
اى تميلوا الى احد الخصمين او تعرضوا عنه وقرأ ابن عامر وحمزة وان تلوا بضم اللام قيل اصله
تلووا فحذفت احدى الواوين تخفيفا وقيل معناه وان تلوا القيام بادآء الشهادة او تعرضوا
فتتركوا ادآءها فان الله كان بما تعملون خبيرا قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا امنوا بالله
ورسوله الاية قال الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية فى عبد الله ابن
سلام واسد واسيد ابنى كعب وثعلبة بن قيس وسلام ابن اخت عبد الله بن سلام
وسلمة بن اخيه ويامين بن يامين فهؤلاء مؤمنوا اهل الكتاب اقروا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وبعزير ونكفر باعداء من الكتب قال
فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم بل امنوا بالله ورسوله محمد والقرآن وبكل كتاب كان قبله
فانزل الله تع هذه الاية يا ايها الذين امنوا امنوا بمحمد والقرآن وبموسى والتوراة امنوا
بالله ورسوله محمد والكتاب الذى نزل على رسوله يعنى القرآن والكتاب الذى انزل من قبل
من التوراة والانجيل والزبور وسائر الكتب قرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو نزل وانزل بضم
النون فى الالف وقرأ الاخرون نزل وانزل بالفتح اى انزل الله ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه و
رسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا فلما نزلت هذه الاية قالوا فانا نؤمن بالله و
برسوله والقرآن وبكل رسول وكتاب كان قبل القرآن والملائكة واليوم الاخر لا نفرق بين احد
منهم ونحن له مسلمون وقال الضحاك اراد به اليهود والنصارى يقول يا ايها الذين امنوا
بموسى وعيسى امنوا بمحمد والقرآن وقال مجاهد اراد به المنافقين يقول يا ايها الذين
امنوا باللسان امنوا بالقلب وقال ابو العالية وجماعة هذا خطاب للمؤمنين يقول

يا ايها الذين امنوا امنوا اى اقيموا وابثتوا على الايمان كما يقال للقائم قم حتى ارجع اليك اى ابثت قائما و قيل المراد باهل الشرك يا ايها الذين امنوا باللات والعزى امنوا بالله ورسوله قوله تعالى ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا قال قتادة هم اليهود امنوا بموسى ثم كفروا من بعده بعبادتهم العجل ثم امنوا بالتوبة ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو في جميع اهل الكتاب امنوا ببنيهم ثم كفروا به وامنوا بالكتاب الذى نزل عليه ثم كفروا به وكفرهم به تركهم اياه ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هذا في قوم مرتدين امنوا ثم ارتدوا ثم امنوا ثم ارتدوا ومثل هذا هل تقبل توبته حكى عن علي رضى الله عنه انه لا تقبل توبته بل تقبل لقوله تع لم يكن الله ليغفر لهم واكثر اهل العلم على قبول توبته وقال مجاهد ثم ازدادوا كفرا اى ما قاموا عليه لم يكن الله ليغفر لهم ما اقاموا على ذلك ولا ليهديهم سبيلا اى طريقا الى الحق فان قيل ما معنى قوله لم يكن الله ليغفر لهم ومعلوم انه لا يغفر الشرك وان كان اول مرة قيل معناه ان الكافر اذا اسلم اول مرة ودام عليه يغفر له كفره السابق وان اسلم ثم كفر ثم اسلم ثم كفر فلا يغفر له كفره السابق الذى كان يغفر له لو دام على الاسلام بشر المنافقين اى اخبرهم يا محمد بان لهم عذابا اليما والبشارة كل خبر تتغير به بشرة الوجه سارا كان او غير سار وقال الزجاج اجعل البشارة موضع بشر تلك لهم العذاب كما تقول العرب تحيتك الضرب وعتابك السيف اى بدلا لك من التحية ثم وصف المنافقين فقال الذين يتخذون الكافرين اولياء يعنى يتخذون اليهود اولياء انصارا وبطانة من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة اى المعونة والظهور على محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وقيل يطلبون عندهم القوة والغلبة والقدرة فان العزة اى القوة والغلبة والقدرة سجيتها وقد نزل قراء عاصم ويعقوب نزل بفتح النون والزاء اى نزل الله وقرأ الاخرون نزل بضم النون وكسر الزاى عليكم يا معشر المؤمنين ان اذا سمعتم ايات الله يعنى القرآن يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم يعنى مع الذين يستهزؤن حتى يخوضوا في حديث غيره اى يأخذوا في حديث غير الاستهزاء بمحمد والقرآن وهذا اشارة الى ما انزل في سورة الانعام واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره قال الضحاك عن ابن عباس دخل في هذه الاية كل محدث في الدين وكل مبتدع الى يوم القيمة قوله تع انكم اذا مثلهم اى ان قعدتم معهم وهم يخوضون ويستهزؤن وانتم به فانتم كفار مثلهم وان خاضوا في حديث غيره فلا بأس بالقعود معهم مع الكراهة قال الحسن لا يجوز القعود معهم وان خاضوا في حديث غيره لقوله تع واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين والاكثرون على الاول وهذه الاية مكية وهذه مدنية والمتأخر اولى ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا الذين يتربصون بكم اى ينتظرون بكم الدوائر يعنى المنافقين فان كان لكم فتح من الله يعنى ظفر وغنيمة قالوا الم نكن معكم على دينكم وفي الجهاد كنا معكم فاجعلوا لنا نصيبا من الغنيمة وان كان للكافرين نصيب يعنى دولة وظهورا على المسلمين قالوا يعنى المنافقين للكافرين ألم نستحوذ عليكم والاستحواذ هو الاستيلاء والغلبة قال الله تع استحوذ عليهم الشيطان اى استولى وغلب يقول ألم نخبركم بعيوب محمد واصحابه ونطلعكم على سرهم قال المبرد يقول المؤمنون للكفار ألم نغلبكم على رأيكم ونمنعكم ونضرفكم من المؤمنين

اى عن الدخول في جملتهم وقيل معناه ألم نستول عليكم بالنصرة لكم ونمنعكم من المؤمنين اى ندافع عنكم صولة المؤمنين بتخذيلهم عنكم ومراسلتنا اياكم باخبارهم واسرارهم ومراد المنافقين بهذا الكلام اطهار المنة على الكافرين فالله يحكم بينكم يوم القيمة يعنى بين اهل الايمان واهل النفاق ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا قال علي رضى الله عنه في الاخرة وقال عكرمة عن ابن عباس اى حجة وقيل ظهورا على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم اى يعاملون معاملة المخادع وهو خادعهم اى يجازيهم على خداعهم وذلك انهم يعطون نورا يوم القيمة كالمؤمنين فيمضي المؤمنون بنورهم على الصراط ويطفأ نور المنافقين واذا قاموا الى الصلاة يعنى المنافقين قاموا كسالى اى متثاقلين لا يريدون بها الله فان رأهم احد صلوا والا انصرفوا فلم يصلوا يراؤن الناس اى يعملون ذلك مراءاة للناس لا ايمانا بالله عز وجل ولا يذكرون الله الا قليلا قال ابن عباس والحسن انما قال ذلك لانهم يفعلونها رياء وسمعة ولو اراد وا بذلك القليل وجه الله لكان كثيرا وقال قتادة انما قل ذكر المنافقين لان الله تع لم يقبله وكل ما قبل الله فهو كثير مذبذبين بين ذلك اى مترددين متحيرين بين الكفر والايمان لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء اى ليسوا المؤمنين فيجب لهم ما يجب للمؤمنين وليسوا الكفار فيؤخذ منهم ما يؤخذ من الكفار ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اى طريقا الى الهدى اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن مثنى نا عبد الوهاب يعني الثقفي نا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة قوله تع يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين نهى الله تع المؤمنين عن موالاة الكفار وقال اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا اى حجة بينة في عذابكم ثم ذكر منازل المنافقين فقال جل ذكره ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار واهل الكوفة في الدرك بكسر الراء والباقون بفتحها كالطعن والطعن والنهر قال ابن مسعود الدرك الاسفل توابيت من حديد مقفلة في النار وقال ابو هريرة بيت مقفل عليهم تتوقد فيه النار من فوقهم ومن تحتهم ولن تجد لهم نصيرا مانعا من العذاب الا الذين تابوا من النفاق وامنوا واصلحوا اعمالهم واعتصموا بالله واتقوا بالله واخلصوا دينهم لله اراد الاخلاص بالقلب لان النفاق كفر القلب فزواله يكون باخلاص القلب فاولئك مع المؤمنين قال الفراء من المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين في الاخرة اجرا عظيما يعني الجنة وحذفت الياء من يؤت في الخط لسقوطها في اللفظ وسقوطها في اللفظ بكونه اللام في الله قوله تع ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم ان شكرتم نعماه وامنتم به تقديم وتأخير تقديره ان امنتم وشكرتم لان الشكر لا ينفع مع عدم الايمان وهذا استفهام بمعنى التقرير معناه انه لا يعذب المؤمن الشاكر فانه تعذيب عباده لا يزيد في ملكه وتركه عقوبتهم على فعلهم لا ينقص من سلطانه والشكر ضد الكفر والكفر ستر النعمة والشكر اظهارها وكان الله شاكرا عليما فالشكر من الله تع هو الرضى بالقليل من عباده واضعاف الثواب عليه والشكر من العبد الطاعة ومن الله الثواب قوله تع لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم يعني لا يحب الله الجهر بالسوء بالقول القبيح الا من ظلم فيجوز للمظلوم اذا يخبر عن ظلم الظالم وان يدعو عليه قال الله تع ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم سبيل قال

الحس وعاوده عليه ان يقول اللهم اعني عليه اللهم استخرج حقي منه وقيل ان شئتم جاز ان تشتموا بمثله
ولا يزيد عليه اما اخبرنا ابو عبد الله الحرفي انا ابو الحسن الطيسفوني انا ابو عبد الله ابن عمر الجوهري انا ابو
بن علي الكشميهني ساعلي بن حجر ساسمعيل بن جعفر ساالعلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم المسيئان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم قال الحاكم
هذا في الضيف اذا نزل بقوم فلم يقروه ولم يحسنوا ضيافته فله ان يشكو ويذكر ما فعل به
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ساحمد بن اسماعيل ساقتيبة
بن سعيد ساالليث عن يزيد ابن ابي حبيب عن ابي الخير عن عقبة بن عامر قال قلنا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم انك معنا فتنزل على قوم لا يقرونا فما ترى فقال لنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان نزلتم بقوم فامروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوه فان لم يفعلوا فخذوا
منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم وقوله الضحاك بن مزاحم وزيد بن اسلم الا ان ظلم يتبع الظالم
معناه لكن الظالم اجهر والله بالسوء من القول وقيل معناه لا يحب الله للجهر بالسوء لكن يحب
من ظلم والقراءة الاولى هي المعروفة وكان الله سميعا لدعاء المظلومين عليما بعقاب الظالم
قوله تع ان تبدوا خيرا يعني حسنة يعمل بها كتبت عشرا فانهم بها ولم يعملها كتبت له حسنة
واحدة وهو قوله او تخفوه وقيل المراد من الخير المال يريد ان تبدوا صدقة تعطوها
او تخفوه تعطوا سرا او تعفوا عن سوء اي عن مظلمة فان الله كان عفوا قديرا وهو اولى
بالتجاوز عنكم يوم القيمة قوله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله الآية نزلت في اليهود
وذلك انهم امنوا بموسى والتوراة وعزير وكفروا بعيسى والانجيل وبمحمد والقرآن ويريدون
ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا
بين ذلك سبيلا اي دينا بين اليهودية والاسلام مذهبا يذهبون اليه اولئك هم الكافرون
حقا حقق كفرهم ليعلم ان الكافر بعضهم كالكافر بجميعهم واعتدنا للكافرين عذابا مهينا
والذين امنوا بالله ورسله كلهم ولم يفرقوا بين احد منهم يعني من الرسل وهم المؤمنون
يقولون لا نفرق بين احد من رسله اولئك سوف نؤتيهم اجورهم بايمانهم بالله ورسله
وكتبه قرأ حفص عن عاصم يؤتيهم بالياء الباقون بالنون وكان الله غفورا رحيما قوله
جل جلاله يسألك اهل الكتاب وذلك ان كعب بن الاشرف وفنحاص بن عازوراء من اليهود
قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا فاتينا بكتاب جملة من السماء كما اتى به
موسى عليه السلام فانزل الله عز وجل يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء
وكان هذا السؤال منهم تحكما واقتراحا لا سؤال انقياد والله تع لا ينزل الآيات على
اقتراح العباد قوله تع فقد سألوا موسى اكبر من ذلك اي اعظم فرقا ذلك يعني السبعين
الذين خرج بهم موسى الى الجبل فقالوا ارنا الله جهرة اي عيانا وقال ابو عبيدة
معناه قالوا اجهرة ارنا الله فاخذتهم الصاعقة بظلمهم تم اتخذوا العجل يعني الهة من
بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك ولم نستاصلهم قيل هذا استدعاء الى التوبة
معناه ان اولئك الذين اجرموا تابوا فعفونا عنهم فتوبوا انتم حتى نعفو عنكم واتينا موسى
سلطانا مبينا اي حجة بينة من المعجزات وهي الآيات التسع ورفعنا فوقهم الطور
بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت قرأ اهل
المدينة بتشديد الدال وفتح العين نافع برواية ورش ويحيى والاخوان ومعناه لا

لا تعتدوا ولا تظلموا باصطياد الحيتان فيه واخذنا منهم ميثاقا غليظا قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم
اي فبنقضهم وما صلة كقوله تع فبما رحمة من الله ونحوها وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير
حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم اي ختم عليها فلا يؤمنون الا قليلا
يعني من كذب الرسل لا من طبع الله على قلبه لان من طبع على قلبه لا يؤمن ابدا واراد بالقليل
عبد الله بن سلام واصحابه وقيل معناه لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا وبكفرهم وقولهم على مريم
بهتانا عظيما حين رموها بالزنا وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما
قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وذلك ان الله تع القى شبه عيسى على الذي دل عليه وذلك
انهم حبسوا عيسى في بيت وجعلوا رقيبا فالقى الله تع شبهه على الرقيب فقتلوه وقيل غير ما
ذكرناه في سورة آل عمران وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع
الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما قوله عز وجل وان من
اهل الكتاب اي وما من اهل الكتاب الا ليؤمنن به يعني بعيسى هذا قول اكثر المفسرين
من اهل العلم وقوله قبل موته اختلفوا في هذه الكناية فقال عكرمة ومجاهد والضحاك
والسدي انها كناية عن الكتابي ومعناه وما من اهل الكتاب لحد الا ليومنن بعيسى قبل
موته اذا وقع في الماء حين لا ينفعه ايمانه سواء حرق او غرق او ردي او سقط عليه جدار
او اكله سبع او مات فجاءة وهذه رواية علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس فقيل لابن عباس
ارايت من خر من فوق بيت قال سكل به في الهوا قال فقيل ارايت ان ضرب عنق احدهم
قال يلجلج بها لسانه وذهب قوم الى ان الهاء في موته كناية عن عيسى معناه وان من اهل
الكتاب الا ليومنن بعيسى قبل موت عيسى وذلك عند نزوله من السماء في اخر الزمان
فلا يبقى احد الا آمن به حتى تكون الملة ملة واحدة الاسلام وروينا عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يوشك ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل
الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد وتهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام
ويقتل الدجال ويمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون وقال ابو هريرة
اقرؤا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته قبل موت عيسى بن مريم ثم يعيدها
ابو هريرة ثلث مرات وروى عكرمة ان الهاء في قوله ليومنن به كناية عن محمد صلى الله عليه
وسلم يقول لا يموت كتابي حتى يومن بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل الهاء راجعة الى الله
عز وجل يقول وان من اهل الكتاب الا ليومنن بالله عز وجل قبل موته عند المعاينة حين
لا ينفعه قوله تع ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا انه قد بلغهم رسالة ربه واقر بالعبودية
على نفسه قال تع مجازا عنه وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وكل نبي شاهد على امته
قال الله تع فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قوله تعالى
فبظلم من الذين هادوا وهو ما تقدم ذكره من نقضهم الميثاق وكفرهم بآيات الله وبهتانهم
على مريم وقولهم انا قتلنا المسيح حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وهي ما ذكره في
سورة الانعام فقال وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر وظفر الآية فبظلم من الذين هادوا
وهو ما ذكرنا وبصدهم وبصرفهم انفسهم وغيرهم عن سبيل الله عن دين الله صدا
كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه في التوراة واكلهم اموال الناس بالباطل في الرشا
في الحكم والمآكل التي يصيبونها من عوامهم على تناهم بان حرمنا عليهم طيبات كما نوا كلوا

ان تكبوا كبيرة حرم عليهم شئ من الطيبات التي كانت حلالا لهم قال الله تع ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون
واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما لكن الراسخون في العلم منهم يعني لدين اصل الكتاب كلهم
بهذه الصفة لكن الراسخون البالغون في العلم اولوا البصائر منهم واراد بهم الذين اسلموا من اليهود
مثل عبد الله بن سلام واصحابه والمؤمنون يعني المهاجرين والانصار يؤمنون بما انزل اليك
يعني القران وما انزل من قبلك سائر الكتب المنزلة والمقيمين الصلاة واختلفوا في وجه
انتصابه حكى عن عايشة وابان بن عثمان انه غلط من الكاتب ينبغي ان يكتب والمقيمون الصلاة
وكذلك قوله في سورة المائدة ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون وقولهم ان هذان
لساحران قالوا ذلك خطا من الكاتب وقال عثمان انا نجد في المصحف لحنا ستقيمه العرب
بالسنتها فقيل له الا تغيره فقال دعوه فانه لا يحل حراما ولا يحرم حلالا وعامة الصحابة و
اهل العلم على انه صحيح واختلفوا فيه قيل انه نصب على المدح لانه لا يكون الا بعد تمام
الكلام او عطف على ما اراد الانبياء والملائكة او هذه الامة اي يؤمنون بالقران وبهذه
الاية المقيمين الصلاة واما ما قيل ان عايشة وابان بن عثمان رضي الله عنهما قالا انه غلط
من الكاتب فهو تزوير اهل البدع وايهاما على اهل الحق لتحصيل مقاصدهم الفاسدة
وكذلك ما رووه ان عثمان بن عفان رضي الله عنه قال ان في المصحف لحنا ستقيمه العرب
بالسنتها فقيل له الا تغيره فقال دعوه فانه لا يحل حراما ولا يحرم حلالا فلا يصح هذه
المقالة كما قال ابن الانباري ولهذا اطبق الصحابة ومن بعدهم على ان المقيمين قراءة
صحيحة لم يغيره كاتب ولا غيره لان الجامعين للقران اهل اللغة وائمة الفصاحة ومحال ان
يكون اللحن من الله ورسوله ومحال ان يؤخر عثمان شيئا يحتاج الى اصلاح من بعده وكيف يصح
والقران منقول بالتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لاحد من الصحابة ولا
لغيرهم تصرف فيه اصلا وانما كل احد يحكي ما سمع وكفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع
هذا هو الحق وبه الكشاف لا ملتفت الى من زعم وقوع لحن في خط المصحف بل نصب على
المدح لشانه فضل الصلاة والنصب على المدح باب واسع قد ذكره سيبويه عليه امثلة
وشواهد ومن عرف العرب ومالهم على الاختصاص من الافتنان عرف وجه ذلك فان الثناء
الاولين مشلهم في التوراة والانجيل حامهم الله عز وجل عن مثل هذه الرذايل واجهل
جاهل لا يجهل ذلك كما قال الله تع قرانا عربيا غير ذي عوج والقرآن جل ذكره وغره على الاسلام
وذب المطاعن عنه فكيف يتكون في القران ما يفسدها غيرهم هذا لا يعتقد فيهم هذا
مخالصة وقوله وفي مصحف ابن مسعود والمقيمون بالواو وهي قراءة الجحدري وابن دينار وعيسى
الثقفي وهي شاذة نقلنا لحاقها التفاسير المعتمدة وقيل نصب باضمار فعل تقديره
اعني المقيمين الصلاة وهم المؤتون الزكاة وقيل موضعه خفض واختلفوا في وجهه
فقال بعضهم معناه الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلاة وقيل معناه يؤمنون
بما انزل اليك والى المقيمين الصلاة ثم قوله والمؤتون الزكاة رجوع الى النسق الاول
المؤمنون بالله واليوم الاخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما قرا حمزة سيؤتيهم بالياء عطفا
بالنون قوله تع انا اوحينا اليك هذا على ما سبق من قوله تع يسالك اهل الكتاب ان
تنزل عليهم كتابا من السماء فلما ذكر الله تع عيوبهم وذنوبهم غضبوا وجحدوا وقالوا
ما انزل الله على بشر من شئ فانزل الله تع وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا

ما انزل الله على بشر من شئ وانزل الله تع واوحينا الى نوح والنبيين من بعده فذكر
عدة من الرسل الذين اوحى اليهم وبدا بنوح عليه السلام لانه كان ابا البشر مثل ادم عليه السلام قال
الله تع وجعلنا ذريته هم الباقين ولانه اول نبي من انبياء الشريعة واول نذير على الشرك واول من
عذبت امته لردهم دعوته واهلك اهل الارض بدعائه وكان اطول الانبياء عمرا وجعلت معجزته
في نفسه لانه عمر الف سنة فلم ينقص له سن ولم تشب له شعرة ولم تنقص له قوة ولم يبصر احد
على اذى قومه مما صبر هو على طول عمره قوله تعالى واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط وهم اولاد يعقوب وعيسى وايوب ويونس وهارون وسليمان و
اتينا داود زبورا وقرا الاعمش وحمزة زبورا بضم الزاي حيث كان يعني جمع زبر اي اتينا داود
صحفا وكتبا مزبورة اي مكتوبة وقرا الاخرون بفتح الزاي وهو اسم الكتاب الذي انزل على
داود عليه السلام وكان فيه التحميد والتمجيد والثناء على الله تع ثم كان داود يبرز الى البرية
فيقوم ويقرا الزبور ويقوم معه علماء بني اسرائيل فيقومون خلفه ويقوم الناس خلف العلماء
ويقوم الجن خلف الناس الاعظم والاعظم والشياطين خلف الجن وبحي الدواب التي في
الجبال فيقمن بين يديه تعجبا لما يسمعن منه والطير ترفرف على رؤسهم فلما قارف الذنب الم
يره ذلك فقيل له ذلك انس الطاعة وهذه وحشة المعصية اخبرنا ابو سعيد المرزبي
انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو بكر الحوزقي انا ابو العباس الرعوفي سا يحيى بن زكريا المروزي سا
الحسين بن حماد سا يحيى بن سعيد الاموي عن طلحة بن يحيى عن ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رايتني البارحة وانا استمع لقراءتك لقد اعطيت
مزمارا من مزامير ال داود قال اما والله يا رسول الله لو علمت انك تستمع الي لحبرته
تحبيرا وكان عمر اذا راه قال ذكرنا ابا موسى فيقرا عنده قوله تع ورسلا قد قصصناهم
عليك من قبل اي كما اوحينا الى نوح والى رسل نصب بنزع حرف الصفة وقيل معناه
وقصصنا عليك رسلا وفي قراءة ابي ورسل قد قصصنهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم
عليك وكلم الله موسى تكليما قال اهل العربية سمي بما يوصل الى الانسان كلاما باي طريق
وصل ولكن لا يحققه بالمصدر فاذا حقق بالمصدر لم يكن الا حقيقة الكلام كالارادة
يقال فلان اراده اراده يريد حقيقة الارادة فيقال اراد الجدار ولا يقال اراد الجدار لانه مجاز غير حقيقة رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد
الرسل فيقولوا ما ارسلت الينا رسولا ولا انزلت كتابا وفيه دليل على ان الله تع لا يعذب
الخلق بعقد رسولا قال الله تع وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وكان الله عزيزا
حكيما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل
سا موسى بن اسمعيل سا ابو عوانة سا عبد الملك عن وراد كاتب المغيرة عن المغيرة قال
قال سعد بن عبادة لو رايت رجلا مع امراتي لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اتعجبون من غيرة سعد والله انا اغير منه والله اغير
مني من اجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه العذر
من الله من اجل ذلك بعث المنذرين والمبشرين ولا احد احب اليه المدحة من الله
من اجل ذلك وعد الجنة قوله تعالى لكن الله يشهد بما انزل اليك قال ابن عباس
ان رؤساء مكة اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد انا سالنا عنك

اليهود ومن صفتك في كتابهم زعموا انهم لا يعرفونك ودخل عليه جماعة من اليهود فقالوا لهم والله انكم لتعرفون
اني رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك والله فانزل الله تعالى لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملئكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ان الذين كفروا و
صدوا عن سبيل الله بكتمان نعت محمد صلى الله عليه وسلم قد ضلوا ضلالا بعيدا ان
الذين كفروا وظلموا قيل انما قال ظلموا مع ظلمهم بكفرهم تاكيدا وقيل معناه كفروا بالله وظلموا محمدا
صلى الله عليه وسلم بكتمان نعته لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا يعني دين الاسلام
الا طريق جهنم يعني اليهودية خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا وهذا حق من
سبق حكمه فيهم انهم لا يؤمنون يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فامنوا خيرا لكم
تقديره يكن الايمان خيرا وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما
قوله تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم نزلت في النصارى وهم اصناف الملكانية واليعقوبية والملكانية
والنسطورية والمرقوسية فقالت اليعقوبية عيسى هو الله وكذلك الملكانية يقولون عيسى
هو الله واليعقوبية يقولون هو ابن الله والنسطورية يقولون ثالث ثلاثة علمهم رجل من اليهود
يقال له يونس سيأتي في سورة التوبة وقال الحسن يجوز ان يكون في اليهود والنصارى فانهم
جميعا غلوا في امر عيسى عليه السلام فاليهود بالتقصير والنصارى بمجاوزة الحد وهو
في الدين حرام قال الله تعالى لا تغلوا في دينكم ولا تشددوا في دينكم فتفترون على الله ولا تقولوا
على الله الا الحق لا تقولوا ان له شريكا وولدا انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته
وهو قوله كن فكان بشرا من غير اب وقيل غيره القاها الى مريم اي اعلمها واخبرها بها كما يقال
القيت اليك كلمة حسنة وروح منه قيل هي روح كسائر الارواح الا ان الله تعالى اضافها
الى نفسه تشريفا وقيل الروح هو نفخ جبريل في درع مريم فحملت باذن الله تعالى سمي النفخ
روحا لانه ريح يخرج من الروح واضافه الى نفسه لانه كان بامره وقيل روح منه اي
ورحمة منه فكان عيسى عليه السلام رحمة لمن تبعه فامن به وقيل الوحي او حي الى مريم بالبشارة
والى جبريل بالنفخ والى عيسى انه كن فكان كما قال ثم ينزل للملئكة بالروح من امره يعني
بالوحي وقيل اراد بالروح جبريل معناه كلمة القاها الى مريم والقاها ايضا روح
منه بامره وهو جبريل كما قال تنزل الملئكة والروح يعني جبريل فيها وقال فارسلنا
اليها روحنا يعني جبريل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبيد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف سنا محمد بن اسمعيل سنا صدقة ابن الفضل انا الوليد عن الاوزاعي
حدثني عمير بن هانئ حدثني جنادة بن ابي امية عن عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد
الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق ادخله الجنة على ما
كان منه من العمل فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة اي لا تقولوا هم ثلاثة وكانت
النصارى تقول اب وابن وروح قدس انتهوا خيرا لكم تقديره يكن الانتهاء خيرا لكم
انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد واعلم ان التبني لا يجوز لله عز وجل لان
التبني انما يجوز لمن يتصور له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا قوله
تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله وذلك انه وفد نجران قالوا يا محمد انك
تعيب صاحبنا فقوله هو عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه ليس بعار

بعيسى ان يكون عبدا ومن قال لن يستنكف المسيح ان يكون عبد الله لن يأنف ولم يعظم والاستنكاف التكبر
مع الانفة والملئكة المقربون وهم حملة العرش لا يأنفون ان يكونوا عبيد الله ويستدل بهذه الاية
من يقول بتفضيل الملئكة على البشر لان الله تعالى ارتقى من عيسى الى الملئكة ولا يرتقي الا الى الاعلى
لا يقال لا يستنكف فلان من كذا ولا مولاه ولا حجة لهم فيه لانه لم يقل ذلك رفعا لمقامهم على
مقام البشر بل ردا على الذين يقولون للملئكة الهة كما رد على النصارى قولهم المسيح ابن الله وقالله
ردا على النصارى بزعمهم فانهم يقولون بتفضيل الملئكة قوله تعالى ومن يستنكف عن عبادته
ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا قيل الاستنكاف هو التكبر مع الانفة والاستكبار العلو
من غير انفة فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله من
التضعيف ما عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واما الذين استنكفوا واستكبروا
من عبادته فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يا ايها الناس
قد جاءكم برهان من ربكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم هذا قول اكثر المفسرين وقيل
هو القرآن والبرهان الحجة وانزلنا اليكم نورا مبينا يعني القرآن فاما الذين امنوا بالله و
اعتصموا به وامتنعوا به من زيغ الشيطان فسيدخلهم في رحمة منه وفضل يعني الجنة و
يهديهم اليه صراطا مستقيما قوله عز وجل يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة نزلت
في جابر بن عبد الله قال عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مريض لا اعقل فتوضا
وصب من وضوئه علي فعقلت فقلت يا رسول الله لمن الميراث وانما يرثني كلالة فنزلت
يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وقد ذكرنا معنى الكلالة وحكم الاية في اول سورة و في
هذه الاية بيان حكم ميراث الاخت للاب والام وللاب قوله يستفتونك اي يستخبرونك
ويسالونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما
ترك وهو يرثها يعني اذا مات الاخت فجميع ميراثها للاخ ان لم يكن لها ولد فان كان لها ابن
فلا شئ للاخ وان كان ولدها انثى فللاخ ما فضل من فرض البنات فان كانتا اثنتين فلهما
الثلثان مما ترك اراد اثنتين فصاعدا وهو ان مات وله اخوات فللثلثين والثلثان
كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا قال الفراء
وابو عبيدة معناه ان لا تضلوا وقيل معناه يبين الله لكم كراهية ان تضلوا والله بكل
شئ عليم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف سنا
محمد بن اسمعيل سنا عبد الله بن رجاء سنا اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء قال اخر سورة نزلت
كاملة براءة واخر اية نزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك قل الله يفتيكم في
الكلالة وروى عن ابن عباس ان اخر اية نزلت اية الربوا واخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله
والفتح وروى عنه ان اخر اية نزلت قوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وروى بعد
ما نزلت سورة النصر عاش رسول الله صلى الله عليه وسلم عاما ونزلت بعدها براءة و
هي اخر سورة نزلت كاملة فعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها ستة اشهر ثم نزلت في
حجة الوداع يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فسميت اية الصيف ثم نزلت
وهو واقف بعرفة اليوم اكملت لكم دينكم فعاش بعدها احدا وثمانين يوما ثم نزلت اية
الربا ثم نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احدا وعشرين
يوما والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

بسم الله الرحمن الرحيم سورة المائدة مدنية

كلها الا قوله اليوم اكملت لكم دينكم فانها نزلت بعرفات روى عن ابى سيرة قال انزل الله تع فى هذه السورة
ثمانية عشر حكما لم ينزلها فى غيرها قوله والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع وما
ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام وما علمتم من الجوارح مكلبين وطعام الذين اوتوا الكتاب
حل لكم والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب وتمام الطهور فى قوله اذا قمتم الى الصلوة والسارق
والسارقة ولا تقتلوا الصيد وانتم حرم الاية وما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة
ولا حام وقوله شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود
اى بالعهود قال الزجاج هى لوكد العهود يقال عاقدت فلانا وعقدت عليه اى الزمته ذلك
باستيثاق واصله من عقد الشئ بغيره ووصله به كما يعقد الحبل بالحبل واختلفوا
فى هذه العقود قال ابن جريج هذا خطاب لاهل الكتاب يعنى يا ايها الذين امنوا بالكتب
المتقدمة اوفوا بالعهود التى عهدها اليكم فى شان محمد صلى الله عليه وسلم وهى قوله واذ اخذ
الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس وقال الاخرون هو عام قال قتادة اراد
بها الحلف الذى يتعاقدونه فى الجاهلية وقال ابن عباس هو جهود الايمان والقران
وقيل هى العقود التى يتعاقدها الناس بينهم احلت لكم بهيمة الانعام قال الحسن وقتادة
هى الانعام كلها وهى الابل والبقر والغنم واراد بتحليل ما حرم اهل الجاهلية على انفسهم من الانعام
وروى ابو ظبيان عن ابن عباس قال البهيمة الانعام قال هى الاجنة وسئل عن الشعبى قال
هى الاجنة التى توجد ميتة من بطون امهاتها اذا ذبحت او نحرت ذهب اكثر اهل العلم الى
تحليله قرأت على ابى عبد الله محمد بن الفضل الخرقى قرئ على ابى سهل محمد بن عمر بن طرفة
البجلى وانت حاضر فاقر له حدثكم ابو سليمان الخطابى ثنا ابو بكر بن داسة ثنا ابو داود
السجستانى ثنا مسدد ثنا هشيم عن مجاهد عن ابى الوداك عن ابى سعيد قال قلنا
يا رسول الله ننحر الناقة وننحر البقرة والشاة فنجد فى بطنها الجنين انلقيه ام ناكله قال
كلوه ان شئتم فان ذكاة الجنين ذكاة امه وروى ابو الزبير عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ذكاة الجنين ذكاة امه وشرط بعضهم الاشعار قال ابن عمر ذكاة ما فى بطنها
فى ذكاتها اذا تم خلقه ونبت شعره وقال مثله عن سعيد بن المسيب وعند ابى حنيفة
لا يحل اكل الجنين اذا خرج ميتا بعد ذكاة الام وقال الكلبى بهيمة الانعام وحشيها
وهى الضبا وبقر الوحش وحمر الوحش سميت بهيمة لانها ابهمت عن التمييز وقيل لانها
لا نطق لها الا ما يتلى عليكم اى ما ذكر فى قوله حرمت عليكم الميتة الى قوله وما ذبح على النصب
غير محلى الصيد وهو نصب على الحال اى لا محلى الصيد ومعنى الاية احلت لكم الانعام
كلها الا ما كان منها وحشيا فانه صيد لا يحل لكم فى حال الاحرام فذلك قوله وانتم حرم ان
الله يحكم ما يريد يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله نزلت فى الحطم واسمه شريح
ابن ضبيعة البكرى اتى المدينة وخلف خيله خارج المدينة ودخل وحده على النبى صلى
الله عليه وسلم فقال الى ما تدعو الناس فقال الى شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة
وايتاء الزكوة فقال الحسبى حسن الا ان لى امرا لا اقطع امرا دونهم ولعلى اسلم واتى
بهم وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يدخل عليكم رجل من ربيعة يتكلم
بلسان شيطان ثم خرج شريح من عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لقد دخل بوجه كافر وخرج بقفا غادر وما الرجل بمسلم فمر بسرح المدينة فاستاقه وانطلق فتبعوه
فلم يدركوه فلما كان العام القابل خرج حاجا فى حجاج بكر بن وايل من اليمامة ومعه تجارة عظيمة
وقد قلدوا الهدى فقال المسلمون للنبى صلى الله عليه وسلم هذا الحطم خرج حاجا فنخل
بيننا وبينه فقال النبى صلى الله عليه وسلم قد قلد الهدى فقالوا يا رسول الله هذا شئ
كنا نفعله فى الجاهلية فابى النبى صلى الله عليه وسلم عليهم فانزل الله تع يا ايها الذين امنوا
لا تحلوا شعائر الله قال ابن عباس ومجاهد هى مناسك الحج وكان المشركون يحجون ويصيبون
فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم فنهاهم الله عن ذلك وقال ابو عبيدة شعائر الله هى
الهدايا المشعرة والاشعار من الشعار وهى العلامة واشعارها علامتها بما يعرف انها هدى وهو
هنا ان يطعن فى صفحة سنام البعير بحديدة حتى يسيل الدم فيكون ذلك علامة انها هدى
وهى سنة فى الهدايا اذا كانت من الابل لما اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى
انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو نعيم ثنا افلح عن القاسم عن عائشة رضى الله
عنها قالت فتلت قلائد بدنه النبى صلى الله عليه وسلم بيدى ثم قلدها واشعرها و
اهداها فاحرم ثم شئ كان احل له وقال الشافعى البقر على الابل فى الاشعار فاما الغنم
فلا تشعر بالجرح لانها لا تحتمل الجرح لضعفها وعند ابى حنيفة لا يشعر الهدى وقال
عطية عن ابن عباس لا تحلوا شعائر الله وهى ان تصيد وانت محرم بدليل قوله تعالى واذا
حللتم فاصطادوا وقال السدى اراد حرم الله وقيل المراد منه النهى عن القتال فى
الحرم وقال عطاء شعائر الله حرمات الله والتباع طاعته واجتناب سخطه قوله تع
ولا الشهر الحرام اى بالقتال فيه وقال ابن زيد هو الناسئ وذلك انهم كانوا يحلونه عاما و
يحرمونه عاما ولا الهدى وهو كل ما يهدى الى بيت الله من بعير او بقرة او شاة ولا القلائد
اى الهدايا المقلدة يريد ذوات القلائد وقال عطاء اراد اصحاب القلائد وذلك
كانوا فى الجاهلية اذا ارادوا الخروج من الحرم قلدوا انفسهم وابلهم بشئ من لحاء شجر الحرم
كيلا يتعرض لهم فنهى الشرع عن استحلال شئ منها وقال مطرف بن الشخير هى القلائد
نفسها وذلك ان المشركين كانوا يلتحفون من لحاء شجر مكة ويتقلدونها فنهوا عن نزع
شجرها قوله تع ولا امين البيت الحرام اى قاصدين البيت الحرام يعنى الكعبة فلا تعرضوا
لهم يبتغون فضلا من ربهم يعنى الرزق بالتجارة ورضوانا اى على زعمهم لان الكافر لا نصيب
له فى الرضوان وقال قتادة هو ان يصلح معايشهم فى الدنيا ولا يحل لهم العمق به
فيها وقيل ابتغاء الفضل للمؤمنين وللمشركين عامة وابتغاء الرضوان للمؤمنين خاصة
لان المسلمين والمشركين كانوا يحجون وهذه الاية الى هنا منسوخة بقوله تع اقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم وبقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فلا يجوز ان يحج مشرك
ولا يا من كافر بالهدى والقلائد بقوله تع واذا حللتم اى من احرامكم فاصطادوا امر اباحة
اباح لاحلال اخذ الصيد كقوله تع فاذا قضيت الصلوة فانتشروا فى الارض ولا يجرمنكم
قال ابن عباس وقتادة ولا يحملنكم يقال جرمنى فلان على ان صنعت كذا اى حملنى
وقال الفراء لا يكسبنكم يقال جرم اى كسب وفلانة جريمة اهله اى كاسبهم وقيل
لا يدعونكم شنآن قوم اى بغضهم وعداوتهم وهو مصدر شنئت قرأ ابن عامر وابو بكر
شنآن بسكون النون الاولى وقرأ الاخرون بفتحها وهما لغتان والفتح اجود لان المصادر

اكثرها على فعّالة بفتح العين مثل الضربان والسيلان والنسلان ونحوها ان صدوكم قرأ
ابن كثير وابو عمرو بكسر الالف على الاستيناف وقرأ الاخرون بفتح الالف اى لان صدوكم ومعنى
الاية ولا يحملنكم عداوة قوم على الاعتداء لانهم صدوكم قال محمد بن جرير لان هذه الآية
نزلت بعد فتح الحديبية فكان الصدّ قد تقدم عن المسجد الحرام ان تعتدوا عليهم بالقتل
واخذ الاموال وتعاونوا اى ليعن بعضكم بعضا على البر والتقوى قيل البر متابعة الامر
والتقوى مجانبة النهى وقيل البر الاسلام والتقوى السنة ولا تعاونوا على الاثم والعدوان
قيل الاثر الكفر والعدوان الظلم وقيل الاثر المعصية والعدوان البدعة اخبرنا ابو
القسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى انا ابو عبد الله محمد بن احمد بن طاهر الدقاق ببغداد
انا ابو الحسن على بن محمد بن الزبير القرشى نا الحسن بن على بن عفان نا سفيان بن الحباب عن
معوية بن صالح حدثنى عبد الرحمن بن جبير بن نفير بن مالك الحضرمى عن ابيه عن النواس
بن سمعان الانصارى قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال
البر حسن الخلق والاثم ما حاك فى نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس واتقوا الله ان الله
شديد العقاب فى لرتعالى حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به
اى ما ذكر على ذبحه اسم غير الله والمنخنقة هى التى تختنق فتموت قال ابن عباس كان اهل
الجاهلية تخنق الشاة حتى اذا ماتت اكلوها والموقوذة هى المقتولة بالخشب قال قتادة
كانوا يضربونها بالعصى فاذا ماتت اكلوها والمتردية هى التى تتردى من مكان عال او فى
بئر فتموت والنطيحة هى التى تنطحها اخرى فتموت وهذه الثلاثة تدخل فى الفعيل
اذا كان بمعنى الفاعل فاذا كان بمعنى المفعول استوى فيه المذكر والمؤنث نحو عين كحيل
وكف خضيب فاذا حذف الاسم واردت الصفة ادخلوا الهاء فقالوا رأينا كحيلة وخضيبة
وههنا ادخل الهاء لانه لم يعتدها الاسم فلو اسقط الهاء لم يدر انها صفة مؤنثة ام
مذكر ومثله الذبيحة والنسيكة واكيلة السبع وما اكل السبع يريد ما بقى مما اكل السبع
وكان اهل الجاهلية ياكلونه الا ما ذكيتم يعنى الا ما ادركتم ذكاته من هذه الاشياء واصل
التذكية الاتمام يقال ذكيت النار اذا اتممت اشعالها والمراد ههنا اتمام قرى الارواح فانها
الدم قال النبى صلى الله عليه وسلم ما انهر الدم وذكر اسم الله فكل ليس السن والظفر
اقل الذكاة فى الحيوان المقدور عليه قطع المرى والحلقوم وكماله ان يقطع الوريدين معها ويجوز
بكل محدد يجرح من قديد او قصب او نجاج او حجر الا السن والظفر لنهى النبى صلى الله عليه
وسلم عن الذبح بهما وانما يحل ما ذكيته بعد ما جرحه السبع او اكل شيئا منه اذا ادركته و
الحياة فيه مستقرة فذبحته فاما ما صاد بجرح السبع الى حالة الذبوح فهو فى حكم الميتة
فلا يكون حلالا واذا ذبحته وكذلك المتردية والنطيحة اذا ادركتها حية قبل ان تصير الى حالة
المذبوح فذبحتها يكون حلالا والولوغ فى الصيد فى الهواء فاصابه فسقط على الارض ومات كان
حلالا لان الوقوع من ضربته فان سقط على جبل او شجر تردى منه فمات فانه يحل وهو من
المتردية الا ان يكون السهم اصاب مذبحه فى الهواء فيحل كيف ما وقع لان الذبح قد حصل باصابة
السهم المنبح وما ذبح على النصب قيل النصب جمع واحدها نصاب وقيل هو واحد وجمعه
انصاب مثل عنق واعناق وهو الشئ المنصوب واختلفوا فيه فقال مجاهد وقتادة
كانت حول البيت ثلثمائة وستون حجرا منصوبة كانوا هل الجاهلية يعبدونها ويعظمونها

ويذبحون لها وليست هى باصنام انما الاصنام هى المصورة المنقوشة وقال الاخرون هى الاصنام
المنصوبة ومعناه ما ذبح على اسم النصب قال ابن زيد وما ذبح على النصب وما اهل لغير الله به هما
واحد وقال قطرب على بمعنى اللام اى وما ذبح لاجل النصب وان تستقسموا بالازلام اى وحرم
عليكم الاستقسام بالازلام والاستقسام هو طلب القسم والحكم من الازلام والازلام هى القداح
التى لا ريش لها ولا نصل واحدها زلم لم زُلَم بفتح الزاى وضمها وكانت ازلامهم سبعة وقداح
مستوية من شوحط يكون عند سادن الكعبة مكتوب على واحد نعم وعلى واحد لا وعلى
واحد منكم وعلى واحد من غيركم وعلى واحد ملصق وعلى واحد العقل وعلى واحد غفل
ليس عليه شئ فكانوا اذا اراد احدهم امرا من سفر او نكاح او ختان او غيره او تداوا فى نسب
او اختلفوا فى تحمل عقل جاؤا الى هبل وكانت اعظم اصنام قريش بمكة وجاؤا بمائة درهم
اعطوها صاحب القداح حتى يجيل القداح ويقولون يا الاهنا انا اردنا كذا وكذا فافعل
خرج نعم فعلوا وان خرج لا لم يفعلوا ذلك حولا كاملا ثم عادوا الى القداح ثانيا واذا
اجالوا على نسب فان خرج منكم كان وسيطا فيهم وان خرج من غيركم كان حليفا وان خرج
ملصق كان على منزلته لا نسب له ولا حلف واذا اختلفوا فى عقل فمن خرج عليه قدح العقل
حمله وان خرج الغفل اجالوا ثانيا حتى يخرج المكتوب فنهاهم الله سبحانه عن ذلك وحرمه
وقال ذلكم فسق وقال سعيد بن جبير الازلام حصى بيض كانوا يضربون بها وقال مجاهد
هى كعاب فارس والروم التى يقامرون بها وقال الشعبى وغيره الازلام للعرب والكعاب
للعجم وقال سفين بن وكيع هى الشطرنج روينا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال العيافة
والطرق والطيرة من الجبت والمراد من الطرق الضرب بالحصى اخبرنا ابو سعيد الشريحى انا ابو
اسحق الثعلبى انا ابو نجويه حدثنا الفضل بن الفضل الكندى نا الحسن بن داود الخشاب نا
سويد بن سعيد نا ابو الحجاة عن عبد الملك بن عمير عن رجاء بن حيا عن ابى الدرداء قال
قال النبى صلى الله عليه وسلم من تكهن واستقسم او تطير طيرة رده عن سفره لم ينظر الى
الدرجات العلى من الجنة قوله تع اليوم يئس الذين كفروا من دينكم يعنى ان نجوا الذين
كفروا فى ذلك انه اذا كفار كانوا يطمعون فى عود المسلمين الى دينهم فلما قوى الاسلام ايسوا و
يأسوا بمعنى واحد فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم نزلت هذه الاية يوم
الجمعة يوم عرفة بعد العصر فى حجة الوداع والنبى صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات على ناقته
العضباء فكادت عضد الناقة تندق من ثقلها وبركت اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل حدثنى الحسن بن
الصباح سمع جعفر بن عون نا ابو العميس نا قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن
عمر بن الخطاب انه اتاه رجل من اليهود فقال يا امير المؤمنين اية فى كتابكم تقرؤنها لو علينا معشر
اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال اى اية قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا فقال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذى نزلت
لنا قال ابن عباس كان ذلك اليوم خمسة اعياد جمعة وعرفة وعيد اليهود والنصارى
والمجوس ولم يجمع اعياد الملل فى يوم قبله ولا بعده رواه هرون بن عنزة عن ابيه
قال لما نزلت هذه الاية بكى عمر فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر
قال ابكانى انا كنا فى زيادة من ديننا فاذا اكمل فانه لم يكمل شئ الا نقص قال صدقت

فكانت هذه الاية نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاش بعدها احدى وثمانين يوما ومات يوم الاثنين بعد ما زاغت الشمس لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول سنتا احدى عشرة من الهجرة وقيل توفي يوم الثاني عشر من شهر ربيع الاول وكانت هجرته في الثاني عشر منه قوله اليوم اكملت لكم دينكم يعني يوم نزول هذه الاية اكملت لكم دينكم يعني الفرايض والسنن والحدود والاحكام والحلال والحرام فلم ينزل بعد هذه لاحلال ولا حرام ولا شئ من الفرايض هذا معنى قول ابن عباس وروى عنه انها الربا نزلت بعدها وقال سعيد بن جبير وقتادة اكملت لكم دينكم فلم يحج معكم مشرك وقيل اظهرت دينكم وامتكم من عدوكم وقوله واتممت عليكم نعمتي يعني وابجزت وعدي في قولي ولاتم نعمتي عليكم فكان من تمام نعمته ان دخلوا مكة امنين وعليها ظاهرين وحجوا مطمئنين لم يخالطهم احد من المشركين ورضيت لكم الاسلام دينا سمعت عبد الواحد المليحي قال سمعت ابا محمد بن ابي حاتم قال سمعت ابا بكر النيسابوري سمعت ابا بكر محمد بن الحسين بن المسيب المروزي سمعت ابا حاتم محمد بن ادريس الحنظلي سمعت عبد الملك بن مسلمة ابا مروان المصري سمعت ابراهيم بن ابي بكر بن المنكدر سمعت عمي محمد بن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال جبرئيل قال الله عز وجل هذا دين ارتضيت لنفسي ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه وقوله تعالى فمن اضطر في مخمصة اي اجهد في مجاعة والمخمصة خلو البطن من الغذاء يقال رجل خميص البطن اذا كان طاويا خاويا غير متجانف لاثم اي غير مايل الى اثم وهو ان ياكل فوق شبع وقال قتادة غير متعرض لمعصية في مقصد فان الله غفور رحيم وفيه اضمار اذا اكله فان الله غفور رحيم اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي انا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان انا ابو احمد بن محمد بن قريش بن سليمان انا ابو الحسن علي بن عبد العزيز المكي انا ابو عبيد القاسم بن سلام ثنا محمد بن كثير عن الاوزاعي عن حسان بن عطية عن ابي واقد الليثي ان رجلا قال يا رسول الله انا نكون بالارض فتصيبنا المخمصة فمتى يحل لنا الميتة فقال مالم تصطبحوا او تغتبقوا او تحتفئوا بقلا فشانكم بها قوله تعالى يسئلونك ماذا احل لهم الاية قال سعيد بن جبير نزلت هذه الاية في عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل الطائيين وهو زيد الخيل الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير قالا يا رسول الله انا قوم نصيد بالكلاب والبزاة فماذا يحل لنا منها فنزلت هذه الاية وقيل سبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر بقتل الكلاب قالوا يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الامة التي امرت بقتلها فنزلت هذه الاية فلما نزلت اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقتناء الكلاب التي ينتفع بها ونهى عن امساك ما لا ينفع فيه منها اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتخذ كلبا الا كلب ماشية او صيد او زرع انتقص من اجره كل يوم قيراط والاول اصح في سبب نزول الاية قل احل لكم الطيبات يعني الذبايح التي ذبحت على اسم الله عز وجل وقيل كل ما تستطيبه العرب وتستلذه من غير ان ورد تحريمه نص كتاب او سنة وما علمتم من الجوارح يعني واحل لكم صيد ما علمتم من الجوارح

واختلفوا في هذه الجوارح فقال الضحاك والسدي هي الكلاب دون غيرها ولا يحل ما صاده غير الكلب الا ان يدرك ذكاته وهذا غير معمول به بل عامة اهل العلم على ان المراد من الجوارح الكواسر من السباع البهايم كالفهد والنمر والكلب ومن سباع الطير كالباذي والعقاب والصقر ونحوها مما يقبل التعليم فيحل صيد جميعها سميت جارحة لجرحها اربابها اقواتهم من الصيد اي كسبها يقال فلان جارحة اهله اي كاسبهم مكلبين فالمكلب الذي يغري الكلاب على الصيد ويقال الذي يعلمها ايضا مكلب والكلاب صاحب الكلاب ويقال للصايد بها ايضا كلاب ونصب مكلبين على الحال اي في حال تكليبكم هذه الجوارح اي باغرائكم اياها على الصيد وذكر الكلاب لانها اكثر واعم والمراد جميع جوارح الصيد تعلمونهن تؤدبونهن اذا ابتاخذ الصيد مما علمكم الله اي من العلم الذي علمكم الله وقال السدي اي كما علمكم الله من تجنبي الكلف فكلوا مما امسكن عليكم اراد ان الجارحة المعلمة اذا خرجت بارسال صاحبها فاخذت الصيد وقتلته كانت حلالا والتعليم هو ان يوجد فيها ثلثة اشياء اذا استيلت استرسلت واذا زجرت انزجرت واذا اخذت الصيد امسكت ولم تاكل فاذا وجد منها مرارا واقلها ثلاث مرات كانت معلمة يحل قتيلها اذا خرجت بارسال صاحبها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا موسى بن اسمعيل ثنا ثابت بن يزيد عن عاصم عن الشعبي عن عدي بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا ارسلت كلبك وسميت فامسك وقتل فكل وان اكل فلا تاكل فانما امسك على نفسه واذا خالط كلابا لم يذكر اسم الله عليها فامسكن وقتلن فلا تاكل فانك لا تدري ايها قتل واذا رميت الصيد فوجدته بعد يوم او يومين ليس به الا اثر سهمك فكل وان وقع في الماء فلا تاكل واختلفوا فيما اذا اخذت الصيد واكلت شيئا منه فذهب اكثر اهل العلم الى تحريمه روي ذلك عن ابن عباس وهو قول عطا وطاوس والشعبي وبه قال الثوري وابن المبارك واصحاب الراي وهو اصح قولي الشافعي لقوله عليه السلام وان اكل فلا تاكل فانما امسك على نفسه ورخص بعضهم في اكله روي ذلك عن ابي عمر وسلمان الفارسي وسعد بن ابي وقاص وبه قال مالك للما روى عن ابي ثعلبة الخشني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ارسلت كلبك وذكرت اسم الله فكل وان اكل منه اما غير المعلم من الجوارح اذا اخذت صيدا او المعلم اذا خرج بغير ارسال صاحبه فاخذ وقتل فلا يكون حلالا الا ان يدركه صاحبه حيا فيذبحه فيكون حلالا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن يزيد ثنا حيوة اخبرني ربيعة بن يزيد الدمشقي عن ابي ادريس عن ابي ثعلبة الخشني قال قلت يا نبي الله انا بارض قوم اهل كتاب افناكل في انيتهم وبارض صيد اصيد بقوسي وبكلبي الذي ليس بمعلم وبكلبي المعلم فما يصلح لي قال اما ما ذكرت من انية اهل الكتاب فان وجد غيرها فلا تاكلوا فيها فان لم تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها وما صدت بقوسك فذكرت اسم الله فكل وما صدت بكلبك المعلم فذكرت اسم الله فكل وما صدت بكلبك غير معلم فادركت ذكاته فكل واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب فضمن لهم ان ذكر اسم الله عز وجل على الذبيحة شرط حالة ما يذبح وفي الصيد حالة ما يرسل الجارح والسهم

اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو الحسن علي بن محمد بن ابراهيم بن الحسن بن علوية الجوهري نا ابو العباس محمد بن احمد الاثرم المقرئ بالبصرة نا عمر بن شبة نا ابن ابي عدي عن سعيد بن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يضحي بكبشين املحين اقرنين يطأ على صفاحهما ويذبحهما بيده ويقول بسم الله والله اكبر قوله تع اليوم احل لكم الطيبات يعني الذبايح على اسم الله عز وجل وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم يريد ذبايح اليهود والنصارى ومن دخل في دينهم من سائر الامم قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم حلال لكم فاما من دخل في دينهم بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلا تحل ذبيحته ولو ذبح يهودي او نصراني على غير اسم الله كالنصراني يذبح للمسيح فاختلفوا فيه فقال ابن عمر لا يحل وهو قول ربيعة وذهب اكثر اهل العلم الى انه يحل وهو قول الشعبي وعطاء والزهري ومكحول سئل الشعبي وعطاء عن النصراني يذبح باسم المسيح قال يحل فان الله قد احل ذبايحهم وهو يعلم ما يقولون وقال الحسن اذا ذبح اليهودي او النصراني فذكر اسم غير الله وانت تسمع فلا تأكله فاذا غاب عنك فكل فقد احل الله لك قوله تعالى وطعامكم حل لهم فان قيل كيف شرع لهم حل طعامنا وهم كفار ليسوا من اهل الشرع قال الزجاج حلال لكم ان تطعموهم فيكون خطاب الحل مع المسلمين وقيل لانه ذكر عقيبه حكم النساء ولم يذكر حل المسلمات لهم فكانه قال لكم ان تطعموهم حرام عليكم ان تزوجوهم قوله تعالى والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم هذا راجع الى الاول منقطع عن قوله وطعامكم حل لهم اختلفوا في معنى المحصنات فذهب اكثر العلماء الى ان المراد منهن الحرايب دون الاماء فنكاح كل حرة مؤمنة كانت او كتابية فاجرة كانت او عفيفة وهو قول مجاهد وقال هولاء لا يجوز للمسلم نكاح الامة الكتابية لقوله تع مما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات جوز نكاح الامة بشرط ان تكون مؤمنة وجوز اكثرهم نكاح الكتابية الحربية وقال ابن عباس لا تجوز وقرء قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد فمن اعطى الجزية حل لنا نساؤه ومن لا يعطي الجزية فلا يحل لنا نساؤه وذهب قوم الى ان المراد من المحصنات في الاية العفائف من الفريقين حرايرا كن او اماء واجازوا نكاح الامة الكتابية وحرموا البغايا من المؤمنات والكتابيات وهو قول الحسن وقال الشعبي احصان الكتابية ان تستعف من الزنا وتغتسل من الجنابة قوله عز وجل اذا ايتموهن اجورهن اي مهورهن محصنين غير مسافحين غير معلنين بالزنا ولا متخذي اخدان اي مشروه بالزنا قال الزجاج حرم الله الجماع على جهة السفاح وعلى جهة اتخاذ الصديقة واحله على جهة الاحصان وهو التزوج ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله قال مقاتل بن حيان يقول لمن احصانا المسلمين اياهن بالذي يخرجهن من الكفر ويغني عنهن شيئا وهي للناس عامة ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين وقال ابن عباس ومجاهد قوله ومن يكفر بالايمان اي بالله الذي يجب الايمان به وقال الكلبي بالايمان بكلمة التوحيد وهي شهادة ان لا اله الا الله وقال مقاتل بالانزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن وقيل ومن يكفر بالايمان اي يستحل الحرام فيحرم الحلال فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين قال ابن عباس خسر الثواب قوله تع يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة الاية قوله اذا قمتم اي اردتم القيام الى الصلاة كقوله تعالى

فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله اي اذا اردت القيام الى الصلاة كقوله ﷺ اذا اردت القراءة وظاهر الآية يقتضي وجوب الوضوء عند كل مرة يريد القيام الى الصلاة لكن السنة اعلمتنا ببيانه فعل النبي صلى الله عليه وسلم ان المراد من الآية اذا قمتم الى الصلاة وانتم على غير طهر قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يقبل صلاة احدكم اذا احدث حتى يتوضأ فقد جمع للنبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق بين اربع صلوات بوضوء واحد اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنيفي انا ابو الحارث طاهر بن محمد الطاهري انا ابو محمد الحسن بن محمد بن حكيم نا ابو الموجه انا عبدان انا عبد الله انا سفين عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم فتح مكة الصلوات بوضوء واحد ومسح على خفيه وقال زيد بن اسلم معنى اذا قمتم الى الصلاة من النوم وقال بعضهم هو امر على طريق الندب ندب من قام الى الصلاة ان يجدد طهارة وان كان على طهر روى ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات وروى عن عبد الله بن حنظلة بن ابي عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالوضوء عند كل صلاة طاهرا او غير طاهر فلما شق عليه ذلك امر بالسواك لكل صلاة وقال بعضهم هذا الاعلام من الله نع رسوله صلى الله عليه وسلم ان لا وضوء عليه الا اذا قام الى الصلاة دون غيرها فاذا ثبت ان لا يفعل بعد الحدث ما بد الزمن الافعال غير الصلاة اخبرنا ابو القاسم الحنيفي انا ابو الحارث الطاهري انا الحسن بن محمد بن حليم نا ابو الموجه انا صدقة انا ابن عيينة عن عمرو بن دينار سمع سعيد بن الحويرث سمع ابن عباس يقول كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فرجع من الغايط فاتي بطعام فقال الا اتوضأ فقال لم اصل فاقضأ قوله تعالى فاغسلوا وجوهكم وحد الوجه الا من نبات شعر الراس الى منتهى الذقن طولا وما بين الاذنين عرضا يجب غسل جميعه في الوضوء ويجب ايصال الماء الى ما تحت الحاجبين واهداب العينين والشارب والعذار والعنفقة وان كانت كثيفة فاما العارض واللحية فان كانت كثيفة لا ترى البشرة من تحتها لا يجب غسل باطنها في الوضوء بل يجب غسل ظاهرها وهل يجب امرار الماء على ظاهرها استرسل من اللحية عن الذقن فيه قولان احدهما وبه قال ابو حنيفة لا يجب لان الشعر النازل عن حد الراس لا يكون حكمه حكم الراس في جواز المسح عليه كذلك النازل عن حد الوجه لا يكون حكمه حكم الوجه في وجوب غسله والقول الثاني يجب امرار الماء على ظاهره لان الله تع امر بغسل الوجه والوجه ما يقع في المواجهة من هذا العضو ويقال في اللغة بتل وجه فلان وخرج وجهه اذا نبت لحيته قوله تع وايديكم الى المرافق اي مع المرافق كما قال تع ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم وقال من انصاري الى الله اي مع الله واكثر العلماء على ان يجب غسل المرفقين والمرفق يجمع يجب غسل الكعبين وقال الشعبي ومحمد بن جرير لا يجب غسل المرفقين والكعبين في غسل اليد والرجل لان حرف الى للغاية والحد فلا يدخل في المحدود قلنا ليس هذا احد ولكنه بمعنى مع كما ذكرنا وقيل الشيء اذا مد الى جنسه يدخل فيه الغاية واذا مد الى غير جنسه لا تدخل كقوله ثم اتموا الصيام الى الليل لم يدخل الليل فيه لانه ليس من جنس النهار وقوله تع وامسحوا برؤسكم اختلف العلماء في قدر الواجب من مسح الراس فقال مالك يجب مسح جميع الراس كما يجب مسح جميع الوجه في التيمم وقال ابو حنيفة يجب مسح ربع الراس وعند الشافعي يجب مسح قدر ما يطلق عليه اسم الوجه واجزئ من اجاز مسح بعض الراس بما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد بن الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي نا سفيان بن

عن جابر بن زيد وبن علية عن ايوب عن ابن سيرين عن عمرو بن وهب الثقفي عن المغيرة بن شعبة ان النبي صلى الله عليه وسلم توضأ فمسح بناصيته وعلى عمامته وخفيه فاجاز بعض اهل العلم المسح على العمامة بهذا الحديث وبر قال الاوزاعي واحمد واسحق ولم يجيزا كذا اهل العلم المسح على العمامة بدلا عن مسح الراس وقال في حديث المغيرة انما فرض المسح سقط عنه بمسح الناصية وفيه دليل على ان مسح جميع الراس غير واجب قوله تع وارجلكم الى الكعبين قرء نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص وارجلكم بنصب اللام وقرء الاخرون وارجلكم بالخفض فمن قرا وارجلكم بالنصب فيكون عطفا على قوله فاغسلوا وجوهكم وايديكم اى فاغسلوا ارجلكم ومن قرء بالخفض فقد ذهب قليل من اهل العلم الى انه يمسح على الرجلين روى عن ابن عباس انه قال الوضوء غسلتان ومسحتان وروى ذلك عن عكرمة وقتادة وقال الشعبي نزل جبريل بالمسح وقال الاثرى للتيمم بمسح ما كان غسلا ويلغى ما كان مسحا وقال محمد بن جرير الطبري يتخير المتوضي بين المسح على الخفين وبين غسل الرجلين وذهب عامة اهل العلم من الصحابة والتابعين وغيرهم الى وجوب غسل الرجلين وقال خفض اللام في الارجل على مجاورة اللفظ لا على موافقة الحكم كما قال تع عذاب يوم اليم والاليم صفة العذاب لكنه اخذ اعراب اليوم للمجاورة وكقول العرب جحر ضب خرب فالخرب نعت للجحر واخذ اعراب الضب للمجاورة والدليل على وجوب غسل الرجلين ما اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي الخطيب انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ نا ابو عبد الله محمد بن يعقوب نا يحيى بن محمد بن يحيى نا المجبي ومسدد قالا نا ابو عوانة عن ابي بشر عن يوسف بن ماهك عن عبد الله بن عمرو قال تخلف عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرة سافرناها فادركنا وقد ارهقتنا الصلاة صلاة العصر ونحن نتوضا فجعلنا نمسح ارجلنا فنادانا باعلا صوته ويل للاعقاب من النار اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبدان انا عبد الله انا معمر جميعا عن الزهري عن عطاء بن يزيد عن حمران راى عثمان توضا فافرغ على يديه ثلثا ثم تمضمض واستنثر ثم غسل وجهه ثلثا ثم غسل يده اليمنى الى المرفق ثلثا ثم غسل يده اليسرى الى المرفق ثلثا ثم مسح براسه ثم غسل رجليه اليمنى ثلثا واليسرى ثلثا ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا نحو وضوئي هذا ثم قال من توضا وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث نفسه فيهما بشئ غفر له ما تقدم من ذنبه وقال بعضهم ادلا بقوله فارجلكم للمسح على الخفين كما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا ركع وضع يديه على ركبتيه وليس المراد منه انه لم يكن بينهما حائل ويقال قبل فلان راس الامير ويده وانما كان العمامة على راسه ويده ثم كما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي اجزا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا ذكريا عن عامر عن عروة بن المغيرة عن ابيه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في سفر فقال امعك ماء قلت نعم فنزل عن راحلته فمشى حتى توارى عني في سواد الليل ثم جاء فافرغت عليه الاداوة فغسل وجهه ويديه وعليه جبة من صوف فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها حتى اخرجهما من اسفل الجبة فغسل ذراعيه ثم مسح براسه ثم اهويت لانزع خفيه فقال دعهما فاني ادخلتهما طاهرتين فمسح عليهما قوله الى الكعبين والكعبان هما العظمان الناتيان من جانبي القدمين وهما مجتمع الساق والقدم فيجب غسلهما مع القدمين كما ذكرنا في المرفقين وفرايض الوضوء غسل الاعضاء الثلثة كما ذكر الله تع ومسح الراس واختلف اهل العلم في وجوب النية فذهب اكثرهم الى وجوبها لان الوضوء عبادة فيفتقر الى النية كسائر العبادات وذهب بعضهم الى انها غير واجبة

وهو قول الثوري واصحاب الراى واختلفوا في وجوب الترتيب وهو ان يغسل اعضاءه على الولاء كما ذكر الله تع فذهب جماعة الى وجوبه وهو قول مالك والشافعي واحمد واسحق وبه روى ذلك عن ابي هريرة واحتج الشافعي بقول الله تع ان الصفا والمروة من شعائر الله وبدء النبي صلى الله عليه وسلم بالصفا وقال نبدء بما بدء الله به كذلك ههنا بدء الله تع بذكر غسل الوجه فيجب علينا ان نبدء فعلا بما بدء الله به ذكرا وذهب جماعة الى ان الترتيب سنة وقالوا الواردات المذكورات في الاية للجمع لا للترتيب كما قال الله تع انما الصدقات للفقراء والمساكين الاية واتفقوا على انه لا يجب مراعاة الترتيب في صرف الصدقات الى اهل السهمان ومن اوجب الترتيب اجاب بانه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه راعى الترتيب من اهل السهمان وفي الوضوء لم ينقل انه توضا الا مرتبا كما ذكر الله تع وبيان الكتاب يوخذ من السنة كما قال الله تع يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين ثم قال وان كنتم جنبا فاطهروا ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فعل الا كذلك فكان مراعاة الترتيب فيه واجبا كذلك ههنا قوله تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا اى اغتسلوا اخبرنا ابو الحسن الرحبي انا ظاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب انا مالك عن هشام بن عروة عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اغتسل من الجنابة بدء فغسل يديه ثم توضا كما يتوضا للصلوة ثم يدخل اصابعه في الماء فيخلل بها اصول شعره ثم يصب على راسه ثلث غرفات بيديه ثم انه يفيض الماء على جلده كله وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغايط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه فيه دليل على انه يجب مسح الوجه واليدين بالصعيد وهو التراب ما يريد الله ليجعل عليكم بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم من حرج من ضيق ولكن يريد ليطهركم من الاحداث والجنابات والذنوب وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون قال محمد بن كعب القرظي اتمام النعمة تكفير الخطايا بالوضوء كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فجعل تمام النعمة غفران الذنوب اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين عن هشام بن عروة عن ابيه عن حمران ان عثمان توضا بالمقاعد ثلثا ثلثا ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضا وضوئي هذا وضوئي هذا خرجت خطايا من وجهه ويديه ورجليه فاخبرنا ابو الحسن الرحبي انا ظاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن حمران مولى عثمان ابن عفان جلس على المقاعد يوما فجاء المؤذن فاذن بصلاة العصر فدعا باناء فتوضا ثم قال والله لاحدثنكم حديثا لولا اني في كتاب الله ما حدثتكموه ثم قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرء يتوضا فيحسن وضوءه ثم يصلي الصلاة الا غفر له ما بينه وبين الصلاة الاخرى حتى يصليها قال مالك اراه يريد هذه الاية اقم الصلاة لذكرى ورواه ابن شهاب قال قال عروة الاية الذين يكتمون ما انزلنا من البينات اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن خالد عن سعيد بن ابي هلال عن نعيم المجمر انه قال رقيت مع ابي هريرة على ظهر المسجد فتوضا ثم قال الا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان امتي يدعون يوم القيمة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل قوله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم يعني النعم كلها وميثاقه الذي واثقكم به عهده الذي

عاهدكم به ايها المؤمنون اذ قلتم سمعنا واطعنا وذلك حين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على السمع والطاعة فيما احبوا وكرهوا هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد ومقاتل يعني الميثاق
الذي اخذ عليهم حين اخرجهم من صلب آدم ان الله عليم بذات الصدور باقي القلوب من خير
وشر قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط اي كونوا قائمين بالعدل
قوالين بالصدق امرهم بالعدل والصدق في افعالهم واقوالهم ولا يجرمنكم يحملنكم شنآن قوم بغض
قوم على ان لا تعدلوا اي على ترك العدل فيهم بعد ما امرتم ثم قال اعدلوا يعني في اوليائكم واعدائكم هو
اقرب للتقوى يعني الى التقوى ان الله خبير بما تعملون وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة واجر عظيم وهذا في موضع النصب لان فعل الموعد واقع على المغفرة ودفعها على تقدير
اي وقال لهم مغفرة واجر عظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم بالدفع عنكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم
بالقتل قال قتادة نزلت هذه الآية ورسول الله صلى الله عليه وسلم ببطن نخل فاراد بنو ثعلبة
وبنو محارب ان يفتكوا به وباصحابه اذا اشتغلوا بالصلوة فاطلع الله نبيه على ذلك وانزل صلوة
الخوف وقال الحسن كاد النبي صلى الله عليه وسلم محارب غطفان بنخل فقال رجل من المشركين
هل لكم ان اقتل محمدا قالوا وكيف تقتله قال اقتله به قالوا ودونا انك قد فعلت ذلك
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم متقلد سيفه قال يا محمد ادني
سيفك فاعطاه اياه فجعل الرجل يهز السيف وينظر مرة الى السيف ومرة الى النبي صلى الله
عليه وسلم وقال امن تمنعك مني يا محمد قال الله فهدده اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فشام السيف ومضى فانزل الله هذه الآية وقال مجاهد وعكرمة والكلبي وابن زيد عنوا بقوله
بعث النبي صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو الساعدي وهو احد النقباء ليلة العقبة
في ثلثين راكبا من المهاجرين والانصار الى بني عامر بن صعصعة فخرجوا فلقوا عامر بن الطفيل
على بئر معونة وهي من مياه بني عامر فاقتتلوا فقتل المنذر بن عمرو واصحابه الا ثلثة نفر كانوا
في طلب ضالة لاحدهم عمرو بن امية الضمري فلما رءوا عمم الاوالطير تحوم في السماء يسقط من
بين خراطيمها علق الدم فقال احد النفر قتل اصحابنا ثم تولى يشتد حتى لقي رجلا فقاتلا
ضربتين فلما خالطت الضربة رفع راسه الى السماء وفتح عينيه وقال الله اكبر الجنة ورب
العالمين ورجع صاحباه فلقيا رجلين من بني سليم وبين النبي صلى الله عليه وسلم
وبين قومهما موادعة فانتسبا لهما الى بني عامر فقتلاهما وقدم قومهما الى النبي صلى الله
عليه وسلم يطلبون الدية فخرج ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف
حتى دخلوا على كعب بن الاشرف وبني النضير يستعينهم في عقلهما وكانوا قد عاهدوا
النبي صلى الله عليه وسلم على ترك القتال وعلى ان يعينوه في الديات قالوا نعم يا ابا القاسم
قد آن لك ان تاتينا وتسئلنا حاجتا جلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسئلنا فجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فخلا بعضهم ببعض وقالوا انكم لن تجدوا احدا
اقرب منه الآن فمن يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه فقال عمرو بن جحاش
انا فجاء الى رحا عظيمة ليطرحها عليه فامسك الله ايديهم وجاء جبريل واخبره فخرج
صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة ثم دعا عليا وقال لا ابرح معاتمك فمن خرج عليك
من اصحابي فسئلت عنه فقل توجه الى المدينة ففعل ذلك علي حتى اتاهم اليهم يتبعوه

فانزل الله هذه الآية وقال فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون قوله تعالى ولقد
اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وذلك ان الله تع وعد موسى عليه
السلام ان يورثه ومن معه الارض المقدسة وهي الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون فلما استقر
لبني اسرائيل الدار بمصر امرهم الله تع بالسير الى اريحا من ارض الشام وهي الارض المقدسة وكان
لها الف قرية في كل قرية الف بستان وقال يا موسى اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرج اليها وجاهد
من فيها من العدو فاني ناصرك عليهم وخذ من قومك اثني عشر نقيبا من كل سبط نقيبا يكون نكيلا
على قومه بالوف فامنهم على ما امره به فاختار موسى النقباء وساد ببني اسرائيل حتى قربوا من اريحا
بعث هؤلاء النقباء يتجسسون له الاخبار ويعلمون علمها فلقيهم رجل من الجبابرة يقال له عوج بن عنق وكان
طوله ثلثة الاف وثلثمائة وثلثون ذراعا وثلث ذراع وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت
من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه اليها فتريا كله ويروى ان الماء طبق ما على الارض من
جبل وماجاوز ركبتي عوج وعاش ثلثة الاف سنة حتى اهلكه الله على يد موسى وذلك انه
جاء وقد صخرة من الجبل على قدر عسكر موسى وكان فرسخا في فرسخ وحملها ليطبقها عليهم فبعث
الله الهدهد فنقر الصخرة بمنقاره فوقعت في عنقه فصرعته فاقبل موسى وهو مصرع
فقتله وكانت له عنق احدى بنات آدم وكان مجلسها جريبا من الارض فلما القى عوج النقباء
على راسه حزمة حطب لحذ الاثني عشر وجعلهم في حجزته وانطلق بهم الى امراته وقال
انظري الى هؤلاء الذين يزعمون انهم يريدون قتالنا وطرحهم بين يديها وقال الا اطحنهم برجلي
فقالت امراته لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما راوا ففعل ذلك وروي انه جعلهم في كمه
والقى بهم الى الملك فنثرهم بين يديه فقال الملك ارجعوا فاخبروهم بما رايتم فكان لا يحمل عنقود
من عنبهم الا خمسة انفس منهم في حنتبه ويدخل سبط الرمانة اذا نزع حبتها خمسة انفس
فرجع النقباء وجعلوا يعرفون اخبارهم وقال بعضهم لبعض يا قوم انكم ان اخبرتم بني اسرائيل
خبر القوم ارتدوا عن بني الله ولكن اكتموا واخبروا موسى وهرون فبايان دابها واخذ بعضهم
على بعض الميثاق بذلك ثم انهم نكثوا الميثاق وجعل كل واحد منهم ينهى سبطه عن قتالهم
ويخبرهم بما راى الا رجلين فذلك قوله تع ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني
عشر نقيبا وقال الله اني معكم ناصركم على عدوكم ثم ابتدا الكلام فقال لان اقمتم الصلوة
يا معشر بني اسرائيل واتيتم الزكاة وامنتم برسلي وعزرتموهم نصرتموهم وفيل وقروهم
وعظمتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا قيل هو اخراج الزكوة وقيل هو النفقة على الاهل
لاكفرن عنكم لامحون عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد
ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل اي اخطاء قصد السبيل يريد طريق الحق وسواء كل شئ
وسطه فبما نقضهم اي بنقضهم وما صلة ميثاقهم قال قتادة نقضوه من وجوه كذبوا
الرسل الذين جاؤا بعد موسى وقتلوا انبياء الله وبدلوا وكتابه وضيعوا فريضة لعناهم قال
عطا ابعدناهم من رحمتنا قال الحسن ومقاتل عذبناهم بالمسخ وجعلنا قلوبهم قاسية وقرا حمزة
والكسائي قسية بتشديد الياء من غير الف وهما لغتان مثل الزاكية والزكية قال ابن عباس
قاسية اي يابسة وقيل غليظة لا تلين وقيل معناه ان قلوبهم ليست بخالصة لله بل ايمانهم مشوب بالكفر والنفاق ومنه الدراهم القسية وهي الرديئة المغشوشة يحرفون
الكلم عن مواضعه قيل هو بدل نعت النبي صلى الله عليه وسلم وقيل تحريفهم بتو

التاويل ونسوا حظا مما ذكروا به اى وتركوا نصيب انفسهم مما امروا به من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبيان نعته ولا تزال يا محمد تطلع على خيانة منهم اى على خيانة فاعل بمعنى المصدر كالكاذبة والعافية وقيل هو بمعنى الفاعل والهاء للمبالغة مثل راوية وعلامة ونسابة وقيل على فرقة خائنة قال ابن عباس على خيانتهم اى على معصيتهم وكانت خيانتهم نقضهم العهد ومظاهرتهم المشركين على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهمهم بقتله وسمه ونحوها من خيانتهم التى ظهرت الا قليلا منهم لم يخونوا ولم ينقضوا العهد وهم الذين اسلموا من اهل الكتاب فاعف عنهم واصفح اى اعرض عنهم ولا تعرض لهم ان الله يحب المحسنين وهذا منسوخ بآية السيف قوله تع ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم قيل اراد بهم اليهود والنصارى فاكتفى بذكر احدهما والصحيح انها الآية فى النصارى خاصة لانه تقدم ذكر اليهود وقال الحسن فيه دليل على انهم نصارى بتسميتهم لا بتسمية الله عز وجل اخذنا ميثاقهم فى التوحيد والنبوة فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا اوقعنا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة بالاهواء المختلفة والجدال فى الدين قال مجاهد وقتادة يعنى من اليهود والنصارى وقال قوم هم النصارى وحدها صاروا فرقا منهم اليعقوبية والنسطورية والملكانية وكل فرقة تكفر الاخرى وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون قوله تعالى يا اهل الكتاب يريد اهل الكتابين قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب اى من التوراة والانجيل مثل صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وغير ذلك ويعفو عن كثير اى يعرض عن كثير مما اخفيتم فلا يتعرض له ولا يؤاخذكم به قد جاءكم من الله نور يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وقيل الاسلام وكتاب مبين اى بين وقيل مبين وهو القرآن يهدى به الله من اتبع رضوانه رضاه سبل السلام قيل السلام هو الله وسبيله دينه الذى شرع لعباده وبعث به رسله وقيل السلام هو السلامة كاللذاذ واللذاذة بمعنى واحد والمراد بطرق السلامة ويخرجهم من الظلمات الى النور اى من ظلمات الكفر الى نور الايمان باذنه بتوفيقه وهدايته ويهديهم الى صراط مستقيم وهو الاسلام قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وهم اليعقوبية من النصارى يقولون المسيح هو الله قل فمن يملك من الله شيئا اى يقدر ان يدفع من امر الله شيئا اذا قضاه ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن فى الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شئ قدير وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قيل اراد ان الله كالاب لنا فى الحنو والعطف ونحن كالابناء له فى القرب والمنزلة وقال ابراهيم النخعى ان اليهود وجدوا فى التوراة يا ابناء احبارى فقالوا يا ابناء ابكارى فمن ذلك قالوا نحن ابناء الله وقيل معناه نحن ابناء رسل الله قوله تعالى قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق الآية امركم ان تعتمدوا انكم ابناؤه واحباؤه فان الاب لا يعذب ولده والحبيب لا يعذب حبيبه وانتم مقرون انه معذبكم وقيل فلم يعذبكم اى لم عذب من قبلكم بذنوبهم فمسخهم قردة وخنازير بل انتم بشر ممن خلق كسائر بنى آدم يجزيهم بالاحسان والاساءة يغفر لمن يشاء فضلا ويعذب من يشاء عدلا ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير قوله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم يبين لكم اعلام الهدى وشرائع الدين على فترة اى انقطاع من الرسل واختلفوا فى مدة الفترة بين عيسى وبين محمد صلوات الله عليهما قال ابو عثمان الهندى ستمائة سنة وقال قتادة خمسمائة سنة وستون سنة

وقال معمر والكلبى خمسمائة واربعون سنة وسميت فترة لان الرسل كانت تترى بعد موسى عليه السلام من غير انقطاع الى عيسى ولم يكن بعد عيسى سوى رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ان يقولوا كيلا يقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شئ قدير قوله عز وجل واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء اى منكم انبياء وجعلكم ملوكا قال ابن عباس يعنى اصحاب خدم وحشم قال قتادة كانوا اول من ملك الخدم ولم يكن لمن قبلهم خدم وروى عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان بنو اسرائيل اذا كان لاحدهم خادم وامرأة ودابة كتب ملكا وقال ابو عبد الرحمن الحبلى سمعت عبد الله بن محمد بن العاص وسأله رجل وقال السنا من فقراء المهاجرين فقال له عبد الله الك امرأة تاوى اليها قال نعم قال الك مسكن تسكنه قال نعم قال فانت من الاغنياء قال فاه فاه لى خادم ما قال فانت من الملوك قال السدى وجعلكم احرارا تملكون امر انفسكم بعد ما كنتم فى ايدى القبط يستعبدونكم وقال الضحاك كانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية فمن كان مسكنه واسعا وفيه ماء جارى فهو ملك واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يعنى عالمى زمانهم قال مجاهد يعنى المن والسلوى والحجر وتظليل الغمام قوله تع يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم اختلفوا فى الارض المقدسة قال مجاهد هى الطور وما حوله قال الضحاك ايليا وبيت المقدس وقال عكرمة والسدى هى اريحا وقال الكلبى هى دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقال قتادة هى الشام كلها قال كعب وجدت فى كتاب الله المنزل ان الشام كنز الله من ارضه وبها كنزه من عباده قوله كتب الله لكم يعنى كتب فى اللوح المحفوظ انها لكم مساكن قال ابن اسحق وهب الله لكم وقيل جعلها لكم وقال السدى امركم الله بدخولها قال قتادة امروا بها كما امروا بالصلاة اى فرض عليكم ولا ترتدوا على ادباركم اعفا بكم بخلاف امر استتب فتنقلبوا خاسرين قال الكلبى صعد ابراهيم عليه السلام جبل لبنان فقيل له انظر فما ادركه بصرك فهو مقدس وهو ميراث لذريتك قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وذلك ان النقباء الذين خرجوا التجسس الاخبار لما رجعوا الى موسى واخبروه بما عاينوا قال لهم موسى اكتموا شأنهم ولا تخبروا به احدا من اهل العسكر فيفشلوا فاخبر كل واحد منهم قومه وبنى عمه الا رجلا وفيا بما قال لهم موسى احدهما يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف فتى موسى والآخر كالب بن يوفنا ختن موسى على اخته مريم بنت عمران وكان من سبط يهوذا وهما من النقباء فعلت جماعة من بنى اسرائيل ذلك ورفعوا اصواتهم بالبكاء وقالوا يا ليتنا متنا فى ارض مصر او ليتنا نموت فى هذه البرية ولا يدخلنا الله ارضهم فتكون نساؤنا واولادنا وانقالنا غنيمة لهم وجعل الرجل يقول لصاحبه تعالوا نجعل علينا راسا ونتصرف الى مصر فذلك قوله تع اخبارا عنهم قالوا يا موسى انا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون واصل الجبار العظم الممتنع عن القهر يقال نخلة جبارة اذا كانت طويلة ممتنعة من وصول الايدى اليها وسمى اولئك القوم جبارين لامتناعهم بطولهم وقوة اجسادهم وكانوا امة العمالقة وبقية قوم عاد فلما قال بنو اسرائيل ما قالوا وهموا بالانصراف الى مصر خر موسى وهارون عليهما السلام ساجدين وخر يوشع وكالب شاقا ثيابهما وهما اللذان انجز الله عز وجل عنهما فى قوله قال رجلان من الذين يخافون اى يخافون الله وقرأ سعيد بن جبير يخافون بضم الياء وقال الرجلان كانا من الجبارين فاسلما واتبعا موسى انعم الله عليهما

بالتوفيق والعصمة قالا ادخلوا عليهم الباب يعني قرية الجبارين فاذا دخلتموه فانكم غالبون لانا امرناكم بجهادهم وانا رأيناهم فكانت اجسامهم عظيمة وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فاراد بنو اسرائيل ان يرجموهما بالحجارة وعصوهما وقالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ساعمد بن اسمعيل ساحمد ابو نعيم سا اسرائيل عن مخارق عن طارقة بن شهاب قال سمعت بن مسعود يقول شهدت من المقداد بن الاسود مشهدا لان اكون صاحب الحبت الى مما عدل به اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين فقال لا نقول كما قال قوم موسى اذهب انت وربك فقاتلا ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك فرايت النبي صلى الله عليه وسلم اشرق وجهه وسره فلما فعلت بنو اسرائيل ما فعلت من مخالفتهم امر ربهم ودعوهم بيوشع وكالب غضب موسى ودعا عليهم فقال رب اني لا املك الا نفسي واخي قيل معناه واخي لا يملك الا نفسه وقيل معناه لا يطيعني الا نفسي واخي فافرق فافصل وقيل فاقض بيننا وبين القوم الفاسقين العاصين قال الله عز وجل فانها محرمة عليهم قيل هذا تمام الكلام معناه تلك البلدة محرمة عليهم ابدا ولو يدخلونها تحريم تعبد وانما اراد تحريم منع فاوحى الله الى موسى لئن حلفت لاحرمن عليهم دخول الارض المقدسة غير عبدي يوشع وكالب ولا يتيهنهم في هذه البرية اربعين سنة فكل يوم من الايام التي تجسسوا فيها سنة ولاقين جيفهم في هذه القفار واما بنوهم الذين لم يعاينوا الشدائد خلونها فذلك قوله فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون اي يحيرون في الارض فلا تاس على القوم الفاسقين اي لا تحزن على مثل هؤلاء القوم فلبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ وهم ستمائة الف مقاتل وكانوا يسيرون كل يوم جادين فاذا امسوا كانوا في الموضع الذي ارتحلوا عنه وقيل ان موسى وهرون لم يكونا فيهم والاصح انهما كانا فيهم ولم يكن لهما عقوبة انما العقوبة كانت لاولئك القوم وماتا في التيه كل من دخلها ممن جاوز عشرين سنة غير يوشع وكالب ولم يدخل اريحا احد ممن قالوا انا لن ندخلها ابدا فلما هلكوا انقضت الاربعون سنة ونشأت النواشئ من ذراريهم ساروا الى حرب الجبارين واختلفوا فيمن تولى تلك الحرب وعلى يد من كان الفتح فقال قوم انما فتح اريحا موسى وكان يوشع على مقدمته فسار موسى اليهم بمن بقي من بني اسرائيل فدخلها يوشع وقاتل الجبارين ثم دخلها موسى فاقام فيها ما شاء الله ثم قبضه الله اليه ولا يعلم قبره احد وهذا اصح الاقاويل لاتفاق العلماء ان عوج بن عنق قتله موسى وقال الاخرون انما قاتل الجبارين يوشع وقاتل الجبابرة ثم دخلها ولم يسر اليهم الا بعد موت موسى وقالوا مات موسى وهرون جميعا في التيه قصة وفات هارون قال السدي اوحى الله الى موسى اني متوفي هرون فات به جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهرون نحو ذلك الجبل واذا هما بشجرة لم ير مثلها واذا ابنية مبنى وقبة سرير عليه فرش واذا فيه ريح طيبة فلما نظر هرون الى ذلك اعجبه قال يا موسى اني احب ان انام على هذا السرير قال فنم عليه فقال اني اخاف ان ياتي رب هذا البيت فيغضب علي قال موسى لا تهب فانا اكفيك امر رب هذا البيت فنم قال يا موسى فانت معي فان جاء رب هذا البيت غضب علي وعليك جميعا فلما ناما اخذ هرون الموت فلما وجد مسته قال يا موسى خدعتني فلما قبض رفع البيت وذهب

تلك الشجرة ورفع السرير به الى السماء فلما رجع موسى الى بني اسرائيل وليس معه هرون قالوا ان موسى قتل هرون وحسده محبة بنو اسرائيل له فقال موسى ويحكم كان هرون اخي افترون اني افترقت فلما اكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا الله فنزل السرير حتى نظروا اليه بين السماء والارض حتى مضى فرآه وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال صعد موسى وهرون الجبل فمات هرون فقالت بنو اسرائيل لموسى انت قتلته فاذوه فامر الله الملائكة فحملته حتى مروا به على بني اسرائيل وتكلمت الملائكة بموته حتى عرفت بنو اسرائيل انه قد مات وبرأه الله مما قالوا فلما راى الملائكة حملوه ودفنوه فلم يطلع على موضع قبره احد الا الرخم فجعله الله اصم ابكم وقال عمر بن ميمون مات موسى وهرون عليهما السلام في التيه مات هرون قبل موسى وكانا خرجا الى بعض الكهوف فمات هرون ودفن موسى وانصرف الى بني اسرائيل فقالوا قتلته لحبنا اياه وكان محببا في بني اسرائيل فتضرع موسى الى ربه فاوحى الله اليه ان انطلق بهم الى قبره فاني باعثه فانطلق بهم الى قبره فنادى يا هرون فخرج من قبره ينفض راسه فقال انا قتلتك فقال لا ولكني مت قال فعد الى مضجعك واما مات موسى عليه السلام قال ابن اسحق كان صفي الله موسى فذكره الموت فعظمه فاراد الله ان يهون اليه الموت فبنى يوشع بن نون فكان يغدو ويروح عليه فيقول له موسى يا بني الله ما احدث الله اليك فيقول له يوشع يا نبي الله الم اصحبك كذا وكذا سنة فهل كلمت اسألك شيئا مما احدث الله اليك حتى تكون انت الذي تبتدي به وتذكره ولا اذكر له شيئا فلما راى ذلك موسى كره الحيوة واحب الموت اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر بن محمد بن الحسين القطان سا احمد بن يوسف السلمي سا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال سمعت ابا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ملك الموت الى موسى فقال له اجب ربك قال فلطم موسى عين ملك الموت ففقاها قال فرجع ملك الموت الى الله فقال انك ارسلتني الى عبد لك لا يريد الموت وقد فقا عيني قال فرد عليه عينه وقال ارجع الى عبدي فقل الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما توارت يدك من شعرة فانك تعيش بها سنة قال ثم مه قال ثم تموت قال فالان من قريب قال رب ادنني من الارض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كنت ثم لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر وقال وهب خرج موسى لبعض حاجته فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيئا قط احسن منه ولا امثل ما فيه من الحظرة والنظرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر فقالوا لعبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد من الله بمنزل ما رايت كاليوم مضجعا فقال الملائكة يا صفي الله يحب ان يكون ذلك قال ود ودت قالوا فانزل واضطجع فيه وتوجه الى ربك قال فاضطجع فيه وتوجه الى ربه ثم تنفس اسهل تنفس فقبض الله روحه وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة فلما مات وانقضت الاربعون ثم سوى عليه الملائكة وقيل ان ملك الموت اتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض روحه وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة فلما مات موسى وانقضت الاربعون سنة بعث الله يوشع نبيا فامرهم ان الله قد امره بقتال الجبابرة فصدقوه وتابعوه فتوجه ببني اسرائيل الى اريحا ومعه تابوت الميثاق فاحاط بمدينة اريحا ستة اشهر فلما كان السابع نفخ في القرون وضج الشعب ضجة واحدة فسقط سور المدينة ودخلوها فقاتلوا الجبارين وهزموهم وجعل يقتلهم حتى انهم وكانت العصابة من بني اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل فيضربونها فلا يقطعونها وكان

الفتال يوم الجمعة فبقيت منه بقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فقال اللهم ارده الشمس علي وقال للشمس انك في طاعة الله وانا في طاعة الله فسئل الشمس ان تقف والقمر ان يقيم حتى ينتقم من اعداء الله قبل دخول السبت فردت عليه الشمس وزيد في النهار ساعة حتى قتلهم اجمعين وتتبع ملوك الشام فاستباح منهم واحدا وثلثين ملكا حتى غلب على جميع ارض الشام وصارت الشام كلها لبني اسرائيل وفرق غنائمها نواحيها وجمع الغنايم فلم تنزل النار فاوحى الله الى يوشع ان فيها غلولا فمر هم فليبايعوك فبايعوه فالتصقت يد رجل منهم بيده فقال هلم ما عندك فاتاه برأس ثور من ذهب مكلل بالياقوت والجواهر كان قد غله فجعله في القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فاكلت الرجل والقربان فمرمات يوشع ودفن في جبل افرايم وكان عمره مائة وستا وعشرين سنة وتدبير امر بني اسرائيل بعد موسى سبعا وعشرين سنة فولد نوح واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق وهما هابيل وقابيل ويقال قابين اذ قربا قربانا وكان سبب قربانهما على ما ذكره اهل العلم ان حوا كانت تلد لآدم في كل بطن غلاما وجارية وكان جميع ما ولدته اربعين ولدا في عشرين بطنا اولهم قابيل وتوامته اقليميا واخرهم عبد المغيث وتوامته امة المغيث ثم بارك الله في نسل آدم قال ابن عباس لم يمت آدم حتى بلغ ولده وولد ولده اربعين الفا واختلفوا في مولد قابيل وهابيل فقال بعضهم عشي آدم حوا بعد ما هبطا الى الارض بمائة سنة فولدت له قابيل وتوامته اقليميا في بطن فرهابيل وتوامته في بطن وقال محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم بالكتاب الاول ان آدم كان يغشى حوا في الجنة قبل ان تصيب الخطيئة فحملت فيها بقابيل وتوامته فلم تجد عليها وحما ولا وصبا ولا طلقا حين ولدتها ولم تر معهما دما فلما هبطا الى الارض تغشاها آدم فحملت بهابيل وتوامته فوجدت عليها وحما ووصبا والطلق والدم وكان آدم اذا شب اولاده يزوج غلام هذا البطن جارية بطن آخر فكان الرجل منهم يتزوج اية اخوانه شاء الا توامته التي ولدت معه لانه لم يكن يومئذ نساء الا اخواتهم فلما ولد قابيل وتوامته فرهابيل وتوامته لبوداء وكان بينهما سنتين في قول الكلبي وذكروا ان امر الله آدم ان ينكح قابيل لبوداء اخت هابيل وينكح هابيل اقليميا اخت قابيل وكانت اخت قابيل احسن من اخت هابيل فذكر ذلك آدم لولده فرضي هابيل وسخط قابيل وقال هي اختي فانا احق بها ونحن من اولاد الجنة وهما من اولاد الارض فقال لهما ابوهما انها لا تحل لك فابى ان يقبل ذلك وقال ان الله لم يامرك بهذا وانما هو من رايك فقال لهما آدم فقربا قربانا فايكما يتقبل الله قربانه فهو احق بها وكانت القرابين اذا كانت مقبولة نزلت نار من السماء بيضاء فاكلتها وان لم تكن مقبولة لم تنزل النار ولم تاكلها فكانت الطير والسباع تجيء لتاكل قربان هابيل وكان قابيل صاحب زرع فقرب صبرة من طعام من ادنى زرعه واضمر في نفسه ما الهاني ان اتقبل منى لم لا اتزوج اختي ابدا وكان هابيل صاحب غنم فعمد الى احسن كبش في غنمه فقربه واضمر في نفسه رضا الله عز وجل فوضعا قربانهما على الجبل ثم دعا آدم فنزلت نار من السماء واكلت قربان هابيل ولم تاكل قربان قابيل فذلك قوله عز وجل فتقبل من احدهما يعني هابيل ولم يتقبل من الآخر يعني قابيل فانزلوا عن الجبل وقد غضب قابيل لرد قربانه فكاد يضمر الحسد في نفسه الى ان ان آدم مكة لزيارة البيت فلما غاب آدم اتى قابيل هابيل وهو في غنمه فقال لاقتلنك قال ولم قال لان الله تقبل قربانك وردّ قرباني ونكح اختي الحسناء ونكح اختك الذميمة فيحدث الناس انك خير مني ويفتخر ولدك على ولدي فقال هابيل وما ذنبي انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت

مددت يدك الي لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين قال عبد الله بن عمرو ابراهيم اراه كان المقتول لاشد الرجلين ولكن منعه التحرج ان يبسط الى اخيه يده وهذا في شرع من قبلنا جائز ان لم يرد قتله ان يستسلم طلبا للاجر كما فعل عثمان رضي الله عنه قال مجاهد كتب عليهم في ذلك الوقت اذا اراد رجل قتل رجل ان لا يمتنع ويصبر اني اريد ان تبوء ترجع وقيل تحمل بإثمي واثمك اي بإثم قتلي الى اثمك اي اثر معاصيك التي عملت من قبل هذا قول اكثر المفسرين وروى عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد قال معناه اني اريد ان يكون عليك خطيئتي التي عملتها انا اذا قتلتني واثمك لتبوء بخطيئتي ومحي جميعا وقيل معناه ان ترجع بإثم قتلي واثر معصيتك التي لم يتقبل لاجلها قربانك واثر حسدك فان قيل كيف قال اريد ان تبوء بإثمي واثمك وارادة المعصية والقتل لا يجوز قيل ليس ذلك بحقيقة ارادة لكنه لما علم انه يقتله لا محالة ووطن نفسه على الاستسلام طلبا للثواب فكانه صار مريدا لقتله مجازا وان لم يكن مريدا حقيقة وقيل معناه اني اريد ان تبوء بعقاب قتلي فتكون ارادة صحيحة لانها موافقة لحكم الله عز وجل قد يكون هذه ارادة القتل بل لوجب القتل من الاثر والعقاب فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه اي طاوعته وشايعته في قتل اخيه وقال مجاهد فشجعت وقال قتادة زينت له نفسه وقال يمان سهلت له ذلك اي جعلته سهلا تقديره صورت له نفسه قتل اخيه طوعا له اي سهل عليه فقتله فلما قصد قابيل قتله لم يدر كيف يقتله قال ابن جريج فمثل له ابليس وكان اول خلق الله رأى ابليس فاخذ طيرا فوضع راسه على حجر ثم شدخ راسه بحجر اخر وقابيل ينظر اليه فعلم القتل فرضخ قابيل راس هابيل بين حجرين قيل وهو مستسلم وقيل اغتاله في النوم فشدخ راسه فقتله وذلك قوله فقتله فاصبح من الخاسرين وكان لهابيل يوم قتل عشرون سنة واختلفوا في موضع قتله قال ابن عباس بجبل نود وقيل عند عقبة حراء فلما قتله تركه بالعراء ولم يدر ما يصنع به لانه اول ميت على وجه الارض من بني آدم وقصده السباع فحمله في جراب على ظهره اربعين يوما وقال ابن عباس سنة حتى انتن وعكفت عليه الطير والسباع تنظر متى يرمي به فتاكله فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه فحفر له بمنقاره وبرجله حتى مكن له ثم القاه في الحفرة وواراه وقابيل ينظر فذلك قوله عز وجل فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه اي جيفته فلما راى قابيل ذلك قال يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي اي جيفته وقيل عورته لانه كان قد سلب ثيابه فاصبح من النادمين على حمله على عاتقه لا على قتله وقيل على فوات اخيه وقيل ندم لقلة النفع بقتله فانا سخط والديه وما انتفع بقتله شيئا ولم يكن ندمه على القتل وركوب الذنب قال المطلب بن عبد الله بن حنطب لما قتل ابن آدم اخاه رجفت الارض بما عليها سبعة ايام ثم شربت الارض دمه كما تشرب الماء فناداه الله اين اخوك هابيل قال ما ادري ما كنت عليه رقيبا فقال الله ان دم اخيك لينادي من الارض فلم قتلت اخاك قال فاين دمه ان كنت قتلته فحرم الله عز وجل من يومئذ ان تشرب دما بعده ابدا وقال ابن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس لما قتل قابيل هابيل وادم بمكة اشتاك الشجر وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه وامر الماء واغبرت الارض فقال ادم قد حدث في الارض حدث فاتى الهند واذا قابيل قد قتل هابيل فانشا يقول وهو اول شعر تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح تغير كل ذي لون وطعم وقل بشاشة الوجه المليح

وروى عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال من قال ان ادم قال شعرا فقد كذب ان محمدا لا الانبياء كلهم عليهم السلام في النهي عن الشعر سواء ولكن لما قتل قابيل هابيل رثاه ادم وهي سريانية فلما قال ادم مرثيته قال الشيث يا بني انك وصيي احفظ هذا الكلام ليتوارث فيرق الناس عليه فلم يزل ينقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية وهو اول من خط بالعربية وكان ينظم الشعر فنظر في المرثية فرد المقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فوزنه شعرا وزيد فيها بيات منها نظم وما لي لا اجود بسكب دمع ... وهابيل تضمنه الضريح ... اري طول الحياة علي غما ... فهل انا من حيوتي مستريح ... فلما مضى من عمر ادم مائة وثلثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت له حواء شيثا وتفسيره هبة الله يعني انه خلف من هابيل علما لله تع ساعات الليل والنهار واعلمه عبادة الخالق في كل ساعة منها وانزل عليه خمسين صحيفة وصار وصي ادم وولي عهده وامّا قابيل فقيل له اذ هبط بديا مرعيا فزعا مرعوبا لا امن من تراه فاخذ بيد اخته اقليميا وهرب بها الى عدن ارض اليمن فاتاه ابليس فقال له انما اكلت النار قربان هابيل لانه كان يعبد النار فانصب انت ايضا نارا تاكل قربانك فبنى بيت النار فهو اول من عبد النار وكان لا يمر به احد الا رماه فاتبل ابن له اعمى ومعه ابن له فقال الاعمى لابنه هذا ابوك قابيل فرماه الاعمى اباه فقتله فقال الابن الاعمى قتلت اباك فرفع يده فلطم ابن فقال الاعمى ويلي قتلت ابي بر ميتي وقتلت ابني بلطمتي قال مجاهد فعقلت لحدي رجلي قابيل فاخذها فسافها وعلقت من يومئذ اليوم العيمة ووجهه الى الشمس حيث ما دارت عليه في الصيف حظيرة من نار وفي الشتا حظيرة من ثلج فقالوا اتخذا ولاد قابيل الات اللهو من البراع والطبول والمزامير والعيدان والطنابير وانهمكوا في اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والزنا والفواحش حتى اغرقهم الله بالطوفان ايام نوح وبقي نسل شيث اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل سا عمر بن حصين بن عياش سا ابي سا الاعمش حدثني عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن ادم الاول كفل من دمها لانه اول من سن القتل قوله عز وجل من اجل ذلك قرء ابو جعفر من اجل ذلك بكسر النون موصولا وقرء العامة بضم النون وفتح الهمزة مقطوعا اي من جراء ذلك القتل وجنايته يقال اجل يأجل اجلا اذا جنى مثل اخذ يأخذ اخذا كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس قتلها فيقاد منه او فساد في الارض يريد بغير نفس ويغير فساد من كفر او زنا او قطع طريق او نحوه فكانما قتل الناس جميعا اختلفوا في تاويلها فقال ابن عباس في رواية عكرمة من قتل نبيا او امام عدل فكانما قتل الناس جميعا ومن شد على عضد نبي او امام عدل فكانما احيا الناس جميعا قال مجاهد من قتل نفسا محرمة يصلى النار بقتلها كما يصلاها لو قتل الناس جميعا ومن احياها من سلم من قتلها فقد سلم من قتل الناس جميعا قال قتادة عظم الله اجرها وعظم وزرها معناه من استحل قتل مسلم بغير حق فكانما قتل الناس جميعا في الاثم لانهم لا يسلمون منه ومن احياها بتوقي من قتلها فكانما احيا الناس جميعا لانهم يعني انه يجب عليه من القصاص بقتلها مثل الذي يجب عليه لو قتل الناس جميعا ومن احياها او عفى عن من وجب عليه القصاص فلم يقتله فكانما احيى الناس جميعا قال سليمان بن علي قلت للحسن يا ابا سعيد اهي لنا كما كانت لبني

امرائيل قال اي والذي لا اله غيره ما كانت دماء بني اسرائيل اكرم على الله من دمائنا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون قوله عز وجل انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الاية قال الضحاك نزلت في قوم من اهل الكتاب كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فنقضوا العهد وقطعوا السبيل وافسدوا في الارض وقال الكلبي نزلت في قوم هلال بن عويمر وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم وادع هلال بن عويمر وهو ابو برذة الاسلمي على ان لا يعين عليه ومن مر بهلال بن عامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنوا من لا يهاج فمر قوم من بني كنانة يريدون الاسلام بناس من اسلم من قوم هلال بن عويمر ولم يكن هلال شاهدا فنهد اليهم فقتلوهم واخذوا اموالهم فنزل جبريل بالقضية فيهم وقال سعيد بن جبير نزل في ناس من عرينة وكل اتوا النبي صلى الله عليه وسلم وبايعوه على الاسلام وهم كذبة فبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم الى ابل الصدقة فارتدوا وقتلوا الراعي واستاقوا الابل لخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل سا علي بن عبد الله سا الوليد بن مسلم سا الاوزاعي حدثني يحيى بن ابي كثير حدثنا ابو قلابة الجرمي عن انس قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم نفر من عكل فاسلموا فاجتووا المدينة فامرهم ان ياتوا ابل الصدقة فيشربوا من ابوالها وابانها ففعلوا فصحوا فارتدوا وقتلوا رعاتها واستاقوها فبعث في اثارهم فاتي بهم فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم ثم لم يحسمهم حتى ماتوا ورواه ايوب عن ابي قلابة عن انس وقال فقطع ايديهم وارجلهم ثم امر بمسامير فكحلهم بها وطرحهم بالحرة يستسقون فلا يسقون حتى ماتوا قال ابو قلابة قتلوا وسرقوا وحاربوا الله ورسوله وسعوا في الارض فسادا واختلفوا في حكم هؤلاء العرنيين فقال بعضهم منسوخة لان المثلة لا تجوز وقال بعضهم حكمة ثابت الا السمل والمثلة روى قتادة عن ابن سيرين ان ذلك كان قبل ان تنزل الحدود وقال ابو الزناد لما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بهم انزل الله الحدود ونهاه عن المثلة فلم يعد وعن قتادة قال بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك كان يحث على الصدقة وينهى عن المثلة وقال سليمان التيمي عن انس انما سمل النبي صلى الله عليه وسلم اعين اولئك لانهم سملوا اعين الرعاء وقال الليث بن سعد نزلت هذه الاية معاتبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعليما منه اياه عفوبتهم وقال انما جزاؤهم هذا المثلة ولذلك ما قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا الا نهى عن المثلة واختلفوا في المحاربين الذين يستحق هذا الحد فقال قوم هم الذين يقطعون الطريق ويحملون السلاح والمكابرون في الامصار وهو قول الاوزاعي ومالك والليث بن سعد والشافعي وقال قوم المكابرون في الامصار ليس لهم حكم المحاربين في استحقاق هذا الحد وهو قول ابي حنيفة وعقوبة المحاربين ما ذكر الله تع ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض فذهب قوم الى ان الامام بالخيار في المحاربين بين القتل والقطع والصلب والنفي كما هو ظاهر الاية وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والنخعي ومجاهد وذهب الاكثرون الى ان هذه العقوبات على ترتيب الجرائر لا على التخيير كما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن محمد الخالدي سا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابراهيم بن محمد عن صالح مولى التوءمة عن ابن عباس في قطاع الطريق اذا قتلوا واخذوا المال قتلوا وصلبوا واذا قتلوا ولم ياخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا واذا اخذوا المال ولم يقتلوا قطعت ايديهم وارجلهم

من خلف واذا اخافوا السبيل ولم يأخذوا مالا نفوا من الارض وهو قول قتادة والاوزاعي والشافعي واصحاب
الراي واذا قتل في قطع الطريق قتل حتما حتى لا يسقط بعفو ولي الدم واذا اخذ المال فقط قطعت يده
اليمنى ورجله اليسرى واذا قتل واخذ المال فيقتل ويصلب واختلفوا
في كيفيته فظاهر مذهب الشافعي انه يقتل ثم يصلب وقيل يصلب حيا ثم يطعن حتى يموت
مصلوبا وهو قول الليث بن سعد وقيل يصلب ثلثة ايام حيا ثم ينزل فيقتل واذا اخافوا
السبيل نفوا واختلفوا في النفي فذهب قوم الى ان الامام يطلبه في كل بلد يوجد ينفى عنه
وهو قول سعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز وقيل يطلبون لمقام عليهم الحدود وهو قول
ابن عباس والليث بن سعد وبه قال الشافعي وقال اهل الكوفة النفي هو الحبس وهو نفي
من الارض وقال محمد بن جرير ينفى من بلده الى غيره ويحبس في السجن في البلد الذي نفي اليه حتى
تظهر توبته قال مكحول ان عمر بن الخطاب اول من حبس في السجون وقال احبسه حتى اعلم
منه التوبة ولا انفيه الى بلد فينوء بهم ذلك الذي ذكرت من الحد لهم في الدنيا خزي عذاب
وهوان وفضيحة في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا
عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم فمن ذهب الى ان الاية نزلت في الكفار قال معناه الا الذين
تابوا من شركهم واسلموا قبل القدرة عليهم فلا سبيل عليهم بشيء من الحدود ولا تباعة عليهم فيما
اصابوا من حال الكفر من دم او مال اما المسلمون المحاربون فمن تاب منهم قبل القدرة عليه
وهو قبل ان يظفر به الامام يسقط عنه كل عقوبة وجبت حقا لله تعالى ولا يسقط ما كان
من حقوق العباد فان كان قد قتل في قطع الطريق يسقط عنه بالتوبة قبل القدرة تحتم
القتل ويبقى عليه القصاص لولي القتل فان شاء عفا عنه وان شاء استوفاه وان كان
قد اخذ المال يسقط عنه القطع وان كان قد جمع بينهما يسقط عنه تحتم القتل والصلب
ويجب ضمان المال وهو قول الشافعي وقال بعضهم اذا جاء تائبا قبل القدرة لا يكون لاحد
عليه تبعة في دم ولا مال الا ان يوجد معه مال بعينه فيرد الى صاحبه روي عن علي في حارثة
ابن بدر كان خرج محاربا فسفك الدماء واخذ الاموال ثم جاء تائبا قبل ان يقدر عليه فلم
يجعل عليه على تبعة اما من تاب بعد القدرة عليه فلا يسقط عنه شيء منها وقيل كل عقوبة
يجب حقا لله تعالى من عقوبات قطع الطريق وقطع السرقة وحد الزنا والشرب يسقط بالتوبة
بكل حال والاكثرون على انها لا تسقط لقوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا
اليه الوسيلة واطلبوا اليه الوسيلة اي القربة فعيلة من توسل الى فلان بكذا اي تقرب
اليه وجمعها وسايل وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون ان الذين كفروا لو ان لهم ما في
الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة فما تقبل منهم اخبر ان
الكافر لو ملك الدنيا كلها ومثلها معها ثم فدى بذلك نفسه من العذاب لم يقبل منه ذلك الفداء
ولهم عذاب اليم يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها وله وجهان احدهما
انهم يقصدون ويطلبون الخروج منها كما قال تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها والثاني
انهم يتمنون ذلك بقلوبهم كما قال تعالى لخبار اعنهم ربنا اخرجنا منها ولهم عذاب مقيم قوله تعالى
والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما اداء بايمانهما وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود
وحكمهما ان من سرق نصابا من المال من حرز لا شبهة له فيه تقطع يده اليمنى من الكوع ولا
يجب القطع بسرقة ما دون النصاب عند عامة اهل العلم حكي عن ابن الزبير انه كان

يقطع في الشيء القليل وعامة العلماء على خلافه واختلفوا في القدر الذي يقطع به فذهب اكثرهم الى انه لا
يقطع به فذهب اكثرهم الى انه يقطع في اقل من ربع دينار فان سرق ربع دينارا ومتاعا قيمته ربع دينار
يقطع وهو قول ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وبه قال عمر بن عبد العزيز والاوزاعي و
الشافعي لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم
نا الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة عن ابن شهاب عن عمرة عن عايشة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال القطع في ربع دينار فصاعدا واخبرنا ابو الحسن الرشي انا ذاهر بن احمد
انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قطع سارقا في مجن ثمنه ثلثة دراهم وروي عن عثمان انه قطع سارقا في اترجة قومت
ثلثة دراهم من صرف اثني عشر درهما بدينار وهذا قول مالك انه يقطع في ثلثة دراهم وذهب قوم
انه لا يقطع الا في خمسة دراهم يروى ذلك عن ابي هريرة وبه قال ابن ابي ليلى لما اخبرنا عبد الواحد
المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص
ابن غياث نا ابي نا الاعمش قال سمعت ابا صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده قال الاعمش
كانوا يرون انه بيض الحديد والحبل يرون انه منها ما يساوي دراهم ويحتج بهذا الحديث من
يرى القطع في الشيء القليل وهو عند الاكثرين محمول على ما قاله الاعمش لحديث عايشة
واذا سرق شيئا من غير حرز نكثر في حائط لا حارس له او حيوان في بريته لا حافظ له او متاع في
بيت منقطع عن البيوت لا قطع عليه وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا
قطع في ثمر معلق ولا في حريسة جبل فاذا اواه المراح او الجرين فالقطع فيما بلغ ثمن المجن و
روى عن ابن جريج عن ابي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس على خائن
ولا منتهب ولا مختلس قطع واذا سرق مالا فيه شبهة كالعبد يسرق مال سيده او الولد
يسرق مال والده او الوالد مال ولده او احد الشريكين يسرق من المال المشترك شيئا
لا قطع عليه واذا سرق السارق اول مرة تقطع يده من الكوع ثم اذا سرق ثانيا يقطع رجله
اليسرى من مفصل القدم واختلفوا فيما اذا سرق ثالثا فذهب اكثرهم الى انه تقطع يده
اليسرى ثم اذا سرق رابعا تقطع رجله اليمنى ثم اذا سرق بعده يعزر ويحبس حتى تظهر
توبته وهو المروي عن ابي بكر وهو قول قتادة وبه قال مالك والشافعي لما روى عن ابي سلمة
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في السارق ان سرق فاقطعوا يده
ثم ان سرق فاقطعوا رجله ثم ان سرق فاقطعوا رجله وذهب قوم الى انه ان سرق ثالثا
بعد ما قطعت يده اليمنى ورجله اليسرى لا يقطع بل يحبس روي ذلك عن علي وقال
اني لاستحي ان لا ادع له يدا يستنجي بها ولا رجلا يمشي بها وهو قول الشعبي والنخعي وبه
قال الاوزاعي واحمد واصحاب الراي فوله تعالى جزاء بما كسبا نصب على الحال والقطع ومثله
نكالا اي عقوبة من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه اي سرقته واصلح العمل فان
الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم هذا فيما بينه وبين الله تعالى فاما القطع فلا يسقط
عنه بالتوبة عند الاكثرين فالمجاهد قطع السارق توبته فاذا قطع حصلت التوبة و
الصحيح ان القطع للجزاء على الجناية كما قال جزاء بما كسبا نكالا من الله فلا بد من التوبة بعد
وتوبته الندم على ما مضى والعزم على ترك في المستقبل واذا قطع السارق فيجب عليه غرم

ما سرق من المال عند كثير من اهل العلم وقال سفيان الثوري واصحاب الراي لا قطع عليه بالاتفاق ان كان المسروق قائما عنده فيسترد وتقطع يده لان القطع حق الله عز وجل والقرم حق العبد فلا يمنع احدهما الاخر كما لو استرد والصبي الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الجميع وقيل معناه الم تعلم ايها الانسان فيكون خطابا لكل احد من الناس يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء قال السدي والكلبي يعذب من يشاء من مات على كفره ويغفر لمن يشاء من تاب عن كفره قال ابن عباس يعذب من يشاء على الصغيرة ويغفر لمن يشاء على الكبيرة والله على كل شئ قدير قوله تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي في موالاة الكفار فانهم لم يضروا الله من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وهم المنافقون ومن الذين هادوا يعني اليهود سماعون للكذب اي قابلون للكذب كقول المصلي سمع الله لمن حمده اي قبل الله وقيل سماعون لاجل الكذب اي يستمعون منك ليكذبوا عليك وذلك انهم كانوا يسمعون من الرسول صلى الله عليه وسلم ثم يخرجون ويقولون سمعنا منه كذا ولم يسمعوا ذلك منه سماعون لقوم اخرين لم ياتوك اي هم جواسيس يعني بني قريظة لقوم اخرين وهم اهل خيبر وذلك ان امرءة ورجلا من اشراف اهل خيبر زنيا وكانا محصنين وكان حدهما الرجم في التوراة فكرهت اليهود رجمها لشرفها فقالوا ان هذا الرجل الذي بيثرب ليس في كتابه الرجم وانما في كتابه الضرب فارسلوا الى اخوانهم بني قريظة فانهم جيرانه وصلح له فيسالونه عن ذلك فبعثوا رهطا منهم مستخفين وقالوا لهم سلوا لمحمدا عن الزانيين اذا احصنا ما حدهما فان امركم بالجلد فاقبلوا منه وان امركم بالرجم فاحذروه ولا تقبلوا منه وارسلوا معهم الزانيين فتقدم الرهط حتى نزلوا على قريظة والنضير فقالوا لهم انكم جيران هذا الرجل ومعه في بلده وقد حدث فينا حدث فلان وفلانة فجاء وقد احصنا فنحب ان تسالوا لنا محمدا عن قضائه فيهما فقالت لهم قريظة والنضير فقد اذاقوا الله يا معشر يهود تم انطلق قوم منهم الى كعب بن الاشرف وكعب بن الاسد وشعبة ابن عمرو ومالك بن الضيف وكنانة بن الحقيق وغيرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد اخبرنا عن الزاني والزانية اذا احصنا ما حدهما في كتابك فقال هل ترضون بقضائي فقالوا نعم فنزل جبريل بالرجم فاخبرهم بذلك فابوا ان ياخذوا بذلك فقال لهم جبريل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا وصفه فقال لهم رسول الله هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم قال فاي رجل هو فيكم قالوا هو اعلم يهودي بقي على وجه الارض بما انزل الله على موسى في التوراة قال فارسلوا اليه فجاءوا فاتاهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انت ابن صوريا قال نعم وانت اعلم اليهود قال كذلك يقولون فنشدك قال اتجعلون بيني وبينكم قالوا نعم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انشدك بالله الذي لا اله الا هو الذي انزل التوراة على موسى واخرجكم من مصر وفلق لكم البحر وانجاكم واغرق آل فرعون والذي ظلل عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسلوى وانزل عليكم كتابه فيه حلاله وحرامه هل تجدون في كتابكم الرجم على من احصن قال ابن صوريا نعم والذي ذكرتني به لولا خشية ان تحرقني التوراة ان كذبت او غيرت ما اعترفت لك ولكن كيف هي في كتابك يا محمد قال اذا شهد اربعة رهط عدول انه قد ادخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم فقال ابن صوريا والذي انزل التوراة على موسى

هكذا انزل الله عز وجل في التوراة على موسى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فاذا كان اول من ترخصتم به امر الله عز وجل قال كنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد فكثر الزنا في اشرافنا حتى زنا ابن عم ملك لنا فلم نرجمه ثم زنا رجل اخر في اسرة من الناس فاراد الملك رجمه فقام دونه قومه فقالوا والله لا ترجمه حتى ترجم فلانا ابن عم الملك فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع شيئا دون الرجم يكون على الشريف والوضيع فوضعنا الجلد والتحميم وهو ان يجلد اربعين جلدة بحبل مطلي بالقار ثم تسود وجوههما ثم يحملان على حمارين وجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما فجعلوا هذا مكان الرجم فقالت اليهود لابن صوريا ما اسرع ما اجبته به وما كنت لما ابتنا عليك باهل ولكنك كنت غائبا فكرهنا ان نغتابك فقال لهم انه قد انشدني بالتوراة ولولا خشيتها لرجمتكني لما اجبته فامر بهما النبي صلى الله عليه وسلم فرجما عند باب مسجده وقال اللهم اني اول من احيا امرك اذ اماتوه فانزل الله تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اخبرنا ابو الحسن الخيري انا زاهر بن احمد انا ابو سهل بن زياد انا ابو معمر عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر قال ان اليهود جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ان رجلا منهم وامرأة زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التوراة في شان الرجم فقالوا نفضحهم ويجلدون قال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها اية الرجم فاتوا بالتوراة فنشروها فوضع احدهم يده على اية الرجم فقرء ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها اية الرجم قالوا صدق محمد فيها اية الرجم فامر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما قال عبد الله بن عمر فرايت الرجل يحني على المرأة يقيها الحجارة وقيل سبب نزول الاية العصاص وذلك ان بني النظير كان لهم فضل على بني قريظة فقال بنو قريظة يا محمد اخواننا بنو النضير ابونا واحد ودينا واحد وبلدنا واحد اذا قتلوا منا قتيلا لم يعطونا ديته وادوا الينا سبعين وسقا من تمر واذا قتلنا منهم قتيلا اعطونا ديته سبعين وسقا من تمر وان كان القتيل امراة قتلوا بها الرجل منا والرجل منا الضعف ما يشتار بعين وسقا من تمر وان كان القتيل امراة قتلوا بها الرجل منا والرجل منهم الرجلين منا والعبد منهم الحر منا وجراحاتهم على النصف من جراحاتنا فاقض بيننا وبينهم فانزل الله هذه الاية والاول اصح ان الاية في الرجم قوله تعالى ومن الذين هادوا سماعون للكذب قيل اللام بمعنى الى وقيل هي لام كي اي يسمعون لكي يكذبوا عليك واللام في قوله لقوم اي من اجل قوم اخرين لم ياتوك وهم اهل خيبر يحرفون الكلم جمع الكلمة من بعد مواضعه اي من بعد ما وضعه الله عز وجل حيث انزله في التوراة وقيل من بعد ما عقلوه وعلموه وهم يعلمون ذكر الكناية ترجع الى لفظ الكلم يقولون ان اوتيتم هذا المحمد بالجلد والتحميم فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته كفره وضلالته قال الضحاك هلاكه وقال قتادة عذابه فلن تملك له من الله شيئا اي فلن تقدر على دفع امر الله فيه اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم وفيه رد على من ينكر القدر لهم في الدنيا خزي اي المنافقين واليهود فخزي المنافقين الفضيحة وهتك الستر باظهار نفاقهم وخزي اليهود بالجزية او القتل والسبي والنفي ورد دينهم من محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وفيهم ما يكرهون ولهم في الاخرة عذاب عظيم الخلود في النار سماعون للكذب اكالون للسحت قرء ابن كثير وابو جعفر واهل البصرة والكسائي السحت بضم الحاء والاخرون بسكونها وهو الحرام واصله الهلاك والشدة قال الله تعالى فيسحتكم بعذاب ترك في حكام اليهود كعب بن الاشرف وامثاله كانوا يرتشون ويقضون لمن رشاهم قال الحسن كان في الحاكم

منهم اذا اتاه احد برشوة جعلها فى فمه فيرميها اياه ويتكلم لحاجته فيستوجب منه ولا ينظر الخصم فيسمع الكذب ويأكل الرشوة وعنه ايضا قال انما ذلك فى الحكم اذا رشوة ليحق لك باطلا ويبطل عنك حقا فاما ان يعطى الرجل الوالى مخافة ظلمه ليدرء به عن نفسه فلا باس قال السحت هو الرشوة فى الحكم على قول الحسن ومقاتل وقتادة والضحاك وقال ابن مسعود هو الرشوة فى كل شئ قال ابن مسعود من شفع شفاعة ليرد بها حقا او يدفع بها ظلما فاهدى له فقبل فهو سحت فقيل له يا ابا عبد الرحمن ما كنا نرى ذلك الا الاخذ على الحكم فقال الاخذ على الحكم كفر قال الله تع ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون اخبرنا عبد الواحد احد المليحى انا عبد الرحمن بن ابى شريح انا ابو القسم البغوى نا على بن الجعد انا ابن ابى ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن عن ابى سلمة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعنة الله على الراشى والمرتشى قال الاخفش السحت كل كسب لا يحل قوله تع فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا خيّر الله رسوله صلى الله عليه وسلم فى الحكم بينهم ان شاء حكم وان شاء ترك واختلفوا فى حكم الاية اليوم هل للحاكم الخيار فى الحكم بين اهل الذمة اذا تحاكموا الينا فقال اكثر اهل العلم هو حكم ثابت وليس فى سورة المائدة منسوخ وحكام المسلمين بالخيار فى الحكم بين اهل الكتاب ان شاؤا لحكموا وان شاؤا لم يحكموا وان حكموا لحكم بحكم الاسلام وهو قول النخعى والشعبى وعطاء وقتادة وقال قوم يجب على حاكم المسلمين ان يحكم بينهم والاية منسوخة نسخها قوله عز وجل وان احكم بينهم بما انزل الله وهو قول مجاهد وعكرمة وروى ذلك عن ابن عباس وقال لم ينسخ من المائدة الا اية قوله تع لا تحلوا شعائر الله وقوله اقتلوا المشركين وقوله فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم فنسخها وان احكم بينهم بما انزل الله فاما ان تحاكم الينا مسلم وذمى فيجب علينا الحكم بينهما لا يختلف القول فيه لانه لا يجوز للمسلم الا نفيا لحكم اهل الذمة قوله تع وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط اى بالعدل ان الله يحب المقسطين اى العادلين وروينا عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال المقسطون عند الله على منابر من نور قوله تعالى وكيف يحكمونك وعندهم التوراة هذا تعجيب للنبى صلى الله عليه وسلم وفيه اختصار اى وكيف يجعلونك حكما بينهم فيرضون بحكمك وعندهم التوراة فيها حكم الله وهو الرجم ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين اى بعد قبول ذلك قوله تع انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا وانقادوا لامر الله كما اخبر عن ابراهيم عليه السلام اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وكما قال ولله اسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها بهم النبيين الذين بعثوا بعد موسى يحكم بما فى التوراة وقيل اسلموا الحكم للتوراة وحكموا بها فان قلت النبيين من لم يؤمن بالحكم التوراة منهم عيسى عليه السلام قال الله تع لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال الحسن والسدى اراد بهما صلى الله عليه وسلم حكم على اليهود بالرجم فذكر ذلك بلفظ الجمع كما قال ان ابراهيم كان امة قانتا وقوله للذين هادوا فيه قيل فيه تقديم وتاخير تقديره فيها هدى ونور للذين هادوا يحكم بها النبيون الذين اسلموا والربانيون وقيل هو على موضعه ومعناه يحكم بها النبيون الذين اسلموا على الذين هادوا كما قال وان اساتم فلها فعليها اولئك لهم اللعنة اى عليهم وقيل فيه حذف كما تقول للذين هادوا على الذين هادوا فحذف احدهما اختصارا والربانيون والاحبار يعنى

العلماء واحدهم حبر وحبر بفتح الحاء وكسرها والكسر افصح وهو العالم الحكم للشئ قال الكسائى وابو عبيد هو من الحبر الذى يكتب به وقال قطرب هو من الحبر الذى بمعنى الجمال بفتح الحاء وكسرها وفى الحديث يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره اى حسنه وهيئته ومنه التحبير وهو التحسين فسمى العالم حبرا لما عليه من جمال العلم وبهاءه وقيل الربانيون هاهنا من النصارى والاحبار من اليهود وقيل كلاهما من اليهود قوله تعالى بما استحفظوا من كتاب الله اى استودعوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء انه كذلك فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بايات ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال قتادة والضحاك نزلت هذه الايات الثلث فى اليهود وهى فى المسلمين عامة وهذه الاية رويت عن البراء ابن عازب فى قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون كلها فى الكافرين وقيل هى على الناس كلهم فقال ابن عباس وطاوس ليس بكفر ينقل عن الملة بل اذا فعل ذنبه كفر وليس كمن كفر بالله واليوم الاخر قال عطاء هو كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق قال عكرمة معناه ومن لم يحكم بما انزل الله جاحدا به فقد كفر ومن اقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق وسئل عبد العزيز بن يحيى الكنانى عن هذه الايات فقال انها نتبع على جميع ما انزل الله لا على بعضه فكل من لم يحكم بجميع ما انزل الله فهو كافر ظالم فاسق فاما من حكم بما انزل الله من التوحيد وترك الشرك ثم لم يحكم ببعض ما انزل الله من الشرائع لم يستوجب حكم هذه الايات وقال العلماء هذا اذا ادى نص حكم الله عيانا عمدا فاما من خفى عليه او اخطاء فى تاويل فلا قوله تعالى وكتبنا عليهم فيها اى اوحينا الى بنى اسرائيل فى التوراة ان النفس بالنفس يعنى نفس القاتل بنفس المقتول قاد يقتل به والعين بالعين تفقاء به والانف بالانف يجدع به والاذن بالاذن تقطع به قال ابن عباس اخبر الله تعالى بحكمه فى التوراة وهو ان النفس بالنفس الى اخره فابى الهمز بخالفوه فيقتلون بالنفس القتيل ويفقئون بالعين العينين ويحفون نافع الاذن فى جميع القرآن وتقلها الاخرون والبن بالسن يقلع بها وسائر الجوارح قياس عليها فى القصاص قوله تع والجروح قصاص وهذا تعميم بعد التخصيص لانه ذكر العين والاذن والانف والسن ثم قال والجروح قصاص اى فيما يمكن الاقتصاص منه كاليد والرجل واللسان ونحوها اما ما لا يمكن الاقتصاص منه من كسر عظم او جرح لحم ونحوها فلا قصاص عليه لانه لا يمكن الوقوف على نهايته وقرأ الكسائى والعين وما بعدها بالرفع وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو وابو جعفر والجروح بالرفع فقط وقرأ الاخرون كلها بالنصب كالنفس قوله تع فمن تصدق به اى بالقصاص فهو كفارة له قيل الهاء فى له كناية عن الجارح وقيل القتل اى كفارة للمتصدق وهو قول عبد الله بن عمرو بن العاص والحسن والشعبى وقتادة اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحى انا ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبى انا ابو عبد الله الحسين بن محمد الدينورى نا عمر بن الخطاب نا عبد الله بن الفضل نا ابو خيثمة نا جرير عن معيرة عن الشعبى عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق من جسده بشئ كفر الله عنه بقدره من ذنوبه وقال جابر هى كناية عن الجارح والقاتل يعنى اذا عفا المجنى عليه عن الجانى فعفوه كفارة لذنب الجانى لا يؤاخذ به فى الاخرة كما ان القصاص كفارة له فاما اجر العافى فعلى الله قال الله تع فمن عفى واصلح فاجره على الله ويدل ذلك على ابن عباس وهو قول ابراهيم ومجاهد ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون قوله تعالى وقفينا على اثارهم اى على اثار النبيين الذين اسلموا

عيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية وآتيناه الانجيل فيه اي في الانجيل هدى ونور و
مصدقا يعني الانجيل لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل
بما انزل الله فيه قرء الاعمش وحمزة وليحكم بكسر اللام ونصب الميم اي لكي يحكم وقرء الاخرون بسكون
اللام وجزم الميم على الامر قال مقاتل بن حيان امرالله تع الرهبانيين والاحبار ان يحكموا بما في التورية لان
المسلمين والرهبان ان يحكموا بما في الانجيل فكفروا وقالوا عزير ابن الله والمسيح بن الله ومن لم يحكم
بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون الخارجون من امرالله قوله تع وانزلنا اليك يا محمد الكتاب
القرآن بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب اي من الكتب المنزلة من قبل ومهيمنا عليه
رواه الوالبي عن ابن عباس اي شاهدا عليه وهو قول مجاهد وقتادة والسدي والكسائي قال الحساة
ان الكتاب مهيمن لنبينا والحق يعرفه ذوو الالباب بريد شاهدا ومصدقا وقال عكرمة والا
وقال سعيد بن جبير وابو عبيد مؤتمنا عليه وقال الحسن امينا وقيل اصله مؤتمن مفعل
من امين كما قالوا مسيطر من البيطار فقلبت الهمزة هاء كما قالوا ارقت الماء وهرقته وايهات
وهيهات ونحوها ومعنى امانة القرآن ما قال ابن جريج القرآن امين على ما قبله من الكتب فما
اخبر اهل الكتاب عن كتابهم فان كان في القرآن فصدقوا والا فكذبوا وقال سعيد بن المسيب
والضحاك قاضيا وقال الخليل رقيبا وحافظا والمعاني متقاربة ومعنى الكل انه كل كتاب
يشهد بصدقه القرآن فهو كتاب الله والا فلا فاحكم يا محمد بينهم بين اهل الكتاب اذا تحاكموا اليك
بما انزل الله بالقرآن ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
قال ابن عباس والحسن ومجاهد اي سبيلا وسنة فالشرعة والمنهاج الطريق الواضح وكل ما
شرعت فيه فهو شرعة وشريعة ومنه شرائع الاسلام لشروع اهلها فيها واداءهذا ان الشرائع
مختلفة ولكل اهل ملة شريعة قال قتادة الخطاب للامم الثلاث امة موسى وعيسى وامة محمد
صلى الله عليه وسلم وعليها التورية شريعة والانجيل شريعة مختلفة ولكل اهل ملة شريعة
والقرآن شريعة والدين واحد وهو التوحيد ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اي على ملة
واحدة ولكن ليبلوكم يختبركم فيما اتيكم من الكتب وبين لكم من الشرائع فيبين المطيع من العاصي
والموافق من المخالف فاستبقوا الخيرات فبادروا الى الاعمال الصالحة الى الله مرجعكم جميعا
فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون قوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم
واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك قال ابن عباس قال كعب بن اسد وعبد
الله بن صوريا وشاس بن قيس من رؤساء اليهود بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه
عن دينه فاتوه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود واشرافهم وانا ان اتبعناك لم يخالفنا
اليهود وان بيننا وبين القوم خصومة فنحاكمهم اليك فاقض لنا عليهم فنومن بك ويتبعنا
غيرنا ولم يكن قصدهم الايمان انما كان قصدهم التلبيس ودعوته الى الميل في الحكم فانزل الله هذه
الاية فان تولوا اعرضوا عن الايمان والحكم بالقرآن فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم
اي فاعلم انما اعراضهم من اجل ان الله يريد ان يعجل لهم العقوبة في الدنيا ببعض ذنوبهم وان كثيرا
من الناس اي اليهود لفاسقون الحكم الجاهلية يبغون قرء ابن عامر بتاء وقرء الاخرون
بالياء اي يطلبون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
اليهود والنصارى اولياء الاية اختلفوا في سبب نزول هذه الاية وان كان حكمها عاما لجميع
المؤمنين فقال قوم نزلت في عبادة بن الصامت وعبد الله بن ابي سلول وذلك انهما خاصما

فقال عبادة انى اوالي الله ورسوله واتبرء الى الله والى رسوله من ولايتهم وقد كان لعبادة من اليهود
حلفاء كثير عددهم شديد شوكتهم واني ابرء الى الله والى رسوله من ولايتهم وقد كان لعبادة من اليهود
ولاية الا الله ورسوله فقال عبد الله لكني لا ابرء من ولاية اليهود لاني اخاف الدوائر ولا بد لهم منهم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا الحباب ما نفست به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت
فهو لك دونه قال اذا اقبل فانزل الله هذه الاية قال السدي لما كانت وقعة احد اشتدت على
طائفة من الناس وخافوا ان تدال علينا الكفار فقال رجل من المسلمين انا الحق بفلان اليهودي
واخذ منه اماننا لانى اخاف ان تدال علينا اليهود فقال رجل اخر اما انا فالحق بفلان النصراني
من اهل الشام واخذ منه اماننا فانزل الله هذه الاية ينهاهما وقال عكرمة نزلت في ابي
لبابة بن عبد المنذر بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة حين حاصرهم فاستشاروه في
النزول وقالوا وما ذا يصنع بنا اذا انزلنا فجعل اصبعه على حلقه انه الذبح اي يقتلكم فنزلت
هذه الاية يعضهم اولياء بعض في العون والنصرة وبدهم واحدة على المسلمين ومن يتولهم منكم
فانه منهم فان الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض اي نفاق
يعني عبد الله بن ابي واصحابه من المنافقين الذين يوالون اليهود يسارعون فيهم اي في معونتهم
وموالاتهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة اي دولة يعني ان يدال الدهر دولة فنحتاج الى نصرهم
ايانا وقال ابن عباس نخشى ان لا يتم امر محمد فيدور الامر علينا وقيل نخشى ان يديروا الامر
علينا بمكروه من جدب وقحط فلا يعطوننا المبرة والقرض عسى الله ان يأتي بالفتح قال
قتادة ومقاتل بالقضاء الفصل من نصر محمد صلى الله عليه وسلم على من خالفه وقال
الكلبي والسدي فتح مكة وقال الضحاك فتح قرء اليهود مثل خيبر وفدك وامر من عنده
قيل اتمام امر محمد وقيل هذا عذاب لهم وقيل الجلاء عن النضير فيصبحوا يعني هؤلاء المنافقين
على ما اسروا في انفسهم من موالاة اليهود ودس الاخبار اليهم نادمين وحينئذ يقول الذين
امنوا قرء اهل الكوفة بالواو والرفع وقرء اهل البصرة بالواو ونصب الام عطفا على ان يأتي
اي وعسى ان يقول الذين امنوا وقرء الاخرون بحذف الواو ورفع الام وكذلك هو في مصاحف
اهل العالية استئنافا من حرف العطف للابتداء بهذه الاية بأجلها يعني يقول الذين امنوا
في وقت اظهار الله تع نفاق المنافقين اهؤلاء الذين اقسموا حلفوا بالله جهد ايمانهم اي حلفوا
باغلظ الايمان انهم لمعكم انهم مؤمنون يريد ان المؤمنين يومئذ يتعجبون من كذبهم وحلفهم
بالباطل قال الله تع حبطت اعمالهم بطل كل خير عملوه فاصبحوا خاسرين خسروا الدنيا
بافتضاحهم والاخرة بالعذاب وفوات الثواب قوله تع يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم
عن دينه قرء اهل المدينة والشام بدالين على الظهار والتضعيف عن دينه فيرجع الى الكفر
قال الحسن علم الله عز وجل ان قوما يرجعون عن الاسلام بعد موت نبيهم صلى الله عليه وسلم
فاخبرنا سبحانه بقوم يحبهم ويحبونه واختلفوا في اولئك القوم منهم قال علي بن ابي طالب و
الحسن وقتادة هم ابو بكر واصحابه الذين قاتلوا اهل الردة وما نعي الزكوة وذلك ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما قبض ارتد عامة العرب الا اهل مكة والمدينة والبحرين من عبد القيس ومنع
بعضهم الزكوة وهم ابو بكر بقتالهم فكره ذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال عمر كيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس
حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله فقال
ابو بكر والله لاقاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة فان الزكوة حق المال والله لو منعوني عناقا

كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقائلهم على منعها قال انس بن مالك كرهت الصحابة قتال
مانعي الزكوة وقالوا اهل العتلة فتقلد ابو بكر سيفه وخرج وحده فلم يجد وابدا من الخروج على
اثره قال ابن مسعود كرهنا ذلك في الابتداء ثم حمدناه عليه في الانتهاء قال ابو بكر بن عياش
سمعت اباحصين يقول ما ولد بعد النبيين مولود افضل من ابي بكر لقد قام مقام نبي من الانبيا
في قتال اهل الردة وكان قد ارتد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث فرق منهم بنو مدلج و
رئيسهم ذو الخمار عبهلة ابن كعب العبسي ويلقب بالاسود وكان كاهنا شعبذا تنبأ باليمن و
استولى على بلادها فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل ومن معه من المسلمين
وامرهم ان يحثوا الناس على التمسك بدينهم وعلى النهوض الى حرب الاسود فقتله فيروز الديلمي على
فراشه قال ابن عمر فاتى الخبر النبي صلى الله عليه وسلم من السماء في تلك الليلة التي قتل فيها
فقال صلى الله عليه وسلم قتل الاسود البارحة قتله رجل مبارك قيل ومن هو قال فيروز
فاز فيروز فبشر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بهلاك الاسود وقبض رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الغد واتى مقتل العبسي المدينة في اخر شهر ربيع الاول بعد مخرج اسامة
فكانة ثلاث اول فتح جاء ابا بكر رضي الله عنه والفرقة الثانية بنو حنيفة باليمامة ورئيسهم مسيلمة
الكذاب وكان في بتنبأ في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخر سنة عشر فزعم
انه اشرك مع محمد في النبوة وكتب الى رسول الله من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله
اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك وبعث بذلك اليه مع رجلين من اصحابه فقال
لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اتشهدان ان مسيلمة رسول الله قالا نعم قال لولا ان
الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما ثم اجاب من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد
فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ومرض رسول الله صلى الله
عليه وسلم وثق في فبعث ابو بكر خالد بن الوليد الى مسيلمة الكذاب في جيش كثير حتى
اهلكه الله على يدي وحشي غلام مطعم بن عدي الذي قتل حمزة بن عبد المطلب بعد
حرب شديد فكان وحشي يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام
والفرقة الثالثة بنو اسد ورئيسهم طليحة بن خويلد وكان طليحة اخر من ارتد وادعى
النبوة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم واول من نزل بعد وفاة النبي صلى الله
عليه وسلم من اهل الردة فبعث ابو بكر خالد بن الوليد اليه فهزمهم خالد بعد قتال شديد وافلت
طليحة فرحل وجمعها بارض الشام ثم اتى اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وارتد بعد
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة ابي بكر رضي الله عنه خلق كثير حتى كفى الله المسلمين
امرهم ونصرهم على يدي ابي بكر رضي الله عنه قالت عائشة توفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وارتدت العرب واشرأبت النفاق ونزل بابي ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها
وقال قوم المراد بقوله فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه هم الاشعريون روى عن عياض
بن غنم الاشعري قال لما نزلت هذه الاية فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هم قوم هذا واشار الى ابي موسى الاشعري فكانوا من اليمن
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري
انا احمد بن علي الكشميهني انا علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر عن محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي
سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاكم اهل اليمن هم اضعف

قلوبا واراق افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية وقال الكلبي هم احياء من اليمن الفاذ من التخع وخمسة
الاف من كندة وبجيلة وثلثة الاف من اقاصي الناس فجاهد واتى الله يوم القادسية في ايام عمر
رضي الله عنه قوله تع اذلة على المؤمنين يعني رقاء رحماء كقوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة
ولم يرد به الهوان بل اراد ان جانبهم لين على المؤمنين وقيل هو من الذل من قولهم ابة ذلول يعني
انهم متواضعون قال الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اعزة على الكافرين
اي اشداء غلظاء على الكفار يغازونهم ويغالبونهم من قولهم عزة اي غلبة قال عطاء انه
على المؤمنين كالولد لوالده وكالعبد لسيده اعزة على الكافرين كالسبع على فريسته نظيره
قوله تع اشداء على الكفار رحماء بينهم يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم يعني
لا يخافون في الله لوم الناس وذلك ان المنافقين كانوا يراقبون الكفار ويخافون لومهم ورونا
عن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة وان
نقوم او نقول بالحق حيث ما كنا لا نخاف في الله لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
اي محبتهم لله ولين جانبهم للمسلمين وشدتهم على الكافرين من فضل الله عليهم والله واسع
عليم انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا روى عن ابن عباس انها نزلت في عبادة بن الصامت
وعبد الله ابن ابي ابن سلول حين تبرء عبادة من اليهود وقال اتولى الله ورسوله والذين
امنوا فنزل فيهم من تولى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الى قوله
انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا يعني عبادة بن الصامت واصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله جاء عبد الله بن سلام الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان قومنا قريظة والنظير قد هجرونا وقاطعونا واقسموا ان لا يجالسونا
فنزلت هذه الاية فقرأها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رضينا بالله ورسوله
وبالمؤمنين اولياء وعلى هذا التاويل اراد بقوله وهم راكعون صلوة التطوع بالليل والنهار قال
ابن عباس وقال السدي قوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم
راكعون اراد علي بن ابي طالب مر به سائل وهو راكع في المسجد فاعطاه خاتمه وقال جويبر عن
الضحاك في قوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا قال هم المؤمنون بعضهم اولياء بعض
وقال ابو جعفر محمد بن علي الباقر رضي الله عنه انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا نزلت
في المؤمنين فقيل لنا ان ناسا يقولون انها نزلت في علي فقال هو من المؤمنين ومن يتول الله
ورسوله والذين امنوا يعني يتولى القيام بطاعة الله ونصرة رسوله والمؤمنين قال ابن
عباس يريد المهاجرين والانصار فان حزب الله يعني انصار دين الله هم الغالبون فلما نع
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا الاية قال ابن عباس
كان رفاعة بن زيد بن تابوت وسويد بن الحارث قد اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من
المسلمين يوادونهما فانزل الله عز وجل هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين
اتخذوا دينكم هزوا ولعبا باظهارة ذلك بالسنتهم قولا وهم مستبطنون للكفر من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والكفار قرء اهل البصرة والكسائي والكفار بخفض الراء
بعضه ومن الكفار وقرء الاخرون بالنصب اي لا تتخذوا الكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين
قوله تع واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون قال
الكلبي كان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نادى الى الصلوة وقام المسلمون اليها

قالت اليهود قد قاموا الاقاموا وصلوا الاصلوا على طريق الاستهزاء وضحكوا فانزل الله هذه الاية وقال السدى نزلت فى رجل من النصارى بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال حرق الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار وهو واهله ينام فطارت منها شرارة فاحرقه البيت واحترق هو واهله وقال اخرون ان الكفار لما سمعوا الاذان حسدوا المسلمين فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد لقد ابدعت شيئا لم نسمع به فيما مضى من الامم فان كنت تدعى النبوة فقد خالفت فيما احدثت الانبياء قبلك ولو كنت نبيا لكنت اولى الناس به الا نبيا فمن اين لك صياح كصياح العير فما اقبح من صوت وما اسمج من امر فانزل الله هذه الاية ونزل ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الاية قوله تع قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الاية قرء الكسائى هل تنقمون منا بادغام اللام فى التاء وكذلك تدغم لام هل فى التاء والنون واظهرها حمزة فى التاء والثاء وابو عمرو فى هل ترى موضعين قال ابن عباس اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من اليهود ابو ياسر بن اخطب ورافع بن ابى رافع وغيرهما فسئلوه عمن يؤمن به من الرسل فقال اومن بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل الى قوله ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا والله ما نعلم اهل دين اقل حظا فى الدنيا والاخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فانزل الله هذه الاية قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون اى هل تكرهون منا الا ايماننا وفسقكم اى انا كرهنا ايمانا وانتم تعلمون انا على حق لانكم فسقتم بانا فتم على دينكم لحب الرياسة ولحب الاموال ثم قال قل يا محمد هل انبئكم لخبركم بشر من ذلك الذى ذكرتم بعنى قولهم لم نر اهل دين اقل حظا فى الدنيا والاخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فذكر الجواب بلفظ الابتداء وان لم يكن الابتداء بشر كقولهم تع قل افانبئكم بشر من ذلكم النار مثوبة ثوابا و جزاء نصب على التمييز عند الله من لعنه الله وغضب عليه بعنى اليهود و جعل منهم القردة والخنازير فالقردة اصحاب السبت والخنازير كفار مائدة عيسى وروى عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس ان المسخين كلهما من اصحاب السبت فشبانهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير وعبد الطاغوت اى وجعل منهم من عبد الطاغوت له اطاع الشيطان فيما سوّل له وتصديقها قراءة ابن مسعود ومن عبدوا الطاغوت وقرء حمزة وعَبُد الطاغوت بضم الباء الطاغوت بجر الباء اراد العبد وهما لغتان عبد بجزم الباء وعبد بضمها مثل سبع وسَبُع وقيل هو جمع العباد وقرء الحسن وعبد الطاغوت على الواحد اولئك شر مكانا و اضل عن سواء السبيل اى عن طريق الحق واذا جاؤكم بعنى هؤلاء المنافقون وقيلهم الذين قالوا امنوا بالذى انزل على الذين امنوا وجه النهار دخلوا على النبى صلى الله عليه وسلم وقالوا امنا بك وصدقناك بما قلت وهم يسرون الكفر وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به بعنى دخلوا كافرين وخرجوا كافرين والله اعلم بما كانوا يكتمون وترى كثيرا منهم بعنى من اليهود يسارعون فى الاثم والعدوان قيل الاثم المعاصى والعدوان الظلم وقيل الاثم ما كتموا من التوراة والعدوان ما تاولوا فيها واكلهم السحت الرشا لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون والاحبار بعنى العلماء وقيل الربانيون علماء النصارى والاحبار علماء اليهود عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة قال ابن عباس وعكرمة والضحاك وقتادة ان الله تع كان قد بسط على اليهود

حتى كانوا من اكثر الناس مالا واخصبهم ناحية فلما عصوا الله فى محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوا به كف عنهم ما بسط عليهم من السعة فحصره ذلك قال فنحاص بن عازوراء يد الله مغلولة اى محبوسة معقوصة عن الرزق نسبوه الى البخل فقيل انما قال هذه المقالة فنحاص فلم ينههم الاخرون ورضوا بقوله اشركهم الله فيها وقال الحسن يد الله مكفوفة عن عذابنا فليس يعذبنا الا بما يبر به قسمه قد وعدنا عبد اباؤنا الجهل والاول اولى لقوله ينفق كيف يشاء غلت ايديهم اى امسكت ايديهم عن الخيرات قال الزجاج اجابهم الله تع فقال انا الجواد وهم البخلاء وايديهم هى المغلولة الممسكة وقيل هو من الغل فى النار يوم القيمة كقوله اذ الاغلال فى اعناقهم والسلاسل ولعنوا عذبوا بما قالوا فمن لعنهم انهم مسخوا قردة وخنازير وضربت عليهم الذلة والمسكنة فى الدنيا والاخرة بالنار بل يداه مبسوطتان ويد الله من صفات ذاته كالسمع والبصر والوجه وقال جل ذكره لما خلقت بيدى وقال النبى صلى الله عليه وسلم وكلتا يديه يمين والله اعلم بصفاته نمر على العباد فيها الايمان والتسليم قال ائمة السلف من اهل السنة فى هذه الصفات امروها كما جاءت بلا كيف ينفق يرزق كيف يشاء وليزيدن كثيرا ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اى كلما نزلت اية كفروا فازدادوا طغيانا وكفرا والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة يعنى بين اليهود والنصارى قال الحسن ومجاهد وقيل فرق طوائف اليهود جعلهم مختلفين فهم متباغضون الى يوم القيمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله يعنى اليهود افسدوا وخالفوا حكم التوراة فبعث الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا فبعث عليهم طيطوس الرومى ثم افسدوا فسلط عليهم المجوس ثم افسدوا فسلط الله عليهم المسلمين وقيل كلما اجمعوا امرهم ليفسدوا امر محمد صلى الله عليه وسلم واوقد نارا للحرب بدا طفاها الله وردهم وقهرهم ونصر نبيه ودينه هذا معنى قول الحسن وقال قتادة هو عام فى كل حرب طبقه اليهود ولا تلقى اليهود فى بلد الا وجدتهم اذل الناس ويسعون فى الارض فسادا ان الله لا يحب المفسدين ولو ان اهل الكتاب امنوا بمحمد واتقوا الكفر بما عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل يعنى اقاموا احكامها وجحدوها وعملوا بما فيها وما انزل اليهم من ربهم يعنى القرآن وقيل كتب انبياء بنى اسرائيل لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم قيل من فوقه هو المطر ومن تحت ارجلهم نبات الارض وقال القرآء اراد به التوسعة فى الرزق كما يقال فلان فى الخير من فرقه الى قدمه نظيره قوله تع ولو ان اهل القرى امنوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض منهم امة مقتصدة يعنى مؤمنى اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه مقتصدة اى عادلة غير غالية ولا مقصرة جافية ومعنى الاقتصاد فى اللغة الاعتدال فى العمل من غير غلو ولا تقصير وكثير منهم كعب بن الاشرف واصحابه ساء ما يعملون بئس شيئا عملهم قال ابن عباس عملوا بالقبيح مع التكذيب بالنبى صلى الله عليه وسلم قوله تع يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك روى عن مسروق قال قالت عائشة رضى الله عنها من حدثك انه كتم شيئا مما انزل الله فقد كذب وهو يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك روى عن الحسن ان الله تع لما بعث رسوله ضاق ذرعا وعرف ان من الناس من يكذبه فنزلت هذه الاية وقيل نزلت فى عيب اليهود وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم دعاهم الى الاسلام فقالوا اسلمنا قبلك وجعلوا يستهزؤن ويقولون نريد ان تتخذ ختانا كما اتخذ النصارى عيسى ختانا فلما راى النبى صلى الله عليه وسلم سكت فنزلت هذه الاية وامره بان يقول لهم يا اهل الكتاب لستم على شئ

ذلك م

الاية وقيل نسخ ما انزل الله من الرجم والقصاص نزلت في قصة اليهود وقيل نزلت في امر زينب بنت جحش ونكاحها وقيل نزلت في الجهاد وذلك ان المنافقين كرهوه كما قال الله تع فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت وكره بعض المؤمنين ذلك الله تع الرحيم الذين قيل لهم كفوا ايديكم الاية فكان النبي صلى الله عليه وسلم يمسك في بعض الاحيان عن الحث على الجهاد لما يعلم من كراهية بعضهم فانزل الله هذه الاية فقوله تعالى وان لم تفعل فما بلغت رسالته قرء اهل المدينة رسالاته بالجمع والباقون رسالته على التوحيد ومعنى الاية ان لم تبلغ الجميع وتركت بعضه فما بلغت شيئا اي جرمك في ترك تبليغ البعض كجرمك في ترك تبليغ الكل كقوله تع ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا الخبر انكرهم بالبعض محيط للايمان بالبعض وقيل بلغ ما انزل اليك اي اظهر تبليغه كقوله فاصدع بما تؤمر فانك لم تفعل فانك لم تظهر تبليغه فما بلغت رسالته امره بتبليغ ما انزل اليه مجاهرا لمحتسبا صابرا غير خائف وان اخفيت شيئا لخوف يلحقك فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس يحفظك وينعمك من الناس فان قيل اليس قد شج راسه وكسرت رباعيته واذوي بضروب من الاذى قيل معناه يعصمك من القتل ولا يصلون اليك فتقتل وقيل نزلت هذه الاية بعد ما شج راسه لان سورة المائدة من اخر ما نزل من القرآن وقيل والله يخصك بالعصمة من بين الناس لان النبي معصوم ان الله لا يهدي القوم الظالمين

اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري حدثني سنان بن ابي سنان الدؤلي وابو سلمة بن عبد الرحمن ان جابر بن عبد الله اخبره انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معه فادركتهم القايلة في واد كثير العضاه فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة وعلق بها سيفه ونمنا نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا واذا عنده اعرابي فقال ان هذا اخترط سيفي وانا نايم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال من يمنعك مني فقلت الله ثلثا ولم يعاقب وجلس وروى محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة ان الاعرابي سل سيفه وقال من يمنعك مني يا محمد قال الله فرعدت يد الاعرابي وسقط السيف من يده وجعل يضرب براسه الشجرة حتى انتثر دماغه فانزل الله هذه الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسمعيل بن خليل انا علي بن مسهر انا يحيى بن سعيد انا عبد الله بن عامر بن ربيعة قال سمعت عايشة كان النبي صلى الله عليه وسلم سهر فلما قدم المدينة قال ليت رجلا من اصحابي يحرسني الليلة اذ سمعنا صوت سلاح فقال من هذا فقال انا سعد بن ابي وقاص جيت لاحرسك ونام النبي صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن شقيق عن عايشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله قوله عز وجل قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم اي تقيموا احكامها وما يجب عليكم فيها وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليكم من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس على القوم الكافرين ان الذين امنوا والذين

هادوا والصابئون والنصارى وكانت قصتهم والصابئين وقد ذكرنا في سورة البقرة وجه ما يتعلق به وقال سيبويه فيه تقديم وتاخير وتقديره ان الذين امنوا اي باللسان وقوله من امن بالله اي بالقلب وقيل ان الذين امنوا على حقيقة الايمان من امن بالله اي بثبت على الايمان واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله تعالى لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل في التوحيد والنبوة وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا كعيسى ومحمد وفريقا يقتلون كزكريا ويحيى وحسبوا وظنوا الا تكون فتنة اي عذاب وقيل ابتلاء واختبار اي ظنوا ان لا يبتليهم ولا يعذبهم الله قرء اهل البصرة وحمزة والكسائي تكون برفع النون اي معناه ان لا يكون ونصبها الاخرون كانه لم يكن قبله لا تعموا عن الحق فلم يبصروه وعموا عنه فلم يسمعوه يعني عموا وصموا بعد موسى ثم تاب الله عليهم بعث عيسى ثم عموا وصموا كثير منهم بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم والله بصير بما يعملون لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم يعني اليعقوبية منهم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وما واه النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة يعني المرقوسية وقيل اضمار معناه ثالث ثلاثة الهة لانهم يقولون الالهية مشتركة بين الله ومريم وعيسى وكل واحد من هؤلاء الهة وهم ثلثة الهة يبين هذا قوله عز وجل للمسيح ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ومن قال ان الله ثالث ولم يرد به الاهة ثلثة فكفر فان الله يقول ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ثم قال ردا عليهم وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم خص الذين كفروا لعلمه ان بعضهم يؤمن افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه قال الفراء هذه الفاظ امر بلفظ الاستفهام كقوله فهل انتم منتهون اي انتهوا والمعنى ان الله يامرهم بالتوبة والاستغفار من هذا الذنب العظيم والله غفور رحيم ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل اي ليس هو باله كالرسل الذين مضوا لم يكونوا الهة وامه صديقة اي كثيرة الصدق وقيل سميت صديقة لانها صدقت بايات الله كما قال اصدقت بكلمات ربها كانا يا كلان الطعام اي كانا يعيشان بالطعام والاغذية كسائر الادميين فكيف يكون الها من لا يفيه الاكل الطعام وقيل هذا كناية عن الحدث وذلك ان من اكل لا بد له من الغايط ومن هذه صفته كيف يكون الها ثم قال انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى يؤفكون اي يصرفون عن الحق قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق اي لا تجاوزوا الحد والغلو والتقصير كل واحد مذموم في الدين وقوله غير الحق اي في دينكم المخالف للحق وذلك انهم خالفوا الحق في دينهم ثم غلوا فيه بالاصرار عليه ولا تتبعوا اهواء قوم والاهواء جمع الهوى وهو ما تدعوا اليه شهوة النفس قد ضلوا من قبل يعني رؤساء الضلالة من قومي اليهود والنصارى والخطاب للذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وضلوا عن سواء السبيل اخطاوا قصد الطريق فيما ابتدعوه واضلوا كثيرا يعني من اتبعهم على اهوائهم وضلوا عن سواء السبيل عن قصد الطريق اي الاضلال فالضلال الاول من الضلالة والثاني باضلالهم لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم يعني اهلة ايلة لما اعتدوا

في السبت قال داود اللهم العنهم واجعلهم اية فمسخوا قردة و عيسى بن مريم اى على لسان يعنى كفار اصحاب
المايدة لما لم يؤمنوا قال اللهم العنهم واجعلهم اية فمسخوا خنازير ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اى لا ينهى بعضهم بعضا لبئس ما كانوا يفعلون اخبرنا ابو سعيد
الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا الحسن بن محمد بن الحسين انا احمد بن محمد بن اسحق انا ابو يعلى الموصلي ما
وهب بن بقية انا خالد يعني بن عبد الله الواسطي عن العلاء بن المسيب عن عمرو بن مرة عن ابي
عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيمن قبلكم
من بني اسرائيل اذا عمل العامل منهم بالخطيئة نهاه الناهي تعذيرا فاذا كان من الغد جالسه
و واكله وشاربه كانه لم يره على الخطيئة بالامس فلما راى الله ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم
على بعض وجعل منهم القردة والخنازير ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا
وكانوا يعتدون والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتاخذن على يد
السفيه ولتاطرنه على الحق اطرا ولتضربن قلوب بعضكم على بعض ولتلعنكم كما لعنهم قوله عز وجل
ترى كثيرا منهم قيل هم اليهود كعب بن الاشرف واصحابه يتولون الذين كفروا مشركي مكة حين
خرجوا اليها ليستجيشوا على النبي صلى الله عليه وسلم وقال بن عباس ومجاهد والحسن
منهم يعني من المنافقين يتولون اليهود لبئس ما قدمت لهم انفسهم بئس ما قدموا من العمل
لمعادهم في الاخرة ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يومنون
بالله والنبي محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل اليه يعني القران ما اتخذوهم يعني الكفار
اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون اى خارجون عن امر الله ثم قوله تعالى لتجدن اشد
الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن يعني مشركي العرب ولتجدن
اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك لم يرد به جميع النصارى لانهم في
عداوتهم للمسلمين كاليهود في قتلهم المسلمين واسرهم وتخريب بلادهم وهدم مساجدهم
واحراق مصاحفهم لا ولاكرامة لهم بالاية فيمن اسلم منهم مثل النجاشي واصحابه قال
اهل التفسير استمرت قريش ان يفتنوا المؤمنين عن دينهم فمن ثبت كل قبيلة على من فيها
من المسلمين يؤذونهم ويعذبونهم فافتتن من افتتن وعصم الله منهم من شاء ومنع الله
رسوله بعمه ابي طالب فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصحابه ولم يقدر
على منعهم ولم يومر بعد بجهادهم امرهم بالخروج الى ارض الحبشة وقال ان بها ملكا صالحا
لا يظلم ولا يظلم عنده احد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا واسما بر النجاشي
واسم اصحمة وهو بالعربية عطية وانما النجاشي اسم الملك كقولهم قيصر وكسرى فخرج اليها
ستة عشر رجلا واربع نسوة وهم عثمان بن عفان وامراته رقية بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وابو
حذيفة بن عتبة وامراته سهلة بنت سهيل بن سهل بن عمرو ومصعب بن عمير
وابو سلمة بن عبد الاسد وامراته ام سلمة بنت ابي امية وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة
وامراته ليلى بنت ابي حثمة وحاطب بن عمرو وسهيل بن بيضا فخرجوا الى البحر واخذوا
سفينة الى ارض الحبشة بنصف دينار وذلك في رجب في السنة الخامسة من مبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهذه الهجرة الاولى ثم خرج جعفر بن ابي طالب وتتابع المسلمون
اليها فكان جميع من هاجر الى الحبشة من المسلمين اثنا وثمانون رجلا سوى النساء

والصبيان فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص وصاحبه بالهدايا الى النجاشي وبطارقته ليردهم
اليهم فعصمهم الله وذكرت القصة في الهجرة فلما انصرفا خائبين اقام المسلمون هناك بخير دار واحسن
جوار الى ان هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلا امره وذلك في سنة ست من الهجرة كتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي على يد عمرو بن امية الضمري ليزوجه ام حبيبة
بنت ابي سفيان وكانت قد هاجرت اليه مع زوجها فمات زوجها وان يبعث اليه من عنده
من المسلمين فارسل النجاشي الى ام حبيبة جارية لها يقال لها ابرهة ليخبرها بخطبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم اياها فاعطتها ارضاها سرورا بذلك فاذنت سعيد بن خالد بن العاص
حتى انكحها على صداق اربعمائة دينار وكان الخاطب لرسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشي
فانفذ اليها النجاشي اربعمائة دينار على يد ابرهة فلما جاءتها بها اعطتها خمسين دينارا فزوية
وقالت امرني الملك ان لا اخذ منك شيئا وقالت انا صاحبة رحل الملك وثيابه وقد صدقت
محمدا رسول الله فاما منتابه وحاجتي منك اه تقرئه مني السلام قالت نعم وقد امرني الملك ان
لا ابعث اليك بما عندهن من عود وعنبر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه عليها
وعندها فلا ينكره قالت ام حبيبة فخرجنا الى المدينة و رسول الله صلى الله عليه وسلم
بخيبر فخرج من خرج اليه واقمت بالمدينة حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه
فكان ببسالني عن النجاشي فقرات عليه من ابرهة السلام فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله عز وجل عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة يعني ابو سفيا
مودة يعني بتزويج ام حبيبة ولما جاء ابا سفيان تزويج ام حبيبة قال ذاك الفحل لا يقدع
انفه وبعث النجاشي بعد قدوم جعفر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارهم
ابزا صحمة بن ابجر في ستين رجلا من الحبشة وكتب اليه يا رسول الله اشهد انك رسول
الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت على يده لله رب العالمين وقد بعثت اليك
ابن ارهما ان شئت اتيتك بنفسي فعلت والسلام عليك يا رسول الله فركبوا سفينة في
اثر جعفر واصحابه حتى اذا كانوا في وسط البحر غرقوا وافى جعفر واصحابه رسول الله صلى
الله عليه وسلم في سبعين رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية
من اهل الشام فقرا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى اخرها فبكوا حين
سمعوا القراءة وامنوا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى ع فانزل الله هذه الاية
ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى يعني وفد النجاشي الذين قدموا
مع جعفر وهم السبعون وكانوا اصحاب الصوامع وقال مقاتل والكلبي كانوا اربعين
رجلا اثنان وثلثون من الحبشة وثمانية من اهل الشام وقال عطا كانوا اثنين وستين رجلا اربعو
من اهل نجران من بني الحارث بن كعب واثنان وثلثون من الحبشة وثمانية روميون من اهل
الشام وقال قتادة نزلت في ناس من اهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق مما جاء
به عيسى عليه السلام فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم صدقوه وامنوا به فاثنى الله
عليهم ذلك منهم قسيسين اى علماء قال قطرب القس والقسيس العالم بلغة الروم
ورهبانا والرهبان العباد اصحاب الصوامع واحدهم راهب مثل فارس وفرسان وراكب
وركبان وقد يكون واحدا وجمعه رهابين مثل قربا دوقرابين وانهم لا يستكبرون
اى لا يتعظمون عن الايمان والاذعان للحق واذا سمعوا ما انزل الى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم

ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق قال ابن عباس في رواية عطاء يريد النجاشي واصحابه قرء عليهم جعفر بالحبشة كهيعص فاذا الواعيكون حتى فرغ جعفر من القراءة يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم دليله قوله عز وجل لتكونوا شهداء على الناس وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق وذلك ان اليهود عيروهم وقالوا لما امنتم فاجابوهم بهذا ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين اي في امة محمد صلى الله عليه وسلم بيان ان الارض يرثها عبادي الصالحون فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وانما نجح قولهم وعلق الثواب بالقول لاقترانه بالاخلاص بدليل قوله وذلك جزاء المحسنين يعني الموحدين المؤمنين وقوله من قبل ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فدل ان الاخلاص والمعرفة بالقلب مع القول يكون ايمانا والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم الاية قال اهل التفسير ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يوما ووصف القيمة ففزع له الناس وبكوا فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجمحي وهو ابو بكر الصديق وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وابو ذر الغفاري وسالم مولى ابي حذيفة والمقداد بن الاسود وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن وتشاوروا واتفقوا على ان يترهبوا ويلبسوا المسوح ويجبوا مذاكيرهم ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويسيحوا في الارض فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه فقال لامراته ام حكيم بنت ابي امية واسمها الحولاء وكانت عطارة احقا ما بلغني عن زوجك واصحابه فكرهت ان تكذب وكرهت ان تبدي على زوجها فقالت يا رسول الله ان كان اخبرك عثمان بشيء فقد صدقك فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عثمان اخبرته بذلك فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو واصحابه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الم انبأ انكم اتفقتم على كذا وكذا قالوا بلى يا رسول الله وما اردنا الا الخير فقال صلى الله عليه وسلم اني لم اومر بذلك ثم قال ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتي النساء ومن رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال اقوام حرموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا اما اني لست امركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة امتي الصوم ورهبانيتهم الجهاد واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما هلك من كان قبلكم بالمتشديد شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فاولئك بقاياهم في الديارات والصوامع فانزل الله عز وجل هذه الاية اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي نوبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكاتب انا عبد الله بن محمود انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله ابن المبارك عن رشد بن سعد حدثني ابن العمر عن سعد بن مسعود ان عثمان بن مظعون اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ائذن لنا في الاختصاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من خصا ولا اختصى ان اختصاء امتي الصيام فقال يا رسول الله ائذن لنا

في السياحة فقال ان سياحة امتي الجهاد في سبيل الله قال يا رسول الله ائذن لنا في الترهب فقال ان ترهب امتي الجلوس في المساجد لانتظار الصلاة قوروى عكرمة عن ابن عباس ان رجلا قال يا رسول الله اني اصبت من اللحم فانتشرت واخذتني شهوة فحرمت اللحم فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم يعني اللذات التي تشتهيها النفوس مما احل الله لكم من المطاعم الطيبة والمشاربة اللذيذة ولا تعتدوا ولا تجاوزوه الحلال الى الحرام وقيل هو جب المذاكير ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا قال عبد الله بن المبارك الحلال ما اخذت وجهه والطيب ما لذ او ما قاما الجوامد كالطين والتراب وما لا يغذي فكروه الا على وجه المداوي واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوهري انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب نا ابو عيسى الترمذي نا احمد بن ابراهيم الدورقي وسلمة بن شبيب ومحمود بن غيلان قالوا نا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل فولغ لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال ابن عباس لما نزلت لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قالوا يا رسول الله فكيف نصنع بايماننا التي حلفنا عليها وكانوا حلفوا على ما اتفقوا عليه فانزل الله تع لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان قرء حمزة والكسائي وابو بكر عقدتم بالتخفيف وقرء ابن عامر عاقدتم بالالف وقرء الاخرون عقدتم بالتشديد وكذلك ما قصدتم وتعمدتم فكفارته اي كفارة ما عقدتم الايمان اذا حنثتم اطعام عشرة مساكين واختلفوا في قدره فذهب قوم الى انه يطعم كل مسكين مدا من الطعام بمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث من غالب قوت البلد وكذلك في جميع الكفارات وهو قول زيد وابن عباس وابن عمر وبه قال سعيد بن المسيب والقاسم وسليمان بن يسار وعطاء والحسن وقال اهل العراق عليه لكل مسكين مدان وهو نصف صاع بروى ذلك عن عمر وعلي وقال ابو حنيفة ان اطعم من الحنطة فنصف صاع وان اطعم من غيرها فصاع وهو قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير ومجاهد والحكم ولو غداهم او عشاهم لا يجوز وجوز ابو حنيفة ويروى ذلك عن علي ولا يجوز الدراهم والدنانير ولا الخبز والدقيق بل يجب احراج الحب السليم البهم وجوز ابو حنيفة كل ذلك ولو صرف الكل الى مسكين واحد لا يجوز وجوز ابو حنيفة ان يصرف طعام عشرة الى مسكين واحد عشرة ايام ولا يجوز ان يصرف الا الى مسلم حر محتاج فان صرف الى ذمي او عبد او غني لا يجوز وجوز ابو حنيفة صرفه الى اهل الذمة واتفقوا على ان صرف الزكاة الى اهل الذمة لا يجوز قوله تع من اوسط ما تطعمون اهليكم اي من خير قوت عيالكم وقال عبيدة السلماني الاوسط الخبز والخل والاعلى الخبز واللحم والادنى الخبز البحت والكل مجزي قوله تع او كسوتهم كل من لزمته كفارة اليمين فهو مخير فيها ان شاء اطعم عشرة من المساكين وان شاء كساهم وان شاء اعتق رقبة فان اختار الكسوة فاختلفوا في قدرها فذهب قوم الى انه يكسو كل مسكين ثوبا واحدا مما يقع عليه اسم الكسوة ازارا او رداء او قميص او سراويل او عمامة او كساء ونحوها وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وعطاء وطاوس وبه قال الشافعي وقال مالك يجب لكل انسان ما يجوز فيه صلوته فتكسو الرجال ثوبا والنساء ثوبين درعا وخمارا وقال سعيد بن المسيب لكل مسكين ثوبان قوله تع او تحرير رقبة واذا اختار العتق يجب اعتاق رقبة مؤمنة وكذلك جميع

الكفارات مثل كفارة القتل والظهار والجماع في نهار رمضان يجب فيها العتاق رقبة مؤمنة واجاز ابو
حنيفة والثوري اعتاق الرقبة الكافرة في جميعها الا في كفارة القتل لان الله تع قيد الرقبة فيها
بالايمان قلنا المطلق يحمل على المقيد كما ان الله قيد الشهادة بالعدالة في موضع فقال وليشهد
ذوي عدل منكم ولم يقيد في موضع فقال واستشهدوا شهيدين من رجالكم ثم العدالة شرط
في جميعها حمل المطلق على المقيد كذلك هذا ولا يجوز عتاق المرتد بالاتفاق عن الكفارة و
يشترط ان يكون سليم الرق حتى لو اعتق عن كفارة مكاتبا او ام ولد او عبدا اشتراه بشرط
العتق او اشترى قريبه الذي يعتق عليه بنية الكفارة يعتق ولكن لا يجوز عن الكفارة
وجوز اصحاب الرأي المكاتب اذا لم يكن ادى شيئا من النجوم وعتق الغريب عن الكفارة
ويشترط ان يكون الرقبة سليمة من كل عيب يضر بالعمل ضررا بينا حتى لا يجوز مقطوع احدى
اليدين او احدى الرجلين او الاعمى او الزمن ولا المجنون المطبق ويجوز الاعور والاصم و
مقطوع الاذنين والانف لان هذه العيوب لا يضر بالعمل ضررا بينا وعند ابي حنيفة
كل عيب يفوت جنسا من المنفعة يمنع الجواز حتى جوز مقطوع احدى اليدين فلم يجوز
مقطوع الاذنين قوله عز وجل فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام اذا عجز الذي لزمته كفارة
اليمين عن الاطعام او الكسوة وتحرير الرقبة يجب عليه صوم ثلثة ايام والعجز ان لا يفضل
من ماله عن قوته وقوت عياله وحاجته ما يطعم او يكسو او يعتق فانه يصوم ثلثة ايام و
قال بعضهم اذا ملك ما يمكنه الاطعام وان لم يفضل عن كفايته فليس له الصيام وهو
قول الحسن وسعيد بن جبير واختلفوا في وجوب التتابع في هذا الصيام فذهب جماعة
الى انه لا يجب فيه التتابع بل ان شاء تابع وان شاء فرق والتتابع افضل وهو احد قولي
الشافعي وذهب قوم الى انه يجب فيه التتابع قياسا على كفارة القتل والظهار وهو قول
الثوري وابي حنيفة ويدل عليه قراءة ابن مسعود فصيام ثلثة ايام متتابعات ذلك
اي ذلك الذي ذكرت كفارة ايمانكم اذا حلفتم اي اذا حلفتم وحنثتم فان الكفارة لا يجب
الا بعد الحنث واختلفوا في تقديم الكفارة على الحنث فذهب قوم الى جوازه لما روينا
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حلف يمينا فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه
وليفعل الذي هو خير وهو قول عمر وابن عباس وعائشة وبه قال الحسن وابن سيرين والنخعي
ذهب مالك والاوزاعي والشافعي الا ان الشافعي يقول ان كفر بالصوم قبل الحنث لا يجوز
لانه بدني انما يجوز بالاطعام او الكسوة او العتق كما يجوز تقديم الزكوة على الحول ولا
يجوز تعجيل صوم رمضان قبل وقته وذهب قوم الى انه لا يجوز تقديم الكفارة على الحنث
وبه قال ابو حنيفة قوله عز وجل واحفظوا ايمانكم قيل اراد به ترك الحلف اذ لا تحلفوا
وقيل وهو الاصح اراد به اذا حلفتم فلا تحنثوا فالمراد منه حفظ اليمين عن الحنث هذا
اذا لم يكن يمينه على ترك مندوب او فعل مكروه فان حلف على ترك مندوب او فعل مكروه
فالافضل ان يحنث نفسه ويكفر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حجاج بن منهال نا جرير بن حازم عن الحسن عن
عبد الرحمن بن سمرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل
الامارة فانك ان اوتيتها عن مسئلة وكلت اليها وان اوتيتها عن غير مسئلة اعنت
عليها واذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك وات الذي هو خير

كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تشكرون قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الآية
يعني الانصاب سميت بذلك لانهم كانوا ينصبونها واحدها نصب بفتح النون وسكون الصاد ونصب بضم
النون مخففا ومثقلا والازلام يعني القداح التي كانوا يستقسمون بها واحدها زلم رجس خبيث مستقذر
من عمل الشيطان من تزيينه فاجتنبوه راجع الكناية الى الرجس لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع
بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر اما العداوة في الخمر فان الشاربين اذا سكروا عربد وا وتشاجروا
كما فعل الانصاري الذي شج راس سعد بن ابي وقاص بلحي الجمل اما العداوة في الميسر قال قتادة كان
الرجل يقامر على الاهل والمال ثم يبقى حزينا مسلوب الاهل والمال مغتاظا على حر فائه ويصدكم عن
ذكر الله وعن الصلوة وذلك ان من اشتغل بشرب الخمر او القمار لها هذا لك عن ذكر الله وشق عليه
صلاته كما فعل باضياف عبد الرحمن بن عوف تقدم رجل ليصلي بهم صلوة المغرب بعد ما شربوا
فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون فانزل الله انتم سكارى فلا تقربوا الصلوة وانتم سكارى
ثم فهل انتم منتهون اي انتهوا لفظه استفهام ومعناه امر كقوله
واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا المحارم والمناهي فان توليتم فاعلموا
انما على رسولنا البلاغ المبين وفي قصة شارب الخمر اخبرنا ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد الفورجي
نا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني نا ابو الحسن محمد بن محمود المحمودي نا ابو العباس المارستاني
بنشابور نا اسحق بن ابراهيم الحنظلي نا صالح بن قدامة حدثني اخي عبد الملك بن قدامة عن
عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل مسكر حرام ان حقا على
الله ان لا يسقي من يدمن في الدنيا الا سقاه الله يوم القيمة من طينة الخبال هل يدرون ما طينة الخبال
قال عرق اهل النار قال واخبرنا ابو الحسن الرحبي انا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو
مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الاخرة واخبرنا ابو الحسن الشيرجي انا ابو اسحق الثعلبي
انا احمد بن ابي طالب نا ابو العباس الاصم نا محمد بن اسحق الصنعاني نا ابو نعيم نا عبد العزيز بن
عمر بن عبد العزيز عن عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي من اهل مصر عن ابن عمر انه قال اشهد
لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبايعها
ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه واكل ثمنها قوله عز وجل ليس على الذين
امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا الآية سبب نزول هذه الآية ان الصحابة قالوا
لما نزل تحريم الخمر يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون من مال الميسر
فانزل الله تع ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا الخمر واكلوا من مال
الميسر اذا ما اتقوا الشرك وامنوا وصدقوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا الخمر والميسر بعد تحريمها
ثم اتقوا ما حرم الله عليهم كله واحسنوا والله يحب المحسنين وقيل معنى الاول اذا ما اتقوا
الشرك وامنوا وصدقوا ثم اتقوا اي داموا على ذلك التقوى وامنوا ازدادوا ايمانا ثم اتقوا المعاصي
كلها واحسنوا وقيل اي اتقوا بالاحسان وكل محسن متقي والله يحب المحسنين قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم الآية نزلت عام الحديبية وكانوا
محرمين ابتلاهم الله بالوحوش وكانت الوحوش تغشى رحالهم كثيرة فتمكنوا باخذها فنزلت
يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله ليختبرنكم الله وفائدة البلوى اظهار المطيع من العاصي والا
فلا حاجة الى البلوى بشيء من الصيد وانما بعض فقال لبشيء لانهم ابتلوا بصيد البر خاصة
تناله ايديكم يعني الفرخ والبيض وما لا يقدر ان يفر من صغار الصيد ورماحكم يعني

الكبار من الصيد ليعلم الله ليرى الله لانه قد علمه من يخافه بالغيب اى يخافه ولم يره كقوله الذين يخشون ربهم بالغيب اى يخافه فلا يصطاد فى حال الاحرام فمن اعتدى بعد ذلك اى صار بعد تحريمه فله عذاب اليم روى عن ابن عباس انه قال يوسع ظهره وبطنه جلدا ويسلب ثيابه قوله تع يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اى محرمون بالحج او العمرة وهو جمع حرام يقال رجل حرام وامرأة حرام وقد يكون من دخول الحرم يقال احرم الرجل اذا عقد الاحرام واحرم اذا دخل الحرم نزلت فى رجل يقال له ابو اليسر شد على حمار وحش وهو محرم فقتله قوله عز وجل ومن قتله منكم متعمدا اختلفوا فى هذا العمد فقال قوم هو العمد لقتل الصيد مع نسيان الاحرام اما اذا قتله عمدا وهو ذاكر لاحرامه فلا حكم عليه وامره الى الله لانه اعظم من ان يكون له كفارة وهذا قول مجاهد والحسن وقال اخرون هو ان يعمد المحرم قتل الصيد ذاكرا لاحرامه فعليه الكفارة واختلفوا فيما لو قتله خطاء فذهب اكثر الفقهاء الى ان العمد والخطاء سواء فى لزوم الكفارة قال الزهرى على المتعمد بالكتاب وعلى المخطئ بالسنة وقال سعيد بن جبير لا يجب كفارة الصيد بمثل الخطاء بل هو يختص بالعمد قوله تع فجزاء مثل قرء اهل الكوفة ويعقوب فجزاء منون مثل رفع على البدل من الجزاء وقرء الاخرون بالاضافة فجزاء مثل ما قتل من النعم معناه انه يجب عليه مثل ذلك الصيد من النعم واراد ما يقرب من الصيد المقتول شبيها من حيث الخلقة لا من حيث القيمة يحكم به ذوا عدل منكم اى يحكم به رجلان عدلان وينبغى ان يكونا فقيهين ينظران الى اشبه الاشياء به من النعم فيحكمان به وممن ذهب الى ايجاب المثل من النعم عمر وعثمان وعلى وعبد الرحمن بن عوف وابن عمر وابن عباس وغيرهم من الصحابة رضوان الله تع عليهم اجمعين حكموا فى بلد ان مختلفة وان ما ان شبه بالمثل من النعم حكم حاكمهم فى النعامة ببدنة وهى لا تساوى بدنة وفى حمار الوحش ببقرة وهى لا تساوى بقرة وفى الضبع بكبش وهى لا تساوى كبشا قد لان انهم نظروا الى ما يقرب من الصيد شبها من حيث الخلقة ويجب فى الحمام شاة وهو كل ما عب وهدر من الطير كالقواطى والقمرى والدبسى وروى عن عمر وعثمان وابن عباس انهم قضوا فى حمام مكة بشاة اخبرنا ابو الحسن السرخسى اما ز اهر بن احمد اما ابو اسحق الهاشمى اما ابو مصعب عن مالك عن ابى الزبير المكى عن جابر بن عبد الله ان عمر بن الخطاب قضى فى الضبع بكبش وفى الغزال بعنز وفى الارنب بعناق وفى اليربوع بجفرة قوله عز وجل هديا بالغ الكعبة اى يهدى تلك الكفارة الى الكعبة يذبحها بمكة ويتصدق بلحمها على مساكين الحرم او كفارة طعام عشرة مساكين او عدل ذلك صياما قال الفراء العدل بالكسر المثل من جنسه والعدل بالفتح المثل من غير جنسه والمراد فى جزاء الصيد يخير بين ان يذبح المثل من النعم فيتصدق باللحم على مساكين الحرم وبين ان يقوم المثل دراهم والدراهم طعاما فيتصدق بالطعام على مساكين الحرم او يصوم عن كل مد من الطعام يوما وله ان يصوم حيث شاء لانه لا نفع فيه للمساكين وقال مالك ان لم يخرج المثل يقوم الصيد ثم يجعل القيمة طعاما فيتصدق به او يصوم وقال ابو حنيفة لا يجب المثل من النعم بل يقوم الصيد فان شاء صرف تلك القيمة الى شئ من النعم وان شاء الى الطعام فتصدق به وان شاء صام عن كل نصف صاع برا او صاع من غيره يوما وقال الشعبى والنخعى جزاء الصيد على المرتب والاية حجة لمن ذهب الى التخيير قوله تعالى ليذوق وبال امره اى جزاء معصيته عفا الله عما سلف يعنى قبل التحريم ونزول الاية وقال السدى عفى الله عما سلف فى الجاهلية ومن عاد فينتقم الله منه فى الاخرة والله عزيز ذو انتقام

واذا كبر من المحرم قتل الصيد فتعدد عليه الجزاء عند عامة اهل العلم قال ابن عباس اذا قتل المحرم صيدا متعمدا يسئل هل قتلت قبله شيئا من الصيد فان قال نعم لم يحكم عليه وقيل له اذهب فينتقم الله منك وان قال لم اقتل شيئا حكم عليه فان عاد بعد ذلك لم يحكم عليه ولكن يناله ظهره وبطنه وصدره ضربا وجيعا وكذلك حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى زوج وهو واد بالطائف واختلفوا فى المحرم هل يجوز له اكل لحم الصيد فذهب قوم الى انه لا يجوز له بحال يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول طاوس وروى قال سفيان الثورى واحتجوا بما اخبرنا ابو الحسن الشيرازى اما ز اهر بن احمد اما ابو اسحق الهاشمى اما ابو مصعب عن مالك عن ز بن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس عن الصعب بن جثامة الليثى انه اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمارا وحشيا وهو بالابواء او بودان فرده عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فى وجهى قال انا لم نرده عليك الا انا حرم وذهب الاكثرون الى انه يجوز للمحرم اكله اذا لم يصطد بنفسه ولا اصطيد لاجله واحتجوا بما ثبت فى الصحيحين عن ابى قتادة انه خرج مع اصحاب له محرمين وهو غير محرم فراى حمارا وحشيا فاستوى على فرسه فسئل اصحابه ان يناولوه سوطه فابوا فسالهم رمحه فابوا فاخذه ثم شد على الحمار فقتله فاكل منه بعض اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وابى بعضهم فلما ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسئلوه عن ذلك فقال انما هى طعمة اطعمكموها الله واخبرنا عبد الوهاب ابن محمد الخطيب اما عبد العزيز بن احمد الخلال اما ابو العباس الاصم اما الربيع اما الشافعى اما ابراهيم بن محمد عن عمرو بن ابى عمرو عن المطلب بن حطب عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحم الصيد لكم فى الاحرام حلال ما لم تصيدوه او يصاد لكم قال ابو عيسى المطلب لا نعرف له سماعا من جابر واذا اتلف المحرم شيئا من الصيد لا مثل له من النعم من بيض او طائر دون الحمام ففيه قيمته يصرفها الى الطعام فيتصدق به او يصوم عن كل مد يوما واختلفوا فى الجراد فرخص فيه قوم للمحرم وقالوا هى من صيد البحر وفى الخبر كعب الاحبار والاكثرون على انها لا تحل فان اصابها فعليه صدقة قال عمر فى الجرادة تمرة وروى عنه وعن ابن عباس قبضة من طعام قوله تع احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة والمراد بالبحر جميع المياه قال عمر صيده ما اصطيد وطعامه ما رمى به وعن ابن عباس وابن عمر وابى هريرة طعامه ما قذفه الماء الى الساحل ميتا وقال قوم هو الملح منه وهو قول سعيد بن جبير وعكرمة وسعيد بن المسيب وقتادة والنخعى قال مجاهد صيده طريه وطعامه مالحه متاعا لكم منفعة لكم وللسيارة يعنى المارة وجملة حيوانات الماء على قسمين سمك وغيره اما السمك فميتته حلال مع اختلاف انواعها قال النبى صلى الله عليه وسلم احلت لنا ميتتان السمك والجراد ولا فرق بين ان يموت بسبب او بغير سبب وعند ابى حنيفة لا يحل الا ان يموت بسبب من وقوع على حجر او انحسار الماء عنه ونحو ذلك اما غير السمك

فقسما قسم تعيش في البر كالضفدع والسرطان فلا يحل اكله وقسم يعيش في الماء ولا يعيش في البر الا عيش
المذبوح فاختلف القول فيه فذهب قوم الى انه لا يحل شيء منها الا السمك وهو قول ابي حنيفة وذهب
قوم الى ان ميت الكل حلال لان كل ما سمك وان اختلف صورها كالجريث يتناول لحية الماء وهو على
شكل الحية واكل مباح بالاتفاق وهو قول ابي بكر وعمر وابن عمر وابن عباس وزيد بن ثابت وابي
هريرة وبه قال شريح والحسن وعطا وهو قول مالك وظاهر مذهب الشافعي وذهب قوم الى ان ما له نظير في
البر وكل ميتة من حيوانات البحر حلال مثل بقر الماء ونحوه وما لا يوكل نظيره في البر لا يحل ميتة من
حيوانات البحر مثل كلب الماء والخنزير والحمار ونحوها وقال الاوزاعي كل شيء عيشه في الماء فهو
حلال قيل والمساح قال نعم وقال الشعبي لو ان اهل كاكوا الضفادع لاطعمتهم وقال سفيان
الثوري ارجو ان لا يكون بالسرطان باسا وظاهر الاية حجة لمن اباح جميع حيوانات البحر وكذلك
الحديث اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا ظاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن صفوان بن سليم عن سعيد بن سلمة بن الازرق ان المغيرة ابن ابي بردة وهو من بني عبد الدار
اخبره انه سمع ابا هريرة يقول سئل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
انا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فان توضانا به عطشنا افنتوضا بماء البحر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الطهور ماؤه الحل ميتته اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا يحيى عن ابن جريج
اخبرني عمرو انه سمع جابرا يقول غزوت جيش الخبط وامرا بو عبيدة فجعنا جوعا
شديدا فالقى البحر حوتا ميتا لم ير مثله يقال العنبر فاكلنا منه نصف شهر فاخذ ابو
عبيدة عظما من عظامه فمر الراكب تحته واخبرني ابو الزبير انه سمع جابرا يقول قال
ابو عبيدة كلوا فلما قدمنا ذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال كلوا رزقا اخرجه
الله اطعمونا ان كان معكم فاتاه بعضهم فاكله قوله عز وجل وحرم عليكم صيد البر ما دمتم
حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون صيد البحر حلال للمحرم كما هو حلال لغير المحرم امّا
صيد البر فحرام على المحرم في الحرم والصيد هو الحيوان الوحشي الذي يحل اكله اما ما لا يحل
اكله فلا يحرم بسبب الاحرام والحرم اذا اخذه وقتله لاجزاء على من قتله الا المتولد بين
ما يوكل لحمه وما لا يوكل كالمتولد بين الذئب والضبع لا يحل اكله ويجب بقتله الجزاء
على المحرم لان فيه جزاء من الصيد اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا ظاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهن جناح الغراب والحداة
والعقرب والفارة والكلب العقور وروى عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال يقتل المحرم السبع العادي وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال خمس قتلهن حلال في الحرم الحية والعقرب والحداة والفارة والكلب العقور
وقال سفين بن عيينة الكلب العقور كل سبع يعقر ومثله عن مالك وذهب اصحاب
الراي الى وجوب الجزاء في قتل ما لا يوكل لحمه من الفهد والنمر والخنزير ونحوها الا الاعيان
المذكورة في الخبر وقاسوا عليها الذئب فلم يوجبوا فيه الكفارة وقاس الشافعي عليها
جميع ما لا يوكل لحمه لان الحديث يشتمل على اعيان بعضها سباع ضارية وبعضها هوام
قاتلة وبعضها طير لا يدخل في معنى السباع ولا هي من جملة الهوام وانما هو حيوان مستخبث

ثم حرم الاكل لجميع المحل فاعتبره وذبح للحكم عليه قوله تع جعل الله الكعبة البيت الحرام قال مجاهد
سميت كعبة لتربيعها والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة وقال معاذ انما سميت كعبة لانفرادها من البناء
وقيل سميت كعبة لارتفاعها من الارض واصلها من الخروج والارتفاع ومنه سمي الكعب كعبا لنتوه وخروجه
من جانبي القدم ومنه قيل للجارية اذا قاربت البلوغ وخرج ثديها انها كعبت وسمي البيت الحرام
لان الله حرمه وعظم حرمته قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حرم مكة يوم خلق السموات
والارض قيما للناس قرء ابن عامر قيما بالف والاخرون قياما بالالف اي قواما لهم في امر دينهم
ودنياهم اما الدين فلان يقوم الحج والمناسك واما الدنيا فلما يجبى اليه من الثمرات وكانوا يامنون فيه
من النهب والغارة ولا يتعرض لهم احد في الحرم قال الله تع اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف
الناس من حولهم والشهر الحرام اراد به الاشهر الحرم قياما للناس يامنون بتقليد الهدى فذلك القوام
فيه ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم فان قيل اي
اتصال لهذا الكلام بما قبله قيل اراد ان الله عز وجل جعل الكعبة قياما للناس لان يعلم عباده
المعاد كما يعلم ما في السموات وما في الارض وقال الزجاج قد سبق في هذه السورة الاخبار
عن المغيوب والكشف عن الاسرار مثل قوله سماعون للكذب سماعون لقوم اخرين ومثل الاخبار
بتحريف الكتب ونحو ذلك فقوله ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض راجع الى
قوله تع اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ما على الرسول الا البلاغ المبين
والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل لا يستوي الخبيث والطيب الحرام والحلال ولو اعجبك
كثرة الخبيث نزلت في شيخ بن ضبعة البكري وحجاج بكر بن وابل واتقوا الله ولا تعرضوا
للحجاج وان كانوا مشركين وقد مضت القصة في اول السورة يا اولي الالباب لعلكم تفلحون
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم الاية اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حفص بن عمر
نا هشام عن قتادة عن انس سئلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احفوه بالمسئلة
فغضب فصعد المنبر فقال لا تسئلوني اليوم عن شيء الا بينته لكم فجعلت انظر يمينا وشمالا
فاذا كل رجل لاف رأسه في ثوبه يبكي فاذا رجل كان اذا لاحى الرجل يدعى لغير ابيه فقال يا رسول
الله من ابي قال حذافة فقام عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا نعوذ
بالله من الفتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت في الخير والشر كاليوم قط انه
صورت لي الجنة والنار حتى رايتهما دون الحائط وكان قتادة يذكر عند هذا الحديث هذه الاية
يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وقال يونس عن ابن شهاب اخبرني عبيد
الله بن عبد الله قال قالت ام عبد الله بن حذافة لعبد الله بن حذافة ما سمعت بابن قط اعق
منك امنت ان تكون امك قد فارقت بعض ما فارق نساء اهل الجاهلية فيفضحها على
اعين الناس قال عبد الله بن حذافة والله لو ألحقني بعبد اسود للحقته فروى ان عمر قال
يا رسول الله انا حديث عهد بجاهلية فاعف عنا يعف الله عنك فسكن غضبه اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الفضل
بن سهل نا ابو النضر نا ابو خيثمة نا ابو الجويرية عن ابن عباس قال كان قوم يسئلون رسول
الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل من ابي ويقول الرجل تضل ناقة اين ناقتي
فانزل الله هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم حتى فرغ

من الاية كلها وروى عن علي قال لما نزلت ولله على الناس حج البيت من استطاع قال رجل يا رسول الله
أ في كل عام فاعرض عنه حتى عاد مرتين او ثلثا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ومايؤمنك
ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فانما
هلكت من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشئ فاتوا منه ما استطعتم
واذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه فانزل الله تع يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم
تسؤكم اى ان تظهر لكم تسؤكم ان امرتكم بالعمل بها فان سئل عن الحج لم يأمن ان يومر به في كل
عام فيسوءه ومن سئل عن تسيلم يامن من ان يلحقه بغير فيفتضح وقال مجاهد نزلت
حين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البحيرة والسايبة والوصيلة والحام الا
تراه ذكرها بعد ذلك وان تسئلوا عنها حين ينزل القران تبد لكم معناه ان صبر حتى ينزل
القران بحكم من فرض او نهي او حكم وليس في ظاهره شرح ما يكم اليه حاجة ومست حاجتكم
اليه فاذا سئلتم عنها حينئذ تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم قد سالها قوم
من قبلكم كما سئلت ثمود صالحا الناقة وسال قوم عيسى المائدة ثم اصبحوا بها كافرين
فاهلكوا قال ابو ثعلبة الخشني ان الله فرض فرايض فلا تضيعوها ونهى عن اشياء فلا
تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وعفا عن اشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها
قوله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سايبة اى ما انزل الله ولا امر به ولا سايبة ولا وصيلة
ولا حام قال ابن عباس في بيان هذه الاوضاع البحيرة هي الناقة كانت اذا ولدت خمسة
ابطن بحروا اذنها اى شقوها وتركوا الحمل عليها وذكوبها ولم يجزوا وبرها ولا يمنعوها الماء
والكلاء ثم نظروا الى الخامس ولدها فان كان ذكرا نحروه فاكله الرجال والنساء وان كان
انثى بحروا اذنها اى شقوها وتركوها وحرم على النساء لبنها ومنافعها وكانت منافعها
خاصة للرجال فاذا ماتت حلت للرجال والنساء وقيل كانت الناقة اذا ابلغت ثنتي عشرة
انثى سيبت فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف فما نتجت بعد
ذلك من انثى شق اذنها ثم خلى سبيلها مع امها في الابل فلم تركب ولم يجز وبرها ولم يشرب
لبنها الا ضيف كما فعل بامها فتلك البحيرة بنت السايبة وقال ابو عبيد السايبة
البعير الذي يسيب وذلك ان الرجل من اهل الجاهلية اذا مات او غاب له قريب
نذر فقال ان شفاني الله او رد غايبي فناقتي هذه سايبة فيسيبها
فلا يحتبس عن رعي الكلاء ولا ماء ولا يركبها احد فكانت بمنزلة البحيرة وقال علقمة
هي العبد يسيب على ان لا ولاء له عليه ولا عقل ولا ميراث وقال النبي صلى الله
عليه وسلم الولاء لمن اعتق والسايبة فاعلة بمعنى المفعولة وهي المسيبة كقوله ماء دافق
وعيشة راضية واما الوصيلة فمن الغنم كانت الشاة اذا ولدت سبعة ابطن نظروا
فان كان السابع ذكرا ذبحوه فاكل منه الرجال والنساء وان كانت انثى تركت في
الغنم وان كانت ذكرا وانثى استحيوا الذكر من اجل الانثى وقالوا وصلت اخاها
فلم يذبحوه وكان ابن الانثى حراما على النساء فان مات منها شئ اكله الرجال والنسا
جميعا واما الحام فهو الفحل اذا ركب ولد ولده ويقال اذا انتج من ظهره عشرة ابطن
قالوا حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من كلاء ولا ماء فاذا مات اكله الرجال
والنساء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف سا

محمد بن اسماعيل نا ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التي يمنع
درها للطواغيت فلا يحلبها احد من الناس والسايبة كانوا يسيبونها لالهتهم لا يحمل عليها شئ قال
قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار
كان اول من سيب السوايب وروى محمد بن اسحق عن محمد بن ابراهيم التيمي عن ابي صالح السمان عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاكثم بن جون الخزاعي يا اكثم رايت عمرو
بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار فما رايت من رجل اشبه برجل منك به ولا به
منك وذلك انه اول من غير دين اسمعيل ونصب الاوثان و بحر البحيرة وسيب السايبة
و وصل الوصيلة وحمى الحام فلقد رايته في النار يوذي اهل النار بريح قصبه قال
اكثم ايضر في شبهه يا رسول الله فقال لا انك مؤمن وهو كافر قوله عز وجل ولكن الذين كفروا
يفترون على الله الكذب وقوله امرنا بها واكثرهم لا يعقلون واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل
الله والى الرسول في تحليل الحرث والانعام وبيان الشرايع والاحكام قالوا حسبنا ما وجدنا عليه
اباءنا من الدين قال الله اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون قوله عز وجل يا ايها
الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم روينا عن ابي بكر الصديق رض
قال يا ايها الناس انكم تقرؤن هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا
اهتديتم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا منكرا فلم
يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعقاب وفي رواية لنامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او
ليستعملن الله عليكم شراركم فليسومنكم سوء العذاب ثم ليدعن خياركم فلا يستجاب
لهم قال ابو عبيدة خاف الصديق ان يتاول الناس الاية غير مناولها فيدعوهم الى ترك
الامر بالمعروف فاعلم انها ليست كذلك وان الذي اذن في الامساك عن تغييره من المنكر هو
الشرك الذي ينطق به المعاهدون من اجل انهم يتدينون به وقد صولحوا عليه فاما الفسوق
والعصيان والريب من اهل الاسلام فلا يدخل فيه وقال مجاهد وسعيد بن جبير
الاية في اليهود والنصارى يعني عليكم انفسكم لا يضركم من ضل من اهل الكتاب فحذرنا منهم
الجزية واتركوهم وعن ابن مسعود قال في هذه الاية مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ما قبل
منكم فان رد عليكم فعليكم انفسكم ثم قال ان القران قد نزل منه اى قد مضى تاويلهن قبل
ان ينزلن ومنه اي وقع تاويلهن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه اي وقع
تاويلهن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بيسير ومنه اي يقع تاويلهن في اخر الزمان
ومنه اي يقع تاويلهن يوم القيمة ما ذكر من الحساب والجنة والنار فادامت قلوبكم و
اهواءكم واحدة ولم تلبسوا شيعا ولم يذق بعضكم باس بعض فامروا وانهوا فاذا اختلفت
القلوب والاهواء والبستم شيعا واذاق بعضكم باس بعض فامرئ نفسه فعند ذلك جاء
تاويل هذه الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا ابو حفص احمد بن
عمرو العزي انا عيسى بن نصر نا عبد الله بن المبارك انا عتبة بن حكيم حدثني عمرو بن جابر
اللخمي نا ابو امية الشعباني قال اتيت ابا ثعلبة الخشني فقلت يا ابا ثعلبة كيف تصنع
في هذه الاية قال اية اية قلت قول الله عز وجل عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
فقال اما والله لقد سئلت عنها خبيرا سئلت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا

مؤنة والحجاب كذى راى برايه ورايت امرا لابد لك منه فعليك نفسك ودع امر العوام فانوراكم
ايام الصبر فمن صبر فيهن قبض على الجمر للعامل فيهن مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله
قال ابن المبارك وزادنى غيره قالوا يا رسول الله اجر خمسين منهم قال اجر خمسين منكم وقيل
نزلت فى اهل الاهواء قال ابو جعفر الرازى دخل على صفوان بن محرز شاب من اهل الاهواء فذكر
شيئا من امره فقال صفوان الا ادلك على خاصة الله التى خص بها اولياءه يا ايها الذين امنوا عليكم
انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قوله الى الله مرجعكم جميعا الضال والمهتدى فينبئكم بما
كنتم تعملون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم سبب نزول هذه الاية ما روى ان تميم الدارى
وعدى بن بدا خرجا من المدينة للتجارة الى ارض الشام وهما نصرانيان ومعهما بديل مولى عمرو
بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل فكتب كتابا فيه جميع ما معه من المتاع
والفاه فى جوالقه ولم يخبر صاحبيه بذلك فلما اشتد وجعه اوصى الى تميم وعدى وامرهما
ان يدفعا متاعه اذا رجعا الى اهله ومات بديل ففتشا متاعه فاخذا منه اناء من فضة
منقوش بالذهب فيه ثلثمائة مثقال فضة فغيباه ثم قسما جميع ما معهما وانصرفا الى المدينة فدفعا
المتاع الى اهل البيت ففتشوا واصابوا الصحيفة فيها تسمية ما كان معه فجاؤا تميما وعديا
فقالوا هل باع صاحبنا شيئا من متاعه قالا لا قالوا فهل اتجر تجارة قالا لا قالوا فهل طال
مرضه فانفق على نفسه قالا لا فقالوا انا وجدنا فى متاعه صحيفة فيها تسمية ما معه وانا
فقدنا منها اناء من فضة منقوشا بالذهب فيه ثلثمائة مثقال فضة قالا ما ندرى انا اوصى لنا
بشئ وامرنا ان ندفعها اليكم فدفعناه وما لنا علم بالاناء فاختصموا الى النبى صلى الله عليه وسلم
فاصرا على الانكار وحلفا فانزل الله تع يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم
الموت حين الوصية اثنان اى ليشهد اثنان لفظ خبر ومعناه امر وقيل معناه ان الشهادة
فيما بينكم على الوصية عند الموت اثنان واختلفوا فى هذين الاثنين فقال قوم هما الشاهدان
اللذان يشهدان على وصية الوصى وقالوا خرجوا الوصيان لان الاية نزلت فيهما ولانه قال
تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان ولا يلزم الشاهدين وجعل الوصى اثنين تاكيدا فعلى
هذا يكون الشهادة بمعنى الحضور كقولك شهدت وصية فلان بمعنى حضرت قال الله تع
وليشهد عذابهما طائفة يريد الحضور واعدل اى امانة وعدل منكم اى من اهل دينكم يا معشر
المؤمنين او اخران من غيركم اى من غير دينكم وملتكم فى قول اكثر المفسرين قاله ابن عباس و
ابو موسى وهو قول سعيد بن المسيب وابراهيم النخعى وسعيد بن جبير ومجاهد وعبيدة
ثم اختلف هؤلاء فى حكم الاية قال النخعى وجماعة هى منسوخة وكانت شهادة اهل الذمة
مقبولة فى الابتداء ثم نسخت وذهب قوم الى انها ثابتة وقالوا اذا لم يجد مسلمين فشهد كافرين
قال شريح من كان بارض غربة ولم يجد مسلما يشهد على وصيته فاشهد كافرين على اى
دين كانا من اهل دين الكتاب او عبدة الاوثان فشهادتهما جائزة ولا يجوز شهادة كافر على مسلم
الا فى وصية فى سفر وعن الشعبى ان رجلا من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقا ولم يجد
مسلما يشهده على وصيته فاشهد رجلين من اهل الكتاب فقدما الكوفة بتركته واتيا
الاشعرى فقال الاشعرى هذا امر لم يكن بعد الذى على عهد رسول الله صلى الله عليه و
سلم فاحلفهما وامضى شهادتهما فقال اخرون قوله ذوا عدل منكم اى من حى الموصى او
اخران من غيركم اى من غير حيكم وعشيرتكم وهو قول الحسن والزهرى وعكرمة وقالوا لا

لا يجوز شهادة كافر فى شئ من الاحكام انا انتم ضربتم فى الارض فاصابتكم مصيبة الموت
فاوصيتم اليهما ودفعتم اليهما مالكم فاتهمتما بعض الورثة وادعوا عليهما خيانة فى الحكم فانه تحبسونهما
اى تستوقفونهما من بعد الصلوة اى بعد الصلاة ومن صلاة يريد بعد صلوة العصر
هذا قول الشعبى والنخعى وسعيد بن جبير وقتادة وعامة المفسرين لان جميع اهل الاديان يعظمون
ذلك الوقت ويتجنبون فيه الحلف الكاذب وقال الحسن اراد من بعد صلوة العصر وقال السدى
من بعد صلوة اهل دينهما وملتهما لانهما لا يريان بصلاة العصر فيقسمان يحلفان بالله ان ارتبتم
اى شككتم ووقعت لكم الريبة فى قول الشاهدين وصدقهما اى فى قولهما انا لم نخن ولم نكذب
ملتكم فانا كنا مسلمين فلا يمين علينا لا نشترى به ثمنا اى لا نحلف بالله كاذبين على عوض
ناخذه او مال يذهب بل او حق يجحده ولو كان ذا قربى ولو كان المشهود له ذا قرابة منا ولا
نكتم شهادة الله اضاف الشهادة الى الله لانه امر باقامتها ونهى عن كتمانها وقرء يعقوب شهادة
بالتنوين الله ممدود جعل الاستفهام عوضا عن حرف القسم ويروى عن ابى جعفر شهادة
منونة الله بقطع الالف وكسر الهاء من غير استفهام على ابتداء اليمين اى والله انا اذا لمن
الاثمين اى ان كتمناها كنا من الاثمين فلما نزلت هذه الاية فصلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم صلوة العصر دعا تميما وعديا فاستحلفهما عند المنبر بالله الذى لا اله الا هو انهما
لم يخونا شيئا مما دفع اليهما فحلفا على ذلك وخلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبيلهما ثم ظهر الاناء واختلفوا فى كيفية ظهوره فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس
انه وجد بمكة فقالوا اشتريناه من تميم وعدى وقالا خرون لما طالت المدة اظهروه
فبلغ ذلك بنى سهم فانوهما فى ذلك فقالا انا كنا قد اشتريناه منه هذا الاناء فقالوا الم
تزعما انه صاحبنا لم يبع شيئا من متاعه قالا لم يكن عندنا بينة فكرهنا ان نقركم به
فكتمنا ذلك فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل فان عثر اى
اطلع على خيانتهما واصل العثور الوقوع على الشئ على انهما يعنى الوصيين استحقا اثما
بخيانتهما وبايمانهما الكاذبة فاخران من اولياء الميت يقومان مقامهما يعنى مقام الوصيين
من الذين استحق بضم التاء على المجهول هذه قراءة العامة يعنى الذين استحق عليهم اى فيهم
ولاجلهم الاثم وهم ورثة الميت استحق الى الفاعل بسببهما الاثم وعلى بمعنى فى كما قال الله تعالى
على ملك سليمان اى فى ملك سليمان وقرء حفص استحق بفتح التاء والحاء وهى قراءة على والحسن
اى حق وجب عليهما الاثم يقال حق واستحق بمعنى واحد الاولیان نعت للاخرين اى فاخران
الاولیان وانما جاز ذلك والاولیان معرفة والاخران نكرة لانه لما وصف الاخرين فقال من الذين
صار كالمعرفة والاولیان تثنية الاولى والاولى هو الاقرب وقرء حمزة وابو بكر عن عاصم ويعقوب
الاولين بالجمع فيكون بدلا من الذين والمراد منهم ايضا اولياء الميت ومعنى الاية اذا ظهرت خيانة
الحالفين يقوم اثنان اخران من اقارب الميت فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما
يعنى يميننا احق من يمينهما نظيره قوله تع فى اللعان فشهادة احدهم اربعة شهادات بالله المراد
بها الايمان وكقول القائل اشهد بالله اى اقسم بالله وما اعتدينا فى ايماننا وقولنا ان شهادتنا
احق من شهادتهما انا اذا لمن الظالمين فلما نزلت هذه الاية عمرو بن العاص والمطلب ابن ابى
وداعة السهميان فحلفا بالله بعد العصر ودفعا الاناء اليهما والى اولياء الميت وكان تميم
الدارى بعد ما اسلم يقول صدق الله ورسوله انا اخذت الاناء فاتوب الى الله واستغفره

وانما ننقل اليمين الى الاولياء لانا الوصيين لو علما انها انما عادت للوصي اذا اخذ شيئا من مال الميت
وقالا انا اوصى لي به حلف الوارث اذا انكر ذلك وكذلك لو ادعى رجل سلعة في يد الرجل فاعترف
ثم ادعى انه اشتراها من المدعي حلف المدعي انه لم يبعها منه وروى عن ابن عباس عن تميم الداري
قال كنا بعنا الاناء بالف درهم فقسمتها انا وعدي فلما اسلمت تأثمت فاتيت مولى الميت
فاخبرتهم ان عند صاحبي مثلها فاتوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلف عمرو و
المطلب فنزعت الخمسمائة من عدي ورددت انا الخمسمائة فذلك قوله تع **ذلك ادنى ان**
يأتوا بالشهادة على وجهها اى ذلك الذي حكمنا به من رد اليمين اجدر واحرى ان يأتي الوصيان
بالشهادة على وجهها وسائر الناس امثالهم اما اقرب الى الاتيان بالشهادة على ما كانت **او يخافوا**
ان ترد ايمان بعد ايمانهم اى اقرب الى ان يخافوا رد اليمين بعد يمينهم على المدعين فيحلفوا على
خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا ويغرموا ولا يحلفون كاذبين اذا خافوا هذا الحكم **واتقوا الله** ان
تحلفوا ايمانا كاذبة وتخونوا امانة **واسمعوا** الموعظة **والله لا يهدي القوم الظالمين** قوله تعالى
يوم يجمع الله الرسل وهو يوم القيمة فيقول لهم **ماذا اجبتم** اى ما الذي اجابتكم امتكم وما الذي
ردوا عليكم فوكم حين دعوتموهم الى توحيدي وطاعتي **قالوا** اى فيقولوا **لا علم لنا** قال ابن
عباس معناه لا علم لنا الا علمك بنا وقيل لا علم لنا بوجه الحكمة عن سؤالك ايانا
عن امر انت اعلم به منا وقال ابن جريج لا علم لنا بعاقبة امرهم وبما احدثوا من بعدنا دليله انه
قال **الا ما علمتنا انك انت علام الغيوب** اى انت الذي تعلم ما غاب ونحن لا نعلم الا ما
نشاهد **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا وهيب ثنا عبد العزيز بن صهيب عن انس عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ليردن علي ناس من اصحابي الحوض حتى اذا عرفتهم اختلجوا دوني فاقول اصيحابي فيقال
لا تدري ما احدثوا بعدك وقال ابن عباس والحسن ومجاهد والسدي ان القيامة اهوال
وزلازل تزول فيها القلوب عن مواضعها فيفزعون من هول ذلك اليوم ويذهلون عن
الجواب ثم بعد ما تابت اليهم عقولهم يشهد ون على امم قوله تع **اذ قال الله يا عيسى ابن مريم**
اذكر نعمتي عليك قال الحسن ذكر النعمة شكرها واراد بقوله نعمتي اي نعمي لفظه واحد
ومعناه جمع كقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها **وعلى والدتك** مريم ثم ذكر النعم فقال
اذ ايدتك قويتك **بروح القدس** يعني جبريل **تكلم الناس** يعني وتكلم الناس **في المهد**
صبيا وكهلا نبيا قال ابن عباس ارسله الله وابن ثلاثين سنة فمكث في رسالته ثلاث
شهائم رفعه الله اليه **واذ علمتك الكتاب** يعني الخط والحكمة يعني العلم والفهم والنبوة و
الانجيل واذ تخلق تقدر وتصور **من الطين كهيئة الطير** كصورة الطير **باذني فتنفخ فيها**
فتكون طيرا حيا يطير **باذني وتبرئ** تشفي **الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى** من
قبورهم احياء **باذني واذ كففت** منعت وصرفت **بني اسرائيل** يعني اليهود **عنك** حين هموا
بقتلك **اذ جئتهم بالبينات** يعني الدلالات المعجزات وهي التي ذكرنا **فقال الذين كفروا**
منهم ان هذا الا سحر مبين يعني ما جاء به من البينات وقرأ حمزة والكسائي ساحر مبين
هنا وفي سورة هود والصف فيكون راجعا الى عيسى عليه السلام وفي هود يكون راجعا
الى محمد صلى الله عليه وسلم **واذ اوحيت الى الحواريين** اى الهمتهم وقذفت في قلوبهم
وقال ابو عبيدة يعني امرت والى الصلة والحواريون خواص اصحاب عيسى عليه السلام

ان امنوا بي وبرسولي عيسى قالوا اجبنا وقبلنا منك **اشهد بانا مسلمون اذ قال الحواريون**
يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك قرأ الكسائي هل تستطيع بالتاء **ربك** بنصب الباء وهي قراءة علي
وعائشة وابن عباس ومجاهد اي هل تستطيع ان تدعو وتسأل ربك وقرأ الآخرون هل يستطيع بالياء
ربك برفع الباء لم يقولوا شاكين في قدرة الله عز وجل ولكن معناه يتزايد لا كما يقول الرجل لصاحبه
هل تستطيع ان تنهض معي وهو يعلم انه مستطيع وانما يريد هل يفعل ام لا وقيل يستطيع بمعنى
يطيع يقال اطاع واستطاع بمعنى واحد كقوله استجاب واجاب معناه هل يطيعك ربك
باجابة سؤالك وفي الآثار من اطاع الله اطاعه الله واجرى بعضهم على الظاهر فقالوا غلط القوم
وقالوا قبل استحكام المعرفة وكانوا بشرا فقال لهم عيسى عند الغلط استعظاما للقول
اتقوا الله ان كنتم مؤمنين اى تشكوا في قدرته **ان ينزل علينا مائدة من السماء** والمائدة الخوان
الذي عليه الطعام وهي فاعلة من ماده يميده اذا اعطاه والطعم كقولهم ماره يميره وامتاره
افتعل منه فالمائدة هي المطعمة والمطعمة الاكل بين الطعام وسمي الطعام ايضا مائدة على
المجاز لان يؤكل على المائدة وقال اهل الكوفة سميت مائدة لانها تميد بالاكلين اي تميل
وقال اهل البصرة فاعلة بمعنى المفعول اي ميد بالاكلين اليها كقولهم عيشة راضية اي
مرضية **قال** عيسى مجيبا لهم **اتقوا الله ان كنتم مؤمنين** فلا تشكوا في قدرته وقيل اتقوا
الله ان تسألوه شيئا لم يسأله الامم قبلكم فنهاهم عن اقتراح الآيات بعد الايمان **قالوا**
نريد اي انا سألنا لانا نريد **ان ناكل منها** اكل تبرك لا اكل حاجة فنستغني قد رتبه
وتطمئن وتسكن **قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا** بانك رسول الله اي نزداد ايمانا و
يقينا وقيل ان عيسى بن مريم امرهم ان يصوموا ثلاثين يوما فاذا افطروا لا يسألون الله شيئا
الا اعطاهم ففعلوا وسألوا المائدة وقالوا ونعلم ان قد صدقتنا في قولك انا اذا صمنا
ثلاثين يوما لا نسأل الله شيئا الا اعطانا **ونكون عليها من الشاهدين** لله بالوحدانية
والقدرة ولك بالنبوة والرسالة وقيل ونكون من الشاهدين لك عند بني اسرائيل اذا
رجعنا اليهم **قال عيسى ابن مريم** عند ذلك **اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء**
وقيل انه اغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين وطأطأ راسه وغض بصره وبكى ثم قال
اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا اي عيدا من اعيادك
وآية علينا حجة وبرهانا والعيد يوم السرور وسمي به للعود من الترح الى الفرح وهو اسم لما اعتاد
ويعود اليك وسمي يوم الفطر والاضحى عيدا لانهما يعودان في كل سنة قال السدي
معناه نتخذ اليوم الذي انزلت فيه عيدا الاولنا واخرنا اي نعظمه نحن ومن بعدنا
وقال سفيان نصلي فيه قوله تع لاولنا اي لاهل زماننا واخرنا اي لمن يجيء بعدنا و
قال ابن عباس يأكل منها اخر الناس كما اكل اولهم **وارزقنا** منك دلالة وحجة **وانت**
خير الرازقين قال الله مجيبا لعيسى **اني منزلها عليكم** يعني المائدة وقرأ اهل المدينة
وابن عامر وعاصم منزلها بالتشديد لانها نزلت مرات والتفعيل يدل على التكرير مرة بعد
اخرى وقرأ الآخرون بالتخفيف لقوله انزل علينا **فمن يكفر بعد منكم** اي بعد نزول المائدة
فاني اعذبه عذابا اي جنس عذاب **لا اعذبه احدا من العالمين** يعني عالمي زمانه فجحدوا
القوم وكفروا بعد نزول المائدة فمسخ اقردة وخنازير قال عبد الله بن عمر انا اشد الناس
عذابا يوم القيمة المنافقون ومن كفر من اصحاب المائدة وآل فرعون واختلف العلماء في

المائدة هل نزلت ام لا فقال مجاهد والحسن لم تنزل فان الله تعالى اوعد على كفرهم بعد نزول المائدة فخافوا ان يكفر بعضهم فاستعفوا وقالوا لا نريدها فلم تنزل وقوله اني منزلها عليكم يعني ان سئلتم والصحيح الذي عليه الاكثرون انها نزلت لقوله تعالى اني منزلها عليكم ولا خلف في خبره ولتواتر الاخبار فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين واختلفوا في صفتها فروى خلاس بن عمرو عن عمار بن ياسر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انها نزلت خبزا ولحما وقيل لهم انها مقبوضة لكم ما لم تخونوا او تخبئوا فما مضى يومهم حتى خانوا وخبئوا لشمعون قردة وخنازير وقال ابن عباس ان عيسى قال لهم صوموا ثلثين يوما ثم سلوا الله ما شئتم يعطكموه فصاموا فلما فرغوا قالوا يا عيسى انا لو علمنا لاحد فضيلة عمله لاطعمنا وسئلوا الله المائدة فاقبلت الملائكة بمائدة يحملونها عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات حتى وضعتها بين ايديهم فاكل منها اخر الناس كما اكل اولهم فقال كعب الاحبار نزلت مائدة منكوسة تطير بها الملائكة بين السماء والارض عليها كل طعام الا اللحم وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس انزل على المائدة كل شئ الا الخبز واللحم وقال قتادة كان عليها ثمر من ثمر الجنة وقال عطية العوفي نزلت من السماء سمكة فيها طعم كل شئ وقال الكلبي كان عليها خبز اترج وبقل وقال وهب بن منبه انزل الله قرصة من شعير وحيتانا فكان قوم ياكلون ثم يخرجون ويجيء اخرون فيأكلون حتى اكلوا جميعهم وفضل وعن الكلبي ومقاتل انزل الله خبزا وسمكا وخمسة ارغفة فاكلوا ما شاء الله والناس الف وبيف فلما رجعوا الى قراهم ونشروا الحديث ضحك منهم من لم يشهد واوقالوا ويلكم انا سحر اعينكم فمن اراد الله به الخير بثبت على بصيرته ومن اراد فتنته رجع الى الكفر فمسخوا خنازير ليس فيهم صبي ولا امراة فمكثوا بذلك ثلثة ايام ثم هلكوا ولم يتوالدوا ولم يبشروا كذلك كل ممسوخ وقال قتادة كانت تنزل عليهم بكرة وعشيا حيث كانوا كالمن والسلوى لبني اسرائيل وقال عطا ابن ابي رباح عن سلمان الفارسي لما سالوا الحواريون المائدة لبس عيسى صوفا وبكى وقال اللهم انزل علينا مائدة الاية فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها وهم ينظرون وهي تهوي منقضة حتى سفطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عقوبة واليهود ينظرون الى شئ لم يروا مثله قط ولا يجدوا ريحا اطيب من ريحه فقال عيسى ليقم احسنكم عملا فيكشف عنها ويذكر اسم الله فقال شمعون الصفا راس الحواريين انت اولى بذلك منا فقام عيسى فتوضا وصلى صلوة طويلة وبكى كثيرا ثم كشف المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين فاذا هو سمكة مشوية ليس عليها فلوسها ولا شوك عليها تسيل من الدسم وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا هذا ام من طعام الاخرة فقال ليس شئ مما ترونه من طعام الدنيا ولا من طعام الاخرة ولكن شئ افعله الله بالقدرة الغالبة كلوا مما سئلتم يمددكم ويزدكم من فضله فقالوا يا روح الله كن اول من ياكل منها فقال عيسى معاذ الله ان اكل منها ولكن ياكل منها من سالها فخافوا ان ياكلوا منها فدعا لها اهل الفاقة والزمنى واهل البرص والجذام والمقعدين وقال كلوا من رزق الله لكم الهنا ولغيركم البلاء فاكلوا وصدروا

عنها الف وثلثمائة رجل واممن فقير وزمن ومريض ومبتلى كلهم شبعان واذا السمكة كهيئتها حين نزلت ثم طارت سفرة المائدة صعدا وهم ينظرون اليها حتى توارت فلم ياكل منها زمن ولا مريض ولا مبتلى الا عوفي ولا فقير الا استغنى وندم من لم ياكل منها فلبثت اربعين صباحا تنزل ضحى فاتوها تنزل اجتمع الاغنياء والفقراء والصغار والكبار والرجال والنساء ولا تزال منصوبة يوكل منها حتى اذا فاء الفي طارت وهم ينظرون في ظلها حتى توارت عنهم وكانت تنزل غبا تنزل يوما ولا تنزل يوما وكانوا قد عتوا فاوحى الله الى عيسى اجعل مائدتي ورزقي للفقراء دون الاغنياء فعظم ذلك على الاغنياء حتى شكوا وشككوا الناس فيها وقالوا انزلوا المائدة حقا تنزل من السماء فاوحى الله الى عيسى انا شرطت ان من كفر بعد نزولها عذبته عذابا لا اعذبه احدا من العالمين فقال عيسى يا رب ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فمسخ الله منهم ثلثمائة وثلثين رجلا باتوا من ليلتهم على فرشهم مع نسائهم فاصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات ويأكلون العذرة في الحشوش فلما راى الناس ذلك فزعوا الى عيسى وبكوا فلما ابصرت الخنازير عيسى بكوا وجعل عيسى يدعوهم باسمائهم فيشيرون برؤسهم ويبكون ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلثة ايام ثم هلكوا قوله تعالى اذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله الاية اختلفوا في انه هذا القول متى يكون فقال السدي قال الله تعالى هذا القول لعيسى حين رفعه الى السماء لانه حرف اذ يكون للماضي وقال سائر المفسرين انما يقول الله هذا القول يوم القيمة بدليل ما قبل يوم يجمع الله الرسل وقال من بعد هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم واراد بها يوم القيمة وقد يجيء اذ بمعنى اذا كقوله ولو ترى اذ فزعوا اذ فزعوا والقيمة وان لم تكن بعد ولكنها كالكائنة لانها اتية لا محالة فقوله ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فان قيل فما وجه هذا السؤال مع علم الله عز وجل ان عيسى لم يقله قيل هذا السؤال عند توبيخ قومه وتعظيم امر هذه المقالة كما يقول القايل لاخر افعلت كذا وكذا فيما يعلم انه لم يفعله اعلاما واستعظاما لا استخبارا واستفهاما وايضا اراد الله عز وجل ان يقرر عيسى على نفسه بالعبودية فيسمع قومه ويظهر كذبهم عليه انه امرهم بذلك قال ابو روق اذا سمع عيسى هذا القول ارعدت مفاصله وانفجرت من اصل كل شعرة على جسده عين دم ثم يقول لمجيبا الله عز وجل سبحانك تنزيها وتعظيما لملك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك قال ابن عباس تعلم ما في غيبي ولا اعلم ما في غيبك وقيل تعلم سري ولا اعلم سرك وقال ابو روق تعلم ما كان مني في دار الدنيا ولا اعلم ما يكون منك في الاخرة وقال الزجاج النفس عبارة عن جملة الشئ وحقيقته تقول تعلم جميع ما اعلم من حقيقة امري ولا اعلم حقيقة امرك انك انت علام الغيوب ما كانوا وما يكون ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وحدوه ولا تشركوا به شيئا وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني قبضتني ورفعتني اليك كنت انت الرقيب عليهم الحفيظ عليهم تحفظ اعمالهم وانت على كل شئ قدير ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فان قيل كيف طلب المغفرة لهم وهم كفار وكيف قال وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذا لا يليق بسؤال المغفرة قيل اما الاول معناه ان تعذبهم بارتدادهم على كفرهم وان تغفر لهم بعد الايمان وهذا يستقيم على قول السدي ان هذا السؤال قبل القيمة

لان الايمان لا ينفع يوم القيمة وقيل هذا في فريقين منهم معناه ان تعذب من كفر منهم وان تغفر لمن آمن منهم وقيل ليس هذا على وجه طلب المغفرة ولو كان كذلك لقال قايل انت الغفور الرحيم ولكنه على تسليم الامر وتفويضه الى مراده وأما السؤال الثاني فكان ابن مسعود يقرأ وان تغفر لهم فانك انت الغفور الرحيم وكذلك هو في مصحفه واما على القراءة المعروفة فقيل فيه تقديم وتاخير تقديره ان تغفر لهم فانهم عبادك وان تعذبهم فانك انت العزيز الحكيم وقيل معناه ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الملك الحكيم في القضاء لا ينقص من عزك شيء ولا يخرج من حكمك شيء يدخل في حكمة وسعة رحمة مغفرة الكفار لكنه اخبر انه لا يغفر لمشرك وهو لا يخلف خبره اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج حدثني يونس بن عبد الاعلى الصدفي نا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث ان بكير بن سوادة حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله تع في ابراهيم رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني الآية وقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فرفع يديه وقال اللهم امتي امتي وبكا فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب الى محمد وربك اعلم فسله ما يبكيه فاتاه جبريل فسئله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك في امتك ولا نسوئك قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قرأ نافع يوم بنصب الميم يعني يكون هذه الاشياء في يوم يخذف في فانتصب وقرأ الاخرون بالرفع على خبر هذا اي ينفع الصادقين في الدنيا صدقهم في الاخرة ولو كذبوا حتى على انفسهم ونطقت جوارحهم فانقطع وقال اراد بالصادقين النبيين وقال الكلبي ينفع المؤمنين ايمانهم قال قتادة متكلمان تخطبا يوم القيمة عيسى وهو ما قص الله وعد والله ابليس وهو قوله وقال الشيطان لما قضي الامر الآية فصدق عدو الله يومئذ وكان قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه صدقه واما عيسى كان صادقا في الدنيا والاخرة فنفعه صدقه وقال عطا هذا يوم من ايام الدنيا لان الاخرة دار جزاء لا دار عمل ثم بين ثوابهم فقال لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم ثم عظم نفسه فقال لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير

سورة الانعام

نزلت بمكة جملة ليلا معها سبعون الف ملك قد سدوا ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والتحميد والتمجيد فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان ربي العظيم وخر ساجدا وروي مرفوعا من قرء سورة الانعام يصلي عليه اولئك السبعون الف ملك ليلة وناداه وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت سورة الانعام بمكة الا قوله وما قدروا الله حق قدره الى آخر ثلاث آيات وقوله قل تعالوا الى قوله لعلكم تتقون فهذه الستة مدنيات

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله

خلق السموات والارض قال كعب الاحبار وهذه الآية اول آية في التوراة واخر آية قوله الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الآية وقال ابن عباس فتح الله الخلق بالحمد فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض وختم بالحمد فقال وقضي بينهم بالحق اي بين الخلايق وقيل الحمد لله رب العالمين قوله الحمد لله حمد الله نفسه تعليما لعباده اي احمدوا الله الذي خلق



السموات والارض خصها بالذكر لانها اعظم المخلوقات فيما يرى العباد وفيها العبر والمنافع للعباد وجعل الظلمات والنور والجعل بمعنى الخلق قال الواقدي كل ما في القرآن من الظلمات والنور فهو الكفر والايمان الا هذه الآية فانه يريد بها الليل والنهار وقال الحسن وجعل الظلمات والنور يعني الكفر والايمان وقيل اراد بالظلمات الجهل وبالنور العلم وقال قتادة يعني الجنة والنار وقيل معناه خلق السموات والارض وقد جعل الظلمات والنور لانه خلق الظلمة والنور قبل خلق السموات والارض وقد جعل الظلمات والنور لانه خلق الظلمة والنور قبل خلق السموات والارض قال قتادة خلق الله السموات قبل الارض والجنة قبل النار وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم القى عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن لم يصبه ضل ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اي ثم الذين كفروا بعد هذا البيان بربهم يعدلون اي يشركون واصله من مساواة الشيء بالشيء ومنه العدل اي يعدلون بالله غيره يقال عدلت هذا بهذا اذا ساويته به وقال الفرء بن سميل الباء بمعنى عن اي عن ربهم يعدلون اي يميلون ويجورون من العدل وقال الله تع عينا يشرب بها عباد الله اي منها وقيل تحت قوله ثم الذين كفروا معنى الطيب وهو مثل قول القايل انعمت عليكم بكذا وتفضلت بكذا ثم تكفرون بنعمتي قوله تع هو الذي خلقكم من طين يعني لوم خاطبهم به اذ كانوا من ولده قال السدي بعث الله عز وجل جبريل الى الارض لياتيه بطايفة منها فقالت الارض اني اعوذ بالله منك وان تنتقص مني فرجع ولم ياخذ وقال رب انها اعاذت بك فبعث ميكايل فاستعاذت فرجع فبعث ملك الموت فعاذت منه بالله فقال وانا اعوذ بالله ان اخالف امره فاخذ من وجه الارض فخلط الحمراء والسوداء والبيضاء فلذلك اختلفت الوان بني ادم ثم عجنها بالماء العذب والمر والملح فلذا اختلفت اخلاقهم فقال الله لملك الموت رحم جبرئيل وميكائيل الارض ولم ترحمها لاجرم اجعل ارواح من اخلق من هذا الطين بيدك وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه خلق الله ادم من تراب وجعله طينا ثم تركه حتى كان حمأ مسنونا ثم خلقه وصوره وتركه حتى كان صلصالا كالفخار ثم نفخ فيه من روحه قوله تع ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال الحسن وقتادة والضحاك الاجل الاول من الولادة الى الموت والاجل الثاني من الموت الى البعث وهو البرزخ وروى ذلك عن ابن عباس وقال لكل احد اجلان اجل الى الموت واجل من الموت البعث فاذا كان برا تقيا وصولا للرحم زيد له من اجل البعث في اجل العمر وان كان فاجرا قاطعا للرحم نقص من اجل العمر وزيد في اجل البعث وقال مجاهد وسعيد بن جبير الاجل الاول اجل الدنيا والاجل الثاني اجل الاخرة وقال عطية عن ابن عباس ثم قضى اجلا يعني النوم يقبض فيه الروح ثم يرجع عند اليقظة واجل مسمى عنده وهو اجل الموت وقيل هما واحد معناه ثم قضى اجلا يعني جعل لاعمالكم مدة تنتهون اليها واجل مسمى عنده وهو اجل مسمى عنده لا يعلمه غيره ثم انتم تمترون تشكون في البعث قوله تع وهو الله في السموات وفي الارض يعني هو الله السموات والارض كقوله وهو الذي في السماء الله وفي الارض الله وقيل هو المعبود في السموات والارض وقال مجبد جرير معناه وهو الله في السموات ويعلم سركم وجهركم في الارض وقال الزجاج فيه تقديم وتاخير تقديره وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات والارض ويعلم ما تكسبون تعملون من الخير والشر وما تاتيهم يعني اهل مكة من اية من ايات ربهم مثل انشقاق القمر

وغيره وقال عطاء يريد من ايات القرآن الا كانوا عنها معرضين لها تاركين وبها مكذبين فقد كذبوا
بالحق بالقرآن وقيل بمحمد صلى الله عليه وسلم لما جاءهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن
اى اخبار استهزائهم وجزاؤه اى سيعلمون عاقبة استهزائهم اذا عذبوا قوله تعالى الم يروا كم اهلكنا
من قبلهم من قرن يعنى الامم الماضية والقرن الجماعة من الناس وجمعه قرون وقيل القرن مدة
من الزمان يقال ثمانون سنة ويقال ستون سنة ويقال اربعون سنة ويقال ثلثون سنة وقيل
مائة سنة لما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن بشر المازنى لك تعيش قرنا
فعاش مائة سنة فيكون معناه على هذه الاقاويل من اهل قرن مكناهم فى الارض ما لم نمكن
لكم اى اعطيناكم ما لم نعطكم وقال ابن عباس اهلنا لهم فى العمر مثل قوم نوح وعاد وثمود يقال
مكنته ومكنت له وارسلنا السماء عليهم مدرارا يعنى المطر مفعال من الدر قال ابن عباس
مدرارا اى متتابعا فى اوقات الحاجات وقوله ما لم نمكن لكم من خطاب التنوين رجع الخبر من
قوله الم يروا الى الخطاب كقوله حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم وقال اهل البصرة اخبر عنهم
بقوله الم يروا فيهم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم خاطبهم معهم والعرب تقول قلت
لعبد الله ما اكرمونى وقلت لعبد الله ما اكرمك وجعلنا الانهار تجرى من تحتهم فاهلكناهم
بذنوبهم وانشانا خلقنا وابتدعنا من بعدهم قرنا اخرين قوله تعالى ولو نزلنا عليك كتابا
فى قرطاس الاية قال الكلبى ومقاتل نزلت فى النضر بن الحارث وعبد الله بن امية وفوفل بن خويلد
قالوا يا محمد لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملائكة يشهدون
عليه انه من عند الله وانك رسوله فانزل الله عز وجل ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس مكتوبا
من عندى فلمسوه بايديهم عاينوه ومسوه بايديهم وذكر اللمس ليذكروا المعاينة لان اللمس
ابلغ فى ايقاع العلم من الرؤية فان السحر يجرى على المرئى ولا يجرى على الملموس لقال الذين
كفروا ان هذا الا سحر مبين معناه انه لا ينفع معهم شئ لما سبق فيهم من علمى وقالوا لولا انزل
عليه ملك محمد ملك ولو انزلنا ملكا لقضى الامر اى لوجب العذاب وفرغ من الامر وهذا
سنة الله فى الكفار انهم متى اقترحوا آية فانزلت ثم لم يؤمنوا استوصلوا بالعذاب ثم لا ينظرون
اى لا يؤجلون ولا يمهلون وقال قتادة لو انزل لنا ملكا ثم لم يؤمنوا لعجل لهم العذاب ولم يؤخروا
طرفة عين وقال مجاهد لقضى الامر اى لقامت القيمة وقال الضحاك لو انهم ملك فى
صورة لما قدروا ولو جعلناه ملكا يعنى لو ارسلنا اليهم ملكا لجعلناه رجلا يعنى فى صورة
رجل آدمى لانهم لا يستطيعون النظر الى الملائكة وكان جبريل يأتى النبى صلى الله عليه وسلم
فى صورة دحية الكلبى وجاء الملكان الى داود فى صورة رجلين قوله تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون
اى خلطنا عليهم ما يخلطون وشبهنا عليهم فلهذا دون املك هو آدمى وقيل معناه شبهنا
على ضعفائهم فشبه عليهم وعن ابن عباس قال هم اهل الكتاب قرؤا ينهم وحرفوا الكلام عن
مواضعه فلبس الله عليهم ما التبسوا على انفسهم وقرأ الزهرى للبسنا بالتشديد على التكرير
والتأكيد ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ بك يا محمد يعزى نبيه صلى الله عليه
وسلم فحاق قال الربيع بن انس فنزل وقال عطا حل وقال الضحاك احاط بالذين سخروا
منهم ما كانوا به يستهزؤن اى جزاء استهزائهم من العذاب والنقمة قل يا محمد لهؤلاء المكذبين
المستهزئين سيروا فى الارض معتبرين يحتمل هذا السير بالعقول والفكرة ويحتمل السير
بالاقدام ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين اى اخبارهم وكيف اورثهم الكفر والتكذيب

الهلاك يحذر كفار مكة عذاب الامم الخالية قوله تع قل لمن ما فى السموات والارض فان اجابوك والا
فقل انت لله امره بالجواب تعجيبا للسؤال ليكون ابلغ فى الزامهم واكد فى الحجة كتب اى قضى على
نفسه الرحمة هذا استعطاف منه للمتولين عنه الى الاقبال اليه واخباره بانه رحيم بالعباد لا يعجل
بالعقوبة وقيل الانابة والتوبة اخبرنا ابو على حسان بن سعيد المنيعى انا ابو طاهر الزيادى انا
ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمى نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال
انا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو عنده
فوق العرش ان رحمتى غلبت غضبى وروى ابو الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة ان رحمتى سبقت غضبى
وانا الشيخ ابو القاسم عبد الله بن على الكرمانى نا ابو الطاهر الزيادى انا حاجب بن احمد الطوسى
نا ابو عبد الرحمن المروزى نا عبد الله بن المبارك انا عبد الملك بن ابى سليمان عن عطاء بن ابى رباح
عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله مائة رحمة وانما رحمة واحدة بين الجن والانس و
البهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها يتعاطف الوحوش على اولادها واخر تسعا وتسعين
رحمة يرحم بها عباده يوم القيمة اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن
يحيى نا محمد بن اسمعيل نا ابن ابى مريم نا ابو غسان حدثنى زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر بن الخطاب قال
قدم على النبى صلى الله عليه وسلم سبى فاذا امرأة من السبى قد تحلب ثديها يتسقى اذا وجدت
صبيا فى السبى اخذته فالصقته ببطنها وارضعته فقال لنا النبى صلى الله عليه وسلم
ترون هذه طارحة ولدها فى النار قلنا لا وهى تقدر على ان لا تطرحه فقال الله ارحم بعباده
من هذه بولده قوله تع ليجمعنكم اللام فيها لام القسم والنون نون التوكيد مجازه والله
ليجمعنكم الى يوم القيمة اى فى يوم القيمة وقيل معناه ليجمعنكم فى قبوركم الى يوم القيمة لا ريب
فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون وله ما سكن فى الليل والنهار اى استقر
قيل اراد ما سكن وما تحرك كقوله سرابيل تقيكم الحر اى الحر والبرد وقيل انما خص السكون
بالذكر لان المنعة فيه اكثر قال محمد بن جرير كلما طلعت عليه الشمس وغربت فهو من ساكن
الليل والنهار والمراد منه جميع ما فى الارض وقيل معناه وله ما يمر عليه الليل والنهار وهو
السميع لاصواتهم العليم باسرارهم قوله تعالى قل اغير الله اتخذ وليا وهذا حين دعى الى دين
ابائه فقال قل يا محمد اغير الله اتخذ وليا وربا وهو يطعم ولا يطعم اى وهو يرزق ولا يرزق كما قال
تعالى ما اريد منكم من رزق وما اريد ان يطعمون فاطر السموات والارض اى خالقها ومبتدعها ومبتدئها وهو يطعم ولا يطعم اى وهو يرزق ولا يرزق كما قال
يعنى من هذه الامة والاسلام بمعنى الاستسلام لامر الله وقيل اسلم اخلص ولا تكونن يعنى
وقيل لى ولا تكونن من المشركين قل انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم فعبدت
غير عذاب يوم عظيم يعنى عذاب يوم القيمة من يصرف عنه يعنى من يصرف العذاب عنه فرء
حمزة والكسائى وابو بكر عن عاصم ويعقوب يصرف بفتح الياء وكسر الراء اى من يصرف الله عنه
العذاب لقوله فقد رحمه وقرأ الاخرون بضم الياء وفتح الراء يومئذ فقد رحمه يعنى يوم القيمة
وذلك الفوز المبين اى النجاة البينة قوله تع وان يمسسك الله بضر فلا كاشف
له لا رافع له الا هو وان يمسسك بخير وعافية ونعمة فهو على كل شئ قدير من الخير والشر
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا ابو عبد الرحمن السلمى نا ابو العباس الاصم نا احمد
بن سيار الرملى نا عبد الله بن ميمون القداح نا شهاب بن خراش عن عبد الملك بن

عمير عن ابن عباس قال اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة اهداها له الكسرى فركبها بحبل من شعر ثم
اردفني خلفه ثم سار بي ملیا ثم التفت الي فقال يا غلام قلت لبيك يا رسول الله قال احفظ الله
يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واذا سئلت فاسئل
الله واذا استعنت فاستعن بالله قد مضى القلم بما هو كائن فلو جهد الخلايق ان ينفعوك بما لم يضرك
لم يقدروا عليه ولو جهدوا ان يضروك بما لم يكتب الله عليك ما قدروا عليه فان
استطعت ان تعمل بالصبر مع اليقين فافعل فان لم تستطع فاصبر فان في الصبر على ما
تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر وان مع الكرب الفرج وان مع العسر يسرا وهو القاهر
فوق عباده القاهر الغالب وفي القهر زيادة معنى على القدرة وهو منع غيره عن بلوغ المراد
وقيل هو المتفرد بالتدبير الذي يجبر الخلق على مراده فوق عباده هو صفة الاستعلاء
الذي تفرد به الله وهو الحكيم في امره الخبير باعمال عباده قوله تع قل اي شئ اكبر شهادة
الاية قال الكلبي ان اهل مكة قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ارنا من يشهد
انك رسول الله فانا لا نرى احدا يصدقك ولو سئلنا عنك اليهود والنصارى فزعموا
انه ليس لك عندهم ذكر فانزل الله عز وجل قل اي شئ اكبر اعظم شهادة فانا جاوبك والا
فقل الله شهيد بيني وبينكم على ما اقول اي يشهد لي بالحق وعليكم بالباطل واوحي الي
هذا القرآن لانذركم لاخوفكم به يا اهل مكة ومن بلغ يعني ومن بلغه القرآن من العجم وغيرهم
من الامم الى يوم القيمة حدثنا زياد بن محمد الحنفي املا حدثنا محمد بن بشر بن محمد المزني نا ابو بكر بن
محمد بن الحسن بن بشر النقاش نا ابو شعيب الحراني نا يحيى بن عبد الله بن الضحاك البابلتي
نا الاوزاعي نا حسان بن عطية عن ابي كبشة السلولي عن عبد الله بن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو اية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ومن كذب
علي متعمدا فليتبوء مقعده من النار اخبرنا ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا
عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي نا سفيان بن عيينة
عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن ابيه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال نظر الله عبدا سمع مقالتي فحفظها ووعاها واداها فرب حامل
فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم اخلاص
العمل لله والنصيحة للمسلمين ولزوم جماعتهم فان دعوتهم تحيط من ورائهم قال مقاتل
من بلغه القرآن من الجن والانس فهو نذير له وقال محمد بن كعب القرظي من بلغه القرآن
فكأنما رأى محمدا صلى الله عليه وسلم وسمع منه قوله عز وجل أئنكم لتشهدون ان مع الله
الهة اخرى ولم يقل اخر لان الجمع يلحقه التانيث كقوله ولله الاسماء الحسنى قال فما بال القرون
الاولى قل يا محمد لا اشهد ثم انتم فلا اشهد انا ان معه الها اخر قل انما هو اله واحد وانني بريء
مما تشركون قوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعني اليهود والنصارى يعرفونه يعني محمدا
بنعته وصفته كما يعرفون ابناءهم من بين الصبيان الذين خسروا انفسهم غبنوا انفسهم
فهم لا يؤمنون وذلك ان الله تع جعل لكل واحد من الجنة ومنزلا في النار فاذا كان يوم القيمة
جعل الله للمؤمنين منازل اهل النار في الجنة ولاهل النار منازل اهل الجنة في النار وذلك
الخسران قوله تع ومن اظلم ممن افترى اختلق على الله كذبا فاشرك به غيره او كذب باياته
يعني القرآن انه لا يفلح الظالمون الكافرون ويوم نحشرهم جميعا اي العابدين والمعبودين يعني يوم

القيمة ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انها تشفع لكم عند ربكم ثم لم تكن فتنتهم قرء حمزة والكسائي و
يعقوب يكن بالياء لان الفتنة بمعنى الافتتان فجاز تذكيره وقرء الاخرون بالتاء لتانيث الفتنة
وقرء ابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم فتنتهم بالرفع جعلوه اسم كان وقرء الاخرون بالنصب فجعلوا
الاسم قوله ان قالوا وفتنتهم الخبر ومعنى قوله فتنتهم يعني قولهم وجوابهم وقال ابن عباس و
قتادة معذرتهم والفتنة التجربة فلما كان سؤالهم تجربة لاظهار ما في قلوبهم قيل فتنة قال الزجاج
في قوله ثم لم تكن فتنتهم معنى لطيف وذلك مثل الرجل يفتن بمحبوب ثم يصيبه فيه محنة فيبرء
من محبوبه فيقال لم تكن فتنته الا هذا كذلك الكفار فتنوا بمحبة الاصنام ثم لما راوا العذاب
تبرؤا منها يقول الله عز وجل ثم لم تكن فتنتهم ومحبتهم الاصنام الا ان قالوا والله ربنا ما كنا
مشركين قرء حمزة والكسائي ربنا بالنصب على النداء المضاف وقرء الاخرون بالخفض على نعت
الله وقيل انهم اذا راوا يوم القيمة مغفرة الله تعالى وتجاوزه عن اهل التوحيد قال
بعضهم لبعض تعالوا نكتم الشرك لعلنا ننجو مع اهل التوحيد فيقولون والله ربنا ما كنا
مشركين فيختم على افواههم وتشهد عليهم جوارحهم بالكفر قال الله تع انظر كيف كذبوا على
انفسهم باعتذارهم بالباطل وتبريهم عن الشرك وضل عنهم ذال وذهب ما كانوا يفترون
من الاصنام وذلك انهم كانوا يرجون شفاعتها ونصرتها فبطل كله في ذلك اليوم قوله تع
ومنهم من يستمع اليك الاية قال الكلبي اجتمع ابو سفيان بن حرب وابو جهل بن هشام
والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وابي وامية ابنا خلف
والحارث بن عامر نستمع القرآن فقالوا للنضير يا ابا قتيلة ما يقول محمد قال ما ادري
ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما كنت احدثكم عن القرون
الماضية وكان النضر كثير الحديث عن القرون واخبارها فقال ابو سفيان اني ارى بعض
ما يقول حقا فقال ابو جهل كلا لا تقربشئ من هذا وفي رواية لكلموت اهون علينا من هذا
فانزل الله عز وجل ومنهم من يستمع اليك الى قوله الا كاساطير الاولين وجعلنا على قلوبهم اكنة
جمع كنان كالاعنة جمع العنان ان يفقهوه اي يعلموه وقيل معناه الا يفقهوه وقيل كراهة
ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا صماوثقلا وهذا دليل على ان الله يقلب القلوب فيشرح بعضها
للهدى ويجعل بعضها في اكنة فلا يفقه كلام الله ولا يؤمن وان يروا كل اية من المعجزات
والدلالات لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير
الاولين يعني احاديثهم واقاصيصهم والاساطير جمع اسطورة واسطارة وقيل هي التر هات
والاباطيل واصلها من سطرت اي كتبت وهم ينهون عنه اي ينهون الناس عن اتباع محمد
وينأون عنه اي يتباعدون بانفسهم نزلت في كفار مكة قال محمد بن الحنفية والسدي و
الضحاك وقال قتادة ينهون عن القرآن وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويتباعدون
عنه وقال ابن عباس ومقاتل نزلت في ابي طالب كان ينهى عن اذى النبي صلى الله عليه وسلم
وينهاهم وينأى عن الايمان به اي يبعد حتى روي لنا اجتمع اليه رؤس المشركين وقالوا خذ شابا
من اصبحنا وجها وسلم البنا محمدا فقال ابو طالب ما انصفتموني ارفع اليكم ولدي لتقتلوه
وادبي ولدكم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا الى الايمان فقال لولا ان تعيرني
قريش لاقررت بها عينك ولكن اذب عنك ما حييت . وقال في ابيا تا

والله لن يصلوا اليك بجمعهم ۞ حتى اوسد في التراب دفينا ۞ فاصدع بامرك ما عليك غضاضة ۞
وابشر وقر بذاك عينا ۞ ودعوتني وعرفت انك ناصحي ۞ ولقد صدقت وكنت ثم امينا ۞
وعرضت دينا قد علمت بانه ۞ من خير اديان البرية دينا ۞ لولا الملامة او حذار مسبة ۞
لوجدتني سمحا بذاك مبينا ۞ قوله تع وان يهلكون ما يهلكون الا انفسهم اى لا يرجع وبال فعلهم
الا اليهم واوزار الذين يصدونهم عليهم وما يشعرون قوله تع ولو ترى اذ وقفوا على النار كقوله
على ملك سليمان اى في ملك سليمان وقيل عرضوا على النار وجواب لو محذوف معناه لرأيت امرا
في تلك الحالة لرأيت عجبا فقالوا يا ليتنا نرد يعني الى الدنيا ولا نكذب بايات ربنا ونكون
من المؤمنين قراءة العامة كلها بالرفع على معنى يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب ونكون من المؤمنين
قرأ حمزة وحفص ويعقوب ولا نكذب فنكون بنصب الباء والنون على جواب التمني اى ليت
ردنا ونحن كذلك قرأ ابن عامر بنصب جواب التمني بالواو كما نصب بالفاء وقرأ ابن
عامر نكذب بالرفع ونكون بالنصب لانهم يتمنوا ان يكونوا من المؤمنين واخبروا عن انفسهم انهم
لا يكذبون بايات ربهم ان ردوا الى الدنيا بل بدا لهم قوله بل رد لقولهم اى ليس على ما قالوا
انهم لو ردوا لامنوا بدا لهم ظهر لهم ما كانوا يخفون من قبل يسرون في الدنيا من كفرهم
ومعاصيهم وقيل ما كانوا يخفون وهو قولهم والله ربنا ما كنا مشركين فاخفوا شركهم
وكتموا حتى شهدت عليهم جوارحهم بما كتموا وستروا لانهم كانوا لا يخفون كفرهم في الدنيا
الا انه يجعل الاية في المنافقين وقال المبرد بل بدا لهم جزاء ما كانوا يخفون وقال الضحاك
بن شميل بل بدا عنهم ثم قال ولو ردوا الى الدنيا لعادوا والما يعني الحمائم عنه من الكفر وانهم
لكاذبون في قولهم لو ردونا الى الدنيا لم نكذب بايات ربنا وكنا من المؤمنين وقالوا ان هي
الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين هذا اخبار عن انكارهم البعث وقال عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم هذا من قولهم لو ردوا لقالوه قوله تع ولو ترى اذ وقفوا على ربهم اى على حكمه
وقضائه ومسئلته وقيل عرضوا على ربهم قال لهم وقيل يقول لهم الخزنة بامر الله اليس هذا
بالحق يعني البعث والعذاب بالحق قالوا بلى وربنا انه لحق قال ابن عباس
هذا في موقف وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين في موقف اخر فلكل قيمة مواقف ففي موقف
يقرون وفي موقف ينكرون قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قد خسر الذين كذبوا
بلقاء الله اى جحدوا انفسهم بتكذيبهم المصير الى الله وبالبعث بعد الموت حتى اذا جاءتهم
الساعة القيمة بغتة فجاءة قالوا يا حسرتنا ندامتنا على ذكر على وجه النداء للحاضرة قال
سيبويه كانها تقول ايتها الحسرة هذا اوانك على ما فرطنا اى قصرنا فيها اى في الطاعة وقيل
تركنا في الدنيا من عمل الاخرة وقال محمد بن جرير الهاء راجعة الى الصفقة وذلك ان الله بين لهم
خسران صفقتهم ببيعهم الاخرة بالدنيا قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها في الصفقة فترك
ذكر الصفقة اكتفاء بقوله فذ خسر لان الخسران انما تكون في صفقة بيع والحسرة شدة الندم
حتى يحس النادم كما يحس الذي يقوم رابته في السفر البعيد وهم يحملون اوزارهم اثقالهم
واثامهم على ظهورهم وقال السدي وغيره ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله احسن شيء صورة
والطيبه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك الصالح فاركبني فقد طال ما ركبتك
في الدنيا وذلك قوله تع يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اى ركبانا واما الكافر فيستقبله
اقبح شيء صورة وانتنه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك الخبيث طال

ما ركبتني في الدنيا فانا اليوم اركبك فهو معنى قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون يحملون
قال ابن عباس اى بئس الحمل حملوا وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو باطل وغرور لا بقاء لها والدار الاخرة
قرأ ابن عامر ولدار الاخرة اضاف الدار الى الاخرة ويضاف الشيء عند اختلاف اللفظين كقوله وحب
الحصيد وقولهم مسجد الاول ومسجد الجامع سميت الدنيا لدنوها وقيل لانها وسميت الاخرة لانها
بعد الدنيا خير للذين يتقون الشرك افلا يعقلون انها الاخرة افضل من الدنيا قرأ اهل المدينة وابن عامر
ويعقوب افلا تعقلون بالتاء هنا وفي الاعراف وسورة يوسف وتيسر وافق ابو بكر في يوسف وافق حفص
الا في تيسر وقرأ الاخرون بالياء فيهن قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون قال السدي التقى
الاخنس بن شريف وابو جهل بن هشام فقال الاخنس لابي جهل يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو
ام كاذب فانه ليس ههنا احد يسمع كلامك غيري فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد
قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والندوة والنبوة فما ذا يكون لسائر
قريش فانزل هذه الاية وقال ناجية بن كعب قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم ما نتهمك
ولا نكذبك ولكن نكذب الذي جئت به فانزل الله قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون يا محمد كاذب
فانهم لا يكذبونك قرأ نافع والكسائي بالتخفيف وقرأ الاخرون بالتشديد من التكذيب فالتكذيب
هو ان ينسبه الى الكذب ويقول له كذبت والاكذاب هو ان يجده كاذبا يقول العرب اجدبت الارض
واخصبتها اذا وجدتها جدبة ومخصبة ولكن الظالمين بايات الله يجحدون يقول انهم لا يكذبونك
في السر لانهم عرفوا صدقك فيما مضى فانما يكذبون وحي ويجحدون قولي كما قال وجحدوا بها
واستيقنتها انفسهم ولقد كذبت رسل من قبلك كذبهم قومهم كما كذبتك قريش فصبروا
على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا بعذاب من كذبهم ولا مبدل لكلمات الله لا ناقض لحكم
به وقضى في كتابه بنصر انبيائه عليهم السلام فقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقال انا لننصر رسلنا وقال كتب الله لاغلبن
انا ورسلي وقال الحسين بن الفضل لا خلف لعذابه ولقد جاءك من نبأ المرسلين
ومن صلة كما تقول اصابنا من مطر وان كان كبر عليك اعراضهم اى عظم عليك وشق ان اعرضوا
عن الايمان بك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص على ايمان قومه اشد الحرص وكانوا
اذا سألوا اية ابتغى تطلب وتتخذ نفقا سربا في الارض ومنه نافقاء اليربوع وهو احد
جحريه فتذهب فيه او سلما اى درجا او مصعدا في السماء فتصعد فيه فتاتيهم بايته فافعل
ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فامنوا كلهم فلا تكونن من الجاهلين اى بهذا الحزن وهو قوله
ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وان من يكفر بما لم يوقن علم الله فيه انما يستجيب الذين
يسمعون يعني المؤمنين الذين يسمعون الذكر فيتبعونه وينتفعون به دون من ختم الله على
سمعه والموتى يعني الكفار يبعثهم الله ثم اليه يرجعون فينبئهم اعمالهم فقوله عز وجل وقالوا
رؤساء قريش لولا هلا نزل عليه اية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل اية ولكن اكثرهم
لا يعلمون ما عليهم في انزالها قوله تع وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه فيه
الطيران بالجناح تاكيدا كما يقال نظرت بعيني واخذت بيدي الا امم امثالكم قال مجاهد
اصناف مصنفة تعرف باسمائها يريد ان كل جنس من الحيوان امة والسباع امة تعرف باسمائها
مثل بني ادم يعرفون باسمائهم يقال الانس والناس لخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا عبد
الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي ثنا علي بن الجعد انا المبارك هو ابن فضالة

اجب ان يريهم الله ذلك ط
في ايمانهم فقال الله فان
استطعت ان
صح

عن الحسن عن عبد الله بن مغفل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا ان الكلاب امة لامرت بقتلها فاقتلوا
منها كل اسود بهيم وقيل امم امثالكم يفقه بعضهم عن بعض وقيل امم امثالكم في الخلق والموت والبعث
وقال بن قتيبة امم امثالكم في الغذاء وابتغاء الرزق وتوفي المهالك وقال عطاء امثالكم في
التوحيد والمعرفة ما فرطنا في الكتاب اي في اللوح المحفوظ من شيء ثم الى ربهم يحشرون قال بن
عباس والضحاك تحشر هوامها وتهتاف قال ابو هريرة يحشر الله الخلق كلهم يوم القيمة البهائم والدواب و
الطير وكل شيء فيأخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا فحينئذ يتمنى الكافر ويقول يا ليتني
كنت ترابا اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخزاعي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن
عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن العلاء عن ابيه
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد
للشاة الجلحاء من القرناء قوله تع والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم لا يسمعون الخير ولا يتكلمون به
في الظلمات في ظلمات الكفر من يشأ الله يضلله فيموت على الكفر ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم
وهو الاسلام قوله تع قل ارأيتكم هل رأيتم والكاف فيه للتأكيد قال الفراء العرب تقول ارأيتك و
هم يريدون اخبرني كما يقول ان فعلت كذا ماذا تفعل اي اخبرني وقرأ اهل المدينة ارأيتكم والهمز
وارأيت بتليين الهمزة الثانية والكسائي يحذفها قال بن عباس قل يا محمد لهؤلاء المشركين
ارأيتكم ان اتكم عذاب الله قبل الموت او اتتكم الساعة يعني القيمة اغير الله تدعون في صرف
العذاب عنكم ان كنتم صادقين فاذا دان الكفار يدعون الله في احوال الاضطرار كما اخبر الله عنهم و
اذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين ثم قال بل اياه تدعون اي تدعون الله
وتلتمسون عونه فيكشف ما تدعون اليه ان شاء قيد الاجابة بالمشيئة والامور كلها بمشيئته
وتنسون تتركون ما تشركون والمعنى تتركون ما كنتم تشركون به من قبل فكفروا فاخذناهم بالبأساء
والضراء المرض والزمانة لعلهم يتضرعون اي يتوبون ويخضعون والتضرع السؤال بالتذلل فلولا
اذ جاءهم بأسنا عذابنا تضرعوا فامنوا فكشف عنهم اخبر انه قد ارسل الى قوم بلغوا
من العسرة الى اخذوا بالشدة في انفسهم واموالهم فلم يخضعوا ولم يتضرعوا فذلك قوله ولكن
قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون ثم الكفر والمعاصي فلما نسوا تركوا ما ذكروا به وهو قوله
وامروا فتحنا عليهم ابواب كل شيء قرأ ابو جعفر فتحنا بالتشديد كل القرآن وقرأ بن عامر كذلك
اذا كان عقيبه جمع الباقون بالتخفيف وهذا فتح استدراج ومكر اي بدلنا مكان البلاء
والشدة الرخاء والصحة حتى اذا فرحوا بما اوتوا وهذا فرح بطر مثل فرح قارون بما اصاب من
الدنيا اخذناهم بغتة فجاءة امن ما كانوا واعجب ما كانت الدنيا اليهم فاذا هم مبلسون آيسون
من كل خير قال ابو عبيدة المبلس النادم الحزين واصل الابلاس الاطراق من الحزن والندم ورد ابن
عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيت الله يعطي العبد ما يحب وهو مقيم
على معصيته فانما ذلك استدراج ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا الآية فقطع دابر القوم
الذين ظلموا اي اخرهم الذي يدبر هم لانه نعت على الرسل فذا يقال دبر فلان القوم يدبرهم دبرا ودبورا
اذا كان اخرهم ومعناه انهم استوصلوا بالعذاب فلم يبق منهم باقية والحمد لله رب العالمين
حمد الله نفسه على ان قطع دابرهم لانه نعت على الرسل فذكر الحمد تعليما لهم ولمن امن بهم ان يحمدوا
الله على كفايته شر الظالمين وليحمد محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ربهم اذا اهلكنا المكذبين
قوله تع قل ارأيتم ايها المشركون ان اخذ الله سمعكم حتى لا تسمعوا شيئا اصلا وابصاركم حتى

لا تبصروا شيئا وختم على قلوبكم حتى لا تفقهوا شيئا ولا تعرفوا ما تعرفون من امور الدنيا من اله غير الله
يأتيكم به ولم يقل بها مع انه ذكر اشياء قيل معناه يأتيكم بالاخذ منكم وقيل الكناية ترجع الى السمع الذي
ذكر اولا وقيد رجع عنه تحته كقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه فالهاء راجعة الى الله ورضا
الرسول مندرج تحت رضاء الله انظر كيف نصرف الآيات اي نبين لهم العلامات الدالة على التوحيد
والنبوة ثم هم يصدفون يعرضون عنها مكذبين قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة فجأة او
جهرة معاينة ترونه عند نزوله قال بن عباس والحسن ليلا او نهارا هل يهلك الا القوم الظالمون
المشركون قوله تع وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن امن واصلح العمل فلا خوف
عليهم حين يخاف اهل النار ولا هم يحزنون اذا حزنوا والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما يفسقون
العذاب بما كانوا يفسقون يكفرون قل لا اقول لكم عندي خزائن الله نزل حين اقترحوا الآيات
فامره ان يقول لهم لا اقول عندي خزائن الله اي خزائن رزقه فاعطيكم ما تريدون ولا اعلم الغيب
فاخبركم بالغائب مما مضى ومما سيكون ولا اقول لكم اني ملك قال ذلك لان الملك قد يقدر على ما لا
يقدر عليه الادمي ويشاهد ما لا يشاهده الادمي ويريد لا اقول لكم من ذلك تنكرونه فتقولون تجدون
اذا بتع الا ما يوحى الي اي ما آتيكم به من وحي الله وذلك فيه مستحيل في العقل مع قيام الدليل
والحجة البالغة قل هل يستوي الاعمى والبصير قال قتادة الكافر والمؤمن وقال مجاهد
الضال والمهتدي وقيل الجاهل والعالم افلا تتفكرون انها لا تستويان فتؤمنوا فوله تع وانذر به
الذين يخافون خوف بمعنى بالقرآن الذين يخافون ان يحشروا يبعثوا ويجمعوا الى ربهم وقيل
يخافون اي يعلمون لانهم لو خافوه اتاكانوا من علمهم ليس لهم من دونه من دون الله من ولي فيحبهم ولا
شفيع يشفع لهم لعلهم يتقون فيتنهون عما نهيتهم عنه وانما نفى الشفاعة لغير مع ان
الانبياء يشفعون لانهم لا يشفعون الا باذنه ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
قرأ بن عامر بالغدوة بضم الغين وسكون الدال وواو بعدها هنا في سورة الكهف وقرأ الاخرون
بفتح الغين والدال والف بعدها قال سلمان وخباب بن الارت فينا نزلت هذه الآية جاء
الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري وذووهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبي
صلى الله عليه وسلم قاعدا مع بلال وصهيب وعمار وخباب في ناس من ضعفاء المؤمنين
فلما رأوهم حوله حقروهم فآتوه فقالوا يا رسول الله لو جلست في صدر المجلس ونفيت عنا
هؤلاء وارواح جبابهم وكان عليهم جباب صوف ليس عليهم غيرها الجالسناك واخذنا
عنك فقال صلى الله عليه وسلم ما انا بطارد المؤمنين قالوا فانا نحب ان تجعل لنا منك
مجلسا نعرف به العرب فضلنا فان وفود العرب تأتيك فنستحي ان ترانا العرب مع هؤلاء
الاعبد واذا نحن جئناك فأمرهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شئت قال نعم قالوا
اكتب لنا عليك بذلك كتابا قال فدعا بالصحيفة ودعا عليا ليكتب قال ونحن قعود في ناحية
اذ نزل جبريل عليه السلام بقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
الى قوله بالشاكرين فالقى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة من يده ثم دعانا فاتيناه
وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد معه فاذا اراد ان يقوم قام وتركنا
فانزل الله عز وجل واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد معنا بعد ونقوم منه حتى كاد ان يكنا نمس ركبته
فاذا ابلغ الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركنا حتى يقوم وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى

امرنى ان اصبر نفسى مع قوم من امتى معكم المحيا ومعكم الممات وقال الكلبى قالوا لئن اجعل لنا يوما و لهم يوما لا افعل قالوا فاجعل المجلس واحدا فاقبل علينا وولظهرك عليهم فانزل الله تعالى هذه الآية قال مجاهد قالت قريش لولا بلال وابن ام عبد دنا بعنا محمدا فانزل الله هذه الآية ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى قال ابن عباس يعنى يعبدون ربهم بالغداة والعشى يعنى صلوة الصبح وصلوة العصر ويروى عنه ان المراد منه الصلوات الخمس وذلك ان ناسا من الفقراء كانوا مع النبى صلى الله عليه وسلم فقال ناس من اهل الاشراف اذا صلينا فاخرهاؤلاء فليصلوا خلفنا فنزلت هذه الآية وقال مجاهد صليت الصبح مع سعيد بن المسيب فلما سلم الناس ابتدر الناس القاص فقال سعيد ما اسرع الناس الى هذا المجلس قال مجاهد فقلت يتأولون قوله يدعون ربهم بالغداة والعشى قال اوفى هذا اهوانما ذلك فى الصلوة التى تناصرفنا عنها الآن وقال ابراهيم النخعى يذكرون ربهم وقيل المراد منه حقيقة الدعاء يريدون وجهه اى يريدون الله بطاعتهم قال ابن عباس يطلبون ثواب الله ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ اى لا تكلف امرهم ولا يكلفونه امرك وقيل ليس رزقهم عليك فتطردهم ولا رزقك عليهم فتطردهم جواب لقولهم ما عليك من حسابهم من شئ وقوله فتكون من الظالمين جواب لقوله ولا تطرد لهما جواب النفى والاخر جواب النهى وكذلك فتنا ابتلينا بعضهم ببعض اراد ابتلاء الغنى بالفقير والشريف بالوضيع وذلك ان الشريف اذا نظر الى الوضيع قد سبقه بالايمان امتنع من الاسلام بسببه فكان فتنتهم فذلك قوله ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا فقال تعالى اليس الله باعلم بالشاكرين فهو جواب لقولهم اهؤلاء من الله عليهم من بيننا فهو استفهام بمعنى التقرير اى الله اعلم بمن شكر الاسلام اذا هداه اليه اخبرنا الامام ابو على الحسين بن محمد القاضى انا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هرون الطيسفونى انا ابو الحسن محمد بن احمد الترابى انا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن بسطام انا ابو الحسن احمد بن نسيار القرشى سامسدد سا جعفر بن سليمان عن المعلى بن زياد عن العلاء بن بشير المزنى عن ابى الصديق الناجى عن ابى سعيد الخدرى قال جلست فى نفر من ضعفاء المهاجرين وان بعضهم ليستتر ببعض من العرى وقارئ يقرأ علينا اذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سكت القارئ فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كنتم تصنعون قلنا يا رسول الله كان قارئ يقرأ علينا فكنا نستمع الى كتاب الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى جعل من امتى من امرنى ان اصبر نفسى معهم قال ثم جلس وسطنا ليعدل نفسه فينا ثم قال بيده هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم له قال فما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم عرف منهم احدا غيرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالفوز التام يوم القيمة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك مقداره خمسمائة سنة قوله تع واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم قال عكرمة نزلت فى الذين نهى الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن طردهم فكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا رآهم بدأهم بالسلام وقال عطاء نزلت فى ابى بكر وعثمان وعلى وبلال وسالم وابى عبيدة ومصعب بن عمير وحمزة وجعفر وعثمان بن مظعون وعمار بن ياسر والارقم بن الارقم وابى سلمة بن عبد الاسد كتب ربكم على نفسه الرحمة اى قضى على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوء بجهالة قال مجاهد لا يعلم حدا لا من هو اكبر منه فمن جهالة

ركب الامر وقيل الجاهل هاهنا بمعنى الذى لا يتوقى الذنب وقيل جهالته من حيث ان المعصية على الطاعة والعاجل القليل على الآجل الكثير ثم تاب من بعده رجع عن ذنبه واصلح عمله وقيل اخلص توبته فانه غفور رحيم قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب انه من عمل فانه غفور رحيم بفتح الالف فيهما بدلا من الرحمة اى كتب على نفسه انه من عمل منكم ثم جعل الثانية بدلا عن الاولى كقولك اعيد كرانكم اذا مت وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون وفتح اهل المدينة الاولى منهما وكسروا الثانية على الاستيناف وكسرهما الاخرون على الاستيناف وكذلك نفصل الايات اى وهكذا وقيل معناه وكما فصلنا لك فى هذه السورة دلايلنا واعلامنا على المشركين كذلك نفصل الايات اى نميز وبين لك حجتنا فى كل حق ينكره اهل الباطل ولتستبين سبيل المجرمين اى طريق المجرمين وقرأ اهل المدينة ولتستبين بالتاء سبيل بنصب على خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم ولتعرف يا محمد سبيل المجرمين يقال استبنت الشئ وتبينته اذا عرفته وقرأ حمزة والكسائى وابو بكر ولتستبين بالياء سبيل برفع الاخرون ولتستبين بالتاء سبيل برفع اى لتظهر ليتضح السبيل بذكر ويؤنث فدليل التذكير قوله عز وجل وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ودليل التانيث قوله عز وجل ويصدون عن سبيل الله من امن بتعويجها عوجا قوله عز وجل قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم فى عبادة الاوثان وطرد الفقراء قد ضللت اذا وما انا من المهتدين يعنى ان فعلت ذلك فقد تركت سبيل الحق وسلكت غير طريق الهدى قل انى على بينة اى على بيان وبصيرة وبرهان من ربى وكذبتم به اى بما جئت به ما عندى ما تستعجلون به قيل اراد باستعجالهم العذاب كانوا يقولون ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة الآية وقيل اراد القيمة قال الله سيستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ان الحكم الا لله يقص الحق قرأ اهل الحجاز وعاصم يقص بضم القاف والصاد مشددا اى يقول الحق لانه فى جميع المصاحف بغير ياء ولانه قال الحق ولا يقال بالحق وقرأ الاخرون يقضى بسكون القاف والضاد مكسورة من قضيت اى يحكم بالحق بدليل انه قال وهو خير الفاصلين والفصل يكون فى القضاء واغا حذفوا الياء لاستقبال الالف واللام كقوله صال الجحيم ونحوها ولم يقل بالحق لان الحق صفة المصدر كانه قال يقضى القضاء الحق قل لو ان عندى ما تستعجلون به من العذاب لقضى الامر بينى وبينكم اى فرغ من العذاب واهلكتم الى لعجلت حتى اتخلص منكم والله اعلم بالظالمين قوله عز وجل وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو مفاتح الغيب خزائنه جمع مفتح واختلفوا فى مفاتح الغيب اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل انا ابو الحسن الطيسفونى انا عبد الله بن عمر الجوهرى سا احمد بن على الكشميهنى سا على بن حجر سا اسمعيل بن جعفر سا عبد الله بن دينار انه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم ما تغيض الارحام الا الله ولا يعلم ما فى غد الا الله ولا يعلم متى يأتى المطر الا الله ولا تدرى نفس باى ارض تموت ولا يعلم متى تقوم الساعة الا الله وقال الضحاك ومقاتل مفاتح الغيب خزائن الارض وعلم ترول العذاب وقال عطاء ما غاب عنكم من الثواب والعقاب وقيل انقضاء الاجل وقيل الحوائج العباد من السعادة والشقاوة وخزائنهم اعمالهم وقيل هى ما لم يكن بعد لا نه يكون اما لا وما يكون كيف يكون اذا كان يكون وقال ابن مسعود اوتى نبيكم علم كل شئ الا مفاتح الغيب ويعلم ما فى البر والبحر قال مجاهد البر الفاوز والقفار والبحر القرى والامصار لا يحدث

فيها مما لا يعلمها وقيل هو البر والبحر المعروف وما تسقط من ورقة الا يعلمها يريد ساقطة وثابتة يعني يعلم عدد ما يسقط من ورقة الشجرة وما يبقى عليه وقيل يعلم كم انقلبت ظهرا لبطن الى ان سقطت على الارض ولا حبة في ظلمات الارض قيل هو الحب المعروف في بطون الارض وقيل تحت الصخرة في اسفل الارضين ولا رطب ولا يابس قال ابن عباس الرطب الماء واليابس البادية وقال عطا يريد ما نبت وما لا ينبت وقيل ولا حي ولا ميت وقيل هو عبارة عن كل شئ الا في كتاب مبين يعني ان الكل مكتوب في اللوح المحفوظ قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل اي يقبض ارواحكم اذا نمتم بالليل ويعلم ما جرحتم كسبتم بالنهار ثم يبعثكم فيه اي يوقظكم فيه اي في النهار ليقضى اجل مسمى يعني اجل الحياة الى الممات يريد استيفاء العمر على التمام ثم اليه مرجعكم في الاخرة فينبئكم بخبركم بما كنتم تعملون وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة يعني الملائكة الذين يحفظون اعمال بني آدم وهو جمع حافظ نظيره وان عليكم لحافظين كراما كاتبين حتى اذا جاء احدكم الموت توفته قرأ حمزة توفيه واستوبه بالياء واما الباقون رسلنا يعني اعوان ملك الموت يقبضون نفسه فيدفعونه الى ملك الموت فيقبض روحه كما قال قل يتوفاكم وقيل الاعوان يتوفونه بامر ملك الموت فكان ملك الموت يتوفاه لانهم يصيدون عن امره وقيل اراد بالرسل ملك الموت وحده فذكر الواحد بلفظ الجمع وجاء في الاخبار ان الله جعل الدنيا بين يدي ملك الموت كالمائدة الصغيرة يقبض من ههنا ومن ههنا فاذا كثرت الارواح دعوا الارواح فتجيبه وهم لا يفرطون اي لا يقصرون ثم ردوا الى الله مولاهم الحق يعني الملائكة وقيل يعني العباد يردون بالموت الى الله مولاهم الحق فان قيل الاية للمؤمنين والكفار جميعا وقد قال في اية اخرى وان الكافرين لا مولى لهم فكيف وجه الجمع قيل المولى في تلك الاية بمعنى الناصر ولا ناصر للكفار والمولى ههنا بمعنى الملك الذي يتولى امورهم والله عز وجل ملك الكل ومتولي الامور وقيل اراد ههنا المؤمنين خاصة يردون الى مولاهم والكفار يتبع لهم الا له الحكم اي القضاء دون خلقه وهو اسرع الحاسبين اي انه حاسب فحاسبه سريع لانه لا يحتاج الى الفكرة والروية ويعقد اليد قوله تعالى قل من ينجيكم قرأ يعقوب بالتخفيف وقرأ العامة بالتشديد من ظلمات البر والبحر اي من شدائدهما واهوالهما كانوا اذا سافروا في البر والبحر فضلوا الطريق وخافوا الهلاك دعوا الله مخلصين فينجيهم فذلك قوله تدعونه تضرعا وخفية اي علانية وسرا قرأ ابو بكر عن عاصم وخفية بكسر الخاء ههنا وفي الاعراف وقرأ الاخرون بضمها وهما لغتان لان انجيتنا اي يقولون لئن انجيتنا وقرأ اهل الكوفة لئن انجانا الله من هذه يعني من هذه الظلمات لنكونن من الشاكرين والشكر هو معرفة النعمة مع القيام بحقها قل الله ينجيكم منها قرأ اهل الكوفة وابو جعفر ينجيكم بالتشديد مثل قوله قل من ينجيكم وقرأ الاخرون بالتخفيف ومن كل كرب والكرب غاية الغم الذي يأخذ النفس ثم انتم تشركون يريد اهل مكة يقولون ان الذي تدعونه عند الشدة هو الذي ينجيكم ثم تشركون معه الاصنام التي علموا انها لا تضر ولا تنفع قوله تعالى قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال الحسن وقتادة نزلت الاية في اهل الايمان وقال قوم نزلت في المشركين وقوله عذابا من فوقكم يعني الصيحة والحجارة والريح والطوفان كما فعل بعاد وثمود وقوم شعيب وقوم لوط وقوم نوح او من تحت ارجلكم يعني الرجفة والخسف كما فعل بقوم شعيب وقارون وعن ابن عباس رضي الله عنه ومجاهد وعن عذابا من فوقكم السلاطين الظلمة او من تحت ارجلكم

العبيد السوء وقال الضحاك من فوقكم من قبل كبارك ومن تحت ارجلكم اي من اسفل منكم او يلبسكم شيعا او يخلطكم فرقا ويبث فيكم الاهواء المختلفة ويذيق بعضكم بأس بعض يعني السيوف المختلفة يقتل بعضكم بعضا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن محمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو النعمان ثنا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر قال لما نزلت هذه الاية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك قال او من تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اهون او هذا ايسر اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر بن احمد بن الحسن الحرسي انا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني ثنا احمد بن حازم بن ابي غرزة انا يعلى بن عبيد الطنافسي ثنا عثمان بن حكيم عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررنا على مسجد بني معوية فدخل فصلى ركعتين وصلينا معه فناجى ربه طويلا ثم قال سألت ربي ثلاثا سألته ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها وسألته ان لا يهلك امتي بالسنة فاعطانيها وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد بن القاضي ثنا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين ابن داود العلوي انا ابو بكر محمد بن احمد بن ذلويه الدقاق ثنا محمد بن اسمعيل البخاري ثنا اسمعيل بن ابي اويس حدثني اخي عن سليمان بن بلال عن عبيد الله بن عمر عن عبد الله بن عبد الرحمن الانصاري ان عبد الله بن عمر جاءهم ثم قال ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا في مسجد هذا فسئل الله ثلاثا فاعطاه اثنتين ومنعه واحدة سأله ان لا يسلط على امته عدوا من غيرهم يظهر عليهم فاعطاه ذلك وسأله ان لا يهلكهم بالسنين فاعطاه ذلك وسأله ان لا يجعل بأسهم بعضهم على بعض فمنعه ذلك قوله تعالى انظر كيف نصرف الايات لعلهم يفقهون وكذب به قومك اي بالقرآن وقيل بالعذاب وهو الحق قل لست عليكم بوكيل برقيب وقيل بمسلط انما انا منذر وقد بلغت لكل نبأ خبر من اخبار القرآن مستقر حقيقة ومنتهى ينتهي اليه فيتبين صدقه من كذبه وخيره من باطله اما في الدنيا واما في الاخرة وسوف تعلمون وقال مقاتل لكل خبر يخبره الله وقت وقته وكان يقع فيه من غير خلف ولا اخبر وقال الكلبي لكل قول وفعل حقيقة اما في الدنيا واما في الاخرة وسوف تعلمون ما كان في الدنيا فستعرفونه وما كان في الاخرة فسوف يبدو لكم قوله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون في اياتنا يعني في القرآن بالاستهزاء فاعرض عنهم فاتركهم ولا تجالسهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك قرأ ابن عامر بفتح النون وتشديد السين وقرأ الاخرون بسكون النون وتخفيف السين الشيطان نهينا فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين يعني اذا جلست معهم ناسيا فقم من عندهم بعد ما تذكرت وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ روى عن ابن عباس انه لما نزلت هذه الاية واذا رأيت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم قال المسلمون كيف نقعد في المسجد الحرام ونطوف بالبيت وهم يخوضون ابدا وفي رواية قال المسلمون فانا نخاف الا نزحين نتركهم ولا نهاهم فانزل الله عز وجل وما على الذين يتقون الخوض من حسابهم اي من اثام الخائضين من شئ ولكن ذكرى اي ذكروهم وعظوهم بالقرآن والذكر والذكرى واحد يريد ذكروهم ذكرى فيكون في محل النصب لعلهم يتقون الخوض اذا وعظتموهم فرخص في مجالستهم على الوعظ لعلهم يتقون الخوض

اذا وعظتهم فرخص في مجالستهم على الوعظ لعله يمنعهم ذلك من الخوض وقيل لعلهم يتقون وذر
الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا يعني الكفار الذين اذا سمعوا ايات الله استهزؤا بها وتلاعبوا عند
ذكرها وقيل ان الله تعالى جعل لكل قوم عيدا فاتخذ كل قوم دينهم اي عيدهم لعبا ولهوا وعيد
المسلمين الصلوة والتكبير وفضل الخير مثل الجمعة والفطر والنحر وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به
اي وعظ بالقرآن ان تبسل اي ان لا تسلم نفس للهلاك بما كسبت قال مجاهد
وعكرمة والسدي قال ابن عباس تهلك وقال قتادة ان تحبس وقال الضحاك تحرق
وقال ابن زيد تؤخذ ومعناه ذكرهم ليوم ما كيلا تهلك نفس بما كسبت وقال الاخفش تبسل
تجازى وقيل تفضح وقال الفراء تهن واصل الابسال التحريم والسبل المحرم وجعل بعضهم الكل
شدة بدة تقي وتترك ليس لها اي للنفس من دون الله ولي قريب ولا شفيع يشفع لها في
الاخرة وان تعدل كل عدل اي تفدي كل فداء لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا اسلموا
للهلاك بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون قل اندعوا من دون الله
ما لا ينفعنا ان عبدناه ولا يضرنا ان تركناه يعني الاصنام ليس اليها نفع ولا ضر ونرد على
اعقابنا الى الشرك بعد اذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين اي يكون مثلنا كمثل
الذي استهوته الشياطين اي اضلته في الارض حيران قال ابن عباس كالذي استغوته
الغيلان في المهامه فاضلوه فهو حاير بائر والحيران المتردد في الامر لا يهتدي الى مخرج منه
له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا هذا مثل ضربه الله عز وجل لمن يدعوا الى الالهة ولمن
يدعوا الى الله عز وجل كمثل رجل في رفقة ضل به الغول عن الطريق يدعوه اصحابه من
اهل الرفقة هلم الى الطريق ويدعوه الغول فيبقى حيران لا يدري اين يذهب فان اجاب
من يدعوا الى الطريق اهتدى قل ان هدى الله هو الهدى يزجر عن عبادة الاصنام كانه يقول
لا تفعل ذلك فان الهدى هدى الله لا هدى غيره وامرنا لنسلم اي ان نسلم لرب العالمين
والعرب تقول امرتك لتفعل وان تفعل وبان تفعل واقيموا الصلوة واتقوه اي وامرنا باقامة
الصلوة والتقوى وهو الذي اليه تحشرون اي تجمعون في الوقت للحساب وهو الذي خلق
السموات والارض بالحق قيل الباء بمعنى اللام اي اظهارا للحق لان جعل صنعه دليلا على
وحدانيته ويوم يقول كن فيكون قيل هو راجع الى خلق السموات والارض والخلق بمعنى
القضاء والتقدير اي كل شيء قضاه وقدره قال له كن فيكون وقيل يرجع الى القيمة على
سرعة امر البعث والساعة كانه قال ويوم يقول للخلق موتوا فيموتون وقوموا فيقومون
قوله الحق اي الصدق الواقع لا محالة بريد ان ما وعده حتى كائن وله الملك يوم ينفخ في الصور
يعني ملك الملوك يومئذ زائل كقوله مالك يوم الدين وكما قال والامر يومئذ لله
لله في كل وقت ولكن لا امر له في ذلك اليوم لاحد مع امر الله والصور قرن ينفخ فيه قال
مجاهد كهيئة البوق وقيل هو بلغة اهل اليمن وقال ابو عبيدة الصور هو الصور
وهو جمع الصورة وهو قول الحسن والاول اصح والدليل عليه ما اخبرنا محمد بن عبد الله بن
ابي نوبة انا ابو طاهر المحاملي انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم
بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن سليمان التيمي عن اسلم عن بشر بن شغاف
عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ما الصور قال قرن ينفخ فيه اخبرنا ابو عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى

الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار انا احمد بن محمد بن عيسى البرقي انا ابو حذيفة انا سفيان عن الاعمش
عن عطية بن سعد العوفي عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كيف انعم وصاحب
الصور قد التقمه واصغى سمعه وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فقالوا يا رسول الله وما نامر نا
قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وقال ابو العلاء عن عطية متى يؤمر بالنفخ فينفخ قوله تعالى عالم
الغيب والشهادة يعني ما غاب عن العباد وما يشاهدونه لا يغيب عن علمه شيء وهو الحكيم الخبير قوله
تعالى واذ قال ابراهيم لابيه آزر قرأ يعقوب آزرُ بالرفع يعني يا آزرُ والقراءة المعروفة بالنصب
وهو اسم اعجمي لا ينصرف فينصب في موضع الخفض قال محمد بن اسحق والضحاك والكلبي آزر اسم
اب ابراهيم وهو ناخر ايضا مثل اسرائيل ويعقوب وكان من كوثا قرية من سواد الكوفة وقال
مقاتل بن حيان وغيره آزر لقب لاب ابراهيم واسمه ناخر وقال سليمان التيمي هو سب وعيب
ومعناه في كلامهم المعوج وقيل معناه الشيخ الهرم بالفارسية وقال سعيد بن المسيب ومجاهد
آزر اسم صنم فعلى هذا يكون في محل النصب تقديره اتتخذ آزر الها قوله تعالى اتتخذ اصناما
الهة دون الله اني اراك وقومك في ضلال مبين وكذلك نرى ابراهيم كما اريناه البصيرة في
دينه والحق فخلاف قومه نريه ملكوت السموات والارض والملكوت زيدت فيه التاء للمبالغة
كالجبروت والرحموت والرهبوت قال ابن عباس يعني خلق السموات والارض وقال مجاهد
وسعيد بن جبير يعني آيات السموات والارض وذلك انه اقيم في صخرة وكشف له عن السموات
والارض حتى العرش واسفل الارضين ونظر الى مكانه في الجنة فذلك قوله وليكون من الموقنين
الدنيا يعني ارياه مكانه في الجنة وروى عن سلمان ورفعه بعضهم عن علي لما اري ابراهيم
ملكوت السموات والارض ابصر رجلا على فاحشة فدعا عليه فهلك ثم ابصر اخر فدعا عليه
فهلك ثم ابصر اخر فاراد ان يدعو عليه فقال له الرب يا ابراهيم انك رجل مستجاب الدعوة
فلا تدعون على عبادي فانما انا من عبدي على ثلاث خصال اما ان يتوب الي فاتوب عليه
واما ان اخرج منه نسمة يعبدني واما ان يبعث الي فان شئت عفوت عنه وان شئت
عاقبته وفي رواية واما ان يتولى فان جهنم من ورائه وقال مقاتل ملكوت السموات
الشمس والقمر والنجوم وملكوت الارض الجبال والشجر والبحار اوليكون من الموقنين عطف
على المعنى معناه نريه ملكوت السموات والارض ليستدل به وليكون من الموقنين فلما جن
عليه الليل رأى كوكبا الاية قال اهل التفسير ولد ابراهيم في زمن النمرود بن كنعان وكان
نمرود اول من وضع التاج على راسه ودعى الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا
انه يولد في بلدك في هذه السنة غلام يغير دين اهل الارض ويكون هلاكك وزوال
ملكك على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك في كتب الانبياء وقال السدي رأى نمرود في
منامه كانه قد اقبل كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففزع من ذلك فزعا
شديدا فدعا السحرة والكهنة فسألهم عن ذلك فقالوا له هو مولود يولد في ناحيتك في
هذه السنة فيكون هلاكك وهلاك ملكك واهل بيتك على يديه قال فامر بذبح
كل غلام يولد في ناحيته تلك السنة فامر بعزل الرجال عن النساء وجعل على كل عشرة نساء
رجلا فاذا حاضت المرأة خلي بينها وبين زوجها لانهم كانوا لا يجامعون في الحيض فاذا طهرت
حال بينهما فرجع آزر فوجد امرأته قد طهرت من الحيض فواقعها فحملت ابراهيم وقال محمد
بن اسحق بعث نمرود الى كل امرأة حبلى بقربته فحبسها عنده الا مكان من ام ابراهيم فانه

ابيه بحملها لانها كانت جارية حديثة السن لم يعرف الحبل في بطنها وقال السدى خرج نمرود بالرجال الى العسكر ونحاهم عن النساء تخوفا من ذلك المولود ان يكون فهلك بذلك ماشاء الله ثم بدت لبعضهم حاجة الى المدينة فلم يأتمن عليها احدا من قومه الا ازر فبعث اليه ودعاه وقال له انى احب ان اوصيك بها ولا ابعثك الا لثقتي بك فاضمت عليك ان لا تدنوا من اهلك فقال ازر انا اشح على ديني من ذلك فاوصاه بحاجته ثم دخل المدينة وقضى حاجته ثم قال لو دخلت على اهلي فنظرت اليهم فلما نظر الى ام ابراهيم لم يتمالك حتى واقعها فحملت يا ابراهيم قال ابن عباس لما حملت ام ابراهيم يا ابراهيم قال الكهان لنمرود ان الغلام الذي اخبرناك به قد حملت امه الليلة فامر نمرود بذبح الغلمان فلما دنت ولادة ابراهيم واخذها الطلق خرجت هاربة مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعته في نهر يابس ثم لفته في خرقة ووضعته في حلفاء فرجعت فاخبرت زوجها بانها ولدت وان ولدها في موضع كذا فانطلق ابوه فاخذه من ذلك المكان وحفر له سربا عند نهر فواراه فيه وسد على بابه بصخرة مخافة السباع وكانت امه تختلف اليه فترضعه وقال محمد بن اسحق لما وجدت ام ابراهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة كانت قريبا منها فولدت فيها ابراهيم واصلحت من شانه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه المغارة ورجعت الى بيتها ثم كانت تطالع لتنظر ما فعل فتجده حيا يمص إبهامه قال ابو روق قالت ام ابراهيم ذات يوم لا نظرن الى اصابعه فوجدته يمص من اصبع ماء ومن اصبع لبنا ومن اصبع عسلا ومن اصبع تمرا ومن اصبع سمنا وقال محمد بن اسحق كان ازر قد سال ام ابراهيم عن حملها ما فعل فقالت ولدت غلاما فمات فصدقها فسكت عنها وكان الهوى على ابراهيم في الشباب كالشهر والشهر كالسنة فلم يمكث ابراهيم في المغارة الا خمسة عشر شهرا حتى قال لامه اخرجيني فاخرجته عشاء فنظر وتفكر في خلق السموات والارض فقال ان الذي خلقني ورزقني واطعمني وسقاني فربي الذي مالي له غيره ثم نظر في السماء فرأى كوكبا فقال هذا ربي ثم اتبعه ببصره حتى غاب فلما افل قال لا احب الافلين ثم رأى القمر بازغا فقال هذا ربي ثم اتبعه ببصره حتى غاب فلما افل قال لا احب الافلين اي حتى غاب ثم طلعت الشمس هكذا الى آخره ثم رجع الى ابيه اذ وقد استقامت بصيرته وعرف ربه وبرئ من دين قومه الا انه لم يباد همهم بذلك فاتى ابنه واخبرته ام ابراهيم انه ابنه واخبرته بما كانت صنعت في شانه فسر اذ بذلك وفرح فرحا شديدا وقيل انه كان في السرب سبع سنين وقيل ثلثة عشر سنة وقيل سبع عشرة سنة قالوا فلما اثبت ابراهيم في السرب قال لامه من ربي قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن ربي قالت لا تسكت فسكت ثم رجعت الى زوجها فقالت ادرك الغلام الذي كنا نحدث انه يغير دين اهل الارض فانه ابنك ثم اخبرته بما قال قال فاتاه ابوه ازر فقال له ابراهيم يا ابتاه من ربي قال امك قال فمن رب امي قال انا قال فمن ربك قال نمرود قال فمن رب نمرود فلطمه لطمة وقال له اسكت فلما جن الليل خرج من باب السرب فنظر من خلال الصخرة فابصر كوكبا قال هذا ربي ويقال انه قال لابويه اخرجاني فاخرجاه من السرب وانطلقا به حتى غابت الشمس فنظر ابراهيم الى الابل والخيل والغنم فسال اباه ما هذه فقال ابل وخيل وغنم فقال ما لهذه بد من ان يكون لها رب وخالق ثم نظر فاذا المشتري قد طلع ويقال الزهرة وكانت تلك ناحية آخر الشهر فتاخر طلوع القمر فيها فراى الكوكب قبل القمر

ذلك قوله عز وجل فلما جن عليه الليل اى دخل يقال جن الليل واجن وجنه الليل واجنه وجن عليه الليل يجن جنونا وجنانا اذا اظلم وغطى كل شئ وجنون الليل سواده رأى كوكبا قرأ ابو عمرو راى بفتح الراء وكسر الالف ويكسرها ابن عامر وحمزة وابو بكر وفتحها الاخرون فان اتصلت بكافا وهاء فتحها ابن عامر فان لقيها ساكن كسر الراء وفتح الهمزة حمزة وابو بكر وفتحها الاخرون قال هذا ربي واختلفوا في قوله ذلك فاجراه بعضهم على الظاهر وقالوا كان ابراهيم مسترشدا طالبا للتوحيد حتى وفقه الله اتاه رشده فلم يضره ذلك في حال الاستدلال وايضا كان ذلك في حال الطفولية قبل قيام الحجة عليه فلم يكن كفرا وانكر الاخرون هذا القول وقالوا لا يجوز ان يكون لله رسول يأتي عليه وقت من الاوقات الا وهو لله موحد وبه عارف ومن كل معبود سواه بري وكيف يتوهم هذا على من عصمه الله وطهره واتاه رشده من قبل واخبر عنه فقال اتجاه ربه بقلب سليم وقال كذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض اي نريه اراه الملكوت ليوقن فلما ايقن رأى كوكبا قال هذا ربي معتقدا فهذا ما لا يكون ابدا ثم قالوا في قصة اربعة اوجه من التاويل احدها ان ابراهيم اراد ان يستدرج القوم بهذا القول ويعرفهم خطاهم وجهلهم في تعظيم ما عظموه وكانوا يعظمون النجوم ويعبدونها ويرون ان الامور كلها اليها فاراهم انه معظم ما عظموه وملتمس الهدى من حيث ما التمسوا فلما افل اراهم النقص الداخل على النجوم ليثبت خطاهم ما يدعون ومثل هذا مثل الحواري الذي دخل على قوم يعبدون الصنم فاظهر تعظيمه فاكرموه حتى صدروا في كثير من الامور عن رايه الى ان وهم عبد ونشاوره في امره فقال الراي ان تدعوا هذا الصنم حتى يكشف عنا ما قد اظلنا فاجتمعوا وحوله يتضرعون فلما تبين لهم انه لا يمنع ولا يدفع دعاهم الى ان يدعوا الله فدعوه فصرف عنهم ما كانوا يحذرون فاسلموا والوجه الثاني من التاويل انه قال على وجه الاستفهام تقديره اهذا ربي كقوله افان مت فهم الخالدون اي افهم الخالدون وذكره على وجه التوبيخ منكر الفعلهم يعني ومثل هذا لا يكون ربا اي ليس هذا ربي والوجه الثالث انه ذكره على وجه الاحتجاج عليهم يقول هذا ربي بزعمكم فلما غاب قال لو كان لها ما غاب كما قال ذق انك انت العزيز الكريم اي عند نفسك وبزعمك وكما اخبر عن موسى انه قال وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم ينسفه والهك بزعمك والوجه الرابع فيه اضمار وتقديره يقولون هذا ربي كقوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا اي يقولان ربنا تقبل منا فلما افل قال لا احب الافلين ربا لا يدوم فلما راى القمر بازغا طالعا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي فيثبتني على الهدى ليس انه لم يكن مهتديا والانبياء لم يزالوا مهتدين ثابتين على الايمان وكان ابراهيم يقول رب اجنبني وبني ان نعبد الاصنام لاكونن من القوم الضالين اي عن الهدى فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر من الكوكب والقمر ولم يقل هذه مع ان الشمس مؤنثة لانه اراد هذا الطالع او رده الى المعنى وهو الضياء والنور لانه راى اضوا من النجوم والقمر فلما افلت غربت قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين قوله تعالى وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولما رجع ابراهيم الى ابيه وصار من الشباب سقط عنه طمع الذباحين وضمر ازر الى نفسه حمل اند يصنع الاصنام ويعطيها ابراهيم ليبيعها فيذهب بها ابراهيم وينادي من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها

احد فاذا بارت عليه ذهب بها الى النهر فصوب فيه رؤسها وقال لها اشربى استهزابها وبقومه وبأهم فيه من الضلالة حتى فشا استهزاؤه بها فى قومه واهل قريته فجاجه انسان خاصمه وجادله فقومه فى حديثه فقال لتحاجونى فى الله فرا اهل المدينة وابن عامر بتخفيف النون وقرا الاخرون بتشديدها ادغاما لاحدى النونين فى الاخرى ومن خفف حذف احدى النونين تخفيفا يقول اتجادلونني فى توحيد الله وقد هدانى للتوحيد والحق ولا اخاف ما تشركون به وذلك انهم قالوا لعله اصابك من الاصنام فانا نخاف ان تمسك بسوء من خبل او جنون لعيبك اياها فقال لهم ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربى شيئا وليس هذا باستثناء عن الاول بل هو استثناء منقطع معناه لكن ان شاء ربى شيئا اى سوء فيكون ما شاء وسع ربى كل شئ علما اى احاط علمه بكل شئ علما افلا تتذكرون وكيف اخاف ما اشركتم يعنى الاصنام وهى لا تبصر ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع ولا تخافون انكم اشركتم بالله مالم ينزل به عليكم سلطانا حجة وبرهانا وهو القاهر القادر على كل شئ فاى الفريقين احق اولى بالامن انا واهل دينى ام انتم ان كنتم تعلمون قال الله تع قاضيا فيها الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم لم يخلطوا ايمانهم بشرك اولئك لهم الامن وهم مهتدون اخبرنا عبد الواحد المليحى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا اسحق يعنى ابن يونس ثنا الاعمش عن ابراهيم بن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله فاينا لا يظلم نفسه فقال ذلك انما هو الشرك الم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم قوله تع وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه حتى خصمهم وغلبهم بالحجة قال مجاهد هى قوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وقيل اراد به الحجاج الذى حاج به نمرود على ما سبق فى سورة البقرة نرفع درجات من نشاء بالعلم قرا اهل الكوفة ويعقوب درجات من نشاء بالعلم قرا اهل الكوفة درجات بالتنوين ههنا وفى سورة يوسف اى نرفع من نشاء درجات بالعلم والفهم والفضيلة والعقل كما رفعنا درجات ابراهيم حتى اهتدى وحاج قومه فى التوحيد ان ربك حكيم عليم ووهبنا لاسحق ويعقوب كلا هدينا وفقنا وارشدنا ونوحا هدينا من قبل اى من قبل ابراهيم ومن ذريته اى ومن ذرية نوح ولم يرد من ذرية ابراهيم لانه ذكر فجعلهم يونس ولوطا ولم يكونا من ذرية ابراهيم قوله تعالى داود وهو داود بن ايشا وسليمان يعنى ابنه وايوب وهو ايوب بن موص بن رعم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم ويوسف هو يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وموسى هو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب وهارون وهو اخو موسى اكبر منه بسنة وكذلك اى وكما جزينا ابراهيم على توحيده بان رفعنا درجته ووهبنا له اولادا انبياء اتقياء وكذلك نجزى المحسنين على احسانهم وليس ذكرهم على ترتيب ازمانهم وزكريا وهو زكريا بن اذن ويحيى وهو ابنه وعيسى وهو ابن مريم بنت عمران والياس واختلفوا فيه قال ابن مسعود هو ادريس ولما سمان مثل يعقوب واسرائيل والصحيح انه غيره لان الله ذكره فى ولد نوح وادريس جد ابى نوح وهو الياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران كل من الصالحين واسمعيل واليسع الاول ابن ابراهيم والثانى هو ابن اخطوب بن العجوز وقرا حمزة والكسائى واليسع بتشديد اللام وسكون الياء ههنا وفى ص ويونس وهو يونس بن متى ولوطا وهو لوط ابن هاران ابو خى ابراهيم وكلا فضلنا على العالمين اى عالمى زمانهم ومن

اباهم من فيه للتبعيض لان اباء بعضهم كانوا مسلمين وذرياتهم اى ومن ذرياتهم واولاد ذريته بعضهم لان عيسى ويحيى لم يكن لهما ولد وكان فى ذرية بعضهم من كان كافرا واخوانهم واجتبيناهم اخترناهم واصطفيناهم وهديناهم وارشدناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله دين الله يهدى به يرشد به من يشاء من عباده ولو اشركوا اى هؤلاء الذين سميناهم لحبط لبطل وذهب عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين اتيناهم الكتاب اى الكتب المنزلة عليهم والحكم يعنى العلم والفقه والنبوة فان يكفر بها هؤلاء يعنى اهل مكة فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعنى الانصار واهل المدينة قاله ابن عباس ومجاهد وقال قتادة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعنى الانبياء الثمانية عشر الذين ذكرهم الله ههنا وقال ابو عطاء العطاردى معناه فان يكفر بها اهل الارض فقد وكلنا بها اهل السموات وهم الملائكة ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله اى هداهم الله فبهداهم اقتده الهاء فيها للوقف وحذف حمزة والكسائى الهاء فى الاصل الباقون باثباتها وصلا ووقفا وقرا ابن عامر اقتده باشباع الهاء كسرا قل لا اسئلكم عليه اجرا ان هو ما هو الا ذكرى تذكرة وعظة للعالمين قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره اى ما عظموه حق عظمته وقيل ما وصفوه حق صفته اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شئ قال سعيد بن جبير جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الضيف يخاصم النبى صلى الله عليه وسلم بمكة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم انشدك بالذى انزل التوراة على موسى ما تجد فى التوراة ان الله يبغض الحبر السمين وكان جسيما فغضب فقال والله ما انزل الله على بشر من شئ وقال السدى نزلت فى فنحاص ابن عازوراء وهو قايل هذه المقالة وفى القصة ان مالك بن الضيف لما سمعت اليهود منه تلك المقالة عنفوا عليه وقالوا لعنك الله قد انزل الله التوراة على موسى فلم قلت ما انزل الله على بشر من شئ فقال مالك بن الضيف اغضبنى محمد فقلت ذلك فقالوا له وانت اذا غضبت تقول على الله غير الحق فنزعوه من الحبرية وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف قال ابن عباس قالت اليهود يا محمد لنزل الله عليك كتابا قال نعم قالوا والله ما انزل الله من السماء كتابا فانزل الله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شئ فقال الله تع قل لهم من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس يعنى التوراة تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا اى تكتبونه عندكم قراطيس مقطعة تبدونها اى ما تحبون وتخفون كثيرا من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم قرا ابن كثير وابو عمرو يجعلونه ويبدونه ويخفونه بالياء جميعا القول وما قدروا الله حق قدره وقرا الاخرون بالتاء القول قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى وقوله وعلمتم مالم تعلموا الاكثرون على انه خطاب لليهود يقول علمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم مالم تعلموا انتم ولا اباؤكم قال الحسن جعل لهم علم ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فضيعوه ولم ينتفعوا به وقال مجاهد هذا خطاب للمسلمين يذكرهم النعمة فيما علمهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم قل الله هذا راجع الى اول القول قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى فان اجابوك والا فقل انت الله اى قل انزل الله ثم ذرهم فخوضهم يلعبون وهذا كتاب انزلناه مبارك اى القرآن كتاب مبارك انزلناه مصدق الذى بين يديه ولتنذر يا محمد ام القرى يعنى مكة سميت ام القرى قرا ابو بكر عن عاصم ولينذر بالياء اى ولينذر به الكتاب ام القرى

لان الارض دحيت من تحتها فهو اصل الارض كلها كما لام اصل للنسل واراد اهل ام القرى ومن حولها
اى اهل الارض كلها شرقا وغربا والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به بالكتاب وهم على صلاتهم
يحافظون يعنى الصلوة الخمس يداومون يعنى المؤمنين قوله تع ومن اظلم ممن افترى اختلق
على الله كذبا فزعم ان الله بعثه نبيا وقال اوحى الي ولم يوح اليه شئ قال قتادة نزلت في
مسيلمة الكذاب الحنفي فكان يسجع ويتكهن فادعى النبوة وزعم ان الله اوحى اليه وكان
قد ارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولين فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتشهدان
ان مسيلمة نبي قالا نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما
اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان
نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه نا ابو هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نائم اذا اتيت من خزائن الارض فوضع في يدي سواران
من ذهب فكبرا علي واهماني فاوحى الي ان انفخهما فنفختهما فذهبا فاولتهما الكذابين اللذين
انا بينهما صاحب صنعاء وصاحب اليمامة اراد بصاحب صنعاء الاسود العنسي وبصاحب
اليمامة مسيلمة الكذاب ومن قال سانزل مثل انزل الله قيل نزلت في عبد الله بن ابي سرح
وكان قد اسلم فكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا املى عليه سميعا بصيرا
كتب عليما حكيما واذا قال عليما حكيما كتب غفورا رحيما فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين املاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فعجب عبد الله من تفصيل
خلق الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتبها فهكذا
نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه فارتد عن الاسلام
ولحق بالمشركين ثم رجع عبد الله الى الاسلام قبل فتح مكة ان نزل النبي صلى الله عليه وسلم
ثم الظالمون قال ابن عباس ومن قال سانزل مثل ما انزل الله يريد المستهزئين وهو جواب
لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا قوله تع ولو ترى يا محمد اذ الظالمون في غمرات الموت سكرات
وهي جمع غمرة وغمرة كل شئ معظمه واصلها من الشئ الذي يغمر الاشياء فيغطيها ثم
وضعت في موضع الشدائد والمكاره والملائكة باسطوا ايديهم بالعذاب والضرب
يضربون وجوههم وادبارهم وقيل تقبض الارواح اخرجوا اى يقولون اخرجوا انفسكم
اى اد واحكموها الان نفس المؤمن تنشط للقاء ربها والجواب محذوف يعني ولو تراهم
في هذه الحال لرايت عجبا اليوم تجزون عذاب الهون اى الهوان بما كنتم تقولون على الله
غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون تتعظمون عن الايمان بالقرآن ولا تنقادون له
لقد جئتمونا فرادى هذا اخبر من الله انه يقول للكفار يوم القيمة ولقد جئتمونا فرادى
وحدانا لا مال لكم ولا زوج ولا ولد ولا خدم وفراد يجمع فرد ان مثل سكراه وسكارى
وكسالى وكسلان وكالاعرج فرد بغير الف مثل سكرى كما خلقناكم اول مرة عراة حفاة
عزلا وتركتم خلفكم ما خولناكم اعطيناكم من الاموال والاولاد والخدم وراء خلف ظهوركم
في الدنيا وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء وذلك ان المشركين زعموا
انهم يعبدون الاصنام لانهم شركاء وشفعاء هم عنده لقد تقطع بينكم قرا اهل
المدينة والكسائي وحفص عن عاصم بنصب النون اى تقطع ما بينكم من الوصل او تقطع
الامر بينكم وقرا الاخرون بينكم برفع النون اى لقد تقطع وصلكم وذلك مثل قوله

وتقطعت بهم الاسباب اى الوصلات والبين من الاضداد يكون وصلا ويكون هجرا وضل عنكم ما كنتم
تزعمون قوله تع ان الله فالق الحب والنوى الفلق الشق قال الحسن وقتادة والسدي معناه
يشق الحبة اليابسة والنواة اليابسة فيخرج منها زرعا اخضر وقال مجاهد يعني الشقين اللذين
فيها اى يشق الحب عن النبات ويخرجه منه ويشق النوى عن النخلة ويخرجها منها والحب جمع
الحبة وهي اسم لجميع البزور والحبوب من البر والشعير والذرة وكل ما لم يكن له نوى والنوى
جمع نواة وهي ما لم يكن حبا كالتمر والمشمش والخوخ ونحوها وقال الضحاك فالق الحب والنوى
يعني خالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون
تصرفون عن الحق فالق الاصباح شاقه عمود الصبح عن ظلمة الليل وكاشفه وقال الضحاك
خالق النهار والاصباح مصدر كالاقبال والادبار وهو الاضاءة واراد بالصبح وهو اول
ما يبدو من النهار يريد مبدى الصبح وموضحه وجاعل الليل سكنا يسكن فيه خلقه
وقرا اهل الكوفة وجعل على الماضي الليل نصب اتباعا المصحف وقرا ابراهيم النخعي فالق
الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اى جعل الشمس والقمر بحساب
معلوم لا يجاوزانه حتى ينتهيا الى اقصى منازلهما والحسبان مصدر كالحساب ذلك تقدير
العزيز العليم قوله تعالى وهو الذي جعل لكم النجوم اى خلقها لكم لتهتدوا بها في ظلمات البر
والبحر والله تع خلق النجوم لفوائد احداها هنا وهو ان راكب البحر والسايرة والقفار يهتدي
بها في الليالي الى مقاصدهم والثانية انها زينة للسماء كما قال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح
ومنها مرمى الشياطين كما قال وجعلناها رجوما قد فصلنا الايات لقوم يعلمون
وهو الذي انشاكم خلقكم وابتدءكم من نفس واحدة يعني آدم ع فمستقر ومستودع
قرا ابن كثير واهل البصرة فمستقر بكسر القاف يعني فمنكم مستقر ومنكم مستودع وقرا
الاخرون بفتح القاف فلكم مستقر ومستودع واختلفوا في المستقر والمستودع قال
عبد الله بن مسعود فمستقر في الرحم الى ان يولد ومستودع في القبر الى ان يبعث وقال
سعيد بن جبير قال لي ابن عباس فمستقر في ارحام الامهات ومستودع في اصلاب الاباء وهو
رواية عكرمة عن ابن عباس وقال سعيد بن جبير قال لي ابن عباس هذا نزر وحث فلت
لا قال اما انه ما كان من مستودع في ظهرك فمنبخ جبر الله عز وجل وروى عن ابي بن كعب
انه قال مستقر في اصلاب الاباء ومستودع في ارحام الامهات وقيل مستقر في الرحم
ومستودع فوق الارض قال الله تع ونقر في الارحام ما نشاء وقال مجاهد فمستقر على
ظهر الارض ومستودع عند الله في الاخرة ويدل عليه قوله عز وجل ولكم في الارض مستقر
ومتاع الى حين وقال الحسن المستقر في القبر والمستودع في الدنيا وكان يقول يا ابن
ادم انت وديعة في اهلك ويوشك ان تلحق بصلبك وقيل المستودع القبر والمستقر الجنة
او النار لقوله تع في صفة اهل الجنة والنار حسنت مستقرا وساءت مستقرا قد فصلنا
الايات لقوم يفقهون وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به اى بالماء نبات كل شئ
فاخرجنا منه من الماء وقيل من النبات خضرا يعني اخضر مثل العود والاعواد يعني ما
كان رطبا اخضر ما ينبت من الحب والشعير ونحوهما يخرج سنبلا متراكبا اى متراكما
بعضه على بعض مثل سنابل البر والشعير والارز وساير الحبوب ومن النخل من طلعها
والطلع اول ما يخرج من ثمر النخل قنوان جمع قنو وهو العذق مثل صنو وصنوان

ولانظير لهما في الكلام دانية اى قريبة المتناول بالها القائم والقاعد وقال مجاهد متدلية وقال
الضحاك قصار ملتزقة بالارض وفيه اختصار ومعناه ومن النخل من قنوانها دانية ومنها ما هي
بعيدة فاكتفى بذكر القريبة عن البعيدة لسبقه الى الافهام كقوله تع سرابيل تقيكم الحر يعني الحر والبرد
فاكتفى بذكر احدهما وجنات من اعناب اى واخرجنا منه جنات وقرء الاعشى عن عاصم وجنات بالرفع
نسقا على قوله قنوان وعامة القراء على خلافه والزيتون والرمان وقيل مشتبها ورقها مختلف
ثمره وقرء حمزة والكسائي بضم الثاء والميم هذا وما بعده وفي تيء على جمع الثمار وقرء الاخوان بفتحها
على جمع الثمرة مثل بقرة وبقر اذا اثمر وينعه ونضجه وادراكه ان في ذلك لايات لقوم يومنون
قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن يعني الكافرين جعلوا لله شركاء الجن وخلقهم يعني وهو
خلق الجن قال الكلبي نزلت في الزنادقة اثبتوا الشركة لابليس في الخلق فقالوا الله خالق النور
والناس والدواب والانعام وابليس خالق الظلمة والسباع والحيات والعقارب وهذا كقوله
وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وابليس من الجنة وخرقوا له قرء اهل المدينة وخرقوا بالتشديد
على التكثير وقرء الاخوان بالتخفيف اى اختلقوا له بنين وبنات بغير علم ذلك مثل قول
اليهود عزير ابن الله وقول النصارى المسيح بن الله وقول كفار العرب الملائكة بنات الله ثم نزه
نفسه فقال سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض اى مبدعهما لا على مثال
سبق انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة زوجة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ذلكم
الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه فاطيعوه وهو على كل شيء وكيل بالحفظ له
والتدبير فيه لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار الاية يتمسك اهل الاعتزال بظاهر هذه
الاية في نفي رؤية الله ومذهب اهل السنة اثبات رؤية الله عز وجل عيانا جاء به القرآن والسنة
قال الله تع وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال كلا انهم يومئذ عن ربهم لمحجوبون
قال مالك لولم ير المؤمنون ربهم يوم القيمة لم يعير الله الكفار بالحجاب وقرء النبي صلى
الله عليه وسلم للذين احسنوا الحسنى وزيادة وفسره بالنظر الى وجه الله عز وجل واخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا
يوسف بن موسى ثنا عاصم بن يوسف اليربوعي ثنا ابو شهاب عن اسمعيل بن ابي خالد عن
قيس بن حازم عن جرير بن عبد الله قال النبي صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم عيانا
واما قوله لاتدركه الابصار فاعلم انا الادراك غير الرؤية لان الادراك هو الوقوف على كنه
الشيء والاحاطة به والرؤية المعاينة وقد تكون الرؤية بلا ادراك قال الله تع في قصة موسى
فلما تراء الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا وقال لا تخاف دركا ولا تخشى فنفى
الادراك مع اثبات الرؤية فان الله تع يجوز ان يرى من غير ادراك واحاطة كما يعرف في الدنيا ولا
يحاط به قال الله تع ولا يحيطون به فنفى الاحاطة مع ثبوت العلم قال سعيد بن المسيب لا
تحيط به الابصار وقال عطا كلت ابصار الخلوقين عن الاحاطة به وقال ابن عباس
ومقاتل لاتدركه الابصار في الدنيا وهو يراه في الاخرة وقوله تع وهو يدرك الابصار لا يخفى
عليه شيء ولا يفوته وهو اللطيف الخبير قال ابن عباس اللطيف بأوليائه الخبير بهم وقال
الازهري يعني اللطيف الرفيق بعباده وقيل الواصل الشيء باللين والرفق وقيل اللطيف
الذي ينشيء العباد ذنوبهم لئلا يخجلوا واصل اللطف دقة النظر في الاشياء قوله تع

قد جاءكم بصائر من ربكم يعني الحجج البينة التي يبصرون بها الهدى من الضلال والحق من الباطل فمن ابصر اى فمن
عرفها وآمن بها فلنفسه عمل ونفعه له ومن عمي فعليها اى ومن عمي عنها فلم يعرفها ولم يصدق فما ضرها
فلنفسه ضرر وبال العمى عليه وما انا عليكم بحفيظ برقيب احصي عليكم اعمالكم انما انا رسول ابلغكم
رسالات ربي وهو الحفيظ عليكم الذي لا يخفى عليه شيء من افعالكم وكذلك نصرف الايات نفصلها
ونبينها في كل وجه وليقولوا قيل معناه لئلا يقولوا درست وقيل هذه اللام لام العاقبة لعاقبة
امرهم ان يقولوا درست اى قرأت على غيرك وقيل قرأت كتب اهل الكتاب كقوله تعالى فالتقطه
آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ومعلوم انهم لم يلتقطوا لذلك ولكن اراد ما عاقبة امرهم
ان كان عدوهم قال ابن عباس وليقولوا يعني اهل مكة حين يقرء عليهم القرآن درست تعلمت
من يسار وجبير كانا عبدين من سبي الروم ثم قرأت علينا تزعم انه من عند الله من قولهم درست
الكتاب اى درس درسا ودراسة وقال الفراء يقولون تعلمت من يهود وقرء ابن كثير وابو عمرو
دارست بالالف اى قارأت اهل الكتاب من المدارسة بين اثنين تقول قرأت عليهم وقرؤا
علي وقرء ابن كثير ويعقوب درست بفتح السين وسكون التاء اى هذه الاخبار التي تتلوها
علينا قديمة قد درست ارا محت من قولهم درس الاثر يدرس درسا ولنبينه لقوم يعلمون
اى القرآن وقيل لنصرف الايات لقوم يعلمون قال ابن عباس يريد اولياءه الذين هداهم الى سبيل
الرشاد وقيل يعني ان نصرف الايات ليشتفي به قوم ويسعد باخرون فمن قال درست فهو
شقي ومن بين له الحق فهو سعيد اتبع ما اوحي اليك من ربك يعني القرآن اعمل به لا اله
الا هو واعرض عن المشركين فلا تجازهم ولو شاء الله ما اشركوا اى لو شاء لجعلهم مؤمنين
وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا قال عطاء وما جعلناك عليهم حفيظا تمنعهم من الشرك
لم نبعثك لتحفظ المشركين عن العذاب انما بعثت مبلغا وما انت عليهم بوكيل قوله تعالى
ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله الاية قال ابن عباس لما نزلت انكم وما تعبدون من
دون الله حصب جهنم قال المشركون يا محمد لتنتهين عن سب الهتنا او لنهجون ربك تعالى
فنهاه الله ان يسب اوثانهم وقال قتادة كان المسلمون يسبون اصنام الكفار فنهاهم الله
عز وجل عن ذلك لئلا يسبوا الله فانهم قوم جهلة وقال السدي لما حضرت ابا طالب الوفاة
قالت قريش انطلقوا فلندخل على هذا الرجل فلنأمرنه ان ينهى عنا ابن اخيه فانا نستحي ان
نقتله بعد موته فتقول العرب كان يمنعه عمه فلما مات قتلوه فانطلق ابو سفيان وابو جهل
والنضر بن الحارث وامية وابي ابنا خلف وعقبة بن ابي معيط وعمرو بن العاص والاسود
بن ابي البختري الى ابي طالب فقالوا يا ابا طالب انت كبيرنا وسيدنا وان محمدا قد اذانا والهتنا
ونحب ان ندعوه فتنهاه عن ذكر الهتنا ولندعه وآلهه فدعاه فقال هؤلاء قومك يقولون
تريد ان تدع عنا والهتنا وندعك والهك وقد انصفك قومك فاقبل منهم فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ارايتكم ان اعطيتكم هذا هل انتم معطي كلمة ان تكلمتم بها ملكتم العرب
ودانت لكم بها العجم قال ابو جهل نعم وابيك لنعطينكها وعشرة امثالها فما هي قال قولوا
لا اله الا الله فابوا ونفروا فقال ابو طالب قولوا غيرها يا ابن اخي فقال يا عم ما انا بالذي اقول
غيرها ولو اتوني بالشمس فوضعوها في يدي فقالوا لتكفن عن شتم الهتنا او لنشتمنك
ونشتمن من امرك فانزل الله تع ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله يعني الاوثان
فيسبوا الله عدوا اى اعتداء وظلما بغير علم وقرء يعقوب عدوا بضم العين والدال

وتقدير الواو فلما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه لا تسبوا ربكم فامسك المسلمون عن سب الهتهم فظاهر الاية وان كان نهيا عن سب الاصنام لكن حقيقة النهي عن سب الله لانه سبب كذلك زينا لكل امة عملهم اى كما زينا لهؤلاء المشركين عبادة الاوثان وطاعة الشيطان بالحرمان والخذلان كذلك زينا لكل امة عملهم من الخير والشر والطاعة والمعصية ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بجازيهم بما كانوا يعملون قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم الاية قال محمد بن كعب القرظي والكلبي قالت قريش يا محمد انك تخبرنا ان موسى كان معه عصا يضرب بها البحر فينفجر منه اثنا عشر عينا وتخبرنا ان عيسى كان يحيي الموتى فاتنا من الايات حتى نصدقك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اى شئ تحبون قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا وابعث لنا بعض موتانا حتى نسئله عنك احق ما تقول ام باطل او ترنا الملائكة يشهدون لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان فعلت بعض ما تقولون اتصدقونني قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك اجمعين وسئل المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل لهم عليهم حتى يؤمنوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا الله ان يجعل الصفا ذهبا فجاء جبريل فقال له ما شئت ان شئت اصبح ذهبا ولكن ان لم يصدقوا عذبتهم وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يتوب تائبهم فانزل الله عز وجل واقسموا بالله اى حلفوا بالله جهد ايمانهم يعني اوكدما قدروا عليه من الايمان فاشدها قال الكلبي ومقاتل اذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه لئن جاءتهم اية كما جاءت من قبلهم ليؤمنن بها قل يا محمد انما الايات عند الله والله قادر على اتيانها وما يشعركم ما يدريكم واختلفوا في المخاطبين بقوله وما يشعركم فقال بعضهم الخطاب للمشركين الذين اقسموا وقال بعضهم الخطاب للمؤمنين وقوله انها اذا جاءت لا يؤمنون قرا ابن كثير واهل البصرة وابو بكر عن عاصم انها بكسر الالف على الابتداء وقالوا تم الكلام عند قوله وما يشعركم ثم جعل الخطاب للمشركين قال ومعناه وما يشعركم ايها المشركون انها لو جاءت امتم ومن جعل الخطاب للمؤمنين قال وما يشعركم ايها المؤمنون انها لو جاءت امنوا الان المسلمين كانوا يسئلون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعوا الله حتى يريهم ما اقترحوا حتى يؤمنوا فخاطبهم بقوله وما يشعركم ثم ابتداء فقال جل ذكره انها اذا جاءت لا يؤمنون وهذا في قوم مخصوصين حكم الله عليهم بانهم لا يؤمنون وقرأ الاخرون انها بفتح الالف وجعلوا الخطاب للمؤمنين واختلفوا في قوله لا يؤمنون فقال الكسائي لا صلة ومعنى الاية وما يشعركم ايها المؤمنون اذا الايات اذا جاءت المشركين يؤمنون كقوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون اى لا يرجعون وقيل انها بمعنى لعلها وكذلك هو في قراءة ابي تقول العرب اذهب الى السوق لعلك تشتري شيئا اى لعلك وقال عدي بن زيد اعاذل ما يدريك ان منيتي الى ساعة في اليوم او في ضحى الغد اى لعل منيتي وقيل هي على حذف ونقديره وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون او لا يؤمنون وقرأ ابن عامر وحمزة لا تؤمنون بالتاء على خطاب الكفار واعتبروا بقراءة ابي انا جاءتكم لا تؤمنون وقرأ الاخرون بالياء على الخبر وعليها قراءة الاعمش انها اذا جاءتهم لا يؤمنون ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة قال ابن عباس نحول بينهم وبين الايمان فلا يجيئنا هم بالايات التي سألوا ما امنوا بها كما لم يؤمنوا به اول مرة قال ابن عباس اى كما لم يؤمنوا بما قبلها من الايات عند انشقاق القمر وغيره وقيل كما لم يؤمنوا به اول مرة يعني معجزات موسى وغيره من الانبياء عليهم السلام

كقوله تعالى ولم يكن ليؤمنوا بما كذبوا من قبل وقيل نقلب افئدتهم عن الايمان كما لم يؤمنوا به اول مرة وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس لم نرد الاولى دار الدنيا يعني لو ردوا من الاخرة الى الدنيا نقلب افئدتهم وابصارهم عن الايمان كما لم يؤمنوا في الدنيا قبل صاحبتهم كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ونذرهم نطغيانهم يعمهون قال عطاء نخذلهم ونحكم فيهم بضلالتهم يترددون ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة فراوهم عيانا وكلمهم الموتى باحيائنا اياهم فشهدوا لك بالنبوة كما سئلوا وحشرنا وجمعنا عليهم كل شئ قبلا فرأهل المدينة وابن عامر قبلا بكسر القاف وفتح الباء اى معاينة وقرأ الاخرون بضم القاف والباء قيل هو جمع قبيل وهو الكفيل مثل رغيف ورغف وقضيب وقضب اى ضمنا كفلا قيل هو جمع قبيل وهو الجماعة اى فوجا فوجا وقيل هو بمعنى المقابلة والمواجهة من قولهم اتيتك قبلا لا دبرا اذا اتيتهم من قبل وجهه ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ذلك ولكن اكثرهم يجهلون قوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا اى اعداء فيه تعزية النبي صلى الله عليه وسلم يعني كما ابتليناك بهؤلاء القوم فكذلك جعلنا لكل نبي قبلك اعداء ثم فسرهم فقال شياطين الانس والجن قال عكرمة والضحاك والسدي والكلبي معناه شياطين الانس التي مع الانس وشياطين الجن التي مع الجن وليس للانس شياطين وذلك ان ابليس سلم جنوده وبعثهم فريقا منهم الى الانس وفريقا منهم الى الجن وكلا الفريقين اعداء للنبي صلى الله عليه وسلم واوليائه وهم يلتقون في كل حين فيقول شياطين الانس لشياطين الجن اضللت صاحبي بكذا فاضل صاحبك بمثله وتقول شياطين الجن لشياطين الانس كذلك فذلك وحي بعضهم الى بعض قال قتادة ومجاهد والحسن ان من الانس شياطين كما ان من الجن شياطين والشيطان العاتي المتمرد من كل شئ قالوا ان الشيطان اذا اعياه المؤمن وعجز عن اغوائه ذهب الى متمرد من الانس وهو شيطان الانس فاغواه بالمؤمن ليفتنه بدلا عليه ما روي عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تعوذت بالله من شياطين الجن والانس قلت يا رسول الله وهل للانس من شياطين قال نعم هم شر من شياطين الجن وقال مالك بن دينار ان شياطين الانس اشد علي من شياطين الجن وذلك اني اتعوذ بالله ذهب عني شياطين الجن وشياطين الانس يجيئني فيفتنني فالجن الى المعاصي قوله عز وجل يوحي بعضهم الى بعض اى يلقي زخرف القول وهو قوله مموه مزين بالباطل لا معنى تحته غرورا يعني هؤلاء الشياطين مزينون الاعمال القبيحة لبني آدم ويغرونهم والغرور القول الباطل ولو شاء ربك ما فعلوه اى ما القاه الشيطان من الوسوسة الى القلوب فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة اى تميل اليه والصغو هو الميل يقال صغى يصغو صغوا وصغى يصغى صغيا لغتان والفعل من صغى يصغى صغاء وصغا يصغو يصغو صغوا والهاء في اليه راجعة الى زخرف القول وليرضوه وليقترفوا وليكتسبوا ما هم مقترفون يقال اقترف فلان مالا اذا اكتسبه وقال تع ومن يقترف حسنة قال الزجاج اى ليعملوا من الذنوب ما هم عاملون قوله تعالى افغير الله ابتغي حكما قاضيا بيني وبينكم وذلك انهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل بيننا وبينك حكما فاجابهم به وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا مبينا فيه امره ونهيه يعني القرآن وقيل مفصلا اى خمسا خمسا وعشرا عشرا كما قال لنثبت به فؤادك والذين اتيناهم الكتاب يعني علماء اليهود والنصارى الذين اتيناهم التوراة والانجيل وقيل هم مؤمنو اهل الكتاب وقال عطاء هم رؤس اصحاب النبي صلى الله

عليه وسلم والمراد بالكتاب هو القرآن يعلمون انه يعني القرآن منزل قرأ ابن عامر وحفص منزل بالتشديد من التنزيل لانه نزل نجوما مفرقة وقرأ الاخرون بالتخفيف من الانزال لقوله عز وجل وهو الذي انزل اليكم الكتاب من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين من الشاكين وقوله وتمت كلمة ربك قرأ اهل الكوفة وتمت كلمة ربك وبعقوب كلمة على التوحيد وقرأ الاخرون بالجمع واراد بالكلمات امره ونهيه ووعده ووعيده صدقا وعدلا اي صدقا في الوعد والوعيد وعدلا في الامر والنهي قال قتادة ومقاتل صدقا وعدا وعدلا فيما حكم لا مبدل لكلماته قال ابن عباس لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه ولا خلف لوعده وهو السميع العليم وقيل المراد بالكلمات القرآن لا مبدل له لا يزيد فيه المفترون ولا ينقصون وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله عن دين الله وذلك انهم كانوا اهل الارض كانوا على الضلالة وقيل انهم جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين في اكل الميتة وقالوا تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله فقال وان تطع اي تظنهم في اكل الميتة يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن يريد ان دينهم الذي هم عليه ظن وهوى لم ياخذوه عن بصيرة وان هم الا يخرصون يكذبون ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله قيل موضع من نصب بنزع الخافض حرف الصفة اي بمن يضل وقال الزجاج موضعه رفع بالابتداء ولفظها لفظ الاستفهام المعنى ان ربك هو اعلم اي الناس يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اخبرنا اعلم بالفريقين بالضالين والمهتدين فيجازي كلا بما يستحقون قوله تع فكلوا مما ذكر اسم الله عليه اي كلوا مما ذبح على اسم الله تعالى ان كنتم بآياته مؤمنين وذلك انهم كانوا يحرمون اضافا من النعم ويحتوون الاموات فنزل الحرام احلوا ما احل الله وحرموا ما حرم الله ثم قال وما لكم بمعنى اي شئ لكم من ان لا تاكلوا وما يمنعكم من ان تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح وقد فصل لكم ما حرم عليكم قرأ اهل المدينة وبعقوب وحفص فصل وحرم بالفتح فيهما اي فصل الله ما حرمه عليكم لقوله اسم الله وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو عامر بضم الفاء والحاء وكسر الصاد والرآء على غير تسمية الفاعل لقوله ذكر وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر فصل بالفتح وحرم بالضم واراد بتفصيل المحرمات ما ذكر في قوله حرمت عليكم الميتة والدم الا ما اضطررتم اليه من هذه الاشياء فانها حلال لكم عند الاضطرار وان كثيرا ليضلون قرأ اهل الكوفة بضم الياء وكذلك قوله ليضلوا في سورة يونس لقوله ليضلوك عن سبيل الله وقيل اراد به عمرو بن لحي فمن دونه من المشركين الذين اتخذوا البحائر والسوائب وقرأ الاخرون بالفتح لقوله من يضل بما هو انهم بغير علم حيث استعمل من لكل ما ذكر اسم الله عليه ودعوا الى اكل الميتة ان ربك هو اعلم بالمعتدين الذين يحلون ويحرمون الحلال الى الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه يعني الذنوب كلها لانها لا تخلو من هذين الوجهين قال قتادة علانيته وسره وقال مجاهد ظاهره ما يعمله بالجوارح من الذنوب وباطنه ما يونبه ويضمره بقلبه كالمصر على الذنب القاصد له قال الكلبي ظاهره الزنا وباطنه الخدانة واكثر المفسرين على ان ظاهر الاثم الاعلان بالزنا وهم اصحاب الرايات وباطنه الاستسرار وذلك ان العرب كانوا يحبون الزنا وكان الشريف منهم يتشرف فيستبد به وغيره الشريف لا يبالي به فيظهره فحرمهما الله تع وقال سعيد بن جبير ظاهر الاثم نكاح المحارم وباطنه الزنا وقال ابن زيد ظاهر الاثم التجرد من الثياب والتعري في الطواف والباطن الزنا روى حسان عن ثابت عن الكلبي ظاهر الاثم طواف الرجال بالبيت نهارا عراة وباطنه طواف النساء بالليل عراة ان الذين يكسبون الاثم سيجزون في الاخرة بما كانوا يقترفون يكتسبون

في الدنيا قوله تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قال ابن عباس الاية في تحريم الميتات وما في معناها من المخنقة وغيرها وقال عطاء الاية في تحريم الذبائح التي كانوا يذبحونها على اسم الاصنام واختلف اهل العلم في ذبيحة المسلم اذا لم يذكر اسم الله عليه فذهب قوم الى تحريمها سواء تركت التسمية عامدا او ناسيا وهو قول ابن سيرين والشعبي واحتجوا بظاهر هذه الاية وذهب قوم الى التحليل لما روى ذلك عن ابن عباس وهو قول مالك والشافعي واحمد وذهب قوم الى انه ان ترك التسمية عامدا لا يحل وان تركها ناسيا يحل حكي الخرقي من اصحاب احمد ان هذا مذهبه وهو على قول الثوري واصحاب الرأي ومن اباحها قال المراد من الاية الميتات او ما ذبح على اسم غير الله بدليل انه قال وانه لفسق والفسق ما ذكر اسم غير الله كما قال في اخر السورة قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الى قوله او فسقا اهل لغير الله به واحتج من اباحها باجماع عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف ساحمد بن اسمعيل ساليوسف بن موسى سا ابو خالد الاحمر قال سمعت هشام بن عروة يحدث عن ابيه عن عايشة قالت قالوا يا رسول الله ان هنا اقواما حديث عهدهم بشرك يا توننا باللحمان لا ندري يذكرون اسم الله عليها ام لا قال اذكروا انتم اسم الله وكلوا ولو كانت التسمية شرطا لله باحتكما الشك في وجودها مانعا من اكلها كالشك في اصل الذبح قوله تع وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم اراد ان الشياطين ليوسوسون الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم في ذلك ان المشركين قالوا يا محمد اخبرنا عن الشاة اذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها قالوا فانتم تزعمون ان من قتلت انت واصحابك حلال وما قتله الكلب والصقر حلال وما قتله الله حرام فانزل الله هذه الاية وان اطعتموهم في اكل الميتة انكم لمشركون قال الزجاج وفيه دليل على ان من احل شيئا مما حرم الله او حرم ما احل الله فهو مشرك قوله تع او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه كان ميتا بالكفر فاحييناه بالايمان وجعلنا له نورا يستضيء به يمشي به في الناس على قصد السبيل قيل النور هو الاسلام كقوله تخرجهم من الظلمات الى النور وقال قتادة هو كتاب الله بينه الله سبحانه وتع في قلب المومن بها يعمل وبها ياخذ والهاء ينتهي كمن مثله في الظلمات المثل صلة اي كمن هو في الظلمات ليس بخارج منها يعني في ظلمات الكفر قيل نزلت هذه الاية في رجلين باعيانهما ثم اختلفوا فيهما قال ابن عباس جعلنا يريد حمزة بن عبد المطلب كمن مثله الظلمات يريد ابا جهل بن هشام وذلك انه ابا جهل رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرث فاخبر حمزة بما فعل ابو جهل وهو راجع من قنصه وبيده قوس وحمزة لم يومن بعد فاقبل غضبانا حتى علا ابا جهل بالقوس وهو يضربه ويقول يا بعلى ما ترى ما جاء به سفه عقولنا وسب الهتنا وخالف اباءنا فقال حمزة ومن اسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فانزل الله هذه الاية وقال الضحاك نزلت في عمر بن الخطاب وابي جهل وقال عكرمة والكرخي نزلت في عمار بن ياسر وابي جهل كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون من الكفر والمعصية قال ابن عباس يريد زين لهم الشيطان عبادة الاوثان يعني الاصنام قوله تع وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها اي كما ان في مكة اكابرها كذلك جعلنا في كل قرية اكابرها اي عظماءها جمع اكبر مثل افضل وافاضل

واسود واساود وذلك سنة الله تع انه جعل في كل قرية اتباع الرسل ضعفاؤهم كما قال في قصة
نوح انومن لك واتبعك الارذلون وجعلهم فساقهم اكابرهم ليمكروا فيها وذلك انهم احلسوا
على كل طريق من طرق مكة اربع نفر ليصرفوا الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم يقولون
لكل من يقدم اياك وهذا الرجل فانه كاهن ساحر كذاب وما يمكرون الا بانفسهم لان وبال
مكرهم يعود عليهم وما يشعرون انه كذلك قوله تعالى واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل
ما اوتي رسل الله يعني مثل ما اوتي رسل الله من النبوة وذلك انه الوليد بن المغيرة قال
لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك لاني اكبر منك سنا واكثر منك مالا فانزل الله هذه
الاية وقال مقاتل انزلت في ابي جهل وذلك انه قال لنا حمنا بني عبد مناف في الشرف حتى
اذا صرنا كفرسي رهان قالوا امنا بنبي يوحى اليه والله لا نؤمن به ولا نتبعه ابدا الا ان ياتينا
وحي يوحى كما ياتيه فانزل الله عز وجل واذا جاءتهم اية حجة على صدق محمد صلى الله
عليه وسلم قالوا لا نعني ابا جهل لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله يعني محمدا صلى
الله عليه وسلم ثم قال الله اعلم حيث يجعل رسالاته قرا ابن كثير وحفص رسالته على التوحيد
وقرا الاخرون رسالاته بالجمع يعني الله اعلم بمن هو احق بالرسالة سيصيب الذين اجرموا
صغار ذل وهوان عند الله اي من عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون وقيل صغار
في الدنيا وعذاب شديد في الاخرة قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
اي يفتح قلبه وينوره حتى يقبل الاسلام ولما نزلت هذه الاية سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن شرح الصدر قال نور يقذف الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح
قيل فهل لذلك من امارة قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد
للموت قبل نزول الموت قوله تع ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا قرا ابن كثير ضيقا
بالتخفيف هنا وفي الفرقان الباقون بالتشديد وهما لغتان مثل هين وهين وليّن وليّن
حرجا قرا اهل المدينة وابو بكر بكسر الراء والباقون بفتحها وهما لغتان ايضا مثل الدنف
والدنف وقال سيبويه الحرج بالفتح المصدر كالطلب ومعناه ذا حرج وبالكسر الاسم
وهو اشد الضيق يعني يجعل قلبه ضيقا حتى لا يدخله الايمان وقال الكلبي ليس للخير
فيه منفذ قال ابن عباس اذا سمع ذكر الله اشمأز قلبه واذا ذكر شيء من عبادة الاصنام
ارتاح الى ذلك وقد عمر بن الخطاب هذه الاية فسئل اعرابيا من كنانة ما الحرجة
فيكم قال الحرجة فينا الشجرة تكون بين الاشجار التي لا تصل اليها راعية ولا وحشية
ولا شيء فقال عمر كذلك قلب المنافق لا يصل اليه شيء من الخير كانما يصعد في السماء
قرا ابن كثير يصعد بالتخفيف وقرا ابو بكر وعاصم يتصاعد بالالف اي يتصاعد وقال
الاخرون يصعد بتشديد الصاد والعين اي يتصعد اي يشق عليه الايمان كما يشق عليه
صعود السماء واصل الصعود المشقة ومنه قوله عز وجل سارهقه صعودا اي عقبة
شاقة كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون قال ابن عباس الرجس هو الشيطان
اي يسلطه عليه وقال الكلبي هو المأثم وقال مجاهد الرجس ما لا خير فيه وقال عطا
الرجس العذاب مثل الرجز وقيل هو النجس وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا دخل الخلاء قال اللهم اني اعوذ بك من الرجس النجس وقال الزجاج الرجس اللعنة
في الدنيا والعذاب في الاخرة قوله تع وهذا صراط ربك مستقيما اي هذا الذي بينا و

وقيل هذا الذي انت عليه يا محمد طريق ربك دينه الذي ارتضاه لعباده مستقيما لا عوج فيه وهو الاسلام
قد فصلنا الايات لقوم يذكرون لهم دار السلام عند ربهم يعني الجنة قال اكثر المفسرين السلام
هو الله ودار الجنة وقيل السلام هو السلامة اي لهم دار السلامة من الافات وهي الجنة وسميت
دار السلام لانه لا كلم ولا سقم ولا سلم من البلايا والرزايا وقيل سميت بذلك لان جميع حالاتها
مقرونة بالسلام فقال في الابتداء ادخلوها بسلام امنين والملائكة يدخلون عليهم من كل
باب سلام عليكم وقال لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما وقال تحيتهم فيها سلام وقال سلام
قولا من رب رحيم وهو وليهم بما كانوا يعملون قال الحسين بن الفضل يتولاهم في الدنيا
بالتوفيق وفي الاخرة بالجزاء قوله تع ويوم نحشرهم قرا حفص نحشرهم بالياء جميعا يعني الجن
والانس ويجمعهم في موقف القيمة فيقول يا معشر الجن والمراد بالجن الشياطين قد استكثرتم
من الانس اي استكثرتم من اغوائهم بالاضلال والاغواء اي الظلم كثيرا وقال اولياؤهم
من الانس يعني اولياء الشياطين الذين اطاعوهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض
قال الكلبي استمتاع الانس بالجن هو الرجل كان اذا سافر ونزل بارض قفر خاف على نفسه
من الجن قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه ويبيت في جواره واما استمتاع
الجن بالانس هو انهم قالوا سدنا الانس مع الجن حتى عاذ وابنا فيزداد ون شرفا في قومهم
وعظما في انفسهم وهذا كقوله تعالى وانه كان رجال يعوذون برجال من الجن فزادوهم
رهقا وقيل استمتاع الانس بالجن ما كانوا يلقون اليهم من الارجيف والسحر والكهانة
وتزيينهم لهم الامور التي يهوونها وتسهيل سبلها عليهم واستمتاع الجن بالانس طاعة
الانس لهم فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصي قال محمد بن كعب هو طاعة بعضهم
بعضا وموافقة بعضهم بعضا وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعني القيمة والبعث قال
الله عز وجل النار مثواكم مقامكم خالدين فيها الا ما شاء الله اختلفوا في هذه الاستثناء
كما اختلفوا في قوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك قيل اراد الا
قدر مدة ما بين بعثهم الى دخول جهنم يعني هم خالدين في النار الا هذا المقدار وقيل
الاستثناء يرجع الى العذاب وهو قوله النار مثواكم اي خالدين في النار سوى ما شاء
الله من انواع العذاب وقال ابن عباس الاستثناء الى قوم سبق في علم الله انهم يسلمون
فيخرجون من النار ومن يعني من على هذا التاويل ان ربك حكيم عليم قيل عليم بالذي
استثناه وبما في قلوبهم من البر والتقوى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون
قيل اي كما اخذنا عصاة الجن والانس حتى استمتع بعضهم ببعض نولي بعض الظالمين
بعضا اي نسلط بعضهم على بعض فنا خذ بالظالم من الظالم كما جاء في الاثر ما عان ظالما سلط
الله عليه وقال قتادة نجعل بعضهم اولياء بعض فالمؤمن ولي المؤمن اين كان والكافر
ولي الكافر حيث كان وروى معمر عن قتادة نتبع بعضهم بعضا في النار من الموالاة و
قيل معناه نولي ظلمة الانس ظلمة الجن ونولي ظلمة الجن ظلمة الانس اي نكل بعضهم الى بعض
كقوله تعالى في قوله ما نولى وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في تفسيرها هو ان الله
تع اذا اراد بقوم خيرا ولى امورهم خيارهم واذا اراد بقوم شرا ولى امرهم شرارهم قوله تع
يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم واختلفوا في ان الجن هل ارسل اليهم منهم رسول
فسئل الضحاك عن هذا فقال بلى الم تسمع الله يقول الم يأتكم رسل منكم يعني بذلك رسلا

من الانس ورسلا من الجن قال الكلبي كانت الرسل قبل ان يبعث محمد صلى الله عليه وسلم يبعثون
الى الجن والى الانس جميعا قال مجاهد الرسل من الانس والنذر من الجن ثم قرء ولوا الى قومهم منذرين
وهم قوم تسمعوا كلام الرسل فيبلغونه الجن ما سمعوا وليس للجن رسل فعلى قوله رسلا منكم
ينصرف الى احد الصنفين وهم الانس كما قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج
من الملح دون العذب وقال وجعل فيهن نورا وانما هو في سماء واحدة يقصون عليكم آياتي
اى يقولون عليكم آياتي كتبي وينذرونكم لقاء يومكم هذا وهو يوم القيمة قالوا شهدنا على
انفسنا انهم قد بلغوا قال مقاتل وذلك حين شهدت عليهم جوارحهم بالشرك والكفر قال
الله تعالى وغرتهم الحيوة الدنيا حتى لم يؤمنوا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذلك ان لم
يكن ربك مهلك القرى بظلم اى ذلك الذي قصصنا عليك من امر الرسل وعذاب من كذبهم
لانه لم يكن ربك مهلك القرى بظلم اى لم يكن يهلكهم بظلم اى بشرك من اشرك واهلها غافلون
لم ينذروا حتى يبعث اليهم رسولا ينذرهم وقال الكلبي لم يكن يهلكهم بذنوبهم من قبل ان يأتيهم الرسل
وقيل معناه لم يكن ليهلكهم دون التنبيه والتذكير بالرسل فيكونوا قد ظلموا وذلك ان الله تع اجرى
السنة ان لا ياخذ احدا الا بعد وجود الذنب وانما يكون مذنبا اذا امر فلم يأتمر ونهى فلم ينته ويكون ذلك
بعد انذار الرسل ولكل درجات مما عملوا يعني في الثواب والعقاب على قدر اعمالهم في الدنيا
فمنهم من هو اشد عذابا ومنهم من هو اجزل ثوابا وما ربك بغافل عما يعملون قرء ابن عامر تعملون
بالتاء والباقون بالياء وربك الغني عن خلقه ذو الرحمة قال ابن عباس ما دليا واهل طاعته
وقال الكلبي بخلقه ذو النجاوز ان يشأ يذهبكم يهلككم وعبد لاهل مكة ويستخلف
يخلف ويبقي من بعدكم ما يشاء خلقا غيركم امثل واطوع كما انشأكم من ذرية قوم اخرين اى اباهم
الماضين قرنا بعد قرن انما توعدون لآت اى ما توعدون من مجيء الساعة والحشر آت كائن وما انتم
بمعجزين اى بفائتين يعني ندركم حيث ما كنتم قل يا محمد يا قوم اعملوا على مكانتكم قرء ابو بكر عن عاصم
مكاناتكم بالجمع حيث كنتم اى على تمكنكم قال عطا على حالكم التي انتم عليها قال الزجاج اعملوا على
ما انتم عليه يقال للرجل اذا امر ان يثبت على حاله على مكانتك يا فلان اى اثبت على ما انت عليه
وهذا امر وعيد على المبالغة يقول اعملوا ما انتم عاملون فاني عامل ما امرني به ربي فسوف
تعلمون من تكون له عاقبة الدار اى الجنة قرء حمزة والكسائي يكون بالياء هنا وفي القصص وقرء
الاخرون بالتاء لتانيث العاقبة انه لا يفلح الظالمون قال ابن عباس معناه لا يسعد من كفر بي
واشرك قال الضحاك لا يفوز قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا
الاية كان المشركون يجعلون لله من حروثهم وانعامهم وثمارهم وسائر اموالهم نصيبا وللاوثان
نصيبا فما جعلوه لله صرفوه الى الضيفان والمساكين وما جعلوه للاصنام انفقوا على الاصنام
وخدمها فان سقط شيء مما جعلوه لله في نصيب الاوثان تركوه وقالوا ان الله غني عن هذا
وان سقط شيء من نصيب الاوثان فيما جعلوه لله ردوه الى الاوثان وقالوا انها محتاجة وكان
اذا هلك او انتقص شيء مما جعلوه لله لم يبالوا به واذا هلك او انتقص شيء مما جعلوه للاصنام
جبروه بما جعلوه لله فذلك قوله وجعلوا لله مما ذرأ خلق من الانعام نصيبا وفيه
اختصار مجازه وجعلوا لله نصيبا ولشركائهم نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم قرء الكسائي
بزعمهم بضم الزاء والباقون بفتحها وهما لغتان وهو قول من غير حقيقة وهذا لشركائنا
يعني للاوثان فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ومعناه

ما قالوا انه كانوا يبقون ما جعلوا للاوثان مما جعلوه لله ولا يبقون ما جعلوه لله مما جعلوه للاوثان وقال
قتادة كانوا اذا اصابتهم سنة استعانوا بما جزؤه لله واكلوا منه ووزروا بما جزؤا لشركائهم ولم يأكلوا
منه ساء ما يحكمون اى بئس ما يقضون وكذلك زين لكثير من المشركين اى وكما زين لهم تحريم الحرث
والانعام كذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم قال مجاهد شركاؤهم شياطينهم
زينوا وحسنوا لهم وأد البنات خيفة العيلة سمي الشياطين شركاء لانهم اطاعوهم في معصية
الله واضيف الشركاء اليهم لانهم لتخذوها وقال الكلبي شركاؤهم سدنة الهتهم الذين كانوا
يزينون لذكانهم قتل الاولاد فكان الرجل منهم يحلف لئن ولد له كذا وكذا غلاما ليخرجن له احدهم
كما حلف عبد المطلب على ابنه عبد الله وقرء ابن عامر زين بضم الزاء وكسر الياء قتل برفع اولادهم نصب
شركائهم بالخفض على التقديم كانه قال زين لكثير من المشركين قتل شركائهم اولادهم فصل بين
المضاف والفاعل بالمفعول به وهم الاولاد كما قال الشاعر * وحجنة مثكنا نزج القلوص ابي مزادة *
اى نزج ابي مزادة القلوص واضيف الفعل وهو القتل الى الشركاء وان لم يتولوا ذلك لانهم هم الذين
زينوا ذلك ودعوا اليه فكانهم فعلوه قوله تع ليردوهم ليهلكوهم وليلبسوا عليهم ليخلطوا عليهم
دينهم قال ابن عباس ليدخلوا عليهم الشك في دينهم وكانوا على دين اسمعيل فرجعوا عنه بلبس
الشيطان ولو شاء الله ما فعلوه اى شاء الله لعصمهم حتى ما فعلوا ذلك من تحريم الحرث و
الانعام وقتل الاولاد فذرهم يا محمد وما يفترون يختلقون من الكذب فان الله لهم بالمرصاد
وقالوا يعني المشركين هذه انعام وحرث حجر اى حرام ما جعلوا سوائبهم من الحرث والانعام
على ما مضى ذكره وقال مجاهد يعني بالانعام البحيرة والسائبة والوصيلة والحام لا يطعمها
الا من نشاء بزعمهم يعنون الرجال دون النساء وانعام حرمت ظهورها وهي الحوامي كانوا لا
يركبونها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها اى يذبحونها باسم الاصنام لا باسم الله وقال ابو وائل
معناه لا يحجون عليها ولا يركبونها الفعل الخبر لانا لما جرت العادة بذكر اسم الله على فعل الخير عبر
بذكر الله عن فعل الخير لانا لما جرت العادة بذكر اسم الله على فعل الخير عبر بذكر الله عن فعل
الخير افتراء عليه يعني انهم يفعلون ذلك ويزعمون ان الله امرهم به افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا
يفترون وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن
قال ابن عباس وقتادة والشعبي اباحة الجنين والسوائب فما ولد منها حيا فهو خالص
للرجال دون النساء وما ولد منها ميتا اكله الرجال والنساء جميعا وادخل الهاء في الخالصة للتاكيد
كالخاصة والعامة وكقولهم نسابة وعلامة وقال الفراء ادخلت الهاء لتانيث الانعام لان
ما في بطونها مثلها فانثت بتانيثها وقال الكسائي خالص وخالصة واحد مثل وعظ وموعظة
وان يكن ميتة قرء ابن عامر وابو جعفر تكن بالتاء ميتة برفع ذكر الفعل لعلامة التانيث كقوله
المنية اللفظ مؤنثة وقرء ابو بكر عن عاصم يكن بالياء ميتة نصب اى وان تكن الاجنة ميتة
وقرء ابن كثير يكن بالياء ميتة برفع لان المراد بالميتة الميت اى فان يقع ما في البطون ميت يدل
عليه انه قال فهم فيه شركاء ولم يقل فيها وارادا للرجال والنساء فيه شركاء سيجزيهم وصفهم
اى بوصفهم او على وصفهم الكذب على الله انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم قرء ابن كثير
وابن عامر قتلوا بالتشديد بدل التاء على التكثير وقرء الاخرون بالتخفيف سفها جهلا بغير علم
نزلت في ربيعة ومضر وبعض العرب من غيرهم كانوا يدفنون البنات احياء مخافة السبي والفقر
وكان بنو كنانة لا يفعلون ذلك وحرموا ما رزقهم الله يعني البحيرة والسائبة والوصيلة

والحام افتراء على اصحابه قالوا ان الله امرهم بها قد ضلوا وما كانوا مهتدين وهو الذي انشأ جنات ابتدع
جنات بساتين معروشات وغير معروشات اى مسموكات مرفوعات وغير مرفوعات وقال
ابن عباس معروشات ما انبسط على وجه الارض وانتشر مما يعرش مثل الكرم والقرع والبطيخ و
غيرها وغير معروشات ما قام على ساق وبسق كالنخل والزرع وسائر الاشجار وقال
الضحاك كلاهما الكرم خاصة منها ما عرش ومنها ما لم يعرش والنخل والزرع اى وانشأ النخل
والزرع مختلفا اكله ثمره وطعمه منها الحلو والحامض والجيد والردى والزيتون والرمان متشابها
في المنظر وغير متشابه في الطعم مثل الرمانتين لونهما واحد وطعمهما مختلف كلوا من ثمره اذا اثمر هذا
امر اباحة وائتوا حقه يوم حصاده قرأ اهل البصرة وابن عامر وعاصم حصاده بفتح الحاء وقرء
الاخرون بكسرها ومعناهما واحد كالصرام والصرام والجزاز والجزاز واختلفوا في هذا الحق
فقال ابن عباس وطاوس والحسن وجابر بن زيد وسعيد بن المسيب انها الزكوة المفروضة
من العشر ونصف العشر وقال علي بن الحسين وعطا ومجاهد والحاد والحكم هو حق المال
سوى الزكوة امر بايتائه لان الاية مكية وفرضت الزكوة بالمدينة قال ابراهيم هو الضغث و
قال الربيع لقاط السنبل وقال مجاهد كانوا يعلقون العذق عند الصرام فيأكل منه
من مر وقال يزيد بن الاصم كان اهل المدينة اذا صرموا يجيئون بالعذق فيعلقونه في جانب
المسجد فيجيء المسكين فيضربه بعصاة فينتثر منه فيأخذه وقال سعيد بن جبير كان هذا
حقا يومر بايتائه ابتداء الاسلام فصار منسوخا بايجاب العشر قال معتمر عن مجاهد
نسخت الزكوة كل نفقة في القرآن ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قيل اراد بالاسراف اعطاء
الكل قال ابن عباس في رواية الكلبي عن ثابت بن قيس بن شماس نصرم حمسما ثنخلة فقسمها
في يوم واحد ولم يترك لاهله شيئا فانزل الله تع هذه الاية قال السدي لا تسرفوا ان
لا تعطوا اموالكم فتقعدوا فقراء قال الزجاج على هذا اذا اعطى الانسان كل ماله ولم يصل
الى عياله شيئا فقد اسرف لانه قد جاء في الخبر ابدأ بمن تعول وقال سعيد بن المسيب معناه
لا تمنعوا الصدقة فتأويل الاية على هذا الايجاب والحث في البخل والامساك حتى تمنع الواجب
من الصدقة وقال مقاتل لا تشركوا الاصنام في الحرث وقال الزهري لا تنفقوا في المعصية
وقال مجاهد الاسراف ما قصرت به عن حق الله عز وجل وقال لو كان ابو قبيس ذهبا لرجل فانفقه
في طاعة الله لم يكن مسرفا ولو انفق درهما او مدا في معصية الله كان مسرفا وقال اياس بن معاوية ما
جاوزت به امر الله فهو سرف واسراف وروى بن وهب عن ابي زيد قال الخطاب للسلاطين ينزل
لا تأخذوا فوق حقكم قوله تع ومن الانعام اى وانشأ من الانعام حمولة وهو ما يحمل عليها من
الابل وفرشا وهي الصغار من الابل التي لا تحمل كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان
لا تسلكوا طريقه واثاره في تحريم الحرث والانعام انه لكم عدو مبين ثم بين الحمولة والفرش فقال
ثمانية ازواج نصبها على البدل من الحمولة والفرش فقال ثمانية ازواج اى وانشأ من الانعام ثمانية
اصناف من الضأن اثنين اى الذكر والانثى فالذكر زوج والانثى زوج والعرب تسمي الواحد زوجا
اذا كان لا ينفك عن الآخر والضان الغاج وهي ذوات الصوف من الغنم واحدها ضائن
والانثى ضائنة والجمع ضوائن ومن المعزين قرأ ابن كثير وابن عامر واهل البصرة من المعز بفتح
العين والباقون بسكونها والمعز والمعزى جمع لا واحد له من لفظه وهي ذوات الشعر من الغنم
وجمع الماعز معيز وجمع الماعزة مواعيز قل يا محمد الذكرين حرم الله عليكم يعني ذكور الضأن والمعز

ام الانثيين اه انثيي الضأن والمعز اما اشتملت عليه ارحام الانثيين منها فانها لا تشتمل الا على
ذكر وانثى بنبئوني بعلم اخبروني بعلم قال الزجاج فرد اما محرم بعلم ان كنتم صادقين ان الله حرم
ذلك ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه
ارحام الانثيين وذلك انهم كانوا يحرمون هذه انعام وحرث حجر وقالوا ما في بطون هذه الانعام
خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وحرموا البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وكانوا يحرمون
بعضها على الرجال والنساء وبعضها على النساء دون الرجال فلما قام الاسلام وثبتت الاحكام جاء
النبي صلى الله عليه وسلم وكان خطيبهم مالك بن عوف ابو الاحوص الجشمي فقال يا محمد بلغنا
انك تحرم اشياء مما كانا وآبا ونا يفعلونه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم قد
حرمتم اصنافا من التمر على غير اصل وانما خلق الله هذه الازواج الثمانية للاكل والانتفاع
بها فمن اين جاء هذا التحريم من قبل الذكر ام من قبل الانثى فسكت مالك بن عوف وحير
فلم يتكلم فلو قال جاء التحريم بسبب الذكورة وجب ان يحرم جميع الذكور وان قال بسبب الانوثة
وجب ان يحرم جميع الاناث وان كان باشتمال الرحم عليه فينبغي ان يحرم الكل لان الرحم
لا تشتمل الا على ذكر وانثى فاما تخصيص التحريم بالولد الخامس والسابع او البعض دون
البعض فمن اين ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قال لمالك مالك يا مالك لا تتكلم
قال له مالك بل تكلم واسمع منك ام كنتم شهداء حضورا اذ وصاكم الله بهذا فمن اظلم
ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم قال اراد بعمرو بن لحي ومن جاء بعده على طريقته
ان الله لا يهدي القوم الظالمين ثم بين ان التحليل والتحريم يكونان بالوحي والتنزيل فقال
قل لا اجد فيما اوحي الي محرما وروى انهم قالوا فما الحرام اذا فنزل قل يا محمد لا اجد فيما
اوحي الي محرما اى شيئا محرما على طاعم يطعمه اكل يأكله الا ان يكون ميتة قرأ ابو جعفر و
ابن عامر يكون بالتاء ميتة رفع اى الا ان يكون ميتة وقرأ ابن كثير وحمزة يكون بالتاء ميتة نصب
على تقديم اسم مؤنث اى الا ان يكون النفس والجثة ميتة وقرأ الباقون يكون بالياء ميتة نصب
يعني الا ان يكون المطعوم ميتة او دما مسفوحا اى مهراقا سائلا قال ابن عباس يريد ما
خرج من الحيوان وهو حي اي ما يخرج من الاوداج عند الذبح لا بد خل فيه الكبد والطحال
لانهما جامدان وقد جاء الشرع باباحتهما ولما اختلط باللحم من الدم لانه غير سائل قال
عمران بن حدير سألت ابا مجلز عما يختلط باللحم من الدم وعن العذيري فيها حمرة الدم
فقال لا باس بما انما نهي عن الدم المسفوح وقال ابراهيم لا باس بالدم في عرق او مخ الا المسفوح
الذي يعد ذلك وقال عكرمة لولا هذه الاية لاتبع المسلمون من العروق ما تتبع اليهود
او لحم خنزير فانه رجس حرام او فسقا اهل لغير الله به وهو ما ذبح على غير اسم الله فذهب
بعض اهل العلم الى ان التحريم معقود على هذه الاشياء يروى ذلك عن عائشة وابن
عباس قالوا ويدخل في الميتة المنخنقة والموقوذة وما ذكر في اول سورة المائدة واكثر العلماء
على ان التحريم لا يختص بهذه الاشياء فالمحرم بنص الكتاب ما ذكر ههنا وذلك معنى قوله
قل لا اجد فيما اوحي الي محرما وقد حرمت السنة اشياء يجب القول بها منها اجتبا السباع
بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن احمد بن محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان
نا مسلم بن الحجاج نا عبيد الله بن معاذ العنبري نا ابي نا شعبة عن الحكم عن ميمون
بن مهران عن ابن عباس قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ذي ناب من

السباع وكل ذى مخلب من الطير اخبرنا ابو الحسن الرحبى انا ابو احمد الهاشمى انا ابو مصعب
عن مالك عن اسمعيل بن ابى حكيم عن عبيد عن سفيان الحضرمى عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اكل كل ذى ناب من السباع حرام والاصل عند الشافعى رضى الله عنه ان ما لم يرد فيه
نص تحريم او تحليل بان كان مما امر الشرع بقتله كما قال حمس فواسق يقتلن فى الحل والحرم او نهى عن
قتله كما روى انه نهى عن قتل النحلة والنملة فهو حرام وما سوى ذلك فالرجوع فيه الى الاغلب من عادات
العرب فما ياكله الاغلب منهم فهو حلال وما لا ياكله الاغلب منهم فهو حرام لان الله تع خاطبهم بقوله قل
احل لكم الطيبات فثبت ان ما استطابوه فهو حلال فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم
اباح اكل هذه المحرمات عند الاضطرار فى غير العدوان قوله تع وعلى الذين هادوا حرمنا
كل ذى ظفر وهو ما لم يكن مشقوق الاصابع من البهايم والطير مثل البعير والنعامة والاوز والبط
وقال الشيبانى هو كل مخلب من الطير وكل ذى حافر من الدواب وحكاه عن بعض المفسرين
الحافر طفر على الاستعارة ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما يعنى شحوم الجوف وهى الثرب
وشحم الكليتين الا ما حملت ظهورهما الا ما علق بالظهر والجنب من داخل بطونها او الحوايا وهى
المباعر واحدها حاوية وحويتا اى ما حملته الحوايا من الشحوم او ما اختلط بعظم يعنى شحم
الالية هذا كله داخل فى الاستثناء والتحريم مختص بالثرب وشحم الكليتين اخبرنا عبد الواحد
المليحى انا احمد النعيمى انا محمد بن يوسف سالم بن اسمعيل ما فيتبة ما الليث عن يزيد
بن ابى حبيب عن عطا ابن ابى رباح عن جابر بن عبد الله انه سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول عام الفتح وهو بمكة ان الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام
فقيل يا رسول الله ارايت شحوم الميتة فانها يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح
بها الناس فقال لا هو حرام ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك قاتل الله اليهود
ان الله لما حرم شحومها اجملوه ثم باعوه فاكلوا ثمنه ذلك جزيناهم اى ذلك التحريم عقوبة لهم
ببغيهم اى بظلمهم من قتلهم الانبياء وصدهم عن سبيل الله واخذهم الربوا واستحلالهم اموال
الناس بالباطل وانا الصادقون فى الاخبار عما حرمنا عليهم وعن بغيهم فان كذبوك فقل ربكم
ذو رحمة واسعة بتاخير العذاب عنكم ولا يرد باسه عذابه عن القوم المجرمين اذا جاء وقته
سيقول الذين اشركوا الما لزمتهم الحجة وتيقنوا بطلان ما كانوا عليه من الشرك بالله وتحريم
ما لم يحرمه الله قالوا لو شاء الله ما اشركنا نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من شئ من البحاير
والسوايب وغيرها اراد وا ان يجعلوا قولهم لو شاء الله ما اشركنا حجة لهم على افاتهم الشرك
وقالوا ان الله قادر على ان يحول بيننا وبين ما نحن عليه حتى لا نفعله فلو لا انه رضى ما نحن عليه
واراده منا وامرنا به لحال بيننا وبين ذلك فقال الله تكذيبا لهم كذلك كذب الذين من قبلهم
من كفار الامم الخالية حتى ذاقوا باسنا عذابنا ويستدل اهل العدل بهذه الاية يقولون انهم
قالوا لو شاء الله ما اشركنا كذبهم على الله ورد عليهم فقال كذلك كذب الذين من قبلهم فلما
التكذيب ليس فى قوله لو شاء الله ما اشركنا بل ذلك القول صدق ولكن فى قولهم ان الله
امرنا بها ورضى ما نحن عليه كما اخبر عنهم فى سورة الاعراف واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا
عليها اباءنا والله امرنا بها فالرد عليهم فى هذا كما قال قل ان الله لا يامر بالفحشاء والدليل
على التكذيب ورد فيما قلنا الا فى قولهم لو شاء الله ما اشركنا قوله تع كذلك كذب الذين
من قبلهم بالتشديد ولو كان ذلك جزاما من الله عز وجل عن كذبهم فى قولهم لو شاء الله ما

اشركنا بما كذب الذين من قبلهم بالتخفيف فكان ينسبهم الى الكذب لا الى التكذيب وقال الحسين
بن الفضيل لو ذكروا هذه المقالة تعظيما واجلالا لله تعالى ومعرفة منهم بما علمهم بذلك لان
الله تع قال ولو شاء الله ما اشركوا وقال وما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله والمؤمنون يقولون ذلك
ولكنهم قالوه تكذيبا وتخرصا وجدلا من غير معرفة بالله وبما يقولون نظيره قوله عز وجل وقالوا
لو شاء الرحمن ما عبدناهم قال الله تع قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن
وان انتم الا تخرصون وقيل فى معنى الاية كانوا يقولون الحق بهذه الكلمة الا انهم كانوا يعيدونه
بهذا الا نفسهم ويجعلونه حجة لانفسهم فى ترك الايمان والرد عليهم فى هذا الا امر الله بعزل
عن مشيته وايمانه فانه مريد لجميع الكاينات غير مريد لجميع ما يريد وعلى العبد ان يتبع امره
وليس له ان يتعلق بمشيته فان مشيته لا تكون عذرا لاحد قل عندكم من علم من كتاب وحجة من الله
فتخرجوه لنا حتى يظهر ما تدعون على الله من الشرك او تحريم ما حرمتم ان تتبعون ما تتبعون فيما انتم
عليه الا الظن من غير علم وبقين وان انتم الا تخرصون تكذبون قل فلله الحجة البالغة التامة
على خلقه بالكتاب والرسول والبيان فلو شاء لهداكم اجمعين فهذا يدل على انه لم يشا ايمان
الكافر ولو شاء لهداه قل هلم يقال للواحد والاثنين والجمع هلم شهداءكم الذين يشهدون
ان الله حرم هذا هذا راجع الى ما تقدم من تحريمهم الاشياء على انفسهم ودعوتهم ان الله امر به
فان شهدوا هم كاذبين فلا تشهد انت معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بايتنا والذين لا
يؤمنون بالاخرة وهم بربهم يعدلون اى يشركون قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان
لا تشركوا به شيئا وذلك انهم سئلوا وقالوا ايش الله حرم الله تعالى فقال تع قل تعالوا
اتل ما حرم ربكم عليكم حقا يقينا لا ظنا وكذبا كما تزعمون فان قيل ما معنى قوله حرم عليكم
ان لا تشركوا به والمحرم هو الشرك لان الشرك قيل موضع ان رفع معناه وهو ان لا تشركوا
وقيل محله النصب واختلفوا فى وجه انتصابه قيل معناه حرم عليكم ان لا تشركوا ولا صلة
كقوله تع ما منعك الا تسجد اى ما منعك ان تسجد وقيل تم الكلام عند قوله حرم
عليكم ربكم ثم قال عليكم ان لا تشركوا به شيئا على الاغراء قال الزجاج يجوز ان يكون
هذا محمولا على المعنى اى عليكم تحريم الشرك وجايز ان يكون على معنى اوصيكم ان لا
تشركوا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقهم واياكم اى لا
تئدوا بناتكم خشية العيلة فانى ارزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما
بطن ما ظهر يعنى العلانية وما بطن يعنى السر وكانوا فى الجاهلية يستقبحون الزنا فى
العلانية ولا يرون به باسا فى السر فحرم الله تع الزنا فى العلانية والسر قال الضحاك
ما ظهر الخمر وما بطن الزنا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق حرم الله تع قتل المؤمن
والمعاهد الا بالحق اى الا بما يبيح قتله من ردة او قصاص او زنا يوجب الرجم اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو بكر بن احمد بن الحسين انا حاجب بن احمد الطوسى نا محمد
بن حماد نا ابو معاوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرء يشهد ان لا اله الا الله وانى رسول
الله الا باحدى ثلث الثيب الزانى والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة
ذلكم الذى ذكرت وصاكم امركم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن
يعنى ما فيه صلاحه وتثميره قال مجاهد هو التجارة فيه وقال الضحاك هو ان يبتغى

لذ فيه ولا ينتفع بحسنها حتى يبلغ اشده قال الشعبي وما لك الاشد الحلم حتى يكتب له الحسنات ويكتب عليه السيئات قال ابو العالية حتى يعقل ويجمع قوته وقال الكلبي الاشد ما بين ثمانية عشر الى ثلثين وقيل الحلم بعين سنة وقيل الى ستين سنة وقال الضحاك ثمانون سنة وقال السدي ثلاثون سنة وقال مجاهد الاشد ثلث وثلثين والاشد جمع شد مثل قد واقد وهو استحكام قوة شبابه وسنه ومنه شد النهار وهو ارتفاعه وقيل ببلوغ الاشد ان يونس رشده بعد البلوغ وتقدير الاية ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن على الابد حتى يبلغ اشده فادفعوا اليه ماله ان كان رشيدا واوفوا الكيل والميزان بالقسط ابعد لا نكلف نفسا الا وسعها طاقتها فاتينا ما الكيل والميزان اذا لم نكلف المعطي لكثيرهما وجب عليه ولا نكلف صاحب الحق الرضا باقل من حقه حتى لا يضيق نفسه عنه بل امر كل واحد بما يسعه مما لا حرج عليه فيه واذا قلتم فاعدلوا فاصدقوا في الحكم والشهادة ولو كان ذا قربى ولو كان المحكوم والمشهود عليه ذا قرابة وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون بتشديد الظاء وحمزة والكسائي وحفص بن تذكرون بتخفيفة الذال كل القرآن والاخرون بتشديدها قال ابن عباس هذه الايات محكمات في جميع الكتب لم ينسخهن شيء وهن محرمات على بني ادم كلهم وهن ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وان هذا اي هذا الذي وصاكم به في هاتين الايتين صراطي مستقيما طريقي وديني مستويا قويما فاتبعوه قرء حمزة والكسائي وان بكسر الالف على الاستيناف وقرء الاخرون بفتح الالف قال الفراء معنى وان عليكم ان هذا صراطي مستقيما وقرء ابن عامر ويعقوب بسكون النون ولا تتبعوا السبل اي الطرق المختلفة التي عداها هذا الطريق مثل اليهودية والنصرانية وسائر الملل وقيل الاهواء والبدع فتفرق فتميل بكم وتشتت عن سبيله عن طريقه ودينه الذي ارتضى وبه اوطى ذلكم الذي ذكرت وصاكم به لعلكم تتقون اخبرنا ابو بكر بن محمد بن عبد الصمد الترابي المعروف بابي بن ابي الهيثم انا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي انا ابو زيد محمد بن يحيى بن خلد سا ابو يعقوب اسحق بن ابراهيم الحنظلي سا عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن زيد بن عاصم بن بهدلة عن ابي وايل عن عبد الله قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبيل على كل سبيل منها شيطان يدعوا اليه وقرء وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الاية قوله عز وجل ثم اتينا موسى الكتاب فان قيل لم قال ثم اتينا وحرف ثم للتعقيب واتينا موسى الكتاب كان قبل مجئ القرآن معناه ثم اخبركم انا اتينا موسى الكتاب فنخلط شيئا حينا الخبر الثاني الخبر الاول تماما على الذي احسن اختلفوا فيه فقيل تماما على المحسنين من قومه فيكون الذي بمعنى من اي على من احسن من قومه وكان فيهم محسن ومسيء بدليل قراءة ابن مسعود على الذين احسنوا وقال ابو عبيدة معناه على من احسن اي اتممنا فضيلة موسى بالكتاب على المحسنين يعني اظهرنا فضله عليهم والمحسنون هم الانبياء والمؤمنون وقيل الذي احسن موسى والذي بمعنى ما اي على ما احسن موسى تقديره اتينا الكتاب بمعنى التوراة اتماما للنعمة عليه لاحسانه في الطاعة والعبادة وتبليغ الرسالة واداء الامر وقيل الاحسان بمعنى العلم واحسن بمعنى علم ومعناه تماما منا على الاحسان الى موسى عم وتفصيلا بيانا لكل شيء يحتاج اليه من شرايع الدين وهدى ورحمة هذا من صفة التوراة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون قال ابن عباس كي يؤمنوا بالبعث

وتصديقوا بالثواب والعقاب وهذا يعني القرآن كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واعملوا بما فيه واتقوا والمعنى لعلكم ترحمون ان تقولوا بعني لئلا تقولوا كقوله يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا وقيل معناه انزلناه كراهية ان تقولوا قال الكسائي معناه واتقوا ان تقولوا يا اهل مكة انما انزل الكتاب على طايفتين من قبلنا يعني اليهود والنصارى وان كنا وقد كنا عن دراستهم قراءتهم لغافلين لا نعلم ما هي معناه انزلنا عليكم القرآن لئلا تقولوا ان الكتاب انزل على من قبلنا بلغتهم ولغتهم فلم نعرف ما فيه وغفلنا عن دراسته فيجعلوه عذرا لانفسكم او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وقد كان جماعة من الكفار قالوا لو انزل علينا ما انزل على اليهود والنصارى كنا خيرا منهم قال الله تعالى فقد جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة بلغة تعرفونها وهدى وبيان ورحمة ونعمة لمن اتبعه فمن اظلم ممن كذب بايات الله وصدف عنها اي اعرض عنها سنجزي الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب شدة العذاب بما كانوا يصدفون يعرضون قوله تع هل ينظرون اي هل ينتظرون بعد تكذيبهم الرسل وانكارهم القرآن الا ان تاتيهم الملائكة لقبض ارواحهم وقيل العذاب قرء حمزة تاتيهم بالتاء وهنا وفي النحل الباقون بالياء او ياتي ربك بلا كيف لفصل القضاء بين خلقه في موقف القيمة او ياتي بعض ايات ربك يعني طلوع الشمس من مغربها على اكثر المفسرين ورواه ابو سعيد الخدري مرفوعا يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل اي لا ينفعهم الايمان عند ظهور الاية التي يضطرهم الى الايمان او كسبت في ايمانها خيرا يريد لا يقبل ايمان كافر ولا توبة فاسق قل انتظروا يا اهل مكة انا منتظرون بكم العذاب اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان سا احمد بن يوسف السلمي سا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس امنوا اجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي سا محمد بن حماد سا ابو معوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بسط يده بالليل ليتوب بالنهار وبسط يده بالنهار ليتوب بالليل حتى تطلع الشمس من مغربها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان سا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرمادي سا حميد بن زنجوية سا النضر بن شميل انا هشام عن ابن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني سا ابو جعفر الرمادي سا حميد بن زنجوية سا احمد بن عبد الله سا حماد بن زيد سا عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش قال اتيت صفوان بن عسال المرادي فذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل جعل بالمغرب بابا عرضه سبعون عاما للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله وذلك قول الله عز وجل يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل روى ابو حاتم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث اذا خرجن لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها قوله عز وجل ان الذين فرقوا دينهم قرء حمزة والكسائي فارقوا بالالف ههنا وفي سورة الروم اي خرجوا من

دينهم وتركوه وقرأ الاخرون فرقوا مشددا اى جعلوا دين الله وهو واحد دين ابراهيم الحنيفية اديانا مختلفة كاليهود والنصارى ومتفرقوم يدل عليه قوله عز وجل وكانوا شيعا اى صاروا فرقا مختلفة وهم اليهود والنصارى في قول مجاهد وقتادة والسدى وقيل اهل البدع والشبهات من هذه الامة وروى عن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة يا عائشة ان الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا هم اصحاب البدع واصحاب الاهواء من هذه الامة حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد بن زياد الحنفي انا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد بن محمد الانصاري ابو عبد الله محمد بن عقيل بن الازهر البلخي نا الزيادي احمد بن منصور نا الضحاك بن مخلد نا ثور بن يزيد نا خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي عن العرباض بن سارية قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كانها موعظة مودع فاوصنا قال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان كان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرة فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة وروى عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل تفرقت على اثنين وسبعين فرقة وتفترق امتي على ثلث وسبعين ملة كلهم في النار الا واحدة قالوا ومن هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي قال عبد الله بن مسعود ان احسن الحديث كتاب الله واحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها ورواه جابر رفعوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى لست منهم في شئ قيل لست من قتالهم في شئ فنسخته اية القتال وهذا على قول من يقول المراد من الاية اليهود والنصارى ومن قال المراد اهل الاهواء قال المراد من قوله لست منهم في شئ انت منهم برئ وهم منك برآء يقول العرب ان فعلت كذا فلست مني ولست منك اى كل واحد بريئ من صاحبه انما امرهم الى الله يعني في الجزاء او المكافاة ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون اذا وردوا القيمة قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اى لها عشر حسنات امثالها وقرأ يعقوب عشر منون امثالها رفع ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بعشرة امثالها الى سبعمائة ضعف وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها حتى يلقى الله عز وجل واخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا وكيع نا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وازيد ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها او اغفر ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة ومن لقيني بقراب الارض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة قال ابن عمر يعني الله هذه الاية في غير الصدقات من الحسنات فاما الصدقات تضاعف

يتبعها تضعيف قوله تعالى قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما قرأ اهل الكوفة والشام قيما بكسر القاف وفتح الياء خفيفة وقرأ الاخرون بفتح القاف وكسر الياء مشددا ومعناهما القيم المستقيم وانتصابه على معنى هداني دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتي ونسكي قيل اراد بالنسك الذبيحة في الحج والعمرة وقال مقاتل نسكي حجي وقيل ديني ومحياي ومماتي اى حياتي ووفاتي لله رب العالمين اى هو يحييني ويميتني وقيل ومحياي بالعمل الصالح ومماتي اذا مت على الايمان لله رب العالمين وقيل طاعتي في حياتي له وجزائي بعد مماتي من الله رب العالمين قرأ اهل المدينة ومحياي بسكون الياء ومماتي بفتحها وقرأ العامة محياي بفتح الياء لما لم يجتمع ساكنان قوله تعالى لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين قال قتادة وانا اول المسلمين من هذه الامة قوله تعالى قل اغير الله ابغي ربا قال ابن عباس سيدا والها وهو رب كل شئ وذلك ان الكفار كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع الى ديننا قال ابن عباس كان الوليد بن المغيرة يقول اتبعوا سبيلي احمل اوزاركم فقال الله تع ولا تكسب كل نفس الا عليها لا يجتني كل نفس الا كما ان على الجاني ولا تزر وازرة وزر اخرى اى لا يحمل نفس حاملة حمل اخرى اى لا يؤاخذ احد بذنب غيره ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف الارض يعني اهل كل قرن الماضية والرابعة يا امة محمد من بعدهم فجعلكم خلائف منهم فيها تخلفونهم فيها وتعمرونها بعدهم والخلائف جمع خليفة كالوصائف جمع وصيفة وكل من جاء بعد من مضى فهو خليفة لانه يخلفه ورفع بعضكم فوق بعض درجات اى تفاضل بين احوالكم فجعل بعضكم فوق بعض في الخلق والرزق والمعاش والقوة والفضل ليبلوكم فيما اتيكم ليختبركم فيما رزقكم يعني بيتلي الغني والفقير والشريف والوضيع والحر والعبد ليظهر منكم ما يكون عليه الثواب والعقاب ان ربك سريع العقاب لان ما هو آت فهو سريع قريب قيل هو الهلاك في الدنيا وانه لغفور رحيم قال عطاء سريع العقاب لاعدائه غفور لاوليائه رحيم بهم

سورة الاعراف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

المص كتاب اى هذا كتاب انزل اليك وهو القرآن فلا يكن في صدرك حرج منه قال مجاهد شك فالخطاب للرسول والمراد به الامة وقال ابو العالية حرج اى ضيق معناه لا يضيق صدرك بالابلاغ وتادية ما ارسلت به لتنذر به اى كتاب انزلناه اليك لتنذر به وذكرى للمؤمنين اى عظة لهم وهو رفع مردود على الكتاب اتبعوا اى وقل لهم اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء اى لا تتخذوا من غيره اولياء تطيعونهم في معصية الله قليلا ما تذكرون تتعظون وقرأ ابن عامر تذكرون بالياء والتاء وكم من قرية اهلكناها بالعذاب وكم للتكثير ورب للتقليل فجاءها بأسنا عذابنا بياتا ليلا او هم قائلون من القيلولة تقديره فجاءها بأسنا ليلا وهم نائمون او نهارا وهم قائلون اى نائمون ظهيرة والقيلولة استراحة نصف النهار وان لم يكن معه نوم ومعنى الاية انهم جاءهم بأسنا وهم غير شاكين لها اما ليلا واما نهارا قال الزجاج واو لتقريب العذاب اى مرة ليلا ومرة نهارا وقيل معناه من اهل القرى من اهلكناهم ليلا ومنهم من اهلكناهم نهارا فان قيل ما معنى قوله اهلكناها فجاءها بأسنا فكيف يجيء الباس بعد الهلاك قيل معنا قوله اهلكناها اى حكمنا بهلاكها فجاءها بأسنا وقيل فجاءها بأسنا

هو بيان قوله اهلكنا ما مثل قول القابل اعطيتني فاحسنت الي لا فرق بينه وبين قوله احسنت الي فاعطيتني فيكون احدهما بدلا الاخر فما كان دعواهم اي قولهم ودعاءهم وتضرعهم والدعوى تكون بمعنى الادعاء وبمعنى الدعاء قال سيبويه تقول العرب اللهم اشركنا في صالح دعوى المسلمين اذ جاءهم باسنا عذابنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين بمعناه لم يقدروا على رد العذاب وكان حاصل امرهم الاعتراف بالجناية حين لا ينفع الاعتراف فلنسئلن الذين ارسل اليهم يعني الامم عن اجابتهم الرسل وهذا سؤال توبيخ لا سؤال استعلام يعني نسلم عما عملوا فيما بلغهم ولنسئلن المرسلين عن التبليغ فلنقصن عليهم اي نخبرهم عن علم قال ابن عباس ينطق عليهم كتاب اعمالهم كقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وما كنا غائبين عن الرسل فيما بلغوا وعن الامم فيما اجابوا قوله تعالى والوزن يومئذ الحق يعني يوم السؤال قال مجاهد معناه والقضاء يومئذ العدل وقال الاخرون اراد به وزن الاعمال بالميزان وذلك ان الله ينصب ميزانا له لسان وكفتان لكل كفة ما بين المشرق والمغرب واختلفوا في كيفية الوزن قال بعضهم توزن صحائف الاعمال وروينا ان رجلا ينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وقيل توزن الاشخاص روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقيل توزن الاعمال ودل ذلك عن ابن عباس فيؤتى بالاعمال الحسنة على صورة حسنة وبالاعمال السيئة على صورة قبيحة فتوضع في الميزان والحكمة في وزن الاعمال امتحان الله عباده بالايمان به في الدنيا واقامة الحجة عليهم في العقبى فمن ثقلت موازينه قال مجاهد حسناته فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون يجحدون وقال ابو بكر رضي الله عنه حين حضره الموت في وصيته لعمر بن الخطاب رضي الله عنه انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيمة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم وحق الميزان يوضع فيه الحق عند ان يكون ثقيلا وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيمة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم وحق الميزان يوضع فيه الباطل عند ان يكون خفيفا فان قيل لفظ ثقلت موازينه ذكر بلفظ الجمع والميزان واحد قيل يجوز ان يكون اللفظ جمعا ومعناه واحد كقوله يا ايها الرسل وقيل لكل عبد ميزان وقيل الاصل ميزان واحد عظيم ولكل عبد فيه ميزان معلق به وقيل جمعه لان الميزان يشتمل على الكفتين والشاهين واللسان ولا يتم الوزن الا باجتماعها قوله تع ولقد مكناكم في الارض اي ملكناكم والمراد من التمكين التمليك والتقدير وجعلنا لكم فيها معايش اي اسبابا تعيشون بها ايام حياتكم من التجارات والمكاسب وللاكل والمشارب والمعايش جمع المعيشة قليلا ما تشكرون فيما صنعت اليكم قوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال ابن عباس خلقناكم اي اصولكم وآباءكم ثم صورناكم في ارحام امهاتكم وقال قتادة والضحاك والسدي اما خلقناكم آدم ثم صورناكم فذريته وقال مجاهد خلقنا آدم ثم صورناكم في ظهر آدم وذكر آدم بلفظ الجمع لان اب البشر ففي خلقه خلق من يخرج من صلبه وقيل خلقناكم في ظهر آدم ثم صورناكم يوم الميثاق حين اخرجهم كالذر وقال عكرمة خلقناكم في اصلاب الرجال وصورناكم في ارحام النساء وقال يمان خلق

الانسان في الرحم ثم صوره فشق سمعه وبصره واصابعه وقيل الكلام خلقه وصوره ثم بمعنى الواو ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فان قيل الامر بسجود الملائكة كان قبل خلق بني آدم فما وجه قوله ثم قلنا وثم للتعقيب والتراخي وقيل على قول من يصرف الخلق والتصوير الى آدم وحده ليستقيم الكلام اما على قول من يصرفه الى الذرية ففيه اجوبة احدها ان ثم بمعنى الواو وقلنا للملائكة فلا يكون للترتيب والتعقيب وقيل اراد ثم اخبركم انا قلنا للملائكة اسجدوا وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره ولقد خلقناكم يعني آدم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ثم صورناكم يعني للملائكة فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين لآدم قال الله يا ابليس ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك اي ما منعك ان تسجد ولا زايدة كقوله تع وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون قال ابليس مجيبا انا خير منه لانك خلقتني من نار وخلقته من طين والنار خير من الطين قال ابن عباس اول من قاس ابليس فاخطأ القياس فمن قاس الدين برأيه قرنه الله مع ابليس قال ابن سيرين ما عبدت الشمس الا بالمقاييس قال محمد بن جرير ظن الخبيث ان النار خير من الطين ولم يعلم ان الفضل لمن جعل الله له الفضل وقد فضل الله الطين على النار وقالت الحكماء للطين فضل على النار من وجوه منها ان من جوهر الطين الرزانة والوقار والحلم والصبر وهو الداعي لآدم بعد السعادة التي سبقت له الى التوبة والتواضع والخضوع فاورثه الاجتباء والتوبة والهداية ومن جوهر النار الخفة والطيش والحدة والارتفاع وهو الداعي لابليس بعد الشقاوة التي سبقت له الى الاستكبار والاصرار فاورثه اللعنة والشقاوة ولان الطين سبب جميع الاشياء والنار سبب تفرقها ولان التراب سبب الحبوة فان حياة النبات والاشجار بها والنار سبب الهلاك قوله تع قال فاهبط منها اي من الجنة وقيل من السماء الى الارض وكان له ملك الارض فاخرجه منها الى جزائر البحور وعرشه في البحر الاخضر فلا يدخل الارض الا خائفا كهيئة السارق مثل شيخ عليه اطمار يروغ فيها حتى يخرج منها قوله تعالى فما يكون لك ان تتكبر فيها اي في الجنة ولا ينبغي ان يكون الجنة ولا السماء متكبر ولا مخالف لامر الله فاخرج انك من الصاغرين من الاذلاء والصغار الذل والمهانة قال ابليس عند ذلك انظرني اي اخرني ولا تمتني الى يوم يبعثون من قبورهم وهو النفخة الاخيرة عند قيام الساعة اراد الخبيث ان لا يذوق الموت قال الله تع انك من المنظرين الى وقت بينّ مدة النظرة والمهلة في موضع اخر فقال الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى حين يميت الخلائق كلهم قال فبما اغويتني اختلفوا في ما قيل هو استفهام بمعنى فبأي شيء اغويتني ثم ابتدأ فقال لاقعدن لهم وقيل هو ما الجزاء اي لاجل انك اغويتني لاقعدن لهم وقيل هو ما المصدر في موضع القسم تقديره فبإغوائك اياي لاقعدن لهم كقوله بما غفر لي ربي بمعنى بغفرانه لي والمعنى بقسمي بعد ذلك علي ونفاذ سلطانك في وقال ابن الانباري اي فبما اوقعت في من الغي الذي كان سبب هبوطي من السماء اي اضللتني عن الهدى وقيل اهلكتني وقيل خيبتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم اي لاجلس لبني آدم على طريقك القويم وهو الاسلام ثم لآتينهم من بين ايديهم قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس من بين ايديهم امر الاخرة فاشككهم فيها ومن خلفهم ارغبهم في دنياهم وعن ايمانهم اشبه عليهم امر دينهم وعن شمائلهم اشهي لهم المعاصي وروى عطية عن ابن عباس من بين ايديهم من قبل

دنياهم يعني ازينها في قلوبهم ومن خلفهم من قبل الاخرة فلا قول لا بعث ولا جنة ولا نار وعن ايمانهم من قبل حسناتهم وعن شمائلهم من قبل سيئاتهم وقال الحكم من بين ايديهم من قبل الدنيا يزينها لهم ومن خلفهم من قبل الاخرة يثبطهم عنها وعن ايمانهم من قبل الحق يصدهم عنه وعن شمائلهم من قبل الباطل يزينه لهم وقال قتادة اتاهم من بين ايديهم فاخبرهم انه لا بعث ولا جنة ولا نار ومن خلفهم من امر الدنيا فزينها لهم ودعاهم اليها وعن ايمانهم من قبل حسناتهم بطاهم عنها وعن شمائلهم زين لهم السيئات والمعاصي ودعاهم اليها اتاك يا ابن ادم من كل وجه غير انه لم يأتك من فوقك لم يستطع ان يحول بينك وبين رحمة الله وقال مجاهد من بين ايديهم وعن ايمانهم من حيث يبصرون ومن خلفهم وشمائلهم حيث لا يبصرون وقال ابو عبيدة معنى قوله حيث يبصرون اي يخطؤن حيث يعلمون انهم يخطؤن وحيث لا يبصرون اي لا يعلمون انهم يخطؤن ولا تجد اكثرهم شاكرين مؤمنين فاز قيل كيف علم الخبيث ذلك قيل قاله ظنا فاصاب قال الله تع ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال الله تع لابليس اخرج منها مذؤما مدحورا اي معيبا والذيوم والذام استعيب قال ذامريد امه فهو مذؤم وذائمه يذيمه مثل صاد يصيده وهو مذيم والمدحور المبعد المطرود يقال ذحره يذحره ذحرا اذا ابعده وطرده قال ابن عباس مذؤما اي ممقوتا وقال قتادة مذؤما مدحورا اي لعينا منفيا وقال الكلبي مذؤما ملوما مدحورا معتصما من الجنة ومن كل خير لمن تبعك منهم من بني ادم لاملان جهنم اللام لام القسم منكم اي منك ومن ذريتك ومن كفار ذرية ادم اجمعين ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان اي اليهما والوسوسة تحديث يلقيه الشيطان في قلب الانسان ليدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما اي ليظهر لهما ما غطي وستر عنهما من سوآتهما عورتهما قيل اللام فيه لام العاقبة وذلك ان ابليس لم يوسوس بهذا لكن كان عاقبة امرهم ذلك وهو ظهور عوراتهما كقوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ثم بين الوسوسة فقال وقال يعني ابليس لادم وحوا ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين يعني لملا تكونا كراهية ان تكونا ملكين من الملائكة تعلمان الخير والشر او تكونا من الخالدين اي من الباقين الذين لا يموتون كما قال في موضع اخر هل ادلك على شجرة الخلد وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين اي اقسم وحلف لهما وهذا من المفاعلة التي تختص بالواحد وقال قتادة حلف لهما بالله حتى خدعهما وقد يخدع المؤمن بالله فقال اني خلقت قبلكما وانا اعلم منكما فاتبعاني ارشدكما وابليس اقل من حلف بالله كاذبا فلما حلف ظن ادم ان احدا لا يحلف بالله الا صادقا فاغتره فدلاهما بغرور اي خدعهما يقال ما زال ابليس فلان يدلي لفلان بغرور يعني ما زال يخدعه ويكلمه بزخرف من القول باطل وقيل حطهما من منزلة الطاعة الى حالة المعصية ولا يكون التدلي الا من علو الى اسفل والتدلية ارسال الدلو في البئر يقال تدلى فلان ودلاه غيره قال الازهري اصله تدلية العطشان في البئر ليروى من الماء فلا يجد الماء فيكون مدلا بالغرور والغرور اظهار النصح مع ابطان الغش فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما قال الكلبي فلما اكلا منها ودري عن ابن عباس انه قال

قبل ان يذوقا اخذتهما العقوبة والعقوبة ان بدت ظهرت لهما سوآتهما عوراتهما وبدتا فتت عنهما لباسهما حتى ابصر كل واحد منهما ما وورى عنه من عورة صاحبه وكانا لا يريان ذلك قال وهب كان لباسهما من النور وقال قتادة كان ظفرا اليسهما الله من الظفر لباسا فلما اوقعا الذنب بدت لهما سوآتهما فانتجيا وطفقا اقبلا وجعلا يخصفان يرقعان ويلزقان ويصلان عليهما من ورق الجنة وهو ورق التين حتى صار كهيئة الثوب قال الزجاج يجعلان ورقة على ورقة ليستترا سوآتهما وروى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آدم رجلا طوالا كانه نخلة سحوق كثير شعر الراس فلما وقع بالخطيئة بدت له سوآته وكان لا يراها فانطلق هاربا في الجنة فعرضت له شجرة من شجر الجنة فحبسته بشعره فقال لها ارسليني فقالت لست بمرسلتك فناداه ربه ادم امني تفر قال لا يا رب ولكن استحييك وناداها ربها الم انهكما عن تلكما الشجرة يعني عن الاكل منها واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين اي بين العداوة قال محمد بن قيس ناداه ربه يا ادم لم اكلت منها وقد نهيتك قال يا رب اطعمتنيها حواء قال لحواء لم اطعمته قالت امرتني الحية قال للحية لم امرتها قالت امرني ابليس قال الله اما انت يا حواء فكما ادميت الشجرة تدمين كل شهر واما انت يا حية فاقطع قوائمك فتمشين على وجهك وسيشتد راسك من لعنتك واما انت يا ابليس فملعون مدحور قال ربنا ظلمنا انفسنا ضررنا بالمعصية وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين من الهالكين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون يعني تعيشون وفيها تموتون ومنها تخرجون اي من الارض تخرجون من قبوركم للبعث قرا ابن عامر وحمزة والكسائي تخرجون بفتح التاء هنا وفي الزخرف وافق يعقوب هنا وقرا حمزة والكسائي تخرجون بفتح التاء هنا والزخرف والروم الباقون بضم التاء وفتح الراء فيهن قوله عز وجل يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا اي خلقنا لكم لباسا وقيل انما قال انزلنا لان اللباس يكون من نبات الارض والنبات يكون بما ينزل من السماء فمعنى قوله انزلنا اي انزلنا اسبابه وقيل كل بركات الارض منسوبة الى السماء كما قال وانزلنا الحديد وانما يستخرج الحديد من الارض وسبب نزول هذه الاية انهم كانوا في الجاهلية يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فكان الرجال يطوفون بالنهار والنساء بالليل عراة قال قتادة كانت المراة تطوف وتضع يدها على فرجها وتقول اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله فامر الله تع بالستر فقال قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم عوراتكم واحدتها سوءة سميت بها لانها تسوء صاحبها انكشافها فالا يطوفوا عراة وريشا يعني ما لا في قول ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي يقال ريش الرجل اذا تمول وقيل الريش الجمال اي ما يتجملون به من الثياب وقيل هو اللباس ولباس التقوى ذلك خير قرا اهل المدينة وابن عامر والكسائي ولباس بنصب السين عطفا على قوله لباسا وقرا الاخرون بالرفع على الابتداء وخبره خير واختلفوا في لباس التقوى قال قتادة والسدي لباس التقوى هو الايمان وقال الحسن هو الحياء لانه يبعث على التقوى وقال عطية عن ابن عباس هو العمل الصالح وعن عثمان بن عفان انه قال هو السمت الحسن وقال عروة بن الزبير لباس التقوى خشية الله وقال الكلبي هو العفاف والمعنى لباس التقوى خير لصاحبه اذا اخذ به مما خلق له من اللباس للتجمل وقال ابن الانباري لباس التقوى هو

اللباس الاول وانما اعاده اخبارا ان ستر العورة خير من التعرى فى الطواف وقال زيد بن على لباس التقوى الالات التى يتقى بها فى الحرب كالدرع والمغفر والساعدين والساقين وقيل لباس التقوى هو الصوف والثياب الخشنة التى تلبسها اهل الورع ذلك من ايات الله لعلهم يذكرون يا بنى ادم لا يفتننكم الشيطان لا يضلنكم الشيطان كما اخرج ابويكم اى كما فتن ابويكم ادم وحوا فاخرجهما من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما ليريه كل واحد منهما سوأة الاخر انه يريكم يعنى الشيطان يريكم يا بنى ادم هو وقبيله جنوده قال ابن عباس هو وولده وقال قتادة قبيله الجن والشياطين من حيث لا ترونهم قال مالك بن دينار ان عدو اياك ولا تراه لشديد المؤنة الا من عصمه الله انا جعلنا الشياطين اولياء اى اعوانا وقرناء للذين لا يؤمنون وقال الزجاج سلطانا هم عليهم يزينون فى غيهم كما قال انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا واذا فعلوا فاحشة قال ابن عباس ومجاهد هم طوافهم بالبيت عراة قال عطاء الشك وهو اسم لكل فعل قبيح بلغ النهاية فى القبح قالوا وجدنا عليها اباءنا وفيه اضمار معناه واذا فعلوا فاحشة فنهوا عنها قالوا وجدنا عليها اباءنا قيل ومن اين اخذ اباؤكم قالوا الله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء ابتقولون على الله ما لا تعلمون قل امر ربى بالقسط قال ابن عباس بلا اله الا الله وقال الضحاك بالتوحيد وقال مجاهد والسدى بالعدل واقيموا وجوهكم عند كل مسجد قال مجاهد والسدى يعنى وجهوا وجوهكم حيث ما كنتم فى الصلاة الى الكعبة وقال الضحاك اذا حضرت الصلاة وانتم عند كل مسجد فصلوا فيه ولا يقولن احدكم اصلى فى مسجدى ومعناه واجعلوا سجودكم لله خالصا وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين الطاعة والعبادة كما بدأكم تعودون قال ابن عباس ان الله تع بدء خلق ابن ادم مؤمنا وكافرا كما قال هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ثم يعيدهم يوم القيمة كما خلقهم مؤمنا وكافرا قال جابر يبعثون على ما ماتوا عليه اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفى انا محمد بن عبد الله الصفار نا احمد بن محمد بن عيسى البرقى نا ابو حذيفة نا سفيان الثورى عن الاعمش عن ابى سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث كل عبد على ما مات عليه المؤمن على ايمانه والكافر على كفره قال ابو العالية عادوا الى علمهم فيهم قال سعيد بن جبير كما كنت عليكم تكونون قال محمد بن كعب من ابتدأه الله خلقه على الشقوة صار اليها وان عمل باعمال اهل السعادة كما ان ابليس كان يعمل بعمل اهل السعادة ثم صار الى الاشقياء ومن ابتدأ خلقه الى السعادة صار اليها وان عمل باعمال اهل الشقاوة كما ان السحرة كانت تعمل بعمل اهل الشقاء فصاروا الى السعادة اخبرنا عبد الواحد المليحى انا عبد الرحمن بن ابى شريح انا ابو القسم البغوى نا على بن الجعد نا ابو غسان عن ابى حازم قال سمعت سهل بن سعد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد يعمل فيما يرى الناس بعمل اهل الجنة وانه من اهل النار وانه يعمل فيما يرى الناس بعمل اهل النار وانه من اهل الجنة وانما الاعمال بالخواتيم وقال الحسن ومجاهد كما بدأكم فخلقكم فى الدنيا ولم تكونوا شيئا كذلك تعودون احياء يوم القيمة كما قال بدأنا اول خلق نعيده قال قتادة بدءهم من التراب والى التراب يعودون نظيره قوله تع منها خلقناكم وفيها نعيدكم قوله تعالى فريقا هدى اى هداهم الله وفريقا حق وجب عليهم الضلالة اى الارادة

البقرة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون فيه دليل على ان الكافر الذى يظن انه فى دينه على الحق والجاهد المعاند سواء قوله تعالى يا بنى ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد قال اهل التفسير كانت بنو عامر يطوفون بالبيت عراة فان دخل احدهم ليطوف فى ثيابه لم تحل له حتى يطرحها فقال الله عز وجل يا بنى ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد يعنى الثياب قال مجاهد ما يوارى عورتك ولو عباءة قال الكلبى الزينة ما يوارى العورة عند كل مسجد لطواف او صلوة وكلوا واشربوا قال الكلبى كانت بنو عامر لا ياكلون فى ايام حجهم من الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمونه بذلك حجهم فقال المسلمون نحن احق ان نفعل ذلك يا رسول الله فانزل الله وكلوا يعنى اللحم والدسم واشربوا ولا تسرفوا بتحريم ما احل الله لكم من اللحم والدسم انه لا يحب المسرفين الذين يفعلونه ذلك قال ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة قال على بن الحسين بن واقد قد جمع الله الطب كله فى نصف اية وكلوا واشربوا ولا تسرفوا قوله تع قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده يعنى لبس الثياب فى الطواف والطيبات من الرزق يعنى اللحم والدسم فى ايام الحج وعن ابن عباس وقتادة الطيبات من الرزق ما حرم اهل الجاهلية من البحاير والسوائب قل هى للذين امنوا فى الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة وفيه حذف وتقديره هى للذين امنوا وللمشركين فى الحيوة الدنيا فانزاهل الشرك يشاركون المؤمنين فى طيبات الدنيا وهى فى الاخرة خالصة للمؤمنين لا حظ للمشركين فيها وقيل خالصة يوم القيمة من التنغيص والغم للمؤمنين فانها لهم فى الدنيا مع التنغيص والغم قرء نافع خالصة رفع اى قل هى للذين امنوا مشتركة فى الدنيا خالصة يوم القيمة وقرء الاخرون بالنصب على القطع كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن يعنى الطواف عراة ما ظهر طواف الرجال بالنهار وما بطن طواف النساء بالليل وقيل هى الزنا سرا وعلانية اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله المغيبى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسلم بن حرب نا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابى وايل عن عبد الله قال قلت انت سمعت هذا من عبد الله ورفعه قال لا احد اغير من الله فلذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه المدحة من الله فلذلك مدح نفسه قوله والاثم يعنى الذنب والمعصية وقال الضحاك الذنب الذى لا حد فيه وقال الحسن الاثر الخمر قال الشاعر شربت الاثم حتى ظل عقلى كذاك الاثم تذهب بالعقول والبغى الظلم والكبر بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فى تحريم الحرث والانعام فى قول مقاتل وقال غيره هو عام فى تحريم القول فى الدين من غير يقين ولكل امة اجل مدة وكل وقال ابن عباس وعطاء والحسن يعنى وقت النزول العذاب بهم فاذا جاء اجلهم وانقطع كلامهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون اى لا يتقدمون وذلك حين سئلوا العذاب فانزل هذه الاية قوله عز وجل يا بنى ادم اما ياتينكم رسل منكم اى ان ياتكم قال ابن عباس اراد جميع الرسل وقال مقاتل اراد بقوله يا بنى ادم مشركى العرب وبالرسل محمدا صلى الله عليه وسلم وحده يقصون عليكم اياتى قال ابن عباس قرايضى واحكامى فمن اتقى واصلح اى اتقى الشرك واصلح عمله وقيل اخلص ما بينه وبين ربه فلا خوف عليهم اذا خاف الناس ولا هم يحزنون اذا حزنوا والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها تكبروا عن الايمان بها ذكر الاستكبار دلالة على كل مكذب وكافر متكبر قال الله تع انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله

يستكبرون اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قوله تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا
جعل له شريكا وكذب بايابه بالقرآن اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب اى نصيبهم حظهم مما
كتب لهم فى اللوح المحفوظ واختلفوا فيه فقال الحسن والسدى ما كتب لهم من العذاب وقضى
عليهم من سواد الوجوه وزرقة العيون وقال عطية عن ابن عباس كتب لمن يفترى على الله
وجوههم مسودة وقال سعيد بن جبير ومجاهد ما سبق لهم من الشقاوة والسعادة
وقال ابن عباس وقتادة والضحاك يعنى اعمالهم التى عملوها وكتبت عليهم من خير او
شر يجزى عليها وقال محمد بن كعب القرظى ما كتب لهم من الارزاق والاعمار فاذا فنيت
حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم يقبضون ارواحهم يعنى ملك الموت ولعوانه قالوا يعنى يقول
الرسل للكفار ما كنتم تدعون تعبدون من دون الله سؤال تبكيت وتقريع قالوا ضلوا عنا
بطلوا وذهبوا عنا وشهدوا على انفسهم اعترفوا عند معاينة العذاب انهم كانوا كافرين
قال ادخلوا فى امم يعنى يقول الله لهم يوم القيمة ادخلوا فى امم اى مع جماعات قد خلت
مضت من قبلكم من الجن والانس فى النار يعنى كفار الامم الخالية كلما دخلت امة لعنت
اختها يريد اختها فى الدين لا فى النسب فيلعن اليهود اليهود والنصارى النصارى وكل
فرقة اختها وتلعن الاتباع القادة ولم يقل اخاها لانه عنى الامة او الجماعة حتى اذا ادركوا
فيها اى تداركوا وتلاحقوا واجتمعوا فى النار جميعا قالت اخريهم قال مقاتل يعنى اخرهم
دخولا النار وهم الاتباع لاولاهم لاولهم دخولا وهم القادة لان القادة يدخلون النار
اولا وقال ابن عباس يعنى اخر كل امة لاولاها وقال السدى اهل اخر الزمان لاولاهم
الذين شرعوا ذلك الدين ربنا هؤلاء اضلونا عن الهدى يعنى القادة فاتهم عذابا
ضعفا من النار اى ضعف عليهم العذاب قال الله تع لكل ضعف يعنى القادة والاتباع
ضعف من العذاب ولكن لا تعلمون ما لكل فريق منكم من العذاب وقرأ ابو بكر لا يعلمون
بالياء اى لا يعلم الاتباع بالقادة ولا القادة ما للاتباع وقالت اولاهم يعنى القادة لاخراهم
للاتباع فما كان لكم علينا من فضل لانكم كفرتم كما كفرنا فنحن وانتم فى الكفر سواء فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح
بالتاء تخفيف ابو عمرو وبالياء خفيف حمزة والكسائى والباقون بالياء والتشديد
لهم ابواب السماء لادعيتهم ولا اعمالهم وقال ابن عباس لارواحهم لانها خبيثة لا تصعد
فيها بل يهوى بها الى سجين انما تفتح ابواب السماء لارواح المؤمنين وادعيتهم ولا يدخلون
الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط انما حتى يدخل البعير فى ثقب الابرة والخياط والخيط
هو الابرة والمراد منهم انهم لا يدخلون الجنة ابدا لان الشئ اذا علق بما يستحيل كونه
يدخل دل على تاكيد المنع كما يقال لا افعل ذلك حتى يبيض الغراب او يبيض القار
يريد لا افعله ابدا وكذلك نجزى المجرمين لهم من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم
غواش اى لحف وهى جمع غاشية يعنى ما غشاهم واعطاهم يريد احاطة النار بهم كما
قال لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل وكذلك نجزى القوم الظالمين والذين
امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اى طاقتها وما لا يخرج فيه ولا
يضيق عليه اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا اخرجنا ما فى صدورهم
من غل من غش وعداوة كانت بينهم فى الدنيا فجعلناهم اخوانا على سرر متقابلين

لا يحسد بعضهم بعضا على شئ خص الله به بعضهم يجرى من تحتهم الانهار روى الحسن عن على انه قال
فينا والله اهل بدر نزلت ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وقال على رضى
الله عنه ايضا انى لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله ونزعنا ما
فى صدورهم من غل اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى المحمد بن يوسف سا
محمد بن اسماعيل سا الصلت بن محمد سا يزيد بن زريع ونزعنا ما فى صدورهم من غل قال سا سعيد
عن قتادة عن ابى المتوكل الناجى ان ابا سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من
بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم فى دخول الجنة فوالذى
نفس محمد بيده لاحدهم اهدى بمنزلة فى الجنة منه بمنزلته كان فى الدنيا وقال السدى
فى هذه الاية ان اهل الجنة اذا استقوا الى الجنة وجدوا عندها شجرة فى اصلها عينان
عينان فشربوا من احديهما فنزع ما فى صدورهم من غل فهو الشراب الطهور واغتسلوا
من الاخرى فجرت عليهم بنظرة النعيم فلن يشعثوا ولن يشحبوا بعدها ابدا وقالوا الحمد
لله الذى هدانا لهذا اى الى هذا يعنى طريق الجنة وقال سفيان الثورى معناه
هدانا لعمل هذا ثوابه وما كنا وقرأ ابن عامر ما كنا بالواو لنهتدى لولا ان هدانا الله
لقد جاءت رسل ربنا بالحق هذا قول اهل الجنة حين راوا ما وعدهم الرسل عيانا ونودوا
ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون قيل هذا النداء اذا راوا الجنة من بعيد ان تلكم
الجنة وقيل هذا النداء يكون فى الجنة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابى توبة الخطيب انا ابو طاهر
محمد بن احمد بن الحارث المخرمى يعقوب الكسائى انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال
سا عبد الله بن المبارك عن سفيان عن ابى اسحق عن الاعز عن ابى سعيد وعن ابى هريرة قالا ينادى
منادى ان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان تشبوا فلا تهرموا ابدا
وان لكم ان تنعموا فلا تيأسوا ابدا فذلك قوله تعالى ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها
بما كنتم تعملون هذا حديث صحيح اخرجه مسلم عن الحجاج عن اسحق بن ابراهيم وعبيد
بن حميد عن عبد الرزاق عن سفيان الثورى بهذا الاسناد مرفوعا وروى عن ابى هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد الا وله منزلة فى الجنة ومنزلة
فى النار فاما الكافر يرث المؤمن منزلته من النار والمؤمن يرث الكافر منزلته من الجنة
قوله تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار انا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا الثواب حقا
صدقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا العذاب حقا قالوا نعم قرأ الكسائى بكسر العين حيث
كان والباقون بفتحها وهما لغتان فاذن مؤذن بينهم اى نادى منادى اسمع الفريقين ان لعنة
الله على الظالمين وقرأ اهل المدينة والبصرة وعاصم ان خفيف لعنة رفع وقرأ الاخرون
بالتشديد لعنة الله نصب على الظالمين الكافرين الذين يصدون يمنعون الناس عن سبيل الله
طاعة الله ويبغونها عوجا يطلبونها زيغا وميلا اى يطلبون سبيل الله جائرين عن القصد
قال ابن عباس يصلون لغير الله ويعظمون ما لم يعظمه الله والعوج بكسر العين فى الدين
والامر والارض وكل ما لم يكن قائما وبالفتح كل ما كان قائما كالحائط والرمح ونحوهما
وهم بالاخرة كافرون وبينهما حجاب يعنى بين الجنة والنار وقيل بين اهل الجنة واهل النار
حجاب وهو السور الذى ذكره الله تع فى قوله فضرب بينهم بسور له باب وعلى الاعراف رجال

والاعراف ذلك السور الذي بين الجنة والنار وهي جمع عرف وهو المكان المرتفع ومنه عرف الديك لارتفاعه
على ما سواه من جسده وقال السدي وسمي ذلك السور اعرافا لان اصحابه يعرفون الناس واختلفوا
في الرجال الذين اخبر الله عنهم انهم على الاعراف فقال حذيفة وابن عباس قالا هم قوم استوت حسناتهم
وسيئاتهم فقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة وجازت بهم حسناتهم عن النار فوقفوا هناك حتى يقضي
الله فيهم ما يشاء ثم يدخلهم الجنة بفضل رحمته وهم اخر من يدخل الجنة اخبرنا ابو بكر محمد بن
عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث المخلدي انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن
محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن ابي بكر الهذلي قال قال سعيد بن
جبير يحدث عن ابن مسعود قال يجاء بالناس يوم القيمة فمن كانت حسناته اكثر من سيئاته
بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته اكثر من حسناته بواحدة دخل النار ثم قرء قول الله عز وجل
فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم
الاية قال الميزان تحت بمثقال حبة او برجح قال ومن استوت حسناته وسيئاته كان
من اهل الاعراف فوقفوا على الصراط ثم عرفوا اهل الجنة واهل النار فاذا نظروا الى اهل الجنة
نادوا سلام عليكم واذا صرفت ابصارهم الى اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين
فاما اصحاب الحسنات فانهم يعطون نورا يمشون به بين ايديهم وبايمانهم ويعطى كل عبد يومئذ
نورا فاذا انتهوا على الصراط سلب الله نور كل منافق ومنافقة فلما راى اهل الجنة ما لقي المنافقون
قالوا ربنا اتمم لنا نورنا فاما اصحاب الاعراف فان النور لم ينزع من بين ايديهم ومتعهم بسيئاتهم
ان يمضوا فبقي في قلوبهم من الطمع اذ لم ينزع النور بين ايديهم فهنالك يقول الله لم يدخلوها
وهم يطمعون وكان الطمع للنور الذي في ايديهم ثم ادخلوا الجنة وكانوا اخر اهل النار الجنة
دخولا وقال شرحبيل بن سعد اصحاب الاعراف قوم خرجوا الى الغزو بغير اذن اباتهم فقتلوا من الناد
مقاتل في تفسيره مرفوعا هم رجال غزوا في سبيل الله عصاة لاباتهم فقتلوا فعتقوا من النار
بقتلهم في سبيل الله وحبسوا عن الجنة بمعصية اباتهم وقال اخر من يدخل الجنة وروى عن مجاهد
انهم اقوام رضي عنهم لحد الابوين دون الاخر يحبسون على الاعراف الى ان يقضي الله بين
الخلق ثم يدخلهم الجنة وقال عبد العزيز بن يحيى الكناني الذين ماتوا في الفترة ولم
يبدلوا دينهم وقيل اطفال المشركين وقال الحسن هم اهل الفضل من المومنين علوا على
الاعراف يطلعون على اهل الجنة واهل النار جميعا ويطلعون احوال الفريقين قوله تعالى
يعرفون كلا بسيماهم اي يعرفون اهل الجنة ببياض وجوههم واهل النار بسواد وجوههم ونادوا
اصحاب الجنة ان سلام عليكم اي اذا راوا اهل الجنة قالوا سلام عليكم لم يدخلوها يعني
اصحاب الاعراف لم يدخل الجنة وهم يطمعون في دخولها قال ابو العالية ما جعل الله ذلك الطمع
فيهم الا كرامة يريد هما بهم قال الحسن الذي جعل الطمع في قلوبهم يوصلهم الى ما يطمعون
واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار تعوذوا بالله وقالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم
الظالمين يعني الكافرين في النار ونادى اصحاب الاعراف رجالا كانوا عظماء في الدنيا من
اهل النار يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم في الدنيا من المال والولد وما كنتم
تستكبرون عن الايمان قال الكلبي بايادي ونعمي على المستوديا وليد بن المغيرة وابا جهل
بن هشام ويا فلان فرتبطوده الى الجنة فيرون فيها الفقراء والضعفاء ممن كانوا يستهزؤن
به مثل سلمان وصهيب وخباب وبلال واشباههم فيقول اصحاب الاعراف لاولئك

الكفار اهؤلاء يعني هؤلاء الضعفاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اي حلفتم انهم لا يدخلون الجنة
ثم يقال لاهل الجنة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون وفي قول اخر اذا اصحاب الاعراف اذا
قالوا لاهل النار ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون قالوا لهم اهل النار اذا دخل اولئك الجنة فانتم لم تدخلوها فيعيرونهم
بذلك ويقسمون بانهم بعد دخولهم النار فيقول الملائكة الذين حبسوا اهل الاعراف على الصراط
لاهل النار اهؤلاء يعني اصحاب الاعراف الذين اقسمتم يا اهل النار انه لا ينالهم الله برحمة
ثم قالت الملائكة لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون فيدخلون الجنة
قوله تعالى ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء صبوا علينا من الماء
او مما رزقكم الله اما واسعوا علينا مما رزقكم الله من طعام الجنة قال عطاء عن ابن عباس لما صار
اصحاب الاعراف الى الجنة طمع اهل النار في الفرج فقالوا يا ربنا ان لنا قرابات من اهل الجنة فاذن
لنا حتى نراهم ونكلمهم فنظروا الى اقربائهم في الجنة وما هم فيه من النعيم فعرفوهم ولم يعرفهم اهل
الجنة لسواد وجوههم فنادوهم اصحاب النار اصحاب الجنة باسمائهم واخبروهم ببرزاياتهم انا قد افرغ
علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على القوم الكافرين يعني الماء والطعام
الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وهو ما زين لهم الشيطان من تحريم البحيرة والسائبة والوصيلة
حول البيت وسائر الخصال الذميمة التي كانوا يفعلونها في الجاهلية وقيل دينهم اي عيدهم وغرتهم
الحيوة الدنيا فاليوم ننساهم نترككم في النار كما نسوا لقاء يومهم هذا اي تركوا العمل للقاء يومهم
هذا وما كانوا بايتنا يجحدون ولقد جئناهم بكتاب يعني القرآن فصلناه بينا
على علم منا لما يصلحهم هدى ورحمة اي جعلنا القرآن هاديا وذا رحمة لقوم يومنون هل
ينظرون اي هل ينتظرون الا تاويله قال مجاهد تاويله جزاؤه وقال السدي عاقبته
ومعناه هل ينتظرون الا ما يؤول اليه امرهم من العذاب ومصيرهم الى النار يوم ياتي تاويله
اي جزاؤه وما يؤول اليه امرهم يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق
اعترفوا بحين لا ينفعهم الاعتراف فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد الى الدنيا فنعمل
غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم اهلكوها بالعذاب وضل وبطل عنهم ما كانوا يفترون
قوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اراد به في مقدار ستة ايام
لان اليوم من لدن طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن يومئذ شمس ولا سماء فقيل ستة ايام كايام
الاخرة كل يوم كالف سنة وقيل كايام الدنيا قال سعيد بن جبير كان الله عز وجل قادرا
على خلق السموات والارض في لمحة ولحظة فخلقهم في ستة ايام تعليما لخلقه التثبت والتاني
في الامور وقد جاء في الحديث الثاني من الله والعجلة من الشيطان ثم استوى على العرش
قال الكلبي ومقاتل استقر وقال ابو عبيدة صعد واقبل المعتزلة الاستواء بالاستيلاء
واما اهل السنة يقولون الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف يجب على الرجل الايمان به
ويكل العلم فيه الى الله عز وجل وسال رجل مالك بن انس عن قوله الرحمن على العرش استوى
كيف استوى فاطرق راسه ملیا وعلاه الرحضاء ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير
معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما اظنك الا صاحب الا امر فاخرج ورويت
عن سفيان والاوزاعي والليث بن سعد وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك وغيرهم
من علماء السنة في هذه الايات التي جاءت في الصفات المتشابهة امروها كما جاءت بلا كيف
والعرش في اللغة هو السرير وقيل هو ما علا فاضل ومنه عرش الكرم وقيل العرش الملك

يغشى الليل النهار قرء حمزة والكسائى وابو بكر ويعقوب يغشى بالتشديد ههنا وفى الرعد والباقون
بالتخفيف لدنيا فى الليل فيغطيه ويحذف اى ويغشى النهار الليل ولم يذكر لد لالة الكلام عليه
وذكر فى اية اخرى فقال ليكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يطلبه حثيثا اى سريعا وذلك
ان كان يعقب احدهما الاخر ويخلفه فكانه يطلبه والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره
قرء ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والجر والباقون بالنصب وكذلك فى سورة النحل عطفا على
قوله خلق السموات والارض اى خلق هذه الاشياء مسخرات اى منقلبات بامره الا له الخلق
والامر لانه خلقهم ولا مر يامر فى خلقه ما يشاء قال سفيان بن عيينة فرق الله بين الخلق
والامر فمن جمع بينهما فقد كفر تبارك الله اى تعالى وتعظم وقيل ارتفع والمبارك الرفيع
وقيل تبارك تفاعل من البركة وهى النماء والزيادة اى البركة تكتسب وتنال بذكره وعن
ابن عباس قال جاء بكل بركة وقال الحسن تجئ البركة من قبله وقيل تبارك تقدس
والقدس الطهارة وقيل تبارك الله اى باسمه يتبرك فى كل شئ وقال المحققون
معنى هذه الصفة ثبت ودام بما لم يزل ولا يزال واصل البركة الثبوت ويقال تبارك
اسمه ولا يقال متبارك ولا مبارك لانه لم يرد به التوقيف رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا
تذللا واستكانة وخفية اى سرا قال الحسن بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون
ضعفا ولقد كان المسلمون يجتهدون فى الدعاء ولا يسمع لهم صوتا ان كان الا همسا بينهم وبين
ربهم وذلك ان الله سبحانه يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفية وان الله ذكر عبدا صالحا
وذكر فعله فقال اذ نادى ربه نداء خفيا انه لا يحب المعتدين قيل المعتدين فى الدعاء
قال ابو مجلز هم الذين يسئلون منازل الانبياء عليهم السلام اخبرنا محمد بن عبد العزيز
العيسانى انا ابا القاسم بن جعفر الهاشمى انا ابو على محمد بن احمد اللؤلؤى انا ابو داود
السجستانى نا موسى بن اسماعيل نا حماد يعنى بن سلمة انا سعيد الجريرى عن ابى نعامة
ان عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول اللهم انى اسالك القصر الابيض عن يمين الجنة اذا دخلتها
فقال اى بنى سل الله الجنة وتعوذ به من النار فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول انه سيكون فى هذه الامة قوم يعتدون فى الطهور والدعاء وقيل اراد
به الاعتداء الجهر قال ابن جريج من الاعتداء رفع الصوت والنداء بالدعاء والصياح
وروينا عن ابى موسى قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر اشرف الناس
على واد رفعوا اصواتهم بالتكبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا على
انفسكم لانكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وقال عطية
هم الذين يدعون على المومنين فيما لا يحل فيقولون اللهم اخزهم اللهم العنهم ولا تفسدوا
فى الارض بعد اصلاحها اى لا تفسدوا فيها بالمعاصى والدعاء الى غير طاعة الله بعد
اصلاح الله اياها ببعث الرسل وبيان الشرائع والدعاء الى طاعة الله وهذا معنى
قول الحسن والسدى والضحاك والكلبى وقال عطاء لا تعصوا فى الارض فيمسك الله
المطر ويهلك الحرث بما صنعتم فعلى هذا معنى قوله بعد اصلاحها اى بعد اصلاح
الله اياها بالمطر والخصب وادعوه خوفا وطمعا اى خوفا منه ومن عذابه وطمعا فيما عنده
من مغفرته وثوابه وقال ابن جريج خوف العدل وطمع الفضل ان رحمة الله قريب من المحسنين
ولم يقل قريبة قال سعيد بن جبير الرحمة ههنا الثواب فرجع النعت الى المعنى دون اللفظ

كقوله تعالى واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه ولم يقل منها لانه اراد المال
والمال وقال الخليل بن احمد القريب والبعيد يستوى فيهما الذكر والمؤنث والواحد والجمع
قال ابو عمرو بن العلاء القريب فى اللغة يكون بمعنى القرب وبمعنى المسافة تقول العرب هذه
المرءة قريبة منك اذا كانت بمعنى القرابة وقريب منك اذا كان بمعنى المسافة قوله تع وهو الذى
يرسل الرياح بشرا قرء عاصم بشرا بالباء وضمها وسكون الشين وفى الفرقان وسورة النمل يعنى
انها تبشر بالمطر بدليل قوله الرياح مبشرات وقرء حمزة والكسائى نشرا بالنون وفتحها وهى
الريح الطيبة اللينة قال الله تع والناشرات نشرا وقرء ابن عامر بضم النون وسكون الشين وقرء
الآخرون بضم النون والشين جمع نشور مثل صبور وصبر ورسول ورسل اى متفرقة وهى
الرياح التى تهب من كل ناحية بين يدى رحمته اى قدام المطر اخبرنا عبد الوهاب بن
محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخالدى نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى انا
الثقة عن الزهرى عن ثابت بن قيس عن ابى هريرة قال اخذ الناس ريح بطريق مكة
عمر حاج فاشتدت وقال عمر لمن حوله ما بلغكم فى الريح فلم يرجعوا اليه شيئا فبلغنى الذى
سئل عمر عنه من امر الريح فاستحثثت راحلتى حتى ادركت عمر وكنت فى مؤخر الناس فقلت
يا امير المومنين اخبرت انك سئلت عن الريح وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول الريح من روح الله تاتى بالرحمة والعذاب فلا تسبوها وسلوا الله من خيرها
وعوذوا به من شرها رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى باسناده حتى اذا اقلت
سحابا ثقالا حملت الريح سحابا ثقالا بالماء سقتاه رد الكناية الى السحاب لبلد ميت
اى الى بلد محتاج الى الماء وقيل معناه لاحياء بلد ميت لا نبات فيه فانزلنا به اى السحاب
وقيل بذلك البلد الماء يعنى المطر فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى استدل
باحياء الارض بعد موتها على احياء الموتى لعلكم تذكرون قال ابو هريرة وابن عباس
اذا مات الناس كلهم فى النفخة الاولى ارسل الله عليهم مطرا كمنى الرجال من ماء تحت العرش
يدعا ماء الحيوان فينبتون فى قبورهم نبات الزرع حتى اذا استكملت اجسادهم نفخ فيهم
الروح ثم يلقى عليهم نومة فينامون فى قبورهم ثم يحشرون بالنفخة الثانية وهم يجدون طعم
النوم فى رؤسهم واعينهم فعند ذلك يقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا قوله تعالى والبلد
الطيب يخرج نباته باذن ربه هذا مثل ضربه الله عز وجل للمؤمن والكافر فمثل المؤمن
مثل البلد الطيب يصيب المطر فيخرج نباته باذن ربه والذى خبث يريد الارض السبخة
التى لا يخرج نباتها الا نكدا قرء ابو جعفر بفتح الكاف وقرء الآخرون بكسرها اى عسرا قليلا
بعناء ومشقة فالاول مثل المؤمن الذى اذا سمع القرآن وعاه وعقله وانتفع به والثانى
مثل الكافر الذى يسمع القرآن فلا يؤثر به كالبلد الخبيث الذى لا ينبت الا قليلا فكذلك
كذلك نصرف الآيات نبينها لقوم يشكرون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد
بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا محمد بن العلاء نا حماد بن اسامة
عن يزيد بن عبد الله بن ابى بردة عن ابى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مثل
ما بعثنى الله من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا فكان منها نقية قبلت
الماء فانبتت الكلاء والعشب الكثير وكانت منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها
الناس فشربوا وسقوا وزرعوا واصاب منها طائفة اخرى انما هى قيعان لا تمسك ماء

ولا تتبتكل فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك
راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به قوله تع لقد ارسلنا نوحا الى قومه بعلمك بن
متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس وهو اول نبي بعث بعد ادريس وكان نجارا بعثه الله الى قومه
وهو ابن خمسين سنة وقال بن عباس ابن اربعين سنة وقيل بعث وهو ابن مائتين وخمسين
سنة وقال مقاتل بن مائة وقال بن عباس ستين نوحا كلهم ماتاح على نفسه واختلفوا
في سبب نوحه قال بعضهم لدعوته على قومه بالهلاك وقيل لمراجعته ربه في شان ابنه كنعان
وقيل لانه مر بكلب مجذوم فقال اخسا يا قبيح فاوحى الله تعالى اليه اعبتني ام عبت الكلب
فقال لقومه يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الٰه غيره قرا ابو جعفر والكسائي من الٰه غيره بكسر
الراء حيث كان على نعت الالٰه وافق حمزة في سورة الفاطر هل من خالق غير الله وقرا الاخرون
برفع الراء على التقديم تقديره ما لكم غيره من الٰه اني اخاف عليكم ان لم تؤمنوا عذاب يوم عظيم
قال الملا من قومه انا لنريك في ضلال خطاء وزوال عن الحق مبين بين قال نوح يا قوم
ليس بي ضلالة ولم يقل ليست لان معنى الضلالة الضلال او تقديم الفعل ولكني رسول
من رب العالمين ابلغكم قرا ابو عمرو ابلغكم بالتخفيف حيث كان من الابلاغ لقوله لقد
ابلغتكم رسالة ربي ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم وقرا الاخرون بالتشديد من
التبليغ لقوله تعالى بلغ ما انزل اليك رسالات ربي وانصح لكم بيان الفصحة ونصحت
له والنصح ان يريد لغيره من الخير ما يريد لنفسه واعلم من الله ما لا تعلمون ان عقابه لايرد
عن القوم المجرمين أو عجبتم الف استفهام دخلت على واو العطف ان جاءكم ذكر من ربكم
قال بن عباس موعظة وقيل بيان وقيل رسالة على رجل منكم لينذركم عذاب الله ان
لم تؤمنوا ولتتقوا اي لكي تتقوا الله ولعلكم ترحمون لكي ترحموا فكذبوه يعني كذبوا نوحا
فانجيناه من الطوفان والذين معه في الفلك في السفينة واغرقنا الذين كذبوا بايانا انهم كانوا
قوما عمين اي كفارا قال بن عباس عميت قلوبهم عن معرفة الله قال الزجاج عموا عن
الحق والايمان يقال رجل عمر عن الحق واعمى في البصر وقيل العمى والاعمى كالخضر و
الاخضر قال مقاتل عموا عن نزول العذاب بهم وهو الغرق قوله تع والى عاد اخاهم
هودا اي وارسلنا الى عاد وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهي الاولى اخاهم
في النسب لا في الدين هودا وهو هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص
وقال بن اسحق هود بن شالخ بن ارفخشذ ابن سام بن نوح قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من الٰه غيره افلا تتقون افلا تخافون نقمته قال الملا الذين كفروا من قومه انا لنريك
يا هود في سفاهة في حمق وجهالة قال بن عباس تدعونا الى دين لا نعرفه وانا لنظنك
من الكاذبين انك رسول الله الينا قال هود يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول
من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح ادعوكم الى التوبة امين على الرسالة
قال الكلبي كنت فيكم قبل اليوم امينا او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم
يعني نفسه لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء يعني في الارض من بعد قوم نوح اي
من بعد اهلاكهم وزادكم في الخلق بسطة اي طولا وقوة قال الكلبي والسدي كانت
قامة الطويل منهم مائة ذراع والقصير ستون ذراعا وقال ابو حمزة الثمالي سبعون ذراعا
وعن ابن عباس ثمانون ذراعا وقال مقاتل كان طول كل رجل اثني عشر ذراعا قال

وهب كان راس احدهم مثل القبة العظيمة وكان عين الرجل تفرخ فيها الضباع وكذلك مناخرهم فاذكروا
آلاء الله نعم الله واحدها الا والا مثل معى واما وقفا وافقا ونظيرها اناء الليل واحد هما
إن وأنى لعلكم تفلحون قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد ابائنا من الاصنام
فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين قال هود قد وقع وجب ونزل عليكم من ربكم
رجس اي عذاب والسين مبدلة من الزاي وغضب لان سخط الجبار لا يتنهى في اسماء سميتموها
وضعتموها انتم وابائكم قال اهل التفسير كانت لهم اصنام يعبدونها سموها اسماء مختلفة
ما نزل الله بها من سلطان حجة وبرهان فانتظروا نزول العذاب اني معكم من المنتظرين
فانجيناه يعني هودا عند نزول العذاب والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا
بايانا استاصلناهم واهلكناهم عن اخرهم وما كانوا مؤمنين وكانت قصة عاد على ما ذكره
محمد بن اسحق وغيره انهم كانوا قوما ينزلون اليمن وكانت مساكنهم بالاحقاف وهي رمال بين عمان
وحضرموت وكانوا قد فشوا في الارض كلها وقهروا اهلها بفضل قوتهم التي آتاهم الله عز وجل
وكانوا اصحاب اوثان يعبدونها صنم يقال له صدا وصنم يقال له صمود وصنم يقال له
الهبا فبعث الله عز وجل اليهم هودا نبيا وهو من اوسطهم نسبا وافضلهم حسبا فامرهم
ان يوحدوا الله ويكفوا عن ظلم الناس لما مرهم بغير ذلك فكذبوه وقالوا من اشد منا قوة
فبنوا المصانع وبطشوا بطشة الجبارين فلما فعلوا ذلك امسك الله عنهم المطر ثلاث سنين
حتى جهدهم ذلك وكانوا الناس في ذلك الزمان اذا نزل بهم بلاء فطلبوا الفرج كانت طلبتهم
الى الله عند بيته الحرام بمكة مسلمهم ومشركهم فيجتمع بمكة ناس كثير شتى مختلفة اديانهم
وكلهم معظم لمكة واهل مكة يومئذ العمالقة وهم اعالي لان ابا هم عمليق بن لاوذ بن سام
بن نوح وكان سيد العمالقة اذ ذاك بمكة رجل يقال له معويه بن بكر وكانت ام معاوية
كلهدة بنت الجنيد رجل من عاد فلما قحط المطر عن عاد وجهدوا قال جمهرو افدا منكم
الى مكة فليستسقوا لكم فبعثوا قيل بن عنز ولقيم بن هزال بن هزيل وعنيل بن صد
بن عاد الاكبر ومرثد بن سعد بن عفير وكان مسلما يكتم ايمانه وجلهمة بن الجنيد خال معاوية
بن بكر يربعوا القمان بن عاد الاصغر بن صد بن عاد الاكبر فانطلق كل رجل من هؤلاء ومعه
رهط من قومه حتى بلغ عدتهم وفدهم سبعين رجلا فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية
بن بكير وهو بظاهر مكة نزلوا على معاوية الا خار جانب الحرم فانزلهم واكرمهم وكانوا الخاله
واصهاره فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان لمعاوية بن بكير وكان
كان مسيرهم شهرا ومقامهم شهرا فلما راى معاوية بن بكر طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يستغيثون
لهم من البلاء الذي اصابهم شق ذلك عليه وقال هلك اخوالي واصهاري وهؤلاء
مقيمون عنده وهم ضيفي والله ما ادري كيف اصنع بهم استحيي ان امرهم بالخروج
الى ما بعثوا اليه فيظنون انهم ضيق مني بمقامهم عندي وقد هلك من وراءهم من قومهم
جهدا وعطشا فشكى ذلك امرهم الى قينتيه الجرادتين فقالتا قل شعرا نغنهم لا
يدرون من لعل ذلك ان يحركهم فقال معاوية بن بكر شعرا الا يا قيل ويحك قم
فهينم لعل الله يصبحنا غماما فيسقي ارض عاد اذ عادا قد امسوا ما يبينون
الكلاما من العطش الشديد فليس يرجو به الشيخ الكبير ولا الغلاما وقد
كانت نساؤهم بخير فقد امست نساؤهم عيامى واي الوحش يا تيهم جهارا

ولا يخشى لعادي سهاما ۞ وانتم ههنا فيما اشتهيتم ۞ نهاركم وليلكم التماما ۞ فبعث وفدكم من
وفد قوم ۞ ولا لغوا التحية والسلاما ۞ فلما غنتهم الجراد اتاه هذا قال بعضهم لبعض يا قوم انما بقاؤكم
قومكم يتغوثون بكم من البلاء والذي نزل بهم وقد ابطأ أمر عليهم فادخلوا هذا الحرم فاستسقوا
لقومكم فقال مرثد بن سعيد بن عفير وكان قد آمن بهود سرا انكم والله لا تسقون بدعائكم
ولكن ان اطعتم نبيكم وانبتم الى ربكم سقيتم فاظهر اسلامه عند ذلك وقال
عصت عاد رسولهم فامسوا ۞ عطاشا ما تبلهم السماء ۞ لهم صنم يقال له صمود ۞
يثابله صداء ولهباء ۞ فبصرنا الرسول سبيل رشد ۞ فابصرنا الهدى وجلا العماء ۞
وان الله هود هو الهنا ۞ على الله التوكل والرجاء ۞ فقالوا لمعاوية بن بكر احبس عنا مرثد
بن سعد فلا يقدمن معنا بمكة فانه قد اتبع دين هود ونزك ديننا فحبسوه فخرجوا الى مكة
يستسقون لعاد فلما ولوا الى مكة خرج مرثد بن سعد من منزل معاوية حتى ادركهم قبل
ان يدعوا الله بشئ مما خرجوا له فلما انتهى اليهم قام يدعو الله بها وقد عاد يدعون فقال
اللهم اعطني سؤلي وحدي ولا تدخلني في شئ مما يدعوك وفد عاد وكان قيل بن عنز
الماس وفد عاد فقال وفد عاد اللهم اعط قيلا ما سئلك واجعل سؤلنا مع سؤله
وقد كان تخلف عن وفد عاد حين دعوا الغمان بن عاد وكان سيد عاد حتى اذا فرغوا من
دعوتهم قام فقال اللهم ان جثتك لحدي في حاجتي فاعطني سؤلي وسئل الله طول
العمر فعمر عمر سبعة انسر وقال قيل بن عنز حين دعا اللهنا اه كان هود صادقا
فاسقنا فقد هلكنا فانشاء الله سحاب ثلثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم نادى مناد
من السحاب يا قيل اختر لنفسك ولقومك من هذه السحاب فقال اخترت
السحابة السوداء فانها اكثر السحاب ماء فناداه مناد اخترت رمادا رمددا لا يبقي
من آل عاد احدا وساق الله السحابة السوداء التي اختارها قيل بما فيها من النقمة
الى عاد حتى خرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث فلما رأوها استبشروا وقالوا
هذا عارض ممطرنا يقول الله عز وجل بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر
كل شئ بامر ربها اي كل شئ مرت به وكانوا اول من ابصر ما فيها وعرف انها ريح مهلكة لمرة
من عاد يقال لها مهدد فلما بينت ما فيها صاحت وصعقت فلما افاقت قالوا ما
رأيت قالت رأيت ريحا فيها كشهب النار امامها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم
سبع ليال وثمانية ايام حسوما فلم تدع من عاد احدا الا اهلكت فاعتزل هود ومن معه
من المؤمنين في حظيرة ما يصيبه ومن معه من المؤمنين من الريح الا ما تلين عليه
الجلود وتلتذ الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن فتحملهم ما بين السماء والارض ثم
تدمغهم بالحجارة وخرج وفد عاد من مكة حتى مروا بمعاوية بن بكر فنزلوا عنده فبينما هم
عنده اذا قبل رجل على ناقة في ليلة مقمرة مساء ثالثة من مصاب عاد فاخبرهم الخبر فقالوا
له فاين فارقت هودا واصحابه فقال فارقتهم بساحل البحر فكانهم شكوا فيما حدثهم به
فقالت هزيلة بنت بكر صدق ورب مكة وذكروا ان مرثد بن سعد ولقمان بن عاد
وقيل بن عنز حين دعوا بمكة قيل لهم قد اعطيتم مناكم فاختاروا لانفسكم الا
انه لا سبيل الى الخلود ولا بد من الموت فقال مرثد اللهم اعطني برا وصدقا فاعطي
ذلك وقال لقمان اعطني يا رب عمرا فقيل له اختر فاختار عمر سبعة انسر فكان

باخذ الفرخ حين يخرج من بيضته فياخذ الذكر منه فيربيه حتى اذا مات اخذ غيره فلم يزل يفعل ذلك
حتى اتى على السابع وكان كل نسر يعيش ثمانين سنة وكان اخرها لبد فلما مات لبد مات لقمان
معه واما قيل فانه قال اختار ان يصيبني ما اصاب قومي فقيل له انك الهالك فقال الا بالي
ولا حاجة لي في البقاء بعدهم فاصابه الذي اصاب عادا من العذاب فهلك قال السدي
بعث الله على عاد الريح العقيم فمنت منهم نظروا الى الابل والرجال تطير بهم الريح بين السماء و
الارض فلما رأوها تبادروا البيوت فدخلوها واغلقوا الابواب فجاءت الريح فقلعت ابوابهم
فدخلت عليهم فاهلكهم فيها ثم اخرجهم من البيوت فلما اهلكهم الله اخرج عليهم طيرا سودا
فنقلتهم الى البحر فالقتهم فيها وروي ان الله امر الريح فاسالت عليهم الرمال فكانوا تحت
الرمل سبع ليال وثمانية ايام لهم انين تحت الرمل ثم امر الريح فكشفت عنهم الرمال فاحملتهم
وزمت بهم في البحر ولم يخرج ريح قط الا بمكيال الا يومئذ فانها عتت على الخزنة فغلبتهم فلم
يعلموا كم كان مكيالها وفي الحديث انها خرجت على قدر خرت الخاتم وروي عن علي رضي الله
عنه ان قبر هود بحضرموت في كثيب احمر وقال عبد الرحمن بن سابط بين الركن و
المقام وزمزم قبر تسعة وتسعين نبيا وان قبر هود وشعيب وصالح واسمعيل
في تلك البقعة ويروى ان النبي من الانبياء كان اذا هلك قومه جاء هو والصالحون
معه الى مكة يعبدون الله فيحيى بهم قوله عز وجل والى ثمود اخاهم صالحا وهو ثمود
بن غابر بن ارم بن سام بن نوح واراد ههنا القبيلة قال ابو عمرو بن العلا سميت ثمود
لقلة مائها والثمد الماء القليل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى اخاهم
صالحا اي ارسلنا الى ثمود اخاهم في النسب لانه من الذين صالحاه وهو صالح بن عبيد بن آسف
بن ماسح بن عبيد بن حادر بن ثمود قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم
بينة حجة من ربكم على صدقي هذه ناقة الله اضافها اليه على التفضيل والتخصيص
كما قال بيت الله كانه قد سقط منه لكم اية واية هو المنصوب على الحال فذروها تاكل
العشب في ارض الله ولا تمسوها بسوء لا تضربوها بعقر فياخذكم عذاب اليم واذكروا
اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم اسكنكم واتزلكم في الارض تتخذون من سهولها
قصورا وتنحتون الجبال بيوتا كانوا يشتون في الجبال البيوت فتفي الصيف يسكنون
بيوت الطين وفي الشتاء بيوت الجبال وقيل كانوا ينحتون البيوت في الجبل لان بيوت
الطين ما كانت تبقى مدة اعمارهم لطول اعمارهم فاذكروا الاء الله ولا تعثوا في الارض
مفسدين والعيث اشد الفساد قال الملا وقرأ ابن عامر وقال الملؤا الواو الذين
استكبروا من قومه يعني الاشراف والعامة الذين تعظموا عن الايمان بصالح للذين
استضعفوا يعني الاتباع لمن امن منهم يعني قال الكفار للمؤمنين اتعلمون ان صالحا
مرسل من ربه اليكم قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي
امنتم به كافرون فعقروا الناقة قال الازهري العقر هو قطع عرقوب البعير
ثم جعل النحر عقرا لان ناحر البعير يعقره ثم ينحره وعتوا عن امر ربهم والعتو الغلو في الباطل
يقال عتا يعتو عتوا اذا استكبر والمعنى عصوا الله وتركوا مرة الناقة وكذبوا نبيهم
وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من المرسلين الصادقين فاخذتهم
الرجفة وهي زلزلة الارض وحركتها واهلكوا بالصيحة والرجفة فاصبحوا في دارهم

قيل اراد الديار وقيل اراد فى ارضهم وبلدتهم ولذلك وحد الدار جاثين خامدين ميتين قيل سقطوا على وجوههم موتى عنهم اخرهم فتولى اعرض صالح عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين فان قيل كيف خاطبهم بقوله لقد ابلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم بعد ما هلكوا بالرجفة قيل كما خاطب النبى صلى الله عليه وسلم الكفار من قتلى بدر حين القاهم فى القليب فجعل ينادیهم باسمائهم وآبائهم ايسركم انكم اطعتم الله ورسوله فانا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقال لعمر يا رسول الله ما تكلم من اجساد لا ارواح لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكن لا يجيبون وقيل خاطبهم ليكون عبرة لمن خلفهم وقيل فى الاية تقديم وتاخير تقديره فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربى فاخذتهم الرجفة وكان قصة ثمود على ما ذكره محمد بن اسحق ووهب وغيرهما ان عادا لما هلكت وانقضى امرها عمرت ثمود بعدها واستخلفوا بعدها فى الارض فرجعوا فيها وكثروا وعمروا حتى جعل احدهم يبنى المسكن من المدر فينهدم والرجل حى فلما رأوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا وكانوا فى سعة من معاشهم فعتوا وفسدوا فى الارض وعبدوا غير الله فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وكان صالح من اوسطهم نسبا وافضلهم حسبا موضعا فبعث الله اليهم غلاما شابا فدعاهم الى الله حتى شمط وكبر لا يتبعه منهم الا قليل مستضعفون فلما رأى تعليهم صالح بالدعاء والتبليغ واكثر لهم التحذير والتخويف سألوه ان يريهم اية تكون مصداقا لما يقول فقال لهم اى اية تريدون قالوا تخرج معنا غدا الى عيدنا وكان لهم عيد يخرجون فيه باصنامهم فى يوم معلوم من السنة فتدعوا الهتك وندعوا الهنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعنا فقال لهم صالح نعم فخرجوا واوثانهم الى عيدهم وخرج صالح معهم فدعوا اوثانهم وسألوها ان لا يستجاب لصالح فى شئ مما يدعوه به ثم قالوا لجندع بن عمرو بن جواس وهو يومئذ سيد ثمود يا صالح اخرج لنا من هذه الصخرة لصخرة منفردة فى ناحية الحجر يقال لها الكاتبة ناقة مخترجة جوفاء وبراء عشراء والمخترجة ما شاكلت البخت من الابل فان فعلت صدقناك وامنا بك فاخذ عليهم صالح المواثيق لئن فعلت لتصدقنني ولتومنن بى قالوا نعم فصلى صالح ركعتين ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها ثم تحركت المصبة فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله عظما وهم ينظرون ثم بخت سقبا مثلها فى العظم فآمن به جندع بن عمرو ورهط من قومه واراد اشراف ثمود ان يرتدوا به ويصدقوه فنهاهم رهم وداب بن عمرو بن لبيد والحباب صاحب اوثانهم ورباب بن صمغر وكان كاهنهم وكانوا من اشراف ثمود فلما خرجت الناقة قال لهم صالح هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فكنت الناقة ومعها سقبها فى ارض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء وكانت ترد الماء غبا فاذا كان يومها وضعت راسها فى بئر الحجر يقال لها بئر الناقة فما ترفع راسها حتى تشرب كل ما فيها فاذا تبع قطرة ثم ترفع راسها فتتفشج حتى تتخلج لهم فيحلبون ما شاؤا من لبن فيشربون ويدخرون حتى يملأوا اوانيهم كلها ثم تصدر من غير البئر الذى منه وردت لا تقدر على ان تصدر من حيث وردت بضيق عنها حتى اذا كان الغد كان يومهم فيشربون ما شاؤا من الماء ويدخرون ما شاؤا اليوم الناقة فهم من ذلك فى سعة ورغد وكانت الناقة تصيف اذا كان

الموضع الوادى فتهرب منها المواشى اغنامهم وبقرهم وابلهم فتهبط الى بطن الوادى فى حرة وجذبة وتشتو ببطن الوادى اذا كان الشتاء فتهرب منها المواشى الى ظهر الوادى فى البرد والجذب فاضرت بمواشيهم للبلاء والاختبار فكبرت لذلك عليهم فعتوا عن امر ربهم وحملهم ذلك على عقر الناقة فاجمعوا على عقرها وكانت امرأتان من ثمود احداهما يقال لها عنيزة بنت غنم بن مجلز تكنى بام غنم وكانت امرأة ذات بن عمرو وكانت مجموزا مسنة وكانت ذات بنات حسان وذات مال من ابل وبقر وغنم وامرأة اخرى يقال لها صدوف بنت المحيا وكانت جميلة غنية ذات مواشى كثيرة وكانتا من اشد الناس عداوة لصالح وكانتا تحبان عقر الناقة لما اضرت بهما من مواشيهما فحملتا فى عقرها فدعت صدوف رجلا من ثمود يقال له الحباب لعقر الناقة وعرضت عليه نفسها ان هو فعل فابى عليها فدعت ابن عمها يقال له مصدع بن المهرج بن المحيا وجعلت له نفسها ان يعقر الناقة فكانت من احسن الناس واكثرهم اموالا فاجابها الى ذلك ودعت عنيزة بنت غنم قدار بن سالف وكان رجلا احمر ازرق قصيرا يزعمون انه كان لزنية ولم يكن لسالف لكنه ولد على فراش سالف فقالت اعطيك اى بنا ان شئت على ان تعقر الناقة وكان قدار عزيزا منيعا فى قومه اخبرنا عبد الواحد المليحى اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمى اخبرنا محمد بن يوسف ساحمد بن اسمعيل سا وهيب سا هشام عن ابيه انا اخبره عبد الله بن زمعة انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يخطب وذكر الناقة والذى عقرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انبعث اشقاها انبعث لها رجل عزيز عارم منيع فى رهطه مثل ابى زمعة رجعنا الى القصة قالوا فانطلق قدار بن سالف ومصدع بن مهرج فاستغويا غواة ثمود فاتبعهم سبعة نفر فكانوا تسعة رهط فانطلق قدار ومصدع واصحابهما فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وقد كمن لها قدار فى اصل صخرة على طريقها وكمن لها مصداع فى اصل اخرى فمرت على مصدع فرمى بسهم فانتظم به عضلة ساقها وخرجت ام غنم عنيزة وامرت ابنتها وكانت من احسن الناس فاسفرت لقدار ثم دمرته فشد على الناقة بالسيف فكشف عرقوبها فخرت ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها ثم طعن فى لبتها فنحرها وخرج اهل البلدة واقتسموا لحمها وطبخوه فلما رأى سقبها ذلك انطلق حتى اتى جبلا منيعا يقال له صنو وقيل اسم قارة ولما صالح وقيل له ادرك الناقة فقد عقرت فاقبل وخرجوا يتلقونه ويعتذرون اليه يا نبى الله انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال صالح انظروا هل تدركون فصيلها فان ادركتموه فعسى ان يدفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه فلما راوه على الجبل فهبوا له ليخذوه فاوحى الله الى الجبل فطال واوغل فى السماء حتى ما يناله الطير وجاء صالح فلما راه الفصيل بكى حتى سالت دموعه ثم رغا ثلثا وانفجرت الصخرة فدخلها فقال صالح لكل رغوة يوم لجل تمتعوا فى داركم ثلثة ايام ذلك وعد غير مكذوب وقاله اسحق تابع السقب اربعة نفر من التسعة الذين عقروا الناقة وفيهم مصدع بن المهرج واخوه ذاب بن المهرج فرماه مصدع بسهم فانتظم قلبه ثم جر برجله فانزله والعقر لحمه مع لحم امه وقال لهم صالح انتهكتم حرمة الله فابشروا بعذاب الله ونقمته قالوا وهم يهزؤن به ومتى ذلك يا صالح وما اية ذلك وكانوا يسمون الايام فيهم للاحد اول وللاثنين اهون وللثلثاء دبار وللاربعاء جبار وللخميس مونس وللجمعة العروبة وللسبت شيار وكانوا عقروا الناقة يوم الاربعاء فقال لهم صالح حين قالوا ذلك تصبحون غداة يوم

مونزوجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم العروبة وجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم شيار ووجوهكم مسودة
ثم يصبحكم العذاب يوم اول فلما قال لهم صالح ذلك قالوا التسعة الذين عقروا الناقة هلم فلنقتل
صالحا فان كان صادقا عجلناه قبلنا واه كان كاذبا كنا قد الحقناه بناقته فاتوه ليلا ليبيتوه
فى اهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة فلما ابطاؤا على اصحابهم اتوا منزل صالح فوجدوهم
قد رضخوا بالحجارة فقالوا الصالح انت قتلتهم ثم هموا به فقامت عشيرته دونه وبسيوفهم
وقالوا لهم والله لا نقتلونه ابدا فقد وعدكم ان العذاب نازل بكم بعد ثلاثة فان كان صادقا
لم تزيدوا ربكم عليكم الا غضبا وان كان كاذبا فانتم من وراء ما تريدون فانصرفوا عنهم
ليلتهم فاصبحوا يوم الخميس ووجوههم مصفرة كانما طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم
وانثاهم فايقنوا بالعذاب وعرفوا ان صالحا قد صدقهم فطلبوه ليقتلوه وخرج صالح
هاربا منهم حتى لجأ الى بطن من تموديقال له بنى غنم فنزل على سيدهم رجل منهم يقال له
نفيل ويكنى بابى هذب وهو مشرك فغيبه ولم يقدروا عليه فغدوا على اصحاب صالح
يعذبونهم ليدلوهم عليه فقال رجل من اصحاب صالح يقال له مبدع بن هرم يا بنى اسلتهم
ليعذبونا لندلهم عليك افتدلهم قال نعم فدلهم عليه فاتوا ابا هذب فكلموه فى ذلك
فقال نعم عندى صالح ولكم عليه سبيل فاعرضوا عنه وتركوه وشغلهم عنه ما انزل
الله بهم من عذابه فجعل بعضهم يخبر بعضا بما يرون فى وجوههم فلما اصبحوا يا تيهم
الاقد مضى يوم من الاجل فلما اصبحوا يوم الثانى اذا وجوههم محمرة كانما خضبت بالدماء
فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا انه العذاب فلما امسوا صاحوا يا تيهم الاقد مضى يومان
من الاجل وحضركم العذاب فلما اصبحوا فى اليوم الثالث اذا وجوههم مسودة كانما طليت
بالقار فصاحوا جميعا الاقد حضركم العذاب فلما كان ليلة الاحد خرج صالح من بين اظهرهم
ومن اسلم معه الى الشام فنزل رملة فلسطين فلما اصبح القوم تكفنوا وتحنطوا والقوا
انفسهم بالارض يقلبون ابصارهم الى السماء مرة والى الارض مرة لا يدرون من اين يا تيهم
العذاب فلما اشتد الضحى من يوم الاحد اتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة
وصوت كل شئ له صوت فى الارض فتقطعت قلوبهم فى صدورهم فلم يبق منهم صغير
ولا كبير الا هلك قال الله تع فاصبحوا فى ديارهم جاثمين الاجابة معقدة يقال لها ذربة
بنت سلف وكانت كافرة شديدة العداوة لصالح فاطلق الله رجليها بعد ما عاينت
العذاب فى بيتها كاسرع ما يرى شئ قط حتى اتت فرجا وهى وادى القرى فاخبرهم بما عاينته
من العذاب وما اصابهم ثم استسقت من الماء فسقيت فلما شربت ماتت وذكر السدى
فى عقر الناقة وجها اخر قال فاوحى الله تع الى صالح عليه السلام انه قد حل سخطى على
ثمود فقال لهم ذلك فقالوا ما كنا لنفعل فقال لهم صالح انه يولد فى شهركم هذا غلام
يعقرها فيكون هلاكم على يديه فقالوا لا يولدن لنا ولد فى هذا الشهر الا قتلناه فلما ولد
لتسعة منهم فى ذلك الشهر فذبحوه ثم ولد للعاشر فابى ان يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك
وكان ابنه ازرق احمر فنبت نباتا سريعا فكان اذا مر بالتسعة رأوه قالوا لو كان ابناؤنا
احياء لكانوا مثل هذا فغضب التسعة على صالح لانه كان سبب قتل ابنائهم فقاسموا بالله
لنبيتنه واهله قالوا نخرج فنرى الناس اننا قد خرجنا الى السفر فنأتى الغار فنكون فيه
حتى اذا كان الليل وخرج صالح الى مسجده اتيناه فقتلناه ثم رجعنا الى الغار فنكنا فيه

ثم انصرفنا الى محالنا فقلنا ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون فيصدقوننا يظنون انا قد خرجنا
الى سفر وكان صالح لا ينام معهم فى القرية كان ببيت فى مسجد يقال له مسجد صالح فاذا اصبح اتاهم
فوعظهم وذكرهم فاذا امسى خرج الى المسجد فبات فيه فانطلقوا فدخلوا الغار فسقط عليهم الغار فقتلهم
فانطلق رجال ممن قد اطلع على ذلك منهم فاذا هم برضخ فرجعوا يصيحون فى القرية اى عباد الله
ما رضخ صالح باذنابهم بقتل اولادهم حتى قتلهم فاجتمع اهل القرية على عقر الناقة وقال
ابن اسحق كان نفاسم التسعة على تبييت صالح بعد عقرهم الناقة كما ذكرنا قال السدى
وغيره فلما ولد بن العاشر يعنى قدار شب فى اليوم شباب غيره فى الجمعة وشب فى الشهر شباب
غيره فى السنة فلما كبر جلس مع اناس يصيبون من الشراب فاراد وا ما يمزجون به شرابهم وكان ذلك
اليوم شرب الناقة فوجدوا الماء قد شربته الناقة فاشتد ذلك عليهم وقالوا ما نصنع بحمر
باللبن لو كنا نأخذ هذا الماء الذى تشربه هذه الناقة فنسقيه انعامنا وحروثنا كان
خيرا لنا فقال ابن العاشر هل لكم فى ان اعقرها لكم قالوا نعم فعقرها اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد
بن عبد الله النعيمى نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسلم بن مسكين نا يحيى بن حمزة
ابو زكريا نا سليمن عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل
الحجر فى غزوة تبوك امرهم ان لا يشربوا من بيرها ولا يستقوا منها فقالوا قد عجنا منها واستقينا
فامرهم ان يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا ذلك الماء وقال نافع عن ابن عمر فامرهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يهرقوا ما استقوا من بيارها وان يعلفوا الابل العجين وامرهم
ان يستقوا من البئر الذى كانت ترد منها الناقة وروى ابو الزبير عن جابر قال لما مر النبى
صلى الله عليه وسلم بالحجر فى غزوة تبوك قال لاصحابه لا يدخلن احد منكم القرية ولا تشربوا
من مائهم ولا تتخذوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل الذى اصابهم
ثم قال اما بعد فلا تسئلوا رسولكم الايات هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم فبعث الله
الناقة فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج وتشرب ماءهم يوم ورودها وارادهم
من تفى الفصيل من القارة فعتوا عن امر ربهم وعقروها واهلك الله من تحت ادیم السماء
منهم فى مشارق الارض ومغاربها الا رجلا واحدا يقال له ابو رغال وهو ابو ثقيف كان فى
حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله فلما خرج اصابه ما اصاب قومه فدفن وقبر معه غصن
من ذهب وارادهم فبرابى رغال فنزل القوم فابتدروه باسيافهم وحفروا عنه فاستخرجوا
ذلك الغصن وكانت العزة المؤمنة من قوم صالح اربعتا الاف خرج بهم صالح الى حضرموت
فلما دخلها مات صالح فسمى حضرموت ثم بنى الاربعتا الاف مدينة يقال لها حاضورا قال
قوم من العلماء توفى صالح بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة واقام فى قومه عشرين سنة قوله
تع ولوطا اى وارسلنا لوطا وقيل معناه واذكر لوطا وهو لوط بن هاران بن تارخ بن
اخى ابراهيم اذ قال لقومه وهم اهل سدوم وذلك ان لوطا شخص من ارض بابل مع عمه
ابراهيم مؤمنا به مهاجرا معه الى الشام فنزل ابراهيم ارض فلسطين ونزل لوطا الاردن
فارسله الله عز وجل الى اهل سدوم فقال لهم اتاتون الفاحشة وهو اتيان الذكران
ما سبقكم بها من احد من العالمين قال عمرو بن دينار ما نزا ذكر على ذكر فى الدنيا حتى
كان قوم لوط انكم فى اهل المدينة وحضر انكم بكسر الالف على الخبر وقرأ الاخرون بالاستفهام
لتاتون الرجال ادبارهم شهوة من دون النساء فى ذلك الفاحشة يعنى ادبار الرجال اشهى عندكم

من زوج النساء بل انتم قوم مسرفون بجاوزون الحلال الى الحرام قال محمد بن اسحق كانت لم ثمار وقرى
لم يكن في الارض مثلها فقصدهم الناس فاذ وهم فعرض لهم ابليس في صورة شيخ فقال ان فعلتم بهم
كذا نجوتم فابوا فلما الح الناس عليهم قصدوهم فاصابوا غلمانا صباحا فاجتثوا فاستحكم
ذلك فيهم قال الحسن كانوا لا ينكحون الا الغرباء قال الكلبي ان اول من عمل عمل قوم لوط ابليس
لاهل بلادهم اخصبت فانتجعها اهل البلدان فتمثل لهم ابليس في صورة شاب ثم دعا الى دبره
فنكح في دبره فامر الله تعالى السماء ان تخسف بهم والارض ان تخسف بهم قوله تع وما كان جواب
قومه الا ان قالوا اخرجوهم قال بعضهم لبعض اخرجوهم يعني لوطا واهل بيته من قريتكم انهم اناس
يتطهرون يتنزهون عن ادبار الرجال فانجيناه يعني لوطا واهله المومنين وقيل اهله ابنتاه الا امرأته
كانت من الغابرين يعني الباقين في العذاب وقيل معناه كانت من الباقين والمعمرين قد اتى
عليها دهر طويل فهلكت مع من هلك من قوم لوط وانما قال من الغابرين لانه اراد ممن بقي في
الرجال فلما ضم ذكرها الى ذكر الرجال قال من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا يعني حجارة من سجيل
قال وهب الكبريت والنار فانظر كيف كان عاقبة المجرمين قال ابو عبيدة يقال
في العذاب امطر وفي الرحمة مطر قوله تعالى والى مدين لخاهم شعيبا اى ارسلنا الى ولد
مدين بن ابراهيم خليل الرحمن وهم اصحاب الايكة لخاهم شعيبا اى في النسب لا في الدين
قال عطاء هو شعيب بن نوبب بن مدين بن ابراهيم قال ابن اسحق هو شعيب بن ميكائيل
بن يشجر بن مدين بن ابراهيم وامه ميكل بنت لوط وقيل هو شعيب بن ثيرون بن
يوب بن مدين وكان شعيب اعمى وكان يقال لخطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه
وكان قومه اهل كفر وبخس للكيال والميزان قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
قد جاءتكم بينة من ربكم فان قيل ما معنى قوله قد جاءتكم بينة ولم تكن لهم اية قيل قد
كانت لهم اية الا انها لم تذكر وليست كل الايات مذكورة في القرآن وقيل اراد بالبينة
مجيء شعيب فاوفوا الكيل فاتموا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم لا تظلموا
الناس حقوقهم ولا تنقصوهم اياها ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها بعث الرسل
والامر بالعدل وكل نبي بعث الى قوم فهو صلاحهم ذلكم الذي ذكرت لكم وامرتكم به
خير لكم ان كنتم مؤمنين مصدقين بما اقول ولا تقعدوا بكل صراط توعدون اى على صراط
تهددون وتصدون عن سبيل الله من امن به تبغونها عوجا زيغا وقيل تطلبون
الا عوجاج في الدين والعدول عن القصد وذلك انهم يجلسون على الطريق فيقولون
لمن يريد الايمان بشعيب ان شعيبا كذاب فلا يفتننك عن دينك ويتوعدون
المؤمنين بالقتل ويخوفونهم وقال السدي كانوا عشارين واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم
تكثير عددكم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين اى آخر امر لوط وان كان طائفة منكم امنوا
بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا اى اختلفتم في رسالتي فصبروا فريق مكذبين و
مصدقين فاصبروا حتى يحكم الله بيننا بتعذيب المكذبين وانجاء المصدقين
وهو خير الحاكمين قال الملا الذين استكبروا من قومه يعني الرؤساء الذين تعظموا
عن الايمان به لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا
لترجعن الى ديننا الذي نحن عليه قال شعيب اولو كنا كارهين لذلك فتجبرونا
عليه قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون ان نعود

وهو مدين صح

فيها بعد ان انقذنا الله منها الا ان يشاء الله ربنا يقول الا ان يكونه قد سبق لنا في علم الله ومشيته
انا نعود فيها لحينئذ بمضي قضاء الله فينا ينفذ حكمه علينا فان قيل ما معنى قولهم او لتعودن
في ملتنا وما يكون لنا ان نعود فيها ولم يكن شعيب قط على ملتهم حتى يصح قولهم ترجع الى ملتنا قيل
معناه او لتدخلن في ملتنا فقال وما كان لنا ان ندخل فيها وقيل معناه اه صيرنا في ملتكم ومعنى
عاد صار وقيل اراد بقوم شعيب لانهم كانوا كفارا فآمنوا فاجاب شعيب عنهم قوله تعالى
وسع ربنا كل شيء علما احاط علمه بكل شيء على الله توكلنا فيما نوعدوننا ثم دعا شعيب بعد
ما آيس من فلاحهم فقال ربنا افتح بيننا وبين قومنا اى اقض بيننا بالحق والفتاح القاضي
وانت خير الفاتحين اى الحاكمين وقال الملا الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا
وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون مغبونون وقال عطاء جاهلون وقال الضحاك عجزة فاخذتهم
الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين قال الكلبي الزلزلة وقال ابن عباس وغيره فتح الله
عليهم بابا من جهنم فارسل عليهم حرا شديدا فاخذ بانفاسهم ولم ينفعهم ظل ولا ماء فكانوا
يدخلون الاسراب ليتبردوا فيها فاذا دخلوها وجدوها اشد حرا من الظاهر فخرجوا
هربا الى البرية فبعث الله سحابة فيها ريح طيبة فاظلتهم وهي الظلة فوجدوا لها
بردا ونسيما فنادى بعضهم بعضا حتى اجتمعوا تحت السحابة رجالهم ونساءهم وصبيانهم
فالهبها عليهم نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلي وصاروا رمادا
وروي ان الله تع حبس عنهم الريح سبعة ايام ثم سلط عليهم الحر وقال يزيد الجريري
سلط عليهم سبعة ايام ثم رفع لهم جبل من بعيد فاتاه رجل فاذا تحته انهار وعيون
فاجتمعوا تحته كلهم فوقع ذلك الجبل عليهم فذلك عذاب يوم الظلة قال قتادة
بعث الله شعيبا الى اصحاب الايكة واصل مدين فاما اصحاب الايكة فاهلكوا بالظلة
واما اهل مدين فاخذتهم الصيحة صاح بهم جبريل صيحة فهلكوا جميعا قال
ابو عبيدة البجلي كان ابو جاد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت ملوك مدين
وكان ملكهم في زمن شعيب يوم الظلة كلمن فلما هلك قالت ابنة بنكبة كلمون هدين
هلكه وسط المحلة سيد القوم اتاه الحتف تحت ظله ٭ فجعلت نار عليهم
دارهم كالمضمحله ٭ قوله تع الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها اى لم يقيموا ولم يتنعموا
فيها من قولهم غنيت بالمكان اذا اقمت به والمغاني المنازل واحدها مغنى وقيل
كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين لا المؤمنين كما زعموا فتولى
اعرض عنهم شعيب شاخصا من بين اظهرهم حين اتاهم العذاب وقال يا قوم لقد
ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف اسى اى احزن على قوم كافرين والاسى الحزن يقال
والاسى الصبر قوله تعالى وما ارسلنا في قرية من نبي فيه اضمار يعني فكذبوه الا اخذنا
عاقبناهم اهلها حتى لم يؤمنوا بالباساء والضراء قال ابن مسعود الباساء الفقر والضراء
المرض وهذا معنى قول من قال الباساء في المال والضراء في النفس وقيل الباساء البؤس
وضنك العيش والضراء الضر وسوء الحال وقيل الباساء الحرب والضراء الجدب
لعلهم يضرعون لكي يتضرعوا فيتوبوا ثم بدلنا مكان السيئة يعني مكان الباساء والضراء
الحسنة يعني النعمة والسعة والخصب والصحة حتى عفوا اى كثروا وزادوا واكثرت اموالهم
يقال عفا الشعر اذا كثر قال مجاهد كثرت اموالهم واولادهم وقالوا من عزنا ومنعتنا

بعد ما صاروا الى الرخاء قد مس اباءنا الضراء والسراء اى هكذا كانت عادة الدهر قد بالنا وابائنا و لم يكن ما مسنا من الضراء عقوبة من الله فكونوا على ما انتم عليه كما كانوا باذكرنا انهم لم يتركوا دينهم با اصابهم من الضراء قال الله تع فاخذناهم بغتة فجاءة آمنين ما كانوا دهم لا يشعرون بنزول العذاب ولو انا اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض يعنى المطر من السماء والنبات من الارض واصل البركة المواظبة على الشئ اى تابعنا عليهم بالمطر والنبات ورفعنا عنهم القحط والجدب ولكن كذبوا فاخذناهم باكانوا يكسبون من الاعمال الخبيثة افامن اهل القرى الذين كفروا وكذبوا يعنى مكة وما حولها ان ياتيهم باسنا عذابنا بياتا ليلا وهم نائمون او امن اهل القرى قرا اهل الحجاز والشام او من بسكون الواو والباقون بفتحها ان ياتيهم باسنا ضحى اى نهارا والضحى صدر النهار وقت انبساط الشمس وهم يلعبون ساهون لاهون افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ومكر استدراجه اياهم بانعم عليهم فى دنياهم وقال عطية يعنى اخذه وعذابه اولم يهد قرا قتادة ويعقوب بهند بالنون على التعظيم الباقون بالياء على التذكير يعنى اولم تبين للذين يرثون الارض من بعد هلاك اهلها الذين كانوا فيها ان لو نشاء اصبناهم اى اخذناهم وعاقبناهم بذنوبهم كما عاقبنا من قبلهم ونطبع نختم على قلوبهم فهم لا يسمعون الايمان ولا يقبلون الموعظة قال الزجاج قوله ونطبع على قلوبهم منقطع عما قبله لان قوله اصبناهم ماض ونطبع مستقبل تلك القرى اى هذه القرى التى ذكرت لك امرها وامر اهلها يعنى قرى قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وشعيب نقص عليك من انبائها اخبارها لما فيها من الاعتبار و لقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالايات والمعجزات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل اى فما كانوا ليؤمنوا بعد رؤية المعجزات والعجايب بما كذبوا من قبل رؤيتهم تلك العجائب نظيره قوله عز وجل قد سئلها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين قال ابن عباس والسدى يعنى فما كان هؤلاء الكفار الذين اهلكناهم ليؤمنوا عند ارسال الرسل بما كذبوا من قبل يوم اخذ ميثاقهم حين اخرجهم من ظهر آدم فاقروا باللسان واضمروا التكذيب وقال مجاهد فما كانوا ليوحدوا ربهم بعد هلاكهم ليؤمنوا بما كذبوا به قبل هلاكهم لقوله عز وجل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقال ابان بن رياب هذا على معنى ان كل نبى انذر قومه فكذبوه يقول كذبوا بما كانوا ليؤمنوا بما كذب به اوايلهم من الامم الخالية بل كذبوا بما كذب به اوايلهم نظيره قوله عز وجل كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين اى كما طبع على قلوب الامم الخالية التى اهلكهم كذلك يطبع على قلوب الكفار الذين كتب عليهم ان لا يؤمنوا من قومك وما وجدنا لاكثرهم من عهد اى وفاء بالعهد الذى عاهدهم عليه يوم الميثاق حين اخرجهم من صلب آدم وان وجدنا اكثرهم لفاسقين اى ما وجدنا اكثرهم الا فاسقين ناقضين للعهد قوله تعالى ثم بعثنا من بعدهم اى من بعد نوح وهود وصالح وشعيب موسى بآياتنا بادلتنا الى فرعون وملئه فظلموا بها فجحدوا بها والظلم وضع الشئ فى غير موضعه فظلمهم وضع الكفر موضع الايمان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وكيف فعلنا بهم وقال موسى لما دخل على فرعون يا فرعون انى رسول من رب العالمين اليك فقال فرعون كذبت فقال موسى حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق اى انا خليق بان لا اقول

على الله الا الحق فيكون على بمعنى الباء كما يقال رميت بالقوس ورميت على القوس وجئت على حال حسنة وبحال حسنة يدل على قراءة ابى والاعمش حقيق بان لا اقول وقال ابو عبيدة معناه حريص على ان لا اقول على الله الا الحق وقرا نافع علي بهمزة مفتوحة بعد الياء اى حق وجب علي ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم يعنى العصا فارسل معي بني اسرائيل اى اطلق عنهم وخلهم يرجعوا الى الارض المقدسة وكان فرعون قد استخدمهم فى الاعمال الشاقة من ضرب اللبن ونقل التراب ونحوها فقال فرعون لموسى ان كنت جئت بآية فات بها ان كنت من الصادقين فالقى موسى عصاه من يده فاذا هى ثعبان مبين والثعبان الذكر العظيم من الحيات فان قيل اليس قد قال فى موضع كانها جان والجان الحية الصغيرة قيل انها كانت كالجان فى الخفة والحركة وهى فى جثتها حية عظيمة قال ابن عباس والسدى انما الفتى العصا صارت حية عظيمة صفراء شعراء فاغرة فاها ما بين لحييها ثمانون ذراعا وارتفعت من الارض بقدر ميل وقامت على ذنبها واضعة لحيها الاسفل فى الارض والاعلى على سور القصر وتوجهت نحو فرعون لتاخذه وروى انها اخذت قبة فرعون بين نابيها فوثب فرعون من سريره هاربا واحدث وقيل اخذه البطن فى ذلك اليوم اربعمائة مرة وحملت على الناس فانهزموا وصاحوا ومات منهم خمسة وعشرون الفا قتل بعضهم بعضا ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى انشدك بالذى ارسلك خذها واانا اومن بك وارسل معك بنى اسرائيل فاخذها موسى فعادت عصا كما كانت ثم قال فرعون هل معك اية اخرى قال نعم ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين فادخل يده فى جيبه ثم نزعها منه وقيل اخرجها من تحت ابطه فاذا هى بيضاء لها شعاع غلب نور الشمس وكان موسى ادم ثم ادخلها جيبه فصارت كما كانت قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يعنون انه ليأخذ بأعين الناس حتى يخيل اليهم للعصا حية والادم ابيض فيريه الشئ بخلاف ما هو به يريد ان يخرجكم يا معشر القبط من ارضكم مصر فماذا تامرون اى تشيرون اليه هذا يقوله فرعون وان لم يذكره وقيل هذا من قول الملا لفرعون وخاصته قالوا يعنى الملا ارجه قرا ابن كثير واهل البصرة وابن عامر بالهمزة وضم الهاء وقرا الاخرون بلا همز ثم ان فتح بروايته ورش والكسائى يشبعان الهاء كسرا ويسكنها عاصم وحمزة ويختلسها ابو جعفر وقالون قال عطاء معناه اخره وقيل احبسه واخاه ومعناه انهم اشاروا اليه بتاخير امره وترك التعرض له بالقتل وارسل فى المدائن حاشرين يعنى الشرط والمدائن وهى يومئذ بابين الصعيد من نواحى مصر قالوا ارسل الى هذه المدائن رجالا يحشرون اليك من السحرة وكان رؤساء السحرة باقصى مدائن الصعيد فان غلبهم موسى صدقناه وان غلبوه علمنا انه ساحر فذلك قوله يأتوك بكل سحار عليم وقرا حمزة والكسائى سحار هاهنا وفى سورة يونس ولم يختلفوا فى الشعراء انها سحار وقيل الساحر الذى يعلم ولا يعلم والسحار الذى يعلم وقيل الساحر من يكون سحره فى وقت دون وقت والسحار من شانه السحر دائما قال ابن عباس وابن اسحق والسدى قال فرعون لما راى من سلطان الله فى العصا ما راى انا لا نغالب موسى الا بمن هو منه فلنتخذ علما من بنى اسرائيل فبعث بهم الى قرية يقال لها الفرما يعلمونهم السحر فعلموهم سحرا كثيرا وواعد فرعون موسى موعدا فبعث الى السحرة فجاؤا ومعلمهم معهم فقال له ماذا صنعت قال

قد علمتم سحر الا نظيفة سحرة اهل الارض الا ان يكون امر من السماء فامالا طاقة لكم به فبعث فرعون في
مملكته فلم يترك في سلطانه ساحرا الا اتى به واختلفوا في عددهم قال مقاتل كانوا اثنين وسبعين
اثنان منهم من القبط وهم رؤساء القوم وسبعون من بني اسرائيل وقال الكلبي كان الذين يعلمونهم
رجل مجوسيين من اهل نينوى وكانوا سبعين غير رئيسهم وقال كعب كانوا اثني عشر الفا
وقال السدي كانوا بضع وثلثين الفا وقال عكرمة كانوا اربعين الفا وقال محمد بن المنكدر
كانوا ثمانين الفا وقال مقاتل كان رئيس السحرة شمعون وقال ابن جريج كان رئيسهم يوحنا
فلما جاء السحرة واجتمعوا قالوا لفرعون ان لنا لاجرا اى جعلا ومالا ان كنا نحن الغالبين
قرأ اهل الحجاز وحفص ان لنا على الخبر وقرأ الباقون بالاستفهام ولم يختلفوا في الشعراء انه
مستفهم قال فرعون نعم وانكم لمن المقربين في المنزلة الرفيعة عندي من الاجر قال الكلبي
يعني اول من يدخل واخر من يخرج قالوا يعني السحرة يا موسى اما ان تلقي عصاك واما ان نكون
نحن الملقين بعصينا وحبالنا قال موسى بل القوا انتم فلما القوا سحروا اعين الناس
اى صرفوا اعينهم عن ادراك حقيقة ما فعلوه من التمويه والتخييل وهذا هو السحر واسترهبوهم
اى ارهبوهم وافزعوهم وجاؤا بسحر عظيم وذلك انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا
فاذا هي حيات كامثال الجبال قد ملأت الوادي تركب بعضها بعضا وفي القصة ان
الارض صارت ميلا في ميل صارت حيات وافاعي في اعين الناس واوحينا الى موسى ان القي
عصاك فالقاها فصارت حية عظيمة حتى سدت الافق قال ابن زيد كادت لجتهم بالا
وقيل بلغ ذنب الحية من وراء البحر ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا فاذا هي تلقف قرأ حفص
تلقف ساكنة اللام خفيفة حيث كان وقرأ الاخرون بفتح اللام وتشديد القاف اى تبتلع
ما يأفكون يكذبون من التخاييل وقيل يزورون على الناس فكانت تلتقم حبالهم وعصيهم
واحدا واحدا حتى ابتلعت الكل وقصدت القوم الذين حضروا فوقع الزحام عليهم فمات
منهم ثلاثة وعشرون الفا ثم لحقها موسى فصارت عصى كما كانت فوقع الحق
قال الحسن ومجاهد ظهر الحق وبطل ما كانوا يعملون من السحر وذلك ان السحرة قالوا لو
كان ما يصنع موسى سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فلما فقدت علموا ان ذلك من امر الله فغلبوا
هنالك وانقلبوا صاغرين ذليلين موتورين والقي السحرة ساجدين قال مقاتل
القاهم الله وقيل الهمهم ان يسجدوا فسجدوا قال الاخفش من سرعة ما سجدوا
كأنهم القوا قالوا امنا برب العالمين فقال فرعون اياي تعنون فقالوا رب موسى وهرون
قال مقاتل قال موسى لكبيرهم السحرة تؤمن بي ان غلبتك فقال لا بل تؤمن بي لا يغلبه سحر ولا ان
غلبتني لا ومن بك وفرعون ينظر فقال لهم فرعون حين آمنوا امنتم به قرأ حفص امنتم به
على الخبر ههنا وفي طه والشعراء وقرأ الاخرون بالاستفهام أآمنتم به قبل ان اذن لكم
ان هذا لمكر مكرتموه انتم وموسى
في المدينة في مصر قبل خروجكم الى هذا الموضع لتستولوا على مصر فتخرجوا منها اهلها
فسوف تعلمون ما افعل بكم لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف وهو ان يقطع من
كل شق طرفا قال الكلبي لاقطعن ايمانكم اليمنى وارجلكم اليسرى ثم لاصلبنكم اجمعين
على شاطئ نهر مصر قالوا يعني السحرة لفرعون انا الى ربنا منقلبون راجعون في الاخرة
وما تنقم منا اى ما تكره منا وقال الضحاك وغيره وما تطعن علينا وقال عطاء

ما تعد علينا من ذنب نعذب عليه الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا ثم رغبوا الى الله فقالوا ربنا افرغ
اصبب علينا صبرا وتوفنا مسلمين ذكر الكلبي ان فرعون قطع ايديهم وارجلهم وصلبهم وذكر غيره
انه لم يقدر عليهم لقولهم لا نصل اليكما بايماننا انتما ومن اتبعكما الغالبون وقال الملأ
من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض واراد وا بالفساد في الارض دعاءهم
الناس الى مخالفة فرعون في عبادته ويذرك اى وليذرك والهتك فلا نعبدك ولا يعبدها
قال ابن عباس كان لفرعون بقرة يعبدها وكان اذا رأى بقرة حسناء امرهم ان يعبدوها فلذلك
اخرج السامري لهم عجلا وقال الحسن كان قد علق على عنقه صليبا يعبد وقال السدي
كان فرعون قد اتخذ لقومه اصناما وامرهم بعبادتها وقال لقومه هذه الهتكم وانا
ربها وربكم فذلك قوله انا ربكم الاعلى وقرأ ابن مسعود وابن عباس والشعبي والضحاك ويذرك والهتك بكسر الالف اى عبادتك ولا نعبدك لان فرعون كان يعبد ولا يعبد
وقيل اراد بالآلهة الشمس وكانوا يعبدونها وقال الشاعر
فما حجلنا الالهة ان تؤبا قال فرعون سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون
الحجاز سنقتل ابناءهم بالتخفيف من القتل وقرأ الاخرون بالتشديد من التفعيل على التكثير
ونستحيي نساءهم نتركهما احياء وانا فوقهم قاهرون غالبون قال ابن عباس كان فرعون
تقتل ابناء بني اسرائيل في العام الذي قيل له انه يولد مولود يذهب بملكك فلم يزل يقتلهم حتى
انا هم موسى بالرسالة وكان من امره ما كان فقال فرعون اعيد واعليهم القتل فشكت الى الله
بنو اسرائيل الى موسى فقال لهم موسى استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يعطي ارض
مصر يورثها يعطيها لمن يشاء من عباده والعاقبة للمتقين النصر والظفر قيل للسعادة
والشهادة وقيل الجنة قالوا اوذينا قال ابن عباس لما امنت السحرة اتبع موسى ستمائة الف
من بني اسرائيل فقالوا يعني قوم موسى انا قد اوذينا من قبل ان تأتينا بالرسالة بقتل
الابناء ومن بعد ما جئتنا باعادة القتل علينا وقيل الاذية ان فرعون كان يستخدمهم
قبل مجيء موسى الى نصف النهار فلما جاء موسى استخدمهم جميع النهار بلا اجر وذكر الكلبي
انهم كانوا يضربون له اللبن بتبن فرعون فلما جاء موسى امرهم ان يضربوه بتبن من عندهم
قال موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم فرعون ويستخلفكم في الارض اى ويكنكم
ارض مصر من بعدهم فينظر كيف تعملون فحقق الله ذلك فاغرق فرعون واستخلفهم
في ديارهم واموالهم فعبدوا العجل فتاب ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين اى الجدب
والقحط تقول العرب مستهم السنة اى جذب السنة وشدة السنة وقيل اراد بالسنين
القحط سنة بعد سنة ونقص من الثمرات والغلات بالافات والعاهات قال
قتادة اما السنين فلاهل البوادي واما نقص الثمرات فلاهل الامصار لعلهم يتذكرون
يتعظون وذلك لان الشدة ترقق القلوب وترغبهم فيما عند الله عز وجل فاذا جاءتهم
الحسنة يعني الخصب والسعة والعافية قالوا لنا هذه اى نحن اهلها ومستحقوها
على العادة التي جرت لنا في سعة ارزاقنا ولم يروها تفضلا من الله عز وجل فشكروا عليها
وان تصبهم سيئة جدب وبلاء وراوا ما يكرهون يطيروا يتشاءموا بموسى ومن معه
وقالوا ما اصابنا وما اصاب اباءنا بلاء حتى رأينا هم فهذا من شؤم موسى وقومه قال سعيد
بن جبير ومحمد بن المنكدر وكان ملك فرعون اربعمائة سنة وعاش ستمائة وعشرين سنة

لا يرى مكروها ولو كان له في تلك المدة جوع يوم او حمى ليلة او وجع ساعة لما ادعى الربوبية فقط قال
الله تعالى الا انما طائرهم عند الله اى انصباؤهم من الخصب والجدب والخير والشر كلها من الله
وقال ابن عباس طائرهم ما قضى عليهم وقدر لهم وقال ابن عباس شؤمهم عند الله ومن
قبل الله اى انما جاءهم الشؤم بكفرهم بالله وقيل معناه الشؤم العظيم هو الذى لهم عند الله
من عذاب النار ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الذى اصابهم من الله وقالوا يعنى القبط لموسى مهما تاتنا
به من ما كانية تستعمل الشرط والجزاء تاتنا به من اية علامة لتسحرنا بها لتغلبنا بها عما نحن عليه من
الدين فما نحن لك بمؤمنين بمصدقين فارسلنا عليهم الطوفان قال ابن عباس وسعيد
ابن جبير ومحمد بن اسحق يدخل كلام بعضهم فى بعض لما امتنعت السحرة ورجع فرعون مغلوبا الى هو
وقومه الا اقاموا على الكفر والتمادى فى الشر فتابع الله عليهم بالايات واخذهم بالسنين
ونقص الثمرات فلما عالج منهم الايات الاربع العصا واليد البيضاء والسنين ونقص الثمرات
قالوا يا ايها الذى سموا فدعا عليهم فقالوا يا رب ان عبدك فرعون علا فى الارض وبغى وعتا وان
قومه قد نقضوا عهدك رب فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولقومى عظة ولمن
بعدهم اية وعبرة فبعث الله عليهم الطوفان وهو الماء ارسل عليهم السماء وبيوت بنى
اسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة فامتلأت بيوت القبط حتى قاموا فى
الماء الى تراقيهم من جلس منهم غرق ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل من الماء قطرة وركد الماء
على اراضيهم لا يقدرون على ان يحرثوا ولا يعملون شيئا دائما فلم ذلك عليهم سبعة ايام
من السبت الى السبت وقال مجاهد وعطاء الطوفان الموت وقال وهب الطوفان
الطاعون بلغة اليمن وقال ابو قلابة الطوفان الجدرى وهم اول من عذب بهذا فبقى
فى الارض وقال مقاتل الطوفان الماء طمى فوق حروثهم وقرأ ابو ظبيان عن ابن عباس
قال الطوفان امر من السماء فيهم ثم قرء فطاف عليهم طائف من ربك وهم نائمون
قال سحاة الكوفة الطوفان مصدر لا يجمع كالرجحان والنقصان وقال اهل البصرة
هو جمع واحدها طوفانة فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا الطوفان ونرسل
معك بنى اسرائيل فدعى ربه فرفع عنهم الطوفان فابت الله لهم فى ملك الستة
شيئا لم يبتله لهم قبل ذلك من الكلاء والزرع والثمر واخصبت بلادهم فقالوا ما كان هذا
الماء الا نعمة علينا وخصبا فلم يؤمنوا فاقاموا شهرا فى عافية فبعث الله عليهم الجراد فاكل عامة
ذروعهم وثمارهم واوراق الشجر حتى كانت تاكل الابواب وسقوف البيوت والخشب والثياب
والامتعة ومسامير الابواب من الحديد حتى تفتح دورهم وابتلى الجراد بالجوع فكانت لا تشبع
ولم يصب بنو اسرائيل شيئا من ذلك فعجوا وضجوا وقالوا يا موسى ادع لنا ربك لئن كشفت
عنا الرجز لنؤمنن لك واعطوه عهد الله وميثاقه فدعى موسى عليه السلام فكشف الله
عنهم الجراد بعد ما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت وفى الخبر مكتوب على
صدر كل جرادة جند الله الاعظم وقيل ان موسى برز الى الفضاء فاشار بعصاه نحو المشرق
والمغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت وكانت قد بقيت من زروعهم وغلاتهم بقية فقالوا
قد بقى لنا ما هو كافينا فما نحن بتاركى ديننا فلم يفوا بما عاهدوا وعادوا الى اعمالهم السوء
فاقاموا شهرا فى عافية ثم بعث الله عليهم القمل واختلفوا فى القمل فروى سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال القمل السوس الذى يخرج من الحنطة وقال مجاهد والسدى

وقتادة والكلبى القمل الدباء والجرادة الطيارة التى لها اجنحة والدبا الصغار التى لا اجنحة لها
وقال عكرمة هى بنات الجراد وقال ابو عبيد هو الحمنان وهو ضرب من القراد وقال عطاء الخراسانى
هو القمل وبه قرأ الحسن والقمل بفتح القاف وسكون الميم قالوا امر الله موسى ان يمشى الى الكثيب
الاعفر بقرية من قرى مصر يدعى عين الشمس فمشى موسى الى ذلك الكثيب وكان اهيل فضربه
بعصاه فاستال عليهم القمل فتتبع ما بقى من حروثهم واشجارهم وثمارهم فاكله ولحس الارض
كلها وكان يدخل بين ثوب احدهم وجلده فيعضه وكان احدهم يأكل الطعام فيمتلئ قملا
قال سعيد بن المسيب القمل السوس الذى يخرج من الحبوب وكان الرجل يخرج عشرة اجربة
الى الرحا فلا يرد منها ثلثة افقزة فلم يصابوا ببلاء كان اشد عليهم من القمل واخذت
اشعارهم وابشارهم واشفار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كانه الجدرى عليهم ومنعهم
من النوم والقرار فضجوا وصاحوا الى موسى انا نتوب فادع لنا ربك يكشف عنا البلاء
فدعا موسى فرفع الله القمل عنهم بعد ما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت فكثوا
فكثوا واعادوا الى الخبث عادتهم وقالوا ما كنا قط احق ان نستيقن انك ساحر منا اليوم
يجعل الرمل دوابا فدعا موسى بعد ما القوا ما شاء الله عافية فارسل عليهم الضفادع فامتلأت
بيوتهم منها وافنيتهم واطعمتهم وآنيتهم فلا يكشف احد اناء ولا طعاما الا وجد فيه
الضفادع وكان الرجل يجلس فى الضفادع الى ذقنه ويهم ان يتكلم فتثب الضفادع
فى فيه وكانت تثب فى قدورهم فتفسد عليهم طعامهم وتطفئ نيرانهم وكان احدهم
يضطجع فتركبه الضفادع فتكوده عليه ركاما حتى ما يستطيع ان ينعرف الى شقه
الاخر ويفتح فاه لاكلة فيسبق الضفدع اكلته الى فيه ولا يجدون مجيئا الا اشد
فيه ولا يفتح قدرا الا امتلأت ضفادع فلفوا منها الذى شدد بيا روى عكرمة عن ابن
عباس قال لما كانت الضفادع برية فلما ارسلها على الفرعون سمعت واطاعت وجعلت
تقذف انفسها فى القدور وهى تغلى وفى المتاعير وهى تفور فاتاها بنو اسرائيل طاعمين
الماء فلما راوا ذلك بكوا وشكوا الى موسى وقالوا هذه المرة نتوب ولا نعود فاخذ عهدهم
ومواثيقهم ثم دعا ربه فكشف عنهم الضفادع بعد ما اقام سبعا من السبت الى
السبت فاقاموا شهرا فى عافية ثم نقضوا العهود وعادوا لكفرهم فدعا عليهم موسى فارسل
الله عليهم الدم فسال النيل عليهم دما وصارت مياههم دما فما يشربون منها الا دما
والانهار الا وجدوه دما غيظا لهم فشكوا الى فرعون وقالوا ليس لنا شراب فقال
انه قد سحركم فقالوا من اين نصفا ونحن نحفر فى او عينا شيئا من الماء الا دما غيظا
فكان فرعون يجمع بين القبطى والاسرائيلى على الاناء الواحد فيكون ما يلى الاسرائيلى ماء
وما يلى القبطى دما ويقوما فى الحرفية الماء فيخرج الاسرائيلى ماء والقبطى دما
حتى كانت المرأة من آل فرعون تأتى المرأة من بنى اسرائيل حين جهدهم العطش فتقول
اسقينى من مائك فتصب لها من قربتها فيعود فى الاناء دما حتى كانت تقول اجعليه
فى فيك ثم تمجينه فى فتأخذه فى فيها فاذا مجته فى فيها صار دما واذ فرعون اعتراه العطش
حتى انه يضطر الى مضغ الاشجار الرطبة فاذا مضغت يصير ماء هنيئا فى فيه ملحا اجاجا
فكثوا فى ذلك سبعة ايام لا يشربون الا الدم قال زيد بن اسلم الدم الذى سلط عليهم
كان الرعاف فاتوا موسى وقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم ونرسل

معك بنى اسرائيل فدعاه به فكشف عنهم فلم يؤمنوا فذلك قوله عز وجل فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ايات مفصلات متتابع بعضها بعضا وتفصيلها ان كل عذاب كان بعد اسبوع وبين كل عذابين شهرا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز اى نزل بهم العذاب وهو ما ذكر الله عز وجل من الطوفان وغيره وقال سعيد بن جبير الرجز الطاعون وهو العذاب السادس بعد الايات الخمس حتى مات منهم سبعون الفا فى يوم واحد فاسموا وهم لا يتداوفون فقالوا لموسى يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك اى بما اوصاك وقال عطاء بما بناك وقيل بما عهد عندك من اجابة دعوتك لئن كشفت عنا الرجز وهو الطاعون لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل اخبرنا ابو الحسن السرخسى اما زاهر بن احمد اما ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن محمد بن المنكدر عن ابى النضر مولى عمر بن عبيد الله عن عامر بن سعد بن ابى وقاص عن ابيه انه سمعه يسال اسامة بن زيد اسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الطاعون شيئا فقال اسامة بن زيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجز ارسل على بنى اسرائيل وعلى من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه قوله تع فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه يعنى الى الغرق فى اليم اذا هم ينكثون ينقضون العهد فانتقمنا منهم فاغرقناهم فى اليم يعنى البحر بانهم كذبوا بايتنا وكانوا عنها اى عن النقمة قبل حلولها غافلين وقيل معناه عن ايتنا معرضين واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون يقهرون ويستذلون بذبح الابناء واستحياء واستخدام النساء والاستعباد وهم بنو اسرائيل مشارق الارض ومغاربها يعنى مصر والشام التى باركنا فيها بالماء والاشجار والثمار والخصب والسعة وتمت كلمة ربك الحسنى يعنى وقت كلمة الله وهو وعده اياهم بالنصر والتمكين فى الارض وذلك قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض الاية على بنى اسرائيل لما صبروا على دينهم وعلى عذاب فرعون ودمرنا اهلكنا ما كان يصنع فرعون وقومه فى ارض مصر من العمارات وما كانوا يعرشون قال مجاهد يبنون من البيوت والقصور قال الحسن يعرشون من النخل والاعناب وقرا ابن عامر وابو بكر يعرشون بضم الراء ههنا وفى النحل وقرا الاخرون بكسرها قوله تعالى وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر قال الكلبى عبرهم موسى البحر يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه فصام شكرا لله عز وجل فاتوا امروا على قوم يعكفون يقيمون قرا حمزة والكسائى يعكفون بكسر الكاف وقرا الاخرون بضمها وهما لغتان على اصنام لهم يعبدونها من دون الله قال ابن جريج كانت تماثيل بقر وذلك اول شان العجل قال قتادة كانوا اول الامم من اتخذ وكانوا قبل ذلك لا يرون بالرقة فقالت بنو اسرائيل لما راوا ذلك قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة فلم يكن ذلك شكا من بنى اسرائيل فى وحدانية الله وانما معناه اجعل لنا شيئا نعظمه ونتقرب بتعظيمه الى الله وظنوا ان ذلك لا يضر لديانته وكان ذلك لشدة جهلهم قال موسى انكم قوم تجهلون عظمة الله ان هؤلاء متبر مهلك ما هم فيه والتتبير الاهلاك وباطل ما كانوا يعملون قال يعنى موسى اغير الله ابغيكم الها يعنى اطلب لكم الها وهو فضلكم على العالمين اى على عالمى زمانكم اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهرى الماجدى ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد



ذكريا العذافرى انبا ابو العباس محمد بن اسحق بن ابراهيم الدبرى نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهرى عن اسماء بن ابى سنان الدبلى عن ابى واقد الليثى قال خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم قبل حنين فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما للكفار ذات انواط وكان الكفار يعلقون اسلحتهم بسدرة يعكفون حولها فقال النبى صلى الله عليه وسلم الله اكبر هذا كما قالت بنو اسرائيل لموسى اجعل لنا الها كما لهم الهة انكم قوم تجهلون سنن من قبلكم قوله تعالى واذ انجيناكم وقرا ابن عامر انجاكم كذلك وهو فى مصاحف اهل الشام من ال فرعون يسومونكم يولونكم سوء العذاب يعذبونكم ابناءكم قرا نافع يقتلون بتخفيف من القتل وقرا الاخرون بالتشديد على التكثير من التقتيل ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم ووعدنا موسى ثلثين ليلة ذا القعدة واتممناها بعشر من ذى الحجة فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى عند انطلاقه الى الجبل للجماعة لاخيه هرون اخلفنى كن خليفتى فى قومى واصلح اى اصلحهم بحملك اياهم على طاعة الله وقال ابن عباس يريد الرفق بهم والاحسان اليهم ولا تتبع سبيل المفسدين اى لا تتبع من عصى الله ولا توافقه على امره وذلك ان موسى وعد بنى اسرائيل وهم بمصر ان الله اذا اهلك عدوهم اتاهم بكتاب فيه بيان ما ياتون وما يذرون فلما فعل الله ذلك بهم سال موسى ربه الكتاب فامره الله عز وجل ان يصوم ثلثين يوما فلما تمت ثلثون انكر خلوف فيه فتسوك بعود خرنوب وقال ابو العالية اكل من لحاء شجرة فقالت له الملائكة كنا نشم رائحة المسك من فيك فافسدته بالسواك فامره الله ان يصوم عشرا يام ذى الحجة وقال اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك فكانت فتنتهم فى العشر التى زادها قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه اى الوقت الذى ضربنا له ان يكلمه فيه قال اهل التفسير ان موسى عليه السلام تطهر وطهر ثيابه ليعاد ربه فلما اتى طور سيناء وذلك فى الغضة اتاه الله انزل ظلة على سبعة فراسخ وطرد عنه الشيطان وطرد هوام الارض ونحى عنه الملكين وكشط له السماء فراى الملائكة قياما فى الهواء وراى العرش بادنى اكوله الله وناجاه حتى اسمعه وكان جبريل معه فلم يسمع ما كلمه ربه ادناه حتى سمع صرير القلم فاستحلى موسى كلام ربه واشتاق الى رؤيته فقال رب ارنى انظر اليك قال ابن عباس اعطى انظر اليك فان قيل كيف سال الرؤية وقد علم ان الله لا يرى فى الدنيا قال الحسن هاج به الشوق فسال الرؤية وقيل سال الرؤية ظنا منه ان يجوز ان يرى فى الدنيا فقال الله لن ترانى ولبس لبشر ان يطيق النظر الى فى الدنيا من نظر الى فى الدنيا مات فقال الهى سمعت كلامك فاشتهت الى النظر اليك ولاة النظر اليك ثم اموت احب الى من انا عيش ولا اراك فقال الله له انظر الى الجبل وهو اعظم جبل بمدين يقال له زبير قال السدى لما كلم الله موسى غاص الجنيث ابليس فى الارض حتى خرج من بين قدمى موسى فوسوس اليه ان مكلمك شيطان فعند ذلك سال الرؤية فقال الله لن ترانى وتعلقت نفاة الرؤية بظاهر هذه الاية وقالوا قال الله لن ترانى ولن تكون للتابيد ولا حجة لهم فيها ومعنى الاية لن ترانى فى الدنيا او فى الحال لانه كان يسال الرؤية فى الحال ولا دليل لانكون للتابيد لقوله تع ولن يتمنوه ابدا اخبارا عن اليهود ثم اخبر عنهم انهم يتمنون الموت فى الاخرة يقولون يا مالك ليقض علينا ربك ويا ليتها كانت القاضية والدليل عليه انه لم ينسبه الى الجهل بسوال الرؤية ولم يقل انى لا ارى حتى يكون لهم حجة بل الرؤية علق

على استقرار الجبل واستقرار الجبل على التجلي غير مستحيل اذا جعل الله تلك القوة والمعلق بالاستحيل
لا يكون محالا قال الله تع ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني قال وهب و
ابن اسحق لما سئل موسى ربه الرؤية ارسل الله الضباب والصواعق والظلمة والرعد والبرق واحاطت
بالجبل الذي عليه موسى اربعة فراسخ من كل جانب وامر الله ملائكة السموات ان يقفوا صفوفا على موسى
فمرت ملائكة السماء الدنيا كثيرا ان المرء يتبع افواههم بالتسبيح والتقديس باصوات عظيمة
كصوت الرعد الشديد ثم امر الله ملائكة السماء الثانية ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه
فهبطوا عليه امثالا الاسود لهم لجب بالتسبيح والتقديس ففزع العبد الضعيف ابن عمران
مما رآى وسمع وانشعرت كل شعرة في راسه وجسده ثم قال لقد بدت مني مسئلتي نهلا
تجيبني من بمكاني الذي انا فيه شئ فقال لي خازن الملائكة ورأسهم يا موسى اصبر لما سئلت تقليل
من كثير ما رايت ثم امر الله ملائكة السماء الثالثة ان اهبطوا الى موسى فاعترضوا عليه
فهبطوا امثال السود لهم قصف ورجف ولجب شديد وافواههم تتبع بالتسبيح والتقديس
كلجب الجيش العظيم الوانهم كلهب النار ففزع موسى واشتد نفسه وآيس من الحياة فقال لخازن
الملائكة مكانك يا ابن عمران حتى ترى ما لا تصبر عليه ثم امر الله ملائكة السماء الرابعة
ان اهبطوا فاعترضوا على موسى بن عمران فهبطوا عليه لا يشبههم شئ من الذين مروا بهم
قبلهم الوانهم كلهب النار وسائر خلقهم كالثلج الابيض اصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس
لا يقادر بهم شئ من اصوات الذين مروا بهم قبلهم فاصطكت ركبتاه وارعد قلبه
واشتد بكاؤه فقال لخازن الملائكة يا ابن عمران اصبر لما سئلت فقليل من كثير
ما رايت ثم امر الله ملائكة السماء الخامسة ان اهبطوا فاعترضوا على موسى فهبطوا
عليه لهم سبعة الوان فلم يستطع موسى ان يتبعد بصره لهول مثلهم ولم يسمع مثل اصواتهم
فامتلأ جوفه خوفا واشتد حزنه وكثر بكاؤه فقال لخازن الملائكة وراسهم يا ابن عمران
مكانك حتى ترى بعض ما لا تصبر عليه ثم امر الله ملائكة السماء السادسة ان اهبطوا
على عبدي الذي طلب لقائي فاعترضوا عليه فهبطوا عليه في يد كل واحد ملك منهم
مثل النخلة الطويلة نارا اشد ضوءا من الشمس ولباسهم كلهب النار اذا سبحوا قدسوا
سبحوا بهم من كان قبلهم من ملائكة السموات كلهم يقولون لشدة اصواتهم سبوح قدوس
رب العزة ابد الابيوت في راس كل ملك منهم اربعة اوجه فلما راى موسى رفع صوته
يسبح معهم حين سبحوا وهو يبكي ويقول رب اذكرني ولا تنسى عبدك لا ادري انقلت
مما انا فيه ام لا ان خرجت احترقت وان مكثت مت فقال له كبير الملائكة وراسهم قد
اوشكت يا ابن عمران ان يشتد خوفك وينخلع قلبك فاصبر للذي سئلت ثم امر
الله ان يحمل عرشه في ملائكة السماء السابعة فلما بدا نور العرش انفرج الجبل من عظمة
الرب ورفعت ملائكة السموات اصواتهم جميعا يقولون سبحان القدوس رب العزة
ابد الابيوت لشدة اصواتهم فاندك الجبل واندك كل شجرة كانت فيه وخر العبد
الضعيف موسى صعقا على وجهه لبس معه روحه فارسل الله برحمة الروح فتشناه
وقلب عليه الحي الذي كان على موسى وجعله كهيئة القبة لئلا يحترق موسى فاقامه
الروح مثل الام فقام موسى يسبح الله تع ويقول امنت بك يا ربي وصدقت انه لا
يراك احد فيحيى من نظر الى ملائكتك انخلع قلبه فما اعظمك واعظم ملائكتك

انت رب الارباب واله الالهة وملك الملوك لا يعدل بك شئ ولا يقوم لك شئ رب بنت اليك لا اشرك
لك ما اعظمك وما اجلك رب العالمين فذلك قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا
قال ابن عباس ظهر نور ربه للجبل اجبل ثبير وقال الضحاك اظهر الله من نور الحجب مثل
منخر ثور وقال عبد الله بن سلام وكعب الاحبار ما تجلى من عظمة الله للجبل الا مثل سم
الخياط حتى صار دكا وقال السدي ما تجلى الا قدر الخنصر يدل على ما روى ثابت عن
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرء هذه الاية فقال هكذا ووضع الابهام على المفصل
الاعلى من الخنصر فساخ الجبل وحكى سهل بن سعد الساعدي ان الله تع اظهر من سبعين
الف حجاب نورا قدر الدرهم فجعل الجبل دكا اي مستويا بالارض قرء حمزة والكسائي دكاء
ممدودا غير منون ههنا وفي سورة الكهف وافق عاصم في الكهف وقرء الاخرون مقصورا
منونا فمن قصره ومنعه اجراه مجرى فعلى والدك والدق واحد وقيل معناه دكه الله دكا اي
فتته كما قال كلا اذا دكت الارض دكا دكا ومن قرء بالمد اي جعله مستويا بالارض دكاوقيل
معناه جعله مثل دكاء وهي الناقة التي لا سنام لها وقال ابن عباس جعله ترابا وقال
سفيان ساخ الجبل في الارض حتى وقع في البحر فهو يذهب فيه وقال عطية العوفي
صار رملا هايلا وقال الكلبي جعله دكا اي كثيرا جبالا صغارا وارتفع في بعض التفاسير
صارت لعظمته ستة اجبل وقعت ثلاثة بالمدينة احد ودرقان ورضوى ووقعت
ثلثة بمكة ثور وثبير وحراء قوله تع وخر موسى صعقا قال ابن عباس والحسن مغشيا
عليه وقال قتادة ميتا قال الكلبي خر موسى صعقا يوم الخميس يوم عرفة واعطى التوبة
يوم الجمعة يوم النحر قال الواقدي لما خر موسى صعقا قالت ملائكة السموات ما ابن
عمران وسؤال الرؤية وفي بعض الكتب ان ملائكة السموات اتوا موسى وهو مغشي عليه
فجعلوا يركلونه بارجلهم ويقولون يا ابن النساء والحيض اطمعت في رؤية رب العزة
فلما افاق موسى من صعقته وثاب اليه عقله عرف انه قد سال امرا لا ينبغي له فقال تبت
اليك من سؤالي الرؤية وانا اول المؤمنين فانت لا ترى في الدنيا وقال السدي
ومجاهد انا اول من امن بك من بني اسرائيل قال يا موسى اني اصطفيتك اختر تك
على الناس قرء ابن كثير وابو عمرو الا في بفتح الياء وكذلك اخي اشدد به ازري اشركه
الحجاز برسالتي على التوحيد والاخرون بالجمع وبكلامي فخذ ما اتيتك اعطيتك وكن
من الشاكرين لله على نعمه فان قيل ما معنى قوله اصطفيتك على الناس برسالتي
وقد اعطى غيره الرسالة قيل لما لم يكن الرسالة على العموم في حق الناس كافة استقام قوله
اصطفيتك على الناس وان شاركه فيه غيره كما يقول الرجل قد خصصتك بمشورتي
وان شاور غيره اذا لم تكن المشورة على العموم يكون مستقيما وفي القصة ان
موسى عليه السلام كان بعد ما كلمه ربه لا يستطيع احد ان ينظر اليه لما غشي وجهه
من النور ولم ينزل على وجهه برقع حتى مات وقالت له امرأته انا ايرمنك منذ كلمك ربك
فكشف لها عن وجهه فاخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها وخرت
لله ساجدة وقالت ادع الله ان يجعلني زوجتك في الجنة قال ذاك اذا لم تتزوجي فان
المرء لاخر ازواجها اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد
الله محمد بن احمد بن علي المزكي انا ابو العباس محمد بن اسحق الراج ساقتيبة بن سعيد

سارشد بن سعد عن سعيد بن عبد الرحمن المعافري عن ابيه عن كعب الاحبار ان موسى نظر في التوراة فقال الى امة اخر الامم اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويومنون بالكتاب الاول والكتاب الثاني ويقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الدجال رب اجعلهم امتي قال وهي امة محمد يا موسى فقال الى امة هم الحامدون رعاة الشمس المحكمون اذا اراد وا امرا قالوا نفعل ان شاء الله فاجعلهم امتي قال هي امة محمد قال رب اني اجد امة يا كلون كفاراتهم وصدقاتهم وكان الاولون يحرقون صدقاتهم بالنار وهم المستجيبون والمستجاب لهم والشافعون المشفوع لهم فاجعلهم امتي قال هي امة محمد فقال اني اجد امة اذا اشرف احدهم على شرف كبر الله واذا هبط واديا حمد الله الصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد حيث ما كانوا يتطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غر محجلون من اثار الوضوء فاجعلهم امتي قال هي امة احمد قال رب اني اجد امة اذا هم احدهم بحسنة لم يعملها كتبت له حسنة مثلها وان عملها ضعفت له عشر امثالها الى سبعمائة ضعف واذا هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلهم امتي قال هي امة احمد فقال رب اني اجد امة مرحومة متضعفاء يرثون الكتاب الذين اصطفيتا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا اجد احدا منهم الا مرحوما فاجعلهم امتي قال هي امة محمد فقال رب اني اجد امة مصاحفهم في صدورهم يلبسون الوان ثياب اهل الجنة يصفون في صلاتهم صفوف الملائكة اصواتهم في مساجدهم كدوي النحل لا يدخل النار احد منهم ابدا الا من يرى من الحساب مثل ما يرى الحجر من وزن الشجر فاجعلهم امتي قال هي امة احمد فلما عجب موسى من الخير الذي اعطاه الله محمدا واستقال يا ليتني من اصحاب محمد فاوحى الله عز وجل اليه ثلاث ايات يرضيه بهن يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي الى قوله ساريكم دار الفاسقين ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال فرضي موسى كل الرضى قوله تعالى وكتبنا له يعني لموسى في الالواح قال ابن عباس يريد الواح التوراة وفي الحديث كانت من سدر الجنة طول اللوح اثنى عشر ذراعا وجاء في الحديث خلق الله ادم بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده قال الحسن كانت الالواح من خشب قال الكلبي كانت من زبرجد خضراء وقال سعيد بن جبير كانت من ياقوت احمر وقال الربيع بن انس كانت الالواح من برد وقال ابن جريج كانت من زمرد امر الله جبريل حتى جاء بها من عدن وكتبها بالقلم الذي كتب بالذكر واسند من نهر النور قال وهب امر الله بقطع الالواح من صخرة صماء لينها الله له فقطعها بيده ثم شققها باصبعه وسمع موسى صرير القلم بالكلمات العشر وكان ذلك في اول يوم من ذي القعدة وكانت الالواح عشرة على طول موسى وقال مقاتل وهب وكتبنا له في الالواح كنقش الخاتم وقال الربيع بن انس نزلت التوراة وهي سبعون وقر بعير بقر الجزء منه في سنة لم يقرء الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى وقال ابن عباس هذه الاية في التوراة الف اية يعني قوله وكتبنا له في الالواح من كل شيء مما امر به ونهى عنه موعظة نهيا عن الجهل وحقيقة الموعظة التذكرة والتحذير بالخوف عاقبته وتفصيلا لكل شيء ايتيانا لكل شيء من الامر والنهي والحلال والحرام والحدود والاحكام فخذها بقوة اي بجد

واجتهاد وقيل بقوة القلب وصحة العزيمة لانك اذا اخذته بضعف التناه الى الفتور وامر قومك يأخذوا باحسنها قال عطاء عن ابن عباس يحلوا حلالها ويحرموا حرامها ويتدبروا امثالها ويعملوا بمحكمها ويقفوا عن متشابهها وكان موسى اشد عبادة من قومه فامر بالجهد يؤمروا برفق قال فطرب باحسنها اي بحسنها وكلها حسن وقيل احسنها الفرايض والنوافل وهي ما يستحق عليها الثواب وما دونها المباح لانه لا يستحق عليه الثواب وقيل باحسنها اي باحسن الامرين في كل شيء كالعفو احسن من القصاص والصبر احسن من الانتصار ساريكم دار الفاسقين قال مجاهد مصير هم في الاخرة وقال الحسن وعطاء يعني جهنم يحذر ان يكونوا مثلهم وقال قتادة وعزم سادخلكم الشام فاريكم منازل القرون الماضية الذين خالفوا امر الله ليعتبروا بها وقال عطية العوفي اراد دار فرعون وقومه وهي مصر يدل عليه قراءة قتادة بن زهير سادرتكم دار الفاسقين وقال السدي دار الفاسقين مصارع الكفار وقال الكلبي سامرتكم عليه اذا اسلمتم من منازل عاد وثمود والقرون الذين اهلكوا قوله تعالى سأصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق قال ابن عباس هم الذين يتجبرون على عبادي ويحاربون اوليائي حتما بوا لي يعني سأصرفهم عن قبول اياتي والتصديق بها عقوبة لهم على ما منعوا من الهداية لعنادهم الحق كقوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم قال سفيان بن عيينة سأمنعهم فهم القرآن قال ابن جريج يعني عن خلق السموات والارض وما فيها اصرفهم عن ان يتفكروا فيها ويعتبروا بها وقيل حكم الاية لاهل مصر خاصة واراد بالايات الايات التسع التي اعطاها الله موسى عم والاكثرون على ان الاية عامة وان يروا يعني هؤلاء المتكبرين سبيل الرشد قرء حمزة والكسائي الرشد بفتح الراء والشين والاخرون بضم الراء وسكون الشين وهما لغتان كالسقم والسقم والبخل والبخل والحزن والحزن وكان ابو عمرو يفرق بينهما فيقول الرشد بالضم الصلاح في الامر وبالفتح الاستقامة في الدين معنى الاية ان يروا طريق الهدى والسداد لا يتخذوه لانفسهم سبيلا وان يروا سبيل الغي اي طريق الضلال يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بايانا وكانوا عنها غافلين عن التفكر فيها والاعتاظ بها غافلين ساهين والذين كذبوا بايانا ولقاء الاخرة اي ولقاء الدار الاخرة التي هي موعد الثواب والعقاب حبطت اعمالهم بطلت وصارت كان لم تكن هل يجزون في العقبى الا ما كانوا الا جزاء ما كانوا يعملون في الدنيا قوله تعالى واتخذ قوم موسى من بعده اي من بعد انطلاقه الى الجبل من حليتهم التي استعاروها من قوم فرعون قرء حمزة والكسائي من حليهم بكسر الحاء وقرء يعقوب بفتح الحاء وسكون اللام خفيف لاتخذ السامري منها عجلا والقبض شد من تراب اثر فرس جبريل فتحول عجلا جسدا حيا له خوار وهو صوت البقر وهذا قول ابن عباس والحسن وقتادة وجماعة من اهل التفسير وقيل كان جسدا مجسدا من ذهب لا روح فيه كان يسمع منه صوت وقيل كان صوت خفيف الريح يدخل في جوفه ويخرج والاول اصح وقيل انه ما خار الا مرة واحدة وقيل كان يخور كثيرا فلما خار سجد واله واذا سكتوا رفعوا رؤسهم وقال وهب كان يسمع منه الخوار وهو لا يتحلب وقال السدي كان يخور ويمشي الم يروا يعني الذين عبدوا العجل انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا قال الله عز وجل اتخذوه وكانوا ظالمين اي اتخذوه الها وكانوا كاذبين ولما سقط في ايديهم اي ندموا على عبادة العجل يقول العرب لكل نادم على امر قد سقط في يديه ورأوا

انهم قد ضلوا قالوا الئن لم يرحمنا ربنا يتب علينا ربنا ويغفر لنا بتجاوزنا عنا لنكونن من الخاسرين وقرء
حمزة والكسائى ترحمنا وتغفرلنا بالتاء فيهما بنصب التاء وكانه هذا الندم والاستغفار منهم بعد
رجوع موسى اليهم قوله تعالى ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال ابو الدرداء الا ترى
الشديد الغضب وقال ابن عباس والسدى اسفا اى حزينا والاسف اشد الحزن قال بئسما
خلفتمونى من بعدى اى بئس ما عملتم بعدذهابى يقال خلفه بخير او بشر اذا اولاه فى اهله
بعد شخوصه عنهم خيرا او شرا اعجلتم امر ربكم قال الحسن وعد ربكم الذى وعدكم
من الاربعين ليلة وقال الكلبى اعجلتم بعبادة العجل قبل ان ياتيكم امر ربكم والقى الالواح
القى فيها التوراة وكانت حاملة لها فالقاها على الارض من شدة الغضب قالت الرواة
كانت التوراة سبعة اسباع فلما القى الالواح تكسرت فرفعت ستة اسباع وبقى سبع
فرفع ما كان من اخبار الغيب وبقى ما فيه الموعظة والاحكام والحلال والحرام واخذ برأس اخيه
اى بشعر رأسه ولحيته يجره اليه وكان هرون اكبر من موسى بثلاث سنين واحب الى بنى
اسرائيل من موسى لانه كان لين الغضب فقال هرون عند ذلك يا ابن ام قرء اهل الكوفة
والشام ههنا وفى طه بكسر الميم يريد يا ابن ام فحذف بالاضافة وابقيت الكسرة لتدل
على الاضافة كقوله يا عباد وقرء اهل الحجاز والبصرة وحفص بفتح الميم على معنى
يا ابن امه وقيل جعلا اسما واحدا وبناه على الفتح كقولهم حضرموت وخمسة عشر
ونحوهما وانما قال ابن ام وكان هرون اخاه لابيه وامه لير قه ويستعطفه وقيل
كان اخاه لامه دون ابيه ان القوم استضعفونى يعنى عبدة العجل وكادوا يقتلوننى هموا
وقاربوا ان يقتلونى فلا تشمت بى الاعداء ولا تجعلنى فى موجدتك على مع القوم الظالمين
يعنى عبدة العجل قال موسى لما بين له عذر اخيه رب اغفر لى ما صنعت الى اخى ولاخى
ان كان منه تقصير فى الانكار على عبدة العجل وادخلنا جميعا فى رحمتك وانت ارحم
الراحمين ان الذين اتخذوا العجل اى اتخذوه الها سينالهم غضب من ربهم فى الاخرة وذلة
فى الحيوة الدنيا قال ابو العالية هو ما امروا به من قتل انفسهم وقال عطية العوفى
ان الذين اتخذوا العجل يعنى اباء اليهود الذين كانوا فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم
عيرهم بصنيع اباءهم ونسبه اليهم سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحيوة الدنيا
اراد ما اصاب بنى قريظة والنضير من القتل والجلاء وقال ابن عباس هو الجزية وكذلك
نجزى المفترين الكاذبين قال ابو قلابة هو والله جزاء كل مفتر الى يوم القيمة ان يذله
الله قال سفيان بن عيينة هذا فى كل مبتدع الى يوم القيمة قوله عز وجل والذين
عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وامنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم قوله
تعالى ولما سكت ايسكن عن موسى الغضب اخذ الالواح التى كان القاها وقد ذهب
ستة اسباعها وفى نسخها اختلفوا فيه قيل اراد بها الالواح لانها نسخت من اللوح
المحفوظ وقيل ان موسى لما القى الالواح تكسرت فنسخ نسخة اخرى فهو المراد من قوله
وفى نسختها وقيل اراد وافيما نسخ منها وقال عطاء يعنى ما بقى منها وقال
ابن عباس وعمرو بن دينار لما القى موسى الالواح فتكسرت صام اربعين يوما فردت
عليه فى لوحين فكان فيه هدى ورحمة اى هدى من الضلالة ورحمة من العذاب للذين
هم لربهم يرهبون اى الخائفين من ربهم واللام فى لربهم زيادة للتوكيد لقوله ردف لكم وقال

الكسائى لما تقدمت قبل الفعل حسنت كقوله تعالى للرؤيا تعبرون وقال قتادة اراد من ربهم يرهبون
وقيل اراد راهبون ربهم فلما قوله تعالى واختار موسى قومه اى من قومه فانتزع نصب لنزع
حرف الصفة سبعين رجلا لميقاتنا وفيه دليل على ان كلهم لم يعبدوا العجل قال السدى
امر الله ان يا تيه فى ناس من بنى اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى
من قومه سبعين رجلا فلما اتوا ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم
الصاعقة فماتوا وقال ابن اسحق لما اختارهم ليتوبوا اليه التوبة مما صنعوه ويسألوه
التوبة على من تركوا وراءهم من قومهم فهذا يدل على ان كلهم عبدوا وقال قتادة وابن جريج
ومحمد بن كعب اخذتهم الرجفة لانهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل ولم ينهوهم بالمعروف
ولم ينهوهم عن المنكر وقال ابن عباس ان السبعين الذين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة فاخذتهم الصاعقة كانوا قبل السبعين الذين اخذتهم الرجفة واتى امر الله سبحانه
موسى ان يختار قومه سبعين رجلا فاختارهم وبرئ بهم ليعبدوا ربهم فكان مما دعوا
ان قالوا اللهم اعطنا ما لم تعطه احدا من قبلنا ولا تعطه احدا بعدنا فكره الله ذلك
من دعائهم فاخذتهم الرجفة وقال وهب لم تكن الرجفة موتا ولكن القوم لما اتوا تلك
الهيئة اخذتهم الرعدة وفلقوا ورجفوا حتى كادت ان تبين منهم مفاصلهم فلما رأى ذلك
موسى رحمهم وخاف عليهم الموت واشتد عليه فقدهم فكانوا الدوزاء على الخبز سامعين
مطيعين فعند ذلك دعا وبكى ونا شد ربه فكشف الله عنهم تلك الرجفة فاطمانوا
وسمعوا الكلام ربهم فذلك قوله قال رب يعنى موسى لو شئت اهلكتهم من قبل يعنى عبدة
العجل واياى بقتل القبط اتهلكنا بما فعل السفهاء منا يعنى عبدة العجل وظن موسى
انهم عوقبوا باتخاذ بنى اسرائيل العجل وقال هذا على طريق السؤال سأل اتهلكنا
بفعل السفهاء وقال المبرد اتهلكنا بفعل السفهاء منا استفهام استعطاف اى
لا تهلكنا وقد علم موسى ان الله اعدل من ان ياخذ الجانى بجريرة من غيره قوله تعالى ان
هى الا فتنتك التى وقع فيها السفهاء لم يكن الا اختبارك وابتلاؤك اضللت بها قوما
فافتتنوا وهديت بها قوما فعصمتهم حتى ثبتوا على دينك فذلك معنى قوله تضل
بها من تشاء وتهدى من تشاء انت ولينا ناصرنا وحافظنا فاغفر لنا وارحمنا وانت
خير الغافرين واكتب لنا اوجب لنا فى هذه الدنيا حسنة النعمة والعافية وفى الاخرة
اى وفى الاخرة بالمغفرة والجنة انا هدنا اليك اى تبنا قال الله عز وجل عذابى اصيب به
من اشاء من خلقى ورحمتى وسعت كل شئ عمت كل شئ قال الحسن وقتادة وسعت
رحمته فى الدنيا البر والفاجر وهى يوم القيمة للمتقين خاصة قال عطية العوفى وسعت
كل شئ ولكن لا يجب الا للذين يتقون وذلك ان الكافر يرزق ويدفع عنه بالمؤمن لسعة
رحمة الله للمؤمن فيعيش فيها فاذا صار الى الاخرة وجبت للمؤمنين خاصة كما يستضئ بنار
غيره اذا ذهب صاحب السراج براجه قال ابن عباس وقتادة وابن جريج لما نزلت ورحمتى
وسعت كل شئ قال ابليس انا من ذلك الشئ فقال الله فساكتبها للذين يتقون
ويؤتون الزكوة فلما سمعت اليهود والنصارى وقالوا نحن نتقى
ونؤتى الزكوة ونؤمن فجعلها الله هذه الامة فقال الذين يتبعون الرسول النبى الامى
الاية قال نوف البكالى الحميرى لما اختار موسى قومه سبعين رجلا قال الله لموسى

اجعلكم الارض مسجدا وطهورا نصلون حيث ادركتكم الصلوة الا عند مرحاض او حمام او قبر واجعل
السكينة في قلوبكم واجعلكم تقرؤن التوراة عن ظهور قلوبكم يقرءها الرجل والمرءة والحر والعبد
الصغير والكبير فقال ذلك موسى لقومه فقالوا لا نريد ان نصلي الا في الكنايس ولا نستطيع
حمل السكينة في قلوبنا ولا نستطيع ان نقرء التوراة عن ظهور قلوبنا ولا نريد ان نقرءها
الا نظرا قال الله فسأكتبها للذين يتقون الى قوله المفلحون فجعلها لهذه الامة فقال موسى
رب اجعلني نبيهم قال بنيهم منهم قال رب اجعلني منهم قال انك لن تدركهم فقال موسى
رب اتيتك بوفد بني اسرائيل فجعلت وفادتنا لغيرنا فانزل الله عز وجل ومن قوم موسى
امة يهدون بالحق وبه يعدلون فرضي موسى قوله عز وجل الذين يتبعون الرسول النبي الامي
وهو محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس هو نبيكم كان اميا لا يكتب ولا يقرأ ولا
يحسب قال النبي صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب وهو منسوب
الى الام اي هو على ما ولدته امه وقيل هو منسوب الى امه اصله امي فسقطت
الياء في النسبة كما سقطت من المكي والمدني وقيل هو منسوب الى ام القرى وهي مكة
الذي يجدونه اي يجدون صفته ونعته ونبوته مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا محمد بن سنان نا فليح نا هلال عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن
عمرو بن العاص قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة
قال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس
بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر
ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله وبفتح بها اعينا عميا
واذانا صما وقلوبا غلفا تابعه عبد العزيز بن ابي سلمة عن هلال وقال سعيد عن
هلال عن عطاء عن ابن سلام اخبرنا الامام الحسين بن محمد القاضي انا ابو العباس
عبد الله بن محمد بن هرون الطيسفوني انا ابو الحسن محمد بن احمد الترابي اخبرنا ابو بكر
احمد بن عمرو بن بسطام انا ابو الحسن احمد بن سيار القرشي نا عبد الله بن عثمان
عن ابي خزة عن الاعمش عن ابي صالح عن عبد الله بن حمزة عن كعب قال اني اجد في
التوراة مكتوبا محمد رسول الله لا فظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يجزي السيئة
بالسيئة ولكن يعفو ويصفح امته الحامدون لله في كل منزلة ويكبرون على كل نجد
يأتزرون على انصافهم ويوضئون اطرافهم صفهم في الصلوة وصفهم في القتال سواء
مناديهم ينادي في جو السماء لهم في جوف الليل دوي كدوي النحل مولده بمكة ومهاجره
بطابة وملكه بالشام قوله تع يامرهم بالمعروف اي الايمان وينهاهم عن المنكر يعني الشرك
وقيل المعروف الشريعة والسنة والمنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة وقال عطا يامرهم
بالمعروف بخلع الانداد ومكارم الاخلاق وصلة الارحام وينهاهم عن المنكر
عن عبادة الاوثان وقطع الارحام ويحل لهم الطيبات يعني ما كانوا يحرمونه في الجاهلية
من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ويحرم عليهم الخبائث يعني الميتة والدم
ولحم الخنزير والزنا وغيرها من المحرمات ويضع عنهم اصرهم وقرء ابن عباس اصارهم

بالجمع والاصر كل ما ثقل على الانسان من قول او فعل قال ابن عباس والحسن والضحاك والسدي
ومجاهد يعني العهد الثقيل كان اخذ على بني اسرائيل بالعمل بما في التوراة وقال قتادة يعني التشديد
الذي كان عليهم في الدين والاغلال يعني الاثقال التي كانت عليهم وذلك مثل قتل الانفس في التوبة
وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض النجاسة عن الثوب بالمقراض وتعيين القصاص في القتل
وتحريم اخذ الدية وترك العمل في السبت وان صلاتهم لا تجوز الا في الكنايس وغير ذلك من الشدائد
شبهت بالاغلال التي تجمع اليد الى العنق فالذين امنوا به اي بمحمد صلى الله عليه وسلم وعزروه
ووقروه ونصروه على الاعداء واتبعوا النور الذي انزل معه يعني القرآن اولئك هم المفلحون
قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي
ويميت فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته اي آياته وهي القرآن وقال
مجاهد والسدي يعني عيسى بن مريم ويقرء وكلمته واتبعوه لعلكم تهتدون قوله تعالى ومن
قوم موسى امة يعني بني اسرائيل جماعة يهدون بالحق اي يرشدون وبه يدعون الى الحق وقيل
معناه يهتدون ويستقيمون عليه وبه يعدلون اي بالحق يحكمون وبالعدل يقضون قال
الكلبي والضحاك والربيع هم قوم خلف الصين باقصى الشرق على نهر يجري الرمل يسمى
نهر اوران ليس لاحد منهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل ويصبحون بالنهار ويزرعون
لا يصل اليهم منا احد وهم على الحق وذكر ان جبريل ذهب بالنبي صلى الله عليه وسلم
ليلة اسري به فكلمه وقالوا يا رسول الله ان موسى اوصانا ان من ادرك منكم احمد فليقرئه عليه
مني السلام فرد النبي صلى الله عليه وسلم على موسى وعليهم السلام وقرأ هم عشر سور
من القرآن انزلت بمكة وامرهم بالصلاة والزكاة وامرهم ان يقيموا مكانهم وكانوا يستقبلون
فامرهم ان يجتمعوا ويتركوا السبت وقيل هم الذين اسلموا من اليهود في زمن النبي صلى
الله عليه وسلم والاول اصح قوله تع وقطعناهم اي فرقناهم يعني بني اسرائيل اثنتي عشرة
اسباطا امما قال الفراء انما قال اثنتي عشرة اسباطا والسبط مذكر لانه قال امما فوجع
التانيث الى الامم وقال الزجاج المعنى وقطعناهم اثنتي عشرة فرقة امما بالجمع وما
فوق العشر لا يفسر بالجمع فلا يقال اتاني اثنا عشر رجالا لان الاسباط في الحقيقة نعت
المفسر المحذوف وهو الفرقة اي وقطعناهم اثنتي عشرة فرقة امما وقيل فيه تقديم
وتاخير تقديره وقطعناهم اسباطا امما اثنتي عشرة والاسباط القبايل واحدها
سبط واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه في التيه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست
انفجرت وقال ابو عمرو بن العلاء عرقت وهو الانبجاس ثم انفجرت منه اثنتي عشرة عينا
لكل سبط عين قد علم كل اناس كل سبط مشربهم وكل سبط بنو اب واحد وظللنا
عليهم الغمام في التيه يقيهم حر الشمس وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم
وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها
حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم قرء اهل المدينة وابن عامر و
يعقوب تغفر بالتاء وضمها وفتح الفاء وقرء الاخرون بالنون وفتحها وكسر الفاء خطيئاتكم
قرء ابن عامر خطيئتكم على التوحيد ورفع التاء وقرء وابو عمرو خطاياكم وقرء اهل المدينة
ويعقوب خطيئاتكم بالجمع ورفع التاء وقرء الاخرون بالجمع وكسر التاء سنزيد المحسنين
فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء

اى عذابا من السماء بما كانوا يظلمون فوقعتا واسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر اسئل يا محمد هؤلاء اليهود الذين هم بجرائمك سوء التوبيخ والتقريع عن القرية التى كانت حاضرة البحر اى بقربه قال ابن عباس قال هى قرية بين الحجاز الى بين مدين والطور على شاطئ البحر وقال الزهرى هى طبرية الشام اذ يعدون فى السبت اى يظلمون فيه ويجاوزون امر الله بصيد السمك اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا اى ظاهرة على الماء كثيرة جمع شارع وقال الضحاك متتابعة وفى القصة انها كانت تأتيهم يوم السبت مثل الكباش السمان البيض ويوم لا يسبتون لا تأتيهم وقرأ الحسن لا يسبتون بضم الياء اى لا يدخلون فى السبت والقراءة المعروفة بنصب الياء ومعناه لا يعظمون السبت كذلك نبلوهم نختبرهم بما كانوا يفسقون فوسوس لهم الشيطان وقال الله لا تنهاكم عن الاصطياد وانما نهاكم عن الاكل فاصطادوا وقيل انه وسوس لهم انكم انما نهيتم عن الاخذ فاتخذوا لحيتانا حياضا على شط البحر يسوقون الحيتان اليها يوم السبت ثم يأخذونها يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا ثم جاءوا على السبت وقالوا ما نرى السبت الا قد احل لنا فاخذوا و اكلوا وباعوا فضاروا اهل القرية اثلاثا وكانوا من سبعين الفا ثلث نهوا و ثلث لم ينهوا وسكتوا وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم ومعذبهم عذابا شديدا قال ابن عباس فلما لم ينتهوا قال الناهون لا نساكنكم فى قرية واحدة فقسموا القرية بجدار للمسلمين باب وللمعتدين باب ولعنهم داود فاصبحوا الناهون ذات يوم ولم يخرج من المعتدين احد فقالوا ان لهم شانا لعل غلبتهم الخمر فعلوا على الجدار فاذا هم قردة فنخوا الباب ودخلوا عليهم فعرفت القردة انسباءها من الانس ولم يعرف الانس انسباءها من القرد فجعلت القردة يأتيها نسيبها من الانس فتشم ثيابه وتبكى فيقول الم ننهكم فتقول برأسها نعم فانجا الله الذين نهوا وهلك سائرهم فذلك قوله واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم اختلفوا فى الذين قالوا هذا قيل كانوا من الفرقة الهالكة وذلك انهم لما قيل لهم انتهوا عن هذا العمل السيئ قبل ان ينزل بكم من العذاب فانا نعلم ان الله منزل بكم بأسه اذا لم تنتهوا اجابوا وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وعلمنا انه معذبهم عذابا شديدا قالوا اى قال الناهون معذرة اى موعظتنا معذرة الى ربكم وقرأ حفص معذرة بالنصب اى نفعل ذلك معذرة الى ربكم والاصح انها من قول الفرقة الساكتة الناهية قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم قالوا معذرة الى ربكم ومعناه ان الامر بالمعروف واجب علينا فعلنا موعظة هؤلاء عذرا الى الله ولعلهم يتقون اى يتقوا الله ويتركوا المعصية ولو كان الخطاب مع المعتدين لكان يقول ولعلكم تتقون فلما نسوا ما ذكروا به اى تركوا ما وعظوا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا يعنى الفرقة العاصية بعذاب بئيس اى شديد وجميع من البأس وهو الشدة واختلف القراء فيه فقرأ اهل المدينة وابن عامر بئيس بكسر الباء وعلى وزن فعيل الا ان ابن عامر يهمزه وابو جعفر ونافع لا يهمز ان وقف عاصم برواية ابى بكر بفتح الباء وسكون الباء وفتح الهمزة على وزن فعل مثل صيقل وقرأ الاخرون على وزن فعل مثل بعير وصغير بما كانوا يفسقون قال ابن عباس اسمع الله يقول انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس فلا ادرى ما فعلت الفرقة الساكتة قال عكرمة قلت لابن عباس اذا لا نراهم قد انكروا وكرهوا ما هم عليه وقالوا

لم تعظون قوما الله مهلكهم وان لم يقبلوا منهم لم يقل الهالكهم فلما وجب عليهم فرض وامر بالبراءة منهم فكانتا فرقتين وقال بخت الساكتة وقال باذ بن رباب بخت الطائفة الذين قالوا لم تعظون والذين قالوا معذرة الى ربكم واهلك الله الذين اخذوا الحيتان وهذا قول الحسن وقال بن زيد بخت الناهية وهلكت الفرقتان وهذا استدلال فى ترك النهى عن المنكر فوقع فلما عتوا عما نهوا عنه قال بن عباس ابوا ان يرجعوا عن المعصية قلنا لهم كونوا قردة خاسئين مبعدين فكانوا ثلثة ايام ينظر اليهم الناس ثم هلكوا واذ تأذن ربك اى آذن واعلم ربك بمعنى تأذن وآذن مثل توعد واوعد وقال بن عباس تأذن ربك ربك وقال مجاهد امر ربك وقال عطا لحكم ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة اى على اليهود من يسومهم سوء العذاب بعث الله عليهم محمدا صلى الله عليه وسلم وامته يقاتلونهم حتى يسلموا او يعطوا الجزية ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وقطعناهم فرقناهم فى الارض امما فرقهم الله فتشتت امرهم ولم يجتمع لهم كلمة منهم الصالحون قال بن عباس ومجاهد يريد الذين ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمنوا به ومنهم دون ذلك يعنى الذين بقوا على الكفر وقال الكلبى منهم الصالحون هم الذين وراء نهر او دابى من وراء الصين ومنهم دون ذلك يعنى من ههنا من اليهود وبلوناهم بالحسنات بالخصب والعافية والسيئات بالجدب والشدة لعلهم يرجعون لكى يرجعوا الى الطاعة ويتوبوا فخلف من بعدهم خلف اى جاء من بعد هؤلاء الذين وصفناهم خلف والخلف القرن الذى يجئ بعد قرن قال ابو حاتم الخلف بسكون اللام الاولاد الواحد والجمع سواء والخلف بفتح اللام البدل ولد اكان او غريبا وقال بن الاعرابى الخلف بالفتح الصالح وبالسكون الطالح وقال النضر بن شميل الخلف بتحريك اللام واسكانها فى القرن السوء واحدا ما فى القرن الصالح فتحريك اللام لا غير وقال محمد بن جرير اكثر ما جاء فى المدح وفى الذم بتسكينها وقد تحرك فى الذم وتسكن فى المدح ورثوا الكتاب اى انتقل اليهم الكتاب من اسلافهم وهو التوراة يأخذون عرض هذا الادنى فالعرض متاع الدنيا والعرض بسكون الراء ما كان من الاموال سوى الدراهم والدنانير واراد بالادنى العالم وهو هذه الدار الفانية فهو تذكير الدنيا وهؤلاء اليهود ورثوا التوراة فقرؤها وضيعوا العمل بما فيها وخالفوا حكمها يرتشون فى حكم الله ويبدلون كلماته ويقولون سيغفر لنا ذنوبنا يتمنون على الله الاباطيل اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابى توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائى انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن ابى بكر بن مرير الغسانى عن ضمرة بن حبيب عن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وان يأتهم عرض مثله يأخذوه هذا اخبار عن حرصهم على الدنيا واصرارهم على الذنوب يقول اذا اشرف لهم شئ من الدنيا اخذوه حلالا كان او حراما ويتمنون على الله المغفرة واذ وجدوا من الغد مثله اخذوه قال السدى كانت بنو اسرائيل لا يستقضون قاضيا الا ارتشى فى الحكم فيقال له مالك ترتشى فيقول سيغفر لى فيطعن عليه الاخرون فاقامات او نزع وجعل مكانه رجل مهن كان

يطعن عليه فيرتشى ايضا يقول واذ يأتيه الاخر بعرض مثله يأخذه الم يؤخذ عليهم ميثاق
الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق اى اخذ عليهم العهد فى التوراة ان لا يقولوا على الله الباطل وهو
تمنى المغفرة مع الاصرار ودرسوا قرؤا ما فيه فهم ذاكرون ذلك ولو عقلوا عملوا للدار الاخرة
ودرس الكتاب قراءته وتدبره مرة بعد اخرى والدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون
والذين يمسكون بالكتاب وقرأ ابو بكر عن عاصم يمسكون بالتخفيف وقرأ العامة بالتشديد
لانه يقال مسكت بالشئ ولا يقال امسكت بالشئ انما يقال امسكته وقرأ ابى بن كعب
والذين مسكوا بالكتاب على الماضى وهو جيد لقوله واقاموا الصلوة ان قلت ما يعطف
ماض على مستقبل الا فى المعنى واراد والذين يعملون بما فى الكتاب قال مجاهد هم المؤمنون
من اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه تمسكوا بالكتاب الذى جاء به موسى فلم يحرفوه
ولم يكتموه ولم يتخذوه مأكلة وقال عطاء هم امة محمد صلى الله عليه وسلم واقاموا الصلوة
انا لا نضيع اجر المصلحين واذ نتقنا الجبل فلقنا الجبل فوقهم وقيل رفعنا
كانه ظلة قال عطاء سقيفة والظلة كل ما اظلك وظنوا علموا انه واقع بهم اى وقلنا لهم خذوا
ما اتيناكم بقوة بجد واجتهاد واذكروا ما فيه فاعملوا به لعلكم تتقون وذلك حين ابوا ان يقبلوا
احكام التوراة فرفع الله على رؤسهم جبلا قال الحسن فلما نظروا الى الجبل هوى كل رجل
ساجدا على حاجبه الايسر ينظر بعينه اليمنى الى الجبل فرقا من ان يسقط عليه وكذلك
لا يجدون يهوديا الا ويكون ساجدا على حاجبه الايسر قوله تعالى واذ اخذ ربك من بنى آدم
من ظهورهم ذريتهم الاية اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسى انا ذاهر بن احمد انا ابو
اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن ابى انيسة عن عبد الحميد بن عبد
الرحمن ابن زيد بن الخطاب اخبره عن مسلم بن يسار الجهنى ان عمر بن الخطاب سئل عن
هذه الاية واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم قال عمر بن الخطاب سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسئل عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة
وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار
وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل ففيم العمل يا رسول الله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على
عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار
حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله به النار قال ابو عيسى هذا حديث
حسن ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر وقد ذكر بعضهم فى هذا الاسناد بين مسلم بن
يسار وعمر رجلا قال مقاتل وغيره من اهل التفسير ان الله مسح صفحة ظهر آدم
اليمنى فاخرج منه ذرية بيضاء كهيئة الذر فيتحركون ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فاخرج
منه ذرية سوداء كهيئة الذر فقال يا آدم هؤلاء ذريتك ثم قال لهم الست بربكم قالوا
بلى فقال للبيض هؤلاء فى الجنة برحمتى وهم اصحاب اليمين وقال للسود هؤلاء
فى النار ولا ابالى وهم اصحاب الشمال ثم اعادهم جميعا فى صلبه فاهل الطور محبوسون
حتى يخرج اهل الميثاق كلهم من اصلاب الرجال وارحام النساء قال الله تعالى فمن
ينقض العهد الاول منهم وما وجدنا لاكثرهم من عهد وقال بعض اهل التفسير ان

اهل السعادة اقروا طوعا وقالوا بلى واهل الشقاوة قالوا بلى تقية وكرها فذلك معنى قوله ولله اسلم من
فى السموات ومن فى الارض طوعا وكرها واختلفوا فى مواضع الميثاق فقال ابن عباس ببطن نعمان
واد الى جنب عرفة وروى عنه ايضا انه بهذا من ارض الهند وهو الموضع الذى هبط آدم عليه
وقال الكلبى بين مكة والطايف وقال السدى اخرج الله آدم من الجنة ولم يهبطه من السماء
ثم مسح ظهره واخرج ذريته وروى ان الله اخرجهم جميعا وصورهم وجعل لهم عقولا يعلمون بها
والسنة ينطقون بها ثم كلمهم قبلا اى عيانا وقال الست بربكم قال الزجاج وجائز ان يكون
الله تعالى جعل لامثال الذر فهما يعقل به كما قال قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وروى
ان الله قال لهم جميعا اعلموا انه لا آله غيرى وانا ربكم لا رب لكم غيرى فلا تشركوا بى شيئا فانى
سانتقم ممن اشرك بى ولم يؤمن وانا مرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدى وميثاقا وانزل
عليكم كتبا فتكلموا جميعا وقالوا شهدنا انك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك فاخذ بذلك مواثيقهم
ثم كتب آجالهم وارزاقهم ومصايبهم فنظر اليهم آدم فرأى منهم الغنى والفقير وحسن الصورة
ودون ذلك فقال رب لو سويت بينهم قال احببت ان اشكر فلما قررهم بتوحيده واشهد
بعضهم على بعض اعادهم الى صلبه فلا تقوم الساعة حتى يولد من اخذ عليه الميثاق فذلك
قوله واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم اى من ظهور بنى آدم ذريتهم قرأ اهل المدينة
وابن عامر وابن عامر ذرياتهم بالجمع وكسر التاء وقرأ الاخرون ذريتهم على التوحيد ونصب التاء
فان قيل ما معنى واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم وانما اخرجهم من ظهر آدم قبل
ان الله تعالى اخرج ذرية بعضهم من ظهور بعض على نحو ما يتوالد الابناء من الآباء فى
التركيب فاستغنى عن ظهر آدم لما علم انهم كلهم بنوه واخرجوه من ظهره قوله تعالى
واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى اى اشهد بعضهم على بعض شهدنا ان تقولوا
قرأ ابو عمرو ان يقولوا ويقولوا بالياء فيهما وقرأ الاخرون بالتاء فيهما واختلفوا فى قوله
شهدنا قال السدى هو جزء من الله عن نفسه وملائكته انهم شهد واعلى اقرار بنى آدم وقال
بعضهم وهو جزء من قول بنى آدم حين اشهد الله بعضهم على بعض فقالوا بلى شهدنا
وقال الكلبى ذلك من قول الملائكة وفيه حذف تقديره لما قالت الذرية بلى قال
الله للملائكة اشهدوا قالوا شهدنا قوله ان يقولوا يعنى اشهدهم على انفسهم ان يقولوا
اى لئلا يقولوا او كراهية ان يقولوا ومن قرأ بالتاء فتقديره الكلام اخاطبهم الست بربكم
لئلا يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين اى عن هذا الميثاق والاقرار فان قيل
كيف تلزم الحجة واحدا بذكر الميثاق قيل قد اوضح الله الدلايل على وحدانيته
وصدق رسله فيما اخبروا فمن انكر كان معاندا ناقضا للعهد فلزمته الحجة وبنسيانهم
وعدم حفظهم لا يسقط الاحتجاج بعد لجاد الخبر الصادق صاحب المعجزة قوله تعالى
او يقولوا انما اشرك ابأونا من قبل وكنا ذرية من بعدهم يقول لئلا تحتجوا علينا
بشرك آبائنا وتقولوا انا اشرك ابأونا من قبل ونقضوا العهد وكنا ذرية من
بعدهم اى كنا اتباعا لهم فاقتدينا بهم فتجعلوا هذا عذرا لانفسهم ويقولوا افتهلكنا
بما فعل المبطلون اى افتعذبنا بجناية آبائنا المبطلين فلا يمكنهم ان يحتجوا بمثل هذا الكلام
بعد تذكير الله تعالى بالخذ الميثاق على التوحيد وكذلك نفصل الآيات اى بين الآيات
ليتدبرها العباد لعلهم يرجعون عن الكفر الى التوحيد قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذى

ايتناه اياتنا فانسلخ منها الاية ولختلفوا فيه فقال بن عباس هو بلعم بن باعورا وقال مجاهد
بلعام بن باعور وقال عطية عن بن عباس كان من بني اسرائيل وروى عن علي بن ابي طلحة عنه انه كان
من الكنعانيين من مدينة الجبارين وقال مقاتل هو من مدينة بلقاء وكانت قصته على ما
ذكره ابن عباس وابن اسحق والسدي وغيرهم ان موسى لما قصد حرب الجبارين ونزل ارض
بني كنعان من الشام الى قوم بلعم الى بلعم وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا ان موسى
رجل حديد ومعه جنود كثيرة وانه قد جاء ليخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني اسرائيل
وانت رجل مجاب الدعوة فاخرج وادع الله ان يردهم عنا فقال ويلكم نبي الله ومعه
الملائكة والمؤمنون كيف ادعو عليهم وانا اعلم من الله ما اعلم والله ان فعلت هذا
ذهبت دنياي واخرتي فاجهوه والحوا عليه فقال حتى اوامر ربي وكان لا يدعو حتى يؤذن
له وامر في المنام فوامر في الدعاء عليهم فقيل له في المنام لا تدع عليهم فقال لقومه اني
قد وامرت ربي والي قد نهيت فاهدوا له هدية فقبلها ثم راجعوه فقال حتى اوامر
فوامر فلم يجر اليه شيء فقال وامرت فلم يجر الي شيء فقالوا لو كره ربك ان تدعو عليهم
لنهاك كما نهاك في المرة الاولى فلم يزالوا يضرعون اليه حتى فتنوه ففتن فركب اتانا له
متوجها الى جبل يطلع على عسكر بني اسرائيل يقال له حسبان فلما ساد عليها غير كثيرا
ربضت به فنزل عنها فضربها حتى اذا اذلقها قامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت
ففعل بها مثل ذلك فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت ففعل بها فضربها
حتى اذلقها اذن الله لها بالكلام فكلمته حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم اين تذهب
الا ترى الملائكة امامي تردني عن وجهي هذا تذهب الى نبي الله والمؤمنين تدعو عليهم
فلم تنزع فخلى الله سبيلها فانطلقت به حتى اذا اشرفت به على جبل حسبان جعل يدعو
عليهم فلا يدعو عليهم بشرا الا صرف الله به لسانه الى قومه ولا يدعو لقومه بخير الا صرف
به لسانه الى بني اسرائيل فقال له قومه يا بلعم اندري ما تصنع انما تدعو الهم وعلينا
قال فهذا ما لا املك هذا شيء قد غلب الله عليه واندلع لسانه فوقع على صدره
فقال لهم قد ذهبت الآن مني الدنيا والاخرة فلم يبق الا المكر والحيلة فسامكركم واخالل
سرجلوا النساء وزينوهن واعطوهن السلع ثم ارسلوهن الى العسكر يبعنها فيه ومروهن
فلا تمنع امراة نفسها من رجل اراد ها فانها ان زنا رجل واحد منهم كفيتموهم ففعلوا
فلما دخلوا النساء العسكر مرت امراة من الكنعانيين اسمها كستي بنت صور برجل
من عظماء بني اسرائيل يقال له زمري بن شلوم راس سبط شمعون بن يعقوب فقام
اليها فاخذ بيدها فجاء بها حتى وقف على موسى فقال اني اظنك ستقول
هذه حرام عليك قال اجل هي حرام عليك لا تقربها قال فوالله لا اطيعك في هذا
الامر ثم دخل بها قبته فوقع عليها فارسل الله الطاعون على بني اسرائيل في الوقت وكان
فنحاص بن العيزار بن هرون صاحب امر موسى وكان رجلا قد اعطي بسطة في الخلق
وقوة في البطش وكان غايبا حين صنع زمري بن شلوم ما صنع فجاء والطاعون يحوش
بني اسرائيل فاخبر الخبر واخذ حربة وكانت من حديد كلها ثم دخل عليهما القبة وهما
مستضاجعان فانتظمهما بالحربة ثم خرج بهما رافعهما الى السماء والحربة قد اخذ هما باسفل
واعتمد بمرفقه على خاصرته واسند الحربة الى الحجبة وكان الشكر لعيزار وجعل يقول

اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ورفع الطاعون فحسب من هلك من بني اسرائيل اربعة وعشرون الفا في
فيما بينا ان اصاب زمري المراة الى ان قتله فنحاص فوجدوه قد هلك منهم سبعون الفا في
ساعة من النهار فمن هنالك يعطي بنو اسرائيل يعطي بنو اسرائيل ولد فنحاص من كل ذبيحة
ذبحوها القبة والذراع واللحي لاعتماده بالحربة على خاصرتيه واخذه اياها بذراعه واسناده
اياها الى الحجبة والكبر من كل اموالهم وانعامهم لانه كان بكر العيزار وفي بلعم انزل الله
عز وجل واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها الاية وقال مقاتل ان ملك
البلقاء قال لبلعم ادع الله على موسى فقال انه من اهل ديني لا ادعو عليه فحبث له
حشية ليصلبه فطار ذلك خرج على اتان له ليدعو فلما عاين العسكر قامت به الاتان
ووقفت فضربها فقالت له لم تضربني انى مامورة وهذه نار امامي قد منعتني ان
امشي فرجع فاخبر الملك فقال لتدعون عليه او لاصلبنك فدعا على موسى بالاسم
الاعظم ان لا يدخل المدينة فاستجيب له ووقع موسى وبنو اسرائيل في التيه بدعائه
فقال موسى يا رب باي ذنب وقعنا في التيه قال بدعاء بلعام قال فكما سمعت دعاءه
علي فاسمع دعائي عليه فدعا موسى عليه ان ينزع عنه الاسم الاعظم والايمان فنزع
الله منه المعرفة وسلخه منها فخرجت من صدره كحمامة بيضاء فذلك قوله فانسلخ
فانسلخ منها وقال عبد الله بن عمرو بن العاص وسعيد بن المسيب وزيد بن اسلم
نزلت هذه الاية في امية بن الصلت الثقفي وكانت قصته انه كان قد قرء الكتب
وعلم ان الله مرسل رسولا ورجا ان يكون هو ذلك الرسول فلما ارسل محمد صلى
صلى الله عليه وسلم حسده وكفر به وكان صاحب حكمة وموعظة حسنة وكان
قصد بعض الملوك فلما رجع مر على قتلى بدر فسئل عنهم فقيل قتلهم محمد فقال لو كان
نبيا ما قتل اقرباءه فلما مات امية اتت اخته فارعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسئلها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وفاة اخيها فقالت بينا هو راقد اتاه اتيان
فكشطا سقف البيت فنزلا فقعد احدهما عند رجله والاخر عند راسه فقال الذي
عند رجله للذي عند راسه اوعى قال وعى قال ازكى قال ابى قال فسئلته عن ذلك
قال اخبر اريد بي فصرف عني ثم عشي عليه فلما افاق قال كل عيش وان تطاول فرا
صائر مرة الى ان يزولا ليتني كنت قبل ما قد بدا لي في قلل الجبال ارعى الوعولا
ان يوم الحساب يوم عظيم شاب فيه الصغير يوما ثقيلا ثم قال لها رسول
الله صلى الله عليه وسلم انشدني من شعر اخيك فانشدته بعض قصايده فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم امن شعره وكفر قلبه فانزل الله عليه فيه واتل عليهم
نبا الذي اتيناه اياتنا الاية وفي رواية عن بن عباس انها نزلت في البرص رجل
من بني اسرائيل وكان قد اعطي ثلث دعوات مستجابات وكانت له امراة له منها
ولد فقالت اجعل لي منها دعوة فقال لك منها واحدة قالت ادع الله ان
يجعلني اجمل امراة من بني اسرائيل فدعا لها فجعلت اجمل النساء في بني اسرائيل
فلما علمت انه ليس فيهم مثلها رغبت عنه فغضب الزوج ودعا عليها فصارت
كلبة بناحة فذهبت بها دعوتان فجاء بنوها وقالوا ليس لنا على هذا قرار قد صارت
امنا كلبة بناحة والناس يعيرونا بها ادع الله ان يردها الى الحال التي كانت عليها

فدعا الله فعادت كما كانت فذهبت فيها الدعوات كلها والقولان الاولان اظهر وقال الحسن وابن كيسان
نزلت فى منافقى اهل الكتاب الذين كانوا يعرفون النبى صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم وقال
قتادة هذا مثل ضربه الله عز وجل لمن عرض عليه الهدى فابى ان يقبله فذلك قوله واتل عليهم
نبأ الذى اتيناه اياتنا قال ابن عباس والسدى اسم الله الاعظم قال ابن زيد كان لا
يسئل شيئا الا اعطاه وقال ابن عباس فى رواية اخرى وكنا نرى انه من كتب الله فانسلخ اى
خرج منها كما ينسلخ الحية من جلدها فاتبعه الشيطان اى لحقه ادركه فكان من الغاوين
ولو شئنا لرفعناه بها اى لرفعنا درجته ومنزلته بتلك الايات وقال ابن عباس لرفعنه
بعلمه بها وقال مجاهد وعطاء لرفعنا عنه الكفر وعصمناه بالايات ولكنه اخلد الى الارض
اى سكن الى الدنيا ومال اليها قال الزجاج خلد واخلد واحد واصله من الخلود
وهو الدوام والمقام قال اخلد فلان بالمكان اذا اقام به والارض ههنا عبارة عن الدنيا
لان ما فيها من القماد والرباع كلها ارض وسائر متاعها مستخرج من الارض واتبع
هواه اتقاها ولما دعاه الى الهوى قال ابن زيد كان هواه مع القوم قال عطاء اراد
الدنيا واطاع شيطانه وهذه اشد اية على العلماء وذلك ان الله تعالى اتاه
اياته من اسمه الاعظم والدعوات المستجابة والعلم والحكمة فاستوجب بالسكون
الى الدنيا واتباع الهوى تغيير النعمة عليه والانسلاخ عنها ومن الذى يسلم من هاتين
الخلتين الا من عصمه الله اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابى قريبة انا محمد بن احمد بن
الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائى انا عبد الله بن محمد انا ابراهيم بن عبد الله الخلال
انا عبد الله بن المبارك عن زكريا بن ابى زائدة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة
عن ابى بن كعب بن مالك الانصارى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ذئبان جائعان ارسلا فى غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه
قوله فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث يقال لهث الكلب
يلهث لهثا اذا ادلع لسانه قال مجاهد هو مثل الذى يقرأ الكتاب ولا يعمل به والمعنى
ان هذا الكافر ان زجرته لم ينزجر وان تركته لم يهتد فالحالتان عنده سواء كالكلب
الكلب ان طردته وحملت عليه باللهث وان تركته وربضت كان لاهثا قال
العتيبى كل شئ يلهث انا يلهث من اعياء او عطش الا الكلب فانه يلهث فى حال
الكلال وحال الراحة وفى حال الرى وحال العطش فضرب به الله مثلا لمن كذب بآياته
فقال ان وعظته فهو ضال وان تركته فهو ضال كما ان الكلب ان طردته لهث وان تركته
على حاله لهث نظيره قوله تعالى وان تدعوهم لا يسمعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام
انتم صامتون ثم عمم بهذا التمثيل جميع من يكذب بآيات الله فقال ذلك مثل الذين
كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون وقيل هذا مثل لكفار مكة وذلك
انهم كانوا يتمنون هاديا يهديهم ويدعوهم الى الطاعة الله فلما جاءهم نبى لا يشكون فى
صدقه كذبوه فلم يهتدوا وتركوا واد عوا سواء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وتقديره
ساء مثلا مثل القوم فحذف مثل واقيم القوم مقامه فرفع وانفسهم كانوا يظلمون
من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون ولقد ذرأنا خلقا
لجهنم كثيرا من الجن والانس اخبر الله تعالى انه خلق كثيرا من الجن والانس للنار وهم

الذين حقت عليهم الكلمة الازلية بالشقاوة ومن خلقه الله لجهنم فلا حيلة لنا فى الخلاص منها اخبرنا
ابو بكر يعقوب بن احمد بن محمد بن على الصيرفى انا ابو محمد الحسن بن احمد المحامى انا احمد بن محمد
بن ابى حمزة البلخى انا موسى بن محمد بن الحكم السطوى انا حفص بن غياث عن طلحة بن يحيى
عن عائشة بنت طلحة عن عائشة ام المؤمنين قالت ادرك النبى صلى الله عليه وسلم
جنازة صبى من صبيان الانصار فقالت عائشة طوبى له عصفور من عصافير الجنة
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومايدريك ان الله خلق الجنة وخلق لها
اهلا وهم فى اصلاب ابائهم وخلق النار وخلق لها اهلا وهم فى اصلاب ابائهم وقيل الذرء
فى قوله لجهنم لام العاقبة اى ذرأناهم وعاقبتهم جهنم كقوله فالتقطه آل فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا ثم وصفهم فقال لهم قلوب لا يفقهون بها اى لا يعلمون بها الخير
والهدى ولهم اعين لا يبصرون بها طريق الحق وسبيل الرشاد ولهم اذان لا يسمعون بها
مواعظ القرآن فيتفكرون فيها ويعتبرون بها ثم ضرب الله لهم مثلا فى الجهل والاقتصار
على الاكل والشرب فقال اولئك كالانعام بل هم اضل اى كالانعام فى ان همتهم فى
الاكل والتمتع بالشهوات بل هم اضل لان الانعام تميز بين المضار والمنافع فلا تقدم
على المضار وهؤلاء يقدمون على النار مع العلم بالهلاك اولئك هم الغافلون
قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قال مقاتل وذلك ان رجلا دعا الله فى صلاته
ودعا الرحمن فقال بعض مشركى مكة ان محمدا واصحابه يزعمون انهم يعبدون ربا واحدا
فما بال هذا يدعو اثنين فانزل الله عز وجل ولله الاسماء الحسنى والحسنى تانيث الاحسن
كالكبرى والصغرى فادعوه بها اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو الحسين على
بن محمد بن عبد الله بن بشران انا ابو على اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادى
نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة انه وتر يحب
الوتر وذروا الذين يلحدون فى اسمائه قرأ حمزة يلحدون بفتح الياء والحاء حيث كان وافقه
الكسائى فى الحرف الثانى وضم الياء وكسر الحاء ومعنى الالحاد هو الميل عن القصد
يقال الحد يلحد الحادا ولحد يلحد لحدا ولحود اذا مال قال يعقوب بن السكيت
الالحاد هو العدول عن الحق وادخال ما ليس منه يقال الحد فى الدين ولحد وبه
قرأ حمزة والذين يلحدون فى اسمائه هو المشركون عدلوا باسماء الله تعالى عما هى عليه
ضموا اليها اوثانهم فزادوا ونقصوا فاشتقوا اللات من الله والعزى من العزيز ومناة
من المنان هذا قول ابن عباس ومجاهد وقيل ان تسميتهم للاصنام الهة روى
عن ابن عباس يلحدون فى اسمائه اى يكذبون وقال اهل المعانى الالحاد فى اسماء
الله تسميته بما لم يسم به ولم ينطق به كتاب الله ولا سنة رسوله صلى الله عليه و
سلم وجملته ان اسماء الله تع على التوقيف فانه يسمى جوادا ولا يسمى سخيا وان كان
فى معنى الجواد ويسمى رحيما ولا يسمى رفيقا ويسمى عالما ولا يسمى عاقلا وقال تع
يخادعون الله وهو خادعهم وقال ومكروا ومكر الله ولا يقال فى الدعاء يا ماكر يا
بل يدعا باسمائه التى ورد بها التوقيف على وجه التعظيم فيقال يا الله يا رحمن يا رحيم
يا عزيز يا كريم ونحو ذلك سيجزون ما كانوا يعملون فى الاخرة قوله تع

اى عصابة يهدون بالحق وبه يعدلون قال عطا عن ابن عباس يريد امة محمد صلى الله عليه وسلم
وهم المهاجرون والانصار والتابعون باحسان وقال قتادة بلغنا ان النبى صلى الله عليه وسلم
كان اذا قرء هذه الآية قال هذا لكم وقد اعطى القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة يهدون
بالحق وبه يعدلون اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسماعيل ثنا الحميدى ثنا الوليد حدثنى ابن جابر وهو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثنى
عمير بن هانى انه سمع معاوية يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال من
امتى امة قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتى امر الله وهم على ذلك و
قال الكلبى هم من جميع الخلق والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
قال عطاء سنمكر بهم من حيث لا يعلمون وقيل نأتيهم من مأمنهم كما قاله فأتاهم الله من حيث
لم يحتسبوا قال الكلبى بين لهم اعمالهم فنهلكهم قال الضحاك كلما احدثوا معصية
جددنا لهم نعمة قال سفيان الثورى نسبغ عليهم النعم وننسيهم الشكر قال اهل
المعانى الاستدراج ان يتدرج الى الشئ فى خفية قليلا قليلا فلا يتباعث ولا يتجاهد
ومنه درج الصبى اذا قارب بين خطاه فى المشى ومنه درج الكتاب اذا طواه شيئا بعد
شئ واملى لهم اى اطيل لهم مدة عمرهم ليتمادوا فى المعاصى ان كيدى متين
اى اخذى قوى شديد قال ابن عباس ان مكرى شديد قيل نزلت فى المستهزئين فقتلهم
الله فى ليلة واحدة قوله تع اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة قال قتادة ذكر لنا
ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قام على الصفا ليلة فجعل يدعو فهذا فخذا
يا بنى فلان يا بنى فلان يحذرهم بأس الله ووقايعه فقال قائلهم ان صاحبكم هذا لمجنون
بات يصوت الى الصباح فانزل الله عز وجل اولم يتفكروا ما بصاحبهم محمد صلى
الله عليه وسلم من جنة جنون ان هو الا ما هو الا نذير مبين ثم حثهم على النظر المؤدى
الى العلم فقال اولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله فيهما من
شئ اى وينظروا الى ما خلق الله من شئ ليستدلوا بها على وحدانيته وان عسى ان يكون
قد اقترب اجلهم فيموتوا قبل ان يؤمنوا ويصيروا الى العذاب فبأى حديث بعده
يؤمنون بعد القرآن يؤمنون يقول بأى كتاب غير ما جاء محمد مصدقون وليس بعده
نبى ولا كتاب ثم ذكر علة اعراضهم عن الايمان فقال من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم
قرأ اهل البصرة وعاصم بالياء ورفع الراء وقرأ حمزة والكسائى بالياء وجزم الراء لان ذكر
الله قد مر قبله وجزم الراء مردود على يضلل وقرأ الآخرون بالنون ورفع الراء على انه
كلام مستأنف فى طغيانهم يعمهون يترددون متحيرين فقال تع يسئلونك عن الساعة
ايان مرساها قال قتادة قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان بيننا
وبينك قرابة فاسر الينا متى الساعة فانزل الله عز وجل يسئلونك عن الساعة يعنى القيمة
ايان متى مرساها قال ابن عباس منتهاها قال ابن عباس وقتادة قيامها واصل الارساء اثبات اى
متى مستقرها قل يا محمد انما علمها عند ربى استأثر بعلمها فلا يعلمها الا هو لا يجليها لابانتها
ولا يظهرها وقال مجاهد لا يأتى بها لوقتها الا هو ثقلت فى السموات والارض يعنى
ثقل علمها خفيا مرها على اهل السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة فجأة على غفلة اخبرنا
عبد الواحد المليحى انا احمد النعيمى ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان

انا شعيب ثنا ابو الزناد عن عبد الاعرج عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة
وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقى فيه
ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها يسئلونك كأنك حفى عنها فيه تقديم
وتأخير اى يسئلونك عنها كأنك حفى عنها اى عالم بها من قولهم احفيت فى المسئلة اى
بالغت فيها معناه كأنك بالغت فى السؤال عنها حتى علمتها قل انما علمها عند الله ولكن
اكثر الناس لا يعلمون ان علمها عند الله حتى سئلوا محمدا صلى الله عليه وسلم عنها فقوله
تع قل لا املك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله قال ابن عباس ان اهل مكة قالوا يا محمد
الا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلو فتشترى به وتربح فيه عند الغلاء وبالارض
المجدبة بد ان تجذب فترتحل منها الى ما قد اخصبت فانزل الله قل لا املك لا اقدر
لنفسى نفعا اى اجتلاب نفع بادراج ولا ضرا اى دفع ضر بان ارتحل من ارض ترد ان
تجذب الا ما شاء الله ان املكه ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير اى المال الستة
المحط وما مسنى السوء اى الضر والفقر والجوع وقال ابن جريج قال لا املك لنفسى نفعا
ولا ضرا يعنى الهدى والضلالة ولو كنت اعلم الغيب متى اموت لاستكثرت من العمل الصالح
وما مسنى السوء قال ابن زيد ولجنبت ما يكون من الشر واتقيته وقيل معناه ولو كنت
اعلم الغيب اى متى الساعة لاخبرتكم حتى تؤمنوا وما مسنى السوء بتكذيبكم وقيل وما مسنى
السوء ابتداء ويريد ما مسنى الجنون لانهم كانوا ينسبونه الى الجنون ان انا الا نذير لمن لا
يصدق بما جئت به وبشير بالجنة لقوم يؤمنون يصدقون قوله تعالى هو الذى خلقكم
من نفس واحدة يعنى من ادم وجعل وخلق منها زوجها حواء ليسكن اليها ليأنس بها
ويتاوى اليه فلما تغشاها اى واقعها وجامعها حملت حملا خفيفا وهو اول ما تحمل
المرأة من النطفة يكون خفيفا عليها فمرت به اى استمرت به وقامت وقعدت به ولم
يثقلها فلما اثقلت اى كبر الولد فى بطنها وصارت ذات ثقل بحملها ودنت ولادتها
دعوا الله ربهما يعنى ادم وحواء لئن اتيتنا يا ربنا صالحا اى بشرا سويا مثلنا لنكونن من
الشاكرين قال المفسرون لما حملت حواء اتاها ابليس فى صورة رجل فقال لها ما الذى فى
بطنك قالت ما ادرى قال انى اخاف ان يكون بهيمة او كلبا او خنزيرا او ما اتدرين من
اين يخرج امن دبرك فيقتلك او من فيك او ينشق بطنك فخافت حواء من ذلك و
ذكرت ذلك لادم فلم يزالا فى هم من ذلك ثم عاد اليها فقال انى من الله بمنزلة فان
دعوت الله ان يجعله خلقا سويا مثلك ويسهل عليك خروجه تسمينه عبد
الحارث وكان اسم ابليس فى الملئكة الحارث فذكرت ذلك لادم فقال لعله صاحبنا
الذى قد علمت فعاودها ابليس فلم يزل بها حتى غرهما فلما ولدت سمياه عبد الحارث
قال الكلبى قال ابليس لها ان دعوت الله فولدت انسانا اتسمينه بى قالت نعم
قال فلما ولدت قال سمينه بى قالت وما اسمك قال الحارث ولو سمتى لها نفسه
لعرفته فسمته عبد الحارث وروى عن ابن عباس قال كانت حواء تلد لادم فيسميه
عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن فيصيبهم الموت فاتاها ابليس فقال ان شئتما
ان يعيش لكما ولد فسمياه عبد الحارث فولدت فسمياه فعاش وجاء فى الحديث

خدعها ابليس مرتين مرة في الجنة ومرة في الارض وقال زيد بن ثابت ولد لآدم ولد فسماه عبد الله
فاتاها ابليس فقال ما سميتما ابنكما قالا عبد الله وكان قد ولد لهما قبل ذلك ولد فسمياه
عبد الله فمات فقال ابليس انظنا ان الله تارك عبده عندكما لا والله ليذهبن به كما ذهب
بالاخر ولكن ارلكما على اسم يبقى لكما ما بقيتما فسمياه عبد شمس والاول اصح فذلك قوله
فلما اتاهما صالحا بشرا سويا جعلا له شركا، وقرا اهل المدينة وابو بكر شركا بكسر الشين
والتنوين اى شركة قال ابو عبيدة اى خطا ونصيبا وقرا الاخرون شركاء بضم الشين ممدودا
على جمع شريك يعني ابليس اخبر عن الواحد بلفظ الجمع اى جعلا له شريكا اذ سمياه عبد الحارث
ولم يكن هذا اشراكا في العبادة ولا الحارث ربهما فان ادم كان نبيا معصوما من الشرك
ولكن قصدا الى ان الحارث كان سبب نجاة الولد وسلامته امه وقد يطلق اسم العبد
على من يراد به انه مملوك كما يطلق اسم الرب على من لا يراد به انه معبود هذا كالرجل اذا انزل
به ضيف نسمى نفسه عند الضيف على وجه الخضوع لا على انه الضيف ربه ويقول
للغير انا عبدك وقال يوسف لعزيز مصر انه ربي اى يريد به انه معبوده كذلك هذا قوله
فتعالى الله عما يشركون قيل هذا ابتداء كلام واراد به مشركات اهل مكة وان اراد به
ما سبق فمستقيم من حيث انه كان الاولى بهما ان لا يفعلا ما ياتي من الاشراك في
الاسم وفي الاية قول اخر وهو انه راجع الى جمع المشركين من ذرية ادم وهو قول الحسن
وعكرمة ومعناه جعل اولادهما له شركا فحذف الاولاد واقامها مقامهم كما اضاف
فعل الاباء الى الابناء في تعيير بفعل الاباء فقال ثم اتخذتم العجل وانتم قتلتم انفسا
خاطب به اليهود الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا يفعلون ما ابائهم
وقال عكرمة خاطب كل واحد من الخلق بقوله خلقكم اى خلق كل واحد من ابيه وجعل
منها زوجها اى جعل من جنسها وجها وهذا قول حسن لولا قول السلف مثل عبد
الله بن عباس ومجاهد وسعيد بن المسيب وجماعة المفسرين ان ابني ادم وحواء قبلهم اليهود
والنصارى ونرفعهم الله اولادا فهودا ونصارى وقال بن كيسان هم الكفار سموا الادم
عبد العزى وعبد اللات وعبد مناف ونحوه قوله تعالى فتعالى الله عما يشركون
اي يشركون ما لا يخلق شيئا يعني ابليس والاصنام وهم يخلقون اى هم مخلوقون ولا يستطيعون
لهم نصرا اما الاصنام لانتصر من اطاعها ولا انفسهم ينصرون قال الحسن لا يدفعون
عن انفسهم مكروه من اراد بهم بكسر او نحو خاطب المومنين فقال وان تدعوهم الى الهدى
اى وان تدعوا المشركين الى الاسلام لا يتبعوكم قرا نافع بالتخفيف وكذلك ينبعهم الغاوون
في الشعراء وقرا الاخرون بالتشديد فيهما وهما لغتان يقال تبعه وتبعا واتبعه اتباعا
سواء عليكم ادعوتموهم الى الهدى ام انتم صامتون عن دعائهم لا يومنون كما قال سواء
عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون وقيل ان تدعوهم الى الهدى يعني الاصنام لا يتبعوكم
لانها غير عاقلة فقوله تع ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام عبادا امثالكم يريد
انها مملوكة امثالكم في التسخير اى انتم مسخرون مذللون لما اريد منكم
قال مقاتل قوله عبادا امثالكم اراد بها الملائكة والخطاب مع قوم كانوا يعبدون الملائكة
والاول اصح فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين انها الهة وقال بن عباس
فاعبدوهم هل يثيبونكم او يجازونكم ان كنتم صادقين ان لكم عندها منفعة

ثم بين عجزهم فقال الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها قرا ابو جعفر بضم الطاء ههنا
وفي القصص والدخان وقرا الاخرون بكسر الطاء ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها
اراد ان قدرة المخلوقين تكون بهذه الجوارح والآلات وليست للاصنام هذه الآلات فانتم
معتضدون عليهم بالارجل الماشية والايدي الباطشة والاعين البصيرة والاذان السامعة
فكيف تعبدونهم من انتم افضل واقدر منهم قل ادعوا شركاءكم يا معشر المشركين ثم كيدون
انتم وهم فلا تنظرون اى لا تمهلون واعجلوا في كيدي ان وليي الله الذي نزل الكتاب اى القرآن
اى انه يتولاني وينصرني كما ايدني بانزال الكتاب وهو يتولى الصالحين قال بن عباس يريد
الذين لا يعبدون الا الله شيئا فالله يتولاهم بنصره فلا يضرهم عداوة من عاداهم والذين
تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا
يسمعوا يعني الاصنام وتراهم يا محمد ينظرون اليك يعني الاصنام وهم لا يبصرون وليس المراد
من النظر حقيقة النظر انما المراد منه المقابلة يقول العرب داري تنظر الى دارك اى تقابلها
وقيل تراهم ينظرون اى كانهم ينظرون اليك كقوله تع وترى الناس سكارى اى كانهم سكارى
هذا قول اكثر المفسرين وقال الحسن وان تدعوهم الى الهدى يعني المشركين لا يسمعوا
يعقلوا ذلك بقلوبهم وتراهم ينظرون اليك باعينهم وهم لا يبصرون بقلوبهم قال تعالى
خذ العفو قال عبد الله بن الزبير امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان ياخذ العفو
من اخلاق الناس وقال مجاهد خذ العفو اى العفو من اخلاق الناس واحمالهم من
غير تجسس وذلك قبل نزول الاعذار والعفو والمسامحة وترك البحث عن الاشياء ونحو ذلك
وروى انه لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل ما هذا
قال لا ادري حتى اسال ثم رجع فقال ان ربك يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من
حرمك وتعفو عن من ظلمك وقال بن عباس والسدي والضحاك والكلبي يعني خذ
ما عفا لك من اموالهم وهو الفضل عن العيال وذلك معنى قوله يسالونك ماذا ينفقون
قل العفو ثم نسخت هذه بالصدقات المفروضات قوله تع وامر بالعرف اى بالمعروف
وهو كل ما يعرفه الشرع وقال عطاء وامر بالمعروف يعني بلا اله الا الله واعرض عن الجاهلين
اى جهلهم واصحابه بنسخته اية السيف وقيل اذا تسفه عليك الجاهل فلا تقابله
بالسفه وذلك مثل قوله عز وجل واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وذلك سلام
المتاركة قال جعفر الصادق امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بمكارم الاخلاق
وليس في القرآن اية اجمع لمكارم الاخلاق من هذه الاية اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد
الخويجاني انا ابو الهيثم علي بن احمد الخزاعي انا ابو الهيثم بن كليب انا ابو عيسى الترمذي
نا محمد بن بشار نا محمد بن جعفر نا شعبة عن ابي عبد الله الجدلي عن عائشة انها
قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا
في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح حدثنا ابو الفضل
زياد بن محمد الحنفي نا ابو سعد عبد الملك بن ابي عثمان الواعظ ساعا به محمد البغدادي
نا احمد بن محمد بن سعيد الحافظ نا محمد بن اسمعيل ساعا به ابراهيم يعني الكوفي
نا يوسف بن محمد بن المنكدر عن ابيه عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله بعثني لتمام مكارم الاخلاق وتمام محاسن الافعال قوله تعالى واما

ينزغنك من الشيطان نزغ اى يصيبك ويعتريك ويعرض لك من الشيطان نزغ نخسه
والنزغ من الشيطان الوسوسة وقال الزجاج النزغ ادنى حركة يكون من الادمى من الشيطان
ادنى وسوسة قال عبد الرحمن بن زيد لما نزلت هذه الاية خذ العفو قال النبى صلى
الله عليه وسلم كيف يارب والغضب فنزل واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ
بالله اى استجر بالله انه سميع عليم ان الذين اتقوا يعنى المومنين اذا مسهم طايف قرء
ابن كثير واهل البصرة والكسائى طيف وقرء الاخرون طايف بالمد والهمز وهما لغتان
كالميت والمايت ومعناهما الشئ يلم بك وفرق قوم بينهما فقال ابو عمرو الطايف ما
يطوف حول الشئ والطيف اللمة والوسوس وقيل الطايف ما طاف به من وسوسة
الشيطان والطيف اللمم والمس تذكروا عرفوا قال سعيد بن جبير هو الرجل يغضب
الغضبة فيذكر الله فيكظم الغيظ وقال مجاهد هو الرجل يهم بالذنب فيذكر
الله فيدعه فاذا هم مبصرون اى يبصرون مواقع خطاياهم بالتذكر والتفكر قال
السدى اذا زلوا تابوا وقال مقاتل انا لمتقى انا اصابه نزغ من الشيطان تذكروا
عرفوا انه معصيته فابصر فنزغ عن مخالفة الله وقوله واخوانهم يمدونهم يعنى اخوان
الشياطين من المشركين يمدونهم اى يمدهم الشياطين قال الكلبى لكل اخ من الشياطين
فى الغى اى لا يطيلون لهم الاغواء حتى يسيروا على وقيل يزيدونهم فى الضلالة وقرء
اهل المدينة يمدونهم بضم الياء وكسر الميم من الاصداء والاخرون بفتح الياء وضم الميم
وهما لغتان بمعنى واحد ثم لا يقصرون اى لا يكفون قال الضحاك ومقاتل يعين المشركين
لا يقصرون من الضلالة ولا يبصرونها يخلدون ما قال فى المومنين تذكروا فاذا هم
مبصرون قال ابن عباس لا الانس يقصرون مما يعملون من السيات ولا الشياطين
يمسكون عنهم فعلى هذا قوله ثم لا يقصرون من فعل المشركين والشياطين جميعا
قوله تع واذا لم تاتهم بآية يعنى اذا لم تات المشركين بآية قالوا لولا اجتبيتها هلا
افتعلتها وانشاتها من قبل نفسك واختيارك تقول العرب اجتبيت الكلام
اذا اختلقته قال الكلبى اهل مكة يسالون النبى صلى الله عليه وسلم الايات
تعنتا فاذا اخرت اتوه وقالوا لولا اجتبيتها اى هلا احدثتها وانشاتها من
عندك قل لهم يا محمد انما اتبع ما يوحى الى من ربى ثم قال هذا يعنى القران بصاير وحجج
وبيان وبرهان من ربكم واحدتها بصيرة واصله ظهور الشئ واستحكامه سمى به ما
الانسان فيهتدى به يقول هذه دلايل يقودكم الى الحق وهدى ورحمة لقوم يومنون
قوله تع واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا اختلفوا فى سبب نزول هذه الاية
فذهب جماعة الى انها فى القراءة فى الصلاة روى عن ابى هريرة انهم كانوا يتكلمون فى
الصلوة بحوايجهم فامروا بالسكوت والاستماع الى قراءة القران وقال قوم نزلت فى
ترك الجهر بالقراءة فى خلف الامام لعلكم ترحمون روى عن زيد بن اسلم عن ابيه
عن ابى هريرة قال نزلت هذه الاية فى رفع الاصوات وهم خلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى الصلاة وقال الكلبى كانوا يرفعون اصواتهم فى الصلوة حين يسمعون
ذكر الجنة والنار وعن ابن مسعود انه سمع قاسا يقرءون مع الامام فلما انصرف قال
ما آن لكم ان تفقهوا واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا كما امركم الله وهذا

قول الحسن والزهرى والنخعى اذا لاية فى القراءة فى الصلاة وقال سعيد بن جبير وعطا ومجاهد الاية
فى الخطبة امروا بالانصات لخطبة الامام يوم الجمعة وقال سعيد بن جبير هذا فى الانصات يوم
الاضحى والفطر ويوم الجمعة وفى ايهما جهر به الامام وقال عمر بن عبد العزيز الانصات لكل واعظ
والاول اولاهما وهو انها فى القراءة فى الصلاة لان الاية مكية والجمعة وجبت بالمدينة واتفقوا
على انه ماموم بالانصات حالة ما يخطب الامام اخبرنا عبد الواحد بن محمد الخطيب انا
احمد بن عبد العزيز الجلودى انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى اخبرنا
مالك عن ابى الزياد عن الاعرج عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
قلت لصاحبك انصت والامام يخطب يوم الجمعة فقد لغوت واختلف اهل العلم
فى القراءة خلف الامام فى الصلاة فذهب جماعة الى ايجابها سواجهر الامام بالقراءة او
اسر روى ذلك عن عمر وعثمان وعلى وابن عباس ومعاذ وهو قول الاوزاعى والشافعى
وذهب قوم الى انه يقرء فيما اسر الامام فيه القراءة ولا يقرء اذا جهر يروى ذلك عن
ابن عمر وهو قول عروة ابن الزبير والقسم بن محمد وبه قال الزهرى ومالك وابن المبارك
واحمد واسحق وذهب قوم الى انه لا يقرء سواء اسر الامام او جهر يروى ذلك عن جابر
وبه قال الثورى واصحاب الراى ويمسك من لا يرى القراءة خلف الامام بظاهر هذه الاية
ومن اوجبها قال الاية غير الفاتحة واذا قرء الفاتحة تتبع سكتات الامام ولا ينازع
الامام فى القراءة والدليل عليه ما اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبى اخبرنا
ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحى انا ابو العباس المحبوبى حدثنا ابو عيسى الترمذى
انا هناد انا عبدة بن سليمان عن محمد بن اسحق عن مكحول عن محمود بن الربيع عن عبادة
بن الصامت قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فثقلت عليه القراءة فلما
انصرف قال انى اراكم تقرءون خلف امامكم قالوا فلتا يا رسول الله اى والله قال لا تفعلوا
الا بام القران فانه لا صلوة لمن لم يقرء بها قوله تع واذكر ربك فى نفسك قال ابن عباس يعنى
بالذكر القراءة فى الصلوة يريد يقرء سرا فى نفسه تضرعا وخيفة تضرعا اى تخشعا خوفا اى تتخشع الى وتخاف
منى هذا فى صلوة السر وقوله دون الجهر اراد فى صلاة الجهر لا تجهر جهرا شديدا بل فى الخفض
وسكون يسمع من خلفك وقال مجاهد بن جبير امر ان يذكر ومن فى الصدور دون التضرع
فى الدعاء والاستكانة دون رفع الصوت والصياح بالدعاء بالغدو والاصال
اى بالبكور والعشيات وواحد الاصال اصيل مثل نميل وابان وهو ما بين العصر والمغرب
ان الذين عند ربك يعنى الملايكة المقربين بالفضل والكرامة لا يستكبرون عن عبادته
ويسبحون وينزهونه ويذكرونه فيقولون سبحان الله وله يسجدون اخبرنا احمد
بن عبد الصالحى انا احمد بن الحسين الخيرى اخبرنا حاجب بن احمد الطوسى حدثنا
عبد الرحيم بن منيب سانا على بن عابد عن الاعمش عن ابى صالح عن ابى هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرا ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان
يبكى يقول يا ويله امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلى
النار اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان سانا ابو
جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياحى سا حميد بن زنجويه سا محمد بن يوسف سا الاوزاعى
عن الوليد بن هشام عن معدان قال سالت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم

قلت حدثني حديثا ينفعني الله به قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها سيئة

سورة الانفال مدنية

قيل الا سبع ايات من قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الى اخر سبع ايات فانها نزلت بمكة والاصح انها نزلت بالمدينة وان كانت الواقعة بمكة

بسم الله الرحمن الرحيم

يسئلونك عن الانفال الاية قال اهل التفسير سبب نزول هذه الاية هو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر من اتى مكان كذا فله النفل كذا ومن قتل قتيلا فله كذا ومن اسر اسيرا فله كذا فلما التقوا تسارع الشبان واقام الشيوخ ووجوه الناس عند الرايات فلما فتح الله على المسلمين جاؤا يطلبون ما جعل لهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال الاشياخ كنا ردءا لكم ولو انهزمتم لانحزتم الينا فلا تذهبوا بالمغانم وقام ابو اليسر بن عمرو الانصاري اخو بني سلمة فقال يا رسول الله انك وعدت ان من قتل قتيلا فله كذا ومن اسر اسيرا فله كذا وانا قد قتلنا سبعين واسرنا سبعين فقام سعد بن معاذ فقال والله ما منعنا ان نطلب ما طلب هؤلاء زهادة في الاخرة ولا جبن عن العدو ولكن كرهنا ان يرى مضافك فيعطف عليه خيل من المشركين فيصيبوك فاعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سعد يا رسول الله ان الناس كثير والغنيمة دون ذلك فان نقطع هؤلاء الذين ذكرت لا يبقى لاصحابك كثير شئ فنزلت يسئلونك عن الانفال وقال بن اسحق امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما في العسكر فجمع فاختلف المسلمون فيه فقال من جمعه هو لنا فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل كل امرئ ما اصاب وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ولو لا نحن ما اصبتموه وقال الذين كانوا يحوصون رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأينا ان نقتل العدو وانا خفنا للمتاع ولكن خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو فقمنا دونه فانتم بأحق به منا وروى مكحول عن ابي امامة الباهلي قال سئلت عبادة بن الصامت عن الانفال قال فينا معشر اصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل فساءت فينا اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا فجعله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا عن بواء يقول على السواء وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله وصلاح ذات البين وقال سعد بن ابي وقاص لما كان يوم بدر قتل اخي عمير وقتلت سعيد بن العاص بن امية واخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيفة فاجبني فجئت به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان الله قد شفا صدري من المشركين فهب لي هذا السيف فقال ليس هذا لي ولا لك اذهب فاطرحه في القبض فطرحته ورجعت وبي ما لا يعلم الا الله من قتل اخي واخذ سلاحي وقلت عسى ان يعط هذا من لم يبل بلائي فما جاوزت الا قليلا حتى جاءني الرسول وقد انزل الله يسئلونك عن الانفال فخفت ان يكون قد نزل في شئ فلما انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا سعد انك سئلتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذه فهو لك وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس كانت المغانم لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة

ليس لاحد فيها شئ وما اصاب سرايا المسلمين من شئ اتوه به فهو لخمس منابرة او سلكا فهو غلول قوله تعالى يسئلونك عن الانفال اي عن حكم الانفال وعلمها وهو سؤال استخبار لا سؤال طلب وقيل هو سؤال طلب قال الضحاك وعكرمة وقوله عن الانفال اي من الانفال عن بمعنى من وقيل عن صلة اي يسئلونك الانفال وهكذا قراءة بن مسعود بحذف عن والانفال الغنايم واحدها نفل واصله الزيادة يقال نفلتك وانفلتك اي زدتك وسميت الغنايم انفالا لانها زيادة من الله عز وجل لهذه الامة على الخصوص واكثر المفسرين على ان الاية في غنايم بدر وقال عطاء هي ما شذ من المشركين الى المسلمين بغير قتال من عبد او امة او متاع فهو للنبي صلى الله عليه وسلم يصنع ما شاء فقوله تعالى قل الانفال لله والرسول يقسمانها كما شاء واختلفوا فيه فقال مجاهد وعكرمة والسدي هذه الاية منسوخة بقوله واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول الاية كانت الغنايم للنبي صلى الله عليه وسلم فنسخها الله بالخمس وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هي ثابتة غير منسوخة ومعنى الاية قل الانفال لله مع الدنيا والاخرة وللرسول يضعها الله حيث امره الله اي الحكم فيها لله ورسوله وقد بين الله مصارفها في قوله واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه الاية فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم اي اتقوا الله بطاعته واصلحوا الحال بينكم بترك المنازعة والمخالفة وتسليم امر الغنيمة الى الله والرسول واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين انما المؤمنون يعني ليس المؤمن الذي يخالف الله ورسوله انما المؤمنون الصادقون في ايمانهم الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وفزعت منه خافت ان تزول منها او تخرج فيأثموا بالله انقادوا خوفا من عقابه واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا تصديقا ويقينا وقال عمير بن حبيب وكان له صحبة ان للايمان زيادة ونقصانا قيل فازيادته قال اذا ذكرنا الله وحمدناه فتلك زيادته واذا سهونا وغفلنا فتلك نقصانه وكتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن عدي ان للايمان فرايض وشرايع وحدودا وسننا فمن استكملها استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان وعلى ربهم يتوكلون اي يفوضون اليه امورهم ويثقون به ولا يرجون غيره ولا يخافون سواه الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا بينا قال بن عباس وبريد بن الكعن قال مقاتل حقا لا شك في ايمانهم وفيه دليل على انه ليس لكل احد ان يصف نفسه بكونه مؤمنا حقا لان الله تعالى انما وصف بذلك قوما مخصوصين على اوصاف مخصوصة وكل احد لا يحقق وجود تلك الاوصاف فيه وقال ابو ابي نجيح سئل رجل الحسن فقال ارأيت مؤمن انت قال ان كنت تسئلني عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا بها مؤمن وان كنت تسئلني عن قوله انما المؤمنون الخ فلا ادري امنهم انا ام لا وقال علقمة كنا في سفر فلقينا قوما فقلنا من القوم فقالوا نحن المؤمنون حقا فلم ندر ما يجيبهم حتى لقينا عبد الله بن مسعود فاخبرناه بما قالوا قال فما ردوا عليهم فقالوا لم نرد عليهم شيئا قال افلا قلتم انا من اهل الجنة انتم ان المؤمنين اهل الجنة وقال سفيان الثوري من زعم انه مؤمن حقا او عند الله فهو لم يشهد له بالجنة فقد امن بنصف الاية دون النصف قوله تع لهم درجات قال عطا

بعنى درجات الجنة يرتفق بها باعلاهم قال الربيع بن انس سبعون درجة ما بين كل درجتين حضر الفرس المضمر سبعين سنة ومغفرة لذنوبهم ورزق كريم حسن يعنى ما اعد لهم فى الجنة قوله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق اختلفوا فى الجار لهذه الكاف التى فى قوله كما قال المبرد تقديره الانفال لله وللرسول وان كرهوا كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان كرهوا وقيل تقديره امضوا لامر الله فى الانفال وان كرهوا كما مضيت لامر الله فى الخروج من البيت لطلب العير وهم كارهون وقال عكرمة معناه فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان ذلك خير لكم كما ان اخراج محمد من بيته بالحق خير لكم وان كره فريق منكم وقال مجاهد معناه كما اخرجك ربك من بيتك بالحق على كره فريق منهم كذلك يكرهون القتال ويجادلونك فيه وقيل هو راجع الى قوله لهم درجات عند ربهم تقديره وعد الدرجات لهم بخيبر كما اخرجك ربك من بيتك بالحق فانجز الوعد بالنصرة والظفر وقيل الكاف بمعنى على تقديره امض على الذى اخرجك ربك وقال ابو عبيدة هى بمعنى القسم مجازها والذى اخرجك لان ما فى موضع الذى وجوابه يجادلونك وعليه يقع القسم تقديره يجادلونك والله الذى اخرجك من بيتك بالحق وقيل الكاف بمعنى اذ تقديره واذكر اذ اخرجك ربك قيل المراد بهذا الاخراج هو اخراجه من مكة الى المدينة والاكثرون على ان المراد منه اخراجه من المدينة الى بدر اى كما امرك بالخروج من بيتك والمدينة بالحق قيل بالوحى لطلب المشركين وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك فى الحق اى فى القتال بعد ما تبين وذلك ان المؤمنين لما اتقوا بالقتال كرهوا ذلك وقالوا لم نعلمنا انا نلقى العدو وفنستعد لقتالهم وانما خرجنا للعير فذلك قوله بعد ما تبين لهم انك تصنع الا ما امرك الله وتبين صدقك فى الوعد كانما يساقون الى الموت لشدة كراهيتهم للقتال وهم ينظرون وفيه تقديم وتاخير تقديره وان فريقا من المؤمنين لكارهون كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون يجادلونك فى الحق بعد ما تبين قال ابن زيد هؤلاء المشركون جادلوه فى الحق كانما يساقون الى الموت حين يدعون الى الاسلام لكراهيتهم اياه وهم ينظرون قوله تع واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم قال ابن عباس ولبن الزبير ومحمد بن اسحق والسدى اقبل ابو سفيان من الشام فى عير لقريش فى اربعين راكبا من كبار قريش فيهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل الزهرى وفيها تجارة كثيرة وهى اللطيمة حتى اذا كانوا قريبا من بدر فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فندب اصحابه اليه واخبرهم بكثرة المال وقلة العدد وقال هذه عير قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعض وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله يلقى حربا فلما سمع ابو سفيان بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم استاجر ضمضم بن عمرو الغفارى فبعثه الى مكة وامره ان ياتى قريشا فى بيوتهم ويخبرهم ان محمدا قد عرض لعيرهم فى اصحابه فخرج ضمضم سريعا الى مكة وقد رات عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم بثلاث ليال رؤيا افزعتها فبعثت الى اخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له يا اخى والله لقد رايت الليلة رؤيا افظعتنى وخشيت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم على ما احدثك قال لها وما رايت قالت رايت راكبا اقبل على بعير له حتى وقف بالابطح ثم صرخ باعلا صوته الا انفروا يا آل غدر لمصارعكم فى ثلاث فارى

الناس قد اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينا هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها يا على صوته الا انفروا يا آل غدر لمصارعكم فى ثلاث ثم مثل به بعيره على راس ابى قبيس فصرخ بمثلها ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوى حتى اذا كانت باسفل الجبل ارفضت فما بقى بيت من بيوت مكة ولا دار من دورها الا دخلها حجر منها فلقة فقال العباس والله ان هذا لرؤيا وانت فاكتمها ولا تذكرها لاحد ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه اياها فذكرها الوليد لابيه عتبة ففشا الحديث حتى تحدث به قريش قال العباس فغدوت الطواف بالبيت وابو جهل بن هشام فى رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رآنى ابو جهل قال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل الينا قال فلما فرغت اقبلت حتى جلست معهم فقال لى ابو جهل يا بنى عبد المطلب منى حدثت هذه النبية فيكم قلت وما ذاك قال الرؤيا التى رات عاتكة قلت وما رأت قال يا بنى عبد المطلب اما رضيتم ان يتنبى رجالكم حتى يتنبى نساؤكم قد زعمت عاتكة فى رؤياها انه قال انفروا فى ثلاث فسنتربص بكم هذه الثلث فان يك ما قالت حقا فسيكون وان تمضى الثلاث ولم يكن من ذلك شئ نكتب عليكم كتابا انكم اكذب بيت فى العرب قال العباس فوالله ما كان منى اليه كثير الا انى جحدت ذلك وانكرت ان يكون رات شيئا ثم تفرقنا فلما امسيت لم تبق امراة من بنى عبد المطلب حتى اتتنى فقالت اقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع فى رجالكم قد تنتا وله النساء وانت تسمع ثم لم يكن عندك غير ذلك مما سمعت قال قلت قد والله فعلت ما كان منى اليه من كبير ولم اسه لاتعرض له فان عاد لاكفينكه قال فغدوت فى اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانا حديد مغضب اريد ان قد فاتنى منه امر احب ان ادركه منه قال فدخلت المسجد فرايته فوالله انى لامشى نحوه اتعرضه ليعود لبعض ما قال فاقع به وكان رجلا خفاضا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر اذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال فظننت فى نفسى ما له لعنه الله اكل هذا فرقا من ان اشاتمه قال واذا هو قد سمع ما لم اسمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يصرخ ببطن الوادى واقف على بعيره وقد جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابى سفيان قد عرض لها محمد فى اصحابه لا ارى ان تدركوها الغوث الغوث قال فشغلنى وشغله عنه وشغله عنى ما جاء من الامر فتجهز الناس سراعا فلم يتخلف من اشراف قريش احد الا ان ابا لهب فتخلف وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة فلما اجمعت قريش للمسير ذكرت الذى بينها وبين بنى بكر بن عبد مناف بن كنانة من الحرب فقالوا نخشى ان ياتونا من خلفنا فكاد ذلك ان يثنيهم فتبدى لهم ابليس فى صورة سراقة بن مالك بن جعشم وكان من اشراف بنى بكر فقال انا جار لكم من ان تاتيكم كنانة من خلفكم بشئ تكرهونه فخرجوا سراعا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اصحابه فى ليال مضت من شهر رمضان حتى بلغ واديا يقال له ذفران فاتاه الخبر عن مسير قريش ليمنعوا عيرهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا عينا له من جهينة حليفا للانصار يدعى ابن اريقط فاتاه بخبر القوم وسبقت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل قال ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريشا

وكانت العير احب اليهم فاستشار النبى صلى الله عليه وسلم اصحابه فى طلب العير وحرب النفير فقام ابو بكر
فقال فاحسن ثم قام عمر فقال فاحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما اراك الله
فنحن معك فوالله ما نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا
قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا
الى برك الغماد يعنى مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشيروا على
ايها الناس وانما يريد الانصار وذلك انهم عدد الناس وانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول
الله برآء من ذمامك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت الينا فانت فى ذمامنا نمنعك مما نمنع منه
ابناءنا ونساءنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف ان لا تكون الانصار ترى عليها نصرته
الا على من دهمه بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم فلما قال
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ والله لكأنك تريدنا يا رسول
الله قال اجل قال فقد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك
على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذى
بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل
واحد وما نكره ان تلقانا بنا عدونا انا لصبر عند الحرب صدق فى اللقاء ولعل الله يريك
منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله قد وعدنى احدى
الطائفتين والله لكأنى الآن انظر الى مصارع القوم قال ثابت عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذا مصرع فلان قال ويضع يده على الارض ههنا وههنا
قال فما ماط احدهم عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك قوله تعالى واذ
يعدكم الله احدى الطائفتين اى الفريقين احديهما ابو سفيان مع العير والاخرى ابو
جهل مع النفير وتودون تريدون ان غير ذات الشوكة تكون لكم يعنى العير التى ليس فيها
قتال والشوكة الشدة والقوة ويقال السلاح ويريد الله ان يحق الحق اى يظهره ويعلنه
بكلماته بامره اياكم بالقتال وقيل بالعدة التى سبقت من اظهار الدين واعزازه ويقطع
دابر الكافرين اى يستاصلهم حتى لا يبقى منهم احد يعنى كفار العرب ليحق الحق ليثبت
الاسلام ويبطل الباطل اى يفنى الكفر ولو كره المجرمون المشركون وكانت وقعة بدر يوم
الجمعة صبيحة سبع عشرة من رمضان قوله تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم
تستجيرونه من عدوكم وتطلبون منه الغوث والنصر روى عن ابن عباس قال قال عمر بن
الخطاب لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم الف وامحابه
ثلثمائة وبضعة عشر فدخل العريش هو وابو بكر واستقبلوا القبلة ومد يديه فجعل
يهتف به اللهم انجز لى ما وعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام
لا تعبد فى الارض فما زال يهتف بربه كذا ما تا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فاخذ
ابو بكر رداءه فالقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبى الله كفاك منا شدتك
ربك فانه سينجز لك ما وعدك فانزل الله اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى
ممدكم من الملائكة مردفين فى اهل المدينة ويقرب

مردفين بفتح الدال اى اردف الله المسلمين وجاء هم بهم مددا وقرء الاخرون بكسر الدال اى متتابعين بعضهم
فى اثر بعض يقال ارد فته وردفته بمعنى بمعنة فروى انه نزل جبرئيل فى خمسمائة وميكائيل فى
خمسمائة فى صورة الرجال على خيل بلق عليهم ثياب بيض وعلى رؤسهم عمايم بيض قد ارخوا
اطرافها بين اكتافهم وروى النبى صلى الله عليه وسلم لما ناشد ربه وقال ابو بكر ان الله منجز لك
ما وعدك خفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو فى العريش ثم انتبه وقال يا ابا بكر
اتاك نصر الله هذا جبرئيل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع اخبرنا عبد الواحد
المليحى اخبرنا احمد النعيمى ابا محمد بن يوسف ساله محمد بن اسمعيل ابا ابراهيم بن موسى اخبرنا عبد
الوهاب ساخلد عن عكرمة عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا
جبرئيل آخذ برأس فرسه عليه اداة الحرب وقال عبد الله بن عباس كانت سيما الملائكة
يوم بدر عمايم بيض ويوم حنين عمايم حمر فلم تقاتل الملائكة فى يوم سوى يوم بدر من الايام
وكانوا يكونون فيما سواه عددا ومددا وروى عن ابى اسيد مالك بن ربيعة وكان
قد شهد بدرا وانه قال بعد ما ذهب بصره لو كنت معكم اليوم ببدر ومعى بصرى لاريتكم
الشعب الذى خرجت منه الملائكة قوله تعالى وما جعله الله يعنى الامداد بالملائكة الا بشرى
اى بشارة ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم اذ يغشاكم
النعاس امنة منه قرء ابن كثير وابو عمرو يغشاكم بفتح الياء النعاس رفع على ان الفعل له
لقوله تعالى فى سورة الاعراف امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وقرء اهل المدينة يغشيكم
بضم الياء وكسر السين خفيف النعاس نصب لقوله تعالى كأنما اغشيت وجوههم وقرء
الاخرون بضم الياء وكسر الشين مشدد النعاس نصب على ان الفعل لله عز وجل
لقوله تع فغشاها ما غشى والنعاس النوم الخفيف امنة امنا منه مصدر امنت امنا
وامنة وامانا قال عبد الله بن مسعود النعاس فى القتال امنة من الله وفى الصلاة
من الشيطان وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم وذلك ان المسلمين نزلوا يوم بدر على
كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون الى ماء بدر واصبح المسلمون
بعضهم محدثين وبعضهم مجنبين واصابهم الظماء ووسوس اليهم الشيطان وقال
تزعمون انكم على الحق وفيكم نبى الله وانكم اولياؤه وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم
تصلون محدثين ومجنبين فكيف ترجون ان تظهروا عليهم فارسل الله عليهم مطرا
منه الوادى فشرب المومنون واغتسلوا وتوضؤا واسقوا الركاب وملأوا الاسقية
واطفاء العطاش ولبد الارض حتى ثبتت عليها الاقدام وزالت عنه وسوسة الشيطان
وطابت انفسهم فذلك قوله وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الاحداث و
الجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان وسوسته وليربط على قلوبكم بالصبر واليقين والصبر
ويثبت به الاقدام حتى لا تسوخ فى الارض فى الرمل بتلبيد الارض وقيل يثبت به الاقدام
بالصبر قوة القلب اذ يوحى ربك الى الملائكة الذين ليتد بهم المومنين انى معكم بالعون
والنصر فثبتوا الذين امنوا قووا قلوبهم قبل ذلك التثبت حضورهم معهم فى
القتال ومعونتهم اى ثبتوهم بقتالكم معهم المشركين وقال مقاتل بشروهم بالنصر فكان
الملك يمشى امام الصف فى صورة الرجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم سالقى فى
قلوب الذين كفروا الرعب قال عطاء يريد الخوف من اوليائى فاضربوا فوق الاعناق

وقال الضحاك فيل هذا خطاب مع المومنين وقيل هذا خطاب مع الملئكة وهو متصل بقوله فثبتوا الذين امنوا وقوله فوق الاعناق وقال عكرمة يعني الرؤس لانها فوق الاعناق وقال الضحاك معناه فاضربوا الاعناق فوق صلة كما قال فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب وقيل معناه فاضربوا على الاعناق فوق بمعنى على واضربوا منهم كل بنان قال عطية يعني كل مفصل وقال ابن عباس وابن جريج والضحاك يعني الاطراف والبنان جمع بنانة وهي اطراف اصابع اليدين والرجلين قال ابن الانباري ما كانت الملئكة تعلم كيف يقتل الادميون فعلمهم الله تع

اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب نا عمر بن يونس الحنفي نا عكرمة بن عمار حدثني ابو زميل هو سماك الحنفي حدثني عبد الله بن عباس قال بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول اقدم حيزوم اذ نظر الى المشرك امامه خر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد خطم انفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك اجمع فجاء الانصاري فحدث ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة فقتلوا يومئذ سبعين واسروا سبعين وروى عن ابي داود المازني وكان شهد بدرا قال اني لاتبع رجلا من المشركين لاضربه اذ وقع راسه قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت انه قد قتله غيري وروى ابو امامة بن سهل بن حنيف عن ابيه قال لقد رايتنا يوم بدر واحدنا ليشير بسيفه الى المشرك فيقع راسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف وقال عكرمة قال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا اهل البيت واسلمت ام الفضل واسلمت وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان ابو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة فلما جاء الخبر عن مصاب اصحاب بدر كبته الله واخزاه ووجدنا في انفسنا قوة وعزا وكنت رجلا ضعيفا اعمل القداح واحتها في حجرة زمزم فوالله اني جالس احت القداح وعندي ام الفضل جالسة واذا اقبل الفاسق ابو لهب يجر رجليه حتى جلس على طنب الحجرة فكان ظهره الى ظهري فبينا هو جالس قال الناس هذا ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم اليك يا ابن اخي فعندك الخبر فجلس اليه والناس قيام عليه فقال يا ابن اخي اخبرني كيف امر الناس قال لا شئ والله ان كان الا ان لقيناهم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاؤا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض لا تقوم لها شئ ولا يقوم لها شئ قال ابو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدي ثم قلت تلك والله الملئكة قال فرفع ابو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة فثاورته فاحتملني فضرب بي الارض ثم برك علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت ام الفضل الى عمود من عمد الحجرة فاخذته فضربته ضربة فلقت في راسه شجة منكرة وقالت تستضعفه اذ غاب عنه سيده فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتله وروى معمر عن ابن عباس قال كان الذي اسر

العباس ابا اليسر كعب بن عمرو اخا بني سلمة وكان ابو اليسر رجلا مجموعا وكان العباس رجلا جسيما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي اليسر كيف اسرت العباس قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اعانني عليه رجل ما رايته قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا وكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اعانك عليه ملك كريم قوله تع ذلك بانهم شاقوا الله خالفوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ذلكم اي هذا العذاب والضرب الذي عجلته لكم ايها الكفار ببدر فذوقوه عاجلا وان للكافرين اي ايضا واعلموا ان للكافرين اجلا في المعاد عذاب النار وروى عكرمة عن ابن عباس قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر عليك بالعير ليس دونها شئ فناداه العباس وهو اسير في وثاقه لا يصلح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال لانك وعدتك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك قوله تع يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا اي مجتمعين متزاحفين بعضكم الى بعض والتزاحف التدافي في القتال والزحف مصدر لذلك لم يجمع كقولهم قوم عدل ورضا قال الليث الزحف جماعة يزحفون الى عدو وفي الزحف والجمع الزحوف فلا تولوهم الادبار يقول فلا تولوهم ظهوركم اي لا تنهزموا فان المنهزم يولي دبره ومن يولهم يومئذ دبره ظهره الا متحرفا لقتال اي منعطفا يريه من نفسه الانهزام وقصده طلب العزة وهو يريد الكرة او متحيزا الى فئة اي منضما صابرا الى جماعة من المومنين يريد ذو العود الى القتال ومعنى الاية النهي عن الانهزام من الكفار والتولي عنهم الا على نية التحرف للقتال او الانضمام الى جماعة من المسلمين ليستعين بهم ويعودون الى القتال فمن ولى ظهره لاحد على هذه النية لحقه الوعيد كما قال الله تعالى فقد باء بغضب من الله ومأوه جهنم وبئس المصير واختلف العلماء في هذه الاية فقال ابو سعيد الخدري هي في اهل بدر خاصة ما كان يجوز لهم الانهزام لان النبي صلى الله عليه وسلم كان معهم ولم تكن لهم فئة يتحيزون اليها دون النبي صلى الله عليه وسلم ولو انحازوا الا انحازوا الى المشركين فاما بعد ذلك فاذا المسلمين بعضهم فئة البعض فيكون الفار متحيزا الى فئة فلا يكون فراره كبيرة وهو قول الحسن وقتادة والضحاك قال يزيد بن حبيب اوجب الله النار لمن فر يوم بدر فلما كان يوم احد بعد ذلك قال انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ثم كان يوم حنين بعده فقال ثم ولى مدبرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء وقال عبد الله بن عمر كنا في جيش بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاص الناس حيصة وانهزمنا فقلنا يا رسول الله نحن الفارون قال بل انتم العكارون انا فئة المسلمين وقال محمد بن سيرين لما قتل ابو عبيد جاء الخبر الى عمر فقال لو انحاز الي كنت له فئة فانا فئة كل مسلم وقال بعضهم حكم الاية عام في كل من ولى منهزما جاء في الحديث من الكبائر الفرار من الزحف وقال عطاء بن ابي رباح هذه الاية منسوخة بقوله الآن خفف الله عنكم فليس لقوم ان يفروا وان قلوا فنسخت تلك الاية في هذه العدة وعلى هذا اكثر اهل العلم ان المسلمين اذا كانوا على الشطر من عددهم لا يجوز لهم ان يفروا ويولوا ظهورهم الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة وان كانوا اقل من ذلك جاز لهم ان يولوا ظهورهم وينحازوا عنهم قال ابن عباس من فر من ثلثة لم يفر ومن فر من اثنين فقد فر فقوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم قال مجاهد سبب هذا انهم لما انصرفوا عن القتال كان الرجل يقول انا قتلت فلانا

وقيل الاخرى فنزلت الاية ومعناه فلم تقتلوهم انتم بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصره اياكم وتقويته لكم
وقيل ولكن الله قتلهم بامداد الملئكة وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال اهل التفسير
والمغازي ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرا ووردت عليهم روايا
قريش وفيهم اسلم غلام اسود لبني الحجاج وابو يسار غلام لبني العاص بن سعيد فاتوا بهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما اين قريش قالا هم وراء الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى
والكثيب العقنقل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما كم القوم قالا كثير قال فما
عدتهم قالا لا ندري قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما عشرة وربما تسعة قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم القوم ما بين التسعمائة الى الالف ثم قال لهما فمن فيهم من اشراف قريش قالا
عتبة ابن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام والحارث بن
عامر وطعيمة بن عدي والنضر بن الحارث وابو جهل بن هشام وامية بن خلف وبنيه
ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه مكة
قد القت اليكم افلاذ كبدها فلما اقبلت قريش ورأها رسول الله صلى الله عليه وسلم
تصوب من العقنقل وهو الكثيب الذي منه جاؤا الى الوادي قال اللهم هذه قريش
قد اقبلت بخيلائها وفخرها تجادلك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني
فاتاه جبريل وقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان تناول كفا من
حصى عليه تراب فرمى وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل في
عينيه وفمه ومنخريه منها شئ فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم
وقال قتادة وابن زيد ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ يوم بدر ثلث
حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم وبحصاة في ميسرة القوم وبحصاة بين اظهرهم
وقال شاهت الوجوه فانهزموا فذلك قوله عز وجل وما رميت اذ رميت ولكن
الله رمى اذ ليس في وسع احد من البشر ان يرمي كفا من الحصباء في ميسرة القوم و
بحصاة بين اظهرهم الى وجوه جيش فلا يبقى فيهم عين الا دخل فيها منه شئ وقيل
معنى الاية وما بلغت اذ رميت ولكن الله بلغ وقيل ما رميت بالرعب في قلوبهم
اذ رميت بالحصباء ولكن الله رمى الرعب في قلوبهم حتى انهزموا وليبلي المؤمنين منه
بلاء حسنا اي وليعلم على المؤمنين نعمة عظيمة بالنصرة والغنيمة ان الله سميع لدعائكم
عليم بنياتكم ذلكم الذي ذكرت من القتل والرمي والبلاء الحسن وان الله قتل فيه اضمار اي
واعلم ان الله موهن مضعف كيد الكافرين قرأ ابن كثير ونافع واهل البصرة موهن
بالتشديد والتنوين كيد نصب وقرأ الاخرون موهن بالتخفيف والتنوين الاخفض
فانه يضيفه فلا ينون ويخفض كيد قوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وذلك
ان ابا جهل قال يوم بدر لما التقى الناس اللهم اقطعنا للرحم واتانا بالا نعرفه فاحنه
الغداة فكان هو المستفتح على نفسه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل ثنا يعقوب بن ابراهيم
ثنا ابراهيم بن سعد عن ابيه عن جده قال قال عبد الله بن عوف اني لفي الصف يوم
بدر اذا التفت فاذا عن يميني وعن يساري فتيان حديثا السن فكاني لم آمن بمكانهما
اذ قال لي احدهما سرا من صاحبه يا عماه اريني ابا جهل فقلت يا ابن اخي وما تصنع

بقال عاهدت الله ان رايتاه ان اقتله او اموت دونه فقال لي الاخر سرا من صاحبه مثله فما سرني
اني بين رجلين مكانهما فاشرت لهما اليه فشدا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه وهما ابنا عفراء
واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد
بن المثنى حدثني ابي عدي عن سليمان التيمي عن انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر
من ينظر ما فعل ابو جهل فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد فاخذ بلحيته
قال انت ابو جهل قال وهل فوق رجل قتله قومه او قتلتموه وقال عكرمة قال المشركون والله
لا نعرف ما جاء به محمد فافتح بيننا وبينه بالحق فانزل الله عز وجل ان تستفتحوا فقد جاءكم
الفتح اي ان تستقضوا فقد جاءكم القضاء وقال السدي والكلبي كان المشركون حين
خرجوا الى النبي صلى الله عليه وسلم من مكة اخذوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى
الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وافضل الدينين فعلى هذا نزلت ان تستفتحوا فقد
جاءكم الفتح اي ان تستنصروا فقد جاءكم النصر قال محمد بن اسحق حدثني عبد الله بن
ابي بكر قال قال معاذ بن عمرو بن الجموح لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من
غزوه امر بابي جهل بن هشام ان يلتمس في القتلى وقال اللهم لا يعجزنك فلما سمعتها
جعلتها من شأني فمررت نحوه فضربته ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه فقال وضربني
ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي واجهضني القتال
عنه فلقد قاتلت عامة يومي وانه لا يجيبها خلفي فلما اذتني جعلت عليها قدمي ثم
تمطيت بها حتى طرحتها ثم مر بابي جهل وهو عقير معوذ بن عفراء فضربه حتى اثبته
فتركه وبه رمق فمر عبد الله بن مسعود قال ابن مسعود فوجدته باخر رمق فعرفته
فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت هل اخزاك الله يا عدو الله قال وبماذا اخزاني
اعمد من رجل قتلتموه اخبرني لمن الدبرة قلت لله ولرسوله وروى عن ابن مسعود انه
قال قال لي ابو جهل لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقا صعبا ثم احتززت راسه
ثم جئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا راس عدو الله
ابي جهل فقال الله الذي لا اله غيره قلت نعم والذي لا اله غيره ثم القيته بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله قال ابي بن كعب هذا خطاب لاصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله للمسلمين ان تستفتحوا تستنصروا فقد
جاءكم النصر والفتح اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا احمد بن الحسن الحيري
اخبرنا حاجب بن احمد ثنا عبد الرحيم بن منيب ثنا الفضل بن موسى ثنا اسمعيل
بن ابي خالد عن قيس عن خباب قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو متوسد بردة في ظل الكعبة فقلنا الا تدعو الله لنا الا تستنصر الله لنا الا تجلس
محاذ لونا وجهه فقال لنا قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الارض
ثم يجاء بالمنشار فيجعل فوق راسه ثم يجعل بفرقتين ما يصرفه عن دينه ويمشط
بامشاط الحديد ما دون لحمه من عظم وعصب ما يصرفه عن دينه وليتمن الله هذا الامر
حتى يسير الراكب منكم من صنعاء الى حضرموت لا يخشى الا الله ولكنكم تعجلون وقوله
تعالى وان تنتهوا يقول للكفار وان تنتهوا عن الكفر بالله وقتال نبيه صلى الله عليه
وسلم فهو خير لكم وان تعودوا للحرب وقتاله نعد بمثل الوقعة التي اوقعت بكم يوم بدر

وقيل ان تعودوا الى الدعاء والاستفتاح نعد للفتح لمحمد صلى الله عليه وسلم ولن تغني عنكم فيئتكم جماعتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المومنين قرء اهل المدينة وابن عامر وحفص وان الله بفتح الهمزة اى ولان الله مع المومنين كذلك لن تغني عنكم فيئتكم وقيل هو عطف على قوله لكم واى الله موهن كيد الكافرين وقرء الاخرون وان الله بكسر الالف على الابتداء يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه اى لا تعرضوا عنه وانتم تسمعون القران و مواعظه ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون اى يقولون بالسنتهم سمعنا باذاننا وهم لا يسمعون اى لا يتعظون ولا ينتفعون بسماعهم فكانهم لم يسمعوا ان شر الدواب اى شر من دب على وجه الارض من خلق الله عند الله الصم البكم عن الحق فلا يسمعون ولا يقولون الذين لا يعقلون امر الله سماهم الله دوابا لقلة انتفاعهم بعقولهم كما قال اولئك كالانعام بل هم اضل قال ابن عباس هم نفر من بني عبد الدار بن قصي كانوا يقولون نحن صم بكم عمي عما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم نفر من بني عبد الدار بن قصي كانوا اصحاب اللواء ولم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم سماع التفهم والقبول ولو اسمعهم بعد ان علم ان لا خير فيهم ما انتفعوا بذلك لتولوا وهم معرضون لعنادهم وجحودهم الحق بعد ظهوره وقيل انهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم احي لنا قصيا فانه كان شيخا مباركا حتى نشهد لك النبوة فنومن بك ولو اسمعهم كلام قصي لتولوا وهم معرضون قوله تع يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول يقول اجيبوهم بالطاعة اذا دعاكم الرسول لما يحييكم اى الى ما يحييكم قال السدى هو الايمان لان الكافر ميت فيحييه بالايمان وقال قتادة هو القران فيه الحيوة وبه النجاة والعصمة في الدارين وقال مجاهد للحق وقال ابن اسحق هو الجهاد اعزكم الله به بعد الذل وقال القتيبي هو الشهادة قال الله تعالى في الشهداء بل احياء عند ربهم يرزقون روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على ابي بن كعب وهو يصلي فدعاه فعجل ابي في صلاته ثم جاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منعك ان تجيبني اذ دعوتك قال كنت في الصلوة قال اليس الله يقول يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم فقوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه قال سعيد بن جبير وعطاء يحول بين المؤمن والكفر وبين الكافر والايمان وقال الضحاك يحول بين الكافر والطاعة ويحول بين المؤمن والمعصية وقال مجاهد يحول بين المرء وقلبه فلا يعقل ولا يدري ما يعمل وقال السدى يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يؤمن ولا ان يكفر الا باذنه وقيل ان القوم لما دعوا الى القتال في حالة الضعف ساءت ظنونهم واختلجت صدورهم فقيل لهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه فيبدل الخوف امنا والجبن جراءة وانكم اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري انا ابو حامد بن بلال انا احمد بن عبد الله الطوسي انا محمد بن حماد انا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا يا رسول الله امنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا قال القلوب بين اصبعين من اصابع الله يقلبها واتقوا فتنة اختبارا وبلاء لا تصيبن الذين ظلموا منكم

قرا الاعمش لتصيبن لنصيبن بجزاء محض ولو كان جزاء لدخلت فيه النون لكنه نهى وفيه ظرف من الجزاء كقوله تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده تقديره وانقوا فتنة ان لم تتقوها اصابتكم فتنة كقول القايل انزل عن الدابة لا تطرحك ولا تطرحنك وهذا جواب الامر بلفظ النهي معناه ان تنزل لا تطرحك قال المفسرون نزلت هذه الاية في اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه اتقوا فتنة تصيب الظالم وغير الظالم قال الحسن نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير قال الزبير لقد قرانا هذه الاية زمانا وما ارانا من اهلها فاذا نحن المعنيون بها يعني ما كان يوم الجمل وقال السدى ومقاتل والضحاك وقتادة هذا في قوم مخصوصين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اصابتهم الفتنة يوم الجمل وقال ابن عباس امر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم الله بعذاب بصيب الظالم وغير الظالم اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي نوبة انا ابو طاهر المحامي اخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن سيف بن ابي سليمان قال سمعت عديّ بن علي الكندي يقول حدثني مولى لنا اشيخ جدّ يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين اظهرهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة وقال ابن زيد اراد بالفتنة افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل سا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي من تشرف لها تستشرفه فمن وجد ملجاء او معاذا فليعذ به قوله تعالى لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة يعني العذاب واعلموا ان الله شديد العقاب قوله تع واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض يقول اذكروا يا معشر المهاجرين اذ انتم قليل في العدد مستضعفون في الارض في اهل مكة في ابتداء الاسلام تخافون ان يتخطفكم الناس يتهضهب بكم الناس يعني كفار مكة وقال عكرمة كفار العرب وقال وهب فارس والروم فاواكم الى المدينة وايدكم بنصره اى قواكم يوم بدر بالانصار وقال الكلبي قواكم يوم بدر بالملائكة ورزقكم من الطيبات يعني الغنايم احلها لكم ولم يحلها لاحد قبلكم لعلكم تشكرون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول قال السدى كانوا سمعوا شيئا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيفشونه حتى يبلغ المشركين وقال الزهري والكلبي نزلت هذه الاية في ابي لبابة هرون بن عبد المنذر الانصاري من بني عوف بن مالك وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصر يهود قريظة احدى وعشرين ليلة فسئلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح على ما صالح عليه اخوانهم من بني النضير على ان يسيروا الى اخوانهم الى اذرعات واريحا من ارض الشام فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيهم ذلك الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة بن عبد المنذر وكانوا حلفاءهم لان ماله وعياله وولده كانت عندهم فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم فقالوا يا ابا لبابة ما ترى انتزل على حكم سعد بن معاذ فاشار ابو

لبابة بيده الى حلقه اذ الذبح فلا تفعلوا فقال ابو لبابة والله ما زالت قدماي من مكانها حتى عرفت
اني قد خنت الله ورسوله ثم انطلق على وجهه ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وشد
نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب
الله علي فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره قال اما لو جاءني لاستغفرت له فاما ان فعل
ما فعل فما انا بالذي اطلقه حتى يتوب الله عليه فمكث سبعة ايام لا يذوق طعاما حتى خر مغشيا
عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا ابا لبابة قد تيب عليك فقال لا والله لا احل نفسي حتى يكون
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يحلني فجاءه فحله بيده ثم قال ابو لبابة ان من تمام توبتي
ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي كله قال النبي صلى الله عليه وسلم
يجزيك الثلث ان تصدقت به فنزلت فيه لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم اي ولا
تخونوا اماناتكم وانتم تعلمون انها امانة وقيل وانتم تعلمون ان ما فعلتم من الاشارة الى الخائن
خيانة قال السدي اذا خانوا الله والرسول فقد خانوا اماناتهم وقال ابن عباس لا تخونوا
الله بترك فرايضه والرسول بترك سنته وتخونوا اماناتكم قال ابن عباس هي ما تخفي
عن اعين الناس من فرايض الله تم والاعمال التي ائتمن الله عليه العباد قال قتادة اعلموا
ان دين الله امانة فادوا الى الله ما ائتمنكم عليه من فرايضه وحدوده ومن كانت عليه
امانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة فيل هذا ايضا
في ابي لبابة وذلك ان اموالهم واولاده كانوا في بني قريظة فقال من قال خوفا عليهم وقيل
هذا فجميع الناس حدثنا احمد بن عبد الله الصالحي املاء واخبرنا ابو بكر محمد بن محمد
بن علي بن الحسن الطوسي قالا حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن محمد الاسفرائيني اخبرنا محمد
بن محمد بن رزمويه حدثنا يحيى بن محمد بن غالب ساجي بن يحيى انا عبد الله بن لهيعة
عن ابي الاسود عن عروة عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي فقبله فقال
اما انهم مبخلة مجبنة وانهم لمن ريحان الله عز وجل وان الله عنده اجر عظيم ان
ينصح لله ولرسوله واداء امانته قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله بطاعته وترك
معصيته يجعل لكم فرقانا قال مجاهد مخرجا في الدنيا والاخرة وقال مقاتل بن
حيان مخرجا في الدنيا من الشبهات وقال عكرمة نجاة اي يفرق بينكم وبين ما تخافون
وقال الضحاك بيانا وقال ابن اسحق فصلا بين الحق والباطل يظهر الله به حقكم ويطفئ
بطلان من خالفكم والفرقان مصدر كالرجحان والنقصان ويكفر عنكم سيئاتكم يمحو عنكم
ما سلف من ذنوبكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم قوله تع واذ يمكر بك الذين كفروا
هذه الاية معطوفة على قوله واذكروا اذ انتم قليل واذكر اذ يمكر بك الذين كفروا واذ قالوا
اللهم لان هذه السورة مدنية وهذا المكر والقول انما كانا بمكة ولكن الله ذكره بالمدينة
كقول الاشهر وقد نصر الله وكان ذلك المكر على ما ذكره ابن عباس وغيره من اهل
التفسير ان قريشا لما اسلمت الانصار ايقنوا بمنعة فاجمعوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاجتمع نفر من كبارهم في دار الندوة ليتشاوروا في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت رؤسهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل وابو سفيان وطعيمة بن عدي والنضر
بن الحارث وابو البختري بن هشام وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام ونبيه ومنبه
ابنا الحجاج وامية بن خلف فاعترضهم ابليس في صورة شيخ فلما راوه قالوا له من انت

قال شيخ من نجد سمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا مني رايا ونصحا قالوا ادخل فدخل
قال ابو البختري اما انا فارى ان تاخذوا محمدا وتحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا باب البيت
غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه فتربصوا به ريب المنون حتى يهلك فيه كما هلك من قبله من الشعراء فصرخ عدو الله الشيخ النجدي وقال بئس الراي رايتم والله لئن حبستموه
ليخرجن امره من وراء الباب الذي اغلقتم دونه فيوشك ان يثبوا عليكم ويقاتلوكم وياخذوه
من ايديكم قالوا صدق الشيخ فقال هشام بن عمرو من بني عامر بن لوي اما انا فارى ان تحملوه
على بعير فتخرجوه من بين اظهركم فلا يضركم ما صنع واين وقع اذا غاب عنكم واستراح منه فقال
ابليس ما هذا برايكم تعمدون الى رجل فتخرجونه الى غيركم فيفسد سفهاءكم فتخرجوه الى غيركم فيفسدهم
الم تروا حلاوة منطقه وطلاقة لسانه واخذ القلوب ما تسمع من حديثه والله لئن فعلتم
ذلك ليذهبن ويستميل قلوب قوم ثم يسير بهم اليكم فيخرجكم من بلادكم قالوا صدق الشيخ
فقال ابو جهل والله لاشيرن عليكم برای ما ارى غيره اني ارى ان تاخذوا من كل بطن من
قريش شابا نسيبا وسيطا فيتا ثم يعطى كل فتى منهم سيفا صارما ثم يضربونه
ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه في القبايل كلها ولا اظن هذا الحي من هاشم
يقوون على حرب قريش كلها وانهم اذا راوا ذلك قبلوا العقل فنودي قريش ديته فقال
ابليس صدق هذا الفتى وهو اجودكم رايا القول ما قال لا راي غيره فتفرقوا على
قول ابي جهل وهم مجمعون له فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك
وامره ان لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه واذن له عند ذلك بالخروج
الى المدينة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ان ينام في مضجعه
وقال له تشح ببردي هذا فانه لن يخلص اليك منهم امر تكرهه ثم خرج النبي صلى
الله عليه وسلم فاخذ قبضة من تراب فاخذ الله ابصارهم عنه وجعل ينثر التراب
على رؤسهم وهو يقرا انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الى قوله فهم لا يبصرون ومضى الى الغار
من ثور هو وابو بكر وخلف عليا بمكة حتى يؤدي عنه الودايع التي قبلها وكانت الودايع
توضع عنده لصدقه وامانته وبات المشركون يحرسون عليا على فراش رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما اصبحوا ثاروا عليه فراوا عليا ففالوا والذي صاحبك فقد كنا لا نراك
فاقتصوا اثره وارسلوا في طلبه فلما بلغوا الغار راوا على بابه نسج العنكبوت قالوا لو
دخل لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاثا ثم قدم المدينة فذلك قوله واذ يمكر بك
الذين كفروا ليثبتوك ليحبسوك ويسجنونك ويوثقوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون
ويمكر الله قال الضحاك ويصنعون ويصنع الله والمكر التدبير وهو من الله التدبير
بالحق وقيل يجازيهم جزاء المكر والله خير الماكرين واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا يعني النظر
بن الحارث قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا وذلك انه كان يختلف تاجرا الى فارس
والحيرة فيسمع اخبار رستم واسفنديار واحاديث العجم ويمر بالهود والنصارى فيراهم
يقرؤن التورية والانجيل ويركعون ويسجدون فجاء مكة فوجد محمدا صلى الله عليه وسلم
يصلي ويقرا القرآن قال النضر قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير
الاولين اخبار الامم الماضية واسماؤهم وما سطر الاولون في كتبهم والاساطير جمع اسطارة
وهي الكتابة من قولهم سطرت اي كتبت قوله تع واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق

من عندك الاية نزلت في النضر بن الحارث من بني عبد الدار قال ابن عباس لما قص رسول الله صلى الله عليه
وسلم شان القرون الماضية قال النضر لو شئت لقلت مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين في كتبهم فقال
له عثمان بن مظعون اتق الله فان محمدا يقول الحق قال فانا اقول الحق قال فان محمدا يقول لا اله الا
الله قال فانا اقول لا اله الا الله ولكن هذه بنات الله يعني الاصنام ثم قال اللهم ان كان هذا
يقوله محمد هو الحق من عندك والحق نصب بخبر كان وهو عماد وصلة فامطر علينا حجارة
من السماء كما امطرتها على قوم لوط او ائتنا بعذاب اليم اي ببعض ما عذبت بها الامم وفيه
النضر نزل سال سائل بعذاب واقع قال عطاء لقد نزل في بضع عشر مائة فحاق بهم ما سالوا
من العذاب يوم بدر قال سعيد بن جبير قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
بدر ثلثة من قريش صبرا طعيمة بن عدي وعقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث
وروى انس ان الذي قاله ابو جهل اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله
النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن النضر ثنا عبد الله
بن معاذ ثنا ابي ثنا شعبة عن عبد الحميد صاحب الزيادي سمع انس بن مالك قال قال
ابو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا
بعذاب اليم فنزلت وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون وما لهم ان لا يعذبهم الله قوله عز وجل وما لهم ان لا يعذبهم الله اختلفوا
في معنى هذه الاية فقال المحدث اسحق هذا حكاية عن المشركين انهم قالوها وهي متصلة
بالاية الاولى وذلك انهم كانوا يقولون ان الله لا يعذبنا ونحن نستغفر ولا نعذب امة
نبيها معها فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم يذكرهما نعمه وغرمهم واستقبا حهم على
انفسهم واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية وقالوا وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم قال دعا عليهم وما لهم ان لا يعذبهم
الله وان كنت بين اظهرهم وان كانوا يستغفرون وهم يصدون عن المسجد الحرام وقال
الاخرون هذا كلام مستانف يقول الله اخبارا عن نفسه وما كان الله ليعذبهم واختلفوا
في تاويلها فقال الضحاك وجماعة تاويلها وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم مقيم بين اظهرهم
قالوا فنزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقيم بمكة ثم خرج من بين اظهرهم
وبقيت بها بقية من المسلمين يستغفرون فانزل الله وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون ثم خرج اولئك من بينهم فعذبوا واذن الله في فتح مكة فهو العذاب الذي
وعدهم قال ابن عباس لم يعذب الله قرية حتى يخرج النبي منها والذين امنوا ويلحق بحيث
امر فقال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
بين المسلمين فلما خرجوا قال الله وما لهم ان لا يعذبهم الله فعذبهم الله يوم بدر قال
ابو موسى الاشعري كان فيكم امانان وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون فاما النبي صلى الله عليه وسلم فقد مضى الاستغفار كان فيكم
الى يوم القيمة وقال بعضهم هذا الاستغفار راجع الى المشركين وذلك انهم كانوا يقولون
بعد الطواف غفرانك غفرانك وقال زيد بن رومان قالت قريش ان كان هذا هو الحق
من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فلما اسوانده موا على ما قالوا فقالوا غفرانك
اللهم فقال الله تع وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وقال قتادة والسدي

معناه وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ان لو استغفروا او لكنهم لم يكونوا يستغفرون ولو اقروا بالذنب
واستغفروا لكانوا من مؤمني دعيل يدعوهم الى الاسلام والاستغفار بهذه الكلمة كالرجل يقول لغيره
لا اعاتبك وانت تطيعني اذا اطعتني حتى لا اعاتبك وقال مجاهد وعكرمة وهم يستغفرون اي
يسلمون يقول لو اسلموا لغفر لهم وروى الوالبي عن ابن عباس اي ومنهم من سبق له من الله ان يؤمن ويستغفر
وذلك ابي سفيان وصفوان بن امية وعكرمة ابن ابي جهل وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام
وغيرهم وروى عبد الوهاب عن مجاهد وهم يستغفرون اي وفي اصلابهم من يستغفر
قوله تع وما لهم الا يعذبهم الله اي وما منعهم ان يعذبوا بوا يوبد بعد خروجك من بينهم وهم يصدون
عن المسجد الحرام اي ينعوذ المومنين عن الطواف بالبيت وقيل اراد بالعذاب الاول عذاب
الدنيا وبهذه الاية عذاب الاخرة وقال الحسن الاية الاولى وهو قوله وما كان الله ليعذبهم
منسوخة بقوله وما لهم الا يعذبهم الله قوله وما كانوا اولياءه قال الحسن كان المشركون
يقولون نحن اولياء المسجد الحرام فرد الله عليهم بقوله وما كانوا اولياءه اي اولياء البيت
انا اولياؤه ليس اولياء البيت الا المتقون يعني المومنين الذين يتقون الشرك ولكن اكثرهم
لا يعلمون قوله تع وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال ابن عباس
والحسن المكاء الصفير وهي في اللغة اسم طاير ابيض يكون بالحجاز له صفير كانه قال الا صوت
مكاء والتصدية التصفيق قال ابن عباس كانت قريش يطوفون بالبيت وهم عراة
يصفرون ويصفقون وقال مجاهد كان نفر من بني عبد الدار يعارضون النبي صلى الله
عليه وسلم في الطواف ويستهزؤن به ويدخلون اصابعهم في افواههم ويصفرون فالمكاء
جعل الاصابع في الشدق والتصدية الصفير ومنه الصدى الذي يسمع للصوت
في الجبل قال جعفر بن ربيعة سئلت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن قوله الا مكاء وتصدية
فجمع كفيه ثم نفخ فيها صفيرا قال مقاتل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى في المسجد
قام رجلان عن يمينه فيصفران ورجلان عن يساره يصفقان ليخلطوا على النبي صلى
الله عليه وسلم صلاته وهم من بني عبد الدار وقال سعيد بن جبير التصدية صدهم
المومنين عن المسجد الحرام وعن الدين والصلاة وهي على هذا التاويل التصدية بناء لهما
فقلبت احدى الدالين ياء كما يقال تظنيت من الظن وتقضى البازي اذا كبر اي يقضض
البازه قال ابن الانباري انما سماه صلاة لانهم امروا بالصلاة في المسجد فجعلوا ذلك
صلاتهم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قوله تعالى ان الذين كفروا ينفقون اموالهم
ليصدوا عن سبيل الله اي ليصرفوا عن دين الله قال الكلبي ومقاتل نزلت في
المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا ابو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة
بن عبد شمس ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وابو البختري بن هشام والنضر بن الحارث
وحكيم بن حزام وابي بن خلف وزمعة بن الاسود والحارث بن عامر بن نوفل والعباس
بن عبد المطلب وكلهم من قريش وكان يطعم كل واحد منهم عشر جزر وقال الحكم بن
عتبة نزلت في سفيان انفق على المشركين يوم احد اربعين وقية قال الله تع فسينفقونها
ثم تكون عليهم حسرة يريد ما انفقوا في الدنيا يصير عليهم حسرة في الاخرة ثم يغلبون ولا يظفرون
والذين كفروا منهم الى جهنم يحشرون حض الكفار لان منهم من اسلم ليميز الله الخبيث
من الطيب يعني الكافر من المومن فينزل المومن الجنان والكافر النيران وقال الكلبي

الخبيث من القول الطيب الصالح فيثيب على الاعمال الصالحة الجنة وعلى الاعمال الخبيثة النار وقيل
يعني الانفاق الخبيث في سبيل الشيطان من الانفاق الطيب في سبيل الله فيجعل الخبيث بعضه
على بعض فيركمه جميعا اي يجمعه ومنه السحاب المركوم وهو المجتمع الكثيف فيجعله في جهنم اولئك
هم الخاسرون رده الى قوله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم اولئك هم الخاسرون الذين خسرت
تجارتهم لانهم اشتروا باموالهم عذاب الاخرة قل للذين كفروا ان ينتهوا عن الشرك يغفر لهم ما قد سلف
اي ما مضى من ذنوبهم قبل الاسلام وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين في نصر انبيائه
واوليائه واهلاك اعدائه قال يحيى بن معاذ الرازي توحيدك لم يجز عن هدم ما قبله من كفر
ارجوان لا يجز عن هدم ما بعده من ذنب وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي شرك وقال
الربيع حتى لا يفتن مؤمن دينه ويكون الدين كله لله اي ويكون الدين خالصا لا شريك فيه
فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير قرء يعقوب بالتاء وقرا الاخرون بالياء وان
تولوا عن الايمان وعادوا الى قتال اهله فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم معينكم نعم المولى و
نعم النصير اي الناصر واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الاية الغنيمة والفيء اسمان لما يصيبه
المسلمون من اموال الكفار فذهب جماعة الى انهما واحد وذهب قوم الى انهما يختلفان فالغنيمة ما
اصابه المسلمون منهم عنوة بقتال والفيء ما كان عن صلح بغير قتال فذكر الله في هذه الاية حكم
الغنيمة فقال ان لله خمسه وللرسول فذهب اكثر المفسرين والفقهاء الى ان قوله لله افتتاح كلام
على سبيل التبرك واضافة الخمس الى الله لشرفه ليس المراد منه ان سهما من الغنيمة لله يؤخذ
فان الدنيا والاخرة كلها لله عز وجل وهو قول الحسن وقتادة وعطا وابراهيم والشعبي قالوا
سهم الله وسهم الرسول واحد والغنيمة تقسم خمسة اخماس اربعة اخماسها لمن قاتل عليها
والخمس الخمسة اصناف كما ذكر الله ثم للرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
وقال بعضهم يقسم الخمس على ستة اسهم وهو قول ابو العالية سهم لله ثم يصرف الى
الكعبة والاول اصح ان خمس الغنيمة يقسم على خمسة اسهم سهم كان لرسول الله صلى الله
عليه وسلم في حياته والبوم هو لمصالح المسلمين وما فيه قوة للاسلام وهو قول الشافعي
وروى عن الاعمش عن ابراهيم قال كان ابو بكر وعمر يجعلان سهم النبي صلى الله عليه وسلم
في الكراع والسلاح وقال قتادة هو للخليفة بعده وقال بعضهم سهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم مردود في الخمس والخمس لاربعة اصناف قوله ولذي القربى اراد انهما
من الغنيمة لذوي القربى وهم اقارب النبي صلى الله عليه وسلم واختلفوا فيهم فقال قوم
هم جميع قريش وقال قوم هم الذين لا تحل لهم الصدقة قال مجاهد وعلي بن الحسين هم
بنو هاشم وقال الشافعي هم بنو هاشم وبنو المطلب وليس لبني عبد شمس ولا لبني
نوفل منه شيء وان كانوا اخوة والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا الثقة عن
ابن شهاب عن ابن المسيب عن جبير بن مطعم قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
سهم ذي القربى بين بني هاشم وبني المطلب ولم يعط احدا من بني عبد شمس ولا بني نوفل
شيئا واخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس
الاصم اخبرنا الربيع انا الشافعي انا الثقة عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن جبير بن
مطعم قال لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذوي القربى بين بني هاشم

وبني المطلب اتيت انا وعثمان بن عفان فقلنا يا رسول الله هؤلاء اخواننا من بني هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك
الذي وضعك الله منهم ارايت اخواننا من بني المطلب اعطيتهم وتركتنا وسهمنا وانما نرا بتنا وقرابتهم
واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد هكذا وشبك
بين اصابعه واختلف اهل العلم في سهم ذوي القربى هل هو ثابت اليوم فذهب اكثرهم الى انه ثابت
وهو قول مالك والشافعي وذهب اصحاب الراي الى انه غير ثابت وقالوا سهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسهم ذوي القربى مردودان في الخمس وخمس الغنيمة الثلثة اصناف اليتامى والمساكين وابن
السبيل وقال بعضهم يعطى للفقراء منهم دون الاغنياء والكتاب قوله السنة بدل على ان على بيوته
والخلفاء بعد الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا يعطون وقال بعضهم كان يعطى للاغنياء منهم
صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده كانوا يعطون العباس بن عبد المطلب مع كثرة ماله و
الحجة للشافعي بالميراث الذي يستحق باسم القرابة غنيهم يعطون الغريب والبعيد وقال
بتفضيل الذكر على الانثى فيعطى الرجل سهمان والانثى سهما واحدا قوله تع واليتامى وهم جمع اليتيم
واليتيم الذي له سهم في الخمس هو الصغير المسلم الذي لا اب له اذا كان فقيرا والمساكين هم
اهل الفاقة والحاجة من المسلمين وابن السبيل هو الماخوذ البعيد عن ماله فهذا مصرف خمس
الغنيمة وتقسم اربعة اخماس الغنيمة بين الغانمين الذين شهدوا الواقعة للفارس منهم ثلثة
اسهم وللراجل سهم واحد لما اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن اخبرنا عبد الله
بن يوسف انا ابو سعيد بن الاعرابي حدثنا سعدان بن نصر انا ابو معاوية عن عبيد الله
بن عمر عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسهم للرجل ولفرسه
ثلثة اسهم سهما له وسهمين لفرسه وهذا قول اكثر اهل العلم واليه ذهب الثوري والاوزاعي
ومالك وابن المبارك والشافعي واحمد واسحق وقال ابو حنيفة للفارس سهمان وللراجل
سهم ويرضخ للعبيد والنسوان والصبيان اذا حضروا القتال ويقسم العقار الذي استولى عليه
المسلمون كالمنقول وعند ابي حنيفة يخير الامام في العقار بين ان يقسمه بينهم وبين ان يجعله
وقفا على المصالح وظاهر الاية لا يفرق بين العقار والمنقول ومن قتل مشركا في القتال استحق
سلبه من راس الغنيمة لما روى عن ابي قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين
من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه والسلب كل ما يكون على المقتول من ملبوس وسلاح
وفرسه الذي هو راكبه ويجوز للامام ان ينفل بعض الجيش من الغنيمة لزيادة غناء وبلاء
يكون منهم في الحرب يختصهم به من بين سائر الجيش ويجعلهم اسوة الجماعة في سهمان الغنيمة اخبرنا
عبد الواحد اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل حدثنا
محمد بن بكير نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان ينفل بعض من يبعثهم من السرايا لانفسهم خاصة سوى قسم عامة الجيش
وروى عن حبيب بن مسلمة الفهري قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم نفل الربع
في البداءة والثلث في الرجعة واختلفوا في ان النفل من اي يعطى فقال قوم من خمس الخمس
سهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال الشافعي وهذا معنى
قول النبي صلى الله عليه وسلم مالي مما افاء الله عليكم الا الخمس والخمس مردود عليكم
وقال قوم هو من الاربعة الاخماس بعد اداء الخمس كسهام الغزاة وهو قول
احمد واسحق وذهب بعضهم الى ان النفل من راس الغنيمة قبل الخمس كالسلب

للمقاتل واما الفئ وهو ما اصابه المسلمون من اموال الكفار بغير ايجاف خيل وركاب بان صالحهم على مال يؤدونه
ومال الجزية ما يؤخذ من اموالهم اذا تخلوا دار الاسلام للتجارة او يموت واحد منهم في دار الاسلام
ولا وارث له فهذا كله في ومال الفئ كان خاصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته
قال عمر رضي الله عنه ان الله قد خص رسوله صلى الله عليه وسلم في هذا الفئ بشئ لم يعط احدا
غيره ثم قرأ ما افاء الله على رسوله منهم الى قوله قدير فكانت هذه خاصة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم كان ينفق على اهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله
عز وجل واختلف اهل العلم في مصرف الفئ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم هو للامام
بعده وللشافعي فيه قولان احدهما للمقاتلة الذين اثبت اسماءهم في ديوان الجهاد لانهم القائمون
مقام النبي صلى الله عليه وسلم في ارهاب العدو والقول الثاني انه لمصالح المسلمين ويبدء
بالمقاتلة فيعطون منه كفايتهم ثم بالاهم فالاهم من المصالح واختلف اهل العلم في تخميس الفئ
فذهب الشافعي الى انه يخمس فخمسه لاهل خمس الغنيمة على خمسة اسهم واربعة اخماسه
للمقاتلة والمصالح وذهب الاكثرون الى ان الفئ لا يخمس بل مصرفه جميعه واحد والجميع المسلمين
فيه سواء اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري اخبرنا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن
البزاز اخبرنا محمد بن زكريا العذافري اخبرنا اسحق الدبري حدثنا عبد الرزاق انا معمر
عن الزهري عن مالك بن اوس بن الحدثان انه سمع عمر بن الخطاب يقول ما على وجه الارض
من المسلمين احد الا لي في هذا الفئ حق الا ما ملكت ايمانكم واخبرنا ابو سعيد الظاهري اخبرنا
جدي عبد الصمد البزاز اخبرنا محمد بن زكريا العذافري انا اسحق الدبري حدثنا عبد الرزاق
انا معمر عن ايوب عن عكرمة بن خالد عن مالك بن اوس بن الحدثان قال قال عمر بن الخطاب
انما الصدقات للفقراء حتى بلغ عليم حكيم فقال هذه لهؤلاء ثم قرأ واعلموا انما غنمتم
من شئ فان لله خمسه حتى بلغ وابن السبيل ثم قال وهذه لهؤلاء ثم قرأ ما افاء الله على
رسوله من اهل القرى حتى بلغ للفقراء والذين جاؤا من بعدهم ثم قال هذه استوعبت
المسلمين عامة فلئن عشت فليأتين الراعي وهو بسير وحميره نصيبه منها لم يعرق
فيها جبينه قوله تعالى ان كنتم امنتم بالله قيل اراد اعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه
وللرسول يأمر الله فيه بما يريد فاقبلوه ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا اي ان كنتم
امنتم بالله وبما انزلنا على عبدنا يعني قوله يسئلونك عن الانفال يوم الفرقان يعني يوم
بدر فرق الله بين الحق والباطل وهو يوم التقى الجمعان حزب الله وحزب الشيطان وكان
يوم الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان والله على كل شئ قدير على نصركم مع قلتكم
اذ انتم اي اذكروا اذ انتم نزول يا معشر المسلمين بالعدوة الدنيا اي بشفير الوادي الادنى الى المدينة
والدنيا تأنيث الادنى وهو يعني عددكم من المشركين بالعدوة القصوى بشفير الوادي
الاقصى من المدينة والقصوى تأنيث الاقصى وهي ابن كثير واهل البصرة بالعدوة بكسر
العين فيهما والباقون بضمهما وهما لغتان كالكسوة والكسوة والرشوة والرشوة والركب يعني العير
يريد ابا سفيان واصحابه اسفل منكم اي في موضع اسفل منكم الى ساحل البحر على ثلثمائة ميل
من بدر ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد وذلك ان المسلمين خرجوا ليأخذوا العير وخرج
الكفار ليمنعوها فالتقوا على غير ميعاد فقال تع ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد لقلتكم
وكثرة عددكم ولكن الله جمعكم على غير ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا من نصر اوليائه

والاذلال اعدائه ليهلك من هلك عن بينة اي ليموت من يموت عن بينة اذا رأى عيانها
وحجة قامت عليها ويحيى من حي عن بينة ويعيش من يعيش عن بينة لوعده وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولا قال محمد بن اسحق معناه لئلا يكون من كفر بعد حجة قامت عليه ويؤمن من آمن على مثل ذلك
فالهلاك هو الكفر والحياة هي الايمان وقال قتادة ليضل من ضل عن بينة ويهتدي من اهتدى على
بينة فزاد اهل الحجاز وابو بكر ويعقوب حي بياءين مثل خشي وقرأ الآخرون بياء واحدة مشددة
لانه مكتوب بياء واحدة وان الله لسميع عليم سمع دعاءكم عليم بنياتكم اذ يريكهم الله في منامك
المشركين في منامك اي في نومك وقال الحسن في منامك اي في عينك لان العين موضع النوم
قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم لجبنتم ولتنازعتم اختلفتم في الامر اي في الاحجام والاقدام
ولكن الله سلم اي سلكم من المخالفة والفشل انه عليم بذات الصدور قال ابن عباس علم
ما في صدوركم من الجبن عز وجل واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا قال مقاتل
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم راى في المنام اي العدو قليلا فقال لاصحابه بما راى قلما التقوا بدا وقلل الله في اعين المؤمنين قال ابن مسعود لقد قللوا في
اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال اراهم مائة فاسرنا رجلا فسألناه كم كنتم قال الفا
ويقللكم يا معشر المؤمنين في اعينهم قال السدي قال اناس من المشركين ان العير قد انصرفت
فارجعوا فقال ابو جهل الآن اذ برز لكم محمد واصحابه فلا ترجعوا حتى تستأصلوهم انما محمد واصحابه
اكلة جزور فلا تقتلوهم وارتبطوهم بالحبال يقول من القدرة على نفسه استقبل بعضهم
بعضا ليجترؤا على القتال فقلل المشركين في اعين المؤمنين لكي لا يجبنوا وقلل المؤمنين في
اعين المشركين لكي لا يهربوا ليقضي الله امرا من اعلاء المسلمين واعزاز اهله واذلال الشرك
واهله كان مفعولا كائنا والى الله ترجع الامور قوله تع يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم
فئة فاثبتوا لقتالهم واذكروا الله كثيرا اي ادعوا الله بالنصر والظفر بهم لعلكم تفلحون
اي كونوا على رجاء الفلاح واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا لا تختلفوا فتفشلوا اي
تجبنوا وتضعفوا وتذهب ريحكم قال مجاهد نصركم وقال السدي جدكم
وقال قتادة حدتكم وقال النضر بن شميل قوتكم وقال الاخفش دولتكم والريح ههنا
كناية عن نفاذ الامر وجريانه على المراد يقول العرب هبت ريح فلان اذا اقبل امره على ما يريد
قال قتادة وابن زيد هو ريح النصر لم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله تضرب وجوه العدو
ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وعن البراء
بن عازب قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا اشتد البأس اتقينا به
استظل حتى تزول الشمس وهبت الرياح وينزل النصر قوله تع واصبروا ان الله مع الصابرين
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا ابو اسحق عن موسى بن عقبة
عن سالم ابي النضر مولى عمر بن عبد الله وكان كاتبا له قال كتب اليه عبد الله بن ابي اوفى
فقرأته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض ايامه التي لقي فيها العدو انتظر
حتى مالت الشمس ثم قام في الناس فقال ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله
العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال اللهم
منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم قوله تعالى

ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا فخرا واشرا ورياء الناس قال الزجاج البطر الطغيان في النعمة و ترك شكرها والرياء اظهار الجميل ليرى ويطار الثبيح ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط نزلت في المشركين حين اقبلوا الى بدر ولهم بغي وفخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه قريش قد اقبلت بخيلها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني فقالوا وقد رأى ابو سفيان انه قد احرز عيره ارسل الى قريش انكم انما احرز الله عيركم لتمنعوا عيركم وقد نجاها الله فارجعوا فقال ابو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام فيقيم بها ثلثا فننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا ابدا فوافوها فسقوا كؤس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان فنهى الله سبحانه عباده المؤمنين ان يكونوا مثلهم وامرهم باخلاص النية والخشية في نصرة نبيه ووعدهم بنبيه فقوله تع واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وكان قد بينهم وبين قريش ما اجمعت للمسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر من الحرب فكاد ذلك اه يثنيهم فجاء ابليس في جند من الشياطين معه راية فتبدا لهم في صورة سراقة بن مالك بن جعشم فقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم مجير لكم من كنانة فلما تراءت الفيتان اي التقى الجمعان راى ابليس الملائكة نزلوا من السماء علم ان لا طاقة لهم نكص على عقبيه قال الضحاك ولى مدبرا وقال النضر بن شميل رجع القهقرى على قفاه هاربا قال الكلبي لما التقوا كان ابليس في صف المشركين على صورة سراقة اخذ ابيد الحارث بن هشام فنكص على عقبيه فقال الحارث اقرارا من غير قتال وجعل يمسكه فدفع في صدره وانطلق وانهزم الناس فلما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال بلغني انكم تقولون ان هزمت الناس فوالله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فقالوا اما اتيتنا في يوم كذا فخلف لهم فلما اسلموا علموا ان ذلك كان الشيطان قال الحسن في قوله اني ارى ما لا ترون قال رأى ابليس جبريل معتجرا ببرد يمشي بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وفي يده اللجام يقود الفرس ما ركب قال الله قتادة قال ابليس اني ارى ما لا ترون وصدق وقال اني اخاف الله وكذب والله ما به مخافة الله ولكن علم انه لا قوة به ولا منعة فاوردهم و اسلمهم وذلك عادة عدو الله بمن اطاعه اذا التقى الحق والباطل اسلمهم وتبرء عنهم وقال عطاء اني اخاف ان يهلكني الله فيمن يهلك وقال الكلبي خاف ان ياخذه جبريل ويرى حاله فلا يطيعوه وقيل معناه اني اخاف الله اي اعلم صدقه وعده لاوليائه لانه كان على ثقة من امره والله شديد العقاب وقيل معناه اني اخاف الله عليكم والله شديد العقاب وقيل انقطع الكلام عند قوله اني اخاف الله ثم يقول الله والله شديد العقاب

اخبرنا ابو الحسن الرضي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن ابراهيم بن ابي عبلة عن طلحة بن عبد الله بن كريز ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما رؤي الشيطان في يوم هو فيه اصغر ولا ادحر ولا احقر ولا اغيظ منه يوم عرفة وما ذلك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام الا ما كان من يوم بدر فقيل وما رأى من يوم بدر قال اما انه رأى جبريل وهو يزع الملائكة هذا حديث مرسل قوله تع اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض

سئل وثقاف غر هؤلاء يعنون المؤمنين دينهم هؤلاء قوم كانوا بمكة مستضعفين قد اسلموا وحبسهم قرباؤهم من المجرة فلما خرجت قريش الى بدر اخرجوهم كرها فلما نظروا الى قلة المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا غر هؤلاء دينهم فقتلوا جميعا منهم قيس بن الوليد بن المغيرة وابو قيس ابن الفاكه ابن المغيرة المخزوميان والحارث بن زمعة بن الاسود بن المطلب وعلي بن امية بن خلف الجمحي والعاص بن منبه بن الحجاج قال الله تع ومن يتوكل على الله اي ومن يسلم امره الى الله ويثق به فان الله عزيز قوي يفعل باعدائه ما يشاء حكيم ولو ترى يا محمد اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة اي يقبضون ارواحهم اختلفوا فيه قيل هذا عند الموت تضرب الملئكة وجوه الكفار وادبارهم بسياط النار وقيل اراد الذين قتلوا من المشركين يوم بدر كانت الملئكة تضرب وجوههم وادبارهم وقال سعيد بن جبير ومجاهد يريد اسباههم ولكن الله حيي يكني قال ابن عباس كان المشركون اذا اقبلوا بوجوههم الى المسلمين ضربت الملئكة وجوههم بالسيف واذا ولوا دبرهم ضربت الملئكة ادبارهم وقال ابن جريج يريد ما اقبل منهم وما ادبر اي يضربون اجسادهم كلها والمراد بالتوفي القتل وذوقوا عذاب الحريق اي ويقولون لهم الملئكة ذوقوا عذاب الحريق وقيل كان مع الملئكة مقامع من حديد يضربون بها الكفار فتلتهب النار في جراحاتهم فذلك قوله تعالى وذوقوا عذاب الحريق قال الحسن هذا يوم القيمة يقول لهم خزنة جهنم ذوقوا عذاب الحريق قال ابن عباس يقولون لهم ذلك بعد الموت ذلك اي ذلك الضرب الذي وقع بكم بما قدمت ايديكم اي بما كسبت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد كداب آل فرعون كفعل آل فرعون وصنيعهم وعادتهم معناه ان عادة هؤلاء في كفرهم كعادة آل فرعون قال ابن عباس هو ان آل فرعون ايقنوا ان موسى نبي الله فكذبوه كذلك هؤلاء جاءهم محمد بالصدق فكذبوه فانزل الله بهم عقوبة كما انزل بآل فرعون والذين من قبلهم اي كعادة الذين من قبلهم كفروا بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم اراد ان الله لا يغير ما انعم على قوم حتى يغيروا هم ما بهم بالكفران وترك الشكر فاذا فعلوا ذلك غير الله ما بهم فسلبهم النعمة وقال السدي نعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم انعم الله بها على قريش واهل مكة فكذبوه وكذبوا به فنقله الله الى الانصار وان الله سميع عليم كدأب آل فرعون كصنيع آل فرعون والذين من قبلهم من كفار الامم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم اهلكنا بعضهم بالرجفة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالمسخ وبعضهم بالغرق فكذلك اهلكنا كفار بدر بالسيف وكانوا ظالمين وانا اغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين يعني الاولين والاخرين ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون قال الكلبي ومقاتل يعني يهود قريظة منهم كعب بن الاشرف واصحابه الذين عاهدت منهم ان عاهدتهم وقيل اي عاهدت معهم وقيل ادخل من لان معناه اخذت منهم العهد ثم ينقضون عهدهم في كل مرة فنهبوا قريظة ونقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم واعانوا المشركين بالسلاح على قتال النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قالوا انسينا واخطانا فعاهدهم الثانية فنقضوا العهد وما الاوا الكفار على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وركب بن الاشرف الى مكة فوافقهم على محالفة النبي صلى الله عليه وسلم وهم لا يتقون لا يخافون

اى فنقض العهد فاما ثقفتهم فى الحرب يجدنهم فى الحرب قال مقاتل اذا لقيتهم فى الحرب واسرتهم فشد بهم من خلفهم قال ابن عباس فنكل بهم من وراءهم قال سعيد بن جبير اذ بهم من خلفهم اصل التشريد التفريق والتبديد معناه فرق بهم جمع كل ناقض لعهدك افعل بهؤلاء الذين نقضوا عهدك وجاؤا لحربك فعلا من القتل والتنكيل يفرق منك ويخاف من خلفهم من اهل مكة واليمن لعلهم يذكرون يتذكرون ويتعظون ويعتبرون ولا ينقضون العهد واما تخافن اى تعلمن يا محمد من قوم معاهدين خيانة نقض عهد بما يظهر لك من اثار العهد وكما ظهر من قريظة والنضير فانبذ اليهم فاطرح اليهم عهدهم على سواء يقول اعلمهم قبل حربك اياهم انك قد فسخت العهد بينك وبينهم حتى تكون انت وهم فى العلم بنقض العهد سواء يقول فاذ تيقنوا انك قد نقضت العهد بنصب الحرب فعهم ان الله لا يحب الخائنين اخبرنا محمد بن الحسن المروزى انا ابو سهل محمد بن عمر بن طوقة السجزى انا ابو سليمان الخطابى اخبرنا ابو بكر بن محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق بن داسة البصرى انا ابو داود سليمان بن الاشعث السجستانى نا حفص بن عمر النمرى نا شعبة عن ابى الفيض عن سليم بن عامر عن رجل من حمير قال كان بين معاوية وبين الروم عهد وكان يسير نحو بلادهم حتى اذا انقضى العهد غزاهم فجاء رجل على فرس وهو يقول الله اكبر وفاء لا غدر فنظروا فاذا عمرو بن عبسة فارسل اليه معاوية فسأله فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشد عقدة ولا يحلها حتى ينقضى امدها او ينبذ اليهم على سواء فرجع معاوية قوله تعالى ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا قرأ ابو جعفر وابن عامر وحمزة وحفص بكسر السين بالياء وقرء الاخرون بالتاء سبقوا اى فاتوا نزلت فى الذين انهزموا فى يوم بدر من المشركين فمن قرأ بالياء يقول لا يحسبن الذين كفروا انفسهم سابقين فائتين من عذابنا ومن قرء بالتاء فعلى الخطاب قرء ابن عامر انهم لا يعجزون بفتح الالف اى لانهم لا يعجزون ولا يفوتوننى وقرء الاخرون بكسر الالف على الابتداء قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الاعداد اتخاذ الشئ لوقت الحاجة من قوة اى من الالات التى تكون لكم قوة عليهم من الخيل والسلاح اخبرنا اسمعيل بن عبد القادر انا عبد الغافر بن محمد بن الحيودى نا ابراهيم بن محمد بن سفيان عن مسلم بن الحجاج نا هرون بن معروف نا وهب اخبرنى عمرو بن الحارث عن ابى على ثمامة بن شفى انه سمع عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول واعدوا لهم ما استطعتم من قوة لان القوة الرمى الا ان القوة الرمى وبهذا الاسناد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح عليكم الروم يكفيكم الله فلا يعجز احدكم ان يلهو باسهمه اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا عبد الرحمن ابن المعسل عن حمزة بن اسيد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين صففنا لقريش وصفوا لنا اذا اكثبوكم فعليكم بالنبل اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرباتى نا حميد بن زنجويه نا عبد الصمد بن عبد الوارث نا هشام الدستوائى عن قتادة عن سالم بن ابى الجعد عن معدان بن ابى طلحة

عن ابى نجيح قال حاصرنا مع النبى صلى الله عليه وسلم الطائف فسمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول من بلغ بسهم فى سبيل الله فهو لمدرجتى فى الجنة قال فبلغت يومئذ ستة عشر سهما وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رمى بسهم فى سبيل الله فهو عدل محرر اخبرنا احمد بن عبد الصالحى انا ابو الحسن على بن محمد بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادى نا عبد الرزاق انا معمر عن يحيى بن ابى كثير عن زيد بن سلام عن عبد الله بن زيد الازرق عن عقبة بن عامر الجهنى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله يدخل بالسهم الواحد الجنة ثلثة صانعه والممد به والرامى به فى سبيل الله وروى عن خالد بن زيد عن عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلثة نفر الجنة صانعه يحتسب فى صنعته الخير والرامى به ومنبله وارموا واركبوا وان ترموا احب الى من ان تركبوا كل شئ يلهو به الرجل باطل الا ثلثة تأديب الرجل فرسه وملاعبته امرأته فانهن من الحق ومن ترك الرمى بعد ما علمه رغبة عنه فانها نعمة تركها او قال كفرها قوله تعالى ومن رباط الخيل يعنى ربطها وامتلاكها للغزو قال عكرمة القوة الحصون ومن رباط الخيل الاناث روى عن خالد بن الوليد انه كان لا يركب فى الفحال الا الاناث لقوة صهيلها وعن ابن مجيرز قال كان الصحابة يستحبون ذكور الخيل عند الصفوف واناث الخيل عند البيات والغارات اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابراهيم نا زكريا عن عامر نا عروة البارقى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيمة الاجر والغنم اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا على بن حفص نا ابن المبارك نا طلحة بن ابى سعيد قال سعيد المقبرى يحدث انه سمع ابا هريرة يقول من احتبس فرسا فى سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله فى ميزانه يوم القيمة اخبرنا ابو الحسن الرحبى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن ابى صالح عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل ثلثة لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فاما الذى هى له اجر فرجل ربطها فى سبيل الله فاطال لها فى مرج او روضة فما اصابت فى طيلها ذلك من المرج او الروضة كانت له حسنات ولو انها قطعت طيلها فاستنت شرفا او شرفين كانت اثارها وارواثها حسنات له ولو انها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد ان يسقى بها كان ذلك حسنات له فهى لذلك اجر ورجل ربطها تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله فى رقابها ولا ظهورها فهى لذلك ستر ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء لاهل الاسلام فهى على ذلك وزر وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر فقال ما انزل الله على فيها شيئا الا هذه الاية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قوله تعالى ترهبون به تخوفون به عدو الله وعدوكم واخرين اى ترهبون آخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم قال مجاهد ومقاتل هم بنو قريظة وقال السدى هم اهل فارس وقال الحسن وابن زيد هم المنافقون لا تعلمونهم لانهم معكم يقولون لا اله الا الله وقيل هم كفار الجن وما تنفقوا من شئ فى سبيل الله يوف اليكم اى يوفر لكم اجره وانتم

لا تظلمون لا تنقص اجوركم قوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها اى مالوا الى الصلح فاجنح لها اى مل اليها وصالحهم روى عن قتادة والحسن ان هذه الاية منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وتوكل على الله ثق بالله انه هو السميع العليم وان يريدوا ان يخدعوك بعد ذلك بما اظهروا بلسانهم فان حسبك الله كافيك الله هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين اى بالانصار حى بنى قريظة فان حسبك الله كافيك الله والف بين قلوبهم اى بين الاوس والخزرج كانت بينهم احن وترات فى الجاهلية فصيرهم الله اخوانا بعد ان كانوا اعداء لو انفقت ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم قوله تعالى يا ايها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين قال سعيد بن جبير اسلم مع النبى صلى الله عليه وسلم ثلث وثلثون رجلا وستة نسوة ثم اسلم عمر فتم به الاربعون فنزلت هذه الاية واختلفوا فى محل من قال اكثر المفسرين محله خفض عطفا على الكاف فى قوله اسم الله معناه حسبك ومتبعوك من المؤمنين قوله تعالى يا ايها النبى حرض المؤمنين على القتال اى حثهم على القتال ان يكن منكم عشرون رجلا صابرون محتسبون يغلبوا مائتين من عدوهم ويقهروهم وان يكن منكم مائة صابرة محتسبة يغلبوا الفا من الذين كفروا ذلك بانهم قوم لا يفقهون اى ان المشركين يقاتلون على غير احتساب ولا طلب ثواب ولا يثبتون اذا صدقتموهم للقتال خشية ان يقتلوا وهذا اخبار بمعنى الامر وكان هذا يوم بدر فرض الله على الرجل الواحد من المؤمنين قتال عشرة من الكافرين فثقل على المؤمنين فخفف الله عنهم فنزل الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا ايضعفا فى الواحد عن قتال العشرة وفى المائة عن قتال الالف وقرا ابو جعفر ضعفا بفتح العين والمد على الجمع وقرا الاخرون بسكون العين فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين من الكفار وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين فرد من العشرة الى الاثنين فانكانوا المسلمون على الشطر من عددهم لا يجوز لهم ان يفروا وقال سفيان قال ابن شبرمة وارى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مثل هذا قرا اهل الكوفة وان يكن منكم مائة بالياء فيهما واقى اهل البصرة فى الاول والباقون بالتاء فيهما وقرا عاصم وحمزة ضعفا بضم الضاد ههنا وفى سورة الروم والباقون بضمها قوله تعالى ما كان لنبى ان يكون له اسرى حتى يثخن قرا ابو جعفر واهل البصرة تكون بالتاء والباقون بالياء وقرا ابو جعفر اسارى والاخرون اسرى روى الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابى عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال لما كان يوم بدر وجئ بالاسارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون فى هؤلاء فقال ابو بكر يا رسول الله قومك واهلك استبقهم واستانّ بهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبوك واخرجوك قدمهم فاضرب اعناقهم مكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ومكنى من فلان نسيب لعمر فاضرب عنقه فان هؤلاء ائمة الكفر وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظروا وديا كثير الحطب فادخلهم فيه ثم اضرم عليهم نارا فقال له العباس قطعت رحمك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بيته فدخل ناس فقال ناس ناخذ بقول ابى بكر وقال ناس ناخذ بقول عمر وقال ناس ناخذ بقول ابن رواحة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن وليشد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل

ابراهيم قال فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فلك غفور رحيم ومثلك يا ابا بكر كمثل عيسى حيث قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر مثل نوح حيث قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثلك كمثل موسى قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم عالة فلا تفلتن احد منهم الا بفداء او ضرب عنق قال عبد الله بن مسعود فقلت الا سهيل بن بيضاء فانى سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رايتنى فى يوم اخوف ان يقع على حجارة من السماء من ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سهيل بن بيضاء قال قال ابن عباس قال عمر بن الخطاب فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر قاعدين يبكيان قلت يا رسول الله اخبرنى من اى شئ تبكى انت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت معكما وان لم اجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابكى للذى عرض على اصحابك من اخذهم الفداء لقد عرض على عذابهم ادنى من هذه الشجرة شجرة قريبة من النبى صلى الله عليه وسلم وانزل الله عز وجل ما كان لنبى ان يكون له اسرى حتى يثخن فى الارض الى قوله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاحل الله الغنيمة لهم اسرى جمع اسير مثل قتلى وقتيل حتى يثخن فى الارض اى يبالغ فى قتل المشركين واسرهم تريدون ايها المؤمنون عرض الدنيا باخذكم الفداء والله يريد لكم ثواب الاخرة بقهركم المشركين ونصركم دين الله والله عزيز حكيم وكان الفداء لكل اسير اربعون اوقية والاوقية اربعون درهما قال ابن عباس كان هذا يوم بدر والمسلمون يومئذ قليل فلما كثروا واشتد سلطانهم انزل الله عز وجل فى الاسارى اما منا بعد واما فداء فجعل الله تع نبيه صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين فى امر الاسارى بالخيار ان شاؤا قتلوهم وان شاؤا استعبدوهم وان شاؤا اعتقوهم وان شاؤا فادوهم قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق الاية قال ابن عباس كانت الغنائم حراما على الانبياء والامم فكانوا اذا اصابوا شيئا من الغنائم جعلوه للقربان فكانت تنزل نار من السماء فتاكله فلما كان يوم بدر اسرع المؤمنون فى الغنائم واخذوا الفداء فانزل الله عز وجل لولا كتاب من الله سبق يعنى لولا قضاء من الله سبق فى اللوح المحفوظ بانه يحل لكم الغنائم وقال الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير لولا كتاب من الله سبق انه لا يعذب احدا ممن شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن جريج لولا كتاب من الله سبق انه لا يضل قوما بعد اذ هداهم الله حتى يبين لهم ما يتقون وانه لا ياخذ قوما فعلوا اشياء بجهالة لمسكم لنالكم واصابكم فيما اخذتم من الفداء قبل ان تؤمروا به عذاب عظيم قال ابن اسحق لم يكن من المؤمنين احد ممن حضر الا لحب الغنائم الا عمر بن الخطاب فانه اشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الاسارى وسعد بن معاذ قال يا نبى الله كان الاثخان فى القتل احب الى من استبقاء الرجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب من السماء ما نجا منا احد غير عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ فقال الله تع فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم وروى لما نزلت الاية الاولى كف اصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم ايديهم عما اخذوا من الفداء فنزل فكلوا مما غنمتم الاية وروينا
عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال احلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي اخبرنا احمد بن
سعيد المنيعي اخبرنا ابو طاهر الزيادي انا محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي
نا عبد الرزاق انا معمر عن همام نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تحل
الغنايم لاحد من قبلنا وذلك بان الله راى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا قوله تعالى يا ايها
النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى قرا ابو عمرو وابو جعفر من الاسارى بالالف والباقون بالالف
نزلت في العباس بن عبد المطلب وكان اسر يوم بدر وكان احد العشرة الذين ضمنوا طعام اهل
بدر فكان يوم بدر نوبته وكان بعشرين اوقية من ذهب ليطعم بها الناس فاراد ان يطعم
ذلك اليوم فاقتتلوا وبقيت العشرون اوقية معه فاخذت منه في الحرب فكلم النبي صلى
الله عليه وسلم ان يحسب العشرين اوقية من فدائه فابى وقال اما شيء خرجت انفي
تستعين به علينا فلا اتركه لك تكفف قريشا ما بقيت فقال العباس يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقيت فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقلت خرجت من مكة و
قلت لها اني لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهذا لك ولعبد الله
ولعبيد الله وللفضل وقثم يعني بنيه فقال له العباس وما يدريك قال اخبرني به
ربي فقال العباس اشهد انك صادق وانا لا اله الا الله وانك عبده ورسوله ولم يطلع
عليه احد الا الله فذلك قوله عز وجل يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى الذين
اخذت منهم الفداء ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اما ايمانا فانه يؤتكم خيرا مما اخذ منكم
من الفداء ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قال العباس فابدلني الله عنها عشرين
عبدا كلهم تاجر يضرب بمال كثير وادناهم يضرب بعشرين الف درهم مكان العشرين اوقية
واعطاني زمزم وما احب ان لي بها جميع اموال مكة وانا انتظر المغفرة من ربي قوله
تعالى وان يريدوا خيانتك يعني الاسراء فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم والله
عليم حكيم قال ابن جريج اراد بالخيانة الكفر اي ان كفروا بك فقد كفروا بالله من قبل
فامكن منهم المؤمنون ببدر حتى قتلوهم واسروهم وهذا تهديد لهم ان عادوا الى القتال
المؤمنين ومعاداتهم قوله تع ان الذين امنوا وهاجروا اي هجروا اوطانهم وديارهم بعني
المهاجرين وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين اووا رسول الله والمهاجرين
اي اسكنوهم منازلهم ونصروا اي ونصروهم على اعدائهم وهم الانصار اولئك بعضهم
اولياء بعض دون اقربائهم من الكفار قيل في العون والنصرة وقال ابن عباس في
الميراث وكانوا يتوارثون بالهجرة فكان المهاجرون والانصار يتوارثون دون ذوي
الارحام وكان من امن ولم يهاجر لا يرث من قريبه المهاجر حتى كان فتح مكة فانقطعت
الهجرة فتوارثوا بالارحام حيث ما كانوا وصار ذلك منسوخا بقوله عز وجل واولوا
الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله قوله تع والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم
من ولايتهم من شيء يعني الميراث حتى يهاجروا قرا حمزة ولايتهم بكسر الواو والباقون بالفتح
كالدلالة والدلالة وان استنصروكم في الدين اي استنصركم المؤمنين الذين لم يهاجروا
فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فلا تنصروهم عليهم والله بما

تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض في العون والنصرة وقال ابن عباس في الميراث اي يرث
المشركون بعضهم من بعض ان لا تفعلوه تكن فتنة في الارض قال ابن عباس الا تاخذوا في الميراث
بامرنكم به وقال ابن جريج ان لا تعاقدوا وتناصروا وقال ابن اسحق جعل الله المهاجرين
والانصار اهل ولاية في الدين دون من سواهم وجعل الكافرين بعضهم اولياء بعض ثم قال
الا تفعلوه وهو ان يتولى المؤمن من الكافر دون المؤمن تكن فتنة في الارض وفساد كبير فالفتنة
في الارض قوة الكفر والفساد الكبير ضعف الاسلام والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في
سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لا مرية ولا ريبة في ايمانهم قبل
حققوا ايمانهم بالهجرة والجهاد وبذل المال في الدين لهم مغفرة ورزق كريم الجنة فان قيل اي
معنى في تكرار هذه الاية قيل المهاجرون كانوا على طبقات فكان بعضهم اهل الهجرة الاولى وهم
الذين هاجروا قبل الحديبية وبعضهم اهل الهجرة الثانية وهم الذين هاجروا بعد صلح
الحديبية قبل فتح مكة وكان بعضهم هاجر بين الهجرتين الحبشة والهجرة الى المدينة فالمراد
من الاية الاولى الهجرة الاولى ومن الثانية الهجرة الثانية قوله تعالى والذين امنوا من بعد
وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم اي معكم يريد انتم منهم وهم منكم واولوا
الارحام بعضهم اولياء بعض في كتاب الله نهذا ناسخ التوارث ودرة الميراث الى اولي الارحام
قوله في كتاب الله اي في حكم الله وقيل اراد بكتاب الله القران يعني المثبتة التي بينها
في سورة النساء ان الله بكل شيء عليم

سورة التوبة مدنية

قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس سورة التوبة قال هي الفاضحة ما زالت تنزل
ومنهم ومنهم حتى ظنوا انها لم تبق احدا منهم الا ذكر فيها قال قلت سورة الانفال قال
تلك سورة بدر قال قلت سورة الحشر قال سورة النضير اخبرنا ابو سعيد احمد بن
ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا ابو الحسن علي بن محمد بن
الحسن الجرجاني انا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ انا احمد بن علي بن المثنى نا عبد الله
القواريري نا يزيد بن زريع نا عوف عن ابي جميلة الاعرابي حدثني يزيد الفارسي
حدثني ابن عباس قال قلت لعثمان بن عفان ما حملكم الى ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني
والى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم
ووضعتموها في السبع الطول فقال عثمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مما ياتي
عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد فاذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من
كان يكتب عنده فيقول ضعوا هذه الاية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال
مما نزلت بالمدينة وكانت براءة من اخر ما نزلت وكان قصتها شبيهة بقصتها وقبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم اكتب سطر
بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطول قوله تع براءة من الله ورسوله
اي هذه براءة من الله وهي مصدر كالنشاة والدناءة قال المفسرون لما خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك كان المنافقون يرجفون الاراجيف ويجعل المشركون
ينقضون عهودا كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فامره الله بنقض عهودهم
وذلك قوله عز وجل واما تخافن من قوم خيانة الاية قال الزجاج براءة اي قد برئ الله ورسوله
من اعطائهم العهود والوفاء بها اذ نكثوا الى الذين عاهدتم من المشركين الخطاب مع

اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وان كان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي عاهدهم وعاقدهم
لانه عاهدهم واصحابه بذلك راضون فكانهم عقدوا وعاهدوا فسيحوا في الارض رجع من
الخبر الى الخطاب اى قل لهم سيحوا اى سيروا مقبلين ومدبرين امنين غير خائفين احدا من المسلمين
اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله اى غير فائتين ولا سابقين وان الله مخزي الكافرين
اى مذلهم بالقتل في الدنيا والعذاب في الاخرة واختلف العلماء في هذا التأجيل في هؤلاء
الذين برىء الله ورسوله اليهم من العهود التي كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال جماعة بين الله تعالى للمشركين فمن كانت مدة عهده اقل من اربعة اشهر دفعه
الى اربعة اشهر ومن كانت مدته اكثر من اربعة اشهر حطه الى اربعة اشهر ومن كانت مدة
عهده بغير اجل محدود جعله اربعة اشهر ثم هو حرب بعد ذلك لله ورسوله فيقتل
حيث ادرك ويوسر الا ان يتوب وابتداء هذا الاجل يوم الحج الاكبر وانقضاؤه الى عشر
من شهر ربيع الاخر فامن لم يكن عهد فانما اجله انسلاخ الاشهر الحرم وذلك خمسون
يوما وقال الزهري الاشهر الاربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لان
هذه الاية نزلت في شوال والاول هو الاصوب وعليه الاكثرون وقال الكلبي انما
كانت الاربعة الاشهر لمن كان له عهد دون اربعة اشهر فاما من
كان له عهد اكثر من اربعة اشهر فهذا امر باتمام عهده بقوله فاتموا اليهم عهدهم الى
مدتهم قال الحسن امر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم بقتال من قاتله
من المشركين فقال قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم فكان لا يقاتل الا من قاتله
ثم امره بقتال المشركين والبراءة منهم واجلهم اربعة اشهر فلم يكن لاحد منهم اجل
اكثر من اربعة اشهر لان من كان له عهد قبل البراءة ولا من لم يكن له عهد فكانا الاجل
لجميعهم اربعة اشهر واحل دماء جميعهم من اهل العهد وغيرهم بعد انقضاء الاجل
وقيل نزلت هذه قبل ببوك قال محمد بن اسحق ومجاهد وغيرهما نزلت في اهل
مكة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهد قريشا عام الحديبية على
ان يضعوا الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ودخلت خزاعة في عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ودخل بنو بكر في عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة فقالت
منها واعانتهم قريش بالسلاح فلما تظاهر بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا عهدهم
خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لاهم ان ناشد محمدا ... حلف ابينا وابيه الاتلدا ... كنت لنا ابا وكنا ولدا ... ثمة
اسلمنا ولم ننزع يدا ... فانصر هداك الله نصرا عتدا ... وادع عباد الله يأتوا مددا ...
فيهم رسول الله قد تجردا ... في فيلق كالبحر يجري مزبدا ... ابيض مثل الشمس لما صعدا ...
ان سم خسفا وجهه تربدا ... ان قريشا اخلفوك الموعدا ... ونقضوا ميثاقك المؤكدا ...
هم بيتونا بالهجير هجدا ... وقتلونا ركعا وسجدا ... فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا نصرت ان لم انصركم وبجهز الى مكة سنة ثمان من الهجرة ففتح مكة
فلما كان سنة تسع اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحج ثم قال انه يحضر المشركون
فيطوفون عراة فبعث ابا بكر تلك السنة اميرا على الموسم ليقيم للناس الحج وبعث
معه باربعين اية من صدر براءة ليقرأها على اهل الموسم ثم بعثه عليا على ناقته

العضباء ليقرأ على الناس صدر براءة وامره ان يؤذن بمكة ومنى وعرفة ان فيريت ذمتنا ذمة
رسوله صلى الله عليه وسلم من كان مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فرجع ابو بكر فقال يا رسول الله
بابي انت وامي انزل في شأني شيء قال لا ولكن لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي و
قرابتي اما ترضى يا ابا بكر انك كنت معي في الغار وانك صاحبي في الحوض قال بلى يا رسول الله فسار
ابو بكر اميرا على الحاج وعلي ليؤذن ببراءة فلما كان قبل التروية بيوم خطب ابو بكر الناس وحدثهم
عن مناسكهم واقام للناس الحج والعرب في تلك السنة على مناذلهم التي كانوا عليها في الجاهلية
من الحج حتى اذا كان يوم النحر قام علي بن ابي طالب فاذن في الناس بالذي امر به وقرأ عليهم سورة
براءة وقال زيد بن يثيع سألنا عليا باي شيء بعثت في الحجة قال بعثت باربع لا يطوف
بالبيت عريان ومن كان بينه وبين النبي عهد فهو الى مدته ومن لم يكن له مدة فاجله
اربعة اشهر ولا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يجتمع المسلمون والمشركون بعد عامهم هذا
ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر حجة الوداع فان قال قائل كيف بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم عزله وبعث عليا قلنا ذكر العلماء ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يعزل ابا بكر وكان اميرا وانما بعث عليا لينادي بهذه الايات وكان السبب
فيه ان العرب تعاقدوا فيما بينهم في عقد العقود ونقضها ان لا يتولى ذلك الا سيد هم
او رجل من دهطه فبعث عليا ان احد للعلة لئلا يقولوا هذا خلاف ما عرفنا فينا
في نقض العهد والدليل على ان ابا بكر كان هو الامير ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ساحمد بن اسمعيل ساسحق بن يعقوب بن ابراهيم
سا ابن اخي بن شهاب عن عمه اخبرني حميد بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال بعثني ابو بكر
في تلك الحجة في مؤذنين يوم النحر يؤذن بمنى الا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان
قال حميد بن عبد الرحمن ثم اردف رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فامره ان يؤذن
ببراءة قال ابو هريرة فاذن معنا علي في اهل منى يوم النحر لا يحج بعد العام مشرك ولا
يطوف بالبيت عريان قوله عز وجل واذان عطف على قوله براءة اي اعلام ومنه الاذان
بالصلاة يقال اذنته فاذن اي اعلمته فعلم واصله من الاذن اي اوقعت في اذنه من
الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر واختلفوا في يوم الحج الاكبر روى عكرمة عن ابن عباس
انه يوم عرفة وروي ذلك عن عمر بن الخطاب وابن الزبير وهو قول عطاء وطاوس و
مجاهد وسعيد بن المسيب وقال جابر هو يوم النحر روى عن يحيى بن الجزار قال
خرج علي يوم النحر على بغلة بيضاء يريد الجمرة فجاءه رجل واخذ بلجام دابته
وسأله عن يوم الحج الاكبر قال يوم هذا اخل سبيلها ويروى ذلك عن عبد الله
ابن ابي اوفى والمغيرة بن شعبة وهو قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير والسدي
وروى ابن جريج عن مجاهد يوم الحج الاكبر حين الحج ايام منى كلها وكان سفيان الثوري
يقول يوم الحج الاكبر ايام منى كلها مثل يوم صفين ويوم الجمل ويوم بعاث يراد به الحين
والزمان لان هذه الحروب دامت اياما كثيرة وقال عبد الله بن الحارث بن نوفل
يوم الحج الاكبر الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول ابن سيرين لانه اجتمع فيه حج
المسلمين وعيد اليهود والنصارى والمشركين ولم يجتمع قبله ولا بعده واختلفوا في الحج
الاكبر فقال مجاهد الحج الاكبر القران والحج الاصغر افراد الحج وقال الزهري والسعدي

وعطاء الحج الاكبر الحج والحج الاصغر العمرة قيل لها الاصغر لنقصانها عما لها قوله تعالى اذان من الله برئ
من المشركين ورسوله اى رسوله ايضا برئ من المشركين وقرئ بالنصب اى اذان الله
ورسوله فان بتم رجعتم من كفركم واخلصتم التوحيد فهو خير لكم وان توليتم اعرضتم عن الايمان
فاعلموا انكم غير معجزى الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم الا الذين عاهدتم من المشركين
هذا استثناء من قوله براءة من الله ورسوله الى الناس الا من عهد الذى عاهدتم من المشركين وهم
بنو ضمرة حى من كنانة امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم باتمام عهدهم الى مدتهم وكان قد
بقى من مدتهم تسعة اشهر وكان السبب فيه انهم لم ينقضوا العهد وهذا معنى قوله ثم لم ينقصوكم
شيئا عهدهم الذى عاهدتموهم عليها ولم تظاهروا ولم يعاونوا عليكم لحدا من عدوكم
وقرئ عطاء بن يسار لم ينقصوكم بالضاد المعجمة من نقض العهد فاتموا اليهم عهدهم الى اجلهم
الذى عاهدتموهم عليه ان الله يحب المتقين قوله تعالى فاذا انسلخ انقضى ومضى
الاشهر الحرم قيل هى الاشهر الاربعة رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقال مجاهد
وابن اسحق هى شهور العهد فمن كان له عهد فعهده اربعة ومن لا عهد فاجله انقضاء المحرم
خمسون يوما وقيل لها حرم لان الله حرم فيها على المؤمنين دماء المشركين والتعرض لهم
فان قيل لما كان هذا العقد متصلا بما مضى اطلق عليه اسم الجميع ومعناه مضت المدة
المضروبة التى تكون معها انسلاخ الاشهر الحرم قوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
فى الحل والحرم وخذوهم واحصروهم اى احبسوهم قال ابن عباس يريد ان يحصنوا
فاحصروهم اى امنعوهم من الخروج وقيل امنعوهم من دخول مكة والتصرف فى بلاد الاسلام
واقعدوا لهم كل مرصد اى على طريق والمرصد الموضع الذى يرقب فيه العدو ومن رصدت
الشئ ارصده اذا ترقبته يريد كونوا لهم رصدا لتاخذوهم من اى وجه توجهوا وقيل
اقعدوا لهم بطريق مكة حتى لا يدخلوها فان تابوا من الشرك واقاموا الصلوة وآتوا
الزكوة فخلوا سبيلهم بتولى دعوهم ليتصرفوا فى مصالحهم ويدخلوا مكة ان الله غفور
لمن تاب رحيم به وقال الحسين بن الفضل هذه الاية نسخت كل اية فى القرآن فيها
ذكر الاعراض والصبر على اذى الاعداء وان احد من المشركين استجارك اى وان استجارك
احد من المشركين الذين امرتك بقتالهم وقتلهم اى استامنك بعد انسلاخ الاشهر
الحرم ليسمع كلام الله فاجره فاعذه وامنه حتى يسمع كلام الله فينال وعليه من
الثواب والعقاب ثم ابلغه مأمنه اى الموضع الذى يأمن فيه وهو دار قومه
فان قاتلك بعد ذلك فقدرت عليه فاقتله ذلك بانهم قوم لا يعلمون اى لا يعلمون
دين الله وتوحيده فهم محتاجون الى سماع كلام الله قال الحسن هذه الاية محكمة الى
يوم القيمة قوله تع كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله هذا على وجه
التعجيب ومعناه جحد اى لا يكون لهم عهد عند الله ولا عند رسوله وهم يعتدون
وينقضون العهد ثم استثنى فقال الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام قال
ابن عباس هم قريش وقال قتادة هم اهل مكة الذين عاهدهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الحديبية قال الله تع فما استقاموا لكم اى على العهد فاستقيموا
لهم فلم ينكثوا ونقضوا العهد واعانوا بنى بكر على خزاعة فضرب لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح اربعة اشهر يختارون ما امرهم اما ان يسلموا

واما ان يلحقوا باى بلاد شاؤا فاسلموا قبل الاربعة اشهر قال السدى والكلبى وابن اسحق هم من قبائل بكر بن
خزيمة وبنو مدلج وبنو ضمرة وبنو الديل وهم الذين كانوا قد دخلوا فى عهد قريش يوم الحديبية فلم يكن
نقض الا قريش وبنو الديل من بكر فامر باتمام العهد لمن لم ينقض وهم بنو ضمرة وهذا القول اقرب الى
الصواب لان هذه الايات نزلت بعد نقض قريش العهد وبعد فتح مكة فكيف يكون بقوله لشئ قد مضى
فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم وانما هم الذين قال الله عز وجل الا الذين عاهدتم من المشركين
ثم لم ينقصوكم شيئا كما نقصت قريش ولم يظاهروا عليكم احدا كما ظاهرت قريش من بكر على خزاعة حلفاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب المتقين قوله تع كيف وان يظهروا عليكم هذا مردود على
الاية الاولى تقديره كيف يكون لهم عهد وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة قال الاخفش كيف
لا تقتلونهم وهم ان يظهروا عليكم ان يظفروا بكم لا يرقبوا لا يحفظوا وقال الضحاك لا ينتظروا وقال
قطرب لا يراعوا فيكم الا قال ابن عباس والضحاك قرابة وقال ابان رحما وقال الاصل
الحلف وقال السدى هو العهد وكذلك الذمة الا انه كرر لاختلاف اللفظين وقال ابو مجلز
ومجاهد الال هو الله وكان عبيد بن عمير يقرؤه جبرال بالتشديد يعنى عبد الله وفى الخبر
ان ناسا قد ارتدوا على ابى بكر من قوم مسيلمة الكذاب فاستقرهم ابو بكر كتاب مسيلمة فقرؤا
فقال ابو بكر ان هذا الكلام لم يخرج من الله اى من الله والدليل على هذا التاويل قراءة عكرمة
لا يرقبون فى مؤمن ايلا ولا ذمة بالياء يعنى الله عز وجل مثل جبرئيل وميكائيل ولا
ذمة اى عهدا يرضونكم بافواههم اى يعطونكم بالسنتهم خلاف ما فى قلوبهم وتابى قلوبهم الايمان
واكثرهم فاسقون فان قيل هذا فى المشركين وكلهم فاسقون فكيف قال واكثرهم فاسقون
قيل اراد بالفسق نقض العهد هنا وكانت المشركين من وفى بعهده واكثرهم نقضوا فلهذا
قال واكثرهم الفاسقون اشتروا بايات الله ثمنا قليلا وذلك انهم نقضوا العهد الذى
بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم باكلة اطعمهم ابو سفيان قال مجاهد اطعم
ابو سفيان خلقاوه فصدوا عن سبيله فمنعوا الناس من الدخول فى دين الله قال ابن
عباس وذلك ان اهل الطائف امدوهم بالاموال ليقووهم على حرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم انهم ساء بئس ما كانوا يعملون لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة يقول لا يتقون عليهم
ايها المؤمنون كما لا يتقون عليكم لو ظهروا واولئك هم المعتدون بنقض العهد فان تابوا
من الشرك واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم اى فهم اخوانكم فى الدين لهم ما لكم وعليهم
ما عليكم ونفصل الايات نبين الايات لقوم يعلمون قال ابن عباس حرمت هذه
الاية دماء اهل القبلة قال ابن مسعود امرتم بالصلوة والزكوة فمن لم يزك فلا صلوة له

اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
اسمعيل ثنا ابو اليمان الحكم بن نافع انا شعيب بن ابى حمزة عن الزهرى ثنا عبيد الله بن
عبد الله بن عتبة بن مسعود ان ابا هريرة قال لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتخلف ابو بكر وكفر من كفر من العرب فقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم
منى ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله تع فقال والله لاقاتلن من فرق بين الصلوة
والزكوة فان الزكوة حق المال والله لو منعونى عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر فوالله ما هو الا ان قد شرح الله صدر ابى

بكر فوفت انا الحق اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ساحمد
بن اسمعيل ساعمرو بن عباس ساابن المهدي ساعتصود بن سعد عن ميمون بن شاه عن انس ابن
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاتنا هذه واستقبل قبلتنا واكل
ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله فلا تخفروا الله في ذمته قوله عز وجل وان نكثوا ايمانهم نقضوا عهودهم
من بعد عهدهم عقدهم يعني مشركي قريش وطعنوا قدحوا في دينكم عابوه وهذا دليل على ان الذمي
اذا طعن في دين الاسلام ظاهرا لا يبقى له عهد فقاتلوا ائمة الكفر قرا اهل الكوفة والشام ائمة
الكفر بهمزتين حيث كان وقرا الباقون بتليين الهمزة الثانية وائمة الكفر رؤس المشركين وقادتهم
من اهل مكة قال ابن عباس نزلت في ابي سفيان بن حرب والحارث بن هشام وسهيل
بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل وساير رؤساء قريش يوم فتح مكة الذين نقضوا العهد وهم الذين
هموا باخراج الرسول وقال مجاهد هم اهل فارس والروم وقال حذيفة بن اليمان ما قوتل
اهل هذه الاية ولم يات اهلها بعد انهم لا ايمان لهم اي لا عهود لهم جمع يمين قال قطرب
اي لا وفاء لهم بالعهد وقرا ابن عامر لا ايمان لهم بكسر الالف اي لا تصديق لهم ولا دين لهم وقيل
هو من الامان اي لا تومنوهم وقاتلوهم حتى وجدتموهم لعلهم ينتهون اي لكي ينتهوا
عن الطعن في دينكم والمظاهرة عليكم وقيل عن الكفر ثم خص المسلمين عن القتال فقال جل
ذكره الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم نقضوا عهدهم وهم الذين نقضوا عقد الصلح بالحديبية
واعانوا بني بكر على خزاعة وهموا باخراج الرسول من مكة حين اجتمعوا في دار الندوة وهم
هم بدؤكم بالقتال اول مرة يعني يوم بدر وذلك انهم قالوا حين سلم العير انصرف حتى نناصل
محمدا واصحابه وقال جماعة من المفسرين اراد انهم بدؤا بقتال خزاعة حلفاء رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتخشونهم اتخافونهم فتتركوا قتالهم فالله احق ان تخشوه ان ترك قتالهم
ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم يقتلهم الله بايديكم ويخزهم ويذلهم بالاسر والقهر
وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويبرء ويذهب غيظ قلوب قوم مؤمنين بما نالوا منهم
من الاذى منهم وقال مجاهد والسدي اراد صدور خزاعة حلفاء رسول الله صلى
الله عليه وسلم حيث اعانت قريش بني بكر عليهم حتى نكحوا فيهم فشفاها الله صدورهم
من بني بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم كربها ووجدها
بمعونة قريش بكرا عليهم ثم قال مستانفا ويتوب الله على من يشاء يهديه الى الاسلام
كما فعل بابي سفيان وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو والله عليم حكيم روى ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم فتح مكة ارفعوا السيف الا خزاعة من بني بكر الى العصر
فلما نزلت ام حسبتم اظننتم ان تتركوا فلا تؤمروا بالجهاد قيل هذا خطاب للمنافقين وقيل
للمؤمنين الذين شق عليهم القتال فقال ام حسبتم ان تتركوا فلا تؤمروا بالجهاد ولا
تمتحنوا ليظهر الصادق من الكاذب ولما يعلم الله ولما يرا الله الذين جاهدوا منكم
ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة بطانة واولياء يوالونهم ويفشون
اليهم اسرارهم وقال قتادة وليجة خيانة وقال الضحاك خديعة وقال عطا ادبا
وقال ابو عبيدة كل شي ادخلته في شي ليس منه فهو وليجة والرجل يكون في القوم وليس
منهم وليجة فوليجة الرجل من يختص ببطانة امره دون الناس يقال هو وليجتي للواحد
والجمع والله خبير بما يعملون قوله تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله

قال ابن عباس لما اسر العباس يوم بدر عيره المسلمون بالكفر وقطيعة الرحم واغلظ علي له القول فقال العباس
ما بالكم تذكروننا مساوينا ولا تذكرون محاسننا فقال علي الكم محاسن فقال نعم انا لنعمر المسجد
الحرام ونحج الكعبة ونسقي الحاج فانزل الله عز وجل ردا على العباس ما كان للمشركين ان يعمروا
مساجد الله اي ما ينبغي للمشركين ان يعمروا مساجد الله اوجب على المسلمين منعهم من ذلك
لان المساجد انما تعمر لعبادة الله وحده فمن كان كافرا بالله فليس من شانه ان يعمرها فذهب
جماعة الى ان المراد منه العمارة المعروفة من بناء المسجد ومرمته عند الخراب فيمنع منه الكافر
حتى لو اوصى به لا يمتثل وحمل بعضهم العمارة ههنا على دخول المسجد والقعود فيه قال
الحسن ما كان للمشركين ان يتركوا فيكونوا اهل المسجد الحرام قرا ابن كثير واهل البصرة مسجد
الله على التوحيد واراد به المسجد الحرام لقوله تعالى وعمارة المسجد الحرام ولقوله فلا يقربوا
المسجد الحرام وقرا الاخرون مساجد الله على الجمع والمراد منه ايضا المسجد الحرام قال
الحسين انما قال مساجد لان قبلة المساجد كلها قال الفراء اذا ذهبت العرب بالواحد
الى الجمع وبالجمع الى الواحد الا ترى ان الرجل يركب البرذون فيقول احدث في ركوب البراذين
ويقال افاد كثير الدرهم والدينار يريد الدراهم والدنانير قوله تعالى شاهدين على انفسهم
بالكفر اراد وهم شاهدون فلما طرحت وهم نصبت قال الحسن لم يقولوا نحن كفار ولكن كلامهم بالكفر
شاهد عليهم بالكفر وقال الضحاك عن ابن عباس شاهدتهم على انفسهم بالكفر سجودهم للاصنام
وذلك ان كفار قريش كانوا نصبوا اصناما خارج البيت الحرام عند القواعد وكانوا يطوفون
بالبيت عراة كلما طافوا بالبيت شوطا سجدوا الاصنام ولم يزدادوا بذلك من الله الا بعدا
وقال السدي شهادتهم على انفسهم بالكفر هو ان النصراني يسئل امات فيقول نصراني و
اليهودي يقول انا يهودي ويقال للمشرك ما دينك فيقول مشرك قال الله تعالى اولئك
حبطت اعمالهم لانها لغير الله وفي النار هم خالدون وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن
عباس معناه شاهدين على رسولهم بالكفر لانهم ما من بطن الا ولد منه ثم قال انما يعمر مساجد
الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة واتى الزكوة ولم يخش الا الله ولم يخف في
الدين غير الله ولم يترك امر الله لخشية غيره فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين
وعسى من الله واجب اي فاولئك هم المهتدون والمهتدون المستمسكون بطاعة الله التي
تؤدي الى الجنة اخبرنا ابو عمرو محمد بن عبد الرحمن البسري ساحمد بن الحسن الحيري سا
محمد بن يعقوب ساحمد بن الفرج الحجاري سا بقية سا ابو الحجاج المهدي عن عمر بن
الحارث عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا رايتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان قال الله تعالى انما يعمر مساجد الله
من امن بالله واليوم الاخر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف ساحمد بن اسمعيل سا علي بن عبد الله سا يزيد بن هارون سا محمد بن
مطرف عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من غدا الى المسجد وراح اعد الله له نزلا من الجنة كلما غدا او راح اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان سا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الحيا
الرباني سا حميد بن زنجويه سا ابو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر حدثني ابي عن محمود
بن لبيد ان عثمان بن عفان اراد بناء المسجد فكره الناس ذلك واحبوا ان يدعه

قال عثمان سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من بنى لله مسجدا بنى الله له كهيئته في الجنة و
اخبرنا الامام الحسين محمد القاضي انا ابو طاهر الزيادي نا محمد بن الحسن القطان نا علي بن الحسين
الدارجردي نا ابو عاصم بهذا الاسناد وقال بنى الله له بيتا في الجنة قوله تع اجعلتم سقاية
الحاج الاية اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم
الثعلبي انا عبد الله بن حامد بن محمد الوراق انا احمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله
المنادي المغازلي نا ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني نا ابو توبة الربيع بن نافع
الحلبي نا معاوية بن سلام عن زيد بن سلام عن ابي سلام نا النعمان بن بشير قال كنت عند
منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل ما ابالي الا اعمل عملا بعد ان اسقي الحاج
وقال الاخر ما ابالي الا اعمل عملا بعد ان اعمر المسجد الحرام قال اخر الجهاد في سبيل الله
افضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت دخلت فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما اختلفتم فيه ففعل فانزل الله عز وجل اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الى
قوله والله لا يهدي القوم الظالمين وقال ابن عباس قال العباس حين اسر يوم بدر لئن
كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج فانزل
الله عز وجل هذه الاية واخبر ان عمارتهم المسجد الحرام وقيامهم على السقاية لا ينفعهم مع
الشرك بالله وان الايمان بالله والجهاد مع رسوله خير مما هم عليه وقال الحسن والشعبي
ومحمد بن كعب القرظي نزلت في علي بن ابي طالب والعباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبة
افتخروا فقال طلحة انا صاحب البيت بيدي مفاتيحه وقال العباس انا صاحب
السقاية والقائم عليها وقال علي ما ادري ما تقولون لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل
الناس وانا صاحب الجهاد فانزل الله هذه الاية اجعلتم سقاية الحاج والسقاية مصدر
كالرعاية والحماية وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وفيه اختصار تقديره
اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كايمان من امن بالله وجاهد في سبيل
الله وقيل السقاية والعمارة بمعنى الساقي والعامر تقديره اجعلتم ساقي الحاج وعامر المسجد
الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر هذا كقوله تعالى والعاقبة للمتقوى اي للمتقين يدل عليه
قراءة عبد الله بن الزبير وابي اجعلتم سقاة الحاج وعمرة للمسجد الحرام على جمع الساقي
والعامر كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله
لا يهدي القوم الظالمين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل حدثني اسحق نا خالد عن عكرمة عن
ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى السقاية فاستسقى فقال العباس
يا فضل اذهب الى امك فات رسول الله صلى الله عليه وسلم بشراب من عندها
فقال اسقني قال يا رسول الله انهم يجعلون ايديهم فيه قال اسقني فشرب منه ثم
اتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح ثم قال لولا ان
تغلبوا لنزلت حتى اضع الحبل على هذه يعني عاتقه واشار الى عاتقه اخبرنا اسمعيل
بن عبد القاهر انا عبد الغافر ابن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن
سفيان عن مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن منهال الضرير حدثنا يزيد بن زريع نا

حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزني قال كنت جالسا مع ابن عباس عند الكعبة فاتاه اعرابي فقال
مالي اراك بني عمكم تسقون العسل واللبن وانتم تسقون النبيذ امن حاجة ام من بخل فقال
ابن عباس الحمد لله ما بنا حاجة ولا بخل قدم النبي صلى الله عليه وسلم على راحلة وخلفه
اسامة فاستسقى فاتيناه باناء من نبيذ فشرب وسقى فضله اسامة وقال احسنتم
واجملتم كذا فاصنعوا فلا نريد بتغيير ما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى
الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله اعظم درجة فضيلة عند الله من الذين
افتخروا بعمارة المسجد الحرام وسقاية الحاج واولئك هم الفائزون الناجون من النار
يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله
عنده اجر عظيم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء
الاية قال مجاهد هذه الاية متصلة بما قبلها نزلت في قصة العباس وطلحة وامتناعهما من الهجرة
قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس لما امر النبي صلى الله عليه وسلم الناس بالهجرة
الى المدينة فمنهم من تعلق به اهله وولده يقولون ننشدك بالله ان تضيعنا فيرق
قلبه عليهم فيقيم عليهم ويدع الهجرة فانزل الله عز وجل هذه الاية قال مقاتل نزلت
في المتحة الذين ارتدوا عن الاسلام ولحقوا بمكة فنهى الله عن ولايتهم فانزل الله تع
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء بطانة واصدقاء فتفشون اليهم
اسراركم وتوثرون المقام معهم على الهجرة ان استحبوا اختاروا الكفر على الايمان ومن
يتولهم منكم فيطلعهم على عورة المسلمين ويؤثر المقام معهم على الهجرة والجهاد فاولئك هم
الظالمون وكان في ذلك الوقت لا يقبل الايمان الا من مهاجر فهذا معنى قوله فاولئك
هم الظالمون ثم قال قل يا محمد للمتخلفين عن الهجرة ان كان اباؤكم وذلك انه لما نزلت الاية الاولى
قال الذين اسلموا ولم يهاجروا ان نحن هاجرنا ضاعت اموالنا وذهبت تجارتنا وخربت
دورنا وقطعنا الرحام فنزل قل ان كان اباؤكم وابناءكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم
قرا ابو بكر عن عاصم عشيراتكم بالالف على الجمع والاخرون بلا الف لان جمع العشيرة عشائر
واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها
اي تستطيبونها يعني القصور والمنازل احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله
فتربصوا فانتظروا حتى ياتي الله بامره قال عطاء بقضائه وقال مجاهد ومقاتل
بفتح مكة وهذا امر تهديد والله لا يهدي لا يوفق ولا يرشد القوم الفاسقين
الخارجين عن الطاعة قوله تعالى لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين
وحنين واد بين مكة والطايف وقال عروة الى جنب ذي المجاز فقصة حنين
فكانت قصة حنين على ما نقله الرواة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة و
قد بقيت ايام من شهر رمضان ثم خرج الى حنين لقتال هوازن وثقيف في اثني عشر الفا
عشرة الاف من المهاجرين والانصار والفا من الطلقاء وقال عطاء كانوا اثنا عشر الفا وقال
الكلبي كانوا اربعة عشر الفا وكانوا يومئذ اكثر ما كانوا قط والمشركون اربعة الاف من هوازن
وثقيف وعلى هوازن مالك بن عوف النصري وعلى ثقيف كنانة بن عبد يا ليل الثقفي فلما
التقى الجمعان قال رجل من الانصار يقال له سلمة بن سلامة بن وقش لن نغلب اليوم عن قلة
فساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه وكلوا الى كلمة الرجل وفي رواية فلم يرض الله

مطلب قصة حنين

قوله ووكلهم الى انفسهم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم المشركون وخلوا عن الذرارى فتنادوا باحاة
الشوه اذكروا الفضايح فتراجعوا وانكشف المسلمون قال قتادة وذكر لنا ان الطلقاء انجفلوا
يومئذ بالناس فلما انجفل القوم هربوا اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد
الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودى نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن
الحجاج نا يحيى بن يحيى انا ابو خيثمة عن ابى اسحق قال قال رجل للبراء ابن عازب
يا ابا عمارة فررتم يوم حنين قال لا والله ما ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولكنه خرج شبان اصحابه واخفاءهم وهم حسر ليس عليهم سلاح او كثير سلاح
فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم جمع هوازن وبنى النضير فرشقوهم
رشقا ما يكادون يخطئون فاقبلوا هنالك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وابو سفيان بن الحرث بن عبد
المطلب يقوده فنزل واستنصر وقال انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم
صفهم ورواه محمد بن اسمعيل عن عبيد الله عن اسرائيل عن ابى اسحق وزاد قال
فما راى من الناس يومئذ اشد منه ورواه زكريا عن ابى اسحق وزاد قال البراء كنا
اذا احمر البأس نتقى به وان الشجاع منا للذى يحاذى به يعنى النبى صلى الله عليه
وسلم وروى شعبة عن ابى اسحق قال قال البراء ان هوازن كانوا قوما رماة وانا
لما لقيناهم حملنا عليهم فانهزموا فاقبل المسلمون على الغنايم واستقبلونا بالسهام
فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفر قال الكلبى كان حول رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلثمائة من المسلمين وانهزم ساير الناس وقال اخرج ليستن
مع النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ غير العباس بن عبد المطلب وابى سفيان
بن الحرث وايمن ابن ام ايمن فقتل يومئذ بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى نا ابراهيم
بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج قال وحدثنى ابو طاهر احمد بن عمرو
بن سرح انا ابن وهب اخبرنى يونس عن ابن شهاب قال حدثنى كثير بن عباس بن
عبد المطلب قال قال عباس شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
حنين فلزمت انا وابو سفيان بن الحارث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم نفارقه ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته بيضاء اهداها له فروة
بن نفاثة الجذامى فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول
الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار وانا اخذ بلجام بغلة رسول
الله صلى الله عليه وسلم اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفيان آخذ بركابه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اى عباس ناد اصحاب السمرة فقال عباس وكان
رجلا صيتا فقلت باعلى صوتى اين اصحاب السمرة قال فوالله لكان عطفتهم
حين اسمعوا صوتى عطفة البقر على اولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك قال فاقتتلوا
والكفار والدعوة فى الانصار يقولون يا معشر الانصار ثم قصرت الدعوة على بنى
الحارث بن الخزرج فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاول
عليها الى قتالهم فقال هذا حين حمى الوطيس ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم

حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب محمد قال فوالله فما هو الا ان رماهم بحصباته
فما زلت ارى حدهم كليلا وامرهم مدبرا وقال سلمة بن الاكوع غزونا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم حنينا وقال فلما التقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض
قبضة من تراب من الارض ثم استقبل به وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم
انسانا الا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله قال سعيد بن جبير
امده الله بنبيه صلى الله عليه وسلم بخمسة الاف من الملئكة مسومين وفى الخبر ان رجلا
من بنى نصر يقال له شجرة قال للمؤمنين بعد القتال اين الخيل البلق والرجال عليهم ثياب
بيض ما كنا نراكم فيهم الا كهيئة الشامة وما كان قتلنا الا بايديهم فاخبروا بذلك النبى
صلى الله عليه وسلم فقال تلك الملئكة قال الزهرى وبلغنى ان شيبة بن عثمان
قال استدبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وانا اريد قتله بطلحة بن
عثمان وعثمان بن طلحة وكانا قد قتلا يوم احد فاطلع الله رسوله على ما فى نفسى فالتفت
الى وضرب صدرى وقال اعيذك بالله يا شيبة فارتعدت فرايصى فنظرت اليه فهو
احب الى من سمعى وبصرى فقلت اشهد انك رسول الله وان الله قد اطلعك على ما
نفسى فلما هزم الله المشركين وولوا مدبرين انطلقوا حتى انزلوا اوطاس وبها عيالهم واموالهم
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الاشعريين يقال له ابو عامر واستعمله على
جيش الى اوطاس فساروا اليهم فاقتتلوا وقتل دريد بن الصمة وهزم الله المشركين وسبا
المسلمون عيالهم وهرب اميرهم مالك بن عوف النصرى فاتى الطايف فتحصن بها واخذ
ماله واهله فيمن اخذ وقتل امير المسلمين ابو عامر قال الزهرى اخبرنى سعيد
بن المسيب انهم اصابوا يومئذ ستة الاف سبى فرارا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الطايف فحاصرهم بقية ذلك الشهر فلما دخل ذو القعدة وهو شهر حرام انصرف
عنهم وانى الجعرانة فاحرم منها بعمرة وقسم بها غنايم حنين واوطاس وتالف اناسا منهم
ابو سفيان بن حرب والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو والاقرع بن حابس فاعطاهم
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان نا شعيب انا الزهرى اخبرنى انس بن مالك ان ناسا
من الانصار قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين افاء الله على رسوله من اموال
هوازن ما افاء فطفق يعطى رجالا من قريش المائة من الابل فقالوا يغفر الله لرسول
الله يعطى قريشا ويدعنا وسيوفنا تقطر من دمائهم قال انس فحدث رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمقالتهم فارسل الى الانصار فجمعهم فى قبة من ادم ولم يدع معهم احدا غيرهم
فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث بلغنى عنكم قال له
فقاؤهم اما ذوو ارائنا فلم يقولوا شيئا واما اناس منا حديثة اسنانهم فقالوا يغفر الله
لرسول الله يعطى قريشا ويترك الانصار وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انى اعطى رجالا حديثى عهد بكفر اما ترضون ان يذهب الناس بالاموال
وترجعون الى رحالكم برسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما تنقلبون به خير مما
ينقلبون به قالوا بلى يا رسول الله قد رضينا فقال لهم انكم سترون بعدى اثرة شديدة
فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله على الحوض قال يونس هو بن شهاب فانى اعطى

رجالا حدثني محمد بكر انا لفهر وقال فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فانى على الحوض قالوا سنصبر اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ساحمد بن اسماعيل ساوهب
ساعمرو بن يحيى عن عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال لما افاء الله على رسوله يوم حنين
قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يعط الانصار شيئا فكانهم وجدوا اذ لم يصبهم ما اصاب الناس
فخطبهم فقال يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي و
عالة فاغناكم الله بي كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله امن قال ما يمنعكم ان تجيبوا رسول الله
كلما قال شيئا قلتم الله ورسوله امن لو شئتم قلتم جئتنا كذا وكذا ما ترضون ان يذهب
الناس بالشاء والبعير وتذهبون بالنبي الى رحالكم لولا الهجرة لكنت امرءا من الانصار ولو
سلك الناس واديا او شعبا لسلكت وادي الانصار وشعبهم الانصار شعار والناس
دثار انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض اخبرنا اسمعيل بن عبد
القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ساابراهيم بن محمد بن سفيان ساسلم
بن الحجاج ساحمد بن ابي عمر المكي ساسفيان عن عمرو بن سعيد بن مسروق عن ابيه عن عباية
بن رفاعة عن رافع بن خديج قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن حرب
وصفوان بن اميه وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس كل انسان مائة من الابل واعطى
عباس بن مرداس دون ذلك فقال عباس بن مرداس * اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة
والاقرع * فما كان بدر ولا حابس * يفوقان مرداس في المجمع * وما كنت دون امرء منهما * ومن
يخفض اليوم لا يرفع * قال فاتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة في الحديث ان ناسا
من هوازن اقبلوا مسلمين بعد ذلك فقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابر الناس وقد
اخذت ابناءنا ونساءنا واموالنا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ساحمد بن اسمعيل ساسعيد بن عفير حدثني الليث حدثني عقيل عن ابن
شهاب عن عروة بن الزبير ان مروان والمسور بن مخرمة اخبراه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسئلوه ان يرد اليهم اموالهم وسبيهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم معي من ترون واحب الحديث الي اصدقه فاختاروا احدى
الطائفتين اما السبي واما المال قالوا فانا نختار سبينا فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم قد جاؤنا تائبين واني قد رايت ان
ارد اليهم سبيهم فمن احب منكم ان يطيب ذلك فليفعل ومن احب منكم ان يكون على حظه حتى
نعطيه اياه من اول ما يفيء الله علينا فليفعل فقال الناس قد طيبنا ذلك يا رسول الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا ندري من اذن منكم في ذلك ممن لم ياذن
فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم امركم فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبروه انهم قد طيبوا واذنوا فانزل الله تع في قصة حنين لقد نصركم
الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم حتى قلتم لن نغلب اليوم عن قلة
فلم تغن عنكم كثرتكم شيئا يعني ان الظفر لا يكون بالكثرة وضاقت عليكم الارض بما رحبت
اي برحبها وسعتها ثم وليتم مدبرين منهزمين ثم انزل الله بعد الهزيمة سكينته يعني الامنة
والطمانينة وهي فعيله من السكون على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها
يعني الملائكة قيل لا للقتال ولكن لتجبين الكفار وتشجيع المسلمين لانه روى ان

الملائكة لم يقاتلوا الا يوم بدر وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسبي العيال وسلب الاموال وذلك
جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء فيهديه الى الاسلام والله غفور رحيم
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس الاية قال الضحاك وابو عبيدة نجس قذر
قيل خبيث وهو مصدر يستوي فيه الذكر والانثى والتثنية والجمع فاما النجس بكسر النون
وجزم الجيم فلا يقال على الانفراد انما يقال رجس نجس فاذا افرد قيل نجس بفتح النون وكسر الجيم
واراد به نجاسة الحكم لا نجاسة العين سموا نجسا على الذم وقال قتادة سماهم نجسا
لانهم يجنبون فلا يغتسلون ويحدثون فلا يتوضاؤن قوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام
اراد منعهم من دخول الحرم لانهم اذا دخلوا الحرم فقد قربوا من المسجد الحرام وهذا كما قال
الله تع سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام واراد به الحرم لانه سرى به من بيت
ام هانئ قال الشيخ الامام الاجل رضي الله عنه وجملة بلاد الاسلام في حق الكفار على
ثلاثة اقسام احدها الحرم فلا يجوز للكافر ان يدخله بحال ذميا كان او مستامنا لظاهر
هذه الاية واذا جاء رسول من دار الكفار الى الامام والامام في الحرم لا ياذن له في دخول الحرم
بل يبعث اليه من يسمع رسالته خارج الحرم وجوزا اصحاب الكوفة لمعاهد دخول الحرم
القسم الثاني من بلاد الاسلام الحجاز فيجوز للكافر دخولها بالاذن ولكن لا يقيم فيها اكثر
من مقام السفر وهو ثلثة لما روى عن عمر بن الخطاب انه سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لئن عشت ان شاء الله لاخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا
ادع الا مسلما فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم واوصى فقال اخرجوا المشركين من
جزيرة العرب فلم يتفرغ لذلك ابو بكر رضي الله عنه في خلافته واجلى عمر يهود نجران
ثلثا وجزيرة العرب من اقصى عدن الى ريف العراق في الطول واما العرض فمن جدة
وما والاها الى ساحل البحر الى اطراف الشام والقسم الثالث سائر بلاد الاسلام يجوز
للكافر ان يقيم فيها بذمة واما مان ولكن لا يدخل المساجد الا باذن مسلم قوله تعالى
بعد عامهم هذا يعني العام الذي حج فيه ابو بكر بالناس ونادى علي ببراءة وهي سنة
تسع من الهجرة قوله تع وان خفتم عيلة وذلك انه اهل مكة كانت معايشهم من التجارات
وكان المشركون ياتون مكة بالطعام ويجلبونه فلما منعوا من دخول الحرم خافوا الفقر وضاق
العيش وذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل وان خفتم عيلة
فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم
قال عكرمة فاغناهم الله باذ انزل عليهم المطر مدرارا فكثر خيرهم وقال مقاتل اسلم اهل
جدة وصنعاء وجرش من اليمن وجلبوا الميرة الكثيرة الى مكة فكفاهم الله ما كانوا يخافون
وقال قتادة والضحاك عوضهم الله منها الجزية فاغناهم بها وذلك قوله تع قاتلوا الذين
لا يؤمنون بالله قال مجاهد نزلت هذه الاية حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقتال الروم فغزا بعد نزولها غزوة تبوك وقال الكلبي نزلت في قريظة والنظير من
اليهود فضالحهم فكانت اول جزية اصابها اهل الاسلام واول ذل اصاب الكفار بايدي المسلمين
قال الله تع قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر فان قيل اهل الكتاب يؤمنون
بالله واليوم الاخر قيل لا يؤمنون كايمان المؤمنين فانهم اذا قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله
لا يكون ذلك ايمانا بالله ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق اي

لا يؤدون الدين الخ اضاف الاسم الى الصفة وقال قتادة الحق هو الله اى لا يدينون دين الله ودينه الاسلام وقال ابو عبيدة معناه لا يطيعون الله طاعة اهل الحق من الذين اوتوا الكتاب يعنى اليهود والنصارى حتى يعطوا الجزية وهى الخراج المضروب على رقابهم عن يد عن قهر وذل قال ابو عبيدة يقال لكل من اعطى شيئا كرها من غير طيب نفس اعطاه عن يد وقال ابن عباس يعطونها بايديهم ولا يرسلون بها على يد غيرهم وقيل عن يد اى نقدا لا نسيئة وقيل عن انقياد لانعام المسلمين عليهم بقبول الجزية منهم وهم صاغرون اذلاء مقهورين قال عكرمة يعطونها عن قيام والقابض جالس وعن ابن عباس قال يؤخذ ويلطى عنقه وقال الكلبى اذا اعطى صفع فى قفاه وقيل يؤخذ بلحيته فيضرب فى لهزمته وقيل يلبب ويجر الى الموضع الاعطاء بعنف وقيل اعطاؤه اياها هو الصغار وقال الشافعى رضى الله عنه الصغار هو جريان احكام الاسلام عليهم واتفقت الامة على جواز اخذ الجزية من اهل الكتابين اليهود والنصارى اذا لم يكونوا عربا واختلفوا فى الكتابى العربى وفى غير اهل الكتاب من كفار العجم فذهب الشافعى الى ان الجزية على الاديان فتوخذ من اهل الكتاب عربيا كان او عجميا ولا يؤخذ من اهل الاوثان بحال واحتج باذ النبى صلى الله عليه وسلم اخذها من اكيدر دومة وهو رجل من العرب يقال انه من غسان واحد من اهل ذمة اليمن وعامتهم عرب وذهب مالك والاوزاعى الى انها تؤخذ من جميع الكفار الا المرتد وقال ابو حنيفة تؤخذ من اهل الكتاب على العموم وتؤخذ من مشركى العجم ولا تؤخذ من مشركى العرب وقال ابو يوسف لا تؤخذ من العربى كتابيا كان او مشركا وتؤخذ من العجمى كتابيا كان او مشركا واما المجوس فاتفقت الصحابة على اخذ الجزية منهم اخبرنا عبد الواحد بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى انا سفيان عن عمرو بن دينار سمع بجالة يقول لم يكن عمر بن الخطاب اخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف ان النبى صلى الله عليه وسلم اخذها من مجوس هجر اخبرنا ابو الحسن المرخسى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن جعفر بن محمد عن ابيه ان عمر ابن الخطاب ذكر المجوس فقال ما ادرى كيف اصنع فى امرهم فقال عبد الرحمن بن عوف اشهد اسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سنوا بهم سنة اهل الكتاب وذا امتناع عمر عن اخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن ان النبى صلى الله عليه وسلم اخذها دليل على ان راى الصحابة كان على انها لا تؤخذ من كل مشرك انما تؤخذ من اهل الكتاب واختلفوا فى ان المجوس هل هم من اهل الكتاب روى عن على انه قال كان لهم كتاب يدرسونه فاصبحوا وقد اسرى على كتابهم فرفع من بين اظهرهم واتفقوا على تحريم ذبايح المجوس ومناكحتهم بخلاف اهل الكتابين اما من دخل فى دين اليهود والنصارى وغيرهم من المشركين نظر ان دخلوا فيه قبل النسخ والتبديل يقرون بالجزية وتحل مناكحتهم وذبايحهم وان دخلوا فى دينهم بعد النسخ بمجئ محمد صلى الله عليه وسلم لا يقرون بالجزية ولا تحل مناكحتهم وذبايحهم ومن شككنا فى امرهم انهم دخلوا فيه بعد النسخ او قبله يقرون بالجزية تغليبا لحقن الدم ولا تحل مناكحهم وذبايحهم تغليبا للتحريم فمنهم نصارى العرب من تنوخ وبهرا بنى تغلب اقرهم عمر على الجزية وقال ما تحل لنا ذبايحهم واما قدر الجزية

دينار لا يجوز ان ينقص منه ويقبل الدينار من الفقير والغنى والوسط اخبرنا ابو عثمان بن سعيد بن اسمعيل الضبى انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحى نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبى نا ابو عيسى الترمذى نا محمود بن غيلان نا عبد الرزاق انا سفيان عن الاعمش عن ابى وائل عن مسروق عن معاذ بن جبل قال بعثنى النبى صلى الله عليه وسلم الى اليمن فامرنى ان اخذ من كل حالم دينارا او عدله ولم يفصل بين الغنى والفقير والوسط وفيه دليل على ان لا يجب على الصبيان وكذلك لا يجب على النساء انما تؤخذ من الاحرار العاقلين البالغين من الرجال وذهب قوم الى ان على كل موسر اربعة دنانير وعلى كل متوسط دينارا وعلى كل فقير دينار وهو قول اصحاب الراى قوله تع وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الاية روى سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود سلام بن مشكم والنعمان بن اوفى وشاش بن قيس ومالك بن الضيف قالوا كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وانت لا تزعم ان عزيرا ابن الله فانزل الله تع وقالت اليهود عزير ابن الله قرء عاصم والكسائى ويعقوب عزير بالتنوين والاخرون بغير تنوين انما اسم اعجمى ويشبه اسما مصغرا ومن نون قال لانه اسم خفيف فوجهه ان يصرف وان كان اعجميا مثل نوح وهود ولوط واجاز ابو عبيد التنوين وقال لان هذا ليس بمنسوب الى ابيه انما هو كقولك زيد بن الامير وزيد بن اختنا فغير مبتدء وما بعده خبره وقال عبيد بن عمير انما قال هذه المقالة رجل من اليهود اسمه فنحاص بن عازوراء وهو الذى قال ان الله فقير ونحن اغنياء وروى عطية العوفى عن ابن عباس انما قالت اليهود عزير ابن الله من اجل ان عزيرا كان فيهم وكانت التوراة عندهم والتابوت فيهم فاضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق ورفع الله عنهم التابوت وانساهم التوراة ونسخها من صدورهم فدعا الله عزير وابتهل اليه ان يرد اليه التوراة الذى نسخ من صدورهم فبينا هو يصلى ويبتهل الى الله تع نزل نور من السماء فدخل جوفه فعاد اليه التوراة فاتى قومه وقال يا قوم قد اتانى الله التوراة ورد ها الى فعلق به الناس يعلمهم فمكثوا ما شاء الله ثم ان التابوت نزل بعد ذهابه منهم فلما راوا التابوت عرضوا ما كان فيه على الذى كان يعلمهم عزير فوجدوه مثله فقالوا ما اوتى عزير هذا الا انه ابن الله وقال الكلبى ان بخت نصر لما ظهر على بنى اسرائيل وقتل من قرء التوراة فكان عزير اذ ذاك صغيرا فاستصغره فلم يقتله فلما رجع بنو اسرائيل الى بيت المقدس وليس فيهم من يقرء التوراة بعث الله عزيرا ليجدد لهم التوراة ويكون لهم اية بعد ما اماته مائة سنة يقال اتاه ملك باناء فيه ماء فسقاه فتحلت التوراة فى صدره فلما اتاهم قال انا عزير فكذبوه وقالوا ان كنت كما تزعم فاملل علينا التوراة فكتبها ثم ان رجلا قال ان ابى حدثنى عن جدى ان التوراة جعلت فى خابية فدفنت فى كرم فانطلقوا معه حتى اخرجوها فعارضوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادر منه حرفا فقالوا ان الله لم يقدر التوراة فى قلب جل الا لانه ابنه فعند ذلك قالت اليهود عزير ابن الله واما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وكان السبب فيه انهم كانوا على دين الاسلام احدى وثمانين سنة بعد ما رفع عيسى يصلون الى القبلة ويصومون رمضان حتى وقع فيما بينهم وبين اليهود حرب وكان فى اليهود رجل شجاع يقال له بولس فتل جماعة من اصحاب عيسى ثم قال لليهود ان كان المسيح مع عيسى فكفرنا به والنار مصيرنا فنحن معذبون ان دخل الجنة

وهدخل النار فانى احتال واضلهم حتى يدخلوا النار وكان له فرس يقال له العقاب يقاتل عليه فعرقب فرسه واظهر الندامة ووضع على راسه التراب فقال له النصارى من انت قال بولس عدوكم فتوديت من السماء ان ليس لك توبة الا ان تتنصر وقد بقت فاد خلوه الكنيسة ودخل بيتا سنة لا يخرج منها ليلا ولا نهارا حتى تعلم الانجيل ثم خرج فقال توديت انى الله قبل توبتك فصدقوه واحبوه ثم مضى الى بيت المقدس واستخلف عليهم نسطور وعلما انه عيسى ومريم والاله كانوا ثلثة ثم توجه الى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت وقال ليس عيسى بانس ولا بجسم ولكنه ابن الله وعلم رجلا يقال له يعقوب ذلك ثم دعا رجلا يقال له ملكا، فقال ان الاله لم ينزل ولا يزال وعيسى فلما استمكن منهم دعا هذه الثلثة واحدا واحدا وقال لكل واحد منهم انت خالصتى وقد رايت عيسى فى المنام فرضى عنى وقال لكل واحد منهم انى غدا اذبح نفسى فادع الناس الى نحلتك ثم ادخل المذبح فاذبح نفسه وقال انا افعل ذلك لمرضاة عيسى فلما كان يوم ثالثه دعا كل واحد منهم الناس الى نحلته فتبع كل واحد طائفة من الناس فاختلفوا واقتتلوا فقال الله عز وجل وقالت النصارى المسيح بن الله ذلك قولهم بافواههم يقولون بالسنتهم من غير علم قال اهل المعانى لم يذكر الله قولا مقرونا بالافواه والالسن الا كان ذلك زورا يضاهون قرء عاصم بكسر الهاء دونا والاخرون بضم الهاء غيرهم ودونا وهما لغتان يقال ضاهيته وضاهأته ومعناهما واحد قال ابن عباس يشابهون والمضاهاة المشابهة وقال مجاهد يواطئون وقال الحسن يوافقون قول الذين كفروا من قبل قال قتادة والسدى ضاهت النصارى قول اليهود من قبل فقالوا المسيح ابن الله كما قالت اليهود عزير ابن الله وقال مجاهد يضاهئون قول المشركين من قبل الذين كانوا يقولون اللات والعزى ومنات بنات الله وقال الحسن شبه كفرهم بكفر الذين مضوا من الامم الكافرة كما قال فى مشركى العرب كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم وقال القتيبى يريد ان من كان فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى يقولون ما قاله اولوهم قاتلهم الله قال ابن عباس لعنهم الله وقال ابن جريج اى قتلهم الله وقيل ليس هو بتحقيق المقاتلة ولكنه بمعنى التعجب انى يؤفكون اى يصرفون عن الحق بعد قيام الادلة عليه اتخذوا احبارهم ورهبانهم اى علماءهم وقراءهم والاحبار العلماء واحدها حبر وحبر بكسر الحاء وفتحها والرهبان من النصارى اصحاب الصوامع ارباب فان قيل انهم لم يعبدوا الاحبار والرهبان قلنا معناه انهم اطاعوهم فى معصية الله واستحلوا ما احلوا وحرموا ما حرموا فاتخذوهم كالارباب روى عن عدى بن حاتم قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى عنقى صليب من ذهب فقال يا عدى اطرح هذا الوثن من عنقك فطرحته فلما انتهيت اليه وهو يقول اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله حتى فرغ منها فلت له انا لسنا نعبدهم فقال اليس يحرمون ما احل الله فتحرمونه ويستحلون ما حرم الله فتستحلونه قال قلت بلى قال فتلك عبادتهم قال عبد الله بن المبارك وهل بدلوا الدين الا الملوك والاحبار سوء رهبانها والمسيح بن مريم اى اتخذوه الها وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم اى يبطلوه بالسنتهم فكذبهم اياه ويابى الله الا ان يتم نوره ان يعلى دينه ويظهر دينه

وكلمة دين الحق الذى بعث به محمدا صلى الله عليه وسلم ولو كره الكافرون هو الذى ارسل رسوله يعنى الذى يابى الا اتمام دينه هو الذى ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى قيل القرآن وقيل ببيان الفرايض ودين الحق وهو الاسلام ليظهره ليعلنه وينصره على الدين كله على سايرالاديان ولو كره المشركون واختلفوا فى معنى هذه الاية فقال ابن عباس الهاء عايدة الى الرسول اى ليعلمه شرايع الدين كلها فيظهره عليها حتى لا يخفى عليه منها شئ وقال الاخرون الهاء راجعة الى دين الحق ذكره على الاديان وهو ان لا يبقى ان الا ابى قال ابو هريرة والضحاك وذلك عند نزول عيسى بن مريم ولا يبقى اهل دين الا دخل فى الاسلام وروينا عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى نزول عيسى قال ويهلك فى زمانه الملل كلها الا الاسلام وروى المقداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى على ظهر الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام اما بعز عزيز او بذل ذليل اما يعزهم فيجعلهم من اهله فيعزوا به واما يذلهم فيدينون له اخبرنا ابو سعيد الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى انا ابو القسم الحسن بن محمد بن حبيب نا ابو جعفر محمد بن سليمان بن منصور نا ابو مسلم ابراهيم بن عبد الله الكجى نا ابو عاصم النبيل نا عبد الحميد وهو ابن جعفر عن الاسود بن العلاء عن ابى سلمة عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى قالت قلت يا رسول الله ما كنت اظن ان يكون ذلك بعد ما انزل الله هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ثم قال يكون ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فيقبض من كان فى قلبه مثقال ذرة من خير ثم يبقى من لا خير فيه فيرجع الناس الى دين ابايهم قال الحسن معنى الاية ليظهره على الدين كله بالحجج الواضحة وقيل ليظهره على الاديان التى حول النبى صلى الله عليه وسلم فيغلبهم قال الشافعى رضى الله عنه فقد اظهر الله رسوله صلى الله عليه وسلم على الاديان باطل قال واظهره بان جاء الشرك دينان دين اهل الكتاب ودين الاميين فقهر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاميين حتى دانوا بالاسلام طوعا وكرها وقتل اهل الكتاب وسبى حتى دان بعضهم بالاسلام واعطى بعضهم الجزية صاغرين وجرى عليهم حكمه فهذا ظهوره على الدين كله والله اعلم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان يعنى العلماء والقراء من اهل الكتاب لياكلون اموال الناس بالباطل ليا خذون الرشا فى احكامهم ويحرفون كتاب الله ويكتبون كتبا بايديهم يقولون هذه من عند الله ويا خذون بها ثمنا قليلا فرسفلتهم وهى المآكل التى يصيبونها منهم على تغيير نعت النبى صلى الله عليه وسلم يخافون لو صدقوهم لذهبت عنهم تلك المآكل ويصدونهم ويصرفون الناس عن سبيل الله عن دين الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم قال ابن عمر كل مال تودى زكاته فليس بكنز وان كان مدفونا وكل مال لا تودى زكوته فهو كنز وان لم يكن مدفونا وسئله عن ابن عباس اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودى نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج حدثنى سويد بن سعيد نا حفص بن ميسرة عن زيد بن اسلم ان ابا صالح ذكوان اخبره انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يودى منها

حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له صفائح من نار فاحمي عليها في نار جهنم فتكوى جنبه وجبينه وظهره
كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله
اما الى الجنة واما الى النار ولا صاحب ابل لا يؤدي منها حقها ومن حقها حلبها يوم وردها
الا اذا كان يوم القيمة بطح لها بقاع قرقر او فرما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا تطأه
باخفافها وتعضه بافواهها كلما مر عليه اولاها رد عليه اخراها في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار ولا صاحب بقر
ولا غنم لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا ليس
فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطأه باظلافها كلما مر عليه اولاها
رد عليه اخراها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى
سبيله اما الى الجنة واما الى النار وروينا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اتاه الله مالا لم يؤد زكاته مثل له ماله يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان
يطوق يوم القيمة ثم يأخذ بلهزمته يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا
ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله الاية وروي عن علي بن ابي طالب قال
كل مال زاد على اربعة الاف فهو كنز ادّيت منه الزكاة او لم تؤد وما دون ذلك نفقة قيل
ما فضل عن الحاجة فهو كنز اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد
انا محمد بن عيسى نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج انا ابو بكر بن ابي
شيبة نا وكيع نا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال انتهيت الى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رآني قال هم الاخسرون ورب
الكعبة قال فجئت حتى جلست فلم اتقار ان قمت فقلت يا رسول الله فداك
ابي وامي من هم قال الاكثرون الا من قال هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن
يمينه وعن شماله وقليل ما هم وروي عن ابي ذر انه قال من ترك بيضاء او حمراء كوي
بها يوم القيمة وروي عن امامة قال مات رجل من اهل الصفة فوجد في ميزره دينار
فقال النبي صلى الله عليه وسلم كية ثم توفي اخر فوجد في ميزره ديناران فقال النبي
صلى الله عليه وسلم كيتان والقول الاول اصح ان الاية في منع الزكاة لان جمع المال
الحلال قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وروى مجاهد
عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية كبر ذلك على المسلمين وقالوا ما يستطيع احد
منا ان يدع لولده شيئا فذكر عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله
لم يفرض الزكوة الا ليطيب بها ما بقي من اموالكم وسئل ابن عمر عن هذه الاية
فقال كان قبل ان تنزل الزكاة فلما انزلت جعلها الله طهرا للاموال وقال ابن عمر
ما ابالي لو كان لي مثل احد ذهبا اعلم عدده فازكيه واعمل بطاعة الله عز وجل
فوله تع ولا ينفقونها ولم يقل ولا ينفقونهما وقد ذكر الذهب والفضة جميعا قيل
اراد الكنوز واعيان الذهب والفضة وقيل رد الكناية الى الفضة لانها اعم كما قال
واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة رد الكناية الى الصلاة لانها اعم وكقوله
واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها رد الكناية الى التجارة لانها اعم فبشرهم
بعذاب اليم اي انذرهم يوم يحمى عليها اي تدخل النار فيوقد عليها اي الكنوز

في نار جهنم فتكوى بها جباههم جباه كانزيها وجنوبهم وظهورهم وروي عن ابن مسعود قال
لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل درهم ودينار في موضع
على حدته وسئل ابو بكر الوراق لم خص الجباه والجنوب والظهور بالكي قال لان الغني صاحب الكنز
اذا اراه الفقير قبض جبهته وزوى ما بين عينيه وولاه ظهره واعرض عنه كشحه قوله تع
هذا ما كنزتم اي يقال لهم هذا ما كنز تم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي تمنعون حقوقه
في اموالكم وقال بعض الصحابة هذه الاية اهلكت اهل الكناز وقال الاكثرون هي عامة في اهل
الكتاب وفي المسلمين وبه قال ابو ذر قوله تعالى ان عدة الشهور اي عدد الشهور عند الله اثنى
عشر شهرا في كتاب الله وهي المحرم وصفر وشهر ربيع الاول وشهر ربيع الاخر وجمادى الاولى
وجمادى الاخرة ورجب وشعبان وشهر رمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة في كتاب
الله اي في حكم الله وقيل في اللوح المحفوظ قرأ ابو جعفر اثني عشر وسبعة عشر واحد عشر
بسكون الشين وقرأ العامة بفتحها يوم خلق السموات والارض والمراد منه الشهور الهلالية
وهي الشهور التي يعتد بها المسلمون في صيامهم وحجهم واعيادهم ومعاملاتهم وسائر امورهم بالشهور القمرية
تكون السنة ثلثمائة وستون يوما وربع يوم واهلة منقص عن ثلثمائة وستين بنقصان
الاهلة والغالب انها يكون ثلثمائة واربعة وخمسين يوما منها اربعة حرم اي من الشهور
اربعة حرم وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم واحد فرد وثلثة سرد ذلك الدين
القيم اي الحساب المستقيم فلا تظلموا فيهن انفسكم قيل فيهن ينصرف الى جميع شهور السنة
اي فلا تظلموا فيهن انفسكم بفعل المعصية وترك الطاعة وقيل فيهن اي في الاشهر الحرم قاله
قتادة العمل الصالح اعظم اجرا في الاشهر الحرم والظلم فيهن اعظم من الظلم فيما سواهن وان
كان الظلم على كل حال عظيما وقال ابن عباس لا تظلموا فيهن ما بدا لكم ثم نسخ واستحلال الحرام والقتال
فيهن وقال محمد بن اسحق لا تجعلوا حلالها حراما ولا حرامها حلالا كفعل اهل الشرك وهو
النسئ وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين واختلف العلماء
في القتال في الاشهر الحرم فقال قوم كان كبيرا ثم نسخ بقوله وقاتلوا المشركين كافة كان يقول
فيهن وفي غيرهن وهو قول قتادة وعطا الخراساني والزهري وسفيان الثوري وقالوا اباح
النبي صلى الله عليه وسلم غزاها هوازن بحنين وثقيفا بالطايف وحاصرهم في شوال وبعض
ذي القعدة وقال اخرون انه غير منسوخ وقال ابن جريج حلف باسه عطاء بن ابي رباح
ما يحل للناس ان يغزوا في الحرم ولا في الاشهر الحرم الا ان يقاتلوا فيها وما نسخت قوله تعالى انما
النسئ زيادة في الكفر قيل هو مصدر كالنسيء والحريق وقيل مفعول كالجريح والقتيل وهو
من التاخير ومنه النسيئة في البيع يقول انشاء الله اجله ونسئ اجله اذا اخره وهو ممدود
هو زعند اكثر القراء وقرء ورش عن نافع من طريق البخاري بتشديد الياء من غير همز فقد
قيل انا اصله الهمزة فخفف وقيل هو من النسيان على معنى المنسيّ اي المتروك ومعنى النسيء
هو تاخير تحريم شهر الى شهر اخر وذلك ان العرب كانت تعتقد تعظيم الاشهر الحرم فكان
ذلك مما تمسكت به من ملة ابراهيم عم فكانت عامة معايشهم من الصيد والغارة فكان
يشق عليهم الكف عن ثلثة اشهر على التوالي وربما وقعت لهم حرب في بعض الاشهر الحرم فيكرهون
تاخير حربهم فنسيوا اي اخروا تحريم ذلك الشهر الى شهر اخر فكانوا يؤخرون تحريم المحرم الى
صفر ويحرمون صفرا ويستحلون المحرم فاذا احتاجوا الى تاخيرهم تحريم صفر اخره الى

ربيع هكذا اشهر الى شهر حتى استدار التحريم على السنة كلها فقام الاسلام وقد رجع الحرام الى موضعه الذى
وضعه الله عز وجل وذلك بعد دهر طويل فخطب النبى صلى الله عليه وسلم فى حجته كما اخبرنا عبد
الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف العمرى نا محمد بن اسماعيل نا محمد بن
سلام نا عبد الواحد نا ايوب عن محمد بن سيرين عن ابى بكرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الزمان
قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنى عشر شهرا منها اربعة حرم ثلث
متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان اى شهر هذا
فقلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس ذو الحجة قلنا بلى
يا رسول الله قال اى بلد هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير
اسمه قال اليس البلدة قلنا بلى قال فاى يوم هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى
ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس يوم النحر قلنا بلى قال فان دماءكم واموالكم قال
محمد واحسبه قال واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا
وستلقون ربكم فيسئلكم عن اعمالكم الا فلا ترجعوا بعدى ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض
الا ليبلغ الشاهد الغايب فلعل بعض من يبلغه ان يكون اوعى له من بعض من سمعه الاهل
بلغت الاهل بلغت قالوا وكان قد استدار النسئ فكانوا يحجون بعض السنين فى شهر و
يحجون القابل فى شهر اخر قال مجاهد كانوا يحجون فى كل شهر عامين فيحجون فى ذى الحجة عامين
ثم يحجون فى المحرم عامين ثم يحجون فى صفر عامين وكذلك فى الشهور فوافقت حجة ابى بكر
قبل حجة الوداع السنة الثانية من ذى القعدة ثم حج النبى صلى الله عليه وسلم فى العام
المقبل حجة الوداع فوافق حجه شهر الحج المشروع وهو ذو الحجة فوقف بعرفة يوم التاسع
وخطب اليوم العاشر منى واعلمهم ان اشهر النسئ قد تناسخت باستدارة الزمان وعاد
الامر الى ما وضع الله عليه حسابا الا شهر يوم خلق السموات والارض وامرهم بالمحافظة
عليه لئلا يتبدل فى سالف الايام فاختلفوا فى اول من نسأ النسئ فقال ابن عباس والضحاك
وقتادة ومجاهد اول من نسأ النسئ بنو مالك بن كنانة كانوا ثلثة ابو ثمامة وجنادة بن
عوف بن امية الكنانى وقال الكلبى اول من فعل ذلك رجل من بنى كنانة يقال له نعيم
بن ثعلبة وكان يكون على الناس بالموسم فاذا هم الناس بالصدر قام فخطب الناس فقال
لا مرد لما قضيت انا الذى لا اعاب ولا اجاب فيقول له المشركون لبيك ثم يستدلون
ان ينسئهم شهرا يغيرون فيه فيقول ان صفرا العام حرام فان قالوا قد حللناه حللوا الاوتاد
ونزعوا الاسنة والازجة وان قال حلال عقدوا الاوتاد وشدوا الازجة واغاروا
وكان من بعد نعيم بن ثعلبة رجل يقال له جنادة بن عوف وهو الذى ادركه النبى صلى
الله عليه وسلم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هو رجل من بنى كنانة يقال له القلمس
وقال شاعرهم * وفينا ناسى الشهر القلمس * وكانوا لا يفعلون ذلك الى ذى الحجة
اذا اجمعت العرب الموسم وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ان اول من سن النسئ
عمرو بن لحى بن قمعة بن خندف اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر
بن محمد انا محمد بن عيسى نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج حدثنى زهير
بن حرب نا جرير عن سهيل عن ابيه عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رايت عمرو بن لحى بن قمعة بن خندف ابا بنى كعب هؤلاء يجر قصبه فى النار

فهذا الذى ذكرنا هو النسئ الذى ذكره الله عز وجل فقال انما النسئ زيادة فى الكفر يريد زيادة كفر على كفرهم
يضل به الذين كفروا قرا حمزة والكسائى وحفص يضل بضم الياء وفتح الضاد لقوله عز وجل زين لهم
سوء اعمالهم وقرا يعقوب يضل بضم الياء وكسر الضاد لانهم هم الضالون لقوله يحلونه يعنى النسئ
عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا اى ليوافقوا والمواطاة الموافقة عدة ما حرم الله يريد انهم
لم يحلوا شهرا من الحرام الا حرموا مكانه شهرا من الحلال ولا يحرموا شهرا من الحلال الا احلوا
مكانه شهرا من الحرام لان لا يكون الحرام اكثر من اربعة اشهر كما حرم الله فيكون موافقة العدد
فيحلوا ما حرم الله زين لهم اعمالهم قال ابن عباس يريد زين لهم الشيطان والله لا يهدى القوم
الظالمين قوله تعالى يا ايها الذين امنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم
الى الارض نزلت فى الحث على غزوة تبوك وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم لما رجع
من الطايف امر بالجهاد لغزوة الروم وكان ذلك فى زمان عسرة من الناس وشدة من الحر
حين طاب الثمار والظلال ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها
حتى كانت الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حر شديد واستقبل سفرا
بعيدا ومفازا وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين امرهم ليتاهبوا اهبة غزوهم فشق عليهم الخروج
وثاقلوا فانزل الله يا ايها الذين امنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا اى قال لكم رسول الله
انفروا اخرجوا فى سبيل الله اثاقلتم اى تثاقلتم وتباطأتم الى الارض اى لزمتم ارضكم
ومساكنكم ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة اى بخفض الدنيا ودعتها من نعيم الاخرة
فما متاع الحيوة الدنيا فى الاخرة الا قليل ثم اوعدهم على ترك الجهاد فقال الا تنفروا يعذبكم
عذابا اليما فى الاخرة وقيل هو احتباس القطر عنهم فى الدنيا وسال بخدة بن نفيع بن
عباس عن هذه الاية فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استنفر حيا من احيا
العرب فتثاقلوا عليه فامسك عنهم المطر فكان ذلك عذابهم ويستبدل قوما غيركم
خيرا منكم واطوع قال سعيد بن جبير ابنا فارس وقيل هم اهل اليمن ولا تضروه شيئا
بتركم النفير والله على كل شئ قدير قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله هذا اعلام
من الله عز وجل انه المتكفل بنصر رسوله الله واعزاز دينه اعانوه اولم يعينوه وانه قد نصره
عند قلة الاولياء وكثرة الاعداء فكيف به اليوم وهو فى كثرة من العدد والعدد
اذ اخرجه الذين كفروا من مكة وارادوا بتبييته وهموا بقتله ثانى اثنين اى هو احد
الاثنين والاثنان احدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخر ابو بكر الصديق
اذ هما فى الغار وهو نقب فى جبل ثور بمكة اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا
قال الشعبى عاتب الله اهل الارض جميعا فى هذه غير ابى بكر الصديق اخبرنا المظفر
احمد بن محمد المتيمى انا محمد بن عبد الرحمن بن عثمان ابو خيثمة بن سليمان نا احمد بن عبد الله
الدورقى نا سعيد بن سليمان عن على بن هاشم عن كثير النواء عن جميع بن عمير قال
اتيت ابن عمر وضعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر انت صاحبى فى
الغار وصاحبى على الحوض قال الحسين بن الفضل من قال ان ابا بكر رضى الله عنه
لم يكن صاحب رسول الله فهو كافر لانكاره نص القرآن وفى سايل الصحابة اذا انكر
يكون مبتدعا لا كافرا قوله تع لا تحزن ان الله معنا ولم يكن حزن ابى بكر جبنا منه
وانما كان اشفاقا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان اقتل فانا رجل

واحد وان قيلت هلكت الامة ينبغي ان يكون هذا من الحديث من كلام عمر لما ذكر في اخره وروى انه
حين انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار جعل يمشي ساعة بين يديه وساعة
خلفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا ابا بكر قال اذكر الطلب فامشي خلفك
ثم اذكر الرصد فامشي بين يديك فلما انتهيا الى الغار قال مكانك يا رسول الله حتى استبري
الغار فدخل فاستبراه ثم قال انزل يا رسول الله فنزل فقال عمر والذي نفسي بيده لتلك الليلة
خير من آل عمر اخبرنا ابو المظفر التميمي انا محمد بن عبد الرحمن بن عثمان المعروف انا ابن ابي نصر انا
خيثمة بن سليمان نا ابو قلابة الرقاشي نا حيان بن هلال نا همام بن يحيى نا ثابت البناني
نا انس بن مالك ان ابا بكر الصديق حدثهم قال نظرت الى اقدام المشركين فوق رؤوسنا
ونحن في الغار فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر تحت قدميه ابصرنا فقال يا ابا بكر
ما ظنك باثنين الله ثالثهما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل قال ابن شهاب
فاخبرني عروة بن الزبير ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لم اعقل ابوي
قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا ياتينا فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم طرفي النهار بكرة وعشيا فلما ابتلي المسلمون قال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين
اني رايت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين وهي الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة
ورجع عامة من هاجر بارض الحبشة الى المدينة وتجهز ابو بكر قبل المدينة فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجو ان يؤذن لي فقال ابو بكر وهل
ترجوه لك بابي انت قال نعم فحبس ابو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط اربعة اشهر قال
ابن شهاب قال عروة قالت عائشة فبينا نحن يوما جلوس في بيت ابي بكر في نحر
الظهيرة قال قائل لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة
لم يكن ياتينا فيها فقال ابو بكر فداء له ابي وامي والله ما جاء به في هذه الساعة الا امر
قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاذن فاذن له فدخل فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لابي بكر اخرج من عندك فقال انما هم اهلك بابي انت يا رسول
الله فقال اني قد اذن لي في الخروج قال ابو بكر للصحابة بابي انت يا رسول الله
قال رسول الله نعم قال ابو بكر فخذ بابي انت يا رسول الله احدى راحلتي هاتين
قال رسول الله بالثمن قالت عائشة فجهزناهما احث الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب
فقطعت اسما بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت فم الجراب فبذلك
سميت ذات النطاقين قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر بغار
في جبل ثور فمكثا فيه ثلث ليال يبيت عندهما عبد الله بن ابو بكر وهو غلام شاب
ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فيهم فلا يسمع امرا
يكادان به الا وعاه حتى ياتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر
بن فهيرة مولى ابي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين يذهب ساعة من العشاء
فيبيتان في رسل وهو لبن منحتهما ورضفتها حتى ينعق بها عامر بن فهيرة
بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاثة واستاجر رسول الله صلى

الله عليه

صلى الله عليه وسلم وابو بكر رجلا من بني الديل وهو من بني عبد بن عدي هاديا خريتا والخريت الماهر بالهداية
قد غمس حلفا في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فامناه فدفعا اليه راحلتيهما
وواعداه غار ثور بعد ثلث ليال براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل
فاخذ بهما طريق السواحل قال ابن شهاب واخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن اخي
سراقة بن جعشم ان اباه اخبره انه سمع سراقة بن مالك بن جعشم يقول جاءنا رسل كفار
قريش يجعلون في رسول الله وابي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله او اسره فبينما انا جالس في
مجلس من مجالس قومي بني مدلج اقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة
اني قد رايت اسودة بالساحل ارى محمدا واصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم فقلت
له انهم ليسوا بهم ولكنك رايت فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم
قمت فدخلت البيت فامرت جاريتي ان تخرج بفرسي وهي من وراء اكمة فتحبسها علي
فاخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه الارض وخفضت عاليه حتى
اتيت فرسي فركبتها فنفرت بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها فقمت فاهويت
الى كنانتي فاستخرجت منها الازلام فاستقسمت بها اضرهم ام لا فخرج الذي اكره فركبت
فرسي وعصيت الازلام تقرب بي حتى سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الارض حتى بلغتا الركبتين
فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة اذا لاثر يديها
غبار ساطع في السماء مثل الدخان فاستقسمت بالازلام فخرج الذي اكره فناديتهم
بالامان فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من
الحبس عنهم ان سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ان قومك قد جعلوا
فيك الدية واخبرتهم خبر ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزآني ولم
يسالاني الا ان قال اخف عنا فسالته ان يكتب لي كتاب امن فامر عامر بن فهيرة فكتب
في رقعة من ادم ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزهري فلما دخل رسول الله
وابو بكر الغار ارسل الله زوجا من حمام حتى باض في اسفل النقب والعنكبوت حتى
نسجت بيتا في العضة ابنت ثمامة على فم الغار وقال النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم اعم ابصارهم فجعل الطلب يضرب يمينا وشمالا حول الغار يقولون لو دخلا هذا
الغار تكسر بيض الحمام وتفسخ بيت العنكبوت قوله تعالى فانزل الله سكينته عليه
قيل على النبي صلى الله عليه وسلم وقال علي ابي بكر فاذا النبي صلى الله عليه وسلم كانت
عليه السكينة من قبل وايده بجنود لم تروها وهم الملئكة نزلوا يعرفون وجوه الكفار
وابصارهم عن رؤيته وقيل يلقي الرعب في قلوب الكفار حتى رجعوا وقال مجاهد
والكلبي اعانه الملئكة يوم بدر واخبرانه صرف عنه كيد الاعداء في الغار واظهره
بالملئكة يوم بدر وجعل كلمة الذين كفروا وكلمتهم الشرك هي السفلى الى يوم القيمة وكلمة
الله هي العليا الى يوم القيمة قال ابن عباس هي قول لا اله الا الله وقيل كلمة الذين
كفروا ما قدروا بينهم في الكيد ليقتلوه وكلمة الله وعداسانه ناصره وقرء يعقوب وكلمة
الله بالنصب على العطف والله عزيز حكيم قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا قال
الحسن والضحاك ومجاهد وقتادة وعكرمة شبانا وشيوخا وعن ابن عباس قال

ابن عباس
ج

من ثنية الوداع ولم يكن باقل العسكرين فلما سار رسول الله تخلف عنه عبد الله بن ابي فيمن تخلف من
المنافقين واهل الريب فانزل الله عز وجل يعزي نبيه عليه السلام لو خرجوا يعني المنافقين فيكم اي معكم
ما زادوكم الا خبالا اي فسادا وشرا ومعنى الفساد ايقاع الجبن والفشل بين المؤمنين بتهويل الامر
ولاوضعوا سرعوا خلالكم وسطكم بايقاع العداوة والبغضاء بينكم بالنميمة ونقل الحديث من
البعض الى البعض وقيل اوضعوا خلالكم اسرعوا فيما يخيل بكم يبغونكم الفتنة اي يطلبون لكم ما
تفتتنون به يقولون لقد جمع لكم كذا وكذا وانكم مهزومون وسيظهر عليكم عدوكم ونحوه للتد
قال الكلبي يبغونكم الفتنة يعني العيب والشر وقال الضحاك ويقال بغيته الشر والخير
ابغيه بغاء اذا التمست له يعني يبغيت له وفيكم سماعون لهم قال مجاهد وفيكم محبون
لهم يرؤون اليهم ما يسمعون منكم وهم الجواسيس وقال قتادة وفيكم مطيعون لهم اي يسمعون
كلامهم ويطيعونهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل اي طلبوا صد
اصحابك عن الدين وردهم الى الكفر وتخذيل الناس قبل هذا اليوم كفعل عبد الله بن
ابي يوم احد حين انصرف عنك باصحابه وقلبوا لك الامور جالوا فيك وفي ابطال دينك
الرأي بالتخذيل عنك وحششت امرك حتى جاء الحق النصر والظفر وظهر امر الله وهم
كارهون قوله تعالى ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني نزلت في جد بن قيس المنافق وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما تجهز لغزوة تبوك قال لجد يا ابا وهب هل لك في جلاد بني الاصفر
يعني الروم تتخذ منهم سراري ووصفاء فقال جدا يا رسول الله لقد عرف قومي اني رجل
مغرم بالنساء واني اخشى ان رأيت بنات الاصفر ان لا اصبر عنهن ائذن لي في القعود
ولا تفتني بهن واعينك بمالي قال بن عباس اعتل جد بن قيس ولم يكن له علة الا النفاق
فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم وقال اذنت لك فانزل الله تع ومنهم يعني من
المنافقين من يقول ائذن لي بالتخلف ولا تفتني ببنات الاصفر وقال قتادة ولا تومني
الا في الفتنة سقطوا اي في الشرك والاثم وقعوا بنفاقهم وخلافهم امر الله ورسوله وان
جهنم لمحيطة بالكافرين مطبقة بهم وجامعتهم فيها ان تصبك حسنة نصرة وغنيمة
تسؤهم تحزنهم يعني المنافقين وان تصبك مصيبة قتل وهزيمة يقولوا قد اخذنا امرنا
اي اخذنا الحزم في القعود عن الغزو من قبل هذه المصيبة ويتولوا وهم فرحون
ويدبروا وهم فرحون مسرورون بما نالك من المصيبة قل لهم يا محمد لن يصيبنا الا ما كتب
الله لنا اي علينا في اللوح المحفوظ هو مولانا ناصرنا وحافظنا وقال الكلبي هو ولي بنا
من اضننا من الموت والحيوة وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون بنا تنتظرون
بنا ايها المنافقون الا احدى الحسنيين اما النصر والغنيمة او الشهادة والمغفرة ونحن
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من
بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج
منه مع ما نال من اجر او غنيمة قوله تع ونحن نتربص بكم ننتظر بكم احدى السوئيين اما ان
يصيبكم الله بعذاب من عنده فيهلككم كما اهلك الامم الخالية او بايدينا او بايدي المؤمنين
اي اظهرنا في قلوبكم فتربصوا انا معكم متربصون قال الحسن فتربصوا مواعيد
الشيطان انا ممن يصون مواعيد الله من اظهاد دينه واستيصال من خالفه قل انفقوا
طوعا او كرها نزلت في جد بن قيس حين استاذنه في القعود وقال اعينكم بمالي يقول

فشاطا وغير نشاط وقال عطية العوفي ركبانا ومشاة وقال ابو صالح خفافا من المال اي فقراء وثقالا
اي اغنياء وقال بن زيد الثقيل الذي له الضيعة فهو ثقيل يكره ان يدع ضيعته والخفيف الذي
لا ضيعة له ويروى عن بن عباس قال خفافا اهل الميسرة من المال وثقالا اهل العسرة وقيل
خفافا من السلاح اي مقلين منه وثقالا مستكثرين منه وقال الحكم بن عتبة مشاغيل
وغير مشاغيل وقال مرة الهمداني اصحاء ومرضى وقال يمان بن رياب عزابا ومتاهلين
وقيل خفافا من حاشيتكم وابنائكم وثقالا مستكثرين بهم وقيل خفافا مسرعين
سامعة سماع النفير وثقالا بعد التروي فيه والاستعداد له وجاهدوا باموالكم
وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون قال الزهري خرج سعيد بن المسيب
الى الغزو وقد ذهبت احدى عينيه فقيل له انك عليل ضرير فقال استنفر الله
الخفيف والثقيل فان لم يمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وقال عطاء
الخراساني عن بن عباس نسخت هذه الاية قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة
قال السدي لما نزلت هذه الاية اشتد مثانها على الناس فنسخها الله تع وانزل
ليس على الضعفاء ولا على المرضى الاية ثم نزل في المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة
تبوك لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا واسم كان مضمر اي لو كان ما تدعوهم اليه عرضا
قريبا اي غنيمة قريبة المتناول وسفرا قاصدا اي قريبا هينا لاتبعوك فخرجوا معك
ولكن بعدت عليهم الشقة الى المسافة والمشقة السفر البعيد لانه يشق على الانسان
وقيل الشقة الغاية التي يقصدونها وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم
يهلكون انفسهم يعني بالايمان الكاذبة والله يعلم انهم لكاذبون في ايمانهم لانهم كانوا مستطيعين
عنا الله عنك قال عمرو بن ميمون اثنان فعلهما رسول الله لم يؤمر بهما اذنه للمنافقين
واخذه الفدية من اساري بدر فعاتبه الله كما تسمعون قال سفيان بن عيينة
انظروا الى هذا اللطف بدء بالعفو قبل ان يعيره بالذنب وقيل ان الله وقره ورفع
محله بافتتاح الكلام بالدعاء كما يقول الرجل لمن يخاطبه اذا كان كريما عنده عفا الله
عنك ما صنعت في حاجتي ورضي الله عنك الاترى قوله وقيل معناه ادام الله لك
العفو لم اذنت لهم اي في التخلف عنك حتى يتبين لك الذين صدقوا في اعذارهم
ويعلم الكاذبين فيها اي لا تعلم في لا عذر قال بن عباس لم يكن رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعرف المنافقين يومئذ لا يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم
الاخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم اي لا يستاذنك في التخلف والله عليم بالمتقين
انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر وارتابت قلوبهم اي شكت
ونافقت فهم في ريبهم يترددون محيرون ولو اراد والخروج الى الغزو لاعدوا له
لهيؤا له عدة هيئة وقوة من المتاع والكراع ولكن كره الله انبعاثهم خروجهم فثبطهم
منعهم وحبسهم عن الخروج وقيل اقعدوا في بيوتكم مع القاعدين يعني مع المرضى
والزمنى وقيل مع النساء والصبيان قوله تع وقيل اي قال بعضهم لبعض اقعدوا
وقيل اوحى الى قلوبهم والهموا اسباب الخذلان لو خرجوا فيكم وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم امرهم بالجهاد للغزوة تبوك فضرب رسول الله صلى الله عليه
وسلم عسكره على ثنية الوداع وضرب عبد الله بن ابي على ذي حيرة اسفل

ان تنفقن طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم ان تقبل منهم
قرء حمزة والكسائي يقبل بالياء لتقدير الفعل وقرء الباقون بالتاء نفقاتهم صدقاتهم الا انهم
كفروا بالله وبرسوله اى المانع من قبول نفقاتهم كفرهم ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى متثاقلون
لانهم لا يرائون بها ولا يخافون على تركها عقابا فان قيل كيف ذكر الكسل في الصلوة ولا ان
صلوة لهم اصلا وقيل الذم واقع على الكف الذي يبعث على الكسل فاذا الكف مكسل والايمان
منشط ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم يعدونها مغرما ومنعها مغنما فلا تعجبك
اموالهم ولا اولادهم والاعجاب هو السرور بما يتعجب منه تقول لا استحسن ما انعمنا عليهم من
الاموال والاولاد لان العبد اذا كان من الله تع في استدراج كثر الله ماله وولده انما يريد
الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا فان قيل اى تعذيب في المال والولد وهم يتنعمون
في الدنيا قيل قال مجاهد وقتادة في الاية تقديره ولا تخبر تقديره فلا تعجبك اموالهم
واولادهم في الحيوة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الاخرة وقيل التعذيب بالمصايب
الواقعة في المال والولد وقال الحسن يعذبهم بها في الدنيا باخذ الزكوة منها والنفقة في
سبيل الله وقيل يعذبهم بالتعب في جمعه والوجل في حفظه والكره في انفاقه والحسرة
على تخليفه عند من لا يجده ثم يقدم على ملك لا يعذره وتزهق انفسهم اى تخرج وهم
كافرون اى يموتون وهم على الكفر ويحلفون بالله انهم لنكم على دينكم وما هم منكم ولكنهم قوم
يفرقون يخافون ان تظهروا امامهم عليه لو يجدون ملجاء حرزا او حصنا او معقلا وقال
عطا وضحاك او قبلا يمنعون فيهم او مغارات غيرانا في الجبال جمع مغارة وهي الموضع
الذي يغور فيه اى يستتر وقال عطاء سراديب او مدخلا موضع ودخول يدخلون فيه
واصله متدخل مفتعل من ادخل يدخل قال مجاهد محرزا وقال قتادة سربا
وقال الكلبي نفقا في الارض كنفق اليربوع قال الحسن وجماعة يخلونه على خلاف
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرء مدخلا بفتح الميم وتخفيف الدال وكذلك قرء
يعقوب لولوا اليه لادبروا اليه هربا منكم وهم يجمحون يسرعون في اباء ونفور لا يردّ
وجوههم شئ ومعنى الاية انهم لو يجدون مخلصا منكم وهربا الى الغار لفروا ومنهم من يلمزك
في الصدقات نزلت في ذي الخويصرة التميمي واسمه حرقوص بن زهير اصل الخوارج
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف سنا
محمد بن اسمعيل سنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان
ابا سعيد الخدري قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقسم قسما
اتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال يا رسول الله اعدل فقال ويلك ومن
يعدل اذا لم اعدل قد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل فقال عمر يا رسول الله ائذن
لي فيه فاضرب عنقه فقال دعه فانه سيكون له اصحاب يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه
مع صيامهم يقرؤن القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر
الى نصله فلا يوجد فيه شئ ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد فيه شئ ثم ينظر الى نضيه
وهو قدحه فلا يوجد فيه شئ ثم ينظر الى قذذه فلا يوجد فيه شئ قد سبق الفرث
والدم ايتهم رجل اسود احدى عضديه مثل ثدي المراة او مثل البضعة تدردر
ويخرجون على حين فرقة من الناس قال ابو سعيد فاشهد اني سمعت هذا

الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم واشهد ان عليا قاتلهم وانا معه فامر بذلك الرجل فالتمس
فاتي به حتى نظرت اليه على نعت النبي صلى الله عليه وسلم الذي نعته وقال الكلبي قال رجل من
المنافقين يقال له ابو الجواظ لم يقسم بالسوية فانزل الله عز وجل ومنهم من يلمزك في الصدقات
اى يعيبك في امرها وتفريقها ويطعن عليك فيها يقال همزه ولمزه اى عابه يعني المنافقين كانوا
يقولون لا يعطي محمد الا من احب وقرء يعقوب يلمزك بضم الميم حيث كان وقال مجاهد يلزك
اى يزورك اى يختبرك فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون فيل ان اعطوا
كثيرا فرحوا وان اعطوا قليلا سخطوا ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله اى فنعوا بما قسم
لهم وقالوا حسبنا الله كافينا سيؤتينا الله من فضله ورسوله ما نحتاج اليه انا الى
الله راغبون في ان يوسع علينا من فضله فيغنينا عن الصدقة وغيرها من اموال الناس
وجواب لو محذوف اى لكان خيرا لهم واعود عليهم قوله تعالى انما الصدقات للفقراء
والمساكين الاية بين الله تع في هذه الاية اهل سهمان الصدقات وجعلها ثمانية اصناف
روي عن زياد بن الحارث الصدائي قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته
فاتاه رجل فقال اعطني من الصدقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها هو فجزاها ثمانية اجزاء فان كنت
من تلك الاجزاء اعطيتك حقك قوله تع للفقراء والمساكين فاحد اصناف الصدقة
الفقراء والثاني المساكين واختلف العلماء في صفة الفقير والمسكين فقال ابن عباس والحسن
ومجاهد وقتادة وعكرمة والزهري الفقير الذي لا يسئل والمسكين الذي يسئل قال
ابن عمر ليس بفقير من جمع الدرهم الى الدرهم والثرة الى الثرة ولكن من اتقى نفسه وبات
لا يجد على شئ يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف وقال قتادة الفقير المحتاج الزمن
والمسكين الصحيح المحتاج وروي عن عكرمة الفقراء من المسلمين والمساكين من اهل
الكتاب وقال الشافعي الفقير من لا مال له ولا حرفة تقع منه موقعا من كفاية او غيره من
والمسكين من له مال او حرفة لا تغنيه سايلا كان او غير سايل فالمسكين عنده احسن
حالا من الفقير لان الله تع قال اما السفينة فكانت لمساكين فاثبت لهم ملكا مع اسم
المسكنة وعند اصحاب الرأي احسن حالا من المسكين قال العتيبي الفقير الذي له
البلغة من العيش والمسكين الذي لا شئ له وقيل الفقير من له المسكن والخادم والمسكين
من لا ملك له وقالوا كل محتاج الى شئ هو مفتقر اليه وان كان غنيا عن غيره قال الله
تعالى انتم الفقراء الى الله والمسكين المحتاج الى كل شئ الا تراه كيف خص لكل طعامه
وجعل طعام الكفارة له ولا فاقة اشد من الحاجة الى سد الجوع وقال ابراهيم النخعي
الفقراء هم المهاجرون والمساكين من لم يهاجروا من المسلمين وفي المجلة الفقير والمسكنة عبارة
عن الحاجة وضعف الحال فالفقير المحتاج الذي كسرت الحاجة فقار ظهره والمسكين
الذي ضعفت نفسه وسكنت عن الحركة في طلب القوت اخبرنا عبد الوهاب بن احمد
الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الحلال سنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان
بن عيينة عن هشام يعني بن عروة عن ابيه عن عبيد الله بن عدي بن الخيار ان رجلين
اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالاه عن الصدقة فقال ان شئتما اعطيتكما ولا حظ
فيها لغني ولا لذي قوة مكتسب واختلفوا في حد الغناء الذي يمنع اخذ الصدقة

فقال الاكثرون حده ان يكون عنده ما يكفيه وعياله منه وهو قول مالك والشافعي وقال
اصحاب الراي حده ان يملك مائتي درهم وقال قوم من ملك خمسين درهما لا تحل له الصدقة
لما روينا عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سال الناس وله ما يغنيه
جاء يوم القيمة ومسئلته في وجهه خموش او خدوش قيل وما يغنيه قال خمسون درهما
او قيمتها من الذهب وهو قول الثوري وابن المبارك واحمد واسحق وقالوا لا يجوز ان يعطى للرجل
من الزكاة اكثر من خمسين وقيل اربعون درهما لما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من
سال وله اوقية او عدلها فقد سال الحافا قوله تع والعاملين عليها وهم السعاة الذين
يتولون قبض الصدقات من اهلها ووضعها في حقها فيعطون من مال الصدقة فقراء
كانوا او اغنياء اجر مثل عملهم وقال الضحاك ومجاهد لهم الثمن من الصدقة قوله تعالى
والمؤلفة قلوبهم فالصنف الرابع من المستحقين للصدقة هم المؤلفة قلوبهم وهم قسمان
قسم مسلمون وقسم كفار فاما المسلمون فقسمان قسم دخلوا في الاسلام وهم اشراف
ونيتهم ضعيفة فيه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم تالفا كما اعطى عيينة
ابن بدر والاقرع بن حابس والعباس بن مرداس اواسلموا ونيتهم قوية في الاسلام وهم شرفاء
في قومهم مثل عدي بن حاتم والزبرقان بن بدر فكان يعطيهم تالفا لقومهم وترغيبا لامثالهم
في الاسلام فهؤلاء يجوز للامام ان يعطيهم من خمس خمس الغنيمة والفئ سهم النبي صلى
الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم من ذلك ولا يعطيهم من
الصدقات والقسم الثاني من مؤلفة المسلمين ان يكون قوم من المسلمين بازاء قوم من
الكفار في موضع متاخم لا تبلغهم جيوش المسلمين الا بمؤنة كثيرة وهم لا يجاهدون
اما لضعف نيتهم او لضعف حالهم فيجوز للامام ان يعطيهم من سهم الغزاة من مال الصدقة
وقيل من سهم المؤلفة ومنهم قوم بازاء جماعة من مانعي الزكاة ياخذون منهم الزكاة يحملونها
الى الامام فيعطيهم الامام من سهم المؤلفة من الصدقات وقيل من سهم سبيل الله روى
ان عدي بن حاتم جاء ابا بكر بثلثمائة من الابل من صدقات قومه فاعطاه ابو بكر منها
ثلثين بعيرا اما الكفار من المؤلفة فهو من يخشى شره منهم او يرجا اسلامه فيريد الامام
ان يعطيه هذا حذرا من شره او يعطيه هذا ترغيبا له في الاسلام فقد كان النبي صلى الله
عليه وسلم يعطيهم من خمس الخمس كما اعطى صفوان بن امية لما يرى من ميله الى الاسلام
اما اليوم فقد اعز الله الاسلام فلا حد واغناه ان يتالف عليه رجال فلا يعطى مشرك
تالفا بحال وقد قال بهذا كثير من اهل العلم ان المؤلفة منقطعة وسهمهم ساقط وروى
ذلك عن عكرمة وهو قول الشعبي وبه قال مالك والثوري واصحاب الراي واسحق
بن راهويه وقال قوم سهمهم ثابت يروى ذلك عن الحسن وهو قول الزهري وابي جعفر
محمد بن علي وابي ثور وقال محمد يعطون ان احتاج المسلمون الى ذلك قوله تع وفي
الرقاب والصنف الخامس وهم الرقاب وهم المكاتبون لهم سهم من الصدقة هذا قول
اكثر الفقهاء وبه قال سعيد بن جبير والنخعي والزهري والليث بن سعد والشافعي وقال
جماعة يشترى بسهم الرقاب عبيد يعتقون وهذا قول الحسن وبه قال مالك واحمد
واسحق قوله تع والغارمين الصنف السادس هم الغارمون وهم قسمان قسم داينوا
لانفسهم في غير معصية فانهم يعطون من الصدقة اذا لم يكن لهم من المال ما يفي بديونهم

فان كان عندهم وفاء فلا يعطون وقسم داينوا في الخير واصلاح ذات البين فانهم يعطون من مال الصدقة
ما يقضون به ديونهم وان كانوا اغنياء اخبرنا ابو الحسن السرخسي اما زاهر بن احمد اما ابو اسحق
الهاشمي اما ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن عطاء ابن يسار ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة لغاز في سبيل الله او لعامل عليها
او لغارم او لرجل اشتراها بماله او رجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدى المسكين الى الغني والعامل عليها
ورواه معمر عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه
وسلم متصلا معنا، اما من كان دينه في معصية الله فلا يعطى البتة ثم قوله تع وفي سبيل
الله اراد به الغزاة فلهم سهم من الصدقة يعطون اذا اراد الخروج الى الغزو من النفقة
والكسوة والسلاح والحمولة وان كانوا اغنياء ولا يعطى منه شيء في الحج عند اكثر اهل العلم
وقال قوم يجوز ان يصرف سهم في سبيل الله الى الحج روى ذلك عن ابن عباس وهو قول
الحسن واحمد واسحق قوله تعالى وابن السبيل الصنف الثامن من هم ابناء السبيل فكل
من يريد سفرا مباحا ولم يكن له ما يقطع به المسافة يعطى من الصدقة قدر ما يقطع
به تلك المسافة سواء كان له في البلد المنتقل اليه مال او لم يكن قال قتادة ابن السبيل
الضيف وقال الفقهاء للعراق ابن السبيل الحاج المنقطع قوله تع فريضة من الله
اي واجبة وهو منصوب على القطع وقيل على المصدر اي فرض الله هذه الاشياء فريضة من الله
اي واجبة من الله والله عليم حكيم واختلف الفقهاء في كيفية قسم الصدقات وفي
جواز صرفها الى بعض الاصناف فذهب جماعة الى انه لا يجوز صرف كل الى بعضهم مع وجود
سائر الاصناف وهو قول عكرمة وبه قال الشافعي قال يجب ان تقسم زكاة كل صنف
من ماله على الموجودين من الاصناف الستة الذين سماهم الله ثابتة قسمة على السواء لان سهم
المؤلفة ساقط وسهم العامل اذا قسم بنفسه فحصة كل صنف منهم لا يجوز ان يصرف الى اقل
من ثلاث منهم وان وجد منهم ثلثا او اكثر فلو فات بين اولئك الثلاث يجوز ان يصرف
الى اقل من ثلاث منهم فان لم يجد من بعض الاصناف الا واحدا صرف حصة ذلك الصنف
اليه ما لم يخرج عن حد الاستحقاق فان انتهت حاجته وفضل شيء عن حاجته دفع
الباقين وذهب جماعة الى انه لو صرف الكل الى صنف واحد من هذه الاصناف او الى
شخص واحد منهم يجوز وانما سمى الله تعالى الاصناف الثمانية اعلاما منه ان الصدقة
لا تخرج من هذه الاصناف لا ايجابا لقسمها بينهم جميعا وهو قول عمر وابن عباس
وبه قال سعيد بن جبير وعطا واليه ذهب سفيان الثوري واصحاب الراي وبه قال
احمد قال يجوز ان يضعها في صنف وتفريقها اولى وقال ابراهيم ان كان المال كثيرا
يحتمل الاجزاء قسمه على الاصناف فان كان قليلا جاز وضعه في صنف واحد وقال
مالك يجتهد الاجزاء في موضع الحاجة منهم ويقدم الاولى فالاولى من اهل الخلة والحاجة
فان راى الخلة في الفقراء في عام اكثر قدمهم فان راها في عام في صنف واحد حولها اليهم
وكل من دفع اليه شيئا من الصدقة لا يزيد على قدر الاستحقاق فلا يزيد للفقير على
قدر غناه واذا حصل له اسم للغنى لا يعطى بعده فان كان محترفا لكنه لا يجد الحرفة
فيعطى قدر ما يحصل به الحرفة ولا يزاد العامل على اجر عمله والمكاتب على قدر
ما يعتق به والغارم على قدر دينه والمغازي على قدر نفقته للذهاب والرجوع

والمقام في مغزاه ما يحتاج اليه من الفرس والسلاح ولابن السبيل على اباحة مقصده او ماله واختلفوا
في نقل الصدقة عن بلد المال الى موضع اخر مع وجود المستحقين فيه فكرهه اكثر اهل العلم
اما اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو
العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا ابو كريب نا وكيع ح وذكر ما ابن
اسحق المكي نا يحيى بن عبد الله بن صيفي عن ابي معبد عن ابن عباس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعث معاذا الى اليمن فقال انك تاتي قوما اهل كتاب فادعهم الى شهادة
ان لا اله الا الله واني رسول الله فان هم اطاعوا لذلك فاعلمهم ان الله قد افترض عليهم
خمس صلوات في اليوم والليلة فان هم اطاعوا لذلك فاعلمهم ان الله قد افترض عليهم صدقة
اموالهم تؤخذ من اغنيائهم وترد الى فقرائهم فان اطاعوا لذلك فاياك وكرائم اموالهم
واتق دعوة المظلوم فانها ليس بينها وبين الله حجاب فهذا يدل على ان صدقة اغنياء
كل قوم ترد على فقراء ذلك القوم واتفقوا على انها اذا نقلت الى بلد اخر واري مع الكراهة
سقط الفرض عن ذمته الا ما حكي عن عمر بن عبد العزيز انه رد صدقة حملت من
خراسان الى الشام الى مكانها من خراسان قوله تع ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون
هو اذن نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون
ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغه ما نقول فيقع بنا فقال
الجلاس بن سويد منهم بل نقول ما شئنا ثم نأتيه فنكذبه ما قلنا ونحلف فيصدقنا
بما نقول فانما محمد اذن اي اذن سامعة يقال فلان اذن واذنة علي وزن فعلة اذا كان
يسمع كل ما يقال له ويقبله واصله من اذن يأذن اذا استمع وقيل هو اذن اي ذو اذن
سامعة وقال محمد بن اسحق نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبتل بن الحرث و
كان رجلا آدم ثاير الرأس احمر العينين اسفع الخدين مشوه الخلقة وقد قال
النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل بن الحرث
فكان نمام حديث النبي صلى الله عليه وسلم الى المنافقين فقيل له لا تفعل فقال انما محمد
اذن فمن حدثه شيئا صدقه فنقول ما شئنا ثم نأتيه ونحلف بالله فيصدقنا فانزل
الله عز وجل هذه الاية فقوله تع قل اذن خير لكم قرأ العامة بالاضافة اي مستمع خير
وصلاح لا مستمع شر وفساد وقرأ الاعمش والبرجمي عن ابي بكر اذن خير لكم منونين
منونين يعني ان سمع منكم وصدقكم خير لكم من ان يكذبكم ولا يقبل قولكم ثم كذبهم
فقال يؤمن بالله اي لا بل يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي يصدق المؤمنين ويقبل
منهم الا المنافقين يقال امنته وامنت له بمعنى صدقته ورحمة قرأ حمزة رحمة بالخفض
على معنى اذن خير واذن رحمة وقرأ الاخرون ورحمة بالرفع اي هو اذن خير وهو رحمة
للذين امنوا منكم لانه كان سبب ايمان المؤمنين والذين يؤذون رسول الله لهم
عذاب اليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم قال قتادة والسدي اجتمع ناس من
المنافقين فيهم جلاس بن سويد ووديعة بن ثابت فوقعوا في النبي صلى الله عليه وسلم
وقالوا ان كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير وكان عندهم غلام من الانصار
يقال له عامر بن قيس فحقروه وقالوا هذه المقالة فغضب الغلام وقال والله انها
يقول محمد حق وانتم شر من الحمير فاتى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره فدعاهم

فسالهم فحلفوا ان عامرا كذاب وحلف عامر انهم كذبة فصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم فجعل عامر يدعو
ويقول اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب فانزل الله هذه الاية وقال مقاتل والكلبي
نزلت في رهط من المنافقين تخلفوا عن غزوة تبوك فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون ويحلفون فانزل الله هذه الاية يحلفون
بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين الم يعلموا انه من يحادد
الله ورسوله يخالف الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم اي الفضيحة
العظيمة يحذر المنافقون اي يخشى المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم اي تنزل على
المؤمنين سورة تنبئهم بما في قلوبهم اي بما في قلوبهم اي قلوب المنافقين من الحسد والعداوة
للمؤمنين كانوا يقولون فيما بينهم ويستهزؤون ويخافون الفضيحة بنزول القرآن في شأنهم
قال قتادة هذه السورة كانت تسمى الفاضحة والمبعثرة والمثيرة اثارت مخازيهم
ومثالبهم قال ابن عباس ما زال الله تع يذكر سبعين رجلا من المنافقين باسمائهم واسماء
آبائهم ثم نسخ ذكر الاسماء رحمة على المؤمنين لئلا يعير بعضهم بعضا لانا ولادهم كانوا
مؤمنين قل استهزؤا ان الله مخرج ما تحذرون قال ابن كيسان نزلت هذه الاية
في اثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على العقبة لما رجع
من غزوة تبوك ليفتكوا به اذا علاها معهم رجل مسلم يخفيهم شأنه وينكر وجوههم في ليلة
مظلمة فاخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرهم وامره ان يرسل اليهم من
يضرب وجوه رواحلهم وعمار بن ياسر يقود برسول الله وحذيفة يسوق به قال لحذيفة
اضرب وجوه رواحلهم فضربها حتى نحاهم فلما نزل قال لحذيفة من عرفت من القوم
قال لم اعرف منهم احدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم فلان وفلان حتى عدهم
كلهم فقال حذيفة الا نبعث اليهم فنقتلهم فقال اكره ان تقول العرب لما ظفر باصحابه
اقبل يقتلهم بل تكفيناهم الله بالدبيلة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر
بن محمد انا محمد بن عيسى انا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن المثنى نا
محمد بن جعفر نا شعبة عن قتادة عن ابي نضرة عن قيس بن عباد قال قلنا لعمار ارايتكم
قتالكم ارايا رايتموه فان الراي يخطئ ويصيب او عهد عهده اليكم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ما عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لم يعهده الى الناس
كافة وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في امتي اثني عشر منافقا لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها
قال حذيفة في امتي اثني عشر منافقا لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها
حتى يلج الجمل في سم الخياط ثمانية منهم يكفيهم الدبيلة سراج من النار يظهر في اكتافهم
حتى ينجم من صدورهم قوله تع ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الاية
وسبب نزول هذه الاية على ما قال الكلبي ومقاتل وقتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان في مسيره في غزوة تبوك وبين يديه ثلثة نفر من المنافقين اشاروا بيسيرهم الى الرسول
والثالث يضحك فيلكانوا يقولون ان محمدا يزعم انه يغلب الروم ويفتح مدائنهم ما
اراه من ذلك وقيل كانوا يقولون انا محمد انه عمر انه نزل في اصحاب المعتبي بالمدينة
وراه وانما هو قوله وكلامه فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال
احبسوا علي الركب فدعاهم وقال لهم قلتم كذا وكذا فقالوا انما كنا نخوض ونلعب

اى كنا نتحدث ونخوض فى الكلام كما يفعل الراكب لقطع الطريق بالحديث واللعب قال عمر فلقد رايت
عبد الله بن ابى يشتد قدام النبى صلى الله عليه وسلم والحجارة تنكبه وهو يقول انما كنا نخوض ونلعب
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له ابالله وايانه ورسوله كنتم تستهزؤن ما يلتفت اليه
ويرد عليه قوله قل اى قل يا محمد ابالله وايانه ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم
بعد ايمانكم فان قيل كيف قال لكفرتم بعد ايمانكم وهم لم يكونوا مؤمنين قيل معناه اظهرتم
الكفر بعد ما اظهرتم الايمان ان نعف عن طائفة منكم اى منت على طائفة منكم وارادبالطائفة
واحدا نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين قرء عاصم نعف بالنون وفتحها وضم الفاء نعذب
بالنون وكسر الذال طائفة نصب وقرء الاخرون يعف بالياء وضمها وفتح الفاء يعذب
بالتاء وفتح الذال طائفة رفع على غير تسمية الفاعل وقال محمد بن اسحق الذى عفى عنه
رجل واحد وهو مخشى بن حمير الاشجعى يقال هو الذى كان يضحك ولا يخوض
وكان يمشى مجانبا لهم وينكر بعض ما يسمع فلما نزلت هذه الايتاب من نفاقه وقال
اللهم انى لا ازال اسمع ايتة يقرء اعنى بها تقشعر منها الجلود وتجب منها القلوب اللهم
اجعل وفاتى قتلا فى سبيلك لا يقول احد انا غسلت انا كفنت انا دفنت فاصيب
يوم اليمامة فما احد من المسلمين الا عرف مصرعه غيره قوله تع المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض اى هم على دين واحد وقيل امرهم واحد بالاجتماع على النفاق يامرون
بالمنكر بالشرك والمعصية وينهون عن المعروف اى عن الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم
اى يمسكونها عن الصدقة والانفاق فى سبيل الله ولا يبسطونها بخير نسوا الله فنسيهم
تركوا طاعة الله فتركهم من توفيقه وهدايته فى الدنيا ومن رحمته فى الاخرة وتركهم فى
عذابه ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار
جهنم خالدين فيها هى حسبهم كافيتهم جزاء على كفرهم ولعنهم الله ابعدهم الله من رحمته
ولهم عذاب مقيم دايم كالذين من قبلكم اى فعلتم كفعل الذين من قبل بالعدول عن
امر الله فلعنهم كما لعنوا كانوا اشد منكم تخطيا ومنعة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا
فتمتعوا واتفعوا بخلاقهم بنصيبهم من الدنيا باتباع الشهوات ورضوا بها عوضا
من الاخرة فاستمتعتم بخلاقكم ايها الكافرون والمنافقون كما استمتع الذين من
قبلكم بخلاقهم وسلكتم سبيلهم وخضتم فى الباطل والكذب على الله وتكذيب رسله
والاستهزاء بالمؤمنين كالذى خاضوا اى كما خاضوا قيل كالذى بمعنى كالذين خاضوا
وقيل ان الذى اسم ناقص مثل ما ومن يعبر عن الواحد والجمع نظيره قوله عز وجل
كمثل الذى استوقد نارا ثم قال ذهب الله بنورهم اولئك حبطت اعمالهم فى الدنيا
والاخرة واولئك هم الخاسرون اى كما حبطت اعمالهم وخسروا كذلك حبطت اعمالكم
وخسرتم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن عبد العزيز ثنا ابو عمرو الصنعانى عن ابن المبارك عن زيد بن
اسلم عن عطاء بن يسار عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم
قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن وفى رواية ابى هريرة فهل الناس الا هم
وقال ابن مسعود انتم اشبه الامم ببنى اسرائيل سمتا وهديا تتبعونهم حذو

القذة بالقذة غير انى لا ادرى اتعبدون العجل ام لا قوله تعالى الم يأتهم يعنى المنافقين نبأ خبر
الذين من قبلهم حين عصوا رسلنا وخالفوا امرنا كيف عذبناهم واهلكناهم ثم ذكرهم فقال قوم نوح
اهلكوا بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح وثمود بالرجفة وقوم ابراهيم بسلب النعمة واهلاك نمرود
واصحاب مدين يعنى قوم شعيب اهلكوا بعذاب يوم الظلة والمؤتفكات المنقلبات التى جعلنا
عليها سافلها وهم قوم لوط اتتهم رسلهم بالبينات فكذبوهم وعصوهم كما فعلتم يا معشر الكفار
فاحذروا تعجيل النقمة فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون قوله تعالى والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم اولياء بعض فى الدين واتفاق الكلمة والعون والنصرة يامرون بالمعروف بالايمان
والطاعة والخير وينهون عن المنكر عن الشرك والمعصية وما لا يعرف فى الشرع ويقيمون الصلاة
المفروضة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز
حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن
طيبة فى جنات عدن اى بساتين خلد واقامة يقال عدن بالمكان اذا اقام به قال ابن
مسعود هى بطنان الجنة اى وسطها قال عبد الله بن عمرو بن العاص ان فى الجنة قصرا يقال
له عدن حوله البروج والمروج له خمسة الاف باب لا يدخله الا نبى او صديق او شهيد او
قال الحسن قصر من ذهب لا يدخله الا نبى او صديق او شهيد او حكم عدل وقال عطاء
بن السايب عدن نهر فى الجنة جنانه على حافتيه وقال مقاتل والكلبى عدن اعلى درجة
فى الجنة وفيها عين التسنيم والجنات حولها محدقة بها وهى معطاة من حين خلقها الله
عز وجل حق ينزلها اهلها الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون ومن شاء الله من
غيرهم فقصور الدر واليواقيت والذهب فتهب ريح طيبة من تحت العرش فتدخل عليهم كفاء
المسك الابيض الاذفر ورضوان من الله اكبر اى رضاء الله عنهم اكبر من ذلك ذلك هو الفوز
العظيم وروينا عن ابى سعيد الخدرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل
يا اهل الجنة هل رضيتم فيقولون ربنا ما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك
فيقول الا فلا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون ربنا فاى شئ افضل من ذلك فيقول احل
عليكم رضوانى فلا اسخط عليكم بعده ابدا قوله تعالى يا ايها النبى جاهد الكفار بالسيف
والغلظة والمنافقين واختلفوا فى صفة جهاد المنافقين قال ابن مسعود بيده فان لم
يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وقال لا تلق المنافق الا بوجه مكفهر وقال
ابن مسعود باللسان وترك الرفق وقال الضحاك بتغليظ الكلام وقال الحسن وقتادة
باقامة الحدود عليهم ومأواهم فى الاخرة جهنم وبئس المصير قال عطاء نسخت هذه
الاية كل شئ من العفو والصفح قوله تعالى يحلفون بالله ما قالوا الاية قال ابن عباس
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فى ظل حجرة فقال انه سيأتيكم انسان فينظر اليكم
بعينى شيطان فاذا جاء فلا تكلموه قال فلم يلبثوا ان طلع رجل ازرق فدعاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال علام تشتمنى انت واصحابك فانطلق الرجل فجاء
باصحابه فحلفوا بالله ما قالوا فانزل الله هذه الاية وقال الكلبى نزلت فى جلاس بن
سويد وذلك ان رسول الله صلعم خطب ذات يوم بتبوك فذكر المنافقين وسماهم
رجسا وعابهم فقال جلاس لئن كان محمد صادقا لنحن شر من الحمير فسمعه عامر بن
قيس فقال اجل ان محمدا الصادق وانتم شر من الحمير فلما انصرف رسول الله صلعم الى

المدينة اتاه عامر بن قيس فاخبره بما قال الجلاس فقال الجلاس كذب يا رسول الله علي فامرهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يحلفا عند المنبر فقام الجلاس عند المنبر بعد العصر فحلف بالله الذي
لا اله الا هو ما قاله ولقد كذب علي عامر ثم قام عامر فحلف بالله الذي لا اله الا هو لقد قاله وما
كذبت عليه ثم رفع عامر يديه الى السماء وقال اللهم انزل على نبيك الصادق منا الصادق
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين امين فنزل جبرئيل عليه السلام قبل ان
يتفرقا بهذه الاية حتى بلغ فاديا يوما خيرا لهم فقام الجلاس فقال يا رسول الله اسمع الله عرض
علي التوبة صدق عامر بن قيس بما قال لقد قلته وانا استغفر الله واتوب اليه فقبل رسول
الله صلعم ذلك منه ثم تاب فحسنت توبته قوله تعالى ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد
اسلامهم اى اظهروا الكفر بعد اظهارهم الايمان والاسلام قيل هي سب النبي صلعم وقيل
كلمة الكفر قول الجلاس لئن كان محمد اصادقا لنحن شر من الحمير وقيل كلمة الكفر قولهم لئن
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وسياتي بذلك القصة وهموا بما لم ينالوا
قال مجاهد هم المنافقون بقتل المسلم الذي سمع قولهم لنحن شر من الحمير كاد يفشيه
وقيل هم اثنا عشر رجلا من المنافقين وقفوا على العقبة في طريق تبوك ليفتكوا برسول
الله صلى الله عليه وسلم فجاء جبرئيل وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم
فارسل حذيفة لذلك وقال السدي قالوا اذا قدمنا المدينة عقدنا على راس عبد
الله بن ابي تاجا فلم يصلوا اليه وما نقموا وما كرهوا وما انكروا منهم الا ان اغناهم الله
ورسوله من فضله وذلك ان مولى الجلاس قتل فامر له رسول الله صلى الله عليه
وسلم بدية اثني عشر الفا فاستغنى وقال الكلبي كانوا قبل قدوم النبي صلى الله
عليه وسلم المدينة في ضنك من العيش فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم استغنوا بالغنايم
فان يتوبوا من نفاقهم وكفرهم يك خيرا لهم وان يتولوا يعرضوا عن الايمان يعذبهم الله
عذابا اليما في الدنيا بالخزي والاخرة وفي الاخرة بالنار وما لهم في الارض من ولي ولا
نصير قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن الاية اخبرنا
ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد الاصبهاني انا احمد بن
محمد بن ابراهيم السمرقندي نا محمد بن نصر حدثني ابو الازهر احمد بن الازهر نا مروان
بن محمد نا محمد بن شعيب نا معاذ بن رفاعة عن علي بن يزيد عن القاسم ابي عبد
الرحمن عن ابي امامة الباهلي قال جاء ثعلبة بن حاطب الانصاري الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلعم اما لك
في رسول الله اسوة حسنة والذي نفسي بيده لو اردت ان تسير الجبال معي ذهبا وفضة
لسارت ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا والذي بعثك
بالحق لئن رزقني الله مالا لاعطين كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فكان يصلي مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر ويصلي في غنمه سائر الصلوات ثم كثرت ونمت
حتى بنا عن المدينة فصار لا يشهد الا الجمعة ثم كثرت ونمت فتباعد ايضا حتى
كان لا يشهد جمعة ولا جماعة فكان اذا كان يوم الجمعة خرج يتلقى الناس يسالهم عن
الاخبار فذكره رسول الله ذات يوم فقال ما فعل ثعلبة قالوا يا رسول الله اتخذ

ثعلبة غنما ما يسعها واد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة فانزل
الله تع اية الصدقة فبعث رسول الله صلعم رجلا من بني سليم ورجلا من جهينة وكتب لهما اسنانها من
الصدقة كيف باخذان الصدقة وقال لهما مرا بثعلبة بن حاطب وبرجل من بني سليم فخذا صدقاتهما
فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسالاه الصدقة واقرءاه كتاب رسول الله صلعم فقال ما هذه الا جزية ما هذه
الا اخت الصدقة انطلقا حتى تفرغا ثم عودا الي فانطلقا وسمع بهما السلمي فنظر الى خيار
اسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهما بها فلما راوه هما قالوا ما هذا عليك قال اخذاه فانت
نفسي بذلك طيبة فمر على الناس واخذ الصدقات ثم رجعا الى ثعلبة فقال اريني كتابكما
فقرءه ثم قال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية اذهبا حتى ارى رايي قال فانطلقا
فلما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يكلماه قال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة
ثم دعا للسلمي بخير فاخبراه بالذي صنع ثعلبة فانزل الله عز وجل ومنهم من عاهد
الله لئن اتانا من فضله لنصدقن الاية الى قوله وهم كاذبون وعند رسول الله صلى
الله عليه وسلم رجل من اقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى اتاه فقال ويحك يا ثعلبة
لقد انزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فسئله ان
يقبل منه الصدقة فقال ان الله عز وجل منعني ان اقبل منك صدقتك فجعل يحثي على
راسه التراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك قد امرتك فلم تطعني
فلما ابى رسول الله صلعم ان يقبل منه رجع الى منزله وقبض رسول الله صلعم ثم اتى ابا بكر فقال
اقبل صدقتي فقال ابو بكر لم يقبلها رسول الله منك انا اقبلها فقبض ابو بكر ولم يقبلها
فلما ولي عمر اتاه فقال اقبل صدقتي فقال لم يقبلها منك رسول الله ولا ابو بكر انا اقبلها
منك فلم يقبلها ثم ولي عثمان فاتاه فلم يقبلها وهلك ثعلبة في خلافة عثمان وقال
ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة اتى ثعلبة مجلسا من الانصار فاشهدهم لئن اتاني
الله من فضله اتيت منه كل ذي حق حقه وتصدقت منه ووصلت منه القرابة
فمات ابن عم له فورث مالا فلم يف بما قال فانزل الله هذه الاية وقال الحسن ومجاهد
نزلت في ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وهما من بني عمرو بن عوف خرجا على ملاء فعوذ
قالا والله لان رزقنا الله لنصدقن فلما رزقهما الله بخلا به فقوله تع ومنهم يعني من
المنافقين من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن لنؤدين حق الله منه ولنكونن
من الصالحين نعمل بعمل اهل الصلاح فيه من صلة الرحم والنفقة في الخير فلما اتاهم
من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم اخلفهم نفاقا في قلوبهم اى صير
عاقبة امورهم النفاق يقال اعقبته فلانا ندامة اذا صير عاقبة امره ذلك وقيل عاقبهم
بنفاق قلوبهم يقال عاقبته واعقبته بمعنى واحد الى يوم يلقونه بيدحرجهم التوبة
اليوم الغنية بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون اخبرنا ابو عبد الله محمد بن
الفضل الفرغاني انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري
انا احمد بن عبد الله بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر انا ابو
سهيل نافع بن مالك عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال اية المنافق ثلاث اذا
حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان قوله تعالى الم يعلموا ان الله يعلم سرهم
ونجواهم يعني ما اضمروا في قلوبهم وما تناجوا بينهم وان الله علام الغيوب

قوله تع الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات قال اهل التفسير جئ رسول
[illegible] صلى الله عليه وسلم على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة الاف درهم وقال
[illegible] وثمانية الاف جئتك باربعة الاف فاجعلها في سبيل الله وامسكت
اربعة لعيالي فقال رسول الله صم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت
فبارك الله له حتى انه خلف امرأتين يوم مات بلغ ثمن مال ثمانين الف درهم وتصدق
يومئذ عاصم بن عدي العجلاني بمائة وسق من تمر وجاء ابو عقيل الانصاري واسم الحبحاب
بصاع من تمر وقال يا رسول الله بت ليلتي اجر بالجرير الماء حتى نلت صاعين من تمر
فامسكت احدهما لاهلي واتيتك بالاخر فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينثره
في الصدقات فلمزهم المنافقون فقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء وان الله
ورسوله لغنيان عن صاع ابي عقيل ولكن احب ان يذكر نفسه ليعطى من الصدقة
فانزل الله الذين يلمزون اي يعيبون المطوعين المتطوعين من المؤمنين في الصدقات
يعني عبد الرحمن وعاصما والذين لا يجدون الا جهدهم طاقتهم ابا عقيل والجهد و
الجهد الطاقة والضم لغة اهل الحجاز وقرء اهل الحجاز وقرء الاعرج بالفتح قال
الهتيبي الجهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة فيسخرون منهم يستهزؤن منهم سخر الله
منهم اي جازاهم على السخرية ولهم عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم لفظ امر
ومعناه جزء تقديره استغفرت لهم او لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان تستغفر
لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وذكر عدد السبعين للمبالغة في الياس عن طمع
المغفرة قال الضحاك لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما والله قد رخص لي فساذيد على السبعين لعل الله ان يغفر لهم فانزل الله على
رسوله سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ذلك بانهم
كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين فرح المخلفون عن غزوة تبوك
والمخلف المتروك بمقعدهم اي بقعودهم خلاف رسول الله قال ابو عبيدة اي بعد رسول
الله وقيل مخالفة لرسول الله حين ساروا قاموا وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم
وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر وكانت غزوة تبوك في شدة الحر قل
نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون يعلمون وكذلك هو في مصحف عبد الله بن
مسعود فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا في الاخرة تقديره فليضحكوا قليلا فسيبكون
كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون اخبرنا الامام ابو علي الحسين الشرقي نا عبد الله بن هاشم
نا يحيى بن سعيد نا شعبة عن موسى بن انس عن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا اخبرنا ابو بكر محمد بن
عبد ابن ابي توبة نا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث نا ابو الحسن محمد بن يعقوب
الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله
بن المبارك عن عمران بن زيد التغلبي نا يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال
سمعت رسول الله صم يقول يا ايها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان اهل
النار يكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كانها جداول حتى تنقطع الدموع
فتسيل الدماء فبينما [illegible] فلو ان سفنا ارخيت فيها لجرت قوله تع فان رجعك

الله الى طائفة منهم ردك الله يا محمد من غزوة الى طائفة منهم يعني من المخلفين وانما قال طائفة منه
لانه ليس كل من تخلف عن تبوك كان منافقا فاستاذنوك للخروج معك في غزاة اخرى
فقل لهم لن تخرجوا معي ابدا في سفر ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة
في غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين اي مع النسوان والصبيان وقيل مع المرضى والزمنى
وقال ابن عباس مع الذين تخلفوا بغير عذر وقيل مع الخالفين قال الفراء يقال
صاحب خالف اذا كان مخالفا ولا تصل على احد منهم مات ابدا الاية قال اهل التفسير
بعث عبد الله بن ابي بن سلول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض فلما دخل
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اهلكك حب اليهود فقال يا رسول الله
انما بعثت اليك لتؤنبني ولكن بعثت اليك لتستغفر لي وسئله ان يكفنه في قميصه
ويصلي عليه اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير حدثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبيد
الله بن عبد الله عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب انه قال لما مات عبد الله بن ابي سلول
دعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فلما قام رسول الله صم وثبت
عليه فقلت يا رسول الله اتصلي على ابن ابي وقد قال يوم كذا وكذا اعدد عليه قوله فتبسم
رسول الله صم وقال اخر عني يا عمر فلما اكثرت عليه قال اني خيرت فاخترت او علم
اني ان زدت على السبعين لغفرله لزدت عليها قال فصلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت الايتان من براءة ولا تصل على احد
منهم مات ابدا الى قوله وهم فاسقون قال فعجبت بعد من جراءتي على رسول الله صم
يومئذ والله ورسوله اعلم اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي
نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا سفيان قال عمرو سمعت
جابر بن عبد الله قال اتى رسول الله صم عبد الله بن ابي بعد ما ادخل حفرته
فامر به فاخرج فوضعه على ركبتيه ونفث فيه من ريقه والبسه قميصه فالله
اعلم وكان كسى عباسا قميصا قال سفيان وقال ابو هرون وكان
على رسول الله قميصان فقال له ابن عبد الله يا رسول الله البس ابي قميصك الذي
يلي جسدك وروى عن جابر قال لما كان يوم بدر واتي بالعباس ولم يكن عليه
ثوب فوجدوا قميص عبد الله بن ابي يقدر عليه فكسا النبي صلى الله عليه وسلم
اياه فلذلك نزع النبي صم قميصه الذي البسه قال ابن عيينة كانت له عند النبي
صلى الله عليه وسلم يد فاحب ان يكافيه روى ان ابنه صلى الله عليه وسلم تكلم
كلم فيما فعل بعبد الله بن ابي فقال صلى الله عليه وسلم انما يعني عنه قميصي وصلاتي
من الله والله اني كنت ارجو ان يسلم بالف من قومه وروى انه اسلم بالف من قومه
لما راوه يتبرك بقميص النبي صلى الله عليه وسلم قوله تع ولا تصل على احد منهم مات
ابدا ولا تقم على قبره لا تقف عليه وقيل لا تتولى دفنه من قولهم قام فلان بامر فلان
اذا كفاه امره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون فما صلى رسول الله بعد
على منافق ولا قام على قبره حتى قبض قوله تع ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد
الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون واذا انزلت سورة ان

امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم وهو الغنى والسعة منهم في
القعود وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين في رحالهم رضوا بان يكونوا مع الخوالف يعني النساء
وقيل مع ادنياء الناس وسفلتهم يقال فلان خالفة قومه اذا كانوا دونهم وطبع على قلوبهم فهم
لا يفقهون لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات
يعني الحسنات وقيل الجواري الحسان في الجنة قال الله تع فيهن خيرات حسان جمع خيرة
وحكي عن ابن عباس ان الخير لا يعلم معناه الا الله كما قال جل ذكره فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين واولئك هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها وذلك الفوز العظيم قوله تع وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم الآية قرء
يعقوب وجاهد المعذرون بالتخفيف وهم المبالغون في العذر يقال في المثل قد اعذر
من انذر اي بالغ في العذر من قدم النذارة وقرء الاخرون المعذرون بالتشديد اي المقصرون
يقال عذر اي قصر وقال الفراء المعذرون المعتذرون ادغمت التاء في الذال ونقلت
حركة التاء الى العين وقال الضحاك المعذرون هم رهط عامر بن الطفيل جاؤا رسول
الله دفاعا عن انفسهم فقالوا يا نبي الله ان نحن غزونا معك تغيرا عراب طي على حلائلنا
واولادنا ومواشينا فقال لهم رسول الله صم قد انبأني الله من اخباركم وسيغني
الله عنكم وقال ابن عباس هم الذين تخلفوا بعذر باذن النبي صلى الله عليه وسلم
وقعد الذين كذبوا الله ورسوله يعني المنافقين قال ابو عمرو وابن العلا كلا الفريقين
كان مسيئا قوم تكلفوا عذرا بالباطل وهم الذين عناهم الله تع وهم المنافقون فاوعدهم
الله بقوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم ثم ذكر اهل العذر فقال جل ذكره ليس
على الضعفاء قال ابن عباس يعني الزمناء والعجزة وقيل هم الصبيان وقيل النسوان
ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون يعني الفقراء حرج ما لم يوجد وقيل ضيق في
التعود عن الغزو اذا نصحوا لله ورسوله في مغيبهم واخلصوا الايمان والعمل لله وبايعوا
الرسول ما على المحسنين من سبيل اي من طريق بالعقوبة والله غفور رحيم قال
قتادة نزلت في عايذ بن عمرو واصحابه وقال الضحاك نزلت في عبد الله بن ام مكتوم
وكان ضرير البصر قوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم معناه انه لا سبيل على
الاولين ولا على هؤلاء وهم الذين اتوك وهم سبعة نفر سموا البكائين معقل بن يسار
وصخر بن خنفساء وعبد الله بن كعب الانصاري وعلية بن زيد الانصاري وسالم
بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن معقل المزني اتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا يا رسول الله ان الله عز وجل قد ندبنا للخروج معك فاحملنا واختلفوا
في قوله لتحملهم قال ابن عباس سئلوه ان يحملهم على الدواب وقيل سئلوه ان يحملهم
على الخفاف المروحة والنعال المخصوصة ليغزوا معه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا وهم يبكون فذلك قوله تع تولوا واعينهم تفيض من
الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل على الذين يستاذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف مع النساء والصبيان وطبع على قلوبهم فهم لا
يعلمون يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم يروى ان المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة
تبوك كانوا بضعة وثمانين نفرا فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم جاؤا يعتذرون

بالباطل قال الله تعالى قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبانا الله من اخباركم وسيرى
الله عملكم ورسوله في المستانف اتوبون من نفاقكم ام تقيمون عليه ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة
فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم انصرفتم اليهم من غزوكم لتعرضوا
عنهم لتصفحوا عنهم ولا توبخوهم فاعرضوا عنهم فدعوهم وما اختاروا لانفسهم من النفاق انهم
رجس نجس اي عملهم قبيح ومأواهم في الاخرة جهنم جزاء بما كانوا يكسبون قال ابن عباس
نزلت في جد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهما كانوا ثمانين رجلا من المنافقين فقال
النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم وقال معاتب نزلت
في عبد الله بن ابي حلف للنبي صلى الله عليه وسلم بالله الذي لا اله الا هو لا يتخلف عنه
بعدها وطلب من النبي صلى الله عليه وسلم ان يرضى عنه فانزل الله هذه الآية ونزل
يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الاعراب
اي اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر واجدر اخلق واحرى ان لا يعلموا حدود
ما انزل الله على رسوله وذلك لبعدهم عن سماع القرآن ومعرفة السنن والله عليم بما في
قلوب خلقه حكيم فيما فرض من فرايضه ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما قال
عطاء لا يرجو على عطاءه ثوابا ولا يخاف على امساكه عقابا انما ينفق خوفا او رياء والمغرم
التزام ما لا يلزم ويتربص بكم الدوائر ينتظر صرف الزمان يعني صروف الزمان التي تأتي
مرة بالخير ومرة بالشر وقال ابن دريد ناب ينوب يعني يتقلب الزمان عليكم فيموت الرسول
وتظهر المشركون عليهم دايرة السوء عليهم بدور البلاء والحزن ولا يرون في محمد ودينه
الا ما يسوؤهم قرء ابن كثير وابو عمرو دايرة السوء وفي سورة الفتح بضم السين ومعناهما
الضر والبلاء والمكروه وقرء الاخرون بفتح السين على المصدر وقيل بالفتح الرداءة والسوء
وبالضم الضر والمكروه والله سميع عليم نزلت في اعراب اسد وغطفان وتميم ثم استثنى
فقال ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر قال مجاهد هم بنو مقرن من
مزينة وقال الكلبي اسلم وغفار وجهينة اخبرنا سعيد احمد بن عبد الله الطاهر
اما جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز اخبرنا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا
اسحق بن ابراهيم الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن ابن سيرين عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم وغفار وشيء من جهينة ومزينة
خير عند الله يوم القيمة من تميم واسد بن خزيمة وهوازن وغطفان ويتخذ ما ينفق
قربات عند الله وصلوات الرسول اي دعاؤه واستغفاره قال عطاء يريدون في
دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الا انها قربة لهم قرأنا فع برواية ورش قربة بضم الراء و
الباقون بسكونها سيدخلهم الله في رحمته جنته ان الله غفور رحيم والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار قرء يعقوب والانصار رفع عطفا على قوله والسابقون
واختلفوا في السابقين قال سعيد بن المسيب وقتادة وابن سيرين وجماعة هم
الذين صلوا الى القبلتين وقال عطاء بن ابي رباح هم اهل بدر وقال الشعبي هم
الذين شهدوا بيعة الرضوان وكانت بيعة الرضوان بالحديبية واختلفوا في اول من
امن برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد امرأة خديجة مع اتفاقهم على انها اول من امنت
برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم اول من امن وصلى علي بن ابي طالب

وهو قول جابر قال مجاهد وابن اسحق اسلم علي وهو ابن عشر سنين وقال بعضهم اول من امن
به بعد خديجة ابو بكر الصديق وهو قول بن عباس وابراهيم النخعي والشعبي وقال بعضهم اول
من اسلم زيد بن حارثة وهو قول الزهري وعروة بن الزبير وكان اسحق بن ابراهيم الحنظلي
يجمع بين هذه الاخبار فيقول اول من اسلم من الرجال ابو بكر ومن النساء خديجة ومن
الصبيان علي ومن العبيد زيد بن حارثة قال ابن اسحق فلما اسلم ابو بكر اظهر اسلامه و
دعا الى الله ورسوله وكان رجلا محببا سهلا وكان انسب قريش واعلمها بما كان فيها وكان
تاجرا ذا خلق ومعروف وكان رجال قومه يأتونه ويأنونه لعلم واحد من الامر لعلمه وحسن
مجالسته فجعل يدعو الى الاسلام من وثق به من قومه فاسلم على يديه عثمان والزبير بن العوام
وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله فجاء بهم الى رسول الله
حين اسلموا وصلوا فكان هؤلاء الثمانية النفر الذين سبقوا الى الاسلام ثم تتابع الناس
في الدخول في الاسلام اما السابقون من الانصار هم الذين بايعوا رسول الله ص وكانوا سبعين
في العقبة الاولى وسبعين في الثانية والذين امنوا حين قدم عليهم ابو ذر ارة مصعب
بن عمير بعلهم القرآن فاسلم خلق كثير وجماعة من النساء والصبيان قوله تعالى والسابقون
الاولون من المهاجرين الذين هجروا قومهم وعشيرتهم وفارقوا اوطانهم والانصار اي من
الانصار وهم الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم على اعدائه من اهل المدينة و
اووا اصحابه والذين اتبعوهم باحسان قيل هم بقية المهاجرين والانصار سوى
السابقين الاولين وقيل هم الذين سلكوا سبيلهم في الايمان والهجرة والنصرة الى يوم القيمة
وقال عطاء هم الذين يذكرون المهاجرين والانصار بالترحم والدعاء قال ابو صخر
حميد بن زياد اتيت محمد بن كعب القرظي فقلت له ما تقول في اصحاب رسول الله فقال
جميع اصحاب رسول الله في الجنة محسنهم ومسيئهم فقلت من اين تقول فقال هذا
اقرأ قول الله تع والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الى ان قال رضي الله عنهم
ورضوا عنه وقال والذين اتبعوهم باحسان شرط في التابعين شريطة وهي ان يتبعوهم
في افعالهم الحسنة دون السيئة قال ابو صخر فكاني لم اقرأ هذه الاية قط وروينا
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم
انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه ثم جمعهم الله في الثواب فقال
رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها اهل مكة من تحتها الانهار وكذلك هو في مصاحفهم خالدين فيها ابدا ذلك الفوز
العظيم قوله تعالى ومن حولكم من الاعراب منافقون وهم من مزينة وجهينة و
اشجع واسلم وغفار كانت منازلهم حول المدينة يقول ومن هؤلاء الاعراب منافقون
ومن اهل المدينة اي ومن اهل المدينة من الاوس والخزرج قوم منافقون مردوا
على النفاق اي مرنوا على النفاق يقال تمرد فلان على ربه اي عتى ومرد على معصيته
اي مرن وثبت على معصيته واعتاده ومنه المريد والمارد وقال ابن اسحق لجوا
فيه وابوا غيره وقال ابن زيد اقاموا عليه ولم يتوبوا لا تعلمهم يا محمد نحن نعلمهم
سنعذبهم مرتين اختلفوا في هذين العذابين قال الكلبي والسدي قام النبي صلى
الله عليه وسلم خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان اخرج

ناسا من المسجد وفضحهم فهذا هو العذاب الاول والثاني عذاب القبر وقال مجاهد الاول القتل والسبي
والثاني عذاب القبر وعند رواية اخرى عذبوا بالجوع مرتين وقال قتادة الدبيلة في الدنيا
وعذاب القبر وقال زيد الاولى المصايب في الاموال والاولاد في الدنيا والاخرى عذاب
الاخرة وعن ابن عباس الاولى اقامة الحدود عليهم والاخرى عذاب القبر وقال بن اسحق هو
ما يدخل عليهم من غيظ الاسلام ودخولهم فيه من غير حسبة ثم عذاب القبر وقيل احدهما
ضرب الملائكة وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم والاخر عذاب القبر وقيل الاول احراق مسجد
مسجد الضرار والاخرى احراقهم بنار جهنم ثم يردون الى عذاب عظيم الى عذاب جهنم يخلدون
في قوله تعالى وآخرون اي ومن اهل المدينة او من الاعراب اخرون ولا يرجع هذا الى المنافقين
اعترفوا اقروا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وهو اقرارهم وتوبتهم واخر سيئا اي بعمل اخر
سيئ وضع الواو موضع الباء كما يقال خلطت الماء واللبن اي بالماء واللبن والعمل السيئ هو تخلفهم
عن رسول الله والعمل الصالح هو ندامتهم وربطهم انفسهم بالسواري وقيل غزواتهم مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم نزلت هذه الاية
في قوم تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ثم ندموا على ذلك وقالوا كنا مع
في الظلال مع النساء ورسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه في الجهاد والاموال فلما قرب رسول
الله صلى الله عليه وسلم من المدينة قالوا والله لنوثقن انفسنا بالسواري فلا نطلقها حتى يكون
رسول الله هو يطلقها ويعذرنا فاوثقوا انفسهم بسواري المسجد فلما رجع رسول الله مر
بهم فرآهم فقال من هؤلاء فقالوا هؤلاء تخلفوا عنك فعاهدوا الله ان لا يطلقوا انفسهم
حتى تكون انت تطلقهم وترضى عنهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اقسم بالله
اني لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى اومر باطلاقهم ورعنوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين فانزل
الله هذه الاية فارسل اليهم رسول الله ص فاطلقهم وعذرهم فلما اطلقوا قالوا يا رسول الله
هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها عنا وطهرنا واستغفر لنا فقال رسول الله ص
ما امرت ان اخذ من اموالكم شيئا فانزل الله تع خذ من اموالهم صدقة الاية واختلفوا في
اعداد هؤلاء التائبين فروى علي بن ابي طلحة عن بن عباس انه قال كانوا عشرة منهم ابو لبابة
وروى عطية عنه انهم كانوا خمسة احدهم ابو لبابة وقال سعيد بن جبير وزيد بن
اسلم كانوا ثمانية وقال الضحاك وقتادة كانوا سبعة وقالوا جميعا احدهم ابو لبابة
وقال قوم نزلت في ابي لبابة خاصة واختلفوا في ذنبه فقال مجاهد نزلت في ابي لبابة
حين قال لقريظة ان نزلتم على حكمه فهو الذبح واشار الى حلقه وقال الزهري نزلت
في تخلفه عن غزوة تبوك فربط نفسه بسارية وقال والله لا احل نفسي ولا اذوق طعاما ولا
ولا اشرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر
مغشيا عليه فانزل الله هذه الاية فقيل له قد تيب عليك فقال والله لا احل نفسي حتى
يكون رسول الله هو الذي يحلني فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فحله بيده ثم قال ابو لبابة
يا رسول الله ان من توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي كله
صدقة الى الله والى رسوله قال يجزيك يا ابا لبابة الثلث قالوا جميعا فاخذ رسول الله
ثلث اموالهم وترك الثلثين لان الله تع قال خذ من اموالهم قال الحسن وقتادة هؤلاء
سوى الثلثة الذين خلفوا قوله تع خذ من اموالهم صدقة تطهرهم بها من ذنوبهم وتزكيهم

ابو نزفهم من منازل المنافقين الى منازل المخلصين وقيل تعفى امواتهم وصل عليهم اى ادع لهم واستغفر لهم وقيل هو قوله الساعى اذا اخذ الصدقة آجرك الله فيما اعطيت وبارك لك فيما ابقيت و الصلاة فى اللغة الدعاء ان صلاتك قرء حمزة والكسائى صلاتك على التوحيد ونصب التاء وفى سورة هود اصلواتك وفى سورة المؤمنين على صلاتهم وافق حفص هنا وفى سورة هود و الاخرون بالجمع فيهن وبكسر ذال التاء هنا سكن لهم اى ان دعاك رحمة لهم قال ابن عباس وقيل طمانينة لهم وسكونة لهم انا الله قد قبل منهم وقال ابو عبيدة تثبيت لقلوبهم والله سميع عليم واختلفوا فى وجوب الدعاء على الامام عند اخذ الصدقة قال بعضهم يجب وقال بعضهم يستحب وقال بعضهم يجب فى صدقة الفرض ويستحب فى التطوع ويستحب للفقراء يدعوا للمعطى اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ادم بن ابى اياس نا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن ابى اوفى وكان من اصحاب الشجرة قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقة قال اللهم صل عليهم فاتاه ابى بصدقته فقال اللهم صل على ال ابى اوفى وقال بن كيسان ليس هذا فى صدقة الفرض انما هو فى صدقة كفارة اليمين وقال عكرمة هى صدقة الفرض فلما نزلت توبة هؤلاء قال الذين لم يتوبوا من المتخلفين هؤلاء كانوا معنا بالامس لا يكلمنا ولا يجالسنا فالهم فقال الله تع الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات اى يقبلها وان الله هو التواب الرحيم اخبرنا عبد الوهاب بن احمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انا الربيع بن سليمان انا الشافعى انا سفيان بن عيينة عن ابن عجلان عن سعيد بن ميناء عن ابى هريرة قال سمعت ابا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول والذى نفسى بيده ما من عبد يتصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا ولا يصعد الى السماء الا الطيب الا كانما يضعها فى يد الرحمن فيربيها كما يربى احدكم فلوه حتى انا اللقمة لتأتى يوم القيمة وانها لمثل الجبل العظيم ثم قرأ ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات قوله تع وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون قال مجاهد هذا وعيد لهم قبل رؤية النبى صلى الله عليه وسلم باعلام الله اياه ورؤية المؤمنين بايقاع المحبة فى قلوبهم لاهل الصلاح والبغضة لاهل الفساد قوله تع واخرون مرجون لامر الله قرأ اهل المدينة والكوفة غير ابى بكر مرجون لامر الله بغير همز والاخرون بالهمز والآخرون التاخير مرجون مؤخرون لحكم الله فيهم وهم الثلثة الذين تاب الله عليهم من بعد كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع لم يبالغوا فى التوبة والاعتذار كما فعل ابو لبابة فربطوا انفسهم بسواري المسجد حين بلغهم ان رسول الله صلعم حلف ليقيمن عليهم حتى يموتوا او يتوب الله عليهم فلما انزل الله توبته عليهم قالوا نحلف رسول الله ان يطلقنا ونعذر عنا فابى وقال ما انا بفاعل حتى اومر فيكم فانزل الله وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية فقال رسول الله صلعم وانا اعذر عنكم فاطلقهم وعذرهم فلما علم ابو لبابة ان الله قد عذرهم قال والله لا احل نفسى حتى يكون الله يحلنى فمكث سبعة ايام لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا ابا لبابة قد تيب عليك فقال لا والله لا احل نفسى حتى يكون رسول الله صلعم هو الذى يحلنى فجاءه فحله بيده ثم قال ان من توبتى ان اهجر دار قومى التى اصبت فيها الذنب واخلع مالى كله فقال النبى صلعم يجزيك يا ابا لبابة الثلث ان تصدقت به وكان ذلك عشية يوم الجمعة فهذا ما جاء فى امر الثلثة الذين خلفوا وارجاء امرهم الى ان قضى الله فيهم ما ذكر فى القرآن وقال قوم هم سبعة ابو لبابة واصحابه الذين ربطوا انفسهم بسواري المسجد وقال قوم هم ثمانية هؤلاء السبعة وابو قيس بن الاسلت وقال قوم هم عشرة هؤلاء الثمانية وحاطب بن ابى بلتعة وقال قوم هم اثنا عشر رجلا من اهل النفاق وديعة

بن ثابت وحذام بن خالد ومزداه اخرج هذا المسجد وثعلبة بن حاطب وحارثة بن عمرو ولبناه مجمع وزيد ومعتب بن قشير وعباد بن حنيف اخو سهل بن حنيف وابو حبيبة بن الازعر ونبتل بن الحارث وبجاد بن عثمان ورجل يقال له بخرج بنوا هذا المسجد ضرارا يعنى مضارة للمؤمنين وكفرا بالله ورسوله وتفريقا بين المؤمنين لانهم كانوا جميعا يصلون فى مسجد قبا فبنوا مسجد الضرار ليصلى فيه بعضهم فينوى ذلك الى الاختلاف وافتراق الكلمة وكان يصلى بهم مجمع بن حارثة فلما فرغوا اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا لذى العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانا نحب ان تاتينا وتصلى لنا فيه وتدعو لنا بالبركة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى على جناح سفر واذا قدمنا ان شاء الله اتيناكم فصلينا لكم فيه فقوله تع وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل يقال ارصدت له اذا اعددت له وهو ابو عامر الراهب وكان ابو عامر هذا رجلا منهم وهو ابن حنظلة غسيل الملئكة وكان قد ترهب فى الجاهلية وتنصر ولبس المسوح فلما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة قال له ابو عامر ما هذا الذى جئت به قال جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال ابو عامر فانا عليها فقال النبى صلى الله عليه وسلم انك لست عليها قال بلى ولكنك ادخلت فى الحنيفية ما ليس منها فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما فعلت ولكن جئت بها بيضاء نقية فقال ابو عامر اماتك الله الكاذب منا طريدا وحيدا غريبا فقال النبى صلى الله عليه وسلم امين وسماه ابا عامر الفاسق فلما كان يوم احد قال ابو عامر لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين فلما انهزمت هوازن يأس وخرج هاربا الى الشام فارسل الى المنافقين ان استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا لى مسجدا فانى ذاهب الى قيصر ملك الروم فآت بجند من الروم فاخرج محمدا واصحابه فبنوا مسجد الضرار الى جانب مسجد قبا فذلك قوله وارصادا لمن حارب الله ورسوله وهو ابو عامر الفاسق ليصلى فيه اذا رجع من الشام قوله تع من قبل يرجع الى ابى عامر يعنى حارب الله ورسوله من قبل اى من قبل بناء مسجد الضرار وليحلفن ان اردنا ما اردنا ببنائه الا الحسنى اى الا الفعلة الحسنى وهى الرفق بالمسلمين والتوسعة على اهل الضعف والعجز عن المصير الى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والله يشهد انهم لكاذبون فى قيلهم وحلفهم روى انه لما انصرف رسول الله من تبوك ونزل بذى اوان موضع قريب من المدينة اتوه فسئلوه اتيان مسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه ويأتيهم فنزل عليه القرآن واخبره الله خبر مسجد الضرار وما هو فدعا رسول الله صلعم مالك بن الدخشم ومعن بن عدى وعامر بن السكن والوحشى قاتل حمزة وقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه فخرجوا سريعا حتى اتوا سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك انظروا لى حتى اخرج اليكم بنار من اهلى فدخل اهله فاخذ سعفا من النخل فاشعل فيه نارا ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد وفيه اهله فحرقوه وهدموه وتفرق عنه اهله وامر النبى صلى الله عليه وسلم ان يتخذ ذلك كناسة تلقى فيها الجيف والنتن والقمامة ومات ابو عامر الراهب بالشام وحيدا غريبا وروى ان بنى عمرو بن عوف الذين بنوا مسجد قبا اتوا عمر فى خلافته ليأذن لمجمع بن حارثة فى مؤمهم فى مسجدهم فقال لا ولا نعمة عين اليس بامام مسجد الضرار فقال له مجمع يا امير المؤمنين لا يعجل علىّ فوالله لقد صليت فيه وانى لا

اعلم ما اضر واعلى ولو علمت ما صليت معهم فيه كنت غلاما قاريا للقرآن فصليت وكانوا شيوخا لا يقرؤن فصليت ولا احسب الا انهم يتقربون الى الله ولم اعلم ما في انفسهم فعذره عمر وصدقه وامر بالصلوة في مسجد قبا قال عطا لما فتح الله على عمر بن الخطاب الامصار امر المسلمين ان يبنوا المساجد وامرهم ان لا يبنوا في مدينتهم مسجدين بيضا لحد هما صاحبه فلم يلبث ان مات قال ابن عباس لا تصل فيه منع الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يصلي في مسجد الضرار لمسجد اسس على التقوى اللام لام الابتداء وقيل لام القسم تقديره والله لمسجد اسس على التقوى اى بنيا على التقوى من اول يوم اى من اول يوم بني ووضع اساسه احق ان تقوم فيه مصليا واختلفوا في المسجد الذي اسس على التقوى فقال ابن عمر وزيد بن ثابت وابو سعيد الخدري هو مسجد المدينة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والدليل عليه ما اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن حاتم نا يحيى بن سعيد عن حميد الخراط قال سمعت ابا سلمة ابن عبد الرحمن قال مر بي عبد الرحمن بن ابي سعيد الخدري قال قلت كيف سمعت اباك يذكر في المسجد الذي اسس على التقوى قال اني دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت بعض نسائه فقلت يا رسول الله اي المسجد الذي اسس على التقوى قال فاخذ كفا من حصباء فضرب بها الارض فقال هو مسجدكم هذا المسجد المدينة قال فقلت اشهد اني سمعت اباك هكذا يذكره اخبرنا ابو الحسن الشيرازي انا ناهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك بن حبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي وذهب قوم الى انه مسجد قبا وهو رواية عطية عن ابن عباس وقال عروة بن الزبير وسعيد بن جبير وقتادة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف الملحمي نا اسمعيل نا موسى بن اسماعيل نا عبد العزيز بن مسلم عن عبد الله بن دينار عن عمر قال كانا النبي صلى الله عليه وسلم ياتي مسجد قبا كل سبت ماشيا وراكبا وكان عبد الله بن عمر يفعله وزاد نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصلي فيه ركعتين قوله تع فيه رجال يحبون ان يتطهروا من الاحداث والجنابات والنجاسات قال عطا كانوا يستنجون بالماء ولا يناموه بالليل على الجنابة اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز الفاسي انا ابو عمرو القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو المولوي نا ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني نا محمد بن العلاء نا معوية بن هشام عن يونس بن الحارث عن ابراهيم بن ابي ميمونة عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت هذه الاية في اهل قبا فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم هذه الاية والله يحب المطهرين اى المتطهرين افمن اسس بنيانه قرا نافع وابن عامر اسس بضم الهمزة وكسر السين بنيانه رفع فيهما جميعا على تسمية الفاعل وقرا الاخرون بفتح الهمزة والسين والنون على تسمية الفاعل على تقوى من الله ورضوان خبر اى على طلب التقوى ورضا الله خير ام اسس بنيانه على اشفا على شفير جرف قرا ابن عامر وحمزة وابو بكر جرف ساكنة الراء وقرا الباقون بضم الراء وهما لغتان وهو البئر

الهائم تطوح قال ابو عبيد هو الهوة وما يجرفه السيل من الاودية فيحفر بالماء فيبقى واهيا هار اراه هارا وهو الساقط يقال هار يهور وهو هاير ثم يقلب فيقال هار مثل شاك وشائك وعاف وعائن وقيل هو من هار يهار اذا انهدم ومعناه الساقط الذي يتداعى بعضه في اثر بعض كانهيار الرمل والشيء الرخو فانهار اى يسقط بالباني في نار جهنم يريد بناء هذا المسجد الضرار كالبناء على شفير جهنم يتوجه باهله فيها قال ابن عباس يريد صيرهم النفاق الى النار والله لا يهدي القوم الظالمين قال قتادة والله ما تناهى ان وقع في النار وذكرنا انه حفرت بقعة منها فرؤي الدخان يخرج منه وقال جابر بن عبد الله رايت الدخان يخرج من مسجد الضرار لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة اى شكا ونفاقا في قلوبهم لحبهم بقاء ما كانوا في بنائه محسنين كما حبب العجل الى قوم موسى قاله ابن عباس وقال الكلبي حسرة وندامة لانهم ندموا على بنائه وقال السدي لا يزال هدم بنائه ريبة لي خازنه وغيظا في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم اى تصدع قلوبهم فيموتوا قرا ابن عامر وحمزة وحفص تقطع بفتح التاء اى تتقطع والاخرون بضمها وقرا يعقوب الى ان خفيف على الغاية تقطع بضم التاء خفيف من القطع بدل عليه تنوير الضحاك وقتادة لا يزالون في شك منه الى ان يموتوا فيستيقنوا والله عليم حكيم قوله تع ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم الاية قال محمد بن كعب القرظي لما بايعت الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نفسا قال عبد الله بن رواحة يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم واموالكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فالنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وقرا الاعمش بالجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون قرا حمزة والكسائي فيقتلون بتقديم المفعول على الفاعل معنى يقتل بعضهم ويقتل الباقون وقرا الاخرون بتقديم الفاعل وعدا عليه حقا اى ثواب الجنة لهم وعدحق في التورية والانجيل والقرآن يعني ان الله وعدهم هذا الوعد وبينه في هذه الكتب وفيه دليل على ان اهل الملل كلهم امروا بالجهاد على ثواب الجنة ثم هنا هم فقال ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم قال عمر ان الله بايعك وجعل الصفقتين لك وقال قتادة ثامنهم الله فاعلى لهم وقال الحسن اسمعوا الى بيعة ربيحة بايع الله بها كل مؤمن وعنه انه قال ان الله اعطاك الدنيا فاشتر الجنة ببعضها ثم وصفهم فقال التائبون قال الفراء استونفت بالرفع لتمام الاية وانقطاع الكلام وقال الزجاج التائبون رفع للابتداء وخبره مضمر والمعنى التائبون الى آخر الاية لهم الجنة ايضا اى من لم يجاهد غيره معاند ولا فاصد لترك الجهاد فله الجنة ايضا وهذا الحرف وكانه وعد الجنة لجميع المؤمنين كما قال وكلا وعد الله الحسنى فمن جعله تابعا للاول كان الوعد بالجنة خاصا للمجاهدين الموصوفين بهذه الصفات قوله تع التائبون اى الذين تابوا من الشرك وبرؤا من النفاق العابدون المطيعون الذين اخلصوا العبادة لله تع الحامدون الذين يحمدون الله على كل حال في السراء والضراء وروينا عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول من يدعى الى الجنة يوم القيمة الذين يحمدون

الله في الرآة والضراة السايحون قال ابن مسعود وابن عباس هم الصايمون قال سفيان بن عيينة انما سمي الصايم سايحا لتركه الذات كلها من الطعم والشرب والنكاح قال عطا السايحون الغزاة المجاهدون في سبيل الله وروى عن عثمان بن مظعون انه قال يا رسول الله ائذن لنا في السياحة فقال ان سياحة امتي الجهاد في سبيل الله وقال عكرمة السايحون هم طلبة العلم الراكعون الساجدون يعني المصلين الامرون بالمعروف يعني الايمان والناهون عن المنكر الشرك وقيل المعروف السنة والمنكر البدعة والحافظون لحدود الله القايمون بأوامر الله وقال الحسن اهل الوفا ببيعة الله وبشر المؤمنين قوله تع ماكان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين الاية واختلفوا في سبب نزول هذه الاية فقال قوم سبب نزولها ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل سا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب عن ابيه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل وعبد الله بن امية بن المغيرة فقال له عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله يا ابا امية ارغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلعم يعرضها عليه ويعيد له تلك المقالة حتى قال ابو طالب اخر ما كلمهم على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله قال رسول الله صلعم والله لاستغفرن لك مالم انه عنه فانزل الله ماكان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى وانزل الله في ابي طالب انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وآخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى سا ابراهيم بن محمد بن سفيان سا مسلم بن الحجاج وحدثني محمد بن حاتم بن ميمون سا يحيى بن سعيد سا يزيد بن كيسان حدثني ابو حازم الاشجعي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه قل لا اله الا الله اشهد لك بها يوم القيمة قال لولا ان تعيرني قريش يقولون انما حمله على ذلك الجزع لاقررت بها عينك فانزل الله انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء آخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل سا عبد الله بن يوسف سا الليث حدثني ابن الهاد عن عبد الله بن خباب عن ابي سعيد الخدري انه سمع رسول الله صلعم وذكر عنده عمه فقال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيمة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه وقال ابو هريرة وبريدة لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة اتى قبر امه فوقف عليه حتى حميت الشمس رجاء ان يوذن له فيستغفر لها فنزلت ماكان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين وآخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي سا ابراهيم بن محمد بن سفيان سا مسلم ابن الحجاج سا ابو بكر بن ابي شيبة سا محمد بن عبيد عن يزيد بن كيسان عن ابي حازم عن ابي هريرة قال زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى وابكى من حوله فقال استاذنت ربي في ان استغفر لها فلم يوذن لي واستاذنته في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت قال قتادة قال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لابي كما استغفر ابراهيم لابيه فانزل الله هذه الاية ماكان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وقال علي بن ابي

طالب لما انزل الله عز وجل خبرا عن ابراهيم ع قال لابيه سلام عليك سا ستغفر لك ربي سمعت رجلا يستغفر لوالديه وهما مشركان فقلت له تستغفر لهما وهما مشركان قال اولم يستغفر ابراهيم لابيه فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فانزل الله عز وجل قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم الاية الى قوله الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك قوله تع وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه قال بعضهم الهاء اياما عايدة الى ابراهيم والوعد كان من ابراهيم لابيه وذلك ان اباه وعده ان يسلم فقال له ابراهيم سا ستغفر لك ربي يعني اذا اسلمت وقال بعضهم الهاء راجعة الى الاب وذلك ان ابراهيم وعد اباه ان يستغفر له رجاء ان يسلم وهو قوله سا ستغفر لك يدل عليه قراءة الحسن وعدها اياه بالآء والدليل على ان الوعد كان من ابراهيم وكان الاستغفار في حال شرك الاب قوله عز وجل قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم الى ان قال الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك فتح ان ابراهيم ليس ببدوة في هذا الاستغفار وانما استغفر له وهو مشرك لكمان الوعد وجاء ان يسلم فلما تبين له انه عدو لله هو تة على الكفر تبرء منه وقيل فلما تبين له في الاخرة انه عدو لله تبرء منه اي تبين منه وذلك ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل سا اسمعيل بن محمد بن عبد الله حدثني اخي عبد الحميد عن ابن ابي ذيب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى ابراهيم اباه آزر يوم القيمة وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم الم اقل لك لا تعصني فيقول له ابوه فاليوم لا اعصيك فيقول ابراهيم يا رب انك وعدتني ان لا تخزني يوم يبعثون فاي خزي اخزى من ابي الابعد فيقول الله اني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال يا ابراهيم انظر ما تحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ متلطخ فيوخذ بقوايمه فيلقى في النار وفي رواية فيتبين منه يومئذ قوله تعالى ان ابراهيم لاواه حليم واختلفوا في معنى الاواه جاء في الحديث الاواه الخاشع المتضرع وقال ابن مسعود الاواه الدعاء وعن ابن عباس قال هو المؤمن التواب وقال الحسن وقتادة الاواه الرحيم بعباد الله وقال الاواه الموقن وقال عكرمة هو المستيقن بلغة الحبشة وقال كعب الاحبار الذكي المتاوه وكان ابراهيم يكثر ان يقول آه من النار قبل ان لا ينفع آه وقيل هو الذي يتاوه من الذنوب وقال عقبة بن عامر الاواه الكثير الذكر لله عز وجل وعن سعيد بن جبير قال الاواه المسبح وروي عنه الاواه العالم للخير وقال النخعي هو الفقيه وقال عطاء هو الراجع عن كل ما كره الله وقال ايضا هو الخايف من النار وقال ابو عبيدة هو المتاوه شفقا وفرقا المتضرع بينا ولزوما للطاعة قال الزجاج انظر قول ابي عبيدة جميع ما قيل في الاواه واصله من التاوه وهو ان يسمع للصدر صوتا من تنفس الصعداء والفعل منه اوه وتاوه والحليم الصفوح عمن سبه او ناله بالمكروه كما قال لابيه عند وعيده وقوله لئن لم تنته لارجمنك سلام عليك سا ستغفر لك ربي وعن ابن عباس الحليم السيد قوله تع وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم الاية معناه وما كان الله ليحكم عليكم بالضلال بترك الاوامر وباستغفاركم للمشركين حتى يتبين لكم ما ينهون يريد حتى يقدم اليكم بالنهي فاذا بين ولم تاخذوا به فعند ذلك تستحقون الضلال قال مجاهد بيان الله للمؤمنين في ترك الاستغفار للمشركين

النبح ذكر الصباع

خاصته وبيانه لهم في معصيته وطاعته عامة فاضلوا اذ رووا قال الضحاك ما كان الله ليعذب قوما حتى يبين لهم ما يأتون ويذرون وقال مقاتل والكلبي هذا في النسخ وذلك ان قوما قد ماتوا على النبي صلى الله عليه وسلم واسلموا ولم يكن الخمر حراما ولا القبلة مصروفة الى الكعبة فرجعوا الى قومهم وهم على ذلك ثم حرمت الخمر وصرفت القبلة ولا علم لهم بذلك ثم قدموا بعد ذلك المدينة فوجدوا الخمر قد حرمت والقبلة قد صرفت فقالوا يا رسول الله قد كنت على دين ونحن على غيره فنحن ضلال فانزل الله وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم يعني ما كان ليبطل عمل قوم قد عملوا بالمنسوخ حتى يبين لهم الناسخ ان الله بكل شئ عليم ثم عظم نفسه فقال ان الله له ملك السموات والارض يحكم ما يشاء يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير قوله تعالى لقد تاب الله على النبي تاب الله اي تجاوز وصفح ومعنى توبته على النبي باذنه للمنافقين بالتخلف عنه وقيل افتتح الكلام به لانه كان سبب توبتهم فذكره معهم كقوله تع فان لله خمسه وللرسول ونحوه والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة اي في وقت العسرة لم يرد ساعة بعينها وكانت غزوة تبوك تسمى غزوة العسرة والجيش يسمى جيش العسرة لشدة والشدة فكانت عليهم عسرة في الظهر والزاد والماء قال الحسن كانت العشرة منهم يخرجون على بعير واحد يعتقبونه يركب الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك وكان زادهم التمر المسوس والشعير المغير وكان النفر منهم يخرجون ما معهم الا التمرات بينهم فاذا بلغ الجوع منهم اخذ التمرة فلاكها حتى يجد طعمها ثم يعطيها صاحبه فيصبها ثم يشرب عليها جرعة من ماء كذلك حتى يأتي على اخرهم ولا يبقى من التمرة الا النواة فخضوا مع رسول الله صلى صدقهم ويقينهم وقال عمر بن الخطاب خرجنا مع رسول الله صلى الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا اصابنا فيه عطش حتى ظننا ان رقابنا ستنقطع حتى ان كان الرجل ليذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن ان رقبته ستنقطع وحتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده فقال ابو بكر الصديق يا رسول الله ان الله قد عودك في الدعاء خيرا فادع الله لنا قال تحب ذلك قال نعم فرفع يديه فلم يرجعهما حتى جالت السماء فاظلت ثم سكبت فملأوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جازت العسكر من بعد ما كاد يزيغ قرأ حمزة وحفص يزيغ بالياء لقوله كاد ولم يقل كادت وقرأ الاخرون بالتاء والزيغ الميل اي من بعد ما كاد يميل قلوب فريق منهم قال الكلبي هم ناس ممن تخلف ألحقوه قوله ثم تاب عليهم فان قيل كيف اعاد ذكر التوبة وقد قال في اول الاية لقد تاب الله على النبي قيل ذكر التوبة في اول الاية قبل ذكر الذنب وهو محض الفضل من الله عز وجل فلما ذكر الذنب اعاد ذكر التوبة والمراد منه قبولها انه بهم رؤف رحيم قال ابن عباس من تاب الله عليه لم يعذبه ابدا وعلى الثلثة الذين خلفوا اي خلفوا عن غزوة تبوك وقيل خلفوا اي ارجي امرهم عن توبة ابي لبابة واصحابه وهؤلاء الثلثة هم كعب بن مالك الشاعر ومرارة بن الربيع وهلال بن امية وكلهم من الانصار اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بنيه حين عمي قال سمعت كعب بن مالك يحدث

حين تخلف عن قصة تبوك قال لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها الا في غزوة تبوك غير اني كنت تخلفت عن غزوة بدر ولم يعاتب احد تخلف عنها انما خرج رسول الله صلى يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين توافقنا على الاسلام ما احب ان لي بها مشهد بدر وان كانت بدر اذكر في الناس منها كان من خبره اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر حين تخلفت عنه في تلك الغزاة والله ما اجتمعت عندي قبل راحلتان قط حتى جمعتها في تلك الغزوة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا او مفازا او عددا كثيرا فجلى للمسلمين امرهم ليتأهبوا اهبة امرهم غزوهم واخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله صم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان قال كعب فما رجل يريد ان يتغيب الا ظن ان سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي من الله وغزا رسول الله صم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وتجهز رسول الله صم والمسلمون معه فطفقت اغدو لكي اتجهز معهم فارجع ولم اقض شيئا فاقول في نفسي انا قادر عليه فلم يزل يتمادى بي الامر حتى اشتد بالناس الجد فاصبح رسول الله والمسلمون معه ولم اقض من جهازي شيئا فقلت اتجهز بعده بيوم او يومين ثم الحقهم فغدوت بعد ان فصلوا فرجعت ولم اقض شيئا ثم غدوت ثم رجعت ولم اقض شيئا فلم يزل يتمادى بي الامر حتى اسرعوا وتفارط الغزو وهممت ان ارتحل فادركهم وليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك فكنت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صم فطفقت فيهم احزنني اني لا اراني الا رجلا مغموصا عليه النفاق او رجلا ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه ونظره في عطفه فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب بن مالك فلما بلغني انه توجه قافلا حضرني همي وطفقت اتذكر الكذب واقول بماذا اخرج من سخطه غدا واستعين على ذلك بكل ذي راي من اهلي فلما قيل لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اظل قادما زاح عني الباطل وعرفت اني لم اخرج منه ابدا بشئ فيه كذب فاجمعت صدقه واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا قدم من سفر بدا بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرايرهم الى الله فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجئت امشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك الم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى اني والله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرايت ان سأخرج من سخطه بعذر ولقد اعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله ان يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه اني لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وثار رجال من بني سلمة

فاسبعوني فقالوا لي والله ما علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت ان لا تكون اعتذرت
الى رسول الله صم بما اعتذر اليه المخلفون قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله فوالله
ما زالوا يؤنبوني حتى اردت ان ارجع فاكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا معي احد قالوا
نعم رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك قلت من هما قالوا فلان بن الربيع
العمري وهلال بن امية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما اسوة فمضيت
حين ذكروهما لي ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ايها الثلثة
من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الارض
فما هي التي اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما
يبكيان واما انا فكنت ابثت القوم واجلدهم فكنت اخرج فاشهد الصلاة مع المسلمين
واطوف في الاسواق ولا يكلمني احد واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه و
هو في مجلسه بعد الصلاة فاقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام علي ام لا ثم اصلي
قريبا منه فاسارقه النظر فاذا اقبلت على صلاتي اقبل الي واذا التفت نحوه اعرض عني
حتى اذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حايط ابي قتادة
وهو ابن عمي واحب الناس الي فسلمت عليه فوالله ما رد السلام علي فقلت يا ابا قتادة
انشدك بالله هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت فعدت له فنشدته فقال الله و
رسوله اعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار قال فبينا انا امشي بسوق
المدينة اذا نبطي من انباط الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على
كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له نحوي حتى اذا جاءني دفع الي كتابا من ملك
غسان فاذا فيه اما بعد فانه قد بلغني ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان
ولا مضيعة فالحق بنا نواسك فقلت لما قرأتها وهذا ايضا من البلاء فتيممت بها التنور
فسجرته بها حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين اذا برسول الله صلى الله عليه وسلم ياتيني
فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تعتزل امرأتك فقلت اطلقها ام
ماذا افعل قال لا بل اعتزلها ولا تقربها فارسل الى صاحبي بمثل ذلك فقلت لامرأتي
الحقي باهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر قال كعب فجاءت امرأة هلال
ابن امية رسول الله فقالت يا رسول الله ان هلال بن امية شيخ ضايع ليس له خادم فهل
تكره ان اخدمه قال لا ولكن لا يقربك قالت والله انه ما به حركة الى شيء والله ما زال
يبكي منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا قال كعب فقال لي بعض اهلي لو استاذنت
رسول الله في امرأتك كما اذن في امرأة هلال بن امية ان تخدمه فقلت والله لا استاذن فيها
رسول الله وما يدريني ما يقول رسول الله اذا استاذنته فيها وانا رجل شاب فمكثت
بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن كلامنا فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وانا على ظهر بيت من بيوتنا
فبينا انا جالس على الحال التي ذكر الله عز وجل قد ضاقت علي نفسي وضاقت على الارض
بما رحبت اذ سمعت صوت صارخ اوفى على جبل سلع باعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر
قال فخررت ساجدا وعرفت ان قد جاء فرج وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة
الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي

رسول
ع

مبشرون وركض الي رجل فرسا وسعى ساع من اسلم فاوفى على الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس
فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوته اياهما ببشراه والله ما املك غيرهما
يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاني
الناس فوجا فوجا يهنئوني بالتوبة يقولون لينهنك توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت
المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام الي طلحة بن عبيد
الله يهرول حتى صافحني وهنانى والله ما قام الي رجل من المهاجرين غيره ولا انساها
لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق
وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك قال قلت امن عندك
يا رسول الله ام من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله صم اذا استاء
وجهه حتى كانه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول
الله ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فاني امسك سهمي الذي بخيبر
فقلت يا رسول الله ان الله انما نجاني بالصدق وان من توبتي ان لا احدث الا صدقا
ما بقيت فوالله ما اعلم احدا من المسلمين ابلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك
لرسول الله صم احسن مما ابلاني ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله الى يومي هذا
كذبا واني لارجو ان يحفظني الله فيما بقيت وانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم
لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الى قوله وكونوا مع الصادقين وروى
اسحق بن راشد عن الزهري بهذا الاسناد عن كعب قال نهى رسول الله صم عن
كلامي وكلام صاحبي فلبثت كذلك حتى طال علي الامر وما من شيء اهم الي من
ان اموت فلا يصلي علي النبي ص او يموت رسول الله فاكون من الناس بتلك المنزلة
فلا يكلمني احد منهم ولا يصلي علي وانزل الله توبتنا على النبي صلى الله عليه وسلم
حين بقي الثلث الاخر من الليل ورسول الله عند ام سلمة وكانت ام سلمة محسنة
في شاني معينة في امري وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة تيب
على كعب قالت افلا ارسل اليه فابشره قال اذا يخطفكم الناس فيمنعونكم النوم ساير
الليلة حتى اذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الفجر اذن بتوبة الله
علينا قوله تعالى وعلى الثلثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت
وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو
التواب الرحيم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال نافع مع محمد
واصحابه وقال سعيد بن جبير مع ابي بكر وعمر وقال بن جريج مع المهاجرين
لقوله تع للفقراء المهاجرين الى قوله اولئك هم الصادقون وقال بن عباس مع الذين
صدقت نياتهم فاستقامت قلوبهم واعمالهم وخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى بتوك باخلاص ونية وقيل من الذين صدقوا في الاعتراف بالذنب ولم
يعتذروا بالاعذار الكاذبة وكان بن مسعود يقرؤه وكونوا من الصادقين وقال
بن مسعود ان الكذب لا يصلح في جد ولا هزل ولا ان يعد احدكم صبيه شيئا

ثم يجوز لقائل ان يشيم وقوع هذه الاية قوله تعالى ما كان لاهل المدينة ظاهره خبر ومعناه نهي
كقوله تعالى وما كان لكم ان توذوا رسول الله ومن حولهم من الاعراب سكان البوادي مزينة وجهينة
واشجع واسلم وغفار ان يتخلفوا عن رسول الله اذا غزا ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه في
مصاحبته ومعاونته والجهاد معه وقال الحسن لا يرغبون بانفسهم ان يصيبهم من الشدايد
فيختاروا الخفض والدعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مشقة السفر ومقاساة
التعب ذلك بانهم لا يصيبهم في سفرهم ظمأ عطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة
في سبيل الله ولا يطئون موطئا ايضا يغيظ الكفار وطئهم اياها ولا ينالون من عدو نيلا
اي لا يصيبون من عدوهم قتلا او اسرا او غنيمة او هزيمة الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا
يضيع اجر المحسنين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا الوليد بن مسلم نا يزيد بن ابي مريم نا عباية بن
رفاعة قال ادركني ابو عبس وانا اذهب الى الجمعة فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار واختلفوا في حكم هذه الاية
قال قتادة هذه خاصة لرسول الله ص اذا غزا بنفسه لم يكن لاحد ان يتخلف عنه لان عذره
فاما غيره من الائمة والولاة فيجوز لمن شاء من المؤمنين ان يتخلف عنه اذا لم يكن بالمسلمين
اليه ضرورة وقال الوليد بن مسلم سمعت الاوزاعي وابن المبارك وابن جابر وعمر
بن عبد العزيز يقولون في هذه الاية انها الاول هذه الامة واخرها وقال ابن زيد هذا حين
كان اهل الاسلام قليلا فلما كثروا نسخها الله واباح التخلف لمن شاء فقال وما كان
المؤمنون لينفروا كافة قوله تعالى ولا ينفقون اي في سبيل الله نفقة صغيرة ولا كبيرة
ولو علاقة سوط ولا يقطعون لا يجاوزون واديا في مسيرهم مقبلين او مدبرين الا كتب لهم
يعني آثارهم وخطاهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون روى عن خيثم بن فاتك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفق نفقة في سبيل الله كتب له سبعمائة ضعف اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن احمد انا محمد بن عيسى نا ابراهيم بن محمد بن سفيان
عن مسلم بن الحجاج نا اسحق بن ابراهيم الحنظلي انا جرير عن الاعمش عن ابي عمرو الشيباني
عن ابي مسعود الانصاري قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال
رسول الله ص لك بها يوم القيمة سبعمائة ناقة كلها مخطومة اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو معمر نا عبد الوارث
نا الحسين نا يحيى نا ابو سلمة نا جبر بن سعيد نا زيد بن خالد ان
رسول الله ص قال من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في سبيل الله
بخير فقد غزا قوله تع وما كان المؤمنون لينفروا كافة الاية قال ابن عباس في رواية الكلبي
لما انزل الله عز وجل عيوب المنافقين في غزوة تبوك كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث
السرايا فكان المسلمون ينفرون جميعا الى الغزو ويتركون النبي ص وحده فانزل الله هذه
الاية وهذا نفي بمعنى النهي قوله فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة اي فهلا خرج الى الغزو
من كل قبيلة جماعة ويبقى مع النبي جماعة ليتفقهوا في الدين يعني الفرقة القاعدة يتعلمون
القرآن والسنن والفرايض والاحكام فاذا رجعت السرايا اخبروهم بما انزل بعدهم فمكث
السرايا يتعلمون ما نزل بعدهم ويبعث سرايا اخر فذلك قوله ولينذروا قومهم ويعلموهم

بالقرآن ويخوفوهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون فلا يعلوهم فيغزوهم فقال الحسن هذا التفقه والانذار
راجع الى الفرقة النافرة معناه هلا نفرت فرقة ليتفقهوا اي ليتبصروا بما بهم الله من الظهور على المشركين
ونصرة الدين وليذروا قومهم من الكفار اذا رجعوا اليهم من الجهاد فيخبروهم بنصر الله ورسوله
والمؤمنين لعلهم يحذرون فقال النبي صلى الله عليه وسلم فينزل بهم ما نزل باصحابهم من الكفار
وقال الكلبي لما وجه اخوان الحياء من بني اسد بن خزيمة اصابتهم سنة شديدة فاقبلوا بالذراري
حتى نزلوا المدينة فاشتد واطرفها بالعذرات واغلوا السعار فانزل قوله وما كان المؤمنون لينفروا
كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة اي لم يكن لهم ان ينفروا كافة ولكن ينفر من كل قبيلة طائفة ليتفقهوا
في الدين وقال مجاهد نزلت في ناس خرجوا في البادية فاصابوا بها معروفا ودعوا من وجدوا من الناس
الى الهدى فقال الناس لهم ما نراكم الا وقد تركتم صاحبكم وجئتمونا فوجدوا في انفسهم من ذلك
حرجا واقبلوا كلهم من البادية حتى دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية
اي هلا نفر من كل فرقة طائفة ليتفقهوا في الدين ويسمعوا ما انزل بعدهم وينذروا قومهم الناس
كلهم اذا رجعوا اليهم ويدعوهم الى الله لعلهم يحذرون باس الله ونقمته وقعدت طائفة يبتغون
الخير اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر
الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا عبد الله بن
سعيد بن ابي هند عن ابيه عن ابن عباس ان رسول الله ص قال من يرد الله به خيرا يفقهه
في الدين اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس
الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون الناس معادن فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام
اذا فقهوا والفقه هو معرفة احكام الدين وهو ينقسم الى فرض عين وفرض كفاية وفرض
العين مثل علم الطهارة والصوم والصلاة فعلى كل مكلف معرفة قال النبي صلى الله عليه
وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وكذلك كل عبادة اوجبها الشرع على واحد يجب عليه
معرفة علمها مثل علم الزكاة ان كان له مال وعلم الحج ان وجب عليه واما فرض الكفاية هو ان
يتكلم حتى يبلغ درجة الاجتهاد ودرجة الفتيا فاذا اقعد اهل البلد عن تعلم عصوا جميعا
واذا قام من كل بلد واحد فتعلم سقط الفرض عن الاخرين وعليهم تقليده فيما ينزل بهم
من الحوادث روى ابو امامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد
كفضلي على ادناكم وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيه واحد
اشد على الشيطان من الف عابد قال الشافعي طلب العلم افضل من صلاة النافلة قوله
تع يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار الاية امروا بقتال الاقرب فالاقرب اليهم
في الدار والنسب قال ابن عباس مثل قريظة والنضير وخيبر ونحوها وقيل اراد بهم الروم
لانهم كانوا سكان الشام وكان الشام اقرب الى المدينة من العراق وليجدوا فيكم غلظة
شدة وحمية وقال الحسن صبرا على جهادهم واعلموا ان الله مع المتقين بالعون والنصر قوله تع
واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا يعني بيقينا كان المنافقون يقولون
هذا استهزاء قال الله تع فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا بيقينا وتصديقا وهم يستبشرون
يفرحون بنزول القرآن واما الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق فزادتهم رجسا الى رجسهم
اي كفرا الى كفرهم لانه نزول كل سورة ينكرونها يزداد كفرهم بها قال مجاهد في هذه الاية

الايمان يزيد وينقص فكان عمر يأخذ بيد الرجل والرجلين من اصحابه فيقول قوما بنا نزداد ايمانا وقال
علي بن ابي طالب ان الايمان يبدو لمظة بيضاء في القلب فكلما ازداد الايمان عظما ازداد ذلك البياض
حتى يبيض القلب كله وان النفاق يبدو لمظة سوداء في القلب فكلما ازداد النفاق ازداد ذلك
السواد حتى يسود القلب كله وايم الله لو شققتم عن قلب مؤمن لوجدتموه ابيض ولو شققتم
عن قلب منافق لوجدتموه اسود وما توا وهم كافرون اولا يرون قرأ حمزة وتعقوب ترون بالتاء
على خطاب المؤمنين وقرأ الاخرون بالياء خبرا عن المنافقين المذكورين انهم يفتنون يبتلون في كل
عام مرة او مرتين بالامراض والشدايد وقال مجاهد بالقحط والشدة وقال قتادة بالغزو
والجهاد وقال مقاتل بن حيان يفضحون باظهار نفاقهم قال عكرمة بما يفعلون ثم لا يؤمنون
ثم بما يفترون قال ابن عباس ينقضون عهدهم في السنة مرة او مرتين ثم لا يتوبون من نقض العهد ولا يرجعون
الى الله من النفاق ولا هم يذكرون اي لا يتعظون بما يرون من تعهد الله ووعده بالنصر والظفر
للمسلمين واذا ما انزلت سورة فيها عيب المنافقين وتوبيخهم نظر بعضهم الى بعض يريدون
القرب بتول بعضهم لبعض اشارة هل يراكم من احد اي احد من المؤمنين ان قمتم فان لم يرهم
احد خرجوا من المسجد وان علموا ان لا احد يراهم قاموا وبثوا ثم انصرفوا عن مواضعهم التي
يستمعون فيها صرف الله قلوبهم عن الايمان قال اسحق الزجاج اضلهم الله مجازاة على فعلهم
ذلك بانهم قوم لا يفقهون عن الله دينه قال ابن عباس لا يقولوا اذا صليتم انصرفنا من
الصلاة فان قوما انصرفوا فصرف الله قلوبهم ولكن قولوا قد قضينا الصلوة قوله تعالى
لقد جاءكم رسول من انفسكم يعرفون نسبه وحسبه قال السدي من العرب
من بني اسمعيل قال ابن عباس ليس من العرب قبيلة الا وقد ولدت النبي صلى الله عليه
وسلم ولد فيهم نسب وقال جعفر بن محمد الصادق لم يصبه شئ من ولاد الجاهلية من
زمان آدم عليه السلام اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي
انا عبد الله بن حامد انا محامد بن محمد انا علي بن عبد العزيز نا محمد بن ابي بغيم نا هيثم
نا المدني يعني ابا معشر عن ابي الحويرث عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما ولدني من سفاح اهل الجاهلية شئ ما ولدني الا نكاح كنكاح الاسلام
وقرأ ابن عباس والزهري وابن محيصن من انفسكم بفتح الفاء اي من اشرافكم وافضلكم
عزيز عليه شديد عليه ما عنتم قيل ما صلتة اي عنتكم وهو خوف المشقة والمضرة عليكم
وقال العتبي ما اعنتكم وضركم وقال ابن عباس ما ضللتم وقال الضحاك والكلبي
اثمتم حريص عليكم اي على ايمانكم وصلاحكم قال قتادة حريص على ضلالكم ان يهديه
الله بالمؤمنين رؤف رحيم قيل رؤف بالمطيعين رحيم بالمذنبين فان تولوا اعرضوا
عن الايمان ودنا صبوك الحرب فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب
العرش العظيم روى عن ابي بن كعب قال اخر ما نزل من القرآن هاتان الايتان لقد جاءكم
رسول من انفسكم الى اخر السورة وقال هما احدث الايات بالله عهدا
سورة يونس عليه السلام الا ثلث ايات من قوله فان تركت في شك مما انزلنا اليك الى اخر الايات
الثلث وهي مائة وتسع ايات وكلمات هذه السورة الف وثمانمائة واثنتان وثلثون كلمة
وحروفها سبعة الاف وخمسمائة وسبعة وستون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم الرا والمراد اعل

الحجاز والشام وحفص بفتح الرآء وقرأ الاخرون بالامالة قال ابن عباس والضحاك الرا انا الله ارى
والمرا انا الله اعلم واري قال سعيد بن جبير الراء وحم ون حروف اسم الرحمن وقد سبق الكلام
في حروف التهجي تلك ايات الكتاب الحكيم اي هذه ايات واراد بالكتاب الحكيم القرآن وقيل
اراد بها الآيات التي انزلها من قبل ذلك وهذا ذلك قال تلك وتلك اشارة الى غايب مؤنث والحكيم
المحكم بالحلال والحرام والحدود والاحكام فعيل بمعنى مفعل بدليل قوله تعالى كتاب احكمت
ايايته وقيل هو بمعنى الحاكم فعيل بمعنى فاعل دليل قوله تعالى وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم
بين الناس وقيل هو بمعنى المحكوم فعيل بمعنى المفعول قال الحسن حكم فيه بالعدل و
الاحسان وانبا، في القرآن بالنهي عن الفحشاء والمنكر والبغي وحكم فيه بالجنة لمن اطاعه
وبالنار لمن عصاه اكان للناس عجبا التعجب حالة تعتري الانسان من رؤية شئ على خلاف
العادة وسبب نزول الاية ان الله عز وجل لما بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا قال
المشركون الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فقال تعالى اكان للناس يعني اهل مكة والالف
فيه للتوبيخ عجبا انا اوحينا الى رجل منهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم انذر الناس
اي اعلمهم مع التخويف وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم واختلفوا فيه
قال ابن عباس اجر احسنا بما قدموا من اعمالهم وقال الضحاك ثواب صدق وقال
الحسن عمل صالح اسلفوه يقدمون عليه وروى عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس هو السعادة
في الذكر الاول وقال زيد بن اسلم هو شفاعة الرسول وقال عطاء مقام صدق لا زوال
ولا بوس فيه وقيل منزلة رفيعة واضيف القدم الى الصدق وهو نعته كقولهم مسجد
الجامع وحب الحصيد وقال ابو عبيدة كل سابق في خير او شر فهو عند العرب قدم يقال
لفلان قدم في الاسلام ولفلان عندي قدم صدق وقدم سوء وهو يؤ فيقال قدم
حسنة وقدم سيئة وقدم طلحة قال الكافرون ان هذا لساحر مبين وقرأ ابن
واهل الكوفة لساحر يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقرأ الاخرون لسحر يعنون القرآن ان ربكم
الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ينفيه
وحده ما من شفيع الا من بعد اذنه معناه ان الشفعاء لا يشفعون الا باذنه وهذا رد
على النضر بن الحارث فانه كان يقول اذا كان يوم القيمة يشفعني اللات والعزى ذلكم الله
ربكم يعني الذي فعل هذه الاشياء ربكم لا رب لكم سواه فاعبدوه افلا تذكرون تتعظون
اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا صدقا لا خلف فيه نصب على المصدر اي وعد وعدا
حقا انه يبدؤا الخلق ثم يعيده اي يحييهم ابتداء ثم يميتهم ثم يحييهم قراءة العامة
انه بكسر الالف على الاستيناف وقرأ ابو جعفر بالفتح على معنى لانه ليجزي الذين امنوا وعملوا
الصالحات بالقسط بالعدل والذين كفروا لهم شراب من حميم ماء حار انتهى حره
وعذاب اليم بما كانوا يكفرون هو الذي جعل الشمس ضياء بالنهار والقمر نورا بالليل
وقيل جعل الشمس ذات ضياء والقمر ذا نور وقدره منازل اي قدر له اي هيأ منازل لا
يجاوزها ولا يقصر دونها ولم يقل قدرهما قيل لتقدير المنازل ينصرف اليهما عزلة اكتفى بذكر احدهما
كما قال والله ورسوله احق ان يرضوه وقيل هو ينصرف الى القمر خاصة لان به القمر يعرف انقضاء
الشهور والسنين لا بالشمس ومنازل القمر ثمانية وعشرون منزلا واسماءها السرطان والبطين
والثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة

والصرفة والعواء والسماك والعفر والزبانى والاكليل والقلب والشولة والنعايم والبلدة وسعد
الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية وفرع الدلو المقدم وفرع الدلو المؤخر
وبطن الحوت وهذه المنازل معتومة على البروج وهى اثنا عشر برجا الحمل والثور والجوزا
والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وكل
برج منزلان وثلث منزل ينزل القمر كل ليلة منزلا منها ويستقر ليلتين ان كان الشهر ثلثين
وان كان تسعا وعشرين فليلة واحدة فيكون انقضاء الشهر مع نزوله تلك المنازل ويكون
مقام الشمس فى كل منزل ثلثة عشر يوما فيكون انقضاء السنة مع انقضائها لتعلموا عدد
السنين اى قدر المنازل لتعلموا عدد السنين دخولها وانقضائها والحساب يعنى حساب الشهور
والايام والساعات ما خلق الله ذلك رده الى الخلق والتقدير ولو رده الى الاعيان المذكورة
لقال ذلك الا بالحق اى لم يخلقه باطلا بل خلق اظهارا لصنعته ودلالة على قدرته يفصل
الايات لقوم يعلمون قرا ابن كثير وابو عمرو وحفص ويعقوب بنفصل بالياء لقوله
ما خلق وقرا الاخرون بالنون على التعظيم ان فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله
فى السموات والارض لايات لقوم يتقون يؤمنون ان الذين لا يرجون لقاءنا اى لا يخافون
عقابنا ولا يرجون ثوابنا والرجاء بمعنى الخوف والتلع ورضوا بالحيوة الدنيا فاختاروها وعملوا لها
واطمأنوا بها سكنوا اليها والذين هم عن اياتنا غافلون اى عن ادلتنا غافلون لا يعتبرون و
قال ابن عباس عن محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن غافلون اولئك ماوهم النار بما كانوا
يكسبون من الكفر والتكذيب ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم
وفيه اضمار اى يرشدهم ربهم بايمانهم الى الجنة يجرى من تحتهم الانهار قال مجاهد يهديهم على
الصراط الى الجنة يجعل لهم نورا يمشون به وقيل يهديهم يثيبهم ويجزيهم وقيل معناه
بايمانهم يهديهم ربهم لدنيا اى بسعد يقوم هداهم يجرى من تحتهم الانهار اى بين ايديهم كقوله
فدجعل ربك تحتك سريا لم يرد انه تحتها وهى قاعدة عليه بل اراد بين يديها وقيل يجرى
من تحتهم الانهار اى بامرهم فى جنات النعيم دعويهم اى قولهم وكلامهم وقيل دعاؤهم
فيها سبحانك اللهم وهى كلمة تنزيه لله من كل سوء ودنيا ان اهل الجنة يلهمون الحمد
والتسبيح كما يلهمون النفس قال اهل المعنى هذه الكلمة علامة بين اهل الجنة والخدم
فى الطعام فاذا ارادوا الطعام قالوا سبحانك اللهم فاتوهم فى الوقت بما يشتهون
على الموائد كل مائدة ميل فيه على كل مائدة سبعون الف صحفة فى كل صحفة لون
من الطعام لا يشبه بعضه بعضا فاذا فرغوا من الطعام حمدوا الله فذلك قوله واخر
دعويهم ان الحمد لله رب العالمين وتحيتهم فيها سلام اى يحيى بعضهم بعضا بالسلام
واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين يريد يفتتحون كلامهم بالتسبيح ويختمون بالتحميد
ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير قال ابن عباس هذا فى قول الرجل عند
الغضب لاهله وولده لعنكم الله ولا بارك فيكم قال قتادة هو دعاء الرجل على نفسه
واهله وماله بما يكره اى يستجاب معناه ولو يعجل الله للناس اجابة دعائهم فى الشر
والمكروه استعجالهم بالخير كما يحبون استعجالهم بالخير لقضى اليهم اجلهم قرا ابن عامر
ويعقوب بنخ القاف والصاد والمد اجلهم بنصب اى لاهلك من دعا عليه ولاماته
وقرا الاخرون لقضى بضم القاف وكسر الضاد وفتح الياء اجلهم برفع اى لفرغ من هلاكهم

والموت جميعا وقيل انها نزلت فى النضر بن الحارث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا حجارة من السماء وبدل على هذا قوله تعالى فذروا الذين لا يرجون لقاءنا اى لا يخافون البعث
والحساب فى طغيانهم يعمهون اخبرنا عن ابى هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم انى اتخذ عندك عهدا لن تخلفنيه انما انا بشر فاى المومنين اذيته او شتمته او جلدته
اولعنته فاجعلها له زكوة وصلوة وقربة تقربه بها يوم القيمة واذا مس الانسان الضر الجهد
والشدة دعانا لجنبه اى على جنبه مضطجعا او قاعدا او قائما يريد فى جميع حالاته لان
الانسان لا يخلو لاحدى هذه الحالات فلما كشفنا دفعنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر
مسه اى استمر على طريقته الاولى قبل ان يصيبه الضر ونسى ما كان فيه من الجهد والبلاء
كان لم يدعنا الى ضر مسه لم يطلب منا كشف ضره مسه كذلك زين للمسرفين المجاوزين
الحد فى المعصية ما كانوا يعملون من المعاصى قال ابن جريج ما كانوا يعملون من الدعاء
عند البلاء وترك الشكر عند الرخاء وقيل معناه كما زينا لكم اعمالكم كذلك زينا للمسرفين
الذين كانوا من قبلكم اعمالهم ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا اشركوا وجاءتهم
رسلهم بالبينات وما كانوا ليومنوا كذلك اى كما اهلكناهم بكفرهم كذلك نجزى نعاقب
ونهلك القوم المجرمين الكافرين ثم نكذبهم محمدا صلى الله عليه وسلم نخوف كفار مكة
عذاب الامم الخالية المكذبة ثم جعلناكم خلائف اى خلفاء فى الارض من بعدهم
اى من بعد القرون التى اهلكناهم لننظر كيف تعملون وهو اعلم بهم روينا عن ابى سعيد
الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان هذه الدنيا حلوة خضرة
وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال
قتادة يعنى مشركى مكة وقال مقاتل هم خمسة نفر عبد الله بن امية المخزومى والوليد
بن المغيرة ومكرز بن حفص وعمرو بن عبد الله بن ابى قيس العامرى والعاص بن عمار
بن هاشم قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ان كنت تريد ان نؤمن بك فاتيت بقرآن
ليس فيه ترك عبادة اللات والعزى ومناة وليس فيه سبها وان لم ينزل الله فقل انت
من عند نفسك او بدله فاجعل مكان اية عذاب اية رحمة او مكان حرام حلالا او
مكان حلال حراما فذلك قوله تعالى قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا
او بدله قل لهم يا محمد ما يكون لى ان ابدله من تلقاء نفسى اى من قبل نفسى ان اتبع الا ما يوحى
الى فيما امركم به وانهاكم عنه انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم قال الله
شاء الله ما تلوته عليكم يعنى لو شاء الله ما انزل الله القرآن على ولا ادريكم به ولا اعلمكم
به وقرا ابن البزى عن ابن كثير لادريكم بالقصر على الايجاب يريد ولا اعلمكم به والباقون
بالمد على النفى وقرا ابن عباس ولا انذرتكم به من الانذار وقرا ابو عمرو وابو بكر وحمزة
والكسائى ادراكم وادراك حيث وقع بالامالة وابن ذكوان بالفتح وبالامالة والباقون
بالفتح فقد لبثت فيكم عمرا حينا وهو اربعين سنة من قبله اى من قبل نزول القرآن
ولم انكم بشئ افلا تعقلون انه ليس من قبلى ولبث النبى صلى الله عليه وسلم فيهم قبل
الوحى اربعين سنة ثم اوحى اليه فاقام بمكة بعد الوحى ثلث عشرة سنة ثم هاجر فاقام
بالمدينة عشر سنين وتوفى وهو ابن ثلث وستين سنة وروى انس انه اقام بعد الوحى
بمكة عشر سنين واقام بالمدينة عشر سنين وتوفى وهو ابن ستين سنة والاول اشهر

واظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم انه شريكا او ولدا او كذب بايانه يجحد صلى الله عليه
وسلم والقرآن انه لا يفلح المجرمون لا ينجو المشركون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ان عصوه
وتركوا عبادته ولا ينفعهم ان عبدوا بعض الاصنام ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون
الله اتخبرونه بما لا يعلم الله صحته ومعنى الاية اتخبرون الله انه له شريكا وعنده شفيعا
بغير اذنه ولا يعلم الله لنفسه شريكا في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون
قرأ حمزة والكسائي تشركون بالتاء على الخطاب هنا وفي اول سورة النحل موضعين وفي
سورة الروم وقرأ الاخرون كلها بالياء على الغيبة وما كان الناس الا امة واحدة اي على الاسلام
وقد كانوا الاختلاف فيه سورة البقرة فاختلفوا وذهب الى مؤمن وكافر ولولا كلمة سبقت
من ربك بان جعل لكل امة اجلا وقال الكلبي هي امهال هذه الامة وانه لا يهلكهم بالعذاب
في الدنيا لقضي بينهم بنزول العذاب وتاجيل العقوبة للمكذبين وكان ذلك فصلا بينهم
فيما فيه يختلفون ولولا كلمة سبقت من ربك في حكمه انه لا يقضي بينهم فيما اختلفوا فيه بالثواب والعقاب
دون القيمة لقضي بينهم في الدنيا فادخل المؤمنون الجنة والكافرون النار ولكنه سبق من الله الاجل
فجعل موعدهم يوم القيمة ويقولون يعني اهل مكة لولا انزل عليه اي على محمد صلى الله عليه وسلم
اية من ربه على ما يقترحه فقل انما الغيب لله يعني قل انما سالتموني الغيب وانا الغيب لا اعلم
لحد لم يتعلق ذلك ولا يعلمه الا هو وقيل الغيب نزول الاية لا يعلم احد متى تنزل غيره فانتظروا
اني معكم من المنتظرين وقيل فانتظروا قضاء الله بيننا باظهار المحق على المبطل واذا اذقنا
الناس يعني الكفار رحمة من بعد ضراء مستهم رخاء من بعد شدة وبلاء وقيل القطر
بعد القحط مستهم اصابتهم اذا لهم مكر في اياتنا قال مجاهد تكذيب واستهزاء وقال مقاتل
وابن حيان لا يقولون هذا رزق الله انما يقولون سقينا بنوء كذا وهو قوله تعالى انجعل
رزقكم انكم تكذبون قل الله اسرع مكرا انجل عقوبة واشد اخذا واقدر على الجزاء يرد عذابه
في اهلكم اسرع اليكم مما ياتي منكم في رفع الحق ان رسلنا حفظتنا يكتبون ما تمكرون
قرأ يعقوب يمكرون بالياء غيبة والاخرون بالتاء خطابا هو الذي يسيركم يحرككم ويحملكم
وهو بضم الياء الاولى وفتح السين وكسر الياء الثانية مشددة وهو من التسيير قراءة
الاكثرين وقرأ ابو جعفر وابن عامر بالنون الساكنة بعد فتح الباء بالشين المعجمة المضمومة مخففة
من النشر وهو البسط والبث في البر على ظهور الدواب والبحر على الفلك حتى اذا كنتم
في الفلك اي في السفن يكون واحدا وجمعا وجرين بهم يعني جرت السفينة بالناس رجع
من الخطاب الى الخبر بريح طيبة لينة وفرحوا بها اي بالريح جاءتها يعني جاءت بالفلك ريح
عاصف شديدة ولم يقل عاصفة لاختصاص الريح بالمصدوف وقيل الريح يؤنث ويذكر
وجاءهم يعني جاء الركبان في السفينة الموج وهو حركة الماء واختلاطه من كل مكان وظنوا
انهم احيط بهم دنوا من الهلكة اي احاط بهم الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين
اي اخلصوا في الدعاء لله ولم يدعوا احدا سوى الله وقالوا لئن انجيتنا يا ربنا من هذه
الريح العاصفة لنكونن من الشاكرين لك بالايمان والطاعة فلما انجيهم اذا هم يبغون
يظلمون ويجاوزون الى غير امر الله عز وجل في الارض بغير الحق بالفساد يا ايها الناس انما بغيكم
على انفسكم لان وبال ما جمع عليها ثم ابتدأ فقال متاع الحيوة الدنيا قراءة العامة متاع
بالرفع اي هذا متاع الحيوة الدنيا جزم ابتدا مضمر كقوله تع لم يلبثوا الا ساعة من نهار

بلاغ اي هذا بلاغ وقيل هو كلام متصل بغيكم مبتدا وخبره متاع ومعناه انما بغيكم متاع الحيوة الدنيا
لا يصلح لزاد المعاد لانكم ستوجبون به غضب الله وقرا حفص متاع بالنصب اي تتمتعون به متاع
الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون انما مثل الحيوة الدنيا في فنائها وزوالها كماء
انزلناه من السماء فاختلط به ايا المطر نبات الارض قال ابن عباس نبت بالماء من كل لون مما
ياكل الناس من الحبوب والثمار والانعام من الحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها احسنها
وبهجتها وظهرت الزهرة احضر واحمر واصفر وابيض وازينت اي تزينت وكذلك هي في قراءة
ابن مسعود وظن اهلها انهم قادرون عليها اي جذاذها وقطافها وحصادها دلالة الكناية
الى الارض والمراد النبات اذا كان مفهوما وقيل ذكرها الى الغلة وقيل الى الزينة اتاها امرنا
قضاؤنا باهلاكها ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا اي محصودة مقطوعة كان لم تغن
كان لم تكن بالامس واصله من غنى المكان اذا اقام به معناه ان المتشبث بالدنيا ياتيه
امر الله وعذابه اغفل ما يكون كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون والله يدعوا الى
دار السلام قال قتادة السلام هو الله عز وجل وداره الجنة وقيل السلام بمعنى السلامة
سميت الجنة دار السلام لان اهلها سلموا من الافات وقيل المراد بالسلام التحية سميت
الجنة دار السلام لان اهلها يحيي بعضهم بعضا بالسلام والملئكة تسلم عليهم قال الله تعالى
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وروينا عن جابر قال جاءت الملئكة الى
النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فمثل له مثل رجل بنى
دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة
ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المأدبة فالدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع
محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الحق والباطل ويهدي
من يشاء الى صراط مستقيم فالصراط المستقيم هو الاسلام عم بالدعوة اظهر الحجة وخص
بالهداية استغناء عن الخلق للذين احسنوا الحسنى وزيادة اي للذين احسنوا العمل
في الدنيا الحسنى وهي الجنة وزيادة النظر الى وجه الكريم وهذا قول جماعة من الصحابة
منهم ابو بكر الصديق وحذيفة وابو موسى وعبادة بن الصامت رضي الله عنهم وهو قول
الحسن وعطا وعكرمة ومقاتل والضحاك والسدي اخبرنا عن ثابت يعني البناني عن
عبد الله بن ابي ليلى عن صهيب رضي الله عنه قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار
النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه قالوا وما هذا
الموعد الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار قال
فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله تع فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر اليه وروي
عن ابن عباس ان الحسنى هي الجنة بمثلها والزيادة التضعيف عشرة امثالها الى سبعمائة
ضعف وقال مجاهد الحسنى حسنة مثل حسنة والزيادة المغفرة والرضوان ولا يرهق
ولا يغشى وجوههم قتر عبارة عن سواد الوجه وقال ابن عباس وقتادة سواد الوجه ولا ذلة هوان
قال قتادة كآبة وقال ابن ابي ليلى هذا بعد نظرهم الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم
فيها خالدون والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها اي لهم مثلها كما قال ومن
جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم ومن صلة

او مالهم عاصم من الله كانما اغشيتا بست وجوههم قطعا جمع قطعة من الليل مظلما نصب
على الحال دون النعت ولذلك لم يقل مظلمة تقديره قطعا من الليل في حال ظلمته اى قطعا
من الليل المظلم قرا ابن كثير والكسائى ويعقوب قطعا ساكنة الطاء اى بعضا كقوله بقطع
من الليل والباقون بفتح الطاء اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويوم نحشرهم
جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم اى الزموا مكانكم انتم وشركاؤكم يعنى الاوثان معناه
الزموا مكانكم انتم وشركاؤكم ولا تبرحوا زيلنا اى ميزنا وفرقنا بينهم اى بين المشركين
وشركائهم وقطعنا ما كان بينهم من التواصل في الدنيا وذلك حين تبرا كل معبود ممن دون
الله من عبده وقال شركاؤهم يعنى الاصنام ما كنتم ايانا تعبدون فيقولون بلى نعبدكم
فيقول الاصنام فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين اى ما كنا
عن عبادتكم ايانا الا غافلين ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل قال الله تعالى هنالك تبلوا
اى تختبر معناه تعلم وتقف عليه قراحمزة والكسائى ويعقوب تتلوا بتاءين اعتبارا بالباقون
بباء موحدة بعد التاء اى تعلم كل نفس صحيفتها وقيل معنى تتلوا تتبع كل نفس ما اسلفت
اى قدمت من خير او شر وقيل معناه تعاين وردوا الى الله حكمه فينفذ فيهم حكمه مولاهم
الحق الذى يتولى امرهم فان قيل البس قد قال الله تع وان الكافرين لا مولى لهم قيل المولى
هناك بمعنى الناصر وهنا بمعنى المالك وضل ذا عنهم وبطل ما كانوا يفترون في الدنيا
قل من يرزقكم من السماء والارض اى من السماء بالمطر ومن الارض بالنبات امن يملك السمع
والابصار اى من اعطاكم السمع والابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى
يخرج الحى من النطفة ويخرج النطفة من الحى ومن يدبر الامر اى يقضى الامر فسيقولون الله
هو الذى يفعل هذه الاشياء فقل افلا تتقون اى افلا تخافون عقابه في شركم وقيل افلا
تتقون الشرك مع هذا الاقرار فذلكم الله الذى يفعل هذه الاشياء ربكم الحق فماذا بعد
الحق الا الضلال فانى تصرفون عن عبادته وانتم مقرون كذلك قال الكلبى هكذا حقت
وجبت كلمة ربك حكمه السابق على الذين فسقوا كفروا انهم لا يؤمنون قرا ابو جعفر ونافع
وابن عامر كلمات ربك بالجمع هنا في موضعين وفي حم المؤمن وقرا الاخرون كلمة على التوحيد
قل هل من شركائكم او ائكم من يبدؤا الخلق ينشئ من غير اصل ولا مثال ثم يعيده يحييه
من بعد الموت كهيئته فان اجابوك والا فقل انت الله يبدؤا الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون
اى تصرفون عن قصد السبيل قل هل من شركائكم من يهدى يرشد الى الحق فان قالوا
لا ولا بد لهم من ذلك فانت قل الله يهدى للحق الى الحق افمن يهدى الى الحق احق ان
يتبع امن لا يهدى قراحمزة والكسائى ساكنة الهاء خفيفة الدال وقرا الاخرون بتشديد
الدال ثم قرا ابو جعفر وقالون بسكون الهاء وابو عمرو برومها بين الفتح والسكون وقراخلف
بفتح الياء وكسر الهاء وابو بكر بكسرهما والباقون بفتحهما ومعناه يهتدى فجيها فمن خفف
الدال قال يقال هديته فهو هد اى اهتدى ومن شدد الدال ادغم التاء في الدال ثم ابو عمرو
يروم على مذهبه في اتباع التخفيف ومن سكن الهاء على حالها كما فعل في تعدون وتخصمون
ومن فتح الهاء نقل فتحة التاء المدغمة الى الهاء ومن كسر الهاء فلالتقاء الساكنين وقال
الجزم تحرك الى الكسرة ومن كسر الياء والهاء اتبع الكسرة بالكسرة الا ان يهدى ومعنى الآية
الله الذى يهدى الى الحق احق بالاتباع ام الصنم الذى لا يهتدى الا ان يهدى والضم

لا يقدر ان يهتدى ولا ان يهدى قيل معنى الهداية في حق الاصنام الانتقال اى انها لا تنتقل من
مكان الى مكان الا ان تحمل وتنقل بين بر عجز الاصنام وجواب اهل اللغة ذكر الهداية على وجه المجاز وذلك
ان المشركين لما اتخذوا الاصنام آلهة واتزلوها منزلة من يسمع ويعقل عبر عنها بما يعبر عمن
يعلم ويعقل ووصف بصفة من يعقل فما لكم كيف تحكمون كيف تقضون حين زعمتم ان
لله شركاء وما يتبع اكثرهم الا ظنا منهم يقولون ان الاصنام آلهة وانها تشفع لهم يوم القيمة
ظنا لم يرد به كتاب ولا رسول واراد بالاكثر جميع من يقول ذلك ان الظن لا يغنى من الحق شيئا
اى لا يدفع عنهم من العذاب شيئا وقيل الظن لا يقوم مقام العلم ان الله عليم بما يفعلون
وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله قال الفراء معناه وما ينبغى لمثل هذا
القرآن ان يفترى كقوله تعالى وما كان لنبى ان يغل قيل ان بمعنى اللام اى وما كان هذا
القرآن ليفترى من دون الله ولكن تصديق الذى بين يديه بين يدى القرآن من التوراة
والانجيل وقيل تصديق الذى القرآن بين يديه من القيمة والبعث وتفصيل الكتاب
تبيين ما في الكتاب من الحلال والحرام والفرايض والاحكام لا ريب فيه من رب العالمين
ام يقولون ايقولون قال ابو عبيدة ام بمعنى الواو اى ويقولون افتريه اختلق محمد صلى
الله عليه وسلم من قبل نفسه قل فاتوا بسورة مثله شبه القرآن وادعوا من استطعتم
من تعبدون من دون الله ليعينوكم ان كنتم صادقين ان محمدا افتريه ثم قال بل كذبوا بما لم
يحيطوا بعلمه يعنى القرآن كذبوا ولم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تاويله اى عاقبة ما وعد الله
في القرآن ان يؤل اليه امرهم من العقوبة يريد انهم لم يعلموا بما يؤل اليه عاقبة امرهم كذلك
كذب الذين من قبلهم اى كذب هؤلاء الكفار بالقرآن كذلك كذب الذين من قبلهم من كفار
الامم الخالية فانظر كيف كان عاقبة الظالمين اخر امره من المشركين بالهلاك ومنهم من
يؤمن به اى ومن قومك من سيؤمن بالقرآن ومنهم من لا يؤمن به لعلم الله السابق فيهم
وربك اعلم بالمفسدين الذين لا يؤمنون وان كذبوك يا محمد فقل لى عملى وجزاؤه ولكم
عملكم وجزاءه انتم بريئون مما اعمل وانا برئ مما تعملون هذا كقوله لنا اعمالنا ولكم اعمالكم
وكقوله لكم دينكم ولى دين قال الكلبى ومقاتل هذه الآية منسوخة بآية الجهاد ثم اخبر
ان التوفيق للايمان به لا لغيره فقال ومنهم من يستمعون اليك باسماعهم الظاهرة فلا
ينفعهم افانت تسمع الصم يريد سمع القلب ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك
بابصارهم الظاهرة افانت تهدى العمى يريد عمى القلب ولو كانوا لا يبصرون وهذا
تسلية من الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول انك لا تقدر ان تسمع من سلبته
السمع ولا تهتدى من سلبته الهداية ولا ان توفق للايمان من حكمت عليه ان لا يؤمن
ان الله لا يظلم الناس شيئا لانه في جميع افعاله متفضل وعادل ولكن الناس انفسهم
يظلمون بالكفر والمعصية ويوم نحشرهم قراحفص بالياء والباقون بالنون كانوا لم يلبثوا الا
من النهار قال الضحاك كانهم لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من النهار وقال ابن عباس كانوا لم
يلبثوا في قبورهم الا قدر ساعة من النهار يتعارفون بينهم اى يعرف بعضهم بعضا حين
بعثوا من القبور كمعرفتهم في الدنيا ثم تنقطع المعرفة اذا عاينوا اهوال القيمة وفي بعض
الآثار ان الانسان يعرف يوم القيمة من يجنبه ولا يكلمه هيبة وحشية قد خسر الذين
كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين والمراد منه خسران النفس ولا شئ اعظم منه

و اما نرينك بعض الذى نعدهم يا محمد فى حياتك من العذاب او نتوفينك قبل تعذيبهم فالينا
مرجعهم فى الاخرة ثم الله شهيد على ما يفعلون فينجيهم به ويثم بمعنى الواو وقال مجاهد وكان
البعض الذى اراد قتلهم ببدر وسايرانواع العذاب بعد موتهم ولكل امة رسول
فاذا جاء رسولهم وكذبوه قضى بينهم بالقسط اى عذبوا فى الدنيا واهلكوا بالعذاب بعد
قبل مجئ الرسول لانواب ولاعقاب وقال مجاهد ومقاتل فاذا جاء رسولهم الذى ارسل اليهم
يوم القيمة قضى بينه وبينهم بالقسط وهم لا يظلمون لا يعذبون بغير ذنب ولا يؤاخذ فى
بغير حجة ولا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم ويقولون اى المشركون متى هذا الوعد
الذى تعدنا يا محمد من العذاب وقيل قيام الساعة ان كنتم صادقين انت يا محمد وابائك
قل لا املك لنفسى اى لا اقدر لها على شئ ضرا ولا نفعا اى دفع ضر ولا جلب نفع الا ما
شاء الله اذا ملكنى لكل امة اجل اى مدة معلومة اذا جاء اجلهم وقت فناء اعمارهم
فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون اى لا يتقدمون ولا يتاخرون قل ارايتم ان
اتيكم عذابه بياتا اونهارا ما اذا يستعجل منه المجرمون اى ما اذا يستعجل من الله المشركون
وقيل ما اذا يستعجل من العذاب المجرمون وقد وقع فيه وحقيقة المعنى انهم كانوا
يستعجلونه العذاب فيقولون ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السماء او ائتنا بعذاب اليم فيقول الله ما اذا يستعجل يعنى اليس يعلم المجرمون
ما اذا يستعجلون ويطلبون كالرجل يقول لغيره وقد فعل قبيحا ما اذا جئت على نفسك
اثم اذا ما وقع قيل معناه اهنالك وحينئذ وليس بحرف عطف اذا ما وقع العذاب
امنتم به اى بالله فى وقت اليأس وقيل امنتم به اى صدقتم العذاب وقت نزوله الآن
وقد اصنا ويقال لكم الآن تؤمنون حين نزول العذاب وقد كنتم به تستعجلون
مكذبين واستهزاء ثم قيل للذين ظلموا اشركوا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما
كنتم تكسبون فى الدنيا ويستنبئونك اى ويستخبرونك يا محمد احق هو اى ما تعدنا من
العذاب وقيام الساعة قل اى وربى اى نعم وربى انه لحق لا شك فيه وما انتم بمعجزين
اى بفائتين من العذاب لان من عجز عن شئ فقد فاته ولو ان لكل نفس ظلمت
اى اشركت فى الارض لافتدت به يوم القيمة والافتداء ههنا بذل ما ينجو به من العذاب
واسروا الندامة قال ابو عبيدة معناه اظهروا الندامة لانه ليس ذلك اليوم
يوم تستر وتصنع وقيل معناه اخفوا الندامة اى اخفى الرؤساء الندامة
من الضعفاء خوفا من ملامتهم وتعييرهم لما راوا العذاب وقضى بينهم بالقسط
فرغ من عذابهم وهم لا يظلمون الا ان لله ما فى السموات والارض الا ان وعد الله حق
ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيى ويميت واليه ترجعون يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة
تذكرة من ربكم وشفاء لما فى الصدور اى دواء للجهل الذى فى الصدور اى شفاء لعمى القلوب
والصدر موضع القلب وهو اعز موضع من الانسان لجوار القلب وهدى من الضلالة
ورحمة للمؤمنين والرحمة هى النعمة على المحتاج فانما اهداه ملك الى ملك اشياء
لا يقال قد رحمه وان كان ذلك نعمة لانه لم يضعها فى محتاج قل بفضل الله وبرحمته
قال مجاهد ومقاتل فضل الله الايمان ورحمته القرآن وقال ابو سعيد
الخدرى فضل الله القرآن ورحمته ان جعلنا من اهله وقال ابن عمر

فضل الله الاسلام ورحمته تزيينه فى القلب وقال خالد بن معدان فضل الله الاسلام ورحمته
السنن وقيل فضل الله الايمان ورحمته الجنة بذلك فليفرحوا اى ليفرح المومنون بان جعلهم
من اهله هو خير مما يجمعون اى مما يجمعه الكفار من الاموال وقيل كلاهما خبر عن الكفار قل
عن المومنين قرا ابو جعفر وابن عامر فليفرحوا بالياء وغيبة وبجمعون بالتاء خطابا وقرا يعقوب
كلاهما بالتاء مختلف عنه خطابا للمومنين والباقون كلاهما بالياء خبرا عن الكفار او عن المومنين
قل يا محمد لكفار مكة ارايتم ما انزل الله لكم من رزق عبر عن الخلق بالانزال لان ما فى الارض من
خير فيما انزل من السماء من رزق وضع فجعلتم منه حلالا وحراما قل الله اذن لكم ام
على الله تفترون وهو عز وجل لم يحرم شيئا من ذلك فاخبر ان ما حرموا من الحرث ومن
الانعام كالبحيرة والسايبة والوصيلة والحام وقال الضحاك هو قوله تعالى وجعلوا لله
مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا قل الله اذن لكم فى هذا التخيير والتحليل ام على الله
تفترون وهو علمهم انه لم يامرنا بها وما ظن الذين يفترون على الله الكذب وهو قولهم ان الله
امرنا بها ان يحسبون ان الله لا يؤاخذهم ولا يعاقبهم عليه يوم القيمة ان الله لذو فضل
على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون وما تكون يا محمد فى شان فى عمل من الاعمال وجمعه شؤون
وما تتلوا من قران نازل وقيل منه من الشان من قران نزل فيه ثم خاطب به امته وقال ولا
تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه اى تدخلون وتخوضون فيه الهاء راجعة
الى على العمل والافاضة الدفع بالكثرة وما يعزب يغيب عن ربك قرا الكسائى يعزب بكسر الزاء
والاخرون بضمها وهما لغتان من مثقال ذرة اى مثقال ذرة ومن صلة والذر هى النملة
الحمراء الصغيرة فى الارض ولا فى السماء ولا اصغر من ذلك اى من الذرة ولا اكبر قرا حمزة
وليعقوب برفع الراء فيهما عطفا على موضع مثقال فان دخول من وقرا الاخرون بنصبهما عطفا
على لفظ مثقال الا فى كتاب مبين وهو اللوح المحفوظ الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون واختلفوا فى من يستحق هذا الاسم قال بعضهم الذين ذكرهم الله تع الذين امنوا وكانوا
يتقون وقال قوم هم المتحابون فى الله اخبرنا عن ابى مالك الاشعرى قال كنت عند النبى
صلى الله عليه وسلم قال ان لله عبادا ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء
بقربهم ومقعدهم من الله يوم القيمة قال وفى ناحية القوم اعرابى فجثى على ركبتيه ورمى
بيده ثم قال حدثنا يا رسول الله عنهم فراى فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
البشر فقال هم عباد من عباد الله من بلدان شتى وقبايل لم تكن ارحام بينهم يتواصلون
ولا دنيا يتباذلون بها يتحابون بروح الله يجعل الله وجوههم نورا ويجعل لهم منابر
من نور قدام الرحمن يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون ورواه عبد
الله بن المبارك عن عبد الحميد بن بهرام قال حدثنا شهر بن حوشب حدثنى عبد الرحمن
بن غنم عن ابى مالك الاشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم سئل من اولياء الله وفى
بعض الاخبار المرفوعة ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل من اولياء الله قال الذين
اذا راوا ذكر الله وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قال الله تع ان اولبائى من
عبادى الذين يذكرون بذكرى واذكرهم بذكرهم لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وفى
الاخرة واختلفوا فى هذه البشرى روى عن عبادة بن الصامت رض قال سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن قوله لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة قال هى الرؤيا
الصالحة يراها المسلم او ترى له اخبرنا عن الزهرى حدثنى سعيد بن المسيب انا ابا

هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم يبق من النبوة الا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة وقيل البشرى في الدنيا الثناء الحسن وفي الاخرة الجنة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي انا علي بن الجعد انا شعبة عن ابي عمران الجوني قال سمعت عبد الله بن الصامت قال قال ابو ذر رضي الله عنه الرجل يعمل لنفسه ويحبه الناس قال تلك عاجل بشرى المؤمن واخرج مسلم بن الحجاج هذا الحديث عن يحيى بن يحيى عن حماد بن زيد عن ابي عمران وقال ويحمده الناس عليه وقال الزهري وقتادة هي نزول الملائكة بالبشارة من الله عز وجل عند الموت قال الله تعالى تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقال عطاء عن ابن عباس البشرى في الدنيا يبشر بها المؤمن في الاخرة عند خروج نفس المؤمن يعرج بها الى الله تعالى ويبشر برضوان الله وقال الحسن هي بشارة الله المؤمنين ما بشر الله في كتابه وجنته وكرر قوله كقوله وبشر الذين امنوا وبشر المؤمنين وابشروا بالجنة وقيل بشرهم في الدنيا بالكتاب والرسول انهم اولياء الله وبشرهم في القبور في كتب لهم بالجنة لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لقوله ولا خلف لوعده ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم يعني قول المشركين تم الكلام ههنا فقال انا العزة لله يعني الغلبة والقدرة لله جميعا وهو ناصرك وناصر دينك والمنتقم منهم قال سعيد بن المسيب معناه ان الله يعز من يشاء كما قال في آية اخرى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وعزة الرسول والمؤمنين بالله فهي كلها لله هو السميع العليم الا ان لله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء وما يتبع هو مالك استفهام اي واي شيء يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء وقيل وما يتبعونهم حقيقة انهم يعبدونها على انهم شركاء فيشفعون لنا وليس على ما يظنون ان يتبعون الا الظن يظنون انهم تقربهم الى الله وان هم الا يخرصون يكذبون هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا مضيئا يبصر فيه كقولهم ليل نائم وعيشة راضية قال قطرب تقول العرب اظلم الليل واضاء النهار وابصر اي صار ذا ظلمة وذا ضياء وبصر ان في ذلك لايات لقوم يسمعون سماع الاعتبار انه لا يقدر عليه الا عالم قادر قالوا يعني المشركين اتخذ الله ولدا وهم قولهم للملائكة بنات الله سبحانه هو الغني عن خلقه له ما في السموات وما في الارض عبيدا وملكا وملكا ان عندكم اي ما عندكم من سلطان حجة وبرهان ومن صلة بهذا تقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لا ينجون وقيل لا يبقون في الدنيا ولكن متاع قليل يتمتعون به وبلاغ ينتفعون به الى انقضاء اجالهم ومتاع رفع بإضمار اي هو متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون واتل عليهم نبأ نوح اي اقرأ يا محمد على اهل مكة خبر نوح اذ قال لقومه وهم ولد قابيل يا قوم ان كان كبر عظم وثقل عليكم مقامي طول عمري ومكثي فيكم وتذكيري وعظي اياكم بآيات الله بحجج وبيناته فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم اي احكموا امركم فاعزموا عليه وشركاءكم اي وادعوا شركاءكم اي الهتكم فاستعينوا بها ليجتمع معكم قال الزجاج معناه فاجمعوا امركم انتم وشركاؤكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة اي خفيا مبهما من قولهم غم الهلال على الناس اي اشكل عليهم ثم اقضوا الي اي امضوا ما في انفسكم

وارغوا منه يقال قضى فلان اذا مات ومضى وقضى دينه اذا فرغ منه وقيل امضاه توجهوا الي بالقتل والكروه وقيل فاقضوا ما انتم قاضون وهذا مثل قول السحرة لفرعون فاقض ما انت قاض اي اعمل ما انت عامل ولا تنظرون اي ولا تؤخرون وهذا على طريق التعجيز اخبرنا الله عن نوح انه كان واثقا بنصر الله مع عجزه وضعفه عن كيد قومه علما منه بانهم والهتهم ليس اليهم نفع ولا ضر الا ان يشاء الله فان توليتم اي اعرضتم عن قولي وقبول نصحي فما سألتكم على تبليغ الرسالة والدعوة من اجر جعل وعوض ان اجري ما اجري وثوابي الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين اي من المؤمنين وقيل من المستسلمين لامر الله فكذبوه يعني نوحا فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف اي جعلنا الذين معه في الفلك سكان الارض خلفا عن الهالكين واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين اي اخر امر الذين انذرتهم الرسل فلم يؤمنوا ثم بعثنا من بعده من بعد نوح رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات بالدلالات الواضحات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل اي بما كذب به قوم نوح من قبل كذلك نطبع اي نختم على قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملائه يعني اشراف قومه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم يعني فرعون وقومه الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا اتقدير الكلام اتقولون للحق لما جاءكم سحر هذا وقال موسى اسحر هذا فحذف السحر الاول اكتفاء بدلالة الكلام عليه ولا يفلح الساحرون قالوا يعني فرعون وقومه لموسى عليه السلام اجئتنا لتلفتنا لتصرفنا وقال قتادة لتلوينا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء الملك والسلطان في الارض اي ارض مصر قرأ ابو بكر ويكون بالياء والقراءة المشهورة عن الكل بالتاء وما نحن لكما بمؤمنين وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر قرأ ابو عمرو وابو جعفر السحر بالمد على الاستفهام وقرأ الاخرون بلا مد بدليل قراءة ابن مسعود ما جئتم به سحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته بآياته ولو كره المجرمون فما امن لموسى الا ذرية لم تصدق موسى مع ما اتى به من الآيات الا ذرية من قومه اختلفوا في الهاء التي في قومه قيل هي راجعة الى موسى والمراد بهم مؤمنو بني اسرائيل الذين كانوا بمصر وخرجوا معه قال مجاهد كانوا اولاد الذين ارسل اليهم موسى من بني اسرائيل هلك الآباء وبقي الابناء وقال الاخرون الهاء راجعة الى فرعون روى عطية عن ابن عباس قال هم ناس يسير من قوم فرعون امنوا منهم امراة فرعون ومؤمن آل فرعون وخازن فرعون وامرأة خازنه وماشطة بنته وعن ابن عباس انهم كانوا سبعين الفا بيت من القبط من آل فرعون وامهاتهم من بني اسرائيل فجعل الرجل يتبع امه واخواله وقيل هم قوم تخلفوا من قتل فرعون وذلك ان فرعون لما امر بقتل ابناء بني اسرائيل كانت المراة من بني اسرائيل اذا ولدت ابنا وهبته القبط خوفا من القتل ونشأ ولد القبط واسلموا في اليوم الذي غلبت السحرة قال الفراء سموا ذرية لان اباءهم كانوا من القبط وامهاتهم من بني اسرائيل كما يقال للاولاد اهل فارس الذين سقطوا الى اليمن الابناء لان أمهاتهم من عز جنس اباءهم على خوف من فرعون وملئهم قيل اراد بفرعون اي على خوف من آل فرعون وملئهم كما قال واسئل القرية اي اهل القرية وقيل انما قال من آل فرعون وملئهم فرعون واحد لان

الملك اذ ذكر بعض منهم وما صحابه كما يقال قدم الخليفة يراد هو ومن معه وقيل اراد ملأ الذرية فان ملأهم كانوا من قوم فرعون وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين المجاوزين الحد لاشكان عبدا فادعى الربوبية وقال موسى لمؤمني قومه يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا اعتمدنا ثم دعوا وقالوا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اى لا تظهرهم علينا ولا تهلكنا بايديهم فيظنوا انا لم نكن على الحق فيزدادوا طغيانا وقال مجاهد لا تعذبنا بعذاب من عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا على الحق لما عذبوا ويظنوا انهم خير منا فيفتنوا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين واوحينا الى موسى واخيه هرون ان تبوأا لقومكما بمصر بيوتا يقال تبوأ فلان لنفسه بيتا ومضجعا اذا اتخذه وتبوأته اى اتخذته قال اكثر المفسرين كانت بنو اسرائيل لا يصلون الا في كنائسهم وبيعهم وكانت ظاهرة فلما ارسل موسى امر فرعون تخريبها ومنعهم من الصلوة فامروا ان يتخذوا مساجد في بيوتهم ويصلوا فيها خوفا من فرعون هذا قول ابراهيم وعكرمة عن ابن عباس وقال مجاهد خاف موسى ومن معه من فرعون ان يصلوا في الكنائس وامروا ان يجعلوا في بيوتهم مساجد مستقبل القبلة يصلون فيها سرا معناه واجعلوا بيوتكم اى في بيوتكم قبلة بيتا متوجها الى القبلة روى ابن جريج عن ابن عباس قال كانت الكعبة قبلة موسى ومن معه واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين يا محمد وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملأه زينة من متاع الدنيا واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك اختلفوا في هذه اللام وقيل هي لام كي معناه اتيتهم كي تفتنهم فيضلوا ويضلوا اكقوله لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه وقيل هي لام العاقبة يعني ليكون عاقبة امرهم الضلال كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ربنا اطمس على اموالهم قال مجاهد اهلكها والطمس المحو وقال اكثر المفسرين امسخها وغيرها عن هيئاتها قال قتادة صارت اموالهم وحروثهم وزروعهم وجواهرهم وجواهرهم حجارة وقال محمد بن كعب جعل سكرهم حجارة وكان الرجل مع اهله في فراشه فصارا حجرين والمرأة قائمة تختبز فصارت حجرا قال ابن عباس بلغنا ان الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا وانصافا واثلاثا ودعا عمر بن عبد العزيز بخابية فيها اشياء من بقايا آل فرعون فاخرج منها البيضة منقوشة والجوزة منقوشة وانها لحجر قال السدي مسخ اسامولهم حجارة النخيل والثمار والدقيق والاطعمة وكانت واحدة الايات التسع واشدد على قلوبهم اى اعمها واطبع عليها حتى لا تلين ولا تنشرح لايمان فلا يؤمنوا قيل هو نصب بجواب الدعاء بالفاء وقيل هو عطف على قوله ليضلوا اى ليضلوا فلا يؤمنوا وقال الفراء هو دعاء ومحله جزم كقوله اللهم فاغفر لي وارحمني وتب علي واهدني حتى يروا العذاب الاليم وهو الغرق قال السدي معناه امتهم على الكفر قال الله تعالى لموسى وهرون عليهما السلام قد اجيبت دعوتكما انما نسب اليهما والدعاء كان من موسى لانه وهرون كان يدعو وهرون يؤمن والتأمين دعاء وفي بعض القصص كان بين دعاء موسى واجابته اربعون سنة فاستقيما على الرسالة والدعوة وامضيا لامري الى ان يأتيهم العذاب ولا تتبعان نهي بالنون الثقيلة ومحله جزم ويقال بالواحدة لا تتبعن بفتح النون لالتقاء الساكنين وبكسر النون لالتقاء التثنية لهذه العلة وهي قراءة الاكثر

وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان بتخفيف النون لان نون التاكيد تثقل وتخفف سبيل الذين لا يعلمون يعني ولا تسلكا سبيل الذين يجهلون حقيقة وعده فان وعدي لا خلف فيه ووعيدي نازل بفرعون وقومه وجاوزنا ببني اسرائيل البحر عبرنا بهم البحر فاتبعهم لحقهم وادركهم فرعون وجنوده يقال اتبعه وتبعه اذا ادركه ولحقه واتبعه بالتشديد اذا اسرع خلفه واقتدى به وقيل هما واحد بغيا وعدوا اي ظلما واعتداء وقيل بغيا في القول وعدوا في الفعل وكان البحر قد انفلق لموسى وقومه فلما وصل فرعون بجنوده الى البحر هاب الولوج فتقدمهم جبريل على فرس وديق وخاض البحر فتحمت الخيول خلفه فلما دخل اخرهم وهم اوائلهم ان يخرج طبق عليهم الماء حتى اذا ادركه الغرق اى غمره وترب هلاكه قال امنت انه قرأ حمزة والكسائي بكسر الالف اي امنت وقلت انه وقرأ الاخرون بالفتح على وقوع امنت عليه واضمار حرف الجر اي امنت بانه فحذف الباء واوصل الفعل بنفسه وهو في موضع النصب لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فدسّ جبريل في فيه من حماة البحر وقال آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وروى عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما غرق الله فرعون قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل فقال جبريل يا محمد فلو رأيتني وانا اخذ من حال البحر فادسه في فيه مخافة ان تدركه الرحمة فلما اخبر موسى قومه بهلاك فرعون وقومه قالت بنو اسرائيل ما مات فرعون فامر الله البحر فالقى فرعون على الساحل احمر قصيرا كانه ثور فراه بنو اسرائيل فمن ذلك الوقت لا تقبل الماء ميتا ابدا فذلك قوله تعالى فاليوم ننجيك اي نلقيك على نجوة من الارض وهي المكان المرتفع وقرأ يعقوب ننجيك خفيفا والباقون بالتشديد وفتح النون ببدنك اي بجسدك لا روح فيه وقيل ببدنك بدرعك وكان له درع مسمور مرصع بالجواهر فراوه فيه ودرعه فصدقوا موسى لتكون لمن خلفك اية عبرة وعظة وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون ولقد بوأنا انزلنا بني اسرائيل بعد هلاك فرعون مبوأ منزل صدق يعني مصر وقيل اردن وفلسطين وهي الارض المقدسة التي كتب الله ميراثا لابراهيم وذريته قال الضحاك هي مصر والشام ورزقناهم من الطيبات الحلالات فما اختلفوا يعني اليهود الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في نصديقه وانه نبي حتى جاءهم العلم يعني القرآن والبيان بان رسول الله صادق ودينه حق وقيل حتى جاءهم معلومهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا يعلمون قبل خروجه فالعلم بمعنى المعلوم كما يقال للمخلوق خلق قال الله تعالى هذا خلق الله وقيل هذا الدرهم ضرب الامير اي مضروبه ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من الدين فان كنت في شك مما انزلنا اليك يعني القرآن فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك فيخبرونك مكتوب عندهم التوراة قيل هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره على عادة العرب فانهم يخاطبون الرجل ويريدون به غيره كقوله تعالى يا ايها النبي اتق الله يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الموسوس بدليل انه قال ان الله كان بما تعملون خبيرا ولم يقل بما تعمل وقال يا ايها النبي اذا طلقتم النساء وقيل كان الناس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بين مصدق ومكذب وشاك فهذا الخطاب مع اهل الشك معناه ان كنت ايها الانسان في شك مما انزلنا اليك من الهدى على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك قال ابن عباس ومجاهد والضحاك يعني من امن من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه فيشهدون على صدق محمد صلى الله عليه وسلم

ويخبرونك بنبوته قال القفال علم الله سبحانه وتعالى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عيرّ شاك ولكنه
ذكره على عادة العرب يقول الواحد منهم لعبده ان كنت عبدى فاطعمنى ويقول لولده افعل كذا ان
كنت ابنى ولا يكونه ذلك على وجه الشك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين من الشاكين
ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين هذا كله خطاب مع النبى صلى الله عليه
وسلم والمراد منه غيره ان الذين حقت وجبت عليهم كلمة ربك قيل لعنته وقال قتادة سخطه
وقيل الكلمة هى قوله هؤلاء فى النار ولا ابالى لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية دلالة حتى يروا العذاب
الاليم قال الاخفش ثانث فعل كل لانه مضاف الى المؤنث وهى قوله آية ولفظ كل للمذكر وللمؤنث
سواء فلولا فهلا كانت قرية اى لم تكن قرية لان فى الاستفهام شيئا من الجحد اى اهل قرية استت
عند معاينة العذاب فنفعها ايمانها فيحال البأس الا قوم يونس فانهم نفعهم ايمانهم فى ذلك
الوقت وقوم منصوب على الاستثناء المنقطع تقديره ولكن قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم
عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين وهو وقت انقضاء اجالهم واختلفوا
فى انهم هل رأوا العذاب عيانا فقال بعضهم رأوا دليل العذاب والاكثرون على انهم رأوا العذاب
بدليل قوله كشفنا عنهم عذاب الخزى والكشف يكون بعد الوقوع او اذا قرب وقصة
الاية على ما ذكره عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وسعيد بن جبير ووهب وغيرهم
ان قوم يونس كانوا بنينوى من ارض الموصل فارسل اليهم يونس يدعوهم الى الايمان فدعاهم
فابوا فقيل لهم اخبرهم ان العذاب مصبحهم الى ثلث فاخبرهم بذلك فقالوا انا لم نجربك
عليه كذبا فانظر فينا فان بات فيكم تلك الليلة فليس بشئ وان لم يبت فاعلموا ان العذاب مصبحكم
فلما كان فى جوف تلك الليلة خرج يونس من بين اظهرهم فلما اصبحوا تغشاهم العذاب
فكان فوق رؤسهم قدر ميل وقال وهب قامت السماء غيما اسودها يدخن دخانا
شديدا فهبط حتى غشى مدينتهم واسودت سطوحهم فلما رأوا ذلك ايقنوا بالهلاك
وطلبوا نبيهم فلم يجدوه وقذفت اليهم التوبة فخرجوا الى الصعيد بانفسهم
وشائهم وصبيانهم وشيوخهم ودوابهم ولبسوا المسوح واظهروا الايمان والتوبة
واخلصوا النية وفرقوا بين كل والدة وولدها من الناس والانعام فحن بعضها الى
بعض وعلت اصواتها واختلطت اصواتها باصواتهم وعجوا وتضرعوا الى الله عز وجل
وقالوا امنا بما جاء به يونس فرحمهم ربهم فاستجاب دعاءهم وكشف عنهم العذاب
بعد ما اظلهم وذلك كان يوم عاشوراء وكان يونس قد خرج فاقام ينتظر العذاب و
هلاك قومه فلم ير شيئا وكان من كذب ولم تكن له بينة قبل فقال يونس كيف ارجع
الى قومى فقد كذبتهم فانطلق هاربا على وجهه مغاضبا لقومه فاتى البحر وقوم يركبون
سفينة فحملوه بغير اجر فلما دخلها وتوسطت بهم لجت وقفت السفينة لا ترجع ولا
تتقدم قال اهل السفينة ان لسفينتنا لشانا قال يونس فتعرفت شأنها ركبها رجل
ذو خطيئة عظيمة قالوا من هو قال انا اقذف نفسى فى البحر قالوا ما كنا لنطرحك من بيننا
حتى تعذر فى شأنك فاستهموا واقترعوا ثلث مرات فاصابت السهام والحوت عند
الرجل السفينة فاغرا فاه ينتظر امر ربه فيه فقال يونس انكم والله لم تملكون جميعا او
لتطرحنى فيه فقذفوه فيه واخذه الحوت وروى ان الله تعالى اوحى الى الحوت عظيم حتى
قصد السفينة فلما رأوه اهل السفينة مثل الجبل العظيم وقد فغر فاه نظر الى من فى

السفينة كانه يطلب شيئا خافوا وظنوا ان يونس زج نفسه فى الماء وعن ابن عباس انه خرج مغاضبا
لقومه فاتى بحر الروم فاذا سفينة مشحونة فركبها فلما لجت السفينة وقفت حتى كادوا ان تغرق
فقال الملاحون هاهنا رجل عاص او عبد آبق وهذا رسم السفينة ان كان فيها آبق لا تجرى
ومن رسمنا ان نقترع فى مثل هذا فمن وقعت عليه القرعة القيناه فى البحر ولا ان يغرق واحد
خير من ان تغرق السفينة باسرها فاقترعوا ثلث مرات فوقعت القرعة كلها على يونس فقام
يونس فقال انا الرجل العاصى والعبد الآبق والقى نفسه فى الماء فابتلعه حوت ثم توجه حوت
اخر كبر منه وابتلع ذلك الحوت فاوحى الله الى الحوت لا تؤذ منه شعرة فانى جعلت بطنك
سجنه ولم اجعل طعاما لك وروى عن ابن عباس نودى الحوت انا لم نجعل يونس لك قوتا
انما جعلنا بطنك له حرزا ومسجدا وروى انه قام قبل القرعة فقال انا العبد الآبق والعاصى
قالوا ما انت قال انا يونس ابن متى فعرفوه وقالوا لا نلقيك يا رسول الله ولكن نساهم
فخرجت القرعة عليه فالقى نفسه فى الماء قال ابن مسعود ابتلعه الحوت فاهوى به الى قرار
الارض السابعة فكان فى بطنه اربعين ليلة فسمع تسبيح الحصى فنادى فى الظلمات
ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فاجاب الله له فامر الحوت فنبذه على ساحل
البحر وهو كالفرخ الممعط فانبت الله عليه شجرة من يقطين وهو الدباء فجعل يستظل
بظلها ويأكل به وعلة تشرب من لبنها فيبست الشجرة فبكى عليها فاوحى الله اليه تبكى على شجرة
يبست ولا تبكى على مائة الف او يزيدون اردت ان اهلكهم فخرج يونس فاذا بغلام
يرعى فقال من انت يا غلام فقال من قوم يونس قال فاذا رجعت اليهم فاخبرهم انى لقيت
يونس فقال الغلام قد علمت انى لم تكن لى بينة قال يونس تشهد لك هذه البقعة
وهذه الشجرة قال الغلام فضربهما فقال يونس اذا جاء كما هذا الغلام فاشهدا قالا
نعم فرجع الغلام فقال للملك انى لقيت يونس فامر الملك بقتله فقال ان لى بينة
فارسلوا معى فاتى البقعة والشجرة فقال انشدكما هل اشهدكما يونس قالا نعم
فرجع القوم مذعورين وقالوا للملك تشهد لك الشجرة والارض فاخذ الملك بيد الغلام
فاجلسه فى مجلسه وقال انت احق بهذا المكان منى واقام لهم ذلك الغلام امرهم اربعين
سنة ولو شاء ربك يا محمد لآمن من فى الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى
يكونوا مؤمنين هذا تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك انه كان حريصا على ان يؤمن
جميع الناس فاخبره الله عز وجل انه لا يؤمن الا من سبق له من الله السعادة ولا يضل الا من
سبق له من الله الشقاوة وما كان لنفس ان تؤمن اى وما ينبغى لنفس ان تؤمن وقيل وما
كانت لتؤمن الا باذن الله قال ابن عباس بامر الله وقال عطا بمشيئة الله وقيل بعلم الله
ويجعل الرجس قرأ ابو بكر بجعل بالنون والباقون بالياء اى ويجعل الله الرجس اى العذاب
وهو الرجز على الذين لا يعقلون عن الله امره ونهيه قل للمشركين الذين يسألونك الايات
انظروا ماذا فى السموات والارض من الايات ومن الدلائل والعبر ففى السموات الشمس
والقمر والنجوم وغيرها وفى الارض الجبال والبحار والانجار وغيرها وما تغنى الايات
والنذر الرسل عن قوم لا يؤمنون وهذا فى قوم علم الله انهم لا يؤمنون فهل ينتظرون
يعنى مشركى مكة الا مثل ايام الذين خلوا مضوا من قبلهم من مكذبى الامم قال قتادة
يعنى وقايع الله فى قوم نوح وعاد وثمود والعرب تسمى العذاب اياما والنعم اياما

كقوله تع وذكرهم بايام الله وكل ما مضى من خبر او شر فهو ايام قل فانتظروا انى معكم من المنتظرين ثم ننجى
رسلنا وا يعقوب ننجى خفيفا مختلف عنه والباقون بالتشديد والذين امنوا عند نزول العذاب
معناه بخيناهم مستقبل بمعنى الماضى كذلك كما نجيناهم حقا واجبا علينا ننجى المؤمنين
وا الكسائى وحفص ويعقوب نجى بالتخفيف وسكون النون والاخرون بالتشديد وفتح
النون الثانية ونجى وانجى بمعنى واحد قل يا ايها الناس ان كنتم فى شك من دينى
الذى ادعوكم اليه فان قيل كيف قال ان كنتم فى شك وهم كانوا يعتقدون بطلان
ما جاء به قيل كان منهم شاكون فهو المراد بالاية او انهم لما داوا الايات اضطربوا وشكوا فى
امرهم وامر النبى صلى الله عليه وسلم فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله من الاوثان ولكن
اعبد الله الذى يتوفاكم يميتكم ويقبض ارواحكم وامرت ان اكون من المؤمنين وان اقم وجهك
للدين قال ابن عباس على ملة وقيل استقم على الدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا
تدع ولا تعبد من دون الله ما لا ينفعك ان اطعته ولا يضرك ان عصيته فان فعلت فعبدت
غير الله فانك اذا من الظالمين الضارين لانفسهم الواضعين العبادة فى غير موضعها
وان يمسسك الله بضر اى بصيبك شدة وبلاء فلا كاشف له لا دافع له الا هو وان
يردك بخير رخاء ونعمة وسعة فلا راد لفضله لا مانع لرزقه يصيب به اى بكل واحد
من الشر والخير من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم قل يا ايها الناس قد جاءكم
الحق من ربكم يعنى القرآن والاسلام فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما
يضل عليها اى على نفسه ووبال عليه وما انا عليكم بوكيل احفظ اعمالكم قال ابن
عباس نسختها اية القتال واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله من نصرك وقهر عدوك
واظهار دينه وهو خير الحاكمين لحكم بقتال المشركين وبالجزية على اصل الكتاب يعطونها
عن يد وهم صاغرون سورة هود عليه السلام مكية الى قوله واقم الصلوة
طرفى النهار الى الناكرين وهى مائة وعشر ايات وكلمات هذه السورة الف وستمائة
وخمس عشرة كلمة وحروفها سبعة الاف وخمسمائة وسبعة وستون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم الركتاب
اى هذا كتاب احكمت اياته قال ابن عباس لم ينسخ بكتاب كما نسخت الكتب والشرائع ثم
فصلت بينت الحلال والحرام وقال الحسن احكمت بالامر والنهى وفصلت بالوعد والوعيد
قال قتادة احكمت احكما الله فليس فيها اختلاف ولا تناقض وقال مجاهد فصلت
اى فسرت وقيل فصلت اما نزلت شيئا فشيئا من لدن حكيم خبير ان لا تعبدوا الا الله
اى وقع ذلك الكتاب ان لا تعبدوا الا الله فيكون محلا ان رفعا وقيل محله خفض بتقدير لام
بان لا تعبدوا الا الله انني لكم منه اى من الله نذير للعاصين وبشير للمطيعين وان عطف الاول
استغفروا ربكم فى العاصى ثم توبوا ارجعوا اليه بالطاعة قال الفراء ههنا بمعنى الواو
اى وتوبوا اليه لان الاستغفار هو التوبة والتوبة هى الاستغفار وقيل وان استغفروا
ربكم فى الماضى ثم توبوا اليه فى المستانف يمتعكم متاعا حسنا بعيشكم عيشا فى خفض
ودعة وامن وسعة وقال بعضهم العيش الحسن هو الرضى باليسور والصبر على العسور
الى اجل مسمى الى حين الموت ويؤت كل ذى فضل فضله اى ويعط كل ذى عمل صالح
فى الدنيا اجره وثوابه فى الاخرة قال ابو العالية من كثرت طاعاته فى الدنيا زادت درجاته

فى الاخرة فى الجنة لان الدرجات تكون بالاعمال وقال ابن عباس من زادت حسناته على سيئاته
دخل الجنة ومن زادت سيئاته على حسناته دخل النار ومن استوت حسناته وسيئاته كان من
اهل الاعراف ولم يدخل الجنة بعد وقيل يؤت كل ذى فضل فضله يعنى من عمل له ووفقه الله
فيما يستقبل على طاعته وان تولوا فانى اخاف عليكم عذاب يوم كبير وهو يوم القيمة الى الله
مرجعكم وهو على كل شئ قدير الا انهم يثنون صدورهم قال ابن عباس نزلت فى الاخنس
ابن شريف وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يحب
ويطوى لقلبه على ما يكره قوله يثنون صدورهم اى يخفون ما فى صدورهم من الشحناء والعداوة
قال عبد الله بن شداد نزلت فى بعض المنافقين كان اذا مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
يثنى صدره وظهره ويطأطأ راسه ويغطى وجهه كيلا يراه النبى صلى الله عليه وسلم
وقال قتادة كانوا يخفون صدورهم لئلا يسمعوا كتاب الله وذكره وقيل كان الرجل من
الكفار يدخل بيته ويرخى ستره ويحنى ظهره ويغشى ثوبه ويقول هل يعلم الله ما فى
قلبى وقال مجاهد يثنون صدورهم اى يعرضون بقلوبهم من قولهم ثنيت عنانى
وقيل يعطفون ومنه ثنى الثوب وقرا ابن عباس يثنونى على وزن يحلولى جعل الفعل
للصدور ومعناه للمبالغة فى الشئ ليستخفوا منه اى من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال مجاهد ليستخفوا من الله ان استطاعوا الا حين يستغشون ثيابهم اى
يغطون رؤسهم بثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور قال
الزهرى معنى الاية من اولها الى اخرها ان الذين يضمرون عداوة الرسول صلى الله عليه
وسلم لا يخفى علينا حالهم اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحسن بن محمد بن الصباح نا حجاج قال ابن جريج اخبرنى
محمود بن عباد بن جعفر انه سمع ابن عباس يقرا الا انهم يثنون صدورهم قال سالته عنها
قال كان اناس يستحيون ان يجلوا فيفضوا الى السماء وان يجامعوا نساءهم فيفضوا
الى السماء فنزل ذلك فيهم وما من دابة اى ليس دابة ومن صلة والدابة كل حيوان يدب
على وجه الارض فى الارض الا على الله رزقها اى الله المتكفل بذلك فضلا وهو الى
مشيته ان شاء رزق وان شاء لم يرزق وقيل على بمعنى من اى من الله رزقها قال
مجاهد ما جاءها من رزق الله فمن الله وربما لم يرزقها حتى تموت جوعا ويعلم مستقرها
ومستودعها قال مقسم يروى ذلك عن ابن عباس مستقرها الكمان الذى تاوى اليه ومستودعها
فيه ليلا ونهارا ومستودعها الموضع الذى يدفن فيه اذا مات فيه وقال عطا المستقر الارحام
الامهات والمستودع اصلاب الاباء ورواه سعيد بن جبير وعكرمة وعلى بن طلحة عن ابن عباس
وقيل المستقر الجنة والنار والمستودع القبر لقوله تعالى فى صفة اهل الجنة والنار حسنت
مستقرا ومقاما وساءت مستقرا ومقاما كل فى كتاب مبين اى كل ميت فى اللوح المحفوظ
قبل ان يخلقها وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام وكان عرشه على الماء
قبل ان خلق السموات والارض وكان ذلك الماء على متن الريح قال كعب خلق الله ياقوتة
خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ثم
وضع العرش على الماء قال الضحاك ان الله تع كان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض
وخلق القلم وكتب به ما هو خالق وما هو كائن من خلقه ثم ان ذلك الكتاب سبح

الله ومجده الف عام قبل ان يخلق شيئا من خلقه ليبلوكم ليختبركم وهو اعلم ايكم احسن عملا
اعمل بطاعة الله عز وجل واورع عن محارم الله ولئن قلت يا محمد انكم مبعوثون من بعد الموت
ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين يعنون القرآن قرأ حمزة والكسائي ساحر يعني محمدا صلى
الله عليه وسلم والباقون سحر ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة اجل محدود
واصل الامة الجماعة فكانه قال الى انقراض امته ومجيء اخرى ليقولن ما يحبسه اي اي شيء
يحبسه يقولونه استعجالا للعذاب واستهزاء يعنون انه ليس بشيء قال الله تع الا يوم يأتيهم
ليس اي لا يكون مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن اي وبال استهزائهم ولئن اذقنا
الانسان منا رحمة نعمة وسعة ثم نزعناها سلبناها منه انه ليؤس فنوط في الشدة
كفور ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته بعد بلاء اصابه ليقولن ذهب السيئات عني
زال الشدائد عني انه لفرح فخور اشر بطر لذة في القلب بتنبي المشتهى والفخر هو التطاول
على الناس بتعديد المناقب وذلك منهي عنه الا الذين صبروا قال الفراء هذا استثناء
منقطع معناه ولكن الذين صبروا وعملوا الصالحات فانهم ان نالتهم شدة صبروا وان
نالوا نعمة شكروا اولئك لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير وهو الجنة فلعلك يا محمد تارك
بعض ما يوحى اليك فلا تبلغه اياهم وذلك ان كفار مكة لما قالوا ائت بقرآن غير هذا
ليس فيه سب الهتنا امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعوا الهتهم ظاهرا فانزل الله تع
فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك يعني سب الالهة وضائق به صدرك اي فلعلك
يضيق صدرك ان يقولوا اي لان يقولوا لولا انزل عليه كنز ينفقه او جاء معه ملك
يصدقه قاله عبد الله بن امية المخزومي قال الله تع انما انت نذير ليس عليك الا البلاغ
والله على كل شيء وكيل حافظ ام يقولون افتراه بل يقولون اختلقه قل فأتوا بعشر سور
مثله مفتريات فان قيل قد قال في سورة يونس فأتوا بسورة مثله وقد عجزوا عنه
فكيف قال فأتوا بعشر سور مثله فهو كالرجل يقول لآخر اعطني درهما فيعجز فيقول اعطني
عشرة الجواب قد قيل سورة هود نزلت اولا وانكر المبرد هذا بل سورة يونس نزلت
اولا وقال معنى قوله في سورة يونس بسورة مثله اي في الخبر عن الغيب والاحكام
والوعد والوعيد فعجزوا فقال لهم في سورة هود ان عجزتم عن الاتيان بسورة مثله
في الاخبار والاحكام والوعد والوعيد فأتوا بعشر سور مثله من غير خبر ولا وعد
ولا وعيد وانما هي مجرد البلاغة وادعوا من استطعتم واستعينوا بمن استطعتم
من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم يا اصحاب محمد وقيل لفظه جمع والراد
به الرسول صلى الله عليه وسلم وحده فاعلموا قيل هذا خطاب مع المؤمنين وقيل مع
المشركين انما انزل بعلم الله يعني القرآن وقيل انزله وفيه علمه وان لا اله الا هو اي فاعلموا
ان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون لفظه استفهام ومعناه امر من كان يريد الحيوة الدنيا
اي من كان يريد بعمله الحيوة وزينتها نزلت في كل عامل يريد بعمله عرض الدنيا
نوف اليهم اعمالهم فيها اي نوفر لهم جزاء اعمالهم في الدنيا بسعة الرزق ودفع المكاره وما اشبهها وهم
فيها لا يبخسون اي في الدنيا لا ينقص حظهم اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار
وحبط ما صنعوا فيها في الدنيا وباطل ما كانوا يعملون اختلفوا في المعنى بهذه
الاية قال مجاهد هم اهل الرياء وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف

ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الرياء وقيل هذا في الكفار واما
المؤمن فيريد الدنيا والاخرة واراد بها الاخرة غالبة فيجازى بحسناته الدنيا ويثاب عليها في الاخرة
وروينا عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق
في الدنيا ويجزى بها في الاخرة واما الكافر فيطعم بحسناته حتى اذا افضى الى الاخرة لم تكن له حسنة
يعطى بها خيرا افمن كان على بينة من ربه قيل في الاية حذف ومعناه افمن كان على بينة من ربه
كمن يريد الحيوة الدنيا وزينتها او من كان على بينة من ربه كمن هو في الضلالة والجهالة والراد
بالذي هو على بينة من ربه النبي صلى الله عليه وسلم ويتلوه شاهد منه اي ويتبعه من
يشهد له بعد قد اختلفوا في هذا الشاهد فقال ابن عباس وعلقمة وابراهيم وعكرمة
ومجاهد والضحاك واكثر اهل التفسير انه جبريل عليه السلام قال الحسن وقتادة
هو لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى جرير عن مجاهد ملك يحفظه ويسدده
قال الحسين بن الفضل هو القرآن ونظمه واعجازه وقيل هو علي بن ابي طالب رضي
الله عنه قال علي ما من رجل من قريش الا ونزلت فيه اية من القرآن فقال له رجل اي شيء
نزل فيك قال ويتلوه شاهد منه وقيل شاهد منه هو الانجيل ومن قبله اي ومن
قبل مجيء محمد صلى الله عليه وسلم وقيل من قبل نزول القرآن كتاب موسى اي كان كتاب
موسى اماما ورحمة لمن اتبعها يعني التورية وهي مصدقة للقرآن شاهدة للنبي صلى
الله عليه وسلم اولئك يؤمنون به يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل
اراد الذين اسلموا من اهل الكتاب ومن يكفر به اي بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل
بالقرآن من الاحزاب من الكفار من اهل الملل كلها فالنار موعده حدثنا ابو هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احد من
هذه الامة يهودي ولا نصراني ومات ولم يؤمن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار
فلا تك في مرية منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا فزعم ان له شريكا او ولدا الى لا احد اظلم منه اولئك
يعني الكاذبين يعرضون على ربهم فيسألون عن اعمالهم ويقول الاشهاد يعني
الملكة الذين كانوا يحفظون اعمالهم قاله مجاهد وعن ابن عباس انهم الانبياء والرسل
وهو قول الضحاك وقال قتادة الخلائق كلها وروينا عن عبد الله بن عمر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يدني المؤمن يوم القيمة ستره
من الناس فيقول اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم حتى اذا قرره
بذنوبه قال فاني سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب
حسناته واما الكافرون والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على
ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله يمنعون عن دين الله
ويبغونها عوجا وهم بالاخرة هم كافرون اولئك لم يكونوا معجزين قال ابن عباس
سابقين وقال قتادة هاربين وقال مقاتل فائتين في الارض وما كان لهم
من دون الله من اولياء يعني انصارا يحفظونهم من عذابنا يضاعف لهم العذاب
اي يزاد في عذابهم وقيل يضعف العذاب عليهم لاضلالهم الغير واقتداء الاتباع
بهم ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون قال قتادة صم عن سماع

الحق فلا يسمعون وما كانوا يبصرون الهدى قال ابن عباس اخبر الله تعالى انه حال بين اهل الشرك و
بين طاعته في الدنيا والاخرة اما في الدنيا فما كانوا يستطيعون السمع وهو طاعته وفي الاخرة
قال فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم اولئك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم ما
كانوا يفترون يزعمون من شفاعة الملئكة والاصنام لا جرم اي حقا وقيل بلى قال الفراء لا
محالة انهم في الاخرة هم الاخسرون اي هم خاسرون كما ان الكيس في الاخرة هو الرابح
عملوا الصالحات واخبتوا قال ابن عباس خافوا وقال قتادة انابوا وقال مجاهد
اطمانوا وقيل خشعوا الى ربهم اي لربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل
الفريقين اي المومن والكافر كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا
قال الفراء لم يقل هل يستوون لان الاعمى والاصم في حيز كانهما واحد لانهما من وصف الكافر
والبصير والسميع في حيز لانهما واحد لانهما من وصف المومن افلا تذكرون تتعظون
ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين قرا ابن يعقوب وابن كثير وابو عمرو
والكسائي انى بفتح الهمزة اي بانى وقرا الباقون بكسرها اي فقال اني لان في الارسال معنى
القول ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم اي موجع قال ابن عباس
بعث الله نوحا بعد اربعين سنة ولبث يدعو قومه ستمائة وخمسين سنة وعاش
بعد الطوفان ستين سنة وكان عمره الفا وخمسين سنة وقال مقاتل بعث وهو
ابن مائة سنة وقال بعث وهو ابن خمسين سنة وقيل بعث وهو ابن مائتي وخمسين
سنة ومكث يدعو قومه ستمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين
وخمسين سنة وكان عمره الفا واربعمائة سنة قال الله تع فلبث فيهم الف سنة الا
خمسين عاما اي فلبث فيهم داعيا فقال الملا الذين كفروا من قومه الملا هم الاشراف
والرؤساء ما نريك يا نوح الا بشرا ادميا مثلنا وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا
سفلتنا والرذل الدون من كل شيء والجمع ارذل ثم يجمع على اراذل مثل كلب واكلب واكالب
وقال في سورة الشعراء والارذلون يعنون السفلة وقال عكرمة الحاكة والاساكفة
بادي الراي قرا ابو عمرو بادئ بالهمزة بعد الدال اي اول الراي يريد انهم اتبعوك
في اول الراي من غير روية وتفكر ولو تفكروا لم يتبعوك وقرا الاخرون بالياء بغير همز
اي ظاهر الراي من قولهم بدا الشيء اذا ظهر معناه اتبعوك ظاهرا من غير ان يتدبروا
ويتفكروا باطنا قال مجاهد راي العين وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم
كاذبين قال نوح يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي اي بيان من ربي وانا في رحمة
اي هدى ومعرفة من عنده فعميت عليكم اي خفيت والتبست عليكم قراحمزة والكسائي
وحفص فعميت بضم العين وتشديد الميم اي شبهت والبسّت والباقون بفتح العين
وتخفيف الميم انلزمكموها اي انلزمكم البينة والرحمة وانتم لها كارهون لا تريدونها
قال قتادة لو قدروا الا ينبياء ان يلزموا قومهم الزموا ولكن لم يعدوا ويا قوم لا
اسالكم عليه اي على الوحي وتبليغ الرسالة كناية عن غير مذكور مالا اذا جرى
قرا ابن كثير وابو بكر وحمزة والكسائي بسكون الباء والاخرون بفتحها حيث كان الا على
الله وما انا بطارد الذين امنوا هذا دليل على انهم طلبوا طرد المومنين انهم ملاقوا
ربهم اي صائروا الى ربهم في المعاد فيجزيهم من طردهم ولكني اريكم قوما تجهلون

ويا قوم من ينصرني من الله اي من يمنعني من عذاب الله ان طردتهم افلا تذكرون تتعظون ولا اقول
لكم عندي خزائن الله قال ابن عباس لم ادع منها ما تطلبون ولا اعلم الغيب فاخبركم بما تريدون وقيل انهم لما قالوا
لنوح اما الذين امنوا بك انما اتبعوك في ظاهر امرهم منهم قال نوح مجيبا لهم لا اقول لكم عندي خزائن
الله اي خزائن غيوب الله التي يعلم منها ما يضر الناس ولا اعلم الغيب فاعلم ما يستترون به في نفوسهم
فسبيلي ان اقبل ما ظهر من ايمانهم ولا اقول اني ملك هذا جواب قولهم ما نراك الا بشرا مثلنا ولا
اقول للذين تزدري اعينكم اي تستصغره وتحتقره اعينكم يعني المومنين وذلك انهم قالوا لهم
اراذلنا لن يؤتيهم الله خيرا اي توفيقا وايمانا واجرا الله اعلم بما في انفسهم من الخير والشر اني
اذا لمن الظالمين لو قلت هذا قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما
تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما ياتيكم به الله ان شاء يعني العذاب وما انتم
بمعجزين بفائتين ولا ينفعكم نصحي اي نصيحتي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان
يغويكم يضلكم هو ربكم له الحكم والنصر واليه ترجعون فيجزيكم باعمالكم ام يقولون افتراه
قال ابن عباس يعنون نوحا وقال مقاتل يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم قل ان افتريته
فعلي اجرامي اي اثمي ووبال جرمي والاجرام كسب الذنب وانا بريء مما تجرمون لا واخذ بذنوبكم
واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن روى الضحاك عن ابن عباس ان قوم نوح
كانوا يضربون نوحا حتى يسقط ويلفونه في لبد ويلقونه في بيت يظنون انه قد مات فيخرج
في اليوم الثاني فيدعوهم الى الله تع روي ان شيخا منهم جاء يتوكا على عصاه ومعه ابنه
وقال يا بني لا يغرنك هذا الشيخ المجنون فقال يا ابت امكني من العصا فاخذ العصا
من ابيه فضرب نوحا حتى شجه شجة منكرة فاوحى الله تعالى اليه انه لن يؤمن من قومك
الا من قد امن فلا تبتئس لا تحزن بما كانوا يفعلون فاني معذبهم ومنتقذك منهم وحينئذ
دعا نوح عليه السلام فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وحكى محمد بن اسحق
عن عبيد بن عمير الليثي انه بلغني انهم كانوا يبطشون نوحا ويخنقونه حتى يغشى عليه
فاذا افاق قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون حتى اذا تمادوا في المعصية واشتد عليه
منهم البلاء وانتظر النجل بعد النجل فلا ياتي قرن منهم الا كان اخبث من الذين قبلهم
حتى ان كان الاخر منهم ليقول قد كان هذا مع اباءنا واجدادنا هكذا مجنونا لا يقبلون
منه شيئا فشكى الى الله عز وجل فقال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا واني
رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فاوحى الله تع اليه واصنع الفلك باعيننا
قال ابن عباس بمرأى منا وقال مقاتل بعلمنا ووحينا اي بامرنا ولا تخاطبني في
الذين ظلموا انهم مغرقون بالطوفان قيل معناه لا تخاطبني في اهل الكفار فاني قد حكمت
باغراقهم وقيل معناه لا تخاطبني في ابنك كنعان واهلك فانهم مهلكان
مع القوم وفي القصة ان جبرئيل عليه السلام اتى نوحا فقال ان ربك يامرك
ان تصنع الفلك قال كيف اصنع ولست ببناء فقال ان ربك يقول اصنع فانك بعيني
فاخذ القدوم فجعل يصنع ولا يخطئ وقيل اوحى اليه ان يصنعها مثل جوجو الطائر
ويصنع الفلك فلما امره الله تع ان يصنع الفلك اقبل نوح على عمل الفلك ونهى عن
قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهيئ عدة الفلك من القار وغيره
وجعل قومه يمرون به وهو في عمله فيسخرون منه ويقولون يا نوح قد صرت

نجارا بعد النبوة واعقم الله ارحام نسائهم فلا يولد لهم ولد وزعم اهل التوراة ان الله امره
ان يصنع الفلك من خشب الساج وان يصنعه ازور وان يطليه بالقار من باطنه وخارجه
وان يجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وطوله في السماء ثلثمائة ذراع والذراع
الى المنكب وان يجعله ثلثة اطباق سفلا ووسطا وعلوا ويجعل حنيكرا ففعله نوح
كما امره الله تع وقال ابن عباس اتخذ نوح السفينة في سنتين وكان طول السفينة ثلثمائة
ذراع وعرضها خمسين ذراعا وطولها في السماء ثلاثين ذراعا وكان من خشب الساج
وجعل لها ثلاث بطون فجعل في البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفي البطن الاوسط
الدواب والانعام وركب هو ومن معه في البطن الاعلى وحمل معه ما يحتاج اليه من الزاد
وقال قتادة كان بابها في عرضها وروى عن الحسن قال كان طولها الفا وماتي ذراع وعرضها
ستمائة ذراع والمعروف الاول ان طولها ثلثمائة ذراع وعن زيد بن اسلم قال مكث نوح
مائة سنة يغرس الاشجار ويقطعها ومائة سنة يعمل الفلك وقيل غرس الشجار بعين
وقطعها بعين سنة وعن كعب الاحبار ان نوحا عمل السفينة بثلثين سنة وروى انها كانت
ثلث طبقات الطبقة السفلى للدواب والوحوش والطبقة الوسطى فيها الانس والطبقة
العليا فيها الطاير فلما كثرت ادوات الدواب اوحى الى نوح ان اغمز ذنب الفيل فغمزه
فوقع منه خنزير وخنزيرة فاقبلا على الروث فلما وقع القار بجانب السفينة تقرضها
وجاءها فاوحى الله اليه ان اضرب بين عيني الاسد فضرب فخرج من منخريه سنور وسنورة
فاقبلا على القار وكل امر عليه ملا من قومه سخروا منه كانوا يقولون ان هذا الذي
يزعم انه نبي قد صار نجارا وروى انهم كانوا يقولون يا نوح ما اذا تصنع فيقول اصنع
بيتا ممشى على الماء فيضحكون منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم اذا عاينتم عذاب
الله كما تسخرون فان قيل كيف يجوز السخرية من النبي صلى الله عليه وسلم قيل انه على
ازدواج الكلام يعني ان تستجهلونا في فانا استجهلكم اذا انزل العذاب وقيل معناه
ان تسخروا منا فسوف تعلمون من يأتيه اينا يأتيه عذاب يخزيه
ويحل عليه عذاب مقيم وايم حتى اذا جاء امرنا عذابنا وفار التنور واختلفوا
في التنور قال عكرمة والزهري هو وجه الارض وذلك انه قيل لنوح اذا رايت الماء فار على
وجه الارض فاركب السفينة وروى عن علي رضي الله عنه قال فار التنور اي طلع الفجر
وهو الصبح وقال الحسن ومجاهد والشعبي انه التنور الذي يخبز فيه وهو قول اكثر
المفسرين وروى عطية عن ابن عباس قال الحسن كان تنورا من حجارة كانت حوى تخبز فيه
فصار الى نوح فقيل لنوح اذا رايت الماء يفور من التنور فاركب انت واصحابك السفينة
واختلفوا في موضعه فقال مجاهد والشعبي كان في ناحية الكوفة وكان الشعبي
يحلف ما فار التنور الا من ناحية الكوفة وقال اتخذ نوح السفينة في جوف مسجد
الكوفة وكان التنور على يمين الداخل مما يلي باب الكندة وكان فوران الماء منه
على نوح وقال مقاتل كان ذلك بتنور آدم وكان بالشام بموضع يقال له عين
وردة وروى عن ابن عباس انه كان بالسفل والفوران العاليا قلنا احمل فيها اي في
السفينة من كل زوجين اثنين الزوجان لا يستغني احدهما عن الاخر فقال لكل واحد
منهما زوج يقال زوج خف وزوج نعل والمراد بالزوجين ههنا الذكر والانثى

وقرا حفص ههنا وفي سورة المؤمنون من كل بالتنوين اي من كل صنف زوجين اثنين ذكرا وانثى
وقرا الاخرون بغير التنوين مضافا فاوقع ذكره اثنين ليس للتاكيد بل هو مفعولا حمل في
القصتان نوحا عليه السلام قال يا رب كيف احمل من كل زوجين اثنين فحشر الله اليه السباع
والطيور فجعل يضرب بيديه في كل جنس فيقع الذكر في يده اليمنى والانثى في يده اليسرى
فيحملها في السفينة واهلك يعني واحمل اهلك اي ولدك وعيالك الا من سبق عليه القول
بالهلاك يعني امراته واعلة وابنه كنعان ومن امن يعني ولحمل من امن بك قال الله تع وما
امن معه الا قليل واختلفوا في عددهم فقال قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب القرظي
لم يكن في السفينة الا ثمانية نوح وامراته وثلثة بنين له سام وحام ويافث ونساؤهم
وقال الاعمش كانوا سبعة وثلثة بنين وثلث كنائن قال ابن اسحق كانوا عشرة سوى
نسائهم نوح وبنوه سام وحام ويافث وستة اناس ممن كانوا امن به وازواجهم جميعا
وقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين نفرا رجلا وامراة وبنيه الثلثة ونساؤهم فجميعهم
ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء وعن ابن عباس كان في سفينة نوح ثمانون رجلا
احدهم جرهم وقال مقاتل حمل نوح معه جسد ادم فجعله معترضا بين الرجال والنساء
وقصد نوحا جميع الدواب والطيور ليحملها قال ابن عباس اول ما حمل نوح الذرة
واخر ما حمل الحمار فلما دخل الحمار ودخل صدره تعلق ابليس بذنبه فلم يستقل رجلاه
فجعل نوح يقول ويحك ادخل فيهنض فلا يستطيع حتى قال نوح ويحك ادخل وان
كان الشيطان معك كلمة زلت عن لسانه فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله فدخل
ودخل الشيطان معك قال نوح ما ادخلك علي يا عدو الله قال الم تقل ادخل وان كان
الشيطان معك قال اخرج عني يا عدو الله قال مالك مبد ان تحملني معك وكان
فيما يزعمون في ظهر الفلك وروى عن بعضهم ان الحية والعقرب اتتا نوحا فقالتا احملنا
فقال انكما سبب الضر والبلاء فلا احملكما قالتا احملنا ونحن نضمن لك ان لا تقرا احدا
ذكرك فمن قراحين خاف من مضرتها سلام على نوح في العالمين ماضرناه وقال الحسن
لم يحمل نوح في السفينة الا ما يلد ويبيض فاما ما يتولد من الطين وحشرات الارض كالبق
والبعوض والذباب فلم يحمل منها شيئا وقال لهم نوح اركبوا فيها اي في السفينة بسم
الله مجريها ومرسيها قراحمزة والكسائي وحفص مجريها بفتح الميم وضم ميم مرسيها
وقرا محمد بن محيصن بفتح الميمين من جرت ورست اي مجريها ومرسوها وهما مصدران
وقرا الاخرون بضم الميمين من اجريت وارسيت اي بسم الله اجراؤها وارساؤها
كقولك بسم الله ادخلني منزلا مباركا وادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق والمراد
منه الانزال والادخال والاخراج ان ربي لغفور رحيم قال الضحاك كان نوح اذا اراد
ان يجري السفينة قال بسم الله جرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله رست وهي
تجري بهم في موج كالجبال والموج ما ارتفع من الماء اذا اشتدت عليه الريح شبهه
بالجبال في عظمها وارتفاعها عن الماء ونادى نوح ابنه كنعان وقال عبيد بن عمير
حام وكان كافرا وكان في معزل عنه لم يركب السفينة يا بني اركب معنا قراعاصم وابن
عامر وحمزة ويعقوب باظهار الباء والاخرون بادغامها في الميم وقراعاصم بني تعالى
بفتح الياء والاخرون بكسرها ولا تكن مع الكافرين فتهلك قال له ابنه ساوي سآوي

والجبل الجبل يعصمني من الماء يعني من الغرق قال لا نوح لا عاصم اليوم من امر الله من عذابه
الا من رحم قيل في محل الرفع اي لا مانع من عذاب الله الا الله الراحم وقيل من في محل النصب
معناه لا معصوم الا من رحمه الله كقوله عيشة راضية اي مرضية وحال بينهما الموج فكان من المغرقين
وروي ان الماء علا على رؤس الجبال بقدر اربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا وروي ان
الماء لما كثر على السكك حشيت ام صبي عليه وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت الى الجبل
حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء ارتفعت حتى بلغت ثلثيه فلما بلغها الماء ذهبت حتى استوت على
الجبل فلما بلغ الماء رقبتها فرفعت بيديها حتى ذهب بها الماء فلو رحم الله منهم احدا لرحم ام الصبي
وقيل بعد ما تناهى امر الطوفان يا ارض ابلعي نشربي ماءك ويا سماء اقلعي امسكي وغيض
الماء ونقص ونضب يقال غاض الماء يغيض غيضا اذا نقص وغاضه الله وقضي الامر
اي فرغ من الامر وهو هلاك القوم واستوت يعني السفينة استقرت على الجودي وهو جبل
بالجزيرة بقرب الموصل وقيل بعدا هلاكا للقوم الظالمين وروي ان نوحا بعث الغراب
ليأتيه بخبر الارض فوقع على جيفة فلم يرجع فبعث حمامة فجاءت بورق زيتون في منقارها
وللحمت رجليها بالطين فعلم نوح ان الماء قد نضب فقيل انه دعا على الغراب بالخوف
فلذلك لا يالف البيوت وطوق الحمامة الخضرة التي في عنقها ودعا لها بالامان فمن ثم تالف
البيوت وروي ان نوحا حاذى بالسفينة البيت الحرام فطافت به سبعا وقد رفعه الله من الغرق وبقي موضعه
ستة اشهر ومرت بالبيت وطافت به سبعا وقد رفعه الله من الغرق وبقي موضعه
وهبطت به يوم عاشوراء فصام نوح وامر جميع من معه بالصوم شكرا لله عز وجل
وقيل ما نجى من الكفار من الغرق غير نوح من عنق كان الماء الى حجزته وكان سبب نجاته
ان نوحا احتاج الى خشب ساج للسفينة فلم يمكنه قطعه فحمل عوج ابن عوج من الشام فنجا
الله من الغرق لذلك ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وقد وعدتني ان تنجيني
واهلي وان وعدك الحق ولا خلف فيه وانت احكم الحاكمين حكمت على قوم بالنجاة وحكمت
على قوم بالهلاك قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح وقرا الكسائي
ويعقوب عمل بكسر الميم وفتح اللام على الفعل غير بنصب الراء على الفعل اي عمل الشرك والكفر
وقرا الاخرون بفتح الميم ورفع اللام وتنوينه غير برفع الراء اي ان سؤالك اياي ان انجيه
عمل غير صالح فلا تسئلني يا نوح ما ليس لك به علم وقرا اهل الحجاز والشام فلا تسالن
بفتح اللام وتشديد النون وكسر النون غير ابن كثير فانه يفتحها وقرا الاخرون
بجزم اللام وكسر النون خفيفة ويثبت ابو جعفر وابو عمرو ورش الياء في الوصل
واثبتها يعقوب في الحالين اني اعظك ان تكون من الجاهلين واختلفوا في هذا الابن
فقال مجاهد والحسن كان ولد زنية من غير نوح ولم يعلم بذلك نوح ولذلك قال
ما ليس لك به علم وقرا الحسن فخانتاهما وقال ابو جعفر الباقر كان ابن امرأته وكان
يعلم نوح فلذلك قال ان ابني من اهلي ولم يقل مني وقال ابن عباس وعكرمة وسعيد
بن جبير والضحاك والاكثرون انه كان ابن نوح من صلبه قال ابن عباس ما بغت
امرأة نبي قط وقوله انه ليس من اهلك اي من اهل دينك لانه كان مخالفا لنوح في
الدين وقوله فخانتاهما اي في الدين والعمل لا في الفراش وقوله اني اعظك ان تكون
من الجاهلين اي ان تدعو بهلاك الكفار ثم تسأل نجاة كافر قال نوح رب

اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين وقيل يا نوح اهبط
اي انزل من السفينة بسلام منا بامن وسلامة منا وبركات عليك البركة هي ثبوت الخير ومنه بروك
البعير وقيل البركة ههنا في ان الله تعالى جعل ذريتهم الباقين الى يوم القيمة وعلى امم ممن معك
اي على ذرية امم ممن كان معك من ولدك وهم المؤمنون قال محمد بن كعب القرظي دخل في كل مؤمن
الى يوم القيمة وامم سنمتعهم هذا ابتداء اي امم اخر سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم
وهم الكافرون واهل الشقاوة تلك من انباء اخبار الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت
ولا قومك من قبل هذا من قبل نزول القرآن فاصبر على القيام بامر الله وتبليغ رسالته وما
تلقى من اذى الكفار كما صبر نوح ان العاقبة للمتقين اخر الامر السعادة والنصرة لاهل التقوى
والى عاد اي وارسلنا الى عاد اخاهم هودا اي في النسب لا في الدين قال يا قوم اعبدوا الله وحدوا
الله ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون ما انتم في اشراككم الا كاذبون يا قوم لا اسالكم عليه
اي على تبليغ الرسالة اجرا جعلا ان اجري ما ثوابي الا على الذي فطرني خلقني افلا تعقلون
ويا قوم استغفروا ربكم اي امنوا به والاستغفار ههنا بمعنى الايمان ثم توبوا اليه من
عبادة غيره ومن سالف ذنوبكم يرسل السماء عليكم مدرارا اي يرسل المطر عليكم متتابعا
مرة بعد اخرى في اوقات الحاجة ويزدكم قوة الى قوتكم اي شدة مع شدتكم وذلك ان
الله حبس عليهم المطر ثلث سنين واعقم ارحام نسائهم فلم يلدن فقال لهم هود ان
امنتم ارسل الله عليكم المطر فتزدادون مالا وبعيد ارحام نسائكم الى ما كان فيلدن
فتزدادون قوة بالاموال والاولاد وقيل تزدادون قوة في الدين الى قوتكم في البدن ولا تتولوا
مجرمين اي ولا تدبروا مشركين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة اي ببرهان وحجة واضحة
على ما تقول وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك اي بقولك وما نحن لك بمؤمنين بمصدقين
ان نقول الا اعتريك بعض الهتنا بسوء اي لست تتعاطى اي ما تتعاطاه من مخالفتنا
وسب الهتنا الا ان بعض الهتنا اعترتك اصابتك بسوء بجنون وخبل وذلك انك
سببت الهتنا فانتقموا منك بالتخبيل لا نحمل امرك الا على هذا قال لهم هود اني
اشهد الله على نفسي واشهدوا يا قوم اني بريء مما تشركون من دونه يعني الاوثان فكيدوني
جميعا فاحتالوا في مكروه وضري انتم واوثانكم ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي
وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها قال الضحاك يحييها ويميتها وقال
الفراء مالكها والقادر عليها قال القتيبي يقهرها لان من اخذت بناصيته فقد
قهرته وقيل انما خص الناصية بالذكر لان العرب تستعمل ذلك اذا وصف الانسان
بالذلة فتقول ناصيته لفلان بيد فلان وكانوا اذا اسروا انسانا واراد والاطلاقه والمن
عليه جزوا ناصيته ليفتدوا بذلك فجروا على مخاطبهم الله بما يعرفون ان ربي
على صراط مستقيم يعني ان ربي وان كان القادر عليهم فهو لا يظلم ولا يعامل الا بالاحسان
والعدل فيجازي المحسن باحسانه والمسيء بعصيانه وقيل معناه ان ديني دين ربي صراط
مستقيم فان تولوا اي تتولوا يعني تعرضوا عما دعوتكم اليه فقد ابلغتكم ما ارسلت
به اليكم وقيل فيه اضمار اي ان ربي يحثكم ويحكم على صراط مستقيم ويستخلف ربي قوما
غيركم اي اذا عرضتم بهلاكم الله ويستبدل قوما غيركم اطوع منكم يوحدونه ويعبدونه
ولا تضرونه شيئا بتولكم واعراضكم انما تضرون انفسكم وقيل لا تنقصونه شيئا

اذا هلكتم لان وجودكم وعدمكم عنده سواء اد ربي على كل شئ حفيظ اى هو لكل شئ حافظ وهو يحفظني
من ان تنالوني بسوء فلما جاء امرنا عذابنا نجينا هودا والذين امنوا معه وكانوا اربعة الاف
برحمة منا بنعمة ونجيناهم من عذاب غليظ وهى الريح التى اهلكت بها عادا وقيل العذاب
الغليظ عذاب يوم القيمة اى كما نجيناهم من عذاب الدنيا كذلك نجيناهم فى الاخرة وتلك عاد
ردة الى القبيلة جحدوا بايات ربهم وعصوا رسله يعنى جحدوا هودا وحده ذكره بلفظ
الجمع لان من كذب رسولا واحدا كمن كذب جميع الرسل واتبعوا امر كل جبار عنيد اى
واتبع السفلة والسقاط اهل التكبر والعناد والجبار المتكبر والعنيد الذى لا يقبل الحق
يقال عند الرجل يعند عنودا اذا ابى اى لا يقبل الشئ وان عرفه قال ابو عبيدة العنيد
والعنود والعاند والمعاند المعارض لك بالخلاف واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة اى ردفوا
لعنة تلحقهم وتصرف معهم واللعنة هى الابعاد والطرد عن الرحمة ويوم القيمة اى وفى يوم
القيمة ايضا كما قال لعنوا فى الدنيا والاخرة الا ان عادا كفروا ربهم اى بربهم يقال شكرتك
وشكرت لك وكفرتك وكفرت لك وكفرت بك ونصحتك ونصحت لك الا بعدا لعاد
قوم هود قيل بعدا من رحمة الله وقيل هلاكا والبعد له معنيان احدهما ضد القرب
يقال منه بعد يبعد بعدا والاخر بمعنى الهلاك يقال منه بعد يبعد بعدا وبعدا
والى ثمود اى وارسلنا الى ثمود اخاهم فى النسب لا فى الدين صالحا قال يا قوم اعبدوا الله
وحدوه ما لكم من اله غيره هو انشأكم ابتدأ خلقكم من الارض وذلك انهم من آدم وآدم
خلق من الارض واستعمركم فيها اى جعلكم عمارها وسكانها وقال الضحاك اطال
عمركم فيها حتى انه كان الواحد منهم يعيش ثلثمائة سنة الى الف سنة فكذلك قوم عاد
وقال مجاهد عمركم من العمرى اى جعلها لكم ما عشتم وقال قتادة اسكنكم فيها
فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب من المؤمنين مجيب لدعائهم قالوا يعنى ثمود يا صالح
قد كنت فينا مرجوا قبل هذا القول اى كنا نرجو ان تكون سيدا فينا وقيل كنا نرجوا
ان تعود الى ديننا وذلك انهم كانوا يرجون رجوعه الى دين عشيرته فلما اظهر دعاهم
الى الله عز وجل وترك الاصنام نعوا ذلك وانقطع عنه فقالوا اتنهينا ان نعبد
ما يعبد آباؤنا من الالهة وانا لفى شك مما تدعونا اليه مريب اى موقع للريبة والتهمة
قال اريبة اراب اذا فعلت به فعلا يوجب له الريبة قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من
ربي واتانى منه رحمة نبوة وحكمة فمن ينصرنى من الله ان عصيته فما تزيدوننى
غير تخسير قال ابن عباس غير بصارة فى خسارتكم قال الحسن بن الفضل لم يكن صالح
فى خسارة حتى قال فما تزيدوننى غير تخسير وانما المعنى ما تزيدوننى بما تقولون
الا نسبتى اياكم الى الخسارة والتفسيق والتعجيز فى اللغة هو النسبة الى الفسق و
العجز فكذلك التخسير هو النسبة الى الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية نصب
على الحال والقطع وذلك ان قوما طلبوا منه ان يخرج عشارا من هذه الصخرة واشاروا
الى صخرة فدعا صالح فخرجت منه ناقة فولدت فى الحال ولدا مثلها فهذا معنى قوله
ناقة الله لكم اية فذروها تأكل فى ارض الله من العشب والنبات فليس عليكم مؤنتها
ولا تمسوها بسوء ولا تصيبوها بعقر فيأخذكم ان تقتلوها عذاب قريب فعقروها
فقال لهم صالح تمتعوا فى داركم اى فى دياركم ثلثة ايام ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب

اى غير كذب وردى انه قال لهم يأتيكم العذاب بعد ثلثة ايام فتصبحون فى اليوم الاول وجوهكم
مصفرة وفى اليوم الثانى محمرة وفى اليوم الثالث مسودة فكان كما قال واتاهم العذاب فى اليوم
الرابع فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا بنعمة منا ومن خزى يومئذ
اى من عذاب وهوله قرا ابو جعفر ونافع والكسائى خزى يومئذ ههنا وعذاب يومئذ
بفتح الميم وقرا الاخرون بكسر الميم ان ربك هو القوى العزيز واخذ الذين ظلموا كفروا الصيحة
وذلك ان جبريل عليه السلام صاح عليهم صيحة واحدة فهلكوا جميعا وقيل انهم صيحة
من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شئ فى الارض فتقطعت قلوبهم فى صدورهم
وانما قال واخذوا الصيحة مؤنثة لان الصيحة بمعنى الصياح فاصبحوا فى ديارهم جاثمين
صرعى هلكى كان لم يغنوا لم يعيشوا ولم يكونوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود قرا
حمزة ويعقوب وحفص ثمود غير منون وكذلك فى سورة الفرقان والعنكبوت والنجم
وافق ابو بكر فى والنجم وقرا الباقون بالتنوين وقرا الكسائى لثمود بخفض الدال والتنوين
وقرا الباقون بفتح الدال بلا تنوين فمن اجراه فلانه اسم مذكور ومن لم يجره جعله اسما
للقبيلة ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى اراد بالرسل الملئكة واختلفوا فى
عددهم فقال ابن عباس وعطا كانوا ثلثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وقال الضحاك
كانوا تسعة وقال مقاتل كانوا اثنى عشر ملكا وقال محمد بن كعب القرظى كان جبريل
معه سبعة وقال السدى كانوا احد عشر ملكا الغلمان الوضاء وجوههم بالبشرى
بالبشارة باسحق ويعقوب وقيل باهلاك قوم لوط قالوا سلاما اى سلموا سلاما قال
ابراهيم سلام اى عليكم سلام وقيل هو رفع على الحكاية كقوله تعالى وقولوا حطة
قرا حمزة والكسائى سلم هنا وفى سورة الذاريات بكسر السين وسكون اللام بلا الف
وقيل هو بمعنى السلام كما يقال حل وحلال وحرم وحرام وقيل هو بمعنى الصلح اى
نحن سلم اى صلح لكم غير حرب وقرا الباقون سلام بفتح السين واللام بعد ها الف فما
لبث ان جاء بعجل حنيذ الحنيذ المحنوذ هو المشوى على الحجارة اخذ من الارض فكان
سمينا يسيل دسما كما قال فى موضع اخر بعجل سمين قال قتادة كان عامة مال ابراهيم
البقر فلما رآى ايديهم لا تصل اليه اى الى العجل نكرهم انكرهم واوجس اضمر منهم خيفة
خوفا قال مقاتل وقع فى قلبه واصل الوجوس الدخول كان الخوف دخل قلبه قال
قتادة وذلك انهم كانوا اذا نزل بهم ضيف فلم ياكل من طعامهم ظنوا انه لم يات بخير وانما
جاء بشر قالوا لا تخف يا ابراهيم انا ملئكة الله انا ارسلنا الى قوم لوط وامرأته
سارة بنت هاران بن ناخور وهى ابنة عم ابراهيم قائمة من وراء الستر تسمع كلامهم
وقيل كانت قائمة تخدم الرسل وابراهيم جالس معهم فضحكت قال مجاهد وعكرمة
حاضت فى الوقت بلغة العرب ضحكت الارنب اى حاضت والاكثرون على ان المراد
منه الضحك المعروف واختلفوا فى سبب ضحكها فقيل ضحكت لزوال الخوف عنها
وعن ابراهيم حين قالوا لا تخف وقال السدى لما قرب ابراهيم الطعام اليهم فلم ياكلوا
خاف ابراهيم وظنهم لصوصا فقال لهم الا تاكلون قالوا انا لا ناكل الا بثمن قال ابراهيم بان
لنا ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على اوله وتحمدونه على اخره فنظر جبريل
الى ميكائيل وقال حق لهذا ان يتخذه ربه خليلا فلما راى ابراهيم وسارة لا تصل اليه

ايديهم صح

فضحكت سارة وقالت يا عجبا لاضيافنا اتخدمهم بانفسنا نكرمتهم وهم لا يأكلون طعامنا وقال
قتادة ضحكت سارة من غفلة قوم لوط وقرب العذاب منهم وقال مقاتل والكلبي ضحكت
من خوف ابراهيم من ثلثة في بيته وهو فيما بين خدمه وحشمه وقيل ضحكت سرورا بالبشارة
وقال ابن عباس ووهب ضحكت تعجبا في ان يكون لها ولد في كبر سنها وسن زوجها
وعلى هذا القول تكون الآية على التقديم والتاخير تقديره وامراته قائمة فبشرناها باسحق
ومن وراء اسحق يعقوب اى من بعد اسحق يعقوب فضحكت قالت يا ويلتى ءالد وانا عجوز
قرئ بشرناها باسحق ومن وراء اى ومن بعد اسحق يعقوب واراد به ولد الولد فبشرت
انها تعيش حتى ترى ولد ولدها قرأ ابن عامر وحمزة وحفص ويعقوب بنصب الباء اى
من وراء اسحق بيعقوب وقيل بإضمار فعل اى ووهبنا له يعقوب وقرأ الاخرون
بالرفع على جنح حرف الصفة قيل ومن بعد اسحق يحدث يعقوب فلما بشرت بالولد
فضحكت فضكت وجهها اى ضربته تعجبا قالت يا ويلتى نداء ندبة وهي كلمة يقولها
الانسان عند رؤية ما يتعجب منه اى يا عجبا والاصل يا ويلتاه والد وانا عجوز
وكانت ابنة تسعين سنة في قول ابن اسحق وقال مجاهد تسع وتسعين سنة
وهذا بعلي شيخا زوجي سمي بذلك لانه قيم امرها شيخا نصب على الحال وكان
سن ابراهيم مائة وعشرون سنة في قول ابن اسحق وقال مجاهد مائة سنة
وكانت بين البشارة والولادة سنة ان هذا لشيء عجيب قالوا يعني الملئكة اتعجبين
من امر الله معناه لا تعجبي من امر الله فان الله اذا اراد شيئا كان رحمة الله وبركاته
عليكم اهل البيت اى بيت ابراهيم عليه السلام قيل هذا بمعنى الدعاء من الملئكة
وقيل على معنى الخبر والرحمة النعمة والبركات جمع البركة وهي ثبوت الخير وفيه
دليل على ان الازواج من اهل البيت انه حميد مجيد فالحميد المحمود في افعاله والمجيد
الكريم واصل المجد الرفعة فلما ذهب عن ابراهيم الروع اى الخوف وجاءته البشرى
باسحق ويعقوب يجادلنا في قوم لوط فيه اضمار اى اخذ وطفق يجادلنا قيل معناه
يكلمنا لان ابراهيم لا يجادل ربه انما يسأله ويطلب اليه وقال عامة اهل التفسير
معناه يجادل رسلنا وكانت مجادلته انه قال للملئكة ارايتم ان كان في مدائن
لوط خمسون من المؤمنين اتهلكونهم قالوا لا قال افاربعون قالوا لا قال افثلثون
قالوا لا حتى بلغ خمسة قالوا لا قال ارايتم ان كان فيها رجل واحد مسلم اتهلكونها
قالوا لا قال ابراهيم عليه السلام عند ذلك ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها
لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين انا بل ابراهيم لحليم اواه منيب قال
ابن جريج كان في قرية قوم لوط اربعة الاف الف فقالت الرسل عند ذلك لابراهيم يا ابراهيم
اعرض عن هذا اى عن هذا المجادل ودع عنك المجادلة انه قد جاء امر ربك اى عذاب
ربك وحكم ربك وانهم اتيهم اى نازل بهم عذاب غير مردود غير مصروف عنهم ولما
جاءت رسلنا يعني هؤلاء الملئكة على صورة غلمان مرد حسان الوجوه لوطا سيء بهم
اى ساءه ظنه بقومه وضاق بهم اى باضيافه ويقال سيء بهم اى حزن لوط بمجيئهم يقال
ساءه فسيء كما يقال سرنه فسر ذرعا اى قلبا يقال ضاق ذرع فلان بكذا اذا وقع
في مكروه ولا يطيق الخروج منه وذلك ان لوطا لما نظر الى حسن وجوههم وطيب

رواحهم اشفق عليهم من قومه ان يقصدوهم بالفاحشة وعلم انه سيحتاج الى المدافعة عنهم قال هذا
يوم عصيب اى شديد كانه عصب به الشر والبلاء اى شدة قال قتادة والسدي خرجت الملئكة
من عند ابراهيم نحو قرية لوط فاتوا لوطا نصف النهار وهو في ارض له يعمل فيها وقيل كان يحتطب
وقد قال الله تعالى لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فاستضافوه فانطلق بهم
فلما مشى ساعة قال لهم ما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما امرهم قال اشهد بالله انها لشر
قرية في الارض عملا يقول ذلك اربع مرات فدخلوا معه منزله وروى انه حمل الحطب و
تبعته الملئكة فمر على جماعة من قومه فغمزوا فيما بينهم فقال لوط ان قومي شر خلق الله ثم
مر على قوم اخرين فغمزوا فقال مثله فمر باخرين فقال مثله فكان كما قال لوط هذا القول
قال جبريل للملئكة اشهد واحتى الى قومه وروى ان الملئكة جاؤا الى بيت لوط ولقوه
في داره ولم يعلم بذلك الا اهل بيت لوط فخرجت امرأته فاخبرت قومها وقالت ان
في بيت لوط رجالا ما رايت مثل وجوههم قط وجاءه قومه يهرعون اليه قال ابن عباس و
قتادة يسرعون اليه وقال مجاهد يهرولون اليه وقال الحسن مشي بين مشيين وقال
شهر بن عطية بين الهرولة والجرم ومن قبل اى ومن قبل مجيئهم الى لوط كانوا يعملون السيئات
كانوا يأتون الرجال في ادبارهم قال لهم لوط حين قصدوا اضيافه وظنوا انهم غلمان
يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم يعني بالتزويج وفي اضيافه ببناته وكان ذلك الوقت
تزويج المسلمة من الكافر جايزا كما زوج النبي صلى الله عليه وسلم ابنته من عتبة ابن ابي
لهب وابي العاص بن الربيع قبل الوحي وكانا كافرين وقال الحسين ابن الفضل عرض
بناته لهم بشرط الاسلام قال مجاهد وسعيد بن جبير قوله هؤلاء بناتي اراد نساءهم
واضافهن الى نفسه لان كل نبي ابو امته وفي قراءة ابن كعب النبي اولى بالمؤمنين من
انفسهم واذ واجبا لهم وهو اب لهم وقيل انما ذكر ذلك على سبيل الدفع لا على سبيل التحقيق
ولم يرض ذلك القول فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي ولا تفضحون
في اضيافي الليس منكم رجل رشيد صالح سديد قال عكرمة رجل يقول لا اله الا الله
وقال ابن اسحق رجل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر قالوا لقد علمت يا لوط مالنا في بناتك
من حق اى ليس اذ واجا فنستحقهن بالنكاح وقيل ما لنا فيهن من حاجة وشهوة و
انك لتعلم ما نريد من اتيان الرجال قال لهم لوط عند ذلك لو ان لي بكم قوة اراد به قوة
البدن او القوة بالاتباع او اوي الى ركن شديد اى انضم الى عشيرة مانعة وجواب لو مضمر
اى لقاتلتكم او حلنا بينكم وبينهم وقال ابو هريرة فما بعث الله نبيا بعده الا في
منعة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا
محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب ثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال يرحم الله لوطا ان كان ليأوي الى ركن شديد قال
ابن عباس واهل التفسير اغلق لوط بابه والملئكة معه في الدار وهو يناظرهم
ويناشدهم من وراء الباب وهم يعالجون تسور الجدران فلما راى الملئكة ما يلقى لوط
بسببهم قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فافتح الباب
ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل ربه في عقوبتهم فاذن له فقام
في الصورة التي يكون فيها فنشر جناحه وعليه وشاح من در منظوم وهو بتاق

الثنا بالجلى الجبين وراسجبك حبك مثل الزان كانه الثلج بياضا وقدماه الى الخضرة فضرب
بجناحيه وجوههم فطمس اعينهم وداعاهم فصاروا لا يهتدون الطريق ولا يستدلون الى بيوتهم فانطلقوا
وهم يقولون النجا النجا فانه فى بيت لوط اسحر قوم فى الارض سحرا وجعلوا يقولون يا لوط كما
امنت حتى نصبح فسترى ما نلقى منا بوعد ونه فقالت الملائكة انا ارسلنا لاهلاكهم فقال
لوط للملائكة متى موعد هلاكهم قالوا الصبح قال اريد اسرع من ذلك فلو اهلكتموهم
الآن فقالوا اليس الصبح بقريب ثم قالوا فاسر باهلك بالوط فزا اهل الحجاز فاسر وانا امر
بوصل الالف حيث كان وقع فى القران من سرى يسرى وقرا الباقون بقطع الالف من اسرى
يسرى ومعناهما واحد وهو السرى بالليل بقطع من الليل قال ابن عباس بطائفة من
الليل وقال الضحاك بشىء من الليل وقال قتادة بعد مضى اوله وقيل انه السحر الاول
ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك قرا ابن كثير وابو عمرو الا امرأتك برفع التاء على الاستثناء
من الالتفات اى لا يلتفت احد الا امرأتك فانها تلتفت فتهلك وكان لوط قد اخرجها
ونهى من معه منهم عن ان يلتفت سوى زوجته فانها لما سمعت هدة العذاب
التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها وقرا الاخرون بنصب التاء على الاستثناء
من الاسراء اى فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك فلا تسرها وخلها مع قومها
فان هواها اليهم وتصديقه قراءة ابن مسعود فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك
ولا يلتفت منكم احد انه مصيبها ما اصابهم من العذاب ان موعدهم الصبح اى موعد
هلاكهم وقت الصبح فقال لوط اريد اسرع من ذلك فقالوا اليس الصبح بقريب
فلما جاء امرنا عذابنا جعلنا عاليها سافلها وذلك ان جبرئيل عليه السلام ادخل جناحه
تحت قرى قوم لوط الموتفكات وهى خمس مدائن وفيها اربعمائة الف الف وقيل اربعة
الاف الف وفخ المدائن كلها حتى سمع اهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب فلم
يكفئ لهم اناء ولم يتنبه نائم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة
اى على شذاذ اهلها ومسافريها وقيل بعد ما قلبها امطرنا عليها حجارة من سجيل
قال ابن عباس وسعيد بن جبير من سنك وكل فارسية معربة وقال قتادة وعكرمة
السجين الطين دليله قوله ارسل عليهم حجارة من طين وقال مجاهد اولها حجر
واخرها طين قال الحسن كاد اصل الحجارة طينا فشدت وقال الضحاك يعنى
الاجر وقيل السجين اسم السماء الدنيا وقيل هو جبال فى السماء قال الله تع وننزل
من السماء من جبال فيها من برد منضود قال ابن عباس متتابع يتبع بعضه بعضا
من النضد وهو وضع الشىء بعضه فوق بعض مسومة من نعت الحجارة وهو نصب
على الحال صفة لحجارة ومعناه معلمة قال ابو جريج عليها سيما الا تشاكل حجارة
الارض وقال قتادة وعكرمة مخطوط حمر على هيئة الجذع قال الحسن والسدى
كانت مختومة عليها امثال الخواتيم وقيل مكتوب على كل حجر اسم من رمى به عند ربك
وما هى يعنى تلك الحجارة من الظالمين يعنى مشركى مكة ببعيد قال قتادة يعنى ظالمى
هذه الامة والله ما اجارهم الله منها ظالما بعد وفى بعض الآثار ما من ظالم الا وهو
يرصد حجرا يسقط عليه من ساعته الى الساعة وروى ان الحجر اتبع شذاذهم ومسافريهم
اين كانوا فى البلاد ودخل رجل منهم الحرم فكان الحجر معلقا فى الهواء اربعين

يوما حتى خرج فاصابه فاهلكه والى مدين اى وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من الهة غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اى ولا تبخسوها وهم كانوا يطففون مع شركهم انى
اركم بخير قال ابن عباس موسرين فى نعمة وقال مجاهد فى خصب وسعة فتحذروهم زوال النعمة
وغلاء السعر وحلول النقمة ان لم تتوبوا فقال واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط يحيط بكم
فيهلكم ويا قوم اوفوا المكيال والميزان اى تموها بالقسط بالعدل وقيل بتقويم لسان الميزان
ولا تبخسوا ولا تنقصوا الناس اشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين بقيت الله خير
لكم ان كنتم مؤمنين قال ابن عباس يعنى ما ابقى الله لكم من الحلال بعد ايفاء الكيل والوزن
خير مما تأخذونه وقال مجاهد بقيت الله طاعة الله خير لكم ان كنتم مؤمنين ان ملتم عليه
من رزق الله وعطائه خير لكم وما انا عليكم بحفيظ بوكيل وقيل انما قال ذلك لانه لم يؤمر
بقتالهم قالوا يا شعيب اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا من الاوثان قال
ابن عباس كان شعيب كثير الصلوة لذلك قالوا هذا قال الاعمش يعنى قرأتك اوان
نفعل فى اموالنا ما نشاء اوان نترك ان نفعل فى اموالنا ما نشاء من الزيادة والنقصان
وقيل كان شعيب ينهاهم عن قطع الدراهم والدنانير وقيل انه محرم عليكم فقالوا اوان
نفعل فى اموالنا ما نشاء من قطعها انك لانت الحليم الرشيد قال ابن عباس اراد والنبى
العاوى والعرب تصف الشىء بضده فيقول للديغ سليم وللفلاة مفازة وقيل
قالوه على وجه الاستهزاء وقيل معناه الحليم الرشيد بزعمك وقيل هو على وجه الصحة اى
انك فينا يا شعيب حليم رشيد لا يجهل بك شق عصا قومك ومخالفة دينهم كما قال قوم
صالح له قد كنت فينا مرجوا قبل هذا قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة بيان وبصيرة
من ربى ورزقنى منه رزقا حسنا حلالا وقيل كان شعيب كثير المال وقيل الرزق
الحسن العلم والمعرفة وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اى ما اريد ان انهاكم عن شىء
ثم ارتكبه ان اريد اى ما اريد فيما امركم به الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله
والتوفيق تسهيل سبل الخير والطاعة عليه توكلت اعتمدت واليه انيب ارجع فيما
ينزل من النوايب وقيل فى المعاد ويا قوم لا يجرمنكم لا يحملنكم شقاقى خلافى ان يصيبكم
اى على فعل فيصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق وقوم هود من الريح او قوم صالح
من الصيحة وما قوم لوط منكم ببعيد وذلك انهم كانوا احدث عهدا بهلاك قوم لوط وقيل
معناه وما دار قوم لوط منكم ببعيد وذلك انهم كانوا جيرانهم قوم لوط واستغفروا ربكم ثم
توبوا اليه ان ربى رحيم ودود والود والودود له معنيان احدهما انه يحب المؤمنين وقيل هو
بمعنى المودود يعنى محبوب المؤمنين حاجة الجنان شعيبا كان خطيب الانبياء عليهم السلام
قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنريك فينا ضعيفا وذلك انه كان
ضرير البصر فاراد وا ضعيف البصر ولولا رهطك اى عشيرتك وكانوا ستين من قومه
لرجمناك لقتلناك بالرجم اقبح القتل وما انت علينا عندنا بعزيز قال يا قوم ارهطى
اعز عليكم من الله اى كان رهطى اهيب عندكم من الله اى تركتم قتلى لمكان رهطى فاولى
ان تحفظوني فى الله واتخذتموه وراءكم ظهريا اى نبذتم امر الله وراء ظهوركم وتركتموه
ان ربى بما تعملون محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم اى على تؤدتكم وتمكنكم يقال فلان يعمل
على مكانته اى على تؤدة وتمكن انى عامل على مكنتى سوف تعلمون ايانا الجانى على نفسه

والمخطى فى فعله فذلك قوله من يأتيه عذاب يخزيه يذله ومن هو كاذب قيل من فى محل النصب اى سوف يعلمون الكاذب وقيل لمحذوف دفع تقديره ومن هو كاذب يعلم كذبه ويذوق وبال امره وارتقبوا اى انتظروا العذاب انى معكم رقيب اى منتظر ولما جاء امرنا بخينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة قيل ان جبريل صاح بهم صيحة فخرجت ارواحهم وقيل انتهم صيحة من السماء فاهلكتهم فاصبحوا فى ديارهم جاثمين ميتين كانلم يغنوا اى كانلم يقيموا ولم يكونوا فيها الا بعدا هلاكا لمدين كما بعدت ثمود ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين حجة بينة الى فرعون وملئه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد يسبد يتقدم قومه يوم القيمة يتقدمهم فاوردهم فادخلهم النار وبئس الورد المورود اى المدخل المدخول فيه واتبعوا فى هذه اى فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود اى العون المعان وقيل العطا المعطى وذلك انه ترادفت عليهم لعنتان لعنة فى الدنيا ولعنة فى الاخرة ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد اى خراب وقيل يعنى قايم بقيته الحيطان و سقطت السقوف وحصيد اى انمحى اثره وقال مقاتل قايم يرى له اثر وحصيد لا يرى له اثر وحصيد بمعنى محصود وما ظلمناهم بالعذاب والاهلاك ولكن ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية فما اغنت عنهم الهتهم التى يدعون من دون الله من شئ لما جاء امر عذابك وما زادوهم غير تتبيب غير تخسير وقيل غير تدمير وكذلك اى وهكذا اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة ان اخذه اليم شديد اجزاء عبد الواحد المليجى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل ثنا صدقة بن الفضل انا ابو معوية ثنا يزيد بن ابى بردة عن ابى بردة عن ابى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملى للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة الاية ان فى ذلك لاية لعبرة لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس يعنى يوم القيمة وذلك يوم مشهود اى يشهده اهل السماء والارض وما نؤخره اى وما نؤخر ذلك اليوم فلا نقيم عليكم القيمة وقرأ يعقوب وما يؤخره بالياء والباقون بالنون الا لاجل معدود عند الله يوم يات قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو والكسائى يات بالياء والباقون بغير الياء لا تكلم اى لا تتكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى وسعيد اى فمنهم من سبقت له الشقاوة ومنهم من سبقت له السعادة عن ابى عبد الرحمن السلمى عن على بن ابى طالب رضى الله عنه قال خرجنا على جنازة فبينا نحن بالبقيع اذ خرج علينا رسول الله وبيده مخصرة فجاء فجلس ثم نكت بها فى الارض ساعة ثم قال ما من نفس منفوسة الا قد كتب مكانها من الجنة او النار والا قد كتبت شقية او سعيدة قال فقال رجل افلا نتكل على كتابنا يا رسول الله وندع العمل قال لا ولكن اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما اهل الشقاء فييسرون لعمل اهل الشقاء واما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة ثم قرأ فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق قال ابن عباس الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف وقال الضحاك ومقاتل الزفير اول شهيق الحمار والشهيق اخره اذا رده فى جوفه وقال ابو العالية الزفير فى الحلق والشهيق فى الصدر خالدين لابثين مقيمين

فيها ما دامت السموات والارض قال الضحاك ما دامت سموات الجنة والنار وارضها وكل ما علاك واظلك فهو سماء وكل ما استقر عليه قدمك فهو ارض وقال اهل المعانى هذا عبارة عن التأبيد على عادة اهل العرب يقولون لا آتيك ما دامت السموات والارض ولا يكون كذا ما اختلف الليل والنهار يعنون ابدا الا ما شاء ربك اختلفوا فى هذين الاستثنائين فقال بعضهم الاستثناء فى اهل الشقاء يرجع الى قوم من المؤمنين يدخلهم الله النار بذنوب اقترفوها ثم يخرجهم منها فيكون ذلك استثناء من غير الجنس لان الذين اخرجوا من النار سعداء استثناهم الله من جملة الاشقياء وهذا كما الى قتادة عن انس رض ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ليصيبن اقواما سفع من النار بذنوب اصابوها عقوبة ثم يدخلهم الجنة بفضل رحمته فيقال لهم الجهنميون عن عمران بن حصين رض عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميين واما الاستثناء فى اهل السعادة فيرجع الى مدة لبثهم فى النار قبل دخول الجنة وقيل الاستثناء الا ما شاء ربك من الفريقين من تعييرهم فى الدنيا واحتباسهم فى البرزخ ما بين الموت والبعث وقيل مصيرهم الى الجنة والنار يعنى هم خالدون فى الجنة او النار الا هذا المقدار وقيل معنى الا ما شاء ربك سوى ما شاء ربك من الزيادة على قدر مدة بقاء السموات والارض وذلك هو الخلود فيها كما يقول القائل لغلامه لاضربنك الا الفين اى سوى الالفين اللذين تقدما وقيل الا بمعنى الواو اى وما شاء ربك يعنى وقد شاء ربك خلود هؤلاء فى النار وهؤلاء فى الجنة كقوله تعالى لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا اى ولا الذين ظلموا وقيل معناه لو شاء ربك لاخرجهم منها ولكنه لا يشاء لانه حكم لهم بالخلود قال الفراء هذا استثناء استثناه الله ولا يقوله كقولك والله لاضربنك الا ان ارى غير ذلك وعزيمتك ان تضربه ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا قرأ حمزة والكسائى وحفص بضم السين اى رزقوا السعادة وسعد واسعد بمعنى واحد وقرأ الاخرون بفتح السين قياسا على شقوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك قال الضحاك الا ما مكثوا فى النار حتى دخلوا الجنة قال قتادة الله اعلم بثنياه عطاء غير مجذوذ غير مقطوع قال ابن زيد لخبرنا الله بما يشاء لاهل الجنة فقال عطاء غير مجذوذ ولم يخبرنا ما يشاء لاهل النار وقال ابن مسعود ليأتين على جهنم زمان ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا وعن ابى هريرة مثله ومعناه عند اهل السنة ان شك لا يبقى فيها احد من اهل الايمان واما مواضع الكفار فممتلئة ابدا فلا تك فى مرية شك مما يعبد هؤلاء انهم ضلال ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم فى اضمارا اى كما كان يعبد اباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من الجزاء غير منقوص ولقد اتينا موسى الكتاب التورية فاختلف فيه فمن مصدق به ومن مكذب كما فعل قومك بالقران يعزى نبيه صلى الله عليه وسلم ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير العذاب عنهم لقضى بينهم اى لعذبوا فى الحال وفرغ من عذابهم واهلاكهم وانهم لفى شك منه مريب موقع فى الريب واليمة وان كلا قرأ نافع وابن كثير وابو بكر وان كلا ساكنة النون على تخفيف ان الثقيلة والباقون ان مكسورة النون بتشديدها

لما مشددة هنا وفي يس وفي الطارق قرا ابن عامر وعاصم وحمزة وافق ابو جعفر هنا وفي الطارق
وشدد في الزخرف عاصم وحمزة وهشام والباقون بالتخفيف فمن شدد فمعناه وان كلا لما
فحذفت احدى الميمين ومعناه الا ليوفينهم ربك اعمالهم ومن قرا بالتخفيف قال ما صلة
اى وان كلا ليوفينهم وقيل ما بمعنى من تقديره لمن ليوفينهم كقوله ما طاب لكم من النساء
ان من طاب لكم واللام في لما لام التاكيد وفي ليوفينهم لام القسم تقديره والله ليوفينهم ربك
اعمالهم اى جزاء اعمالهم انه بما يعملون محيط فاستقم اى على دين ربك والعمل به والدعاء اليه
كما امرت ومن تاب انا من معك فليستقيموا قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه الاستقامة
ان تستقيم على الامر والنهي ولا تروغ روغان الثعلب اخبرنا الامام الحسين بن محمد بن القاضي
انا ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان ساوالدي املا سا ابو بكر بن محمد بن اسحق سا محمد بن
العلاء بن كريب انا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن سفيان بن عبد الله الثقفي
قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا لا اسال عنه احدا بعدك قال قل امنت
بالله ثم استقم ولا تطغوا ولا تجاوزوا امري ولا تعصوني في قيل معناه لا تغلوا فتزيدوا
على ما امرت ونهيت انه بما تعملون بصير لا يخفى عليكم من اعمالكم شيء قال ابن عباس ما نزلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم اية هي اشد عليه من هذه الاية ولذلك قال شيبتني
هود واخواتها عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الدين يسر ولن يشاد هذا الدين احد الا غلبه فسددوا وقاربوا
واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة ولا تركنوا الى الذين ظلموا قال ابن عباس
ولا تميلوا اليهم والركون هو الميل بالقلب والمحبة قال ابو العالية لا ترضوا باعمالهم
وقال السدي ولا تداهنوا الظلمة ولا تغشوهم وقيل لا تشكنوا الى الذين
ظلموا فتمسكم فتصيبكم النار وما لكم من دون الله من اولياء اى اعوان تمنعكم من عذابه
ثم لا تنصرون واقم الصلوة طرفي النهار اى الغداة والعشي قال مجاهد طرفا النهار صلوة
الصبح والظهر والعصر وزلفا من الليل يعني صلوة المغرب والعشاء وقال مقاتل
صلوة الفجر والظهر طرف وصلوة العصر والمغرب طرف وزلفا من الليل صلوة العشاء
وقال الحسن طرفا النهار الصبح والظهر والعصر وزلفا من الليل المغرب والعشاء
وقال ابن عباس طرفا النهار انما الغداة والعشي يعني صلوة الصبح والمغرب وزلفا من
الليل اى ساعة واحدتها زلفة قرا ابو جعفر زلفا بضم اللام والباقون بفتحها ان
الحسنات يذهبن السيئات يعني ان الصلوة الخمس يذهبن الخطيات روى انها
نزلت في ابي اليسر وهو عمرو بن غزية الانصاري قال اتتني امراة تبتاع تمرا فقلت ان
في البيت تمرا اطيب منه فدخلت معي في البيت فاهويت اليها فقبلتها فاتيت
ابا بكر رضي الله عنه فذكرت ذلك له فقال استر على نفسك وتب ولا تخبر احدا فاتيت
عمر فقال استر على نفسك وتب ولا تخبر احدا فلم اصبر فاتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال اخلفت غازيا في سبيل الله في اهله بمثل هذا
حتى ظن انه من اهل النار فاطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اوحى الله اليه
واقم الصلوة طرفي النهار الاية فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الهذا
خاصة ام للناس عامة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا

هدبة بن يوسف انا محمد بن اسماعيل سا نفيسة بن سعيد سا يزيد بن زريع عن سليمان التيمي عن ابي عثمان
النهدي عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رجلا اصاب من امراة قبلة فاتى النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبره فانزل الله اقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن
السيئات فقال الرجل يا رسول الله الي هذا قال لجميع امتي كلهم وعن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى
رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكباير وايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارايتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل منه كل
ليلة خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا لا قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو
الله بهن الخطايا ذلك اي ذلك الذي ذكرنا وقيل هو اشارة الى القران ذكرى عظة
للذاكرين اى لمن ذكر واصبر يا محمد على ما تلقى من الاذى وقيل على الصلوة نظيره وامر
اهلك بالصلوة واصطبر عليها فان الله لا يضيع اجر المحسنين في اعمالهم قال ابن
عباس يعني المصلحين فلولا فهلا كان من القرون التي اهلكناهم من قبلكم الاية للتوبيخ
اولوا بقية اولو اتميز وقيل اولو طاعة يقال فلان ذو بقية اذا كان فيه خير معناه
فهلا كان من القرون من قبلكم من فيه خير ينهى عن الفساد وقيل معناه اولو بقية من خير
يقال فلانه على بقية من الخير اذا كان على خصلة من الخير محمودة ينهون عن الفساد في الارض
اى يقومون بالنهي عن الفساد ومعناه التحضيض لكن اولو بقية الا قليلا هذا استثناء
منقطع معناه لكن قليلا ممن انجينا منهم وهم اتباع الرسل والانبياء كانوا ينهون عن الفساد
واتبع الذين ظلموا ما اترفوا نعموا فيه والترف النعم وقال مقاتل بن حيان حولوا
وقال الفراء عودوا من النعيم واثاروا الشهوات على الاخرة وكانوا مجرمين كافرين وما
كان ربك ليهلك القرى بظلم اى لا يهلكهم بشركهم واهلها مصلحون فيما بينهم يتعاطون
الانصاف ولا يظلم بعضهم بعضا وانما يهلكهم اذا تظالموا وقيل لا يهلكهم بظلم منه وهم
مصلحون في اعمالهم لكن يهلكهم بكفرهم وركوبهم السيئات ولو شاء ربك لجعل الناس كلهم
امة واحدة على دين واحد ولا يزالون مختلفين على اديان شتى من بين يهودي ونصراني
ومجوسي ومشرك الا من رحم ربك معناه لكن من رحم ربك فهداهم الى الحق فهم لا يختلفون
ولذلك خلقهم قال الحسن وعطاء وللاختلاف خلقهم قال اشهب سالت مالكا عن
هذه الاية فقال خلقهم ليكون فريق في الجنة وفريق في السعير قال ابو عبيدة الذي
اختاره قول من قال خلق فريقا للرحمة وفريقا للعذاب وقال ابن عباس ومجاهد
وقتادة والضحاك وللرحمة خلقهم يعني الذين رحم قال الفراء خلق اهل الرحمة للرحمة
واهل الاختلاف للاختلاف ومحصول الاية ان اهل الباطل مختلفون واهل الحق متفقون
لخلق اهل الحق للاتفاق واهل الباطل للاختلاف وتمت كلمة ربك اى وتم حكم ربك
لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت
به فؤادك معناه وكل الذي نحتاج اليه من انباء الرسل اى من اخبارهم واخبار اممهم نقصها
عليك لنثبت به فؤادك ليزيدك يقينا ويقوى قلبك وذلك ان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا سمعها كان في ذلك تقوية لقلبه على الصبر على اذى قومه وجاءك في هذه الحق
قال الحسن وقتادة في هذه الدنيا وقال غيرهما في هذه السورة وهذا قول

الاكرون وانما خص هذه السورة تشريفا وان كان قد جاء الحق في جميع السور وموعظة اى وجاءتك موعظة
وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم تهديد ووعيد انا عاملون وانتظروا
لما يحل بنا من رحمة الله انا منتظرون ما يحل بكم من نقمة الله ولله غيب السموات والارض اى الله
اعلم ما غاب عن العباد فيها واليه يرجع الامر كله في المعاد قرا نافع وحفص برجع بضم الياء
وفتح الجيم اى يرده وقرا الاخرون بفتح الياء وكسر الجيم اى يعود الامر كله اليه حتى لا يكون لاحد
امر فاعبده وتوكل عليه وثق به وما ربك بغافل عما تعملون قرا اهل المدينة والشام
وحفص وبعقوب تعملون بالتاء خطابا هنا وفي اخر سورة النمل وقرا الاخرون بالياء
غيبة فيهما قال كعب خاتمة سورة هود خاتمة التوراة عن عكرمة عن ابن عباس قال قال
ابو بكر يا رسول الله قد شبت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيبتني هود والواقعة
والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وفي رواية شيبتني هود واخواتها

سورة يوسف عليه السلام مكية وهي مائة واحدى عشرة اية

وكلمات هذه السورة الف
وسبعمائة وست وسبعون كلمة وحروفها سبعة الاف ومائة وستة وسبعون حرفا
بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك ايات
الكتاب المبين اى البين حلاله وحرامه واحكامه قال قتادة مبين والله بركته
وهداه ورشده فهذا من ابان اى ظهر وقال الزجاج مبين الحق من الباطل والحلال
من الحرام فهذا من ابان بمعنى ظهر انا انزلناه يعني الكتاب قرانا عربيا لعلكم تعقلون
اى انزلناه بلغتكم لكي تفهموا معانيه وتعلموا ما فيه نحن نقص نقرا عليك احسن
القصص والقاص الذي يتبع الاثار ويات بالخبر على وجهه معناه نبين لك
اخبار الامم السالفة والقرون الماضية احسن البيان وقيل المراد منه قصة يوسف
عليه السلام خاصة سماها احسن القصص لما فيها من العبر والحكم والنكت والفوايد
التي تصلح للدين والدنيا من سير الملوك والممالك والعلماء ومكر النساء والصبر
على اذى الاعداء وحسن التجاوز عنهم بعد الالتقاء وغير ذلك من الفوايد قال
خالد بن معدان سورة يوسف وسورة مريم تسفكه بهما اهل الجنة في الجنة وقال
ابن عطاء لا يسمع سورة يوسف محزون الا استروح اليها بما اوحينا ما المصدر اى
باحياينا اليك هذا القران وان كنت اى وقد كنت من قبله اى من قبل وحينا
لمن الغافلين اى لمن الساهين عن هذه القصة لا تعلمها قال سعد بن ابي وقاص
انزل القران على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاه عليه زمانا فقالوا يا رسول الله لو قصصت
الله لو حدثتنا فانزل الله تع الله نزل احسن الحديث فقالوا لو ذكرتنا فانزل الله تع
علينا فانزل الله نحن نقص عليك احسن القصص فقالوا لو ذكرتنا فانزل الله تع
الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله اذ قال اى واذكر اذ قال يوسف اسم عبري
ولذلك لا يجري وقيل هو عربي سمي من البخر الا قطع عن يوسف فقال الاسف
في اللغة الحزن والاسيف العبد واجتمعا في فتى بن عن بن عمر رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب
بن اسحق بن ابراهيم لابيه يا ابت قرا ابو جعفر وابن عامر بفتح التاء في جميع القران على تقدير
يا اباه وقرا الاخرون بكسر التاء لان اصله يا ابه والجزم يحرك الى الكسر اني رايت

احد عشر كوكبا اى بخا من نجوم السماء ونصب كوكبا على التفسير والشمس والقمر رايتهم لي
ساجدين ولم يقل رايتهما ساجدات والهاء والميم والياء والنون من كنايات من يعقل لانه لما اخبر
عنها بفعل من يعقل عبر عنها بكنايته من يعقل كقوله تع يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وكانت
النجوم في تاويل اخوته وكانوا احد عشر جلا ليستضاء بهم كما يستضاء بالنجوم والشمس
ابوه والقمر امه قاله قتادة وقال السدي القمر خالته لان امه راحيل كانت قد ماتت
وقال ابن جريج القمر ابوه والشمس امه لان الشمس مؤنثة والقمر مذكر وكان يوسف ابن
اثنتي عشرة سنة اذا راى هذه الرؤيا وقيل راها ليلة الجمعة ليلة القدر فلما قصها على
ابيه قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك وذلك انه رؤيا الانبياء وحي فعلم يعقوب
ان الاخوة اذا سمعوها حسدوه وامره بالكتمان فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا في اهلاكك
لانهم يعلمون تاويلها فيحسدونك واللام في قوله لك صلة كقوله لربهم يرهبون وقيل
هو مثل قولهم نصحتك ونصحت لك وشكرتك وشكرت لك ان الشيطان للانسان
عدو مبين اى بين لهم الشيطان عداوتهم على الكبر بعد اوتة القديمة اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي ثنا علي بن الجعد
ثنا شعبة عن عبد ربه بن سعيد قال سمعت ابا سلمة قال كنت ارى الرؤيا تهمني حتى
سمعت ابا قتادة يقول كنت ارى الرؤيا تنزعني حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الرؤيا الصالحة من الله فاذا راى احدكم ما يحب فلا يحدث به الا من يحب واذا
راى ما يكره فلا يحدث به وليتفل عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان ومن شر ما
راى فانها لا تضره وعن ابي رزين العقيلي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الرؤيا الصالحة جزء من اربعين او ستة واربعين جزءا من النبوة وهي على
رجل طاير فاذا تحدث بها وقعت واحسبه وقف قال لا تحدث الا حبيبا او لبيبا
وكذلك يجتبيك اى يصطفيك ربك بقوله يعقوب ليوسف اى كما رفع منزلتك بهذه
الرؤيا يسميك نبيا ويجعلك نبيا لانه يؤل امره الى ما راى في منامه والتاويل ما يؤل اليه عاقبة الامر
ويتم نعمته عليك يعني بالنبوة وعلى ال يعقوب اى على اولاده قال اولادهم كلهم انبياء
كما انها على ابويك من قبل ابراهيم واسحق فجعلها نبيين ان ربك عليم حكيم وقيل
المراد تمام النعمة على ابراهيم الخلة وقيل انجاوه من النار وعلى اسحق انجاوه من الذبح
وقيل باخراج يعقوب والاسباط من صلبه قال ابن عباس كان بين رؤيا يوسف
هذه وبين تحقيقها بمصر ابويه واخوته اليه اربعون سنة وهو قول اكثر اهل التفسير
وقال الحسن البصري كان بينهما ثمانون سنة فلما بلغ هذه الرؤيا اخوته حسدوه
وقالوا ما رضي ان يسجد له اخوته حتى يسجد له ابواه فبغوه يقول الله تع لقد كان في
يوسف واخوته اى في خبرهم وخبر اخوته واسمائهم ردوبيل وهو كبيرهم وشمعون ولاوي
ويهوذا وربالون ويشجر وامهم ليا بنت لبان وهي ابنة خال يعقوب وولد له
من سريتين واسم احديهما زلفة والاخرى بلهة اربعة اولاد ذان ونفتالي وجاد
واشر ثم توفيت ليا وتزوج يعقوب اختها راحيل فولدت ليوسف وبنيامين
وكانوا بنو يعقوب اثني عشر رجلا ايات قرا ابن كثير انه على التوحيد اى عظة وعبرة
وقيل تعجب وقرا الاخرون على الجمع للسائلين وذلك ان اليهود سالوا رسول الله صلى

الله عليه وسلم عن قصة يوسف وقيل سالوا عن سبب انتقال ولد يعقوب من كنعان الى مصر فذكر لهم قصته يوسف فوجدوها موافقة لما في التوراة فعجبوا منه فهذا معنى قوله آيات للسائلين اى دلالة على نبوة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وقيل آيات للسائلين ولمن لم يسال كقوله تع سواء للسائلين وقيل معناه عبرة للمعتبرين فانه تشتمل على حسد اخوة يوسف وما آل اليه امرهم بالحسد وتشتمل على رؤياه وما حقق الله منها وتشتمل على صرف صبر يوسف عن قضاء الشهوة وعلى الرق وكونه في السجن وما آل اليه امره من الملك وتشتمل على حزن يعقوب وصبره وما آل اليه امره من الوصول الى المراد وغير ذلك من الآيات اذ قالوا ليوسف اللام في جواب القسم تقديره والله ليوسف ولاخوه بن يامين احب الى ابينا منا كان يوسف واخوه بنيامين من ام واحدة وكان يعقوب شديد الحب ليوسف وكانوا يرون منه من الميل ما لا يرونه مع انفسهم فقالوا هذه المقالة ونحن عصبة جماعة وكانوا عشرة قال الفراء العصبة هي العشرة فما زاد وقيل العصبة ما بين الواحد الى العشرة وقيل ما بين الثلثة الى العشرة وقال مجاهد ما بين العشرة الى الاربعين وقيل جماعة تتعصب بعضها لبعض لا واحد لها من لفظها كالنفر والرهط ان ابانا لفي ضلال مبين اى خطاء بين في ايثاره يوسف واخاه علينا وليس المراد منه الضلال عن الدين ولو اراده وه لكفروا به بل المراد به الخطاء في التدبير في امر الدنيا يقولون نحن انفع له في امر الدنيا واصلاح امر معاشه ورعي مواشيه فنحن اولى بالمحبة منه فهو مخطئ في صرف محبته اليه اقتلوا يوسف اختلفوا في قايل هذا القول فقال وهب قاله شمعون وقال كعب دان وقال مقاتل روبيل او اطرحوه ارضا اى الى ارض بعيدة من ابيه وقيل في ارض تاكله السباع يخل يخلص ويصف لكم وجه ابيكم عن شغله بيوسف وتكونوا من بعده من بعد قتل يوسف قوما صالحين تائبين اى توبوا بعد ما فعلتم هذا يعف الله عنكم وقال مقاتل يصلح امركم فيما بينكم وبين ابيكم قال قائل منهم وهو يهوذا لا تقتلوا يوسف وقال قتادة قاله روبيل وكان ابن خالة يوسف وكان اكبرهم سنا واحسنهم رايا فيه والاول اصح نهاهم عن قتله وقال القتل كبيرة عظيمة والقوه في غيابة الجب قرا ابو جعفر ونافع غيابات الجب على الجمع والباقون غيابة على الواحد اى في اسفل الجب وظلمته والغيابة كل موضع ستر عنك وغيبه عنك والجب البير غير المطوية لانه جب اى قطع ولم يطو يلتقطه اى ياخذه والالتقاط اخذ الشئ من حيث لا يحتسب بعض السيارة اى بعض المارة فيذهب به الى ناحية اخرى فتستريحوا منه ان كنتم فاعلين اى ان عزمتم على فعلكم وهم كانوا يومئذ بالغين ولم يكونوا انبياء بعد وقيل لم يكونوا بالغين وليس بصحيح لانهم قالوا وتكونوا من بعده قوما صالحين وايضا قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا والصغير لا ذنب له وقال محمد بن اسحق استهل فعلهم على جرايهم من قطيعة الرحم وعقوق الوالد وقلة الرقة بالصغير الذي لا ذنب له والغدر بالامانة وترك العهد والكذب مع ابيهم وعفى الله عنهم كلها حتى لا يياس من رحمة الله وقال بعض اهل العلم انهم عزموا على قتله وعصمهم الله رحمة بهم ولو فعلوا لهلكوا جميعا وكل ذلك كان قبل ان بناهم الله عز وجل سئل ابن عمر والعلاكيف قالوا نلعب وهم انبياء

قال كان هذا قبل ذلك قبل ان بناهم الله فلما اجمعوا على التفريق بينه وبين والده بضروب الحيل قالوا ليعقوب يا ابانا مالك لا تامنا على يوسف قرا ابو جعفر لا تامنا بلا شمة وقرا الاخرون بالاشمام بيانا بالاشارة عليه في ترك ارساله معهم كانهم قالوا انك لا ترسله معنا اتخافنا عليه وانا له لناصحون قال مقاتل في الكلام تقديره او حينا كقوله تعالى فلما اسلما وتله للجبين وناديناه اى ناديناه بامرهم هذا وهم لا يشعرون يعني اوحينا الى يوسف لتصدقن رؤياك ولتخبرنهم بصنيعهم هذا وهم لا يشعرون بوحي الله واعلامه اياك قال مجاهد وقيل معناه وهم لا يشعرون يوم يخبرهم انك يوسف وذلك انهم حين دخلوا عليه فعرفهم وهم لم ينكروه وذهب وهب وغيره الى انهم اخذوا يوسف بغاية الاكرام وجعلوا يحدثونه فلما برزوا الى البرية وجعلوا يضربونه فاذا ضربه واحد واستغاث بالاخر ضربه الاخر فجعل لا يرى منهم رحيما فضربوه حتى كادوا يقتلونه وهو يصيح يا اباه لو تعلم ما يصنع بابنك سنوا الاماء فلما كادوا ان يقتلوه قال لهم يهوذا ليس قد اعطيتموني موثقا ان لا تقتلوه فانطلقوا به الى الجب لنطرحوه فيه وكان ابن اثنتي عشرة سنة وقيل ثماني عشرة سنة فجاؤا به الى بير على غير الطريق واسعة الاسفل ضيقة الراس قال مقاتل على ثلثة فراسخ من منزل يعقوب قال كعب كان بين مدين ومصر فجعلوا يدلونه في البير فتعلق بشفير البير فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي اتوارى به في الجب وقيل جعلوه في دلو فارسلوه فيها فقال الدلو الشمس والقمر والكواكب تواريك قال فاني لم ار شيئا فالقوه في الجب وقيل جعلوه في دلو فارسلوه فيها حتى اذا بلغ نصفها القوه اراد وا ان يموت فكان في البير ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فيها فقام عليها وقيل انهم لما القوه فيها جعل يبكي فنادوه فظن انها رحمة ادركتهم فاجابهم فاراد وا ان يرضخوه بصخرة فيقتلوه فمنعهم يهوذا وكان يهوذا ياتيه بالطعام وبقي فيها ثلث ليال واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم

هذا والاكثرون على ان الله تع اوحى اليه بهذا وبعث اليه جبرئيل يونسه ويبشره بالخروج ويخبره انه ينبئهم بما فعلوا وبجازيهم وهم لا يشعرون قال ابن عباس ثم انهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمها على قميص يوسف وجاؤا اباهم عشاء يبكون قال اهل المعانى جاؤا فى ظلمة الليل ليكونوا اجرا على الاعتذار بالكذب وروى ان يعقوب سمع صياحهم وعويلهم فخرج وقال مالكم يا بنى هل اصابكم فى غنمكم شئ قالوا لا قال فما اصابكم وابن يوسف قالوا انا ذهبنا نستبق اى نترامى وننتضل وقال السدى نشتد على اقدامنا وتركنا يوسف عند متاعنا اى ثيابنا واقمشتنا فاكله الذيب وما انت بمؤمن لنا اى بمصدق لنا ولو كنا صادقين فان قيل كيف قالوا ليعقوب انت لا تصدق الصادق قيل معناه انك تتهمنا فى هذا الامر لانك خفتنا فى الابتداء واتهمتنا فى حجته وقيل معناه لا تصدقنا لانا لا دليل لنا على صدقنا وان كنا صادقين عند الله وجاؤا على قميصه بدم كذب اى بدم هو كذب لانه لم يكن دم يوسف وقيل بدم مكذوب فيه فوضع المصدر موضع الاسم وفى القصة انهم لطخوا القميص بالدم ولم يشقوا فقال يعقوب كيف اكله الذيب ولم يشق قميصه فاتهمهم قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل معناه فامرى صبر جميل او فعلى صبر جميل وقيل معناه فصبر جميل اختاره والصبر الجميل الذى لا شكوى فيه ولا جزع والله المستعان على ما تصفون اى استعين بالله على الصبر على ما كذبون وفى القصة انهم جاؤا بذيب وقالوا هذا الذى اكله فقال له يعقوب اكلت ولدى وثمرة فؤادى فانطقه الله عز وجل والله ما رايت وجه ابنك قط قال كيف وقعت بارض كنعان قال جئت لضلة قرابة فمكث يوسف فى البير ثلثة ايام وجاءت سيارة وهم القوم المسافرون سموا سيارة لانهم يسيرون فى الارض كانت رفقة من مدين ترید مصر فاخطاؤا فى الطريق فنزلوا قريبا من الجب وكان الجب فى فلاة بعيد من العمران للرعاة والمارة وكان ماؤه ملحا فعذب حين القى يوسف فلما نزلوا ارسلوا رجلا من اهل مدين يقال له مالك بن ذعر لطلب الماء وذلك قوله فارسلوا واردهم والوارد الذى يتقدم الرفقة الى الماء فيهيئ الارشية والدلاء فادلى دلوه ارسلها فى البير يقال ادليت الدلو اذا ارسلتها فى البير ودلوتها اذا اخرجتها فتعلق يوسف بالحبل فلما خرج اذا هو بغلام احسن ما يكون قال النبى صلى الله عليه وسلم اعطى يوسف شطر الحسن ويقال انه ورث ذلك الجمال من جدته سارة وكانت قد اعطيت سدس الحسن قال ابن اسحق ذهب يوسف وامه بثلثى الحسن فلما راه مالك بن ذعر قال يا بشرى قرا الاكثرون بشراى هكذا بالالف وفتح الياء بشر المستقى اصحابه يقول ابشروا هذا غلام وقرا اهل الكوفة يا بشرى بغير اضافة نادى المستقى رجلا من اصحابه اسمه بشرى وروى ابن مجاهد عن ابيه ان جدران البير كانت تبكى على يوسف حين اخرج منها واسروه واخفوه بضاعة قال مجاهد اسره مالك بن ذعر واصحابه من التجار الذين معهم وقالوا هذا بضاعة استبضعناه بعض اهل الملك الى مصر حتى ان يطلبوا منهم ثمنه فى المشاركة وقيل اراد ان اخوة يوسف شان يوسف و قالوا هذا عبد لنا قال الله تع والله عليم بما يعملون فاتى بهوذا يوسف بالطعام فلم يجده فاخبر بذلك اخوته فطلبوه فاذا هم بمالك واصحابه نزول فاتوهم فاذا هم

بيوسف فقالوا هذا عبد ابق منا ويقال انهم هددوا يوسف حتى لم يعترف بحاله وقال مثل فوهم ثم باعوه فذلك قوله عز وجل وشروه اى باعوه بثمن بخس قال الضحاك ومقاتل والسدى حرام لان ثمن الحرام سمى الحرام بخسا لانه ممحق من البركة وعن ابن عباس وابن مسعود بخس اى زيوف وقال عكرمة والشعبى بثمن قليل دراهم بدل من ثمن معدودة ذكر العدد عبارة عن قلتها وقيل انما قال معدودة لانهم كانوا فى ذلك الزمان لا يزنون ما كان اقل من اربعين درهما انما كان يعدونها عدا فاذا بلغت وقية وزنوها واختلفوا فى عدد ذلك الدراهم فقال ابن عباس وابن مسعود وقتادة عشرون درهما فقسموها درهمين درهمين وقال مجاهد اثنان وعشرون درهما وقال عكرمة اربعون درهما وكانوا يعنى اخوة يوسف فيه يعنى فى يوسف من الزاهدين لانهم يعلموا منزلته عند الله وقيل كانوا فى الثمن من الزاهدين لانه لم يكن قصدهم تحصيل الثمن انما كان قصدهم بتغييب يوسف عن ابيه ثم انطلق مالك ابن ذعر واصحابه بيوسف وبتعهم اخوته ويقولون استوثقوا منه لا يابق فذهبوا به حتى قدموا مصر فعرضه مالك على البيع فاشتراه قطفير قال ابن عباس وقيل المنير صاحب امر الملك وكان على خزائن مصر يسمى العزيز وكان الملك يومئذ بمصر ونواحيها الريان بن الوليد بن شروان من العمالقة وقيل ان هذا الملك لم يمت حتى امن واتبع يوسف على دينه ثم مات ويوسف حى قال ابن عباس لما دخلوا مصر تلقى قطفير مالك بن ذعر فابتاع منه يوسف بعشرين الف دينار وزوج نعلين وثوبين ابيضين وقال وهب بن منبه قدمت السيارة يوسف بمصر فدخلوا به السوق ويعرضونه للبيع فترافع الناس فى ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه ذهبا ووزنه فضة ووزنه مسكا وحريرا وكان وزنه اربعة رطل وهو ابن ثلث عشرة سنة فابتاعه قطفير من مالك بهذا الثمن فذلك قوله وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته واسمها راعيل وقيل زليخا اكرمى مثواه اى منزله ومقامه والمثوى موضع الاقامة وقيل اكرميه فى المطعم والملبس والمقام وقال قتادة وابن جريج اكرمى منزلته عسى ان ينفعنا اى نبيعه بالربح اذا اردنا البيع او يكفينا اذا بلغ يعنى موزونا او نتخذه ولدا يعنى نتبناه قال ابن مسعود آنس الناس ثلثة العزيز فى يوسف حيث قال لامراته اكرمى مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وابنة شعيب حيث قالت لابيها فى موسى استاجره وابو بكر فى عمر حيث استخلفه وكذلك مكنا ليوسف فى الارض اى فى ارض مصر كما انقذنا يوسف من القتل واخرجناه من الجب كذلك مكناه فى ارض مصر فجعلناه على خزائنها ولنعلمه من تاويل الاحاديث اى مكناه فى الارض لكى نعلمه من تاويل الاحاديث وهى عبارة عن الرؤيا والله غالب على امره قيل الهاء فى امره كناية عن الله تع يقول ان الله غالب على امره يفعل ما يشاء لا يغلبه شئ ولا يرد حكمه ارادة وقيل الهاء راجعة الى يوسف اى والله مستول على امر يوسف بالتدبير والحياطة لا يكله الى احد حتى يبلغ منتهى علمه فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما الله صانع فيه ولما بلغ اشده منتهى شبابه وقوته قال مجاهد ثلاث وثلثين سنة وقال السدى ثلثين سنة وقال الضحاك عشرين سنة وقال الكلبى الاشد ما بين ثمانى عشرة سنة الى ثلثين وسئل مالك عن الاشد قال هو الحلم اتيناه حكما وعلما فالحكم النبوة والعلم الفقه فى الدين وقيل حكما اى اصابة فى القول وعلما بتاويل الرؤيا وقيل الفرق

بين الحكيم والعالم ان العالم هو الذى يعلم الاشياء والحكيم هو الذى يعمل بما يوجبه العلم وكذلك
يجزى المحسنين قال ابن عباس المؤمنين وعند المهتدين وقال الضحاك الصابرين
على النوائب كما صبر يوسف وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه يعنى امرأة العزيز
والمراودة طلب الفعل والمراد هنا انها دعته الى نفسها لمواقعتها وغلقت الابواب
اى اطبقتها وكانت سبعة وقالت هيت لك اى هلم واقبل وهى قراءة اهل الكوفة بفتح
التاء والهاء وبالياء وقرا اهل المدينة والشام بكسر الهاء وفتح التاء وقرا ابن كثير بفتح
الهاء وضم التاء وقرا السلمى وقتادة بكسر الهاء وضم التاء هيهنا وقراهشام كذلك
يعنى تهيأت لك وانكره ابو عمرو والكسائى وقالا لم يجئ هذا عن العرب والاول هو
المعروف عند العرب قال ابن مسعود اقرانى رسول الله صلى الله عليه وسلم هيت
لك قال ابو عبيدة كان الكسائى يقول هو لغة لاهل حوران ووقعت الى اهل الحجاز
معناها تعال وقال عكرمة هى ايضا بالحورانية هلم وقال مجاهد وغيره هى لغة
عربية وكلمة حث واقبال على شئ قال ابو عبيدة ان العرب لا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث
وانها بصورة واحدة فى كل حال قال لها يوسف عند ذلك معاذ الله اى اعوذ بالله واعتصم
به مما دعوتنى اليه انه ربى يريد ان زوجك قطفير سيدى احسن مثواى منزلى
هذا اقول اكثر المفسرين وقيل الهاء راجعة الى الله يريد ان الله تعالى ربى احسن مثواى
اوانى ومن بلاء الجب عافانى انه لا يفلح الظالمون يعنى ان فعلت هذا وخنته
فى اهله بعد ما اكرم مثواى فانا ظالم ولا يفلح الظالمون وقيل لا يسعد الزناة ولقد
همت به وهم بها الهم هو مقاربة الفعل من غير دخول فيها فهمها عنها على المعصية
والزنا واما همه فروى عن ابن عباس انه حل الهميان وجلس فيها مجلس الخاتن
وعن مجاهد قال حل سراويله ويعالج ثيابه وهو قول اكثر المقدمين سعيد بن
جبير والحسن وقال الضحاك جرى الشيطان فيما بينهما فضرب باحدى يديه الى
جيد يوسف وبالاخرى الجيد المرأة حتى جمع بينهما وقال ابو عبيدة القاسم بن
سلام انكر قوم هذا القول وقالوا هذا لا يليق بحال الانبياء والقول ما قال متقدمو
هذه الامة فانهم كانوا اعلم بالله ان يقولوا فى الانبياء بغير علم والله اعلم بحال الانبياء
عليهم السلام وقال السدى وابن اسحق لما ارادة امرأة العزيز مراودة يوسف عن
نفسه جعلت تذكره محاسن نفسه وتشوقه الى نفسها فقالت يا يوسف ما احسن
شعرك قال هو اول ما يبتدر من جسدى قالت ما احسن عينيك قال هى اول ما يسيل
على وجهى قالت ما احسن وجهك قال هو اول التراب يأكله وقيل انما قالت ان فراش الحرير
مبسوط فقم فاقض حاجتى قال اذا يذهب نصيبى من الجنة فلم تزل تطمعه
وتدعوه الى اللذة وهو شاب يجد من شبق الشباب ما يجده الرجل وهى امرأة
حسناء جميلة حتى لانها مما يريد من كلفها وهم بها ثم ان الله تدارك عبده ونبيه
بالبرهان الذى ذكروزعم بعض المتاخرين ان هذا لا يليق بحال الانبياء عليهم السلام
وقال فرق الكلام عند قوله ولقد همت به ثم ابتدأ الخبر عن يوسف وقال وهم بها
لولا ان رأى برهان ربه على التقديم والتاخير اى لولا ان راى برهان ربه لهم بها
ولكن راى البرهان فلم يهم بها وانكره النحاة قالوا ان العرب لا تؤخر لولا عن الفعل

فلا يقول لقد قمت لولا انت وهو يريد لولا انت لقمت وقيل همت بيوسف ان يفترشها وهم بها يوسف
اى تمنى ان تكون له زوجة وهذا التاويل واما لا غير مرضية لمخالفتها اقاويل القدماء من
العلماء الذين يؤخذ عنهم الدين والعلم قال بعضهم ان القدر الذى فعله يوسف كان من
الصغاير والصغاير يجوز على الانبياء عليهم السلام وروى ان يوسف عليه السلام لما دخل
على الملك حين خرج من السجن واقرت المرأة قال يوسف ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيب
قال له جبريل ولا حين همت بها يا يوسف فقال يوسف عند ذلك وما ابرئ نفسى الآية
وقال الحسن البصرى ان الله لم يذكر ذنوب الانبياء عليهم السلام فى القرآن ليعيرهم ولكن ذكر
ليبين موضع النعمة عليهم لئلا ييئس احد من رحمة الله وقيل انما ابتلاهم بالذنوب ليتذللوا
بالطهارة والعزة ويلقاه جميع الخلق بعد يوم القيمة على انكسار المعصية وقيل ليعلمهم ائمة
لاهل الذنوب فيرجاء الرحمة وترك اليأس من المغفرة والعفو وقال بعض اهل المعانى
انهم همان هم ثابت وهو اذا كان معه عزم وعقد ورضى مثل هم امرأة العزيز والعبد
ماخوذ به وهم عارض وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم
يوسف والعبد غير ماخوذ به ما لم يتكلم به او يعمل عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تع اذا تحدث عبدى بان يعمل حسنة فانا
اكتبها له حسنة ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتب له عشرة امثالها واذا تحدث بان
يعمل سيئة فانا اغفرها ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بمثلها قوله عز وجل لولا ان
رأى برهان ربه اختلفوا فى ذلك البرهان فقال قتادة واكثر المفسرين انه راى صورة يعقوب
وهو يقول يا يوسف تفعل عمل السفهاء وانت مكتوب فى الانبياء وقال الحسن وسعيد
بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك انفرج له سقف البيت وراى يعقوب عاضا
على اصبعه وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل له يعقوب فضرب بيده فى صدره
فخرجت شهوته من انامله وقال السدى نودى يا يوسف تواقعها انما مثلك مثالهما
مثل الطير فى جو السماء لا يطاق ومثلك ان واقعتها مثلك اذا مات وقع فى الارض
لا يستطيع ان يدفع عن نفسه ومثلك مثالهما مثل الثور الصعب الذى لا يطأ
ومثلك ان واقعتها مثل الثور يموت فيدخل النمل فى اصل قرنه لا يستطيع ان
يدفع عن نفسه وعن مجاهد عن ابن عباس فى قوله وهم بها قال حل سراويله وقعد
منها مقعد الرجل من المراة قال اذا ابكت وقربت بينهما بلا معصم ولا عضو مكتوب
فيه وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فقام هاربا وقامت فلما ذهب
عنها الرعب عادت وعاد فظهر فى تلك الكف مكتوبا عليه ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة
وساء سبيلا فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنها الرعب عادت وعاد راى تلك
الكف مكتوبا عليه واتقوا يوما ترجعون فيه فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنها
الرعب عادت وعاد فقال الله لجبرئيل ادرك عبدى قبل ان يصيب الخطيئة
فلاحظ جبرئيل عاضا على اصبعه يقول يا يوسف تفعل عمل السفهاء وانت مكتوب
عند الله فى الانبياء وروى ان مسحه بجناحه فخرجت شهوته من انامله وقال
محمد بن كعب القرظى رفع يوسف راسه الى سقف البيت حين هم بها فراى كتابا
فى حائط البيت وفيه لا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا روى عن عطية

عن ابن عباس رضي الله عنهما انه رأى مثال اللات قال جعفر بن محمد الصادق البرهان النبوة التي اودعها
الله صدره حالت بينه وبين ما يتخطاه عز وجل وعن علي بن الحسين قال كان في البيت صنم
فقامت المرأة وسترته بثوب فقال لها يوسف لم فعلتِ هذا فقالت استحييت منه ان
يرانى على المعصية فقال يوسف استحيين ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه وانا احق ان استحي
من ربي وهرب فوله لولا ان رأى برهان ربه جواب لولا محذوف في تقديره لولا ان رأى برهان
ربه لواقع المعصية كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء فالسوء الاثم وقيل السوء القبيح
والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين قرأ اهل المدينة والكوفة بفتح اللام حيث كان الا
لم يكن بعده ذكر الدين قرأ الكوفيون مخلصا في سورة مريم ففتحوا ومعنى المخلصين
المختارين للنبوة دليله انا اخلصناهم بخالصة وقرأ الاخرون بكسر اللام اى المخلصين لله
الطاعة والعبادة واستبقا الباب وذلك ان يوسف لما رأى البرهان قام مبادرا الى
باب البيت هاربا فتبعته المرأة لتمنعه الباب حتى لا يخرج يوسف فسبق يوسف وادركته
المرأة فتعلقت بقميصه من خلفه فجذبته اليها حتى لا يخرج وقدت قميصه انشقه
من دبر اى من خلف فلما خرجا الى العزيز وهو قوله والفيا سيدها لدى الباب اى وجدا
زوج المرأة قطفير عند الباب جالسا مع ابن عم راعيل فلما رأته هابته فقالت تبادرت
بالقول لزوجها ما جزاؤ من اراد باهلك سوء يعني الزنا ثم خافت عليه ان يقتله فقالت
الا ان يسجن او عذاب اليم اى ضرب بالسياط فلما سمع يوسف مقالتها
قال هي راودتني عن نفسي يعني طلبت مني الفاحشة فابيت وفررت قبل ما كان من يوسف
ان تذكرها فقال المرأة ما جزاء من اراد باهلك سوء فقال هي راودتني عن نفسي
وشهد شاهد حكم من اهلها واختلفوا في ذلك الشاهد فقال سعيد بن
جبير والضحاك كان صبيا في المهد انطقه الله وهو رواية العوفي عن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم تكلم اربعة وهم صغار ابن ماشطة ابنة فرعون وشاهد
يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم وقيل كان ذلك الصبي ابن خال المرأة وقال
الحسن وعكرمة وقتادة ومجاهد لم يكن صبيا ولكنه رجلا حكيما اذا اراد وقال
السدي هو عم راعيل فحكم فقال ان كان قميصه قد من قبل اى من قدام فصدقت
وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما راى
قطفير قميصه قد من دبر عرف خيانة امرأته وبراءة يوسف قال لها انه ان هذا الصنع
من كيدكن ان كيدكن عظيم وقيل ان هذا من قول الشاهد ثم اقبل قطفير على يوسف
وقال يوسف اى يا يوسف اعرض عن هذا عن هذا الحديث فلا تذكر لاحد حتى لا يشيع
وقيل معناه لا تكترث به فقد بان عذرك وبراءتك ثم قال لامرأته واستغفري لذنبك
اى توبي الى الله انك كنت من الخاطئين وقيل ان هذا من قول الشاهد ليوسف و
لراعيل اراد بقوله واستغفري لذنبك ان سلمي زوجك اذ لا يعاقبك ويصفح عنك
انك كنت من الخاطئين من المذنبين حين راودتِ شابا عن نفسه وخنتِ زوجك
فلما استعصم كذبت علي وانما قال من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات لانه لم يقصد
به الخبر عن النساء بل قصد الخبر عمن يفعل ذلك تقديره من القوم الخاطئين كقولك
وكانت من العانسين بيانه قوله تع انها كانت من قوم كافرين وقال نسوة في المدينة

الاية يقال شاع امر يوسف والمرأة في مدينة مصر وقيل مدينة عين الشمس وتحدثت النساء بذلك
وقلن وهن خمس نسوة امرأة حاجب الملك وامرأة صاحب الدواب وامرأة الخباز وامرأة الساقي
وامرأة صاحب السجن قاله مقاتل وهن نسوة من اشراف مصر امراة العزيز راودت فتاها اى عبدها الكنعاني
عن نفسه اى تطلب من عبدها الفاحشة قد شغفها حبا اى قتلها حبه قال الكلبي بحب
حبه قلبها حتى لا تعقل سواه وقيل احبته حتى دخل حبه شغاف قلبها اى داخل قلبها وقال
السدي الشغاف جلدة رقيقة على القلب يقول دخل الحب الجلد حتى اصاب القلب و
قرأ الشعبي والاعرج شعفها بالعين غير المعجمة معناه ذهب الحب بها كل مذهب ومنه
شعف الجبال وهو رؤوسها انا لنريها في ضلال مبين اى خطا ظاهر وقيل معناه نزلت
ما يكون على مثالها من العفاف والستر فلما سمعت راعيل بمكرهن بقولهن وحديثهن قاله
قتادة والسدي وقال ابن اسحق انما قال ذلك مكرا بهن لتريهن وكان يوصف لهن حسنه
وجماله وقيل انها افشت اليهن سرا واستكتمتهن فافشين ذلك فذلك سماه مكرا
ارسلت اليهن قال وهب اتخذت مأدبة ودعت اربعين امراة منهن هؤلاء اللاتي
عيرنها واعتدت اى واعدت لهن متكاء اى ما يتكأ عليه وقال ابن عباس وسعيد بن
جبير والحسن وقتادة ومجاهد اى طعاما سماه متكا لان اهل الطعام اذا جلسوا يتكئون
على الوسايد فسمي الطعام متكا على الاستعارة يقال اتكانا عند فلان اى طعمنا
ويقال المتكا ما اتكات عليه لشراب او لحديث او لطعام ويقرأ في الشواذ متكا بسكون
التاء واختلفوا في معناه فقال ابن عباس هو الاترج وروى عن مجاهد مثله وقيل هو
الاترج بالحبشية وقال الضحاك هو الزماورد وقال عكرمة كل شيء يقطع بالسكين
وقال ابو زيد الانصاري كل ما يجز بالسكين فهو عند العرب متك والمتك و
القطع بالميم والتاء فزينت المرأة بيتا بالوان الفواكه والاطعمة ووضعت الوسايد
ودعت النسوة وآتت اعطت كل واحدة منهن سكينا وكن يأكلن اللحم جزا بالسكين
وقالت ليوسف اخرج عليهن وذلك انها كانت اجلسته في مجلس اخر فخرج عليهن يوسف
قال عكرمة كان فضل يوسف على سايرالناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على
سائر النجوم وروى عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رايت ليلة اسري بي الى السماء يوسف كالقمر ليلة البدر قال اسحق ابن ابي فروة كان
يوسف اذا سار في ازقة مصر يرى تلألؤ وجهه على الجدران فلما رأينه اكبرنه اعظمنه
قال ابو العالية هالهن حسنه وبهرن وقيل اكبرنه اى حضن لاجله من جاله ولا يصح
وقطعن ايديهن اى جرحنها بالسكاكين التي معهن ايديهن وهن يحسبن انهن يقطعن
الاترج ولم يجدن الالم لشغل قلوبهن بيوسف قال مجاهد فما احتز الا بالقدم
وقال قتادة ابن ايديهن حتى القينها والاصح انه كان قطعا بلا ابانة وقال وهب
مات جماعة منهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا اى معاذ الله ان يكون هذا بشرا قرأ ابو
عمرو حاشا بابدال الالف الوصل وقرأ الاخرون بحذف الالف لكثرة دورها على الالسن
وابانها الكتابة وقوله بشرا نصب بنزع حرف الصفة اى ببشر ان هذا
الا ملك كريم على الله من الملائكة قالت يعني راعيل فذلكن الذي لمتنني فيه
اى في حبه ثم صرحت بما فعلت فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم

اى فامتنع وانما صرحت به لانها علمت انه لا ملامة عليها منهن وقد اصابهن ما اصابها من رؤيته
وقالن له اطع مولاتك فقالت راعيل ولئن لم يفعل ما امره اى ولئن ليطاوعنى فيما دعوته اليه
ليسجنن اى ليعاقبن بالحبس ولكونا من الصاغرين من الاذلاء ونون التاكيد تثقل وتخفف
والوقف على قوله ليسجنن بالنون مشددة وعلى قوله لنكونا بالالف لانها مخففة وهى شبيهة
بنون الاعراب فى الاسماء كقولك رايت رجلا اذا وقفت عليه ووقفت رجلا بالالف
مثله لشبهها بالتاصية فاختار يوسف السجن على المعصية حين توعدت المراة قال
رب اى يا رب السجن احب الى مما يدعونني اليه فاستجاب يعقوب السجن بفتح السين وقرا
العامة بكسرها قيل كان الدعا منها خاصة ولكن بيضافه اليهن خروجا من التصريح الى التعريض
وقيل انهن جميعا دعونه الى انفسهن وقيل لو لم يقل السجن احب الى لم ينزل بالسجن
والاولى بالمرء ان سيال العافية والا تصرف عني كيدهن اصب اميل اليهن واتابعهن
يقال صبا فلان الى كذا يصبو اذا مال واشتاق اليه واكن من الجاهلين
وفيه دليل على ان المؤمن اذا ارتكب ذنبا يرتكبها جهالة فاستجاب اجاب لربه فصرف
عنه كيدهن انه هو السميع لدعائه العليم بمكرهن ثم بدا لهم اى للعزيز واصحابه فى
الراي وذلك انهم ارادوا ان يقتصروا من امر يوسف على الامر بالاعراض ثم بدا لهم ان
يحبسوه من بعد ما راوا الايات الدالة على براءة يوسف من قد القميص وكلام الطفل
وقطع النساء ايديهن وذهاب عقولهن ليسجننه حتى حين الى مدة يرون فيه
رايهم وقال الى ان تنقطع مقالة الناس قال عكرمة سبع سنين وقال الكلبي خمس
سنين وقال السدى تسع سنين وذلك ان المراة قالت لزوجها ان هذا العبد
العبراني قد فضحني في الناس يخبرهم اني راودته عن نفسه فاما ان تاذن لي ان
اخرج فاعتذر الى الناس واما ان تحبسه كحبسه وذكر ان الله تع جعل تلك الحبس
فطهيرا ليوسف من همه بالمراة قال ابن عباس عثر يوسف ثلث عثرات حين هم
بها فسجن وحين قال اذكرني عند ربك فلبث في السجن بضع سنين وحين قال
للاخوة انكم لسارقون فقالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل ودخل معه
السجن فتيان وهما كانا غلامين للوليد بن شروان بن العملیقي ملك مصر الاكبر
احدهما خبازه وصاحب طعامه والآخر ساقيه صاحب شرابه غضب الملك
عليهما فحبسهما وكان السبب فيه ان جاءه من اهل مصر اراد والفتك بالملك واغتياله
فضمنوا مالا لهذين ليسما الملك في طعامه وشرابه فجاياهم ثم ان الساقي نكل
عنه وقبل الخباز الرشوة فسم الطعام فلما حضا الطعام قال الساقي لا تاكل
الطعام ايها الملك فان الطعام مسموم وقال الخباز لا تشرب الشراب فان الشراب
مسموم فقال الملك للساقي اشرب فشربه فلم يضره وقال للخباز كل من طعامك
فابى فجرب ذلك الطعام على دابة فاكلته فهلكت فامر الملك بحبسهما وكان يوسف
حين دخل السجن جعل ينشر علمه ويقول اني اعبر الاحلام فقال احد الفتيين
لصاحبه هلم فلنجرب هذا العبد العبراني نترا اى له فما لا من عبر ان يكون
رايا شيئا قال ابن مسعود ما رايا شيئا وانما تحالما ليجربا يوسف وقال قوم
بل كانا رايا حقيقة فراهما يوسف وهما مهمومان فسالهما عن شانهما فذكرا انهما

صاحبا الملك حبسها وقد رايا رؤيا غمتهما ذلك فقال يوسف قضي علي ما رايتما فقصا عليه
فقال احدهما وهو صاحب الشراب اني اراني اعصر خمرا اى عنبا سمى العنب خمرا باسم ما يؤول
اليه يقال فلان يطبخ الاجر اى يطبخ اللبن للاجر وقيل الخمر العنب بلغة عمان وذلك
انه قال ان رايت كان في بستان فاذا انا باصل جبلة عليها ثلث عناقيد من عنب فجنيتها
وكان كاس الملك بيدي فعصرتها فيه فسقيت الملك فشربه وقال الاخر هو الخباز اني اراني
احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه وذلك انه قال اني رايت كان فوق راسي ثلث سلال
فيها الخبز والالوان من الاطعمة وسباع الطير ينهش منه نبئنا اخبرنا بتاويله بتفسيره
وما يؤول اليه امرنا من هذا الرؤيا انا نريك من المحسنين اى العالمين بعبارة الرؤيا
والاحسان بمعنى العلم روي ان الضحاك سئل عن قوله انا نريك من المحسنين ملكا
احسانه قال كان اذا مرض انسان في السجن عاده وقام عليه واذا ضاق بالكان وسع له
واذا احتاج احد جمع له شيئا وكان مع ذلك يجتهد في العبادة فيقوم الليل كله للصلوة
وقيل انه لما دخل السجن وجد فيه قوما اشتد بلاؤهم وانقطع رجاؤهم وطال حزنهم
فجعل يسليهم ويعلل بقول ابشروا واصبروا وتوجروا فيقولون بارك الله فيك يا فتى
ما احسن وجهك وخلقك وحديثك لعبدبورك لنا في جوارك فمن انت يا فتى قال
انا يوسف ابن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن ابراهيم خليل الله فقال له
صاحب السجن والله لو استطعت لجعلت سبيلك ولكن سا حسن جوارك فكن في
اي بيوت السجن شئت وروي ان الفتيين لما راياه قالا يا يوسف قال ليوسف لقد احببنا
حين رايناك فقال لهما يوسف انشدكما بالله ان تحباني فوالله ما احبني احد قط
الا دخل علي من حبه بلاء لقد احبتني عمتي فدخل علي بلاء ثم احبني ابي فالقيت في
الجب واحبني امراة العزيز فحبست فلما قص عليه الرؤيا كره يوسف ان يعبر لهما
سالا لما علم في ذلك من الكروه على احدهما فاعرض عن سؤالهما فاخذ في غيره من الطهارة
المعجزة والدعاء الى التوحيد قال لا ياتيكما طعام ترزقانه قيل اراد به في النوم يقول
لا ياتيكما طعام ترزقانه في نومكما الا نبانكما بتاويله قبل ان ياتيكما في اليقظة وقيل
اراد به في اليقظة يقول لا ياتيكما طعام من منازلكما ترزقانه نطعمانه وتاكلانه الا نبانكما
بتاويله بقدره ولونه والوقت الذي الذي يصل فيه اليكما وقبل ان يصل واي
طعاما كلتم وكما كلتم هذا مثل معجزة يوسف عيسى عليه السلام حيث قال وانبئكم بما تاكلون
وما تدخرون في بيوتكم فقال ما هذا من فعل العرافين والكهنة فمن اين لك هذا العلم
فقال ما انا بكاهن وانما ذلكما العلم مما علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون
بالله وهم بالاخرة هم كافرون وتكرارهم على التاكيد واتبعت ملة ابائي ابراهيم
واسحق ويعقوب اظهر انه من اولاد الانبياء عليهم السلام ما كان لنا ما ينبغي لنا ان
نشرك بالله من شئ معناه ان الله قد عصمنا من الشرك ذلك التوحيد والعلم من فضل
الله علينا وعلى الناس بما بين لنا ولهم من الهدى ولكن اكثر الناس لا يشكرون ثم دعاهما
الى الاسلام فقال يا صاحبي السجن جعلهما صاحبي السجن لكونهما فيه كما يقال لسكان
الجنة اصحاب الجنة ولسكان النار اصحاب النار ارباب متفرقون اى ءالهة شتى هذا
من ذهب وهذا من فضة وهذا من حديد وهذا الاعلى وهذا اوسط وهذا الدنى

سبا نيوة لا يضر ولا ينفع حتى ارسل الله الواحد القهار الذى لا ثانى له الغالب على الكل ثم بنبى عجز الاصنام
فقال ما تعبدون من دونه اى من دون الله وانما ذكر بلفظ الجمع وقد ابتدا الخطاب لاثنين لانه اراد
جميع اهل السجن وكل من هو على مثل حالهما من الشرك الا اسماء اى الهة واربابا خالية عن المعنى
الحقيقة لتلك الاسماء سميتموها انتم وابا وكم ما انزل الله بها من سلطان حجة وبرهانا
ان الحكم اى ما القضاء والامر والنهى الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم اى المستقيم
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ثم فسر رؤياهما فقال يا صاحبى السجن اما احدكما وهو صاحب
الشراب فيسقى ربه يعنى للملك خمرا والعناقيد الثلثة ثلثة ايام ثم يدعوه الملك بعد ثلثة
ايام ويرده الى منزلته التى كان عليها واما الاخر يعنى صاحب الطعام فيدعوه للملك بعد
ثلثة ايام والسلال الثلثة ثلاثة ايام يبقى فى السجن ثم يخرج فيصلب فتاكل الطير من راسه
قال ابن مسعود فلما سمعا قول يوسف قالا ما رايا شيئا انما كنا نلعب قال يوسف قضى الامر
الذى فيه تستفتيان اى فرغ من الامر الذى تسئلانه عنه ووجب حكم الله عليكما بما
اخبرتكما به رايتما اولم تريا وقال يعنى يوسف للذى ظن علم انه ناج منهما وهو الساقى
اذكرنى عند ربك يعنى سيدك الملك وقيل له ان فى السجن غلاما محبوسا ظلما طال حبسه
فانساه الشيطان ذكر ربه قيل انسى للساقى ذكر يوسف للملك تقديره فانساه الشيطان
ذكره لربه وقال ابن عباس وعليه الاكثرون انسى الشيطان ذكر ربه حين ابتغى الفرج من
غيره واستعان بمخلوق ومثل عقلة عرضت ليوسف من الشيطان فلبث مكث
فى السجن بضع سنين واختلفوا فى معنى البضع فقال مجاهد ما بين الثلث الى التسع
وقال قتادة ما بين الثلث الى التسع وقال ابن عباس ما دون العشر واكثر المفسرين
على ان البضع فى هذه الاية سبع سنين وكان قد لبث قبل ذلك خمس سنين فجملته
اثنا عشرة سنة وقال وهب اصاب البلاء ايوب سبع سنين وترك يوسف فى
السجن سبع سنين وعذب بخت نصر فى بابل سبع سنين وقال مالك بن
دينار لما قال يوسف للساقى اذكرنى عند ربك قيل له يا يوسف اتخذت من دونى وكيلا
لاطيلن حبسك فبكى يوسف فقال يا رب انسنى قلبى كثرة البلوى فقلت كلمة
وقال الحسن دخل جبريل على يوسف عليه السلام فى السجن فلما راه يوسف عرفه
فقال يا اخا المنذرين ما الذى ادخلك بين الخاطئين فقال له جبريل يا طاهر بن الطاهرين
يقرا عليك السلام رب العالمين ويقول لك اما استحييت من استشفعت بالآدميين
وعزتى وجلالى لابثتك فى السجن بضع سنين قال يوسف وهو فى ذلك على رضا
قال نعم قال اذا لا ابالى وقال كعب قال جبريل ليوسف ان الله تعالى يقول من خلقك
قال الله قال فمن حببك الى ابيك قال الله قال فمن نجاك من كيد البير قال الله قال
فمن علمك تاويل الرؤيا قال الله قال فمن صرف عنك السوء والفحشاء قال الله قال فكيف
استشفعت بادمى مثلك فلما انقضت سبع سنين قال الكلبى وهذا السبع
سوى الخمس التى كانت قبل ذلك ودنا فرج يوسف راى ملك مصر الاكبر رؤيا عجيبة
هايلة وذلك لانه راى سبع بقرات سمان خرجن من البحر ثم خرج عقيبهن سبع
عجاف فى غاية الهزال فابتلعت العجاف السمان فدخلن فى بطونهن فلم يرين من شيا
ولم يتبين من العجاف منهن شئ ثم راى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها

وسبعا اخر يابسات قد استحصدت ثم التوت اليابسات على الخضر حتى علون عليها ولم يبق من خضرتها
شئ فجمع السحرة والكهنة والحادة والعبرين وقص عليهم رؤياه فذلك قوله تع وقال الملك انى ارى
سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات فالخضر يا ايها
الملا افتونى فى رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون قالوا اضغاث احلام مشتبهة اهاويل واحدها
ضغث واصل الحزمة من انواع الحشيش والاحلام جمع الحلم وهو الرؤيا والفعل منه حلمت احلم بفتح اللام
فى الماضى وضمها فى الغابر حلما وحلما مثلثا ومحققا وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين وقال الذى
نجا منهما من القتلين وهو الساقى وادكر اى تذكر قول يوسف اذكرنى عند ربك بعد امة
بعد حين وهو سبع سنين انا انبئكم بتاويله وذلك ان الغلام جثا بين يدى الملك وقال انا
فى السجن رجلا يعبر الرؤيا فارسلون وفيه اختصار تقديره فارسلنى ايها الملك فارسل فاتى السجن
قال ابن عباس ولم يكن السجن فى المدينة يوسف يعنى يا يوسف ايها الصديق والصديق الكثير الصدق
افتنا فى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات فان الملك
راى هذه الرؤيا لعلى ارجع الى الناس اهل مصر لعلهم يعلمون تاويل الرؤيا وقيل لعلهم يعلمون
منزلتك فى العلم فقال له يوسف معبرا او معلما اما البقرات السمان والسنبلات الخضر فسبع
سنين مخاصيب والبقرات العجاف والسنبلات اليابسات فالسنون المجدبة فذلك قوله تع
قال تزرعون سبع سنين دابا هذا خبر بمعنى الامر اى ازرعوا سبع سنين على عادتكم فى الزراعة
والداب العادة وقيل بجدا واجتهادا قراءهم برواية حفص دابا بفتح الهمزة والباقون بالسكون
وهما لغتان يقال دابت فى الامر اداب دابا ودابا اذا اجتهدت فما حصدتم فذروه فى
سنبله امرهم بترك الخطة فى السنبلة لتكون ابقى على الزمان ولا تفسد الا قليلا مما تاكلون
اى تدخرون قليلا للاكل امرهم بحفظ الاكثر والاكل بقدر الحاجة ثم ياتى من بعد ذلك سبع شداد
هى السنين المجدبة شداد لشدتها على الناس ياكلن اى يفنين ويهلكن ما قدمتم اى يوكل فيه
ما اعددتم لهن من الطعام اضافها للاكل الى السنين على طريق التوسع الا قليلا مما تحصنون
تحرزون وتدخرون للبذر ثم ياتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس اى يمطرون من الغيث
وهو المطر وقيل يغاثون من قولهم استغثت فلانا فاغاثنى وفيه يعصرون قرا حمزة والكسائى
بالتاء على الخطاب لان الكلام كله على الخطاب وقرا الاخرون بالياء رد الى الناس ومعنا
يعصرون العنب خمرا والزيتون زيتا والسمسم دهنا واراد به كثرة النعم والخير وقال ابو
عبيد يعصرون ينجون من الكرب والجدب والعصر والعصرة النجاء واللجا وقال الملك ائتونى
به وذلك ان الساقى لما رجع الى الملك واخبره بما افتاه يوسف من تاويل رؤياه وعرف
الملك انه الذى قاله كان قال ائتونى به فلما جاءه الرسول قال له اجب الملك الى ان يخرج
مع الرسول حتى يظهر براءته قال للرسول ارجع الى ربك يعنى سيدك الملك فسئله ما بال
النسوة اللاتى قطعن ايديهن لم يذكر امراة العزيز ادبا واحتراما قال النبى صلى
الله عليه وسلم لو لبثت فى السجن طول ما لبث يوسف فى السجن لاجبت الداعى ان ربى
بكيدهن عليم قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه خاطبهن والمراد بامراة العزيز
اى ان الله تع بحسبنهن عالم وانما اراد يوسف بذكرهن بعد طول المدة ان لا ينظر الى الملك
بعين التهمة والخيانة ويصير اليه بعد زوال الشك عن امره فرجع الى الملك من عند يوسف
برسالته فدعا الملك النسوة وامراة العزيز لهن وقيل ان امراة العزيز راودته

عن نفسه وساير النسوة امرنه بطاعتها فلذلك خاطبهن فلن خاش ربه معاذ الله ما علمنا عليه من سوء
خيانة قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق ظهر وبين الحق وقيل ان النسوة اقبلن على امرأة
العزيز فقرفنها وقيل خافت ان يشهدن عليها فاقرت وقالت انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين
في قوله هي راودتني عن نفسي فلما سمع يوسف ذلك قال ذلك اي ذلك الذي فعلت من رد رسول
الملك اليه ليعلم العزيز اني لم اخنه في زوجته بالغيب اي في حال غيبته وان الله لا يهدي كيد الخائنين
قوله ذلك ليعلم من كلام يوسف فصل يقول امراة العزيز انا راودته عن نفسه من غير تميز لمعرفة
السامعين وقيل فيه تقديم وتاخير معناه ارجع الى ربك فسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن
ايديهن ان ربي بكيدهن عليم ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قبل لما قال يوسف هذه المقالة
قاله جبرئيل عليه السلام ولا حين همت بها فقال يوسف عند ذلك وما ابرئ نفسي قاله
السدي قالت له امراة العزيز ولا حين حللت سراويلي يا يوسف قال يوسف وما ابرئ نفسي
عن الخطا والزلل فانه كما ان النفس لامارة بالسوء بالمعصية الا ما رحم ربي الا من رحم ربي فعصم
وما يعني من كقوله ما طاب لكم اي من طاب وهم الملائكة المعصومون عصمهم الله فلم يركب فيهم
الشهوة وقيل الا ما رحم ربي اشارة الى حالة العصمة عند رؤية البرهان ان ربي غفور رحيم فلما
تبين للملك عذر يوسف وعرف امانته وعلمه قال ائتوني به وهو قوله تع وقال الملك ائتوني به
استخلصه لنفسي اي اجعله خالصا لنفسي فلما كلمه فيه اختصار تقديره وجاءه الرسول
فقال له اجب الملك الآن روي انه قام ودعا لاهل السجن فقال اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار
ولا تعم عليهم الاخبار فهم اعلم الناس بالاخبار في كل بلد فلما خرج من السجن كتب على باب
السجن هذا قبر الاحياء وبيت الاحزان وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء ثم اغتسل و
تنظف من دون السجن ولبس ثيابا حسانا وقصد الملك قال وهب فلما وقف ببابه الملك
قال حسبي ربي من دنياي حسبي ربي من خلقه عز جاره وجل ثناؤه ولا اله غيره ثم دخل
الدار فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسالك بخيره من خيره واعوذ بك من شره وشر غيره
فلما نظر اليه الملك سلم عليه فقال له الملك ما هذه اللسانة قال لسانة عمي اسمعيل
ثم دعا بالعبرانية فقال له ما هذا اللسان قال هذا لساني ولم يعرف الملك هذين
اللسانين قال وهب كان الملك يتكلم بسبعين لسانا فلما تكلم بلسان اجابه يوسف
بذلك اللسان وزاد العربية والعبرانية فاعجب الملك ما راى منه مع حداثة سنه وكان
ليوسف يومئذ ابن ثلثين سنة فاجله وقال انك اليوم لدينا مكين المكانة فالجا امين
اي صادق وروي ان الملك قال له اني احب ان اسمع رؤياي منك شفاها قال يوسف فلم
ايها الملك رايت سبع بقرات سمان شهب غر حسان كشف لك عنهن النيل فطلعن عليك
من شاطئه فتشخب اخلافهن لبنا فبينما تنظر اليهن ويعجبك حسنهن اذ نضب النيل
فغار ماؤه وبدا يبسه فخرج من حمامه سبع بقرات عجاف شعث غبر مقلصات
البطون لبس لهن ضروع ولا اخلاف ولهن انياب واضراس واكف كاكف الكلاب وخراطيم
كخراطيم السباع فافترسن السمان فراس السبع فاكلن لحومهن ومزقن جلودهن وحطمن
عظامهن وتمششن مخهن فبينما انت تنظر وتعجب اذا سبع سنبلات خضر وسبع اخر يا
بسات في منبت واحد عروقهن في الثرى والماء فبينا انت تقول في نفسك ان هذا هو لاء خضر
مثمرات وهؤلاء سود يابسات والمنبت واحد واصولهن في الماء اذ هبت ريح

نزعت الاوراق من اليابسات السود على الممرات الخضر فاستعلت فيهن النار فاحرقتهن فصرن سودا
فهذا ما رايت فانتبهت من نومك مذعورا فقال الملك والله ما شان هذه الرؤيا وان
كانت عجيبة باعجب مما سمعت منك فما ترى في رؤياي ايها الصديق فقال له يوسف ان
بجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة وتجعل الطعام في الخزائن بقصبه و
سنبله ليكون اقصب والسنبل اعلى للدواب وتامر الناس فيرفعون من طعامهم الخمس فيكفيهم
من الطعام الذي جمعته لاهل مصر ومن حولها وبايتك الخلق من النواحي للميرة ويجتمع عندك
من الكنوز ما لا يجتمع لاحد من قبلك فقال الملك ومن لي بهذا ومن يجمعه ويبيعه ويكفني
الشغل فيه قال يوسف اجعلني على خزائن الارض الخزائن جمع خزينة وهو ما يدخر من الطعام
والاموال والارض له ارض مصر اي خزائن ارضك وقال السدي يعني على خراج مصر
ودخله اني حفيظ عليم اي حفيظ للخزائن عليم بوجوه مصالحها وقيل حفيظ عليم اي كاتب
حاسب وقيل حفيظ لما استودعتني عليم بما وليتني وقيل حفيظ للحساب عليم بالالسن
اي اعلم لغة يا تيني وقال الكلبي حفيظ بتدبيره في السنين المجدبة عليم بوقت الجوع
حين يقع فقال له الملك ومن احق بهذا منك فولاه ذلك وقال له انك اليوم لدينا مكين
ذو مكانة ومنزلة امين على الخزائن حدثنا اسحق بن بشر عن جويبر عن الضحاك عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف لولم يقل اجعلني على
خزائن الارض لاستعمل من ساعته ولكنه اخره ذلك سنة فاقامه في بيته سنة مع الملك
وباسناده عن ابن عباس لما انقضت السنة من يوم سال الامارة دعاه الملك فتوجه
وردآه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت وضرب عليه كلة
من استبرق وطول السرير ثلثون ذراعا وعرضه عشرة اذرع عليه ثلثون فراشا وستون
مرفقة ثم امره ان يخرج فخرج متوجا لونه كالثلج ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه
في صفاء لون وجهه فانطلق حتى جلس على السرير وذلت له الملوك ودخل الملك بيته
وفوض اليه امر مصر وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه وقال ابن اسحق
قال ابن زيد وكان للملك مصر خزائن كثيرة وسلم سلطانه كله اليه وجعل امره وقضاءه
نافذا قالوا فاقران قطفير هلك فملك الملك الريان بن الوليد العمليقي زوج الملك يوسف راعيل امراة قطفير
فلما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما تريدين فقالت ايها الصديق لا تلمني فاني امراة
حسناء وانا عمة كما ترى في ملك ودنيا وكان صاحبي لا ياتي النساء وكنت كما جعلك
الله في حسنك وجمالك وهيئتك فغلبتني نفسي فوجدها يوسف عذرا فاصابها
فولدت له ولدين افرائيم وميشا ابني يوسف واستوثق ليوسف ملك مصر واقام
فيهم العدل واحبه الرجال والنساء وذلك قوله تع وكذلك مكنا ليوسف في الارض
اي ارض مصر اي ملكناه يتبوأ ينزل منها حيث يشاء ويصنع بها ما يشاء قرا ابن
كثير بالنون رد ا على قوله مكنا وقرا الاخرون بالياء رد ا على قوله يتبوأ نصيب برحمتنا
اي بنعمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين قال ابن عباس ووهب يعني الصابرين
قال مجاهد وغيره فلم يزل يدعو الملك الى الاسلام وسلطه الله حتى اسلم الملك و
كثير من الناس فهذا في الدنيا ولاجر الاخرة اي ثواب الاخرة خير للذين يتقون فلما
اطعمه يوسف في ملكه دبر في جمع الطعام احسن التدبير وبنى الحصون والبيوت

الكثرة وجمع فيها الطعام للسنين المجدبة واتفق بالعرف حتى خلت السنون المخصبة ودخلت
السنون المجدبة بهول لم يعهد الناس بمثله وروى انه كان قد بقي طعام الملك وحاشيته
كل يوم مرة واحدة نصف النهار فلما دخل سنة القحط كان اول من اخذه الجوع هو الملك في
نصف الليل فنادى يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف هذا اوان القحط ففي السنة الاولى
من سني الجدب هلك كل شئ اعدوه في السنة المخصبة فجعل اهل مصر يأتون من يوسف
الطعام فباعهم اول السنة بالنقود حتى لم يبق بمصر دينار ولا درهم الا قبضه وباعهم السنة
الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق في ايدي الناس منها شئ وباعهم السنة الثالثة بالمواشي
والدواب حتى احتوى عليها اجمع وباعهم السنة الرابعة بالعبيد والاماء حتى لا يبقى
في يد احد عبد ولا امة وباعهم السنة الخامسة بالضياع والعقار والدور حتى احتوى
عليها وباعهم في السنة السادسة باولادهم حتى استرقهم وباعهم السنة السابعة
برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا صار عبدا له فقال الناس ما اتانا اليوم ملكا
اجل واعظم من هذا ثم قال يوسف لفرعون كيف رأيت صنيع ربي فيما خولني فقال
الملك الرأي رأيك ونحن للملك تبع قال فاني اشهد الله واشهدك اني اعتقت اهل مصر
من آخرهم ورددت عليهم املاكهم وروى ان يوسف كان لا يشبع من الطعام في تلك
الايام فقيل له مجوع وبيدك خزائن الارض فقال اخاف ان شبعت انسى الجايع
وامر يوسف طباخي الملك ان يجعلوا غداء الملك نصف النهار قال واراد بذلك ان
يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجايعين فمن ثم جعل الملك غداءهم نصف النهار قال
وقصد الناس مصر من كل اوب يمتارون فجعل يوسف لا يكيل احدا منهم وان كان عظيما
من اكثر من حمل بعير تفسيطا بين الناس وتزاحم الناس عليه واصاب ارض كنعان
وبلاد الشام ما اصاب سائر البلاد من القحط والشدة وترك يعقوب منازل بالبادية
فارسل بنيه الى ارض مصر للميرة وامسك بنيامين اخا يوسف لامه فذلك قوله تعالى
وجاء اخوة يوسف وكانوا عشرة وكان منزلهم بالقرايات من ارض فلسطين بغور الشام
وكانوا اهل بادية وابل وشاة ودعاهم يعقوب وقال بلغني ان بمصر ملكا صالحا
يبيع الطعام فتجهزوا واذهبوا المشترى منه الطعام فارسلهم فقدموا مصر فدخلوا عليه
على يوسف فعرفهم يوسف قال ابن عباس ومجاهد عرفهم باول ما نظر اليهم وقال
الحسن لم يعرفهم حتى تعرفوا اليه وهم له منكرون اي لم يعرفوه قال ابن عباس وكان بين
ان فقدوه في البير وبين ان دخلوا عليه اربعون سنة فلذلك انكروه وقال عطا انما
لم يعرفوه لانه كان على سرير الملك وعلى راسه تاج الملك وقيل لانه كان يزي ملوك
مصر عليه ثياب حرير وفي عنقه طوق من ذهب فلما نظر اليهم يوسف تكلموه بالعبرانية
قال لهم اجرديون من انتم وما امركم فاني انكرت شأنكم قالوا قوم من اهل الشام رعاة
اصابنا الجهد فجيئنا نمتار فقال لعلكم جئتم تنظرون عورة بلادي قالوا لا والله ما
نحن بجواسيس انا نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ صديق يقال له يعقوب نبي
من انبياء الله قال فكم انتم قالوا كنا اثنتي عشرة فذهب اخ لنا معنا الى البرية فهلك
فيها وكان احبنا الى ابينا قال فكم كنتم انتم ها هنا قالوا عشرة قال فاين الاخ قالوا الى
عند ابينا لانه اخو الذي هلك من امه فابونا يتسلى به قال فمن يعلم ان الذي تقولون

حق وصدق قالوا ايها الملك انا بلاد لا يعرفنا احد قال يوسف ائتوني باخيكم الذي من ابيكم ان كنتم صادقين
وانا ارضى بذلك قالوا ان ابانا يحزن على فراقه وسنراود عنه قال وقعوا بعضكم عندي رهينة
حتى تأتوني باخيكم فاقترعوا بينهم فاصاب القرعة شمعون وكان احسنهم رايا في يوسف فخلفوه عنده
فذلك قوله تعالى ولما جهزهم بجهازهم اي حمل لكل رجل منهم بعيرا بعدتهم قال ائتوني باخ لكم من
ابيكم يعني بنيامين الا ترون اني اوفي الكيل اي اتمه ولا ابخس الناس شيئا فان بكم حمل بعير لاجل
اخيكم واكرم منزلكم فانزل اليكم وانا خير المنزلين قال مجاهد خير المضيفين وكان قد احسن
ضيافتهم فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي اي ليس لكم طعام عندي اكيله لكم ولا تقربون اي لا تقربوا
داري وبلادي بعد ذلك وهو جزم على النهي قالوا سنراود عنه اباه اي نطلبه ونسأله ان يرسله
معنا وانا لفاعلون ما امرتنا به وقال اي يوسف لفتيانه قرأ حمزة والكسائي وحفص بالالف والنون
والباقون لفتيته بالتاء من غير الف يريد لغلمانه وهما لغتان مثل الصبية والصبيان اجعلوا
بضاعتهم من طعامهم وكانت الدراهم وقال الضحاك عن ابن عباس كانت النعال والادم وقيل
كانت ثمانية جرب من سويق المقل والاولى ان يقال في رحالهم او عيبتهم وهي جمع رحل لعلهم يعرفونها
اذا انقلبوا انصرفوا الى اهلهم لعلهم يرجعون واختلفوا في السبب الذي فعله يوسف من اجله
وقيل اراد ان يريهم كرمه في رد البضاعة وتقديم الضمانة بالبر والاحسان ليكون ادعى لهم
الى العود لعلمه بعوزهم اي كرامة علينا وقيل راى لوما اخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته
مع حاجتهم اليه فرد عليهم من حيث لا يعلمون تكرما وقال الكلبي يخاف ان لا يكون عند ابيه
من الورق ما يرجعون به مرة اخرى وقيل فعل ذلك لانه علم ان دياناتهم تحملهم على رد البضاعة
نفيا للغلط ولا يستحلون امساكها فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا قد منا على خير رجل
انزلنا واكرمنا كرامة لو كان رجلا من اولاد يعقوب ما اكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب اذا
اتيتم ملك مصر فاقرؤه مني السلام وقولوا ان ابانا يصلي عليك ويدعو لك بالطول والبقاء ثم
قال لهم اين شمعون قالوا احتبسه ملك مصر واخبروه بالقصة فقال لهم ولم اخبرتموه قالوا لم
امنا اخذنا وقال انتم جواسيس حتى كذبناه بلسان العبرانية وقصوا عليه القصة وقالوا يا ابانا
منع منا الكيل قال الحسن معناه يمنع منا الكيل ان لم نرسل معنا اخانا وقيل معناه
اعطي باسم كل واحد منا حملا ومنع الكيل منا لابن يامين والمراد بالكيل الطعام لانه كان يكال
فارسل معنا اخانا نكتل قرأ حمزة والكسائي بالياء يعني يكتل بنيامين لنفسه كما يكال
بخمن وقرأ الآخرون بالنون يعني نكتل نحن وهو الطعام وقيل نكتل له وانا له لحافظون قال
هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل اي كيف امنكم عليه وقد فعلتم بيوسف
ما فعلتم فالله خير حافظا قرأ حمزة والكسائي وحفص حافظا بالالف ونصب الظاء على التمييز
كما يقال هو خير رجلا وقرأ الآخرون حفظ بغير الف وسكون الظاء وكسر الحاء على المصدر يعني
خير كم حفظا يعني حفظه خير من حفظكم وهو ارحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم الذي حملوه من
مصر وجدوا بضاعتهم ثمن الطعام ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي اي ما ذا نبغي وراي شئ نطلب
وذلك انهم ذكروا احسان الملك اليهم وحثوه على ارسال بنيامين معهم فلما فتحوا المتاع وجدوا
البضاعة قالوا يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا يعني اي شئ نطلب بالكلام هذا
هو العيان من الاحسان والاكرام اوفى لنا الكيل وتصدق علينا الثمن اراد وا تطييب نفس
ابيهم ونمير اهلنا اي نشتري لاهلنا الطعام فنحمل اليهم يقال مار اهله يمير اذا حمل الطعام

اليهم من بلد آخر ومثل امتيارا ميسورا او نحفظ اخانا بنيامين مما نخاف عليه ونزداد على احمال اخانا كيل بعير اى حمل بعير يكال لنا من اجله لانه كان يعطى باسم كل رجل حمل بعير ذلك كيل يسير اى ما حملناه قليل لا يكفينا واهلنا او قيل معناه ونزداد كيل بعيره ذلك كيل يسير لا مؤنة فيه ولا مشقة قال مجاهد والبعير هنا هو الحمار وكيل بعير اى كيل حمار وهى لغة يقال للحمار بعير وهم كانوا اصحاب حمر والاصح انه البعير المعروف قال لهم يعقوب لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا مثاقا وعهدا من الله والموثق العهد المؤكد بالقسم وقيل المؤكد باشهاد الله على نفسه لتاتنى به والاصل فيه لان معنى الكلام اليمين الا ان يحاط بكم قال مجاهد الا ان تهلكوا جميعا قال قتادة الا ان تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك وفى القصة ان الاخوة ضاق الامر عليهم وجهدوا واشتد الجهد فلم يجد يعقوب بدا من ارسال بنيامين معهم فلما اتوه موثقهم اعطوه عهوده قال يحيى بن معاذ الله على ما نقول وكيل شاهد وقيل حافظ قال كعب لما قال يعقوب فالله خير حافظا قال الله جل ذكره وعزتى لاردن عليك كليهما بعد ما توكلت علىّ وقال لهم يعقوب لما اراد الخروج من عنده يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وذلك انه خاف عليهم العين لانهم كانوا اعطوا جمالا وقوة وامتداد قامة وكانوا ولد رجل فامرهم ان يتفرقوا فى دخولها لان لا يصابوا بالعين فان العين حق جاء فى الاثر ان العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر وعن ابراهيم النخعى انه قال ذلك لانه كان يرجو ان يروا يوسف فى التفرق والاول اصح ثم قال وما اغنى عنكم من الله من شئ معناه ان كان الله قضى عليكم قضاء فيصيبكم مجتمعين كنتم او متفرقين فان القدر كائن والحذر لا ينفع عن القدر ان الحكم الا لله هذا تفويض يعقوب اموره الى الله عليه توكلت اعتمدت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اى من الابواب المتفرقة وقيل كانت المدينة مدينة فرماد لها اربعة ابواب فدخلوها من ابوابها ما كان يغنى يدفع عنهم من الله من شئ صدقه الله يعقوب فيما قال الا حاجة مرادا فى نفس يعقوب قضاها اشفق عليهم اشفاقة الاباء على ابنائهم وجرى الامر عليه وانه يعقوب لذو علم يعنى كان يعمل بما يعلم من علم لاجل جهل لما علمناه اى لتعليمنا اياه قيل انه لعامل بما علم قال سفيان من لا يعمل لا يكون عالما وقيل انه لذو حفظ لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما يعلم يعقوب لانهم لم يسلكوا طريق اصابة العلم قال ابن عباس ما يعلم المشركون ما لهم عند الله اولياء ولما دخلوا على يوسف قالوا هذا اخونا الذى امرتنا ان نأتيك به فقد جئناك به فقال احسنتم واصبتم ستجدون ذلك عندى ثم انزلهم واكرم منزلهم ثم اضافهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقى بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان اخى يوسف حيا لاجلسنى معه فقال يوسف لقد بقى احدكم هذا وحيدا فاجلس معه على مائدته فجعل يواكله فلما كان الليل امر لكل منهم بمثل ذلك وقال لينم كل اخوين منكم على مثال فبقى بنيامين وحده فقال يوسف هذا ينام معى على فراشى فنام معه فجعل يوسف يضم اليه وينشم ريحه حتى اصبح وجعل يقول لو بيل ما رايتا مثل هذا فلما اصبح قال لهم انى ارى هذا الرجل ليس معه ثمن فاضمه الىّ فيكون منزله معى ثم انزلهم منزلا واجرى عليهم الطعام وانزل اخاه معه فذلك قوله تعالى اوى اليه اخاه اى ضم اليه اخاه فلما خلا به قال له انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون اى لا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فان الله احسن الينا ولا تعلمهم شيئا مما علمت ثم اوفى ليوسف لاخوته الكيل وحمل لهم بعيرا بعيرا ولبنيامين بعيرا باسمه ثم امر بسقاية الملك فجعلت فى رحل بنيامين قال السدى جعلت السقاية فى رحل اخيه والاخ لا يشعر وقال كعب لما قال له يوسف انى انا اخوك قال بنيامين انا لا افارقك قال قد علمت باغتمام والدى بى واذا حبستك ازداد غمه ولا يمكننى هذا الا بعد ان اشهرك بامر قبيح وانسبك الى ما لا يجمل قال لا ابالى فافعل ما بدا لك فانى لا افارقك قال فانى ادس صاعى فى رحلك ثم اناديك بالسرقة لتهتدى اليك بعد فتركك قال فافعل ما تريد فذلك قوله تعالى فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية فى رحل اخيه وهى المشربة التى كان الملك يشرب منها قال ابن عباس كانت من زبرجد وقال ابن اسحق كانت من فضة وقيل من ذهب وقال عكرمة كانت مشربة من فضة مرصعة بالجواهر جعلها يوسف مكيالا لئلا يكال بغيرها وكان يشرب فيها والسقاية الصواع واحد جعلت فى رحل اخيه فى وعاء طعام بنيامين ثم ارتحلوا فاسلمهم يوسف حتى انطلقوا وذهبوا منزلا وقيل حتى خرجوا من العمارة ثم بعث من خلفهم من استوقفهم وحبسهم ثم اذن مؤذن نادى منادا ايتها العير وهى القافلة التى فيها الاحمال قال مجاهد كانت العير حميرا وقال الفراء كانوا اصحاب ابل انكم لسارقون فقفوا قيل قالوه من غير امر يوسف وقيل قالوه بامره وكان هفوة منه وقيل قالوه على تاويل انهم سرقوا يوسف من ابيه فلما انتهى اليهم الرسول قال لهم اين اكرم ضيافتكم ومحسن منزلتكم ونوفكم كيلكم ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم قالوا وما ذاك قال سقاية الملك فقدناها ولا نتهم عليها غيركم فذلك قوله عز وجل قالوا واقبلوا عليهم عطفوا على المؤذن واصحابه ماذا تفقدون ما الذى ضل عنكم والفقدان ضد الوجدان قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير من الطعام وانا به زعيم كفيل يقوله المؤذن قالوا يعنى اخوة يوسف تالله اى والله وخصت هذه الكلمة بان ابدلت الواو فيها بالتاء لليمين دون سائر اسماء الله تعالى لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض اى لنسرق فى ارض مصر فان قيل كيف قالوا لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض قيل قالوا لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض فانا منذ قطعنا هذا الطريق لم يره راء اخذنا شيئا فاسئلوا عنا من مر بنا هل فقد منا احدا وقيل لانهم ردوا البضاعة التى جعلت فى رحالهم قالوا فلو كنا سارقين ما رددنا وقيل قالوا ذلك لانهم كانوا معروفين بانهم لا يبتاعون ما ليس لهم وكانوا اذا دخلوا مصر كمموا افواه دوابهم كيلا تتناول شيئا من حروث الناس وما كنا سارقين قالوا المنادى واصحابه فما جزاؤه اى فما جزاء السارق ان كنتم كاذبين فى قولكم وما كنا سارقين قالوا يعنى اخوة يوسف جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه اى فالسارق جزاؤه اى يسلم السارق برقبته الى المسروق منه فيسترقه سنة وكان ذلك سنة الله يعقوب فى حكم السارق وكان حكم ملك مصر ان يضرب السارق ويغرم ضعفى قيمة المسروق فاراد يوسف ان يحبس اخاه عنده فرد الحكم اليهم ليتمكن

قال ابراهيل قال ابراهيل بن قال ابراهيل بن لاوى قال فهل لك من ولد قال نعم عشرة بنين قال انخب اذا كون لك بدل اخيك الهالك قال بل بابى ومن يجد اخا مثل ابها الملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل قال فبكى يوسف وقام وعانقه قال لابن يوسف انا اخوك فلا تبتئس اى لا تحزن بما كانوا يعملون اى بشئ فعلوه بنا فيما مضى فان الله احسن الينا ولا تعلمهم شيئا مما علمت ثم اوفى ليوسف لاخوته الكيل وحمل لهم بعيرا بعيرا ولبنيامين بعيرا باسمه ثم امر بسقاية الملك فجعلت فى رحل بنيامين قال السدى جعلت السقاية فى رحل اخيه والاخ لا يشعر وقال كعب لما قال له يوسف انى انا اخوك قال بنيامين انا لا افارقك قال قد علمت باغتمام والدى بى واذا حبستك ازداد غمه ولا يمكننى هذا الا بعد ان اشهرك بامر قبيح وانسبك الى ما لا يجمل قال لا ابالى فافعل ما بدا لك فانى لا افارقك قال فانى ادس صاعى فى رحلك ثم اناديك بالسرقة لتهتدى اليك بعد فتركك قال فافعل ما تريد فذلك قوله تعالى فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية فى رحل اخيه وهى المشربة التى كان الملك يشرب منها قال ابن عباس كانت من زبرجد وقال ابن اسحق كانت من فضة وقيل من ذهب وقال عكرمة كانت مشربة من فضة مرصعة بالجواهر جعلها يوسف مكيالا لئلا يكال بغيرها وكان يشرب فيها والسقاية الصواع واحد جعلت فى رحل اخيه فى وعاء طعام بنيامين ثم ارتحلوا فاسلمهم يوسف حتى انطلقوا وذهبوا منزلا وقيل حتى خرجوا من العمارة ثم بعث من خلفهم من استوقفهم وحبسهم ثم اذن مؤذن نادى منادا ايتها العير وهى القافلة التى فيها الاحمال قال مجاهد كانت العير حميرا وقال الفراء كانوا اصحاب ابل انكم لسارقون فقفوا قيل قالوه من غير امر يوسف وقيل قالوه بامره وكان هفوة منه وقيل قالوه على تاويل انهم سرقوا يوسف من ابيه فلما انتهى اليهم الرسول قال لهم اين اكرم ضيافتكم ومحسن منزلتكم ونوفكم كيلكم ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم قالوا وما ذاك قال سقاية الملك فقدناها ولا نتهم عليها غيركم فذلك قوله عز وجل قالوا واقبلوا عليهم عطفوا على المؤذن واصحابه ماذا تفقدون ما الذى ضل عنكم والفقدان ضد الوجدان قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير من الطعام وانا به زعيم كفيل يقوله المؤذن قالوا يعنى اخوة يوسف تالله اى والله وخصت هذه الكلمة بان ابدلت الواو فيها بالتاء لليمين دون سائر اسماء الله تعالى لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض اى لنسرق فى ارض مصر فان قيل كيف قالوا لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض قيل قالوا لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض فانا منذ قطعنا هذا الطريق لم يره راء اخذنا شيئا فاسئلوا عنا من مر بنا هل فقد منا احدا وقيل لانهم ردوا البضاعة التى جعلت فى رحالهم قالوا فلو كنا سارقين ما رددنا وقيل قالوا ذلك لانهم كانوا معروفين بانهم لا يبتاعون ما ليس لهم وكانوا اذا دخلوا مصر كمموا افواه دوابهم كيلا تتناول شيئا من حروث الناس وما كنا سارقين قالوا المنادى واصحابه فما جزاؤه اى فما جزاء السارق ان كنتم كاذبين فى قولكم وما كنا سارقين قالوا يعنى اخوة يوسف جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه اى فالسارق جزاؤه اى يسلم السارق برقبته الى المسروق منه فيسترقه سنة وكان ذلك سنة الله يعقوب فى حكم السارق وكان حكم ملك مصر ان يضرب السارق ويغرم ضعفى قيمة المسروق فاراد يوسف ان يحبس اخاه عنده فرد الحكم اليهم ليتمكن

من حبسه عنده على حكمهم كذلك نجزى الظالمين الفاعلين مالين لهم فعله من سرقة مال الغير فقال
الرسول عند ذلك لابد من تفتيش امتعتكم فاخذ فى تفتيشها وترى ان يردهم الى يوسف فامر
بتفتيش اوعيتهم بين يديه بدأ باوعيتهم لاذالة التهمة قبل وعاء اخيه وكانه يفتش اوعيتهم واحدة
واحدة مما فزعم به حتى لم يبق الا رحل بنيامين قال ما اظن هذا اخذه فقالوا اخوته
والله لا نترك حتى تفتش رحله فانا اطيب لنفسك ولانفسنا فلما فتحوا متاعهم استخرجه
منه فذلك قوله تعالى ثم استخرجها من وعاء اخيه وانما انث الكناية هنا فى قوله لتستخرجها
والصواع مذكر بدليل قوله ولمن جاء به لانه رد الكناية ههنا الى السقاية وقيل الصواع يذكر ويؤنث
فلما اخرج الصواع من رحل بنيامين نكس اخوته رؤسهم من الخجل والحياء واقبلوا على بنيامين
قالوا اى شئ الذى فعلت فضحتنا وسودت وجوهنا يابنى راحيل مايزال لنا بكم بلاء
متى اخذت هذا الصواع فقال بنيامين بل بنو راحيل لايزال لهم منكم بلاء ذهبتم بابنى
فاهلكتموه فى البرية والله قد وضع هذا الصواع فى رحلى الذى وضع البضاعة فى رحلكم
فاخذوا بنيامين رقيقا وقيل ان ذلك الرجل اخذ بقبته ورده الى يوسف كما يرد الرقيق
كذلك كدنا ليوسف والكيد ههنا جزاء الكيد يعنى كما فعلوا فى الابتداء بيوسف من الكيد
فعلنا بهم وقد قال يعقوب ليوسف فيكيدوا لك كيدا فكدنا ليوسف فى امرهم والكيد
من الخلق الحيلة ومن الله التدبير بالحق وقيل كدنا الهمناه وقيل دبرنا وقيل امرنا
قيل اردنا ومعناه صنعنا ليوسف حين ضم اخاه لنفسه وحال بينه وبين اخوته
ما كان لياخذ اخاه فيضمه الى نفسه فى دين الملك اى فى حكمه قال قتادة وقال ابن عباس
فى سلطانه الا ان يشاء الله يعنى ان يوسف لم يتمكن من حبس اخيه فى حكم الملك لولا ما
كدنا له بلطفنا حتى وجد السبيل الى ذلك وهو ما اجرى على السنة الاخوة ان جزاء
السارق الاسترقاق فحصل مراد يوسف بمشيئة الله نرفع درجات من نشاء بالعلم
كما رفعنا درجة يوسف على اخوته قرأ يعقوب برفع نشاء بالياء فيهما والاخرون بالنون
وفوق كل ذى علم عليم قال ابن عباس فوق كل عالم عالم الى ان ينتهى العلم الى الله تعالى
فالله فوق كل عالم قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل يريد وناخاله من امه
يعنى يوسف واختلفوا فى السرقة التى وصفوا بها يوسف عليه السلام قال سعيد
بن جبير كان لجده ابى امه صنم يعبده فاخذه سرا فكسره والقاه فى الطريق لئلا
يعبد وقال مجاهد ان يوسف جاءه سائل يوما فاخذ بيضة من البيت فناولها
السائل وقال سفيان بن عيينة اخذ دجاجة من الطير التى كانت فى بيت يعقوب
فاعطاها سائلا وقال وهب يخبأ الطعام من المائدة للفقراء وذكر محمد بن اسحق
ان يوسف كان عند عمته ابنة اسحق بعد موت امه راحيل فحضنته عمته واحبته
حبا شديدا فلما ترعرع وقعت محبته يعقوب عليه فاتاها فقال يا اختاه سلمى الى
يوسف فوالله ما اقدر ان يغيب عنى ساعة قالت لا والله فقال والله ما انا بتارك
فقالت دعه عندى اياما انظر اليه لعل ذلك يسلينى عنه ففعل ذلك فعمدت
الى منطقة لاسحق كانوا يتوارثونها بالكبر فكانت عندها لانها كانت اكبر ولد اسحق
فحزمت المنطقة على يوسف تحت ثيابه وهو صغير ثم قالت لقد فقدت منطقة
اسحق اكشفوا اهل البيت فكشفوا فوجدوها مع يوسف فقالت والله انه لسلم لى

فقال يعقوب ان كان فعل فهو سلم لك فامسكته حتى مات فذلك الذى قالوا اخوة يوسف ان يسرق
فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم وانما انث الكناية
لانه عنى بها الكلمة وهى قوله قال انتم شر مكانا اذ كرها سرا فى نفسه ولم يصرح بها يريد انتم شر
مكانا اى منزلا عند الله ممن رميتموه بالسرقة فى صنيعكم بيوسف لانه لم يكن من يوسف
سرقة حقيقة وخيانتكم حقيقة والله اعلم بما تصفون تقولونه قالوا يا ايها العزيز ان
له ابا شيخا كبيرا فى القصة انهم غضبوا غضبا شديدا لهذه الحالة وكان بنو يعقوب اذا
غضبوا لم يطاقوا وكان روبيل اذا غضب لم يقم لغضبه شئ واذا صاح اللقت كل امرأة
حامل سمعت صوته وضعت ولدها وكان مع هذا اذا مسه احد من ولد يعقوب
سكن غضبه وقيل هذا كان صفة شمعون من ولد يعقوب وروى انه قال لاخوته كم
عدد الاسواق بمصر فقالوا عشرة قال اكفونى انتم الاسواق وانا اكفيكم الملك او اكفونى
انتم الملك وانا اكفيكم الاسواق فدخلوا على يوسف فقال روبيل لتردن علينا اخانا
او لاصيحن صيحة لا يبقى بمصر امرأة حامل الا القت ولدها وقامت كل شعرة فى جسد
روبيل فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابن له صغير قم الى جنب روبيل فمسه ويروى
خذ بيده فانتبه فذهب الغلام فمسه فسكن غضبه فقال روبيل ان ههنا لبذرا
من بذر يعقوب فقال يوسف من يعقوب وروى انه غضب ثانيا فقام اليه يوسف
فركضه برجله واخذ تلابيبه فوقع على الارض فقال انتم معشر العبرانيين تظنون ان لا
احد اشد منكم ولما صار امرهم الى هذا ايقنوا ان لا سبيل لهم الى تخليصه خضعوا
وذلوا وقالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا يحبه فخذ احدنا مكانه بدلا منا انا نريك
من المحسنين فى افعالك وقيل من المحسنين الينا فى توفية الكيل وحق الضيافة ورد
البضاعة وقيل ان فعلت ذلك كنت من المحسنين قال يوسف معاذ الله نعوذ بالله
ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده ولم يقل من سرق تحرزا من الكذب انا اذا لظالمون
ان اخذنا بريئا بمجرم فلما استيأسوا منه ايسوا من يوسف ان يجيبهم الى ما سألوه
وقال ابو عبيدة استيأسوا استيقنوا ان الامر لا يرد اليهم خلصوا نجيا اى خلا بعضهم
ببعض يناجون ويتشاورون لا يخالطهم غيرهم والنجى يصلح للجماعة كما قال ههنا
ويصلح للواحد كقوله وقربناه نجيا وانما جاز للواحد والجمع لانه مصدر جعل نعتا
كالعدل والزور ومثله النجوى يكون اسما ومصدرا قال الله تعالى واذ هم نجوى اى متناجون
وقال ما يكون من نجوى ثلثة وقال فى المصدر انما النجوى من الشيطان قال كبيرهم
يعنى فى العلم والعقل لا فى السن قال ابن عباس والكلبى هو يهوذا وهو اعقلهم قال
مجاهد هو شمعون وكانت له الرياسة على اخوته قال قتادة والسدى والضحاك
هو روبيل وكان اكبرهم سنا وهو الذى نهى الاخوة عن قتل يوسف الم تعلموا ان اباكم
قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم قصرتم فى يوسف واختلفوا فى محل
ما قبل هو نصب باتباع العلم عليه يعنى الم تعلموا من قبل تفريطكم فى يوسف وقيل فى
محل الرفع على الابتداء وتم كلام عند قوله من الله ثم قال ومن قبل هذا تفريطكم فى
يوسف وقيل ما صلة اى ومن قبل هذا فرطتم فى يوسف فلن ابرح الارض التى انا بها
وهى ارض مصر حتى يأذن لى ابى بالخروج منها ويدعونى او يحكم الله لى برد اخى

الي او يجزوجي وترك اخي وقيل او يحكم الله لي بالسيف فاقاتلهم واستردّ اخي وهو خير الحاكمين
اعدل من فصل بين الناس ارجعوا الى ابيكم يعقوب الاخ المحتبس لاخوته ارجعوا الى ابيكم فقولوا
يا ابانا ان ابنك سرق وقرأ ابن عباس والضحاك سُرِّق بضم السين وكسر الراء وتشديدها
يعني نسب الى السرقة كما يقال خوّنته اي نسبته الى الخيانة وما شهدنا الا بما علمنا يعني ما قلنا
الا بما علمنا فانا رأينا اخراج الصاع من متاعه وقيل معناه ما كانت منا شهادة في عمرنا على شيء
الا بما علمنا وليست هذه شهادة منا انما هو خبر عن صنيع ابنك بزعمهم وقالوا لهم يعقوب
ما يدري هذا الرجل ان السارق يؤخذ بسرقته الا بقولكم قالوا ما شهدنا على يوسف انه السارق
يسترق الا بما علمنا وكان حكم ذلك عند الانبياء يعقوب وبنيه وما كنا للغيب حافظين
قال مجاهد وقتادة ما كنا نعلم ان ابنك سيسرق ويصير امرنا الى هذا ولو علمنا ذلك ما
ذهبنا به معناه وانما قلنا ونحفظ لخانا اكما ذلنا الى حفظه من سبيل قال ابن عباس
وما كنا لليله ونهاره ومجيئه وذهابه حافظين قال عكرمة وما كنا للغيب حافظين
فلعلها دست بالليل برحله واسئل القرية التي كنا فيها اي اهل القرية وهي مصر قال ابن
عباس هي قرية من قرى مصر كانوا ادخلوا منها الى مصر والعير التي اقبلنا فيها اي القافلة التي
كنا فيها وكان صحبهم قوم من كنعان من حيران يعقوب قال ابن اسحق عرف الاخ المحتبس
بمصر ان اخوته اهل تهمة عند ابيهم لما كانوا صنعوا في امر يوسف فامرهم ان يقولوا هذا
لابيهم وانا لصادقون قال قتيل كيف استجاز يوسف ان يعمل مثل هذا بابيه ولا يخبره بمكانه
وحبس اخاه مع علمه بشدة وجد ابيه عليه وفيه معنى الحمق وقطيعة الرحم وقلة
الشفقة قيل قد اكثر الناس فيه والصحيح انه عمل ذلك بامر الله سبحانه امره به ليزيد
في بلاء يعقوب فيضاعف له الاجر ويلحقه بالدرجة بابائه الماضين وقيل انه لم يظهر نفسه
لاخوته لانه لم يأمن ان يبدو له في امره فيكتموه عن ابيه والاول اصح قال بل سولت لكم
انفسكم امرا فيه اختصار معناه فجعل الى ابيهم وذكروا لابيهم ما قال كبيرهم
فقال يعقوب بل سولت لكم انفسكم امرا اي حملا خيكم الى مصر لطلب نفع عاجل فصبر
جميل عسى الله ان يأتيني بهم جميعا يعني يوسف وبنيامين واخاهما المقيم بمصر انه
هو العليم بحزني ووجدي على فقدهم الحكيم في تدبير خلقه وتولى عنهم وذلك ان
يعقوب لما بلغه خبر بنيامين نقل فحزنه وبلغ جهده وهيج حزنه على يوسف فاعرض
عنهم وقال يا اسفى يا حزنا على يوسف والاسف اشد الحزن وابيضت عيناه من الحزن
حتى عمي بصره قال مقاتل لم يبصر بهما ست سنين فهو كظيم اي مكظوم مملوء من
الحزن ممسك عليه لا يبثه وقال قتادة تردد حزنه في جوفه ولم يقل الا خيرا وقال
الحسن كان بين خروج يوسف من حجر ابيه الى يوم التقى معه ثمانين عاما لا يجف
عينا يعقوب وما على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب قالوا يعني اولاد يعقوب
تالله تفتؤ تذكر يوسف اي لا تزال تذكر يوسف اي لا تفتؤ من جيته ولا تحذف لا من
قوله تفتؤ يقال ما فتئ يفعل كذا اي ما زال كقول امرئ القيس فقلت على يمين الله
ابرح قاعدا ولو قطعوا رأسي لديك واوصالي اي لا ابرح حتى تكون حرضا قال
ابن عباس دنفا قال مجاهد الحرض ما دون الموت يعني قريبا من الموت وقال
ابن اسحق فاسد العقل لذلك والحرض الذي فسد جسمه وعقله وقيل ذا يبا من

الهم وهو الآية حتى تكون دنف الجسم مخبولا العقل فاصل الحرض الفساد في الجسم والعقل من الحزن او الهرم
او العشق او الهمّ يقال رجل حرض وامرأة حرض ورجلان وامرأتان حرض ونساء حرض يستوي
فيها الواحد والاثنان والجمع والذكر والمؤنث لانه مصدر وضع موضع الاسم او تكون من
الهالكين اي الميتين قال يعقوب عند ذلك لما رأى غلظتهم انما اشكو بثي وحزني الى الله
والبث اشد الحزن سمي بذلك لان صاحبه لا يصبر عليه حتى يبثه اي يظهره قال الحسن
بثي اي حاجتي وروي انه دخل على يعقوب جار له فقال يا يعقوب مالي اراك قد انهشمت
وضعفت ولم تبلغ من السن ما بلغ ابوك قال هشمني وافناني ما ابتلاني الله من هم
يوسف فاوحى الله اليه يا يعقوب اتشكوني الى خلقي فقال يا رب خطيئة اخطأتها
فاغفرها لي فقال قد غفرتها لك فكان بعد ذلك اذا سئل قال انما اشكو بثي وحزني
الى الله وروي انه قيل له يا يعقوب ما اذهب بصرك وقوس ظهرك قال اذهب بصري
بكائي على يوسف وقوس ظهري حزني على اخيه فاوحى الله عز وجل اليه اتشكوني وعزتي
لا اكشف ما بك حتى تدعوني فعند ذلك قال انما اشكو بثي وحزني الى الله فاوحى
الله اليه وعزتي لو كانا ميتين لاخرجتهما لك وانما وجدت عليكم لانكم ذبحتم شاة
فقام بابكم مسكين فلم تطعموه منها شيئا واذا احب الخلق الي الانبياء فالمساكين
فاصنع طعاما فادع عليه المساكين ففعل ثم قال من كان صائما فليفطر الليلة
عند آل يعقوب وروي انكان بعد ذلك اذا تغدى امر من ينادي من اراد الغداء
فليأت يعقوب واذا افطر امر من ينادي من اراد ان يفطر فليأت يعقوب فكان
يتغدى ويتعشى مع المساكين وعن وهب بن منبه قال اوحى الله الى يعقوب انك
لم تعاقبك وحبست عنك يوسف ثمانين سنة قال لا يا الهي قال لانك شويت عناقا
وقمت على جارك فاكلت ولم تطعمه وروي ان سبب ابتلاء يعقوب انه ذبح عجلا
بين يدي امه وهي تخور وقال وهب والسدي وغيرهما اتى جبرئيل الى يوسف في
السجن فقال هل تعرفني يا ايها الصديق قال اي صورة ظاهرة وريحانية طيبة قال
انا رسول رب العالمين وانا الروح الامين قال فما ادخلك مدخل المذنبين
وانت اطيب الطيبين وراس المقربين وامين رب العالمين قال الم تعلم يا يوسف
ان الله يطهر البيوت بطهر النبيين وان الارض التي تدخلونها هي اطهر الارضين
وان الله قد طهرك السجن وما حوله بأطهر الطاهرين وابن الصالحين المخلصين قال كيف
لي باسم الصديقين وقد عددتني من المخلصين الطاهرين وقد دخلت مدخل المذنبين
وسميت باسم الفاسقين قال لانك لم يفتنك قلبك ولم تطع سيدتك في معصية
ربك لذلك سماك الله في الصديقين وعدك من المخلصين والحقك بابائك الصالحين
قال هل لك علم يا يعقوب ايها الروح الامين قال نعم وهب الله لك الصبر الجميل وابتلاه
بالحزن عليك فهو كظيم قال فما قدر حزنه قال حزن سبعين ثكلى قال فما اذا لمن
الاجر يا جبرئيل قال اجر مائة شهيد قال افترى الا فيه قال نعم فطابت نفسه
وقال ما ابالي ما لقيت ان رابه وأعلم من الله ما لا تعلمون يعني اعلم من حبوة يوسف ما
تعلمون روي ان ملك الموت زار يعقوب فقال له ايها الملك الطيب ريه الحسن صورته
هل قبضت روح ولدي في الارواح قال لا فسكن يعقوب وطمع في دنوبه وقال

واعلم ان رؤيا يوسف صادقة وانى وانتم سنجحد له وقال السدى لما اخبره ولده بسيرة الملك احب
نفس يعقوب وطمع فقال لعله يوسف فقال **يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه**
وروى عن عبد الله بن يزيد بن ابى فروة ان يعقوب كتب كتابا الى يوسف عليهما السلام حين حبس
بنيامين من يعقوب اسرائيل بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى ملك مصر اما بعد
فانا اهل بيت وكل بنا البلاء اما جدى فابراهيم فشدت يداه ورجلاه والقى فى النار
فجعل الله عليه النار بردا وسلاما واما ابى فشدت يداه ورجلاه ووضع السكين على قفاه
ففداه الله واما انا فكان لى ابن وكان احب اولادى الى فذهب باخوته الى البرية ثم اتونى
بقميصه ملطخا بالدم فقالوا قد اكله الذيب فذهبت عيناى ثم كان لى ابن وكان اخاه
من امه فكنت استسلى به وانك حبسته وزعمت انه سرق وانا اهل بيت لا نسرق
ولا نلد سارقا فان رددته الى والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما
قرا يوسف الكتاب لم يتمالك البكاء وعيل صبره فاظهر نفسه على ما تذكره ان شاء الله
ثم **يا بنى اذهبوا فتحسسوا** اى تخبروا واجزوا الخبر من يوسف واخيه والتحسس بالحاء
والجيم لا يعدا حدهما من الاخر الا ان التحسس بالجاء فى الخير وبالجيم فى الشر والتجسس
هو طلب الشئ قال ابن عباس معناه التمسوا **ولا تيأسوا** اى لا تقنطوا **من روح الله** اى
رحمة الله وقيل من فرج الله **انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فلما دخلوا**
عليه وفيه اضمار تقديره فخرجوا راجعين الى مصر حتى وصلوا اليها فدخلوا على يوسف
فلما دخلوا عليه **قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر** اى الشدة والجوع **وجئنا**
ببضاعة مزجاة اى قليلة رديئة كاسدة لا تنفق فى ثمن الطعام الا بتجوز من الناس يقع
بها واصل الازجاء السوق والدفع وقيل للبضاعة مزجاة لانها غير نافقة وانما
تجوز على دفع من اخذها واختلفوا فيها فقال ابن عباس كانت دراهم رديئة زيوفا
وقيل كانت خلقان الغرائر والحبال وقيل كانت من متاع الاعراب من الصوف والاقط
وقال الكلبى ومقاتل كانت حبة الخضراء وقيل كانت سويق المقل وقيل كانت الادم
والنعل **فاوف لنا الكيل** اى اعطنا ما كنت تعطينا قبل بالثمن الجيد الوافى
وتصدق علينا اى تفضل بما بين الثمنين الجيد والردى ولا تنقصنا هذا قول
اكثر المفسرين وقال ابن جريج والضحاك وتصدق علينا برد اخينا الينا **ان الله يجزى**
المتصدقين وقال الضحاك لم يقولوا ان الله يجزيك لانهم لم يعلموا انه مؤمن
وسئل سفيان بن عيينة هل حرمت الصدقة على احد من الانبياء سوى نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم فقال سفيان الرتسمع قوله وتصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين
يريد ان الصدقة كانت حلالا لهم وروى ان الحسن سمع رجلا يقول اللهم تصدق
علينا فقال ان الله لا يتصدق وانما يتصدق من يبغى الثواب قل اللهم اعطنى او تفضل
علينا **قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون** اختلفوا فى السبب الذى حمل
يوسف على هذا القول فقال ابن اسحق ذكر لى ان لما كلموه بهذا الكلام ادركته الرقة
فاردفض دمعه بالذى كان يكتمه وقال الكلبى انما قال ذلك حين حكى لاخوته ان مالك
بن ذعر قال انى وجدت غلاما فى بئر من حاله كيت وكيت فاتبعته بكذا درهما
فقالوا له ايها الملك نحن بعنا ذلك الغلام منه فغاظ يوسف ذلك وامر بقتلهم فدعوا

بهلا يقتلوهم فلما ولى يهوذا وهو يقول كان يعقوب يحزن ويبكى لعقد واحد منا حتى كف بصره فكيف اذا
اتاه قتل بنيه كلهم ثم قالوا لما ان فعلت ذلك فابعث بامتعتنا الى ابينا فان بمكانه كذا وذلك
حين رحموه وبكى وقال ذلك القول وقيل قال حين قرا كتاب ابيه الذى كتب اليه فلم يتمالك
البكاء فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ فرقتم بينهما وصنعتم ما صنعتم اذ انتم
جاهلون بما يردا لله بامر يوسف وقيل اذ انتم مذنبون عاصون وقال الحسن اذ انتم شبان
ومعكم جهل الشباب فان قيل كيف قال ما فعلتم بيوسف واخيه وما كان منهم الى
اخيه شئ وهم لم يسعوا فى حبسه قيل قد قالوا له انا الصاع ما رايناه منكم الا البلاء يا
راحيل وقيل لما كانا من ام واحدة كانوا يؤذونه من بعد فقد يوسف **قالوا ائنك**
لانت يوسف قرا ابن كثير وابو جعفر انك على الخبر بهمزة مكسورة وقرا الاخرون بهمزتين
على الاستفهام **قال** ابن اسحق كان يوسف يتكلم من وراء ستر فلما قال هل علمتم ما فعلتم
بيوسف واخيه كشف عن العطاء ورفع الحجاب فعرفوه وقالوا ذلك فقال الضحاك
عن ابن عباس لما قال هذا القول تبسم فراوا ثناياه كاللؤلؤ المنظوم فشبهوه بيوسف
وقالوا استفهاما **ائنك لانت يوسف قال** عطاء عن ابن عباس ان اخوة يوسف لم يعرفوه
حتى وضع التاج وكان له فرق فرقه علامة وكان ليعقوب مثلها ولاسحق مثلها ولسارة
مثلها شبه الشامة فعرفوه فقالوا **ائنك لانت يوسف** وقيل قالوه على التوهم حتى
قال انا يوسف وهذا اخى بنيامين **قد من الله علينا** بان جمع بيننا **انه من يتق**
باداء الفرايض واجتناب المعاصى **ويصبر** عما حرم الله عليه **قال** ابن عباس من يتق
الزنا ويصبر على العزوبة وقال مجاهد يتق المعصية ويصبر على السجن **فان الله لا**
يضيع اجر المحسنين قالوا معتذرين **تالله لقد اثرك الله علينا** اختارك وفضلك **وان**
كنا لخاطئين اى ما كنا فى صنيعنا بك الا مخطئين مذنبين يقال خطا اذا
تعمد واخطا اذا كان غير متعمد **قال** يوسف وكان حليما عليما **لا تثريب** لا تعيير
عليكم اليوم ولا اذكركم ذنبكم **بعد اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين** فلما عرفهم
يوسف نفسه سالهم عن ابيه فقال ما فعل ابى بعدى قال ذهب عيناه فاعطاهم
قميصه فقال **اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه ابى يات بصيرا** يعد مبصرا
وقيل يات بنبى مبصر لانه كان دعاه وقال الحسن لم يعلم انه يعود بصيرا الا بعد ان اعلمه
الله وقال الضحاك كان ذلك القميص من نسج الجنة وعن مجاهد امره جبريل
ان يرسل اليه قميصه وكان ذلك القميص قميص ابراهيم عليه السلام وذلك انه جرد
من ثيابه والقى عريانا فى النار فاتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فكان
ذلك عند ابراهيم فلما مات ورثه اسحق فلما مات ورثه يعقوب فلما شب يوسف جعل
يعقوب ذلك القميص فى قصبة وشده راسها وعلقها فى عنقه لما كان يخاف عليه من
العين وكان لا يفارقه فلما القى فى البير عريانا جاءه جبريل وعلى يوسف ذلك التعويذ
فاخرج القميص منه والبسه ففى هذا الوقت جاءه جبرئيل وقال ارسل ذلك القميص
فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى او على سقيم الا عوفى فدفع يوسف ذلك القميص
الى اخوته وقال القوه على وجه ابى يات بصيرا **واتونى باهلكم اجمعين ولما فصلت**
العير اى خرجت من عريش مصر متوجهة الى كنعان **قال ابوهم** اى يعقوب لولده

انى لاجد ريح يوسف روى ان ريح صبا استأذنت ربها فى ان تأتى يعقوب بريح يوسف قبل ان يأتيه البشير قال مجاهد اصاب يعقوب ريح يوسف من مسيرة ثمانية ايام وحكى عن ابن عباس من مسيرة ثمانى ليال وقال الحسن كان بينهما ثمانون فرسخا وقيل هبت ريح الصبا فصفقت القميص فاحتملت ريح القميص الى يعقوب فوجد ريح الجنة فعلم ان ليس فى الارض من ريح الجنة الا ما كان من ذلك القميص فلذلك قال انى لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون تسفهون وعن ابن عباس تجهلون وقال الضحاك تهرمونى فتقولون شيخ كبير قد خرف وذهب عقله وقيل تضعفونى وقال ابو عبيدة تضلّلونى واصل الفند الفساد قالوا يعنى اولاده تالله انك لفى ضلالك حظائك القديم من ذكرك يوسف لانتشاءه والضلال هو الذهاب عن طريق الصواب فانهم ظنوا ان يوسف قد مات ويرون يعقوب قد لهج بذكره فلما جاءه البشير وهو المبشر عن يوسف قال ابن مسعود جاء البشير بين يدى العير قال ابن عباس هو يهوذا قال يهوذا انا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم الى يعقوب فاخبرته ان يوسف اكله الذيب وانا اذهب اليوم بالقميص فاخبره انه حى فافرحه كما احزنته قال ابن عباس حمله يهوذا وخرج حافيا حاسرا وحده وامه سبعة ارغفة لم يستوف اكلها حتى اتاه وكانت المسافة ثمانون فرسخا وقال البشير مالك بن ذعر القاه على وجهه اى القى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب فارتد بصيرا يعنى بعد ما كان عمى وعادت قوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن قال الم اقل لكم انى اعلم من الله ما لا تعلمون من حيوة يوسف وان الله يجمع بيننا وروى انه قال للبشير كيف يوسف قال انه ملك مصر فقال يعقوب ما اصنع بالملك على اى دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين مذنبين قال سوف استغفر لكم ربى قال اكثر المفسرين اخّره الى السحر وهو الوقت الذى يقول الله عز وجل هل من داع فاستجيب له فلما انتهى يعقوب الى الموعد قام الى الصلوة بالسحر فلما فرغ منها رفع يديه الى الله عز وجل قال اللهم اغفر لى جزعى على يوسف وقلة صبرى عنه واغفر لاولادى ما اتوا الى اخيهم يوسف فاوحى الله اليه انى قد غفرت لك ولهم اجمعين وقال عكرمة عن ابن عباس سوف استغفر لكم ربى يعنى ليلة الجمعة قال وهب كان يستغفر لهم فى كل ليلة جمعة فى بضع عشرة سنة وقال طاوس اخّر الى السحر من ليلة الجمعة فوافق ليلة عاشوراء وقال الشعبى سوف استغفر لكم ربى يعنى اسأل يوسف ان يدعو لكم فعفا عنهم واستغفر لهم ربه انه هو الغفور الرحيم روى ان يوسف كان يبعث مع البشير الى يعقوب ما شئ راحلة فجهازا كثيرا لما تو اليعقوب واهله واولاده فلما ان اراد يعقوب الخروج الى مصر خرجوا ومعهم اثنان وسبعون من بين رجل وامرأة وقال مسروق كانوا ثلثة وستين فلما دنا من مصر كلم يوسف الملك الذى فوقه فخرج يوسف والملك فى اربعة الاف من الجنود وذهب اهل مصر معهما يتلقون يعقوب وكان يعقوب يمشى وهو يتوكأ على يهوذا فنظر الى الخيل والناس فقال يا يهوذا اهذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك فلما دنا كل واحد من صاحبه ذهب يوسف ليبدأ بالسلام

قال جبرئيل لا حتى يبدأ يعقوب بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وروى انهما نزلا دنانا فقال الثورى لما التقى يعقوب ويوسف عانق كل واحد منهما صاحبه وبكيا فقال يوسف يا ابت بكيت على حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيمة تجمعنا قال بلى يا بنى ولكن خشيت ان يسلب دينك فيحال بينى وبينك فذلك قوله تعالى فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه قال اكثر المفسرين هما ابوه وخالته ليا وكانت امه قد ماتت فى نفاس بنيامين وقيل هما ابوه وامه وكانت حية وفى بعض القياسير ان الله احيا امه حتى جاءت مع يعقوب الى مصر وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين فان قيل فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه كيف قال ادخلوا مصر بعد ما اخبرانهم دخلوها وما وجه هذا الاستثناء وقد حصل الدخول قيل ان يوسف انما قال لهم هذا القول حين تلقاهم قبل دخولهم مصر وفى الاية تقديم وتاخير والاستثناء يرجع الى الاستغفار وهو من قول يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم ربى ان شاء الله وقيل الاستثناء يرجع الى الامن من الجوائح لانهم كانوا لا يدخلون مصر قبله الا بجواز من ملوكهم يقول امنين من الجوائح ان شاء الله كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وقيل ان ههنا بمعنى اذ يريد اذ شاء الله كقوله تعالى وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين اى اذ كنتم مؤمنين ورفع ابويه على العرش اى على سرير اجلسهما والرفع هو النقل الى العلو وخروا له سجدا يعنى يعقوب وخالته واخوته وكان تحية الناس يومئذ السجود ولم يرد به السجود وضع الجباه على الارض وانما هو الانحناء والتواضع وقيل وضعوا الجباه وكان ذلك على طريق التحية والتعظيم لا على طريق العبادة وكان ذلك جائزا فى الامم السالفة فنسخ فى هذه الشريعة وروى عن ابن عباس انه قال معناه خروا لله سجدا بين يدى يوسف والاول هو الاصح وقال يوسف عند ذلك يا ابت هذا تاويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا وقوله انى رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لى ساجدين وقد احسن بى اى انعم على اذ اخرجنى من السجن ولم يقل من الجب مع كونه اشد من السجن استعمالا للاكرام لكيلا يخجل اخوته بعد ما قال لهم لا تثريب عليكم اليوم ولان نعمة الله عليه فى اخراجه من السجن اعظم لانه بعد الخروج من الجب صار الى العبودية والرق وبعد الخروج من السجن صار الى الملك ولان وقوعه فى البئر كان لحسد اخوته ووقوعه فى السجن كان مكافاة من الله عز وجل لزلّة كانت وجاء بكم من البدو والبدو بسيط من الارض يسكنه اهل المواشى بما شيتهم وكانوا اهل بادية ومواش يقال بدا يبدو بدوا اذا صار الى البادية بعد ان نزغ افسد الشيطان بينى وبين اخوتى بالحسد ان ربى لطيف اى ذو لطف لما يشاء وقيل معناه لمن يشاء وحقيقة اللطيف الذى يوصل الاحسان الى غيره بالرفق انه هو العليم الحكيم قال اهل التاريخ اقام يعقوب بمصر عند يوسف اربعا وعشرين فى اغبط حال واهنا عيش ثم مات بمصر فلما حضرته الوفاة اوصى الى ابنه يوسف ان يحمل جسده حتى يدفنه عند ابيه اسحق ففعل يوسف ومضى به حتى دفنه بالشام ثم انصرف الى مصر قال سعيد بن جبير نقل يعقوب فى تابوت من ساج الى بيت المقدس فوافق ذلك اليوم يوم مات فيه عيص فدفنا فى قبر واحد فكانا ولدا فى بطن

واحد وكانت عمرها مائة وسبعا واربعين سنة فلما جمع الله تعالى ليوسف شمله علم ان نعيم
الدنيا لا يدوم وسال الله حسن العاقبة فقال رب قد اتيتني من الملك يعني ملك مصر
والملك اتساع المقدور لمن له السياسة والتدبير وعلمتني من تاويل الاحاديث يعني
تعبير الرؤيا فاطر اى فاطر السموات والارض اى خالقهما انت وليي معيني ومتولي امري
في الدنيا والاخرة توفني اقبضني اليك مسلما والحقني بالصالحين يريد بابائه النبيين
قال قتادة لم يسال نبي من الانبياء الموت الا يوسف وفي القصة لما جمع الله شمله
واوصل اليه ابويه واهله اشتاق الى ربه فقال هذا قال الحسن عاش بعدها سنين
كثيرة وقال غيره لما قال هذا القول لم يمض عليه اسبوع حتى توفي واختلفوا في
مدة غيبة يوسف عن ابيه فقال الكلبي اثنتان وعشرون سنة وقيل اربعون سنة
وقال الحسن التي يوسف في البير وهو ابن سبع عشرة سنة وغاب عن ابيه ثمانين
سنة وعاش بعد لقاء يعقوب ثلثا وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة وعشرين
سنة وفي التوراة مائة وعشرون سنة وولد ليوسف من امراة العزيز ثلثة اولاد
افرائيم ومنشا ورحمة امراة ايوب عليه السلام وقيل عاش يوسف بعد ابيه سنتين
سنة وقيل اكثر واختلف الاقاويل فيه وتوفي وهو ابن مائة وعشر بن سنة فدفنوه
في النيل في صندوق من رخام وذلك لما مات تشاح الناس فيه فطلب اهل كل محلة
ان يدفن في محلتهم رجاء بركته حتى هموا بالقتال فراوا ان يدفنوه في النيل حتى يسفه
الماء بمصر فيجري الماء عليه ويصل بركته الى جميعهم وقال عكرمة دفن في الجانب
الايمن من النيل فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الاخر فنقل الى الجانب الاير
فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الاخر فدفنوه في وسطه وقدروا واذ لك
بسلسلة فاخصب الجانبان الى ان اخرجه موسى فدفنه بقرب اباءه من الشام ذلك
الذي ذكرت من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اى وما كنت يا محمد عند
اولاد يعقوب اذ اجمعوا امرهم اى عزموا على القاء يوسف في الجب وهم يمكرون بيوسف
وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين يا محمد بمؤمنين يعني ولو حرصت على ايمانهم ردى
انا اليهود وقريشا سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف عليه
السلام فلما اخبرهم على موافقة التوراة لم يسلموا فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل
له انهم لا يومنون وان حرصت على ايمانهم وما تسالهم عليه اى على تبليغ الرسالة
والدعاء الى الله تعالى من اجر جعل وجزاء ان هو ما هو يعني القران الا ذكر عظة وتذكير
للعالمين وكاين وكم من اية عبرة ودلالة في السموات والارض يمرون عليها وهم
عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وما يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
نكاة من ايمانهم اذا سالوا من خلق السموات والارض قالوا الله واذا قيل من ينزل المطر
قالوا الله ثم مع ذلك يعبدون الاصنام ويشركون وعن ابن عباس انه قال انها نزلت
في تلبية المشركين من العرب كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكا
هو لك تملكه وما ملك وقال عطا هذا في الدعاء وذلك ان اكثرهم نسوا ربهم في
الرخا فاذا اصابهم البلاء اخلصوا في الدعاء كما قال الله تع وظنوا انهم احيط
بهم دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجيهم الى البر اذا هم يشركون وغير ذلك من

الايات افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله اى عقوبة مجللة قال مجاهد عذاب يغشاهم
كقوله يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم قال قتادة وقيعة قال الضحاك يعني الصواعق
والقوارع او تاتيهم الساعة بغتة فجاءة وهم لا يشعرون بقيامها قال ابن عباس يصيح الصيحة
بالناس وهم في اسواقهم قل يا محمد هذه الدعوة التي ادعو اليها والطريقة التي انا عليها سبيلي
سنتي ومنهاجي وقال مقاتل ديني نظيره قوله ادع الى سبيل ربك اى الى دين ربك ادعو
الى الله على بصيرة على يقين والبصيرة هي المعرفة التي يميز بها بين الحق والباطل انا ومن
اتبعني اى ومن امن بي وصدقني ايضا يدعو الى الله هذا قول الكلبي وابن زيد فالا
حق على من اتبعه ان يدعو الى ما دعي اليه ويذكر بالقران وقيل تم الكلام عند قوله
ادعو الى الله ثم استانف على بصيرة انا ومن اتبعني يقول انا على بصيرة وكل ما اتبعني وقال
ابن عباس يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا على احسن طريقة واقصد هدية
معدن العلم وكنز الايمان وجند الرحمن قال عبد الله بن مسعود من كان مستنا
فليستن بمن قد مات اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا خير هذه الامة
وابرها قلوبا واعمقها علما واقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه
وسلم ونقل دينه فتشبهوا باخلاقهم وطرايقهم فهم كانوا على هدى المستقيم وسبحان
الله اى وقل سبحان الله تنزيها له عما اشركوا به وما انا من المشركين وما ارسلنا من قبلك
يا محمد الا رجالا الا ملائكة نوحي اليهم قرا ابو جعفر وحفص نوحي بالنون وكسر الحاء
وقرا الاخرون بالياء وفتح الحاء من اهل القرى يعني من اهل الامصار دون اهل البوادي
لان اهل الامصار اعقل وافضل واعلم وقال الحسن ما بعث الله نبيا من البدو ولا
من الجن ولا من النساء وقيل انما لم يبعث من اهل البادية لغلظهم وجفائهم افلم يسيروا
هؤلاء المشركين المكذبين في الارض فينظروا كيف كان عاقبة اخر امر الذين من قبلهم
يعني الامم المكذبة فيعتبروا ولدار الاخرة خير للذين اتقوا يقول جل ذكره هذا فعلنا
باهل ولايتنا وطاعتنا ان نجيهم عند نزول العذاب وما في الدار الاخرة خير لهم قرا
ما ذكرنا اكتفاء بدلالة الكلام عليه وقيل معناه ولدار الاخرة خير وقيل هو اضافة
الشيء الى نفسه كقوله ان هذا لهو حق اليقين وكقولهم يوم الخميس ودينع الاخر افلا
تعقلون فتومنوا حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد جاءهم نصرنا اختلفوا
القراء في قوله كذبوا قرا اهل الكوفة وابو جعفر بالتخفيف وكانت عايشة رضي الله
عنها تنكر هذه القراءة وقرا الاخرون بالتشديد فمن شدده قال معناه حتى اذا
استياس الرسل من ايمان قومهم اى ايقنوا الرسل ان الامم قد كذبوهم تكذيبا لا يرجى
بعده ايمانهم فالظن بمعنى اليقين وهذا معنى قول قتادة وقال معناه حتى اذا
استياس الرسل ممن كذبهم من قومهم ان يصدقوهم وظنوا ان من امن بهم من قومهم قد كذبوهم
وارتدوا عن دينهم لشدة المحنة والبلاء عليهم واستبطاء النصر ومن قرا بالتخفيف
قال معناه حتى اذا استياس الرسل من ايمان قومهم وظنوا اى وظن قومهم ان الرسل
قد كذبتهم في وعيد العذاب وروي عن ابن عباس ان معناه ضعفت قلوبهم يعني وظنت
الرسل انهم قد كذبوا فيما وعدوا من النصر وكانوا بشرا فضعفوا ويئسوا وظنوا انهم
اخلفوا ما قد حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله جاءهم اى جاء

الرسل نفرا فنجى من نشاء قرأ العامة نجى بنونين وتخفيف الجيم وسكون الياء اى نحن ننجى من نشاء وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب بنون واحدة مضمومة وتشديد الجيم وفتح الياء على مالم يسم فاعله لانها مكتوبة فى المصحف بنون واحدة مضمومة فيكون من رفعا على هذه القراءة وعلى القراءة الاولى يكون نصبا فنجى من نشاء عند نزول العذاب وهم المؤمنون المطيعون ولا يرد بأسنا عذابنا عن القوم المجرمين يعنى المشركين لقد كان فى قصصهم اى فى خبر يوسف واخوته عبرة عظة لاولى الالباب ما كان اى القرآن حديثا يفترى اى يختلق ولكن كان تصديق الذى بين يديه من التوراة والانجيل وتفصيل كل شئ مما يحتاج العباد اليه من الحلال والحرام والامر والنهى وهدى بيانا ورحمة نعمة لقوم يؤمنون سورة الرعد مكية الى قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم الاية ويقول الذين كفروا لست مرسلا الاية وهى ثلث واربعون اية وكلماتها هذه السورة ثمانمائة وخمس وخمسون كلمة وحروفها الف وخمسمائة وستة احرف بسم الله الرحمن الرحيم المر قال ابن عباس انا الله اعلم وارى تلك ايات الكتاب يعنى تلك الاخبار التى قصصتها عليك ايات التوراة والانجيل والكتب المتقدمة والذى انزل يعنى وهذا القرآن الذى انزل اليك من ربك الحق اى هو الحق فاعتصم به فيكون محل الذى رفعا على الابتداء والحق خبره وقيل محله خفض يعنى تلك ايات الكتاب المتقدمة وايات القرآن الذى انزل اليك ثم ابتدا الحق اى ذلك الحق وقال ابن عباس اراد بالكتاب القرآن ومعنى هذه ايات الكتاب يعنى القرآن ثم قال وهذا القرآن الذى انزله اليك من ربك هو الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون قال مقاتل نزلت فى مشركى مكة حين قالوا ادع محمدا يبدل من تلقاء نفسه فردّ قولهم ثم بين دلايل ربوبيته فقال عز من قايل الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها يعنى السوارى واحدها عمود مثل ديم وأديم وعمد بضمتين ايضا جمع مثل رسول ورسل ومعناه نفى العمد اصلا وهو الاصح يعنى ليس من دونها دعامة تدعمها ولا فوقها علاقة تمسكها قال اياس بن معاوية السماء مقببة على الارض مثل القبة وقيل ترونها راجعة الى العمد ومعناه لها عمد ولكن لا ترونها وزعم ان عمدها جبل قاف وهو محيط بالدنيا والسماء عليه مثل القبة ثم استوى على العرش اى علا عليه وسخر الشمس والقمر ذللهما للمنافع خلقه فهما مقهوران يجريان على ما يريد الله عز وجل كل يجرى لاجل مسمى الى وقت معلوم وهو فناء الدنيا وقال ابن عباس اراد بالاجل المسمى درجاتهما ومنازلهما ينتهيان اليها لا يجاوزانها يدبر الامر يقضيه وحده يفصل الايات اى يبين الدلالات لعلكم بلقاء ربكم توقنون لكى توقنوا بوعده وتصدقوه وهو الذى مد الارض اى بسطها وجعل فيها رواسى اى جبالا ثابتة واحدتها راسية قال ابن عباس كان ابو قبيس اول جبل وضع على الارض وانهارا وجعل فيها انهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين اى صنفين اثنين احمر واخضر واسود وابيض وحلوا وحامضا يغشى الليل النهار اى يلبس النهار ظلمة الليل ويلبس الليل بضوء النهار اذ فى ذلك لايات لقوم يتفكرون فيستدلون والتفكر فى القلب طلب معانى الاشياء وفى الارض قطع متجاورات متقاربات يقرب بعضها من بعض وهى مختلفة هذه طيبة تنبت وهذه سبخة

لا تنبت وهذه طيبة الريع وهذه كثيرة الريع وجنات بساتين من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان رفع كلها ابن كثير وابو عمرو وحفص ويعقوب عطفا على جنات وقرأ الاخرون بالجر نسقا على اعناب والصنوان جمع صنو وهى النخلات يجمعها اصل واحد وغير صنوان هى النخلة المفردة باصلها وقال اكثر اهل التفسير صنوان مجتمع وغير صنوان متفرق نظيره من الكلام قنوان جمع قنو ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم عم الرجل صنو ابيه ولا فرق فى الصنوان والقنوان بين التثنية والجمع الا فى الاعراب وذلك ان النون فى التثنية مكسورة غير منونة دايما وفى الجمع منونة ويدخله الحركات الثلث يسقى بماء واحد قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقى بالياء اى يسقى ذلك كله بماء واحد وقرأ الاخرون بالتاء كقوله جنات وكقوله من بعد بعضها على بعض ولم يقل بعضه والماء جسم رقيق مايع به حيوة كل الانام ونفضل بعضها على بعض فى الاكل اى فى الثمر والطعم قرأ حمزة والكسائى يفضل بالياء لقوله يدبر الامر يفصل الايات وقرأ الاخرون بالنون على معنى ونحن نفضل بعضها على بعض فى الاكل وجاء فى الحديث ونفضل بعضها على بعض فى الاكل قال الفارسى الدقل والحامض قال مجاهد كمثل بنى ادم صالحهم وخبيثهم وابيضهم واسودهم قال الحسن هذا مثل ضربه الله لقلوب بنى ادم كانت الارض طيبة واحدة فى يد الرحمن عز وجل فسطحها فصارت قطعا متجاورة فينزل عليها الماء من السماء فتخرج هذه ذهرتها ونظرتها وشجرتها وثمرها وتباتها وتخرج هذه سبخها وملحها وخبثها وكل يسقى بماء واحد كذلك الناس خلقوا من ادم فينزل من السماء تذكرة فتفرق قلوب فتخشع وتقسو قلوب فتلهو قال الحسن والله ما جالس القرآن احد الا قام من عنده بزيادة او نقصان قال الله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ان فى ذلك الذى ذكر من الايات لايات لقوم يعقلون وان تعجب فعجب قولهم والعجب تغير النفس برؤية المستبعد فى العادة والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم معناه انك ان تعجب من انكارهم النشأة الاخرة مع اقرارهم بابتداء الخلق فعجب امرهم وكان المشركون ينكرون البعث مع اقرارهم بابتداء الخلق منه عز وجل وقد تقرر فى القلوب ان الاعادة اهون من الابتداء فهذا موضع العجب وقيل معناه وان تعجب من تكذيب المشركين واتخاذهم مالا يضر ولا ينفع الهة يعبدونها وقد رأوا من قدرة الله عز وجل ما ضرب لهم به الامثال فعجب قولهم اى فتعجب من قولهم ائذا كنا ترابا بعد الموت انا لفى خلق جديد اى نعاد خلقا جديدا كما كنا قبل الموت قرأ نافع والكسائى ويعقوب انا مستفهما انما بتركه ضده ابو جعفر وابن عامر فى الصافات فى موضعين هكذا الا ان ابا جعفر يوافق نافعا فى اول الصافات فيمد الاستفهام ويعقوب لا يستفهم الثانية اذا متنا انا لمدينون قال الله تعالى اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال فى اعناقهم يوم القيمة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة الاستعجال طلب تعجيل الامر حتى مجئ وقته والسيئة ههنا هى العقوبة والحسنة العافية وذلك ان مشركى مكة لما كانوا يطلبون العقوبة لامن العافية استهزاء منهم يقولون اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وقد خلت من قبلهم المثلات اى مضت من قبلهم فى الامم التى عصت ربها وكذبت رسلها العقوبات والمثلات جمع

المثلة بفتح الميم وضم الثاء مثل صدقة وصدقات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان
ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اى على محمد آية من ربه اى علامة
وحجة على نبوته قال الله تع انما انت منذر مخوف ولكل قوم هاد اى لكل قوم نبي يدعوهم
الى الله تع وقال الكلبي داع يدعوهم الى الحق او الى الضلالة وقال عكرمة الهادي محمد صلى
الله عليه وسلم يقول انما انت منذر وانت هاد لكل قوم اى داع وقال سعيد بن جبير
الهادي هو الله عز وجل الله يعلم ما تحمل كل انثى من ذكر او انثى سوية الخلق او ناقص الخلق
واحدا او اثنين او اكثر وما تغيض اى تنقص الارحام وما تزداد قال اهل التفسير يغيض
الارحام الحيض على الحمل فاذا حاضت الحامل كان نقصانا في الولد لان دم الحيض غذاء
الولد في الرحم فاذا اهراقت الدم نقص الغذاء فينقص الولد واذا لم تحض يزداد
الولد تما فالنقصان نقصان خلقة الولد بخروج الدم والزيادة تمام خلقته باسمائه
الدم وقيل اذا حاضت الحامل ينتقص الغذاء فيزداد مدة الحمل حتى تستكمل تسعة
اشهر اظاهرا فاذا رأت خمسة ايام دما وضعت لتسعة اشهر وخمسة ايام فالنقصان
في الغذاء والزيادة في المدة وقال الحسن غيضها نقصانها من تسعة اشهر والزيادة
زيادتها على تسعة اشهر وقيل النقصان السقط والزيادة تمام الخلق واقل مدة الحمل
ستة اشهر فقد يولد المولود لهذه المدة ويعيش واختلفوا في اكثرها فقال قوم
اكثرها سنتان وهو قول عائشة رضي الله عنها وبه قال ابو حنيفة وذهب جماعة
الى ان اكثرها اربع سنين واليه ذهب الشافعي وقال حماد بن سلمة انما سمي هرم بن جبان
لانه بقي في بطن امه اربع سنين وكل شئ عنده بمقدار اى بتقدير واحد لا يجاوزه
ولا يقصر عنه عالم الغيب والشهادة الكبير الذي كل شئ دونه المتعال المستعلي على
كل شئ دونه قرأ ابن كثير المتعالي باثبات الياء على الاصل والباقون بحذف الياء لدلالة
الكسرة عليها سواء منكم من اسر القول ومن جهر به اى يستوي في علم الله السر بالقول
والمجاهر به ومن هو مستخف بالليل اى مستتر بظلمة الليل وسارب بالنهار
اى ظاهر في سربه والسرب بفتح السين وسكون الراء الطريق قال العتبي سارب
بالنهار اى متصرف في حوائجه قال ابن عباس في تفسير هذه الآية هو صاحب ريبة
مستخف بالليل واذا خرج بالنهار اى الناس انه بريء من الاثم وقيل هو مستخف
بالليل اى ظاهر من قولهم خفيت الشئ اذا اظهرته واخفيته اذا كتمته وسارب
بالنهار اى متوار داخل في السرب له معقبات اى لله ملائكة يتعاقبون بالليل و
النهار فاذا صعدت ملائكة الليل جاءت في عقبها ملائكة النهار واذا صعدت ملائكة
النهار جاءت في عقبها ملائكة الليل والمعقب العود بعد البدء واذا كره بلفظ
التانيث لان واحدة معقب وجمعه معقبة ثم جمع الجمع معقبات كما قيل اثناوات
سعد ورجالات بكر عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه انه رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار يجتمعون في
صلوة الفجر وصلوة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسالهم ربهم وهو اعلم بهم كيف
تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون من بين يديه
ومن خلفه اى من قدام هذا المستخفي بالليل السارب بالنهار ومن وراء ظهره

يحفظونه من امر الله يعني بامر الله اى يحفظونه باذن الله ما لم يجئ القدر فاذا جاء القدر خلوا عنه
وقيل يحفظونه مما امره به من الحفظ عنه قال مجاهد ما من عبد الا ملك هو موكل به يحفظه
في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فما منهم من شئ ياتيه يريده الا قال قدامك الا شئ
باذن الله فيصيبه قال كعب الاحبار لولا ان الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم
ومشربكم وعوراتكم لتخطفكم الجن وقال عكرمة الاية في الامراء وحرسهم يحفظونهم من بين ايديهم
ومن خلفهم وقيل الاية في الملكين القاعدين عن اليمين وعن الشمال يكتبان الحسنات والسيئات
كما قال تع اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد قال ابن جريج معنى يحفظونه
اى يحفظون عليه من امر الله يعني الحسنات والسيئات وقيل الهاء في له راجعة الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم روى عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال له معقبات يعني
لمحمد صلى الله عليه وسلم حراس من الرحمن من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله يعني
من شر الجن وطوارق الليل والنهار وقال عبد الرحمن بن زيد نزلت هذه الاية في عامر
بن الطفيل واربد بن ربيعة وكانت قصتها على ما روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
قال اقبل عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة وهما عامريان يريدان رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو جالس في المسجد في نفر من اصحابه فدخلا المسجد واستشرفا الناس
لجمال عامر وكان اعور وكان من اجمل الناس فقال رجل يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل
قد اقبل نحوك فقال دعه فان يرد الله به خيرا يهده فاقبل حتى قام عليه فقال يا محمد مالي
ان اسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك ما على المسلمين قال تجعل لي الامر بعدك قال
ليس ذلك لي انما ذاك الى الله عز وجل يجعله حيث يشاء قال فتجعلني على الوبر وانت
على المدر قال لا قال فماذا تجعل لي قال اجعل لك اعنة الخيل تغزو عليها قال اوليس
ذلك لي اليوم فمعي اكملك فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اوصى
الى اربد بن ربيعة انا رايتني اكلمه فدنه من خلفه واضربه بالسيف فجعل يخاصم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه فقام اربد من خلف النبي صلى الله عليه وسلم
ليضربه بالسيف فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله عنه فلم يقدر على سله وجعل
عامر يومي اليه فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى اربد وما صنع بسيفه فقال
اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة في يوم صحو قاتلة فاحرقته وولى عامر
هاربا فقال يا محمد دعوت ربك فقتل اربد والله لاملانها عليك خيلا جردا وفتيانا مردا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يمنعك الله من ذلك وابناء قيلة يريد الاوس والخزرج
فنزل عامر بيت امراة سلولية فلما اصبح ضم اليه سلاحه وقد تغير لونه فجعل يركض
في الصحراء ويقول ابرز يا ملك الموت ويقول الشعر ويقول اللات لئن اصحر الي محمد و
صاحبه يعني ملك الموت لانفذنهما برمحي فارسل الله ملكا فلطمه بجناحه فاداره في
التراب وخرجت على ركبته في الوقت غدة عظيمة وهو يقول غدة كغدة البعير وموت
في بيت سلولية ثم دعا بفرسه ثم اجراه حتى مات على ظهره فاجاب الله تع في هذه القصة قال
سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات يعني
لرسول الله صلى الله عليه وسلم معقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلفه من امر الله
يعني تلك المعقبات من امر الله فيه تقديم وتاخير فقال لهذين ان الله لا يغير ما بقوم

من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الحال الجميلة فيعصوا ربهم واذا اراد الله بقوم سوءً
اى عذابا وهلاكا فلا مرد له اى لا راد له ومالهم من دونه من وال اى ملجأ يلجئون اليه وقيل والٍ بلى
امرهم ويمنع العذاب عنهم هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا قيل خوفا من الصاعقة
وطمعا فى نفع المطر وقيل الخوف من المطر فى غير مكانه واوانه والطمع اذا كان فى اوانه و
مكانه من البلدان ما اذا مطروا قحطوا واذا لم يمطروا اخصبوا وينشئ السحاب الثقال
بالمطر يقال انشأ الله السحابة فنشأت اى ابدأها فبدت والسحاب جمع واحدها سحابة
قال امير المؤمنين علي بن ابى طالب رضى الله عنه السحاب غربال المآء ويسبح الرعد بحمده
اكثر المفسرين على ان الرعد اسم ملك يسوق السحاب والصوت المسموع تسبيحه
قال ابن عباس من سمع الرعد فقال سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملئكة من خيفته
وهو على كل شئ قدير فان اصابته صاعقة فعلىّ ديته وعن عبد الله بن الزبير انه
كان اذا سمع صوت الرعد ترك الحديث وقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملئكة
من خيفته ويقول ان هذا الوعيد لاهل الارض لشديد وقال بعض الاخبار يقول
الله تع لو ان عبادى اطاعونى لسقيتهم المطر بالليل واطلعت عليهم الشمس بالنهار
ولما اسمعهم صوت الرعد وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس الرعد ملك موكل
بالسحاب يصرفه الى حيث يومر به وان يجور الماء فى نقرة ابهامه وانه يسبح الله تع فاذا سبح لا
ملك فى السماء الا رفع صوته بالتسبيح فعند ها ينزل الغطر والملئكة من خيفته اى ويسبح
الملئكة من خيفته الله وخشيته وقيل اراد بهؤلاء الملئكة اعوان الرعد حعل الله تعالى
له اعوانا فهم خائفون خاضعون طائعون ويرسل الصواعق جمع صاعقة وهى العذاب
المهلك ينزل من البرق فيحرق من يصيبه فيصيب بها من يشاء كما اصاب اربد بن ربيعة
قال محمد بن على بن الباقر الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذاكر وهم
يجادلون يخاصمون فى الله نزلت فى شان اربد بن ربيعة حيث قال للنبى صلى الله عليه
وسلم ممن ربك امن درتام ام فوة ام من ذهب فنزلت صاعقة من السماء فاحرقته
وسئل الحسن عن قوله عز وجل ويرسل الصواعق الاية قال كان رجل من طواغية العرب
بعث اليه النبى صلى الله عليه وسلم نفرا يدعوه الى الله ورسوله فقال لهم اخبرونى
عن رب محمد هذا الذى تدعونى اليه مما هو من ذهب او فضة او حديد او نحاس
فاستعظم القوم مقالته فانصرفوا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول ما رأينا
رجلا اكفر قلبا ولا اعتى على الله منه فقال ارجعوا اليه فجعل لا يزيد على مثل مقالته
الاولى وقال اجيب محمدا الى ربه لا اراه ولا اعرفه فانصرفوا فقالوا يا رسول الله ما زادنا
على مقالته الاولى واخبث فقال ارجعوا اليه فرجعوا اليه فبينما هم عنده ينازعونه
ويدعونه وهو يقول هذه المقالة اذ ارتفعت سحابة وكانت فوق رؤسهم فرعدت
وبرقت ورمت بصاعقة فاحرقت الكافر وهم جلوس فجاؤا يسعون ليخبروا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاستقبلهم قوم من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا
لهم احرق صاحبكم فقالوا من اين علم فقالوا اوحى الى النبى صلى الله عليه وسلم
ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال
قال على شديد الاخذ وقال ابن عباس شديد الحول وقال الحسن شديد

الحقد وقال مجاهد شديد القوة وقال ابو عبيدة شديد العقوبة وقيل شديد المكر والمحال
والمماحلة المماكرة والمغالبة له دعوة الحق اى لله دعوة الصدق قال على دعوة الحق التوحيد
وقال ابن عباس شهادة ان لا اله الا الله وقيل الدعا بالاخلاص والدعا الخالص لا يكون الا
لله تعالى والذين يدعون من دونه اى يعبدون الاصنام من دون الله لا يستجيبون لهم
بشئ اى لا يجيبونهم بشئ يريدونه من نفع او دفع ضر الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه
وما هو ببالغه اى الا كباسط كفيه ليقبض على الماء والقابض على الماء لا يكون فى يده شئ
ولا يبلغ فيه منه شئ كذلك الذى يدعوا الاصنام وهى لا تضر ولا تنفع لا يكون بيده شئ
وقيل معناه كالرجل العطشان الذى يرى الماء من بعيد فهو يشير بكفيه الى الماء ويدعوه
بلسانه فلا ياتيه ابدا هذا معنى قول مجاهد ومثله عن على وقال عطا كالعطشان
الجالس على شفة البير يمد يده الى البير فلا يبلغ قعر البير الى الماء ولا يرتفع اليه الماء
ودعاءه وهو لا يبلغ فاه كذلك الذين يدعون الاصنام لا تنفعهم نداءها ودعاؤها
وهو لا يقدر على شئ وعن ابن عباس كالعطشان اذا بسط كفيه الى الماء ولا يغرفه فلا
ما لم يغترف بهما الماء ولا يبلغ الماء فاه ما دام باسطا كفيه هذا مثل ضربه الله لخيبة الكفار
وما دعاء الكافرين اصنامهم الا فى ضلال يضل عنهم اذا احتاجوا اليه كما قال وضل عنهم
ما كانوا يفترون وضل عنهم ما كانوا يدعون وقال الضحاك عن ابن عباس وما دعاء
الكافرين لربهم الا فى ضلال لان اصواتهم لا تبلغ عن الله عز وجل ولله يسجد من فى السموات
والارض طوعا يعنى الملئكة والمؤمنين وكرها يعنى المنافقين والكافرين الذين اكرهوا
على السجود بالسيف وظلالهم يعنى ظلال الساجدين طوعا وكرها تسجد لله عز وجل
طوعا قال مجاهد ظل المؤمن يسجد طوعا وهو طايع وظل الكافر يسجد طوعا وهو
كاره بالغدو والاصال يعنى اذا سجد بالغدو والعشى سجد معظله والآصال
جمع الأُصُل بضمتين والاصل جمع الاصيل وهو ما بين العصر الى غروب الشمس وقيل
ظلالهم اى تخاصمهم بالغدو والاصال بالبكر والعشايا وقيل سجود الظل تذليله لما اريد
له قل من رب السموات والارض اى من خالقها ومدبرها فسيقولون الله لانهم مقرون
بان الله خالقهم وخالق السموات والارض فان اجابوك فقل انت ايضا يا محمد قل الله
وروى ان المشركين لما قالوا هذا اعطفوا عليه فقالوا الجب انت فامره الله عز وجل و
قال قل انت يا محمد الله ثم قال الله تع الزاما للحجة قل افاتخذتم من دونه اولياء
معناه انكم مع اقراركم بان الله خالق السموات والارض اتخذتم من دونه اولياء تعبدونها
من دون الله يعنى الاصنام وهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فكيف يملكون لكم
ضرب لهم مثلا فقال قل هل يستوى الاعمى والبصير كذلك لا يستوى الكافر و
المؤمن ام هل تستوى قرأ حمزة والكسائى وابو بكر بالياء وقرأ الاخرون بالتاء لان لا
حايل بين الفعل والاسم المؤنث الظلمات والنور اى كما لا يستوى الظلمات والنور
لا يستوى الكفر والايمان ام جعلوا اى اجعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق
عليهم اى اشتبه ما خلقوه بما خلقوا هو الله وما يرون ما خلق الله وما خلقه الهتهم
قل الله خالق كل شئ وهو الواحد القهار ضرب الله مثلين للحق والباطل فقال احد
ذكر انزل يعنى الله تعالى من السماء ماء يعنى المطر فسالت من ذلك الماء اودية

بقدرها اى فى الصغر والكبر فاحتمل السيل الذى حدث من ذلك الماء زبدا رابيا
الزبد الجفث الذى يظهر على وجه الماء وكذلك على وجه القدر ربا يا اى عاليا مرتفعا فوق
الماء فالماء الصافى الباقى هو الحق والذاهب الزائل الذى تعلق بالاشجار وجوانب الاودية
هو الباطل وقيل قوله انزل من السماء ماء هذا مثل القرآن والاودية مثل القلوب يريد
ينزل القرآن فيحتمل منه القلوب على قدر اليقين والعقل والشك والجهل فهذا احد
المثلين والاخر قوله عز وجل ومما توقدون قرأ حمزة والكسائى وحفص بالياء غيبة لقوله
وما ينفع الناس ولان المخاطبة ههنا وقرأ الاخرون بالتاء خطابا اى ومن الذى توقدون
عليه فى النار عليه فى النار والايقاد جعل النار تحت الشئ ليذوب ابتغاء حلية
اى لطلب زينة واراد الذهب والفضة لان الحلية لا تطلب منها او متاع اى طلب متاع
وهو ما ينتفع به وذلك مثل الحديد والنحاس والصفر والرصاص يذاب فيتخذ منها
الاوانى وغيرها مما ينتفع بها زبد مثله اى اذا اذيب فله زبد ايضا مثل زبد الماء
فالباقى ايضا من هذه الجواهر مثل الحق والزبد الذى لا ينتفع به مثل الباطل كذلك
يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد الذى علاه السيل والقلز فيذهب جفاء
اى ضائعا باطلا والجفاء ما رمى به الوادى من الزبد والقدر الحبنا تة يقال جفا
الوادى وجفا اذا القى غثاءه واجفأت القدر وجفأت اذا غلت والقت الزبد فاذا
سكنت لم يبق فيها شئ معناه ان الباطل وان علا فى وقت فانه يضمحل وقيل جفاء اى
متفرقا يقال جفأت الريح الغيم اذا فرقته وذهبت به واما ما ينفع الناس يعنى الماء
والقلز من الذهب والفضة والصفر والنحاس فيمكث فى الارض اى لا يبقى ولا يذهب
كذلك يضرب الله الامثال جعل الله تعالى هذا مثلا للحق والباطل اى الباطل كالزبد
يذهب ويضمحل والحق كالماء والقلز يبقى فى القلوب وقيل هذا تسلية للمؤمنين يعنى
اذا مر المشركين كالزبد يرى فى الصورة شيئا وليس له حقيقة وامر المؤمنين كالماء
يبقى فى القلوب وقيل هذا المستقر فى مكانه له البقاء والثبات للذين استجابوا اجابوا
لربهم فاطاعوه الحسنى الجنة والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما فى الارض جميعا
ومثله معه لافتدوا به اى لبذلوا ذلك يوم القيمة افتداء من النار اولئك لهم سوء
الحساب قال ابراهيم النخعى سوء الحساب ان يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر منه
شئ وماوهم فى الاخرة جهنم وبئس المهاد اى الفراش اى بئس ما مهدوا لهم افمن يعلم انما
انزل اليك من ربك الحق فيؤمن به ويعمل بما فيه كمن هو اعمى لا يعلم ولا يعمل به قيل نزلت
فى حمزة وابى جهل وقيل فى عمار وابى جهل فالاول حمزة او عمار والثانى ابو جهل وهو الاعمى
اى لا يستوى من يبصر الحق ويتبعه ومن لا يبصره ولا يتبعه انما يتذكر يتعظ اولوا الالباب
ذوو العقول الذين يوفون بعهد الله اى بما امرهم الله وفرض عليهم فلا ينكثون فيه ولا
ينقضون الميثاق وقيل اراد العهد الذى اخذه على ذرية ادم حين اخرجهم من صلبه والذين
يصلون ما امر الله به ان يوصل قيل اراد به الايمان بجميع الكتب والرسل ولا يفرقون
بينها والاكثرون على انه اراد به صلة الرحم اخبرنا عبد الواحد انا منصور محمد بن محمد
بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن عبد الجبار الرباني انا احمد بن نجوبه سا ابن ابى شيبة
سا سفيان بن عيينة عن الزهرى عن ابى سلمة ان عبد الرحمن بن عوف عاد ابا الدرداء

فقال يعنى عبد الرحمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما يحكى عن ربه جل ثناؤه
انا الله وانا الرحمن وهى الرحم شققت لها من اسمى فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته
وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الخلق فلما فرغ منه
قامت الرحم فاخذت بحقوى الرحمن فقال مه فقالت هذا مقام العايذ بك من القطيعة
قال نعم الا ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى يا رب قال فذلك
لك ثم قال ابو هريرة اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا
ارحامكم حدثنا الحسن بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال ثلثة تحت العرش يوم القيمة القرآن يحاج العباد له ظهر وبطن والامانة والرحم
تنادى الا من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله وعن ابن شهاب اخبرنى انس
بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب ان يبسط له
فى رزقه وينسأ له فى اثره فليصل رحمه وعن ابى بكرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال ما من ذنب احرى ان يعجل الله لصاحبه العقوبة فى الدنيا مع ما يدخر له فى الاخرة من
البغى وقطيعة الرحم وعن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه رضى الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قاطع الرحم حدثنا عمرو بن عثمان قال سمعت
موسى بن طلحة يذكر عن ابى ايوب الانصارى ان اعرابيا عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فى مسير له فقال اخبرنى بما يقربنى من الجنة ويباعدنى من النار قال تعبد الله ولا تشرك
به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتى الزكوة وتصل الرحم وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الواصل بالمكافى ولكن الواصل الذى اذا
قطعت رحمه وصلها ورواه محمد بن اسمعيل عن محمد بن كثير بن سفيان عن قطر وقال
اذا قطعت رحمه وصلها ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا على طاعة
الله وقال ابن عباس على امر الله وقال عطاء على المصايب والنوايب وقيل عن الشهوات
وقيل عن المعاصى ابتغاء وجه ربهم طلب تعظيمه ان يخالفوه واقاموا الصلوة وانفقوا
مما رزقناهم سرا وعلانية يعنى يؤدون الزكوة ويدرؤن بالحسنة السيئة قال ابن
عباس يدفعون بالصالح من العمل السئ من العمل وهو قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيات
وجاء فى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة
تمحها السر بالسر والعلانية بالعلانية اخبرنا ابو الخير انا سمع عقبة بن عامر رضى الله عنه
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذى يعمل بالسيات ثم يعمل الحسنات كمثل
رجل كانت عليه درع ضيقة قد خنقته ثم عمل حسنة فانفكت حلقة ثم عمل اخرى
فانفكت اخرى حتى تخرج الى الارض وقال ابن كيسان معنى الاية يدفعون الذنب بالتوبة
وقيل لا يكافئون الشر بالشر ولكن يدفعون الشر بالخير وقال الفتيبى معناه اذا
سفه عليهم حملوا فالسفه السيئة والحلم الحسنة وقال قتادة ردوا عليهم معروفا
تظيره قوله تع واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وقال الحسن اذا حرموا اعطوا
واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا قال عبد الله بن المبارك هذه ثمانى خلال
مشيرة الى ثمانية ابواب الجنة اولئك لهم عقبى الدار يعنى الجنة اى عاقبتهم دار الثواب
ثم بين ذلك فقال جنات عدن بدل من عقبى الدار يقيمون فيها اقامة يدخلونها ومن صلح من ابائهم و

وازواجهم وذرياتهم والملئكة يدخلون عليهم من كل باب قيل من ابواب الجنة وقيل من ابواب القصور سلام عليكم اى يقولون سلام عليكم وقيل يقولون سلمكم الله من الافات التى كنتم تخافون منها قال مقاتل يدخلون عليهم فى مقدار يوم وليلة من ايام الدنيا ثلاث كرات معهم الهدايا والتحف من الله تع يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار عن بقية بن الوليد حدثنى ابن المنذر قال سمعت رجلا من مشيخة الجند يقال له ابو الحجاج يقول جلست الى ابى امامة رضى الله عنه فقال ان المؤمن ليكون متكيا على اريكة اذا دخل الجنة وعنده سماطان من خدم وعند طرف السماطين باب مبوب فيقبل الملك من الملائكة الله ليستاذن فيقوم ادنى الخدام الى الباب فاذا هو بالملك يستاذنه ويقول للذى يليه ملك يستاذن ويقول الذى يليه ملك يستاذن كذلك حتى يبلغ المؤمن فيقول ائذنوا له ويقول الذى يليه ائذنوا له كذلك حتى يبلغ اقصاهم الذى عند الباب فيفتح له فيدخل فيسلم ثم ينصرف والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه هذا فى الكفار ويقطعون ما امر الله به ان يوصل اى يؤمنون ببعض الانبياء ويكفرون ببعض وقيل يقطعون الرحم ويفسدون فى الارض اى يعملون بالمعاصى اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار يعنى النار وقيل سوء المنقلب لان منقلب الناس دونهم الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اى يوسع على من يشاء ويضيق على من يشاء وفرحوا بالحيوة الدنيا يعنى ان مشركى مكة اشروا وبطروا والفرح لذة فى القلب يميل المشتهى وفيه دليل على ان الفرح بالدنيا حرام وما الحيوة الدنيا فى الاخرة الا متاع اى قليل ذاهب قال الكلبى كمثل السكرجة والقصعة والقدح والقدر ينتفع بها ثم يذهب ويقول الذين كفروا من اهل مكة لولا انزل عليه اية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدى اليه من اناب اى ويهدى اليه من يشاء بالانابة وقيل يرشد الى دينه من رجع اليه بقلبه والذين امنوا فى محل النصب بدلا من قوله من اناب وتطمئن تسكن قلوبهم بذكر الله قال مقاتل بالقرآن والسكون يكون باليقين والاضطراب يكون بالشك الا بذكر الله تطمئن القلوب تسكن قلوب المؤمنين وتستقر فيها اليقين قال ابن عباس هذا فى الحلف يقول اذا حلف المسلم بالله على شئ يسكن قلوب المؤمنين اليه فان قيل اليس قد قال الله عز وجل انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فكيف يكون الطمانينة والوجل فى حالة واحدة قيل الوجل عند ذكر الوعيد والعقاب والطمانينة عند ذكر الوعد بالثواب فالقلوب توجل اذا ذكرت عدل الله وشدة حسابه وتطمئن اذا ذكرت فضله وكرمه والذين امنوا وعملوا الصالحات ابتداء طوبى لهم خبر مبتدا واختلفوا فى تفسيره روى عن ابن عباس فرح لهم وقرة عين وقال عكرمة نعم ما لهم وقال قتادة حسنى لهم وقال معمر عن قتادة هذه كلمة عربية يقول الرجل للرجل طوبى لك اى اصبت خيرا وقال ابراهيم خير لهم وكرامة قال الفراء اصله من الطيب والواو فيها لضمة الطاء وفيه لغتان تقول العرب طوبى لك وطوبا لك لهم الطيبى وحسن مآب اى حسن المنقلب وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس طوبى اسم الجنة بالحبشية وقال الربيع بالسندية بلغة الهند وروى عن ابى امامة وابى هريرة وابى الدرداء رضى الله عنهم انهم قالوا طوبى شجرة فى الجنة تظل الجنان كلها وقال عبيد بن عمير هى شجرة فى جنة عدن اصلها فى

دار النبى صلى الله عليه وسلم وفى كل دار وغرفة غصن منها لم يخلق الله لونا ولا زهرة الا وفيها منها الا السواد لم يخلق الله فاكهة ولا ثمرة الا وفيها منها ينبع من اصلها عينان الكافور والسلسبيل وقال مقاتل كل ورقة منها تظل امة عليها ملك يسبح الله بانواع التسبيح وروى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طوبى قال شجرة فى الجنة مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها وعن معاوية بن قرة عن الله برفعه طوبى شجرة غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه تنبت الحلى والحلل وان اعضاءها لترى من وراء سور الجنة عن زياد مولى بنى مخزوم انه سمع ابا هريرة رضى الله عنه يقول ان فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة اقرؤا ان شئتم وظل ممدود فبلغ ذلك كعب فقال صدق والذى انزل التوراة على موسى وانزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم لوان رجلا ركب حقة او جذعة ثم دار باصل تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط حرما ان الله تع غرسها بيده ونفخ فيها من روحه وان اغصانها لمن وراء سور الجنة ما فى الجنة نهر الا ويخرج من اصل تلك الشجرة وبهذا الاسناد عن عبد الله بن المبارك عن معمر عن الاشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن ابى هريرة قال فى الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله عز وجل لها تفتقى لعبدى عما شاء فتفتق له عن فرس بسرجه ولجامه وهيئته كما شاء وتفتق له عن الراحلة برحلها وزمامها وهيئتها كما شاء وعن الثياب قوله عز وجل كذلك ارسلناك فى امة اى كما ارسلنا الامم ارسلناك الى دعوة هذه الامة قد خلت اى مضت من قبلها امم لتتلو لتقرأ عليهم الذى اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قال قتادة ومقاتل وابن جريج الاية مدنية نزلت فى صلح الحديبية وذلك ان سهيل بن عمرو الحارث وائتفقوا ان يكتبوا كتابا للصلح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قالوا لا نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب اكتب كما كنت تكتب باسمك اللهم فهذا معنى قوله وهم يكفرون بالرحمن والمعروف ان الاية مكية وسبب نزولها ان ابا جهل سمع النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى الحجر يدعو يا الله يا رحمن فرجع الى المشركين فقال ان محمدا يدعو الهين وهو يدعو الها اخر يسمى الرحمن ولا نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة فنزلت هذه الاية ونزل قوله تع قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وروى الضحاك عن ابن عباس انها نزلت فى كفار قريش حين قال لهم النبى صلى الله عليه وسلم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن قال الله تع قل لهم يا محمد ان الرحمن الذى انكرتم معرفته هو ربى لا اله الا هو عليه توكلت اعتمدت واليه متاب اى توبتى ومرجعى ولو ان قرانا سيرت به الجبال الاية نزلت فى نفر من مشركى مكة فيهم ابو جهل بن هشام وعبد الله بن الحمامية جلسوا خلف الكعبة فارسلوا الى النبى صلى الله عليه وسلم فاتاهم فقال له عبد الله بن امية ان كنت نبيا فسير جبال مكة بالقرآن فاذهبها عنا حتى تنفسح فانها ارض ضيقة لزارعنا فاجعل لنا فيها عيونا وانهارا فنغرس الاشجار ونزرع ونتخذ البساتين فلست كما زعمت يا هون على ربك من داود حيث سخر له الجبال فنسير لنا الجبال نسبح معها وسخر لنا الريح فنركبها الى الشام لميرتنا ونرجع فى يومنا فقد سخرت الريح لسليمان كما زعمت ولست على ربك يا هون من سليمان واحيى لنا جدك

قضيا او من شئت من ايامنا وموتانا لنسألن عن امرك حتى نعلم باطل وان عيسى يحيي الموتى ولست
على الله باهون منه فانزل الله عز وجل ولو ان قرانا سيرت به الجبال اذهبت عن وجه الارض
او قطعت به الارض اى شققت فجعل عيونا وانهارا او كلم به الموتى لختلف فى جواب لو
فقال قوم جوابه محذوف اى لكفروا بمعرفة السامعين مراده وتقديره كما ذهب اليه القرآن كقول
الشاعر فاقسم لو شئ انا نارسوله فسواك ولكن لم نجد لك مدفعا اراد لرددناه و
هذا معنى قول قتادة قال لو فعل بهذا القرآن قبل قرآنكم لفعل بقرآنكم وقال الاخرون
جواب لو متقدم وتقديره الكلام وهم يكفرون بالرحمن ولو ان قرانا سيرت به الجبال كانت
قال لو سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى لكفروا بالرحمن ولم يؤمنوا
كما سبق من علمنا فيهم كما قال الله تع ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم
كل شئ قبلا ما كانوا ليؤمنوا ثم قال بل لله الامر جميعا اى فى هذه الاشياء ان شاء فعل
وان شاء لم يفعل افلم ييئس قال اكثر المفسرين معناه افلم يعلم قال الكلبى هى لغة
النخع وقيل لغة هوازن يدل عليه قراءة بن عباس افلم ييئس الذين امنوا وانكر القراء
يكون ذلك بمعنى العلم وزعموا انه لم يسمع لحد هذا من العرب يقول يئست بمعنى علمت
ولكن فيه معنى العلم مضمر وذلك ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمعوا
هذا من المشركين طمعوا فى ان يفعل الله ما سألوا فيومنوا فانزل افلم ييأس الذين امنوا
يعنى الصحابة من ايمان هؤلاء اى افلم ييأسوا علما وكل من علم شيئا يئس عن خلافه يقول
الم يؤيسهم العلم ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا
من كفرهم واعمالهم الخبيثة قارعة اى نازلة وداهية تقرعهم من انواع البلاء احيانا بالجدب
واحيانا بالسلب واحيانا بالقتل والاسر قال ابن عباس اراد بالقارعة السرايا التى
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثها اليهم او تحل قريبا من دارهم وقيل او تحل
اى انت يا محمد بنفسك قريبا من دارهم حتى يأتى وعد الله قيل يوم الفتح وقيل
الفتح والنصر وظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه ان الله لا يخلف الميعاد
وكان الكفار يسألون هذه الاشياء على سبيل الاستهزاء فانزل الله عز وجل تسلية
لنبيه صلى الله عليه وسلم ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزؤا بك فاملیت
للذين كفروا اى امهلتهم واطلت لهم المدة ومنه الملوان وهما الليل والنهار ثم اخذتهم
عاقبتهم فى الدنيا بالقتل وفى الاخرة بالنار فكيف كان عقاب اى عقابى لهم افمن
هو قائم على كل نفس بما كسبت اى حافظها ورازقها وعالم بها ومجازيها بما عملت وجوابه
محذوف تقديره كمن ليس بهذا بل عاجز عن نفسه وجعلوا لله شركاء قل سموهم
بينوا اسماءهم وقيل صفوهم ثم انظروا هل هى بما هل ان تعبد ام بظاهر ام بتعلقون
بظاهر من القول مسموع وهى فى الحقيقة باطل لا اصل له وقيل بباطل من القول قال
الشاعر وغيرى الواشون انى اجبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها بل زين للذين
كفروا مكرهم كيدهم قال مجاهد شركهم وكذبهم على الله وصدوا عن السبيل اى صرفوا
عن الدين قرأ اهل الكوفة ويعقوب صدوا هنا وصد ولغافر بضم الصاد
وقرأ الاخرون بالفتح لقوله ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله وقوله الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب فى

الحيوة الدنيا بالقتل والاسر ولعذاب الاخرة اشق وما لهم من الله من واق مانع يمنعهم من العذاب
مثل الجنة التى وعد المتقون اى صفة الجنة كقوله تعالى ولله المثل الاعلى اى صفة العليا
تجرى من تحتها الانهار اى صفة الجنة التى وعد المتقون تجرى من تحتها الانهار اكلها دائم
اى لا ينقطع ثمرها ونعيمها وظلها اى ظلها ظليل لا يزول وهو رد على الجهمية حيث قالوا
ان نعيم الجنة يفنى تلك عقبى اى عاقبة الذين اتقوا يعنى الجنة وعقبى الكافرين
النار والذين اتيناهم الكتاب يعنى القرآن وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يفرحون
بما انزل اليك من القرآن ومن الاحزاب يعنى الكفار الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهم اليهود والنصارى من ينكر بعضه هذا قول مجاهد وقتادة وقال الاخرون
كان ذكر الرحمن قليلا فى القرآن فى الابتداء فلما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه سألوا عن قلة
ذكره فى القرآن مع كثرة ذكره فى التوراة فلما كثر ذكره فى القرآن فرحوا به فانزل الله تعالى
والذين اتيناهم الكتاب يعنى التوراة يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه
يعنى مشركى مكة حين كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كتاب الصلح بسم الله
الرحمن الرحيم قالوا ما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يعنى مسيلمة الكذاب فانزل الله تعالى
وهم بذكر الرحمن هم كافرون وانما قال بعضه لانهم يقرون ذكر الله وينكرون ذكر الرحمن قل يا محمد
انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعو واليه مآب اى مرجعى وكذلك انزلناه
حكما عربيا يعنى كما انزلنا اليك الكتاب يا محمد وانكره الاحزاب كذلك انزلنا اليك الحكم
الدين عربيا نسب الى العرب لانه نزل بلغتهم فكذب به الاحزاب وقيل نظم الآية كما انزلت
الكتب على الرسل بلغاتهم كذلك عليك الكتاب حكما عربيا ولئن اتبعت اهواءهم
قيل فى القبلة وقيل فى القبلة بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولى ولا واق
اى من ناصر وحافظ ولقد ارسلنا رسلا من قبلك روى انا اليهود وقيل ان المشركين
قالوا ان هذا الرجل ليست له همة الا النساء فانزل الله تع ولقد ارسلنا رسلا من قبلك
وجعلنا لهم ازواجا وذرية اى وما جعلناهم ملائكة لا يأكلون الطعام ولا يشربون ولا
ينكحون وما كان لرسول ان يأتى بآية الا باذن الله هذا جواب عبد الله بن ابى امية ثم قال
لكل اجل كتاب يقول لكل امر قضاه الله كتاب قد كتبه فيه ووقت يقع فيه وقيل
لكل اجل اجله الله كتاب اثبت فيه وقيل فيه تقديم وتأخير اى لكل كتاب اجل ومدة
اى الكتب المنزلة لكل واحد منها وقت ينزل الله فيه يمحوا الله ما يشاء ويثبت قرأ ابن
كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب ويثبت بالتخفيف مع سكون الثاء وقرأ الاخرون بالتشديد
مع فتح الثاء واختلفوا فى معنى الآية فقال سعيد بن جبير وقتادة يمحوا الله ما يشاء
من الشرائع والفرائض فينسخه ويبدل ويثبت ما يشاء منها فلا ينسخه وقال ابن
عباس يمحوا الله ما يشاء ويثبته الا الرزق والاجل والسعادة والشقاوة وروينا عن
حذيفة بن اسيد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يدخل الملك على النطفة
بعد ما تستقر فى الرحم باربعين او خمس واربعين ليلة فتقول يا رب اشقى او سعيد
فيكتبان فتقول اى رب اذكر او انثى فيكتبان ويكتب عمله واثره واجله ورزقه ثم تطوى
الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص وعن عمر وابن مسعود رضى الله عنهما انهما قالا يمحوا
السعادة والشقاوة ايضا فيمحو الرزق والاجل ويثبت ما يشاء وروى عن عمر انه

كان يطوف بالبيت ويبكي ويقول اللهم ان كنت كتبتني في اهل السعادة فاثبتني فيها وان كنت كتبت
علي الشقاوة فامحني واثبتني في اهل السعادة والمغفرة فانك تمحوا ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب ومثله عن ابن مسعود وفي بعض الآثار ان الرجل قد يكون بقي من عمره
ثلثون سنة فيقطع رحمه فيرد الى ثلاثة ايام والرجل قد يكون بقي من عمره ثلثة ايام فيصل
رحمه فيرد الى ثلثين سنة آخرنا عن ابي الدرداء رضي الله عنه انه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ينزل الله تع في آخر ثلث ساعات يبقين من الليل فينظر في الساعة الاولى من في
الكتاب الذي لا ينظر فيه احد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت وقيل معنى الآية ان الحفظة
يكتبون جميع اعمال بني آدم واقوالهم فيمحو الله من ديوان الحفظة ما ليس فيه ثواب ولا عقاب
مثل قوله اكلت وشربت ودخلت وخرجت ونحوها من كلام هو صادق فيه ويثبت ما فيه
ثواب ولا عقاب هذا قول الضحاك قال الكلبي كتب القول كله حتى اذا كان يوم الخميس طرح
منه كل شئ ليس فيه ثواب ولا عقاب وقال عطية عن ابن عباس هو الرجل يعمل بطاعة
الله ثم يعود لمعصية الله فيموت على ضلالة فهو الذي يمحوا والذي يثبت الرجل يعمل بطاعة الله
فيموت وهو في طاعة الله فهو الذي يثبت وقال الحسن يمحوا الله ما يشاء اي من جاء اجله
يذهب به ويثبت من لم يجئ اجله الى يوم اجله وقال سعيد بن جبير قال يمحوا الله
ما يشاء اي من ذنوب العباد فيغفرها ويثبت ما شاء فلا يغفرها وقال عكرمة يمحو الله
ما يشاء من الذنوب بالتوبة ويثبت بدل الذنوب حسنات كما قال الله فاولئك يبدل
الله سيئاتهم حسنات وقال السدي يمحوا الله ما يشاء يعني القمر ويثبت ما يشاء
يعني الشمس بيانه قوله تع فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة وقال الربيع هذا
في الارواح يقبضها الله تع عند النوم فمن اراد موته فامسكه ومن اراد بقاءه ابقاه وردّه
الى صاحبه بيانه قوله تع الله يتوفى الانفس حين موتها الآية وعنده ام الكتاب اي اصل
الكتاب وهو اللوح المحفوظ الذي لا يبدل ولا يغير وقال عكرمة عن ابن عباس هما
كتابان سوى ام الكتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وام الكتاب الذي لا يغير منه شئ
وعن عطاء عن ابن عباس قال ان لله لوحا محفوظا مسيرة خمسمائة سنة من درة
بيضاء ولها دفتان من ياقوت لله كل يوم فيه ثلثمائة وستون لحظة يمحو ما يشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب وسأل ابن عباس كعبا عن ام الكتاب فقال علم الله ما هو
خالق وما خلقه عاملون وان ما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب قبل ذلك
او نتوفينك قبل ذلك فانما عليك البلاغ اي ليس عليك الا ذلك وعلينا الحساب
اي الجزاء يوم الحساب اولم يروا يعني اهل مكة الذين يسالون محمدا صلى الله عليه وسلم
الآيات انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها فتحها لمحمد صلى الله عليه وسلم ايضا بعد
ارض حوالي ارضهم افلا يعتبرون قال ابن عباس وقتادة وجماعة وقال قوم هو خراب
الارض معناه اولم يروا انا نأتي الارض فنخربها ونهلك اهلها فلا يخافون ان نفعل بهم
ذلك وقال مجاهد هو خراب الارض وقبض اهلها وعن عكرمة قال قبض الناس
وعن الشعبي مثله وقال عطاء وجماعة نقصانها موت العلماء وذهاب الفقهاء
اخبرنا عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يقبض العلم انتزاعا

ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا جهالا
فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وقال الحسن قال عبد الله بن مسعود موت العالم
ثلمة في الاسلام لا سدها شئ ما اختلف الليل والنهار وقال ابن مسعود عليكم بالعلم
قبل ان يقبض وقبض العلم ذهاب اهله وقال علي انما مثل الفقهاء كمثل الاكف اذا قطعت
لم تعد وقال سلمان لا يزال الناس ما بقي الاول حتى يتعلم الاخر فاذا هلك الاول
قبل ان يتعلم الاخر فاذا هلك الناس وقال لسعيد بن جبير ما علامة هلاك الناس قال
هلاك علمائهم والله يحكم لا معقب لحكمه لا راد لقضائه ولا ناقض لحكمه وهو سريع الحساب
وقد مكر الذين من قبلهم يعني من قبل مشركي مكة والمكر ايصال المكروه الى الانسان من حيث
لا يشعر فلله المكر جميعا اي عند الله جزاء مكرهم وقيل ان خالق مكرهم جميعا بيده
الخير والشر والنافع والضار فلا يضر مكر احد احدا الا باذن الله يعلم ما تكسب كل نفس
وسيعلم الكفار قرأ اهل الحجاز وابو عمرو الكافر على التوحيد وقرأ الآخرون الكفار على
الجمع لمن عقبى الدار اي عاقبة الدار الآخرة حين يدخلون الناس ويدخل المؤمن الجنة
ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم اني رسول الله
اليكم ومن عنده علم الكتاب يريد مؤمني اهل الكتاب يشهدون انه ايضا على ذلك قال
قتادة هو عبد الله بن سلام وانكر الشعبي هذا وقال السورة مكية وعبد الله بن سلام
اسلم بالمدينة وقال ابو بشر قلت لسعيد بن جبير ومن عنده علم الكتاب اهو
عبد الله بن سلام فقال وكيف يكون عبد الله بن سلام وهذه السورة مكية وقال
الحسن ومجاهد ومن عنده علم الكتاب هو الله تع يدل عليه قراءة ابن عباس ومن عنده
بكسر الميم والدال اي من عند الله وقرأ الحسن وسعيد بن جبير ومن عنده بكسر الميم والدال
علم الكتاب بضم العين وكسر اللام وفتح الميم على المجهول الكتاب برفع الباء دليل هذه
القراءة قوله تع وعلمناه من لدنا علما وقوله تعالى الرحمن علم القرآن

سورة ابراهيم عليه السلام مكية

الا اية بين من قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الى قوله
فان مصيركم الى النار وهي اثنتان وخمسون اية وكلمات هذه السورة ثمانمائة واحدى
وثلثون كلمة وحروفها الفان واربعمائة واربع وثلثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب اي هذه كتاب
انزلناه اليك يا محمد يعني القرآن لتخرج الناس من الظلمات الى النور اي لتدعوهم من
ظلمات الضلالة الى نور الايمان باذن ربهم بامر ربهم وقيل بعلم ربهم الى صراط العزيز الحميد
اي الى دينه والعزيز هو الغالب والحميد هو المستحق للحمد الله قرأ ابو جعفر ونافع وابن
عامر بالرفع على الاستيناف وخبره فيما بعده وقرأ الآخرون بالخفض نعتا للعزيز الحميد
وكان يعقوب اذا وصل خفض قال ابو عمرو والخفض على القديم والتاخير مجازه الى
صراط الله العزيز الحميد الذي له ما في السموات وما في الارض وويل للكافرين
من عذاب شديد الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل
الله اي يمنعون غيرهم عن قبول دين الله ويبغونها عوجا يطلبون لها زيغا وميلا يريد يطلبون
للدنيا سبيلا استجابوا من العصد وقيل الهاء راجعة الى الدنيا معناه يطلبون
الدنيا على طريق الميل عن الحق اي بجهة الحرام اولئك في ضلال بعيد وما ارسلنا

من رسول الا بلسان قومه اى بلغتهم ليفهموا عنه فان قيل كيف هذا وقد بعث النبى صلى الله
عليه وسلم الى كافة الخلق قيل بعث من العرب بلسانهم والناس تبع لهم ثم بعث الرسل الى الامم فى
تدعوهم الى الله ويترجمون لهم بالسنتهم ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدى من
يشاء وهو العزيز الحكيم ولقد ارسلنا موسى بآياتنا ان اخرج قومك من الظلمات
الى النور اى من الكفر الى الايمان بالدعوة وذكرهم بايام الله قال ابن عباس وابى بن كعب
ومجاهد وقتادة بنعم الله وقال مقاتل بوقايع الله فى الامم السالفة يقال فلان عالم
بايام العرب اى بوقايعهم وانما اراد بها كائنة ايام الله من النعمة والمحنة فلجتا بذكر الايام
عنها لانها كانت معلومة عندهم ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور الصبار الكثير
الصبر والشكور الكثير الشكر واراد لكل مؤمن لان الصبر والشكر من خصال المومنين
واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من ال فرعون يسومونكم
سوء العذاب ويذبحون ابناءكم قال الفراء العلة الجالبة لهذه الواو انا ساختصرنا
اذ ال فرعون كانوا يعذبونهم بانواع العذاب غير التذبيح وبالتذبيح وحيث طرح
الواو فى يذبحون ويقتلون اراد تفسير العذاب الذى كانوا يسومونهم ويستحيون
نساءكم اى يتركونهن احياء وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ تاذن ربكم اى اعلم بمعنى
اذن وتاذن بمعنى واحد مثل اوعد ووعد لئن شكرتم نعمتى فامنتم واطعتم لازيدنكم
فى النعمة وقيل الشكر قيد الموجود وصيد المفقود وقيل لئن شكرتم بالطاعة
لازيدنكم فى الثواب ولئن كفرتم فجحدتموها ولم تشكروها ان عذابى لشديد
وقال موسى ان تكفروا انتم ومن فى الارض جميعا فان الله لغنى عن خلقه حميد
محمود فى افعاله لانه لا يفعل الا ما هو متفضل او عادل الم ياتكم نبؤا خبر الذين من قبلكم
قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله يعنى من كان من بعد قوم
نوح وعاد وثمود وروى مجاهد عن عبد الله بن مسعود انه قال بين كل قرنين من هذه
الامة كذب النسابون وعن عبد الله بن عباس قال بين ابراهيم وبين عدنان
ثلثون قرنا لا يعلمهم الا الله وكان مالك بن انس يكره ان ينسب الانسان
ابا ابا الى ادم وكذلك فى حق النبى صلى الله عليه وسلم لانه لا يعلم اولئك الآباء احد
الا الله ثم جاءتهم رسلهم بالبينات بالدلالات الواضحات فردوا ايديهم فى افواههم
قال ابن مسعود عضوا على ايديهم غيظا كما قال عضوا عليكم الانامل من الغيظ قال
ابن عباس لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا بايديهم الى افواههم وقال قتادة
ومجاهد كذبوا الرسل ورد وا ما جاؤا به يقال رددت قول فلان فى فيه اى
كذبته وقال الكلبى يعنى الامم ردوا ايديهم فى افواههم يعنى فى افواه انفسهم
اى وضعوا الايدى على الافواه اشارة الى الرسل ان اسكتوا وقال مقاتل
فردوا ايديهم على افواه الرسل ليسكتوهم بذلك وقيل الايدى بمعنى النعم معناه
ردوا ما لو قبلوا كانت ايادى ونعما فى افواههم اى بافواههم يعنى بالسنتهم وقالوا
يعنى الامم للرسل وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفى شك مما تدعوننا اليه
مريب موجب للريبة موقع فى التهمة قالت رسلهم افى الله شك هذا استفهام
بمعنى نفى ما اعتقدوه فاطر السموات والارض اى خالقهما يدعوكم الى الايمان

ليغفر لكم من ذنوبكم اى بعض ذنوبكم ومن صلة ويؤخركم الى اجل مسمى الى حين استيفاء اجالكم فلا تنالكم
بالعذاب قالوا للرسل ان انتم الا بشر مثلنا فى الصورة ولستم بملائكة وانما تريدون بقولكم
ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا فاتونا بسلطان مبين اى حجة بينة على صدقكم
قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة
والحكمة وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المومنون
ومالنا الا نتوكل على الله وقد هدينا سبلنا وقد عرفنا ان لا ينال احد شيئا الا بقضائه
وقدره وقد هدانا سبلنا وبين لنا الرشد وبصرنا طريق النجاة ولنصبرن اللام لام
القسم مجازه والله لنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال
الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن فى ملتنا يعنون الا ان ترجعوا او
حتى ترجعوا الى ديننا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من
بعدهم اى من بعد هلاكهم ذلك لمن خاف مقامى اى قيامه بين يدى كما قال الله
تع ولمن خاف مقام ربه جنتان فاضاف قيام العبد الى نفسه كما يقول ندمت على ضربك
اى على ضربى اياك وخاف وعيد اى عقابى واستفتحوا اى استنصروا قال ابن
عباس وقتادة يعنى الامم وذلك انهم قالوا اللهم ان كان هؤلاء الرسل صادقين فعذبنا
نظيره واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
او ائتنا بعذاب اليم وقال مجاهد وقتادة يعنى الرسل وذلك انهم لما يئسوا
من ايمان قومهم استنصروا الله ودعوا على قومهم بالعذاب كما قال نوح عليه السلام
رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقال موسى ربنا اطمس على اموالهم واشدد
على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وخاب خسر وقتل كل جبار عنيد
والجبار الذى لا يرى لاحد عليه حقا والجبرية تطلب العلو بالاغابة وراءه وهذا الوصف
لا يكون الا لله عز وجل وقيل الجبار الذى يجبر الخلق على مراده والعنيد العادل للحق
ومجانبه وقال مجاهد عن ابن عباس هو المعرض عن الحق وقال مقاتل المتكبر وقال
قتادة العنيد الذى ابى ان يقول لا اله الا الله من ورائه اى امامه جهنم كقولهم
ملت اى امامهم وقال ابو عبيدة هو من الاضداد وقال الاخفش هو كما يقال هذا
الامر من ورائك يريد انه سيا تيك وانا من ورآء فلان يعنى اصل به وقال مقاتل من
ورائه جهنم اى بعده ويسقى من ماء صديد اى ماء هو صديد وهو ما يسيل
من ابدان الكفار من القيح والدم وقال محمد بن كعب ما يسيل من فروج الزناة يسقاه
الكفار يتجرعه اى يتحساه ويشربه لا مرة ولا حلوة بل جرعة جرعة لمرارته وحرارته
ولا يكاد يسيغه يكاد صلة لا يسيغه كقوله لم يكد يراها اى لم يرها قال ابن
عباس لا يجيزه وقيل معناه يكاد لا يسيغه ويسيغه ليغلى فى جوفه اخبرنا عن ابى
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه
قال يقرب اليه فيكرهه فاذا دنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه واذا شربه
قطع امعاءه حتى تخرج من دبره كقوله تع وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم وقوله وان
يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه ويأتيه الموت من كل مكان يعنى يجد
هم الموت والم من كل مكان من اعضائه قال ابراهيم النخعى من تحت كل شعرة

من جسده ويقال يأتيه الموت من قدامه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته ومن يمينه وعن شماله وما هو بميت
اى لا تظنه قوله لا يموت فيستريح قال ابن جريج تعلق نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت
ولا ترجع الى مكانه من جوفه فتنفعه الحيوة تظنه قوله لا يموت فيها ولا يحيى ومن ورائه
اما مه عذاب غليظ شديد قيل العذاب الغليظ الخلود فى النار مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم
يعنى مثل اعمال الذين كفروا بربهم كقوله تع ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم
مسودة اى ترى وجوه الذين كفروا على الله مسودة كرماد اشتدت به الريح قرأنا فع
الرياح جمعا والاخرون الريح مفردا فى يوم عاصف وصف اليوم بالعصوف والعصوف
من صفة الريح لان الريح تكون فيه كما يقال يوم حار ويوم بارد لان الحر والبرد فيه وقيل
معناه فى يوم عاصف الريح فحذفت الريح لانها قد ذكرت من قبل وهذا مثل ضربه
الله لاعمال الكفار يريد انهم لا ينتفعون باعمالهم التى عملوها فى الدنيا لانهم اشركوا فيها
غير الله كالرماد الذى ذرته الريح لا ينتفع به فذلك قوله تعالى لا يقدرون يعنى الكفار
مما كسبوا فى الدنيا على شئ فى الاخرة ذلك هو الضلال البعيد الم تر ان الله خلق السموات
والارض قرأ حمزة والكسائى هنا خالق السموات والارض و٤ سورة النور خالق كل
دابة مضافا والارض هنا وكل هنا لك مجرورا وقرأ الاخرون خلق على الماضى والارض
وكل بالنصب بالحق اى لا يخلقها باطلا وانما خلقها بالحق لامر عظيم ان يشأ يذهبكم
ويأت بخلق جديد سواكم اطوع لله منكم وما ذلك على الله بعزيز منيع شديد
يعنى ان الاشياء سهلة فى القدرة لا يصعب على الله شئ وانجل وعظم وبرزوا لله
جميعا اى خرجوا من قبورهم الى الله وظهروا جميعا فقال الضعفاء يعنى الاتباع للذين
استكبروا يعنى تكبروا على الناس وهم القادة والرؤساء انا كنا لكم تبعا جمع تابع مثل
حارس وحرس فهل انتم مغنون دافعون عنا من عذاب الله من شئ قالوا يعنى القادة
والمتبوعين لو هدينا الله لهديناكم اى لدعوناكم الى الهدى فلما اضللنا دعوناكم
الى الضلالة سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مالنا من محيص مهرب ولا ملجأ ولا
منجى قال مقاتل يقولون فى النار تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام ولا ينفعهم
الجزع ثم يقولون تعالوا نصبر فيصبرون خمسمائة عام فلا ينفعهم الصبر فحينئذ
يقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مالنا من محيص قال محمد بن كعب القرظى
بلغنى ان اهل النار استغاثوا بالخزنة قال الله تع وقال الذين فى النار لخزنة
جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فردت الخزنة عليهم او لم تأتيكم
رسلكم بالبينات قالوا بلى فردت الخزنة عليهم ادعوا وما دعاء الكافرين الا
فى ضلال فلما يئسوا مما عند الخزنة نادوا يا مالك ليقض علينا ربك سألوا الموت
فلا يجيبهم ثلاثمائة سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما واليوم كألف سنة
مما تعدون ثم لحظ اليهم بعد الثمانين وقال انكم ماكثون فلما اسوا مما قبله قال
بعضهم لبعض انه قد نزل بكم من البلاء ما ترون فهلموا فلنصبر لعل الصبر ينفعنا
كما صبر اهل الدنيا على طاعة الله فنفعهم فاجمعوا على الصبر فطال صبرهم ثم جزعوا
فنادوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مالنا من محيص من منجا قال فقام ابليس
عند ذلك فخطبهم وذلك قوله تع وقال الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم

وعد الحق الاية فلما سمعوا مقالته مقتوا انفسهم فنودوا لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى
الايمان فتكفرون فنادوا الثانية فاجبنا نعمل صالحا انا موقنون فردعليهم ولو شئنا لاتينا كل نفس
هداها الاية فنادوا الثالثة ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فردعليهم اولم تكونوا
اقسمتم من قبل ما لكم من زوال الايات ثم نادوا الرابعة ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا
نعمل من سوء فردعليهم اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير الاية قال فمكث عليهم ما
شاء الله ثم نادا هم الم تكن اياتى تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون فلما سمعوا ذلك قالوا غلبت علينا
شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فقال عند ذلك اخسئوا
فيها ولا تكلمون فانقطع عند ذلك الرجاء والدعاء عنهم فاقبل بعضهم على بعض يتبع بعضهم
فى وجوه بعض واطبقت عليهم النار فقوله عز وجل وقال الشيطان يعنى ابليس لما قضى
الامر فرغ عنه وادخل اهل الجنة الجنة وادخل اهل النار النار قال مقاتل يوضع لهم منبر
فى النار فيرقاه فيجتمع عليه الكفار بالملائمة فيقول لهم ان الله وعدكم وعد حق ففى
لكم ووعدتكم فاخلفتكم فيقول لهم قلت لكم لا بعث ولا جنة ولا نار وما كان لى عليكم
من سلطان ولا بينة وقيل لم انكم بحجة فدعوتكم اليه الا ان دعوتكم هذا استثناء
منقطع معناه ولكن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلوموني ولوموا انفسكم باجابتى و
متابعتى من غير سلطان ولا برهان ما انا بمصرخكم بمغيثكم وما انتم بمصرخى بمغيثى قرأ
الاعمش وحمزة بمصرخى بكسر الياء وقرأ الاخرون بالفتح لاجل التضعيف ومن كسر فلالتقاء
الساكنين حركت الى الكسر لان الياء اخت الكسر واهل النحو يرضونه وقيل انه لغة
بنى يربوع بمصرخى فذهبت النون لاجل الاضافة وادغمت ياء الجماعة فى ياء الاضافة
انى كفرت بما اشركتمون من قبل اى كفرت بجعلكم اياى شريكا لله فى عبادته وبرأت من
ذلك ان الظالمين الكافرين لهم عذاب اليم اخبرنا عن عقبة بن عامر رضى الله عنهما
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فحديث الشفاعة ذكر الحديث بطوله عيسى ذلكم
النبى الامى فيأتونى فيأذن الله لى ان اقوم فيثور من مجلسى من اطيب ريح شمها احد حتى
اتى ربكم ربى فيشفعنى فيجعل لى نورا من شعر راسى الى ظهر قدمى ثم يقول الكفار قد
وجد المؤمنون من يشفع لهم فمن يشفع لنا فيقولون ما هو غير ابليس هو الذى اضلنا
فيأتونه فيقولون قد وجد المسلمون من يشفع لهم فقم انت فاشفع لنا فانت اضللتنا
فيقوم من مجلسه من انتن ريح شمها احد ثم يعظم جهنم ويقول عند ذلك ان الله وعدكم
وعد الحق الاية وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام يسلم بعضهم على بعض ويسلم الملائكة عليهم و
قيل تحيى بالسلام هو الله تع الر تركيب ضرب الله مثلا الم تر الم تعلم والمثل قول
سائر لتشبيه شئ بشئ كلمة طيبة هى قول لا اله الا الله كشجرة طيبة وهى النخلة يريد
كشجرة طيبة الثمر قال ابو ظبيان عن ابن عباس هى شجرة فى الجنة اصلها ثابت فى الارض
وفرعها اعلاها فى السماء كذلك اصل هذه الكلمة راسخ فى قلب المؤمن بالمعرفة واليقين
فاذا تكلم بها عرجت فلا يحجب حتى ينتهى الى الله تع قال الله عز وجل اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه توتى اكلها تعطى ثمرها كل حين باذن ربها وحين فى
اللغة هو الوقت واختلف فى معناه هنا قال مجاهد وعكرمة الحين هنا سنة

فيثور م

كاملة لان النخلة تثمر كل سنة وقال سعيد بن جبير وقتادة والحسن ستة اشهر من وقت اطلعها الى صرامها
وروى عن ابن عباس وقيل اربعة اشهر من حين ظهورها الى ادراكها وقال سعيد بن المسيب شهران
من حين يوكل الى الصرام وقال الربيع بن انس كل حين اى كل غدوة وعشية لان ثمر النخل
يوكل ابدا الليل والنهار اصيفا وشتاء رطبا وتمرا وبسرا كذلك عمل المؤمنين يصعد اول
النهار واخره وبركة الايمان لا تنقطع ابدا بل تصل اليه في كل وقت والحكمة في تمثيل الايمان
بالشجرة هي ان الشجرة لا تكون شجرة الا بثلثة اشياء عرق راسخ واصل قائم وفرع عال كذلك
الايمان لا يتم الا بثلثة اشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان اخبرنا
عن عمرو بن دينار انه سمع ابن عمر رضي الله عنهما يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان من الشجرة شجرة لا تسقط ورقها وانها مثل المسلم فحدثوني ما هي قال عبد الله
فوقع الناس في شجر البوادي ووقع في نفسي انها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا
ما هي يا رسول الله قال هي النخلة قال عبد الله فذكرت ذلك لعمر فقال لان تكون
قلتها كان احب الي من كذا وكذا وقيل الحكمة في تشبيهها بالنخلة من بين سائر
الاشجار ان النخلة اشبه الاشجار بالانسان من حيث انها اذا قطع راسها يبست
وسائر الاشجار تتشعب من جوانبها بعد قطع رؤسها وانها تشبه الانسان في
انها لا تحمل الا بالملقيح ولانها خلقت من فضل طينة ادم عليه السلام ولذلك قال
النبي صلى الله عليه وسلم اكرموا عمتكم قالوا وما عمتنا قال النخلة **ويضرب الله**
الامثال للناس لعلهم يتذكرون و **مثل كلمة خبيثة** يعني الشرك **كشجرة خبيثة**
وهي الحنظل وقيل هي الثوم وقيل هي الكشوث وهي العشقة **اجتثت** اقتلعت
من فوق الارض ما لها من قرار بثابت معناه ليس لها اصل ثابت في الارض ولا فرع
صاعد الى السماء كذلك لا خير فيه ولا يصعد له قول طيب ولا عمل صالح **يثبت الله**
الذين امنوا بالقول الثابت كلمة التوحيد وهي قول لا اله الا الله **في الحيوة الدنيا** يعني
قبل الموت **وفي الاخرة** يعني في القبر هذا قول اكثر المفسرين وقيل في الحيوة الدنيا
عند السؤال في القبر وفي الاخرة عند البعث والاول اصح اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا الوليد بن شجاع
اخبرني علقمة بن مرثد قال سمعت سعيد بن عبيدة عن البراء بن عازب رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اذا سئل في القبر يشهد ان لا
اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله **يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت**
في الحيوة الدنيا وفي الاخرة اخبرنا شعبة بهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال **يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة** نزلت في عذاب
القبر يقال له من ربك فقال ربي الله ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم فذلك قوله
يثبت الله الذين امنوا الاية اخبرنا عن انس بن مالك رضي الله عنه انه حدثهم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه
ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد
صلى الله عليه وسلم فاما المؤمن فانه يقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له
انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا

قال قتادة وذكر لنا انه يفسح له في قبره ثم رجع الى حديث انس قال واما المنافق والكافر فيقال
له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال لا دريت
ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين اخبرنا
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت ليسمع خفق
الناس مدبرين ثم يجلس ويوضع كفنه في عنقه ثم يساءل وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اقبر الميت اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما
المنكر وللاخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله واشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره
سبعون ذراعا في سبعين ذراعا ثم ينور له فيه ثم يقال له نم كنومة العروس الذي لا يوقظه
الا احب اهله اليه حتى يبعث الله من مضجعه ذلك ان كان منافقا قال سمعت الناس يقولون
شيئا فقلت فيقولان قد كنا نعلم ذلك فيقال للارض التئمي عليه فتلتئم عليه فتختلف اضلاعه
فلا يزال فيها معذبا حتى يبعث الله من مضجعه ذلك وروي عن البراء بن عازب رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح المؤمن قال فيعاد روحه في جسده
ويأتيه الملكان فيجلسانه في قبره ويقولان من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله
وديني الاسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم فينتهرانه فيقولان الثانية من ربك وما
دينك ومن نبيك وهي اخر فتعة تعرض المؤمن فيثبت الله ويقول ربي الله وديني الاسلام
ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي قال فذلك
قوله تعالى **يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت** في الحيوة الدنيا وفي الاخرة اخبرنا
عن هناد مولى عثمان رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا فرغ من دفن الرجل وقف عليه وقال استغفروا لاخيكم وسلوا له التثبيت فانه
الآن يسأل وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو في سياق الموت وهو يبكي
فاذا انا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار فاذا دفنتموني فسنوا علي التراب سنا ثم
اقيموا حول قبري قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها حتى استانس بكم وانظر ماذا اراجع
به رسل ربي **ويضل الله الظالمين** لا يهدي المشركين الى الجواب بالصواب في القبر
ويفعل الله ما يشاء من التوفيق والخذلان والتثبيت وتركه **الم تر الى الذين**
بدلوا نعمة الله كفرا الاية اخبرنا عن ابن عباس الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم
والله كفار قريش قال عمرو هم قريش ونعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم **واحلوا**
قومهم دار البوار قال ابن عباس البوار يوم بدر قوله بدلوا نعمة الله اي غيروا
نعمة الله في محمد صلى الله عليه وسلم حيث ابعثه الله منهم فكفروا به واحلوا قومهم
الذين اتبعوهم ممن تابعهم على كفرهم دار البوار الهلاك ثم بين دار البوار فقال
جهنم يصلونها يدخلونها **وبئس القرار** اي المستقر وعن علي رضي الله عنه الذين
بدلوا نعمة الله كفرا كفار قريش سخر الله يوم بدر وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
هم الاخران من قريش بنو المغيرة وبنو امية اما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر
واما بنو امية فمتعوا الى حين **وجعلوا لله اندادا** اي امثالا وليس لله ند **ليضلوا**
قرا ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء وكذلك في سورة الحج وسورة لقمان والزمر **ليضل**

وقرأ الاخوان بضم الياء على معنى ليضل الناس عن سبيله قل تمتعوا عيشوا في الدنيا فان مصيركم
الى النار قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة قال الفراء هذا جزم على الجزاء وشيقولوا ما
رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال مخالة او صداقة الله الذي
خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم
الفلك لتجري في البحر بامره باذنه وسخر لكم الانهار وللها لكم بحورها حيث شئتم و
سخر لكم الشمس والقمر دائبين يجريان فيما يعود الى مصالح العباد ولا يفتران قال ابن
عباس ودوامها طاعة الله عز وجل وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان في الضياء والظلمة
والنقصان والزيادة واتاكم من كل ما سالتموه يعني اعطاكم من كل شئ سالتموه شيأ لحذف
الشئ الثاني اكتفاء بدلالة الكلام على التبعيض وقيل هو على التكثير نحو قولك فلان
يعلم كل شئ واتاه كل الناس وانت تريد بعضهم نظيره قوله نفتح عليهم ابواب كل شئ
وقرأ الحسن من كل بالتنوين ما على النفي يعني فما سالتموه يعني انا كم اشياء ما طلبتموها
ولا سالتموها وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي نعمة الله لا تحصوها اي لا تطيقوا عدها
والقيام بشكرها ان الانسان لظلوم كفار اي ظالم لنفسه بالمعصية كافر بربه عز وجل
في نعمته وقيل الظلوم الذي لا يشكر غير من انعم عليه والكفار الذي يجحد نعمة منعمه
واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد يعني الحرم امنا ذا امن يومن فيه واجنبني
وابني ان نعبد الاصنام يقال جنبت الشئ واجنبه جنبا وجنبته تجنيبا
واجنبته اجنابا بمعنى واحد فان قيل قد كان ابراهيم معصوما من عبادة الاصنام
فكيف يستقيم السؤال وقد عبد كثير من بنيه الاصنام فاين الاجابة قيل الدعاء
في حق ابراهيم عليه السلام لزيادة العصمة والتثبيت واما دعاؤه لبنيه فاراد بنيه
من صلبه ولم يعبد احد منهم الصنم وقيل ان دعاؤه لمن كان مؤمنا من بنيه رب
انهن اضللن كثيرا من الناس يعني ضل بهن كثير من الناس عن طريق الهدى فعبد
حتى عبد وهن وهذا من المقلوب نظيره قوله تعالى انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه
اي يخوفكم باوليائه وقيل نسب الاضلال الى الاصنام لانها سبب فيه كما يقول فتنتني
الدنيا لانها سبب الفتنة فمن تبعني فانه مني اي من اهل ديني ومن عصاني فانك غفور
رحيم قال السدي معناه ومن عصاني ثم تاب وقال مقاتل بن حيان ومن عصاني
فيما دون الشرك وقيل قال ذلك قبل ان يعلم الله انه لا يغفر للمشرك ربنا اني اسكنت
من ذريتي ادخل من للتبعيض ومجاز الآية اسكنت من ذريتي ولدا بواد غير ذي زرع
وهو مكة لان مكة واد بين جبلين عند بيتك المحرم سماه محرما لانه يحرم عنده
ما لا يحرم عند غيره اخبرنا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس اول من اتخذ من
النساء المنطق من قبل ام اسماعيل اتخذت منطقا لتعفي اثرها على سارة
ثم جاء ابراهيم بها وبابنها اسمعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند
دوحة فوق زمزم في اعلى المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء فوضعهما
هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء فرجع ابراهيم منطلقا فتبعته
ام اسماعيل فقالت يا ابراهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي ليس فيه انس ولا
شئ فقالت له مرارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت له الله امرك بهذا قال نعم قالت

لعله
سالوه

اذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه
البيت ثم دعا بهذه الدعوات ورفع يديه فقال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي
زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات
لعلهم يشكرون وجعلت ام اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب من ذلك
الماء حتى نفد ما في السقاء وعطشت وعطش ابنها جعلت تنظر اليه يتلوى او قال يتلبط
فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل في الارض يليها فقامت عليه
ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى احدا فلم تر احدا فهبطت من الصفا حتى بلغت بطن
الوادي ورفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم اتت
المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى احدا فلم تر احدا ففعلت ذلك سبع مرات
قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك يسعى الناس بينهما فلما اشرفت
على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد بنفسها ثم تسمعت فسمعت ايضا فقالت قد
اسمعت ان كان عندك غواث فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه او قال
بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من الماء
في سقائها وهي يفور بعد ما تغرف قال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى
الله عليه وسلم يرحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الماء لكانت
زمزم عينا معينا قال فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة
فان هنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله وكان موضع
البيت مرتفعا من الارض كالرابية تاتيه السيول فتاخذ عن يمينه وعن شماله وكانت
كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم او اهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كداء فنزلوا
في اسفل مكة فراوا طايرا عائفا فقالوا ان هذا الطاير ليدور على ماء لعهدنا بهذا
الوادي وما فيه ماء فارسلوا جريا او جريين فاذا هم بالماء فرجعوا فاخبروهم بالماء
فاقبلوا قال وام اسمعيل عند الماء فقالوا اتاذنين لنا ان ننزل عندك فقالت نعم
ولكن لا حق لكم في الماء قالوا نعم قال ابن عباس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه
وسلم قال ذلك ام اسمعيل وهي تحب الانس فنزلوا وارسلوا الى اهليهم ونزلوا معهم
حتى اذا كان اهل ابيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وكان انفسهم واعجبهم
حين شب فلما ادرك زوجوه امراة منهم وماتت ام اسمعيل فجاء ابراهيم بعد ما تزوج
اسمعيل يطالع تركته فلم يجد اسمعيل فسال امراته عنه فقالت خرج يبتغي لنا
ثم سالها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بشر نحن في ضيق وشدة وشكت اليه
فقال فاذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه فلما جاء اسمعيل
كانه اثر شيئا فقال هل جاءكم من احد قالت نعم جاءنا شيخ كذا وكذا فسالني عنك
فاخبرته وسالني كيف عيشنا فاخبرته اننا في ضيق وشدة قال فاوصاك بشئ قالت
نعم امرني ان اقرأ عليك السلام ويقول غير عتبة بابك قال ذاك ابي وقد امرني
ان افارقك الحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى فلبث ابراهيم ما شاء الله
ثم اتاهم بعد فلم يجده فدخل على امراته فسالها عنه فقالت خرج يبتغي لنا
ثم سالها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بخير وسعة واثنت على الله فقال ما طعامكم
قالت اللحم قال فما شرابكم قالت الماء قال اللهم بارك لهم في اللحم والماء
قال النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن لهم يومئذ حب ولو كان لهم دعا لهم فيه
قال فهما عليهما بالبركة في اللحم والماء فلذلك لا يوافق اهل مكة احد الا اجتووا
فان جاء احد منهم بارض فاوخمها فليقل اللهم بارك لنا في صاعها ومدها وصححها
لنا وانقل حماها فاجعلها بالجحفة قال فجاء ابراهيم بعد ما تزوج اسمعيل يطالع
تركته فلم يجد اسمعيل فسال امراته عنه فقالت خرج يبتغي لنا ثم سالها عن عيشهم
وهيئتهم فقالت نحن بشر نحن في ضيق وشدة وشكت اليه فقال فاذا جاء زوجك
فاقرئي عليه السلام وقولي له يثبت عتبة بابه فلما جاء اسمعيل كانه اثر شيئا
فقال هل جاءكم من احد قالت نعم جاءنا شيخ حسن الهيئة وتناء بالبيت فسالني
عنك فاخبرته فسالني كيف عيشنا فاخبرته اننا بخير قال فاوصاك بشئ قالت نعم
هو يقرأ عليك السلام ويامرك ان تثبتي عتبة بابك قال ذاك ابي وانت العتبة
امرني ان امسكك ثم لبث ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك فاذا اسمعيل يبري نبلا
تحت دوحة قريبا من زمزم فلما راى ابراهيم قام الى صنيعهما يصنعان به ما يصنع
الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال يا اسمعيل ان الله امرني بامر قال فاصنع ما امرك
ربك قال وتعينني قال واعينك قال فان الله امرني ان ابني له بيتا ههنا وشار الى اكمة
مرتفعة على ما حولها من الاكمة فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فكان اسمعيل
ياتي بالحجارة وابراهيم يبني حتى اذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له
فقام عليه وهو يبني وهو يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع
العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا
انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك ويعلمهم
الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم حتى اذا بلغ البناء موضع
الركن اتاه بهذا الحجر فوضعه له واخذ يبني وجعل يدور حول البيت وهو يقول
ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وهما يقولان ربنا واجعلنا مسلمين لك
ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة
ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم حتى اذا فرغ من البناء قال يا اسمعيل ان الله
امرني امرا قال اطع امر ربك قال وتعينني قال واعينك قال فان الله امرني ان
اقوم ههنا قال فاقم ما امرك ربك قال وتعينني قال واعينك قال فان الله امرني
ان اقوم ههنا قال فاقم ما امرك ربك قال وتعينني قال واعينك قال فان الله
امرني ان اقوم ههنا قال فاقم ما امرك ربك قال وتعينني قال واعينك قال فان
الله امرني ان اقوم ههنا قال فاقم ما امرك ربك قال وتعينني قال واعينك قال
فان الله امرني ان اقوم ههنا قال فاقم ما امرك ربك قال وتعينني قال واعينك
قال فان الله امرني ان اقوم ههنا قال فاقم ما امرك ربك قال وتعينني قال
واعينك قال فان الله امرني ان اقوم ههنا قال فاقم ما امرك ربك قال وتعينني
قال واعينك قال فان الله امرني ان اقوم ههنا قال فاقم ما امرك ربك قال
وتعينني قال واعينك قال فان الله امرني ان اقوم ههنا قال فاقم ما امرك ربك
قال وتعينني قال واعينك قال فان الله امرني ان اقوم ههنا قال فاقم ما امرك
ربك قال وتعينني قال واعينك قال فان الله امرني ان اقوم ههنا قال فاقم ما
امرك ربك قال وتعينني قال واعينك قال فان الله امرني ان اقوم ههنا قال
فاقم ما امرك ربك قال وتعينني قال واعينك قال فان الله امرني ان اقوم ههنا
قال فاقم ما امرك ربك قال وتعينني قال واعينك قال فان الله امرني ان اقوم
ههنا قال فاقم ما امرك ربك قال وتعينني قال واعينك قال فان الله امرني ان
اقوم ههنا قال فاقم ما امرك ربك قال وتعينني قال واعينك قال فان الله امرني
ان اقوم ههنا قال فاقم ما امرك ربك قال وتعينني قال واعينك قال فان الله

ابراهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد لاسحق وهو ابن مائة واحدى عشر سنة وقال
سعيد بن جبير بشر ابراهيم باسحق وهو ابن مائة وسبع عشرة سنة رب اجعلني مقيم
الصلوة اى ممن يقيمون الصلوة بادكانها ويحافظ عليها ومن ذريتي اى واجعل من ذريتي
من يقيمون الصلوة ربنا وتقبل دعاء اى عملى وعبادتى سمى العبادة دعاء وجاء فى
الحديث مخ العبادة الدعاء وقيل معناه اسمع دعائى قرأ درش والبزى وابو عمرو
وحمزة دعائى باثبات الياء والباقون بحذفها ربنا اغفر لي ولوالدى فان قيل كيف
استغفر لوالديه وهما غير مؤمنين قيل قد قيل ان امه اسلمت وقيل اراد ان اسلما
وتابا وقيل قال ذلك قبل ان يتبين امر ابيه وقد مر بيان الله عذر خليله عليه السلام
فى استغفاره لابيه فى سورة التوبة وللمؤمنين اى اغفر للمؤمنين كلهم يوم يقوم الحساب
اى يحدث ويظهر وقيل اراد يوم يقوم الناس للحساب فاكتفى بذكر الحساب لكونه منهم
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون الغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف
على حقيقة الامور والآية لتسلية المظلوم وتهديد الظالم انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه
الابصار اى لا تغمض من هول ما ترى فى ذلك اليوم وقيل ترتفع وتزول عن اماكنها
مهطعين قال قتادة مسرعين وقال سعيد بن جبير الاهطاع المشى كمد و
الذيب وقال مجاهد مديمى النظر ومعنى الاهطاع انهم لا يلتفتون يمينا ولا شمالا
ولا يعرفون مواطن اقدامهم مقنعي رؤسهم اى رافعى رؤسهم قال التيمى المقنع الذى
يرفع راسه ويقبل ببصره على ما بين يديه قال الحسن وجوه الناس يوم القيمة الى السماء
ولا ينظر احد الى احد لا يرتد اليهم طرفهم اى لا يرجع اليهم ابصارهم من شدة النظر
فهى شاخصة قد شغلهم ما بين ايديهم وافئدتهم هواء اى خالية قال قتادة خربت
قلوبهم عن صدورهم فصارت فى حناجرهم ولا تخرج من افواههم ولا تعود الى مكانها و
الافئدة هؤلاء شئ فيها ومنه سمى ما بين السماء والارض الهواء الخلوة وقيل خالية لا تعى
شيئا ولا تعقل من الخوف قال الاخفش جوفا لا عقل لها والعرب تسمى كل اجوف
خاو هواء قال سعيد بن جبير وافئدتهم هواء اى متددة تموج لا فؤاد لهم لبسها
مكان تستقر فيه وحقيقة المعنى ان العقول ذاهلة عن اماكنها والابصار شاخصة
من هول ذلك اليوم وانذر الناس خوفهم يوم يأتيهم العذاب وهو يوم القيمة فيقول
الذين ظلموا اشركوا ربنا اخرنا امهلنا الى اجل قريب هنا سؤالهم الرد الى الدنيا
اى ارجعنا اليها نجب دعوتك ونتبع فيجابون اولم تكونوا اقسمتم من قبل حلفتم
فى دار الدنيا ما لكم من زوال عنها اى لا تبعثوا وهو قولهم وما نحن بمبعوثين واقسموا بالله جهد ايمانهم
لا يبعث الله من يموت وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية
قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم اى عرفتم عقوبتنا اياهم وضربنا
لكم الامثال اى بينا مثلكم كمثلهم وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم اى جزاء مكرهم
ولئن قرأ على وابن مسعود وان كاد بالدال وقراءة العامة بالنون مكرهم لتزول منه
الجبال قرأ العامة لتزول بكسر اللام الاولى ونصب الثانية معناه وما كان مكرهم
قال الحسن ان كان مكرهم لاضعف من ان تزول منه الجبال وقيل معناه ان مكرهم
لا يزيل امر محمد صلى الله عليه وسلم الذى هو ثابت كثبوت الجبال وقرأ ابن جريج

والكسائى لتزول بفتح اللام الاولى ورفع الثانية معناه ان كان مكرهم وان عظم حتى بلغ محلة
يزيل الجبال لم يقدروا على ازالة امر محمد صلى الله عليه وسلم قال قتادة معناه وان كان مكرهم
اى شركهم لتزول منه الجبال وهو معنى قوله تعالى وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا ويحكى
عن على بن ابى طالب رضى الله عنه فى معنى الآية انها نزلت فى نمرود الجبار الذى حاج ابراهيم
عليه السلام فى ربه قال ان كان ما يقوله ابراهيم حقا فلا انتهى حتى اصعد السماء فاعلم ما
فيها فعمد الى اربعة افرخ من النسور فربّاها حتى شبّت واتخذ تابوتا وجعل لها بابا
من اعلى وبابا من اسفل وقعد نمرود مع رجل فى التابوت ونصب خشبات فى اطراف
التابوت وجعل على رؤسها اللحم وربط التابوت بارجل النسور وخلاها
تطير وتصعد ن طمعا فى اللحم حتى مضى يوم وابعدن فى الهوا فقال نمرود لصاحبه
افتح الباب الاعلى وانظر الى السماء هل قربنا منها ففتح ونظر فقال ان السماء كهيئتها
ثم قال افتح الباب الاسفل وانظر الى الارض كيف تراها فعل فقال ارى الارض مثل
اللجة والجبال مثل الدخان فطارت النسور يوما اخر وارتفعت حتى حالت الريح
بينها وبين الطيران فقال لصاحبه افتح الباب بين ففتح الاعلى فاذا السماء كهيئتها وفتح
الاسفل فاذا الارض سوداء مظلمة ونودى ايها الطاغى اين تريد قال عكرمة كان
معه فى التابوت غلام قد حمل القوس والنشاب فرمى بسهم فعاد اليه السهم ملطخا
بدم سمكة فدت نفسها من بحر فى الهواء وقيل لطايرا اصابه السهم فقال كفيت شغل
الى السماء قال ثم امر نمرود صاحبه ان يصوب الخشبات وينكس اللحم ففعل فهبطت
النسور بالتابوت فسمعت الجبال حفيف التابوت والنسور ففزعت وظنت
ان قد حدث حدث من السماء وان الساعة قد قامت فكادت تزول عن اماكنها
فذلك قوله وان كاد مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله
بالنصر لاوليائه واهلاك اعدائه وفيه تقديم وتاخير تقديره فلا تحسبن الله مخلف
رسله وعده ان الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل الارض غير الارض والسموات الآية
اخبرنا عن سهل ابن سعد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقى ليس فيها علم لاحد ولجزء
عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تكون الارض يوم القيمة خبزة واحدة يتكفاها الجبار بيده كما يتكفا احدكم خبزته
فى السفر نزلا لاهل الجنة وعن ابن مسعود رضى الله عنه فى هذه الآية قال تبدل
الارض بارض كالفضة البيضاء نقية لم يسفك فيها دم ولم يعمل فيها خطيئة
وقال على ابن ابى طالب رضى الله عنه الارض من فضة والسماء من ذهب وقال
محمد بن كعب وسعيد بن جبير تبدل الارض خبزة بيضاء ياكل المؤمن من تحت
قدميه وقيل معنى التبديل جعل السموات جنانا وجعل الارضين نيرانا وقيل
تبديل الارض من هيئة الى هيئة وهى تسيير جبالها وطمر انهارها وتسوية
اوديتها وقلع اشجارها وجعلها قاعا صفصفا وتبديل السموات تغييرها عن
حالها بتكوير شمسها وخسوف قمرها وانتثار نجومها وكونها مرة كالدهان ومرة
كالمهل اخبرنا عن عايشة رضى الله عنها قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن قوله عز وجل يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فاين يكون الناس يومئذ يا رسول
الله فقال على الصراط رووى عن ثوبان رضى الله عنه انه حبرا من اليهود سال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض قال هم فى الظلمة
دون الجسر وبرزوا اخرجوا من قبورهم لله الواحد القهار الذى يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد وترى المجرمين يومئذ مقرنين مشدودين بعضهم ببعض فى الاصفاد فى
القيود والاغلال واحدها صفد وكل من شددته شدا وثيقا فقد صفدته قال
ابو عبيدة صفدت الرجل فهو مصفود وصفدته بالتشديد فهو مصفد وقيل
يقرن كل كافر مع شيطان فى سلسلة بيانه احشروا الذين ظلموا واذواجهم يعنى قرناءهم
من الشياطين وقيل معناه مقرنة ايديهم وارجلهم الى ورقابهم بالاصفاد بالقيود
ومنه قيل للمحلق قرن سرابيلهم قمصهم واحدها سربال من قطران وهو ما يهنأ به
الابل وقراءة حمزة وبعقوب من قطران على كلمتين منونتين والقطر النحاس والصفر
المذاب والآن الذى انتهى حره قال الله تع يطوفون بينها وبين حميم ان وتغشى
اى تعلو وجوههم النار ليجزى الله كل نفس بما كسبت من خير وشر ان الله سريع الحساب
هذا اى هذا القرآن بلاغ اى تبليغ وعظة للناس ولينذروا وليخوفوا به وليعلموا
انما هو اله واحد ليستدلوا بهذه الايات على وحدانية الله تع وليذكر اولوا الالباب
اى وليتعظ اولوا العقول سورة الحجر مكية وهى تسع وتسعون اية وكلمات هذه
السورة ستمائة واربع وخمسون كلمة وحروفها الفان وسبعمائة واحدى وسبعون حرفا
بسم الله الرحمن الرحيم الر معناه انا الله
ارى تلك اى هذه ايات الكتاب وقرآن اى وايات قرآن مبين اى بين الحلال من الحرام
والحق من الباطل فان قيل لم ذكر الكتاب ثم قال وقرآن وكلاهما واحد قلنا قد قيل
كل واحد يفيد فايدة اخرى فان الكتاب ما كتب والقرآن ما يجمع بعضه الى بعض
وقيل المراد بالكتاب التورية والانجيل وبالقرآن هذا الكتاب ربما قرأ ابو جعفر
ونافع وعاصم بتخفيف الباء والباقون بتشديدها وهما لغتان ورب للتقليل
وكم للتكثير ورب تدخل على الاسم وربما يدخل على الفعل يقال ربت رجل جاءنى
وربما جاءنى رجل وادخل ما ههنا للفعل بعدها يود يتمنى الذين كفروا لو كانوا
مسلمين واختلفوا فى الحال الذى يتمنى فيه الكافر هذا قال الضحاك حالة المعاينة
وقيل يوم القيمة والمشهور انه حين يخرج الله المؤمنين من النار وروى عن ابى موسى
الاشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا اجتمع اهل النار
فى النار ومعهم ما شاء الله من اهل القبلة قال الكفار لمن فى النار من اهل القبلة
الستم مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وانتم معنا فى النار قالوا
كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيغفر الله لهم بفضل رحمته فيامر بكل من كان من
اهل القبلة فى النار فيخرجون منها حينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين
فان قيل كيف قال ربما وهو للتقليل وهذا التمنى كثير من الكفار قلنا قد
يذكر ربما للتكثير واراد ان شغلهم بالعذاب لا يفرغهم للنداء به انما يخطر ذلك
ببالهم لحينا ذرهم يا محمد يعنى الكفار ياكلوا وينتعوا ياكلوا فى الدنيا وينتعوا

من لذاتها ويلههم الامل يشغلهم الامل عن الاخذ بحظهم من الايمان والطاعة فسوف يعلمون
اذا وردوا يوم القيمة وخافوا وبال ما صنعوا وهذا تهديد ووعيد قال بعض اهل
العلم ذرهم تهديد وقوله فسوف يعلمون تهديدا خر فمتى يهنا العيش بين تهديدين و
الآية نسختها اية القتال وما اهلكنا من قرية اى من اهل قرية الا ولها كتاب معلوم
اى اجل مضروب لا يتقدم عليه ولا يأتيهم العذاب حتى تبلغوه ولا يتاخر عنهم ما تسبق
من امة اجلها من صلة وما يستاخرون اى الموت لا يتقدم ولا يتاخر وقيل العذاب
وقيل الاجل المضروب وقالوا يعنى مشركى مكة يا ايها الذى نزل عليه الذكر اى القرآن
واراد وا به محمدا صلى الله عليه وسلم انك لمجنون وذكروا تنزيل الذكر على طريق الاستهزاء
لو ما تاتينا بالملائكة شاهدين لك بالصدق على ما تقول ان كنت من الصادقين
انك نبى ما تنزل الملائكة قرا اهل الكوفة غير ابى بكر تنزل بنونين وضم الاولى وكسر
الزاى والملائكة نصب وقرا ابو بكر بالتاء وضمها وفتح الزاى الملائكة رفع وقرا الاخرون
بالتاء وفتح الزاء الملائكة رفع الا بالحق اى بالعذاب ولو نزلت ما كانوا اذا منظرين
اى مؤخرين وقد كان الكفار يطلبون انزال الملئكة عيانا فاجابهم الله بهذا معناه
انهم لو نزلوا عيانا زال عن الكفار الامهال وعذبوا فى الحال انا نحن نزلنا الذكر يعنى القرآن
وانا له لحافظون اى نحفظ القرآن من الشياطين ان يزيدوا فيه او ينقصوا عنه
او يبدلوا بغيره قال الله تع لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والباطل
هو ابليس لا يقدر ان يزيد فيه ما ليس منه ولا ان ينقص منه ما هو منه وقيل
الهاء فى له راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم اى انا لمحمد لحافظون ممن اراده بشر
كما قال جل ذكره والله يعصمك من الناس ولقد ارسلنا من قبلك فى شيع الاولين
اى فى امم الاولين والشيعة هم القوم المجتمعة المتفقة كلمتهم وما ياتيهم من رسول الا
كانوا به يستهزؤن كما فعلوا بك ذكره تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم كذلك نسلكه
اى قلوب المجرمين اى كما سلكنا الكفر والتكذيب والاستهزاء بالرسل فى قلوب شيع الاولين
كذلك نسلكه اى ندخله فى قلوب مشركى مكة فنملى وهذه رد على القدرية
لا يؤمنون به يعنى لا يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن وقد خلت مضت
سنة الاولين اى وقايع الله باهلاكه فيمن كذب الرسل من الامم الخالية يخوف اهل مكة
ولو فتحنا عليهم بابا من السماء يعنى الذين يقولون لو ما تاتينا بالملائكة فظلوا فيه
يعرجون اى فظلت الملائكة يعرجون فيه وهم يرونها عيانا هذا قول الاكثرين وقال
الحسن معناه فظل هؤلاء الكفار يعرجون فيه يصعدون والاول اصح لقالوا انما
سكرت سدت ابصارنا قاله ابن عباس وقال الحسن سحرت وقال قتادة اخذت
وقال الكلبى عميت وقرا ابن كثير سكرت بالتخفيف اى حبست ومنعت النظر
كما يسكر النهر لحبس الماء وقرا الاخرون بالتشديد بل نحن قوم مسحورون اى عمل
فينا السحر فمنعنا بما محمد ولقد جعلنا فى السماء بروجا البروج هى النجوم الكبار ماخوذ
من الظهور يقال تبرجت المراة اى ظهرت واراد بها المنازل التى ينزلها القمر والشمس
والكواكب السيارة وهى اثنا عشر برجا الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد
والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وقال

عطية هي قصور السماء عليها الحراس وفيها السماء بالشمس والقمر والنجوم للناظرين من كل
شيطان رجيم مرجوم وقيل ملعون قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات
وكانوا يدخلونها ويأتون باخبارها فيلقونها الى الكهنة فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا
من ثلث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات اجمع فما منهم من
احد يريد استراق السمع الا رمي بشهاب فلما منعوا من تلك المقاعد ذكروا ذلك لابليس
فقال لقد حدث في الارض حدث فبعثهم فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتلو القرآن فقالوا هذا والله حدث الا اي لكن من استرق السمع فاتبعه شهاب
مبين والشهاب الشعلة من النار وذلك ان الشياطين يركب بعضهم بعضا الى السماء
الدنيا يسترقون السمع من الملئكة فيرمون بالكواكب فلا يخطئ ابدا منهم من يقتله ومنهم
من يحرق وجهه او جنبه او يده او حيث ما شاء الله تع ومنهم من يخبله فيصير غولا
يضل الناس في البوادي اخبرنا عن ابي هريرة رضي الله عنه يقول ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملئكة باجنحتها خضعانا
لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذي
قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترق السمع هكذا بعضه على بعض
بكفه فحرفها وشدد بين اصابعه فيسمع الكلمة فيلقيها الى من تحته ثم يلقيها
الاخر الى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر او الكاهن فربما ادرك الشهاب قبل ان
يلقيها وربما القاها قبل ان يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال اليس قد
قال لنا يوم كذا وكذا كذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء اخبرنا
عن عائشة رضي الله عنها زوجة النبي صلى الله عليه وسلم انها سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقول ان الملئكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الامر قضي في
السماء فيسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه الى الكهان فيكذبون معها
مائة كذبة من عند انفسهم واعلم ان هذا لم يكن ظاهرا قبل مبعث النبي صلى
الله عليه وسلم بذكر شاعر قبل زمانه صلى الله عليه وسلم وانما ظهر في بدو امره
وكان ذلك اساسا لنبوته صلى الله عليه وسلم قال يعقوب بن عتبة بن المغيرة
الاخنس بن شريق انا اول من فزع بالرمي بالنجوم هذا الحي من ثقيف وانهم جاؤا الى
رجل منهم يقال له عمرو بن امية احد بني علاج وكان ادهى العرب فقالوا له الم تر ما حدث
في السماء من القذف بالنجوم قال بلى فانظروا فان كانت معالم النجوم التي يهتدى بها
في البر والبحر ويعرف بالانواء من الصيف والشتاء لما يصلح الناس من معايشهم هي
التي ترمى بها فهي والله طي الدنيا وهلاك الخلق الذي فيها وان كانت نجوما غيرها
وهي ثابتة على حالها فهذا الامر اراده الله بهذا الخلق قال معمر قلت للزهري اكان
يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت افرايت قوله انا كنا نقعد منها مقاعد للسمع الاية
قال غلظت وشددت امرها حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن
قتيبة الرجم كان قبل مبعثه وكان لم يكن في شدة الحراسة بعد مبعثه وقيل
ان النجم ينقض ويرمى الشياطين ثم يعود الى مكانه والله اعلم والارض مددناها
اي بسطناها على وجه الماء يعني انها مسيرة خمسمائة عام ومثلها دحيت من

تحت الكعبة والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وقد كانت الارض تميد الى ان ارساها الله بالجبال
وانبتنا فيها اي في الارض من كل شئ موزون مقدر معلوم وقيل فيها بمعنى في الجبال وهي المعادن
من الذهب والفضة والحديد والنحاس وغيرها حتى الزرنيخ والكحل كل ذلك يوزن وقيل
وقال ابن زيد هي الاشياء التي توزن وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة قيل اراد
بها المطاعم والمآكل والمشارب والملابس وقيل ما يعيش به المرء في الدنيا ومن لستم له
برازقين اي وجعلنا فيها من لستم به برازقين من الدواب والانعام اي جعلنا هاكم
وكميناكم مدونها ومن في الاية بمعنى ما كقوله تعالى فمنهم من يمشي على بطنه وقيل من
في موضعها الا ان اراد المماليك مع الدواب وقيل من في محل الخفض عطفا على الكاف
والميم في لكم وان من شئ اي ما من شئ الا عندنا خزائنه اي مفاتيح خزائنه وقيل
اراد بها المطر وما ننزله الا بقدر معلوم لكل ارض حد معدد ويقال لا ينزل من
السماء قطرة الا ومعها ملك يسوقها حيث يريد الله تعالى وعن جعفر بن محمد عن ابيه
عن جده قال في العرش مثال جميع ما خلق الله في البر والبحر وهو تأويل قوله تعالى
وان من شئ الا عندنا خزائنه وارسلنا الرياح لواقح اي حوامل لانها تحمل الماء الى
السحاب وهي جمع لاقحة يقال ناقة لاقح اذا حملت الولد اخبرنا عكرمة عن
بن عباس رضي الله عنهما قال ما هبت الريح قط الا جثا النبي صلى الله عليه وسلم
على ركبتيه وقال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا
ولا تجعلها ريحا قال ابن عباس في كتاب الله فارسلنا عليهم ريحا صرصرا وارسلنا
عليهم الريح العقيم وارسلنا الرياح لواقح وارسلنا الرياح مبشرات وقال ابو عبيدة
اراد باللواقح ملاقح واحدها ملقحة لانها تلقح الاشجار قال عبيد بن عمير
يبعث الله الريح المبشرة فتقم الارض قما ثم يبعث الله المثيرة فتثير السحاب ثم يبعث
المؤلفة تؤلف السحاب بعضها الى بعض فيجعله ركاما ثم يبعث اللواقح فتلقح الشجر
قال ابو بكر بن عياش لا تقطر قطرة من السماء الا بعد ان تعمل الرياح الاربعة فيها فالصبا تهيجه والشمال يجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه وفي الخبر التي الرياح
الجنوب وفي بعض الآثار ما هبت ريح الجنوب الا وابغث عيناء قد واما الريح العقيم
فانها تاتي بالعذاب ولا تلقح وقال ابن مسعود يرسل الله الريح فتحمل الماء فتجري
به السحاب فتدره كما تدر اللقحة ثم تمطر فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه
اي جعلنا المطر لكم سقيا يقال اسقى فلانا اذا جعل له سقيا وسقاه اذا اعطاه ماء
يشرب به وتقول العرب سقيت الرجل ماء ولبنا اذا كان لشربه فاذا جعلوا له ماء لسقي
ارضه او ماشيته يقولون اسقيته وما انتم له بخازنين يعني المطر في خزائنكم لا
في خزائن غيركم وقال سفين ما نعين وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون بان نميت
جميع الخلايق فلا يبقى لاحد سوى انا والوارث من صفات الله تع الباقي بعد فناء
الخلق وقيل معناه ان مصير الخلق اليه ولقد علمنا المستقدمين منكم
ولقد علمنا المستاخرين قال ابن عباس المستقدمين منكم الاموات والمستاخرين
الاحياء قال الشعبي الاولين والاخرين قال عكرمة المستقدمين القرون الاولى
والمستاخرين امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الحسن المستقدمون في الطاعة

والخير والمتأخرون المستبطؤن عنها وقيل المستقدمون في الصفوف في الصلوة والمتأخرون فيها وذلك اذا النساء كن يخرجن الى الجماعة فيقفن خلف الرجال ورب ما كان من الرجال من في قلبه ريبة فيتأخر الى آخر صف الرجال ليقرب من النساء ومن النساء من كانت في قلبها ريبة فتقدم الى اول صف النساء لتقرب من الرجال فنزلت هذه الاية وقال النبي صلى الله عليه وسلم خير صفوف الرجال اولها وشرها اخرها وخير صفوف النساء اخرها وشرها اولها وقال الاوزاعي اراد للصلين في اول الوقت والمؤخرين الى اخره وقال مقاتل اراد بالمستقدمين والمتأخرين في صف القتال وقال ابن عيينة اراد من سبق ومن لا يسلم واذ ربك هو يحشرهم على ما علم منهم وقيل يميت الكل ثم يحشرهم الاولين والاخرين انه حكيم عليم اخبرنا عن ابي سفيان عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات على شئ بعثه الله عليه ولقد خلقنا الانسان اي آدم سمي انسانا لظهوره وادراك البصر اياه وقيل من النسيان لانه عهد اليه فنسي من صلصال وهو الطين اليابس الذي اذا نقرته سمعت له صلصلة اي صوتا وقال ابن عباس هو الطين الحر الطيب الذي اذا اصب عليه الماء تشقق واذا حرك تفعقع وقال مجاهد هو الطين المنتن واختاره الكسائي لانه من صل اللحم واصل اذا انتن من حمإ مسنون والحمإ الطين الاسود والمسنون المتغير قال مجاهد وقتادة المتغير المنتن قال ابو عبيدة هو المصبوب تقول العرب سننت الماء اذا صببته قال ابن عباس هو التراب المبتل المنتن جعل صلصالا كالفخار وفي بعض الآثار ان الله خمر طينة آدم وتركه حتى صار متغير اسود ثم خلق منه آدم والجان خلقناه من قبل قال ابن عباس هو ابو الجن كما ان آدم ابو البشر وقال قتادة هو ابليس خلق من قبل آدم ويقال الجان ابو الجن وابليس ابو الشياطين وفي الجن مسلمون وكافرون ويحيون ويموتون فاما الشياطين فليس منهم مسلمون ويموتون اذا مات ابليس وذكر وهب ان من الجن من يموت ويولد لهم ويأكلون ويشربون عنزلة الادميين ومن الجن منهم بمنزلة الريح لا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون من نار السموم والسموم ريح حارة تدخل مسام الانسان فتقتله ويقال السموم بالنهار والحرور بالليل وعن الكلبي عن ابي صالح السموم دخان لا نار لها هاد الصواعق تكون منها وهي نار بين السماء وبين الحجاب فاذا احدث الله امرا خرقت الحجاب فهوت الى ما امرت به وهذه الهدة التي تسمعون صوت خرق تلك الحجاب وقيل نار السموم لهب النار وقيل نار السموم اي من نار جهنم وعن الضحاك عن ابن عباس قال كان ابليس من حي من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار فاما الملائكة خلقوا من نور الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار واذ قال ربك للملائكة اني خالق اي ساخلق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته عدلت صورته واتممت خلقته ونفخت فيه من روحي فصار بشرا حيا والروح جسم لطيف يحيى به الانسان واضافه الى نفسه تشريفا فقعوا له ساجدين سجود تحية لا سجود عبادة فسجد الملائكة الذين امروا بالسجود كلهم اجمعون فان قيل لم قال كلهم اجمعون وقد حصل المقصود بقوله فسجد الملائكة قلنا

زعم الخليل وسيبويه انه ذكر ذلك تاكيدا وذكر المبرد ان قوله فسجد الملائكة كان من المحتمل ان سجد بعضهم فذكر كلهم ليزول هذا الاشكال ثم كان محتملا انهم سجدوا في اوقات مختلفة فزال ذلك الاشكال بقوله اجمعون وروى عكرمة عن ابن عباس ان الله قال لجماعة من الملئكة اسجدوا لآدم فلم يفعلوا فارسل عليهم نارا فاحرقتهم ثم قال لجماعة اخرى اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين فكان من الكافرين قال الله تعالى يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون اراد انا افضل عنه لانه طيني وانا ناري والنار تاكل الطين قال فاخرج منها اي من الجنة فانك رجيم طريد وان عليك اللعنة الى يوم الدين قيل ان اهل السماء يلعنون ابليس كما يلعنون اهل الارض وهو ملعون في السماء والارض قال رب فانظرني الى يوم يبعثون اراد ان لا يموت قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم اي الوقت الذي يموت فيه الخلايق وهو النفخة الاولى ويقال ان مدة موت ابليس اربعون سنة وهو ما بين النفختين ويقال لم يكن اجابة الله تع اياه في الامهال اكراما له بل كان زيادة في بلائه وشقائه قال رب بما اغويتني اي اضللتني وقيل خيبتني من رحمتك لازينن لهم في الارض حب الدنيا ومعاصيك ولاغوينهم لاضلنهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين المؤمنين الذين اخلصوا لك الطاعة والتوحيد ومن فتح اللام اي من اخلصته لتوحيدك وعبادتك واصطفيته قال الله تع هذا صراط علي مستقيم قال الحسن صراط الي مستقيم وقال مجاهد الحق الي يرجع الى الله وعليه طريقه لا يعرج على شئ وقال الاخفش يعني علي الدلالة على الصراط المستقيم قال الكسائي هذا على التهديد والوعيد كما يقول الرجل لمن يخاصمه طريقك علي اي لا تفلت مني كما قال الله تع ان ربك لبالمرصاد وقيل معناه علي استقامته بالبيان والبرهان والتوفيق والهداية وقرأ ابن سيرين وقتادة ويعقوب علي بالرفع من العلو اي رفيع وعبر بعضهم عنه فقال رفيع ان يقال مستقيم اي يال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قوة قال اهل المعاني يعني على قلوبهم وسئل سفيان بن عيينة عن هذه الاية فقال معناه ليس لك عليهم سلطان تلقيهم في ذنب يضيق عنه عفوي وهؤلاء ثنية الله تعالى الذين هداهم واجتباهم الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم اجمعين يعني موعد ابليس ومن تبعه لها سبعة ابواب الطباق قال علي رضي الله عنه تدرون كيف ابواب النار هكذا ووضع احدى يديه على الاخرى اي سبعة ابواب بعضها فوق بعض فاذا الله وضع الجنان على العرض ووضع النيران بعضها فوق بعض قال ابن جريج النار سبع دركات اولها جهنم ثم سقر ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم الهاوية ثم السجين لكل باب منهم جزء مقسوم اي لكل دركة قوم يسكنونها وقال الضحاك ان في الدركة الاولى اهل التوحيد الذين ادخلوا النار يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون وفي الثانية النصارى وفي الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة المجوس وفي السادسة اهل الشرك وفي السابعة المنافقون وذلك ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجهنم سبعة ابواب باب منها لمن سل السيف على امتي او قال على امة محمد صلى الله عليه وسلم ان

المتقين في جنات وعيون اى في بساتين وانهار ادخلوها اى يقال لهم ادخلوا الجنة بسلام
اى سلامة امنين من الموت والخروج والافات ونزعنا ما في صدورهم من غل هو الشحناء
والعداوة والحقد والحسد اخوانا نصب على الحال على سرر متقابلين يقابل بعضهم بعضا
لا ينظر بعضهم الى قفا بعض ونزع بعض الاخبار ان اهل الجنة اذا اراد ان يلقى اخاه المؤمن
سار سرير كل واحد منهما الى صاحبه فيلتقيان ويحدثان لا يمسهم فيها نصب اى لا يمسهم
فيها تعب وما هم منها بمخرجين هذه انص اية في القرآن على الخلود نبئ عبادي اني
انا الغفور الرحيم قال ابن عباس يعني لمن تاب منهم وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم
خرج يوما على اصحابه وهم يضحكون فقال اتضحكون وبين ايديكم النار فنزل جبريل بهذه
الاية وقال يقول لك ربك يا محمد لم تقنط عبادي من رحمتي وان عذابي هو العذاب
الاليم قال قتادة بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم العبد قدر عفو الله
لما تورع عن حرام ولو يعلم قدر عذابه لبخع نفسه اخبرنا عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة
رحمة فامسك عنده تسعة وتسعين وارسل في خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم
الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي
عند الله من العذاب لم يأمن النار ونبئهم عن ضيف ابراهيم اى عن اضياف ابراهيم وهم
الملائكة والضيف اسم يقع على الواحد والاثنين والجمع والذكر والانثى وهم الملائكة
الذين ارسلهم الله تع يبشرون ابراهيم بالولد ويهلكون قوم لوط اذ دخلوا عليه
فقالوا سلاما قال ابراهيم انا منكم وجلون اى خائفون لانهم لم ياكلوا طعامه
قالوا لا توجل لا تخف انا نبشرك بغلام عليم اى غلام في صغره عليم في كبره يعني اسحق
فتعجب ابراهيم من كبره وكبر امراته قال ابشرتموني على ان مسني الكبر اى في حال الكبر
على طريق التعجب فبم فباى شئ تبشرون قرا نافع بكسر النون وتخفيفها وقرا ابن كثير
بكسر النون وتشديد النون اى تبشرونني ادغمت نون الجمع في نون الاضافة وحذفت
الياء في القراءتين وقرا الاخرون بفتح النون وتخفيفها قالوا بشرناك بالحق بالصدق
فلا تكن من القانطين قال ابراهيم ومن يقنط قرا ابو عمرو وروح ويعقوب والكسائي
بكسر النون والاخرون بفتحها وهما لغتان قنط يقنط بفتح النون في الماضي وكسرها
في الغابر وقنط يقنط بالكسر في الماضي والفتح في الغابر اى يئس من رحمة ربه الا
الضالون اى الخاسرون والقنوط من رحمة الله كبيرة من الكبائر كالامن من مكره
قال ابراهيم لهم فما خطبكم شانكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين
مشركين الا آل لوط انا لمنجوهم خفف حمزة والكسائي وشدده الباقون
اجمعين الا امراته امراة لوط قدرنا قرا ابو بكر قدرناها هنا وفي سورة النمل بتخفيف الدال
وقرا الباقون بتشديدها اى قضينا انها لمن الغابرين من الباقين في العذاب
والاستثناء من النفي اثبات ومن الاثبات نفي فاستثنى امراة لوط من الناجين فكانت
ملحقة بالهالكين فلما جاء ال لوط المرسلون قال لوط لهم انكم قوم منكرون اى انا لا
اعرفكم قالوا بل جيئناك بما كانوا فيه يمترون اى ليشكون اذا نازلهم وهو العذاب
لانه كان يوعدهم بالعذاب فلا نصيد قوله واتيناك بالحق باليقين وقيل بالعذاب

وانا لصادقون فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم اى سر خلفهم ولا يلتفت منكم احد
حتى لا ترتاعوا من العذاب لما نزل بقومكم وقيل جعل الله ذلك علامة لمن ينجو من ال لوط
امضوا حيث تؤمرون قال ابن عباس يعني الشام وقال مقاتل يعني زغر وقيل الاردن
وقضينا اليه ذلك الامر اى فرغنا الى لوط من ذلك الامر وقيل احكمنا الامر الذي امرنا به
قوم لوط فاخبرناه ان دابر هؤلاء يدل عليه قراءة عبد الله وقلنا ان دابر هؤلاء اى اصلهم
مقطوع مستاصل مصبحين اذا دخلوا في الصبح وجاء اهل المدينة يعني سدوم
يستبشرون باضياف لوط اى يبشر بعضهم بعضا طمعا في ركوب الفاحشة منهم قال
لوط ان هؤلاء ضيفي وحق على الرجل اكرام ضيفه فلا تفضحون فيهم واتقوا الله ولا
تخزون ولا تخجلون قالوا اولم ننهك عن العالمين اولم نمنعك ان تضيف احدا من العالمين
وقيل اولم ننهك ان تدخل الغرباء المدينة فانا نركب منهم الفاحشة قال هؤلاء بناتي
ان كنتم فاعلين ما امركم به وقيل اراد بالبنات نساء قومه لان النبي كالوالد لامته قال الله لعمرك
لعيشك يا محمد اى وحياتك انهم لفي سكرتهم حيرتهم وضلالتهم يعمهون يترددون وقال قتادة يلعبون روى عن ابي
الجوزاء عن ابن عباس قال ما خلق الله نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما اقسم
بحياة احد الا بحياته فاخذتهم الصيحة مشرقين اى حين اضاءت الشمس وكان
ابتداء العذاب حين اصبحوا وتمامه حين اشرقوا فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم
حجارة من سجيل ان في ذلك لايات للمتوسمين قال ابن عباس للناظرين وقال
مجاهد للمتفرسين وقال مقاتل للمتفكرين وقيل للمعتبرين وانها يعني قرى قوم لوط
لبسبيل مقيم اى بطريق واضح قال مجاهد طريق معلم ليس بخفي ولا زايل ان في ذلك
لاية للمؤمنين وان كان قد كان اصحاب الايكة الغيظة لظالمين كافرين واللام للتاكيد
وهم قوم شعيب عليه السلام كانوا اصحاب غياظ وشجر ملتف وكان عامة شجرهم الدوم هو
المقل فانتقمنا منهم بالعذاب وذلك ان الله سلط عليهم الحر سبعة ايام فبعث الله
سحابة فالتجاوا اليها يلتمسون الروح فبعث الله عليهم منها نارا فاحرقتهم فذلك قوله
تع فاخذهم عذاب يوم الظلة وانهما يعني مدينة قوم لوط واصحاب الايكة لبامام مبين
بطريق واضح مستبين ولقد كذب اصحاب الحجر وهي مدينة ثمود قوم صالح وهي بين
المدينة والشام المرسلين اراد صالحا وحده واتيناهم ايتنا يعني الناقة وولدها والاية
في الناقة خروجها من الصخرة وكبرها وقرب ولادتها وغزارة لبنها فكانوا عنها معرضين
وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين من الخراب ووقوع الجبل عليهم فاخذتهم الصيحة
اى صيحة العذاب مصبحين داخلين في الصبح فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من الشرك
والاعمال الخبيثة اخبرنا سالم بن عبد الله عن ابيه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه لما مر بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين ان
يصيبكم مثل ما اصابهم ويقنع برداءه وهو على الرحل وقال عبد الرزاق عن معمر فحث
فتح راسه برداءه واسرع السير حتى جاز الوادي وما خلقنا السموات والارض وما
بينهما الا بالحق وان الساعة لاتية فيجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته فاصفح
الصفح الجميل فاعرض عنهم واعف عنهم عفوا حسنا نسختها اية القتال ان ربك

هو الخلاق العليم بخلقه ولقد اتيناك سبعا من المثاني قال عمر وعلي هي فاتحة الكتاب وهو قول قتادة وعطا والحسن وسعيد بن جبير اخبرنا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام القرآن هي سبع المثاني والقرآن العظيم وعن ابن مسعود قال في السبع المثاني هي فاتحة الكتاب والقرآن العظيم سائر القرآن واختلفوا في ان الفاتحة سميت مثاني قال ابن عباس والحسن وقتادة لانها تثنى في الصلوة فتقرأ في كل ركعة وقيل لانها مقسومة بين الله تع وبين العبد نصفين نصفها ثناء ونصفها دعاء كما روى عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين وقال الحسين بن الفضل سميت مثاني لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة كل مرة منها سبعون الف ملك وقال مجاهد لان الله استثناها واذخرها لهذه الامة فما اعطاها غيرهم وقال ابو زيد البلخي لانها تثنى اهل الشرك عن الفسق من قول العرب مثنيت عناني وقيل لانها اقلها ثناء وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس ان السبع المثاني والسبع الطول اقلها سورة البقرة واخرها الانفال مع التوبة وقال بعضهم سورة يونس بدل الانفال اخبرنا عن ثوبان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اعطاني السبع الطول مكان التوراة واعطاني المائين مكان الانجيل واعطاني مكان الزبور المثاني وفضلني ربي بالمفصل وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اوتي النبي صلى الله عليه وسلم السبع الطول واعطى موسى ستا فلما القى الالواح رفعت اثنتان وبقي اربع قال ابن عباس وانما سميت السبع الطول المثاني لان الفرايض والحدود والامثال والعبر ست فيها وقال طاوس القرآن كله مثاني قال الله تع الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني وسمي القرآن مثاني لان الانباء والقصص ثنيت فيه وعلى هذا القول المراد بالسبع سبعة اسباع القرآن فتقديره على هذا وهي القرآن العظيم وقيل الواو مقحمة مجازه ولقد اتيناك سبعا المثاني القرآن العظيم لا تمدن عينيك يا محمد الى ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا من الكفار ممتنيا اياها نهى الله تع رسوله صلى الله عليه وسلم عن الرغبة في الدنيا ومزاحمة اهلها عليها ولا تحزن عليهم اي ولا تغتم على ما فاتك من مشاركتهم في الدنيا اخبرنا عن ابي هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغبطن فاجرا بنعمته فانك لا تدري ما هو لاق بعد موته ان له عند الله قاتلا لا يموت فبلغ ذلك وهب بن منبه فارسل اليه وهب ايا داود الاعور فقال يا فلان ما قاتله لا يموت قال ابن ابي مريم النار اخبرنا عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من فوقكم لانه اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم وقيل هذه الاية متصلة بما قبلها من الله عليه بالقرآن نهاه عن الرغبة في الدنيا وروى ان سفين ابن عيينة تاول قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن اي لم يستغن به وتاول هذه الاية واخفض جناحك اي لين جانبك للمؤمنين وارفق بهم والجناح ان من ابن ادم جانباه وقل اني انا النذير المبين كما انزلنا على المقتسمين قال الفراء انذركم عذابا كعذاب المقتسمين حكى

عن ابن عباس انه قال هم اليهود والنصارى الذين جعلوا القرآن عضين جزاؤه فجعلوه اعضاء فامنوا ببعضه وكفروا ببعضه وقال مجاهد هم اليهود والنصارى قسموا كتابهم وفرقوه وبددوه وقيل المقتسمون قوم اقتسموا القرآن فقال بعضهم سحر وقال بعضهم شعر وقال بعضهم كذب وقال بعضهم كهانة وقال بعضهم اساطير الاولين وقيل الاقتسام هو انهم فرقوا القول في رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ساحر شاعر كاهن وقال مقاتل كانوا ستة عشر رجلا منهم وليد بن المغيرة ايام الموسم فاقتسموا اعقاب مكة وطرقها وقعدوا على انقابها يقولون لمن جاء به من الحجاج لا تغتر واببذ الخارج الذي يدعى النبوة منا يقول طائفة منهم انه مجنون وطائفة انه كاهن وطائفة انهم شاعر والوليد قاعد على باب المسجد نصبوه حكما فاذا سئل عنه قال اصدق اولئك يعني المقتسمين قوله عضين قيل هو جمع عضو ماخوذ من قولهم عضيت الشئ تعضيه اذا فرقته ومعناه انهم جعلوا القرآن اعضاء فقال بعضهم سحر وقال بعضهم شعر وقال بعضهم كهانة وقال بعضهم اساطير الاولين وقيل هو جمع عضة يقال عضة وعضين مثل برة وبرين وعزة وعزين واصلها عضية ذهبت هاؤها الاصلية كما نقصوا من الشفة واصلها شفهة بدليل انك تقول في التصغير شفيهة والمراد بالعضة الكذب والبهتان وقيل المراد بالعضين العضة وهي السحر يريد سموا القرآن سحرا فوربك لنسالنهم اجمعين يوم القيمة عما كانوا يعملون في الدنيا قال محمد بن اسمعيل قال عدة من اهل العلم عن لا اله الا الله فان قيل كيف يجمع بين هذه الاية وبين قوله تعالى فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان قال ابن عباس لا يسالهم هل علمتم لانا اعلم به منهم ولكن يقول لم علمتم كذا وكذا واعتمده فطرب فقال السؤال ضربان سؤال استعلام وسؤال توبيخ وقوله تع فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان بعني استعلاما وقوله تع فوربك لنسالنهم اجمعين يعني توبيخا وتقريعا وقال عكرمة عن ابن عباس في الايتين ان يوم القيمة يوم طويل فيه مواقف يسالون في بعض المواقف ولا يسالون في بعضها نظيره قوله تع هذا يوم لا ينطقون وقال في اية اخرى ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون فاصدع بما تؤمر قال ابن عباس اي اظهره وبرئ عنه امضه وقال الضحاك اعلم وقال الاخفش افرق القرآن بين الحق والباطل وقال سيبويه اقض بما تؤمر واصل الصدع الفصل والفرق امر النبي صلى الله عليه وسلم باظهار الدعوة وروي عن عبيدة بن عبد الله قال كان النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت هذه الاية فخرج هو واصحابه واعرض عن المشركين نسخته اية القتال انا كفيناك المستهزئين يقول الله تع لنبيه صلى الله عليه وسلم فاصدع بامر الله ولا تخف احدا غير الله فان الله كافيك وعاداك كما كفاك المستهزئين وهم خمسة نفر من رؤساء قريش الوليد بن المغيرة المخزومي وكان اسمه والعاص بن وائل السهمي والاسود بن المطلب بن الحارث بن اسد بن عبد العزى ابو زمعة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا عليه قال اللهم اعم بصره واثكله ولده والاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة والحارث بن عبد قيس بن الطلاطلة فاتى جبريل عليه السلام محمدا صلى الله عليه وسلم والمستهزؤن يطوفون بالبيت فقام جبريل يا محمد

وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فمر به الوليد بن المغيرة فقال جبريل يا محمد كيف تجد هذا فقال بئس عبد الله فقال فدكعنت واومى الى ساق الوليد فمر برجل نبال من خزاعة يريش نبالة وعليه برد يماني وهو يجر ازاره فتعلقت شظية من نبل باداره فشغره الكبرياء بطرا من فنزعها فجعلت تضرب ساقه فخدرشته فمرض منه ومات ومر به العاص ابن الوائل فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال بئس عبد الله فاشار جبريل الى اخمص رجليه وقال فدكعنت فخرج على دابة ومعه ابنان له فمر لشعبا من تلك الشعاب فوطئ على شبرقة فدخلت منها شوكة في اخمص رجله فقال لدغت لدغت فطلبوا فلم يجدوا شيئا وانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق بعير فمات مكانه ومر به الاسود بن المطلب فقال جبريل كيف تجد هذا قال عبد سوء فاشار بيده الى عينيه فقال فدكعنت فعمي قال ابن عباس رماه جبريل بورقة خضراء فذهب بصره ووضعت عينه فجعل يضرب براسه الجدار حتى هلك وفي رواية الكلبي اتاه جبريل وهو قاعد في اصل شجرة ومعه غلام له فجعل ينطح راسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك فاستغاث بغلامه فقال غلامه لا ارى احدا يصنع بك شيئا غير نفسك حتى مات وهو يقول قتلني رب محمد ومر به الاسود بن عبد يغوث فقال جبريل كيف تجد هذا قال بئس عبد الله على انه عبد خالي فقال فدكعنت واشار الى بطنه فاستسقى في بطنه فمات جنبا وفي رواية الكلبي انه خرج من اهله فاصابه السموم فاسود حتى عاد مثل الحبشي فانى اهله فلم يعرفوه واغلقوا دونه الباب حتى مات وهو يقول قتلني رب محمد ومر به الحارث بن قيس فقال جبريل كيف تجد هذا قال العبد سوء فاومى الى راسه وقال فدكعنت فامتخط قيحا فقتله وقال ابن عباس انه اكل حوتا مالحا فاصابه العطش فلم يزل يشرب عليه من الماء حتى انفتق بطنه فمات فذلك قوله تع انا كفيناك المستهزئين بك وبالقرآن الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون وقيل استهزاؤهم وافتسامهم هو ان الله تع لما انزل في القرآن سورة البقرة ويقول هذا في سورة النحل ويقول هذا في سورة النمل ويقول هذا في سورة العنكبوت كانوا يجتمعون ويقولون استهزاء ويقولون هذا في سورة البقرة ويقول هذا في سورة النحل ويقولون هذا في سورة العنكبوت فانزل الله تع ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك قال ابن عباس فصل بامر ربك وكن من الساجدين من المتواضعين وقال الضحاك فسبح بحمد ربك قل سبحان الله وبحمده وكن من الساجدين يعني المصلين روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه فزع الى الصلوة واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اى الموت به وهذا معنى ما ذكر في سورة مريم واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا اخبرنا عن ابي مسلم الخولاني عن جبير بن نفير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اوحى الي ان اجمع المال واكون من التاجرين ولكن اوحى الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين سورة النحل مكية الا قوله فان عاقبتم فعاقبوا الى آخر

السورة وكلمات هذه السورة الف وثمانمائة واربعون كلمة وحروفها سبعة الاف وسبعمائة و سبعة احرف بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله اى جاء دنى وقرب قال ابن عرفة تقول العرب اتاك الامر وهو متوقع بعد اى اتى امر الله وعده فلا تستعجلوه اى لا تستعجلوا وقوع امر الله قال الكلبي وغيره المراد منه القيمة قال ابن عباس لما نزل قوله تع اقتربت الساعة قال الكفار بعضهم لبعض ان هذا يزعم ان القيامة قربت فامسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما لم ينزل شيء قالوا ما نرى شيئا فنزل قوله تعالى اقترب للناس حسابهم فاشفقوا فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فانزل الله تعالى اتى امر الله فوثب النبي صلى الله عليه وسلم عن مكانه ورفع الناس رؤسهم وظنوا انها انت حقيقة فنزلت فلا تستعجلوه فاطمانوا والاستعجال طلب الشيء قبل حينه فلما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين واشار باصبعيه ان كادت لتسبقني قال ابن عباس كان بعث النبي صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة ولما مر جبريل باهل السموات مبعوثا الى محمد صلى الله عليه وسلم قالوا الله اكبر قامت الساعة وقال قوم المراد بالامر ههنا عقوبة المكذبين والعذاب بالسيف وذلك ان النضر بن الحارث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فاستعجل العذاب فنزلت هذه الاية وقتل النضر بن الحارث يوم بدر سبحانه وتعالى عما يشركون قرا حمزة والكسائي تشركون هنا بتاء الخطاب والباقون بياء الغيبة وقد ذكر في سورة يونس معناه بعظائم الاوصاف الحميدة عما يصفه به المشركون ينزل الملئكة قرا العامة ينزل بالياء وكسر الزاء الملئكة نصب اى ينزل الله الملئكة وقرا يعقوب بالتاء وفتحها وفتح الزاء الملائكة رفع اى تنزل الملائكة بالروح بالوحي سماه روحا لانه يحيي به القلوب والحوه قال عطا بالنبوة وقال قتادة بالرحمة وقال ابو عبيدة بالروح يعني مع الروح وهو جبريل عليه السلام من امره على من يشاء من عباده ان انذروا اعلموا انه لا اله الا انا فاتقون معناه امروهم بقول لا اله الا الله منذرين مخوفين بالقرآن اى ان لم يقولوا وقوله فاتقون اى فخافوني خلق السموات والارض بالحق تعالى ارتفع عما يشركون خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين جدل بالباطل نزلت في ابي بن خلف الجمحي وكان ينكر البعث جاء بعظم رميم فقال ان الله يحيي هذا بعد ما قد رم كما قال الله تع وضرب لنا مثلا ونسي خلقه نزلت فيه ايضا والصحيح ان الاية عامة وفيها بيان القدرة وكشف قبيح ما فعلوا من جحود نعم الله بعد ظهورها عليهم والانعام يعني الابل والبقر والغنم خلقها لكم فيها دفء يعني من اصوافها واوبارها واشعارها ملابس ولحفا تستدفئون بها ومنافع بالنسل والدر والركوب والحمل عليها ومنها تاكلون يعني لحومها ولكم فيها جمال زينة حين تريحون اى تردونها بالعشي من مراعيها الى مناذلها التي تاوي اليها وحين تسرحون اى تخرجونها بالغداة من مراحها الى مسارحها وقدم الرواح لانها تؤخذ منافعها منها بعد الرواح وما لكها يكون اعجب بها اذا راحت وتحمل اثقالكم احمالكم الى بلد اى بلد آخر غير بلدكم قال عكرمة البلد مكة لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس اى بالمشقة والجهد

والشق النصف ايضا اى لم تكونوا بالغيه الا بانتقاص قوة النفس وذهاب نصفها وقرا ابو جعفر بشق بفتح الشين وهما لغتان مثل رطل ورطل ان ربكم لرؤف رحيم بخلقه حيث جعلها لهم هذه المنافع والخيل اى وخلق الخيل وهو اسم جنس لا واحد له من لفظه كالابل والنساء والسماء والبغال والحمير لتركبوها وزينة يعنى وجعلها زينة لكم مع المنافع التى فيها ولحج من حرم لحوم الخيل بهذه وهو قول ابن عباس ورد هذه الاية وقال هذه للركوب واليه ذهب الحكم ومالك وابو حنيفة وذهب جماعة الى اباحة لحوم الخيل وهو قول الحسن وشريح وعطاء وسعيد بن جبير وقال الشافعى واسحق واحمد ومن اباحها قال ليس المراد من الاية بيان التحليل والتحريم بل المراد منها تعريف الله عباده انعمه وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته ولحجتنا بما اخبرنا عن جابر رضى الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر ورخص فى لحوم الخيل ايضا اخبرنا عن جابر رضى الله عنه انهم كانوا ياكلون لحوم الخيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عن لحوم البغال والحمير وروى عن المقداد بن معدى كرب عن خالد بن الوليد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن اكل لحوم الخيل والبغال والحمير باسناده ضعيف ويخلق ما لا تعلمون قيل يعنى ما اعد الله فى الجنة لاهلها وفى النار لاهلها مالم تره عين ولا سمعته اذن ولا خطر على قلب بشر وقال قتادة يعنى السوس فى الثياب والدود فى الفواكه وعلى الله قصد السبيل يعنى بيان طريق الهدى من الضلالة وقيل بيان الحق بالايات والبراهين والقصد الصراط المستقيم ومنها جائر يعنى ومن السبيل جائر عن الاستقامة معوج والقصد من السبيل دين الاسلام والجائر منها دين اليهودية والنصرانية وسائر ملل الكفر قال جابر بن عبد الله قصد السبيل بيان الشرايع والفرايض وقال عبد الله بن المبارك وسهل بن عبد الله قصد السبيل السنة ومنها جائر الاهواء والبدع دليله قوله تع وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه الاية ولو شاء لهديكم اجمعين نظيره قوله تع ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها هو الذى انزل من السماء ماء لكم منه شراب تشربون ومنه شجر اى من ذلك الماء تسقى اشجاركم وحيوة بانكم فيه يعنى فى الشجر ترعون مواشيكم ينبت الله لكم به اى بالماء الذى انزل من السماء قرا ابو بكر عن عاصم ننبت بالنون والباقون بالياء الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان فى ذلك لاية لقوم يتفكرون وسخر اى ذلل لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات منذللات بامره اى باذنه قرا حفص عن عاصم والنجوم مسخرات بالرفع على الابتداء والخبر والباقون بالنصب عطفا على ما قبلها ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون وما ذرا اى خلق لكم فى الارض اى لاجلكم اى وسخر لكم ما خلق لاجلكم فى الارض من الدواب والاشجار والثمار وغيرها مختلفا نصب على الحال الوانه ان فى ذلك لاية لقوم يذكرون يعتبرون وهو الذى سخر لكم البحر لتاكلوا منه لحما طريا يعنى السمك وتستخرجوا منه حلية تلبسونها يعنى اللؤلؤ والمرجان وترى الفلك يعنى الجوارى مواخر جوارى فيه قال قتادة مقبلة ومدبرة وهو انك ترى سفينتين احديهما تقبل والاخرى تدبر بجريان بريح واحدة وقال الحسن مواخر ممتلوة وقال

الاخفش والفراء شقا فى شق الماء يشقون الماء بجوجؤها وقال مجاهد السفن الرياح واصل المخر الرفع والشق وفى الحديث اذا اراد احدكم البول فليستمخر الريح اى لينظر من اين مجيئها وهبوبها فليستدبرها حتى لا يرد عليه البول وقال ابو عبيدة جواخر والمخر ورهبوب الريح عند شدتها ولتبتغوا من فضله يعنى التجارة ولعلكم تشكرون ان رايتم صنع الله فيما سخر لكم والقى فى الارض رواسى ان تميد اى لئلا تميد بكم اى تتحرك بكم وقيل الميد هو الاضطراب والتكفى ومنه قيل للمدوان الذى يعتريه راكب البحر ميد قال وهب لما خلق الله الارض جعلت تميد فقالت الملائكة ان هذا غير مقرة احدا على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال فلم تدر الملائكة مما خلقت الجبال وانهارا وسبلا اى وجعل فيها انهارا وطرقا مختلفة لعلكم تهتدون الى ما تريدون فلا تضلون وعلامات يعنى معالم الطرق وقال بعضهم هنا تم الكلام ثم ابتدا وبالنجم هم يهتدون قال محمد بن كعب والكلبى اراد بالعلامات الجبال فالجبال علامات النهار والنجوم علامات الليل وقال مجاهد اراد بالكل النجوم منها ما يكون علامات ومنها ما يهتدون به قال السدى اراد بالنجوم الثريا وبنات النعش والفرقدين والجدى يهتدون بها الى الطريق والى القبلة قال قتادة انما خلق النجوم لثلثة اشياء لتكون زينة السما ومعالم الطرق ورجوما للشياطين فمن قال غير هذا فقد تكلف مالا علم له به افمن يخلق يعنى الله تعالى كمن لا يخلق يعنى الاصنام افلا تذكرون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور لتقصيركم فى شكر نعمه رحيم بكم حيث وسع عليكم النعم ولم يقطعها عنكم بالتقصير والمعاصى والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين يدعون من دون الله يعنى الاصنام قرا عاصم يدعون بالياء غيبة والباقون بالتاء خطابا لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات يعنى الاصنام غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون والقرآن يدل على ان الاصنام تبعث وتجعل فيها الحيوة وتتبرا من عابديها وقيل ما يدرى الكفار عبدة الاصنام متى يبعثون الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة جاحدة وهم مستكبرون متعظمون لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين اخبرنا عن علقمة بن قيس عبد الله رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار مثقال ذرة من ايمان فقال رجل يا رسول الله ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمص الناس واذا قيل لهم يعنى لهؤلاء الذين لا يؤمنون بالاخرة وهم مشركوا مكة الذين اقتسموا انقاب مكة اذا سال عنهم الحاج ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين احاديثهم واباطيلهم ليحملوا اوزارهم يعنى ذنوب انفسهم كاملة يوم القيمة انما ذكر الكمال لان البلايا يا تلحقهم فى الدنيا وما فعلوا من الحسنات لا تكفر عنهم شيئا ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم بغير حجة فيصدونهم عن الايمان الا ساء ما يزرون يحملون اخبرنا عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى الهدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى الضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من تبعه لا ينقص ذلك من اثامهم شيئا وقد مكر الذين من قبلهم

وهو عمرو بن كنعان بنى الصرح ببابل ليصعد الى السماء قال ابن عباس ووهب كان طول الصرح
فى السماء خمسة الاف ذراع وقال كعب ومقاتل كان طوله فرسخين فهبت ريح والقت رأسها
فى البحر وخر عليهم الباقى وهم تحته ولما سقط الصرح تبلبلت السن الناس من الفزع
يومئذ فتكلموا بثلثة وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل
ذلك بالسريانية فلذلك قوله تعالى فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف
اى قصد تخريب بنيانهم من اصوله فخر عليهم السقف اى اعلى البيوت من فوقهم واتيهم
العذاب من حيث لا يشعرون من حاسبهم ثم يوم القيمة يخزيهم بعينهم بالعذاب
ويقول اين شركاءى الذين كنتم تشاقون تخالفون المؤمنين فيهم مالهم لا يحفظونكم
فيدفعون عنكم العذاب وكسر نافع النون وتشاقوننى على الاضافة والاخرون بفتحها
قال الذين اوتوا العلم وهم المؤمنون ان الخزى اى الهوان اليوم والسوء اى العذاب
على الكافرين الذين توفيهم للملئكة يقبض ارواحهم ملك الموت واعوانه قرأ حمزة يتوفاهم
بالياء وكذلك ما بعده والاخرون بالتاء ظالمى انفسهم بالكفر نصب على الحال اى
ايمى فى حال كفرهم فالقوا السلم اى استسلموا وانقادوا وقالوا ما كنا نعمل من سوء
شرك فقالت لهم الملئكة بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون قالوه عكرمة عنى بذلك من
قتل من الكفار يوم بدر فادخلوا اى فيقال لهم ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس
مثوى المتكبرين عن الايمان وقيل للذين اتقوا وذلك ان احياء العرب كانوا يبعثون
ايام الموسم من يأتيهم بخبر النبى صلى الله عليه وسلم فاذا جاء فسأل الذين تعدوا
على الطريق عنه فيقولون ساحر شاعر كاهن مجنون كذاب ولوم تلقد خيرا لك
فيقول السائل اناشر وافدان رجعت الى قومى دون انا اذا دخل مكة فالقاه
فيدخل مكة فيرى اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فيخبرونه بصدقه وانه
نبى مبعوث فذلك قوله تعالى وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا
الا انزل خيرا ثم ابتدأ فقال للذين احسنوا فى هذه الدنيا حسنة كرامة من الله
قال ابن عباس هى تضعيف الاجر الى العشر قال الضحاك هى النصر والفتح قال
مجاهد هى الرزق الحسن من الله ولدار الاخرة اى ولدار الحال الاخرة خير ولنعم
دار المتقين قال الحسن هى الدنيا لان اهل التقوى يتزودون فيها للاخرة وقال
اكثر المفسرين هى الجنة ثم فسرها جنات عدن يدخلونها تجرى من تحتها الانهار
لهم فيها ما يشاؤن كذلك يجزى الله المتقين الذين توفيهم الملئكة طيبين
مؤمنين طاهرين من الشرك قال مجاهد زاكية افعالهم واقوالهم وقيل معناه
ان وفاتهم طيبة سهلة يقولون يعنى الملئكة سلام عليكم وقيل يبلغونهم سلام الله تعالى
ويقولون ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل ينظرون الا ان تاتيهم الملئكة لقبض
ارواحهم او يأتى امر ربك يعنى يوم القيمة وقيل العذاب كذلك فعل الذين من
قبلهم اى كفروا وما ظلمهم الله بتعذيبه اياهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاصابهم
سيئات ما عملوا عقوبات كفرهم واعمالهم الخبيثة وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن
وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ نحن ولا اباؤنا
ولا حرمنا من دونه من شئ يعنى البحيرة والسائبة والوصيلة والحام فلولا

ان الله رضيها لنا لغيّر ذلك وهدانا الى غيرها كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلغ
المبين اى الا ليس لهم الهداية انما اليهم التبليغ ولقد بعثنا فى كل امة رسولا كما بعثنا فيكم
رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وهو كل معبود من دون الله فمنهم من هدى
الله اى هداه الله الى دينه ومنهم من حقت وجبت عليه الضلالة بالقضاء السابق حتى مات
على كفره فسيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين اى مآل امرهم خراب منازلهم
بالعذاب والهلاك ان تحرص يا محمد على هداهم فان الله لا يهدى من يضل قرأ اهل الكوفة
يهدى بفتح الياء وكسر الدال اى لا يهدى الله من اضل وقيل معناه لا يهتدى من اضله الله
وقرأ الاخرون بضم الياء وفتح الدال يعنى من اضله الله فلا هادى له كما قال من يضلل الله فلا
هادى له ومالهم من ناصرين يعنى مانعين من العذاب واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله
من يموت وهم منكروا البعث فرد الله تعالى عليهم فقال بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر
الناس لا يعلمون ليبين لهم الذى يختلفون فيه اى ليظهر لهم الحق فيما يختلفون فيه
وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
يقول الله تعالى انا اذا اردنا ان نبعث الموتى فلا تعب علينا فى احيائهم ولا فى شئ مما يحدث انما
نقول له كن فيكون اخبرنا عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الله تعالى كذبنى بنى ادم ولم يكن له ذلك وشتمنى عبدى ولم يكن له ذلك فاما
تكذيبه اياى ان يقول لن يعيدنى كما بدأنى وليس اول الخلق باهون على من اعادته
واما شتمه اياى فقوله اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد الذى لم الد ولم اولد ولم اكن
لى كفوا احد والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا عذبوا واوذوا فى الله نزلت فى هم
بلال وصهيب وخباب وعمار وجبير وابى جندل ابن سهيل اخذهم المشركون بمكة فعذبوهم
وقال قتادة هم اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ظلمهم اهل مكة فاخرجوهم من ديارهم
حتى لحق طائفة منهم بالحبشة ثم بوأ الله لهم المدينة بعد ذلك فجعلها لهم دار الهجرة
وجعل لهم انصارا من المؤمنين لنبوئنهم فى الدنيا حسنة وهو انزالهم المدينة ورزقهم
ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان اذا اعطى من المهاجرين عطاء يقول خذ بارك الله
لك فيه هذا ما وعدك الله فى الدنيا وما ذخر لك فى الاخرة هو فضل ثم تلا هذه
الاية وقيل معناه لنحسنن اليهم فى الدنيا وقيل الحسنة فى الدنيا التوفيق والهداية
ولاجر الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون قوله لو كانوا يعلمون يصرف الى المشركين لان الفقراء
كانوا يعلمونه الذين صبروا فى الله على تاذيهم وعلى ربهم يتوكلون وما ارسلنا من قبلك
الا رجالا نوحى اليهم نزلت فى مشركى مكة حيث انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
وقالوا الله اعظم من ان يكون بشرا رسوله فهذا يعيب النبا ملكا فاسئلوا اهل الذكر
يعنى مؤمنى اهل الكتاب ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر اختلفوا فى الجالب الباء
فى قوله بالبينات قيل هى راجعة الى قوله وما ارسلنا والا يعنى غير مجازه وما ارسلنا
بالبينات والزبر غير رجالا نوحى اليهم ولم نبعث ملئكة وقيل تاويله وما ارسلنا
قبلك الا رجالا نوحى اليهم ارسلناهم بالبينات والزبر وانزلنا اليك الذكر لتبين
للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون اراد بالذكر الوحى وكان النبى صلى الله عليه وسلم
مبينا للوحى وبيان الكتاب يطلب من السنة افامن الذين مكروا السيئات

على السيئات من قتل يعني عمرو بن كلثوم وغيره من الكفار ان يخسف الله بهم الارض او
يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون او يأخذهم بالعذاب في تقلبهم تقرفهم في الاسفار
قال ابن عباس في اختلافهم وقال ابن جريج في اقبالهم وادبارهم فما هم بمعجزين
الله او يأخذهم على تخوف التخوف التنقص اي ينقص من اطرافهم وتنوالحيهم الشيء بعد الشيء
حتى يهلك جميعهم يقال تخوف الدهر وتخوفه اذا تنقص واخذ ماله وحشمه يقال هذا
لغة بني هذيل وقال الضحاك والكلبي هو من الخوف اي يعذب طائفة ليتخوف بل الاولون
ان يصيبهم مثل ما اصابهم فان ربكم لرؤف رحيم حيث لم يعجل بالعقوبة اولم يروا قرأ
حمزة والكسائي تروا بالتاء على الخطاب وكذلك في سورة العنكبوت ووافق ابو بكر
في العنكبوت وقرأ الاخرون بالياء خبرا عن الذين مكروا السيئات الى ما خلق الله من
شيء من جسم قائم لظل يتفيؤ قرأ ابو عمرو ويعقوب بالتاء للتانيث والاخرون
بالياء ظلاله اي تميل وتدور من جانب الى جانب فمبدأ في اول النهار على حال ثم تنقص
ثم تعود في اخر النهار الى حال اخرى سجدا لله ضيلانها ودورانها سجودها لله
عز وجل وقيل لا ظل في الا ان من فاء اي رجع من المغرب الى المشرق فالفيء الرجوع
والسجود الميل يقال سجدت النخلة اذا مالت عن اليمين والشمائل سجدا لله
قال قتادة والضحاك اما اليمين فاول النهار والشمائل اخر النهار يسجد الظلال
لله قال الكلبي الظل قبل طلوع الشمس عن يمينك وعن شمالك وقدامك و
خلفك وكذلك اذا غابت فاذا طلعت كان من قدامك واذا ارتفعت صار عن
يمينك ثم بعده كان خلفك فاذا كان قبل ان تغرب الشمس كان على يسارك فهذا
تفيؤه وتقلبه وهو سجوده وقال مجاهد اذا زالت الشمس سجد كل شيء
لله وقيل المراد من الظلال سجود الاشخاص عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اربع بعد الزوال قبل الظهر تحسب بمثلهن
في صلوة السحر قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس شيء الا وهو يسبح لله
تلك الساعة ثم قرأ يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون اي صاغرون
فان قيل لم وحد اليمين وجمع الشمائل قيل من شان العرب في اجتماع الغدوين
الاكتفاء بواحدة كقوله تع ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وقيل يخرجهم من
الظلمات الى النور وقيل اليمين راجع الى ما خلق الله ولفظ ما واحد والشمائل
نرجع الى المعنى ولله يسجد ما في السموات وما في الارض انما اخبر بالغلبة لما
يعقل على ما لا يعقل في العدد والحكم للاغلب كتغليب المذكر على المؤنث من دابة
اراد به من كل حيوان يدب فيقال السجود الطاعة والاشياء كلها مطيعة لله عز وجل
من حيوان وجماد قال الله تع قالتا اتينا طائعين وقيل سجود الاشياء تذللها
وتسخرها لما اريد له وسخر له وقيل سجود الجمادات وما لا يعقل ظهور اثر الصنع
فيه على معنى ان يدعوا العاقلين الى السجود لله تع عند التامل والتدبر فيه
قال الله تع سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم الاية والملئكة خص الملائكة بالذكر
مع كونهم من جملة ما في السموات والارض تشريفا ورفعا لشانهم وقيل لخروجهم
من الموصوفين بالدبيب انهم اجنحة يطيرون بها وقيل اراد ولله يسجد

ما في السموات من الملائكة وما في الارض من دابة ويسجد الملئكة وهم لا يستكبرون يخافون
ربهم من فوقهم كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده ويفعلون ما يؤمرون اخبرنا عن ابي
ذر رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون
اطت السماء وحق لها ان تاط والذي نفسي بيده ما فيها اربعة اصابع الا وملك ساجد
لله ولو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرشات
ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله قال ابو ذر يا ليتني كنت شجرة تعضد رواه ابو
عيسى عن احمد بن منيع عن ابي احمد الزبيري عن اسرائيل وقال ما فيها اربع اصابع الا
وملك جبهته ساجد لله وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد واياي
فارهبون وله ما في السموات والارض وله الدين الطاعة والاخلاص واصبا دائما
ثابتا معناه ليس من احد يدان له ويطاع الا انقطع ذلك عنه بزوال او هلاك غير الله
عز وجل فان الطاعة تدوم له ولا تنقطع افغير الله تتقون اي تخافون استفهام على طريق
الانكار وما بكم من نعمة اي ما يكن بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر اي الجهد والقحط والمرض
فاليه تجارون تضجون وتصيحون بالدعاء والاستغاثة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق
منكم بربهم يشركون ليكفروا بما اتيناهم وهذه اللام تسمى لام العاقبة كان
حاصل امرهم هو كفرهم باتيانهم اعطيناهم من النعماء وكشف الضر عنهم والبلاء فتمتعوا
اي عيشوا وتلذذوا في المدة التي ضربتها لكم فسوف تعلمون عاقبة امركم هذا وعيد لهم
ويجعلون لما لا يعلمون له حقا اي للاصنام نصيبا مما رزقناهم من الاموال وهو
ما جعلوا الاوثان من حروثهم وانعامهم فقالوا هذا لربنا وهذا لشركائنا ثم رجع من
الخبر الى الخطاب فقال تالله لتسئلن يوم القيمة عما كنتم تفترون في الدنيا ويجعلون
لله البنات وهم خزاعة وكنانة وقالوا الملائكة بنات الله سبحانه ولهم ما يشتهون
اي يجعلون لانفسهم البنين بشهوتهم فيكون ما في محل النصب ويجوز ان يكون على الابتداء
فيكون في محل الرفع واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا متغيرا من الغم والكراهة
وهو كظيم ممتلئ غيظا وحزنا فهو يكظمه اي يمسكه ولا يظهره يتوارى يختفي من القوم
من سوء ما بشر به من الحزن والعار ثم فكر امسكه رده الى ما على هون ذام يدسه في
التراب اي يخفيه فيه بنيده وذلك ان مضر وخزاعة وبعض كانوا يدفنون البنات احيا
خوفا من الفقر عليهن وطمع غير الاكفاء فيهن وكان الرجل من العرب اذا ولدت له بنت
واراد ان يستحييها البسها جبة من صوف او شعر ترعى له الابل والغنم في البادية
واذا اراد ان يقتلها تركها حتى اذا صارت سداسية قال لامها زينيها حتى اذهب بها
الى احمائها وقد حفر لها بيرا في الصحراء فاذا بلغ بها البير قال لها انظري الى هذه البير
فيدفعها من خلفها ثم يهيل عليها التراب حتى استوى البير بالارض فذلك قوله
تع امسكه على هون ام يدسه في التراب وكان صعصعة عم الفرزدق اذا احس
شيئا من ذلك وجه الى والد البنت ابلا يحييها بذلك فقال الفرزدق اذا احسن
وعمي الذي صنع الوائدة ان فاحيي الوليد فلم يوئد الا ساء ما يحكمون بئس ما يقضون
لله البنات ولا نفسهم البنين نظيره قوله تع الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة
ضيزى قيل بئس حكمهم واد البنات للذين لا يؤمنون بالاخرة يعني لهؤلاء الذين

بصفوة هذه البنات مثل السوء صفة السوء من الاحتياج الى الولد وكراهة الاناث وقتلهن خوف
الفقر ولله المثل الاعلى الصفة العليا وهي التوحيد فانه لا اله الا هو وقيل جميع صفات
الجلال والكمال من العلم والقدرة والبقاء وغيرها من الصفات قال ابن عباس مثل السو
النار ومثل الاعلى شهادة ان لا اله الا الله وهو العزيز الحكيم ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم
فيأخذهم بالعقوبة على كفرهم وعصيانهم ما ترك عليها اى على الارض كناية عن غير مذكور
من دابة قال قتادة في الآية قد فعل الله ذلك في زمن نوح فاهلك من على الارض الا
من كان في سفينة نوح عليه السلام وروى ان ابا هريرة رضي الله عنه سمع رجلا يقول
ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بئس ما قلت اه الجبار ليموت هزالا من ظلم الظالم
وقال ابن مسعود ان الجعل يعذب في جحرها بذنب ابن ادم وقيل معنى الآية لو
يؤاخذ الاباء الظالمين بظلمهم لانقطع النسل ولو يؤاخذ الله الآباء فلم يبق في الارض
احد ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى يمهلهم الى منتهى آجالهم وانقضاء اعمارهم فاذا جاء
اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم
يعني البنات وتصف اى تقوله السنتهم الكذب انا لهم الحسنى يعني البنين محل ان
نصب على البدل عن الكذب قال ابان يعني بالحسنى الجنة في المعاد ان كان محمد صادقا
في البعث لا جرم حقا قال ابن عباس بلى ان لهم النار في الآخرة وانهم مفرطون
قرأنا فيه بكسر الراء اى مسرفون قرأ ابو جعفر بتشديد الراء وكسرها اى مضيعون امر الله
وقرأ الآخرون بفتحها وتخفيفها اى معذبون في النار قاله ابن عباس وقال سعيد
بن جبير معذبون وقال مقاتل متروكون وقال قتادة معجلون الى النار وقال
الفراء مقدمون الى النار ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم أنا فرطكم على الحوض
اى متقدمكم تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك كما ارسلناك الى هذه الامة
فزين لهم الشيطان اعمالهم الخبيثة فهو وليهم نا صرهم وقرينهم اليوم سماه وليا لهم
لطاعتهم اياه ولهم عذاب اليم في الآخرة وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم
الذي اختلفوا فيه من الدين والاحكام وهدى ورحمة لقوم يؤمنون اى ما انزلنا عليك
الكتاب الا بيانا وهدى ورحمة لقوم يؤمنون فالهدى والرحمة عطف على موضع لتبين
وانزل من السماء ماء يعني المطر فاحيا به بالماء الارض بالنبات بعد موتها
يوسها ان في ذلك لآية لقوم يسمعون سماع القلوب لاسماع الاذان وان لكم في الانعام
لعبرة لفظة نسقيكم بفتح النون هنا وفي المؤمنون نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب
والباقون بضمها وهما لغتان مما في بطونه قال الفراء ذكر الكناية الى النعم والنعم والانعام
واحد ولفظ النعم مذكرة قال ابو عبيدة النعم يذكر ويؤنث فمن انث فلمعنى
الجمع ومن ذكر فلحكم اللفظ قال الكسائي رده الى ما يعني في بطون ما ذكرنا وقال
الفرخ الكناية مردودة الى البعض والجزء كانه قال نسقيكم مما في بطون اللبن انا لبس
كلها لبن واللبن مضمر من بين فرث وهو ما في الكرش من الثفل فاذا خرج لا يسمى
فرثا ودم لبنا خالصا من الدم والفرث ليس عليه لون دم ولا رائحة فرث سائغا
للشاربين هنيا يجري على السهولة في الحلق وقيل انه لم يغص احد باللبن قط
قال ابن عباس اذا كانت الدابة العلف فاستقر في كرشها فطخته كانه اسفله

فرث واوسطه اللبن واعلاه الدم والكبد مسلطة عليها يقسمها بمقدار امر يتوفى الدم في العروق
واللبن في الضرع ونفى الفرث كما هو ومن ثمرات النخيل والاعناب يعني ولكم ايضا عبرة فيما
نسقيكم ونرزقكم من ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه فالكناية منه عائدة الى ما لخفة
اى ما تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال قوم السكر الخمر والرزق الحسن الربّ والخل
والتمر والزبيب قالوا وهذا قبل تحريم الخمر والى هذا ذهب ابن مسعود وابن عمر وسعيد
بن جبير والحسن ومجاهد وقال الشعبي السكر ما شربت والرزق الحسن ما اكلت روى
العوفي عن ابن عباس ان السكر هو الخل بلغة الحبشة وقال بعضهم السكر النبيذ المسكر
وهو نقيع التمر والزبيب اذا اشتد والمطبوخ من العصير وهو قول الضحاك والنخع
ومن يبيح شرب النبيذ ومن حرمه يقول المراد من الآية الاخبار لا الاحلال واولى الاقاويل
ان قوله تتخذون منه سكرا منسوخ وروى عن ابن عباس انه قال السكر ما حرم من
ثمرها والرزق الحسن ما حل وقال ابو عبيدة السكر الطعم يقال هذا سكر لك
اى طعم ان في ذلك لآية لقوم يعقلون واوحى ربك الى النحل اى الهمها وقذف في
قلبها فهمته والنحل زنابير العسل واحدتها نحلة ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن
الشجر ومما يعرشون يبنون وقد جرت العادة ان اهلها يبنون لها فمن تأوي اليها
وقال ابن زيد هو الكرم ثم كلي من كل الثمرات وليس معنى الكل العموم وهو كقوله تعالى
واوتيت من كل شيء فاسلكي سبل ربك ذللا اى فادخلي طريق ربك ذللا قيل لغة
الطرق يقول هي مذللة للنحل سهلة للسالك وقال مجاهد لا يتوعر عليها اى مكان
سلكته وقال الاخرون الذلل لغة النحل اى مطيعة منقادة بالتسخير يقال ان
اربابها ينقلونها من مكان الى مكان ولها يعسوب اذا وقف وقفت واذا سار سارت
يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه ابيض واحمر واصفر فيه اى في العسل شفاء للناس
اى في العسل شفاء وقال في القرآن والاول اولى اخبرنا عن بشر عبيد الخدري رضي
الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي استطلق بطنه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا فاسقاه ثم جاء قال اني اسقيته
فلم يزده الا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا ثلاثا ثم جاء
ثم جاء الرابعة فقال اسقه عسلا فقال سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فبرأ قال عبد الله
بن مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور وروى عنه انه قال
عليكم بالشفاءين القرآن والعسل ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون فيعتبرون والله
خلقكم ثم يتوفيكم صبيانا وشبانا وكهولا ومنكم من يرد الى ارذل العمر اى اراذله قال
مقاتل يعني الهرم قال قتادة ارذل العمر تسعون سنة وروى عن علي رضي الله عنه
قال ارذل العمر خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة لكيلا يعلم بعد علم شيئا
اى لكيلا يعقل بعد عقله الاول شيئا ان الله عليم قدير اخبرنا عن انس رضي الله عنه
قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو اعوذ بك من البخل والكسل وارذل
العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات والله فضل بعضكم
على بعض في الرزق فبسط على واحد وضيق على الآخر وكثر وقلل فما الذين فضلوا برادي

رزقنهم على ما ملكت ايمانهم من العبيد فهم فيه سواء اى حتى يستووا هم وعبيدهم فى ذلك يقول
الله عز وجل وهم لا يرضون ان يكونوا هم ومماليكهم فيما رزقتهم سواء وقد جعلوا عبيدى شركاء
فى ملكى وسلطانى يلزم به الحجة على المشركين قال قتادة هذا مثل ضربه الله تع فهل احد
منكم ليشرك مملوكه فى زوجته وفراشه وماله افتعدلون بالله خلقه وعباده افبنعمة الله
يجحدون بالاشراك به قرا ابو بكر بالتاء خطابا لكفوله والله فضل بعضكم والاخرون بالياء بخبر
كقوله فهم فيه سواء والله جعل لكم من انفسكم ازواجا يعنى النساء خلق من ادم زوجته
حوّاء وقيل من انفسكم يعنى من جنسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة
قال ابن مسعود والنخعى الحفدة لختان الرجل على بناته وعن ابن مسعود ايضا انهم
الاصهار فتكون معنى الاية على هذا القول وجعل لكم من ازواجكم بنين وبنات تزوجوهم
فيحصل بسببهم الختان والاصهار وقال عكرمة والحسن والضحاك هم الخدم و
قال مجاهد هم الاعوان من اعانك فقد حفدك وقال عطاء اولاد الرجل الذين
يعينونه ويخدمونه وقال قتادة مهنة فيمتهنونكم ويخدمونكم منا ولاد كرو قال
الكلبى ومقاتل البنين الصغار والحفدة كبار الاولاد الذين يعينونه على عمله
وروى مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس انهم ولد الولد وروى العوفى انهم بنوا
امرأة الرجل ليسوا منه ورزقكم من الطيبات من النعم الحلال الشيطان امرهم
بتحريم البحيرة والسايبة والوصيلة والحام افبنعمة الله اى وبما احل الله لهم يكفرون
يجحدون تحليله ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات يعنى المطر
والارض يعنى النبات شيئا قال الاخفش هو بدل من الرزق معناه لا يملكون من الرزق
شيئا قليلا ولا كثيرا وقال الفراء نصب شيئا بوقوع الرزق عليه اى لا يرزق شيئا
ولا يستطيعون اى ولا يقدرون على شئ يذكر لعجز الاصنام عن ايصال نفع او دفع
ضر فلا تضربوا لله الامثال يعنى الاشباه فتشبهوا شيئا بخلقه وتجعلوا له شريكا فانه
لا مثل له والله يعلم وانتم لا تعلمون خطابا لمن يضرب من الامثال ثم ضرب مثلا للمؤمن
والكافر فقال جل ذكره ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ هذا مثل
الكافر رزقناه منا رزقا حسنا فهو
ينفق منه سرا وجهرا هذا مثل المؤمن اعطاه الله تع مالا فهو يعمل فيه بطاعة الله
وانفقه فى رضاه سرا وجهرا فاثابه الله عليه الجنة هل يستوون ولم يقل يستويان
لكمان من وهو اسم يصلح للواحد والاثنين والجمع وكذلك لا يستطيعون بالجمع
لاجل ما معناه هل يستوى هذا الفقير البخيل وهذا الغنى السخى كذلك
لا يستوى الكافر والعاصى والمؤمن المطيع وروى ابن جريج عن عطاء عبدا مملوكا
هو ابو جهل بن هشام ومن رزقناه منا رزقا حسنا ابو بكر الصديق رضى الله عنه
الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون يقول ليس الامر كما يقولون ما لاوثان عندهم من يد ولا
معروف فتحمد عليه انما الحمد الكامل لله عز وجل لانه المنعم والخالق والرازق ولكن
اكثر الكفار لا يعلمون ثم ضرب مثلا للاصنام فقال عز وجل وضرب الله مثلا رجلين
احدهما ابكم لا يقدر على شئ وهو كل ثقل ووبال على مولاه ابن عمه واهل بيته
اينما يوجهه يرسله لا يات بخير لانه لا يفهم ما يقال له ولا يفهم منه هذا مثل الصنم

لا يسمع ولا ينطق ولا يعقل وهو كل على عابده يحتاج الى ان يحمله ويضعه ويخدمه هل يستوى
هو ومن يامر بالعدل يعنى الله قادر متكلم بامر التوحيد وهو على صراط مستقيم قال
الكلبى يعنى يدلكم على صراط مستقيم قيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر بالعدل وهو
على صراط مستقيم وقيل ضرب المثلين للمؤمن والكافر برواية عطية عن ابن عباس قال عنى
الابكم ابى بن خلف ومن يامر بالعدل حمزة وعثمن ابن عفان وعثمان بن مظعون وقال مقاتل
نزلت فى هاشم ابن عمرو بن الحارث بن ربيعة القرشى وكان قليل الخير يعادى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت فى عثمن بن عفان ومولاه كان عثمن ينفق عليه وكان
مولاه يكره الاسلام ولله غيب السموات والارض وما امر الساعة فى قرب كونها الا
كلمح البصر اذ قال لكن فيكون او بل هو اقرب ان الله على كل شئ قدير نزلت فى الكفار الذين
استعجلوا العقبا استهزاء والله اخرجكم من بطون امهاتكم قرا الكسائى بطون امهاتكم وبيوت
امهاتكم بكسر الهمزة وفتح الميم وقرا حمزة بكسر الهمزة والميم وقرا الباقون بضم الهمزة
وفتح الميم لا تعلمون شيئا تم الكلام ثم قال وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لان
الله تعالى جعل هذه الاشياء لهم قبل الخروج من بطون الامهات وانما اعطاهم العلم
بعد الخروج لعلكم تشكرون نعمى لم يروا قرا ابن عامر وحمزة ويعقوب بالتاء لتعليب
الخطاب على الغيبة وقرا الاخرون بالية لقوله يعبدون الى الطير مسخرات مذللات
فى جو السماء وهو الهواء بين السماء والارض عن كعب بن الاحبار ان الطير تنبع اثنى
عشر ميلا ولا تنبع فوق الهواء وفوق الجو السماك وفوق السماك السماء ما
يمسكهن فى الهواء الا الله ان فى ذلك لايات لقوم يؤمنون والله جعل لكم من بيوتكم
التى هى منالحجر والمدر سكنا اى مسكنا تسكنونه وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا
يعنى الخيام والقباب والاخبية والفساطيط من الاظاع والادم تستخفونها
اى يخف عليكم حملها يوم ظعنكم رحلتكم فى سفركم قرا ابن عامر واهل الكوفة ساكنة
العين والاخرون بفتحها وهما لغتان ويوم اقامتكم فى بلادكم لا تثقل عليكم
فى الحالين ومن اصوافها واوبارها واشعارها يعنى اصوان الضان واوبار الابل
واشعار المعز والكنايات راجعة الى الانعام اثاثا قال ابن عباس مالا وقال مجاهد
متاعا قال القتيبى الاثاث المال جمع من الابل والغنم والعبيد والمتاع وقال غيره
هو متاع البيت من الفرش والاكسية ومتاعا اى بلاغا تنتفعون به الى حين يعنى الموت
وقيل الى حين والله جعل لكم مما خلق ظلالا تستظلون بها من شدة الحر وهى ظلال
الابنية والاشجار وجعل لكم من الجبال اكنانا يعنى الاسراب والغيران واحدها
كن وجعل لكم سرابيل يعنى قمصا من الكتان والقطن والقز والصوف تقيكم تمنعكم
الحر قال اهل المعانى انما ذكر البرد واكتفى بذكر احدهما عن الاخر لدلالة الكلام عليه
وسرابيل تقيكم باسكم يعنى الدروع والبأس الحرب يعنى تقيكم فى باسكم السلاح
ان يصيبكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون تخلصون له الطاعة قال عطاء
الخراسانى انما انزل القرآن على قدر معرفتهم فقال وجعل لكم من الجبال اكنانا وما
جعل لهم من السهول اعظم واكثر ولكنهم كانوا اصحاب جبال كما قال ومن اصوافها
واوبارها واشعارها لانهم كانوا اصحاب وبر وصوف وشعر كما قال وينزل

من السماء من جبال فيها من برد وما انزل من الثلج اكثر ولكنهم كانوا لا يعرفون الثلج وقال تقبكم الحر وما يوقن البرد اكثر ولكنهم لا يعرفون البرد لانهم كانوا اصحاب حر فان قيل لم اعرضوا فلم يلتفت في ذلك حيث عتب و لاسئ تقصير فانما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمت الله قال السدي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ثم ينكرونها يكذبون وقال قوم هي الاسلام وقال مجاهد وقتادة ملعد عليهم من النعم في هذه السورة يقرون انها من الله ثم اذا اتيل لهم تصدقوا امتثلوا امره فيها ينكرونها فيقولون ورثناها من ابائنا قال الكلبي هو انهم اذا سئلوهم من خلقكم هذه النعم قالوا الله هذا كلها من الله ولكنها شفاعة الهتنا وقال عون بن عبد الله هو قول الرجل لولا فلان لكان كذا واكثرهم الفاسقون الجاحدون ويوم نبعث من كل امة شهيدا يعني رسولها ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار وقيل في الكلام اصلا ولا هم يستعتبون يسترضون وقيل لا يكلفون ان يرضوا ربهم لان الاخرة ليست بدار تكليف ولا يرجعون الى الدنيا فيتوبوا وحقيقة المعنى في الاستعتاب ان التعريض لطلب الرضا وهذا الباب مسدود في الاخرة على الكفار واذا راى الذين ظلموا كفروا العذاب اي جهنم فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون واذا راى الذين اشركوا ولم يعبدوا شركاءهم اوثانهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك اي نعبدهم ايانا ونعبدهم من غيرك فالقوا يعني الاوثان اليهم القول اي قالوا لهم انكم لكاذبون في تسميتنا الهة ما دعوناكم الى عبادتنا والقوا يعني المشركين الى الله يومئذ السلم استسلموا وانقادوا لحكمه فيهم وضل تعنى عنهم الهتهم شيئا وضل ذاهب عنهم ما كانوا يفترون من انها تشفع لهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اي منعوا الناس عن طريق الحق زدناهم عذابا فوق العذاب قال عبد الله عقاربها انياب كامثال النخل الطوال وقال سعيد بن جبير حيات كامثال البخت وعقارب كامثال البغال تلسع احداهن اللسعة يجد صاحبها الحمتها اربعين خريفا وقال ابن عباس ومقاتل بعني خمسة انهار من صفر مذاب كالنار يسيل من تحت العرش يعذبون بها ثلثة على مقدار الليل واثنان على مقدار النهار وقيل انهم يخرجون من حر النار الى برد الزمهرير فينادون من شدة الزمهرير الى النار مستغيثين بها وقيل يضاعف لهم العذاب بما كانوا يفسدون في الدنيا بالكفر وصد الناس عن الايمان ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم يعني نبيها من انفسهم لان الانبياء بعثت الى الامم منها وجئنا بك شهيدا على هؤلاء الذين بعثت عليهم ونزلنا عليك الكتاب تبيانا بيانا لكل شئ يحتاج اليه في الامر والنهي والحلال والحرام والحدود والاحكام وهدى من الضلالة ورحمة وبشرى بشارة للمسلمين ان الله يامر بالعدل بالانصاف والاحسان الى الناس وعن ابن عباس العدل التوحيد والاحسان اداء الفرض و عند الاحسان الاخلاص في التوحيد وقال معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وقال مقاتل العدل التوحيد والاحسان العفو عن الناس وايتاء ذي القربى صلة الرحم وينهى عن الفحشاء ما قبح من الفعل والقول وقال ابن عباس الزنا والمنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة والبغي الظلم وقال ابن عيينة العدل استواء السر والعلانية والاحسان ان تكون سريرته

احسن من

احسن من العلانية والفحشاء والمنكر ان يكون احسن من سريرته يعظكم لعلكم تذكرون تتعظون قال ابن مسعود جمع الله في القرآن هذه الآية وقال ايوب عن عكرمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية على الوليد فقال الله يامر بالعدل والاحسان الى اخر الآية قال يا ابن اخي اعد فاعاد عليه فقال ان له والله لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما هو بقول البشر واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم والعهد ههنا هو اليمين وقال الشعبي العهد يمين وكفارته كفارة يمين ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها تشديدها فتحنثوا فيها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شهيدا بالوفاء ان الله يعلم ما تفعلون واختلفوا فيمن نزلت هذه الآية وان كان حكمها عاما فقيل نزلت في الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم الله بالوفاء بها وقال مجاهد وقتادة نصف نزلت في حلف اهل الجاهلية ثم ضرب الله مثلا لنقض العهد فقال ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة اي من بعد ابرامه واحكامه قال الكلبي ومقاتل هي امراة خرقاء حمقاء من قريش يقال لها ريطة بنت عمرو بن سعد بن كعب بن زيد بن مناة ابن تميم وتلقب بجعراء وكانت بها وسوسة كانت تتخذ مغزلا بقدر ذراع وصنارة مثل الاصبع وفلكة عظيمة على قدرها وكانت تغزل الغزل من الصوف والشعر والوبر وتامر جواريها بذلك وكن يغزلن من العشاء الى نصف النهار فاذا انتصف النهار امرتهن بنقض جميع ما غزلن فهذا كان دابها ومعناه انها لم تكف عن العمل ولا حين عملت كفت عن النقض فكذلك انتم اذا انتقضتم العهد لا كففتم عن العهد ولا حين عهدتم وفيتم به انكاثا يعني انقاضا لحدها نكث وهو ما نقض به الغزل غزلا كان او حبلا تتخذون ايمانكم دخلا اي دغلا وخيانة وخديعة بينكم والدخل ما يدخل في الشئ للفساد وقيل الدخل والدغل ان يظهر الوفاء ويبطن النقض ان تكون اي لان تكون امة هي ازكى اعلى واكبر من امة وذلك انهم كانوا يحالفون الحلفاء فاذا وجدوا اقوى اكثر منهم واعز نقضوا حلف هؤلاء وحالفوا الاكثر ومعناه طلبتم العز بنقض العهد اذا كانت امة اكثر من امة فنهاهم الله عز وجل ذلك انما يبلوكم الله به يختبركم الله بامره اياكم بالوفاء بالعهود وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون في الدنيا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة على ملة واحدة وهي الاسلام ولكن يضل من يشاء بخذلانه اياهم عدلا منه ويهدي من يشاء بتوفيقه اياهم فضلا منه ولتسئلن يوم القيمة عما كنتم تعملون ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم خديعة وفسادا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها فتهلكوا بعد ما كنتم امنون والعرب تقول لكل مبتلى بعد عافية او ساقط في ورطة بعد سلامة ذلت قدمه وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله قيل معناه سهلتم طريق نقض العهد على الناس بنقضكم العهد ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا اي لا تنقضوا عهودكم تطلبون بنقضها عوضا قليلا من الدنيا ولكن اوفوا بها انما عند الله من الثواب لكم على الوفاء هو خير لكم ان كنتم تعلمون فضل ما بين الموضعين ثم بين ذلك فقال ما عندكم ينفد في الدنيا وما عندكم فيها يفنى وما عند الله باق ولنجزين قرا ابو جعفر وابن كثير وعاصم بالنون والباقون بالياء الذين صبروا اي على الوفاء في

السآء والضرآء اجرهم باحسن ماكانوا يعملون اخبرنا عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر
بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة
طيبة قال سعيد بن جبير وعطاء هي الرزق الحلال وقال الحسن هي القناعة وقال مقاتل
بن حيان العيش في الطاعة وقال ابو بكر الوراق حلاوة الطاعة وقال مجاهد وقتادة
هي الجنة ورواه عوف عن الحسن وقال لا تطيب الحيوة لاحد الا في الجنة ولنجزينهم اجرهم
ماكانوا يعملون فاذا قرأت القرآن اي اذا اردت ان تقرأ القرآن فاستعذ بالله من
الشيطان الرجيم كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم والاستعاذة سنة
عند قراءة القرآن واكثر العلماء على ان الاستعاذة قبل القراءة وقال ابو هريرة بعدها
ولفظها اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اخبرنا عن عمرو بن مرة سمعت عاصم بن نجيد بن
مطعم عن ابيه رضي الله عنه انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي قال فكبر فقال الله
اكبر كبيرا ثلثا والحمد لله كثيرا ثلث مرات وسبحان الله بكرة واصيلا ثلث مرات اللهم
اني اعوذ بك من الشيطان الرجيم من نخخه ونفثه وهمزه قال عمرو ينخخه الكبر وينفثه
السحر وهمزه الموتة والموتة الجنون والاستعاذة بالله هي الاعتصام به انه ليس له
سلطان حجة وولاية على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون قال سفيان ليس له سلطان
على ان يحملهم على ذنب لا يغفر انما سلطانه على الذين يتولونه يطيعونه ويدخلون في
ولايته والذين هم به اي بالله مشركون قيل الكناية راجعة الى الشيطان وجازه والذين هم
من اجله مشركون به واذا بدلنا اية مكان اية واذا نسخنا حكم اية فابدلنا مكانه حكما اخر
والله اعلم بما ينزل اي اعلم بما هو اصلح للخلق فيما يغير ويبدل من احكامه قالوا انما انت
مفتر منقول اصل من تلقاء نفسه يقول من تلقا نفسك قال الله تعالى بل اكثرهم
لا يعلمون حقيقة القرآن وبيان الناسخ والمنسوخ قل نزله يعني القرآن روح القدس جبريل
من ربك بالحق بالصدق ليثبت الذين امنوا اي يثبت قلوب المؤمنين لزيادة ايمانهم ويقينا
وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر اي وما هو عند
الله واختلفوا في هذا البشر قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصاحب
فتيانا بمكة اسم بلعام وكان نصرانيا اعجمي اللسان وكان المشركون يرون رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدخل عليه ويخرج من عنده وكانوا يقولون انما يعلمه بشر بلعام وقال
عكرمة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرئ غلاما لبني المغيرة يقال له يعيش وكان يقرأ
الكتب فقالت قريش انما يعلمه بشر اي يعيش وقال الفراء قال المشركون انما يتعلم من
عايش مملوك كان لحويطب بن عبد العزى وكان قد اسلم وحسن اسلامه وكان اعجميا
وقال ابن اسحق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني كثيرا ما يجلس عند
المروة الى غلام رومي نصراني عبد لبعض بني الحضرمي يقال له جبر وكان يقرأ الكتب
وقال عبد الله بن مسلم الحضرمي كان لنا عبدان من اهل عين الشمس يقال لهما اسباد
ويكنى ابا فكيهة وجبر وكانا يصنعان السيوف بمكة وكان يقرأ التوراة والانجيل
فربما مر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما يقرآن فيقف ويستمع وقال الضحاك
وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اذاه الكفار يقصد اليهما ويستروح بكلامهما

فقال

قالوا للمشركون انما يتعلم محمد منها فنزلت هذه الاية قال الله تعالى لسان الذي يلحدون اليه
اي يميلون اليه ويشيرون اليه اعجمي والاعجمي الذي لا يفصح وان كان ينزل البادية والعجمي منسوب
الى العجم وان كان فصيحا والاعرابي البدوي والعربي منسوب الى العرب وان لم يكن فصيحا
وهذا لسان عربي مبين فصيح اراد باللسان القرآن والعرب تقول للغة لسان وروي ان
الرجل الذي كانوا يشيرون اليه اسلم وحسن اسلامه ان الذين لا يؤمنون بايات الله لا يهديهم
لا يرشدهم الله ولهم عذاب اليم ثم اخبر الله تعالى ان الكفار هم المفترون فقال انما يفتري الكذب
الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون لا محمد صلى الله عليه وسلم فان
قيل قد قال انما يفتري الكذب فما معنى واولئك هم الكاذبون قيل انما يفتري الكذب باخبار
عن فعلهم واولئك هم الكاذبون نعت لازم لهم كقول الرجل لغيره كذبت وانت كاذب اي
كذبت في هذا القول ومن عادتك الكذب اخبرنا عن عبد الله بن جراد رضي الله عنه
قال قلت يا رسول الله المؤمن يزني قال فربما كان ذلك قلت المؤمن يسرق قال فربما كان
ذلك قلت المؤمن يكذب قال لا قال الله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات
الله واولئك هم الكاذبون من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره قال ابن عباس نزلت هذه
الاية في عمار وذلك ان المشركين اخذوه واباه ياسرا وامه سمية وصهيبا وبلالا وخبابا
وسالما فعذبوهم فاما سمية فانما ربطت بين بعيرين ووجئ قبلها بحربة فقتلت وقتل
زوجها ياسر وهما اول قتيلين في الاسلام رضي الله عنهما واما عمار فانه اعطاهم ما
اراد باللسان مكرها وقال قتادة اخذ بنو المغيرة عمارا وغطوه في بير معون وقالوا
اكفر بمحمد وتابعهم على ذلك وقلبه كاره فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان
عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه
فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما وراءك فقال شر يا رسول الله نلت منك وذكرت الهتهم بخير قال كيف وجدت
قلبك قال مطمئنا بالايمان فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه وقال ان عادوا
لك فعد لهم بما قلت فنزلت هذه الاية وقال مجاهد نزلت في ناس بمكة امنوا فكتب
بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هاجروا فانا لا نراكم منا حتى تهاجروا
اليها فخرجوا يريدون المدينة فادركهم قريش في الطريق ففتنوهم فكفروا كارهين
قال مقاتل في جبر مولى عايش الحضرمي اكرهه سيده على الكفر فكفر مكرها وقلبه مطمئن
بالايمان ثم اسلم مولى جبر وجبر وحسن اسلامهما وهاجر جبر مع سيده ولكن من شرح
بالكفر صدرا اي فتح صدره بالكفر اي بالقبول فاختاره فعليهم غضب من الله ولهم
عذاب عظيم واجمع العلماء على من اكره على كلمة الكفر يجوز له ان يقولها بلسانه وان قالها
بلسانه غير معتقد لا يكون كفرا وان ابى ان يقولها حتى يقتل كان افضل واختلف اهل العلم
في طلاق المكره فذهب اكثرهم الى انه لا يقع ذلك بانهم استحبوا لحيوة الدنيا على الاخرة
وان الله لا يهدي القوم الكافرين لا يرشدهم اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم
وابصارهم واولئك هم الغافلون عما يراد بهم لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون
المغبونون ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا قراءة العامة بضم الفاء وكسر
التاء اي عذبوا وصنعوا عن الاسلام فتنهم المشركون وقرا ابن عامر بفتح الفاء والتاء

رده الى المشركين الذين فتنوا المسلمين ثم جاهدوا وصبروا على الايمان والهجرة والجهاد ان ربك من بعدها
بعد تلك الفتنة والمعضلة لغفور رحيم نزلت فى عياش بن ابى ربيعة اخى ابى جهل من الرضاعة
وفى جندل بن سهيل بن عمرو والوليد بن الوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام وعبد الله بن اسيد
الثقفى فتنهم المشركون فاعطوهم بعض ما اراده والمسلمون من شرهم ثم انهم هاجروا بعد
ذلك وجاهدوا وقال الحسن وعكرمة نزلت فى عبد الله بن سعد بن ابى سرح وكان
يكتب للنبى صلى الله عليه وسلم فاستزله الشيطان فلحق بالكفار فامر النبى صلى الله عليه
وسلم يوم فتح مكة بقتله فاستجار له عثمن وكان اخاه من امه فاجاره رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم اسلم وحسن اسلامه فانزل الله عز وجل هذه الاية يوم تاتى كل نفس
تجادل تحاصم وتحتج عن نفسها ما اسلفت من خير او شر مشتغلا بها لا يتفرغ الى غيرها
وتوفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون روى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لكعب
الاحبار خوفنا قال يا امير المومنين والذى نفسى بيده لو واقيه القيمة بمثل اعمال سبعين
نبيا لاتت عليك تارات وانت لا يهمك الا نفسك وان لجهنم لزفرة ما يبقى ملك مقرب
ولا نبى منتجب الا وقع جاثيا على ركبتيه حتى ابراهيم الخليل يقول يا رب لا اسالك
الا نفسى وان ذلك الذى انزل الله عليكم يوم تاتى كل نفس تجادل عن نفسها وروى
عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى هذه الاية قال ما نزل الخصومة بين الناس يوم
القيمة حتى يخاصم الروح الجسد فيقول الروح يا رب لم يكن لى يد ابطش بها ولا رجل
امشى بها ولا عين ابصر بها ويقول الجسد خلقتنى كالخشب ليست لى يد ابطش بها ولا
رجل امشى بها ولا عين ابصر بها فجاء هذا كشعاع النور فبه نطق لسانى وابصرت
عينى وبطشت يدى ومشت رجلى قال فضرب الله لهما مثلا فقال انما مثلكما مثل اعمى
مقعد دخلا حائطا فيه ثمار الاعمى لا يبصر الثمر والمقعد يرى ولا يناله فحمل الاعمى المقعد
فاصابا من الثمار فعليهما العذاب وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة يعنى
مكة كانت امنة لا يهاج اهلها ولا يغار عليها مطمئنة قارة باهلها لا يحتاجون
الى الانتقال للانتجاع كما يحتاج اليه سائر العرب ياتيها رزقها رغدا من كل مكان
يحمل اليها من البر والبحر نظيره يجبى اليه ثمرات كل شئ فكفرت بانعم الله انعم جمع النعمة
وقيل جمع النعماء مثل باس وابوس فاذاقها الله لباس الجوع والخوف ابتلاهم اسبع
سبع سنين فقطعت العرب الميرة عنهم فامرد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
جهدوا فاكلوا الجيف والعظام المحرقة والكلاب الميتة والعلهز وهو الوبر يعالج
الدم حتى انا احدهم ينظر الى السماء فيرى مثل الدخان من الجوع ثم ان رؤساء مكة
كلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا هذا عاديت الرجال فابال النساء والصبيان
فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس بحمل الطعام لهم وهم بعد مشركون
وذكر اللباس لان ما اصابهم من الهزال والشحوب وتغير ظاهرهم عما كانوا عليه من قبل
كاللباس لهم والخوف يعنى عن بعوث النبى صلى الله عليه وسلم وسراياه التى كانت
تطيف بهم بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم محمد صلى الله عليه وسلم
فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا
نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل

لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ولا تقولوا لما تصف السنتكم
الكذب اى لا تقولوا الوصف لاجل وصف الكذب اى انكم تحلون وتحرمون لاجل الكذب لا
لغيره هذا حلال وهذا حرام يعنى البحيرة والسايبة والوصيلة والحام لتفتروا على الله الكذب
فيقولون ان الله امرنا بهذا ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لا ينجون من عذاب الله
متاع قليل يعنى الذى فيه متاع قليل او لهم متاع قليل فى الدنيا ولهم عذاب اليم فى الاخرة
وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل فى سورة الانعام وهو قوله وعلى الذين
هادوا حرمنا كل ذى ظفر الاية وما ظلمناهم بتحريم ذلك عليهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فحرمنا
ذلك عليهم بجنايتهم ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا
يعنى الاصلاح الاستقامة على التوبة ان ربك من بعدها اى من بعد الجهالة لغفور رحيم
ان ابراهيم كان امة قال ابن مسعود الامة معلم الخير اى كان معلما للخير يا معشر اهل الدنيا
فقد اجتمع فيه من الخصال الحميدة ما يجتمع فى امة قال مجاهد كان مؤمنا وحده والناس
كلهم كفار وقال قتادة ليس من اهل دين الا يتولونه ويرضونه قانتا مطيعا لله وقيل
قائما بامر الله حنيفا مستقيما على دين الاسلام وقيل مخلصا ولم يك من المشركين
شاكرا لانعم اجتبيه اختاره وهداه الى صراط مستقيم دين الحق واتيناه فى الدنيا
حسنة يعنى الرسالة والخلة وقيل لسان الصدق والثناء الحسن وقال مقاتل بن حيان
يعنى الصلوات فى قوله هذه الامة اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم
وال ابراهيم وقيل اولاد الابرار على الكبر وقيل القبول العام فى جميع الامم وانه فى
الاخرة لمن الصالحين مع اباه الصالحين فى الجنة وفى الاية تقديم وتاخير مجازه واتيناه
فى الدنيا والاخرة حسنة وانه لمن الصالحين ثم اوحينا اليك يا محمد ان اتبع ملة ابراهيم
حنيفا حال اى مسلما وما كان من المشركين وقال اهل الوصول كان النبى صلى الله عليه
وسلم ماموره باشريعة ابراهيم عليه السلام الا ما نسخ فى شريعته ومالم ينسخ صار شرعا
له انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه قيل معناه انما جعل السبت لعنة على الذين
اختلفوا فيه فقال قوم هو اعظم الايام لان الله تع فرغ من خلق الاشياء فاختاروا عين
ما فرض عليهم وقد افترض الله عليهم تعظيم يوم الجمعة قال الكلبى امرهم موسى عليه
السلام بالجمعة فقال تفرغوا لله فى كل سبعة ايام يوما فاعبدوه يوم الجمعة ولا تعملوا
فيه بصنعتكم وستة ايام لصناعتكم فابوا وقالوا لا نريد الا اليوم الذى فرغ الله فيه
من الخلق يوم السبت فجعل ذلك اليوم فرضا وشدد عليهم فيه ثم جاءهم عيسى عليه السلام
بيوم الجمعة فقالوا لا نريد ان يكون عيدهم بعد عيدنا يعنى اليهود فاتخذوا الاحد فاعطى
الله يوم الجمعة هذه الامة فتركوها وبورك لهم فيها اخبرنا عن ابى هريرة رضى الله
عنه عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن الاخرون السابقون يوم القيمة
عبد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم فهذا يومهم الذى فرض عليهم
فاختلفوا فيه فهدانا الله له فهم لنا تبع فاليهود غدا والنصارى بعد غد قال الله
تع انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون
قال الذين اختلفوا فيه اليهود استحله بعضهم وحرمه بعضهم ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة الحسنة يعنى مواعظ القران وقيل الموعظة الحسنة هى الدعاء

الى الله بالترغيب والترهيب وقيل هو القول اللين الرفيق من غير غلظة ولا تعنيف وجادلهم بالتي هي احسن وخاصمهم وناظرهم بالخصومة التي هي احسن اى اعرض عن ايذائهم ولا تقابلهم بمثله ولا تبالغ في تبليغ الرسالة والدعاء الى الحق بتعنتهم ايذا القتال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به هذه الايات نزلت بالمدينة في شهداء احد وذلك ان المسلمين لما رأوا ما فعل المشركون بقتلاهم يوم احد من بقر البطون والمثلة السيئة حتى لم يبق احد من قتلى المسلمين الا مثل به غير حنظلة الراهب فان اباه ابا عامر الراهب كان مع ابي سفيان فترك حنظلة لذلك فقال المسلمون حين رأوا ذلك لئن اظفرنا الله عليهم لنزيدن على صنيعهم ولنمثلن بهم مثلة لم يفعلها احد من العرب باحد فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمه حمزة بن عبد المطلب وقد جدعوا انفه واذنه وقطعوا مذاكيره وبقروا بطنه واخذت هند بنت عتبة قطعة من كبده فمضغتها ثم استرطتها لتاكلها فلم تلبث في بطنها حتى دمت بها فلفظ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال اما انه لو اكلتها لم تدخل النار ابدا ان حمزة اكرم على الله من ان يدخل شيئا من جسده النار فلما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمه حمزة نظر الى شيء لم ينظر الى شيء قط كان اوجع لقلبه منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة الله عليك فانك ما علمتك ما كنت الا فعالا للخيرات ووصولا للرحم ولولا حزن من بعدك عليك لسرني ان ادعك حتى تحشر من افواج شتى والله لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين منهم مكانك فانزل الله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اى لئن عفوتم لهو خير للعافين فقال النبي صلى الله عليه وسلم بلى اصبر وامسك عما اراد وكفر عن يمينه قال ابن عباس والضحاك كان هذا قبل نزول براءة حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال من قاتله ومنع بالابتداء بالقتال فلما اعز الله الاسلام واهله ونزلت براءة وامروا بالجهاد نسخت هذه الاية وقال النخعي والثوري وجاهد وابن سيرين الاية محكمة نزلت فيمن ظلم بظلامة فلا يحل له ان ينال من ظالمه اكثر مما نال الظالم منه امر بالجزاء والعفو ومنع من الاعتداء ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم واصبر وما صبرك الا بالله بمعونة الله وتوفيقه ولا تحزن عليهم في اعراضهم عنك ولا تك في ضيق مما يمكرون اى مما فعلوا من الافاعيل قرأ ابن كثير هنا وفي النمل ضيق بكسر الضاد وقرأ الاخرون بفتح الضاد وقال اهل الكوفة هما لغتان مثل رطل ورطل وقال ابو عمرو والضيق بالفتح الغم وبالكسر الشدة وقال ابو عبيدة الضيق بالكسر في قلة العاش وفي المساكن فاما ما كان في القلب والصدر فانه بالفتح وقال ابن قتيبة الضيق بالفتح تخفيف ضيق مثل هين وهين ولين ولين فعلى هذا هو صفة كانه قال ولا تكن في امر ضيق من مكرهم ان الله مع الذين اتقوا المناهي والذين هم محسنون بالعون والنصرة

سورة بني اسرائيل مكية

وهي مائة واحدى عشرة اية وكلمات هذه السورة الف وحمسمائة وثلث وثلثون كلمة وحروفها ستة الاف واربعمائة وستون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الذي اسرى بعبده ليلا اى واحدا سبحان الله تنزيه الله من كل سوء ووصفه بالبراءة من كل نقص على طريق المبالغة فيكون سبحان بمعنى التعجب اسرى بعبده اى سيره وكذلك سرى به والعبد هو محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام قيل انما اسرى من مسجد مكة روى قتادة عن انس عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا في المسجد الحرام في الحجر بين النائم واليقظان اذا اتاني جبريل بالبراق فذكر حديث المعراج وقال هو بعرج به من دار ام هاني بنت ابي طالب ومعنى قوله من المسجد الحرام اى من الحرم وقال مقاتل كانت ليلة الاسراء قبل الهجرة بسنة يقال كان في رجب وقيل شهر رمضان الى المسجد الاقصى يعني بيت المقدس سمي اقصى لانه ابعد المساجد ولا يزار وقيل لبعده من المسجد الحرام الذي بادكنا حوله بالانهار والاشجار والثمار وقال مجاهد سماه مباركا لانه مقر الانبياء ومهبط الملائكة والوحي وفيه يحشر الناس يوم القيمة لنريه من اياتنا من عجايب قدرتنا وقد رأى هناك الانبياء والايات الكبرى انه هو السميع العليم ذكر السمع لينبه على انه المجيب لدعائه وذكر البصير لينبه على انه الحافظ له في ظلمة الليل وروى عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تقول ما فقد جسد النبي صلى الله عليه وسلم ولكن الله اسرى بروحه والاكثرون على انه اسرى بجسده في اليقظة وتواترت الاخبار الصحيحة على ذلك اخبرنا عثمان بن مالك عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسرى به حينئذ قال البخاري وبه قال يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخبرنا ابو سعيد اسمعيل بن عبد القاهر انا ابو الحسن عبد الغافر بن محمد الفارسي انا ابو احمد محمد بن عيسى الجلودي انا ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن سفيان نا ابو الحسين مسلم بن الحجاج نا شيبان بن فروخ نا حماد بن سلمة نا ثابت البناني عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وذكر حديثا بعضهم في بعض قال ابو ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج عني سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطشت من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغه في صدري ثم اطبقه قال مالك بن صعصعة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسري به قال بينما انا في الحطيم وربما قال في الحجر بين النائم واليقظان وذكر بين الرجلين فاتيت بطشت من ذهب ممتلئ ايمانا وحكمة فشق من النحر الى مراق البطن واستخرج قلبي فغسل ثم حشي فاعيد وقال سعيد بن هشام ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملئ ايمانا وحكمة ثم اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يقع حافره عند منتهى طرفه فركبته فانطلقت مع جبريل حتى اتيت بيت المقدس قال فربطت بالحلقة التي يربط بها الانبياء قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر وانا من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة فانطلق بي جبريل حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم

البصيح

قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح الباب فلما خلصت فاذا فيها آدم فقال هذا ابوك فسلم عليه
فسلمت عليه فرد السلام فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الناصح وفي حديث ابي ذر علونا
السماء الدنيا فاذا رجل على يمينه اسودة وعلى يساره اسودة اذا نظر قبل يمينه ضحك
واذا نظر قبل شماله بكى فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الناصح فقلت لجبريل
من هذا قال هذا آدم وهذه الاسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه فاهل اليمين
منهم اهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر
قبل شماله بكى ثم صعد بي حتى اتى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء
ففتح فلما خلصت اذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم
عليهما فسلمت فردا ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الناصح ثم صعد بي الى السما
الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد
ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا يوسف
اذا هو قد اعطي شطر الحسن قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد على السلام
ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الناصح ثم صعد بي الى السماء الرابعة فاستفتح
قيل من هذا قال جبريل قال ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم
قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه
فسلمت عليه فرد فقال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الناصح ثم صعد بي حتى اتى السماء
الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل و
قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا هارون
قال هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الناصح
ثم صعد بي حتى اتى السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل و
من معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء
ففتح فلما خلصت فاذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال
مرحبا بالاخ الصالح والنبي الناصح فلما جاوزت بكى فقيل له ما يبكيك قال ابكي
لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخلها من امتي ثم صعد
بي حتى اتى السماء السابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت
فاذا ابراهيم قال هذا ابوك ابراهيم فسلم عليه فسلمت عليه فقال مرحبا بالنبي الصالح
والابن الناصح فرفع الي البيت المعمور فسئلت جبريل فقال هذا البيت المعمور
يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك اذا خرجوا لم يعودوا اليه آخر ما عليهم وقال
ثابت عن انس فاذا اني بابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور فاذا يدخله كل يوم سبعون
الف ملك ثم لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال
هجر واذا اوراقها مثل اذان الفيلة قال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت
فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله الي اربعة انهار نهران
باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذان يا جبريل قال اما الباطنان فنهران

في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات واوحى الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلوة في كل يوم وليلة فنزلت
الى موسى فقال ما فرض الله تبارك على امتك قلت خمسين صلوة قال ارجع الى ربك فسئله التخفيف
فان امتك لا تطيق ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت
يا رب خفف على امتي فحط عني خمسا ورجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال فان امتك
لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فسئله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى
حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة فكل صلوة عشر وهي خمسون لا يبدل القول
لدي من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة وان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة
فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت له سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى
فاخبرته فقال ارجع الى ربك فسئله التخفيف لامتك فقلت سالت ربي حتى استحييت
ولكني ارضى واسلم قال فلما جاوزت ناداني مناد امضيت فريضتي وخففت عن
عبادي وادخل الجنة فاذا انهارها جانبا اللؤلؤ واذا ترابها المسك قال ابن شهاب
فاخبرني ابن حزم ان ابن عباس وابا حبة الانصاري كانا يقولان قال النبي صلى الله
عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام قال ابن حزم وانس
قال النبي صلى الله عليه وسلم ففرض الله على امتي خمسين صلوة وروى معمر عن قتادة
عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب
علي فقال جبريل له هذا محمد تفعل فيه هذا فما ركبك اكرم على الله منه فارفض
عرقا وقال ابن بريدة عن ابيه رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
لما انتهيت الى بيت المقدس قال جبريل باصبعه فخرق بها الحجر وشد به البراق
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف سا
محمد بن اسمعيل سا محمود سا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري اخبرنا سعيد بن جبير
المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي
لقيت موسى قال فنعته فاذا رجل حسبته قال مضطرب رجل الراس كانه من رجال
شنوءة قال ولقيت عيسى فنعته النبي صلى الله عليه وسلم فقال ربعة احمر كانما خرج
من ديماس يعني الحمامة ورايت ابراهيم وانا اشبه ولده به قال واوتيت باناءين لبن
وخمر احدهما فيه لبن والاخر فيه خمر فقيل لي خذ ايهما شئت فاخذت اللبن فشربته
فقيل لي هديت الفطرة اما انك لو اخذت الخمر غوت امتك اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل سا الحميدي سا سفين
سا معمر وعن عكرمة عن ابن عباس في قوله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس
قال هي رؤيا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به الى بيت المقدس
قال والشجرة الملعونة في القرآن هي الشجرة الزقوم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل سا عبد العزيز بن عبد
الله حدثني سليمان عن شريك بن عبد الله قال سمعت انس بن مالك رضي الله عنه
يقول ليلة اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة اتي ثلثة
نفر قبل ان يوحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال اولهم ايهم فقال اوسطهم
هو خيرهم فقال اخرهم خذوا خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى اتوه ليلة

ليلة اخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا ينام قلوبهم
فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بير زمزم فشق جبريل ما بين نحره الى لبته حتى فرغ
من صدره وجوفه فغسله من ماء زمزم بيده وساق حديث المعراج بقصته فقال
فاذا هو في السماء الدنيا بنهر يطرد فقال هذا النيل والفرات عنصرهما مضى به الى السماء
فاذا هو بنهر اخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب يده فاذا هو مسك اذفر قال ما هذا
يا جبريل قال هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك وساق وقال ثم عرج به الى السماء
السابعة وقال قال موسى رب لم اظن ان يرفع علي احد ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه
الا الله حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين
او ادنى فاوحى اليه فيما يوحي اليه خمسين صلوة كل يوم وليلة وقال لم يزل يردده موسى
الى ربه حتى عادت الى خمس صلوات ثم احتبس عند الخمس فقال يا محمد والله لقد
راودت بني اسرائيل قومي على ادنى من هذا فضعفوا فتركوه فامتك اضعف
اجسادا واقلوبا وابدانا وابصارا واسماعا فارجع فليخفف عنك ربك كل ذلك
يلتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل ليشيره عليه ولا يكره ذلك جبريل
فرفعه عند الخامسة فقال يا رب ان امتي ضعفاء اجسادهم وقلوبهم واسماعهم
وابدانهم فخفف عنا فقال الجبار يا محمد قال لبيك وسعديك قال انه لا يبدل
القول لدي كما فرضت عليك في ام الكتاب فكل حسنة بعشر امثالها فهي خمسون
في ام الكتاب وهي خمس عليك فقال موسى ارجع الى ربك فليخفف عنك ايضا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد والله استحييت من ربي مما اختلفت اليه
قال فاهبط بسم الله فاستيقظ وهو في المسجد الحرام وروى مسلم هذا الحديث
مختصرا عن هرون بن سعيد الايلي عن ابن وهب عن سليمان بن بلال قلت فقد قال
بعض اهل الحديث ما وجدنا لمحمد بن اسماعيل ولمسلم في كتابهما شيئا لا يحتمل مخرجا
الا هذا واحالا الآفة فيه الى شريك بن عبد الله وذلك انه ذكر فيه ان ذلك قبل
ان يوحى اليه واتفق اهل العلم على ان المعراج كان بعد الوحي بخمس من اثنتي عشر
سنة قبل الهجرة بسنة وفيه ايضا انا الجبار دنا فتدلى وذكرت عائشة ان
الذي دنا فتدلى هو جبريل عليه السلام قلت وهذا الاعتراض عندي لا يصح
لان هذا كان رؤيا في النوم اراها الله عز وجل قبل الوحي بدليل اخر الحديث
قال فاستيقظ وهو في المسجد الحرام ثم عرج به في اليقظة بعد الوحي قبل الهجرة
بسنة تحقيقا على رؤياه من قبل كما انه راى فتح مكة في المنام عام الحديبية سنة
ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان ونزل قوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا
بالحق وروى انه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به فكان بذي
طوى قال يا جبريل ان قومي لا يصدقوني قال يصدقك ابو بكر وهو الصديق
قال ابن عباس وعائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي
فاصبحت بمكة فظعت بامري وعرفت ان الناس مكذبي فرؤي انه صلى الله
عليه وسلم بعد معزلا حزينا فمر به ابو جهل فجلس اليه فقال له كالمستهزئ
هل استفدت من شئ قال نعم اني اسري بي الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس

قال ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم فلم ير ابو جهل ان ينكر مخافة ان يجحده الحديث قال اتحدث
قومك ما حدثتني قال نعم قال ابو جهل يا معشر بني كعب بن لوي هلم قال فانتفضت
المجالس فجاؤا حتى جلسوا اليهما قال تحدث قومك ما حدثتني قال نعم اني اسري
بي الليلة قالوا الى اين قال الى بيت المقدس قالوا ثم اصبحت ظهرانينا قال نعم قال فمن بين
مصفق ومن بين واضع يده على راسه متعجبا للكذب فارتد ناس ممن كانوا امنوا به وصدقوه
وسعى رجال من المشركين الى ابي بكر فقال هل لك في صاحبك يزعم انه اسري به الليلة الى
بيت المقدس قال اوقد قال قالوا نعم قال لئن كان قال ذلك لقد صدق قالوا وتصدقه
انه ذهب الى بيت المقدس في ليلة وجاء قبل ان يصبح قال نعم اني لاصدقه بما هو ابعد
من ذلك اصدقه بخبر السماء في غدوة او روحة فلذلك سمي ابو بكر الصديق قال وفي
القوم من اتى المسجد الاقصى فقالوا هل تستطيع ان تنعت لنا المسجد قال نعم
قال فذهبت انعت وانعت فاذا لبست انعت حتى التبس قال فجيء بالمسجد وانا انظر اليه
حتى وضع دون دار عقيل وانعت المسجد وانا انظر اليه فقال القوم اما النعت فوالله
لقد اصاب ثم قالوا يا محمد اخبرنا عن عيرنا فهل رايت منها البناهل لقيت منها
شيئا قال نعم مررت على عير بني فلان وهي بالروحاء وقد اضلوا بعيرا لهم وهم
في طلبه وفي رحالهم قدح من ماء فعطشت فاخذته فشربته ثم وضعته كما كان
فسلوهم هل وجدوا الماء في القدح حين رجعوا اليه قالوا هذه اية قال ومررت
بعير بني فلان وفلان وفلان راكبان فقودا فهما بذي مر فتفزع بعيرهما مني فرميت
بفلان فانكسرت يده فسلوهما عن ذلك قالوا وهذه اية قالوا افاخبرنا عن عيرنا
نحن قال مررت بها بالتنعيم قالوا فما عدتها واحمالها وهيئتها ومن فيها قال
كنت في شغل من ذلك ثم مثلت لي مكانها بالجزورة بعدتها واحمالها وهيئتها
ومن فيها فقال نعم هيئتها كذا وكذا وفيها فلان وفلان يقدمها جمل اورق
عليه غرارتان مخيطتان تطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا وهذه اية اخرى
ثم خرجوا يشتدون نحو الثنية وهم يقولون والله لقد قص محمد شيئا وبينه
حتى اتوا كداء فجلسوا عليه فجعلوا ينتظرون حتى تطلع الشمس فيكذبوه اذ قال
قائلهم منهم والله هذه الشمس قد طلعت وقال الاخر هذه والله الابل قد طلعت
يقدمها جمل اورق فيها فلان وفلان كما قال فلم يؤمنوا به وقالوا ان هذا الا سحر
مبين اخبرنا اسماعيل ابن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى
الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفين ما مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن
حرب ما محمد بن المثنى ما عبد العزيز وهو ابن سلمة عن عبد الله بن الفضل عن ابي
سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لقد رايتني في الحجر وقريش تسالني عن مسراي هناك لتني عن اشياء من بيت
المقدس لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط قال فرفعه الله لي انظر اليه ما
يسالوني عن شئ الا انبأتهم وقد رايتني في جماعة من الانبياء فاذا موسى قايم يصلي واذا رجل
ضرب كانه من رجال شنوءة واذا عيسى قايم يصلي اقرب الناس به شبها عروة
بن مسعود الثقفي فاذا ابراهيم قايم يصلي اشبه الناس به صاحبكم يعني نفسه

لما كانت

لحانت الصلوة فاقمتهم فلما فرغت من الصلوة قال لى فابل يا محمد هذا مالت صاحب النار فسلم عليه فالقيت اليه هذا فى بالسلام وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى اسرائيل الا تتخذوا يعنى بان لا تتخذوا من دونى وكيلا ربا وكفيلا قرأ ابو عمرو لا يتخذوا بالياء لانه خبر عنهم وقرأ الاخرون بالتاء اى قلنا لهم لا تتخذوا ذرية اى يا ذرية من حملنا مع نوح فى السفينة فانجيناهم من الطوفان انه كان عبدا شكورا كان نوح اذا اكل طعاما او شرب شرابا او لبس ثوبا قال الحمد لله فسماه شكورا اى كثير الشكر وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب الاية روى سفين بن سعيد الثورى عن منصور بن المعتمر عن ربعى بن خراش عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بنى اسرائيل لما اعتدوا وقتلوا الانبياء بعث الله عليهم ملك فارس بخت نصر وكانا لله ملكه سبعمائة سنة فسار اليهم حتى حل بيت المقدس فحاصرها وفتحها وقتل على دم يحيى بن زكريا سبعين الفا ثم سبى اهلها والابنياء وسلب حلى بيت المقدس واستخرج منها سبعين الفا وثمانية الف سجلة من حلى قلت يا رسول الله كان بيت المقدس عظيما قال اجل بناه سليمن بن داود من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد وكان فيه من ذهبا اعطاه الله مع ذلك وسخر له الشياطين يأتونه بهذه الاشياء من اطراف البحور فسار بهم بخت نصر حتى نزل بابل فاقام بنى اسرائيل فى يده مائة سنة يستعبدهم المجوس وابناء المجوس فيهم الابنياء ثم ان الله رحمهم فاوحى الى ملك من ملوك فارس يقال له كورش وكان مؤمنا ان يسير اليهم فيستنقذ بقايا بنى اسرائيل هناك كورش بنى اسرائيل وحلى بيت المقدس حتى رده اليه فاقام بنو اسرائيل مطيعين لله مائة سنة ثم انهم عادوا فى المعاصى فسلط عليهم ملكا رومانيا يقال له ايطيانوس فغزا بنى اسرائيل اتاهم ببيت المقدس فسبى اهلها واحرق بيت المقدس وقال لهم يا بنى اسرائيل ان عدتم فى المعاصى عدنا عليكم فى السبا فعادوا فسلط عليهم ملكا رومانيا يقال له قاسر ابن اسبينانوس فغزاهم فى البر والبحر فسبا هم وسبى حلى بيت المقدس واحرق بيت المقدس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا من صفة حلى بيت المقدس وبرده الهدى الى بيت المقدس هو الف سفينة وسبعمائة سفينة يرمى بها على بابا حتى ينقل الى بيت المقدس وبها يجمع الله الاولين والاخرين وقال محمد بن اسحق كانت بنو اسرائيل فيهم الاحداث والذنوب وكان الله فى ذلك سجاوزا عنهم محسنا اليهم وكان اول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم كما اخبر على لسان موسى عليه السلام ان ملكا منهم كان يدعا صديقة وكان الله تعالى اذا ملك الملك عليهم بعث معه نبيا سيدده ويرشده لا ينزل عليهم الكتاب انما يؤمرون باتباع التورية والاحكام التى فيها فلما ملك ذلك الملك بعث الله معه شعيا بن امضيا وذلك قبل مبعث زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وشعيا هو الذى بشر بعيسى ومحمد عليهما الصلوة والسلام فقال ابشرى اورى سلم الآن ياتيك راكب الحمار ومن بعده صاحب البعير فملك ذلك الملك بنى اسرائيل وبيت المقدس زمانا فلما انقضى ملكه عظمت فيهم الاحداث وشعيا معه بعث الله عليهم سنحاريب ملك بابل معه ستمائة الف راية فاقبل سايرا حتى نزل حول بيت المقدس والملك مريض فى ساقه فرحمته نجاوه النبى شعيا فقال له يا ملك بنى اسرائيل ان سنحاريب

ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده بستمائة الف راية وقد هابهم الناس وفزعوا فكبر ذلك على الملك فقال يا نبى الله هل اتاك وحى من الله فيما حدث فتخبرنا به كيف يفعل الله بنا وبسنحاريب وجنوده فقال لم ياتنى وحى فبينا هم على ذلك اوحى الله الى شعيا النبى عليه السلام ان ائت بنى اسرائيل فمره ان يوصى وصيته ويستخلف على ملكه من شاء من اهله بيته فاتى شعيا ملك بنى اسرائيل صديقة فقال له ان ربك قد اوحى الى ان امرك ان توصى وتستخلف من شئت على ملكك من اهل بيتك فانك ميت فلما قال ذلك شعيا الصديقة اقبل على العبلة فصلى ودعا وبكى فقال وهو يبكى ويتضرع الى الله بقلب مخلص اللهم رب الارباب واله الالهة يا قدوس المتقدس يا رحمن يا رحيم يا رؤف الذى لا تأخذه سنة ولا نوم اذكرنى بعملى وفعلى وحسن قضائى على بنى اسرائيل وكان ذلك كله منه وانت اعلم به منى سرى وعلانيتى لك وان الرحمن استجاب له وكان عبدا صالحا فاوحى الله الى شعيا ان يخبر صديقة ان ربه قد استجاب له ورحمه واخر له اجله خمس عشرة سنة وابطاه من عدوه سنحاريب فاتاه شعيا فاخبره فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع وانقطع عنه الحزن وخر لله سجدا وقال يا الهى واله ابائى لك سجدت وسبحت وكبرتك وعظمت انت الذى تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء عالم الغيب والشهادة انت الاول والاخر والظاهر والباطن وانت ترحم وتستجيب دعوة المضطرين انت الذى اجبت دعوتى ورحمت تضرعى فلما رفع راسه اوحى الله تع الى شعيا ان قل للملك صديقة فيامر عبدا من عبيده فيأتيه باناء التين فيجعله على وجعه فيشفى فيصبح وقد برا ففعل فشفى فقال الملك لشعيا سل ربك ان يجعل لنا علما بما هو صانع بعدونا قال الله لشعيا قل له انى قد كفيتك عدوك وانجيتك منهم فانهم سيصيحون موتى كلهم الا سنحاريب وخمسة نفر من كتابه فلما اصبحوا جاء صارخ يصرخ على باب المدينة يا ملك بنى اسرائيل ان الله قد كفاك عدوك فاخرج فاذا سنحاريب ومن معه هلكوا فلما خرج الملك التمس سنحاريب فلم يوجد فى الموتى فبعث الملك فى طلبه فادركه الطلب فى مغازة وخمسة نفر من كتابه احدهم بخت نصر فجمعوا لهم فى الجوامع فاتاهم ملك بنى اسرائيل فلما راآهم خر ساجدا من حين طلعت الشمس الى العصر ثم قال لسنحاريب كيف ترى فعل ربنا بكم الم يقتلكم بجوله ودولته وانتم غافلون فقال سنحاريب له قد اتانى جزر بكم ونضره اباكم ورحمته التى رحمكم بها قبل ان اخرج من بلادى فلم اطلع مرشدا ولم يلقنى فى السقاوة الا قلة عقلى ولو سمعت او عقلت ما غزوتكم فقال صديقة للملك سدد العزة الذى كفانا كم بما شاء ان ربنا لم يبقك ومن معك كرامة بك عليه ولكنه مما ابقاك ومن معك لتزدادوا شقوة فى الدنيا وعذابا فى الاخرة ولتخبروا من ورائكم مما رايتم من فعلنا بكم فتتدبروا من بعدكم ولولا ذلك لقتلتكم فلدمك ودم من معك اهون على الله من دم قرادلو قلت ثم آه ملك بنى اسرائيل امرا مريحيشه فقتله فى دفاترهم الجوامع فطافوا بهم سبعين يوما حول البيت المقدس وايليا وكان يرزقهم كل يوم خبزتين من شعير لكل رجل منهم فقال سنحاريب لملك بنى اسرائيل القتل خير مما تفعل بنا فامر بهم الملك الى سجن القتل فاوحى الله تع الى شعيا

النبي قل للملك بني اسرائيل يرسل سنجاريب ومن معه لينذروا من وراءهم وليكرهم وليجلهم
حتى يبلغوا بلادهم فبلغ شعيا الملك ذلك فخرج سنجاريب ومن معه حتى قدموا
بابل فلما قدموا جمع الناس فاخبرهم كيف فعل الله بحزقيا فقال له كهنا نه وسحرته يا ملك
بابل قد كنا نقص عليك خبرهم وخبر نبيهم ودعى الله الى نبيهم فلم تطعنا وهي امنة لا
نستطيعها امر مع ربهم وكان امر سنجاريب بحق بما لهم ثم كنا هم الله تذكرة وعبرة
ثم لبث سنجاريب بعد ذلك سبع سنين ثم مات واستخلف بخت نصر ابنه على ملكه
عليه جنده يعمل عمله فلبث سبع عشرة سنة ثم قبض الله ملك بني اسرائيل صدقية
فخرج امر بني اسرائيل وتناقصوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا وبغيهم شعيا معهم ولا
يقتلون منه فلما فعلوا ذلك قال الله لشعيا قم فيما بين قومك اوح على لسانك فلما قام
شعيا النبي عليه السلام انطق الله لسانه بالوحي فقال يا سماء اسمعي ويا ارض انصتي
فان الله يريد ان يقص بشان بني اسرائيل الذين رباهم بنعمته واصطنعهم لنفسه
وخصهم بكرامته وفضلهم على عباده وهم كالغنم الضائعة التي لا راعي لها فاوى
شاردتها وجمع ضالتها وجبر كسيرها وداوى مريضها واسمن مهزولها وحفظ
سمينها فلما فعل ذلك بطرت فتاطحت كباشها فقتل بعضهم بعضا حتى لم
يبق منها عظم صحيح يجبر اليه جبر كسير فويل لهذه الامة الخاطئة الذين
لا يدرون اني جاءهم الخير ان البعير لما يذكر عطفه فيحنا به وان الحمار لما يذكر الاذى
الذي شبع عليه فيراجعه وان الثور لما يذكر المسرح الذي سمن فيه فيحنا به وان
هذا القوم لا يذكرون من حيث جاءهم الحين وهم اولوا الالباب والعقول ليس لهم
بقر ولا حمير الى ضاربهم مثل فليسمعوه قل لهم كيف تزرون في ارض كانت زمانا
خواخربة مواتا لا عمران فيها وكان لها رب حكيم قوي فاقبل عليها بالعمارة
وكره ان يخرب ارضه وهو قوي او ان يقال ضيع وهو حكيم فاحاط عليها جدارا
وشيد فيها قصورا وانبط نهرا وصنف فيها غراسا من الزيتون والنخيل والرمان
والاعناب والوان الثمار كلها وولى ذلك واستحفظه ذا راي وهمة حفيظا قويا
امينا فلما اطلعت جاءت طلعها خروبا قالوا ببيت الارض هذه يرى ان يهدم
جدارها وقصورها ويدفن نهرها ويقبض فيئها ويحرق غرسها حتى تصير كما
كانت اول مرة مواتا لا عمران فيها قال الله تم قولهم فالجدار ذمتي وان القصور
شريعتي وان النهر كتابي وان الفيء نبيي وان الغراس هم وان الخروب الذي لا طلع
الغراس اعمالهم الخبيثة واني قد قضيت عليهم قضاء هم على انفسهم ولنا مثل
ضربته لهم يتقربون الي بذبح البقرة والغنم وليس بنا تي اللحم ولا اكله ويدعون
اليّ بالتقوى والكف عن ذبح الانفس التي حرمتها واليهم محضون
منها ويثابهم من مثله بدلها تشيدون الي البيوت مساجد ويطهرون
اجوافها ويجصصون قلوبهم واجسادهم ويدنسونها وبينون ويزوقون
الي المساجد وبينونها ويخربون عقولهم واجسادهم ويفسدونها فاي
حاجة الى تشييد البيوت وما كنت اسكنها واي حاجة لي الى تزويق المساجد
ولست ادخلها انما امرت بر فعها لاذكر واسبح فيها فيقولون صمنا فلم يرفع

صيامنا وصلينا فلم تنور صلوتنا وتصدقنا فلم تزك صدقتنا ودعونا بمثل حنين الحمام و
بكينا بمثل عواء الذئاب في كل ذلك لا يستجاب لنا قال الله تع فبم لهم ما الذي يمنعني
ان اسجيب لهم الست اسمع السامعين وابصر الناظرين واقرب المجيبين وارحم الراحمين
فكيف ارفع صيامهم وهم يلبسونه بقول الزور ويتقوون عليه بطعمة الحرام ام كيف
اتوقد صلوتهم وقلوبهم طاعنة الي من يحاربني ويجادلني وينتهك محارمي ام كيف
تزكو عند صدقاتهم وهم يتصدقون بما لعنهم انما آجر عليها المعصوبين ام كيف
استجيب دعاءهم وانما هو قول بالسنتهم بلا فعل انما استجيب الموداع اللين وانما
اسمع قول المستغيث المسكين وان من علامة رضائي رضا المساكين بقولوه
لما سمعوا كلامي وبلغتهم رسالتي انها اقاويل منقولة واحاديث متوازنة
وتاليف مما يولف السحرة والكهنة وزعموا انهم لو شاؤا ان ياتوا بحديث مثله
فعلوا ولو شاؤا ان ياتوا على علم الغيب بما يوحى اليهم الشياطين اطلعوا والى
قد قضيت يوم خلقت السماء والارض قضاء اثبته وختمته على نفسي وجعلت
دونه اجلا موجلا لابد انه واقع فان صدقوا فيما ينتحلون من علم فليخبروك متى
انقذوه او في اي زمان يكون وان كانوا يقدرون على ان ياتوا بما يشاؤن فليأتوا
بمثل القدرة التي بها امضيته فاني مظهره على الدين كله ولو كره المشركون وان
كانوا يقدرون على ان يؤلفوا ما يشاؤن فليؤلفوا مثل الحكمة التي بها ادبر امر
ذلك القضاء ان كانوا صادقين واني قد قضيت يوم خلقت السماء والارض
ان اجعل النبوة في الاجراء وان اجعل الملك في الرعاء والعز في الاذلاء والقوة
في الضعفاء والغنى في الفقراء والعلم في الجهلة والحلم في الاميين فسلهم متى هذا
ومن القايم بها ومن لعوانه هذا الامر وانصاره ان كانوا يعلمون واني باعث لذلك
نبيا اميا اعمى من عميان ضالا من ضالين ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في
الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخناء اسدده لكل جميل واهبه لكل خلق
كريم اجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله و
الصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته
والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به
بعد الجهالة وارفع به بعد الخاملة واشهر به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني
به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة والف به بين قلوب مختلفة واهواء متشتة
وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن
المنكر يوحدوني ويوحدوني ويصلون لي قياما وركعا وسجودا ويقاتلون
في سبيلي صفوفا وزحوفا ويخرجون من ديارهم واموالهم ابتغاء مرضاتي وطوبى
لهم التكبير والتوحيد والتسبيح والتحميد والمدحة والتمجيد في مساجدهم
ومجالسهم ومضاجعهم ومنقلبهم ومثواهم يكبرون ويهللون ويقعدون على
رؤس الاشهاد الاشراف ويطهرون لي الوجوه والاطراف ويعقدون الثياب على
الانصاف قربانهم ودماؤهم واناجيلهم صدورهم يبيتون بالليل ليوث بالنهار
ذلك فضل اوتيه من اشاء وانا ذو الفضل العظيم فلما فرغ شعيا من مقالته

عدوا عليه ليقتلوه فهرب فلقيته شجرة فانفلقت له فدخل فيها فادركه الشيطان فاخذ بهدبة
من ثوبه فاراهم اياها فوضعوا المنشار في وسطها فنشروها حتى قطعوها وقطعوه
في وسطها واستخلف الله على بني اسرائيل بعد ذلك رجلا منهم يقال له ناصية بن اوس
وبعث لهم ارميا بن حلقيا نبيا وكان من سبط هرون بن عمران وذكر ابن اسحق ان الخضر
واسم ارميا سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فقام عنها وهي تهتز خضرا فبعث
الله ارميا الى ذلك الملك ليسدده ويرشده فعظمت الاحداث في بني اسرائيل
وركبوا المعاصي واستحلوا المحارم فاوحى الله الى ارميا ان ائت قومك من بني اسرائيل
فاقصص عليهم ما امرك به وذكرهم نعمي وعرفهم احداثهم فقال ارميا يا رب اني ضعيف
انا لم تقوني عاجزا ان لم تبلغني مخذول ان لم تنصرني قال الله تعالى ولم تعلم ان الامور
كلها تصدر عن مشيتي وان القلوب والالسنة بيدي اقلبها كيف شئت اني معك ولا
يصل اليك شئ معي فقام ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله عز وجل في الوقت
خطبة بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في اخرها عن
الله عز وجل وانى حلفت بعزتي لا قيضن لهم فتنة يتحير فيها الحليم ولاسلطن
عليهم جبارا قاسيا ألبسه الهيبة وانزع عن صدره الرحمة يتبعه عدد مثل
سواد الليل المظلم ثم اوحى الله تعالى الى ارميا اني مهلك بني اسرائيل بما فعلت وبما
اهل بابل على ما ذكرنا في سورة البقرة فسلط الله عليهم بخت نصر فخرج في ستمائة
الف راية وخرب بيت المقدس بجنوده ووطئ الشام وقتل بني اسرائيل حتى افناهم
وخرب بيت المقدس وامر جنوده ان يملأ كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذف في بيت
المقدس ففعلوه حتى ملأوه ثم امرهم ان يجمعوا من في بلدان بيت المقدس كلهم و
اجتمع عنده كل صغير وكبير من بني اسرائيل فاختار منهم سبعين الفا صبيا فلما اخرجت
غنائمهم وجنوده واذا دانيال فيهم فقالت له الملوك الذين كانوا معه ايها الملك
لك غنائمنا كلها واهتم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخترتهم من بني اسرائيل
فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل منهم اربعة غلمة وفرق
من بقي من بني اسرائيل ثلاث فرق ثلثا اقر بالشام وثلثا سبى وثلثا قتل وذهب
بذاشية بيت المقدس وبالصبيان السبعين الالف حتى اقدمهم بابل فكانت هذه
الواقعة الاولى التي انتقمها الله ببني اسرائيل فذلك قوله تعالى فاذا جاء وعد اولاهما
بعثنا عليهم عبادا لنا اولي باس شديد يعني بخت نصر واصحابه ثم ان بخت نصر اقام في
سلطانه ما شاء الله ثم رأى رؤيا اعجبته اذا رأى شيئا اصابه فانساه الذي رآى
فدعا بانيال ودانيال وعزاريا وميشائيل وكانوا من ذراري الانبياء
وسالهم عنها قالوا اخبرنا بها نخبرك بتاويلها قال ما اذكرها ولئن لم تخبروني بها
وبتاويلها لانزعن اكتافكم فخرجوا من عنده ودعوا الله وتضرعوا اليه فاعلم الله
سالهم عنه فجاؤه فقالوا رايته عنا لاقتداماه وساقاه من فخار وفخذاه وبطنه
فخذاه من نحاس وبطنه من فضة وصدره من ذهب ورأسه وعنقه من حديد
قال اصدقتم فينا ننظر اليه قد انجبك ارسل الله صخرة من السماء فدقته فهي
التي انسكبها قال اصدقتم فيما تاويلها قالوا انا ويلها انك اريت ملك الملوك

بعضهم كان الين ملكا وبعضهم كان احسن ملكا وبعضهم كان اشد ملكا فبخار اضعف
ثم فوقه النحاس فهو اشد منه ثم فوق النحاس الفضة احسن من ذلك وافضل والذهب
احسن من الفضة ثم الحديد ملكك فهو اشد واعز مما كان قبله والصخرة التي رايت
ارسلها الله من السماء فدقته بنو بيعثه الله من السماء فيدق ذلك اجمع ويصير الامر
اليه ثم ان اهل بابل قالوا للبخت نصر ارايت هؤلاء الغلمان من بني اسرائيل الذين كنا سالنا
ان نعطيناهم فجعلت فانا قد لكرنا نساءنا منذ كانوا معنا لقد دانيا نساءنا انصرفن
عنا وجوههن اليهم فاخرجهم من بين اظهرنا او اقتلهم قال شانكم بهم فمن احب منكم ان يقتل من
كان في بيته فليقتل فلما قربوهم للقتل بكوا الى الله وتضرعوا وقالوا يا رب اصابنا البلاء بذنوب
عزنا في عدهم الله ان يحييهم فقتلوا الا من استبقي بخت نصر منهم دانيال وحنانيا وعزاريا
وميشائيل ثم لما اراد الله هلاك بخت نصر ابتعث فقال لمن حوله من بني اسرائيل اترون
هذا البيت الذي خربته والناس الذين قتلتهم من هم وما هذا البيت قالوا هذا بيت الله
وهؤلاء اهله كانوا من ذراري الانبياء فظلموا وبغوا واسلطت عليهم بذنوبهم وكان
ربهم رب السموات ورب الارض ورب الخلق كلهم كان يكرمهم ويعزهم فلما فعلوا
اهلكهم وسلط عليهم غيرهم فاستكبر وظن ان يحير ودبغعلة ذلك ببني اسرائيل قال
فاخبروني كيف لي ان اطلع الى السماء العليا فاقتل من فيها واتخذها ملكا فاني قد قهرت
من الارض قالوا ما يقدر عليها احد من الخلائق قال لتفعلن اولا قتلنكم من اخركم
فبكوا وتضرعوا الى الله فبعث الله عليه بعوضة فدخلت منخره حتى عضت
بامّ دماغه فكان يقرع ولا يسكن حتى يوجى لراسه عن امّ دماغه فلما مات سقوا راسه
فوجدوا البعوضة عاضة على امّ دماغه ليرى الله العباد قدرته ويخبي الله من بقي من بني
اسرائيل في يديه فردهم الى الشام فبقوا فيه وكثروا حتى كانوا على احسن ما كانوا عليه
ويزعمون ان الله احيى اولئك الذين قتلوا فلحقوا بهم ثم انهم لما دخلوا الشام دخلوها
وليس معهم عهد من الله عز وجل وكانت التوراة قد احرقت وكان عزير من السبايا
الذين كانوا ببابل فرجع الى الشام يبكي عليها ليله ونهاره وقد خرج من الناس فبينما
كذلك اذ اقبل اليه رجل فقال يا عزير ما يبكيك قال ابكي على كتاب الله وعهده
الذي كان بين اظهرنا الذي لا يصلح دنيانا واخرتنا غيره قال افتحب ان ترده عليك
ارجع وصم وتطهر وطهر ثيابك ثم موعدك هذا المكان غدا فرجع وصام و
تطهر وطهر ثيابه ثم رجع الى المكان الذي وعده فجلس هنيهة فاتاه ذلك الرجل باناء
فيه ماء وكان ملكا بعثه الله اليه فسقاه من ذلك الاناء فسئلت التوراة في صدره
فرجع الى بني اسرائيل فوضع لهم التوراة فاحبوه حتى لم يحبوا حبة شيئا قط ثم قبضه
الله وجعلت بنو اسرائيل بعد ذلك يحدثون الاحداث ويعود الله عليهم ويبعث
فيهم الرسل فقريبا يقتلون وقريبا يكذبون حتى كان آخر من بعث الله فيهم من
الانبياء زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وكانوا من بيت آل داود فقام زكريا وقتل
قتل زكريا فلما رفع الله عيسى من بين اظهرهم وقتلوا بابل حتى دخل عليهم الشام
فاظهر عليهم امة فاسا سروس جنوده يدعا بيوذراذ ان صاحب الفيل فقال اني
حلفت بالهي لئن انا ظفرت على اهل بيت للمقدس لا قتلنهم حتى تسيل دماؤهم

خرق بني اسرائيل ثلاث خرقات الاولى

وسط عسكره الا ان لا احد احدا فقتل فامره ان يقتلهم حتى يبلغ منهم قتلا وانبيوزاذان
دخل بيت المقدس فقام في البقعة التي كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يغلي فسألهم
فقال يا بني اسرائيل ما شان هذا الدم يغلي اخبروني خبره قالوا هذا قربان قربناه
فلم يقبل منا فلذلك يغلي ولقد قربنا منذ ثمانمائة سنة القربان فيقبل منا الا هذا
فقال ما صدقتموني قالوا لو كان كاول زماننا لتقبل منا ولكن قد انقطع منا الملك
والنبوة والوحي فلذلك لم يقبل منا فذبح منهم بيوزاذان على ذلك الدم ستمائة و
سبعين رجلا من رؤسهم فلم يهدا فامره بسبعمائة غلام من غلمانهم فذبحهم على
الدم فلم يهدا فامر بسبعمائة الف من سبيهم وازواجهم فذبحهم على الدم فلم يهدا
فلما رأى بيوزاذان ان الدم لا يهدا قال يا بني اسرائيل ويلكم اصدقوني واصبروا
على ما امركم ربكم فقال طال ما ملكتم في الارض تقتلون فيها ما شئتم قبل ان لا ترك
منكم نافخ نار انثى ولا ذكرا الا قتلته فلما راوا الجهد وشدة القتل صدقوا الخبر
فقالوا له ان هذا الدم دم نبي كان بيننا وبينه امور كثيرة من سخط الله تعالى
فيها لكما ذا رشدنا وكان يخبرنا بامركم فلم نصدقه فقتلناه فهذا دمه فقال
لهم بيوزاذان ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الآن صدقتموني لمثل هذا
ينتقم ربكم منكم فلما راى بيوزاذان انهم صدقوه خر ساجدا وقال لمن حول اغلقوا
ابواب المدينة واخرجوا من كان ههنا من جيش خردوس دخلاء في بني اسرائيل ثم
قال يا يحيى بن زكريا قد علم ربي وربك ما قد اصاب قومك من اجلك وما قتل
منهم فاهدأ باذن ربك قبل ان لا ابقي احدا من قومك فهدأ الدم باذن الله
ورفع بيوزاذان القتل عنهم وقال امنت بما امنت به بنو اسرائيل وايقنت
انه لا رب غيره وقال لبني اسرائيل ان خردوس امرني ان اقتل منكم حتى يسيل
دمائكم وسط عسكره ولست استطيع ان اعصيه قالوا له افعل ما امرت به
فامرهم فحفروا اخدادا وامر بموالهم من الخيل والبغال والحمير والابل والبقر
والغنم فذبحها حتى سال الدم في العسكر وامر بالقتل الذين قتلوا اقتل ذلك
فطرحوا على ما قتل من مواشيهم فلم يظن خردوس الا ان ما في الخنادق من دم بني
اسرائيل فلما بلغ الدم عسكره ارسل الى بيوزاذان ارفع عنهم القتل ثم انصرف
الى بابل وقد افنى بني اسرائيل وهي الواقعة الاخيرة التي انزل الله ببني اسرائيل
وذلك قوله تعالى لتفسدن في الارض مرتين وكانت الواقعة الاولى بجت
نصر وجنوده والاخيرة خردوس وجنوده وكانت اعظم الواقعتين فلم يقم
لهم بعد ذلك رايه واستقل الملك من الشام ونواحيها الى الروم واليونانية
الا انهم يا بني اسرائيل كثروا وكانت لهم الرياسة بين القدس ونواحيها على غير
وجه الملك وكانوا في نعمة الى ان بدلوا واحدثوا الاحداث وسلط الله عليهم
ضطيغوس بن اسيتانوس الرومي فاضرب بلادهم وطردهم عنها وانزع الله
عنهم الملك والرياسة وضربت عليهم الذلة فلا يلقى احد منهم الا وعليه الصغار
والجزية ويقي بيت المقدس خرابا الى ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعمره
المسلمون بامره وقال قتادة بعث عليهم في الاولى جالوت فسبى وقتل وخرب

ارسل ثمانمائة الف
على الدم

ثم ردد نا لكم الكرة عليهم في زمان داود عليه السلام فاذا جاء وعد الاخرة بعث الله عليهم بخت نصر فسبى
وخرب ثم قال عسى ربكم ان يرحمكم فعاد الله عليهم بالرحمة ثم عاد القوم بشر ما يحضرهم فبعث
الله بهم ما شاء من نقمته وعقوبته ثم بعث عليهم العرب كما قال واذ تاذن ربك ليبعثن
عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب فهم منهم في العذاب الى يوم القيمة وذكر السدي
باسناده ان رجلا من بني اسرائيل راى في النوم ان خراب بيت المقدس على يدي غلام
يتيم ابن ارملة من اهل بابل يدعا بخت نصر وكانوا يصدقون من يصدق رؤياهم فاقبل
يسال عنه حتى نزل على امه وهو يحتطب فجاء على راسه حزمة حطب القاها ثم قعد
وكلمها فاعطاه ثلاثة دراهم فقال اشتري بها طعاما وشرابا فاشتري بدرهم لحما وبدرهم
خبزا وبدرهم خمرا فاكلوا وشربوا وفعل في اليوم الثاني كذلك وفي الثالث كذلك
ثم قال اني احب ان تكتب لي امانا ان انت ملكت يوما من الدهر فقال استخف مني قال
اني لا استخف منك ولكن ما عليك ان تتخذ عندي بها فكتب له امانا وقال اراك ان
جئت والناس حولك قد حالوا بيني وبينك قال ترفع صحيفتك على قصبة فاعرفك
فكتبه واعطاه ثم ان ملك بني اسرائيل كان بكر يحيى بن زكريا ويدني مجلسه ثم انه
هوى بنت امرانه وقال ابن عباس بنت اخيه فسال يحيى فنهاه عن نكاحها فلغ ذلك
امها فحقدت على يحيى وعمدت حتى جلس الملك على شرابه فالبستها ثيابا رقاقا
حمراء وطيبتها والبستها الحلي وارسلتها الى الملك وامرتها ان تسقيه فان اراد ها
عن نفسها ابت عليه حتى يعطيها ما سالته فاذا اعطاها سالت راس يحيى بن
زكريا ان تؤتى به في طشت ففعلت فلما اراد ها قالت لا افعل حتى تعطيني ما
اسالت قال ما تسالينني قالت راس يحيى بن زكريا في هذا الطشت فقال ويحك
اسالي غير هذا فقالت ما اريد الا هذا فلما ابت عليه بعث فاتي براسه حتى
وضع بين يديه والراس يتكلم ويقول لا تحل لك فلما اصبح اذا دمه يغلي فامر بتراب
فالقي عليه فزاد الدم يغلي ويلقى التراب عليه حتى بلغ سور المدينة وهو في ذلك
يغلي فبعث صحابا من ملك بابل جيشا اليهم فامر عليهم بخت نصر فسار بخت
نصر حتى بلغوا ذلك المكان فتحصنوا منه في مدائنهم فلما اشتد عليهم المقام و
اراد الرجوع خرجت عليهم عجوز من عجائز بني اسرائيل فقالت تريد ان ترجع قبل
فتح المدينة قال نعم قد طال مقامي وجاع اصحابي فقال اراايت ان فتحت المدينة
تعطيني ما سالت فتقتل من امرتك بقتله وتكف اذا امرتك قال نعم قالت
اذا اصبحت فاهتم جندك اربعة ارباع ثم اقسم على كل زاوية ربعها ثم ارفع
ايديكم الى السماء فنادوا انا نستفتحك يا الله بدم يحيى بن زكريا فانها سوف
تنثلم فقط ففعلوا وسقطت المدينة ودخلوا من جوانبها فقالت كف يدك
فاطلعت به الى دم يحيى بن زكريا وقالت اقتل على هذا الدم حتى يسكن فقتل
عليه سبعين الفا حتى سكن فلما سكن قالت كف يدك فان الله لم يرض اذا قتل
نبي حتى يقتل من قتله ومن رضي بقتله واتاه صاحب الرؤيا بصحيفته فكف عنه
وعن اهل بيته فخرب بيت المقدس وطرح فيه الجيف واعانه على خرابه الروم من
اجل ان بني اسرائيل قتلوا يحيى وذهب معه بوجوه بني اسرائيل وذهب باموال

رواية عجيبة

وقوم من اولاد الانبياء وذهب معه براس جالوت فلما قدم بابل وجد صحابه قد ماتت قتلت كما
وكان الناس يأتونه وعنده دانيال واصحابه فخندهم المجوس وشوابهم اليه فقالوا ان دانيال
واصحابه لا يعبدون الهتنا ولا يأكلون ذبيحتك فسألهم فقالوا اجل انا لنا ربا نعبده ولسنا
ناكل من ذبيحتك فامرلهم بخندق فخندق لهم والقوا فيه وهم ستة والنبي معهم سبع ضار
ليأكلهم فذهبوا ثم راحوا فوجدوهم جلوسا والسبع مفترس ذراعيه معهم لم يخدش منهم
احدا ووجد وامعهم رجلا فقالوا له ما هذا السابع انما كانوا ستة فخرج السابع وكان
ملكا فلطمه لطمة فصادفه صورة الوحش ومسخه الله سبع سنين وذكر قوم ان الله
مسخ بخت نصر نسرا في الطير ثم مسخه الله ثورا في الدواب ثم مسخه الله انسانا في
الوحوش فكان مسخه سبع سنين وقلبه في ذلك قلب انسان ثم رد الله اليه ملكه فامن
وسئل وهب اكان مؤمنا فقال وجدت اهل الكتاب اختلفوا فيه فمنهم من قال مات
مؤمنا ومنهم من قال احرق بيت الله وكبه وقتل الانبياء فغضب الله عليه فلم يقبل
توبته وقال السدي ان بخت نصر لما رجع الى صورته بعد المسخ ورد الله عليه
ملكه كان دانيال واصحابه اكرم الناس عليه فخندهم المجوس وقالوا لبخت نصر ان دانيال
اذا شرب لم يملك نفسه ان يبول وكان ذلك فيهم عارا فجعل لهم طعاما وشرابا فاكلوا
وشربوا وقال للبواب انظروا اول من يخرج ليبول فاضربه بالطبرزين وان قال انا
بخت نصر فلا تكذبه بخت نصر امرني وكان اول من قام للبول بخت نصر فلما رآه
البواب شد عليه فقال انا بخت نصر فقال كذبت بخت نصر امرني فضربه فقتله
هذا ما ذكروه في المدا الا رواية من روى ان بخت نصر غزا بني اسرائيل عند قتلهم
يحيى بن زكريا غلط عند اهل السير بل هو مجمع على ان بخت نصر غزا بني اسرائيل
عند قتلهم شعيا في حمدار ميا ومن وقت ارميا وتخريب بخت نصر بيت المقدس
الى مولد يحيى بن زكريا اربعمائة سنة واحدى وستون سنة وذلك انهم يعدون
من لدن تخريب بخت نصر بيت المقدس الى حين عمر ابن في عهد لبوشتن بن احشود
بن اصبهيد ببابل من قتل بهمن بن اسفنديار سبعون سنة ثم من بعد عمر ابن
الى ظهور اسكندر على بيت المقدس ثمان وثمانون سنة من بعد ملكنه الى مولد
يحيى بن زكريا ثلثمائة وستون سنة والصحيح من ذلك ما ذكره محمد بن اسحق قوله
عز وجل وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب اي اخبرناهم واعلمناهم فيما اتيناهم
من الكتب انهم سيفسدون والقضاء يكون على وجوه يكون امرا كقوله تع وقضى
ربك ويكون حكما كقوله ان ربك يقضي بينهم ويكون خلقا كقوله فقضيهن سبع
سموات وقال ابن عباس وقتادة يعني وقضينا عليهم والى ههنا معنى على
واراد بالكتاب اللوح المحفوظ لتقسمن اللام للقسم مجازه والله لتفسدن في
الارض مرتين بالمعاصي والمراد بالارض ارض الشام وبيت المقدس ولتعلن ولتتكبرن
ولتظلم الناس علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما يعني اولى المرتين قال قتادة هم
افسادهم في المرة الاولى وما خالفوا من احكام التوراة فكبوا المحارم وقالوا ابو
اسحق افسادهم في المرة الاولى قتل شعيا بين الشجرة وارتكابهم المعاصي بعثنا عليكم
عبادا لنا قال قتادة يعني جالوت الجزري وجنوده هو الذي قتله داود

قيد آمن بخت نصر

كتبتا رواية

وقال سعيد بن جبير سنجاريب من اهل نينوى وقال ابن اسحق بخت نصر البابلي واصحابه
وهو الاظهر اولي بأس شديد ذو بطش في الحرب شديد فجاسوا اي فطافوا وداروا خلال
الديار اي وسطها يطلبونكم ويقتلونكم والجوس طلب الشئ بالاستقصاء قال الفراء
قتلوكم بين بيوتكم وكان وعدا مفعولا اي قضاء كائنا لا خلف فيه ثم رددنا لكم الكرة
يعني الرجعة والدولة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا اي عددا
اي من نفر معهم وعاد البلد احسن مما كان ان احسنتم احسنتم لانفسكم اي لها
ثوابها وان اسأتم فلها اي فعليها كقوله فسلام لك اي عليك وقيل فلها الجزاء والعقاب
فاذا جاء وعد الاخرة اي المرة الآخرة من افسادكم وذلك قصدهم قتل عيسى وقتل يحيى
عليهما السلام فسلط الله عليهم الفرس والروم خردوس وضطيوس حتى قتلوهم وسبوهم
ونفوهم عن ديارهم فذلك قوله ليسوؤا وجوهكم اي يجزنوا وجوهكم وسوء الوجه
باد خال الغم والحزن قرأ الكسائي نسوء بالنون وفتح الهمزة على التعظيم كقوله وقضينا
وبعثنا وقرأ ابن عامر وحمزة وابو بكر بالياء وفتح الهمزة اي ليسوأ الله وقيل ليسوء الوعد
وجوهكم وقرأ الباقون بالياء وضم الهمزة الممدودة على الجمع اي ليسوء العباد اولوا البأس
الشديد وجوهكم وليدخلوا المسجد يعني بيت المقدس ونواحيه كما دخلوه اول
مرة وليتبروا ليهلكوا ما علوا اي ما غلبوا عليه من بلادكم تتبيرا عسى ربكم يا بني اسرائيل
ان يرحمكم بعد انتقامه منكم ورد الدولة اليكم وان عدتم عدنا اي ان عدتم الى المعصية
عدنا الى العقوبة قال قتادة فعادوا فبعث الله عليهم محمدا صلى الله عليه وسلم فهم
يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا سجنا ومحبسا
من الحصر وهو الحبس وقال الحسن حصيرا فراشا ذهب الى الحصير الذي يبسط وينام
ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم اي الى الطريقة التي هي اصوب وقيل الى الكلمة التي هي
اعدل وهي شهادة ان لا اله الا الله ويبشر يعني القرآن المؤمنين الذين يعملون الصالحات
انهم اجرا كبيرا وهي الجنة وان الذين لا يؤمنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما يعني
النار ويدع الانسان بالشر حذف الواو من يدع لفظا لاستقبال اللام الساكنة كقوله
سندع الزبانية وحذف في الخط ايضا وهي غير محذوفة في المعنى معناه ويدع الانسان
على ماله وولده ونفسه بالشر فيقول عند الغضب اللهم العنه واهلكه ونحوهما
دعاءه بالخير اي كدعائه ربه بالخير ان يهب له النعمة والعافية ولو استجاب الله
دعاءه على نفسه لهلك ولكن لا يجيب بفضله وكان الانسان عجولا بالدعاء على
ما يكره ان يستجاب له فيه قاله جماعة اهل التفسير وقال ابن عباس صحة الابدان
على السراء والضراء وجعلنا الليل والنهار اليتين اي علامتين دالتين على وجودنا
ووحدانيتنا وكمال قدرتنا فمحونا اية الليل قال ابن عباس جعل الله نور الشمس
سبعين جزءا ونور القمر كذلك فمحى من نور القمر تسعة وستين جزءا فجعلها
مع نور الشمس حكى ان الله تع امر جبريل فامر جناحه على وجه القمر ثلث مرات
فطمس عنه النور الضوء وبقي فيه النور وسأل ابن الكواء عليا عن السواد الذي في
القمر فقال هو اثر المحو وجعلنا اية النهار مبصرة منيرة مضيئة يعني يبصر بها قال
الكسائي تقول العرب ابصر النهار اذا اضاء بحيث يبصر به لتبتغوا فضلا من ربكم

ولتعلموا عدد السنين والحساب اى لوتركت الشمس والقمر كما خلقتهما لم يعرف الليل من النهار ولم يدر الصايم متى يفطر ولم يدر وقت الحج ولا وقت حلول الآجال ولا وقت السكون والراحة فكل شئ فصلناه تفصيلا وكل انسان الزمناه طايره فى عنقه قال ابن عباس عمله وما قدد عليه فهو ملازمه اينما كان وقال الكلبى ومقاتل حزه وشأنه لا ينفارقه حتى يحاسب به قال الحسن يمنه وشومه وعن مجاهد ما من مولود الا فى عنقه ورقة مكتوب فيها سعيد او شقى وقال اهل المعانى اراد بالطاير ما قضى عليه انه عامله وما هو صاير اليه من سعادة او شقاوة وسمى طايرا على عادة العرب فيما كانت تتفال وتتشاءم به من سوانح الطير وبوارحها قال ابو عبيدة والقتيبى اراد بالطاير حظ من الخير والشر من قولهم طار سهم فلان بكذا وخص العنق من سائر الاعضاء لانه موضع القلايد والاطواق وغيرهما مما يزين او يشين فجرى كلام العرب بتشبيه الاشياء اللازمة الى الاعناق ونخرج له قال الله تع ونحن نخرج له قرا الحسن ومجاهد ويعقوب ويخرج بالياء وفتحها وضم الراء معناه ويخرج له الطاير يوم القيمة كتابا وقرا ابو جعفر يخرج بضم الياء وفتح الراء يلقاه قرا ابن عامر وابو جعفر بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف يعنى يلقى الانسان ذلك الكتاب اى يوتاه وقرا الاخرون بفتح الياء وسكون اللام خفيف القاف اى يراه منشورا وفى الاثار ان الله يامر الملئكة بطى الصحيفة اذا نزع عمر العبد ولا ينشر الى يوم القيمة اقرأ اى يقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا محاسبا قال الحسن لقد عدل عليك من جعلك حسيب نفسك قال قتادة سيقرا يومئذ من لم يكن قاريا فى الدنيا من اهتدى فانما يهتدى لنفسه لها ثوابها ومن ضل فانما يضل عليها لانه عليه عقابها ولا تزر وازرة وزر اخرى اى لا تحمل حاملة حمل اخرى من الاوزار لا يوخذ احد بذنب احد وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اقامة للحجة وقطعا للعذر وفيه دليل على انه ما وجب وجب بالسمع لا بالعقل واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها قرا مجاهد امرنا بالتشديد اى سلطنا شرارها ففسقوا فيها فعصوا فيها وقرا الحسن وقتادة ويعقوب آمرنا بالمد اى كثرنا وقرا الباقون مقصورا مخففا اى امرناهم بالطاعة ففعصوا ويحتمل ان يكون معناه جعلنا هم امرا ويحتمل ان يكون بمعنى كثرنا يقال امرهم الله اى كثرهم الله وفى الحديث خير المال مهرة مامورة اى كثيرة النسل يقال منه امر القوم يامرون امرا اذا كثروا وليس من الامر بالفعل فان الله لا يامر بالفحشاء واختار ابو عبيدة قرا العامة وقال ان المعانى الثلثة تجتمع فيها يعنى الامر والامارة والكثرة مترفيها متنعميها واغنيائها ففسقوا فعصوا فيها فى القرية فحق عليها القول وجب عليها العذاب فدمرناها تدميرا اى خربناها واهلكناها من فيها اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير ان زينب بنت ابى سلمة حدثه عن ام حبيبة بنت ابى سفيان عن زينب بنت جحش رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذه وحلق باصبعه

الابهام والتى تليها قالت زينب فقلت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث وكم اهلكنا من القرون المكذبة من بعد نوح يحذر كفار مكة وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا قال عبد الله بن لهيعة اوفى القرن عشرون ومائة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اول قرن وكان اخرهم يزيد بن معوية وقيل مائتا سنة وروى عن محمد بن القسم عن عبد الله بن بشر المازنى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على راسه وقال سيعيش هذا الغلام قرنا قال محمد بن القسم فانا قد احصينا مصت مائة سنة ثم مات وقال الكلبى ثمانون سنة وقيل اربعون سنة من كان يريد العاجلة يعنى الدار العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء من التعجيل لمن نريد ان نفعل به ذلك او اهلكنا ثم جعلنا له فى الاخرة جهنم يصليها يدخل نارها مذموما مدحورا مطرودا مبعدا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها عمل لها وهو مومن فاولئك كان سعيهم مشكورا مقبولا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء اى نمد كلا الفريقين من مريدى الدنيا والاخرة من عطاء ربك اى نرزق هذا جميعا ثم مختلف بهما الحالات فى المآل وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا من عباده والمراد من العطاء الدنيا والا فالحظ للكفار فى الاخرة انظر يا محمد كيف فضلنا بعضهم على بعض فى الرزق والعمل يعنى طالب العاجلة وطالب الآخرة وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا لا تجعل مع الله الها اخر الخطاب مع النبى صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وقيل معناه لا تجعل ايها الانسان فتقعد فبقى مذموما مخذولا مذموما من غير احد مخذولا من غير نصر وقضى اى امر قال ابن عباس وقتادة والحسن وقال الربيع بن انس اوصى وقال مجاهد اوصى وحكى عن الضحاك بن مزاحم انه قرا ووصى وقال لهم الصفوا الواو بالصاد فصارفا فاربت الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اى وامر بالوالدين احسانا برا بهما وعطفا عليهما اما يبلغن عندك الكبر قرا حمزة والكسائى يبلغان بالالف وكسر النون على التثنية فعلى هذا قوله احدهما او كلاهما كلام مستانف كقوله يقوم عوا وصموا كثير منهم وقوله واسروا النجوى الذين ظلموا فقوله الذين ظلموا البدل وقرا الباقون يبلغن بغير الالف وفتح النون على التوحيد فلا تقل لهما اف فتح الفاء قرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب بفتح الفاء بلا تنوين وقرا ابو جعفر ونافع وحفص بالكسر والتنوين وقرا الباقون بالكسر غير منون ومعناها واحد وهى كلمة كراهية قال ابو عبيدة اصل الف والف الوسخ على الاصابع اذا قلتها وقيل الان ما يكون فى الظفر من الوسخ والف ما يكون من الاصابع وقيل الان وسخ الاذن والف وسخ الانف وقيل الان وسخ الظفر والف ما رفعته من الارض بيدك من شئ حقير ولا تنهرهما ولا تزجرهما وقل لهما قولا كريما اى حسنا جميلا لينا قال ابن المسيب كقول العبد المذنب للسيد الفظ وقال مجاهد لا تمتنع منهما ولا تكرههما وقل يا ابتاه ويا امتاه وقال فى هذه الاية اذا بلغا عندك من الكبر ما يبولان فلا تستقذرهما ولا تشمئز منهما ولا تقل لهما ان حتى يمتنع عنهما الخراء والبول كما كانا يمتنعان منك صبيا واخفض لهما جناح الذل اى لين جانبك لهما واخضع وقال عروة بن الزبير اراد لهما حتى لا تمتنع من شئ احباه من الرحمة من الشفقة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا اى اذا اذا كانا مسلمين قال ابن عباس هذا منسوخ بقوله ما كان للنبى والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين

اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن محمد بن عبد الجبار الرياني انا احمد بن زنجويه نا سليمان بن رجوب نا حماد بن زيد عن عطاء بن السايب عن ابي عبد الرحمن يعني السلمي عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوالد اوسط ابواب الجنة فحافظ ان شئت او ضيع اخبرنا ابو طاهر محمد بن محمد بن علي الزياد انا ابو بكر محمد بن ادريس الرجاني انا ابو الحسن علي بن عيسى المالبني انا الحسين بن سفين نا يحيى بن حبيب بن عدي نا خالد بن الحارث عن سعيد عن يعلى بن عطاء عن ابيه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رضى الله في رضى الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصبوني نا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار نا ابو جعفر محمد بن غالب بن غنام الضبي نا عبد الله بن سلمة نا عبد العزيز بن مسلم عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد بن بابويه الاصبهاني انا ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد البصري انا الحسين بن محمد بن الصباح نا يحيى بن علية عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل اتى عليه شهر رمضان فلم يغفر له ورغم انف رجل ادرك ابويه الكبر فلم يدخلاه الجنة ربكم اعلم بما في نفوسكم من بر الوالدين وعقوقهما ان تكونوا صالحين ابرارا مطيعين بعد تقصير كان منكم في القيام بالزمكم من حق الوالدين وغير ذلك فانه كان للاوابين بعد المعصية غفورا قال سعيد بن جبير في هذه الاية هو الرجل تكون منه البادرة الى ابويه لا يريد بذلك الا الخير فانه لا يواخذ به وقال سعيد بن المسيب الاواب الذي يذنب ثم يتوب وقال سعيد بن جبير الرجاع الى الخير وقال ابن عباس هو الراجع الى الله فيما يحزنه وينوبه وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال هم المسبحون دليله قوله يا جبال اوبي معه وقال قتادة هم المصلون وقال عوف العبدي هم الذين يصلون صلوة الضحى اخبرنا ابو الحسن طاهر بن الحسين الروذي الطوسي انا ابو الحسين محمد بن يعقوب انا ابو نصر محمد بن يوسف بن الحسين بن سفين نا ابو بكر بن ابي شيبة نا وكيع عن هشام صاحب الدستوائي عن قتادة عن القسم بن عوف عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل قبا وهم يصلون صلاة الضحى فقال صلوة الاوابين اذا رمضت الفصال من الضحى وقال محمد بن المنكدر الاواب الذي يصلي بين المغرب والعشاء روي عن ابن عباس انه قال ان الملئكة لتحف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء وعن ابن عباس هي صلوة الاوابين وآت ذا القربى حقه يعني صلة الرحم واراد به قرابة الانسان وعليه الاكثرون وعن علي بن الحسين انه اراد به قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا اي لا تنفق مالك في المعصية قال مجاهد لو انفق الانسان ماله كله في الحق لم يكن مبذرا ولو انفق مدا في باطل كان مبذرا وسئل ابن مسعود عن التبذير قال انفاق

المال في غير حقه وفي قول عبد الله انفاق المال في غير حقه وقال شعبة كنت امشي مع ابي اسحق في طريق الكوفة فاتى على دار بنيت بجص واجر فقال هذا التبذير اذ المبذرين كانوا اخوان الشياطين اي اولياؤهم والعرب يقول لكل ملازم سنة هو اخوه هو اخوهم وكان الشيطان لربه كفورا لجحوده النعمة واما تعرضن عنهم نزلت في مهجع وبلال وصهيب وسالم وخباب كانوا اسألوا النبي صلى الله عليه وسلم في الاحايين ما يحتاجون اليه ولا يجد فيعرض عنهم حياء منهم ويسكت عن القول فنزل واما تعرضن عنهم يعني ان تعرض عن هؤلاء الذين امرتك ان تؤتيهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها انتظار رزق الله ترجو مجيئه يأتيك فقل لهم قولا ميسورا ليسا وهو العدة اي عدهم وعدا جميلا وقيل القول الميسور ان تقول يرزقنا الله واياك ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك قال جابر اتى صبي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان امي تستكسيك درعا ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا قميصه فقال من ساعة الى ساعة تظهر فعد وقتا اخر فعاد الى امه فقالت قلة ان امي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم داره ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا فاذن بلال بالصلوة وانتظروه فلم يخرج وشغل قلوب اصحابه فدخل عليه بعضهم فراه عريانا فانزل الله فيه ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك يعني ولا تمسك يدك عن النفقة في الحق كالمغلول يده لا يقدر على مدها ولا تبسطها كل البسط بالعطاء فتعطي جميع ما عندك فتقعد ملوما يلومونك بالامساك اذا لم تعطهم والملوم الذي اتى ما يلام نفسه او يلومه غيره محسورا منقطعا بك لا شئ عندك تنفقه يقال حسرني بالمسئلة اذا الحفني عليه وبه دابة حسيرة اذا كانت كالة داربحة قال قتادة محسورا نادما على فرط منكم انا ربك يبسط يوسع الرزق لمن يشاء ويقدر اي يقتر ويضيق انه كان بعباده خبيرا بصيرا ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق تخشون فقرهم وايا كم وذلك ان الجاهلية كانوا يأدون بناتهم خشية انفاقهم فنهوا عنه واخبروا ان رزقهم ورزق اولادهم على الله ان قتلهم كان خطأ كبيرا قرا ابن عامر وابو جعفر خطأ بفتح الخاء والطاء مقصورا وقرا ابن كثير بكسر الخاء وجزم الطاء ومعنى الكل واحد اي اثما كبيرا ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وحرم ربنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلث رجل كفر بعد ايمانه او زنا بعد احصانه او قتل نفسا بغير نفس فيقتل بها ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا اي قوة وقدرة وولاية على القاتل بالقتل قال مجاهد وقال عكرمة والضحاك سلطانه هو ان يتخير ان شاء استقاد منه وان شاء اخذ الدية وان شاء عفى عنه فلا يسرف قرا حمزة والكسائي بالتاء يخاطب ولي القتيل وقرا الاخرون بالياء على المغايبة اي فلا يسرف الولي في القتل واختلفوا في هذا الاسراف الذي منع منه فقال ابن عباس واكثر المفسرين لا يقتل غير القاتل وذلك انهم كانوا في الجاهلية اذا قتل منهم قتيل لا يرضون بقتل قاتله حتى يقتلوا اشرف منه وقال سعيد بن جبير اذا كان القاتل واحدا فلا يقتل جماعة بدل واحد وكان اهل الجاهلية اذا كان المقتول شريفا لا يرضون بقتل القاتل حتى يقتلوا معه جماعة من اوليائه وقال قتادة معناه لا يمثل بالقاتل

ان كان منصورا فالهاء راجعة الى المقتول فى قوله ومن قتل مظلوما يعنى ان المقتول منصور فى الدنيا بايجاب القود على قاتله وفى الاخرة بتكفير خطاياه وايجاب النار لقاتله هذا قول مجاهد وقال قتادة الهاء راجعة الى ولى المقتول معناه انه منصور على القاتل المتعدى يقول لا يتعدى فى القتل بغير الحق فانه ان فعل فولى المقتول منصور من قبل على بها سيقتاء القصاص منه ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد بالايفاء بما امر الله به والانتهاء عما نهى الله عنه وقيل اراد بالعهد ما يلتزمه الانسان على نفسه ان العهد كان مسئولا عنه وقال السدى كان مطلوبا وقيل العهد يسال عن صاحب العهد يقال فيما نقضت كالموءودة تسال فيما قتلت واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس قرا حمزة والكسائى وحفص بكسر القاف والباقون بضمها وهما لغتان وهو الميزان صغيرا او كبيرا اى بميزان العدل وقال الحسن هو القبان وقال مجاهد هو رومى وقال غيره هو عربى ماخوذ من القسط وهو العدل اى زنوا بالعدل المستقيم ذلك خير واحسن تاويلا اى عاقبة ولا تقف ما ليس لك به علم قال قتادة لا تقل رايت ولم تره وسمعت ولم تسمعه وعلمت ولم تعلم وقال مجاهد لا تزم احدا بما ليس لك به علم قال العتيبى لا تتبعه بالحدس والظن وهو فى اللغة اتباع الاثر يقال قفوت فلانا اقفوه اذا اتبعت اثره ومنه سميت القافة لتتبعهم الآثار وقال العتيبى ماخوذ من القفو كانه يقفو الاهوار اى يكون فى ظنها متبعها ويتخرفها وحقيقة المعنى لا يتكلم بالحدس والظن ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا وقيل معناه يسال الرجل عن سمعه وبصره وفؤاده وقيل يسال السمع والبصر والفؤاد عما فعل المرء فوله كل اولئك اى كل هذه الجوارح والاعضاء وعلى القول يرجع اولئك على ارباب ا اخبرنا عبد الواحد المليحى انا ابو طاهر احمد بن محمد بن محمد بن الحسن انا ابو على حامد بن احمد الوفا انا ابو الحسن على بن عبد العزيز انا الفضل بن دكين نا سعيد بن اوس العنسى حدثنى هلال بن يحيى العنسى انا شتير بن شكل اخبرنى عن ابيه شكل بن حميد رضى الله عنه قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله علمنى تعويذا اتعوذ به فاخذ بيدى ثم قال قل اعوذ بك من شر سمعى وشر بصرى وشر لسانى وشر قلبى وشر منيى قال حفظتها قال سعد المنى ماؤه ولا تمش فى الارض مرحا اى بطرا وكبرا وخيلاء هو تفسير المشى فكذلك اخرجه على المصدر انك لن تخرق الارض لن تقطعها بكبرك حتى تبلغ اخرها ولن تبلغ الجبال طولا اى لا تقتدر ان تطاول الجبال وتساويها بكبرك معناه ان الانسان لا ينال بكبره وبطره شيئا كمن يريد خرق الارض ومطاولة الجبال لا يحصل على شئ وقيل ذكر ذلك لان من مشى مختالا يمشى مرة على عقبيه ومرة على صدور قدميه فقيل له انك لن تثقب الارض ان مشيت على عقبيك ولن تبلغ الجبال ان مشيت على صدور قدميك اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجرجانى انا ابو القاسم على بن احمد الخزاعى انا الهيثم بن كليب نا ابو عيسى الترمذى نا سفيان بن وكيع نا ابى عن المسعودى عن عثمان بن مسلم بن هرمز عن نافع بن جبير بن مطعم عن على رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى تكفا كانما ينحط من صبب اخبرنا

ابو محمد الجرجانى انا ابو القاسم الخزاعى انا الهيثم بن كليب نا ابو عيسى نا قتيبة ابن سعيد نا ابو الصفة عن ابى يونس عن ابى هريرة رضى الله عنه قال ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجرى فى وجهه وما رايت احدا اسرع فى مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وانه لغير مكترث كل ذلك كان سيئه قرا ابن عامر واهل الكوفة برفع الهمزة وضم الهاء على الاضافة ومعناه كل الذى ذكرنا من قوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه كان سيئ ما عددنا عليك عند ربك مكروها لان ما فى عداد الامور الحسنة كقوله وآت ذا القربى حقه واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وغيرها قرا الاخرون سيئه منصوبة منونة يعنى كل الذى ذكرنا من قوله ولا تقتلوا اولادكم الى هذا الموضع سيئة لاحسنة فيه اذ الكل يرجع الى المنهى عنه دون غيره ولم يقل مكروها لان فيه تقديما وتاخيرا تقديره كل ذلك كان مكروها سيئة او قوله مكروها على النكرير لا على الصفة فكذلك كان سيئة كان مكروها اورجع الى المعنى دون اللفظ لان السيئة الذنب وهو مذكور ذلك الذى ذكرناه مما اوحى اليك ربك من الحكمة وكل ما امر الله به او نهى عنه فهو حكمة ولا تجعل مع الله الها اخر خاطب النبى صلى الله عليه وسلم والمراد منه الامة فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا مطرودا مبعدا من كل خير افاصفيكم اختاركم ربكم بجعل لكم الصفوة ولنفسه ما ليس بصفوة يعنى اختاركم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا لانهم يقولون الملائكة بنات الله انكم لتقولون قولا عظيما يخاطب مشركى مكة ولقد صرفنا فى هذا القرآن يعنى العبر والامثال والاحكام والمواعظ والاعلام والتشديد والتكثير ليذكروا اى ليتذكروا ويتعظوا قرا حمزة والكسائى ليذكروا بسكون الذال وضم الكاف مخففا وكذلك فى الفرقان وقرا الاخرون بفتح الذال والكاف مشددتين وما يزيدهم تصريفنا وتذكيرنا الا نفورا ذهابا وبعدا عن الحق قل يا محمد لهؤلاء المشركين لو كان معه آلهة كما يقولون قرا ابن كثير وحفص بالياء واخرون بالتاء اذا لابتغوا لطلبوا يعنى الآلهة الى ذى العرش سبيلا بالمغالبة وبالقهر ليزيلوا ملكه كفعل ملوك الدنيا بعضهم ببعض وقيل معناه لطلبوا الى ذى العرب سبيلا بالتقرب اليه قال قتادة لعرفوا الله بفضله فابتغوا ما يقربهم اليه والاول اصح سبحانه تنزيه نفسه فقال عز من قائل سبحانه وتعالى عما يقولون قرا حمزة والكسائى بالتاء والاخرون بالياء علوا كبيرا تنسبح قرا ابو عمرو وحمزة والكسائى وحفص ويعقوب بالتاء وقرا الاخرون بالياء للحائل بين الفعل والتانيث السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال وان من شئ حى الا يسبح بحمده وقال قتادة يعنى الحيوانات والنامیات وقال عكرمة الشجرة تسبح والاسطوانة لا تسبح وعن المقداد ابن معدیكرب قال اذا اتراب يسبح ما لم يبتل فاذا ابتل ترك التسبيح وان الخزفة تسبح ما لم تزفع من موضعها فاذا ارتفعت من موضعها تركت التسبيح وان الورق ليسبح ما دامت على الشجرة فاذا اسقطت تركت التسبيح وان الماء ليسبح ما دام جاريا فاذا ركد ترك التسبيح وان الثوب ليسبح ما دام جديدا فاذا اوسخ ترك التسبيح وان الوحش والطير تسبح اذا صاحت

فاذا سكنت ترك التسبيح وقال ابراهيم النخعي وان من شئ جماد وهي الا يسبح بحمده حتى حرير الباب ونقيض السقف وقال مجاهد كل الاشياء تسبح حيا كان او جمادا او تسبيحها سبحان الله وبحمده اخبرنا عبد الواحد الليثي انا احمد بن عبد الله المغيبي انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل سا محمد بن المثنى سا ابن احمد الزبيري سا اسرائيل عن منصور بن علقمة عن عبد الرحمن بن محمد قال كنا نعد الايات بركة وانتم تعدونها تخويفا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الماء وقال اطلبوا فضلة من ماء فجاؤا باناء فيه ماء قليل فادخل يده في الاناء ثم قال حي على الطهور المبارك والبركة من الله فلقد رايت الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وقال بعض اهل المعاني تسبيح السموات والارض والجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء ما دلت بلطيف تركيبها وعجيب هيئاتها على خالقها فيصير ذلك بمنزلة التسبيح منها والاول هو المنقول عن السلف واعلم ان الله عالما في الجمادات لا يقف عليه غيره فينبغي ان يوكل علمه اليه **ولكن لا تفقهون تسبيحهم** اي لا تعلمون تسبيح ما عدا من يسبح بلغاتكم والسنتكم **انه كان عليما غفورا واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا** يحجب قلوبهم عن فهمه والانتفاع قال قتادة هو الاكنة والمستور بمعنى الساتر كقوله كان وعده مأتيا بمعنى الفاعل وقيل مستورا عن اعين الناس فلا يرونه وفسره بعضهم بالحجاب عن الاعين الظاهرة كما قال سعيد بن جبير لما نزلت تبت يدا ابي لهب جاءت امرأة ابي لهب ومعها حجر والنبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر فلم تره فقالت لابي بكر اين صاحبك لقد بلغني انه هجاني فقال والله ما ينطق عن الهوى ولا يتفوه بالشعر ولا يقوله فرجعت وهي تقول قد علمت حبيبة هجائي الحجر لا رضخ راسه قال ابو بكر ما رأتك يا رسول الله قال لم يزل ملك بيني وبينها يسترني **وجعلنا على قلوبهم اكنة** اي اغطية **ان يفقهوه** اي كراهية ان يفقهوه او لئلا يفقهوه **وفي اذانهم وقرا** ثقلا لئلا يسمعوه **واذا ذكرت ربك في القرآن وحده** يعني اذا قلت لا اله الا الله في القرآن وانت تتلوه **ولوا على ادبارهم نفورا** جمع نافر مثل قاعد وقعود وجالس وجلوس اي نافرين **نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك** قيل به صلة اي يطلبون سماعه اذ يستمعون اليك وانت تقرأ القرآن **واذ هم نجوى** يتناجون في امرك وقيل اذ ونجوى فبعضهم يقولون لبعض هذا مجنون وبعضهم يقولون هذا كاهن وبعضهم يقولون هذا ساحر وبعضهم هذا شاعر **انظر كيف ضربوا لك الامثال** اي الاشباه وقالوا ساحر وشاعر وكاهن ومجنون **فضلوا فلا يستطيعون سبيلا** اي وصوله الى طريق الجنة **وقالوا ائذا كنا عظاما**

بعد الموت ورفاتا قال مجاهد ترابا وقيل حطاما والرفات كل شئ كسر وبلي من كل شئ كالفتات والحطام **انا لمبعوثون خلقا جديدا** قل لهم يا محمد كونوا حجارة او حديدا في الشدة والقوة ليس هذا بامر الزام بل امر تعجيز اي استشعروا في قلوبكم انكم حجارة او حديد في القوة **او خلقا مما يكبر في صدوركم** قيل السماء والارض وقال مجاهد وعكرمة واكبر المخلوقين انه الموت فانه ليس في نفس ابن ادم اكبر من الموت اي لو كنتم الموت بعينه لاميتنكم ولابعثنكم **فسيقولون من يعيدنا** من يبعثنا بعد الموت **قل الذي فطركم** اي خلقكم **اول مرة** ومن قدر على الانشاء قدر على الاعادة **فسينغضون اليك رؤسهم** اي يحركونها استهزاء **ويقولون متى هو** اي البعث والقيمة **قل عسى ان يكون قريبا** اي هو قريب لان عسى من الله واجب نظيره قوله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا **يوم يدعوكم** من قبوركم الى موقف القيمة **فتستجيبون بحمده** قال ابن عباس بامره وقال قتادة بطاعته وقيل مقرين بانه خالقهم وباعثهم ويحمدون حين لا ينفعهم الحمد وقيل هو خطاب مع المؤمنين بانهم يبعثون حامدين **وتظنون ان لبثتم** في الدنيا وفي القبور **الا قليلا** لان الانسان لو مكث في الرخاء الوفا من السنين نزر في الدنيا والقبور عد ذلك قليلا في مدة القيمة والخلود وقال يستحقرون مدة الدنيا في جنب القيمة **وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن** قال الكلبي كان المشركون يؤذون المسلمين ويشكون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل الله وقل لعبادي المؤمنين يقولوا للكفار التي هي احسن ولا يكافئوهم بسفههم قال الحسن يقول ليهد يك الله وقال هذا قبل الامر بالجهاد والقتال وقيل نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه شتمه بعض الكفار فامره الله بالعفو وقيل امر الله المؤمنين بان يقولوا ويفعلوا التي هي احسن اي الخلة التي هي احسن وقيل الاحسن كلمة الاخلاص لا اله الا الله **ان الشيطان ينزغ** اي يفسد ويلقي العداوة **بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا** ظاهر العداوة **ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم** يوفقكم فتؤمنوا **او ان يشأ يعذبكم** يميتكم على الشرك فتعذبوا قاله ابن جريج وقال الكلبي ان يشأ يرحمكم فيجيركم من اهل مكة او ان يشأ يعذبكم فيسلطهم عليكم **وما ارسلناك عليهم وكيلا** حفيظا كفيلا قيل نسختها اية القتال **وربك اعلم بمن في السموات والارض** فجعلهم مختلفين في صورهم واخلاقهم واحوالهم ومللهم **ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض** قيل جعل السموات والارض مختلفين كما فضل بعض النبيين على بعض قال قتادة في هذه الاية اتخذ الله ابراهيم خليلا وكلم الله موسى تكليما وقال لعيسى كن فيكون واتى سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده والى داود زبورا كما قال **واتينا داود زبورا** اي كتابا علمه الله داود عليه السلام يشتمل على مائة وخمسين سورة كلها دعاء وتمجيد وتحميد وموعظة وثناء على الله عز وجل ليس فيها حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود معنا انكم لم تنكروا تفضيل النبيين فكيف تنكرون فضل محمد صلى الله عليه وسلم واعطاه القرآن وهذا خطاب مع من يقر بتفضيل الانبياء عليهم السلام من اهل الكتاب وغيرهم فذلك قوله عز وجل **قل ادعوا الذين زعمتم من دونه** وذلك ان المشركين اصابهم قحط شديد حتى اكلوا الكلب والجيفة فاستغاثوا النبي صلى الله عليه وسلم ليدعو لهم

قال الله تع قل للمشركين الذين زعمتم انها الهة من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اى الى غيركم وتحويل الحال من العسر الى اليسر اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة يعنى الذين يدعوهم المشركون الهة ويعبدونهم قال ابن عباس هم عيسى وامه وعزير والملئكة والشمس والقمر والنجوم يبتغون اى يطلبون الى ربهم الوسيلة اى القربة وقيل الوسيلة الدرجة العليا اى يبتغون الى الله فى طلب الدرجة العليا وقيل الوسيلة كل ما يتقرب به الى الله عز وجل ايهم اقرب معناه ينظرون ايهم اقرب الى الله تع فيتوسلون به قال الزجاج ايهم اقرب يبتغى الوسيلة الى الله ويتقرب اليه بالعمل الصالح ويرجون رحمته جنته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا اى يطلب منه الحذر قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه الآية نزلت فى نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فاسلم الجنيون ولم يعلم الانس الذين كانوا يعبدونهم باسلامهم فتمسكوا بعبادتهم فعيرهم الله وانزل هذه الاية وقرا ابن مسعود اولئك الذين تدعون بالتاء وان من قرية الا نحن مهلكوها مخربوها ومهلكة اهلها قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا بانواع العذاب اذا عصوا وكفروا وقال مقاتل وغيره مهلكوها فى حق المومنين بالامانة او معذبوها فى حق الكفار بانواع العذاب قال عبد الله بن مسعود اذا ظهر الزنا والربوا فى قرية اذن الله فى هلاكها كان ذلك فى الكتاب اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا قال عبادة بن الصامت رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول ما خلق الله القلم فقال اكتب فقال ما اكتب قال اقدر ما كان وما هو كائن الى الابد وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون الآية قال ابن عباس سال اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهبا وان ينحى الجبال عنهم ليزرعوا فاوحى الله الى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ان شئت ان استانى بهم فعلت وان شئت اتيتهم ما سالوا فعلت فان لم يومنوا اهلكتهم كما اهلكت من كان قبلهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم بل تستانى بهم فانزل الله عز وجل وما منعنا ان نرسل بالايات التى سالتها كفار مكة فوعدت الا ان كذب بها الاولون فاهلكناهم فان لم يومنوا بعد ارسال الايات اهلكناهم لان من سنتنا فى الامم اذا سالوا الايات ثم لم يومنوا بعد اتيانها ان نهلكهم ولا نمهلهم وقد حكمنا بامهال هذه الامة فى العذاب فقال جل ذكره بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ثم قال وآتينا ثمود الناقة مبصرة مضيئة بينة فظلموا فجحدوا بها انها من عند الله كما قال بما كانوا بآياتنا يظلمون اى يجحدون وقيل ظلموا انفسهم بتكذيبها يريد فعاجلناهم بالعقوبة وما نرسل بالآيات اى للعبر والدلالات الا تخويفا للعباد ليتعظوا قال قتادة ان الله يخوف الناس بما شاء من آياته لعلهم يرجعون واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس بما شاء من آياته اى هم فى قبضته لا يقدرون على الخروج من مشيته فهو حافظك وما نعك منهم فلا يقتلوك ولا يصلون اليك بسوء امضى لما امرتك به من تبليغ الرسالة كما قاله والله يعصمك من الناس وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس والاكثرون على ان المراد منه ما رآى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج من الآيات والعجايب قال ابن

عباس رضى الله عنهما هى رؤيا عين رآى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول سعيد بن جبير والحسن ومسروق وقتادة وعكرمة ومجاهد وابن جريج والاكثرين والعرب تقول رايت بعينى رؤية ورؤيا فلما ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم انكر بعضهم ذلك وكذبوا وكان فتنة للناس وقال قوم اسرى بروحه دون بدنه وقال بعضهم كان ذلك معراجان معراج رؤية العين ومعراج رؤيا وقال بعضهم انما رآى هذه الرؤيا ما رآى النبى صلى الله عليه وسلم عام الحديبية انه دخل مكة هو واصحابه فعجل السير الى مكة قبل الاجل فصده المشركون ورجع الى المدينة وكان بعد ذلك العام بعد ما اجر انه يدخلها كان فتنة لبعضهم حتى دخلها فى العام المقبل فانزل الله عز وجل لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق والشجرة الملعونة فى القرآن يعنى شجرة الزقوم مجازه والشجرة الملعونة المذكورة فى القرآن والعرب تقول لكل طعام كريه طعام ملعون وقيل الملعون اكلها ونصب الشجرة عطفا على الرؤيا اى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك والشجرة الملعونة الا فتنة وكانت الفتنة فى الرؤيا التى ذكرناها والفتنة فى الشجرة الملعونة من وجهين احدهما انا لما جهل قال ابن ابى كبشة يوعدكم بنار تحرق الحجارة ثم زعم انها ينبت فيها شجرة تعلمون ان النار تحرق الشجرة فانيها ان عبد الله بن الزبعرى قال ان محمدا يخوفنا بالزقوم ولا نعرف الزقوم الا الزبد والتمر قال ابو جهل يا جارية زقمينا فاتت بالزبد والتمر فقال يا قوم تزقموا فان هذا ما يخوفكم به محمد ويصفها فى الصافات وقيل الشجرة الملعونة التى تلتوى على الشجرة فتجففه يعنى الكشوث ونخوفهم فما يزيدهم التخويف الا طغيانا كبيرا اى تمردا وعتوا عظيما واذ قلنا للملئكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا اى خلقته من طين انا جيب به وذلك ما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الله بعث ابليس حتى اخذ كفا من تراب الارض من عذبها وملحها فخلق منه آدم فمن خلقه من العذب فهو سعيد ومن خلقه من الملح شقى وان كان ابوين بين قال يعنى ابليس ارايتك اى اخبرنى والكاف لتاكيد المخاطبة هذا الذى كرمت اى فضلت علىّ لئن اخرتن اى امهلتنى الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته اى لاستاصلنهم بالاضلال يقال احتنك الجراد الزرع اذا اكله كله وقيل هو من قولهم للعب حنك الدابة حكمها او اشد فى حنكها الاسفل حبلا يقودها به اى لاقودنهم كيف شئت وقيل لاستولين عليهم بالاغواء الا قليلا يعنى المعصومين الذين استثناهم الله تع فى قوله ان عبادى ليس لك عليهم سلطان قال الله قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم اى جزاؤك وجزاء اتباعك جزاء موفورا واوفر كمالا يقال وفر اوفره وفرا واستفزز اى واستخف واستزل واستجهل من استطعت منهم يعنى من ذرية آدم بصوتك قال ابن عباس وقتادة بدعائك الى معصية الله وكل داع الى معصية الله جند ابليس قال الازهرى معناه ادعهم دعاء تستفزهم به الى جانبك اى تستخفهم وقال مجاهد بالغناء والمزامير واجلب عليهم بخيلك ورجلك اى اجمع مكايدك وجنودك عليهم يقال اجلبوا وجلبوا اذا صاحوا يقال صح بخيلك ورجلك واحثهم بالاغواء قال مقاتل استعن عليهم بركبان جندك ومشاتهم فالخيل الركبان والرجل المشاة قال اهل التفسير كل راكب وماش

في معاصيهم فهو جند ابليس قال مجاهد وقتادة ان له خيلا ورجالا من الجن والانس وكل من يعمل في المعصية والرجل الرجالة فقال راجل ورجل مثل تاجر وتجر وراكب وركب قراءة العامة رجل بسكون الجيم وقرأ حفص بكسر الجيم وهما لغتان وشاركهم في الاموال والاولاد فالمشاركة في الاموال كل مال اصيب من حرام او ما انفق من حرام هذا قول الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وقال عطا الربوا وقال قتادة هو ما كان المشركون يجرمونه من الانعام كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام وقال الضحاك هو ما كانوا ينيرونه لآلهتهم واما الشركة في الاولاد فما روى عن ابن عباس انها الوؤدة وقال مجاهد والضحاك اولاد الزنا وقال الحسن وقتادة هو انهم هوّدوا اولادهم ومجّسوهم ونصّروهم وعن ابن عباس رواية اخرى هو تسميتهم الاولاد عبد الحارث وعبد الشمس وعبد العزى وعبد الدار ونحوها وروى عن جعفر بن محمد اذا السيطان يقعد على ذكر الرجل فاذا لم يسم الله اصاب معه امراته ان لم تقم فجماعها كما ينزل الرجل وروى بعض الاخبار ان فيكم مغربين قالوا وما المغربون قال الذين شاركت فيهم الجن وروى ان رجلا قال لابن عباس انه امرأتي استيقظت وفي فرجها مشعلة من النار قال ذلك من وطئ الجن وفي الآثار ان ابليس لما اخرج الى الارض قال رب اخرجتني من الجنة لاجل ادم فسلطني عليه وعلى ذريته قال انت مسلط قال لا استطيعه الا بك فزدني قال استعذ زمه استطعت منهم بصوتك الآية قال ادم يارب سلطت علي وعلى ذريتي واني لا استطيع الا بك فقال لا يولد لك ولد الا وكلت به من يحفظونه قال زدني الحسنة بعشر امثالها والسيئة بمثلها قال زدني قال التوبة معروضة ما دام الروح في الجسد فقال الذي قال يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية وفي الخبر ان ابليس قال يارب بعثت الانبياء وانزلت كتبا فما قرآني قال الشعر قال فما كتابي قال الوشم قال ومن رسلي قال الكهنة قال ابيّ مطعمي قال ما لم يذكر عليه اسمي قال ما شرابي قال كل مسكر قال واين مسكني قال الحمام قال واين مجلسي قال الاسواق قال وما حبائلي قال النساء قال وما مادائي قال المزامير وعدهم اي منهم لجميل في طاعتك وقيل قال لهم لا جنة ولا نار ولا بعث ولا نشور وما يعدهم الشيطان الا غرورا الغرور تزيين الباطل بما يظن انه حق فان قيل كيف ذكر الله هذه الاشياء وهو يقول ان الله لا يامر بالفحشاء قيل هذا على طريق التهديد كقوله اعملوا ما شئتم وكقول القائل افعل ما شئت فستجزى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا اي حافظا من يتوكل الا مر اليه ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله لتطلبوا من رزقه انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر الشدة وخوف الغوت في البحر ضل بطل وسقط من تدعون من الالهة الا اياه الا الله فلم تجدوا معينا سواه فلما نجيكم اي بدعائكم من هول القيمة والبحر واخرجكم الى البر اعرضتم عن الايمان والاخلاص والطاعة كفرا منكم بنعمته وكانا لانسان كفورا افامنتم بعد ذلك ان يخسف يغور بكم جانب البر ناحية البر وهي الارض او يرسل عليكم حاصبا اي مطرا فيه حجارة من السماء كما امطر على قوم لوط قال ابو عبيدة والقتيبي الحاصب الريح التي ترمي بالحصباء وهي الحصا الصغار ثم لا تجدوا لكم وكيلا قال قتادة مانعا ام امنتم ان يعيدكم فيه يعني

في البحر تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح قال ابن عباس اي عاصفا وهي الريح الشديدة وقال ابو عبيدة هي الريح التي تقصف كل شيء ان تدقه وتحطمه وقال القتيبي هي التي تقصف الشجرة اي تكسرها فيغرقكم بما كفرتم بالاجداد والكم علينا به تبيعا اي ناصرا ولا ثائرا يتبع بعضنا بعضا اي مطالبا لنا بالثار وقيل من يتبعنا بالانكار قرأ ابن كثير وابو عمرو ان نخسف او نرسل ان نعيدكم فنرسل فنغرقكم بالنون فيهن لقوله علينا وقرأ الاخرون بالياء لقوله الا اياه وقرأ ابو جعفر ويعقوب فتغرقكم بالتاء للتانيث يعني الريح ولقد كرمنا بني ادم روي عن ابن عباس انه قال هو انهم ياكلون بالايدي وغير الآدمي يفيه من الارض وروي انه قال بالعقل وقال الضحاك بالنطق وقال عطاء بتعديل القامة واعتدادها والدواب منكبة على وجوهها وقيل بحسن الصورة وقيل الرجال باللحى والنساء بالذوائب وقيل بان سخر لهم سائر الاشياء وقيل بان منهم خير امة اخرجت للناس وحملناهم في البر على الدواب والبحر في البحر على السفن ورزقناهم من الطيبات يعني لذائذ المطاعم والمشارب قال مقاتل السمن والزبد والتمر الحلو وجعل لرزقهم عيشا لا يخفى وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وظاهر الآية انه فضلهم على كثير ممن خلقه لا على الكل فقال قوم فضلوا على جميع الخلق الا على الملائكة قال الكلبي فضلوا على الخلق كلهم الا على طائفة من الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت واشباههم وفي تفضيل الملائكة على البشر اختلاف وقال قوم فضلوا على جميع الخلق وعلى الملائكة كلهم وقد يوضع الاكثر موضع الكل قال الله تع قل اهل انبئكم على من تنزل الشياطين الى قوله واكثرهم كاذبون اي كلهم وفي الحديث عن جابر رضي الله عنه ان الله تع لما خلق ادم وذريته قالت الملائكة خلقتهم ياكلون ويشربون وينكحون فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال لا اجعل من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان والاولى ان يقال عوام المومنين افضل من عوام الملائكة وخواص المومنين افضل من خواص الملائكة قال الله تع ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال المومن اكرم على الله من بعض الملائكة عنده يوم ندعوا كل اناس بامامهم قال مجاهد وقتادة بنبيهم وقال ابو صالح والضحاك بكتابهم الذي انزل عليهم وقال الحسن وابو العالية باعمالهم وقال قتادة بكتابهم الذي فيه اعمالهم بدليل سياق الآية فمن اوتي كتابه بيمينه وسمي الكتاب اماما كما قال وكل شيء احصيناه في امام مبين وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس امام زمانهم الذي دعاهم الى الدنيا الى ضلالة او هدى قال الله تع وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا وقال جعلناهم ائمة يدعون الى النار وقيل بمعبودهم وعن سعيد بن المسيب قال كل قوم يجتمعون الى رئيسهم في الخير والشر وقال محمد بن كعب امام زمانهم فيقال فيه ثلثة اوجه من الحكمة احدها لاجل عيسى عليه السلام والثاني لشرف الحسن والحسين رضي الله عنهما الثالث لئلا يفتضح اولاد الزنا فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا اي لا ينقص من حقهم قدر فتيل ومن كان في هذه اعمى اختلفوا في هذه فقال قوم الاشارة في هذه راجعة الى النعم التي عددها الله عز وجل في هذه الايات من قوله ربكم الذي يزجي لكم الفلك الى قوله تفضيلا يعني من كان في هذه النعم التي قد

عاينها العمى وهو في الاخرة التي لم يعاينها ولم يرها اعمى واضل سبيلا يروى ذلك عن ابن عباس وقال اخرون هي راجعة الى الدنيا يقول من كان في هذه الدنيا اعمى القلب عن رؤية قدرة الله تعالى وايات ربوبية الحق فهو في الاخرة اشد عمى واضل سبيلا اى اخطا طريقا وقيل وقيل من كان في هذه الدنيا اعمى من الاعتبار فهو في الاخرة اعمى عن الاعتذار وقال الحسن من كان في هذه الدنيا اصم لا يكاد ان يقبل توبة فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا لانه في الدنيا يقبل توبته وفي الاخرة لا تقبل توبة واما لبعض القراء وهم ابو بكر وحمزة والكسائي في هذين الحرفين وفتحها بعضهم وهم الاخرون وكان ابو عمرو بكسر الاول اى يميله ويفتح الثاني يعني فهو في الاخرة اشد عمى واضل سبيلا وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك الاية اختلفوا في سبب نزولها فقال سعيد بن جبير كان النبي صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر الاسود فمنعته قريش وقالوا لا ندعك حتى تلم بآلهتنا وتمسها فحدث نفسه ان عسى الهتهم حتى يسلم او يتبعوه فحدثت نفسه به فانزل الله تع هذه الاية وقال ابن عباس قدم وفد ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا بنا يعلك على ان نعطيك ثلث حصاد قال وما هن قالوا لا تحشر ظهورنا اى لا نحشر في الصلوة وان لا نكسر اصنامنا بايدينا وان تمتعنا باللات من عيران نعبدها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا خير في دين لا ركوع فيه ولا سجود واما ان لا نكسر اصنامكم بايديكم فذلك لكم واما الطاغية يعني اللات فانا غير ممتعكم بها فقالوا يا رسول الله انا نحب تسمع العرب انك اعطيتنا ما لم تعط غيرنا فان حشيت ان تقول العرب اعطيتهم ما لم تعطنا فعد الله امرني بذلك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فطمع القوم فبكوته ان يعطيهم ذلك فانزل الله عزوجل هذه الاية وان كادوا هو الفيتونك ليصرفونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري لتختلف علينا غيره واذا لو فعلت ما دعوك لقد كدت تركن تميل اليهم شيئا قليلا اى قربت من الفعل فان قيل كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم فكيف يجوز ان يقرب ما طلبوه وما طلبوه كفر قيل كان ذلك خاطر قلب ولم يكن عزما وقد عفا الله عزوجل عن حديث النفس قال قتادة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول بعد ذلك اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين والجواب الصحيح ان الله تع قال ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم وقد ثبته الله تع ولم تركن وهذا مثل قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا وقد افضلوا ولم يتبعوا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اى لو فعلت ذلك لاذقناك ضعف عذاب الحيوة وضعف عذاب الممات يعني اضعفنا لك العذاب في الدنيا والاخرة وقيل الضعف من العذاب سمي ضعفا لتضاعف الاثم فيه ثم لا تجد لك علينا نصيرا اى ناصرا يمنعك من عذابنا وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها اختلفوا في معنى الاية فقال بعضهم هذه الاية مدنية قال الكلبي لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كره اليهود مقامه المدينة حسدا فاتوه فقالوا يا ابا القاسم لقد علمت ما هذه بارض الانبياء وان ارض الانبياء الشام وهي الارض المقدسة وكانها ابراهيم والانبياء عليهم السلام فان كنت نبيا فأئت الشام وانما يمنعك من الخروج اليها مخافتك من الروم وان الله سيمنعك من الروم ان كنت رسولا فعسكر النبي صلى الله عليه وسلم

على ثلثة اميال من المدينة وفي رواية الى ذي الحليفة حتى يجتمع اليه اصحابه ويخرجوا اليه فانزل الله هذه الاية والارض ههنا المدينة وقال مجاهد وقتادة والارض ارض مكة والاية وهم المشركون ان يخرجوه منها فكفهم منه حتى امره بالهجرة فخرج بنفسه وهذا اليق بالاية لان ما قبلها جرى عن اهل مكة والسورة مكية وقيل هم الكفار كلهم اراد والان يستفزوه من ارض العرب باجتماعهم وتظاهرهم عليه فمنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم ولم يمكنوا له منه ما املوا والاستفزاز هو الازعاج بسرعة واذا لا يلبثون خلفك اى بعدك هذا قراءة الاكثرين وقراءة ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص خلافك اعتبارا بقوله فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله ومعناهما واحد الا قليلا اى لا يلبثون بعدك الا قليلا حتى يهلكوا فعلى القول الاول مدة حيوتهم وعلى الثاني ما بين خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة قتلوا ببدر سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا اى كسنتنا فانتصب بحذف الكاف وسنة الله في الرسل اذا كذبتهم الامم ان لا يعذبهم ما دام نبيهم بين اظهرهم فاذا خرج نبيهم من بين اظهرهم عذبهم ولا تجد لسنتنا تحويلا اى تبديلا اقم الصلوة لدلوك الشمس اختلفوا في الدلوك فروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال الدلوك هو الغروب وهو قول ابراهيم النخعي ومقاتل بن حيان والضحاك والسدي وقال ابن عباس وابن عمر وجابر رضي الله عنهم هو زوال الشمس وهذا قول عطاء والحسن ومجاهد واكثر التابعين فمعنى اللفظ يجمعها لان اصل الدلوك الميل والشمس تميل اذا زالت او غربت والعمل على الزوال من القولين لكثرة الغاربين بر ولانا اذا حملناه عليه كانت الاية جامعة لمواقيت الصلوة كلها فدلوك الشمس بيانا ول صلوة الظهر والعصر الى غسق الليل وهو بيانا ول المغرب والعشاء وقرآن الفجر وهو صلوة الصبح قوله الى غسق الليل اى ظهور ظلمته قال ابن عباس بدو الليل وقت صلوة المغرب وقال مجاهد غروب الشمس وقرآن الفجر يعني صلوة الفجر فسمى الصلوة قرانا لانها لا تجوز الا بقران وانتصاب القران من وجهين احدهما انه عطف على الصلوة اى واقم قران الفجر قاله الفراء وقال اهل البصرة نصب على الاغراء اى وعليك قران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا اى تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار آخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل سا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تفضل صلوة الجمع صلوة احدكم بخمس وعشرين جزءا وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلوة الفجر ثم يقول ابو هريرة واقرؤا ما شئتم ان قران الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك اى قم بعد نومك والتهجد لا يكون الا بعد النوم يقال تهجد اذا قام بعد ما نام وهجد اذا نام والمراد من الاية قيام الليل للصلوة وكانت صلوة الليل فريضة على النبي صلى الله عليه وسلم في الابتداء وعلى الامة لقول الله تع يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ثم نزل التخفيف فصار الوجوب منسوخا في حق الامة بالصلوات الخمس وبقي الاستحباب قال الله تع فاقرؤا ما تيسر من القران وبقي الوجوب في حق النبي صلى الله عليه وسلم روى عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلث هي فريضة

علي ولكم سنة الوتر والسواك وقيام الليل فقوله نافلة لك اى زيادة لك بريد فريضة زايدة على
سايرالفرايض فرضها الله عليك وقد ذهب قوم الى ان الوجوب صار منسوخا في حق النبي صلى
الله عليه وسلم كما في حمامة فصارت نافلة وهو قول قتادة ومجاهد لان الله تعالى قال نافلة
لك ولم يقل عليك فان قيل فما معنى التخصيص وهي زيادة في حق كافة المسلمين كما في
حقه صلى الله عليه وسلم قيل التخصيص من حيث انها نوافل العباد كفارة لذنوبهم والنبي
صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكانت نوافله لا تعمل في كفارة
الذنوب فتجعل له زيادة في رفع الدرجات اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجاجي
انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب نا ابو عيسى الترمذي
نا قتيبة وبشر بن معاذ قالا نا ابو عوانة عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة
رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه فقيل له اتكلف
هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا اخبرنا
ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ظاهر بن احمد انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك بن عبد الله بن ابي بكر عن ابيه عن عبد الله بن قيس بن
مخرمة انه اخبره عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه انه قال لارمقن صلوة رسول
الله صلى الله عليه وسلم الليلة فتوسدت عتبته فتوسطله فقام فصلى ركعتين
خفيفتين ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين طويلتين ثم صلى ركعتين دون اللتين
قبلهما ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم اوتر فذلك
ثلثة عشر ركعة اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا ظاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن انه اخبره انه
سال عايشة رضي الله عنها كيف كانت صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان
فقالت قلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا في غيره على احدى
عشرة ركعة يصلي اربعا لا تسال عن حسنهن وطولهن ثم يصلي اربعا لا تسال عن
حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلثا قالت عايشة رضي الله عنها فقلت يا رسول الله اتنام
قبل ان توتر فقال يا عايشة عيناي تنامان ولا ينام قلبي اخبرنا الامام ابو علي الحسين
بن محمد القاضي انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرائني ابو عوانة يعقوب بن اسحق
نا يونس هو ابن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني يونس وابن ابي ذيب وعمرو بن
الحارث ان ابن شهاب اخبرهم عن عروة بن الزبير عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصلي فيما بين ان يفرغ من صلوة العشاء الى الفجر احدى
عشر ركعة يسلم من كل ركعتين ثم يوتر بواحدة ويسجد سجدتين قدر ما يقرا احدكم
خمسين اية قبل ان يرفع راسه فاذا سكت المؤذن في صلوة الصبح وتبين له الصبح
قام فركع ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على شقه الايمن حتى ياتيه المؤذن للاقامة فيخرج
وبعضهم يزيد على بعض اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسين الخيري
انا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحمن بن منيب انا يزيد بن هرون نا حميد الطويل
عن انس بن مالك رضي الله عنه قال ما كنا نشاء ان نرى رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الليل مصليا الا رايناه وما نشاء ان نراه نايما الا رايناه وقال كان يصوم

رسوله

من الشهر حتى نقول لا يفطر منه شيا ويفطر حتى نقول لا يصوم منه شيا عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا عسى من الله واجب لانه لا يريح ان يعطي عباده او ان يفعل بهم ما اطمعهم والمقام
المحمود مقام الشفاعة لامته يحمده فيه الاولون والاخرون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو نصر
محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجوية
نا عبد الله بن يزيد المقرى نا حيوة عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير بن
عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي صلوة فانه من صلى علي صلوة
صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا ان تكون الا
لعبد من عباد الله وانا ارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا علي بن عياش نا شعيب بن ابي حمزة عن محمد المنكدر عن جابر بن عبد
الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع
النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القايمة ات محمدا الوسيلة والفضيلة
وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيمة اخبرنا ابو حامد احمد
بن عبد الله الصالحاني انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي
نا عبد الرحيم بن منيب نا يعلى عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي دعوة مستجابة واني
اختبات دعوتي شفاعة لامتي وهي نايلة منكم ان شاء الله من مات لا يشرك بالله
شيا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل قال وقال الحجاج بن منهال نا همام بن يحيى نا قتادة عن انس رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يحبس المؤمنون يوم القيمة حتى يهموا بذلك
فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا فياتون ادم عليه السلام فيقولون انت
ادم ابو الناس خلقك الله بيده واسكنك جنته واسجد لك ملايكته وعلمك
اسماء كل شي اشفع لنا عند ربك فيريحنا من مكاننا هذا قال فيقول لست هناكم
ويذكر خطيئته التي اصاب كلة من الشجرة وقد نهي ولكن ايتوا نوحا وهو اول
نبي بعثه الله الى اهل الارض فياتون نوحا فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته
التي اصاب سوال ربه بغير علم ولكن ايتوا ابراهيم خليل الرحمن قال فياتون ابراهيم
فيقول لست هناكم ويذكر ثلث كذبات كذبهن ولكن ايتوا موسى عبدا اتاه الله
التوراة وكلمه وقربه نجيا قال فياتون موسى فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته
التي اصاب قتله النفس ولكن ايتوا عيسى عبد الله ورسوله وروحه وكلمته
قال فياتون عيسى فيقول لست هناكم ولكن ايتوا محمدا صلى الله عليه وسلم عبدا
غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال فياتوني فاستاذن على ربي في داره فيوذن
لي فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني فيقول يا محمد ارفع
راسك وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي فاثني على ربي
في داره فيوذن لي فيلهمني محامد احمده بها لا اقدر عليها الان يلهمنيه ثم اشفع فيحد

ربنام

حتا فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة سمعته ايضا يقول فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة
قال ثم اعود الثالثة فاستاذن على ربي في داره فيوذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا
فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع يا محمد راسك وقل تسمع واشفع تشفع وسل
تعطه قال فارفع راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم اشفع فيحد لي حدا
فاخرج فادخلهم الجنة ثم اعود الثالثة فاستاذن على ربي في داره فيوذن لي عليه فاذا رايته
وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع يا محمد وقل تسمع واشفع
تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي واثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم اشفع
فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة وقد سمعته ايضا يقول فاخرج
فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة حتى لا يبقى في النار الا من حبسه القران اي وجب عليه
الخلود قال ثم تلا هذه الاية عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال وهذا المقام
المحمود الذي وعده نبيكم وبهذا الاسناد ما مهدي بن اسماعيل سا سفيان بن حرب
سا حماد بن زيد سا سعيد بن هلال المعبري قال ذهبنا الى انس بن مالك رضي الله عنه
فذكر حديث الشفاعة بمعناه قال فاستاذن على ربي فيوذن لي فيلهمني محامد
احمده بها الا تحضرني الآن فاحمده بتلك المحامد فاخر له ساجدا فقال يا محمد ارفع
راسك وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يا رب امتي امتي فيقال لي
انطلق فاخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة او خردل من ايمان فانطلق وافعل
فلما خرجنا من انس مررنا بالحسن فسلمنا عليه فروينا له الحديث الى هذا الموضع
فقال هيه فقلنا لم يزد على هذا فقال لقد حدثني وهو جميع منذ عشرين سنة
كما حدثكم قال ثم اعود الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد
ارفع راسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال
لا اله الا الله فيقول وعزتي وكبريائي وجلالي وعظمتي لاخرجن منها من قال لا اله
الا الله وروى عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال ان الشمس تدنو يوم القيمة
حتى يبلغ العرق نصف الاذن فبينما هم كذلك استغاثوا بادم ثم بموسى ثم بمحمد صلى
الله عليه وسلم فيشفع ليقضي بين الخلق فيمشي حتى ياخذ حلقة الباب
فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده اهل الجمع كلهم اخبرنا الامام ابو علي الحسن
بن محمد القاضي انا ابو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد سا معوية بن ابو بكر محمد بن الحسين
العطار سا محمد بن حبوة واجزنا اسمعيل بن سعد بن سليمان سا منصور بن
ابي الاسود سا الليث عن الربيع بن انس عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اقلهم خروجا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا
خطيبهم اذا انصتوا وانا مستشفعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا الكرامة
والمفاتيح يومئذ بيدي ولواء الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي يطوف
علي الف خادم كانهم بيض مكنون او لؤلؤ منثور اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
ا عبد الغافر بن محمد يا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفيان سا
مسلم بن الحجاج حدثني الحكم بن موسى انا معقل يعني ابن زياد عن الاوزاعي حدثني
ابو عمار حدثني عبد الله بن فروخ حدثني ابو هريرة رضي الله عنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة وانا اول من تنشق عنه الارض واول
شافع واول مشفع والاحاديث في الشفاعة كثيرة واول من انكرها عمرو بن عبيد وهو مبتدع
باتفاق اهل السنة والجماعة وروي عن يزيد بن مهيب الفقير قال كنت فتشعبني راي
من الخوارج وكنت رجلا شابا فخرجنا في عصابة نريد ان نحج فمررنا على المدينة فاذا جابر
بن عبد الله يحدث القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الجهنميين فقلت
له يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي تحدثون والله عز وجل
يقول ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وقال فلما اردوا ان يخرجوا منها اعيدوا
فيها فقال لي اه فتى اي تقراء القران قلت نعم قال فهل سمعت المقام المحمود الذي
يبعثه الله فيه قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج من النار
ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه وان قوما يخرجون من النار بعد ان يكونوا
فيها قال فرجعنا وقلنا ويحك هذا الشيخ يكذب على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وروي عن ابي وايل عن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله عز وجل اتخذ ابراهيم خليلا وان صاحبكم خليل الله واكرم الخلق
على الله ثم قرا عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يقعده على العرش وعن مجاهد
قال في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يجلسه على العرش وعن عبد الله
بن سلام يقعده على الكرسي وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق
المراد من الدخل والمخرج الادخال والاخراج واختلف اهل التفسير فيه فقال ابن
عباس والحسن وقتادة ادخلني مدخل صدق المدينة واخرجني مخرج صدق لما
نزلت حين امر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة وقال الضحاك اخرجني مخرج
صدق مكة آمنا من المشركين وادخلني مدخل صدق مكة ظاهرا عليها بالفتح
وقال مجاهد ادخلني في امرك الذي ارسلتني به من النبوة مدخل صدق الجنة
واخرجني من الدنيا وقد قمت بما وجب علي من حقها مخرج صدق وعن الحسن
قال ادخلني مدخل صدق الجنة واخرجني مخرج صدق من مكة وقيل ادخلني في
طاعتك واخرجني من المعاصي وقيل معناه ادخلني حيث ما ادخلتني من الصدق
واخرجني بالصدق اي لا يجعلني ممن يدخل بوجه ويخرج بوجه فان ذا الوجهين
لا يكون اميناً عند الله ووصف الادخال والاخراج بالصدق لما يؤول اليه الخروج
والدخول من النصرة والعزة والدولة للدين كما وصف القدم بالصدق كما قال
انلهم قدم صدق عند ربهم واجعل لي من لدنك سلطانا مبينا قال مجاهد
وحجة بينة وقال الحسن سلطانا قويا تنصرني به على من ناواني وعن اطاهرا
اقيم به دينك فوعده الله ان يفتح له فتح عن مملكة فارس والروم وغيرهما فيجعله له قال
قتادة علم نبي الله صلى الله عليه وسلم ان لا طاقة له بهذا الامر الا بسلطان فسال سلطانا
نصيرا كتاب الله عز وجل وحدوده واقامة دينه وقل جاء الحق وزهق الباطل
اي وذهب الشيطان قاله قتادة وقال السدي الحق الاسلام والباطل الشرك وقيل
الحق عبادة الله والباطل عبادة الاصنام ان الباطل كان زهوقا يقال زهقت نفسه
اي ذهبت اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد

ابن يوسف ما محمد بن اسماعيل ما صدقة بن الفضل ما ابو عيينة عن ابن بخيح عن مجاهد عن
معمر عن عبد الله رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح
وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق
الباطل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد **وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين**
قيل من ليس للتبعيض ومعناه وننزل من القرآن ما كله شفاء اى بيان من الضلالة
والجهالة وليتبين به المختلف ويتضح به المشكل ويستشفى به من الشبهة ويهتدى
به من الحيرة فهو شفاء للقلوب بزوال الجهل عنها ورحمة للمؤمنين **ولا يزيد الظالمين**
الا خسارا لان الظالم لا ينتفع به والمؤمن ينتفع به فيكون رحمة له وقيل زيادة الخسار
للظالم من حيث ان كل آية تنزل يجحد به منه تكذيبا فيزداد لهم خسارة قال
قتادة لم يجالس هذا القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان فضاء الله الذى
قضى شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا **واذا انعمنا على الانسان**
اعرض عن ذكرنا ودعائنا **ونا بجانبه** اى بتباعد عنا بنفسه اى ترك التقرب الى
الله عز وجل بالدعاء وقال عطا عظم وتكبر وكسر النون والهمزة اى يميلها
حمزة برواية خلف والكسائى وفتح النون وكسر الهمزة اى يميلها ابو بكر وقرا ابن
عامر وابو جعفر ناء مثل جاء وقيل هو بمعنى نأى وقيل ناء من النوء وهو
النهوض والقيام وقرا الاخرون باى بفتح النون والهمزة **واذا مسه الشر** المضرة
والشدة **كان يؤسا** اى ايسا وقنوطا وقيل معناه ان يتضرع ويدعوا عند
الضر والشدة فاذا اخرت الاجابة يئس ولا ينبغى للمؤمن ان ييأس من الاجابة فاذا
تاخرت فليدع الدعاء **قل كل يعمل على شاكلته** قال ابن عباس على ناحيته
قال الحسن وقتادة على نيته وقال مقاتل على حدته وقال الفراء على طريقته
التى جبل عليها وقال القتيبى على طبيعته وخليقته وقيل على سبيله
الذى اختاره لنفسه وقيل هو من الشكل قال كنت على شكلى وشاكلتى وشوكلتى
كلها متقاربة فى المعنى تقول العرب طريقة واشوكل اذا اشتبهت منه الطرق ومجاز الآية
كل يعمل ما يشبهه كما يقال فى المثل كل امرئ يشبهه عمله **فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا**
اوضح طريقا **ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربى** اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى
انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ما محمد بن اسماعيل ما قيس بن حفص ما
عبد الواحد يعنى ابن زياد ما الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله رضى الله عنه
قال بينا اشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حرة من المدينة وهو يتوكا على
عسيب معه فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح وقال بعضهم
لا تسالوه فيجيء فيه شئ تكرهونه فقال بعضهم لنسالنه فقام رجل منهم فقال يا
ابا القاسم ما الروح فسكت فقلت انه يوحى اليه فقمت فلما انجلى عنه قال **ويسالونك**
عن الروح قل الروح من امر ربى وما اوتيتم من العلم الا قليلا قال الاعمش هكذا
فى قراءتنا وروى عن ابن عباس ان قريشا اجتمعوا وقالوا ان محمدا يشافينا بالاعانة
والصدق وما اتهمناه بكذب وقد ادعى ما ادعى فابعثوا نفرا من اليهود بالمدينة
وسلوهم عنه فانهم اهل كتاب فبعثوا جماعة اليهم فقالت اليهود سلوه عن ثلثة

اشياء فان اجاب عن كلها او لم يجب عن شئ منها فليس بنبى وان اجاب عن اثنتين ولم يجب عن
واحد فهو نبى سلوه عن فتية فقدوا فى الزمن الاول ما كان امرهم فانه كان لهم حديث
عجيب وعن رجل بلغ شرق الارض وغربها ما خبره وعن الروح فسلوه فقال النبى صلى
الله عليه وسلم اخبركم بما سالتم غدا ولم يقل ان شاء الله فلبث الوحى قال مجاهد اثنتى
عشرة ليلة وقيل خمسة عشر يوما وقال عكرمة اربعين يوما واهل مكة يقولون
وعدنا محمد غدا وقد اصبحنا لا يخبرنا بشئ حتى حزن النبى صلى الله عليه وسلم
من مكث الوحى فشق عليه ما يقول اهل مكة ثم نزل جبريل بقوله ولا تقولن لشئ
انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ونزلت فى الفتية ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا
من اياتنا عجبا ونزلت فيمن بلغ شرق الارض وغربها **ويسالونك** عن ذى القرنين **قل**
الروح ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربى **واختلفوا فى الروح الذى وقع**
السؤال عنه فروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه جبريل وهو قول الحسن و
قتادة وروى عن على انه قال ملك له سبعون الف وجه لكل وجه سبعون
الف لسان يسبح الله بكلها وقال مجاهد خلق على صورة بنى ادم لهم ايد وارجل
ورؤس وليسوا برجال ولا نساء ياكلون الطعام وقال سعيد بن جبير لم يخلق
الله خلقا اعظم من الروح غير العرش لو شاء ان يبتلع السموات السبع والارضين
السبع ومن فيهن بلقمة واحدة لفعل صورة خلقه على صورة الملئكة وصورة وجهه
على صورة الادميين يقوم يوم القيمة صفا على يمين العرش وهو اقرب الى الله عز وجل
اليوم عند الحجب السبعين واقرب الى الله يوم القيمة وهو ممن يشفع لاهل التوحيد
لولا ان بينه وبين الملئكة سترا من نور لاحرق اهل السموات من نوره وقيل
الروح هو القرآن وقيل المراد منه عيسى عليه السلام فانه روح الله وكلمته ومعناه
انه ليس كما يقول اليهود ولا كما يقوله النصارى وقال قوم هو الروح المركب فى الخلق الذى
يحيى به الانسان وهو الاصح وتكلم فيه قوم قال بعضهم هو الدم الا ترى ان الحيوان
اذا مات لا يفوت منه الا الدم وقال قوم انه نفس الحيوان بدليل انه يموت باحتباس
النفس وقال قوم هو عرض وقال قوم هو جسم لطيف وقال بعضهم الروح
معنى اجتمع فيه النور والطيب والعلو والعلم والبقاء الا ترى انه اذا كان موجودا
يكون بالانسان موصوفا بهذه الصفات واذا اخرج ذهب الكل واولى الاقاويل
انه يوكل علمه الى الله تع وهو قول اهل السنة قال عبد الله بن بريدة ان الله تع
لم يطلع على الروح ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا وقوله قل الروح من امر ربى قيل
من علم ربى وما اوتيتم من العلم الا قليلا بجنب علم الله تع قيل هذا لخطاب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وقيل خطاب لليهود فانهم كانوا يقولون اوتينا التوراة
وفيها العلم الكثير وقيل كان النبى صلى الله عليه وسلم يعلم معنى الروح ولكن لم يجب
به لانتزاك اخباره كان علما للنبوة والاول اصح ان الله اسثنا بعلمه **ولئن شئنا**
لنذهبن بالذى اوحينا اليك يعنى القرآن معناه انا كما منعنا علم الروح منك ومن
غيرك لئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك يعنى القرآن **ثم لا تجد لك به**
علينا وكيلا اى من يتوكل برد القرآن اليك **الا رحمة من ربك** هذا استثناء منقطع

معناه لكن لاشفاء ذلك رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا فان قيل كيف يذهب
القرآن وهو كلام الله عز وجل قيل المراد منه محوما في المصاحف واذهاب ما في الصدور
قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اقرؤا القرآن قبل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة
حتى يرفع وقيل هذه المصاحف ترفع فكيف ما في صدور الناس قال سهري
عليه ليلا فيرفع ما في صدورهم فيصبحون ولا يحفظون شيئا ولا يجدون في المصاحف
شيئا ثم يفيضون في الشعر وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال
لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث نزل له دوي حول العرش كدوي النحل فيقول
الرب مالك فيقول يا رب ائلى ولا يعمل بي قل لئن اجتمعت
الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولا يقدرون على ذلك
ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا عونا ومظاهرا نزلت حين قالت الكفار لو نشاء
لقلنا مثل هذا فكذبهم الله عز وجل فالقرآن معجز في النظم والتأليف والاخبار
عن الغيوب وهو كلام منزه على طبقات البلاغة لا يشبهه كلام المخلوق لانه غير مخلوق
ولو كان مخلوقا لاتوا بمثله ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل
من كل وجه من العبر والاحكام والوعد والوعيد وغيرها فابى اكثر الناس الا كفورا
جحودا وقالوا لن نؤمن لك لن نصدقك حتى تفجر قرأ اهل الكوفة ويعقوب بتخفيف التاء
وسكون الفاء وضم الجيم مخففا لانه ينبوع واحد وقرأ الاخرون بضم التاء
وفتح الفاء وكسر الجيم بالتشديد من التفجير واتفقوا على تشديد قوله فتفجر الانهار
مع ضم التاء وفتح الفاء وكسر الجيم لان الانهار جمع والتشديد يدل على التكثير و
لقوله تفجيرا من بعد وروى عكرمة عن ابن عباس ان عتبة وشيبة ابني ربيعة
وابا سفيان بن حرب والنضر بن الحرث وابا البختري بن هشام وعبد الله بن ابي امية والاسود
بن عبد المطلب وزمعة بن الاسود والوليد بن المغيرة وابا جهل بن هشام وامية بن
خلف والعاص بن وائل ومنبها ومنبها ابني الحجاج اجتمعوا ومن اجتمع معهم بعد
غروب الشمس عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد فكلموه وخاصموه
حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه ان اشراف قومك اجتمعوا لك ليكلموك فجاءهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا وهو يظن انه بدا لهم في امره بدا وكان
عليهم حريصا يحب رشدهم حتى جلس اليهم فقالوا يا محمد انا بعثنا اليك لنعذر
فيك وانا والله نعلم رجلا من العرب ادخل على قومه ما ادخلت على قومك
لقد شتمت الاباء وعبت الدين وسفهت الاحلام وشتمت الآلهة وفرقت الجماعة
فما بقي امر قبيح الا وقد جئته فيما بينك وبيننا فان كنت جئت بهذا الحديث
تطلب مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تطلب الشرف
سودناك علينا وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي بك رايا تراه
قد غلب عليك تستطيع رده بذلنا اموالنا في طلب الصلب لك حتى يبرئك منه
او نعذر فيك وكانوا يسمون التابع من الجن الرأي فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما بي ما تقولون ما جئتكم بما جئتكم به لطلب اموالكم ولا لطلب الشرف عليكم ولا
للملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم وانزل علي كتابا وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا

فقد بلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان ترددوه علي
اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم فقالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك
فقد علمت انه ليس احد اضيق بلادا منا واشد عيشا منا هسل لنا ربك الذي بعثك فليسير
عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا ويبسط لنا بلادنا ويجر فيها الانهار كانهار الشام
والعراق وليبعث لنا من مضى من ابائنا ولكن منهم قصي بن كلاب فانه كان شيخا
صدوقا فنسألهم عما تقول احق هو ام باطل فان صدقوك صدقناك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لهذا بعثت فقد بلغتكم ما ارسلت به فان تقبلوه
فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه اصبر لامر الله قالوا فان لم تفعل هذا فسل ربك
ان يبعث ملكا يصدقك وسله ان يجعل لنا جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب
وفضة تغنيك عما تراه تأكل منه فانك تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه فقال
ما لهذا بعثت ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا قالوا فاسقط السماء كما زعمت ان ربك
ان شاء فعل فقال ان ذلك الى الله ان شاء فعل ذلك بكم وقال قائل منهم لن نؤمن
لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا فلما قالوا ذلك قام رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقام معه عبد الله بن امية وهو ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب فقال
يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبل منهم ثم سألوك امورا لانفسهم
يعرفون بها منزلتك عند الله فلم تفعل ثم سألوك ان تعجل لهم ما تخوفهم من العذاب
فلم تفعل فوالله لا اومن لك ابدا حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترقى فيه وانا
انظر به حتى تأتيها وتأتي بنسخة منشورة معك ونفر من الملائكة يشهدون
لك بما تقول وايم الله لو فعلت ذلك لظننت ان لا اصدقك فانصرف رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى اهله حزينا لما رأى من مباعدتهم فأنزل الله وقالوا لن نؤمن لك
حتى تفجر لنا من الارض اي ارض مكة ينبوعا عينا او تكون لك جنة من نخيل
وعنب اي بستان فتفجر الانهار خلالها وسطها تفجيرا تشقيقا او تسقط السماء
كما زعمت علينا كسفا قرأ نافع وابن عامر وعاصم كسفا بفتح السين اي قطعا وهي جمع
كسفة وهي القطعة والجانب مثل كسرة وكسر وقرأ الاخرون بسكون السين على التوحيد
وجمعه كساف وكسوف اي تسقطها طبقا وقيل اراد جانبا علينا وقيل معناها
ايضا القطع وهي جمع الكثير مثل سدرة وسدر وفي الشعراء السبا كسفا بالفتح
حفص وبالسكون الباقون وفي الروم ساكنة ابو جعفر وابن عامر وبالفتح الباقون
او تأتي بالله والملائكة قبيلا قال ابن عباس كفيلا اي يكفلون بما تقول وقال الضحاك
ضامنا وقال مجاهد هو جميع القبيلة اي باصناف الملائكة قبيلة قبيلة وقال قتادة
عيانا تراهم مقابلة قال الفراء هو في قول العرب لقيت فلانا قبلا وقبلا اي معاينة
او يكون لك بيت من زخرف من ذهب واصل الزينة او ترقى تصعد في السماء هذا
قول عبد الله بن امية ولن نؤمن لرقيك لصعودك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه انزل
فيه بانك فعلت قل قرأ ابن كثير قال يعني محمد وقرأ الاخرون قل على الامر اي قل يا محمد سبحان
ربي هل كنت الا بشرا رسولا امره بتنزيهه وتمجيده على معنى انه لو اراد ان ينزل ما
طلبوا الفعل ولكنه لا ينزل الا بما يقترحه البشر وما انا الا بشر وليس ما سألتم

والبد

قطاقة البشر واعلم ان الله تعالى اعطى النبي صلى الله عليه وسلم من الايات والمعجزات ما يغني عن هذا
كله مثل القراءة والمشاق العسر وتحجر العيون من بين الاصابع وما اشبهها والقوم عالمهم متعنتون
لم يكن قصدهم طلب الدليل ليؤمنوا فرد الله عليهم سؤالهم وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم
الهدى الا ان قالوا جملة منهم ابعث الله بشرا رسولا اداة الكفار كانوا يقولون لا نؤمن
بك لانك بشر وهذا بعث الله الينا ملكا فاجابهم الله تع بقوله قل لو كان في الارض
ملائكة يمشون مطمئنين مستوطنين مقيمين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا
من جنسهم لان القلب الى الجنس اميل منه من غير الجنس قل كفى بالله شهيدا بيني
وبينكم اني رسوله اليكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن يهد الله فهو المهتد قرا نافع
وابو عمرو المهتدي باثبات الياء وصلا والاخرون بالحذف ومن يضلل فلن تجد
لهم اولياء من دونه يهدونهم ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي ابو الحسين بن شجاع الصوفي المعروف بابن الموصلي ما ابو بكر بن ابي الهيثم
ما جعفر بن محمد الصانع ما الحسين بن محمد ما شيبان عن قتادة عن انس رضي الله عنه
انه رجلا قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجوهم يوم القيمة قال النبي صلى
الله عليه وسلم الذي امشاه على رجليه قادر على ان يمشيه على وجهه وجاء في الحديث انهم
كانوا يمشون بوجوههم كل حدب وشوك عميا وبكما وصما قال ابن قتيبة كبت وصفهم
بانهم عمي وبكم وصم وقد قالوا ورأى المجرمون النار وقال تع دعوا هنالك ثبورا وقال سمعوا
لها تغيظا وزفيرا اثبت لهم الرؤيا والكلام والسمع قيل يحشرون على ما وصفهم الله تعالى
ثم يعاد اليهم هذه الاشياء وجواب اخر قال ابن عباس عميا لا يرون ما يسرهم وبكما
لا ينطقون بحجة صما لا يسمعون شيئا يسرهم وقال الحسن هذا حين يساقون الى
الموقف الى ان يدخلوا النار وقال مقاتل هذا حين يقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون
فيصيرون باجمعهم عميا بكما صما لا يرون ولا ينطقون ولا يسمعون ماويهم جهنم كلما خبت
قال ابن عباس سكنت اي سكن لهبها وقال مجاهد طفئت وقال قتادة ضعفت
وقيل هو الهمود من غير ان يوجد نقصان في اجرام الكفار لان الله تع قال لا يفتر عنهم
وقيل كلما خبت اردت ان تحتبس زدناهم سعيرا اي وقودا وقيل المراد من قوله كلما خبت
اي نضجت جلودهم واحرقت اعيد الى ما كانوا عليه وزيد في تسعير النار ليجرحهم
ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون
خلقا جديدا فاجابهم الله تعالى اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض
مع عظمها وشدتها قادر على ان يخلق مثلهم مع صغرهم وضعفهم نظيره قوله تعالى لخلق
السموات والارض اكبر من خلق الناس وجعل لهم اجلا اي وقتا لعذابهم لا ريب فيه
انه اتيهم قيل هو الموت وقيل هو يوم القيمة فابى الظالمون الا كفورا اي جحودا وعنادا
قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اي نعمة ربي وقيل رزق ربي اذا لامسكتم بخلتم وبخستم
خشية الانفاق اي خشية الفاقة قاله قتادة وقيل خشية الانفاد يقال انفق
الرجل اي املق وذهب ماله ونفق الشيء ذهب وقيل لامسكتم عن الانفاق خشية
الفقر وكان الانسان قتورا اي بخيلا ممسكا ولقد اتينا موسى تسع ايات
بينات اي دلالات واضحات والايات التسع قال ابن عباس والضحاك هي العصا

واليد البيضاء والعقدة التي كانت بلسانه فحلها وقيل البحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم وقال عكرمة وقتادة ومجاهد وعطاء هي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
والعصا واليد والطمس والسنون ونقص من الثمرات وذكر محمد بن كعب القرظي الطمس والحجر بدل
السنين ونقص من الثمرات وقال كان رجل منهم مع اهله في فراشه وقد صارا حجرين
والمرأة منهم قائمة تخبز وقد صارت حجرا وقال بعضهم هي ايات الكتاب اخبرنا ابو
سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي ما ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي اخبرني
الحسين بن محمد الثقفي ما هرون بن محمد بن هرون العطار ما يوسف بن عبد الله بن هانئ
ما ابو الوليد الطيالسي ما شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن صفوان
بن عسال المرادي رضي الله عنه قال ان يهوديا قال لصاحبه تعال حتى نسأل هذا
النبي فقال الاخر لا تقل له نبي فانه لو سمع صارت له اربعة اعين وساله عن هذه
الآية ولقد اتينا موسى الكتاب تسع آيات بينات فقال لا تشركوا بالله شيئا
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تزنوا ولا تاكلوا الربا ولا تسحروا ولا تمشوا
ببريء الى ذي سلطان ليقتله ولا تسرقوا ولا تقذفوا المحصنة ولا تفروا من الزحف
وعليكم خاصة ان لا تعدوا في السبت فقبلا يده وقالا نشهد انك نبي قال فما
يمنعكم ان تتبعوني قالا ان داود دعا ربه ان لا يزال من ذريته نبي وانا نخاف ان اتبعناك
ان تقتلنا اليهود فاسئل يا محمد بني اسرائيل انجاءهم موسى يجوز ان يكون الخطاب
معه والمراد غيره ويجوز ان يكون خاطبه وامره بالسؤال ليتبين كذبهم مع قومهم فقال له
فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا اي مطبوبا سحرت قاله الكلبي وقال ابن عباس
مخدوعا وقيل مصروفا عن الحق وقال الفراء وابو عبيدة ساحرا وضع المفعول
موضع الفاعل وقال محمد بن جرير مغطى على علم السحر بهذه العجايب التي نعاينها قال
موسى لقد علمت قراءة العامة بفتح التاء خطابا لفرعون وقرا الكسائي بضم التاء
ويروى ذلك عن علي وقال لم يعلم الخبيث ان موسى على الحق ولو علم لآمن ولكن موسى
هو الذي علم وقال ابن عباس علم فرعون ولكن عاند قال الله تع وجحدوا بها
واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وهذه القراءة وهو نصب التاء اصح في المعنى وعليه
اكثر القراء لان موسى لا يحتج عليه بعلم نفسه ولا يثبت على رفع التاء لانه لم يرو عن
رجل من مراد عن علي وذلك الرجل مجهول وما تمسك بها احد من القراء غير الكسائي
ما انزل هؤلاء الآيات التسع الا رب السموات والارض بصائر جمع بصيرة اي
يبصر بها واني لاظنك يا فرعون مثبورا قال ابن عباس ملعونا وقال مجاهد هالكا
وقال قتادة مهلكا وقال الفراء مصروفا ممنوعا عن الخير يقال ما ثبرك عن هذا
الامر اي ما منعك وصرفك عنه فاراد فرعون ان يستفزهم اي موسى وبني اسرائيل
اي يخرجهم فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده يعني من بعد اغراقه
بعد هلاك فرعون لبني اسرائيل اسكنوا الارض اي ارض مصر والشام فاذا جاء وعد
الآخرة يعني القيمة جئنا بكم لفيفا اي جميعا الى يوم القيمة واللفيف الجمع الكثير
اذا كانوا مختلطين من كل نوع يقال لفت الجيوش اذا اختلطوا وجمع القيمة كذلك
فيهم المؤمن والكافر والبر والفاجر وقال الكلبي فاذا جاء وعد الآخرة يجيء

عيسى عليه السلام جئنا بكم لفيفا اى للقراع من كل قوم من هنا وهنا لفواجيعا وبالحق انزلناه
وبالحق نزل يعنى القران وما ارسلناك الا مبشرا للطيعين ونذيرا للعاصين وقرانا
فرقناه قيل معناه انزلناه نجوما لم ينزل دفعة واحدة بدليل قراءة ابن عباس فرقناه بالتشديد
وقراءة العامة بالتخفيف اى فصلناه وقيل بيناه وقال الحسن فرقناه بين الحق و
الباطل لتقراه على الناس على مكث اى على تؤدة وترسل فى ثلث وعشرين سنة
ونزلناه تنزيلا قل امنوا به او لا تؤمنوا هذا على طريق التهديد والوعيد ان الذين اوتوا
العلم من قبله قيل هم مؤمنوا اهل الكتاب وهم الذين كانوا يطلبون الدين قبل
مبعث النبى صلى الله عليه وسلم ثم اسلموا بعد مبعثه مثل زيد بن عمرو بن نفيل وسلمان
الفارسى وابى ذر وغيرهم رضى الله عنهم اذا تتلى يعنى القران عليهم يخرون للاذقان
اى يسقطون على الاذقان قال ابن عباس اراد بها الوجوه سجدا ويقولون سبحان ربنا
ان كان وعد ربنا لمفعولا اى واقعا كائنا ويخرون للاذقان يبكون اى يقعون على
الوجوه والبكاء مستحب عند قراءة القران ويزيدهم نزول القران خشوعا خضوعا
لربهم نظيره قوله تعالى اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا اخبرنا احمد بن عبد
الله الصالحى اما ابو عمرو بكر بن محمد المزنى ما ابو بكر محمد بن عبد الله الحنيد المالكى
ابن الفضل البجلى ما عاصم بن على بن عاصم ما المسعودى هو عبد الله بن عبد
الرحمن عن محمد بن عبد الله مولى آل طلحة عن عيسى بن طلحة عن ابى هريرة رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلج النار من بكى من خشية الله حتى
يعود اللبن الى الضرع ولا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى منخرى عبد
مسلم ابدا اخبرنا عبد الكريم بن هوازن القشيرى اما ابو القسم عبد الخالق بن على
بن عبد الخالق المؤذن ما ابو احمد بكر بن محمد بن حمدان اما محمد بن يونس الكريمى ما
عبد الله بن محمد الباهلى ما ابو حبيب الغنوى ما بهز بن حكيم عن ابيه عن جده
رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حرمت النار على
ثلثة اعين عين بكت من خشية الله وعين سهرت فى سبيل الله وعين غضت
عن محارم الله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن قال ابن عباس رضى الله عنهما
سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ذات ليلة فجعل يقول فى سجوده يا الله
يا رحمن فقال ابو جهل ان محمدا ينهانا عن الهتنا وهو يدعو الهين فانزل الله
هذه الاية ومعناه انهما اسمان لواحد ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى معناه ايا
تدعوا من هذين الاسمين وفى جميع اسمائه ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها
اخبرنا عبد الواحد المليحى اما احمد بن عبد الله النعيمى اما محمد بن يوسف ما محمد بن
اسمعيل ما يعقوب بن ابراهيم ما هشيم ما ابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
فى قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه و
سلم مختف بمكة كان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقران فاذا سمعه المشركون سبوا
القران ومن انزله ومن جاء به فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك
اى بقراءتك فيسمع المشركون ولا تخافت بها عن اصحابك فلا تسمعهم وابتغ
بين ذلك سبيلا وبهذا الاسناد عن محمد بن اسمعيل ما مسدد عن هشيم

عن ابى بشر باسناده مثله وزاد وابتغ بين ذلك سبيلا اسمعهم ولا تجهر حتى يأخذوا عنك القران
وقالوا الاية فى الدعاء وهو قول عائشة والنخعى ومجاهد ومكحول اخبرنا عبد الواحد
المليحى اخبرنا احمد النعيمى اما محمد بن يوسف ما محمد بن اسمعيل حدثنى طلق بن غنام ما
زائدة عن هشام عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت
بها قال انزلت ذلك فى الدعاء قال عبد الله بن شداد كان اعراب من بنى تميم اذا سلم
النبى صلى الله عليه وسلم قالوا اللهم ارزقنا مالا وولدا يجهرون فانزل الله هذه
الاية ولا تجهر بصلاتك اى لا ترفع صوتك بقراءتك او بالدعاء ولا تخافت بها
والمخافتة خفض الصوت والسكون وابتغ بين ذلك اى بين الجهر والاخفاء سبيلا
اخبرنا ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبى اما ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحى
اما ابو العباس محمد بن احمد المحبوبى ما ابو عيسى الترمذى ما محمود بن غيلان
ما يحيى بن اسحق ما حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الله بن رباح الانصارى
عن ابى قتادة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر مررت بك
وانت تقرأ وانت تخفض من صوتك قال انى سمعت من ناجيت فقال ارفع قليلا
وقال لعمر مررت بك وانت تقرأ وانت ترفع صوتك قال انى اوقظ الوسنان
واطرد الشيطان قال اخفض قليلا وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا امر نبيه
صلى الله عليه وسلم بان يحمده على وحدانيته ومعنى الحمد هو الثناء عليه
بما هو اهله قال الحسين بن الفضل يعنى الحمد لله الذى عرفنى انه لم يتخذ ولدا ولم
يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل قال مجاهد لم يذل فيحتاج
الى ولى يتعزز به وكبره تكبيرا وعظمه ان يكون له شريك او ولى اخبرنا الامام
ابو على الحسين بن محمد القاضى اما الامام ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمن ما ابو العباس
الاصم ما محمد بن اسحق الصغانى ما نضر بن حماد ابو الحارث الوراق ما شعبة
عن حبيب بن ابى ثابت قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس رضى
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يدعى الى الجنة يوم القيمة
الذين يحمدون الله فى السراء والضراء اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى اما ابو الحسن
بن بشران اما اسمعيل بن محمد الصفار ما احمد بن منصور الرمادى ما عبد
الرزاق اما معمر عن قتادة ان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لا يحمده اخبرنا ابو
الفضل زياد بن محمد الحنفى اما ابو محمد عبد الرحمن بن محمد الانصارى اما ابو محمد
يحيى بن محمد بن صاعد ما يحيى بن خالد بن ايوب المخرمى ما موسى بن ابراهيم
بن كثير بن دينار الحرامى الانصارى عن طلحة بن خراش عن جابر بن عبد الله
رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان افضل الدعاء الحمد لله
وافضل الذكر لا اله الا الله اخبرنا عبد الواحد المليحى اما عبد الرحمن بن شيخ
اما ابو القسم عبد الله بن محمد عبد العزيز البغوى ما على بن الجعد اما زهير
اما منصور عن هلال بن يساف عن الربيع عن عميلة عن سمرة بن جندب
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الكلام الى الله

360

اربع لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله لا يضرك بايهن بدأت سورة الكهف مكية
وهي مائة وعشر ايات وكلمات هذه السورة الف وخمسمائة وسبع وستون كلمة وحروفها
ستة الاف وثلثمائة وستون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب اثنى الله على نفسه بانعامه على خلقه بانزاله الكتاب
وخص رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذكر لان انزال القرآن عليه كان نعمة عليه على الخصوص
وعلى سائر الناس على العموم ولم يجعل له عوجا قيما فيه تقديم وتاخير معناه انزل على عبده
الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا قيما اى مستقيما قال ابن عباس هذا لا قال الفراء
قيما على الكتب كلها اى مصدقا لها ناسخا لشرايعها وقال قتادة ليس على التقديم
والتاخير بل معناه انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ولكن جعله قيما ولذلك
سكت حفص بعد قوله عوجا سكتة لطيفة بلا تنفس ثم ابتدا قيما ولم يجعل له عوجا
اى مختلفا على ما قال الله تع ولو كان من عند غير الله لوجد وا فيه اختلافا كثيرا وقيل
معناه لم يجعل مخلوقا وروي عن ابن عباس في قوله تعالى قرانا عربيا غير ذي عوج
اى غير مخلوق لينذر باسا شديدا اى بباس شديد من لدنه اى من عنده ويبشر
المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا اى الجنة ماكثين فيه ابدا اى
مقيمين فيه وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لابائهم اى قالوه
عن جهل لا عن علم كبرت اى عظمت كلمة نصب على التمييز تقديره كبرة الكلمة كلمة وقيل
من كلمة فحذف من وانتصب كلمة تخرج اى تظهر من افواههم ان يقولون ما يقولون الا كذبا
فلعلك باخع فاتل نفسك على اثارهم من بعدهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث انا القرآن اسفا
اى حزنا وقيل غضبا انا جعلنا ما على الارض زينة لها فان قيل فاي زينة
في الحيات والعقارب والشياطين قيل فيها زينة على معنى انها تدل على وحدانية
الله تع وقال مجاهد اراد به الرجال خاصة هم زينة للارض وقيل اراد به العلماء
والصلحاء وقيل الزينة بالنبات والاشجار والانهار كما قال الله حتى اذا اخذت
الارض زخرفها وازينت لنبلوهم لنختبرهم ايهم احسن اصلح عملا وقيل لنرى الدنيا
وما فيها عاونا ما عليها صعيدا جرزا فالصعيد وجه الارض وقيل هو التراب وجرزا
اى يابسا املس لا نبت شيا يقال جرزت الارض اذا اكل نباتها ام حسبت اظننت
يا محمد ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا اى هم اعجب من اياتنا وقيل
معناه انهم ليسوا باعجب اياتنا فانا خلقت من السموات والارض وما فيهن من العجائب
اعجب منهم والكهف هو الغار في الجبل واختلفوا في الرقيم قال سعيد بن جبير
هو لوح كتب فيه اسماء اصحاب الكهف وقصتهم وهذا اظهر الاقاويل ثم وضعوه على
باب الكهف وكان اللوح من رصاص وقيل من حجارة فعلى هذا يكون الرقيم بمعنى
المرقوم اى المكتوب والرقم الكتاب وحكي عن ابن عباس انه قال اسم للوادي الذي فيه
اصحاب الكهف وقيل اسم للجبل الذي فيه اصحاب الكهف فعلى هذا من رقمة الوادي
اى جانبه وقال كعب الاحبار اسم للقرية التي خرج منها اصحاب الكهف وقيل
اسم للجبل الذي فيه اصحاب الكهف ثم ذكر الله قصتا اصحاب الكهف فقال اذ اوى الفتية
الى الكهف اى صاروا اليه واختلفوا في سبب مصيرهم الى الكهف فقال محمد بن اسحق

بن يسار خرج اهل الانجيل وعظمت فيهم الخطايا وطغت فيهم الملوك حتى عبدوا الاصنام وذبحوا للطواغيت
وفيهم بقايا على دين المسيح متمسكين بعبادة الله عز وجل وكان ممن فعل ذلك من ملوكهم ملك من
الروم يقال له دقيانوس عبد الاصنام وذبح للطواغيت وقتل من خالفه وكان يتتبع قرى الروم
فلا يترك فيها احدا الا افتنه حتى يعبد الاصنام ويذبح للطواغيت او قتله حتى نزل
مدينة اصحاب الكهف وهي افسوس فلما نزلها كبر على اهل الايمان فاستخفوا منه وهربوا في
كل وجه وكان دقيانوس حين قدمها امر ان يتبع اهل الايمان فيجمعوا له واتخذ شرطا من الكفار
من اهلها يبتغون اهل الايمان في اماكنهم فيخرجونهم الى دقيانوس فيخيرهم بين القتل وبين
عبادة الاصنام والذبح للطواغيت فمنهم من يرغب في الحيوة ومنهم من يابى ان يعبد غير الله
فيقتل فلما راى ذلك اهل المدينة من الايمان جعلوا يسلمون انفسهم للعذاب والقتل فيقتلون
ويقطعون ثم ربط ما قطع من اجسامهم على سور المدينة من نواحيها او على كل باب من الابواب
حتى عظمت الفتنة فلما راى ذلك الفتية حزنوا حزنا شديدا فقاموا واشتغلوا بالصلاة
والصيام والصدقة والتسبيح والدعاء وكانوا من اشراف الروم وكانوا ثمانية نفر فجمعوا
تضرعوا الى الله وجعلوا يقولون ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها
لقد قلنا اذا شططا اكشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة وارفع عنهم هذا البلاء
حتى يعبدوك اعلانية فبيناهم على ذلك وقد دخلوا في مصلى لهم او دكم الشرط فوجدوهم
سجودا على وجوههم يبكون ويتضرعون الى الله تع فقالوا لهم ما خلفكم عن امر الملك لطواغيته
ثم خرجوا فرفعوا امرهم الى دقيانوس فقالوا يجمع الناس للذبح لالهتك وهؤلاء الفتية
من اهل بيتك يستهزؤن بك ويعصون امرك فلما سمع ذلك بعث اليهم فاتي بهم تفيض
اعينهم من الدمع معفرة وجوههم في التراب فقال لهم ما منعكم ان تشهدوا الذبح
الهتنا التي تعبد في الارض وتجعلوا انفسكم اسوة لسراة اهل مدينتكم اختاروا اما ان
تذبحوا لالهتنا واما ان افتلكم فقال مكسلمينا وهو اكبرهم سنا انا لنا الها ملا السموات
والارض عظمته لن ندعو من دونه الها ابدا واللهو والتسبيح من انفسنا خالصا ابدا اياه
نعبد واياه نسال النجاة والخير فاما الطواغيت فلن نعبدها ابدا اصنع بنا ما بدا
لك وقال اصحاب مكسلمينا لدقيانوس مثل ما قال فلما قالوا ذلك امر فنزع عنهم
لبوس كانت عليهم من لبوس عظمائهم ثم قال سانزع لكم ولاجل لكم ما وعدتكم من
العقوبة وما يمنعني ان اعجل ذلك لكم الا اني اراكم شبانا احدثية اسنانكم فلا احب
ان اهلككم حتى اجعل لكم اجلا تذكرون فيه وترجعون عقولكم ثم امر بحلية كانت
عليهم من ذهب وفضة فنزعت عنهم ثم امر بهم حتى اخرجوا من عنده وانطلق دقيانوس
الى مدينة سوى مدينتهم فرسا منهم لبعض اموره فلما راى الفتية خروجه بادروا فذهبوا
وخافوا اذا اقدم مدينتهم ان يذكرهم فامروا بينهم ان ياخذ كل رجل منهم نفقته
من بيوت ابيه فيتصدقوا منها ويتزودوا بما بقي ثم ينطلقوا الى كهف قريب من
المدينة في جبل يقال له بنجلوس فيكمنون فيعبدون الله حتى اذا جاء دقيانوس
امر فتحوا بين يديه فيصنع بهم ما شاء فلما قال ذلك بعضهم لبعض عمد كل فتى
الى بيت ابيه فاخذ نفقته فتصدق منها وانطلقوا بما بقي معهم وبعثهم كلب كان
لهم حتى اتوا ذلك الكهف فلبثوا فيه قال كعب مروا بكلب فبعثهم فطرحوه فعا

فتعلموا ذلك مرارا فقال لهم الكلب ما تريدون مني لا تخشوا جانبي فاني احب احباء الله عز وجل فناموا حتى احرسكم وقال ابن عباس هربوا بلدهم دقيانوس وكانوا سبعة فخرجوا براع معه كلب فتبعهم على دينهم وتبعه كلبه فخرجوا من البلد الى الكهف وهو كهف قريب من المدينة قال ابن اسحق فلبثوا فيه ليس لهم عمل الا الصلوة والصيام والتسبيح والتكبير والتمجيد ابتغاء وجه الله تع وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم يقال له يمليخا فكان يبتاع لهم ارفق ما يقدر من المدينة ستر او كان من احلهم واجلدهم وكان اذا دخل المدينة يضع ثيابا كانت عليه حسانا ويأخذ ثيابا كمثيابه من المساكين الذين يستطعمون فيها ثم يأخذ وزقه فيخلق الى المدينة فيشتري لهم طعاما وشرابا ويجتمع لهم الخبر هل ذكروه واصحابه ببئ ثم يرجع الى اصحابه فلبثوا بذلك ما لبثوا ثم قدم دقيانوس المدينة فامر عظماء اهلها فدخلوا للطواغيت وفزع من ذلك اهل الاياد وكان يمليخا بالمدينة يشتري لاصحابه طعامهم فرجع الى اصحابه وهو يبكي ومعه طعام قليل واجرهم ان الجبار قد دخل المدينة وانهم قد ذكروا والتمسوا مع عظماء المدينة فزعوا وقعوا يسجدون ويعبدون الله ويتضرعون ويتعوذون من الفتنة ثم ان يمليخا قال لهم يا اخوناه ارفعوا رؤسكم وطهروا وتوكلوا على ربكم فرفعوا رؤسهم واعينهم تفيض من الدمع فطعموا وذلك عند غروب الشمس ثم جلسوا يتحدثون ويتدارسون وبذكر بعضهم بعضا فبينما هم على ذلك اذ ضرب الله على اذانهم في الكهف وكلهم باسط ذراعيه بباب الكهف فاصابهم ما اصابهم وهم مؤمنون موقنون ونفقتهم عندهم فلما كان من الغد ذكرهم دقيانوس فالتمسهم فلم يجدهم فقال بعضهم لقد سآني شان هؤلاء الفتية الذين ذهبوا الغد كانوا ظنوا ان لي غضبا لجهلهم ما جهلوا من امري ما كنت لاحمل عليهم انهم تابوا وعبدوا الهتي فقال عظماء المدينة ما انت بحقيق ان ترحم قوما فجرة مردة عصاة فقد كنت اجلت لهم اجلا فلو شاؤا ارجعوا في ذلك الاجل ولكنهم لم يتوبوا فلما قالوا ذلك غضب غضبا شديدا ثم ارسل الى اباهم فاتي بهم فسالهم منهم فقال اخبروني بابائكم الذين عصوني فقالوا له اما نحن فلم نعصك فلم نقتلنا بقوم مردة قد ذهبوا بامرنا واهلكوهم في اسواق المدينة ثم انطلقوا فارتفعوا الى جبل يقال له يمجلوس فلما قالوا ذلك خلى سبيلهم وجعل ما يدري ما يصنع بالفتية فالقى الله عز وجل في نفسه ان يامر بالكهف فيسد عليهم اراد الله ان يكرمهم ويجعلهم اية للامة يستخلف من بعدهم وان يبين لهم ان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور فامره فيانوس بالكهف ان يسد عليهم وقال دعوهم كما هم في الكهف ويموتوا جوعا وعطشا ويكون كهفهم الذي اختاروه قبرا لهم وهو يظن لهم ايقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفى الله ارواحهم وفاة النوم وكلهم باسط ذراعيه بالوصيد بباب الكهف وقد غيشهم بالطشهم يقلبون ذات اليمين وذات الشمال ثم ان رجلين مؤمنين في بيت الملك دقيانوس يكتمان ايمانهما اسم لاحدهما بيدروس واسم الاخر دوناس ايسرا ان يكتبا شان الفتية وانسابهم واسماءهم وحزرهم في لوحين من رصاص ويجعلهما في تابوت من نحاس ويجعلا التابوت في بنيان وقالا لعل الله يظهر على هؤلاء قوما مؤمنين قبل يوم القيمة فيعلم من فتح عنهم حين يقرا هذا الكتاب جزهم ففعلا

وبنيا عليه فبقي دقيانوس ما بقي ثم مات وقومه وقرون بعده كثيرة وخلفت الملوك بعد الملوك وقال عبيد بن عمير كان اصحاب الكهف فتيانا مطوقين مستورين ذوي ذوائب وكان معهم كلب صيدهم فخرجوا في عيد لهم عظيم في زي ومراكب واخرجوا معهم الهتهم التي كانوا يعبدونها وقذف الله في قلوب الفتية الايمان وكان احدهم وزير الملك فامنوا واخفى كل واحد ايمانه فقالوا في انفسهم نخرج من بين اظهر هؤلاء القوم ولا يصيبنا عقاب بجرمهم فخرج شاب منهم حتى انتهى الى ظل شجرة فجلس فيه ثم خرج آخر فرآه جالسا وحده فرجا ان يكون على مثل امره من عيان يظهر ذلك ثم خرج اخر فاجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما جمعكم وكل واحد منهم يكتم صاحبه ايمانه مخافة على نفسه ثم قالوا ليخرج كل فتيين فيخلوا ثم يغشى كل واحد سره الى صاحبه ففعلوا فاذا هم جميعا على الايمان فاذا الكهف الى الجبل قريب منهم فقال بعضهم لبعض فاووا الى الكهف ننشر لكم ربكم من رحمته فدخلوا الكهف ومعهم كلب صيدهم فناموا ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا وفقدوهم قومهم وطلبوهم فعمى الله عليهم اثارهم وكهفهم وكتبوا اسماءهم وانسابهم في لوح فلان وفلان ابناء ملوكنا فقدناهم في شهر كذا من سنة كذا في مملكة فلان ابن فلان ووضعوا اللوح في خزانة الملك وقالوا لكيلا يكون لهؤلاء شان ومات ذلك الملك وجاء قرن بعد قرن وقال وهب بن منبه جاء حواري عيسى صلوات الله عليه الى مدينة اصحاب الكهف فاراد ان يدخلها فقيل له ان على بابها صنما لا يدخلها احد الا سجد له فكره ان يدخلها فاتى حماما قريبا من المدينة فكان يواجر نفسه من الحمامي ويعمل فيه ورأى صاحب الحمام في حمامه البركة واجتمع عليه فتية من اهل المدينة فجعل يخبرهم خبر السماء وخبر الاخرة آمنوا وصدقوه وكان شرط على صاحب الحمام ان الليل له لا يحول بيني وبينه ولا بين الصلوة احد وكان صاحب الحمام على ذلك حتى اتى ابن الملك بامرأة فدخل بها الحمام فعيره الحواري وقال انت ابن الملك وتدخل مع هذه فاسخى وذهب فرجع مرة اخرى فقال له مثل ذلك فسبه واشتمه ولم يلتفت حتى دخل معها فاتى الحمام فاتى للملك فقيل له قتل صاحب الحمام فتلك فالتمس فلم يقدر عليه وهرب فقال من يصحبه فتموا الفتية فالتمسوا فخرجوا من المدينة فمروا بصاحب على مثل ايمانهم فانطلق معهم ومعهم كلب حتى اواهم الليل الى الكهف وقال نبيت هنا الليلة ثم نصبح ان شاء الله فمرون رايكم فضرب الله على اذانهم فخرج الملك في اصحابه يبتغونهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف فكلما اراد رجل منهم دخوله ارعب فلم يطق احدهم ان يدخل فقال قائل الا تدعون لقد قدرت عليهم فقالوا بلى فقال وابن عليهم باب الكهف فاتركهم فيه فيموتوا جوعا ففعل قال وهب فغبروا بعد ما سد عليهم باب الكهف زمانا بعدد ما شاء ثم ان راعيا ادركه المطر عند الكهف فقال لو فتحت هذا الكهف وادخلت غنمي من المطر فلم يزل يعالجه حتى فتح ورد الله ارواحهم من الغد حين اصبحوا وقال محمد بن اسحق ثم ملك اهل تلك البلاد رجل صالح يقال له بيدوسيس فبقي الملك في ملكه ثمانيا وستين سنة فتحزب الناس في ملكه فكانوا احزابا منهم من يؤمن بالله ويعلم ان الساعة حق ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك على الملك فبكى وتضرع الى الله تع

وحزة حزنا شديدا لما رآى ان اهل الباطل يزيدون ويظهرون على اهل الحق ويقولون لا الحيوة الا الحيوة
الدنيا وانما يبعث الارواح ولا يبعث الاجساد فجعل يندب وسيس يرسلا الى من يظن فيه
خيرا وانهم ايمة الخلق فجعلوا يمكيدون الساعة حتى كادوا ان يحولا الناس عن الحق وملة الحواريين
فلما رآى ذلك الملك الصالح اغلق بيته فاغلقه عليه ولبس مسحا وجعل تحته رمادا
فجلس عليه وبات ليله ونهاره زمانا يتضرع الى الله تعالى ويبكى ويقول اى ربى قد ترى
اختلاف هؤلاء فابعث لهم اية يتبين لهم بها الرحمن الرحيم الذى يكره هلكة العباد
اراد ان يظهر حال الفتية اصحاب الكهف ويتبين الناس شانهم ويجعلهم اية وحجة
عليهم ليعلموا ان الساعة اتية لا ريب فيها ويستجيب لعبده الصالح يندوسيس ويتم
نعمته عليه وان يجمع من كان فيهم من المؤمنين فالقى الله فى نفس رجل من اهل ذلك
البلد الذى فيه وكان اسم ذلك الرجل اوليا س ان يهدم ذلك البنيان الذى على فم الكهف
ويبنى فيه حظيرة لغنمه فاستاجر غلمانا ينزعان تلك الحجارة ويبنيان تلك
الحظيرة حتى نزعا ما على فم الكهف وفتحا باب الكهف وحجبهم الله من الناس الرعب
فلما فتحا باب الكهف اذن الله عز وجل والقدرة والسلطان محى الموتى الفتية بان يجلسوا
بين ظهرانى الكهف فجلسوا وزحين مسفرة وجوههم طيبة انفسهم فسلم بعضهم الى بعض
كانما استيقظوا من ساعتهم التى كانوا يستيقظون لها اذا اصبحوا من ليلتهم ثم قاموا
الى الصلوة فصلوا كالذى كانوا يفعلون لا يرى فى وجوههم ولا فى الوانهم شئ يكرهونه
كهيئتهم حين رقدوا وهم يرون ان ملكهم دقيانوس فى طلبهم فلما قضوا صلوتهم قالوا
ليملخا صاحب نفقتهم انبئنا ما الذى قال الناس فى شانا عشية امس عند
هذه الجبار وهم يظنون انهم رقدوا كبعض ما كانوا يرقدون وقد تخيل اليهم قد نالوا
الطول مما كانوا ينالون موا او بعض يوم ثم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم ذلك وكذلك فى انفسهم
يسير فقال لهم يملخا لتمستم بالمدينة وهو يريد ان يوفى بكم اليوم فتذكرون
للطواغيت او يقتلكم فاشاء الله بعد ذلك فعل فقال مكسلمينا يا اخوناه اعلموا
انكم ملاقوا الله فلا تكذبوا بعد ايمانكم اذ دعاكم عدو الله ثم قالوا ليملخا انطلق
الى المدينة فتسمع ما يقال بها وما الذى يذكر عند دقيانوس ولطف ولا يشعرن
بكم وابتع لنا طعاما فاتنا به وزد على الطعام الذى جيتنا به فقد اصبحنا جياعا
ففعل يملخا كما كان يفعل ووضع ثيابه ولخذ الثياب التى كان يتكسر واخذ ورقا
من نفقتهم التى كانت معهم التى ضربت بطابع دقيانوس وكانت لخفاف الربع فانطلق
يملخا خارجا فلما مر بباب الكهف راى الحجارة منزوعة عن باب الكهف فعجب منها
ثم مر ولم ينال بها حتى اتى باب المدينة مستخفيا يصد عن الطريق تخوفا ان
يراه احد من اهلها فيعرفه ولا يشعر ان دقيانوس واهله قد هلكوا قبل ذلك بثلثمائة
سنة فلما اتى يملخا باب المدينة رفع بصره فراى فوق ظهر الباب علامة تكون لاهل
الايمان اذ كان امر الايمان ظاهرا فيها فلما راها عجب وجعل ينظر اليها مستخفيا وجعل
ينظر يمينا وشمالا ثم ترك ذلك وتحول الى باب آخر من ابوابها فراى مثل ذلك فجعل
يمشى يتخيل اليه ان المدينة ليس التى كانت يعرف وراى ناسا كثيرا لم يكن
راهم قبل ذلك فجعل يمشى ويتعجب ويتخيل اليه حين راى ثم رجع الى الباب الذى

انه منه فجعل يتعجب بينه وبين نفسه ويقول يا ليت شعرى ما هذا الما عشيتنا امس فكان المسلمون
يجيئون بهذه العلامة ويستخفون بها واما اليوم فانها ظاهرة لعل حالم ترى انه ليس مما يرى
واخذ كساءه فجعله على راسه ثم دخل المدينة فجعل يمشى بين ظهرانى سوقها فيسمع ناسا يحلفون
باسم عيسى بن مريم فزاده فرقا ورآى انه حيران فقام مسندا ظهره الى جدار من جدار المدينة
ويقول فى نفسه والله ما ادرى ما هذا اما عشيتنا امس قليس على ظهر الارض انسان يذكر عيسى
ابن مريم الا قتل واما الغداة فاسمعهم وكل انسان يذكر اسم عيسى ولا يخاف ثم قال فى نفسه
لعل هذه ليست المدينة التى اعرف والله ما اعلم مدينة بقرب مدينتنا فقام كالحيران ثم لقى
فتى فقال ما اسم هذه المدينة يا فتى فقال اسمها افسوس فقال فى نفسه لعلى صبيا
او امرا ذهب عقلى والله لحق على ان اخرج الخروج منها قبل ان اخزه فيها او يصيبنى شر
فاهلك ثم انه افاق فقال والله لو عجلت الخروج من المدينة قبل ان يفطن لى لكان اكيس
فدنا من الذين يبيعون الطعام فاخرج الورق الذى كان معه فاعطاها رجلا منهم فقال
يعنى بهذه الورق طعاما فلخذها الرجل فنظر الى ضرب الورقة ونقشها فعجب منها
ثم طرحها الى رجل من اصحابه فنظر اليها ثم جعلوا يتطارحون بينهم من رجل الى رجل و
يتعجبون منها ثم جعلوا يتسارون بينهم ويقول بعضهم لبعض ان هذا اصاب كنزا
خبيئا فى الارض منذ زمان ودهر طويل فلما راهم يملخا يتسارون من اجله فرق فرقا
شديدا فجعل يرتعد ويظن انهم قد ظنوا به وعرفوه انما يريدون ان يذهبوا به الى ملكهم
دقيانوس وجعل ناسا اخر يأتونه فيتعرفونه فقال لهم وهو شديد الفرق منهم افضلوا
على فدلخذ تردنى فامسكوها واما طعامكم فلا حاجة لى به فقالوا من انت يا فتى
وما شانك والله لقد وجدت كنزا من كنوز الاولين وانت تريد ان تخفيه منا
انطلق معنا واشركنا فيه نخف عليك ما وجدت فانت ان لم تفعل ذلك اتيت بك السلطان
فنسلمك اليه فيقتلك فلما سمع قولهم قال قد وقعت فى كل شئ احذر منه قالوا ما فتى
انك والله لا تستطيع ان تكتم ما وجدت فجعل يملخا لا يدرى ما يقولهم وما يرجع
اليهم وفرق حتى ما يجيب اليهم شيئا فلما راوه لا يتكلم اخذوا كساءه فطرحوه فى
عنقه ثم جعلوا يقودونه فى سكة المدينة حتى سمع به من فيها فقيل اخذ رجلا عنده
كنز واجتمع اهل المدينة صغيرهم وكبيرهم فجعلوا ينظرون اليه ويقولون والله ما هذا
الفتى من اهل المدينة ولا ابائه قط ولا نعرفه فجعل يملخا لا يدرى ما يقولهم فلما اجتمع
عليه اهل المدينة وسكت فلم يتكلم وكان مستيقنا ان اباه واخوته بالمدينة وابن
حسبه من اهل المدينة من عظماء اهلها وانهم سيأتونه اذا سمعوا به فبينما هو قائم
كالحيران ينتظر منى يأتيه بعض اهله فيخلصه من ايديهم اذ اختطفوه وانطلقوا
به الى راسى المدينة ومدبرها الذى يدبر امرها وهما رجلان صالحان اسم احدهما
اريوس واسم الاخر اسطيوس فلما انطلق به اليهما ظن يملخا انه ينطلق به الى دقيانوس
الجبار فجعل يلتفت يمينا وشمالا وجعل الناس يسخرون منه كما يسخرون من المجنون
وجعل يملخا يبكى ثم رفع راسه الى السماء فقال اللهم الك السماء افرغ اليوم على روحا منك توديني به عند هذا الجبار وجعل يبكى ويقول فى نفسه فرق
بينى وبين اخوتى يا ليتهم يعلمون ما لقيت ولو انهم يعلمون فيأتونى فتقوم جميعا

بين يدى هذا الجبار فانا كنا قوما قفنا لنكون معا لا نكفر بالله ولا نشرك به شيئا وفرق بيني وبينهم
فلن يروني ولن اراهم ابدا وكنا نوائمنا الا نفترق في حيوة ولا موت ابدا احدث به نفسه
يمليخا فلما فرغ اصحابه حتى رجع اليهم حتى انتهى الى الرجليين الصالحين اريوس واسطيوس
فلما رآى يمليخا انه لم يذهب به الى دقيانوس افاق وسكن عنه البكا فاخذ اريوس واسطيوس
الورق فنظر اليها وعجبا منها ثم قال احدهما كيف الكنز الذي وجدت يا فتى فقال
يمليخا ما وجدت كنزا ولكن هذا الورق لابائي ونقش هذه المدينة وضربها ولكن والله
ما ادري ما شأني وما اقول لكم فقال احدهما من انت فقال يمليخا اما انا فكنت ادعى اني
من اهل المدينة قال فمن ابوك ومن يعرفك بها فاتياهم باسم ابيه فلم يجدوا احدا يعرفه
ولا اباه فقال له احدهما انت رجل كذاب لا تتبين بالحق فلم يدر يمليخا ما يقول لهم
عيانا نكس بصره الى الارض فقال بعض من حوله هذا رجل مجنون وقال بعضهم ليس
بمجنون ولكن يحق نفسه عندكم فقال احدهما ونظر اليه نظرا
شديدا اتظن انا نرسلت وتصدقت ان هذا مال ابيك ونقش هذا الورق و
ضربها اكثر من ثلثمائة سنة وانما انت غلام شاب اتظن انك تاكلنا وتسخرنا
ونحن شمط كانوا وحولك سراة اهل المدينة وولاة امرها وخزان هذه المدينة
عندنا وليس عندنا من هذا الضرب درهم ولا دينار انى لاظنني سامربك فتعذب
عذابا شديدا ثم اوثقك حتى تعترف بهذا الكنز الذي وجدته فلما قال ذلك قال له
يمليخا ابنوئي عن شيء اسالكم عنه فان فعلتم صدقتكم عما عندي قالوا سل لا تكلمت
شيئا قال ما فعل الملك دقيانوس قالوا لا نعرف اليوم ملكا على وجه الارض يسمى
دقيانوس ولم يكن الا هلك منذ زمان كثير وهرطويل وهلكت بعده قرون كثيرة
فقال يمليخا انى اذا لحيران وما هو بمصدق في احد من الناس بما اقول لقد كنا فتية
وان الملك اكرهنا على عبادة الاوثان والذبح للطواغيت فهربنا منه عشية امس
فمنا فلما انتهينا خرجت لاشتري طعاما واتجسس الاخبار فاذا انا كما ترون فانطلقوا
معي الى الكهف الذي في جبل بخلوس اركما اصحابي فلما سمع اريوس ما يقول يمليخا
قال يا قوم لعل هذه اية من ايات الله جعلها الله لكم على يدي هذا الفتى فانطلق
بنا معه برنا اصحابه فانطلق معه اريوس واسطيوس وانطلق معهم اهل المدينة
كبيرهم وصغيرهم نحو اصحاب الكهف لينظروا اليهم فلما راى الفتية اصحاب الكهف
الى يمليخا قد احتبس عنهم بطعامهم وشرابهم عن القرن الذي كان يأتي به ظنوا انه قد
اخذ فذهب بهم الى ملكهم دقيانوس فبينما هم يظنون ذلك ويتخوفونه اذ سمعوا الاصوات
وجلبة الخيل مصعدة نحوهم فظنوا انهم رسل الجبار دقيانوس بعث اليهم ليؤتى
بهم فقاموا الى الصلوة وسلم بعضهم على بعض واوصى بعضهم بعضا وقالوا انطلقوا
بنا فات اخانا يمليخا فانه الان بين يدي هذا الجبار ينتظر متى نأتيه فبينما هم
يقولون ذلك وهم جلوس بين ظهراني الكهف لم يروا الا اريوس واصحابه وقوفا على
باب الكهف وسبقهم يمليخا فدخل عليهم وهو يبكي فلما راوه يبكي بكوا معه ثم سالوه
عن شانه فاخبرهم وقص عليهم النبا كله فعرفوا عند ذلك انهم كانوا نياما بامر الله في ذلك
الزمان كله وانما اوقظوا ليكونوا اية للناس وتصديقا للبعث ولعلموا ان الساعة

اتية لا ريب فيها ثم دخل علماء يمليخا اريوس فراى تابوتا من نحاس مختوما بخاتم من فضة فقام بباب
الكهف ثم دعا وجالا من عظماء اهل المدينة ففتح التابوت عندهم فوجد وا فيه لوحين من رصاص
مكتوبا فيهما ان مكسلمينا ومخشلمينا ويمليخا ومرطونس وكشوطونس وبيرونس وذنموس
وبطيونس وقالوس كانوا فتية كبراء من ملكهم دقيانوس الجبار مخافة ان يفتنهم عن دينهم
فدخلوا هذا الكهف فلما اخبر بمكانهم امر بالكهف فسد عليهم بالحجارة وانا كتبنا شانهم
وخبرهم لنعلم من بعدهم ان عثر عليهم فلما قرؤا العجبوا وحمدوا الله الذي اراهم اية للبعث ثم
رفعوا اصواتهم بحمد الله وتسبيحه ثم دخلوا على الفتية الكهف فوجدوهم جلوسا بين ظهرانيه
مشرقة وجوههم ولم يبل ثيابهم فخر اريوس واصحابه سجودا وحمدوا الله الذي اراهم اية
ثم كلم بعضهم بعضا وانباهم الفتية من الذين لقوا من ملكهم دقيانوس ثم ان اريوس واصحابه
بعثوا بريدا الى ملكهم الصالح بيدوسيس ان العجل العجل لعلك تنظر الى اية من ايات الله
جعلها الله على ملكك وجعلها اية للعالمين لتكون لهم نورا وضياء وتصديقا للبعث
فاعجل على فتية بعثهم الله عز وجل وقد كانوا توفاهم منذ اكثر من ثلثمائة سنة فلما اتى
الملك الخبر قام من المسندة التي كان عليها ورجع اليه عقله وذهب همه فقال الحمد
لله رب السموات والارض واعدك واتمم لك وتطولت علي ورحمتني فلم تطفئ النور
الذي كنت جعلته لابائي وللعبد الصالح قسطنطينوس الملك فلما بلغ اهل المدينة
ركبوا وساروا معه حتى اتوا مدينة افسوس فتلقاهم اهل المدينة وساروا معه حتى صعدوا
بخ الكهف فلما راى الفتية بيدوسيس فرحوا به وخروا سجدا على وجوههم وقام بيدوسيس
فدنا منهم واعتنقهم وبكى وهم جلوس بين يديه على الارض يسبحون الله ويحمدونه ثم قال
الفتية لبيدوسيس مستودعك الله والسلام عليك ورحمة الله حفظك وحفظ ملكك
وبذريتك بامر من شر الجن والانس فبينما الملك قايم اذ رجعوا الى مضاجعهم فناموا وتوفى
الله انفسهم وقام الملك اليهم فجعل شابا به عليهم فامر ان يجعل كل رجل منهم في تابوت من
ذهب فلما امسى ونام اتوه في المنام فقالوا له انا لم نخلق من ذهب ولا فضة ولكن خلقنا
من تراب والى التراب نصير فاتركنا كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه فامر
الملك حينئذ بتابوت من ساج فجعلوا فيه وجهزهم الله تجهيزا خرجوا من عندهم
بالرعب فلم يقدر احد على ان يدخل عليهم وامر الملك فجعل على باب الكهف مسجدا يصلى
فيه وجعل لهم عيدا عظيما وامر ان يوتى كل سنة وقيل ان يمليخا لما حمل الى الملك
الصالح قال له الملك من انت قال انا رجل من اهل هذه البلدة وذكر انه خرج امس او منذ
ايام وذكر منزله واقواما ولم يعرفهم احد وكان الملك قد سمع ان فتية فقدوا في الزمن
الاول وان اسماءهم مكتوبة على لوح في الخزانة فدعا باللوح ونظر في اسمائهم فاذا هو من
اولئك القوم وذكر اسماء اخر بني فقال يمليخا هم اصحابي فلما سمع الملك ذلك ركب ومن
معه من القوم فلما اتوا باب الكهف وقال يمليخا دعوني حتى ادخل على اصحابي وابشرهم
فانهم ان راوكم معي رهبتموهم فدخل وبشرهم وقبض الله ارواحهم واعمى عليهم اثرهم
فلم يهتدوا اليهم فذلك قوله عز وجل اذ اوى الفتية الى الكهف اى صاروا الى الكهف وهو
غار في جبل بخلوس يقال اوى فلان الى موضع كذا اوى اى اتخذه ماوى واسم الكهف
حيرم فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة ومعنى الرحمة الهداية في الدين وقيل الرزق

وهيئ لنا من امرنا رشدا اى اجعل لنا من عندك ما فيه رشدنا وقال ابن عباس رشدا اى مخرجا من الغار وسدته فضربنا على اذانهم اى امناهم والقينا عليهم النوم وقيل معناه منعنا فنفذ الاصوات الى مسامعهم فان النائم اذا سمع الصوت ينتبه فى الكهف سنين عددا اى امناهم سنين معدودة وذكر العدد على سبيل التاكيد وقيل ذكره لبيان على الكثرة فان القليل لا يعد فى العادة ثم بعثناهم يعنى من النوم لنعلم اى علم المشاهدة اى الحزبين يعنى الطائفتين احصى لما لبثوا امدا وذلك ان اهل العربية تنازعوا فى مدة لبثهم فى الكهف واختلفوا فى قوله احصى اى احفظ بالبثوا فى كهفهم بنيا ما امدا اى غاية وقال مجاهد عددا ونصبه على التفسير نحن نقص نقرا عليك بناهم خبرهم اصحاب الكهف بالحق بالصدق انهم فتية شبان امنوا بربهم وزدناهم هدى اى ايمانا و بصيرة وربطنا شددنا على قلوبهم بالصبر والتثبيت وقويناهم بنور الايمان حتى صبروا على هجران دارقومهم و مفارقة ما كانوا فيه من خفض العيش وفرو ابدينهم الى الكهف اذ قاموا بين يدى ملكهم حين عابتهم على عبادة الصنم فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها فالوا ذلك لانهم كانوا يعبدون لقد قلنا اذا شططا يعنى ان دعونا غيره لقد قلنا اذا شططا قال ابن عباس جورا وقال قتادة كذبا واصل الشطط والاشتطاط مجاوزة القدر والافراط هؤلاء قومنا يعنى اهل بلدهم اتخذوا من دونه اى من دون الله الهة يعنى الاصنام ويعبدونها لولا يأتون عليهم اى على عبادتهم بسلطان بين بحجة واضحة فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا وذعم انه شريكا وولدا ثم قال بعضهم لبعض واذ اعتزلتموهم يعنى قومكم وما يعبدون الا الله قرا ابن مسعود وما يعبدون من دون الله واما القراءة المعروفة فمعناها انهم كانوا يعبدون الله ويعبدون معه الاوثان يقول واذ اعتزلتموهم جميع ما يعبدون الا الله فانكم لم تعتزلوا عبادته فاووا الى الكهف اى الجاؤا اليه ينشر لكم يبسط ربكم من رحمته ويهيئ ييسر لكم من امركم مرفقا اى ما يعود الى يسركم ورفقكم قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وقرا الاخرون بكسر الميم وفتح الفاء ومعناهما واحد وهو ما يرتفق به الانسان وترى الشمس اذا طلعت تزاور قرا ابن عامر وتقرضهم تزور بسكون الزاى وتشديد الراء على وزن تحمر وقرا اهل الكوفة بفتح التاء خفيفة والف بعدها وقرا الاخرون بتشديد الزاء والف بعدها وكلها بمعنى واحد اى تميل وتعدل عن كهفهم ذات اليمين اى جانب اليمين واذا غربت تقرضهم اى تتركهم وتعدل عنهم واذا غربت تقرضهم واصل القرض القطع وهم فجوة منه اى فى متسع من الكهف وجمعها فجوات قال ابن قتيبة وكانهم مستقبل بنات النعش لا تقع فيها الشمس عند الطلوع ولا عند الغروب ولا فيما بين ذلك قالوا اخبار الله لهم مضجعا فى معناه لا تدخل عليهم الشمس فتؤذيهم بحرها وتغير الوانهم وفى متسع يأتيهم الريح وتصيبهم ويدفع عنهم كربة الغار وغمومه وقال بعضهم هذا القول خطاء وهو ان الكهف كان مستقبل بنات النعش وكانت الشمس تقع عليه ولكن الله صرف الشمس عنهم بعد دنوها وحال بينها وبينهم الا ترى انه قال ذلك من ايات الله فى عجايب صنعه ودلالات قدرته التى يعتبر بها من يهديه الله فهو المهتدى وان انفع وابو عمرو المهتدى باثبات الياء فى الوصل والاخرون بحذفها مطلقا ومن يضلل اى يضلله ولم يرشده فلن تجد له وليا معينا مرشدا وتحسبهم ايقاظا اى منتبهين جمع يقظ ويقظ وهو رقود يا راجع راقد مثل قاعد وقعود وانما اشبه حالهم لانهم كانوا مفتحة الاعين ينفسون ولا يتكلمون ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال مرة للجنب الايمن ومرة للجنب الايسر قال ابن عباس كانوا يقلبون فى السنة مرتين من جانب الى جانب لئلا تاكل الارض لحومهم وقيل كان يوم عاشوراء يوم تقليبهم وقال ابو هريرة وكان لهم فى كل سنة تقليبات وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد اكثر اهل التفسير على انه كان من جنس الكلاب وروى عن ابن جريج انه كان اسدا وسمى الاسد كلبا فان النبى صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة بن ابى لهب فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فافترسه اسد والاول اصح قال ابن عباس كان كلبا اغر ويروى عنه ايضا فوق الملطى ودون الكروى والقرضى كلبة صينى قال مقاتل كان اصهب وقال القرظى كانت شدة صفرة تقرب الى الحمرة وقال الكلبى لونه كالخليج وقيل لون الجو قال ابن عباس اسمه قطمير وعن على ان اسمه بان وقال الاوزاعى تنوه قال السدى نؤر وقال كعب صهباء قال خالد بن معدان ليس فى الجنة دواب سوى كلب اصحاب الكهف وحمار بلعم قوله بالوصيد قال مجاهد والضحاك الوصيد فناء الكهف وقال عطاء الوصيد عتبة الباب وقال السدى الباب وهو رواية عكرمة عن ابن عباس فان قيل لم يكن للكهف باب ولا عتبة قيل معناه موضع الباب والعتبة كان الكلب قد بسط ذراعيه وجعل وجهه عليها قال السدى كان اصحاب الكهف اذا انقلبوا انقلب الكلب معهم فاذا انقلبوا الى اليمين كسر الكلب اذنه اليمين ورقد عليها واذا انقلبوا الى الشمال كسر اذنه اليسرى ورقد عليها لو اطلعت يا محمد عليهم لوليت منهم فرارا لما البسهم الله من الهيبة حتى لا يصل اليهم احد حتى يبلغ الكتاب اجله فيتوفاهم الله فى دفتهم ولملئت قرا اهل الحجاز بتشديد اللام والاخرون بتخفيفها منهم رعبا اى خوفا واختلفوا فى ان الرعب كان لماذا قيل من وحشة المكان وقال الكلبى لان اعينهم مفتحة كالمستيقظ الذى يريد ان يتكلم وهم نيام وقيل لكثرة شعورهم وطول اظفارهم وتقلبهم من غير حتى ولا اشعار وقيل ان الله نزع منهم بالرعب لئلا يوذيهم احد روى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غزونا مع معاوية نحو الروم فمررنا بالكهف الذى فيه اصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء فننظر اليهم فقال ابن عباس كلا منع من ذلك من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فبعث معاوية ناسا فقال اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف بعث الله ريحا فاخرجتهم وكذلك اى كما انمناهم فى الكهف وحفظنا اجسامهم من البلى على طول الزمان فكذلك بعثناهم من النومة التى تشبه الموت ليتساءلوا بينهم اى ليسال بعضهم بعضا واللام لام العاقبة لانهم لم يبعثوا للسؤال قال قائل منهم وهو رئيسهم مكسلمينا كم لبثتم فى نومكم وذلك انهم استكروا طول نومهم ويقال اندرابهم ما فاتهم من الصلوة فقالوا فى ذلك قالوا لبثنا يوما او بعض يوم وذلك انهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا عشيا فقال لبثنا يوما ثم نظروا الى الشمس بقية فقالوا او بعض يوم فلما نظر الى شعورهم واظفارهم علموا انهم لبثوا اكثر من يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وقيل

ان رئيسهم مكسلمينا سمع الاختلاف بينهم قال دعوا الاختلاف ربكم اعلم بالبشم فابعثوا احدكم
يعني يمليخا بورقكم قرا ابو عمرو وخرج وابو بكر ساكنة الراء والباقون بكسرها ومعناها واحد
وهي الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة هذه الى المدينة قيل طرسوس وكانت اسمها في
الجاهلية افسوس فسموها في الاسلام طرسوس فلينظر ايها ازكى اي احل طعاما حتى لا
يكون من غصب او سبب حرام وقيل اكثر وقيل اطيب ذبيحة مؤمن ولا يكون من ذبيحة من
يذبح لغير الله وكان فيهم مؤمنون يخفون ايمانهم وقال الضحاك اطيب طعاما وقال
مقاتل بن حيان اجود وقال عكرمة اكثر واصل الزكوة الزيادة وقيل ارخص فليأتكم
برزق اي قوت وطعام فاكلوا منه وليتلطف ولير فق الطريق في المدينة وليكون
في ستر وكتمان ولا يشعرن ولا يعلمن بكم احدا من الناس انهم ان يظهروا عليكم ان يعلموا
بمكانكم يرجموكم قال ابن جريج يشتموكم ويؤذوكم بالقول وقيل يقتلوكم وقيل من
عادتهم القتل بالحجارة وهو اخبث القتل وقيل يغيروكم او يعيدوكم في ملتهم
اي الى الكفر ولن تفلحوا اذا ابدا اي ان عدتم اليه وكذلك اعثرنا اطلعنا عليهم يقال
عثرت على الشيء اذا اطلعت عليه واعثرت غيري اذا اطلعته ليعلم يعني قوم بيدر وسيس
الذين انكروا البعث ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون
بينهم امرهم قال ابن عباس تنازعوا في البناء فقال المسلمون نبني عليهم مسجدا
يصلى فيه الناس لانهم على ديننا وقال المشركون نبني بنيانا لانهم من اهل نسبنا
وقال عكرمة تنازعوا في البعث فقال المسلمون البعث للاجساد والارواح وقال
قوم للارواح دون الاجساد فبعثهم الله تع ان البعث للاجساد والارواح جميعا
وقيل تنازعوا في مدة لبثهم وقيل في عددهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم
بهم قال الذين غلبوا على امرهم بيدر وسيس الملك واصحابه لنتخذن عليهم مسجدا
سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم روي ان السيد والعاقب واصحابهما من نصارى اهل
نجران كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم يجري ذكر اصحاب الكهف فقال السيد
كانوا يعقوبيا كانوا ثلثة رابعهم كلبهم وقال العاقب كانوا منطوريا كانوا خمسة سادسهم
كلبهم وقال المسلمون سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله قول المسلمين بعد ما حكى
قول النصارى فقال سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم
رجما بالغيب اي ظنا وحدها من غير تعيين ولم يقل هذا في السبعة فقال
يعني المسلمون سبعة وثامنهم كلبهم واختلفوا في الواو في قوله وثامنهم قيل تركها وذكرها
سواء وقيل هو واو الحكم والتحقيق كانه حكى اختلافهم ثم تم الكلام عند قوله ويقولون
سبعة ثم حقق هذا القول بقوله وثامنهم كلبهم والثامن لا يكون الا بعد السبع وقيل
هي واو الثمانية وذلك ان العرب تعد واحدا اثنان ثلثة اربعة خمسة ستة سبعة
وثمانية لان العقد كان عندهم سبعة كما هو اليوم عندنا عشرة نظرا قوله تع التائبون
العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون
عن المنكر وقال في ازواج النبي صلى الله عليه وسلم مسلمات مؤمنات قانتات
تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا قل ربي اعلم بعدتهم اي بعدد هم
ما يعلمهم الا قليل اي من الناس قال ابن عباس انا من القليل كانوا سبعة وقال

مجيب اسمى كانوا ثمانية وزاوثامنهم كلبهم اي حافظهم والصحيح هو الاول وروي عن ابن عباس انه قال
هم مكسلمينا ويمليخا ومرطونس وبينوس وساريونس ودوانواس وكشيطيطيوس وهو
الراعي فلا تمار فيهم اي لا تجادل ولا تقل في عددهم وشانهم الا مراء ظاهرا اي بظاهر ما قصصنا
عليك تقول حسبك ما قصصت عليك فاترده عليه ووقف عنده ولا تستفت فيهم منهم
اي من اهل الكتاب احدا اي لا ترجع الى قولهم بعد اذ اخبرناك ولا تقولن لشيء اني فاعل
ذلك غدا الا ان يشاء الله يعني اذا عزمت ان تفعل شيئا غدا فلا تقل افعل غدا حتى تقول
ان شاء الله وذلك ان اهل مكة سالوه عن الروح وعن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين
فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فلبث الوحي اياما ثم نزلت هذه الاية واذكر ربك
اذا نسيت قال ابن عباس ومجاهد والحسن معناه اذا نسيت الاستثناء ثم ذكرت
فاستثن وجوز ابن عباس الاستثناء المنقطع وان كان سنة وجوزه الحسن ما دام في
المجلس وجوز بعضهم اذا قرب الزمان فان بعد فلا يصح ولم يجوزه جماعة حتى يتصل بالكلام
وقال عكرمة معنى الاية واذكر ربك اذا غضبت وقال وهب مكتوب في الانجيل
ابن ادم اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب وقال الضحاك والسدي هذا
في الصلوة اخبرنا عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا
اي ابنى على طريق هو اقرب اليه ولرشد وقيل امره الله ان يذكره اذا نسي شيئا وقال
ان يذكره ويهديه لما هو خير له من ان يذكر ما نسيه ويقال ان القوم لما سالوه عن قصة
اصحاب الكهف على وجه العناد امره الله تع ان يخبرهم ان الله سيؤتيه في الحال على
صحة نبوته ما هو ادل لهم من قصة اصحاب الكهف وقد فعل حيث اتاه الله من علم
الغيب وحال المرسلين ما كان اوضح في الحجة واقرب الى الرشد من قصة اصحاب الكهف
وقال بعضهم هذا شرط اي امر ان يقول مع قوله ان شاء الله اذا ذكر الاستثناء بعد
النسيان واذا نسي الانسان ان شاء الله فتوبته من ذلك ان يقول عسى ربي ان يهدين
ربي لاقرب من هذا رشدا ولبثوا يعني اصحاب الكهف في كهفهم قال بعضهم هذا
خبر عن اهل الكتاب انهم قالوا ذلك ولو كان خبرا من الله عز وجل عن قدر لبثهم لم يكن لقوله
قل الله اعلم بالبثوا وجه هذا قول قتادة بدل عليه قراءة ابن مسعود وقالوا لبثوا
في كهفهم ثم رد الله عليهم فقال قل الله اعلم بالبثوا وقال اخرون هذا الخبار لله
تع عن قدر لبثهم في الكهف وهو الاصح واما قوله قل الله اعلم بالبثوا اي هو اعلم منكم
وقد اخبر بمدة لبثهم وقيل انا اهل الكتاب قالوا ان المدة من لدن دخلوا الكهف الى
ثلثمائة وتسع سنين فرد الله عليهم وقال قل الله اعلم بالبثوا يعني بعد قبض ارواحهم
الى يومنا هذا لا يعلم غير الله تعالى ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا ثلثمائة بلا
تنوين وقرا الاخرون بالتنوين فان قيل لم قال ثلثمائة سنين ولم يقل سنة قيل
نزل قوله ولبثوا في كهفهم ثلثمائة فقالوا اياما او شهورا او سنين فنزل سنين
وقال الفراء ومن العرب من يضع سنين في موضع سنة وقيل معناه ولبثوا في
كهفهم سنين ثلثمائة وازدادوا تسعا قال الكلبي قالت نصارى اهل نجران
اما الثلثمائة فقد عرفنا واما التسع فلا علم لنا بها فنزلت قل الله اعلم بالبثوا

روى عن علي رضي الله عنه انه قال عند اهل الكتاب انهم لبثوا ثلثمائة شمسية وازدادوا تسعا فهربنا والتفاوت بين الشمسية والقمرية في كل مائة ثلث سنين فيكون في ثلثمائة تسع سنين فلذلك قال وازدادوا تسعا **له غيب السموات والارض** فالغيب ما يغيب عن ادراك والله عز وجل لا يغيب عن ادراكه شئ **ابصر به واسمع** اي ما ابصره بكل موجود وما اسمعه لكل مسموع اي لا يغيب عن سمعه وعن بصره شئ **مالهم** اي مالاهل السموات والارض **من دونه** من دون الله **من ولي** اي ناصر **ولا يشرك في حكمه احدا** قرا ابن عامر ويعقوب بالتاء وجزم الكاف على المخاطبة والنهي وقرا الآخرون بالياء ورفع الكاف على الخبر اي لا يشرك الله في حكمه احدا قيل الحكم ههنا علم الغيب اي لا يشرك الله في علم غيبه احدا **واتل** واقرأ يا محمد **ما اوحي اليك من كتاب ربك** يعني القرآن واتبع ما فيه **لا مبدل لكلماته** قال الكلبي لا مغير لقرآنه وقيل لمعجزاته او وعده بكلماته اهل معاصيه به **ولن تجد من دونه** ان لم تتبع القرآن **ملتحدا** قال ابن عباس حرزا وقال الحسن مدخلا وقال مجاهد ملجا وقيل معدلا وقيل مهربا واصله من الميل **واصبر نفسك** الاية نزلت في عيينة بن حصين الفزاري اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان اسلم وعنده جماعة من الفقراء فيهم سلمان وعليه شملة قد عرق فيها وبيده خوصة ينشها فقال عيينة للنبي صلى الله عليه وسلم اما وقد بلت ريح هؤلاء ونحن سادات مضر اشرافها فان اسلمنا اسلم الناس وما يمنعنا من اتباعك الا هؤلاء ففتحهم حتى يتبعوك او اجعل لنا مجلسا ولهم مجلسا فانزل الله عز وجل واصبر نفسك اي احبس نفسك **مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي** طرفي النهار **يريدون وجهه** اي يريدون الله ولا يريدون به عرضا من الدنيا قال قتادة نزلت في اصحاب الصفة وكانوا سبعين رجلا فقراء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرجعون الى تجارة ولا الى ذرع ولا الى ضرع يصلون صلوة وينتظرون اخرى فلما نزلت هذه الاية قال الحمد لله الذي جعل في امتي من امرت ان اصبر معهم **ولا تعد** اي لا تتعرف ولا تتجاوز **عيناك عنهم** الى غيرهم **تريد زينة الحيوة الدنيا** اي تطلب مجالسة الاغنياء والاشراف وصحبة اهل الدنيا **ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا** اي جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا يعني عيينة بن حصين وقيل امية بن خلف **واتبع هواه** اي في طلب الشهوات **وكان امره فرطا** قال قتادة ومجاهد ضياعا وقيل معناه ضيع امره ونفذ ايامه وقيل ندما وقال مقاتل بن حيان سرفا وقال الفراء باطلا وقيل خطا لفا للحق وقال الاخفش مجاوزا للحد وهو قول عيينة ان اسلمنا اسلم الناس وهذا افراط عظيم **وقل الحق من ربكم** اي ما ذكرت من الايمان والقرآن من الله معناه قل يا محمد لهؤلاء الذين اغفلنا قلوبهم عن ذكرنا من ربكم الحق والبيه التوفيق والخذلان وبيده الهدى والضلالة وليس الى احد من ذلك شئ **فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** هذا على طريق التهديد والوعيد كقوله اعملوا ما شئتم وقيل معنى الاية وقل الحق من ربكم ولست بطارد المؤمنين لهواكم فان شئتم فاكفروا فقد اعتد لكم ربكم نارا احاط بكم سرادقها فان اسلمتم فلكم ما وصف الله عز وجل لاهل طاعته وروى عن ابن عباس في معنى الاية من شاء الله له الايمان امن ومن شاء الله له الكفر كفر وهو قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله **انا اعتدنا** اعددنا وهيأنا من العتاد

وهو العدة **للظالمين** الكافرين **نارا احاط بهم سرادقها** السرادق الحجرة التي تطيف بالفساطيط اخبرنا ابو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سرادق النار اربعة جدر كثف كل جدار مسيرة اربعين سنة قال ابن عباس هو حائط من نار وقال الكلبي هو على يخرج من النار يحيط بالكفار كالحظيرة وقيل هو دخان يحيط بالكفار وهو الذي ذكره الله تعالى انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب **وان يستغيثوا** من شدة العطش **يغاثوا بماء كالمهل** اخبرنا ابو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بماء كالمهل كعكر الزيت اذا قرب اليه سقطت فروة وجهه قال ابن عباس هو ما غليظ كدردي الزيت وقال مجاهد هو الصديد والدم وسئل ابو سعود عن المهل فدعا بذهب وفضة او قد عليهما النار حتى ذابا ثم قال هذا اشبه شئ بالمهل **يشوي الوجوه** ينضج الوجوه من حره **بئس الشراب وساءت مرتفقا** قال ابن عباس منزلا وقال مجاهد مجتمعا وقال عطاء مقرا وقال العتبي مجلسا واصل المرتفق المتكا **ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا** فان قيل اين جواب ان الذين امنوا قيل جوابه قوله اولئك لهم جنات عدن وما قبله انا لا نضيع فكلام معترض وقيل فيه اضمار معناه ان الذين امنوا وعملوا الصالحات فانا لا نضيع اجرهم بل نجازيهم ثم ذكر الجزاء فقال **اولئك لهم جنات عدن** اقامة يقال عدن بالمكان اذا اقام سميت عدن للخلود المؤمنين فيها **تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب** قال سعيد بن جبير يحلى كل رجل منهم ثلثة اساور واحد من ذهب واحد من فضة واحد من لؤلؤ **ويلبسون ثيابا خضرا من سندس** وهو ما رق من الديباج **واستبرق** وهو ما غلظ منه ومعنى الغلظ في ثياب الجنة احكامه وعن ابن عمر ان الجوني قال السندس المنسوج بالذهب **متكئين فيها على الارائك** وهي السرر في الحجال واحدتها اريكة **نعم الثواب** اي الجزاء **وحسنت** الجنة **مرتفقا** مجلسا ومقرا **واضرب لهم مثلا رجلين** الاية قيل نزلت في اخوين من اهل مكة من بني مخزوم احدهما مؤمن وهو ابو سلمة عبد الله بن الاسد بن عبد يالل وكان زوج ام سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم والآخر كافر وهو الاسود بن الاسد بن عبد يالل وقيل هذا مثل لعيينة بن حصين واصحابه مع سلمان واصحابه شبههما برجلين من بني اسرائيل اخوة احدهما مؤمن واسمه يهوذا في قول ابن عباس وقال مقاتل يليخا والآخر كافر واسمه قرطوس وقال وهب قطفير وهما اللذان وصفهما الله تعالى في سورة والصافات وكانت قصتهما على ما حكى عبد الله بن المبارك عن معمر عن عطاء الخراساني قال كان رجلان شريكين لهما ثمانية آلاف دينار وقيل كانا اخوين ورثا من ابيهما ثمانية الاف دينار فاقتسما فاشترى احدهما ارضا بالف دينار فقال صاحبه اللهم ان فلانا قد اشترى ارضا بالف دينار واني اشتري منك في الجنة ارضا بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم صاحبه بنى دارا بالف دينار فقال اللهم ان فلانا بنى دارا بالف دينار فاني اشتري منك دارا في الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم تزوج صاحبه امرأة فانفق عليها الف دينار فقال هذا اللهم لخطب اليك من نساء الجنة بالف دينار فتصدق ثم اشترى صاحبه خدما ومتاعا بالف دينار فقال ان فلانا اشترى خدما ومتاعا بالف دينار واني اشتري منك خدما ومتاعا من الجنة بالف دينار ثم اصابته حاجة شديدة فقال لو اتيت صاحبي لعله ينالني

منه بمعروف فجلس على طريقه حتى مر به فحثه فقام اليه فنظر اليه الآخر فعرفه فقال انت فلان قال
نعم فقال ما شأنك قال اصابتني حاجة بعدك فاتيتك لتصيبني بخير فقال ما فعل مالك
وقد اقتسمنا مالا واحدا واخذت شطره فقص عليه القصة فقال وانك لمن المصدقين
بهذا اذهب فلا اعطيك شيئا فطرده فقضى لهما انه قد قيا فنزل فيهما فاقبل بعض
على بعض يتساءلون قال قائل منهم انى كان لى قرين يقول انك لمن المصدقين وروى انه
لما اتاه اخذ بيده فجعل يطوف به ويريه اموال نفسه فنزل فيهما واضرب لهم مثلا رجلين
اى اذكر لهم خبر الرجلين جعلنا لاحدهما جنتين بستانين من اعناب وحففناهما بنخل
اى اطفناهما من جوانبها بالنخل والحف الجانب والجمع احفة يقال حف به القوم اى
اطافوا بجوانبه وجعلنا بينهما زرعا اى جعلنا حول الاعناب النخيل ووسط الاعناب
الزرع وقيل بينهما اى بين الجنتين زرعا اى ليكون الجنتين موضع حراث كلتا الجنتين
اتت اعطت اكلها ثمرها تاما ولم تظلم لم تنقص منه شيئا وفجرنا قراءة العامة بالتشديد
وقرا يعقوب بتخفيف الجيم خلالهما نهرا يعنى شققنا واخرجنا وسطهما نهرا وكان لهذا
لصاحب البستان قرا ابو عاصم وابو جعفر ويعقوب بضم الثاء واليم وكذلك بثمره وقرا
ابو عمرو بضم الثاء وسكنة الميم وقرا الاخرون بفتحهما فمن قرا بالفتح فهو جمع ثمرة وهو ما يخرج
الشجر من الثمار للاكولة ومن قرا بالضم فهو الاموال الكثيرة المثمرة من كل صنف جمع ثمار
وقال مجاهد ذهب وفضة وقيل جمع الثمر قال الازهري الثمر يجمع على ثمر بالفتح ويجمع
الثمر على ثمار ثم يجمع الثمار على ثمر بالفتح فقال يعنى صاحب البستان لصاحبه المؤمن وهو يحاوره
يخاطبه ويجاوبه انا اكثر منك مالا واعز نفرا اى عشيرة ورهطا وقال قتادة خدم ما
وحشما وقال مقاتل ولدا يقصد بقوله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا ودخل جنته
يعنى الكافر اخذ بيد اخيه المسلم يطوف به فيها ويريه اثارها وهو ظالم لنفسه بكفره
قال ما اظن ان تبيد لن تهلك هذه ابدا قال اهل المعانى رافته حسنها وغرته ثمرها
فتوهم انها لا تفنى ابدا وانكر البعث فقال وما اظن الساعة قائمة كائنة ولئن رددت
الى ربى لاجدن خيرا منها قرا اهل الحجاز والشام منها هكذا على التثنية يعنى من الجنتين
وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الاخرون منها اى من الجنة التى دخلها منقلبا اى مرجعا فاة
قيل كيف قال ولئن رددت الى ربى وهو منكر للبعث قيل معناه ولئن رددت الى ربى
على ما تزعم ليعطينى هنالك خيرا منها فانه لم يعطى الجنة في الدنيا الا ليعطيني في
الاخرة افضل منها قال له صاحبه المسلم وهو يحاوره اكفرت بالذى خلقك من
تراب اى خلق اصلك من تراب ثم خلقك من نطفة ثم سواك رجلا اى عدلك بشرا سويا
ذكرا لكنا هو الله ربى قرا ابن عامر ويعقوب لكنا بالالف في الوصل وقرا الباقون بلا الف
واتفقوا على اثبات الالف في الوقف واصله لكن انا فحذفت الهمزة طلبا للتخفيف لكثرة
استعمالهم ادغمت احدى النونين في الاخرى قال الكسائى فيه تقديم وتاخير مجازه لكن
الله هو ربى ولا اشرك بربى احدا ولولا اذ هلا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله
اى الامر ما شاء الله وقيل جواب مضمر اى ما شاء كان لا قوة الا بالله اى لا اقدر على حفظ
مالى او دفع شئ منه الا بالله وروى عن هشام بن عروة عن ابيه انه كان اذا راى من ماله
شيئا يعجبه او دخل حائطا من حيطانه قال ما شاء الله لا قوة الا بالله ثم قال

ثمره

نفرة

ان ترن قرا قالون وابو عمرو ان ترني باثبات الياء في الوصل ولم يثبتها في الوقف والباقون ان
ترن بحذف الياء انا اقل منك مالا وولدا وانما اراد ولد ذلك نصب اقل معناه ان ترني اقل منك
مالا وولدا فعظمت وتكبرت علي فعسى ربى ان يؤتين اى فلعل ربى ان يعطيني في الاخرة
خيرا من جنتك فرانافع وابن كثير وابو عمرو يؤتيني والباقون بحذفها ويرسل عليها اى على
جنتك حسبانا قال قتادة عذابا وقال ابن عباس نارا وقال الفتيبى مراميا من السماء
مثل صاعقة او شئ يمحيها واحدتها حسبانة فتصبح صعيدا زلقا اى ارضا جرزا
املساء لا نبات فيها وقيل تزلق فيها الاقدام قال مجاهد هلاها تلا او يصبح
ماؤها غورا اى غائرا منقطعا ذاهبا لا تناله الايدي ولا الدلاء والغور مصدر
وضع موضع الاسم مثل زور وعدل فلن تستطيع له طلبا اى ان طلبته لم تجده
واحيط بثمره اى احاط العذاب بثمر جنته وذلك ان الله ارسل عليها نارا فاهلكتها فاصبح
صاحبها الكافر يقلب كفيه يصفق بيديه على الاخرى ويقلب كفيه ظهرا لبطن تاسفا
وتلهفا على ما انفق فيها وهي خاوية ساقطة على عروشها سقوفها ويقول يا ليتني
لم اشرك بربى احدا قال اسفا ولم تكن له فئة جماعة ينصرونه من دون الله
يمنعونه من عذاب الله وما كان منتصرا اى ممتنعا منتقما اى لا يقدر على الانتصار
لنفسه وقيل لا يقدر على رد ما ذهب عنه هنالك يعنى في القيمة الولاية قراءة
العامة بالكسر اى السلطان وقرا الواو يعنى السلطان وقرا الباقون بفتح الواو من الموالاة والنصرة كقوله
تع الله ولى الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور قال الفتيبى يريد انهم يتولونه
يومئذ ويتبرؤن مما كانوا يعبدون من دون الله وقيل بالفتح الربوبية وبالكسر
الامارة الحق برفع القاف ابو عمرو والكسائى على نعت الولاية وخفضه يقيه
قراءة ابى هنالك الولاية لله وقرا الاخرون بالجر على صفة الله كقوله تع ثم ردوا
الى الله مولاهم الحق هو خير ثوابا اى افضل جزاء لاهل طاعته لو كان غيره يثيب وخير عقبا
اى عاقبة طاعة خير من عاقبة طاعة غيره فهو خير اثابة وعاقبة وعاقبة طاعة قرا
عاصم وحمزة عقبا ساكنة القاف وقرا الباقون بضمها واضرب لهم مثل الحيوة
الدنيا كماء انزلناه من السماء اى المطر فاختلط به نبات الارض خرج من كل لون ونضرة
فاصبح عن قريب هشيما يابسا قال ابن عباس وقال الضحاك كسيرا والهشيم ما يبس
وتفتت من النبات تذروه الرياح قال ابن عباس تديره وقال ابو عبيدة تنسفه
وقال الفتيبى تنسفه وكان الله على كل شئ مقتدرا قال المال والبنون التى تفتخر
بها عيينة واصحابه الاغنياء زينة الحيوة الدنيا وليست من زاد الاخرة قال علي
بن ابى طالب رضى الله عنه المال والبنون حرث الدنيا والاعمال الصالحة حرث الاخرة
وقد يجمعها الله تع لاقوام والباقيات الصالحات واختلفوا فيها قال ابن عباس
وعكرمة ومجاهد هي قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقد روينا
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال افضل الكلام اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر اخبرنا عن ابى صالح عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب
الى مما طلعت عليه الشمس اخبرنا عن ابى الهيثم عن ابى سعيد رضى الله عنه عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم من الباقيات الصالحات قيل وما هي يا رسول الله قال الملة قيل وما هي يا رسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وقال سعيد بن جبير ومسروق وابراهيم الباقيات الصالحات الصلوات الخمس وروى عن ابن عباس وهذه رواية اخرى انها الاعمال الصالحة وهو قول قتادة خير عند ربك ثوابا اى جزاء وخير املا اى ما يأمله الانسان ويوم نسير الجبال قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تسير بالتاء وفتح الياء الجبال رفع دليله قوله وان الجبال سيرت وقرأ الاخرون بالنون وكسر الياء الجبال نصب و تسيير الجبال نقلها من مكان الى مكان وترى الارض بارزة اى ظاهرة ليس عليها شجر ولا جبل ولا بناء كما قال فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وقال عطا يهول ما في بطنها من الموتى وعيونها وكنوزها باطن الارض وظاهرها وحشرناهم جمعا الى الموقف للحساب فلم نغادر فلم نترك منهم احدا وعرضوا على ربك صفا اى صفا صفا وفوجا فوجا كالانهم صف واحد وقيل قياما امامه تبارك لهم يعني الكفار لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة يعني احياء وقيل فرادى كما ذكر في سورة الانعام وقيل عراة وقيل عزلا بل زعمتم ان نجعل لكم موعدا يعني يوم القيمة يقول لتكذيب البعث اخبرنا عن ابن طاوس عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس على ثلث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا اخبرنا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم محشورون حفاة عراة عزلا ثم قرأ كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين واول من يكسى يوم القيمة ابراهيم وان اناسا من اصحابه يوخذ بهم ذات الشمال فاقول اصحابي اصحابي فيقال انهم لن يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم فاقول كما يقول العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله العزيز الحكيم اخبرنا عن القشيري عن عائشة رضي الله عنها وعن ابيها قالت قلت يا رسول الله كيف يحشر الناس يوم القيمة قال حفاة عراة عزلا قالت قلت والنساء قال والنساء قالت قلت يا رسول الله انستحي قال يا عائشة الامر اشد من ذلك ان يهمهم ان ينظر بعضهم الى بعض ووضع الكتاب يعني اعمال العباد يوضع في ايدي الناس في ايمانهم وشمائلهم وقيل يوضع بين يدي الله تع فترى المجرمين مشفقين خائفين مما فيه من الاعمال السيئة ويقولون اذا راوها يا ويلتنا يا هلاكنا والويل والويلة الهلكة وكل من وقع في مهلكة دعا بالويل ومعنى النداء تنبيه المخاطبين مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من ذنوبنا قال ابن عباس الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة وقال سعيد بن جبير الصغيرة اللمم والمسيس والقبلة والكبيرة الزنا الا احصاها عدها قال السدي كتبها واثبتها وقال مقاتل بن حيان حفظها اخبرنا ابو ضبيح انس بن عياض عن ابي حازم لا علم الا عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم ومحقرات الذنوب فانما مثل محقرات الذنوب مثل قوم نزلوا بطن واد فجاء هذا بعود وجاء هذا بعود وجاء هذا بعود فاطبخوا وان محقرات الذنوب لموبقات ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا مثبتا في كتابهم ولا يظلم ربك لحدا اى لا ينقص ثواب احد

عملا خيرا وقال الضحاك لا يأخذ احدا بجرم لم يعمله وقال عبد الله بن قيس يعرض الناس يوم القيمة ثلث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما العرضة الثالثة فعند ذلك تطاير الصحف في الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله ورفعه بعضهم عن ابي موسى رضي الله عنه واذ قلنا يقول اذكر يا محمد اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن قال ابن عباس كان من حي من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وقال الحسن كان من الجن ولم يكن من الملائكة وهو اصل الجن كما ان آدم اصل البشر ففسق اى فخرج عن امر ربه عن طاعة ربه افتتخذونه ايها بنو آدم وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو اى اعداء وتروى مجاهد عن الشعبي قال الخلق اعدى يوما اذا قبل حما الا قال هذا لابليس زوجة قلت اذ ذاك لعرس ما شهدته ثم ذكرت قول الله عز وجل افتتخذونه وذريته اولياء من دوني فعلمت انه لا يكون ذرية الا من زوجة فقلت نعم وقال قتادة يتوالدون كما يتوالد بنو آدم وقيل انه يدخل ذنبه في دبره فيبيض فتنفلق عن جماعة من الشياطين قال مجاهد من ذرية ابليس لاقيس ولهان وهو صاحب الطهارة والصلوة والكهفان ومرة وبيكني وذا لنبور وهو صاحب الاسواق يضع رايته بكل سوق يزين اللغو والحلف الكاذب ومدح السلعة وينبر وهو صاحب المصايب يزين خمش الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب والاعور وهو صاحب الزنا يفتح ذكر الرجل ويختم المرأة ومطوس صاحب الاخبار الكاذبة يلقيها في افواه الناس لا يجيدون لها هذا وداسم وهو الذي اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم ربه من المتاع ما لم يرفع ويحين موضعه واذا اكل ولم يسم الله اكل معه وقال الاعمش ربما دخلت البيت ولم اذكر اسم الله ولم اسلم فرايت مطهرة فقلت ارفعوا وخاصتهم ثم اذكر فاقول داسم داسم داسم روى عن ابي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للوضوء شيطان يقال لها الولهان فاتقوا وسواس الماء حدثنا عبد الاعلى عن سعيد الجريري عن ابي العلاء ان عثمان بن ابي العاص اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا الشيطان قد حال بيني وبين صلوتي وقراءتي يلبسها علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الشيطان يقال له خنزب فاذا احسسته فتعوذ بالله منه وانفل عن يسارك ثلثا قال ففعلت ذلك فاذهبه الله عني حدثنا الاعمش عن ابي سفيان عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه يفتنون الناس فادناهم منه منزلة اعظمهم فتنة يجي احدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا قال ثم يجي احدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امراته فيدنيه ويقول نعم قال الاعمش اراه قال فيلتزمه بئس للظالمين بدلا قال قتادة بئس ما استبدلوا طاعة ابليس وذريته بطاعة ربهم ما اشهدتهم ما احضرتهم قرا ابو جعفر ما اشهدناهم بالنون والالف على التعظيم اى ما احضرناهم يعني ابليس وذريته وقيل الكفار وقال الكلبي يعني الملائكة خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم يقول ما اشهدتهم خلقها فاستعين بهم على خلقها واشاورهم فيها وما كنت متخذ المضلين اى الشياطين الذين يضلون الناس عضدا اى انصارا واعوانا ويوم يقول قرا حمزة بالنون وقرا الاخرون بالياء اى يقول الله تع يوم القيمة نادوا شركائي يعني الاوثان

الذين زعمتم انهم شركائى من دونى فاستغاثوا بهم فلم يستجيبوا لهم فلم يجيبوهم ولم ينصروهم
وجعلنا بينهم يعنى بين الاوثان وعبدتها وقيل بين الهدى والضلالة موبقا مهلكا قاله
عطاء والضحاك وقال ابن عباس هو واد فى النار وقال مجاهد وادٍ عميق وقال
عكرمة نهرة النار نسيلا ناداً على حافتيه حيات مثل البغال الدهم قال ابن الاعرابى كل حاجز
بين شيئين فهو موبق واصله الهلاك يقال اوبقه اى اهلكه وقال الفراء وجعلنا
تواصلهم فى الدنيا مهلكا لهم فى الاخرة والبين على هذا القول التواصل كقوله لقد تقطع
بينكم على قراءة من قرأ بالرفع ورأى المجرمون المشركون النار فظنوا ايقنوا انهم مواقعوها
داخلوها واقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفا معدلا لانها احاطت بهم من كل جانب
ولقد صرفنا فى هذا القرآن من كل مثل ليتذكروا ويتعظوا وكان الانسان اكثر شىء
جدلا اى خصومة فى الباطل قال مقاتل اراد النضر الحارث وجداله فى القرآن وقال
الكلبى اراد به ابى ابن خلف الجمحى وقيل اراد من الامم الكفار لقوله ويجادل الذين كفروا
بالباطل وقيل هى على العموم وهذا اصح عن الزهرى اخبرنى على بن حسين ان حسين
بن على اخبره ان عليا رضى طالب اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنها ليلة فقال الا تصليان فقلت يا رسول
الله انفسنا بيد الله فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين قلت ذلك ولم يرجع الىّ شيئا ثم سمعته وهو مول يضرب فخذه ويقول
وكان الانسان اكثر شىء جدلا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى القرآن
والاسلام والبيان من الله عز وجل وقيل انه الرسول صلى الله عليه وسلم ويستغفروا
ربهم الا ان تاتيهم سنة الاولين يعنى سنتنا فى اهلاكهم الا لم يؤمنوا وقيل الا طلب
ان تاتيهم سنة الاولين من معاينة العذاب كما قالوا ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السماء او ياتيهم العذاب قبلا قال ابن عباس عيانا من المقابلة
وقال مجاهد فجاءة وقرأ ابو جعفر واهل الكوفة بضم القاف والباء جمع قبيل اى اصنافا
العذاب نوعان منها والاخرون بكسر القاف وفتح الباء وما نرسل المرسلين الا مبشرين
ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ومجادلتهم قولهم ابعث الله بشرا رسولا
ولو لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وما اشبهه ليدحضوا به الحق
ليطلبوا به الحق واصل الدحض الزلق يريد ليزيلوا به الحق واتخذوا آياتى وما انذروا
هزوا وهو اضمار يعنى وما انذروا به وهو القرآن هزوا اى استهزاء ومن اظلم ممن ذكر
بآيات ربه وعظ بها فاعرض عنها تولى عنها وتركها ولم يؤمن بها ونسى ما قدمت يداه
اى ما عمل من المعاصى من قبل انا جعلنا على قلوبهم اكنة اغطية ان يفقهوه اى من ان
يريد ان لا يفهموه وفى اذانهم وقرا ثقلا وصمما وان تدعهم يا محمد الى الهدى الدين
فلن يهتدوا اذا ابدا وهذا فى اقوام علم الله منهم انهم لا يؤمنون وربك الغفور
ذو الرحمة والنعمة لو يؤاخذهم بما كسبوا من الذنوب لعجل لهم العذاب
فى الدنيا بل لهم موعد يعنى البعث والقيامة لن يجدوا من دونه موئلا ملجأ وتلك القرى
اهلكناهم يعنى قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم لما ظلموا كفروا وجعلنا
لمهلكهم قرأ ابو بكر بفتح الميم واللام وقرأ حفص بفتح الميم وكسر اللام وكذلك فى النمل

مهلك اهله اى لوقت هلاكهم وقرأ الاخرون بضم الميم وفتح اللام اى لاهلاكهم موعدا واذ قال
موسى لفتيه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين الابة عامة اهل العلم قالوا انه موسى بن عمران وقال
بعضهم هو موسى بن ميشا من اولاد يوسف والاول اصح حدثنا عمرو بن دينار اخبرنى سعيد بن
جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالى يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس موسى من بنى
اسرائيل فقال ابن عباس كذب عدو الله حدثنا كعب ان سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان موسى قام خطيبا فى بنى اسرائيل فسئل اى الناس اعلم قال انا فعاتب
الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه ان لى عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال
موسى يا رب فكيف لى به قال تاخذ معك حوتا فتجعله فى مكتل فحيثما فقدت الحوت
فهو ثم فاخذ حوتا فجعله فى مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى
اذا اتيا الصخرة وضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت فى المكتل فخرج منه وسقط
فى البحر فاتخذ سبيله فى البحر سربا وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه
مثل الطاق فلما استيقظ موسى نسى صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية
يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من
سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذى امره الله به
فقال له فتاه ارايت اذ اوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان
ان اذكره واتخذ سبيله فى البحر سربا قال فكان للحوت لموسى ولفتاه عجبا فقال
موسى ذلك ما كنا نبغى فارتدا على اثارهما قصصا قال فرجعا يقصان اثارهما
حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل مسجى بثوبه فسلم عليه موسى فقال الخضر وانى
بارضك السلام من انت قال انا موسى قال موسى بنى اسرائيل قال نعم اتيتك لتعلمنى مما علمت رشدا
قال انك لن تستطيع معى صبرا يا موسى انى على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه انت
على علم من علم الله لا اعلمه فقال موسى ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا اعصى لك
امرا فقال الخضر فان اتبعتنى فلا تسالنى عن شىء حتى احدث لك منه ذكرا
فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم ان يحملوهم بغير نول فلما
ركبا السفينة لم يفجا الا والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة بالقدوم فقال
له موسى قد حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت
شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معى صبرا قال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا
ترهقنى من امرى عسرا قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الاولى
من موسى نسيانا قال وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر فى البحر نقرة
فقال له الخضر ما علمى وعلمك فى جنب علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من
هذا البحر ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل اذ ابصر الخضر غلاما
يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر براسه فاقتلعه بيده ففتله فقال له موسى اقتلت
نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل انك لن تستطيع معى صبرا
قال وهذه اشد من الاولى فقال ان سالتك عن شىء بعدها فلا تصاحبنى قد بلغت
من لدنى عذرا فانطلقا حتى اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما
فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال مايل قال الخضر بيده فاقامه فقال

موسى قوم ابتاعا منهم فلم يطعموهما ولم يضيفوهما لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك
سانبئك بتاويل الى قوله ذلك تاويل ما لم تستطع عليه صبرا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وددنا ان موسى كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما قال سعيد بن جبير وكان
ابن عباس يقرا وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرا واما الغلام
فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين وعن سعيد بن جبير رواية عن ابن عباس عن ابي بن كعب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى رسول الله ذكر الناس يوما حتى اذا افاضت
العيون ورقت القلوب دلى فادركه رجل فقال اى رسول الله هل في الارض احد اعلم
منك قال لا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم الى الله تع فاوحى الله اليه ان ايت عبدا لي بمجمع
البحرين فتعلم منه فانه اعلم منك فقال موسى يا رب فكيف اصل اليه وما علامة
ذلك قال فاخذ حوتا ميتا حيث ينفخ فيه الروح وفي رواية قيل له تزود حوتا مالحا فانه
حيث تفقد الحوت فاخذ حوتا فجعله في مكتل رجعنا الى التفسير قوله عز وجل
واذ قال موسى لفتيه يوشع بن نون لا ابرح اى لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين قال
قتادة بحر فارس والروم مما يلي المشرق والمغرب وقال محمد بن كعب طنجة وقال ابي بن كعب
افريقية او امضي حقبا ولو كان حقبا اى دهرا وزمانا جمعا حقاب والحقب جمع
الحقب قال عبد الله بن عمر والحقب ثمانون سنة فراد سهلة ما لحة حتى انتهيا الى الصخرة
التي عند مجمع البحرين ليلقوا عندها عين دسيحتى ماء الحيوة لا يصيب ذلك الماء شيا
الا حيي فلما اصاب السمكة روح الماء وبرده اضطربت في المكتل فعاشت ودخلت
البحر فذلك قوله فلما بلغا يعني موسى وفتاه مجمع بينهما اى بين البحرين نسيا
حوتهما وانما كان الحوت مع يوشع وهو الذي نسيه واضاف النسيان اليهما لانهما
جميعا تزوداه لسفرهما كما يقال خرج القوم الى موضع كذا وحملوا كذا وانما حمله
واحد منهم فاتخذ سبيله في البحر سربا اى مسلكا وروي عن ابي بن كعب عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة لم يلتئم فدخل موسى
الكوة على اثر الخضر فاذا هو بالخضر قال ابن عباس جعل الحوت لا يمس شيا من
البحر الا يبس حتى صار صخرة وقال الكلبي توضا يوشع من عين الحيوة فانتضح
على الحوت المالح في المكتل من ذلك الماء فعاش ثم وثب في ذلك الماء فجعل يضرب
بذنبه فلا يضرب بذنبه شيا من الماء وهو ذاهب الا يبس وقد روينا انهما لما
انتهيا الى الصخرة وضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت فسقط في البحر فاتخذ
سبيله سربا فامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ
موسى نسي صاحبه ان يخبره فانطلقا حتى اذا كان من الغد قوله فلما جاوزا يعني
ذلك الموضع وهو مجمع البحرين قال موسى لفتاه اتنا غداءنا اى طعامنا والغداء
ما يعد للاكل غدوة والعشاء ما يعد للاكل عشية لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا
اى تعبا وشدة وذلك انه التوى على موسى الجوع بعد مجاوزة الصخرة ليتذكر الحوت
ويرجع الى مطلبه فقال له فتاه وتذكر ارايت اذ اوينا الى الصخرة وهي صخرة كانت بالموضع
الموعود قال معقل بن زياد وهي الصخرة التي دون نهر الزيت فاني نسيت الحوت
اى تركته وفقدته وذلك ان يوشع حين راى ذلك من الحوت قال لنبي الله موسى

فنجره فنسي اه يخبره فمكثا يومهما حتى صليا الظهر من الغد قيل في الاية اضمار معناه نسيت اذ اذكرك
امر الحوت ثم قال وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اى وما انساني ان اذكره لك وقرا حفص
انسانيه وفي الفتح عليه الله بضم الهاء وقيل معناه انسانيه لان لا اذكره واتخذ سبيله في البحر
عجبا قيل هو من قول يوشع يقول طفر الحوت الى البحر فاتخذ فيه مسلكا فعجبت من ذلك
عجبا ورويناه في الخبر كان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا وقيل هذا من قول موسى لما قال ليوشع
اتخذ سبيله في البحر قال موسى عجبا كانه قال العجب عجبا قال ابن زيد اي شيء اعجب من
حوت يوكل منه دهرا ثم صار حيا بعد ما اكل بعضه قال موسى ذلك ما كنا نبغ
اى نطلب فارتدا على اثارهما قصصا اى رجعا يقتصان الاثر الذي جاءا منه اى
يتبعانه فوجدا عبدا من عبادنا قيل كان ملكا من الملئكة والصحيح الذي جاء في التواريخ
وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه الخضر واسمه بليا بن ملكان كان من نسل بني
اسرائيل وقيل من ابناء الملوك الذين تزهدوا في الدنيا والخضر لقب لسمي بذلك لما
اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن
الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمي انا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال سمعت ابا هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمي الخضر الانه على فروة بيضاء
فاذا هي تهتز من تحته خضرا وقال مجاهد سمي الخضر انه اذا صلى اخضر ما حوله ورويناه
ان موسى راى الخضر مسجى بثوبا فسلم عليه فقال الخضر واني بارضك السلام قال انا موسى
اتيتك لتعلمني مما علمت رشدا وفي رواية لقيه مسجيا بثوبا مستلقيا على قفاه بعض
الثوب تحت راسه وبعضه تحت رجله وفي رواية لقيه وهو يصلي ويروى لقيه على
طنفسة خضراء على كبد البحر فذلك قوله فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا و
علمناه من لدنا علما اى علم الباطن الهاما وليكن الخضر نبيا عند اكثر اهل العلم فقال له موسى
هل اتبعك بفتح الواو وقرا ابو عمرو ويعقوب رشدا بفتح الراء والشين وقرا الاخرون بضم الراء وسكون الشين اى صوابا
وقيل علما ترشدني به وفي بعض الاخبار انما قال موسى هذا قاله الخضر كفى بالتوراة
علما وبني اسرائيل مستغنا فقال له موسى ان الله امرني بهذا فحينئذ قال الخضر انك
لن تستطيع معي صبرا وانما قال ذلك لانه علم انه يرى امورا منكرة ولا يجوز للانبياء
ان يصبروا على المنكرات ثم بين عذره في ترك الصبر فقال وكيف تصبر على مالم
تحط به خبرا اى علما قال موسى ستجدني ان شاء الله صابرا انما استثنى لانه لم يثق
من نفسه الصبر ولا اعصي لك امرا لا اخالفك فيما تامرني به قال فان اتبعتني فلا
تسالني عن شيء اعمله حتى احدث لك منه ذكرا حتى ابتدي بذكره فابين
لك شانه فانطلقا يمشيان على الساحل يطلبان سفينة يركبانها فوجدا سفينة
فركبا فيها فقال اهل السفينة هؤلاء لصوص وامروها بالخروج فقال صاحب
السفينة ما هم بلصوص ولكني ارى وجوه الانبياء وروينا عن ابي بن كعب عن النبي
صلى الله عليه وسلم مروا بهم سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوا بغير نول
فلما لجوا البحر اخذ الخضر فاسا فخرق لوحا من السفينة فذلك قوله حتى اذا ركبا في

السفينة خرقها قال موسى له اخرقتها لتغرق اهلها قرا حمزة والكسائى ليغرق بالياء وفتحها
وفتح الراء اهلها بالرفع على اللزوم وقرا الاخرون بالتاء ورفعها وكسر الراء اهلها بالنصب
على ان الفعل للخضر لقد جئت شيئا امرا اى منكرا والامر فى كلام العرب الكراهية واصله
كل شئ شديد كثير يقال امر القوم اذا كثروا واستدار هم وقال العتيبى امرا اى عجبا وروى
ان الخضر لما خرق السفينة لم يدر خلها الا وروى ان موسى لما راى ذلك اخذ ثوبه فحشا
به الخرق وروى ان الخضر اخذ قدحا من زجاج ورقع به خرق السفينة قال العالم وهو
الخضر الم اقل انك لن تستطيع معى صبرا قال موسى لا تؤاخذنى بما نسيت قال
ابن عباس انه لم ينس ولكنه من معاريض الكلام فكانه نسى شيئا اخر وقيل معناه
بما تركت من عهدك والنسيان الترك وقال ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وسلم
كانت الاولى من موسى نسيانا والوسطى شرطا والثالثة عمدا ولا ترهقنى من امرى
عسرا وقيل لا تكلفنى مشقة ارهقه عسرا اى كلفه ذلك يقول لا تضيق على
امرى وعاملنى باليسر ولا تعاملنى بالعسر فانطلقا حتى اذا اتيا غلاما فى القصة
انها خرجا من البحر يمشيان فمرا بغلمان يلعبون فاخذ الخضر غلاما ظريفا وضئ الوجه
فاضجعه ثم ذبحه بالسكين قال السدى كان احسنهم وجها وكان وجهه يتوقد
حسنا وروينا انه اخذ براسه فاقتلعه بيده وروى عبد الرزاق فى هذا الخبر و
اشار باصابعه الثلاث الابهام والمسبحة والوسطى وقلع راسه وروى انه رضخ راسه
بالحجارة وقيل ضرب راسه بالجدار فقتله قال ابن عباس كان غلاما لم يبلغ الحنث
وهو قول الاكثرين قال ابن عباس لم يكن نبى الله يقول اقتلت نفسا زاكية الا و
هو صبى لم يبلغ وقال الحسن كان رجلا قال شعيب الجبائى كان اسمه جيسور
قال الكلبى كان فتى يقطع الطريق ويلجأ الناس الى ابويه وقال الضحاك
كان غلاما يعمل بالفساد وتاذى منه ابواه اخبرنا اسعيل بن محمد بن عبد القاهر
عن ابى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذى قتله الخضر
طبع كافرا ولو عاش لارهق ابويه طغيانا وكفرا قال موسى اقتلت نفسا زكية
قرا ابن كثير ونافع وابو جعفر وابو عمرو زاكية بالالف وقرا الاخرون زكية قال
الكسائى والفراء معناهما واحد مثل الفاسية والقسية وقال ابو عمرو الزاكية
التى لم تذنب قط والزكية التى اذنبت ثم تابت بغير نفس اى لم يقتل نفسا
وجب بها عليه القتل لقد جئت شيئا نكرا اى منكرا قال قتادة النكر اعظم
من الامر لانه حقيقة الهلاك وفى خرق السفينة كان خوف الهلاك وقيل الامر اعظم
لانه كان فيه تغريق جمع كثير قرا نافع وابن عامر ويعقوب وابو بكر نكرا ههنا
وفى سورة الطلاق بضم الكاف والاخرون بسكونها قال يعنى الخضر الم اقل لك
انك لن تستطيع معى صبرا قيل زاد ههنا لك لانه نقض العهد مرتين وفى القصة ان
يوشع كان يقول لموسى يا نبى الله اذكر العهد الذى انت عليه قال موسى ان سالتك
عن شئ بعدها بعد هذه المرة فلا تصاحبنى وفارقنى وقرا يعقوب فلا تصحبنى
بغير الف من الصحبة قد بلغت من لدنى عذرا قرا ابو جعفر ونافع وابو بكر من
لدنى خفيفة النون وقرا الاخرون بتشديدها قال ابن عباس قد اعذرت فيما

بينى وبينك وقيل اخذ بلحيته ان لا استطيع معك صبرا وقيل انتفض لك العذر فى مفارقتى اخبرنا
ابن عباس عن ابى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة الله علينا وعلى موسى
وكان اذا ذكر من الانبياء بدا بنفسه لولا انه عجل لراى العجب ولكنه اخذ من صاحبه ذما
قال ان سالتك عن شئ بعدها فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا فلو صبر لراى العجب
قوله عز وجل فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قال ابن عباس يعنى انطاكية وقال ابن سيرين
هى الايلة وهى ابعد الارض من السماء وقيل برقة وعن ابى هريرة بلدة بالاندلس استطعما
اهلها فابوا ان يضيفوهما قال ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وسلم حتى اذا اتيا اهل
قرية لئام فطافا فى المجلس فاستطعما فابوا ان يضيفوهما وروى انهما طافا فى القرية فاستطعما
فلم يطعمهما واستضافا قوما فلم يضيفوهما قال قتادة شر القرى التى لا تضيف الضيف
وروى عن ابى هريرة قال اطعمتهما امراة من اهل بربر بعد ان طلبا من الرجال فلم يطعموهما
فدعا لنسائهم ولعن رجالهم قوله فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض اى يسقط وهذا
من مجاز كلام العرب لان الجدار لا ارادة له وانما معناه قرب ودنا من السقوط كما تقول العرب
دارى تنظر الى دار فلان اذا كانت تقابلها فاقامه اى سواه وروينا عن ابى بن كعب عن النبى
صلى الله عليه وسلم فقال الخضر بيده فاقامه وقال سعيد بن جبير مسح الجدار بيده
فاستقام وروى عن ابن عباس هدمه ثم قعد يبنيه وقيل بل طينا وجعل يبنى
الحائط قال موسى لو شئت لاتخذت قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لتخذت بتخفيف
التاء وكسر الخاء وقرا الاخرون لتخذت بتشديد التاء وفتح الخاء وهما لغتان مثل اتبع
واتبع عليه يعنى على اصلاح الجدار اجرا اجعله معناه انك قد علمت انا جياع
وان اهل القرية لم يطعمونا فلو اخذت على عملك اجرا قال الخضر هذا فراق بينى وبينك
يعنى هذا وقت بينى وبينك سانبئك اى سوف اخبرك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا
وفى بعض التفاسير ان موسى اخذ بثوبه فقال اخبرنى بمعنى ما عملت قبل ان نفارق فقال
اما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر قال كعب كانت لعشرة اخوة خمسة
زمنى وخمسة يعملون فى البحر وفيه دليل على ان المساكين وان كان يملك شيئا فانه يزول
عنه اسم المسكنة اذا لم يقدر ما يملكه بكفاية يعملون فى البحر اى يؤاجرون ويكسبون بها
فاردت ان اعيبها احعلها ذات عيب وكان وراءهم اما امامهم ملك كقولهم من ورائهم
جهنم وقيل وراءهم خلفهم وكان رجوعهم فى طريقهم عليه والاول اصح يدل عليه قراءة ابن
عباس وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا اى كل سفينة صالحة وكان لابن عباس
يقول كذلك فخرقها وعيبها الخضر حتى لا ياخذها الملك الغاصب وكان اسم الملك
وكان كافرا وقال محمد بن اسحق اسمه مولد بن جليد الازدى وقال سعيد الجبائى اسمه
هدد بن بدد وروى ان الخضر اعتذر الى القوم وذكر لهم شان الملك الغاصب ولم
يكونوا يعلمون بخبره وقال اردت اذا هى مرت به ان يدعها لعيبها فاذا جاوزوا اصلحوها
وانتفعوا بها قيل سدوها بقارورة وقيل بالقار قوله عز وجل واما الغلام فكان
ابواه مؤمنين فخشينا اى فعلمنا ان يرهقهما يغشيهما وقال الكلبى يكلفهما طغيانا
وكفرا قال سعيد بن جبير فخشينا ان يحملهما حبه على ان يتابعا على دينه فاردنا
ان يبدلهما ربهما قرا ابو جعفر ونافع وابو عمرو بالتشديد هنا وفى سورة التحريم والقلم

وقرأ الاخرون بالتخفيف وهما لغتان وزعم بعضهم فقال البدل بما يتغير شئ او تغير حاله وعين الشئ قابه والابدال رفع الشئ ووضع شئ اخر مكانه خيرا منه زكوة اى صلاحا وتقوى واوجب رحما قرأ ابن عامر وابو جعفر ويعقوب بضم الحاء والباقون بجزمها اى عطفا من الرحمة وقيل هو من الرحم والقرابة قال قتادة اى اوصل للرحم وابر بالوالدين قال الكلبي ابدلهما الله جارية بنى من الانبياء فولدت نبيا فهدى الله على يديه امة من الامم وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال ابدلهما الله جارية ولدت سبعين نبيا وقال ابن جريج ابدلهما بغلام مسلم قال مطر فرح به ابواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقي كان فيه هلاكهما فليرض امرؤ بقضاء الله للمؤمن فيما يكره خيرا له من قضائه فيما يحب قوله عز وجل واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان اسمهما اصرم وصريم وكان تحته كنز لهما اختلفوا في ذلك الكنز روى عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان ذهبا وفضة وقال عكرمة كان مالا وعن سعيد بن جبير كان الكنز صحفا فيها علم وعن ابن عباس كان لوحا من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبت لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبت لمن ايقن بالرزق كيف يتعب عجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل عجبت لمن ايقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وفي الجانب الاخر مكتوب انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير واجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر واجريته على يديه وهذا قول اكثر المفسرين وروى ايضا مرفوعا قال الزجاج الكنز اذا اطلق ينصرف الى كنز المال ويجوز عند التقييد ان يقال عنده كنز علم وهذا اللوح كان جامعا لهما وكان ابوهما صالحا قيل كان اسمه كاشح وكان من الاتقياء قال ابن عباس حفظا بصلاح ابيهما وقيل كان بينهما وبين الاب الصالح سبعة آباء قال محمد بن المنكدر ان الله يحفظ بصلاح العبد ولده وولد ولده وعشيرته واهل دويرات حوله فما زالوا في حفظ الله ما دام فيهم قال سعيد بن المسيب اني لاصلي فاذكر ولدي فازيد في صلوتي قوله تعالى فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اى يبلغا وبعقلا وقيل ان يدركا شدتهما وقوتهما وقيل ثماني عشرة سنة ويستخرجا حينئذ كنزهما رحمة من ربك نعمة من ربك وما فعلته عن امري اى باختياري ورايي بل فعلته بامر الله والهامه ذلك تاويل ما لم تسطع اى لم تطق عليه صبرا واستطاع واسطاع بمعنى واحد وروى ان موسى لما اراد ان يقوم قال له اوصني قال لا تطلب العلم لتحدث به واطلبه لتعمل به واختلفوا في ان الخضر حي ام ميت فقيل انه حي وبقاؤه كبقاء الياس حيا ان يلتقيا ان كل سنة بالموسم وكان سبب حيوته فيما يحكى انه شرب من عين الحيوة وذلك ان ذا القرنين دخل الظلمة لطلب عين الحيوة وكان الخضر على مقدمته فوقع الخضر على العين فنزل فاغتسل وشرب فصلى شكرا لله عز وجل واحظا ذا القرنين فعاد وذهب آخرون الى انه مات لقول الله عز وجل وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما صلى العشاء ليلة ارايتكم ليلتكم هذه فان على راس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض احد ولو كان الخضر حيا لكان لا يعيش بعده قوله عز وجل ويسالونك عن ذي القرنين قل ساتلوا عليكم منه ذكرا خبرا واختلفوا في نبوته فقال بعضهم كان نبيا وقال

ابو الطفيل سئل علي عن ذي القرنين اكان نبيا ام ملكا قال لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان عبدا احب الله فاحبه الله وناصح الله فناصحه وروى ان عمر رضي الله عنه سمع رجلا يقول لآخر يا ذا القرنين فقال تسميتم باسماء النبيين فلم يرضوا حتى تسميتم باسماء الملئكة والاكرة على انه كان ملكا صالحا عادلا واختلفوا في سبب تسميته بذي القرنين قال الزهري لانه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها وقيل انه ملك الروم وفارس وقيل لانه دخل النور والظلمة وقيل لانه راى في المنام كانه ياخذ بقرني الشمس وقيل لانه كانت لراسه ذوابتان حسنتان وقيل كان لقرنان تواريهما العمامة وروى ابو الطفيل عن علي رضي الله عنه انه امر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه الايمن فمات فبعثه الله ثم امرهم بتقوى الله فضربوه على قرنه الايسر فمات فاحياه الله واختلفوا في اسمه وقيل اسمه مرزبان بن مرزبانة اليوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح وقيل اسمه الاسكندر بن فليفوس الرومي قوله عز وجل انا مكنا له في الارض اوطانا والتمكين تمهيد الاسباب وقال علي رضي الله عنه سخر له السحاب فحمل عليها ومد له في الاسباب وبسط له النور فكان الليل والنهار عليه سواء فهذا معنى تمكينه في الارض وهو انه سهل عليه السير فيها وذلل له طرقها واعطيناه من كل شئ يحتاج اليه الخلق وقيل من كل ما يستعين به الملوك على فتح المدن ومحاربة الاعداء سببا اى علما يتسبب به الى كل ما يريد ويسير به اقطار الارض والسبب ما يوصل الشئ الى الشئ وقال الحسن بلاغا الى حيث اراد وقيل قربنا اليه اقطار الارض فاتبع اى سلك وساد قرا اهل الحجاز والبصرة فاتبع ثم اتبع موصول مشدد وقرا الاخرون بقطع الالف وجزم التاء قيل معناهما واحد والصحيح الفرق بينهما فمن قطع الالف فمعناه ادرك ولحق ومن قرا بالتشديد فمعناه سار يقال ما زلت اتبعه حتى اتبعته اى ما زلت اسير خلفه حتى لحقته وقوله سببا اى طريقا وقال ابن عباس منزلا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر حامية بالالف غير مهموز اى حارة وقرا الاخرون حمئة مهموزة بغير الف اى ذات حمأة وهي الطينة السوداء وسال معاوية كعبا اين تغرب الشمس قال في الجدي في التوراة انها تغرب في ماء وطين قال المتنبي يجوز ان يكون معنى قوله في عين حمئة اى عندها عين حمئة او في راي العين ووجد عندها قوما اى عند العين امة قال ابن جريج مدينة لها اثنا عشر الف باب لولا اصحيح اهلها لسمعت وجبة الشمس حين تجب فلنا يا ذا القرنين ليسند لهذا من زعم انه كان نبيا قال الله تعالى خاطبه والاصح انه لم يكن نبيا والمراد منه الالهام اما ان تعذب يعني ان قتلتهم ان لم يدخلوا في الاسلام واما ان تتخذ فيهم حسنا يعني تعفو وتصفح وقيل ناسرهم فتعلمهم الهدى خيره الله بين الامرين قال اما من ظلم اى كفر فسوف نعذبه اى نقتله ثم يرد الى ربه في الاخرة فيعذبه عذابا نكرا اى منكرا يعني بالنار والنار انكر من القتل واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى قرا حمزة والكسائي وحفص ويعقوب جزاء منصوبا منونا اى فله الحسنى جزاء نصب على المصدر وقرا الاخرون بالرفع على الاضافة والحسنى الجنة واضاف الجزاء اليها كما قال ولدار الاخرة خير والدار هي الاخرة وقيل المراد بالحسنى على هذه القراءة الاعمال الصالحة اى له جزاء الاعمال الصالحة وسنقول له من امرنا يسرا

اى تلين له القول وتعامل بالسير فرارنا وقال مجاهد اى معروفا ثم اتبع سببا اى سلك طريقا و منازل حتى اذا بلغ مطلع الشمس اى موضع طلوعها وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا قال الحسن وقتادة لم يكن بينهم وبين الشمس ستر وذلك انهم كانوا فى مكان لا يستقر عليهم بناء وكانوا يكونون فى اسراب لهم حتى اذا زالت الشمس عنهم خرجوا الى معايشهم وحروثهم قال الحسن كانوا اذا طلعت الشمس يدخلون الماء فاذا ارتفعت عنهم خرجوا فتراعوا كالبهائم وقال الكلبى هم قوم عراة يفترش احدهم احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى قوله كذلك قيل معناه كما بلغ مغرب الشمس كذلك بلغ مطلعها والصحيح ان معناه كما حكم فى القوم الذين هم عند مغرب الشمس حكم فى الذين هم عند مطلع الشمس كذلك وقد احطنا بالدين خبرا اى باحنده ومعه من الجند والعدة والآلات جزاء على عمله ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين قرأ ابن كثير وابو عمرو وحفص السدين وسدا هنا بفتح السين وافق حمزة والكسائى فى سدا وقرأ الآخرون بضم السين وفى يس سدا بالفتح حمزة والكسائى وحفص والباقون بالضم منهم من قال هما لغتان معناهما واحد وقال عكرمة ما كان من صنعة بنى ادم فهو السد بالفتح وما كان من خلق الله بالضم وقال ابو عمرو وقيل السد بالفتح مصدر وبالضم اسم وهما هنا جبلان سد ذو القرنين ما بينهما حاجزا بين يأجوج ومأجوج ومن ورائهم وجد من دونهما قوما يعنى امام السدين لا يكادون يفقهون قولا قرأ حمزة والكسائى يفقهون بضم الياء وكسر القاف على معنى لا يفقهون عنهم قولا وقرأ الآخرون بفتح الياء والقاف اى لا يفقهون كلام غيرهم قال ابن عباس لا يفهمون كلام احد ولا يفهم الناس كلامهم قالوا ياذا القرنين فان قيل كيف قالوا وهم لا يفهمون قيل كلم عنهم مترجم ليلة قراءة ابن مسعود ولا يكادون يفقهون قولا قال الذين من دونهم ياذا القرنين ان يأجوج ومأجوج قرأهما عاصم مهموزتين والآخرون بغير همز وهما لغتان اصلها من اججت النار وهو ضوءها وشررها شبهوا به لكثرتهم وشدتهم وقيل بالهمز من اجيج النار وبترك الهمز اسماء العجميين مثل هاروت وماروت وهم من اولاد يافث بن نوح قال الضحاك هو جيل من الترك قال السدى الترك سرية من يأجوج ومأجوج خرجت فضربت ذو القرنين السد فبقيت خارجة فجميع الترك منهم وعن قتادة انهم اثنان وعشرون قبيلة بنى ذو القرنين السد على احد وعشرين قبيلة وبقيت قبيلة واحدة وهم الترك سموا الترك لانهم تركوا خارجين قال اهل التواريخ اولاد نوح ثلثة سام وحام ويافث سام ابو العرب والعجم والروم وحام ابو الحبشة والزنج والنوب ويافث ابو الترك والخزر والصقالبة ويأجوج ومأجوج وقال ابن عباس فى رواية عطاء عشرة اجزاء وولد ادم كلهم جزء ورده عن حذيفة مرفوعا ان يأجوج امة ومأجوج كل امة اربعمائة الف امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح وهم اولاد يسيرون الى خراب الدنيا وقال وهب ثلثة اصناف صنف منهم امثال الارز شجرة بالشام حولها عشرون ومائة ذراع فى السماء وصنف منهم عرضهم وطولهم سواء عشرون ومائة ذراع وهؤلاء لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش احدهم اذنه ويلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا حنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه فقد منهم بالشام

وسافنهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة وطبرية وعن على انه قال منهم من طوله شبر ومنهم من هو مفرط فى الطول وقال كعب هم نادرة من ولد ادم وذلك ان ادم احتلم ذات يوم فامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء يأجوج ومأجوج فمن يفلت من جنتهم الابد دون الامم وذكر وهب بن منبه انه ذا القرنين كان رجلا من الروم ابن عجوز فلما بلغ كان عبدا صالحا قال الله انى باعثك الى امة مختلفة السنتهم منهم امتان بينهما طول احديهما عند مغرب الشمس يقال لها ناسك والاخرى عند مطلعها يقال لها منسك وامتان بينهما عرض الدنيا احديهما فى القطر الايمن يقال لها هاويل والاخرى فى القطر الايسر يقال لها قاويل وامم نحو وسط الارض منهم الجن والانس ويأجوج ومأجوج فقال ذو القرنين باى قوة اكابرهم وباى جمع اكاثرهم وباى لسان اناطقهم قال الله انى ساطوقك واسط لك لسانك واشد عضدك فلا يهولنك شئ واسط بالهيبة فلا يروعنك شئ واسخر لك الغيوم والظلمة واجعلها من جنودك يهديك النور من امامك ويحوطك الظلمة من ورائك فانطلق حتى اتى مغرب الشمس فوجد جمعا وعددا لا يحصيهم الا الله فكابرهم بالظلمة حتى جمعهم فى مكان واحد فدعاهم الى الله وعبادته فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه فمضى الى الذين تولوا عنه فادخل عليهم الظلمة فدخلت اجوافهم وبيوتهم فدخلوا فى دعوته فجند من اهل المغرب جندا عظيما فانطلق بهم والظلمة تسوقهم حتى اتى هاويل فعمل فيهم كعمله فى ناسك ثم مضى حتى انتهى الى منسك عند مطلع الشمس فعمل فيها وجند منها جنودا كفعله فى الامتين ثم اخذ ناحية الارض اليسرى فاتى قاويل فعمل فيها كعمله فيما قبلها ثم عمد الى الامم التى فى وسط الارض فلما كان معاليى منقطع الترك نحو المشرق قالت له امة صالحة من الانس ياذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا اشباه البهائم يفترسون الدواب والوحوش كالسباع ياكلون الحيات والعقارب وكل ذى روح خلق فى الارض وليس يزداد خلقا كزيادتهم فلا نشك انهم سيملكون الارض ويظهرون عليها ويفسدون فى الارض اى ويفسدون فيها فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكنى فيه ربى خير وقال اعدوا الى الصخور والحديد والنحاس حتى اعلم علمه فانطلق حتى توسط بلادهم فوجدهم على مقدار واحد يبلغ طول الواحد منهم مثل نصف الرجل الربوع منا لهم مخاليب الاظفار فى ايديهم وانياب واضراس كالسباع ولهم هلب من الشعر فى اجسادهم ما يواريهم ويتقون به من الحر والبرد ولكل واحد اذن عظيمة ينفرش احديها ويلتحف بالاخرى يصيف فى احديها ويشتى فى الاخرى يتساقدون تساقد البهائم حيث النقوا فاقام عامين ذو القرنين الى ما بين الصدفين فقاس ما بينهما فحفر له الاساس حتى بلغ الماء وجعل حشوه الصخر وطينه النحاس ثم اتاب فيصب عليه فصار كاشد عرق من جبل تحت الارض فقوله عز وجل قالوا ياذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون فى الارض قال الكلبى فساد هم انهم كانوا يخرجون ايام الربيع الى ارضهم فلا يدعون فيها اخضر الا اكلوه ولا شيئا نابتا الا احتملوه وادخلوه ارضهم وقد لقوا منهم اذى شديدا وقتلا وقيل فسادهم انهم كانوا ياكلون الناس وقيل انهم سيفسدون فى الارض عند خروجهم فهل نجعل لك خرجا قرأ حمزة والكسائى خراجا بالالف وقرأ الآخرون خرجا بغير الف وهما لغتان

اى جعلا واجرا من اموالنا وقال ابو عمرو الخرج ما تبرعت والخراج ما لزمك اداؤه وقيل الخراج
على الاراضى والخرج على الرقاب يقال اد خرج راسك وخراج مدينتك على ان نجعل بيننا وبينهم
سدا الحاجز الذى يحول بيننا وبينهم فما استطاعوا له نقبا من اسفله لشدته وصلابته وقرا حمزة
فما اسطاعوا بالتشديد الطاء ادغم تاء الافتعال فى الطاء قال يعنى ذو القرنين هذا اى هذا السد رحمة
من ربى فاذا جاء وعد ربى قبل اى يوم القيمة وقيل وقت خروجهم جعله دكاء
قرا اهل الكوفة دكاء بالمد والهمز اى ارضا ملساء وقرا الاخرون دكا بلا مد اى جعله
مدكوكا مستويا مع وجه الارض وكان وعد ربى حقا روى قتادة عن ابى رافع عن
ابى هريرة يرفعه ان ياجوج وماجوج يحفرون كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس
قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده الله كاشد ما كان حتى اذا بلغت
مدتهم وحفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه
غدا ان شاء الله واستثنى فيعودون عليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه
فيخرجون على الناس فينبعون المياه ويحصن الناس فى حصونهم منهم فيرمون
بسهامهم الى السماء فترجع فيها كهيئة الدم فيقولون قهرنا اهل الارض وعلونا اهل
السماء فيبعث الله عليهم نغفا فى اقفائهم فيهلكون واد دواب الارض لتسمن و
تشكر من لحومهم شكرا حدثنا اسمعيل بن عبد القاهر عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع ظننا انه فى طائفة
النخل فلما رحنا اليه عرف ذلك فينا فقال ما شانكم قلنا يا رسول الله ذكرت
الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظننا انه فى طائفة النخل فقال غير الدجال
اخوفنى عليكم ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج فليست فيكم بكل
امرء حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم شاب قطط عينه طافية كانى

اشبهه بعبد العزى بن قطن فمن ادركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف انه خارج خلة بين الشام
والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله ما لبثه فى الارض قال
اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله وما اسراعه
فى الارض قال كالغيث استدبرته الريح فياتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له
فيامر السماء فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم اطول ما كانت ذرى واسبغه ضروعا
واعمده خواصر ثم ياتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله قال فينصرف عنهم فيصبحون
ممحلين ليس بايديهم شئ من اموالهم ويمر بالخربة فيقول لها اخرجى كنوزك فتتبعه كنوزها
كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض
ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينا هو كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم
فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين
اذا طاطا راسه قطر واذا رفعه تحدر منه مثل جمان كاللؤلؤ فلا يحل للكافر ان يجد
ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله
ثم ياتى عيسى قوما قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة
فبينا هو كذلك اذا اوحى الله الى عيسى انى قد اخرجت عبادا لا يدان لاحد بقتالهم فحرز
عبادى الى الطور ويبعث الله ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر
اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماء
ويحصر نبى الله واصحابه حتى يكون راس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم
اليوم فيرغب نبى الله عيسى واصحابه فيرسل الله عليهم النغف فى رقابهم فيصبحون
فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون فى
الارض موضع شبر الا ملاه زهمهم ونتنهم فيرغب نبى الله عيسى واصحابه الى الله
فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن
منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض انبتى ثمرتك
وردى بركتك فيومئذ ياكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك فى
الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفى الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفى القبيلة
من الناس واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس بينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا
طيبة فتاخذهم تحت اباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس
يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة وبهذا الاسناد عن مسلم بن الحجاج
عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر بهذا الاسناد نحو ما ذكرنا وزاد بعد قوله لقد كان بهذه مرة
ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا
من فى الارض هلم فلنقتل من فى السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله عليهم نشابهم
مخضوبة دما وقال وهب انهم ياتون البحيرة فيشربون ما فيها ويا كلون ما حوله ثم ياتون
الخشب والشجر ومنظر ما به من الناس ولا يقدرون على ان ياتوا مكة ولا مدينة ولا بيت
المقدس اخبرنا عن عبد الله بن ابى عتبة عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج ياجوج وماجوج وفى القصة
ان ذا القرنين دخل الظلمة فلما رجع توفى بشهرزور وذكر بعضهم ان عمره كان

وثلثين سنة قوله عز وجل وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض قيل هذا عند فتح السد يقول تركنا يأجوج ومأجوج يموج اى يدخل بعضهم في بعض كموج الماء ويختلط بعضهم ببعض لكثرتهم وقيل هذا عند قيام الساعة يدخل الخلق بعضهم ويختلط انسهم بجنهم كجاري ونفخ في الصور لان خروج ياجوج وماجوج من علامات قرب الساعة فجمعناهم جمعا في صعيد واحد وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا حتى يشهد وها عيانا الذين كانت اعينهم في غطاء والغطاء ما يغطى الشئ ويستره عن ذكري يعني عن الايمان والقرآن وعن الهدى والبيان وقيل عن رؤية الدلايل وكانوا لا يستطيعون سمعا اى سمع البغض والايمان لغلبة الشقاء عليهم وقيل لا يعقلون وقيل كانوا لا يستطيعون اى لا يعتدون ان يسمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يتلو عليهم لشدة عداوتهم له كقول الرجل لا استطيع ان اسمع من فلان شيئا لعداوته قوله عز وجل افحسب الذين كفروا اى افظن الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء اربابا يريد بالعباد عيسى والملائكة كلا بل هم لهم اعداء فيتبرؤن منهم وقال ابن عباس يعني الشياطين اطاعوهم من دون الله قال مقاتل الاصنام سماها عبادا كما قال انهم الذين تدعون من دون الله عبادا امثالكم وجواب هذا الاستفهام محذوف وقال ابن عباس يريد اني لا اغضب لنفسي يقول افظن الذين كفروا ان يتخذوا عبيدي اولياء اني لا اغضب لنفسي ولا اعاقبهم وقيل افظنوا انه ينفعهم ان يتخذوا من دوني اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا قيل اعددنا منزلا قال ابن عباس هي مثواهم وقيل النزل ما يهيأ للضيف يريد معدة لهم عندنا كالنزل للضيف قوله عز وجل قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا يعني الذين اتعبوا انفسهم في عمل يرجون به فضلا ونوالا فنالوا هلاكا وبوارا كمن يشتري سلعة يرجو عليه ربحا فخسر وخاب سعيه واختلفوا فيهم قال ابن عباس وسعد ابن ابي وقاص هم اليهود والنصارى وقيل هم الرهبان الذين حبسوا انفسهم في الصوامع وقال علي بن ابي طالب هم اهل حروراء الذين ظل سعيهم بطل عملهم واجتهادهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اى عملا اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت بطلت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اى لا نجعل لهم خطرا وقدرا يقول العرب ما لفلان عندنا وزن اى قدر لخستة اخبرنا عن الاعرج عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انه لياتي الرجل العظيم السمين يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقال اقرأوا ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا قال ابو سعيد الخدري يأتي الناس باعمال يوم القيمة هي عندهم في العظم كجبال هامة فاذا وزنوها لم تزن شيئا فذلك قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ذلك الذي ذكرت من حبوط اعمالهم وخسته قدرهم ثم ابتداء فقال جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا اياتي يعني القرآن ورسلي هزوا اى سخرية ومهزوا بهم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا روينا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سألتم الله فسألوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة قال كعب ليس في الجنان جنة اعلى من جنة الفردوس يرمى فيها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال قتادة الفردوس ربوة الجنة واوسطها وافضلها وارفعها قال

كعب الفردوس هو البستان الذي فيه الاعناب وقال مجاهد هو البستان بالرومية قال عكرمة هي الجنة بلسان الحبشة قال الزجاج هو بالرومية فتقول بالعربية وقال الضحاك هي الجنة الملتفة الاشجار وقيل هي الروضة المستحسنة وقيل هي التي تنبت ضروبا من النبات وجمعه فراديس نزلا اى قيل منزلا وقيل ما يهيأ للنازل على معنى كانت لهم مأوى الفردوس نفيهما نزلا ومعنى كانت لهم قيل اى في علم الله قبل ان يخلقوا خالدين فيها لا يبغون لا يطلبون عنها حولا اى تحويلا الى غيرها قال ابن عباس لا يريدون ان يحولوا كما ينتقل الرجل من دار اذا لم توافقه الى دار اخرى قوله عز وجل قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي قال ابن عباس قالت اليهود يا محمد تزعم انا قد اوتينا الحكمة وفي كتابك من يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ثم يقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا فانزل الله هذه الاية وقيل لما نزلت وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالت اليهود اوتينا التوراة وفيها علم كل شئ فانزل الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي سمي المداد مدادا لامداده الكاتب واصله من الزيادة ومجئ الشئ بعد الشئ قال مجاهد لو كان البحر مدادا للقلم والقلم يكتب لنفد البحر اى ماؤه قبل ان تنفد قرأ حمزة والكسائي ينفد بالياء لتقدير الفصل والباقون بالتاء كلمات ربي اى علمه وحكمه ولو جئنا بمثله مددا ومعناه لو كان الخلايق يكتبون والبحر مدهم لنفد البحر ولم تنفد كلمات الله ولو جئنا بمثل ماء البحر في كثرة مدادا وزيادة نظيره قوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله قوله عز وجل قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد قال ابن عباس علم الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم التواضع لئلا يزهى على خلق فامره ان يقر فيقول اني آدمي مثلكم الا اني خصصت بالوحي فاكرمني الله به يوحى الي انما الهكم اله واحد لا شريك له فمن كان يرجو لقاء ربه اى يخاف للصير اليه وقيل يأمل رؤية ربه والرجاء يكون بمعنى الخوف والامل جميعا قال الشاعر فلا كل ما ترجوا من الخير كائن ولا كل ما ترجوا من الشر واقع بجمع بين المعنيين فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اى لا يراءي بعمله اخبرنا عن سلمة هو ابن كهيل قال سمعت جندبا يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من سمع سمع الله به ومن يراءي يراء الله به وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء واخبرنا عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تبارك وتعالى يقول اني اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء هو الذي عمله اخبرنا عن معمر عن ابن طاوس عن ابي الدرداء يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حفظ عشر ايات من اول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال وفي اخبرنا عن سهل هو ابن معاذ عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ اول سورة الكهف واخرها كانت له نورا من قرنه الى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نورا ما بين الارض الى السماء

سورة مريم مكية بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص قرأ ابن عامر وحمزة بكسر الهاء وفتح الياء صنده ابن عامر وحمزة بكسرها الكسائي وابو بكر والباقون بفتحها ويظهر الدال عند الذال من صاد ذكوا ابن كثير ونافع وعاصم والباقون بالادغام قال ابن عباس هو اسم من اسماء الله عز وجل وقال قتادة اسم من اسماء القرآن

وقيل اسم السورة وقيل هو اسم اقسم الله به وروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله كهيعص
قال الكاف من كريم وكبير والهاء من هاد والياء من رحيم والعين من عليم وعظيم والصاد
من صادق وقال الكلبي معناه كافٍ لخلقه هادٍ لعباده بيده فوق أيديهم عالم بريته
صادق في وعده ذكر رفع بالمضمر اي هذا الذي نتلوا عليك ذكر رحمة ربك وفيه تقديم
وتاخير معناه ذكر ربك عبده زكريا برحمته اذ نادى ربه في محرابه نداء خفيا دعا
سرا من قومه في جوف الليل قال رب اني وهن ضعف ورق العظم مني من الكبر قال
قتادة اشتكى سقوط الاضراس واشتعل الرأس شيبا شمطا ولم اكن بدعائك رب
شقيا يقول عودتني الاجابة فيما مضى ولم تخيبني وقيل معناه لما دعوتني الى الايمان امنت
ولم اشق بترك الايمان واني خفت الموالي من ورائي والموالي بنو العم وقال مجاهد العصبة
وقال ابو صالح الكلالة وقال الكلبي الورثة من ورائي من بعد موتي قرا ابن كثير من وراي
بفتح الياء والاخرون باسكانها وكانت امراتي عاقرا لا ولد هب لي من لدنك اعطني من
عندك وليا ابنا يرثني ويرث من آل يعقوب قرا ابو عمرو والكسائي بجزم الثاء فيهما على جواب
الدعاء وقرا الاخرون بالرفع على الحال والصفة اي وليا وارثا واختلفوا في هذا الارث
قال الحسن يرثني مالي ويرث من آل يعقوب النبوة والحبورة وقيل اراد ارث الحبورة لان
زكريا كان من الاحبار قال الزجاج والاولى ان يحمل على ميراث غير المال لانه يبعد
ان يشفق زكريا وهو نبي من الانبياء ان يرثه بنو عمه ماله والمعنى انه خاف تضييع
بني عمه دين الله وتغيير احكامه على ما كان يشاهده من بني اسرائيل من تبديل الدين
وقتل الانبياء فسأل ربه ولدا صالحا يأمنه على امته ويرث بنوته وعلمه لئلا يضيع
الدين وهذا معنى قول عطاء عن ابن عباس واجعله رب رضيا اي ربا تقيا مرضيا
قوله عز وجل يا زكريا انا نبشرك وفيه اختصار معناه فاستجاب الله دعاءه فقال يا زكريا
انا نبشرك بغلام يولد ذكر اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال قتادة والكلبي لم
يسم احد قبله يحيى وقال سعيد بن جبير وعطاء لم نجعل له شبها ومثلا كما قال الله تعالى
هل تعلم له سميا اي مثلا ومعنى انه لم يكن له مثل انه لم يعص ولم يهم بمعصية قط وقيل
لم يكن له مثل في امر النساء لانه كان سيدا وحصورا وقال علي بن ابي طالب عن ابن عباس
اي لم نجعل العوا قبله مثله ولدا وقيل لم يرد الله به اجتماع الفضايل كلها ليحيى انما اراد
بعضها لان الخليل والكليم كانا قبله وهما افضل منه قال رب اني من اين يكون لي غلام
وكانت امراتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا اي يبسا قال قتادة يريد نحول العظم
يقال عتا الشيخ يعتو عتوا وعتيا اذا انتهى سنه وكبره وشيخ عات وعاس اذا صار
الى حالة اليبس والجفاف وقرا حمزة والكسائي عتيا وبكيا وصليا وجثيا بكسر الاول منهن
والباقون بضمها وهما لغتان قال كذلك قال ربك هو علي هين يسير وقد خلقتك
ولم تك شيئا والكسائي خلقناك بالنون والالف على التعظيم من قبل اي من قبل يحيى ولم تك شيئا
قال رب اجعل لي اية دلالة على حمل امراتي قال اياتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا
اي صحيحا سليما من غير ما مانع والاخرس قال مجاهد لا يمنعك من الكلام مرض وقيل
ثلث ليال سويا اي متتابعات والاول اصح وفي القصة انه لم يقدر فيها ان يتكلم مع الناس
فاذا اراد ذكر الله انطلق لسانه قوله عز وجل فخرج على قومه من المحراب وكان الناس

من وراء المحراب ينتظرون ان يفتح لهم الباب فيدخلون ويصلون اذ خرج عليهم زكريا متغير اللون فانكروه
وقالوا ما لك يا زكريا فاوحى اليهم قال مجاهد كتب لهم في الارض ان سبحوا اي صلوا لله
بكرة غدوة وعشيا معناه انه كان يخرج على قومه بكرة وعشيا فيامرهم بالصلوة فلما كان وقت
حمل امراته ومنع الكلام خرج اليهم فامرهم بالصلوة اشارة قوله عز وجل يا يحيى قيل في سبب تسمية يحيى
معناه وهبنا له يحيى وقيل ظن انه يا يحيى خذ الكتاب يعني التوراة بقوة بجد وانيناه الحكم قال
ابن عباس النبوة صبيا هو ابن ثلث سنين وقيل اراد بالحكم فهم الكتاب فقرا التوراة وهو صغير
وعن بعض السلف من قرا القراٰن قبل ان يبلغ فهو ممن اوتي الحكم صبيا وحنانا من لدنا
رحمة من عندنا قال الخطيب لعمر بن الخطاب رضي الله عنه تحنن علي هداك الله فقال
فان لكل مقام مقالا اي ترحم وزكوة قال ابن عباس يعني بالزكوة الطاعة والاخلاص
وقال قتادة هي العمل الصالح وهو قول الضحاك ومعنى الاية وانيناه رحمة من عندنا و
تحننا على العباد ليدعوهم الى عبادة ربهم ويعمل عملا صالحا في اخلاص وقال الكلبي
صدقة تصدق الله بها على ابويه وكان تقيا مسلما مخلصا مطيعا وكان من تقواه انه
لم يعمل خطيئة ولا هم بها وبرا بوالديه اي بارا لطيفا بهما محسنا اليهما ولم يكن جبارا عصيا
الجبار والمتكبر وقيل الجبار الذي يضرب ويقتل على الغضب والعصي العاصي وسلام عليه
اي سلامة له يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا قال سفيان بن عيينة اوحش ما
يكون الانسان في هذه الاحوال يوم ولد فيخرج مما كان ويوم يموت فيرى ما لم يكن عليهم ويوم
يبعث فيرى نفسه في محشر لم يرى مثله فخص يحيى بالسلامة في هذه المواطن قوله عز وجل
واذكر في الكتاب في القراٰن مريم اذ انتبذت تنحت واعتزلت من اهلها من نحو مكانا
شرقيا اي مكانا في الدار مما يلي المشرق وكان يوما شاتيا شديد البرد فجلست في مشرفة تلي
دارها وقيل كانت طهرت من الحيض فذهبت تغتسل قال الحسن ومن لم اتخذت
النصارى المشرق قبلة فاتخذت فضربت من دونهم حجابا قال ابن عباس ستارا وقيل
جلست وراء جدار وقال مقاتل وراء جبل وقال عكرمة ان مريم كانت تكون في المسجد
فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها حتى اذا طهرت عادت الى المسجد فبينا هي تغتسل من
الحيض فتجردت اذ عرض لها جبريل في صورة شاب امرد وضي الوجه جعد الشعر
سوي الخلق فذلك قوله تعالى فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا يعني جبريل
وقيل المراد بالروح عيسى جاء في صورة بشر فحملت به والاول اصح فلما رات مريم جبريل
يقصد نحوها نادته من بعيد فقالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا مؤمنا
مطيعا فان قيل انما يستعاذ من الفاجر فكيف قالت اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا
قيل هذا كقول القايل ان كنت مؤمنا فلا تظلمني اي ينبغي ان يكون ايمانك مانعا لك من
الظلم كذلك ههنا معناه ينبغي ان يكون تقواك مانعا لك من الفجور قال لها جبريل
انما انا رسول ربك لاهب لك وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو والبصرة ليهب لك ربك وقرا الاخرون
لاهب اسند الفعل الى الرسول وان كانت الهبة من الله كما انه ارسل به غلاما زكيا ولدا صالحا
طاهرا من الذنوب قالت مريم اني من اين يكون لي ولد ولم يمسسني بشر لم يدخل بي زوج
ولم ابغ بغيا فاجرة تريد ان الولد من نكاح او سفاح ولم يكن ههنا واحد منهما قال
جبريل كذلك قيل معناه كما قلت يا مريم ولكن قال ربك وقيل هكذا ربك هو علي

هينا اى خلق ولد بلا اب ولنجعله اية علامة للناس ودلالة على قدرتنا ورحمة منا ونفعله لمن
تبعه على دينه وكان ذلك امرا مقضيا محكوما مفروغا عنه لايرد ولا يبدل قوله عز وجل
فحملته قيل ان جبريل رفع درعها فنفخ فى جيبها فحملت حين لبست وقيل مد جيبها
جيب درعها باصبعه ونفخ فى الجيب وقيل انتفخ فى كم قميصها وقيل فى فيها وقيل نفخ جبريل
نفخا من بعيد فوصل الريح اليها فحملت بعيسى فى الحال فانتبذت به اى فلما حملته انتبذت
به اى تحت بالحمل وانزوت مكانا قصيا بعيدا من اهلها قال ابن عباس اقصى الوادى
وهو وادى بيت لحم فرارا من قومها ان يعيروها بولادتها من غير زوج واختلفوا فى مدة حملها
ووقت وضعها فقال ابن عباس كان الحمل والولادة فى ساعة واحدة وقيل كان مدة
حملها تسعة اشهر كحمل سائر النساء وقيل كان مدة حملها ثمانية اشهر وكان ذلك اية اخرى
لانه لا يعيش ولد يولد لثمانية اشهر وولد عيسى لهذه المدة وعاش وقيل ولدت
لستة اشهر وقال مقاتل بن سليمان حملته مريم فى ساعة وصورته فى ساعة ووضعته
فى ساعة حين زالت الشمس من يومها وهى بنت عشر سنين وكانت قد حاضت حيضتين
قبل ان تحمل بعيسى فاجاءها اى الجاءها وجاءها المخاض وهو وجع الولادة الى جذع النخلة
وكانت نخلة يابسة فى الصحراء فى شدة الشتاء لم يكن لها سعف قيل التجأت اليها لتستند
اليها وتتمسك بها على وجع الولادة قالت يا ليتنى مت قبل هذا تمنت الموت استحياء
من الناس وخوف الفضيحة وكنت نسيا منسيا قرأ حمزة وحفص بفتح النون وهما لغتان
مثل الوتر والوتر والحسر والحسر وهو الشئ المنسى والنسى فى اللغة كل شئ ولم يذكر
لحقارته منسيا اى متروكا قال قتادة شيئا لا يذكر ولا يعرف قال عكرمة والضحاك
ومجاهد حيضة ملقاة وقيل معنى لم اخلق فناداها من تحتها قرأ ابو جعفر ونافع و
حمزة والكسائى وحفص من تحتها بكسر الميم والتاء يعنى جبريل عليه السلام وكانت مريم
على اكمة وجبريل على وراء الاكمة تحتها فناداها وقرأ الاخرون بفتح الميم والتاء واراد
جبريل ايضا ناداها من سفح الجبل وقيل هو عيسى لما خرج من بطن امه ناداها الا تحزنى
وهو مجاهد والحسن والاول قول ابن عباس والسدى وقتادة والضحاك وجماعة ان
المنادى كان جبريل لما سمع كلامها وعرف جزعها ناداها الا تحزنى قد جعل ربك تحتك
سريا والسرى النهر الصغير وقيل تحتك اى جعله الله تحت امرك ان امرته ان يجرى جرى
وان امرته بالامساك امسك قال ابن عباس ضرب جبريل وبقال عيسى برجله الارض
فظهرت عين ماء عذب وجرى وقيل كان هناك نهر يابس اجرى الله فيه الماء وحيث
النخلة اليابسة فاورقت واثمرت ورطبت وقال الحسن تحتك سريا يعنى عيسى وكان
والله عبدا سريا اى رفيعا وهزى اليك اى فيل لمريم حركى اليك بجذع النخلة تقول
العرب هزه وهزبه كما يقول حز راسه وحز براسه وامد الحبل وامد به تساقط عليك
القراءة المعروفة بفتح التاء والقاف وتشديد السين اى تتساقط فادغمت احدى التاءين
فى السين اى تسقط عليك النخلة رطبا وحفف حمزة السين وحذف التاء التى ادغمها
عنه وقرا حفص بضم التاء وكسر القاف خفيف على وزن تفاعل وساقط بمعنى اسقط
والتانيث لاجل النخلة وقرا يعقوب تساقط بالياء مشددة ردده الى الجذع رطبا
جنيا مجنيا وقيل الجنى هو الذى بلغ الغاية وجاء اوانه اجتناؤه قال الربيع بن خيثم

ما للنفساء عندى خير من الرطب ولا للمريض من العسل قوله فكلى واشربى اى فكلى يا مريم من الرطب
واشربى من ماء النهر وقرى عينا اى طيبى نفسا وقيل قرى عينك بولدك عيسى يقال اقر الله
عينك اى صادفت فؤادك من يرضيك فيقر عينك من النظر الى غيره وقيل اقر الله عينه
اى انامها يقال اقر يقر اذا سكن وقيل ان العين اذا بكت من السرور قالت مع بارد واذا بكت
من الحزن تكون حارا هذا قيل اقر الله عينه واسخن الله عينه فاما ترين من البشر احدا
اى ترى فدخل عليه نون التاكيد فكسرت الياء لالتقاء الساكنين معناه فاما ترى من البشر احدا
فسالت عن ولدك فقولى انى نذرت للرحمن صوما اى صمتا وكذلك كان فى قراءة ابن مسعود و
الصوم فى اللغة الامساك عن الطعام والكلام قال السدى كان فى بنى اسرائيل من يجتهد
صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم حتى يمسى وقيل ان الله امرها ان تقول لهذا
اشارة وقيل امرها ان تقول هذا القدر ثم تمسك عن الكلام بعده فلن اكلم اليوم
انسيا يقال كانت تكلم الملائكة ولا تكلم الانس فاتت به قومها تحمله قيل اتاهم ولدت ثم حملته
فى الحال الى قومها وقال الكلبى حمل يوسف النجار مريم وابنها عيسى الى مصر وبقيا عنده ومكث اربعين يوما
حتى طهرت من نفاسها ثم حملته مريم الى قومها فكلمها عيسى فى الطريق فقال يا امه ابشرى
فانى عبد الله ومسيحه فلما دخلت على اهلها ومعها الصبى بكوا وحزنوا وكانوا اهل بيت صالحين
فقالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا عظيما منكرا قال ابو عبيدة كل امر فائق من عجب او
عمل مفترى قال النبى صلى الله عليه وسلم فى عمر فلم ار عبقريا يفرى فريه اى يعمل عمله
يا اخت هرون شبهته هرون قال قتادة وعنى كان هارون رجلا صالحا عابدا فى بنى اسرائيل
روى انه تبع جنازته يوم مات اربعون الفا كلهم يسمى هرون من بنى اسرائيل سوى سائر
الناس شبهوها به على معنى انك مثله فى الصلاح وليس المراد منه الاخوة فى النسب
كما قال الله تعالى ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اى اشباههم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
اما عبد الغافر بن محمد عن المغيرة بن شعبة لما قدمت نجران سالونى فقالوا انكم تقرءون يا اخت
هرون وموسى قبل عيسى بكذا وكذا فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
سالته عن ذلك فقال انهم كانوا يسمون بانبيائهم والصالحين قبلهم وقال الكلبى كان
هرون اخا مريم من ابيها وكان رجل فى بنى اسرائيل وقال السدى انما عنوا به هرون
اخا موسى لانها كانت من نسله يقال للتميمى يا اخا تميم وقيل كان هرون رجلا فاسقا
من بنى اسرائيل عظيم المنصب فشبهوها به ما كان ابوك عمران امرء سوء قال ابن عباس
زانيا وما كانت امك حنة بغيا اى زانية فمن اين لك هذا الولد فاشارت مريم اليه
اى الى عيسى ان كلموه وقال ابن مسعود لم تكن لها حجة الا ما امرت به لكون كلامه
حجة لها وفى القصة لما اشارت غضب القوم وقالوا مع ما فعلت فسخرين بنا قالوا
كيف نكلم من كان فى المهد صبيا اى فى حجر المهد وهو حجرها وقيل هو المهد بعينه
وكان بمعنى هو قال ابو عبيدة كان اى كيف نكلم صبيا فى المهد وقد يجى كان حشو
فى الكلام لا معنى له كقوله عز وجل هل كنا الا بشرا رسولا اى هل انا قال السدى
فلما سمع عيسى كلامهم ترك الرضاع واقبل عليهم وقيل لما اشارت اليه ترك الثدى
واتكا على يساره واقبل عليهم وجعل يشير بيمينه فقال انى عبد الله قال وهب اتاها
ذكريا عند مناظرتها اليهود فقال لعيسى انطق بحجتك ان كنت امرت بها فقال

عند ذلك عيسى وهو ابن اربعين يوما وقال مقاتل هو يوم ولد اتى عبد الله اقر على نفسه
بالعبودية وسمى وجل اول ما تكلم لئلا يتخذ لها انانى الكتاب وجعلنى نبيا قيل معناه
سيؤتينى الكتاب ويجعلنى نبيا وقيل هذا اخبار عما كتب فى اللوح المحفوظ كما قيل
للنبى صلى الله عليه وسلم متى كنت نبيا قال كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد وقال
الاكثرون اوتى الانجيل وهو صغير طفل وكان يعقل عقل الرجال وعن الحسن انه قال
الهم النبوة وهو فى بطن امه وجعلنى مباركا اين ما كنت اى نفاعا حيث ما توجهت
وقال مجاهد معلما للخير وقال عطا ادعو الى الله والى توحيده وعبادته وقيل مباركا
على من يتبعنى واوصانى بالصلوة والزكوة اى امرنى بهما فان قيل لم يكن لعيسى مال فكيف
يؤمر بالزكوة قيل معناه بالزكوة لو كان لى مال وقيل بالاستكثار من الخير ما دمت حيا
وبرا بوالدتى اى وجعلنى برا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا اى عاصيا ربه قيل الشقى
الذى يذنب ولا يتوب والسلام على يوم ولدت اى السلامة عند الولادة من طعن
الشيطان ويوم اموت اى عند الموت من الشرك ويوم ابعث حيا من الاهوال فلما كلمهم
عيسى بهذا علموا براءة مريم فسكت عيسى فلم يتكلم بعد ذلك حتى بلغ المدة التى يتكلم
فيها الصبيان ذلك عيسى ابن مريم قال الزجاج اى ذلك الذى قال انى عبد الله عيسى
ابن مريم قول الحق قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب قول الحق بنصب اللام وهو نصب على
المصدر اى قال قول الحق الذى فيه يمترون اى يختلفون فقال قائل هو ابن الله وقال
يقول هو الله وقائل هو ساحر كذاب وقرأ الاخرون برفع اللام يعنى هو قول الحق اى هذا
الكلام هو القول الحق اضاف القول الى الحق كما قال حق اليقين ووعد الصدق وقيل
هو نعت لعيسى يعنى ذلك عيسى ابن مريم كلمة الله والحق هو الله الذى فيه يمترون يشكون
ويختلفون ويقولون غير الحق ثم نفى عن نفسه الولد فقال ما كان لله ان يتخذ من
ولد سبحانه اذا قضى امرا اذا اراد ان يحدث امرا فانما يقول له كن فيكون وان الله ربى
وربكم قرأ اهل الحجاز وابو عمرو وان الله بفتح الالف يرجع الى قوله واوصانى بالصلوة وفى
الزكوة وبان الله ربى وربكم وقرأ اهل الشام والكوفة ويعقوب بكسر الالف على الاستيناف
فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم يعنى النصارى سموا الاحزاب
لانهم تحزبوا ثلث فرق فى امر عيسى النسطورية والملكانية والمارية يعقوبية فويل
للذين كفروا من مشهد يوم عظيم يعنى يوم القيمة اسمع بهم وابصر اى ما اسمعهم و
ابصرهم يوم القيمة حين لا ينفعهم السمع والبصر اخبرانهم يسمعون ويبصرون فى الاخرة
لم يسمعوا ولم يبصروا فى الدنيا قال الكلبى لا احد يوم القيمة اسمع منهم ولا ابصر حين
يقول الله تع لعيسى ءانت قلت للناس الآية يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم فى ضلال
مبين اى فى خطاء بين قوله عز وجل وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر فرغ من الحساب
واذ خل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وذبح الموت اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحى نا ابو صالح عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يؤتى بالموت كهيئة كبش املح فينادى منادى يا اهل الجنة فيشرفون وينظرون فيقول
هل تعرفون هذا قالوا هذا الموت وكلهم قد رآه ثم ينادى يا اهل النار فيشرفون
وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه

فيذبح ثم يقول يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت ثم قرأ وانذرهم يوم
الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون ورواه ابو عيسى عن احمد بن منيع عن النضر
بن اسماعيل عن الاعمش بهذا الاسناد وزاد فلولا ان الله تعالى قضى لاهل الجنة الحيوة
والبقاء لما توا فرحا ولولا ان الله تعالى قضى لاهل النار الحيوة والبقاء لما توا ترحا و
اخبرنا عبد الواحد المليحى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صار
اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار جيئ بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم
يذبح ثم ينادى منادى يا اهل الجنة لا موت ويا اهل النار لا موت فيزداد اهل الجنة
فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم اخبرنا عن الاعرج عن ابى هريرة قال
النبى صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة احد الا ارى مقعده من النار لو اساء ليزداد
شكرا ولا يدخل النار احد الا ارى مقعده من الجنة لو احسن ليكون عليه حسرة اخبرنا
عن يحيى بن عبيد الله قال سمعت ابى قال سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من احد يموت الا ندم قالوا فما ندامته يا رسول الله قال
ان كان محسنا ندم ان لا يكون ازداد وان كان مسيئا ندم ان لا يكون نزع قوله وهم فى
غفلة اى عما يعمل بهم فى الاخرة وهم لا يؤمنون لا تصدقون قوله تعالى انا نرث الارض
ومن عليها اى نميت سكان الارض ونهلكهم جميعا ويبقى الرب وحده فيرثهم واليها
يرجعون فيجزيهم باعمالهم قوله عز وجل واذكر فى الكتاب ابراهيم انه كان صديقا
نبيا الصديق الكثير الصدق القائم عليه وقيل من صدق الله فى وحدانيته
وصدق انبيائه ورسله وصدق بالبعث وقام بالاوامر فعمل بها فهو الصديق
والنبى العالى فى الرتبة بارسال الله اياه اذ قال لابيه ازر وهو يعبد الاصنام
يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا اى لا يكفيك شيئا يا ابت اى
قد جاءنى من العلم بالله والمعرفة ما لم يأتك فاتبعنى على دينى اهدك صراطا سويا
مستقيما يا ابت لا تعبد الشيطان لا تطعه فيما يزين لك من الكفر والشرك ان الشيطان
كان للرحمن عصيا عاصيا وكان بمعنى الحال اى هو كذلك يا ابت انى اخاف اعلم ان
يمسك يصيبك عذاب من الرحمن ان انت على الكفر فتكون للشيطان وليا قرينا فى النار
قال ابوه مجيبا له اراغب انت عن الهتى يا ابراهيم لئن لم تنته لم تنكف ولم ترجع
عن عيبك لها وشتمك اياها لارجمنك قال الكلبى ومقاتل والضحاك لاشتمنك
ولا عبدنك عنى بالقول القبيح وقال ابن عباس لاضربنك وقال الحسن لاقتلنك
بالحجارة واهجرنى مليا قال الكلبى اجتنبنى طويلا وقال مجاهد وعكرمة حينا
وقال سعيد بن جبير دهرا واصل الهجر المكث ومنه يقال نمت هجرا والملوان الليل
والنهار وقال قتادة وعطا سالما وقال ابن عباس اعتزلنى سالما لا يصيبك منى
معرة يقال فلان ملى بامرك اذا كان كافيا قال ابراهيم سلام عليك اى سلمت منى
لا اصيبك بمكروه وذلك انه لم يؤمر بقتاله على كفره وقيل هذا سلام هجران ومفارقة
وقيل سلام برو لطف وهو جواب الحليم للسفيه قال الله تع واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما فقوله تعالى سأستغفر لك ربى قيل انه لما اعياه امره وعده ان يراجع
الله فيه فيسأله ان يرزقه التوحيد ويغفر له معنى ه سأسأل الله لك توبة تنالها

المعنى انه كان نبيا حنيفا مسلما الطيفا قال الكلبي علما يستجيب لي اذا دعوته قال مجاهد عوفي الاجابة لدعائي واعتزلكم وما تدعون من دون الله اي واعتزل ما تعبدون من دون الله قال مقاتل كان اعتزاله اياهم انه فارقهم من كوثى فهاجر منها الى الارض المقدسة وادعو ربي اعبد ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا اي عسى ان لا اشقى بدعائه وعبادته كما تشقون انتم بعبادة الاصنام وقيل عسى ان يجيبني اذا دعوته ولا يخيبني فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله فذهب مهاجرا وهبنا له نجد الهجرة اسحق ويعقوب انسنا وحشته واقررنا عينه بالولد كرامة على اسحق وكلا جعلنا نبيا يعني اسحق ويعقوب ووهبنا لهم من رحمتنا قال الكلبي المال والولد وهو قول الاكثرين قالوا ما بسط لهم في الدنيا من سعة الرزق وقيل بالكتاب والنبوة وجعلنا لهم لسان صدق عليا يعني ثناء حسنا رفيعا في كل اهل الاديان فكلهم يتولونهم ويثنون عليهم قوله عز وجل واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا غير مراء اخلص العبادة والطاعة لله عز وجل وقرا اهل الكوفة مخلصا بفتح اللام اي مختارا اختاره الله عز وجل وقيل اخلصه الله من الدنس وكان رسولا نبيا ونادياه من جانب الطور الايمن يعني يمين موسى والطور جبل بين مصر ومدين ويقال اسم الزبير وذلك حين اقبل من مدين ورأى النار فنودي يا موسى اني انا الله رب العالمين وقربناه نجيا اي مناجيا والنجي المناجي كما يقال جليس ونديم قال ابن عباس معناه قربه فكلمه ومعنى التقريب اسماعه كلامه وقيل رفعه على الحجب حتى سمع صرير القلم ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا وذلك حين دعا موسى فقال واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي فاجاب الله دعاءه وارسل الى هرون ولذلك سماه هبة لقوله عز وجل واذكر في الكتاب اسماعيل وهو اسماعيل بن ابراهيم جد النبي صلى الله عليه وسلم انه كان صادق الوعد قال مجاهد لم يعد شيئا الا وفى به وقال مقاتل وعد رجلا ان يقيم مكانه حتى يرجع اليه فاقام اسماعيل مكانه ثلثة ايام للميعاد حتى رجع اليه الرجل وقال الكلبي انتظره حتى حال عليه الحول وكان رسولا الى الحي نبيا مخبرا عن الله تع وكان يامر اهله اي قومه وقيل اهله جميع امته بالصلوة والزكوة قال ابن عباس يريد التي افترض الله عليهم وهي الحنيفية التي افرضت علينا وكان عند ربه مرضيا قائما لله بطاعته وقيل رضيه الله لنبوته ورسالته قوله عز وجل واذكر في الكتاب ادريس وهو جد ابي نوح واسم اخنوخ سمي ادريس لكثرة درسه الكتب وكان خياطا وهو اول من خط بالقلم واول من خاط الثياب ولبس المخيط وكان من قبله يلبسون الجلود واول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار واول من نظر في علم النجوم والحساب انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا قيل يعني الجنة وقيل هي الرفعة بعلو الرتبة في الدنيا وقيل هو انه رفع الى السماء روى انس بن مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اتى ادريس في السماء الرابعة ليلة المعراج وكان سبب رفع ادريس على ما قاله كعب وغيره انه ساد ذات يوم في حاجة فاصابه وهج الشمس فقال يا رب انا مشيت يوما فكيف بمن يحملها مسيرة خمسمائة عام في يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها فلما اصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها ما لا يعرف

فقال يا رب ما الذي قضيت فيه قال انه عبدي ادريس سالني ان اخفف عنك حملها وحرها فاجبته فقال يا رب اجعل بيني وبينه خلة فاذن له حتى جاء الى ادريس فكان صديقا له لدرسي فقال له لقد اجرت انك اكرم للملائكة واعلمهم عند ملك الموت فاشفع الي لؤخر اجلي فازداد شكرا وعبادة فقال للملك لا تؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها وانا سكلمه ورفعه الى السماء ووضعه عند مطلع الشمس ثم اتى ملك الموت فقال حاجتك اليك فقال صديق لي من بني ادم تشفع بي اليك لتؤخر اجله قال ليس ذلك الي ولكن ان احببت اعلمه اجله فيقدم لنفسه قال نعم فنظر في ديوانه فقال انك كلمتني في انسان ما اراه يموت ابدا قال وكيف قال لا اجده يموت الا عند مطلع الشمس قال فاني اتيتك وتركته هناك قال فانطلق فلا اراك تجده الا وقد مات فوا الله ما بقي من اجل ادريس شئ فرجع الملك فوجده ميتا قال وهب واختلفوا انه حي في السماء ام ميت فقال قوم هو حي وقالوا اربعة من الانبياء في الاحياء اثنان في الارض الخضر والياس واثنان في السماء ادريس وعيسى وقال وهب كان يرفع لادريس كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لجميع اهل الارض في زمانه فعجب منه الملائكة واشتاق اليه ملك الموت فاستاذن ربه في زيارته فاذن له فاتاه في صورة بني ادم وكان ادريس يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره دعاه الى الطعام فابى ان ياكل معه ففعل ذلك ثلث ليال فانكره ادريس فقال له الليلة الثالثة الى اريد ان اعلم من انت قال انا ملك الموت استاذنت ربي اذ اصحبك قال فلي اليك حاجة قال ما هي قال تقبض روحي فاوحى الله اليه ان اقبض روحه فقبض روحه وردها الله اليه بعد ساعة قال له ملك الموت ما في سؤالك قبض الروح قال لاذوق كرب الموت وغصته فاكون اشد استعدادا لها قال ادريس له ان لي اليك حاجة اخرى قال وما هي قال ترفعني الى السماء لانظر اليها والى الجنة والنار فاذن الله له في رفعه فلما قرب من النار قال حاجة قال وما تريد قال تسال مالكا حتى يفتح لي ابوابها فاورد ها ففعل ثم قال فلما اريتني النار فادني الى الجنة فذهب به الى الجنة فاستفتح ففتح ابوابها فادخله الجنة ثم قال ملك الموت اخرج لتعود الى مقرك فقال لن اخرج وقال الا اخرج منها ابعث الله ملكا حكما بيننا فقال له الله تعالى لا تخرج قال لان الله تع قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين فلست اخرج فاوحى الله تع الى ملك الموت ايذني دخل الجنة وبامر من يخرج فهو حي هناك فذلك قوله تع ورفعناه مكانا عليا اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم يعني ادريس ونوحا ومن حملنا مع نوح اي ومن ذريته مع حملنا مع نوح في السفينة يريد ابراهيم لانه من ولد سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم يريد اسماعيل واسحق ويعقوب قوله واسرائيل يعني ومن ذرية اسرائيل وهم موسى وهرون وزكريا وعيسى ويحيى قوله ومن هدينا واجتبينا اي هؤلاء كانوا ممن ارشدنا واصطفينا اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا جمع ساجد وبكيا جمع باك اخبر الله تع ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام كانوا اذا سمعوا ايات الله يسجدون ويبكون قوله عز وجل فخلف من بعدهم اي من بعد النبيين المذكورين خلف وهو قوم سوء فالخلف بالفتح الطالح وبالجزم الصالح قال السدي اراد بهم اليهود ومن تبعهم وقال مجاهد وقتادة هم في

هذه الامة اضاعوا الصلوة تركوا الصلوة المفروضة وقال ابن مسعود وابراهيم أخروها عن وقتها
قال سعيد بن المسيب هو ان لا يصلي الظهر حتى يأتي العصر ولا العصر حتى تغرب الشمس و
اتبعوا الشهوات اى المعاصي وشرب الخمر يعني اثروا شهوات انفسهم على طاعة الله وقال
مجاهد هؤلاء قوم يظهرون في آخر الزمان يزنا بعضهم على بعض في الاسواق والازقة
قوله فسوف يلقون غيا قال وهب الغي نهر في جهنم بعيد قعره خبيث طعمه وقال
ابن عباس واد في جهنم واد في جهنم لتستعيذ من حرها اعد للزاني المصر عليه و
لشارب الخمر المدمن عليها ولاكل الربوا الذي لا ينزع عنه ولاهل العقوق ولشاهد الزور
وقال عطا الغي واد في جهنم يسيل فيحاد وما وقال كعب هو واد في جهنم ابعد ها
قعرا واشدها حرا فيه بئر تسمى لهيم كلما خبت جهنم فتح الله تلك البئر فيسعر بها
جهنم لخبرنا عن ذكريا ابن ابي مريم الخزاعي قال سمعت ابا امامة الباهلي يقول ان
ما بين شفير جهنم الى قعرها مسيرة سبعين خريفا من حجر يهوي أو قال صخرة
تهوي عظمها كعشر عشر اواق عظام سمان فقال له مولى لعبد الرحمن بن خالد بن
الوليد هل تحت ذلك شيء يا ابا امامة قال نعم غي واثام وقال الضحاك غيا
خسرانا وقيل هلكا وقيل عذابا وقوله يلقون ليس معناه يرون فقط بل معناه
الاجتماع والملامسة مع الرؤية الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يدخلون
الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب ولم يروها
انه كان وعده مأتيا يعني اتيا مفعولا بمعنى فاعل وقيل لم يقل اتيا لانه كل ما اتاك
فقد اتيته والعرب لا تفرق بين قولك اتاني على خمسون سنة وبين قولك اتيت
على خمسين سنة وقيل وصل الى الخير ووصلت الى الخير وقال ابن جريج وعده اى وعوده
وهو الجنة ماتيا يأتيه او ليأوه اهل الجنة واهل طاعته لا يسمعون فيها اى في الجنة
لغوا باطلا وفحشا وفضولا من الكلام وقال مقاتل هو اليمين الكاذبة الا سلاما
استثناء من غير جنس يعني بل يسمعون فيها سلاما اى قولا يسلمون منه والسلام اسم جامع
للخير لانه يتضمن السلامة معناه ان اهل الجنة لا يسمعون ما يؤلمهم انما يسمعون
ما يسلمهم وقيل هو تسليم بعضهم على بعض وتسليم الملائكة عليهم وقيل هو تسليم الله
عليهم ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال اهل التفسير ليس في الجنة ليل يعرف به
البكرة والعشي بل هم في نور ابدا ولكنهم يؤتون بارزاقهم على مقدار طرفي النهار وقيل
انهم يعرفون وقت النهار برفع الحجب ووقت الليل بارخاء الحجب وقيل المراد منه
دفاهية العيش وسعة الرزق من غير تضييق وكان الحسن البصري يقول كانت
العرب لا تعرف في العيش افضل من الرزق بالبكرة والعشي فوصف الله جنته بذلك
تلك الجنة التي نورث من عبادنا اى نعطي وننزل وقيل نورث عبادنا المؤمنين الملك
التي كانت لاهل النار لو امنوا من كان تقيا اى المتقين من عباده قول عز وجل وما
نتنزل الا بأمر ربك اخبرنا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال يا جبريل ما منعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزلت وما نتنزل الا بأمر ربك
له ما بين ايدينا وما خلفنا الاية قال كان هذا الجواب لمحمد صلى الله عليه وسلم
وقال عكرمة والضحاك وقتادة ومقاتل والكلبي احتبس جبريل عن النبي صلى

الله عليه وسلم حين سألوه عن اصحاب الكهف وذي القرنين والروح فقال اخبركم غدا ولم يقل
ان شاء الله حتى شق على النبي صلى الله عليه وسلم فمكث عنه اربعين يوما فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابطأت علي حتى ساء ظني واشتقت اليك فقال له جبريل انا كنت اشوق ولكني
عبد مأمور اذا بعثت نزلت واذا احببت احببت فانزل الله وما نتنزل الا بأمر ربك وانزل
والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى له ما بين ايدينا وما خلفنا اى له علم ما بين ايدينا
واختلفوا فيه قال سعيد بن جبير وقتادة ومقاتل ما بين ايدينا من امر الآخرة والثواب
والعقاب وما خلفنا ما مضى من الدنيا وما بين ذلك ما يكون من هذا الوقت الى قيام الساعة
وقيل ما بين ايدينا بعد ان نموت وما خلفنا قبل ان نخلق وما بين ذلك مدة الحياة و
قيل ما بين ايدينا الارض اذا اردنا النزول اليها وما خلفها السماء اذا نزلنا منها وما بين
ذلك الهواء يريد ان ذلك كله عز وجل فلا نقدر على شيء الا بأمره وما كان ربك نسيا
اى ناسيا يقول ما نسيك ربك اى ما تركك والناسي التارك رب السموات والارض وما
بينهما فاعبده واصطبر لعبادته اصبر على امره ونهيه هل تعلم له سميا قال ابن
عباس مثلا وقال الكلبي هل تعلم احدا اسمي الله غيره قوله ويقول الانسان يعني ابي بن خلف
الجمحي كان منكرا للبعث قال ائذا ما مت لسوف اخرج حيا قاله استهزاء وتكذيبا للبعث
قال الله عز وجل اولا يذكر الانسان اى يتذكر ويتفكر فرأنا فع وابن عامر وعاصم ويعقوب
يذكر خفيفا الانسان يعني ابي بن خلف انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا اى لا يتفكر هذا
الجاحد في بدء خلقه فيستدل به على الاعادة فراجعهم بنفسه فقال فوربك
لنحشرنهم لنجمعنهم في المعاد يعني المشركين المنكرين للبعث والشياطين مع الشياطين وذلك
انه يحشر كل كافر مع شيطان في سلسلة ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا قيل في جهنم
جثيا قال ابن عباس جماعات جمع جثوة وقال الحسن والضحاك جمع جاث اى جاثين
على الركب وقال السدي قائمين على الركب لضيق المكان ثم لننزعن لنخرجن من كل شيعة
اى من كل امة واهل دين من الكفار ايهم اشد على الرحمن عتيا قال ابن عباس يعني جرأة
وقال مجاهد تجرؤا بريدا لاغنى فالاغنى قال الكلبي قادتهم ورؤساءهم في الشر يريد انه يقدم
في ادخال النار وهو اكثرهم جرما واشدهم كفرا وفي بعض الآثار انهم يحضرون جميعا حول جهنم
مسلسلين مغلولين ثم تقدم الاكفر فالاكفر ورفع ايهم على معنى الذي يقال لهم ايهم اشد
على الرحمن وقيل على الاستثناء ولننزعن بعملة في موضع من كل شيعة ثم لنحن اعلم بالذين
هم اولى بها صليا اى احق بدخول النار يقال صلي يصلى صليا مثل لقي يلقى لقيا وصلي يصلى
صليا مثل مضى يمضي مضيا اذا دخل النار وقاسوحرها قوله عز وجل وان منكم الا
واردها اى وما منكم الا واردها وقيل العنم مضمر اى والله ما منكم من احد الا واردها
والورود هو موافاة المكان واختلفوا في المعنى المراد بالورود ههنا وفيما يتصرف اليه الكناية
في قوله واردها قال ابن عباس وهو قول الاكثرين معنى الورود ههنا هو الدخول والكناية
راجعة الى النار وقالوا النار يدخلها البر والفاجر ثم ينجي الذين اتقوا فيخرجهم منها والدليل
على ان الورود هو الدخول قول الله عز وجل حكاية عن فرعون يقدم قومه يوم القيامة فاوردهم
النار وروى ابن عيينة عن عمرو بن دينار ان نافع بن الازرق ما روى ابن عباس في الورود
فقال ابن عباس هو الدخول وقال نافع ليس الورود الدخول فقال ابن عباس الكم وما

تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون ادخلها هؤلاء ام لا ثم قال يا نافع اما واللہ انا
وانت سنردها وانا ارجو ان يخرجني الله وما ادري الله يخرجك منها بتكذيبك وقال قوم
ليس المراد من الورود الدخول وقالوا النار لا يدخلها مؤمن لقوله تعالى ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وقالوا كل من دخلها لا يخرج منها
والمراد من قوله وان منكم الا واردها الحضور والرؤية لا الدخول كما قال الله تع ولما ورد ماء
مدين اراد به الحضور وقال عكرمة الاية في الكفار فانهم يدخلونها ولا يخرجون منها
وروي عن ابن مسعود انه قال وان منكم الا واردها يعني القيمة والكناية راجعة الينا والاول
اصح وعليه اهل السنة انهم يدخلون النار جميعا ويخرج الله منها اهل الايمان بدليل قوله
تع ثم ننجي الذين اتقوا اي اتقوا الشرك وهم المؤمنون والنجاة انما تكون دخلت فيه وقرا الكسائي
ينجي بالتخفيف والاخرون بالتشديد والدليل على هذا ما اخبرنا عن سعيد بن المسيب
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت لمسلم ثلثة من ولد فيلج النار
الا تحلة القسم واراد بالقسم قوله عز وجل وان منكم الا واردها اخبرنا عن قتادة بن النعمان
انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن ذرة
من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير قال ابان عن
قتادة من ايمان مكان من خير اخبرنا ابو الطلال عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان رجلا في النار ينادي الف سنة يا حنان يا منان فيقول الله عز وجل لجبريل
اذهب فاتني بعبدي هذا قال فيذهب جبريل فوجد اهل النار منكبين يكون
قال فرجع فاخبره قال اذهب فاتني في موضع كذا وكذا قال فجاء به قال يا عبدي
كيف وجدت مكانك ومقيلك قال يا رب شر مكان وشر مقيل قال ردوا عبدي
قال ما كنت ارجو ان تعيدني اليها اذ اخرجتني منها قال الله للملائكة دعوا عبدي في
اما قوله عز وجل لا يسمعون حسيسها قيل ان الله اجرى عن وقت كونهم في الجنة انهم
لا يسمعون حسيسها وقيل لا يسمعون حسيسها عند خولهم اياها لان الله تعالى
يجعلها عليهم بردا وسلاما وقال خالدين معذبين ان يقول اهل الجنة الم يعدنا ربنا انا
نرد النار فيقال بلى ولكنكم مررتم بها وهي خامدة وفي الحديث يقول النار للمؤمن جز يا مؤمن
فقد اطفأ نورك لهبي وروى مجاهد في قوله عز وجل وان منكم الا واردها قال من حمى من
المسلمين فقد وردها وفي الخبر الحمى من فيح جهنم وهي حظ المؤمن من النار اخبرنا
عن ابي عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمى من فيح جهنم فابردوها
بالماء قوله عز وجل كان على ربك حتما مقضيا اي كان ورود كم جهنم حتما اي لازما مقضيا
قضاه الله عليكم ثم ننجي الذين اتقوا اي اتقوا الشرك وقرا الكسائي ننجي بالتخفيف والاخرون
بالتشديد ونذر الظالمين فيها جثيا جميعا وقيل جاثين على الركب وفيه دليل على ان
الكل دخلوها ثم اخرج الله منها المتقين وترك فيها الظالمين وهم المشركون اخبرنا عن
سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي ان ابا هريرة اخبرهما ان الناس قالوا يا رسول الله
هل نرى ربنا يوم القيمة قال هل تمارون في القمر ليلة البدر وليس دونه سحاب قالوا لا
يا رسول الله قال فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه
كذلك يحشر الناس يوم القيمة ويقول من كان يعبد شيئا فليتبع فمنهم من يتبع الشمس

ومنهم من يتبع القمر ومنهم من يتبع الطواغيت ويبقى هذه الامة فيها منافقوها فيأتيهم الله فيقول
انا ربكم فيقولون انت ربنا فيدعوهم ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم فاكون اول من يجوز من
الرسل بامته ولا يتكلم يومئذ الا الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي
جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رايتم شوك السعدان قالوا نعم قال فانها مثل شوك
السعدان غير انه لا يعلم قدر عظمها الا الله تخطف الناس باعمالهم فمنهم من يوبق بعمله و
منهم من يخردل ثم ينجو حتى اذا اراد الله رحمة من اراد من اهل النار امر الله ان يخرج لها
كان يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار السجود وحرم الله على النار ان تاكل اثر السجود
فيخرجون من النار فكل ابن آدم تاكله النار الا اثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا
فيصب عليهم ماء الحيوة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ثم يفرغ الله من القضاء بين
العباد ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر اهل النار دخولا الجنة مقبل بوجهه قبل
النار فيقول يا رب اصرف وجهي عن النار قد قشبني ريحها واحرقني ذكاؤها فيقول
هل عسيت ان فعل ذلك بك ان تسال غير ذلك فيقول لا وعزتك فيعطي الله
ما شاء من عهد وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار فاذا اقبل به على الجنة راى
بهجتها سكت ما شاء الله ان يسكت ثم قال يا رب قدمني عند باب الجنة فيقول
الله تبارك وتع اليس قد اعطيت العهود والميثاق ان لا تسال غير الذي كنت سالت
فيقول يا رب لا وعزتك لا اسالك غير ذلك فيعطي ربه ما شاء من عهد وميثاق
فيقدمه الى باب الجنة فاذا بلغ بابها راى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور فيسكت
ما شاء الله ان يسكت فيقول يا رب ادخلني الجنة فيقول الله تبارك وتعالى ويحك
يا ابن آدم ما اغدرك اليس قد اعطيت العهود والميثاق ان لا تسال غير الذي اعطيت
فيقول يا رب لا تجعلني اشقى خلقك فيضحك الله منه ثم يأذن له في دخول الجنة
فيقول تمن فيتمنى حتى اذا انقطعت امنيته قال الله من كذا وكذا قيل يذكره ربه
حتى اذا انتهت به الاماني قال الله لك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد لابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تع لك ذلك وعشرة امثاله قال
ابو هريرة ثم احفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قوله لك ذلك ومثله معه
قال ابو سعيد اني سمعته يقول ذلك لك وعشرة امثاله ورواه عن عطاء بن يزيد
عن ابي هريرة بمعناه قال فيأتيهم الله عز وجل في غير الصورة التي يعرفون فيقول انا
ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا اتانا ربنا عرفناه
فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه
اخبرنا عن ابي سفين عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعذب
اناس من اهل التوحيد في النار حتى يكونوا حمما ثم يدركهم الرحمة قال فيخرجون
فيطرحون على ابواب الجنة قال فيرش عليهم اهل الجنة الماء فينبتون كما ينبت الغثاء
في حالة السيل ثم يدخلون الجنة اخبرنا عن عبيدة السلماني عن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف اخر اهل النار خروجا من النار
رجل يخرج منها زحفا فيقال له انطلق فادخل الجنة قال فيذهب ليدخل فيجد
الناس قد اخذوا المنازل فيرجع فيقول يا رب قد اخذ الناس المنازل فيقال له

اذكر الزمان الذى كنت فيه فيقول نعم فيقال له تمن فيتمنى فيقال له فان لك الذى رأيت وعزة اضعاف الدنيا قال فيقول لتسخرنى وانت الملك قال فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه آجزأ عن ام مبشر عن حفصة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لارجو ان لا يدخل النار ان شاء الله احد شهد بدرا والحديبية قالت قلت يا رسول الله اليس قد قال الله وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا قال اقد سمعته يقول ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا قوله عز وجل واذا تتلى عليهم ايا تنا بينات واضحات قال الذين كفروا يعنى النضر بن الحارث ومن دون قريش للذين امنوا يعنى فقراء اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وكانت فيهم فشاشة وفى عيشهم خشونة وفى ثيابهم رثاثة وكان المشركون يرجلون شعورهم ويدهنون رؤسهم ويلبسون حرثيابهم فقالوا للمؤمنين اى الفريقين خير مقاما متولا ومسكنا وهو موضع الاقامة وقرا ابن كثير مقاما بضم الميم اى اقامة واحسن ندیا اى مجلسا ومتلهى الناديى فاجابهم الله تع فقال وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا اى متاعا واموالا وقال مقاتل لباسا وثيابا وريا قرأ اكثر المفسرين بالهمز اى منظرا من الرؤية وقرأ ابن عامر وابو جعفر ونافع عين ورش وريا مشددا بغير همز وله تفسيران احدهما هو الاول والثانى هو من الرى الذى هو ضد العطش ومعناه الارتواء من النعمة فان المتنعم يظهر فيه ارتواء النعمة والفقير عليه ذبول الفقر قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا هذا امر بمعنى الخبر معناه يدعه فى طغيانه ويمهله فى كفره حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب وهو الاسر والقتل فى الدنيا واما الساعة يعنى القيمة فيدخلون النار فسيعلمون عند ذلك من هو شر مكانا واضعف جندا اقل ناصرا هم ام المؤمنون لانهم فى النار والمؤمنون فى الجنة وهذا رد عليهم فى قولهم اى الفريقين خير مقاما واحسن ندیا قوله عز وجل ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ايمانا وايقانا على يقينهم والباقيات الصالحات الاذكار والاعمال الصالحات التى تبقى لصاحبها خير عند ربك ثوابا وخير مردا عاقبة ومرجعا قوله عز وجل افرأيت الذى كفر بآياتنا الآية اخبرنا عن مسروق عن خباب قال كنت قينا فعملت للعاص بن وايل واجتمع لى عنده فاتيته اتقاضاه فقال لا والله لا اقضيك حتى تكفر بمحمد فقلت اما والله حتى تموت ثم تبعث قال وانى لميت ثم مبعوث قلت نعم قال فانه يكون لى ثم مال وولد فاقضيك فانزل افرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا قوله عز وجل اطلع الغيب قال ابن عباس انظر فى اللوح المحفوظ وقال مجاهد اعلم علم الغيب حتى يعلم انى فى الجنة ام اتخذ عند الرحمن عهدا يعنى قال لا اله الا الله وقال قتادة يعنى عملا صالحا قدمه قال الكلبى عهدا اليه ان يدخله الجنة كلا ردع عليه لم يفعل ذلك سنكتب سنحفظ عليه ما يقول فنجازيه به فى الآخرة وقيل نامر الملئكة حتى يكتبوا ما يقول ونمد له من العذاب مدا اى نزيده عذابا فوق العذاب وقيل نطيل مدة عذابه ونرثه ما يقول اى ما عنده من المال والولد باهلاكنا اياه وابطال ملكه وقوله ما يقول لا ندعى انه له مالا وولدا اى لا نعطيه ونعطى غيره فيكون الارث راجعا الى ما تحت القول لا الى نفس القول وقيل معنى قوله ونرثه ما يقول اى نحفظ

ما يقول حتى نجازيه به ويأتينا فردا يوم القيمة بلا مال وولد قوله عز وجل واتخذوا من دون الله الهة يعنى مشركى قريش اتخذوا الاصنام الهة يعبدونها ليكونوا لهم عزا اى منعة يعنى يكونون شفعاء يمنعونهم من العذاب كلا اى ليس الامر كما زعموا سيكفرون بعبادتهم اى هذه الاصنام والالهة التى كانوا يعبدونها لعبادة المشركين ويتبرؤن منهم كما اخبر الله تع تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون ويكونون عليهم ضدا اى اعداء لهم وكانوا اولياءهم فى الدنيا وقيل اعوانا عليهم يكذبونهم ويلعنونهم قوله عز وجل الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين اى سلطناهم عليهم وذلك حين قال لابليس واستفزز من استطعت منهم بصوتك تؤزهم ازا تزعجهم ازعاجا من الطاعة الى المعصية والازّ والهز التحريك اى تحركهم وتحثهم على المعاصى فلا تعجل عليهم اى لا تعجل بطلب عقوبتهم انما نعد لهم عدا قال يعنى الليالى والايام والشهور والاعوام وقيل الانفاس التى يتنفسون بها فى الدنيا الى الاجل الذى اجل لعذابهم قوله عز وجل يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اى اذكر لهم يا محمد اليوم الذى يجمع فيه من اتقى الله تع فى الدنيا بطاعته الى الرحمن وفدا اى جماعات جمع وافد مثل راكب وركب وصاحب وصحب قال ابن عباس ركبانا وقال ابو هريرة على الابل وقال على بن ابى طالب ما يحشرون والله على ارجلهم ولكن على نوق رحالها الذهب وبخايب سرجها ثم اتيت انى هويت اليها سارت واذا هوى طارت ونسوق المجرمين الكافرين الى جهنم وردا مشاة وقيل عطاشا قد تقطعت اعناقهم من العطش والورد جماعة يردون ولا يرد احد الماء الا بعد العطش لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعنى لا اله الا الله وقيل معناه لا يشفع الشافعون الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعنى الا المؤمنين كقوله تعالى لا يشفعون الا لمن ارتضى وقيل لا يشفع الا من شهد ان لا اله الا الله اى لا يشفع الا مؤمن وقالوا اتخذ الرحمن ولدا يعنى اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله وقرأ حمزة والكسائى وولد بضم الواو وسكون اللام هما لغتان مثل العرب والعرب والعجم والعجم لقد جئتم شيئا ادا قال ابن عباس منكرا وقال قتادة وجاهد عظيما وقال مقاتل لقد قلتم قولا عظيما والادّ فى كلام العرب اعظم الدواهى تكاد السموات قرأ نافع والكسائى يكدن بالياء ههنا وفى عسق لتقدم الفعل وقرأ الباقون بالتاء لتانيث السموات ينفطرن منه ههنا وفى عسق بالنون من الانفطار ابو عمرو وابو بكر ويعقوب وافق ابن عامر وحمزة فيها ههنا قول الله تع اذا السماء انفطرت والسماء منفطر به وقرأ الباقون بالتاء من الفطور وهو الشق واحد يقال انفطر الشئ وتفطر اى تشقق وتنشق الارض وتخر الجبال هدا اى تتكسر وقيل تنشق الارض اى تخسف بهم والانفطار فى السماء ان تسقط عليهم وتخر الجبال هدا اى تنطبق عليهم ان دعوا اى من ان جعلوا للرحمن ولدا قال ابن عباس وكعب فزعت السموات والارض والجبال وجميع الخلائق الا الثقلين وكادت ان تزول وغضبت الملائكة واسعرت جهنم حين قالوا لله ولد ثم نفى الله عن نفسه الولد فقال وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا اى ما يليق لاتخاذ الولد ولا يوصف به ان كل ما كل من فى السموات والارض الا اتى الرحمن الا اتيه يوم القيمة عبدا ذليلا خاضعا يعنى ان الخلق كلهم عبيده لقد

احصيهم وعددتهم عدا اى عددت انفاسهم وايامهم وآثارهم ولا يخفى عليه شئ وكلهم آتيه يوم القيمة
فردا وحيدا ليس معه من الدنيا شئ قوله عز وجل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا اى محبة قال مجاهد يحببهم الله ويحببهم الى عباده المؤمنين اخبرنا
عن سهل بن ابى صالح عن ابيه عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا احب
الله العبد قال لجبريل قد احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل فينادى فى اهل السموات
ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم توضع له القبول فى الارض واذا ابغض
العبد قال مالك لا احبه الا قال فى البغض مثل ذلك قال الهرم بن حيان ما اقبل
عبد بقلبه الى الله عز وجل الا اقبل الله بقلوب اهل الايمان اليه حتى يرزقوه مودتهم قوله
عز وجل فانما يسرناه بلسانك اى سهلنا القرآن بلسانك يا محمد لتبشر به المتقين يعنى
المؤمنين وتنذر به قوما لدا شدادا فى الخصومة جمع الالد الظالم الذى لا يستقيم
قال ابو عبيدة الالد الذى لا يقبل الحق ويدعى الباطل وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس
منهم من احد او تسمع لهم ركزا اى صوتا والركز الصوت
الخفى قال الحسن بادوا جميعا فلم يبق منهم عين ولا اثر سورة طه مكية

بسم الله الرحمن الرحيم طه قرا ابو عمرو
بفتح الطاء وكسر الهاء ويكسرهما حمزة والكسائى وابو بكر والباقون بفتحهما وقيل هو قسم
وقيل اسم من اسماء الله تع وقال مجاهد والحسن وعطا والضحاك معناه يا رجل و
قال قتادة هو يا رجل بالسريانية وقال الكلبى هو يا انسان بلغة عك وقال مقاتل
من حيان معناه طئ الارض بقدميك يريد فى التهجد وقال محمد بن كعب القرظى اقسم
الله بطوله وهدايته وقال سعيد بن جبير الطاء افتتاح اسمه الطاهر والهاء افتتاح
اسمه هادى وقال الكلبى لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحى بمكة اجتهد
فى العبادة حتى كان يراوح بين قدميه فى الصلوة لطول قيامه وكان يصلى الليل كله فانزل
الله هذه الاية وامره ان يخفف على نفسه فقال ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اخبرنا
عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت السورة التى ذكرت
فيها البقرة من الذكر الاول واعطيت طه والطواسين من الواح موسى عليه السلام
واعطيت فواتح القرآن وخواتمه السورة التى ذكرت فيها البقرة من تحت العرش واعطيت
المفصل نافلة وقيل لما رأى المشركون اجتهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العبادة
قالوا ما انزل القرآن عليك يا محمد الا لتشقى فانزلت ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اى
لتتعنى وتتعب واصل الشقاء فى اللغة العنا الا تذكرة لمن يخشى اى لكن انزلناه عظة
لمن يخشى وقيل تقديره ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ما انزلناه الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا
بدل قوله تذكرة ممن خلق اى من الله الذى خلق الارض والسموات العلى يعنى العالية
الرفيعة وهى جمع العليا كقولهم كبرى وكبر وصغرى وصغر الرحمن على العرش استوى
له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما يعنى الهواء وما تحت الثرى والثرى هو التراب
الندى وقال الضحاك يعنى ما وراء الثرى من شئ وقال ابن عباس ان الارضين على
النون والنون على بحر دراسه وذنبه يلتقيان تحت العرش والبحر على صخرة خضراء خضراء
السماء منها وهى الصخرة التى ذكرها الله فى قصة لقمان فتكن فى صخرة والصخرة على قرن

ثور والثور على الثرى وملتقى الثرى لا يعلمه الا الله عز وجل وذلك الثور فاتح فاه فاذا جعل
الله الجبار بحرا لحد اسالت فى جوف ذلك الثور فاذا وقعت فى جوفه يبست وان يجهر بالقول
او تعلوا به فانه يعلم السر واخفى قال الحسن السر ما اسر الرجل الى غيره واخفى من ذلك
ما اسره فى نفسه وعن ابن عباس وسعيد بن جبير السر ما سرك فى نفسه واخفى من السر ما
يلقى الله فى قلبك من بعد ولا تعلم انك ستحدث به نفسك لانك تعلم ما تسر به اليوم ولا
تعلم ما تسر به غدا والله يعلم ما اسررت اليوم وما تسر غدا وقال على بن ابى طلحة عن ابن
عباس السر ما اسر ابن ادم فى نفسه واخفى ما خفى عليه مما هو فاعله قبل ان يعمله
وقال مجاهد السر العمل الذى تسرونه من الناس واخفى الوسوسة وقيل السر هو العزيمة
واخفى ما يخطر على القلب ولم يعزم عليه وقال زيد بن اسلم يعلم السر واخفى اى يعلم
اسرار العباد واخفى سر من عباده فلا يعلمه احد ثم وحد نفسه فقال الله لا اله الا
هو له الاسماء الحسنى قوله عز وجل وهل اتيك حديث موسى اى قد اتاك استفهام بمعنى
التقرير اذ رأى نارا وذلك ان موسى استاذن شعيبا فى الرجوع الى مصر لزيارة والدته
واخته فاذن له فخرج باهله وماله وكانت ايام الشتاء فاخذ على غير الطريق مخافة ملوك
الشام وامرأته فى سعتها لانه لا تدرى الليل تضع ام نهارا فسار فى البرية غير عارف بطرقها
فالجأها المسير الى جانب الطور الغربى الايمن فى ليلة مظلمة مثلجة شديدة البرد واخذ
امرأته الطلق فقدح زنده فلم يوره وقيل ان موسى رجلا غيورا فكان يصحب الرفقة
بالليل ويسايرهم بالنهار لئلا يرى امرأته احد فاخطأ مرة الطريق فى ليلة مظلمة شاتية
لما اراد الله عز وجل من كرامته فجعل يقدح الزند فلا يورى فابصر نارا من بعيد عن يسار
الطريق من جانب الطور فقال لاهله امكثوا اى قفوا واحترز بضم الهاء هنا وفى القصص
انى انست اى ابصرت نارا لعلى آتيكم منها بقبس اى شعلة من نار والقبس قطعة من النار
تأخذها فى طرف عود من معظم النار او اجد على النار هدى اى اجد عند النار من يدلنى
على الطريق فلما اتيها راى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها اطافت بها نار بيضاء تتقد
كاضوأ ما تكون فلا ضوء النار يغير خضرة الشجرة ولا خضرة الشجرة يغير ضوء النار قال
ابن مسعود كانت الشجرة سمرة خضراء وقال قتادة ومقاتل والكلبى كانت من العوسج
وقال وهب كانت من العليق وقيل كانت شجرة العناب روى ذلك عن ابن عباس
قال اهل المعقبين لم يكن الذى راه موسى نارا بل كان نورا ذكر بلفظ النار لان موسى
عليه السلام حسبه نارا وقال اكثر المفسرين انه نور الرب وهو قول ابن عباس وعكرمة
وغيرهما وقال سعيد بن جبير هى النار بعينها وهى احدى حجب الله عز وجل يدل
عليه ما روينا عن ابى موسى الاشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال حجابه النار
لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وقيل العصا ان موسى
اخذ شيئا من الحشيش اليابس وقصد الشجرة فكان كلما دنا نات منه النار وذا اناى
دنت فوقف متحيرا وسمع تسبيح الملائكة والقيت عليه السكينة فنودى يا موسى
انى انا ربك قرا ابو جعفر وابن كثير انى بفتح الالف على معنى نودى اى وقرا الاخرون بكسر
الالف اى قيل انى انا ربك قال وهب نوديه من الشجرة فقيل يا موسى فاجاب سريعا ما
ندرى من دعاه فقال انى اسمع صوتك ولا ادرى مكانك فاين انت قال انا فوقك

ومعك وامامك وخلفك واقرب اليك من نفسك فعلم ان ذلك لا ينبغي الا لله عز وجل فايقن به
قوله عز وجل فاخلع نعليك وكان السبب فيه ما روى عن ابن مسعود مرفوعا في قوله اخلع نعليك
قال كانتا من جلد حمار ميت ويروى غير مدبوغ وقال عكرمة ومجاهد امر بخلع النعلين ليباشر
بقدميه تراب الارض المقدسة فينالهما بركتها لانهما قدست مرتين فخلعهما موسى والقاهما
وراء الوادي انك بالواد المقدس اي المطهر طوى اسم الوادي قرا اهل الكوفة والشام طوى
بالتنوين ههنا وفي سورة والنازعات وقرا الاخرون بلا تنوين لانه معدول عن طاو فلما كان معدولا
عن وجهه كان مصروفا عن اعرابه مثل عمر وزفر وقال الضحاك طوى مسمى بمرتين كالطوى في استدارته وانا اخترتك اصطفيتك برسالاتي قراحمزة وانا مشددة الفوقية
اختارك على التعظيم فاستمع لما يوحى اليك انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني ولا تعبد
غيري واقم الصلوة لذكري قال مجاهد اقم الصلوة لتذكرني فيها وقال مقاتل اذا تركت
الصلوة ثم ذكرتها فصلها اخبرنا عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك ثم قال سمعته يقول
بعد ذلك اقم الصلوة لذكري ان الساعة آتية اكاد اخفيها قيل معناها وان الساعة
آتية اخفيها واكاد صلة واكثر المفسرين قالوا معناه اكاد اخفيها من نفسي وكذلك
في مصحف ابي بن كعب وفي مصحف عبد الله بن مسعود اكاد اخفيها من نفسي فكيف
يعلمها مخلوق وفي بعض القراءات فكيف اظهركم وذكر ذلك على عادة العرب اذا بالغوا
في كتمان الشيء يقولون كتمت سرك من نفسي اي اخفيته غاية الاخفاء والله عز اسمه
لا يخفى عليه شيء وقال الاخفش اكاد اي اريد ومعنى الآية ان الساعة آتية اريد اخفيها
والمعنى في اخفائها التهويل والتخويف لانها اذا لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على حذر
منها كل وقت وقرا الحسن اخفيها بفتح الالف اي اظهرها يقال خفيت الشيء اذا اظهرته
واخفيته اذا سترته قوله لتجزى كل نفس بما تسعى اي بما تعمل من خير وشر فلا يصدنك
عنها فلا يصرفنك عن الايمان بالساعة من لا يؤمن بها واتبع هواه مراده خالف امر الله
فتردى اي فتهلك قوله عز وجل وما تلك بيمينك يا موسى سؤال تقرير والحكمة في
هذا السؤال تنبيهه وتوثيقه على انها عصا حتى اذا قلبها حية علم انه معجز عظيم و
هذا على عادة العرب يقول الرجل لغيره هل تعرف هذا وهو لا شك انه يعرفه يريد
ان يفهم اقراره بلسانه الى معرفته بقلبه قال هي عصاي وكانت لها شعبتان في اسفلها
سنانان ولها معجن قال مقاتل اسمها بتعة اتوكا اعتمد عليها اذا مشيت واذا اعييت و
عند الوثبة واهش بها على غنمي اضرب بها الشجرة اليابسة ليسقط ورقها فترعاه الغنم
وقرا عكرمة واهس بها بالسين المهملة اذا زجر بها الغنم والهس زجر الغنم ولي فيها
مآرب اخرى حاجات ومنافع اخر جمع مأربة بفتح الراء وضمها ولم يقل اخر لرؤوس الآي
واراد بالمآرب ما يستعمل فيها العصا في السفر فكان يحمل بها الزاد ويشد بها الحبل
فيستقي الماء من البئر ويقتل بها الحيات ويحارب بها السباع ويستظل بها اذا اعتمد
وعزفه للنوم وروى عن ابن عباس ان موسى كان يحمل عليها زاده وسقاءه فكانت
تأشيه وتحدثه وكان يضرب بها الارض فيخرج ما يأكل يومه ويركزها فيخرج الماء
فاذا رفعها ذهب الماء ولو اشتهى ثمرة ركزها فتعصت غصن تلك الشجرة واورقت

واثمرت واذا اراد الاستقاء من البئر دلاها فطالت على طول البئر وصارت شعبتاها كالدلو حتى
يستقي وكانت تضيء بالليل بمنزلة السراج واذا ظهر له عدو كانت تحارب وتناضل عنه قال
الله تعالى القها يا موسى لينفها كما قال وهب ظن موسى انه يقول ارفضها فالقاها على وجه
الرفض ثم خلت منه نظره فاذا هي حية تسعى صوتا من اعظم ما يكون من الحيات تمشي سريعة
على بطنها وقال في موضع آخر كانها جان وهي الحية الخفيفة الصغيرة الجسم وقال في موضع ثعبان
وهو اكبر ما يكون من الحيات فاما الحية فانها تجمع الصغير والكبير والذكر والانثى قيل الجان
عبارة عن ابتداء حالها فانها كانت حية على قدر العصا ثم تورم وتنفخ حتى صارت ثعبانا
والثعبان عبارة عن انتهاء حالها وقيل انما كانت في عظم الثعبان وسرعة الجان قال محمد بن اسحق
نظر موسى فاذا العصا حية من اعظم ما يكون من الحيات صارت شعبتاها شدقين لها و
اللحي عنقا وعرفا تهتز كالنيازك وعيناها تتقدان كالنار تمر بالصخرة العظيمة مثل الخلفة
من الابل فتلقمها وتقصف الشجرة العظيمة بانيابها وسمع لاسنانها صريرا عظيما فلما عاين
ذلك موسى ولى مدبرا وهرب ثم ذكر ربه فوقف استحياء ثم نودي يا موسى اقبل ارجع حيث
كنت فرجع وهو شديد الخوف قال خذها بيمينك ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى
وهيئتها الاولى اي نردها عصا كما كانت وكان على موسى مدرعة من صوف قد خللها بعيدان
فلما قال له اسلك يدك في فتق المدرعة على يده فامره الله ان يكشف يده فكشف وذكر
بعضهم انه لما لف كمه المدرعة على يده قال له ملك ارايت لو اذن الله بما تحاذره اكانت
المدرعة تقي عنك شيئا قال لا ولكني ضعيف من ضعف خلقت فكشف عن يده ثم
وضعها في فم الحية فاذا هي عصا كما كانت ويده في شعبتها في الموضع الذي يضع
اذا نوكا قال المفسرون اذا اراد الله ان يري موسى ما اعطاه من الآية التي لا تقدر على مخلوق
لئلا يفزع منها اذا القاها عند فرعون وقوله سيرتها منصوب بنزع الى اي يريد الى سيرتها
الاولى قوله عز وجل واضمم يدك الى جناحك اي ابطك قال مجاهد تحت عضدك
وجناح الانسان عضده الى اصل ابطه تخرج بيضاء نيرة مشرقة من غير سوء من غير برص
والسوء ههنا يعني البرص قال ابن عباس ليده نور ساطع يضيء بالليل والنهار كضوء الشمس و
العمر آية اخرى اي دلالة اخرى على صدقك سوى العصا لنريك من آياتنا الكبرى ولم يقل
الكبر لرؤوس الآي وقيل فيها اضمار معناه من آياتنا الآية الكبرى دليله قول ابن عباس كانت يد
موسى اكبر آياته قوله عز وجل اذهب الى فرعون انه طغى اي جاوز الحد في العصيان والتمرد
فادعه الى عبادتي قال موسى رب اشرح لي صدري وسعه للحق قال ابن عباس يريد
حتى لا اخاف عزته وذلك ان موسى يخاف من فرعون شدته شوكته وكثرة جنوده
وكان يضيق صدره بما كلف من مقاومة فرعون وحده فسأل الله ان يوسع قلبه للحق
حتى يعلم ان احدا لا يقدر على مضرته الا باذن الله واذا علم ذلك لم يخف فرعون وشدته
شوكته وكثرة جنوده ويسر لي امري اي سهل علي ما امرتني به من تبليغ الرسالة الى فرعون
واحلل عقدة من لساني وذلك ان موسى كان في حجر فرعون ذات يوم فصعد فلطمه فرعون
لطمة واخذ بلحيته فقال فرعون لآسيه امرأته ان هذا عدوي واراد ان يقتله فقالت
آسية انه صبي لا يعقل ولا يميز وفي رواية ان ام موسى لما فطمته ردته فنشا موسى
في حجر فرعون وامرأته يربيانه واتخذاه ولدا فبينما هو يلعب يوما بين يدي فرعون

وبيده قضيب يلعب به اذ وقع القضيب فذهب به راس فرعون فغضب فرعون وتطير لضياعه حتى هم بقتله فقالت اسية ايها الملك انه صغير لا يعقل جربه ان شئت وجاءت بطستين في احداهما الجمر وفي الاخر الجواهر فوضعها بين يدي موسى فاراد ان ياخذ الجوهر فاخذ جبريل عليه السلام بيد موسى عليه السلام فوضعها على النار فاخذ جمرة فوضعها في فيه فاحترقت لسانه وصارت عليه عقدة يفقهوا قولي يعني احلل العقدة كي يفقهوا كلامي واجعل لي وزيرا معينا وظهيرا من اهلي والوزير من يوازرك ويعينك ويحمل عنك بعض ثقل عملك ثم بين من هو فقال هرون اخي وكان هرون اكبر من موسى باربع سنين وكان افصح منه لسانا و اجمل واوسم ابيض اللون وكان موسى ادم اللون اشد دبر ازري قوتي ظهري واشركه في امري اي في النبوة وتبليغ الرسالة وقرا الزعفراني اشد بفتح الالف واشركه بضمها على الجواب حكاية عن موسى اي افعل ذلك وقرا الاخرون على الدعاء والمسئلة عطفا على ما تقدم من قوله رب اشرح لي صدري ويسر لي امري كي نسبحك كثيرا قال الكلبي نصلي لك كثيرا فنذكرك كثيرا بخير لك والثناء عليك بما اوليتنا من نعمك انك كنت بنا بصيرا خبيرا عليما قال الله تعالى قد اوتيت سؤلك اعطيت جميع ما سالته يا موسى ولقد منا عليك انعمنا عليك مرة اخرى قبل هذه المرة وهي اذ اوحينا الى امك وحي الهام ما يوحى اما لهمناها ثم فسر ذلك الالهام وعدد نعمته عليه اذ اقذفيه في التابوت اي الهمناها ان اجعليه في التابوت فاقذفيه في اليم يعني نهر النيل فليلقه اليم بالساحل ياخذه عدو لي وعدو له يعني فرعون فاتخذت تابوتا وجعلت فيه قطنا محلوجا ووضعت فيه موسى وقيرت راسه وحضاصه يعني شقوقه ثم القته في النهر النيل وكان شرع منه نهر كبير في دار فرعون فبينا فرعون جالس على راس البركة مع امراته آسية اذ ابنا بوت يجيء به الماء فامر الغلمان والجواري باخراجه فاخرجوه وفتحوا راسه فاذا اصبي من اصبح الناس وجها فلما راه فرعون احبه بحيث لم يتمالك فذلك قوله والقيت عليك محبة مني قال ابن عباس احبه وحبب الى خلقه قال عكرمة ما راه احد الا احبه قال قتادة ملاحة كانت في عيني موسى ما راه احد الا عشقه ولتصنع على عيني اي لترى برايي ومنظر مني وقرا ابو جعفر ولتصنع بكسر التاء وجزم العين اذ تمشي اختك واسمها مريم معرفة جزم فتقول هل ادلكم على من يكفله اي على امراة ترضعه وتقوم اليها وذلك انه كان لا يقبل ثدي امراة فلما قالت ذلك لهم لخته قالوا نعم فجاءت بالام فقبل ثديها فذلك قوله فرجعناك الى امك كي تقر عينها بلقائك ولا تحزن اي لا تذهب عنها الحزن وقتلت نفسا قال ابن عباس كان قتل قبطيا كافرا قال كعب الاحبار كان ذا ذال ابن اثنى عشرة سنة فنجيناك من الغم اي من غم القتل وكربه وفتناك فتونا قال ابن عباس اختبرناك اختبارا قال الضحاك ومقاتل ابتليناك ابتلاء وقال مجاهد اخلصناك اخلاصا وعن ابن عباس في رواية سعيد بن جبير اي الفتون ووقوعه في محن خلصك الله منها اولها ان امه حملته في السنة التي كان فرعون يذبح الاطفال ثم القاؤه في البحر في التابوت ثم منعه الرضاع الا من ثدي امه شهر اخذه بلحية فرعون حتى هم بقتله ثم تناوله الجمرة بدل الدرة ثم قتله القبطي وخروجه الى مدين خائفا وكان ابن عباس ينقص القصة على سعيد بن جبير فعلى هذا معنى فتناك اخلصناك من تلك المحن كما ينقى الذهب بالنار فيخلص من كل خبث فيه

والفتون مصدر فلبثت فمكثت اي فخرجت من مصر ولبثت سنين في اهل مدين يعني لرعي الاغنام عشر سنين ومدين بلدة شعيب على ثمان مراحل من مصر هرب اليها موسى وقال وهب لبث عند شعيب ثمانية عشر سنة منها مهر ابنته صفورا ابنة شعيب وثماني عشرة سنة عنده حتى ولد له ثم جئت على قدر يا موسى قال مقاتل على موعد ولم يكن هذا الموعد مع موسى وانما كان موعدا في تقدير الله قال محمد بن كعب جئت على القدر الذي قدرت يا نبي الله وقال عبد الرحمن بن كيسان على راس اربعين سنة وهو القدر الذي يوحى فيه الى الانبياء وهذا معنى قوله اكثر المفسرين اي على الموعد الذي وعده الله وقدره انه يوحى اليه بالرسالة وهو اربعون سنة قوله واصطنعتك لنفسي اي اخترتك واصطفيتك لوحيي ورسالتي يعني لتتصرف على ارادتي محبتي وذلك انه لما ادى الرسالة تصرف الى ارادة الله ومحبته وقرا اهل الحجاز وابو عمرو لنفسي اذهب وذكري اذهبا وان فرعون اخذوا ومن بعدي اسمه بفتح الياء فيهن وافقهم ابو بكر في بعدي اسمه وقرا الاخرون باسكانها قال الزجاج اخترتك لامري وجعلتك العالم بحجتي والمخاطب بيني وبين خلقي كان الذي احتجت بك عليهم بحجتي وخاطبتهم اذهب انت واخوك بآياتي يعني الآيات التسع التي بعث بها موسى ولا تنيا لا تضعفا ولا تفترا قال ابن عباس يعني الآيات التسع التي بعث بها موسى ولا تنيا لا تضعفا وقال السدي لا تقترا وقال محمد بن كعب لا تقصرا في ذكري اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا يقول داريا وارفقا معه قال ابن عباس لا تعنفا في قولكما قال السدي وعكرمة كنياه فقولا يا ابا العباس وقيل يا ابا الوليد وقال مقاتل يعني بالقول اللين هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى وقيل مروه بالطاعة في القول لعله يتذكر يتعظ بالترغيب في الجنة والترهيب من النار وقال السدي القول اللين ان موسى اتاه ووعده على قبول الايمان شبابا لا يهرم وملكا لا ينزع منه الا بالموت ويبقى عليه لذة المطعم والمشرب والنكح الى حين موته واذا مات دخل الجنة فاعجبه ذلك وكان لا يقطع امرا دونه حتى يامر فيه وكان غائبا فلما قدم اخبره بالذي دعاه اليه موسى وقال اردت ان اجعل منه فقال له هامان كنت ارى ان لك عقلا ورايا انت ربه تريد ان تكون مربوبا وانت تعبد تريد ان تعبد فقلبه عن رايه وكان هرون يومئذ بمصر فامر الله موسى ان ياتي هرون واوحى الى هرون وهو بمصر ان يتلقى موسى فتلقاه الى مرحلة واخبره بما اوحى اليه لعله يتذكر او يخشى اي يتعظ ويخاف فيسلم فان قيل كيف قال لعله يتذكر وقد سبق علمه انه لا يتذكر ولا يسلم قيل معناه اذهبا على رجاءكما وطمعكما وفضا لكما وراء امركما وقال الحسن بن الفضل هو يرجع الى غير فرعون مجازه لعله يتذكر ويخشى خاش اذا راى بريق الطاعن بمن خلفه وانعمت عليه ثم ادعى الربوبية وقال ابو بكر محمد بن عمر الوراق لعل من الله واجب وتذكر فرعون وخشي حين لم ينفعه الذكرى والخشية وذلك حين ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين وقرا رجل عند يحيى بن معين هذه الآية حقوا له قولا لينا فبكى يحيى وقال للهي هذا ترحم من يقول انا الاله فكيف برحم من يقول لا اله الا انت قال ربنا انا نخاف ان يفرط علينا قال ابن عباس يعجل علينا بالقتل والعقوبة يقال فرط عليه فلان اذا عجل بمكروه وفرط منه امرا اي بدر

وسبق او ان يطغى اى يجاوز الحد فى الاساءة قال لا تخافا انني معكما اسمع وارى قال
ابن عباس اسمع دعاءكما وارادته بما تريدان بكما فامنع لست بهما فلا تهتما فاتياه فقولا
انا رسولا ربك ارسلنا اليك فارسل معنا بني اسرائيل اى خل عنهم ولا تعذبهم واطلقهم عن اعمال
ولا تعذبهم لا تتعبهم فى العمل وكانه فرعون يستعملهم فى الاعمال الشاقة وقد جئناك باية
من ربك قال فرعون وما هى فاخرج يده لها شعاع كشعاع الشمس والسلام على
من اتبع الهدى ليس المراد منه التحية انما معناه سلم من عذاب الله من اسلم انا قد
اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى انما يعذب الله من كذب بما جئنا به و
اعرض عنه قال فمن ربكما يا موسى من الهكما الذى ارسلكما قال ربنا الذى اعطى كل
شيء خلقه ثم هدى قال الحسن وقتادة اعطى كل شيء صلاحه وهداه لما يصلحه
وقال مجاهد اعطى كل شيء صورته لم يجعل خلق الانسان كخلق البهائم ولا خلق
البهائم كخلق الانسان ثم هداه الى منافعه من المطعم والمشرب والمنكح وقال الضحاك
اعطى كل شيء خلقه يعني اليد للبطش والرجل للمشي واللسان للنطق والعين للنظر
والاذن للسمع وقال سعيد بن جبير اعطى كل شيء خلقه يعني زوجته للانسان
المرأة وللبعير الناقة وللحمار الاتان وللفرس الرمكة ثم هدى اى الهمه كيف يأتي
الذكر الانثى قال فرعون فما بال القرون الاولى ومعنى البال الحال اى ما حال القرون
الماضية والامم الخالية مثل قوم نوح وعاد وثمود وفيما تدعوني اليه فانها كانت تعبد
الاصنام وتنكر البعث قال موسى علمها عند ربي اى اعمالهم محفوظة عند الله يجازي
بها وقيل اشارة موسى علم ذلك الى الله تعالى لا علم يعلم ذلك فان النبوة ما انزلت بعد هذا
فرعون وقومه في كتاب يعني في اللوح المحفوظ لا يضل ربي اى لا يخطىء وقيل لا يغيب
عنه شيء ولا يغيب عن شيء ولا ينسى اى لا يخطىء ما كان من امرهم حتى يجازيهم بأعمالهم
وقيل لا ينسى اى لا يترك فينتقم من المؤمن ويجازي الكافر الذى جعل لكم الارض مهدا
قرأ اهل الكوفة مهدا هنا وفي الزخرف فيكون مصدرا اى فرشا وقرأ الاخرون مهادا اى
فراشا وهو اسم ما يفرش كالبساط وسلك لكم فيها سبلا اى سلك لكم ادخال الشيء في
الشيء والمعنى ادخل في الارض لاجلكم طرقا تسلكونها قال ابن عباس سهل لكم فيها طرقا
وانزل من السماء ماء يعني المطر ثم اخبار عن موسى ثم اخبر الله عن نفسه بقوله
فاخرجنا به بذلك الماء ازواجا اصنافا من نبات شتى مختلف الالوان والطعوم
والمنافع من بين ابيض واحمر واخضر واصفر فكل صنف منها زوج فمنها للناس ومنها
للدواب كلوا وارعوا اى وارتعوا انعامكم هو قول العرب رعيت الغنم فرعت اى اسيموا
انعامكم ترعى ان في ذلك الذى ذكرت لايات لاولى النهى لذوى العقول واحدتها نهية
سميت نهية لانها تنهى صاحبها عن القبائح والمعاصي قال الضحاك لاولى النهى
الذين ينتهون عما حرم عنهم قال قتادة لذوى الورع منها اى من الارض خلقناكم يعني
اباكم ادم وقال عطا الخراساني ان الملك يتطلق فتاخذ من تراب المكان الذى يدفن
فيه فيذره على النطفة فيخلق من التراب ومن النطفة فذلك قوله منها خلقناكم
وفيها نعيدكم اى عند الموت والدفن ومنها نخرجكم تارة اخرى يوم البعث قوله عز
وجل ولقد اريناه يعني فرعون اياتنا كلها يعني الايات التسع التي اعطاها الله موسى

عليه السلام فكذب بها وزعم انها سحر وابى ان يسلم قال يعني فرعون اجئتنا لتخرجنا من
ارضنا يعني مصر بسحرك يا موسى اى تريد ان تغلب على ديارنا فيكون ذلك للملك وتخرجنا
منها فلنا تينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا فاضرب بيننا لجلد ومنه قولهم
لا تخلفه قرأ ابو جعفر لا نخلفه جزم لانه جواب الامر ونصبه الباقون لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى قرأ ابن عامر وعاصم
وحمزة ويعقوب سوى بضم السين وقرأ الاخرون بكسرها وهما لغتان مثل عدى وعدى
وطوى وطوى قال مقاتل وقتادة مكانا عدلا بيننا وبينك وعن ابن عباس نصفا
ومعناه يستوي مسافة الفريقين اليه قال مجاهد منصفا قال الكلبي يعني سوى
هذا المكان قال موعدكم يوم الزينة قال مجاهد وقتادة ومقاتل والسدى كان يوم
عيد لهم يتزينون فيه ويجتمعون في كل سنة وقيل هو يوم السوق وقال ابن عباس وسعيد
بن جبير يوم عاشوراء وان يحشر الناس ضحى اى وقت الضحوة نهارا جهارا ليكون ابعد من
الريبة فتولى فرعون فجمع كيده مكره وحيلته وسحره ثم اتى الميعاد قال لهم موسى
يعني للسحرة الذين جمعهم فرعون وكانوا اثنى وسبعين ساحرا مع كل واحد منهم حبل وعصا
وقيل كانوا اربعمائة وقال كعب كانوا اثنى عشر الفا وقيل اكثر من ذلك ويلكم لا تفتروا على
الله كذبا فيسحتكم بعذاب قرأ حمزة والكسائي وحفص فيسحتكم بضم الياء وكسر الحاء
وقرأ الباقون بفتح الياء والحاء وهما لغتان قال مقاتل والكلبي فيهلككم وقال قتادة
فيستأصلكم وقد خاب من افترى فتنازعوا امرهم بينهم اى تناظروا وتشاوروا يعني
السحرة في امر موسى سرا من فرعون قال الكلبي قالوا ان غلبنا موسى اتبعناه قال محمد بن
اسحق لما قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا قال بعضهم لبعض ما هذا يقول ساحر
واسروا النجوى اى المناجاة تكون مصدرا واسما ثم قالوا واسر بعضهم الى بعض بيننا جوى
ان هذان لساحران يعني موسى وهرون قرأ ابن كثير وحفص ان بتخفيف النون هذان اى
ما هذان الا ساحران كقوله تعالى وان نظنك لمن الكاذبين اى ما نظنك الا من الكاذبين
وشدد ابن كثير النون من هذان وقرأ ابو عمرو ان بتشديد النون هذين بالياء على الاصل
وقرأ الاخرون بتشديد النون هذان بالالف واختلفوا فيه فروى هشام بن عروة عن ابيه
عن عائشة انه خطأ من الكاتب وقال قوم هذه بلغة بلحرث بن كعب وخثعم وكنانة فانهم
يجعلون الاثنين في الرفع والنصب والخفض بالالف يقولون اتاني الزيدان ورايت الزيدان
ومررت بالزيدان فلا يركون الف التثنية في شيء منها وكذلك يجعلون كل ياء ساكنة انفتح
ما قبلها فانها في التثنية كما يقولون كرهت بداه وركبت علاه يعني يديه وعليه وقال
شاعرهم تزود مني بين اذناه ضربة دعته الى هابي التراب عقيم يريد بين اذنيه
وقال آخر ان اباها وابا اباها قد بلغا في المجد غايتاها وقيل انما قدر الالف انه هذان
لحذف الهاء وذهب جماعة الى ان هنا بمعنى نعم اراه ثم هذا ان روى ان اعرابيا سال ابن
الزبير فحرمه فقال لعن الله ناقة حملتني اليك فقال ابن الزبير ان وصاحبها اى نعم
وقال الشاعر يكون على عوانا لي يلمتني ويومنه ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت
اى نعم يريدان ان يخرجاكم من ارضكم مصر بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى
قال ابن عباس يعني بسراة قومكم واشرافهم يقول هؤلاء طريقة قومهم لي اشرافهم والمثلى
تانيث الامثل وهو الافضل حدث الشعبي عن علي قال بصر فاوجه الناس اليها قال

قادة طريقتهم المثلى يومئذ بنو اسرائيل كانوا اكثر القوم عددا واموالا فقال عدو الله يريد ان
اذيذهبا بهم لا نفسهما وقيل بطريقتكم المثلى اى بسنتكم ودينكم الذى انتم عليه والمثلى
نعت الطريقة تقول العرب فلان على الطريقة المثلى يعنى على الهدى المستقيم فاجمعوا كيدكم
قرا ابو عمرو فاجمعوا بوصل الالف وفتح الميم من الجمع اى لا تدعوا شيئا من كيدكم الا جئتم به
الدليل قوله فجمع كيده وقرا الاخرون بقطع الالف وكسر الميم فقد قيل معناه للجمع ايضا
تقول العرب اجمعت الشئ وجمعته بمعنى واحد والصحيح ان معناه العزم والاحكام
اى اعزموا كلكم على كيد مجتمعين له ولا تختلفوا فيختل امركم ثم ائتوا صفا اى
جميعا قاله المقاتل والكلبى وقال قوم اى معطفين مجتمعين ليكون اثبت لهيبتكم وقال
ابو عبيدة الصف الجمع وسمى المصلى صفا معناه ثم ائتوا المكان الموعود وقد
افلح اليوم من استعلى اى فاز من غلب قالوا يعنى السحرة يا موسى اما ان تلقى
واما ان نكون اول من القى قال موسى بل القوا انتم اولا فالقوا حبالهم وعصيهم اى
اى فالقوا فاذا حبالهم وعصيهم جمع العصا يخيل اليه من سحرهم قرا ابن عامر ويعقوب
بالتاء رد الى الحبال والعصى وقرا الاخرون بالياء رد وه الى الكيد او السحر وفى القصة
انهم لما القوا الحبال والعصى لحظ وا اعين الناس فراى موسى والقوم كان الارض
امتلاءت حيات وكانت قد اخذت ميلا من كل جانب وراوا انها تسعى فاوجس
فى نفسه خيفة موسى اى وجد وقيل اضمر فى نفسه خوفا فى جوفه قيل خوف
طبع البشرية وذلك انه ظن انها تقصده وقال مقاتل خاف على القوم ان يلتبس عليهم
الامر فيشكوا فى امره فلا يتبعوه قلنا لموسى لا تخف انك انت الاعلى اى الغالب
يعنى لك الغلبة والظفر والقما فى يمينك يعنى العصا تلقف ما صنعوا تلقم و
تبتلع ما صنعوا قرا ابن عامر تلقف برفع الفاء ههنا وقرا الاخرون بالجزم على جواب
الامر انما صنعوا ان الذين صنعوا كيد ساحر اى حيلة ساحر هكذا قرا حمزة والكسائى
بكسر السين بلا الف وقرا الاخرون ساحر لان اضافة الكيد الى الفاعل اولى من اضافته
الى الفعل وان كانت تلك لا يمتنع فى العربية ولا يفلح الساحر حيث اتى من الارض
قال ابن عباس لا يسعد حيث كان وقيل معناه حيث احتال فالقى السحرة سجدا
قالوا امنا برب هرون وموسى قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذى
علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم فى جذوع
النخل اى على جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد عذابا انا على ايمانكم بارب موسى
على ترك الايمان به وابقى يعنى السحرة قالوا لن نوثرك لن نختارك على ما جاءنا من
البينات يعنى الدلالات قال مقاتل يعنى اليد والعصا وقيل كان استدلالهم انهم
قالوا لو كان هذا سحرا فاين حبالنا وعصينا وقيل من البينات اى من البينيين والعلم
حكى عن القسم بن ابى بزة انه قال انهم لما القوا سجدا ما رفعوا رؤسهم حتى راوا الجنة
والنار وما اثواب اهلها ورايوا منازلهم فى الجنة فعند ذلك قالوا لن نوثرك على
ما جاءنا من البينات والذى فطرنا اى لن نوثرك على الله الذى فطرنا وقيل هو قسم
فاقض ما انت قاض اى فاصنع ما انت صانع انما تقضى هذه الحيوة الدنيا اى
امرك وسلطانك فى الدنيا يزول عن قريب انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما

اكرهتنا عليه من السحر فان قيل كيف قالوا هذا وقد جاؤا مختارين يحلفون بعزة فرعون ان لهم
الغلبة قيل روى عن الحسن كان فرعون يكره قوما على تعلم السحر كما يذهب اصله وقد كان
اكرههم فى الابتداء قال مقاتل كانت السحرة اثنين وسبعين اثنان من القبط وسبعون من
بنى اسرائيل كان فرعون اكره الذين هم من بنى اسرائيل فذلك قولهم وما اكرهتنا عليه من السحر
وقال عبد العزيز بن ابان قالت السحرة لفرعون انا موسى اذا نام فارانا موسى نايا وعصاه
يحرسه فقالوا لفرعون اذا هذا ليس بسحر ان الساحر اذا نام بطل سحره فغلبهم الا ان يعلموا
ذلك فقولهم وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى قال محمد بن اسحق خير منك ثوابا وابقى
عقابا وقال مجاهد بن كعب خير منك ان اطيع وابقى عقابا منك ان عصى وهذا جواب لقوله و
لتعلمن اينا اشد عذابا وابقى ان من يات ربه مجرما قيل هذا ابتداء كلام من الله عز وجل وقيل
من تمام قول السحرة مجرما اى مشركا يعنى مات على الشرك فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح
ولا يحيى حيوة ينتفع بها ومن ياته قرا ابو عمرو ساكنة الهاء ويختلسها ابو جعفر وقالون
ويعقوب وقرا الاخرون بالاشباع مؤمنا مات على الايمان قد عمل الصالحات فاولئك لهم
الدرجات العلى الرفيعة العلى جمع العليا والعليا تانيث الاعلى جنات عدن بجزى من
تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى اى تطهر من الذنوب وقال الكلبى اعطى زكوة
نفسه وقال لا اله الا الله اخبرنا عن عطية عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون الكوكب الذرى فى افق من افاق السما
وان ابا بكر وعمر منهم وانعما قوله عز وجل ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادى
اى سر بهم ليلا من ارض مصر فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا اى اجعل لهم طريقا فى
البحر فاضرب بالعصا يابسا ليس فيه ماء ولا طين وذلك ان الله ايبس لهم الطريق فى البحر لا تخاف
درکا قرا حمزة لا تخف بالجزم على النهى والباقون بالالف والرفع على النفى لقوله ولا تخشى قيل
لا تخاف ان يدركك فرعون من ورائك ولا تخشى ان يغرق البحر امامك فاتبعهم فلحقهم فرعون
بجنوده وقيل معناه امر فرعون جنوده ان يتبعوا موسى وقومه والباء فيه زايدة وكان هو
فيهم فغشيهم اصابهم من اليم ما غشيهم يريد غشيهم بعض ماء اليم لا كله وقيل غشيهم
من اليم ما غشى قوم موسى فغرقوا هم ونجى موسى وقومه واضل فرعون قومه وما هدى
اى ما ارشدهم وهذا تكذيب لفرعون فى قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد قوله عز وجل
يا بنى اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم فرعون ووعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا
عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم قرا حمزة والكسائى قد انجيتكم ووعدتكم
ورزقتكم بالتاء على التوحيد وقرا الاخرون بالنون والالف على التعظيم ولم يختلفوا فى
نزلنا لانه مكتوب بالالف ولا تطغوا فيه قال ابن عباس لا تظلموا وقال الكلبى لا تكذبوا
النعمة فتكونوا طاغين وقيل لا تستعينوا فى معصيتى وقيل لا تستقووا على معاصى بنعمى
وقيل لا تدخروا لغد فتخونوا فيحل قرا الاعمش والكسائى فيحل بضم الحاء ومن يحلل
بضم اللام اى ينزل وقرا الاخرون بكسرهما اى يجب عليكم غضبى ومن يحلل عليه غضبى
فقد هوى هلك وردى فى النار وانى لغفار لمن تاب من الشرك والمن وحد الله وصدق
وعمل صالحا اداة الفرايض ثم اهتدى قال عطاء وعن ابن عباس علم ان ذلك توفيق من
الله وقال قتادة وسفين الثورى يعنى لزم الاسلام حتى مات عليه وقال الشعبى

ومقاتل والكلبي على ان ذلك توبة وقال زيد بن اسلم تعلم العلم ليستدى كيف يعمل وقال الضحاك استقام وقال سعيد بن جبير اقام على السنة والجماعة **وما اعجلك عن قومك** اى ما حملك على العجلة عن قومك وذلك ان موسى اختار من قومه سبعين رجلا حين ذهبوا معه الى الطور وليأخذوا التوراة فسار بهم فرعجل موسى من بينهم شوقا الى ربه وخلف السبعين وامرهم ان يتبعوه الى الجبل **قال هم اولاء على اثرى** اى هم بالقرب منى يأتون من بعدى **وعجلت اليك رب لترضى** لتزداد رضا **قال فانا قد فتنا قومك من بعدك** اى ابتلينا الذين خلفتهم مع هرون وكانوا ستمائة الف فافتتنوا بالعجل غير اثنى عشر الفا من بعدك من بعد انطلاقك الى الجبل **واضلهم السامرى** اى دعاهم وصرفهم الى عبادة العجل اضاف الى السامرى لانهم ضلوا بسببه **فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا** حزينا **قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا** صدقا انه يعطيكم التوراة **افطال عليكم العهد** مدة مفارقتى اياكم **ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم** اى اردتم فعلوا افعلا يجب عليكم الغضب من ربكم **فاخلفتم موعدى قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا** قرا نافع وابو جعفر وعاصم بملكنا بفتح الميم وقرا حمزة والكسائى بضمها وقرا الاخرون بكسرها اى وبخن نملك امرنا وقيل باختيارنا ومن قرا بالضم معناه بقدرتنا وسلطاننا وذلك ان المرء اذا وقع فى البلية والفتنة لم يملك نفسه **ولكنا حملنا** قرا ابو عمرو وحمزة والكسائى وابو بكر ويعقوب حملنا بفتح الحاء وتخفيف الميم وقرا الاخرون بضم الحاء وتشديد الميم اى جعلوا ما تحملها وكلفنا حملها **اوزارا من زينة القوم** من حلى قوم فرعون سمتها اوزارا لانهم اخذوها على وجه العارية فلم يردوها وذلك ان بنى اسرائيل كانوا قد استعاروا حليا من القبط وكان ذلك معهم حين خرجوا من مصر وقيل ان الله تعالى لما اغرق فرعون بذ البحر حليتهم فاخذوها وكانت غنيمة ولم تكن الغنيمة حلالا لاحد فى ذلك الزمان فسماها اوزارا لذلك **فقذفناها** قيل اذا السامرى قال لهم احفروا حفيرة فالقوها فيها حتى يرجع موسى وقال السدى قال لهم هرون ان تلك الغنيمة لا تحل فاحفروا حفيرة والقوها فيها حتى يرجع موسى فيرى فيها رايه ففعلوا فقوله فقذفناها اى طرحناها فى الحفيرة **فكذلك القى السامرى** ما معه من الحلى فيها وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس اوقد هرون نارا وقال اقذفوا ما معكم فيها فالقوا فيها ثم القى السامرى ما كان معه من تربة حافر فرس جبريل قال قتادة كان قد قبضه من ذلك التراب فى عمامته **فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسى** اى ترك موسى ههنا وذهب يطلبه وقيل اخطا الطريق وضل قال الله تعالى **افلا يرون** الا يرون **الا يرجع اليهم قولا** اى لا يرون العجل لا يكلمهم ولا يجيبهم اذا دعوه **ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا** وقيل ان هرون مر على السامرى وهو يصوغ العجل فقال له ما هذا قال اصنع ما ينفع ولا يضر فادع لى فقال هرون اللهم اعطه ما سالك على ما فى نفسه فالقى التراب فى فم العجل فقال كن عجلا تخور وكان كذلك بدعوة هرون والحقيقة ان ذلك فتنة ابتلى الله بها بنى اسرائيل **ولقد قال لهم هرون من قبل** من قبل رجوع موسى **يا قوم انما فتنتم به** ابتليتم بالعجل **وان ربكم**

الرحمن فاتبعونى على دينى فى عبادة الله **واطيعوا امرى** فى ترك عبادة العجل **قالوا لن نبرح** اى لن نزال **عليه عاكفين** مقيمين **حتى يرجع الينا موسى** فاعتزلهم هرون فى اثنى عشر الفا الذين لم يعبدوا العجل فلما رجع موسى وسمع الصياح والجلبة وكانوا يرقصون حول العجل **قال** السبعون الذين معه هذا امرت الفتنة فلما راى هرون اخذ شعر راسه بيمينه ولحيته بشماله **وقال يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعن** اى ان تتبعنى ولا صلة اى تتبع امرى ووصيتى يعنى هذا قلتهم وقد علمت انى لو كنت فيهم لقاتلتهم على كفرهم **قبل الا تتبعن** اى ما منعك اللحوق بى واخبارى بضلالتهم فيكون مفارقتكم اياهم زجرا لهم عما اتوه **افعصيت امرى** اى خالفت امرى **قال يا بن ام لا تاخذ بلحيتى ولا براسى** اى بشعر راسى وكانه قد اخذ راسه واما **انى خشيت** لو انكرت عليهم لصاروا احزابا يتقاتلون **ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى** ولم تحفظ وصيتى حين قلت **اخلفنى فى قومى واصلح** اى ارفق بهم **ولم اقبل** موسى على السامرى **قال فما خطبك** اى امرك وشانك وما الذى حملك على ما صنعت **يا سامرى قال بصرت بما لم يبصروا به** راى ما لم يروا وعرفت ما لم يعرفوا قرا حمزة والكسائى تبصروا بالتاء على الخطاب وقرا الباقون بالياء على الخبر **فقبضت قبضة من اثر الرسول** اى من تراب اثر فرس جبريل **فنبذتها** اى القيتها فى العجل وقال بعضهم انما جاز له هذا لان التراب كان ماخوذا من حافر فرس جبريل فان قيل كيف عرف من بين سائر الناس قيل لان امه لما ولدته نجى المشية التى تقتل فيها البنون ووضعته فى الكهف حذرا عليه فبعث الله عز وجل جبريل عليه السلام ليربيه لما قضى على يديه من الفتنة **وكذلك سولت لى نفسى** اى زينت لى نفسى **قال** له موسى **فاذهب فان لك فى الحياة** اى ما دمت حيا **ان تقول لا مساس** اى لا تخالط احدا ولا يخالطك احد وامر موسى بنى اسرائيل ان لا يخالطوه ولا يقربوه فقال ابن عباس لا مساس لك ولولدك والمساس من المماسة معناه لا يمس بعضنا بعضا فصار السامرى يهيم فى البرية مع الوحش والسباع لا يمس احدا ولا يمسه احد عاقبه الله بذلك فكان اذا لقى احدا يقول لا مساس اى لا تقربنى ولا تمسنى وقيل كان اذا مس احدا او مسه احد حما جميعا حمى ان بقاياهم اليوم يقولون ذلك واذا مس واحد من غيرهم احدا منهم حما جميعا فى الوقت **وان لك** يا سامرى **موعدا** بعد ايلك **لن تخلفه** قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لن تخلفه بكسر اللام اى لن تغيب عنه ولا مذهب لك عنه بل توافيه يوم القيمة وقرا الاخرون بفتح اللام اى لن تكذبه ولن يخلفك الله ومعناه ان الله تعالى يكافيك على فعلك ولا تفوته **وانظر الى الهك** بزعمك **الذى ظلت عليه عاكفا** اى ظللت ودمت عليه مقيما تعبده والعرب تقول ظلت افعل كذا ومسيت بمعنى مسست **لنحرقنه** بالنار وقرا ابو جعفر بالتخفيف من الاحراق **ثم لننسفنه** لنذرينه **فى اليم نسفا** روى ان موسى اخذ العجل فذبحه فسال منه دم لانه قد صار لحما ودما ثم حرقه بالنار ثم ذراه فى اليم وقرا ابن محيص لنحفنه بفتح النون وضم الراء اى لنبردنه بالمبرد ومنه قيل للمبرد المحراق قال السدى اخذ العجل فذبحه ثم حرقه بالمبرد ثم ذراه فى اليم **انما الهكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شىء علما** وسع علمه كل شىء **كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق** من الامور

وقد اتيناك من لدنا ذكرا يعني القرآن من اعرض عنه اى عن القرآن فلم يؤمن به ولم يعمل بما فيه فانه
يحمل يوم القيمة وزرا حملا ثقيلا من الاثم خالدين فيه مقيمين في عذاب الوزر وساء لهم
يوم القيمة حملا اى بئس ما حملوا على انفسهم من الاثم كون ابا القراء يوم ينفخ في الصور قرا ابو عمرو
تنفخ بالصور بالنون وفتحها وضم الفاء كقوله ونحشر وقرا الاخرون بالياء وضمها وفتح الفاء
على غير تسمية الفاعل ونحشر المجرمين المشركين يومئذ زرقا والزرقة هي الخضرة في سواد
العين فيحشرون زرق العيون سود الوجوه وقيل زرقا اى عميا وقيل عطاشا يتخافتون
اى يتسارون بينهم ويتكلمون خفية ان لبثتم اى ما مكثتم في الدنيا الا عشرا اى عشر ليال
وقيل في القبور وقيل بين النفختين وهو اربعون سنة لان العذاب يرفع عنهم بين النفختين
استقصروا مدة لبثهم لهول ما عاينوا قال الله تع نحن اعلم بما يقولون اى يتسارون
بينهم اذ يقول امثلهم طريقة اوفاهم عقلا واعدلهم قولا ان لبثتم الا يوما فقرة لك في
اعينهم في جنب ما استقبلهم من اهوال يوم القيمة وقيل نسوا مقدار لبثهم لشدة ما نالهم
قوله عز وجل ويسالونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا قال ابن عباس سال
رجل من ثقيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف تكون الجبال يوم القيمة فانزل
الله عز وجل هذه الاية والنسف هو القلع اى يقلعها من اصلها ويجعلها منثورا فيذرها
اى يدع اماكن الجبال من الارض قاعا صفصفا اى ارضا ملساء مستوية لا نبات
فيها والقلع ما ابتسط من الارض والصفصف الاملس لا ترى فيها عوجا ولا امتا
قال مجاهد اى انخفاضا وارتفاعا قال الحسن العوج ما انخفض من الارض والامت ما
نشز من الروابي اى لا ترى واديا ولا رابية قال قتادة لا ترى فيها صدعا ولا اكمة يومئذ
يتبعون الداعي اى صوت الداعي الذي يدعوهم الى موقف القيمة وهو اسرافيل وذلك انه
يضع الصور في فيه ويقول ايتها العظام البالية والجلود الممزقة واللحوم المتفرقة هلموا
الى عرض الرحمن لا عوج له اى لدعائه وهو من القلوب اى لا عوج لهم عن دعاء الداعي لا
يزيغون عنه يمينا وشمالا ولا يقدرون عنه بل يتبعونه سراعا وخشعت الاصوات
للرحمن اى سكنت وذلت وخضعت وصف الاصوات بالخشوع والمراد اهلها
فلا تسمع الا همسا يعني صوت وطي الاقدام الى المحشر ولهمس الصوت الخفي كصوت
اخفاف الابل في المشي قال مجاهد هو خفات الكلام وخفض الصوت وروى سعيد
بن جبير عن ابن عباس قال تحركت الشفاه من غير منطق يومئذ لا تنفع الشفاعة
اى لا تنفع الشفاعة احدا من الناس الا من اذن له الرحمن اذن الله ان يشفع له ورضي له
قولا اى ورضي قوله قال ابن عباس يعني قال لا اله الا الله فهذا يدل على انه لا يشفع لغير المؤمنين
يعلم ما بين ايديهم الكناية راجعة الى الذين يتبعون الداعي اى يعلم الله ما بين ايديهم
ما قدموا وما خلفهم وما خلفوا من امر الدنيا وقيل ما بين ايديهم من الاخرة وما خلفهم و
هم لا يعلمونه وقيل الكناية راجعة الى الله تعالى لا في عباده ولا يحيطون به علما وعنت
الوجوه للحي القيوم ذلت وخضعت ومنه قيل للاسير عان وقال طاوس حبس هو
السجود للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما قال ابن عباس خسر من اشرك بالله والظلم
هو الشرك ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف قرا ابن كثير فلا يخف جزما
على النهي جوابا لقوله ومن يعمل من الصالحات وقرا الاخرون فلا يخاف مرفوعا على الخبر

ظلما ولا هضما قال ابن عباس لا يخاف ان يزاد على سيئاته ولا ينقص من حسناته قال الحسن لا
ينقص من ثواب حسناته ولا يحمل عليه ذنب مسي وقال الضحاك لا يؤخذ بذنب لم يعمله ولا
يبطل حسنة عملها واصل الهضم النقص والكسر ومنه هضم الطعام وكذلك اى وكما بيناه
في هذه السورة انزلناه اى انزلنا هذا الكتاب قرانا عربيا اى بلسان العرب وصرفنا فيه من
الوعيد اى صرفنا القول فيه بذكر الوعيد لعلهم يتقون اى يجتنبون الشرك او يحدث
لهم ذكرا اى يحدث لهم القرآن عبرة وعظة فيعتبروا ويتعظوا بذكر عقاب الله الامم فتعالى
الله الملك الحق جل الله عن الحاد المؤمنين وعما يقوله المشركون ولا تعجل بالقران اراد ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اذا انزل جبريل بالقرآن يبادر ليقرأه معه قبل ان يفرغ جبريل
مما يريد من التلاوة مخافة الانفلات والنسيان فنهاه الله عز وجل عن ذلك وقال لا تعجل
بالقرآن لا تعجل بقراءته من قبل ان يقضى اليك وحيه اى قبل ان يفرغ جبريل من الابلاغ
نظيره قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به وقرا يعقوب بفتح النون وكسر الضاد و
فتح الياء وحيه بالنصب وقال مجاهد وقتادة معناه لا تقرأ اصحابك ولا تعلمه
عليهم حتى يتبين لك معانيه وقل رب زدني علما بالقرآن ومعانيه وقيل علما الى علمي
وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الاية قال اللهم رب زدني ايمانا ويقينا قوله تعالى ولقد
عهدنا الى ادم من قبل اى امرناه وامرناه وحينا اليه ان لا ياكل من الشجرة من قبل اى من قبل
هؤلاء الذين نقضوا عهدي وتركوا الايمان بي وهم الذين ذكرهم في قوله لعلهم يتقون
فنسي فترك الامر والمعنى انهم ان نقضوا العهد فان ادم ايضا عهدنا اليه فنسي ولم نجد
له عزما قال الحسن صبرا عما نهي عنه وقال عطية الوفي حفظا لما امر به وقال ابن
قتيبة رايا معزوما وحيث اطاع عدوه ابليس الذي حسده وابى ان يجد له والعزم
في اللغة هو توطين النفس على الفعل قال ابو امامة الباهلي لو وزن حلم ادم بحلم جميع
ولده لرجح حلمه وقد قال اسبع ولم نجد له عزما فان قيل اتقولون ان ادم كان
ناسيا لامر الله حين اكل الشجرة قيل يجوز ان يكون نسي امره ولم يكن الميثاق في ذلك
الوقت مرفوعا عن الانسان بل كان مواخذا به وانما رفع عنا وقيل نسي عقوبة الله
وظن انه نهي تنزيه قوله عز وجل واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا
ابليس ابى ان يسجد فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة
فتشقى اى تتعب وتنصب ويكون عيشك من كد يمينك وعرق جبينك قال السدي
يعني الحرث والزرع والحصد والطحن والعجن وعن سعيد بن جبير اهبط الى ادم ثور احمر
فكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه فذلك شقاؤه ولم يقل فتشقيا رجوعا به
الى ادم لان التعب اكثر فان الرجل هو الساعي على زوجته وقيل لاجل رؤس الآي ان لك
الا تجوع فيها اى في الجنة ولا تعرى ولك قرا نافع وابو بكر بكسر الالف على الاستيناف
وقرا الاخرون بفتح الالف نسقا على قوله ان لا تجوع وانك لا تظمأ لا تعطش فيها ولا
تضحى اى لا يبرز للشمس فيؤذيك حرها وقال عكرمة لا يصيبك الشمس واذا هما لا تلبس في الجنة شمس واهلها في ظل ممدود فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك
على شجرة الخلد يعني على شجرة ان اكلت منها بقيت مخلدا وملك لا يبلى لا يبيد
ولا يفنى فاكلا يعني ادم وحوا منها فبدت لهما سوآتهما وظهر لهما ما كان يخفى عنهما عليهما

ومن ورق الجنة وعصى يعني ادم ربه باكل الشجرة فغوى اه فعله ما لم يكن فعله وقيل اخطا الطريق الحق وضل حيث طلب الخلد باكل ما نهي عن اكله فخاب ولم ينل مراده وقال ابن الاعرابي اي فسد عليه عيشه وصار من العز الى الذل ومن الراحة الى التعب قال ابن قتيبة يجوز ان يقال عصى ادم ولا يجوز ان يقال ادم عاص لانه انما يقال عاص لمن اعتاد فعل المعصية كما لرجل يخيط ثوبه يقال خاط ثوبه ولا يقال له خياط حتى يعاوده ذلك ويعتاده حدثنا عن طاوس سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احج ادم وموسى فقال موسى يا ادم انت ابونا واخرجتنا من الجنة فقال ادم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده تلومني على امر قدره الله علي قبل ان خلقني باربعين سنة فحج ادم موسى فحج ادم موسى فحج ادم موسى وذكره عبد الرحمن الاعرج عن ابي هريرة وزاد قال ادم بكم وجدت الله كتب التوراة قبل ان اخلق قال موسى باربعين عاما قال فهل وجدت فيها وعصى ادم ربه فغوى قال نعم قال افتلومني على ان عملت عملا كتبه الله علي ان اعمله قبل ان يخلقني باربعين سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاج ادم موسى فحج ادم موسى ثم اجتبيه ربه اختاره واصطفاه فتاب عليه بالعفو وهدى هداه الى التوبة قال ربنا ظلمنا انفسنا قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما ياتينكم مني هدى يعني الكتاب والرسل فلا يضل ولا يشقى روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من قرا القرآن واتبع ما فيه هداه الله في الدنيا من الضلالة ووقاه يوم القيمة سوء الحساب وذلك بان الله يقول فمن اتبع هداي فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة وقراهذه الاية ومن اعرض عن ذكري يعني القرآن فلم يؤمن به ولم يتبعه فان له معيشة ضنكا ضيقا روى عن ابن مسعود وابي هريرة وابي سعيد الخدري هم قالوا هو عذاب القبر قال ابو سعيد يضغط حتى تختلف اضلاعه وفي بعض المسانيد مرفوعا يلتام عليه القبر حتى تختلف اضلاعه فلا يزال يعذب حتى يبعث وقال الحسن هو الزقوم والضريع والغسلين في النار قال عكرمة هو الحرام قال الضحاك الكسب الخبيث وعن ابن عباس قال الشقاء وروي عنه انه قال كل مال اعطى العبد قل او كثر فلم يتق فيه فلا خير فيه وهو الضنك في المعيشة وان فرض ما اعرضوا عن الحق وكانوا اولي سعة من الدنيا مكثري فكانت معيشتهم ضنكا وذلك انهم يرون ان الله ليس يجلي علم فاشتدت عليهم معايشهم من سوء ظنهم بالله عز وجل قال سعيد بن جبير يسلبه القناعة حتى لا يشبع ونحشره يوم القيمة اعمى قال ابن عباس اعمى البصر وقال مجاهد اعمى عن الحجة قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا بالعين او بصيرا بالحجة قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها فتركتها واعرضت عنها وكذلك اليوم تنسى تترك في النار قال قتادة نسوا من الخير ولم ينسوا من العذاب وكذلك اي كما جزينا من اعرض عن القرآن كذلك نجزي من اسرف اشرك ولم يؤمن بايات ربه ولعذاب الاخرة اشد مما يعذبهم الله في الدنيا والقبر وابقى وادوم افلم يهد لهم بين لهم القرآن يعني لكفار مكة كم اهلكنا قبلهم من القرون يعيشون في مساكنهم ديارهم ومنازلهم اذا سافروا والخطاب لقريش كانوا يسافرون الى الشام فيرون ديار المهلكين من اصحاب الحجر وثمود

من اتبع هداي صح

وقرأت لوط ان في ذلك لايات لاولي النهى لذوي العقول ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى فيه تقديم وتاخير تقديره ولولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى لكان لزاما والكلمة الحكم بتاخير العذاب عنهم اي ولولا حكم سبق بتاخير العذاب عنهم واجل مسمى وهو القيمة لكان لزاما لكان العذاب لازما لهم في الدنيا كما لزم القرون الماضية الكافرة فاصبر على ما يقولون من تكذيبك اياه قال وسبح بحمد ربك اي صل بامر ربك وقيل صل له بالحمد له والثناء عليه قبل طلوع الشمس يعني صلوة الصبح وقبل غروبها صلوة العصر ومن اناء الليل اي ساعاته واحدها انى فسبح يعني المغرب والعشاء قال ابن عباس يريد اول الليل واطراف النهار يعني صلوة الظهر سمي وقت الظهر لطرف النهار لانه وقته عند الزوال وهو طرف النصف الاول للنهار وطرف النصف الاخر ابتداء وقيل اراد من اناء الليل صلوة العشاء ومن اطراف النهار صلوة الظهر والعصر لان الظهر في اخر الطرف الاول من النهار واول الطرف الاخر فهو في طرفين منه والطرف الثالث غروب الشمس وعند ذلك يصلي المغرب لعلك ترضى اي ترضى ثوابه في المعاد وقرا الكسائي وابو بكر عن عاصم ترضى بضم التاء اي يعطيك ثوابه وقيل ترضى اي برضاك الله كما قال وكان عند ربه مرضيا وقيل معنى الاية لعلك ترضى بالشفاعة كما قال ولسوف يعطيك ربك فترضى اخبرنا عن مبشر بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرا القمر ليلة البدر فقال انكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رويته فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلوة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرا فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فقوله عز وجل ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به قال ابو رافع نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فبعثني الى يهودي فقال قل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعني كذا وكذا من الدقيق واسلفني الى هلال رجب او بنيه فقلت له ذلك فقال والله لا ابيعه ولا اسلفه الا برهن فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال والله لئن باعني واسلفني لقضيته واني لامين في السماء امين في الارض اذهب بدرعي الحديد اليه فنزلت هذه الاية ولا تمدن عينيك لا تنظر الى ما متعنا به اعطينا اصنافا منهم زهرة الحيوة الدنيا اي زينتها وبهجتها وقرا يعقوب بزهرة بفتح الهاء وقراة العامة بجزمها لنفتنهم فيه اي لنجعلهم بذلك فتنة لهم بان نزيدهم النعمة فيزيدوا كفرا وطغيانا ورزق ربك في المعاد يعني الجنة خير وابقى قال ابي بن كعب من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه حسرات ومن يتبع بصره فيما ايدي الناس يطل حزنه ومن ظن ان نعمة الله في مطعمه ومشربه وملبسه فقد قل علمه وحضر عذابه وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها اي قومك وقيل من كان على دينك كقوله وكان يامر اهله بالصلوة واصطبر عليها اي واصطبر على الصلوة فانها تنهى عن الفحشاء والمنكر لا نسالك رزقا لا نكلفك ان ترزق احدا من خلقنا ولا ان ترزق نفسك وانما نكلفك عملا نحن نرزقك والعاقبة الجميلة المحمودة للتقوى اي لاهل التقوى قال ابن عباس الذين صدقوك واتبعوك واتقوني وفي بعض المسانيد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلوة وتلا هذه الاية وقوله تع قالوا يعني المشركين لولا ياتينا بآية من ربه اي الاية المقترحة فانه كان قد اتاهم بايات كثيرة اولم

تأتهم بينة قرا اهل المدينة والبصرة وحفص عن عاصم تأتهم بالتاء التانيث للبينة وقرا الاخرون بالياء لتقدم الفعل ولان البينة هي البيان فرقة الى العهن بينة ما في الصحف الاولى اى بيان ما فيها وهو القران اقوى دلالة واوضح اية وقيل اولم تاتهم بيان ما في الصحف الاولى التوراة الانجيل وغيرها من انباء الامم انهم اقترحوا الايات فلما اتتهم لم يؤمنوا بها كيف نجعلها لهم العتاب والهلاك فما يؤمنهم ان اتتهم الاية ان يكونوا كالماضين ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله من قبل ارسال الرسول وانزال القران لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا يبين لنا اى لقالوا يوم القيمة فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى بالعذاب والذل والهوان والخزى الافتضاح قل كل متربص منتظر دوائر الزمان وذلك ان المشركين قالوا نتربص بمحمد حوادث الدهر واذا مات تخلصنا قال الله تع فتربصوا فانتظروا فستعلمون اذا جاء امر الله وقامت القيمة من اصحاب الصراط السوي المستقيم ومن اهتدى من الضلالة لحق ام انتم

سورة الانبياء عليهم السلام مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس حسابهم قيل اللام بمعنى من اي اقترب من الناس اوقات محاسبة الله اياهم على اعمالهم يعني يوم القيمة نزلت في منكري البعث وهم في غفلة عنه معرضون عن التاهب له ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث يعني ما يحدث الله تع من تنزيل شئ من القران يذكرهم ويعظهم به قال مقاتل بحدث الله الامر بعد الامر قيل الذكر المحدث ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وبينه من السنن والمواعظ سوى القران واضافه الى الرب لانه قال بامر الرب الا استمعوه وهم يلعبون اى استمعوه لاعبين لا يعتبرون ولا يتعظون لاهية ساهية وغافلة قلوبهم معرضة عن ذكر الله وقوله لاهية نعت تقدم الاسم ومن حق النعت ان يتبع الاسم في الاعراب فاذا تقدم النعت الاسم فله حالتان فصل ووصل فحالة في الفصل النصب كقوله خشعا ابصارهم ودالة عليهم ظللها وعليه قلوبهم وفي الوصل حالة كحال ما قبله من الاعراب كقوله اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واسروا النجوى الذين ظلموا اى اشركوا قوله واسروا فعل يتقدم الجمع فكانه حين قيل واسر قال الكسائي فيه تقديم وتاخير اراد والذين ظلموا اسروا وقيل محل الذين رفع على الابتداء معناه واسروا النجوى ثم قال هم الذين ظلموا وقيل رفع على البدل من الضمير في اسروا قال المبرد هذا كقولك ان الذين في الدار اظلقوا بنو عبد الله على البدل فيما في اظلقوا من ضمير ستر هم الذين تناجوا فيه فقال هل هذا الا بشر مثلكم انكروا ارسال البشر وطلبوا ارسال الملائكة افتاتون السحر اي الحضرة والسحر ما تعقلون وانتم تبصرون تعلمون انه سحر قال لهم يا محمد ربي يعلم القول في السماء والارض وقرا حمزة والكسائي قال ربي على الخبر عن محمد صلى الله عليه وسلم يعلم القول في السماء والارض اي لا يخفى عليه شئ وهو السميع لاقوالهم العليم باحوالهم بل قالوا اضغاث احلام اباطيلها واقاويلها واصلها في النوم بل افتراه اي اختلقه بل هو شاعر يعنون ان المشركين اقتسموا القول فيه وفيما يقوله فقال بعضهم اضغاث احلام وقال بعضهم بل هي فرية وقال بعضهم بل محمد شاعر فقالوا فليات محمد بايته ان كان صادقا كما ارسل الاولون من الرسل بالايات قال الله تع مجيبا ما امنت قبلهم قبل مشركي مكة من قرية

اى من اهل قرية انتم الايات اهلكناها اهلكناهم بالتكذيب افهم يؤمنون ان جاءتهم اية معنا انا اولئك لم يؤمنوا بالايات لما انتم افيؤمن هؤلاء قول عز وجل وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم هذا جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم يعني انا لم نرسل الملائكة الى الاولين انما ارسلنا رجالا نوحي اليهم فاسئلوا اهل الذكر اهل التوراة والانجيل يريد علماء اهل الكتاب فانهم لا ينكرون ان الرسل كانوا بشرا وان انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كانوا من المشركين بمسالتهم لانهم اذا صدقوا من لم يؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم اقرب منهم الى تصديق من امن وقال ابن زيد اراد بالذكر القران اراد فاسئلوا المؤمنين العالمين من اهل القران ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم اى الرسل جسدا ولم يقل اجساما لان الاجسام الجنس لا ياكلون الطعام هذا رد لقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام يقول لم نجعل الرسل ملائكة بل جعلناهم بشرا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين في الدنيا ثم صدقناهم الوعد الذي وعدناهم بالهلاك اعدائهم فانجيناهم ومن نشاء اى انجينا المؤمنين الذين صدقوهم واهلكنا المسرفين اى المشركين المكذبين وكل مشرك مسرف على نفسه لقد انزلنا اليكم كتابا يا معشر قريش فيه ذكركم اى شرفكم كما قال الله تع وانه لذكر لك ولقومك وهو شرف لمن امن به وقال مجاهد فيه حديثكم وقال الحسن فيه ذكركم اى ذكر ما تحتاجون اليه من امر دينكم افلا تعقلون وكم قصمنا والقصم اكسر من قرية كانت ظالمة اى كافرة يعني اهلها وانشانا بعدها اى احدثنا بعد هلاك اهلها قوما اخرين فلما احسوا باسنا راوا عذابنا بحاسة البصر اذا هم منها يركضون اى يسرعون هاربين لا تركضوا اى قيل لهم لا تركضوا ارجعوا الى ما اترفتم فيه اى نعمتم ومساكنكم لعلكم تسئلون قال ابن عباس عن قتل نبيكم وقال قتادة من دنياكم شيئا نزلت هذه الاية في اهل حصور وهي قرية باليمن وكانوا اهلها العرب فبعث الله اليهم نبيا فدعوهم الى الله عز وجل فكذبوه وقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر حتى قتلهم وسباهم فلما استمر فيهم القتل ندموا وهربوا وانهزموا فقالت الملائكة لهم استهزاء لا تركضوا وارجعوا الى مساكنكم واموالكم لعلكم تسالون قال قتادة لعلكم تسالون شيئا من دنياكم فتعطوه من شئتم وتمنعون من شئتم فانكروا اهل ثروة ونعمة يقولون ذلك استهزاء بهم فابتعثهم بخت نصر اختنهم السيوف ونادى منادي من جو السماء يا ثارات الانبياء فلما راوا ذلك اقروا بالذنوب حين لم ينفعهم وقالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم اى تلك الكلمة وهي قولهم يا ويلنا دعاهم بعضهم على بعض بها وبردوها حتى جعلناهم حصيدا بالسيف كما يحصد الزرع خامدين ميتين قوله عز وجل وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين اى عبثا وباطلا لو اردنا ان نتخذ لهوا اختلفوا في اللهو قال ابن عباس في رواية عطا اللهو المراة وهو قول الحسن وقتادة وقال في رواية الكلبي اللهو الولد وهو قول السدي وهو في المراة اظهر لان الوطي سمي لهوا في اللغة والمراة محل الوطي لاتخذناه من لدنا اى من عندنا من الحور العين لان من عندكم من اهل الارض وقيل معناه لو كان ذلك جايزا في صفته لم يتخذ بحيث يظهر لهم ويشاهد ذلك حتى لا يطلعوا عليه وتاويل الاية ان التصاوير لما قالوا في المسيح وامه ما قالوا ارد الله عليهم بهذا وقال لاتخذناه من لدنا لانكم تعلمون ان ولد الرجل وزوجته يكونان عنده لا عند غيره ان كنا فاعلين قال قتادة ومقاتل

وابن جريج ان النفى اى ماكنا فاعلين وقيل ان كنا فاعلين للشرط اى ان كنا ممن يفعل ذلك لاتخذناه من لدنا ولكنا لم نفعله لانه لايليق بالربوبية بل ادع ذلك الذى قالوا فانه كذب وباطل نقذف نرمى ونسلط بالحق بالايمان على الباطل على الكفر وقيل الحق قول الله انه لاولد له والباطل قولهم لاتخذ الله ولدا فيدمغه فيهلكه واصل الدمغ شج الراس حتى يبلغ الدماغ فاذا هو زاهق ذاهب والمعنى انا نبطل كذبهم بما نبين من الحق حتى يضمحل ويذهب ثم اوعدهم على كذبهم فقال ولكم الويل مما تصفون يا معشر الكفار مما تصفون الله مما لايليق من الصاحبة والولد وقال مجاهد ما تكذبون وله من فى السموات والارض عبيدا وملكا ومن عنده يعنى الملائكة لايستكبرون عن عبادته لايأنفون عن عبادته ولايتعظمون عنها ولايستحسرون ولايعيون يقال حسر واستحسر اذا تعب واعيا وقال السدى لاينقطعون عن العبادة يسبحون الليل والنهار لايفترون لايضعفون ولايسأمون قال كعب الاحبار التسبيح لهم كالنفس لبنى آدم ام اتخذوا آلهة استفهام عن الجحد اى لم يتخذوا من الارض يعنى الاصنام من الخشب والحجارة وهم من الارض هم ينشرون يحيون الاموات ولايستحق الالهية الا من يقدر على الاحياء والايجاد من العدم والانعام بابلغ وجوه النعمة لو كان فيهما آلهة الا الله اى فى السماء والارض الا الله غير الله لفسدتا لخربتا وهلك من فيهما بوجود التمانع من الالهة لان كل امر صدر عن اثنين فاكثر لم يجر على النظام ثم نزه نفسه فقال فسبحان الله رب العرش عما يصفون اى عما يصفه به المشركون من الشريك والولد لا يسأل عما يفعل ويحكم على خلقه لانه الرب وهم يسألون اى الخلق يسألون عن افعالهم واعمالهم لانهم عبيد ام اتخذوا من دونه آلهة استفهام انكار وتوبيخ قل هاتوا برهانكم اى حجتكم على ذلك ثم قال مستأنفا هذا يعنى القرآن ذكر من معى فيه خبر من معى على دينه ومن يتبعنى الى يوم القيمة بالهمزة الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية وذكر خبر من قبلى من الامم السالفة ما فعل بهم فى الدنيا وما يفعل فى الاخرة وعن ابن عباس فى رواية عطاء ذكر من معى القرآن وذكر من قبلى التورية والانجيل ومعناه ياجميع القرآن والتورية والانجيل وساير الكتب هل تجدون فيها ان الله اتخذ ولدا بل اكثرهم لايعلمون الحق فهم معرضون وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه قرأ حمزة والكسائى وحفص عن عاصم نوحى اليه بالنون وكسر الحاء على التعظيم لقوله ارسلنا وقرأ الاخرون بالياء وفتح الحاء على الفعل المجهول انه لا اله الا انا فاعبدون وجحدوا قوله عز وجل وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت فى خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه نزه نفسه عما قالوا بل عباد مكرمون اى هم عباد يعنى للملائكة لا يسبقونه بالقول لا يتقدمونه بالقول ولا يتكلمون الا بامره وهم بامره يعملون معناه انه لا يخالف قوله لاعماله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اى ما عملوا وما هم عاملون وقيل ما كان قبل خلقهم وما يكون بعد خلقهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى قال ابن عباس اى الا لمن قال لا اله الا الله وقال مجاهد الا لمن رضى الله عنه وهم من خشيته مشفقون خائفون لايأمنون مكره ومن يقل منهم انى اله من دونه قال قتادة حدث به ابليس حين دعا الى عبادة نفسه وامر بطاعة نفسه فان احدا من الملائكة لم يقل ذلك غيره من دون الله فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين الواضعين

الالهة غير موضعها قوله عز وجل اولم ير الذين كفروا قرأ ابن كثير ألم يعلم بغير واو كذلك هو فى مصاحفهم معناه ألم يعلم الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا قال ابن عباس والضحاك وعطاء وقتادة كانتا شيئا واحدا ملتزقين ففتقناهما فصلنا بينهما بالهواء والرتق فى اللغة السد والفتق الشق قال كعب خلق الله السموات والارض بعضهما على بعض ثم خلق ريحا توسطها ففتقها بها قال مجاهد والسدة كانت السموات مرتتقة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات وكذلك الارض مرتتقة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع ارضين قال عكرمة وعطية كانت السماء رتقا لا تمطر والارض رتقا لا تنبت ففتق السماء بالمطر والارض بالنبات وانما قال رتقا على التوحيد وهو من نعته للسموات والارض لانه مصدر وضع موضع الاسم مثل الزور والصوم ونحوهما وجعلنا من الماء كل شئ حى اى وجعلنا بالماء الذى ينزل من السماء كل شئ حى من الحيوان ويدخل فيه النبات والشجر يعنى انه سبب لحيوة الشئ والمفسرون يقولون يعنى ان كل شئ حى هو مخلوق من الماء لقوله والله خلق كل دابة من ماء قال ابو العالية يعنى النطفة فان قيل قد خلق الله بعض ما هو حى من غير الماء قيل هذا على وجه التكثير يعنى ان اكثر الاحياء فى الارض مخلوق من الماء او بقاؤه بالماء افلا يؤمنون وجعلنا فى الارض رواسى اى جبالا ثوابت ان تميد بهم وجعلنا فيها الرواسى فجاجا طرقا ومسالك والفج الطريق الواسع بين الجبلين اى جعلنا بين الجبال طرقا حتى يهتدوا الى مقاصدهم سبلا تفسير الفجاج لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفا محفوظا من ان تسقط وقيل من الشياطين بالشهب دليله قوله وحفظناها من كل شيطان رجيم وهم يعنى الكفار عن آياتها ما خلق الله فيها من الشمس والقمر والنجوم وغيرها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون يجرون ويسيرون سيرا سريعا كالسابح فى الماء وانما قال يسبحون ولم يقل يسبح على ما قبله لما لا يعقل لانه ذكر عنها فعل العقلاء من الجرى والسبح فذكر على ما يعقل والفلك مدار النجوم الذى يضمها والفلك فى كلام العرب كل شئ مستدير وجمعه افلاك ومنه فلكة المغزل وقال الحسن الفلك طاحونة كهيئة فلك المغزل يريد ان الذى يجرى فيه النجوم مستدير كاستدارة الطاحونة وقال بعضهم الفلك السماء الذى فيه ذكر الكواكب وكل كوكب يجرى فى السماء الذى قدر فيه وهو معنى قول قتادة قال الكلبى الفلك استدارة السماء وقال اخرون الفلك موج مكفوف دون السماء يجرى فيه الشمس والقمر والنجوم قوله عز وجل وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد دوام البقاء فى الدنيا افائن مت فهم الخالدون اى افهم الخالدون ان نزلت هذه الآية حين قالوا ننتظر بمحمد ريب المنون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم نختبركم بالشر والخير بالشدة والرخاء والصحة والسقم والغنى والفقر قيل بما تحبون وما تكرهون فتنة ابتلاء لتنظر كيف شكركم فيما تحبون وصبركم فيما تكرهون والينا ترجعون واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا سخريا قال السدى نزلت فى ابى جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم فتضاحك وقال هذا نبى من بنى عبد مناف اهذا الذى يقول بعضهم لبعض اهذا الذى يذكر آلهتكم اى يعيبها يقال فلان يذكر فلانا اى يعيبه وفلان يذكر الله اى يعظمه ويجله وهم بذكر

الرحمن هم كافرون وذلك انهم قالوا نقول لا نعرف الرحمن الا مسيلمة وهم الثانية صلة قوله
عز وجل خلق الانسان من عجل اختلفوا فيه فقال قوم معناه ان بنيته وخلقته من العجلة
وعليها طبع كما قال وخلق الانسان ضعيفا وقال سعيد بن جبير والسدى لما دخل الروح
في راس ادم وعينيه نظر الى ثمار الجنة فلما نظر دخل في جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل
ان تبلغ الروح في رجليه عجلان الى ثمار الجنة فرفع فقيل لخلق الانسان من عجل والمراد
بالانسان ادم واورث اولاده العجلة والعرب تقول للذي يكثر منه الشئ خلق منه
كما تقول خلقت من تعب وخلقت من غضب يريد المبالغة في وصفه بذلك ويدل
على هذا قوله وكان الانسان عجولا وقال قوم معناه خلق الانسان يعني ادم من تعجيل
في خلق الله اياه لانه خلقه كان بعد كل شئ في اخر النهار يوم الجمعة فاسرع في خلقه قبل
مغيب الشمس قال مجاهد فلما احيا الروح راسه قال يا رب استعجل بخلقي قبل
غروب الشمس وقيل بسرعة وتعجيل على غير ترتيب خلق سائر الآدميين من النطفة و
العلقة والمضغة وغيرها وقال قوم من عجل اي من طين قال الشاعر والنبع في الصخرة
الصماء منبته والنخل بينبت بين الماء والعجل سأريكم اياتي فلا تستعجلون هذا
قول المشركين كانوا يستعجلون بالعذاب ويقولون امطر علينا حجارة من السماء وقيل
نزلت هذه الآية في النضر بن الحرث فقال لجلسائه سأريكم اياتي فلا تستعجلون اي
العذاب من قبل وقته فاراهم يوم بدر وقيل كانوا يستعجلون القيمة ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فقال تعالى لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن
وجوههم النار اي لا يدفعون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم قيل ولا عن ظهورهم
السياط ولا هم ينصرون يمنعون من العذاب وجواب لو في قوله لو يعلم محذوف معناه
لو علموا ما اقاموا على كفرهم اولما استعجلوا فلا قالوا متى هذا الوعد بل تاتيهم بغتة
يعني الساعة فجاءة فتبهتهم اي تحيرهم يقال فلان مبهوت اي متحير فلا يستطيعون
ردها ولا هم ينظرون يمهلون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق نزل بالذين
سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن اي جزاء استهزائهم قل من يكلؤكم يحفظكم بالليل
والنهار من الرحمن اي ان انزل بكم عذابه وقال ابن عباس من يمنعكم من عذاب الرحمن
بل هم عن ذكر ربهم عن القرآن ومواعظ الله معرضون ام لهم ام صلة في وفي امثاله
الهة تمنعهم من دوننا فيه تقديم وتاخير بتقديره ام لهم الهة من دوننا تمنعهم ثم
وصف الالهة بالضعف فقال لا يستطيعون نصر انفسهم منع انفسهم فكيف يجيرون
عابديهم ولا هم منا يصحبون قال ابن عباس يمنعون وقال عطية عنه يجارون
تقول العرب انا لك جار وصاحب من فلان اي مجير عنه وقال مجاهد يبصرون
قال قتادة يصحبون من الخير بل متعنا هؤلاء الكفار وآباءهم في الدنيا اي
امهلناهم وقيل اعطيناهم النعمة حتى طال عليهم العمر اي امتد بهم الزمان فاغتروا
افلا يرون انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها يعني ما ينقص من اطراف المشركين و
يزيد في اطراف المؤمنين يريد ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفتحه ديار الشرك
ارضا فارضا افهم الغالبون ام نحن قل انما انذركم بالوحي اي اخوفكم بالقرآن ولا
يسمع الصم الدعاء قرا ابن عامر تسمع بالتاء وضمها وكسر الميم الصم نصب جعل

الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقرا الآخرون بالياء وفتحها وفتح الميم الصم رفع اذا ما ينذرون
يخوفون ولئن مستهم اصابتهم نفحة من عذاب ربك قال ابن عباس طرف وقيل قليل
قال ابن جريج نصيب من قولهم نفح فلان لفلان من ماله اي اعطاه حظا منه وقيل
ضربة من قولهم نفحت الدابة برجلها اي ضربت ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين اي بالكفر
انا كنا مشركين دعوا على انفسهم بالويل بعد ما اقروا بالشرك ونضع الموازين القسط
ليوم القيمة اي ذوات القسط والقسط العدل فلا تظلم نفس شيئا اي لا ينقص من
ثواب حسنة ولا يزاد على سيئة وفي الاخبار ان الميزان له لسان وكفتان روى ان داود
عليه السلام سال ربه ان يريه الميزان فاراه كل كفة ما بين المشرق والمغرب فغشي عليه
ثم افاق فقال يا الهي من الذي يقدر ان يملا كفته حسنات فقال يا داود اني اذا رضيت
عن عبدي ملاتها بتمرة وان كان مثقال حبة من خردل قرا اهل المدينة برفع اللام
هنا وفي سورة لقمان اي وان وقع مثقال حبة ويفتحها الاخرون على معنى وان كان
ذلك الشئ مثقال حبة اي زنة حبة من خردل اتينا بها احضرناها للجزاء وكفى بنا
حاسبين قال السدي بعالمين والحسب معناه العد وقال ابن عباس عالمين
حافظين لان من حسب شيئا علمه وحفظه قوله عز وجل ولقد اتينا موسى وهرون
الفرقان يعني الكتاب الفارق بين الحق والباطل وهو التوراة وقال ابن زيد الفرقان
النصر على الاعداء كما قال وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يعني يوم بدر وضياء
ادخلوا الواو فيه اي اتينا موسى النصر والضياء وهو التوراة ومن قال المراد بالفرقان
التوراة قال الواو في قوله وضياء زائدة مجازه معناه اتيناه التوراة ضياء وقيل
هو صفة اخرى للتوراة وذكرى تذكيرا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب اي يخافونه
ولم يروه وهم من الساعة مشفقون خائفون وهذا ذكر مبارك انزلناه يعني القرآن
وهو ذكر لمن يذكر به ويتبرك به ويطلب منه الخير افانتم يا اهل مكة له منكرون
جاحدون وهذا استفهام توبيخ وتغيير قوله عز وجل ولقد اتينا ابراهيم رشده
قال القرظي اي صلاحه من قبل اي من قبل موسى وهرون وقال المفسرون رشده
اي هداه من قبل اي من قبل البلوغ وهو حين خرج من السرب وهو صغير يريد
هديناه صغيرا كما قال ليحيى واتيناه الحكم صبيا وكنا به عالمين انا اهل للهداية
والنبوة اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل الصور يعني الاصنام التي انتم لها
عاكفون اي على عبادتها مقيمون قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين فاقتدينا بهم قال
ابراهيم لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين خطا بين بعبادتكم اياها قالوا اجئتنا
بالحق ام انت من اللاعبين يعنون انت اجاد انت ام لاعب قال بل ربكم رب السموات
والارض الذي فطرهن خلقهن وانا على ذلكم من الشاهدين اي على انه لا اله الذي
لا يستحق العبادة غيره وقيل من الشاهدين على انه خالق السموات والارض وتالله
لاكيدن اصنامكم لاكسرن بها بعد ان تولوا مدبرين اي بعد ان تدبروا منطلقين الى
عيدكم قال مجاهد وقتادة انما قال ابراهيم هذا سرا من قومه ولم يسمع ذلك الا
رجل واحد فافشاه عليه وقال انا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم قال السدي
كان لهم في كل سنة مجمع وعيد وكانوا اذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الاصنام

فنجدوا لها تعاد والى مناز لهم فلما كان ذلك العيد قال ابو ابراهيم له يا ابراهيم لو خرجت
معنا الى عيدنا لاعجبك ديننا فخرج معهم ابراهيم فلما كان ببعض الطريق القى نفسه وقال
انى سقيم يقول اشتكى رجلى فلما مضوا نادى فى اخرهم وقد بقى ضعفة الناس تالله لاكيدن
اصنامكم فسمعوها منه ثم رجع ابراهيم الى بيت الالهة وهن فى قصور عظيم مستقبل
باب البهو صنم عظيم الى جنبه اصغر منه والاصنام بعضها الى جنب بعض كل صنم يليه
اصغر منه الى باب البهو واذا هم قد جعلوا طعاما فوضعوه بين يدى الالهة وقالوا
اذا رجعنا وقد بركت الالهة فى طعامنا اكلنا فلما نظر اليهم ابراهيم والى ما بين ايديهم
من الطعام قال لهم على طريق الاستهزاء الا تاكلون فلما لم يجبه قال ما لكم لا تنطقون
فراغ عليهم ضربا باليمين وجعل يكسرهن بفاس فى يده حتى اذا لم يبق الا الصنم الاكبر
علق الفاس فى عنقه ثم خرج فذلك قوله فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم قرا الكسائى جذاذا
بكسر الجيم اى كسرا وقطعا جمع جذيذ وهو الهشيم مثل خفيف وخفاف وقرا الاخرون
بضمها مثل الحطام والرفات الا كبيرا لهم فانه لم يكسره ووضع الفاس على عنقه وقيل
ربط بيده وكانت الاناث وسبعون صنما بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها
من رصاص وحديد وشبه وخشب وحجر وكان الصنم الكبير من الذهب مكللا بالجواهر
فى عينيه ياقوتتان تقدان فلما رجعوا ورات الالهة ما صنع بها اقبلوا عليه بالضرب
والى ما بين يديه اذا علموا ضعف الالهة وعجزها وقيل لعلهم اليه يرجعون فنسبوا الى تركه
فلما رجع القوم من عيدهم الى بيت الالهة ورأوا اصنامهم جذاذا قالوا من فعل هذا
بالهتنا انه لمن الظالمين اى من المجرمين قالوا يعنى الذين سمعوا قول ابراهيم وتالله
لاكيدن اصنامكم سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم ويسبهم يقال له ابراهيم هو الذى
يظن صنع هذا بلغ ذلك نمرود والاشراف قومه قالوا فاتوا به على اعين الناس
قاله نمرود يقول جيئوا به ظاهرا بمراى من الناس لعلهم يشهدون عليه انه الذى فعله
كرهوا ان ياخذوه بغير بينة قاله الحسن وقتادة والسدى وقال محمد بن اسحق لعلهم
يشهدون اى يحضرون عقابه وما يصنع به قالوا اانت فعلت هذا بالهتنا
يا ابراهيم قال ابراهيم بل فعله كبيرهم هذا غضب من ان يعبد معه هذه الصغار
وهو اكبر منها فكسرهن واراد بذلك اقامة الحجة عليهم فذلك قوله فاسئلوهم ان كانوا
ينطقون حتى يخبروا بمن فعل ذلك بهم قال القتيبى معناه بل فعله كبيرهم ان كانوا
ينطقون على سبيل الشرط فجعل النطق شرطا للفعل اى ان اقدروا على النطق قدروا على
الفعل فاراهم بعجزهم عن النطق وفى ضمنه انا فعلت ذلك وروى عن الكسائى انه
كان يقف عند قوله بل فعله ويقول معناه فعله من فعله والاول اصح لما روته
عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب ابراهيم الا ثلث كذبات
ثنتين منهن فى ذات الله قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة
هذه اختى وقيل فى قوله انى سقيم اى ساسقم وقيل سقيم القلب اى مغتم بضلالكم
وقوله لسارة هذه اختى اى فى الدين وهذه التاويلات لنفى الكذب عن ابراهيم
عليه السلام والاولى هو الاول للحديث فيه ويجوز ان يكون الله اذن فى ذلك
القصد الصلاح وتوبيخهم والاحتجاج عليهم كما اذن ليوسف عليه السلام

حتى امر مناديه فقال لا خوفن ايتها العير انكم لسارقون ولم يكونوا سرقوا فرجعوا الى انفسهم اى فتفكروا
بقلوبهم ورجعوا الى عقولهم فقالوا ما نراه الا كما قال انكم انتم الظالمون يعنى بعبادتكم من لا ينطق
وقيل انتم الظالمون هذا الرجل فى سؤالكم اياه وهذه الهتكم حاضرة فاسئلوها ثم نكسوا على
رؤسهم قال اهل التفسير اجرى الله الحق على لسانهم فى القول ثم اداركتهم الشقاوة وهو معنى
قوله ثم نكسوا على رؤسهم اى ثم ردوا الى الكفر بعد ان افرّوا على انفسهم بالظلم يقال نكص المريض
اذا رجع الى حالة الاولى قالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون كبت نساهم فلما اجتمعت الحجة
لابراهيم عليه السلام قال لهم افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ان عبدتموهم ولا
يضركم ان تركتم عبادتهم اف لكم اى نتنا وقذرا لكم ولما تعبدون من دون الله افلا
تعقلون اى اليس لكم عقل تعرفون هذا فالما زمتهم الحجة وبخوا واخذ الجواب قالوا حرقوه
وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين ان كنتم ناصرين لها قال هذا رجل من الاكراد وقيل اسم هنون
فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة وقيل قاله نمرود فلما اجمع نمرود وقومه
على احراق ابراهيم حبسوه فى بيت وبنوا بنيانا كالخطيرة وقيل بنوا اتونا بقرية يقال
لها كوثى ثم جمعوا له صلاب الحطب من اصناف الخشب مدة حتى كان الرجل يمرض فيقول لئن
عافانى الله لاجمعن حطبا لابراهيم وكانت المراة تنذر فى بعض ما تطلب لئن اصابته لتحطبن
فى نار ابراهيم وكان الرجل يوصى بشرة الحطب والفائه فيه وكانت المراة تغزل وتشترى
الحطب بغزلها فلقيه فيه احتسابا قال ابن اسحق كانوا يجمعون الحطب شهرا فلما جمعوا
ما اراد وا اشعلوا فى كل ناحية من الحطب فاشتعلت النار واشتدت حتى ان كان الطير
لتمر بها فتحترق من شدة وهجها فاوقدوا عليها سبعة ايام روى انهم لما عجلوا كيف يلقونه
فيها فجاء ابليس فعلمهم علم المنجنيق مقبلا مقلولا فصاحت السماء والارض ومن فيهما
من الملائكة وجميع الخلق الا الثقلين صيحة واحدة اى ربنا ابراهيم خليلك يلقى فى النار
وليس فى ارضك احد يعبدك غيره فاذن لنا فى نصرته فقال الله عز وجل ان خليلى
ليس له خليل غيرى وانا الهه ليس له الا غيرى فان استغاث بشىء منكم او دعاه فلينصره
فقد اذنت له فى ذلك وان لم يدع غيرى فانا اعلم به وانا وليه فخلوا بينى وبينه
فلما اراد وا القاءه فى النار اتاه خازن الماء فقال ان اردت اخمدت النار واتاه خازن
الرياح فقال ان شئت طيرت النار فى الهواء فقال ابراهيم لا حاجة لى اليكم حسبى الله
ونعم الوكيل وروى عن ابى بن كعب ان ابراهيم قال حين اوثقوه ليلقوه فى النار
واستقبله جبريل فقال يا ابراهيم الك حاجة قال اما اليك فلا فقال جبريل فاسئل
ربك فقال ابراهيم حسبى من سؤالى علمه بحالى قال كعب الاحبار جعل كل شىء يطفئ
عنه النار الا الوزغ فانه كان ينفخ النار فاخبرنا عن سعيد بن المسيب عن ام شريك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل الوزغ وقال كان ينفخ على ابراهيم قال
الله تع قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم قال ابن عباس لو لم يقل سلاما لمات
ابراهيم من بردها ومن البرد الذى فى الارض الا طفئت فلم
ينتفع فى ذلك اليوم بنار فى العالم ولو لم يقل على ابراهيم لبقيت ذات برد ابدا قال السدى
اخذ الملئكة بضبعى ابراهيم فاقعدوه على الارض فاذا عين ماء عذب وورد احمر
ونرجس قال كعب ما احرقت النار من ابراهيم الا وثاقه قالوا وكان ابراهيم فى ذلك

الموضع سبعة ايام قال ابن شهر وقال ابراهيم ما كنت ايام اقط انعم مني من الايام التي كنت في النار وقال ابن عباس فبعث الله عز وجل ملك الظل في صورة ابراهيم فقعد فيها الى جنب ابراهيم يونسه قالوا وبعث الله عز وجل جبريل بقميص من حرير الجنة وطنفسة فالبسه واقعده على الطنفسة وقعد معه محدثه وقال جبريل يا ابراهيم ان ربك يقول اما علمت ان النار لا تضر احبائي ثم نظر نمرود واشرف على ابراهيم من صرح له فرآه جالسا في روضة والملك قاعد الى جنبه وما حوله نار تحرق الطب فناداه يا ابراهيم كبير الهتك الذي بلغت قدرته ان حال بينك وبين ما ترى يا ابراهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال هل تخشى ان اقمت فيها ان تضرك قال لا قال فقم فاخرج منها فقام ابراهيم يمشي فيها حتى خرج منها فاتاه فقال له يا ابراهيم من الرجل الذي رأيته معك في مثل صورتك قاعدا الى جنبك قال ذاك ملك الظل ارسله الي ربي ليونسني فيها فقال نمرود يا ابراهيم اني مقرب الى ربك قربانا لما رأيت من قدرته وعزته فيما يصنع بك حين اتيت الى عبادته وتوحيده اني ذابح له اربعة آلاف بقرة فقال له ابراهيم اذا لا يقبل الله منك ما كنت على دينك حتى تفارقه الى ديني فقال لا استطيع ترك ملكي ولكن سوف اذبحها له فذبحها له نمرود ثم كف عن ابراهيم ومنعه الله عز وجل منه قال شعيب الجبائي القى ابراهيم في النار وهو ابن ست عشرة سنة فقوله عز وجل وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين وقيل معناه انهم خسروا السعي والنفقة ولم يحصل لهم مرادهم وقيل معناه ان الله ارسل على نمرود البعوض فاكلت لحومهم وشربت دماءهم ودخلت واحدة في دماغه فاهلكته قوله عز وجل ونجيناه ولوطا من نمرود وقومه من ارض العراق الى الارض التي باركنا فيها للعالمين يعني الشام بارك الله فيها بالخصب وكثرة الاشجار والثمار والانهار ومنها بعث اكثر الانبياء وقال ابي بن كعب سماها مباركة لانه ماء من عذب وينبع اصله من تحت الشجرة التي ببيت المقدس اخبرنا عن قتادة ان عمر بن الخطاب قال لكعب الاحبار الى المدينة فيها مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبئر قال كعب اني وجدت في كتاب الله المنزل يا امير المؤمنين ان الشام كنز الله من ارضه وبها كنزه من عباده اخبرنا عن شهر بن حوشب عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم انها ستكون هجرة بعد هجرة فخيار الناس الى مهاجر ابراهيم قال محمد بن اسحق استجاب لابراهيم رجال من قومه حين رأوا ما صنع الله به من جعل النار عليه بردا وسلاما على خوف من نمرود وملائهم وآمن به لوط وكان ابن اخيه وهو لوط بن هاران بن تارخ وهاران هو اخو ابراهيم وكان لهما اخ ثالث يقال له ناخور بن تارخ وآمنت به ايضا سارة وهي بنت عمه وهي سارة بنت هاران الاكبر عم ابراهيم فخرج من كوثى من ارض العراق مهاجرا الى ربه ومعه لوط وسارة كما قال الله تع فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي فخرج يلتمس الفرار بدينه والامان على عبادة ربه حتى نزل حران فمكث بها ما شاء الله ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر ثم خرج من مصر الى الشام فنزل السبع من ارض فلسطين وهو بئر الشام ونزل لوط بالمؤتفكة وهو من السبع على مسيرة يوم وليلة او اقرب فبعثه الله نبيا فذلك قوله تع ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا

لاسحق ويعقوب نافلة قال مجاهد وعطا معنى النافلة العطية وهما جميعا من عطاء الله نافلة اي عطاء وقال الحسن والضحاك فضلا وعن ابن عباس وابي بن كعب ولبن زيد وقتادة النافلة هو يعقوب لان الله تع اعطاه اسحق بدعائه حيث قال هب لي من الصالحين وزاده يعقوب ولدا للولد والنافلة الزيادة وكلا جعلنا صالحين يعني ابراهيم واسحق ويعقوب وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا يقتدى بهم في الخير يهدون بامرنا يدعون الناس الى ديننا واوحينا اليهم فعل الخيرات اي العمل بالشرايع واقام الصلوة اقامة الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين موحدين ولوطا اتيناه حكما اي وايتينا لوطا وقيل واذكر لوطا اتيناه حكما اي الفصل بين الخصوم بالحق وقيل علما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث يعني سدوما كان اهلها يأتون الذكران في اديارهم ويتضارطون في انديتهم مع اشياء اخر كانوا يجلون من المنكرات انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين ونوحا اذ نادى دعى من قبل اي من قبل ابراهيم ولوط فاستجبنا له ونجيناه واهله من الكرب العظيم قال ابن عباس من الغرق وتكذيب قومه وقيل لانه كان اطول الانبياء عمرا واشدهم بلاء والكرب الغم ونصرناه منعناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا ان يصلوا اليه بسوء وقال ابو عبيدة اي على القوم انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين قوله عز وجل وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اختلفوا في الحرث قال ابن مسعود وابن عباس واكثر المفسرين كان الحرث كرما قد نبت عناقيده وقال قتادة ذرعا انفشت فيه غنم القوم اي رعته ليلا فافسدته والنفش الرعي بالليل والهمل في النهار وهما الرعاء راع واثنين وقال الحكم وهو يريد داود وسليمان لان الاثنين جمع وهو مثل قوله فان كان له اخوة فلامه السدس وهو يريد اخوين قال ابن عباس وقتادة والزهري وذلك ان رجلين دخلا على داود عليه السلام احدهما صاحب زرع والآخر صاحب غنم فقال صاحب الزرع ان هذا انفلت غنمه ليلا فوقعت في حرثي فافسدته فلم يبق منه شيئا فاعطاه داود رقاب الغنم بالحرث فخرجا فمرا على سليمان فقال كيف قضى بينكما فاخبراه فقال سليمان لو وليت امرهما لقضيت بغير هذا وروى انه قال غير هذا ارفق بالفريقين فاخبر بذلك داود فدعاه فقال اقض وروى انه قال يحق النبوة والابوة الا اخبرتني بالذي هو ارفق بالفريقين ما هي قال ادفع الغنم الى صاحب الحرث فانه يصلحها حتى يعود الحرث كهيئته يوم اكل ادفع الى اهله واخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود القضاء ما قضيت وحكم بذلك وقيل ان سليمان يومئذ حكم كان ابن احدى عشرة سنة واما حكم الاسلام ان ما افسدت المواشي المرسلة بالنهار من مال الغير فلا ضمان على ربها وما افسدت بالليل ضمنه ربها لان في عرف الناس ان اصحاب الزروع يحفظونها بالنهار والمواشي تسرح بالنهار وترد بالليل الى المراح اخبرنا عن ابن شهاب عن حرام بن سعد بن محيصة ان ناقة البراء بن عازب دخلت حائطا فافسدت فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على اهل الحوائط حفظها بالنهار وان ما افسدت المواشي بالليل ضامن على اهلها وذهب اصحاب الراي الى ان المالك اذا لم يكن معها فلا ضمان عليه فيما اتلفت ماشيته ليلا كانا او نهارا قوله عز وجل ففهمناها سليمان اي علمنا القضية والهمناها سليمان وكلا يعني داود وسليمان اتينا حكما قال

الحسن لولا هذه الاية لرايت الحكام قد اهلكوا ولكن الله تع حمد هذا بصوابه واثنى على هذا بالاجتهاد
واختلف العلماء فى ان حكم داود كان بالاجتهاد ام بالنص وكذلك حكم سليمن فقال بعضهم
فعلا بالاجتهاد وقالوا يجوز الاجتهاد للانبياء عليهم السلام ليدركوا ثواب المجتهدين
الا انه داود اخطأ واصاب سليمن وقالوا يجوز الخطاء على الانبياء الا انهم لا يقرون فاما
العلماء فلهم الاجتهاد فى الحوادث اذا لم يجدوا فيها نص كتاب او سنة واذا اخطأوا فانه
موضوع عنهم لما اخبرنا عن ابى قبيس مولى عمرو بن العاص عن عمرو بن العاص انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب فله اجران واذا حكم فاجتهد
فاخطأ فله اجر واحد وقال قوم ان داود وسليمان حكما بالوحى وكان حكم سليمان ناسخا
لحكم داود وهذا القائل يقول لا يجوز للانبياء عليهم السلام الحكم بالاجتهاد لانهم مستغنون
عن الاجتهاد بالوحى وقال لا يجوز الخطاء على الانبياء عليهم السلام واحتج من ذهب الى ان
كل مجتهد مصيب بظاهر الاية وبالخبر حيث وعد الثواب للمجتهد على الخطا وهو قول
اصحاب الراى وذهب جماعة الى ان ليس كل مجتهد مصيبا بل اذا اختلف اجتهاد مجتهدين
فى الحادثة كان الحق مع واحد لا بعينه ولو كان كل واحد مصيبا لم يكن للتقسيم
معنى وقوله عليه السلام فاذا اجتهد فاخطأ فله اجر لم يرد به انه يوجر على الخطاء بل يوجر
على اجتهاده فى طلب الحق لان اجتهاده عبادة والاثم فى الخطا عنه موضوع اذا لم يأل جهده
اخبرنا عن عبد الرحمن بن الاعرج انه سمع ابا هريرة انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول كانت امراتان معهما ابناهما جاء الذيب فذهب بابن احديهما فقالت
صاحبتها انما ذهب بابنك وقالت الاخرى انما ذهب بابنك فتحاكما الى داود فقضى
به للكبرى فخرجتا على سليمن واخبراه فقال ائتونى بالسكين اشقه بينهما فقالت
الصغرى لا تفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى قوله عز وجل **وسخرنا مع داود**
الجبال يسبحن والطير اى وسخرنا الجبال والطير يسبحن مع داود اذا سبح قال ابن عباس
كان فيهن تسبيح الحجر والشجر قال وهب كانت الجبال تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير
وقال قتادة يسبحن اى يصلين معه اذا صلى وقيل كان داود اذا فتر يسمعه الله تسبيح
الجبال والطير لينشط فى التسبيح ويشتاق اليه **وكنا فاعلين** يعنى ما ذكر من التفهيم
واياه الحكم والتسخير **وعلمناه صنعة لبوس لكم** والمراد باللبوس ههنا الدرع لانها
تلبس وهو فى اللغة اسم لكل ما يلبس ويستعمل فى الاسلحة كلها وهو يعنى للبوس كالجلوس
والركوب قال قتادة اول من صنع الدرع وسردها وحلقها داود وكانت من قبل صفائح
والدرع يجمع الخفة والحصانة **لتحصنكم** لتحرزكم **وتمنعكم من بأسكم** اى حرب عدوكم
قال السدى من وقع السلاح فيكم قرا ابو جعفر وابن عامر وحفص عن عاصم ويعقوب
بالتاء يعنى الصنعة وقرا ابو بكر عن عاصم بالنون لقوله وعلمناه وقرا الاخرون بالياء
جعلوا الفعل للبوس وقيل لتحصنكم الله عز وجل **فهل انتم شاكرون** يقول لداود و
اهل بيته وقيل يقول لاهل مكة فهل انتم شاكرون يعنى بطاعة الرسول **ولسليمن الريح**
عاصفة اى وسخرنا لسليمن الريح وهى هواء متحرك وهو جسم لطيف يمتنع بلطفه من
القبض عليه ويظهر الحس بحركته والريح يذكر ويونث عاصفة شديدة الهبوب قال
قيل قد قال فى موضع اخر تجرى بامره رخاء والرخاء اللين قيل كانت الريح تحت امره

اذا اراد ان تشتد اشتدت واذا اراد ان تلين لانت **تجرى بامره الى الارض التى باركنا فيها** يعنى
الشام وذلك انها كانت مهبه سليمن واصحابه حيث شاء سليمن ثم يعود الى منزله بالشام **وكنا بكل**
شىء عالمين بصحة التدبير فيه علمنا انه ما يعطى سليمن من تسخير الريح وغيره يدعوه الى الخضوع
لربه قال وهب بن منبه كان سليمن عليه السلام اذا خرج الى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له
الجن والانس حتى يجلس على سريره وكان امراء غزاة فى ما يعقد من الغزو ولا يسمع فى ناحية من
الارض بملك الا اتاه حتى يذله وكان فيما يزعمون اذا اراد الغزو امر بعسكره فضرب بخشب
ثم نصب له على الخشب ثم حمل عليه الناس والدواب وآلة الحرب فاذا احمل معه ما يريد امر العاصف
من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب فاحملته حتى اذا استقلت به امر الرخاء يجرى شهرا فى
روحته وشهرا فى غدوته الى حيث اراد وكانت ثم تجمعه الريح الرخاء بالزعزعة فتحركها
ولا تثيرترابا ولا تؤذى طيرا قال وهب ذكر لى انه منزلا بناحيته دجلة مكتوب فيه كتبه
بعض صحابة سليمن اما من الجن فمن نزلناه وما بنيناه وما بنيناه وجدناه
عدونا من اصطحنا قتلناه ومن راجعنا منه ان شاء الله فبالشام وقال مقاتل
فجعت الشياطين لسليمن بساطا فرسخا فى فرسخ ذهبا فى ابريسم وكان يوضع له منبر من
ذهب فى وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلثة الاف كرسى من ذهب وفضة يقعد
الانبياء على كراسى الذهب والعلماء على كراسى الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن
والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط
شهرا من الصباح الى الرواح ومن الرواح الى الصباح وعن سعيد بن جبير كان يوضع لسليمن
ستمائة الف كرسى يجلس الانس فيما يليه ثم يليهم الجن ثم يظلم الطير ثم تحملهم الريح قال الحسن
لما شغلت الخيل نبى الله سليمن حتى فاتته صلوة العصر غضب لله فعقر الخيل فابدله الله
مكانها خيرا منها واسرع الريح تجرى بامره كيف يشاء فكان يغدو من ايليا فيقيل باصطخر
ثم يروح منها فيكون رواحها ببابل وقال ابن زيد كان له مركب من خشب وكان فيه الف ركن
فى كل ركن الف بيت يركب معه فيه الجن والانس تحت كل ركن الف شيطان يرفعون ذلك
المركب واذا ارتفعت الريح الرخاء فسارت به وبهم يقيل عند قوم بينه وبينهم شهر
ويمسى عند قوم بينهم وبينه شهر ولا يدرى القوم الا وقد اظلهم معه الجيوش وروى ان
سليمن سار من ارض العراق غاديا فنزل بمرو وصلى العصر بمدينة بلخ بحملة وجنوده الريح
وتظلهم الطير ثم سار من مدينة بلخ منحدرا بلاد الترك ثم جاز بهم الى ارض الصين يغدو
على مسيرة شهر ويروح على مثل ذلك ثم عطف يمنة عن مطلع الشمس على ساحل البحر
حتى اتى ارض القندهار وخرج منها الى مكران وكرمان ثم جاوزها حتى اتى ارض فارس فنزلها
اياما وغدا منها فقال لعسكره ثم راح الى الشام وكان مستقره بمدينة تدمر وكان امر الشياطين
قبل تخوصه من الشام الى العراق فيتوهاله بالصفاح والعمد والرخام الابيض والاصفر
وفى ذلك يقول النابغة الا سليمان اذ قال المليك له * قم فى البرية فاحددها عن الفند *
وخيس الجن انى قد اذنت لهم * يبنون تدمر بالصفاح والعمد * قوله عز وجل **ومن الشياطين**
اى وسخرنا من الشياطين **من يغوصون له** اى دون الغوص وهو ما ذكر الله عز وجل يعملون
له ما يشاء من محاريب وما ذكر بعد الاية **وكنا لهم حافظين** حتى لا يخرجوا من امره وقال
الزجاج حفظناهم من ان يفسدوا ما عملوا وفى قصة سليمن كفاية اذا بعث شيطانا

مع انسانة ليعمل له عملا قال له اذا فرغ من عمله استغله بعمل اخر لانه ضد ما عمله وكان من عادة
الشياطين انهم اذا فرغوا من العمل ولم يشغلوا بعمل اخر خربوا ما عملوا وافسدوه فقوله عز وجل
وايوب اذ نادى ربه اى دعا ربه قال وهب بن منبه كان ايوب عليه السلام رجلا من الروم
وهو ايوب بن احوص بن ازاخ بن روم بن عيصر بن اسحق بن ابراهيم وكانت امه من ولد لوط
بن هاران وكان الله قد اصطفاه ونباه وبسط عليه الدنيا وكانت له الثنية من ارض
الشام كلها سهلها وجبلها وكان له فيها من اصناف المال كله من الابل والبقر والخيل والحمير ما لا
يكون لرجل افضل منه في العدة والكثرة وكان له خمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل
عبد امرأة وولد ومال ويحمل آلة كل فدان اثنان ولد اثنين وثلثة واربعة وخمسة وفوق
ذلك وكان الله عز وجل اعطاه اهلا وولدا من رجال ونساء وكانوا اتقيا رحيما بالمساكين
يطعم المساكين ويكفل الارامل والايتام ويكرم الضيف ويبلغ ابناء السبيل وكان شاكرا
لانعم الله مؤديا لحق الله قد امتنع من عدو الله ابليس ان يصيب منه ما يصيب من اهل
الغنى من العزة والغفلة والشاغل عن امر الله بما هو فيه من الدنيا وكان معه ثلثة نفر
قد امنوا به وصدقوه رجل من اهل اليمن يقال له البقز ورجلان من اهل بلده يقال لاحدهما
بلدد وللآخر صافر وكانوا كهولا وكان ابليس لا يحجب عن شيء من السموات وكان يقف فيمن
حيث ما اراد حتى رفع الله عيسى عليه السلام فحجب من اربع فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم
حجب من الثلاث الباقية فسمع ابليس بحاب الملائكة بالصلوة على ايوب وذلك حين
ذكره الله واثنى عليه فاذكر البغي والحسد فوضع سريعا حتى وقف من السماء موقفا
كان يقفه فقال الهي نظرت من امر عبدك ايوب فوجدته عبدا انعمت عليه فشكرك و
عافيته فحمدك ولو ابتليته بنزع ما اعطيته لحال عما هو عليه من شكرك وعبادتك
ولخرج من طاعتك قال الله قد انطلق فقد سلطتك على ماله فانقض عدو الله
ابليس حتى وقع الى الارض ثم جمع عفاريت الجن ومردة الشياطين وقال لهم ماذا عندكم
من القوة فاني قد سلطت على مال ايوب وهي المصيبة الفادحة التي لا يصبر عليها
الرجال فقال عفريت من الشياطين اعطيت من القوة ما اذا شئت تحولت اعصارا
من النار واحرقت كل شيء اتي عليها قال له ابليس فأت الابل حتى وضعت وثبت
في مراعيها فلم يشعر الا نار حتى ثارت من تحت الارض اعصار من نار لا يدنوا من شيء الا قد
احترق فاحرقها ودعاها حتى اتى على آخرها ثم جاء عدو الله ابليس في صورة فتيه
عليها على فقود الى ايوب فوجده قائما يصلي فقال يا ايوب اقبلت نار حتى عشيت
ابلك فاحرقتها ومن فيها غيري فقال ايوب الحمد لله الذي هو اعطاها وهو اخذها
وقد يسر ما اوطنت ما لي نفسي على القنا قال ابليس فان ربك ارسل عليها نارا من السماء
فاحرقت فتركت الناس مبهوتين يتعجبون منها منهم من يقول ما كان ايوب يعبد
شيئا وما كان الا غرورا ومنهم من يقول لو كان الله ايوب يقدر على ان يصنع شيئا
لمنع وليه ومنهم من يقول بل هو الذي فعل ليسمت به عدوه ويفجع صديقه قال
ايوب الحمد لله حين اعطاني وحين نزع مني عريانا خرجت من بطن امي وعريانا اعود
في التراب وعريانا احشر الى الله عز وجل ليس لك ان تفرح حين اعارك وتخرج حين
قبض عاريته الله اولى بك وبما اعطاك ولو علم الله فيك ايها العبد خيرا لنقله وجعل

مع تلك الارواح وصرت شهيدا ولكنه علم منك شرا فاخرك فرجع ابليس الى اصحابه خاسئا
ذليلا فقال لهم ماذا عندكم من القوة فاني لم اكلم قلبه قال له عفريت عندي من القوة ما اذا شئت
صحت صيحة لا يسمعه ذو روح الا خرجت روحه نفسه قال له ابليس فأت الغنم ورعاتها
فانطلق حتى توسطها فصاح صيحة فجئت اموالا من عند آخرها وماتت رعاتها رجلا
ممتلئا بقرها فان الرعاة الى ايوب وهو يصلي فقال له مثل القول الاول فرد عليه مثل الرد
الاول ثم رجع ابليس الى اصحابه فقال ما عندكم من القوة فاني لم اكلم قلب ايوب فقال عفريت
عندي من القوة ما اذا شئت تحولت ريحا عاصفا ينسف كل ما اتى عليه قال فأت الفدادين
والحرث فانطلق فلم يشعروا حتى هبت ريح عاصف فنسفت كل شيء من ذلك حتى كانه لم
يكن ثم جاء ابليس ممتلئا بقهرمان الحرث الى ايوب وهو قائم يصلي فقال له مثل قوله الاول
فرد عليه مثل رده الاول كلما انتهى اليه هلاك مال من امواله حمد الله واحسن الثناء عليه
ورضي منه بالقضاء وظن نفسه بالصبر على البلاء حتى لم يبق له مال فلما راى ابليس انه قد انتهى
ماله صعد فقال اللهي ان ايوب يرى سلمت ما منعه بولده فأت معطيه للمال فدالت
مسلطني على ولده فانها المصيبة التي لا تقوم لها قلوب الرجال قال الله نعم وقد سلطتك
على ولده فانقض عدو الله حتى جاء بني ايوب وهم في قصرهم فلم يزل يزلزله بهم حتى من قوائمه
ثم جعل يناطح جدرانه بعضها ببعض ويرميهم بالخشب والجندل حتى اذا مثل بهم كل مثلة
رفع القصر فقلبه فصاروا منكسين وانطلق الى ايوب متمثلا بالمعلم الذي كان يتعلم
الحكمة وهو جريح مشدوخ الوجه يسيل دمه وداغه فاجزع وقال لو رايت بنيك
كيف عذبوا وقتلوا لكانوا منكسين على رؤسهم يسيل دماؤهم ودماغهم ولو رايت
كيف سقطت بطونهم فتناثرت امعاؤهم لتقطع قلبك فلم يزل يقول هذا ونحوه
حتى رفع ايوب فبكى وقبض قبضة من التراب فوضعها على راسه وقال ليت امي لم
تلدني فاغتنم ابليس ذلك فوضع سريعا بالذي كان من جزع ايوب مسرورا به ثم لم
يلبث ايوب ان فاء وابصر واستغفر وصعد قرناؤه من الملائكة بتوبته فسبقت توبته
الى الله عز وجل وهو اعلم موقف ابليس قبل فقال يا الهي انما هون على ايوب المال والولد
انه يرى انك ما منعته بنفسه فأت بعبدك المال والولد وهلدانت مسلطني على
جسده فقال الله عز وجل انطلق فقد سلطتك على جسده ولكن ليس لك سلطان
على لسانه ولا على قلبه وكان الله عز وجل اعلم بما لم يسلطه عليه الا رحمة ليعظم له
الثواب ويجعله عبرة للصابرين وذكرى للعابدين فانه كل بلاء نزل بهم ليانوا به في الصبر
ورجاء الثواب فانقض عدو الله سريعا فوجد ايوب ساجدا فجعل قبل ان يرفع
راسه فاتاه من قبل وجهه فنفخ في منخره نفخة اشتعل منها جميع جسده فخرج
وبه الى قرنه ثاليل مثل اكباد الغنم ووقعت فيه حكة فحك باظفاره حتى سقطت
كلما ثم حك بالمسوح الخشنة حتى قطعها ثم حكها بالفخار والحجارة الخشنة فلم
يزل يحكها حتى تقطع لحمه وتقطع وتغير وانتن فاخرجه اهل القرية فجعلوه على
كناسة وجعلوا له عريشا فرفضه خلق الله كلهم غير امراته رحمة وهي رحمة بنت افرايم
بن يوسف بن يعقوب كانت تختلف اليه بما يصلحه وتلازمه فلما راى الثلاثة اصحابه
وهم بيقن وبلدد وصافر ما ابتلاه الله به انهوه ورفضوه من غير ان يتركوا دينه

فلما طالبه البلاء انطلقوا اليه فبكتوه ولاموه وقالوا له تب الى الله من الذنب الذى عوقبت به
وقال حضره معهم فتى حديث السن قد امن به وصدقه فقال لهم انكم تكلمتم ايها الكهول
وكنتم احق بالكلام لاسنانكم ولكن قد تركتم من القول احسن من الذى قلتم ومن الراى ايها
اصوب من الذى رايتم ومن الامر لجل من الذى اتيتم وقد كان لايوب عليكم من الحق والذ
من الذى وصفتم فهل تدرون ايها الكهول لحق من انتقصتم وحرمة من انتهكتم ومن الرجل
الذى عبتم وانتهتم الم تعلموا ان ايوب بنى الله وخيرته وصفوته من اهل الارض
يومكم هذا ثم لم تعلموا ولم يطلعكم الله على انه سخط شيئا من اموره منذ اتاه الله الى
يومكم هذا ولا على انه نزع شيئا من الكرامة التى اكرمه بها ولا ان ايوب قال على الله غير
الحق فى طول ما صحبتموه الى يومكم هذا فان كان البلاء هو الذى هو ازرى به عندكم
ووضعه فى انفسكم فقد علمتم ان الله تعالى يبتلى المؤمنين والصديقين و
الشهداء والصالحين وليس بلاؤه لاولئك بدليل على سخطه عليهم ولا لهوانهم
ولكنها كرامة وخيرة لهم ولو كان ايوب ليس من الله بهذه المنزلة الا انزاخ اختبره
على وجه الصحة لكان لايحمل بالحليم ان يعتزل الخاء عند البلاء ولا يعيره بالمصيبة
ولا يعيبه بما لا يعلم وهو مكروب حزين ولكنه يرحمه ويبكى معه ويستغفر له و
يجزئ بخزنه ويدله على مراشد امره وليس بحكيم ولا رشيد من جهل هذا فالله ايها
الكهول وقد كان فى عظمة الله وجلاله وذكر الموت ما يقطع السنتكم ويكسر
قلوبكم الم تعلموا ان لله عبادا اسكنهم خشيته من غير عى ولا بكم وانهم لهم
الفصحاء البلغاء النبلاء الالباء العالمون بالله ولكنهم اذا ذكروا عظمة الله
انقطعت السنتهم واقشعرت جلودهم وانكسرت قلوبهم وطاشت عقولهم اعظاما
لله واجلالا فاذا استفاقوا من ذلك استبقوا الى الله بالاعمال الزاكية يعدون
انفسهم مع الظالمين والخاطئين وانهم لابرار برآء ومع المقصرين المفرطين وانهم
لاكياس اقوياء فقال ايوب ان الله سبحانه يزرع الحكمة بالرحمة فى قلب الصغير
والكبير فمتى ينبت بالقلب يظهرها الله على اللسان وليست تكون الحكمة من قبل
السن والشيبة ولا طول التجربة واذا جعل الله العبد حكيما فى الصبى لم يسقط منزلته
عند الحكماء وهم يرون من الله سبحانه نور الكرامة ثم اعرض عنهم ايوب واقبل على
ربه مستعينا مستغيثا له فقال رب لاى شئ خلقتنى ليتنى كرهتنى لم تخلقنى
يا ليتنى قد عرفت الذنب الذى اذنبت والعمل الذى عملت فصرفت وجهك الكريم
عنى لو اذ بنت امتنى والحقتنى بابائى فالموت كان اجمل بى والمرا كن للغريب دارا والمسكين
قرارا وللبتيم وليا وللارملة قيما الهى انا عبدك انا احسنت فالمن لك وان اسأت
فبيدك عقوبتى جعلتنى للبلاء غرضا وللفتنة نصبا وقد دفع على بلاء لو سلطته
على جبل ضعف عن حمله فكيف يحمله ضعفى وان قضاءك هو الذى المنى وان سلطانك
هو الذى اسقمنى واخلق جسمى ولو اذن لى نزع الهيبة التى فى صدرى واطلق
لسانى حتى اتكلم بملأ منى لكان ينبغى للعبد ان يحاج على نفسه لجوت ان يعافينى
عند ذلك مما بى ولكنه القائل وتعالى عن قوله يرانى ولا اراه ويسمعنى ولا اسمعه لانظر
الى ورحمنى ولا دنانى فادلى بعذرى واتكلم ببرائتى واخاصم عن نفسى

فلما قال ذلك ايوب واصحابه عنده اظله غمام حتى ظن اصحابه انه عذاب ثم نودى يا ايوب ان الله
يقول ها انا قد دنوت منك ولم ازل منك قريبا فرفادل بعذرك وتكلم ببراءتك وخاصم
عن نفسك واشدد ازارك وقم مقام جبار يخاصم جبارا ان استطعت فانه لا ينبغى ان
يخاصمنى الاجبار مثلك لقد منتك نفسك يا ايوب امرا ما تبلغ بمثل قوتك ابن انت منى
يوم خلقت الارض فوضعتها على اساسها هل كنت معى ممدة بأطرافها هل علمت باى مقدار
قدرتها ام على اى شئ وضعت اكنافها اطاعتك حمل الماء الارض ام بحكمتك كانت الارض
للماء غطاء ان كنت منى يوم رفعت السماء سمكا فى الهواء لا تلتئم بسبب من فوقها
ولا يقلها دعم من تحتها هل تبلغ من حكمتك ان تجرى نورها او تسترجوبها او تخلف
بامرك ليلها ونهارها ابن انت منى يوم بعثت الانهار وسكرت البحار اسلطانك حبس
امواج البحار على حدودها ام قد رتك فتحت الارحام حين بلغت مدتها ابن انت منى
يوم صببت الماء على التراب ونضبت شوائح الجبال هل تدرى على اى شئ ارسيتها
ام باى مثقال وزنتها ام هل لك من ذراع يطيق حملها ام هل تدرى من اين الماء الذى اترك
البرد ام اين خزائن الليل بالنهار وخزانة النهار بالليل واين خزائن الريح وباى لغة تتكلم
الانجاد ومن جعل العقول فى اجواف الرجال ومن شق الاسماع والابصار من ذلك
الملائكة لملكه وقهر الجبارين بجبروته وقسم الارزاق بحكمته فى كلام كثير من اثاد
قد رشد ذكرها لايوب فقال ايوب صغرتنى وكللت لسانى وعقلى ودهانى وضعفت
قوتى عن هذا الامر الذى تعرض لى يا الهى قد علمت ان اكل الذى ذكرت صنع يديك و
تدبير حكمتك واعظم من ذلك واعجب لو شئت علمت لا يعجزك شئ ولا يخفى عليك
خافية اذ لقنى بالبلاء يا الهى فتكلمت ولم املك وكان البلاء هو الذى انطقنى فليت الارض
انشقت لى فذهبت فيها ولم اتكلم بشئ يسخط ربى وليتنى مت بغمتى فاشد بلاء
قبل ذلك انى تكلمت حين تكلمت لتعذرنى وسكت حين سكت لترحمنى كلمة زلت منى
فانى اعود قد وضعت يده على فمى وعضضت على لسانى والصقت بالتراب خدى
اعوذ بك اليوم منك واستجيرك منك يا مجير البلاء فاجرنى واستغيث بك من عمايك
فاغثنى واستعين بك فاعنى واتوكل عليك فاكفنى واعتصم بك فاعصمنى واستغفرك
فاغفر لى فانى اعود لشئ تكرهه منى قال الله تعالى قد غفرت لك وعفوت عنك وسبقت رحمتى
غضبى فقد غفرت لك وردد ت لك وعليك اهلك ومالك ومثلهم معهم لتكون
لمن خلفك اية وتكون عبرة لاهل البلاء وعزا للصابرين فاركض برجلك هذا مغتسل
بارد وشراب فيه شفاؤك وقرب عن اصحابك قربانا واستغفر لهم فانهم قد عصوني
فيك فركض برجله فانفجرت له عينان فدخل فيها فاغتسل فاذهب الله كل ما كان به من
البلاء ثم خرج فجلس فاقبلت امرأته تلتمسه فى مضجعه فلم تجده فقامت كالوالهة
متردده ثم قالت يا عبد الله هل لك علم بالرجل المبتلى الذى كان ههنا فالله لعلك
لا اعرفه فتبسم وقال انا هو فعرفته بضحكه فاعتنقته قال ابن عباس فوالذى نفس
عبد الله بيده ما فارقته من عناقه حتى مر بهما كل مال لهما وولد هما فذلك قوله
وايوب اذ نادى ربه انى مسنى الضر واختلفوا فى وقت نداله والسبب الذى قال
لاجله انى مسنى الضر فى مدة بلائه روى ابن شهاب عن انس بن مالك انه ان ايوب لبث

في بلائه ثمانى عشرة سنة وقال وهب لبث ايوب في البلاء ثلث سنين لم يزد يوما وقال كعب
كان ايوب في بلائه سبع سنين وقيل كان في البلاء سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام
وقال الحسن مكث ايوب مطروحا على كناسة في مزبلة لبني اسرائيل سبع سنين واشهرا
تختلف فيه الدواب لا يقربه احد غير رجل صبرت معه تصدق وتأتيه بطعام ويحمد الله
معه اذا حمد وايوب على ذلك لا يفتر من ذكر الله تعالى والصبر على ما ابتلاه فصرخ ابليس
صرخة جمع فيها جنوده من اقطار الارض فلما اجتمعوا اليه قالوا ما حزبك قال اعيانى هذا
العبد الذى لم ارع له مالا ولا ولدا فلم يزده الا صبرا ثم سلطت على جسده فتركته قرحة
ملقاة على كناسة لا يقربه الا امرأته فاستغيث بكم لتعينونى عليه فقالوا له اين مكمن
الذى اهلكت به من مضى قال بطل ذلك كله فى ايوب فاشيروا على قالوا نشير عليك
من اين اتيت آدم حين اخرجته من الجنة قال من قبل امرأته قالوا فشأنك بايوب
من قبل امرأته فانه لا يستطيع ان يعصيها وليس احد يقربها به عيرها قال اصبتم
فانطلق حتى اتى امرأته وهى تصدق فتمثل لها فى صورة رجل فقال اين بعلك يا امة
الله قال هو ذاك يحك قروحه وينزو الدواب فى جسده فلما سمعها طمع ان يكون
كلمة جزع فوسوس اليها وذكرها ما كانت فيه من النعيم والمال وذكرها جمال ايوب وشبابه
وما هو فيه من الضر وانه ذلك لا ينقطع عنا بدا قال الحسن فصرخت فلما صرخت
علمت انه قد جزعت فاتاها بمخلة وقال ليذبح هذا لى ايوب ويبرأ فجاءت تصرخ يا
ايوب حتى متى تعذب وبك اين المال اين الولد اين الصديق اين لونك الحسن اين
جسمك الحسن اذبح هذه المخلة واستبرح قال ايوب اتاك عدو الله فنفخ فيك
ويلك اراءيت ما تبكين عليه من المال والولد والصحة من اعطانيه قالت الله قال فكم
متعنا به قالت ثمانين سنة قال فكم ابتلانا قالت منذ سبع سنين واشهر قال ويلك
ما انصفت الاصبرت فى البلاء ثمانين سنة كما كان فى الرخاء ثمانين سنة والله لئن
شفانى الله لاجلدنك مائة جلدة امرتينى ان اذبح لغير الله طعامك وشرابك الذى
اتيتينى به على حرام وحرام على ان اذوق شيئا مما تأتينى به بعد اذ قلت لى هذا
فاعزبى عنى فاذا راءتك فطردها فذهبت فلما نظر ايوب وليس عنده طعام ولا
شراب ولا صديق خر ساجدا وقال رب انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين فقيل له
ارفع راسك فقد استجيب لك اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين فاغتسل
منها فلم يبق عليه من دائه شئ ظاهر الا سقط وعاد اليه شبابه وجماله احسن ما كان
ثم ضرب برجله فنبعت عين اخرى فشرب منها فلم يبق فى جوفه داء الا خرج فقام صحيحا
وكسى حلة قال فجعل يلتفت فلا يرى شيئا مما كان له من اهل ومال الا وقد اضعفه
الله حتى والله ذكر لنا ان الماء الذى اغتسل منه تطاير على صدره جرادا من ذهب فجعل
يضرب بيده فاوحى الله اليه يا ايوب الم اغنك قال بلى ولكنها بركتك فمن يشبع منها
قال فخرج حتى جلس على مكان مشرف فرأت امرأته قالت اراءيتك ان كان طردنى الى
من اكله ادعه يموت جوعا ويضيع فتاكله السباع لارحمة اليه فرجعت فلا كناسة
ترى ولا مالك الحالة التى كانت واذا الامور قد تغيرت فجعلت تطوف حيث كانت
الكناسة وتبكى وذلك تعين ايوب وهابت صاحب الحلة ان تاتيه فتسأل عنه

فذكر

فدعاها ايوب فقال ما ترديدين يا امة الله فبكت وقالت اردت ذلك البلاء الذى كان مبنوذا على
الكناسة لا ادرى اضاع ام ما فعل فقال ايوب ما كان منك تبكت وقالت بعلى قال فهل تعرفينه
اذا راءيته قالت وهل يخفى على احد رآه ثم جعلت تنظر اليه وهى تهابه ثم قالت اما انه اشبه
خلق الله بك اذ كان صحيحا قال فانى انا ايوب الذى امرتينى ان اذبح لابليس وانى اطعت الله
وعصيت الشيطان ودعوت الله سبحانه وتعالى فرد الله على ما ترين قال وهب لبث
ايوب فى البلاء سنين فلما غلب ايوب ابليس ولم يستطع منه شيئا اعترض امرأته فى هيئة
بنى ادم فى العظم والجسم والجمال على مركب لئيم من مراكب الناس له عظم وبهاء وكمال فقال
لها اما انت صاحبة ايوب هذا الرجل المبتلى قالت نعم قال فهل تعرفينى قالت لا قال انا آلهة
الارض وانا الذى صنعت بصاحبك ما صنعت لانه عبد الله لما سمى فتركنى فاغضبنى ولو يجد
لى سجدة واحدة رددت عليه وعليك كل ما كان لكما من مال وولد فانه عندى فزاراها
اياهم ببطن الوادى الذى لقيتها فيه قال وهب وقد سمعت انا انما قال لها لو ان
صاحبك اكل طعاما ولم يسم الله عليه لعوفى مما به فى البلاء والله اعلم وفى بعض الكتب
انه ابليس قال لها اسجدى لى سجدة حتى ارد عليك المال والاولاد والغانى فرجعت
فرجعت الى ابليس فاخبرته بما قال لها قال قد اتاك عدو الله ليفتنك عن دينك فقومى
ان الله عافاه ليضربنها مائة جلدة وقال عند ذلك مسنى الضر من طمع ابليس فى سجود
حرمى له ودعائه اياها واياى الى الكفر فان الله رحم رحمة امرأة ايوب بصبرها مع ايوب
على البلاء وخفف عليها واراد ان يبر يمين ايوب فامره ان ياخذ ضغثا يشتمل على
مائة عود صغار فيضربها ضربة واحدة كما قال وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا
تحنث وروى ان ابليس اتخذ تابوتا وجعل فيه ادوية ووجد على طريق امرأة ايوب تهادى
الناس فمرت به امرأة ايوب فقالت ان لى مريضا افتداويه قال نعم والله لا اريد شيئا
الا ان يقول اذا شفيته انت شفيتنى فذكرت ذلك لايوب فقال هو ابليس قد خدعك
وحلف ان شفاه ان يضربها مائة جلدة وقال وهب وغيره كانت امرأة ايوب تعمل
للناس وتجيبه بقوته فلما طال عليه البلاء وشتمها الناس فلم يستعملها احد الا التمست
له يوما من الايام ما تطعمه فاوجدت شيئا فجزت قرنا من رأسها فباعته بعنيف فاتته
به فقال لها اين قرنك فاخبرته فحلق وقال مسنى الضر وقال قوم انما قال ذلك حين قصد
الدود الى قلبه ولسانه فخشى ان يبقى عن الذكر والفكر وقال حبيب بن ابى ثابت ابدع
الله بالكشف عنه حتى ظهرت له ثلثة اشياء احدها قدم عليه صديقان حين بلغهما
خبره فجاءا اليه ولم يسأله الاعياء ورايا امرا عظيما فقالا لو كان ذلك عند الله منزلة
ما اصابك هذا والثانى ان امرأته طلبت طعاما فلم تجده فباعت ذوابتها
وحملت اليه طعاما والثالث تحول ابليس فى اداوية على ان يقول انت شفيتنى وقيل
ان ابليس وسوس ان امرأتك زنت فقطعت ذوابتها فحي صبره فدعا وحلف ليضربنها
مائة جلدة وقيل معناه مسنى الضر من شماتة الاعداء حتى روى انه قيل له بعد ما
عوفى ملكان اشد عليك فى بلائك قال شماتة الاعداء وقيل قال ذلك حين وهبت
دودة من فخذه فردها الى موضعها وقال كلى قد جعلنى الله طعامك فعضته عضة
زاد الما على جميع ما قاسى من عض الدود ان قيل انا الله سماه صابرا وقد اظهر

الشكوى والجزع بقوله انى مسنى الضر ومسنى الشيطان بنصب وعذاب قيل ليس هذا شكاية انما
هو بدعاء بدليل قوله تع فاستجبنا له على ان الجزع انما هو فى الشكوى الى الخلق فاما الشكوى الى الله
عز وجل فلا يكون جزعا ولا ترك صبر كما قال يعقوب انما اشكو بثى وحزنى الى الله قال سعيد بن
عيينة ولذلك من اظهر الشكوى الى الناس وهو راض بقضاء الله لا يكون ذلك جزعا كما روى
ان جبريل دخل على النبى صلى الله عليه وسلم فى مرضه فقال كيف اجدك قال اجدنى
مغموما اجدنى مكروبا وقال لعايشة حين قالت وارأساه بل انا وا راساه قول عز وجل
فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وذلك انه قال له اركض برجلك فركض برجله فنبعت
عين ماء فامره ان يغتسل منها ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى اربعين خطوة
فامره ان يضرب برجله الارض مرة اخرى ففعل فنبعت عين ماء باردة فامره فشرب منها
فذهب كل داء كان بباطنه فصار كاصح ما يكون من الرجال واجملهم واتيناه اهله ومثلهم
معهم واختلفوا فى ذلك فقال ابن مسعود وابن عباس وقتادة والحسن واكثر المفسرين رد
الله عليه اهله واولاده باعيانهم احياهم له واعطاه مثلهم معهم وهو ظاهر القرآن قال
الحسن اتاه المثل من نسل ماله الذى رده اليه واهله بدل عليه ما روى الضحاك عن ابن
عباس ان الله تعالى رد الى المراة شبابها فولدت له ستة وعشرين ذكرا قال وهب
كان له سبع بنات وثلثة بنين وقال ابن ديسار كان له سبعة بنين وسبع بنات وروى
انس رضى الله عنه يرفعه انه كان له اندر للقمح واندر للشعير فبعث الله سحابتين
فافرغت احديهما على اندر القمح الذهب وافرغت الاخرى على اندر الشعير الورق
حتى فاض وروى ان الله تع بعث اليه ملكا وقال ان ربك يقرئك السلام ويصبرك
فاخرج الى اندرك فخرج اليه فارسل عليه جرادا من ذهب فطارت واحدة فاتبعها
وردها الى اندره فقال له الملك اما يكفيك ما فى اندرك فقال هذه بركة من بركات
ربى ولا اشبع من بركاته واخبرنا حسان بن سعيد المنيعى عن همام بن منبه عن ابى هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا ايوب يغتسل عريانا خر عليه جراد من ذهب
فجعل ايوب يحتثى فى ثوبه فناداه ربه يا ايوب الم اكن اغنيتك عما ترى قال بلى ولكن لا
غنى لى عن بركتك وقال قوم اتاه الله ايوب فى الدنيا مثل اهله الذين هلكوا فاما الذين
هلكوا فانهم لم يردوا عليه فى الدنيا قال عكرمة قيل لايوب ان اهلك لك فى الاخرة
فان شئت عجلناهم لك فى الدنيا وان شئت كانوا لك فى الاخرة واتيناك مثلهم فى الدنيا
فقال يكونون لى فى الاخرة واوتى مثلهم فى الدنيا ففعل هذا بكون معنى الاية واتيناه اهله فى
الاخرة ومثلهم معهم فى الدنيا واراد بالاهل الاولاد رحمة من عندنا اى نعمة من عندنا
وذكرى للعابدين اى عظة وعبرة لهم قوله عز وجل واسمعيل يعنى ابن ابراهيم وادريس و
هو اخنوخ وذا الكفل كل من الصابرين على امراه واختلفوا فى ذى الكفل قال عطا
ان نبيا من ابنياء بنى اسرائيل اوحى الله اليه انى اريد قبض روحك فاعرض ملكك على بنى
اسرائيل فمن يكفل لك ان يصلى بالليل لا يفتر ويصوم بالنهار لا يفطر ويقضى بين الناس
ولا يغضب فادفع ملكك اليه ففعل ذلك فقام شاب فقال انا اتكفل لك بهذا هذا
فتكفل ووفى به فشكر الله له وبناه فسمى ذا الكفل وقال مجاهد لما كبر اليسع قال
لو انى استخلفت رجلا على الناس يعمل عليهم فى حيوتى حتى انظر كيف يعمل لجمع الناس

فقال من يقبل منى بذلك استخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب فقام رجل ترتد به العين
فقال انا فردهم ذلك اليوم وقال مثلها اليوم الاخر فسكت الناس وقام ذلك الرجل فقال
انا فاستخلفه فاتاه ابليس فى صورة شيخ ضعيف حين اخذ مضجعه للقايلة وكان لا ينام
بالليل والنهار الا تلك النومة فدق الباب فقال من هذا قال شيخ كبير مظلوم فقام ففتح الباب
فقال ان بينى وبين قومى خصومة وانهم ظلمونى وغلبونى فغلبوا فعلوا لجعل يطول حتى ظهر الرواح
وذهب القايلة فقال اذا رجعت فانى لخذ حقك فانطلق وراح وكان فى مجلسه ينظر هل يرى
الشيخ فلم يره فقام يبتغيه فلما كان الغد يقضى بين الناس ينتظره فلا يراه فلما رجع الى
القايلة اخذ مضجعه اتاه فدق الباب فقال من هذا فقال الشيخ المظلوم ففتح له فقال
له اقبل اذا وعدت فاتى قال انهم لحب قوم اذا عرفوا انك قاعد قالوا لو اخى نعطيك حقك
واذا انت مجدولى قال فانطلق فاذا رجعت فاتنى فقامت القايلة فراح فجعل ينظر ولا
يراه وشق عليه الناس فقال لبعض اهله لا تدعن احدا يقرب هذا الباب حتى اتام فانه
قد شق على النوم فلما كان تلك الساعة جاء ظلم باذ ذلك الرجل فلما اعياه نظر فرأى كوة فى
البيت فتسور منها فاذا هو فى البيت يدق الباب من داخل فاستيقظ فقال يا فلان لم آمره
قال اما من قبلى فلم تؤت فانظر من اين اتيت فقام الى الباب فاذا هو مغلق كما اغلقه
واذا الرجل معه فى البيت فقال اتتام والخصوم ببابك فغرفه فقال ياعدو الله قال
نعم اعييتنى وفعلت ما ترى لاغضبنك فغضب الله فسمى ذا الكفل لانه تكفل
بامر فوفى به وقيل ان ابليس جاءه وقال انك لى غريما عطلنى فاحب ان تقوم معى وتستوفى
حقى منه فانطلق معه حتى اذا كان فى السوق خلاه وذهب وروه انه لعنه الله وقال
ان صاحبى هرب منى وقيل ان ذا الكفل رجل كفل ان يصلى كل ليلة مائة ركعة فاتاه
ليقبضه الله فوفى وقيل اختلفوا فى انه هل كان نبيا قال بعضهم كان نبيا وقيل هو الياس
وقيل هو زكريا وقال ابو موسى لم يكن نبيا ولكن عبدا صالحا وادخلناهم فى رحمتنا
يعنى ما انعم عليهم من النبوة وصيرهم اليه فى الجنة من الثواب انهم من الصالحين قوله عز وجل
وذا النون اذ ذهب مغاضبا اى اذكر صاحب النون وهو يونس بن متى اذ ذهب مغاضبا
اختلفوا فى معناه فقال الضحاك مغاضبا لقومه وهو رواية العوفى وغيره عن ابن
عباس قال كان يونس وقومه يسكنون فلسطين فضربهم ملك منهم تسعة ونصفا
وبقى سبطان ونصف فاوحى الله الى شعيا النبى ان سر الى حزقيا الملك وقل له حتى
يوجه نبيا قويا فانى القى فى قلوب اولئك حتى يرسلوا معه بنى اسرائيل فقال له الملك
فمن ترى وكان فى مملكته خمسة من الانبياء فقال يونس انه قوى امين فدعا الملك يونس
وامره ان يخرج فقال له يونس هل امرك الله باخراجى قال لا فقال هل سمانى لك قال لا
قال فههنا غيرى انبياء اقوياء فالحوا عليه فخرج من بينهم مغاضبا للنبى وللملك ولقومه
فاتى بحر الروم وركبها وقال عروة بن الزبير وسعيد بن جبير وجماعة ذهب عن قومه
مغاضبا لربه اذ كشف عن قومه العذاب بعد ما وعدهم وكره ان يكون بين قوم جربوا
عليه الخلف فيما وعدهم واستحيا منهم ولم يعلم السبب الذى به يدفع العذاب عنهم
وكان غضبه آنفة من ظهور خلف وعده وانه يسمى كذابا لا كراهية لحكم الله عز وجل
وفى بعض الاخبار انه كان من عادة قومه ان يقتلوا من جربوا عليه الكذب فخشى ان

يتكوه فالم يأتهم العذاب الميعاد فغضب والمغاضبة هاهنا من المفاعلة التي تكون من واحد كالمسافرة والمعاقبة فمعنى قوله مغاضبا اى غضبان وقال الحسن انما غاضب ربه من اجل انه امره بالمصير الى قوم لينذرهم بأسه ويدعوهم اليه فسأل ربه ان ينظره ليتاهب للشخوص اليهم فقيل له ان الامر اسرع من ذلك حتى سأل ربه ان ينظر الى ان ياخذ نعليه فلم ينظر وكان في خلقه ضيق فذهب مغاضبا وعن ابن عباس قال اتى جبريل عليه السلام يونس عليه السلام فقال انطلق الى اهل نينوى فانذرهم قال المفسرون انه قال الامر اعجل من ذلك فغضب فانطلق الى السفينة وقال وهب ان يونس بن متى كان عبدا صالحا وكان في خلقه ضيق فلما حمل عليه اثقال النبوة تفسخ تحتها تفسخ الربع تحت الحمل الثقيل فيقذفها من يديه وخرج هاربا منها فلذلك اخرجه الله من اولى العزم فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال ولا تكن كصاحب الحوت قوله عز وجل فظن ان لن نقدر عليه اى لن نقضي عليه العقوبة قاله مجاهد والضحاك والكلبي وهو رواية العوفي عن ابن عباس يقال قدر الله الشيء تقديرا فقدر يقدر قدرا بمعنى واحد ومنه قوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت في رواية من خففها دليل هذا التاويل قراءة عمر بن عبد العزيز والزهري فظن ان لن نقدر عليه بالتشديد وقال عطا وكثير من العلماء فظن ان لن نضيق عليه الحبس من قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اى يضيق وقال ابن زيد هو استفهام معناه افظن ان يعجز به فلا يقدر عليه وقرا يعقوب يقدر بضم الياء على المجهول خفيف وعن الحسن قال بلغني ان يونس لما اصاب الذنب انطلق مغاضبا لربه واستزله الشيطان حتى ظن ان لن يقدر عليه وكان له سلف وعبادة فاتى الله ان يدعه للشيطان فقذفه في بطن الحوت فمكث فيه اربعين من بين يوم وليلة وقال عطا سبعة ايام وقيل ثلثة ايام وقيل ان الحوت ذهب به مسيرة سنة الا ان سنة وقيل بلغ به تخوم الارض السابعة فتاب الى ربه في بطن الحوت وراجع نفسه فقال لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين حين عصيتك وما صنعت من شيء فلما عبد غيرك فاخرجه الله من بطن الحوت برحمته والتاويلات المتقدمة تاولى بحال الانبياء انزه هب مغاضبا لقومه او للملك فنادى في الظلمات اى ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وروى عن ابي هريرة مرفوعا اوحى الله الى الحوت ان خذه ولا تخدش له لحما ولا تكسر له عظما فاخذه ثم هوى به الى مسكنه في البحر فلما انتهى به الى اسفل البحر سمع يونس فقال في نفسه ما هذا فاوحى الله اليه ان هذا تسبيح دواب البحر قال فسبح وهو في بطن الحوت فسمع الملائكة تسبيحه فقالوا يا ربنا نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة وفي رواية صوتا معروفا في مكان مجهول فقال ذاك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت فقالوا العبد الصالح الذي كان يصعد منه اليك في كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا له عند ذلك فامر الحوت فقذفه في الساحل كما قال الله عز وجل فنبذناه بالعراء وهو سقيم فتلك قوله عز وجل فاستجبنا له اى لدعائه ونجيناه من الغم من تلك الظلمات وكذلك ننجي المؤمنين اذا دعونا فاستغاثوا بنا قرا ابن عامر وعاصم برواية ابي بكر ننجي بنون واحدة وتشديد الجيم وتسكين الياء لانها

مكتوبة في المصحف بنون واحدة واختلف النحاة في هذه القراءة فذهب اكثرهم الى انها لحن لانه لو كان على ما لم يسم فاعله لم يسكن الياء ورفع المومنون ومنهم من صوبها وذكر الفراء وجها وهو اضمار المصدر اى ينجي النجاء المؤمنين ونصب المؤمنين كقولك ضرب الضرب زيدا ثم يقول ضرب زيدا بالنصب على اضمار المصدر وسكن الياء في ينجي كما سكنوا في يبقى فقالوا يبقى ونحوها وقال العتيبي من قرا بنون واحدة والتشديد انما اراد ننجي من التنجية الا انه ادغم وحذف نونا طلبا للخفة ولم يرضه النحويون لبعد مخرج النون من الجيم والادغام يكون عند قرب المخرج وقراءة العامة ننجي بنونين من الانجاء وانما كتبت بنون واحدة لان النون الثانية كانت ساكنة والساكن غير ظاهر على اللسان فحذفت كما فعلوا في الاحذ فوا النون من ان لخفائها واختلفوا في ان رسالة يونس كانت روى سعيد بن جبير عن ابن عباس كانت بعد ان اخرجه الله من بطن الحوت بدليل ان الله تعالى ذكر في سورة والصافات فنبذناه بالعراء فذكر بعده وارسلناه الى مائة الف او يزيدون وقال الآخرون انها كانت من قبل بدليل قوله تعالى وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون قوله عز وجل وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وحيدا الاولد لي وارثني وارث وانت خير الوارثين ثناء على الله تع بانه الباقي بعد فناء الخلق وانه افضل حي يبقى فاستجبنا له ووهبنا له يحيى ولدا واصلحنا له زوجه اى جعلناها ولودا بعد ما كانت عقيما قاله اكثر المفسرين وقال بعضهم كانت سيئة الخلق فاصلحها الله بان رزقها حسن الخلق انهم يعني الانبياء الذين سماهم في هذه السورة كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا لطمعا ورهبا خوفا او رغبا في رحمتنا ورهبا خوفا من عذاب الله وكانوا لنا خاشعين اى متواضعين قال قتادة ذلة لامر الله عز وجل قال مجاهد الخشوع هو الخوف اللازم في القلب والتي احصنت فرجها حفظت من الحرام واراد مريم بنت عمران فنفخنا فيها من روحنا اى امرنا جبريل حين نفخ في جيب درعها واحد شابه ذلك النفخ المسيح في بطنها واضاف الروح اليه تشريفا لعيسى عليه السلام وجعلناها وابنها اية للعالمين اى دلالة على كمال قدرتنا على خلق ولد من غير اب ولم يقل اايتين وهما اثنان لان معنى الكلام وجعلنا شانهما وامرهما اية ولان الآية كانت فيهما واحدة وهي انها اتت به من غير فحل قوله عز وجل ان هذه امتكم اى ملتكم ودينكم امة واحدة اى دينا واحدا وهو الاسلام فابطل ما سوى الاسلام من الاديان واصل الامة الجماعة التي هي على مقصد واحد فجعلت الشريعة امة لاجتماع اهلها على مقصد واحد ونصب امة على القطع وانا ربكم فاعبدون وتقطعوا امرهم بينهم اى اختلفوا في الدين فصاروا فرقا واحزابا قال الكلبي فرقوا دينهم بينهم يلعن بعضهم بعضا ويتبرا بعضهم من بعض والتقطع ههنا بمعنى التقطيع كل الينا راجعون فنجزيهم باعمالهم فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه فلا يبطل سعيه بل يشكر ويثاب عليه وانا له كاتبون لعمله حافظون وقيل معنى الشكر من الله ترك المجازاة ومعنى الكفران المجازاة وحرام على قرية قرا حمزة والكسائي وابو بكر وحرم بكسر الحاء بلا الف وقرا الباقون وحرام وهما لغتان مثل حل وحلال قال ابن عباس معنى الآية وحرام على قرية اى اهل قرية اهلكناها انهم رجعوا بعد الهلاك فعلى هذا يكون لا صلة وقال الاخرون

الحرام يعني الواجب فعلى هذا يكون لا تأبتا معناه واجب على اهل قرية اهلكناهم اي حكمنا بهلاكهم
ان يتقبل اعمالهم انهم لا يرجعون الى الدنيا وقال الزجاج معناه وحرام على قرية اهلكناهم اي
حكمنا بهلاكهم ان تتقبل اعمالهم لانهم لا يرجعون اي لا يتوبون وقال ليل على هذا التاويل قال في
الاية التي قبلها ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه اي يتقبل عمله ثم ذكر هذه
الاية عقيبه وبين ان الكافر لا يتقبل عمله قوله عز وجل حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج
قرا ابن عامر وابو جعفر ويعقوب فتحت بالتشديد على التكثير وقرا الاخرون بالتخفيف ياجوج
وماجوج يريد فتح السد عن ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون اي ينشرون وقيل
والحدب الكان المرتفع ينسلون يسرعون النزول من الاكام بالا بلاغ كهشاشة الذيب
هو سرعة مشيه واختلفوا في هذه الكناية فقال قوم عنى بهم ياجوج وماجوج بدليل
ما روينا عن النواس بن سمعان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ويبعث الله
ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون وقال قوم اراد جميع الخلق يعني انهم يخرجون من
قبورهم يدل عليه قراءة مجاهد وهم من كل جدث بالجيم والثاء كما قال فاذا هم من الاجداث
الى ربهم ينسلون اخبرنا عن ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد الغفاري قال اطلع النبي صلى
الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم
حتى تروا قبلها عشر ايات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها
ونزول عيسى بن مريم عليه السلام وياجوج وماجوج وثلثة خسوف خسوف بالمشرق
وخسوف بالمغرب وخسوف بجزيرة العرب واخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس
الى محشرهم قوله عز وجل واقترب الوعد الحق يعني القيمة قال الفراء وجماعة الواو
في قوله واقترب مقحمة معناه حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج اقترب الوعد الحق
كما قال تع فلما اسلما وتله للجبين وناديناه اي ناديناه والدليل عليه ما روى عن
حذيفة قال لو ان رجلا افتنى قالوا بعد خروج ياجوج وماجوج لم يركبه حتى تقوم
الساعة وقال قوم لا يجوز طرح الواو وجعلوا جواب حتى اذا فتحت في قوله
يا ويلنا فيكون مجاز الاية حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج واقترب الوعد الحق قالوا
يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا قوله فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا وفي قوله
هي ثلثة اوجه احدها انها كناية عن الابصار ثم اظهر الابصار بيانا معنا معناه
فاذا الابصار شاخصة ابصار الذين كفروا والثاني ان هي تكون عماد الكقوله فانها
لا تعمى الابصار والثالث ان يكون تمام الكلام عند قوله على معنى فاذا هي بارزة يعني
من قبورها كما بحاضرة ثم ابتدا شاخصة ابصار الذين كفروا على تقدير الخبر على
الابتداء مجازها ابصار الذين كفروا شاخصة قال الكلبي شخصت ابصارهم
فلا تكاد تطرف من شدة ذلك اليوم وهوله يقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من
هذا اليوم بل كنا ظالمين بوضعنا العبادة في موضعها ايها المشركون انكم وما
تعبدون من دون الله يعني الاصنام حصب جهنم اي وقودها وقال مجاهد و
قتادة حطبها والحصب في لغة اهل اليمن الحطب وقال عكرمة هو الحطب بلغة الحبشة
قال الضحاك يعني يرمون بهم في النار كما يرمى بالحصباء واصل الحصب الرمي قال الله
تع ارسلنا عليهم حاصبا اي حجارة يرميهم بالحجارة وقرا علي بن ابي طالب رضي الله عنه

حطب جهنم انتم لها واردون اي فيها داخلون لو كان هؤلاء يعني الاصنام الهة على الحقيقة
ما وردوها اي ما دخلها عابدوها النار وكل فيها خالدون يعني العابدين والمعبودين لهم
فيها زفير وهم فيها لا يسمعون قال ابن مسعود في هذه الاية اذا بقي في النار من يخلد جعلوا في
توابيت من نار ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت اخرى ثم تلك التوابيت في توابيت عليها مسامير
من نار فلا يسمعون شيئا ولا يرى احد منهم انه في النار لحدا يعذب غيره ثم استثنى فقال
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى قال بعض اهل العلم ان ههنا بمعنى الا الذين سبقت
لهم منا الحسنى يعني السعادة والعدة الجميلة بالجنة اولئك عنها مبعدون قيل
الاية عامة في كل من سبقت لهم من الله السعادة وقال اكثر المفسرين عنى بذلك كل من
عبد من دون الله وهو به طايع والعبادة من بعيده كاره وذلك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم وصناديد قريش في الحطيم وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فعرض
له النضر بن الحارث فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى الجمه ثم تلا عليه انكم وما
تعبدون من دون الله حصب جهنم الايات الثلاث ثم قام فاقبل عبد الله بن الزبعرى
اليهم فاخبرهم الوليد بن المغيرة بما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن
الزبعرى لئن قلت ذلك لاجد لا بلهم فقوم خصموا وزعم جماعة ان المراد من الاية الاصنام
لان الله تع قال وما تعبدون من دون الله ولو اراد به الملائكة والناس لقال ومن يعبده
من دون الله لا يسمعون حسيسها يعني صوتها وحركة لهبها اذا نزلوا منازلهم في
الجنة والحس والحسيس الصوت الخفي وهم في ما اشتهت انفسهم خالدون ميتون
كما قال ولكم فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين لا يحزنهم الفزع الاكبر قال ابن عباس
الفزع الاكبر النفخة الاخرة بدليل قوله عز وجل ونفخ في الصور ففزع من في السموات
ومن في الارض وقال الحسن حتى يؤمر بالعبد الى النار وقال ابن جريج حين يذبح الموت
وينادي يا اهل النار خلود فلا موت وقال سعيد بن جبير والضحاك هو ان يطبق
جهنم وذلك بعد ان يخرج الله تع منها من يريد ان يخرجه وتتلقيهم الملائكة اي
تستقبلهم الملائكة على ابواب الجنة يهنئون ويقولون هذا يومكم الذي كنتم توعدون
يوم نطوي السماء قرا ابو جعفر نطوي بالتاء وضمها وفتح الواو والسماء رفع على
المجهول وقراءة العامة بالنون وفتحها وكسر الواو والسماء نصب كطي السجل للكتب
قرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم للكتب على الجمع وقرا الاخرون للكتاب على الواحد
واختلفوا في السجل قال السدي السجل ملك يكتب اعمال العباد واللام زايدة
اي كطي السجل الكتب كقوله ردف لكم اللام فيه زايدة وقال ابن عباس ومجاهد
والاكثرون السجل الصحيفة للكتب اي لاجل ما كتب معناه كطي الصحيفة على
مكتوبها والسجل اسم مشتق من المساجلة وهي المكاتبة والطي هو الدرج الذي هو ضد
النشر كما بدانا اول خلق نعيده اي كما بدانا هم في بطون امهاتهم عزلا كذلك نعيدهم

يوم القيمة نظرم فلعقد جيئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وروينا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال انكم محشورون حفاة عراة غرلا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا
فاعلين يعني الاعادة والبعث قوله عز وجل ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر قال
سعيد بن جبير ومجاهد الزبور جميع الكتب المنزلة والذكر الكتاب الذي عنده ومعنى
من بعد ما كتب ذكره في اللوح المحفوظ وقال ابن عباس والضحاك الزبور التوراة
والذكر الكتب المنزلة من بعد التوراة وقال الشعبي الزبور كتاب داود والذكر التوراة
وقيل الزبور زبور داود والذكر القرآن وبعد بمعنى قبل كقوله تع وكان وراءهم ملك
اي امامهم والارض بعد ذلك دحيها اي قبله ان الارض يعني ارض الجنة يرثها عبادي
الصالحون قال مجاهد يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم دليله قوله وقالوا
الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض وقال ابن عباس اراد ارض الكفار
فتفتحها المسلمون وهذا حكم من الله باظهار الدين واعزاز المسلمين وقيل اراد
بالارض الارض المقدسة ان في هذا اي في هذا القرآن لبلاغا وصولا الى
المبغية من اتبع القرآن وعمل به وصل الى ما يرجو من الثواب وقيل بلاغا اي كفاية
يقال في هذا الشيء بلاغ وبلغة اي كفاية والقرآن ذا الجنة كبلاغ المسافر
لقوم عابدين اي مؤمنين الذين يعبدون الله عز وجل وقال ابن عباس عاملين
قال كعب الاحبار هم امة محمد صلى الله عليه وسلم اهل الصلوات الخمس وشهر رمضان
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابن زيد يعني للمؤمنين خاصة فهو رحمة لهم
وقال ابن عباس هو عام في حق من آمن ومن لم يؤمن فهو رحمة له في الدنيا بتاخير العذاب
عنهم ورفع المسخ والخسف والاستيصال عنهم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
انما انا رحمة مهداة قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون اي اسلموا
فان تولوا فقل اذنتكم على سواء اي اعلمتكم بالحرب وان لا صلح بيننا على سواء اي انذار
بين نستوي في علمه لا استبد في ايامه دونكم لتتاهبوا ما يوعدكم اي اذنتكم على
وجه نستوي نحن وانتم في العلم به وقيل لتستووا في الايمان به وان ادري اي وان لعلم
اقريب ام بعيد ما توعدون يعني القيمة انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون
وان ادري لعله فتنة لكم يعني اي لعل تاخير العذاب عنكم كناية عن غير مذكور فتنة
اختباركم ليرى كيف صنيعكم وهو اعلم ومتاع الى حين اي تتمتعون الى انقضاء
اجالكم قال رب احكم فرا حفص عن عاصم قال رب احكم والاخرون قال رب احكم
افصل بيني وبين قومي كذبني بالحق فان قيل كيف قال احكم بالحق والله لا يحكم الا بالحق
وقيل الحق ههنا بمعنى العذاب كانه استعجل العذاب لقومه فقد بوا يوم بدر نظيره
قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق قال اهل المعاني رب احكم بحكمك الحق
فحذف الحكم واقيم الحق مقامه واستحكم بالحق طلب اولم يطلب ومعنى الطلب
ظهور الرغبة من الباطل في حكمه الحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون
من الكذب والباطل سورة الحج مكية غير اربع آيات من قوله هذان خصمان
الى قوله وهدوا الى الصراط الحميد بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الناس اتقوا ربكم اي احذروا عقابه بطاعته ان زلزلة الساعة شيء عظيم

والزلزلة والزلزال شدة الحركة على الحال الهائلة واختلفوا في هذه الزلزلة فقال علقمة والشعبي
هذا من اشراط الساعة قبل قيام الساعة وقال الحسن والسدي هذه الزلزلة تكون يوم القيمة
وقال ابن عباس زلزلة الساعة قيامها فتكون معها يوم ترونها تذهل يعني الساعة وقيل
الزلزلة تذهل قال ابن عباس تشغل وقيل تنسى يقال ذهلت عن كذا اي تركته واشتغلت
بغيره كل مرضعة عما ارضعت اي كل امراة معها ولد ترضعه يقال امراة مرضع بلا هاء
اذا اريد به الصفة مثل حايض وحامل فاذا اراد به الفعل ادخلوا الهاء وتضع كل ذات
حمل حملها اي تسقط ولدها من هول ذلك اليوم قال الحسن تذهل المرضعة عن ولدها
لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام وهذا يدل على ان هذه الزلزلة تكون في الدنيا
لان بعد البعث لا يكون حمل ومن قال تكون في القيامة قال هذا على تعظيم الامر على حقيقته
كقولهم اصابنا امر يشيب فيه الوليد يريد شدته وترى الناس سكارى وما هم بسكارى
قرا حمزة والكسائي سكرى وما هم بسكرى بالف وهما لغتان كجلب السكران مثل كسلى وكسالى
قال الحسن وترى الناس سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب وقيل معناه وترى الكافر
كانهم سكارى ولكن عذاب الله شديد اخبرنا عن ابي الهيصم عن ابي سعيد قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيمة يا ادم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك يا رب وما بعث النار قال فيقول
من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين قال فحينئذ يشيب المولود وتضع كل ذات حمل
حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال فيقولون
ايانا ذلك الواحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا فان معكم خليقتين ما كانتا في
قوم الا كثرتاه ياجوج وماجوج ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبروا
وحمدوا الله ثم قال اني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة فكبروا وحمدوا الله ثم
قال اني لارجو ان تكونوا ثلثي اهل الجنة وان اهل الجنة مائة وعشرين صفا ثمانون
منها امتي وما المسلمون في الكفار الا كالشامة في جنب البعير او كالرقمة في ذراع

الدابة بل كالشعرة السوداء في الثور الابيض او كالشعرة البيضاء في الثور الاسود ثم قال ويدخل من امتي سبعون الفا الجنة بغير حساب فقال عمر سبعون الفا قال نعم ومع كل واحد سبعون الفا فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال صلى الله عليه وسلم انت منهم فقام رجل من الانصار فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة قوله عز وجل ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر بن الحرث كان كثير الجدل وكان يقول الملئكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين وكان ينكر البعث واحياء من صار ترابا قوله ويتبع اى ويتبع في جداله في الله بغير علم كل شيطان مريد والمريد المتمرد المستمر في الشر كتب عليه اى قضى على الشيطان انه من تولاه وابعه فانه يعني الشيطان يضله اى يضل من تولاه ويهديه الى عذاب السعير ثم الزم الحجة منكري البعث فقال يا ايها الناس ان كنتم في ريب في شك من البعث فانا خلقناكم يعني اباكم آدم الذي هو اصل النسل من تراب ثم من نطفة يعني ذرية والنطفة هو الماء الذي اصله الماء القليل وجمعها نطاف ثم من علقة وهي الدم الغليظ الجامد وجمعها علق وذلك ان النطفة تصير دما غليظا ثم تصير لحما ثم من مضغة وهي لحمة قليلة قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة قال ابن عباس وقتادة مخلقة اى تامة الخلقة وغير مخلقة اى غير تامة اى ناقصة الخلق وقال مجاهد مصورة وغير مصورة يعني السقط وقيل المخلقة الولد الذي تاتي به المراة لوقته وغير المخلقة السقط وروى عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال ان النطفة اذا استقرت في الرحم اخذها ملك بكفه فقال اى رب مخلقة او غير مخلقة فان قال غير مخلقة قذفها الرحم دما ولم يكن نسمية وان قال مخلقة قال الملك اذكر ام انثى اشقي ام سعيد ما الاجل ما العمل ما الرزق وباي ارض يموت فيقال له اذهب الى ام الكتاب فانك تجد فيها كل ذلك فيذهب فيجدها في ام الكتاب فينسخها فلا يزال معه حتى ياتي على اخر صفته لنبين لكم كمال قدرتنا وحكمتنا في تصوير اطوار خلقكم وتستدلوا بقدرته في ابتداء الخلق على قدرته على الاعادة وقيل لنبين لكم تاتون وما تدرون وما تخالجون اليه في العباد ونقر في الارحام ما نشاء فلا نخرجه ولا نسقطه الى اجل مسمى وقت خروجها من الرحم تام الخلق والمدة ثم نخرجكم من بطون امهاتكم طفلا اى صغارا ولم يقل اطفالا لان العرب تذكر الجمع باسم الواحد وقيل نثنيها بالمصدر مثل عدل وزور ثم لتبلغوا اشدكم يعني الكمال والقوة ومنكم من يتوفى قبل بلوغ الكبر ومنكم من يرد الى ارذل العمر اى الهرم والخرف لكيلا يعلم من بعد علم شيئا اى يبلغ من السن ما يتغير عقله فلا يعقل شيئا ثم ذكر دليلا اخر على البعث فقال وترى الارض هامدة يابسة لا نبات فيها فاذا انزلنا عليها الماء المطر اهتزت وتحركت بالنبات وذلك ان الارض ترتفع بالنبات فذلك تحركها وربت اى ارتفعت وزادت وقرا ابو جعفر وربأت بالهمز وكذلك في حم السجدة اى ارتفعت وعلت قال البرد اذا اهتز ودبا بنباتها لخذ في الضاف والاهتزاز في النبات اظهر يقال اهتز النبات اذا طال وانما انث لذكر الارض وقيل فيه تقديم وتاخير معناه ربت واهتزت وانبتت من كل زوج بهيج اى صنف حسن يبهج به اى يسر ذلك بان الله هو الحق اى لتعلموا ان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ومن الناس من يجادل في الله بغير علم يعني النضر الحرث ولا هدى بيان ولا كتاب منير اتى في عطفه اى متكبرا قال مجاهد وقتادة لاوى عنقه قال عطية وابن زيد معرضا عما ايدعى اليه تكبرا قال ابن جريج يعرض عن الحق تكبرا والعطف الجانب وعطف الرجل جانباه عن يمين وشمال وهو الموضع الذي يعطفه الانسان اى يلويه ويميله عند الاعراض عن الشيء نظيره قوله تعالى واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا وقال واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم ليضل عن سبيل الله عن دين الله له في الدنيا خزي عذاب وهو القتل يوم بدر فقتل النضر الحرث وعقبة بن ابي معيط يوم بدر صبرا ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق ويقال له ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد فيعذبهم بغير ذنب وهو جل ذكره على اي وجه في عبده فحكمه عدل وهو غير ظالم قوله عز وجل ومن الناس من يعبد الله على حرف الاية نزلت في قوم من الاعراب كانوا يقدمون المدينة مهاجرين من باديتهم فكان احدهم اذا قدم المدينة فصح بها جسمه ونتجت بها فرسه مهرا حسنا وولدت امراته غلاما وكثر ماله قال هذا دين حسن وقد اصبت فيه خيرا واطمان اليه وان اصابه مرض وولدت امراته جارية واجهضت رماكه وقل ماله قال ما اصبت منذ دخلت في هذا الدين الا شرا فينقلب عن دينه وذلك الفتنة فانزل الله تع ومن الناس من يعبد الله على حرف اكثر المفسرين قالوا على شك واصله من حرف الشيء وهو طرفه نحو حرف الجبل والحائط الذي القائم عليه غير مستقر فجعل الشاك في الدين انه يعبد الله على حرف لانه على طرف وجانب من الدين لم يدخل فيه على الثبات والتمكن كالقائم على حرف الجبل مضطربا غير مستقر يعرضان يقع في احد جانبي الطرفين لضعف قيامه ولو عبد الله في الشكر على السراء والصبر على الضراء لم يكونوا على حرف قال الحسن هو المنافق يعبده بلسانه دون قلبه فان اصابه خير صحة في جسمه وسعة في معيشته اطمان به اى رضي وسكن اليه وان اصابته فتنة بلاء في جسده وضيق في معيشته انقلب على وجهه ارتد ورجع على عمله الى الوجه الذي كان عليه من الكفر خسر الدنيا والاخرة يعني هذا الشاك خسر الدنيا بفوات ما كان يؤمل والاخرة بذهاب الدين والخلود في النار وقرا يعقوب خاسر بالالف والاخرة جر ذلك هو الخسران المبين الظاهر يدعوا من دون الله ما لا يضره ان عصاه ولم يعبده وما لا ينفعه ان اطاعه وعبده ذلك هو الضلال البعيد عن الحق والرشد يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه هذه الاية من مشكلات القرآن وفيها اسولة اولها قالوا قد قال الله تع في الاية الاولى يدعوا من دون الله ما لا يضره وقال ههنا لمن ضره اقرب فكيف التلفيق بينهما قيل قوله في الاية الاولى يدعوا من دون الله ما لا يضره اى لا يضره ترك عبادته ولا ينفع في عبادة الصنم اصلا قيل هذا على عادة العرب فانهم يقولون لما لا كيد له اصلا بعيد كقوله ذلك رجع بعيد اى لا رجع اصلا فلما كان نفع الصنم بعيدا على معنى انه لا نفع فيه اصلا قيل ضره اقرب لانه كان السؤال الثالث قوله لمن ضره ما وجه هذا اللام اختلفوا فيه فقال بعضهم هي صلة مجازها يدعوا من ضره اقرب وهكذا قراها ابن مسعود وقيل لمن ضره اى الذي ضره اقرب من نفعه وقيل يدعوا بمعنى يقول والخبر محذوف اى يقول لمن ضره اقرب من نفعه هو آلهي وقيل معناه يدعو المن ضره

اقرب من نفعه يدعوا لحذف يدعوا لاخر اجتزا بالاول فلو نصب ليضرب لمن ضره اكثر من شره
يضرب لم يجز فالاخر جائز ودخل على التوكيد معناه يدعوا والله لمن ضره اقرب من نفعه
وقيل يدعوا من صلة قوله ذلك هو الضلال البعيد يدعو اصناما استانف فقال لمن ضره
اقرب من نفعه فيكون من في محل الرفع بالابتداء وخبره اى لبئس المولى اى الناصر وقيل
المعبود ولبئس العشير اى الصاحب والمخالط يعني الوثن والعرب تسمي الزوج عشيرا
لاجل المخالطة قوله عز وجل ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات
تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من كان يظن ان لن ينصره الله يعني نبيه صلى
الله عليه وسلم في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب يجعل الى السماء اراد بالسماء سقف
البيت على قول الاكثرين اى ليشد حبلا في سقف بيته فليختنق فيموت ثم ليقطع
الحبل بعد الاختناق وقيل ثم ليقطع اى ليمد الحبل حتى ينقطع فيموت فيختنق فلينظر
هل يذهبن كيده صنيعه وحيلته ما يغيظ ما بمعنى المصدر اى هل يذهبن كيده و
حيلته غيظه معناه فليختنق غيظا حتى يموت وليس هذا على سبيل الحتم ان يفعل لانه لا يمكنه
القطع والنظر بعد الاختناق والموت ولكنه يقال للحاسد اذا لم يرض هذا فاختنق و
مت غيظا وقال ابن زيد المراد من السماء السماء المعروفة ومعنى الاية من كان ان لن ينصره
الله نبيه ويكيد في امره ليقطعه عنه فليقطعه من اصله فان اصله من السماء فليمدد
بسبب الى السماء ثم ليقطع عن النبي صلى الله عليه وسلم الوحي الذي يأتيه فلينظر هل يقدر
على اذهاب غيظه بهذا الفعل وروى اذ هذه الاية نزلت في قوم من اسد وغطفان
دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وكان بينهم وبين اليهود حلف فقالوا لا يكنا
ان نسلم لانا نخاف ان لا ينصر محمدا ولا يظهر امره فينقطع الحلف بيننا وبين اليهود فلا
يميروننا ولا يؤوننا فنزلت هذه الاية وقال مجاهد النصر يعني الرزق والهاء راجعة
الى من ومعناه من كان يظن ان لن يرزق الله في الدنيا والاخرة نزل فيمن اساء الظن بالله
وخاف ان لا يرزق فليمدد بسبب الى السماء اى الى سماء البيت فلينظر هل يذهبن فعله
ذلك ما يغيظ وهو خنقه ان لا يرزق وقد يأتي النصر بمعنى الرزق تقول العرب من ينصرني
نصره الله اى من يعطيني اعطاه الله قال ابو عبيدة تقول العرب ارض منصورة
اى ممطورة قرأ ابو عامر ونافع وابن عامر ويعقوب ثم ليقطع ثم ليقضوا بكسر اللام
واليا فوذ يجزمها لان الكل لام الامر وزاد ابن عامر وليوفوا وليطوفوا بكسر اللام فيهما
ومن كسر فرق بان ثم معطوف من الكلام والواو كانها من نفس الكلمة كالفاء في قوله
فلينظر وكذلك اى مثل ذلك يعني ما تقدم من ايات القرآن انزلناه يعني القرآن ايات
بينات وان الله يهدي من يريد ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى
والمجوس والذين اشركوا يعني عبدة الاوثان ان الله يفصل يحكم بينهم يوم القيمة ان
الله على كل شيء شهيد الم تر الم تعلم وقيل الم تر بقلبك ان الله يسجد له من في
السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب قال
مجاهد سجودها تحول ظله لها وقال ابو العالية ما في السماء نجم ولا شمس ولا قمر الا يقع
ساجدا حين يغيب فلا يرفع رأسه حتى لا يؤذن له فيأخذ ذات اليمين حتى يرجع الى مطلعه
وقيل سجودها بمعنى الطاعة فانه ما من جماد الا وهو مطيع لله خاشع لله مسبح له

كما اخبر الله عن السموات والارض قالتا اتينا طائعين وقال في وصف الجمادات وان منها لما يهبط
من خشية الله وقال وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهذا مذهب
حسن موافق لقول اهل السنة قوله وكثير من الناس اى هذه الاشياء كلها يسجد لله عز وجل
وكثير من الناس يعني المسلمين وكثير حق عليه العذاب وهم الكفار بكفرهم وتركهم السجود مع
كرههم فتسجد ظلالهم لله عز وجل والواو في قوله وكثير حق عليه العذاب واو الاستيناف
ومن يهن الله اى يشقه الله فما له من مكرم اى يكرم ويهين فالسعادة والشقاوة بمشيته
واراداته قوله عز وجل هذان خصمان اختصموا في ربهم اى جادلوا في دينه وامره والخصم
اسم يشبه المصدر فلذلك قال اختصموا بلفظ الجمع كقوله بل هو اناك بنو الخصم
اذ تسوروا المحراب واختلفوا في هذين الخصمين اخبرنا عن قيس بن عباد قال سمعت
ابا ذر يقسم قسما ان هذه الاية هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت في الذين برزوا
يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن الحرث وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن
عتبة اخبرنا عن قيس بن عباد عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال انا اول من
يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيمة قال قيس وفيهم نزلت هذان خصمان
اختصموا في ربهم قال هم الذين بارزوا يوم بدر علي وحمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعة
والوليد بن عتبة قال محمد بن اسحق خرج يعني يوم بدر عتبة بن ربيعة وابنه
الوليد بن عتبة ودعا الى المبارزة فخرج اليه فتية من الانصار ثلثة عوف ومعوذ
ابنا الحرث وامهما عفراء وعبد الله بن رواحة فقالوا لهم انتم فقالوا لهم ارهط من الانصار
فقالوا لا حين انتسبوا الكفاء كرام ثم نادى مناديهم يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قومنا
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحرث ويا حمزة يا عبد
المطلب ويا علي بن ابي طالب فلما دنوا قالوا من انتم فذكروا قالوا نعم اكفاء كرام فبارز
عبيدة وكان اسن القوم عتبة وبارز حمزة شيبة وبارز علي الوليد بن عتبة فاما حمزة
فلم يمهل ان قتل شيبة وعلي الوليد واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتان كلاهما
اثبت صاحبه فكر حمزة وعلي بأسيافهما على عتبة فقتلاه واحتملا عبيدة
الى اصحابه وقد قطعت رجله فمجها نسيل فلما اتوا بعبيدة الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الست شهيدا يا رسول الله قال بلى فقال ابو عبيدة لو كان
ابو طالب حيا لعلم انا احق بما قال منه حيث يقول ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل
عن ابنائنا والحلائل وقال ابن عباس رضي الله عنه نزلت الاية في المسلمين واهل الكتاب
فقال اهل الكتاب نحن اولى بالله واقدم منكم كتابا وبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون
نحن احق بالله آمنا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ونبيكم وبما انزل الله من كتاب
وانتم تفرقون بنبينا وكتابنا وكفرتم بحسدا فانزل الله خصمان اختصموا في ربهم وقال مجاهد و
عطاء بن رباح والكلبي هم المؤمنون والكافرون كلهم فاي ملة كانوا وقال بعضهم
جعل الاديان ستة في قوله ان الذين امنوا والذين هادوا الاية فجعل خمسة للنار
وواحدا للجنة بقوله هذان خصمان ينصرف اليهم فالمؤمنون خصم وسائر الخمسة
خصم وقال عكرمة هما الجنة والنار اختصما كما اخبرنا عن همام بن منبه يا ابو هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت

اى من يذله الله فلا مكرم له
ان الله يفعل ما يشاء
ص

بالتكبر والتجبر وقال الجنة تقول لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم وغرتهم قال الله للجنة انما انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي وقال للنار انما انت عذابي اعذب بك من اشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها فاما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله فيها رجله فتقول قط قط فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها الى بعض ولا يظلم الله من خلقه احدا واما الجنة فان الله ينشئ لها خلقا آخر بتمام الله تع ما للخصمين فقال والذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار وقال سعيد بن جبير ثياب من نحاس متذاب وليس من الآنية شئ اذا حمي اشد حرا منه وسميت باسم الثياب لانها تحيط بهم كما تحيط الثياب وقال بعضهم يلبس اهل النار مقطعات من النار يصب من فوق رؤسهم الحميم الحميم هو الماء الحار الذي انتهت حرارته يصهر به اي يذاب بالحميم ما في بطونهم يقال صهرت الالية والشحم بالنار اذا اذبتها اصهرها صهرا معناه يذاب بالحميم الذي يصب من فوق رؤسهم ما في بطونهم من الشحوم والاحشاء والجلود اي ينشوى بحرها جلودهم فتسقط اخبرنا عن ابي جحيرة واسمه عبد الرحمن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل الحميم حتى يخلص الى جوفه فسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان قوله ولهم مقامع يرفع من حديد اي سياط من حديد واحدتها مقمعة قال الليث المقمعة سثبه الخزانة من الحديد من قولهم قمعت راسه اذا ضربته ضربا عنيفا وفي الخبر لو وضع مقمع من حديد في الارض ثم اجتمع عليه الثقلان ما اقلوه من الارض كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اي كلما حاولوا الخروج من النار لما يلحقهم من الغم والكرب الذي يأخذ بانفاسهم اعيدوا فيها اي ردوا اليها بالمقامع وفي التفسير اذا جهنم لتجيش بهم فتلقيهم الى اعلاها فيريدون الخروج منها فتضربهم الزبانية بمقامع الحديد فيهوون فيها سبعون خريفا وذوقوا عذاب الحريق اي يقول لهم الملائكة ذوقوا عذاب الحريق اي المحرق مثل الاليم والوجيع قال الزجاج هؤلاء احد الخصمين وقال في الاخر وهم المؤمنون ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب جمع سوار ولؤلؤا قرا اهل المدينة ههنا وفي سورة الملائكة بالنصب وافق يعقوب ههنا على معنى ويحلون لؤلؤا ولانها مكتوبة في المصاحف بالالف وقرا الاخرون بالخفض عطفا على قوله من ذهب وبترك الهمزة الاولى كل القراء ابو جعفر وابو بكر واختلفوا في وجه اثبات الالف فيه فقال ابو عمرو اثبتوها كما اثبتوا في قالوا واوا وقال الكسائي اثبتوها للهمزة لان الهمزة حرف من الحروف ولباسهم فيها حرير اي انهم يلبسون في الجنة ثياب الابريسم وهو الذي حرم لبسه في الدنيا على الرجال اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن حمدان انا عبد الله بن احمد بن حمويه انا ابو العباس المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي انا قتيبة انا ابو عوانة عن ابي بشر عن ابي الوداك عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه الله في الاخرة فان دخل الجنة لبسه اهل الجنة ولم يلبسه هو قوله عز وجل وهدوا الى الطيب من القول قال ابن عباس هو شهادة ان لا اله الا الله والله اكبر والحمد لله وقال السدي هو القرآن وقيل هو قول اهل الجنة الحمد لله الذي صدقنا وعده وهدوا الى صراط الحميد اي دين الله وهو الاسلام والحميد هو الله المحمود في افعاله قوله عز وجل ان الذين

كفروا ويصدون عن سبيل الله عطف بالمستقبل على الماضي لان المراد من لفظ المستقبل الماضي كما قال في موضع اخر الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله معناه ان الذين كفروا فيما تقدم ويصدون عن سبيل الله في الحال اي وهم يصدون والمسجد الحرام اي ويصدون عن المسجد الحرام الذي جعلناه للناس اي جعلناه للناس قبلة لصلوتهم ومنسكا متعبدا كما قال وضع للناس سواء قرا حفص عن عاصم ويعقوب سواء نصب بايقاع الجعل عليه لان الجعل يتعدى الى مفعولين وقيل معناه مستويا العاكف فيه والباد وقرا الاخرون بالرفع على الابتداء وما بعده خبره وتم الكلام عند قوله للناس واراد بالعاكف المقيم فيه والبادي الطاري اليه من غيره واختلفوا في معنى الاية فقال قوم سواء العاكف فيه والبادي اي في تعظيم حرمته وقضاء النسك واليه ذهب مجاهد والحسن وجماعة وقالوا المراد منه نفس المسجد الحرام ومعنى التسوية هو التسوية في تعظيم الكعبة وفي فضل الصلوة في المسجد الحرام والطواف بالبيت وقال اخرون المراد منه جميع الحرم ومعنى التسوية ان المقيم والبادي سواء في النزول به ليس لاحدهما ان يحق بالمنزل بكون فيه من الاخر عن انه لا يمنع احد اذا كان فيه سهو الى منزل وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وابن زيد قالوا انهما سواء في البيوت والمنازل قال عبد الرحمن بن سابط كان الحاج اذا قدموا مكة لم يكن لاحد من اهل مكة ان يحق بمنزلة منهم وكان عمر بن الخطاب ينهى الناس ان يغلقوا ابوابهم في الموسم وعلى هذا القول لا يجوز بيع دور مكة واجارتها وعلى القول الاول وهو اقرب الى الصواب يجوز لان الله تع قال الذين اخرجوا من ديارهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة من دخل دار ابي سفيان فهو امن فنسب الديار اليهم منسبة ملك واشترى عمر رضي الله عنه دارا بمكة للسجن باربعة الاف درهم فدل على جواز بيعها وهذا قول طاوس وعمرو بن دينار وبه قال الشافعي قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم اي في المسجد الحرام وهو الميل الى الظلم والباء في قوله بالحاد زايدة كقوله تنبت بالدهن معناه ومن يرد فيه الحاد ابظلم قال الاعمش ضمنت برزقه عيالنا انوا جبنا اي نرزق عيالنا واكثر المبردان يكون الباء زايدة وقال معنى الاية ومن يكون اراده فيه بان يلحد بظلم واختلفوا في هذا الالحاد فقال مجاهد وقتادة هو الشرك وعبادة غير الله وقال قوم هو كل شئ كان منهيا عنه من قول او فعل حتى شتم الخادم وقال عطاء هو دخول الحرم غير محرم او ارتكاب شئ من محظورات الحرم من قتل صيد او قطع شجر وقال ابن عباس هو ان يقتل فيه من لا يقتلك او تظلم من لا يظلمك وهذا معنى قول الضحاك وعن مجاهد انه قال مضاعفة السيئات بمكة كمضاعفة الحسنات وقال حبيب بن ابي ثابت احتكار الطعام بمكة وقال عبد الله بن مسعود في قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم قالوا لو ان رجلا هم بخطيئة لم يكتب عليه ما لم يعملها ولو ان رجلا هم بقتل رجل بمكة وهو بعدن ابين او ببلد اخر اذاقه الله من عذاب اليم قال السدي الا ان يتوب وروى عن عبد الله بن عمر رفعه انه كان له فسطاطان احدهما بالحل والاخر في الحرم فاذا اراد ان يصيب اهله عاتبهم في الاخر فسئل عن ذلك فقال كنا نحدث ان من الالحاد فيه ان يقول الرجل كلا والله وبلى والله قوله عز وجل واذ بوانا لابراهيم مكان البيت اي وطانا قال ابن عباس جعلنا وقيل بينا قال الزجاج جعلنا مكان البيت مبوا ابراهيم وقال مقاتل جاءه جبريل عليه السلام فانطلق به الى مكة وكان البيت لاذ الكعبة رفعت الى السماء من

الطوفان فلما اراد ابراهيم عليه السلام بناء البيت لم يدر اين يبنى فبعث الله جل ذكره ريحا يقال لها الخجوج فكنست له ما حول البيت عن الاساس وقال الكلبى بعث الله سحابة بقدر البيت فقامت بحيال البيت وفيها راس يتكلم يا ابراهيم ابن على قدر ما يبنى عليه قوله ان لا تشرك بى شيئا اى عهدنا الى ابراهيم وقلنا له لا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين يعنى الذين يطوفون بالبيت والقائمين اى المقيمين والركع السجود اى المصلين واذن فى الناس اى اعلمهم فاذن الناس بالحج فقال ابراهيم وما يبلغ صوتى فقال عليك الاذان وعلى الابلاغ فقام ابراهيم على المقام حتى صار كاطول الجبال فادخل اصبعيه فى اذنيه واقبل بوجهه يمينا وشاما وشرقا وغربا وقال يا ايها الناس ان ربكم قد بنى بيتا وكتب عليكم الحج الى البيت فاجيبوا ربكم فاجابه كل من يحج من اصلاب الاباء وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك قال ابن عباس فاول من اجابه اهل اليمن فهم اكثر الناس حجا وروى ان ابراهيم صعد ابا قبيس ونادى وقال ابن عباس عنى بالناس فى هذه الاية اهل العتلة وزعم الحسن ان قوله واذن فى الناس بالحج كلام مستانف وان الله امر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يفعل ذلك فى حجة الوداع ونادى ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا فقوله تع ياتوك رجالا مشاة على ارجلهم جمع راجل مثل قائم وقيام وصيام وصيام وعلى كل ضامر اى وركبانا على كل ضامر والضامر البعير الهزيل يا تين من كل فج عميق اى من كل طريق بعيد واتاجمع يا تين لمكان كل واراد النوق ليشهدوا منافع لهم قال سعيد بن المسيب محمد بن على الباقر العفو والمغفرة وقال سعيد بن جبير التجارة وهو رواية بن زيد عن ابن عباس قال الاسواق قال مجاهد التجارة وما يرضى الله به من امر الدنيا والاخرة ويذكروا اسم الله فى ايام معلومات يعنى عشر ذى الحجة فى قول اكثر المفسرين قيل لها معلومات لان الحج مختص بعلمها بحسابها من اجل وقت الحج فى اخرها وروى عن على انها يوم النحر وثلثة ايام بعده وفى رواية عطاء عن ابن عباس انها يوم عرفة ويوم النحر وايام التشريق وقال مقاتل المعلومات ايام التشريق على ما رزقهم من بهيمة الانعام يعنى الهدايا والضحايا يكون من النعم وهى البقر والغنم واختار الزجاج ان الايام المعلومات يوم النحر وايام التشريق لان الذكر على بهيمة الانعام يدل على التسمية على نحرها ونحر الهدايا يكون فى هذه الايام فكلوا منها امر اباحة ليس بواجب وانما قال ذلك لان اهل الجاهلية كانوا لا ياكلون من لحوم هداياهم شيئا واتفق العلماء على ان الهدى اذا كان تطوعا يجوز للمهدى ان ياكل منه وكذلك اضحية المتطوع لما اخبرنا عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال فى قصة حجة الوداع وقد قدم على بدن من اليمن وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فنحر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثا وستين بدنة فيجعل فى قدر فاكلا من لحمها وحسيا من مرقها واختلفوا فى الهدى الواجب هل يجوز للمهدى ان ياكل منه شيئا مثل دم التمتع والقران الواجب بافساد الحج وقرانه وجزاء الصيد فذهب قوم الى انه لا يجوز ان ياكل منها شيئا وبه قال الشافعى وكذلك ما اوجبه على نفسه بالنذر وقال ابن عمر لا ياكل من جزاء الصيد والنذر ويا كل ما سوى ذلك وبه قال احمد واسحق وقال مالك ياكل من هدى التمتع ومن كل هدى وجب عليه لامن فدية الاذى وجزاء الصيد

والنذور وعند اصحاب الراى ياكل من دم التمتع والقران ولا ياكل من واجب سواهما قوله واطعموا البائس الفقير يعنى الزمن الفقير الذى لا شئ له والبائس الذى اشتد بوسه والبوس شدة الفقر ثم ليقضوا تفثهم التفث الوسخ والقذارة من طول الشعر والاظفار والشعث تقول العرب لمن تستقذره ما تفثك اى اوسخك والحاج اشعث اغبر لحلق شعره وترك ظفره وقضاء التفث ان تذهب هذه الاشياء ليقضوا اى ليزيلوا اوساخهم والمراد منه الخروج من الاحرام بالحلق وقص الشارب وتقليم الاظفار والاستحداد وقلم الاظفار ولبس الثياب قال ابن عمر وابن عباس قضاء التفث مناسك الحج كلها وقال مجاهد هو مناسك الحج واخذ الشارب وتقليم الاظفار وحلق العانة وقلم الاظفار وقيل التفث ههنا رمى الجمار قال الزجاج لا نعرف التفث ومعناه الا من القرآن قوله وليوفوا نذورهم قال مجاهد اراد نذر الحاج والهدى وما ينذر الانسان من شئ يكون فى الحج ليمتهما بقضائها وقيل المراد منه الوفاء بما نذر على ظاهره وقيل اراد به الخروج عما وجب عليه نذر اولم ينذر والعرب تقول لكل من خرج عن الواجب عليه وفى بنذره وقرا عاصم برواية ابى بكر وليوفوا بتخفيف الواو وتشديد الفاء وليطوفوا بالبيت العتيق اراد به طواف الوداع وهو طواف الافاضة يوم النحر بعد الرمى والحلق والطواف وثلثة طواف القدوم وهو ان من قدم مكة يطوف بالبيت سبعا ويرمل ثلثا من الحجر الاسود الى ان ينتهى اليه ويمشى اربعا وهذا الطواف سنة لا شئ على من تركه اخبرنا عن محمد بن عبد الرحمن بن فضل القرشى انا سالم عروة بن الزبير فقال تزوج النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرتنى عائشة انا اول شئ بدا به حين قدم انه توضا ثم طاف بالبيت ثم لم تكن عمرة ثم حج ابو بكر فكان اول شئ بدا به الطواف بالبيت ثم عمر مثل ذلك ثم عثمان فرايته اول شئ بدا به الطواف بالبيت اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائى عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا طاف فى الحج او العمرة اول ما يقدم سعى ثلثة اطواف ومشى اربعا ثم يصلى سجدتين ثم يطوف بين الصفا والمروة والطواف الثانى هو طواف الافاضة يوم النحر بعد الرمى والحلق وهو واجب لا يحصل التحلل عن الاحرام ما لم يات به اخبرنا عن الاسود عن عائشة قالت حاضت حفصة ليلة النفر فقالت ما ارانى الا حابستكم قال النبى صلى الله عليه وسلم عقرى حلقى اطافت يوم النحر قيل نعم قال فانفرى فثبت بهذا ان من لم يطف يوم النحر طواف الافاضة لا يجوز له ان ينفر والطواف الثالث هو طواف الوداع لا رخصة لمن اراد مفارقة مكة الى مسافة القصر ان يقيم فيها حتى يطوف بالبيت سبعا فمن تركه فعليه دم الا المراة الحايض يجوز لها ترك طواف الوداع اخبرنا طاوس عن ابن عباس قال امر الناس ان يكون آخر عهدهم بالبيت الا انه رخص للمراة الحايض والرمل يختص بطواف القدوم ولا رمل فى طواف الافاضة والوداع قوله بالبيت العتيق اختلفوا فى معنى العتيق قال ابن عباس والزبير ومجاهد وقتادة سمى عتيقا لان الله تع اعتقه من ايدى الجبابرة ان يصلوا الى تخريبه فلم يظهر عليه جبار قط قال سفين بن عيينة سمى عتيقا لانه لم يملك قط وقال ابن زيد والحسن سمى به لانه قديم وهو اول بيت وضع للناس يقال دين عتيق اى قديم وقيل سمى عتيقا لان الله اعتقه عن الغرق فانه رفع ايام الطوفان ذلك اى الامر ذلك يعنى ما ذكر من اعمال الحج ومن يعظم حرمات الله اى معاصى الله وما

نهى عنه وتعظيمها ترك ملابستها قال الليث حرمات الله ما لا يحل انتهاكها وقال الزجاج الحرمة ما
وجب القيام به وحرم التفريط فيه وذهب قوم الى ان معنى الحرمات ههنا المناسك بدلالة
ما يتصل بها من الايات وقال ابن زيد الحرمات ههنا البيت الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام
والاحرام فهو خير له عند ربه اى تعظيم الحرمات خير له عند الله في الاخرة قوله عز وجل
واحلت لكم الانعام ان تاكلوها اذا نحروها وهي الابل والبقر والغنم الا ما يتلى عليكم
تحريمه وهو في قوله سورة المايدة حرمت عليكم الميتة والدم الاية فاجتنبوا الرجس من
الاوثان اى عبادتها يقول كونوا على جانب منها فانها رجس اى سبب الرجس وهو العذاب
والرجس بمعنى الرجز وقال الزجاج من ههنا للتجنيس اى اجتنبوا الاوثان التي هي
رجس واجتنبوا قول الزور يعني الكذب والبهتان وقال ابن مسعود شهادة الزور
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قام خطيبا فقال يا ايها الناس عدلت شهادة الزور
بالشرك بالله ثم قرا هذه الاية وقيل هو قول المشركين في تلبيتهم لبيك لا شريك لك
لا شريك هو لك تملكه وما ملك حنفاء لله مخلصين له غير مشركين به قال قتادة
كانوا في الشرك يحجون ويعتمرون البتات والالهات والاخوات وكانوا يستون حنفاء
فنزلت حنفاء لله غير مشركين به اى حجاجا لله مسلمين موحدين يعني من اشرك لا يكون
حنيفا ومن يشرك بالله فكانما خر اى سقط من السماء الى الارض فتخطفه اى تستلبه
الطير ويذهب به والخطف والاختطاف تناول الشيء بسرعة وقرا اهل المدينة فتخطفه
بفتح الخاء وتشديد الطاء او تهوي به الريح اى تميل وتذهب به في مكان سحيق اى
بعيد معناه ان بعد من اشرك من الحق كبعد من سقط من السماء فذهبت به الطير او
هوت به الريح فلا يصل اليه بحال وقيل شبه حال المشركين بحال الهاوي من السماء
في انه لا حيلة لنفسه حيلة حتى يقع حيث يسقط الريح فهو هالك لا محالة اما باستلاب
الطير لحمه واما بسقوطه في المكان السحيق وقال الحسن شبه اعمال الكفار بهذا الحال
في انها تذهب وتبطل فلا يقدرون على شيء منها ذلك يعني الذي ذكرت من اجتناب
الرجس وقول الزور ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب قال ابن
عباس شعائر الله البدن والهدي واصلها من الاشعار وهو اعلامها لتعرف انها هدي
وتعظيمها استسمانها وقيل شعائر الله اعلام دينه فانها من تقوى القلوب اى
فان تعظيمها من تقوى القلوب لكم فيها منافع اى في البدن وقيل مسمياتها بالهدي
في ركوبها وشربها واصوافها واوبارها وركوب ظهورها الى اجل مسمى وهو ان
يسميها ويوجبها هديا فاذا فعل ذلك لم يكن له شيء من منافعها هذا قول مجاهد
وقتادة والضحاك ورواه معتمر عن ابن عباس وقيل معناه لكم في الهدايا منافع
بعد ايجابها وتسميتها هديا بان تركبوها وتشربوا البانها عند الحاجة الى اجل
مسمى يعني الى ان تنحروها وهو قول عطاء بن ابي رباح واختلف اهل العلم في ركوب
الهدي فقال قوم يجوز له ركوبها والحمل عليها غير مضر بها وهو قول مالك والشافعي
واحمد واسحق لما اخبرنا عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
راى رجلا يسوق بدنة فقال له اركبها فقال يا رسول الله انها بدنة فقال اركبها ويلك
في الثانية او الثالثة وكذلك قاله لاشرب لبنها بعد ما فضل عن ري ولدها

وقال اصحاب الراي لا يركبها الا ان يضطر اليه وقال بعضهم اراد بالشعائر المناسك ومشاهد
مكة لكم فيها منافع بالتجارة واسواة الى اجل مسمى وهو الخروج من مكة وقيل لكم فيها منافع
بالاجر والثواب في قضاء المناسك الى اجل مسمى الى انقضاء ايام الحج ثم محلها الى البيت العتيق
اى منحرها عند البيت العتيق يريد ارض الحرم كلها كما قال فلا تقربوا المسجد الحرام اراد به الحرم كله
وروى عن جابر في قصة حجة الوداع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحرت ههنا
ومنا كلها منحر فانحروا في رحالكم ومن قال الشعائر المناسك قال معناه قوله ثم محلها الى البيت
العتيق اى محل الناس من احرامهم الى البيت العتيق ان يطوفوا فيه طواف الزيارة يوم النحر قوله
ولكل امة اى جماعة مؤمنة سلفت قبلكم جعلنا منسكا قراه حمزة والكسائي منسكا بكسر السين
ههنا وفي اخر السورة على معنى الاسم مثل المجلس والمطلع اى مذبحا وهو موضع القربان
وقرا الاخرون بفتح السين على المصدر مثل المدخل والمخرج اى اهراقة الدماء وذبح القرابين
ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام عند نحرها وذبحها سماها بهيمة الانعام
لانها لا تتكلم وقال بهيمة الانعام قيد بالنعم لان من البهائم ما ليس من الانعام كالخيل
والبغال والحمير لا يجوز نحرها في القربان فالهكم اله واحد اى سموا على الذبائح اسم اله
واحد فانه الهكم اله واحد فله اسلموا انقادوا واطيعوا وبشر المخبتين قال ابن عباس
وقتادة المتواضعين قال مجاهد المطمئنين الى الله والمخبت المكان المطمئن من
الارض قال الاخفش الخاشعين وقال النخعي المخلصين وقال الكلبي هم الرقيقة
قلوبهم وقال عمرو بن اوس هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا الذين اذا ذكر الله
وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم من البلاء والمصائب والمقيمي الصلوة
اى المقيمين للصلوة في اوقاتها ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون قوله عز وجل
والبدن جعلناها لكم جمع بدنة سميت بدنة لعظمها وضخامتها يريد الابل العظام
الضخام الاجسام يقال بدن الرجل بدنا وبدانة اذا ضخم فاما اذا اسن واسترخى يقال
بدن تبدينا قال عطاء والسدي البدن الابل والبقر واما البقر فلا يسمى بدنة من
شعائر الله من اعلام دينه سميت شعائر لانها تشعر وهو ان يطعن بحديدة في سنامها
ويعلم انها هدى لكم فيها خير النفع في الدنيا والاجر في العقبى فاذكروا اسم الله
عليها عند نحرها صوافا اى قياما على ثلثة قوائم قد صفت رجلها واحدى يديها
ويدها اليسرى معقولة فنحرها كذلك اخبرنا عن يونس عن زياد بن جبير قال
راني ابن عمر اتي على رجل قد اناخ بدنة ينحرها فقال ابعثها قياما مقيدة سنة محمد
صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد الصوافن اذا عقلت رجل اليسرى وقامت على ثلث
قوائم وقرا ابن مسعود صوافن وهو ان يعقل منها يد ويبقى على ثلث وهو مثل صوافن
وقرا ابي والحسن ومجاهد صوافي بالياء اى صافية خالصة لله عز وجل لا شريك له
فيها فاذا وجبت جنوبها اى سقطت بعد النحر فوقعت جنوبها على الارض واصل
الوجوب الوقوع يقال وجبت الشمس اذا سقطت للمغيب فكلوا منها امر اباحة
واطعموا القانع والمعتر اختلفوا في معناهما قال عكرمة وابراهيم وقتادة القانع
الجالس في بيته المتعفف يقنع بما يعطى ولا يسال والمعتر الذي يسال وروى العوفي
عن ابن عباس القانع الذي لا يتضرع ولا يسال والمعتر الذي يمر بك نفسه ويتعرض

ولا يسال فعل هذين الماويين يكون القانع من القناعة يقال قنع قناعة اذا رضي بما قسم له وقال
سعيد بن جبير والحسن والكلبي القانع الذي يسال والمعتر الذي يتعرض ولا يسال فيكون القانع
من قنع يقنع قنوعا اذا سال وقرا الحسن والمعترة وهو مثل للعتر يقال اعتره واعتره وعراه و
اعتراه اذا اتاه يطلب معروفه اما سؤالا او تعرضا وقال ابن زيد القانع المسكين والمعتر
الذي ليس بمسكين ولا يكون له ذبيحة يجي الى القوم فيتعرض لهم لاجل لحمهم كذلك اي مثل ما
وصفنا من نحرها قياما سخرناها لكم فقهرنا لتتمكنوا من نحرها لعلكم تشكرون لكي تشكروا
انعام الله عليكم لن ينال الله لحومها ولا دماؤها وذلك ان اهل الجاهلية اذا نحروا البدن
لطخوا بالكعبة بدمائها قربة الى الله تع فانزل الله تع هذه الاية لن ينال الله لحومها ولا
دماؤها قرا يعقوب تنال وتناله بالتاء فيهما وقراءة العامة بالياء قال مقاتل لن يرفع
الى الله لحومها ولا دماؤها ولكن ينالة التقوى منكم ولكن يرفع اليه منكم الاعمال الصالحة
والتقوى والاخلاص وما اريد به وجه الله كذلك سخرها لكم يعني البدن لتكبروا الله
على ما هداكم ارشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه وهو ان يقول الله اكبر على ما هدانا
والحمد لله الذي على ما ابلانا واولانا وبشر المحسنين قال ابن عباس الموحدين قوله
عز وجل ان الله يدافع عن الذين امنوا قرا ابن كثير واهل البصرة يدفع وقرا الاخرون
يدافع بالالف يريد يدفع غائلة المشركين عن المومنين ويمنعهم من المومنين ان الله لا
يحب كل خواة كفور اي خواة في امانة الله كفور لنعمته قال ابن عباس خانوا الله فجادوا
معه شريكا وكفروا نعمه قال الزجاج من تقرب الى الاصنام هبذبيحته وذكر عليها اسم غير
الله فهو خواة كفور قوله عز وجل اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا قرا اهل المدينة والبصرة
وعاصم اذن بضم الالف والباقون بفتحها اي اذن الله للذين يقاتلون قرا اهل المدينة
وابن عامر وحفص يقاتلون بفتح التاء يعني للمومنين الذين يقاتلهم المشركون وقرا
الاخرون بكسر التاء يعني الذين اذن لهم بالجهاد يقاتلون المشركين قال المفسرون
كانوا اشركوا اهل مكة يوذون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يزالون يجيئون
من بين مضروب ومشجوج ويشكون ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول
لهم اصبروا فاني لم اوامر بالقتال ونزلت هذه الاية بالمدينة وقال مجاهد نزلت هذه
الاية في قوم باعيانهم خرجوا مهاجرين من مكة الى المدينة فكانوا يمنعونه فاذن الله لهم
في قتال الكفار والذين يمنعونهم من الهجرة بانهم ظلموا اي بسبب ما ظلموا واعتدوا عليهم بالايذاء
وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق بدل من الذين الاولى
الا ان يقولوا ربنا الله اي لم يخرجوا من ديارهم الا بقولهم ربنا الله وحده ولولا دفع الله
الناس بعضهم ببعض بالجهاد والقتال الحدود لهدمت قرا اهل الحجاز بتخفيف الدال و
قرا الاخرون بالتشديد على التكثير فالتخفيف يكون للقليل والكثير والتشديد يختص
بالكثير صوامع قال مجاهد والضحاك يعني صوامع الرهبان وقال قتادة صوامع
الصابئين وبيع النصارى جمع بيعة وهي كنيسة النصارى وصلوات يعني كنائس
اليهود سميت بها بالعبرانية صلوثا ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا يعني مساجد
المسلمين من امة محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى الاية ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لهدم في شريعة كل نبي مكان صلوتهم لهدم في زمن موسى الكنائس وفي زمن عيسى

البيع والصوامع وفي زمن محمد صلى الله عليه وسلم المساجد وقال ابن زيد اراد بالصلوات صلوات
اهل الاسلام فانها تنقطع اذا دخل العدو عليهم ولينصرن الله من ينصره اي ينصر دينه ونبيه
ان الله لقوي عزيز الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر قال الزجاج هذا من صفة ناصريه ومعنى مكناهم في الارض نصرناهم على
عدوهم حتى يتمكنوا من البلاد قال قتادة هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال الحسن هذه
الامة وعد الله عاقبة الامور اي اخر امور الخلق ومصيرهم اليه يعني يبطل كل شيء ملكه فيصير
الامور اليه لا منازع ولا مدعي قوله عز وجل فان يكذبوك يعني نبيه صلى الله عليه وسلم فقد
كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى
فامليت للكافرين اي امهلتهم واخرت عقوبتهم ثم اخذتهم عاقبتهم فكيف كان نكير اي
انكاري اي كيف انكرت عليهم ما فعلوا من التكذيب بالعذاب والهلاك يخوف به من يخالف
النبي صلى الله عليه وسلم ويكذبه وكاين وكم من قرية اهلكتها بالتاء هكذا قرا اهل
البصرة ويعقوب وقرا الاخرون اهلكناها بالنون والالف على التعظيم وهي ظالمة واهلها
ظالمون فهي خاوية ساقطة على عروشها سقوفها وبئر معطلة اي وكم من بئر معطلة
متروكة لخاوية عن اهلها وقصر مشيد قال قتادة والضحاك ومقاتل رفيع طويل
من قولهم شاد بناه اذا رفعه وقال سعيد بن جبير ومجاهد وعطا مجصص من
الشيد وهو الجص وقيل ان البئر المعطلة والقصر المشيد باليمن اما القصر على قلة جبل
والبئر في صفحه ولكل واحد منهما قوم في نعمة فكفروا فاهلكهم الله وبقي البئر والقصر
خالين وروى ابو روق عن الضحاك ان هذه البئر كانت بحضرموت في بلدة يقال لها حاضوراء
وذلك ان اربعة الاف نفر ممن امن بصالح عليه السلام نجوا من العذاب فاتوا حضرموت
معه صالح فلما نزوه مات صالح فسميت حضرموت لانه صالح لما حضره مات فبنوا
حاضورا وقعدوا على هذه البئر وامروا عليهم رجلا فاقاموا هناك وتناسلوا حتى كثروا
ثم انهم عبدوا الاصنام وكفروا فارسل الله عز وجل اليهم نبيا يقال له حنظلة بن صفوان
وكان حمالا فيهم فقتلوه في السوق فاهلكهم الله وعطلت بيوتهم وخربت قصورهم افلم
يسيروا في الارض يعني كفار مكة فينظروا الى مصارع المكذبين في الامم الخالية فتكون
لهم قلوب يعقلون بها اي يعلمون بها او اذان يسمعون بها اي ما ذكرهم من اخبار القرون
الماضية فيعتبروا بها فانها الهاء عماد لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في
الصدور وذكر القلب في الصدور تاكيد كقوله بطير بجناحيه معناه ان العمى الضار هو عمى
القلب فاما عمى البصر فليس بضار في امر الدين قال قتادة البصر الظاهر بلغة ومنعه
وبصر القلب هو البصر النافع ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده نزلت
في النضر بن الحرث حيث قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
ولن يخلف الله وعده فانجز ذلك يوم بدر وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون
وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي يعدون بالياء هنا لقوله ويستعجلونك وقرا الباقون بالتاء
لان اكثر خطاب للمستعجلين والمومنين وانفقوا في تنزيل السجدة انه بالتاء قال ابن عباس
يعني يوما من ايام الاخرة والمدلل عليه ما روي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيمة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة سنة قال ابن زيد وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون هذه ايام الاخرة وقوله كان مقداره خمسين الف سنة يوم القيمة والمعنى على هذا انهم يستحقون بالعذاب وان يوما من ايام عذابهم في الاخرة الف سنة وقيل معناه وان يوما من ايام العذاب الذي استحقوه في الثقل والاستطالة والشدة كالف سنة مما تعدون فكيف يستحقونه هذا كما يقال ايام الهموم طوال وايام السرور قصار وقيل معناه وان يوما عنده الف سنة في الامهال سواء لانه قادر متى شاء اخذهم لا يفوته شئ بالتاخير فيستوي في قدرته وقوع ما يستحقون به من العذاب وتاخره وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء وكم من قرية املیت لها اي امهلتها وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم الرزق الكريم الذي لا ينقطع ابدا قيل هو الجنة والذين سعوا في اياتنا اي عملوا في ابطال اياتنا معاجزين قرا ابن كثير وابو عمرو معجزين بالتشديد ههنا وفي سورة سبا اي مثبطين الناس عن الايمان وقرا الاخرون معاجزين بالالف اي معاندين مشاقين وقال قتادة معناه ظانين معتدين انهم يعجزوننا بزعمهم ان لا بعث ولا نشور ولا جنة ولا نار ومعنى يعجزوننا اي يفوتوننا فلا نقدر عليهم وهذا كقوله تع ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا وقيل معاجزين مغالبين يريد كل واحد ان يظهر عجز صاحبه اولئك اصحاب الجحيم قوله عز وجل وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية قال ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما من المفسرين لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تولي قومه عنه وشق عليه ما رأى من مباعدتهم عما جاءهم به من الله عز وجل تمنى في نفسه ان يأتيه من الله ما يقارب بينه وبين قومه لحرصه على ايمانهم فكان يوما في مجلس لقريش فانزل الله سورة والنجم فقراها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ قوله افرايتم اللات والعزى ومنوة الثالثة الاخرى القى الشيطان على لسانه كلاما تحدث به في نفسه ويتمناه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فلما سمعت قريش ذلك فرحوا به ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قراءته فقرا السورة كلها وسجد في اخرها فسجد المسلمون بسجوده وسجد جميع من في المسجد من المشركين فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر الا سجد الا الوليد بن المغيرة وابو اسيحة سعيد بن العاص فانهما اخذا حفنة من البطحاء ورفعاها الى جبهتهما وسجدا عليه لانهما كانا شيخين كبيرين فلم يستطيعا السجود وتفرقت قريش وقد سرهم ما سمعوا من ذكر الهتهم يقولون قد ذكر محمد الهتنا باحسن الذكر وقالوا قد عرفنا ان الله يحيي ويميت ويخلق ويرزق ولكن الهتنا هذه يشفع لنا عنده فاذا جعل لها محمد نصيبا فنحن معه فلما امسى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل فقال يا محمد ماذا صنعت لقد تلوت على الناس ما لم اتك به عن الله عز وجل فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا وخاف من الله خوفا كثيرا فانزل الله هذه الاية يعزيه وكان به رحيما وسمع به من كان بارض الحبشة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وبلغهم سجود قريش وقيل اسلمت قريش واهل مكة فرجع اكثرهم الى عشائرهم وقالوا هم لحب الياحوا ذا دنوا من مكة بلغهم ان الذي كانوا يحيدة ثوابه من اسلام اهل مكة كان باطلا فلم يدخل احد الا بجوار او مستخفيا فلما نزلت هذه الاية قالت قريش ندم محمد على ما ذكر من منزلة الهتنا عند الله فغيره فذلك وكان الحرف اللذان القى الشيطان على رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وقع في كل مشرك فاذه اوامنوا الى ما كانوا عليه وشدة على من اسلم قال الله تع وما ارسلنا من قبلك من رسول وهو الذي ياتيه جبريل بالوحي عيانا ولا نبي وهو الذي يكون بنبوته الهاما او مناما فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا الا اذا تمنى قال بعضهم اي احب شيئا واشتهاه وحدث به نفسه مالم يؤمر القى الشيطان في امنيته اي مراده ووجد السبيل الى ما من بغي الا اذا تمنى ان يؤمن قومه ولم يتمن ذلك بغي الا القى الشيطان عليه ما يرضي قومه فينسخ الله ما يلقي الشيطان واكثر المفسرين قالوا معنى قوله تمنى اي تلا وقراكتاب الله القى الشيطان في امنيته اي في تلاوته قال الشاعر في عثمان رضي الله عنه حين قتل تمنى كتاب الله اول ليلة فاخرها لاقى حمام المقادر فاختلفوا في امنكان يقرا في الصلوة او في غير الصلوة فقال قوم كان يقرا في الصلوة وقال قوم كان يقرا في غير الصلوة فان قيل كيف يجوز الغلط في التلاوة على النبي صلى الله عليه وسلم وكان معصوما من الغلط في اصل الدين وقال جل ذكره في القران لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يعني ابليس قيل اختلف الناس في الجواب عنه فقال بعضهم ان الرسول لم يقراه ولكن الشيطان ذكر ذلك بين قراءة فظن المشركون ان الرسول صلى الله عليه وسلم قراه وقال قتادة اغفى النبي صلى الله عليه وسلم اغفاءة فجرى ذلك على لسانه بالقاء الشيطان على سبيل السهو والنسيان فلم يلبث ان نبهه الله وقيل ان شيطانا يقال له ابيض عمل هذا العمل وكان ذلك فتنة ومحنة والله تعالى يمحن عباده بما شاء فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يبطله ويذهبه ثم يحكم الله اياته فيثبتها والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض اي محنة وبلية للذين في قلوبهم شك ونفاق والقاسية قلوبهم اي الجافية قلوبهم عن قبول الحق وهم المشركون وذلك انهم افتتنوا لما سمعوا ذلك ثم نسخ ورفع فازدادوا عتوا وطغوا وقالوا ان محمدا يقوله من عند نفسه تارة ويقوله من عند غيره تارة فيبطل وان الظالمين المشركين لفي شقاق بعيد اي في خلاف شديد وليعلم الذين اوتوا العلم التوحيد والقران وقال السدي التصديق بنسخ الله اياته يعني ان الذي احكم الله من اياته القران انه الحق من ربك فيؤمنوا به اي يعتقدوا انه من الله فتخبت له قلوبهم اي فتسكن له قلوبهم وان الله لهاد الذين امنوا الى صراط مستقيم اي طريق قويم وهو الاسلام ولا يزال الذين كفروا في مرية منه اي في شك مما القى الشيطان على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون ما باله ذكرها بخير ثم ارتد عنها وقال ابن جريج منساي من القران وقيل من الدين وهو الصراط المستقيم حتى تاتيهم الساعة بغتة يعني القيمة وقيل الموت او ياتيهم عذاب يوم عقيم قال عكرمة والضحاك عذاب يوم لا ليلة له وهو يوم القيمة والاكثرون ان يوم العقيم يوم بدر لانه ذكر الساعة من قبل وهي القيمة وسمي يوم بدر عقيما لانه لم يكن في ذلك اليوم للكفار خير كالريح العقيم التي لا ياتي بخير بسحاب ولا مطر والعقم في اللغة المنع يقال رجل عقيم اذا منع من الولد وقيل لانه لا مثل له في عظم امره لقتال

الملائكة فيه قال ابن جريج لانهم لم ينظروا الا الليل حتى قتلوا قبل المساء الملك يومئذ يعني يوم القيمة لله
وحده من غير منازع يحكم بينهم ثم بين الحكم فقال فالذين امنوا وعملوا الصالحات في
جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين والذين
هاجروا في سبيل الله قاتلوا او ماتوا وهم كذلك وقرا ابن عامر قتلوا بالتشديد ليرزقنهم الله رزقا حسنا والرزق
الحسن الذي لا ينقطع ابدا وهو رزق الجنة وان الله لهو خير الرازقين وقيل هو قوله بل احياء
عند ربهم يرزقون ليدخلنهم مدخلا يرضونه لان لهم فيه ما تشتهيه الانفس وتلذ
الاعين وان الله لعليم بنياتهم حليم عنهم ذلك اي الامر ذلك الذي قصصنا عليكم
ومن عاقب بمثل ما عوقب به جازاه الظلم بمثل ما ظلم قال الحسن يعني قاتل المشركين
كما قاتلوه ثم بغي عليه اي ظلم باخراجه من منازله يعني ما اباه المشركون من البغي على
المسلمين حتى اخرجوهم الى مقاتلتهم وطائفة نزلت في قوم من المشركين اتوا في ما من
المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فكره المسلمون قتالهم وسالوهم ان يكفوا عن القتال
من اجل الشهر الحرام فابى المشركون وقاتلوهم فغلبهم عليهم وبغى المسلمون لهم فنصرهم
عليهم قال الله تع لينصرنه الله والعقاب الاول بمعنى الجزاء ان الله لعفو غفور
عفا ما سوى المؤمنين وغفر لهم ذنوبهم ذلك بان الله اي ذلك النصر بانه القادر
على ما يشاء ومن قدرته انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع
بصير ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل قرا اهل البصرة
وحمزة والكسائي وحفص بالياء وقرا الاخرون بالتاء يعني المشركين من دونه هو الباطل
وان الله هو العلي العالي على كل شيء الكبير العظيم الذي كل شيء دونه الم تر ان الله
انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة بالنبات ان الله لطيف بارزاق عباده
واستخراج النبات من الارض خبير بما في قلوب العباد اذا تاخر المطر عنهم له ما
في السموات وما في الارض عبيدا وملكا وان الله لهو الغني عن عباده الحميد
في افعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك اي وسخر الفلك تجري في البحر
بامره وقيل ما في الارض الدواب التي تركب في البر والفلك تركب في البحر ويمسك
السماء ان تقع على الارض يعني كيلا تسقط على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرؤف
رحيم وهو الذي احياكم اي انشاكم ولم تكونوا شيئا ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم
ثم يحييكم يوم البعث للثواب والعقاب ان الانسان لكفور لنعم الله عز وجل قوله عز وجل
لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه قال ابن عباس يعني شريعة هم عاملون بها
وروى انه قال عيدا قال مجاهد وقتادة موضع قربان يذبحون فيه وقيل موضع
عبادة وقيل ما لقنا يا لفونه والمنسك في كلام العرب الموضع المعتاد لفعل خير او شر
ومنه مناسك الحج لتعدد الناس الى اماكن اعمال الحج ولا ينازعنك في الامر اي في امر
الذبائح نزلت في بديل بن ورقاء وبشر سفيان وذي بن خنيس قالوا لاصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم مالكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون مما قتله الله
قال الزجاج معنى قوله فلا ينازعنك اي لا تنازعهم انت كما يقال لا يخاصمنك فلان
اي لا تخاصمه وهذا جايز فيما يكون بين اثنين ولا يجوز لا يضربنك فلان وانت

تريد لا تضربه وذلك لان المنازعة والمخاصمة لا تتم الا باثنين فاذا ترك احدهما فلا مخاصمة هناك وادع
الى ربك الى الايمان بربك انك لعلى هدى مستقيم وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون الله
يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون فيعرفون حينئذ الحق من الباطل والاختلاف
ذهاب كل واحد من الخصمين الى خلاف ما ذهب اليه الاخر الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء
والارض ان ذلك اي ذلك كله في كتاب يعني اللوح المحفوظ ان ذلك يعني علم جميع ذلك
على الله يسير ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة وما ليس لهم به
علم بصحتها فعلوا ما فعلوا عن جهل لا عن علم وما للظالمين المشركين من نصير مانع
يمنعهم من عذاب الله واذا تتلى عليهم اياتنا بينات يعني القرآن تعرف في وجوه الذين
كفروا المنكر اي الانكار بين ذلك في وجوههم من الكراهية والعبوس يكادون يسطون
اي يقعون ويبسطون اليهم بايديهم بالسوء وقيل يبطشون بالذين يتلون عليهم اياتنا
اي بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه من شدة الغيظ يتالسطى عليه وسطى به اذا
تناول به بالبطش والعنف واصل السطو القهر قل يا محمد لهم افانبئكم بشر من ذلكم
اي بشر لكم واكره اليكم من هذا القرآن الذي تسمعون النار اي هي النار وعدها الله
الذين كفروا وبئس المصير قوله عز وجل يا ايها الناس ضرب مثل معناه ضرب جعل
كقولهم ضرب السلطان البعث وضرب الجزية على اهل الذمة اي جعل ذلك عليهم ومعنى
الآية جعل لمن شبه شبهته به الاوثان اي جعل المشركون الاصنام شركاء اي عبيدا وهان معنى
فاستمعوا له فاسمعوا حالها وصفتها ثم بين ذلك فقال ان الذين تدعون من دون
الله يعني الاصنام قرا يعقوب بالياء والباقون بالتاء لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له
وقلته لانها لا تقدر عليه والذباب واحد وجمعه القليل ذبة والكثير الذبان
مثل غراب وغربان وعرابين ولو اجتمعوا له اي لخلقه وان يسلبهم الذباب شيئا لا
يستنقذوه منه قال ابن عباس كانوا يطلبون الاصنام بالزعفران فاذا جاء
الذباب فاستلب منه وعن السدي كانوا يضعون الطعام بين يدي الاصنام
فيقع الذباب عليه فياكل منه وقال ابن زيد كانوا يحلون الاصنام باليواقيت واللآلي
وانواع الجواهر ويطيبونها بالوان الطيب فربما سقط منها واحدة فيلتقطها طاير
او ذباب ولا تقدر الالهة على استرجاعها فذلك قوله وان يسلبهم الذباب شيئا اي
وان يسلب الذباب الاصنام شيئا مما عليها لا يقدروا ان يستنقذوه منه
ضعف الطالب والمطلوب قال ابن عباس الطالب الذباب يطلب ما يسلبه
الطيب عن الصنم والمطلوب يطلب الذباب منه السلب وقيل على العكس الطالب
الصنم والمطلوب الذباب وقال الضحاك الطالب العابد والمطلوب المعبود ما
قدروا الله حق قدره ما عظموه حق عظمته وما عرفوه حق معرفته ولا وصفوه
حق صفته ان اشركوا به ما لا تمتنع من الذباب ولا ينتصف منه ان الله لقوي عزيز
قوله عز وجل الله يصطفي يختار من الملائكة رسلا وهم جبريل وميكائيل واسرافيل
وغيرهم ومن الناس اي يختاره من الناس رسلا مثل ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد
وغيرهم من الانبياء صلوات الله عليهم نزل حين قال المشركون انزل عليه الذكر من بيننا
فاجرى الاخبار اليه يختار من يشاء من خلقه ان الله سميع بصير اي سميع لقولهم

بصير بمن يختاره لرسالته يعلم ما بين ايديهم قال ابن عباس يعني ما قدموا وما خلفهم ما خلقوا وقال الحسن ما بين ايديهم ما عملوا وما خلفهم ما هم عاملون من بعد وقيل ما بين ايدي ملائكته ورسله قبل اي خلقهم وما خلفهم ويعلم ما هو كائن بعد فناهم والى الله ترجع الامور يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا اي صلوا الان الصلوة لا تكون الا بالركوع والسجود واعبدوا ربكم وحدوه وافعلوا الخير قال ابن عباس صلة الرحم ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون لكي تسعدوا وتفوزوا بالجنة واختلف اهل العلم في سجود التلاوة عند قراءة هذه الاية فذهب قوم الى انه يسجد عندها وهو قول عمر وعلي وابن عمر وابن مسعود وبه قال ابن المبارك والشافعي واحمد واسحق واحتجوا بما اخبرنا عن مشرح بن هاعان عن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله فضلت سورة الحج بان فيها سجدتين قال نعم ومن لم يسجدهما فلا يقرأهما وذهب قوم الى انه لا يسجد هنا وهو قول سفين الثوري واصحاب الراي وعدد سجود القرآن اربعة عشر عند اكثر اهل العلم منها ثلث في المفصل وذهب قوم الى انه ليس في المفصل سجود روي ذلك عن ابي بن كعب وابن عباس وبه قال مالك وقد صح عن ابي هريرة قال سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقرأ واذا السماء انشقت وابو هريرة من متاخري الاسلام واختلفوا في سجود ص فذهب الشافعي الى انه سجود شكر لبس من عزائم السجود يروى ذلك عن ابن عباس وذهب قوم الى انه يسجد فيها يروى ذلك عن عمر وبه قال سفين الثوري وابن المبارك واصحاب الراي واحمد واسحق فعند ابن المبارك واحمد واسحق وجماعة سجود القرآن خمسة عشر فقد اسجد في الحج وسجدة ص روي عن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم اقراه خمسة عشر سجدة من القرآن قوله عز وجل وجاهدوا في الله حق جهاده قيل جاهدوا في سبيل الله لاعداء حق جهاده هو استفراغ الطاقة فيه قال ابن عباس وعنه ايضا انه قال لا تخافوا في الله لومة لائم وهو حق الجهاد كما قال يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم قال الضحاك ومقاتل اعملوا لله حق عمله واعبدوه حق عبادته وقال مقاتل بن سليمان نسختها قوله فاتقوا الله ما استطعتم وقال اكثر المفسرين حق الجهاد ان تكون نيته خالصة لله عز وجل وقال السدي هو ان يطاع فلا يعصى وقال عبد الله بن المبارك هو مجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الاكبر وهو حق الجهاد وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة تبوك قال رجعنا من جهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر واراد بالجهاد الاصغر الجهاد مع الكفار وبالجهاد الاكبر الجهاد مع النفس هو اجتباكم اي اختاركم لدينه وما جعل عليكم في الدين من حرج ضيق معناه ان المؤمن لا يبتلى بشيء من الذنوب الا جعل الله له عند مخرجا بعضها بالتوبة وبعضها برد المظالم والقصاص وبعضها بانواع الكفارات فليس في دين الاسلام ما لا يجد العبد سبيلا الى الخلاص من العقاب فيه وقيل من ضيق في اوقات فروضكم مثل هذا شهر رمضان والفطر وقت الحج اذا التبس عليكم وسع ذلك عليكم تتيقنوا وقال مقاتل يعني الرخص عند الضرورات كقصر الصلوة في السفر والتيمم واكل الميتة عند الضرورة والافطار في السفر والمرض والصلوة قاعدا عند العجز وهو قول الكلبي وروي عن ابن عباس انه قال الحرج ما كان على بني اسرائيل

من الاصار التي كانت عليهم ووضعها الله عز وجل عن هذه الامة ملة ابيكم ابراهيم اي كملة ابيكم نصب بنزع حرف الصفة وقيل نصب على الاغراء اي اتبعوا ملة ابيكم ابراهيم وانما امر بالتباع ملته لانها داخلة في ملة محمد صلى الله عليه وسلم فان قيل ما وجه قوله ملة ابيكم وليس كل المسلمين يرجع نسبه الى ابراهيم قيل خاطب به العرب وهم كانوا من نسل ابراهيم وقيل خاطب به جميع المسلمين وابراهيم اب لهم على معنى وجوب احترامه وحفظ حرمته كما يجب احترام الاب فهو كقولك لسنتي واذ نولاجل امهاتهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم انما انا لكم مثل الوالد لولده هو سماكم يعني الله سبحانه وتعالى سماكم المسلمين من قبل يعني من قبل نزول القرآن في الكتب المتقدمة وفي هذا اي في هذا الكتاب هذا قول اكثر المفسرين وقال ابن زيد هو يرجع الى ابراهيم اي ان ابراهيم هو سماكم المسلمين في ايامه من قبل هذا الوقت وفي هذا الوقت وهو قوله ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك ليكون الرسول شهيدا عليكم يوم القيمة ان قد بلغكم وتكونوا انتم شهداء على الناس ان رسلهم قد بلغتهم فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واعتصموا بالله ثقوا بالله وتوكلوا عليه قال الحسن تمسكوا بدين الله وروى عن ابن عباس سلوا ربكم يعصمكم من كل ما تكرهون وقيل معناه ادعوه ليثبتكم على دينه وقيل الاعتصام بالله هو التمسك بالكتاب والسنة هو مولاكم ناصركم وحافظكم فنعم المولى ونعم النصير الناصر لكم

سورة المؤمنين مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اخبرنا عبد الرحمن بن عبد القادري قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول كان اذا انزل على رسول الله الوحي نسمع عند وجهه كدوي النحل فمكثنا ساعة وفي رواية فنزل عليه يوما فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا واثرنا ولا تؤثر علينا وارض عنا فارض عنا قال لقد انزل علي عشر ايات من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح المؤمنون عشر ايات ورواه احمد بن حنبل عن يزيد بن هارون وجماعة عن عبد الرزاق وقالوا واعطنا ولا تحرمنا وارضنا وارض عنا فقوله قد افلح المؤمنون قد حرف تاكيد وقال المحققون قد تقريب الماضي من الحال يدل على ان الفلاح قد حصل لهم وانهم عليه في الحال وهو ابلغ من مجرد ذكر الفعل والفلاح النجاة والبقاء قال ابن عباس قد سعد المصدقون بالتوحيد ويقرأ في الجنة الذين هم في صلوتهم خاشعون اختلفوا في معنى الخشوع قال ابن عباس مخبتون اذلاء وقال الحسن وقتادة متخاشعون وقال مقاتل متواضعون وقال مجاهد هو غض البصر وخفض الصوت والخشوع قريب من الخضوع الا ان الخضوع في البدن والخشوع في البدن والبصر والصوت قال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن وعن علي هو ان لا يلتفت يمينا وشمالا وقال سعيد بن جبير لا يرفع بصره الى السماء ولا ينظر الى شيء من ذلك ولا يلتفت من الخشوع لله تعالى اخبرنا عن مسروق عن عائشة قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلوة فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلوة العبد اخبرنا عن ابي الاحوص عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الله عز وجل مقبلا على العبد ما كان في صلوته ما لم يلتفت فاذا التفت اعرض عنه وقال عمرو بن دينار هو الكف وحسن الهيئة وقال ابن سيرين وعزرة هو ان لا ترفع بصرك عن موضع سجودك قال ابو هريرة كانوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعون ابصارهم الى السماء في الصلوة فلما نزل الذين هم في صلوتهم

خاشعون وهو ان يضعوا ابصارهم الى مواضع السجود اخبرنا عن يحيى بن سعيد ما ابن ابي عروبة ما قتادة ان انس بن مالك حدثهم قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام يرفعون ابصارهم الى السماء في صلوتهم فاشتد قوله في ذلك حتى قال لينتهن عن ذلك او لتخطفن ابصارهم وقال عطاء هو ان لا تعبث بشيء من جسدك في الصلوة وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم ابصر رجلا يعبث بلحيته في الصلوة فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه اخبرنا عن ابي الاحوص عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قام احدكم الى الصلوة فلا يمسح الحصا فان الرحمة تواجهه وقيل الخشوع في الصلوة هو جمع الهمة والاعراض عن سواها والتدبر فيما يجري على لسانه من القراءة والذكر قوله عز وجل والذين هم عن اللغو معرضون قال عطا عن ابن عباس عن الشرك وقال الحسن عن المعاصي وقال الزجاج كل باطل ولهو وما لا يحمد من القول والفعل وقيل هو معارضة الكفار بالشتم والسب قال الله تع واذا مروا باللغو مروا كراما اي اذا سمعوا الكلام القبيح اكرموا انفسهم عن الدخول فيه والذين هم للزكوة فاعلون اي للزكوة الواجبة مؤدون فعبر عن التادية بالفعل لانه فعل وقيل الزكوة ههنا هو العمل الصالح اي والذين هم للعمل الصالح فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون اسم لجميع سوأة الرجل والمراة وحفظ الفرج التعفف عن الحرام الا على ازواجهم اي من ازواجهم على بعضهن او ما ملكت ايمانهم ما في محل الخفض بعني او مما ملكت ايمانهم والاية في الرجال خاصة بدليل قوله او ما ملكت ايمانهم والمراة لا يجوز لها ان تستمتع بفرج مملوكها فانهم غير ملومين بعني يحفظ فرجه الا من امراته واما استفاء فلا يلام على ذلك وانما لا يلام فيها اذا كان على وجه اذن الشرع فيه دون الاتيان في غير المأتي به ونهى حال الحيض والنفاس فانه محظور وهو على فعله ملوم فمن ابتغى وراء ذلك اي التمس وطلب سوى الازواج والاماء المملوكة له فاولئك هم العادون الظالمون المجاوزون من الحلال الى الحرام وفيه دليل على ان الاستمناء بالكف حرام وهو قول العلماء قال ابن جريج سالت عطا عنه فقال اكرهه سمعت ان قوما يحشرون وايديهم حبالى فاظن انهم هؤلاء وعن سعيد بن جبير قال عذب الله امة كانوا يعبثون بذكورهم والذين هم لاماناتهم قرا البزكثير لامانتهم على التوحيد ههنا وفي المعارج لقوله وعهدهم والباقون بالجمع لقوله عز وجل ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات وعهدهم راعون اي حافظون اي يحفظون ما ائتمنوا عليه والعقود التي تعاقدوا والناس يقومون بالوفاء بها والامانات تختلف فيكون بين الله تع وبين العبد كالصلوة والصيام والعبادات التي اوجبها الله عليه وتكون بين العبيد كالودايع والبضايع فعلى العبد الوفاء بجميعها والذين هم على صلوتهم قرا حمزة والكسائي صلوتهم على التوحيد والاخرون على صلواتهم على الجمع يحافظون اي يداومون على حفظها ويراعون اوقاتها كررة الصلوة لتبين ان المحافظة عليها واجبة كما ان الخشوع فيها واجب اولئك اهل هذه الصفة هم الوارثون يرثون منازل اهل النار من الجنة روى عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات ودخل النار ورث اهل الجنة منزله وذلك قوله اولئك هم الوارثون وقال مجاهد لكل واحد منزلا في الجنة ومنزل في النار فاما المؤمن فيبني منزله الذي في الجنة ويهدم منزله الذي في النار واما الكافر فيهدم منزله الذي له في الجنة ويبني منزله الذي في النار وقال

بعضهم معنى الوراثة هو انه يؤول امرهم الى الجنة وينالونها كما يؤول امر الميراث قوله الذين يرثون الفردوس وهو اعلا الجنة قد ذكرناه في سورة الكهف هم فيها خالدون لا يموتون ولا يخرجون وجاء في الحديث ان الله خلق ثلثة اشياء بيده خلق ادم بيده وكتب التوراة بيده وغرس الفردوس بيده ثم قال وعزتي لا يدخلها مدمن خمر ولا ديوث قوله عز وجل ولقد خلقنا الانسان يعني ولد ادم والانسان اسم الجنس يقع على الواحد والجمع من سلالة من طين روى عن ابن عباس ان السلالة صفوة الماء قال مجاهد مني بني ادم وقال عكرمة هو الماء سل من الظهر والعرب تسمي النطفة سلالة والولد سلالة لانهما مسلولان منه قوله من طين يعني طين ادم والسلالة تولدت من طين خلق ادم منه وقيل المراد من الانسان هو ادم وقوله من سلالة اي سل من كل تربة قال الكلبي من نطفة سلت من طين والطين ادم عليه السلام ثم جعلناه نطفة يعني الذي هو الانسان جعلناه نطفة في قرار مكين حرز وهو الرحم مكن اي هيئ له ليستقر فيه الى بلوغ امده ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما قرا ابن عامر وابو بكر عظما فكسونا العظم لحما على التوحيد فيهما وقرا الاخرون بالجمع لان الانسان ذو عظام كثيرة قيل بين خلقين اربعون يوما فكسونا العظام لحما اي البسنا ثم انشاناه خلقا اخر اختلف المفسرون فيه فقال ابن عباس ومجاهد والشعبي وعكرمة والضحاك وابو العالية هو نفخ الروح فيه وقال قتادة نبات الاسنان والشعر وروى ابن جريج عن مجاهد انه استواء الشباب وعن الحسن قال ذكر اواثني وروى العوفي عن ابن عباس ان ذلك تصريف احواله بعد الولادة من الاستهلال الى الادتضاع الى القعود الى الفيام الى المشي الى الفطام الى ان ياكل ويشرب الى ان يبلغ الحلم وينقلب في البلاد الى ما بعدها فتبارك الله اي استحق التعظيم والثناء لم يزل ولم يزال احسن الخالقين المصورين والمقدرين والخالق في اللغة المقدر وقال مجاهد يصنعون ويصنع الله والله خير الصانعين يقال رجل خالق اي صانع وقال ابن جريج انما جمع الخالقين لان عيسى عليه السلام كان يخلق كما قال الله تع اني اخلق لكم من الطين فاخبر الله عن نفسه انه احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون والميت بالتشديد والذي لم يمت بعد وسيموت وبالتخفيف من مات ولذلك لم يجز التخفيف ههنا كقوله انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق اي سبع سموات سميت طرايق لمطارقتها وهو ان بعضها فوق بعض يقال طارقت النعل اذا جعلت بعضها فوق بعض وقيل سميت طرايق لانها طرايق الملئكة وما كنا عن الخلق غافلين اي كنا لهم حافظين من ان يسقط السماء عليهم فنهلكهم كما قال ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وقيل ما تركناهم سدى بغير امر ونهي وقيل ما كنا عن الخلق غافلين اذ بنينا فوقهم سماء المطعنا فيها الشمس والقمر والكواكب وانزلنا من السماء ماء بقدر يعلمه الله قال مقاتل بقدر ما يكفيهم للعيشة فاسكناه في الارض يريد ما يبقى في العيون والمستنقعات ينتفع به الناس في الصيف عند انقطاع المطر وقيل فاسكناه في الارض ثم اخرجنا منها يعني بماء الارض كلها من السماء وانا على ذهاب به لقادرون حتى لا تكون عطشا فتهلك مواشيكم وتخرب اراضيكم وفي الخبر ان الله تع انزل اربعة انهار من الجنة سيحان وجيحان ودجلة والفرات وروى مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس عن

البر صلى الله عليه وسلم ان الله انزل من الجنة خمسة انهار سيحون وجيحون ودجلة والفرات والنيل
انزلها الله عز وجل من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحي
جبريل عليه السلام استودعها الجبال واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس فذلك قوله
وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض واذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج ارسل
الله جبريل فرفع من الارض القرآن والعلم كله والحجر الاسود من ركن البيت ومقام ابراهيم
وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله وانا
على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقد اهل خراب الدين والدنيا
روى هذا الحديث الامام الحسن بن سفيان عن عثمان بن سعيد بالاجازة عن سعيد بن
سابق الاسكندراني عن مسلمة بن علي عن مقاتل بن حيان قوله عز وجل فانشانا لكم
به اي بالماء جنات من نخيل واعناب لكم فيها في الجنات فواكه كثيرة ومنها تاكلون
شتاء وصيفا وخص النخيل والاعناب بالذكر لانها اكثر فواكه العرب وشجرة اي وانشانا
لكم شجرة تخرج من طور سيناء وهي الزيتون قرأ اهل الحجاز وابو عمرو سيناء بكسر السين
وقرأ الآخرون بفتحها واختلفوا في معناه وفي سينين في قوله وطور سينين قال مجاهد
معناه البركة اي من جبل مبارك وقال قتادة معناه الحسن اي الجبل الحسن وقال الضحاك
هو بالنبطية ومعناه الحسن وقال عكرمة بالحبشية وقال الكلبي معناه الشجر اي
جبل ذو شجر وقيل هو بالسريانية للتفقة بالاشجار وقال مقاتل كل جبل فيه اشجار وثمرة
فهو سينا وسينين بلغة النبط وقيل هو فيعال من السناء وهو الارتفاع قال ابن زيد
هو الجبل الذي نودي منه موسى بين مصر وايلة وقال مجاهد مسنا اسم حجارة بعينها
اضيف الجبل اليها لوجودها عنده وقال عكرمة هو اسم للمكان الذي به هذا الجبل
تنبت بالدهن قرأ ابن كثير واهل البصرة ويعقوب تنبت بضم التاء وكسر الباء وقرأ الآخرون
بفتح التاء وضم الباء فمن قرأ تنبت بفتح التاء معناه تنبت بثمر الدهن وهو الزيتون وقيل
تنبت ومعها الدهن ومن قرأ بضم التاء اختلفوا فيه فمنهم من قال الباء فيه زائدة معناه
تنبت الدهن كما يقال اخذت ثوبه واخذت بثوبه ومنهم من قال نبت وانبت لغتان
بمعنى واحد قال ذهير رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينا لهم اذ انبت البقل
اي نبت وصبغ للآكلين الصبغ والصباغ الادام الذي يلون الخبز اذا غمس فيه
ويصبغ والادام كل ما يؤكل مع الخبز سواء يصبغ به الخبز او لا يصبغ قال مقاتل جعل الله
في هذه الشجرة ادما ودهنا فالادام الزيتون والدهن الزيت وقال خص الطور بالزيتون
لان اول الزيتون نبت بها ويقال ان الزيتون اول شجرة نبتت في الدنيا بعد الطوفان
قوله عز وجل وان لكم في الانعام لعبرة اي آية تعتبرون بها نسقيكم قراءة العامة بالنون
وقرأ ابو جعفر بالتاء وفتحها مائة بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون
وعليها وعلى الفلك تحملون اي على الابل في البر وعلى الفلك في البحر قوله عز وجل ولقد
ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الهة غيره معبود سواه افلا
تتقون افلا تخافون عقوبته اذا عبدتم غيره فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا
الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم اي ان يتشرف عليكم بان يكون له الفضل عليكم
فيصير متبوعا وانتم له تبع ولو شاء الله ان لا يعبد سواه لانزل ملائكة يعني بالبلاغ

الذي ما سمعنا بهذا الذي يدعونا اليه نوح في آبائنا الاولين وقيل ما سمعنا بهذا ان يبعث رسولا ان هو الا رجل به جنة اي جنون فتربصوا به حتى حين اي الى ان يموت فيستريحوا
منه قال رب انصرني بما كذبون اي بدل اهلاكهم جزاء بتكذيبهم اياي فاوحينا اليه اذ اصنع
الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها اي ادخل فيها يقال
سلكته في كذا واسلكته فيه من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم
اي سبق عليه الحكم بالهلاك ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فاذا استويت
انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين
اي الكافرين وقل رب انزلني منزلا مباركا قرأ ابو بكر عن عاصم منزلا بفتح الميم وكسر الزاي يريد موضع
النزول وقيل هو السفينة بعد الركوب وقيل هو الارض بعد النزول وقرأ الباقون
منزلا بضم الميم وفتح الزاء اي انزالا يحتمل انه اراد في السفينة ويحتمل بعد الخروج مباركا
فالبركة في السفينة النجاة وفي النزول بعد الخروج كثرة النسل من اولاده الثلثة وانت خير
المنزلين ان في ذلك اي الذي ذكرت من امر نوح والسفينة والهلاك لعبرا الله لايات
دلالات على قدرته وان كنا لمبتلين وقد كنا وقيل وما كنا الا مبتلين اي مختبرين
اياهم بارسال نوح ووعظه وتذكيره لننظر ما هم عاملون قبل نزول العذاب بهم ثم
انشانا من بعدهم قرنا آخرين فارسلنا فيهم رسولا منهم يعني هودا وقومه وقيل صالحا وقومه
والاول اظهر ان اعبدوا الله ما لكم من الهة غيره افلا تتقون وقال الملأ من قومه
الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة واترفناهم نعمناهم ووسعنا عليهم في الحياة الدنيا
ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون اي تشربون منه
ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون لمغبونون اذ عبدتموه ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما
انكم مخرجون من قبوركم احياء واعاد انكم للاطال الكلام ومعنى الكلام ايعدكم انكم اذا متم
وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون وكذلك هو في قراءة عبد الله نظيره في القرآن الم يعلموا
انه من يحاد الله ورسوله فان له نار جهنم هيهات هيهات لما توعدون قال ابن عباس
هي كلمة بعد اي بعيد بعيد ما توعدون وقرأ ابو جعفر هيهات هيهات بكسر التاء ووقرأ
نصر بن عاصم بالضم وكلها لغات صحيحة فمن نصب جعله مثل اين وكيف ومن رفع
جعله مثل منذ وقط وحيث ومن كسره جعله مثل امس وهؤلاء ووقف عليها الكسائي
الا بالتاء ويروى عن الكسائي الوقف عليها بالهاء ان هي يعني ما الدنيا الا حياتنا
الدنيا قيل فيه تقديم وتأخير اي ما حياتنا الا حياتنا الدنيا ونموت لانهم كانوا ينكرون البعث بعد الموت
وقيل نموت الآباء ونحيا الابناء وقيل نموت نحن ونحيى قوم وما نحن بمبعوثين
بمنشرين بعد الموت ان هو يعني الرسول الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له
بمؤمنين بمصدقين في البعث بعد الموت قال رب انصرني بما كذبون قالها قليل
اي عن قليل وما صلة ليصبحن ليصيرن نادمين على كفرهم وتكذيبهم فاخذتهم الصيحة
يعني صيحة العذاب بالحق قيل اراد بالصيحة الهلاك وقيل صاح بهم جبريل صيحة
فصدعت قلوبهم فجعلناهم غثاء وهو ما يحمله السيل من حشيش وعيدان شجر
معناه صيرناهم هلكى فبعدا للقوم الظالمين هلاكا لهم ثم انشانا من بعدهم قرونا آخرين اي اقواما آخرين ما تسبق من امة اجلها وما

صلة اى ما تسبق امة اجلها وقت هلاكها وما يستاخرون وما ياتون اخرون عن وقت هلاكها ثم
ارسلنا رسلنا تترى اى متواترين يتبع بعضها بعضا غير متواصلين لان كل بين بتبيين زمان
طويل وهى فعلى من الموازة قال الاصمعى يقال وارت الخبر اى ابعدت بعضه بعضا وبين
الخبرين مهلة واختلف القراء فيه فقرا ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو بالتنوين ويعقوب
بالالف ولا يميله ابو عمرو فى الوقف والالف فيهما كالالف فى قولهم رايت زيدا وقرا الباقون
بلا تنوين والوقف عندهم يكون بالياء ويميله حمزة والكسائى وهو مثل قولهم عصى وعصيّ
وهو اسم جمع مثل شتى وعلى القراءتين التاء الاولى بدل من الواو واصله وترى من
المواترة والتواتر فجعلت الواو ياء مثل التقوى والتكلان كلما جاء امة رسولها كذبوه
فاتبعنا بعضهم بعضا بالهلاك اى اهلكنا بعضهم فى اثر بعض وجعلناهم احاديث
اى سمرا وقصصا يتحدث من بعدهم بامرهم وشانهم وهى جمع احدوثة وقيل جمع حديث
قال الاخفش انما هذا فى السماع فى الخبر فلا يقال جعلتهم احاديث واحدوثة انما يقال
صار فلان حديثا فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا وسلطان
مبين اى بحجة بينة من اليد والعصا وغيرهم الى فرعون وملائه فاستكبروا تعظموا عن
الايمان وكانوا قوما عالين متكبرين قاهرين غيرهم بالظلم فقالوا يعنى فرعون وقومه انؤمن
لبشرين مثلنا يعنى موسى وهرون وقومهما لنا عابدون مطيعون متذللون والعرب
تسمى كل من دان الملك عابدا له فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق ولقد اتينا
موسى الكتاب التورية لعلهم يهتدون لكى يهتدى به قومه وجعلنا ابن مريم وامه
اية دلالة على قدرتنا وقيل اية بينة وقيل معناه جعلناه شانها اية وجعلنا معناه
جعلناكل واحد اية كقوله كلتا الجنتين اتت اكلها واويناهما الى ربوة الربوة المكان المرتفع
من الارض واختلف الاقوال فيها فقال عبد الله بن سلام هى دمشق وهو قول سعيد
بن المسيب ومقاتل وقال الضحاك غوطة دمشق وقال ابو هريرة هى الرملة وقال
عطا عن ابن عباس هى بيت المقدس وهو قول قتادة وكعب قال كعب هى اقرب الارض
الى السماء بثمانية عشر ميلا وقال ابن زيد هى مصر وقال السدى ارض فلسطين ذات
قرار اى مستوية منبسطة واسعة يستقر عليها ساكنوها ومعين فالمعين الماء الجارى
الظاهر الذى تراه العيون مفعول من عانه يعينه اذا ادركه البصر يا ايها الرسل كلوا
من الطيبات واعملوا صالحا قال الحسن ومجاهد وقتادة والسدى والكلبى و
جماعة اراد به محمدا صلى الله عليه وسلم وحده على مذهب العرب فى مخاطبة الواحد
بلفظ الجمع وقال بعضهم اراد به عيسى عليه السلام وقيل اراد به جميع الرسل صلوات
الله عليهم اجمعين كلوا من الطيبات اى الحلالات واعملوا صالحا الصلاح هو الاستقامة
على ما يوجبه الشريعة انى بما تعملون عليم وان هذه قرا اهل الكوفة وان بكسر الالف
على الابتداء وقرا الباقون بفتح الالف وخفف ابن عامر النون وجعل ان صلة مجازه
وهذه امتكم وقرا الاخرون بتشديد النون على معنى بان هذه امتكم اى ملتكم وشريعتكم
التى انتم عليها امة واحدة اى ملة واحدة وهى الاسلام وانا ربكم فاتقون اى اتقون
لهذا وقيل معناه امرتكم بما امرت به المرسلين قبلكم فامركم واحد وانا ربكم فاتقون
فاحذرون وقيل هو نصب باضمار فعل اى واعلموا ان هذه امتكم اى ملتكم امة

واحدة وانا ربكم فاتقون فتقطعوا امرهم بينهم اى تفرقوا فصاروا فرقا يهود ونصارى ومجوسا
زبرا اى فرقا وقطعا مختلفة واحدها زبور وهو الفرقة والطائفة ومثله الزبرة وجمعها زبر ومنه
زبر الحديد اى صاروا فرقا كزبر الحديد وقرا بعض اهل الشام زبرا بفتح الباء وقال مجاهد
وقتادة زبرا اى كتبا اى وان كل فريق بكتاب غير الكتاب الذى كان بايدى الاخر وقيل جعلوا كتبهم قطعا
مختلفة امنوا ببعض وكفروا ببعض وحرفوا البعض كل حزب بما لديهم بما عندهم من الدين
فرحون معجبون مسرورون فذرهم فى غمرتهم قال ابن عباس فى كفرهم وضلالتهم وقيل
فى جهالتهم وقيل غفلتهم حتى حين الى ان يموتوا ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين ما نعطيهم
ونجعله مددا لهم فى المال والبنين فى الدنيا نسارع لهم فى الخيرات اى نعجل لهم فى الخيرات و
نقدمها لهم الا انا لهم بمرضاتنا عنهم بل لا يشعرون اى فى ذلك استدراج لهم ثم ذكر السبب
فى الخيرات فقال ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون اى خائفون والاشفاق الخوف
والمعنى ان المؤمنين بما هم عليه من خشية الله خائفون من عقابه قال الحسن البصرى
المؤمن جمع احسانا وخشية والمنافق جمع اساءة وامنا والذين هم بايات ربهم يؤمنون
يصدقون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما اتوا اى يعطون ما اعطوا من الزكوات
والصدقات وروى عن عائشة انها كانت تقرا اى يعملون ما عملوا من اعمال البر وقلوبهم
وجلة اى ذلك لا ينجيهم من عذاب الله وان اعمالهم لا تقبل منهم انهم الى ربهم راجعون
لانهم يوقنون انهم يرجعون الى الله قال الحسن علموا الله بالطاعات واجتهدوا فيها
وخافوا ان ترد عليهم اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم انا ابو اسحق الثعلبى انا عبد الله
بن يوسف ساحمد بن حامد بن الحسن ساعبد الله بن عمر دانا وكيع عن مالك بن مغول عن
عبد الرحمن بن سعيد بن وهب عن عائشة قالت قلت يا رسول الله والذين يؤتون
ما اتوا وقلوبهم وجلة اهو الذى يزنى ويشرب الخمر ويسرق قال لا يا بنة الصديق
ولكنه الرجل يقوم ويصلى ويتصدق ويخاف ان لا يقبل منه قوله اولئك يسارعون
فى الخيرات يبادرون الى الاعمال الصالحة وهم لها سابقون اى اليها سابقون كقوله عز وجل
لما نهوا عنه انا لمهتدون ولما قالوا ونحوها قال ابن عباس فى معنى هذه الاية سبقت
لهم من الله السعادة وقال الكلبى سبقوا الامم الى الخيرات قوله تع ولا نكلف نفسا
الا وسعها طاقتها فمن لم يستطع القيام فليصل قاعدا ومن لم يستطع الصوم فليفطر
ولدينا كتاب ينطق بالحق وهو اللوح المحفوظ ينطق بالحق بين بالصدق ومعناه انه
لا يكلف الله نفسا الا ما اطاقت من العمل وقد اثبتنا عمله فى اللوح المحفوظ فهو ينطق
به ويبينه وقيل هو كتب اعمال العباد التى يكتبها الحفظة وهم لا يظلمون لا ينقص
من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم ثم ذكر الكفار فقال بل قلوبهم فى غمرة اى فى غفلة و
جهالة من هذا اى من هذا القران ولهم اعمال من دون ذلك اى الكفار اعمال خبيثة من
المعاصى والخطايا محكومة عليهم من دون ذلك يعنى من دون اعمال المؤمنين التى ذكرها
الله عز وجل فى قوله ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون هم لها عاملون لا بد لهم
من ان يعملوها فيدخلوا بها النار لما سبقت لهم من الشقوة هذا قول اكثر المفسرين
وقال قتادة هذا يصرف الى المسلمين ان لهم اعمالا سوى ما عملوا من الخيرات هم لها
عاملون والاول اظهر حتى اذا اخذنا مترفيهم اغنياءهم ورؤساءهم بالعذاب

قال ابن عباس هو السيف يوم بدر وقال الضحاك يعني الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاهم
الله بالقحط حتى اكلوا الكلاب والجيف اذا هم يجارون يضجون ويجزعون ويستغيثون
واصل الجوار رفع الصوت بالتضرع لا تجاروا اليوم اى لا تضجوا انكم منا لا تستغرثون لا تمنعون
منا ولا ينفعكم تضرعكم قد كانت اياتي تتلى عليكم يعني القرآن فكنتم على اعقابكم تنكصون
ترجعون القهقرى تتأخرون عن الايمان مستكبرين به اختلفوا في هذه الكناية فاظهر
الاقاويل انها تعود الى البيت الحرام كناية عن غير مذكور اى مستكبرين متعظمين بالبيت الحرام
وتعظيمهم به انهم كانوا يقولون نحن اهل حرم الله وجيران بيته فلا يظهر علينا احد ولا نخاف
احدا فاملوه فيه وسايروا الناس في الخوف هذا قول ابن عباس ومجاهد وجماعة وقيل
مستكبرين به اى بالقرآن فلم يؤمنوا به والاول اظهر ان الراد منه الحرم سامرا نصب على
الحال يعني انهم يسمرون بالليل في مجالسهم حول البيت وحد سامرا وهو بمعنى السمار
لانه وضع موضع الوقت اراد يهجرون ليلا وقيل وحد سامرا كقوله ثم يخرجكم طفلا
تهجرون قرأ نافع بضم التاء وكسر الجيم من الاهجار وهو الافحاش اى يفحشون ويقولون
الخنا وذكروا انهم كانوا يسبون النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وقرأ الاخرون
تهجرون بفتح التاء وضم الجيم اى يعرضون عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الايمان
والقرآن ويرفضونهما وقيل من الهجر وهو القول القبيح يقال هجر يهجر اذا مال عن
الحق وقيل يهذون ويقولون ما لا تعلمون من قولهم هجر الرجل في منامه اى هذى
افلم يدبروا القول يعني ما جاءهم من القول وهو القرآن فيعرفوا ما فيه من الدلالات
على صدق محمد صلى الله عليه وسلم ام جاءهم ما لم يأت اباءهم الاولين فانكروا وجه
انا قد بعثنا من قبلهم رسلا الى قومهم كذلك بعثنا محمدا صلى الله عليه وسلم اليهم وقيل
ام بمعنى بل جاءهم ما لم يأت اباءهم الاولين فلذلك انكروه ام لم يعرفوا رسولهم محمدا
صلى الله عليه وسلم فهم له منكرون قال ابن عباس ليس قوم عرفوا محمدا صغيرا وكبيرا
وعرفوا نسبه وصدقه وامانته ووفاءه بالعهود وهذا على سبيل التوبيخ لهم على الاعراض
عنه بعد ما عرفوه بالصدق والامانة ام يقولون به جنة جنون وليس كذلك
بل جاءهم بالحق اى بالصدق والقول الذي لا يخفى صحته وحسنه على عاقل واكثرهم
للحق كارهون ولو اتبع الحق اهواءهم قال ابن جريج ومقاتل والسدي وجماعة الحق
هو الله اى لو اتبع الله مرادهم فيما لنفسه شريكا وولدا كما يقولون لفسدت السموات
والارض وقال الفراء والزجاج المراد بالحق القرآن اى لو نزل القرآن بما يحبون من
جعل الشريك والولد على ما يصفونه لفسدت السموات والارض ومن فيهن
كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا بل اتيناهم بذكرهم اى بما يذكرهم قال ابن عباس
اى بما فيه فخرهم وشرفهم يعني القرآن كقوله لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اى شرفكم
وانه لذكر لك ولقومك اى شرف لك ولقومك فهم عن ذكرهم معرضون عن شرفهم
معرضون ام تسالهم على ما جئتهم به خرجا اجرا وجعلا فخراج ربك خير اى ما يعطيك
الله من رزقه وثوابه خير وهو خير الرازقين قرأ حمزة والكسائي خراجا فخراج ربك
كلاهما بالالف وقرأ ابن عامر كلاهما بغير الف وقرأ الباقون خرجا بغير الف فخراج بالالف

وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وهو الاسلام وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط
عن دين الحق لناكبون لعادلون مائلون ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر لخطوا وجدوا في الطغيان
تمادوا في طغيانهم يعمهون ولم ينزجروا عنه ولقد اخذناهم بالعذاب وذلك ان النبي صلى
الله عليه وسلم دعا على قريش ان يجعل عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم القحط فجاء
ابو سفيان الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت
رحمة للعالمين فقال بلى فقال قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فادع الله يكشف
عنا هذا القحط فدعا فكشف عنهم فانزل الله هذه الآية فما استكانوا لربهم وما يتضرعون
اى لم يتضرعوا الى ربهم بل مصروا على تمردهم حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد
قال ابن عباس يعني القتل يوم بدر وهو قول مجاهد وقيل هو الموت وقيل قيام الساعة
اذا هم فيه مبلسون آيسون من كل خير وهو الذي انشأ لكم السمع اى الاسماع و
الابصار والافئدة لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون اى لم تشكروا
هذه النعم وهو الذي ذرأكم خلقكم في الارض واليه تحشرون تبعثون وهو الذي
يحيي ويميت ولا اختلاف الليل والنهار اى تدبير الليل والنهار في الزيادة والنقصان
قال الفراء جعلهما مختلفين يتعاقبان ويختلفان في السواد والبياض افلا تعقلون
ما ترون من صنعه فتعتبرون بل قالوا مثل ما قال الاولون اى كذبوا بما كذب الاولون
قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون لمحشورون قالوا ذلك على طريق
الانكار والتعجب لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل اى وعدنا آباءنا قوم
ذكروا انهم رسل الله فلم نر له حقيقة هذا الوعد ان هذا الا اساطير الاولين اكاذيبهم
الاولين قل يا محمد لمجيبا لهم يعني لاهل مكة لمن الارض ومن فيها من الخلق ان كنتم تعلمون
خالقها ومالكها سيقولون لله ولا بد لهم من ذلك لانهم يقرون انها مخلوقة فقل لهم اذا
اقروا بذلك افلا تذكرون فتعلموا ان من قدر على خلق الارض ومن فيها ابتداء يقدر
على احيائهم بعد الموت قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم
سيقولون لله قراءة العامة لله ومثله ما بعده فجعلوا الجواب على معنى كقولك
القايل للرجل من مولاك فيقول لغلان اى انا لغلان وهو مولاي وقرأ اهل البصرة فيهما
الله الله وكذلك هو في مصحف اهل البصرة وفي سائر المصحف للكتوب بلا الف كالاول
قل افلا تتقون تحذرون قل من بيده ملكوت كل شيء الملكوت الملك والتاء فيه للمبالغة
وهو يجير اى يؤمن من يشاء ولا يجار عليه اى لا يؤمن من اخافه الله او يمنع هو من السوء
من يشاء ولا يمنع من اراده بسوء ان كنتم تعلمون قيل معناه اجيبوا ان كنتم تعلمون
سيقولون لله قل فانى تسحرون اى تخدعون وتصرفون عن توحيده وطاعته و
المعنى كيف يخيل اليكم الحق باطلا بل اتيناهم بالحق بالصدق وانهم لكاذبون فيما يدعون
من الشريك والولد ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اى من شريك لذهب
لذهب كل آله بما خلق اى تفرد بما خلقه فلم يرض ان يساويه خلقه وانفاسه الى غيره
وصنع الاله الآخر عن الاستيلاء على ما خلق ولعلا بعضهم على بعض اى طلب بعضهم
مغالبة بعض كفعل ملوك الدنيا فيما بينهم تنزيها نفسه فقال سبحان الله عما يصفون
عالم الغيب والشهادة قرأ اهل المدينة والكوفة غير حفص عالم برفع اللام على الابتداء

وقرا الاخوون بحرها على نعت الله في سبحانه اعه فتعالى عما يشركون اى نعظم عما يشركون ومعناه انه اعظم من ان يوصف بهذا الوصف قوله عز وجل قل رب اما ترينى اى وان تبقنى ما يوعدون اى ما وعدتهم من العذاب رب اى يا رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين اى لا تهلكنى بهلاكهم وانا على ان نريك ما نعدهم من العذاب يوم لقادرون ادفع بالتى هى احسن السيئة اى ادفع بالخلة التى هى احسن وهى الصفح والاعراض والصبر السيئة يعنى اذاهم امر بالصبر على اذى المشركين والكف عن المقابلة منسختها ايه السيف نحن اعلم بما يصفون ويقولون من الشرك وقل رب اعوذ بك اى استنع واعتصم بك من همزات الشياطين قال ابن عباس نزغاتهم وقال الحسن وساوسهم وقال مجاهد نفخهم قال اهل المعانى دفعهم بالاغواء الى المعاصى واصل الهمز شدة الدفع واعوذ بك رب ان يحضرون فى شئ من امورى وانما ذكر الحضور لان الشيطان اذا حضره يوسوسه ثم اخبر ان هؤلاء الكفار الذين ينكرون البعث يسالون الرجعة الى الدنيا عند معاينة الموت فقال حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون ولم يقل ارجعنى وهو يسال الله وحده الرجعة على عادة العرب فانهم يخاطبون الواحد بخطاب الجمع على وجه التعظيم كما اخبر الله تع عن نفسه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ومثله كثير فى القران وقيل هذا الخطاب مع الملئكة الذين يقبضون روحه ابتداء بخطاب الله لانهم استغاثوا اولا بالله ثم ترجعوا الى مسئلة الملئكة الرجوع الى الدنيا فقوله لعلى اعمل صالحا فيما تركت اى ضيعت اى اقول لا اله الا الله وقيل اعمل بطاعة الله وقال قتادة ما عنى ان يرجع الى اهل وعشيرة ولا ليجمع الدنيا ويقضى الشهوات ولكن عنى ان يرجع فيعمل بطاعة الله فرحم الله امرا عمل فيما يتمناه الكافر اذا راى العذاب كلا ردع وزجر اى لا يرجع اليها ابدا يعنى سؤاله الرجعة كلمة هو قائلها ولا بد لها ومن ورائهم برزخ اى امامهم وبين ايديهم حاجز الى يوم يبعثون والبرزخ الحاجز بين الشيئين اختلفوا فى معناه ههنا قال مجاهد حجاب بينهم وبين الرجوع الى الدنيا وقال قتادة بقية الدنيا قال الضحاك البرزخ ما بين الموت الى البعث وقيل هو القبر وهم فيه الى يوم يبعثون فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم اختلفوا فى هذه النفخة فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انها النفخة الاولى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ثم نفخ فيها اخرى فاذا هم قيام ينظرون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وعن ابن مسعود انها النفخة الثانية قال يوخذ بيد العبد او الامة يوم القيمة فينصب على رؤس الاولين والاخرين فينادى منادهذا فلان بن فلان فمن كان له قبله حق فليات الى حقه فيفرح المرء ان قد وجب له الحق على والده وولده او زوجته او اخيه فياخذ منه ثم قرا ابن مسعود فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وفى رواية عطاء عن ابن عباس انها النفخة الثانية فلا انساب بينهم اى لا يتفاخرون بالانساب يومئذ كما كانوا يتفاخرون فى الدنيا ولا يتساءلون سؤال تواصل كما كانوا يتساءلون فى الدنيا من انت ومن اى قبيلة انت ولم يرد ان الانساب تنقطع فان قيل اليس قد جاء فى الحديث كل

سبب ونسب ينقطع الا نسبى وسببى قيل معناه لا ينفع يوم القيمة سبب ولا نسب الا نسبه وسببه وهو الايمان والقران فان قيل قد قال ههنا ولا يتساءلون وقال فى موضع اخر واقبل بعضهم على بعض يتساءلون الجواب ما روى عن ابن عباس انه للقيمة احوال ومواطن ففى موطن يشتد عليهم الخوف فيشغلهم عظم الامر عن التساؤل فلا يتساءلون وفى موطن يفيقون افاقة فيتساءلون فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم فى جهنم خالدون تلفح وجوههم النار اى تسفع وقيل تحرق وهم فيها كالحون عابسون وقد اخبرنا عن ابى الهيثم عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخى شفته السفلى حتى تضرب سرته وبهذا الاسناد عن عبد الله بن المبارك عن حاجب بن عمر عن الحكم بن الاعرج قال قال ابو هريرة يعظم الكافر فى النار مسيرة سبع ليال ضرسه مثل احد وسقاهم عند سرهم سود زرق جبن مقبوحين قوله الم تكن اياتى تتلى عليكم يعنى القران تخوفون بها فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا قرا حمزة والكسائى شقاوتنا بالالف وفتح الشين وهما لغتان اى غلبت علينا شقوتنا التى كتبت علينا فلم نهتد وكنا قوما ضالين عن الهدى ربنا اخرجنا منها اى من النار فان عدنا للكفر فانا ظالمون قال اخسئوا انجروا فيها كما يقال للكلب اذا طردوه اخسا ولا تكلمون فى رفع العذاب فانى لا ارفعه عنكم فعند ذلك ايس المساكين عن الفرج قال الحسن هذا اخر كلام يتكلم به اهل النار ثم لا يتكلمون بعدها الا الشهيق والزفير ويصير لهم عواء كعواء الكلب لا يفهمون ولا يفهمون روى عن عبد الله بن عمرو ان اهل جهنم يدعون مالكا خازن جهنم اربعين عاما يا مالك ليقض علينا ربك فلا يجيبهم ثم يقول انكم ماكثون ثم ينادون ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيدعهم مثل عمر الدنيا مرتين ثم يرد عليهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فما يئسوا القوم بعد ذلك بكلمة ان كان الا الزفير والشهيق وقال القرظى اذا قيل لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون انقطع رجاؤهم واقبل بعضهم ينبح فى وجه بعض واطبقت عليهم انذكاة فريق الهاء اسم عماد ويسمى ايضا المجهولة من عبادى وهم المؤمنون يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا قرا اهل المدينة وحمزة والكسائى سخريا بضم السين ههنا وفى سورة ص وقرا الباقون بكسرها واتفقوا على الضم فى سورة الزخرف قال الخليل هما لغتان مثل قولهم بحرى وبحرى بضم الباء وكسرها وكوكب درى ودرى قال الكسائى والفراء الكسر بمعنى الاستهزاء بالقول والضم بمعنى التسخير والاستعباد بالفعل واتفقوا فى سورة الزخرف لانه بمعنى التسخير حتى انسوكم ذكرى اى انساكم استغالكم بالاستهزاء بهم وبتسخيرهم ذكرى وكنتم منهم تضحكون تظنون انهم الذين اجرموا كانوا انما الذين امنوا يضحكون قال مقاتل نزلت فى عمار وخباب وصهيب وسلمان وفقراء الصحابة كان كفار قريش يستهزؤن بهم انى جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاهم واستهزائكم فى الدنيا انهم هم الفائزون قرا حمزة والكسائى انهم بكسر الالف على الاستيناف وقرا الاخرون بفتحها فيكون فى موضع المفعول الثانى جزيتهم اليوم بصبرهم الفوز بالجنة قال كم لبثتم قرا حمزة والكسائى قل كم وقل ان على الامر ومعنى الاية قولوا ايها الكافرون فاخرج الكلام مخرج الواحد والمراد منه الجماعة اذ كان معناه معلوما ويجوز ان يكون الخطاب لكل واحد منهم اى قل ايها الكافرون وقرا الزكثير قل كم وقال ان على

الخبر لان الثانية جواب وقرا الاخرون قال فيها جميعا اى قال الله عز وجل للكفار يوم البعث كم لبثتم في الارض اى في الدنيا وفي القبور عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسئل العادين اى الملائكة الذين يحفظون اعمال بني ادم ويحصونها عليهم قال ان لبثتم ما لبثتم في الدنيا الا قليلا سماه قليلا لان الواحد وان طال مكثه فانه يكون قليلا في جنب ما يلبث في الآخرة لان لبثه في الدنيا وفي القبر متناهي لو انكم كنتم تعلمون قد دلكم في الدنيا قوله عز وجل افحسبتم انما خلقناكم عبثا لعبا وباطلا لا لحكمة وهو نصب على الحال اى عابثين وقيل اى ليعبثوا وتلعبوا كما خلقت البهائم لا ثواب لها ولا عقاب وهو مثل قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى وانما خلقتم للعبادة وافاتة اوامر الله عز وجل وانكم الينا لا ترجعون اى افحسبتم انكم الينا لا ترجعون في الاخرة للجزاء وقرا حمزة والكسائي ويعقوب لا ترجعون بفتح التاء والجيم اخبرنا عن عبد الله بن هبيرة عن حنش ان رجلا مصابا مر بعلي ابن مسعود فرقاه في اذنيه افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون حتى ختم فبرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بما في اذنيه في اذنه فاجزه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو ان رجلا موقنا اقرا بها على جبل لزال ثم نزه الله نفسه عما يصفه به المشركون فقال جل ذكره فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم يعني الرب الحسن قيل المرتفع ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به لا حجة له ولا بينة له انما حسابه جزاؤه عند ربه يجازيه بعمله كما قال ان علينا حسابهم انه لا يفلح الكافرون لا يسعد من يجحد وكذب وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين سورة النور مدنية بسم الله الرحمن الرحيم سورة اي هذه سورة انزلناها وفرضناها قرا ابن كثير وابو عمرو وفرضناها بتشديد الراء وقرا الاخرون بالتخفيف اي اوجبنا ما فيها من الاحكام والزمناكم العمل بها وقيل معناه قدرنا ما فيها من الحدود والفرض قال الله تع فنصف ما فرضتم اي قدرتم ودليل التخفيف قوله عز وجل ان الذي فرض عليك القران واما التشديد فمعناه فصلنا وبينا وقيل هو بمعنى الفرض الذي هو بمعنى الايجاب ايضا والتشديد للتكثير لكثرة ما فيها من الفرائض اي اوجبناها عليكم وعلى من بعدكم الى قيام الساعة وانزلنا فيها ايات بينات واضحات لعلكم تذكرون يتعظون قوله عز وجل الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة اراد اذا كانا حرين عاقلين بالغين بكرين غير محصنين فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة يقال اجلده اذا ضرب جلده كما يقال راسه وبطنه اذا ضرب راسه وبطنه وذكر بلفظ الجلد لئلا يبرح ولا يضرب بحيث يبلغ اللحم وقد ورد السنة ان يجلد مائة ويغرب عاما وهو قول اكثر اهل العلم وان كان الزاني محصنا فعليه الرجم ذكرناه في سورة النساء ولا تاخذكم بهما رافة رحمة ورافة قرا ابن كثير رافة بفتح الهمزة ولم يختلفوا في سورة الحديد انها ساكنة لمجاورة قوله ورحمة والرافة بعينه في القلب لا يثنى عنه لانه لا يكون باختيار الانسان روي ان عبد الله بن عمر جلد جارية له بنت فقال للجلاد اضرب ظهرها ورجليها فقال له ابنه لا تاخذكم بهما رافة في دين الله

فقال يا بني ان الله لم يامرني بقتلها وقد ضربت فاوجعت واختلفوا في معنى الآية فقال قوم لا تاخذكم بهما رافة فتعطلوا الحد ولا يقيموها وهذا قول مجاهد وعكرمة وعطا وسعيد بن جبير والنخعي والشعبي وقال جاءت معناها ولا تاخذكم بهما رافة فتخففوا الضرب ولكن اوجعوهما ضربا وهذا قول سعيد بن المسيب والحسن وقال الزهري يجتهد في حد الزنا والغربة ويخفف في حد الشرب وقال قتادة يخفف في الشرب والغربة ويجتهد في الزنا في دين الله اي في حكم الله ان كنتم تومنون بالله واليوم الآخر معناه اذا المومن لا تاخذه الرافة اذا حيا امر الله ويشهد ويحضر عذابهما حدهما اذا اقيم عليهما طائفة من المومنين قال النخعي ومجاهد اقله رجل واحد فما فوقه قال عطا وعكرمة رجلان فصاعدا قال الزهري وقتادة ثلثة فصاعدا وقال مالك وابن زيد اربعة بعدد شهود الزنا قوله عز وجل الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المومنين اختلف العلماء في معنى الاية وحكمها فقال قوم قدم المهاجرون المدينة وفيهم فقراء لا مال لهم ولا عشائر بالمدينة نساء بغايا يكرين انفسهن وهن يومئذ اخصب اهل المدينة فرغب ناس من فقراء المسلمين في نكاحهن لينفقن عليهم فاستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية وحرم ذلك على المومنين ان يتزوجوا مثلث البغايا لانهن كن مشركات وهذا قول مجاهد وعطا بن رباح وقتادة والزهري والشعبي وفي رواية العوفي عن ابن عباس وقال عكرمة نزلت في نساء مكة والمدينة منهن تسع لهن رايات كرايات البيطار يعرف بها منهن ام مهزول جارية السايب بن ابي السايب المخزومي وكان الرجل ينكح الزانية في الجاهلية يتخذها ماكلة فاراد ناس من المسلمين مكاحهن على تلك الجهة فاستاذنه رجل من المسلمين نبي الله صلى الله عليه وسلم في نكاح ام مهزول اشترطت له ان ينفق عليه فانزل الله عليه هذه الاية فدوى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كان رجل يقال له مرثد بن ابي مرثد الغنوي كان يحمل الاساري من مكة حتى ماتي بهم المدينة وكانت بمكة بغي يقال لها عناق وكانت صديقة له في الجاهلية فلما اتى مكة دعته عناق الى نفسها فقال لها مرثد ان الله حرم الزنا قالت فانكحني فقال حتى اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انكح عناقا فامسك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرد شيئا فنزلت والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك فدعاني فقراها علي وقال لا تنكحها فعلى قول هولاء كان التحريم خاصا في حق اولئك دون سائر الناس وقال قوم المراد من النكاح هو الجماع ومعناه الزاني لا يزني الا بزانية او مشركة والزانية لا تزنى الا بزان او مشرك وهو قول سعيد بن جبير والضحاك من مراحم ورواية الوالبي عن ابن عباس قال يزيد بن هرون ان جامعها وهو مسحل فهو مشرك وان جامعها وهو محرم فهو زان وكان ابن مسعود يجرهن نكاح الزانية ويقول اذا تزوج الزاني بالزانية فهما زانيان ابدا وقال الحسن الزاني المجلود لا ينكح الا زانية مجلودة والزانية المجلودة لا ينكحها الا زان مجلود وقال سعيد بن المسيب وجماعة ان حكم الآية منسوخ وكان نكاح الزانية حراما بهذه الاية

فسخها قوله ونكحن الابامى منكم فدخلت الزانية فى ايامى المسلمين واحتج من جوز نكاح الزانية بما
اخبرنا عن ابى الزبير عن جابر ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان امرأتى
لا ترد يد لامس قال طلقها قال انى احبها وهى جميلة قال استمتع بها وفى رواية غيره
فامسكها اذا وروى ان عمر بن الخطاب ضرب رجلا وامراة فى زنا وحرص ان يجمع بينهما
فابى الغلام قوله عز وجل والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم
ثمانين جلدة الاية اراد بالرمى القذف بالزنا فكل من رمى محصنا او محصنة بالزنا فقال
لم زنيت او يا زانى فيجب عليه جلد ثمانين ان كان حرا وان كان عبدا فجلد اربعين
وان كان المقذوف غير محصن فعلى القاذف التعزير وشرائط الاحصان خمسة
الاسلام والعقل والبلوغ والحرية والعفة من الزنا حتى ان من زنى مرة فى اول بلوغه
ثم تاب وحسنت حالته وامتد عمره فقذف انسانا لا حد عليه فان اقر المقذوف
على نفسه بالزنا او اقام القاذف اربعة من الشهود على زناه سقط الحد عن القاذف
لان الحد الذى وجب عليه حد القذف وقد ثبت صدقه بقوله والذين يرمون
اى يقذفون بالزنا المحصنات يعنى المسلمات الحرائر العفائف ثم لم يأتوا باربعة
شهداء يشهدون على زناهن فاجلدوهم اى اضربوهم ثمانين جلدة
ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد
ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم اختلف العلماء فى قبول شهادة القاذف
بعد التوبة وفى حكم هذا الاستثناء فذهب قوم الى ان القاذف ترد شهادته
بنفس القذف واذا تاب وندم على ما قال وحسنت حالته قبلت شهادته سواء
تاب بعد اقامة الحد عليه او قبله لقوله الا الذين تابوا قالوا الاستثناء يرجع الى
رد الشهادة والى الفسق فبعد التوبة يقبل شهادته ويزول عنه اسم الفسق وروى
ذلك عن عمر ولابن عباس وهذا قول سعيد بن جبير ومجاهد وعطا وطاوس
وسعيد بن المسيب وسليمان بن يسار والشعبى وعكرمة وعمر بن عبد العزيز
والزهرى وبه قال مالك والشافعى وذهب قوم الى ان الشهادة المحدود فى القذف
لا يقبل ابدا وان تاب وقالوا الاستثناء يرجع الى قوله واولئك هم الفاسقون
وهو قول النخعى وشريح واصحاب الراى وقالوا بنفس القذف لا ترد شهادته
مالم يحد قال الشافعى وهو قبل ان يحد شر منه حين يحد لان الحدود
كفارات فكيف ترد وهنا فى احسن حالته وتقبلونها فى شر حالته وذهب الشعبى
الى ان حد القذف يسقط بالتوبة الا ان يعفو عنه المقذوف فيسقط كالقصاص
يسقط بالعفو ولا يسقط بالتوبة فان قيل اذا اقيم شهادته بعد التوبة فما
معنى قوله ابدا قيل معناه لا يقبل شهادته مادام هو مصر على قذفه لان ابد كل
انسان مدته على ما لا يليق به كما يقال لا يقبل شهادة الكافر ابدا يراد مادام كافرا
قوله عز وجل والذين يرمون ازواجهم يقذفون نساءهم ولم يكن لهم شهداء
يشهدون على صحة ما قالوا الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات
بالله انه لمن الصادقين قرا حمزة والكسائى وحفص اربع شهادات برفع العين
على جزاء الابتداء اى فشهادة احدهم التى تدرء الحد اربع شهادات وقرا الاخرون

بالنصب اى فشهادة احدهم ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله
عليه ان كان من الكاذبين قرا نافع ويعقوب ان خفيفة وكذلك الثانية لعنة الله ورفع ثم يعقوب
وقرا عاصم بالرفع على الاسم الله جر وقرا نافع غضب بكسر الضاد على الفعل الماضى لله بالرفع و
قرا حفص عن عاصم والخامسة الثانية نصب اى ويشهد الشهادة الخامسة وقرا الاخرون
بالرفع على الابتداء وخبره فى اذا كالاولى وسبب نزول هذه الاية ما اخبرنا عن ابن شهاب
ان سهل بن سعد الساعدى اخبره ان عويمر العجلانى جاء الى عاصم بن عدى الانصارى فقال
له يا عاصم ارايت لو ان رجلا وجد مع امراته رجلا ايقتله فيقتلونه ام كيف يفعل سل لى
عن ذلك يا عاصم فسال عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فكره
رسول الله صلى الله عليه وسلم المسايل وعابها حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما رجع عاصم الى اهله جاءه عويمر فقال يا عاصم ماذا قال لك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عاصم لعويمر لم ترانى بخير قد كره رسول الله صلى
الله عليه وسلم المسالة التى سالته عنها فقال عويمر والله لا انتهى حتى اسال عنها فجاء عويمر
ورسول الله صلى الله عليه وسلم وسط الناس فقال يا رسول الله ارايت رجلا وجد
مع امراته رجلا ايقتله فيقتلونه ام كيف يفعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد انزل فيك وفى صاحبتك فاذهب فات بها فقال سهل فلاعنا وانا مع الناس
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغا من تلاعنهما قال عويمر كذبت عليها يا رسول
الله ان امسكتها فطلقها ثلثا قبل ان يامره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مالك
عن ابن شهاب فكانت تلك سنة المتلاعنين قال محمد بن اسمعيل عن الزهرى بهذا
الاسناد مثل معناه وزاد ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا فان
جاءت به اسحم ادعج العينين عظيم الاليتين خدلج الساقين فلا احسب عويمرا
الا صدق عليها وان جاءت به لحيمكا مورقا كانه وحرة فلا احسب عويمرا الا كذب عليها فجاءت
به على النعت الذى نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصديق عويمر فكان
بعد ينسب الى امه اخبرنا عن عكرمة عن ابن عباس ان هلال بن امية قذف امراته
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحما فقال النبى صلى الله عليه
وسلم البينة او حد فى ظهرك فقال يا رسول الله اذا رأى احدنا على امراته رجلا
ينطلق يلتمس البينة فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يقول البينة والا حد فى ظهرك
فقال هلال والذى بعثك بالحق انى لصادق وليترلن الله ما يبرئ ظهرى من الحد
فنزل جبرئيل عليه السلام وانزل عليه والذين يرمون ازواجهم فقرا حتى بلغ ان
كان من الصادقين فانصرف النبى صلى الله عليه وسلم وارسل اليهما فجاء هلال
فشهد والنبى صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تائب
ثم قامت فشهدت فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا انها موجبة قال
ابن عباس فتلكات ونكصت حتى ظننا انها ترجع ثم قالت لا افضح قومى سائر اليوم
فمضت فقال النبى صلى الله عليه وسلم ابصروها فان جاءت به اكحل العينين سابغ
الاليتين خدلج الساقين فهو لشريك بن سحما فجاءت به كذلك فقال النبى صلى
الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله لكان لى ولها شان وقال عكرمة عن

ابن عباس قال لما نزلت والذين يرمون المحصنات الاية قال سعد بن عبادة لو اتيت لكاع وقد تخذها
رجل لم يكن لي ان اهيجه حتى اتي باربعة شهداء حتى يفرغ من حاجته ويذهب وان قلت
ما رايت ان في ظهره لما بين جلدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار
الا تسمعون ما يقول سيدكم قالوا لا تلمه فانه رجل غيور ما تزوج امراة قط الا بكرا ولا
طلق امراة له فاجترا رجل منا ان يمس وجها قال سعد يا رسول الله بابي انت وامي و
الله اني لاعرف انها من الله تع وانها حق ولكن عجبت من ذلك لما اخبرك الله فقال
النبي صلى الله عليه وسلم فان الله يابى الا ذلك فقال صدق الله ورسوله فلم يلبثوا
الا يسيرا حتى جاء ابن عم له يقال له هلال بن امية من حديقة له فراى رجلا مع
امراة يزني بها فامسك حتى اصبح فلما اصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو جالس مع اصحابه فقال يا رسول الله اني جئت اهلي عشاء فوجدت مع
امراتي رايت بعيني وسمعت باذني فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اتاه
به وثقل عليه حتى عرف ذلك في وجهه فقال هلال والله يا رسول الله اني لارى
كراهيتك وجهك ما انبئك به والله يعلم اني لصادق وما قلت الا حقا واني
لارجوان يجعل الله فرجا فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربها قال واجتمعت
الانصار فقالوا ابتلينا بما قال سعد ليجلد هلال ويبطل شهادته فانهم لكذلك
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يامر بضربها اذ نزل عليه الوحي فامسك
اصحابه عن كلامه حين عرفوا ان الوحي قد نزل فدفع فانزل الله والذين يرمون
ازواجهم الى اخر الايات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشر يا هلال فان
الله قد جعل لك فرجا فقال قد كنت ارجو ذلك من الله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ارسلوا اليها فجاءت فلما اجتمعا عند رسول الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل لها فكذبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تائب فقال هلال يا رسول الله بابي و
امي قد صدقت وما قلت الا حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعنوا
بينهما فقيل لهلال اشهد فشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فقال
له عند الخامسة يا هلال اتق الله فان عذاب الدنيا هون من عذاب الاخرة
وان عذاب الله اشد من عذاب الناس وان هذه الخامسة هي الموجبة التي
توجب عليك العذاب فقال هلال والله لا يعذبني الله عليها كما لم يجلدني
عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان
من الكاذبين ثم قال للمراة اشهدي فشهدت اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين
فقال لها عند الخامسة ويحك انها موجبة وان عذاب
الله اشد من عذاب الناس فتلكات ساعة وهمت بالاعتراف ثم قالت والله
لا افضح قومي فشهدت الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين
ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقضى ان الولد لها ولا يدعى لاب ولا
يرمى ولدها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جاءت به كذا وكذا فهو لزوجها
وان جاءت به كذا وكذا فهو للذي قيل فيه فجاءت به غلاما كانه جمل اورق على

الشبه المكروه وكان بعد اميرا عجلايدري من ابوه وقال ابن عباس في سائر الروايات وما قاتل لما انزلت
والذين يرمون المحصنات الاية قراها النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على المنبر فقام
عاصم بن عدي الانصاري فقال جعلني الله فداك ان راى رجلا منا مع امراته رجلا
فاخبرها راى جلد ثمانين وسماه المسلمون فاسقا ولا يقبل شهادته ابدا فكيف لنا
بالشهداء ونحن اذا التمسنا الشهداء كان الرجل قد فرغ من حاجته ومضوكان لعاصم
هذا ابن عم يقال له عويمر ولما امراة يقال لها خولة بنت قيس بن محصن فاتى عويمر
عاصما وقال لقد رايت شريك بن السحماء على بطن امراتي خولة فاسترجع عاصم
واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجمعة الاخرى فقال يا رسول الله ما ابتليت
بالسؤال الذي سالت في الجمعة الماضية في اهل بيتي وكان عويمر وخوله وشريك كلهم
بني عم لعاصم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم جميعا وقال لعويمر اتق الله
في زوجتك وابنة عمك فلا تقذفها بالبهتان فقال يا رسول الله اقسم بالله اني رايت
شريكا على بطنها واني ما قربتها منذ اربعة اشهر وانها لحبلى من غيري فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان عويمرا رجل غيور للمراة اتقي الله ولا تخبرني الا ما صنعت فقالت يا رسول الله ان
عويمرا رجل غيور وانه راني وشريكا نطيل السمر ونتحدث فحملته الغيرة على ما قال فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لشريك ما تقول فقال ما تقوله المراة فانزل الله عز وجل والذين
يرمون ازواجهم الاية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ودي الصلوة جامعة فصلى
العصر ثم قال لعويمر قم فقام فقال اشهد ان خولة لزانية واني لمن الصادقين ثم قال في
الثانية اشهد بالله اني رايت شريكا على بطنها واني لمن الصادقين ثم قال في الثالثة اشهد
انها لحبلى من غيري واني لمن الصادقين ثم قال في الرابعة اشهد بالله ما قربتها منذ اربعة
اشهر واني لمن الصادقين ثم قال في الخامسة لعنة الله على عويمر ان كان من الكاذبين
فيما قال ثم امرها بالقعود وقال لخولة قومي فقامت فقالت اشهد بالله ما انا بزانية وان عويمرا
لمن الكاذبين ثم قالت في الثانية اشهد بالله ما راى شريكا على بطني وانه لمن الكاذبين
ثم قالت في الثالثة اشهد بالله اني حبلى منه وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الرابعة اشهد
بالله انه ما اتاني قط على فاحشة وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الخامسة غضب الله على خولة
تعني نفسها ان كان من الصادقين ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقال لو لا
هذه الايمان لكان في امرها راي ثم قال بحنبوها الولادة فان جاءت باصيهب اميلح يضرب
الى السواد فهو لشريك بن السحماء وان جاءت باورق جعدا جماليا فهو لعويمر الذي رميت
به قال ابن عباس فجاءت باشبه خلق بشريك والكلام في حكم الايمان الرجل اذا قذف
امراته فهو جبه موجب الاجنبي في وجوب الحد عليه ان كان محصنة او التعزير ان لم يكن
محصنة غير ان المخرج منها مختلف فاذا قذف اجنبيا يقام الحد عليه الا ان يقيم اربعة من
الشهود على زناها او يقر بها المقذوف فيسقط عنه حد القذف وفي الزوجة اذا وجد
احد هذين او لاعن سقط عنه الحد فاللعان قذف الزوجة بمنزلة البينة لان
الرجل اذا راى مع امراته رجلا ابدا لا يمكنه اقامة البينة عليه ولا يمكنه الصبر على العار
فجعل الله عز وجل اللعان بحجة له على صدقه فقال جل ذكره فشهادة احدهم اربع شهادات
بالله انه لمن الصادقين واذا اقام الزوج البينة على زناها او اعترفت بالزنا سقط عنه

الحد واللعان الا ان يكون هناك ولد يريد نفيه فله ان يلاعن لنفيه واذا اراد الامام ان يلاعن بينهما
سيد أفيقيم الرجل ويلقنه كلمات اللعان فيقول قل اشهد بالله اني لمن الصادقين فيما رميت به زوجتي
بالزنا وان قد رماها برجل بعينه سماه في اللعان وان رماها ايجامع عند سماه ويقول الزوج
كما لقنه يلقنه الامام وحمل يريد نفيه وان هذا الولد او الحمل لمن الزنا ما هو مني ويقول في
الخامسة علي لعنة الله ان كنت من الكاذبين فيما رميت به فاذا تزوجا الى بكلمة منهما
من غير تلقين الحاكم لا يكون محسوبا فاذا فرغ الرجل من اللعان وقعت الفرقة بينه وبين
زوجته وحرمت عليه على التابيد وانتفى عنه النسب وسقط عنه حد القذف ووجب على
المرأة حد الزنا اذا كانت محصنة ترجم وان كانت غير محصنة تجلد وتغرب هذه جملة احكام
يتعلق كلها بلعان الزوج قوله عز وجل ويدرء عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات
بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين
واراد بالعذاب الحد كما ذكر في اول السورة وليشهد عذابها طائفة من المؤمنين اي حدها
ومعنى الاية ان الزوج اذا لاعن وجب عليها حد الزنا بلعانه فاذا ادت اسقاطه عن نفسها
فانها تدرأ عن نفسها وتشهد بعد تلقين الحاكم اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين
فيما رماني به وتقول في الخامسة علي غضب الله ان كان زوجي من الصادقين فيما رماني
به ولا يتعلق بلعانها الحكم واحد وهو سقوط الحد عنها ولو اقام الزوج بينة على
زناها فلا يسقط الحد عنها باللعان وعند اصحاب الرأي لا حد على من قذف زوجته
بل موجب اللعان فان لم يلاعن يحبس حتى يلاعن فاذا لاعن الزوج وامتنعت المرأة من
اللعان حبست حتى تلاعن وعند الآخرين اللعان حجة صدقه والقاذف اذا عجز عن
اقامة الحجة على صدقه لا يحبس بل يحد كقاذف الاجنبية اذا عجز عن اقامة البينة
وعند ابي حنيفة موجب اللعان وقوع الفرقة ونفي النسب وهما لا يحصلان الا
بلعان الزوج جميعا وقضا القاضي وفرقة اللعان فرقة فسخ عند كثير من اهل
العلم وبه قال الشافعي وملك الفرقة متأكدة حتى لو اكذب الزوج نفسه جاز له ان
ينكحها واذا اتى ببعض كلمات اللعان لا يتعلق به الحكم وعند ابي حنيفة اذا اتى باكثر
كلمات اللعان قام مقام الكل في تعلق الحكم به وكل من صح يمينه صح لعانه حرا كان
او عبدا مسلما او ذميا وهو قول سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار والحسن وبه قال
ربيعة ومالك والثوري والشافعي واكثر اهل العلم وقال الزهري والاوزاعي
واصحاب الرأي لا يجوز اللعان الا بين مسلمين حرين غير محدودين فان كان الزوجان
او احدهما رقيقا او ذميا او محدودا في قذف فلا لعان بينهما وظاهر القرآن حجة لمن قال
يجري اللعان بينهما لان الله تعالى قال والذين يرمون ازواجهم ولم يحصل بين الحر والعبد
والمحدود وغيره كما قال والذين يظاهرون من نسائهم ثم يريدون لما عاد الظهار ولا يصح اللعان الا عند الحاكم او خليفته ويلفظ اللعان باربعة اشياء
بعد الالفاظ والمكان والزمان وان يكون بمحضر جماعة من الناس اما الالفاظ الخمسة
لا يجوز الاخلال بها واما المكان فهو ان يلاعن في اشرف المكان اذا كان بمكة فبين الركن
والمقام وان كان بالمدينة فعند المنبر وفي سائر البلاد ففي المسجد الجامع عند
المنبر والزمان هو ان يكون بعد صلاة العصر واما الجمع فاقلهم اربعة والتغليظ

بالجمع مستحب حتى لو لاعن الحاكم بينهما وحده جاز والتغليظ بالمكان والزمان واجب لم يستحب
فيه قوله ان قوله عز وجل ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم جواب
لولا محذوف يعني لعاجلكم بالعقوبة ولكنه ستر عليكم ودفع عنكم الحد باللعان وان الله
توابا يعود على ما يرجع عن المعاصي بالرحمة فيما فرض من الحدود وقوله عز وجل ان الذين
جاؤا بالافك عصبة منكم الايات سبب نزول هذه الاية ما اخبرنا عن عروة بن الزبير
وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
عن عائشة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها اهل الافك ما قالوا وكلم
حديثها طائفة من حديثها وبعضهم كان اوعى لحديثها من بعض واثبت لاقتصاصه وقد وعيت
عن كل رجل منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة وبعض حديثهم يصدق بعضا قالوا
قالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين ازواجه
ايهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة فاقرع
بيننا في غزوة غزاها فخرج بها سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد ما انزل الحجاب فكنت احمل في هودج وانزل منه فسرنا حتى اذا فرغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل دنونا من المدينة قافلين اذن
ليلة بالرحيل فقمت حين اذنوا بالرحيل فمشيت حتى اجاوزت
الجيش فلما قضيت شاني اقبلت الى رحلي فلمست صدري فاذا عقد لي من جزع
اظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه قالت وامثل
الرهط الذين كانوا يرحلون فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت
اركب عليه وهم يحسبون اني فيه وكان النساء اذ ذاك خفافا ولم يهبلن ولم يغشهن اللحم انما
يأكل العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية
حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت
منازلهم فلا ديس بها منهم داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت به وظننت انهم
سيفقدوني فيرجعون الي فبينا انا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان
صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني قد عرس من وراء الجيش فادلج واصبح عند منزلي
فرأى سواد انسان نائم فعرفني حين رآني وكان رآني قبل الحجاب فاستيقظت
باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي والله ما تكلمنا ولا سمعت منه كلمة
غير استرجاعه حين عرفني وهو قد اناخ راحلته فوطئ على يديها فقمت اليها وركبتها
فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش موغرين في نحر الظهيرة وهم نزول قالت
فهلك من هلك في شاني وكان الذي تولى كبر الافك عبد الله بن ابي بن سلول قال
عروة اخبرت انه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره ويستمعه ويستوشيه وقال
عروة ايضا لم يسم من اهل الافك الا حسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت
جحش في ناس اخرين لا علم لي بهم غير انهم عصبة كما قال الله وان كبر ذلك قال عبد الله
بن ابي بن سلول قال عروة وكانت عائشة تكره ان يسب عندها حسان ويقول
انه الذي قال فان ابي ووالدي وعرضي لعرض محمد منكم وقاء قالت عائشة
فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرا والناس يفيضون في قول اصحاب

الاثك ولا اشعر بشئ من ذلك وهو يريبني في وجعي انى لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذى كنت ارى منه حين اشتكى انما يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم ثم يقول كيف تيكم ثم ينصرف فذلك يريبني ولا اشعر بالشر حتى خرجت حين نقهت فخرجت مع ام مسطح قبل المصانع وكان متبرزنا وكنا لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول في البرية قبل الغائط وكنا نتاذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا قالت فانطلقت انا وام مسطح وهي ابنة ابي رهم بن المطلب بن عبد مناف وامها ام صخر بنت عامر خالة ابي بكر الصديق وابنها مسطح بن اثاثة بن عباد بن عبد المطلب فاقبلت انا وام مسطح قبل بيتي حين فرغنا من شاننا فعثرت ام مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا فقالت اى هنتاه اولم تسمعي ما قال قالت فقلت وما قال فاخبرتني بقول اهل الافك قالت فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت الى بيتي ودخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال كيف تيكم فقلت له اتاذن لي انى آتي ابوى قالت واريد ان استيقن الخبر من قبلهما قالت فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامي يا اماه ماذا يتحدث الناس فقالت يا بنية هوني عليك فوالله لعلما كانت امراة قط وضيئة عند رجل يحبها لها ضرائر الا كثرن عليها قالت فقلت سبحان الله اولقد تحدث الناس بهذا قالت فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي قالت ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب واسامة بن زيد حين استلبث الوحي يسالهما ويستشيرهما في فراق اهله فاما اسامة فاشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذى يعلم من براءة اهله وبالذى يعلم لهم في نفسه من الود فقال اسامة اهلك ولا نعلم الا خيرا واما علي فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثيرة وسل الجارية تصدقك قالت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال اى بريرة هل رايت من شئ يريبك قالت له بريرة والذى بعثك بالحق ما رايت عليها امرا قط اغمصه اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فياتي الداجن فياكله قالت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن ابي وهو على المنبر فقال يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه اذاه في اهلي والله ما علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما يدخل على اهلي الا معي قالت فقام سعد بن معاذ اخو بني عبد الاشهل فقال انا يا رسول الله اعذرك فان كان من الاوس اضرب عنقه واه كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا امرك قالت وقام رجل من الخزرج وكانت ام حسان بنت عمه من فخذه وهو سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج قالت وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد كذبت لعمر والله لا تقتله ولا تقدر على قتله ولو كان من رهطك ما احببت ان يقتل فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر والله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين قال فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر قالت

فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت فبكيت يومي ذلك لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم قالت واصبح ابواى عندى وقد بكيت ليلتين ويوما لا اكتحل بنوم ولا يرقا لي دمع حتى اني لاظن ان البكاء فالق كبدى فبينا ابواى جالسان عندى وانا ابكي فاستاذنت علي امراة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي قالت فبينا نحن على ذلك دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندى منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شئ من شاني قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال اما بعد يا عايشة فانه بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما احس منه قطرة فقلت لابي اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال فقال ابي والله ما ادرى ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامي اجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال فقالت والله ما ادرى ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت انا جارية حديثة السن لا اقرا من القرآن كثيرا اني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في انفسكم وصدقتم به ولئن قلت لكم اني بريئة ولا تصدقوني ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقني فوالله لا اجد لي ولكم الا اباي يوسف حين قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت واضطجعت على فراشي والله يعلم اني حينئذ بريئة وان الله مبرئي ببراءتي ولكن والله ما كنت اظن ان الله منزل في شاني وحيا يتلى لشاني في نفسي كان احقر من ان يتكلم الله في بامر ولكن كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها فوالله ما دام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج احد من اهل البيت حتى انزل عليه فاخذه ما كان ياخذه من البرحاء حتى انه ليتحدر منه العرق مثل الجمان وهو في يوم شاتي من ثقل القول الذى انزل عليه قالت فسري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكانت اول كلمة تكلم بها ان قال يا عايشة اما والله فقد براك الله قالت فقالت لي امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه فاني لا احمد الا الله قالت وانزل الله ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم العشر الايات ثم انزل الله هذا في براءتي قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته منه وفقره والله لا انفق على مسطح شيئا ابدا بعد الذى قال لعايشة ما قال فانزل الله تع ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة الى قوله غفور رحيم قال ابو بكر الصديق بلى والله اني لاحب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها منه ابدا قالت عايشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال زينب بنت جحش عن امري فقال لزينب ما ذا علمت او رايت فقالت يا رسول الله احمي سمعي وبصري والله ما علمت الا خيرا قالت عايشة وهي التي كانت تساميني من ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع قالت وطفقت اختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك قال ابن شهاب فهذا الذى بلغني من حديث هؤلاء الرهط قالت عايشة والله ان الرجل الذى قيل له ما قيل ليقول سبحان الله فوا

الذى نفسى بيده ما كشفت من كنف انثى قط قالت ثم قتل بعد ذلك فى سبيل الله عز وجل ورواه
محمد بن اسمعيل عن يحيى بن بكير عن الليث عن يونس عن ابن شهاب باسناده مثله قال وان
كنت المممت بذنب فاستغفرى وتوبى اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله
عليه الى قوله فهلكت فيمن هلك من اصحاب الافك ورواه ابو اسامة عن هشام بن
عروة عن ابيه عن عائشة قالت ولقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتى فسأل
عن خادمتى فقالت لا والله ما علمت عليها عيبا الا انها كانت ترقد حتى تدخل الشاة
فتأكل حيينها او عجينها فانتهرها بعض اصحابه وقال اصدقى رسول الله حتى
اسقطوها به فقالت سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما يعلم الصائغ على تبر
الذهب الاحمر وفيه قالت وانزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع عنه
وانى لابين السرور فى وجهه وهو يمسح جبينه ويقول ابشرى يا عائشة فقد
انزل الله براءتك فقالت لى ابواى قومى اليه فقلت لا والله لا اقوم اليه ولا احمده ولا احمدكما
ولكن احمد الله الذى انزل براءتى لقد سمعتموه فما انكرتموه ولا غيرتموه اما المفسر قوله
تعالى ان الذين جاؤا بالافك بالكذب والافك اسوأ الكذب عصبة منكم اى جماعة
منهم عبد الله بن ابى بن سلول ومسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش
زوجة طلحة بن عبيد الله وغيرهم لا تحسبوه شرا لكم يا عائشة ويا صفوان وقيل هو
خطاب لعائشة ولابويها والنبى صلى الله عليه وسلم ولصفوان يعنى لا تحسبوا الافك
شرا لكم بل هو خير لكم لان اسياركم على ذلك ويظهر براءتكم وسمى الافك افكا لكونه مصروفا
عن الحق من قولهم افك الشئ اذا قلبه عن وجهه وذلك انه عائشة تستحق الثنا بما
كانت عليه من الحصانة والشرف فمن رماها بسوء قلب الامر عن وجهه قوله لكل امرئ منهم
يعنى من العصبة الكاذبة ما اكتسب من الاثم اى جزاء ما اجترح من الذنب على قدر ما خاض
فيه والذى تولى كبره اى تحمل معظمه فبدأ بالخوض قرأ يعقوب كبره بضم الكاف وقراءة
العامة بالكسر قال الكسائى هما لغتان قال الضحاك قام باشاعة الحديث وهو عبد
الله بن ابى بن سلول روى الزهرى عن عروة عن عائشة والذى تولى كبره منهم له عذاب
عظيم قال عبد الله بن ابى بن سلول والعذاب العظيم هو النار فى الاخرة وروى
ابن ابى مليكة عن عروة عن عائشة فى حديث الافك قالت ثم ركبت واخذ صفوان
بالزمام فرأينا بعد من المنافقين وكانت عادتهم ان ينزلوا منقبذين من الناس فقال
عبد الله بن ابى رئيسهم من هذه قالوا عائشة قال والله ما نجت منه وما نجا منها
وقال امراة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم جاء يقودها وشرع فى ذلك ايضا
حسان ومسطح وحمنة فهم الذين تولوا كبره وقال قوم هو حسان بن ثابت اخبرنا
عن مسروق قال دخلت على عائشة وعندها حسان بن ثابت ينشدها شعرا يشبب
بابيات له وقال حصان رزان ما تزن بريبه * وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
فقالت له عائشة لكنك لست كذلك قال مسروق فقلت لها لم تأذنى له ان
يدخل عليك وقد قال الله والذى تولى كبره له عذاب عظيم قالت واى عذاب اشد
من العمى وقالت انه كان ينافح او يهاجى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم امر بالذين رموا عائشة فجلد والحدود

جميعا ثابتين ثانيا قوله عز وجل لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون بانفسهم باخوانهم
خيرا وقال الحسن باهل دينهم لان المؤمنين كنفس واحدة نظيره قوله ولا تقتلوا انفسكم
اى على انفسكم وقالوا هذا افك مبين اى كذب بين لولا جاؤا عليه باربعة شهداء
اى على ما رموا فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون فان قيل كيف
يصير حد عند الله كاذبين اذ لم يأتوا بالشهداء ومن كذب فهو عند الله كاذب سواء
اتى بالشهداء ولم يات قيل عند الله اى فى حكم الله وقيل معناه كذبوهم بامر الله و
قيل هذا فى حق عائشة رضى الله عنها ومعناه اولئك عند الله هم الكاذبون فى عينى
وعلمى ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والاخرة لمسكم فى ما افضتم
فيه من الافك عذاب عظيم قال ابن عباس اى عذاب لا انقطاع له فى الاخرة لانه
ذكر عذاب الدنيا من قبل فقال والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم وقد اصابه
فانه قد جلد وحد وروى عن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم
لما نزلت هذه الايات حد اربعة نفر عبد الله بن ابى وحسان بن ثابت ومسطح بن
اثاثة وحمنة بنت جحش قوله عز وجل اذ تلقونه بالسنتكم قال مجاهد ومقاتل يروى
بعضهم من بعض قال الكلبى وذلك ان الرجل منهم يلقى الرجل فيقول بلغنى كذا وكذا عنك
تلقيا وقال الزجاج يلقيه بعضكم الى بعض وقرأت عائشة اذ يلقونه بكسر اللام و
تخفيف القاف من الولق وهو الكذب وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه
هينا مطروحا انه سهل لا اثم فيه وهو عند الله عظيم فى الوزر ولولا اذ سمعتموه
قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا اللفظ هنا معناه التعجب هذا بهتان
عظيم فنزلت الاية على وفق قوله يعظكم الله قال ابن عباس حرم الله عليكم وقال مجاهد
ينهيكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الايات فى الامر والنهى
والله عليم بامر عائشة وصفوان حكيم ببراءتها قوله ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة
اى يظهر ويذيع الزنا فى الذين امنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والاخرة يعنى عبد الله
بن ابى واصحابه المنافقين فالعذاب فى الدنيا الحد وفى الاخرة النار والله يعلم
كذبهم وبراءة عائشة وما خاضوا فيه من سخط الله وانتم لا تعلمون ولولا فضل
الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم جواب لولا محذوف اى لعاجلكم بالعقوبة
قال ابن عباس يريد مسطحا وحسان وحمنة قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا
تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء
بالقبائح والمنكر من الافعال وكل ما يكرهه الله عز وجل ولولا فضل الله عليكم ورحمته
ما زكى قال مقاتل ما صلح وقال غيره ما طهر منكم من احد وقالوا هذا الخطاب للذين
خاضوا فى الافك ومعناه ما ظهر من هذا الذنب والاصلح امره بعد الذى فعل وهذا
قول ابن عباس فى رواية عطا ما قبل توبة احد منكم ابدا ولكن الله يزكى يطهر من
يشاء من الذنب بالرجوع والمغفرة والله سميع عليم قوله تعالى ولا يأتل اولوا الفضل منكم اى ولا
يحلف وهو مفتعل من الالية وهى القسم وقرأ ابو جعفر ولا يتال بتقديم التاء و
تاخير الهمزة وهو يتفعل من الالية اولوا الفضل منكم والسعة اولوا الغنى يعنى
ابا بكر الصديق ان يؤتوا اولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله

يعني مسطحا وكان مسكينا مهاجرا بدريا ابن خالة ابي بكر حلف ابو بكر ان لا ينفق عليه
وليعفوا وليصفحوا عنهم خوضهم في امر عايشة الا تحبون ان يغفر الله لكم خاطب
ابا بكر والله غفور رحيم فلما قراها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بكر قال
بلى احب ان يغفر الله لي ورجع الى مسطح نفقته التي كان ينفق عليه وقال والله لا
انزعها منه ابدا وقال ابن عباس والضحاك اهتم ناس من الصحابة منهم ابو بكر اي
لا يتصدقوا على رجل تكلم بشيء من الافك ولا ينفعوهم فانزل الله هذه الاية قوله
عز وجل ان الذين يرمون المحصنات الغافلات عن الفواحش المؤمنات والغافلة
عن الفاحشة ان لا يقع في قلبها وكانت عايشة كذلك قوله لعنوا في الدنيا والاخرة
في الدنيا بالحد وفي الاخرة بالنار ولهم عذاب عظيم قال مقاتل خاض في عبد
الله بن ابي المنافق وروى عن حصيف قال قلت لسعيد بن جبير من قذف مؤمنة
ملعنه الله في الدنيا والاخرة فقال ذلك لعايشة خاصة وقال قوم هي لعايشة ولزواج
النبي صلى الله عليه وسلم خاصة دون سايرالمؤمنات روى عن العوام بن حوشب عن
شيخ من بني كاهل عن ابن عباس قال هذه في شان عايشة وازواج النبي صلى الله
عليه وسلم خاصة ليس فيها توبة ومن قذف امراة مؤمنة فقد جعل الله له توبة
ثم قرا والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء الى قوله الا الذين تابوا
فجعل هؤلاء توبة ولم يجعل لاولئك توبة وقال الاخرون نزلت هذه الاية
في ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك كذلك حتى نزلت الاية التي في اول
السورة والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء الى قوله فان الله غفور
رحيم فانزل الله الجلد والتوبة يوم تشهد عليهم قراحمزة والكسائي بالياء
كتقدم الفعل وقرا الاخرون بالتاء السنتهم وهذا قبل ان يختم على افواههم و
ايديهم وارجلهم يروى انه يختم الافواه فيتكلم الايدي والارجل بما عملت في الدنيا
وقيل معناه شهد الستة بعضهم على بعض وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يومئذ
يوفيهم الله دينهم الحق جزاءهم الواجب وقيل حسابهم العدل ويعلمون ان الله هو
الحق المبين يتبين لهم حقيقة ما كان يعدهم في الدنيا قال ابن عباس وذلك ان
عبد الله بن ابي كان يشك في الدين فيعلم يوم القيمة ان الله هو الحق المبين قوله
عز وجل الخبيثات للخبيثين قال اكثر المفسرين الخبيثات من القول والكلام للخبيث
من الناس والخبيثون من الناس للخبيثات من القول والطيبات من القول
للطيبين من الناس والطيب لا يليق الا بالطيب فعايشة لا يليق بها الخبيثات
من القول لانها طيبة فيضاف اليها طيبات الكلام من الثناء الحسن وقال الزجاج
معناه لا يتكلم بالخبيثات الا الخبيث من الرجال والنساء ولا يتكلم بالطيبات
الا الطيب من الرجال والنساء وهذا ذم للذين قذفوا عايشة ومدح للذين
برؤوها بالطهارة وقال ابن زيد معناه الخبيثات من النساء للخبيثين للرجال
والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء امثال عبد الله بن ابي واشباهه في
الدين والطيبات من النساء للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات
من النساء يريد عايشة طيبها الله لرسوله الطيب صلى الله عليه وسلم اولئك

مبرؤون يعني عايشة وصفوان ذكرهما بلفظ الجمع كقوله وان كانا اخوة اي اخ واخت وقيل
اولئك مبرؤون الطيبين والطيبات مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم فالمغفرة هو العفو
عن الذنوب والرزق الكريم الجنة وروى ان عايشة رضي الله عنها كانت تفتخر باشياء اعطيتها
لم تعط امراة غيرها منها ان جبريل اتى بصورتها في خرقة حرير وقال هذه زوجتك
وروى انه اتى بصورتها في راحته وان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها وقبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم وراسه في حجرها ودفن في بيتها وكان ينزل عليه الوحي وهو
معها في لحافه ونزلت براءتها من السماء وانها ابنة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصديقه وخلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما وكان مسروق اذا روى عن
عايشة قال حدثتني الصديقة ابنة الصديق حبيبة رسول الله المبرأة من السماء
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها
ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون معنى قوله تستانسوا اي حتى تستاذنوا وكان ابن عباس
يقرا حتى تستاذنوا ويقول تستانسوا خطا من الكاتب وكذلك كان يقرا ابي بن كعب
والقراءة المعروفة تستانسوا وهو بمعنى الاستيذان وقيل الاستيناس طلب الانس
وهو ان ينظر هل في البيت انسان فيوذنهم انه داخل وقال الخليل الاستيناس
الاستبصار من قوله انست نارا اي ابصرت وقيل هو ان يتكلم بتسبيحة او تكبيرة
او يتنحنح يوذن اهل البيت وجملة حكم الاية انه لا يدخل بيت الغير الا بعد السلام
والاستيذان واختلفوا انه يقدم الاستيذان ام السلام فقال قوم يقدم الاستيذان
فيقول ادخل سلام عليكم لقوله تع حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها والاكثرون
على انه يقدم السلام فيقول سلام عليكم ادخل وفي الاية تقديم وتاخير تقديرها
حتى تسلموا على اهلها وتستاذنوا وكذلك هو في مصحف ابن مسعود وروى عن كلدة
بن حنبل قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم ولم اسلم ولم استاذن فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ارجع فقل السلام عليكم ادخل وروى عن ابن عمر ان رجلا
استاذن عليه فقال ادخل فقال ابن عمر لا فامر بعضهم الرجل ان يسلم فسلم فاذن له و
قال بعضهم ان وضع بصره على انسان قدم السلام والا قدم الاستيذان ثم سلم وقال ابو
موسى الاشعري وحذيفة يستاذن على ذوات المحارم ومثله عن الحسن وان كانوا في
دار واحد تنحنح وتحرك او فحركه عن ابي سعيد الخدري قال سلم عبد الله بن قيس
على عمر بن الخطاب ثلث مرات فلم يوذن له فرجع فارسل عمر في اثره فقال لم رجعت قال
اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سلم احدكم ثلثا فلم يجب فليرجع
قال عمر لتاتين على ما تقول ببينة والا فعلت بك كذا فجاء ابو موسى
الاشعري متغير اللون وانا في حلقة جالس فقلنا ما شانك فقال سلمت على عمر
فاخبرته فهل سمع احد منكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا نعم كلنا
قد سمعه قال فارسلوا معهم رجلا منهم حتى اتى عمر فاخبره بذلك ورواه بسر بن سعيد
عن ابي سعيد الخدري وفيه قال ابو موسى الاشعري قال رسول الله صلى الله عليه و
سلم اذا استاذن احدكم ثلثا فلم يوذن له فليرجع قال الحسن الاول اعلام والثاني
مواعزة والثالث استيذاء بالرجوع قوله تعالى فان لم تجدوا فيها اي ان لم

تجدوا في البيوت احدا يأذن لكم في دخولها فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم فان قيل لكم ارجعوا
فارجعوا يعني اذا كان في البيت قوم فقالوا ارجع فليرجع ولا يقعد على الباب هو ازكى
لكم اي الرجوع اطهر لكم واصلح لكم قال قتادة اذا لم يؤذن لك لا تقعد على الباب فان للناس
حاجات فاذا حضر فلم يستاذن وقعد على الباب مستطرجا كان ابن عباس يأتي باب
الانصاري لطلب الحديث فيقعد على الباب حتى يخرج ولا يستاذن فيخرج الرجل
ويقول يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اخبرتني فيقول هكذا امرنا ان
نطلب العلم واذا وقف فلا ينظر من شق الباب اذا كان الباب مردودا اخبرنا عن سهل
بن سعد الساعدي ان رجلا اطلع على النبي صلى الله عليه وسلم من صير الحجرة وفي
يد النبي صلى الله عليه وسلم مدرى فقال لو علم ان هذا ينظر لي حتى اثبته لطعن
بالمدرى في عينه وهل جعل الاستيذان الا من اجل البصر اخبرنا عن الاعرج
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان امرءا اطلع عليك بغير اذن
فحذفته بحصاة ففقات عينه ما كان عليك جناح ولله بما تعملون عليم
من الدخول بالاذن وغير الاذن فلما نزلت ايات الاستيذان قالوا كيف بالبيوت التي بين
مكة والمدينة والشام على ظهر الطريق ليس فيها ساكن فانزل الله عز وجل ليس عليكم
جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة اي بغير استيذان فيها متاع اي منفعة لكم بالنزول
واختلفوا في هذا البيوت قال قتادة هي الخانات والبيوت والمنازل للبهنية للناس
لبأوا اليها ويأووا امتعتهم اليها جاز دخولها بغير استيذان فالمنفعة فيها بالنزول
وابو المتاع والانتفاع من الحر والبرد وقال ابن زيد هي بيوت التجار وحوانيتهم التي
بالاسواق يدخلها للبيع والشري وهو المنفعة وقال ابراهيم النخعي ليس على حوانيت
السوق اذن وكان لبريدة بن اذاجاء الى الحانوت التي في السوق يقول السلام عليكم
اذا دخل ثم يلج وقال عطا هي بيوت الخربة والمتاع هو قضاء الحاجة فيها من البول
والغايط وقيل هي جميع البيوت التي لا ساكن لها لان الاستيذان انما جاء لئلا يطلع
على عورة فاذا لم يخف ذلك فله الدخول بغير الاستيذان والله يعلم ما تبدون
وما تكتمون وقل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اي عن النظر الى ما لا يحل النظر اليه
وقيل من صلة اي يغضوا ابصارهم وقيل هو ثابت لان المؤمنين غيرهما مورين بغض
الابصار اصلا لانه لا يجب الغض عما يحل النظر اليه وانما امروا بان يغضوا ابصارهم
عما لا يحل النظر اليه ويحفظوا فروجهم عن لا يحل اليه قال ابو العالية كل ما في القرآن
من حفظ الفرج فهو عن الزنا والحرام الا في هذا الموضع فانه اراد به الاستتار حتى
لا يقع البصر عليه ذلك اي غض البصر وحفظ الفرج ازكى لكم واطهر ان الله خبير
بما يصنعون اي عليم بما يفعلون روي عن بريدة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعلي يا علي لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك
الاخرة وروي عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم
عن نظر الفجاءة فامرني ان اصرف بصري عن عبد الرحمن بن ابي سعيد الخدري عن ابيه رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الرجل الى عورة الرجل ولا المراة
الى عورة المراة ولا يفضي الرجل الى الرجل في ثوب واحد ولا تفضي المراة الى المراة

في الثوب الواحد وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن عما لا يحل ويحفظن
فروجهن عما لا يحل ويحفظن فروجهن اي يسترنها حتى لا يراها احد وروى ام سلمة رضي الله عنها
انها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وميمونة رضي الله عنها اذا قبل ابن ام مكتوم
فدخل عليه وذلك بعدما امرنا بالحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجبا منه
فقلت يا رسول الله اليس هو اعمى لا يبصرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افعميا وان
انتما الستما تبصرانه ولا يبدين اي لا يظهرن زينتهن لغير محرم واراد به الزينة الخفية وهما
زينتان ظاهرة وخفية فالخفية مثل الخلخال والخضاب والسوار والمعصم والقرط والقلادة
ولا يجوز لها اظهارها ولا للاجنبي النظر اليها والمراد من الزينة موضع الزينة قوله الا
ما ظهر منها اراد به الزينة الظاهرة واختلف اهل العلم في هذه الزينة الظاهرة التي استثنى
الله عز وجل فقال سعيد بن جبير والضحاك هي الوجه والكفان وقال ابن مسعود
هي الثياب بدليل قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد واراد به الثياب وقال ابن
عباس هي الكحل والخاتم والخضاب في الكف فما كان من الزينة الظاهرة يجوز للرجل الاجنبي النظر
اليها اذا لم يخف فتنة وشهوة فان خاف شيئا منها غض البصر وانما رخص في هذه القلادة
ان تبدي المراة من بدنها لان ليس بعورة وتؤمر بكشفه في الصلوة وساير بدنها عورة
يلزمها ستره وليضربن بخمرهن اي ليلقين بما يغطين على جيوبهن وصدورهن ليستر
بذلك شعورهن وصدورهن واعناقهن وقرطهن قالت عايشة رحم الله نساء
المهاجرات الاول لما انزل الله تعالى وليضربن بخمرهن على جيوبهن شققن مروطهن فاختمرن
به ولا يبدين زينتهن اراد به الزينة الخفية التي لم يبح لهن كشفها في الصلوة ولا للاجانب
وهو ما عدا الوجهين والكفين الا لبعولتهن قال ابن عباس ومقاتل يعني لا يضعن
الجلباب والخمار الا لازواجهن او اباءهن او اباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن
او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن فيجوز لهؤلاء ان ينظروا الى الزينة الباطنة
ولا ينظروا الى ما بين السرة والركبة ويجوز للزوج المراة ان ينظر الى جميع بدنها غير
انه يكره النظر الى فرجها او نسائهن اذا دانه يجوز للمراة ان تنظر الى بدن المراة الا ما
بين السرة والركبة كالرجل المحرم هذا اذا كانت المراة مسلمة فان كانت كافرة قيل
يجوز للمسلمة ان تكشف لها واختلف اهل العلم فيه فقال بعضهم يجوز كما يجوز انهن
تكشف للمراة المسلمة لانها من جملة النساء وقال بعضهم لا يجوز لان الله تعالى قال او نسائهن
والمراة الكافرة ليست من نسائنا ولانها اجنبية في الدين فكانت ابعد من الرجل الاجنبي
كتب عمر بن عبد العزيز الى عبيدة ابن الجراح ان يمنع نساء اهل الكتاب ان يدخلن الحمام
مع المسلمات او ما ملكت ايمانهن اختلفوا فيه فقال قوم عبد المراة محرم لها فيجوز له
الدخول عليها اذا كان عفيفا ويجوز ان ينظر الى بدن مولاته الا ما بين السرة والركبة كالمحارم
وهو ظاهر القرآن وروى ذلك عن عايشة وام سلمة وروي عن ثابت عن انس رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى فاطمة بعبد قد وهبه لها وعلى فاطمة
ثوب اذا قنعت راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت رجليها لا يبلغ راسها فلما راى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما تلقى قال انه ليس عليك باس انما هو ابوك وغلامك
وقال وهو كالاجنبي معها وهو قول سعيد بن المسيب وقال المراد من الاية الاماء

دون العبيد وعن ابي جريج انه قال او نسائهن او ما ملكت ايمانهن انه لا يحل لامراة مسلمة ان تتجرد بين يدي امراة مشركة الا ان تكون المراة قد ملكت الامة المشركة امة لها او التابعين غير اولي الاربة من الرجال قرا ابو جعفر وابن عامر وابو بكر غير بنصب الراء على القطع لان التابعين معرفة وغير نكرة وقيل غير بمعنى الا وهو استثناء معناه ببدين زينتهن للتابعين الا الاربة منهم فانهم لا يبدين زينتهن لمن كان منهم ذا اربة وقرا الاخرون بالجر على نعت التابعين والاربة والارب الحاجة والمراد بالتابعين غير اولي الاربة هم الذين يتبعون القوم ليصيبوا من فضل طعامهم لا همة لهم الا ذلك ولا حاجة لهم في النساء وهو قول مجاهد وعكرمة والشعبي وعن ابن عباس انه العنين وقال الحسن هو الذي لا ينشر ذكره ولا يستطيع عشيان النساء ولا يشتهيهن وقال سعيد بن جبير المعتوه وقال عكرمة المجبوب وقيل هو المخنث وقال مقاتل هو الشيخ الهرم والعنين والخصي والمجبوب ونحوهم عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رجل يدخل على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم مخنث وكانوا يعدونه من غير اولي الاربة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم يوما وهو عند بعض نسائه وهو ينعت امراة فقال انها اذا اقبلت اقبلت باربع واذا ادبرت ادبرت بثمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ارى هذا بعد ما ههنا لا يدخلن عليكم مخنثكم هذا او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء اراد بالطفل الاطفال يكون جمعا وواحدا لم يظهروا اي لم يكشفوا عن عورات النساء بالجماع فيطلعوا عليها وقيل لم يعرفوا العورة من غيرها من الصغر وهو قول مجاهد وقيل لم يطيقوا امر النساء وقيل لم يبلغوا احد الشهوة ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن كانت المراة اذا مشت ضربت برجلها ليسمع صوت خلخالها فنهيت عن ذلك وتوبوا الى الله جميعا من التقصير الواقع في امره ونهيه وقيل ارجعوا الى طاعة الله فيما امركم وبهاكم من الاداب المذكورة في هذه السورة ايها المؤمنون لعلكم تفلحون قرا ابن عامر ايه المؤمنون وبابه الساحر وايه الشاذة بضم الهاء فيهن ويقف بلا الف وقرا الباقون بفتح الهاءات على الاصل ويقف بالالف عن ابن عمر رضي الله عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس توبوا الى ربكم فاني اتوب الى ربي كل يوم مائة مرة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال انا كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس يقول رب اغفر وتب علي انك انت التواب الغفور مائة مرة وجملة الكلام في بيان العورات انه لا يحل للرجل ان ينظر الى عورة الرجل وهو ما بين السرة والركبة وكذلك المراة مع المراة ولا باس بالنظر الى سائر البدن اذا لم يكن خوف فتنة وقال مالك وابن ابي ذيب الفخذ ليس بعورة لما روي عن عبد العزيز بن ابي صهيب عن انس رضي الله عنه اجرى مع نبي الله صلى الله عليه وسلم في زقاق خيبر وان ركبتي لتمس فخذ نبي الله صلى الله عليه وسلم لحسر الازار عن فخذه حتى اني لانظر الى بياض فخذ النبي صلى الله عليه وسلم واكثر اهل العلم على ان الفخذ عورة لما روي عن محمد بن جحش قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على معمر وقد انحسر ثوبه عن فخذه مكشوفة فقال يا معمر غط فخذيك فان الفخذين عورة وروى ابن عباس وجرهد رضوان الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال الفخذ عورة قال محمد بن اسمعيل حديث انس اسند وحديث جوهر احوط اما المراة مع الرجل فان كانت اجنبية حرة فجميع بدنها في حق الاجنبي عورة ولا يجوز النظر الى شيء منها الا الوجه والكفين وان كانت امة فعورتها مثل عورة الرجل ما بين السرة والركبة وكذلك المحارم بعضهم مع بعض والمراة في النظر الى الرجل الاجنبي كهو معها ويجوز للزوج ان ينظر الى بدن امراته وامته التي تحل له وكذلك هي منه الا نفس الفرج فانه يكره النظر اليها واذا زوج الرجل امته التي تحل له وكذلك المحرم له النظر الى عورتها كالامة الاجنبية روى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا زوج امته عبده او اجيره فلا ينظر الى ما دون السرة والركبة وانكحوا الايامى منكم الايامى جمع ايم وهو من لا زوج له من رجل او امراة يقال رجل ايم وامراة ايم ومعنى الاية زوجوا ايها المؤمنون من ازواجكم من احرار رجالكم وانسائكم والصالحين من عبادكم وامائكم وهذا الامر ندب و استحباب ويستحب لمن تاقت نفسه الى النكاح ووجد اهبة النكاح ان يتزوج وان لم يجد اهبة النكاح يكسر شهوته بالصوم لما روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم له وجاء اما من لا يتوق نفسه الى النكاح وهو قادر عليه فالتخلي للعبادة له افضل من النكاح عند الشافعي وعند اصحاب الراي النكاح افضل قال الشافعي وقد ذكر الله عبده الكريم فقال وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين والحصور الذي لا ياتي النساء وذكر القواعد من النساء ولم يندبهن الى النكاح وفي الاية دليل على ان تزويج النساء الايامى الى الاولياء لان الله تعالى خاطبهم به كما ان تزويج العبيد والاماء الى السادات لقوله تعالى والصالحين من عبادكم وامائكم وهو قول اكثر اهل العلم من الصحابة ومن بعدهم روى ذلك عن عمر وعلي وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وابي هريرة وعائشة رضي الله عنهم وبه قال سعيد بن المسيب والحسن وشريح وابراهيم النخعي وعمر بن عبد العزيز واليه ذهب الثوري والاوزاعي وعبد الله بن المبارك والشافعي واحمد واسحق وجوز اصحاب الراي للحرة تزويج نفسها وقال مالك ان كانت المراة دنية يجوز لها تزويج نفسها وان كانت شريفة فلا والدليل على ان الولي شرط من جهة الاخبار ما روي عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايما امراة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل ثلثا فان اصابها فلها المهر بما استحل من فرجها فان اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم قيل الغنى ههنا الغنى عند وقيل اجتماع الزوجين زهد الزوج والزوجة قال عمر لمن يبتغي الغنى لغير النكاح والله تعالى يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وقال وان تيقنا يغن الله كلا من سعته وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا اي ليطلب العفة عن الحرام والزنا الذين لا يجدون ما لا ينكحون به من الصداق والنفقة حتى يغنيهم الله من فضله اي يوسع عليهم من رزقه والذين يبتغون الكتب اي يطلبون المكاتبة مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم سبب نزول هذه الاية ما روي ان غلاما لحويطب ابن عبد العزى

سال مولاه ان يكاتبه فابى عليه فانزل الله تعالى هذه الاية فكاتبه حويطب على مائة دينار ودهب
لعشرين فاداها فقتل يوم حنين فى الحرب والكتابة ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك
على كذا من المال وسمى مالا معلوما يؤدى ذلك فى نجمين او نجوم معلومة فى كل نجم كذا
واذا ادّيت فانت حرّ والعبد يقبل ذلك فاذا ادى عتق ويصير العبد احق بمكاسبه
بعد الكتابة واذا اعتق باداء المال وفضل فى يده من المال يكون لمولاه لما روى عن
نافع ان عبد الله بن عمر كان يقول المكاتب عبد ما بقى عليه من مكاتبته درهم
وذهب بعض اهل العلم الى ان قوله تعالى فكاتبوهم امر ايجاب يجب على المولى ان يكاتب
عبده الذى علم فيه خيرا اذا سال العبد ذلك على قيمته او اكثر وان سال على اقل
من قيمته لا يجب وهو قول عطا وعمرو بن دينار لما روى ان ابن سيرين سأل
انسا بن مالك ان يكاتبه فتلكأ عنه فشكى الى عمر فعلاه بالدرة فامره بالكتابة
فكاتبه وذهب اكثر اهل العلم الى انه امر ندب واستحباب ولا يجوز الكتابة على
اقل من نجمين عند الشافعى لانه عقد جوز رفقا بالعبد ومن تمة الارفاق
ان يكون ذلك المال عليه الى اجل حتى يؤدى الى مهل فيحصل المقصود كالدية
فى قتل الخطا وجبت على العاقلة على سبيل المواساة فكانت عليهم مؤجلة
منجمة وجوز ابو حنيفة الكتابة على نجم واحد وحالة قوله عز وجل ان علمتم فيهم
خيرا واختلفوا فى معنى الخير قال ابن عمر قوة على الكسب وهو قول مالك و
الثورى وقال الحسن والضحاك ومجاهد مالا كقوله ان ترك خيرا اى مالا
روى ان عبد السلمانى قال لمكاتبتى قال الك مال قال لا قال ترى ان تطعمنى
من اوساخ الناس ولم يكاتبه وقال الزجاج لو اراد المال لقال ان علمتم فيهم
خيرا وقال ابراهيم وابن زيد وعبيد صدقا وامانة وقال طاوس وعمرو
بن دينار مالا وامانة قال الشافعى واظهر معانى الخير فى العبد الاكتساب
مع الامانة فاحب ان لا يمتنع من كتابته اذا كان هكذا عن ابى هريرة رضى الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلثة حق على الله عونهم المكاتب يريد
الاداء والناكح يريد العفاف والمجاهد فى سبيل الله وحكى عن عبيدة فى قوله
ان علمتم فيهم خيرا اى افاموا الصلوة وقيل هو ان يكون العبد بالغا عاقلا
فاما الصبى والمجنون فلا تصح كتابتهما لان الاعتقاء منهما لا يصح وجوز ابو حنيفة
كتابة المراهق وآتوهم من مال الله الذى آتاكم اختلفوا فيه فقال بعضهم هذا
خطاب للمولى يجب على المولى ان يحط مكاتبه من مال مكاتبته شيئا وهو قول
عثمان والزبير وجماعة وبه قال الشافعى ثم اختلفوا فى قدره فقال قوم حط عنه
ربع مال الكتابة وهو قول على ورواه بعضهم عن على مرفوعا وعن ابن عباس
يحط عنه الثلث وقال الاخرون ليس له بل عليه ان يحط ما شاء وهو قول الشافعى
قال نافع كاتب عبد الله بن عمر غلاما له على خمسة وثلثين الف درهم فوضع فى اخر
كتابته خمسة الاف درهم قال سعيد بن جبير كان ابن عمر اذا كاتب مكاتبا لم يضع
عنه شيئا من اقل نجومه مخافة ان يعجز فيرجع اليه صدقته ووضع من اخر كتابته
ما احب وقال بعضهم هو امر استحباب والوجوب اظهر وقال قوم اراد بقوله و

واتوهم من مال الله الذى آتاكم اى سهمهم الذى جعل لهم من الصدقات المفروضة للعبد وفى
الرقاب وهو قول الحسن وزيد بن اسلم وقال ابراهيم هو حث لجميع الناس على معونتهم ولما
المكاتب قبل اداء النجوم اختلف اهل العلم فذهب كثير منهم الى انه يموت رقيقا ويرتفع
الكتابة سواء ترك مالا او لم يترك كما لو تلف المبيع قبل القبض يرتفع البيع وهو قول ابن
عمر وابن عمرو زيد بن ثابت وبه قال عمر بن عبد العزيز والزهرى وقتادة واليه ذهب الشافعى
واحمد وقال قوم ان ترك وفى بما بقى عليه من الكتابة كان حرا وان كان فيه فضل
فالزيادة لاولاده الاحرار وهو قول عطا وطاوس والنخعى والحسن وبه قال مالك والثورى
واصحاب الرأى ولو كاتب عبده كتابة فاسدة يعتق باداء المال لان العتق معلق باداء
وقد وجد وقد يتبعه الاولاد والاكتساب كما فى الكتابة الصحيحة وتفرقان فى
بعض الاحكام وهى ان الكتابة الصحيحة لا تملك المولى فسخها ما لم يعجز المكاتب عن
اداء النجوم ولا تبطل بموت المولى ويعتق بالابراء عن النجوم وفى الكتابة الفاسدة يملك المولى
فسخها قبل اداء المال وبعد الفسخ لا يعتق وتبطل بموت المولى ولا يعتق بالابراء عن
النجوم واذا اعتق المكاتب باداء المال لا يثبت الرجوع فى الكتابة الصحيحة ويثبت فى
الكتابة الفاسدة فيرجع المولى بقيمة رقبته وهو يرجع على المولى بما دفع اليه ان كان
مالا ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا نزلت فى عبد الله بن ابى بن سلول
المنافق كانت له جاريتان معاذة ومسيكة وكان يكرههما على الزنا لضربة يأخذها منهما
وكذلك كانوا يفعلون فى الجاهلية يواجرون اماءهم فلما جاء الاسلام قالت معاذة
لمسيكة ان هذا الامر الذى نحن فيه لا يخلو عن وجهين فان بلت خيرا فقد استكثرنا
منه وان كان شرا فقد آن لنا ان ندعه فانزل الله هذه الاية وروى ان جاءت احدى
الجاريتين يوما بدرهم وجاءت الاخرى بدينار فقال لهما ازنيا فارجعا فازنيا قالتا
والله لا نفعل فجاء الاسلام وحرم الزنا فاتتا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشكتا اليه فانزل الله هذه الاية ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء الزنا ان اردن تحصنا
وليس معناه الشرط لانه لا يجوز اكراههن على الزنا ان لم يردن تحصنا ايضا كقوله وانتم
الاعلون ان كنتم مؤمنين وقيل انما شرط ارادة التحصن لان الاكراه انما يكون عند ارادة
التحصن فان لم ترد التحصن بغيت طوعا والتحصن التعفف وقال الحسين بن الفضل
فى الاية تقديم وتاخير تقديرها وانكحوا الايامى منكم ان اردن تحصنا ولا تكرهوا فتياتكم
على البغاء لتبتغوا لعرض الحيوة الدنيا اى لتطلبوا من امور الدنيا يريد من كسبهن
وبيعا ولادهن ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم يعنى المكرهات
والمؤمن على المكره وكان الحسن اذا قرأ هذه الاية قال لهن والله لهن والله ولقد انزلنا
اليكم ايات مبينات من الحلال والحرام ومثلا من الذين خلوا من قبلكم اى بشبها
من حالهم يعنى الحرايا المكذبون وهذا تخويف لهم ان يلحقهم ما لحق من المكذبين وموعظة
للمتقين للمؤمنين الذين يتقون الشرك والكبائر الله نور السموات والارض قال ابن
عباس هادى اهل السموات والارض فهم بنوره الى الحق يهتدون وبهداه من حيرة
الضلالة ينجون وقال الضحاك منور السموات والارض يقال نور السماء بالملائكة
ونور الارض بالانبياء والعلماء والمؤمنين ويقال بالنبات والاشجار وقيل معناه

الانوار كلها منه كما يقال الغلام رجل اى رجل منه الرجلة وقد يذكر هذا اللفظ على طريق المدح
قال القائل اذا سار عبد الله من مرو ليلة فقد سار منها نورها وجمالها **مثل نوره**
اى مثل نور الله في قلب المؤمن وهو النور الذي يهتدي به كما قال فهو على نور من ربه وكان ابن
مسعود يقرأ مثل نوره في قلب المؤمن وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل نور
الذي اعطى المؤمن وقال بعضهم الكناية عائدة الى المؤمن اى مثل نور قلب المؤمن وكان
ابي يقرأ مثل نور قلب من آمن وهو عبد جعل الله الايمان والقرآن في صدره وقال
الحسن وزيد بن اسلم اراد بالنور القرآن وقال سعيد بن جبير والضحاك هو محمد صلى
الله عليه وسلم وقيل اراد بالنور الطاعة سمى طاعة الله نورا واضاف هذه الانوار
الى نفسه **كمشكوة** وهي الكوة اى لا منفذ لها فان كان لها منفذ فهي الكوة و
قيل المشكوة حبشية وقال مجاهد هي القنديل **فيها مصباح** اى سراج واصله
من الضوء ومنه الصبح ومعناه كمصباح في مشكوة **المصباح في زجاجة**
يعني القنديل قال الزجاج انما ذكر الزجاجة لان النور وضوء النار فيها ابين من كل
شيء وضوءه يزيد في الزجاج ثم ذكر وصف الزجاجة فقال **الزجاجة كانها كوكب**
دري قرأ ابو بكر والكسائي بكسر الدال ومد الراء والهمزة وقرأ حمزة وابو بكر بضم
الدال ومد الراء وبالهمزة فمن كسر الدال فهو فعيل من الدرء وهو الدفع لانه الكوكب
تدفع الشياطين من السماء وسميت بذلك الدفع لانه يكون في تلك الحالة اضوء
وانور ويقال هو من درء الكواكب اذا اندفع فيتضاعف ضوءه في ذلك الوقت
وقيل دري اى طلع ويقال درء النجم اذا طلع وارتفع ويقال درء علينا قلانا
اى طلع وظهر واما ضم الدال مع الهمزة كما قرأ حمزة وابو بكر قال اكثر النحاة هو لحن ليس في
كلام العرب فعيل بضم الفاء وكسر العين وقال ابو عبيدة وانا ارى لها وجها وذلك
انها درؤ على فعول من درات مثل سبوح قدوس ثم استثقلوا كثرة الضمات فردوا بعضها
الى الكسر كما قالوا عُتِيّا وهو فعول من عتوة وقرأ الاخرون بضم الدال وتشديد الياء
اى شديد الانارة نسب الى الدر في صفائه وحسنه وان كان الكوكب اكثر ضوءا
من الدر لكنه يفضل الكوكب ضياءه كما يفضل الدر سائر الحب وقيل الكوكب الدري
واحد من الكواكب الخمسة العظام وهي زحل والمريخ والمشتري والزهرة وعطارد
وقيل شبهها بالكوكب ولم يشبه بالشمس والقمر لان الشمس والقمر يلحقهما الخسوف
والكواكب لا يلحقها الخسوف **توقد** قرأ ابو جعفر ونافع وابو عمرو ويعقوب بالتاء
وفتحها وفتح الراء والدال وتشديد القاف على الماضي من تفعل يعني توقد المصباح اى
تتقد يقال توقدت النار اى اتقدت وقرأ اهل الكوفة غير حفص بالتاء وضمها
وسكون الواو وفتح القاف خفيفة وضم الدال على المضارع المجهول من الوقود يعني
توقد الزجاجة اى نار الزجاجة لان الزجاجة لا توقد وقرأ الاخرون بالياء وضمها
مع فتح القاف وضم الدال خفيفا يعني يوقد المصباح **من شجرة مباركة زيتونة**
اى من زيت شجرة مباركة فحذف المضاف بدليل قوله يكاد زيتها يضيء واراد بالشجرة
المباركة الزيتونة وهي كثيرة البركة وفيها منافع كثيرة لان الزيت يسرج به وهو اصفى
واضوء من الادهان وهو ادام وفاكهة ولا يحتاج في استخراجه الى عصار بل

كل احد يستخرجه وجاء في الحديث ائتدموا من الشجرة المباركة الزيتون فانه من اعلاها الى
اسفلها عن اسيد بن ثابت او اسيد الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلوا الزيت وادهنوا به فانه شجرة مباركة **لا شرقية ولا غربية** اى ليست شرقية وحدها
حتى لا يصيبها الشمس اذا غربت ولا غربية وحدها فلا تصيبها الشمس بالغداة اذا طلعت
بل هي ضاحية بالشمس طول النهار تصيبها الشمس عند طلوعها وعند غروبها فتكون
شرقية وغربية فاخذ حظها من الامرين فيكون زيتها اضوء وهذا كما يقال فلان ليس باسود
ولا ابيض يريد ليس بابيض خالصا ولا باسود خالصا بل اجتمع كل واحد منهما في هذا
الرمان ليس بحامض ولا حلو اى اجتمع فيه الحموضة والحلاوة هذا قول ابن عباس وفي
رواية عكرمة والكلبي والاكثرين وقال السدي وجماعة معناه لا تصيبها الشمس و
لا في مضحاة لا يصيبها الظل فهي لا تضرها شمس ولا ظل وقيل معناه هي شامية
لا هي الشام لا شرقي ولا غربي وقيل معناه انها معتدلة اى ليست في شرق يضرها
ولا في غرب يضرها البرد وقال الحسن ليست هذه من اشجار الدنيا ولو كانت في الدنيا
يكون شرقية او غربية وانها مثل ضربه الله لنوره **يكاد زيتها** اى دهنها **يضيء**
من صفائها **ولو لم تمسسه نار** اى قبل ان تصيبه النار **نور على نور** اى نور المصباح على نور الزجاجة
واختلف اهل العلم في معنى هذا التمثيل قال بعضهم وقع التمثيل لنور محمد صلى الله
عليه وسلم قال ابن عباس لكعب الاحبار اخبرني عن قوله تعالى مثل نوره كمشكوة
قال كعب هذا مثل ضربه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فالمشكوة صدره والزجاجة
قلبه والمصباح النور الذي جعله الله فيه لا شرقية ولا غربية اى لا يهودي ولا نصراني توقد من شجرة مباركة
ابراهيم عليه السلام ونور قلب ابراهيم على نور قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقال
محمد بن كعب القرظي المشكوة ابراهيم والزجاجة اسمعيل والمصباح محمد صلى الله عليه
وسلم سماه الله مصباحا كما سماه سراجا وقال سراجا منيرا توقد من شجرة مباركة وهي
ابراهيم عليه السلام سماه مباركا لان اكثر الانبياء من صلبه لا شرقية ولا غربية يعني
ابراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما لا اذ اليهود تصلي قبل المغرب
والنصارى قبل المشرق يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار يكاد محاسن محمد صلى الله
عليه وسلم تظهر للناس قبل ان اوحي اليه نور على نور بني من نسل بني نور محمد على نور
ابراهيم عليهما الصلوة والسلام وقال بعضهم وقع هذا التمثيل النور قلب المؤمن
روى ابو العالية عن ابي بن كعب قال هذا مثل المؤمن فالمشكوة نفسه والزجاجة صدره
والمصباح ما جعله الله من الايمان والقرآن في قلبه توقد من شجرة مباركة وهي الاخلاص
لله وحده مثله كمثل الشجرة التي التف بها الشجرة وهي خضراء ناعمة لا تصيبها الشمس
لا اذا طلعت ولا اذا غربت وكذلك المؤمن قد احتوس من ان يصيبه شيء من الفتن فهو
بين اربع خلال اذا اعطي شكر واذا ابتلي صبر واذا احكم عدل واذا قال صدق يكاد
زيتها يضيء اى يكاد قلب المؤمن يعرف الحق قبل ان يتبين لها فقه اياه نور على

نور قال ابي وهو يتقلب بين خمسة انوار قوله نور وعمله نور ومدخله نور ومخرجه ومصيره
الى النور يوم القيمة قال ابن عباس هذا مثل نور الله وهداه في قلب المؤمن كما يكاد الزيت
الصافي يضيء قبل ان تمسه النار فاذا مسته النار ازداد ضوءه على ضوء وكذلك يكاد
قلب المؤمن يعمل بالهدى فاذا جاءه العلم ازداد هدى على هدى ونورا على نور وقال
الكلبي نور على نور يعني ايمان المؤمن وعمله وقال السدي نور الايمان ونور القرآن وقال
الحسن ابن زيد مثل القرآن فالمصباح هو القرآن كما استضى بالمصباح يهتدى بالقرآن
والزجاجة قلب المؤمن والمشكوة فيه ولسانه والشجرة المباركة شجرة الوحي يكاد زيتها
يضيء اي يكاد حجج القرآن تتضح وان لم يقرأ نور على نور يعني القرآن نور من الله عز وجل
لخلقه مع ما اقام لهم من الدلالات والاعلام قبل نزول القرآن فازداد وابتلك نور
على نور يهدي الله لنوره قال ابن عباس لدين الاسلام وهو نور البصيرة وقيل
القرآن من يشاء ويضرب الله الامثال ويبين الله الاشياء للناس تقريبا الى
الافهام وتسبيلا لسبيل الادراك والله بكل شيء عليم فيبيوت اي ذلك المصباح
في بيوت وقيل نوقد في بيوت اذن الله ان ترفع والبيوت هي المساجد قال
سعيد بن جبير عن ابن عباس المساجد بيوت الله في الارض وهي تضيء لاهل السماء
كما تضيء لاهل الارض النجوم وروى صالح بن حيان عن بريدة في قوله تع في بيوت
اذن الله ان ترفع قال انما هي اربع مساجد لم يبنها الا نبي الكعبة بناها ابراهيم
واسمعيل فجعلها قبلة وبيت المقدس بناه داود وسليمان ومسجد المدينة
بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسجد قبا اسس على التقوى بناه رسول
الله صلى الله عليه وسلم قوله ترفع قال تبنى نظيره قوله تع واذ يرفع
ابراهيم القواعد من البيت وقال الحسن تعظم يعني لا تدنس فيها الخنا من القول وينكر
فيها اسمه قال ابن عباس يتلى فيها كتابه يسبح له قرأ ابن عامر وابو بكر بفتح الباء على
غير تسمية الفاعل والوقف على هذه القراءة عند قوله والاصال وقرأ الاخرون بكسر
الباء جعلوا التسبيح فعلا للرجال يسبح له اي يصلي له فيها بالغدو والاصال
اي بالغداة والعشي قال اهل التفسير اراد به الصلوات المفروضات فالغدو تؤدى
بالغداة صلاة الفجر والتؤدى بالاصال صلاة الظهر والعصر والعشاء تين لان الاصل
بجميعها وقيل اراد به صلاة الصبح والعصر عن ابي حمزة ان ابا بكر بن عبد الله بن
قيس حدثه عن ابيه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى البردين
دخل الجنة وروى عن ابن عباس قال التسبيح بالغدو صلاة الضحى عن ابي امامة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى الى صلاة مكتوبة
وهو متطهر فاجره كاجر الحاج المحرم ومن مشى الى صلاة الضحى لا ينصبه الا
اياه فاجره كاجر المعتمر وصلاة على اثر صلاة كتاب في عليين رجال حضر الرجال
بالذكر في هذه المساجد لانه ليس على النساء جمعة ولا جماعة في المسجد لا تلهيهم
لا تشغلهم تجارة حضر التجارة والذكر لانها اعظم ما يشغل به الانسان عن الصلوات
والطاعات واراد بالتجارة وان كان اسم التجارة يقع على البيع والشراء لانه ذكر
البيع بعده وهو قوله واذا التجارة يعني الشرى قال الفراء التجارة لاهل الجلب

والبيع ما باعد الرجل على يديه ولا بيع عن ذكر الله اي عن حضور المساجد لاقامة الصلوة وايتاء
الصلوة اي لاقامة الصلوة فحذف الهاء واداد ايتاء ها في وقتها لان مؤاخرة الصلوة عن وقتها
لا يكون من مقيمي الصلوة واعاد ذكر اقامة الصلوة مع ان المراد من ذكر الله الصلوات الخمس
لانه اراد باقام الصلوة حفظ المواقيت روى سالم عن ابن عمر انه كان في السوق فاقيمت الصلوة
فقام الناس فاغلقوا حوانيتهم فدخلوا المسجد فقال ابن فيهم نزلت لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة المفروضة قال ابن عباس اذا حضر
وقت اداء الزكوة لم يحبسوها وقيل هي الاعمال الصالحة يخافون يوما تتقلب فيه
القلوب والابصار تتقلب القلوب عما كانت عليه في الدنيا من الكفر والشك وتتفتح
الابصار من الاغطية وقيل تتقلب القلوب من الخوف والرجا تخشى الهلاك وتطمع النجاة
وتتقلب الابصار هولة من اي ناحية يوخذ ذات اليمين ام ذات الشمال ومن اين يوتون
كتبهم امن قبل الايمان ام من قبل الشمال وذلك يوم القيمة وقيل تتقلب القلوب من الخوف
فترجع الى الحنجرة فلا تنزل ولا تخرج وتتقلب البصر مخوصة من هول الامر وشدته
ليجزيهم الله احسن اي باحسن ما عملوا يجزيهم بحسناتهم ولكان من مساوى اعمالهم لا
يجزيهم بها ويزيدهم من فضله ما لم يستحقوه باعمالهم والله يرزق من يشاء بغير
حساب يرزق لاعمال الكفار مثلا فقال والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة و
السراب الشعاع الذي يرى نصف النهار عند شدة الحر في البراري شبه الماء الجاري
على الارض يظنه من رآه ماء فاذا قرب منه انغش فلم ير شيئا والآل ما ارتفع من
الارض وهو شعاع يرى بين السماء والارض بالغدوات شبه الملائكة ترفع الشخوص
يرى فيه الصغير كبيرا والقصير طويلا والرقاق يكون بالعشايا وهو ما ترقرق من
السحاب اي جاء وذهب والقيعة جمع القاع وهو المنبسط الواسع من الارض
هو فيه يكون السراب بحسب الظمآن اي يتوهمه العطشان ماء حتى اذا جاءه لم يجده
شيئا اي جاء ما قدره انه ماء لم يجده على ما قدره وحسبه كذلك الكافر يحسب
عمله نافعه فاذا اتا ملك الموت واحتاج الى عمله لم يجد عمله اغنى عنه شيئا ولا
تنفعه ووجد الله عنده اي عند عمله اي وجد الله بالمرصاد وقيل قدم على الله
فوفاه حسابه اي جزاء عمله والله سريع الحساب او كظلمات هذا مثل اخر ضربه
الله لاعمال الكافر يقول مثل اعمالهم في فسادها وجهالتهم فيها كظلمات في بحر لجي
وهو العميق الكثير الماء لجة البحر معظمه يغشيه يعلوه موج من فوقه موج
متراكم من فوقه سحاب قرأ ابن كثير وابو عمرو بالرفع والتنوين ظلمات بالجر
على البدل من قوله كظلمات وروى ابو الحسن البزي عنه سحاب ظلمات بالاضافة وقرأ
الاخرون سحاب ظلمات كلها بالرفع والتنوين فيكون تمام الكلام عند قوله سحاب ثم
ابتدا الظلمات بعضها فوق بعض ظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة البحر ظلمة الموج على ظلمة
البحر وظلمة السحاب على ظلمة البحر وظلمة السحاب على ظلمة الموج اراد بالظلمات اعمال
الكفار وبالليل قلبه والموج ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب
الختم والطبع على قلبه قال ابي بن كعب في هذه الاية الكافر يتقلب في خمس من
الظلمة فكلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره الى الظلمات

يوم القيمة الى النار اذا الخرج يعني الناظر يده لم يكد يريها اى لم يقرب من ان يريها من شدة
قال الفراء يكد صلة اى لم يرها وقال المبرد يعني لم يرها الا بعد الجهد كما يقول القائل ما كدت
ارى من الظلمة وقد رأها ولكن بعد بأس وشدة وقيل معناه قرب من رؤيتها ولم
يرها كما يقال كاد الغلام يطير ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور قال ابن عباس
من لم يجعل الله له دينا وايمانا فلا دين له وقيل من لم يهده الله فلا ايمان له ولا يهتدي لخير
قال مقاتل نزلت هذه الاية في عتبة بن ربيعة بن امية كان يلتمس الدين في الجاهلية
ولبس المسوح فلما جاء الاسلام كفر والاكثرون على انها عامة في جميع الكفار الم تر ان الله
يسبح له من في السموات والارض والطير صافات اى باسطات اجنحتهن في الهواء
وقيل خص الطير بالذكر من جملة الحيوان لانها تكون بين السماء والارض فتكون خارجة
عن حكم من في السموات والارض كل قد علم صلوته وتسبيحه قال مجاهد هذه
الصلوة لبني ادم والتسبيح لسائر الحيوان وقيل ان ضرب الاجنحة صلوة الطير وتسبيحه
صوته وقول كل قد علم صلوته اى كل مصل ومسبح قد علم الله صلوته وتسبيحه
وقيل معناه كل مصل ومسبح قد علم صلوة نفسه وتسبيحه والله عليم بما يفعلون
ولله ملك السموات والارض والى الله المصير الم تر ان الله يزجي اى يسوق سحابا
الى حيث يريد ثم يؤلف بينه اى يجمع بين قطع السحاب المتفرقة بعضها الى بعض
ثم يجعله ركاما متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق اى المطر يخرج من خلاله
وسطه وهو جمع الخلل كالجبال جمع الجبل وينزل من السماء من جبال فيها من برد
اى ينزل البرد ومن صلة وقيل معناه وينزل من السماء من جبال اى مقدار جبال
في الكثرة من البرد ومن في قوله من جبال صلة اى ينزل من السماء جبالا من برد وقيل
معناه وينزل من جبال في السماء تلك الجبال من برد قال ابن عباس اخبر الله تع
ان في السماء جبالا من برد ومفعول الانزال محذوف تقديره وينزل من السماء
من جبال فيها من برد بردا فاستغنى عن ذكر المفعول للدلالة عليه قال اهل النحو
ذكر الله من ثلث مرات في هذه الاية قوله من السماء من فيها لابتداء الغاية لان
ابتداء الانزال من السماء وقوله من جبال للتبعيض لان ما ينزل الله من السماء من تلك
الجبال التي في السماء وقوله من برد للتجنيس لان تلك الجبال من برد فيصيب به اى
بالبرد من يشاء فيهلك ذروعه وامواله ويصرفه عن من يشاء فلا يضره يكاد
سنا برقه ضوء برق السحاب يذهب بالابصار من شدة ضوءه وبريقه قرا
ابو جعفر يذهب بضم الياء وكسر الهاء والباقون بفتحهما يقلب الله الليل والنهار
اى يصرفهما في اختلافهما وتعاقبهما يأتي بالليل ويذهب بالنهار ويأتي بالنهار
ويذهب بالليل اخبرنا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الله تع يؤذيني ابن ادم يسب الدهر وانا الدهر بيدي الامر اقلب الليل
والنهار ان في ذلك الذي ذكرت من الاشياء لعبرة لاولي الابصار دلالة لاهل
المعقول والبصائر على قدرة الله تع والله خلق كل دابة من ماء قرا حمزة والكسائي
خالق كل بالاضافة وقرا الاخرون خلق على الفعل ونصب كل من ماء من نطفة
واراد به كل حيوان يشاهد في الدنيا لا يدخل فيه الملائكة والجن لانا لا نشاهد

وقيل اصل جميع الخلق من الماء وذلك ان الله خلق ماء ثم جعل بعضه نارا فخلق منها الجن وبعضه طينا فخلق الله ادم فمنهم من يمشي على بطنه كالحيات والحيتان
والديدان ومنهم من يمشي على رجلين مثل بني ادم والطير ومنهم من يمشي على اربع كالبهائم
والسباع ولم يذكر من يمشي على اكثر من اربع مثل حشرات الارض لانها في الصورة التي تمشي على
اربع وانما قال من يمشي ومن انما يستعمل فيمن يعقل فدود من لا يعقل من الحيات والبهائم
لانه ذكر كل دابة فدخل فيه الناس وغيرهم واذا اجمع اللفظ من يعقل ومن لا يعقل يجعل
الغلبة لمن يعقل يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شئ قدير لقد انزلنا ايات مبينات
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ويقولون يعني المنافقون يقولون امنا
بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى عرض عن طاعة الله ورسوله فريق منهم من بعد ذلك
اى من بعد قولهم امنا ويدعون الى عز حكم الله تع قال الله عز وجل وما اولئك بالمؤمنين
نزلت هذه الاية في بشر المنافق كانت بينه وبين رجل من اليهود خصومة في ارض فقال
اليهودي نتحاكم الى محمد وقال المنافق نتحاكم الى كعب بن الاشرف فان محمدا يحيف علينا
فانزل الله هذه الاية وقال واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم الرسول بحكم الله بينهم اذا
فريق منهم معرضون عن الحكم وقيل عن الايمان وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين
مطيعين منقادين لحكمه اذا كان الحق لهم على غيرهم اسرعوا الى حكمه ليقينهم انه كما يحكم
عليهم بالحق يحكم لهم ايضا بالحق افي قلوبهم مرض ام ارتابوا اى شكوا وهذا استفهام ذم
وتوبيخ اى هم كذلك ام يخافون ان يحيف يظلم الله عليهم ورسوله بل اولئك هم
الظالمون لانفسهم باعراضهم عن الحق انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله
ليحكم بينهم هذا ليس على طريق الخبر منهم بل هو تعليم ادب الشرع على معنى ان المؤمنين
كذا ينبغي ان يقولوا ونصب القول على الخبر واسمه قوله ان يقولوا سمعنا واطعنا
اى سمعنا الدعاء واطعنا بالاجابة واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله قال ابن
عباس فيما امره وساءه ويخشى الله على ما علم من الذنوب ويتقه فيما بعده فاولئك
هم الفائزون الناجون قرا ابو عمرو وابو بكر وحمزة ويتقه بكسر القاف ساكنة الهاء ويختلسها
ابو جعفر وقالون ويعقوب كما في نظايرها ويشبعها الباقون كلا وقرا حفص بكسر القاف
واختلاس الهاء وهذا الفعل اذا سقط الياء للجزم ويسكنون ما قبلها يقولون لم اشتر
طعاما بسكون الراء واقسموا بالله جهد ايمانهم جهد اليمين ان يحلف بالله ولا حلف فوق
الحلف بالله لئن امرتهم ليخرجن وذلك ان المنافقين كانوا يقولون لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اينما كنت نكن معك لئن خرجت خرجنا وان اقمت اقمنا وان امرتنا بالجهاد جاهدنا
قال الله تع قل لهم لا تقسموا اى لا تحلفوا ثم ابتدا الكلام فقال طاعة معروفة اى هذه طاعة
بالقول واللسان دون الاعتقاد وهي معروفة اى امر عرف منكم انكم تكذبون وتقولون
ما لا تفعلون وهذا معنى قول مجاهد وقيل معناه طاعة معروفة بنية خالصة
افضل واشمل من تلبية باللسان ما توافق الفعل وقال مقاتل بن سليمان لتكن منكم طاعة
معروفة ان الله خبير بما تعملون قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا اى تعرضوا عن
طاعة الله ورسوله فانما عليه اى على الرسول ما حمل اى كلف فامر به من تبليغ الرسالة وعليكم
ما حملتم من الاجابة والطاعة وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين

اى التبليغ البين وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض قال ابو العالية
فى هذه الاية مكث النبى صلى الله عليه وسلم بمكة بعد الوحى عشر سنين مع اصحابه وامروا بالصبر
على اذى الكفار وكانوا يصبحون ويمسون ثم امروا بالهجرة الى المدينة وامر بالقتال وهم على
خوف لا يفارق احدهم سلاحه فقال رجل منهم ما ياتى علينا يوم نامن فيه ونضع السلاح
فانزل الله هذه الاية وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنكم واللام
اللام لجواب القسم المضمر يعنى والله ليستخلفنهم فى الارض لتورثنهم ارض الكفار من العرب
والعجم فيجعلهم ملوكها وسياستها كما استخلف قرا ابو بكر بضم التاء وكسر اللام على ما لم
يسم فاعله وقرا الاخرون بفتح التاء واللام لقوله وعد الله الذين من قبلهم قال قتادة
كما استخلف داود وسليمان وغيرهما من الانبياء وقيل كما استخلف الذين من قبلهم يعنى
بنى اسرائيل حيث اهلك الجبابرة بمصر والشام واورثهم ارضهم وديارهم وليمكنن لهم دينهم
الذى ارتضى اختاره لهم قال ابن عباس يوسع لهم فى البلاد حتى يملكوها ويظهرهم
على سائر الاديان وليبدلنهم قرا ابن كثير وابو بكر ويعقوب بالتخفيف وسكون الباء من
الابدال وقرا الاخرون بالتشديد وفتح الباء من التبديل وهما لغتان وقال بعضهم التبديل
تغيير حال الى حال والابدال رفع الشئ وجعل غيره الى مكانه من بعد خوفهم امنا يعبدوننى
امنين لا يشركون بى شيئا فاثنى الله وعده وابدلهم بعد الخوف امنا وبسط لهم فى
الارض عن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال بينا انا عند النبى صلى الله عليه وسلم
اذا اتاه رجل فشكى اليه الفاقة واتاه اخر فشكى اليه قطع السبيل فقال يا عدى هل
رايت الحيرة قلت لم ارها وقد انبئت عنها قال فان طالت بك حيرة فلترين الظعينة
ترتحل من الحيرة حتى تطوف الكعبة لا تخاف احدا الا الله قلت فيما بينى وبين نفسى
فاين دعار طيئ الذين قد سعروا البلاد ولئن طالت بك الحيوة لتفتحن كنوز كسرى
بن هرمز قال كسرى بن هرمز ولئن طالت بك الحيوة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب
او فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد احدا يقبله منه وليلقين الله احدكم يوم
يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فيقول الم ابعث اليك رسولا يبلغك
فيقول بلى فيقول الم اعطك مالا وافضل عليك فيقول بلى فنظر عن يمينه فلا يرى
الا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى الا جهنم قال عدى سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة قال
عدى فرايت الظعينة ترتحل من الحيوة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله و
كنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بك الحيوة لترين ما قال النبى
صلى الله عليه وسلم يخرج ملء كفه وفى الاية دلالة على خلافة ابى بكر الصديق
وامامة الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم اجمعين عن سفينة رضى الله عنه
قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة بعدى ثلثون سنة ثم تكون ملكا
ثم قال امسك خلافة ابى بكر سنتين وخلافة عمر عشرا وخلافة عثمان اثنى عشر
وخلافة على ستة قال على قلت لمال سفينة القايل لسعيد امسك قال
نعم ومن كفر بعد ذلك اراد به كفران النعمة لا الكفر بالله عز وجل فاولئك هم
الفاسقون العاصون لله قال اهل التفسير اول من كفر بهذه النعمة وجحد

بها الذين قتلوا عثمان رضى الله عنه فلما قتلوه غير الله ما بهم وادخل عليهم الخوف حتى صاروا يقتلون
بعد ان كانوا اخوانا اخبرنا عن حميد به هلال قال قال عبد الله بن سلام فى عثمان رضى الله عنه
ان الملائكة لم تزل محيطة بمدينتكم منذ هذه فقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اليوم
والله لئن قتلتموه ليذهبون ثم لا يعودون ابدا والله لا يقتله رجل منهم الا لقى الله لاجذم لا
يد له وان سيف الله لم يزل مغمودا والله لئن ليلتقن الله ثم لا يغمده عنكم اما قال ابدا وما قال
الى يوم القيمة فاقتل بنى قط الا اقتل بسبعة قالوا ولا خليفة الا اقتل بخمسة وثلثين
قالوا واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون اى افعلوها على رجاء
الرحمة لا تحسبن قرا ابن عامر وحمزة بالياء اى لا يحسبن الذين كفروا انفسهم معجزين
فى الارض وقرا الاخرون بالتاء اى لا تحسبن يا محمد الذين كفروا معجزين فائتين عنا وماويهم
النار ولبئس المصير يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم قال ابن عباس
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلمانا من الانصار يقال له مدلج بن عمرو الى عمر بن الخطاب
وقت الظهيرة ليدعوه فدخل وراى عمر بحالة كره عمر رؤيته ذلك فانزل الله هذه
الاية قال مقاتل نزلت فى اسماء بنت مرثد كان لها غلام كبير وهى تدخل عليها فى وقت كرهته
فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت انخدمنا وغلماننا يدخلون علينا
فى وقت نكرهها فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم اللام لام الامر الذين
ملكت ايمانكم يعنى العبيد والاماء والذين لم يبلغوا الحلم منكم من الاحرار ليس المراد
منهم الاطفال الذين لم يظهروا على عورات النساء بل الذين امر النساء ولكن لم يبلغوا
ثلث مرات اى ليستاذنوا فى ثلثة اوقات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون
ثيابكم من الظهيرة يريد القيل ومن بعد صلوة العشاء وانما خص هذه الاوقات
لانها ساعات الخلوة ووضع الثياب فربما بدا من الانسان ما لا يحب ان يراه احد من العبيد
والصبيان بالاستيذان فى هذه الاوقات ثلث عورات سمى هذه الاوقات ثلث عورات
لان الانسان يضع فيها ثيابه فبدت عورته ليس عليكم ولا عليهم اى على العبيد والخدم
والصبيان جناح فى الدخول عليكم بغير الاستيذان بعدهن اى بعد هذه الاوقات
الثلثة طوافون عليكم اى العبيد والخدم يطوفون عليكم فيترددون ويدخلون ويخرجون
فى اشغالهم بغير اذن بعضكم اى يطوف بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الايات
والله عليم حكيم واختلف العلماء فى حكم هذه الاية فقال قوم هو منسوخ قال
ابن عباس لم يكن للقوم ستور ولا حجاب وكان الولايد والخدم يدخلون فربما رون منهم
ما لا يحبون فامروا بالاستيذان فى هذه الاوقات ثم بسط الله الرزق واتخذوا الستور فراوا ان ذلك
اغنى عن الاستيذان وذهب قوم الى انها غير منسوخة وروى سفين عن موسى بن
عايشة قال سالت الشعبى عن هذه الاية ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم امنسوخ
هى قال لا والله قلت ان الناس لا يعملون بها قال الله المستعان وقال سعيد بن
جبير فى هذه الاية ان ناسا يقولون نسخت والله ما نسخت ولكنها تهاون بها الناس
واذا بلغ الاطفال منكم الحلم اى الاحتلام يريد الاحرار الذين بلغوا فليستاذنوا فى جميع
الاوقات فى الدخول عليكم كما استاذن الذين من قبلهم من الاحرار الكبار وقيل يعنى
الذين كانوا مع ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام كذلك يبين الله لكم اياته

ولا ائتذ لحكامه والله عليم بامور خلقه حكيم بادبرلهم قال سعيد بن المسيب ليستاذن الرجل على امه قائمة انزلت هذه الاية في ذلك وسئل حذيفة ايستاذن الرجل على والدته قال نعم ان لم يفعل رات ما تكره والقواعد من النساء يعني اللاتي قعدن عن الحيض والولد من الكبر فلا يلدن ولا يحضن واحدتها قاعد بلا هاء وقيل قعدن عن الازواج هذا معنى قوله اللاتي لا يرجون نكاحا اي لا يردد الرجال لكبرهن قال ابن قتيبة سميت المراة قاعدا اذا كبرت لانها تكف القعود وقال ربيعة الرادهن المحل اللاتي اذا راهن الرجال استقذروهن فاما من كانت فيها بقية من جمال وهي محل الشهوة فلا تدخل في هذه الاية فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن عند الرجال اي يضعن بعض ثيابهن وهو الجلباب والرداء الذي فوق الثياب والقناع الذي فوق الخمار فاما الخمار فلا يجوز في قراءة ابن مسعود وابي بن كعب ان يضعن من ثيابهن غير متبرجات بزينة اي من غير ان يردن بوضع الجلباب والرداء اظهار ذينتهن و التبرج ان تظهر المراة من محاسنها ما ينبغي لها ان تستره وان يستعففن فلا يلقين الجلباب والرداء خير لهن والله سميع عليم ليس على الاعمى حرج الاية لاختلاف العلماء في هذه الاية فقال ابن عباس لما انزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل تحرج المسلمون عن مواكلة المرضى والاعمى والاعرج وقالوا الطعام افضل الاموال وقد نهانا الله عن اكل المال بالباطل والاعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب والاعرج لا يتمكن من الجلوس ولا يستطيع المزاحمة على الطعام والمريض يضعف عن التناول فلا يستوفي في الطعام فانزل الله هذه الاية وعلى هذا التاويل يكون على بمعنى في اي ليس في الاعمى اي ليس عليكم في مواكلة الاعمى والمريض والاعرج حرج وقال سعيد بن جبير والضحاك وغيرهم كان الرجل والعياذ بالله المرضى لا يتنزهون عن مواكلة الاصحاء لان الناس يتقذرونهم ويكرهون مواكلتهم ويقول الاعمى ربما اكل اكثر ويقول الاعرج ربما اخذ مكان الاثنين فنزلت هذه الاية ترخيصا لهؤلاء في الاكل من بيوت من سمى الله في هذه الاية وذلك ان هؤلاء كانوا يدخلون على الرجال لطلب الطعام فاذا لم يكن عنده ما يطعمهم ذهب بهم الى بيوت اباءهم وامهاتهم او بعض من سمى الله في هذه الاية فكان اهل الزمانة يتحرجون من ذلك الطعام ويقولون ذهب بنا الى بيت غيرنا فانزل الله هذه الاية وقال سعيد بن المسيب كان المسلمون اذا غزوا خلفوا زمناهم وبيوتهم مفاتيحها بايديهم ويقولون قد احللنا لكم ان تاكلوا مما في بيوتنا فكانوا يتحرجون ويقولون لا نتحلها وهم غيب فانزل الله هذه الاية فرخص لهم وقال الحسن نزلت هذه الاية ترخص لهؤلاء في التخلف عن الجهاد وقال ثم الكلام عند قوله ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج وقوله ولا على انفسكم كلام منقطع عما قبله وقيل لما انزل قوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل قالوا لا يحل لاحد منا ان ياكل عند احد فانزل الله ولا على انفسكم اي لا حرج عليكم ان تاكلوا من بيوتكم قيل اراد من اموال عيالكم واولادكم واجكم وبيت المراة كبيت الزوج وقال ابن قتيبة اراد بيوت اولادكم فسمى بيوت الاولاد الى الاباء كما جاء في الحديث انت ومالك لابيك او بيوت ابائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه قال ابن عباس عنى بذلك وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وما شيته لا باس عليه ان ياكل من ثمر

ضيعته ويشرب من لبن ماشيته ولا يحمل ولا يدخره وقال الضحاك يعني من بيوت عبيدكم وما يليكم وذلك ان السيد يملك منزل عبده والمفاتح الخزائن لقوله تع وعنده مفاتح الغيب ويجوز ان يكون الذي يفتح منه قال عكرمة اذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن فلا باس ان يطعم الشيء اليسير وقال السدي الرجل الذي يولى طعامه غيره ليقوم فلا باس ان ياكل منه قال قوم او ما ملكتم مفاتحه ما خزنتموه عندكم قال مجاهد وقتادة من بيوت انفسكم ما خزنتموه او صديقكم الذي صدقك في المودة قال ابن عباس نزلت في الحارث بن عمرو خرج غازيا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف مالك ابن زيد على اهله فلما رجع وجده مجهودا فساله عن حاله فقال تحرجت ان اكل من طعامك بغير اذنك فانزل الله هذه الاية وكان الحسن وقتادة يريان دخول الرجل بيت صديقه والتحرم بطعامه من غير استيذان منه في الاكل لهذه الاية والمعنى ليس عليكم جناح اذا كنتم من منازل هؤلاء اذا دخلتموها وانتم بحضرة من غير ان تتزودوا وتتحملوا ليس عليكم جناح اذا كلوا جميعا او اشتاتا نزلت في بني ليث بن بكر وهم حي من بني كنانة كان الرجل منهم لا ياكل وحده حتى يجد ضيفا ياكل معه فربما قعد الرجل والطعام بين يديه من الصباح الى الرواح وربما كانت معه الابل الحفل فلا يشرب من البانها حتى يجد من يشاربه فاذا امسى ولم يجد احدا اكل هذا قول قتادة والضحاك وابن جريج وقال عطا الخراساني عن ابن عباس كان الغني يبخل على الفقير من ذوي قرابته وصداقته فيدعوه الى طعامه فيقول والله اني لاجنح اي لاتحرج ان اكل معك وانا غني وانت فقير فنزلت هذه الاية وقال عكرمة وابو صالح نزلت في قوم من الانصار كانوا اذا كان لاحدهم ضيف لا مع ضيفهم فرخص لهم ان ياكلوا كيف شاؤا جميعا او مجتمعين او اشتاتا متفرقين فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم اي ليسلم بعضكم على بعض وهذا في دخول الرجل بيت نفسه يسلم على اهله ومن في بيته وهو قول جابر وطاوس والزهري والضحاك وقتادة وعمرو بن دينار قال قتادة اذا دخلت بيتك فسلم على اهلك فهم احق من سلمت عليهم واذا دخلت بيتا لا احد فيه فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وروى عمرو بن دينار عن ابن عباس في قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال اذا دخلت المسجد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين تحية من عند الله نصب على المصدر اي يحيون انفسكم تحية مباركة طيبة قال ابن عباس حسنة جميلة قيل ذكر البركة والطيب ههنا لما فيه من الثواب والاجر كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه اي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر جامع اي يجمعهم من حرب حضروه او صلوة جمعة او جماعة اوتشاوروا في امر نزل لم يذهبوا اي لم يتفرقوا عنه ولم ينصرفوا حتى يستاذنوه فاذا استاذنوك لبعض شانهم من الامر حتى يستاذنوه قال المفسرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر يوم الجمعة واراد الرجل ان يخرج من المسجد لحاجة او عذر لم يخرج حتى يقوم بحيال رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يراه فيعرف انه انما قام ليستاذن فاذن لمن شاء منهم قال مجاهد واذن الامام يوم الجمعة ان ينظر بعينه قال اهل العلم وكل امر اجتمع عليه المسلمون مع الامام لا يحل لهم ان يذهبوا عنه الا باذنه واذا استاذن

الامام ان شاء اذن له وان شاء لم يأذن هذا اذا لم يكن سبب يمنعه من المقام فان حدث سبب يمنعه من المقام مثل ان يكون في المسجد فيحيض فيه امراة او يجنب رجل او يعرض له مرض فانه يحتاج الى الاستيذان اذ الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم في الانصراف معناه ان شئت فاذن وان شئت فلا تاذن واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قال ابن عباس احذروا دعاء الرسول عليكم اذا استخفوا وان دعاءه موجب ليس كدعاء غيره وقال مجاهد وقتادة لا تدعوه باسمه كما يدعو بعضكم بعضا لا تقولوا يا محمد بن عبد الله ولكن فخموه وشرفوه فقولوا يا نبي الله يا رسول الله في لين وتواضع قد يعلم الله الذين يتسللون اي يخرجون منكم لواذا اي يستتر بعضكم ببعض ويروغ في خفيه ويذهب واللواذ مصدر لاوذ يلاوذ ملاوذة قيل هذا في حفر الخندق وكانوا المنافقون ينصرفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مختفين وقال ابن عباس لواذا اي يلوذ بعضهم ببعض وذلك ان المنافقين كان يثقل عليهم المقام في المسجد يوم الجمعة واستماع خطبة النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا يلوذ بعضا صحابه فيخرجون من المسجد في استتار ومعنى قوله قد يعلم الله التهديد بالمجازاة فليحذر الذين يخالفون عن امره اي امره وعن صلة ومعناه يعرضون عن امره وينصرفون عنه بغير اذنه ان تصيبهم اي لئلا تصيبهم فتنة قال مجاهد بلاء في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم وجمع في الاخرة وقيل عذاب اليم عاجل في الدنيا ثم عظم نفسه فقال الا ان لله ما في السموات والارض ملكا وعبيدا قد يعلم ما انتم عليه من الايمان والنفاق اي يعلم وقد صلة ويوم يرجعون اليه يعني يوم البعث فينبئهم بما عملوا من الخير والشر والله بكل شيء عليم اخبرنا عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزل النساء الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن بالمغزل وسورة النور صدق الله وصدق رسول الله وصدق اصحاب رسول الله اجمعين سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون اية وكلمات هذه السورة ثمانمائة واثنتان وسبعون كلمة وحروفها ثلثة الاف وستمائة وثلثة وثمانون حرفا ∴ ∴ ∴

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك تفاعل من البركة عن ابن عباس قال معناه جاء كل بركة دليله قول الحسن تحي البركة من قبله وقال الضحاك تعظم الذي نزل الفرقان اي القران على عبده محمد صلى الله عليه وسلم ليكون للعالمين اي الجن والانس نذيرا قيل النذير القران وقيل محمد صلى الله عليه وسلم الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء مما يطاق وصف المخلوق فقدره تقديرا مشتهاه وهيأه لما يصلح له لا خلل فيه ولا تفاوت وقيل قدر كل شيء قدرا من الاجل والعمل والرزق فجرت المقادير على ما خلق واتخذوا يعني عبدة الاوثان اتخذوا من دونه الهة يعني الاصنام لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا اي دفع ضر ولا جلب نفع ولا يملكون موتا ولا حيوة اي اماتة واحياء ولا نشورا اي بعثا بعد الموت وقال الذين كفروا يعني المشركين يعني النضر بن الحارث واصحابه ان هذا اي ما هذا الا القرآن افتراه اختلقه محمد واعانه

عليه قوم اخرون قال مجاهد يعني اليهود وقال الحسن عبيد بن الخضر الحبشي الكاهن وقيل جبر ويسار وعداس عبيد كانوا بمكة من اهل الكتاب فزعم المشركون ان محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه ياخذ منهم قال الله تع فقد جاءوا يعني قائل هذه المقالة ظلما وزورا اي بظلم وزور فلما حذفت الباء وتنصب اي جاءوا شاكا وكذبا بنسبتهم كلام الله الى الافك والافتراء وقالوا اساطير الاولين اكتتبها يعني النضر بن الحارث كان يقول القران ليس من الله وانما هو مما سطره الاولون مثل حديث رستم واسفنديار اكتتبها اي انتسخها محمد من جبر ويسار وعداس ومعنى اكتتبها طلب ان يكتب له لانه كان لا يكتب فهي تملى عليه تقرا عليه ليحفظها لا ليكتبها بكرة واصيلا غدوة وعشيا قال الله رد عليهم قل انزله يعني القران الذي يعلم السر اي الغيب في السموات والارض انه كان غفورا رحيما وقالوا مال هذا الرسول يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم ياكل الطعام كما ناكل نحن ويمشي في الاسواق يلتمس المعاش كما نمشي فلا يجوز ان يمتاز علينا بالنبوة وكانوا يقولون لست انت بملك ولا ملك لانك تاكل والملك لا ياكل ولا يعلم لان الملك لا يتسوق وانت تتسوق وتتبذل وما قالوه فاسد لان اكله الطعام لكونه ادميا ومشيه في الاسواق لتواضعه وكان ذلك صفة له وشيء من ذلك لا ينافي النبوة لولا انزل اليه ملك يصدقه فيكون معه نذيرا داعيا او يلقى اليه كنز من السماء ينفقه فلا يحتاج الى التصرف في طلب المعاش او تكون له جنة بستان ياكل منها قرا الكسائي ناكل بالنون اي ناكل نحن وقرا الاخرون بالياء اي ياكل محمد صلى الله عليه وسلم وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا لمن دعا وقيل مصروفا عن الحق انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال اي الاشباه فقالوا مسحور محتاج عنيه فضلوا فلا يستطيعون سبيلا الى الهدى ومخرجا عن الضلالة تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك الذي قالوا وافضل من الكنز والبستان الذي ذكروا وروى عكرمة عن ابن عباس قال يعني خيرا من المشي في الاسواق والتماس المعاش ثم بين ذلك الخير فقال جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا بيوتا مشيدة والعرب تسمي كل بيت مشيد فقرا القراء كثير وابن عامر وعاصم برواية ابي بكر يجعل برفع اللام وقرا الاخرون بجزمها عطفا على محل الجزاء في قوله ان شاء جعل اخبرنا عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض علي ربي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما او قال ثلثا وبنحو هذا فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو شئت لسارت معي جبال الذهب جاءني ملك ان جبرئيل لشاوى الكعبة فقال ان ربك يقرئك السلام ويقول ان شئت نبيا عبدا وان شئت نبيا ملكا فنظرت الى جبرئيل فاشار الي ان ضع نفسك فقلت نبيا عبدا قالت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لا ياكل متكئا فيقول اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد بل كذبوا بالساعة اي بالقيامة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا مسعرة اذا رأتهم من مكان بعيد قال الكلبي من مسيرة مائة عام وقيل من مسيرة خمسمائة سنة روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كذب علي متعمدا فليتبوء مقعده

بين عيني النار قالوا وهل لها من عينين قال الم تسمع قول الله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد وقيل اذا رأتهم رأيتها سمعوا لها تغيظا اى غليانا كالغضبان اذا غلا صدره من الغضب وزفيرا اى صوتا فان قيل كيف يسمع التغيظ قيل معناه رأوا وعلموا لها تغيظا وسمعوا لها زفيرا قال الشاعر وتابت زوجك في الوغاء تمنعلدا سيفا ورمحا اى وحاملة رمحا وقيل سمعوا لها تغيظا اى صوت التغيظ من اللهب والتوقد قال عبيد بن عمير تزفر يوم القيمة زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خر لوجهه فاذا القوا منها مكانا ضيقا قال ابن عباس يضيق عليهم كما يضيق الزج بالرمح مقرنين مصفدين قرنت ايديهم الى الاعناق في الاغلال وقيل مقرنين مع الشياطين دعوا هنالك ثبورا قال ابن عباس ويلا وقال الضحاك هلاكا وفي الحديث اذا قال من كسى حلة من النار ابليس فيضعها على حاجبيه ويسحبها من خلفه وذريته من خلفه وهو يقول يا ثبوره وهم ينادون يا ثبورهم حتى وقفوا على النار فينادون يا ثبوره وينادون يا ثبور هم فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قيل اى هلاككم اكثر من ان تدعوا مرة واحدة فادعوا دعية كثيرة قال الله تعالى قل اذلك الذي ذكرت من صفة النار واهلها خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ثوابا ومصيرا مرجعا لهم ما يشاؤن خالدين كان على ربك وعدا مسئولا مطلوبا وذلك ان المؤمنين سألوا ربهم في الدنيا حين قالوا ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك يقول كان اعطاء الله المؤمنين جنة الخلد وعدا وعدهم على طاعتهم اياه في الدنيا ومسئلتهم منه ذلك قال محمد بن كعب القرظي الطلب من الملائكة وذلك قولهم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ويوم يحشرهم قرأ ابن كثير وابو جعفر ويعقوب وحفص بحشر بالياء وقرأ الباقون بالنون وما يعبدون من دون الله قال مجاهد من الملائكة والجن والانس عيسى وعزير وقال عكرمة والضحاك والكلبي يعني الاصنام ثم يخاطبها فيقول قرأ ابن عامر بالنون والاخرون بالياء انتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل اخطأوا الطريق قالوا سبحانك تنزهوا الله من ان يكون معه اله ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء اى ما كان ينبغي لنا ان نوالي اعداك بل انت ولينا من دونهم وقيل ما كان لنا ان نأمرهم بعبادتنا ونحن نعبدك قرأ ابو جعفر نتخذ بضم النون وفتح الخاء فيكون من الثلاثي صلة وقراءة العامة بفتح النون وكسر الخاء ولكن متعتهم وآباءهم في الدنيا بطول العمر والصحة والنعمة حتى نسوا الذكر تركوا الموعظة والايمان بالقرآن وقيل تركوا ذكرك وعفلوا عنه وكانوا قوما بورا اى هلكى غلبت عليهم الشقاوة والخذلان يقال بار يبور وقوم بور واصله من البوار وهو الكساد والفساد ومنه بوار السلعة وهو كسادها وقيل هو اسم مصدر كالزور يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث فقد كذبوكم هذا خطاب مع المشركين المعبودين بالتقول انهم آلهة فما تستطيعون قرأ حفص بالتاء يعني الآلهة وقرأ الآخرون بالياء يعني الآلهة صرفا اى صرف العذاب عن انفسهم ولا نصرا ولا نصرا انفسهم قيل ولا نصركم ايها العابدون من عذاب الله ليدفع عنكم العذاب وقيل الصرف الحيلة ومنه قول العرب انه ليتصرف اى يحتال ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام

روى الضحاك عن ابن عباس قال لما عيّر المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق انزل الله عز وجل هذه الآية يعني ما انت الا رسول وما كنت بدعا من الرسل وهم كانوا بشرا يأكلون الطعام ويمشون في الاسواق كما قال في موضع اخر ما يتا للات الا ما قد قيل للرسل من قبلك وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اى بلية فالغني فتنة للفقير يقول الفقير مالي لم اكن مثله والصحيح فتنة للمريض والشريف للوضيع وقال ابن عباس اى جعلت بعضكم بلاء بعض لتصبروا على ما تسمعون منهم وترون من خلافهم وتتبعون الهدى وقيل نزلت في ابتداء الشريف بالوضيع وذلك ان الشريف اذا اراد ان يسلم فرأى الوضيع قد اسلم قبله انف وقد اسلف بعده فيكون له على الشريف السابقة والفضل فيقيم على كفره ويمتنع عن الاسلام فذلك افتتان بعضهم ببعض وهذا قول الكلبي وقال مقاتل نزلت في ابي جهل والوليد بن عتبة والعاص بن وائل والنضر بن الحارث وذلك انهم رأوا اباذر وابن مسعود وعمارا وبلالا وصهيبا وعامر بن فهيرة وغيرهم قالوا اسلم ونكون مثل هؤلاء وقال قتادة نزلت في ابتلاء فقراء المؤمنين بالمستهزئين من قريش كانوا يقولون انظروا الذين اتبعوا محمدا من موالينا وزنانتنا فقال الله تعالى لهؤلاء المؤمنين اتصبرون يعني على هذه الحالة من الفقر والشدة والاذى وكان ربك بصيرا بمن صبر وبمن جزع عن ابي هريرة رضي الله عنه يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم اذا نظر احدكم الى من فضل عليه بالمال والجسم فلينظر الى من دونه في المال والجسم وقال الذين لا يرجون لقاءنا اى لا يخافون البعث قال الفراء الرجاء يجيء في الخوف لغة تهامة ومنه قوله تعالى مالكم لا ترجون لله وقارا اى مالكم لا تخافون لله عظمة لولا انزل علينا الملائكة فتخبرنا انه صادق او نرى ربنا فيخبرنا بذلك لقد استكبروا اى تعظموا في انفسهم بهذه المقالة وعتوا عتوا كبيرا قال مجاهد عتوا طغوا وقال مقاتل علوا في القول والعتو اشد الكفر والفحش الظلم وعتوهم طلبهم رؤية الله حتى تؤمنوا به يوم يرون الملائكة عند الموت وقيل في القيمة لا بشرى يومئذ للمجرمين اى للكافرين وذلك ان الملائكة يبشرون المؤمنين يوم القيمة ويقولون للكافرين لا بشرى لكم هكذا قال عطية وقال بعضهم معناه لا بشرى يوم القيمة للمجرمين اى لا بشارة لهم بالجنة كما يبشر المؤمنون ويقولون حجرا محجورا قال عطاء عن ابن عباس يقول الملائكة حراما محرما ان يدخل الجنة الا من قال لا اله الا الله محمد رسول الله وقال مقاتل اذا خرج الكفار من قبورهم وقال لهم الملائكة حرام محرم عليكم ان تكون لكم البشرى وقال بعضهم هذا قول الكفار للملائكة قال ابن جريج كانت العرب اذا نزلت بهم شدة او اماكروهون قالوا حجرا محجورا فهم يقولون اذا عاينوا الملائكة قال مجاهد يعني عوذا معاذا يستعيذون من الملائكة وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اى باطلا لا ثواب له لانهم لم يعملوه لله عز وجل واختلفوا في الهباء قال علي هو ما يرى في الكوى اذا وقع الشمس فيها كالغبار ولا يسمى غبارا بالايدي ولا يرى في الظل وهو قول الحسن وعكرمة ومجاهد والمنثور للفرق وقال ابن عباس وقتادة وسعيد بن جبير هو ما تسفيه الريح وتذريه من التراب وحطام الشجر وقال مقاتل هو ما يطير من حوافر الدواب عند السير وقيل الهباء المنثور ما يرى في الكوة والهباء المنبث ما يطيره الريح من سنابك الخيل اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا

من هؤلاء المشركين المتكبرين **واحسن مقيلا** يعني موضع قائلة يعني ان اهل الجنة لا يمرهم يوم القيمة الا قدر النهار مناقله الى وقت القايلة حتى يسكنوا مساكنهم في الجنة قال ابن مسعود لا ينتصف النهار يوم القيمة حتى يقيل اهل الجنة واهل النار في النار وقرا ثم اذ مقيلهم لالى الجحيم هكذا كان يقراه وقال ابن عباس يقول في هذه الاية الحساب ذلك اليوم اذ قوله وقال القوم حين قالوا في منازلهم في الجنة قال الانهر الفياولة والمقيل الاستراحة نصف النهار وان لم يكن مع ذلك نوم لاذ الله تع قال واحسن مقيلا والجنة لا نوم فيها ويروى ان يوم القيمة يقصر على المومنين حتى يكونوا كما بين العصر الى غروب الشمس **ويوم تشقق السما بالغمام** اى عن الغمام والباء بمعنى عن سقاها كما يقال رميت عن القوس وبالقوس وتشقق بمعنى تتشقق قرا اهل الكوفة وابو عمرو بتخفيف الشين ههنا وفي سورة ق بجذف التاء الثانية وقرا الاخرون بالتشديد في الشين اد عمو احدى التاءين في الشين بالغمام وهو غمام ابيض رقيق مثل الضبابة ولم يكن الا لبني اسرايل في تيههم **ونزل الملئكة تنزيلا** قرا ابو عامر نزل بنون واحدة وتشديد الزاي وفتح اللام الملئكة بالرفع وقرا ابن كثير نزل بنونين خفيف الزاي ورفع اللام الملئكة نصب قال ابن عباس تتشقق السما الدنيا فينزل اهلها اكثر ممن في الارض من الجن والانس ثم تتشقق السما الثانية فينزل اهلها وهم اكثر ممن في السما الدنيا ومن الجن والانس ثم كذلك حتى تتشقق السما السابعة واهل كل سما ينزلون على اهل السما التي قبلها ثم ينزل الكروبيون وحملة العرش **الملك يومئذ الحق للرحمن** اى الملك الذي هو الملك حقا ملك الرحمن يوم القيمة قال ابن عباس رض يدان يوم القيمة لا ملك يقضي غيره **وكان يوما على الكافرين عسيرا** شديدا وهذا الخطاب يدل على انه لا يكون على المومنين عسيرا وجا في الحديث انه يهون يوم القيمة على المومنين حتى يكون عليهم اخف من صلوة مكتوبة صلوها في الدنيا **ويوم يعض الظالم على يديه** اراد بالظالم عقبة ابن ابي معيط وذلك ان عقبة كان لا يقدم من سفر الا صنع طعاما فدعا اليه اشراف قومه وكان يكثر مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم فقدم ذات يوم من سفر فصنع طعاما فدعى الناس ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرب الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا باكل طعامك حتى تشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله فقال عقبة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم من طعامه وكان عقبة صديق لابي بن خلف فلما اخبر ابي بن خلف قال له يا عقبة صبات قال لا والله ما صبات ولكن دخل علي رجل فابى ان ياكل طعامي الا ان اشهد له فاستحيت ان يخرج من بيتي ولم يطعم فتشهدت له فطعم فقال ما انا بالذي ارضى منك ابدا الا ان تاتيه فتبزق في وجهه ففعل ذلك عقبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا القاك الا علوت ناسك بالسيف فقتل عقبة يوم بدر صبرا واما ابي بن خلف فقتله النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد بيده وقال الضحاك لما بزق عقبة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد بزاقه في وجهه فاحترق فحداه وكان اثر ذلك فيه حتى الموت قال الشعبي كان عقبة ابن ابي معيط خليل امية بن خلف فاسلم عقبة فقال امية وجهي من وجهك حرام ان تابعت محمدا فكفر وارتد فانزل الله عز وجل ويوم يعض الظالم يعني عقبة ابن ابي معيط بن امية بن عبد شمس بن عبد منا فعلى يديه ندما واسفا على ما فرط في جنب الله واوبق نفسه بالمعصية والكفر بانه لطاعة

خليله الذي صده عن سبيل ربه قال عطا باكل يديه حتى يبلغ مرفقيه ثم يتبنان ثم ياكل هكذا كلما تبنت يداه اكلها تحسرا على ما فعل **يقول يا ليتني اتخذت** في الدنيا **مع الرسول سبيلا** يعني ابتعت معهما واتخذت معه سبيلا الى الهدى قرا ابو عمرو يا ليتني بفتح الياء والاخرون بسكونها **يا ويلتى** يا ليتني **لم اتخذ فلانا** يعني ابي بن خلف **خليلا لقد اضلني عن الذكر** الايمان والقراة **بعد اذ جائني** يعني الذكر مع الرسول **وكان الشيطان** وهو كل متمرد عات من الانس والجن وكل من صد عن سبيل الله فهو شيطان **للانسان خذولا** اى تاركا يتركه ويتبرا منه عند نزول البلاء والعذاب وحكم هذه الايام في حق كل متحابين اجتمعا على معصية عن ابي موسى رض الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك فحامل المسك اما ان يحذيك واما ان تبتاع منه او تجد ريحا طيبة ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد ريحا خبيثة عن حيوة بن شريح اخبرني سالم بن غيلان بن الوليد بن قيس التجيبي اخبرانه سمع ابا سعيد الخدري رض الله عنه قال سالم او عن ابي الهيثم عن ابي سعيد انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تصاحب الا مومنا ولا ياكل طعامك الا تقي اخبرنا عن ابي هريرة رض الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل **وقال الرسول** يعني ويقول الرسول في ذلك اليوم **يا رب ان قومي** قرا نافع وابن كثير وابو عمرو قومي بفتح الياء والاخرون بسكونها **اتخذوا هذا القراٰن مهجورا** اى متروكا فاعرضوا عنه ولم يومنوا به ولم يعملوا بما فيه وقيل جعلوه بمنزلة الهجر وهو الهذيان والقول السيئ قرعموا انه شعر وسحر وهو قول النخعي ومجاهد وقيل قال الرسول يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يشكو قومه الى الله يا رب ان قومي اتخذوا هذا القراٰن مهجورا فاعراه الله تع **وكذلك** اى كما جعلنا لك اعداء من قريش كذلك **جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين** اى المشركين قال مقاتل لا يكبرن عليك فان الانبياء قبلك قد لقيت هذا من قومهم فاصبر كما صبروا فاني ناصرك وهاديك **وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القراٰن جملة واحدة** كما انزلت التورية على موسى والانجيل على عيسى والزبور على داود عليهم الصلوة والسلام قال الله تع **كذلك** فعلت **لنثبت به فوادك** اى انزلناه مفرقا فالفوادة قلبك فنقطيه وتحفظه ما هو جواب لمن سال عن امور فنزلناه ليكون اوعى لرسول الله صلى الله عليه وسلم واسهل على العامل به **ورتلناه ترتيلا** قال ابن عباس بيناه بيانا والترتيل القراءة في ترسل وتثبت وقال السدي فصلناه تفصيلا وقال مجاهد بعضه اثر بعض وقال الحسن والنخعي فرقناه تفريقا **ولا ياتونك** يا محمد هؤلاء المشركين **بمثل** يضربونه في ابطال امرك **الا جيناك بالحق** اى بما تردبه ما جاوك به من المثل فتبطله فسمى ما يوردونه من الشبه مثلا سمي ما يدفع به الشبه حقا **واحسن تفسيرا** اى بيانا وتفصيلا والتفسير تفصيل من التفسرة وهو كشف ما غطى ثم ذكر مالهؤلاء المشركين فقال **الذين** اى هم الذين **يحشرون على وجوههم** فيالتون ويحشرون **الى جهنم اولئك شر مكانا** اى مكانة ومنزلة ويقال شرا **وامضل سبيلا** اى اخطا طريقا **ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا** معينا وظهيرا **فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بايتنا** يعني القبط **فدمرناهم** فيه اى فكذبوهما **فدمرناهم تدميرا** اى اهلكناهم اهلاكا **وقوم نوح لما كذبوا الرسل** اى الرسول ومن كذب رسولا واحدا فقد كذب جميع الرسل ولذلك ذكر بلفظ الجمع **اغرقناهم**

وجعلناهم اي قوم نوح للناس اية اى لمن بعدهم عبرة واعتدنا فى الاخرة للظالمين عذابا اليما
بعد ما حل بهم من عاجل العقوبة وعادا وثمود اى واهلكنا عادا وثمود واصحاب الرس واختلفوا
فيه فقال وهب بن منبه كانوا اهل بير قعود اعليها اصحاب مواشى يعبدون الاصنام فوجه الله اليهم
شعيبا عليه السلام يدعوهم الى الاسلام فتمادوا فى طغيانهم وفى اذى شعيب عليه السلام
فبينما هم حول البير منازلهم انهارت البير فخسف الله بهم وبديارهم وبرباعهم فهلكوا جميعا و
الرس البير وكل ركية لم تطو بالحجارة والآجر فهو رس وقال قتادة والكلبى الرس بير بفلج
اليمامة قتلوا نبيهم فاهلكهم الله عز وجل وقال بعضهم هم بقية ثمود قوم صالح وهم
اصحاب الرقيم ذكر الله تع فى قوله وبئر معطلة وقصر مشيد وقال سعيد بن جبير كان
لنبى يقال له حنظلة بن صفوان فقتلوه فاهلكهم الله تع وقال كعب ومقاتل والسدى
الرس بير بانطاكية قتلوا فيها حبيب النجار وهم الذين ذكرهم الله تع فى سورة يس وقيل هم اصحاب
الاخدود الذى حفروه وقال عكرمة هم رسوا نبيهم فى البير وقيل الرس المعدن وجمعه رساس
وقرونا بين ذلك كثيرا اى واهلكنا قرونا كثيرا بين عاد واصحاب الرس وكلا ضربنا له الامثال اى
الاشباه فى اقامة الحجة عليهم فلم تهلكهم الا بعد الاعذار وكلا تبرنا تتبيرا اى اهلكنا اهلاكا و
قال الاخفش كسرنا تكسيرا قال الزجاج كل شئ كسرته وفتته فقد تبرته ولقد اتوا على القرية
التى امطرت مطر السوء يعنى الحجارة وهى قريات لوط وكانت خمس قرى فاهلك اهل اربعا
منها وبقيت واحدة وهى صغيرة وكان اهلها لا يعملون العمل الخبيث افلم يكونوا يرونها اذا
مروا بهم فى اسفارهم فيعتبروا ويتذكروا لان مدين قوم لوط كانت على طريقهم عند ممرهم
الى الشام بل كانوا لا يرجون لا يخافون نشورا بعثا واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا
اى مهزوا به نزلت فى ابى جهل اذا مر باصحاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مستهزأ
به اهذا الذى بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا اى قد قارب ان يضلنا عن
الهتنا لولا ان صبرنا اى لولم نصبر عليها لصرفنا عنها وسوف يعلمون حين يرون العذاب
من اضل سبيلا من اخطا طريقا ارايت من اتخذ الهه هويه وذلك ان الرجل من
المشركين كان يعبد الحجر فاذا راى حجرا احسن منه طرح الاول واخذ الاخر فعبده ما حاله
وقال ابن عباس ارايت من ترك عبادة الله وخالفه وهوى حجرا فعبده فما حاله عند
افانت تكون عليه وكيلا اى حافظا يقول افانت عليه كفيل حافظ تحفظه من اتباع
هويه وعبادة من يهوى من دون الله اى ليست كذلك قال الكلبى تمنعه آية القتال ام
تحسب ان اكثرهم يسمعون ما تقول سماع طالب الافهام او يعقلون اى ما يعاينون من
الحق والاسلام انهم ما هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا لان البهائم تهتدى لراعيها و
مشاربها وتنقاد لاربابها التى تعهدها وهؤلاء لا يعرفون طريق الحق ولا يطيعون ربهم
الذى خلقهم ورزقهم ولان الانعام تسجد وتسبح وهؤلاء لا يفعلون الم تر الى ربك
كيف مد الظل معناه الم تر الى مدبرات الظل وهو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس جعله
ممدودا لانه ظل لا شمس معه كما فى ظل الجنة وظل ممدودا لم يكن معه شمس ولو شاء لجعله
ساكنا اى دائما ثابتا لا يزول ولا تذهبه الشمس قال ابو عبيدة الظل ما نسخته الشمس
وهو بعد الزوال سمى فيئا لانه فاء من جانب المشرق الى جانب المغرب ثم جعلنا الشمس عليه
اى على الظل دليلا ومعنى دلالتها عليه انه لو لم يكن الشمس لما عرف الظل ولولا النور لما عرف الظلمة

والاشياء تعرف باضدادها ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا بالشمس الى قابض عليه والقبض جمع المنبسط
من الشئ معناه ان الظل يجمع الارض قبل طلوع الشمس فاذا طلعت الشمس قبض الله الظل جزأ فجزأ
قبضا يسيرا اى خفيفا وهو الذى جعل لكم الليل لباسا اى ساترا تستترون به بريد ان ظلمة تغشى
كل شئ كاللباس الذى يشتمل على لابسه والنوم سباتا اى راحة لابدانكم وقطعا لعملكم واصل السبت
القطع والنائم مسبوت لانه قطع عمله وحركته وجعل النهار نشورا اى يقظة وزمانا تنتشرون
فيه لابتغاء الرزق وتنتشرون لاشغالكم وهو الذى يرسل الرياح قرا ابن كثير الريح مفردا و
الاخرون الرياح جمعا بشرا بين يدى رحمته يعنى المطر وانزلنا من السماء ماء طهورا
والطاهر الطاهر فى نفسه المطهر لغيره فهو اسم ما يتطهر به كالسحور اسم لما يتسحر به والفطور
اسم لما يتفطر به والدليل عليه ما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى البحر هو الطهور ماؤه
الحل ميتته واراد به المطهر فالماء مطهر لانه يطهر الانسان من الحدث والنجاسة كما قال فى
اية اخرى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به فثبت ان التطهر مختص بالماء وذهب اصحاب
الراى الى ان الطهور هو الطاهر حتى جوزوا ازالة النجاسة بالمائعات الطاهرة مثل الخل و
ماء الورد والريق ونحوها ولو جاز ازالة النجاسة بها لجاز ازالة الحدث بها وذهب بعضهم
الى ان الطهور ما يتكرر به التطهر كالصبور اسم لما يتكرر منه الصبر والشكور اسم لمن يتكرر
منه الشكر وهو قول مالك حتى جوز الوضوء بالماء الذى توضى منه مرة واذا وقع فى
الماء شئ غير طعمه اولونه او ريحه هل يزول طهارته ام لا نظر ان كان الواقع شيئا لا يمكن صون
الماء عنه كالطين والتراب واوراق الاشجار فيجوز الطهارة به كما لو تغير لطول المكث
قراره وكذا لو وقع فيه ما لا يخالطه كالدهن يصب فيه فيتروح الماء براحته يجوز التطهر
به لان تغيره للمجاورة لا للمخالطة وان كان شيئا يمكن صون الماء عنه ويخالطه كالخل و
الزعفران ونحوهما تزول طهوريته ولا يجوز الوضوء به وان لم يتغير لحد اوصافه نظر
ان كان الواقع فيه شيئا طاهرا لا تزول طهوريته فيجوز الطهارة به سواء كان قليلا او كثيرا
وان كان الواقع فيه شيئا نجسا ينظر ان كان الماء قليلا اقل من قلتين فنجس الماء وان كان
قلتين فاكثر فهو طاهر يجوز الوضوء به والقلتان خمس قرب وزنه خمسمائة رطل والدليل
عليه ما روى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه سئل عن
الماء يكون فى الفلاة وما يرده من السباع والدواب فقال اذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث و
هذا قول الشافعى واحمد واسحق وجماعة من اهل الحديث ان الماء اذا بلغ هذا الحد لا يتنجس بوقوع
النجاسة فيه ما لم يتغير طعمه اولونه او ريحه وهو قول الحسن وعطاء والنخعى والزهرى
واحتجوا بما اخبرنا عن عبد الله بن عبد الرحمن بن رافع بن جريج عن ابى سعيد الخدرى رضى
قال قيل يا رسول الله انتوضأ من بير بضاعة وهو بير يلقى فيه الحيض ولحم الكلاب
والنتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الماء طهور لا ينجسه شئ ليحيى به اى
بالمطر بلدة ميتا ولم يقل ميتة فانه يرجع الى الموضع والمكان ونسقيه مما خلقنا ونسقى
من ذلك الماء انعاما وانا سى كثيرا اى بشرا كثيرا والاناسى جمع انسى وقيل جمع انسان واصله
اناسين مثل بستان وبساتين فجعل الياء بدلا عن النون ولقد صرفناه يعنى المطر بينهم
مرة ببلد ومرة ببلد اخر قال ابن عباس ما عام بامطر من عام ولكن الله يصرفه فى الارض
وقرا هذه الاية وهذا ما روى مرفوعا ما مر ساعة من ليل ولا نهار الا السماء ممطورة فيها

يعرفه الله حيث يشاء وذكر ابن اسحق وابن جرير ومقاتل وطيفوا به ابن مسعود يرفعه قال ليس من
سنة بامطر من اخرى ولكن الله قسم هذا الامر فجعله في السماء الدنيا في هذا القطر ينزل منه
كل سنة بكيل معلوم ووزن معلوم واذا تحمل تؤم بالمعاصي حول الله ذلك الى غيرهم فان اعصوا
جميعا صرفه ذلك الى الفيافي والبحار وقيل الراد من تصريف المطر تصريفه وابلا وطلا ورذاذا
ونحوها وقيل التصريف راجع الى الريح ليذكروا اى ليتذكروا ويتفكروا في قدرة الصانع
فابى اكثر الناس الا كفورا اى جحودا وكفرانهم انهم اذا مطروا قالوا مطرنا بنوء كذا اخبرنا
عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه انه قال صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلوة الصبح بالحديبية في اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل
تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال قال اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر
بالكواكب فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكواكب واما
من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكواكب ولو شئنا لبعثنا في
كل قرية نذيرا رسولا ينذرهم ولكن بعثناك الى القرى كلها وحملناك ثقل نذارة جميعها
لتستوجب صرف عليه ما استحققت من الكرامة والدرجة الرفيعة ولا تطع الكافرين
فيما يدعونك اليه من موافقتهم ومداهنتهم وجاهدهم به اى بالقرآن جهادا كبيرا شديدا
وهو الذي مرج البحرين خلطهما وافاض احدهما في الاخر وقيل ارسلهما في مجاريهما وخلاهما
كما يرسل الخيل في المرج واصل المرج الخلط والارسال يقال مرجت الدابة وامرجتها
اذا ارسلتها في المرعى وخليتها تذهب حيث تشاء هذا عذب فرات اى شديد
العذوبة والفرات اعذب المياه وهذا ملح اجاج شديد الملوحة وقيل اجاج اى
مر وجعل بينهما برزخا حاجزا بقدرة لئلا يختلط العذب بالملح ولا الملح بالعذب
وحجرا محجورا اى سترا ممنوعا فلا يبغيا ولا يفسد الملح العذب وهو الذي خلق من الماء
من النطفة بشرا فجعله نسبا وصهرا اى ذا نسب وصهر وقيل النسب ما لا يحل نكاحه
والصهر ما يحل والنسب ما يوجب الحرمة والصهر ما لا يوجبها وقيل وهو الصحيح النسب
من القرابة والصهر الخلطة التي تشبه القرابة وهو السبب المحرم للنكاح وقد ذكرنا ان
الله يجمع بالنسب سبعا وبالسبب سبعا في قوله حرمت عليكم امهاتكم وكان ربك
قديرا ويعبدون بعني هؤلاء المشركين من دون الله ما لا ينفعهم ان عبدوه ولا يضرهم
ان تركوه وكان الكافر على ربه ظهيرا اى معينا للشيطان على ربه بالمعاصي وقال الزجاج
اى يعاون الشيطان على معصية الله لان عبادتهم الاصنام معاونة للشيطان وقيل
معناه وكان الكافر على ربه هينا ذليلا كما يقول الرجل جعلني بظهر اى جعلني ذليلا و
يقال ظهرت بالمرأة اذا جعلت خلفك ظهرك فلم تلتفت اليه وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا
اى مقدرا قل ما اسئلكم عليه اى على تبليغ الرسالة من اجر فتقولوا انما يطلب محمد اموالنا
بما يدعونا اليه فلا نتبعه الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا هذا استثناء منقطع
مجازه لكن من شاء ان يتخذ الى ربه بالانفاق من ماله في سبيله فهذا هو المعنى لا اسئلكم لنفسي
اجرا ولكن لا امنع من انفاق المال في طلب مرضات الله واتخاذ السبيل الى الجنة وتوكل
على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده اى صل له شكرا لانعمه وقيل قل سبحان الله والحمد لله
وكفى به بذنوب عباده خبيرا اى عالما فيجازيهم بها الذي خلق السموات والارض

وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به اى بالرحمن خبيرا قال الكلبي يقول فاسئل
الخبير بذلك يعني بما ذكر من خلق السموات والارض والاستواء على العرش وقيل الخطاب للرسول
صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره لانه كان مصدقا به والمعنى ايها الانسان لا ترجع في طلب العلم
بهذا الى غيري وقيل الباء بمعنى عن اى فاسئل عنه خبيرا وهو الله عز وجل وقيل جبريل
عليه السلام واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن اى لا نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة
يعنون مسيلمة الكذاب وسموه رحمن اليمامة انسجد لما تامرنا اى لامرك اياه وزادهم
اى لما يامرنا محمد بالسجود له وقرأ الاخوان بالتاء اى لما تامرنا يا محمد ونزادهم قول القائل
لهم اسجدوا للرحمن نفورا عن الدين والايمان تبارك الذي جعل في السماء بروجا قال الحسن
وقتادة البروج هي النجوم الكبار سميت بروجا لظهورها وقال عطية العوفي بروجا اى قصورا فيها
الحرس كما قال ولو كنتم في بروج مشيدة وقال عطاء عن ابن عباس هي البروج الاثنا عشر التي هي منازل
الكواكب السبعة السيارة وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب
والقوس والجدي والدلو والحوت فالحمل والعقرب بيتا المريخ والثور والميزان بيتا الزهرة
والجوزاء والسنبلة بيتا عطارد والسرطان بيت القمر والاسد بيت الشمس والقوس بيتا
المشتري والجدي والدلو بيتا زحل وهذه البروج منقسمة على الطبايع الاربع
فكوكب نصيب كل واحد منها ثلثة بروج وتسمى المثلثات فالحمل والاسد والقوس نارية
والثور والسنبلة والجدي مثلثة ارضية والجوزاء والميزان والدلو مثلثة هوائية
والسرطان والعقرب والحوت مثلثة مائية وجعل فيها سراجا يعني الشمس كما قال و
جعل الشمس سراجا قرأ حمزة والكسائي سراجا بضم السين والراء بلا الف بالجمع يعني النجوم
والباقون بكسر السين وفتح الراء والف بعدها بالافراد وقمرا منيرا والقمر قد دخل في
الشمس على قراءة من قرأ بالجمع غير انه خصه بالذكر لنوع فضيلة كما قال فيها فاكهة ونخل
ورمان وخص النخل والرمان بالذكر مع دخولها في الفاكهة وهو الذي جعل الليل
والنهار خلفة اختلفوا فيها قال ابن عباس وقتادة خلفا وعوضا يقوم احدهما
مقام صاحبه فمن فاته عمله في احدهما قضاه في الآخر جاء رجل الى الحسن الخطاب
رضي الله عنه قال فاتتني صلوة الليلة قال ادرك ما فاتك من ليلتك ونهارك قال
الله تع جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر وقال الضحاك هذا بعكس هذا بعني كل واحد منهما
مخالفا لصاحبه فجعل هذا اسود وهذا ابيض وقال ابن زيد وغيره يعني تختلف احدهما
صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الآخر فهما يعتقبان في الضياء والظلام الزيادة والنقصان
لمن اراد ان يذكر قرأ حمزة والكسائي بتخفيف الذال والكاف وضمها مع سكون الذال من الذكر
وقرأ الآخرون بفتح الذال والكاف وبتشديدهما من التذكر اى يتذكر ويتعظ او اراد شكورا
قال مجاهد اى شكر نعمة ربه عليه وعباد الرحمن اى افاضل العباد وقيل هذه الاضافة
للتخصيص والتفضيل والا فالخلق كلهم عباد الله الذين يمشون على الارض هونا اى
بالسكينة والوقار متواضعين غير اشرين ولا مرحين ولا متكبرين وقال الحسن علماء حكماء
وقال محمد بن الحنفية اصحاب وقار وعفة لا يسفهون وان سفه عليهم حلموا والهون
في اللغة الرفق واللين واذا خاطبهم الجاهلون اى السفهاء بما يكرهون قالوا سلاما
قال مجاهد سدادا من القول وقال مقاتل بن حيان قولا يسلمون فيه من الاثم قال

الحسن لو جهل عليهم جاهل حلموا ولم يجهلوا وليس منه السلام المعروف وروى عن الحسن معناه سلموا عليهم دليله قوله عز وجل واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم قال الكلبي وابو العالية هذا قبل ان يؤمر بالقتال ثم نسختها اية القتال وروى عن الحسن البصري انه اذا قرأ هذه الآية قال هذا وصف نهارهم ثم قرأ والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما فقال هذا وصف ليلهم والذين يبيتون لربهم يقال لمن ادرك الليلة بات نام او لم ينم يقال بات فلان قلقا والمعنى يبيتون بالليل لربهم في الصلوة سجدا على وجوههم وقياما على اقدامهم قال ابن عباس من صلى بعد العشاء الاخرة ركعتين او اكثر فقد بات لله ساجدا وقائما اخبرنا عن عبد الرحمن بن عمرة عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الغداة في جماعة كان كقيام ليلة والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما اى ملحا ازما غير مفارق من عذب به من الكفار ومنه سمي الغريم لطلبه حقه والحاجة على صاحبه وملازمته اياه قال محمد بن كعب القرظي سأل الله الكفار ثمن نعمه فلم يؤدوا فاغرمهم الله فبقوا في النار قال الحسن كل غريم يفارق غريمه الا جهنم والغرام اشد العذاب وقيل لهما هلاكا انها اى جهنم ساءت مستقرا ومقاما اى بئس موضع قرار واقامة والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا قرأ ابن كثير واهل البصرة يقتروا بفتح الياء وكسر التاء وقرأ اهل المدينة وابن عامر بضم الياء وكسر التاء وقرأ الاخرون بفتح الياء وضم التاء وكلها لغات يقال اقتر يقتر وقتر يقتر وقتر يقتر بالتشديد ولم يختلفوا في معنى الاسراف والاقتار فقال بعضهم الاسراف النفقة في معصية الله وان قلت والاقتار منع حق الله تع وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن جريج وقال الحسن في هذه الاية لم ينفقوا في معاصي الله تع ولم يمسكوا عن فرايض الله تع وقال قوم الاسراف مجاوزة الحد في الانفاق حتى يدخل في حد التبذير والاقتار التقتير عما لابد منه وهذا معنى قول ابراهيم لا يحجهم ولا يعريهم ولا ينفق نفقة يقول الناس قد اسرف وكان بين ذلك قواما قصدا وسطا بين الاسراف والاقتار حسنة بين السيئتين قال ابن زيد به ابي حبيب في هذه الاية اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا يأكلون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثوبا للجمال ولكن كانوا يريدون من الطعام ما سد عليهم الجوع ويقويهم على عبادة ربهم ومن الثياب ما يستر عوراتهم وما يكنهم من الحر والبرد قال عمر بن الخطاب كفى سرفا ان لا يشتهي الرجل شيئا الا اشتراه فاكله والذين لا يدعون مع الله الها اخر الاية اخبرنا عن ابن عباس ان ناسا من اهل الشرك كانوا قد قتلوا واكثروا وزنوا واكثروا واتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تقول وتدعو اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزلت والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ونزلت يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله اخبرنا عن ابي وائل عن عمرو بن شرحبيل قال قال عبد الله بن مسعود قال رجل يا رسول الله اي الذنب اكبر قال ان تدعو لله ندا وهو خلقك قال ثم اي قال ثم ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قال ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك فانزل الله تصديقها والذين لا يدعون مع الله

الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك اى شيأ من هذه الافعال يلق اثاما قال ابن عباس انما يريد جزاء الاثم وقال ابو عبيدة الاثام العقوبة وقال مجاهد الاثام واد في جهنم يروى ذلك عن عبد الله بن عمرو بن العاص ويروى في الحديث الغي والاثام بيران يسيل فيهما صديد اهل النار يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا قرأ ابن عامر يضعف وقرأ الاخرون بجزم الفاء والدال على جواب الشرط الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا قال ابن عباس الا من تاب من ذنبه وآمن بربه وعمل عملا فيما بينه وبين ربه اخبرنا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قرأنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنتين والذين لا يدعون مع الله الها اخر الاية ثم نزلت الا من تاب وآمن فارأيت النبي صلى الله عليه وسلم فرح بشئ فرحه بها وفرحه بانا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما فذهب جماعة الى ان هذا التبديل في الدنيا قال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد والسدي والضحاك يبدل الله بقبايح اعمالهم في الشرك محاسن الاعمال في الاسلام فيبدلهم بالشرك الايمان وبقتل المؤمنين قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا وقال قوم يبدل الله سيئاتهم التي عملوها في الاسلام حسنات يوم القيمة هو قول سعيد بن المسيب ومكحول وعامة ما يشتد على هذا اخبرنا عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار يوتى بالرجل فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وتخفى عنه كبارها فيقال له عملت كذا وكذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق فيقال اعطوه مكان كل سيئة حسنة فيقول ان لي ذنوبا ما اراها ههنا قال ابو ذر فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وقال بعضهم ان الله عز وجل يحي بالندم جميع السيئات ثم يثبت مكان كل سيئة حسنة ومن تاب وعمل صالحا قال بعض اهل العلم هذا في التوبة عن عزم ما سبق ذكره في الاية الاولى من القتل والزنا يعني من تاب من الشرك وادى الفرايض ممن لم يقتل ولم يزن فانه يتوب الى الله متابا اى يعود اليه بعد الموت متابا حسنا يفضل على غيره ممن قتل وزنا فالتوبة الاولى وهو قوله ومن تاب رجوع عن الشرك والثاني رجوع الى الله للجزاء والمكافاة وقال بعضهم هذه الاية في التوبة عن جميع السيئات ومعناه ومن اراد التوبة وعزم عليها فليتب توجه الله وقوله يتوب الى الله متابا خبر بمعنى الامر اى ليتب الى الله وقيل فليعلم ان توبته مصيره الى الله والذين لا يشهدون الزور قال الضحاك وكذا المفسرون يعني الشرك وقال علي بن ابي طلحة يعني شهادة الزور وقال عمر بن الخطاب يجلد شاهد الزور اربعين جلدة ويسخم وجهه ويطوف به في السوق وقال ابن جريج الكذب وقال مجاهد يعني اعياد المشركين وقيل النوح وقال قتادة لا يساعدون اهل الباطل على باطلهم قال محمد بن الحنفية لا يشهدون اللغو والغناء وقال ابن مسعود ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع واصل الزور تحسين الشئ ووصفه على خلاف صفته فهو تمويه الباطل بما يوهم انه حق واذا مروا باللغو مروا كراما قال مقاتل اذا سمعوا من الكفار السفيه والاذى اعرضوا وصفحوا وهو رواية ابن جريج عن مجاهد نظيره واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه قال السدي هي منسوخة بآية القتال وقال الحسن والكلبي

اللغو العاصى كلها يعنى اذا مروا بمجالس اللهو والباطل مروا كراما مسرعين معرضين يقال كرم فلان عما يشينه اذا تنزه واكرم نفسه عنه والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا لم يقعوا ولم يسقطوا عليها صما وعميانا كانهم صم وعمى لا يسمعون ما يذكرون به فيفهمونه ويرون الحق فيتبعونه قال العتبى لم يتغافلوا عنها كانهم صم لم يسمعوها وعمى لم يروها والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرا ابو عمرو وحمزة والكسائى وابو بكر بغير الف والباقون بالالف على الجمع قرة اعين اى ابراد الاتقياء يقول اجعلنا صالحين فتقر اعيننا بذلك قال القرظى ليس شئ اقر لعين المؤمن من ان يرى زوجته واولاده مطيعين لله عز وجل قال الحسن وحدة القرة لانها مصدره واصلها من البرد لان العرب تتاذى من الحر وتستريح الى البرد وتذكر قرة العين عند السرور وسخنة العين عند الحزن ويقال دمع العين عند السرور بارد وعند الحزن حارة قال الازهرى معنى قرة العين ان يصادف قلبه من يرضاه وتقر عينه عن النظر الى غيره واجعلنا للمتقين اماما ائمة يقتدون فى الخير بنا ولم يقل ائمة كقوله تعالى انا رسول رب العالمين وقيل اراد ائمة كقوله فانهم عدو لى اى اعداء لى وقيل امير نا هؤلاء اى امراؤنا وقيل لانه مصدر كالقيام والصيام يقال امّ اماما كما يقال قام قياما وصام صياما قال الحسن نقتدى بالمتقين ويقتدى بنا المتقون وقال ابن عباس ائمة هداية كما قال وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا ولا تجعلنا ائمة ضلالة كما قال وجعلناهم ائمة يدعون الى النار وقيل هذا من المقلوب اى واجعل المتقين اماما لنا واجعلنا مؤتمين مقتدين بهم وهو قول مجاهد اولئك يجزون الغرفة اى يثابون الغرفة اى الدرجة الرفيعة فى الجنة فالغرفة كل بناء مرتفع عال وقال عطا يريد غرف الدر والزبرجد فى الجنة بما صبروا على امر الله عطا وقيل على اذى المشركين وقيل عن الشهوات ويلقون قراءة والكسائى وابو بكر بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف كما قال فسوف يلقون غيا وقرا الاخرون بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف كما قال ولقاهم نضرة وسرورا فيها تحية اى ملكا وقيل بقاء ودايما وسلاما اى يسلم بعضهم على بعض وقال الكلبى يحيى بعضهم على بعض بالسلام ويرسل الرب اليهم السلام وقيل سلام اى سلام من الآفات خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما اى موضع قرار واقامة قل ما يعبؤ بكم ربى اى وزن واى معتد اركم عنده لولا دعاؤكم اياه وقيل لولا عبادتكم وقيل لولا ايمانكم وقيل لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام فاذا امتنعتم فقد ظهر كفركم فقد وقال قوم قل ما يعبؤ بكم ربى لولا عبادتكم وطاعتكم اياه يعنى ان خلقكم لعبادته كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقال قوم ما يعبؤ بكم ما يبالى بمغفرتكم ربى لولا دعاؤكم معه آلهة وما يفعل بعذابكم لولا شكركم كما قال ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وقيل ما يعبؤ بكم لولا دعاؤكم اياه فى الشدائد كما قال فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وقال فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون وقيل ما يعبؤ بكم ربى لولا دعاء كم اى ما خلقتكم ولى اليكم حاجة الا ان تسألونى فاعطيكم وتستغفرونى فاغفر لكم فقد كذبتم ايها الكافرون يخاطب اهل مكة يعنى ان الله دعاكم

بالرسول الى توحيده وعبادته فقد كذبتم الرسول ولم تجيبوه فسوف يكون لزاما هذا تهديد لهم اى يكون تكذيبهم لزاما قال ابن عباس موتا وقال ابو عبيدة هلاكا وقال ابن زيد قتالا و المعنى يكون التكذيب لازما لمن كذب ولا يعطى التوبة حتى يجازى بعمله قال ابن جرير عذابا دايما لازما وهلاكا مغنيا يلحق بعضكم ببعض واختلفوا فيه فقال قوم هو بدر قتل منهم سبعون واسر سبعون وهو قول عبد الله بن مسعود وابى بن كعب ومجاهد يعنى انهم قتلوا يوم بدر واتصل بهم عذاب الاخرة لازما لهم اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا حفص بن عمر بن غياث ثنا ابى عن الاعمش ثنا مسلم عن مسروق قال عبد الله خمس قد مضين الدخان والقمر والروم والبطشة واللزام فسوف يكون لزاما وقيل اللزام هو عذاب الاخرة سورة الشعراء مكية الا اربع ايات من اخر السورة من قوله والشعراء يتبعهم الغاوون وهى مائتان وسبع وعشرون اية وكلمات هذه السورة الف ومائتان وسبع واربعون كلمة وحروفها خمسة الاف وخمسمائة واثنان واربعون حرفا روينا عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اعطيت طه والطواسين من الواح موسى بسم الله الرحمن الرحيم طسم قرا حمزة والكسائى وابو بكر طسم وطس ويس وحم بكسر الطاء والياء والحاء وقرا اهل المدينة بين الفتح والكسر الطاء وابو عمرو فى الحاء وقرا الاخرون بالفتح على التفخيم واظهر النون فى طسم عند اللام ابو جعفر وحمزة واخفاها الباقون روى عكرمة عن ابن عباس قال طسم تفسيرها قد روى على بن ابى طلحة الوالبى عن ابن عباس انه قسم وهو اسم من اسماء الله عز وجل وقال قتادة اسم من اسماء القرآن وقال مجاهد اسم السورة وقال محمد بن كعب القرظى اقسم الله بطوله وسنائه ومجده تلك اى هذه ايات الكتاب المبين لحلال باحق قاتل نفسك الا يكونوا مؤمنين اى لم يؤمنوا وذلك حين كذب اهل مكة فشق عليه ذلك وكان يحرص على ايمانهم فانزل الله تعالى هذه الآية ان نشأ ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين قال قتادة لو شاء الله لانزل عليهم اية يذلون لها فلا يلوى احد منهم عنقه الى معصية الله وقال ابن جريج معناه لو شاء الله لازال الهم امر من امره لا يعمل احد منهم بعده معصية فوله خاضعين لم يقل خاضعة وهى صفة الاعناق فيه اقاويل احدها انه اراد اصحاب الاعناق فحذف الاصحاب واقام الاعناق مقامهم لان الاعناق اذا خضعت فاربابها خاضعون فجعل الفعل اولا للاعناق ثم جعل خاضعين للرجال وقال الاخفش رد الخضوع على المضمر الذى اضاف الاعناق اليه وقال قوم ذكر الصفة لمجاورتها المذكر وهو قولهم على عادة العرب فى تذكير المؤنث اذا اضافوه الى المذكر وتانيث المذكر اذا اضافوه الى المؤنث وقال اراد فظلوا لها خاضعين فغير باللفظ جميع البدن كقوله ذلك بما قدمت يداك وقوله الزمناه طايره فى عنقه وقال مجاهد اراد بالاعناق الرؤساء والكبراء فظلت كبراؤهم خاضعين وقيل انما اراد بالاعناق الجماعات يقال جاءنا عنق من الناس اى جماعات و طوايف وقيل انما قال خاضعين على وفاق رؤس الآى ليكون على نسق واحد وما ياتيهم من ذكر وعظ وتذكير من الرحمن محدث اى محدث انزاله فهو محدث فى التنزيل قال الكلبى كلما انزل شئ من القرآن بعد شئ فهو احدث من الاول الا كانوا عنه معرضين

وحق تربيتي يقول ربيناك فينا وكافيتنا ان قلت منا نفسا وكفرت بنعمتنا وهذا رواية اللهو
عن ابن عباس وقال ان فرعون لم يعلم ما الكبائر الربوبية قال فعلتها اذا انا فعلت ما فعلت
حينئذ وانا من الضالين اى من الجاهلين لم ياتني من الله شئ وقيل من الجاهلين بان
ذلك يؤدي الى قتله وقيل من الضالين عن طريق الصواب من غير تعمد وقيل من المخطئين
ففررت منكم لما خفتكم الى مدين فوهب لي حكما من النبوة قال مقاتل يعني الفهم والعلم
وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل واختلفوا فيها فاولها
قوم بعضهم على الاقرار وبعضهم على الانكار فمن قال هو اقرار قال عدها موسى نعمة منه عليه
حيث رباه ولم يقتله كما قتل سائر غلمان بني اسرائيل لهم يستعبده كما استعبد بني اسرائيل
مجازه وتلك بلى وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل وتركتني ولم تستعبدني
ومن قال هو انكار قال قوله وتلك على طريق الاستفهام يعني او تلك نعمة حذف الف
الاستفهام كقوله فهم الغالبون قال الشاعر تروح من الحي ام بنكر ام ماذا يضرك
لم ينتظر اى اتروح قال عمر بن عبد الله بن ابي رواحة لم انسى يوم الرحيل وقوفها
وطرفها في دموعها غرقة وقولها والركاب واقفة وتتركني هكذا وتطلق اى اتتركني
يقول تمن علي ان ربيتني وتنسى جنايتك على بني اسرائيل بالاستعباد والمعاملات
القبيحة او بمعنى كيف تمن علي بالتربية وقد استعبدت قومي ومن امن قومه
فتعبيدك بني اسرائيل قد احبط حسناتك الي وقيل معناه تمن علي بالتربية
وقوله ان عبدت بني اسرائيل اى باستعبادك بني اسرائيل وقتلك اولادهم رفعت
الي بيتك حتى ربيتني وكفلتني ولو لم تستعبدهم ولم تقتلهم كان لي من اهلي من يربيني و
لم يلقوني في اليم فاي نعمة لك علي قوله عبدت اى اتخذتهم عبيدا يقال عبدت
فلانا واعبدته وتعبدته واستعبدت اى اتخذته عبدا قال فرعون وما رب
العالمين يقول اى شئ رب العالمين الذي تزعم انك رسوله الي ليس وصفه الهه
الذي ارسل اليه بل هو سوال عن جنس الشئ والله منزه عن الجنسية فاجابه موسى
عليه السلام بذكر افعاله التي يعجز الخلق عن الاتيان بمثلها فقال رب السموات والارض
وما بينهما ان كنتم موقنين ان خالقها قال اهل المعاني اى كما تومنون هذه الاشياء
التي تعاينونها فايقنوا ان الخالق هو الله عز وجل فلما قال موسى ذلك تحير فرعون
في جواب موسى فقال لمن حوله من اشراف قومه قال ابن عباس كانوا خمسمائة رجل عليهم
الاسورة قال لهم فرعون استماع القول موسى الا تستمعون وذلك انهم اعتقدوا
ان الهتهم ملوكهم فزادهم موسى في البيان فقال ربكم ورب اباءكم الاولين قال يعني فرعون
ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون يتكلم بكلام لا يعقله ولا يعرف صحته وكان عندهم
ان من لا يعتقد ما يعتقدون ليس بعاقل فزاد موسى في البيان فقال رب المشرق و
المغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال فرعون حين لزمته الحجة وانقطع عن الجواب
تكبرا عن الحق لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين من المحبوسين قال
الكلبي بحجة اشد من القتل لانه كان ياخذ الرجل فيطرحه في مكان وحده فلا يسمع
ولا يبصر فيه شيئا يهوي به في الارض فقال له موسى حين توعده بالسجن اولو جئتك
بشئ مبين بابينة ومعنى الاية انفعل ذلك واه اتيتك بحجة بينة وانما قال ذلك

اى عن الايمان به فقد كذبوا فسيأتيهم اى فسوف ياتيهم انباء اخبار وعواقب ما كانوا به يستهزؤن
اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج صنف وضرب كريم حسن من النبات ما ياكل
الناس والانعام يقال نخلة كريمة اذا طاب حملها وناقة كريمة اذا كثر لبنها قال الشعبي الزوج
من نبات الارض فان دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم ان في ذلك الذي ذكرت
لاية دلالة على وجودي وتوحيدي وكمال قدرتي وما كان اكثرهم مؤمنين اى مصدقين
اى سبق على فيهم ان اكثرهم لا يومنون قال سيبويه كان ههنا صلة لجاز وما كان اكثرهم
مؤمنين وان ربك لهو العزيز بالنقمة من اعدائه الرحيم ذو الرحمة باوليائه واذ نادى اى
واذكر يا محمد اذ نادى ربك موسى حين راى الشجرة والنار ان ائت القوم الظالمين يعني الذين
ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية وظلموا بني اسرائيل باستعبادهم وسومهم سوء العذاب قوم
فرعون الا يتقون اى الا يصرفون عن انفسهم عذاب الله بطاعته قال يعني موسى رب اني
اخاف ان يكذبون ويضيق صدري من تكذيبهم اياي ولا ينطلق لساني هذه العقدة
التي على لساني قرا يعقوب يضيق وينطلق بنصب القافين على معنى وان يضيق وان ينطلق
وقراءة العامة برفعهما عطفا على قوله اني اخاف فارسل الى هرون ليوازرني ويظاهرني
على تبليغ الرسالة ولهم علي ذنب اى دعوى ذنب وهو قتله القبطي فاخاف ان يكذبون
اى يقتلوني به قال الله تعالى كلا ارتدع عن ان يقتلوك فاذهبا بآياتنا انا معكم مستمعون سامعون
ما يقولون ذكر معكم بلفظ الجمع وهما اثنان لانه اجراهما مجرى الجماعة وقيل اراد معكما ومعي
اسرائيل نسمع ما يجيبكم فرعون فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين لم يقل رسولا
لانه اراد الرسالة اى انا ذو رسالة رب العالمين كما قال كثير لقد كذب الواشون ما بحت
عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول اى برسالة وقال ابو عبيدة يجوز ان الرسول بمعنى الاثنين
ويجمع يقول العرب هذا رسولي ووكيلي وهذان وهؤلاء رب العالمين ان ارسل معنا
بني اسرائيل الى فلسطين ولا تستعبدهم وكان فرعون استعبدهم اربعمائة سنة وكانوا
في ذلك الوقت ستمائة الف وثمانين الفا فانطلق موسى الى مصر وهرون بها فاجزم واقصته
ان موسى رجع الى مصر وعليه جبة صوف وفي يده عصاه والمكتل معلق في راس العصا
وفيه زاده فدخل داره نفسه واخبر هرون بان الله ارسلني الى فرعون وارسلك ليلة حتى
ندعو فرعون فخرجت امها وصاحت وقالت ان فرعون يطلبك ليقتلك وكان فذهبا
اليه ليلتهما فلم يمتنع لقولها وذهبا الى باب فرعون ليلا ودقا الباب ففزع البوابون
وقالوا من بالباب وروي انه لطلع البواب عليهما فقال من انتما قال موسى انا رسول
رب العالمين فذهب البواب الى فرعون وقال ان مجنونا بالباب ويقول انه رسول
رب العالمين فترك حتى اصبح فردهما وروي انهما انطلقا جميعا الى فرعون فلم يؤذن
لهما سنة في الدخول عليه فدخل البواب وقال لفرعون ههنا انسان يزعم انه رسول
رب العالمين فقال ايذن له لعلنا نضحك منه فدخلا عليه وادى رسالة الله عز وجل
فعرف فرعون موسى لانه نشا في بيته فقال الم نربك فينا وليدا صبيا ولبثت فينا
من عمرك سنين وهو ثلثون سنة وفعلت فعلتك التي فعلت من قتل القبطي وانت من
الكافرين قال الحسن والسدي يعني وانت من الكافرين بالهتنا معتادا على ديننا الذي
نعيبه وقال اكثر المفسرين معنى قوله وانت من الكافرين اى من الجاحدين لنعمتي و

موسى لامن لخلق للناس السكون الى الانصات والاجابة الى الحق بعد البيان قال لفرعون فات به
فاما ان تجيئنا حينئذ ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين فقال
وهل غيرها ونزع موسى يده فاذا هى بيضاء للناظرين قال فرعون للملاء حوله ان هذا
لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه وابعث
فى المدائن حاشرين ياتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وهو يوم
الزينة روى عن ابن عباس قال وافق ذلك يوم السبت فى اول يوم السنة وهو النيروز وقد
قيل للناس هل انتم مجتمعون لنتظر الى ما يفعل الفريقان ولعلنا نكن الغلبة لعلنا لكى
نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لموسى وقيل انما قالوا ذلك على طريق الاستهزاء وارادوا
بالسحرة موسى وهرون وقومهما فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ان لنا لاجرا ان كنا نحن
الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فالقوا
حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا
هى تلقف ما يافكون فالقى السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين رب موسى
وهرون قال لهم فرعون امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلسوف تعلمون
لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين قالوا لاضير لاضرر
انا الى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان لان كنا اول المومنين
من اهل زماننا واوحينا الى موسى ان اسر بعبادى انكم متبعون يتبعكم فرعون
وقومه ليحولوا بينكم وبين الخروج من مصر وروى عن ابن عباس قال اوحى الله تع الى موسى
ان اجمع بنى اسرائيل كل اربعة اهل ابيات فى بيت ثم اذبحوا اولاد الضان فاضربوا
بدمائها على ابوابكم فانى سآمر الملائكة فلا تدخل بيتا على بابه دم وسآمرها فتقتل
ابكار آل فرعون من انفسهم واموالهم ثم اجزر واحبزا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادى
حتى تنتهى البحر فيأتيك امرى فضعل ذلك فلما اصبحوا قالوا لفرعون هذا علم موسى وقومه
قتلوا ابكارنا من انفسنا واموالنا فارسل فى اثره الف الف وحشمانة الف ملك مسود
مع كل ملك الف وخرج فرعون فى الكرسى العظيم فارسل فرعون فى المدائن حاشرين
يحشرون الناس يعنى الشرط ليجمعوا السحرة وقيل حتى يجمعوا له الجيش وذكر بعضهم
انه كان فى المدينة واثنا عشر الف قرية وقال لهم ان هؤلاء لشرذمة قليلون والشرذمة
القطعة من الناس غير الكثير وجمعه الشراذم قال اهل التفسير كان الشرذمة الذين
قللهم فرعون ستمائة الف وعن ابن مسعود قال كانوا ستمائة الف وسبعين الفا ولا
يحصى عدد اصحاب فرعون وانهم لنا لغائظون يقال غاضه وغاظه وغيظه
اذا اغظيته والغيظ الغضب يقول اغضبونا لما فعلوا دينا وقلم ابكارنا وذهاب
اموالنا التى استعاروها وخروجهم من ارضنا بغير اذن منا وانا لجميع حاذرون
قرا اهل الحجاز والبصرة حذرون وقرا الباقون بغير الف وافق هشام فى حذرون وقرا الاعمش
حاذرون اى ذوا داة وقوة اى مستعدون مالكون فى السلاح ومعنى حذرون
خائفون وقال الزجاج الحاذر المستعد والحذر المتيقظ وقال الفراء الحاذر الذى
يحذرك الان والحذر الخائف ولذلك لا يلقاه احد الا حذر والحذر اجتناب
الشئ خوفا منه فاخرجناهم من جنات وفى القصة ان البساتين كانت ممتدة

على حافتى النيل وعيون انهارا جارية وكنوز يعنى الاموال الظاهرة من الذهب والفضة قال مجاهد
سماه كنوزا لانه لم يعط حق الله منها وما لم يعط منه فهو كنز وان كان ظاهرا وقيل كانوا لفرعون
ثمانمائة الف غلام كل غلام على فرس عتيق فى عنق كل فرس طوق من ذهب ومقام كريم
اى مجلس حسن قال المفسرون اراد مجالس الامراء والرؤساء التى كانت تحفها الاتباع وقال
مجاهد وسعيد بن جبير هى المنابر وذكر بعضهم انه كان اذا قعد على سريره وضع بين
يديه ثلثمائة كرسى من ذهب يجلس عليها الاشراف عليهم الابهبة من الديباج مخوصة
بالذهب كذلك اى كما وصفنا واورثناها اى اهلاكهم بنى اسرائيل وذلك بان الله تع
رد بنى اسرائيل الى مصر بعد ما اغرق فرعون وقومه واعطاهم جميع ما كان لفرعون
وقومه من الاموال والمساكن فاتبعوهم مشرقين فلما تراء الجمعان اى تقابلا بحيث
يرى كل فريق صاحبه وكسر حمزة الراء تراء وفتحها الاخرون قال اصحاب موسى
انا لمدركون اى سيدركنا قوم فرعون ولا طاقة لنا بهم قال موسى ثقة بوعد الله اياه
كلا لن يدركونا ان معى ربى سيهدين اى يدلنى على طريق النجاة فاوحينا الى موسى
ان اضرب بعصاك البحر فانفلق اى فضرب فانفلق فانشق وكان كل فرق اى قطعة
من الماء كالطود العظيم كالجبل الضخم قال ابن جريج وغيره لما انتهى موسى الى البحر هاجت
الريح والبحر يرمى بموج مثل الجبال فقال يوشع يا كليم الله اين امرت قد غشينا فرعون
والبحر امامنا فقال موسى هيهنا فخاض يوشع الماء وجاز البحر ما يرى حوافر دابته الماء
وقال الذى يكتم ايمانه يا كليم الله اين امرت قال ههنا فكبح فرسه بلجامه حتى طار الزبد
من شدقيه ثم اقتحم البحر فارتسب فى الماء فذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا
عليه فجعل موسى لا يدرى كيف يصنع فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضرب
بعصاه البحر فانفلق فاذا الرجل واقف على فرسه لم يبتل فرسه ولا لبده وازلفنا
اى قربنا ثم الاخرين اى قوم فرعون يقول دفعنا بعضهم الى بعض وقربناهم الهلاكة قال ابو
عبيدة ازلفنا جمعنا ومنه ليلة المزدلفة اى ليلة الجمع وفى القصة ان جبريل كان بين
بنى اسرائيل وقوم فرعون وكانوا يقولون ما رايتا احسن زعة من هذا واليا
موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الاخرين يعنى فرعون وقومه قال سعيد بن
جبير كان البحر هكذا قبل ذلك فلما ضرب موسى العصا اضطرب وصار يموج ويخرج دابا
ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم اى من اهل مصر مومنين قيل لم يكن احد من اهل مصر الا آسية
امراة فرعون وخربيل المومن ومريم بنت ناموسيا التى دلت على عظام يوسف عليه
السلام وان ربك لهو العزيز الرحيم العزيز فى الانتقام من اعدائه الرحيم بالمومنين
عند لجائهم واتل عليهم يا محمد نبا ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون اى شئ
تعبدونه قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين اى مقيمين على عبادتهم قال بعض اهل
العلم انما قال فنظل لانهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل يقال ظل يفعل كذا
اذا فعل بالنهار قال هل يسمعونكم اى يسمعون دعاءكم اذ تدعون قال ابن عباس يسمعون
لكم او ينفعونكم الرزق او يضرونه ان تركتم عبادتهم قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون
يعنى لا نسمع قولا ولا يجلب نفعا ولا يدفع ضرا ولكنا اقتدينا بابائنا فيما بطل التقليد
فى الدين قال ابراهيم افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وابائكم الاقدمون اى الاولون

فانهم عدو لى الا رب العالمين اى اعداء لى و وحده على معنى ان كل معبود لكم عدو لى فان قيل كيف وصف الاصنام بالعداوة وهى جمادات قيل معناه فانهم عدو لى لو عبدتهم يوم القيمة كما قال سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا قال الفراء هو من المقلوب اراد فانى عدو لهم لان من عاديته فقد عاداك وقيل فانهم عدو لى على معنى انى لا اتولاهم ولا اطلب من جهتهم نفعا كما لا يتولاه العدو ولا يطلب من جهته النفع قوله الا رب العالمين اختلفوا فى هذه الاستثناء فقيل هو استثناء منقطع كانه قال فانهم عدو لى لكن رب العالمين ولى وقيل انهم كانوا يعبدون الاصنام مع الله فقال ابراهيم كل من نعبد ونتاعداء لى الا رب العالمين وقيل انهم غير معبودى الا رب العالمين فانى اعبده وقال الحسين ابن الفضل معناه الا من عبد رب العالمين ثم وصف معبوده فقال الذى خلقنى فهو يهدين اى يرشدنى الى طريق النجاة والذى هو يطعمنى ويسقين اى يرزقنى ويغذينى بالطعام والشراب هو رازقى ومن عنده رزقى واذا مرضت اضاف المرض الى نفسه وان كان المرض والشفا كلاهما من الله استعمالا لادب الادب كما قال الخضر فاردت ان اعيبها وقال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ثم يشفين اى يبرئنى من المرض والذى يميتنى ثم يحيين اعاد ثم هنا للتراخى اى يميتنى فى الدنيا ويحيينى فى الاخرة والذى اطمع ارجو ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين اى خطاياى يوم الحساب قال مجاهد هو قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة هذه اختى وزاد الحسن قوله للكوكب هذا ربى اخبرنا عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت يا رسول الله ابن جدعان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم المساكين فهل كان ذلك نافعه قال لا ينفعه انه لم يقل يوما رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين وهذا كله احتجاج من ابراهيم على قومه واخبار انه لا يصلح للالهية من لا يفعل هذه الافعال رب هب لى حكما قال ابن عباس معرفة الله واحكامه وقال مقاتل الفهم والعلم وقال الكلبى النبوة والحقنى بالصالحين من قبلى من النبيين فى المنزلة والدرجة واجعل لى لسان صدق فى الاخرين اى ثناء حسنا وذكرا جميلا وقولا عاما فى الامم التى تجئ بعدى فاعطاه الله ذلك فجعل كل من الاديان يتولونه ويثنون عليه وضع اللغتان موضع القول على الاستعارة لان القول يكون به واجعلنى من ورثة جنة النعيم اى ممن تعطيه جنة النعيم واغفر لابى انه كان من الضالين وهذا قبل ان تبين له انه عدو لله كما سبق فى سورة التوبة ولا تخزنى اى لا تفضحنى يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم اى خالص من الشرك والشك فاما الذنوب فلابد ان يسلم منها احد هذا قول اكثر المفسرين وقال سعيد بن جبير القلب السليم هو الصحيح وهو قلب المؤمن لان قلب الكافر والمنافق مريض قال الله فى قلوبهم مرض وقال ابو عثمان النيسابورى هو القلب الخالى من البدعة المطمئن الى السنة وازلفت قربت الجنة للمتقين وبرزت اظهرت للجحيم للغاوين للكافرين وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم اى يمنعونكم العذاب او ينتصرون لانفسهم فكبكبوا فيها هم والغاوون قال ابن عباس كبكبوا اى جمعوا وقال مجاهد ذخروا وقال مقاتل قذفوا وقال الزجاج طرح بعضهم على بعض وقال القتيبى القوا على رؤسهم والغاوون يعنى الشياطين

قال مقاتل وقتادة وقال الكلبى كفرة الجن وجنود ابليس اجمعون وهم اتباعه ومن اطاعه من الجن والانس ويقال ذريته قالوا اى وقال الغاوون للشياطين والمعبودين وهم فيها يختصمون مع المعبودين ويجادل بعضهم بعضا تالله ان كنا لفى ضلال مبين اذ نسويكم نعدلكم برب العالمين فنعبدكم وما اضلنا اى ما دعانا الى الضلال الا المجرمون قال مقاتل يعنى الشياطين وقال الكلبى الاولون الذين اقتدينا بهم وقال ابو العالية وعكرمة يعنى ابليس وابن آدم الاول وهو قابيل لانه اول من سن القتل وانواع المعاصى فما لنا من شافعين من يشفع لنا من الملائكة والنبيين والمرسلين والمومنين ولا صديق حميم اى قريب يشفع لنا يقول الكفار حين يشفع للملئكة والنبيون والمؤمنون والصديق هو الصادق فى المودة بشرط الدين اخبرنا عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليقول فى الجنة ما فعل صديقى فلان وصديقة فى الجحيم فيقول الله تع اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقى فالنا من شافعين ولا صديق حميم قال الحسن اسكتوا من الاصدقاء المومنين فان لهم شفاعة يوم القيمة فلو ان لنا كرة اى رجعة الى الدنيا فنكون من المؤمنين ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم العزيز الذى لا يغالب قاصم عزيز وهو وصف عزة رحيم كذبت قوم نوح المرسلين قال الحسن البصرى يا ابا سعيد ارايت قوله كذبت قوم نوح المرسلين كذبت عاد المرسلين كذبت ثمود المرسلين وانما ارسل اليهم رسول واحد قال ان الآخر جاء بما جاء الاول فاذا كذبوا واحدا كذبوا الرسل اذ قال لهم اخوهم نوح فى النسب لا فى الدين الا تتقون الى لكم رسول امين على الوحى فاتقوا الله بطاعته وجبادته واطيعون فيما امركم به من الايمان والتوحيد وما اسالكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون قالوا انومن لك واتبعك وا بيعقوب اتباعك الا رذلون السفلة وعن ابن عباس الصباغة وقال السكر من الحاكة والاساكفة قال نوح وما علمى بما كانوا يعملون اى ما علم باعمالهم وضمايرهم وليس علىّ من دناة مكاسبهم واحوالهم شئ انما كلفت ان ادعوهم الى الله وعلى منه ظاهر امرهم ان حسابهم ما حسابهم الا على ربى لو تشعرون اى لو تعلمون ذلك ما عيبتموهم بضايعهم قال الزجاج الصناعات لا يعرف الديانات وقيل معناه لم اعلم انا الله يهديهم ويضلكم ويوفقهم ويخذلكم وما انا بطارد المومنين ان انا الا نذير مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن من المرجومين قال مقاتل والكلبى من المقتولين بالحجارة وقال الضحاك من المشوهين قال رب ان قومى كذبون فافتح بينى وبينهم فتحا ونجنى ومن معى من المؤمنين فانجيناه ومن معه فى الفلك المشحون الملاء الموقر من الناس والطير والحيوان كلها ثم اغرقنا بعد الباقين اى اغرقنا بعد انجاء نوح واهله من بقى من قومه ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم فى النسب لا فى الدين هود الا تتقون الى لكم رسول امين على الرسالة قال الكلبى امين فيكم قبل الرسالة فكيف تتهمونى اليوم فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع قال الوالبى عن ابن عباس بكل شرف قال الضحاك ومقاتل والكلبى بكل طريق وهو رواية العوفى عن ابن عباس وعن مجاهد قال هو الفج ما بين الجبلين وقد ايضا للنظارة اى علامة تعبثون بمن مر فى الطريق

والمعنى انهم يبنون المواضع المرتفعة ليشرفوا على المارة والسابلة فيسخروا منهم ويعبثوا بهم وعن سعيد بن جبير ومجاهد هنا فروج الحمام انكر عليهم هود اتخاذها بدليل قوله تعبثون اى تلعبون وهم كانوا يلعبون بالحمام وقال ابو عبيدة الريع المكان المرتفع وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون كانكم بتنون فيها خالدين والمعنى انهم كانوا يستقون المصانع كانهم لا يموتون واذا بطشتم اى اخذتم وسطوتم بطشتم جبارين قتلا بالسيف وضربا بالسوط والجبار الذى يضرب ويقتل على الغضب فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذى امدكم بما تعلمون اى اعطاكم من الخير ما تعلمون ثم ذكر ما اعطاهم فقال امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون اى بساتين ونهارا انى اخاف عليكم قال ابن عباس ان عصيتموني فى عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا مستوى عندنا اوعظت ام لم تكن من الواعظين كلام يلين القلب بذكر الوعد والوعيد قالوا انهيتنا ام لم تكن من الناهين لنا ان هذا الا خلق الاولين قرا ابو جعفر وابو عمرو والكسائى ويعقوب خلق بفتح الخاء وسكون اللام اى اختلاقهم قالوا الاولين وكذبهم دليل هذه القراءة قوله تعالى وتخلقون افكا وقرا الاخرون بضم الخاء واللام اى عادة الاولين من قبلنا وامرهم انهم يعيشون بما عاشوا ويموتون ولا بعث ولا حساب وما نحن بمعذبين فكذبوه فاهلكناهم ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اتتركون فى ما ههنا اى فى الدنيا امنين من العذاب فى جنات وعيون وزروع ونخل طلعها ثمرتها اى ما يطلع به الثمر هضيم قال ابن عباس لطيف ومنه هضيم الكشح اذا كان لطيفا وروى عطية عن نافع نضيج وقال عكرمة هو اللين وقال الحسن هو الرخو وقال مجاهد منشم منتت اذا يبس وذلك انه ما دام رطبا فهو هضيم فاذا يبس فهو هشيم وقال الضحاك ومقاتل قد ركب بعضه بعضا اذا كسر وقال اهل اللغة هو المنضم بعضه الى بعض فى وعائه قبل ان يظهر قال الازهرى الهضيم هو الداخل بعضه فى بعض من النضج والنعومة وقيل هضيم اى هاضم يهضم الطعام وكل هذا للطلعة وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين قرئ فرهين وفارهين وقد بينت ذلك عند قوله حاذرون قيل معناها واحد وقيل فارهين اى حاذقين مختهاس من قولهم فره الرجل فراهة فهو فاره ومن قرا فرهين قال اشرين بطرين وقال عكرمة ناعمين وقال مجاهد شرهين وقال قتادة معجبين بصنيعكم وقال السدى متجرين وقال ابو عبيدة مرحين وقال الاخفش فرحين والعرب تعاقب بين الحاء والهاء مثل مدحته ومدهته وقال الضحاك كيسين فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين قال ابن عباس المشركين وقال مقاتل هم التسعة الذين عقروا الناقة وهم الذين يفسدون فى الارض بالمعاصى ولا يصلحون لا يطيعون الله فيما امرهم به قالوا انما انت من المسحرين قال مجاهد وقتادة من المسحورين المخدوعين اى من سحرة بعد سحر وقال الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس من المخلوقين المعالين بالطعام والشراب يقال سحره اى علله بالطعام والشراب يريد انك تاكل الطعام وتشرب ولست بملك بل ما انت الا بشر مثلنا فات بايه على صحة ما تقول ان كنت من الصادقين انك رسول الله الينا قال هذه ناقة لها

شرب حظ ونصيب من الماء ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء بعقر فياخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فاصبحوا نادمين على عقرها حين راوا العذاب فاخذهم العذاب ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اتاتون الذكران من العالمين قال مقاتل يعنى جماع الرجال من بنى ادم وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم قال مجاهد تركتم اتيان النساء الى ادبار الرجال بل انتم قوم عادون معتدون مجاوزون الحلال الى الحرام قالوا يا لوط لئن لم تنته لتكونن من المخرجين من قريتنا قال انى لعملكم من القالين اى المبغضين ثم دعا فقال رب نجنى واهلى مما يعملون فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا فى الغابرين وهى امراة لوط بقيت فى العذاب والهلاك ثم دمرنا الاخرين اى اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا قال وهب ابن منبه الكبريت والنار فساء مطر المنذرين ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة وهم قوم شعيب المرسلين قرا العامة الايكة ههنا وفى سورة ص بالهمز وسكون اللام وكسر التاء وقرا الاخرون ليكة بفتح اللام والتاء غير مهموز جعلوها اسم البلد وهو لا ينصرف ولم يختلفوا فى سورة الحجر وق انها مهموزة انها مكسورة ان مع سكون اللام والايكة الغيظة من الشجر الملتف اذ قال لهم شعيب الا تتقون لم يقل اخوهم لانه لم يكن من اصحاب الايكة فى النسب ولما ذكر مدين وقال اخاهم شعيبا لانه كان منهم وكانت الله تع بعثه الى قومه اهل مدين والى اصحاب الايكة الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين وانما كانت دعوة هؤلاء الانبياء كلهم فيما حكى الله عنهم على صيغة واحدة لاتفاقهم على الامر بالتقوى والطاعة والاخلاص فى العبادة والامتناع من اخذ الاجر على الدعوة وتبليغ الرسالة اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين الناقصين لحقوق الناس بالكيل والوزن وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين واتقوا الذى خلقكم والجبلة اى الخليقة الاولين يعنى الامم المتقدمين والجبلة الخلق يقال جبل اى خلق قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين قال ربى اعلم بما تعملون اى من نقصان الكيل والوزن وهو يجازيكم باعمالكم وليس العذاب الى وما على الا الدعوة فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة وذلك انه اخذهم حر شديد وكانوا يجدون خلوة الاسراب فاذا دخلوها وجدوها اشد حرا فاظلهم سحابة وهى الظلة فاجتمعوا عليها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا ذكرناه فى سورة هود انه كان عذاب يوم عظيم ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم وانه يعنى القرآن لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين قرا اهل الحجاز وابو عمرو وحفص نزل بالتخفيف الروح الامين برفع الحاء والنون اى نزل جبريل بالقرآن وقرا الاخرون بتشديد الزاى وفتح الحاء والنون اى نزل الله به جبريل المقول عز وجل وانه لتنزيل رب العالمين على قلبك يا محمد حتى وعيته لتكون من المنذرين المخوفين بلسان عربى مبين قال ابن عباس بلسان قريش ليفهموا ما فيه وانه لفى زبر كتب الاولين

او لم يكن لهم اية قرا ابن عامر تكن بالتاء اية بالرفع جعل الاية اسما لخبره ان يعلمه وقرا الاخرون يكن بالياء اية نصبا جعلوا الاية خبرا مقدما واسما لهم يكن لهؤلاء المكذبين علم بنى اسرائيل اية اى علامة ودلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لان العلماء الذين كانوا من بنى اسرائيل كانوا يجدون بوجود ذكره في كتبهم وهم عبد الله بن سلام واصحابه قال ابن عباس بعث اهل مكة الى اليهود وهم بالمدينة فسالوه عن محمد صلى الله عليه وسلم فقال انا نجد في التوراة نعته وصفته فكان ذلك اية على صدقه ان يعلمه يعني يعلم محمدا صلى الله عليه وسلم علماء بني اسرائيل قال عطية كانوا جلساء عبد الله بن سلام وابن يامين وثعلبة واسد واسيد اولو نزلناه على بعض الاعجمين جمع الاعجمي وهو الذي لا ينطق ولا يحسن العربية وان كان عربيا في النسب والعجمي منسوب الى العجم وان كان فصيحا ومعنى الاية ولو نزلنا ه على رجل ليس بعربي اللسان فقراه عليهم بغير لغة العرب ما كانوا به مؤمنين وقالوا ما نفقه قولك نظيره قوله عز وجل ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته وقيل معناه ولو نزلناه على رجل ليس من العرب ما امنوا به لنفرة من اتباعه كذلك سلكناه قال ابن عباس والحسن وجاهد ادخلنا الشرك والتكذيب في قلوب المجرمين لا يؤمنون به اى بالقران حتى يروا العذاب الاليم عند الموت فياتيهم يعني العذاب بغتة فجاة وهم لا يشعرون به في الدنيا فيقولوا هل نحن منظرون اى لنؤمن ونصدق فيتمنون الرجعة والنظرة قال مقاتل لما اوعدهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب قالوا الى متى توعدنا ومتى هذا العذاب قال الله تع افبعذابنا يستعجلون افرايت ان متعناهم سنين كثيرة في الدنيا يعني كفار مكة ولم نهلكهم ثم جاءهم ما كانوا يوعدون من العذاب ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون به في تلك السنين والمعنى وانطال تمتعهم بنعيم الدنيا فاذا اتاهم العذاب لم يغن طول التمتع عنهم شيئا ويكون كانهم لم يكونوا في نعيم قط وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون رسل ينذرونهم ذكرى محله نصب اى يذكرونهم تذكرة وقيل رفع اى تلك ذكرى وما كنا ظالمين في تعذيبهم حيث قدمنا الحجة عليهم واعذرنا اليهم وما تنزلت به الشياطين وذلك ان المشركين كانوا يقولون ان الشياطين كانوا يلقون القران على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فقال جل ذكره وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم اى ينزلوا القران وما يستطيعون ذلك انهم عن السمع اى من استراق السمع من السماء لمعزولون اى محجوبون بالشهب مرجومون فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين قال ابن عباس يحذر به غيره يقول انت اكرم الخلق علي ولو اتخذت الها غيري لعذبتك وانذر عشيرتك الاقربين روى محمد بن اسحق عن عبد الغفار ابن القاسم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب عن ابن عباس عن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قال لما نزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذر عشيرتك الاقربين دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا علي ان الله امرني ان انذر عشيرتي الاقربين فضقت بذلك ذرعا وعرفت اني متى اناديهم بهذا الامر ارى منهم ما اكره فصمت عليها حتى جاءني جبريل فقال يا محمد ان لا تفعل ما تؤمر يعذبك ربك فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملا لنا عسا من لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى ابلغهم ما امرت به ففعلت ما امرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ اربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصون فيهم اعمامه ابو طالب وحمزة و

والعباس وابو لهب فلما اجتمعوا له دعا بالطعام الذي صنعت فجيئت به فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم خذية من اللحم فشقها باسنانه ثم القاها في نواحي الصحفة ثم قال خذوا بسم الله فاكل القوم حتى ما بهم شئ حاجة وايم الله ان كان الرجل الواحد لياكل مثل ما قدمت لجميعهم ثم قال اسق القوم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا جميعا وايم الله ان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكلمهم بدره ابو لهب فقال سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الغد يا علي ان هذا الرجل قد سبق الى ما علمت من القول فتفرق القوم قبل ان اكلمهم فعد لنا بمثل ما صنعت ثم اجمعهم ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته ففعل كما فعل بالامس فاكلوا وشربوا ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني عبد المطلب اني قد جئتكم بخير الدنيا والاخرة وقد امرني الله ان ادعوكم اليه فايكم يوازرني على امري هذا ويكون اخي ووصيي وخليفتي فاجم القوم عنها جميعا فقلت وانا احدثكم سنا انا يا نبي الله انا وزيرك عليه فاخذ برقبتي ثم قال ان هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب قد امرك ان تسمع لعلي وتطيع اخبرنا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا الذي هتف فاجتمعوا اليه فقال ارايتم ان اخبرتكم ان خيلا تخرج من سفح هذا الجبل اكنتم مصدقي قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال ابو لهب تبا لك ما جمعتنا الا لهذا ثم قام فنزلت تبت يدا ابي لهب وقد تبت هكذا قرا الاعمش يومئذ واخبرنا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا لينظر ما هو فجاء ابو لهب وقريش فقال ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك سائر اليوم الهذا جمعتنا فنزلت تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب وابو سلمة عبد الرحمن ان ابا هريرة رضي الله عنه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزل الله تع وانذر عشيرتك الاقربين قال يا معشر قريش او كلمة نحوها اشتروا انفسكم لا اغني عنكم من الله شيئا يا بني عبد مناف لا اغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئا يا صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اغني عنك من الله شيئا يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا اغني عنك من الله شيئا اخبرنا عن عبد الله بن رجاء المحاشعي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله امرني ان اعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا وانه قال ان كل ما نحلته عبادي هو لهم حلال واني خلقت عبادي حنفاء كلهم فاتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وامرتهم ان يشركوا بي ما لم انزل به سلطانا وان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب وان الله امرني ان احرق قريشا فقلت يا رب اذا يثلغوا

راسي حتى يدعوه خبزه فقال انما بعثتك لابتليك وابتلي بك وقد انزلت عليك كتابا لا يغسله
الماء تقراه في المنام واليقظة فلقيه بعد ذلك وانفق ينفق عليك وابعث جيشا عديدك بخمسة امثالهم
وقاتل بمن اطاعك من عصاك ثم قال اهل الجنة ثلثة امام مقسط ورجل رحيم رقيق القلب
بكل ذي قربى ومسلم ورجل غني عفيف متعفف متصدق واهل النار خمسة الضعيف الذي
لا زبر له الذين هم فيكم تبع لا يبتغون بذلك اهلا ولا مالا ورجل ان اصبح يخادعك عن اهلك
ومالك ورجل لا يخفى له طمع وان دق الا ذهب به والشطير وذكر البخل والكذب والفحش
جناحك اي لتن جانبك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون
من الكفر وعبادة غير الله وتوكل قرا اهل المدينة والشام فتوكل بالفاء وكذلك هو في مصاحفهم
وقرا الاخرون وتوكل بالواو على العزيز الرحيم ليكيدك كيد الاعداء الذي يراك حين تقوم
الى صلوتك عن اكثر المفسرين وقال مجاهد الذي يراك اينما كنت وقيل حين تقوم الى صلوتك
وتقلبك في الساجدين اي يرى تقلبك في صلوتك في حال قيامك وركوعك وسجودك
وقعودك قال عكرمة وعطية عن ابن عباس في الساجدين اي في المصلين وقال مقاتل
اي مع المصلين في الجماعة يقول نهارك حين تقوم وحدك للصلوة وبالليل اذا صليت
مع المسلمين في الجماعة وقال مجاهد يرى تقلب بصرك في المصلين فانه يبصر من خلفه كما
يبصر من امامه اخبرنا عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال هل ترون قبلتي ههنا فوالله لا يخفى علي خضوعكم ولا ركوعكم من وراء ظهري وقال
الحسن وتقلبك في الساجدين اي تصرفك في ذهابك ومجيئك في اصحاب المؤمنين وقال
سعيد بن جبير يعني وتصرفك في ذهابك ومجيئك في اصحاب المؤمنين احوالك كما كانت
الانبياء من قبلك والساجدون هم الانبياء وقال عطاء عن ابن عباس اراد وتقلبك في
اصلاب الآباء من بني الى ان خرجت في هذا الامة انه هو السميع العليم هل انبئكم
اخبركم على من تنزل الشياطين هذا جواب عن قولهم تنزل عليه شيطان ثم بين فقال تنزل
اي تتنزل على كل افاك اثيم فاجر قال قتادة هم الكهنة تسترق الجن السمع ثم يلقون الى
اوليائهم من الانس وقال عز وجل يلقون السمع اي يستمعون من الملائكة مسترقين فيلقون
الى الكهنة وأكثرهم كاذبون لانهم يخلطون به كذبا كثيرا والشعراء يتبعهم الغاوون قال اهل
التفسير اراد بشعراء الكفار الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر مقاتل
اسماءهم فقال عبد الله بن الزبعرى السهمي وهبيرة ابن ابي وهب المخزومي وشافع ابن عبد
مناف وابو عزة عبد الله ابن عمرو الجمحي وامية ابن ابي الصلت الثقفي فكانوا يكذبون
والباطل وقالوا نحن نقول مثل ما يقول محمد وقال شعراء اجتمع عليهم غواة من قومهم يستمعون
لاشعارهم حين يهجون النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ويروون عنهم فانزل الله تعالى
والشعراء يتبعهم الغاوون هم الرواة الذين يروون هجاء النبي صلى الله عليه وسلم و
المسلمين وقال قتادة ومجاهد الغاوون هم الشياطين وقال الضحاك نهاجي رجلان
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما من الانصار والاخر من قوم اخرين فمع
كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء فنزلت هذه الاية وهي رواية عطية عن
ابن عباس الم تر انهم في كل واد منازلهم يهيمون جابرين وعن طريق الحكم جابرين
والهائر الذاهب على وجهه لا مقصد له قال ابن عباس في هذه الاية في كل لغو يخوضون

وقال مجاهد في كل فن يفتنون وقال قتادة يمدحون بالباطل ويستمعون ويهجون بالباطل قال وفي
مثل الفنون الكلام كما يقال انا في واد وانت في واد وقيل في كل واد يهيمون اي على كل حرف من حروف
الهجاء يصوغون القوافي وانهم يقولون ما لا يفعلون اي يكذبون في شعرهم يقولون فعلنا
وفعلنا وهم كذبة اخبرنا عن ذكوان عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و
سلم لان يمتلئ جوف احدكم قيحا خير له من ان يمتلئ شعرا ثم شعراء المسلمين الذين كانوا
يجيبون شعراء الجاهلية ويهجون الكفار ويناضلون عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
رضي الله عنهم منهم حسان ابن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك رضي الله
عنهم فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات اخبرنا عن عبد الرحمن بن مالك عن ابيه
رضي الله عنه انه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد انزل في الشعر ما انزل فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكانما يرمونهم به
نضح النبل عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة
القضاء وابن رواحة يمشي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول
الشعر فقال النبي صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهي اسرع فيهم من نضح النبل
اخبرني عن عدي انه سمع البراء رضي الله عنه قال لما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لحسان اهجهم او هاجهم وجبريل معك اخبرنا عن هشام بن عروة عن ابيه
عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان ابن
ثابت منبرا في المسجد يقوم عليه قائما يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله يؤيد حسان بروح القدس ما ناضح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا عن
ابي سلمة ابن عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اهجوا قريشا فانه اشد عليهم من رشق النبل فارسل الى ابن رواحة فقال اهجهم و
هاجهم فلم يرض فارسل الى كعب ثم ارسل الى حسان بن ثابت فلما دخل عليه حسان قال
قد ان لكم ان ترسلوا الى هذا الاسد الضارب بذنبه ثم ادلع لسانه يحركه فقال والذي بعثك بالحق
لافرينهم بلساني فري الاديم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعجل فان ابا بكر اعلم قريش
بانسابها وان لي فيهم نسبا حتى يلخص لك فيهم نسبي فاتاه حسان ثم رجع فقال يا رسول الله
قد لخص لي نسبك والذي بعثك بالحق لاسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين قالت عائشة
فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان ان روح القدس لا يزال يؤيدك
ما نافحت عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول هجاهم حسان فشفا واشتفا قال حسان هجوت محمدا فاجبت عنه وعند الله في
ذلك الجزاء هجوت محمدا برا حنيفا رسول الله شيمته الوفاء فان ابي ووالدتي وعرضي
لعرض محمد منكم وقاء من يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء وجبريل رسول
الله فينا وروح القدس ليس له كفاء اخبرنا عن ابي ابن كعب رضي الله عنه انه اخبره
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر حكمة قالت عائشة رضي الله عنها
الشعر كلام فمنه حسن ومنه قبيح نقول الشعر وكان علي اشعر الثلثة روى ابن عباس
انه كان ينشد الشعر في المسجد وينشد فروى انه دعا عمر وابن ابي ربيعة فاستنشده
القصيدة اقلها امن آل نعم انت غاد ومبكر غداة غد ام رائح فتجوفا انشد ابن ابي

ربعة القصيدة الى آخرها وهى قريب من سبعين بيتا ثم ان ابن عباس اعاد القصيدة جميعا وكان يحفظها بمرة واحدة وذكروا الله كثيرا اى لم يشغلهم الشعر من ذكر الله وانتصروا من بعد ما ظلموا قال مقاتل انتصروا من المشركين لانهم بدؤا بالهجاء ثم اوعد شعراء المشركين فقال وسيعلم الذين ظلموا اى اشركوا وهجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اى منقلب ينقلبون اى مرجع يرجعون بعد الموت قال ابن عباس الى جهنم والسعير سورة النمل مكية وهى ثلثة وتسعون اية وكلمات هذه السورة الف ومائة وتسع واربعون كلمة وحروفها اربعة الاف وسبعمائة وتسعة وتسعون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم طس قال ابن عباس هى اسم من اسماء الله ثم وقد سبق الكلام فى حروف الهجاء تلك اى هذه ايات القران وكتاب وايات كتاب مبين هدى اى هو هدى من الضلالة وبشرى للمؤمنين المصدقين له بالجنة الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم القبيحة حتى رأوها حسنة فهم يعمهون اى يترددون فيها متحيرين اولئك الذين لهم سوء العذاب اى شدة العذاب فى الدنيا بالقتل والاسر بدر وهم فى الاخرة هم الاخسرون لانهم خسروا انفسهم واهليهم صاروا الى النار وانك لتلقى اى تؤتى القران من لدن حكيم عليم اى وحيا من عند الله العزيز الحكيم اذ قال اذكر يا محمد اذ قال موسى لاهله فى مسيره من مدين الى مصر انى انست نارا سآتيكم اى امكثوا امكانكم سآتيكم منها بخبر من الطريق وكان قد ترك الطريق او اتيكم بشهاب قبس قرأ اهل الكوفة بالتنوين جعلوا القبس نعتا للشهاب وقرأ الاخرون بلا تنوين على الاضافة وهو اضافة الشئ الى نفسه لان الشهاب والقبس متقاربان فى المعنى وهو العود الذى فى احد طرفيه نار وليس فى الطرف الاخر نار وقال بعضهم الشهاب هو شئ ذو نور مثل العود والعرب تسمى كل ابيض ذى نور شهابا والقبس القطعة من النار لعلكم تصطلون تستدفئون من البرد وكان ذلك فى شدة الشتاء فلما جاءها نودى ان بورك من فى النار اى بورك على من فى النار او فى من فى النار والعرب تقول بارك الله وبارك فيه وبارك عليه بمعنى واحد وقال قوم البركة راجعة الى موسى والملئكة معناه بورك من فى طلب النار وهو موسى ومن حولها وهم الملئكة الذين حول النار معناه بورك فيك يا موسى وفى الملئكة الذين حول النار وهذا تحقيق من الله عز وجل لموسى البركة كما حيى ابراهيم على سنة الملئكة حين دخلوا على ابراهيم فقالوا رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ومذهب اكثر المفسرين ان المراد بالنار النور وذكر بلفظ النار لان موسى حسبه نارا ومن فى النار وهم الملئكة وذلك ان النور الذى راءه موسى كان فيه ملئكة لهم رجل بالتسبيح والتحميد والمقدسين ومن حولها هو موسى لانه كان بالقرب منها ولم يكن فى النار كان قريبا منها كما يقال بلغ فلان المنزل اذا قرب منه وان لم يبلغه بعد وذهب بعضهم الى ان البركة راجعة الى النار وروى مجاهد عن ابن عباس انه قال معناه بوركت النار وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سمعت ابيا يقول ان بوركت النار ومن حولها ومن قد يأتى بمعنى ما كقوله تع ومنهم من يمشى على بطنه وما قد تكون صلة فى الكلام كقوله جندما هنالك ومعناه بورك فى النار وفيمن حولها وهم الملئكة وموسى عليهم السلام ويسمى النار مباركة كما يسمى البقعة مباركة فقال فى البقعة المباركة وروى عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن فى قوله بورك من فى النار وهو الله يعنى بنفسه على معنى انه

نادى موسى منها واسمعه كلامه من جهتها كما روى انه مكتوب فى التوراة جاء الله من سيناء واشرق من ساعير واستعلى من جبال فاران فمجيئه بعثته موسى منها ومن ساعير بعثة المسيح منها ومن جبال فاران بعثة المصطفى منها وفاران مكة قيل كان ذلك نوده عز وجل قال سعيد بن جبير كانت النار بعينها وكانت احدى حجب الله ثم النار كما جاء فى الحديث حجابه النار لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ثم نزه الله نفسه وهو المنزه من كل سوء وعيب فقال جل ذكره وسبحان الله رب العالمين ثم تعرف الى موسى بصفاته فقال يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم والهاء فى قوله انه عماد وليست بكناية وقيل هى كناية عن الامر والشان اى الامر والشان ان المعبود انا ثم اراد موسى ابتغى على قدرته قال والق عصاك فلما رآها تهتز اى تتحرك كانها جان وهى الحية الصغيرة التى تكثر اضطرابها ولى مدبرا وهرب من الخوف ولم يعقب ولم يرجع يقال عقب فلان اذا رجع وكل راجع معقب وقال قتادة ولم يلتفت فقال الله عز وجل يا موسى لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلون يقول اذا امنتهم لا يخافون فدل اما الخوف الذى هو شرط الايمان فلا يناقضه قال النبى صلى الله عليه وسلم انا اخشاكم لله الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فانى غفور رحيم اختلفوا فى هذا الاستثناء قيل هذا استثناء الى ان موسى حين قتل القبطى خاف من ذلك ثم تاب فقال رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له قال ابن جريج قال الله تع لموسى انا احتقنت لقتلك النفس وقال معنى الاية لا يخيف الله الانبياء الا بذنب يصيبه احدهم بان اصابه رجاء حتى يتوب فعلى هذا التاويل يكون الاستثناء صحيحا وتاهى الخبر عن الرسل عند قوله الا من ظلم ثم ابتدا الخبر عن حال من ظلم من الناس كافة وفى الاية متروك استغنى عن ذكره بدلالة الكلام عليه تقديره فمن ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فانى غفور رحيم وقال بعض العلماء ليس هذا باستثناء المرسلين لانه لا يجوز عليهم الظلم بل هو استثناء من المتروك فى الكلام معناه لا يخاف لدى المرسلون انا الخوف على غيرهم من الظالمين الا من ظلم ثم تاب وهذا من الاستثناء المنقطع معناه لكن من ظلم من سائر الناس فانه يخاف فان تاب وبدل حسنا بعد سوء فان الله غفور رحيم يعنى يغفر الله ويزيل الخوف عنه وقال بعض النحويين الا ههنا بمعنى ولا يعنى لا يخاف لدى المرسلون ولا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء يقول لا يخاف لدى المرسلون ولا المذنبون التائبون كقوله تع لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم يعنى ولا الذين ظلموا منهم ثم اراه الله اية اخرى فقال واد خل يدك فى جيبك والجيب جيب من القميص اى قطع قال اهل التفسير عليه مدرعة من صوف لا كم لها ولا ازرار فادخل يده فى جيبه واخرجها فاذا هى بيضاء تبرق مثل البرق فذلك قوله تخرج بيضاء من غير سوء من غير برص فى تسع ايات يقول هذه اية من تسع ايات انت مرسل بهن الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم اياتنا مبصرة بينة واضحة يبصرها قالوا هذا سحر مبين ظاهر وجحدوا بها اى انكروا الايات ولم يروا انها من عند الله واستيقنتها انفسهم اى علموا انها من عند الله وانكروها ظلما وعلوا اى شركا وتكبرا عن ان يؤمنوا بما جاء به موسى فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ولقد اتينا داود وسليمان علما اى علم القضاء ومنطق الطير والدواب وتسبيح الجبال وقالا الحمد لله الذى فضلنا بالنبوة والكتاب وتسخير الشياطين والجن والانس

على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمن داود نبوته وعلمه وملكه دون بنيه واولاده وكان لداود
تسعة عشر ابنا واعطى سليمن ما اعطى داود وزيد له تسخير الريح وتسخير الشياطين قال مقاتل
كان سليمن اعظم ملكا من داود وافقى منه وكان داود اشد تعبدا من سليمن وكان سليمن
شاكرا لنعم الله وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير سمى صوت الطير منطقا لحصول الفهم
منه كما يفهم من كلام الناس وروي عن كعب قال صاح ورشان عند سليمن فقال اتدرون
ما يقول قالوا لا قال انه يقول لد وللموت وابنوا للخراب وصاحت فاختة فقال اتدرون
ما تقول قالوا لا قال انها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاوس فقال اتدرون
ما يقول قالوا لا قال انه يقول كما تدين تدان وصاح هدهد فقال اتدرون ما يقول قالوا
لا قال انه يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح صرد فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول
استغفروا الله يا مذنبون قال وصاحت طوطى فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال انه يقول
كل حي ميت وكل جديد بال وصاح خطاف فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول قدموا
خيرا تجدوه وهدرت حمامة فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال فانها تقول سبحان ربي الاعلى
ملأ سمواته وارضه وصاح قمري فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول سبحان ربي الاعلى
قال والغراب يدعو على العشار والجراد يقول كل شئ هالك الا الله والقطاه يقول من سكت
سلم والببغاء يقول ويل لمن الدنيا همه والضفدع يقول سبحان ربي القدوس والباز ي
يقول سبحان ربي وبحمده والصفدعة تقول سبحان الذكور بكل لسان وعن مكحول
قال صاح دراج عند سليمن فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول الرحمن على
العرش استوى وعن فرقد السبخي قال مر سليمن على بليل فوق شجرة يحرك راسه ويميل ذنبه
فقال اتدرون ما يقول هذا البليل قالوا الله ورسوله اعلم قال انه يقول اكلت نصف ثمرة
فعلى راس الدنيا العفاء وروى ان نجاعة من اليهود قالوا لابن عباس انا نسالك عن سبعة
اشياء فان اخبرتنا آمنا وصدقنا قالوا سلونا فقها ولا تسالونا تعنتا قالوا اخبرنا ما
يقول العنبر في صفيره والديك في صيحته والضفدع في نعيقه والحمار في نهيقه و
الفرس في صهيله وما ذا يقول الزرزور والدراج قال نعم اما العنبر فيقول اللهم العن
مبغضي محمد ومبغضي آل محمد والديك يقول اذكروا الله يا غافلون والضفدع يقول
سبحان المعبود في لجج البحار واما الحمار يقول اللهم العن العشار واما الفرس يقول
اذا التقى الصفان سبوح قدوس رب الملائكة والروح واما الزرزور فاللهم لا تسالني
فوت يوم بيوم يا رزاق واما الدراج يقول الرحمن على العرش استوى فاسلم اليهود
وحسن اسلامهم وعن جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جده عن الحسين بن علي
رضي الله عنهم قال اذا صاح الغراب قال ابن ادم عش ما شئت آخره الموت واذا صاح
العقاب قال السلامة في البعد من الناس واذا صاح القنبر قال اللهم العن مبغضي
آل محمد واذا صاح الخطاف قال الحمد لله رب العالمين ومبيد الضالين كما بدء القادر
واوتينا من كل شئ قوي في الانبياء والملوك قال ابن عباس من امر الدنيا والاخرة وقال
مقاتل يعني النبوة والملك ومتسخرين الجن والشياطين والرياح ان هذا لهو الفضل
المبين الزيادة الظاهرة على ما اعطى غيرنا وروى ان سليمن اعطى ملك مشارق الارض
ومغاربها فملك سبعمائة سنة اشهر جميع اهل الدنيا الجن والانس والطير والدواب

والسباع واعطى على ذلك منطق كل شئ وفي زمانه صنعت الصنايع العجيبة وحشر لسليمان جنوده
من الجن والانس والطير فهم يوزعون اي يكفون قال قتادة كان على كل صنف من
جنوده وزعة ترد اولاها الى اخراها لئلا يقتد موا في المسير والوزاع الحابس وهو الذي
قال مقاتل يوزعون اي يساقون وقال السدي يوقفون وقيل يجمعون واصل الوزع الكف ومنه
قال محمد بن كعب القرظي كان معسكر سليمن مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للجن وخمسة وعشرون
منها للانس وخمسة وعشرون منها للطير وخمسة وعشرون للوحش وكان له الف بيت من قوارير على
الخشب فيها ثلثمائة منكوحة وسبعمائة سرية يامر الريح العاصف فترفعه ويامر الرخاء فتسير
فاوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت ملكك انه لا يتكلم احد من الخلايق
الا جاءت الريح واخبرتك حتى اذا اتوا على واد النمل روى عمرو وهب بن منبه عن كعب كان سليمن
اذا ركب حمل اهله وخدمه وحشمه وقد اخذ مطابخ ومخابز تحمل معها تنانير الحديد وقدورا
عظاما تسع في قدر عشر جزائر وقد اتخذ مياديه الدواب له ماهرة فيطبخ الطباخون ويخبز
الخبازون ويجري الدواب من بين يديه بين السماء والارض والريح تحتهم فسار من اصطخر
الى اليمن فسالت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذه دار هجرة نبي في اخر الزمان
طوبى لمن اتبعه وطوبى لمن ابتعه ورأى حول البيت اصناما تعبد من دون الله فلما جاوز
سليمن البيت بكى البيت فاوحى الله الى البيت ما يبكيك فقال يا رب ابكاني ان هذا نبي
من انبيائك وقوم من اوليائك مروا لي ولم يصلوا عندي والاصنام تعبد حولي من دونك
فاوحى الله ان لا تبك فاني سوف املأك وجوها سجدا وانزل فيك قرانا مجيدا وابعث
منك نبيا في اخر الزمان احب انبيائي واجعل فيك فيما احرا من خلقي يعبدوني وافرض على
عبادي فريضة يدفنون اليك دفيق الشعور الى وكرها ويحنون اليك حنين الناقة الى ولدها
والحمامة الى بيضها واطهرك من الاوثان وعبدة الشياطين ثم مضى سليمن حتى مر بوادي السدير
وادي الطايف فاتى على واد النمل هكذا قال كعب اذ واد بالطايف وقال مقاتل وقتادة هو ارض
بالشام وقيل هو واد كان يسكنه الجن واد لتلك النمل ملكهم قال فرقد الحميري كان نمل ذلك الوادي
امثال الذباب وقيل كالبخاتي والمشهور انه النمل الصغير وقال الشعبي كانت تلك النملة
ذات جناحين وقيل كانت نملة عرجاء فنادت وقالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم
يقال دخل ودخل لان لما جعل لهم قولا كالآدميين خوطبوا بخطاب الآدميين لا يحطمنكم
سليمن وجنوده يكسرنكم والحطم الكسر وهم لا يشعرون فسمع سليمن قولها وقال لا يتكلم احد
الا حملت الريح فالقته في مسامع سليمن قال مقاتل سمع كلامها من ثلثة اميال قال الضحاك
كان اسم تلك النملة طاحية وقال مقاتل كان اسمها حرمي فان قيل كيف يشعر الحطم من
سليمان وجنوده وكانت الريح تحمل سليمن وجنوده على بساط بين السماء والارض قيل كانت
جنوده ركبانا ومشاة على الارض تطوي لهم وقيل يحتمل ان يكون هذا قبل تسخير الله
الريح لسليمن قال اهل التفسير عن النمل ان سليمن نبي ليس فيه جبرية وظلم ومعنى الاية
انكم لو لم تدخلوا مساكنكم حطمكم ولم يشعروا بكم وروي ان سليمن لما بلغ واد النمل حبس
جنوده حتى دخل النمل بيوتهم فتبسم ضاحكا من قولها قاله الزجاج اكثر ضحك الانبياء
التبسم اي متبسما قيل كان اول تبسمه واخره الضحك اخبرنا عن سليمن ابن بيار عن
عايشة رضي الله عنها قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا

حتى ارى منه لهولة اما كان يتبسم اجزنا عن عبد الله بن الحارث بن الجز رضي الله عنه قال ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مقاتل كان ضحك سليمن من قول النملة لان الانسان اذا رأى ما لا عهد به يتعجب وضحك ثم حمد سليمن ربه على ما انعم عليه وقال رب اوزعني اي الهمني اذ اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي واذ اعمل صالحا ترضه واد خلني برحمتك في عبادك الصالحين اي ادخلني في جملتهم واثبت اسمي مع اسمائهم والحقني في ذمرتهم قال ابن عباس يريد مع ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ومن بعدهم من النبيين وقيل ادخلني الجنة مع عبادك الصالحين وتفقد الطير اي طلبها وبحث عنها والتفقد طلب ما فقد ومعنى الاية طلب ما فقد من الطير فقال مالي لا ارى الهدهد اي ما للهدهد لا اراه تقول العرب مالي اراك كئيبا اي مالك والهدهد طائر معروف وكان سبب تفقده الهدهد وسؤاله عنه قبل لخلاله بالنوبة وذلك ان سليمن كان اذا نزل منزلا تظله وجنده الطير من الشمس فاصابته من وضع الهدهد فنظر فرآه غائبا وروى عن ابن عباس ان الهدهد كان دليل سليمن على الماء وكان يعرف موضع الماء تحت الارض كما ترى الزجاجة ويعرف قربه وبعده فينقر الارض ثم يجيء الشياطين فيخرجونه ويستخرجون الماء قال سعيد بن جبير لما ذكر ابن عباس هذا قال نافع بن الازرق ما وصاف انظر ما تقول ان الصبي يضع الفخ ويحثوا عليه التراب فما الهدهد ولا بصر الفخ حتى يقع في عنقه فقال له ابن عباس ويحك ان القدر اذا جاء حال دون البصر في رواية اذا جاء القضاء والقدر ذهب اللب وعمي البصر فنزل سليمن منزلا فاحتاج الى الماء فطلبوا فلم يجدوا فتفقد الهدهد ليدل على الماء فقال مالي لا ارى الهدهد على تقدير انه مع جنوده وهو لا يراه ثم ادركه الشك في غيبته فقال ام كان من الغائبين بيني ام كان من الغائبين والميم صلة وقيل ام بمعنى بل ثم اوعده على غيبته فقال لاعذبنه عذابا شديدا واختلفوا في العذاب الشديد الذي اوعده بفاظهما الاول قال ابن عباس ينتف ريشه ويذبه ويلقيه في الشمس ممعطا لا يمتنع من النمل ولا من هوام الارض وقال مقاتل لاطلينه بالقطران ولاشمتنه وقيل لاوجعنه عقصا وقيل لافرقن بينه وبين الفه وقيل لاحبسنه مع ضده اولاذبحنه لاقطعن حلقه اولياتيني بسلطان مبين بحجة بينة في غيبته وعذره ظاهرا قرأ ابن كثير ليأتيني بنونين بينهما ياء والاولى مشددة وقرأ الاخرون بنون واحدة وكان سبب غيبة الهدهد على ما ذكره العلماء ان سليمن لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى ارض الحرم اقام ما شاء الله ان يقيم وكان يذبح كل يوم طول مقامه بمكة خمسة الاف ناقة ويذبح خمسة الاف بقرة وعشرين الف كبش وقال لمن حضره من اشراف قومه ان هذا مكان يخرج به نبي عربي صفته كذا وكذا يعطي النصر على جميع من ناواه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده في الحق سواء لاتاخذه في الله لومة لائم فقالوا فباي دين يدين يا نبي الله قال بدين بدين الحنيفية فطوبى لمن ادركه وامن به فقالوا كم بيننا وبين خروجه قال مقدار الف عام فليبلغ الشاهد منكم الغائب فانه سبد الانبياء وخاتم الرسل قال فاقام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة وساد صباحا نحو اليمن فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فراى ارضا حسنا تزهر خضرتها فاعجب النزول بها فصلى وتغدى فلما نزل قال الهدهد ان سليمن قد اشغل بالنزول فارتفع



نحو السماء فنظر الى طول الدنيا وعرضها ففعل ذلك فنظر يمينا وشمالا فرآى بستانا لبلقيس فقال الى الخضرة فوقع فيه فاذا هو بهدهد فهبط اليه وكان اسم هدهد سليمن يعفور واسم هدهد اليمن عنقير فقال عنقير اليمن ليعفور سليمن من اين اقبلت واين تريد قال اقبلت من الشام مع صاحبي سليمن بن داود فقال من سليمن قال ملك الجن والانس والشياطين والطير والوحوش والرياح فمن اين انت قال من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امراة يقال لها بلقيس وان لصاحبكم ملكا عظيما وليس لسليمن ملك اليمن كلها وتحت يدها اثنى عشر الف قايد تحت يد كل قايد مائة الف مقاتل فهل لك ان تطلق معي حتى ننظر الى ملكها قال اخاف ان تفقدني سليمن في وقت الصلوة اذا احتاج الى الماء قال هدهد اليمن اني صاحبك سيره ان تاتيه بخبر هذه الملكة فانطلق معه ونظر الى بلقيس وملكها وما رجع الى سليمن الا في وقت العصر قال فلما نزل سليمن ودخل عليه وقت الصلوة وكان نزل على غير الماء فسال الجن والانس والشياطين عن الماء فلم يعلموا فتفقد الطير فتفقد الهدهد فدعى عريف وهو النقيب فساله عن الهدهد فقال اصلح الله الملك لا ادري اين هو وما ارسلته فغضب عند ذلك ثم قال لاعذبنه الاية فدعا العقاب سيد الطير فقال علي بالهدهد الساعة فرفع العقاب دون السماء حتى الترق بالهواء فنظر الى الدنيا كالقصعة بين يدي احدكم ثم انقض يمينا وشمالا فاذا هو بالهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض العقاب نحوه يريده فلما راى الهدهد ذلك علم ان العقاب يقصده بسوء فناشده الله الذي خوله واقدره على الا رحمني ولم تعرض لي بسوء فقال فولى عنه العقاب فقال له ويلك ثكلتك امك اني نبي الله قد حلف ان يعذبك او يذبحك او ياتيه بعذر مبين فطار امام حمامه على نحو سليمن فلما انتهى الى العسكر تلقاه الهدهد والطير فقالوا له ويلك اين غبت في يومك هذا العقد يوعدك نبي الله واخذوه بما قال فقال الهدهد ما استثنى رسول الله قالوا بلى قال اولياتيني بسلطان مبين قال فجوزت اذا شرطا العقاب والهدهد حتى ايا سليمن وكان قاعدا على كرسيه فقال العقاب قد اتيتك به يا نبي الله فلما راى الهدهد رفع راسه وارخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا لسليمن فلما دنا منه اخذ براسه فمده اليه فقال له ان كنت لاعذبنك عذابا شديدا فقال الهدهد اذكروفي فلك بين يدي الله عز وجل فلما سمع سليمن ذلك ارعد وعفا عنه ثم قال فقال ما الذي ابطاك عني فقال الهدهد ما اخبر الله به في قوله فمكث قرا عاصم وحمزة بفتح الكاف وقرا الاخرون بضمها وهما لغتان غير بعيد غير طويل فقال احطت بما لم تحط به والاحاطة العلم بالشئ من جميع جهاته يقول علمت ما لم تعلم وبلغت ما لم تبلغه انت ولا جنودك وجئتك من سبإ قرا ابو عمرو والبزي من سبا ولا في سورة سبا مفتوحة الهمزة بلا تنوين وقرا القواس عن ابن كثير ساكنة الهمزة وقرا الاخرون بكسر الهمزة والتنوين بالاجراء فمن لم يجره جعله اسم البلد ومن اجراه جعله اسم رجل فقد جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن سبا فقال كان رجلا له عشرة من البنين تيامن منهم ستة وتشاءم منهم اربعة بنبا يخبر يقين قال سليمن وما ذاك قال اني وجدت امرأة تملكهم وكان اسمها بلقيس بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان ابوها ملكا عظيما عظيم الشان قد ولده اربعون ملكا وهو آخرهم وكان يملك ارض اليمن

كاباه كان يقول للملوك الاطراف ليس احد منكم كفؤ لى وابى ان يتزوج فيهم فزوجوه امراة من
الجن يقال لها ريحانة بنت السكن فولدت له بلقيس ولم يكن له ولد غيرها وورد فى الحديث
ان احدى ابوى بلقيس كان جنيا فلما مات ابو بلقيس طمعت فى الملك فطلبت من قومها
ان يبايعوها فابا ذلك عليها قومها وعصاها اخرون فملكوا عليهم رجلا وافترقوا فرقتين كل فرقة
استولت على طرف من ارض اليمن ثم ان الرجل الذى ملكوه اساء السيرة فى اهل مملكته حتى
كان يمد يده الى حرم رعيته ويفجر بهن فاراد قومه خلعه فلم يقدروا عليه فلما رات
بلقيس ذلك ادركتها الغيرة فارسلت اليه تعرض نفسها عليه واجابها الملك وقال ما
منعنى ان ابتديك بالخطبة الا الاياس منك فقالت لا ارغب عنك كفوكريم فاجمع رجال
قومى واخطبنى اليهم ففعل وخطبها اليهم فقالوا لا نراها تفعل ذلك فقال لهم انما ابتدات
وانا احب ان تسمعوا قولها فاذكروا لها فذكروا لها فقالت نعم اجبت الولد فزوجوها
فلما زفت اليه خرجت فى اناس كثير من جيشها فلما جاءته سقته الخمر حتى سكر ثم حزت
راسه وانصرفت من الليل الى منزلها فلما اصبح الناس راوا الملك قتيلا وراسه
منصوب على باب داره فعلموا ان تلك الملكة حكمت مكرا وخديعة منها فاجتمعوا اليها
وقالوا انتى بهذا الملك احق من غيرك آجزنا عن ابى بكر رضى الله عنه قال لما بلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل فارس ملكوا عليهم بنت كسرى قال لن يفلح قوم
ولوا امرهم امراة قوله واوتيت من كل شئ اى من كل شئ يحتاج اليه الملوك من الالة
والعدة ولها عرش عظيم سرير ضخم كان مضروبا من الذهب مكللا بالدر والياقوت
الاحمر والزبرجد الاخضر وقوائمه من الياقوت والزمرد وعليه سبعة ابيات على كل بيت
باب مغلق قال ابن عباس كان عرش بلقيس ثلثون ذراعا فى ثلثون ذراعا وطوله فى السماء
ثلثون ذراعا وقال مقاتل كان طوله ثمانين ذراعا وارتفاعه ثلثين ذراعا وجدتها وجدت
قومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم وصدهم عن السبيل
فهم لا يهتدون الا يسجدوا قرا ابو جعفر والكسائى الا بالتخفيف واذا وقفوا وقفوا
الياء ثم يبتدئون اسجدوا على معنى الا يا هؤلاء اسجدوا اجعلوه امرا من الله مستانفا
وحذفوا هؤلاء اكتفاء بدلالة يا عليه وقال بعضهم سماعا من العرب الا يا ارسجوا
وقال الاخفش الا يسلمى يا هند هند بنى بكر وان كاد حيا يا عدى اخا الدهر
يريد يا اسلمى يا هند وعلى هذا القول الا كلاما معترضا بين القصتين اما من الهدهد
او من سليمان قال ابو عبيدة هذا امر مستانف من الله تعالى لعباده الا يا ايها الناس
اسجدوا لله وقرا الاخرون الا بالتشديد ويسجدوا اخبر بحق وزين لهم الشيطان
اعمالهم لئلا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء الخب والخبئ المخبوء فى السموات والارض
ما خبات قال الكلبى المطر من خبء السموات والنبات من خبء الارض وفى قراءة
عبد الله يخرج الخبا من السموات والارض ومن وقع ما قال يقول العرب لا تخبا
العلم فيكم يريد منكم قيل معنى الخبء يريد يعلم غيب السموات والارض ويعلم ما
تخفون وما تعلنون قرا الكسائى وحفص عن عاصم بالتاء فيهما لان اول الابتخطاب
على قراءة الكسائى بتخفيف الا وقرا الاخرون بالياء الله لا اله الا هو رب العرش العظيم
اى هو المستحق للعبادة والسجود لا غيره وعرش ملكة سبا وان كان عظيما فهو صغير

حقير فى جنب عرش الله عز وجل ثم هم بكلام الهدهد فلما فرغ الهدهد من كلامه قال سليمان
للهدهد سننظر اصدقت فيما اخبرت ام كنت من الكاذبين فنظر الهدهد على الماء
فاحتفر الركايا وروى الناس والدواب وكتب كتابا من عبد الله سليمان بن داود الى
بلقيس ملكة سبا بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد
فلا تعلوا على وائتونى مسلمين قال ابن جريج لم يزد سليمان على ما قص الله فى كتابه قال
قتادة وكذلك الانبياء تكتب جملا لا يطيلون ولا يكثرون فلما كتب الكتاب طبعه بالمسك
وختمه بخاتمه فقال للهدهد اذهب بكتابى هذا فالقه اليهم قرا ابو عمرو وعاصم وحمزة
بالاسكان للهاء ويختلسها ابو جعفر ويعقوب وقالون كسرا وقرا الاخرون بالاشباع
كسرا ثم تول عنهم فكن قريبا منهم فانظر ماذا يرجعون اى يردون من الجواب قال ابن
زيد فى الاية تقديم وتاخير مجازه اذهب بكتابى هذا فالقه اليهم فانظر ماذا يرجعون
ثم تول عنهم اى انصرف الى فاخذ الهدهد الكتاب فاتى به الى بلقيس فكانت بارض يقال
لها مارب من صنعاء الى ثلثة ايام فوافاها وقد غلقت الابواب وكانت اذا اردت
غلقت الابواب واخذت المفاتيح فوضعتها تحت راسها فاتاها الهدهد وهى نائمة
مستلقية على قفاها فالقى الكتاب على نحرها هذا قول قتادة وقال مقاتل حمل الهدهد
الكتاب بمنقاره حتى دفعه على راس المراة وحولها القادة والجنود فوقف ساعة والناس
ينظرون اليه حتى رفعت المراة راسها فالقى الكتاب فى حجرها وقال ابن منبه ولبزيد كان
لها كوة مستقبلة الشمس يقع الشمس فيها حين تطلع فاذا نظرت اليها سجدت لها فجاء
الهدهد الكوة فسدها بجناحيه فارتفعت الشمس فلم يعلمها فلما استطاعت الشمس قامت
تنظر فرات الصحيفة اليها فاخذت بلقيس الكتاب وكانت قارئة فلما رات الخاتم ارعدت
وخضعت لان ملك سليمان كان فى خاتمه وعرفت ان الذى ارسل الكتاب اعظم ملكا
منها فقرات الكتاب وتاخر الهدهد غير بعيد فجاءت حتى قعدت على سرير ملكها
وجمعت اللا من قومها وهم اثنى عشر الف قايد مع كل قايد مائة الف مقاتل وقال
ابن عباس مع بلقيس مائة الف فيل مع كل فيل مائة الف والفيل للملك دون
الملك الاعظم وقال قتادة ومقاتل وكان اهل مشورتها ثلثمائة وثلثة عشر رجلا
كل رجل منهم على عشرة الاف قال فجاؤا واخذوا مجالسهم قالت لهم بلقيس انى القى الى
وهم اشراف الناس وكبراؤهم القى الى كتاب كريم قال عطا والضحاك سمته كريما لانه
كان مختوما وروى ابن جريج عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كرامة الكتاب
ختمه وقال قتادة ومقاتل كتاب كريم اى حسن وهو اختيار الزجاج وقال الحسن ما
فيه وروى عن ابن عباس كريم شريف لشرف صاحبه وقيل سمته كريما لانه مصدر
بسم الله الرحمن الرحيم ثم بينت من الكتاب فقالت انه من سليمان وبينت الكتاب
فقالت وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا على قال ابن عباس لا تتكبروا على
وقيل لا تعظموا على وقيل لا تترفعوا على ومعناه لا تمتنعوا من الاجابة فان ترك
الاجابة من العلو والتكبر وائتونى مسلمين طايعين قيل هو من الاسلام وقيل هو من الاستسلام
قالت يا ايها الملا افتونى فى امرى اشيروا على فيما عرض لى واجيبونى فيما اشاور كم فيه
ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون اى تحضرونى قالوا مجيبين لها نحن اولوا قوة

ة القتال واولوا باس شديد عند الحرب قال مقاتل اراد وا بالقوة كثرة العدد وبالباس شدة
الشجاعة هذا تعرض القتال ان امرتهم بذلك ثم قالوا والامر اليك ايتها
الملكة فى القتال وتركه فانظرى من الراى ماذا ترين تجدينى نكن لامرك مطيعين قالت
بلقيس مجيبة لهم عن التعرض للقتال ان للملوك اذا دخلوا قرية اى عنوة افسدوها خربوها
و جعلوا العزة اهلها اذلة اى اهانوا اشرافها وكبراءها كى يستقيم لهم الامر يحذرهم
مسيرة سليمان اليهم ودخوله بلادهم وتنهاهم الخبر عنها هنا فضد قالته فوله قال وكذلك
اى وكما قالت هى يفعلون ثم قالت واتى مرسلة اليهم بهدية والهدية هى العطية على طريق
الملاطفة وذلك ان بلقيس كانت امراة لبيبة قد سيست وساست فقالت الملاء من قومها
انى مرسلة الى سليمان وفى مع هديتا صانعه بها على ملكى فاختبره بها املك هو ام
نبى فان يكن ملكا قبل الهدية وانصرف وان لم يكن ملكا لم يقبل الهدية ولم يرضه منا
الا ان نتبعه على دينه فذلك قوله فناظرة بم يرجع المرسلون فاهدت اليه وصفا
و وصايف قال ابن عباس البستهم لباسا واحدا الا يعرف ذكر من انثى وقال مجاهد
و مقاتل البس الغلمان لباس الجوارى والبس الجوارى لباس الغلمان واختلفوا فى عددهم
قال ابن عباس مائة وصيف ومائة وصيفة وقال مجاهد ومقاتل مائتى غلام ومائتى جارية
وقال سعيد بن جبير ارسلت اليه بلبنة فى حرير وديباج وقال ثابت البنانى اهدت
له صفايح الذهب فى اوعية الديباج وقيل كانت اربع لبنات من ذهب وقال وهب
وغيره عمدت بلقيس الى خمسمائة غلام وخمسمائة جارية فالبست الجوارى لباس
الغلمان الاقبية والمناطق والبست الغلمان لباس الجوارى وجعلت فى سوالفهم اساور
من ذهب وفى اعناقهم اطواقا من ذهب وفى اذانهم اقراطا وشنوفا مرصعات بانواع
الجواهر وحملت الجوارى على خمسمائة بغلة والغلمان على خمسمائة برذون على كل فرس
لجام من ذهب مرصع بالجواهر وغواشيها من الديباج الملونة وبعثت اليه خمسمائة لبنة
من فضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع وارسلت اليه المسك والعنبر و
العود الالنجوج وعمدت الى حقة فجعلت فيها درة ثمينة غير مثقوبة وخرزة
جزعية مثقوبة معوجة الثقب ودعت رجلا من اشراف قومها يقال له المنذر بن عمرو
وضمت اليه رجالا من قومها اصحاب راى وعقل وكتبت معه كتابا بالصحة الهدية
وقالت ان كنت نبيا فميز بين الوصفا والوصايف واخبرنا فى الحقة قبل ان تفتحها
وانقب الدرة نقبا مستويا وادخل خيط الخرزة المثقوبة من غير علاج انس ولا جن
وامرت بلقيس الغلمان اذا كلمكم سليمان فكلموه بكلام تانيث وتخنيث يشبه كلام
النساء وامرت الجوارى ان يكلمنه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال ثم قالت للرسول
انظر الى الرجل اذا دخلت اليه فان نظر اليك نظر غضب فاعلم انه ملك ولا هوادة لك منه فاحذره
فانا اعز منه وان رايت الرجل بشاشا لطيفا فاعلم انه نبى مرسل فتفهم قوله وردى الجواب
فانطلق الرسول بالهدايا فاقبل الهدهد مسرعا الى سليمان فاخبره كله فامر سليمان
الجن ان يضربوا لبنات الذهب ولبنات الفضة ففعلوا ثم امرهم ان يبسطوا من تحت ضعف
الذى هو فيه الى تسع فراسخ ميدانا واحدا لبنات الذهب والفضة وان يجعلوا
حول الميدان حائطا شرفها من الذهب والفضة ففعلوا ثم قال اى الدواب احسن

ما راتم فى البحر والبر قالوا يا نبى الله انا لنياد واب فى بحر كذا وكذا منقطعة مختلفة الوانها
لها اجنحة واعراف ونواصر قال على بها الساعة فاتوا بها قال شدوها من يمين الميدان
و عن يساره على لبنات الذهب والفضة والقوا لها علوفها ثم قال للجن على باولادكم
فاجتمع خلق كثير فاقام على يمين الميدان ويساره ثم قعد سليمان فى مجلسه على سريره وقد
له اربعة الاف كرسى عن يمينه و مثله عن يساره فامر الشياطين ان يصطفوا صفوفا
فراسخ عن يمينه و يساره فلما دنا القوم ونظروا الى ملك سليمان ورأوا الدواب التى
لم تر اعينهم مثلها قط تروث على لبن الذهب والفضة تقاصرت انفسهم وروا ما معهم
من الهدايا وفى بعض الروايات ان سليمان لما امر بفرش الميدان لبنات الذهب والفضة
امرهم ان يتركوا على طريقهم موضعا على قدر اللبنات التى معهم فلما راى الرسل موضع
اللبنات خاليا وكل الارض مفروشة خافوا ان يتهموا بذلك فطرحوا ما معهم فى ذلك
المكان فلما راوا الشياطين نظروا الى منظر عجيب ففزعوا فقال لهم الشياطين جوزوا
فلا باس عليكم فكانوا يمرون على كردوس كردوس من الجن والانس والطير والسباع
والوحوش حتى وقفوا بين يدى سليمان فنظر اليهم نظرا حسنا بوجه طلق فقال ما
وراءكم فاخبره رئيس القوم بما جاؤا به واعطاه كتاب الملكة فنظر فيه فقال ايتونى بالحقة
فاتى بها فحكها وجاءه جبريل عليه السلام فاخبره بما فى الحقة فقال اين فيها درة ثمينة
غير مثقوبة وخرزة مثقوبة معوجة الثقب فقال الرسول صدقت فاثقب الدرة
وادخل الخيط فى الخرزة فقال سليمان من لى بثقبها فسال سليمان الانس ثم الجن فلم
يكن عندهم علم ذلك ثم سال الشياطين فقالوا نرسل الى الارضة فاخذت شعرة فى فيها
فدخلت فيها حتى خرجت من الجانب الاخر فقال لها حاجتك فقالت تصيرنى فى
الشجرة فقال لك ذلك وروى انه جاء بدودة تكون فى الصفصاف فقالت اسالك
الخيط فى الثقب على ان تكون رزقى فى الصفصاف فجعل لها ذلك فاخذت الخيط
فى فيها ودخلت الثقب وخرجت من الجانب الاخر ثم قال من لهذه الخرزة يسلكها الخيط
فقالت دودة بيضاء انا لها يا رسول الله فاخذت الدودة الخيط فى فيها ودخلت الثقب
حتى خرجت من الجانب الآخر فقال سليمان ما حاجتك قالت ان تجعل رزقى فى الفواكه قال
لك ذلك ثم ميز بين الجوارى والغلمان بان امرهم ان يغسلوا وجوههم وايديهم فجعلت
الجارية تاخذ الماء من الآنية باحدى يديها ثم تجعل على اليد الاخرى ثم تضرب بها الوجه
و الغلام كما ياخذه من الآنية يضرب به وجهه وكانت الجارية تصب على باطن ساعدها
و الغلام على ظهر الساعد وكانت الجارية تصب صبا وكان الغلام يحدر الماء على يديه
حدرا فميز بينهم ثم رد سليمان الهدية كما قال الله عز وجل فلما جاء سليمان قال اتمدونن
بمال فما خرج ويعقوب تمدونى بنون واحدة مشددة بانبات الياء وقرا الاخرون بنونين
خفيفتين وبيثت اهل الحجاز والبصرة الياء والاخرون يحذفونها فما اتانى
الله من الدين والنبوة والحكمة والملك خير افضل مما اتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون
لانكم اهل مفاخرة بالدنيا ومكاثرة بها تفرحون باهداء بعضكم الى بعض واما انا فلا افرح
بها و ليست الدنيا حاجتى لان الله تعالى قد مكننى فيها واعطانى فيها ما لم يعط احدا مع
ذلك اكرمنى بالدين والنبوة ثم قال للمنذر بن عمرو امير الوفد ارجع اليهم بالوفد فلنا تينهم

يجودلا قبل الاطاقة لهربها ولتخرجنهم منها اى من ارضهم وهى سبا اذلة وهم صاغرون
ذليلون اى ان لم تاتونى مسلمين قال وهب وغيره من اهل الكتاب لما رجع رسل بلقيس اليها من عند سليمن
قالت قد عرفت والله ما هذا بملك وما لنا به من طاقة فبعثت الى سليمن انى قادمة اليك بملك
قومى حتى انظر اليك وما تدعوا اليه من دينك ثم امرت بعرشها فجعل فى اخر سبعة ابيات بعضها
فى بعض اخرج قصور من سبع قصور لها ثم اغلقت دونه الابواب ووكلت به حرسا يحفظونه
ثم قالت لمن خلفت على سلطانها احتفظ بما قبلك وسرير ملكى لا تخلص اليه لحد ولا يرينه
حتى ابتك ثم امرت منادیا فنادى اهل مملكتها يؤذنهم بالرحيل وتخصصت الى سليمن فى
اثنا عشر الف قيل من ملوك اليمن تحت يدى كل قيل الوف كثيرة قال ابن عباس كان سليمن
رجلا مهيبا لا يبتدا بشئ حتى يكون هو الذى يسال عنه فخرج يوما فجلس على سرير ملكه
فراى دهجا قريبا منه فقال ما هذا قالوا بلقيس وقد نزلت منا بهذا المكان وكان على
مسيرة فرسخ من سليمن قال ابن عباس وكان بين الحيرة قدر فرسخ فاقبل سليمن حينئذ
على جنوده فقال يا ايها الملا ايكم ياتينى بعرشها قبل ان ياتونى مسلمين مؤمنين
قال ابن عباس طايعين واختلفوا فى السبب الذى لاجله امر سليمن باحضار عرشها فقال
اكثرهم لان سليمن علم انها ان اسلمت حرم عليه مالها واراد ان ياخذ سريرها قبل ان يحرم
عليه اخذه باسلامها وقيل ليريها قدرة الله تع وعظيم سلطانه فى معجزة ياتى بها فى عرشها
وقيل لانها لجنته صفته لما وصفه الهدهد ان يريه وقال ابن زيد اراد ان يامر بتنكيرها
وتغييرها فيختبر عقلها قال عفريت وهو المارد القوى من الجن قال وهب اسمه ذكوان
وقيل كمان وقال ابن عباس العفريت الدامية وقال الضحاك هو الخبيث وقال الفراء
القوى الشديد وقيل هو صخر الجنى وكان يعتزله الجبل يضع قدمه عند منتهى طرفه
انا ابتيك به قبل ان تقوم من مقامك اى مجلسك الذى تقضى فيه قال ابن عباس وكان
له كل غداة مجلس يقضى فيه الى منتصف النهار وانى عليه اى على حمله لقوى امين على
ما فيه من الجواهر قال ابيد اسرع من هذا قال الذى عنده علم من الكتاب واختلفوا
فى قائله بعضهم هو جبريل عليه السلام وقيل هو ملك من الملائكة ايد الله به نبيه سليمن
عليه السلام وقال اكثر المفسرين هو اصف بن برخيا وكان صديقا يعلم اسم الله الاعظم
الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى روى جرير ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس
انا اصف قال لسليمن حين صلى مد عينيك حتى ينتهى طرفك قال فمد سليمن عينيه
فنظر نحو اليمن ودعا اصف فبعث الله الملائكة فحملوا السرير تحت الارض تخد خدا
حتى انخرقت الارض بالسرير بين سليمن وقال الكلبى خر اصف ساجدا فدعا باسم
الله الاعظم قال عرشها تحت الارض حتى نبع عند كرسى سليمن قيل كان معتدل شهرين
واختلفوا فى الدعاء الذى دعا به اصف فقال مجاهد ومقاتل يا ذا الجلال والاكرام و
قال الكلبى يا حى يا قيوم وروى ذلك عن عايشة وروى عن الزهرى قال دعا الذى
عنده علم من الكتاب يا الهنا واله كل شئ الها واحدا لا اله الا انت ائتنى بعرشها
وقال محمد بن المنكدر انما هو سليمن قال له عالم من بنى اسرايل اتاه الله علما وفهما انا
ابتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك قال سليمن هات قال انت النبى وابن النبى وليس
احد اوجه عند الله منك فان دعوت الله وطلبت اليه كان عندك فقال صدقت

فعجل لك

فعجل ذلك فبنى بالعرش فى الوقت وقوله قبل ان يرتد اليك طرفك قال سعيد بن جبير يعنى قبل
ان يرجع اليك وقصى من يرى وهو ان يصل اليك من كان منك على مسيرة شهر قال قبل ان
يا تيك الشخص من مد البصر قال مجاهد يعنى اذا مد النظر حتى يرتد الطرف خاسئا وقال
وهب تمد عينيك فلا ينتهى طرفك الى مداه حتى ممثله بين يديك فلما راه
يعنى راى
سليمن العرش مستقرا عنده اى محمولا عنده اليه من مارب الى الشام فى قدر ارتداد الطرف
قال هذا من فضل ربى ليبلونى ءاشكر نعمته ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه اى يعود
نفع شكره اليه وهو ان يستوجب بر تمام النعمة ودوامها لان الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد
النعمة المفقودة ومن كفر فان ربى غنى عن شكر كريم بالافضال على من يكفر نعمه قال نكروا
لها عرشها غيروا سريرها الى حال تنكره اذا راته قال قتادة هو ان يزاد فيه وينقص وروى
انه جعل اسفله اعلاه واعلاه اسفله وجعل مكان الجوهر الاحمر الاخضر ومكان الاخضر
الاحمر ننظر اتهتدى الى معرفته ام تكون من الذين لا يهتدون اليه وانما حمل سليمن
على ذلك كما ذكر محمد بن كعب ووهب وغيرهما ان الشياطين خافت ان يتزوجها سليمن
فتفشى اليه اسرار الجن وذلك ان امها كانت جنية واذا ولدت ولدا لا تفكون من
يستخبر ولده وذريته من بعده فاساؤا الثناء عليها ليزهدوه فيها وقالوا ان فى عقلها
شيئا وان رجليها كحافر الحمار وانها شعراء الساقين فاراد سليمن ان يختبر عقلها بتنكير
عرشها وينظر الى قدميها ببناء الصرح فلما جاءت قيل لها اهكذا عرشك قالت كانه
هو قالوا ما تماثل عرفنا ولكنها علمتم كما شبهوا عليها قال عكرمة وكانت حكيمة لم تقل
نعم خوفا من ان تكذب ولم تقل لا خوفا من التكذيب قالت كانه هو فعرف سليمن
كمال عقلها حيث لم تقر ولم تنكر وقيل استبه عليها امر العرش لانها تركته فى بيتها
وخلفت فى سبعة ابواب مغلقة والمفاتيح معها قيل لها فانه عرشك فما اغنى عنك
اغلاق الابواب فقالت واوتينا العلم بصحة نبوة سليمن بالايات المتقدمة من
الهدية والرسل من قبلها اى من قبل اية فى العرش وكنا مسلمين منقادين طايعين
لامر سليمن قيل قوله واوتينا العلم من قبلها قال سليمن يقول واوتينا العلم بالله
وقدرته على ما تيناء من قبل هذه الاية وكنا مسلمين هذا قول مجاهد وقيل
معناه واوتينا العلم باسلامها وتحيلها طائعة من قبل تحيلها وكنا مسلمين طايعين
لله عز وجل وصدها اى منعها ما كانت تعبد من دون الله وهو الشمس ان تعبد الله
اى صدها عبادة الشمس عن التوحيد وعبادة الله تع فعلى هذا التاويل يكون ما فى
محل الرفع وقيل معناه وصدها عن عبادة الله ما كانت تعبد من دون الله لانقطاعها
عقلها كما قالت الجن ان فى عقلها شيئا بل ما كانت تعبد من دون الله وقيل معناه و
صدها سليمن ما كانت تعبد من دون الله اى منعها ذلك وحال بينها وبينه فيكون
محل ما نصبا انها كانت من قوم كافرين استيناف اخبر الله تع انها كانت من قوم يعبدون
الشمس فنشات بينهم ولم تعرف الاعبادة قيل لها ادخلى الصرح وذلك ان سليمن
اراد ان ينظر الى قدميها وساقها من غير ان يراها كشفها لما قالت الشياطين ان
رجليها كما فر الحمار وهى شعراء الساقين امر الشياطين فبنوا له صرحا اى قصرا من
زجاج وقيل بنيانا من زجاج كانه الماء بياضا وقيل الصرح صحن الدار والجمع

تحت الماء والقوا فيه كل شيء من دواب البحر السمك والضفادع وغيرها ثم وضع سريره في صدره وجلس عليه وعكفت عليه الطير والانس والجن وقيل اتخذ صحنا من قوارير وجعل تحتها تماثيل من الحيتان والضفادع فكان الواحد اذا رآه ظنه ماء وقيل انما بنى الصرح ليختبر فهمها كما فعلت هي بالوصفاء والوصائف فلما جلس على السرير دعا بلقيس فلما جاءت قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وهي معظم الماء وكشفت عن ساقيها لتخوضه وتخلص الى سليمان فنظر سليمان فاذا هي احسن الناس ساقا وقدما الا انها شعراء الساقين فلما رآى سليمان ذلك صرف بصره عنها ونادى قال ان صرح ممرد اى ملس مستو من قوارير وليس بماء ثم ان سليمان دعاها الى الاسلام فكانت قد رأت حال العرش والصرح فاجابت قالت رب اني ظلمت نفسي بالكفر وقال مقاتل لما رأت السرير والصرح علمت ان ملك سليمان من الله فقالت رب اني ظلمت نفسي بعبادة غيرك واسلمت مع سليمان لله رب العالمين اى اخلصت له التوحيد وقيل انها لما تلفت الصرح وظنته لجة قالت في نفسها ان سليمان يريد ان يغرقني وكان القتل اهون من هذا فقولها ظلمت نفسي يعني بذلك الظن واختلفوا في امرها بعد اسلامها قال عون بن عبد الله سأل رجل عبد الله بن عتبة هل تزوجها سليمان فقال انتهى امرها الى قولها واسلمت مع سليمان لله رب العالمين يعني لا علم لنا وراء ذلك وقال بعضهم تزوجها ولما اراد ان يتزوجها كره ما رأى من كثرة شعر ساقيها فسأل الانس ما يذهب هذا قال المواسي فقالت المرأة لم تستثنى في حديدة فذكره سليمان الموسى وقال انه يقطع فسألت الجن فقالوا لا ندري ثم سألت الشياطين فقالوا انا نحتال لك حتى تكون كالفضة البيضاء فاتخذوا النورة والحمام فكانت النورة والحمامات فيومئذ فلما تزوجها سليمان احبها حبا شديدا فاقرها على ملكها وامر الجن فابتنوا لها بارض اليمن ثلثة حصون لم ير الناس مثلها ارتفاعا حسنا وهي سلحين وسنون وعمدان فكان سليمان يزورها في كل شهر مرة بعد ان رد ها الى ملكها يقيم عندها ثلثة ايام يبتكر من الشام الى اليمن ومن اليمن الى الشام وقد له منها ذكر وروى عن وهب قال زعموا ان بلقيس لما اسلمت قال لها سليمان اختاري رجلا من قومك ازوجك قالت ومثلي يا نبي الله تنكح الرجال وقد كان لي في قومي من الملك والسلطان ما كان قال نعم انه لا يكون في الاسلام الا ذلك ولا ينبغي لك ان تحتمي ما احل الله لك فقالت زوجني ان كان لا بد ذلك من ذي تبع ملك همدان فزوجها اياه فردها الى اليمن وسلطه وجهاز اتبع على اليمن وما دونها وبعث اميرا من الجن فقال اعمل الذي تبع ما استعملك فيه فلم يزل ملكا يعمل له فيما اراد حتى مات سليمان فلما ان حال وتبين الجن موت سليمان قيل لرجل منهم فسلت منها متحتى اذا كان في جوف اليمن صرخ بأعلى صوته يا معشر الجن ان الملك سليمان قد مات فارفعوا ايديكم فرفعوا ايديهم وتفرقوا وانقضى ملك ذي تبع بلقيس مع ملك سليمان قبل ان الملك وصل الى سليمان وهو ابن ثلث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلث وخمسين سنة ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله وحده فاذا هم فريقان مؤمن وكافر يختصمون في الدين قال مقاتل اختصامهم ما ذكر في سورة الاعراف قال الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا الى قوله ان كنت من المرسلين وقال لهم صالح يا قوم لم تستعجلون

بالسيئة بالبلاء والعقوبة قبل الحسنة العافية والرحمة لولا هلا تستغفرون الله بالتوبة من كفركم لعلكم ترحمون قالوا اطيرنا اى تشاءمنا واصله تطيرنا بك وبمن معك قيل انما قالوا ذلك لقرف كان بهم وقيل لانه امسك عنهم المطر فذلك الوقت فخطوا فقالوا ابتلاء هذه القراء والشدة من شؤمك وشؤم اصحابك قالوا طائركم ما يصيبكم من الخير والشر عند الله بامره وهو مكتوب عليكم سمي طائرا لسرعة نزوله بالانسان فانه لا شيء اسرع من قضاء محتوم قال ابن عباس الشؤم آتاكم من عند الله لكفركم وقيل طائركم اى عملكم عند الله سمي طائرا لسرعة صعوده الى السماء بل انتم قوم تفتنون قال ابن عباس تختبرون بالخير والشر نظيره قوله عز وجل ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال محمد بن كعب القرظي تعذبون وكان في المدينة اى مدينة ثمود وهي الحجر تسعة رهط ابناء اشرافهم يفسدون في الارض ولا يصلحون وهم الذين عقروا الناقة وهم عنوة قوم صالح ورأسهم قدار بن سالف وهو الذي تولى عقرها كانوا يعملون بالمعاصي قالوا تقاسموا تحالفوا بالله اى ليقول بعضهم لبعض احلفوا بالله اباه القوم وموضع تقاسموا جزم على الامر وقال قوم محله نصب على الفعل الماضي يعني انهم تحالفوا وتواثقوا تقديره متقاسمين بالله لنبيتنه اى لنقتلنه بياتا اى ليلا واهله وقومه اى الذين اسلموا معه قرأ الاعمش وحمزة والكسائي لنبيتنه ولنقولن بالتاء فيهما وضم لام الفعل وهو الحرف الرابع منهما وقرأ الآخرون بالنون وفتح لام الفعل فيهما ثم لنقولن لوليه اى لولي دمه ما شهدنا ما حضرنا مهلك اهله اى موضع اهلكم ولاندري من قتله ومن فتح اللام معناه هلاك اهله وانا لصادقون في قولنا ما شهدنا ذلك ومكروا مكرا اى غدروا غدرا حين قصدوا تبييت صالح ومكرنا مكرا اى جزيناهم على مكرهم بتعجيل عقوبتهم وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقرأ اهل الكوفة انا بفتح الالف ردا على العاقبة انا دمرناهم وقرأ الآخرون بالكسر على الاستيناف دمرناهم اهلكناهم اى التسعة واختلفوا في كيفية هلاكهم قال ابن عباس ارسل الله الملائكة تلك الليلة الى دار صالح يحرسونه فاتى التسعة دار صالح شاهرين سيوفهم فلما رأتهم الملائكة بالحجارة من حيث يرونهم الحجارة ولا يرون الملائكة فقتلتهم وقال مقاتل في سفح جبل منتظر بعضهم بعضا ليأتوا دار صالح فجثم عليهم الجبل فاهلكهم وقومهم اجمعين اهلكهم الله بالصيحة فتلك بيوتهم خاوية نصب على الحال اى خالية بما ظلموا اى بكفرهم وظلمهم ان في ذلك لآية لقوم يعلمون قدرتنا وانجينا الذين امنوا وكانوا يتقون يقال الناجون منهم اربعة آلاف ولوطا اذ قال لقومه اتأتون الفاحشة الفعلة القبيحة وانتم تبصرون اى تعلمون انها فاحشة وقيل معناه وبرى بعضكم بعضا وكانوا لا يستترون عن انهم انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم تجهلون فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون من ادبار الرجال فانجيناه واهله الا امرأته قدرناها قضينا عليها وجعلناها مقدرة من الغابرين اى الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا وهي الحجارة فساء مطر المنذرين قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى هذا خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يحمد الله على هلاك كفار الامم الخالية وقيل على جميع نعمه فوق الذين اصطفى قال مقاتل هم الانبياء والمرسلون دليله قوله عز وجل وسلام على المرسلين وقال ابن عباس في رواية مالك هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال الكلبي هم امة محمد صلى

الله عليه وسلم وقيل هم كل المؤمنين من السابقين واللاحقين الله خير اما يشركون وقرا اهل البصرة وعاصم يشركون بالياء وقرا الاخرون بالتاء يخاطب اهل مكة والزم الحجة على المشركين بعد هذا الكناية يقول الله خير لمن عبده ام الاصنام لمن عبدها والمعنى ان الله يحمي من عبده من الهلاك والاصنام لم تحم شيئا عن عابديها عند نزول العذاب امن خلق السموات والارض معناه الحكم خير ام الذي خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء يعني المطر فانبتنا به حدائق بساتين جمع حديقة قال الفراء الحديقة البستان المحاط عليها فان لم يكن عليه حائط فليس بحديقة ذات بهجة اي منظر حسن والبهجة الحسن يبتهج به من يراه ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اي ما ينبغي لكم لانكم لا تقدرون عليها ء الله مع الله استفهام على طريق الانكار اي هل معه معبود سواه لانه على صنعه بل لم يكن معه آلهة بل هم يعني كفار مكة قوم يعدلون يشركون به امن جعل الارض قرارا لا تميد باهلها وجعل خلالها وسطها انهارا يطرد بالمياه وجعل لها رواسي جبالا اثوابت وجعل بين البحرين للعذب واللح حاجزا مانعا لئلا يخلط احدهما بالاخر ء الله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون توحيد ربهم وسلطانه امن يجيب المضطر المكروب اذا دعاه ويكشف السوء الضر ويجعلكم خلفاء الارض سكانها يهلك قرنا وينشئ قرنا اخر ويجعل اولادكم خلفاء كم وقيل جعلكم خلفاء الجن في الارض اله مع الله قليلا ما تذكرون قرا ابو عمرو بالياء وقرا الاخرون بالتاء امن يهديكم في ظلمات البر والبحر اي لسافر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته اي قدام المطر ء الله مع الله تعالى الله عما يشركون امن يبدؤا الخلق ثم يعيده بعد الموت ومن يرزقكم من السماء والارض من السماء المطر ومن الارض النبات ء الله مع الله قل هاتوا برهانكم على قولكم ان مع الله الها اخر ان كنتم صادقين قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله نزلت في المشركين حيث سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة وما يشعرون ايان يبعثون بل ادارك قرا ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو ادرك على وزن افعل ابلغ والحق كما تقول ادركه علمي اذا لحقه وبلغه وقد ما جهلوا في الدنيا وسعط علمه عنهم علموه في الاخرة قال مجاهد بدرك علمهم في الاخرة وقيل اذا عاينوا الهاوية لا ينفعهم علمهم قال مجاهد علموا في الاخرة حين عاينوا ما شكوا فيه وعموا عنه في الدنيا وهو قوله بل هم في شك منها اي هم اليوم في شك من الساعة وقرا الاخرون بل ادارك موصولا مشددا مع الف بعد الدال اي يتدارك علمهم في الاخرة وقيل معناه اجتمع عليهم في الاخرة انها كائنة وهم في شك في وقته فيكون بمعنى الاول وقيل هو على طريق الاستفهام معناه هل يتدارك ويتتابع علمهم بذلك في الاخرة اي لم يتتابع وضل وغاب علمهم به فلم يبلغوه ولم يدركوه لان في الاستفهام ضربا من الجحد يدل عليه قراءة ابن عباس بلى باثبات الياء ادارك بفتح الالف على الاستفهام اي لم تتدرك وفي حرف ابي ام تتدارك عليهم والعرب تضع بل موضع ام وام موضع بل وجملة القول فيه ان الله تع لما اخبرانهم اذا بعثوا يوم القيمة يستوي علمهم في الاخرة وما وعدوا فيها من الثواب والعقاب وان كانت علومهم مختلفة في الدنيا وذكر علي بن عيسى واسحق ان معنى بل ههنا الواو ومعناه لو ادركوا في الدنيا ما ادركوه في الاخرة لم يشكوا بل هم اليوم في الدنيا في شك من الساعة بل هم منها عمون جمع عمي وهو عمى القلب قال الكلبي يعقلون جملتها وقال الذين كفروا يعني مشركي

مكة اذا كنا ترابا وابآؤنا اننا لمخرجون من قبورنا احياء قرا اهل المدينة اذا غير مستفهم انا بالا ستفهام وقرا ابن عامر والكسائي اذا بهمزتين انا بهمزة وبينة وقرا الاخرون استفهما هما وانا بنون واحدة لقد وعدنا اي هذا البعث نحن وابآؤنا من قبل اي من قبل محمد صلى الله عليه وسلم وليس ذلك بشئ ان هذا ما هذا الا اساطير الاولين احاديثهم واكاذيبهم التي كتبوها قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم اي على تكذيبهم اياك ولا تضق صدرك عنك ولا تكن في ضيق مما يمكرون نزلت في المستهزئين اقتصوا اعقاب مكة ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم اي دنا وقرب لكم وقيل بعكم والمعنى ردفكم ادخل الله ها كما ادخل في قوله لربهم يرهبون قال الفراء اللام صلة زائدة كما يقول نقدت مائة ونقدت له بعض الذي تستعجلون من العذاب يعجل بكم ذلك يوم بدر وان ربك لذو فضل على الناس قال مقاتل على اهل مكة حيث لم يعجل عليهم العذاب ولكن اكثرهم لا يشكرون ذلك وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وما من غائبة اي جملة غائبة من مكتوم سر ومخفي امر وشئ غايب في السماء والارض الا في كتاب مبين اي في لوح المحفوظ ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اي يبين لهم اكثر الذي هم فيه يختلفون من امر الدين قال الكلبي ان اهل الكتاب اختلفوا بينهم وصاروا احزابا يطعن بعضهم على بعض فنزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه وانه يعني القرآن لهدى ورحمة للمؤمنين ان ربك يقضي بينهم اي بين المختلفين في الدين يوم القيمة بحكمه بالحق وهو العزيز المنيع فلا يرد له امر العليم بما يحولهم فلا يخفى عليه شئ فتوكل على الله انك على الحق المبين البين انك لا تسمع الموتى لكفار ولا تسمع الصم الدعاء قرا ابن كثير يسمع بالياء وفتحها وفتح الميم الصم رفعا وكذلك في سورة الروم وقرا الباقون بالتاء وضمها وكسر الميم الصم نصبا اذا ولوا مدبرين فان قيل ما معنى اذا ولوا مدبرين واذا كانوا مما لا يسمعون سواء ولوا او لم يولوا قيل ذكره على سبيل التاكيد والمبالغة وقيل الاصم اذا كان حاذقا قد يسمع برفع الصوت وينهم الاشارة فاذا ولى لم يسمع ولم يفهم قال قتادة الاصم اذا ولى فرارا دبره لم يسمع وكذلك الكافر لا يسمع ما يدعا اليه من الايمان ومعنى الاية انهم لفرط اعراضهم عما يدعون اليه كالميت الذي لا سبيل الى اسماعه وكالاصم الذي لا يسمع وما انت بهاد العمي قرا الاعمش وحمزة بهادي بالتاء وفتحها وسكون الهاء على الفعل المضارع العمي بنصب الياء هنا وفي سورة الروم وقرا الاخرون بهادي بالياء الموحدة وكسرها وفتح الهاء والالف بعدها على الاسم العمي بكسر الياء عن ضلالتهم اي ما انت بمرشد من اعماه الله عن الهدى او عمى قلبه عن الايمان ان تسمع ما تسمع الا من يومن بايتنا الاية تصديق بالقرآن لانه من الله فهم مسلمون مخلصون لله عز وجل فاذا وقع القول وجب العذاب عليهم قال قتادة واذا غضب الله على اهل ارض اخرج لهم دابة من الارض تكلمهم واختلفوا في كلامها قال السدي تكلمهم ببطلان الاديان سوى دين الاسلام وقال بعضهم كلامها ان تقول لواحد هذا مومن وتقول لاخر كافر وقيل كلامها ما قال الله تع ان الناس كانوا بايتنا لا يوقنون قال مقاتل تكلمهم بالعربية فيقول ان الله كانوا بايتنا لا يوقنون يخبر الناس ان اهل مكة لم يومنوا بالقرآن والبعث قرا اهل الكوفة ان بفتح الالف اي بان الناس وقرا الاخرون بالكسر على الاستيناف اي ان الناس كانوا بايتنا لا يوقنون قيل خروجها قال ابن عمرو ثلاث حين لا ينفع الا بر ولا فاجر ولا ينهى عن المنكر وقرا

ابن جبير وعاصم الجحدري وابو رجاء العطاردي بكلم بفتح التاء وتخفيف اللام من الكلم وهو الجرح
وقال ابن الجوزي سالت ابن عباس عن هذه الاية تكلمهم او تكلمهم فقال كل ذلك تفعل تكلم المؤمن
وتكلم الكافر اخبرنا عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بادروا بالاعمال
ستا طلوع الشمس من مغربها والدخان والدجال والدابة وخاصة احدكم وامر العامة
اخبرنا عن ابي ذرعة عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اذا رأيتم اول الايات خروجا طلوع الشمس وخروج الدابة على الناس ضحى
ايتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها قريبا اخبرنا عن ابي سريحة الانصاري
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لتكونن الدابة ثلث خرجات من الدهر
فتخرج خروجا باليمن فيفشو ذكرها في البادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم
تكمن زمانا طويلا ثم تخرج خرجتا اخرى قريبا من مكة فيفشو ذكرها بالبادية ويدخل
ذكرها القرية يعني مكة ثم بينما الناس يوما العظم المساجد على الله حرمة فاكرمها
على الله عز وجل يعني المسجد الحرام ثم ترتع عنهم الا وهو في ناحية المسجد يدنو اويدنو اكذا
قال عمر وما بين الركن الاسود الذي يحزم من يمين الخارج في وسط من ذلك فارفض
الناس عنها وثبت لها عصابة عرفوا انهم لم يعجزوا الله فخرجت عليهم تنفض راسها
من التراب فرئيت عليهم فجلت عن وجوههم حتى تركتها كانها الكوكب الدري ثم ولت في
الارض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى ان الرجل ليقوم فيتعوذ منها بالصلاة
فتاتيه من خلفه فتقول يا فلان الآن تصلي فيقبل بوجهه ويسمه في وجهه فتجاوز
الناس في ديارهم ويصطحبون في اسفارهم ويشتركون في الاموال ويعرف الكافر من المؤمن
فيقال للمؤمن يا مؤمن وللكافر يا كافر اخبرنا عن اويس بن خالد عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال تخرج الدابة معها عصا موسى وخاتم سليمان فتخطم وجه المؤمن
بالعصا وتخطم انف الكافر بالخاتم حتى ان اهل الخوان ليجتمعون فيقولون هذا يا مؤمن
وهذا يا كافر وروي عن علي قال لها وبر ولها ذنب ولكن لها لحية كانها لحية رجل
والاكثرون على انها دابة وروي عن ابن جريج عن ابي الزبير انه وصف الدابة فقال راسها
راس الثور وعينها عين الخنزير واذنها اذن فيل وقرنها قرن ايل وصدرها صدر اسد
ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين
اثنا عشر ذراعا معها عصا موسى وخاتم سليمان فلا يبقى مؤمن الا نكتة في مسجد
بعصا موسى نكتة بيضاء يضيء لها وجهه ولا يبقى كافر الا نكتت وجهه بخاتم سليمان
نكتة سوداء فيسود لها وجهه حتى ان الناس ليبتاعون في الاسواق فيقولون بكم يا
مؤمن بكم يا كافر تعرفهم الدابة يا فلانة انت من اهل الجنة يا فلانة انت من اهل النار
وذلك قوله عز وجل واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة الارض اخبرنا عن عطية
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال تخرج الدابة من صدع في الصفا كجري الفرس ثلثة ايام
وما خرج ثلثها وبر عن محمد بن جرير الى عن حذيفة ابن اليماني رضي الله عنه قال
ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة فقلت يا رسول الله من اين تخرج قال من اعظم
المساجد حرمة على الله تع بينما عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ انتصدع
الارض تحتهم وتنشق الصفا مما يلي المشرق وتخرج الدابة من الصفا اول ما يبدو

منها راسها ملمعة ذات وبر وريش لم يدركها طالب ولم يفوتها هارب وسم الناس مؤمنا وكافرا
اما المؤمن فتدع وجهه كانه كوكب دري ونكتة بين عينيه مؤمن واما الكافر فتنكت بين عينيه
نكتة سوداء ونكتة بين عينيه كافر وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انها تخرج العصا بعصاه
وهو محرم وقال ان الدابة لتسمع فرع عصاي هذه وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال تخرج الدابة من شعب فيمس راسها السحاب وارجلها الارض ما خرجتا فترة الا تسمع
يصلي فتقول ما الصلوة من حاجتك فتخطمه وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال تخرج الدابة
ليلة جمع والناس يسيرون الى منا وعن سهل بن ابي صالح عن ابيه عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ينشر الشعب شعب جياد مرتين او ثلثا فمثل
ذلك يا رسول الله قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلث صرخات يسمعها من بين الخافقين
وقال وجهها وجه رجل وسائر خلقها لخالق الطير فتخبر من رآها ان اهل مكة كانوا بآياتنا
القرآن لا يوقنون ويوم نحشر من كل امة فوجا اي من كل قرن جماعة ممن يكذب بآياتنا
وليس من ههنا للتبعيض لان جميع المكذبين يحشرون فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم
حتى يجتمعوا ثم يساقون الى النار حتى اذا جاؤا يوم القيمة قال الله تع لهم اكذبتم
بآياتي ولم تحيطوا بها علما ولم تعرفوها حق معرفتها اما ذا كنتم تعملون حين لم تتفكروا
فيها ومعنى الاية اكذبتم بآياتي غير عالمين بها ولم تتفكروا في صحتها بل كذبتم بها جاهلين
ووقع القول عليهم وجب العذاب بما ظلموا اشركوا فهم لا ينطقون قال قتادة كيف ينطقون
ولا حجة لهم نظيره قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقيل لا
ينطقون لان افواههم مختومة الم يروا انا جعلنا ليلا ليسكنوا فيه والنهار
مبصرا مضيئا يبصر فيه ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون يصدقون فيعتبرون ويوم
ينفخ في الصور والصور قرن ينفخ فيه اسرافيل وقال الحسن الصور هو الصور وادل بعضهم
كلامه ان الارواح تجمع في القرن ثم ينفخ فيه فيذهب الارواح الى الاجساد فتحيى الاجساد
ففزع اي فصعق كما قال في اية اخرى من في السموات ومن في الارض اي ماتوا والمعنى انه
يلقى عليهم الفزع الى ان يموتوا وقيل ينفخ اسرافيل في الصور ثلث نفخات نفخة الفزع ونفخة
الصعق ونفخة القيام لرب العالمين الا من شاء الله اختلفوا في هذا الاستثناء روى
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله الا من شاء الله قال
هم الشهداء يتقلدون اسيافهم حول العرش وروى سعيد بن جبير عن عطاء عن ابن عباس
هم الشهداء لانهم احياء عند ربهم لا يصل الفزع اليهم وفي بعض الاثار ثنية الله عز وجل
اي الذي استثناهم الله تعالى وقال الكلبي ومقاتل يعني جبرئيل واسرافيل وميكائيل
وملك الموت عليهم الموت ولا يبقى بعد النفخة الا هؤلاء الاربعة ثم يقبض الله روح
ميكائيل ثم روح اسرافيل ثم روح ملك الموت ثم روح جبريل فيكونون اخرهم موتا جبريل
عليه السلام وروى ان الله تع يقول لملك الموت خذ نفس اسرافيل ثم يقول من بقي يا ملك الموت
فيقول سبحانك ربي تباركت وتعاليت ذا الجلال والاكرام بقي جبرئيل وميكائيل وملك
الموت فيقول خذ نفس ميكائيل فياخذ نفسه فيقع كالطود العظيم فيقول من بقي
فيقول سبحانك ربي تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام بقي جبرئيل وملك الموت
فيقول مت يا ملك الموت فيموت فيقول يا جبرئيل من بقي فيقول تباركت وتعاليت

ذا الجلال والاكرام وجعل الباقي الدابر وجبرئيل اليت الفاني فقال له يا جبرئيل لا بد من موتك فرفع ساجدا يخفق جناحيه فيروى ان فضل خلقه على ميكائيل كالطود العظيم على الضرب من الظراب ويروى انه يبقى مع هؤلاء الاربعة حملة العرش فيقبض روح جبرئيل و ميكائيل ثم روح حملة العرش ثم روح اسرافيل ثم روح ملك الموت آخرا عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينفخ في الصور فصعق من في السموات و من في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاكون اول من رفع راسه فاذا موسى آخذ بقائمة العرش فلا ادري اكان ممن استثناه الله ام رفع راسه قبلي و من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب و قال الضحاك هم رضوان و حور العين و مالك و الزبانية و ميكائيل عقارب النار و حياتها وكل اي الذين احيوا بعد الموت انوه قرا الاعمش و حمزة و حفص مقصورا بفتح التاء على الفعل اي جاؤه و قرا الاخرون بالمد و ضم التاء على الاسم لقوله لمن و كلهم اتيه يوم القيمة فردا اخرين صاغرين ترى الجبال تحسبها جامدة قائمة واقفة وهي تمر السحاب اي تسير مر السحاب حتى تقع على الارض فتستوي بها وذلك ان كل شئ عظيم وكل جمع كثير يقصر عنه البصر لكثرة و بعد ما بين اطرافه فهو تحسبه الناظر واقفا وهو سائر كذلك تسير الجبال لا يرى يوم القيمة لعظمها كما ان سير السحاب لا يرى لعظمه وهو سايرصنع الله منصوب على المصدر الذي اتقن احكم كل شئ انه خبير بما تفعلون قرا ابو كثير و اهل البصرة بالياء و قرا الاخرون بالتاء من جاء بالحسنة بكلمة الاخلاص وهي شهادة ان لا اله الا الله قال ابو معشر كان ابراهيم يحلف لا يستثني ان الحسنة لا اله الا الله و قال قتادة بالاخلاص و قيل هي طاعة فله خير منها قال ابن عباس فمنها يصل الخير اليه يعني له من تلك الحسنة خير يوم القيمة وهو الثواب والامن من العذاب اما ان تكون شئ خير من الايمان فانه ليس شئ خيرا من قول لا اله الا الله و قيل فله خير منها يعني رضوان الله قال الله تع و رضوان من الله اكبر و قال محمد بن كعب و عبد الرحمن بن زيد فله خير منها يعني الاضعاف اعطاه الله تع بالواحد عشرا فصاعدا و هذا احسن لان للاضعاف خصائص منها ان العبد يسال عن عمله و لا يسال عن الاضعاف و منها ان الشيطان سبيلا الى عمله وليس له سبيل على الاضعاف و لا مطمع لخصومه في الاضعاف و لان الجنة على استحقاق العبد و التضعيف لما يليق بكرم ربنا تبارك وتعالى وهم من فزع يومئذ امنون قرا اهل الكوفة فزع بالتنوين يومئذ بفتح الميم وقرا الاخرون بالاضافة لانه اعم لانه يقتضي الامن جميع فزع ذلك اليوم و بالتنوين كانه فزع دون فزع و بفتح اهل المدينة الميم من يومئذ و ابن كثير و ابو عمرو و ابن عامر و يعقوب بكسرها ومن جاء بالسيئة يعني الشرك فكبت وجوههم في النار اي القوا على وجوههم يقال كبت الرجل اذا القيته على وجهه فانكب واكب ويقول لهم خزنة جهنم هل تجزون الا ما كنتم تعملون في الدنيا والشرك انما امرت يقول الله عز و جل لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل انما امرت انا اعبد رب هذه البلدة يعني مكة الذي حرمها الله له جعلها حرما امنا لا يسفك فيها دم ولا يظلم فيها احد ولا يعاد صيدها ولا يختلى خلاها له كل شئ خلقا و ملكا وامرت ان اكون من المسلمين له وان اتلوا اي وامرت ان اتلوا القرآن فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه اي نفع اهتدائه يرجع اليه ومن ضل عن الايمان واخطاء الطريق الهدى فقل انما انا من المنذرين من العقوبة

فليس علي الا البلاغ فنسخها اية القتال وقل الحمد لله على نعمه سيريكم اياته يعني يوم بدر من القتل والسبي وضرب الملئكة وجوههم وادبارهم قوله عز و جل سأريكم اياتي فلا يستعجلون وقال مجاهد سيريكم اياته في السماء والارض وفي انفسكم كما قال سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم فتعرفونها اي يعرفون الايات والدلالات وما ربك بغافل عما تعملون وعيد لهم بالجزاء على اعمالهم

سورة القصص مكية الا قوله الذين اتيناهم الكتاب الى قوله لا نبتغي الجاهلين وفيها ايات نزلت بين مكة والمدينة وهو قوله عز و جل ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد وهي ثمان و ثمانون اية وكلمات هذه السورة الف واربعمائة واحدى واربعون كلمة وحروفها خمسة الاف و ثمانمائة حرف

بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك ايات الكتاب المبين يتلوا عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق بالصدق لقوم يؤمنون يصدقون بالقرآن ان فرعون علا اي استكبر و تجبر و تعظم في الارض اي في ارض مصر وجعل اهلها شيعا اي فرقا و امما فالخدمة والتسخير يستضعف طائفة منهم اراد بالطائفة بني اسرائيل ثم فسر الاستضعاف فقال يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم سمى في ذلك استضعافا لانهم عجزوا و ضعفوا عن دفعه عن انفسهم انه كان من المفسدين و نريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض يعني بني اسرائيل ونجعلهم ائمة قادة في الخير يقتدى بهم وقال قتادة ولاة و ملوكا دليله قوله عز و جل وجعلكم ملوكا وقال مجاهد دعاة الى الخير ونجعلهم الوارثين يعني املاك فرعون وقومه ونخلفونهم في مساكنهم ونمكن لهم في الارض نوطئ لهم في ارض مصر والشام ونجعلهم مكانا يستقرون فيه ونرى فرعون وهامان وجنودهما قرا الاعمش وحمزة والكسائي يرى بفتح الياء والراء المهدودة فرعون وهامان وجنودهما مرفوعات على ان الفعل لهم وقرا الاخرون بالنون و ضمها وكسر الراء بغير الياء ونصب ما بعده لوقوع الفعل عليهم منهم ملكا نوا يحذرون والحذر هو التوقي عن الضرر وذلك انهم اجتزوا ان هلاكهم على يدي رجل من بني اسرائيل وكانوا على وجل منه فاراهم الله ما كانوا يحذرون

واوحينا الى ام موسى وهو وحي الهام لا وحي نبوة قال قتادة قذف في قلبها وام موسى هي يوخابذ بنت لاوي بن يعقوب عليه السلام اذ ارضعيه واختلفوا في مدة الارضاع قيل هي ثمانية اشهر و قيل اربعة اشهر و قيل ثلثة اشهر كانت ترضعه في حجرها وهو لا يبكي ولا يتحرك فاذا خفت عليه يعني من الذبح فالقيه في اليم والبحر اراد به هنا النيل ولا تخافي ولا تحزني قيل ولا تخافي من الغرق و قيل من الضيعة ولا تحزني على فراقه انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين روى عطاء والضحاك عن ابن عباس قال لما بغى بنو اسرائيل لما كثروا وعصوا واستطالوا على الناس وعملوا بالمعاصي ولم يامروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر فسلط الله عليهم القبط فاستضعفوهم الى ان نجاهم الله على يدي نبيه موسى عليه السلام قال ابن عباس ان ام موسى لما ولدته وكانت قابلة من القوابل التي وكلهن فرعون بحبالى بني اسرائيل مصافيته لام موسى فلما ضربها الطلق ارسلت اليها فقالت قد نزل بي ما نزل فليتفعني حبك اياي اليوم قال فعالجت قابلتها فلما ان وقع موسى بالارض هالها نور بين عيني موسى فارتعش كل مفصل منها و دخل حب موسى قلبها ثم قالت لها يا هذه ما جئت الا حيرة موتني الامن ورائك قتل مولود لك ولكن وجدت لابنك هذا حبا ما وجدت حب شئ مثل حبه فاحفظي ابنك فاني اراه عدونا فلما خرجت القابلة من عندها ايقنت

يوخابذ

بعض العيون فجاءت الى بابها ليدخل الى ام موسى فقال اختي يا اماه هذا الحرس بالباب فلفت موسى في خرقة فوضعته في التنور مسجور وكان اوام موسى لم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا لها ما الذي عليك القابلة قالت لعلي مصافيتك فدخلت على ذابوة لخرجوا من عندها ورجع اليها عقلها فقالت لاخت موسى فاين الصبي قالت لا ادري فسمعت بكاء الصبي من التنور فانطلقت اليه و قد جعل الله سبحانه وتعالى النار عليه بردا وسلاما فاحتملته قال ثم ان ام موسى لما رات الحاح فرعون في طلب الولدان خافت على ابنها فقذفه الله في نفسها ان تتخذ له تابوتا ثم تقذفه في اليم وهو النيل فانطلقت الى رجل من قوم فرعون نجار فاستأجرته منه تابوتا صغيرا فقال لها النجار ما تصنعين بهذا التابوت قالت لابني لي لحباؤه في التابوت وكرهت الكذب قال ولم قالت اخشى عليه كيد فرعون فلما اشترت التابوت وحملته فانطلقت انطلق النجار الى الذباحين ليخبرهم بامر ام موسى فلما هم بالكلام امسك الله تع لسانه فلم يطق الكلام وجعل يشير بيده فلم يدر الامنا ما يقول فلما اعياهم امره قال كبيرهم اضربوه واخرجوه فلما انتهى النجار الى موضعه رد الله عليه لسانه فتكلم فانطلق ايضا يريد الامناء فانامم ليخبرهم فاخذ الله لسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم ير شيأ فضربوه واخرجوه ووقع في فؤاد يهوى فيه حيران فجعل عليه ان رد لسانه وبصره ان لا يدل عليه وان يكون معه يحفظه حيث ما كان فعرف امه منه الصدق فرد الله عليه بصره ولسانه فخر له ساجدا فقال يا رب دلني على هذا العبد الصالح فدله الله عليه فخرج من الوادي وامن به وصدقه وعلم ذلك من الله عز وجل وقال وهب بن منبه لما حملت ام موسى بموسى كتمت امرها من جميع الناس فلم يطلع على حملها احد من خلق الله وذلك شيء ستره الله لما اراد من على بني اسرائيل فلما كانت السنة التي يولد فيها بعث فرعون القوابل وتقدم اليهن فتشن النساء فتيشا لم يفتش قبل ذلك وحملت ام موسى بموسى فلم ينت بطنها ولم يتغير لونها ولم يظهر لبنها وكانت القوابل لا تتعرض لها فلما كانت الليلة التي ولدت فيها ولدته ولا رقيب عليها ولا قابلة ولم يطلع عليها احد الا اخته مريم فاوحى الله اليها ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم لا تخافي عليه ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فارضعته امه ثلثة اشهر ترضعه في مجرها لا يبكي ولا يتحرك فلما خافت عليه عملت تابوتا مطبقا ثم القته في البحر ليلا قال ابن عباس وغيره فكان لفرعون يومئذ بنت لم يكن له ولد غيرها وكانت الناس عليه فكان لها كل يوم ثلث حاجات ترفعها الى فرعون وكان به برص شديد وكان فرعون قد جمع لها اطباء مصر والسحرة فنظروا في امرها فقالوا لها ايتها الملكة لا نرى الا من قبل البحر يجيء فيه شبه الانسان فيخدش من ريحه فيلطخ به برصها فتبرا من ذلك وذلك يوم كذا وساعة كذا حين تشرق الشمس فلما كان يوم الاثنين غدا فرعون الى مجلس كان له على شفير النيل ومعه امراته اسية بنت مزاحم واقبلت ابنته فرعون في جواريها حتى جلست على شاطئ النيل مع جواريها حتى تغسل يديها ووجهها واذا قبل النيل بالتابوت يضربه الامواج فقال فرعون ان هذا الشيء في البحر قد تعلق بالشجرة ايتوني به فابتدروا بالسفن من كل جانب حتى وضعوه بين يديه فعالجوا فتح الباب فلم يقدروا عليه وغالجوا كسره فلم يقدروا عليه فدنت اسية فرات في جوف التابوت نورا لم ير مثله فعالجت فتح الباب فاذا هي بصبي صغير في مهده واذا نور بين عينيه وقد جعل الله رزقه

في ابهامه عصمة لبنا فالقى الله تعالى لموسى المحبة في قلب اسية واحبته فرعون وعطف عليه واقبلت ابنة فرعون فلما اخرجوا الصبي من التابوت عرت بنت فرعون الى ما كان يسيل من ريقته فلطخت به برصها وبرات فقبلته وضمته الى صدرها فقالت الغواة من قوم فرعون ايها الملكة انا نظن ان ذلك المولود الذي تحذره منه من بني اسرائيل هو هذا دعي بنة البحر جوفا منك فاقتله فهم فرعون بقتله قالت اسية قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكانت لا تلد فاستوهبت موسى من فرعون فوهبه لها وقال فرعون اما انا فلا حاجة لي فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال يومئذ هو قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها فقيل لاسية سميه فقالت سميته موسى لانا وجدناه بين الماء والشجر فموسى الماء وشاما الشجر فلذلك قوله فالتقطه ال فرعون والالتقاط هو وجود الشيء من غير طلب ليكون لهم عدوا وحزنا وهذا لام سببي لام العاقبة ولام الصيرورة لانهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا ولكن صار عاقبة امرهم الى ذلك قرأ حمزة والكسائي حزنا بضم الحاء وسكون الزاء وقرأ الاخرون بفتح الحاء والزاي وهما لغتان ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين عاصين اثمين وقالت امرأة فرعون قرت عين لي ولك قال وهب التابوت بين يدي فرعون ففتح فوجد فيه موسى فلما نظر اليه قال عبراني من اهل الاعداء فغاظه ذلك وقال كيف احظا هذا الغلام وكان فرعون قد استنكح امراة من بني اسرائيل يقال لها آسية بنت مزاحم وكانت من خيار النساء وكانت من بنات الانبياء وكانت اما للمساكين ترحمهم وتتصدق عليهم وتعطيهم قالت لفرعون وهي قاعدة الى جنبه هذا الولد اكبر من سنته وانما امرت بذبح الولدان لهذه السنة فوقعه يكن قرت عين لي ولك لا تقتلوه وروي انها قالت اما انا من ارض لحزى لبس من بني اسرائيل عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون ان هلاكهم على يديه فاستحياه فرعون فالقى الله عليه محبته وقال لامراته عسى ان ينفعنا فاما انا فاريد ان ينفعه قال وهب قال ابن عباس لو ان عبدة الله قال في موسى كما قالت اسية عسى ان ينفعنا لنفعه الله ولكن ابى للشقاء الذي كتبه الله عليه واصبح فؤاد ام موسى فارغا خاليا من كل شيء الا من ذكر موسى وهم وهذا قول اكثر المفسرين وقال الحسن فارغا من الوحي الذي اوحى الله اليها حين امرها ان تلقيه في البحر ولا تخافي ولا تحزني والعهد الذي عهده ان يرده اليها ويجعله من المرسلين فجاءها الشيطان وقال كرهت ان يقتل فرعون ولدك فيكون لك اجره وثوابه وتوليت انت قتله فالقيته في البحر فاغرقته فلما جاءها الخبر بان فرعون اصابه في النيل قالت انه وقع في يد عدوه الذي فررت منه فانساها عظيم البلاء ما كان من عهد الله اليها وقال ابو عبيدة فارغا من الحزن لعلمها بصدق وعد الله تعالى وانكر القتيبي هذا وقال كيف يكون هذا والله يقول ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها والاولى ان قوله لتبدي به قبل الهاء في به راجعة الى موسى اي كادت لتبدي به انها ابنها من شدة وجدها وقال عكرمة عن ابن عباس كادت تقول وا ابناه وقال مقاتل لما رات التابوت يرفعه موج ويضعه اخر خشيت عليه الغرق فكادت تصيح من شفقتها وقال الكلبي كادت تظهر انه ابنها وذلك حين سمعت الناس يقولون لموسى بعد ما شب موسى لبن فرعون فشق عليها فكادت تقول هو ابني وقال بعضهم لها عادة الى الوحي اي كادت تبدي

بالوحى الذى اوحى اليها لولا ان ربطنا على قلبها بالعصمة والصبر والتثبيت لتكون من المؤمنين
المصدقين بوعد الله حين قال لها انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين وقالت لاخته قصيه
اى اى ابتغى اثره حتى تعلمى خبره فبصرت به عن جنب اى عن بعد وفى القصة انها كانت تمشى
جانبا وتنظر اخته ساترى انها لا تنظر وهم لا يشعرون انها اخته وانها ترقبه وقال ابن
عباس ان امراة فرعون كان هو امن الدنيا ان يجد له مرضعة فلما اتوه بمرضعة لم ياخذ
ثديها فذلك قوله عز وجل وحرمنا عليه المراضع والمراد من التحريم المنع والمراضع جمع
المرضع من قبل اى من قبل مجئ ام موسى فلما رات اخت موسى التى ارسلتها امه فى طلبه قالت
فقالت هل ادلكم وفى القصة ان موسى مكث ثمانى ليال لا يقبل ثديا ويصيح وهم فى طلب
مرضعة له فقالت يعنى لاخت موسى هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم ويرضعونه
وهى امراة قد قتل ولدها فاحب شئ اليها ان يجد صغيرا ترضعه وهم له ناصحون
والنصح ضد الغش وهو تصفية العمل من شوب الفساد قالوا نعم فاتينا بها قال
ابن جريج والسدى لما قالت اخت موسى وهم له ناصحون اخذوها وقالوا انك قد عرفت
هذا الغلام فدلينا على اهله قالت ما اعرفه ولكنى رايت الملك ناصحون وقيل انها قالت انا
قد علمنا هذا رغبته فى سرور الملك واتصالنا به وقيل انها لما قالت هل ادلكم على اهل بيت
قالوا لها مه قالت لاى قالوا لعل الملك ابن قالت نعم هو ابن وكان هو قد ولد فى سنة
لا يقتل فيها فقالوا لها صدقت فاتينا بها فانطلقت الى امها فاخبرتها بحال ابنها فجاءت
بها اليهم فلما وجد الصبى ريح امه قبل ثديها وجعل يمصه حتى امتلا جنباه ريا
قال السدى كانوا يعطونها كل يوم دينارا فذلك قوله تقر عينها برده موسى اليها ولا تحزن اى كيلا تحزن ولتعلم ان وعد الله برده اليها حق و
لكن اكثرهم لا يعلمون ان الله وعدها برده اليها ولما بلغ اشده قال الكلبى الاشد
ما بين ثمانى عشرة سنة الى ثلثين سنة قال مجاهد وعشرين ثلث وثلثون سنة واستوى
اى بلغ اربعين سنة وهذا رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس وقيل استوى اى
انتهى شبابه وهذا اتينا حكما وعلما اى الفقه والعلم والعقل فى الدين فعلم موسى وحكم
قبل ان يبعث نبيا وكذلك نجزى المحسنين ودخل المدينة اى دخل موسى المدينة
قال السدى هى مدينة منف من ارض مصر وقال مقاتل كان قرية تدعى خابين على
رأس فرسخين من مصر وقيل مدينة عين الشمس على حين غفلة من اهلها وهو فى
وقت القائلة واشتغال الناس بالقيلولة وقال محمد بن كعب القرظى دخلها فيما
بين المغرب والعشاء واختلفوا فى السبب الذى من اجله دخل المدينة فى هذا الوقت
قال السدى وذلك ان موسى لما ابن فرعون فكان يركب مراكب فرعون ويلبس
مثل ملابسه فركب فرعون يوما وليس عنده موسى فلما جاء موسى قيل له ان فرعون
قد ركب فركب فى اثره فادركه القيلولة بارض منف فدخلها نصف النهار وليس فى
طرقها احد فذلك قوله عز وجل ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها قال ابن اسحق
كان لموسى شيعة من بنى اسرائيل يستعون منه ويهتدون به فلما عرف ما هو عليه
من الحق اى فراق فرعون وقومه فخالفهم فى دينهم حتى كرفلك منه واخافوه وخافهم
وكان لا يدخل قرية الا خائفا مستخفيا فدخلها على حين غفلة من اهلها قال

ابن زيد لما اعدا موسى فرعون بالعصا فى صغره واراد فرعون قتله فقالت امراته هو صغير فترك
قتله وامر باخراجه من مدينته فلم يدخل عليهم الا بعد ان كبر وبلغ اشده فدخل المدينة
على حين غفلة من اهلها يعنى عن ذكر موسى اى من بعد ما نهم خبره وامره لفقد هم له وروى عن على فى قوله على حين غفلة من اهلها يوم عيدهم قد اشتغلوا بلهوهم ولعبهم
فوجد فيها رجلان يقتتلان يختصمان ويتنازعان هذا من شيعته يعنى من
بنى اسرائيل وهذا من عدوه من القبط قيل كان الذى من شيعته السامرى والذى من
عدوه من القبط قيل طباخ فرعون اسمه فليتون وقيل هذا من شيعته وهذا من
عدوه اى هذا مؤمن وهذا كافر فكان القبطى يسخر الاسرائيلى ليحمل الحطب الى المطبخ
قال سعيد بن جبير عن ابن عباس لما بلغ موسى اشده ولم يكن لاحد من آل فرعون
يخلص الى من بنى اسرائيل بظلم حتى امتنعوا كل الامتناع وكانوا بنو اسرائيل
قد غلبوا بكان موسى لا نهم كانوا يعلمون انه منهم فوجد موسى رجلين يقتتلان احدهما
من بنى اسرائيل والآخر من آل فرعون فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه
اى استغاثه الاسرائيلى على الفرعونى والاستغاثة طلب الغوث فغضب موسى واشتد غضبه لانه تولى
وهو يعلم منزلة موسى من بنى اسرائيل وحفظه لهم ولا يعلم الناس الا انه من قبل الرضاعة من
ام موسى فقال الفرعونى لقد هممت منذ احملت علىّ وكان موسى قد اوتى بسطة فى الخلق وشدة
القوة والبطش فوكزه موسى قرا ابن مسعود فلكزه موسى ومعناهما واحد وهو الضرب بجمع
الكف وقيل الوكز الضرب فى الصدر واللكز الظهر وقال الفراء معناهما الدفع قال ابو عبيدة
الوكز الدفع باطراف الاصابع وفى بعض التفاسير عقد موسى ثلثا وثمانين وضربه فى
صدره فقضى عليه وقتله وفرغ من امره وكل شئ قد فرغت منه فقد قضيته وقضيت
عليه فندم موسى عليه ولم يكن قصده القتل فدفنه فى الرمال قال هذا من عمل الشيطان
انه عدو مضل مبين اى بين الضلالة قال رب انى ظلمت نفسى بقتل القبطى من غير امر
فاغفر لى فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما انعمت علىّ بالمغفرة فلن اكون ظهيرا
للمجرمين قال ابن عباس للكافرين وهذا يدل على ان الاسرائيلى الذى كان اعان موسى كان
كافرا وهو قول مقاتل قال قتادة لن اعين بعدها على خطيئة قال ابن عباس لم يستثن
فابتلى به فى اليوم الثانى فاصبح فى المدينة اى فى المدينة التى قتل فيها القبطى خائفا
من قتل القبطى يترقب ينتظر سوء والترقب الانتظار للمكروه فاذا الذى استنصره بالامس
يستصرخه يستغيثه ويصيح به من بعد قال ابن عباس اتى فرعون فقيل له ان بنى
اسرائيل قتلوا منا رجلا فى دار بعتنا فقال ائتونى بقاتله فقال الخبر الى قاتله ومن يشهد عليه فلا يستقيم
ان تقضى بغير بينة فبينما هم يطوفون لا يجدون بينا اذ مر موسى من الغد فراى
ذلك لاسرائيلى يقاتل فرعونيا فاستغاثه على الفرعونى فضاد ف موسى وقد ندم ما كان
منه بالامس من قتل القبطى فقال للاسرائيلى انك لغوى مبين ظاهر الغواية قال
بالامس رجلا فقتلته بسببك وتقاتل اليوم الآخر وتستغيثنى وقيل انما قال
للفرعونى انك لغوى مبين بظلمك والاول اصوب وعليه الاكثرون انه قال
ذلك للاسرائيلى فلما ان اراد ان يبطش بالذى هو عدو لهما وذلك ان موسى ادرك
الرقة بالاسرائيلى فمد يده ليبطش الفرعونى فظن الاسرائيلى انه يريد ان يبطش به فلما

رآن من غضبه وسمع قوله انك لغوى مبين قال يا موسى اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس
ان تريد ما تريد الا ان تكون جبارا فى الارض بالقتل ظلما وما تريد ان تكون من المصلحين
فلما سمع المتطلبا قال الاسرائيلى علم ان موسى هو الذى قتل ذلك القبطى فانطلق الى فرعون
واخبره بذلك وامره فرعون بقتل موسى وجاء رجل من شيعة موسى من اقصى المدينة
قال اكثر المفسرين حزبيل مؤمن من آل فرعون وقيل اسمه شمعون وقيل شمعان يسعى اى
يسرع فى مشيه فلحق طريقا قريبا حتى سبق الى موسى فاخبره وانذره حتى اخذ طريقا اخر
قال يا موسى ان الملا يأتمرون بك يعنى اشراف قوم فرعون يتشاورون فيك ليقتلوك
قال الزجاج يأمر بعضهم بعضا بقتلك فاخرج من المدينة انى لك من الناصحين
فى الامر بالخروج فخرج موسى منها خائفا يترقب ينتظر الطالب قال رب نجنى من القوم
الظالمين الكافرين وفى القصة ان فرعون بعث فى طلبه حين اخبر به فقالوا ركبوا بنيات
الطريق فانه لا يعرف كيف الطريق ولما توجه تلقاء مدين اى قصد نحوها ماضيا اليها
يقال داره تلقاء دار فلان اذا كانت محاذيتها واصله من اللقاء قال الزجاج اى سلك
الطريق التى يلقى فيها مدين وهو مدين بن ابراهيم سميت البلدة باسمه وكان موسى قد
خرج بلا ظهر ولا حذاء ولا زاد وكان مدين على مسافة ثمانية ايام من مصر قال عسى ربى
ان يهدينى سواء السبيل اى يقصد الطريق الى مدين قال ذلك لانه لم يكن يعرف الطريق
اليها فلما وجاءه ملك بيده عنزة فانطلق به الى مدين قال للمترجم خرج موسى من
مصر ولم يكن له طعام الا ورق الشجر والبقل حتى يرى خضرته فى بطنه وما وصل الى
مدين حتى وقع خف قدميه قال ابن عباس وهو اول ابتداء من الله تع لموسى عليه السلام
فلما ورد ماء مدين وهو بئر يسقون منها مواشيهم وجد عليه امة اى جماعة من الناس
يسقون مواشيهم ووجد من دونهم اى سوى الجماعة قبيل بعيد من الجماعة امرأتين تذودان
اى تحبسان ذودهما عن الماء ليشربا بعد فراغ الناس وتحولها البير وقال الحسن تكفان الغنم عن اه
تختلط باغنام الناس وقال قتادة تكفان الناس عن اغنامهما وقيل تمنعان اغنامهما من ان
تشرد وتذهب والقول الاول اصوب لما بعده وهو قوله قال يعنى قال موسى للمرأتين
ما خطبكما ما شأنكما لا تسقيان مواشيكما مع الناس قالتا لا نسقى اغنامنا حتى يصدر
الرعاء قرأ ابو جعفر وابن عمر وابن عامر يصدر بفتح الياء وضم الدال على اللزوم اى حتى
يرجع الرعاء عن الماء وقرأ الاخرون بضم الياء وكسر الدال اى يصرفون مواشيهم عن الماء
والرعاء جمع راع مثل تاجر وتجار ومعنى الاية لا نسقى مواشينا حتى يصدر الرعاء لانا
امرأتان لا نطيق ان نسقى ولا نستطيع مزاحمة الرجال فاذا صدروا سقينا مواشينا
ما فضلت مواشيهم فى الحوض وابونا شيخ كبير لا يقدر ان يسقى مواشيه ولذلك يحتجنا
الى سقى الغنم واختلفوا فى اسم ابيهما فقال مجاهد والضحاك والسدى والحسن هو شعيب
عليه السلام وقال وهب وسعيد بن جبير هو ثيرون ابن اخى شعيب وكان شعيب
قد مات قبل ذلك بعد ما كف بصره فدفن بين المقام وزمزم وقيل رجل من المؤمنين
فلما سمع موسى قولهما رحمهما فانطلق صخرة من رأس بير اخرى كانت بقربها لا تطيق رفعها
الا بجماعة من الناس وقال ابن اسحق زاحم القوم وحاماهم عن رأس البير فسقى غنم
المرأتين يروى ان القوم لما رجعوا باغنامهم غطوا رأس البير بحجر لا يرفعه الا عشرة

نفر فجاء موسى فرفع الحجر وحده وسقى غنم المرأتين ويقال انتزع ذنوبا واحدا ودعا فيه
بالبركة فروى منه جميع الغنم فذلك قوله عز وجل فسقى لهما ثم تولى الى الظل فانطلق الى شجرة
فجلس فى ظلها من شدة الحر وهو جائع فقال رب انى لما انزلت الى قال اهل اللغة اللام
بمعنى الى يقال هو فقير له يقول ان الى ما انزلت الى من خير طعام فقير محتاج كان يطلب
الطعام لجوعه قال ابن عباس سأل الله لقمة خبز يقيم بها صلبه قال الباقر لقد
قلها وانه لمحتاج الى شق تمرة وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس لقد قال موسى رب
انى لما انزلت الى من خير فقير وهو اكرم خلقه عليه وقد افتقر الى شق تمرة قال مجاهد
ما سأله الا الخبز قالوا فلما رجعت الى ابيها سريعا قبل الناس واغنامها حفل بطان
قال لها ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا غنمنا فقال لاحدهما اذهبى
فادعيه لى قال الله تعالى فجاءته احداهما تمشى على استحياء قال عمر بن الخطاب رضى
الله عنه ليست بسلفع من النساء خراجة ولاجة ولكن جاءت مستترة وضعت كم
درعها على وجهها استحياء قالت ان ابى يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا قال
ابو حازم سلمة بن دينار لما سمع موسى ذلك اراد ان لا يذهب ولكن كان جائعا فلم يجد بدا
من الذهاب فمشت المرأة ومشى موسى خلفها فكانت الريح تضرب ثوبها فتصف رجليها فكره
موسى ان يرى ذلك منها فقال امشى خلفى ودلينى على الطريق ان اخطأت فعلت كذلك
فلما دخل على شعيب اذا هو بالعشاء فقال اجلس يا شاب فتعش فقال موسى اعوذ بالله
فقال شعيب ولم ذاك الست بجائع قال بلى ولكن لخاف ان يكون هذا عوضا لما سقيت
لهما وانا من اهل بيت لا نطلب على عمل من عمل الاخرة عوضا من الدنيا فقال شعيب لا
والله يا شاب ولكنها عادتى وعادة اباى نقرى الضيف ونطعم الطعام فجلس موسى
فاكل فلما جاءه وقص عليه القصص يعنى امره اجمع من قتله القبطى وقصد فرعون
قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يعنى فرعون وقومه وانما قال هذا لان فرعون
لم يكن له سلطان على مدين قالت احداهما يا ابت استأجره اى اتخذه اجيرا لترعى اغنامنا
ان خير من استأجرت القوى الامين اى خير من استعملت من قوى على العمل واداه
الامانة فقال لها ابوها وما علمك بقوته وامانته قالت اما قوته فانه رفع حجرا من رأس
البير لا يرفعه الا عشرة وقيل اربعون رجلا واما امانته فانه لما امشى خلفى حتى لا تصف
الريح بدنك فقال شعيب عند ذلك انى اريد ان انكحك احدى ابنتى هاتين
واسمها صفورة وليا فى قول شعيب الجبائى وقال ابن اسحق صفورة وشرفا وقال
غيرها الكبرى صفرا والصغرى صفيرا قيل تزوج الكبرى وهى اكبرهم اولدا وجه الصغرى
منها واسمها صفورة وهى التى ذهبت لطلب موسى على ان تأجرنى ثمانى حجج اى تكون
لى اجيرا ثماني سنين قال الفراء يحتمل قولها من تزويجها ان ترعى غنمى ثماني حجج تقول
العرب اجرت باجرك اى اثبت ولك السنون ولحدها حجة فان اتممت عشرا فمن عندك
اى ان اتممت عشر سنين فذلك تفضل منك وتبرع وليس بواجب عليك وما اريد ان
اشق عليك اى الزمك تمام العشر الا ان تتبرع ستجدنى ان شاء الله من الصالحين
قال عمر فى حفظ الصحبة والوفاء بها قلت قال موسى ذلك بينى وبينك اى هذا الشرط
بينى وبينك فاشرط على ذلك وما شرطت على تزويج احديهما فلى والامر بيننا قوله الكلام

فقال ايما الاجلين اى اى الاجلين وماصلة قضيت اى اتممت وفرغت منه الثمان او العشر فلا عدوان
لاظلم علىّ باذ لطالب باكثرهما والله على ما نقول وكيل قال ابن عباس فيما بيني وبينك
وقيل حفيظ لجزما من سالم ابن الافطس عن سعيد بن جبير قال سالنى يهودى من اهل الحيرة
اى الاجلين قضى موسى قلت لا ادرى حتى اقدم على حبر العرب فاسئله فقدمت فسالت
ابن عباس فقال قضى اكثرهما واطيبهما ان رسول الله اذا قال فعل وروى ابو نعيم مرفوعا
اذا سالت اى الاجلين قضى موسى فقل خيرهما وابرهما فاذا سالت فاى الامرائين انكحها
اياه فقل الصغرى منهما وهى القحاذات فقالت يا ابت استاجره فتزوج صغراهما و
قضى اوفاهما وقال وهب انكحه الكبرى وروى شداد ابن اوس مرفوعا بكى شعيب
النبى صلى الله عليه وسلم حتى عمى فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمى فرد الله عليه بصره
فقال الله ما هذا البكا اشوقا الى الجنة ام خوفا من النار فقال لا يا رب ولكن شوقا
الى لقائك فاوحى الله اليه ان يكن ذلك فهبنا لك لقائى يا شعيب لذلك اخدمك
موسى كليمى ولما تعاقدا هذا العقد بينهما امر شعيب ابنته ان تعطى موسى عصا
يدفع بها السباع عن غنمه ولتختلفوا فى تلك العصا قال عكرمة خرج بها ادم من الجنة
فاخذها جبرئيل بعد موت ادم فكانت معه حتى لقى بها موسى ليدفعها اليه
وقال اخرون كانت من آس الجنة حملها ادم من الجنة فتوارثها الانبياء وكان لا ياخذها
غير نبى الا كلمته فصارت من ادم الى نوح ثم الى ابراهيم حتى وصلت الى شعيب وكانت
عصى الانبياء عنده فاعطاها موسى وقال السدى كانت تلك العصا اودعها ملك
فى صورة رجل فامر ابنته ان تاتيه بعصا فدخلت فاخذت العصا فاتته بها فلما راها
شعيب قال لها ردى هذه العصا واتيه بغيرها فالقته وارادت ان تاخذ غيرها
فلا يقع فى يدها الا هى حتى فعلت ذلك ثلث مرات فاعطاها موسى فاخرجها موسى
معه ثم ان الشيخ ندم وقال كانت وديعة فذهب فى اثره وطلب ان يرد العصا فابى
موسى ان يعطيه وقال هى عصاى فرضيا ان يجعلا بينهما اول رجل يلقاهما فاتاهما
ملك فى صورة آدمى فحكم له بطرح العصا ثم حملها فلم له فطرح فعالجها ليا خذها فلم يطقها
فاخذها موسى فرفعها فتركها له الشيخ ثم ان موسى لما اتم الاجل وسلم شعيب ابنته
قال موسى للمراة اطلبى من ابيك ان يجعل لنا بعض الغنم فطلبت من ابيها فقال شعيب
لكما كل ما ولدت هذا العام على غير شيتها قيل اراد ان يجازى موسى على حسن
رعيته اكرام المال ووصلة لابنته وقال له ان قد وهبت لك من الجدايا التى تضع اغنامى
هذه السنة كل ابلق وبلقاء فاوحى الله الى موسى فى المنام ان اضرب بعصاك الماء
الذى فى مستقى الاغنام فضرب بعصاه الماء ثم سقى الاغنام منه فما خطات واحدة
منها الا وضعت حملها ما بين ابلق وبلقاء فعلم شعيب ان ذلك رزق ساقه الله
عز وجل الى موسى وامره فوفى له بشرطه وسلم الاغنام اليه فلما قضى موسى الاجل
اى اتمه وفرغ منه وسار باهله قال مجاهد لما قضى موسى الاجل مكث بعد ذلك
عند صهره عشرا اخر فاقام عنده عشرين سنة ثم استاذنه فى العود الى مصر فاذن له فخرج
باهله الى جانب مصر آنس ابصر من جانب الطور نارا وكان فى البرية فى ليلة مظلمة
شديدة البرد واخذ امراته الطلق قال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها

بخبر اى عن الطريق لانه كان قد اخطا الطريق او جذوة اى قطعة وشعلة من النار وفيها لثمان لغات
قراعاصم بفتح الجيم وقرا حمزة بضمها وقرا الباقون بكسرها قال قتادة ومقاتل هى العود الذى قد
احترق بعضه وجمعها جذى لعلكم تصطلون تستدفئون فلما اتيها نودى من شاطئ
الواد الايمن الذى عن يمين موسى فى البقعة المباركة لموسى وجعلها مباركة لان الله تعالى كلم
موسى هناك وبعثه نبيا وقال عطاء يريد المقدسة من الشجرة من جانب الشجرة قال ابن مسعود
كانت شجرة حضار ابترق وقال قتادة ومقاتل والكلبى كانت عوسجة قال وهب من العليق
وعن ابن عباس انها العناب ان يا موسى انى انا الله رب العلمين وان الق عصاك فلما
راها تهتز تتحرك كانها جان وهى الحية الصغيرة من سرعة حركتها ولى مدبرا هاربا منها
ولم يعقب ولم يرجع فنودى يا موسى اقبل ولا تخف انك من الامنين اسلك ادخل
يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء برص فخرجت ولها شعاع كضوء القمر
واضمم اليك جناحك من الرهب قرا اهل الكوفة والشام غير حفص بضم الراء و
سكون الهاء وقرا الاخرون بفتحهما وكلها لغات ومعنى الاية اذا هذا لك امر بيدك
وما ترى شعاعها فادخلها فى جيبك تعد الى حالتها الاولى والجناح اليد كلها وقيل
هى العضد وقال عطاء عن ابن عباس امره الله ان يضم يده الى صدره فيذهب عنه
ما ناله من الخوف عند معاينة العرب وقال ما من خايف بعد موسى الا اذا وضع يده
على صدره زال خوفه قال مجاهد كل من فزع فضم جناحيه اليه ذهب عنه الفزع
وقيل المراد من ضم الجناح السكون اى اسكن روعك واخفض عليك جانبك لان
من شاهد الخايف ان يضطرب قلبه ويرتعد بدنه ومثله قوله واخفض لهما جناح
الذل من الرحمة يريد الرفق وقوله واخفض جناحك لمن اتبعك اى ارفق بهم والن جانبك
لهم وقال الفراء اراد بالجناح العصا معناه اضم اليك عصاك وقيل الرهب الكم
بلغة حمير قال الاصمعى سمعت بعض الاعراب يقول اعطنى ما فى رهبك اى ما فى كمك
معناه اضم اليك يدك واخرجه من الكم لانه تناول العصا ويده فى كمه فذانك يعنى اليد
البيضا والعصا برهانان آيتان من ربك الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين
قال رب انى قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخى هرون هو افصح منى لسانا
وانما قال ذلك لعقدة التى فى لسانه من وضع الجمرة فى فيه فارسله معى ردءا اى عونا يقا
ردءا لانه اعنه وقرا نافع ردا بغير همز طلبا للخفة وقرا الباقون بسكون
الدال مهموزا مفتوحا يصدقنى قرا عاصم وحمزة برفع القاف اى ردءا مصدقا وقرا الاخرون
بالجزم على جواب الدعاء والتصديق لهرون فى قول الجميع قال مقاتل لكى يصدقنى فرعون
انى اخاف ان يكذبون يعنى فرعون وقومه قال الله تع سنشد عضدك اى نقويك
باخيك وكان هرون يومئذ بمصر ونجعل لكما سلطانا اى برهانا وحجة فلا يصلون
اليكما باياتنا اى لا يصلون اليكما بقتل ولا سوء لكما ان ايانا وقيل فيه تقديم وتاخير
تقديره ونجعل لكما سلطانا باياتنا فلا يصلون اليكما من اجلها فغلبكما من اجل الايات
انتما ومن اتبعكما الغالبون اى لكما ولاتباعكما الغلبة على فرعون وقومه فلما جاءهم موسى باياتنا
بينات واضحات قالوا ما هذا الا سحر مفترى مختلق وما سمعنا بهذا الذى تدعونا
اليه فى ابائنا الاولين وقال قرا ابن كثير قال بغير الف وكذلك هو فى مصاحفهم وقرا

وهب قال موسى يا رب اريني قبرك قال انك لن تصل الى ذلك وان مشيت نادت امة واسمعت صوتهم قال بلى يا رب قال اسمع يا امة محمد فاجابوا من اصلاب ابائهم وقال ابو ذر عن عمرو بن جرير نادى يا امة محمد قد اجبتكم قبل ان تدعوني واعطيتكم قبل ان تسألوني وروي عن ابن عباس قال اسمع يا امة محمد فاجابوا من اصلاب الاباء وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك قال اسمع يا امة احمد ان رحمتي سبقت غضبي وعفوي عقابي قد اعطيتكم من قبل ان تسألوني وقد اجبتكم من قبل ان تدعوني وقد غفرت لكم من قبل ان تعصوني من جاءني يوم القيمة بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبدي ورسولي دخل الجنة وان كان ذنبه اكثر من زبد البحر ولكن رحمة من ربك اي ولكن رحناك رحمة بارسالك والوحي اليك واطلاعك على الاخبار الغائبة عنك لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك يعني اهل مكة لعلهم يتذكرون ولولا ان تصيبهم مصيبة عقوبة ونقمة بما قدمت ايديهم من الكفر والمعصية فيقولوا ربنا لولا هلا ارسلت الينا رسولا فنتبع ايآتك ونكون من المؤمنين وجواب لولا محذوف اي لعجلنا لهم العقوبة يعني لولا انهم يحتجون بترك الارسال اليهم لعجلنا هم بالعقوبة بكفرهم وقيل معناه لما بعثنا اليهم رسولا ولكنا بعثنا اليهم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فلما جاءهم الحق يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من عندنا قالوا يعني كفار مكة لولا اوتي محمد مثل ما اوتي موسى من الايات كاليد البيضاء والعصا وقيل ما اوتي موسى كتابا جملة واحدة قال الله تعالى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل اي فقد كفروا بايات موسى كما كفروا بايات محمد قالوا سحران قرا اهل الكوفة سحران اي التوراة والقرآن تظاهرا يعني كل سحر يقوي الآخر فنسب التظاهر الى السحر على الاتساع قال الكلبي كانت مقالتهم تلك حين بعثوا في امر محمد صلى الله عليه وسلم واخبروه الى رؤس اليهود عن محمد صلى الله عليه وسلم فاخبروهم ان نعته في كتابهم التوراة فرجعوا فاخبروهم بقول اليهود عن محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا ساحران تظاهرا وقرا الآخرون ساحران يعنون محمدا وموسى صلى الله عليه وسلم لان معنى التظاهر بالناس وافعالهم اشبه منه بالكتب وقالوا انا بكل كافرون قل لهم يا محمد فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اي من التوراة والقرآن اتبعه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك اي لم يأتوا بما طلبت فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين ولقد وصلنا لهم القول قال ابن عباس بيناه وقال الفراء انزلنا لهم آيات القرآن يتبع بعضه بعضا وقال قتادة وصل لهم القول في هذا القرآن كيف صنع من مضى قال مقاتل بينا الكفار مكة بما في القرآن من اخبار الامم الماضية كيف عذبوا بتكذيبهم وقال ابن زيد وصلنا لهم خبر الدنيا بخبر الآخرة حتى كأنهم عاينوا الآخرة في الدنيا لعلهم يتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبله اي من قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل من قبل القرآن هم به يؤمنون نزلت في مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه وقال مقاتل هم اهل الانجيل الذين قدموا من الحبشة وامنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن جبير هم اربعون رجلا قدموا مع جعفر من الحبشة على النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأوا ما بالمسلمين من الخصاصة قالوا يا نبي الله لنا اموال فان اذنت لنا انصرفنا فجئنا باموالنا فواسينا المسلمين

الآخرون وقالوا لموسى زف اعلم بمن جاء بالهدى من عنده اي بالمحق من المبطل ومن تكون له عاقبة الدار اي العقبى المحمودة في الدار الآخرة انه لا يفلح الظالمون اي الكافرون وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين فاطبخ لي الآجر وقيل هو اول من اتخذ الآجر وبنى به فاجعل لي صرحا قصرا عاليا وقيل شارة قال اهل التفسير لما امر فرعون وزيره هامان ببناء الصرح جمع هامان العمال والفعلة حتى اجتمع خمسون الف بناء سوى الاتباع والاجراء ومن يطبخ الآجر والجص ومن يقطع الخشب ونضرب المسامير فرفعوه وشيدوه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه بنيان احد من الخلق اراد الله عز وجل ان يفتنهم فيه فلما رفعوا منه ارتقى فرعون وقومه فامر بنشابة فرمى بها الى السماء فردت اليه وهي ملطخة دما وقال قد قتلت اله موسى وكان فرعون يصعده على البراذين فبعث الله جبريل حين غروب الشمس فضربه بجناحه وقطعه ثلث قطع فوقعت قطعة منها على عسكر فرعون فقتلت منهم الف الف رجل ووقعت قطعة في البحر وقطعة في المغرب ولم يبق ممن عمل فيه بشيء الا هلك فذلك قوله فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى انظر اليه واقف على حاله واني لاظنه يعني موسى من الكاذبين في ذعمه ان للارض والخلق الها غيري وانه رسوله واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون قرأ نافع ويعقوب وحمزة والكسائي يرجعون بفتح الياء وكسر الجيم والباقون بضم الياء وفتح الجيم فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة قادة ورؤساء يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون لا يمنعون من العذاب وابتعناهم في هذه الدنيا لعنة حتى لعنوا وعذابا ويوم القيمة هم من المقبوحين من المبعدين الملعونين وقال ابو عبيدة من الهلكين وعن ابن عباس قال من المشوهين بسواد الوجه وزرقة العيون يقال قبحه الله وقبحه اذا جعله قبيحا ويقال قبحه قبحا وقبوحا اذا ابعده من كل خير ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى يعني قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم ممن كانوا قبل موسى بصائر للناس اي ليبصروا بذلك الكتاب ويهتدوا وهدى من الضلالة لمن عمل به ورحمة لعلهم يتذكرون بما فيه من المواعظ والبصائر وما كنت يا محمد بجانب الغربي اي بجانب الجبل الغربي قاله قتادة والسدي وقال الكلبي بجانب الوادي الغربي قال ابن عباس يريد حيث ناجى موسى ربه اذ قضينا الى موسى الامر اي عهدنا اليه واحكمنا معه الامر بالرسالة الى فرعون وقومه وما كنت من الشاهدين الحاضرين ذلك المقام فتذكر من ذات نفسك ولكنا انشانا قرونا اي خلقنا امما من بعد موسى فتطاول عليهم العمر فاحالت عليهم المهلة فنسوا عهد الله وتركوا امره وذلك ان الله تعالى قد عهد الى موسى وقومه دون سائر امم محمد صلى الله عليه وسلم والايمان به فلما طال عليهم العمر وخلفت القرون بعد القرون دنسوا تلك العهود وتركوا الوفاء بها وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين كمقام موسى وشعيب فيهم تتلو عليهم ايآتنا تذكرهم بالوعد والوعيد قال مقاتل يقول لم تشهد في اهل مدين فتقف على اهل مكة خبرهم ولكنا كنا مرسلين يعني ارسلناك رسولا وانزلنا عليك كتابا فيه هذه الاخبار فتلوها عليهم ولولا ذلك لما علمتها ولم تخبرهم بها وما كنت بجانب الطور ناحية الجبل الذي كلم الله عليه موسى اذ نادينا قيل اذ نادينا موسى فاخذ الكتاب بقوة وقال

بما انفقوا فانوا باموالهم فاسولها المسلمين فنزل فيهم الذين اتيناهم الكتاب الى قوله ومما رزقناهم ينفقون وعن ابن عباس نزلت فى ثمانين من اهل الكتاب اربعون من نجران واثنان وثلثون من الحبشة وثمانية من الشام ثم وصفهم الله تعالى وقال واذا تتلى عليهم يعنى القران قالوا امنا به انه الحق من ربنا وذلك انه ذكر النبى صلى الله عليه وسلم كان مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل انا كنا من قبله اى من قبل القران مسلمين مخلصين لله فى التوحيد بمحمد صلى الله عليه وسلم منبنى اولئك يوتون اجرهم مرتين لايمانهم بالكتاب الاول وبالكتاب الآخر بما صبروا على دينهم وقال مجاهد نزلت فى قوم من اهل الكتاب اسلموا اوذوا والخبر بلغ ابى موسى رضى الله عنه اى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلثة يوتون اجرهم مرتين رجل كانت له جارية فاديبها فاحسن تاديبها واعتقها فتزوجها ورجل من اهل الكتاب امن بكتابه وامن بمحمد وعبد احسن عبادة الله ونصح سيده ويدرؤن بالحسنة السيئة قال ابن عباس يدفعون بشهادة ان لا اله الا الله الشرك قال مقاتل يدفعون ما سمعوا من الاذى والشتم من المشركين بالصفح والعفو ومما رزقناهم ينفقون فى الطاعة واذا سمعوا اللغو القبيح من القول اعرضوا عنه وذلك انه للمشركين كانوا ليستهزؤا منهم اهل الكتاب ويقولون لنا لكم تركتم دينكم فيعرضون عنهم ولا يردون عليهم وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لنا ديننا ولكم دينكم سلام عليكم ليس المراد سلام التحية ولكنه سلام المتاركة ومعناه سلمنا منكم لا نريد مكالمتكم بالشتم والقبيح لا نبتغى الجاهلين اى دين الجاهلين لا نحب دينكم الذى انتم عليه وقيل لا نريد ان نكون من اهل الجهل والسفه وهذا قبل ان يؤمر المسلمون بالقتال انك لا تهدى من احببت اى احببت هدايته وقيل احببته لقرابته ولكن الله يهدى من يشاء وهو اعلم بالمهتدين قال مجاهد ومقاتل بعث قد نزلت فى ابى طالب حين قال له النبى صلى الله عليه وسلم قل لا اله الا الله اشهد لك بها يوم القيمة فقال لولا ان تعيرنى قريش يقولون انما حملك على ذلك الجزع لاقررت بها عينك فانزل الله هذه الاية وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا مكة نزلت فى الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف وذلك انه قال للنبى صلى الله عليه وسلم انا لنعلم ان الذى تقول لحق ولكنا ان اتبعناك خفنا ان تخرجنا العرب من ارض مكة وهو معنى قوله نتخطف من ارضنا والاختطاف الانتزاع بسرعة قال الله تع اولم نمكن لهم حرما امنا وذلك ان العرب فى الجاهلية كان يغير بعضهم على بعض يقتل بعضهم بعضا واهل مكة امنون حيث كانوا لحرمة الحرم ومن المعروف انه كان يامن فيه الظباء والحمام من الذباب والحداة يحبى قرا اهل المدينة ويعقوب بالتاء لاجل الثمرات والاخرون بالياء للحايل بين الاسم المؤنث والفعل اى يجلب ويجمع اليه يقال جبيت الماء فى الحوض اى جمعته قال مقاتل يحمل الى الحرم ثمرات كل شئ رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون انه ما يفى لرحق وكم اهلكنا من قرية اى من اهل قرية بطرت اى اشرت وطغت معيشتها قال العطاء عاشوا فى البطر فاكلوا ورزق الله وعبدوا الاصنام فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا قال ابن عباس لم يسكنها الا مسافر وما اقام الطريق يوما او ساعة معناه لم تسكن من بعدهم الا سكونا قليلا ومعناه لم يعمرها الا قليل واكثرها خراب وكنا نحن الوارثين كقوله انا نحن نرث الارض ومن عليها وما كان ربك ليهلك القرى يعنى القرى الكافرة حتى يبعث فى امها

اكبرها واعظمها رسولا ينذرهم يخص اعظم بعثة الرسول فيها لان الرسول يبعث الى الاشراف والاشراف يسكنون المدائن والمواضع التى هى ام ما حولها يتلوا عليهم اياتنا قال مقاتل يخبرهم الرسول ان العذاب نازل بهم ان لم يؤمنوا وما كنا مهلكى القرى الا واهلها ظالمون مشركون يريد اهلكتهم بظلمهم وما اوتيتم من شئ فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها يتمتعون فيها ايام حيوتكم ثم هى الى فناء وانقضاء وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون ان الباقى خير من الفانى قرا عامة القراء تعقلون بالتاء وابو عمرو بالخيار بين التاء والياء افمن وعدناه وعدا حسنا يعنى الجنة فهو لاقيه مصيبه ومدركه وسلم اليه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ويزول عن قريب ثم هو يوم القيمة من المحضرين النار قال قتادة يعنى المؤمن والكافر وقال مجاهد نزلت فى النبى صلى الله عليه وسلم وابى جهل وقال مقاتل ومحمد بن كعب نزلت فى حمزة وعلى وفى ابى جهل نزلت فى عمار وولد ابن المغيرة ويوم يناديهم فيقول اين شركائى الذين كنتم تزعمون فى الدنيا انهم شركائى وقال الذين حق عليهم القول وجب عليهم العذاب وهم رؤس الضلالة ربنا هؤلاء الذين اغوينا اى دعوناهم الى الغى وهم الاتباع اغويناهم كما غوينا اضللناهم كما ضللنا تبرانا اليك منهم ما كانوا ايانا يعبدون يرى بعضهم من بعض وصاروا اعداء كما قال الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدة الا المتقين وقيل للكفار ادعوا شركاءكم اى الاصنام لتخلصكم من العذاب فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون وجواب لو محذوف تقديره لو انهم كانوا يهتدون فى الدنيا ما رأوا العذاب ويوم يناديهم يقال الله للكفار فيقول ماذا اجبتم المرسلين فعميت اى خفيت واشتبهت عليهم الانبا يعنى الاخبار والاعذار وقال مجاهد الحجج يومئذ ولا يكون لهم عذر ولا حجة فهم لا يتساءلون لا يجيبون وقال قتادة لا يحتجون وقيل لا يسال بعضهم بعضا فاما من تاب وامن وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين من السعداء الناجين وربك يخلق ما يشاء ويختار نزلت جوابا للمشركين حين قالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفى اخبر الله انه لا يبعث الرسل باختيارهم ما كان لهم الخيرة قيل ما للاثبات معناه ويختار الله لهم الخيرة اى يختار ما هو الاصلح والخير وقيل هو للنفى اى ليس لهم الاختيار وليس لهم ان يختاروا على الله كما قال وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم والخيرة من الاختيار قايم مقام المصدر وهو اسم للمختار ايضا يقول لمحمد خيرة الله من خلقه فترنزه نفسه فقال سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون يظهرون وهو الله لا اله الا هو له الحمد فى الاولى والاخرة يحمد اولياؤه فى الدنيا ويحمدونه فى الاخرة فى الجنة وله الحكم فصل القضاء بين الخلق قال ابن عباس حكم لاهل طاعته بالمغفرة ولاهل معصيته بالشقاء واليه ترجعون قل ارايتم اخبرونى يا اهل مكة ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما الى يوم القيمة لانهار معه من الدعى الله يا تيكم بضياء تطلبون فيه المعيشة افلا تسمعون سماع فهم قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة لا ليل معه من الدعى الله يا تيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ما انتم عليه من الخطاء ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه فى الليل ولتبتغوا من فضله بالنهار ولعلكم تشكرون نعم الله عز وجل ويوم يناديهم فيقول اين شركائى الذين كنتم تزعمون كرر ذلك النداء للمشركين لزيادة التقريع والتوبيخ ونزعنا اخرجنا

من كل امة شهيدا يعني رسولهم الذي ارسل اليهم كما قال فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد فقلنا هاتوا
برهانكم حجتكم بأن معي شركاء فعلموا ان الحق للتوحيد لله وضل عنهم ما كانوا يفترون في الدنيا
الدنيا ان قارون كان من قوم موسى كان ابن عم لاذ قارون ابن يصهر قاهث بن لاوى ابن يعقوب
وموسى ابن عمران ابن قاهث وقال ابن اسحق كان قارون عم موسى كان اخا عمران وهما ابنا يصهر
ولم يكن في بني اسرائيل اقرأ للتوراة من قارون ولكنه نافق كما نافق السامري بغى عليهم فبغى عليهم قيل كان
عاملا لفرعون على بني اسرائيل فكان يبغي عليهم ويظلمهم وقال قتادة بغى عليهم بكثرة المال وقال
الضحاك بغى عليهم بالشرك وقال شهر بن حوشب زاد في طول ثيابه شبرا وروينا عن ابن عمر
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله الى من جر ثوبه خيلاء وقيل
بغى عليهم بالكبر والعلو وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه وهي جمع المفتح وهو الذي يفتح
به الباب هذا قول قتادة ومجاهد وجماعة وقيل مفاتحه خزائنه كما قال وعنده مفاتح الغيب
اي خزائنه لتنوء بالعصبة اولي القوة اي لتثقلهم وتميلها اذا حملوها ثقلا قال ابو عبيدة
هذا من المقلوب تقديره ما ان العصبة لتنوء بها بل تنال نا فلان بكذا اذا نهض به مثقلا و
اختلفوا في العصبة قال مجاهد ما بين العشرة الى خمسة عشر وقال الضحاك عن ابن عباس
قال الثلثة الى العشرة وقال قتادة ما بين العشرة الى الاربعين وقيل اربعون رجلا وقيل
سبعون وروي عن ابن عباس قال كان مفاتح يحمل مفاتحه اربعون رجلا اقوى ما يكون من
الرجال وقال جرير عن منصور عن خيثمة قال وجدت في الانجيل مفاتح خزائن قارون
وفرسخين بغلا ما يزيد مفتاح منها على اصبع لكل مفتاح كنز ويقال قارون ابن ماذهب
يحمل معه مفاتيح كنوزه وكانت من حديد فلما ثقلت عليه حمل من خشب فثقلت عليه
فجعلها من جلود البقر على طوع اصبع وكانت تحمل معه اذا ركب على اربعين بغلا اذ قال له
اي لقارون قومه من بني اسرائيل لا تفرح لا تبطر ولا تأشر ولا تمرح ان الله لا يحب الفرحين
الاشرين البطرين الذين لا يشكرون الله على ما اعطاهم وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة
اطلب فيما اعطاك الله من النعم والاموال الجنة وهو ان تقوم بشكر نعمة الله فيما انعم عليك
وتنفقه برضاء الله تع ولا تنس نصيبك من الدنيا قال ابن مجاهد وابن زيد لا تترك
ان تعمل في الدنيا للاخرة لتجوز من العذاب لان حقيقة نصيب الانسان من الدنيا ان يعمل للآخرة
وقال السدي بالصدقة وصلة الرحم وقال علي لا تنس صحتك وقوتك وشبابك وغناك
ان تطلب الاخرة اخبرنا عن عمرو بن ميمون الاودي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل
سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك قال الحسن امر
ان يقدم الفضل ويمسك ما يغنيه وقال المنصور بن زاذان في قوله ولا تنس نصيبك من
الدنيا قوتك وقوتنا هلك واحسن بطاعة الله كما احسن الله اليك بنعمته وقيل احسن
الى الناس لا تبغ الفساد في الارض وكل من عصى الله فقد طلب الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين
قال يعني قارون انما اوتيته على علم عندي اي على فضل وخير علم الله عندي فرآني اهلا
لذلك ففضلني بهذا المال عليهم كما فضلني بغيري فيل هو علم الكيمياء وقال سعيد بن المسيب
كان موسى يعلم الكيمياء فعلم يوشع بن نون ثلث ذلك العلم وعلم كالب بن يوفنا ثلثه وعلم قارون
ثلثه فخدعهما قارون حتى اضاف علمها الى علمه وكان ذلك سبب اموالهم وقيل على علم عندي

بالطرق في التجارات والزراعات وانواع المكاسب قال الله تع اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله
من القرون الكافرة من هو اشد منه قوة واكثر جمعا للاموال ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون
قال قتادة يدخلون النار بغير حساب ولا سؤال قال مجاهد يعني لا يسأل الملائكة عنهم لانهم يعرفون
بسيماهم وقال الحسن لا يسألون سؤال استعلام وانما يسألون سؤال تقريع وتوبيخ فخرج على قومه
في زينته قال ابراهيم النخعي خرج هو وقومه في ثياب حمر وخضر وقال ابن زيد في سبعين
الفا عليهم المعصفرات وقال مجاهد خرج على بغلة شهباء عليها سرج الارجوان عليهم
المعصفرات قال مقاتل خرج على بغلة شهباء عليها سرج من ذهب عليه الارجوان ومعه
اربعة الاف فارس عليهم وعلى دوابهم الارجوان ومعه ثلثمائة جارية يعني عليهن الحلي والثياب
الحمر على البغال الشهب قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون
انه لذو حظ عظيم من المال وقال الذين اوتوا العلم قال ابن عباس يعني الاحبار من بني اسرائيل
وقال مقاتل اوتوا العلم بما وعد الله في الاخرة قالوا للذين تمنوا مثل ما اوتي قارون ويلكم
ثواب الله ما عند الله من الثواب والجنة خير لمن آمن لمن صدق توحيد الله وعمل صالحا
مما اوتي قارون في الدنيا ولا يلقاها قال مقاتل لا يوتونها الا الاعمال الصالحة وقال الكلبي
لا يعطاها في الاخرة وقيل لا تعطى هذه الكلمة يعني ويلكم ثواب الله خير الا الصابرون على
طاعة الله وعن زينة الدنيا فخسفنا به وبداره الارض قال اهل العلم بالاخبار كان قارون
اعلم بني اسرائيل بعد موسى وهرون واقرأهم للتوراة واجملهم واغناهم وكان حسن الصوت
يغني ويطرب وكان اول بغيانه وعصيانه ان الله اوحى الى موسى ان يأمر قومه بعمل راية
حيوطا اربعة في كل طرف حيوط الخضر كلون السماء يذكرون به السماء اذا نظروا اليها ويعلمون
انه منزل منها كلامي فقال موسى يا رب ان قومي اذا قلت لهم ان يجعلوا اردينهم كلها خضرا فان
بني اسرائيل يحتقرون هذه الحيوط فقال له ربه يا موسى ان الصغير من امري ليس بصغير
فاذا هم لم يطيعوني في الامر الصغير لم يطيعوني في الامر الكبير فدعاهم موسى وقال
ان الله يأمركم ان تجعلوا على اردينكم حيوطا خضرا كلون السماء لكي تذكروا بها كلامي اذا نظرتم اليها
ففعلت بنو اسرائيل ما امرهم به موسى واستكبر قارون فلم يطعه وقال انما يفعل هذه
الارباب بعبيدهم لكي يتميزوا عن غيرهم وهذا بدو عصيانه وبغيه فلما قطع موسى
بني اسرائيل البحر جعل الحبورة لهرون وهي رياسة الذبح فكانت بنو اسرائيل يأتون
بهديهم الى هرون فيضعه على المذبح فتنزل نار من السماء فتأكله فوجد قارون من ذلك
في نفسه واتى موسى فقال يا موسى لك الرسالة ولهرون الحبورة ولست في شيء من ذلك
وانا اقرأ التوراة لاصبر على هذا فقال موسى ما انا جعلتها في هرون بل الله جعلها له فقال
قارون والله لا اصدقك حتى تريني بيانه فجمع موسى رؤساء بني اسرائيل فقال لهم
عصيكم فخذوها واقعدوا في قبته التي كانت يعبد الله فيها فجعل يحرسون عصيهم حتى
اصبحوا فاصبحت عصا هرون قد اهتزت لها ورق اخضر وكانت من شجر اللوز فقال موسى
يا قارون ترى هذا قد اهتزت لها ورق اخضر وكانت من شجر اللوز فقال قارون والله
ما هذا بأعجب مما تصنع من السحر واعتزل قارون موسى بأتباعه وجعل موسى يداريه
للقرابة التي بينهما وهو يؤذيه في كل وقت ولا يزيد الا عتوا وتجبرا وعداوات حتى بنى دارا
وجعل بابها من الذهب وعلى جدرانها صفائح الذهب وكان الملك من بني اسرائيل

يغدون ويروحون فيطعمهم الطعام ويحيدثونه ويضاحكونه قال ابن عباس فلما نزلت الزكوة على موسى اتاه قارون فصالحه عن كل الف دينار على دينار وعن كل الف درهم على درهم وعن كل الف شاة على شاة وعن كل الف شئ على شئ ثم رجع الى بيته فحسبه فوجده كثيرا فلم يسع بذلك نفسه فجمع بني اسرائيل فقال لهم يا بني اسرائيل ان موسى قد امركم بكل شئ فاطعتموه وهو الآن يريد ان ياخذ اموالكم قالوا انت كبيرنا فامرنا بما شئت فقال آمركم ان تجيئوا ببغية البغي فنجعل لها جعلا حتى تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج بنو اسرائيل فرفضوه فذهلها فجعل لها قارون الف درهم وقيل الف دينار وقيل طشتا من ذهب وقيل قال امدلك واخلطك ببناتي على ان تقذفي موسى بنفسك غدا اذا حضر بنو اسرائيل فلما كان من الغد جمع قارون بني اسرائيل ثم اتى موسى فقال ان بني اسرائيل ينتظرونك خرج فقام فيهم وعظهم ونهاهم فخرج اليهم موسى وهم في براح من الارض فقام فيهم فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه ثمانين ومن زنا ولست له امرأة جلدناه مائة ومن زنا وله امرأة رجمناه حتى يموت فقال له قارون وان كنت انت قال وان كنت انا فقال ان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة قال ادعوها فان قالت فزعموا قالت فلما ان جاءت قال لها موسى يا فلانة انما فعلت بك ما يقول هؤلاء وعظم عليها وسالها بالذي فلق البحر لبني اسرائيل وانزل التوراة الا صدقت فتداركها الله تع فقالت في نفسها احدث اليوم توبة افضل من اذاة رسول الله فقالت لا كذبوا ولكني جعل لي قارون جعلا على ان اقذف بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي ويقول اللهم ان كنت رسولك فاغضب لي فاوحى الله الى موسى اني امرت الارض ان تطيعك فمرها بما شئت فقال موسى يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليثبت ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا فلم يبق مع قارون الا رجلان ثم قال موسى يا ارض خذيهم فاخذت الارض باقدامهم وفي رواية كان على سريره وفرشه فاخذته حتى غيبت سريره ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وقارون واصحابه في كل ذلك يتضرعون الى موسى وينا شدونه قارون الله والرحم حتى روى انه ناشده سبعين مرة وموسى في كل ذلك لا يلتفت اليه لشدة غضبه ثم قال يا ارض خذيهم فانطبقت عليهم الارض فاوحى الله الى موسى ما اغلظ قلبك لو استغاث بي مرة لاغثته وفي بعض الآثار قال الا اجعل الارض بعدك تطوعا لاحد قال قتادة فهي تخسف به الارض فهو يتجلجل في الارض كل يوم قامة رجل لا يبلغ قعرها الى يوم القيمة واصبح بنو اسرائيل يتناجون فيما بينهم ان موسى انما دعا على قارون لشدة بداره وبكنوزه وبامواله فدعى الله تع موسى عليه السلام حتى خسف ببداره وكنوزه وامواله الارض فذلك قوله تع فخسفنا به وبداره الارض وما كان له من فئة جماعة ينصرونه من دون الله ينجونه من الله وما كان من المنتصرين الممتنعين مما نزل به من الخسف واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس صاروا اولئك الذين تمنوا لما رزقه الله من المال والزينة يقتدون على ذلك التمني والعرب تعبر عن الصيرورة بالضحى والمس واصبح تقول اصبح فلان غانما واضحى مقدما وامسى جذلا

يقولون ويكان الله اختلفوا في معنى هذه اللفظة فقال المجاهد الم تعلم وقال قتادة الم تر قال الفراء هي كلمة تقرير كقول الرجل ما ترى الى صنع الله واحسانه وذكر انه اخبره سمع اعرابية تقول لزوجها اين ابنك فقال ويكانه وراء البيت يعني اما ترينه وراء البيت وعن الحسن انه قال كلمة ابتداء تقديره وان الله وقيل هو تنبيه بمنزلة الا وقال المبرد ويلك معناه ويلك ومنه اللام كما قالوا لعنة ولله انت كبيرنا فامرنا بما شئت فقال آمركم ان تجيئوا ببغية البغي ويلك وان منصوب باضمار اعلم اي اعلم ان الله وقال الخليل وي مفصولة من كان ومعناه التعجب كانه قال وي لم فعلت ذلك وان القوم تندموا قالوا وي منتدمين على ما سلف منهم وكان معناه اظن ذلك واقدره كما تقول كان الفرج قد اتاك اي اظن ذلك واقدره يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر اي يوسع ويضيق لولا ان من الله علينا لخسف قرأ حفص ويعقوب بفتح الخاء والسين والعامة بضم الخاء وكسر السين بنا ويكانه لا يفلح الكافرون تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض قال الكلبي ومقاتل استكبارا عن الايمان وقال عطا استطالة على الناس وتهانا وتنابها وقال الحسن لبطلب الشرف والعز عند ذوي سلطانهم وعن علي انها نزلت في اهل التواضع من الولاة واهل القدرة ولا فسادا قال الكلبي هو الدعاء الى عبادة غير الله تع وقال عكرمة هو اخذ اموال الناس بغير حق وقال ابن جريج ومقاتل العمل بالمعاصي والعاقبة للمتقين اي العاقبة المحمودة لمن اتقى عقاب الله بادآء اوامره واجتناب معاصيه قال قتادة والجنة للمتقين من جآء بالحسنة فله خير منها ومن جآء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون ان الذي فرض اي انزل عليك القرآن هذا قول اكثر المفسرين وقال عطاء وجب عليك العمل بالقرآن لرادك الى معاد الى مكة وهو رواية العوفي عن ابن عباس وهو قول مجاهد قال التميمي معاد الرجل بلده لانه ينصرف ثم يعود الى بلده وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من الغار مهاجرا الى المدينة سار في غير الطريق مخافة الطلب فلما امن ورجع الى الطريق نزل الجحفة بين مكة والمدينة وعرف الطريق الى مكة اشتاق اليها فقال له جبريل عليه السلام وقال اشتاق الى بلدك ومولدك قال نعم قال فان الله تع يقول ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد وهذه الاية نزلت بالجحفة ليس بمكة ولا مدينة وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس لرادك الى معاد الى الموت وقال الزهري وعكرمة الى القيامة وقيل الى الجنة قل ربي اعلم من جآء بالهدى اي يعلم من جآء وهذا جواب لكفار مكة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انك لفي ضلال مبين ومن هو في ضلال مبين يعني المشركين ومعناه اعلم بالفريقين وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب يوحى اليك القرآن الا رحمة من ربك قال الفراء هذا من الاستثناء المنقطع معناه لكن رحمك ربك فاعطاك القرآن فلا تكونن ظهيرا للكافرين اي معينا لهم على دينهم قال مقاتل وذلك حين دعي الى دين ابائه فذكره الله تع ونهاه عن مظاهرتهم على ما هم عليه ولا يصدنك عن آيات الله يعني القرآن بعد اذ انزلت اليك وادع الى ربك الى معرفته وتوحيده ولا تكونن من المشركين قال ابن عباس الخطاب في الظاهر للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد اهل دينه اي لا تظاهر المشركين ولا توافقهم ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه الا هو وقيل الا ملكه وقال ابو العالية الا ما اريد به وجهه له الحكم اي فصل القضاء واليه ترجعون

تردون فى الاخرة فيجازيكم باعمالكم. سورة العنكبوت مكية وهى تسع وستون اية وكلمات هذه السورة تسع مائة وثمانون كلمة وحروفها اربعة الاف ومائة وخمسة وتسعون حرفا ∴ ∴ ∴

بسم الله الرحمن الرحيم الر حسب ايظن الناس ان يتركوا بغير اختبار ولا ابتلاء ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون اى لا يبتلون فى اموالهم وانفسهم كلا لنختبرنكم ليتبين المخلص من المنافق والصادق من الكاذب واختلفوا فى سبب نزول هذه الاية قال الشعبى نزلت فى اناس كانوا بمكة فاقروا بالاسلام وكتب اليهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يقبل منكم اقرار بالاسلام حتى تهاجروا فخرجوا عامدين الى المدينة فاتبعهم المشركون فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا فانزل الله هاتين الايتين وعن ابن عباس قال اراد بالناس الذين امنوا عكة سلمة بن هشام وعياش بن ربيعة والوليد بن الوليد وعمار بن ياسر وغيرهم قال ابن جريج نزلت فى عمار بن ياسر كان يعذب فى الله عز وجل وقال مقاتل نزلت فى مهجع بن عبد الله مولى عمر وهو اول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة فجزع ابواه وامراته فانزل الله تع فيهم هذه الاية وقيل وهم لا يفتنون بالاوامر والنواهى وذلك ان الله تع امرهم فى الابتداء بمجرد الايمان ثم فرض عليهم الصلوة والزكوة وسائر الشرايع فشق على بعضهم فانزل الله هذه الاية ثم عزاهم بقوله ولقد فتنا الذين من قبلهم من الانبياء والمؤمنين فمنهم من نشر بالمناشير ومنهم من قتل وابتلى بنو اسرائيل ببعوض نسيموا منهم سوء العذاب فليعلمن الله الذين صدقوا فى قولهم امنا وليعلمن الكاذبين والله عالم بهم قبل الاختبار ومعنى الاية فليظهرن الله الصادقين من الكاذبين حتى توجد معلومة وقال مقاتل فليرين الله وقيل ليميز الله كقوله ليميز الله الخبيث من الطيب ام حسب الذين يعملون السيئات يعنى اشركوا ان يسبقونا يعجزونا ويفوتونا فلا نقدر على الانتقام منهم انهم ساء ما يحكمون بئس ما حكموا حين ظنوا ذلك من كان يرجو لقاء الله قال ابن عباس من كان يخشى البعث والحساب والرجاء بمعنى الخوف وقال سعيد بن جبير من كان يطمع فى ثواب الله فان اجل الله يعنى ما وعد الله من الثواب والعقاب لات قال مقاتل يعنى يوم القيمة لكائن ومعنى الاية ان من يخشى الله او يامله فليستعد له وليعمل لذلك اليوم كما قال ثم كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا الاية وهو السميع العليم ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه لثوابه والجهاد هو الصبر على الشدة ويكون ذلك فى الحرب وقد يكون على مخافة النفس ان الله لغنى عن العالمين اى عن اعمالهم وعبادتهم والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم اى لنسقطنها حتى تصير بمنزلة من لم يعمل والتكفير اذهاب السيئة بالحسنة ولنجزينهم باحسن ما كانوا يعملون اى باحسن اعمالهم وهو الطاعة وقيل يعطيهم اكثر مما عملوا واحسن كما قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ووصينا الانسان بوالديه حسنا اى برا بهما وعطفا عليهما معناه ووصينا الانسان ان يفعل بوالديه بالحسن نزلت هذه الاية والتى فى سورة لقمن والاحقاف فى سعد بن ابى وقاص وهو سعد بن مالك ابو اسحق الزهرى وام حمنة بنت ابى سفين بن امية بن عبد شمس لما اسلم وكان من السابقين الاولين وكان بارا بامه قالت امه ما هذه الدين احدثت والله لا اكل ولا اشرب حتى تجع الى ما كنت عليه او اموت فتعير

بذلك ليقال يا قاتل امه ثم انها مكثت يوما وليلة لم تاكل ولم تشرب ولم تستظل فاصبحت وقد جهدت ثم مكثت يوما آخر وليلة لم تاكل ولم تشرب فجاء سعد اليها وقال يا اماه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت دينى ان شئت فكلى وان شئت فلا تاكلى فلما ايست منه اكلت وشربت فانزل الله هذه الاية وامره بالبر بالوالدين والاحسان اليهما ولا يطيعهما فى الشرك فذلك قوله تع وان جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وجاء فى الحديث لا طاعة لمخلوق فى معصية الله الخالق ثم اوعد بالمصير اليه فقال الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون اخبركم بصالح اعمالكم وسيئها فاجازيكم عليها والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين اى فى زمرة الصالحين وهم الانبياء والاولياء وقيل فى مدخل الصالحين وهو الجنة ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذى فى الله اى اصابه بلاء من الناس وافتتن جعل فتنة الناس كعذاب الله اى جعل اذى الناس وعذابهم كعذاب الله فى الاخرة اى جزع من عذاب الناس ولم يصبر فاطاع الناس كما يطيع الله من يخاف عذابه هذا قول السدى وابن زيد قالا المنافق اذا اوذى فى الله جزع من الدين كفر ولئن جاء نصر اى فتح ودولة للمؤمنين من ربك ليقولن يعنى هؤلاء المنافقين للمؤمنين انا كنا معكم على عدوكم وكنا مسلمين وانما اكرهنا حتى فعلنا ما فعلنا فكذبهم الله وقال اوليس الله باعلم بما فى صدور العالمين من الايمان والنفاق وليعلمن الله الذين امنوا صدقوا فى ايمانهم عند البلاء وليعلمن المنافقين بترك الاسلام عند البلاء واختلفوا فى سبب نزول هذه الاية قال نزلت فى اناس كانوا يؤمنون بالسنتهم فاذا اصابهم بلاء من الناس او مصيبة فى انفسهم افتتنوا وقال عكرمة عن ابن عباس نزلت فى الذين اخرجهم المشركون معهم الى بدر وهم الذين نزلت فيهم ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم وقال قتادة نزلت فى القوم الذين ردهم المشركون الى مكة قال الشعبى فى هذه الايات العشر من اول السورة الى ها هنا مدنيات وباقى السورة مكية وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا قال مجاهد هذا قول كفار مكة لمن آمن منهم وقال الكلبى ومقاتل قاله ابو سفين لمؤمنى قريش استعودوا ديننا وملتنا لما نشك ونحن الكفال بكل بقعة من الله نصيبكم فذلك قوله ولنحمل خطاياكم اوزاركم قال الفراء لفظه امر ومعناه جزاء جازاه ان اتبعتم سبيلنا احملنا خطاياكم كقوله تع فليلقه اليم بالساحل وقيل جزم على الامر كانه امر انفسهم بذلك فكذبهم عز وجل فقال وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون فيما قالوا من حمل خطاياهم وليحملن اثقالهم اوزار اعمالهم التى عملوها باغوائهم واثقالا مع اثقالهم اوزارا من اضلوا وصدوا عن سبيل الله مع اوزارهم نظيره قوله تع ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وليسالن يوم القيمة عما كانوا يفترون سؤال تقريع وتوبيخ ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان فغرقوا وهم ظالمون قال ابن عباس مشركون فانجيناه واصحاب السفينة يعنى من الغرق وجعلناها يعنى السفينة اية عبرة للعالمين فانها كانت باقية مدة مديدة وجعلنا عقوبتهم عبرة وقال ابن عباس بعث نوح لاربعين سنة وبقى فى قومه يدعوهم الف سنة الا خمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا وكان عمره الفا وخمسين سنة وابراهيم اى وارسلنا ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه

اطيعوا الله وخافوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله اوثانا اصناما وتخلقون
افكا تقولون كذبا قال مجاهد تضعون اصناما بايديكم فتسمونها الهة ان الذين تعبدون
من دون الله لا يملكون لكم رزقا لا يقدرون ان يرزقوكم فابتغوا فاطلبوا عند الله الرزق واعبدوه
واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم مثل عاد وثمود وغيرهم
وما على الرسول الا البلاغ المبين اولم يروا قرا حمزة والكسائي وابو بكر بالتاء خطابا وقرا الاخرون
بالياء عينة كيف يبدئ الله الخلق اي كيف خلقهم ابتداء نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم يعيده
في الاخرة عند البعث ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدا الخلق
ايفانظروا الى ديارهم واثارهم كيف بدأ خلقهم ثم الله ينشىء النشاءة الاخرة اي ثم الله الذي
خلقها اولا ينشيها نشاة ثانية بعد الموت وكما لم يتعذر عليه احداثها مبديا لم يتعذر
عليه انشاؤها معيدا قرا ابن كثير وابو عمرو النشاءة بفتح الشين ممدودا وحيث وقعت
وقرا الاخرون بسكون الشين مقصورة نظيره رافة ورافة ان الله على كل شيء قدير
يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء
فان قيل ما وجه قوله ولا في السماء والخطاب مع الادميين وهم ليسوا في السماء قال الفراء
معناه ولا من في السماء بمعجز كقول حسان ابن ثابت * فمن يهجو رسول الله فينا * ويمدحه
وينصره سواء * اراد ومن يمدحه فاضمر من يريد لا يعجز اهل الارض ولا اهل السماء من في
السماء قال قطرب معناه ما انتم بمعجزين من في الارض ولا في السماء لو كنتم فيها كقول الرجل
ما يفوتني فلان ههنا ولا بالبصرة لو كان بها وما لكم من دون الله من ولي يمنعكم مني ولا
نصير ينجيكم من عذابي والذين كفروا بايات الله ولقائه بالقرآن والبعث اولئك ييئسوا
من رحمتي جنتي واولئك لهم عذاب اليم فهذه الايات في تذكير اهل مكة وتحذيرهم
وهي معترضة في قصة ابراهيم ثم عاد الى قصة ابراهيم فقال جل ذكره فما كان جواب
قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجيه الله من النار وجعلها عليه بردا وسلاما
ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون بصدقون وقال يعني ابراهيم لقومه انما اتخذتم من
دون الله اوثانا مودة بينكم قرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب مودة برفع
التاء بلا تنوين بينكم خفضا بالاضافة على معنى انما الذين اتخذتم من دون الله اوثانا هي
مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم تنقطع ولا تنفع في الاخرة ونصب حمزة وحفص مودة من
غير تنوين على الاضافة بوقوع الاتخاذ عليها بينكم خفضا وقرا الاخرون مودة منصوبة
منونة بينكم بالنصب معناه انكم اتخذتم هذه الاوثان مودة بينكم في الحيوة الدنيا
تتوادون على عبادتها وتتواصلون عليها في الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض
ويلعن بعضكم بعضا يتبرا الاوثان من عابديها ويتبرا القادة من الاتباع ويلعن الاتباع
القادة وماويكم جميعا ايها العابدون والمعبودون النار وما لكم من ناصرين فامن له
لوط ان صدقه وهو اول من صدق ابراهيم وكان ابن اخيه وقال يعني ابراهيم اني مهاجر
الى ربي مهاجر من كوثى وهو من سواد الكوفة الى حران ثم الى الشام ومعه لوط وامراته
سارة وهو اول من هاجر وقال مقاتل هاجر ابراهيم وهو ابن خمس وسبعين سنة
انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب
يقال ان الله لم يبعث من بعد ابراهيم الا من نسله واتيناه اجره في الدنيا وهو الثناء

الحسن فكل اهل الاديان يتولونه وقال السدي هو الولد الصالح وقيل هو انه اري مكانه في الجنة وانه في
الاخرة لمن الصالحين اي في زمرة الصالحين قال ابن عباس مثل الدم ونوح ولوطا اذ قال لقومه انكم
قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر انكم بالاستفهام واتفقوا بالاستفهام الثانية لتاتون الفاحشة
وهو اتيان الرجال ما سبقكم بها من احد من العالمين انكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل
وذلك انهم كانوا يفعلون الفاحشة بمن مر بهم من المسافرين فترك الناس المرور بهم وقيل تقطعون
سبيل النساء بايثار الرجال على النساء وتاتون في ناديكم المنكر النادي والندي والمتدي مجلس
القوم ومحدثهم لخبر فعلن ابو صالح مولى ام هانئ فخن ام هانئ بنت ابي طالب رضي الله عنها
قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله وتاتون في ناديكم المنكر قلت ما المنكر
الذي كانوا ياتون قال كانوا يخذفون اهل الطريق ويسخرون بهم ويروى انهم كانوا يجلسون
في مجالسهم عند كل رجل منهم قصعة فيها حصى فاذا مر بهم عابر سبيل قبل خذوهم فايهم
اصابه فهو اولى به وقيل كان ياخذ ما معه ويكمه ويفرهصه ثلثة دراهم ولم قاض بذلك
قال بذلك قال القسم بن محمد كانوا يتضارطون في مجالسهم وقال مجاهد كانوا يجامع بعضهم
بعضا في مجالسهم وعن عبد الله بن سلام قال كانوا يزني بعضهم على بعض وعن مكحول كان من اخلاق
قوم لوط مضغ العلك وتطريق الاصابع للخناء وحل الازار والصفير والخذف واللوطية فما
كان جواب قومه لما انكر عليهم لوط ما ياتونه من القبايح الا ان قالوا استهزاء ائتنا بعذاب الله
ان كنت من الصادقين في العذاب وانزل بنا فعند ذلك قال لوط رب انصرني على القوم المفسدين
بتحقيق وعيدك في العذاب ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى من الله باسحق ويعقوب قالوا
انا مهلكو اهل هذه القرية يعني قوم لوط والقرية سدوم ان اهلها كانوا ظالمين قال ابراهيم
للرسل ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه نخبر انه ناج هو
الكسائي ويعقوب بالتخفيف وقرا الباقون بالتشديد واهله الا امراته كانت من الغابرين
اي الباقين في العذاب ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا
تحزن باهلاكنا اياهم انا منجوك واهلك الا امراتك كانت من الغابرين قرا حمزة والكسائي
وابو بكر منجوك بالتخفيف وقرا الباقون بالتشديد انا منزلون قرا ابن عامر بالتشديد والاخرون
بالتخفيف على اهل هذه القرية عذابا من السماء قال مقاتل الخسف والحصب بما كانوا يفسقون
ولقد تركنا منها من قرية لوط اية بينة عبرة ظاهرة لقوم يعقلون يتدبرون الايات تدبر
ذوي العقول قال ابن عباس الاية البينة آثار منازلهم الخربة وقال قتادة هي الحجارة التي
اهلكوا بها ابقاها الله حتى ادركها اوايل هذه الامة وقال مجاهد هي الحمرة الماء الاسود
على وجه الارض والى مدين ارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا
واخشوا اليوم الاخر ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في
دارهم جاثمين وعاد وثمود وقد ذكرنا اخبارهم واهلكنا عادا وثمود وقد تبين لكم من اهل مكة من مساكنهم مناظرهم
الحجر واليمن وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل عن سبيل الحق وكانوا مستبصرين
قال مقاتل وقتادة والكلبي كانوا معجبين في دينهم وضلالتهم يحسبون انهم على هدى ودهم
على الحق والمعنى انهم كانوا عند انفسهم مستبصرين قال الفراء كانوا عقلاء ذوي بصائر وقارون
وفرعون وهامان اي واهلكنا هؤلاء ولقد جاءهم موسى بالبينات بالدلالات فاستكبروا
في الارض وما كانوا سابقين اي فائتين من عذابنا فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا

عليها حاصبا وهم قوم لوط والحاصب الريح التي تحمل الحصباء وهي الحصى الصغير ومنهم من اخذته الصيحة يعني ثمود ومنهم من خسفنا به الارض يعني قارون واصحابه ومنهم من اغرقنا يعني قوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء يعني الاصنام يرجون ضرها ونفعها كمثل العنكبوت اتخذت بيتا لنفسها وان اوهن البيوت في غاية الضعف والوهن لا يدفع عنها حرا ولا بردا كذلك الاوثان لا يملكون لعابديها نفعا ولا ضرا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء قرا ابو عمرو وعاصم بالياء لتذكر كل الامم قبلها وقرا الاخرون بالتاء وهو الزجر لحكيم وتلك الامثال الاشباه والمثل كلام سائر يتضمن تشبيه الآخر بالاول يريد امثال القرآن الذي شبه به احوال الكفار هذه الامة باحوال كفار الامم المتقدمة تضربها بينها للناس قال مقاتل الكفار يمكة وما يعقلها الا العالمون اي ما يعقل هذه الامثال الا العلماء الذين يعقلون عن الله اخبرنا عن عطاء وابي الزبير عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه الاية وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون قال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب معصيته خلق الله السموات والارض بالحق للحق واظهر الحق ان في ذلك لاية لدلالة للمؤمنين على قدرة الله عز وجل اتل ما اوحي اليك من الكتاب يعني القراءة واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر الفحشاء ما فحش من الاعمال والمنكر ما لا يعرف في الشرع قال ابن عباس وابن مسعود في الصلوة منهاة مزدجر عن معاصي الله فمن لم تامره صلوته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلوته من الله الا بعدا وقال الحسن وقتادة من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر فصلوته وبال عليه وروي عن انس رضي الله عنه قال كان فتى من الانصار يصلي صلوات الخمس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف لرسول الله صلى الله عليه وسلم حاله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صلوته تنهاه يوما فلم يلبث ان تاب وحسن حاله وقال ابن عون معنى الاية ان الصلوة متى صاحبها عن الفحشاء ما دام فيها وقيل اراد بالصلوة القرآن كما قال ولا تجهر بصلوتك واراد انه القرآن في الصلوة فالقرآن ينهاه عن الفحشاء والمنكر اخبرنا عن ابي سفين عن جابر رضي الله عنه قال قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقرا القرآن الليل كله فاذا اصبح سرق قال ستنهاه قراءته وفي رواية قيل يا رسول الله ان فلانا يصلي بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلوته ستنهاه ولذكر الله اكبر اي ذكر الله افضل الطاعات وعن ابي تخيرة عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما ذاك يا رسول الله قال الذكر اخبرنا عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل اي العباد افضل يوم القيمة قال الذاكرون الله كثيرا قالوا يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله فقال لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى ينكسر ويخضب دما لكان الذاكرون الله كثيرا افضل منه درجة وروينا ان لقمان قال يا رسول الله اي الاعمال افضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله اخبرنا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى

الله عليه وسلم يسير في طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان فقال سيروا هذا جمدان سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات اخبرنا عن ابي اسحق قال سمعت الاغر قال اشهد على ابي هريرة عن ابي سعيد رضي الله عنهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وقال قوم معنى قوله ولذكر الله اكبر اي لذكر الله اياكم افضل من ذكركم اياه ويروى ذلك عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير ويروى ذلك مرفوعا عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عطاء في قوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر قال ولذكر الله اكبر من ان يبقى معصيته والله يعلم ما تصنعون قال عطاء يريد لا يخفى عليه شيء قوله عز وجل ولا تجادلوا اهل الكتاب اي لا تخاصموهم الا بالتي هي احسن اي بالقرآن والدعاء الى الله بالايات والتنبيه على الحجج واراد من قبل الجزية منهم الا الذين ظلموا منهم اي ابوا ان يعطوا الجزية ونصبوا الحرب فيادلوهم بالسيف حتى يسلموا او يعطوا الجزية وهذا الاية الا الذين ظلموا بالكذب وقال سعيد بن جبير هو اهل الحرب من لا عهد له قال قتادة ومقاتل صارت منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم يريد اذا اخبركم واحد ممن قبل منهم الجزية في شيء مما ذكر في كتبهم فلا تجادلوهم عليه ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم قولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون اخبرنا عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان اهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل اليكم الاية اخبرنا عن ابن ابي نمر الانصاري ان اباه ابا نملة الانصاري رضي الله عنه اخبره انه بينما هو جالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه رجل من اليهود ومر بجنازة فقال يا محمد هل يتكلم هذا الميت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اعلم فقال اليهودي انها تتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثكم اهل الكتاب لا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وكتبه ورسله فان كان باطلا لم يصدقوه وان كان حقا لم تكذبوه ولذلك انزلنا اليكم الكتاب انزلنا اليك الكتاب فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به يعني مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه ومن هؤلاء يعني من اهل مكة من يؤمن به وهم مؤمنوا اهل مكة وما يجحد بايتنا الا الكافرون قال اليهود عرفوا انه محمد صلى الله عليه وسلم حق والقرآن حق فجحدوا قاله قتادة الجحود انما يكون بعد المعرفة وما كنت تتلوا يا محمد من قبله من قبل ما انزل الكتاب من كتاب ولا تخطه لا بيمينك اي لم يكن تكتب ولا تقرا قبل الوحي اذا لارتاب المبطلون يعني لو كنت تكتب او تقرا قبل الوحي لشك المشركون من اهل مكة وقالوا انه يقرا من كتب الاولين وينسخه وقال قتادة وقال مقاتل المبطلون هم اليهود ومعناه اذا لشكوا فيك واتهموك وقالوا ان الذي يجده في التوراة انه لا يقرا ولا يكتب وليس هذا على ذلك النعت بل هو قال الحسن بل القرآن ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يعني المؤمنين الذين حملوا القرآن وقال ابن عباس وقتادة بل هو يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ذو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم لانهم يجدون نعته ووصفه في كتبهم وما يجحد بايتنا الا الظالمون وقالوا لولا انزل عليه

ايات من ربه كما ارسل الى الانبياء وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي وابو بكر اية على التوحيد وقرا الاخرون ايات على الجمع لقوله عز وجل قل انما الايات عند الله وهو القادر على ما سالها اذا شاء ارسلها وانما انا نذير مبين انذركم اهل المعصية بالنار وليس انزال الايات بنذير اولم يكفهم هذا جواب لقولهم لولا انزل عليه ايات من ربه فقال اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب اولم يكفهم من الايات القرآن يتلى عليهم ان في ذلك في انزال القرآن لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون اي تذكيرا وموعظة لمن امن به وعمل به قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا الى رسول الله وانه هذا القرآن كتابه يعلم ما في السموات والارض والذين امنوا بالباطل قال ابن عباس بعبادة الاصنام وقال مقاتل بعبادة الشيطان وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون يستعجلونك بالعذاب نزلت في النضر بن الحارث حين قال فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ولولا اجل مسمى قال ابن عباس اوقتا وعدتك اذا لعذب قومك ولا استاصلهم واوخر عذابهم الى يوم القيمة كما قال بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر وقال الضحاك مدة اعمارهم لانهم اذا ماتوا صاروا الى العذاب وقيل يوم بدر لجاءهم العذاب اوليا يتهم اي العذاب وقيل الاجل بغتة وهم لا يشعرون باتيانه يستعجلونك بالعذاب اعادة تاكيدا وان جهنم لمحيطة بالكافرين جامعتهم لا يبقى منهم احد الا دخلها يوم يغشيهم يصيبهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم يعني اذا غشيهم العذاب احاطت بهم جهنم كما قال لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ويقول قرا نافع واهل الكوفة بالياء اي ويقول لهم الملك الموكل بعذابهم ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاء ما كنتم تعملون وقرا الاخرون بالنون لانه كان بامره يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي يا عبادي الذين بحذف الياء وقرا الاخرون بفتح الياء قال مقاتل وذلك لما نزلت في ضعفاء المسلمين بمكة يقول ان كنتم بمكة في ضيق من اظهار الايمان فاخرجوا فان ارضي المدينة واسعة امنة وقال مجاهد ان ارضي واسعة فهاجروا وجاهدوا فيها وقال سعيد بن جبير اذا عمل في ارض بالمعاصي فاخرجوا منها فان ارضي واسعة وقال عطاء اذا امر بالمعاصي ظاهرا فان ارضي واسعة وكذلك يجب على كل من كان في بلد يعمل فيها بالمعاصي ولا يمكنه التغيير ذلك ان يهاجر الى حيث تيسر له العبادة وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن الهجرة بمكة وقالوا نخشى ان هاجرنا نموت من الجوع وضيق المعيشة فانزل الله هذه الاية لم يعذرهم بترك الخروج قال مطرف بن عبد الله ان ارضي واسعة ان رزقي فيكم ولسعة فاخرجوا كل نفس ذائقة الموت خوفهم بالموت ليهون عليهم الهجرة اي كل احد ميت اينما كان فلا تقيموا لبدا ثم اليها ترجعون فيجازيكم باعمالكم وقرا ابو بكر يرجعون بالياء والاخرون بالتاء والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم قرات ابو جعفر والكسائي لنثوينهم بالثاء المثلثة ساكنة وتخفيف الواو وبالياء من غير همز يقال ثوى الرجل واثوبته اذا انزلته منزلا يقيم فيه وقرا الاخرون بالباء الموحدة وفتحها وتشديد الواو وهو من بعدها الف لننزلنهم من الجنة غرفا اعلى يخرج من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين الذين صبروا على الشدائد ولم يتركوا دينهم لشدة لحقتهم وعلى ربهم يتوكلون يعتمدون وكاين من دابة لا تحمل رزقها ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمؤمنين الذين بمكة قد ازلم المشركون هاجروا الى المدينة فقالوا كيف نخرج الى المدينة وليس لنا بها دار ولا مال فمن يطعمنا ويسقينا فانزل الله تعالى وكاين من دابة لا تحمل رزقها الى وكم من دابة ذات حاجة الهعداء لا ترفع رزقها معها

ولا تدخر غد مثل البهائم والطير الله يرزقها واياكم حيث كنتم وهو السميع لقولكم العليم بما في قلوبكم قال سفين عن علي بن ادرك وكاين من دابة لا تحمل رزقها قال لا تدخر غدا شيئا قال سفين ليس شئ من خلق الله يدخر الا الانسان والفارة والنمل اخبرنا عن عطاء ابن ابي رباح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطا من حوائط الانصار فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقط الرطب بيده وياكل فقال كل يا ابن عمر فقلت لا اشتهيها يا رسول الله قال لكني اشتهيه وهذه صبح رابعة منذ لم اطعم طعاما ولم اجده فقلت انا لله واستعان قال يا ابن عمر لو سالت ربي لاعطاني مثل ملك كسرى وقيصر اضعافا مضاعفة ولكن اجوع يوما واشبع يوما فكيف بك يا ابن عمر اذا لعمرت وبقيت في حثالة من الناس يخبا احدهم رزق سنة ويضعف اليقين وكاين من دابة لا تحمل رزقها اخبرنا عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يدخر غدا شيئا وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا اخبرنا عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايها الناس ليس شئ يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة الا وقد نهيتكم عنه وان الروح الامين نفث في روعي انه ليس من نفس تموت حتى تستوفي رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق ان تطلبوه بمعاصي الله فانه لا يدرك ما عند الله الا بطاعته وقال هشيم عن اسمعيل عن ذبيد عمن اخبره عن ابن مسعود رضي الله عنه ولئن سالتهم يعني كفار مكة من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ان الله بكل شئ عليم ولئن سالتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله على ان الفاعل لهذه الاشياء هو الله بل اكثرهم لا يعقلون يقرون التوحيد مع اقرارهم بانه خالق هذه الاشياء وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب اللهو هو الاستمتاع بلذات الدنيا واللعب العبث سميت بهما لانها فانية وان الدار الاخرة لهي الحيوان دار القرار اي الحيوة الدائمة الباقية والحيوان بمعنى الحيوة اي فيها الحيوة الدائمة لو كانوا يعلمون فناء الدنيا وبقاء الاخرة فاذا ركبوا في الفلك وخافوا الغرق دعوا الله مخلصين له الدين وتركوا الاصنام فلما نجيهم الى البر اذا هم يشركون هذا اخبار عن عادتهم وانهم عند الشدايد يعرفون ان القادر على كشفها هو الله عز وجل فاذا زالت عادوا الى كفرهم قال عكرمة كان اهل الجاهلية اذا ركبوا البحر حملوا معهم الاصنام فاذا اشتدت بهم الريح القوها في البحر وقالوا يا رب يا رب لنكفرن بما اتيناهم هذا لام الامر ومعناه التهديد والوعيد كقوله تعالوا اعلوا ما شئتم اي ليجحد وا نعمة الله في انجائه اياهم وليتمتعوا قرا حمزة والكسائي وليكفروا بكسر اللام وقرا الباقون بكرها تسكينا على قوله لنكفرن وقيل من كسر اللام جعل اللام كي وكذلك في ليكفروا والمعنى كافيدة لهم في الاشراك الا الكفر والتمتع ما يستمتعون به في العاجلة من عين نصيب في الاخرة اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم يعني العرب يسبي بعضهم بعضا واهل مكة امنون افبالباطل يعني الاصنام والشيطان يؤمنون وبنعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم والايمان يكفرون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان لله شريكا وانه امره بالفواحش او كذب بالحق يعني محمدا صلى الله عليه

والقرآن لما جاء ما ليس في جهنم مثوى للكافرين هنا استفهام بمعنى التقرير معناه اما لهذا الكذب
ما وجهنم والذين جاهدوا فينا اي الذين جاهدوا المشركين لنصرة ديننا لنهدينهم سبلنا
لنثبتنهم على ما قالوا عليه وقيل لنزيدنهم هدى كما قال ويزيد الله الذين اهتدوا هدى
وقيل لنوفقنهم لاصابة الطرق المستقيمة والطرق المستقيمة هي التي يوصل الى الرضوان
قال سفيان بن عيينة اذا اختلف الناس فانظروا الى ما عليه اهل الثغور فان الله قال
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقيل المجاهدة هي الصبر على الطاعات قال الحسن افضل
الجهاد مخالفة الهوى وقال الفضيل بن عياض والذين جاهدوا فينا جاهدوا في طلب العلم
لنهدينهم سبيل العمل به وقال سهل بن عبد الله والذين جاهدوا في اقامة السنة لنهدينهم
سبيل الجنة وقال ابن عباس والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبيل ثوابنا
وان الله لمع المحسنين بالنصر والمعونة في دنياهم وبالثواب والمغفرة في عقباهم

سورة الروم

بسم الله الرحمن الرحيم الر غلبت الروم في ادنى الارض

سبب نزول هذه الاية على ما ذكره المفسرون انه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يودون
ان يغلب فارس الروم لان اهل فارس كانوا مجوسا اميين والمسلمون يودون غلبة الروم على
فارس لكونهم اهل كتاب فبعث كسرى جيشا الى الروم واستعمل عليها رجلا يقال له شهربراز
وبعث قيصر جيشا عليهم رجل يدعى يجلس فالتقيا باذرعات وبصرى وهي ادنى الشام
الى ارض العرب والعجم فغلب فارس الروم فبلغ ذلك المسلمين بمكة فشق ذلك عليهم و
فرح به كفار مكة وقالوا للمسلمين انكم اهل كتاب والنصارى اهل كتاب ونحن اميون
ونظهر اخواننا من اهل فارس على اخوانكم من الروم وانكم ان قاتلتمونا ليظهرن علينا
فانزل الله تع هذه الايات فخرج ابو بكر الصديق الى الكفار فقال فرحتم بظهور اخوانكم
فلا تفرحوا فوالله ليظهرن الروم على فارس اخبرنا بذلك نبينا فقام اليه ابي بن خلف
الجمحي فقال كذبت فقال انت كذبت يا عدو الله فقال اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه
والمناحبة المراهنة على عشر قلائص مني وعشر قلائص منك فان ظهرت الروم على
فارس غرمت وان ظهرت فارس غرمت ففعلوا وجعلوا الاجل ثلاث سنين فجاء ابو بكر
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك وذلك قبل تحريم القمار فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما هكذا ذكرت لنا البضع ما بين الثلثة الى التسع فزايده في
الخطر وماده في الاجل فخرج ابو بكر فلقي ابيا فقال لعلك ندمت قال لا فعد ازايدك
في الخطر واماد لك في الاجل فاجعلها مائة قلوص ومائة قلوص الى تسع سنين وقيل
الى سبع سنين قال قد فعلت فلما حضر ابي بن خلف ان يخرج ابو بكر من مكة اتاه فلامه
وقال اني اخاف ان تخرج من مكة فاقر لي كفيلا فكفل له ابنه عبد الله بن ابي بكر فلما اراد
ابي بن خلف ان يخرج الى احد اتاه عبد الله بن ابي بكر فلامه فقال لا والله لا ادعك حتى
تعطيني كفيلا فاعطاه كفيلا ثم خرج الى احد ثم رجع الى ابي بن خلف فات بمكة في حجة
التي حجها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بارزه وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية
وذلك عند راس سبع سنين من مناحبتهم وقيل كان يوم بدر قال الشعبي لم تمض
تلك المدة التي عقدوا المناحبة بينهم اهل مكة وصاحب قارهم ابي بن خلف والمسلمون
وصاحب قارهم ابو بكر وذلك قبل تحريم القمار حتى غلبت الروم فارس وربطوا خيلهم

بالمدائن وبنوا الرومية فقسم ابو بكر ايسارا واخذ المال الخطر من ورثته وجاء به بجمله الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تصدق به وكان سبب غلبة الروم فارس على ما
قال عكرمة وغيره ان شهربراز بعد ما غلب الروم لم يزل يطأهم ويخيب مدائنهم حتى بلغ الخليج
فبينا اخوه فرخان جالس ذات يوم فشرب فقال لاصحابه لقد رأيت كاني جالس على سرير
كسرى فبلغت كلمته كسرى فكتب الى شهربراز اذا اتاك كتابي فابعث الي براس فرخان
فكتب اليه ايها الملك انك لن تجد مثل فرخان ان له نكاية وصوتا في العدو فلا تفعل
البتة فكتب اليه ان في رجال فارس خلقا منه فعجل علي براسه فراجعه فغضب كسرى
ولم يجبه وبعث بريدا الى اهل فارس اني قد نزعت عنكم شهربراز واستعملت عليكم فرخان
ثم دفع الى البريد صحيفة صغيرة امره فيها بقتل شهربراز وقال اذا اولى فرخان الملك
وانقاد له اخوه فاعطه فلما قرأ شهربراز الكتاب قال سمع وطاعة ونزل عن سريره
وجلس فرخان ودفع اليه الصحيفة فقال ايتوني بشهربراز فقد عزلته فضرب عنقه
فقال لا تعجل حتى اكتب وصيتي قال نعم فدعا بالسفط فاعطاه ثلاث صحائف وقال
كل هذا راجعت منك كسرى وانت تريد ان تقتلني بكتاب واحد فدفع الملك الى اخيه
وكتب شهربراز الى قيصر ملك الروم اني في الليل حاجة لا يحملها البريد ولا يبلغها الصحف
فالقني ولا تلق الا في جنين رومي فاني القاك في جنين فارسي فاقبل قيصر في
جماعة الف رومي وجعل بضع العيون بين يديه في الطريق وخاف ان يكون قد مكر به حتى
اتاه عيونه انه ليس معه الا جنين رجلا ثم بسط اليها والقيا في قبة ديباج ضربت
لهما ومع كل واحد منهما سكين فدعيا بترجمان بينهما فقال شهربراز الذين خربوا مدائنك
انا واخي بكيدنا وشجاعتنا وانكسرى حسدنا واراد اذا قتل اخي فابيت ثم امر اخي
ان يقتلني فقد خلعنا جميعا فنحن نقاتله معك قال قد اصبتما ثم اشار الى احدهما
الى صاحبه ان اسرب اثنين فاذا جاوز الاثنين فاشفاقتل الترجمان معا بكينهما
فاذا ليت الروم على فارس عند ذلك فاتبعوهم يقتلونهم ومات كسرى وجاء الخبر الى
رسول الله يوم الحديبية ففرح ومن معه بذلك فذلك قوله عز وجل الر غلبت الروم
في ادنى الارض اي اقرب ارض الشام الى ارض فارس قال عكرمة هي اذرعات وكسكر قال
مجاهد ارض الجزيرة وقال مقاتل الاردن وفلسطين وهم من بعد غلبهم اي الروم بعد غلبة
فارس اياهم والغلب والغلبة لغتان سيغلبون فارس في بضع سنين والبضع ما بين الثلث
الى السبع وقيل ما بين الثلث الى التسع وقيل ما دون العشرة وقرأ عبد الله بن عمر وابو سعيد
الخدري والحسن وعيسى بن عمر غلبت بفتح الغين واللام سيغلبون بضم الياء وفتح اللام
وقالوا نزلت حين اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن غلبة الروم فارس ومعنى الاية الم غلبت
الروم فارس في ادنى الارض اليكم وهم من بعد غلبهم سيغلبون المسلمون في بضع سنين
وعند انقضاء هذه المدة اخذ المسلمون في جهاد الروم والاول اصح وهو قول المفسرين
لله الامر من قبل ومن بعد اي من قبل دولة الروم على فارس ومن بعدها فاي الفريقين
كان لهم الغلبة فهو بامر الله وقضائه وقدره ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله الروم على
فارس قال السدي فرح النبي والمؤمنون بظهورهم على المشركين يوم بدر وظهور اهل الكتاب
على اهل الشرك ينصر من يشاء وهو العزيز الغالب الرحيم بالمؤمنين وعد الله نصب على

للصدا ى وعد الله وعد ابظهور الروم على فارس لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون
يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا يعنا مرمعاشهم كيف يكتسبون ويتجرون ومتى يغرسون ويزرعون
و يحصدون وكيف ينسجون ويعيشون قال الحسن ان احدهم ليبلغ المدينهم بطرف ظفره فيدكر
وزنه وهو لا يخطى وهو لا يحسن يصلى وهم عن الاخرة غافلون ساهون عنها جاهلون بها لا
يتفكرون فيها ولا يعلمون لها اولم يتفكروا فى انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما
بينهما الا بالحق اى للحق وقيل لاقامة الحق واجل مسمى اى لوقت معلوم اذا انتهت اليه فنيت
وهو القيمة وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم اولم يسافروا فى الارض فينظروا الى مصارع الامم قبلهم فيعتبروا
كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض حرثوها وقلبوها للزراعة وعمروها اكثر مما عمروها
اهل مكة قيل قالوا ذلك لانهم كانوا اهل مكة حرث وجاءتهم رسلهم بالبينات فلم يؤمنوا
فاهلكهم الله فما كان الله ليظلمهم بنقص جموعهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بحبس جموعهم
ثم كان عاقبة الذين اساؤا اى اساؤا العمل السوأى يعنى الخلة التى تسوءهم وهى النار وقيل
السوأى اسم لجهنم كما ان الحسنى اسم للجنة ان كذبوا اى لان كذبوا وقيل بتقدير السوأى ما بعد
وهو قوله ان كذبوا يعنى ثم كان عاقبة المسيئين التكذيب حملهم قلة السيئات على ان كذبوا
بايات الله وكانوا بها يستهزؤن قرا اهل الحجاز والبصرة عاقبة بالرفع اى ثم كان اخرهم
السوأى وقرا الاخرون بالنصب على خبر كان وتقديره ثم كان السوأى عاقبة الذين اساؤا قوله
عز وجل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده اى يخلقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد الموت احياء لم يقل
يعيدهم رده الى الخلق ثم اليه يرجعون فيجزيهم باعمالهم قرا ابو عمرو وابو بكر يرجعون
بالياء والاخرون بالتاء ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون قال قتادة والكلبى ييأس المشركون
من كل خير وقال الفراء ينقطع كلامهم وحجتهم وقال مجاهد تفيضهم ولم يكن لهم
من شركائهم اصنامهم التى عبدوها ليشفعوا لهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين جاحدين
متبرين يتبرؤن منها ويتبرا منهم ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون اى يتميزون فاهل الجنة
وقال مقاتل يتفرقون بعد الحساب الى الجنة والنار فلا يجتمعون ابدا اما الذين امنوا
وعملوا الصالحات فهم فى روضة وهى البستان الذى فى غاية النضارة يحبرون قال
ابن بكير عن وقال قتادة ومجاهد ينعمون وقال ابو عبيدة يسرون والحبرة السرور
وقيل الحبرة فى اللغة كل نعمة حسنة والتحبير التحسين وقال الاوزاعى عن يحيى
ابن ابى كثير يحبرون هو السماع فى الجنة وقال الاوزاعى اذا اخذ فى السماع لم يبق فى الجنة
شجرة الا ورقت وقال ليس احد من خلق الله احسن صوتا من اسرافيل فاذا اخذ فى السماع
قطع على اهل سبع سموات صلوتهم وتسبيحهم واما الذين كفروا وكذبوا بايانا ولقاء
الاخرة اى البعث يوم القيمة فاولئك فى العذاب محضرون قوله عز وجل فسبحان الله
اى سبحوا الله ومعناه صلوا لله حين تمسون تدخلون فى المساء وهو صلوة المغرب والعشاء
وحين تصبحون اى تدخلون فى الصباح وهو صلوة الصبح وله الحمد فى السموات والارض
قال ابن عباس يعنى اهل السموات والارض ويصلون وعشيا يعنى صلوة العصر وحين
تظهرون تدخلون فى الظهيرة وهو صلوة الظهر قال نافع بن الازرق لابن عباس هل
تجد الصلوات الخمس فى القران قال نعم وقرا هاتين الايتين وقال جمعت الاية الصلوات

عباس

الخمس مواقيتها اخبرنا ابو الحسن الرحبى اذا اخبرنا احمد انا ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك
عن سمى مولى ابى بكر بن عبد الرحمن عن ابى صالح السمان عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من قال سبحان الله وبحمده فى يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر اخبرنا الامام
ابو على الحسين بن محمد القاضى انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادى انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص
الناجر انا السرى بن خزيمة البوردى نا العلى بن اسد نا عبد العزيز بن المختار عن سهيل عن
ابى صالح عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسى
سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يات احد يوم القيمة بافضل مما جاء به الا احد قال مثل ما قال
او زاد عليه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا محمد بن فضيل انا عمارة بن القعقاع عن ابى زرعة عن
ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان
حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم اخبرنا عبد الواحد المليحى انا ابو نصر
محمد بن محمد بن سعدان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياحى نا حميد بن زنجويه نا على
بن المدينى نا ابن عيينة عن محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة قال سمعت كريبا انا رشدين
يحدث عن ابن عباس عن جويرية بنت الحرث بن ابى ضرار ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج
ذات غداة من عندها وكان اسم جارية فحوله رسول الله صلى الله عليه وسلم فسماها
جويرية وكره ان يقال خرج من عندها فخرج وهى فى المسجد فرجع بعد ما تعالى النهار فقال
ما زلت فى مجلسك هذا منذ خرجت بعد قالت نعم فقال لقد قلت بعدك اربع كلمات
ثلث مرار لو وزن بكلماتك لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة
عرشه ومداد كلماته قوله عز وجل يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيى الارض بعد
موتها وكذلك تخرجون قرا حمزة والكسائى يخرجون بفتح الياء وضم الراء وقرا الاخرون بضم التاء
وفتح الراء ومن اياته ان خلقكم من تراب اى خلق اصلكم يعنى آدم من تراب فاذا انتم بشر تنتشرون
تنبسطون فى الارض ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا قيل من جنسكم من بنى ادم وقيل خلق
حوى من ضلع ادم لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة جعل بين الزوجين المودة والرحمة
فهما يتوادان ويتراحمان وما شئ احب الى احدهما من الآخر مع غير ذلك بينهما ان فى ذلك لايات
لقوم يتفكرون فى عظمة الله وقدرته ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم
يعنى اصنافا للغات من العربية والعجمية وغيرها والوانكم ابيض واسود واحمر وانتم ولد رجل
واحد وامراة واحدة ان فى ذلك لايات للعالمين وقرا حفص للعالمين بكسر اللام ومن
اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله بالنهار اى تقركم فى طلب المعيشة ان فى ذلك
لايات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار ومن اياته يريكم البرق خوفا للمسافر من الصواعق وطمعا
للمقيم فى المطر وينزل من السماء ماء فيحيى به الارض بعد موتها ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون
ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره قال ابن مسعود قاما على غير عمد بامره وقيل يديم
قيامهما بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض قال ابن عباس من القبور اذا انتم تخرجون منها
واكثر العلماء على ان معنى الاية ثم اذا دعاكم دعوة اذا انتم تخرجون من الارض وله من فى السموات والارض
كل له قانتون مطيعون قال الكلبى هذا خاص لان كان منهم مطيعا وعن ابن عباس كل له مطيعون
فى الحيوة والبقاء والموت والبعث وان عصوا فى العبادة وهو الذى يبدؤا الخلق ثم يعيده ويخلقهم

اولا ثم يعيدهم بعد الموت للبعث وهو اهون عليه قال الربيع بن خثيم والحسن وقتادة والكلبي اى هو هين عليه وما شئ عليه بعزيز وهو رواية العوفي عن ابن عباس وقد يجئ الفعل بمعنى الفاعل كقول الفرزدق العزيز ذق ان الذى سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول اى عزيزة طويلة وقال مجاهد وعكرمة وهو اهون عليه اى ايسر ووجهه انه على طريق ضرب المثل اى هو اهون عليه على ما يقع فى عقولكم فان الذى يقع فى عقول الناس ان الاعادة تكون اهون من الانشاء وقيل وهو اهون عليه عندكم وقيل وهو اهون عليه اى على الخلق يقومون بصيحة واحدة فيكون ذا اهون عليكم من ان يكونوا نطفا ثم علقا ثم مضغا الى ان يصيروا رجالا ونساء وهذا معنى رواية حيان عن الكلبي عن ابى صالح عن ابن عباس وله المثل الاعلى اى الصفة العليا قال ابن عباس هى انه ليس كمثله شئ وقال قتادة هى انه لا اله الا هو فى السموات والارض وهو العزيز فى ملكه الحكيم فى خلقه ضرب لكم مثلا من انفسكم اى بين لكم شبها مما بكم ذلك المثل من انفسكم ثم بين المثل فقال هل لكم مما ملكت ايمانكم اى من عبيدكم ولمائكم من شركاء فيما رزقناكم من المال فانتم فيه شرع سواء اى هل يشاركم عبيدكم فى اموالكم التى اعطيناكموها تخافونهم كخيفتكم انفسكم اى تخافون ان يشاركوكم فى اموالكم ويقاسموكم كما يخاف الحر شريكه الحر فى المال الذى يكون بينهما ان ينفرد فيه بامر دونه وكما يخاف الرجل شريكه فى الميراث وهو يجب ان ينفرد به قال ابن عباس يخافون بهم ان يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا فاذا لم تخافوا هذا منهم اليكم ولم ترضوا ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان يكون لها لهتكم التى تعبدونها شركاؤهم عبيد ومعنى قوله انفسكم اى امثالكم من الاحرار كقوله ظن المؤمنون بانفسهم خيرا اى بامثالهم كذلك نفصل الايات لقوم يعقلون ينظرون الى هذه الدلايل يعقلوا بها بل اتبع الذين ظلموا اشركوا بالله اهواءهم فى الشرك بغير علم جهلا بما يجب عليهم فمن يهدى من اضل الله اى اضله الله وما لهم من ناصرين مانعين يمنعونهم من عذاب الله عز وجل قوله عز وجل فاقم وجهك للدين اى اخلص دينك لله قال سعيد بن جبير واقامة الوجه اقامة الدين وقال عنه سدد عملك والوجه ما يتوجه اليه الانسان ودينه وعمله ما يتوجه اليه لتسدده حنيفا مائلا اليه مستقيما عليه فطرة الله دين الله وهو نصب على الاغراء اى الزم فطرة الله التى فطر الناس عليها اى خلق الناس عليها هذا قول ابن اسحق وجماعة من المفسرين ان المراد بالفطرة الدين وهو الاسلام وذهب قوم الى ان الاشتغاصة المؤمنين وهم الذين فطرهم الله على الاسلام اخبرنا ابو على حسان بن سعيد المنيعى انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادى انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمى انا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما تنتج البهيمة هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا انتم تجدعونها قالوا يا رسول الله افرأيت من يموت وهو صغير قال الله اعلم بما كانوا عاملين وقد رواه الزهرى عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة عن نحو ذكر من يموت وهو صغير وزاد ثم يقول ابو هريرة اقرؤا ان شئتم فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لدين الله يولد على الفطرة يعنى على العهد الذى اخذ الله عليهم بقوله الست بربكم قالوا بلى وكل مولود فى العالم على ذلك الاقرار وهو الحنيفية التى وهبت الخلقة عليها واد عبد غير قال الله تع ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله وقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفا ولكن لا عبرة بالايمان

الفطرة فى احكام الدنيا وانما يعتبر الايمان الشرعى المأمور به المكتسب بالارادة والفعل الا ترى انه يقول فابواه يهودانه فهو مع وجود الايمان الفطرى فيه محكوم له بحكم ابويه الكافرين وهذا معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم يقول الله تع انى خلقت عبادى حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم وحكى معنى هذا عن الاوزاعى وحماد بن سلمة وحكى عن عبد الله بن المبارك انه قال معنى الحديث ان كل مولود يولد على فطرة اى خليقته التى جبل عليها فى علم الله تع من السعادة او الشقاوة فكل منهم صائر الى ما فطر عليها وعامل فى الدنيا بالعمل الشاكل لها فمن اماتته الشقاوة للطفل ان يولد بين يهودين او نصرانيين فيجرى عليه احكامهما لشقاوته على اعتقادهما وقيل معناه ان كل مولود يولد فى مبدأ الخلقة على الفطرة اى على الجبلة السليمة والطبع المتهيئ لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمر على لزومها لان هذا الدين موجود حسنة فى العقول وانما يعدل عنه من يعدل الى غيره لآفة من الآفات المنشوة والتقليد فلو سلم من تلك الآفات لم يعتقد غيره ثم تمثل بأولاد اليهود والنصارى وابائهم واميالهم الى اديانهم فيزيلون بذلك عن الفطرة السليمة والمحجة المستقيمة ذكر ابو سليمان الخطابى هذه المعانى فى كتابه قوله لا تبديل لخلق الله من جعل الفطرة على الدين قال معناه لا تبديل لدين الله وهو جزم بمعنى النهى اى لا تبدلوا دين الله قاله مجاهد وابراهيم ومعنى الآية الزموا فطرة الله اى دين الله واتبعوه ولا تبدلوا التوحيد بالشرك ذلك الدين القيم المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقيل لا تبديل لخلق الله اى ما جبل عليه الانسان من السعادة والشقاوة لا يتبدل فلا يصير السعيد شقيا ولا الشقى سعيدا وقال عكرمة ومجاهد معناه تخبر احشاء البهائم منيبين اليه اى فارجعن وجهك انت وامتك منيبين اليه الآن مخاطبة النبى صلى الله عليه وسلم يدخل معه فيها الامة كما قال يا ايها النبى اذا طلقتم النساء منيبين اليه راجعين اليه بالتوبة مقبلين اليه بالطاعة واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا اى صاروا فرقا فالمخالفة وهم اليهود والنصارى وقيل هم اهل البدع من هذه الامة كل حزب بما لديهم فرحون اى راضون بما عندهم قوله عز وجل واذا مس الناس ضر قحط وشدة دعوا ربهم منيبين اليه مقبلين اليه بالدعاء ثم اذا اذاقهم منه رحمة خصبا ونعمة اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما اتيناهم يا خاطب هؤلاء الذين فعلوا هذا خاطبهم بالتهديد فقال فتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة كفركم فى الآخرة ام انزلنا عليهم سلطانا قال ابن عباس حجة وعذرا وقال قتادة كتابا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون اى بما ينطق بشركهم وبامرهم به واذا اذقنا الناس رحمة اى الخصب وكثرة المطر وزحوليها يعنى فرح البطر وان تصبهم سيئة اى الجدب وقلة المطر ويقال الخوف والبلاء بما قدمت ايديهم من السيئات اذا هم يقنطون ييأسون من رحمة الله وهذا خلاف وصف المؤمن فانه يشكر عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان فى ذلك لايات لقوم يؤمنون قوله عز وجل فآت ذا القربى حقه من البر والصلة والمسكين وحقه ان يتصدق عليه وابن السبيل يعنى المسافر وقيل هو الضيف ذلك خير للذين يريدون وجه الله يطلبون ثواب الله بما يعلمون واولئك هم المفلحون قوله تعالى وما اتيتم من ربا قرأ ابن كثير اتيتم مقصورا وقرأ الآخرون بالمد اى اعطيتم ومن قصر فمعناه ما جئتم من ربا ومجيئهم ذلك على وجه الاعطاء كما تقول اتيت خطأ واتيت صوابا فهو يؤول معناه الى المعنى الذى فى قوله من مد ليربو فى اموال الناس فى اهل المدينة ويعقوب

لتربوا بالتاء وضمها وسكون الواو على الخطاب اى لتربوا انتم وتصيروا ذوى زيادة من اموال الناس
وقرا الاخرون بالياء وفتحها ونصب الواو وجعلوا الفعل للربوا لقوله فلا يربوا عند الله فى اموال
الناس اى فى اجتلاب اموال الناس واجتذابها واختلفوا فى معنى الاية فقال سعيد بن جبير
ومجاهد وعطاء وعمرو وقتادة والضحاك واكثر المفسرين هو الرجل يعطى غيره العطية ليثيب اكثر
منها فهذه اجازها حلال ولكن لا ثواب له فى الفيئة وهو معنى قوله عز وجل فلا يربوا عند الله
وكان هذا حراما على النبى صلى الله عليه وسلم خاصة لقوله ولا تمنن تستكثر اى لا تعط
و تطلب اكثر مما اعطيت وقال النخعى هو الرجل يعطى صديقه او قريبه لمكيثه ماله ولا يريد به
وجه الله وقال الشعبى هو الرجل يلتزق بالرجل فيخدمه وسيافرمعه فيجعل له جعلا من
ماله التماس عونه لا لوجه الله فلا يربوا عند الله لا نلم يرد به وجه الله وما اتيتم من زكوة
تعطيه من صدقة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون نضاعف لهم الثواب فيعطون
بالحسنة عشرا مثلها فالمضعف ذو الاضعاف من الحسنات تقول العرب القوم مهزولون
و مسمنون اذا هزلت اوسمنت ابلهم والله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل
من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ سبحانه وتعالى عما يشركون قوله عز وجل ظهر الفساد
فى البر والبحر يعنى قحط المطر وقلة النبات واراد بالبر البوادى والمفاوز وبالبحر المدائن و
القرى التى هى المياه الجارية قال عكرمة العرب تسمى المصر بحرا لعمق احدوب البر انقطعت
مادة البحر بما كسبت ايدى الناس اى لشوم ذنوبهم وقال عطية وعنه البر ظهر الارض الاعصار
وغيرها والبحر هو البحر المعروف وقلة المطر كما يؤثر البر يؤثر فى البحر فيخلو الجو فى الاصداف
لان الصدف اذا جاء المطر ينفتح الى وجه البحر ويفتح فاه فما يقع فيه من المطر صار لؤلؤا
وقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد الفساد فى البر قتل احد ابنى ادم اخاه وفى البحر غصب
الملك الجابر السفينة قال الضحاك كانت الارض خضرة مونقة لا يأتى ابن ادم شجرا الا وجد
عليها ثمرة وكان ماء البحر عذبا وكان لا يقصد الاسد البقر والغنم فلما قتل قابيل هابيل
اغبرت الارض و شاكت الاشجار وصار ماء البحر ملحا وزعافا وقصد الحيوان بعضها
بعضا قال قتادة هذا قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم لما تلات الارض ظلما وضلالة
فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم رجع راجعون من الناس بما كسبت ايدى الناس من المعاصى
يعنى كفار مكة لنذيقهم بعض الذى عملوا من الذنوب لعلهم يرجعون عن الكفر وعاملهم الحسنة
قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل لم ير امثالهم ومساكنهم خاوية
كانوا اكثرهم مشركين اى كانوا مشركين فاهلكوا بكفرهم فاقم وجهك للدين القيم المستقيم وهو دين
الاسلام من قبل ان ياتى يوم لا مرد له من الله يعنى يوم القيمة لا يقدر احد على رده من الله
يومئذ يصدعون اى يتفرقون فريق فى الجنة وفريق فى السعير من كفر فعليه كفره اى وبال كفره
ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يوطئون المضاجع ويسوونها فى القبور ليجزى الذين
امنوا وعملوا الصالحات من فضله قال ابن عباس ليثيبهم الله اكثر من ثواب اعمالهم
انه لا يحب الكافرين قوله عز وجل ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات يبشر المطر وليذيقكم
من رحمته نعمته بالمطر وهى الخصب ولتجرى الفلك فى البحر بهذه الرياح بامره ولتبتغوا
من فضله لتطلبوا ارزاقكم بالتجارة فى البحر ولعلكم تشكرون هذه النعمة قوله عز وجل و
لقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات بالدلالات الواضحات على صدقهم

فانتقمنا من الذين اجرموا اعذبنا الذين كذبوهم وكان حقا علينا نصر المؤمنين وانجائهم من العذاب فى
هذا تسلية النبى صلى الله عليه وسلم بالظفر العاقبة والنصر على الاعداء قال الحسن انجاهم مع الرسل
من عذاب الامم لخبر نا عبد الواحد بن احمد المليحى انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد
بن احمد بن عبد الجبار الرمانى انا حميد بن زنجويه انا ابو شيخ الحرانى انا موسى بن اعين عن
ليث بن ابى سليم عن شهر بن حوشب عن ام الدرداء قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيمة
ثم تلا هذه الاية وكان حقا علينا نصر المؤمنين الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا اى
تنشره فيبسطه فى السماء كيف يشاء مسيرة يوم او يومين واكثر على ما يشاء ويجعله كسفا
قطعا متفرقة فترى الودق المطر يخرج من خلاله وسطه فاذا اصاب به اى بالودق
من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون يفرحون بالمطر وانه كانوا وقد كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله
لمبلسين اى ايسين وقيل واذ كانوا اى وما كانوا الا مبلسين واعاد قوله من قبله تاكيدا وقيل
الاولى يرجع الى انزال المطر والثانية الى انشاء السحاب وفى حرف عبد الله بن مسعود واذ كانوا
من قبل ان ينزل عليهم لمبلسين غير مكرر فانظر الى اثار رحمت الله هكذا قرا اهل الحجاز والبصرة
وابو بكر وقرا الاخرون الى اثار على الجمع اداد برحمت الله المطر اى انظر الى حسن تاثيره فى الارض
قال مقاتل اثر نعمته النبت كيف يحيى الارض بعد موتها ان ذلك لمحيى الموتى يعنى ان
ذلك الذى يحيى الارض الميتة بالنبات يحيى الموتى وهو على كل شئ قدير ولئن ارسلنا ريحا فراوه
فاصفرت الزرع فراوه مصفرا اى راوا النبت والزرع مصفرا بعد الخضرة لظلوا من بعده
من بعد اصفرار الزرع يكفرون يجحدون وذلك ما سلف من التعمير يعنى انهم يفرحون عند
الخصب ولو ارسلت عذابا على زرعهم لجحدوا سالف نعمتى فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع
الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهاد العمى عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن باياتنا
فهم مسلمون الله الذى خلقكم من ضعف قرى بضم الضاد وفتحها فالضم لغة قريش والفتح
لغة تميم من ضعف اى من نطفة يريد من ذى ضعف اى ماء ذى ضعف كما قال الم نخلقكم
من ماء مهين ثم جعل من بعد ضعف قوة اى من بعد ضعف الصغر شبابا وهو وقت
القوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا هرما وشيبة يخلق ما يشاء من الضعف والقوة
والشباب والشيبة وهو العليم بتدبير خلقه القدير على ما يشاء ويوم تقوم الساعة يقسم
المجرمون يحلف المشركون ما لبثوا فى الدنيا غير ساعة استقلوا اجل الدنيا لما عاينوا
الاخرة وقال مقاتل والكلبى ما لبثوا فى قبورهم غير ساعة كما قالوا كانهم يوم يرون ما يوعدون
لم يلبثوا الا ساعة من نهار كذلك كانوا يؤفكون يصرفون عن الحق فى الدنيا قال الكلبى و
مقاتل كذبوا فى قولهم غير ساعة كما كذبوا فى الدنيا ان لا بعث والمعنى ان الله اراد ان يفضحهم
فحلفوا على شئ بين لاهل الجمع انهم كاذبون فيه وكان ذلك بقضاء الله وقدره بدليل
قوله يؤفكون اى يصرفون ثم ذكر انكار المؤمنين عليهم كذبهم فقال وقال الذين اوتوا العلم
والايمان لقد لبثتم فى كتاب الله فيما كتب الله لكم فى سابق علمه من اللبث فى القبور وقيل
فى كتاب الله اى فى حكم الله وقال قتادة ومقاتل فيه تقديم وتاخير معناه وقال الذين
اوتوا العلم فى كتاب الله والايمان لقد لبثتم الى يوم البعث يعنى الذين يعلمون كتاب الله
و قراوا قوله تع ومن وراءهم برزخ الى يوم يبعثون قالوا للكافرين لقد لبثتم الى يوم البعث

تحتارحمة الباطل على حديث الحق قوله ويتخذها هزوا اى يتخذ ايات الله هزوا وقراءة الكسائى
وحفص ويعقوب ويتخذها بنصب الذال عطفا على قوله ليضل وقرا الاخرون بالرفع نسقا على قوله
يشترى اولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان
فى اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين
فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق السموات بغير عمد ترونها والقى فى الارض رواسى
ان تميد بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم
هذا يعنى هذا الذى ذكرت فاتعانيون خلق الله فارونى ماذا خلق الذين من دونه فى لهتكم
التى تعبدونها بل الظالمون فى ضلال مبين قوله عز وجل ولقد اتينا لقمن الحكمة يعنى العقل
والعلم والعمل والاصابة فى الامور قال محمد بن اسحق هو لقمن بن ناعور بن ناخور بن تارخ وهو
آزر وقال وهب كان ابن اخت ايوب وقال مقاتل ذكر انه كان ابن خالة ايوب قال الواقدى
كان قاضيا فى بنى اسرائيل واتفق العلماء على انه كان حكيما ولم يكن نبيا الا عكرمة فانه قال كان
لقمن نبيا وتقوى بهذا القول وقال بعضهم خير لقمن بين النبوة والحكمة وروى انه كان نائما
نصف النهار فنودى يا لقمن هل لك ان يجعلك الله خليفة فى الارض فتحكم بين الناس بالحق فاجاب
الصوت فقال ان خيرنى ربى قبلت العافية ولم اقبل البلاء وان عزم على ضمعا وطاعة فانى
اعلم ان فضل فى ذلك اعاننى وعصمنى فقالت الملئكة بصوت لا يراهم لم يا لقمن قال لان الحاكم
باشد المنازل واكدها يغشاه الظلم من كل مكان من يمن فلحرى ان يجور او ان اخطا الخطا
طريق الجنة ومن يكن فى الدنيا ذليلا خير له من ان يكون شريفا ومن يختر الدنيا على الاخرة يفته
الدنيا ولا يصيب الاخرة فعجبت الملئكة من حسن منطقه فلما نام فوهبنا له الحكمة فانتبه
وهو يتكلم بها فتربى داود بعده فقبلها ولم يشترط ما اشترط لقمن فهو فى الخطيئة غير
مرة كذلك يعفو الله عنه وكان لقمن يوازر بحكمته وعن خالد الربعى قال كان لقمن عبدا
حبشيا نجارا وقال سعيد بن المسيب كان خياطا وقيل كان راعى غنم فروى انه لقمن عبد اسود
وهو يتكلم بالحكمة فقال له سيده فلان الراعى فهم بلغت ما بلغت قال بصدق الحديث و
اداء الامانة وترك ما لا يعنينى وقال مجاهد كان عبدا اسود عظيم الشفتين مشقق
القدمين فقوله ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غنى حميد
واذ قال لقمن لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم
عظيم قرا ابن كثير يا بنى لا باسكان الياء وفتحها حفص الباقون بالكسر يا بنى انها بفتح الياء حفص
الباقون بالكسر يا بنى افم بفتح الياء البزى عن ابن كثير وحفص وباسكانها القواس الباقون
بكسرها ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن قال ابن عباس شدة بعد
شدة وقال الضحاك ضعفا على ضعف قال مجاهد مشقة على مشقة قال الزجاج المراة
اذا حملت تزداد على حملها الضعف والمشقة ويثقل الحمل ضعف والطلق ضعف والوضع ضعف
وفصاله اى فطامه فى عامين ان اشكر لى ولوالديك الى المصير الرجع قال سفين بن عيينة
فى هذه الاية من صلى الصلوات الخمس فقد شكر لله ودعا للوالدين فى ادبار الصلوات الخمس
فقد شكر الوالدين وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما
فى الدنيا معروفا اى بالمعروف وهو البر والصلة والعشرة الجميلة واتبع سبيل من اناب الى
اى من اقبل واسلم اتباع عثمن وطلحة والزبير وسعد بن ابى وقاص وعبد الرحمن بن عوف

ثم ايوم البعث الذى كنتم تنكرونه فى الدنيا ولكنكم كنتم لا تعلمون وقوله فى الدنيا فلا ينفعكم العلم به
الآن بدليل قوله تع فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم اى عذرهم ولا هم يستعتبون
لا يطلب منهم العتبى والرجوع فى الاخرة قرا اهل الكوفة لا ينفع بالياء هاهنا وفى حم المؤمن
وافق نافع فى حم المؤمن وقرا الباقون بالتاء وفيها ولقد ضربنا للناس فى هذا القراٰن من
كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا ان انتم الا مبطلون ما انتم الا على باطل
كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون توحيد الله فاصبر ان وعد الله حق فى نظمك
ولها ربك على عدوك ولا يستخفنك لا يستجهلنك معناه لا يحملنك الذين لا يوقنون
على الجهل وانما عبر عنهم فى النفى وقيل لا يستخفنك رايك وحلمك الذين لا يوقنون بالبعث والحساب
سورة لقمن مكية بسم الله الرحمن الرحيم
الم تلك ايات الكتاب الحكيم هدى ورحمة قرا حمزة ورحمة بالرفع على الابتداء اى هو هدى ورحمة
والاخرون بالنصب على الحال للمحسنين الذين يقيمون الصلوة ويوتون الزكوة وهم بالاخرة
هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ومن الناس من يشترى
لهو الحديث الاية قال الكلبى ومقاتل نزلت فى النضر بن الحرث بن كلدة كان يجلب فيات الحيرة
ويشترى اخبار العجم ويحدث بها قريشا ويقول ان محمدا يحدثكم بحديث عاد وثمود وانا
احدثكم بحديث رستم واسفنديار واخبار الاكاسرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع
القراٰة فانزل الله هذه الاية وقال مجاهد يعنى شراء القيان والمغنين ووجه الكلام على هذا التاويل
من يشترى ذات لهو الحديث اخبرنا ابو سعيد السريحانى انا ابو اسحق الثعلبى انا ابو طاهر
محمد بن الفضل بن محمد بن اسحق المزكى بمسجدى محمد بن اسحق بن خزيمة نا على بن حجر نا شعيل بن
صالح الطائى عن مطرح بن يزيد عن عبيد الله بن زحر عن على بن يزيد عن القسم عن ابى امامة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن وانما نهى حرام ونى
مثل هذا نزلت الاية ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله وما من رجل
يرفع صوته بالغناء الا بعث الله عليه شيطانين احدهما على هذا المنكب والاخر على هذا
المنكب فلا يزالان يضربانه بارجلهما حتى يكون هو الذى يسكت اخبرنا عبيد الرحمن بن
عبد الله بن احمد القفال انا ابو منصور احمد بن الفضل البرو حدرى انا ابو احمد يزيد بن محمد
بن جهان الصيرفى نا محمد بن غالب تمام بالخلد بن ابى يزيد نا حماد بن زيد عن هشام هو بن
حسان عن محمد هو بن سيرين عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب و
كسب الزمارة قال مكحول من اشترى جارية ضرابة ليسمعها الغناء ثم ضربها معتمدا عليها حق
يموت لم اصل عليه ان الله تع يقول ومن الناس من يشترى لهو الحديث الاية وعن عبد الله
بن مسعود وابن عباس والحسن وعكرمة وسعيد بن جبير قالوا لهو الحديث هو الغناء
والاية نزلت فيه ومعنى قوله يشترى لهو الحديث اى يستبدل ويختار الغناء والمزامير
والمعازف على القراٰن قال ابو الصهباء البكرى سالت ابن مسعود عن هذه الاية فقال
هو الغناء والله الذى لا اله الا هو يرددها ثلث مرات وقال ابراهيم النخعى الغناء ينبت النفاق
فى القلب وكان اصحابنا يا خذون بافواه السكك يخوفونه الدفوف وقيل الغناء رقية الزنا
وقال ابن جريج هو الطبل وعن الضحاك قال هو الشرك قال قتادة هو كل لهو ولعب
ليضل عن سبيل الله بغير علم اى يفعله عن جهل قال قتادة يعجبه الموء من الضلالة ان

وقالوا قد صدقت هذا الرجل وآمنت به قال نعم هو صادق فآمنوا به ثم حملهم الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى اسلموا فهؤلاء لهم سابقة الاسلام اسلموا بارشاد ابي بكر قال تبع فما تبع سبيل من اتاب الي يعني ابا بكر ثم الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون وقيل نزلت هاتان الايتان في سعد بن ابي وقاص وامه وقد مضت القصة وقيل الاية عامة في حق كافة الناس يابني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة فالكناية في قولها انها راجعة الى الخطيئة وذلك ان ابن لقمان قال لابيه يا ابت ان عملت الخطيئة حيث لا يراني احد كيف يعلمها الله فقال يابني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة قال قتادة تكن تحت الارض قال ابن عباس هي صخرة تحت الارضين السبع وهي التي يكتب فيها اعمال الفجار وحضرة السماء منها وقال السدي خلق الله الارض على حوت وهو النون الذي ذكره الله عز وجل في القرآن ن والقلم والحوت في الماء والماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة وهي الصخرة التي ذكر لقمان ليست في السماء ولا في الارض والصخرة على الريح اذ في السموات او في الارض يأت بها الله ان الله لطيف باستخراجها خبير عالم بمكانها قال الحسن معنى الاية هو الاحاطة بالاشياء صغيرها وكبيرها وفي بعض الكتب ان هذه الكلمة آخر كلمة تكلم بها لقمان فانشقت مرارته من هيبتها فمات يابني اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك يعني من الاذى ان ذلك من عزم الامور يعني الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الاذى فيها من الامور الواجبة التي امر الله بها او من الامور التي يعزم عليها لوجوبها ولا تصعر خدك للناس قرأ ابن كثير وابن عامر وابو جعفر وعاصم ويعقوب ولا تصعر بتشديد العين من غير الف وقرأ الاخرون بتخفيف بقال صعر وجهه وصاعره اماله واعرض تكبرا ورجل اصعر مائل العنق قال ابن عباس يقول لا تتكبر فتحقر الناس وتعرض عنهم وجهك اذا كلموك وقال مجاهد هو الرجل يكون بينك وبينه احنة فتلقاه فيعرض عنك بوجهه وقال عكرمة هو الذي اذا اسلم عليه لوى عنقه تكبرا وقال الربيع بن انس وقتادة ولا تحتقر الفقير لفقره ولا تعظم الغني لغناه عندك سواء ولا تمش في الارض مرحا يعني اختيالا ان الله لا يحب كل مختال في مشيه فخور على الناس واقصد في مشيك اي لتكن مشيتك قصدا لا تختيلا ولا اسراعا وقال عطا امش بالوقار والسكينة لقوله تعالى يمشون على الارض هونا واغضض من صوتك انقص من صوتك وقال مقاتل اخفض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير اقبحها واولها نهيق واخرها شهيق وهما صوت اهل النار قال موسى بن اعين سمعت سفيان الثوري يقول في قوله تع ان انكر الاصوات لصوت الحمير قال صياح كل شيء يسبح الله الا الحمار قال جعفر الصادق في قوله ان انكر الاصوات لصوت الحمير قال هي العطسة القبيحة المنكرة قال وهب تكلم لقمان باثني عشر الف باب من الحكمة ادخلها الناس في كلامهم وقضايا هم وفي حكمته قال خالد الربعي كان لقمان عبدا حبشيا فذبح مولاه البهيمة شاة وقال ائتني بطيبها وائتني باطيب مضغتين منها فاتاه باللسان والقلب ثم ذبح البهيمة شاة اخرى فقال ائتني بطيبها وائتني بلخبث مضغتين منها فاتاه باللسان والقلب فسأله مولاه فقال ليس شيء اطيب منها اذا طابا ولا اخبث منها اذا خبثا قوله عز وجل الم تر ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة قال عكرمة عن ابن

عباس النعمة الظاهرة الاسلام والقرآن والباطنة ما ستر عليك من الذنوب ولم يعجل عليك بالعقوبة وقال الضحاك الظاهرة حسن الصورة وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة وقال مقاتل الظاهرة تسوية الخلق والرزق والاسلام والايمان والباطنة ما ستر من الذنوب قال الربيع الظاهرة بالجوارح والباطنة بالقلب وقيل الظاهرة الاقرار باللسان والباطنة الاعتقاد بالقلب وقيل الظاهرة تمام الرزق والباطنة حسن الخلق وقال عطا الظاهرة تخفيف الشرائع والباطنة الشفاعة وقال مجاهد الظاهرة ظهور الاسلام والنصر على الاعداء والباطنة الامداد بالملائكة وقيل الظاهرة الامداد بالملائكة والباطنة القاء الرعب في قلوب الكفار وقال سهل بن عبد الله الظاهرة اتباع الرسول والباطنة محبته ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر بن الحرث وابي بن خلف واسيد بن خلف واشباههم كانوا يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم في الله وفي صفاته بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا قال الله عز وجل أ ولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير وجواب لو محذوف ومجازه يدعوهم فيتبعونه يعني يتبعون الشيطان وان كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ومن يسلم وجهه الى الله اي الله يعني يخلص دينه لله ويفوض امره اليه وهو محسن في عمله فقد استمسك بالعروة الوثقى اي اعتصم بالعهد الاوثق الذي لا يخاف انقطاعه والى الله عاقبة الامور ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا اي نمهلهم ليتمتعوا بنعيم الدنيا قليلا الى انقضاء اجالهم ثم نضطرهم نلجئهم ونردهم في الاخرة الى عذاب غليظ وهو عذاب النار ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون لله ما في السموات والارض ان الله هو الغني الحميد قوله عز وجل ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الاية قال المفسرون نزلت بمكة قولا تبع وسيأتون عن الروح الى قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اتاه احبار اليهود فقالوا يا محمد بلغنا انك تقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا افعنيتنا ام قومك فقال عليه السلام كلا قد عنيت قالوا الست تتلو فيما جاءك انا اوتينا التورية وفيها علم كل شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي في علم الله قليل وقد اتاكم الله ما ان عملتم به انتفعتم قالوا يا محمد كيف تزعم هذا وانت تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فكيف يجمع هذا علم قليل وخير كثير فانزل الله هذه الاية قال قتادة اتاه المشركون قالوا ان القرآن وما ياتي به محمد يوشك ان ينفد فينقطع فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام اي برب اقلاما والبحر يمده والبحر بالنصب عطفا على ما والباقون بالرفع على الاستيناف يمده اي من بعده وينصب فيه من بعده من خلفه سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وفي الابتداء اختصار وتقديره ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر يكتب بها كلام الله ما نفدت كلمات الله ان الله عز بحكيم وهذه الاية على قول عطاء بن يسار مدنية وعلى قول غيره مكية وقالوا انما امر اليهود وفد قريش ان يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولوا له قد لك وهو بعد بمكة والله اعلم ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة اي الا كخلق نفس واحدة وبعثها لا يشغله عليه شيء ان الله سميع بصير الم تر ان الله يولج الليل في النهار

ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير ذلك
بانّ الله هو الحق اى ذلك الذى ذكرت ليعلموا ان الله هو الحق وان ما تدعون من دونه الباطل
وان الله هو العلى الكبير الم تر ان الفلك تجرى فى البحر بنعمة الله يريد ان ذلك نعمة الله عليكم
ليريكم من آياته عجائبه ان فى ذلك لآيات لكل صبار على امر الله شكور لنعمه واذا غشيهم
موج كالظلل قال قتادة كالجبال وقال الكلبى كالسحاب والظلل جمع الظلة شبه بها الموج فى
كثرتها وارتفاعها وجعل الموج وهو واحد كالظلل وهى جمع لان الموج وان مند شئ بعد شئ
دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد اى عدل موف فى البر باعاهد
الله عليه فى البحر من التوحيد له يعنى ثبت على ايمانه قيل نزلت فى عكرمة بن ابى جهل هرب عام
الفتح الى البحر فجاءهم ريح عاصف فقال عكرمة لئن انجانى الله من هذا لارجعن الى محمد
ولاضعنّ يدى فى يده فسكنت الرياح فرجع عكرمة الى مكة فاسلم وحسن اسلامه وقال المجاهد
مقتصد فى القول مضمر الكفر وقال الكلبى مقتصد فى القول اى من الكفار لان بعضهم كان
اشد قولا واغلا فى الافتراء من بعض وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور والختار اسوء الغدر
يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى لا يقضى ولا يغنى والد عن ولده ولا مولود
هو جاز عن والده شيئا قال ابن عباس كل مريب منه نفسه ان وعد الله حق فلا تغرنكم
الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور يعنى الشيطان قال سعيد بن جبير هو ان يعمل بالمعصية
ويتمنى المغفرة قوله عز وجل ان الله عنده علم الساعة الاية نزلت فى الوارث بن عمرو بن حارثة
ابن محارب بن خصفة من اهل البادية اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة
ووقتها وقال ان ارضنا اجدبت فمتى ينزل الغيث وتركت امرأتى حبلى فما تلد وقد علمت
اين ولدت فباى ارض اموت فانزل الله هذه الاية ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث
ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى ارض تموت
قرا ابى بن كعب باية ارض والمشهور باى ارض ان الارض ليس فيها من علامات الناس شئ
وقيل اراد بالارض المكان اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد النعيمى انا مهرن بن يوسف سا احمد
بن اسمعيل سا عبد العزيز بن عبد الله سا ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله
عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتيح الغيب خمس ان الله عنده علم الساعة
وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى ارض
تموت ان الله عليم خبير سورة السجدة مكية قال عطا الا ثلث ايات من قوله
افمن كان مؤمنا بسم الله الرحمن الرحيم
الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين قال مقاتل لا شك فيه انه من رب العالمين
ام يقولون بل يقولون افتراه وقيل الميم صلة اى يقولون افتراه استفهام توبيخ وقيل بل بمعنى الواو
اى ويقولون افتراه وقيل فيه اضمار مجاز فهل يومنون لم يقولون افتراه ثم قال بل هو يعنى
القران الحق من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك قال قتادة كانوا
امما منهم بانهم نذير قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس ومقاتل ذلك فى الفترة
التى كانت بين عيسى ومحمد صلوات الله عليهما لعلهم يهتدون الله الذى خلق السموات والارض
وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع افلا تتذكرون
يدبر الامر من السماء الى الارض اى يحكم الامر وينزل القضاء والقدر من السماء الى الارض

وقيل ينزل الوحى مع جبريل من السماء الى الارض ثم يعرج اليه جبريل بالامر فى يوم كان مقداره
الف سنة مما تعدون اى فى يوم واحد من ايام الدنيا وقدره مسيرة الف سنة خمسمائة نزوله
وخمسمائة صعوده لانه ما بين السماء والارض خمسمائة عام يقول لو سار احد من جنوده لقطعه
الا فى الف سنة والملائكة يقطعونه فى يوم واحد هذا فى وصف عروج الملك من الارض الى
السماء واما قوله يعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة اراد مدة
المسافة بين الارض الى السدرة المنتهى التى هى مقام جبريل يقول سير جبريل والملائكة
الذين معه من اهل مقامه مسيرة خمسين الف سنة فى يوم واحد من ايام الدنيا هذا كله
معنى قول مجاهد والضحاك وقوله اليه اى الله وقيل على هذا التاويل اى الى مكان
الملك الذى امره الله ان يعرج اليه وقال بعضهم الف سنة وخمسون الف سنة كلها فى
القيمة يكون على بعضهم لطولا وعلى بعضهم اقصر ومعناه مدبر الامر من السماء الى الارض مدة
ايام الدنيا ثم يعرج اليه اى يرجع الامر والتدبير اليه بعد فناء الدنيا وانقطاع امر الامر
وحكم الحكام فى يوم كان مقداره الف سنة وهو يوم القيمة واما قوله خمسين الف سنة
فانه اراد على الكافر فيجعل الله ذلك اليوم عليه مقدار خمسين الف سنة وعلى المؤمن
دون ذلك حتى جاء فى الحديث انه يكون على المؤمن كقدر صلوة مكتوبة يصليها فى الدنيا
وقال ابراهيم النخعى لا يكون على المؤمن اكثر من ما بين الظهر والعصر ويجوز ان يكون هذا اخبارا
عن شدته وهوله ومشقته وقال ابن مليكة دخلت انا وعبد الله بن فيروز على
عثمان بن عفان فسال ابن عباس يسالك ابن فيروز عن هذه الاية وعن قوله خمسين الف سنة
فقال له ابن عباس ايام سماها الله لا ادرى ما هى واكره ان اقول فى كتاب الله ما لا اعلم
ذلك عالم الغيب والشهادة يعنى ذلك الذى صنع ما ذكر من خلق السموات والارض عالم
ما غاب عن الخلق وما حضر العزيز الرحيم الذى احسن كل شئ خلقه قرا نافع واهل الكوفة
خلقه بفتح اللام على الفعل وقرا الاخرون بسكونها اى احسن خلق كل شئ فال ابن عباس
اتقنه واحكمه قال قتادة حسنه وقال مقاتل علم كيف يخلق كل شئ من قولك قد احسن
يحسن كذا اذا كان يعلمه وقيل خلق كل حيوان على صورة لم يخلق البعض على صورة البعض
فكل حيوان كامل الخلقة حسن فى كل عضو من اعضائه مقدر بما يصلح به معاشه
وبدا خلق الانسان من طين يعنى ادم ثم جعل نسله ذريته من سلالة نطفة سميت
سلالة لانه تسل من الانسان من ماء مهين اى ضعيف وهو نطفة الرجل ثم سواه سوى
خلقه ونفخ فيه من روحه ثم عاد الى ذكر ربه فقال وجعل لكم يعنى ذريته السمع والابصار
والافئدة قليلا ما تشكرون يعنى لا تشكرون ربكم هذه النعم فتوحدونه وقالوا
يعنى منكرى البعث ءاذا ضللنا هلكنا فى الارض وصرنا ترابا واصله من قولهم ضل الماء
اللبن اذا ذهب انا لفى خلق جديد استفهام انكار قال الله عز وجل بل هم بلقاء ربهم كافرون
اى بالبعث بعد الموت قل يتوفاكم يقبض ارواحكم ملك الموت الذى وكل بكم اى وكل بقبض
ارواحكم وهو عزرائيل والتوفى استيفاء العدد ومعناه انه يقبض ارواحهم حتى لا يبقى احد
من العدد الذى كتب عليهم الموت وروى ان ملك الموت جعل له الدنيا مثل راحة اليد
ياخذ منها صاحبها ما احب من غير مشقة فهو يقبض انفس الخلق فى مشارق الارض
ومغاربها وله اعوان من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وقال ابن عباس ان خطوة

ملك الموت ما بين المشرق والمغرب وقال مجاهد جعلت الارض مثل طشت بيتا ولى منها ما بيناه وفى
بعض الاخبار ان ملك الموت على معراج بين السماء والارض فينزع اعوانه روح الانسان فاذا بلغ
ثغرة نحره قبضه ملك الموت وروى خلد بن معدان عن معاذ بن جبل قال ان لملك الموت حربة
تبلغ ما بين المشرق والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس فمن اهل بيت الا وملك الموت
يتصفحهم فى كل يوم مرتين فاذا رأى انسانا قد انقضى اجله ضرب رأسه بتلك الحربة وقال الآن
يزداد بك عسكر الاموات قوله ثم الى ربكم ترجعون اى تصيرون الى حيث احياء فيجزيكم باعمالكم ولو ترى
اذ المجرمون المشركون ناكسوا رؤسهم مطأطئوا رؤسهم عند ربهم حياء ومن ما ربنا ابصرنا ما كنا به مكذبين وسمعنا منك نصدق بما اتيتنا به رسلك وقيل ابصرنا معاصينا
وسمعنا ما قيل فينا فارجعنا فارددنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون وجواب لو مضمر مجازه
لرأيت العجب ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها رشدها ووفقنا فيها للايمان ولكن حق وجب القول
منى لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وهو قوله لابليس لاملأن جهنم منك وممن
تبعك منهم اجمعين ثم يقال لاهل النار وقال مقاتل اذا دخلوا النار قالت لهم الخزنة فذوقوا
بما نسيتم لقاء يومكم هذا اى تركتم الايمان به فى الدنيا انا نسيناكم تركناكم وذوقوا عذاب الخلد
بما كنتم تعملون من الكفر والتكذيب قوله عز وجل انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها وعظوا
بها خروا سجدا سقطوا على وجوههم ساجدين وسبحوا بحمد ربهم قيل وصلوا بأمر ربهم و
قيل قالوا سبحان الله وبحمده وهم لا يستكبرون عن الايمان به والسجود له تتجافى ترتفع وتتنحى
جنوبهم عن المضاجع جمع المضجع وهو الموضع الذى يضطجع عليه يعنى الفرش وهم المتهجدون
بالليل الذين يقومون للصلوة واختلفوا فى المراد بهذه الآية قال انس نزلت فينا معاشر
الانصار كنا نصلى المغرب فلا نرجع الى اهالينا حتى نصلى العشاء مع النبى صلى الله عليه وسلم
وعن انس ايضا قال نزلت فى اناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كانوا يصلون من صلوة
المغرب الى صلوة العشاء وهو قول ابى حازم ومحمد بن المنكدر وقالا هى صلوة الاوابين وروى
عن ابن عباس قال اذا الملائكة ليحفون بالذين يصلون بين المغرب والعشاء وهى صلوة الاوابين
وقال عطاء الذين لا ينامون حتى يصلوا العشاء الآخرة وعن ابى الدرداء وابى ذر وعبادة
بن الصامت هم الذين يصلون العشاء الآخرة والصبح فى جماعة وروينا ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال من صلى العشاء فى جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الفجر فى جماعة كان كقيام
ليلة وأخبرنا ابو الحسن السرخسى اما داهر بن احمد اما ابو اسحق الهاشمى اما ابو مصعب عن مالك
عن سمى مولى ابى بكر بن عبد الرحمن عن ابى صالح السمان عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لو يعلم الناس ما فى النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا ان يستهموا عليه
لاستهموا عليه ولو يعلمون ما فى التهجير لاستبقوا اليه ولو يعلمون ما فى العتمة والصبح لاتوهما
ولو حبوا واشهر الاقاويل ان المراد منه صلوة الليل وهو قول الحسن ومجاهد ومالك والاوزاعى
وجماعة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى اما ابو الحسين على بن محمد بن عبد الله بن بشران اما ابى
على اسمعيل بن محمد الصفار ساحمد بن منصور الرمادى ساعبد الرزاق اما معمر عن عاصم بن
ابى النجود عن ابى وائل عن معاذ بن جبل قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر
فاصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقلت يا رسول الله اخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى
من النار قال لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به

شيئا وتقيم الصلوة وتؤتى الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم
جنة والصدقة تطفئ الخطيئة وصلوة الرجل فى جوف الليل ثم قرأ تتجافى جنوبهم عن المضاجع
حتى بلغ جزاء بما كانوا يعملون ثم قال الا اخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول
الله قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلوة وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك
كله قلت بلى يا نبى الله قال فاخذ بلسانه وقال اكفف عليك هذا فقلت يا رسول الله
وانا لمأخوذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس فى النار على وجوههم
او قال على مناخرهم الا حصائد السنتهم حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد بن زياد الحنفى اما
ابو محمد عبد الرحمن بن احمد الخلدى اما محمد بن احمد بن عبد الجبار الرمادى اما احمد بن
سعيد الله بن صالح حدثنى معوية بن صالح حدثنى ربيعة بن يزيد عن ابى ادريس الخولانى
عن ابى امامة الباهلى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بقيام الليل فانه دأب
الصالحين قبلكم وقربة لكم الى ربكم ومكفرة ومنهاة عن الاثم اخبرنا عبيد الواحد المذهبى
اما ابو منصور محمد بن محمد بن سعدان اما ابو جعفر محمد بن احمد عبد الجبار الرمادى ساحميد
بن زنجويه ساروح بن اسلم ساحماد بن سلمة ساعطاء بن السايب عن مرثد اليزنى عن ابن سبعون
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجب ربنا من رجلين رجل ثار من وطائه ولحافه
من بين حبه واهله الى صلوته فيقول الله للملئكة انظروا الى عبدى ثار عن فراشه ووطائه
من بين حبه واهله الى صلوته رغبة فيما عندى وشفقا مما عندى ورجل غزا فى
سبيل الله فانهزم مع اصحابه فعلم ما عليه فى الانهزام وما له فى الرجوع فرجع حتى هريق
دمه فيقول الله للملئكة انظروا الى عبدى رجع رغبة فيما عندى وشفقا مما عندى
حتى هريق دمه اخبرنا ابو عثمن الصبى اما ابو محمد الحاجى ساابو العباس المحبوبى ساابو
عيسى الترمذى ساقتيبة ساابو عوانة عن ابى بشر عن حميد بن عبد الرحمن الحميرى
عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصيام بعد شهر رمضان
شهر الله المحرم وافضل الصلوة بعد الفريضة صلوة الليل اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحى اما ابو الحسين بن بشران اما اسمعيل بن محمد الصفار ساحمد بن منصور الرمادى
ساعبد الرزاق اما معمر عن يحيى بن ابى كثير عن ابن معاذ عن ابى ملك الاشعرى
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها
وباطنها من ظاهرها اعدها الله لمن الين الكلام واطعم الطعام وتابع وصلى بالليل
والناس نيام اخبرنا عبيد الواحد المذهبى اما احمد بن عبد الله النعيمى اما محمد بن يوسف
ساحمد بن اسمعيل ساابو صخ اخبرنى عبد الله بن وهب اخبرنى يونس عن ابن شهاب
ان لهيعة بن ابى سنان اخبره انه سمع ابا هريرة فى قصة يذكر النبى صلى الله عليه وسلم
يقول انا اخاكم لا يقول الرفث يعنى بذلك ابن رواحة قال

وفينا رسول الله يتلو كتابه ۞ اذا انشق معروف من الفجر ساطع ۞ ارانا الهدى بعد العمى فقلوبنا
به موقنات ان ما قال واقع ۞ يبيت يجافى جنبه عن فراشه ۞ اذا استثقلت بالكافرين المضاجع

قوله عز وجل يدعون ربهم خوفا وطمعا قال ابن عباس خوفا من النار وطمعا فى الجنة
ومما رزقناهم ينفقون قيل اراد به الصدقة المفروضة وقيل عامة فى الواجب والتطوع
فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين قرأ حمزة ويعقوب اخفى لهم ساكنة الياء اى اخفا

اخفى ومن حجته قراءة ابن مسعود مخفى بالنون وقرا الاخرون بفتحها من قرة اعين ما يقر بها اعينهم جزاء
بما كانوا يعملون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل
نا اسحق بن نصر نا ابو اسامة عن الاعمش نا ابو صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
يقول الله تبارك وتعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر ذخرا له ما اطلعتم عليه ثم قرا فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء
بما كانوا يعملون قال ابن عباس هذا ما لا تفسير له وعن بعضهم قال اخفوا اعمالهم فاخفى لهم
ثوابهم قوله عز وجل افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون نزلت في علي بن ابي طالب
والوليد بن عقبة بن ابي معيط اخي عثمن لامه وذلك انه كان بينهما تنازع وكلام فشتمه
الوليد لعلي اسكت فانك صبي وانا والله ابسط منك لسانا واحد منك سنانا و
اشجع جنانا واملا منك حشوا في الكتيبة فقال له علي اسكت فانك فاسق فانزل
الله تع افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون ولم يقل يستويان لانه لم يرد مؤمنا
واحدا وفاسقا واحدا بل اراد جميع المؤمنين وجميع الفاسقين اما الذين امنوا وعملوا
الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا التي تاوي اليها المؤمنون نزلا بما كانوا يعملون واما
الذين فسقوا فمأوهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب
النار الذي كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر يعني
العذاب الاكبر لعلهم يرجعون قال ابي بن كعب والضحاك والحسن وابراهيم العذاب الادنى
مصايب الدنيا واسقامها وهو رواية الوالبي عن ابن عباس وقال عكرمة الحدود و
قال مقاتل الجوع سبع سنين بمكة حتى اكلوا الجيف والعظام والكلاب وقال ابن مسعود
هو القتل بالسيف يوم بدر وهو قول قتادة والسدي دون العذاب الاكبر يعني عذاب
الاخرة لعلهم يرجعون الى الايمان يعني من بقي منهم بعد بدر وبعد الجوع وقوله عز وجل
ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمون يعني المشركين منتقمون ولقد اتينا
موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه يعني لا تكن في شك من لقاء موسى ليلة المعراج
قاله ابن عباس وغيره اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن زياد نا عندر عن شعبة عن قتادة ح قال وقال
لي خليفة نا يزيد بن زريع وسعيد عن قتادة عن ابي العالية قال سالت ابن عمر تتمارى انت وابن
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت ليلة اسري بي موسى رجلا ادم طوالا
جعدا كانه من رجال شنوءة ورايت عيسى رجلا مربوعا مربوع الخلق الى الحمرة والبياض
سبط الراس ورايت مالكا خازن النار والدجال في ايات اراهن الله اياه فلا تكن في مرية
من لقائه اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤدب انا ابو عبد الله المحاملي انا ابو بكر محمد بن
عبد الله بن ابراهيم البزاز نا محمد بن يونس نا عمر بن حبيب القاضي نا سليمن التيمي عن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السماء رايت موسى يصلي في
قبره ورايته في المعراج اذا اتاه في السماء السادسة وراجعته في امر الصلوة وقال السدي
فلا تكن في مرية اي من تلقي موسى كتاب الله بالرضا والقبول وجعلناه هدى يعني الكتاب
وهو التوراة وقال قتادة موسى هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة قادة في الخير يقتدى
بهم يعني الانبياء الذين كانوا فيهم وقال قتادة اتباع الانبياء يهدون بامرنا لما صبروا

وحمزة والكسائي لما بكسر اللام وتخفيف الميم اي ليصبرهم وقرا الباقون بفتح اللام وتشديد الميم اي
حين صبروا على دينهم وعلى البلاء من عدوهم بمصر وكانوا بايانا يوقنون ان ربك هو يفصل بينهم
يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون
يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات افلا يسمعون ايات الله وعظاته فيتعظون بها اولم
يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز اي اليابسة الغليظة التي لا نبات فيها قال ابن عباس
هي ارض باليمن وقال مجاهد هي ارض باليمن تخرج بذرعا تاكل منه انعامهم من العشب
والتبن وانفسهم من الحبوب والاقوات افلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين
قيل اراد بيوم الفتح يوم القيمة الذي فيه الحكم بين العباد قال قتادة قال اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم للكفار ان لنا يوما نفرح فيه وننشرح وتحكم بيننا وبينكم فقالوا استهزاء
متى هذا الفتح اي القضاء والحكم وقال الكلبي يعني فتح مكة وقال السدي يوم بدر لان
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون لهم ان اسنامنا و مظهرنا عليكم فيقولونه
متى هذا الفتح قل يوم الفتح يوم القيمة لا ينفع الذين كفروا ايمانهم وقيل الفتح على فتح مكة و
القتل يوم بدر قال معناه لا ينفع الذين كفروا ايمانهم اذا جاءهم العذاب وقتلوا ولا هم ينظرون
لا يمهلون ليتوبوا ويعتذروا فاعرض عنهم قال ابن عباس نسختها اية السيف وانتظرانهم
منتظرون قيل انتظر موعدي لك بالنصر انهم منتظرون بك حوادث الزمان وقيل
انتظر عذابنا فيهم فانهم منتظرون ذلك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا سفين عن سعد بن ابراهيم
عن عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في الفجر يوم
الجمعة الم تنزيل هذا في الاسناد اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور
السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حامد بن شعيب نا سليمن نا ابو نعيم نا سفين عن ليث عن ابن الزبير
عن جابر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرا تبارك والم تنزيل سورة الاحزاب مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله نزلت في
ابي سفين بن حرب وعكرمة بن ابي جهل وابي الاعور عمرو بن سفين السلمي وذلك انهم قدموا المدينة
فنزلوا على عبد الله بن ابي راس المنافقين بعد قتال احد وقد اعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم
الامان على ان يكلموه فقام معهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح وطعمة بن ابيرق فقالوا للنبي
صلى الله عليه وسلم وعند عمر بن الخطاب ارفض ذكر الهتنا اللات والعزى ومناة وقل انها
شفاعة لمن عبدها ودعنا وربك فشق على النبي صلى الله عليه وسلم قولهم فقال عمر
يا رسول الله ائذن لنا فيهم فقال اني قد اعطيتهم الامان فقال عمر اخرجوا عني لعنة الله
وغضبه فامر النبي صلى الله عليه وسلم عمر ان يخرجهم من المدينة فانزل الله يا ايها النبي اتق
الله ولا تطع احدا من الكفرة كابي سفين وعكرمة وابي الاعور وهو قاعد ههنا الى اثبت قائما وقيل
الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد الامة وقال الضحاك معناه اتق الله ولا تنقض
العهد الذي بينك وبينهم ولا تطع الكافرين من اهل مكة يعني ابا سفين وعكرمة وابا
الاعور والمنافقين من اهل المدينة عبد الله بن ابي وعبد الله بن سعد وطعمة ان الله كان
عليما بخلقه قبل ان خلقهم حكيما فيما دبرهم واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان
بما تعملون خبيرا قرا ابو عمرو ويعملون خبيرا ويعملون بصيرا بالياء فيهما وقراءة بالتاء

وتوكل على الله ثوابه وكفى بالله وكيلا حافظا قال ابو معشر وقيل كنيته ابو زمانة قوله عز وجل ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه نزلت في ابي معمر جميل بن معمر الفهري وكان رجلا لبيبا حافظا لما يسمع فقالت قريش ما حفظ ابو معمر هذه الاشياء الا وله قلبان وكان يقول ان لي قلبين اعقل بكل واحد منهما افضل من عقل محمد فلما هزم الله المشركين يوم بدر انهزم ابو معمر فيهم فلقيه ابو سفيان واحدى نعليه بيده والاخرى في رجله فقال له يا ابا معمر ما حال الناس قال انهزموا قال فما بال احدى نعليك في يدك والاخرى في رجلك قال ابو معمر ما شعرت الا انهما في رجلي فعلمنا يومئذ انه لو كان له قلبان لما نسي نعله في يده وقال الزهري ومقاتل هذا مثل ضربه الله عز وجل للمظاهر من امرأته وللمتبني ولد غيره يقول كما لا يكون لرجل قلبان كذلك لا يكون امرأة المظاهر امه حتى يكون له اما ولا يكون ولد واحد ابن رجلين وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم قرأ اهل الشام والكوفة اللائي هاهنا وفي سورة الطلاق بياء بعد الهمزة وقرأ قالون عن نافع ويعقوب بغير ياء بعد الهمزة وقرأ الاخرون بتليين الهمزة وكلها لغات معروفة تظاهرون قرأ عاصم بالالف وضم التاء وكسر الهاء مخففا وقرأ حمزة والكسائي بفتح الياء والهاء مخففا وقرأ ابن عامر بفتحها وتشديد الظاء وقرأ الاخرون بفتحها وتشديد الظاء والهاء من غير الف بينهما وصورة الظهار ان يقول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي يقول الله تعالى ما جعل نساءكم اللائي يقولون لهن هذا في التحريم كامهاتكم ولكنه منكر وزور وفيه كفارة نذكرها ان شاء الله تعالى في سورة المجادلة وما جعل ادعياءكم يعني في بنوتهم ابناءكم فيه نسخ التبني وذلك ان الرجل في الجاهلية يتبنى الرجل فيجعله كالابن المولود يدعوه الناس اليه ويرث ميراثه وكان النبي صلى الله عليه وسلم اعتق زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي وتبناه قبل الوحي وآخى بينه وبين حمزة بن عبد المطلب فلما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وكانت تحت زيد بن حارثة قال المنافقون تزوج محمد امرأة ابنه وهو ينهى الناس عن ذلك فانزل الله هذه الاية ونسخ التبني ذلكم قولكم بافواهكم لا حقيقة له يعني قولكم زيد بن محمد دعاه نسب لا حقيقة له والله يقول الحق اي قوله الحق وهو يهدي السبيل اي يرشد الى سبيل الحق ادعوهم لآبائهم الذين ولدتهم هو اقسط اعدل عند الله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن اسد نا عبد الغفار بن القاسم الخفار نا موسى بن عقبة حدثني سالم عن عبد الله بن عمر ان زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد حتى نزل القرآن ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم اي فهم اخوانكم في الدين ومواليكم ان كانوا محررين وليسوا بنيكم اي سموهم باسماء اخوانكم في الدين وقيل مواليكم اي اولياؤكم في الدين وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به قبل النهي وقال قتادة فيما اخطأتم به ان تدعوه لغير ابيه وهو يظن انه كذلك ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن بشار نا عبد الله نا شعبة عن عاصم قال سمعت ابا عثمان قال سمعت سعدا وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله وابا بكرة وكان قد نسق حصار الطائف فاتانا الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم فقالا

سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول من ادعى الى غير ابيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام قوله عز وجل النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم اولى بهم بعضهم ببعض في نفوذ حكمه عليهم ووجوب طاعته عليهم وقال ابن عباس وعطاء هي اذا دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم ودعتهم انفسهم الى شيء كانت طاعة النبي صلى الله عليه وسلم اولى بهم من طاعة انفسهم وقال ابن زيد النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فيما قضى فيهم كما كانت اولى بعبد ان فيما قضيت عليه وقيل هو اولى بهم في الحكم على الجهاد وبذل النفس دونه وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج الى الجهاد فيقول قوم يذهب فيستأذن من ابا شاء منهم فانزل الله هذه الآية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا ابو عامر نا فليح عن هلال بن علي عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن الا انا اولى به في الدنيا والآخرة اقرؤوا ان شئتم النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فايما مؤمن مات وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا ومن ترك دينا او ضياعا فليأتني فانا مولاه قوله عز وجل وازواجه امهاتهم وفي حرف ابي وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وهن امهات المؤمنين في تعظيم حرمتهن وتحريم نكاحهن على التابيد لا في النظر البين والخلوة بهن فانه حرام في حقهن كما في حق الاجانب قال الله تعالى واذا سألتموهن متاعا فسألوهن من وراء حجاب ولا يقال لبناتهن هن اخوات ولا لاخوانهن واخواتهن اخوال المؤمنين وخالاتهم وقال الشافعي تزوج الزبير اسماء بنت ابي بكر وهي اخت ام المؤمنين ولم يقل هي خالة المؤمنين واختلفوا في انهن هل كن امهات النساء المؤمنات قيل كن امهات المؤمنين والمؤمنات جميعا وقيل كن امهات المؤمنين دون النساء روى الشعبي عن مسروق ان امرأة قالت لعائشة يا اماه فقالت لست لك بأم انما انا ام رجالكم فاذا بهذا ان معنى هذه الامومة تحريم نكاحهن قوله عز وجل واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض يعني في الميراث قال قتادة كان المسلمون يتوارثون بالهجرة قال الكلبي اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الناس فكان يوارث بعضهم بعضا دون اولي الارحام فاذا مات احدهما ورثه الآخر دون عصبته حتى نزلت هذه الآية واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله اي في حكم الله من المؤمنين الذين اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم والمهاجرين يعني ذوي القرابات بعضهم اولى بميراث بعض من ابرتوا بالايمان والهجرة فنسخت هذه الآية الموارثة بالمواخاة والهجرة وصارت بالقرابة قوله الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا اراد بالمعروف الوصية الذين يتولونهم من المعاقدين وذلك ان الله تعالى نسخ التوارث بالحلف والهجرة اباح ان يوصي لمن يتولاه بالحب من ثلثه وقال مجاهد اراد بالمعروف النصرة وحفظ الحرمة بحق الايمان والهجرة وقيل اراد بالآية اثبات الميراث للايمان والهجرة يعني واولوا الارحام من المؤمنين والمهاجرين بعضهم اولى ببعض اي لا توارث بين المسلم والكافر ولا بين المهاجر وغير المهاجر الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا اي الا ان توصوا الذوي قراباتكم شيئا وان كانوا من غير اهل الايمان والهجرة هذا قول قتادة وعطاء وعكرمة كان ذلك في الكتاب مسطورا اي كان الذي ذكرت من اولى الارحام بعضهم اولى ببعض في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا وقال الغزنوي في التوبة قوله عز وجل واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم على الوفاء بما حملوا وان يصدق بعضهم بعضا ويبشر

بعضهم ببعض قال مقاتل اخذ ميثاقهم على ان يعبد الله ويدعو الى عبادة الله ويصدق بعضهم بعضا
ويصدق نبيهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم خص هؤلاء الخمسة بالذكر من
بين النبيين لانهم اصحاب الكتب والشرايع واولوا العزم من الرسل وقدم النبي صلى الله عليه وسلم
بالذكر لانا اخبرنا الحدبن ابراهيم السريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد الحرشي ناعبد
الله بن احمد بن يعقوب المقرئ ناعمد بن محمد بن سليمان الباغندي ناهود بن محمد بن بكار
بن بلال نا ابي نا سعيد يعني بن بشير عن قتادة عن الحسن عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال كنت اول النبيين في الخلق واخرهم في البعث قال قتادة وذلك قوله الله
تع واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فبدأ به صلى الله عليه وسلم قبلهم واخذنا
منهم ميثاقا غليظا عهدا شديدا على الوفاء بما حملوا ليسال الصادقين عن صدقهم بقول
اخذنا ميثاقهم لكي يسال الصادقين يعني النبيين عن تبليغهم الرسالة والحكمة في سؤالهم
مع علمه انهم صادقون مكتب من ارسلوا اليهم وقيل ليسال الصادقين عن عملهم هل عملوا به
وقيل ليسال الصادقين بافواههم عن صدقهم في قلوبهم واعد للكافرين عذابا اليما
قوله تع يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم وذلك حين خرج المسلمون مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ايام الخندق اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان
ومن دار نجلة ونظيره فارسلنا عليهم ريحا وهي الصبا قال عكرمة قالت الجنوب للشمال
ليلة الاحزاب انطلقي ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الشمال ان الحرة لا تسري
بالليل فكانت الريح التي ارسلت عليهم الصبا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ادم نا شعبة بن الحكم عن مجاهد
عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور
قوله وجنودا لم تروها وهم الملئكة ولم يقاتل الملئكة يومئذ فبعث عليهم تلك الليلة
ريحا باردة تقطعت الاوتاد وقطعت الطناب الفاطيط واطفأت النيران واكفأت
القدور وجالت الخيل بعضها في بعض وكثر تكبير الملئكة في جوانب عسكرهم حتى
كاد سيد كل حي يقول يا بني فلان هلم الي فاذا اجتمعوا عنده قال النجا النجا اتيتم المابعث
الله عليهم من الرعب فانهزموا من غير قتال وكان الله بما تعملون بصيرا قال محمد بن اسحق
حدثني يزيد بن رومان مولى ال الزبير عن عروة بن الزبير ومن لا اتهم عن عبيد الله
بن كعب بن مالك وعن الزهري وعاصم بن عمر بن قتادة وعن عبد الله بن ابي بكر
بن محمد بن عمرو بن حزم وعن محمد بن كعب القرظي وعن غيرهم ممن علمنا دخل حديث
بعضهم في بعض ان نفرا من اليهود منهم سلام بن ابي الحقيق وحيي بن اخطب وكنانة
بن الربيع بن ابي الحقيق وهودة بن قيس وابو عمار الوائلي في نفر من النضير ونضر من
بني وائل وهم الذين حزبوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا حتى
قدموا على قريش بمكة فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انا سنكون
معكم عليه حتى نستاصله فقالوا لهم قريش يا معشر يهود انكم اهل الكتاب الاول و
العلم بما اصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد فديننا خير ام دينه قالوا بل دينكم خير من دينه
وانتم اولى بالحق منهم قال فهم الذين انزل الله فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من
الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الى قوله وكفى بجهنم سعيرا فلما قالوا ذلك

لقريش سرهم ما قالوا ونشطوا لما دعوهم اليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوا لذلك
ثم خرج اولئك النفر من اليهود حتى جاؤا غطفان من قيس عيلان فدعوهم الى ذلك واخبروهم انهم يكونون
معهم عليه وان قريشا قد بايعوهم على ذلك فاجابوهم فخرجت قريش وقائدها ابو سفيان بن حرب
فخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في بني فزارة والحرث بن عوف
بن ابي حارثة المري في بني مرة ومسعر بن رخيلة بن نويرة بن طريف في من تابعه من قومه من
اشجع فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وباجماعهم له من الامر ضرب الخندق على
المدينة وكان الذي اشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق سلمان الفارسي وكان اول
مشهد شهده سلمان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ حر فقال يا رسول الله
انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
حتى احكموه اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد الاصفهاني
المحمد بن جعفر المطيري ناحماد بن الحسن ناعمد بن خلد بن عمر بن مكثي بن عبد الله بن عمرو
بن عوف حدثني ابي عن ابيه قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق عام الاحزاب
ثم قطع لكل عشرة اربعين ذراعا قال فاجتهد المهاجرون والانصار في سلمان الفارسي وكان رجلا
قويا فقال المهاجرون سلمان منا وقال الانصار سلمان منا فقال النبي صلى الله عليه وسلم سلمان
منا اهل البيت قال عمرو بن عوف كنت انا وسلمان وحذيفة والنعمن بن مقرن المزني وستة
من الانصار في اربعين ذراعا فحفرنا حتى اذا كنا بجنب ذوباب اخرج الله من بطن الخندق
صخرة مروة كسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا يا سلمان ارق الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم واخبره هذه الصخرة فاما ان نعدل عنها فان المعول قريب واما ان يامرنا فيها بامره
فانا لا نحب ان نجاوز خطه فقال فرقي سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ضارب عليه
قبة تركية فقال يا رسول الله خرجت صخرة بيضاء مروة من بطن الخندق فكسرت حديدنا
وشقت علينا حتى ما نحيك فيها قليل ولا كثير فمرنا فيها بامرك فانا لا نحب ان نجاوز خطك
فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سلمان الخندق والصخرة على ستة الخندق فاخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول من سلمان فضربها ضربة صدعها وبرق منها برق
اضاء ما بين لابتيها يعني المدينة حتى كان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم تكبيرة فتح فكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية
وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها حتى كان مصباحا في بيت مظلم فكبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم تكبيرة فتح وكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكسرها و
برق منها برقة اضاء ما بين لابتيها حتى كان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم تكبيرة فتح فكبر المسلمون فلحظة بيد سلمان ورقى فقال سلمان بابي انت وامي
يا رسول الله لقد رايت شيئا ما رايت مثله قط فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى القوم فقال اريتم ما يقول لكم قالوا نعم يا رسول الله قال ضربت ضربتي الاولى فبرق الذي
رايتم اضاءت لي منها قصور الحيرة ومدائن كسرى كانها انياب الكلاب واخبرني جبريل
ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رايتم اضاءت لي منها قصور
الحيرة من ارض الروم كانها انياب الكلاب فاخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت
ضربتي الثالثة فبرق الذي رايتم اضاءت لي منها قصور صنعا كانها انياب الكلاب واخبرني

جبريل اذا من ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله موعد صدق وعدنا
النصر بعد الحصر فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من
يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق لا
تستطيعون ان تبرزوا فانزل الله القرآن واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا
الله ورسوله الا غرورا وانزل الله فى هذه القصة قل اللهم مالك الملك الآية اخبرنا عبد
الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ساجى بن اسمعيل بن عبد الله
بن محمد بن معوية بن عمرو انا ابو اسحق عن حميد قال سمعت انسا يقول خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى الخندق فاذا المهاجرون والانصار يحفرون فى غداة باردة فلم يكن لهم
عبيد يعملون ذلك فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال اللهم ان العيش عيش الاخرة
فاغفر الانصار والمهاجرة فقالوا مجيبين له نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا
واخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد النعيمى انا محمد بن يوسف ساجى بن اسمعيل بن ابراهيم
بن ابراهيم وشعبة عن ابى اسحق عن البراء قال كان النبى صلى الله عليه وسلم ينقل التراب
يوم الخندق حتى اغمر بطنه او اغبر بطنه يقول والله لولا الله ما اهتدينا ولا
تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا ان الاولى قد بغوا
علينا اذا ارادوا فتنة ابينا ورفع بها صوته ابينا ابينا زجنا الحديث محمد بن اسحق
قال فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق اقبلت قريش حتى نزلت بمجمع الاسيال
من رومة من الجرف والغابة فى عشرة الاف من احابيشهم ومن تابعهم من بنى كنانة واهل
تهامة واقبلت غطفان ومن تابعهم من اهل نجد حتى نزلوا بذنب نقمى الى جانب احد
وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم الى سلع فى ثلثة
الاف من المسلمين فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم وامر بالذراري
والنساء فرفعوا فى الاطام وخرج عدو الله حيى بن اخطب من بنى النضير حتى اتى كعب
بن اسد القرظى صاحب عقد بنى قريظة وعهدهم وكان قد اوادع رسول الله صلى الله
عليه وسلم على قومه وعاهده على ذلك فلما سمع كعب بجيوش احزاب غلق دونه حصنه
فاستأذن عليه فابى ان يفتح له فناداه حيى يا كعب افتح لى فقال ويحك يا حيى انك امرؤ
مشوم انى قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بينى وبينه ولم ار منه الا وفاء وصدقا
قال ويحك افتح لى اكلمك قال ما انا بفاعل قال والله ان غلقت دونى الا على جيتك ان
اكل معك منها فاحفظ الرجل ففتح له فقال ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر وبجر
طام جئتك بقريش على قادتها وسادتها حتى انزلتهم بمجمع الاسيال من رومة والجرف
على قادتها وسادتها حتى انزلتهم بذنب نقمى الى جانب احد قد عاهدونى وعاقدونى
ان لا يبرحوا حتى نستأصل محمدا ومن معه فقال له كعب بن اسد جئتنى والله بذل
الدهر بجهام قد هراق ماءه يرعد ويبرق ليس فيه شئ فدعنى ومحمدا وما انا عليه
فانى لم ار من محمد الا صدقا ووفاء فلم يزل حيى بن اخطب بكعب يفله فى الندوة
والغارب حتى سمح له على ان اعطاه من الله عهدا وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان
ولم يصيبوا محمدا ان ادخل معك فى حصنك حتى يصيبنى ما اصابك فنقض
كعب بن اسد عهده وبرئ مما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه

وسلم فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر والى المسلمين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
سعد بن معاذ احد بنى الاشهل وهو يومئذ سيد الاوس وسعد بن عبادة احد بنى ساعدة
وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة اخو بنى الحرث بن الخزرج وخوات بن
جبير اخو بنى عمرو بن عوف فقال انطلقوا حتى تنظروا احق ما بلغنا عن هؤلاء القوم ام لا فان
كان حقا فالحنوا الى لحنا اعرفه ولا تفتوا اعضاء الناس فان كان فاكا على الوفاء فيما بيننا وبينهم
فاجهروا به للناس فخرجوا حتى اتوهم فوجدوهم على اخبث ما بلغهم منهم وقالوا امن رسول الله
وقالوا لا عقد بيننا وبين محمد ولا عهد فشاتمهم سعد بن عبادة وشاتموه وكان رجلا فيه
حدة فقال له سعد بن معاذ دع عنك مشاتمتهم فما بيننا وبينهم ابنى من المشاتمة ثم
اقبل سعد وسعد ومن معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عضل والقارة
لعذ رعضل والقارة باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحاب الرجيع حبيب
عدى واصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر ابشروا يا معشر المسلمين فو
نظر عند ذلك البلاء واشتد الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن
المؤمنون كل ظن وبخم النفاق من بعض المنافقين حتى قال معتب بن قشير اخو بنى عمرو
بن عوف كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسرى وقيصر واحدنا لا يقدر على ان يذهب الى
الغائط ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وحتى قال اوس بن قيظى احد بنى حارثة يا رسول
الله ان بيوتنا بعورة من العدو وذلك على ملأ من رجال قومه فاستأذن لنا فلنرجع الى دارنا
فانها خارجة من المدينة فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام المشركون عليه بضعا
وعشرين ليلة قريبا من شهر ولم يكن بين القوم حرب الا الرمي بالنبل والحصى فلما اشتد البلاء
على الناس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عيينة بن حصن والى الحرث بن عمرو عوف
وهما قائدا غطفان فاعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يرجعا بمن معهما عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه فجرى بينه وبينهم الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم يقع الشهادة
فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن معاذ وسعد بن عبادة واستشارهما
فقالا يا رسول الله اشئ امرك الله به لا بد لنا من عمله ام امر تحبه انت فنصنعه ام
شئ تصنعه لنا قال لا بل لكم والله ما اصنع ذلك الا انى رايت العرب قد رمتكم عن قوس
واحدة وكالبوكم من كل جانب فاردت ان اكسر عنكم شوكتهم فقال له سعد بن معاذ يا رسول
الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على شرك بالله وعبادة الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه ولا
يطمعون ان يأكلوا منا ثمرة الا قرى او بيعا الحين اكرمنا الله بالاسلام واعزنا بك نعطيهم
اموالنا ما لنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت وذاك فتناول سعد الصحيفة فمحى ما فيها من
الكتاب فجهدوا علينا فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وعدوهم محاصرونهم
ولم يكن بينهم قتال الا ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود واخو بنى عامر بن لوى وعكرمة
بن ابى جهل وهبيرة بن ابى وهب المخزومى اتوا نوفل بن عبد الله ومرداد بن الخطاب و
مرداس اخوا ابن محارب بن فهر قد تلبسوا للقتال وخرجوا على خيلهم ومروا على بنى كنانة
فقالوا استعدوا للحرب يا بنى كنانة فستعلمون اليوم من الفرسان ثم اقبلوا نحو الخندق
حتى وقفوا على الخندق فلما راوه قالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها

ثم يمموا مكانا من الخندق ضيقا فضربوا خيلهم فاقتحمت منه فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع
وخرج علي بن ابي طالب في نفر من المسلمين حتى لحذ عليهم الثغرة التي اقتحموا منها فحبسهم واقبلت
الفرسان يعنق بعضهم وكان عمرو بن عبدود قاتل يوم بدر حتى اثنته الجراحة فلم يشهد
احدا فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه فلما وقف هو وخيله قال له علي يا عمرو
انك كنت تعاهد الله لا يدعوك رجل من قريش الى خلتين الا اخذت منه احدهما
قال اجل قال له علي بن ابي طالب فاني ادعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام قال
لا حاجة لي بذلك قال فاني ادعوك الى النزال قال ولم يا بن اخي فوالله ما احب
ان اقتلك قال علي ولكني والله احب ان اقتلك فحمي عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه
فعقره او ضرب وجهه ثم اقبل على علي فتناولا وتجاولا فقتله علي وخرجت خيله
منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة وقتل مع عمرو رجلان منبه بن عثمان بن عبيد
بن السباق بن عبد الدار اصابه سهم فمات منه بمكة ونوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي
وكان قد اقتحم الخندق فتورط فيه فرموه بالحجارة فقال يا معشر العرب قتلة
احسن من هذه فنزل اليه علي فقتله فغلب المسلمون على جسده فسألوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يبتعهم جسده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا حاجة لنا في جسده وثمنه فشأنكم به فخلى بينهم وبينه قالت عائشة نام الموتز
كما يوم الخندق في حصن بني حارثة وكان من احرز حصون المدينة وكانت ام سعد
بن معاذ معنا في الحصن وذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب فمر سعد بن معاذ
وعليه درع مقلصة قد خرجت منها ذراعه كلها وفي يده حربته وهو يقول
ليث قليلا يشهد الهيجاء جمل لا بأس بالموت اذا الموت نزل فقالت امه الحق يا بني
فقد والله اخرت قالت عائشة فقلت لها يا ام سعد والله لوددت ان درع سعد
كانت اسبغ مما هي قالت وخفت عليه حيث اصاب السهم منه قالت فرمى سعد
يومئذ بسهم فقطع منه الاكحل فما حاك دما حبان بن قيس بن العرقة احد بني عامر بن لوى
فلما اصابه قال خذها وانا ابن العرقة فقال سعد عرق الله وجهك في النار ثم قال
سعد اللهم انك كنت ايقنت من حرب قريش شيئا فابقني لها فانه لا قوم احب الي
ان اجاهدهم من قوم اذوا رسولك وكذبوه واخرجوه وان كنت قد وضعت الحرب
بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة وكانوا حلفاء
وهو البديع الجاهلية وقال محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير
عن ابيه عباد قال كانت صفية بنت عبد المطلب في فارع حصن حسان بن ثابت
قالت وكان حسان معنا فيه مع النساء والصبيان قالت صفية فمر بنا رجل من يهود
فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وليس بيننا وبينهم احد يدفع عنا ورسول الله صلى الله عليه
وسلم والمسلمون في نحور عدوهم لا يستطيعون ان ينصرفوا الينا عنهم اذا اتانا آت فقلت
يا حسان ان هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن واني والله ما آمنه ان يدل على عورتنا
اي من وراءنا من يهود وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
فانزل اليه فاقتله فقال يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب والله لقد عرفت

ما انا بصاحب هذا قالت فلما قال لي ذلك ولم ار عنده شيئا احتجزت ثم اخذت عمودا ثم نزلت
من الحصن البه فضربته بالعمود حتى قتلته فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت يا حسان
انزل اليه فاسلبه فانه لم يمنعني من سلبه الا انه رجل قال مالي بسلبه من حاجة يا بنت
عبد المطلب قالوا واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فيما وصف الله تع من
الخوف والشدة لتظاهر عدوهم واتيانهم من فوقهم ومن اسفل منهم فان نعيم بن مسعود بن
عامر من عطفان اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد اسلمت وان
قومي لم يعلموا باسلامي فمرني بما شئت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت فينا
رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى اتى
بني قريظة وكان لهم نديما في الجاهلية فقال لهم يا بني قريظة قد عرفتم ودي اياكم وخاصة
ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا وغطفان ليسوا كهيئتكم البلد بلدكم به اموالكم
واولادكم ونساؤكم لا يقدرون على ان يحولوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان اموالهم
وابناؤهم ونساؤهم بغيره ان راوا نهزة وغنيمة اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم
وخلوا بينكم وبين الرجل والرجل ببلده لا طاقة لكم به ان خالدكم به فلا قتالوا القوم حتى
تاخذوا رهنا من اشرافهم يكون بايديكم ثقة لكم على ان قاتلوا معكم محمدا حتى تناجزوه
قالوا لقد اشرت برأي ونصح ثم خرج حتى اتى قريشا فقال لابي سفيان بن حرب ومن معه
من رجال قريش يا معشر قريش قد عرفتم ودي اياكم وفراقي محمدا وقد بلغني امر رايت ان
حقا علي ان ابلغكم نصحا لكم فاكتموا علي قالوا نفعل قال تعلمن ان معشر يهود قد ندموا
على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد ارسلوا اليه انا قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك
عنا ان ناخذ من القبيلتين من قريش وغطفان رجلا من اشرافهم فنعطيكم فتضرب
اعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم فارسل اليهم ان نعم فان بعثت اليكم يهود يلتمسون
رهنا من رجالكم فلا تعطوهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى اتى غطفان فقال يا معشر
غطفان فقال يا معشر غطفان انتم اصلي وعشيرتي واحب الناس الي ولا اراكم تتهمونني
قالوا صدقت قال فاكتموا علي قالوا نفعل ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم
فلما كانت ليلة السبت في شوال سنة خمس وكان مما صنع الله لرسوله ارسل ابو سفيان
ورؤس غطفان الى بني قريظة عكرمة ابن ابي جهل في نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم
انا لسنا بدار مقام قد هلك الخف والحافر فاعدوا للقتال حتى نناجز محمدا ونفرغ
مما بيننا وبينه فارسلوا اليهم ان اليوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئا وقد كان احدث
فيه بعضنا حدثا فاصابه ملم يخف عليكم ولسنا مع ذلك بالذي نقاتل معكم حتى تعطونا
رهنا من رجالكم يكونون بايدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا فانا نخشى ان حرتستكم الحرب
واشتد عليكم القتال ان تشمروا الى بلادكم وتتركونا والرجل في بلدنا ولا طاقة لنا بذلك
من محمد فلما وجعت اليهم الرسل بالذي قالت قريظة قالت قريش وغطفان لعمري والله
ان الذي حدثكم نعيم بن مسعود لحق فارسلوا الى بني قريظة انا والله لا ندفع اليكم رجلا
واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا فقالت بنو قريظة حين
انتهت الرسل اليهم بهذا ان الذي ذكركم نعيم بن مسعود لحق ما يريد القوم الا ان تقاتلوا

فاذا وجد وا رزمتهم انتهزوها وان كان غير ذلك اسمروا الى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل في بلدكم فارسلوا
الى قريش وغطفان اذا والله لا نقاتل معكم حتى يعطونا رهنا فابوا عليهم وخذل الله بينهم وبعث
عليهم الريح في ليال شاتية شديدة البرد فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح ابنيتهم فلما انتهى الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم خبر ما اختلف من امرهم دعا حذيفة بن اليمان فبعثه اليهم ليتطرا
فعل القوم ليلا ذو محمد بن اسحق عن زيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي وروى غيره عن
ابراهيم التيمي عن ابيه قالا قال فتى من اهل الكوفة لحذيفة بن اليمان يا ابا عبد الله رايتم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وصحبتموه قال نعم يا بن اخي قال كيف كنتم تصنعون قال والله
لقد كنا نجهد قال الفتى والله لو ادركناه ما تركناه يمشي على الارض ولحملناه على اعناقنا قال فحدثناه
وفعلنا وفعلنا فقال حذيفة يا بن اخي والله لقد رايتني ليلة الاحزاب مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال من يقوم فيذهب الى هؤلاء القوم فيا تينا بخبرهم اوخله الله الجنة
فما قام منا رجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويا من الليل ثم التفت الينا فقال مثله
فاسكت القوم وما قام منا رجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويا من الليل ثم التفت
الينا فقال من رجل يقوم فنظر لنا ما فعل القوم على ان يكون رفيقي في الجنة فما قام رجل من شدة
الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يقم احد دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لي اذهب حذيفة فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني فقلت لبيك يا رسول الله وقمت حتى
انيته وانا جنبي لصقيع يا بد فمسح راسي ووجهي ثم قال ايت هؤلاء القوم حتى تاتيني بخبرهم
ولا تحدث شيئا حتى ترجع الي ثم قال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه
وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فما خلقت سهمي وشددت على اسلامي ثم انطلقت امشي
نحوهم كاني امشي حمام فذهبت فدخلت في القوم وقد ارسل الله تع عليهم ريحا وجنودا
وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا يقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء وابو سفين قاعد يصطلي
فاخذت سهما فوضعته في كبد قوسي فاردت ان ارميه ولو رميته لاصبته فذكرت
قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تحدث حدثا حتى ترجع فرددت سهمي في كنانتي فلما راى ابو
سفين ما فعل الريح وجنود الله بهم لا يقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء فقال يا معشر قريش لياخذ
كل رجل منكم بيد جليسه فنظر من هو فاخذت بيد جليسي فقلت من انت قال سبحان
الله اما تعرفني انا فلان بن فلان فداء رجل من هوازن فقال ابو سفين يا معشر قريش انكم والله
ما اصبحتم بدار مقام لقد هلكت الكراع والخف واخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي
نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام الى جمله وهو معقول فجلس
عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث فما اطلق عقاله الا وهو قايم وسمعت غطفان بما فعلت قريش
فاسمرت راجعين الى بلادهم قال فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كاني امشي
في حمام فاتيته وهو قايم يصلي فلما سلم اجرته الجبر وفحيحك حتى بدت انيابه في سواد الليل
قال فلما اجرته ورفعت رجلي وذهب عني الدفاء فاويت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتاني
عند رجليه والقى علي طرف ثوبه والزق صدري ببطن قدمه فلم ازل نايما حتى اصبحت
فلما اصبحت قال قم يا نومان فوله عز وجل اذ جاءوكم من فوقكم الاية من فوق الوادي من قبل المشرق
وهم اسد وغطفان عليهم طليحة بن خويلد الاسدي في بني اسد وحيي بن اخطب في يهود قريظة

ومن اسفل منكم يعني من بطن الوادي من قبل المغرب وهم قريش وكنانة عليهم ابو سفين بن حرب في
قريش ومن تبعه وابو الاعور عمرو بن سفين السلمي ومن قبل الخندق وكان سبب الذي جر
غزوة الخندق فيما قيل لجلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير من ديارهم واذ زاغت
الابصار مالت وشخصت من الرعب وقيل مالت عن كل شيء فلم تنظر الا الى عدوها وبلغت
القلوب الحناجر زالت عن اماكنها حتى بلغت الحلوق من الفزع والحنجرة جوف الحلقوم وهذا على
التمثيل عبر به عن شدة الخوف قال الزامعناه انهم جبنوا وسيل الجبان اذا اشتد خوفه
ان ينتفخ رية فاذا انتفخت الرية رفعت القلب الى الحنجرة ولهذا يقال للجبان انتفخ سحره
وتظنون بالله الظنونا اي اختلفت الظنون فظن المنافقين استيصال محمد واصحابه وظن
المؤمنين النصر والظفر لهم وقرا اهل المدينة والشام وابو بكر الظنونا والرسولا والسبيلا بالف
الاثنين وصلا ووقفا لانها مثبتة في المصاحف وقرا اهل البصرة وحمزة بغير الف في الحالين
على الاصل وقرا الاخرون بالالف في الوقف دون الوصل لموافقة رؤس الآي هنالك ابتلي
المؤمنون اي عند ذلك اختبر المؤمنون بالجهد والقتال ليتبين المخلص من المنافق وزلزلوا
زلزالا شديدا حركوا حركة شديدة واذ يقول المنافقون معتب بن قشير وقيل عبد الله
بن ابي واصحابه والذين في قلوبهم مرض شك وضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا
وهو قول اهل النفاق بعدنا محمد فتح قصور الشام وفارس واحدنا لا يستطيع ان يجاوز رحله هذا
والله الغرور ولقد قالت طايفة منهم اي من المنافقين وهم اوس بن قيظي واصحابه يا اهل يثرب
يعني المدينة قال ابو عبيدة يثرب اسم ارض ومدينة الرسول ناحيته منها وقيل بعض الاخبار
ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان تسمى المدينة يثرب وقال هي طابة كانه كره هذه اللفظة
لا مقام لكم قرا ابو عامة بفتح الميم اي لا مكان لكم تنزلون وتقيمون فيه وقرا ابو عبد الرحمن
السلمي وحفص بضم الميم اي لا اقامة لكم فارجعوا الى منازلكم عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل من القتال الى مساكنكم ويستاذن فريق منهم النبي وهم بنو حارثة وبنو سلمة يقولون
ان بيوتنا عورة اي خالية ضايعة وهي مما يلي العدو ونخشى عليها السراق وقرا ابو رجا العطاردي
عورة بكسر الواو اي قصيرة الجدران سهل دخول السراق عليها فكذبهم الله وقال وما هي
بعورة اي بيوتهم الاخبار ما يريدون الا الفرار ولو دخلت عليهم اي لو دخل عليهم المدينة يعني
هؤلاء الجيوش الذين يريدونها فتلحهم وهم الاحزاب من اقطارها جوانبها ونواحيها جمع قطر
ثم سئلوا الفتنة اي الشرك لاتوها لاعطوها وقرا اهل الحجاز لاتوها مقصورا اي لجاؤها وفعلوها
ورجعوا من الاسلام وما تلبثوا بها اي ما احتبسوا عن الفتنة الا يسيرا ولا سرعوا الاجابة الى
الشرك طيبة بها انفسهم هذا قول اكثر المفسرين وقال الحسن وما اقاموا بالمدينة بعد لحطا الكن
الا قليلا حتى هلكوا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل غزوة الخندق لا يولون الادبار
عدوهم اي لا ينهزمون وقال يريد به رهط من بني حارثة هموا يوم احد ان ينهزموا مع بني سلمة فلما
نزل فيهم ما نزل عاهدوا الله ان لا يعودوا لمثلها وقال قتادة هم ناس كانوا قد غابوا عن وقعة
بدر وراوا ما اعطى الله اهل بدر من الكرامة والفضيلة قالوا لئن اشهدنا الله قتالا لنقاتلن
فساق الله اليهم ذلك وقال مقاتل والكلبي هم سبعون رجلا بايعوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم البيعة العقبة وقالوا اشترط لربك ولنفسك ما شيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منهم

انفسكم وازواجكم واولادكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا يا رسول الله قال لكم النصر في الدنيا والجنة في الاخرة
قالوا قد فعلنا فذلك عهدهم وهذا القول ليس بمرضي لان الذين بايعوا ليلة العقبة كانوا سبعين
نفرا لم يكن فيهم شاك ولا من يقول مثل هذا القول وانما الاثم في قوم عاهدوا ان يقاتلوا ولا
يفروا فنقضوا العهد وكان عهد الله مسئولا اي مسئولا عنه قل لهم لن ينفعكم الفرار ان فررتم
من الموت او القتل الذي كتب عليكم لان من حضر اجله مات او قتل واذا لا تمتعون الا قليلا
اي لا تمتعون بعد الفرار الا مدة اجالكم وهي قليل قل من ذا الذي يعصمكم من الله اي يمنعكم ان
اراد بكم سوءا من هزيمة او اراد بكم رحمة نصرة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا اي
ناصرا يمنعهم قد يعلم الله المعوقين منكم اي المثبطين الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
والقائلين لاخوانهم هلم الينا ارجعوا الينا ودعوا محمدا صلى الله عليه وسلم فلا تشهدوا
معه الحرب فانا نخاف عليكم الهلاك قال قتادة هؤلاء ناس من المنافقين كانوا يثبطون
انصار النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون لاخوانهم ملحمد واصحابه الا اكلة راس ولو كانوا
لحما لالتهمهم ابو سفيان واصحابه دعوا الرجل فانه هالك وقال مقاتل نزلت في المنافقين
وذلك انه اليهود ارسلت الى المنافقين وقالوا لهم الذي يحلكم على قتل انفسكم بيد ابي سفيان
ومن معه فانهم ان قدروا عليكم في هذه المرة لم يستبقوا منكم احدا وانا نشفق عليكم انتم
اخواننا وجيراننا هلم الينا فاقبل عبد الله بن ابي واصحابه على المؤمنين بعد يعوقونهم
ويخوفونهم بابي سفيان ومن معه وقالوا لئن قدروا عليكم لم يستبقوا منكم احدا ما تخوفون
من محمد ما عنده خير ما هو الا يقتلنا ها هنا انطلقوا الينا اخواننا يعني اليهود فلم يزدد
المؤمنون بقول المنافقين الا ايمانا وتسليما وقوله عز وجل ولا يأتون الناس الا قليلا
رياء وسمعة من غير احتساب ولو كان ذلك للتليل لله لكان كثيرا اشحة عليكم
بخلا بالنفقة في سبيل الله والنصرة وقال قتادة بخلا عند الغنيمة وصفهم الله بالبخل
والجبن فقال فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم في الرؤس من الخوف و
الجبن كالذي يغشى عليه من الموت اي كدوران عين الذي يغشى عليه من الموت وذلك ان من
قرب من الموت وغشيه اسبابه يذهب عقله وتشخص بصره فلا يطرق فاذا ذهب الخوف وسلقوكم
آذوكم ورموكم في حالة الامن بالسنة حداد جمع حديد يقال للخطيب الفصيح الذرب اللسان
مسلوق مصلق وسلاق وصلاق وقال بنو عباس سلقوكم اي عضبوكم وشتموكم والسلق والعض
والعيبة وقال قتادة بسطوا السنتهم فيكم وقت قسمة الغنيمة يقولون اعطونا فانا قد
شهدنا معكم القتال فلستم باحق بالغنيمة منا فهم عند الغنيمة اشح قوم وعند الباس اجبن
قوم اشحة على الخير اي عند الغنيمة يتشاحون المؤمنين اولئك لم يؤمنوا فاحبط الله
اعمالهم قال الصحاك قال ابطل الله جهادهم وكان ذلك على الله يسيرا يحسبون يعني هؤلاء
المنافقين الاحزاب يعني قريشا وغطفان واليهود لم يذهبوا لم ينصرفوا عن قتالهم جبنا وفرقا
وقد انصرفوا وان ياتي الاحزاب اي يرجعوا اليهم للقتال بعد الذهاب يودوا لو انهم بادون
في الاعراب اي يتمنوا لو كانوا في بادية مع الاعراب من الخوف والجبن يقال بدا يبدو وبدا وبدو
اذا خرج الى البادية يسالون عن انبائكم اخباركم وما آل اليه امركم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا
تعذيرا اي ما قاتلوا قليلا يعتذرون بعذرهم فيقولون قد قاتلنا قال الكلبي الا قليلا اي رياء

بالحجارة وقال مقاتل الاية من عني باحتساب قوله عز وجل لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة قرأ عاصم اسوة حيث كان بضم الهمزة والباقون بكسرها وهما لغتان اي قدوة صالحة فالاسوة
من الائتساء كالقدوة من الاقتداء اسم وضع موضع المصدر اي به اقتداء حسن ان ينصر دين الله
ويؤازر الرسول ولا تخلفوا عنه وتصبروا على ما يصيبكم كما فعل هو اذ كسرت رباعيته وجرح
وجهه وقتل عمه واوذي بضروب الاذى فواسكم مع ذلك بنفسه فافعلوا انتم كذلك ايضا
واستثنا بسنته لمن كان يرجوا الله بدل من قوله لكم وهو تخصيص بعد التعميم للمؤمنين يعني
ان الاسوة برسول الله لمن كان يرجو الله قال ابن عباس يرجو ثواب الله قال مقاتل يخشى
الله واليوم الاخر اي يخشى يوم البعث الذي فيه جزاء الاعمال وذكر الله كثيرا في جميع المواطن على السراء
والضراء وصف حال المؤمنين عند لقاء الاحزاب فقال ولما راى المؤمنون الاحزاب قالوا
تسليما لامر الله وتصديقا للوعده هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ووعدهم
الله اياهم ما ذكره في سورة البقرة ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من
قبلكم الى قوله الا ان نصر الله قريب فالاية تتضمن ان المؤمنين يلحقهم مثل ذلك البلاء فلما راوا
الاحزاب وما اصابهم من الشدة قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله
وما زادهم الا ايمانا وتسليما اي تصديقا لله وتسليما لامر الله قوله عز وجل من المؤمنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه اي قاموا بما عاهدوا الله عليه ووفوا به فمنهم من قضى نحبه
اي فرغ من نذره ووفى بعهده فصبر على الجهاد حتى استشهد والنحب النذر والنحب الموت
ايضا قال مقاتل قضى نحبه يعني اجله فقتل على الوفاء يعني حمزة واصحابه وقيل قضى
نحبه اي بذل جهده في الوفاء بالعهد من قول العرب نحب فلان في سيره يومه وليلته
اجمع اذا امعن فلم ينزل ومنهم من ينتظر الشهادة قال محمد اسحق فمنهم من قضى نحبه من
استشهد يوم بدر واحد ومنهم من ينتظر يعني من بقي بعد هؤلاء من المؤمنين ينتظرون
احد الامرين اما الشهادة او النصرة وما بدلوا عهدهم تبديلا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن سعيد الخزاعي
نا عبد الاعلى عن حميد قال سالت انس بن مالك حدثني عمرو بن ذرارة انا زياد حدثني
حميد الطويل عن انس قال غاب عمي انس بن النضر عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت
عن اول قتال قاتلت المشركين لئن الله اشهدني قتال المشركين ليرين الله ما اصنع
فلما كان يوم احد وانكشف المسلمون قال اللهم اني اعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعني
اصحابه وابرا اليك مما صنع هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ
فقال يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر اني اجد ريحها من دون احد قال سعد
فما استطعت يا رسول الله ما صنع قال انس فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف او
طعنة برمح او رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون فما عرفه احد الا اخته
ببنانه قال انس كنا نرى او نظن ان هذه الاية نزلت فيه وفي اشباهه من المؤمنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الى اخر الاية اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا
ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا عبد الجبار الطرسوسي نا محمد بن حماد نا ابو معوية
عن الاعمش عن شقيق عن خباب بن الارت قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في سبيل الله نبتغي وجه الله فوجب اجرنا على الله فمنا من مضى لم ياكل من اجره

شيا منهم مصعب بن عمير قتل يوم احد فلم يوجد له شئ يكفن فيه الا نمرة فكنا اذا وضعنا على
راسه خرجت رجلاه واذا وضعنا ها على رجليه خرج راسه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ضعوها مما يلى راسه واجعلوا على رجليه من الاذخر قال ومنا من اينعت له ثمرته
فهو يهدبها اخبرنا ابو المظفر محمد بن احمد بن التميمى انا محمد عبد الرحمن بن عثمن المعروف
بابن ابى نصر انا خيثمة بن سليمن بن حيدرة الاطرابلسى نا محمد بن سليمن الجوهرى
نا نظاكية نا مسلم بن ابراهيم نا الصلت بن دينار عن ابى نضرة عن جابر بن عبد الله
قال نظر النبى صلى الله عليه وسلم الى طلحة بن عبيد الله فقال من احب ان ينظر الى رجل
يمشى على وجه الارض وقد قضى نحبه فلينظر الى هذا اخبرنا عبد الواحد الملبجى انا
احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن ابى
شيبة نا وكيع عن اسمعيل عن قيس قال رايت يد طلحة شلاء وقى بها النبى صلى الله
عليه وسلم يوم احد قوله ليجزى الله الصادقين بصدقهم اى جزاء صدقهم وصدقهم
هو الوفاء بالعهد ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم فيهديهم الى الايمان ان
الله كان غفورا رحيما ورد الله الذين كفروا من قريش وغطفان بغيظهم لم يشف صدورهم
بنيل ما ارادوا لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال بالملائكة والريح وكان الله
قويا عزيزا قويا فى ملكه عزيزا فى انتقامه وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب
اى عاونوا الاحزاب من قريش وغطفان على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين و
هم بنو قريظة من صياصيهم حصونهم ومعاقلهم واحدها صيصية ومنه قيل للمقرن
ولشوكة الديك والحاكة صيصية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصبح
من الليلة التى انصرف الاحزاب راجعين الى بلادهم انصرف عليه الصلاة والسلام والمسلمون
عن الخندق الى المدينة ووضعوا السلاح فلما كان الظهر اتى جبرئيل رسول الله صلى
الله عليه وسلم معتجرا بعمامة من استبرق قد على بغلة عليها رحالة عليها قطيفة فرديباج
ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند زينب بنت جحش وهى تغسل راسه وقد غسلت
شقه فقال اقد وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم قال جبرئيل عفا الله عنك ما
وضعت الملائكة السلاح منذ اربعين ليلة وما رجعت الآن الا فطلب القوم وردى
انه كان العثار على وجه جبرئيل وفرسه فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار
عن وجهه وعن وحر فرسه فقال ان الله يامرك بالسير الى بنى قريظة وانا عامد الى بنى
قريضة فانى قد قطعت اوتادهم وفتحت ابوابهم وتركتهم فى زلزال وبلبال فامر النبى صلى
الله عليه وسلم مناديا فاذن ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا فى بنى قريضة
وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابى طالب برايته الهيم وابتدرها الناس
فسار على حتى اذا دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فرجع حتى لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الطريق فقال يا رسول الله
عليك ان لا تدنو من هؤلاء الاجانب قال لعلك سمعت لى منهم اذى قال نعم يا
رسول الله قال لو قد راونى لم يقولوا من ذلك شيئا فلما دنى رسول الله صلى الله
عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوان القردة هل اخزاكم الله وانزل بكم نقمته قالوا
يا ابا القسم ما كنت جهولا ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه بالصورين

قبل ان يصلى الى بنى قريضة فقال هل مر بكم احد فقالوا يا رسول الله مر بنا دحية بن خليفة الكلبى
على بغلة بيضاء عليها رحالة عليها قطيفة ديباج فقال عليه السلام ذاك جبرئيل بعث الى
بنى قريضة يزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب فى قلوبهم فلما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنى قريضة نزل على بير من ابارها فى ناحية من اموالهم فقاتلوه حتى بهر الناس فاتاه رجال من بعد
صلوة العشاء الاخرة ولم يصلوا العصر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلين
احد العصر الا فى بنى قريضة فصلوا العصر بها بعد العشاء الاخرة فما عابهم الله بذلك ولا
عنفهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله فى قلوبهم الرعب وكان حيى بن اخطب
دخل على بنى قريضة فى حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان وهادر قريش وغطفان
لكعب بن اسد بما كان عاهده فلما ايقنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف
عنهم حتى يناجزهم قال لكعب بن اسد يا معشر يهود انه قد نزل بكم من الامر ما ترون وانى
عارض عليكم خلالا ثلثا فخذوا ايتها شئتم قالوا وما هن قال نبايع هذا الرجل و
نصدقه فوالله لقد تبين لكم انه نبى مرسل وانه الذى تجدونه فى كتابكم فتامنوا
على دمائكم واموالكم وابنائكم ونسائكم قالوا لا نفارق حكم التوراة ابدا ولا نستبدل
به غيره قال واذ ابيتم هذه فهلم فلنقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد واصحابه
رجالا مصلتين بالسيوف ولم نترك وراءنا ثقلا يهمنا حتى يحكم الله بيننا وبين
محمد فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا شيئا يهمنا ونخشى عليه وان نظهر فلعمرى
لنجدن النساء والابناء قالوا نقتل هؤلاء المساكين فاى خير فى العيش بعدهم
قال فان ابيتم هذه فان الليلة ليلة السبت وانه عسى ان يكون محمد واصحابه غيروا
امنوا فيها فانزلوا لعلنا ان نصيب من محمد واصحابه غيرة قالوا نفسد سبتنا
ونحدث فيه ما لم يكن احدث فيه من كان قبلنا الا ما قد علمت قد اصابهم من المسخ
ما لم يخف عليك قال ما بات رجل منكم منذ ولدته امه ليلة واحدة من الدهر
حاذما قال ثم ارسلوا بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث الينا ابا لبابة
ابن عبد المنذر اخا بنى عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الاوس نستشيره فى امرنا فارسله
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما راوه قام اليه الرجال وبهرتهم اليه النساء
والصبيان يبكون فى وجهه فرق لهم فقالوا يا ابا لبابة ترى ان ننزل على حكم محمد
واشار بيده الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماى حتى عرفت
انى قد خنت الله ورسوله ثم انطلق ابو لبابة على وجهه ولم يات رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى اربط فى المسجد الى عمود من عمده وقال لا ابرح مكانى
حتى يتوب الله على مما صنعت وعاهد الله لا يطا بنى قريضة ابدا ولا يرانى الله
فى بلد خنت الله ورسوله فيه ابدا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وطبا
عليه قال اما لو جاءنى لاستغفرت له فاما اذ فعل فانا بالذى اطلقه من مكانه
حتى يتوب الله عليه فزان الله انزل فى توبة ابى لبابة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو فى بيت ام سلمة قالت ام سلمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك
فقلت ممن ضحكت يا رسول الله اضحك الله سنك قال تيب على ابى لبابة

نفعت الا ابشره بذلك يا رسول الله قال بلى ان شئت قال فقامت على باب حجرتها وذلك قبل ان يضرب علين الحجاب فقالت يا ابا البابة ابشر فقد تاب الله عليك قال فثار الناس اليها ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يطلقنى بيده فلما مر عليه خارجا الى الصبح اطلقه قال الزهرى وثعلبة بن سعية واسيد بن سعيد واسيد بن عبيد وهم نفر من بنى هذيل ليسوا من بنى قريضة ولا النضير بنسبهم فوق ذلك هم بنو عم القوم اسلموا تلك الليلة التى نزلت منها قريضة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج فى تلك الليلة عمرو بن سعدى القرظى فمر بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها محمد بن مسلمة الانصارى تلك الليلة فلما راه قال من هذا قال عمرو بن سعدى وكان عمرو قد ابى ان يدخل مع بنى قريضة فى عهدهم برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا اعهد بحمد ابدا فقال له محمد بن مسلمة حين عرفه اللهم لا تحرمنى عثرات الكرام ثم خلى سبيله فخرج على وجهه حتى بات فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب فلا يدرى اين ذهب من ارض الله فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم شانه فقال ذاك رجل نجاه الله بوفائه وبعض الناس يزعم انه كان اوثق برمة فيهن اوثق من بنى قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصبحت رمته ملقاة لا يدرى اين ذهب فقال رجل من المسلمين لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه تلك المقالة والله اعلم فلما اصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثبت الاوس فقالوا يا رسول الله انهم موالينا دون الخزرج وقد فعلت فى موالى الخزرج بالامس ما قد علمت وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بنى قريضة حاصر بنى القينقاع وكانوا حلفاء الخزرج فنزلوا على حكمه فسالهم اياه عبد الله بن ابى بن سلول فوهبهم له فلما كلم الاوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ترضون يا معشر الاوس ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذاك سعد بن معاذ وكان سعد بن معاذ قد جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خيمة امراة من المسلمين يقال لها رفيده فى مسجده وكانت تداوى الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين اصابه السهم بالخندق اجعلوه فى خيمة رفيدة حتى اعوده من قريب فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بنى قريضة اتاه قومه فاحملوه على حمار وطوا الوسادة من ادم وكان رجلا جسيما ثم اقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا ابا عمر واحسن فى موالينا فانما رسول الله انما ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما اكثروا عليه قال قد آن لسعد ان لا تاخذه فى الله لومة لائم فرجع من كان معه من قومه الى دار بنى الاشهل فنعى لهم رجال من بنى قريضة قبل ان يصل اليهم سعد بن معاذ عن كلمة التى سمع منه فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قوموا الى سيدكم فانزلوه فقاموا اليه فقالوا يا ابا عمر وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك موالينا لتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم ما حكمت قالوا نعم قال وعلى من هاهنا فى الناحية التى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوموا الى سيدكم

نعم قال سعد وانى احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذرارى والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة التى هى سوقها اليوم فخندق فيها خندقا ثم بعث اليهم فضرب اعناقهم فى تلك الخنادق يخرج بهم اليه ارسالا وفيهم عدو الله حيى بن اخطب وكعب بن اسد راس القوم وهم ستمائة او سبعمائة والكثر لهم يقول كانوا بين الثمانمائة الى التسعمائة وقد قالوا لكعب بن اسد وهم يذهب بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا يا كعب ما ترى يصنع بنا فقال كعب افى كل موطن لا تعقلون الا ترون الداعى لا ينزع وان من يذهب به منكم لا يرجع هو والله القتل فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم النبى صلى الله عليه وسلم واتى بحيى بن اخطب عدو الله فى حلة فنا حيية قد شقها عليه من كل ناحية كموضع الانملة انملة لئلا يسلبها مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما والله ما لمت نفسى فى عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم اقبل على الناس فقال يا ايها الناس انه لا باس بامر الله كتاب الله وقدره وملحمة كتبت على بنى اسرائيل ثم جلس فضرب عنقه وروى عروة بن الزبير عن عائشة قالت لم تقتل من نساء قريضة الا امراة واحدة قالت والله انها لعندى تتحدث معى وتضحك ظهرا وبطنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالهم بالسيوف اذ هتف هاتف باسمها اين فلانة قالت انا والله قلت ويلك مالك قالت اقتل قلت ولم قالت حدثت احدثته قال فانطلق بها فضرب عنقها فكانت عائشة تقول ما انسى عجبا منها طيب نفسها وكثرة ضحكها وقد عرفت انها تقتل قالوا الوا قدى وكان اسم تلك المراة بنانة امراة الحكم القرظى وكانت قتلت خلاد بن سويد رمت عليه رحا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بها فضرب عنقها بخلاد بن سويد قال وكان على والزبير يضربان اعناق بنى قريضة ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس هنالك وروى محمد بن اسحق عن الزبير بن باطا القرظى وكان يكنى ابا عبد الرحمن كان قد من على ثابت بن قيس بن شماس فى الجاهلية يوم بعاث اخذه فخز ناصيته ثم خلى سبيله فجاء يوم قريظة وهو شيخ كبير فقال يا ابا عبد الرحمن هل تعرفنى قال وهل يجهل مثلى مثلك قال انى اردت ان اجزيك بيدك عندى قال ان الكريم يجزى الكريم قال فانى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد كانت للزبير عندى يد وله على منة وقد احببت ان اجزيها فهب له دمه فقال رسول الله هو لك فاتاه فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لى دمك قال شيخ كبير لا اهل له ولا ولد لما يصنع بالحيوة فاتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اهله وماله قال نعم لك فاتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطانى امرأتك وولدك فهم لك قال اهل بيت بالحجاز لا مال لهم فابقاؤهم على ذلك فاتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماله يا رسول الله قال هو لك قال فاتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اعطانى مالك وقولك فقال اى ثابت ما فعل الذى كان وجهه مرآة صينية ترايا فيه عذارى الحى كعب بن اسد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادى حيى بن اخطب قال قتل قال فما فعل معقد منا

اذا شدة وناوحامينا اذاكرنا اعزالين مغمولة قال قتل قال فافعل الحملان يعني بن كعب بن
قريظة وبني عمرو بن قريظة قال ذهبوا قتلوا قال فاني اسالك بيدي عندك يا ابابت الا ما
الحقتني بالقوم فواسهما في العيش بعد هؤلاء من خيرفيها انا بصابر ان قتلت ولو نضح حتى
القي الاحبة فقد مه ثابت فضرب عنقه فلما بلغ ابابكر الصديق قوله الفي الاجنة قال بلغام
والله في نار جهنم خالدا فيها لمخلد ابدا قالوا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اجرى
من ابنت منهم ثم قسم اموال بني قريظة ونساءهم وابنائهم على المسلمين واعلم في ذلك اليوم
سهمان الخيل وسهمان الرجال واخرج منها الخمس فكان للفارس ثلثة اسهم للفرس سهمان
وللفارس سهم وللراجل ممن ليس له فرس سهم وكانت الخيل ستة وثلثين فرسا وكان
اول فيء وقع فيه السهمان ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصاري
اخا بني عبد الاشهل ليسبيا بني قريظة الى نجد فاباع لهم خيلا وسلاحا وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن خناقة
احد نساء بني عمرو بن قريظة فكانت عند رسول الله حتى توفي عنها وهي في ملكه
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص عليها ان يتزوجها ويضرب عليها الحجاب
فقالت يا رسول الله بل تتركني في ملكك فهو اخف علي وعليك فتركها وقد كانت
حين سباها كرهت الاسلام وابت الا اليهودية فعزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووجد في نفسه بذلك من امرها فبينما هو مع اصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه
فقال ان هذا لثعلبة بن سعية يبشرني باسلام ريحانة فجاءه فقال يا رسول الله
قد اسلمت ريحانة فسره ذلك فلما انقضى شان بني قريظة اتى سعد بن معاذ وذلك
انه دعا بعد ان حكم في بني قريظة ما حكم فقال اللهم انك قد علمت انه لم يكن قوم احب
الي ان اجاهدهم من قوم كذبوا رسولك اللهم فان كنت ابقيت من حرب قريش على
رسولك شيئا فابقني لها وان كنت قد قطعت الحرب بينه وبينهم فافتضني الليلة فانفجر
كلمه فرجعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيمته التي ضربت عليه في المسجد قالت
عائشة فحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر فوالذي نفس محمد بيده
اني لاعرف بكاء عمر من بكاء ابي بكر وانا في لغي حجرتي قالت وكانوا كما قال الله تعالى رحماء
بينهم وكان فتح بني قريظة في اخر ذي القعدة سنة خمس من الهجرة اخبرنا عبد الواحد
المليحي ا احمد بن عبد الله النعيمي ا محمد بن يوسف ا محمد بن اسمعيل ا عبد الله بن
محمد ا يحيى بن ادم ا اسرائيل سمعت ابا اسحق يقول سمعت سليمان بن صرد يقول
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول حين اجلى الاحزاب عنه الآن نغزوهم ولا يغزوننا
نحن نسير اليهم واخبرنا عبد الواحد المليحي ا احمد النعيمي ا محمد بن يوسف ا محمد
بن اسمعيل ا قتيبة ا الليث عن سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يقول لا اله الا الله وحده اعز جنده ونصر عبده وغلب الاحزاب
وحده فلا شيء بعده قال الله تعالى في قصة قريظة وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب
من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وهم الرجال فقالوا كانوا ستمائة
وتاسرون فريقا وهم النساء والذراري فقالوا كانوا سبعمائة وخمسين ويقال ستمائة
واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها بعد قال ابن زيد ومقاتل يعني

حنين قال قتادة كما حدث انها مكة قال الحسن فارس والروم قال عكرمة كل ارض لم يفتح الى يوم القيمة وكان
الله على كل شيء قديرا قوله عز وجل يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها
فتعالين امتعكن ومتعة الطلاق واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار
الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما سبب نزول هذه الاية ان نساء النبي صلى
الله عليه وسلم سالنه شيئا من عرض الدنيا وطلبن منه زيادة في النفقة وآذينه بغيرة بعضهن
على بعض فهجرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآلى ان لا يقربهن شهرا ولم يخرج الى اصحابه
فقالوا ما شانه وكانوا يقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فقال عمر لاعلمن
لكم شانه قال فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اطلقتهن قال لا
قلت يا رسول الله اني دخلت المسجد والمسلمون يقولون طلق رسول الله نساءه افانزل فاخبرهم
انك لم تطلقهن قال نعم ان شئت فقمت على باب المسجد فناديت باعلى صوتي لم يطلق رسول
الله صلى الله عليه وسلم نساءه ونزلت هذه الاية واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به
ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فكنت انا استنبطت
ذلك الامر وانزل الله اية التخيير وكانت تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ
تسع نسوة خمس من قريش عايشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت ابي
سفين وام سلمة بنت ابي امية وسودة بنت زمعة وغير القرشيات زينب بنت جحش
الاسدية وميمونة بنت الحرث الهلالية وصفية بنت حيي بن اخطب الخيبرية وجويرية
بنت الحرث المصطلقية فلما نزلت اية التخيير بدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعايشة وكانت احسنهن اليه في تزهاوقرا عليها القران فاختارت الله ورسوله والدار
الاخرة ورای الفرح في وجه رسول الله وتابعتها على ذلك قال قتادة فلما اختبرن الله
ورسوله شكرهن الله على ذلك وقصره عليهن فقال لا يحل لك النساء من بعد اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر ا عبد الغافر بن محمد ا محمد بن عيسى الجلودي ا ابراهيم بن محمد
بن سفين ا مسلم بن الحجاج ا زهير بن حرب ا روح بن عبادة ا زكريا بن اسحق ا
ابو الزبير عن جابر بن عبد الله قال دخل ابو بكر يستاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوجد الناس جلوسا ببابه لم يؤذن لاحد منهم فاذن لابي بكر فدخل ثم اقبل عمر فاستاذن
فاذن له فوجد النبي صلى الله عليه وسلم حول نساءه واجما ساكتا قال فقال لاقولن
شيئا اضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لو رايت بنت خارجة سالتني
النفقة فقمت اليها فوجات عنقها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال هن حولي كما ترى
يسالنني النفقة فقام ابو بكر الى عايشة يجاء عنقها وقام عمر الى حفصة يجاء عنقها كلاهما
يقول تسالين رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ليس عنده فقلن والله لا نسال رسول الله
او تسعا وعشرين ثم نزلت هذه الاية يا ايها النبي قل لازواجك حتى بلغ للمحسنات منكن
اجرا عظيما قال فبداء بعايشة فقال يا عايشة اني اريد اعرض عليك امرا احب ان لا تعجلي
فيه حتى تستشيري ابويك قالت وما هو يا رسول الله فقرا عليها الاية قالت افيك
يا رسول الله استشير ابويّ بل اختار الله ورسوله والدار الاخرة واسالك ان لا تخبر
امراة من نسائك بالذي قلت قال لا تسالني امراة منهن الا اخبرتها ان الله لم يبعثني
معنتا ولا متعنتا ولكن بعثني معلما ميسرا اخبرنا الحسن بن عبد الله الصالحي ا ابو الحسين

بن بشار انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري
ان النبي صلى الله عليه وسلم اقسم ان لا يدخل على نسائه شهرا قال الزهري فاخبرني عروة عن عائشة
قالت فلما مضت تسع وعشرون اغتدى او رجع فدخل علي فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بدا لي فقلت يا رسول الله انك اقسمت ان لا تدخل علينا شهرا وانك دخلت من تسع وعشرين
اعدهن فقال ان الشهر تسع وعشرون واختلف العلماء في هذا الخيار انه هل كان ذلك تفويض
الطلاق اليهن حتى يقع بنفس الاختيار ام لا فذهب الحسن وقتادة واكثر اهل العلم الى انه لم يكن
تفويض الطلاق وانما خيرهن على انهن اذا اخترن الدنيا فارقهن لقوله فتعالين امتعكن
واسرحكن بدليل انه لم يكن جوابهن على الفور فانه قال لعائشة لا تعجلي حتى تستشيري ابا
بكر ففي تفويض الطلاق يكون الجواب على الفور وذهب قوم الى انه كان تفويض طلاق لو
اخترن انفسهن كان طلاقا واختلف اهل العلم في حكم التخيير وقال عمر وابن مسعود وابن
عباس اذا خير الرجل امرأته فاختارت زوجها لا يقع شيء ولو اختارت نفسها يقع طلقة واحدة
وهو قول عمر بن عبد العزيز وابن ابي ليلى وسفيان والشافعي واصحاب الرأي الا ان عند اصحاب
الرأي يقع طلقة بائنة اذا اختارت نفسها وعند الآخرين رجعية وقال زيد بن ثابت
اذا اختارت الزوج يقع طلقة واحدة واذا اختارت نفسها فثلث وهو قول الحسن وبه
قال مالك وروي عن علي ايضا انها اذا اختارت زوجها يقع طلقة واحدة وان اختارت
نفسها فطلقة بائنة واكثر العلماء على انها اذا اختارت زوجها لا يقع شيء اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص نا ابي
نا الاعمش نا مسلم عن مسروق عن عائشة قالت خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخترنا الله ورسوله فلم يعد ذلك علينا شيئا قوله عز وجل يا نساء النبي من يات منكن
بفاحشة مبينة بمعصية ظاهرة قيل هو كقوله عز وجل لئن اشركت ليحبطن عملك الا ان منهن
من اتت بفاحشة وقال ابن عباس المراد بالفاحشة النشوز وسوء الخلق يضاعف لها العذاب
ضعفين قرأ ابن كثير وابن عامر بتضعف بالنون وكسر العين وتشديدها العذاب نصب
وقرأ الآخرون بالياء وفتح العين العذاب رفع وشدده ابو جعفر واهل البصرة وشدد ابو عمرو
هذه وحدها القوله ضعفين وقرأ الآخرون يضاعف بالالف وفتح العين العذاب رفع
وهما لغتان مثل بعد وباعد قال ابو عمرو وابو عبيدة ضعفت الشيء اذا جعلته مثليه
وضاعفته جعلته امثالا وكان ذلك على الله يسيرا قال مقاتل كان عذابها على الله هينا
وتضعيف عقوبتهن على المعصية لشرفهن كتضعيف عقوبة الحرة على الامة وتضعيف
ثوابهن لترفع منازلهن وفيها اشارة الى انهن اشرف نساء العالمين ومن يقنت يطع منكن لله و
رسوله قرأ يعقوب من يات منكن ونقنت بالتاء فيهما وقراءة العامة بالياء لان من اداة تقوم
مقام الاسم يعتبر به عن الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين
اي مثلي اجر غيرها قال مقاتل مكان كل حسنة عشر حسنات وقراءة العامة بالنون وكذا في يعمل بينها
بالياء فيهما نسقا على قوله من يات ويقنت وقرأ الاخرون بالتاء واعتدنا لها رزقا كريما
يعني الجنة يا نساء النبي لستن كاحد من النساء قال ابن عباس يريد ليس قدركن عندي مثل
قدر غيركن من النساء الصالحات انتن اكرم علي وثوابكن اعظم لدي ولم يقل كواحدة
لان الاحد عام يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث قال الله تع بين احد

من رسل وقال فما منكم من احد عنه حاجزين ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول لا تلن بالقول
للرجال ولا ترققن الكلام فيطمع الذي في قلبه مرض اي فجور وريبة وقيل نفاق والمعنى لا تقلن
قولا يجد منافق او فاجر سبيلا الى الطمع فتكن المرأة مندوبة الى الغلظة في المقالة اذا
خاطبت الاجانب لقطع الاطماع وقلن قولا معروفا يوجبه الدين والاسلام بتضع وبيان من
غير خضوع وقرن في بيوتكن قرأ اهل المدينة وعاصم وقر بفتح القاف وقرأ الآخرون بكسرها من
فتح القاف فمعناه واقررن في الزمن يقال من قولهم قررت بالمكان اقر قرارا يقال قررت
اقر وقررت اقر وهما لغتان فحذفت الراء الاولى التي هي عين الفعل لثقل التضعيف ونقلت
حركتها الى القاف كقولهم ظللت ظلت قال الله تع فظلتم تفكهون وظلت عليه عاكفا ومن
كسر القاف فقد قيل هو من قررت اقر فعناه واقررن بكسر الراء فحذفت الاولى ونقلت
حركتها الى القاف كما ذكرنا وقيل وهو الاصح انه امر من الوقار كقولك من الوعد عدن ومن
الوصل صلن اي كن اهل وقار وسكون من قولهم وقر فلان يقر وقورا اذا سكن واطمأن
ولا تبرجن قال مجاهد وقتادة التبرج هو التكبر والتغنج وقال ابن ابي نجيح التبختر وقيل
هو اظهار الزينة وابراز المحاسن للرجال تبرج الجاهلية الاولى اختلفوا في الجاهلية الاولى
قال الشعبي هو ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وقال ابو العالية هي زمن داود و
سليمان عليهما السلام كانت المرأة تلبس قميصا من الدر غير مخيط الجانبين فتري خلقها
فيه وقال الكلبي كان ذلك في زمن نمرود وكانت المرأة تتخذ الدرع من اللؤلؤ فتلبسه وتمشي
وسط الطريق ليس عليها شيء غيره وتعرض نفسها على الرجال وروى عكرمة عن ابن عباس
انه قال الجاهلية الاولى فيما بين نوح وادريس وكانت الف سنة وان بطنين من ولد آدم كان
احدهما يسكن السهل والآخر يسكن الجبل وكان رجال الجبال صباحا وفي النساء دمامة
وكان نساء السهل صباحا وفي الرجال دمامة وان ابليس اتى رجلا من اهل السهل وآجر نفسه
منه فكان يخدمه واتخذ شيئا مثل المزمار يزمر به الرعاة فجاء بصوت لم يسمع الناس مثله
فبلغ ذلك نساءهم فاتينا ابوهم ليسمعوا اليه واتخذوا اعيادا يجتمعون اليه في السنة فيتبرج
النساء للرجال ويتزين الرجال لهن وان رجلا من اهل الجبل هجم عليهم في عيدهم ذلك
فرأى النساء وصباحتهن فاتى اصحابه فاخبرهم بذلك فتحولوا اليهم فنزلوا معهم فظهر
الفاحشة فيهن فذلك قوله تع ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وقال قتادة هي
ما قبل الاسلام وقيل الجاهلية الاولى ما ذكرنا والجاهلية الاخرى قوم ينعلون مثل
فعلهم في آخر الزمان وقيل قد تذكر الاولى وان لم يكن لها اخرى كقوله تع وانه اهلك عادا
الاولى ولم يكن لها اخرى قوله عز وجل واقمن الصلوة واتين الزكوة واطعن الله ورسوله
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت اراد بالرجس الاثم الذي نهى الله النساء عنه
قاله مقاتل وقال ابن عباس يعني عمل الشيطان وما ليس لله فيه رضا وقال يعني السوء
وقال مجاهد الرجس الشك واراد باهل البيت نساء النبي صلى الله عليه وسلم لانهن في
بيته وهو رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس وتأويل قوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن من
ايات الله وهو قول عكرمة ومقاتل وذهب ابو سعيد الخدري وجماعة من التابعين
منهم مجاهد وقتادة وغيرهم الى انهم علي وفاطمة والحسن والحسين حدثنا ابو الفضل
زياد بن محمد الخنيفي انا ابو محمد عبد الرحمن بن محمد الانصاري انا ابو محمد يحيى بن محمد

ابن صاعدنا ابو هام الوليد بن شجاع ناعلي بن زكريا بن ابي زايدة نا ابي عن مصعب بن شيبة عن صفية
بنت شيبة الحجبية عن عايشة ام المؤمنين قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجلس فجاءت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله
فيه ثم جاء الحسن ثم جاء الحسين فادخله فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيرا اخبرنا ابو سعد احمد بن محمد الحميدي انا ابو عبد الله الحافظ نا ابو
العباس محمد بن يعقوب نا الحسن بن مكرم نا عثمن بن عمر نا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار
عن شريك بن ابي نمر عن عطاء بن يسار عن ام سلمة قالت في بيتي انزلت انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت قال فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فاطمة وعلي
والحسن والحسين وقال هؤلاء اهل بيتي قالت فقلت يا رسول الله اما انا من اهل البيت
قال بلى انشاء الله قال زيد بن ارقم اهل بيته من حرم الصدقة بعد ال علي وال عقيل
وال جعفر وال عباس قوله عز وجل واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله يعني القران
والحكمة قال قتادة يعني السنة قال مقاتل احكام القران وموعظته ان الله كان لطيفا
خبيرا اللطيف بأوليائه خبير بجميع خلقه قوله عز وجل ان المسلمين والمسلمات الاية
اذ ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القران ولم يذكر النسا
بخير فانزل فيه خير نذكر بما نخاف ان لا نقبل منا طاعة فانزل الله هذه الاية قال
مقاتل قالت ام سلمة بنت ابي امية وانيسة بنت كعب الانصارية للنبي صلى الله عليه
وسلم ما بال ربنا يذكر الرجال ولا يذكر النسا في شئ من كتابه تخشى ان لا يكون فيهن خير
فنزلت هذه الاية وروي ان اسما بنت عميس رجعت من الحبشة مع زوجها جعفر بن
ابي طالب فدخلت على نساء النبي صلى الله عليه وسلم فقالت هل نزل فينا شئ من القران
قلن لا فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان النسا لفي خيبة وخسار
قال وممن ذاك قالت لانهن لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال فانزل الله تعالى ان المسلمين و
المسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين المطيعين والقانتات والصادقين في
ايمانهم وفيما ساءهم وسرهم والصادقات والصابرين على ما امرهم به والصابرات والخاشعين
المتواضعين والخاشعات وقيل ادابه الخشوع في الصلوة ومن الخشوع ان لا يلتفت والمتصدقين
ما ارزقهم الله والمتصدقات والصايمين والصايمات والحافظين فروجهم عما لا يحل
والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات قال مجاهد لا يكون العبد من الذاكرين الله
كثيرا حتى يذكر الله قايما وقاعدا ومضطجعا ودنيا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات قال
عطا ابن ابي رباح من فوض امره الى الله عز وجل فهو داخل في قوله ان المسلمين والمسلمات
ومن اقر بان الله ربه ومحمد رسوله ولم يخالف قلبه لسانه فهو داخل في قوله والمؤمنين
والمؤمنات ومن اطاع الله ربه في الفرض والرسول في السنة فهو داخل في قوله والقانتين
والقانتات ومن صان قوله عن الكذب فهو داخل في قوله والصادقين والصادقات
ومن صبر على الطاعة وعن المعصية وعلى الرزية فهو داخل في قوله والصابرين والصابرات
ومن صلى فلم يعبث من عن يمينه وعن شماله فهو داخل في قوله والخاشعين والخاشعات
ومن تصدق في كل اسبوع بدرهم فهو داخل في قوله والمتصدقين والمتصدقات

ومن صام في كل شهر ايام البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر فهو داخل في قوله والصايمين
والصايمات ومن حفظ فرجه عما لا يحل فهو داخل في قوله والحافظين فروجهم والحافظات ومن صلى
الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة
واجرا عظيما قوله عز وجل وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة
من امرهم نزلت الاية في زينب بنت جحش الاسدية واخيها عبد الله بن جحش واسمها اميمة
بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب
لمولاه زيد بن حارثة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى زيدا في الجاهلية بعكاظ
فاعتقه وتبناه فلما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب رضيت وظنت انه يخطبها
لنفسه فلما علمت انه يخطبها لزيد ابت وقالت انا ابن عمتك يا رسول الله فلا ارضاه لنفسي
وكانت بيضاء جميلة في نسا حدة وكذلك كره اخوها ذلك فانزل الله عز وجل وما كان لمؤمن
يعني عبد الله بن جحش ولا مؤمنة يعني اخته زينب اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون
لهم الخيرة اي ان يادا الله ورسوله امرا وهو نكاح زيد لزينب ان يكون لهم الخيرة من امرهم قرا
اهل الكوفة ان يكون بالياء للحايل بين التانيث والفعل وقرا الاخرون بالتاء لتانيث الخيرة
من امرهم والخيرة الاختيار والمعنى ان يريد غير ما اراد الله لم يمتنع مما امر الله ورسوله
به ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا خطأ خطأ ظاهرا فلما سمعا ذلك رضيا
بذلك وسلما وجعلت امرها بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك اخوها فانكحها
رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا فدخل بها وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها
عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا وازارا وملحفة وخمسين مدا من طعام وثلثين
صاعا من تمر فوله تع واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك
زوجك الاية نزلت في زينب وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوج زينب من زيد
مكث عنده حينا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى زيدا ذات يوم لحاجته فابصر
زينب قايمة في درع وخمار وكانت بيضا جميلة ذات خلق من ايم نسا قريش فوقعت
في نفسه واعجبه حسنها فقال سبحان الله مقلب القلوب وانصرف فلما جاء زيد ذكرت
ذلك له فغطن زيد فالقى في نفس زيد كراهيتها في الوقت فاتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اني اريد ان افارق صاحبتي قال ما لك ارابك منها شئ قال لا والله يا رسول
الله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تتعظم علي بشرفها وتؤذيني بلسانها فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك واتق الله في امرها ثم طلقها زيد فذلك قوله عز
وجل واذ تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام وانعمت عليه بالاعتاق وهو زيد بن حارثة
امسك عليك زوجك يعني زينب بنت جحش واتق الله ولا تقارفها وتخفي في نفسك
ما الله مبديه اي تسر في نفسك ما الله مظهره ان كان في قلبه لو فارقها تزوجها وقال
ابن عباس حبها وقال قتادة ودت انه طلقها وتخشى الناس فالصابن عباس والحسن تستحيهم
وقيل تخاف لائمة الناس ان يقولوا امر رجلا بطلاق امرته ثم نكحها والله احق ان تخشاه
قال عمر وابن مسعود وعايشة ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اية هي اشد عليه
من هذه الاية وروي عن مسروق قال قالت عايشة لو كتم النبي صلى الله عليه وسلم شيئا
مما اوحي اليه لكتم هذه الاية وتخفي في نفسك ما الله مبديه وروى سفين بن عيينة

عن علي بن زيد بن جدعان قال سالت علي بن الحسين زين العابدين ما يقول الحسن في قوله عز وجل وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه قلت يقول لما جاء زيد الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اني اريد ان اطلق زينب فاعجبه ذلك فقال امسك عليك زوجك واتق الله فقال علي بن الحسين ليس كذلك كان الله قد اعلمه انها ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد وقال اني اريد ان اطلقها قال له امسك عليك زوجك فعاتبه الله وقال لم قلت امسك عليك زوجك وقد اعلمناك انها ستكون من ازواجك وهذا هو الاولى والاليق بحال الانبياء وهو يطابق للتلاوة لان الله تع اعلم انه سيدي ويظهر ما اخفاه ولم يظهر غير تزويجها منه فقال زوجناكها فلو كان الذي اضمره رسول الله صلى الله عليه وسلم محبتها او ارادة طلاقها لكان لظهر ذلك لانه لا يجوز ان يخبر انه يظهر شيئا فلا يظهره قد انه انما عوتب على اخفاء ما اعلمه الله انها ستكون زوجته وانما اخفاه استحياء ان يقول لزيد ان التي تحت في نكاحك وستكون امراتي وهذا قول حسن مرضي وان كان القول الاخر وهو انه اخفى محبتها او نكاحها لو طلقها لا يقدح في الانبياء لان العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه من مثل هذه الاشياء مالم يقصد فيه الماثم لان الود وميل النفس من طبع البشر وقوله امسك عليك زوجك واتق الله امر بالمعروف وهو حسبه لا اثم فيه وقوله والله احق ان تخشاه لم يرد به انه لم يكن يخشى الله فيما سبق فانه عليه السلام وقد قال اني لاخشاكم واتقاكم له ولكنه لما ذكر الخشية من الناس ذكر ان الله احق بالخشية في عموم الاحوال وفي جميع الاشياء قوله عز وجل فلما قضى زيد منها وطرا اي حاجته من نكاحها زوجناكها وذكر قضاء الوطر ليعلم ان زوجة المتبني يحل بعد الدخول بها قال انس كانت زينب تفخر على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم زوجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات وقال الشعبي كانت زينب تقول للنبي صلى الله عليه وسلم اني لادل عليك بثلث من نسائك امراة تدل بهن جدي وجدك واحد واني انكحنيك الله في السماء وان السفير لجبريل عليه السلام اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن حاتم بن ميمون نا بهز نا سليمن بن المغيرة عن ثابت عن انس قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد فاذكرها علي قال فانطلق زيد حتى اتاها وهي تخمر عجينها قال فلما رايتها عظمت في صدري حتى ما استطيع ان انظر اليها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها ظهري ونكصت على عقبي فقلت يا زينب ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك قالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القران وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن قال ولقد رايتنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعمنا الخبز واللحم حتى امتد النهار فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعته فجعل يتبع حجر نسائه يسلم عليهن ويقلن يا رسول الله كيف وجدت اهلك قال فما ادري انا اخبرته ان القوم قد خرجوا او اخبرني قال فانطلق حتى دخل البيت فذهبت ادخل معه فالقى الستر بيني وبينه ونزل الحجاب

اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سليمن بن حرب نا حماد عن ثابت عن انس قال ما اولم النبي صلى الله عليه وسلم على شيء من نسائه ما اولم على زينب اولم بشاة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا ابو العباس الاصم نا محمد بن هشام بن ملاس المنبري نا مروان الفزاري نا حميد عن انس قال اولم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب بنت جحش فاشبع المسلمين خبزا ولحما قوله عز وجل لكيلا يكون على المؤمنين حرج اثم في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا فالادعياء جمع المدعي وهو المتبني يقول زوجناك زينب وهي امراة زيد الذي تبنيته ليعلم ان زوجة المتبني حلال للمتبني واذا كان قد دخل بها المتبني بخلاف امراة ابن الصلب لانها تحل للاب وكان امر الله مفعولا لهن كان قضاء الله ماضيا وحكمه نافذا وقد قضى في زينب ان يتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له اي فيما احل الله له سنة الله اي كسنة الله نصب بنزع الخافض وقيل نصب على الاغراء اي الزموا سنة الله في الذين خلوا من قبل اي في الانبياء الماضين ان لا تواخذهم بالحل لهم قال الكلبي ومقاتل اراد داود حين جمع بينه وبين المراة التي هويها فكذلك جمع بين محمد وبين زينب وقيل اشار بالسنة الى النكاح فانه من سنة الانبياء عليهم السلام وقيل الى كثرة الازواج مثل داود وسليمن عليهما السلام وكان امر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا كائنا ماضيا الذين يبلغون رسالات الله يعني لسنة الله في الانبياء الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله لا يخشون مقالة الناس ولا يهتمون فيما احل الله لهم وفرض عليهم وكفى بالله حسيبا حافظا للاعمال الخلق ومحاسبهم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوج زينب قال الناس ان محمدا تزوج امراة ابنه فانزل الله عز وجل ما كان محمد ابا احد من رجالكم يعني زيد بن حارثة اي ليس ابا احد من رجالكم الذين لم يلده فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقه اياها فان قيل اليس انه كان له ابنا القسم والطيب والمطهر وابراهيم وكذلك الحسن والحسين فان النبي صلى الله عليه وسلم قال للحسن ان ابني هذا سيد قيل هؤلاء كانوا صغارا لم يكونوا رجالا والصحيح ما قلنا انه اراد ابا احد من رجالكم الذين لم يلده ولكن رسول الله وخاتم النبيين ختم الله به النبوة قراءتهم وخاتم بفتح التاء على الاسماء اي هو وقرا الاخرون بكسر التاء على الفاعل لانه ختم النبيين فهو ختمهم قال ابن عباس يريد لو لم اختم به النبيين لجعلت له ابنا يكون بعده نبيا وروي عن عطاء عن ابن عباس ان الله تع لما حكم ان لا بني بعده لم يعطه ولدا ذكرا يصير رجلا وكان الله بكل شيء عليما اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد بن علي بن محمد الحذاء الشاهد انا عبد الله بن محمد سلم ابو بكر الجوبذي نا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن ابي سلمة قال كان ابو هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل الانبياء كمثل قصر احسن بنيانه ترك منه موضع لبنة فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنائه الا موضع تلك اللبنة لا يعيبون سواها فكنت انا سددت موضع تلك اللبنة ختم بي البنيان وختم بي الرسل اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجبرجاني انا علي بن احمد الخزاعي انا الهيثم بن كليب الشاشي نا ابو عيسى الترمذي نا سعد بن عبد الرحمن المخزومي

وغيرواحد قالوا يا سفين عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لي اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس
على قدمي وانا العاقب والعاقب الذي ليس بعده نبي قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذكروا
الله ذكرا كثيرا قال ابن عباس لم يرخص الله عز وجل على عباده في فريضة الا جعل لها حدا معلوما
ثم عذر اهلها في حال العذر غير الذكر فانه لم يجعل له حدا ينتهى اليه ولم يعذر احدا في تركه
الا مغلوبا على عقله وامرهم به في الاحوال كلها فقال فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم
وقال اذكروا الله ذكرا كثيرا بالليل والنهار في البر والبحر والصحة والسقم والسر والعلانية
وقال مجاهد الذكر الكثير ان لا ينساه ابدا وسبحوه اي صلوا بكرة يعني صلوة الصبح و
اصيلا يعني صلوة العصر وقال الكلبي واصيلا صلوة الظهر والعصر والعشاءين وقال
مجاهد يعني قوله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله
فعبر بالتسبيح عن لغاته وقيل المراد من قوله ذكرا كثيرا هذه الكلمات يقول الطاهر و
الجنب والمحدث هو الذي يصلي عليكم وملائكته فالصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة
الاستغفار للمؤمنين قال السدي قالت بنو اسرائيل لموسى اتصلي ربنا فكلمه بهذا الكلام
على موسى فاوحى الله اليه ان قل لهم اني اصلي وان صلوتي رحمة وقد وسعت كل شئ وقيل الصلاة
من الله على العبد هي اشاعة الذكر الجميل له في عباده وقيل الثناء عليه قال انس لما نزلت ان الله
وملائكته يصلون على النبي قال ابو بكر ما خصك الله يا رسول الله بشرف الا وقد اشركنا
فيه فانزل الله هذه الاية قوله ليخرجكم من الظلمات الى النور اي من ظلمة الكفر الى نور الايمان
يعني اية برحمته وهدايته وهو ما للملائكة لكم اخرجكم من ظلمة الكفر الى النور وكان بالمؤمنين
رحيما تحيتهم اي تحية المؤمنين يوم يلقونه اي يرون الله سلام اي يسلم الله عليهم ويسلم من جميع الآفات
وروى عن البراء بن عازب قال تحيتهم يوم يلقونه يعني يلقون ملك الموت لا يقبض روح المؤمن
الا يسلم عليه وعن ابن مسعود قال اذا جاء ملك الموت ليقبض روح المؤمن قال ربك يقرأ السلام
وقيل يسلم عليهم الملائكة ويبشرهم حين يخرجون من قبورهم واعد لهم اجرا كريما يعني الجنة
قوله عز وجل يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا اي شاهدا للرسل بالتبليغ
ومبشرا لمن امن بالجنة ونذيرا لمن كذب بالنار وداعيا الى الله الى توحيده وطاعته باذنه بامره و
سراجا منيرا سماه سراجا لانه يهتدى به كالسراج يستضاء به في الظلمة ويبشر المؤمنين
بان لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين ذكرنا تفسيره في اول السورة
ودع اذاهم قال ابن عباس وقتادة واصبر لهم على اذاهم قال الزجاج لا تجازهم عليه
وهذا منسوخ بآية القتال وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا حافظا قوله عز وجل يا ايها
الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن ففيه دليل على ان الطلاق قبل النكاح
غير واقع لان الله تعالى رتب الطلاق على النكاح حتى لو قال لامرأة اجنبية اذا نكحتك فانت
طالق او قال لكل امرأة انكحها فهي طالق فنكح لا يقع الطلاق وهو قول علي وابن عباس وجابر
ومعاذ وعائشة وبه قال سعيد بن المسيب وعروة وشريح وسعيد بن جبير والقاسم
وطاوس والحسن وعكرمة وعطاء وسليمان بن يسار ومجاهد والشعبي وقتادة
واكثر اهل العلم وبه قال الشافعي وروي عن ابن مسعود انه يقع الطلاق وهو قول
ابراهيم النخعي واصحاب الرأي وقال ربيعة ومالك والاوزاعي ان عين امرأة يقع

وان عم فلا يقع وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال كذبوا علي لم اقل لابن مسعود ان كان قالها فرأيته من عالم
ان الرجل يقول ان تزوجت فلانة فهي طالق يقول الله تعالى اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن ولم يقل اذا
طلقتموهن ثم نكحتموهن اخبرنا ابو سعيد السيرجي انا ابو اسحق الثعلبي انا الحسين بن محمد الدينوري
ساعمر بن احمد بن الهشم النهاوندي انا ابو بكر محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابوري بمكة سنا الربيع
بن سليمان سنا ايوب بن سويد سنا ابن ابي ذئب عن عطاء عن جابر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الطلاق قبل النكاح قوله ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تجامعوهن فالكم
عليهن من عدة تعتدونها تحصونها بالاقراء والاشهر فمتعوهن اي اعطوهن ما يستمتع
به قال ابن عباس هذا اذا لم يكن سمى لها فلها المتعة وان كان قد فرض لها صداقا فلها
نصف الصداق ولا متعة لها وقال قتادة هذه الاية منسوخة بقوله فنصف ما فرضتم
وقيل هذا امر ندب فالمتعة مستحبة لها مع نصف المهر وذهب بعضهم الى انها مستحبة
المتعة بكل حال لظاهر الاية وسرحوهن سراحا جميلا خلوا سبيلهن بالمعروف من غير
ضرار قوله عز وجل يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن اي مهورهن
وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك رد عليك من الكفار بان تسبي فتملك مثل
صفية وجويرية وقد كانت صارت مما ملكت يمينه فولدت له ابراهيم وبنات عمك و
بنات عماتك يعني نساء قريش وبنات خالك وبنات خالاتك يعني نساء بني زهرة
اللاتي هاجرن معك الى المدينة فمن لم يهاجر منهن لم يحل له نكاحها وروي ابو صالح عن ام
هانئ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة خطبني فانزل الله هذه الاية فلم
احل له لاني لم اكن من المهاجرات وكنت من الطلقاء ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل وامرأة
مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين
اي احللنا لك امرأة مؤمنة وهبت نفسها لك بغير صداق فاما غير المؤمنة لا تحل له اذا
وهبت نفسها منه واختلفوا انه هل كان يحل للنبي صلى الله عليه وسلم نكاح اليهودية
والنصرانية بالمهر فذهب جماعة الى انه كان لا يحل له وذلك بقوله وامرأة مؤمنة واول
بعضهم الهجرة في قوله اللاتي هاجرن معك على الاسلام اي اسلمن معك فيدل ذلك على انه لا
يحل له نكاح غير المسلمة وكان النكاح ينعقد في حقه بمعنى الهبة من غير ولي ولا شهود
ولا مهر وكان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم في النكاح لقوله تعالى خالصة لك من دون
المؤمنين كالزيادة على الاربع ووجوب تخيير النساء كان من خصائصه لا مشاركة لاحد معه
فيه واختلف اهل العلم في انعقاد النكاح بلفظ الهبة في حق الامة فذهب اكثرهم
الى انه لا ينعقد الا بلفظ الانكاح او التزويج وهو قول سعيد بن المسيب والزهري
ومجاهد وعطاء وبه قال ربيعة ومالك والشافعي وذهب قوم الى انه ينعقد بلفظ
الهبة والعتق وهو قول ابراهيم النخعي واهل الكوفة ومن قال لا ينعقد الا بلفظ الانكاح
والتزويج اختلفوا في نكاح النبي صلى الله عليه وسلم فذهب قوم الى انه كان ينعقد
في حقه بلفظ الهبة لقوله تعالى خالصة لك من دون المؤمنين وذهب آخرون الى انه لا
ينعقد الا بلفظ الانكاح والتزويج كما في حق الامة لقوله عز وجل اذا اراد النبي ان يستنكحها
وكان اختصاصه في ترك المهر بلفظ الهبة واختلفوا في التي وهبت نفسها للرسول
صلى الله عليه وسلم وهل كانت عنده امرأة منهن فقال عبد الله بن عباس

وجاهد لم يكن عند النبي صلى الله عليه وسلم امراة وهبت نفسها منه ولم تكن عنده امراة الا بعقد نكاح
او ملك يمين وقوله ان وهبت نفسها على طريق الشرط والجزاء وقال اخرون بل كانت عنده موهوبة
واختلفوا فيها فقال الشعبي هي زينب بنت خزيمة الانصارية يقال لها ام المساكين وقال
قتادة هي ميمونة بنت الحرث وقال علي بن الحسين والضحاك ومقاتل هي ام شريك بنت جابر
من بني اسد وقال عروة بن الزبير هي خولة بنت حكيم من بني سليم قوله عز وجل قد علمنا ما
فرضنا عليهم اي اوجبنا على المومنين في ازواجهم من الاحكام ان لا تتزوجوا اكثر من اربع ولا تتزوجوا
الا بولي وشهود ومهر وما ملكت ايمانهم اي ما اوجبنا من الاحكام في ملك اليمين لكيلا يكون
عليك حرج وهذا يرجع الى اول الاية اي احللنا لك ازواجك وما ملكت يمينك والموهوبة
لكي لا يكون عليك حرج ضيق وكان الله غفورا رحيما ترجي اي تؤخر من تشاء منهن وتؤوي
اليك اي تضم اليك من تشاء اختلف المفسرون في معنى الاية فاشهر الاقاويل انه في القسم بينهن
وذلك ان التسوية بينهن في القسم كان واجبا عليه فلما نزلت هذه الاية سقط عنه وصار
الاختيار اليه فيهن قاله ابو زيد وابن زيد نزلت هذه الاية حين غار بعض امهات المومنين
على النبي صلى الله عليه وسلم وطلب بعضهن زيادة النفقة فهجرهن النبي صلى الله عليه وسلم
شهرا حين نزلت اية التخيير فامره الله عز وجل ان يخيرهن بين الدنيا والاخرة وان يخلي سبيل
من اختار الدنيا ويمسك من اختار الله ورسوله على انهن امهات المومنين ولا يكحن ابدا
وعلى انه يؤوي اليه من يشاء منهن ويرجي من يشاء فيرضين به فتم لهن اولم يتم او قسم
لبعضهن دون بعض او فضل بعضهن في النفقة والقسمة فيكون الامر في ذلك اليه يفعل
كيف يشاء وكان ذلك من خصائصه فرضين بذلك واخترنه على هذا الشرط واختلفوا
في انه هل اخرج احد منهم عن القسم فقال بعضهم لم يخرج احد بل كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم مع ما جعل الله له من ذلك يسوي بينهن في القسم الا سودة فانها وهبت
يومها من القسم وجعل يومها لعائشة وقيل اخرج بعضهن دون بعض جرير عن منصور
عن ابي رزين قال لما نزل التخيير اشفقن ان يطلقهن فقلن يا نبي الله اجعل لنا من مالك
ونفسك ما شئت ودعنا على حالنا فنزلت هذه الاية فاراد رسول الله صلى الله عليه و
سلم بعضهن فاوى اليه بعضهن فكان ممن اوى اليه عائشة وحفصة وزينب ولم سلمة
فكان يقسم بينهن سواء وارجا منهن خمسا ام حبيبة وميمونة وسودة وصفية وجويرية
فكان يقسم بهن ما شاء وقال مجاهد ترجي من تشاء منهن يعني تعزل من تشاء منهن
بغير طلاق وترد اليك من تشاء بعد العزل بلا تجديد نكاح وقال ابن عباس تطلق
من تشاء منهن وتمسك من تشاء وقال الحسن تترك نكاح من شئت وتنكح من شئت
من نساء امتك قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب امراة لم يكن لغيره خطبتها
حتى يتركها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل تقبل من شاء من المومنات اللاتي يهبن
انفسهن لك فتؤويها اليك وتترك من تشاء فلا تقبلها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن سلام انا ابن فضيل
نا هشام عن ابيه قالت كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن انفسهن للنبي صلى الله عليه
وسلم فقالت عائشة اما تستحي المراة ان تهب نفسها للرجل فلما نزلت ترجي من تشاء منهن
قلت يا رسول الله ما ارى ربك الا يسارع في هواك قوله عز وجل ومن ابتغيت ممن عزلت

ارطلب وادنت اليه فتوى اليك امراة ممن عزلتهن عن القسمة فلا جناح عليك لا اثم عليك فاباح الله
له ترك القسم لهن حتى انه ليرجي من شاء منهن فلا يطأها ويطأ من شاء منهن فيعزلها ويرد الى فراشه
من عزلها تفضيلا له على سائر الرجال ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن اي ذلك التخيير الذي
خيرتك في صحبتهن اقرب الى رضاهن واطيب لانفسهن واقل لحزنهن اذا علمن ان ذلك من الله عز وجل
ويرضين باايتيتهن لعطيتهن كلهن من تقريب او ارجاء وعزل وايواء والله يعلم ما في قلوبكم من
امر النساء والميل الى بعضهن وكان الله عليما حليما قوله عز وجل لا يحل لك النساء من بعد ولا ان
تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن قرا ابو عمرو ويعقوب لا تحل بالتاء وقرا الاخرون
بالياء من بعد يعني من بعد هؤلاء التسع اللتي خيرتهن فاخترنك وذلك ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما خيرهن فاخترنه ورسوله شكر الله لهن وحرم عليه النساء سواهن ونهاه عن
تطليقهن وعن الاستبدال بهن هذا قول ابن عباس وقتادة واختلفوا في انه هل ابيح له النساء من
بعد قالت عائشة ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له النساء وقال انس مات على
التخيير وقال عكرمة والضحاك معنى الاية لا يحل لك النساء الا اللاتي احللنا لك وهو قوله
انا احللنا لك ازواجك الاية ثم قال لا يحل لك النساء اللاتي احللنا لك وهو بعد التي احللنا
لك بالصفة التي تقدم ذكرها وقيل لابي بن كعب لو مات نساء النبي صلى الله عليه وسلم
اكان له ان يتزوج قال وما يمنعه من ذلك قيل قوله لا يحل لك النساء من بعد قال انما
احل الله له ضربا من النساء فقال يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك ثم قال لا يحل لك النساء
من بعد قال ابو صالح امران لا يتزوج اعرابية ولا عربية ويتزوج من نساء قومه من بنات
العم والعمة والخال والخالة ان شاء ثلثمائة وقال مجاهد معناه لا يحل لك اليهوديات
ولا النصرانيات بعد المسلمات ولا ان تبدل بهن يقول ولا ان تبدل بالمسلمات غيرهن من اليهود
والنصارى يقول لا تكون ام المومنين يهودية ولا نصرانية الا ما ملكت يمينك احل له ما ملكت
يمينه من الكتابيات ان يتسرى بهن وروى عن الضحاك يعني ولا ان تبدل بهن اي ولا ان
تبدل باز واجك اللاتي هن لك حلال ازواجا غيرهن بان يطلقهن فينكح غيرهن فحرم عليه
طلاق النساء اللواتي كن عنده اذ جعلهن امهات المومنين وحرم عليه على غير ما حين اختارته
فاما نكاح غيرهن فلم يمنع عنه وقال ابن زيد في قوله ولا ان تبدل بهن من ازواج كانت العرب
في الجاهلية يتبادلون بازواجهم يقول الرجل للرجل بادلني بامراتك وابادلك بامراتي تنزل
لي عن امراتك وانزل لك عن امراتي فانزل الله ولا ان تبدل بهن من ازواج يعني تبادل بازواجك
غيرك بان تعطيه زوجتك وتاخذ زوجته الا ما ملكت يمينك لا باس ان تبادل بجاريتك
ما شئت والخراز فلا روى عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة قال دخل عيينة بن حصن على
النبي صلى الله عليه وسلم بغير اذن وعنده عائشة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عيينة
فاين الاستيذان قال يا رسول الله ما استاذنت على رجل من مضر منذ ادركت ثم قال من
هذه الحميراء الى جنبك فقال هذه عائشة ام المومنين فقال عيينة افلا انزل لك عن
احسن الخلق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عائشة
من هذا يا رسول الله قال هذا احمق مطاع وانه على ما ترين لسيد قومه قوله عز وجل ولو
اعجبك حسنهن يعني ليس لك ان تطلق احدا من نسائك وتنكح بدلها اخرى ولو اعجبك
جمالها قال ابن عباس يعني اسماء بنت عميس الخثعمية امراة جعفر بن ابي طالب فلما

بجلد

استشهد جعفر اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخطبها فنهى عن ذلك الا ما ملكت يمينك قال
ابن عباس ملكت بعد هؤلاء ما ديته وكان الله على كل شئ رقيبا حافظا وفى الاية دليل على جواز
النظر الى من يريد نكاحها من النساء روى عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
احدكم المراة فان استطاع ان ينظر الى ما يدعوه الى نكاحها فليفعل اخبرنا ابو الحسن على بن يوسف
الحوينى اما ابو محمد محمد بن على بن محمد بن شرئات الشافعى اما عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر
الحوربدى ساحمد بن حرب ساابو معوية عن عاصم هو بن سليمن عن بكر بن عبد الله عن
المغيرة بن شعبة قال خطبت امراة فقال لى النبى صلى الله عليه وسلم هل نظرت اليها
قلت لا قال فانظر اليها فانه احرى ان يودم بينكما اخبرنا ابو سعيد الشريحى اما ابو اسحق
الثعلبى اما عبد الله بن حامد الحامد بن مجمع اما بشر بن موسى ما الحميدى ساسفين
ساينبد بن كيسان عن ابى حازم عن ابى هريرة ان رجلا اراد ان يتزوج امراة من الانصار
فقال له النبو صلى الله عليه وسلم انظر اليها فان فى عين فتاء الانصار شيئا قال الحميدى
يعنى الصغر قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم
الاية قال اكثر المفسرين نزلت هذه الاية فى شان وليمة زينب حين بنى بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى اما احمد بن عبد الله النعيمى اما محمد بن يوسف ما
محمد بن اسمعيل ساليحيى بن كثير ساالليث عن عقيل عن ابن شهاب اخبرنى انس بن مالك انه
كان ابن عشر سنين فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال فكانت امهاتى
تواظبنى على خدمة النبى صلى الله عليه وسلم فخدمته عشر سنين وتوفى النبى صلى الله
عليه وسلم وانا ابن عشرين سنة فكنت اعلم الناس بشان الحجاب حين انزل وكان اول
ما انزل فى مبتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش اصبح النبى صلى الله
عليه وسلم بها عروسا فدعا القوم فاصابوا من الطعام ثم خرجوا وبقى رهط منهم عند
النبى صلى الله عليه وسلم فاطالوا المكث فقام النبى صلى الله عليه وسلم فخرج وخرجت
معه لكى يخرجوا فمشى النبى صلى الله عليه وسلم ومشيت حتى جاء عتبة حجرة عايشة
فظن انهم خرجوا فرجع ورجعت معه حتى اذا دخل على زينب فاذا هم جلوس لم يقوموا
فرجع النبى صلى الله عليه وسلم ورجعت معه حتى اذا بلغ عتبة حجرة عايشة وظن
انهم خرجوا فرجع ورجعت معه فاذا هم قد خرجوا فضرب النبى صلى الله عليه وسلم
بينى وبينه بالستر وانزل الحجاب وقال ابو عثمن واسم الجعد عن انس قال فدخل
يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وارخى الستر وانى لفى الحجرة وهو يقول يا ايها الذين
امنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين الى قوله والله لا يستحيى
من الحق وروى عن ابن عباس انها نزلت فى ناس من المسلمين كانوا يتحينون طعام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون عليه قبل الطعام الى ان يدرك ثم ياكلون ولا يخرجون
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتاذى بهم فنزلت الاية يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا
بيوت النبى الا ان يؤذن لكم يقول الا ان تدعوا الى الطعام فيؤذن لكم فتاكلونه غير ناظرين اناه
غير منتظرين ادراكه ووقت نضجه يقال انى الحميم انا اذا حمى حره وانى ان يفعل كذا
اى حان إنا بكسر الهمزة مقصورة فاذا فتحتها مددت قلت الاناء وفيه لغتان انى يانى
وآن يان مثل حان يحين ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستانسين لحديث ولا طالبين الانس للحديث كانوا
يجلسون بعد الطعام يتحدثون طويلا فنهوا عن ذلك ان ذلكم كان يوذى النبى فيستحيى منكم
والله لا يستحيى من الحق اى لا يترك تاديبكم وبيان الحق حياء واذا سالتموهن متاعا فسئلوهن
من وراء حجاب اى من وراء ستر فبعد اية الحجاب لم يكن لاحد ان ينظر الى امراة من نساء
رسول الله صلى الله عليه وسلم متنقبة كانت او غير متنقبة ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن
من الريب وقد صح فى سبب نزول اية الحجاب ما اخبرنا عبد الواحد المليحى اما احمد بن النعيم
اما محمد بن يوسف ما محمد بن اسمعيل ساليحيى بن بكير ساالليث حدثنى عقيل عن ابن شهاب
عن عروة عن عايشة ان ازواج النبى صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل اذا تبرزن
الى المناصع وهو صعيد افيح وكان عمر يقول للنبى صلى الله عليه وسلم احجب نساءك
فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبى صلى
الله عليه وسلم ليلة من الليالى عشاء وكانت امراة طويلة فناداها عمر الا قد عرفناك
يا سودة حرصا على ان ينزل الحجاب فانزل الله عز وجل الحجاب اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحى اما ابو بكر احمد بن الحسن الحيرى اما حاجب بن احمد الطوسى ساعبد الرحيم
بن منيب ساينبد بن هرون اما حميد عن انس قال قال عمر واقفنى ربى فى ثلثة قلت
يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فانزل الله واتخذوا من مقام ابراهيم
مصلى قلت يا رسول الله انه يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المومنين بالحجاب
فانزل الله اية الحجاب قال وبلغنى بعض ما اذبن رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه
قال فدخلت عليهن فجعلت استفرهن واحدة واحدة قلت والله لتنتهين او ليبدلنه
الله ازواجا خيرا منكن حتى اتيت على زينب فقالت يا عمر اما كان فى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما يعظ نساءه حتى تعظهن انت قال فخرجت فانزل الله عز وجل عسى
ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن الى اخر الاية قوله عز وجل وما كان لكم ان توذوا
رسول الله ليس لكم اذاه فى شئ من الاشياء ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا نزلت
فى رجل من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال لئن قبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم لانكحن عايشة قال مقاتل بن سليمن هو طلحة بن عبيد الله فاخبر الله عز وجل
ان ذلك محرم وقال ان ذلكم كان عند الله عظيما اى ذنبا عظيما وروى معمر عن الزهرى
ان الهالية بنت ظبيان التى طلق النبى صلى الله عليه وسلم تزوجت رجلا وولدت
له وذلك قبل تحريم ازواج النبى صلى الله عليه وسلم على الناس ان تبدوا شيئا او
تخفوه فان الله كان بكل شئ عليما نزل فيمن اضمر نكاح عايشة بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقيل قال رجل من الصحابة ما بالنا نمنع من الدخول على بنات اعمامنا
فنزلت هذه الاية ولما نزلت اية الحجاب قالا الاماء والابناء والاقارب ونحن ايضا
نتكلمهن من وراء حجاب فانزل الله عز وجل لا جناح عليهن فى اباءهن ولا ابنائهن
ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن اى لا اثم عليهن فى ترك الاحجاب
عن هؤلاء ولا نسائهن قيل اراد به النساء المسلمات حتى لا يجوز للكتابيات الدخول
عليهن وقيل هو عام فى المسلمات والكتابيات وانما قال ولا نسائهن لانهن من اجناسهن
ولا ما ملكت ايمانهن اختلفوا فى ان عبد المراة هل يكون محرما لمولاه عز وجل او ما ملكت

ايما نهزوة قال القوم هو كالاجانب والمراد من الاية الاماء دون العبيد واتقين الله ان يراكن غير هؤلاء
ان الله كان على كل شئ من اعمال العباد شهيدا قوله عز وجل ان الله وملائكته يصلون على النبي
قال ابن عباس اراد ان الله يرحم النبي والملائكة يدعون له وعن ابن عباس ايضا يصلون
يبركون وقيل الصلوة من الله الرحمة ومن الملئكة الاستغفار يا ايها الذين امنوا صلوا
عليه ادعوا له بالرحمة وسلموا تسليما اى حيوه بتحية الاسلام وقال ابو العالية صلوة الله
ثناؤه عليه عند الملئكة وصلوة الملئكة الدعاء اخبرنا ابو سعد احمد بن محمد بن العباس
الحميدي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو بكر احمد بن سليمن الفقيه ببغداد
انا ابو بكر احمد بن زهير بن حرب ساموسى بن اسمعيل ابو سلمة ساعبد الواحد بن زياد
ساابو ذروة حدثني عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن ابي ليلى سمع عبد الرحمن
بن ابي ليلى يقول لقيني كعب بن عجرة فقال الا اهدي لك هدية سمعتها من النبي صلى
الله عليه وسلم فقلت بلى فاهدها لي قال سالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلنا يا رسول الله كيف الصلوة عليكم اهل البيت قال فقولوا اللهم صل على محمد وعلى
آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد
وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اخبرنا ابو الحسن
الرضي انا ظاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن
ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه عن عمر بن سليم الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد
الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على آل ابراهيم وبارك
على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد اخبرنا ابو عمرو محمد
بن عبد الرحمن النسوي انا ابو بكر احمد بن الحسن الجيري ساحمد بن يعقوب ساالعباس
بن محمد الدوري ساخالد بن مخلد القطواني ساموسى بن يعقوب الزمعي عن عبد الله بن
كيسان اخبرني عبد الله بن شداد عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي صلوة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الحرقي
انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني ساعبد الله بن عمر الجوهري ساحمد بن علي
الكشميهني ساعلي بن حجر ساسعيل بن جعفر ساالعلاء بن عبد الرحمن عن ابي هريرة عن ابيه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي واحدة صلى الله علي عشرا اخبرنا
ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي نوبتا انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن
يعقوب الكسا انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الحلال ساعبد الله بن المبارك
عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن سليمن مولى الحسن بن علي عن عبيد الله بن ابي
طلحة عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه جاء ذات يوم البشر في وجهه
فقال انه جاءني جبريل فقال اما يرضيك يا محمد ان لا يصلي عليك احد من امتك
الا صليت عليه عشرا ولا يسلم احد من امتك الا سلمت عليه عشرا اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي ساعلي بن الجعد انا
شعبة عن عاصم هو بن عبيد الله قال سمعت عبد الله بن عامر بن ربيعة عن ابيه
انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلوة صلت عليه الملئكة ما

عن ابيه

صلى علي فليقل العبد من ذلك او ليكثر حدثنا ابو القسم يحيى بن علي الكشميهني انا جناح
ابن نذير المحاربي بالكوفة انا ابو جعفر محمد بن علي بن رحيم الشيباني ساحمد بن حازم انا
عبيد الله بن موسى وابو نعيم عن سفين عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن عبد الله
بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملئكة سياحين في الارض يبلغوني
عن امتي السلام قوله عز وجل ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة
واعد لهم عذابا مهينا قال ابن عباس هم اليهود والنصارى والمشركون فاما اليهود فقالوا عزير
بن الله ويد الله مغلولة وقالوا ان الله فقير واما النصارى فقالوا المسيح بن الله وثالث
ثلثة واما المشركون فقالوا الملئكة بنات الله والاصنام شركاؤه وروينا ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى شتمني عبدي يقول لتخذ الله ولدا وانا الاحد
الصمد لم الد ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال
الله تع يؤذيني ابن ادم يسب الدهر وانا الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار وقيل
معنى يؤذون الله يلحدون في اسمائه وصفاته وقال عكرمة هم اصحاب التصاوير اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد الغيثي انا محمد بن يوسف ساحمد بن اسمعيل ساالحسن بن العلاء
ساابن فضيل عن عمارة عن ابي زرعة سمع ابا هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول قال الله تع ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة وليخلقوا حبة او
شعيرة وقال بعضهم يؤذون الله ان يؤذوا اولياء الله كقوله تع وسئل القرية اى اهل القرية
وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تع من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب
وقال من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ومعنى الاذا هو مخالفة امر الله وارتكاب
معاصيه ذكره على ما يتعارفه الناس بينهم والله عز وجل منزه عن ان يلحقه اذى من احد
ولكن اراد رسوله قال ابن عباس هو انه شتم في وجهه وكذب وباعيته وقيل ساحر شاعر معلم
مجنون والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا من غير ان علموا ما اوجب
ايذاهم قال مجاهد يقعون فيهم ويرمونهم بغير جرم فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا
وقال مقاتل نزلت في علي بن ابي طالب كانوا يؤذونه ويسبونه وقيل نزلت في شان عايشة
وقال الضحاك والكلبي نزلت في الزناة الذين كانوا يمشون في طرق المدينة يتبعون
النساء اذا برزن بالليل لقضاء حوايجهن فيغمزون المراة فان سكتت اتبعوها وان
زجرتهم انتهوا عنها ولم يكونوا يطلبون الا الاماء ولكن كانوا لا يعرفون الحرة من الامة
لان زي الكل كان واحدا يخرجن في درع وخمار الحرة والامة فشكون ذلك الى ازواجهن
فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية والذين يؤذون المؤمنين
والمؤمنات الاية ثم نهى الحرايز يتشبهن بالاماء فقال جل ذكره يا ايها النبي قل لازواجك
وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن جمع الجلباب وهو الملاءة التي
تشتمل بها المراة فوق الدرع والخمار قال ابن عباس وعبيدة امر نساء المومنين ان
يغطين رؤسهن ووجوههن بالجلابيب الا عينا واحدة ليعلم انهن حرايز ذلك ادنى
ان يعرفن انهن حرايز فلا يؤذين لا يتعرض لهن وكان الله غفورا رحيما قال انس مر
عمر بن الخطاب جارية منقبة فعلاها بالدرة وقال يا كاع اتشبهين بالحرايز التي اقامت
قوله عز وجل لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض فجور يعني الزناة

والمرجفون في المدينة بالكذب وذلك ان اناسا منهم كانوا اذا خرجت سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوقعون في الناس انهم قتلوا وهزموا ويقولون قد اتاكم العدو ونحوها وقال الكلبي كانوا
يجبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا ويفشوا الاخبار لنغرينك بهم لنحرشنك بهم ونسلطك
عليهم ثم لا يجاورونك فيها الا يسيرا كنونك في المدينة الا قليلا حتى يخرجوا منها وقيل لنطلعنك
عليهم حتى تقتلهم وتخلي عنهم المدينة ملعونين مطرودين نصب على الحال اينما ثقفوا وجدوا
واركبوا اخذوا وقتلوا تقتيلا اي الحكم فيهم هذا على جهة الامر به سنة الله اي كسنة الله
في الذين خلوا من قبل من المنافقين والذين فعلوا مثل فعلهم هؤلاء ولن تجد لسنة الله
تبديلا قوله عز وجل يسالك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك اي اي
شيء يعلمك امر الساعة وحتى تكون فيأمنها العامل لا تعرفه لعل الساعة تكون قريبا ان الله
لعن الكافرين واعد لهم سعيرا خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تقلب
وجوههم في النار ظهر البطن حين يسحبون عليها يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا
الرسولا في الدين وقرا ابن عامر وابو بكر انا اطعنا سادتنا وقرا ابن عامر ويعقوب سادتنا الالف
قبل التاء على الجمع وقرا الاخرون بغير الف على التاء بلا الف فيهما وكبراءنا فاضلونا النسبا ربنا آتهم
ضعفين من العذاب اي ضعفي عذاب غيرهم والعنهم لعنا كبيرا قرا عاصم كبيرا بالباء
قال الكلبي اي عذابا كبيرا وقال الاخرون بالثاء لقوله بل اولئك عليهم لعنة الله والملئكة
والناس اجمعين وهذا يشهد للكثرة اي مرة بعد مرة قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا
لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها كرما واذا جاه
يقال وجه الرجل يوجه وجاهة فهو وجيه اذا كان ذا جاه وقدر قال ابن عباس كان
خطيبا عند الله لا يسال شيئا الا اعطاه وقال الحسن كان مستجاب الدعوة وقيل كان نجيبا
معتولا وقال اختلفوا فيما اوذي به موسى فاخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف ساحمد بن اسماعيل انا اسحق بن ابراهيم انا روح بن عباده
ساعوف عن الحسن ومحمد وخلاس عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
موسى كان رجلا حييا ستيرا لا يرى من جلده شيء استحياء منه فاذاه من اذاه من بني
اسرائيل فقالوا ما يستتر هذا التستر الا من عيب بجلده اما برص واما ادرة واما
آفة وان الله اراد ان يبرئه مما قالوا فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على الحجر فرّ الحجر باثوبه فاغتسل
فلما فرغ اقبل الى ثيابه ليأخذها وان الحجر عدا بثوبه فاخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل
يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى الى ملا من بني اسرائيل فراوه عريانا احسن ما خلق الله
وابرأه مما يقولون وقام الحجر فاخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه فوالله ان بالحجر
لندوبا من اثر ضربه ثلثا او اربعا او خمسا فذلك قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تكونوا
كالذين اذوا موسى فبرأه الله مما قالوا الاية وقال قوم ايذاؤهم اياه انه لما مات هرون
ذهب الى الجبل فرأوا على موسى انه قتله فامر الله الملئكة حتى مروا به على بني اسرائيل فعرفوا
انه لم يقتله فبرأه الله مما قالوا وقال ابو العالية هو ان قارون استاجر موسى لقد
هو سوى بنفسها على راس الملا فعصمها الله وبرأ موسى من ذلك واهلك قارون اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ساحمد بن اسمعيل انا ابو الوليد
ساشعبة عن الاعمش قال سمعت ابا وايل قال سمعت عبد الله قال لقيتم النبي صلى الله عليه

وسلم فما قال رجل ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته
فغضب حتى رايت الغضب في وجهه ثم قال يرحم الله موسى قد اوذي باكثر من هذا فصبر
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا قال ابن عباس صوابا وقال
قتادة عدلا وقال الحسن صدقا وقيل مستقيما وقال عكرمة هو قول لا اله الا الله
قال ابن عباس يتقبل حسناتكم وقال مقاتل يبارك اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله و
رسوله فقد فاز فوزا عظيما اي ظفر بالخير كله قوله عز وجل انا عرضنا الامانة على السموات
والارض والجبال الاية اراد بالامانة الطاعة والفرايض التي فرضها الله على عباده عرضها
على السموات والارض والجبال على انهم ان ادوها اثابهم واه ضيعوها عذبهم وهذا قول
ابن عباس وقال ابن مسعود الامانة اداء الصلوات وايتاء الزكوة وصوم رمضان وحج
البيت وصدق الحديث وقضاء الدين والعدل في الكيال والميزان واشد من هذا كله
الودايع وقال مجاهد الامانة الفرايض وحدود الدين وقال ابو العالية ما امر وا به
ونهوا عنه وقال زيد بن اسلم هي الصوم والغسل في الجنابة وما يخفى من الشرايع وقال
عبد الله بن عمرو بن العاص اول ما خلق الله من الانسان فرجه وقال هذه امانة استودعكها
قال الفرج امانة والاذن امانة والعين امانة واليد امانة والرجل امانة ولا ايمان لمن لا
امانة له وقال بعضهم هي امانات الناس والوفاء بالعهود وهي على كل مؤمن ان لا يغش
مؤمنا ولا معاهدا في شيء قليل ولا كثير وهي رواية الضحاك عن ابن عباس وفرض الله
هذه الامانة على اعيان السموات والارض والجبال هذا قول ابن عباس وجماعة من التابعين
واكثر السلف فقالوا لهن اتحملن هذه الامانة بما فيها قلن وما فيها قال ان احسنتن
جوزيتن وان عصيتن عوقبتن قلن لا يا رب نحن مسخرات لامرك لا نريد ثوابا ولا عقابا
وقلن ذلك خوفا وخشية وتعظيما لدين الله ان لا يقوموا بها لا معصية ولا مخالفة وكان
العرض عليهن تخييرا لا الزاما ولو الزمن لم يمتنعن من حملها والجبال اكثر اجساما
منه عز وجل مطيعة ساجدة لكما قال جل ذكره للسموات والارض ايتيا طوعا او كرها
قالتا اتينا طايعين وقال للحجارة وان منها لما يهبط من خشية الله وقال الم تر ان الله يسجد
له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال الاية وقال بعض
اهل العلم ركب الله عز وجل فيهن العقل والفهم حين عرض الامانة عليهن حتى عقلن
الخطاب واجبن بالجين وقال بعضهم المراد من العرض على السموات والارض هو العرض
على اهل السموات عرضها على من فيها من الملئكة وقبل على اهلها كلها وداعيا بها
كقوله واسئل القرية اي اهل القرية والاول اصح وهو قول العلماء فابين ان يحملنها واشفقن
منها اي خفن من الامانة ان لا يؤدينها فيلحقهن العقاب وحملها الانسان يعني ادم عليه
السلام فقال الله لادم اني عرضت الامانة على السموات والارض والجبال فلم تطقنها فهل
انت اخذها بما فيها قال يا رب وما فيها قال ان احسنت جوزيت وان اسات عوقبت
فحملها ادم فقال بين اذني وعاتقي قال الله عز وجل اما انا تحملت عنك اجعل
لبصرك حجابا فاذا خشيت ان تنظر الى ما لا يحل لك فارخ عليه حجابه واجعل للسانك
لحيين وغلقا فاذا خشيت فاغلق واجعل لفرجك لباسا فلا تكشفه على ما حرمت عليك
قال مجاهد فما كان بين ان يحملها وبين ان اخرج من الجنة الا مقدار ما بين الظهر والعصر

وحكى القاشاني عن ابن مسعود انه قال عرضت الامانة كصخرة ملقاة ودعيت السموات والارض والجبال
اليها فلم يقربوا منها وقالوا لا نطيق حملها وجاء آدم من غير ان دُعي وحركت الصخرة وقال لو امرت بحملها
لحملتها فقيل له احمل فحملها الى ركبتيه ثم وضعها وقال لو اردت ان ازداد لزدت فقيل له احمل
فحملها حتى وضعها على عاتقه فاراد ان يضعها فقال الله تع مكانك فانها في عنقك وعنق
ذريتك الى يوم القيمة انه كان ظلوما جهولا قال ابن عباس ظلوما لنفسه جهولا بامر الله و
ما احتمل من الامانة وقال الكلبي ظلوما حين عصى ربه جهولا لا يدري ما العقاب في ترك
الامانة وقال مقاتل ظلوما لنفسه جهولا بعاقبة ما يحمل وذكر الزجاج وغيره من اهل
المعاني في قوله وحملها الانسان قولا فقالوا ان الله ابتدأ آدم واولاده على شئ وابتدأ
السموات والارض والجبال على شئ فالامانة في حق بني آدم ما ذكرنا من الطاعة والقيام بالفرائض
والامانة في حق السموات والارض والجبال هي الخضوع والطاعة لما خلقهن له وقوله فابين
ان يحملنها اي ادين الامانة يقال فلان لم يحمل الامانة اي لم يخن فيها وحملها الانسان
اي خانه فيها يقال فلان حمل الامانة اي لم يؤد فيها بالخيانة قال الله تع ويحملن اثقالهم
انه كان ظلوما جهولا حكي عن الحسن على هذا التاويل انه قال وحملها الانسان يعني الكافر
والمنافق حملوا الامانة اي خانوا وقول السلف هذا كقوله ليعذب الله المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات قال مقاتل ليعذبهم بما خانوا الامانة ونقضوا الميثاق ويتوب
الله على المؤمنين والمؤمنات بمغفرته ورحمته بما ادوا من الامانة وقال ابن قتيبة اي
عرضنا الامانة ليظهر نفاق المنافق وشرك المشرك فيعذبهما الله ويظهر ايمان المؤمن
فيتوب الله عليه اي يعود عليه بالرحمة والمغفرة ان حصل منه تقصير في بعض الطاعات
وكان الله غفورا رحيما

سورة سبا مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات
وما في الارض ملكا وخلقا وله الحمد في الاخرة كما هو له في الدنيا لان النعيم في الدارين كلما
منه وقيل الحمد في الاخرة هو حمد اهل الجنة كما قال تع وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
والحمد لله الذي صدقنا وعده وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض اي يدخل فيها من
الماء والاموات وما يخرج منها من النبات والاموات اذا حشروا وما ينزل من السماء من القطر
وما يعرج فيها من الملائكة واعمال العباد وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا
لا تاتينا الساعة قل بلى وربي لتاتينكم الساعة عالم الغيب قرا اهل المدينة والشام عالم
بالرفع على الاستيناف وقرا الاخرون بالجر على نعت الرب اي ورب عالم الغيب وقرا حمزة
والكسائي علام على وزن فعال وجر الميم لا يزيغ لا يغيب عنه مثقال ذرة وزن ذرة
في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك اسم للذر ولا اكبر الا في كتاب مبين
ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك يعني الذين امنوا لهم مغفرة ورزق كريم
حسن يعني في الجنة والذين سعوا في اياتنا في ابطال ادلتنا معجزين يحسبون انهم يفوتونا
اولئك لهم عذاب من رجز اليم قرا ابن كثير وحفص ويعقوب اليم بالرفع هنا وفي
الجاثية على نعت العذاب وقرا الاخرون بالخفض على نعت الرجز قال قتادة الرجز اسوء
العذاب ويرى الذين اي وليرى الذين اوتوا العلم يعني مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن
سلام واصحابه وقال قتادة هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الذين انزل اليك من

ربك يعني القرآن هو الحق بعني انه من عند الله ويهدي يعني القرآن الى صراط العزيز الحميد وهو الاسلام
وقال الذين كفروا منكرو البعث متعجبين منه هل ندلكم على رجل ينبئكم بخبر يعنون محمدا صلى
الله عليه وسلم اذا مزقتم كل ممزق قطعتم كل تقطيع وفرقتم كل تفريق وصرتم ترابا انكم لفي خلق
جديد اي يقول لكم انكم لفي خلق جديد افترى على الله كذبا الف استفهام دخلت على الف الوصل
وكذلك نصبت على الله كذبا ام به جنة يعني ولو ان محمدا كذبا ام به جنون قال الله تع رد اعليهم
بل الذين لا يؤمنون بالاخرة في العذاب والاخرة والضلال البعيد من الحق في الدنيا افلم
يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض فيعلموا انهم حيث كانوا فان ارضي و
سمائي محيطة بهم لا يخرجون من اقطارها وانا القادر عليهم ان نشا نخسف بهم الارض قرا
الكسائي نخسف بهم بادغام الفاء بالباء او نسقط عليهم كسفا من السماء قرا حمزة والكسائي
ان نشا يخسف او يسقط باليه فيهن لذكر الله من قبل وقرا الاخرون بالنون فيهن ان في
ذلك لاية لعلامة فيما نزعون من السماء والارض اية تدل على قدرتنا على البعثة لكل عبد منيب
تائب راجع الى الله بقلبه قوله عز وجل ولقد اتينا داود منا فضلا يعني النبوة والكتاب
وقيل الملك وقيل جميع ما اوتي من حسن الصوت وتليين الحديد وغير ذلك ياجبال
اوبي اي سبحي معه اذا استرجع قيل هو تفعيل من الاياب وهو الرجوع اي ارجعي معه وقال
العتيبي اصله من التاويب في السير وهو اداب سير النهار كله وينزل ليلا كانه قال اوبي النهار
كله بالتسبيح معه وقال وهب نوحي معه والطير عطف على موضع الجبال لان كل منادى في
موضع النصب وقيل معناه وسخرنا وامرنا الطير ان تسبح معه وقرا يعقوب والطير بالرفع
ردا على الجبال اي اوبي انت والطير فكان داود اذا نادى بالنياحة اجابته الجبال بصداها
وعكفت الطير عليه من فوقه فصدى الجبال الذي يسمعه الناس اليوم من ذلك و
قيل كان داود اذا تحلل الجبال فسبح الله جعلت الجبال تجاوبه بالتسبيح فهو ما يسبح
وقيل كان داود اذا لحقه فتور اسمعه الله تسبيح الجبال تنشيطا له والنا لحديد
حتى كان الحديد في يده كالشمع والعجين يعمل به ما يشاء من غير نار ولا ضرب مطرقة
وكان سبب ذلك على ما روي في الاخبار ان داود لما ملك بني اسرائيل كان من عادته
ان يخرج للناس متنكرا فاذا راى رجلا لا يعرفه تقدم اليه فساله عن داود يقول لهما
تقول في داود والكم هذا اي رجل هو فيثنون عليه ويقولون خيرا فقيض الله له
ملكا في صورة ادمي فلما راه داود تقدم اليه على عادته فساله فقال الملك نعم الرجل
هو لو لا خصلة فيه فراغ داود ذلك وقال ما هي يا عبد الله قال انه ياكل ويطعم عياله
من بيت المال قال فتنبه لذلك وسال الله ان يسبب له شيئا يستغني به من بيت
المال فيقوت منه ويطعم عياله فالان الله الحديد وعلمه صنعة الدرع وانه اول من اتخذها
ويقال انه كان يبيع كل درع باربعة الاف فياكل ويطعم منها عياله ويتصدق منها على
الفقراء والمساكين ويقال انه كان يعمل كل يوم درعا يبيعه بستة الاف درهم فينفق اثنين
منها على نفسه وعياله ويتصدق باربعة الاف على فقراء بني اسرائيل قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان داود لا ياكل الا من عمل يده ان احب الصلوات درعا كان داود
طول الاصبع في الارض وقدر في السرد والمسرد ينسج الدرع يقال لصانعه السراد و
الزراد يقول قدر المسامير فلا تجعل المسامير دقاقا فتتفلق ولا

غلاظا فيكسر الحلق ويقال السرد للسمار في الحلقة يقال درع مسرودة اى مسمورة الحلق وقدره في السرد
اجعل على المقصد وقدر الحاجة واعملوا صالحا يريد داود وآله انى بما تعملون بصير ولسليمن الريح
اى وسخرنا لسليمن الريح وقرأ ابو بكر عن عاصم الريح بالرفع اى لتسخير الريح غدوها شهر ورواحها
شهر اى سير غدوة تلك الريح المسخرة له مسيرة شهر وسير رواحها مسيرة شهر فكانت تسير
به في يوم واحد مسيرة شهرين قال الحسن كان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر ومنها مسيرة
شهر ثم يروح من اصطخر فيبيت ببابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع وقيل انه كان يتغدى
بالري ويتعشى بسمرقند واسلنا له عين القطر اى اذبنا له عين القطر والقطر النحاس
قال اهل التفسير اجريت له عين النحاس ثلثة ايام بلياليهن كجرى الماء وكان باليمن وانما
ينتفع الناس اليوم باخراج الله لسليمن ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه بامر ربه قال
ابن عباس سخر الله الجن لسليمان وامرهم بطاعته فيما امرهم به ومن يزغ يعدل منهم من الجن عن
امرنا الذى امرنا به من طاعة سليمن نذقه من عذاب السعير في الاخرة وقال بعضهم في
الدنيا وذلك ان الله عز وجل وكل بهم ملك بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن امر سليمن
ضربه ضربة احرقته يعملون له ما يشاء من محاريب اى مساجد والابنية المرتفعة وكان مما
عملوا له بيت المقدس ابتداه داود ورفع قامة رجل فاوحى الله اليه انى لم اقبض ذلك على
يدك ولكن ابن لك اسمك بعدك اسم سليمان انا قبض انما سعلى يديه فلما توفاه الله استخلف
سليمن فاحب لقام بناء بيت المقدس فجمع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال فخص
كل طائفة منهم بعمل يستصلحها له فارسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام والمهاد
الابيض وامر ببناء المدينة بالرخام والصفاح وجعلها اثنى عشر دربا وانزل كل ربض
منها سبطا من الاسباط وكانوا اثنى عشر سبطا فلما فرغ من بناء المدينة ابتداء في بناء
المسجد فوجه الشياطين فرقا فرقا يستخرجون الذهب والفضة والياقوت من معادنها
والدر الصافى من البحر وفرقا يلتمسون الجواهر والعجارة من اماكنها وفرقا يأتونه بالمسك
والعنبر وسائر الطيب من اماكنها فاتى بذلك شئ لا يحصيه الا الله عز وجل ثم احضر
الصناعين وامرهم بنحت تلك الحجارة المرتفعة وتصويرها الواحا فاصلح تلك
الجواهر وثقب اليواقيت والدر فبنى المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاخضر
وعده باساطين المها الصفاء وسقفه بالواح الجواهر الثمينة وفصص سقوفه و
حيطانه بالدر والياقوت وسائر الجواهر وبسط ارضه بالواح الفيروزج فلم يكن
يومئذ في الارض بيت ابهى ولا انور من ذلك للمسجد كان يضئ في الظلمة كالقمر ليلة
البدر فلما فرغ منه جمع الى احبار بنى اسرائيل فاعلمهم انه بناه لله وان كل شئ فيه
خالص لله واتخذ ذلك اليوم الذى فرغ منه عيدا روى عن عبد الله بن عمرو بن
العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما فرغ سليمن من بناء بيت المقدس
سال ربه ثلثا فاعطاه الله اثنتين وانا ارجو ان يكون اعطاه الثالثة سال الحكم
يصادف حكمه فاعطاه اياه وسال ملكا لا ينبغى لاحد من بعده فاعطاه وسال
ان لا ياتى هذا البيت احد يصلى فيه كعتين الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه
وانا ارجو ان يكون قد اعطاه ذلك قالوا فلم ينزل بيت المقدس على ما بناه سليمن حتى
غزاه بخت نصر فخرب المدينة وهدمها ونقض المسجد واخذ ما كان في سقوفه

وحيطانه من الذهب والفضة والدر والياقوت وسائر الجواهر فحمله الى ارض العراق و
بنى الشياطين لسليمان باليمن حصونا كثيرة عجيبة من الصخر قوله تع وتماثيل اى كانوا يعملون له تماثيل
اى صورا من نحاس وصفر وشبه وزجاج ورخام قيل كانوا يصورون الشجر والطير
وقيل كانوا يتخذون صور الانبياء والملائكة والصالحين في المساجد ليراها الناس
فيزدادوا عبادة ولعلها كانت مباحة في شريعتهم كما ان عيسى كان يتخذ صورا من الطين فينفخ
فيها فتكون طيرا وجفان اى قصاع واحدتها جفنة كالجواب كالحياض التي يجبى فيها الماء اى يجمع
واحدتها جابية يقال كان يقعد على الجفنة الواحدة الف رجل يأكلون منها وقدور راسيات
ثابتات لها قوائم لا يحركن عن اماكنها لعظمهن ولا ينزلن ولا يعطلن وكان يصعد عليها
بالسلاليم وكانت باليمن اعملوا اى وقلنا اعملوا آل داود شكرا مجازه اعملوا يا آل داود بطاعة
الله شكرا له على نعمه وقليل من عبادي الشكور اى العامل بطاعتى شكر النعمتى قيل
المراد من آل داود هو داود نفسه وقيل داود وسليمن واهل بيته قال جعفر بن سليمن
سمعت ثابتا يقول كان داود وبنى الله صلى الله عليه وسلم قد جزا ساعات الليل والنهار على
اهله فلم يكن تاتى ساعة من ساعات الليل والنهار الا وانسان من آل داود قائم يصلى فلما
قضينا عليه الموت اى على سليمن قال اهل العلم كان سليمن عليه السلام يتحرز في بيت
المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين واقل من ذلك واكثر يدخل فيه طعامه وشرابه
فادخل في المرة التي مات فيها وكان يدري وقت ذلك انه كان لا يصبح يوما الا نبتت في محرابه بيت
المقدس شجرة فيسالها ما اسمك فتقول اسمى كذا فيقول لاى شئ انت فتقول لكذا او كذا
فيامر بها فتقطع فان كانت نبتت لغير غرسها وان كانت لدواء كتب حتى نبتت الخروبة
فقال لها ما انت قالت الخروبة قال لاى شئ نبتِ قالت لخراب مسجدك فقال سليمن
ما كان الله ليخربه وانا حي انت التي على وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس فغرزها
وغرسها في محرابه ثم قال اللهم عم على الجن موتى حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلمون
الغيب وكانت الجن تخبر الانس انهم يعلمون من الغيب اشياء ويعلمون ما في غد ثم دخل المحراب
فاقام يصلى متكئا على عصاه فمات قائما وكان للمحراب كوى بين يديه وخلفه وكان الجن
يعملون تلك الاعمال الشاقة التي كانوا يعملون في حياته ويتطرقون اليه يحسبون انه حي ولا
ينكرون احتباسه عن الخروج الى الناس لطول صلوته فمكث كذلك سنة اشهرا يوما وليلة
حولا كاملا حتى اكلت الارضة عصاه فخر ميتا فعلموا بموته قال ابن عباس فشكرت
الجن الارضة فهم يأتونها بالماء والطين في جوف الخشب فذلك قوله عز وجل ما دلهم على
موته الا دابة الارض وهي الارضة تاكل منسأته يعني عصاه قرا اهل المدينة وابو عمرو منسأته
بغير همز وقرا الباقون بالهمز وهما لغتان ويكنى ابن عامر الخمزة واصله من نسأت الغنم
اذا زجرتها وسقتها ومنه نسأ الله في اجله اى اخره فلما خر اى سقط على الارض تبينت
الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين اى علمت الجن وابينت ان لو كانوا
يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين اى في الكد والشقاء مسخرين لسليمن وهو حي
يظنونه حيا اراد الله بذلك ان تعلم الجن انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يظنون انهم
يعلمون لغلبة الجهل وذكر الازهري ان معناه تبينت الجن اى ظهرت وانكشفت الجن
للانس ما ظهر لهم انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا قد شبهوا على الانس ذلك وفي قراءة

ابن مسعود وابن عباس بتبينت الانس اذ لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين
اى علمت الانس والعيت ذلك وقرا يعقوب بتبينت الجن وكسر الباء اى علمت الانس الجن ذكر
بلفظ ما لم يسم فاعله وبين الادنم وسعد ى وذكر اهل التاريخ ان سليمان كان عمره ثلثا
وخمسين سنة ومدة ملكه اربعون سنة وملك يوم ملك وهو ابن ثلثة عشر سنة
وابتدا في بناء بيت المقدس لاربع سنين مضين من ملكه قوله لقد كان لسبا في مسكنهم
اية روى ابو سيرة النخعي عن قرة بن مسيك المطيعي قال قال رجل يا رسول الله اخبرني
عن سبا اكان رجلا او امراة او ارضا قال كان رجلا من العرب وله عشرة من الولد تيامن
منهم ستة وتشاءم اربعة فاما الذين تيامنوا فكنده والاشعريون والازد ومذحج
وانمار وحمير فقال رجل وما انمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة واما الذين
تشاءموا فعاملة وجذام ولخم وغسان وسبا هو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان
في مساكنهم قراجزة وحضور مسكنهم بفتح الكاف على الواحد وقرا الكسائي بكسر الكاف
وقرا الاخرون مساكنهم على الجمع وكانت مساكنهم بمارب من اليمن دلالة على وحدانيتنا
وقدرته ثم فسر الاية فقال جنتان اى هم جنتان بستانان عن يمين وشمال اى عن يمين الوادي
وشماله وقيل عن يمين من اتاهما وشماله وكان لهم وادي قيل احاطت الجنتان
بذلك الوادي كلوا اى قيل لهم كلوا من رزق ربكم يعني ثمار الجنتين قال السدي
مقاتل كانت المراة تحمل مكتلها على راسها وتمر بالجنتين فيمتلى مكتلها من انواع
الفاكهة فيغيب ان تمس شيئا بيدها واشكروا له اى على ما رزقكم من النعمة والعفو اعملوا
بطاعته بلدة طيبة اى ارض سبا بلدة طيبة ليست بسبخة قال ابن زيد لم يكن يرى
في بلدتهم بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وكان الرجل يمر ببلدهم
وفي ثيابه القمل فيموت القمل كلها من طيب الهواء فذلك قوله بلدة طيبة اى طيبة
الهواء ورب غفور قال مقاتل وربكم ان شكر فيما رزقكم رب غفور للذنوب فاعرضوا
قال وهب فارسل الله الى سبا ثلثة عشر نبيا فدعوهم الى الله وذكروهم نعم عليهم و
انذروهم عقابه فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله عز وجل علينا نعمة فقولوا لربكم فليحبس
هذه النعمة عنا ان استطاع فذلك قوله عز وجل فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم
والعرم جمع عرمة وهي السكر الذي يحبس الماء وقال ابو الاعرابي العرم السيل الذي
لا يطاق وقيل كان ماء احمر ارسل الله عليهم من حيث شاء وقيل العرم الوادي واصله
من العرامة وهي الشدة والقوة قال ابن عباس ووهب وغيرهما كان ذلك السد بنته
بلقيس وذلك انهم كانوا يعملون على ماء وادي سبا فامرت بوادي سبا فسد بالعرم وهو
المسناة بلغة حمير فسدت بين الجبلين بالصخر والقار وجعلت لها ابوابا ثلثة بعضها
فوق بعض وبنت من دونه بركة ضخمة وجعلت فيها اثني عشر مخرجا على عدة انهارهم
يفتحونها اذا احتاجوا الى الماء واذا استغنوا سدوها فاذا جاء المطر اجتمع اليه ماء
اودية اليمن فاحتبس السيل من وراء السد فادروا بالباب الاعلى ففتح فجرى ماؤه
في البركة فكانوا يسقون من الباب الاعلى ثم من الثاني ثم من الثالث الاسفل فلا يفتقد
الماء حتى يجيء الماء من السنة المقبلة فكانت تقسمه بينهم على ذلك فنموا على ذلك
بعدها مدة فلما طغوا وكفروا سلط الله عليهم جرذا اسمه الخلد فنقب السد من اسفله

فغرق الماء جنانهم وخرب ارضهم قال وهب وكان سبا يزعمون يجدون في علمهم وكهانتهم انه يخرب سدهم
فارة فلم يتركوا فرجة بين حجرين الا سدوها عندها فلما جاء ذلك الماء وما اراد الله عز وجل
بهم من التفريق اقبلت فيما يذكرون فارة حمراء كبيرة الى هرة من تلك الهرر فسادتها حتى استترت
عنها الهرة فدخلت في الفرجة التي كانت عندها فتغلغلت في السد فنقبت وخرقت حتى
وهنته السيل وهم لا يدرون ذلك فلما جاء السيل وجد خللا فدخل فيه حتى قطع السد
وفاض على اموالهم فغرقها ودهن بيوتهم الرمل فخربها ومزقوا حتى صاروا امثالا عند العرب
صاروا بنو فلان ايدي سبا واياد ي سبا اى تفرقوا وتبددوا فذلك قوله عز وجل فاعرضوا
عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل قراة العامة بالتنوين وقرا اهل
البصرة اكل خمط بالاضافة والاكل الثمر والخمط الاراك وثمره يقال له البر بر هذا قول اكثر
المفسرين قال المبرد والزجاج كل نبت قد اخذ طعما من المرارة حتى لا يمكن اكله فهو خمط
وقال ابن الاعرابي الخمط ثمر شجر يقال له فسوة الضبع على صورة الخشخاش ينفرش و
لا ينتفع به فمن جعل الخمط اسما للماكول فالتنوين في اكل حسن ومن جعله اصلا وجعل الاكل
ثمره فالاضافة فيه ظاهرة والتنوين شايع تقول العرب في بستان فلان اعناب كرم و
اعناب كروم يترجم الاعناب بالكروم لانها منه واثل وشيء من سدر قليل فالاثل هو الطرفا
وقيل هو شجر شبيه بالطرفا الا انه اعظم منه والسدر شجر معروف وهو ملح النبق ينتفع
بورقه يغسل اليد ويغرس في البساتين ولم يكن هذا من ذلك كان سدرا بريا لا ينتفع به ولا يصل
ورقه لشيء قال قتادة كان شجر القوم من خير الشجر فضيره الله من شر الشجر باعمالهم
ذلك جزيناهم بما كفروا اى ذلك الذي فعلنا بهم جزيناهم بكفرهم وهل يجازى الا الكفور
قراحمزة والكسائي وحفص ويعقوب وهل نجازي بالنون وكسر الزاي الكفور نصب لقوله
ذلك جزيناهم وقرا الاخرون بالياء وفتح الزاي الكفور رفع اى وهل يجازى مثل هذا الجزاء
الا الكفور وقال مجاهد نجازي اى نعاقب ويقال في العقوبة يجازى في المثوبة
يجزى قال مقاتل هل تكافا بعمله الشئ الا الكفور سه في نعمه قال الفراء المؤمن يجزى
ولا يجازى اى يجزى الثواب بعمله ولا يكافى بسيئاته وجعلنا بينهم وبين القرى التي
باركنا فيها بالماء والشجر وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة ينظر الثانية من الاولى
لقربها منها وكان متجرهم من اليمن الى الشام فكانوا يبيتون بقرية ويقيلون باخرى
وكانوا لا يحتاجون الى حمل زاد من سبا الى الشام وقيل كانت قريتهم اربعة الاف وسبعمائة
قرية متصلة من سبا الى الشام وقدرنا فيها السير اى وقدرنا سيرهم بين هذه
القرى فكان سيرهم في الغدو والرواح على قدر نصف يوم فاذا ساروا نصف يوم
وصلوا الى قرية ذات مياه واشجار فقال قتادة كانت المراة تخرج ومعها مغزلها
وعلى راسها مكتلها فتمر بهن بمغزلها فلا ياتي بينها حتى يمتلى مكتلها من الثمار فكان
ما بين اليمن والشام كذلك سيروا اى وقلنا لهم سيروا وقيل هو امر بمعنى الخبر اى
مكنا هم من السير فكانوا يسيرون فيها الليالي واياما اى بالليالي والايام اى وقت
شئتم امنين لا تخافون عدوا ولا جوعا ولا عطشا فبطروا وطغوا ولم يصبروا على
العافية وقالوا لو كان بين اسفارنا وبين الشام قلوات ومفاوز نركب فيها
ربنا باعد بين اسفارنا فاجعل بيننا وبين الشام قلوات ومفاوز نركب فيها

فيها الرواحل وتزود الازواد فعجل الله لهم الاجابة قال مجاهد بطروا النعمة وسئموا الراحة
قرا البزي وابو عمرو بعد بالتشديد من البعد وقرا الاخرون باعد بالالف وكل على وجه
الدعاء والسؤال وقرا يعقوب ربنا برفع الباء باعد بفتح العين والدال على الخبر كانهم استبعدوا
اسفارهم القريبة بطروا واشروا وظلموا انفسهم بالبطر والطغيان فجعلناهم احاديث
عبرة لمن بعدهم يتحدثون بامرهم وشانهم ومزقناهم كل ممزق فرقناهم كل تمزيق من البلاد
كل التفريق قال الشعبي لما غرقت قريتهم تفرقوا البلاد اما غسان فلحقوا بالشام
ومن الازد الى عمان وخزاعة الى تهامة ومن الحدث الى العراق والاوس والخزرج
الى يثرب وكان الذي قدم منهم المدينة عمرو بن عامر وهو جد الاوس والخزرج ان في
ذلك لايات لعبرة ودلالات لكل صبار عن معاصي الله شكور لانعمه قال مقاتل يعني
المؤمن من هذه الامة صبور على البلاء شاكر للنعماء وقال مطرف هو المومن اذا اعطي شكر
واذا ابتلي صبر قوله عز وجل ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قرا اهل الكوفة صدق
بالتشديد اي ظن فيهم ظنا حيث قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين ولاتجد اكثرهم شاكرين
فصدق ظنه وحققه بفعله ذلك بهم واتباعهم اياه وقرا الاخرون بالتخفيف اي صدق
عليهم في ظنه بهم اي على اهل سبأ وقال مجاهد على الناس كلهم لانه اطاع الله فاتبعوه
الا فريقا من المومنين قال السدي عن ابن عباس يعني المومنين كلهم لان المومنين
لم يتبعوه في اصل الدين وقد قال الله تع ان عبادي ليس لك عليهم سلطان يعني المومنين
وقيل هو خاص في المومنين الذين يطيعونه اسولا يعصونه قال ابن قتيبة ان
ابليس لما سال النظرة فانظره الله قال لاغوينهم ولاضلنهم لم يكن مستيقنا وقد هذه
المقالة انه ما قاله فيهم بهم وانما قاله ظنا فلما اتبعوه واطاعوه صدق عليهم ما ظنه فيهم
قال الحسن انه لم يسل عليهم ولاضربهم بسوط ولا وعدهم ومناهم فاغتروا قال الله
تع وما كان له عليهم من سلطان اي ما كان تسليطا اياه عليهم الا لنعلم من يومن بالاخرة
ممن هو منها في شك اي الا لنعلم الذي ونميز المومن من الكافر واراد علم الوقوع والظهور
وقد كان معلوما عنده بالغيب وربك على كل شئ حفيظ وقيل حفيظ بالجحد لكفار مكة
ادعوا الذين زعمتم انهم الهة من دون الله وفي الاية حذف اي ادعوهم ليكشفوا الضر الذي
نزل بكم فدعوهم فلم يجيبوهم وصفها فقال لايملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض
من خير وشر ونفع وضر وما لهم اي الالهة فيها في السموات والارض من شرك شركة ولا اي وما لله
منهم من ظهير عون ولاتنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له ان له الشفاعة قالوه لكذبهم
حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ويجوز ان يكون المعنى الا لمن اذن الله في ان يشفع
لروقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي اذن بضم الهمزة حتى اذا فزع عن قلوبهم قرا ابن عامر
ويعقوب بفتح الفاء والزاء وقرا الاخرون بضم الفاء وكسر الزاء اي كشف الفزع وفرج
عن قلوبهم لتفريع ان الفزع كالتمزيق والتفريق واختلفوا في الموصوفين بهذه
الصفة فقال قوم هم الملئكة ثم اختلفوا في ذلك فقال بعضهم انما يفزع عن قلوبهم
من غشية تصيبهم عند سماع كلام الله عز وجل وروينا عن ابي هريرة ان نبي الله صلى
الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملئكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم

قالوا الحق وهو العلي الكبير واخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي قال انبانا محمد بن الفضل بن
محمد سا ابو بكر محمد بن اسحق بن خزيمة سا زكريا بن يحيى بن ابان المصري سا نعيم بن حماد سا الوليد بن
مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن ابن زكريا عن رجا بن حيوة عن النواس بن سمعان قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اراد الله ان يوحي بالامر تكلم بالوحي اخذت
السموات منه رجفة او قال رعدة شديدة خوفا من الله تع فاذا سمع بذلك اهل السموات
صعقوا وخروا لله سجدا فيكون اول من رفع راسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما اراد ثم يمر
جبريل على الملئكة كلما مر بسماء سال ملائكتها ما ذا قال ربنا يا جبريل فيقول جبريل
قال الحق وهو العلي الكبير قال فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل فينتهي جبريل بالوحي حيث
امره الله وقال بعضهم انما يفزعون هذا فزعا من قيام الساعة قال مقاتل والكلبي والسدي
كانت الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام خمسمائة وقيل ستمائة سنة لم يسمع الملئكة
فيها وحيا فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم كلم جبريل عليه السلام بالرسالة الى محمد
فلما سمعت الملئكة ظنوا انها الساعة لان محمدا عند اهل السموات من اشراط الساعة فصعقوا
مما سمعوا فاذا فزع عن قيام الساعة قالوا الحق يعني جبريل اجعل يمر باهل كل سماء فيكشف عنهم فزعهم
ويسكن روعهم ويقول بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا قال الحق يعني الوحي وهو العلي الكبير وقال
جماعة الموصوفون بذلك المشركون قال الحسن وابن زيد حتى اذا كشف الفزع عن قلوب
الملئكة عند نزول الموت بهم اقامة للحجة عليهم قالت لهم الملئكة ماذا قال ربكم في الدنيا
قالوا الحق فاقروا به حين لم ينفعهم الاقرار قوله عز وجل قل من يرزقكم من السموات والارض
قل من السموات المطر ومن الارض النبات قل الله يعني ان لم يقولوا اذ قل الله فقل
انت انه الرازق هو الله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين لبس هذا على طريق
الشك ولكن على جهة الانصاف في الحجاج كما يقول القائل لخصمه احدنا كاذب وهو يعلم
انه صادق وصاحبه كاذب وللعرب مانحن واياكم على امر واحد بل احدنا لاحد الفريقين معتمد
والآخر ضال فالنبي صلى الله عليه وسلم ومن اتبعه على الهدى وخصمه في ضلال لكذبهم
من غير ان صرح بالتكذيب وقال بعضهم او بمعنى الواو والالف فيه صلة كانه قال وانا
واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين يعني نحن على الهدى وانتم في الضلال قل لا تسالون
عما اجرمنا ولا نسال عما تعملون قل يجمع بيننا ربنا يعني يوم القيمة ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح
العليم قل ارونيا الذين الحقتم به شركاء اي اعلموني الذين الحقتموهم بالله شركاء في
العبادة معه هل يخلقون وهل يرزقون كلا لا يخلقون ولا يرزقون بل هو الله العزيز
الغالب على امره الحكيم في تدبير خلقه فانه يكون له شريك في ملكه قوله عز وجل وما ارسلناك
الا كافة للناس اي للناس عامة احمرهم واسودهم بشيرا ونذيرا اي مبشرا ومنذرا ولكن
اكثر الناس لا يعلمون وروينا عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان النبي يبعث الى
قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة وقيل كافة اي كافا يكفهم عما هم عليه من الكفر والعصيان
للمبالغة ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعني القيمة قل لكم ميعاد يوم لا
تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون بان يزاد في اجلكم او ينقص منه وقال الذين كفروا
لن نومن بهذا القران ولا بالذي بين يديه يعني التوراة والانجيل ولو ترى يا محمد اذ
الظالمون موقوفون محبوسون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يرد بعضهم الى بعض

القولة الجدال يقول الذين استضعفوا استحقارا وهم الاتباع للذين استكبروا وهم القادة والاشراف
لولا انتم لكنا مؤمنين اى انتم منعتمونا عن الايمان بالله ورسوله قال الذين استكبروا اجابهم
المتبوعون فى الكفر للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل
كنتم مجرمين بترك الايمان وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار
اى مكركم بنا فى الليل والنهار والعرب تضيف الفعل الى الليل والنهار على توسع الكلام كما قال
الشاعر ونمت وما ليل المطى بنائم وقيل مكر الليل والنهار هو طول السلامة وطول الامل
فيها كقوله تع فطال عليهم الامد ففشت قلوبهم اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا
واسروا الظهور النداما ومثل اخفوا وهو من الاضداد لما راوا العذاب وجعلنا
الاغلال فى اعناق الذين كفروا فى النار الاتباع والمتبوعين جميعا هل يجزون الا ما كانوا
يعملون من الكفر والمعاصى فى الدنيا وما ارسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها رؤساؤها
واغنياؤها انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا يعنى قال المترفون للفقراء الذين امنوا نحن اكثر
اموالا واولادا ولو لم يكن الله راضيا بنا نحن عليه من الدين والعمل لم يخولنا الاموال والاولاد
وما نحن بمعذبين اى ان الله احسن الينا فى الدنيا بالمال والولد فلا يعذبنا قل ان ربى
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يعنى ان الله يبسط الرزق ويقدر ابتلاء وامتحانا
لا بدل البسط على رضاء الله ولا التضييق على سخطه ولكن اكثر الناس لا يعلمون انها
كذلك وما اموالكم ولا اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى اى قربى قال الاخفش قربى
اسم مصدر كانه قال بالتى تقربكم عندنا تقريبا الا من امن يعنى لكن من امن وعمل صالحا
قال ابن عباس يريد ايمانه وعمله يقربه منى فاولئك لهم جزاء الضعف باعلوا الا يضعف
الله حسناتهم فيجزى بالحسنة الواحدة عشرا الى سبعمائة قرا يعقوب جزاء منصوبا منونا الضعف
رفع تقديره فاولئك لهم الضعف جزاء وقراءة العامة بالاضافة وهم فى الغرفات
امنون قرا حمزة فى الغرفة على واحدة وقرا الاخرون بالجمع لقوله لنبوئنهم من الجنة غرفا
والذين يسعون يعملون فى ايانا ابطالا يحجزنا معجزين معاندين يحسبون انهم يعجزوننا
ويفوتوننا اولئك فى العذاب محضرون قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده
ويقدر له وما انفقتم من شئ فهو يخلفه اى يعطى خلفه قال سعيد بن جبير ما كان
فى غير اسراف ولا تقتير فهو يخلفه وقال الكلبى ما تصدقتم من صدقة او انفقتم من
الخير من نفقة فهو يخلفه على المنفق اما ان يعجله فى الدنيا واما ان يدخره فى الاخرة
وهو خير الرازقين خير من يعطى ويرزق ورويانا عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله قال انفق انفق عليك اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبيد
الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل حدثنى احمد بن سليمان هو بن بلال عن معوية
بن ابى مزيد عن ابى الحباب عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم يصبح
العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر
اللهم اعط ممسكا تلفا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا ابو منصور محمد بن محمد
بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرمانى نا حميد بن زنجويه نا ابن ابى
اويس نا عبد العزيز يعنى محمد عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما نقصت احدا صدقة من مال وما زاد الله رجلا

بعز الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله عز وجل اخبرنا عبد الواحد المليحى انا منصور السمعانى نا
ابو جعفر الزيادى نا حميد بن زنجويه نا ابو الربيع نا عبد الحميد بن الحسن الهلالى نا محمد بن المنكدر
عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وكل ما انفق
الرجل على نفسه واهله كتب له صدقة وما وقى به الرجل عرضه كتب لها صدقة قلت ما
يعنى ما وقى به قال ما اعطى الشاعر وذا اللسان المتقى وما انفق المؤمن من نفقة فعلى الله
خلفها ضامنا الا ما كان من نفقة فى بنيان او فى معصية الله عز وجل قوله قلت ما
يعنى يقول عبد الحميد لمحمد بن المنكدر فقال مجاهد اذا كان فى يد احدكم شيا فليقتصد
ولا يتاول هذه الاية وما انفقتم من شئ فهو يخلفه فان الرزق مقسوم لعل دنانير قليل
وهو ينفق نفقة الموسع عليه ومعنى الاية ما كان من خلف فهو منه قوله عز وجل يوم
يحشرهم قرا يعقوب وحفص نحشرهم بالياء وقرا الاخرون بالنون جميعا يعنى هؤلاء الكفار
ثم نقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون فى الدنيا قال قتادة هذا استفهام تقريع كقوله
لعيسى انت قلت للناس اتخذونى وامى الهين فتبرأ منهم الملئكة قالوا سبحانك انت تتولنا
لك انت ولينا من دونهم اى نحن نتولاك لا نتولاهم بل كانوا يعبدون الجن يعنى الشياطين
فاطاعوهم كانوا يعبدون الملائكة فكيف وجه قوله يعبدون الجن قيل اراد اغواء الشياطين
زينوا لهم عبادة الملائكة فهم كانوا يطيعون الشياطين فى عبادة الملائكة فقوله يعبدون
اى يطيعون الجن اكثرهم بهم مؤمنون اى مصدقون الجن ثم يقول الله فاليوم لا يملك بعضكم
لبعض نفعا بالشفاعة ولا ضرا بالعذاب بريد انهم عاجزون لا تنفع عندهم ولا ضر ونقول للذين
ظلموا ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا ما هذا
يعنون محمدا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى
يعنون القرآن وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين اى بين وما اتيناهم
يعنى هؤلاء المشركين من كتب يدرسونها يقرؤنها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير اى لم يات
العرب قبلك نبى ولا نزل عليهم كتاب وكذب الذين من قبلهم من الامم رسلنا وما بلغوا
وقوم ابراهيم وقوم لوط وغيرهم وما بلغوا يعنى هؤلاء المشركين معشار اى عشر ما اتيناهم
اى اعطينا الامم الخالية من القوة والنعمة وطول العمر فكذبوا رسلى فكيف كان نكير اى
انكارى وتغييرى عليهم يحذر كفار هذه الامة عذاب الامم الماضية قل انما اعظكم امر كم
واوصيكم بواحدة اى بخصلة واحدة ثم بين تلك الخصلة فقال ان تقوموا لله لاجل الله
مثنى اى اثنين اثنين وفرادى اى واحدا واحدا ثم تتفكروا جميعا اى تجتمعون فتنظرون
وتحاورون وتتفرقون فتتفكروا فى حال محمد فتعلموا ما بصاحبكم من جنة جنون
وليس المراد من القيام القيام الذى هو ضد الجلوس وانما هو قيام بالامر الذى هو طلب الحق
كقوله وان تقوم الليل اى بالعشا ان هو ما هو الا نذير لكم بين يدى عذاب شديد
وقال مقاتل تم الكلام عند قوله ثم تتفكروا اى فى خلق السموات والارض فتعلموا ان ما بها
واحد لا شريك له ثم ابتدأ فقال ما بصاحبكم من جنة قل ما سالتكم على تبليغ الرسالة من اجر
فهو لكم يقول لا اسالكم على تبليغ الرسالة اجرا فتتهمونى ومعنى قوله فهو لكم اى لكم
شيا كقول القائل مالى من هذا فقد وهبت مالى بريد ليس فيه شئ ان اجرى ما ثوابى الا
على الله وهو على كل شئ شهيد قل ان ربى يقذف بالحق قال القتيبى الرمى بالسهام والحصا

والكلام ومعناه يأتي بالحق بالوحي ينزله من السماء فيقذف الى الانبياء علام الغيوب رفع بخبرات
او هو علام الغيوب قل جاء الحق يعني القرآن والاسلام وما يبدئ الباطل وما يعيد
اي ذهب الباطل وزهق فلم يبق منه بقية يبدي شيئا او يعيد كما قال بل نقذف بالحق على الباطل
فيدمغه وقال قتادة الباطل هو ابليس اي ما يخلق ابليس احدا ابتداء ولا يبعثه وهو
قول مقاتل والكلبي وقيل الباطل الاصنام قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وذلك انهم
مكة كانوا يقولون له انك قد ضللت حين تركت دين ابائك فقال الله تعالى قل ان ضللت
فانما اضل على نفسي اي اثم ضلالتي على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي من القرآن
والحكمة انه سميع قريب ولو ترى اذ فزعوا قال قتادة عند البعث حين يخرجون من قبورهم
فلا فوت اي لا يفوتونني كما قال ولات حين مناص وقيل اذ فزعوا عند الموت فلا فوت
ولا نجاة واخذوا من مكان قريب قال الكلبي خرجت اقدامهم وقيل اخذوا من بطن
الارض الى ظهرها وحيث ماكانوا فانهم من الله قريب لا يفوتونه وقيل من مكان قريب يعني
عذاب الدنيا قال الضحاك هو يوم بدر وقال ابن زيد خسف بالبيداء في الآخرة
حذف اي ولو ترى اذ فزعوا الرأي امر تعتبر فيه وقالوا امنا به حين عاينوا العذاب
قيل عند الناس وقيل عند البعث وانى من اين لهم التناوش من مكان بعيد قال ابو عمرو
وحمزة والكسائي وابو بكر التناوش بالهمز وقرأ الاخرون بواو صافية من غير همز
والهمز معناه التناول اي كيف لهم بتناول ما بعد عنهم وهو الايمان والتوبة وقد كان
قريبا في الدنيا فضيعوه ومن همز قيل معناه هذا ايضا وقيل التناوش بالهمز من النيش وهو الحركة
اي ابطا يقال جاء نيشا اي مبطيا متأخرا والمعنى من اين لهم الحركة فيما
حيلة لهم فيه وعن ابن عباس قال يريدون الرد الى الدنيا فقال وانى لهم الرد الى الدنيا من
مكان بعيد اي من الآخرة الى الدنيا وقد كفروا به من قبل اي بالقرآن وبمحمد صلى الله
عليه وسلم من قبل ان عاينوا العذاب واهوال القيمة ويقذفون بالغيب من مكان بعيد
قال مجاهد يرمون محمدا بالظن لا باليقين وهو قولهم ساحر وكاهن وشاعر ومعنى الغيب
هو الظن لانشقاب علمه عنهم والمكان البعيد بعدهم عن علم ما يقولون والمعنى يرمون محمدا
بالاعاجيب من حيث لا يعلمون وقال قتادة يرجمون بالظن يقولون لا بعث ولا جنة ولا نار
وحيل بينهم وبين ما يشتهون يعني الايمان والتوبة والرجوع الى الدنيا وقيل نعيم الدنيا
وذهبها كما فعل باشياعهم اي بنظرائهم ومن كان على مثل حالهم من الكفار من قبل لم يقبل
منهم الايمان والتوبة في وقت اليأس انهم كانوا في شك من البعث فنزل العذاب حين
وقع لهم الريبة والتهمة

سورة الملائكة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات
والارض خالقها ومبدعها على غير مثال سبق جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة ذوي اجنحة
مثنى وثلاث ورباع قال قتادة وغيره بعضهم له جناحان وبعضهم له ثلاثة اجنحة و
بعضهم له اربعة اجنحة ويزيد في الخلق ما يشاء وقال عبد الله
ابن مسعود في قوله عز وجل لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى جبريل في صورته له ستمائة
جناح وقال ابن شهاب في قوله يزيد في الخلق ما يشاء قال حسن الصوت وعن قتادة
قال هو الملاحة في العينين وقيل هو العقل واللسن ان الله على كل شيء قدير ما يفتح

الله للناس من رحمة قيل من مطر فلا ممسك لها لا يستطيع احد على حبسها وما يمسك فلا مرسل له من بعده
وهو العزيز في ملكه الحكيم فيما ارسل اخبرنا الامام ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو الحسن احمد
بن محمد بن موسى بن الصلت انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا عبيد بن اسباط انا ابي سا
عبد الملك بن عمير عن وراد عن المغيرة بن شعبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
في دبر الصلوة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع
لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد يا ايها الناس اذكروا انعمة الله عليكم
هل من خالق غير الله قرأ حمزة والكسائي غير بجر الراء وقرأ الاخرون برفعها على معنى هل خالق
غيره لان من زيادة وهذا استفهام على طريق التقرير كما تقول لا خالق الا الله يرزقكم من السماء
والارض اي من السماء المطر ومن الارض النبات لا اله الا هو فاني يؤفكون واه يكذبوك فقد كذب رسل
من قبلك يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم والى الله ترجع الامور يا ايها الناس ان وعد الله حق
يعني وعد القيمة فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وهو الشيطان ان الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا اي عادوه بطاعة الله ولا تطيعوه انما يدعوا حزبه اي اشياعه واولياءه
ليكونوا من اصحاب السعير اي ليكونوا في السعير ثم بين حال موالفته ومخالفته فقال الذين كفروا
لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير قوله عز وجل افمن
زين له سوء عمله قال ابن عباس نزلت في ابي جهل ومشركي مكة وقال سعيد بن جبير نزلت
في اصحاب الاهواء والبدع قال قتادة منهم الخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين واموالهم
فاما اهل الكبائر فليسوا منهم لانهم لا يستحلون الكبائر فمن زين له شيطانه وحسن
له سوء عمله اي قبح عمله فرآه حسنا زين له الشيطان ذلك بالوسواس وفي الآية حذف
افمن زين له سوء عمله فرأى الباطل حقا كمن هداه الله فرأى الحق حقا والباطل باطلا فان الله
يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقيل جوابه بحذف قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات
فيكون معناه افمن زين له سوء عمله فاضله الله ذهبت نفسك عليه حسرة اي يحزن عليه فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات وقال الحسين بن الفضل فيه تقديم وتأخير مجازه افمن زين له سوء عمله
فرآه حسنا فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء
والحسرة شدة الحزن على ما فات من الامر ومعنى الآية تغتم بكفرهم واهلاكهم ان لم يؤمنوا
وقرأ ابو جعفر لا تذهب بضم التاء وكسر الهاء نفسك نصب ان الله عليم بما يصنعون
والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد
موتها كذلك النشور من قبور قوله عز وجل من كان يريد العزة فلله العزة جميعا قال
الفراء معنى الآية من كان يريد ان يعلم لمن العزة فله فلله العزة جميعا وقال قتادة من كان
يريد العزة فليتعزز بطاعة الله معناه الدعاء الى طاعة من له العزة اي فليطلب العزة من
عند الله بطاعته كما يقال من كان يريد المال فللمال لفلان اي فليطلبه من عنده وذلك
ان الكفار عبدوا الاصنام وطلبوا به التعزز كما قال تعالى واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا
لهم عزا كلا وقال للذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم
العزة فان العزة لله جميعا اليه اي الى الله يصعد الكلم الطيب وهو قول لا اله الا الله
وقيل هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله والله اكبر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور
النعالي انا ابو جعفر الرياني ساجديه ركوسا الحجاج بن نصر السعودي عن عبد الله

ابن المخارق عن ابيه عن ابن مسعود قال اذا حدثكم حديثا انبأتكم بمصداقه من كتاب الله عز وجل
ما من عبد مسلم يقول خمس كلمات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وتبارك
الله الا اخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه ثم صعد بهن فلا يمر بهن على جمع من الملئكة
الا استغفروا لقائلهن حتى يجيء بها وجه رب العالمين ومصداقه من كتاب الله عز وجل
قوله اليه يصعد الكلم الطيب ذكره ابن مسعود رضي الله عنه وقيل الكلم الطيب ذكر الله
وعن قتادة اليه يصعد الكلم الطيب اي يقبل الله الكلم الطيب قوله والعمل الصالح يرفعه
اي يرفع العمل الصالح الكلام الطيب قالها، في قوله يرفعه راجعة الى الكلم الطيب وهو
قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وعكرمة واكثر المفسرين وقال الحسن وقتادة
الكلم الطيب ذكر الله والعمل الصالح اداء فرائضه فمن ذكر الله ولم يؤد فرائضه رد كلامه
على عمله وليس الايمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما وقر في القلوب وصدقه الاعمال قوله
قال حسنا وعمل غير صالح رد الله عليه قوله ومن قال حسنا وعمل صالحا يرفعه الله قوله ذلك
بان الله يقول اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وجاء في الحديث لا يقبل
قولا الا بعمل ولا قولا ولا عملا الا بنية وقال قوم الهاء في قوله يرفعه راجعة الى العمل الصالح
اي الكلم الطيب يرفع العمل الصالح فلا يقبل عملا الا ان يكون مصدقا بالتوحيد وهذا
معنى قول الكلبي ومقاتل وقيل الرفع في صفة الله عز وجل معناه العمل الصالح يرفعه الله
عز وجل وقال سفيان بن عيينة العمل الصالح هو الخالص يعني ان الاخلاص سبب قبول
الخيرات من الاقوال والافعال دليله قوله عز وجل فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه
احدا فجعل بغيض الصالح الشرك والرياء والذين يمكرون السيئات قال الكلبي لا يعملون
قال مقاتل يعني الشرك وقال ابو العالية يعني الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم
في دار الندوة كما قال وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك وقال مجاهد وشهر بن حوشب
هم اصحاب الرياء لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يبور ويطل ويهلك في الاخرة
قوله عز وجل والله خلقكم من تراب يعني آدم ثم من نطفة يعني نسله ثم جعلكم ازواجا ذكرانا
واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر لا يطول عمره ولا ينقص من عمره
اي من عمر آخر كما يقال لفلان عندي درهم ونصفه اي نصف درهم الا في كتاب وقيل قوله
ولا ينقص من عمره ينصرف الى الاول قال سعيد بن جبير مكتوب في ام الكتاب عمر فلان
كذا وكذا سنة ثم يكتب اسفل من ذلك ذهب يوم ذهب يوما وذهب ثلاثة ايام حتى
ينقطع عمره وقال كعب الاحبار حين حضر عمر الوفاة والله لود عا عمر ربه ان يؤخر
اجله لاخر فقيل له ان الله عز وجل يقول فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة فقال هذا
اذا حضر الاجل فاما قبل ذلك فيجوز ان يزداد وينقص وقرا هذه الاية ابان ذلك على الله
يسير ان كتابة الآجال والاعمال على الله هين قوله عز وجل وما يستوي البحران يعني العذب
والملح ثم ذكرهما فقال هذا عذب فرات طيب سايغ شرابه جايز في الحلوق هنيء وهذا
ملح اجاج شديد الملوحة وقال الضحاك هما الزرع ومن كل تاكلون لحما طريا يعني الحيتان
من العذب والملح جميعا وتستخرجون حلية اي من الملح دون العذب تلبسونها يعني
اللؤلؤ وقيل ينبت اللؤلؤ فيهما لا نتكون في البحر الاجاج عيون عذبة يمتزج بالملح فيكون
اللؤلؤ من بين ذلك وترى الفلك فيه مواخر جواري معبلة ومدبرة بريح واحدة

لتبتغوا

لتبتغوا من فضله بالتجارة ولعلكم تشكرون الله على نعمه يولج الليل في النهار ويولج النهار في
الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه
يعني الاصنام ما يملكون من قطمير وهو لفافة النوى وهي القشرة الرقيقة التي تكون على النواة
ان تدعوهم يعني ان تدعوا الاصنام لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ما اجابوكم
ويوم القيمة يكفرون بشرككم ينبئك مثل خبير يعني نفسه اي لا ينبئك احد مثل خبير عالم بالاشياء يا ايها الناس
انتم الفقراء الى الله الى فضل الله والغفير المحتاج والله هو الغني الحميد الغني عن خلقه المحمود
في احسانه اليهم ان يشاء يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز شديد ولا
تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة الى حملها اي نفس مثقلة بذنوبها تدعو غيرها الى
حملها ليحمل ما عليه من الذنوب لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى اي ولو كان المدعو اقرب
قريب اليه ابنه او اباه او امه او اخاه قال ابن عباس يلقى الاب والام ابنه فيقول يا بني احمل
عني بعض ذنوبي فيقول لا استطيع حسبي ما علي انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب
اي انما ينتفع انذارك الذين يخشون ربهم بالغيب ولم يروه قال الاخفش تاويله اي انذارك انما ينفع الذين يخشون ربهم واقاموا
الصلوة ومن تزكى صلح وعمل خيرا فانما يتزكى لنفسه لها ثوابه والى الله المصير وما
يستوي الاعمى والبصير يعني الجاهل والعالم وقيل الاعمى عن الهدى والبصير بالهدى اي المؤمن و
الكافر ولا الظلمات ولا النور يعني الكفر والايمان ولا الظل ولا الحرور يعني الجنة والنار قال ابن
عباس الحرور الريح الحارة بالليل والسموم بالنهار وقيل الحرور يكون بالنهار مع الشمس وما يستوي
الاحياء ولا الاموات يعني المؤمن والكافر وقيل العلماء والجهال انه الله يسمع من يشاء حتى
يتعظ ويجيب وما انت بمسمع من في القبور يعني الكفار شبههم بالاموات في القبور حين
لم يجيبوا ان انت الا نذير ما انت الا منذر تخوفهم بالنار انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا
وان من امة ما من امة فيما مضى الا خلا فيها سلف فيها نذير نبي منذر وان يكذبوك
فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر الكتب وبالكتاب المنير
الواضح كرر ذكر الكتاب بعد ذكر الزبر على طريق التاكيد ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان
نكير الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال
جدد طرق وخطط واحدها جدة مثل مدة ومدد بيض وحمر مختلف الوانها و
غرابيب سود اي سود غرابيب على التقديم والتاخير يقال اسود غربيب اي شديد السواد
تشبيها بلون الغراب اي طرايق سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه
ذكر الكناية لاجل من وقيل رد الكناية الى ما في الاضمار مجازه ومن الناس والدواب و
الانعام ما هو مختلف الوانه كذلك اي كما اختلف الوان الثمرات والجبال وتم الكلام هاهنا
ثم ابتدا فقال انما يخشى الله من عباده العلماء قال ابن عباس يريد انما يخافني من خلقي
من علم جبروتي وعزتي وسلطاني اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص نا ابي عن الاعمش نا مسلم عن مسروق
قالت عايشة صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فرخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخطب الناس وحمد الله ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن
الشيء الذي اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وقال النبي صلى الله عليه وسلم

لا يعلمون ما العلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وقال مسروق كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار بالله جهلا وقال رجل للشعبي افتني ايها العالم فقال الشعبي انما العالم من خشي الله عز وجل ان الله عزيز غفور اي عزيز في ملكه غفور لذنوب عباده قوله عز وجل ان الذين يتلون كتاب الله يعني قراء القرآن واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور لن تفسد ولن تهلك والمراد من التجارة ما وعد الله من الثواب قال الفراء قوله يرجون جواب لقوله ان الذين يتلون ليوفيهم اجورهم جزاء اعمالهم بالثواب ويزيدهم من فضله قال ابن عباس يعني سوى الثواب مما لم تر عين ولم تسمع اذن انه غفور شكور قال ابن عباس يغفر العظيم من ذنوبهم ويشكر اليسير من اعمالهم والذي اوحينا اليك من الكتاب يعني القرآن هو الحق مصدقا لما بين يديه من الكتب ان الله بعباده لخبير بصير ثم اورثنا الكتاب يعني الكتاب الذي انزلناه اليك الذي ذكر في الاية الاولى وهو القرآن جعلناه ينتهي اليه الذين اصطفينا من عبادنا ويجوز ان يكون ثم بمعنى الواو اي واورثنا كقوله ثم كان من الذين امنوا اي وكان ومعنى اورثنا اعطينا الان الميراث عطاء قاله مجاهد وقيل اورثنا اي اخرنا ومنه الميراث لانه تاخر عن الميت ومعناه اخرنا القرآن من الامم السالفة واعطيناكموه واهلناكم له الذين اصطفينا من عبادنا قال ابن عباس يريد امة محمد صلى الله عليه وسلم ثم قسمهم وربتهم فقال فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات روى عن اسامة بن زيد في قوله عز وجل فمنهم ظالم لنفسه الاية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم من هذه الامة اخبرنا ابو سعيد السريجي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه انا محمد بن علي بن الحسين بن الغاما القاضي انا بكر بن محمد المروزي نا ابو قلابة نا عامر وبن الحصين عن الفضل بن عميرة عن ميمونة الكردي عن ابي عثمان الهندي قال سمعت عمر بن الخطاب قرأ على المنبر ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الاية فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له قال ابو قلابة فحدثت به يحيى بن معين فجعل يتعجب منه واختلف المفسرون في معنى الظالم والمقتصد والسابق اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله الصفار نا احمد بن محمد بن عيسى البرقي نا محمد بن كثير انا سفيان عن الاعمش عن رجل عن ابي ثابت ان رجلا دخل المسجد قال اللهم ارحم غربتي وآنس وحشتي وسق الي حليلا صالحا فقال ابو الدرداء لئن كنت صادقا لانا اسعد بك منك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الاية ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال اما السابق بالخيرات فيدخل الجنة بغير حساب واما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا واما الظالم لنفسه فيحبس في المقام حتى يدخله الهم ثم يدخل الجنة ثم قرأ هذه الاية للهم الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وقال عقبة بن صهبان سالت عائشة عن قول الله عز وجل ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا الاية فقالت يا بني الله كلهم في الجنة اما السابق بالخيرات فمن مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة واما المقتصد فمن اتبع اثره من اصحابه حتى لحق به واما الظالم فمثلي وظلمي فجعلت نفسها معنا وقال مجاهد

والحسن وقتادة فمنهم ظالم لنفسه هم اصحاب المشأمة ومنهم مقتصد اصحاب الميمنة ومنهم سابق بالخيرات باذن الله هم السابقون المقربون من الناس كلهم وعن ابن عباس قال السابق المؤمن المخلص والمقتصد المرائي والظالم الكافر لنعمة الله غير الجاحد والسابق من رجحت حسناته على سيئاته والمقتصد من استوت حسناته وسيئاته والظالم من رجحت سيئاته على حسناته وقيل الظالم من كان ظاهره خيرا من باطنه والمقتصد الذي استوى ظاهره وباطنه والسابق الذي باطنه خير من ظاهره وقيل الظالم من وحد الله بلسانه ولم يوافق فعله قوله والمقتصد من وحد بلسانه واطاعه بجوارحه والسابق من وحد بلسانه واطاعه بجوارحه واخلص له عمله وقيل الظالم التالي للقرآن والمقتصد القاري له والعالم به والسابق القاري له العالم به العامل بما فيه وقيل الظالم اصحاب الكبائر والمقتصد اصحاب الصغائر والسابق الذي لم يرتكب كبيرة ولا صغيرة وقال سهل بن عبد الله السابق العالم والمقتصد المتعلم والظالم الجاهل قال جعفر الصادق بدأ بالظالمين احبابا الا يقرب الميت الا بكرمه وان الظلم لا يورث والاصطفاء ثنى بالمقتصدين لانهم بين الخوف والرجاء ثم ختم بالسابقين لانه لا يامن احد مكره فكلهم في الجنة قال ابو بكر الوراق رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لان احوال العبد ثلثة معصية وغفلة ثم توبة ثم قربة فاذا عصى دخل في حيز الظالمين فاذا تاب دخل في جملة المقتصدين فاذا صحت توبته وكثرة عبادته والمجاهدة دخل في عداد السابقين وقال بعضهم المراد بالظالم الكافر وذكره الكلبي وقيل المراد منه المنافق فعلى هذا لا يدخل الظالم في قوله جنات عدن يدخلونها وحمل هذا القايل الاصطفاء على الاصطفاء في الخلقة وارسال الرسول اليهم وانزال الكتاب والاول هو المشهور ان المراد من جميعهم المؤمنون وعليه عامة اهل العلم قوله ومنهم سابق بالخيرات اي سابق الى الجنة اولى رحمة الله الجنات اي بالاعمال الصالحة باذن الله بامر الله واراده ذلك هو الفضل الكبير يعني ايراثهم الكتاب ثم اخبر عنهم فقال جنات عدن يدخلونها يعني الاصناف الثلثة قرا ابو عمرو ويدخلونها بضم الياء وفتح الخاء وقرا الاخرون بفتح الياء وضم الخاء يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا اي ويقولون اذا دخلوا الجنة الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن والحزن واحد كالبخل والبخل قال ابن عباس حزن النار وقال قتادة حزن الموت وقال معاذ لانهم كانوا لا يدرون ما يصنع الله بهم وقال عكرمة حزن الذنوب والسيئات وخوف رد الطاعات وقال القشيري حزن زوال النعم وتقلب القلب وخوف العاقبة وقيل حزنا اهوال القيمة قال الكلبي ما كان يحزنهم في الدنيا من امر يوم القيمة وقال سعيد بن جبير حزن الدنيا وقيل همة المعيشة قال الزجاج اذهب الله عن اهل الجنة كل الاحزان ما كان منها لعاش او معاد اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد بن محمد الضحاكي الخطيب نا ابو اسحق ابراهيم بن محمد الاسفرائني انا ابو بكر احمد بن ابراهيم الاسماعيلي نا ابو العباس احمد بن محمد البدي نا يحيى بن عبد الحميد نا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في منشرهم وكاني باهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤسهم يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الاية قوله

ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا اي انزلنا دار المقامة اي الاقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب
لا يصيبنا فيها عناء ومشقة ولا يمسنا فيها لغوب اعياء من التعب قوله عز وجل والذين كفروا
لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا اي لا يهلكون فيستريحوا كقوله فوكزه موسى فقضى عليه اي قتله
وقيل لا يقضى عليهم الموت فيموتوا كقوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك اي ليمتنا
الموت فنستريح ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور كما فعلنا بهؤلاء
عمرو يجزى بالياء وضمها وفتح الزاي كل رفع على غير تسمية الفاعل وقرأ الاخرون بالنون وفتحها
وكسر الزاي كل نصب وهم يصطرخون يستغيثون ويصيحون فيها وهو يفتعلون من
الصراخ وهو الصراخ يقولون ربنا اخرجنا من النار نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل في الدنيا
من الشرك والسيئات فيقول الله لهم أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر قيل هو البلوغ
وقال عطاء وقتادة والكلبي ثماني عشرة سنة وقال الحسن اربعون سنة وقال ابن عباس
ستون سنة يروى ذلك عن علي وهو العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبيد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد السلام بن مطهر
نا عمر بن علي عن معن بن محمد الغفاري عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعذر الله الى امرئ اخر اجله حتى بلغ ستين سنة
اخبرنا ابو سعيد السريحي ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه نا احمد
بن جعفر حمدان نا ابراهيم بن سهلويه نا الحسن بن عرفة نا الحماني عن محمد بن عمرو
عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعمار امتي ما
بين الستين الى السبعين واقلهم من يجوز ذلك وجاءكم النذير يعني محمدا صلى الله
عليه وسلم هذا قول اكثر المفسرين وقيل القرآن وقال عكرمة وسفيان بن عيينة وقيل
هو الشيب معناه اولم نعمركم حتى شبتم ويقال الشيب نذير الموت وقال الاثرم من
سئة بيتيض الاقالت لاختها استعدي فقد قرب الموت فذوقوا فالظالمين من
نصير ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور وهو الذي
جعلكم خلائف في الارض اي يخلف بعضكم بعضا وقيل جعلكم امة خلفت من قبلها
دانت فيمن قبلها ما ينبغي ان تعتبر به فمن كفر فعليه كفره اي عليه وبال كفره ولا يزيد
الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا غضبا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا
قل ارايتم شركائكم الذين تدعون من دون الله اي جعلتموهم شركائي بزعمكم يعني الاصنام اروني
ماذا خلقوا من الارض اي في الارض ام لهم شرك في السموات ام اتيناهم كتابا فهم
على بينة منه قرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة وحفص
وحفص بينه على التوحيد وقرأ الاخرون بينات للجمع اي دلايل واضحة مندرجة في ذلك من
الكتاب من ضروب البيان بل ان يعد اي ما يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا والغرور
ما يغر الانسان مما لا اصل له قال مقاتل يعني ما يعد الشيطان كفار بني آدم من شفاعة
الالهة لهم في الاخرة غرورا باطل قوله عز وجل ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا
اي كيلا تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه يمسكهما احد من بعده اي
احد سواه انه كان حليما غفورا فان قيل فما معنى ذكر الحليم ها هنا قيل لان السموات
والارض همت بما همت من عقوبة الكفار فامسكها الله عز وجل من الزوال لحلمه وغفرانه

ان ساحلهما للعقوبة واقسموا بالله جهد ايمانهم يعني كفار مكة بالغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم
قالوا لعن الله اليهود والنصارى انتهم الرسل فكذبوهم فاقسموا وقالوا والله انا رسول ليكونن اهدى
دينا منهم وذلك قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعث محمد كذبوه فانزل الله عز وجل
واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم يعني من اليهود
والنصارى فلما جاءهم نذير محمد صلى الله عليه وسلم ما زادهم الا نفورا الى ما زادهم مجيئه
الا تباعدا عن الهدى استكبارا في الارض نصب استكبارا على البدل من النفور ومكر
السيئ يعني العمل القبيح اضيف المكر الى الصفة قال الكلبي هو اجتماعهم على الشرك وقتل
النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ حمزة مكر السيئ ساكنة الهمزة تخفيفا وهو قراءة الاعمش
ولا يحيق المكر السيئ لا يحل ولا يحيط المكر السيئ الا باهله فهل ينتظرون بدد قال ابن عباس
عاقبة الشرك لا يحل الا من اشرك والمعنى ان وبال مكرهم راجع اليهم فهل ينظرون ينتظرون
الا سنة الاولين الا ان ينزل بهم العذاب كما نزل بمن مضى من الكفار فلن تجد لسنة
الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه ليفوت عنه من شيء في
السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك
على ظهرها يعني على ظهر الارض كناية عن غير مذكور من دابة كما كان في زمان نوح
اهلك الله ما على ظهر الارض الا من كان في سفينة نوح ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا
جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا قال ابن عباس يريد اهل طاعته واهل معصيته

سورة يس مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

يس ونون بالخفاء النون فيهما ابن عامر والكسائي وابو بكر قالون يخفي النون من يس ونظيرها
من نون الباقون يظهرون فيهما واختلفوا في تاويل يس حسب اختلافهم في حروف التهجي
قال ابن عباس هو قسم ويروى عنه ان معناه يا انسان بلغة طيء يعني محمدا صلى الله عليه
وسلم وهو قول الحسن وسعيد بن جبير وجماعة وقال ابو العالية يا رجل وقال ابو بكر
الوراق يا سيد البشر والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين اقسم بالقرآن انه لمن المرسلين
وهو رد على الكفار حيث قالوا لست مرسلا على صراط مستقيم وهو جزء بعد جزء من
المرسلين وانه على صراط مستقيم وقيل معناه انك لمن المرسلين الذين هم على صراط مستقيم
تنزيل العزيز الرحيم قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص تنزيل بنصب اللام كانه قال نزل
تنزيلا وقرأ الاخرون بالرفع اي هو تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما انذر اباؤهم قيل
هو ما التي اي لم تنذر اباؤهم لان قريشا لم ياتهم نبي قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ما بمعنى
الذي اي لتنذر قوما بالذي انذر اباؤهم فهم غافلون عن الايمان والرشد لقد حق القول
وجب العذاب على اكثرهم فهم لا يؤمنون هذا كقوله ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين
انا جعلنا في اعناقهم اغلالا نزلت في ابي جهل وصاحبه المخزومي وذلك ان ابا جهل كان
قد حلف لئن رأى محمدا يصلي ليرضخن راسه فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما
رفعه ايبست يده الى عنقه ولزق الحجر بيده فلما عاد الى اصحابه فاخبرهم بما رأى سقط الحجر فقال
رجل من بني مخزوم انا اقتله بهذا الحجر فاتاه وهو يصلي ليرميه بالحجر فاعمى الله بصره فجعل
يسمع صوته ولا يراه فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه فقالوا له ما صنعت فقال ما رايته



ولقد سمعت صوته وحال بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه ولو دنوت منه لاكلني فانزل الله تع
انا جعلنا في اعناقهم اغلالا قال اهل المعاني هذا على طريق المثل وليس هناك غل اراد منعهم
عن الايمان بموانع فجعل الاغلال مثلا لذلك قال الفراء معناه حبسناهم عن الانفاق في سبيل
الله لقوله تع ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك معناه لا تمسكها عن النفقة فهي الى الاذقان
في كناية عن الايدي وان لم يجر لها ذكر لان الغل يجمع اليد الى العنق ومعناه انا جعلنا في ايديهم
واعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون والمقمح الذي رفع راسه وغض بصره يقال
بعير قامح اذا روى من الماء فامح اذا رفع راسه وغض بصره قال الازهري اراد ان ايديهم
لما غلت الى اعناقهم رفعت الاغلال اذقانهم ورؤسهم فهم مرفوعو الرؤس برفع الاغلال
اياها وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا اي حاجزا والكاف وحفص سدا
بفتح السين وقرا الاخرون بضمها فاغشيناهم فاعميناهم من الغشية وهي الغطية فهم لا
يبصرون سبيل الهدى وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون انما تنذر من اتبع
الذكر يعني انما ينفع انذارك من اتبع الذكر يعني القران فعمل بما فيه وخشي الرحمن بالغيب
فبشره بمغفرة واجر كريم حسن وهو الجنة انا نحن نحيي الموتى عند البعث ونكتب ما قدموا
من الاعمال من خير او شر واثارهم اي ما سنوا من سنة حسنة او سيئة قال النبي صلى الله
عليه وسلم من سن في الاسلام سنة حسنة فعمل بها من بعده كان له اجرها ومثل اجر من
عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيء ومن سن في الاسلام سنة سيئة عمل بها من
بعده كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شيء وقال قوم
قوله نكتب اثارهم اي خطاهم الى المسجد روى عن ابي سعيد الخدري قال شكت بنو سلمة
بعد منازلهم من المسجد فانزل الله ونكتب ما قدموا واثارهم اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو العباس الاصم انا محمد بن هشام بن حدوس
المنبري انا مروان الفزاري انا حميد عن انس قال ارادت بنو سلمة ان يتحولوا الى قرب المسجد
فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تعرا المدينة فقال يا بني سلمة الا تحتسبون
اثاركم فاقاموا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن العلا انا ابو اسامة عن يزيد بن عبد الله عن ابي بردة عن
ابي موسى قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اعظم الناس اجرا في الصلوة ابعدهم فابعدهم
ممشى والذي ينتظر الصلوة حتى يصليها مع الامام اعظم اجرا من الذي يصلي ثم ينام
قوله عز وجل وكل شيء احصيناه حفظناه وعددناه وبيناه في امام مبين وهو اللوح
المحفوظ قوله عز وجل واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اي اذكر لهم شبها مثل حالهم
من قصة اصحاب القرية وهي انطاكية اذ جاءها المرسلون يعني رسل عيسى ع قال
العلماء باخبار الانبياء بعث عيسى رسولين من الحواريين الى مدينة انطاكية فلما قربا
من المدينة رايا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب صاحب قرقسا عليه فقال الشيخ
لهما من انتما فقالا رسولا عيسى يدعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال
امعكما اية قالا نعم نحن نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص باذن الله فقال الشيخ ان
لي ابنا مريضا منذ سنين فان انطلقتما فانطلقا بنا نتطلع حاله فاتى بهما الى منزله فمسحا ابنه
فقام في الوقت باذن الله صحيحا فشاع الخبر في المدينة وشفى الله على ايديهما كثيرا من

المرضى وكان لهم ملك وقال وهب اسمه انطيخس وكان من ملوك الروم يعبد الاصنام فقالوا فاتى
الحواريين فدعاهما فقال من انتما قالا رسولا عيسى قال فبم جئتما قالا ندعوك من عبادة
ما لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر فقال ولنا الهتنا قالا نعم من اوجد
الهتنا قال فقوما حتى ننظر في امركما فتبعهما الناس واخذوهما فضربوهما في السوق قال وهب
بعث عيسى عليه السلام هذين الرجلين الى انطاكية فاتياها فلم يصلا الى ملكها وطال مقامهما
معناهما فخرج الملك ذات يوم فكبر واذكر الله فغضب الملك وامر بهما فجلدا كل
واحد منهما مائة جلدة قالوا فلما كذب الرسولان وضربا بعث عيسى رأس الحواريين
شمعون الصفا على اثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل يعالج حاشية الملك حتى
انسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه فرضي عشرته وانس به واكرمه فقال له ذات يوم ايها
الملك بلغني انك حبست رجلين في السجن وضربتهما لحين دعوا الى غير دينك فهل كلمتهما
وسمعت قولهما فقال الملك حال الغضب بيني وبين ذلك قال فاذا راى الملك دعاهما
حتى تطلع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من ارسلكما الى ها هنا قالا الله
الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال لهما شمعون فصفاه واوجزا فقالا انه يفعل
ما يشاء ويحكم ما يريد قال شمعون وما ايتيكما قالا ما تتمناه فامر الملك حتى جاؤا بغلام
مطموس العينين موضع عينيه كالجبهة فمازالا يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر فاخذا
بندقتين من الطين فوضعا في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال
شمعون للملك ان انت سالت الهتك حتى تصنع صنيعا مثل هذا فيكون ذلك اشرف والهتك
فقال الملك ليس لي عنك سر يكتوم ان الهتي الذي اعبده لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع
وكان شمعون اذا دخل الملك على الصنم يدخل بخوله ويصلي كثيرا ويتضرع حتى ظنوا انه
على ملتهم فقال الملك للرسولين ان قدر الهكم الذي تعبدانه على احياء ميت امتاه وبكما
قالا الهنا قادر على كل شيء فقال الملك انها هنا ميتا مات منذ سبعة ايام ابن لي هقا
وانا اخرته فلم ادفنه حتى يرجع ابوه وكان غائبا فجاؤا بالميت وقد تغير فجاءوا به
بها علانية وجعل شمعون يدعو ربه سرا فقام الميت وقال اني مت منذ سبعة ايام
ووجدت مشركا فادخلت في سبعة اودية من النار واني احذركم مما انتم فيه فامنوا
بالله ثم قال فتحت ابواب السماء فنظرت فرايت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلثة
قال الملك ومن الثلثة قال شمعون وهذا واشار الى صاحبيه فتعجب الملك مما علم
فلما علم شمعون ان قوله اثر في الملك اخبره بالحال ودعاه فامن الملك وامن قوم وكفر
اخرون وقيل ان ابنة الملك كانت قد توفيت وردت فقال شمعون للملك اطلب من
هذين الرجلين ان يحييا ابنتك فطلب منهما الملك ذلك فقاما وصليا ودعوا وشمعون
معهما في الستر فاحيا الله المراة وانشق القبر عنها فخرجت وقالت اسلموا فانهما صادقان
ولا اظنكم تسلمون ثم طلبت من الرسولين ان يردها الى مكانها فعادتا الى ما على راسها
وعادت الى قبرها كما كانت وقال ابن اسحق عن كعب ووهب بل كف الملك واجمر هو
وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة الاقصى فجاء يسعى اليهم ينذرهم
ويدعوهم الى طاعة المرسلين فذلك قوله عز وجل اذ ارسلنا اليهم اثنين قال وهب اسمهما
يحيى ويونس وكذبوهما فعززنا اي قوينا بثالث برسولنا ثالث وهو شمعون وقرا ابو بكر

عن عاصم فعززنا بالتخفيف وهو بمعنى الاول كقولك شددنا وشددنا بالتخفيف والتثقيل وقيل اى غلبناهم من قولهم من عز بز وقال كعب الرسول انا صادق وصدوق ولثالث شؤوم وانما اضاف اسناد الارسال اليالان عيسى عليه السلام انما بعثهم بامر عز وجل فقالوا جميعا لاهل انطاكية انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شئ ان انتم الا تكذبون ما انتم الا كاذبون فيما تزعمون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين قالوا انا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك ان المطر حبس عنهم فقالوا اصابنا هذا بشؤمكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم لنقتلنكم وقال قتادة بالحجارة وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم اى شؤمكم معكم بكفركم وتكذيبكم يعنى اصابكم الشوم من قبلكم وقال ابن عباس والضحاك حظكم من الخير والشر معكم ان ذكرتم وعظتم بالله وهذا استفهام محذوف الجواب اى ذكرتم تطيرتم بنا وقرا ابو جعفر ا ئن بفتح الهمزة ذكرتم بالتخفيف بل انتم قوم مسرفون مشركون مجاوزون الحد فى الشر عز وجل وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى وهو حبيب النجار وقال السدى كان قصارا وقال وهب كان رجلا يعمل الحرير وكان سقيما قد اسرع فيه الجذام وكان منزله عند اقصى باب من ابواب المدينة وكان مؤمنا اصدقة يجمع كسبه اذا امسى فيقسم نصفين فيطعم نصفا على عياله ويتصدق بنصف فلما بلغه ان قومه قصدوا قتل الرسل جاءهم فقال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون قال قتادة كان حبيب فى غار يعبد ربه فلما بلغه خبر الرسل اتاهم فاظهر ايمانه وقال لما انتهى حبيب الى الرسل قال لهم بم تسالوننا على هذا اجرا قالوا لا قال فاقبل على قومه فقال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون فلما قال ذلك قالوا له وانت تخالف ديننا وتتابع دين هؤلاء الرسل ومؤمن بالهتهم فقال ومالي لا اعبد الذى فطرني واليه ترجعون قرا حمزة ويعقوب مالى باسكان الياء والاخرون بفتحها قيل اضاف الفطرة الى نفسه والرجوع اليهم لان الفطرة اثر النعمة وكان عليه اظهر وفى الرجوع معنى الزجر وكانهم اليئس وقيل انه لما قال اتبعوا المرسلين اخذوه فرفعوه الى الملك فقال له الملك افانت متبعهم فقال ومالي لا اعبد الذى فطرني واي شئ لى اذا لم اعبد خالقى واليه يرجعون يرد ون عند البعث فيجزيكم باعمالكم ءاتخذ من دونه الهة استفهام بمعنى الانكار اى لا اتخذ من دونه الهة ان يردن الرحمن بضر بسوء ومكروه لا تغن عنى لا يدفع عنى شفاعتهم شيئا اى لا شفاعة لها فتغنى ولا ينقذون من ذلك وقيل لا ينقذونى من العذاب لو عذبنى الله ان فعلت ذلك انى اذا لفى ضلال مبين خطاء ظاهر انى امنت بربكم فاسمعون فلما قال ذلك وثب القوم عليه وثبة رجل واحد فقتلوه قال ابن مسعود وطئوه بارجلهم حتى خرج قضيبه من دبره وقال السدى كانوا يرمونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومى حتى قطعوه وقتلوه وقال الحسن خرقوا خرقا فى حلقه فعلقوه من سور المدينة وقبره بانطاكية فادخله الجنة وهو حى فيها يرزق فذلك قوله تع قيل ادخل الجنة فلما افضى الى الجنة قال يا ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى اى بغفران ربى وجعلنى من المكرمين يعنى ان يعلم قومه ان الله غفر له واكرمه ليرغبوا فى دين الرسل فلما قتل حبيب غضب الله له وعجل لهم النقمة فامر جبرئيل عليه السلام فصاح بهم صيحة واحدة فماتوا عن اخرهم فذلك قوله وما انزلنا على قومه من بعده

من جند من السماء يعنى الملئكة وما كنا منزلين اى ما كنا نفعل هذا بل الامر فى اهلاكهم كان ايسر ما يظنون وقيل معناه وما انزلنا على قومه من بعده اى على قوم حبيب من بعد قتله من جند ولا ما كنا ننزلهم على الامم الخالية اهلكناهم كما اهلكنا هم كالطوفان والصاعقة والريح ثم بين عقوبتهم فقال ان كانت الا صيحة واحدة وقرا ابو جعفر صيحة واحدة بالرفع جعل كان بمعنى الوقوع قال المفسرون اخذ جبرئيل بعضادتى باب المدينة ثم صاح بهم صيحة واحدة فاذا هم خامدون ميتون يا حسرة على العباد قال عكرمة يعنى يا حسرتهم على انفسهم والحسرة شدة الندامة وفيه قولان احدهما يقول الله يا حسرة وندامة وكابة على العباد يوم القيمة حين لم يؤمنوا بالرسل والاخر انه من قول الهالكين قال ابو العالية لما عاينوا العذاب قالوا يا حسرة اى ندامة على العباد يعنى على الرسل الثلثة حيث لم يؤمنوا بهم فتمنوا الايمان حين لم ينفعهم قال الازهرى الحسرة لا تدعى ودعاؤها تنبيه المخاطبين وقيل العرب تقول يا لعجب وبا لعجبا على طريق المبالغة والنداء عندهم بمعنى التنبيه فكانه يقول ايها العجب هذا وقتك وايا الحسرة هذا اوانك وحقيقة المعنى ان هذا زمان الحسرة والتعجب ثم بين سبب الحسرة والندامة فقال ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن الم يروا الم يخبروا ويعنى اهل مكة كم اهلكنا قبلهم من القرون والقرن اهل كل عصر وابد ذلك لاقترانهم فى الوجود انهم اليهم لا يرجعون اى لا يعودون الى الدنيا افادوا تعبدون وان كل لما جميع لدينا محضرون قرا عاصم وحمزة لما بالتشديد ها هنا وفى الزخرف والطارق وافق ابن عامر الا فى الزخرف وافق ابو جعفر الطارق وقرا الاخرون بالتخفيف فمن شدد جعل ان بمعنى الجحد ولما بمعنى الا تقديره وما كل الا جميع ومن خفف جعل ان للتحقيق وما صلة مجازه وكل يجمع لدينا محضرون دلية لهم الارض الميتة احييناها بالمطر واخرجنا منها حبا يعنى الحنطة والشعير وما اشبههما منه ياكلون اى من الحب وجعلنا فيها جنات بساتين من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون لياكلوا من ثمره اى من الثمر الحاصل بالماء وما عملته قرا حمزة والكسائى وابو بكر عملت لغيرها وقرا الاخرون عملت بالهاء اى ياكلون من الذى عملته ايديهم من الزرع والغرس فالهاء عايدة الى ما التى هى بمعنى الذى وقيل ما للنفى فى قوله وما عملت اى وجدوها معمولة ولم تعملها ايديهم ولا صنع لهم فيها وهذا لمعنى قول الضحاك ومقاتل وقيل اراد العيون والانهار التى لم تعملها يد خلق مثل دجلة والفرات والنيل ونحوها افلا يشكرون نعمة الله سبحان الذى خلق الازواج كلها اى الاصناف ما تنبت الارض من النبات والحبوب ومن انفسهم يعنى الذكور والاناث ومما لا يعلمون مما خلق من الاشياء من دواب البر والبحر وايه لهم تدل على قدرتنا الليل نسلخ ننزع ونكشط منه النهار فاذا هم مظلمون داخلون فى الظلمة ومعناه يذهب بالنهار ويجئ بالليل وذلك ان الاجل هى الظلمة والنهار داخل عليها فاذا غربت الشمس سلخ النهار من الليل فيظهر الظلمة والشمس تجرى لمستقر لها اى الى مستقرها قيل الى انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وقيام الساعة وقيل انها تسير حين ينتهى الى البعد مغاربها ثم ترجع فذلك مستقرها لانها لا تجاوزه وقيل مستقرها نهاية ارتفاعها فى السماء فى الصيف ونهاية هبوطها فى الشتاء وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال مستقرها تحت العرش

اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن

اسمعيل نا الحميدى نا وكيع نا الاعمش عن ابراهيم التيمى عن ابيه عن ابى ذر قال سالت النبى صلى
الله عليه وسلم عن قوله والشمس تجرى لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش اجزا عبد
الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سفين
عن الاعمش عن ابراهيم التيمى عن ابيه عن ابى ذر قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لابى ذر
حين غربت الشمس اتدرى اين تذهب قلت الله ورسوله اعلم فانها فانها تذهب حتى
تسجد تحت العرش فتستاذن فيؤذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها وتستاذن
فلا يؤذن لها يقال لها ارجعى من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله والشمس
تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم وروى عمرو بن دينار عن ابن عباس والشمس
تجرى لا مستقر لها وهى قراءة ابن مسعود اى لا قرار لها ولا وقوف فهى جارية ابدا ذلك تقدير
العزيز العليم والقمر قدرناه منازل اى قدرنا له قرا ابن كثير ونافع واهل البصرة والقمر
برفع الراء لقوله وايه لهم الليل والشمس والقمر وقرا الاخرون بالنصب لقوله قدرناه
اى قدرنا للقمر منازل وقد ذكرنا اسامى المنازل فى سورة يونس فاذا صار القمر الى اخر
منازله فذلك قوله حتى عاد كالعرجون القديم والعرجون عود العذق الذى عليه الشماريخ
اذا قدم وعتق يبس وتقوس واصفر فشبه القمر فى دقته وصفرته فى اخر المنازل
به لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر اى لا ينبغى لها فى الليل قبل انقضائه ولا يدخل
الليل على النهار قبل انقضائه وهو قوله ولا الليل سابق النهار اى هما متعاقبان بحساب
معلوم لا يخالف احدهما قبل وقته وقيل لا يدخل احدهما سلطان الاخر لا تطلع الشمس
بالليل ولا تطلع القمر بالنهار ولو شاء فاذا اجتمعا لم تدرك كل واحد منهما صاحبه قامت
القيمة وقيل لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمرا اى لا يجتمع معه فى فلك واحد ولا الليل
سابق النهار اى لا يتصل الليل بليل لا يكون بينهما نهار فاصل وكل فى فلك يسبحون يجرون
وايه لهم انا حملنا ذريتهم قرا اهل المدينة والشام وسيقوب ذريتهم جمع وقرا الاخرون ذريتهم على
التوحيد فمن جمع كسر التاء ومن لم يجمع نصبها والمراد بالذرية الاباء والاجداد واسم الذرية يقع
على الاباء كما يقع على الاولاد فى الفلك المشحون اى المملوء واراد سفينة نوح عليه السلام وهؤلاء من
نسل من حمل مع نوح وكانوا فى اصلابهم وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قيل اراد بالسفن التى عملت
بعد سفينة نوح على هيئتها وقيل اراد بها السفن الصغار التى يجرى فى الانهار فمن فى الانهار كالفلك
الكبار فى البحار هذا قول قتادة والضحاك وغيرهما وروى عن ابن عباس انه قال وخلقنا لهم
من مثله ما يركبون يعنى الابل فالابل فى البر كالسفن فى البحر وان نشاء نغرقهم فلا صريخ
لهم اى لا مغيث لهم ولا ينقذون ينجون من الغرق قال ابن عباس ولا احد يتغذهم
من عذابى الا رحمة منا ومتاعا الى حين الى انقضاء اجالهم يعنى الا ان نرحمهم ونمتعهم الى
اجالهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم قال ابن عباس ما بين ايديكم يعنى
الاخرة فاعملوا لها وما خلفكم يعنى الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها وقيل ما بين ايديكم
وتابع الله فمن كان قبلكم من الامم وما خلفكم عذاب الاخرة وهو قول قتادة ومقاتل لعلكم
ترحمون والجواب محذوف تقديره اذا قيل لهم هذا اعرضوا لعلهم يرحمون وما تاتيهم
من اية من ايات ربهم اى دلالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم الا كانوا عنها معرضين
واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله اعطاكم الله قال الذين كفروا للذين امنوا انطعم

انرزق من لو يشاء الله اطعمه وذلك ان المومنين قالوا للكفار مكة انفقوا على المساكين مما زعمتم ان الله
الله وهو ما جعلوه لله من حروثهم وانعامهم قالوا انطعم انرزق لو يشاء الله رزقه ثم لم يرزقه مع
قدرته عليه فنحن نوافق مشيته الله فلا نطعم من لم يطعمه الله وهذا ما يتسلك به البخلاء ويقولون
لا نعطى من حرمه الله وهذا الذى يزعمون باطل لان الله تع اغنى بعض الخلق وافقر بعضهم ابتلاء
فمنع الدنيا من الفقير لا بخلا وامر الغنى بالانفاق لا حاجة الى ماله ولكن ليبلو الغنى بالفقير
فيما فرض له من المال الغنى ولا اعتراض لاحد على مشيئة الله وحكمه فى خلقه انه انتم الا فى ضلال
مبين يقول الكفار للمومنين ما انتم الا فى خطاء بين فى اتباعكم محمدا صلى الله عليه وسلم وترك
ما نحن عليه ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين اى القيمة والبعث قال الله تعالى
ما ينظرون اى ما ينتظرون الا صيحة واحدة قال ابن عباس يريد النفخة الاولى ياخذهم وهم
يخصمون اى يختصمون فى امر الدنيا من البيع والشرا ويتكلمون فى المجالس والاسواق قرا حمزة
يخصمون بسكون الخاء وتخفيف الصاد اى يغلب بعضهم بعضا وقرا الاخرون بتشديد
الصاد اى يخصمون ادغمت الياء فى الصاد ثم ان ابن كثير ويعقوب وورش يفتحون الخاء بنقل
حركة التاء المدغمة اليها ويخيرها ابو جعفر وقالون بروم فتحة الخاء ابو عمرو قرا الباقون
بكسر الخاء وروينا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ليقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما
بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه وليقومن الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها فوله
عز وجل فلا يستطيعون توصية اى لا يقدرون على الايصاء قال مقاتل عجلوا عن الوصية
فماتوا ولا الى اهلهم يرجعون يقبلون والمعنى ان الساعة لا يمهلهم لشئ ونفخ فى الصور
وهى النفخة الاخرة نفخة البعث وبين النفختين اربعون سنة فاذا هم من الاجداث القبور
واحدها جدث الى ربهم ينسلون يخرجون من القبور احياء ومنه قيل للولد نسل لخروجه
من بطن امه قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا قال ابى بن كعب وابن عباس وقتادة انما
يقولون هذا لان الله تع يرفع عنهم العذاب بين النفختين فيرقدون فاذا بعثوا بعد
النفخة الاخرة وعاينوا القيمة دعوا بالويل وقال اهل المعانى انا الكفار اذا عاينوا جهنم
وانواع عذابها صار عذاب القبر فى جنبها كالنوم فقالوا من بعثنا من مرقدنا ثم قالوا هذا
ما وعد الرحمن وصدق المرسلون او ملائكته او احبته لانهم الاقرار وقيل قالت الملائكة لهم هذا
ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة يعنى النفخة الاخرة فاذا هم جميع لدينا
محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون اذا اصحاب الجنة اليوم فى شغل
قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو فى شغل بكسر الغين والباقون بضمها وهو لغتان مثل السحت
والسحت واختلفوا فى معنى الشغل قال ابن عباس فى افتضاض الابكار قال وكيع بن الجراح
فى السماع وقال الكلبى فى شغل عن اهل النار وما هم فيه لما يسمعون من امرهم ولا يذكرونهم
قال الحسن شغلوا بما فى الجنة من النعيم عما فى اهل النار من العذاب وقال ابن كيسان
فى زيارة بعضهم بعضا وقيل فى ضيافة الله فاكهون قرا ابو جعفر فكهون حيث كان وهما
لغتان مثل الحاذر والحذر اى ناعمون قال مجاهد والضحاك
معجبون بما هم فيه وعن ابن عباس قال فرحون هم وازواجهم حلائلهم فى ظلال قرا حمزة
والكسائى ظلل بضم الظاء من غير الف جمع ظلة وقرا العامة فى ظلال بالالف وكسر الظاء
على جمع ظل على الاوائل يعنى السرر فى الحجال واحدتها اريكة قال تغلب لا تكون اريكة

حتى يكون عليها حجلة سكون ذو واتكاءة لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون يتمنون ويشتهون سلام
قولا من رب رحيم اى يسلم الله عليهم قولا اى يقوله الله قولا اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم السرخسى
انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبى انا عبد الخالق بن على بن عبد الخالق المؤذن حدثنا ابو
بكر احمد بن محمد بن موسى الملحى الاصفهانى نا اسحق بن ابى على الزعفرانى نا ابن ابى الشوارب
نا ابو عاصم العباداني نا الفضل الرقاشى عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال
النبى صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة فى نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا
الرب عز وجل قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله سلام
قولا من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شئ من النعيم ما داموا ينظرون
اليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم فى ديارهم وقيل يسلم عليهم الملئكة
من ربهم قال مقاتل يدخل عليهم الملئكة على اهل الجنة من كل باب يقولون سلام عليكم
يا اهل الجنة من ربكم الرحيم وقيل يحييهم السلام يقول اسلموا السلامة الابدية و
امتازوا اليوم ايها المجرمون قال مقاتل اعتزلوا اليوم من الصالحين قال ابو العالية
تميزوا وقال السدى كونوا على حدة وقال الزجاج انفردوا عن المؤمنين قال الضحاك
ان لكل كافر فى النار بيتا يدخل ذلك البيت ويردم بابه فى النار فيكون فيه ابد الابدين
لا يرى ولا يرى الم اعهد اليكم الم آمركم يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان اى لا تطيعوا
الشيطان فى معصية الله انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة وان اعبدونى اطيعونى وحدونى
هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا قرا اهل المدينة وعاصم جبلا بكسر
الجيم والباء وتشديد اللام وقرا يعقوب بضم الجيم والباء خفيف وكلها لغات ومعناها
الخلق والجماعة اى خلقا كثيرا افلم تكونوا تعقلون ما اتاكم فى هذه الامم الخالية بطاعة
ابليس ويقال لهم لما دنوا من النار هذه جهنم التى كنتم توعدون بها فى الدنيا اصلوها
ادخلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم
بما كانوا يكسبون هذا حين يذكر الكفار كفرهم وتكذيبهم الرسل فيختم على افواههم وتشهد
عليهم جوارحهم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا ابو الحسين محمد بن عمر بن حفصة
السرخسى سنة خمسين وثمانين وثلثمائة انا ابو زيد حاتم بن محبوب نا عبد الجبار
بن العلا نا سفين عن سهيل بن ابى صالح عن ابيه عن ابى هريرة قال سال الناس رجال
النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة فقال هل تضارون
فى رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فهل تضارون فى
رؤية الشمس عند الظهيرة ليست دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال والذى نفسى بيده
لا تضارون فى رؤية ربكم كما تضارون فى رؤيتهما قال فيلقى العبد فيقول اى فل الم
اكرمك الم اسودك الم ازوجك الم اسخر لك الخيل والابل واتركك تترأس وتتربع
قال بلى يا رب قال فظننت انك ملاقى قال لا يا رب قال فاليوم انساك كما نسيتنى
قال فيلقى الثانى فيقول الم اكرمك الم اسودك الم ازوجك الم اسخر لك الخيل و
الابل واتركك تترأس وتتربع وقال عزيز عن سفين تأس وتربع فى الموضعين
قال فيقول بلى يا رب قال فظننت انك ملاقى فيقول يا رب لا قال فاليوم انساك
كما نسيتنى قال ثم يلقى الثالث فيقول ما انت فيقول انا عبدك امنت بك وبنبيك

وبكتابك وصمت وصليت وتصدقت ويثنى بخير ما استطاع قال فيقال له الان نبعث عليك شاهدنا
قال فيتفكر فى نفسه من الذى يشهد عليه فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقى قال فينطق فخذه
ولحمه وعظامه بما كان يعمل قال وذلك المنافق وذلك ليعذر من نفسه وذلك الذى يسخط
الله عليه اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الظاهرى المجدى ابو سهل عبد الصمد بن عبد
الرحمن البزاز انا محمد بن زكريا العذافرى انا اسحق بن ابراهيم الدبرى نا عبد الرزاق انا
معمر بن همام بن حكيم بن معوية عن ابيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم قال انكم
تدعون فتقدمون على افواهكم بالفدام فاول ما يسأل عن احدكم فخذه وكفه اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودى نا ابراهيم بن
محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن النضر بن ابى النضر حدثنى ابو النضر هاشم
بن القسم نا عبد الله الاشجعى عن سفين الثورى عن عبد الملك بن عمير عن الفضيل عن
الشعبى عن انس بن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك
فقال اتدرون مما اضحك قال قلنا الله ورسوله اعلم قال فمن مخاطبة العبد ربه يقول
رب الم تجرنى من الظلم قال فيقول بلى قال فيقول فانى لا اجير على نفسى الا شاهدا
منى قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا قال
فيختم على فيه فيقال لاركانه انطقى قال فتنطق باعماله قال ثم يخلى بينه وبين الكلام
قال فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل قوله عز وجل ولو نشاء لطمسنا
على اعينهم اى اذهبنا عينهم الظاهرة بحيث لا يبدو الهاجن ولا شق وهو معنى الطمس
كما قال الله ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم يقول كما اعمينا قلوبهم لو نشاء
اعمينا ابصارهم الظاهرة فاستبقوا الصراط فتبادروا الى الطريق فانى يبصرون
كيف يبصرون وقد اعمينا اعينهم يعنى لو نشاء اضللناهم عن الهدى وتركناهم
عميا يترددون فكيف يبصرون الطريق حينئذ هذا قول الحسن والسدى وقال
ابن عباس ومقاتل وعطا وقتادة معناه لو نشاء لفقأنا اعين ضلالتهم فاعمينا هم
عن غيهم وحولنا ابصارهم من الضلالة الى الهدى فابصروا رشدهم فانى يبصرون
ولم افعل ذلك بهم ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم اى مكانهم يريد لو نشاء جعلناهم
قردة وخنازير فى منازلهم وقيل لو نشاء لجعلناهم حجارة وهم قعود فى منازلهم
لا ارواح لهم فاستطاعوا مضيا ولا رجوعا الى ما كانوا عليه وقيل لا بعدوه الى
على ذهاب ولا رجوع ومن نعمره ننكسه فى الخلق قرا عاصم وحمزة بالتشديد وقرا الاخرون
بفتح النون الاولى وضم الكاف مخففا اى نرده الى ارذل العمر شبه الصبى فى اول
الخلق وقيل ننكسه فى الخلق اى نضعف جوارحه بعد قوتها ونقصانها بعد زيادتها
افلا يعقلون فيعتبروا ويعلموا ان الذى قدر على تصريف احوال الانسان يقدر على البعث
بعد الموت قوله عز وجل وما علمناه الشعر وما ينبغى له قال الكلبى اذ كفار مكة قالوا
ان محمدا شاعر وما يقوله شعر فانزل الله جل ذكره تكذيبا لهم وما علمناه الشعر وما
ينبغى له اى ما يتسهل له ذلك وما كان يتزين له شعر حتى انه امثل بيت شعر جرى على
لسانه منكسرا اخبرنا ابو سعيد السرخسى انا ابو اسحق الثعلبى اخبرنى الحسين بن محمد
الثقفى نا احمد بن جعفر بن حمدان نا يوسف بن عبد الله بن ماهان نا موسى بن اسمعيل

حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتمثل ببيت هذا البيت كفى بالاسلام والشيب للمرء ناهيا فقال ابو بكر يا رسول الله انما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا فقال ابو بكر او عمر اشهد انك رسول الله يقول الله عز وجل وما علمناه الشعر وما ينبغي له اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد انا شريك عن المقدام عن شريح عن ابيه قال قلت لعائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل شيئا من الشعر قالت كان يتمثل من شعر عبد الله بن رواحة قالت وربما قال ويأتيك بالاخبار من لم تزود قال معمر عن قتادة بلغني ان عائشة سئلت هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يتمثل بشيء من الشعر قالت كان الشعر ابغض الحديث اليه قالت ولم يتمثل من الشعر الا ببيت اخي بني قيس طرفة ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود فجعل يقول ويأتيك من لم تزود بالاخبار فقال ابو بكر ليس هكذا يا رسول الله فقال اني لست بشاعر ولا ينبغي لي ان هو يعني القرآن الا ذكر وموعظة وقرآن مبين فيه الفرائض والحدود والاحكام لينذر قرأ الجماعة بالتاء وكذلك في الاحقاف وافق ابن كثير الاحقافي لتنذر بالجحد وقرأ الآخرون بالياء اي ليتذر القرآن من كان حيا يعني مؤمني حي القلب لان الكافر كالميت في ان لا يتدبر ولا يتفكر ويحق القول ويجب حجة العذاب على الكافرين قوله عز وجل اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا تولينا خلقه بابداعنا من غير اعانة احد انعاما فهم لها ماكون ضابطون قاهرون اي لم نخلق الانعام وحشية نامره من بني آدم لا يقدرون على ضبطها بل هي مسخرة لهم وهو قوله وذللناها لهم سخرناها لكم فمنها ركوبهم انعاما تركبون وهي الابل ومنها تاكلون من لحومها ولهم فيها منافع من اصوافها واوبارها واشعارها وسلما ومشارب من البانها افلا يشكرون ربنا هذه النعم واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون اي ليمنعهم من عذاب الله ولا يكون ذلك قط لا يستطيعون نصرهم قال ابن عباس لا يقدر الاصنام على نصرهم ومنعهم من العذاب وهم لهم جند محضرون اي اكثار جند الاصنام يغضبون لها ويحضرونها في الدنيا وهي لا تستوفي لهم خيرا ولا يستطيع لهم نصرا وقيل هذا في الآخرة يوتى بكل معبود من دون الله ومعه اتباعه الذين عبدوه كانهم جند يحضرون في النار فلا يحزنك قولهم يعني قولك انا نعلم ما يسرون في ضمايرهم من التكذيب وما يعلنون من عبادة الاصنام او ما يعلنون بالسنتهم من الاذى قوله عز وجل اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم جدل بالباطل مبين بين الخصومة نزلت يعني انه مخلوق من نطفة ثم يخاصم فكيف لا ينكر البعث بعد خلقه حتى بديع الخصومة نزلت في ابي بن خلف الجمحي خاصم النبي صلى الله عليه وسلم في انكار البعث واتاه بعظم فتته بيده وقال اترى يحيي الله هذا بعد ما رم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك النار فانزل الله جل ذكره هذه الآيات وضرب لنا مثلا ونسي خلقه بدء امره قال من يحيي العظام وهي رميم بالية ولم يقل رميمة لانه معدول من فاعله وكل ما كان معدولا عن وجهه وزنه كان مصروفا عن اعرابه كقولك غاب وما كانت امك بغيا اسقط الهاء لانها مصروفة عن باغية قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا

قال ابن عباس هما شجرتان يقال لاحدهما المرخ وللاخرى العفار فمن اراد منهم النار قطع منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ على العفار فيخرج منهما النار باذن الله تع تقول العرب في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار وقال بعض الحكماء في كل شجر نار الا العناب فاذا انتم منه توقدون اي تقدحون وتوقدون النار من ذلك الشجر ثم ذكر ما هو اعظم من خلق الانسان فقال اولیس الذي خلق السموات والارض بقادر وقرأ يعقوب يقدر بالياء على الفعل على ان يخلق مثلهم بلى اي قل بلى هو قادر على ذلك وهو الخلاق يخلق خلقا بعد خلق العليم بجميع ما خلق انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء اي ملك كل شيء واليه ترجعون اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر الزيادي نا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا علي بن الحسن الدرابردي نا عبد الله بن عثمان انا عبد الله بن المبارك عن سليمان التيمي عن ابي عثمان وليس بالهندي عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا على موتاكم يس وراوه محمد بن العلاء عن ابن المبارك وقال عن ابي عثمان وليس بالهندي عن ابيه عن معقل

سورة والصافات مكية بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا قال ابن عباس والحسن وقتادة هم الملائكة في السماء يصفون كصفوف الخلق في الدنيا للصلوة اخبرنا عمر بن عبد العزيز القاشاني انا ابو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد اللؤلؤي نا ابو داود سليمان بن الاشعث نا عبد الله بن محمد النفيلي نا ذهير قال سالت سليمان الاعمش عن حديث حابون سمرة في الصفوف المقدمة فحدثنا عن المسيب بن رافع عن نمير بن طريف عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم قلنا وكيف تصف الملائكة عند ربهم قال يتمون الصفوف المقدمة ويتراصون في الصف وقيل هم الملائكة تصف اجنحتها في الهواء واقفة حتى يامرها الله بما يريد وقيل هي الطير ليله قوله تعالى والطير صافات قوله فالزاجرات زجرا يعني الملائكة تزجر السحاب وتسوقه وقال قتادة هي زواجر القرآن تنهى وتزجر عن القبيح فالتاليات ذكرا هم الملائكة يتلون ذكر الله وقيل هم جماعة قرآء القرآن وهذا كله هتم اقسم الله بها وموضع القسم قوله ان الهكم لواحد وقيل هذا جواب اقسامه ورب الصافات والزاجرات والتاليات وذلك ان كفار مكة قالوا اجعل الآلهة الها واحدا فاقسم الله بهؤلاء ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق اي مطالع الشمس قيل اراد به المشارق والمغارب كما قال في موضع اخر فلا اقسم برب المشارق والمغارب فان قيل قد قال في موضع رب المشارق والمغارب وقال في موضع رب المشرقين ورب المغربين وقال في موضع رب المشرق والمغرب فكيف وجه التلفيق بين هذه الآيات قيل اما قوله رب المشرق والمغرب اراد به الجهة فالمشرق جهة والمغرب جهة وقوله رب المشرقين ورب المغربين اراد مشرق الشتاء ومشرق الصيف واراد بالمغربين مغرب الشتاء ومغرب الصيف وقوله رب المشارق والمغارب اراد ان الله خلق للشمس ثلثمائة وستين كوة في المشرق وثلثمائة وستين كوة في المغرب على عدد ايام السنة تطلع الشمس كل يوم من كوة منها وتغرب في كوة منها لا ترجع الى الكوة التي تطلع منها الى ذلك اليوم من العام المقبل فهي المشارق والمغارب وقيل كل موضع

شرقت عليه الشمس وغربت اذ زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب قراعاصم برواية ابى بكر بزينة منونة
الكواكب نصب اى بان بهيئا الكواكب وقرأ حمزة وحفص بزينة منونة الكواكب خفضا على البدل
اى بزينة بالكواكب اى زينا ها بالكواكب وقرأ الاخرون بزينة الكواكب بلا تنوين على الاضافة
قال ابن عباس بضوء الكواكب وحفظا اى وحفظنا ها حفظا من كل شيطان مارد متمرد
يرمون بها لا يسمعون قرأ حمزة والكسائى وحفص يسمعون بتشديد السين والميم اى لا يتسمعون
فادغمت التاء فى السين وقرأ الاخرون بسكون السين خفيف الى الملأ الاعلى اى الى الكتبة من
الملائكة والملأ الاعلى هم الملائكة لانهم فى السماء ومعناه انهم لا يستطيعون الاستماع الى الملأ
الاعلى ويقذفون يرمون من كل جانب من آفاق السماء بالشهب دحورا يبعدون عن مجالس
الملائكة يقال دحره دحرا ودحورا اذا طرده وابعده ولهم عذاب واصب دائم قال مقاتل
دائم الى النفخة الاولى يخبطون ويخبلون الا من خطف الخطفة اختلس الكلمة من كلام الملائكة
مسارقة فاتبعه لحقه شهاب ثاقب كوكب مضئ قوى لا يخطيه يقتله او يحرقه او يخبله
وانما يعودون الى استراق السمع مع علمهم بانهم لا يصلون اليه طمعا فى السلامة وقيل المراد كواكب
البحر قال عطا هى النجم الذى يرمى بالشياطين ثاقبا لانه يثقبهم فاستفتهم اى سلهم يعنى اهل
مكة اهم اشد خلقا امن خلقنا يعنى من السموات والارض والجبال وهو استفهام بمعنى
التقرير اى هذه الاشياء اشد خلقا كما قال لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس
وقال ءانتم اشد خلقا ام السماء وقيل امن خلقنا من الامم الخالية لان من يذكر فيما يعقل
يقول ان هؤلاء ليسوا بالحكم خلقا من غيرهم من الامم وقد اهلكناهم بذنوبهم فالذى
يؤمن هؤلاء من العذاب نثر ذكر خلق الانسان فقال انا خلقناهم من طين لازب
اى جيد حر لاصق يعلق باليد ومعناه اللازم ابدل الميم باء كما يلزم المد وقال
مجاهد والضحاك متين بل عجبت قرأ حمزة والكسائى بضم التاء وهى قراءة ابن مسعود
وابن عباس والعجب من الله عز وجل ليس كالتعجب من الآدميين فيسخرون منهم يسخر
الله منهم وقال ثعلب انسبهم فالتعجب من الناس انكاره وتعظيمه والتعجب من
الله تع قد يكون بمعنى الانكار والذم وقد يكون بمعنى الاستحسان والرضا كما جاء فى
الحديث عجب ربكم من شاب ليست له صبوة وجاء فى الحديث ايضا عجب ربكم من الكم
وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم وسئل الجنيد عن هذه الاية فقال ان الله تع لا يعجب
من شئ ولكن الله وافق رسوله لما عجب رسوله وقال وان تعجب فعجب قولهم اى هو كما
تقوله وقرأ الاخرون بفتح التاء على خطاب النبى صلى الله عليه وسلم اى عجبت من تكذيبهم
اياك وهم يسخرون من تعجبك قال قتادة عجب نبى الله صلى الله عليه وسلم من هذا
القرآن حين انزل وضلال بنى آدم وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يظن
ان كل من يسمع القرآن يؤمن به فلما سمع المشركون القراءة سخروا منه ولم يؤمنوا
عجب من ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال الله تع بل عجبت ويسخرون وقرأ
وا ذكروا لا يذكرون اى اذا وعظوا بالقرآن لا يتعظون واذا رأوا آية قال ابن عباس ومقاتل
يعنى انشقاق القمر يستسخرون يسخرون ويستهزؤن وقيل يستدعى بعضهم عن
بعض السخرة وقالوا ان هذا الا سحر مبين اى سحر بين اءذا متنا وكنا ترابا وعظاما
ءانا لمبعوثون او اباؤنا الاولون يعنى واباؤنا الاولون قل نعم تبعثون وانتم

داخرون صاغرون والدخور اشد الصغار فانما هى اى قصة البعث او الفعلة زجرة واحدة
اى صيحة واحدة يعنى نفخة البعث فاذا هم ينظرون احيا وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين
اى يوم الحساب ويوم الجزاء هذا يوم الفصل يوم القضاء وقيل يوم الفصل بين المحق والمبطل
الذى كنتم به تكذبون احشروا الذين ظلموا اى اشركوا احضروهم الى الموقف للحساب والجزاء
وازواجهم اشباههم واشياعهم واتباعهم قال قتادة والكلبى كل من عمل مثل عملهم فاهل الخمر
مع اهل الخمر واهل الزنا مع اهل الزنا قال الضحاك ومقاتل قرناؤهم من الشياطين كل كافر
مع شيطانه فى سلسلة وقال الحسن وازواجهم المشركات وما كانوا يعبدون من دون الله
فى الدنيا يعنى الاوثان والطواغيت وقال مقاتل يعنى ابليس وجنوده واجمع بعضهم ان
لا تعبد والشيطان فاهدوهم الى صراط الجحيم قال ابن عباس دلوهم الى طريق النار وقال
ابن كيسان قدموهم والعرب تسمى السائق هاديا وقفوهم واحبسوهم يقال وقفته فوقف
فوقفا وقفا قال المفسرون لما سيقوا الى النار حبسوا عند الصراط لان السؤال عند الصراط
فقيل وقفوهم انهم مسئولون قال ابن عباس عن جميع افعالهم وافعالهم وروى عنه
عن لا اله الا الله وقال الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يزول قدما ابن ادم يوم القيمة
حتى يسأل عن اربعة اشياء عن شبابه فيما ابلاه وعن عمره فيما افناه وعن ماله من اين
اكتسبه وفيما انفقه وعن عمله ماذا عمل به ما لكم لا تناصرون اى لا ينصر بعضكم بعضا
توبيخا لهم لا يقال لهم ذلك فى جهنم بل هم اليوم مستسلمون قال ابن عباس خاضعون
قال الحسن منقادون يقال استسلم للشئ اذا انقاد له وخضع والمعنى هم اليوم اذلاء
منقادون لاحيلة لهم واقبل بعضهم على بعض يعنى الرؤساء والاتباع يتساءلون
قالوا يعنى الاتباع للرؤساء انكم كنتم تأتوننا عن اليمين اى من قبل الدين فتضلوننا عنه وترده
الى الدين الذى تضلوننا به قال الضحاك وقال مجاهد عن الصراط الحق واليمين عبارة عن
الدين والحق كما اخبر الله عن ابليس ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم
فى اتاه الشيطان من قبل اليمين اتاه من قبل الدين فلبس عليه الحق وقال بعضهم كان الرؤساء
يحلفون لهم انا ما ندعوكم اليه هو الحق فعنى قوله تأتوننا عن اليمين اى من ناحية الايمان
التى كنتم تحلفون بها فتقنعنا بها وقيل عن اليمين اى عن القوة والقدرة كقوله لاخذنا منه
باليمين والمقصود على القول الاول قالوا يعنى الرؤساء للاتباع بل لم تكونوا مؤمنين
اى لم تكونوا على الحق فيضلكم عنه انا الكفر من قبلكم وما كان لنا عليكم من سلطان
من قوة وقدرة فنقهركم على متابعتنا بل كنتم قوما طاغين ضالين فحق علينا وجب علينا
جميعا قول ربنا يعنى كلمة العذاب وهى قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين انا
لذائقون العذاب انا ان الضال والمضل جميعا لنار فاغويناكم فاضللناكم عن الهدى
ودعوناكم الى ما كنا عليه انا كنا غاوين ضالين قال الله عز وجل فانهم يومئذ فى العذاب
مشتركون الرؤساء والاتباع انا كذلك نفعل بالمجرمين قال ابن عباس الذين جعلوا مع الله شركا
انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون يتكبرون عن كلمة التوحيد ويمتنعون منها
ويقولون أئنا لتاركو الهتنا لشاعر مجنون يعنون النبى صلى الله عليه وسلم
قال الله عز وجل رد اعليهم بل جاء محمد بالحق وصدق المرسلون اى انه اتى بالصدق

قبله انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون فى الدنيا من الشرك الا عباد
الله المخلصين الموحدين لهم رزق معلوم يعنى بكرة وعشيا كما قال ولهم رزقهم
فيها بكرة وعشيا فواكه جمع الفاكهة وهى الثمار كلها رطبها ويابسها وهى كل طعام يوكل للتلذذ
لا للقوت ومكرمون بثواب الله فى جنات النعيم على سرر متقابلين لا يرى بعضهم قفاء
بعض يطاف عليهم بكاس اناء فيه شراب ولا يكون كاسا حتى يكون فيه شراب والا فهو اناء
من معين خمر جارية فى الانهار ظاهرة يراها العيون بيضاء قال الحسن خمر الجنة اشد
بياضا من اللبن لذة لذيذة للشاربين لا فيها غول قال قتادة وجع البطن وقال الحسن صداع وقال اهل اللغة الغول
فساد يلحق الانسان يقال اغتاله اغتيالا اذا افسد عليه امره فى خفية وخمر الدنيا
يحصل منها انواع من الفساد منها السكر وذهاب العقل ووجع البطن والصداع
والقىء والبول ولا يوجد شىء من ذلك فى خمر الجنة ولا هم عنها ينزفون فراحة والكسائى
ينزفون بكسر الزاى وافقها عاصم فى الواقعة والاخرون بفتح الزاء بينهما فرق فيفتح الزاى
فمعناه لا يغلبهم على عقولهم ولا يسكرون يقال نزف الرجل فهو منزوف ونزف اذا سكر
وبكسر الزاء فمعناه لا ينفد شرابهم يقال نزف الرجل فهو منزف اذا فنيت خمره وعندهم
قاصرات الطرف حابسات الاعين قاصرات الجفون قصرن اعينهن على ازواجهن لا
ينظرن الى غيرهم عين اى حسان الاعين يقال رجل اعين وامرأة عيناء ورجال ونساء
عين كانهن بيض جمع البيضة مكنون مصون مستور وانما ذكر المكنون والبيض جمع لانه
رده الى اللفظ قال الحسن شبههن ببيض النعام مكنها بالريش من الريح والغبار فلونها
ابيض فى صفرة ويقال هذا احسن الوان النساء ان يكون المرأة بيضا مشربة صفرة
والعرب تشبهها ببيضة النعامة فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون يعنى اهل
الجنة فى الجنة يسال بعضهم بعضا عن حاله فى الدنيا قال قائل منهم يعنى من اهل الجنة
انى كان لى قرين فى الدنيا ينكر البعث قال مجاهد كان شيطانا وقال الاخرون كان من
الانس قال مقاتل كانا اخوين وقال السدى كان شريكين احدهما كافر اسمه قطروس
والاخر مؤمن اسمه يهوذا وهما اللذان قص الله تعالى خبرهما فى سورة الكهف واضرب لهم
مثلا رجلين يقول أئنك لمن المصدقين بالبعث اذا متنا وكنا ترابا وعظاما
ءانا لمدينون مجزيون ومحاسبون وهذا استفهام انكار قال الله عز وجل لاهل
الجنة انتم مطلعون الى النار وقيل يقول المؤمن لاخوانه من اهل الجنة هل انتم مطلعون
الى النار لننظر كيف منزلة اخى فيقول اهل الجنة انت اعرف به منا فاطلع انت قال
ابن عباس ان فى الجنة كوى ينظر اهلها منها الى النار فاطلع هنا المؤمن فراه فى سواء
الجحيم فراى قرينه فى وسط النار وانما سمى وسط الشىء سواء لاستواء الجوانب منه
قال له تالله ان كدت لتردين والله لقد كدت ان تهلكنى قال مقاتل والله لقد كدت
ان تغوينى ومن اغوى انسانا فقد اهلكه ولولا نعمة ربى رحمته بى وانعامه على
بالاسلام لكنت من المحضرين معك فى النار افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى
فى الدنيا وما نحن بمعذبين قال بعضهم يقول هذا اهل الجنة للملائكة حين يذبح
الموت انما نحن بميتين فيقول لهم الملائكة لا فيقولون ان هذا لهو الفوز العظيم

وقيل انما يقولونه على جهة التحديث بنعمة الله عليهم فانهم لا يموتون ولا يعذبون وقيل يقوله القوم
لقرنه على جهة التوبيخ بما كان ينكره فالله تع لمثل هذا فليعمل العاملون اى لمثل هذا النزل
ولمثل هذا النعيم الذى ذكره من رزقه اولئك لهم رزق معلوم فليعمل العاملون اذلك
خير نزلا اذلك الذى ذكره لاهل الجنة خير نزلا ام شجرة الزقوم التى هى نزل اهل النار والزقوم
ثمرة شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم يكره اهل الجنة على تناولها فهم يتزقمون على شدة كراهيته
ومنه قولهم تزقم الطعام اذا تناول على كره ومشقة انا جعلناها فتنة للظالمين
للكافرين وذلك انهم قالوا كيف يكون فى النار شجرة والنار تحرق الشجر قال ابن الزبعرى لصناديد
قريش ان محمدا يخوفنا بالزقوم والزقوم بلسان بربر الزبد والتمر فادخلهم ابو جهل بيته
وقال لجارية زقمينا فاتتهم بالزبد والتمر فقال تزقموا فهذا ما يوعدكم به محمد فقال
الله تع انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم قعر النار قال الحسن اصلها فى قعر جهنم واغصانها ترتفع الى
دركاتها طلعها ثمرها سمى طلعا لطلوعه كانه رؤس الشياطين قال ابن عباس هم الشياطين بأعيانها
شبه بها القبحه لان الناس اذا وصفوا شيئا بغاية القبح قالوا كانه شيطان وان كانت الشياطين
لا يرى لان قبح صورتها متصور فى النفوس وهذا لمعنى قول ابن عباس والقرظى وقال بعضهم
اراد بالشياطين الحيات والعقرب تسمى الحية القبيحة المنظر شيطانا وقيل هى شجرة قبيحة
مرة منتنة تكون بالبادية يسميها العرب رؤس الشياطين فانهم لآكلون منها فالئون منها
البطون والملؤ حشوا الوعاء لا يحتمل الزيادة عليه ثم ان لهم عليها لشوبا خلطا ومزاجا
من حميم من ماء حاد شديد الحرارة يقال انهم اذا اكلوا الزقوم شربوا عليه الحميم فيشوب
الحميم ما بطونهم الزقوم فيصير شوبا لهم ثم ان مرجعهم بعد شرب الحميم لا الى الجحيم وذلك انهم
يوردون الجحيم لشربه وهو خارج من الجحيم كما يورد الابل الماء ثم يردون الى الجحيم يدل عليه
قوله تع يطوفون بينها وبين حميم آن وقرا ابن مسعود ثم ان مقيلهم لا الى الجحيم انهم الفوا وجدوا
اباءهم ضالين فلم يكن الاولين من الامم الخالية ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين
اى كان عاقبتهم العذاب الا عباد الله المخلصين الموحدين بخلاف العذاب قوله عز وجل
ولقد نادانا نوح دعاءه على قومه فقال انى مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون نحن اجبنا
دعاءه واهلكنا قومه ونجيناه واهله من الكرب العظيم الغم العظيم الذى لحق قومه
وهو الغرق وجعلنا ذريته هم الباقين واراد ان الناس كلهم من نسل نوح روى الضحاك عن
ابن عباس قال لما خرج نوح من السفينة مات من كان معه من الرجال والنساء الا ولده
ونساؤهم قال سعيد بن المسيب كان ولد نوح ثلثة سام وحام ويافث فسام ابو العرب
وفارس والروم وحام ابو السودان ويافث ابو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وما
هنالك وتركنا عليه فى الاخرين اى ابقينا له ثناء حسنا وذكرا جميلا فيمن بعده من الانبياء
والامم الى يوم القيمة سلام على نوح فى العالمين اى سلام عليه منا فى العالمين وقيل اى
تركنا عليه فى الاخرين ان نصلى عليه الى يوم القيمة انا كذلك نجزى المحسنين نثيب من اطاعنا
يعنى الكمال قوله عز وجل وان من شيعته اى اهل دينه وسنته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب
سليم مخلص من الشك والشرك اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون استفهام توبيخ
افكا آلهة دون الله تريدون اى انافكون افكا وهو اسوأ الكذب وتعبدون

شهرا غداة واحدة حتى اتى به المنحر بمنا فلما امره الله بذبح الكبش ذبحه وسار به مسيرة شهر فرد حتى
ولحدة طويت له الارض والجبال وقال آخرون هو اسمعيل واليه ذهب عبد الله بن عمر و
هو قول سعيد بن المسيب والشعبي والحسن البصري ومجاهد والربيع بن انس ومحمد بن كعب القرظي
والكلبي وهي رواية عطاء بن ابي رباح ويوسف بن ماهك عن ابن عباس قال المنذر وبهذا اقول
وكذا القولين يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ذهب الى ان الذبيح اسحق احتج
من القرآن بقوله فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي امره بذبح من بشره به وليس في
القرآن ايجاب بشرى بولد سوى اسحق كما قال في سورة هود فبشرناها باسحق ومن ذهب الى ان اسمعيل
احتج بان الله تع ذكر البشارة باسحق بعد الفراغ من قصة الذبوح وان الذبوح غيره
وايضا فان الله تع قال في سورة هود فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فلما
بشر باسحق بشر بابنه يعقوب فكيف يامره بذبح اسحق وقد وعده بانه ولد منه قال
المزني سال عمر بن عبد العزيز رجلا كان من علماء اليهود اسلم وحسن اسلامه اي ابني
ابراهيم امر بذبحه فقال اسمعيل ثم قال يا امير المؤمنين ان اليهود لتعلم ذلك و
لكنهم يحسدونكم معشر العرب على ان يكون اباكم الذي كان من امر الله بذبحه ويزعمون
انه اسحق ابوهم ومن الدليل عليه ان قرني الكبش كانا منوطين بالكعبة في ايدي
بني اسمعيل الى ان احترق البيت واحترق القرنان في ايام ابن الزبير والحجاج قال
الشعبي رايت قرني الكبش منوطين بالكعبة وعن ابن عباس قال والذي نفسي بيده
لقد كان اول الاسلام وان راس الكبش لمعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة قد وحش
يعني يبس قال الاصمعي سالت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح اسحق كان او اسمعيل
فقال يا اصمعي اين ذهب عقلك متى كان اسحق بمكة انما كان اسمعيل بمكة وهو الذي
بنى البيت مع ابيه واما قصة الذبح قال السدي لما دعا ابراهيم فقال رب هب لي
من الصالحين وبشره قال هو اذا الله ذبيح فلما ولد وبلغ معه السعي قيل له اوفى بنذرك
هذا هو السبب في امر الله اياه بذبح ابنه فقال عند ذلك لاسحق انطلق نقرب قربانا
لله عز وجل فاخذ سكينا وحبلا وانطلق معه حتى ذهب به بين الجبال فقال له
الغلام يا ابه اين قربانك فقال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال
يا ابت افعل ما تؤمر وقال محمد بن اسحق كان ابراهيم اذا اتاها جر واسمعيل حمل على البراق
فيغدو الى الشام فيقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند اهله بالشام حتى اذا بلغ
اسمعيل معه السعي واحد بنفسه ورجاه لما كان يامل فيه من عبادة ربه وتعظيم حرماته
امر في المنام ان يذبحه وذلك انه راى ليلة التروية كان قائلا يقول له ان الله يامرك
بذبح ابنك هذا فلما اصبح روى في نفسه اي فكر في الصباح الى الرواح امن الله هذا
الحلم ام من الشيطان فمن ثم سمي يوم التروية فلما امسى رآه في المنام ثانيا فلما اصبح عرف
ان ذلك من الله فمن ثم سمي يوم عرفة قال مقاتل راى ذلك ابراهيم ثلث ليال
متتابعات فلما تيقن ذلك اخبر به ابنه فقال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر
ماذا ترى قرأ حمزة والكسائي ترى بضم التاء وكسر الراء ماذا تشير وانما قالوا هذا ليعلم صبره
على امر الله وعزيمته على طاعته وقراءة العامة بفتح التاء والراء الا ابا عمرو فانه يميل
الراء قال له يا ابت افعل ما تؤمر وقال ابن اسحق وغيره فلما امر ابراهيم بذلك

الهة سوى الله فما ظنكم برب العالمين اذا اتيتموه وقد عبد تموه عزم ان يصنع بكم فنظر نظرة في
النجوم فقال اني سقيم قال ابن عباس كان قومه يتعاطون علم النجوم فعلم من حيث
كانوا لا ينكرون عليه وذلك انه اراد ان يكايدهم في اصنامهم ليلزمهم الحجة في انها غير
معبودة وكان لهم في كل عام عيد ويجمع فكانوا يخلون على اصنامهم ويقربون لها الذبائح
ويضعون بين ايديها الطعام فلما خرجوا الى عيدهم زعموا ليترك عليه فاذا انصرفوا
من عيدهم اكلوه فقالوا لابراهيم لا تخرج غدا معنا الى عيدنا فنظر في النجوم فقال اني
سقيم قال ابن عباس مطعونا وكانوا يفرون من الطاعون فرارا عظيما قال الحسن مريض
وقال مقاتل وجع وقال الضحاك ساسقم فتولوا عنه مدبرين الى عيدهم فدخل
ابراهيم على الاصنام فكسرها كما قال تع فراغ الى آلهتهم مالها اليها في خفية ولا يقال راغ
حتى يكون صاحبه مخفيا لذهابه ومجيئه فقال استهزاء بها الا تاكلون يعني الطعام
الذي بين ايديكم مالكم لا تنطقون فراغ عليهم مال عليهم ضربا باليمين اي كان يضربهم بيده
اليمنى لانها اقوى على العمل من الشمال وقيل باليمين اي بالقوة وقيل اراد به القسم اي بالقسم
الذي سبق منه وهو قوله وتالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه اي الى ابراهيم يزفون
يسرعون وذلك لانهم اخبروا بضيح ابراهيم بالهتهم فاسرعوا اليه ليلتحذوه وقرا الاعمش
وحمزة يزفون بضم الياء وقرا الاخرون بفتحها وهما لغتان وقيل بضم الياء اي يحملون
دوابهم على الجد والاسراع فقال لهم ابراهيم على وجه الحجاج اتعبدون ما تنحتون
اي ما تنحتونه في ايديكم والله خلقكم وما تعملون بايديكم من الاصنام وفيه دليل على
ان افعال العباد مخلوقة لله تع قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم معظم النار قال
مقاتل بنوا له حائطا من الحجر طوله في السماء ثلثون ذراعا وملاؤه من الحطب واوقدوا
فيه النار وطرحوه فيها فاراد وا به كيدا اشارة وهو ان يحرقوه فجعلناهم الاسفلين اي
المقهورين حيث سلم الله ابراهيم ورد كيدهم وقال يعني ابراهيم اني ذاهب الى ربي
اي مهاجر الى ربي والمعنى اهجر دار الكفر واذهب الى حيث امرني ربي بالمصير اليه وهو الشام قال مقاتل
كما قال اني مهاجر الى ربي سيهدين الى حيث امرني بالمصير اليه وهو الشام قال مقاتل
فلما قدم الارض المقدسة سال ربه الولد فقال رب هب لي من الصالحين اي هب لي
ولدا صالحا من الصالحين فبشرناه بغلام حليم قيل يعني في صغره حليم ذو كبره
ففيه بشارة انه ابن وانه يعيش وينتهي في السن حتى يوصف بالحلم فلما بلغ معه
السعي قال ابن عباس وقتادة يعني السعي معه الى الجبل وقال مجاهد عن ابن عباس
لما شب حتى بلغ سعيه سعي ابراهيم والمعنى بلغ ان يتصرف معه ويعينه في عمله وهذا
قال الكلبي يعني العمل لله وهو قول الحسن ومقاتل بن حيان وابن زيد قالوا هو الغلام
لله قال واختلفوا في سنه قيل كان ابن ثلث عشرة سنة وقيل كان ابن سبع سنين
قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك واختلف العلماء من المسلمين في هذا الغلام
الذي امر ابراهيم بذبحه بعد اتفاق اهل الكتابين على انه اسحق فقال قوم هو اسحق
واليه ذهب من الصحابة عمر وعلي وابن مسعود والعباس ومن التابعين وابناءهم
كعب الاحبار وسعيد بن جبير عن ابن عباس وقالوا لو كانت هذه القصة بالشام
وروي عن سعيد بن جبير قال اري ابراهيم ذبح اسحق في المنام فناد به مسيرة

قال لابنه يابني خذ الحبل والمدية ننطلق الى هذا الشعب نحتطب فانطلقا ابراهيم بابنه في شعب ثبير اجزه يا امر قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما اسلما انقادا وخضعا لامر الله قال قتادة اسلم ابراهيم ابنه واسلم الابن نفسه وتله للجبين اى صرعه على الارض قال ابن عباس اضجعه على جبينه على الارض والجبهة بين الجبينين قالوا فقال له ابنه الذي اراد ذبحه يا ابه اشدد رباطي حتى لا اضطرب واكفف عني ثيابك حتى لا تنتضح عليها من دمي شيء فينقص اجري وتراه امي فتحزن واسحذ شفرتك واسرع مر السكين على حلقي ليكون اهون علي فان الموت شديد واذا انت اتيت امي فاقرئ عليها السلام مني وان رايت ان ترد قميصي على امي فافعل فانه عسى ان يكون اسلى لها عني قال له ابراهيم عليه السلام نعم العون انت يابني على امر الله فعلا ابراهيم ما امر به ثم اقبل عليه يقبله وقد ربطه وهو يبكي والابن يبكي ثم انه وضع السكين على حلقه فلم تحك السكين وروي انه كان حز الشفرة في حلقه فلم يقطع فيحذها مرتين او ثلثا كلما فعل ذلك لا يستطيع قال السدي ضرب الله صفيحة من نحاس على حلقه فقال الابن عند ذلك يا ابة كبتني لوجهي على جبيني فانك اذا نظرت في وجهي رحمتني وانت كنت رحمة تحول بينك وبين امر الله وانا لا انظر الى الشفرة فاجزع ففعل ذلك ابراهيم ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين وذلك ان يا ابراهيم مه قد صدقت الرؤيا وروى ابو هريرة عن كعب الاحبار وابن اسحق عن رجاله قالوا لما اذى ابراهيم ذبح ابنه قال الشيطان لئن لم افتن عند هذا آل ابراهيم لا افتن منهم احدا ابدا فمثل له الشيطان رجلا واتى الغلام فقال لها هل علمتما ان ذبحا اين ذهب ابراهيم بابنك قالت ذهب بحطب لنا من هذا الشعب قال لا والله ما ذهب الا ليذبحه قالت كلا هو ارحم به واعز عليه من ذلك قال انه يزعم ان الله امره بذلك قالت فان كان ربه امره بذلك فقد احسن ان يطيع ربه فخرج الشيطان من عندها حتى ادرك الابن وهو يمشي على اثر ابيه فقال له يا غلام هل تدري اين يذهب بك ابوك قال يحتطب لاهلنا من هذا الشعب قال والله ما بيده الا ان يذبحك قال ولم قال زعم ان ربه امره بذلك قال فليفعل ما امره به ربه فسمع وطاعة فلما امتنع منه الغلام اقبل على ابراهيم فقال له اين تريد ايها الشيخ قال اريد هذا الشعب لحاجتي فيه قال والله اني لارى الشيطان قد جاءك في منامك فامرك بذبح بنيك هذا فعرفه ابراهيم فقال البث عني يا عدو الله فوالله لامضين لامر ربي فرجع ابليس بغيظه لم يصب من ابراهيم وآله شيئا مما اراد فامتنعوا منه بعون الله وروى ابو الطفيل عن ابن عباس ان ابراهيم لما امر بذبح ابنه عرض له الشيطان بهذا المشعر فسابقه ابراهيم حتى ذهب الى جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم اعترض له عند الجمرة الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم مضى ابراهيم لامر الله عز وجل قال الله عز وجل فلما اسلما وتله للجبين وناديناه والواو في وناديناه مقحمة صلة مجازه ناديناه كقولك واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب واوحينا اليه فتودي من الجبل ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا تم الكلام ثم ابتدأ فقال انا كذلك نجزي المحسنين

بالحجر

والمعنى انا كما عفونا عن ذبح ولده نجزي من احسن في طاعتنا قال مقاتل جزاه الله باحسانه في طاعته العفو عن ذبح ابنه ان هذا لهو البلاء المبين الاختبار الظاهر حيث اختبره بذبح ابنه وقال مقاتل البلاء ها هنا النعمة وهي ان افدى ابنه بالكبش فان قيل لم قال قد صدقت الرؤيا وكان قد راى الذبح ولم يذبح قيل جعل مصدقا لانه قد اتى بما امكنه والمطلوب اسلامهما لامر الله وقد فعلا وقيل كان قد راى في النوم معالجة الذبح ولم ير اراقة الدم وقد فعل في اليقظة ما رآه في النوم فلذلك قال له قد صدقت الرؤيا وفديناه بذبح عظيم فنظر ابراهيم فاذا هو بجبريل ومعه كبش املح اقرن فقال هذا فداء ابنك فاتبعه دونه فكبر جبريل وكبر الكبش وكبر ابراهيم وكبر ابنه فلحق ابراهيم الكبش واتى به المنحر من منا فذبحه قال اكثر المفسرين كان ذلك الذبح كبشا دعي في الجنة اربعين خريفا وروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكبش الذي ذبحه ابراهيم هو الذي قربه ابن ادم قال سعيد بن جبير حق له ان يكون عظيما قال مجاهد سماه عظيما لانه متقبل وقال الحسن لان الفضل لله كان عند الله وقيل عظيم في التخصص وقيل في الثواب وقال الحسن ما فدي اسمعيل الا بثيين من الارض اهبط عليه من ثبير وتركنا عليه في الاخرين اي تركنا له في الاخرين ثناء حسنا سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين من جعل الذبح اسمعيل قال بشر بعد هذه القصة باسحق نبيا جزاء لطاعته ومن جعل الذبح اسحق قال بشر بنبوة اسحق رواه عكرمة عن ابن عباس قال بشره مرتين حين ولد وحين نشأ وباركنا عليه يعني على ابراهيم في اولاده وعلى اسحق يكون اكثر الانبياء من نسله ومن ذريتهما محسن اي مؤمن وظالم لنفسه اي كافر مبين ظاهر قوله عز وجل ولقد منا على موسى وهرون انعمنا عليهما بالنبوة ونجيناهما وقومهما بني اسرائيل من الكرب العظيم اي الغم العظيم وهو الذي كانوا فيه من استعباد فرعون اياهم وقيل من الغرق ونصرناهم يعني موسى وهرون وقومهما فكانوا هم الغالبين على القبط واتيناهما الكتاب المستبين المستبين وهو التوراة وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما في الاخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين قوله عز وجل وان الياس لمن المرسلين روي عن عبد الله بن مسعود قال الياس هو ادريس وفي مصحفه وان ادريس لمن المرسلين وهذا قول عكرمة وقال الاخرون هو نبي من انبياء بني اسرائيل قال ابن عباس هو ابن عم اليسع قال محمد بن اسحق هو الياس بن نسي بن فحاص بن العنزار بن هرون بن عمران وقال ايضا محمد بن اسحق والعلماء من اصحاب الاخبار لما قبض الله عز وجل حزقيل النبي صلى الله عليه وسلم عظمت الاحداث في بني اسرائيل وظهر فيهم الفساد والشرك ونصبوا الاوثان وعبدوها دون الله فبعث الله اليهم الياس نبيا وكانت الانبياء من بني اسرائيل يبعثون بعد موسى بتجديد ما نسوا من التوراة وبنو اسرائيل كانوا مقيمين في ارض الشام وكان سبب ذلك ان يوشع بن نون لما فتح الشام بوأها بني اسرائيل وقسمها بينهم فاحل سبطا منهم ببعلبك ونواحيها وهم السبط الذين كان منهم الياس فبعثه الله اليهم نبيا وعليهم يومئذ ملك فعال لا جب قد اضل قومه واجبرهم على عبادة الاصنام وكان يعبد هو وقومه صنما

يقال له بعل وكان طوله عشرون ذراعا وله اربعة وجوه فجعل الياس يدعوهم الى الله عز وجل وهم
لا يسمعون منه شيئا الا كان من امر الملك فانه صدقه وامن به فكان الياس يقوم امره
ويسدده ويرشده وكان لاجب الملك هذا امراة يقال لها ازبيل وكان يستخلفها على
رعيته اذا غاب عنهم في غزاة او غيرها فكانت تبرز للناس فتقضي بين الناس وكانت قتلت
لانبياء يقال لها التي قتلت يحيى بن زكريا وكان لها كاتب رجل مؤمن حكيم يكتم ايمانه وكان
قد خلص من يديها ثلثمائة نبي كانت تريد قتل كل واحد منهم اذا بعث سوى الذين قتلتهم
وكانت في نفسها غير محصنة وكانت قد تزوجت سبعة من ملوك بني اسرائيل وقتلت
كلهم بالاغتيال وكانت معروفة يقال انها ولدت سبعين ولدا وكان لاجب هذا اخ رجل
صالح يقال له مزدكي وكانت له جنينة يعيش منها ويقبل على عمارتها ومرمتها وكانت
الجنينة الى جانب قصر الملك وامراته وكانا يشرفان على تلك الجنينة ينتزهان فيها
ويتكلان ويشربان ويقيلان فيها وكان اجب الملك يحسن جوار صاحبها مزدكي
ويحسن اليه وامراته ازبيل تحسده لاجل تلك الجنينة ويحتال ان تغصبها منه لما تسمع
يكثرون ذكرها ويتعجبون من حسنها ويحتال ان تقتله والملك بنهاها عن ذلك فلا
تجد عليه سبيلا ثم انه اتفق خروج الملك الى سفر بعيد وطالت غيبته فاغتنمت
امراته ازبيل ذلك فجمعت جمعا من الناس امرتهم ان يشهدوا على مزدكي انه سبّ زوجها
اجب فاجابوها اليه وكان في حكمهم في ذلك الزمان القتل على من سبّ الملك اذا
قامت عليه البينة فاحضرت مزدكي وقالت له بلغني انك سببت الملك فانكر مزدكي
فاحضرت الشهود فشهدوا عليه بالزور فامرت بقتله واخذت جنينته فغضب
الله عليهم للعبد الصالح فلما قدم الملك من سفره اخبرته بذلك الخبر فقال لها ما
اصبت ولا ارانا نفلح بعده فقد جاورنا منذ زمان فاحسنا جواره وكففنا
عنه الاذى لوجوب حقه علينا فخشمت امرأته وقالت انما غضبت لك و
حكمت بحكمك فقال لها او ما كان سيء حكمك نتحفظين لجواره قالت فكان
ما كان فبعث اليه الياس الى اجب الملك وقومه وامره ان يخبرهم ان الله قد غضب
لوليه حتى قتلوه ظلما والق على نفسه انها ان لم تتب عن صنيعها ولم ترد الجنينة
على ورثة مزدكي انه يهلكها يعني اجب وامراته في خوف الجنينة تريد عمها جينتين
ملتفتين فيها حتى يتعرى عظامها من لحومها ولا يمنعانها الا قليلا قال فجاء الياس
واخبرهم بما اوحى الله في امره وامراته والجنينة فلما سمع الملك وذلك اشتد غضبه
عليهم ثم قال لهم الياس والله ما ادري ما تدعوا اليه الا باطلا وما ارى فلانا وفلانا
سمتي ملوكا منهم قد عبدوا الاوثان الامثل ما نحن عليه ياكلون ويتنعمون ويملكون
ما ينقص من ديننا من امرهم الذي يزعم انه باطل وما نرى لنا عليهم من فضل قالوا لهم
الملك بتعذيب الياس وقتله فلما احس الياس بالشر نهضه وخرج عنه فلحق
بشواهق الجبال وعاد الملك الى عبادة بعل وارتقى الياس الى اصعب جبل و
اشمخه فدخل مغارة فيه ويقال انه بقي سبع سنين شريدا خائفا يأوي الى الكهف
والكهوف ياكل من نبات الارض وثمار الشجر وهم في طلبه قد وضعوا عليه العيون
والله يستره فلما مضى سبع سنين اذن الله في اظهاره عليهم وشفا غيظه منهم

فامرض الله ابنا لاجب وكان لاجب ولده اليه واشبههم به فاشتد حتى بيئس منه فدعا صنمه
بعلا وكانوا قد فتنوا ببعل وعظموه حتى جعلوا له اربعمائة سادن فوكلوهم به وجعلوهم ابناءه
فكان الشيطان يدخل في جوف الصنم فيتكلم والاربعمائة يصغون بآذانهم الى ما يقول الشيطان
يوسوس اليهم الشيطان بشريعة من الضلال فيبثونها للناس فيعملون بها ويسمونها النبيا
فلما اشتد مرض ابن الملك طلب اليهم الملك ان يتشفعوا الى بعل ويطلبوا لابنه
منه قبله الشفا فدعوه فلم يجبهم ومنع الله الشيطان فلم يمكنه الولوج في جوفه وهم
يجتهدون في التضرع اليه فلما طال عليهم ذلك قالوا لاجب ان في ناحية الشام الهة تغزى
فابعث اليها انبياءك فلعلها تشفع لك الى الهك بعل فانه عضاد عليك ولولا
غضبه عليك لقد اجابك قال ومن اجل ماذا اغضب علي وانا اطيعه قالوا من اجل
انك لم تقتل الياس وقوطت هيرحتى نجا سلمها وهو كافر بآلهتك قال لاجب وكيف لي
بان اقتل الياس وانا مشغول عن طلبه بوجع ابني وليس لالياس مطلب ولا يعرف له
موضع فقصد فلوعوني ابن لغرث لطلبه حتى اخذه فاقتله فارضي الهي ثم انه
بعث انبياءه الاربعمائة الى الالهة التي بالشام يسالونها ان تشفع الى صنم الملك ليشفي
ابنه فانطلقوا حتى اذا كانوا بحمال الجبل الذي فيه الياس اوحى الله الى الياس ان
يهبط من الجبل ويعارضهم ويكلمهم وقال له لا تخف فاني سامرف عنك شرهم والقي
الرعب في قلوبهم فنزل الياس من الجبل فلما لقيهم استوقفهم فلما وقفوا قال لهم ان الله
عز وجل ارسلني اليكم والى من وراءكم فاسمعوا ايها القوم رسالة ربكم لتبلغوا صاحبكم
فارجعوا اليه وقولوا له ان الله يقول لك الست تعلم يا لجب الى انا الله لا اله الا انا
آلهة بني اسرائيل الذي خلقك ورزقك واحياك واماتك فجهلت وقلة علمك حملت على
ان تشرك بي وتطلب الشفا لابنك من غيري ممن لا يملكون لانفسهم شيئا الا ما شئت
انا لحلفت باسمي لاغيظنك في ابنك ولاميتنه في فوره هذا لحتى تعلم ان لا احد
يملك له شيئا دوني فلما قال لهم هذا رجعوا وقد ملئوا منه رعبا فلما راى الملك
اخبروه بان الياس قد لحظ عليهم وهو رجل نحيف طوال قد دخل وتغط شعره وتغير
جلده عليه جبة من شعر وعباءة قد خللها على صدره بخلال فاستوقفنا فلما صار
معنا قذف الله في قلوبنا الهيبة والرعب وانقطعت السنتنا ونحن في هذا العدد
الكثير فلم نقدر على ان نكلمه ونراجعه حتى رجعنا اليك وقضوا عليه كلام الياس
فقال لاجب لا تنتفع بالحيوة ما كان الياس حيا وما نطاق الا بالمكر والخديعة فنهض في
خمسين رجلا من قومه ذوي القوة والباس وعهد اليهم عهده وامرهم بالاحتيال له
والاغتيال به وان يطمعوه في انهم قد امنوا به ومن وراءه ليستتم اليهم ونغتنم
فيتمكنهم من نفسه فيأتون به ملكهم فانطلقوا حتى ارتقوا ذلك الجبل الذي فيه الياس
ثم تفرقوا فيه ينادونه باعلا اصواتهم ويقولون يا نبي الله ابرز لنا وامنن علينا بنفسك
فانا قد امنا بك وصدقناك وملكنا لاجب وجميع قومنا وانت امن على نفسك و
جميع بني اسرائيل يقرؤك عليك السلام ويقولون قد بلغتنا رسالتك وعرفنا ما قلت
فامنا بك واجبناك الى ما دعوتنا فهلم الينا فاقم بين اظهرنا واحكم فينا فانا نفاد
لما امرتنا وننتهي عما نهيتنا وليس يسعك ان تخلف عن جامع ايماننا وطاعتنا فارجع الينا

وكل هذا منهم مماكرة وخديعة فلما سمع الياس مقالتهم وقعت بقلبه وطمع في ايمانهم وخاف الله
ان هو لم يظهر لهم فالهمه الله التوقف والدعاء فقال اللهم ان كانوا صادقين فيما يقولون
فأذن لي في البروز اليهم وان كانوا كاذبين فاكفنيهم وادمهم بنار تخرجهم فما استتم قوله حتى
حصبوا بالنار من فوقهم فاحترقوا اجمعين قال وبلغ لجب وقومه الخبر فلم يرتدع من
همه بالسوء ولحال ثانيا في امر الياس وقيض له فئة اخرى مثل عدد اولئك اقوى منهم
واحكم من الحيلة والراي فانطلقوا حتى نزلوا قلة من تلك الجبال متفرقين وجعلوا ينادون
يا نبي الله انا نعوذ بالله ربك من غضب الله وسطوته انا السنة الذين اتوك قبلنا وان
اولئك فرقة نافقوا فصاروا اليك ليكيدوا بك من غير رأينا ولو علمنا بهم لقتلناهم
فلكفيتناك مؤنتهم فالآن فدكناك ربك امرهم واهلكهم وانتقم لنا ولك فلما سمع الياس
مقالتهم دعا الله بدعوته الاولى فامطر عليهم النار فاحترقوا عن اخرهم وفي كل ذلك
ابن الملك في البلاء الشديد من وجعه فلما سمع الملك بهلاك اصحابه ثانيا ازداد
غضبا الى غضب واراد ان يخرج في طلب الياس بنفسه الا انه شغله من ذلك مرض ابنه
فلم يمكنه فوجه نحو الياس المؤمن الذي هو كاتب امرأة رجاء ان يأتي به الياس فيتبعه
مع اطلاعه على ايمانه مغضبا عنه لما هو عليه من الكفاية والامانة وسداد الراي
فلما وجهه نحوه ارسل معه فئة من اصحابه واوعز الى الفئة ودا لكاتب اذا وثقوا
الياس وياتوه به انا اراد التخلف عنهم وانجاء مع الكاتب واثقابه لم يريدوه ثم اظهم
مع الكاتب الاناية وقال له انه قد آن لي ان اتوب وقد اصابتنا بلاء باس حربي اصحابنا
والبلاء الذي فيه ابني وقد عرفت ان ذلك بدعوة الياس ولست امن ان يدعو علي
جميع من بقي منا فيهلك بدعوته فانطلق اليه واخبره انا قد تبنا وابتنا وانه لا يصلحنا
توبتنا وما نريد من رضاه ربنا وخلع اصنامنا الا ان يكون الياس بين اظهرنا يامرنا
ويخبرنا بما يرضى ربنا وامر قومه فاعتزلوا الاصنام وقال له اخبر الياس انا قد خلعنا
الهتنا التي كنا نعبدها واردنا امرها لحتى ينزل الياس فيكون هو الذي يحرقها
ويهلكها وكان ذلك مكرا من الملك فانطلق الكاتب والفئة حتى علا الجبل الذي فيه
الياس ثم ناداه فعرف الياس صوته فتاقت نفسه اليه وكان مشتاقا الى لقائه واوحى
الله اليه انا ارزنا الى الخبيث الصالح فالقه وجد به الهدى فبرزه اليه وسلم عليه وصالحه
فقال له ما الخبر فقال المؤمن انه قد بعثني اليك هذا الجبار الطاغي وقومه ثم قص
عليه ما قالوا ثم قال له واني لخائف ان رجعت ولست معي ان يقتلني فمرني بما شئت
افعله ان شئت انقطعت اليك فكنت معك وتركته وان شئت جاهدت معك
وان شئت ترسلني اليه بما تحب فابلغه رسالتك وان شئت دعوت ربك فجعل لك
من امرنا فرجا ومخرجا فاوحى الله الى الياس انه كل شيء جاءك منهم مكر وكيد لبطل
بك وانا اجب ان اخبره رسله انك قد لقيت هذا الرجل ولم يات بك اتهمه
وعرف انه قد رضي من امرك فلم يومن ان يقتله فانطلق معه واني ساشغل عنكما
لجب فاضاعف على ابنه البلاء حتى لا يكون له هم غيره ثم امته على شر حال فاذا مات
هو فارجع عنه قال فانطلق معهم حتى قدموا على لجب فلما قد موا دلله الوجع
على ابنه واخذ الموت بكظمه فشغل الله بذلك لجب واصحابه عن الياس فرجع الياس

سالما الى مكانه فلما مات ابن لجب وفرغوا من امره وقل جزعه انتبه لالياس وسال عن الكاتب الذي جاء
به فقال ليس لي به علم شغلني عنه موت ابني والجزع عليه ولم اكن لجبل الا وقد استبق ثقت
منه فاضرب عنه لجب وترك ما فيه من الحزن على ابنه فلما طال الامر على الياس سئم الكون
في الجبال واشتاق الى الناس نزل من الجبل وانطلق حتى نزل بامرأة من بني اسرائيل وهي ام يونس
بن متى ذي النون استخفى عندها ستة اشهر ويونس بن متى يومئذ مولود يرضع فكانت
ام يونس تخدمه بنفسها وتواسيه بذات يدها فزان الياس ستم ضيق البيوت بعد
تعوده فسيحة الجبال فاحب اللحوق بالجبال فخرج وعاد الى مكانه فجزعت ام يونس
وامرأته واوحشها فقده فلم يلبث الا يسيرا حتى مات ابنها يونس حين فطمته فعظمت
مصيبتها فخرجت في طلب الياس فلم تزل تترقى الجبال وتطوف فيها حتى عثرت عليه وهو
وقالت له اني قد فجعت بعد لك بموت ابني فعظمت فيه مصيبتي واشتد لفقده جزعي
وليس لي ولد غيره فارحمني وادع ربك جل جلاله فيحيي لي ابني واني قد تركته مسجى لم ارفنه
وقد احفيت مكانه فقال لها الياس ليس هذا مما امرت به وانما انا عبد مامور اعمل
بما يامرني ربي فجزعت المراة وتضرعت فاعطف الله قلب الياس لها فقال لها متى مات
ابنك قالت منذ سبعة ايام فانطلق الياس معها وساد سبعة اخرى حتى انتهى الى منزلها
فوجد ابنها ميتا لاربعة عشر يوما فتوضا وصلى ودعا فاحيا الله يونس بن متى فلما عاش وجلس
وثب الياس وعاد الى موضعه فلما طال عصيان قومه ضاق بذلك الناس ذرعا فاوحى
اليه بعد سبع سنين وهو خائف مجهود يا الياس ما هذا الحزن والجزع الذي انت فيه الست
امينا على وحيي وحجتي في ارضي وصفوتي من خلقي فسئلني اعطك فانت ذو الرحمة
الواسعة والفضل العظيم قال يا ربي فتميتني فالحقني يا بانا فاني قد ملكت بني اسرائيل وملة
فاوحى الله اليه يا الياس ما هذا باليوم الذي اعزي منك واهلها وانما فوتها وصدا جا
بك واشباهك وان كنتم ملوكا ولكن سلني فاعطيك قال الياس ان لم تمتني فاعطني
نادي من بني اسرائيل قال الله عز وجل واي شيء تريد ان اعطيك قال تمكنني من خزائن
السماء سبع سنين فلا تنشئ عليهم سحابة الا بدعوتي ولا تمطر عليهم سبع سنين
قطرة الا بشفاعتي فانه لا بد لهم الا ذلك قال الله عز وجل يا الياس انا ارحم بخلقي من
ذلك وان كانوا ظالمين قال فست سنين قال انا ارحم بخلقي من ذلك قال فخمس سنين
قال انا ارحم بخلقي من ذلك ولكني اعطيك ثلاث ثلث سنين اجعل خزائن للطر بيدك
قال الياس فاي شيء اعيش قال اسخر لك جبريل من الطير ينقل اليك طعامك وشرابك
من الريف والارض التي لم تقحط قال الياس قد رضيت قال فامسك الله عنهم المطر
حتى هلكت الماشية والدواب والهوام والشجر وجهد الناس جهدا شديدا والياس
على حالته مستخف من قومه يوضع له الرزق حيث ما كان وقد عرف ذلك قومه
وكانوا اذا وجد واريح الخبز في بيت قالوا لقد دخل الياس هذا المكان فطلبوه و
لقي منهم اهل ذلك المنزل شرا قال ابن عباس اصاب بني اسرائيل ثلث سنين القحط
فمر الناس بجوز فقال لها هل عندك طعام قالت نعم شيء من دقيق ودويبة قليل
قال فدعا بها ودعا فيه بالبركة ومسه حتى ملأ جرابها دقيقا وملأ خوابيها زيتا فلما راوا
ذلك عندها قالوا لو انا اتينا هذا قالت مر بي رجل من حاله كذا وكذا فوصفته

بصفته فعرفوه وقالوا ذلك الياس فطلبوه فوجدوه فهرب منهم فمر انسانا وهو في بيت امراة من بني اسرائيل لها ابن يقال له اليسع بن اخطوب به ضر فاوته ولحفت امره فدعا له فعوفي من الضر الذي كان به واتبع اليسع الياس فامن به وصدقه ولزمه وكان يذهب حيثما ذهب وكان الياس قد اسن وكبر واليسع غلام شاب فمر ان الله اوحى الى الياس انك قد اهلكت كثيرا من الخلق ممن لم يعص فمر البهايم والدواب والطير والهوام بحبس المطر فيرعون والله اعلم ان الياس قال يارب دعني كي انا الذي ادعو لهم وانيهم بالفرج مما هم فيه من البلاء لعلهم ان يرجعوا ويرعووا عما هم عليه من عبادة غيرك فقيل له نعم فجاء الياس الى بني اسرائيل فقال انكم قد هلكتم جوعا وجهدا وهلكت البهايم والدواب والطير والهوام والشجر بخطاياكم وانكم على باطل فان كنتم تحبون ان تعلموا ذلك فاخرجوا باصنامكم فان استجابت لكم فذلك كما تقولون وان هي لم تفعل علمتم انكم على باطل فرغبتم ودعوت الله ففرج عنكم ما انتم فيه من البلاء قالوا انصفت فخرجوا باوثانهم فدعوها فلم يفرج عنهم مما كانوا فيه من البلاء فقالوا الياس اتاق هلكنا فادع الله لنا فدعا الياس ومعه اليسع بالفرج فخرجت سحابة مثل الترس من ظهر البحر وهم ينظرون فاقبلت نحوهم وطبقت الافاق ثم ارسل الله عليهم المطر فاغاثهم وحييت بلادهم فلما كشف الله عنهم الضر نقضوا العهد ولم ينزعوا عن كفرهم واقاموا على اخبث ما كانوا عليه فلما راى ذلك الياس دعا ربه عز وجل ان يريحه منهم فقيل له فيما يزعمون انظر يوم كذا وكذا فاخرج فيه الى موضع كذا فما جاءك من شئ فاركبه فلا تهبنه فخرج الياس ومعه اليسع حتى اذا كانا بالموضع الذي امر اقبل فرس من نار وقيل البرذون الذي كان عليه النار حتى وقف بين يديه فوثب عليه الياس فانطلق به الفرس فناداه اليسع ما امرك فقد نهيت اليه الياس بجمائد من الجو الاعلى فكان ذلك علامة استخلافه اياه على بني اسرائيل فكان ذلك آخر العهد به ورفع الله الياس من اظهرهم وقطع عنهم لذة الطعم والمشرب وكساه الريش فكان اشبه ملكي الارضيا سماويا وسلط الله على اجب الملك وامراته ازبيل قتلوه لهم وقصدهم من حيث لم يشعروا به حتى دهمهم فقتل اجب وامراته ازبيل في بستان مزدكي فلم يزل جيفتاهما ملقاتين في تلك الحمة حتى بليت لحومهما ورمت عظامهما وبقي الله اليسع وبعثه رسولا الى بني اسرائيل واوحى اليه وايده فامنت به بنو اسرائيل وكانوا يعظمونه وحكم الله فيهم قائم الى ان قاربهم اليسع رؤي السري بن يحيى عن عبد العزيز بن ابي رواد قال الياس والخضر يصومان شهر رمضان ببيت المقدس ويوافيان الموسم في كل عام وقيل ان الياس موكل بالفيافي والخضر موكل بالبحار فذلك قوله عز وجل وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون بعلا وهو اسم صنم لهم كانوا يعبدونه ولذلك سميت مدينتهم بعلبك قال مجاهد وعكرمة وقتادة البعل الرب بلغة اهل اليمن وتذرون احسن الخالقين فلا تعبدونه الله ربكم ورب اباءكم الاولين قرا حمزة والكسائي وحفص ويعقوب الله ربكم ورب بنصب الهاء والياءين على البدل وقرا الاخرون برفعهما على الاستيناف وتركنا عليه في الاخرين سلام على الياسين قرا نافع وابن عمر آل ياسر بفتح الهمزة مستانفة وكسر اللام منقطوعة لانها في المصحف منفصلة وقرا الاخرون بكسر الهمزة وسكون اللام موصولة فمن قرا آل ياسين منقطوعا قيل اراد آل محمد صلى الله عليه وسلم وهذا القول بعيد لانه لم يسبق لذكره وقيل اراد آل الياس والقراءة المعروفة بالوصل

واختلفوا

واختلفوا فيه فقيل الياسين لغة في الياس مثل اسمعيل واسمعين وميكائيل وميكائين وقال الفراء هو جمع اراد الياس واتباعه من المؤمنين فيكون بمنزلة الاشعرين والاشعريين بالتخفيف وفي حرف عبد الله سلام على ادراسين اراد ادريس واتباعه لانه يقرا وان ادريس لمن المرسلين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين اي الباقين في العذاب ثم دمرنا الاخرين والتدميرا الاهلاك وانكم لتمرون عليهم على آثارهم ومنازلهم مصبحين وقت الصباح وبالليل يريد تمرون بالليل والنهار عليهم اذا ذهبتم الى اسفاركم ورجعتم افلا تعقلون فتعتبروا بهم قوله عز وجل وان يونس لمن المرسلين اي وحقا ان يونس لمن المرسلين اذ ابق هرب الى الفلك المشحون قال ابن عباس ومحمد كان يونس وعد قومه العذاب فلما تاخر عنهم العذاب خرج كالمشورة منهم فقصد البحر فركب السفينة فاحبست السفينة فقال الملاحون هاهنا عبد ابق من سيده فاقترعوا فوقعت القرعة على يونس فاقترعوا ثلثا فوقعت على يونس فقال لهم يونس متى ما ابق ونزج نفسه في الماء وروي انه لما وصل الى البحر كانت معه امراة وابنان له فجاء مركب واراد ان يركب معهم فقدم امراة ليركب بعدها فجاءت موجة بينه وبين المركب فجاءت موجة اخرى واخذت ابنه الاكبر وجاءت موجة واخذت ابنه الاصغر فبقي فريدا فجاء مركب اخر فركبه فقعد ناحية من القوم فلما مرت السفينة في البحر ركدت فاقترعوا وقد ذكرناه في سورة يونس فذلك قوله عز وجل فساهم فقارع والمساهمة القاء السهام على جهة القرعة فكان من المدحضين المقروعين فالتقمه الحوت ابتلعه وهو مليم اي بما لام عليه فلولا انه كان من المسبحين من الذاكرين الله قبل ذلك وكان كثير الذكر وقال ابن عباس من المصلين وقال وهب من العابدين قال الحسن كانت له صلوة في بطن الحوت ولكنه قدم عملا صالحا قال الضحاك شكر الله له طاعته القديمة وقيل فلولا انه كان من المسبحين في بطن الحوت قال سعيد بن جبير يعني قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين للبث في بطنك الى يوم يبعثون لصار بطن الحوت له قبرا الى يوم القيمة فنبذناه طرحناه بالعراء يعني وجه الارض قال السدي بالساحل والعراء الارض الخالية عن الشجر والنبات وهو سقيم عليل كالفرخ المعط وقيل كالذي قد بلي لحمه ودق عظمه ولم يبق له قوة واختلفوا في مدة لبثه في بطن الحوت فقال مقاتل بن حيان ثلثة ايام وقال عطاء سبعة ايام وقال الضحاك عشرين يوما وقال السدي والكلبي ومقاتل بن سليم اربعين يوما وقال الشعبي التقمه ضحى ولفظه عشية وانبتنا عليه اي له وقيل عنده شجرة من يقطين يعني القرع على قول جميع المفسرين قال الحسن ومقاتل كل ما نبت ممتد وينتشر على وجه الارض ليس له ساق ولا يبقى على الشتاء نحو القرع والعناء والبطيخ وهو يقطين قال مقاتل بن حيان فكان يونس يستظل بالشجرة وكانت وعلة تختلف اليه فيشرب من لبنها بكرة وعشية حتى اشتد لحمه ونبت شعره وقوي فنام نومة فاستيقظ وقد اميتت الشجرة فحزن حزنا شديدا واصابه اذى الشمس فجعل يبكي فبعث الله اليه جبرئيل وقال اتحزن على شجرة ولا تحزن على مائة الف ممن امنت وقد اسلموا وتابوا فاتك قيل قال ها هنا فنبذناه بالعراء وقال في موضع اخر ولولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء فهذا يدل على انه لم ينبذ قيل لولا انك يرجع الى الذم معناه لولا نعمة ربه لنبذناه بالعراء وهو مذموم ولكن تداركه النعمة فنبذ وهو غير مذموم قوله عز وجل وانبتنا

الى مائة الف قال قتادة ارسل الى اهل نينوى من ارض الموصل فبلغ ما يصيبه ما اصاب قومه وارسلنا
احمد قدرسلناه وقيل كان ارساله بعد خروجه من بطن الحوت اليهم وقيل الى قوم اخرين اويزيدون
قال ابن عباس معناه ويزيدون او بمعنى الواو كقوله عذرا او نذرا وقال مقاتل والكلبي معناه
بل يزيدون وقال الزجاج او ها هنا على اصله ومعناه اويزيدون على تقديركم وظنكم كالرجل
يرى قوما فيقول هؤلاء الف اويزيدون قال الثعلبي على تقدير المخلوقين والا كم وعند الله ان معناه
ويزيدون واختلفوا في مبلغ تلك الزيادة فقال ابن عباس ومقاتل كانوا عشرين الفا وزادوا
ابي بن كعب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحسن بضع وثلثين الفا وقال سعيد
بن جبير سبعين الفا فامنوا يعني الذين ارسل اليهم يونس بعد معاينة العذاب فمتعناهم
الى حين الى انقضاء اجالهم قوله عز وجل فاستفتهم فسل يا محمد اهل مكة وهذا سؤال
توبيخ الربك البنات ولهم البنون وذلك ان جهينة وبني سلمة بن عبد الدار زعموا ان
الملائكة بنات الله يقول جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين ام خلقنا الملائكة اناثا معنا
اخلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون حاضرون خلقنا ايام نظيره قوله اشهد وخلقهم الا انهم من
افكهم من كذبهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون اصطفى قرأ ابو جعفر كاذبون اصطفى موصولا
على الخبر عن قول المشركين وعند الوقف يبتدئ اصطفى بمد الف وقراءة العامة بقطع الف
كانه الف استفهام دخلت على الف الوصل وبقيت الف الاستفهام مفتوحة مقطوعة مثل
استكبرت ونحوها اصطفى البنات على البنين مالكم كيف تحكمون له بالبنات ولكم البنين
افلا تذكرون ان الشفعوا ام لكم سلطان مبين برهان بين على ان الله ولدا فاتوا بكتابكم
الذي لكم فيه حجة ان كنتم صادقين في قولكم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال مجاهد
وقتادة اراد بالجنة الملائكة سموا جنة لاجتنابهم عن الابصار قال ابن عباس حي من الملائكة
يقال لهم الجن ومنهم ابليس قالوا لهم بنات الله وقال الكلبي قالوا لعنهم الله بان زوج من
الجن فخرج منها الملائكة تعالى الله عن ذلك وقد كان زعم بعض قريش ان الملائكة
بنات الله فقال ابو بكر الصديق فمن امهاتهم قالوا سروات الجن وقال الحسن يعني
النسب انهم اشركوا الشيطان في عبادة الله ولقد علمت الجنة انهم يعني قائلي هذا القول
لمحضرون في النار تنزه نفسه عما قالوا فقال سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين
هذا استثناء من المحضرين اي انهم لا يحضرون قوله عز وجل فانكم يقول لاهل مكة وما تعبدون
من الاصنام ما انتم عليه بمفتنين بمضلين احدا الا من هو صال الجحيم
الا من قدر الله انه سيدخل النار كما سبق له في علم الله الشقاوة قوله عز وجل وما منا الا له
مقام معلوم يقول جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم وما منا معشر الملائكة الا له مقام
معلوم اي ما ملك الا له مقام معلوم في السموات يعبد الله فيه قال ابن عباس ما في السموات
موضع شبر الا وعليه ملك يصلي او يسبح روينا عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اطت السماء وحق لها ان تاط والذي نفسي بيده ما فيها اربعة اصابع الا وملك واضع
جبهته ساجدا لله قال السدي الا له مقام معلوم في الفريضة والشاهدة قال ابو بكر الوراق
الا له مقام معلوم بعبد الله عليه كالخوف والرجاء والمحبة والرضا وانا لنحن الصافون
قال قتادة هم الملائكة صفوا اقدامهم وقال الكلبي صفوف الملائكة في السماء للعبادة
كصفوف الناس في الارض وانا لنحن المسبحون اي المصلون المنزهون الله عن السوء

يخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم انهم يعبدون الله بالصلوة والتسبيح وانهم ليسوا بمجبوبين
كما زعمت الكفار ثم عاد الكلام الى الاخبار عن المشركين فقال وان كانوا وقد كانوا يعني اهل مكة
ليقولون لام التاكيد لو ان عندنا ذكرا من الاولين اي كتابا مثل كتاب الاولين لكنا عباد الله
المخلصين لاخلصنا من الكفر به اي فلما اتاهم ذلك الكتاب كفروا به فسوف يعلمون هذا تهديد لهم ولقد
سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين وهي قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي انهم لهم المنصورون
وان جندنا لهم الغالبون اي حزب الله لهم الغلبة بالحجة والنصرة والعاقبة فتول عنهم
اعرض عنهم حتى حين قال ابن عباس يعني الموت وقال مجاهد يوم بدر قال السدي حتى
يامرك بالقتال وقيل الى ان ياتيهم عذاب الله قال مقاتل بن حيان نسختها اية القتال
وابصرهم اذا انزل بهم العذاب فسوف يبصرون ذلك فقالوا متى هذا العذاب قال الله عز
وجل افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل يعني العذاب بساحتهم قال مقاتل بحضرتهم وقيل
بفنائهم قال الفراء العرب تكتفي بذكر الساحة من القوم فساء صباح المنذرين فبئس صباح
الكافرين الذين انذروا بالعذاب اخبرنا ابو الحسن المرخي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي
انا ابو مصعب انا مالك عن حميد الطويل عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج الى خيبر اتاها ليلا وكان اذا جاء قوما بليل لم يغر حتى يصبح فلما اصبح خرج
يهود بمساحيهم ومكاتلهم فلما راوه قالوا محمد والله محمد والخميس فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ثم كرر
ما ذكر تاكيدا للوعد بالعذاب فقال وتول عنهم حتى حين وابصرهم العذاب اذا نزل بهم
فسوف يبصرون ثم نزه نفسه فقال سبحان ربك رب العزة الغلبة والقوة عما يصفون
من اتخاذ الصاحبة والاولاد وسلام على المرسلين الذين بلغوا عن الله التوحيد والشرايع
والحمد لله رب العالمين على هلاك الاعداء ونصرة الانبياء عليهم السلام اخبرنا ابو سعيد
احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابي فيما كتب الي انا احمد بن جعفر بن حمدان نا
ابراهيم بن سهلويه نا علي بن محمد الطنافسي نا وكيع عن ثابت بن ابي صفية عن الاصبغ بن نباتة
عن علي قال لم احب ان اكيال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فلكن احدكم في مجلسه
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
سورة ص مكية وهي ثلاث الاف وخمسمائة وستون حرفا واربع مائة واثنان وثلاثون كلمة وخمس وثلاثون
اية بسم الله الرحمن الرحيم اختلفوا في معناه فقال جابر بن عبد الله
وابن عباس وسئلا عن ص فقالا امر الله محمدا بذلك وقال عكرمة سال نافع الازرق عبد الله بن عباس عن
ص فقال اكان بحرا بمكة وعليه عرش الرحمن لانفد الابل ولا نهار وقال سعيد بن جبير ص بحر بحي
الله به الموتى بين النفختين وقال الضحاك ص معناه صدق الله وقيل هو اسم من اسماء الله تع
وقيل هو اسم للصورة وقال محمد بن كعب العرضي ص مفتاح اسمه الصمد وصادق الوعد و
صانع المصنوعات وقيل معناه صدق محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ذي الذكر قال ابن عباس
ومقاتل ذي البيان وقال الضحاك ذي الشرف وقيل ذي ذكر الله واختلفوا في كيفية القسم
فقال قتادة موضع القسم قوله بل الذين كفروا كما قال في القرآن المجيد بل عجبوا وقال الاخفش
جوابه قوله ان كل الا كذب الرسل وقيل قوله ان هذا لرزقنا ما له من نفاد وقال الفراء
لما تاركت الكلام ونفي آخره وجاز الا بيمان الله اقسم بصاد والقرآن ذي الذكر اه الذين كفروا

من اهل مكة في غرة وشقاق في حمية جاهلية وتكبر وشقاق وخلاف وفراق وعداوة لمحمد صلى الله عليه وسلم كم اهلكنا من قبلهم من قرن يعني بالامم الخالية فنادوا واستغاثوا عند نزول العذاب وحلول النقمة بهم ولات حين مناص ولا بمعنى فوالله قال ابن عباس كانت مكة اذا قاتلوا فاضطروا في الحرب فقال بعضهم لبعض مناص اي اهربوا وخذ ولحذركم فلما نزل بهم العذاب ببدر قالوا مناص فانزل الله تع ولات حين مناص اي ليس حين هذا الوقت وعجبوا يعني الكفار ان جاءهم منذر منهم يعني رسولا من انفسهم ينذرهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب اجعل الالهة الها واحدا وذلك ان عمرو بن اسد وثقيف قالت لقريش وفرح بن المؤمنون فقال الوليد بن المغيرة للملأ من قريش وهم الصناديد والاشراف وكانوا اخماسا وعشرين رجلا الوليد بن المغيرة وهو اكبرهم سنا وابو جهل بن هشام وابي وامية ابنا خلف وعمير بن وهب وعيينة وشيبة ابنا ربيعة وعبد الله بن ابي امية والعاص بن وايل والحرث بن قيس وعدي بن قيس والنضر بن الحرث وابو البختري بن هشام وقرظة بن عمرو وعامر بن خالد ومخرمة بن نوفل وزمعة بن الاسود ومطعم بن عدي والاخنس بن شريق وحويطب بن عبد العزى وسهيل بن عمرو وعمه وعمه ابنا الحجاج والوليد بن عتبة وهشام بن عمرو بن ربيعة وسهل بن عمرو فقال الوليد بن المغيرة امشوا بنا الى ابي طالب فمشوا الى ابي طالب فقالوا له انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا اتيناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فاوسل ابو طالب الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه فقال يا ابن اخي هؤلاء قومك يسالونك السواء فاعدل على قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ايسالوني قالوا ارفضنا وارفض ذكر الهتنا وندعك والهك فقال النبي صلى الله عليه وسلم يعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال ابو جهل لله ابوك لنعطينكها وعشرا مثلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله فنفروا من ذلك فقالوا اجعل الالهة الها واحدا كيف يسع الخلق كلهم الها واحدا ان هذا لشيء عجاب اي عجيب والعجيب والعجاب واحد كقولك رجل كريم وكرام وكبير وكبار وطويل وطوال وعريض وعراض وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا على الهتكم اي انطلقوا من مجالسكم الذي كانوا فيه عند ابي طالب يقول بعضهم لبعض امشوا واصبروا على الهتكم اي اثبتوا على عبادة الهتكم ان هذا لشيء يراد اي لامر يراد بنا وذلك ان عمر لما اسلم حصل للمسلمين قوة بمكانه فقالوا ان هذا الذي نراه من زيادة اصحاب محمد لشيء يراد بنا وقيل يراد باهل الارض وقيل يراد بمحمد ان يملك علينا ما سمعنا بهذا الذي يقول محمد في الملة الاخرة قال ابن عباس والكلبي ومقاتل يعنون في النصرانية لان النصارى يجعلون مع الله الها وقال مجاهد وقتادة يعنون ملة قريش دينهم الذي هم عليه ان هذا الا اختلاق كذب وانزل عليه الذكر اي القرآن من بيننا وليس بأكبرنا ولا اشرفنا فنبوئه اهل مكة قال الله بل هم في شك من ذكري وحي بل لما يذوقوا عذاب ولو ذاقوه لما قالوا هذا القول ام عندهم خزائن رحمة ربك يعني مفاتيح النبوة يعطونها من شاؤا فتخيروها اهم يقسمون رحمة ربك اي نبوة العزيز الغفار العزيز في ملكه الوهاب وهب النبوة لمحمد ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب اي فليصعدوا في الحبال الى السموات فليأتوا منها بالوحي الى من يختارون وينساون وهذا توبيخ وتعجيز وقال مجاهد وقتادة اراد بالاسباب اسباب السماء وطرقها من سماء

الى سماء وكل من وصلت الى شيء من باب او طريق فهو سببه جند ما هنالك اي هؤلاء الذين يقولون هذا القول جند هنالك وما صلة مهزوم معطوف ممنوع عن الصعود الى السماء من الاحزاب اي من جملة الاحزاب اخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة انه سيهزم جند المشركين فقال سيهزم الجمع ويولون الدبر فجاء تاويلها يوم بدر وهنالك اشارة الى يوم بدر ومصارعهم وقوله من الاحزاب اي كالقرون الماضية الذين تحزبوا على الانبياء بالتكذيب فقهروا واهلكوا ثم قال معزيا لنبيه صلى الله عليه وسلم كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد قال ابن عباس ومحمد بن كعب ذو البناء المحكم قال العتبي والعرب تقول هم في عز ثابت الاوتاد وملك ثابت الاوتاد يريدون انه ثابت وابر شديد واصل هذا ان البيت من بيوتهم يثبت باوتاد وقال الضحاك ذو القوة والبطش وقال الكلبي ومقاتل الاوتاد جمع الوتد وكانت له اوتاد يعذب عليها الناس فكان اذا غضب على احد مده مستلقيا بين اربعة اوتاد كل رجل منهم الى سارية وكل يد منه الى سارية فيتركه كذلك في الهواء بين السماء والارض حتى يموت وقال معاذ بن جبل كان يمد الرجل مستلقيا على الارض ثم يشد يديه بالاوتاد وقال السدي والكلبي كان يمد الرجل ويشد يديه بالاوتاد ويرسل عليه العقارب والحيات وقال قتادة وعطاء كان لها اوتاد وارشاد وملاعب يلعب عليها بين يديه وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب ان كل ما كل منهم الا كذب الرسل فحق عقاب قد وجب عليهم ونزل بهم عذابي فما ينظر هؤلاء يعني كفار مكة الا صيحة واحدة يعني نفخة القيامة مالها من فواق قال ابن عباس وقتادة من رجوع يعني ان تلك الصيحة التي هي سبب عذابهم اذا جاءت لم ترد وفيه لغتان فواق بضم الفاء وهي لغة تميم وفواق بالفتح وهي لغة قريش وهما بمعنى واحد وقرئ بهما وفرق بعضهم بين الضم والفتح فقال الفواق بالضم بمعنى الرجوع والافاقة هو بوابه الى افاقة المريض من علته والفواق بالضم ما بين الحلبتين وهو ان تحلب الناقة ثم يترك ساعة الى ان يجتمع اللبن فما بين الحلبتين فواق فاستعير في موضع الانتظار مدة يسيرة قالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب قال سعيد بن جبير عن ابن عباس يعني كتابنا وعنه ايضا القط الصحيفة التي لحصت كل شيء قال الكلبي لما نزلت في الحاقة فاما من اوتي كتابه بيمينه واما من اوتي كتابه بشماله قالوا على جهة الاستهزاء عجل لنا قطنا يعنون كتابنا عجله لنا في الدنيا قبل يوم الحساب وقال الحسن وقتادة ومجاهد يعنون عفوه بتنا وما كتب لنا من العذاب قال عطاء قالوه النضر بن الحرث وهو قوله اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وهو الذي قال الله فيه سال سائل بعذاب واقع قال عطاء لما نزلت فيه بضع عشرة آية من كتاب الله وقال سعيد بن جبير يعنون نصيبنا من الجنة الذي تقول وقال مجاهد قطنا حسابنا يقال لكتاب الحسنات قط فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اصبر على ما يقولون اي على ما تقول الكفار من تكذيبك واذكر عبدنا داود ذا الايد اي ذا القوة في العبادة انه اواب مطيع وقيل رجاع الى الله بالتوبة عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب الصيام الى الله صيام داود واحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صوم يوم وفطر يوم وكان يلتقي اذا لاقى وكان داود اعبد الناس انا سخرنا الجبال معه يسبحن بتسبيحه قال ابن عباس كان داود يقوم بتسبيح الجبال والشجر

بالعشي والاشراق قال الكلبي غدوة وعشيا والاشراق هو ان تشرق الشمس ويتناهى ضوؤها وشعاعها
ابن عباس بصلاة الضحى عن عطاء عن ابن عباس قال كنت امر بهذه الاية لا ادري ما العشي والاشراق
حتى حدثتني ام هانى بنت ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فدعا بوضوء فتوضأ
ثم صلى الضحى وقال يا ام هانى هذه صلوة الاشراق وعنه ايضا قال كان في نفسي من صلوة الضحى شيء
حتى طلبتها في القرآن فوجدتها في هذه الاية يسبحن بالعشي والاشراق قال عكرمة وكان ابن عباس
لا يصلي صلاة الضحى ثم صلاها والطير اراد وسخرنا له الطير محشورة مجموعة كل له اى لداود عم اوب
مطيع رجاع الى طاعته بالتسبيح وشددنا ملكه اى قويناه بالحرس والجنود قال ابن عباس
كان اشد ملكا ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ثلاثون الف رجل عن ابي
عباس ان رجلا من بني اسرائيل استعدى على رجل من عظمائهم فاجتمعا عند داود عم فقال
المستعدي ان هذا اغتصبني بقرة فقال داود للرجل ما تجد ذلك في كتابك وسأله الاخر البينة
فلم يكن له بينة فقال لهما قوما حتى انظر في امركما فقاما من عنده فاوحى الله الى داود في
منامه ان اقتل الرجل الذي استعدى فقال هذه رؤيا لست بالعجل حتى اتثبت فاوحى الله اليه
مرة اخرى ان يقتله فلم يفعل فاوحى الله اليه الثالثة ان يقتله او يأتيه العقوبة من الله فارسل
داود الى الرجل فقال ان الله قد اوحى الي ان اقتلك فقال الرجل اقتلني بينة بينة ولا تثبت
فقال له داود لقد هم والله لا نفذن امر الله فيك فلما عرف الرجل انه قاتله قال لا تعجل حتى
اخبرك اني والله ما اخذت بهذا الذنب ولكني كنت اغتلت والد هذا فقتلته فلذلك
اخذت فامر به داود فقتل فاشتدت هيبته في بني اسرائيل لداود عم عند ذلك واشتد
ملكه نهوتوله عز وجل وشددنا ملكه واتيناه الحكمة يعني النبوة والاصابة في الامور وقال
ابو العالية العلم لا يرده المعقول وفصل الخطاب قال ابن عباس بيان الكلام وقيل علم الحكم
والصبر بالقضاء لا يمتنع في القضاء بين الناس وقال علي بن ابي طالب هو البينة على المدعي
واليمين على من انكر لان كلام الخصوم ينقطع وينفصل به وقيل فصل الخطاب الشهود والايمان
وقال الشعبي سمعت زيادا يقول فصل الخطاب الذي اعطي داود عم اما بعد هو اول من
قالها قوله تع وهل اتيك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب هذه الاية نزعت انتحان داود عم
واختلف العلماء بالاخبار والانباء عليهم السلام في سبب امتحانه فقال قوم كان سبب ذلك انه
تمنى يوما من الايام على ربه تعالى منزلة اباه ابراهيم واسحق ويعقوب عم وسأله ان يمتحنه
بنحو الذي امتحنهم ويعطيه نحو الذي كان اعطاهم زوى السدي والكلبي ومقاتل عن اشياخهم
دخل حديث بعضهم في بعض قالوا كان داود عم قد قسم الدهر ثلاثة ايام يوما يقضي فيه
بين الناس ويوما يخلوا فيه لعبادة ربه ويوما يخلوا فيه بنسائه واشغاله وكان يجد فيما
يقرأ من الكتب فضل ابراهيم واسحق ويعقوب فقال يا رب اراك اخذت لكل
الذين كانوا قبلي فاوحى الله تع اليهم انهم ابتلوا فصبروا عليها ابتلي ابراهيم بنمرود
وبذبح ابنه وابتلي اسحق بالذبح وبذهاب بصره وابتلي يعقوب بالحزن على يوسف فقال داود
رب فابتلني بمثل ما ابتليتهم واعطني مثل ما اعطيتهم فاوحى الله اليه انك مبتلى في شهر
كذا في يوم كذا فاحترس فلما كان ذلك اليوم الذي وعده الله تع دخل محرابه واغلق بابه
وجعل يصلي ويقرأ الزبور فبينا هو كذلك اذ جاءه الشيطان فتمثل له في صورة حمامة
من ذهب فيها من كل لون فوقعت بين رجليه فمد يده ليأخذها فوثب الرواية

ويذهبها الى ابن له صغير فلما هوى اليها طارت غير بعيد من غير ان توسمه من نفسها فامتد اليها ليأخذها
فتخلفت فتبعها فطارت حتى وقعت في كوة فذهب ليأخذها فطارت من الكوة فنظر
داود اين تقع فيبعث اليها من يصيدها فابصر امرأة في بستان على شط بركة لها تغتسل هذا قول
الكلبي وقال السدي رآها تغتسل على سطح لها فرأى امرأة من اجمل النساء خلقا فعجب داود
من حسنها وحانت منها التفاتة فابصرت ظله ففقدت شعرها فغطى بدنها فازداد ذلك
اعجابا بها فسأل عنها فقيل هي تشابع بنت شابع امرأة اوريا بن حنانا وزوجها في غزاة
في بعث البلقاء مع ايوب بن صوريا ابن اخت داود عم فذكر بعضهم انه احب ان يقتل اوريا
فيتزوج امرأته فكان ذنبه هذا الذي ذكر بعضهم ان داود كتب الى ابي اخيه ايوب
ان ابعث اوريا الى موضع كذا وقدمه قبل التابوت وكان من قدم على التابوت لا يحل
ان يرجع وراءه حتى يفتح الله على يديه او يستشهد فبعثه وقدمه ففتح له فكتب الى داود
بذلك فكتب اليه ايضا ان ابعثه الى عدو كذا فبعثه ففتح له فكتب اليه بذلك فكتب اليه
ايضا ان ابعثه الى عدو كذا وكذا امثل منه بأسا فبعثه ففتل في المرة الثالثة فلما انقضت
عدة المرأة تزوجها داود عم فهي ام سليمان عم وروي عن ابن مسعود انه قال كان ذنب
داود انه نظر من الرجل ان ينزل له عن امرأته وذلك كان مباحا لهم غير ان الله تع لم يرض
له ذلك لانه كان زهيدا في الدنيا واذ دنيا النساء وقد اغناه الله عنها بما اعطاه من غيرها
وقال اخرون كان سبب امتحانه ان نفسه حدثته انه يطيق قطع يوم بغير معاد فيه
شيء وهي ما روي عن الحسن ان داود عم جزأ الدهر اربعة اجزاء يوما للنساء ويوما للعبادة
ويوما للقضاء بين بني اسرائيل ويوما لبني اسرائيل يذاكرهم ويذاكرونه ويبكيهم ويبكون
قال فلما كان يوم بني اسرائيل ذكروا قالوا هل اتى على الانسان يوم لا يصيب فيه
ذنبا فاضمر داود عم في نفسه انه يطيق ذلك وقيل انهم ذكروا فتنة النساء فاضمر في نفسه
انه ان ابتلي اعتصم فلما كان يوم عبادته غلق فيه ابوابه وامر ان لا يدخل عليه احد واكب
على قراءة الزبور فبينا هو يقرأ اذ اقبلت عليه طيور من كل لون فوقعت بين يديه
فاهوى اليها ليأخذها فوقعت غير بعيد من غير توسمه من نفسها فاذا هي بين يديه
حتى اشرفت على امرأة تغتسل فاعجبه خلقها حسنها فلما رأت ظله في الارض جللت نفسها
بشعرها فزاده ذلك اعجابا وكان قد بعث زوجها على بعض جيوشه فكتب اليه ان ابعث
الى مكان كذا وكذا لمكان اذا سار اليه قتل ولم يرجع ففعل فاصيب فخطبها داود عم
فتزوجها فاقبلوا فلما دخل بها داود بامرأة اوريا لم يلبث الا يسيرا حتى بعث الله عز وجل
اليه ملكين في صورة رجلين في يوم عبادته فظنا ان يدخل عليه فمنعهما الحرس ان يدخلا
عليه فتسوروا المحراب عليه فاشرف وهو يصلي الا وهو بهما بين يديه جالسين فقيل كان
جبريل ومكائيل فعند ذلك قوله تع وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب صعدا على
الا دخلوا عليه او دفع منهم خاف منهما حين هجما عليه محرابه بغير اذنه فقال ما ادخلكما
علي قالوا لا تخف يا داود خصمان اى نحن خصمان بغى بعضنا على بعض بجناب لتقض
بيننا فان قيل كيف قالا بغى بعضنا على بعض وهما ملكان لا يبغيان وقيل معناه
اردنا خصمين يبغي احدهما على الاخر وهذا من معاريض الكلام لا على تحقيق البغي
من احدهما فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط اى ولا تجر يقال شط الرجل شططا اذا جار

فى حكمه وبعناه مجاوزة الحد واهدنا الى سواء الصراط ارشدنا الى طريق الصواب فقال داود لهما
تكلما فقال احدهما ان هذا اخى على دينى وطريقتى له تسع وتسعون نعجة اى امراة ولى نعجة واحدة
اى امراة واحدة وهذا من احسن التعريض حيث كنى بالمفاخ عن النساء والعرب تفعل ذلك كثيرا
تونى عن النساء بالضبا والبقر وهى كثيرة فاش فى استعمالهم فقال اكفلنيها قال ابن عباس اعطنيها
وقال مجاهد انزل لى عنها وحقيقته ضمها الى واجعلنى كافلها والمعنى طلقها الاتزوجها وعزنى
غلبنى فى الخطاب اى فى القول وقيل قهرنى قال الضحاك يقول يقول ان تكلم اخى كان افصح منى
وان حارب كان ابطش منى قال داود عم لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه فاه
قيل كيف جاز لداود ان يحكم وهو لم يسمع كلام الخصم الاخر فقيل معنى الاية ان احدهما
لما ادعى على الآخر اعترف له صاحبه بعد ان انكر فصدق المقتضية وقيل معناه ان كان
الامر كما تقول فقد ظلمك بسؤال نعجتك لضمها الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء الشركاء
ليبغى بعضهم على بعض يظلم بعضهم بعضا الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم لا
كذلك وقليل ما هم اى قليل هم وما صلة يعنى الصالحين الذين لا يظلمون قليل قال فلما
قضى داود بينهما نظر احدهما الى صاحبه فضحك وصعدا فى السماء فعلم داود ان الله ابتلاه
فى ذلك فوقع تع فظن داود اى ايقن وعلم انما فتناه انما ابتليناه وقال لسدى باسناده انا اعلم
لما قال ان هذا اخى الاية فقال داود للاخر ما تقول ان لى تسعا وتسعين نعجة ولاخى
هذا نعجة واحدة وانا اريد ان اخذها منه فاكفلنيها وعزنى فى الخطاب فقال له صاحبه
قال لقد ظلمك فى سؤال نعجتك الى نعاجه ان كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض
فقال داود للاخر ما تقول فقال كما قال صاحبك فقال داود لهما انتما هذا فقاما فاذا
هما بملكين فى صورة انسانين فطنا ان الله انما ابتلاه بهذا فقال داود لقد ظلمت نفسك
بسؤال نعجتك الى نعاجك وان كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض فصعدا
فى السماء وقال قتادة تسور ملكان داود فى صورة انسانين فقالا لا تخف خصمان
بغى بعضنا على بعض فاحكم بينهما بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط
فقال احدهما ان هذا اخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال اكفلنيها
وعزنى فى الخطاب فقال داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من
الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض فقال الملك الاخر انت يا داود احق بذلك منا
فقال داود كيف ترى فقال ائت الرجل فى منزله فخذ نعجته فضمها الى نعاجك
فانك قد فعلت ذلك وان كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض فقال داود
لا لعمرى لافعلن ذلك ان فعل ذلك لاضربن عنقه ولآخذن نعجته فقال له الملك
فانت هو فعرج الملكان فقال داود عرفت ان الله قد ابتلانى بذلك فاستغفر ربه
وخر راكعا اربعين يوما لا يرفع راسه الا لحاجة لا بد منها او لصلاة مكتوبة ثم يعود فيسجد تمام اربعين يوما
لا يأكل ولا يشرب وهو يبكى حتى نبت العشب حول راسه وهو ينادى ربه عز وجل وسياله التوبة
وكان يقول فى سجوده سبحان الملك الاعظم الذى يبتلى الخلق بما يشاء سبحان خالق النور سبحان
الحايل بين القلوب سبحان خالق النور خليت بينى وبين عدوى ابليس فلم امر لقتنه اه
نزلت بى سبحان خالق النور الهى تبكى الثاكل على ولدها اذا افقدته وداود يبكى على خطيئته
سبحان خالق النور الهى لم ابغط بها وعظت به غيرى سبحان خالق النور الهى انت خلقتنى وكم
فى سابق علمك ما انا فيه صاير سبحان خالق النور الهى بقتل الثوب فيذهب درنه ووسخه
والخطيئة لا تمحى بى لا تذهب عنى سبحان خالق النور الهى امرتنى ان اكون للتيتم كالاب الرحيم
وللارملة كالزوج الرحيم فنسيت عهدك سبحان خالق النور الهى الويل لداود اذا كشف
الغطاء فيقال هذا داود الخاطئ سبحان خالق النور الهى باى عينيه انظر بهما اليك يوم
القيمة وانا انتظر الظالمون من طرفى خفى وباى قدم اقوم بها امامك يوم تزل اقدام الخاطئة
سبحان خالق النور الهى اويل للخاطئين يوم القيمة من سوء الحساب يوم القيمة سبحان
خالق النور الهى من اين يطلب العبد المغفرة الا من عندك سبحان خالق النور الهى انا
الذى لا اطيق صوت رعدك فكيف اطيق صوت جهنم سبحان خالق النور الهى انا الذى
لا اطيق حر شمسك فكيف اطيق حر نار سبحان خالق النور الهى كيف نسيت الخاطئون
خطاياهم دونك وانت تشاهدهم اينما كانوا سبحان خالق النور الهى الويل لداود من الذنب
العظيم الذى اصاب سبحان خالق النور الهى قد تعلم سرى وعلانيتى واقبل معذرتى
سبحان خالق النور الهى برحمتك اغفر لى ذنوبى ولا تباعدنى من رحمتك لهوانى سبحان خالق
النور الهى اعوذ بك من دعوة لا تستجاب وصلاة لا تقبل وذنب لا تغفر وعذر لا يقبل سبحان خالق
النور الهى اعوذ بنور وجهك الكريم من ذنوبى التى اوبقتنى سبحان خالق النور الهى فرغت
الليل بذنوبى واعترفت بخطيئتى فلا تجعلنى من القانطين ولا تخزنى يوم الدين سبحان
خالق النور قال مجاهد مكث اربعين يوما لا يرفع راسه حتى نبت المرعى من دموع عينيه حتى
غطى راسه فنودى يا داود اجايع انت فنطعمك اظمآن انت فنسقى مظلوم انت فتنصر فلم
يجبه فى ذلك خطيئة بشئ فصاح صيحة هاج ما حوله ثم نادى يا رب الذنب الذنب
الذى اصبته فنودى يا داود ارفع راسك فقد غفرت لك فلم يرفع راسه حتى جاء جبريل
عم فرفعه قال وهب ان داود عم اتاه فقال انى قد غفرت لك قال يا رب وكيف انت لا
تظلم احدا قال اذهب الى قبر اوريا فناده وانا اسمعه ندائك فيحلل منه فانطلق حتى اتى
قبره وقد لبس المسوح حتى جلس عند قبره ثم نادى يا اوريا فقال لبيك من هذا الذى

عدل الاميل لكيف بفلان اذا جاء يوم القيمة فقال رب دمى الذى عند داود فقال جبريل لم ما
سالت ربك عن ذلك والذى بعثك بالحق لا فعلن قلت نعم فعرج جبريل عم وصعد داود عم فعلم ذلك
ما شاء الله ثم نزل فقال سالت يا داود ربك عن الذى ارسلتنى فيه فقال قد لداود ان
الله يجمعكما يوم القيمة فيقول الله تع هب لى دمك الذى عند داود فيقول هو لك يا رب
فيقول فان لك فى الجنة ما شئت وما اشتهيت عوضا وروى عن ابن عباس وكعب الاحبار
ووهب بن منبه قالوا جميعا ان داود عم لما دخل عليه الملكان فقضى على نفسه فتحولا عن
صورتهما فعرجا وهما يقولان قضى الرجل على نفسه وعلم داود انه عنى به فخر ساجدا اربعين
يوما لا يرفع راسه الا لحاجة لا بد منها او لصلاة مكتوبة ثم يعود فيسجد تمام اربعين يوما
لا يأكل ولا يشرب وهو يبكى حتى نبت العشب حول راسه وهو ينادى ربه عز وجل وسياله التوبة
وكان يقول فى سجوده سبحان الملك الاعظم الذى يبتلى الخلق بما يشاء سبحان خالق النور سبحان
الحايل بين القلوب سبحان خالق النور خليت بينى وبين عدوى ابليس فلم امر لقتنه اه
نزلت بى سبحان خالق النور الهى تبكى الثاكل على ولدها اذا افقدته وداود يبكى على خطيئته
سبحان خالق النور الهى لم ابغط بها وعظت به غيرى سبحان خالق النور الهى انت خلقتنى وكم
فى سابق علمك ما انا فيه صاير سبحان خالق النور الهى بقتل الثوب فيذهب درنه ووسخه
والخطيئة لا تمحى بى لا تذهب عنى سبحان خالق النور الهى امرتنى ان اكون للتيتم كالاب الرحيم
وللارملة كالزوج الرحيم فنسيت عهدك سبحان خالق النور الهى الويل لداود اذا كشف
الغطاء فيقال هذا داود الخاطئ سبحان خالق النور الهى باى عينيه انظر بهما اليك يوم
القيمة وانا انتظر الظالمون من طرفى خفى وباى قدم اقوم بها امامك يوم تزل اقدام الخاطئة
سبحان خالق النور الهى اويل للخاطئين يوم القيمة من سوء الحساب يوم القيمة سبحان
خالق النور الهى من اين يطلب العبد المغفرة الا من عندك سبحان خالق النور الهى انا
الذى لا اطيق صوت رعدك فكيف اطيق صوت جهنم سبحان خالق النور الهى انا الذى
لا اطيق حر شمسك فكيف اطيق حر نار سبحان خالق النور الهى كيف نسيت الخاطئون
خطاياهم دونك وانت تشاهدهم اينما كانوا سبحان خالق النور الهى الويل لداود من الذنب
العظيم الذى اصاب سبحان خالق النور الهى قد تعلم سرى وعلانيتى واقبل معذرتى
سبحان خالق النور الهى برحمتك اغفر لى ذنوبى ولا تباعدنى من رحمتك لهوانى سبحان خالق
النور الهى اعوذ بك من دعوة لا تستجاب وصلاة لا تقبل وذنب لا تغفر وعذر لا يقبل سبحان خالق
النور الهى اعوذ بنور وجهك الكريم من ذنوبى التى اوبقتنى سبحان خالق النور الهى فرغت
الليل بذنوبى واعترفت بخطيئتى فلا تجعلنى من القانطين ولا تخزنى يوم الدين سبحان
خالق النور قال مجاهد مكث اربعين يوما لا يرفع راسه حتى نبت المرعى من دموع عينيه حتى
غطى راسه فنودى يا داود اجايع انت فنطعمك اظمآن انت فنسقى مظلوم انت فتنصر فلم
يجبه فى ذلك خطيئة بشئ فصاح صيحة هاج ما حوله ثم نادى يا رب الذنب الذنب
الذى اصبته فنودى يا داود ارفع راسك فقد غفرت لك فلم يرفع راسه حتى جاء جبريل
عم فرفعه قال وهب ان داود عم اتاه فقال انى قد غفرت لك قال يا رب وكيف انت لا
تظلم احدا قال اذهب الى قبر اوريا فناده وانا اسمعه ندائك فيحلل منه فانطلق حتى اتى
قبره وقد لبس المسوح حتى جلس عند قبره ثم نادى يا اوريا فقال لبيك من هذا الذى

قطع علي لذتي وايقظني قال اناداود قال ما جابك يا نبي الله قال اسالك ان تجعلني في حل مما كان مني
البيت قال وما كان منك الي قال عرضتك للقتل قال اعرضني للجنة فانت في حل فاوحى الله اليه
يا داود الم تعلم اني احكم عدلا لا اقضي بالتعب والتعذيب الا علمت انك قد تزوجت امراة قال
فرجع اليه فناداه فاجابه فقال من هذا الذي قطع علي لذتي قال اناداود قال يا نبي الله لاتيس
قد عفوت عنك قال ولكني انما فعلت ذلك لمكان امراتك فتزوجتها قال فسكت ولم يجبه
ودعاه فلم يجبه وعاوده فلم يجبه فقام من عند قبره وجعل التراب على راسه ثم نادى
الويل لداود ثم الويل الطويل لداود سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل لداود اذا نصبت
الموازين بالقسط سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل لداود حين يوخذ بيد قنه فيدفع
الى المظلوم سبحانه خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل لداود حين يسحب على وجهه
مع الخاطئين الى النار سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل لداود حين تقرب النار
مع الظالمين الى النار سبحان خالق النور قال فاتاه نداء من السماء يا داود قد غفرت
لك ذنبك ورحمت بكاءك واستجبت دعاءك واقلت عثرتك قال يا رب كيف لي ان لا تغفل
عني وصاحبي لم يعف عني قال يا داود اعطيه يوم القيمة ما لم تر عيناه ولم تسمع اذناه
فاقول له رضي عبدي فيقول يا رب من اين لي هذا ولم يبلغ عملي فاقول هذا عوض
من عبدي داود فاستوهبك منه فيهبك لي قال يا رب الآن قد عرفت انك قد
غفرت لي قد ذلك قوله تع فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فغفرنا له ذلك يعني ذلك الذنب
وقوله عندنا يوم القيمة لزلفى وحسن مآب يعني حسن مرجع قال وذهب بعض اهل العلم ان داود
لم اتاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا ترقى له دمعة لبكاء ولا يهدا له وكان
اصاب الخطيئة وهو ابن سبعين سنة فصام الدهر بعد الخطيئة على اربعة ايام فكان يوما
للقضاء بين بني اسرائيل ويوما للنساء ويوما يسبح في الفيافي والجبال والساحل ويوما
يخلو في داره لها فيها اربعة الاف محراب فيجتمع اليه الرهبان فيتنوح معهم على نفسه ويساعدهم
على ذلك فاذا كان يوم سياحته يخرج في الفيافي فيرفع صوته بالزامير فيبكي ويبكي معه
الشجر والرمال والطير والوحوش حتى يسيل من دموعهم مثل الانهار ثم يجيء الى الجبال فيرفع
صوته بالزامير فيبكي ويبكي معه الجبال والحجارة والذئاب والطير حتى تسيل اودية من
بكائهم ثم يجيء الى الساحل فيبكي ويبكي معه الحيتان ودواب البحر والسباع وطير الماء فاذا
امسى رجع فاذا يوم نوحه نادمانا ان اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضر من يساعدنا
قال فيدخل الدار التي فيها المحاريب فيبسط له فيها فرش من مسوح حشوها الليف فيجلس
عليها ويجيء الرهبان اربعة الاف راهب عليهم البرانس وفي ايديهم العصي فيجلسون في تلك
المحاريب ثم يرفع داود صوته بالنوح والبكاء ويرفع الرهبان اصواتهم فلا يزال يبكي
حتى يغرق الفرش من دموعه ويقع داود فيها مثل الذرح يضطرب فيجيء ابنه سليمان فيحمله
فياخذ داود من تلك الدموع بكفيه ثم يمسح بهما وجهه ويقول يا رب اغفر لي ما قد عدا
بكاء داود عم ببكاء اهل الدنيا لعدله قال وذهب ما رفع داود راسه حتى قال له الملك
اول امرك ذنب واخره معصية ارفع راسك فرفع راسه فملك سجاه بلا شيب ولا مشيب ولا امر
بعد موعد ولا ياكل طعاما الا بله بدموعه وحكى الاوزاعي مرفوعا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان مثل عيني داود كالقربتين تنطفان ماء لقد خدت الدموع في خديه

الماء في الارض وروي لو كان من دعا داود عم سبحانك الهي اما ذكرت خطيئتي ضاقت علي الارض
برحبها واذا ذكرت رحمتك ارتد الي روحي الهي انبت الطباء عباداك ليد اود وخطيئتي فكلهم
عليك يدلني وروي عن الحسن بن عبد الله القرشي قال لما اصاب داود الخطيئة تقرع
الى العبادة فاتى راهبا في فلاة جبل فناداه بصوت عال فلم يجبه فلما كثر عليه الصوت
قال له الراهب من هذا الذي ناداني قال انا داود نبي الله قال صاحب العصور القائلة
الحصينة والخيل المسومة والنساء والشهوات لئن نلت الجنة بهذا لانت انت فقال له
داود فمن انت فقال انا راغب راهب مترهب قال فمن انيسك ومن جليسك قال اصعد
تره ان كنت تريد ذلك قال فتخلل داود الجبل حتى صار الى القلة فاذا هو بميت مسجى فقال
له هذا جليسك وانيسك قال نعم قال من هذا قال ملك قصته مكتوبة في لوح من
نحاس عند راسه قال فقرا الكتاب فاذا فيها انا فلان بن فلان ملكت الاملاك عشت الف
عام وبنيت الف مدينة وهزمت الف عسكر واحصيت الف امراة وافتضضت الف
عذراء فبينا انا في ملكي اتاني ملك الموت فاخرجني مما انا فيه فهذا التراب فراشي واللود
جيراني قال فخر داود مغشيا عليه وعن عمر قال قال رسول الله صلعم كان الناس يعدون
داود عم يظنون انه مريض وما به مرض وما به الا الحياء من الله تع وعن الحسن
قال كان داود بعد الخطيئة لا يجالس الا الخاطئين ويقول تعالوا الي داود الخاطئ ولا يزال
شرابه الامزج بدموع عينيه وكان يجعل خبز الشعير في قصعة فلا يزال يبكي عليه
حتى يبتل بدموعه فكان ياخذ عليه الملح والرماد فياكل وهو يقول هذا اكل الخاطئين
وكان داود قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته
ما كان صام الدهر كله وقام الدهر كله وعن وهب قال لما تاب الله على داود عم قال يا رب
غفرت لي قال نعم قال فكيف لي ان لا انسى خطيئتي فاستغفر منها والخاطئين الى يوم
القيمة قال فوسم الله تع خطيئته في يده اليمنى فما رفع بها طعاما ولا شرابا الا بكى اذا ذكرها
وما قام خطيبا في الناس الا بسط راحته فاستقبل الناس ليروا وسم خطيئته وكان
سيدا اذا دعا فاستغفر الخاطئين قبل نفسه وعن ابي عبد الله الجدلي قال ما رفع
داود عم راسه بعد الخطيئة الى السماء حتى مات وعن ثابت قال كان داود عم اذا ذكر
عقاب الله تخلعت اوصاله لا يشدها الا الاسر واذا ذكر رحمة الله تر لجمعت وروي ان
داود عم كان اذا قرا الزبور بعد الخطيئة لا يقف له الماء ولا تصغي اليه البهائم والوحوش
والطير كما كان قبلها ونقضت نغمته فقال الهي ما هذا فاوحى الله تع اليه يا داود
ان الخطيئة هي التي غيرت صوتك ومعالمك فقال الهي اولم تقد غفرتها لي قال نعم
قد غفرتها لك ولكن ارتفعت الحالة التي كانت بيني وبينك من المودة والقربة فلن
تدركها ابدا فذلك قوله تع فاستغفر ربه وخر راكعا واناب وعن ابي سعيد الخدري
قال راسي كتب سورة ص والقرآن ذي الذكر فلما انتهيت هذه الاية وظن داود انما
فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب وابت فيما يرى الناظر كان العلم خر ساجدا
فاتيت رسول الله صلعم فذكرت ذلك له فقال النبي صلعم تتوبون كما قال وتسجدون كما سجد
فتلاها فسجد داود امرنا ان نسجد فيها وعن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي صلعم
فقال يا رسول الله رايت الليلة فيما يرى النايم كاني اصلي خلف شجرة فرايت كاني

كان قرأت السجدة فسجدت فرأيت الشجرة كأنها سجدت فسمعتها وهي ساجدة تقول اللهم اكتب
لي عندك بها اجرا واجعلها لي عندك ذخرا وضع عني بها وزرا واقبلها مني كما قبلت من عبدك
داود قال ابن عباس فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم قرأ السجدة ثم سجد فسمعته يقول
وهو ساجد مثل ما قال الرجل من كلام الشجرة قال الله ثم فغرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب
قال محمد بن كعب اذا قرأ من يشرب الكاس يوم القيمة داود وابنه قوله يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض تقديرا لامر العباد بامرنا فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن
سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب
اي تركوا الايمان بيوم الحساب وقال الزجاج تركهم العمل لذلك اليوم قال عكرمة والسدي في الآية
تقديم وتاخير تقديره لهم عذاب شديد يوم الحساب بما نسوا اي تركوا القضاء بالعدل وما خلقنا
السماء والارض وما بينهما باطلا الا لثواب ولا عقاب ذلك ظن الذين كفروا يعني اهل مكة ظنوا
انها لحظة لغير شئ وانه لا بعث ولا نشور ولا حساب فويل للذين كفروا من النار ام نجعل الذين
امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار قال مقاتل قال
كفار قريش للمؤمنين انا نعطى في الآخرة من الخير ما نعطون فنزلت هذه الآية كتاب انزلناه
اليك مبارك كثير خيره ونفعه ليدبروا آياته ويتفكروا فيها قال الحسن يدبروا آياته اتباعه
وليتذكر اولوا الالباب ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب اذ عرض عليه
بالعشي الصافنات الجياد قال الكلبي غزا سليمان اهل دمشق ونصيبين فاصاب منهم الف
فرس وقال مقاتل ورث سليمان من ابيه داود الف فرس وكان ابوه اصابها من العمالقة وقيل
انها كانت خيلا خرجت من البحر لها اجنحة قالوا فصلى سليمان الصلاة الاولى وقعد على كرسيه
وهي تعرض عليه فعرضت عليه تسع مائة فشغلته لصلاة العصر فاذا الشمس قد غابت و
فاتته الصلاة ولم يعلم بذلك هيبة لما عاتم لذلك فقال ردوها علي فردوها فاقبل يضرب
سوقها واعناقها بالسيف تقربا الى الله وطلبا لمرضاته حيث اشتغل بها عن طاعته وكانه
ذلك مباحا له وان كان حراما علينا وبقي منها مائة فرس فابقى في ايدي الناس اليوم من الخيل
فهو من نسل تلك المائة قال الحسن فلما عقر الخيل ابدله الله تعالى مكانها خيرا منها واسرع
وهي الريح تجري بامره كيف شاء قال ابن عباس سألت عليا رضي الله عنه عن هذه الآية
فقال ما بلغك فيها يا ابن عباس فقلت له سمعت كعب الاحبار يقول ان سليمان عرض له شغل
ذات يوم بعرض الافراس والنظر اليها حتى توارت الشمس بالحجاب فقال
اي احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي يعني الافراس وكانت
اربعة عشر فردوها عليه فامر فضرب سوقها واعناقها بالسيف فقتلها وان الله تعالى سلب
ملكه اربعة عشر يوما لانه ظلم الخيل بقتلها فقال علي رضي الله عنه كذب كعب لكن سليمان اشتغل
بعرض الافراس ذات يوم لانه اراد جهادهم وحتى توارت الشمس بالحجاب فقال يا مر الله الملائكة
الموكلين بالشمس ردوها علي يعني الشمس فردوها عليه حتى صلى العصر في وقتها وان النبي
الله تعالى لا يظلمون ولا يامرون بالظلم ولا يرضون به الظلم لانهم معصومون مطهرون
فذلك قوله عز وجل اذ عرض عليه بالعشي الصافنات وهي الخيل القائمة على ثلاث قوائم
وقد اقامت الاخرى على طرف الحافر من يد او رجل يقال صفن الفرس يصفن صفونا
اذا قام على ثلاث قوائم وقلب احد حوافره وقيل الصافنة اللاغة القائم من الخيل وغيرها

وجاء في الحديث من سره ان يقوم له الرجال صفونا فليتبوأ مقعده من النار اي قياما والجياد الخيار السراع
واحدها جواد قال ابن عباس يريد الخيل السوابق فقال اني احببت حب الخير اي الخيل والعرب
تعاقب بين الراء واللام فتقول لهمت العين وانهرت وختلت الرجل وختنته اذا خدعته
وقال مقاتل احب الخير يعني المال وهي الخيل التي عرضت عليه عن ذكر ربي اي الصلاة وهي
صلاة العصر حتى توارت يعني الشمس بالحجاب وهو جبل وقال بعضهم توارت سنة تغرب الشمس
من ورائه ردوها علي اي ردوا الخيل علي فردوها فطفق مسحا بالسوق والاعناق اي فاقبل
يمسح بسوقها واعناقها بالسيف ويضربها تقربا الى الله وطلبا لمرضاته حيث اشتغل بها عن طاعته
وكان ذلك قربانا منه ومباحا لهم كما تحل لهم بهيمة الانعام قال ابن اسحق لم يعقر الله تعالى
عقر الخيل وكان ذلك اسفا على ما فاته من فريضة ربه عز وجل وقال بعضهم انه ذبحها تجاوزا
تصدق بلحومها وكان الذبح على ذلك الوجه مباحا في شريعته وقال قوم معناه حبسها في سبيل الله وكوى سوقها واعناقها بكي الصدقة وقال الزهري وابن كيسان كان يمسح سوقها واعناقها
ويكشف الغبار عنها تجاوزا لها وشفقة عليها وهذا قول ضعيف والمشهور هو الاول قوله تعالى
ولقد فتنا سليمان الآية هذه قصة محنة بني الله سليمان وسبب زوال ملكه ولقتلوا
في سبب ذلك فروى محمد بن اسحق عن وهب بن منبه قال سمع سليمان بمدينة في جزيرة من
جزائر البحر يقال لها صيدون وبها ملك عظيم الشان لم يكن للناس اليه سبيل لحكانة في البحر وكان
الله قد اتى سليمان عز في ملكه سلطانا لا يمتنع عليه شئ في بر ولا بحر وانما يركب الريح فخرج الى تلك
المدينة بجملة الريح على ظهرها حتى نزل بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها وسبى من فيها
فاصاب فيما اصاب بنت ذلك الملك يقال لها جرادة لم ير مثلها حسنا وجمالا فاصطفاها
لنفسه ودعاها الى الاسلام فاسلمت على خفاء منها وقلة فقه واحبها سليمان عم حبا لم يحب
شيئا من نسائه وكانت على منزلتها عنده لا يذهب حزنها ولا يرقى دمعها فشق ذلك على سليمان
فقال لها ويحك ما هذا الحزن الذي لا يذهب والدمع الذي لا يرقى قالت ان لي اذكره واذكر
ملكه وما كان فيه وما اصابه فيخبرني ذلك فقال لها سليمان قد بدل الله به ملكا وهو
اعظم من ملكه وسلطانا هو اعظم من سلطانه وهداك للاسلام وهو خير من ذلك كله قالت
ان ذلك لكذلك ولكني اذا ذكرته اصابني ما تراه من الحزن فلو امرت الشياطين فصوروا
صورته في دارك الذي انا فيه اراها بكرة وعشيا لرجوت ان يذهب ذلك حزني وان يسلي عني
بعض ما اجد في نفسي فامر سليمان عم الجن فقال مثلوا لها صورة ابيها في دارها حتى لا
تنكر منها شيئا فمثلوه لها حتى نظرت الى ابيها بعينه الا انه لا روح فيه فعمدت اليه حين صنعوه
فاذرته وفصلته وعممته وردته بمثل ثيابه التي كان يلبس ثم كانت اذا خرج سليمان من
داره غدوا عليه ولا يدعها حتى تسجد له وبسجد اله كما كانت تصنع في ملكه وتروح
بكل عشية بمثل ذلك وسليمان عم لا يعلم بشئ من ذلك اربعين صباحا وبلغ ذلك آصف
ابن برخيا وكان صديقا وكان لا يرد عن باب سليمان اي ساعة اراد دخول شئ من بيوته
دخل حاضرا كان سليمان او غائبا فاتاه فقال يا نبي الله كبرت سني ورق عظمي ونفد عمري
وقد حان مني ذهابه وقد احببت ان اقوم مقاما قبل الموت اذكر فيه ثم مضى من انبياء الله
واثني عليهم بعلمي فيهم واعلم الناس بعض ما كانوا يجهلون من كثير امورهم فقال افعل
فجمع لسليمان الناس فقام فيهم خطيبا فذكر من مضى من انبياء الله فاثنى على كل نبي بما فيه

وذكر ما فضل الله به حتى انتهى الى سليمان عم فقال ما كان احكمك في صغرك واورعك في صغرك و افضلك في صغرك ولحكم امرك في صغرك وابعدك من كل ما انكره في صغرك ثم انصرف فوجد سليمان عم في نفسه من ذلك شيأ حتى ملأه غضبا فلما دخل سليمان داره ارسل اليه فقال يا اعم ذكرت من مضى من انبياء الله واثنيت عليهم خيرا في كل زمانهم وعلى كل حال من امرهم فلما ذكرتني جعلت تثني علي الخيرة صغري وسكت عما سوى ذلك من امري في كبري فما الذي احدثت في آخر عمري قال ان غير الله ليعبد في دارك منذ اربعين صباحا في هوى امرأة قال في داري قال في دارك قال انا لله وانا اليه راجعون لقد علمت انك قلت الا من شيء بلغك ثم رجع سليمان عم الى داره فكسر ذلك الصنم وعاقب تلك المرأة وولايدها ثم امر بثياب الطهرة فاتي بها ثياب لا تغزلها الابكار ولا تنتجها الا الابكار ولا تعلمها الا الابكار ولم تمسها امرأة ذات الدم فلبسها ثم خرج الى فلاة من الارض وحده فامر برماد فغرش له ثم اقبل تائبا الى الله تع حتى جلس على ذلك الرماد وتمغفل فيه بثيابه تذللا لله تع و تضرعا اليه يبكي ويدعوه ويستغفره مما كان في داره ويقول فيما يقول رب ما ذا بلاك عند آل داود اذ يعبد واغبرك وان يقر في دورهم واوطانهم عبادة غيرك فلم يزل يومه كذلك حتى امسى ثم رجع الى داره وكانت له ام ولد يقال لها الامينة كان اذا دخل مذهبه او اراد اصابة امرأة من نسائه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر وكاد لا يمس خاتمه الا وهو طاهر وكان ملكه في خاتمه فوضع يوما من تلك الايام عند خاتمه كما كان يضعه ثم دخل على مذهبه فاتاها الشيطان صاحب البحر وكان اسمه صخرا على صورة سليمان لا ينكر منه شيأ فقال يا امينة خاتمي فناولته اياه فجعله في يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان وعكفت عليه الطير والجن والانس وخرج سليمان فاتى الامينة وقد غيرت حاله وهيئته عند كل من يراه فقال يا امينة خاتمي فقالت له من انت قال انا سليمان بن داود فقالت كذبت لست بسليمان بن داود فذهب سليمان فاخذ خاتمه وهو جالس على سرير ملكه فعرف سليمان عم ان خطيئته قد ادركته فخرج فجعل يقف على ابواب الدار من دور بني اسرائيل فيقول انا سليمان بن داود فيحثون عليه التراب و يسبونه ويقولون انظروا الى هذا المجنون اي شيء يقول يزعم انه سليمان بن داود فلما راى سليمان عم ذلك عمد الى البحر وكان ينقل الحيتان لاصحاب البحر الى السوق فيعطونه كل يوم سمكتين فاذا امسى باع احدى سمكتيه بارغفة وشوى الاخرى فاكلها فمكث كذلك اربعين صباحا عدة ما كان عبد ذلك الوثن في داره فانكر آصف وعظماء وعلماء بني اسرائيل لحكم عدو الله الشيطان في تلك الاربعين يوما فقال آصف يا معشر بني اسرائيل هل لكم في امر اختلف فيه حكم بن داود ما دامت فيكم قالوا نعم قال امهلوني حتى ادخل على نسائه واسالهن هل انكرن منه في خاصة امره ما انكرن في عامة امر الناس وعلانيته فدخل على نسائه فقال ويحكن هل انكرتن من امر ابن داود ما انكرنا فقلن اشد ما يبدع منا امرأة في فهما ولا يغتسل من جنابة فقال انا لله وانا اليه راجعون ان هذا لهو البلاء المبين ثم خرج الى بني اسرائيل فقال ما في الخاصة اعظم مما في العامة فلما مضى اربعون صباحا اقبل الشيطان من مجلسه ثم من البحر فتذ في الخاتم فيه فجعله بسمكة واخذها بعض الصيادين وقد تعمد سليمان صيد ذلك السمك حتى اذا امسى اعطاه سمكة فاعطى السمكة التي اخذت الخاتم وخرج سليمان سمكتيه فباع التي ليس

بطنها الخاتم بالارغفة ثم عمد الى السمكة الاخرى فبقرها ليشويها فاستقبل خاتمه في جوفها فاخذه وجعله في يده ووقع ساجدا وعكفت عليه الطير والجن واقبل عليه الناس وعرف الذي كان دخل عليه لما كان احدث في داره فرجع الى ملكه واظهر التوبة من ذنبه وامر الشياطين فقال ايتوني بصخر فطلبته الشياطين حتى اخذته فاتي به فجاء به صخرا فادخله فيها ثم رشد عليه باخرى ثم اوثقها بالحديد والرصاص ثم امر به فقذف في البحر هذا حديث وهب بن منبه وقال السدي كان سبب فتنة سليمان انه كانت له مائة امرأة وكانت امرأة منهن يقال لها جرادة وهي اعز نسائه وامنهن عنده وكان اذا اجنب او اتى امرأة نزع خاتمه ولم يامن عليه احدا من النساء يغيرها فجاءته يوما من الايام فقالت له ان اخي بينه وبين فلان خصومة وانا احب ان تقضي لها فقال نعم ولم يفعل فابت عليه فاعطاها خاتمه ودخل المخرج فخرج الشيطان في صورته فقال لها هاتي الخاتم فاعطته فجاء فجلس على مجلس سليمان وخرج سليمان بعد فسالها ان تعطيه خاتمه فقالت الم تاخذه قبل قال لا وخرج من مكانه فاتاها ومكث الشيطان يحكم بين الناس اربعين يوما قال فانكر الناس حكمه فاجتمع قراء بني اسرائيل وعلماؤهم فجاؤا حتى دخلوا على نسائه فقالوا انا قد انكرنا هذا فان كان سليمان فقد ذهب عقله وانكرنا احكامه فبكى النساء عند ذلك قال فاقبلوا يمشون حتى اتوه فاحدقوا به ثم نشروا التوراة فقرؤها فلما قرؤا التوراة طار من بين ايديهم على شرفته والخاتم معه فطار حتى ذهب الى البحر فوقع الخاتم منه في البحر فابتلعه حوت قال فانا قبل سليمان عم في حالته التي كان فيها حتى انتهى الى صياد من صيادي البحر وهو جايع وقد اشتد جوعه فاستطعمه من صيده وقال انا سليمان فضاء اليه بعضهم فضربه بعصى كانت معه قال فجعل يغسل دمه وهو على شاطئ البحر فندم الصيادون صاحبهم الذي ضربه وقالوا له بئس ما صنعت حيث ضربته فقال انه تعمد ان سليمان فاعطوه سمكتين مما قد عندهم فلم يشعر له ما كان به من الضرب حتى قام الى شط البحر فشق بطونهما وجعل يغسلهما فوجد خاتمه في بطن احديهما فاخذه فلبسه فرد الله عليه ملكه وبهاءه وجاءت الطير حتى حامت عليه فعرف القوم انه سليمان فقاموا يعتذرون اليه مما صنعوا فقال لا احد كم على عدكم ولا الومكم على ما كان منكم هذا امر كان لا بد منه ثم جاء حتى اتى ملكه وامر حتى الى بالشيطان الذي اخذ خاتمه وجعله في صندوق من حديد ثم اطبق عليه واقفل عليه بقفل وختم عليه بخاتمه ثم امر به فالقي في البحر وهو حي كذلك حتى الساعة وذكر في بعض الروايات ان سليمان عم لما افتتن سقط الخاتم من يده وكان فيه ملكه فاخذه واعاده الى يده فسقط من يده فلما راه سليمان لا يثبت في يده ايقن بالفتنة وانى آصف فقال لسليمان انك لمفتون بذنبك والخاتم لا يثبت في يدك اربعين صباحا فتب الى الله تائبا من ذنبك وانا اقوم و اسير بسريرك الى ان يتوب الله عليك ويرد الى ملكك ففعل سليمان ما هنالك تائبا الى ربه تعالى واخذ آصف الخاتم فوضعه في يده فثبت وان الجسد الذي ذكره الله في قوله ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا هو آصف كاتب سليمان وكان عنده علم من الكتاب فاقام آصف في ملك سليمان يسيرته ويعمل بعمله اربعة عشر يوما الى ان رجع سليمان الى منزلته تائبا الى الله ورد الله عليه ملكه فاقام آصف في مجلسه وجلس سليمان على كرسيه واعاد الخاتم في يده فثبت فيها وروي عن سعيد بن المسيب ان سليمان عم احتجب عن الناس ثلاثة ايام فاوحى الله اليه ان يا سليمان احتجبت عن الناس ثلاثة ايام فلم تنظر في امور عبادي ولم تنصف مظلوما

من ظالم وذكر حديث الخاتم واخذه الشيطان اياه كما رويناه قال في اخرى وقال علي فذكرت ذلك للحسن فقال
ما كان الله ليسلط على نسائه وقيل ان سليمان قال يوما لاطوفن الليلة على نسائي بكلهن حتى يولد
لي من كل واحدة منهن ولد يجاهد في سبيل الله ولم يستثن فجامعهن كلهن في ليلة واحدة فاجاض
منهن الا شق مولود فجاءت به القابلة فالقته على كرسي سليمان فزلت فولدته والقينا على كرسيه
جسدا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان بن داود لاطوفن الليلة
على تسعين امراة كل واحدة تاتي بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم
يقل ان شاء الله فطاف عليهن جميعا فلم تحمل منهن الا امراة واحدة فجاءت بشق ولد والذي نفسي
بيده لو قال انشاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون فذلك قوله ولقد فتنا سليمان
قال مقاتل بن سليمان بعد ملكه بعشرين سنة وملث بعد الفتنة عشرين سنة واشهر
الا قاويل ان الجسد الذي القي على كرسيه هو صخر الجني وهو الذي دل سليمان على الالماس
حين امر ببناء بيت المقدس وقد مضت قصته وقال السدي اسم ذلك الشيطان اشهر
وقيل حفيق وروى عن علي بن ابي طالب رض قال بينا سليمان على شاطئ البحر وهو يعبث
بخاتمه اذ سقط منه في البحر وكان ملكه في خاتمه فانطلق سليمان وخلف الشيطانة في اهله
فاتى سليمان عجوزا فاوى اليها فقالت له العجوز ان شئت ان تطلق فتطلب واكفيك عمل
البيت وان شئت ان تكفيني عمل البيت وانطلق التمر قال فانطلق يلتمس فاتى قوما يصيدون
السمك فجلس اليهم فتبدوا اليه سمكتان فانطلق بهن حتى اتى العجوز فاخذت تصلحه
فشقت بطن سمكة فاذا فيها الخاتم فلخذته فقالت لسليمان ها هذا فاخذه سليمان فلبسه
فاقبلت الشياطين والجن والانس والطير والوحوش وهرب الشيطان الذي خلفه في اثره
فاتى جزيرة في البحر فبعث اليه الشياطين فقالوا لا نقدر عليه ولكن يرد علينا في جزيرة في
كل سبعة ايام يوما ولا نقدر عليه حتى يسكر قال فتزوجوا ماة هاد وجعلوا فيها خمرا قال
فجاء يوم وردة فاذا هو بالخمر فقال والله انك لشراب طيب الا انك تغيبين الحليم وتزيدين
الجاهل جهلا ثم عطش عطشا شديدا فراناها فقال انك لشراب طيب الا انك تغيبين
الحليم وتزيدين الجاهل جهلا قال ثم شربها حتى غلبته على عقله ثم اتوه فقال
سمعا وطاعة فاتى به سليمان فاوثقه فرمى به الى جبل فذكروا ان جبل الدخان
فيقال الدخان الذي ترون من نفسه والماء الذي يخرج من الجبل هو بوله فذلك قوله
والقينا على كرسيه جسدا واما صفة كرسي سليمان فروي ان سليمان لما ملك بعد
ابيه داود امر باتخاذ كرسي يجلس عليه للقضاء وامر ان يعمل بيعا مهولا بحيث ان لو رآه
سبطا او شاهد زور اراد بدعة وتشهيب قال فعمل له كرسي من اثنا عشر الف مهلة ونضد عليه
بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد وانواع الجواهر وحفوفه باربع نخلات من ذهب
شماريخها الياقوت الاحمر والزمرد الاخضر على راس نخلتين منها طاووسان من ذهب
وعلى راس النخلتين الباقيتين نسران من ذهب بعضها مقابل البعض وجعلوا من جنبي
الكرسي اسدين من الذهب على راس كل واحد منهما عمود من الزبرجد الاخضر وقد عقدوا
على النخلات اشجارا كروم من الذهب واتخذوا عناقيدها من الياقوت الاحمر بحيث
اظلها عريش الكروم النخل والكرسي قال وكان سليمان اذا اراد صعوده وضع قدميه
على الدرجة السفلى فيستدير الكرسي كله بما فيه دوراه الرحى المسرعة وتشرك كل الشوك

والطواويس اجنحتها وبسط الاسد ايديها فيضربان الارض باذنابهما وكذلك تفعل كل دابة بصعدها
سليمان فاذا استوى باعلاه اخذ النسور اللذان على النخلتين تاج سليمان فوضعاه على راس سليمان
ثم يستدير الكرسي بما فيه ويدور معه النسور والطواويس والاسد ما يليه ذبر رؤسها الى
سليمان فيضحى عليه من اجوافها المسك والعنبر ثم تاول حامت من ذهب قائمة على عمود من
جوهر من اعمدة الكرسي التوراة فيفتحها سليمان ويقرؤها على الناس وبدعوهم الى فصل القضاء
قال ويجلس عظماء بني اسرائيل على كراسي الذهب المفصصة بالجوهر وهي الف كرسي عن يمينه
ويجي عظماء الجن يجلسون على كراسي الفضة على يساره وهي الف كرسي حافتين جميعا به ثم
يحف بهم الطير تظلهم وبتقدم اليه الناس يتحاكمون فاذا دعي بالبينات وتقدمت الشهود
للشهادات دار الكرسي بما فيه من جميع ما حوله دوراه الرحى المسرعة وبسط الاسد ايديها
ويضرب بان الارض باذنابهما وينشر النسور والطواويس اجنحتها فيفزع عند ذلك الشهود ويذهلهم
من ذلك الرعب الشديد فلا يشهدون الا بالحق وقال الطاووس عن ابي هريرة لاطوفن
الليلة بمائة امراة قال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسي واشهر الاقاويل ان الجسد الذي القي
على كرسيه هو صخر الجني فذلك قوله والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب اي رجع الى ملكه
بعد اربعين فلما رجع قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قال مقاتل بن
كيسان لا يكون لاحد من بعدي انك انت الوهاب المعطي قال عطاء بن ابي رباح يريد هب لي ملكا
لا تسلبه في باقي عمري وتعطيه غيري كما استلبته في ماضي عمري قبل سالت ذلك ليكون اية لنبوته
ودلالة على رسالته وقيل سالت ذلك ليكون علما له على المغفرة وقبول التوبة حيث اجاب الله
دعاءه ورد عليه ملكه ونادى فيه وقال مقاتل بن حيان كان سليمان ملكا ولكنه اراد بقوله
لا ينبغي لاحد من بعدي تسخير الرياح والطير والشياطين بدليل ما بعده عز ابي هريرة
عن ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عفريتا من الجن تفلت البارحة علي ليقطع علي
صلاتي فامكنني الله منه فاخذته فاردت ان اربطه على سارية من سواري المسجد حتى
تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
فرددته خاسئا فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء لينة سهلة طيبة حيث اصاب اي اراد وشاء
والشياطين له وسخر له الشياطين كل بناء وغواص يبنون له ما يشاء من محاريب وتماثيل
وغواص يستخرجون له اللالي من البحر وهو اول من استخرج اللؤلؤ من البحر واخرين مقرنين
في الاصفاد مشدودين في القيود هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب اي
فاعط او امسك تقول من علي برغيف اي اعطيته قال الحسن ما انعم الله على عبد نعمة الا على
نعمة الاسلام فان اعطى اجر وان لم يعط لم يكن عليه نعمة وقال مقاتل هذا في
امر الشياطين اي خل من شئت منهم وامسك من شئت منهم في وثاقك لا نعمة عليك
فيما سقاطاه وان له عندنا لزلفى وحسن مآب اي مصير قوله عز وجل واذكر عبدنا ايوب
اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب بنعب ومشقة وبلاء وضر وقال مقاتل بنعب
في الجسد وعذاب في المال وقد ذكرنا قصة ايوب ومدة بلائه في سورة الانبياء فلما انقضت
مدة بلائه قيل له اركض برجلك اضرب برجلك الارض ففعل فنبعت عين ماء حارة فاغتسل
منها ثم مشى اربعين خطوة فركض الارض برجله الاخرى فنبعت عين اخرى ماء عذبا فشرب منها فذهب كل داء كان في باطنه فقوله هذا مغتسل بارد يعني الذي اغتسل منه

وشراب اما الذى شرب منه ووجعنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولى الالباب وخذ
بيدك ضغثا اى حزمة من الحشيش فاضرب به امرأتك وكان حلف ليضربن امرأته مائة سوط فامره
الله ان ياخذ ضغثا يشتمل على مائة عود صغار فضرب بها ضربة واحدة ولا تحنث فى يمينك انا وجدناه
صابرا نعم العبد انه اواب واذكر عبدنا ابراهيم واسحق ويعقوب اولى الايدى ذوى
القوة فى العبادة والابصار اى البصائر فى الدين والعلم انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار
قرا اهل المدينة بالاضافة وقرا الاخرون بالتنوين فمن قرا بالاضافة فمعناه بذكر الدار الاخرة والعمل
لها قال مالك بن دينار نزعنا من قلوبهم حب الدنيا وذكرها واخلصناهم بحب الاخرة
وذكرها ومن قرا بالتنوين معناه بخالصة هى ذكرى الدار وقيل اخلصناهم بخلة
مخلصين بها اجزاء عنهم من ذكرى الاخرة وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واذكر
اسمعيل واليسع وذا الكفل كل من الاخيار هذا الذى ذكرت ذكره وقيل شرف وذكر جميل
يذكرون به وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها
يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف اتراب مستويات الاسنان
بنات ثلاث وثلاثين سنة ولحدهما تربة وقال مجاهد متوافقات لا يبتغين
ولا يتغاير هذا ما توعدون ليوم الحساب اى فى يوم الحساب اذ هذا لرزقنا ما له من نفاد
هلاك وفناء وانقطاع هذا اى الامر هذا وان للطاغين الكافرين لشر مآب جهنم يصلونها
يدخلونها فبئس المهاد هذا اى هذا العذاب فليذوقوه حميم وغساق يعنى هذا حميم وغساق
فليذوقوه الحميم الماء الحار الذى انتهى حره والغساق اختلفوا فيه فقال ابن عباس هو
الزمهرير يحرق ببرده كما يحرق حميم النار قال مجاهد البارد الذى قد انتهى برده وقيل هو المنتن
بلغة الترك وقيل هو عصارة اهل النار وقيل ما يسيل من القيح والصديد
من جلود اهل النار ولحومهم وفروج الزناة واخر قرا اهل البصرة بضم الالف على الجمع لانه نعته
بالجمع فقال ازواج وقرا الباقون واخر على الواحد من شكله مثله اذواج اصناف من العذاب
هذا فوج مقتحم معكم قال ابن عباس هو اتباع القادة اذا دخلوا النار دخل بعدهم الاتباع
قالت الخزنة للقادة هذا يعنى للاتباع فوج جماعة مقتحم معكم النار اى داخلوها
كما دخلتم فقالت السادة لا مرحبا بهم يعنى الاتباع انهم صالوا النار كما صلينا ها قالوا
يعنى الاتباع للسادة بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا اى شرعتموه لنا وسننتم لكفرنا
فبئس القرار اى فبئس دار القرار جهنم قالوا يعنى الاتباع ربنا من قدم لنا هذا اى شرعه و
سنه لنا فزده عذابا ضعفا فى النار على عذابنا قال ابن مسعود يعنى حيات وعقارب
وافاعى وقالوا يعنى كفار قريش وهم فى النار مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار
فى دار الدنيا يعنون فقراء المؤمنين عمارا وخبابا وصهيبا وبلالا وسلمان ثم ذكروا انهم كانوا
يتخذونه من هؤلاء فقالوا اتخذناهم سخريا قرا اهل البصرة وحمزة والكسائى بوصل الالف
ويجوز الالف هنا الابتداء وقرا الاخرون بقطع الالف وفتحها على الاستفهام قال اهل
المعانى الاولى اولى لانهم علموا انهم اتخذوهم سخريا فلا يستقيم الاستفهام لم تزغ بل
زاغت اى مالت عنهم الابصار ومعنى الاية مالنا لا نرى هؤلاء الذين اتخذناهم سخريا
معناهم النار ام دخلوها فزاغت عنهم ابصارنا فلم نرهم حين دخلوها وقال ابن كيسان
ام كانوا اخيارا منا ونحن لا نعلم فكانت ابصارنا تزيغ عنهم فى الدنيا فلا نعدهم شيئا

ان هذا الذى ذكرت لحق ثم بين فقال تخاصم اهل النار يعنى ان تخاصم اهل النار فى النار لحق قل يا محمد لمشركى
مكة انما انا منذر نخوفكم وما من اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز
الغفار قل يا محمد هو يعنى القرآن نبا عظيم وقيل يعنى القيمة لقوله عم يتساءلون عن النبا العظيم انتم
عنه معرضون ما كان لى من علم بالملا الاعلى يعنى الملائكة اذ يختصمون فى شان ادم حين قال الله تعالى انى
جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها هذا قول اكثر المفسرين وروى عن ابن عباس
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى ابتدئ فيهم يختصم الملا الاعلى فقلت لا فقال اختصموا
فى الكفارات والدرجات فاما الكفارات فاسباغ الوضوء فى المكروهات ونقل الخطا الى
الجماعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة واما الدرجات فافشاء السلام واطعام الطعام
والصلاة بالليل والناس نيام اذ يوحى الى الا انما انا نذير مبين اذ قال ربك للملائكة انى
خالق بشرا من طين يعنى ادم فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين
فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين قال يا ابليس ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدى استكبرت الف استفهام دخلت على الف الوصل ام كنت من
العالين المتكبرين عن السجود قال ابليس انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين قال
فاخرج منها اى من الجنة وقيل من السموات وقال الحسن اى من الخلقة التامة فيها قال
الحسين بن الفضل وهذا انما يدل صحيح لان ابليس يخبر وانما فتح بالخلعة فغير الله تعالى خلقته
واسود بعد ما كان ابيض وقبح بعد ما كان حسنا واظلم بعد ما كان نورانيا فانك رجيم
مطرود ومعذب وان عليك لعنتى الى يوم الدين قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون
قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى قال فبعزتك لاغوينهم
اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال فالحق والحق اقول لاملاة جهنم منك ومن
تبعك منهم اجمعين قل ما اسالكم عليه اى على تبليغ الوحى من اجر من جعل وما انا من المتكلفين
المتقولين القرآن من تلقاء نفسى وكل من قال شيئا من تلقاء نفسه فقد تكلف له عن
سلمة بن نفيل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمتكلف ثلاث علامات ينازع من
فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول فيما لا يعلم وعن الزبير بن العوام قال نادى منادى رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر الذين يدعون ولا يتكلفون الا انى برئ من التكلف
وصالحوا امتى وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال
ايها الناس من اتاه الله علما فليتق الله ولعلم الناس ولا يكتمه فان من كتم علما يعلمه كان كمن
كتم ما انزل الله على نبيه وامره ان يعلم الناس ومن لم يعلم فليسكت واياه ان يقول ما لا
يعلم فيهلك ويضيع من المتكلفين ومن تقحم فى الدين فان الله تعالى يقول قل ما اسالكم
عليه من اجر وما انا من المتكلفين من ان يغير السنة فعليه الاثم وعن مسعود
قال ايها الناس من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم شيئا فليقل الله فان من العلم ان يقول
لما لا يعلم الله اعلم وان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما اسالكم عليه من اجر
وما انا من المتكلفين ان هو ما هو يعنى القرآن الا ذكر عظة للعالمين اى للخلق اجمعين
ولتعلمن نبأه خبر صدقه بعد حين قال قتادة يعنى بعد الموت وقال ابن عباس يعنى
يوم القيمة قال الحسن ابن ادم عند الموت يا بنى الخبر اليقين سورة الزمر مكية
الا قوله يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم الاية وهى اربعة الاف وسبعمائة وثمانية احرف

والف ومائتان وستون كلمة وخمس وسبعون اية عن عائشة رض قالت كان رسول الله ص
ياكل اكلة بني اسرائيل والزمر بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب اى
هذا تنزيل وقيل تنزيل الكتاب مبتدا وخبر من الله العزيز الحكيم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق
فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص قال قتادة شهادة ان لا اله الا الله و
قال اهل المعانى لا يستحق الدين الخالص الا الله وقيل الدين الخالص من الشرك هو له والذين
اتخذوا من دونه اى من دون الله اولياء يعنى الاصنام ما نعبدهم اى قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى قال قتادة وذلك انهم كانوا اذا قيل لهم من ربكم ومن خلقكم ومن خلق السموات
والارض ومن نزل من السماء ماء فقالوا الله فيقال لهم فما معنى عبادتكم الاوثان قالوا ليقربونا
الى الله زلفى اى قربى وهو اسم اقيم مقام المصدر كانه قال ليقربونا الى الله تقريبا وتشفع لنا
عند الله ان الله يحكم بينهم يوم القيمة فيما هم فيه يختلفون من امر الدين ان الله لا يهدى
لدينه من هو كاذب كفار لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء يعنى
الملائكة كما قالوا لو اراد الرحمن ان نتخذ ولدا لاتخذناه من لدنا ثم نزه نفسه وقال تنزيها له عن ذلك
وعما لا يليق بطهارته سبحانه هو الله الواحد القهار خلق السموات والارض بالحق يكور
الليل على النهار ويكور النهار على الليل قال قتادة يغشى هذا هذا ويغشى من النهار فيزيد
في الليل فما نقص من النهار دخلة الليل وما نقص من الليل دخل في النهار ومنتهى انقضاض
تسع سلكا ومنتهى الزيادة خمس عشرة ساعة واصل التكوير اللف والجمع ومنه كور العمامة
وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى الا هو العزيز الغفار خلقكم من نفس واحدة
يعنى آدم ثم جعل منها زوجها يعنى حوى وانزل لكم وانشأ وجعل لكم وقال بعض اهل المعانى
جعلها لكم نزلا وارزاقا من الانعام ثمانية ازواج اصناف وازواج تثنية لها في سورة الانعام
يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق نطفة ثم علقة ثم مضغة كما قال خلقكم اطوارا
في ظلمات ثلاث يعنى البطن والرحم والمشيمة ذلكم الله الذي خلق هذه الاشياء ربكم له
الملك لا اله الا هو فانى تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره ان تكفروا فان الله غني
عنكم ولا يرضى لعباده الكفر قال ابن عباس والسدى معناه ولا يرضى لعباده المؤمنين
الكفر وهم الذين قال الله فيهم ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فيكون عاما في اللفظ خاصا
في المعنى كقوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله وانما يريد به بعض العباد وهو بعضهم واجراه
بعضهم على العموم وقال لا يرضى لاحد من عباده الكفر ومعنى الاية لا يرضى لعباده ان يكفروا
به يروى ذلك عن قتادة وهو قول السلف قالوا الكفر الكافر غير مرضى لله وان كان بارادته
وان تشكروا يرضه لكم اى ان تؤمنوا بربكم وتطيعوه يرضه لكم فيثيبكم عليه ولا تزر وازرة
وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور واذا مس
الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه مخلصا راجعا اليه مستغيثا به ثم اذا خوله اعطاه نعمة
منه نسى ما كان يدعوا اليه من قبل اى من قبل حال الضر وجعل لله اندادا يعنى الاوثان ليضل
عن سبيله ليزل عن دين الله قل لهذا الكافر تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار قيل نزلت في عتبة بن ربيعة وقيل نزلت في ابى حذيفة بن المغيرة المخزومى
وقيل عام في كل كافر امن هو قانت قرئ بتشديد الميم وتخفيفها فمن شدد فله وجهان
احدهما ان يكون صلة فمعناه استفهام جوابه محذوف فتقديره امن هو قانت كمن

هو غير قانت كقوله لمن شرح الله صدره للاسلام يعنى كمن لم يشرح صدره والوجه الثانى انه
عطف على الاستفهام بتقديره الذى جعل لله اندادا خير امن هو قانت ومن خفف فله وجهان
احدهما ان الف استفهام دخل على معناه اهذا كالذى جعل لله اندادا والوجه الثانى ان الف
امن بمعنى حرف النداء تقديره يا من هو قانت فيكون معنى الاية قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب
النار يا من هو قانت انا والليل انت من اهل الجنة قال ابن عباس نزلت امن هو قانت في ابى
بكر الصديق رض وقال الضحاك نزلت في ابى بكر الصديق وعمر بن الخطاب رض وقيل نزلت في
عثمان بن عفان وقال الكلبى نزلت في ابن مسعود وعمار وسليمان والقانت القيم على الطاعة
قال ابن عمر القنوت قراءة القرآن وطول القيام وانا لليل ساعاته ساجدا وقائما يعنى في
الصلوة يحذر الاخرة يخاف الاخرة ويرجوا رحمة ربه يعنى كمن لا يفعل شيئا من ذلك قل هل يستوى
الذين يعلمون والذين لا يعلمون قيل الذين يعلمون عمار بن ياسر والذين لا يعلمون ابو حذيفة
بن المغيرة المخزومى انما يتذكر اولوا الالباب روى عن ابن عباس انه قال من احب ان يرفق الله
تعالى عليا فوق يوم القيمة ظله الله ساجدا في سواد الليل قائما يحذر الاخرة ويرجوا رحمة ربه قل يا عبادى
الذين امنوا اتقوا ربكم بطاعته واجتناب معاصيه للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة
يعنى الجنة قال السدى حسنة يعنى العافية والصحة وارض الله واسعة قال ابن عباس
يعنى ان يخلوا من مكة وفيه حث على الهجرة من البلد الذى فيه المعاصى قال سعيد بن جبير
من امر بالمعاصى فليهرب منه وقال مقاتل ان ارضى واسعة يعنى ارض الجنة انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب يعنى الذين صبروا على دينهم فلم يتركوه للاذى قال على بن
ابى طالب رض كل مطيع يكال له كيلا ويوزن له وزنا الا الصابرون فانه يحثى لهم حثيا
وروى عن ابن عباس عن النبى ص انه مر فى عالم نصب الموازين يوم القيمة فيوفى اهل الصلاة فيوفون
اجورهم بالميزان ويوفى اهل الصدقة فيوفون اجورهم بالموازين ويوتون اهل البلاء فلا ينصب
لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا بغير حساب قال الله تعالى انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض
مما يذهب به اهل البلاء من الفضل وروى عن الاصبغ بن نباتة قال دخلنا على الحسن بن على نعوده
فقيل له كيف اصبحت يا ابن رسول الله قال اصبحت بنعمة الله بارئا قال لذلك يكون انشأ
الله ثم قال الحسن اسندونى فاسنده على الى صدره ثم قال سمعت جدى رسول الله ص
يقول يا بنى ان الفرائض كثر من اعبد الناس يا بنى ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى
يوفى اهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ثم يصب عليهم الاجر صبا ثم تلى هذه
الاية صبر هذه الاية انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وعن ابى هريرة ان النبى ص قال من
سره ان يلحق بذوى العقول فليصبر على الاذى والمكاره فذلك ابلغ للعقل وكمال التقوى
اية الجهل الجزع ومن جزع صير جزعه الى النار وما نال الفوز في القيمة الا الصابرون
وان الله يقول انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقال والملائكة يدخلون عليهم من كل
باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار قل انى امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين الخ جعد
لا اشرك به شيئا وامرت لاه اكون اول المسلمين من هذه الامة قل انى اخاف ان عصيت ربى
فعبدت غيره عذاب يوم عظيم وهذا حين دعى الى دين ابائه قل الله اعبد مخلصا له ديني
فاعبدوا ما شئتم من دونه امر بتهديد كقوله اعملوا ما شئتم قل ان الخاسرين الذين

خسروا انفسهم واهليهم واذ واجم يوم القيمة الاذلك هو الخسران المبين قال ابن عباس وذلك انا الله
جعل لكل انسان منزلا في الجنة واهلا فمن عمل بطاعة الله كان له ذلك المنزل في الاصل ومن عمل بمعصية
الله صيّر الله الى النار وكان المنزل معدا لمن عمل بطاعة الله الى ما كان له قبل ذلك وهو قوله تعالى اولئك
هم الوارثون وقيل خسارة النفس بدخول النار وخسران الاهل بان يفرق بينه وبين اهله لهم من فوقهم ظلل
اطباق وسرادقات من النار وظلل من تحتهم ظلل فراش ومهاد من نار الى ان ينتهي الى القعر وسمي
الاسفل ظللا لانها ظلل لمن تحتهم نظيره قوله تعالى لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ذلك يخوف الله
به عباده يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى
الى عبادة الله لهم البشرى في الدنيا بالجنة وفي العقبى بالمغفرة فبشر عباد الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه ارشده واهداه الى الحق روي عن ابي الدرداء انه قال لولا ثلاث ما احببت ان
اعيش يوما واحدا الظماء بالهواجر والسجود في جوف الليل ومجالسة اقوام ينتقون من خير الكلام
كما ينتقى طيب التمر وقال قتادة احسنه طاعة الله وقال السدي احسن ما يؤمرون به فيعملون
به وقيل هو ان الله تعالى ذكره القرآن الانتصار من الظالم ذكر العفو والعفو احسن الامرين و
ذكر الغرائر والرخص فيتبعون الاحسن وهو العزائم وقال عطا عن ابن عباس امر ابي بكر النبي
صلعم فجاءه عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص و
سعيد بن زيد فسألوه فاخبرهم بايمانه فامنوا فنزلت فيهم فبشر عباد الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه وكله حسن اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب
وقال ابن زيد في قوله والذين اجتنبوا الطاغوت الاية نزلت في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية
يقولون لا اله الا الله زيد بن عمرو وابو ذر الغفاري وسلمان الفارسي فالاحسن قول لا اله الا
الله افمن حق عليه كلمة العذاب بكفره قال ابن عباس من سبق في علم الله انه في النار قيل كلمة
العذاب قوله لاملان جهنم وقيل هي قوله هؤلاء في النار ولا ابالي افانت تنقذ من في النار
الله من هو من اهل النار اي لا تقدر عليه قال ابن عباس يريد ابا لهب وولده لكن الذين اتقوا
ربهم لهم غرف درجات في الجنة من فوقها غرف مبنية عن ابي سعيد الخدري ان رسول
الله قال ان اهل الجنة ليتراؤن الغرف من فوقهم كما يتراؤن الكواكب الدري في الافق من المشرق
والمغرب لتفاضل ما بينهم فقالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى
والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين تجري من تحتها الانهار وعد الله
لا يخلف الله الميعاد الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض
قال الشعبي والضحاك كل ماء في الارض فمن السماء نزل انما ينزل من السماء الى الصخرة ثم يقسمه
منها العيون والركايا ثم يخرج به اي بالماء زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج يجيب فتراه مصفرا
ثم يجعله حطاما فتاتا منكسرا ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب افمن شرح الله صدره
للاسلام اي فسح الله صدره ووسعه ليقبول الحق فهو على نور من ربه وجاز الاية افمن شرح
الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ليس كمن اقسى الله قلبه عن عبد الله بن مسعود قال
تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه قلنا يا رسول
الله كيف انشراح صدره قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح قلنا يا رسول الله ما
علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتاهب للموت قبل نزول
الموت قال النمالي بلغنا انها نزلت في عمار بن ياسر وقال مقاتل في شرح الله صدره للاسلام

يعني النبي فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله ابو جهل ومن معه من الكفار اولئك في ضلال مبين عن
ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلعم قال اطلبوا الخوارج من السهى فان جعلت فيهم رحى ولا يطلبوها
من القاسية قلوبهم فاني جعلت فيهم رحى وعن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى يفيض الرفق في الامر كله ويحب كل قلب خاشع خربي يعلم الناس الخير ويسوقهم الى الطاعة
ويبغض كل قلب قاس لا يبالي ليلا كله فلا يذكر الله ولا يدري ترد عليه وحدام لا وعن مالك بن
دينار قال ما ضرب عبد بعقوبة اعظم من قسوة القلب وما غضب الله على قوم الا نزع منهم الرحمة
الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها يشبه بعضه بعضا في الصدق والحق والاعجاز وقيل
تشبه الاية الاية الكلمة الكلمة مثاني قال المفسرون سمي القرآن مثاني لان الاية يثنى فيها الاخبار والاحكام
والحدود والوعد والوعيد تقشعر تضطرب وتشمئز منه جلود الذين يخشون ربهم الفشيرة
تغير جسد الانسان عند الوجل والخوف ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله يعني الى العمل بكتاب
الله وقيل اذا ذكرت ايات العذاب اقشعرت جلود الخائفين فاذا ذكرت ايات الرحمة لانت
وسكنت قلوبهم كما قال لا بذكر الله تطمئن القلوب وحقيقة المعنى ان قلوبهم تقشعر عند الخوف
وتلين عند الرجا عن عبد الله بن عروة بن الزبير قال قلت لجدتي لاسما بنت ابي بكر كيف
كان اصحاب رسول الله صلعم يفعلون اذا قرئ عليهم القرآن قالت كانوا كما نعتهم الله تدمع
اعينهم وتقشعر جلودهم قال قلت لها ان ناسا اليوم اذا قرئ عليهم القرآن احدهم مغشيا
عليه فقالت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وعن سعيد بن عبد الرحمن الجمحي ان ابن عمر مر
برجل من اهل العراق ساقط فقال ما بال هذا قال انا اذا قرئ عليه القرآن وسمع ذكر الله سقط
فقال ابن عمر انا لنخشى الله وما نسقط وقال ابن عمر ان الشيطان ليدخل جوف احدكم
ما كاد هذا صنع اصحاب محمد صلعم وروي انه ذكر عند ابن سيرين يصرعون اذا قرئ عليهم القرآن
قال بيننا وبينهم ان يبعث احدهم على ظهر بيت باسطا رجليه ثم يقرأ عليهم القرآن من اوله
الى اخره فان رمى بنفسه فهو صادق وعن زيد بن اسلم قال قرأ ابي بن كعب عند النبي صلعم فزعوا
فقال رسول الله صلعم افتحوا الدعاء عند الرقة فانها رحمة وعن العباس بن عبد المطلب
قال قال رسول الله صلعم اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه الذنوب كما تحات
عن الشجرة اليابسة ورقها زاد في رواية اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله حرمه الله على
النار قال قتادة هذا نعت اولياء الله نعتهم ان تقشعر جلودهم وتطمئن قلوبهم بذكره
ولم يعنهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم انما ذلك في اهل البدع وهو من الشيطان
ذلك يعني لحسن الحديث هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد
وقيد على الفعلة ربه قوله افمن يتقي بوجهه سوء العذاب اشد يوم القيمة قال مجاهد
يجر على وجهه في النار وقال عطا يرمى به منكوسا في النار واول شيء منه تمسه النار وجهه
وقال مقاتل هو ان الكافر يرمى به في النار مغلولة يداه الى عنقه وعنقه صخرة ضخمة
مثل الجبل العظيم من الكبريت فتشتعل النار في يديه وعنقه فحرقها على وجهه
ولا يطيق دفعها عن وجهه من اجل الاغلال التي في يديه وعنقه وجاز الاية افمن يتقي وجهه
سوء العذاب كمن هو امن من العذاب وهو كقوله افمن يلقى في النار خير ام من يأتي امنا
يوم القيمة الاية قيل نزلت الاية في ابي جهل وقيل في ابي وقيل تقول الخزنة للظالمين
ذوقوا ما كنتم تكسبون اي وبال كذب الذين من قبلهم اي من قبل كفار مكة فاتاهم العذاب

من حيث لا يشعرون فاذاقهم الله الخزي العذاب والذل في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا
يعلمون ولقد ضربنا للناس في هذا القراٰن من كل مثل لعلهم يتذكرون يتظوا قرانا عربيا غير
ذي عوج قال مجاهد يعني غير ذي لبس وقال عثمن بن عفان رض متضاد وقال ابن عباس
غير مختلف وقال السدي غير مخلوق وروى ذلك عن مالك بن انس وحكى سفيان بن عيينة
عن سبعين من التابعين ان القران ليس بخالق ولا مخلوق لعلهم يتقون الكفر والتكذيب ضرب
الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون مختلفون متنازعون سيئ الخلق فهم فكل
واحد منهم يستخدمه بقد ر نصيبه يقال رجل شكس وشرس اذا كان سوء الخلق مخالفا للذل
الارض بالانصاب ورجلا سالما لرجل اى خالصا لا مشاركة له فيه ولا منازع هل يستويان
مثلا هذا مثل ضربه الله للكافرين الذي يعبد دون الهة شتى والمؤمن الذي لا يعبد الا الله
الواحد وهو استفهام انكار اى لا يستويان ثم قال الحمد لله يعني الشكر الكامل لله دون كل
معبود سواه بل اكثرهم لا يعلمون انك ميت يا محمد اى ستموت عن قليل وانهم ميتون
اى سيموتون قال الحسن والفراء والكسائي الميت بالتشديد من لم يمت وسيموت والميت
بالتخفيف الذي فارقته الروح كذلك لم يخفف ها هنا قال قتادة نعيت الى رسول الله
صم نفسه ونعيت اليكم انفسكم عز ثابت قال نعي رجل الى صلة بن اشيم اخاله فوافقه يا فل
فقال اذن فكل فقد نعي الي اخي منذ زمان قال الله انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيمة
عند ربكم تختصمون قال ابن عباس يعني الحق والباطل والظالم والمظلوم عن عبد الله
بن الزبير قال لما نزلت على رسول الله صم ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قال الزبير
يا رسول الله انكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا من خواص الذنوب قال نعم ليكررن عليكم
حتى تؤدى الى كل ذي حق حقه قال الزبير والله ان الامر لشديد وعن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من كانت عنده مظلمة لاخيه من ماله او عرضه فليتحللها اليوم
منه قبل ان يوخذ حيث لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمة
وان لم تكن له حسنات اخذ من سيات صاحبه فحمل وعن ابي هريرة قال قال رسول الله
صم اتدرون من مفلس امتي قلنا نعم من لا مال له قال ان مفلس امتي من يجيء يوم القيمة
وقد ضرب هذا وشتم هذا واخذ مال هذا فيوخذ من حسناته فيوضع في حسنات
الاخر فان فضل عليه فضل اخذ من سيات الاخر فطرحت عليه ثم يوخذ فتلقى في النار
وقال ابو العالية هم اهل القبلة وعن ابن عمر قال لقد عشنا برهة من دهرنا وانا نرى
ان هذه الاية نزلت فينا واهل الكتابين ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون
فقلت كيف نختصم ودينا واحد وكتابنا واحد حتى راى بعضنا يضرب وجوه بعض
بالسيف فعرفت انها فينا نزلت وعن ابي سعيد الخدري في هذه الاية قال كنا نقول ربنا
واحد ودينا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيف
قلنا نعم هو هذا وعن ابراهيم قال لما نزلت ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون
قالوا كيف نختصم ونحن اخوان فلما قتل عثمن قالوا هذه خصومتنا فوليتم فمن اظلم ممن
كذب على الله فزعم ان له شريكا وولدا وكذب بالصدق اذ جاءه اليس في جهنم مثوى
للكافرين والذي جاء به الصدق وصدق به قال السدي الذي جاء بالصدق يعني
جبريل جاء بالقراٰن وصدق به يعني محمدا صم وتلقاه بالقبول قال ابن عباس والذي جاء

بالصدق رسول الله جاء بلا اله الا الله وصدق به هو ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغ الى الخلق
وقال علي رض وابو العالية والكلبي والذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق
به ابو بكر رض وقال قتادة ومقاتل والذي جاء بالصدق وصدق رسول الله صم وصدق به المؤمنون
لقوله اولئك هم المتقون وقال عطا والذي جاء بالصدق الانبياء م وصدق به الاتباع
وح يكون الذي بمعنى الذين كقوله تع مثلهم كمثل الذي استوقد نارا ثم قال ذهب الله بنورهم
وفي قراءة عبد الله ابن مسعود والذين جاؤا بالصدق وصدقوا به اولئك هم المتقون
وقال الحسن هو المومن صدق فيما بينه وبين ربه في الدنيا وجاء به يوم القيمة يدل عليه قراءة ابي صالح
السمان والذي جاء بالصدق وصدق به مخففة وقال مجاهد هم اهل القراٰن يجيئون
يوم القيمة يقولون هذا الذي اعطيتمونا فعملنا بما فيه اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن عند
ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوء الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي
كانوا يعملون قال مقاتل يجزيهم بالحسن من اعمالهم ولا يجزيهم بالمساوي قوله اليس الله بكاف
عبده يعني محمدا صم وقراٰ حمزة والكسائي عباده يعني الانبياء قصدهم فوعدهم بالمؤنة كفاهم
الله شر من عاداهم ويخوفونك بالذين من دونه وذلك انهم خوفوا النبي م عبدة الاوثان وقالوا
انك تعيب الهتنا وتذكرها بسوء فوالله لتكفن عن ذكرها او لتخبلنك او لتصيبنك بسوء
ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزيز ذي انتقام
ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل افرايتم ما تدعون من دون
الله ان ارادني الله بضر كبثدة وبلاء هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة كبنعمة
ورخاء هل هن ممسكات رحمته قال مقاتل فما لهم التي عن ذلك فسكتوا فقال
الله لرسوله قل حسبي الله يعني به واعتمادي عليه يتوكل المتوكلون به يثق الواثقون قل
يا قوم اعملوا على مكانتكم اي على عاملكم فسوف تعلمون ان جاءكم باس من الله من المحق منا
والمبطل من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم اى ينزل عليه عذاب دايم
انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل
عليها اى وبال ضلالته عليه وما انت عليهم بوكيل بحفيظ ورقيب انما انت نذير لهم
ولا توخذ بهم الله يتوفى الانفس حين موتها فيقبضها عند انقضاء اجلها والتي لم
تمت يعني ويتوفى النفس التي لم ترت في منامها كما يتوفى التي ماتت فجعل النوم موتا فيمسك التي قضى عليها الموت
عنده قال المفسرون ان ارواح الاحياء والاموات تلتقي في المنام فتتعارف ما شاء الله منها
فاذا اراد الرجوع الى الاجساد امسك الله ارواح عباد الاموات عنده وارسل ارواح الاحياء
حتى يرجع الى اجسادها فذلك قوله ويرسل الاخرى الى اجل مسمى اى الى وقت انقضاء مدة
حياتها ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون وقال سعيد بن جبير في قوله الله يتوفى الانفس حين
موتها قال يقبض النفس الاموات والاحياء فتعلق انفس الاموات ونفس الاحياء
الى اجل مسمى لا يغلط وقال ابن عباس في ابن ادم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس
فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحريك فاذا نام العبد قبض الله
نفسه ولم يقبض روحه وقال على رض تخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعه في الجسد
فبذلك يرى الرؤيا فاذا انتبه من النوم عاد الروح الى الجسد باسرع من لحظة عن ابي
هريرة ان النبي صم قال اذا اتى احدكم الى فراشه فليضطجع على شقه الايمن وليقل اللهم

اللهم وضعت جنبي وبك ارفعها ان امسكت نفسي فاغفر لها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون اى لا يملكون شيأ من الشفاعة ولا يعقلونه انكم تعبدونهم امتعبدونهم قل لله الشفاعة جميعا قال مجاهد لا يشفع لحد الا باذنه له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده اشمأزت قال ابن عباس انقبضت وقال قتادة استكبرت وقال الضحاك نفرت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه يعني الاوثان اذا هم يستبشرون يرجعون قال مجاهد ومقاتل وذلك حين قرأ النبي صلعم سورة والنجم فالقى الشيطان في امنيته تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فخرج به الكفار قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون عن ابي سلمة قال سالت عايشة بما كان رسول الله صلعم يفتتح الصلاة من الليل قالت كان يقول اللهم رب جبرئيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم وروى عن هند الثوري قال كنت عند الربيع بن خثيم فدخل عليه رجل ممن شهد قتل الحسين رض ممن كان بقاتله فقال الربيع حييتم بمعلقها يعني الرؤس اذ دخل يده فحكه تحت لسانه فقال والله لقد قتلتم صفوة اولادكم رسول الله صلعم فقتلتم افواههم واجلسهم في حجوركم ثم قرأ اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ولو ان للذين ظلموا اشركوا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة عن ابن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله لاهون اهل النار عذابا لو ان لك ما على الارض من شئ كنت مفتديا به فيقول نعم فيقول قد اردت منك اهون من هذا وانت في صلب ادم لا تشرك بي شيأ فابيت الا ان تشرك بي وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قال ابن عباس ظنوا ان حسنات قد تعلم سيئات والمعنى انهم كانوا يتقربون الى الله بعبادة الاصنام فلما هو فيها عليها بدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وقال السفياني وزاهذه الاية ويل لاهل الرياء وروى ان محمد بن المنكدر جزع عند الموت فقيل له اتجزع فقال اخشى انه من كتاب الله وبدا لهم ما لم يكونوا يحتسبون وانا اخشى ان يبدو لي من الله ما لم احتسب وانا اخشى ان يبدو لي من الله ما لم احتسب وبدا لهم سيئات ما عملوا اى مساوى اعمالهم من الشرك وظلم اولياء الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه اعطيناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم اى على علم من الله انى اهل له وقيل على خير علم الله عندي بل هي فتنة يعني تلك النعمة فتنة استدراج من الله وامتحان وبلية وقيل بل كلمته التي قالها فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون انها استدراج وامتحان قد قالها الذين من قبلهم قال مقاتل يعني قارون اذ قال اوتيته على علم عندي فما اغنى عنهم ملكانوا يكسبون فاصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء يعني كفار مكة سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين ما سين اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء اى يوسع الرزق لمن يشاء ويقدر اى يضيق على من يشاء ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الاية قال ابن عباس نزلت في اهل مكة قالوا قد عدلنا من قتل النفس التي حرم الله وعبد الاوثان فلم يغفر لنا فكيف بهاجر وسلم وقد عدنا

مع الله الها اخر ولم يقتلوا النفس التي حرم الله فانزل الله هذه الاية وروى عطاء عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلعم الى وحشي يدعوه الى الاسلام فارسل اليه يا محمد كيف تدعوني الى دينك وانت تزعم انه من قتل او اشرك او زنا يلق اثاما يضاعف له العذاب ويخلد فيه مهانا وانا قد فعلت ذلك فهل تجد لي رخصة فانزل الله هذه الاية الا من تاب وامن وعمل صالحا الاية قال وحشي هذا شرط شديد فلعلي لا اقدر على هذا فهل غير ذلك فانزل الله الاية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال وحشي ارانى في مشيئة بعد فلا ادري يغفر لي ام لا فهل غير ذلك فانزل الله قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فقال وحشي نعم فيه فجاء واسلم فقال للمسلمين هذه له خاصة ام للمسلمين عامة فقال بل للمسلمين عامة وقال قتادة ذكر لنا انا ناسا اصابوا ذنوبا عظاما في الجاهلية فلما جاء الاسلام اسفقوا ان لا ياب عليهم فدعاهم الله بهذه الاية وقال ابن عمر نزلت هذه الاية في عياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر كانوا قد اسلموا ثم فتنوا وعذبوا فافتتنوا فكانوا يقولون لا يقبل الله من هؤلاء صرفا ولا عدلا ابدا قوم اسلموا ثم تركوا دينهم لعذاب عذبوا فيه فنزلت هذه الايات وكان عمر بن الخطاب رض كاتبا فكتبها بيده ثم بعث بها الى هياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد والحارث بن هشام النفر فاسلموا وهاجروا وعن ابن عمر قال كنا معشر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نرى او نقول انه ليس شئ من حسناتنا الا وهي مقبولة حتى نزلت هذه الاية اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم فلما نزلت هذه الاية قلنا ما هذا الذي يبطل اعمالنا قلنا الكبائر والفواحش قال فكنا اذا رايتنا اصاب شيأ منها قلنا قد هلكت فنزلت هذه الاية فلما نزلت كففنا عن القول في ذلك فكنا اذا رايتنا احدنا اصاب منها شيأ خفنا عليه وان لم يصب منها شيأ رجونا له ولدونا بالاسراف ارتكاب الكبائر والاية عامة للناس اجمعين لا تقنطوا من رحمة الله وروى ان عبد الله بن مسعود انه دخل المسجد فاذا قاص يقص وهو يذكر الاعمال والنار فجاء حتى قام على راسه وقال يا مذكر لم تقنط الناس ثم قرا قال يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا الاية وعن زيد بن اسلم ان رجلا كان في الامم الماضية يجتهد في العبادة فيشدد في العبادة على نفسه ويقنط الناس من رحمة الله ثم مات فقال اى يا رب مالي عندك فقال النار قال اى رب فاين عبادتي واجتهادي قال انك كنت تقنط الناس من رحمتي في الدنيا فاليوم اقنطك من رحمتي وعن اسما بنت زيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا ابالي وعن ابن الجوزاء قال ما سمعت احدا من اهل العلم ولا من المحدثين يحدث ان الله لا يغفر هذا وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان في بني اسرائيل رجل قتل تسعا وتسعين انسانا ثم خرج ديارا فاتى راهبا فسالة هل له توبة قال لا فقتله وجعل ديارا فقال لرجل ايت قرية كذا وكذا فادركه الموت فناى بصدره نحوها فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاوحى الله الى هذه ان تقربي واوحى الى هذه ان تباعدي وقال قيسوا ما بينهما فوجد الى هذه اقرب بشبر فغفر له وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رجل لم يعمل خيرا قط لاهله اذا مات فاحرقوه ثم اذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه

احد من العالمين قال فلما مات نعلوا ما امرهم فامر الله البحر فجمع ما فيه وامر البر فجمع ما فيه ثم قال له لم فعلت هذا قال من خشيتك يارب وانت تعلم فغفر له وعن صمصم قال دخلت مسجد المدينة فاذا انا بشيخ فقال يا يماني تعال وما اعرفه فقال لا تقولن لرجل والله لا يغفر الله لك ابدا ولا يدخلك الله الجنة قلت ومن انت رحمك الله قال ابو هريرة فقلت ان هذه الكلمة يقولها احدنا لبعض اهله اذا غضب عليهم او لزوجته او لخادمه قال فاني سمعت رسول الله ص يقول ان رجلين كانا في بني اسرائيل متحابين احدهما مجتهد في العبادة والاخر كان يقول مذنب فجعل يقول اقصر فوجده يوما على ذنب فقال اقصر فقال خلني وربي ابعثت علي رقيبا فقال والله لا يغفر الله لك ابدا ولا يدخلك الله الجنة ابدا قال فبعث الله اليهما ملكا فقبض ارواحهما فاجتمعا عنده فقال للمذنب ادخل الجنة برحمتي وقال للآخر اتستطيع ان تحظر على عبدي رحمتي فقال لا يارب فقال اذهبوا به الى النار قال ابو هريرة والذي نفسي بيده لتكلم بكلمة اوبقت دنياه وآخرته وروى عن الزهري قال دخل عمر بن الخطاب على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال له رسول الله ص ما يبكيك يا عمر قال ان بالباب شابا فداحرق فؤاده وهو يبكي فقال رسول الله ص ادخله علي فدخل وهو يبكي فقال رسول الله ص ما شانك يا شاب قال يا رسول الله اني كانت لي ذنوب كثيرة فخفت من جبار غضبان علي قال اشركت بالله شيئا يا شاب قال لا قال قلت نفسا بغير نفس قال لا قال فان الله يغفر لك ذنبك ولو كان مثل السموات السبع والارضين السبع والجبال الرواسي قال يا رسول الله ذنبي من ذنوبي اعظم من السموات السبع ومن الارضين السبع قال ذنبك اعظم ام العرش قال ذنبي قال ذنبك اعظم ام الكرسي قال ذنبي اعظم قال ذنبك اعظم ام الله قال بل الله اجل واعظم ان ربنا العظيم ولا يغفر الذنب العظيم الا الاله العظيم قال اخبرني عن ذنبك قال اني مستحي من وجهك يا رسول الله قال اخبرني عن ذنبك قال اني كنت رجلا بناشا انبش القبور منذ سبع سنين حتى مات جارية من بنات الانصار فنبشت قبرها واخرجتها من كفنها ومضيت عنها بعيدا اذ غلبني الشيطان على نفسي فرجعت فجامعتها ومضيت عنها بعيدا اذ قامت الجارية فقالت الويل لك يا شاب من ديان يوم الدين يوم يضع كرسي للقضاء ياخذ المظلوم للظالم فتكني عريانة في عرصة الموتى وو فضتني جنبا بين يدي الله فقام رسول الله ص وهو يضرب فناه ويقول يا فاسق اخرج ما اقربك من النار قال فخرج الشاب تائبا الى الله حتى اتى عليه ماشا الله ثم قال يا محمد وادم وحوى ان كنت غفرت لي فاعلم محمدا واصحابه والا فارسل نارا من السماء فاحرقني بها ونجني من عذاب الاخرة قال فاتى جبريل ع وله جناحان جناح بالمشرق وجناح بالمغرب فقال السلام يقرئك السلام فقال هو السلام واليه يعود السلام قال يقول الله انت خلقت خلقي قال بل هو الذي خلقني قال بل هو الذي خلقك قال يقول انت الذي ترزقهم قال لا هو الذي يرزقني قال انت تتوجه عليهم قال بل هو الذي يتوب علي قال فتب على عبدي قال فدعى النبي ص الشاب وتاب عليه وقال انه هو الغفور الرحيم قوله تع وانيبوا الى ربكم اي اقبلوا واجعلوا اليه بالطاعة واسلموا له اي اخلصوا اليه التوحيد من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون

عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من السعادة ان يطول عمر المرء ويرزقه الله الانابة واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم يعني القرآن والقرآن كله حسن ومعنى الاية ما قال الحسن الزموا طاعة الله واجتنبوا معاصيه فان الذي انزل علي ثلاثة اوجه ذكر الفيح ليجتنبه وذكر الاذى ليرغب فيه وذكر الاحسن ليؤثره وكذلك قال السدي الاحسن ما امر الله به في الكتاب وقال يزيد اتبعوا احسن ما انزل اليكم يعني المحكمات وكلوا علم المتشابهات الى العالم من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون ان تقول نفس يعني لان لا تقول لقوله والقى في الارض رواسي ان تميد بكم اي لئلا تميد بكم قال المبرد اي بادروا واحذروا ان تقول نفس وقال الزجاج خوف ان تصير الى حال تقول فيه هذا القول يا حسرتا يا ندامتا وحسرتا والتحسر للاغتمام على ما فات والمراد يا حسرتي على اضافة الكن العرب تحول بالكناية الفاظها الاستغاثة فيقول يا ويلي وبالي وبا امتي وربما الحقوا بها الهاء تقول واحسرتاه وقد يجيئون بها الياء بعد الالف ليدل على الاضافة فذلك قولها ابو جعفر يا حسرتاي على ما فرطت قصرت في جنب الله قال الحسن في طاعة الله وقال سعيد بن جبير في حق الله وقال مجاهد في امر الله وقيل في ذات الله وقيل معناه قصرت في الجانب الذي يؤدي الى رضا الله والعرب تسمي الجنب جانبا وان كنت لمن الساخرين بوحدانية الله وكتابه ورسله والمؤمنين قال قتادة في هذه الاية لم يكنه ان ضيع امر الله حتى جعل سيجر باهل طاعته روى عن ابي صالح في قوله يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين قال كان رجل عالم من بني اسرائيل ترك علمه ولحق في الفسق فاتاه ابليس فقال له لك عمر طويل فتمتع من الدنيا ثم تب فاخذ في الفسق وكان عنده مال فانفق ماله في التجبر فاتاه ملك الموت في الذي كان فقال من انت قال انا ملك الموت جئت لاقبض روحك قال يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله ذهب عمري في طاعة الشيطان واسخطت ربي فندم حين لم ينفعه الندامة فانزل الله جزءه في القرآن او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة رجعة الى الدنيا فاكون من المحسنين الموحدين ثم قال لهذا القائل بلى قد جاءتك اياتي يعني القرآن فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين فقلت لها ليت ما الله ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله فزعموا ان له ولدا وشريكا وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للكبرين عن الايمان وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم قرا حمزة والكسائي وابو بكر بمفازاتهم على الجمع اي بالطرق التي توديهم الى الفوز والنجاة وقرا الاخرون بمفازتهم على الواحد لان للفازة بمعنى الفوز اي بتخليصهم بفوزهم من النار باعمالهم الحسنة لا يمسهم السوء لا يصيبهم المكروه ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل اي الاشياء كلها موكولة اليه وهو القائم بحفظها له مقاليد السموات والارض اي مفاتيح خزائن السموات والارض واحدها مقلد مثل مفتاح ومفاتيح ومقليد ايضا مثل منديل ومناديل وفيه لغة اخرى اقاليد واحدها اقليد وروي ان عثمان بن عفان رضي الله عنه سال رسول الله عن تفسير هذه الاية له مقاليد السموات والارض فقال يا عثمان ما سالني عنها احد قبلك تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا قوة الا بالله والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير من قالها اذا اصبح واذا امسى عشر مرات اعطاه الله ست خصال اما اولها ففيه حرز من ابليس وجنوده والثانية يحط عنه اثنا عشر ملكا والثالثة يعطى قنطارا من الجنة والرابع ترفع له درجة والخامس

يزوجه اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين والسادسة تكون ممن كان من الاجر كمن قرأ القرآن والتوراة والانجيل والزبور من الاجر كمن حج واعتمر فتقبلت حجته وعمرته فان مات من ليلته مات شهيدا وعن علي رض قال سألت رسول الله ص عن تفسير المقاليد فقال يا علي سألت عن عظيم المقاليد هو ان تقول عشر اذا اصبحت وعشرا اذا امسيت لا اله الا الله وحده لا شريك له يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شئ قدير من قالها عشرا اذا اصبح وعشرا اذا امسى اعطاه الله خصالا ستا اولها ان يحرسه الله من ابليس وجنوده فلا يكون له عليه سلطان والثانية يعطى قنطارا في الجنة اثقل في ميزانه من جبل احد والثالثة يرفع الله درجته لا ينالها الا الابرار والرابعة يزوجه الله من الحور العين والخامسة يشهده اثنى عشر الف ملك يكسونها في درف منشور يشهدون لها يوم القيمة والسادسة كمن قرأ التوراة والانجيل والزبور والفرقان وكمن حج واعتمر فتقبل الله حجته وعمرته وان مات من يومه او ليلته طبع بطابع الشهداء فهذا تفسير المقاليد والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون وذلك حين دعي الى دين ابائه ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك الذي عملته قبل الشرك وهذا خطاب مع رسول الله ص والمراد منه غيره لان الله عصمه من الشرك ولتكونن من الخاسرين ثم رد له على التوحيد فقال بل الله فاعبد وكن من الشاكرين لله على نعم الايمان عليك وما قدروا الله حق قدره حين اشركوا به وغيروه ثم اخبر عن عظمته فقال والارض جميعا قبضته يوم القيمة اي ملكه بلا مانع ولا منازع وهو اليوم ايضا ملكه نظير هذا قوله تعالى لمن الملك اليوم قال الاخفش وهذا كما يقال خراسان في قبضة فلان ليس انها في كفه وانما معناه انها ملكه والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون عن عبد الله بن مسعود قال جاء جبرئيل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ويا ابا القاسم ان الله يمسك السموات يوم القيمة على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والصخر على اصبع والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع ثم يهزهن فيقول انا الملك انا الملك فضحك رسول الله ص تعجبا مما قال الحبر تصديقا له ثم قرأ وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة وعن عبد الله بن عمر قال رأيت رسول الله ص قائما على هذا المنبر يعني منبر رسول الله ص وهو يحكي عن ربه تبارك وتعالى ثم قال هكذا وشد قبضته ثم بسطها ثم يقول انا الله انا الرحمن انا الملك انا القدوس انا السلام انا المؤمن انا المهيمن انا العزيز انا الجبار انا المتكبر انا الذي بدأت الدنيا ولم تك شيئا انا الذي اعدتها اين الملوك اين الجبابرة وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فبسط رسول الله ص يديه يقال فيهد الله نفسه انا الجبار انا المتكبر انا العزيز انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون قال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن به وعنه ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوي الله السموات يوم القيمة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول اين الجبارون اين المتكبرون ثم يطوي الارضين ثم يأخذهن بشماله ثم يقول انا الملك اين الجبارون

اين المتكبرون وعن ابي ايوب الانصاري عن النبي ص انه اتاه حبر من الاحبار فقال انا سألت عن اشياء فتخبرني بها فقال له النبي ص اينفعك ذلك فقال الحبر نقول فاسمع فقال الحبر اراك تقول الله يمسك يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فاين الخلق عند ذلك فقال النبي ص هم اضيافا لله فلن يعجزهم ما لديه فقال الحبر فقوله والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فاين الخلق عند ذلك فقال النبي ص هم فيها كما لرفرفة الكتاب وقال ابن عباس في هذه الاية كل ذلك في يمينه وليس في يده الاخرى شئ فاغيا يستعين بشماله المشغول بيمينه وما السماوات السبع والارضون السبع في يد الله الا كخردلة في يد احدكم وروي انه اتى رهط من اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هذا الله خلق الخلق فمن خلقه فغضب النبي حتى انتفع لونه ثم ساورهم غضبا فجاء جبرئيل ليسكنه وقال اخفض جناحك يا محمد وجاءهم من الله جواب ما سألوه عنه فقال يقول الله قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فلما تلاها عليهم النبي ص فقالوا صف لنا ربك كيف خلقه وكيف عضده وكيف ذراعه فغضب رسول الله ص اشد من غضبه الاول ثم ساورهم واتاه جبرئيل بمثل مقالتهم واتاه جواب ما سألوه وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات الاية وقال النبي صلى الله عليه وسلم وكلتا يديه يمين وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله المقسطون عند الله يوم القيمة على منابر من نور على يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا قال الحسين بن الفضل معنى هذه الاية والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه اي بقدرته وهي كلها في ملكه وقبضته ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض اي ماتوا وهي النفخة الاولى الا من شاء الله اختلفوا في الذين استثناهم الله فقال عن ابي هريرة ان النبي ص سأل جبرئيل عم عن هذه الاية ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله من الذين لم يشأ الله لم يصعقهم قال هم الشهداء متقلدو اسيافهم حول عرشه تتلقاهم ملائكة يوم القيمة الى المحشر بنجائب من ياقوت ازمتها الدر بحائل السندس والاستبرق عمائدها من الحرير مد خطامها مسيرة ابصار الرجال يسيرون في الجنة يقولون عند طلوع النزهة انطلقوا الى ربنا ننظر كيف يقضي بين خلقه يضحك اليهم لهنا فاذا ضحك الى عبد فلا حساب عليه وعن انس قال قال رسول الله ص ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قالوا يا رسول الله من الذين استثنى الله قال هو جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فيقول يا ملك الموت خذ نفس اسرافيل فيأخذ نفس اسرافيل فيقول يا ملك الموت من بقي فيقول سبحانك ربنا تباركت وتعاليت ذا الجلال والاكرام بقي جبرئيل وميكائيل وملك الموت فيقول يا ملك الموت خذ نفس ميكائيل فيأخذ نفس ميكائيل فيقع كالطود العظيم فيقول يا ملك الموت من بقي فيقول سبحانك ربي تباركت وتعاليت ذا الجلال والاكرام بقي جبرئيل وملك الموت فيقول يا ملك الموت فيموت قال فيقول يا جبرئيل من بقي فيقول تباركت وتعاليت ذا الجلال والاكرام وجهك الباقي الدائم وجبرئيل الميت الفاني قال يا جبرئيل لا بد من موتة فيقع ساجدا يخفق بجناحيه فيقول سبحانك ربي تباركت وتعاليت ذا الجلال والاكرام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فضل خلقه على خلق ميكائيل كالطود العظيم

على الطرب من الطراب وهو بجابر في قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قال موسى ام من استثنى الله فلا يصعق وذلك انه قد صعق مرة قبل علية ما روى ابن هريرة قال قال يهودي بسوق المدينة والذي اصطفى موسى على البشر قال فرفع رجل من الانصار يده فلطمه بها وجهه قال تقول هذا وفينا رسول الله فلستعدى عليه رسول الله فقال رسول الله ص ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فاكون اول من يرفع راسه فاذا موسى اخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري ارفع راسه قبلي او كان ممن استثنى الله تع وقال كعب الاحبار هم اثنى عشر حملة العرش وجبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وقال الضحاك هم رضوان والحور العين ومالك والزبانية وقال قتادة الله اعلم بشيآه وقال الحسن الا من شاء الله يعني الله وحده ثم نفخ فيه اخرى اى نفخة اخرى فاذا هم قيام من قبورهم ينظرون الى البعث وقيل ينظرون امر الله فيهم عن ابى هريرة قال قال رسول الله ص ما بين النفختين اربعون قالوا اربعون يوما قال ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا اربعون سنة قال ابيت قال ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل ليس من الانسان شئ الا يبلى الا عظم واحد وهو عجم الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيمة واشرقت الارض بنور ربها اى اضاءت الارض بضوء خالقها وذلك حين يتجلى الله لفصل القضاء بين خلقه فما يتضارون في نوره الا كما لا يتضارون في الشمس في اليوم الصحو وقيل ان الله تع يخلق القيمة نورا يلبسه وجه الارض فيشرق الارض به ويقال ان الله تع يتجلى للملائكة فيشرق الارض بنوره واراد بالارض عرصات القيمة ووضع الكتاب اى كتاب الاعمال وجئ بالنبيين والشهداء قال ابن عباس يعني الذين يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة وقال السدى يعني الذين استشهد الله تع طاعته وقيل هم الحفظة يدل عليه قوله وجآءت كل نفس معها سائق وشهيد وقضى بينهم بالحق اى بالعدل وهم لا يظلمون اى لا يزاد في سيآتهم ولا ينقص من حسناتهم ووفيت كل نفس ما عملت اى ثواب ما عملت وهو اعلم بما يفعلون قال عطا اى عالم بافعالهم لا يحتاج الى كاتب ولا شاهد وسيق الذين كفروا سوقا عنيفا يساقون على وجوههم الى جهنم زمرا افواجا بعضها على اثر بعض كل امة على حدة وقال ابن عبيدة والاخفش زمرا اى جماعات في تفرقة حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها السبعة وكانت قبل ذلك مغلقة وقال لهم خزنتها توبيخا وتقريعا الم يأتكم رسل منكم من انفسكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين وهي قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم اطاعوه ولم يشركوا به شيئا الى الجنة زمرا ركبانا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها فيه واو الحال يعني وقد فتحت ابوابها فادخل الواو هاهنا لانها كانت مفتحة قبل مجيئهم وحذف من الاية الاولى لانها كانت مغلقة قبل مجيئهم وقيل زيدة الواو هاهنا لان ابواب الجنة ثمانية وابواب الجحيم سبعة ولذلك سماها بعضهم واو الثمانية قال فكان عادة قريش انهم يعدون العدد من الواحد الى الثمانية فاذا بلغوا الثمانية زادوا فيها واو فيقولون خمسة ستة سبعة وثمانية فيدل عليه قوله تع سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام قال تع التائبون العابدون الحامدون فلما بلغ المتاس من اوصافهم قال والناهون عن المنكر وقال تع ويقولون

سبعة وثامنهم كلبهم وقال تع ثيبات وابكارا واو قيل زادة الواو في صفة الجنة علامة لزيادة رحمة الله على غضبه وعقوبته وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين يعني ان خزنة الجنة يسلمون عليهم ويقولون طبتم اى طاب لكم المقام قال قتادة اذا قطعوا النار حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص بعضهم من بعض حتى اذا هذبوا وطيبوا قال لهم رضوانا وصحابه سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وروى عن علي رض انه سئل عن هذه الاية وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا فقال سيقوا الى ابواب الجنة حتى اذا انتهوا اليها وجدوا عندها شجرة تخرج من تحت ساقها عينان فعمدوا الى احديهما فشربوا منها وجرت عليهم نضرة النعيم فلم تغير ابشارهم بعدها ابدا كما ماذهبوا بالدهان ثم عمدوا الى الاخرى فشربوا منها فاذهبت ما في بطونهم من اذى او قذى وتلقاهم الملائكة على ابواب الجنة يقولون سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ويلقى كل عبد صالح يطيفون به خدم الولدان بالحميم جآء من الغيبة يقولون له ابشر قد اعد الله لك كذا واعد لك كذا فينطلق غلام من غلمانه يسعى الى ازواجه من الحور العين فيقول هذا فلان باسمه الذي كان في الدنيا قد قدم فيقلن انت رايته فيقول نعم فيستخفهن الفرح حتى يخرجن الى اسكفة الباب ويجئ ويدخل فاذا اسرة موضونة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة ثم ينظر الى تاسيس بنيانه فاذا هو قد اسس على حوط اللؤلؤ بين احمر واخضر واصفر وابيض من كل لون ثم ينكي على اريكته من اراكه ثم يرفع طرفه الى سقفه فلولا ان الله تع قدر له ان لا يذهب بصره لذهب فيقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله قال فتنادي بهم الملائكة ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض يعني ارض الجنة نتبوأ من الجنة حيث نشاء قال الله فنعم اجر العاملين وترى الملائكة حافين محدقين محيطين من حول العرش مطيفين بحوانبه يسبحون بحمد ربهم قيل هذا تسبيح تلذذ لا تسبيح تعبد لان التكليف يزول في ذلك اليوم وقضي بينهم اى بين اهل الجنة والنار بالحق اى بالعدل وقيل الحمد لرب العالمين يقولها اهل الجنة ذلك شكرا لحين ثم ما وعدانه لهم قال قتادة في هذه الاية فتح اقفال الخلق بالحمد فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض وحكم بالحمد فقال وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وعن ابن عمران النبي صلى الله عليه وسلم قرا على المنبر اخر سورة الزمر فتحرك المنبر مرتين سورة المؤمن مكية وهي اربعة الاف وتسع مائة وستون حرفا والف ومائة وتسع وستون كلمة وخمس وثمانون اية ذكر فضايل الحواميم عن انس قال قال رسول الله ص الحواميم ديباج القران وعن ابن عباس قال لكل شئ لباب ولباب القران الحواميم وروي ان النبي ص قال الحواميم سبع وابواب جهنم سبع جهنم والحطمة ولظى والسعير والسقر والهاوية والجحيم فيجئ كل حاميم منهن يوم القيمة على باب من هذه الابواب فيقول لا يدخل النار من كان يؤمن بي ويقراني وعن سعيد بن ابراهيم قال كان الحواميم يسمون العرايس وروي عن النبي ص انه قال لكل شئ ثمرة وان ثمرة القران الحواميم وروضات حسنات محضات يحاورن فمن احب ان يرتع في رياض الجنة فليقرا الحواميم وقال ابن مسعود اذا وقعت في آل حم وقعت في رياض انا نق فيهن وقال ان مثل القران كمثل رجل انطلق بزيادة لاهله متن لا فمر بارض عيث فيئا هو سير فيه ويتعجب منه اذ هبط على روضات

دمثات فقال عجبت من الحيث الاول هذا العجب والعجب فقيل لماء مثل الحيث الاول مثل عظم القرآن
وان مثل هؤلاء الروضات الدمثات مثل آل حم في القرآن وقال ابن سيرين راى رجل في المنام
سبع جوار حسان في مكان واحد لم ير احسن منهن فقال لهن لمن انتن فقلن لمن قرأ الحواميم
بسم الله الرحمن الرحيم حم روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حم اسم
من اسماء الله وهي مفاتيح خزائن ربك وعن شعبة قال سالت الشعبي عن حم فقال قال ابن عباس
رضي حم هو اسم الله الاعظم وروى عكرمة عن ابن عباس قال آل حم ونون حرف والرحمن
مقطعة وروى الوالبي عنه قال حم اسم من اسماء القرآن وقال مجاهد فواتح السور
وقال القرضي اقسم الله بجلة وملكه ان لا يعذب احدا عاد الى بلا اله الا الله مخلصا
من قلبه وقال عطا الخراساني الحاء افتتاح اسمائه الله حليم وحميد وحي وحناد
وحكيم والميم ايضا افتتاح اسمه ملك ومجيد ومناه وقال الضحاك والكسائي معناه
قضى ما هو كائن كانها اشارا الى ان معناه حم بضم الحاء وتشديد الميم تنزيل الكتاب من الله
العزيز العليم غافر الذنب قال ابن عباس غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله وقابل التوب من
قال لا اله الا الله شديد العقاب لمن لا يقول لا اله الا الله ذي الطول اي الغنى لمن لا يقول لا اله الا
الله وقال مجاهد ذي الطول اي ذي السعة والغنى وقال قتادة ذي النعم وقال الحسن ذي
الفضل وقيل ذي القدرة واصل الطول الانعام الذي يطول مدته على صاحبه يقال في
الدعاء اللهم طل علينا الى انعم وتفضل ومنه قيل للمنفح طايل يقال ما حطيب منه بطايل اي لم
اجد منه منفعة روى عن ثابت قال كنت الى جنب سارية مصعب بن الزبير في مكان لا تمر
فيه الدواب وقد استفتحت حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم فترجل علي ابنه
فلما قلت غافر الذنب قال قل يا غافر الذنب اغفر لي ذنبي فلت قابل التوب قال قل يا قابل
التوب اقبل توبتي قلت شديد العقاب قال قل يا شديد العقاب اعف عني عقابي
قلت ذي الطول قال قل يا ذا الطول طل علي بجنيتك المعتنى بيمنا وشمالا فلم ار شيئا وقال
اهل الاشارة غافر الذنب فضله وقابل التوب وعده شديد العقاب بعدله ذي الطول لمن
لا اله الا هو اليه المصير فرد اوروى عن يزيد الاصم ان رجلا كان قاباس وكان قد الى عمر به
الخطاب لباسه وكان من اهل الشام وان عمر فقده فسال عنه فقيل يا امير المؤمنين
سايح في هذا الشراب فدعا عمر رضي كاتبه فقال اكتب من عمر بن الخطاب الى فلان بن فلان
سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب من
الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه
المصير وختم الكتاب ودفعه الى رسوله وقال لا تدفعن الكتاب اليه حتى تجده صحوان
ثم امر من عنده اذا يدعوا الى ان يقبل الله توبته بقبله وان يتوب عليه فلما اتت الصحيفة
الرجل جعل يقرؤها ويقول قد وعدني ربي ان يغفر لي ويحذرني عقابه فلم يزل يرددها
على نفسه حتى جعل يبكي ثم نزع عن ذلك وحسنت توبته وحاله فلما بلغ عمر رضي امره
قال هكذا فاصنعوا اذا رايتم اخاكم زل ذلة فسددوه ووفقوه وادعوا الله ان يتوب
عليه ولا تكونوا اعوان الشيطان عليه ما يجادل في ايات الله ما يخاصم ويمارى في ايات
الله بالانكار لها الا الذين كفروا قال ابو العالية ايتان ما اشتد هما على الذين يجادلون
في القرآن ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد

عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال ان جدالا في القرآن كفر وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال سمع رسول
الله قوما يتمارون قال انما هلكت من كان قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله بعضه ببعض وانما نزل كتاب
الله يصدق بعضه بعضا فلا تكذبوا بعضه ببعض فما علمتم منه فقولوه وما جهلتم
فكلوه الى عالمه فلا يفهرك تقلبهم بتصرفهم في البلاد للتجارات وسلامتهم فيها مع كفرهم فان
الله يمهلهم ولا يهملهم كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب الكفار الذين تحزبوا على انبيائهم
بالمخالفة والعداوة من بعدهم اي من بعد قوم نوح وهمت كل امة برسولهم لياخذوه ليقتلوه
وقيل لياسروه والعرب تسمي الاسير اخيذا وجادلوا بالباطل ليدحضوا ليبطلوا به الحق
الذي جاءهم الرسل فاخذتهم فكيف كان عقاب وكذلك حقت كلمة ربك على الذين
كفروا انهم اصحاب النار قال الاخفش لانهم او بانهم اصحاب النار الذين يحملون العرش
ومن حوله حملة العرش والطايفون بهم الكروبيون وهم سادة الملائكة قال ابن عباس رضي
حملة العرش ما بين كعب احدهم الى اسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام وروى انا اقدامهم في
تخوم الارضين والارضون والسموات الى حجزهم وهم يقولون سبحان ذي الملك والملكوت
سبحان ذي العزة والجبروت سبحان الحي الذي لا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح
وقال مسيرة بنعرونة ارجلهم في الارض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون
طرفهم فيها شد خوفا من اهل السماء السابعة واهل السماء السابعة اشد خوفا من اهل السماء
التي تليها والتي تليها اشد خوفا من التي تليها وقال مجاهد بين الملائكة وبين العرش
سبعون حجابا من نور وروى عن ابن عباس قال للخلق الله سبحانه حملة العرش قالوا حملوا
عرشي فلم يطيقوا الخلق مع كل ملك منهم اعوانهم مثل جنود من في السموات من الملائكة ومن
في الارض من الخلق فقال احملوا عرشي فلم يطيقوا الخلق مع كل واحد منهم مثل جنود من في
سبع سموات من الملائكة وسبع ارضين وما في الارض من عدد الحصى والثرى فقال
احملوا عرشي فلم يطيقوا فقالوا لا حول ولا قوة الا بالله استقلوا عرش ربنا فنفذت
اقدامهم في الارض السابعة على متن النور فلم يستقر فكبت في قدم كل واحد منهم
اسما من اسمائه فاستقرت اقدامهم وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذن لي ان احدث عن ملك من الملائكة من حملة العرش ما بين شحمة اذنه
الى عاتقه مسيرة سبع مائة عام وما صفة العرش فروى لقمان بن عامر عن ابنه قال
ان الله خلق العرش من جوهرة خضراء للعرش الف الف راس وسمائة الف راس في الراس الف
الف وجه وسمائة الف وجه الوجه الواحد لطباق الدنيا الف الف مرة وسمائة الف مرة
في الوجه الف الف وسمائة الف لسان كل لسان يسبح بالف لغة كل لغة من لغات العرش
خلقا من ملكوت تسبيحه وتقدسه بتلك اللغة وروى جعفر بن محمد عن ابيه عن جده
انه قال ان بين القايمة من قوايم العرش والقايمة الثانية خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام
والعرش يكسى كل يوم الف الف لون من النور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله و
ما من شعاع من شعاعه الا وفيه ما شاء الله من العرش كحلقة ملقاة في فلاة وآدنى ملك يقال له خرقيال ثمانية عشر
الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام فخطر له خاطر هل فوق الله شيء
فزاده الله مثلها الجملة اخره فكانت له ست وثلاثون الف جناح ما بين الجناح
الى الجناح مسيرة خمسمائة عام ثم اوحى الله اليه ايها الملك طر فطار مقدار عشرين الف

سنة لم ينل قائمة من قوائم العرش ثم ضاعف له في الجناح والقوة وامره ان يطير فطار مقدار ثلاثين الف سنة فلم يبلغ اليها فاوحى الله اليه ايها الملك لو طرت الى منتهى الصور مع اخفقت ما بلغ ساق عرشي فقال الملك سبحان ذي الاعلى فانزل الله سبح اسم ربك الاعلى فقال النبي صم اجعلوها في سجودكم وعن كعب الاحبار قال لما خلق الله العرش قال لن يخلق الله خلقا اعظم مني فاهتز فطوقه بحية للحية سبعون الف جناح في الجناح سبعون الف ريشة في كل ريشة سبعون الف وجه في كل وجه سبعون الف لسان تخرج من افواهها في كل يوم من التسبيح عدد قطر المطر وعدد ورق الشجر وعدد الحصى والثرى وعدد ايام الدنيا وعدد الملائكة اجمعين فالوقت الحية بالعرش والعرش الى منتصف الحية وقال مجاهد بين السماء السابعة وبين العرش سبعون الف حجاب من نور وحجاب من ظلمة وحجاب نور وحجاب ظلمة وروى جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال ان العرش اخوف الخلق من الله وان السنة لتنطق بهذه الكلمات اعوذ بالله من غضب الله واعوذ بالله من سخط الله واعوذ بالله من نقمه واعوذ بالله من كيد الله وقال ان الله لما نظر الى الجوهرة جمدت فصارت جوهرة حمراء ثم نظر اليها ثانية فذابت وارتعدت من خوفه ربها ثم نظر اليها الثالثة فصارت ماء ثم نظر اليها الرابعة فخرق نصفها فخلق من النصف العرش ومن النصف الماء ثم تركها على حالها فمن ثم ترعد الى يوم القيمة وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ﷺ وجدت في سرادقات العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله الله قوله تع ومن حوله قال وهب بن منبه حول العرش سبعون الف صف من الملئكة خلف كل صف بيد وبهون حول العرش يطوفون به يقتل هؤلاء ويبر هؤلاء فاذا استقبل بعضهم بعضا هلل هؤلاء وكبر هؤلاء ومن ورائهم سبعون صف قيام ليس الى اعناقهم قد وضعوها على عواتقهم فاذا سمعوا تكبيرا ولئك وتهليلهم رفعوا اصواتهم فقالوا سبحانك وبحمدك ما اعظمك وجللت انت الله الذي لا اله غيرك انت الاعز الاكبر الخالق كلام لئك راجون ومن ورائهم هؤلاء الف صف من الملئكة قد وضعوا اليمين على اليسرى ليس منهم احد الا وهو يسبح بتسبيح لا يشبه الاخر ما بين جناحي احدهم مسيرة ثلثمائة عام وما بين منكبه اذنه الى عاتقه اربع مائة عام واحجب الله بينه وبين الملئكة الذين هم حول العرش سبعين حجابا من نار وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا من درة بيضاء وسبعين حجابا من ياقوتة حمراء وسبعين حجابا من زمرد اخضر وسبعين حجابا من ثلج وسبعون حجابا من ماء وسبعون حجابا من برد وما لا يعلمها الا الله عز وجل ولكل واحد من حملة العرش اربعة وجوه وجه نور ووجه اسد ووجه نسر ووجه انسان ولكل واحد منهم اربعة اجنحة اما جناحان فعلى وجهه يخفقان ينظر الى العرش فيصعق فاما جناحان ينهفوا بهما لسمع كلام الا التسبيح والتحميد والتكبير والتمجيد وقال يزيد الرقاشي اذا سبح ملائكة حول العرش سيموت المحليين بحار عيشهم مثل الانهار الى يوم القيمة يمتدون كالغنا يغضهم الرياح من خشية الله فيقول لهم الرب ملائكتي ما الذي يحبسكم فيقولون ربنا لو اذن اهل الارض اطلعوا من عزتك وعظمتك ما اطلعنا عليه ما اساغوا طعاما ولا شرابا ولا انبسطوا في فرشهم ويخرجون الى الصحاري يخورون كما يخور الثور قوله تع يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به قوله انه واحد لا شريك له

عن شهر بن حوشب قال حملة العرش ثمانية فاربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك واربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد ملك قال فكانهم يردون ذنوب بني ادم ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما اى وسعت رحمتك وعلمك كل شئ فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم عن ابراهيم قال كانوا يصحبون عبد الله بن مسعود يقولون للملئكة حين من ابن الكوا يستغفرون لمن في الارض وابن الكوا يشهد عليهم بالكفر وابن الكوا رجل من الخوارج قال وكانوا يقولون لا يجب ان يستغفر عن احد من اهل هذه العبلة قال مطر فاتيت عبادا لله للمؤمنين الملائكة واخش الخلق للمؤمنين الشياطين وقال السجي بن معاذ الرازي لاصحابه اذا قرأتم هذه الاية فهموا فاني في العالم اخير ارجى منه ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم قال سعيد بن جبير يدخل الرجل الجنة فيقول اين ابي اين امي اين ولدي اين زوجتي فيقال لم يعملوا مثل عملك فيقول كنت اعمل لهم فيقال ادخلوهم الجنة وقهم السيات العقوبات وقيل جزاء السيات ومن تق السيات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون يوم القيمة وهم في النار وقد مقتوا انفسهم حين عاينوا العذاب فيقال لهم لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قال ابن عباس وقتادة والضحاك كانوا امواتا في اصلاب ابائهم فاحياهم الله في الدنيا ثم اماتهم الموتة التي لا بد منها ثم احياهم للبعث يخ وجهم من اصلاب ابائهم واحياهم للبعث يوم القيمة فهما حياتان وموتتان وهذا كقوله تع كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم الاية وقال السدي اميتوا في الدنيا ثم احيوا في قبورهم فشئلوا ثم اميتوا في قبورهم ثم احيوا في الاخرة فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل فيصلح اعمالنا ونعمل بطاعتك نظيره قوله هل الى مرد من سبيل ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم في الكلام متروك استغني عنه بدلالة الظاهر عليه واجيبوا ان لا سبيل الى ذلك وهو العذاب والخلود في النار ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم اى اذا قيل لا اله الا الله كفرتم وانكرتم الالهية لخاصة وقلتم الالهة لها ولحدا وان يشرك به تؤمنوا تصدقوا فالملك الشرك فالحكم لله العلي الكبير الذي لا اعلا منه ولا اكبر هو الذي يريكم اياته وينزل عليكم من السماء رزقا يعني المطر الذي هو سبب الارزاق وما يتذكر يتعظ الا من ينيب يرجع الى الله في جميع اموره فادعوا الله مخلصين له الدين العبادة والطاعة ولو كره الكافرون ورفيع الدرجات اى رافع درجات الانبياء والمؤمنين في الجنة وقال ابن عباس يعني رافع السموات وهو فوق كل شئ وليس فوقه شئ ذو العرش خالقه ومالكه يلقي الروح ينزل الوحي من سمائه روحا لانه يحيي به القلوب كما يحيي الارواح الابدان بامره قوله وقيل امره على من يشاء من عباده لينذر اى لينذر النبي بالوحي يوم التلاق يوم يلتقي اهل السماء واهل الارض وقال قتادة ومقاتل يلتقي فيه الخالق والخلق وقال ابن زيد يبتلى في العباد وقال ميمون بن مهران يلتقي الظالم والمظلوم والخصوم وقيل يلتقي العابدون والمعبودون وقيل يلتقي فيه المرء مع عمله يوم هم بارزون خارجون من قبورهم ظاهرون لا يستترهم شئ لا يخفى على الله منهم شئ اى من اعمالهم واحوالهم شئ ويقول الله تع في ذلك اليوم بعد فناء الخلق لمن الملك اليوم فلا احد يجيبه فيجيب نفسه لله الواحد القهار الذي قهر خلقه بالموت قال ابن مسعود يجمع

الله الخلق يوم القيمة بصعيد واحد بارض بيضاء كانها سبيكة فضة لم يعص الله عليها قط فاول ما يتكلم به
ان ينادي مناد لمن الملك اليوم فيقول الله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت يجزى المحسن باحسانه
والمسئ باساءته لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب واول ما يعود من الخصومات الدماء وانذرهم
يوم الازفة اي يوم القيمة سميت بذلك لانها قريبة اذ كل ما هو آت قريب نظيره قوله تعالى ازفت الازفة
اي قربت القيمة اذ القلوب لدى الحناجر من الخوف قد ذالت وشخصت من صدورهم فعلقت بحلوقهم
فلا هي يعوده الى اماكنها ولا هي يخرج من افواههم فيموتوا ويستريحوا كاظمين مكروبين
مغمومين غيضا وخوفا وحزنا والكظم تردد الغيظ والحزن والخوف في القلب حتى يضيق به
من حميم قريب ينفعهم ولا شفيع يطاع فيشفع فيهم يعلم خائنة الاعين قال ابن عباس هو الرجل
يكون جالسا مع القوم فيمر المرأة فيسارقهم النظر اليها وقال مجاهد هي نظر الاعين الى ما نهى الله
عنه وقال قتادة هي همزة بعينه واغماضه فيما لا يحب الله ولا يرضاه وما تخفي الصدور والله
يقضي بالحق والذين يدعون من دونه يعني الاوثان لا يقضون بشئ لانها لا تعلم شيئا ولا تقدر على
شئ ان الله هو السميع البصير اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا
هم اشد منهم قوة واثارا في الارض فلم ينفعهم ذلك حين فاخذهم بذنوبهم وما كان لهم
من الله من واق ينفعهم ويدفع عنهم اي ذلك العقاب الذي نزل بهم بانهم كانت تاتيهم رسلهم
بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوي شديد العقاب ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان
مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا يعني
فرعون وقومه اقتلوا ابناء الذين امنوا معه قال قتادة هذا غير القتل الاول لان فرعون
كان قد امسك عن قتل الولدان فلما بعث اليه موسى اعاد القتل عليهم يعني اعيد واعليهم القتل
واستحيوا نساءهم ليصد وا بذلك عن متابعة موسى ومظاهرته وما كيد الكافرين اي وما
مكر فرعون وقومه واحتيالهم الا في ضلال اي يذهب كيدهم باطلا ويحيق بهم ما يريد الله عز وجل
وقال فرعون للملا ذروني اقتل موسى وليدع ربه الذي يزعم انه ارسله الينا فيمنعه منا اني
اخاف ان يبدل دينكم الذي انتم عليه بسببه او ان يظهر في الارض الفساد بتبديل الدين وعبادة
غيره وقال موسى لما توعده فرعون بالقتل اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم
الحساب وقال رجل من آل فرعون يكتم ايمانه اختلفوا في هذا المؤمن فقال بعضهم كان من آل
فرعون وكان ابن عم موسى وكان يكتم ايمانه من فرعون وقومه خوفا على نفسه وقال مقاتل
والسدي كان قبطيا وكان ابن فرعون وهو الذي حكى الله عنه في قوله تع وجاء رجل من اقصى
المدينة يسعى وقال آخرون كان اسرائيليا وتقدير الآية على هذا وقال رجل مؤمن من بني عم آل
من آل فرعون واختلفوا ايضا في اسمه فقال ابن عباس واكثر العلماء اسمه جبرئيل وقال وهب بن منبه
اسمه حزقيل بن ابخي وقيل اسمه حبيب اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات
من ربكم اي بما يدل على صدقه وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يضركم ذلك وان يك صادقا يصبكم
بعض الذي يعدكم من العذاب قال ابو عبيد المراد بالبعض الكل يعني ان قتلتموه
هو صادق اصابكم ما يتوعدكم به من العذاب ان الله لا يهدي الى دينه من هو مسرف في كذاب
مشرك كذاب على الله تع عن عروة بن الزبير قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص اخبرني بأشد
ما صنعه المشركون برسول الله ص قال بينا رسول الله ص يصلي بفناء الكعبة اذ اقبل
عقبة بن ابي معيط فاخذ بمنكب رسول الله ص ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا

فاقبل ابو بكر رض فاخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم
بالبينات من ربكم وفي رواية ما مر برسول الله ص شئ كان اشد عليه من يوم طاف بالبيت فلقوه وحبس
فاخذوا يجأون رواية فقالوا ان الذي نبيتنا ما كان يعبدها وفي رواية فقال انا فذلك فقام ابو بكر
رض فالتزمه من ورائه وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم
الى آخر الآية رافع صوته بذلك وعيناه بحار حتى الله سلوه قوله يا قوم لكم اليوم ظاهرين في الارض
عالين في ارض مصر فمن ينصرنا من بأس الله اي من يمنعنا من عذاب الله ان جاءنا قال فرعون ما
اريكم من الراي والنصيحة الا ما ارى لنفسي وقال الضحاك ما اعلم الا ما اعلم وما اهديكم الا
سبيل الرشاد ما ارشدكم الا الى طريق الهدى وقال الذي امن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم
الاحزاب مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم اي مثل ما اصابهم من العذاب
وما الله يريد ظلما للعباد لا يهلكهم قبل اتحاذ الحجة عليهم ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد
يوم القيمة قرأ العامة بتخفيف الدال يعني يوم ينادي المنادي بالشقاوة والسعادة الا ان فلان
ابن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا وفلان بن فلان شقي شقاوة لا يسعد بعدها ابدا
وينادي المنادي بعضهم بعضا وينادي اصحاب الاعراف واهل الجنة اهل النار واهل النار اهل
الجنة وينادي حين يذبح الموت يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت
وينادي كل قوم باسمائهم وقرأ ابن عباس والضحاك بتشديد الدال اي يوم التنافر وذلك بانهم
هربوا فندوا في الارض كما يند الابل اذا اشردت على اربابها قال الضحاك وكذلك اذا سمعوا زفير
النار يهربون واهربا فلا يأتون قطرا من الارض الا وجدوا الملائكة صفوفا فيرجعون الى المكان
الذي كانوا فيه فذلك قوله تع والملك على ارجائها ويقول يا معشر الجن والانس ان استطعتم
ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان يوم يولون مدبرين منصرفين عن موقف
الحساب الى النار وقال مجاهد فارين غير معجزين ما لكم من الله من عاصم ناصر يمنعكم من عذابه
ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف بن يعقوب من قبل اي من قبل موسى بالبينات
فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك اي مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا اي انتم
على كفركم وظننتم ان الله لا يجيد عليكم الحجة كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب شاك
الذين يجادلون في آيات الله في ابطالها بالتكذيب بغير سلطان حجة اتاهم كبر مقتا اي كبر
ذلك الجدال مقتا عند الله وعند الذين امنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار
وقال فرعون لوزيره يا هامان ابن لي صرحا اي قصرا والصرح البناء الظاهر الذي لا يختفي على
الناظر وان بعد واصله من التصريح وهو الاظهار لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات اي طرقها
وابوابها من سماء الى سماء فاطلع الى الله موسى واني لاظنه يعني موسى كاذبا فيما يقول انه رب غيري ارسله
الينا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب خسار و
ضلال وقال الذي امن يعني حزبيل يا قوم اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد طريق الصواب يا قوم
انما هذه الحيوة الدنيا متاع منفعة وبلاغ تتمتعون بها مدة قليلة وان الاخرة هي دار القرار
اي الدائمة لا تزول عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون
الجنة يرزقون فيها بغير حساب ويا قوم مالي ادعوكم الى النجاة من النار بالايمان به وتدعونني
الى النار اي الى الشرك الذي يوجب النار ثم فسرها فقال تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس
لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار والعزيز المنتقم ممن كفر الغفار لذنوب اهل التوحيد

لاجرم انما تدعونني اليه بعني الوثن ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة قال السدي لا يستجيب لاحد في الدنيا ولا في الاخرة بعني ليست له استجابة دعوة وقيل ليس له دعوة في الدنيا الى عبادتها لانا لا نامر في الدنيا بعبادتها ولم تدع الربوبية في الاخرة شيأ من عابديها وان مردنا الى الله فيجازي كلا بما يستحقه وان المسرفين هم اصحاب النار قال ابن عباس وقتادة يعني المشركين وقال مجاهد هم السفاكون للدما بغير حقها وقال عكرمة هم الجبارون والمتكبرون فستذكرون ما اقول لكم الى المعاينة عند العذاب حين لا ينفعكم الذكر وافوض امري الى الله وذلك انهم توعدوه فلجأ الفتية منهم الى الله بصيرا بالعباد عالما بامورهم يعلم المحق من المبطل ثم خرج المؤمن من بينهم فطلبوه فلم يقدروا عليه فذلك قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا اما اراد وابه من الشر وقال قتادة نجا مع موسى وكاد قبطيا وحاق نزل بآل فرعون سوء العذاب الغرق في الدنيا والنار العقبى فذلك قوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا صباحا ومساء يقال لهم يا آل فرعون هذه منازلكم لو نجيا ونقمة وصغارا لهم وقال السدي هو انهم لما هلكوا جعلت ارواحهم في اجواف طير سود هي يعرض على النار كل يوم مرتين تغدو وتروح الى النار ويوم تقوم الساعة وروى ان الاوزاعي سأله رجل فقال رحمك الله ارايتا طيورا تخرج من البحر تاخذ ناحية المغرب بيضا فوجا فوجا فلا يعلم عددها الا الله فاذا كان العشي رجع مثلها سودا قال وقطنتم لذلك قال نعم قال ان تلك الطيور في جوا صلبها ارواح آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا فترجع الى وكرها وقد احترقت ريشها وصارت سودا فينبت عليها من الليل ريش بيض وتتناثر السود ثم يغدوا فيعرضون على النار غدوا وعشيا ثم ترجع الى وكرها فذلك دابهم في الدنيا فاذا كان يوم القيمة قال الله تع ادخلوا آل فرعون اشد العذاب قال وكانوا يقولون انهم سبعمائة الف مقاتل قال عكرمة ومحمد بن كعب هذه الاية تدل على عذاب القبر لان الله تع ميز عذاب الاخرة فقال ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب اي يقال لهم ادخلوا واذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا في الدنيا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد وقال الذين في النار اذا اشتد عليهم العذاب لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا انتم وكما ازدد ربكم اي انا لا ندعوا لكم لانهم علموا انه لا يخفف عنهم العذاب قال الله وما دعاء الكافرين الا في ضلال اي سطل ومضل ولا ينفعهم قوله تع انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدنيا قال ابن عباس بالغلبة والحجة وقال الضحاك بالحجة وفي الاخرة بالعذر وقيل بالانتقام من اعدائهم في الدنيا والاخرة وقال السدي كانت الانبياء والمؤمنون ينصرون في الدنيا وهم منصورون وذلك ان تلك الامة التي كانت تقتل في ذلك بالانبياء والمؤمنين ليست منصورة ولا تذهب حتى يبعث الله فمن ما فينتصر هم لاولئك منهم كما نصر يحيى بن زكريا ثم لما قتل قتل به سبعين الفا هم منصورون باحد هذا الوجه ويوم يقوم الاشهاد يعني يوم القيمة يقوم الحفظة من الملئكة فيشهدون للرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ان اعتذروا عن كفرهم لم يقبل منهم وان تابوا لم ينفعهم ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء الدار سوء المنقلب يعني جهنم ولقد اتينا موسى الهدى قال مقاتل الهدى من الضلالة يعني التورات واورثنا بني اسرائيل الكتاب هدى

وذكرى لاولي الالباب فاصبر يا محمد على اذاهم ان وعد الله حق في اظهار دينك واهلاك اعدائك قال الكلبي نسخت اية القتال اية الصبر واستغفر لذنبك هذا تعبد من الله ليزيده درجة ولم يصر بسنة من بعده وسبح بحمد ربك صل شكرا لربك بالعشي والابكار قال الحسن يعني صلاة العصر وصلاة الفجر وقال ابن عباس الصلوات الخمس ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتاهم ان في صدورهم ما في قلوبهم والصدر موضع القلب فكني به عن القلب لقرب الجوار الا كبر قال ابن عباس ما يحملهم على تكذيبك الا ما في صدورهم من الكبر والعظمة ما هم ببالغيه قال مجاهد ما هم ببالغي مقتضى ذلك الكبر لان الله مذلهم وقيل معناه الا كبر يتكبرون من اجله عن اتباعك حسدا منهم وبغيا ما هم ببالغيه يعني الذي حسدوك عليه امر ليس بمدرك به ولا بنايله لان ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وليس بالمتمني قال للضعفة نزلت في اليهود وذلك انهم قالوا للنبي صلعم ان صاحبنا المسيح بن داود يعني الدجال يخرج في اخر الزمن فيبلغ سلطانه البر والبحر ويرد الملك الينا ويسير معه الانهار وهو اية من ايات الله فانزل الله تع هذه الاية ثم قال فاستعذ بالله من فتنة الدجال انه هو السميع البصير لخلق السموات والارض مع عظمتها اكبر اعظم من خلق الناس يعني اعادتهم بعد الموت وقال كذلك للمشركين يعني من خلق الدجال فانكن اكثر الناس لا يعلمون يعني اليهود الذين يخاصمون المؤمنين في امر الدجال عن شهر بن حوشب قال حدثتني اسما بنت مرثد بن سكن وهي بنت عم معاذ قالت اتى رسول الله صلعم طائفة من اصحابه فذكروا الدجال فقال رسول الله صلعم ان قبل خروجه ثلاث سنين اول سنة تمسك السماء ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والسنة الثانية تمسك السماء ثلثي قطرها وتمسك الارض ثلثي نباتها والسنة الثالثة تمسك السماء ما فيها والارض ما فيها وتهلك كل ذات ضرع وظلف وعن ابي امامة قال خطبنا رسول الله صلعم ذات يوم فكان اكثر خطبته ان يحدثنا عن الدجال ويحذرنا فكان من قوله يا ايها الناس انه لم يكن فتنة في الارض اعظم من فتنة الدجال وان الله لم يبعث نبيا الا حذره منه وانا اخر الانبياء وانتم اخر الامم وهو خارج فيكم لا محالة فان يخرج وانا فيكم فانا حجيج كل مسلم وان يخرج بعدي فكل امرئ يحاج عن نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه يخرج بين جبلين بين العراق والشام فيعيث يمينا وشمالا يا عباد الله اثبتوا فانه سيدا فيقول انا نبي ولا نبي بعدي ثم يثني فيقول انا ربكم فاذكروا ربكم حتى تموتوا وانه اعور وليس ربكم باعور وانه مكتوب بين عينيه كافر يقراه كل مؤمن فمن لقيه منكم فليتفل في وجهه وان من فتنته ان معه نارا وجنة فناره جنة وجنته نار فمن ابتلي بناره فليقتحم وليقرا بفواتح سورة الكهف ويستغيث الله فتكون عليه بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم ثم ان من فتنته ان معه شياطين يمثل على صورة الناس فياتي الاعرابي فيقول ان بعثت لك ابالك وامك اتشهد اني ربك فيقول نعم فيمثل الشياطين على صورة ابيه وامه فيقولان يا بني اتبعه فانه ربك ومن فتنته ان يسلط على نفس فيقتلها ثم يحييها فيقول لها من ربك فتقول ربي الله وانت الدجال عدو الله ولن يعبد بعد ذلك ولن يصنع ذلك بنفس غيرها فيقول انظروا الى عبدي هذا فاني بعثته الآن ويزعم ان له ربا غيري قال صعرة وسمعت مقاتل بن سليمان يقول الرجل الذي يسلط عليه الدجال رجل فرجلم فيبعثه الله فيقول له ربك فيقول ربي الله وانت الدجال عدو الله فان من فتنته ان يقول للاعرابي ارايت ان بعثت اليك ابالك اتشهد اني ربك فيقول نعم فيتمثل له الشياطين على صورة

وذكرى

ابيه وآن من فتنة ان يامر السماء ان تمطر فتمطر ويامر الارض ان تنبت فتنبت وآن من فتنته ان يمر بالحي فيكذبوه
فلا يبقي لهم سائمة ويمر بالحي فيصدقوه فيامر السماء ان تمطر فتمطر ويامر الارض ان تنبت فتنبت فتروح
لهم مواشيهم من يومهم وذلك اعظم ما كانت واسمنه امده خواصر اورده ضروعا واوفاه ان ايامه اربعون
يوما كالسنة ويوم دون ذلك ويوم كالشهر ويوم دون ذلك ويوم كالجمعة ويوم دون ذلك ويوم
كاليوم ويوم دون ذلك واخر ايامه كالشرر في الحديد فيصبح الدجال بباب المدينة فلا يبلغ بابها
الا حين تغرب الشمس فالوا يا رسول الله كيف نصلي في تلك الايام الصغار قال تقدرون فيها كما
تقدرون في هذه الايام الطوال ثم تصلون انه لا يبقى شئ من الارض الا وطئه وغلب عليه الا مكة
والمدينة فانه لا ينتهي بقرب من انقابها الا لقيته ملائكة مصلت السيف حتى ينزل الظرب الاحمر
عند مجتمع السيول عند منقطع السبخة ثم ترجف المدينة باهلها ثلث رجفات فلا يبقي منافق
ولا منافقة الا خرج اليه فتنفي المدينة يومئذ الخبث كما ينفي الكير خبث الحديد يدعى ذلك اليوم
يوم الخلاص فقالت ام شريك يا رسول الله اين العرب يومئذ قال هم يومئذ قليل المقدس ثم يخرج حتى
يحاصرهم وامام الناس يومئذ رجل صالح فيقال له صل الصبح فاقيمت فيتقدم فيضع يديه بين كتفيه فيقول اصل
مربوبا فانما اقيمت لك الصلاة فيصلي عيسى عليه السلام وراءه ثم يقول افتحوا الباب ففيتحون الباب ومع
الدجال يومئذ سبعون الف يهودي كلهم ذو اسلاح وسيف محلى فاذا انظر الى عيسى عليه السلام
ذاب كما يذوب الرصاص في النار او الملح في الماء ثم يخرج هاربا فيقول عيسى عليه السلام ان لي فيك
ضربة لن تفوتني فيدركه عند باب لد الشرقي فيقتله فلا يبقى شئ مما خلق الله يتوارى به
يهودي الا انطق الله ذلك الشئ ولا شجر ولا دابة الا قال يا عبد الله المسلم هذا
كافر فاقتله الا الغرقد فانه من شجرهم فلا ينطق ويكون عيسى عليه السلام حكما عدلا واماما
مقسطا فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويترك الصدقة فلا يسعى على شاة
ولا بقر وترفع الشحناء والتباغض وتنزع حمة كل ذات حمة حتى يدخل الوليد يده في شدق الحنش
فلا يضره ويلعب الوليد الاسد فلا يضره ويكون في الابل كانه كلبها ويكون الذيب في الغنم
كانه كلبها وتملا الارض من الاسلام وتسلب الكفار ملكهم ولا يكون الملك الا للاسلام وتكون
الارض لصفا نور الغضة ينبت بنانها كما كانت على عهد آدم عم ويجتمع النفر على الرمانة و
يكفون بالفرس بالبركة يكون الثور بالدراهم الكثيرة قال الشعبي وكنية الدجال ابو يوسف
فوله نع وما يستوي الاعمى والبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما
يتذكرون ان الساعة الغيبة لا تاتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعوني
استجب لكم اي وحدوني واعبدوني دون غيري اجبكم واغفر لكم وقيل هو الذكر والدعا
والسؤال عن انس قال قال رسول الله ص ليسال احدكم ربه حاجته كلها حتى يسال شسع نعله
اذا انقطع وعن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله ص يقول على المنبر ان الدعا هو العبادة
ثم قرا ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي قال عن دعائي سيدخلون جهنم
داخرين وعن ابي هريرة قال قال رسول الله ص من لم يدع الله غضب الله عليه ان الذين
يستكبرون عن عبادتي توحيدي وطاعتي وقيل عن دعائي سيدخلون جهنم داخرين
صاغرين ذليلين الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل
على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فانى

يؤفكون

يؤفكون كما افلتم عن الحق مع قيام الدلايل كذلك يؤفك الذين كانوا بايات الله يجحدون
الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم قال مقاتل خلقكم فاحسن
خلقكم وقال ابن عباس خلق بني ادم قائما معتدلا ياكل بيديه وغيره ادم يمشي ولبغيه
ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين
له الدين الحمد لله رب العالمين قال الفراء هو خبر وفيه امر اي الامر مجازه فادعوه واحمدوه
وروى مجاهد عن ابن عباس قال من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين قل
اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وامرت ان اسلم
لرب العالمين وذلك حين دعي الى الكفر هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة
ثم يخرجكم طفلا اي اطفالا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل
اي من قبل ان تصيروا شيوخا ولتبلغوا جميعا اجلا مسمى وقتا محدودا للاحياء وزوال لا يسبقونه
ولعلكم تعقلون لكي تعقلوا ذلك فتعرفوا انه لا اله غيره هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى
امرا فانما يقول له كن فيكون الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله يعني القرآن يقولون ليس
من عند الله انى يصرفون كيف صرفوا عن الحق قال ابن زيد هم المشركون وقال ابن سيرين وجماعة
هم القدرية عن عقبة بن عامر الجهني ان رسول الله ص قال سيهلك من امتي اهل الكتاب واهل
الدين فقال عقبة يا رسول الله من اهل الكتاب قال قوم يتعلمون كتاب الله يجادلون الذين
امنوا وما اهل الدين قال قوم يتبعون الشهوات يضيعون الصلوات وقال ابو قبيل
احسب المكذبين بالعدل الا الذين يجادلون الذين امنوا واما اهل الدين فلا احسبهم
الا اهل العود ليس عليهم امام ولا جماعة ولا يعرفون شهر رمضان قال محمد بن جرير اهل العود
الحي العظيم الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم
قيل لوان غلا من اغلال جهنم وضع على جبل لرهصه حتى يبلغ الماء الاسود والسلاسل يسحبون
في الحميم روى ان حبشي الله سبحانه لاهل النار تحية مظلمة فقال يا اهل النار ما يشهون
فيسالون بارد الشراب فيظهر لهم اغلالا في ايديهم واغلالهم وسلاسل يريد في سلاسلهم وحرا
يلهب النار عليهم ثم في النار يسجرون قال مقاتل اي توقد بهم النار وقال مجاهد يصيرون
وقود النار ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله يعني الاصنام قالوا ضلوا عنا
فلا نراهم بل لم يكونوا ندعوا من قبل شيئا قيل انكروا وقيل فيها ضمار اي لم نكن ندعوا
من قبل شيئا يضر وينفع ويبصر ويسمع وقال الحسين بن الفضل
يعني لم نكن نصنع من قبل شيئا اي ضاعت عبادتها فلم نكن نصنع شيئا قال الله
كذلك يضل الله الكافرين ذلكم العذاب الذي نزل بكم بما كنتم تفرحون بما كنتم تمرحون وتاشرون
في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون تفرحون وتختالون وتبطشون ادخلوا ابواب
جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض
الذي نعدهم من العذاب في حياتك او نتوفينك قبل ان نحل ذلك بهم فالينا يرجعون
ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك خبرهم في القران ومنهم
من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان ياتي بآية الا باذن الله بامر الله وارادته
فاذا جاء امر الله قضاؤه بين الانبياء والامم الخالية وقضي بالحق وخسر هنالك المبطلون
الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها بعضها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع

اسرائنا وادبارها واشعارها والبانها ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم تحملكم في اسفاركم من
بلد الى بلد وعليها وعلى الفلك تحملون نظيره قوله تع وحملناكم في البر والبحر ويريكم ايانه دلايل قدرته
فاي ايات الله تنكرون افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا
اكثر منكم واشد قوة واثارا في الارض يعني مصارعهم ومقبورهم فما اغنى عنهم اي فلم ينفعهم ما
كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما يعني الامم بما عندهم من العلم قال
مجاهد فرحوا بجهلهم ظنا منهم انهم لن يعذبوا ولن يبعثوا وقال الضحاك رضوا بالشرك الذي كانوا
عليه وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فلما رأوا بأسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به
مشركين اي تبرأنا مما كنا نعدل به فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا عذابنا سنة الله
نصب نزع الخافض اي كسنة الله وقيل على المصدر وقيل على الاغراء اي احذروا سنة الله
التي قد خلت في عباده وتلك الستة لهم عاينوا عذاب الله امنوا ولا ينفعهم ايمانهم عند معاينة
العذاب وخسر هنالك الكافرون بذهاب الدارين قال الزجاج الكافر خاسر في كل وقت
ولكنه يبين لهم خسرانهم اذا راوا العذاب سورة فصلت وهي ثلاث الاف وثلثمائة
وخمسون حرفا وسبع مائة وست وسبعون كلمة واربع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب
فصلت اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون اللسان العربي ولو كان بغير لسانا ما علموه بشيرا
ونذيرا اي بشيرا لاولياء الله ونذيرا لاعدائه فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون ولا يصغون اليه
تكبرا وقالوا قلوبنا اي قال مشركو مكة قلوبنا في اكنة اغطية مما تدعونا اليه فلا نفقه
ما تقول وفي اذاننا وقر صمم فلا نسمع ما تقول ومن بيننا وبينك حجاب خلاف بيننا في
الدين وحاجز فلا نوافقك على ما تقول فاعمل انت على دينك فانا عاملون على ديننا
قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد قال الحسن علم الله التواضع فامتثله
اليه وجهوا وجوهكم اليه بالطاعة والاخلاص ولا تميلوا عن سبيله واستغفروه
من ذنوبكم التي سلفت ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة قال ابن عباس الذين لا
يقولون لا اله الا الله وهي زكاة الانفس والمعنى لا يطهرونها انفسهم من الشرك بالتوحيد
وقال الحسن وقتادة لا يقرون بالزكاة ولا يؤدونها ولا يريدون اتيانها ولجبا وكانت
بقيال الزكاة قنطرة الاسلام فمن قطعها نجا ومن تخلف عنها هلك وقد كان اهل الردة
بعد النبي صلى الله عليه وسلم قالوا اما الصلاة فنصلي واما الزكوة فوالله لا نعطيها
اموالنا فقال ابو بكر والله لا افرق بين شيء جمع الله بينه والله لو منعوني عقالا
مما فرض الله ورسوله لقاتلتهم عليه وقال الضحاك ومقاتل لا ينفقون في الطاعة
ولا يتصدقون وقال مجاهد لا يزكون اعمالهم وهم بالاخرة هم كافرون ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون قال ابن عباس غير مقطوع وقال مقاتل غير منقوص
وقال مجاهد غير محسوب وقال السدي نزلت هذه الاية في المرضى والزمنى والهرمى
اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم كما صح ما كانوا يعملون فيه عن عبد الله بن عمرو قال
قال رسول الله ص ان العبد اذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم عرض قيل للملك
الموكل به اكتب له مثل عمله اذا كان طليقا حتى اطلقه او اكفته الي قوله ثم قل اينكم
لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين في يوم الاحد والاثنين وتجعلون له اندادا

وذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت من فوقها من فوق الارض وبارك فيها
اي في الارض باخراج ما فيها من المنافع والحبوب والاشجار والانهار والثمار وقدر فيها اقواتها قال الحسن
قسم في الارض ارزاق العباد وابها يروقال عكرمة والضحاك قدر في كل بلدة ما لم يجعله في الاخرى
ليعيش بعضهم من بعض التجارة من بلد الى بلد فالنيشابوري يمتاز من نيشابور والطيالسة من الري
والحيرة والديباج من اليمن وقال الكلبي قدر فيها الخبز لاهل قطر والذرة لاهل قطر وكذلك اخواتها
في اربعة ايام يعني ان هذا مع الاول اربعة ايام يعني قدر الاقوات في يومين يوم الثلثا والاربعا
فرد الاخر على الاول واجمله اذكر كما يقول تزوجت امس امراة واليوم ثنتين واحدهما هي التي تزوجها
بالامس سواء للسائلين من ذلك قال قتادة والسدي من سال عنه فهكذا الامر سواء ثم استوى
الى السماء اي عمد الى السماء وقصد بتسويتها وهي دخان وكانت تلك الدخان بخار الماء فقال لها
وللارض ائتيا طوعا او كرها اي جيا بما خلقت فيكما من المنافع واخرجا ما اظهرا لها المنافع خلقتي
قال ابن عباس قال الله تع للسموات اطلعي شمسك وقمرك ونجومك وقال للارض شققي انهارك
واخرجي ثمارك قالتا اتينا طائعين روي ان بعض الانبياء قال يا رب لوان السموات والارض
حين قلت لهما ائتيا طوعا او كرها عصياك ما كنت صانعا بهما قال كنت امر دابة من دوابي
فتبتلعها فقال وابة تلك الدابة قال في مرج من مروجي قال يا رب واي ذلك المرج قال في
علم من علمي فقضاهن سبع سموات في يومين اي انهن وفرغ من خلقهن في يومين يوم الخميس
ويوم الجمعة واوحى في كل سماء امرها قال قتادة والسدي يعني خلق فيها شمسها وقمرها
ونجومها وخلق في كل سماء خلقها من الملئكة والخلق الذي فيها من البحار وجبال البرد وما
يعلمه الا الله وقيل معناه واوحى امر كل سماء من الامر والنهي ما اراد وزينا السماء الدنيا
بمصابيح كواكب وحفظا لها من الشياطين الذين يسترقون السمع ذلك تقدير العزيز العليم
العزيز في ملكه العليم بخلقه فان اعرضوا يعني هؤلاء المشركين عن الايمان بعد هذا البيان
فقل انذرتكم خوفتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وعقوبة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم يعني
عادا وثمود الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم يعني من قبلهم ومن بعدهم قاده يقوله من بين
ايديهم الرسل الذين ارسلوا الى اباءهم من قبلهم ومن خلفهم يعني ومن بعد الرسل الذين ارسلوا
الى اباءهم وهو الرسول الذي ارسل اليهم وهو هود وصالح فالكناية في قوله من بين ايديهم راجعة
الى عاد وثمود ومن خلفهم راجعة الى الرسل الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل
ملائكة بدل هؤلاء الرسل فانا بما ارسلتم به كافرون عن جابر بن عبد الله قال قال الملا من قريش
ولبني جمل قد لبس علينا امر محمد فلو التمس رجلا عالما بالشعر والكهانة والسحر فاتاه فكلمه
ثم اتانا ببيان من امره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت بالشعر والكهانة وعلمت من ذلك
علما وما يخفى علي من ذلك فلما خرج اليه قالوا نت يا محمد خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب
انت خير ام عبد الله فيم تشتم الهتنا وتضلل اباءنا فان كنت تبتغي الرياسة عقدنا الوية
فكنت راسا ما بقيت وان كان بك الباه زوجناك عشرة نسوة تختار من اي بنات قريش وان
كان بك المال جمعنا لك ما تستغني بنا انت وعقبك من بعدك ورسول الله ص ساكت لا
يتكلم فلما فرغ قال رسول الله ص بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم
كتاب فصلت اياته الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فاخذ
عتبة على فيه وناشده بالرحم فرجع الى اهله ولم يخرج الى قريش فاحتبس عتبة عنهم فقال

ابو جهل يا معشر قريش والله ما نراه عتبة الا قد صبا الى محمد واعجبه طعامه وما ذاك الا من حاجة اصابته فانطلقوا اليه فاتاه ابو جهل فقال والله يا عتبة ما حبسك عنا الا انك صبوت الى محمد واعجبك طعامه فان كان بك حاجة جمعنا لك من اموالنا ما تغنيك عن طعام محمد فغضب عتبة فاقسم ان لا يكلم محمدا ابدا وقال والله لقد علمتم اني من اكثر قريش مالا ولكني اتيته وقصصت عليه القصة فاجابني بشئ والله ما هو بشعر ولا بكهانة ولا سحر قرأ بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسكت بفيه وناشدته بالرحم ان يكف عنه وقد علمتم انه محمد اذا قال شيأ لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب وقال محمد بن كعب القرظي حيث ان عتبة بن ربيعة كان سيدا حليما قال يوما وهو جالس في نادي قريش ورسول الله ص جالس وحده في المسجد يا معشر قريش الا اقوم الى محمد فاكلمه فاعرض عليه اموالا لعله يقبل منا بعضها فنعطيه ويكف عنا وذلك حين اسلم حمزة ورأوا اصحاب محمد يزيدون ويكثرون قالوا بلى يا ابا الوليد فقم اليه فكلمه فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله ص فقال يا ابن اخي انك منا حيث علمت من السطة في العشيرة والمكان في النسب وانك قد اتيت قومك بامر عظيم فرقت جماعتهم وسفهت احلامهم وعبت الهتهم وكفرت من مضى من اباءهم فاسمع مني اعرض عليك امورا تنظر فيها فقال رسول الله ص قل يا ابا الوليد فقال يا ابن اخي ان كنت انما تريد بما جئت به مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تريد شرفا سودناك علينا وان كان هذا الذي يأتيك رئاء لا تستطيع رده طلبنا لك الطب او لعل هذا شعر حاش به صدرك فانكم لعمري يا بني عبد المطلب تقدرون من ذلك ما لا يقدر عليه حتى اذا فرغ قال رسول الله قد فرغت يا ابا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال افعل فقال بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت ايانه قرآنا عربيا الى قوله فصاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة فاها بيده فناشده رسول الله ص الرحم وقام فرجع عتبة الى اصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا ابا الوليد قال ورائي اني سمعت قولا والله ما سمعت بمثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة يا معشر قريش اطيعوني واجعلوها بي خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم اسعد الناس به فقالوا سحرك والله يا ابا الوليد بلسانه قال هذا رأيي فيكم فاصنعوا ما بدا لكم فاما عاد يعني قوم هود فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة وذلك انهم كانوا ذوي اجسام طوال وخلق عظيم قال الله رد عليهم اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون فارسلنا عليهم ريحا صرصرا اي باردة شديدة الصوت والهبوب وقيل ان المراد الذي يسمى حرصرا انما سمي بذلك الصوت الماء الجاري فيه في ايام نحسات متتابعات شديدات مستمرات مكدرات ليس فيها من الخير شئ قال الضحاك امسك الله عنهم المطر ثلث سنين وطابت الرياح عليهم من غير مطر عن جابر قال اذا اراد الله بقوم خيرا ارسل عليهم المطر وحبس عنهم كثرة الرياح واذا اراد بقوم شرا حبس عنهم وارسل عليهم الرياح لنذيقهم عذاب الخزي عذاب الهوان والذل في الحيوة الدنيا ولعذاب

الاخرة اخزى اشد اهانة وهم لا ينصرون وامانمود فهديناهم دعوناهم وبينا لهم فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الكفر على الايمان فاخذتهم صاعقة مهلكة العذاب الهون اي الهوان وهو الذي يهينهم ويخزيهم بما كانوا يكسبون ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون يساقون ويدفعون الى النار وقال قتادة والسدي يحبس اولهم على اخرهم ليتلاحق حتى اذا ما جاؤها اي جاوز النار شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم اي بشهاداتهم بما كانوا يعملون وقال السدي وجماعة اراد بالجلود الفروج وانشد بعضهم يقول الرديء للسلامة والسلعة الحسنة او سالم من قد سمى جلده وابيض راسه وقال جلده كناية عن فرجه وقالوا يعني الكفار الذين يحشرون الى النار لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شئ عن انس قال ضحك رسول الله ص ذات يوم حتى بدت نواجذه فقال لاصحابه فقالوا لا نسألوني مم ضحكت فقالوا مم ضحكت يا رسول الله قال العجب من مخاطبة العبد ربه يوم القيمة قال يقول يا رب الم تجرني ان لا تظلمني قال فاذلك ذلك فاني لا اقبل علي شاهدا الا من نفسي قال اوليس كفى بي شهيدا وبالملائكة الكرام الكاتبين قال فيختم على فيه ويتكلم اركانه بما كان تعمل فيقول بعدا لكن وسحقا عنكن كنت اجادل قال الله تع وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون اي تستخفون وقيل تتقون وقيل تظنون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون عن ابن مسعود قال اني لمستتر باستار الكعبة اذ جاء ثلثة اكمر حساء قرشيان كثيرة شحم بطونهم قليلة فقه قلوبهم فهم يحدثون الحديث بينهم فقال احدهم ارى ان الله يسمع ما قلنا فقال احدهم اذا ارفعنا فانه يسمع واذا خفضنا لم يسمع وقال الاخر ان كان يسمع اذا رفعنا فانه يسمع اذا خفضنا فانزلت الآية فذكرت ذلك له فانزل الله وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم الى قوله فاصبحتم من الخاسرين والثقفي عبد نابل وحساء القرشيان ربيعة وصفوان ابنا امية وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم اردكم اهلكم فاصبحتم من الخاسرين قال قتادة الظن هنا بمعنى العلم وقال ص لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله فان قوما اساؤا الظن بربهم فاهلكهم فذلك قوله وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم اردكم الاية وعن ابي هريرة قال قال رسول الله ص يقول الله انا عند ظن عبدي بي فانا معه حين يذكرني وقال قتادة من استطاع منكم ان يموت وهو حسن الظن بربه فليفعل فان الظن اثنان ظن ينجي وظن يردي وقال محمد بن حازم الباهلي يقول لحسن الظن مستريح سهم من ظنه فيح من روح الله عنه هبت من كل وجه عليه ريح ثم مت المرء عن سخاء وانما هلك الشحيح ثم اخبر عن حالهم فقال عن من قابل فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين يسترضوا ويطلبوا العتبى فما هم من المرضيين والمعنى الذي قبل عتابه واجيب الى ما سأل يعني اعتبني فلانا اي ارضاني بعد استخطاطه اياي واستعتبته اي طلبت منه ان يرضى وقيضنا سلطنا وبعثنا وكلنا لهم قرناء نظراء من الشياطين حتى اضلوهم فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا حتى اثروها على الاخرة وما خلفهم من امر الاخرة فدعوهم الى التكذيب به وانكار البعث وحق عليهم القول اي وجب عليهم العذاب مع امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا يعني مشركي مكة لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه قال ابن عباس يعني والغطوا فيه كان بعضهم يوصي الى بعض اذا رايتم محمدا يقرأ فعارضوه بالزجر والشعر واللغو وقال مجاهد والغوا فيه

بالمكاء والصفير وتخليط في المنطق على محمد اذا قرأه وقال الضحاك اكثروا الكلام ليختلط عليه ما يقول
وقال السدى صيحوا في وجهه لعلكم تغلبون محمدا على قراءته فليذيقن الذين كفروا عذابا شديدا
وليجزينهم اسوأ بالسواء الذي اي بافبح الذي كانوا يعملون في الدنيا وهو الشرك ذلك الذي
ذكر من العذاب جزاء اعداء الله ثم بين ذلك الجزاء ما هو فقال النار اي هي النار لهم فيها دار الخلد
جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال الذين كفروا اي في النار يقولون ربنا ارنا اللذين
اضلانا من الجن والانس يعنون ابليس وقابيل بن آدم الذي قتل اخاه لانهما سنا للمعصية
نجعلهما تحت اقدامنا في النار ليكونا من الاسفلين اي في الدرك الاسفل وقال ابن
عباس ليكونا اشد عذابا منا فقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا جاء في الحديث
من مات عليها فقد استقام وعن ابي بكر الصديق رض ثم استقاموا قال لم يشركوا بالله شيئا وقال
عمر ابن الخطاب رض استقاموا على الطريقة ولم يروغوا روغان الثعلب وقال عثمن رض عفا
رض معين اخلصوا العمل لله وقال علي رض ادوا الفرايض وقال ابن عباس استقاموا على
اداء الفرايض قال الحسن استقاموا على امر الله فعملوا بطاعته واجتنبوا معاصيه وقال
مجاهد وعكرمة استقاموا على شهادة ان لا اله الا الله حتى لقوا الله وقال مقاتل استقاموا
على المعرفة ولم يرتدوا وقال الربيع اعرضوا عما سوى الله وقال الفضل بن عياض زهدوا في الفانية
ورغبوا في الباقية وقيل استقاموا فعلا كما استقاموا قولا عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال
قلت يا رسول الله اخبرني بامر اعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم فقلت ما اخوف ما تخاف
علي فاخذ رسول الله ص بلسان نفسه وقال هذا وروي ان وفدا قدموا على رسول الله ص
فقرأ عليهم القرآن فبكى فقالوا له امن خوف الذي بعثت بكى قال نعم اني قد بعثت على
طريق مثل حد السيف ان استقمت نجوت وان زغت عنه هلكت وقال قتادة كان
الحسن اذا تلى هذه الاية قال اللهم انت ربنا فارزقنا الاستقامة ان لا تخافوا ولا تحزنوا
وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون قال وكيع بن الجراح البشرى يكون في ثلاث مواطن
عند الموت وفي القبر وفي البعث قال ابو العالية ان لا تخافوا على ضيعكم ولا تحزنوا على
ذنوبكم وقال مجاهد لا تخافوا على ما تقدمون عليه من امر الاخرة ولا تحزنوا على ما خلفتم في
دنياكم من اهل وولد وشيء فانا نخلفكم في ذلك كله وقال السدى لا تخافوا على ما امامكم
ولا تحزنوا على ما بعدكم وقال عطا ابن ابي رباح لا تخافوا ولا تحزنوا على ذنوبكم فانا
اغفرها لكم وقال اهل الاشارة في هذه الاية ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ثابتوا
على ترك الحظوظ تتنزل عليهم الملائكة بالرضا الا تخافوا من الفناء ولا تحزنوا على الوفاء وابشروا
بالبقاء الذي كنتم توعدون من اللقاء لا تخافوا فلا خوف على اهل الاستقامة ولا
تحزنوا فان لكم انواع الكرامة وابشروا بالجنة التي هي دار السلامة لا تخافوا فعلى دين الله
استقمتم ولا تحزنوا فبحبل الله اعتصمتم وابشروا بالجنة التي فيها دعيتم لا تخافوا فانتم
اهل الايمان ولا تحزنوا فانتم اهل الغفران وابشروا بالجنة التي هي دار الرضوان لا تخافوا
فانتم اهل الشهادة ولا تحزنوا فانتم اهل السعادة وابشروا بالجنة التي هي دار الزيادة لا تخافوا
فانتم اهل النوال ولا تحزنوا فانتم اهل الوصال وابشروا بالجنة التي هي دار الجلال لا تخافوا
فقيدا منتم المنود ولا تحزنوا فقد ان لكم الجنود وابشروا بالجنة التي هي دار السرور لا تخافوا
فسعيكم مشكور ولا تحزنوا فذنبكم مغفور وابشروا بالجنة التي هي دار النور لا تخافوا

فطالما كنتم من الخايفين ولا تحزنوا فقد كنتم من العاديين وابشروا بالجنة التي عجز عنها وصف
الواصفين لا تخافوا فلا خوف على اهل الايمان ولا تحزنوا فانتم من اهل الجرمان وابشروا بالجنة التي هي
دار الامان لا تخافوا فانتم من اهل الجحيم ولا تحزنوا فقد وصلتم الى الرب الرحيم وابشروا بالجنة
التي هي دار النعيم لا تخافوا فقد زال عنكم الخوف ولا تحزنوا فقد سلمتم من كل آفة وابشروا بالجنة
التي هي دار الضيافة لا تخافوا العزل عن الولاية ولا تحزنوا على ما فاتكم من الخيانة وابشروا بالجنة
التي هي دار الهداية لا تخافوا حلول العذاب ولا تحزنوا من هول الحساب وابشروا بالجنة التي هي
دار الثواب لا تخافوا فانتم سالمون من العقاب ولا تحزنوا فانتم واصلون الى الثواب وابشروا
بالجنة فانها نعم المآب لا تخافوا فانتم اهل الوفا ولا تحزنوا على ما اكتسبتم من الجفا وابشروا
بالجنة فانها دار الصفا لا تخافوا فقد سلمتم من الغصب ولا تحزنوا فقد بقي لكم من النصب
وابشروا بالجنة فانها دار الطرب كنتم توعدون نحن اولياءكم بقول لهم الملائكة الذين تتنزل عليهم
بالبشارة نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة وقال السدي
يقول الملائكة نحن الحفظة الذين كنا معكم في الدنيا ونحن اولياؤكم في الاخرة فلا تفارقكم حتى تدخلوا
الجنة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم من انواع الكرامة واللذات ولكم فيها ما تدعون تريدون وتسألون
وتتمنون نزلا اي جعل ذلك رزقا من غفور رحيم ومن احسن قولا ممن دعا الى الله اي الى طاعة
الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين قال ابن سيرين والسدي هو رسول الله ص دعا الى
شهادة ان لا اله الا الله وقال مقاتل هو جميع الاية والدعاء الى الله وقال عكرمة هم المؤذنون قال
ابو امامة الباهلي وعمل صالحا يعني صلى ركعتين بين الاذان والاقامة وقال قيس بن ابي حازم
وهو الصلاة بين الاذان والاقامة عن عبد الله بن المغفل قال قال رسول الله ص بين كل اذانين
صلاة ثلاث مرات ثم قال في الثالثة لمن شاء وعن انس بن مالك قال سفين ولا اعلم الا وقد
رفعه الى النبي ص قالا يريد الدعاء بين الاذان والاقامة ولا تستوي الحسنة ولا السيئة قال
الفراء ها هنا صلة معناه ولا تستوي الحسنة والسيئة يعني الصبر والغضب والحلم والجهل
والعفو والاساءة ادفع بالتي هي احسن قال ابن عباس امر بالصبر عند الغضب والحلم
عند الجهل وبالعفو عند الاساءة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم قريب صديق
يعني اذا فعلت ذلك خضع لك عدوك وصار الذي بينك وبينه عداوة كالصديق
القريب قال مقاتل نزلت في ابي سفين بن حرب وذلك انه لما ان المسلمين بعد شدة عداوته
بالمصاهرة التي حصلت بينه وبين النبي ص ثم اسلم فصار وليا بالاسلام جميعا بالقرابة
وما يلقاها هذه الخصلة وهي دفع السيئة بالحسنة الا الذين صبروا على كظم الغيظ و
احتمال المكروه وما يلقاها الا ذو حظ عظيم نصيب عظيم في الخير والثواب وقال قتادة
الحظ العظيم الجنة اي يلقاها الا من وجبت له الجنة واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ
بالله انه هو السميع لاستعاذتك وافوالك العليم بافعالك واحوالك ومن اياته الليل
والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم
اياه تعبدون فان استكبروا عن السجود فالذين عند ربك يعني الملائكة يسبحون له بالليل
والنهار وهم لا يسأمون لا يملون ولا يفترون ومن اياته انك ترى الارض خاشعة يابسة دارسة
بلى لا نبات فيها فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه
على كل شيء قدير ان الذين يلحدون في اياتنا يميلون عن الحق فيها قالوا نزلت في مجاهد ومقيس

فى ايتنا بالمكاء وضرب اليد باليد واللغو والغلط وقال قتادة يكذبون فى اياتنا وقال السدى يجادلون
ويشاقون قال مقاتل نزلت فى ابى جهل لا يخفون علينا افمن يلقى فى النار ابو جهل خير امن يأتى
امنا يوم القيمة قيل هو حمزة وقيل عثمن بن عفان وقيل عمار بن ياسر اعملوا ما شئتم امر وعيد وتهديد
انه بما تعملون بصير عالم ليجازيكم به ان الذين كفروا بالذكر والقرآن لما جاءهم وانه لكتاب عزيز
على الله قال قتادة اعزه الله فلا يجد الباطل اليه سبيلا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه قال قتادة والسدى الباطل الشيطان لا يستطيع ان يغيره ولا يزيد فيه ولا ينقص منه
تنزيل من حكيم حميد ثم عزى نبيه ص على تكذيبهم فقال تعالى ما يقال لك يعنى من الاذى الا ما
قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة للمؤمن تاب وامن بك وذو عقاب اليم لمن اصر
على التكذيب ولو جعلناه قرانا اعجميا بغير لغة العرب لقالوا لولا فصلت اياته بينت
اياته بلغتنا حتى نفهمها فاتانا قوم عرب مالنا وللعجمية اعجمى وعربى يعنى الكتاب اعجمى ونبى عربى
قال مقاتل وذلك ان رسول الله ص كان يدخل على يسار غلام عامر بن الحضرمى وكان يهوديا
اعجميا ويكنى ابا فكيهة فقال المشركون انما يعلمه ابو فكيهة فاخذه سيده عامر بن الحضرمى
وضربه وقال انت تعلم محمدا فقال يسار بل هو يعلمنى فانزل الله هذه الاية قل هو للقرآن هو يعنى
القرآن للذين امنوا هدى من الضلالة وشفاء لما فى القلوب وقيل شفاء من الاوجاع والذين لا يؤمنون
فى اذانهم وقر وهو عليهم عمى قال قتادة عموا عن القرآن وصموا عنه فلا ينتفعون به اولئك ينادون
من مكان بعيد اى انهم لا يسمعون ولا يفهمون كما ان من دعا من كان بعيدا لم يسمع ولم يفهم و
هذا مثل لعدم انتفاعهم بما يوعظون به كانهم ينادون من حيث لا يسمعون لبعد المسافة ولقد
اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه فمؤمن به وكافر ومصدق ومكذب كما اختلف قومك فى
كتابك ولولا كلمة سبقت من ربك فى تاخير العذاب لقضى بينهم لفرغ من عذابهم وعجل هلاكهم
وانهم لفى شك منه مريب من عاد اصلها فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبد
اليه يرد علم الساعة فانا لا يعلم غيره وذلك ان المشركين قالوا للنبى ص ان كنت نبيا فاخبرنا
عن الساعة متى قيامها وان كنت لا تعلم ذلك فلست بنبى فانزل الله هذه الاية وما تخرج
من ثمرات من اكمامها اوعيتها واحدها كم قال ابن عباس يعنى الكفرى قبل ان ينشق وما
تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه يقول اليه يرد علم الساعة كما يرد اليه علم الثمار والنتاج ويوم
ينادهم اى ينادى الله المشركين اين شركائى الذى كنتم تزعمون فى الدنيا انها الهة قالوا يعنى
المشركين وقيل الاصنام اذناك اعلمناك ما منا من شهيد يشهد ان لك شريكا فالمعنى انبأناك
العذاب بريء منا من الاصنام وتبرات الاصنام منهم وضل عنهم ما كانوا يدعون يعبدون
من قبل فى الدنيا وظنوا ايقنوا ما لهم من محيص مهرب لا بد لهم الانسان يعنى لا يمل الكافر من دعا
الخير اى من دعائه بالخير ومسالته اياه لربه الصحة والمال وان مسه الشر الشدة والفقر
فيؤس من روح الله قنوط من رحمة ولئن اذقناه رحمة عافية ونعمة منا من بعد ضراء
شدة وبلاء مسته اصابته ليقولن هذا لى اى بعملى وانا محقوق لهذا وما اظن الساعة
قائمة ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى يقول لهذا الكافر لئن صدق ما يقول من
البعث وان كان الامر على ذلك وردت الى ربى ان لى عنده للحسنى يعنى الجنة كما اعطانى
فى الدنيا بعطيتين فى الاخرة قيل ان الكافر فى امنيتين اما فى الدنيا فيقول لئن رجعت الى
ربى ان لى عنده للحسنى واما فى الاخرة فيقول يا ليتنى كنت ترابا فلننبئن الذين كفروا

باعملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ شديد واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه و
اذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير قل ارايتم ان كان هذا القرآن من عند الله ثم كفرتم به
من اضل ممن هو فى شقاق بعيد سنريهم اياتنا فى الافاق قال ابن عباس يعنى منازل الامم الخالية
وفى انفسهم بالبلاء والامراض وقال السدى فى الافاق يعنى ما يفتح لمحمد من الافاق وفى انفسهم فتح مكة
وقال قتادة فى الافاق وقائع الله فى الامم وفى انفسهم يوم بدر وقال عطاء وابن زيد فى الافاق
يعنى اقطار الارض والسماء من الشمس والقمر والنجوم والنبات والاشجار والانهار والجبال والاظهار
وفى انفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة ومسيل الغائط والبول حتى ان الرجل ياكل
ويشرب من مكان واحد ويخرج ما ياكل ويشرب من مكانين حتى يبين لهم انه الحق يعنى القرآن
يريهم ويفعل من ذلك هو الحق وقيل انه يعنى الاسلام وقيل لمحمد ص وقيل القرآن اولم يكف
بربك انه على كل شئ من خلقه شهيد شاهد لا يغيب عنه شئ وقال مقاتل اولم يكف بربك
شاهد ان القرآن من الله الا انهم فى مرية من لقاء ربهم اية شك من البعث الا انه بكل
شئ محيط احاط بكل شئ علما سورة حم عسق مكية وهى ثلاث الاف وخمس مائة
وثمانون حرفا وثمان مائة وستة وستون كلمة وثلاث وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق سئل
الحسين بن الفضل لم قطع حم عسق ولم يقطع كهيعص والمص والر فقال لان حم عسق
بين سورا ولها حم فجرت مجرى نظيرها فكان حم مبتدا وعسق خبرا ولانها عدا ايتين وعدت
كهيعص واخواتها انها حروف التهجى واختلفوا فى حم فاخرجها بعضهم امن حيى حروف
التهجى واختلفوا واجملوها فعلا وقالوا معنى حم حمّ اى قضى ما هو كائن الى يوم القيمة
فاما تفسيرها فروى عن الحجاج بن ارطاة قال جاء رجل الى ابن عباس وعنده حذيفة
بن اليمان فقال اخبرنى عن تفسير حم عسق قال فاطرق ابن عباس ثم اعرض فذكر مقالته
فاعرض ولم يجبه شيئا فقال حذيفة انك قد انبئت بها قد عرفت لم كرهت ان تقول
من اهل بيته يقال لعبد الله او عبد الله ينزل على نهر من انهار المشرق بنى عليه مدينتان
يشق النهر شقا فاذا اذن الله فى زوال ملكهم وانقطاع دولتهم ومدتهم بعث الله على احدهما
نارا ليلا فيصبح سودا مظلمة قد احترقت كلها حتى كانها لم تكن مكانها فيصبح صاحبها
متعجبا كيف قلبت فاهوالابياض يومها ذلك حتى يجتمع فيها كل جبار عنيد منهم فيخسف
يخسف الله بها وبهم جميعا فذلك قوله حم عسق حم اله عزيمة من الله وفتنة وقضاء
عين يعنى عدل منه سين سكون فتنة قاف يعنى واقع بها بين الدينتين ونظير هذا
التفسير ما روى عن جرير بن عبد الله قال سمعت رسول الله ص يقول سامد بنته
بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة يجتمع فيها جبابرة اهل الارض يحيى اليها الخزائن
يخسف بها وقال مرة يخسف باهلها فمن اسرع ذهابا فى الارض من الوتد الحديد فى
الارض الرخوة وقال عكرمة سال نافع بن الازرق ابن عباس عن قوله حم عسق فقال
ح حلم مجده عين علم سين سناؤه قاف قدرته اقسم الله بها وفى رواية ابى الجوزاء
ان ابن عباس قال لنافع عين فيها عذاب سين فيها مسخ قاف فيها قذف يدل عليه
ما روى فى حديث مرفوع ان النبى ص لما نزلت هذه الاية عرف الكابة فى وجهه
فقيل له ما هذه الكابة يا رسول الله قال اخبرت ببلاء ينزل من خسف ومسخ وقذف

وناحشرهم وريح يبعثونهم فى اليم وايات متتابعات متصلة بنزول عيسى وخروج الدجال وقال شهر
بن حوشب وعطاء بن ابى رباح جاء حرب يعزبها الذليل ويذل بها العزيز فى قريش ثم يفيض الى العجم
ثم يمتد الى خروج الدجال وقال بعضهم جاء حرب فى اهل مكة يجيف بهم حتى يأكلوا الجيف
وعظام الموتى ميم ملك يخول من قوم الى قوم عين عدو لقريش يقصدهم سين يكون سبى فيهم
قاف قدرة الله النافذة فى خلقه وقال بكر بن عبد الله المزنى حاء حرب يكون بين قريش و
الموالى فيكون الغلبة لقريش على الموالى ميم ملك بنى امية عين علم ولد العباس سين سا
للمهدى وقال محمد بن كعب اقسم الله بجلاله ومجده وعلوه وسنائه وقدرته ان لا يعذب
من عاد اليه بلا اله الا الله مخلصا من قلبه وقال جعفر بن محمد وسعيد بن جبير حاء حرمى
ميم مجيد عين من عالم سين من قدوس قاف من قاهر وقال السدى حا، مرحليم وميم
من محيط وعين من عزيز وسين من سلام وقاف من قادر وقيل هو ثناء نحمد به الحاء
حوض المورود والميم ملكه الممدود والعين عزه الموجود والسين سناؤه المشهود والقاف فيا
ة المقام المحمود وقربه من الملك المعبود وقال ابن عباس ما من بنى صاحب كتاب الا وقد
اوجبت البحر عسق فلذلك قال كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز
الحكيم له ما فى السموات وما فى الارض وهو العلى العظيم تكاد السموات ينفطرن من فوقهن
اى من عظمته وجلاله قال ابن عباس يكاد السموات اى كل واحدة منها ينفطر فوق التى
تليها من قول المشركين اتخذ الله ولدا تظيرها قوله يكاد السموات ينفطرن منه وتنشق منه
و تنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون
لمن فى الارض من المومنين بيانها ويستغفرون للذين امنوا الا ان الله هو الغفور الرحيم قال الكلبى
هيبة وعظمة الابتداء ثم رحمة ولطف فى الانتهاء والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ
عليهم يحفظ اعمالهم ويحصى عليهم افعالهم ليجازيهم بها وما انت عليهم بوكيل ان عليك الا البلاغ
وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا لتنذر ام القرى مكة ومن حولها يعنى اهلها وتنذر يوم الجمع اى يوم
الجمع لا ريب فيه وهو يوم القيمة يجمع الله فيه الاولين والاخرين واهل السموات والارض ثم يتفرق بعد
الجمع يتفرقون فريق فى الجنة فضل وهم المومنون وفريق فى السعير عدلا وهم الكافرون عن عبد الله بن
عمرو بن العاص وكان البرهم يفضل عبد الله على ابيه قال خرج علينا رسول الله ذات يوم
قابضا على كتبه ومعه كتابان فقال ما هذان الكتابان فقلنا لا يا رسول الله قال للذى فى
يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين باسماء اهل الجنة واسماء اباءهم وعشايرهم وعددهم
قبل ان يستقر وا نطفا فى الاصلاب وقبل ان يستقر وا نطفا فى الارحام اذا هم فى الطينة محبورون
فليس يزاد فيهم ولا ينقص منهم اجمال من الله عليهم الى يوم القيمة ثم قال للذى فى يساره
هذا كتاب من رب العالمين باسماء اهل النار واسماء اباءهم وعشايرهم وعددهم قبل ان
يستقر وا نطفا فى الاصلاب وقبل ان يستقر وا نطفا فى الارحام اذا هم فى الطينة محبورون
فليس يزاد فيهم ولا ينقص منهم اجمال من الله عليهم الى يوم القيمة فقال عبد الله بن عمرو
ففيم العمل اذا قالوا العمل وشددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة
وان صاحب النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل اى عمل ثم قال فريق فى الجنة وفريق فى
السعير عدل من الله ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة على ملة واحدة ولكن يدخل من يشاء
فى رحمته فى دين الاسلام والظالمون الكافرون مالهم من ولى ولا نصير يمنعهم ويدفع عنهم النار

ام اتخذوا من دونه اولياء فان الله هو الولى قال ابن عباس وليك بالحمد ولى من اتبعك وهو يحيى
الموتى وهو على كل شئ قدير وما اختلفتم فيه من شئ فى الدين فحكمه الى الله يقضى فيه ويحكم يوم القيمة
ذلكم الله ربى عليه توكلت واليه انيب فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا
حلايل وانما قال من انفسكم لانه لم يخلق حواء من ضلع ادم ثم ومن الانعام ازواجا يذرؤكم
فيه اى فى الرحم وقيل فى البطن وقيل فى هذا الوجه من الخلقة قال مجاهد نسلا بعد نسل
من الناس والانعام وقيل معناه يكثركم بالتزويج ليس كمثله شئ المثل صلة مجازه ليس كهو شئ
فادخل المثل توكيد الكلام لقوله فان امنوا بمثل ما امنتم به ايها امنتم وقيل الكاف صلة مجازه
ليس مثله شئ قال ابن عباس ليس له نظير وهو السميع البصير له مقاليد السموات والارض مفاتيح
الرزق فى السماء والارض قال الكلبى للمطر والنبات يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر لان مفتاح
الرزق بيده انه بكل شئ عليم شرع لكم اى بين وسن لكم من الدين ما وصى به نوحا وهو اول
ابتناء الشريعة قال مجاهد اوصيناك واياه يا محمد ونا ولحمادا الذى اوحينا اليك من
القران وشرايع الاسلام وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى واختلفوا فى وجه الاية فقال
قتادة تحليل الحلال وتحريم الحرام وقيل تحريرا لامهات والبنات والاخوات وقال مجاهد لم يبعث
الله نبيا الا اوصاه باقام الصلاة وايتاء الزكاة والاقرار بالله بالطاعة له فذلك دينه الذى شرع
لهم وقيل هو التوحيد والبراءة من الشرك وقيل هى قوله ان اقيموا الدين بعث الانبياء كلهم باقامة
الدين والالفة والجماعة وترك الفرقة والمخالفة كبر على المشركين ما تدعوهم اليه من التوحيد
ورفض الاوثان ثم قال الله يجتبى اليه اى يصطفى لدينه من عباده من يشاء ويهدى اليه من ينيب
فيستخلصه لنفسه وما تفرقوا يعنى اهل الاديان المختلفة قال ابن عباس يعنى اهل الكتاب كما
ذكر فى سورة المنفكين الا من بعد ما جاءهم العلم قيل من بعث محمد وصيته بغيا بينهم
قال قطعا يعنى بغيا منهم على محمد ولولا كلمة سبقت من ربك فى تاخير العذاب عنهم الى
اجل مسمى وهو يوم القيمة لقضى بينهم بين من امن وكفر وان الذين اورثوا الكتاب يعنى اليهود
والنصارى من بعدهم اى من بعد الامم الخالية وقال مجاهد معناه من قبلهم اى من قبل
مشركى مكة لفى شك منه مريب فلذلك فادع اى فالى ذلك الذى وصى به الانبياء من
التوحيد واستقم كما امرت اى ابت على الذى امرت به ولا تتبع اهوائهم وقل امنت بما
انزل الله من كتاب اى امنت بكتب الله كلها وامرت لاعدل بينكم اى ان اعدل اولى اعدل قال
ابن عباس لا سواء بينكم فى الدين فاومن بكل كتاب وكل رسول وقيل لاعدل بينكم فى جميع الاحوال
والاشياء قال قتادة امر الله نبيه محمدا ان يعدل فعدل حتى مات والعدل ميزان الله مع
فى الارض وقد روى ان داود عم قال ثلاث من كن فيه فهو الغايز القصد فى الغنى والفقر
والعدل فى الرضا والغضب والخشية فى السر والعلانية وثلاثة من كن فيه اهلكته شح
مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه واربع من اعطيهن فقد اعطى خير الدنيا والاخرة
لسان ذاكر وقلب شاكر وبدن صابر وزوجة مؤمنة الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم
اعمالكم يعنى الجزاء لاحد وان اختلفا حالا واعمالنا فكل يجازى بعمله لا حجة لا خصومة
بيننا وبينكم نسختها اية القتال الله يجمع بيننا فى المعاد فنفصل القضاء واليه المصير والذين
يحاجون فى الله يخاصمون فى دين الله من بعد ما استجيب له اى استجاب له الناس واسلموا
ودخلوا فيه ظهور مجوسية وقيام جحنه قال قتادة هم اليهود قالوا كتابنا قبل كتابكم

وبينا قبل بينكم فنحن خير منكم فهذ مخصوص منهم قال الله حجتهم داحضة باطلة زائلة عند ربهم وعليهم
غضب ولهم عذاب شديد الله الذى انزل الكتاب بالحق والميزان اى العدل قال مجاهد
سمى العدل ميزانا لان الميزان آلة الانصاف والتسوية وقال عكرمة الميزان محرم يقضى بينهم
بالكتاب وما يدريك لعل الساعة قريب قال مقاتل نزلت حين ذكر البعث الساعة وعنده قوم من
المشركين فقالوا لنكذبن بها متى يكون الساعة فانزل الله هذه الاية يستعجل بها الذين لا يؤمنون
بها ظنا منهم انها غير كائنة والذين امنوا مشفقين خائفون منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين
يمارون فى الساعة يجادلون وقيل يدخلهم الريبة والشك فى الساعة لفى ضلل بعيد الله لطيف
بعباده قال ابن عباس حفى بهم وقال عكرمة بارّ بهم وقيل رفيق وقال مقاتل لطيف
بالبر والفاجر منهم حيث لم يعجلهم جوعا بمعاصيهم قال الصادق يلطف بهم فى الرزق من و
جهين احدهما انه جعل رزق من الطيبات والثانى انه لم يدفعه الملك برمّته واحدة دفعة
المجيد من اللطيف فقال هو الذى يلطف باوليائه حتى عرفوه فعبدوه ولو لطف باعدائه
لما جحدوه وقيل اللطيف الذى يسر من عباده المتاب ويتر غليهم للسالب وقيل هو الذى
يقبل القليل ويثيب الجزيل وهو الذى يجبر الكسير وييسر العسير وقيل هو الذى لا يعاجل من
عصاه ولا يخيب من رجاه وقيل هو الذى لا يرد سائله ولا يؤيس امله يرزق من يشاء كيف
يشاء من شاء موسعا ومن شاء مقترا ومن شاء فليلا ومن شاء كثيرا ومن شاء حسابا و
من شاء بغير حساب وهو القوى العزيز من كان يريد حرث الاخرة يعنى يريد بعمله الاخرة نزد له
فى حرثه بالتضعيف بالواحدة عشرة الى ما شاء الله من الزيادة ومن كان يريد حرث الدنيا اى يريد
بعمله الدنيا نؤته منها بقدر ما قسم له وما له فى الاخرة من نصيب لانه لم يعمل للاخرة عن ابى بن
كعب قال قال رسول الله ص بشر هذه الامة بالسناء والرفعة والنصر والتمكين فى الارض من عمل
منهم عمل الاخرة الدنيا لم يكن له فى الاخرة من نصيب وعن عمر بن الخطاب رض قال ان الاعمال
على اربعة وجه عامل صالح فى سبيل الله يريد به دنيا فليس له فى الاخرة شئ ذلك بانه
قال من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم الاية وعامل الربا ليس له ثواب
فى الدنيا ولا فى الاخرة الا الويل وعامل صالح فى سبيل الله يبتغى وجه الله والدار الاخرة
فله الجنة فى الاخرة مع ما يعاين به فى الدنيا وعامل خطاء وذنوب ثوابه عقوبة الله الا ان
يعفو الله فانه اهل التقوى واهل المغفرة ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله
يعنى كما ان مكة يقول لهم الهتهم سنّوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله قال ابن عباس شرعوا لهم دينا
غير دين الاسلام ولولا كلمة الفصل بتأخير العذاب عنهم الى يوم القيمة حيث قال بل الساعة
موعدهم لقضى بينهم لفرغ من عذاب الذين يكذبونك فى الدنيا وان الظالمين المشركين لهم
عذاب اليم فى الاخرة ترى الظالمين المشركين يوم القيمة مشفقين وجلين مما كسبوا وهو واقع
بهم اى نازل بهم لا محالة والذين امنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات لهم ما يشاؤن
عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذى ذكرت من نعيم الجنة يبشر الله به عباده
الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم لهله قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة فى القربى
قال ابن عباس لما قدم رسول الله ص المدينة كانت تنوبه نوايب وحقوق وليس له سعة فقالت
الانصار ان هذا الرجل قد هدانا الله به وهو ابن اختكم ينوبه نوايب وحقوق وليس
عنده لذلك سعة اجمعوا من اموالكم ما لا يضركم فتأتونه فيستعين به على ما ينوبه ففعلوا

فاتوه به فقالوا يا رسول الله انك ابن اختنا وقد هدانا الله على يديك وينوبك نوايب وحقوق وليست لك
عندها سعة فرأينا ان نجمع لك من اموالنا فتأتيك فتستعين به على ما ينوبك وهاهو ذا فانزلت
هذه الاية وقال قتادة اجتمع المشركون فى مجمع لهم فقال بعضهم لبعض ارءون محمدا يسأل
على ما يتعاطاه اجرا فانزل الله هذه الاية يحثهم على مودته وموده اقربائه وهذا التاويل
بظاهر الاية لان هذه السورة مكية واختلف العلماء فى معنى الاية فروى طاوس والشعبى
عن ابن عباس قال لم يكن بطن من بطون قريش الا بينهم وبين رسول الله ص قرابة فلما كذبوا وابوا ان
يبايعوه نزل الله قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة فى القربى يعنى ان يحفظوا قرابتى ولا يؤذونى
ويصلوا رحمى فقال رسول الله ص يا قوم اذا ابيتم ان تبايعونى فاحفظوا قرابتى فيكم ولا تؤذونى
فانكم قومى واحق من اطاعنى واجابنى وقال معناه الا ان تودوا قرابتى وعشيرتى وتحفظونى
فيهم ثم اختلفوا فى قرابة رسول الله ص الذين امر الله بمودتهم فروى عن ابن عباس قال لما نزلت
قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة فى القربى قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت
علينا مودتهم قال على وفاطمة وابناؤهما وقيل هذا التاويل ما روى عن على رض قال شكوت
الى رسول الله ص حسد الناس فقال اما ترضى ان تكون رابعة اول من يدخل الجنة انا وانت
والحسن والحسين وازواجنا عن ايماننا وشمائلنا وذرياتنا خلف ازواجنا وشيعتنا
من ورائنا وعن ام سلمة عن رسول الله ص انه قال لفاطمة اما ترضين انى زوجتك وابنيك فى اول
من يدخل الجنة من امتى فاتيت كساء ثم رفع يديه عليهم فقال اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك
على محمد فانك حميد مجيد فرفعت الكساء لادخل معهم فاجتذبه وقال انك الى خير
وعن ابى هريرة قال نظر رسول الله ص الى على وفاطمة والحسن والحسين فقال حرب لمن
حاربهم وسلم لمن سالمهم وعن ابى الديلم قال لما جئ بعلى بن الحسين اسيرا اقيم على درج
دمشق قال رجل من اهل الشام فقال الحمد لله الذى قتلكم واستأصلكم وقطع قرن الفتنة
فقال له على بن الحسين اقرأت القرآن قال نعم قال اوما قرأت الرحم قال نعم قال ما تولت
قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة فى القربى قال وانكم لانتم هم قال نعم وعن على بن موسى
الرضى قال حدثنى ابى موسى بن جعفر قال حدثنى ابى جعفر بن محمد الصادق قال نقش
خاتم ابى محمد بن على الباقر ظنى بالله حسن وبالنبى المؤتمن وبالوصى ذى المنن وبالحسين
وانشد منصور الفقيه المصرى لنفسه يقول ان كان حبى خمسة ذكرتهم فرائضى
وبعض من عاداهم رفضا فانى رافضى وقيل هم ولد عبد المطلب لما روى عن انس بن مالك
قال قال رسول الله ص يجئ ولد عبد المطلب سادة اهل الجنة انا وحمزة وجعفر وعلى
والحسن والحسين والمهدى وعن على رض قال قال رسول الله ص حرمت الجنة على من ظلم
اهل بيتى واذانى وعترتى ومن اصطنع صنعة الى احد من ولد عبد المطلب ولم يجازه
عليها ولنا اجازيه عند اداء العبيتى فى القيمة وقيل هم الذين يحرم عليهم الصدقة ويقسم
فيهم الخمس وهم بنو هاشم وبنو المطلب الذين لم يفترقوا فى جاهلية ولا اسلام بدليل
عليه قوله واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى وقوله ما افاء
الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى وقوله وآت ذا القربى حقه
وعن ابن عباس قال قال الانصار فعلنا وفعلنا فكانهم فخروا فقال ابن عباس او العباس
لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله فاتاهم فى مجلسهم فقال يا معشر الانصار الم تكونوا

اذلة فاعزكم الله بى قالوا بلى يارسول الله قال الم تكونوا اعداء لاجهد اكم الله بى قالوا بلى يارسول الله قال
افلا تجيبونى قالوا ما نقول لك يارسول الله قال الا تقولون الم يخرجك قومك وادوناك الم يكذبوك
فصدقناك الم يخذلوك فنصرناك قال فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا اموالنا
وما فى ايدينا لله ولرسوله قال فنزلت قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة فى القربى وعن العباس
بن عبد المطلب انه قال يارسول الله ما بال قريش يلقى بعضهم بعضنا بوجوه يكاد ان
يسيل من الود ويلقوننا بوجوه فاطبة فقال رسول الله اوفعلون ذلك قالوا نعم و
الذى بعثك بالحق قال اما والذى بعثنى بالحق لا يؤمنون حتى يحبوكم وقال قوم هذه
الاية منسوخة وانما انزلت بمكة وكان المشركون يؤذون رسول الله ص فانزل الله وامرهم
فيها بمودة رسول الله ص وصلة رحم فلما هاجر الى المدينة واواه الانصار ونصروه وعزوه
احب الله ان يلحقه باخوانه من الانبياء عم حيث قالوا انما اسالكم عليه من اجر ان اجرى
الا على رب العالمين فانزل الله قل ما اسالكم عليه من اجر فهو لكم ان اجرى الا على الله فهى منسوخة
بهذه الاية ويقول قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين ان هو الا ذكر للعالمين
وقوله ام تسالهم اجرا فهم من مغرم مثقلون وهذا قول الضحاك بن مزاحم والحسين
بن الفضل وهو قول غير مرضى وما تقدم من قول اهل التاويل لا يجوز ان يكون واحدا
منها منسوخا وكى فيخا يقول من زعم ان التقرب الى الله بطاعته ومودة نبيه واهل
بيته منسوخ ويدل على صحة ما تقدم ما روى عن جرير بن عبد الله البجلى قال قال
رسول الله ص من مات على حب آل محمد مات شهيدا الا ومن مات على حب آل محمد
مغفورا له الا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان الا ومن مات على
حب آل محمد يبشر ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير الا ومن مات على حب آل محمد يزف
الى الجنة كما يزف العروس الى بيت زوجها الا ومن مات على حب آل محمد فتح له فى قبره بابان
من الجنة الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله زواره ملائكة الرحمة الا ومن
مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة الا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيمة
مكتوب بين عينيه ايس من رحمة الله الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا الا ومن
مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة قوله تع ومن يقترف حسنة اى يكسب طاعة نزد
له فيها حسنا بالتضعيف ان الله غفور شكور للقليل حتى يضاعفه وعن ابن عباس فى
قوله ومن يقترف حسنة الاية قال المودة لآل محمد ام يقولون يعنى كفار مكة افترى على الله
كذبا فان يشاء الله يختم على قلبك قال مجاهد يربط على بالصبر حتى لا يشق عليك اذا لم
وقولهم انه مفترى قال قتادة يعنى يطبع على قلبك فينسيك القرآن فاجزهم انه لو افترى
على الله كذبا بالفعل به ما اجزءه هذه الاية ثم ابتدا فقال ويمح الله الباطل فيه تقديم و
تاخير تقديره ويمح الله الباطل يعنى انما يقولونه باطل يمحوه الله ويحق الحق اى الاسلام
بكلماته اى بما انزل من كتابه وفعل الله ذلك بحكمه باطلهم واعلا كلمة الاسلام انه عليم بذات
الصدور قال ابن عباس لما نزل قوله قل لا اسالكم عليه اجرا الاية رفع ذلك فوقع منهم شئ
فقالوا يريد الا ان يحثنا على اقاربه من بعده فنزل جبرئيل عم فاخبره انهم اتهموه وانزل
هذه الاية فقال القوم يارسول الله فانا نشهد انك صادق فنزل قوله وهو الذى يقبل
التوبة عن عباده واختلفت عبارات العلماء فى حقيقة التوبة وشرائطها فروى عن جابر

قال دخل اعرابى مسجد رسول الله ص فقال اللهم انى استغفرك واتوب اليك سريعا وكبر فلما
فرغ من صلاته قال له على رض يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك تحتاج
الى توبة فقال يا امير المومنين وما التوبة قال اسم يقع على ستة معان للماضى من الذنوب الندامة
ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس فى الطاعة كما ادابها فى المعصية و
اذاقة مرارة الطاعة كما اذاقها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته وقيل
لابى بكر الوراق متى يكون الرجل تائبا فقال اذا رجع الى الله فزاقه واستحيا منه وخاف
نعمته فيما عصاه والتجا الى رحمته فرجاه وذكر حلمه فى ستره فابكاه وندم على مكروه
اتاه وشكر ربه على ما هداه وفهم عن الله وعظه فرعاه وحفظ عهده فيما اوصاه وسئل
الحرث بن اسد المحاسبى عن التايب فقال من راى نفسه من الذنوب معصوما والخيرات
موقوفا وراى الفرح من قلبه عاسا والحزن فيه تايبا واحبه اهل الخير وهابه اهل الشر
وراى القليل من الدنيا كثيرا والكثير من الاخرة قليلا وراى قلبه فارغا من كل ما ضمن له
مشتغلا بكل ما امر به وقال السرى التوبة صدق العزيمة على ترك الذنوب والانابة
بالقلب الى علام الغيوب والندامة على ما فرط من العيوب والاستقصار فى المحاسبة
مع النفس بالاستكانة والخضوع وقال عمرو بن عثمان ملاك التوبة اصلاح القوت
وسئل يحيى بن معاذ عن التايب فقال من كسر شبابه على راسه وكسر الدنيا على راس
الشيطان ولزم العظام حتى انا الحمام وقال سهل بن عبد الله التوبة الانتقال من الاحوال
المذمومة الى الاحوال المحمودة وقال ذو النون التوبة ترك المعاصى نية وفعلا والاقبال
على الطاعة نية وفعلا وسئل البوسنجى عن التوبة فقال اذا ذكرت الذنب فلا يجد حلاوته
فى قلبك وسئل الجنيد عن التايب فقال من تاب بتاديب الله وقال شاه الكرمانى
اترك الدنيا وقد تبت وخالف هواك وقد وصلت ويعفوا عن السيئات اذا تابوا
يمحوها عن ابى هريرة قال قال رسول الله ص افرح بتوبة عبده المومن من الضال الواجد
ومن العقيم الوالد ومن الضمان الوارد وفى تاب الى الله توبة نصوحا اسوا سحا فطيه
وسماء الارض خطاياه وذنوبه او قال ذنوبه وخطاياه وعن انس بن مالك قال قال رسول
الله ص اشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه من احدكم اذا كان راحلته بارض فلاة قد انفلتت
منه وعليها طعامه وشرابه فايس منها فاتى شجرة فاضطجع فى ظلها قد ايس من راحلته
فبينما هو كذلك اذ هو بها قائمة عنده فاخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم انت
عبدى وانا ربك اخطا من شدة الفرح ويعلم ما تفعلون قرا حمزة والكسائى وحفص بتقولون
بالتاء وقالوا هو خطاب للمشركين وقرا الاخرون بالياء لانه خبر بين خبرين عن قوم فقال قبل
يقبل التوبة عن عباده وبعده ويزيدهم من فضله ويستجيب الذين امنوا ويعملوا الصالحات
اى ويجيب الله المومنين اذا دعوه ويزيدهم من فضله سوى ثواب اعمالهم تفضلا منه وقال عطاء عن ابن عباس ويثيب الذين امنوا ويزيدهم
من فضله سوى ثواب اعمالهم تفضلا منه وقال ابو صالح عنه يشفعهم فى اخوانهم
ويزيدهم من فضله قال فى اخوان اخوانهم وقيل يجيب دعاء المومنين بعضهم لبعض
عن سلمة بن سبرة قال خطبنا معاذ بالشام فقال انتم المومنون وانتم اهل الجنة والله انى
لارجوا ان يدخل الجنة من يسود من فارس والروم وذلك ان احدهم اذا اعمل احدكم العمل
قال احسنت يرحمك الله احسنت بارك الله فيك ويقول الله ويستجيب الذين

امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده
لبغوا في الارض الاية نزلت في قوم من اهل الصفة تمنوا سعة الدنيا والغنا قاله خباب بن الارت فينا
نزلت هذه الاية وذلك انا نظرنا في اموال بني قريظة والنضير وبني قينقاع فتمنيناها فانزل
الله ولو بسط الله الرزق لعباده اى وسع عليهم الرزق لبغوا في الارض اى لطغوا وعصوا قال
ابن عباس يبغي طالبهم منزلة بعد منزلة ومركبا بعد مركب وملبسا بعد ملبس قال سفين
بن ابراهيم في هذه الاية لو رزق الله العباد بغير كسب وتفرغوا من المعاش والكسب لطغوا
وبغوا وسعوا في الارض فسادا ولكن شغلهم بالكسب وللعاش رحمة منه وامتنانا ولكن ينزل
انزاقهم بقدر ما يشاء كما يشاء ولكنايتهم وقال مقاتل ولكن ينزل ارزاقهم بقدر ما يشاء
فيجعل واحدا فقيرا وواحدا غنيا انه بعباده خبير بصير وقال قتادة في هذه الاية يقال
خير الرزق ما لا يطغيك ولا يلهيك وقال ص اذا خوفي ما الخاف على امتي زهرة الدنيا وكرتها عن
انس بن مالك عن رسول الله عن جبريل عن ربه قال من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة
واني لاسرع شيء الى نصرة اوليائي واني لاغضب لهم كما يغضب الليث الحرد وما ترددت في
شيء انا فاعله ترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته ولا بد له
منه وما يتقرب الي عبدي المؤمن بمثل اداء ما افترضته عليه وما يزال عبدي المؤمن يتقرب الي
بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا ان سالني اعطيته
وان دعاني اجبته له وان من عبادي المؤمنين لمن يسالني الباب من العبادة ولو اعطيته
اياه دخل العجب فافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك
وان من عبادي المؤمنين من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك اي ادبر عبادي
بعلمي بقلوبهم اني عليم خبير وهو الذي ينزل الغيث وهو المطر سمي غيثا لانه يغيث الناس
اي يحيرهم ويصلح قال الاصمعي مرت بعض قبايل العرب وقد مطروا فاصابت عجوزا
منهم لم تاكل المطر فقالت عباما شئتما من بعد ما قنطوا من بعد ما يئس الناس منه
وذلك ادعى لهم الى الشكر قال مقاتل حبس الله المطر عن اهل مكة سبع سنين حتى قنطوا
ثم انزل الله المطر فذكرهم نعمته وينشر رحمته يبسط مطره كما قال وهو الذي يرسل الرياح
بشرا بين يدي رحمته قال قتادة ذكر لنا ان رجلا اتى عمر بن الخطاب رض فقال له يا امير
المؤمنين قحط المطر وقنط الناس قال مطروا ثم قال وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما
قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد ومن اياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من
دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير يعني يوم القيمة وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم من الاجرام والاثام ويعفوا عن كثير منها فلا يؤاخذكم قال الحسن لما نزلت هذه
الاية قال رسول الله ص ما من خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق ولا نكبة حجر
الا بذنب وما يعفو الله عنه اكثر وعن ابي سحيله قال قال علي رض الا اخبركم بافضل اية
في كتاب الله حدثنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم ويعفوا عن كثير قال وسافسرها لك ما اصابكم من مرض او عقوبة او بلاء
في الدنيا فبما كسبت ايديكم والله اكرم من ان يثني عليهم العقوبة في الاخرة وما عفا الله عنه

في الدنيا فالله احكم من ان يعود بعد عفوه وعن الحسن قال عكرمة ما من نكبة اصابت عبدا فما فوقها الا بذنب
لم يكن الله ليغفرها له الا بها او درجة لم يكن الله ليبلغه الا بها وعن الحسن قال دخلنا على عمران بن الحصين
وهو مريض الشدة الذي اصابه فقال رجل منا الى لابد اسايلك عما اراى من الوجع بك فقال عمران يا اخي لا
تفعل فوالله ان احب الي احبته الى الله قال الله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وعفوا الله
عنه فيما يبقى وعن مرة الهمداني قال دايت على ظهر لحف سرح فرحه فقلت ايما امنة ما هذا فقال بما كسبت
ايديكم ويعفوا عن كثير وعن عمر بن سعيد بن قال لما ركبه الدين واغتم له اني لاعرف هذا الغم هذا
بذنب اصبته منذ اربعين سنة وعن احمد بن ابي الحواري قال قيل لابي سليمان الداراني ما بال
العقلاء ازالوا الدم عمن اساء اليهم قال لانهم يعلمون ان الله انما ابتلاهم بذنوبهم قال الله وما
اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وعن انس بن مالك عن رسول الله ص قال اذا اراد الله
بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد بعبده الشر امسك عنه بذنبه حتى يوفى به يوم
القيمة وقال الضحاك ما يعلم احد القرآن ثم ينسى الا بذنب ثم قرا وما اصابكم من مصيبة
فبما كسبت ايديكم قال واي مصيبة اعظم من نسيان القرآن وما انتم بمعجزين بفائتين في الارض
هربا بعيث لا يعجز ونه حيث ما كنتم وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ومن اياته الجواري يعني
السفن في البحر كالاعلام اي الجبال وقال مجاهد المنشات ولدها علم قال الخليل بن احمد كل
شيء مرتفع عند العرب فهو علم قالت الخنساء ترثي اخاها صخرا يقول وان صخرا لتاتم الهداة
به كانه علم في راسه نار ان يشاء يسكن الريح التي تجري بها فيظللن رواكد ثوابت وقوفا على
ظهره اي ظهر الماء لا يجرين ان في ذلك لايات لكل صبار شكور اي لكل مؤمن ومن صفة المؤمن
الصبر في الشدة والشكر في الرخاء او يوبقهن يهلكهن بما كسبوا اي بما كسبت اصحابها وذكرها لها
من الذنوب ويعف عن كثير فلا يعاقب عليها ويعلم الذين يجادلون في اياتنا ما لهم من محيص اي
يعلم الذين يكذبون بالقرآن اذا صاروا الى الله بعد البعث ان لا مهرب لهم من عذاب الله فما اوتيتم
من شيء من رياش الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا وليس من اراد المعاد وما عند الله من الثواب خير
وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش وقد بينا
اختلاف العلماء في معنى الكبائر في سورة النساء والفواحش قال السدي هو الزنا وقال
مقاتل ما يوجب الحد واذا ما غضبوا هم يغفرون يحلمون ويكظمون الغيظ ويتجاوزون والذين
استجابوا لربهم واقاموا الصلاة وامرهم شورى بينهم يتشاورون فيما بينهم ومما رزقناهم
ينفقون وقيل نزلت في ابي بكر الصديق رض حين لامه الناس على الفاقة وحين سئم تحمل
عن علي رض قال اجتمع لابي بكر مال مرة فتصدق به كله في سبيل الله فلامه المسلمون وخطاه
الكافرون فانزل الله فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا الى قوله ومما رزقناهم ينفقون خص
به ابا بكر رض وعمم به من اتبعه والذين اذا اصابهم البغي الظلم والعدوان هم ينتصرون ينتقمون
من ظالمهم من غير ان يعتدوا قال ابن زيد جعل الله المؤمنين صنفين صنف يعفون عن
ظالميهم فيدا بذكرهم وهو قوله واذا ما غضبوا هم يغفرون وصنف ينتصرون من ظالميهم وهم
الذين ذكروا في هذه الاية كانوا يكرهون ان يستذلوا فاذا قدروا عفوا وقال عطا المؤمنون
الذين اخرجهم الكفار من مكة وبغوا عليهم ثم مكنهم الله في الارض حتى انتصروا من ظلمهم ثم
ذكر الله الانتصاف فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها سمي الجزاء باسم السيئة وان لم يكن سيئة
ليشابهها في الصورة قال ابن ابي نجيح هو الجواب قابل الكلمة الخبيثة بمثلها فاذا قال اجزاه

الله قال الجزاء الله قال السدى اذا شتمك فشتمه فاشتمه بمثل ما من غير اعتدى وقال سفيان بن عيينة
قلت لسفيان الثوري ما قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها قال ان شتمك رجل فشتمه واه فيفعل بك
اذى فتفعل به مثله فلم اجد عنده شيئا فسألت هشاما الجرى عن هذه الاية فقال الخارج
اذا خرج يقتص منه وليس هو ان يشتمك فتشتمه قال وكان هشام بن حجير ليس بمكة مثله
فمن عفى فلم ينتقم وقال ابن عباس فمن ترك القصاص واصلح قال مقاتل فكان العفو
من الاعمال الصالحة فاجره على الله عن ابن عباس قال قال رسول الله ص اذا كان يوم القيمة
نادى مناد من كان له على الله اجر فليقم قال فيقوم عنق كثير فيقول ما اجركم على الله
قال فيقولون نحن الذين عفونا عمن ظلمنا وذلك قوله فمن عفى واصلح فاجره على الله فيقال لهم
ادخلوا الجنة باذن الله انه لا يحب الظالمين قال ابن عباس الذين يبدؤن بالظلم ولمن انتصر
بعد ظلمه اى بعد ظلم الظالم اياه فاولئك يعنى المنتصرين ما عليهم من سبيل من عقوبة ومؤاخذة
انما السبيل على الذين يظلمون الناس اى يبدؤن بالظلم ويبغون في الارض يعمل بالمعاصي
لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر فلم ينتصر اوذلك لمن الصبر والتجاوز لمن عزم الامور وجزمها
ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده يهديه او لمنعه من عذاب الله وترى الظالمين
الكافرين لما راوا العذاب يقولون هل الى مرد رجوع الى الدنيا من سبيل وترام يعرضون
عليها اى على النار خاشعين خاضعين متواضعين من الذل ينظرون من طرف خفي من الذل
يسارقونه النظر الى النار خوفا منها وذلة في انفسهم وقيل من بمعنى الباء اى بطرف خفي
ضعيف من الذل قال الاخفش الطرف العين اى ينظرون من عين ضعيفة وقال
الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة خسروا انفسهم بان
صاروا الى النار واهليهم بان صاروا الى غيرهم في الجنة الا ان الظالمين في عذاب مقيم دائم
كانت لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل فما له من سبيل من طريق الى الوصول
الى الحق في الدنيا والجنة في العقبى فاسدت عليه طرق الخير في الدنيا استجيبوا لربكم
بالايمان والطاعة من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله لا يقدر احد على دفعه وهو يوم القيمة
ما لكم من ملجا يلجؤن اليه يومئذ وما لكم من نكير ينكر بغير ما لكم فان اعرضوا عن الاجابة
فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة
فرح بها يعني الغنى والصحة وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم ان الانسان كفور لما
تقدم من نعم الله عليه مني ويجحد باول شدة جميع ما سلف من النعم لله ملك
السموات والارض له التصرف فيهما بما يريد يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا فلا يكون له
ولد ذكر ومن وائلة بن الاسقع قال قال رسول الله ص ان من يمن المراة تبكيرها بالانثى
قبل الذكور ذلك ان الله يقول يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور الاترى انه
بدا بالاناث قبل الذكور ويهب لمن يشاء الذكور فلا يكون له انثى او يزوجهم ذكرانا و
اناثا يجمع بينهما فيولد له الذكور والاناث ويجعل من يشاء عقيما فلا يلد ولا يولد له
وقيل هذا في الانبياء ع يهب لمن يشاء اناثا يعني لوط ع لم يولد له ذكرا ولد له
ابنتان ويهب لمن يشاء الذكور يعني ابراهيم لم يولد له انثى او يزوجهم ذكرانا واناثا يعني
محمدا ص ولد له بنون وبنات ويجعل من يشاء عقيما يعني يحيى وعيسى ع انه عليم قدير
عن عائشة رض قالت قال رسول الله ص ان اولاد كم هبة الله لكم يهب لمن يشاء اناثا ويهب

لمن يشاء الذكور او الهم لكم ان احتجتم قوله تع وما كان لبشر ان يكلمه الا وحيا وذلك ان اليهود
قالوا للنبي ص الا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كلم موسى وتنظر اليه وانا لا نؤمن بك حتى تفعل
ذلك فقال لم ينظر موسى الى الله فانزل الله هذه الاية وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا يوحي
اليه كما يشاء اما بالالهام او في المنام او من وراء حجاب يحجب فيسمع كلامه ولا يراه كما كلم موسى
او يرسل رسولا اليه من ملائكته اما جبرئيل واما غيره فيوحي اليه باذنه ما يشاء انه علي حكيم
وكذلك اى كما اوحينا الى سائر الانبياء كذلك اوحينا اليك روحا من امرنا قال ابن عباس
نبوة وقال الحسن رحمة وقال السدى وحيا وقيل كتابا وقيل جبرئيل وقال مالك بن دينار
يعني القران وكان يقول يا اصحاب القراء ما ذا زرع القران في قلوبكم فان القران ربيع القلوب
كما ان الغيث ربيع الارض ما كنت تدري قبل الوحي ما الكتاب ولا الايمان يعني شرايع
الايمان ومعالمه وقال محمد بن اسحق بن خزيمة الايمان في هذا الموضع الصلوة دليله قوله
وما كان الله ليضيع ايمانكم اى صلاتكم لانه ابنياء عم كانوا مؤمنين قبل الوحي وكانت
نبينا محمد ص يعبد الله قبل الوحي ولكن جعلناه نورا يعني الايمان وقال السدى يعني
القران نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي لتدعو الى صراط مستقيم يعني الاسلام
صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور امور الخلايق كلها
في الاخرة روى انه لحرق مصحف فلم يبق فيه الا قوله الا الى الله تصير الامور سورة
الزخرف مكية وهي ثلاث الاف واربع مائة حرف وثمان مائة وثلث وثلثون كلمة وسبع
وثمانون اية بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب
المبين انا جعلناه قرانا عربيا اى انزلناه وسميناه وبيناه ووصفناه كقوله تع وجعلوا
الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وقوله الذين جعلوا القران عضين وقوله لجعلتم سقايتكم
الحاج كلها بمعنى الوصف والتسمية ويحتمل ان يكون بمعنى الخلق لعلكم تعقلون
وانه يعني هذا الكتاب في ام الكتاب يعني اللوح المحفوظ الذي عند الله وقال قتادة ام
الكتاب اصل الكتاب وجملته قال ابن عباس اول ما خلق الله القلم فامره ان يكتب ما يريد
ان يخلق بالكتاب عنده ثم قرا وانه في ام الكتاب اصل الكتاب لدينا لعلي حكيم قال قتادة
يخبر عن منزلته وشرفه اى ان كذبتم بالقران يا اهل مكة فانه عندنا لعلي رفيع شريف لحكم
افنضرب عنكم الذكر صفحا والمراد بالذكر القراء ومعناه افنمسك عن انزال القراء ونترك
من اجل انكم لا تؤمنون به فلا ننزله ولا نكرره عليكم استفهام انكار اى لا نفعل ذلك وهذا
قول قتادة وجماعة قال قتادة والله لو كان هذا القران رفع حين رده اوايل هذه
الامة لهلكوا ولكن الله عاد بعائدته ورحمته فكرره عليهم ودعاهم اليه عشرين سنة او
ما شاء الله من ذلك وقيل معناه افنضرب عنكم تذكيرنا اياكم صاحين معرضين وقال
الكسائي افنطوي عنكم الذكر طيا فلا تدعون ولا توعظون وقال الكلبي افنكم سدى
لا نامركم ولا ننهاكم وقال مجاهد والسدى معناه افنضرب عنكم ونتركم فلا نعاقبكم
على كفركم ان كنتم قوما مسرفين قرا اهل المدينة وحمزة والكسائي بكسر الهمزة بمعنى ان كنتم كقوله
تع وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين وقرا الاخرون بالفتح بمعنى لان كنتم قوما مسرفين مجاوزين
امر الله وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن كاستهزاء
قومك بغزى نبيهم فاهلكنا اشد منهم اى اشد من قومك بطشا قوة ومضى

مثل الاولين اى صنتهم وعقوبتهم فعاقبة هؤلاء كذلك ولئن سألتهم اى سألت قومك من خلق السموات
والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم اقروا بان الله خالقها واقروا بانه وحده ثم عبد واخلصوه واتكروا
قدرته على البعث لنظر جلهم الى ما هنا فانزل الاخبار عنهم ثم ابتدأ والاعلى نفسه بصنعه فقال
الذى جعل لكم الارض مهادا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون الى مقاصدكم فى اسفاركم
والذى نزل من السماء ماء بقدر اى بمقدار حاجتكم اليه لا كما انزل على قوم نوح بغير قدر حتى
اهلكهم فانشرنا به فاحيينا به بلدة ميتا كذلك اى كما احيينا هذه البلدة المجدبة بالمطر كذلك
تخرجون من قبوركم احياء والذى خلق الازواج الاصناف كلها وجعل لكم من الفلك والانعام
ما تركبون فى البر والبحر لتستووا على ظهوره ذكر الكناية لان ردها الى ما ثم تذكروا نعمة ربكم اذا
استويتم عليه بتسخير المراكب فى البر والبحر وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
اى مطيقين ضابطين وانا الى ربنا لمنقلبون لمنصرفون فى المعاد عن على بن عن النبى ص انه
كان اذا وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال
سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون وكبر ثلثا وقال قتادة
فى هذه الاية يعلمكم كيف تقولون اذا ركبتم فى الفلك يقولون بسم الله مجراها ومرساها
ان ربى لغفور رحيم واذا ركبتم الابل قلتم سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
وانا الى ربنا لمنقلبون واذا نزلتم من الفلك والانعام قلتم اللهم انزلنا منزلا مباركا وانت
خير المنزلين وجعلوا يعنى هؤلاء المشركين له من عباده جزءا اى نصيبا وبعضا وقال
مقاتل وقتادة عدلا وذلك قولهم للملائكة هم بنات الله سبحانه اذا الانسان يعنى الكافر
لكفور جحود لنعم الله مبين ظاهر الكفران اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم اخلصكم وخصكم
بالبنين نظيره قوله تم افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا واذا بشر احدهم
بما ضرب للرحمن مثلا يعنى بالبنات كما قال فى سورة النحل واذا بشر احدكم بالانثى ظل وجهه
مسودا وهو كظيم من الحزن والغيظ اومن ينشأ فى الحلية اى يتربى وكيف فى الزينة يعنى
النساء وهو فى الخصام فى المخاصمة غير مبين للحجة من ضعفهن وسفههن قال قتادة
فى هذه الاية قل ما تكلم امراة وريدة ان تتكلم بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها وفى معجز عبد
الله وهو فى الكلام غير مبين وقال بعض المفسرين عنى بهذه الاية اوثانهم الذى كانوا
يعبدونها ويحلونها ويزينونها وهى لا تتكلم ولا تبين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد
الرحمن اناثا قرا ابو عمرو واهل الكوفة عباد بالالف والباء قال سعيد بن جبير قلت لابن
عباس فى مصحف عبد الله فقال اما واكيتها عباد الرحمن ودليل هذه القراءة قوله
سبحانه بل عباد مكرمون وقالوا الاخرون عند الرحمن بالنون قالوا لانها مدح فاذا قلت
عباد فالخلق كلهم عباد الرحمن ودليل هذه القراءة قوله ان الذين عند ربك استكبروا
حضروا خلقهم حتى يعرفوا انهم بنات سنكتب شهادتهم على الملائكة انهم بنات الله ويسئلون عنها
قال الكلبى ومقاتل لما قالوا هذا القول سألهم النبى ص فقال ما يدريكم انهم اناث فقالوا
سمعنا من اباءنا ونحن نشهد انهم لم يكذبوا فقال الله سنكتب شهادتهم ويسألون عنها فى
الاخرة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم يعنى الملائكة وقال مجاهد يعنى الاوثان وانما
لم يتجعل عنى بذلك على عبادتنا اياها الرضا منا بعبادتها قال الله ما لهم بذلك من علم
ان هم الا يخرصون ما هم الا يكذبون ام اتيناهم كتابا من قبله من قبل هذا القرآن

نعم به مستمسكون بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة على دين وانا على آثارهم مهتدون وكذلك
ارسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم
مقتدون مبتعون قل اولو جئتكم باهدى باصوب مما وجدتم عليه آباءكم وقالوا انا بما
ارسلتم به كافرون قال الزجاج يعنى قل لهم اتتبعون ما وجدتم عليه آباءكم فان جئتكم باهدى
منه فابوا وقالوا انا بما ارسلتم به كافرون قال الله فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين
واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء اى برئ مما تعبدون الا الذى فطرنى خلقنى و
ايجادى الاية انني برآء من كل معبود الا الذى فطرنى فانه سيهدين الى دينه وجعلها يعنى
هذه الكلمة كلمة باقية فى عقبه ذريته قال قتادة ومقاتل يعنى كلمة التوحيد وهى لا اله
الا الله وقال العوفى يعنى وجعل وصية ابراهيم التى اوصا بها بنيه وقال ابن زيد يعنى
قوله اسلمت وجهى وقوله اسلمت لرب العالمين وقراهو سائر المسلمين من قبل لعلهم يرجعون
من كفرهم الى الطاعة ويتوبون بل متعت هؤلاء وآباءهم فى الدنيا فلم اهلكهم ولم اعاجلهم
بالعقوبة على كفرهم حتى جاءهم الحق يعنى القرآن وقيل الاسلام ورسول مبين بين لهم
الاحكام وهو محمد ص ولما جاءهم الحق يعنى القرآن قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا
لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعنى من احد القريتين ولم يختلفوا
فى القريتين انهما مكة والطائف واختلفوا فى الرجلين منهما فقال ابن عباس الوليد بن المغيرة
من مكة وكانا يسميان ريحانة قريش وحبيب بن عمرو بن عمير الثقفى من الطائف وقال
مجاهد عتبة بن ربيعة من مكة وابن عبد ياليل الثقفى من الطائف وقال قتادة هما
الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفى قال السدى هما الوليد بن المغيرة وكنانة
بن عمرو بن عمير قال الله اهم يقسمون رحمة ربك نبوته وكرامته فيجعلونها لمن يشاؤن
نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا مالكا
وهذا مملوكا وكما فضلنا بعضهم على بعض فى الرزق كذلك اصطفينا بالرسالة من شئنا
ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستخدم الاغنياء
باموالهم الفقراء ويتخذ منهم ليكون بعضهم لبعض سبب المعاش فى الدنيا هذا بماله
وهذا بعمله فليتم قوام العالم وقال قتادة والضحاك ليملك بعضهم بعضا فهذا عبد
هذا ورحمة ربك يعنى الجنة خير مما يجمعون فى الدنيا من الاموال ولولا ان يكون الناس
امة واحدة فيجتمعون على الكفر لفعلنا بالكافر ما ذكرنا وقيل ولولا ان يكون الناس امة واحدة
فى طلب الدنيا فاختيارها على العقبى لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة
ومعارج اى مصاعد ومراقى وقد رجا وسلالم عليها يظهرون يعلون ويرقون وجعلنا
بيوتا ظهرت على السطح اذا علوته ولبيوتهم ابوابا من فضة وسررا من فضة عليها يتكئون
وزخرفا اى وجعلنا لهم مع ذلك زخرفا وهو الذهب وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا
يتمتع ولا يذهب والاخرة عند ربك للمتقين المؤمنين عن كعب قال ان لاحد فى بعض
الكتب لولا ان يحزن عبدا المؤمن لكللت راس الكافر بأكليل فلا يصدع ولا ينقص منه
عرق بوجع وعن عمر بن الخطاب رض انه كان يقول لو ان رجلا هرب من رزقه لاتبعه حتى
يدركه كما ان الموت يدرك من هرب منه لاجل وهو بالغه واثر هو داعيه ورزق هو آكله
وحتف هو قاتله فاتقوا الله واجملوا فى الطلب ولا يحملنكم استبطاء شئ من الرزق

ان تطلبوه بمعصية الله فاه الله لا ينال ما عنده الا بطاعته ولن يدرك ما عنده بمعصيته والتقوا
الله واجملوا في الطلب وعن سهل بن سعد قال قال النبي ص لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح
بعوضة ما سقى كافرا منها قطرة ماء وعن المستورد بن شداد قال كنت في اركب الذين
وقفوا مع رسول الله ص على السخلة الميتة فقال رسول الله ص اترونه هانت على اهلها
حين القوها قالوا من هوانها القوها قال رسول الله ص فالدنيا اهون على الله من هذه
على اهلها ومن يعش عن ذكر الرحمن اي يعرض فلم يخف عقابه ولم يرج ثوابه يقال عشوت الى
النار اذا قصدتها مهتديا بها وعشوت عنها اعرضت عنها قال الفرضي يولد ظهر
عن ذكر الرحمن وهو القرآن وقرأ ابن عباس ومن يعش بفتح الشين يعني يعمى يقال رجل
اعشى وامرأة عشواء اذا عمي نقيض له شيطانا اي يضم اليه ونسلطه عليه فهو له قرين
فلا يفارقه يزين له العمى ويخيل اليه انه على الهدى وانهم يعني الشياطين ليصدونهم
يعني الكافرين عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا يعني الكافر قال
الشيطان يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين اي بعد ما بين المشرق والمغرب فغلب احدهما
على الآخر كما يقال للشمس والقمر القمران ولابي بكر وعمر العمران وللسبطين الحسن والحسين
والعشي العصران ويقال للكوفة والبصرة البصريان وقال بعضهم اراد بالمشرقين مشرق
الصيف ومشرق الشتاء كقوله رب المشرقين ورب المغربين فبئس القرين قال ابو سعيد
الخدري ذا بعث الكافر زوج بقرينه من الشياطين فلا يفارقه حتى يصيرة النار ولن
ينفعكم اليوم اذ ظلمتم في الدنيا انكم في العذاب مشتركون يعني لن ينفعكم اشتراكم
في العذاب لان الكل واحد من الكفار والشياطين الحظ الاوفر من العذاب فلا يخفف عنكم
العذاب لاجل قرنائكم وقال مقاتل لن ينفعكم اليوم الاعتذار والندم اليوم لانكم انتم و
قرناؤكم مشتركون اليوم في العذاب كما كنتم مشتركين في الكفر افانت تسمع الصم او تهدي
العمي ومن كان في ضلال مبين يعني الكافر الذي حقت عليه كلمة العذاب فلا يؤمن
فاما نذهبن بك فنميتك قبل ان ننعذبهم فانا منهم منتقمون او نرينك الذي وعدناهم
فنعذبهم في حياتك فانا عليهم مقتدرون قال اكثر المفسرين اراد به المشركين من اهل مكة
فانتقم منهم يوم بدر وقال الحسن وقتادة يعني به اهل الاسلام من امة محمد وقد كان
نقمة عظيمة في امة فاكرم الله بنبيه ص وذهب به ولم يرى في امته الا الذي تقر به عينه
وابقى النقمة بعده وليس من نبي الا وقد اري في امته العقوبة وذكر لنا ان النبي ص اري
ما اصاب امته بعده فاري ضاحكا متبسطا حتى قبضه الله فاستمسك بالذي
اوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه يعني القرآن لذكر شرف لك ولقومك من قريش نظيره
قوله لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي شرفكم وسوف تسئلون عن حقه واداء شكره عنه
ابن عباس قال كان رسول الله ص يعرض نفسه على القبائل بمكة بعد هم الطهور فاذا قالوا لمن الامر
بعدك امسك فلم يجبهم بشئ كاننا لم يومر في ذلك بشئ حتى نزلت هذه الآية وانه لذكر لك
ولقومك وسوف تسئلون فكان بعد ذلك اذا سئل يقول لقريش ولا يجيبهم بشئ
وقيل انه الانصار على ذلك وعن ابن عمر ان رسول الله ص قال لن يزال هذا الشان في قريش
ما بقي الناس اثنان وعن معوية قال سمعت النبي ص يقول لا يزال هذا الامر في قريش لا
يعاديهم احد الا كبه الله على وجهه ما اقاموا الدين وعن ابي موسى قال قام رسول الله ص على باب

البيت وفينا نفر من قريش فاخذ بعضادتي الباب ثم قال هل في البيت الا قرشي قالوا لا يا رسول الله
الا ابن اختنا فقال ابن اخت القوم منهم ثم قال لا ينال هذا الامر الا قريش ما داموا اذا حكموا
فعدلوا واسترحموا فرحموا وما هدوا فوفوا فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين لا يقبل الله منهم صرفا ولا عدلا وعن ابي برزة قال قال رسول الله ص الامر
من قريش لهم عليهم حق ولهم عليكم حق ما حلفوا فعدلوا واسترحموا رحموا وعاهدوا وفوا
واسأل يا محمد من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون اختلف
العلماء في هؤلاء المسؤولين فقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك والسدي وعطاء
والحسن والفراء انهم مؤمنوا اهل الكتابين وقال ابن جبير وابو زيد هم الانبياء الذين جمعوا
له ليلة الاسراء ببيت المقدس وروى عن الزهري قال لما اسري برسول الله ص صلى خلفه
ثلثمائة نبي كلهم ارسل فقيل للنبي ص واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا وروى
عن ابن عباس قال لما اسري برسول الله ص بعث الله له آدم وولده من المرسلين فاذن جبريل
ثم اقام وقال يا محمد تقدم فصل بهم فلما فرغ من الصلاة قال له جبريل سل يا محمد من ارسلنا
من قبلك من رسلنا الاية فقال رسول الله ص لا اسأل فقد اكفيت وبهذا معنى الامر
بالسؤال التقرير لمشركي قريش انه لم يات رسول بعبادة غير الله وروى عن ابن مسعود
قال قال رسول الله ص اتاني ملك فقال يا محمد واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا
على ما بعثوا قال قلت على ما بعثوا قال على ولايتك وولاية علي رض ولقد ارسلنا موسى
بآياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها
يضحكون وما يريهم من اية الا هي اكبر من اختها قرنتها وصاحبتها
الى كانت قبلها واخذناهم بالعذاب بالسنين والطوفان والجراد والقمل والضفادع و
والطمس وكانت هذه دلالات لموسى وعذابا لهم وكانت كل واحدة اكبر من التي قبلها
لعلهم يرجعون عن كفرهم وقالوا لموسى لما عاينوا العذاب يا ايها الساحر ادع لنا ربك يا ايها العالم الكامل
الحاذق فدعا فقالوا هذا تعظيما وتوقيرا منهم له لان السحر عندهم علما عظيما وصفة ممدوحة
وقيل معناه يا ايها الذي غلبنا بسحره ويحتمل انهم اراد وا به الساحر على الحقيقة عيانا منهم
اياه ولم يأنفهم على ذلك رجاء ان يدعو لهم بالمنوابه ادع لنا ربك بما عهد عندك انه بما اخبرنا
عن عهده اليك انا ان امنا كشف عنا فاسأله يكشف عنا العذاب فانا لمهتدون
مؤمنون فدعا موسى فكشف عنهم فلم يوفوا فذلك قوله فلما كشفنا عنهم العذاب اذا
هم ينكثون ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم ويتمادون عنهم ونادى فرعون في قومه قال
يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار يعني انهار النيل ومعظمها اربعة انهر النيل
ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تلس بجري من تحتي قال قتادة بين يدي في جناني وبساتيني
وقيل من تحت قصوري وقيل بامري افلا تبصرون عظمتي وشدة ملكي ام انا خير
بل انا خير ام بمعنى بل اداة ليس بحرف عطف على قول اكثرهم وقال الفراء وجماعة من اهل
المعاني الوقف على قوله ام وعنده تم الكلام وفيه اضمار تقديره افلا تبصرون ام لا تبصرون
ثم ابتدا فقال انا خير من هذا الذي هو مهين ضعيف حقير يعني موسى ولا يكاد يبين
ينصح بكلامه حجته للثغته وللعقدة في لسانه فلولا القي عليه اساورة من ذهب ان
كان صادقا فواحدها سوار وقيل اسورة جمع سوار والباقود اساورة وهي جمع الجمع قال مجاهد

وكانوا اذا سوروا رجلا سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب يكون له دلالة لسيادته وعلامة لرياسته
فقال فرعون هذا الذي عليه دب موسى اسورة من ذهب وجاء معه الملائكة مقترنين متتابعين
يقارب بعضهم بعضا يمشون معه يشهدون بصدقه ويعينونه على امره قال الله فاستخف قومه
فاطاعوه اى وجد فرعون التطيش جهالا وقيل حملهم على الخفة والجهل واطاعوه على تكذيب موسى
انهم كانوا قوما فاسقين قال ابو الدرداء لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى
فرعون منها شربة ماء فلما اسفونا اى اغضبونا وقال الحسين بن الفضل خالفونا اسفتنا منهم
فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا والسلف هم الماضون المتقدمون من الامم ومثلا عبرة للاخرين
لمن يجيء بعدهم قال المفسرون سلفا لكفار هذه الامة الى النار ولما ضرب ابن مريم مثلا
من غير اب فشبه بآدم في خلقه من غير اب ولا ام اذا قومك منه يصدون ويقولون ما يريد منا
محمد ان نعبده ونتخذه الها كما عبدت النصارى عيسى قال قتادة وقال ابن عباس اراد به
مناظرة عبد الله ابن الزبعرى مع النبي ص في شان عيسى وقد ذكرناها في سورة الانبياء واختلفوا
القراء في قوله يصدون فقرا اهل المدينة والشام وغيرهم بضم الصاد يعني يعرضون نظيره
قوله رايت المنافقين يصدون عنك صدودا وقرا الباقون بكسر الصاد واختلفوا في
معناه فقال الكسائي هما لغتان مثل يعرشون ويعرشون ويعكفون ويعكفون وددت الشاة تدر
تدر وسد عليه بشد وبشد وتم الحديث بتم وبتم وقال ابن عباس معناه يضجون
وقيل يعجون وقيل يعرجون وقال سعيد بن المسيب يصجون وقيل يضجرون وقالوا
الهتنا خير ام هو يعنون محمدا ص فنعبده ونطيعه ونترك الهتنا قاله قتادة وقال السدي
وابن زيد ام هو يعنون محمدا ص فنعبد عيسى ثم قالوا ان زعم محمد انا كل ما نعبد من دون الله
في النار ونحن نرضى ان يكون الهتنا مع عزير وعيسى والملائكة في النار قال الله تعالى
ما ضربوه لك يعني هذا المثل الا جدلا لا خصومة بالباطل بل هم قوم خصمون عن ابي امامة
قال قال رسول الله ص ما ضل قوم على عهد نبي كانوا عليا الا اوتوا الجدل ثم قرا ما ضربوه
لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ثم ذكر عيسى فقال ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه
مثلا لبني اسرائيل عبرة واية عظة ولو نشا لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون يكونون
خلفا منكم فيمر دون الارض ويعبدوننى ويطيعونني وانه يعني عيسى لعلم للساعة يعلم به قيام
الساعة ويستدل به على ذهاب الدنيا واقبال الاخرة وقرا ابن عباس وابو هريرة وقتادة
وانه لعلم للساعة اى امارة وعلامة وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لينزلن
ان ينزل فيكم عيسى بن مريم حكما عادلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية
ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام وفي الحديث ينزل عيسى ثم على ثنية من الارض
المقدسة يقال لها افيق وعليه ممصرتان وشعر راسه دهين وبيده حربة هي التي يقتل
بها الدجال فياتي بيت المقدس والناس يصلون العصر والامام يؤمهم فياخر الامام
فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد ص فيقتل الجلد بن ويكسر الصليب ويخرب
البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من امن به وعن ابي هريرة قال قال رسول الله ص
كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم وقال الحسن وجماعة وانه يعني واو القرآن
لعلم للساعة يعلمكم قيامها ويخبركم باحوالها واهوالها فلا تمترن بها لا تشكن فيها قال
ابن عباس لا تكذبوا بها واتبعوني على التوحيد هذا اي هذا الذي ادعوكم اليه صراط مستقيم

ولا يصدنكم الشيطان عن دين الله انه لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بني اسرائيل بالبينات
قال قد جئتكم بالحكمة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه من احكام التوراة فاتقوا الله واطيعون
ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب اليهود والنصارى من بينهم
فويل للذين ظلموا كفروا من عذاب يوم اليم هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة وهم لا يشعرون
الاخلاء على المعاصي في الدنيا يومئذ يوم القيمة بعضهم لبعض عدو الا المتقين الا المتحابين في
الله على طاعة الله قال علي بن ابي طالب رض في هذه الاية خليلاه مومنان وخليلاه كافران
فمات احد المومنين فقال يا رب ان فلانا كان يامرني بطاعتك وطاعة رسولك ويامرني بالخير
وينهاني عن الشر ويخبرني اني ملاقيك يا رب فلا تضلله بعدي واهده كما هديتني واكرمه
كما اكرمتني فاذا مات خليل المومن جمع بينهما فيقول ليثن احدكما على صاحبه فيقول اي رب
اذكان يامرني بالخير وينهاني عن الشر ويخبرني اني ملاقيك فيقول نعم الاخ ونعم الخليل
ونعم الصاحب قال ويموت احد الكافرين فيقول يا رب ان فلانا كان ينهاني عن طاعتك
وطاعة رسولك ويامرني بالشر وينهاني عن الخير ويخبرني اني غير ملاقيك فيقول بئس
الاخ وبئس الخليل وبئس الصاحب يا عبادي اي فيقال لهم يا عبادي لا خوف عليكم اليوم
ولا انتم تحزنون روى عن المعتمر بن سليمان عن ابيه قال سمعت ان الناس حين يبعثون
وليس منهم احد الا فزع فينادي مناد يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيرجو
الناس كلهم فينتبها الذين امنوا بآياتنا وكانوا مسلمين فيامن الناس منها غير المسلمين فيقال
لهم ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون تزينون وتسرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب وفي
واحدتها صحيفة من ذهب واكواب آبار ليست مستديرة الرؤس ليت لها اذان وخراطيم عن
ابي هريرة رض قال قال رسول الله ص ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن له سبع درجات وهو على الثامنة
وفوق السابعة وان له لثلثمائة خادم وبعد عليه وراح بثلثمائة صحفة ولا اعلمه قال الا
من ذهب في كل صحفة لون ليس في الاخرى ولذة ليس في الاخرى وانه ليلذ اوله كما يلذ اخره ومن الاشربة ثلثمائة
انه في كل اناء لون ليس في الاخر ولذة ليس في الاخرى وانه ليلذ اوله كما يلذ اخره وانه ليقول يا رب لو اذنت لي
لاطعمت الجنة وسقيتهم لا ينقص مما عنده وانه ليزوج الحور العين لاثنين وسبعين زوجة
سوى ازواجه التي في الدنيا وان الواحدة منهن لتاخذ مقعدها قدر ميل من الارض وعن
عكرمة ان رسول الله ص قال ان ادنى اهل الجنة منزلة واسفلهم درجة لرجل لا يدخل الجنة بعده
احد ينسح في بصره مسيرة ملك تمام في قصور من ذهب وخيام من لؤلؤ ليس فيها موضع
سبر الا معمور يغدى عليه ويراح بسبعين الف صحفة من ذهب ليس فيها صحفة الا
وفيها لون ليس في الاخرى مثله سهوته في اخرها شهوته فيها ولها لتنزل لجميع اهل الدنيا
لوسع عليهم مما اعطى لا ينقص ذلك مما اوتي شيئا وفيها اي في الجنة ما تشتهي الانفس وتلذ
الاعين وانتم فيها خالدون عن عبد الرحمن بن سابط ان رجلا قال يا رسول الله اني لاحب
الخيل فهل في الجنة من خيل قال ان يدخلك الجنة فلا تشاء ان تركب فرسا ياقوتة حمراء تطير
بك في اي الجنة شئت الا فعلت فقال اعرابي يا رسول الله اني احب الابل فهل في الجنة من
ابل فقال يا اعرابي ان يدخلك الله الجنة ان شاء ففيها ما اشتهيت نفسك ولذت عينك
وعن ابي عطية السلمي قال ان للشرب من اهل الجنة لتظلهم السحابة فيقول ما تمطركم
ما يدعوا داعي القوم شيئا الا امطرتهم حتى ان الغلمان ليقول امطرينا كواعب ترابا

وعن ابى امامة ان الرجل ليشتهى الطير وهو بطبرستان فيقع مشويا فى كفه فيأكل منه ما يتمنى ثم يطير ويشتهى الشراب فيقع الابريق فى يده فيشرب منه ما يريد ثم يرجع الى مكانه وتلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون عن ثوبان انه سمع رسول الله ص يقول لا يدع رجل فى الجنة من ثمرها الا ينبت مكانها سبعة امثالها ان المجرمين المشركين فى عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك يعنى ليمتنا ربك فنستريح فيجيبهم مالك بعد الف سنة قال انكم ماكثون معذبون فى العذاب عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ان اهل النار يدعون مالكا فلا يجيبهم اربعين سنة ثم يريد عليهم انكم ماكثون قال والله هلت دعوتهم على مالك وعلى رب مالك ثم يريدون ربهم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال فيسكت عنهم قدر الدنيا مرتين ثم يرد عليهم احسئوا فيها ولا تكلمون قال فوالله ما يتكلم القوم بعدها بكلمة وما هو الا الزفير والشهيق فى نار جهنم او لها زفير واخرها شهيق لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون ام ابرموا امرا فانا مبرمون ام لحكموا امرا فى المكر برسول الله فانا مبرمون تحكمون امرا فى مجازاتهم لم يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى اى نسمع ونعلم ورسلنا لديهم يكتبون يعنى الحفظة قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين يعنى ان كان للرحمن ولد فى قولكم بزعمكم فانا اول الموحدين فانه واحد لا شريك له ولا ولد قال ابن عباس ان كان ما كان له ولد وانا اول الشاهدين له بذلك والعابدين له جعل ان بمعنى النفى والجحد يعنى ما يكون وما ينبغى له ولد قال السدى معناه قل ان كان للرحمن ولد فانا اول من عبده بذلك ولكن لا ولد له وقيل العابدين بمعنى الآنفين اى انا اول الجاحدين والمكرين لما قلتم وقيل معناه انا اول من غضب للرحمن ان يقال له ولد يقال عبد اذا اشتد وغضب روى ان امراة من جهينة دخلت على زوجها وهو رجل منهم فولدت فى ستة اشهر فذكرت ذلك لعثمان وامر بها فجمعت فدخل عليها على رضه فقال ان الله يقول فى كتابه وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقال وفصاله فى عامين قال فوالله ما عدا عثمان ان بعث الى المرأة وقال لبن وهب عبد استنكف وانف ثم تنزه نفسه فقال سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون عما يقولون من الكذب فذرهم يخوضوا فى باطلهم ويلعبوا فى دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون يعنى يوم القيمة وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله يعنى هو اله السماء والارض لا اله الا هو وهو الحكيم فى تدبير خلقه العليم بصلاح احوالهم وتبارك الذى له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم عيسى وعزير والملائكة فانهم عبدوا ولهم الشفاعة فعلى هذا يكون فى محل الرفع وقيل من فى محل الخفض واراد بالذين يدعون عيسى وعزيرا والملائكة يعنى لا يملكون الشفاعة الا لمن شهد بالحق يعنى قال لا اله الا الله كلمة التوحيد وهم يعلمون بقلوبهم حقيقة ما شهدوا به ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون يصرفون عن عبادته وقيل يعنى قول محمد ص شاكيا الى ربه يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون وقرا عاصم وحمزة وقتيبة بكسر اللام على معنى وعنده علم الساعة وعلم قيله وقرا الاخرون

بالنصب وله وجهان احدهما معناه ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم وقيله يا رب والثانى وقال قيله فاصفح اعرض عنهم وقل سلام منكم تتاركهم الاية القائل ثم هددهم فقال فسوف يعلمون

سورة الدخان مكية

وهى الف واربع مائة واحد وثلثون حرفا وثلثمائة وست واربعون كلمة وتسع وخمسون اية عن ابى هريرة قال قال رسول الله ص من قرا حم التى يذكر فيها الدخان اصبح مغفورا له وعن ابى امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حم الدخان ليلة الجمعة او يوم الجمعة بنى الله له بيتا فى الجنة بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا انزلناه فى ليلة مباركة قال قتادة وابن زيد هى ليلة القدر انزل الله القران فى ليلة القدر من ام الكتاب الى السماء الدنيا ثم انزله على نبيه ص نجوما فى نحو عشرين سنة وقال اخرون هى ليلة النصف من شعبان عن على رض قال اذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا يومها فان الله ينزل لغروب الشمس الى سماء الدنيا فيقول الا مستغفر فاغفر له الا مبتلى فاعافيه الا مسترزق فارزقه الا كذا الا كذا حتى يطلع الفجر وعن القاسم بن محمد عن ابيه عن جده عن رسول الله ص قال ينزل الله ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا فيغفر لكل نفس الا انسانا فى قلبه ضغناء او شرك بالله انا كنا منذرين فيها اى فى ليلة يفرق كل امر حكيم من محكم قال الحسن ومجاهد وقتادة يبرم فى ليلة القدر من شهر رمضان كل اجل وعمل وخلق ورزق وما يكون فى تلك السنة وقال ابو عبد الرحمن السلمى يبرم امر السنة فى تلك الليلة وقال هلال بن يساف كان يقال انتظروا القضاء فى شهر رمضان وقال عكرمة هى ليلة النصف من شعبان يبرم فيها امر السنة وينسخ الاحياء من الاموات فلا يزاد فيهم احد ولا ينقص منهم احد وقال ص يقطع الاجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له ولقد اخرج اسمه فى الموتى وقال ابن عباس فى قوله فيها يفرق كل امر حكيم يكتب من ام الكتاب فى ليلة القدر ما هو كائن فى السنة من الخير والشر والارزاق والاجال حتى الحاج يقال يحج فلان ويحج فلان امرا اى انزلناه امرا من عندنا انا كنا مرسلين محمدا ص الى عبادنا رحمة من ربك قال ابن عباس رافعة من تخلفى ورحمة لهم ان بعثت اليهم من الرسل وقال الزجاج انزلناه فى ليلة مباركة للرحمة انه هو السميع العليم رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو يحيى ويميت ربكم ورب اباءكم الاولين بل هم فى شك يلعبون يهزءون به لا هون عنه فارتقب فانتظر يوم تاتى السماء بدخان مبين اختلفوا فى هذا الدخان ما هو ومتى هو فروى عن مسروق قال كنا عند ابن مسعود جلوسا وهو مضطجع بيننا فاتاه رجل فقال يا ابا عبد الرحمن ان قاصا عند باب كندة يقص ويقول فى قوله يقول يوم تاتى السماء بدخان مبين انه دخان يأتى يوم القيمة فيأخذ بانفاس الكفار والمنافقين واسماعهم وابصارهم ويأخذ المؤمنين منه شبه الزكام فقام عبد الله وجلس وهو غضبان وقال يا ايها الناس اتقوا الله من علم شيئا فليقل بما يعلم ومن لا يعلم فليقل الله ورسوله اعلم فان الله قال لنبيه قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين وساحدثكم عن ذلك ان قريشا لما ابطات عن الاسلام واستعصت على رسول الله ص دعا عليهم فقال اللهم اعنى عليهم بسبع سنين كسنى يوسف فاصابهم من الجهد والجوع ما اكلوا الجيف والطعام والميتة والجلود وجعلوا يرفعون ابصارهم الى السماء ولا يرون الا الدخان من ظلمة ابصارهم من شدة الجوع فاتاه ابو سفيان بن حرب فقال

بالجهد لك جئنا مرنا بالطاعة وصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فانهم لك مطيعون
فقال الله قالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا عائدون الى كفركم يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون
فعادوا فانتقم الله منهم يوم بدر فهذه خمس قد مضين الدخان واللزام والبطشة والقمر والروم
وقال قوم هو دخان يجئ قبل قيام الساعة فيدخل في اسماع الكفار والمنافقين حتى يكون راس
احدهم كالراس الحنيذ يعتري المومنين منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيه
النار قالوا لم يات بعد وهو آت وهو قول ابن عباس وابن عمر والحسن عن حذيفة بن اليمان
قال قال رسول الله ص ان اول الايات الدخان ونزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن ابين
تسوق الناس الى المحشر تقيل معهم اذا قالوا قال حذيفة يا رسول الله وما الدخان قال رسول
الله ص يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم يملا ما بين المشرق والمغرب
يمكث اربعين يوما وليلة اما المومن فيصيبه منه كهيئة الزكمة واما الكافر فمترلة السكران
يخرج من منخره واذنيه ودبره وعن عبد الله ابن ابي مليكة قال اعدوت على ابن عباس
ذات يوم فقال ما نمت البارحة حتى اصبحت قلت لم قال قالوا طلع الكوكب الذنب فخشيت
ان تكون دخانا فدطرقني فما نمت حتى اصبحت ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون انى لهم الذكرى
لهم الذكرى من اين لهم التذكرة والاتعاظ بعد نزول البلاء وحلول العذاب وقد جاءهم رسول
مبين محمد ص ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون اى معلم بشر مجنون انا كاشفوا العذاب
قليلا اى كاشفوا الجوع يسيرا يعني يوم بدر انكم عائدون الى كفركم يوم نبطش البطشة الكبرى
يعني يوم بدر وقيل يوم القيمة انا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول
كريم على الله وهو موسى ان ادوا الي عباد الله اى ادفعوا الي بني اسرائيل ولا تعذبهم انى لكم رسول
امين على الوحي وان لا تعلوا على الله لا تتجبروا عليه فتعصوه وتخالفوا امره انى اتيكم
بسلطان مبين برهان بين فتوعدوه بالقتل فقال وانى عذت بربي وربكم ان ترجمون
تقتلون وقال ابن عباس تسبون وتقولوا هو ساحر وقال قتادة ترمون بالحجارة وان لم
تومنوا لي فاعتزلون فخلوا سبيلي غير مرجوم باللسان ولا باليد فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون
مشركون فقال نعم فاسر بعبادي بني اسرائيل ليلا انكم متبعون يتبعكم فرعون وقومه و
اترك البحر اى اقطعه انت واصحابك رهوا ساكنا على حالته وهيئته التي كان عليها حين دخلتها
انهم جند مغرقون اجراه موسى لما عبر فرقم ليطمئن قلبه ثم ذكر ما تركوا بمصر فقال كم تركوا
من جنات وعيون وزروع ومقام كريم مجلس شريف سماه كريما لانه مجلس الملوك وقال قتادة
الكريم الحسن ونعمة وسعة وعيش لين كانوا فيها فاكهين ناعمين وفاكهين اشرين بطرين معجبين
كذلك واورثناها قوما اخرين يعني بني اسرائيل فما بكت عليهم السماء والارض وذلك
ان المومن اذا مات بكت عليه السماء والارض اربعين صباحا وهؤلاء لم يكن لهم عمل صالح يصعد
فتبكي السماء على فقده ولا لهم على الارض عمل صالح فتبكي الارض عليه وقال عطاء في هذه
الاية بكاؤهما حمرة اطرافهما وقال السدي لما قتل الحسين بن علي بكت عليه السماء وبكاؤها
حمرتها وروى عن ابن سيرين قال لجزونا ان الحمرة التي مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين
وقال حماد بن سلمة حدثنا سليم القاضي قال مطرنا دما ايام قتل الحسين بن علي وعن ابن
بن مالك عن النبي ص قال ما من عبد الا وله بابان في السماء باب يخرج منه رزقه وباب
يدخل منه عمله وكلامه فاذا مات فقداه وبكيا عليه وتلا هذه الاية فما بكت عليهم

السماء والارض وعن شريح بن عبيد الحضرمي قال قال رسول الله ص ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا
الا لا غربة على مومن ما مات مومن في غربة غابت عنه فيها مواكبه الا بكت عليه السماء والارض
ثم قرا رسول الله ص فما بكت عليهم السماء والارض ثم قال انهما لا يبكيان على الكافر وما كانوا منظرين
ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين بقتل الابناء واستحياء النساء من فرعون انه
كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم يعني موسى وبني اسرائيل على علم منا بهم على العالمين
يعني على عالمي زمانهم ولقد اتيناهم من الايات ما فيه بلاء مبين اما بعث بعد الموت
وقال قتادة نعمة بينة حين فلق لهم البحر وظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى
والنعم التي انعمها عليهم وقال ابن زيد ابتلاهم بالرخاء والشدة وقرا وبلوناهم بالبلاء والخير
فتنة والبلاء رجعون انا هؤلاء يعني مشركي مكة ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى وما
نحن بمنشرين بمبعوثين بعد موتنا فاتوا بابائنا الذين ماتوا ان كنتم صادقين انا نبعث احياء
بعد الموت ثم خوفهم مثل عذاب الامم الخالية فقال اهم خير ام قوم تبع فقال قتادة هو تبع
الحميري وكان ساد بالجيوش حتى خير الحيرة وبنى سمرقند وكان اذا كتب كتب باسم الذي ملك
برا وبحرا وصحارا وسهلا وكان تبع من ملوك اليمن سمي تبعا لكثرة اتباعه وكل واحد منهم سمي
تبعا لانه يتبع صاحبه وكان هذا يعبد النار فاسلم ودعا قومه الى الاسلام وهم حمير
فكذبوه وكان من خبره ما ذكر ابن اسحق وغيره وذكره عكرمة عن ابن عباس قالوا كان
تبع الاخر هو اسعد ابو كرب حين اقبل من المشرق جعل طريقه على المدينة وقد كان
حين مر بها خلف بين اظهرهم ابنا له فقتل غيلة فقتد بها وهو مجمع لاحراقها واستيصال
اهلها فجمع له هذا الحي من الانصار حين سمعوا ذلك من امره فخرجوا للقتال فكانت
الانصار يقاتلونه بالنهار وينحرون له بالليل فاعجبه ذلك وقال ان قومنا الكرام اذ جاءه
حبران اسمهما كعب واسد من احبار بني قريظة عالمان وكانا ابني عم حين سمعا ما يريد
من اهلاك المدينة واهلها فقالا له ايها الملك لا تفعل فانك ان ابيت الا ما تريد حيل
بينك وبينها ولم نامن عليك عاجل العقوبة فانها مهاجر نبي يخرج من هذا الحي من قريش
اسمه محمد مولده بمكة وهذه ذكر هجرته ومنزلك الذي انت به يكون به من القتل والخراج
امر كثير فاصحابه في عددهم قال تبع ومن يقاتله وهو بني قالا لا يسير اليه قوم فيقتلوه
هاهنا فتناهى لقولهما مما كان يريد بالمدينة ثم انهما دعواه الى دينهما فاجابهما واتبعهما
على دينهما واكرمهما وانصرف عن المدينة وخرج بهما ونفر من اليهود عامدين الى اليمن فاتاه
في الطريق نفر من هذيل وقالوا انا ندلك على بيت فيه كنز من لؤلؤ وزبرجد وفضة
قال اي بيت هو قالوا بيت بمكة وانما تريد هذيل هلكة لانهم عرفوا انه لم يرده احد قط
بسوء الا هلك فذكر ذلك للحبرين فقالا ما نعلم لله في الارض بيتا غير هذا البيت فاتخذه
مسجدا وانسك عنده وانحر واحلق راسك وما اراد القوم الا هلاكه كذلك لانه ما اراد احد
قط الا هلك واكرمه واصنع عنده ما تصنع اهله فلما قالوا له ذلك اخذ النفر من هذيل
فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم ثم صلبهم فلما قدم مكة نزل الشعب شعب المصلى
وكسى الوصايل ثياب مخططة يمانية وهو اول من كسى البيت وخر بالشعب سنة الا ثلاث
بنية واقام به ستة ايام فطاف به وحلق وانصرف فلما ذهب من اليمن ليدخلها حال حمير
بينه وبين ذلك وقالوا لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا فذعام الى دينه وقال

انه دين حق من دينكم قالوا لخاكمنا الى النار وكانت بايمن نار في اسفل جهنم يحاكمون اليها فيما يختلفون فيه فتاكل الظالم ولا تضر المظلوم قال بئع انصفتهم فخرج القوم باوثانهم وما يعبدون به في دينهم و خرج الحبران بمصاحفهما فاعتزلتهما حتى نفدوا واللنار عند مخرجها التي تخرج منه فخرجت النار فاقبلت حتى غشيتهم فاكلت الاوثان وما قربوا معها ومن حولها من رجال الحبر و خرج الحبران بمصاحفهما فاعتزلتهما فاقبلوا ان النورة تعرق جباههما لم تضرهما ونكصت النار حتى رجعت الى مخرجها التي خرجت منه فاصفقت عند ذلك حمير على دينهما فمن هناك كان اصل اليهودية باليمن وذكر ابي حاتم عن الرقاشي قال كان ابو كرب اسعد الحميري من التابعين امن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث بسبع مائة سنة وقال في ذلك • شهدت على احمد انه رسول من الله باري النسم • فلو مد عمري الى وقته لكنت وزيرا له وابن عم • وذكر لنا ان كعبا كان يقول ذم الله قومه ولم يذمه وكانت عايشة تقول لا تسبوا تبعا فانه كان رجلا صالحا عن سهل بن سعد قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ بئع بني او غير بني والذين ذم قيلهم من الامم الخالية الكافرة اهلكناهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين. ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل يوم يفصل بين العباد ميقاتهم اجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا يدفع ابن عمر عن ابن عمه ولا صديق عن صديقه ولا هم ينصرون لا يمنعون من عذاب الله الا من رحمه الله يريد المؤمنين فانه يشفع بعضهم لبعض انه هو العزيز في انتقامه من اعدائه الرحيم بالمؤمنين ان شجرة الزقوم طعام الاثيم ابي ذي الاثم وهو ابو جهل وهو زقوم الزيت اسود يغلي في البطون قرا ابن كثير وحفص بغلي بالياء جعل الفعل للمهل وقرا الاخرون تغلي بالتاء كانبثت الشجرة في البطون ابي بطون الكفار كغلي الحميم يعني كالماء الحار اذا اشتد غليانه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي لجزا ابو بكر العبدوسي لجزا ابو بكر محمد بن حمدون بن خالد بن يزيد حدثنا سليمان بن سيف سا وهب بن جرير سا شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله ﷺ ايها الناس اتقوا الله حق تقاته فلو ان قطرة من الزقوم قطرت على الارض لاحرت على اهل الدنيا معيشتهم فكيف بمن هو طعامه وليس لهم طعام غيره قوله تعالى خذوه اي يقال للزبانية خذوه يعني الامر فاعتلوه قرا اهل الكوفة وابو جعفر وابو عمرو بكسر التاء وقرا الباقون بضمها وهما لغتان اي ادفعوه وسوقوه يقال عتله يعتله ويعتله عتلا اذا ساقه بالعنف بالدفع والجذب الى سواء الجحيم وسطه ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم قال مقاتل ان خازن النار يضرب على راسه فيثقب راسه عين دماغه ثم يصب فيه ماء حميما قد انتهى حره ثم يقال له ذق هذا العذاب انك انت العزيز الكريم قرا الاخرون بكسرها على الابتداء انك انت العزيز الكريم عند قومك بزعمك وذلك ان ابا جهل كان يقول انا اعز اهل الوادي واكرمهم فيقول له هذا تعذيبك النار على طريق الاستخفاف والتوبيخ ان هذا ما كنتم به تمترون فتشكون فيه ولا تؤمنون به ثم ذكر مستقر المتقين فقال ان المتقين في مقام امين قرا اهل المدينة والشام في مقام بضم الميم على المصدر في اقامة وقرا الاخرون بفتح الميم اي في مجلس امين امن وافد من الغير في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم

بحور عين اي كما اكرمناهم بما وصفنا من الجنات والعيون واللباس كذلك اكرمناهم بازواج هن حور عين اي قرناهم بهن ليس من عقد التزويج لانه لا يقال لزوجته بامرأة قال ابو عبيد جعلنا ازواجا هن كما تزوج النعل بالنعل اي جعلناهم اثنين اثنين والحور النساء الغيات البيض قال مجاهد يحار ريقهن الطرف من بياضهن وصفاء لونهن وقال ابو عبيد هن الشديدات بياض الاعين الشديدات سوادها واجفانها احور والمرأة الحوراء والعين جمع العيناء وهي العظيمة العينين يدعون فيها بكل فاكهة امنين من بعادها ومن مضرتها وقال قتادة امنين من الموت والاوصاب والشيطان لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اي سوى الموتة الاولى التي ذاقوها في الدنيا وبعدها وضع الا موضع سوى وبعد هذا كقوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم الا ما قد سلف اي سوى ما قد سلف بعد ما قد سلف وقيل الا بمعنى الواو تقديره ولا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى التي ذاقوها في الدنيا من مات في الجنة لان السعداء حين يموتون يصيرون بلطف الله الى اسباب الجنة يلقون الروح والريحان ويرون منازلهم في الجنة فكان موتهم في الدنيا كانه في الجنة لانصالها باسبابها و مشاهدتهم اياها ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك اي فعل ذلك بهم فضلا منه ذلك هو الفضل العظيم فانما يسرناه بلسانك سهلنا القرآن كتابتك عن غيرك مذكور بلسانك على لسانك لعلهم يتذكرون يتعظون فارتقب فانتظر الضر من ربك وقيل فانتظر لهم العذاب انهم مرتقبون منتظرون فترك بزعمهم انا ابو سعيد الشريحي انا ابن اسحق الثعلبي انا الحسين بن محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى سا ابو عيسى هرون بن علي الحنتلي سا ابو هشام الرفاعي سا زيد بن حباب سا عمر بن عبد الله بن ابي خثعم عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ من قرا حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك سورة الجاثية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض لايات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة ايات قرا حمزة والكسائي ويعقوب ايات وخفض الرباح ايات بكسر التاء فيهما ردا على قوله لايات وهو في موضع النصب وقرا الاخرون برفعهما على الاستيناف بعد ذكر الغيب تقول ان في عليك مالا و على اخيك مال ينصبون الثاني ويرفعونه لقوم يوقنون انه لا اله غيره واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق يعني الغيث الذي هو سبب ارزاق العباد فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح ايات لقوم يعقلون تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق يا محمد فباي حديث بعد الله هذا الذي قصصنا عليك من ايات الله نقصها عليك بالحق فباي حديث بعد الله بعد كتاب الله وايانه يؤمنون قرا ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب تؤمنون بالتاء على معنى قل لهم يا محمد فبايّ حديث تؤمنون وقرا الاخرون بالياء دل لكل افاك اثيم كذاب صاحب الم يعني النضر بن الحارث يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم واذا علم من اياتنا قال مقاتل من القرآن شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين وذكر بلفظ الجمع ردا الى كل في قوله لكل افاك اثيم من ورائهم امامهم جهنم يعني انهم في الدنيا ولهم في الاخرة النار يدخلونها ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا من الاموال ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء ولا ما عبدوا من دون الله من الالهة ولهم عذاب عظيم هذا يعني القرآن هدى بيان من الضلالة والذين كفروا بايات ربهم لهم عذاب من رجز اليم الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه باموره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر

لكم ما في السموات وما في الارض بمعنى تسخيرها انه خلقها لما فيها فهو يسخر لنا ما ينتفع به
جميعه فلا يجعل له انداد اقال ابن عباس جميعا منه كل ذلك رحمة منه وقال الزجاج كل ذلك
تفضل منه واحسان ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون
ايام الله اى لا يخافون وقايع الله ولا يبالون نقمته قال ابن عباس وقتادة نزلت في عمر بن الخطاب
رضه وذلك ان رجلا من بني غفار شتمه بمكة فهم عمر ان يبطش به فانزل الله هذه الاية وامره ان
يعفو عنه وقال القرظي والسدي نزلت في ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اهل مكة كانوا اذا اذى شديد من المشركين قبل ان يؤمروا بالقتال فشكوا ذلك الى رسول
الله صم فانزل الله هذه الاية ثم نسختها اية القتال ليجزي قوما بما كانوا يكسبون قرا ابن عامر
وحمزة والكسائي ليجزى بالنون ونرفا الاخرون بالياء اى ليجزى الله وقرا ابو جعفر ليُجزى بضم الياء
الاولى وسكون الثانية وفتح الزاء وقال ابو عمرو وهو الحق ظاهر قال الكسائي ليجزي الجزاء
قوما بما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون ولقد
اتينا بني اسرائيل الكتاب التوراة والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات الحلال من
المن والسلوى وفضلناهم على العالمين اى على عالمي زمانهم قال ابن عباس لم يكن من العالمين
احد في زمانهم اكرم على الله ولا احب منهم وابتناهم بينات من الامر يعني العلم بمبعث محمد
ص وما بين لهم من امره فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم يوم القيمة فيما كانوا
فيه يختلفون ثم جعلناك يا محمد على شريعة سنة وطريقة من الامر من الدين بعد موسى
فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون يعني من الكفار وذلك انهم كانوا يقولون له ارجع الى
دين ابائك فانهم كانوا افضل منك فقال جل ذكره انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا اى ان فعلت
ذلك من عذاب الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي
المتقين هذا يعني القرآن بصائر للناس معالم للناس في الحدود والاحكام وهدى
وهدى ورحمة لقوم يوقنون ام حسب بل احسب الذين اجترحوا السيئات اكتسبوا الكفر
والكبائر ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات نزلت في نفر من مشركي مكة قالوا للمؤمنين ان كان
ما تقولون حقا لنفضلن عليكم في الاخرة كما فضلنا عليكم في الدنيا سواء محياهم وماتهم
حفص ويعقوب سواء نصب اى نجعلهم سواء يعني احسبوا ان حيوة الكافرين وموتهم
ومونهم سواء كلا وقرا الاخرون بالرفع على الابتداء والخبر اى محياهم ومماتهم سواء فالضمير فيهما
يرجع الى المؤمنين والكافرين جميعا معناه المؤمن مومن محياه ومماته في الدنيا والاخرة والكافر
كافر في الدنيا والاخرة ساء ما يحكمون بئس ما يقضون وقال مسروق قال لي رجل من اهل مكة
هذا مقام اخيك تميم الداري لقد رايته ذات ليلة حتى اصبح او كرب ان يصبح يقرا اية من
كتاب الله يركع بها ويسجد ويبكي ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا و
عملوا الصالحات الاية وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم
لا يظلمون افرايت من اتخذ الهه هواه قال ابن الحنفية وابن عباس وقتادة معناه ذلك
الكافر اتخذ دينه ما يهوى طغاه فانه لا يهوى شيئا الا ركبه لا يتقي ذنبا ولا يخاف جرما
ما حرم الله وقال الاخرون معناه لتخذ معبوده هواه فيعبد ما تهواه نفسه وقال سعيد
بن جبير كانت العرب يعبدون الحجارة والذهب والفضة فاذا وجد واشيا احسن من الاول
رموه وكسروه وعبدوا الاخر قال الشعبي لقاسم الهوى لانه يهوى بصاحبه في النار

واضل الله على علم منه باقتداره وقيل على علم منه بما سبق في محله انضال بدل ان يخلقه وختم طبع على
فلم يسمع الهدى وقلبه فلم يعقل الهدى وجعل على بصره غشاوة فلا يرى وقرا حمزة والكسائي غشوة بفتح الغين
وسكون الشين الباقون غشاوة فلا يبصر الهدى فمن يهديه من بعد الله اى فمن يهديه
بعد اذ اضله الله افلا تذكرون وقالوا يعني منكري البعث ما هي الا حيوتنا الدنيا اى ما
حيوتنا الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا اى يموت الاباء ويحيى الابناء قال الزجاج يعني نحيا
ونموت قالوا وللاجتماع وما يهلكنا الا الدهر وما يفنينا الا مرّ الزمان وطول العمر واختلاف
الليل والنهار وما لهم بذلك من علم الذي قالوه من علم علموه ان هم الا يظنون
انا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين
القطان ثنا ابو الحسن احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه
ثنا ابو هريرة قال قال رسول الله ص قال الله تع لا يقل ابن ادم يا خيبة الدهر فاني انا الدهر ارسل
الليل والنهار فاذا شئت قبضتهما انا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد
الرحمن البزاز انا محمد بن زكريا العذافري انا اسحق بن ابراهيم الدبري انا عبد الرزاق انا معمر عن
ايوب عن ابن سيرين عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله ص لا يسب احدكم الدهر فان الله
هو الدهر ولا يقولن للعنب الكرم فان الكرم هو الرجل المسلم ومعنى الحديث ان العرب كان
من شانهم اذم الدهر وسبه عند النوازل لانهم كانوا ينسبون اليه ما يصيبهم من المصايب
والمكاره فيقولون اصابتهم قوارع الدهر وابادهم الدهر كما اخبر الله عنهم وما يهلكنا الا الدهر
فاذا اضافوا الى الدهر ما نالهم من الشدايد سبوا فاعلها فكان مرجع سبهم الى الله اذ هو
الفاعل في الحقيقة للامور التي تضيفونها الى الدهر فنهوا عن سب الدهر واذا تتلى عليهم
اياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بابائنا ان كنتم صادقين قل الله يحييكم ثم
يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة اى ليوم القيمة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولله
ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون يعني الكافرين الذين
هم اصحاب الاباطيل يظهر لهم في ذلك اليوم خسرانهم بان يصيروا الى النار وترى كل امة جاثية
باركة على الركب وهي جلسة المخاصم بين يدي الحاكم تنتظر القضاء قال سلمان الفارسي في القيامة
ساعة هي عشر سنين يخر الناس فيها جثاة على ركبهم حتى ابراهيم ينادي نفسي لا اسالك الا نفسي
كل امة تدعى الى كتابها الذي قبل نبيها وقرا يعقوب كل امة نصب وتبا الحكم اليوم تجزون
ما كنتم تعملون هذا كتابنا يعني ديوان الحفظة ينطق عليكم بالحق اى يشهد عليكم بما دون فيه
كانه ينطق وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون اى نامر الملائكة
بنسخ اعمالكم اه بكتبها واثباتها عليكم وقيل انستنسخ اى نتخذ نسخته وذلك ان الملكين
يرفعان عمل الانسان فيثبت الله منه ما كان لثواب او عقاب ويطرح منه اللغو نحو قولهم
هلم واذهب وقيل الاستنساخ من اللوح المحفوظ نسخ الملائكة كل عام ما يكون من اعمال
بني ادم والاستنساخ لا يكون الا من اصل فينسخ كتاب من كتاب وقال الضحاك نستنسخ
اى نكتب وقال السدي نكتب وقال الحسن نحفظ فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين الظفر الظاهر واما الذين كفروا يقال لهم افلم
تكن اياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين مشركين كافرين واذا قيل ان وعد
الله حق والساعة لا ريب فيها قرا حمزة والساعة نصب عطفا على الوعد وقرا الاخرون

بالرفع على الابتداء قلتم ماندري ما الساعة ان نظن الا ظنا اي ما نعلم ذلك الا حدسا وتوهما وما نحن بمستيقنين انها كائنة وبدا لهم في الاخرة سيئات ما عملوا في الدنيا اي جزاؤها وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقيل اليوم ننساكم نترككم في النار كما نسيتم لقاء يومكم هذا تركتم الايمان به لعمل لقاء هذا اليوم ومأواكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها فاليوم لا يخرجون منها فاتحة والكسائي بفتح الياء وضم الراء وقرأ الاخرون بضم الياء وفتح الراء ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم ان يرجعوا الى الطاعة لانه لا يقبل ذلك اليوم عنه ولا توبة فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء العظمة في السموات والارض وهو العزيز الحكيم انا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي سماعا السيد اصل محمد بن الحسين العلوي انا ابو حامد احمد بن محمد بن الحسين الشرقي ثنا احمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد الفراء ومطر بن ابراهيم قالوا ثنا حفص بن عبد الله ثنا ابراهيم ابن طهمان عن عطاء بن السايب عن الاغر ابي مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله ص يقول الله تع الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما اوخلته النار سورة الاحقاف مكية بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى يعني يوم القيمة وهو الاجل الذي ينتهي اليه السموات والارض وهو اشارة الى فنائها والذين كفروا عما انذروا خوفوا به في القرآن من البعث والحساب معرضون قل ارايتم ما تدعون من دون الله ارونى ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا اي بكتاب جاء كم من الله قبل القرآن فيه بيان ما تقولون او اثارة من علم قال الكلبي اي بقية من علم يؤثر عن الاولين اي يسند اليهم وقال مجاهد وعكرمة وعطاء بن ابي رباح وقتادة خاصة من علم واصل الكلمة من الاثر وهو الرواية يقال اثرت الحديث اثرا واثارة ومنه قيل للخبر اثر ان كنتم صادقين في ان اصنامكم تشفع لكم ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له يعني الاصنام لا يجيب عابديها الى شيء من سئولهم الى يوم القيمة يعني ابدا ما دامت الدنيا وهم عن دعائهم غافلون لانها جماد لا تسمع ولا تفهم واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين جاحدين يريد قوله يوم يقول الله للملائكة ما كانوا اياكم يعبدون واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين يعني القرآن سحر ام يقولون افتراه محمد من قبل نفسه فقال الله قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا لا تقدرون ان تردوا عني عذابا ان عذبني على افترائي فكيف اقدر على ان اجلب لكم هو اعلم اي الله اعلم بما تفيضون تخوضون فيه من التكذيب بالقرآن والقول فيه انه سحر كفى به شهيدا بيني وبينكم ان القرآن جاء من عنده وهو الغفور الرحيم في تاخير العذاب عنكم قال الزجاج هذا دعاء لهم الى التوبة معناه ان الله غفور لمن تاب منكم رحيم به قل ما كنت بدعا من الرسل اي بديعا مثل يضف وتضيف وجمع البدع ابداع اي لست باول رسل قد بعث قبلي كثير من الانبياء فكيف تنكرون بنوتي وما ادري ما يفعل بي ولا بكم اختلف العلماء في معنى هذه الاية وقال بعضهم معناه ما ادري ما يفعل بي ولا بكم يوم القيمة فلما نزلت هذه الاية فرح المشركون وقالوا واللات والعزى ما امرنا وامر محمد بن عبد الله الا واحد وما له علينا من مزية وفضل ولولا انه ابتدع ما يقوله من ذات نفسه لاخبره الذي بعثه بما يفعل به فانزل الله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقالت الصحابة هنيئا لك يا نبي الله قد علمنا ما يفعل بك فما الذي يفعل بنا

فانزل الله ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الاية وانزل وبشر المؤمنين بان لهم من الله فوزا كبيرا فبين الله ما يفعل بي وبهم وهذا قول انس وقتادة والحسن وعكرمة قالوا انما قال هذا قبل ان يخبره بغفران ذنبه وانما اخبره بغفران ذنبه عام الحديبية فتبين ذلك انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن حارثة بن زيد قالت كانت ام العلاء الانصارية تقول للمهاجرون المدينة اقترعت الانصار على سكانهم قالت فطار لنا عثمان بن مظعون في السكنى فمرض فمرضناه فتوفي فجاء رسول الله ص فدخل فقلت رحمك الله عليك اما السايب فقد شهد عليك ان قد اكرمك الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك ان الله قد اكرمه قلت لا والله لا ادري فقال النبي ص اما هو فقد جاءه اليقين من ربه فاني لارجو له الخير والله ما ادري وانا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم قالت فوالله لا ازكي بعده احدا ابدا قالت فاحزنني ذلك فرايت العثمان بعد في النوم عينا تجري فقصصتها على رسول الله فقال ذاك عمله وقال جماعة قوله ما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا اما في الاخرة فقد علم انه في الجنة وان من كذبه في النار اختلفوا فيه فقال ابن عباس لما اشتد البلاء باصحاب رسول الله ص راى رسول الله ص فيما يرى النايم وهو بمكة ارضا ذات سباخ ونخل ذفعت له يهاجر اليها فقال لاصحابه متى يهاجر الى الارض التي اريت فسكت فانزل الله هذه الاية ما ادري ما يفعل بي ولا بكم اترك في مكاني ام اخرج واياكم الى الارض التي رفعت لي وقال بعضهم ما ادري ما يفعل بي ولا بكم الى ماذا تصير امري وامركم في الدنيا اما انا فاخرج كما اخرجت الانبياء من قبلي ام اقتل كما قتل من قبلي من الانبياء وانتم ايها المصدقون لا ادري اتخرجون معي ام تتركون ام ماذا يفعل بي ولا ادري ما يفعل بكم ايها المكذبون اتومنون بالحجارة من السماء ام تخسف بكم ام اي شيء يفعل بكم مما فعل بالامم المكذبة ثم اخبره الله انه يظهر على دينه على الاديان فقال هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وقال في امته وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاخبره بما يصنع به وبامته هذا قول السدي ان اتبع الا ما يوحى الي ما اتبع الا القرآن ولا ابتدع من عندي شيئا وما انا الا نذير مبين قل ارايتم معناه اخبروني ما هذا الذي تقولون ان كان يعني القرآن من عند الله وكفرتم به ايها المشركون وشهد شاهد من بني اسرايل على مثله المماثلة يعني على ان على من عند الله فامن يعني الشاهد واستكبرتم عن الايمان وجواب قوله من عند الله محذوف على تقدير اليس قد ظلمتم يدل على هذا المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الحسن جواب قوله أ فرأيتم أ ضل منكم كما قال في السجدة واختلفوا في هذا الشاهد قال قتادة والضحاك هو عبد الله بن سلام شهد على نبوة المصطفى ص فامن به واستكبر اليهود فلم يومنوا انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن منير سمع عبد الله بن بكر ثنا حميد عن انس قال سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله ص وهو في ارض يخترف فاتى النبي ص فقال اني سائلك عن ثلث لا يعلمهن الا نبي فما اول اشراط الساعة وما اول طعام اهل الجنة وما ينزع الولد الى ابيه او الى امه قال اخبرني بهن جبريل انفا قال جبريل قال نعم قال ذاك عدو اليهود من الملئكة فقرا هذه الاية من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله قال

عبد الله اما اول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب واما اول طعام يأكله اهل الجنة
فزيادة كبد حوت واذا سبق ماء الرجل ماء المراة نزع الولد واذا سبق ماء المراة نزعت قال اشهد
ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله يا رسول الله ان اليهود قوم بهت فان علموا باسلامي
قبل ان تسألهم بهتوا فجاءت اليهود فقال رسول الله ص اى رجل عبد الله فيكم فقالوا اخيرنا
وابن اخيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال ارايتم ان اسلم عبد الله بن سلام قالوا اعاذه الله من ذلك
فخرج عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا
فانتقصوه قال وهذا الذى كنت اخاف يا رسول الله آنا عبد الله الواحد المليحى اما احمد
بن عبد الله النعيمى اما محمد بن يوسف ساحمد بن اسمعيل ساعبد الله بن يوسف يقول سمعت
مالكا يحدث عن ابى النضر مولى عمر بن عبيد الله بن عامر بن سعد بن ابى وقاص عن ابيه
قال ما سمعت النبى ص يقول لاحد يمشى على الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام
وفيه نزلت هذه الآية وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم الآية
او فى الحديث وقال الآخرون الشاهد هو موسى بن عمران عم قال السبعى قال
مسروق فى هذه الآية دا الله ما نزلت فى عبد الله بن سلام لان آل حم نزلت بمكة وانما
اسلم عبد الله بن سلام بالمدينة ونزلت الآية فى محاجة كانت من رسول الله ص لقى معه
ومثل القرآن التوراة فشهد موسى على التوراة ومحمد على الفرقان وكل واحد منهما
يصدق الآخر وقيل هو نبى من بنى اسرائيل فآمن واستكبرتم فلم يؤمنوا ان الله لا يهدى
القوم الظالمين وقال الذين كفروا من اليهود للذين آمنوا لو كان دين محمد خيرا ما سبقونا اليه
يعنون عبد الله بن سلام واصحابه قال قتادة نزلت فى مشركى مكة قال لو كان محمد لما يدعونا
اليه خيرا ما سبقنا اليه فلان وفلان وقال الكلبى الذين كفروا اسد وغطفان قالوا
للذين آمنوا يعنى جهينة ومزينة لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقتنا اليه وتمالوا اليهم قال
تم واذ لم يهتدوا به اى بالقرآن كما اهتدى به اهل الايمان فسيقولون هذا افك قديم
كما قالوا اساطير الاولين ومن قبله اى ومن قبل القرآن كتاب موسى يعنى التوراة اماما
يقتدى به ورحمة من آمن به ونصب على الحال عن الكسائى قال ابو عبيدة فيه اضمار
اى جعلناه اماما ورحمة وفى الكلام محذوف تقديره وتقدم كتاب موسى اماما ولم
يهتدوا به كما قال فى الآية الاولى واذ لم يهتدوا به وهذا كتاب مصدق اى القرآن مصدق
للكتب التى قبله لسانا عربيا نصب على الحال وقيل بلسان عربى لتنذر الذين ظلموا يعنى
مشركى مكة قرا اهل الحجاز والشام ويعقوب لتنذر بالتاء على خطاب النبى ص وقرا الآخرون
بالياء يعنى الكتاب وبشرى للمحسنين وبشرى فى محل الرفع اى هذا كتاب مصدق وبشرى
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب
الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا قرا اهل الكوفة
احسانا كقوله وبالوالدين احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها بضم الكاف قرا اهل الحجاز وابو عمرو بفتح الكاف وقرا الآخرون بضمها وحمله وفصاله فطامه وقرا يعقوب
وفصله بغير الف وقرا الآخرون بالالف ثلثون شهرا يريد اقل مدة الحمل وهو ستة اشهر و
اكثر مدة الرضاع وهو اربعة وعشرون شهرا وروى عكرمة عن ابن عباس قال اذا حملت
المراة تسعة اشهر ارضعته لاحد وعشرين شهرا واذا حملت ستة اشهر ارضعته اربعة

وعشرين شهرا حتى اذا بلغ اشده نهاية قوته وغاية شبابه واستواؤه وهو ما بين ثمانى عشرة سنة الى اربعين
سنة فذلك قوله وبلغ اربعين سنة قال السدى والضحاك نزلت فى سعد بن ابى وقاص وقد مضت
القصة وقال الآخرون فى ابى بكر الصديق واسمه ابى قحافة عثمان بن عمرو وامه ام الخير
بنت صخر بن عمرو رضى الله عنهم اجمعين وقال على بن ابى طالب رض الآية نزلت فى ابى بكر اسلم ابواه جميعا
ولم يجتمع لاحد من المهاجرين ابواه غيره اوصاه الله بهما ولزم ذلك من بعده وكان ابو بكر رض
صحب النبى ص وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبى ص ابن عشرين سنة فى تجارة الى الشام فلما بلغ اربعين
سنة وبقى الله آمن به ود عا به قال رب اوزعنى الهمنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى
والدى بالهداية والايمان وان اعمل صالحا ترضاه قال ابن عباس اجابه الله فاعتق تسعة
من المؤمنين يعذبون فى الله ولم يرد شيئا من الخير الا اعانه الله عليه ود عا ايضا فقال
واصلح لى فى ذريتى فاجابه الله فلم يكن له ولد الا امنوا جميعا فاجتمع له على الاسلام ابواه
واولاده جميعا فاذا بلغ ابو قحافة النبى صلى الله عليه وسلم وابنه ابو بكر وابنه عبد الرحمن
ابن ابى بكر وابن عبد الرحمن ابو عتيق كلهم ادركوا النبى ص ولم يكن ذلك لاحد من الصحابة
قوله انى تبت اليك وانى من المسلمين اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا يعفى عما لهم
الصالحة التى عملوها فى الدنيا وكلما حسن فالاحسن بمعنى الحسن فنثيبهم عليها ويجاوز عن سيئاتهم
فلا يعاقبهم بها قرا حمزة والكسائى وحفص نتقبل فنتجاوز بالنون وفتح الواو احسن نصب وقرا
الآخرون بالياء وضم الواو احسن رفع فى اصحاب الجنة مع اصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا
يوعدون وهو قوله وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات والذى قال لوالديه اف لكما اى تضجرا
الى الايمان بالله والاقرار بالبعث اف لكما وهى كلمة كراهية ابعدا منى ان اخرج من بين من قد
خلت القرون من قبلى فلم يبعث منهم احد وهما يستغيثان الله يستصرخان ويستغيثان الله
عليه ويقولان له ويلك امن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين ما هذا
الذى تدعونى اليه الا اساطير الاولين قال ابن عباس والسدى ومجاهد نزلت فى عبد الله
وقيل فى عبد الرحمن بن ابى بكر قبل اسلامه كان ابواه يدعوانه الى الاسلام وهو يابى ويقول
اجيبوا الى عبد الله بن جدعان وعامر بن كعب ومشايخ قريش حتى اسلموا عما تقولون وانكرت
عايشة رض ان يكون هذا فى عبد الرحمن ابن ابى بكر والصحيح انها نزلت فى كافر عاق لوالديه
قال الحسن وقتادة وقال الزجاج قول من قال نزلت فى عبد الرحمن بن ابى بكر قبل اسلامه يطيله
قوله اولئك الذين حق عليهم القول لعلم الله انه قد حقت عليهم كلمة العذاب وعبد الرحمن من
من اهل الجنة فلا يكون ممن حقت عليه كلمة العذاب اولئك الذين حق عليهم القول وجب
عليهم العذاب فى امم مع امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل درجات
مما عملوا قال ابن عباس يريد من سبق الى الايمان فهو ممن تخلف عنه ولو بساعة وقال مقاتل
ولكل فضايل باعمالهم فيوفيهم الله جزاء اعمالهم وقيل ولكل يعنى ولكل واحد من الفريقين
المؤمنين والكافرين درجات منازل ومراتب عند الله يوم القيمة باعمالهم فيجازيهم عليها
وقال ابن زيد فى هذه الآية درج اهل النار تذهب سفالا ودرج اهل الجنة تذهب علوا
وليوفيهم اعمالهم قرا ابن كثير واهل البصرة وعاصم بالياء وقرا الآخرون بالنون اعمالهم اى جزاء اعمالهم
وهم لا يظلمون ويوم يعرض الذين كفروا على النار فيقال لهم اذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا
قرا ابن كثير وابن عامر وابو جعفر ويعقوب اذهبتم بالاستفهام ويمن بن عامر همزتين وقرا

الاخرون بالاستفهام على الخبر وكلاهما فصيحتان لان العرب تستفهم بالتوبيخ وتترك الف الاستفهام
فتقول اذهبت ففعلت كذا وذهبت ففعلت كذا اذا استمتعتم بها يقول اذ صيرتم طيباتكم بعين
اللذات وتمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون اى العذاب الذى فيه ذل وظنى باكتم تستكبرون
تتكبرون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون فلما وبخ الكافرين بالتمتع الطيبات فى الدنيا ابو البخترى
واصحابه والصالحون لجتناب اللذات فى الدنيا رجاء ثواب الاخرة ورد وبنا عن عمرو رض قال دخلت
على رسول الله فاذا هو مضطجع على رمال حصير قد اثر الرمال بجنبه فقلت يا رسول الله ادع الله
فليوسع على امتك فان فارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون الله قال اولئك قوم عجلوا
طيباتهم فى الحيوة الدنيا انا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوجانى انا ابو القسم على بن احمد
الخزاعى انا ابو سعيد الهيثم بن كليب ثنا ابو عيسى الترمذى ثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار
قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ابى اسحق قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد يحدث عن الاسود بن
يزيد عن عائشة رض انها قالت ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض
رسول الله ص انا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو الحسن بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار
ثنا احمد بن منصور الحافظ ثنا عبد الرزاق انا معمر عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
رض قالت لقد كان ياتى علينا الشهر ولا يوقد فيه نار وما هو الا الماء والتمر غير ان جزى
الله نساء من الانصار خيرا كن ربما اهدين لنا شيئا من اللبن انا عبد الله بن عبد الصمد
الجوجانى انا ابو القسم الخزاعى انا الهيثم ابن كليب ثنا ابو عيسى الترمذى ثنا عبد الله بن
معونة الجحيى ثنا ثابت ابن يزيد عن هلال بن حباب عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول
الله ص يبيت الليالى المتتابعة طاويا واهله لا يجدون عشاء وكان اكثر خبزهم خبز الشعير
انا عبد الله بن عبد الصمد الجوجانى اجزنا ابو القسم الخزاعى انا الهيثم ابن كليب ثنا ابو عيسى
الترمذى ثنا عبد الله بن عبد الرحمن ثنا روح بن اسلم ثنا ابو حاتم البصرى ثنا حماد بن سلمة
انا ثابت عن انس قال قال رسول الله ص لقد خفت فى الله وما يخاف احد ولقد اوذيت
فى الله وما يوذى لاحد ولقد اتت على ثلثون من بين ليلة ويوم ومالى ولبلال طعام ياكله
ذو كبد الا شئ يوارى ابط بلال انا عبد الواحد للبيع انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن
اسمعيل ثنا يوسف بن عدى ثنا ابن فضيل عن ابيه عن ابى حازم عن ابى هريرة
قال لقد رايت سبعين من اصحاب اهل الصفة ما منهم رجل عليه رداء اما ازار واما كساء
قد ربطوا فى اعناقهم فمنها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية
ان يرى عورته انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابى توبة الكشميهنى انا ابو طاهر محمد بن احمد
بن الحارث انا ابو الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائى انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم
عن عبد الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن شعبة بن الحجاج عن سعد بن ابراهيم عن ابيه
ابراهيم ان عبد الرحمن بن عوف اتى بطعام وهو صائم فقال قتل مصعب بن عمير وهو
خير منى فكفن فى بردة ان غطى راسه بدت رجلاه وان غطى رجلاه بدا راسه قال وراه
قال قتل حمزة وهو خير منى ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط او قال اعطينا من الدنيا ما
قد خشينا ان تكون حسناتنا عجلت لنا ثم جعل يبكى حتى ترك الطعام وقال جابر بن
عبد الله راى عمر بن الخطاب رض لحما معلقا فى يدى فقال ما هذا يا جابر قلت اشتهيت
لحما فاشتريته فقال عمر اوكلما اشتهيت يا جابر اشتريت اما تخاف هذه الاية

اذهبتم طيباتكم فى حيوتكم الدنيا قوله تع واذكر اخا عاد يعنى هودا عم اذ انذر قومه بالاحقاف قال
ابن عباس الاحقاف واد بين عمان ومهرة قال مقاتل كانت منازل عاد باليمن فى حضرموت بموضع
يقال له مهرة اليها تنسب الابل المهرية وكانوا اهل عمد سيارة فى الربيع فاذا يبس هاج العود رجعوا
الى منازلهم وكانوا من قبيلة ارم قال قتادة ذكر لنا انهم اكانوا احياء باليمن وكانوا اهل رمل مشرفين
على البحر بارض يقال لها الشحر والاحقاف جمع حقف وهو المستطيل المعوج من الرمل وقال ابن
زيد هو ما استطال من الرمل لكعبة الجبل ولم يبلغ ان يكون جبلا وقال الكسائى هو ما استدار
من الرمل وقد خلت النذر مضت الرسل من بين يديه اى من قبل هود ومن خلفه الى قومه ان
لا تعبدوا الا الله انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا لتاتنا لتصرفنا عن الهتنا
اى عن عبادتها فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين انه العذاب نازل بنا قال هود
انما العلم عند الله هو يعلم متى ياتيكم العذاب وابلغكم ما ارسلت به من الوحى ولكنى اريكم قوما
تجهلون فلما راوه يعنى ما يوعدون به من العذاب عارضا سحابا يعرض فى ناحية من
السماء مستقبل اوديتهم فخرجت سحابة سوداء من واد لهم يقال له المغيث وكان قد حبس عنهم المطر فلما راوها استبشروا بها قالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله عز وجل
بل هو ما استعجلتم به يعنى قولهم ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ريح فيها عذاب اليم فجعلت الريح تحمل الفساطيط وتحمل الظعينة حتى
ترى كانها جرادة تدمر كل شئ موت بامر ربها واول ما عرفوا العذاب انه
ما كان خارجا من ديارهم من الرجال والمواشى تطير بهم الريح بين السماء وبين الارض فخلوا ابوابهم
وغلقوا ابوابهم فجاءت الريح ففتحت ابوابهم وصرعتهم فاتت الله الريح فاماتت عليهم الرمال فكانوا
تحت الرمل سبع ليال وثمانية ايام ولهم انين ثم امر الله الريح فكشفت عنهم الرمال فحملتهم فرمت
بهم البحر انا الامام ابو على الحسين بن محمد القاضى انا ابو نعيم عبد الملك بن محمد الاسفرائنى انا ابو عوانة
يعقوب بن الحافظ انا يونس انا ابن وهب انا عمرو بن الحرث ان ابا النضر حدثه سليمان بن يسار
عن عائشة رض انها قالت ما رايت رسول الله ص مستجمعا ضاحكا حتى ارى منه اصواته
وكانه اذا راى غيما او ريحا عرف ذلك فى وجهه فقلت يا رسول الله ان الناس اذا راوا الغيم
فرحوا رجاء ان يكون فيه المطر واراك اذا رايته عرف فى وجهك اذا هيئة فقال يا عائشة ما يؤمنى
ان يكون فيه عذاب قد عذب قوم بالريح وقد راى قوم العذاب فقالوا هذا عارض ممطرنا
انا الامام الحسين محمد القاضى انا ابو نعيم الاسفرائنى انا ابو عوانة ثنا يوسف هو بن مسلم
ثنا حجاج عن ابن جريج عن عطاء قالت عائشة كان النبى ص اذا راى مخيلة تغير وجهه
وتلون ودخل وخرج واقبل وادبر فاذا امطرت السماء برئ عنه وذكرت له الذى رايت فقال
وما يدريك لعله كما قال قوم عاد فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض
ممطرنا الاية فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم قرا عاصم وحمزة ويعقوب يرى بالياء وضم ما سكنهم
برفع النون اى لا يرى شئ الا مساكنهم وقرا الاخرون بالتاء وفتحها مساكنهم بنصب اى لا ترى
انت يا محمد الا مساكنهم لان السكان والاصنام باحت بالريح فلم يبق الا هود ومن امن معه
كذلك نجزى القوم المجرمين ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ايها يكنكم فيه من قوة الابدان
وطول العمر وكثرة المال قال المبرد ما فى قوله فيما بمنزلة الذى وان بمنزلته وتقديره ولقد
مكناهم فى الذى ما مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم
ولا افئدتهم من شئ اذ كانوا يجحدون بايات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ولقد

اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى كحجر ثمود وارض سدوم وبحورها وصرفنا الآيات الحجج والبينات
لعلهم يرجعون عن كفرهم فلم يرجعوا فاهلكناهم بحبس مطر كما هو بمكة فلولا فهلا نصرهم الذين اتخذوا
من دون الله قربانا آلهة يعني الاوثان اتخذوها آلهة يتقربون بها الى الله تع والقربان كل ما يتقرب به
الى الله تع وجمعه قرابين كالرهبان والرهابين بل ضلوا عنهم قال مقاتل ضلت الآلهة عنهم فلم
تنفعهم عند نزول العذاب بهم وذلك افكهم اى كذبهم الذى كانوا يقولون انها تقربهم الى الله و
تشفع لهم وما كانوا يفترون يكذبون انها آلهة قوله عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن
يستمعون القرآن الآية قال المفسرون لما مات ابو طالب خرج رسول الله ص وحده الى الطائف يلتمس
من ثقيف النصر والمنعة له من قومه روى محمد بن اسحق عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي
لما انتهى رسول الله ص الى الطائف عمد الى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف واشرافهم
وهم اخوة ثلثة عبد يالیل ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عمير وعند احدهم امرأة
من قريش من بني جمح فجلس اليهم فدعاهم الى الله وكلمهم بلجاهم له من نصرته على الاسلام والقيام
معه على من خالفه من قومه فقال له احدهم هو يمرط ثياب الكعبة ان كان الله ارسلك وقال الآخر
اما وجد الله احدا يرسله غيرك وقال الثالث والله لا اكلمك كلمة ابدا لئن كنت رسولا من الله
كما تقول لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي ان اكلمك
فقام رسول الله من عندهم وقد يئس من خير ثقيف وقال لهم اذ فعلتم ما فعلتم
فاكتموا علي سرى وكره رسول الله ان يبلغ قومه فيسدروا عليه ذلك فلم يفعلوا واغروا
به سفاههم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس والجأوه الى حائط لعتبة
وشيبة ابني ربيعة وهما فيه فرجع عنه سفهاء ثقيف ومن كان يتبعه فعمد الى ظل حبلة
من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران اليه ويريان ما لقي من سفهاء ثقيف ولقي رسول الله
ص تلك المرأة من جمح فقال لها ماذا لقينا من احمائك فلما اظلها دعا رسول الله ص قال اللهم
الى اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين انت رب
المستضعفين وانت ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني الى عدو ملكته امري ان لم يكن
بك علي غضب فلا ابالي ولكن عافيتك هي اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له
الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والآخرة من ان ينزل بي غضبك او يحل علي سخطك لك العتبى
لعتبى حتى ترضى لا حول ولا قوة الا بك فلما رأيا ربيعة ما لقي تحركت له رحمها فدعوا غلاما
لهما نصرانيا يقال له عداس فقالا له خذ قطفا من هذا العنب وضعه في ذلك الطبق ثم
اذهب به الى ذلك الرجل فقل له يأكل منه ففعل عداس ثم اقبل بحتى وضعه بين يدي
رسول الله ص فلما وضع عليه رسول الله يده قال بسم الله ثم اكل فنظر عداس الى وجهه
ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلدة قال له رسول الله ومن اي البلاد
انت يا عداس وما دينك قال انا نصراني وانا رجل من اهل نينوى فقال له رسول الله ص
امن قرية الرجل الصالح يونس بن متى قال له وما يدريك ما يونس بن متى قال له رسول
الله ذاك اخي كان نبيا وانا نبي فاكب عداس على رسول الله فقبل راسه ويديه وقدميه
قال فيقول ابنا ربيعة لاحدهم لصاحبه اما غلامك فقد افسده عليك فلما جاءهما عداس
قالا له ويلك يا عداس مالك تقبل راس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في
الارض خير من هذا الرجل لقد اخبرني بامر ما يعلمه الا نبي فقال ويحك يا عداس لا يصرفنك

عن دينك فان دينك خير من دينه فكان رسول الله ص انصرف من الطايف راجعا الى مكة حتى بئس من
خير ثقيف حتى اذا كان بنخله قام من جوف الليل يصلي فمر به نفر من جن اهل نصيبين يريدون
اليمن فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوا الى قومهم منذرين فدانوا واجابوا لما سمعوا فقص الله
خبرهم عليه فقال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا ابو عوانة عن ابي بشر عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس رض قال انطلق النبي ص في طائفة من اصحابه عامدين الى عكاظ
وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وارسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم
فقالوا ما لكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب قالوا ما حال بينكم وبين
خبر السماء الا شيء حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بينكم
وبين خبر السماء فانصرف اولئك الذين توجهوا نحو تهامة الى النبي ص وهو بنخله عامدين الى
سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا هذا والله
الذي حال بيننا وبين خبر السماء هنالك حين رجعوا الى قومهم قالوا يا قومنا انا سمعنا
قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا فانزل الله على نبيه قل اوحي الي وانما يوحى
اليه قول الجن ورؤي انهم لما رجعوا بالشهب بعث ابليس سراياه لتعرف الخبر وكان اول بعث
بعث ركب من اهل نصيبين وهم اشراف الجن وساداتهم فبعثهم الى تهامة قال ابو جعفر الثمالي بلغنا
انهم من بني الشيصبان وهم اكثر الجن عددا وهم عامة خبر ابليس فلما رجعوا قالوا انا سمعنا
قرانا عجبا قال جاءت رسل رسول الله ص ان ينذر الجن ويدعوهم الى الله ويقرا عليهم القرآن
وصرف الله اليه نفرا من نينوى وجمعهم له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني امرت ان اقرا على
الجن الليلة فايكم يتبعني فاطرقوا ثم استتبعهم فاطرقوا ثم استتبعهم الثالثة فاطرقوا فاتبعه
عبد الله بن مسعود قال عبد الله ولم يحضر معنا احد غيره فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة خط
بي الله ص شعبا يقال شعب الحجون وخط لي خطا ثم امرني ان اجلس فيه وقال لا تخرج منه
حتى اعود اليك ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فجعلت ارى امثال النسور تهوي وسمعت لغطا
شديدا حتى خفت على نبي الله وغشيته اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته
ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين فمضى رسول الله مع الفجر فانطلق الي وقال لعلك
فقلت لا والله يا رسول الله ولقد هممت مرارا ان استغيث بالناس حتى سمعتك تقرا كهيئة
يقول اجلسوا حتى لو خرجت والله لم امن عليك ان يتخطفك بعضهم ثم قال هل رايت
شيئا قلت نعم رايت رجالا سودا مستشنئي ثياب بيض قال اولئك جن نصيبين سالوني
الزاد والمتاع والزاد فمتعتهم بكل عظم حائل وروثة وبعرة فقالوا يا رسول الله يقذرها الناس
علينا فنهى النبي ص ان يستنجى بالعظم والروث قال فقلت يا رسول الله وما يغني ذلك عنهم
قال انهم لا يجدون عظما الا وجدوا عليه لحمه يوم اكل ولا روثة الا وجدوا فيها حبها يوم اكلت
فقلت يا رسول الله سمعت لغطا شديدا فقال ان الجن بدارات في قتيل قتل بينهم فحاكموا
الى فقضيت بينهم بالحق قال ثم تبرز رسول الله ص ثم اتاني فقال هل معك ماء فقلت يا رسول الله
معي اداوة فيها نبيذ التمر فاستدعاه فصببت على يديه فتوضا وقال تمرة طيبة وماء
طهور وقال قتادة ذكر لنا ان مسعودا لما قدم الكوفة راى شيوخا شمطا من الزط فانكر هيئتهم
حين رآهم وقال لظهرها فقيل له انها هؤلاء قوم من الزط فقال ما اشبههم بالغربان الذين صرفوا

المرسول الله يريد الجن آنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم
بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن المثنى انا عبد الاعلى نا داود وهو ابن ابي هند عن عامر
قال سالت علقمة هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله ص ليلة الجن قال علقمة انى سالت ابن
مسعود هل شهد منكم احد مع رسول الله ص ليلة الجن قال لا ولكنا كنا مع رسول الله ص ذات
ليلة فقدناه فالتمسناه في الاودية والشعاب فقلنا استطير او اغتيل قال فبتنا فلم نجده فبتنا
بشر ليلة بات بها قوم فلما اصبحنا اذا هو جاء من قبل حراء قال فقلنا يا رسول الله فقدناك فطلبناك
فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فقال اتاني داعي الجن فذهبت معه فقرات عليهم القرآن قال
فانطلق بنا فارانا اثارهم واثار نيرانهم وسالوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في
ايديكم اوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم فقال رسول الله ص فلا تستنجوا بهما فانها طعام
اخوانكم من الجن ورواه مسلم عن علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن ابراهيم عن داود بهذا
الاسناد الى قوله واثار نيرانهم قال الشعبي وسالوه الزاد وكانوا من جزع الجزيرة الى اخر الحديث
من قول الشعبي مفصلا من حديث عبد الله قوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون
القرآن اختلفوا في عدد ذلك النفر قال ابن عباس كانوا سبعة من جن نصيبين فجعلهم
رسول الله الى قومهم وقال اخرون كانوا تسعة رهط عامهم من زبن جبيش قال كان زوبعة
من التسعة الذين استمعوا القرآن قالوا انصتوا قال صه وروى في الحديث ان الجن ثلثة اصناف
صنف لهم اجنحة يطيرون في الهواء وصنف حيات وكلاب وصنف يحلون ويظعنون
فلما حضروه قال بعضهم لبعض انصتوا اسكتوا اى لنسمع الى قراءته ولا يحول بيننا وبين الاستماع
شئ فانصتوا واستمعوا القرآن حتى كاد يقع بعضهم على بعض من شدة حرصهم فلما قضى فرغ
من تلاوته ردوا الى قومهم انصرفوا اليهم منذرين يحثهم فيمن دعاهم لرسول الله ص قالوا يا قومنا
انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم
قال عطا كان دينهم اليهودية لذلك قالوا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى يا قومنا اجيبوا
داعي الله يعني محمدا ص وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم اى ذنوبكم كلها ويخرجكم من عذاب
اليم قال ابن عباس فاستجاب لهم من قومهم نحو من سبعين رجلا من الجن فجعوا الى رسول الله
فوافوه بالبطحاء فقرا عليهم القرآن فامرهم ونهاهم وفيه دليل على انه صلى الله عليه وسلم
كان مبعوثا الى الجن والانس جميعا قال مقاتل لم يبعث قبله نبي الى الجن والانس جميعا واختلف
العلماء في حكم مؤمن الجن فقال قوم ليس لهم ثواب الا انجاتهم من النار وقالوا فوا لينفر
لكم من ذنوبكم ويخرجكم من عذاب اليم والبه ذهب ابو حنيفة وحكى سفيان عن ليث قال ان
ثوابهم ان يحاروا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم وعن ابي الزناد قال اذا قضى بين الناس
قيل للمؤمنين من الجن عودوا ترابا فيعودون ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وقال
اخرون يكون لهم الثواب في الاحسان كما يكون عليهم العقاب في الاساءة كالانس والبه ذهب
مالك وابو ابي ليلى وقال جويبر عن الضحاك الجن يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون
وذكر النقاش في تفسير محمد بن ثابت انهم يدخلون الجنة فقيل هل يصيبون من نعيمها قال
يلهمهم الله تسبيحه وذكره فيصيبون من لذة ما يصيبه بنو ادم من نعيم الجنة وقال لطاؤس
بن المنذر سالت ضمرة بن حبيب هل للجن ثواب قال نعم وقال لم يطمث انس قبلهم ولا جان
فالانسيات للانس والجنيات للجن وقال عمر بن عبد العزيز انا نرى ان مؤمن الجن حول الجنة

في ربض وربض وليسوا فيها ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض لا يعجز الله صلحوا فيقوته وليس لهم
دونه اولياء انصارا يمنعونه من الله اولئك في ضلال مبين اولم يروا ان الله الذي خلق السموات
والارض ولم يعي بخلقهن لم يعجز عن ان يحيي الموتى بقادر هكذا قراءة العامة واختلفوا في وجه دخول الباء
فيه قال ابو عبيدة والاخفش الباء زايدة للتاكيد كقوله تنبت بالدهن قال الكسائي والفراء العرب
تدخل الباء والاستفهام مع الجحد فيقولون ما اظنك بقايم وقرا يعقوب بالياء على الفعل واختار ابو
عبيدة قراءة العامة لانها قراءة عبد الله قادر بغير الباء على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شئ قدير ويوم
يعرض الذين كفروا على النار فيقال لهم اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل قال ابن عباس ذوو الحزم وقال الضحاك ذوو
الجد والصبر واختلفوا فيهم فقال ابن زيد كل الرسل كانوا اولي عزم لم يبعث الله نبيا الا كان ذا عزم
وحزم ورأي وكمال وعقل وانما ادخلت من للتبعيض لا للتبعيض كما يقال اشتريت اكسية من
الخز واردية من الز وقال بعضهم الانبياء كلهم اولوا العزم الا يونس لعجلة كانت منه الا انه
ان قيل النبي ص ولا تكن كصاحب الحوت وقال قوم هم نجباء الرسل المذكورة في سورة الانعام
وهم ثمانية عشر اولئك بعد ذكرهم اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال الكلبي هم الذين
امروا بالجهاد واظهروا المكاشفة مع اعداء الله وقيل هم ستة نوح وهود وصالح ولوط و
شعيب وموسى وهم المذكورون على النسق في الاعراف والشعراء وقال مقاتل هم ستة نوح
وهود وابراهيم وموسى وعيسى واصحاب الشرايع ثم مع رسول الله خمسة قال الشيخ
الامام الاجل رضي ذكرهم الله على التخصيص في قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وفي قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الاية
انا ابو طاهر المطهر بن علي بن عبد الله الفارسي انا ابو ذر محمد بن ابراهيم سبط الصالحاني
انا ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بابي الشيخ الحافظ انا عبد الرحمن بن ابي
حاتم نا محمد بن المنهال الضرير نا يزيد بن زريع نا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن الحسن
مرسلا قال قالت لي عايشة قال رسول الله ص يا عايشة ان الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لال محمد
يا عايشة ان الله لم يرض من اولي العزم الا بالصبر على مكروهها والصبر على محبوبها الم يرض
الا ان كلفني ما كلفهم قال فاصبر كما صبروا اولوا العزم من الرسل واني والله لا ابدلي من طاعته
والله لاصبرن كما صبروا واجهدن ولا قوة الا بالله ولا تستعجل لهم اي لا تستعجل العذاب لهم
فانا نزل بهم لا محالة كان لم يلبثوا الا ساعة من نهار بل هو بلاغ هذا القرآن بلاغ من الله
ترك الاستعجال الخبر اخبر عن قرب العذاب فقال كانهم يوم يرون ما يوعدون من العذاب في الاخرة
لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من نهار اي اذا عاينوا العذاب صار طول لبثهم في الدنيا والبرزخ كانه
ساعة من نهار لان ما مضى وان كان طويلا كان لم يكن ثم قال بلاغ اي هذا القرآن وما فيه من
البيان بلاغ من الله اليكم والبلاغ بمعنى التبليغ فهل يهلك بالعذاب الا القوم الفاسقون
الخارجون من امر الله قال الزجاج تاويله لا يهلك مع رحمة الله وفضله الا القوم الفاسقون
ولهذا قال قوم ما في القرآن رجاء لرجاء الله اية اقوى من هذه الاية

سورة محمد صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن

سبيل الله اضل اعمالهم ابطلها لم يثبها واراد بالاعمال ما فعلوا من الطعام الطعام وصلة الارحام قال
الضحاك ابطل كيدهم ومكرهم بالنبي ص وجعل الدبرة عليهم والذين امنوا وعملوا الصالحات و
امنوا بما نزل على محمد قال سفيان الثوري يعني لم يخالفوه في شئ وهو الحق من ربهم قال ابن عباس الذين
كذبوا وصدوا عن سبيل الله مشركو مكة والذين امنوا وعملوا الصالحات الانصار كفر عنهم سيئاتهم
واصلح بالهم حالهم قال ابن عباس عصمهم ايام حيوتهم يعني ان هذا الاصلاح يعود الى اصلاح
اعمالهم حتى لا يعصوا ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل الشيطان وان الذين امنوا اتبعوا الحق
من ربهم يعني القرآن كذلك يضرب الله للناس امثالهم اشكالهم قال الزجاج كذلك يبين الله
امثال حسنات المومنين واضلال اعمال الكافرين فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب
نصب على الاغراء اي فاضربوا رقابهم يعني اعناقهم حتى اذا اثخنتموهم بالغتم في القتل وقهرتموهم
فشدوا الوثاق يعني في الاسر حتى لا يقتلوا منكم والاسر يكون بعد المبالغة في القتل كما قال
ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض فاما منا بعد واما فداء يعني بعد ان تاسروهم
فاما ان تمنوا عليهم منا باطلاقهم من غير عوض واما ان يفادوهم فداء واختلف العلماء في
حكم هذه الاية قال قوم هي منسوخة بقوله فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم وبقوله
اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وإلى هذا القول ذهب قتادة والضحاك والسدي وابن جريج
وهو قول الاوزاعي واصحاب الرأي قالوا لا يبيحون المن على من وقع في الاسر من الكفار ولا الفداء
وذهب اخرون الى ان الاية محكمة والامام بالخيار في الرجال العاقلين من الكفار انا وفي
الاسر بين ان يقتلهم او يسترقهم او يمن عليهم فيطلقهم بلا عوض او يفاديهم بالمال او بالاسارى
المسلمين واليه ذهب ابن عمر وبه قال الحسن وعطا واكثر الصحابة والعلماء وهو قول الثوري
والشافعي واحمد واسحق وقال ابن عباس لما كثر المسلمون واشتد سلطانهم انزل الله في الاسارى
فاما منا بعد واما فداء وهذا هو الاصح فالاختيار لانه عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم
والخلفاء بعده انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله الغنيجي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن يوسف نا الليث نا سعيد بن ابي سعيد سمع ابا هريرة
رض قال بعث النبي ص خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة فقالوا له ثمامة بن اثال سيد
اهل اليمامة فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ما عندك يا ثمامة فقال عندي خير يا محمد ان تقتل تقتل ذا دم وان تنعم تنعم على شاكر و
ان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان بعد
الغد ثم قال له ما عندك يا ثمامة قال لعندي ما قلت لك قال الطلقوا ثمامة فانطلق الى نخل
نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله يا محمد والله ما كان على وجه الارض وجه ابغض الي من وجهك فقد اصبح وجهك
احب الوجوه الي والله ما كان من دين ابغض الي من دينك فاصبح دينك احب الدين الي
والله ما كان من بلد ابغض الي من بلدك فاصبح بلدك احب البلاد الي وان خيلك اخذتني
وانا اريد العمرة فاذا ترى فبشره رسول الله وامره ان يعتمر فلما قدم مكة قال له قايل صبوت
قال لا ولكن اسلمت مع محمد ص ولا تاتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى ياذن فيها النبي ص
انا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخالدي نا ابو العباس الاصم انا الربيع
انا الشافعي انا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن ايوب عن ابي قلابة عن ابي

المليح عن عمران بن حصين قال اسر اصحاب رسول الله ص رجلا من بني عقيل فاوثقوه وكانت ثقيف حذاء
رجلين من اصحاب النبي ص فقداه رسول الله ص بالرجلين اللذان اسرتهما ثقيف فلما رجع رجل حتى
تضع الحرب اوزارها اي اثقالها واحمالها يعني حتى تضع اهل الحرب السلاح فيمسكوا عن الحرب واصل
الوزر ما يحمله الانسان فسمي الاسلحة اوزارا لانها تحمل وقيل الحرب هم المحاربون كالشرب والركب
وقيل الاوزار الاثام ومعناه حتى تضع المحاربون اثامها باداء ما يتوبوا مما كفروا به من الشرك
حتى تضع حربكم وقتالكم اوزار المشركين وقبائح اعمالهم باداء ما يسلموا ومعنى الاية انخنوا المشركين
بالقتل والاسر حتى يدخل اهل الملل كلها في الاسلام ويكون الدين كله فلا يكون بعده جهاد
ولا قتال وذلك عند نزول عيسى ع وجاء في الحديث عن النبي ص الجهاد ماض منذ بعثني
الله الى ان يقاتل اخر امتي الدجال وقال الكلبي حتى يسلموا ويسالموا قال الفراء حتى لا يبقى
الا مسلم او مسالم ذلك الذي ذكرت وبينت من حكم الكفار ولو يشاء الله لانتقم منهم فاهلكهم
وكفاكم امر بغير قتال ولكن امركم بالقتال ليبلو بعضكم ببعض فيصير من قتل من المؤمنين الى
الثواب ومن قتل من الكفار الى العذاب والذين قتلوا في سبيل الله قرا اهل البصرة وحفص
قتلوا بضم القاف وكسر التاء وتخفيفها يعني الشهداء وقرا الاخرون قاتلوا بالالف من المقاتلة
وهم المجاهدون فلن يضل اعمالهم قال قتادة ذكر لنا ان هذه الاية انزلت يوم احد
وقد فشت في المسلمين الجراحات والقتل سيهديهم ايام حيوتهم في الدنيا الى ارشد الامور وفي
الاخرة الى الدرجات ويصلح بالهم يرضى خصماءهم ويقبل اعمالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم
اي بين لهم منازلهم في الجنة حتى يهتدوا الى مساكنهم لا يخطئونها ولا يستدلون عليها احدا
كانهم سكانها منذ خلقوا فيكون المؤمن اهدى الى درجته وزوجته وخدمه منه الى
منزله واهله في الدنيا هذا قول اكثر المفسرين وروى عطاء عن ابن عباس عرفها لهم اي طيبها
لهم من العرف وهو الريح الطيب وطعام معرف اي مطيب يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله
الدين رسوله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم عند القتال والذين كفروا فتعسا لهم قال
ابن عباس بعدا لهم وقال ابو العالية سوطا لهم وقال الضحاك حيبة لهم وقال ابن زيد
شقاء لهم قال الفراء هو نصب على المصدر على سبيل الدعاء وقيل التعس في الدنيا العثرة
وفي الاخرة التردي في النار يقول للعاثر تعسا له اذا لم يرفعوا قيامه وضده لعا له اذا ارادوا
قيامه واضل اعمالهم لانها كانت في طاعة الشيطان ذلك التعس والاضلال بانهم كرهوا ما انزل
الله فاحبط اعمالهم ثم خوف الكفار فقال افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم دمر الله عليهم اي اهلكهم وللكافرين امثالها اي لم يؤمنوا بعد مشركي مكة ذلك الذي
ذكرت بان الله مولى الذين امنوا وليهم وناصرهم وان الكافرين لا مولى لهم لا ناصر لهم ثم ذكر ما للفريقين
فقال ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين
كفروا يتمتعون في الدنيا ويأكلون كما تاكل الانعام ليس لهم همة الا بطونهم وفروجهم وهم لاهون
ساهون غافل غدا قبل المومن في الدنيا يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع والنار مثوى
لهم وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اي اخرجك اهلها وقال ابن عباس كم من رجال
هم اشد من اهل مكة يدل عليه قوله اهلكناهم ولم يقل اهلكناها فدمرناهم قال ابن عباس
لما خرج رسول الله ص من مكة الى الغار التفت الى مكة قال انت احب بلاد الله الي والله ولحب
بلاد الله الي ولو ان المشركين لم يخرجوني لم اخرج منك فانزل الله هذه الاية افمن كان

كان على بينة من ربه يعني من دينه محمد والمؤمنون كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم يعني عبدة
الاوثان وهم ابو جهل والمشركون مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار اي صفتها من ماء غير اسن
اجن متغير منتن قرأ ابن كثير اسن وقرأ الاخرون بالمد وهو العفن يقال اسن الماء يأسن اسنا واجن
يأجن اجنا واسن يأسن ويأسن ويأجن ويأجن اسونا واجونا اذا تغير وانهار من لبن
لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين لم تدنسها الارجل ولم تدنسها الايدي وانهار
من عسل مصفى اما اسمعيل بن عبد القاهر اما عبد الغافر بن محمد اما محمد بن عيسى الجلودي
نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا ابو اسامة وعبد الله
بن نمير وعلي بن مسهر عن عبيد الله بن عمر عن حبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن
ابي هريرة رض قال قال رسول الله ص سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من انهار الجنة
قال كعب الاحبار نهر دجلة نهر عاد اهل الجنة ونهر الفرات نهر لبنهم ونهر مصر نهر خمرهم
ونهر سيحان وجيحان نهر عسلهم وهذه الانهار الاربعة تخرج من نهر الكوثر ولهم
فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار اي من كان في هذا النعيم كمن
هو خالد في النار وسقوا ماء حميما شديد الحر فتستعر عليها جهنم منذ خلقت اذا ادنى منهم
شوى وجوههم ووقعت فروة رؤوسهم فاذا شربوا قطع امعاءهم فخرجت من ادبارهم والامعاء
جميع ما في البطن من الحوايا واحدها امعاء ومنهم يعني ومن هؤلاء الكفار من يستمع اليك
وهم المنافقون يستمعون قولك فلا يعونه ولا يفهمونه تهاونا وتناسيا وتغافلا عنه حتى اذا خرجوا
من عندك قالوا للذين اوتوا العلم من الصحابة ما ذا قال آنفا يعني الآن وهو من الايتناف
يقال ائتنفت الامر ابتدأته وائف الشيء اوله قال مقاتل وذلك ان النبي ص كان يخطب
ويعيب المنافقين فاذا خرج من المسجد سألوا عبد الله بن مسعود استهزاء ماذا قال
رسول الله ص قال ابن عباس وقد سئلت فيمن سئل اولئك الذين طبع الله على قلوبهم
فلم يؤمنوا واتبعوا اهواءهم في الكفر والنفاق والذين اهتدوا يعني المسلمين والمؤمنين زادهم
ما قال الرسول هدى وآتاهم تقواهم وفقهم للعمل بالامر به وهو التقوى قال سعيد بن جبير
وآتاهم ثواب تقواهم فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة اما ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد
الداودي نا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت نا ابو اسحق الهاشمي نا الحسين بن
الحسن نا ابن المبارك نا معمر بن راشد عمن سمع المقبري يحدث عن ابي هريرة رض عن النبي
ص انه قال ما ينتظر احدكم الا غنى مطغيا او فقرا منسيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا
او موتا مجهزا او الدجال شر غليب ينتظر او الساعة فالساعة ادهى وامر وقوله تع فقد جاء اشراطها
اي امارتها وعلاماتها واحدها شرط وكان النبي ص من اشراط الساعة نا عبد الواحد بن
احمد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن المقدام
نا فضيل بن سليمان نا ابو حازم نا سهل بن سعد قال رأيت النبي ص قال بأصبعيه
هكذا الوسطى والتي يلي الابهام بعثت انا والساعة كهاتين اما احمد عبد الواحد بن
احمد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الجعفي عن عمرو
الحوضي نا هشام عن قتادة عن انس رض قال لا احدثكم حديثا لا يحدثكم به احد غيري سمعت رسول الله ص يقول من اشراط الساعة ان يرفع العلم و
يكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة

الغيم الواحد نا عبد الواحد بن احمد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا محمد بن سنان نا فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة رض قال بينما النبي صلى الله عليه
وسلم في مجلس يحدث القوم جاءه اعرابي فقال متى الساعة فمضى رسول الله ص يحدث فقال بعض
القوم سمع ما قال فكره ما قال وقال بعضهم لم يسمع حتى اذا قضى حديثه قال اين السائل عن الساعة
قال ها انا يا رسول الله قال اذا اضيعت الامانة فانتظر الساعة قال كيف اضاعتها قال اذا اوسد
الامر الى غير اهله فانتظر الساعة وقوله تع فاذا لهم اذا جاءتهم ذكراهم فيه اضمار لهم التذكر والاتعاظ والخير
اذا جاءتهم الساعة نظيره يومئذ يتذكر الانسان وانى لهم الذكرى وقوله تع فاعلم انه لا اله الا الله قيل
الخطاب مع النبي ص والمراد بغيره وقيل معناه فاثبت عليه وقال الحسين بن فضل فازدد علما على علمك
وقال ابو العالية وابن جريج هو متصل بما قبله معناه اذا جاءتهم الساعة فاعلم انذاك لا ينجيهم ولا ينفعهم
عند قيامها الا الى الله وقيل فاعلم ان الممالك بطل عند قيامها فلا ملك ولا حكم لاحد الا لله و
استغفر لذنبك امر بالاستغفار مع انه معفو له لتستن به امته نا عبد الواحد بن احمد المليحي
نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرويائي نا حميد بن زنجويه نا سليمان بن حرب نا حماد بن
زيد عن ثابت عن ابي بردة عن الاغر المزني قال قال رسول الله ص انه ليغان على قلبي وانى لاستغفر
الله في كل يوم مائة مرة وقوله تع وللمؤمنين والمؤمنات هذا اكرم من الله تع لهذه الامة حيث امر
نبيه ان يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم والله يعلم متقلبكم ومثواكم قال ابن
عباس والضحاك متقلبكم متصرفكم ومنشركم غدوة لمعايشكم في الدنيا ومثواكم مصيركم في الاخرة
الى الجنة او الى النار وقال مقاتل وابن جريج متصرفكم لاشغالكم بالنهار ومثواكم مأواكم
الى مضاجعكم بالليل وقال عكرمة متقلبكم من اصلاب الآباء الى ارحام الامهات ومثواكم
مقامكم في الارض وقال ابن كيسان من ظهر الى بطن ومثواكم مقامكم في القبور والمعنى انه
عالم بجميع احوالكم فلا يخفى عليه شيء منها ويقول الذين آمنوا حرصا منهم على الجهاد لولا انزلت سورة
بأمر الجهاد فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال قال قتادة كل سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة
وهي اشد القرآن على المنافقين رأيت الذين في قلوبهم مرض يعني المنافقين ينظرون اليك
شزرا نظر المغشي عليه من الموت وقد شدد كراهة منهم للجهاد وجبنا عن لقاء العدو نظر المغشي عليه من الموت
كما ينظر الشاخص ببصره عند الموت فأولى لهم وعيد وتهديد ومعنى قوله تع التهديد اولى لك
اي وليت واقاربك ما تكرهون ثم قال طاعة وقول معروف هذا ابتداء محذوف الخبر تقديره
طاعة وقول معروف امثل واولى لو اطاعوا وقالوا قولا معروفا كان امثل واحسن وقيل مجازه
يقول هؤلاء المنافقون قبل نزول الآية المحكمة طاعة رفع على الحكاية اي امرنا طاعة او منا
طاعة وقول معروف حسن وقيل هو متصل بما قبله والتمام في قولهم بمعنى الباء مجازه فاولى
بهم طاعة الله ورسوله وقول معروف الاجابة اي لو اطاعوا واجابوا لكانت الطاعة والاجابة
اولى بهم وهذا معنى قول ابن عباس مر وابن عطا فاذا عزم الامر جد الامر ولزم فرض القتال
وصار الامر معروفا فلو صدقوا الله في اظهار الايمان والطاعة لكان خيرا لهم وقيل جواب اذا محذوف
تقديره فاذا عزم الامر نكلوا وكذبوا فيما وعدوا ولو صدقوا الله فيما وعدوا لكان خيرا لهم فهل عسيتم
قرأ نافع عسيتم بكسر السين الباقون بفتحها والفتح افصح ان توليتم اعرضتم عن القرآن
وقاد قتم احكامه ان تفسدوا في الارض من بعد الى ما كنتم عليه في الجاهلية فتفسدوا في الارض
بالمعصية والبغي وسفك الدماء وترجعوا الى الفرقة بعد ما جمعكم الله بالاسلام

وتقطعوا ارحامكم وابو عمرو بفتح التاء وتخفيف الطاء وفتحها من القطع وقرأ الاخرون بضم التاء وتشديد الطاء وكسرها من التقطيع على التكثير لاجل الارحام قال قتادة كنا نتحدث ان القوم حين نزلوا بين كتاب الله لم يتسفكوا الدم الحرام وقطعوا الارحام وعصوا الرحمن وقال بعضهم هو من الولاية قال المسيب بن شريك والفراء ويقول فهل عسيتم ان وليتم الناس ان تفسدوا في الارض بالظلم نزلت في بني امية وبني هاشم يدل عليه قراءة علي بن ابي طالب توليتم بضم التاء والواو وكسر اللام يقول ان وليتم ولاة جائرة خرجتم معها في الفتنة وعاونتموهم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم من الحق افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها فلا يفهمون مواعظ القرآن واحكامه واللام بعين بل انا احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عتيق بن محمد انا الصاغاني ابن ذكريا انا محمد بن جرير انا بشر انا حال بن زيد انا هشام بن عروة عن ابيه قال تلى النبي صم افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها فقال شاب من اهل اليمن بل على قلوب اقفالها حتى يكون الله يفتحها او يفرجها ماذا لشاب في نفس عمر حتى ولى فاستقاء ان الذين ارتدوا على ادبارهم رجعوا كفارا من بعد ما تبين لهم الهدى قال قتادة هم كفار اهل الكتاب كفروا بجحد محمد بعد ما عرفوه ووجدوا نعته في كتابهم وقال ابن عباس والضحاك والسدي هم المنافقون الشيطان سول لهم زين لهم القبيح واملى لهم قرأ اهل البصرة بضم الالف وكسر اللام وفتح الياء على ما لم يسم فاعله وقرأ مجاهد بارسال الياء على وجه الخبر من الله تعالى عن نفسه انه يفعل ذلك وروى هذه القراءة عن يعقوب وقرأ الاخرون بفتح الالف اي واملى الشيطان لهم بزلتهم الاملى ذلك بانهم يعني اليهود والمنافقين قالوا للذين كرهوا ما نزل الله وهم المشركون سنطيعكم في بعض الامر في المقام ونصلي عدوكم ونحرضهم فالمعنى عن الجهاد وكانوا هو كرهوا شرا فاخبره الله تعالى عنه وقال والله يعلم اسرارهم قرأ اهل الكوفة غير الجعفي بكسر الهمزة على المصدر والباقون بفتحها على جمع السر فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم واد بارهم ذلك الضرب بانهم اتبعوا ما اسخط الله قال ابن عباس يعني كتموا نعت النبي وكرهوا نبوته وكرهوا ما فيه رضوان الله وهو الطاعة والايمان فاحبط اعمالهم ام حسب الذين في قلوبهم مرض يعني المنافقين ان لن يخرج الله اضغانهم لن يظهر احقادهم على المؤمنين فيبديها حتى يعرفوا نفاقهم واحدها حقن قال ابن عباس حسدهم ولو نشاء لاريناكهم لدللناك عليهم حتى تعرفهم بسيماهم بعلامتهم قال الزجاج اللعن لو نشاء لجعلنا على المنافقين علامة تعرفهم بها قال انس ما خفي على رسول الله بعد نزول هذه الاية شيء من المنافقين كانا نعرفهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول في معناه ومقصده والمعنى وجهان صواب وخطاء فالفعل من الصواب لحن بالكسر لحنا هو لحن اذا اخطأ الشيء ومنه قول النبي ص ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض والفعل من الخطأ لحن بالكسر يلحن لحنا ولحونا فمعنى الاية ان الناظر الكلام عرف جهته وللعرب ان تعرفهم فيما يعرضون به مما يجرون اليه والمسلمين والاستهزاء بهم بعد هذا لا يشكل منافق عند النبي ص الا عرفه بقوله واستدل بهذه الاية كثير من الناس على فساد دخلته والله يعلم اعمالكم ولنبلونكم لنعاملكم معاملة المختبر بان نامركم بالجهاد والقتال والصبر على دينه غيره حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين اي علم الوجود بوجود حتى يتبين المجاهد والصابر على دينه من غيره ونبلو اخباركم اي نظهرها ونكشفها اي من يابى القتال ولا يصبر على الجهاد قرأ ابو بكر عن عاصم وليبلونكم

حتى نعلم ونبلو بالياء فيهن لقوله والله يعلم اعمالكم وقرأ الاخرون بالنون فيهن لقوله ولو نشاء لاريناكهم وقرأ يعقوب ونبلو باسكان الواو وقد دللنا على قوله ولنبلونكم والاخرون بالفتح وقد دللنا على قوله حتى نعلم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا انما يضرون انفسهم وسيحبط اعمالهم فلا يروها ولها ثواب فالاخرة قال ابن عباس هم المطعمون يوم بدر ونظيرها قوله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم قال عطاء بالشك والنفاق قال الكلبي بالرياء والسمعة قال الحسن والمعاصي والكبائر قال ابو العالية كان اصحاب النبي ص يرون انه لا يضر مع الاخلاص ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل فنزلت هذه الاية فخافوا الكبائر بعده ان تحبط الاعمال قال سفيان لا تعملوا على رجاء ان لا تبطلوا اعمالكم نزلت في بني اسد وسنذكره في سورة الحجرات ان شاء الله تع ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم قيل هم اصحاب القليب وحكما علم فلا تهنوا لا تضعفوا وتدعوا الى السلم اي لا تدعوا الى الصلح ابتداء منع الله المسلمين ان يدعوا الكفار الى الصلح وامرهم بحربهم حتى يسلموا وانتم الاعلون الغالبون قال الكلبي اخر الاعراك وان غلبوكم في بعض الاوقات والله معكم بالعون والنصرة ولن يتركم اعمالكم لن ينقصكم شيئا من ثواب اعمالكم يقال وتره يتره وتارة اذا انتقص حقه قال ابن عباس وقتادة ومقاتل والضحاك لن يظلمكم اعمالكم الصالحة انما الحيوة الدنيا لعب ولهو باطل وغرور وان تؤمنوا وتتقوا الفواحش يؤتكم اجوركم جزاء اعمالكم في الاخرة ولا يسالكم اموالكم لانها والاجر بل يامركم بالطاعة والايمان ليثيبكم عليه الجنة نظيره قوله ما اريد منهم من رزق وقيل لا يسالكم محمد اموالكم نظيره قل ما اسالكم عليه من اجر وقيل معناه الاية لا يسالكم الله ورسوله اموالكم كلها في الصدقات انما يسالكم شيئا يسيرا لانكم عيضا من فرض ربع العشر فطيبوا بها نفسا والى هذا القول ذهب ابن عيينة يدل عليه سياق الاية ان يسالكموها فيحفكم يجهدكم ويلح عليكم بمسالة جميعها يقال احفى فلانا اذا اجهده والح عليه بالمسئلة تبخلوا بها فلا تعطوها واد يخرج اضغانكم بغضكم وعداوتكم قال قتادة علم الله ان في مسئلة الاموال جروح الاضغان ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله يعني اخراج ما فرض الله عليكم فمنكم من يبخل بما فرض الله عليه من الزكوة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني عن صدقاتكم وطاعاتكم وانتم الفقراء اليه والى ما عنده من الخير وان تتولوا يستبدل قوما غيركم لا يكونوا امثالكم بل يكونوا امثل منكم واطوع منه قال الكلبي هم كندة ونخع قال الحسن هم العجم قال عكرمة فارس والروم انا ابو بكر احمد بن الحسن الكوفي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن اسحق البجيبي بمصر للمرة الاولى بابن النحاس انا ابو الطيب الحسن بن محمد الرازي انا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب انا مسلم بن خالد عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رض ان النبي ص تلا هذه الاية وان تتولوا يستبدل قوما غيركم لا يكونوا امثالكم قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ان تولينا استبدل بنا ثم لا يكونوا امثالنا فضرب على فخذ سلمان الفارسي ثم قال هذا وقومه ولو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من فارس سورة الفتح مدنية بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد الطوسي انا ابو احمد ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب بن مالك عن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر بن الخطاب رض

كان يسير مع النبي ﷺ في بعض اسفاره فسئله عمر رض عن شئ فلم يجبه ثم سئله فلم يجبه ثم سئله فلم يجبه فقال عمر ثكلتك امك عمر نزدت النبي ﷺ ثلث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر فحركت بعيري حتى تقدمت امام الناس وخشيت ان يكون نزل في قرآن فما نشبت ان سمعت صارخا يصرخ فجئت النبي ﷺ فسلمت عليه فقال لقد انزلت الليلة سورة لهي الي من طلعت عليه الشمس ثم قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر لحنبرنا الحسين بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو بكر بن محمد المزني اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله حفيد العباس بن حمزة بالمصيصة من الفضل البجلي الاعفان امام ما قتادة عن انس قال نزلت على النبي ﷺ انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية مرجعه من الحديبية واصحابه مخالطون الحزن والكآبة فقال نزلت علي آية هي لي احب الي من الدنيا جميعا فاتاهم النبي ﷺ فقال رجل من القوم هنيئا مريئا قد بين لك ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فانزل الله الاية التي بعدها ليدخل الذين الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار الاية حتى ختم الاية انا فتحنا لك فتحا مبينا اختلفوا في هذا الفتح روى عن ابي جعفر الرازي عن قتادة عن انس انه فتح مكة قال مجاهد فتح خيبر والاكثرون صلح الحديبية ومعنى الفتح فتح المغلق والصلح مع المشركين بالحديبية كان سببا لفتح مكة عز وجل ورواه شعبة عن قتادة عن انس انا فتحنا لك فتحا مبينا قال الحديبية اخبرنا عبد الواحد المليحي بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن اسماعيل بن عبد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابي حصين عن الفراء قال تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع النبي ﷺ اربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي ﷺ فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضا ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا ما شئنا وركابنا وقال الشعبي في قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا قال الفتح فتح الحديبة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فاطعمه كل خيبر وبلغ الهدي محله وظهرت الروم على فارس ففرح المسلمون بظهورهم اهل الكتاب على المجوس وقال الزهري لم يكن فتح اعظم منه صلح الحديبة وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فمن كان الاسلام في قلوبهم واسلم في ثلث سنين خلق كثير وكثر بهم سواد الاسلام فولما انا فتحنا لك فتحا مبينا بغير قتال وكان الصلح سنة ست من الهجرة قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم اللام لام كي معناه انا فتحنا لك فتحا مبينا كي يجتمع لك مع المغفرة تمام النعمة في الفتح وقال الحسين بن الفضل هو مردود الى قوله ولاستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات وقال محمد بن جرير هو راجع الى قوله اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك في الجاهلية قبل الرسالة وما تاخر الى وقت نزول هذه السورة وقيل ما تاخر مما يكون وهو على طريقة من يجوز الصغائر على الانبياء وقال سفيان المؤمن ما تقدمت ما عملت في الجاهلية وما تاخر كل شئ لم تعمله ويدل على هذا التاكيد كما يقال اعطى من رآه ومن لم يره وضرب من لقيه ومن لم يلقه وقال عطاء الخراساني ما تقدم من ذنب ابيك آدم وحواء ببركتك وما تاخر فوقوف امتك بعرفات وليتم نعمته عليك بالنبوة والحكمة ويهديك صراطا مستقيما اي يثبتك عليه والمعنى ليجتمع لك مع الفتح تمام

الغفرة والهداية الى الصراط المستقيم وهو الاسلام وقيل يهديك اي يديم هدايتك وينصرك الله نصرا عزيزا غالبا وقيل معزا هو الذي انزل السكينة الطمانينة والوقار في قلوب المؤمنين ليزدادوا يتزايد تقوسهم لما يرد عليهم قال ابن عباس كل سكينة في القرآن فهي طمانينة الا التي في البقرة ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم قال ابن عباس بعث الله رسوله بشهادة ان لا اله الا الله فلما صدقوه زادهم الصلوة ثم الزكوة ثم الصيام ثم الحج ثم الجهاد حتى اكمل لهم دينهم فكلما امروا بشئ فصدقوه ازدادوا تصديقا الى تصديقهم وقال الضحاك يقينا مع يقينهم قال الكلبي نزلت عام الحديبية حين صدقه الله رسوله الرؤيا بالحق ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما بمن يستحق الجنة حكيما في امره ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سياتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما وقد ذكرنا معنى ان الصحابة قالوا لما نزل ليغفر لك الله هنيئا مريئا فما يفعل بنا فنزل ليدخل المومنين والمؤمنات جنات ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات يريد اهل النفاق بالمدينة واهل الشرك بمكة الظانين بالله ظن السوء ان لن ينصر الله محمدا والمومنين عليهم دايرة السوء بالعذاب والهلاك وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه اي تعينوه وتنصروه وتوقروه اي تعظموه وتفخموه هذه الكنايات راجعة الى النبي ﷺ وهنا وقف وتسبحوه بكرة اي تسبحوا الله يريد تصلوا له بكرة واصيلا بالغداة والعشي قرا ابن كثير وابو عمرو ليؤمنوا ويعزروه ويوقروه ويسبحوه بالياء وهن لغوله في قلوب المؤمنين وقرا الاخرون بالتاء وهن ان الذين يبايعونك يا محمد بالحديبية على ان لا يفروا انما يبايعون الله لانهم بايعوا انفسهم من الله بالجنة انما عبد الواحد المليحي ابا عبد الله النعيمي ابا محمد بن يوسف سنا محمد بن اسمعيل سنا قتيبة بن سعيد سنا اسمعيل يعني ابن جعفر عن يزيد عن ابي عبيد قال قلت لسلمة بن كوع على اي شئ بايعتم رسول الله يوم الحديبية قال على الموت انا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد سنا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفيان عن مسلم بن الحجاج ما يحيى بن يحيى انا يزيد بن زريع عن خالد عن الحكم بن عبد الله الاعرج عن معقل بن سنان قال لقد رايتني يوم الشجرة والنبي ﷺ يبايع الناس وانا رافع غصنا من اغصانها عن راسه ونحن اربع عشرة مائة قال ولم نبايعه على الموت ولكن بايعنا على ان لا نفر قال ابو عيسى معنى الحديث صحيح فبايعه جماعة على الموت لا يزال فئة تقاتل بين يديك حتى تفتح او تقتل وبايعه اخرون وقالوا لا نفر يد الله فوق ايديهم قال ابن عباس يد الله بالوفاء لما وعدهم من الخير فوق ايديهم وقال السدي كانوا يخذون يد رسول الله ويبايعونه ويد الله فوق ايديهم في المبالغة وقال الكلبي نعمة الله عليهم في الهداية فوق ما صنعوا من البيعة فمن نكث نقض البيعة فانما ينكث على نفسه عليه وبال عليه ومن اوفى بما عاهد عليه الله بتمامه على البيعة فسيؤتيه قرا اهل العراق فسنوتيه بالياء وقرا الاخرون بالنون اجرا عظيما وهو الجنة سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا قال ابن عباس ومجاهد يعني اعراب غفار ومزينة وجهينة والنخع وسلم وذلك ان رسول الله ﷺ لما اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمدا استنفر من حول المدينة من الاعراب واهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب او يصدوه عن البيت فاحرم بالعمرة وساق معه الهدي ليعلم الناس انه لا يريد حربا فتثاقل عنه

كثير من الاعراب وتخلفوا واشتغلوا بالسفر فانزل الله فيهم سيقول لك المخلفون من الاعراب يعني الذين
خلفهم الله تع عن صحبتك اذا انصرفت اليهم فعاتبتهم على التخلف قالوا شغلتنا اموالنا واهلونا
يعني النساء والذراري اي لم يكن لنا من يخلفنا فيهم فاستغفر لنا تخلفنا عنك فكذبهم الله في اعتذارهم
فقال يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم من امر الاستغفار فانهم لا يبالون لو استغفر لهم النبي او لا
قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا سوءا او اراد بكم نفعا فاجرة والكاف الاولى اضار بهم الضاد
وقرأ الاخوان بضمها لانه قابله بالنفع والنفع ضد الضر وذلك انهم ظنوا ان تخلفهم عن النبي ص
يدفع عنهم الضر ويجلب لهم النفع بالسلامة في انفسهم واموالهم واجزم انه اراد سيئا من ذلك لم يقدر
احد على دفعه بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم
ابدا اي ظننتم ان العدو يستاصلهم فلا يرجعون وزين ذلك في قلوبكم زين الشيطان ذلك الظن
في قلوبكم وظننتم ظن السوء وذلك انهم قالوا ان محمدا واصحابه اكلة رأس فلا يرجعون منه
انتظروا ما يكون من امرهم وكنتم قوما بورا اي هلكى لا تصلحون لخير ومن لم يؤمن بالله ورسوله
فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء
وكان الله غفورا رحيما سيقول المخلفون يعني هؤلاء الذين تخلفوا عن الحديبية اذا انطلقتم
وذهبتم ايها المؤمنون الى مغانم لتأخذوها يعني مغانم خيبر ذرونا نتبعكم الى خيبر
نشهد معكم قتال اهلها وذلك انهم لما انصرفوا من الحديبة وعدهم فتح خيبر وجعل غنائم
لمن شهد الحديبة خاصة عوضا من غنائم اهل مكة اذ انصرفوا عنهم على صلح ولم يصيبوا منهم
شيئا قال الله تع ولم يصيبوا منهم شيئا قال الله تع يريدون ان يبدلوا كلام الله قرأ حمزة و
الكسائي كلم الله بغير الف جمع كلمة وقرأ الاخرون كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل
قال الله تع لنبيه ص قبل ان نرجع اليكم ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبة ليس لغيرهم
فيها نصيب فسيقولون بل تحسدوننا اي يمنعكم الحسد من ان نصيب معكم الغنائم بل كانوا
لا يفقهون الا يعلمون عن الله ما لهم وعليهم من الدين الا قليلا منهم وهو من صدق الله ورسوله
قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي بأس شديد قال ابن عباس وعطاء ومجاهد
اهل فارس قال كعب الاحبار الروم وقال الحسن فارس والروم قال سعيد بن جبير هوازن
وثقيف وقال قتادة هوازن وغطفان يوم حنين وقال الزهري ومقاتل وجماعة هم
بنو حنيفة اهل يمامة واصحاب مسيلمة الكذاب قال رافع بن خديج كنا نقرأ هذه الاية ولا
نعلم من هم حتى دعا ابو بكر الى قتال بني حنيفة فعلمنا انهم هم وقال ابن جريج دعا عمر
الى قتال فارس وقال ابو هريرة لم تأت هذه الاية بعد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا
يؤتكم الله اجرا حسنا يعني بالجنة وان تتولوا تعرضوا كما توليتم من قبل عام الحديبة يعذبكم عذابا
اليما وهو النار فلما نزلت هذه الاية قال اهل الزمانة كيف بنا يا رسول الله فانزل الله
تع ليس على الاعمى حرج يعني التخلف عن الجهاد ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن
يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما قرأ اهل
المدينة والشام ندخله ونعذبه بالنون فيهما وقرأ الاخرون بالياء لقوله ومن يطع الله لقد

رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك على ان يناجزوا قريشا ولا يفروا تحت الشجرة وكانت الشجرة سمرة
قال سعيد بن المسيب حدثني ابي انه كان فيمن بايع الرسول تحت الشجرة قال فلما خرجنا من العام المقبل
نسيناها فلم نقدر عليها وروي ان عمر بن الخطاب مر بذلك المكان بعد ان ذهبت الشجرة فقال اين
كانت فجعل بعضهم يقول هنا فلما كثر اختلافهم قال سيروا قد ذهبت الشجرة فخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا علي بن عبد الله انا سفيان
قال عمرو سمعت جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ص يوم الحديبية انتم خير اهل الارض وكنا الفا
واربعمائة ولو كنت ابصر اليوم لاريتكم مكان الشجرة انا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر
بن محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفيان بن مسلم بن الحجاج انا محمد بن حاتم
انا حجاج عن ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابرا يسئل كم كانوا يوم الحديبة قال كنا
اربع عشرة مائة فبايعناه وعمر اخذ بيده تحت الشجرة الفا وثلثمائة وكانت اسلم ثمن المهاجرين
وكان سبب هذه البيعة على ما ذكره محمد بن اسحق عن اهل العلم ان رسول الله ص دعا خراش
بن امية الخزاعي حين نزل الحديبة فبعثه الى قريش بمكة وحمله على جمل له يقال له الثعلب
ليبلغ اشرافهم عنه ما جاء له فعقروا به جمل رسول الله واراد وا قتله فمنعته الاحابيش
فخلوا سبيله حتى اتى رسول الله فدعا رسول الله عمر بن الخطاب ليبعثه الى مكة فقال يا رسول
الله اني اخاف قريشا على نفسي وليس بمكة من بني عدي ابو كعب لحد امنعني وقد عرفت
قريش عداوتي اياها واغلظي عليها ولكن ادلك على رجل هو اعز بها مني عثمان بن عفان
فدعا رسول الله عثمان فبعثه الى ابي سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يات يريد حربا وانما
جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فخرج عثمان الى مكة فلقيه ابان بن سعيد بن العاص
حين دخل مكة او قبل ان يدخلها فنزل عن دابته وحمل بين يديه ثم ردفه ولما زحتى
بلغ رسالة محمد فقال عظماء قريش لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله ان شئت ان
تطوف بالبيت فطف فقال ما كنت لافعل الطواف حتى يطوف به رسول الله فاحتبسته قريش
عندها فبلغ رسول الله والمسلمين ان عثمان قد قتل فقال رسول الله لا نبرح حتى نناجز
القوم ودعا الناس الى البيعة وكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة وكانوا يقولون بايعهم
رسول الله على الموت قال بكير بن الاشج بايعوه على الموت فقال رسول الله وعلى ما
استطعتم وقال جابر بن عبد الله ومعقل بن يسار لم نبايعه ولكن بايعناه على ان لا نفر
احد وكان اول من بايع بيعة الرضوان رجل من بني اسد يقال له ابو سنان بن وهب ثم
تخلف عنه لحدث للمسلمين حضرها الا الجد بن القيس اخو بني سلمة قال جابر كاني انظر اليه
لاصقا ابطه ناقته مستترا بها من الناس ثم ان رسول الله ص ان الذي ذكر من امر عثمان
باطل اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي اخبرني ابو الحسين بن محمد بن عثمان
بن علي بن احمد بن نظرويه ما ابو عمران موسى بن سهيل بن عبد الحميد الجوني بن مح ما الليث
بن سعد عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله عن رسول الله ص قال لا يدخل النار احد من
بايع تحت الشجرة قوله فعلم ما في قلوبهم من الصدق والوفاء فانزل السكينة الطمانينة
والرضى عليهم واثابهم فتحا قريبا يعني فتح خيبر ومغانم كثيرة يأخذونها من
اموال يهود خيبر وكانت يهود خيبر ذات عقار واموال وقتها رسول الله ص بينهم و
كان الله عزيزا حكيما وعد كم الله مغانم كثيرة تأخذونها وهي الفتوح التي تفتح لكم الى يوم القيمة

فجعل لكم هذه مغنم خيبر وكف ايدى الناس عنكم وذلك ليتوعظ لما قصد خيبر وحذر اهل المدينة من قبائل
من بنى اسد وغطفان ان يغيروا على المسلمين وذراريهم بالمدينة فكف الله ايديهم بالقاء الرعب
فى قلوبهم وقيل كف ايدى الناس عنكم بعين اهل مكة بالصلح ولتكون كفهم وسلامتكم اية للمؤمنين على
صدقكم ويعلموا ان الله هو المتولى لحياطتهم وحراستهم فى مشهدهم ومغيبهم ويهديكم صراطا مستقيما
يثبتكم على الاسلام ويزيدكم بصيرة ويقينا بصلح الحديبية وفتح خيبر وذلك قال رسول الله لما رجع من
الحديبية اقام بالمدينة بقية ذى الحجة وبعض المحرم ثم خرج فى بقية المحرم ستة سبع الى خيبر اخبرنا
عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا قتيبة بن
سعد انا اسمعيل بن جعفر عن حميد عن انس بن مالك ان رسول الله ص كان اذا غزى بنا قوما لم
يكن يغزو بنا حتى يصبح وينظر فان سمع اذانا كف عنهم وان لم يسمع اذانا اغار عليهم قال فخرجنا
الى خيبر فاتيناها ليلا فلما اصبح ولم يسمع اذانا ركب وركبت خلف ابى طلحة وان قدمى
لتمس قدم النبى ص قال فخرجوا الينا بمكاتلهم ومساحيهم فلما راوا النبى ص قالوا محمد والله محمد
والخميس فلما راهم النبى ص قال الله اكبر الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا ساحة قوم
فساء صباح المنذرين اخبرنا اسمعيل بن عبد الله القاهرانى بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودى
اخبرنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ساء مسلم بن الحجاج ساء عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى انا
على الحنفى عبيد الله بن عبد المجيد ساء عكرمة بن عمار ساء اياس بن سلمة حدثنى ابى قال خرجنا
الى خيبر مع رسول الله ص قال فتحفل عمى عامر يرتجز بالقوم يا الله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا
ولا صلينا ونحن من فضلك ما استغنينا فثبت الاقدام ان لاقينا وانزلن سكينة علينا
قال رسول الله ص من هذا قال عامر قال غفر لك ربك قال وما استغفر رسول الله لانسان
يخصه الا استشهد قال فنادى بن الخطاب وهو على جمل يا نبى الله لولا استغنتنا بعامر
قال فقدمنا خيبر فخرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه يقول قد علمت خيبر انى مرحب شاكى السلاح
بطل مجرب اذا الحروب اقبلت تلهب قال وبرز له عمى عامر قال قد علمت خيبر انى عامر
شاكى السلاح بطل مغامر قال فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب فى ترس عامر فسفل له
فرجع سيفه على نفسه فقطع اكحلة فكانت فيها نفسه قال سلمة فخرجت فاذا نفر من اصحاب
النبى ص يقولون بطل عامر قتل نفسه قال فاتيت النبى وانا ابكى فقلت يا رسول الله بطل عمل
عمى عامر قال رسول الله من قال ذلك قال قلت ناس من اصحابك قال كذب من قال ذلك
بل له اجره مرتين ثم ارسلنى الى على وهو ارمد فقال لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله
ويحبه الله ورسوله قال فاتيت عليا فجئت به اقوده وهو ارمد حتى اتيت به رسول الله ص
فبسق فى عينه فبرء واعطاه الراية وخرج مرحب فقال شعر رجز قد علمت خيبر انى مرحب
شاكى السلاح بطل مجرب اذا الحروب اقبلت تلهب فقال على انا سمتنى امى حيدرة كليث
غابات كريه المنظرة اوفيهم بالصاع كيل السندرة قال فضرب راس مرحب فقتله ثم كان
الفتح على يديه وروى حديث خيبر جماعة سهل بن سعد وانس وابو هريرة يزيد بعضهم
وينقص بعض ان رسول الله ص كان قد اخذته الشقيقة فلم يخرج الى الناس فاخذ ابو بكر راية
رسول الله ص ثم نهض فقاتل قتالا شديدا ثم رجع واخذها عمر فقاتل قتالا اشد منها
هو اشد من القتال الاول ثم رجع فاخبر رسول الله بذلك فقال لاعطين الراية غدا
يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فدعا على بن ابى طالب وهو

فاعطاه اياها وقال امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك فاتى مدينة خيبر فخرج مرحب صاحب الحصن وعليه
مغفر وجحفة فثبته مثل البيضة على راسه وهو يخرج راسه اليه على فقد الحجفة والمغفر ففلق راسه
حتى اخذ السيف فى الاضراس ثم خرج بعد مرحب اخوه ياسر يرتجز فخرج اليه الزبير بن العوام فقالت
امه صفية بنت عبد المطلب ابن يقتل ابنى يا رسول الله قال بل ابنك يقتله ان شاء الله ثم التقيا
فقتل الزبير ثم لم يزل رسول الله يفتح الحصون ويقتل المقاتلة ويسبى الذرية ويجوز الاموال
قال محمد بن اسحق فكان اول حصن من حصون خيبر افتتح حصن ناعم وعنده قتل محمود
بن مسلمة القت عليه اليهود رحى فقتلته ثم فتح القموص حصن ابن ابى الحقيق فاصاب منه سبايا
منهم صفية بنت حيى بن اخطب جاء بلال بها وباخرى معها فمر بهما على قتلى من قتلى يهود
فلما راتهم التى مع صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على راسها فلما راها رسول
الله ص قال اعزبوا عن هذه الشيطانة فامر بصفية فحيزت خلفه والقى عليها ردائه ففرق
المسلمون ان رسول الله اصطفاها لنفسه وقال رسول الله لبلال لما راى من تلك اليهودية
ما راى انزعت منك الرحمة يا بلال تمر بامراتين على قتلى رجالها وكانت صفية قد رات فى
المنام وهى عروس بكنانة بن الربيع بن ابى الحقيق ان قمرا وقع فى حجرها فعرضت رؤياها
على زوجها فقال ما هذا الا انك تمنين ملك الحجاز يعنى فلطم وجهها لطمة اخضرت منها
فاتى رسول الله وبها اثر اللطمة فسئلها ما هو فاخبرته هذا الخبر واتى رسول الله بزوج
كنانة بن الربيع وكان عنده كنز بن النظير فسئله محمد ان يكون عالم بمكانه فامر رسول
الله برجل من اليهود فقال لرسول الله انى قد رايت كنانة يطوف بهذه الخربة كل غداة فقال
رسول الله لكنانة ارايت ان وجدناه عندك انقتلك قال نعم فامر رسول الله بالخربة
فحفرت فاخرج منها بعض كنزهم ثم سئله ما بقى فابى ان يؤديه فامر به رسول الله ص الزبير
بن العوام فقال عذبه حتى يستاصل ما عنده وكان الزبير يرندنى صدره حتى اشرف
على نفسه ثم دفعه الى محمد بن مسلمة فضرب عنقه باخيه محمود بن مسلمة اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا يعقوب بن
ابراهيم انا ابن علية انا عبد العزيز بن صهيب عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
غزا خيبر فصلينا عنده صلوة الغداة بغلس فركب نبى الله وركب ابو طلحة وانا ردف ابو
طلحة فاجرى نبى الله فى زقاق خيبر وانى لركبتى فخذ النبى ص ثم حسر الازار عن فخذه حتى
انى انظر الى بياض فخذ نبى الله فلما دخل القرية قال الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة
قوم فساء صباح المنذرين قالها ثلثا وخرج القوم الى اعمالهم فقالوا محمد قال عبد العزيز
وقال بعض اصحابنا والخميس يعنى الجيش قال واصبناه عنوة فجمع السبى فجاء دحية
فقال يا نبى الله اعطنى جارية من السبى قال اذهب فخذ جارية فاخذ صفية بنت حيى
بن اخطب فجاء رجل الى النبى ص فقال يا نبى الله اعطيت دحية صفية بنت حيى سيدة
قريظة والنضير لا تصلح الا لك قال ادعوه بها فلما جاء بها نظر النبى ص اليها قال لخذ جارية
من السبى غيرها قال فاعتقها النبى ص وتزوجها فقال له ثابت يا ابا حمزة ما اصدقها قال
نفسها اعتقها وتزوجها حتى اذا كان بالطريق جهزتها له ام سليم فاهدتها له من الليل فاصبح
النبى ص عروسا فقال من كان عنده شئ فليجئ به وبسط نطعا فجعل الرجل يجئ بالتمر
وجعل الاخر يجئ بالسمن قال الراجز قد كدا السويق قال فحاسوا حيسا فكانت وليمة

رسول الله ص اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي باسناده النعيمي باحمد بن يوسف باحمد بن اسمعيل باموسى
بن اسمعيل باعبد الواحد الشيبات قال سمعت ابن ابي اوفى يقول اصابتنا مجاعة ليالي خيبر و
قسمنا في الجراد فاخرناها فاغلت القدور نادى منادي رسول الله اكفؤا القدور ولا تطعموا من
لحوم القدور شيئا قال عبد الله فقلنا انما نهى النبي ص لانها لم تخمس وقال اخرون حرمها
البتة وسالت سعيد بن جبير فقال حرمها البتة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر اباعبد الغافر
بن محمد المحمد بن عيسى الجلودي اما ابراهيم بن محمد بن سفيان اما مسلم بن الحجاج ما يحيى بن يحيب
الحارثي باخالد بن الحارث اما شعبة عن هشام بن يزيد عن انس ان امراة يهودية اتت رسول
الله بشاة مسمومة فاكل منها فجي بها الى رسول الله فسالها عن ذلك قالت اردت لاقتلك
قال ما كان الله ليسلطك على ذاك او قال علي قالوا الا نقتلها قال لا قال فازلت اعرفها
في لهوات رسول الله ص وقال محمد بن اسمعيل قال يونس عن الزهري قال عروة قالت عايشة
كان النبي ص يقول في مرضه الذي مات فيه يا عايشة ما ازال اجد الم الطعام الذي اكلت
بخيبر فهذا اوان وجدت انقطاع ابهري من ذلك السم اخبرنا عبد الواحد المليحي باعبد
الله النعيمي باحمد بن يوسف المحمد بن اسمعيل المحمد بن بشار ما حربي باشعبة اخبرني عمارة
عن عكرمة عن عايشة قالت لما فتحت خيبر قلنا الآن نشبع من التمر اخبرنا عبد الواحد
المليحي اما احمد بن عبد الله النعيمي باحمد بن يوسف المحمد بن اسمعيل باحمد بن المقدام المفضل
بن سليمان اما موسى بن عقبة اخبرني نافع عن ابن عمر ان عمر بن الخطاب اجلى اليهود والنصارى
من ارض الحجاز وكان رسول الله لما ظهر على خيبر اراد ان يخرج اليهود منها وكانت الارض
حين ظهر عليها الله ولرسوله وللمسلمين فسئل اليهود رسول الله ان يقركم على ان يكفوا العمل
ولهم نصف الثمر فقال رسول الله ص نقركم على ذلك اذ اشئنا فاقروا حتى اجلاهم عمر بن
الخطاب في امارته الى تيما واريحا قال محمد بن اسحق فلما سمع اهل فدك ما صنع رسول الله بخيبر
بعثوا الى رسول الله ص يسالونه ان يسيرهم ويحقن لهم ويخلوا له الاموال ففعل فزعم ان اهل خيبر
سالوا رسول الله ان يعاملهم الاموال على النصف ففعل على انا اذا شئنا اخرجناكم فصالحه
اهل فدك على مثل ذلك فكانت خيبر للمسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله ص لانهم
لم يجيفوا عليها بخيل ولا ركاب فلما اطمان رسول الله ص اهدت له زينب بنت الحارث امراة
سلام بن مشكم شاة مصلية وقد سئلت اي عضو من الشاة احب الى رسول الله فقيل
لها الذراع فاكثرت فيها السم وسمت سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يدي
رسول الله تناول الذراع فاخذ منها مضغة فلم يسغها ومعه بشر بن البراء
بن معرور وقد اخذ منها كما اخذ رسول الله فاما بشر فاساغها واما رسول الله فلفظها
ثم قال ان هذا العظم ليخبرني انه مسموم ثم قال لها ما حملك على ذلك
قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان كان ملكا استرحنا منه وان كان نبيا
فسيخبر فتجاوز عنها رسول الله ومات بشر بن البراء من اكلته التي اكل قال ودخلت ام
بشر بن البراء على رسول الله تعوده في مرضه الذي توفي فيه فقال يا ام بشر ما ذالت اكلة
التي اكلت بخيبر مع ابنك تعادني فهذا اوان انقطاع ابهري وكان المسلمون يرون ان رسول
الله ص مات شهيدا مع ما اكرمه الله من النبوة قوله ثم واخرى لم نقدر عليها اي
وعدكم فتح بلد اخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها حتى يفيئها لكم كانه حفظها

لكم ومنعها من غيركم حتى تاخذوها قال ابن عباس علم الله انه يفتحها لكم واختلفوا فيها قال ابن عباس والحسن
ومقاتل هي فارس والروم وما كانت العرب على قتال فارس والروم بل كانوا حولا لهم حتى قد دخلها
بالاسلام فقال الضحاك وابن زيد هي خيبر وعدها الله نبيه قبل ان يصيبها ولم يكونوا يرجونها
فقال قتادة هي مكة وقال عكرمة هي حنين وقال مجاهد ما فتح لاحد اليوم وكان الله على كل شئ
قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا يعني اسد وغطفان واهل خيبر لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ولا
نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل اي لسنة الله في نصر اوليائه وقراءة العامة ولن تجد لسنة
الله تبديلا ولن تحول وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم
وكان الله بما تعملون بصيرا قرا ابن عمر ويعلون بالياء وقرا الاخرون بالتاء واختلفوا في هؤلاء اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر اباعبد الغافر بن محمد اما عمر بن محمد الناقد ثنا المحمد بن عيسى الجلودي
اما ابراهيم بن محمد بن سفيان اما مسلم بن الحجاج ثنا يزيد بن هرون اما حماد بن مسلمة عن ثابت
عن انس بن مالك ان سبعين رجلا من اهل مكة هبطوا على رسول الله من جبل التنعيم متسلحين
يريدون غرة النبي ص واصحابه فاخذهم سلما فاستحياهم فانزل الله وهو الذي كف ايديهم عنكم
وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وقال عبد الله بن معقل المزني كنا مع النبي
بالحديبية في اصل الشجرة التي قال الله تع في القران وعلى ظهرها غصن من اغصان تلك الشجرة
فزعته عن ظهرها وعلي بن ابي طالب بين يديه يكتب كتاب الصلح فخرج علينا مشركون سلاحهم
السلاح فثاروا في وجوهنا فدعا عليهم نبي الله فاخذهم باتصارهم فقمنا اليهم فاخذناهم
فقال رسول الله ص جئتم في عهد او هل جعل لكم احد امانا قالوا اللهم لا فخلى سبيلهم
فانزل الله هذه الاية قوله عز وجل هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام الاية روى الزهري
عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا خرج رسول الله ص من المدينة في بضع
عشرة مائة من اصحابه يريد زيارة البيت لا يريد قتالا واساق معه سبعين بدنة والناس سبعمائة
رجل في كل بدنة فلما اتى ذا الحليفة قلد الهدي واشعره واحرم منها بعمرة وبعث عينا له من
خزاعة يخبره عن قريش وسار النبي حتى كان بغدير الاشطاط قريبا من عسفان اتاه عينه
الخزاعي وقال ان قريشا جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك الاحابيش وهم مقاتلوك ومصدوك
عن البيت فقال النبي ص اشيروا علي ايها الناس ترون ان اميل على ذراري هؤلاء الذين عاونوهم
فنصيبهم فان قعدوا قعدوا موتورين وان نجوا يكن عنقا مقطوعي قطعها الله او ترون
ان ياتم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه قال ابو بكر يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا نريد
قتالا ولا حربا لاحد فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه قال امضوا على اسم الله فنزل حتى اذا
كان ابعض الطريق قال صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش
طليعة فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هم بغبرة الخيل فانطلق يركض
نذير القريش وسار النبي ص حتى اذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال
الناس حل حل فالحت فقالوا خلات القصوى فقال النبي ص ما خلات القصوى وما ذاك
لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا يدعوني قريش اليوم الى خطة
يعظمون فيها حرمات الله ويسالوني فيها صلة الرحم الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت قال فعدل
حتى نزل باقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضا فلم يلبث الناس ان نزحوه
وشكي الناس الى النبي ص العطش فنزع سهما من كنانته واعطاه رجلا من اصحابه يقال له

ناجية بن عميرو هو سايق بدن النبي ص فنزل في البير فغرزه في جوفه فمات الله ملك يجيش لهم بالري
حتى صدوا عنه بينهما كذلك اذ جاءهم بريل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه وكانت خزاعة
عيبة نصح رسول الله من اهل تهامة فقالوا انى تركت كعب بن لوي وعامر بن لوي نزلا اعداد
مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال النبي ص انا لم
نجئ لقتال احد ولكنا جيئنا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب واضرت بهم فان شاؤا
ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس وان شاؤا ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا فقد
جموا وان هم ابوا فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم على امري هذا حتى تنفرد سالفتي او لينفذن الله امره
فقد بدل سابلغهم ما تقول فانطلق حتى اتى قريشا فقال انا قد جيئكم من عند هذا الرجل
وسمعناه يقول قولا فان شئتم ان نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا ان تخبرنا
عنه بشئ وقال ذوا الرأي منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم
بما قال رسول الله ص فقام عروة بن مسعود الثقفي ثم اي قوم الستم بالوالد قالوا بلى قال اولست
بالوالد قالوا بلى قال فهل تتهموني قالوا لا قال الستم تعلمون اني استنفرت اهل عكاظ فلما بلحوا
علي جيئكم باهلي وولدي ومن اطاعني قالوا بلى قال فهذا الرجل قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها
ودعوني اليه فقالوا ائته فاتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم بنحوا من قوله لبديل فقال
عروة عند ذلك يا محمد ارايت ان استاصلت قومك فهل سمعت باحدا من العرب اجتاح
اصله قبلك وان تكن الاخرى فاني والله لارى وجوها واوباشا من الناس خليقا ان يفروا
ويدعوك فقال له ابو بكر امصص بظر اللات لنحن نفر عنه وندعه فقال من ذا قالوا ابو بكر
قال اما والله الذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم اجزك بها لاجبتك قال وجعل
يكلم النبي ص فكلما كلمه بكلمة اخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على راس النبي ص ومعه السيف
وعلى راسه المغفر فكلما اهوى عروة بيده الى لحيته النبي ص ضرب يده بنعل السيف وقال له
اخر يدك عن لحيته رسول الله فرفع عروة راسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة فقال
اي غدر الست اسعى في غدرتك وكان للمغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم
ثم جاء اسلم فقال النبي ص اما الاسلام فاقبل واما المال فلست منه في شئ ثم ان عروة جعل
يرمق اصحاب النبي ص بعينه قال فوالله ما تخم رسول الله نخامة الا وقعت في كف رجل
منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضاء كادوا يقتتلون على
وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له فرجع عروة الى
اصحابه فقال اي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله
ان رايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان تخم نخامة الا وقعت
في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضاء كادوا يقتتلون
على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له وانه قد عرض
عليكم خطة رشد فاقبلوها وقال رجل من بني كنانة دعوني اتيته فقالوا ائته فلما اشرف
على النبي ص واصحابه قال رسول الله ص هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها
له فبعثت واستقبله الناس يلبون فلما راى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا
عن البيت فلما رجع الى اصحابه قال رايت البدن قد قلدت واشعرت وما اري ان يصدوا
عن البيت ثم بعثوا اليه الحليس بن علقمة وكان يومئذ سيد الاحابيش فلما راه النبي ص

قال انه هذا من قوم يتالهون فابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه فلما راى الهدي يسيل عليه من عرض الوادي
في قلائده قد اكل اوتاره من طول الحبس رجع الى قريش ولم يصل الى رسول الله ص تعظيما لما راى
فقال يا معشر قريش اني قد رايت ما لا يحل صد الهدي في قلائده وقد اكل اوتاره من طول
الحبس عن محله فقالوا له اجلس فانما انت رجل اعرابي لا علم لك فغضب الحليس عند ذلك وقال
والله يا معشر قريش والله ما على هذا خالفناكم ولا على هذا عاقدناكم ان تصد عن بيت الله
من جاءه معظما له والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له او لانفرن بالاحابيش
نفرة رجل واحد فقالوا له اكفف عنا يا حليس حتى نأخذ لانفسنا بالذي يرضيك فقام رجل منهم
يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني آته فقالوا ائته فلما اشرف عليهم قال النبي ص هذا مكرز
وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي ص فبينما هو يكلمه اذ جاءه سهيل بن عمرو قال عكرمة فلما راه
النبي ص قال قد سهل لكم من امركم قال الزهري في حديثه فجاء سهيل بن عمرو فقال هات نكتب
بيننا وبينك كتابا فدعا النبي ص علي رضي فقال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
فقال سهيل اما الرحمن فلا ندري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون
والله لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي ص اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا
ما قضى عليه محمد رسول الله فقال سهيل والله لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن
البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي ص اني لرسول الله وان كذبتموني اكتب
محمد بن عبد الله قال الزهري وذلك لقوله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا
اعطيتهم اياها فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو واصطلحا على وضع
الحرب عن الناس عشر سنين يامن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض فقال النبي ص
وعلى ان يخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به فقال سهيل ولا يتحدث العرب انا اخذنا ضغطة
ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل وعلى ان لا ياتيك منا رجل وان كان على دينك الا
رددته الينا فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما وروى ابو
اسحق عن البراء قصة الصلح وفيه قالوا لو نعلم انك رسول الله ما منعناك شيئا
ولكن انت محمد بن عبد الله قال انا رسول الله وانا محمد بن عبد الله ثم قال لعلي امح رسول
الله قال لا والله لا امحوك ابدا قال فارينه فاراه اياه فمحاه النبي ص بيده وفي رواية
فاخذه النبي ص الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قضى محمد بن عبد الله قال البراء صالح
على السلاح ثلثة اشياء عن ان من اتاه من المشركين رده اليهم ومن اتاهم من المسلمين
لم يردوه وعلى ان يدخلا من قابل ويقيم بها ثلثة ايام ولا يدخلها الا بجلبان السيف في
القوس ونحوه وروى ثابت عن انس ان قريشا صالحوا النبي ص فاشترطوا انه من جاءنا منكم
لم نرده عليكم ومن جاءكم منا رددتموه علينا فقالوا يا رسول الله انكتب هذا قال نعم
انه من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا
الى حديث الزهري قال فبينما هم كذلك اذ جاء ابو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف
في قيوده قد انفلت وخرج من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين فقال
سهيل هذا يا محمد اول ما اقاضيك عليه ان ترده الي فقال النبي ص انا لم نقض الكتاب
بعد قال فوالله اذا لا اصالحك على شئ ابدا قال النبي صلى الله عليه وسلم فاجزه
لي ما انا الخير لك قال بلى فافعل قال ما انا بفاعل فقال مكرز بل قد اجزناه لك قال ابو

الى قريش قال ابو جندل اى معشر المسلمين اردّ الى المشركين وقد جئت مسلما الا ترون ما قد لقيت وكان قد عذب عذابا شديدا فى الله وفى الحديث ان النبى ص قال يا ابا جندل اصبر فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بيننا وبين القوم عقدا وصلحا وانا لا نغدر فوثب عمر ومشى الى جانب جندل وقال له يا ابا جندل اصبر فانما هم المشركون ودم احدهم دم كلب ويدنى قائم السيف منه قال عمر والجواب ان يأخذ السيف ويضرب به اباه فضرب الرجل بابيه قالوا وقد كان اصحاب النبى ص خرجوا وهم يشكون فى الفتح لرؤيا رآها رسول الله ص فلما رأوا ما ذلك دخل الناس امر عظيم حتى كادوا يهلكون فزاد هم امر ابى جندل شرا الى ما بهم فقال لعمر والله ما شككت منذ اسلمت الا يومئذ قال الزهرى فى حديثه عن عروة عن مروان والمسور ورواه ابو وائل عن سهيل بن حنيف قال عمر بن الخطاب فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت الست نبى الله حقا قال بلى قلت السنا على الحق قال بلى وعدونا على الباطل قال بلى قلت اليس قتلانا فى الجنة وقتلاهم فى النار قال بلى قلت فلم نعطى الدنية فى ديننا اذا قال انى رسول الله ولست اعصيه وهو ناصرى قلت اولست كنت تنا انا سنأتى البيت فنطوف به قال بلى فاخبرتك انا نأتيه العام قلت لا قال فانك اتيته ونطوف به قال فاتيت ابا بكر فقلت يا ابا بكر اليس هذا نبى الله قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت اليس قتلانا فى الجنة وقتلاهم فى النار قال بلى قلت فلم نعطى الدنية فى ديننا اذا قال ايها الرجل انه رسول الله وليس يعصى ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله انه على الحق قلت اليس كان يحدثنا انا سنأتى البيت فنطوف به قال بلى فاخبرك انك تأتيه العام قلت لا قال فانك اتيته ونطوف به قال الزهرى قال عمر فعملت لذلك اعمالا قال فلما فرغ من قضية الكتاب قال النبى ص لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال فوالله ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلث مرات فلما لم يقم احد منهم قال فدخل على ام سلمة فذكر لها ما لقى من الناس فقالت ام سلمة يا نبى الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعى حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما قال ابن عمر وابن عباس حلق رجال يوم الحديبية وقصروا اخرين فقال النبى ص يرحم المحلقين قالوا والمقصرين قال يرحم الله المحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين قال يرحم الله المحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين قال والمقصرين قالوا يا رسول الله فلم ظاهرت الترحم للمحلقين دون المقصرين قال لانهم لم يشكوا قال ابن عمر وذلك انه تربص قوم وقالوا لعلنا نطوف بالبيت قال ابن عباس وفاهدى النبى ص عام الحديبية فى هدايا جمل لابى جهل فى راسه برة من فضة ليغيض المشركين بذلك قال الزهرى فى حديثه فرجال المسوة مؤمنات فانزل الله تع يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات حتى بلغ بعصم الكوافر فطلق عمر يومئذ امراتين كانتا له فى الشرك فتزوج احداهما معوية بن ابى سفين والاخرى صفوان بن امية قال فيها هم انية والنساء وامهية الصداق قال ثم رجع النبى ص الى المدينة فجاءه ابو بصير عتبة بن اسد رجل من قريش وهو مسلم وكان ممن حبس بمكة فكتب فيه الزهرى بن عبد العوفى والاخنس بن شريق الثقفى الى رسول الله ص

وبعث فى طلبه رجلا من بنى عامر بن لوى ومعه مولى لهم فقدما على رسول الله ص فقالا العهد الذى جعلت لنا قد وفيت به ودفعتنا اليهم فجعلونا فى يدهم عذابا دون عذابهم فقال النبى ص يا ابا بصير انا قد اعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ولا يصلح فى ديننا الغدر وان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانزد فعه الى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون من تمر لهم فقال ابو بصير لاحد الرجلين والله انى لارى سيفك هذا جيدا فاستله الاخر فقال اجل والله انه لجيد لقد جربت به ثم جربت فقال ابو بصير ادنى انظر اليه فاخذه وعلاه به فضربه حتى برد وفر الاخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال النبى ص حين راى هذا ذعرا وعدا فلما انتهى الى النبى ص قال ويلك مالك قال قتل والله صاحبى وانى لمقتول حتى طلع ابو بصير متوشحا السيف حتى وقف على رسول الله ص فقال يا نبى الله وفى الله ذمتك قد رددتنى اليهم ثم نجانى الله منهم فقال النبى ص ويل امه انه لمسعر حرب لو كان معه احد فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم فخرج حتى سيف البحر ويلغ المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة قول النبى لابى بصير ويل امه مسعر حرب لو كان معه احد فخرج عصابة منهم اليه وافلت ابو جندل بن سهيل فلحق بابى بصير حتى اجتمع اليه قريب من سبعين رجلا فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا لها فقتلوهم واخذوا اموالهم فارسلت قريش الى النبى ص تناشده الله والرحم لما ارسل الى ابى بصير فمن اتاه منهم فهو امن فارسل اليهم النبى فقدموا عليه المدينة فانزل الله تع وهو الذى كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم حتى بلغ حمية الجاهلية فكانت حميتهم انهم لم يقروا ان نبى الله ولم يقروا بسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينه وبين البيت قال الله عز وجل هم الذين كفروا يعنى كفار مكة وصدوكم عن المسجد الحرام ان تطوفوا به والهدى اى وصدوا الهدى وهو البدن التى ساقها رسول الله وكانت سبعين بدنة معكوفا محبوسا يقال عكفته عكفا اذا احبسته وعكوفا للازم كما يقال رجع رجعا ورجوعا ان يبلغ محله منحره وحيث يحل نحره يعنى الحرم ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات يعنى المستضعفين بمكة لم تعلموهم لم تعرفوهم ان تطؤهم للقتل وتوقعوا بهم فتصيبكم منهم معرة قال ابن زيد اثم وقال ابن اسحق غرم الدية وقيل الكفارة لان الله عز وجل اوجب على قاتل المؤمن فى دار الحرب اذا لم يعلم اسلامه الكفارة دون الدية فقال فتاكاه من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة وقيل ان المشركين يعيبونكم ويقولون قتلتم اهل دينكم والمعرة المشقة يقول لولا ان تطؤا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات لا تعلمونهم فيلزمكم بكفارة او تلحقكم سيئة وجواب لولا محذوف تقديره لاذن لكم فى دخولها ولكنه حال بينكم وبين ذلك ليقر علم ليدخل الله فى رحمته من يشاء فاللام فى ليدخل يتعلق بمحذوف دل عليه معنى الكلام يعنى ليدخل الله فى رحمته فى دين الاسلام من يشاء من اهل مكة بعد الصلح قبل ان تدخلوها لو تزيلوا لو تميزوا والمؤمنين من الكافرين لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما بالسبى والقتل بايديكم وقال بعض اهل العلم لعذبنا جواب للكلامين احدهما للرجال والنساء لو تزيلوا اى لو قال ليدخل الله من يشاء يعنى المؤمنين والمؤمنات فى رحمته يعنى فى جنته قال قتادة فى هذه الاية ان الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار كما دفع بالمستضعفين من المؤمنين عن مشركى مكة اذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية حين صد وا رسول الله ص واصحابه عن البيت ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وانكروا محمدا رسول الله والحمية الانفة يقال فلان ذو حمية

الاكاذيب والغضب وانفة قال معقلا قال اهل مكة قد قتلوا ابناءنا واخواننا ثم يدخلون علينا فخدعنا
العرب انهم دخلوا علينا على رغم انفنا واللات والعزى لا يدخلونها علينا هذه حمية الجاهلية
التي دخلت في قلوبهم فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين حتى لم يدخلهم ما دخلهم من
الحمية فيعصوا الله في قتالهم والزمهم كلمة التقوى قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك
وعكرمة والسدي وابن زيد وكانوا احق بها واهلها وقال ابن عمر كلمة التقوى لا اله الا الله وروى ذلك عن ابي بن كعب
مرفوعا وقال علي وابن عمر كلمة التقوى لا اله الا الله والله اكبر وقال عطاء ابن ابي رباح هي لا
اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وقال عطاء الخراساني
هي لا اله الا الله محمد رسول الله وقال الزهري هي بسم الله الرحمن الرحيم وكانوا احق بها من
كفار مكة واهلها اي وكانوا اهلها في علم الله لان الله تعالى اختار لدينه وصحبة نبيه اهل خيبر
وكان الله بكل شيء عليما لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان
شاء الله آمنين وذلك ان النبي ص لما اري في المنام بالمدينة قبل ان يخرج الى الحديبية انه يدخل
هو واصحابه المسجد الحرام امنين ويحلقون رؤسهم ويقصرون فاخبر ذلك اصحابه فدخلوا
حسبوا انهم يدخلون مكة عامهم ذلك فلما انصرفوا فلم يدخلوا شق ذلك عليهم فانزل الله هذه
الاية وعن مجمع بن حارثة الانصاري قال شهدنا الحديبية مع رسول الله ص فلما انصرفنا
عنها اذا الناس يهزون الاباعر فقال بعضهم مالبال الناس قالوا اوحي الى رسول الله قال فخرجنا
نوجف فوجدنا النبي ص واقفا على راحلته عند كراع الغميم فلما اجتمع اليه الناس قرأ
انا فتحنا لك فتحا فقال عمر ص أو فتح يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده فيه
دليل على ان المراد بالفتح صلح الحديبية وتحقيق الرؤيا كان في العام المقبل فقال الجل
ذكره لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق اخبره الرؤيا التي اراها اياه في مخرجه الى
الحديبية انه دخل هو واصحابه الى المسجد الحرام صدق وحق قوله لتدخلن بعني لتدخلن
لتدخلن وقال ابن كيسان لتدخلن من قول رسول الله ص لاصحابه حكاية عن رؤياه
فاخبر الله عن رسوله انه قال ذلك وانما استثنى علمه بدخولها باخبار الله تعالى اياه
ايه حيث قال ولا تقولن لشيء انه فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وقال ابو عبيدة ان
بمعنى اذ مجازه اذ شاء الله كقولهم ان كنت مؤمنا وقال الحسين بن الفضل يجوز ان يكون الاستثناء
من الدخول لان بين الرؤيا وتصديقها سنة ومات في تلك السنة ناس فلعلهم الا يتدخلن
المسجد الحرام كلكم ان شاء الله ووقع الاستثناء ووقع على الامن لا على الدخول لم يكن فيه شك
كقول النبي ص عند دخول المقابر وانا ان شاء الله بكم لاحقون فالاستثناء يرجع الى اللحوق
لا الى الموت محلقين رؤوسكم كلها ومقصرين باخذ بعض شعورها لا تخافون فعلم علم
ما لم تعلموا ان الصلاح كان في الصلح وتاخير الدخول وهو قوله ولولا رجال مؤمنون الاية فجعل
من دون ذلك اي من قبل حولكم المسجد الحرام فتحا قريبا وهو صلح الحديبية عند الاكثر وقيل
فتح خيبر هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا
على انك يا محمد صادق فيما تخبر محمد رسول الله تم الكلام هنا قال لي عباس متصل به ما بعده
ثم قال مبتدا والذين معه قالوا وفيه وقفا لا يستتم الا دون الذين معه من المؤمنين اشداء
على الكفار غلاظ عليهم كالاسد على فريسته لا تاخذهم فيهم رافة رحماء بينهم متعاطفون
متوادون بعضهم لبعض كالوالد مع الولد كما قال اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين

تراهم ركعا سجدا الخبر عن كثرة صلاتهم ومداومتهم عليها يبتغون فضلا من الله ان يدخلهم الجنة ورضوانا
ان يرضى عنهم سيماهم علامتهم في وجوههم من اثر السجود اختلفوا في هذا السيماء فقال قوم هو نور وبياض
في وجوههم يوم القيمة يعرفون به انهم سجدوا في الدنيا وهو رواية عطية العوفي عن ابن عباس وقال
عطاء بن ابي رباح والربيع بن انس استنارت وجوههم من كثرة ما صلوا وقال شهر بن حوشب تكون
مواضع سجودهم كالقمر ليلة البدر وقال اخرون هو السمت الحسن والخشوع والتواضع
وهو رواية الوالبي عن ابن عباس قال ليس بالذي ترون ولكنه سيماء الاسلام وسجيته وسمته
وخشوعه وهو قول مجاهد والمعنى اذا السجود اورثهم الخشوع والسمت الحسن الذي يعرفون
به وقال الضحاك صفرة الوجه من السهر وقال الحسن اذا رايتهم حسبتهم مرضى وما هم برضى
وقال عكرمة وسعيد بن جبير هو اثر التراب على الجباه وقال ابو العالية لانهم يسجدون
على التراب لا على الاثواب قال عطاء الخراساني دخل في هذه الاية كل من حافظ على الصلوات
الخمس ذلك مثلهم الذي ذكرت صفتهم في التوراة هنا تم الكلام ثم ذكر نعتهم في الانجيل فقال
ومثلهم صفتهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه قرا ابن كثير وابن عامر شطاه بفتح الطاء وقرا
الاخرون بسكونها وهما لغتان كالنهر والنهر واصل الشطاء فراخه يقال اشطا الزرع فهو مشطئ
اذا فرخ قال مقاتل هو نبت واحد فاذا خرج ما بعده فهو شطاه قال السدي هو ان يخرج
معه الطاقة الاخرى فازره وقال الفراء قواه بالمد والقصر والمازر القوة والاعانة وشد
ازره فاستغلظ غلظ ذلك الزرع فاستوى اي تم وتلاحق بناته وقام على سوقه اصوله يعجب الزراع
اعجب ذلك زراعه هذا مثل ضربه الله عز وجل لاصحاب محمد ص في الانجيل انهم يكونون قليلا
ثم يزادون ويكثرون قال قتادة مثل اصحاب محمد ص في الانجيل مكتوب انه سيخرج قوم
ينشؤون نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقيل الزرع محمد والشطاء اصحابه
والمؤمنون اردى عن مبارك بن فضالة عن الحسن قال محمد رسول الله والذين معه ابو بكر
الصديق اشداء على الكفار عمر بن الخطاب رحماء بينهم عثمان بن عفان تراهم ركعا سجدا
علي بن ابي طالب يبتغون فضلا من الله بقية العشرة المبشرين بالجنة كزرع الزرع محمد اخرج
شطاه ابو بكر فازره عمر واستغلظ عثمان يعني فاستغلظ عثمان بالاسلام فاستوى على سوقه
علي بن ابي طالب استقام الاسلام بسيفه يعجب الزراع قال هم المؤمنون ليغيظ بهم الكفار
قول عمر اهل مكة بعدما اسلم لا يعبد الله سرا بعد اليوم انا ابو حامد احمد بن محمد الشجاعي
الرحبي املاء انا ابو بكر عبد الله بن احمد الفقال انا ابو احمد عبد الله بن محمد بن الفضل الفرهاني
انا شيخي ابو عبد الله محمد بن الفضل البلخي انا ابو رجاء قتيبة بن سعيد انا عبد العزيز بن
محمد الدراوردي عن عبد الرحمن بن حميد عن ابيه عن عبد الرحمن بن عوف ان النبي ص قال
ابو بكر في الجنة وعمر بن الخطاب في الجنة وعثمان بن عفان في الجنة وعلي بن ابي طالب في
الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن ابي وقاص في
الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة انا ابو المظفر محمد بن احمد المتيمي
انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم انا خيثمة بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي انا
احمد بن هاشم الانطاكي انا قطبة بن العلاء انا سفيان الثوري عن خالد الخذاء عن ابي قلابة
عن انس بن مالك عن النبي ص قال ارحم امتي ابو بكر واشدهم في امر الله عمر واصدقهم حياء
عثمان وافرضهم زيد وافراهم ابي واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ولكل امة امين وامين

هذه الامة ابو عبيدة الجراح ورواه معمر عن قتادة مرسلا وفيه واقضاهم علي بن ابي طالب رضي الله عنهم
اجمعين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل
انا يعلى بن اسد انا عبد العزيز المختار قال انا خالد بن الحذاء انا عن ابي عثمان قال حدثني عمرو بن العاص
ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل فاتيته فقلت اي الناس احب اليك
قال عائشة فقلت من الرجال فقال ابوها قلت ثم من قال ثم عمر بن الخطاب فعد رجالا انا
ابو منصور عبد الملك وابو الفتح نصر ابنا علي بن احمد بن منصور بن محمد بن الحسين بن شاذويه
الطوسيان قالا انا ابو الحسن محمد بن يعقوب انا الحسن بن محمد بن احمد بن كسنان النحوي انا ابو اسحق
ابراهيم بن شريك الاسدي انا ابراهيم بن اسمعيل هو ابن يحيى بن سلمة بن كهيل انا ابي عن ابيه
عن سلمة عن ابي الزعراء عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقتدوا باللذين
من بعدي من اصحابي ابي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد عبد الله بن مسعود
انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن بشران اخبرنا اسمعيل بن محمد الصفار
انا احمد بن منصور الرمادي انا عبد الرزاق انا معمر عن ابي حازم عن سهل بن سعد ان احدا
ارتج وعليا النبي هو ابو بكر وعمر وعثمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم اثبت احد ما عليك الا نبي او صديق
او شهيد ان انا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن موسى بن الصلت
انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو سعيد الاشج انا وكيع انا ابو الاحمس عن عمرو
عن ثابت بن عبيد عن حبيش عن علي رضي الله عنه قال عهد الي النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك
الا منافق انا ابو المظفر التميمي انا عبد الرحمن بن عثمان انا الخيثمة بن سليمان انا محمد بن عيسى
بن حياد المدايني انا محمد بن الفضل بن عطية عن عبد الله بن مسلم عن ابن بريدة عن ابيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من اصحابي من لو رهم وقايدهم يوم القيمة
قول عز وجل ليغيظ بهم الكفار اي انا اكرمهم وقوام ليكون غيظ للكافرين قال مالك بن انس
من اصبح وفي قلبه غيظ على اصحاب رسول الله فقد اصابته هذه الاية انا ابو الطيب
طاهر بن محمد بن العلاء البغوي انا ابو معمر المفضل بن اسمعيل بن احمد بن ابراهيم الاسماعيلي
انا جدي ابو بكر احمد بن ابراهيم الاسماعيلي اخبرني الهيثم بن خلف الدوري انا المفضل بن
غسان بن المفضل الغلابي انا يعقوب بن ابراهيم بن سعد انا عبيدة بن ابي لبابة عن عبد
الرحمن بن ابي زياد عن عبد الله بن مغفل المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصحابي الله الله لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله فيوشك ان ياخذه انا
ابو المظفر محمد بن احمد بن حامد اليمني انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن الشمر انا ابو الحسين
خيثمة بن سليمان انا ابراهيم بن عبد الله العبسي الفضاء بالكوفة انا وكيع بن الجراح عن الاعمش
عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي
بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه انا عبد الواحد بن
احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا ابو عبد الله محمد بن الحسين الزعفراني انا ابو محمد عبد
الله بن عروة انا محمد بن الحسين محمد بن اسكاب انا ثابتة بن سوار انا فضيل بن مرزوق عن
ابي جناب عن ابي مسلم الهمداني عن ابيه عن علي رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انه سرك ان تكون من اهل
الجنة فان قوما ينتحلون حبك بما لم يؤته القرآن لا يجاوز هم تراقيهم يمرقون الرافضة فان

ادركتهم فجاهدهم فانهم مشركون في اسناد هذا الحديث نظر قوله عز وجل وعد الله الذين امنوا وعملوا
الصالحات منهم قال ابن جرير من الشطأ الذي اخرجه الزرع وهم الداخلون في الاسلام بعد
الزرع الحاوي القيمة دة الهاء والميم على معنى الشطاء لا على لفظه لذلك لم يقل منه مغفرة واجرا
عظيما يعني الجنة سورة الحجرات مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله قرا يعقوب بفتح التاء والدال من
التقدم اي لا تقدموا وقرا الاخرون بضم التاء وكسر الدال من التقديم وهو لازم بمعنى التقدم مثل
بين وبين وقيل هو متعد على ظاهره والمفعول محذوف اي لا تقدموا القول والفعل بين يدي
الله ورسوله قال ابو عبيدة تقول العرب لا تقدم بين يدي الامام وبين يدي الاب اي لا تعجل
بالامر النهي ودنو معنى بين اليدين الامام فالقدام اي لا تقدموا بين يدي امرهم او نهيهم
واختلفوا في معناه روى الشعبي عن جابر انه في الذبح يوم الاضحى وهو قول الحسن اي لا
تذبحوا قبل الذبح النبي ص وذلك انا كانوا يذبحون قبل صلوة النبي فامرهم ان يعيدوا الذبح
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل
سالما ان بن كريب انا شعبة عن ابي بردة عن الشعبي عن البراء قال خطبنا النبي ص يوم النحر فقال
ان اول ما نبدا به في يومنا هذا ان نصلي ثم نرجع فننحر فمن فعل ذلك فقد اصاب سنتنا ومن
ذبح قبل ان يصلي فانما هو لحم عجله لاهله ليس من النسك في شئ وروى مسروق عن
عائشة رض انه في النهي عن صوم يوم الشك اي لا تصوموا قبل ان تصوم نبيكم انا عبد الواحد
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل سا ابراهيم بن موسى انا هشام
بن يوسف ان ابن جريج اخبرهم عن ابن ابي مليكة ان عبد الله بن الزبير اخبرهم انه قدم ركب من
بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر امر القعقاع بن معبد بن زرارة وقال عمر
بل امر الاقرع بن حابس فقال ابو بكر لعمر ما اردت الا خلافي فقال عمر ما اردت خلافك فتماريا
حتى ارتفعت اصواتهما فنزلت في ذلك يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله
حتى انقضت ورواه نافع بن عمر الجمحي عن ابن ابي مليكة قال فنزلت يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي الى قوله واجر عظيم وزاد قال ابن الزبير فكان عمر يسر سول
الله ص بعد هذه الاية حتى يستفهمه ولم يذكر ذلك عن ابيه يعني ابا بكر وقال قتادة
نزلت الاية في ناس كانوا يقولون لو انزل في كذا او صنع في كذا وكذا فكره الله ذلك
قال مجاهد لا تقضوا امرا دون الله ورسوله حتى يقضيه الله على لسانه وقال الضحاك
يعني في القتال وشرايع الدين لا تفتاتوا امرا دون الله ورسوله واتقوا الله في تضييع حقه
ومخالفة امره ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان امرهم ان يبجلوه ويفخموه ولا يرفعوا
اصواتهم عنده ولا ينادوه كما ينادي بعضهم بعضا ان تحبط اعمالكم ان لا تحبط حسناتكم
وقيل مخافة ان تحبط حسناتكم وانتم لا تشعرون اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر المعدل
الفارسي بمحمد المحبوبي عيسى الجلودي سا ابراهيم بن محمد بن سفيان سا مسلم بن الحجاج سا
ابو بكر بن ابي شيبة سا الحسن بن موسى سا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس بن مالك انه
قال لما نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي جلس ثابت
بن قيس في بيته وقال انا من اهل النار واحتبس عنه النبي ص فسال النبي ص سعد بن

معاذ فقال يا ابا عمرو ما شان ثابت اشتكى فقال سعد انه لجاري وما علمت له شكوى قال فاتاه سعد فذكر له قول رسول الله ص قال ثابت انزلت هذه الاية ولقد علمتم اني ارفعكم صوتا على رسول الله ص فانا من اهل النار فذكر ذلك سعد للنبي ص فقال رسول الله ص بل هو من اهل الجنة وروي لما نزلت هذه الاية قعد ثابت في الطريق يبكي فمر به عاصم بن عدي فقال ما يبكيك يا ثابت قال هذه الاية تخوف ان تكون نزلت في وانا رفيع الصوت لخاف ان يحبط عملي وانا اكون من اهل النار فمضى عاصم الى رسول الله ص وغلب ثابتا البكاء في امرأته جميلة بنت عبد الله بن ابي بن سلول فقالت لها اذا دخلت بيت فرسي فشدي على الفسقية بعمامة فضربته بعمامة وقال لا اخرج حتى يتوفى الله ويرضى عني رسول الله ص فاتى عاصم رسول الله ص فاخبره بخبره فقال اذهب فاقعد على فجاء عاصم الى المكان الذي راى فلم يجده فجاء الى اهله فوجده في بيت الفرس فقال لما ان رسول الله ص يدعوك فقال اكسر الضفة وخرج فاتيا رسول الله ص فقال له رسول الله ص ما يبكيك يا ثابت فقال انا صيت واخوف ان تكون هذه الاية نزلت في فقال رسول الله ص اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقال رضيت ببشرى الله و رسوله لا ارفع صوتي ابدا على رسول الله ص فانزل الله تع ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله قال انس وكنا ننظر الى رجل من اهل الجنة يمشي بين ايدينا فلما كان يوم اليمامة في حرب مسيلمة راى ثابت من المسلمين بعض الانكشاف فانهزمت طائفة منهم فقال اف لهؤلاء ثم قال ثابت لسالم مولى ابي حذيفة ما كنا نقاتل اعداء الله مع رسول الله مثل هذا ثم ثبتا وقاتلا حتى قتلا واستشهد ثابت وعليه درع فراه رجل من الصحابة بعد موته في المنام فقال له اعلم ان فلانا رجلا من المسلمين نزع درعي فذهب بها وهي في ناحية من العسكر عنده فرس يستن في طوله وقد وضع على درعي برمة فات خالد بن الوليد حتى يستردد درعي واتى ابا بكر خليفة رسول الله وقال له ان علي دينا حتى يقضى وفلان من وثيقي عتق فالحق الرجل خالدا فوجد درعه والفرس على ما وصفه فاسترد الدرع واخبر خالدا ابا بكر بتلك الرؤيا فاجاز ابو بكر وصيته قال ابن المنير انما لاعلم وصية اجيز تنفيذها بعد موت صاحبها الا هذه قال ابو هريرة وابن عباس لما نزلت هذه كان ابو بكر لا يكلم رسول الله الا كاخي السرار قال ابن الزبير لما نزلت هذه الاية ما حدث عمر النبي ص بعد ذلك فيسمع النبي كلامه حتى يستفهمه مما يخفض صوته فانزل الله تع ان الذين يغضون اصواتهم يخفضون اصواتهم عند رسول الله اجلالا له اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اختبرها واخلصها كما يمتحن الذهب بالنار فيخرج خالصه لهم مغفرة واجر عظيم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات قراءة العامة بضم الجيم وقرا ابو جعفر بفتح الجيم وهما لغتان وقيل جمع الحجر والحجر جمع الحجرة وهي جمع الجمع قال ابن عباس بعث رسول الله ص سرية الى بني المصطلق من بني العنبر وامر عليهم عيينة بن حصين الفزاري فلما علموا انه توجه نحوهم هربوا وتركوا اعالهم فسباهم عيينة وقدم بهم على رسول الله فجاء بعد ذلك رجالهم يفدون الذراري فقدموا وقت الظهيرة وافقوا رسول الله ص قائلا في اهله فلما راتهم الذراري اجمشوا الى اباهم ليكون وكان لكل امرأة من نساء رسول الله ص حجرة فعجلوا ان يخرج اليهم رسول الله ص فجعلوا ينادونه يا محمد اخرج الينا حتى ايقظوه من نومه فخرج اليهم فقالوا يا محمد فاداعيا لنا فانزل الله جبريل ع فقال

ان الله يامرك ان تحتكم بينك وبينهم رجلا فقالوا لهم رسول الله ص ارضون ان يكون بيني وبينكم سبرة بن عمرو وهو على دينكم فقالوا نعم فقال سبرة انا لا احكم بينهم وعمي شاهد وهو الاعور بن شماس فرضوا به فقال الاعور اما ان تفادي نصفهم وتعتق نصفهم وتعتق نصفهم فقال رسول الله ص قد رضيت ففادى نصفهم واعتق نصفهم فقال رسول الله ص من كان عليه محرر من ولد اسمعيل فليعتق منهم وانزل الله اما الذي ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وصفهم بالجهل وقلة العقل ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم قال مقاتل لكان خيرا لانك كنت تعتقهم جميعا وتطلقهم جميعا بلا فداء والله غفور رحيم وقال قتادة نزلت في ناس من اعراب بني تميم جاؤا الى النبي ص فنادوا على الباب وروى ذلك عن جابر قال جاءت بنو تميم ونادوا على الباب اخرج الينا يا محمد فان مدحنا زين وذمنا شين فسمعها النبي ص فخرج عليهم وهو يقول انما ذلكم الله الذي مدحه زين وذمه شين فقالوا لكن ناس من تميم حين بشاعرنا وخطيبنا لمنشاعرك ونفاخرك فقال رسول الله ص ما بالشعر بعثت ولا بالفخار امرت ولكن هاتوا فقام شاب منهم فذكر فضله وفضل قومه فقال النبي ص لثابت بن قيس بن شماس كان خطيب النبي ص قم فاجبه فاجابه فقام شاعرهم فذكر ابياتا فقال النبي ص لحسان بن ثابت اجبه فاجابه فقام الاقرع بن حابس فقال ان محمدا لمؤتى له والله ما ادري ما هذا الامر تكلم خطيبنا فكان خطيبهم احسن قولا وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم اشعر واحسن قولا ثم دنا من النبي ص فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما برك ما كان فيك هذا ثم اعطاهم رسول الله وكساهم وقد كان تخلف في ركاب عمرو بن الاهتم احد اثنا عشر فاعطاه رسول الله ص مثل ما اعطاهم وارتدى به بعضهم وارتفعت الاصوات وكثر اللغط عند رسول الله ص فنزل فيهم يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم الايات الاربع الى قوله غفور رحيم وقال ذبيان بن اذينة جاء ناس من العرب الى النبي ص فقال بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى هذا الرجل فان يكن نبيا فنحن اسعد الناس به وان يكن ملكا عشنا في جناحه فجاؤا فجعلوا ينادون يا محمد يا محمد فانزل الله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبإ الاية نزلت في الوليد بن عقبة بن ابي معيط بعثه رسول الله ص الى بني المصطلق بعد الوقعة مصدقا فكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية فلما سمع به القوم تلقوه تعظيما لامر رسول الله ص فحدثه الشيطان انهم يريدون قتله فرجع عن الطريق الى رسول الله وقال ان بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم واراد واقتلي فغضب رسول الله ص وهم ان يغزوهم فبلغ القوم رجوعه فاتوا رسول الله ص وقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك فخرجنا فرحا لقيناه ونكرمه ونؤدي اليه ما قبلنا من حق الله فبدا له الرجوع فخشينا ان انما رده من الطريق كتاب جاء من الله غضب علينا واتا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاتاهم رسول الله ص وبعث خالد بن الوليد اليهم خفية في عسكر وامره ان يخفي عليه قومه وقال له انظر فان رايت منهم ما يدل على ايمانهم فخذ منهم زكوة اموالهم وان لم تر ذلك فاستعمل فيهم ما تستعمل في الكفار ففعل ذلك خالد ولم يسمع منهم الا ان صلوا الغرب والعشاء فاخذ صدقاتهم ولم ير فيهم الا الطاعة والخير فانصرف الى رسول الله ص فاخبره الخبر فانزل الله يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق

بنباء يعني الوليد بن عقبة بنباء بجر فتبينوا ان تصيبوا اى لا تصيبوا بالقتل والقتال قوما برآء بجهالة
فتصبحوا على ما فعلتم من اصابتكم بالخطاء نادمين واعلموا ان فيكم رسول الله فاتقوا ان تقولوا
باطلا وتكذبوه فان الله يخبره ويعرفنا احوالكم فتفتضحوا او يطلعكم اى الرسول فى كثير من الامر
مما تخبرونه به فيحكم برأيكم لعنتم لاثمتم واهلكتم والعنت الاثم والهلاك ولكن الله حبب اليكم
الايمان فجعله احب الاديان اليكم وزينه حتى فى قلوبكم حتى اجتزموه وتطيعون رسول الله وكره
اليكم الكفر والفسوق قال ابن عباس يريد الكذب والعصيان جميع معاصى الله ثم عاد من الخطاب
الى الخبر فقال اولئك هم الراشدون المهتدون فضلا اى كان هذا فضلا من الله ونعمة والله
عليم حكيم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما اخبرنا عبد الواحد المليحى
انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا معتمر قال سمعت
ابى ان انسا قال قيل للنبى ص لو اتيت عبد الله بن ابى فانطلق اليه النبى ص وركب حمارا وانطلق
المسلمون يمشون معه وهى ارض سبخة فلما اتاه النبى صلى الله عليه وسلم قال اليك عنى و
الله لقد اذانى نتن حمارك فقال رجل من الانصار منهم والله لحمار رسول الله اطيب ريحا
منك فغضب لعبد الله رجل من قومه فشتمه فغضب لكل واحد منهما اصحابه فكان
بينهما ضرب بالجريد والايدى والنعال فبلغنا انه انزلت فيهم وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا فاصلحوا بينهما ويروى انها لما نزلت قرأها رسول الله ص فاصطلحوا وكف بعضهم
عن بعض وقال قتادة نزلت فى رجلين من الانصار كانت بينهما مدارأة فى حق بينهما فقال
احدهما للآخر لاخذن حقى منك عنوة لكثرة عشيرته وان الاخر دعاه يتحاكما الى النبى ص
فابى ان يتبعه فلم يزل الامر بينهما حتى تداعوا وتناول بعضهم بعضا بالايدى والنعال ولم
يكن قتال بالسيوف وقال سفيان عن السدى كانت امراة من الانصار يقال لها ام زيد
تحت وكان بينها وبين زوجها شئ فرقى بها الى علية وحبسها فبلغ ذلك قومها
فجاؤا واخذوه فاقتتلوا بالايدى والنعال فانزل الله عز وجل وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا فاصلحوا بينهما بالدعاء الى حكم الله والرضاء بما فيه لهما وعليهما فان بغت احدهما
على الاخرى وابت الاجابة الى حكم الله فقاتلوا التى تبغى حتى ترجع الى امر الله فى كتابه فان فاءت
رجعت الى الحق فاصلحوا بينهما بالعدل بحملها على الانصاف والرضا بحكم الله واقسطوا
ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة فى الدين والولاية فاصلحوا بين اخويكم اذا اختلفا
واتقوا الله يعقوب بين اخوتكم بالتاء على الجمع واتقوا الله فلا تعصوه ولا تخالفوا امره لعلكم
ترحمون اجزنا عبد الواحد المليحى انا ابو محمد الحسين بن احمد المخلدى انا ابو العباس محمد بن
اسحق السراج انا قتيبة بن سعد انا الليث عن عقيل عن الزهرى عن سالم عن ابيه ان رسول
الله ص قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان فى حاجة اخيه كان الله فى حاجته
ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيمة ومن ستر مسلما ستره
الله يوم القيمة ذكر هاتين الآيتين دليل على ان البغى لا يزيل اسم الايمان لان الله تعالى سماهم اخوة
اخوة مؤمنين مع كونهم باغين يدل عليه ما روى عن الحرث الاعور ان على بن ابى طالب
سئل وهو القدوة فى قتال اهل البغى عن اهل الجمل وصفين امشركون هم فقال لا من
الشرك فروا قيل امنافقون هم فقال لا ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا فما حالهم
قال اخوانا بغوا علينا والباغى فى الشرع هو الخارج على الامام العدل فاذا اجتمعت

طائفة لهم قوة ومنعة فامتنعوا عن طائفة امام العدل بتاويل محتمل ونصبوا اماما فالحكم فيهم ان يبعث
الامام اليهم ويدعوهم الى طاعته فان اظهروا مظلمة ازالها عنهم وان لم يذكروا مظلمة واصروا على
بعضهم قاتلهم الامام حتى يفيئوا الى طاعته ثم الحكم فى قتالهم ان لا يتبع مدبرهم ولا يقتل اسيرهم
ولا يذفف على جريحهم نادى منادى على يوم الجمل الا لا يتبع مدبر ولا يذفف على جريح وانى على
يوم صفين باسير فقال لا اقتلنك صبرا الى اخاف الله رب العالمين وما التقت احدى
الطائفتين على الاخرى فى حال القتال من نفس ومال فلا ضمان عليها قال لبزشاپ وكانت
فى تلك الفتنة ماء يجرى فى بعضها القتال والقتول وائتلف فيها اموال كثيرة ثم صار الناس الى ان
سكنت الحرب وجرى الحكم عليهم فاعلمه انه اقتص من احد ولا اغرم مالا الا لفء امام لم يجتمع فيهم
هذه الشرائط الثلث بان كانوا جماعة قليلين لا منعة لهم او لم يكن لهم تاويل او لم ينصبوا اماما فاذا
تعرض لهم ان لم ينصبوا قالا او لم يتعرضوا للمسلمين فان قطعوا الطريق وروى ان عليا سمع
رجلا يقول فى ناحية المسجد لا حكم الا لله فقال على كلمة حق اريد بها باطل لكم علينا ثلاث لا
نمنعكم مساجد الله ان تذكروا فيها اسم الله ولا نمنعكم الفئ ما دامت ايديكم مع ايدينا ولا نبدأكم
بقتال يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم قال ابن عباس نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس وذلك انه
كان فى اذنه وقر فكان اذا اتى النبى ص وقد سبقوه بالمجلس اوسعوا له حتى يجلس الى جنبه فسمع ما يقول
فجاء ذات يوم وقد فاته ركعة من صلوة الفجر فلما انصرف النبى ص من الصلوة اخذ اصحابه يحلون
نظيف كل رجل بمجلسه فلا يكاد يوسع احد لاحد فكان الرجل اذا جاء فلم يجد مجلسا قام
قائما هو فلما فرغ ثابت من الصلوة افتقد النبى ص فتخطى رقاب الناس ويقول تفسحوا تفسحوا
فجعلوا يتفسحون له حتى انتهى الى رسول الله ص وبينه رجل فقال له تفسح فقال الرجل قد اصبت
مجلسا فاجلس فجلس ثابت خلفه مغضبا فلما انجلت الظلمة عرف ثابت الرجل فقال من هذا
قاله انا فلان فقال له ثابت ابن فلانة وذكر اما له كان يعير بها فى الجاهلية فنكس الرجل راسه
واستحى فانزل الله هذه الآية وقال الضحاك نزلت فى وفد تميم الذين ذكرناهم كانوا يستهزؤن
بفقراء اصحاب النبى ص مثل عمار وخباب وبلال وصهيب وسلمان وسالم مولى ابى حذيفة
لما رأوا من رثاثتهم فانزل الله فى الذين امنوا منهم يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم
اى رجال من رجال والقوم اسم يجمع الرجال والنساء وقد يختص بجمع الرجال عسى ان يكونوا خيرا
منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن روى عن انس انها نزلت فى نساء رسول الله ص
عابت ام سلمة بالقصر وعن عكرمة عن ابن عباس انها نزلت فى صفية بنت حيي بن اخطب قالت
لها النساء يا يهودية بنت يهوديين ولا تلزوا انفسكم اى لا يعب بعضكم بعضا ولا يطعن
بعضكم على بعض ولا تنابزوا بالالقاب التنابز التفاعل من النبز وهو اللقب وهو ان
يدعى الانسان بغير ما سمى به قال عكرمة هو قول الرجل للرجل يا فاسق يا منافق يا كافر
قال الحسن كان اليهودى والنصرانى يسلم فيقال له بعد اسلامه يا يهودى يا نصرانى فنهوا
عن ذلك قال عطا هو ان تقول لاخيك يا كلب يا حمار يا خنزير وروى عن ابن عباس
قال التنابز بالالقاب ان يكون الرجل قد عمل السيئات ثم تاب عنها فنهى ان يعير بما سلف من
عمله بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اى بئس الاسم ان يقول له يا يهودى يا نصرانى ويا فاسق
بعد ما آمن وقيل معناه ان فعل ما نهى عنه من السخرية واللمز والنبز فهو فاسق وبئس الاسم
الفسوق بعد الايمان فلا تفعلوا ذلك فتستحقوا اسم الفسوق ومن لم يتب من ذلك

فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن قيل نزلت في رجلين اغتاب احدهما
وقيل ان رسول الله صلعم اذا غزا او سافر ضم الرجل المحتاج الى رجلين موسرين يخدمها ويتقدم لهما الى المنزل
فيهيء لهما ما يصلحهما من الطعام والشراب فقدم سلمان الفارسي الى رجلين في بعض اسفاره فتقدم
سلمان المنزل فغلبت عيناه فلم يهيء لهما شيئا فلما قدما قالا له ما صنعت شيئا قال لا غلبت عيناي
قالا له انطلق الى رسول الله فاطلب لنا منه طعاما فجاء سلمان الى النبي صلعم يسأله طعاما فقال النبي
انطلق الى اسامة بن زيد وقل له ان كان عنده فضل من طعام وادام فليعطك وكان اسامة
خازن النبي صلعم وعلى رحله فاتاه فقال ما عندي شيء فرجع سلمان اليهما واخبرهما فقالا كان عند
اسامة ولكن بخل فبعثا سلمان الى طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيئا فلما رجع قالا لو
بعثنا الى بير سميحة لغار ماؤها فهاتم انطلقا يتجسسان هل عند اسامة ما امرهما به النبي
فلما جاءا الى النبي صلعم قال لهما مالي ارى خضرة اللحم في افواهكما قالا والله يا رسول الله ما تناولنا
يومنا هذا لحما قال بل ظللتما تاكلان لحم سلمان واسامة فانزل الله تع يا ايها الذين امنوا اجتنبوا
كثيرا من الظن واراد ان يظن باهل الخير شرا ان بعض الظن اثم قال سفيان الثوري الظن ظنان
احدهما اثم وهو ان يظن ويتكلم به والاخر ليس باثم وهو ان يظن ولا يتكلم به ولا يجسسوا التجسس هو
البحث عن عيوب الناس نهى الله تع عن البحث عن المستور من امور الناس وتتبع عوراتهم حتى لا يظهر على
ما ستره الله منها اما ابو الحسن محمد بن محمد الرحبي اما ذاهر بن احمد اما ابو اسحق ابراهيم عن عبد الصمد
الهاشمي اما ابو مصعب عن مالك عن ابن زيادة عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال اياكم
والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا
تدابروا وكونوا عباد الله اخبرنا ابو بكر محمد بن محمد بن علي بن الحسن الطوسي بها اما ابو اسحق
ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الاسفراني اما ابو بكر احمد بن ابراهيم الاسمعيلي اما عبد الله بن
ناجية اما يحيى بن اكثم اما الفضل بن موسى السيناني عن الحسين بن واقد عن اوفا بن ذلم
عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلعم قال يا معشر قريش من اساء دلم يفض الايمان الى قلبه
لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عورات المسلمين يتبع الله عورته
ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله قال ونظر ابن عباس يوما الى الكعبة
فقال ما اعظمك وما اعظم حرمتك والمؤمن اعظم عند الله حرمة منك وقال يزيد
بن وهب قيل لابن مسعود هذا فلان في الوليد بن عقبة يقطر لحيته خمرا فقال انا نهينا عن
التجسس فان يظهر لنا شيئا نأخذ به ولا يغتب بعضكم بعضا يقول لا يتناول بعضكم بعضا
بظهر الغيب بما يسوءه وما هو فيه اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخزاعي انا ابو الحسن علي
بن عبد الله الطيسفوني اما عبد الله بن عمر الجوهري اما احمد بن علي الكعكسيني اما علي بن حجر
اما اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلعم قال اتدرون
ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل افرأيت ان كان في اخي ما اقول
قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته اما ابو بكر
محمد بن عبد الله بن ابي توبة اما ابو طاهر الحادي اما محمد بن يعقوب الكسائي اما عبد الله بن
محمود اما ابراهيم بن عبد الله الخلال اما عبد الله بن المبارك عن المثنى بن صباح عن عمرو
بن شعيب عن ابيه عن جده انهم ذكروا عند النبي صلعم رجلا فقالوا لا ياكل حتى يطعم ولا
يرحل حتى يرحل فقال النبي صلعم اغتبتموه فقالوا انا حدثنا بما فيه قال حسبك اذا

ذكرت اخاك بما فيه ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه قال مجاهد لما قيل لهم ايحب احدكم
ان ياكل لحم اخيه ميتا قالوا لا اقيل فكرهتموه اي فكما كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره بالسوء قال
الزجاج تاويله ان ذكرك من لم يحضرك به بسوء بمنزلة اكلك لحم لحمه وهو ميت ولا يحس
بذلك اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي اما ابو اسحق الثعلبي اما ابن فنجويه اما ابن شنبة اما الغزالي
اما محمد بن المصفى اما ابو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج اما صفوان بن عمرو اما راشد بن سعد
وعبد الرحمن بن جبير عن انس بن مالك عن النبي صلعم قال لما عرج مررت بقوم لهم اظفار من
نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس و
يقعون في اعراضهم قال ميمون بن سياه وبينا انا نائم اذا اتاني جبرئيل ونبزني وقال يقول لك قلت يا عبد الله
ولم اكل قال بما اغتبت عبد فلان قلت والله ما ذكرت فيه خيرا ولا شرا قال لكنك اسمعت و
رضيت فكان ميمون لا يغتاب احدا ولا يدع لاحد ان يغتاب عنده احدا واتقوا الله ان
الله تواب رحيم يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى قال ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس
وقوله للرجل الذي لم يفسح له ابن فلانة فقال النبي صلعم من الذاكر فلانة فقال ثابت انا يا رسول
الله فقال انظر وجوه القوم فنظر فقال ما رايت يا ثابت قال رايت ابيض واحمر واسود فقال و
انك لا تفضلهم الا بالدين والتقوى فنزلت في ثابت هذه الاية وفي الذي لم يفسح يا ايها
الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا وقال مقاتل لما كان يوم فتح مكة امر رسول
الله صلعم بلالا حتى علا ظهر الكعبة واذن فقال عتاب بن اسيد ابن ابي العيص الحمد لله الذي
قبض ابي حتى لم يرهذا اليوم وقال الحرث ابن هشام اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود
مؤذنا وقيل سهيل بن عمرو اذا يرد الله شيئا يغيره وقال ابو سفيان اني لا اقول شيئا اخاف ان
يخبر به رب السماء فاتى جبرئيل فاخبر رسول الله بما قالوا فدعاهم وسالهم عما قالوا فانكروا فانزل
الله عز وجل هذه الاية وزجرهم عن التفاخر بالانساب والتكاثر بالاموال والاولاد بالفقراء
فقال يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى يعني ادم وحوى اي انكم متساوون بالنسب
وجعلناكم شعوبا جمع شعب بفتح الشين وهي رؤس القبائل مثل ربيعة ومضر والاوس و
الخزرج سموا شعوبا لتشعبهم واجتماعهم كشعب اغصان الشجر والشعب من الاضداد
يقال شعب اي جمع وشعب اي فرق وقبائل وهي دون الشعوب واحدتها قبيلة وهي كبكر بن
ربيعة وتميم من مضر دون القبائل العمائر واحدتها عمارة وعمارة بفتح العين وكسرها وهم
كشيبان من بكر ودارم بن تميم دون العمائر البطون واحدتها بطن وهم كبني غالب ولؤي من
قريش ودون البطون الافخاذ واحدها فخذ وهم كبني هاشم وامية من بني لؤي ثم الفصائل
ثم العشائر واحدتها فصيلة وعشيرة وليس بعد العشيرة حي يوصف وقيل الشعوب من
العجم والقبائل من العرب والاسباط من بني اسرائيل وقال ابو عبيدة الشعوب الذين لا يعرفون
الى احد ولا ينتسبون الى المدائن والقرى والقبائل العرب الذين ينتسبون الى اباءهم لتعارفوا
ليعرف بعضكم بعضا في قرب النسب وبعده لا لتفاخروا فاخبر ان اكرمهم منزلة عند
الله اتقاهم فقال ان اكرمكم عند الله اتقيكم ان الله عليم خبير قال قتادة في هذه الاية
اكرم الكرم التقوى والوم اللوم الفجور اخبرنا ابو بكر ابن ابي الهيثم الترابي اما ابو محمد عبد الله
بن احمد بن حموية اما ابراهيم بن خزيم الشاشي اما عبد بن حميد اما يونس بن محمد اما سلام بن
ابي مطيع عن قتادة عن الحسن بن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلعم الحسب المال

والكرم التقوى وقال ابن عباس كرم الدنيا الغنى وكرم الاخرة التقوى اخبرنا ابو بكر ابن ابى الهيثم انا
عبد العزيز احمد بن حمويه انا ابراهيم بن خزيمة انا عبد الرحمن بن حميد انا الضحاك بن مخلد عن موسى
بن عبيدة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان النبى ص طاف يوم الفتح على راحلته يستلم الاركان
بمحجنه فلما خرج لم يجد مناخا فنزل على ايدى الرجال ثم قام فخطبهم فحمد الله واثنى عليه وقال
ايها الناس ان الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها يا ايها الناس انما الناس رجلان بر تقى
كريم على الله وفاجر شقى هين على الله ثم تلا يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ثم قال اقول قولى
هذا واستغفر الله لى ولكم اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله المقرى انا محمد بن
يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد هو ابن سلام انا عبيدة عن عبيد الله عن سعيد بن ابى سعيد
عن ابى هريرة قال سئل رسول الله ص اى الناس اكرم قال اكرمهم عند الله اتقاهم قالوا ليس
عن هذا نسالك قال فاكرم الناس يوسف نبى الله بن نبى الله بن نبى الله بن خليل الله قالوا
ليس عن هذا نسالك قال فعن معادن العرب تسالونى قالوا نعم قال فخياركم فى الجاهلية
خياركم فى الاسلام اذا فقهوا اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد المحمد
بن عيسى الجلودى انا ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج انا عمرو الناقد انا كثير بن
هشام انا جعفر بن برقان عن يزيد بن الاصم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم قوله عز وجل
قالت الاعراب امنا نزلت الاية فى نفر من بنى اسد بن خزيمة قدموا على رسول الله ص فى سنة
جدبة فاظهروا الاسلام ولم يكونوا مؤمنين فى السر فافسدوا طرق المدينة بالعذرات و
اغلوا اسعارها وكانوا يغدون ويروحون الى رسول الله ص ويقولون اتتك العرب بانفسها
على ظهور رواحلها وجئناك بالاثقال والعيال والذرارى ولم نقاتلك كما قاتلك بنو
فلان وبنو فلان يمنون على النبى ص ويريدون الصدقة ويقولون اعطنا فانزل الله فيهم
الاية وقال السدى نزلت فى الاعراب الذين ذكرهم الله فى سورة الفتح وهم اعراب جهينة
ومزينة واسلم واشجع وغطفان كانوا يقولون امنا ليامنوا على انفسهم واموالهم فلما استنفروا
الى الحديبية تخلفوا فانزل الله عز وجل قالت الاعراب امنا صدقنا قل لم تؤمنوا ولكن
قولوا اسلمنا انقدنا واستسلمنا خافة القتل والسبى ولما يدخل الايمان فى قلوبكم فاخبر ان
حقيقة الايمان التصديق بالقلب وان الاقرار باللسان واظهار شرايعه بالابدان لا يكون
ايمانا دون التصديق بالقلب والاخلاص اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله
المقرى انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن عزيز انا الزهرى انا يعقوب بن ابراهيم عن
ابيه عن صالح عن ابن شهاب اخبرنى عامر بن سعد عن ابيه قال اعطى رسول الله رهطا
وانا جالس فيهم فترك رسول الله ص فيهم رجلا لم يعطه وهو اعجبهم الى فقمت الى
رسول الله ص فساررته فقلت ما لك عن فلان والله انى لاراه مؤمنا قال او مسلما
فسكت قليلا ثم غلبنى ما اعلم منه فقلت يا رسول الله ما لك عن فلان والله انى لاراه
مؤمنا قال او مسلما فسكت قليلا ثم غلبنى ما اعلم منه فقلت يا رسول الله ما لك عن
فلان فوالله انى لاراه مؤمنا قال او مسلما فقال انى لاعطى الرجل وغيره احب الى منه
خشية ان يكبه النار على وجهه فالاسلام هو الدخول فى السلم وهو الانقياد و
الطاعة يقال اسلم الرجل اذا دخل فى السلم كما يقال اشتى اذا دخل فى الشتاء واصاف

اذا دخل فى الصيف واربع اذا دخل فى الربيع فمن الاسلام ما هو طاعة على الحقيقة باللسان والابدان والجنان
كقوله عز وجل لابراهيم اسلم قال اسلمت ومنه ما هو انقياد باللسان دون القلب وذلك قوله و
لكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله ظاهرا وباطنا سرا وعلانية
قال ابن عباس تخلصوا الايمان لا يلتكم فرا يومئذ ولا يالتكم بالهمز لقوله تع وما التناهم وقرا
الاخرون بغير همز وهما لغتان بمعناه لا ينقصكم يقال الت يالت الت ولات يليت ليتا اذا
نقص من اعمالكم شيئا اى لا ينقصكم من ثواب اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم ثم بين حقيقة
الايمان فقال انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا فى دينهم وجاهدوا
باموالهم وانفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقون فى ايمانهم فلما نزلت هذه الاية قالت
الاعراب رسول الله نحلفوا بالله انهم مؤمنون صادقون وعرف الله عز وجل ذلك منهم فانزل
افتعلمون الله بدينكم والتعليم ههنا بمعنى الاعلام ولذلك قال بدينكم ادخل الباء فيه يقول
اتخبرونه بدينكم الذى انتم عليه والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض والله بكل
شئ عليم لا يحتاج الى اخباركم يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم اى باسلامكم بل
الله يمن عليكم ان هداكم للايمان وفى مصحف عبد الله ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين
انكم مؤمنون ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون قرا ابن كثير بالياء
وقرا الاخرون بالتاء

سورة ق مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

ق قال ابن عباس هو قسم وقيل اسم للسورة وقيل هو اسم من اسماء القرآن قال القرظى
استفتاح اسمه القدير والقادر والقاهر والمقتدر والقابض وقال عكرمة والضحاك
هو جبل محيط بالارض من زمردة خضراء منه خضرة السماء والسماء مقببة عليه وعليه كنفاها
وبه يتصل هو وراء الجبل الذى يغيب الشمس من وراء مسيرة سنة وقيل معناه قضى الامر وقضى
ما هو كائن كما قالوا فى حم والقرآن المجيد الشريف الكريم على الله الكثير الخير واختلفوا فى جواب
هذا القسم فقال اهل الكوفة جوابه بل عجبوا وقيل جوابه محذوف فى مجازه والقرآن المجيد
لتبعثن وقوله جوابه قوله ما يلفظ من قول وقيل قد علمنا وهو اثبات القسم بسبعة ان الشديدة
كقوله والبحر ان ربك وما النافية كقوله والضحى والليل اذا يغشى ما ودعك ربك واللام المقدرة
كقوله فوربك لنسئلنهم اجمعين وان الخفيفة كقوله تالله ان كنا لفى ضلال مبين ولا كقوله
واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وقد كقوله والشمس وضحاها قد افلح من
زكاها وبل كقوله والقرآن المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم محمد ص من انفسهم يعرفون نسبه
وصدقه وامانته فقال الكافرون هذا شئ عجيب غريب اذا متنا وكنا ترابا بعد
تراب ذكر البعث لدلالة الكلام عليه ذلك رجع بعيد عن كائن اى يبعد ان يبعث بعد الموت
قال الله عز وجل قد علمنا ما تنقص الارض منهم اى ما تاكل من لحومهم ودمائهم وعظامهم لا
يعزب عن علمنا شئ قال السدى هو الموت يقول قد علمنا من يموت منهم ومن يبقى وعندنا كتاب
حفيظ اى محفوظ من الشياطين ومن ان يندرس ويتغير وهو اللوح المحفوظ وقيل حفيظ
اى حافظ لعددهم واسمائهم بل كذبوا بالحق بالقرآن لما جاءهم فهم فى امر مريج مختلط وقال سعيد
بن جبير ومجاهد ملبس قال قتادة فى هذه الاية بين لهم الحق فمرج عليهم امره والتبس عليهم
دينه وقال الحسن ما تركهم فوهم الحق الامر امرهم وذكر الزجاج معنى اختلاط امرهم
فقال هو انهم كانوا يقولون للنبى ص مرة شاعر ومرة ساحر ومرة معلم ويقولون للقرآن

مرة سحرا ومرة رجزا ومرة معترضا فكان امرهم مختلطا ملبسا عليهم ثم وبخهم على فترته فقال افلم ينظروا
الى السماء فوقهم كيف بنيناها بغير عمد زيناها بالكواكب وما لها من فروج شقوق وفتوق
وصدوع واحدها فرج والارض مددناها بسطناها على وجه الارض على الماء والقينا فيها رواسي
جبالا اوثابت وانبتنا فيها من كل زوج بهيج حسن كريم يبتهج به اى لبيب بتبصرة اى جعلنا ذلك تبصرة
وتذكرة اى بتصيرا ان تذكر لكل عبد منيب اى لبصير يذكر به ونزلنا من السماء ماء مباركا
كثير الخير وفيه حيوة كل شئ وهو المطر فانبتنا به اى فانبتنا به جنات وحب الحصيد
يعنى البر والشعير وسائر الحبوب التى تحصد فاضاف الحب الى الحصيد وهما هنا واحد اختلف
اللفظين كما يقال مسجد الجامع ورجل الاول وبقل وحب الحصيد وحب النبت الحصيد
والنخل باسقات قال مجاهد وعكرمة وقتادة طوالا يقال بسق نبوقا اذا طال وقال
سعيد بن جبير مستويات لها طلع ثمر وحمل سمى بذلك لانه يطلع والطلع اول ما يظهر
قبل ان ينشق نضيد متراكب منضود بعضه على بعض فى اكمامه فاذا خرج من اكمامه
فليس بنضيد رزقا للعباد اى جعلنا ذلك رزقا للعباد واحيينا به اى بالمطر بلدة ميتا انبتنا فيها
الكلا كذلك الخروج من القبور قوله عز وجل كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود
وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم تبع وهو تبع الحميرى واسمه اسعد ابو كرب
قال قتادة ذم الله قوم تبع ولم يذمه وذكرنا قصته فى سورة الدخان كل كذب الرسل اى
كل من هؤلاء المذكورين كذب الرسل فحق وعيد وجب لهم عذابى ثم انزاجوابا لقولهم ذلك رجع
بعيد افعيينا بالخلق الاول يعنى افحجزنا حين خلقناهم اولا فنعيى بالاعادة وهذا تقريع لهم
لانهم اعترفوا بالخلق الاول وانكروا البعث ويقال لكل من تجز عن شئ عيى به بالهمز ليس اى
فى شك من خلق جديد وهو البعث ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه يحدث
به قلبه فلا يخفى علينا سايره وضايره ونحن اقرب اليه اعلم من حبل الوريد لان ابعاضه و
اجزاءه يحجب بعضها بعضا ولم يحجب علم الله شئ وحبل الوريد عرق العنق وهو عرقان بين الحلقوم
والعلباء ويابسقة البدن والجلد والحبل هو الوريد فاضيف الى نفسه لاختلاف اللفظين
اذ يتلقى المتلقيان اى يتلقى ويأخذ الملكان الموكلان بالانسان عمله و منطقه يحفظانه ويكتبانه
عن اليمين وعن الشمال اى احدهما عن يمينه والاخر عن شماله فالذى عن اليمين يكتب الحسنات
والذى عن شماله يكتب السيئات قعيد اى قاعد ولم يقل قعيدان لانه اراد عن اليمين قعيد
وعن الشمال قعيد فاكتفى باحدهما عن الاخر هذا قول اهل البصرة وقال اهل الكوفة اراد
بقعود الكرام الرسول يجعل الاثنين فتولا انما رسولا رب العالمين
وقيل اراد بالقعيد الملازم الذى لا يبرح لا القاعد الذى هو ضد القايم وقال مجاهد
القعيد الرصد ما يلفظ من قول ما يتكلم من كلام فيلفظه اى يرميه من فيه الا لديه رقيب
حافظ عتيد حاضر اينما كان قال الحسن ان الملايكة يجتنبون الانسان على حالين عند غايطه
وعند جماعته وقال مجاهد يكتبان عليه حتى انينه فى مرضه وقال عكرمة لا يكتبان عليه
الا ما يؤجر عليه او يوزر فيه وقال الضحاك مجلسها تحت الشعر على الحنك ومثل قول
الحسن وكان الحسن يعجبه ان يخط عن فقد آجزنا ابو سعيد الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى
انا الحسين بن محمد بن الحسين الديبوردى انا احمد بن جعفر بن حمدان انا الفضل بن عباس بن مهران
ساطالوت ساحاد بن سلمة انا جعفر بن الزبير عن القاسم بن محمد عن ابى امامة قال قال

رسول الله ص كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات امين على
كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب
الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وجاءت سكرة الموت بمرة وشدته التى تعتلى
الانسان وتغلب على عقله بالحق اى بحقيقة الموت وقيل الحق من امر الاخرة حتى يتبينها الانسان ويراه
بالعيان وقيل بالبرهان الامر الانسان من السعادة والشقاوة ويقال لما جاءت سكرة الموت ذلك
ما كنت منه تحيد تميل قال الحسن تهرب وقال ابن عباس تكره واصل الحيد الميل يقال حاد عن
الشئ يحيد حيدا ومحيدا اذا مال عنه ونفخ فى الصور يعنى نفخة البعث ذلك يوم الوعيد اى
ذلك اليوم يوم الوعيد الذى وعده الله الكفار ان يعذبهم فيه قال مقاتل يعنى بالوعيد
العذاب اى يوم وقوع الوعيد وجاءت فى ذلك اليوم كل نفس معها سائق يسوقها الى المحشر وشهيد
يشهد عليها بما عملت قال الضحاك السائق من الملايكة والشاهد انفسهم الايدى والارجل وهى
رواية العوفى عن ابن عباس وقال الاخرون هما جميعا من الملايكة فيقول الله لها لقد كنت فى
غفلة من هذا اليوم فى الدنيا فكشفنا عنك غطاءك الذى كان على قلبك وسمعك وبصرك
فبصرك اليوم حديد انا فذ ببصرك تنكر فى الدنيا وروى عن مجاهد قال يعنى نظرك الى لسان
ميزانك حين توزن حسناتك وسيئاتك وقال ابن زيد الملك الموكل به هذا ما لدى عتيد معد محضر
وقيل ما يعنى من قال مجاهد يقول هذا الذى وكلتنى به من ابن آدم حاضر عندى قد احضرته واحضرت
ديوان اعماله فيقول الله عز وجل لقيه القيا فى جهنم هذا خطاب للواحد بلفظ التثنية على عادة
العرب يقولون ويلك ارحلها وازجرها فحذاها واطاقاها للواحد قال الفراء واصل هذا
ان ادنى اعوان الرجل فى ابله وغنمه وسيارته اثنان فجرى كلام الواحد على صاحبيه ومنه قولهم
فى الشعر للواحد خليلى وقال الزجاج هذا امر للسايق والشهيد وقيل للملكين كل كفار
عنيد عاص معرض عن الحق قال عكرمة ومجاهد مجانب للحق معاند لله مناع للخير اى الزكوة
المفروضة وكل حق وجب فى ماله معتد ظالم لا يقر بتوحيد الله مريب شاك فى توحيد الله ومعاد
داخل فى الريب الذى جعل مع الله الها اخر فالقياه فى العذاب الشديد وهو النار قال قرينه
يعنى الشيطان الذى قيض لهذا الكافر ربنا ما اطغيته ما اضللته وما اغويته ولكن كان فى
ضلال بعيد عن الحق فيتبرأ عنه شيطانه قال ابن عباس وسعيد بن جبير ومقاتل قال قرينه
يعنى الملك قال سعيد بن جبير يقول الكافر رب ان الملك اذاد على فى الكتابة فيقول الملك ربنا
ما اطغيته يعنى ما زدت عليه وما كتبت الا ما قال وعمل ولكن كان فى ضلال بعيد طويل لا
يرجع فيه الى الحق فيقول الله قال لا تختصموا لدى وقد قدمت اليكم بالوعيد فى القرآن و
انذرتكم وحذرتكم على لسان الرسل وقضيت عليكم ما انا قاض ما يبدل القول لدى الا كما بدل
لقولى وهو قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وقال قوم معنى قوله ما يبدل القول
لدى لا يكذب عندى ولا يغير القول عن وجهه لانى اعلم الغيب وهذا قول الكلبى واختيار
الفراء لانه قال ما يبدل القول لدى ولم يقل ما يبدل قولى وما انا بظلام للعبيد فاعاقبهم بغير
جرم يوم نقول لجهنم قرأ نافع وابو بكر يقول بالياء اى يقول الله لقوله قال لا تختصموا وقرأ
الاخرون بالنون هل امتلأت وذلك لما سبق لها من وعده اياها انه يملأها من الجنة والناس
اجمعين وهذا السؤال فرالله عز وجل لتصديق خبره وتحقيق وعده وتقول جهنم هل من مزيد
قيل معناه قد امتلأت فلم يبق فى موضع لم يمتلئ فهو استفهام انكار هذا قول عطاء ومجاهد

ومقاتل بن سليمان وقيل هذا استفهام بمعنى الاستزادة وهو قول ابن عباس في رواية ابي صالح وعلى هذا يكون السؤال بقوله هل امتلأت قبل دخول اهلها فيها وروي عن ابن عباس ان الله تعالى سبقت كلمته لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين فلما سيق اهل الجنة اليها لا يلقى فيها فرج الا ذهب فيها ولا بلاها شيء فيقول الست قد اقسمت لتملأني فيضع قدمه فيها ثم يقول هل امتلأت فتقول قط قط امتلأت فلذلك في مزيد اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو عبد الله الحسين بن الحسن بن ايوب الطوسي انا ابو حاشم محمد بن ادريس الرازي بالري ابن ابي اياس العسقلاني ماشيبان بن عبد الرحمن عن قتادة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط وعزتك ويزوى بعضها الى بعض ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله خلقا فيسكنه فضول الجنة

وازلفت الجنة قربت وادنيت **للمتقين** الشرك **غير بعيد** يتظرون اليها قبل ان يدخلوها **هذا ما توعدون** قرا البزي بالياء والاخرون بالتاء يقال لهم هذا ما ترون مما توعدون على السنة الانبياء **لكل اواب** رجاع الى الطاعة عن المعاصي قال سعيد بن المسيب هو الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب قال الشعبي ومجاهد هو الذي يذكر ذنوبه في الخلاء فيستغفر منها وقال الضحاك هو التواب وقال ابن عباس وعطا هو المسبح من قوله باجبال اوبي وقال قتادة المصلي **حفيظ** قال ابن عباس هو الحافظ لامر الله وعنه ايضا هو الذي يحفظ ذنوبه حتى يرجع عنها ويستغفر منها قال قتادة حفيظا لما استودعه الله من حقه وقال الضحاك المحافظ على نفسه المتعهد لها وقال الشعبي المراقب وقال سهل بن عبد الله الحافظ على الطاعات والاوامر **من خشي الرحمن بالغيب** تحلم فرجر على نعت الاواب ومعنى الاية من خاف الرحمن وطاعته بالغيب ولم يره وقال الضحاك والسدي يعني في الخلوة حيث لا يراه احد وقال الحسن اذا ارخى الستر واغلق الابواب **وجاء بقلب منيب** مخلص الى طاعة الله **ادخلوها** اي يقال لاهل هذه الصفة ادخلوها اي ادخلوا الجنة **بسلام** بسلامة من العذاب والهموم وقيل سلام من الله وملائكته عليكم وقيل بسلامة من زوال النعم **ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤن فيها** وذلك انهم يسالون الله حتى تنتهي سلامتهم فيعطون ما شاؤا ثم يزيدهم الله من عنده مما لم يسالوه وهو قوله **ولدينا مزيد** يعني الزيادة لهم في النعم مما لم يخطر ببالهم وقال جابر والذي هو النظر الى وجه الله الكريم قوله عز وجل **وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد** ضربوا وساروا وتقلبوا وطافوا واصله من النقب وهو الطريق كانهم سلكوا كل طريق **هل من محيص** فلم يجد والمحيص من امر الله وقيل هل من محيص مفر من الموت فلم يجد وافيه مفر لذا دلا هلكة انهم على سبيلهم لا يجدون مفرا من الموت يموتون فيصيرون الى عذاب الله **ان في ذلك** فيما ذكرنا من العبر واهلاك القرون **لذكرى** تذكرة وعظة **لمن كان له قلب** قال ابن عباس اي عقل قال الفراء هذا جائز في العربية يقول ما لك قلب وما قلبك معك اي ما عقلك معك وقيل له قلب حاضر مع الله **او القى السمع** استمع القرآن واصغى ما يقال له لا يحدث نفسه بغيره يقول العرب القى الي سمعك اي استمع **وهو شهيد** اي حاضر القلب ليس بغافل ولا ساه قوله عز وجل **ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب** اعياء ونصب نزلت في اليهود حيث قالوا يا محمد اخبرنا بما خلق الله من الخلق في هذه الايام الستة فقال خلق الارض يوم الاحد والاثنين والجبال

يوم الثلثاء والدواب والانهار والاقوات يوم الاربعاء والسموات والملائكة يوم الخميس الى ثلاث ساعات من يوم الجمعة وخلق في اول الساعات الثلث الاجال وفي الثانية الافة وفي الثالثة ادم وقالوا صدقت ان تممت قالوا وماذا قالوا استراح يوم السبت واستلقى على العرش فانزل الله هذه الاية **فاصبر على ما يقولون** من كذبهم فان الله ناصرك عليهم بالرصاد وهذا قبل الامر بقتالهم **وسبح بحمد ربك** اي صل حامدا لله **قبل طلوع الشمس** يعني صلوة الصبح **وقبل الغروب** يعني صلوة العصر وروى عن ابن عباس قال قبل الغروب الظهر والعصر **ومن الليل فسبحه** يعني صلوة المغرب والعشاء وقال مجاهد ومن الليل يعني صلوة الليل وقت صلى **وادبار السجود** قرا اهل الحجاز وحمزة وادبار بكسر الهمزة مصدر ادبر وادبارا وقرا الاخرون بفتحها على جمع الدبر قال عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما والحسن والشعبي والنخعي والاوزاعي ادبار السجود الركعتان بعد صلوة المغرب وادبار النجوم الركعتان قبل صلوة الفجر وهي رواية العوفي عن ابن عباس وروى عنه مرفوعا هذا قول اكثر المفسرين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ما احمد بن نجدويه ما ابو ايوب الدمشقي ما الوليد بن مسلم ما ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان رسول الله صلعم على شيء من النوافل اشد معاهدة منه على الركعتين امام الصبح اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي انا ابو محمد الجراحي ما ابو العباس المحبوبي ما ابو عيسى الترمذي ما صالح بن عبد الله ما ابو عوانة عن قتادة عن زرارة بن ابي اوفى عن سعد بن هشام عن عائشة قالت قال رسول الله صلعم ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها اخبرنا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد الجراحي اخبرنا ابو العباس المحبوبي ما ابو عيسى ما محمد بن المثنى ما ابن ابي عدي عن شعبة عن الحكم بن عتيبة عن مجاهد عن عبد الله بن شداد عن عبد الله بن مسعود انه قال ما احصى ما سمعت رسول الله صلعم يقرا في الركعتين بعد المغرب وفي الركعتين قبل صلوة الفجر بقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد قال مجاهد قوله وادبار السجود هو التسبيح باللسان وادبار الصلوات المكتوبات اخبرنا ابو الحسن طاهر بن الحسين الروذي الطوسي بها انا ابو الحسن بن محمد بن يعقوب انا محمد بن ايوب ما مسدد ما خالد هو ابن عبد الله ما سهيل عن ابي عبيد عن عطاء بن يزيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم من سبح الله في دبر كل صلوة ثلثا وثلثين وحمد الله ثلثا وثلثين وكبر الله ثلثا وثلثين فتلك تسعة وتسعون ثم قال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ما محمد بن اسمعيل انا اسحق انا يزيد انا ورقاء عن ستي عن ابي صالح عن ابي هريرة قالوا يا رسول الله ذهب اهل الدثور بالدرجات والنعيم المقيم قال كيف ذلك قالوا صلينا كما صلينا وجاهدنا كما جاهدنا وانفقوا من فضول اموالهم وليست لنا اموال قال افلا اخبركم بامر تدركون به من كان قبلكم وتسبقون به من جاء بعدكم ولا ياتي احد بمثل ما جئتم الا من جاء بمثله تسبحون في دبر كل صلوة عشرا وتحمدون عشرا وتكبرون عشرا قوله عز وجل **واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب** اي واستمع يا محمد صيحة النفخة والنشور يوم يناديه المنادي قال مقاتل يعني اسرافيل ينادي بالحشر انها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم الممزقة والشعور المتفرقة ان الله يامرك ان تجمع لفصل القضاء من مكان قريب من صخرة بيت المقدس وهي وسط الارض

قال الكلبي هي اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا يوم يسمعون الصيحة بالحق وهو النفخة الآخرة
ذلك يوم الخروج من القبور انا نحن نحيي ونميت والينا المصير يوم تشقق الارض عنهم سراعا جمع
سريع اي يخرجون سراعا ذلك حشر علينا يسير نحن اعلم بما يقولون يعني كفار مكة في تكذيبك
وما انت عليهم بجبار بمسلط يجبرهم على الاسلام لما بعث مذكرا فذكر بالقرآن من يخاف وعيد
اي ما اوعدت من عصاني من العذاب قال ابن عباس قالوا يا رسول الله لو خوفتنا فنزلت فذكر
بالقرآن من يخاف وعيد سورة والذاريات مكية بسم الله الرحمن الرحيم
والذاريات ذروا يعني الرياح التي تذرو التراب ذرو ويقال ذرت الريح التراب واذرت فالحاملات
وقرا يعني السحاب تحمل ثقلا من الماء فالجاريات يسرا هي السفن تجري بخفة الماء جريا سهلا
فالمقسمات امرا هي الملائكة يقسمون الامور بين الخلق على ما امروا به اقسم بهذه الاشياء
لما فيها من الدلالات على صنعه وقدرته ثم ذكر المقسم عليه فقال ان ما توعدون من الثواب و
العقاب لصادق وان الدين الجزاء لواقع لكائن ثم ابتدأ فقال والسماء
ذات الحبك قال ابن عباس وقتادة وعكرمة ذات الخلق الحسن المستوي ويقال للنساج
اذا نسج الثوب فاجاد نسجه ما احسن حبكه قال سعيد بن جبير ذات الزينة وقال الحسن حبكت
بالنجوم وقال مجاهد هي المتقن البنيان وقال مقاتل والكلبي والضحاك ذات الطرائق
كحبك الماء اذا ضربته ريح والرمل والشعر والجعد ولكنها لا ترى لبعدها من الناس وهي
جمع حبك وحبكة وجواب القسم قوله انكم يا اهل مكة لفي قول مختلف في القرآن وفي محمد ص
يقولون في القرآن سحر وكهانة واساطير الاولين وفي محمد ساحر وشاعر ومجنون وقيل قولكم
مختلف اي مصدق ومكذب يؤفك عنه من افك يصرف عن الايمان به من صرف حتى يكذب به
يعني من حرمه الله من الايمان بمحمد وبالقرآن وقيل يعني من اي يصرف من اصاب هذا القول
المختلف او ببينه عن الايمان من صرف حتى يكذب وقالت ائمة اللغة يقال للرجل اذا اراد
الايمان فيقولون انه ساحر وكاهن ومجنون فيصرفونه عن الايمان وهذا معنى قول مجاهد
قتل الخراصون لعن الكذابون ويقال المخرص فلان على فلان الباطل وهم المقسمون الذين اقتسموا
عقاب عقبان مكة واقتسموا القول في البيوت ليصرفوا الناس عن دين الاسلام وقال مجاهد
هم الكهنة الذين هم في غمرة غفلة وعمى وجهالة ساهون لاهون غافلون عن امر الآخرة والسهو
الغفلة عن الشيء وذهاب القلب عنه يسئلون ايان يوم الدين يقولون يا محمد متى يوم الجزاء
يعني يوم القيامة تكذيبا واستهزاء قال الله تع يوم اي يكون هذا الجزاء في يوم هم على النار يفتنون
اي يعذبون ويحرقون بها كما يفتن الذهب بالنار وقيل على بمعنى الباء اي بالنار ويقول لهم
خزنة النار ذوقوا فتنتكم عذابكم هذا الذي كنتم به تستعجلون في الدنيا تكذيبا به ان المتقين
في جنات وعيون اخذين ما اتيهم اعطاهم ربهم من الخير والكرامة انهم كانوا قبل ذلك قبل دخول الجنة
محسنين في الدنيا كانوا قليلا من الليل ما يهجعون والهجوع النوم بالليل وقد النهار وما صلة
والمعنى كانوا يهجعون قليلا من الليل اي يصلون اكثر الليل وقيل معناه كان الليل الذي ينامون فيه
قليلا وهذا معنى قول سعيد بن جبير عن ابن عباس يعني كانوا قل ليلة تمر بهم الا
صلوا فيها شيئا اما من اولها او من اوسطها او من اخرها قال انس بن مالك كانوا يصلون
ما بين المغرب والعشاء قال محمد بن علي كانوا لا ينامون حتى يصلوا العتمة وقال مطرف
بن عبد الله بن الشخير قل ليلة اتت عليهم هجعوا كلها وقال مجاهد كانوا لا ينامون

كل الليل ووقف بعضهم على قوله قليلا اي كانوا من الناس قليلا ثم ابتدأ من الليل ما يهجعون وجعل هجعا الكل
ينامون بالليل البتة بل يقومون للصلاة والعبادة وهو قول الضحاك ومقاتل وبالاسحار هم يستغفرون
قال الحسن لا يتامون من الليل الا اقله وبه اشطوا خذوا الى السحر ثم اخذوا بالاستغفار
وقال الكلبي ومجاهد ومقاتل وبالاسحار يصلون وذلك ان صلوتهم بالاسحار تطلب للمغفرة
انا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد بن محمد المخلدي انا ابو العباس محمد بن اسحق السراج
ساقتيبة سا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله ص قال
ينزل الله الى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل فيقول انا الملك انا الملك من الذي يدعوني
فاستجيب له من الذي يسالني فاعطيه من الذي يستغفرني فاغفر له انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسماعيل سا علي بن عبد الله سا سفيان سا سليمان
بن ابي مسلم عن طاوس سمع ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يتهجد
قال اللهم لك الحمد انت قيم السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت نور السموات و
الارض ومن فيهن ولك الحمد لك ملك السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت الحق ووعدك
الحق ولقاؤك حق وقولك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد حق والساعة حق اللهم
لك اسلمت وبك امنت وعليك توكلت واليك انبت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي
ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت ولا اله غيرك
قال سفيان وزاد عبد الكريم بن امية ولا حول ولا قوة الا بالله انا عبد الواحد بن احمد المليحي يا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل سا صدقة انا الوليد عن الاوزاعي حدثني عمير
بن هانئ حدثني جنادة بن امية حدثني عبادة عن النبي ص من تعار من الليل فقال لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله والله اكبر ولا حول
ولا قوة الا بالله ثم قال اللهم اغفر لي او دعا استجيب له فان توضأ وصلى قبلت صلوته قوله
عز وجل وفي اموالهم حق للسائل والمحروم السائل الذي يسأل الناس والمحروم الذي ليس له في الغنيمة
سهم ولا يجري عليه من الفيء شيء هذا قول ابن عباس وسعيد بن المسيب قال المحروم الذي ليس له
في الاسلام سهم ومعناه الذي منع الخير والعطاء وقال قتادة والزهري المحروم
المحترف الذي لا يسأل وقال زيد بن اسلم هو المصاب في ثمره او زرعه او نسل ماشيته وهو
قول محمد بن كعب القرظي قال المحروم صاحب الحائط ثم قرأ انا لمغرمون بل نحن محرومون وفي
الارض ايات للموقنين اذا سار وافيها من الجبال والبحار والاشجار والثمار وانواع النبات وفي
انفسكم ايات اذا كنتم نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما الى ان ينفخ فيها الروح وقال عطاء عن ابن عباس
يريد اختلاف الالسنة والصور والالوان والطبائع وقال ابن الزبير يريد سبيل الغائط والبول
يأكل ويشرب من مدخل واحد ويخرج من سبيلين افلا تبصرون وقال مقاتل افلا تتدبرون
كيف خلقكم فتعرفوا قدرة ربكم على البعث وفي السماء رزقكم قال ابن عباس ومقاتل ومجاهد يعني
المطر الذي هو سبب الارزاق وما توعدون قال عطاء من الثواب والعقاب وقال مجاهد من الخير
والشر وقال الضحاك وما توعدون من الجنة والنار ثم اقسم بنفسه فقال فورب السماء انه
لحق اي ما ذكرت من امر الرزق لحق مثل ما انكم تنطقون قرأ حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم مثل برفع اللام بدلا من
الحق وقرأ الآخرون مثل بالنصب اي كمثل ما انكم تنطقون فتقولون لا اله الا الله وقيل شبه
تحقق ما اخبر عنه بتحقق نطق الآدمي كما تقول انه لحق كما انك ههنا وانه لحق كما انك تتكلم

والارض

والمعنى انى فى صدق وجوده كالذى نعرفه ضرورة وقال بعض الحكماء يعنى كما ان كل انسان ينطق بلسان نفسه ولا يمكنه ان ينطق بلسان غيره فكذلك كل انسان يأكل رزق نفسه الذى قسم له ولا يقدر ان يأكل رزق غيره قوله عز وجل هل اتيك حديث ضيف ابراهيم ذكرنا عددهم فى سورة هود المكرمين قيل سماهم مكرمين لانهم كانوا ملائكة كراما عند الله وقد قال الله تع فى وصفهم بل عباد مكرمون وقيل لانهم كانوا ضيف ابراهيم وكان ابراهيم اكرم الخليقة وضيف الكرام مكرمون وقيل لان ابراهيم عم اكرمهم بتعجيل قراهم والقيام بنفسه عليهم وطلاقة الوجه وقال ابن ابى نجيح عن مجاهد خدمته بنفسه اياهم وروى عن ابن عباس سماهم مكرمين انهم جاؤا غير مدعوين وروينا عن النبى صلعم انه قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون اى غرباء لا نعرفكم قال ابن عباس فى نفسه هؤلاء قوم لا نعرفهم وقيل انما انكرهم لانهم دخلوا عليه من غير استيذان وقال ابو العالية انكر سلامهم فى ذلك الزمان وفى تلك الارض فراغ فعدل وما ل الى اهله فجاء بعجل سمين مشوى يقربه اليهم ليأكلوا فلما لم يأكلوا قال الا تأكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام علیم فاقبلت امراته فى صرة اى صيحة فلم يكن ذلك اقبالا من مكان الى مكان وانما هو كقول القائل اقبل يشتمنى يعنى اخذ فى شتمى اى لخذت تقول كما قالت قالت يا ويلتى أألد وانا عجوز وهذا بعلى شيخا قال ابن عباس لطمت وجهها وقال الاخرون جمعت اصابعها فضربت جبينها تعجبا كعادة النساء اذا انكرن شيئا واصل الصك ضرب الشئ بالشئ العريض وقالت عجوز عقيم يعنى انها عجوز عقيم وكانت سارة لم تلد قبل ذلك قالوا كذلك قال ربك اى كما قلنا لك قال ربك انك ستلدين غلاما انه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنى قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة معلمة عند ربك للمسرفين قال ابن عباس للمشركين والشرك اسرف الذنوب واعظمها فاخرجنا من كان فيها اى من قرى قوم لوط من المؤمنين وذلك قوله فاسر باهلك بقطع من الليل فما وجدنا فيها غير بيت اى غير اهل بيت من المسلمين يعنى لوطا وابنتيه وصفهم الله تع بالايمان والاسلام جميعا لانه ما من مؤمن الا وهو مسلم وتركنا فيها اى فى مدينة قوم لوط اية عبرة للذين يخافون العذاب الاليم اى علامة للخائفين تدلهم على ان الله اهلكهم فيخافون مثل عذابهم وفى موسى اى وتركنا فى ارسال موسى اية وعبرة وقيل هو معطوف على قوله وفى الارض ايات وفى موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين بحجة ظاهرة فتولى فاعرض وادبر عن الايمان بركنه اى بجمعه وجنوده الذين كان يتقوى بهم كالركن الذى يقوى البنيان نظيره اوى الى ركن شديد وقال ساحر او مجنون قال ابو عبيدة او بمعنى الواو فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فاغرقناهم وهو مليم اى اتى بما يلام عليه من دعوى الربوبية وتكذيب الرسل وفى عاد اى وفى اهلاك عاد ايضا اية اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وهى التى لا خير فيها ولا بركة ولا تلقح شجرا ولا تحمل مطرا ما تذر من شئ اتت عليه من انفسهم وانعامهم واموالهم الا جعلته كالرميم كالشئ البالى وهو نبات الارض اذا يبس ودرس قال مجاهد كالتبن البالى وقال قتادة كرميم الشجر وقال ابو العالية كالرماد المدقوق وقيل اصله من العظم البالى وفى ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين يعنى وقت فناء اجالهم وذلك انهم لما عقروا الناقة قيل لهم تمتعوا ثلثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة بعد مضى الايام الثلثة وهى الموت فهو قول ابن عباس قال مقاتل يعنى العذاب

والصاعقة كل عذاب مهلك وقال الكسائى الصعقة هى الموت الذى يكون من الصاعقة وهم ينظرون يرون ذلك عيانا فما استطاعوا من قيام فما قاموا بعد نزول العذاب بهم ولا قدروا على النهوض قال قتادة لم ينهضوا من تلك الصرعة وما كانوا منتصرين ممتنعين منا قال قتادة ما كان عندهم قوة يمتنعون بها من الله وقوم نوح من قبل قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائى وقوم نوح بجر الميم اى وفى قوم نوح وقرأ الاخرون بنصبها بالحمل على المعنى وهو ان قوله فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم معناه اغرقناهم كانه قال واغرقنا قوم نوح من قبل هؤلاء هى عاد وثمود وقوم فرعون انهم كانوا قوما فاسقين والسماء بنيناها بايد بقوة وقدرة وانا لموسعون قال ابن عباس لقادرون وعنه ايضا الموسعون الرزق على خلقنا وقيل اغنياء وسعة قال الضحاك لغنياء وقيل قوله عز وجل وعلى الموسع قدره قال الحسن المطيقون والارض فرشناها بسطناها وهيأناها لكم فنعم الماهدون الباسطون نحن قال ابن عباس نعم ما وطأت لعباده ومن كل شئ خلقنا زوجين صنفين ونوعين مختلفين كالسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والسهل والجبل والصيف والشتاء والانس والجن والذكر والانثى والنور والظلمة والايمان والكفر والسعادة والشقاوة والحق والباطل والحلو والمر لعلكم تذكرون تعلمون ان خالق الازواج فرد ففروا الى الله فاهربوا من عذاب الله الى ثوابه بالايمان والطاعة قال ابن عباس فروا منا اليه واعملوا بطاعته وقال سهل بن عبد الله ففروا مما سوى الله الى الله انى لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها اخر انى لكم منه نذير مبين كذلك اى كما كذبك قومك وقالوا ساحر او مجنون ما اتى الذين من قبلهم من قبل كفار مكة من رسول الا قالوا ساحر او مجنون قال الله تع اتواصوا به اى اوصى اولهم اخرهم وبعضهم بعضا بالتكذيب وتواطؤا عليه ولكن طغيانهم حملهم على ذلك فتول عنهم فاعرض عنهم فما انت بملوم الا لوم عليك فقد ادیت الرسالة وما قصرت فيما امرت به قال المفسرون ولما نزلت هذه الاية خرج رسول الله صلعم واشتد ذلك على اصحابه وظنوا ان الوحى قد انقطع وان العذاب قد حضر فاذا امر النبى صلعم ان يتولى عنهم فانزل الله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فطابت انفسهم فمعنى الاية عظ بالقرآن كفار مكة فان الذكرى تنفع من فى علم الله ان يؤمن منهم وقال الكلبى عظ بالقرآن من امن من قومك فان الذكرى تنفعهم وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال الكلبى والضحاك وسفيان هذا خاص لاهل طاعته من الفريقين يدل عليه قراءة ابن عباس وما خلقت الجن والانس من المؤمنين الا ليعبدونى ثم قال اية اخرى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقال ابن عباس وما خلقت السعداء من الجن والانس الا لعبادتى والاشقياء منهم الا لمعصيتى وهذا معنى قول زيد بن اسلم قال الله على ما جبلوا عليه من الشقاوة والسعادة قال على بن ابى طالب الا ليعبدون فى الامر هم ان يعبدونى وادعوهم الى عبادتى يؤيده قوله عز وجل وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا وقال مجاهد الا ليقروا بعبوديتى وهذا حسن لان لو لم يخلقهم لم يعرف وجوده ووحيده بدليله قوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وقيل معناه الا ليتخضعوا لى ويتذللوا والعبادة فى اللغة التذلل والانقياد وكل مخلوق من الجن والانس خاضع لقضاء الله يتذلل لمشيته لا يملك احد لنفسه خروجا مما خلق عليه وقيل الا ليعبدونى الا ليوحدونى فاما المؤمن فيوحده فى الشدة والرخاء واما الكافر فيوحده فى الشدة والبلاء

دود المغة والخا بيانه قوله عز وجل فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ما اريد منهم من رزق
اى ان يرزقوا احدا من خلقي ولا ان يرزقوا انفسهم وما اريد ان يطعمون اى ان يطعموا احدا من خلقي
وانما اسند الاطعام الى نفسه لان الخلق عيال الله ومن اطعم عيال فقد اطعم كما جاء في الحديث
يقول الله استطعمتك فلم تطعمني اى لم تطعم عبدي ثم بين ان الرزاق هو لا غيره فقال
ان الله هو الرزاق يعني جميع خلقه ذو القوة المتين وهو الموفور المتناهي البالغ في القدرة
والقوة فان الذين ظلموا كفروا من اهل مكة ذنوبا نصيبا من العذاب مثل نصيب امثالهم
الذين اهلكوا من قوم نوح وعاد وثمود واصل الذنوب في اللغة الدلو العظيمة المملوءة ماء ثم
استعمل في الحظ والنصيب فلا يستعجلون بالعذاب يعني انهم اخروا الى يوم القيمة يدل عليه قوله
عز وجل فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون يعني يوم القيمة وقيل يوم بدر
سورة الطور مكية
بسم الله الرحمن الرحيم والطور اقسام
بالجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى عم بالارض المقدسة اقتسم الله به وكتاب مسطور في
رق منشور الرق ما يكتب فيه وهو اديم الصحف والمنشور المبسوط والمختلفوا في هذا الكتاب
قال الكلبي هو ما كتب الله بيده لموسى من التوراة وموسى يسمع صرير القلم وقيل هو اللوح
المحفوظ وقيل هو داود والمراد الحفظة يخرج اليهم يوم القيمة منشورة فاخذ بيمينه واخذ
بشماله دليله قوله عز وجل ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا والبيت المعمور يكثر
الغاشية والاهل وهو بيت في السماء السابعة حذاء العرش يحج الكعبة يقال له الضراح
حرمته في السماء كحرمة الكعبة في الارض يدخل كل يوم سبعون الفا من الملائكة يطوفون
به ويصلون فيه ثم لا يعودون اليه ابدا والسقف المرفوع يعني السماء نظيره قوله عز وجل
وجعلنا السماء سقفا محفوظا والبحر المسجور قال محمد بن كعب والضحاك يعني الموقد
المحمى بمنزلة التنور المسجور وهو قول ابن عباس وذلك ما روي ان الله تع يجعل البحار كلها
يوم القيمة نارا فيزداد بها في نار جهنم كما قال الله تع واذا البحار سجرت وتجاري في الحديث
عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ص لا يركبن رجل بحرا الا غازيا او معتمرا
او حاجا فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا وقال مجاهد والكلبي المسجور المملوء قال
سجرت الاناء اذا ملأته وقال الحسن وقتادة وابو العالية هو اليابس الذي قد ذهب
ماؤه ونضب وقال الربيع بن انس المختلط العذب بالملح وروى الضحاك عن ابن عباس
بن سبرة عن علي انه قال في البحر المسجور وهو يحت العرش غمق كما بين سبع سموات
الى سبع ارضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان تمطر السماء بعد النفخة الاولى
منه اربعين صباحا فينبتون في قبورهم وهذا قول مقاتل اقسم الله بهذه الاشياء
ان عذاب ربك لواقع فاذا كان ما لهذين دافع قال جبير بن مطعم قدمت المدينة
لاكلم رسول الله ص في اساري بدر فوقفت اليه وهو يصلي باصحابه المغرب وصوته يخرج
من المسجد فسمعته يقرأ الطور الى قوله عز وجل ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع فكانما
صدع قلبي حين سمعته ولم اكن اسلمت يومئذ قال فاسلمت خوفا من نزول العذاب
وما كنت اظن ان اقوم من مكاني حتى يقع بي العذاب ثم بين انه متى يقع فقال يوم تمور
السماء موارا اى تدور كدوران الرحى فتشقق بالغمام وتسقط السفينة قال قتادة تتحرك
وقال عطاء الخراساني تختلف اجزاؤها بعضها في بعض وقيل تضطرب والمور يجمع

هذه المعاني هو المغة الذهاب والمجيء والتردد والدوران والاضطراب وتسير الجبال سيرا فتزول عن
مكانها وتصير هباء منثورا فويل شدة عذاب يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يخوضون
في الباطل يلعبون غافلين لاهين يوم يدعون يدفعون الى نار جهنم دعا دفعا بعنف وجفوة
وذلك ان خزنة جهنم يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ثم يدفعونهم
الى النار دفعا على وجوههم وزخا في اقفيتهم حتى يردوا النار فاذا دنوا منها قال لهم خزنتها
هذه النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا افسحر هذا وذلك انهم كانوا ينسبون محمدا ص
الى السحر والى انه يغطى على الابصار بالسحر فيخيل اليها بدو فقيل لهم افسحر هذا كما كنتم تقولون
اصلوها فاصبروا على شدتها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم الصبر والجزع انما تجزون ما كنتم
تعملون ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين معجبين بذلك تاركين بما اتيهم ربهم ووقيهم ربهم
عذاب الجحيم ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا مأمونا العاقبة من التخمة والسقم بما كنتم تعملون
متكئين على سرر مصفوفة موضونة عن بعضها الى جنب بعض وزوجناهم بحور عين والذين
امنوا واتبعتهم ذريتهم قرأ ابو عمرو واتبعناهم بقطع الالف على التعظيم ذرياتهم بالالف وكسر
التاء فيها لقوله لحقنا بهم وما التناهم ليكون الكلام على نسق واحد وقرأ الاخرون واتبعتهم بوصل
الالف وتشديد التاء بعدها وسكون التاء الاخيرة ثم اختلفوا في ذريتهم قرأ اهل المدينة
الاولى بغير الالف وضم التاء والثانية بالالف وكسر التاء وقرأ اهل الشام ويعقوب كليهما
بالالف وكسر التاء في الثانية وقرأ الاخرون بغير الف فيهما ورفع التاء في الاولى ونصبها في
الثانية واختلفوا في معنى الاية فقال قوم معناها والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان
اولادهم الصغار والكبار فالكبار بايمانهم بانفسهم والصغار بايمان اباءهم فان الولد الصغير
يحكم باسلامه تبعا لاحد الابوين لحقنا بهم ذريتهم المؤمنين في الجنة بدرجاتهم وان لم يبلغوا
باعمالهم درجات اباءهم تكرمة لاباءهم لتقر بذلك اعينهم وهي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس
وقال اخرون معناه والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم البالغون بايمان الحقنا بهم ذرياتهم الصغار
الذين لم يبلغوا الايمان بايمان اباءهم وهو قول الضحاك ورواية العوفي عن ابن عباس اخبرا به
عز وجل ان يجمع لعبده المؤمن ذريته في الجنة كما كان يحب في الدنيا ان يجمعوا اليه فيعلم
الجنة بفضله ويلحقهم بدرجته بعمل ابيه من غير ان ينقص الاباء من اعمالهم شيئا وذلك قوله
وما التناهم من عملهم من شيء قرأ الكسائي التناهم بكسر اللام والباقون بفتحها اى ما نقصنا
يعني الاباء من عملهم شيئا لحقنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي
ابو الحسين بن محمد بن عبد الله الحديقي نا سعيد بن محمد بن اسحق الصيرفي نا محمد بن عثمان بن
ابي شيبة نا جبارة بن المغلس نا فيض بن الربيع نا عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال قال رسول الله ص ان الله ليرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه في العمل لتقر بهم
عينه ثم قرأ والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم الى اخر الاية اخبرنا ابو سعيد
الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله بن فنجويه الدينوري نا ابو بكر بن مالك القطيعي
نا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني عثمان بن ابي شيبة نا محمد بن فضيل عن محمد بن عثمان
عن زاذان عن علي قال سألت خديجة النبي ص عن ولدين ماتا لها في الجاهلية فقال رسول
الله ص هما في النار فلما رأى الكراهية في وجهها قال لو رأيت مكانهما لابغضتهما قالت يا رسول
الله فولدي منك قال في الجنة ثم قال رسول الله ص ان المؤمنين واولادهم في الجنة وان

المشركين واولادهم مرتهن في النار ثم قرا رسول الله ص والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم
كل امرئ بما كسب رهين قال مقاتل كل كافر بما عمل من الشرك مرتهن في النار والمؤمن لا يكون مرتهنا
كقوله عز وجل كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين ثم ذكر ما يزيدهم من الخير والفضل فقال
وامددناهم بفاكهة زيادة على ما كان لهم ولهم مما يشتهون من انواع اللحام يتناولون
يتعاطون ويتناولون فيها كاسا لا لغو فيها وهو الباطل وذلك حين قالوا تعال نشرب الخمر فقال
ابن حيان لا فضول فيها وقال سعيد بن المسيب لا ترفث فيها وقال ابن زيد لا سباب ولا
تخاصم فيها وقال القتبي لا تذهب عقولهم فيلغوا ويرفثوا ولا تأثيم اي لا يكون منهم ما يؤثم
قال الزجاج لا يجري بينهم ما يلغى ولا ما فيه اثم كما يجري في الدنيا لشربه للخمر وقيل لا يأثمون
في شربها ويطوف عليهم بالخدمة غلمان لهم كانهم في الحسن والبياض والصفاء لؤلؤ مكنون
مخزون مصون لم تمسه الايدي قال سعيد بن جبير يعني في الصدف قال عبد الله بن
عمرو ما من احد من اهل الجنة الا يسعى عليه الف غلام وكل غلام على عمل ما عليه صاحبه
وروى عن الحسن انه تلا هذه الاية قال قالوا يا رسول الله الخادم كاللؤلؤ فكيف المخدوم
وعن قتادة ايضا قال ذكر لنا ان رجلا قال يا نبي الله هذا الخادم فكيف المخدوم قال
رسول الله ص فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب واقبل بعضهم
على بعض يتساءلون يسال بعضهم بعضا في الجنة قال ابن عباس يتذاكرون ما كانوا فيه
من التعب والخوف في الدنيا قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين خائفين من العذاب
فمن الله علينا بالمغفرة ووقينا عذاب السموم قال الكلبي عذاب النار وقال الحسن
السموم اسم من اسماء جهنم انا كنا من قبل في الدنيا ندعوه نخلص له العبادة انه قرا اهل
المدينة والكسائي انه بفتح الالف اي لانه وبانه وقرا الاخرون بالكسر على الاستيناف هو
البر قال ابن عباس اللطيف وقال الضحاك الصادق فيما وعد الرحيم فذكر يا محمد بالقرآن
اهل مكة فما انت بنعمة ربك برحمته وعصمته بكاهن تتدع القول وتخبر بما في غد
من غير وحي ولا مجنون نزلت في الذين اقتسموا عقاب مكة يرمون رسول الله ص بالكهانة
والسحر والجنون والشعر ام يقولون بل يقولون يعني هؤلاء المقتسمين الخاصمين شاعر
اي هو شاعر نتربص به ريب المنون حوادث الدهر وصروفه فيموت ويستريح منا كما هلك من
كان قبله من الشعراء ويتفرق عنه اصحابه وان اباه مات شابا ونحن نرجو ان يكون موته
كموت ابيه والمنون يكون بمعنى الدهر ويكون بمعنى الموت سمي بذلك لانها تقطع
الاجل قل تربصوا انتظروا الى الموت فاني معكم من المتربصين من المنتظرين حتى يأتي امر الله
فيكم فتغدوا يوم بدر بالسيف ام تامرهم احلامهم عقولهم بهذا وذلك ان عظماء قريش
كانوا يوصفون بالاحلام والعقول فازرا الله بعقولهم حين لم يميزوا بها معرفة الحق من
الباطل ام هم بل هم قوم طاغون ام تقوله اي تخلق القرآن من تلقاء نفسه والمقول لا يخلو
القول ولا يستعمل الا في الكذب ليس الامر كما زعموا بل لا يؤمنون بالقرآن استكبارا ثم الزمهم
الحجة فقال فليأتوا بحديث مثله اي مثل القرآن في نظمه وحسن بيانه ان كانوا صادقين
ان محمدا تقوله من تلقاء نفسه ام خلقوا من غير شيء قال ابن عباس من غير رب ومعناه
أخلقوا من غير شيء خلقهم فوحدوا ربا خالقا وذلك ما لا يجوز ان يكون لان تعلق الخلق
بالخالق من ضرورة الاسم وان انكروا الخالق فلم يجز ان يوجدوا بلا خالق ام هم الخالقون

لانفسهم وذلك في البطلان اشد لان ما لا وجود له كيف يخلق فاذا بطل الوجهان قامت الحجة عليهم
بان لهم خالقا فليوحدوه ثم اجابه ذكر هذا المعنى ابو سليمان الخطابي قال الزجاج معناه خلقوا
باطلا لا يحاسبون ولا يؤمرون ولا ينهون وقال ابن كيسان خلقوا عبثا وتركوا سدى لا
يؤمرون ولا ينهون فهو كقول القائل فعلت كذا وكذا من غير شيء اي لغير شيء ام هم الخالقون
لانفسهم فلا يجب عليهم بسببها امر ام خلقوا السموات والارض فيكونوا هم الخالقين ليس الامر
كذلك بل لا يوقنون ام عندهم خزائن ربك قال مكرمة يعني النبوة قال مقاتل اي عندهم
مفاتيح ربك بالرسالة فيضعونها حيث شاءوا وقال الكلبي خزائن المطر والرزق ام هم
المصيطرون المسلطون الجبارون قال عطاء ارباب قاهرة فلا يكونوا تحت امر نهي
يفعلون ما شاءوا ويجوز بالسين والصاد جميعا قرا ابن عامر بالسين هنا وقوله بمصيطر
بالصاد وقرا حمزة باشمام الزاء فيهما وقرا ابن كثير هنا بالسين وبمصيطر بالصاد وقرا الاخرون
بالصاد فيهما ام لهم سلم مرقى ومصعد الى السماء يستمعون فيه اي يستمعون عليه الوحي
كقوله ولاصلبنكم في جذوع النخل اي عليها اي لهم سلم يرقون فيه الى السماء فيستمعون الوحي
ويعلمون ان ما هم عليه حق بالوحي فهم متمسكون به كذلك فليأت مستمعهم ان ادعوا ذلك
بسلطان مبين حجة بينة ام له البنات ولكم البنون هذا انكار عليهم حيث جعلوا لله ما
يكرهون كقوله فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون ام تسئلهم اجرا فهم من مغرم مثقلون
به ودعوتهم اليه من الدين فهم من مغرم مثقلون اتعلم ذلك الغرم الذي تسئلهم فتعطيهم ذلك
عن الاسلام ام عندهم الغيب اي علم ما غاب عنهم حتى علموا ان ما يخبرهم الرسول من امر القيمة
والبعث باطل وقال قتادة هذا جواب لقولهم نتربص به ريب المنون يقول ام عندهم
الغيب حتى علموا ان محمدا يموت قبلهم فهم يكتبون قال الفتبي فهم يكتبون ان يحكموا
والكتاب للحكم قال النبي صلى الله عليه وسلم للرجلين اللذين تخاصما اليه اقضي بينكما بكتاب
الله اي بحكم الله وقال ابن عباس معناه ام عندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون منه ما فيه ويخبرون
به الناس ام يريدون كيدا مكرا بل للمملوك فالذين كفروا هم المكيدون اي المجزيون بكيدهم
يريد ان ضرر ذلك يعود عليهم ويحيق مكرهم بهم وذلك انهم مكروا برسول الله في دار الندوة فقتلوا
ببدر ام لهم اله غير الله يمنعهم وينصرهم سبحان الله عما يشركون قال الخليل ما في هذه السورة
من ذكر ام كله استفهام وليس ببطن ولن يروا كسفا قطعة من السماء ساقطا لم يتتابعوا على
كفرهم ويقولوا لعاجلهم سحاب مركوم بعضه على بعض يسقينا فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي
فيه يصعقون اي يموتون او حتى يعاينوا الموت قرا البرجمي وعاصم يصعقون بضم الياء اي يهلكون
يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون اي لا ينفعهم كيدهم يوم الموت ولا يمنعهم من العذاب
مانع وان للذين ظلموا كفروا عذابا دون ذلك اي عذابا في الدنيا قبل عذاب الاخرة قال ابن
عباس يعني القتل يوم بدر وقال مجاهد الجوع والقحط سبع سنين وقال البراء لبن عاذب
عذاب القبر ولكن اكثرهم لا يعلمون ان العذاب نازل بهم واصبر لحكم ربك لما اراد ان يقع بهم
العذاب حكما عليهم فانك باعيننا اي بمرأى منا قال ابن عباس نرى ما يعمل بك قال الزجاج
معناه انك بحيث نراك ونحفظك فلا يصلون اليك بمكروه وسبح بحمد ربك حين تقوم
قال سعيد بن جبير وعطاء اي قل حين تقوم من مجلسك سبحانك اللهم وبحمدك فان كان
المجلس خيرا ازددت خيرا وان كان غير ذلك كان كفارة له اما ابو عبد الله عبد

الرحمن بن عبد الله بن احمد الفقال انا ابو منصور احمد بن الفضل البرو جردي انا ابو احمد بكر بن محمد بن احمد بن عبد الله القرشي ساجاج بن محمد بن يحيى عن موسى بن عقبة عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله ص من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك كان كفارة لما بينهما وقال ابن عباس صل الله حين تقوم من مقامك وقال الضحاك والربيع اذا قمت الى الصلوة فقل سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك انا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد الخراجي انا ابو العباس المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي انا الحسن بن عرفة ويحيى بن موسى قالا انا ابو معاوية عن حارثة بن ابي الرجال عن عمرة عن عايشة قالت كان النبي ص اذا افتتح الصلوة قال سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك و تعالى جدك ولا اله غيرك وقال الكلبي هو ذكر الله بالمسا حين تقوم من الفراش الماتة خارج الصلوة انا ابو طاهر بن عبد العزيز القاشاني انا ابو القاسم الفاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤي انا ابو داود سليمان بن الاشعث انا محمد بن رافع انا يزيد بن حباب اخبرني معوية بن صالح انا ازهر بن سعد السمان الخزازي عن عاصم بن حميد قال سالت عايشة باي شئ كان نفتتح رسول الله ص قيام الليل فقالت لقد سالتني عن شئ ما سالني عنه احد قبلك كان اذا قام من الليل كبر عشرا وحمد الله عشرا وسبح الله عشرا وهلل عشرا واستغفر عشرا وقال اللهم اغفر لي واهدني وارزقني وعافني ويتعوذ ضيق المقام يوم القيمة ومن الليل فسبحه اي صل له قال المفسرون يعني صلوة المغرب والعشاء وادبار النجوم يعني الركعتين قبل صلوة الفجر وقال حين ندبر النجوم هذا قول اكثر المفسرين وقال الضحاك هي في بيته صلوة الصبح انا ابو الحسن الرحبي انا ناهد بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك بن انس عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه انه قال سمعت رسول الله ص قرء في المغرب بالطور

سورة النجم مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم اذا هوى قال ابن عباس في رواية الوالبي والعوفي يعني الثريا اذا سقطت و غابت وهوى مغيبها والعرب تسمي الثريا نجما وجاء في الحديث عن ابي هريرة مرفوعا ما طلع النجم قط وفي الارض من العاهة شئ الا رفع واراد بالنجم الثريا وقال مجاهد هي نجوم السماء كلها حين تغرب لفظ واحد ومعناه بالجمع سمي الكوكب نجما لطلوعه وكل طالع نجم يقال نجم السن والقرن والنبت اذا طلعت وروى عكرمة عن ابن عباس انه الرجوم من النجوم يعني ما يرمى به الشياطين عند استراق السمع وقال ابو حمزة اليماني هي النجوم اذا انتثرت يوم القيمة وقيل اراد بالنجم القرآن سمي نجما لانها نزلت نجوما متفرقة في عشرين سنة بين التفريق تنجيما والمفرق منجما هذا قول ابن عباس في رواية عطاء وقول الكلبي والهوى النزول من اعلى الى اسفل وقال الاخفش النجم هو النبت الذي لا ساق له ومنه قوله عز وجل والنجم والشجر يسجدان وهويته سقوطه على الارض وقال جعفر الصادق يعني محمدا اذا نزل من السماء ليلة المعراج والهوى النزول يقال هوى يهوي هويا اذا نزل مثل مضى يمضي مضيا وجواب القسم قوله ما ضل صاحبكم يعني محمدا ص ما ضل عن طريق الهدى وما غوى وما ينطق عن الهوى اي بالهوى يريد لا يتكلم بالباطل

وذلك انهم قالوا ان محمدا تقوّل القرآن من تلقاء نفسه ان هو الا ما نطقه في الدين وقيل القرآن الا وحي يوحى اي يوحي من الله يوحي اليه علمه شديد القوى وهو جبريل والقوى جمع القوة ذو مرة اي ذو قوة شديدة في خلقه يعني جبريل قال ابن عباس ذو منظر حسن وقال قتادة ذو خلق طويل حسن فاستوى يعني جبريل وهو يعني محمدا ص واكثر كلام العرب اذا اراد واو العطف في هذا ان يظهروا كاتا به العطوف عليه فيقولوا استوى هو وفلان وقلما يقولون استوى وفلان ونظير هذا قولهم اذا كانا بابا وابانا عطف بالباء على المكنى من غير اظهار خبر ومعنى الاية استوى جبريل ومحمد ليلة المعراج بالافق الاعلى وهو افق الدنيا عند مطلع الشمس وقيل فاستوى يعني جبريل وهو كناية عن جبريل ايضا اي قام في صورة الفق خلقه الله عليها وهو بالافق الاعلى وذلك ان جبريل كان يأتي رسول الله ص في صورة الادميين كما ياتي النبيين فسأله رسول الله ص ان يريه نفسه على صورته التي جبل عليها فاراه نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء فاما في الارض ففي افق الاعلى والمراد بالاعلى جانب المشرق وذلك انه حين اراه كان بحراء فطلع له جبريل من المشرق فسد الافق الى المغرب فخر رسول الله ص مغشيا عليه فنزل جبريل في صورة الادميين وضمه الى صدره وجعل يمسح الغبار عن وجهه وهو يقول ثم دنى فتدلى واما في السماء فعند سدرة المنتهى ولم يره احد من الانبياء على تلك الصورة الا محمد ص قوله عز وجل ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى اختلفوا في معناه انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ساحمد بن اسمعيل ساحمد بن يوسف سا ابو اسامة سا زكريا بن ابي زائدة عن ابي اسحق عن الشعبي عن مسروق قال قلت لعايشة فاين قوله ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى قالت ذاك جبريل كان ياتيه في صورة الرجال وانه اتاه هذه المرة في الصورة التي هي صورته فسد الافق انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ساحمد بن اسمعيل ساطلق بن غنام ساذايدة عن الشيباني قال سألت ذرا عن قوله فكان قاب قوسين او ادنى قال اخبرنا عبد الله يعني ابن مسعود ان محمدا رأى جبريل له ستمائة جناح فغشي الابق جبريل بعد اشياء بالافق الاعلى من الارض فتدلى فنزل الى محمد ص فكان منه قاب قوسين او ادنى وبه قال ابن عباس والحسن وقتادة قيل في الكلام تقديم وتاخير تقديره ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى ثم دنى فتدلى لان التدلي سبب الدنو وقال اخرون ثم دنا الرب من محمد ص فتدلى فقرب منه حتى كان قاب قوسين او ادنى ورد ينا في قصة المعراج عن شريك بن محمد عبد الله عن انس ودنى الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين وهذا رواية ابي سلمة عن ابن عباس والتدلي هو النزول الى الشئ حتى يقرب منه وقال مجاهد دنى جبريل من ربه وقال الضحاك دنى محمد من ربه فتدلى فاهوى للسجود فكان منه قاب قوسين او ادنى ومعنى قوله قاب قوسين اي قدر قوسين والقاب والقيب والقيد عبارة عن المقدار والقوس ما يرمى به في قول مجاهد وعكرمة وعطاء عن ابن عباس فاخبر انه كان بين جبريل وبين محمد مقدار قوسين قال مجاهد معنا حيث الوتر من القوس وهذا اشارة الى تاكيد القرب واصله ان الحليفين من العرب كانا اذا اراد عقد الصفاء والعهد خرج بين سيهما فالصق احدهما بين يديه ذلك انهما مظاهران بحماي كل واحد منهما عن صاحبه وقال عبد الله بن مسعود قاب قوسين اي قدر ذراع وهو قول سعيد بن جبير وشقيق بن سلمة والقوس الذراع يقاس بها كل شئ اوادنى بل

اترب فاوحى اى اوحى الله الى عبده محمد ص ما اوحى قال ابن عباس فى رواية عطاء والكلبى والحسن والربيع وابن زيد معناه اوحى جبريل الى رسول الله ص ما اوحى اليه ربه عز وجل قال سعيد بن جبير اوحى الله اليه الم يجدك يتيما فاوى الى قوله ورفعنا لك ذكرك وقيل اوحى الله اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها انت وعلى الامم حتى تدخلها امتك ما كذب الفؤاد ما راى قرا ابو جعفر ما كذب بتشديد الذال اى ما كذب قلب محمد ما راى بعينه تلك الليلة بل صدقه وحققه وقرا الاخرون بالتخفيف اى ما كذب فؤاد محمد محمدا الذى راى بل صدقه يقال كذبه اذا قال له الكذب وصدقه اذا قال له الصدق فمعناه ما كذب الفؤاد فيما راى واختلفوا فى الذى راه فقال قوم راى جبريل وهو قول ابن مسعود وعائشة انا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن حجاج نا ابو بكر بن شيبة نا جعفر هو ابن غياث عن الشيبانى عن زر عن عبد الله قال ما كذب الفؤاد ما راى قال راى جبريل له ستمائة جناح وقال اخرون هو الله عز وجل اختلفوا فى معنى الرؤية قال ابن مسعود جعل بصره فى فؤاده فراه بفؤاده وهو قول ابن عباس انا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودى نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا ابو سعيد الاشج نا وكيع نا الاعمش عن مجاهد بن الجصين عن ابى العالية عن ابن عباس ما كذب الفؤاد ما راى ولقد راه نزلة اخرى قال راه بفؤاده مرتين ونصب جعل عنده على انه راه بعينه وهو قول انس والحسن وعكرمة قالوا راى محمد ربه وروى عكرمة عن ابن عباس قال ان الله اصطفى ابراهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمدا ص بالرؤية وكانت عائشة تقول لم ير رسول الله ونحمل الاية على رؤية جبريل انا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى نا وكيع عن اسمعيل بن ابى خالد عن عامر عن مسروق قال قلت لعائشة يا امتاه هل راى محمد ربه فقالت لقد قف شعرى مما قلت اين انت من ثلث من حدثكهن فقد كذب من حدثك ان محمدا راى ربه فقد كذب ثم قرات لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب ومن حدثك انه يعلم ما فى غد فقد كذب ثم قرات وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا ومن حدثك انه كتم شيئا فقد كذب ثم قرات يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية ولكنه راى جبريل فى صورته مرتين انا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن حجاج نا ابو بكر بن ابى شيبة نا وكيع عن يزيد بن ابراهيم عن قتادة عن عبد الله بن شقيق عن ابى ذر قال سالت رسول الله ص هل رايت ربك قال نور انى اراه افتمارونه على ما يرى قرا حمزة والكسائى ويعقوب افتمرونه بفتح التاء بلا الف فتحمدونه وتقول العرب مريت الرجل حقه اذا جحدته وقرا الاخرون افتمارونه بالالف وضم التاء على معنى افتجادلونه على ما يرى وذلك انهم جادلوه حين اسرى به فقالوا له صف لنا بيت المقدس واخبرنا عن عيرنا فى ذلك وعن ذلك مما جادلوه به والمعنى افتجادلونه جحدا لا تؤمنون به دفعه عما راه وعلمه ولقد راه نزلة اخرى يعنى راى جبريل فى صورته التى خلق عليها نزل من السماء نزلة اخرى وذلك

انه راى جبريل فى صورته مرتين مرة فى الارض ومرة فى السماء عند سدرة المنتهى وعلى قول ابن عباس معنى نزلة اخرى هو انه كانت للنبى ص عروجات فى تلك الليلة لمسالة المخففة من اعداد الصلوة فيكون لكل عروجة نزلة فراه ربه فى بعضها او نبينا عنه انه راى ربه بفؤاده مرتين وعنه انه راى ربه بعينه وقوله عند سدرة المنتهى دونا عن عبد الله بن مسعود قال لما اسرى برسول الله ص انتهى الى سدرة المنتهى وهى فى السماء السادسة اليها ينتهى ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهى ما يهبط به من فوقها فيقبض منها اذا يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب وروينا فى حديث المعراج ثم صعد بى الى السماء السابعة فاذا ابراهيم فسلمت عليه ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل اذان الفيلة والسدرة شجرة النبق وقيل لها سدرة المنتهى لانه اليها ينتهى علم الخلق قال هذا قول ابن عباس كما سبق عن سدرة المنتهى وانا حاضر فقال كعب انها سدرة فى اصل العرش على رؤوس حملة العرش واليها ينتهى علم الخلايق وما خلفها غيب لا يعلم الا الله انا ابو سعيد الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى اخبرنى ابن فنجويه نا ابن شيبة نا المسوحى نا سعيد بن يعيش نا يونس بن بكير انا محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن جده اسماء بنت ابى بكر قالت سمعت النبى ص يذكر سدرة المنتهى قال يسير الراكب فى ظل الغصن منها مائة عام ويستظل فى الغصن منها مائة الف راكب فيها فراش من ذهب كانه ثمرها الغلال وقال مقاتل هى شجرة تحمل الحلى والحلل والثمار من جميع الالوان لون ورقة وضعت فى الارض لاضاءت لاهل الارض وهى طوبى التى ذكرها الله فى سورة الرعد عند هاجنة المأوى قال عطاء عن ابن عباس جنة يأوى اليها جبريل والملائكة وقال مقاتل والكلبى يأوى اليها ارواح الشهداء اذ يغشى السدرة ما يغشى قال ابن عباس فراش من ذهب ورويناه فى حديث المعراج عن انس عن رسول الله ص ثم ذهب بى الى السدرة المنتهى واذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من امر الله ما غشى تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله الى عبده ما اوحى وفرض على امتى خمسين صلوة فى كل يوم وليلة وقال مقاتل يغشاها الله امثال الفراش من الجنة وقال السدى من الطيور وروى عن ابى العالية عن ابى هريرة او غيره قال غشيها نور الخالق وغشيتها الملائكة من حب الله امثال الغربان حتى يقعن على الشجرة قال فكلمه عند ذلك فقال للنبى ص سل وعن الحسن قال غشيها نور رب العزة فاستنارت ويروى فى الحديث قال رايت على كل ورقة منها ملكا قائما يسبح الله ما زاغ البصر وما طغى اى ما مال بصر النبى ص يمينا ولا شمالا وما طغى اى ما جاوز ما راه وقيل ما جاوز ما امر به وهذا وصف ادبه فى ذلك المقام اذ لم يلتفت جانبا لقد راى من ايات ربه الكبرى يعنى الايات العظام قيل اراد ما راى تلك الليلة من مسيره وعوده دليله قوله لنريه من ايتنا وقيل معناه لقد راى من ايات ربه الاية الكبرى انا اسمعيل بن عبد القاهر انا محمد بن عيسى نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا عبيد الله بن معاذ العنبرى نا ابى نا شعبة عن سليمان الشيبانى انه سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد راى من ايات ربه الكبرى قال راى جبريل فى صورته له ستمائة جناح وانا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا حفص بن عمر نا شعبة عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله لقد راى من ايات ربه الكبرى قال راى فرفارض سد افق السماء

قوله افرايتم اللات والعزى هذه اسماء اصنام اتخذوها آلهة ليعبدونها اشتقوا لها اسماء من اسماء
الله تع فقالوا من الله اللات ومن العزيز العزى وقيل للعزى تانيث الاعز اما اللات قال قتادة
كانت بالطايف وقال ابن زيد بيت بنخلة كانت قريش تعبده وقال ابن عباس ومجاهد وابو صالح
اللات بتشديد التاء وقالوا كان رجلا يلت السويق للحاج فلما مات عكفوا على قبره يعبدونه وقال
مجاهد كان في راس جبل له غنيمة يسيل منها السمن ويا خذ منه الاقط ويجمع رسلها ثم يتخذ منها
حيسا فيطعم الحاج وكان ببطن نخلة فلما مات عبدوه وهو اللات وقال الكلبي كان رجل
من ثقيف يقال له صرمة بن غنمة وكان يسلك السمن فيضعه على صخرة فرثاية الوب فيلت
به اسوقهم فلما مات الرجل حولها ثقيف الى منازلها فعبدتها فسكن الطايف على موضع اللات
واما العزى قال مجاهد هي شجرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث رسول الله صخالد بن
الوليد ليقطعها فجعل خالد يضربها بالفاس ويقول يا عزى كفرانك لا سبحانك انى
رايت الله قد اهانك فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها
على راسها ويقال ان خالدا رجع الى النبي ص فقال قد قلعتها فقال ما رايت قال ما رايت
شيئا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما قلعتها فعاد اليها ومعه معول فقلعها واجتث
اصلها فخرجت منها امراة عريانة فقتلها ثم رجع الى النبي ص واخبره بذلك فقال تلك العزى
ولن تعبد ابدا وقال الضحاك هي صنم لغطفان وضعها لهم سعد بن ظالم الغطفاني
وذلك انه قدم المدينة مكة فراى الصفا والمروة وراى اهل مكة يطوفون بينهما فعاد الى
بطن نخلة وقال لقومه ان لاهل مكة الصفا والمروة وليستا لكم ولهم الدبعبدونه وليس لكم
قالوا فما تامرنا قال لنا اصنع لكم كذلك فاخذ حجرا من الصفا وحجرا من المروة ونقلها الى
نخلة فوضع الذي لخذه من الصفا فقال هذا الصفا ثم وضع الذي اخذه من المروة
فقال هذه المروة ثم اخذ ثلثة احجار فاسندها الى شجرة فقال هذا ربكم فجعلوا يطوفون
بين الحجرين ويعبدونه الحجارة حتى افتتح رسول الله مكة فامر برفع الحجارة وبعث خالد
بن الوليد الى العزى فقطعها وقال ابن زيد هي بيت بالطايف كانت تعبد بثقيف
منات قرا ابو كثير بالمد والهمز وقراة العامة بالقصر غير مهموزة لان العرب سمت زيد
مناة وعبد مناة ولم يسمع فيها المدة قال قتادة هي صخرة كانت بقديد قالت عايشة
في الانصار كانوا يهلون لمناة وكانت حذو قديد وقال ابن زيد بيت كان بالمشلل بعبد
بنو كعب قال الضحاك مناة صنم لهذيل وخزاعة يعبدها اهل مكة وقال بعضهم
اللات والعزى ومناة اصنام من حجارة كانت في جوف الكعبة يعبدونها واختلف
القراء في الوقف على اللات ومناة فوقف بعضهم عليها بالهاء وبعضهم بالتاء وقال
بعضهم ما كتب في المصحف بالتاء يوقف عليه بالتاء وما كتب بالهاء فيوقف عليه بالهاء
واما قوله الثالثة الاخرى فالثالثة نعت لمناة اي الثالثة للصنمين في الذكر والما
الاخرى فان العرب لا تقول للثالثة اخرى انما الاخرى هنا نعت للثانية قال الخليل
فالياء لوفاق رؤس الآي كقوله ما ذب اخرى ولم يقل اخر وقيل في الاية تقديم وتاخير
مجازها افرايتم اللات والعزى الاخرى ومناة الثالثة ومعنى الاية افرايتم اخبرونا انها
الزاعمون ان اللات والعزى وبناة بنات الله وقال الكلبي كان المشركون بمكة يقولون
الاصنام والملئكة بنات الله فكان الرجل منهم اذا بشر بالانثى كره فقال الله منكرا

عليهم الكم الذكور وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى قال ابن عباس وقتادة اي قسمة جائرة حيث
جعلتم لربكم ما تكرهون لانفسكم وقال مجاهد ومقاتل قسمة عوجاء وقال الحسن غير معدلة قرا
ابن كثير ضيزى بالهمز وقرا الاخرون بغير همزة قال الكسائي يقال منه ضاز يضيز ضيزا وضاز
يضوز ضوزا وضاز يضاز ضازا اذا ظلم ونقص وتقدير ضيزى بكسر من الكلام فعلى بضم
الفاء لانها صفة والصفات لا تكون الا على فعلى بضم الفاء كالجلى والانثى وبشرى او فعلى بفتح
الفاء نحو غضبى وسكرى وعطشى وليس في الكلام العرب فعلى بكسر الفاء في النعوت انما تكون
في الاسماء مثل ذكرى وشعرى وكسر الصاد هنا لثلث ينقلب الياء واوا وهي من بنات الياء
كما قالوا في ابيض بيض والاصل بوض مثل حمر وصفر فاما من قال ضاز يضوز فالاسم
منه ضوزى مثل شورى ان هي ما هذه الاصنام الا اسماء سميتموها انتم وابا وكم ما
نزل الله بها من سلطان حجة بما تقولون انها الهة ثم رجع الى الخبر بعد المخاطبة فقال
ان يتبعون الا الظن في قولهم انها الهة وما تهوى الانفس وهو ما زين لهم الشيطان ولقد جاءهم
من ربهم الهدى البيان بالكتاب والرسول انها ليست بالهة وان العبادة لا تصلح الا لله الواحد
القهار ام للانسان ما تمنى اي ليس الكافر ان ما يتمنى ويشتهي من شفاعة الاصنام فلله
الاخرة والاولى ليس كما ظن وتمنى بل لله الاخرة والاولى لا يملك احد فيها شيئا الا باذنه
وكم من ملك في السموات معين يعبدهم هؤلاء الكفار ويرجون شفاعتهم عند الله لا تغني
شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله في الشفاعة لمن يشاء ويرضى اي من اهل التوحيد
قال ابن عباس يريد لا تشفع الملئكة الا لمن رضي الله عنه وجمع الكناية في قوله شفاعتهم
والملك واحد لان المراد من قوله وكم من ملك الكثرة فهو كقوله فامنكم من احد عنه
حاجزين ان الذين لا يومنون بالاخرة ليسمون الملئكة تسمية الانثى اي بتسمية الانثى حين
قالوا انهم بنات الله وما لهم به من علم قال مقاتل ما يستيقنون انهم بنات ان يتبعون الا
الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا والحق بمعنى العلم اي لا يقوم الظن مقام العلم وقيل الحق
بمعنى العذاب اي ان ظنهم لا ينقذهم من العذاب فاعرض عن من تولى عن ذكرنا يعني القران
وقيل الايمان ولم يرد الا الحيوة الدنيا ثم صغر دنياهم فقال ذلك مبلغهم من العلم اي ذلك
نهاية علمهم وقد رفعوهما ان اثروا الدنيا على الاخرة وقيل لم يبلغوا من العلم الا خلقهم اي
الملئكة بنات الله وانها تشفع لهم فاعتمدوا ذلك واعرضوا عن القران ان ربك هو اعلم
بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى اي هو عالم بالفريقين فيجازيهم وله ما في السموات
وما في الارض هذا معترض بين الاية الاولى وبين قوله ليجزي الذين اساءوا بما عملوا فلم يجز
متعلق بمعنى الاية الاولى لانه اذا كان لعلمهم يجازي كلا بما يستحقه الذين اساءوا اشركوا
بما عملوا من الشرك ويجزي الذين احسنوا وحدوا بالحسنى بالجنة وانما يقع على
مجازات المحسن والمسئ اذا كان كثير الملك ولذلك قال وله ما في السموات وما في الارض
ثم وصفهم فقال الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم اختلفوا في معنى الاية
فقال قوم هذا استثناء صحيح واللمم من الكبائر والفواحش ومعنى الاية الا ان يلم
بالفاحشة مرة ثم يتوب وتقع الواقعة ثم ينتهي وهو قول ابي هريرة ومجاهد والحسن في
رواية عطاء عن ابن عباس وقال عبد الله بن عمرو بن العاص اللمم ما دون الشرك قال
السدي قال ابو صالح سئلت عن قول الله عز وجل الا اللمم فقلت هو الرجل يلم

بذنب ثم لا يعاوده فذكرت ذلك لابن عباس فقال لقد اعانك عليها ملك كريم وروينا عن عطاء
عن ابن عباس في قوله الا اللمم قال قال رسول الله ص ان تغفر اللهم تغفر جما وايّ عبد لك
لا الما واصل اللمم والالمام ما يحل الانسان الحين بعد الحين ولا يكون له عادة ولا اقام
عليه وقال الاخفش هو استثناء منقطع مجازه لكن اللمم ولم يجعلوا اللمم من
الكبائر والفواحش ثم اختلفوا في معناه فقال بعضهم هو ما سلف في الجاهلية فلا
يؤاخذهم الله به وذلك ان المشركين قالوا للمسلمين انهم كانوا يا تمرون بما ليس معنا فانزل الله
هذه الاية وهذا قول زيد بن ثابت وزيد بن اسلم وقال بعضهم هو صغار الذنوب
كالنظرة والغمزة وما كانوا دون الزنا وهو قول ابن مسعود وابي هريرة ومسروق والشعبي
ورواية طاوس عن ابن عباس اما عبد الواحد بن احمد الملحمي انا احمد بن عبد الله الغنوي
انا محمد بن يوسف سلم بن احمد بن اسمعيل نا محمود بن غيلان نا عبد الرزاق انا معمر عن
ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس رواية اشبه باللمم ما قال ابو هريرة عن النبي ص
ان الله كتب على ابن ادم حظه من الزنا ادرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر وزنا اللسان
المنطق والنفس تتمنى والفرج يصدق ذلك ويكذبه ورواه سهيل بن ابي صالح عن
ابيه عن ابي هريرة عن النبي ص وزاد الراوي والعينان زناهما النظر والاذان زناهما
الاستماع واللسان زناها الكلام واليدين زناهما البطش والرجل زناها الخطى وقال
الكلبي اللمم على وجهين كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا في الدنيا ولا عذابا في الاخرة
فذلك الذي تكفره الصلوات ما لم يبلغ الكبائر والفواحش والوجه الاخر هو الذنب
العظيم يلم به المسلم مرة بعد المرة فيتوب منه وقال سعيد بن المسيب هو ما لم يعمل على
العمد اي خطا وقال الحسين بن الفضل اللمم النظرة من غير تعمد فهو معفو فان لعام
النظر فليس بلمم وهو ذنب ان ربك واسع المغفرة قال ابن عباس لمن فعل ذلك وتاب
ثم الكلام ههنا ثم قال هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض اي خلق اباكم من التراب واذ انتم اجنة
جمع جنين سمي جنينا لاجتنانه في البطن فلا تزكوا انفسكم لا تطروها انكم فلا تزكوا انفسكم قال ابن
عباس لا تمدحوها قال الحسن علم الله من كل نفس ما هي صانعة والى ما هي صائرة فلا
تزكوا انفسكم فلا تبرؤها عن الاثام ولا تمدحوها بحسن اعمالها قال الكلبي ومقاتل
كان الناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا فانزل الله هذه
الاية هو اعلم بمن اتقى بر واطاع واخلص العمل قوله عز وجل افرايت الذي تولى نزلت في
الوليد بن المغيرة كان اتبع النبي ص على دينه فعيره بعض المشركين وقالوا له تركت دين
الاشياخ وضلتهم قال اني خشيت عذاب الله فضمن الذي عايره ان هو اعطاه كذا
من ماله فرجع الى شركه ان يتحمل عذاب الله فرجع الوليد الى الشرك واعطى الذي عيره
بعض ذلك المال الذي ضمن له ومنعه تمامه فانزل الله عز وجل افرايت الذي تولى اي اعرض
عن الايمان واعطى صاحبه قليلا وهو اكدى بخل بالباقي وقال مقاتل اعطى بعض الوليد
قليلا من الخير الذي ضمنه له بلسانه واكدى قطعه وامسكه ولم يعتمر على العطية
وقال السدي نزلت في العاص بن وائل السهمي وذلك انه كان دينا يوافق النبي ص
في بعض الامور وقال محمد بن كعب القرظي نزلت في ابي جهل وذلك انه قال انا
ما يامرنا محمد الا بمكارم الاخلاق فذلك قوله واعطى قليلا واكدى اي لم يرض

ومعنى اكدى اي قطع واصله من الكدية وهي جحرة تظهر في البير تمنع من الحفر يقول العرب اكدى الحافر
واجلد اذا بلغ في الحفر الكدية والجبل عنده علم الغيب فهو يرى ما غاب عنه ويعلم ان صاحبه يحمل
عنه عذابه ام لم ينبأ لم يخبر بما في صحف موسى يعني اسفار التوراة وابراهيم وفي صحف ابراهيم الذي
وفى تم واكمل ما امر به وقال الحسن وسعيد بن جبير وقتادة عمل بما امر به وبلغ رسالة ربه الى خلقه
وقال مجاهد وفى بما فرض عليه قال الربيع وفى وفاه وقام بذبح ابنه وقال عطاء الخراساني
استكمل الطاعة وقال ابو العالية وفى سهام الاسلام وهو قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات
فاتمهن والتوفية الاتمام وقال الضحاك وفى ميقات المناسك اخبرنا احمد بن عبيد الله
الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني نا ابراهيم بن اسحق الزهري
نا اسحق بن منصور عن اسرائيل عن جعفر بن الزبير عن القسم عن ابي امامة عن النبي ص قال ابراهيم
الذي وفى قال صلى اربع ركعات اول النهار اما ابو عثمان الضبي انا ابو محمد الحاجي نا ابو
العباس المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا ابو جعفر السماتي نا اسمعيل بن عياش عن يحيى
بن سعد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن ابي الدرداء وابي ذر عن رسول الله ص فيما
عن الله تبارك وتعالى انه قال ابن ادم اركع اربع ركعات من اول النهار اكفك اخره ثم بين ما في
صحفها فقال الا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل نفس حاملة حمل اخرى ومعناه لا تؤخذ نفس
بإثم غيرها فابطل في هذا ابطل قول من ضمن للوليد بن المغيرة انه يحمل عنه الاثر روى عكرمة عن ابن
عباس قال كانوا قبل ابراهيم ع يأخذ الرجل بذنب غيره كان الرجل يقتل بقتل ابيه وابنه
واخيه وامرأته وعبده حتى كان ابراهيم ع نهاهم عن ذلك فبلغهم عن الله ان لا تزر وازرة
وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى اي عمل كقوله ان سعيكم لشتى وهذا ايضا في صحف
ابراهيم وموسى قال ابن عباس هذا منسوخ الحكم في هذه الشريعة بقوله الحقنا بهم
ذريتهم فادخل الابناء الجنة بصلاح الآباء وقال عكرمة كان ذلك لقوم ابراهيم وموسى
فاما هذه الامة فلهم ما سعوا وما سعي لهم غيرهم لما روي ان امراة رفعت صبيا لها
فقالت يا رسول الله الهذا حج قال نعم ولك اجره وقال رجل للنبي ص ان امي افتلتت
نفسها فهل ان تصدقت عنها قال نعم وقال الربيع لم ار ولم ير ان ليس للانسان الا ما سعى
يعني الكافر فاما المؤمن فله ما سعى وما سعي له وقيل ليس للكافر من الخير الا ما عمله
فيثاب عليه في الدنيا حتى لا يبقى له في الاخرة خير ويروى ان عبد الله بن ابي كان اعطى
العباس قميصا البسه اياه فلما مات ارسل ابنه الى رسول الله يساله قميصه ليكفن فيه
فلم يبق له حسنة في الاخرة يثاب عليها وان سعيه سوف يرى في ميزانه يوم القيمة من ايمانه
الشيء ثم يجزى الجزاء الاوفى الاكمل والاتم اي يجزى الانسان سعيه يقال جزيته فلانا سعيه
وبسعيه قال الشاعر ان اجزع لقمة بن سعد سعيه فلم اجزه ببلاء يوم واحد
جمع بين اللغتين وان الى ربك المنتهى اي منتهى الخلق ومصيرهم اليه وهو مجازيهم باعمالهم
وقيل منه ابتداء الخلق واليه انتهاء الامال انا ابو سعيد المزكي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني
الحسن بن محمد السعيدي نا محمد بن سيما بن الفتح الجنبلي نا علي بن محمد بن المصري نا اسحق بن منصور
الصغدي نا العباس بن ذرعن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن
ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم وان الى ربك المنتهى قال لا فكرة في الرب وهذا اصل
ما روي عن ابي هريرة مرفوعا تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فانه لا يحيط به

النكرة وانه هو اضحك وابكى تمهيد لنعمان كل ما بعد الاسناد فبقضائه وحكمه حتى الضحك و
البكاء قال مجاهد والكلبي اضحك اهل الجنة في الجنة وابكى اهل النار في النار وقال الضحاك
اضحك الارض بالنبات وابكى السماء بالمطر قال عطاء بن ابي مسلم يعني افرح واحزن لان الفرح
يجلب الضحك والحزن يجلب البكاء انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح
انا ابو القاسم البغوي ثنا علي بن الجعد انا قيس هو ابن الربيع الاسدي ثنا سماك بن حرب قال
قلت لجابر بن سمرة اكنت تجالس النبي ص قال نعم وكان اصحابه يجلسون وينشدون
ويذكرون شيئا من امر الجاهلية فيضحكون ويتبسم معهم انا اضحكوا يعني النبي ص وقال
معمر عن قتادة سئل ابن عمر هل كان اصحاب رسول الله يضحكون قال نعم والايمان لعظم
في قلوبهم من الجبل وانه هو اماث واحيى اي اماث في الدنيا واحيى للبعث فلا اماث
الاباء واحيا الابناء وقيل اماث الكافر بالنكرة واحيى المؤمن بالمعرفة وانه خلق الزوجين
الذكر والانثى من كل حيوان من نطفة اذا تمنى اي تصب في الرحم يقال منى الرجل وامنى قاله
الضحاك وعطاء بن رباح وقال اخرون تمنى تقدير يقال منيت الشيء اذا قدرته
وان عليه النشأة الاخرى اي الخلق الثاني للبعث يوم القيمة وانه هو اغنى واقنى قال
ابو صالح اغنى الناس بالاموال واقنى اعطى القنية واصول الاموال وما يدخرونه بعد الكفاية
قال الضحاك اغنى بالذهب والفضة وصنوف الاموال واقنى بالابل والبقر والغنم
قال قتادة والحسن اقنى اخدم وقال ابن عباس اغنى واقنى اعطى فارضى قال مجاهد
ومقاتل ارضى بما اعطى وقنع وقال ابن زيد اغنى كثر واقنى اقل وقرء يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر وقال الاخفش اقنى افقر وقال ابن كيسان اولد وانه هو رب الشعرى
وهي كوكب خلف الجوزاء وهما شعريان يقال لاحداهما العبور وللاخرى الغميصا سميت
بذلك لانها اخفى من الاخرى والمجرة بينهما واراد هنا بالشعرى العبور وكانت خزاعة
تعبدها واول من سن لهم ذلك رجل من اشرافهم يقال له ابو كبشة عبدها وقال لان
النجوم تقطع السماء عرضا والشعرى تقطعها طولا فهي مخالفة لها فعبدتها خزاعة فلما خرج
رسول الله ص قال خالف العرب في الدين سموه ابن ابي كبشة لخلافه اياهم كخلاف ابي
كبشة في عبادة الشعرى وانه اهلك عادا الاولى قرء اهل المدينة والبصرة بادغام شديدة
بعد الدال الاولى وهمز الواو قالون عن نافع والعرب تفعل ذلك فيقول قم الان عنا تريد قم
الاه ويكون الوقف عندهم عاد او الابتداء الاولى بهمزة واحدة مفتوحة بعدها الام
مضمومة ويجوز الابتداء اولى بخلاف الهمزة المفتوحة وقرأ الاخرون عادا الاولى وهم قوم
هود اهلكوا بريح صرصر وكان لهم عقب فكانوا عادا الاولى وثمود فما ابقى اي منهم احدا وقوم
نوح من قبل اي اهلك قوم نوح من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى لطول عمر
نوح اياهم وعتوهم على الله بالمعصية والتكذيب والمؤتفكة قرى اهل لوط اهوى اسقط
اي اهوا هاجبريل بعد ما رفعت الى السماء فغشيها الله ما غشى يعني الحجارة
المنضودة المسومة فبأي آلاء ربك تتمارى نعم ربك ايها الانسان وقيل اراد الوليد بن
المغيرة تتمارى تشك وتجادل وقال ابن عباس تكذب هذا نذير يعني محمدا ص من النذر الاولى
اي رسول من الرسل ارسل اليكم كما ارسلوا الى اقوامهم وقال قتادة يقول انذر بالحق
كما انذر الرسل من قبله ازفت الازفة دنت القيمة واقتربت الساعة ليس لها من دون

الله كاشفة اي مظهرة متى كونها لا يجليها لوقتها الا هو والهاء فيه للمبالغة وعلى تقدير نفس كاشفة
ويجوز ان يكون الكاشفة مصدرا كالعافية والعاقبة والمعنى ليس لها من دون الله كشف كاشفة
اي لا يكشف عنها ولا يظهرها غيره وقيل معناه ليس لها اداء يعني اذا غشيت الخلق اهوالها و
شدائدها لم يكشفها ولم يردها عنهم احد هذا قول عطاء وقتادة والضحاك افمن هذا الحديث
يعني القرآن تعجبون وتضحكون استهزاء ولا تبكون مما فيه من الوعيد وانتم سامدون لاهون
غافلون والسمود الغفلة عن الشر واللهو يقال ادع عنا سمودك اي لهوك هذا رواية الوالبي
والعوفي عن ابن عباس وقال عكرمة عنه هو الغناء بلغة اهل اليمن وكانوا اذا سمعوا القرآن تغنوا ولهوا
وقال الضحاك اثرون بطرون وقال مجاهد غضاب صبرطون فقيل له ما البرطمة قال الاعراض
فاسجدوا لله واعبدوا اي واعبدوه انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسدد ثنا عبد الوارث ثنا ايوب عن عكرمة عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس انا عبد الواحد
ابن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا خزيمة بن محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا نصر بن
علي اخبرني ابو احمد ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن الاسود بن يزيد عن عبد الله قال اول سورة
انزلت فيها السجدة سورة النجم قال فسجد رسول الله وسجد من خلفه الا رجلا رايته
اخذ كفا من تراب فسجد عليه فرايته بعد ذلك قتل كافرا وهو امية بن خلف واخرنا
عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا
ادم بن ابي اياس انا ابن ابي ذيب ثنا يزيد بن عبد الله بن قسيط عن عطاء بن يسار عن زيد بن
ثابت قال قرأت على النبي ص والنجم فلم يسجد فيها قال شيخ الامام الاجل رحمه الله وفي هذا
فهذا دليل على ان سجود التلاوة غير واجب قال عمر بن الخطاب ان الله لم يكتبها علينا الا
ان نشاء وهو قول الشافعي واحمد رضي الله عنهما وذهب قوم الى وجوب سجدة التلاوة
على القارئ والمستمع جميعا وهذا قول سفيان الثوري واصحاب الرأي سورة القمر مكية
بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة دنت القيمة وانشق
القمر انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا عبد الله بن عبد الوهاب ثنا بشر بن المفضل ثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس
ابن مالك ان اهل مكة سألوا رسول الله ص ان يريهم اية فاراهم القمر شقتين حتى راوا حراء بينهما
وقال السبيعي عن قتادة فاراهم انشقاق القمر مرتين انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسدد ثنا يحيى عن شعبة وسفيان
عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله فرقتين
فرقة فوق الجبل وفرقة دونه قال رسول الله ص اشهدوا وقال ابو الضحى عن مسروق
عن عبد الله انشق القمر بمكة وقال مقاتل انشق القمر ثم التأم بعد ذلك وروى ابو الضحى
عن مسروق عن عبد الله قال انشق القمر على عهد رسول الله ص فقالت قريش سحركم
ابن ابي كبشة فسألوا السفار فسألوهم فقالوا نعم فقد رأيناه فانزل الله عز وجل اقتربت
الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اي ذاهب سوف يذهب و
يبطل من قولهم مر الشيء واستمر اذا ذهب مثل قولهم قرا واستقر هذا قول مجاهد و
قتادة وقال ابو العالية والضحاك مستمر اي قوي شديد يعلو كل سحر من قولهم

الله كاشفة

مر الجبل اذا صلب واشتد وامر تراذا احكمت فتله واستمر الشئ اذا قوى واستحكم وكذبوا
واتبعوا اهواءهم اى كذبوا النبى صلعم وما جاء بنوا من قدرة الله عز وجل واتبعوا ما زين لهم الشيطان
من الباطل وكل امر مستقر قال الكلبى لكل امر حقيقة ما كان منه فى الدنيا فسيظهر
وما كان منه فى الاخرة فسيعرف وقال قتادة وكل امر مستقر باهله فالخير يستقر باهله
والشر يستقر باهله وقيل كل امرئ من خير او شر مستقر قراره فى الخير مستقر باهله فى
الجنة والشر مستقر باهله فى النار وقيل يستقر قول المصدقين والمكذبين حتى يعرفوا
حقيقته بالثواب والعقاب وقال مقاتل لكل حديث منتهى وقيل كل ما كان قد رأى
كائن واقع لا محالة وقرأ ابو جعفر مستقر بجر الراء ولا وجه له ولقد جاءهم
من الانباء فى الاخبار الامم المكذبة فى القرآن ما فيه مزدجر منتاهى مصدر بمعنى الازدجار
اى نهى وعظة يقال زجرته وازدجرته اذا نهيته عن السوء واصله مزتجر قلبت التاء
دالا لحكمة بالغة يعنى القرآن حكمة تامة قد بلغت الغاية فما تغن النذر مجوز ان يكون
ما نفيا على معنى فليست تغنى النذر ويجوز ان يكون استفهاما اى اى شئ تغنى النذر
اذا خالفوهم وكذبوهم كقوله وما تغنى الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون والنذر جمع
نذير فتول عنهم اعرض عنهم نسختها اية القتال قيل هنا وقف تام وقيل فتول عنهم
يوم يدع الداع اى الى يوم يدع الداع قال مقاتل هو اسرافيل ينفخ فى الصور قائما على
صخرة بيت المقدس الى شئ نكر منكر فظيع لم ير مثله فينكر ونه استعظاما قرأ ابن
كثير نكر بسكون الكاف والاخرون بضم ما خاشعا ابصارهم قرأ ابو عمرو ويعقوب
وحمزة والكسائى خاشعا على الواحد وقرأ الاخرون خشعا بضم الخاء وتشديد الشين
على الجمع ويجوز فى اسماء الفاعلين اذا قدمت على الجماعة التوحيد والجمع والتذكير و
التانيث يقول مررت برجال الحسن اوجههم وحسان اوجههم قال الشاعر
ورجال الحسن اوجههم "من اياد بن نزار بن معد" وفى قراءة عبد الله خاشعة ابصارهم
اى ذليلة خاضعة عند رؤية العذاب يخرجون من الاجداث من القبور كانهم جراد منتشر
منبث حيارى وذكر المنتشر على لفظ الجراد نظيره كالفراش المبثوث واراد انهم يخرجون
فزعين لاجهة لاحدهم يقصدها كالجراد لاجهة لها لكونه مختلطة بعضها فى بعض
مهطعين مسرعين مقبلين الى الداعى الى صوت اسرافيل يقول الكافرون هذا يوم عسر
صعب شديد قوله عز وجل كذبت قبلهم اى قبل اهل مكة قوم نوح فكذبوا عبدنا
نوحا وقالوا مجنون وازدجر اى زجروه عن دعوته ومقالته بالشتم والوعيد وقالوا ان
لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين قال مجاهد معنى ازدجر استطير جنونا فدعا
نوح ربه وقال انى مغلوب ممنوع فانتصر فانتقم لى منهم ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر
منصب انصبابا شديدا لم ينقطع اربعين يوما وقال يمان مطبق ما بين السماء والارض
وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء يعنى ماء السماء وماء الارض وانما قال فالتقى الماءان
ولم يكونا اثنين ولا واحدا ولا يكون بين اثنين فصاعدا لان الماء يكون جمعا وواحدا وقرأ عاصم
المجدرى فالتقى الماء على امر قد قدر اى قضى عليهم فى ام الكتاب وقال مقاتل قدر
الله ان يكونا الماءان سواء فكانا على ما قدر وحملناه يعنى نوحا على ذات الواح اى سفينة
ذات الواح ذكر الصفت وترك الاسم اراد بالالواح خشب السفينة العريضة ودسر

اى مسامير التى تشد بها الالواح واحدها دسار ودسير يقال دسرت السفينة اذا شددتها
بالمسامير وقال الحسن الدسر صدر السفينة سميت بذلك لانها تدسر الماء بجؤجؤها
اى تدفع وقال مجاهد هى عوارض السفينة وقيل اضلاعها وقال الضحاك الالواح
جانباها والدسر اصلها وطرفاها تجرى باعيننا اى برأى منا وقال مقاتل بحفظنا
ومنه قولهم للروع عين الله عليك قال سفيان بامرنا لمن كان كفر يعنى فعلنا به وبهم ومن
انجاء نوح واغراق قومه ثوابا لمن كان كفر وتجحد امره وهو نوح عم وقيل من بمعنى ما اى
جزاء لما كان كفر به اياد الله ونعمه عند الذين اغرقهم اوجزاء لما صنع بنوح واصحابه وقرأ اهل
جزاء لمن كان كفر بفتح الكاف والفاء يعنى كان الغرق جزاء لمن كان كفر بالله وكذب رسوله
ولقد تركناها يعنى الفعلة التى فعلناها بهم اية عبرة يعتبر بها وقيل اراد السفينة قال
قتادة ابقاها الله بباقردى من ارض الجزيرة عبرة واية حتى نظرت اليها اوائل هذه
الامة فهل من مدكر متعظ معتبر خائف مثل عقوبتهم آنا عبد الواحد المليحى
انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ساحمد بن اسماعيل انا ابو نعيم ماذهير عن
ابى اسحاق انه سمع رجلا سال الاسود فهل من مدكر او مذكر فقال سمعت عبد الله يقرأ
فهل من مدكر قال وسمعت رسول الله صلعم يقراها فهل من مدكر والاكيف كان عذابى ونذر
اى انذارى قال الفراء الانذار والنذر مصدران يقول العرب انذرت انذارا ونذرا
كقولهم انفقت انفاقا ونفقة وانبتت ابتاتا ونباتا واقيم الاسم مقام المصدر ولقد
يسرنا سهلنا القران للذكر ليتذكر ويعتبر به وقال سعيد بن جبير يسرناه للحفظ والقراءة
وليس شئ من كتب الله يقرأ كله ظاهرا الا القران فهل من مدكر متعظ بمواعظه كذبت عاد
فكيف كان عذابى ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا شديدة الهبوب فى يوم نحس شوم
مستمر شديد دايم الشوم استمر عليهم بنحوسته فلم يبق منهم احدا الا اهلكته قيل ذلك اليوم
اربعاء من اخر الشهر تنزع الناس تقلعهم من ترى بهم على رؤسهم فتدق رقابهم وروى عمارة
كانت تنزع الناس من قبورهم كانهم اعجاز نخل قال ابن عباس اصولها وقال الضحاك
اوراك النخل منقعر منقلع من مكانه ساقطا على الارض واحد الاعجاز عجز مثل عضد
واعضاد وانما قال اعجاز نخل وهى اصولها التى قطعت فوعمارة الريح كانت بين
رؤسهم واجسادهم فبقيت اجسام بلا رؤس فكيف كان عذابى ونذر ولقد يسرنا القران
للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالانذار الذى جاءهم به صالح فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه
ونحن جماعة كثيرة وهو واحد انا اذا لفى ضلال وخطاء وذهاب عن الصواب
وسعر قال ابن عباس عناء وقال الحسن شدة عذاب وقال مقاتل عناء وعذاب يقول
انا لفى ضلال وعذاب ان اتبعناه ألقى الذكر انزل عليه الوحى من بيننا بل هو كذاب اشر بطر
منكر يريد ان يتعظم علينا بادعائه النبوة والاشر المرح والبطر التجبر سيعلمون قرأ ابن
عامر وحمزة ستعلمون بالتاء على معنى قال صالح لهم وقرأ الاخرون بالياء معناه يقول
الله سيعلمون عذاب حين ينزل بهم العذاب وقال الكلبى يعنى يوم القيمة وذكر الغد
للتقريب على عادة الناس يقولون ان مع اليوم غدا من الكذاب الاشر انا مرسلوا الناقة

اى باعثوها وخرجوها من الهضبة التى سألوا وذلك انهم تعنتوا على صالح فسألوه ان يخرج لهم من صخرة هناك ناقة حمراء اى عشراء فقال الله انا مرسلوا الناقة فتنة لهم محنة واختبارا لهم فارتقبهم فانتظر مايصنعون واصطبر واصبر على ارتقابهم وقيل على ما يصيبك من الاذى ونبئهم ان الماء قسمة بينهم وبين الناقة يوم لها ويوم لهم وانما قال بينهم لان العرب اذا اخبرت عن بنى ادم وعن البهايم غلبت بنى ادم على البهايم كل شرب نصيب فى الماء محتضر يحضره من كانت نوبته فاذا كان يوم الناقة حضرت شربها واذا كان يومهم حضروا شربهم واحتضر واحد بعضى واحد قال مجاهد يعنى يحضرون الماء اذا لغابت الناقة فاذا جاءت الناقة حضروا اللبن فنادوا صاحبهم فتعاطى فتناول الناقة بسيفه فعقرها فكيف كان عذابى ونذر نزين بعذابهم فقال انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة قال عطاء بن يسار صيحة جبريل عليهم فكانوا كهشيم المحتظر قال ابن عباس هو الرجل يجعل لغنمه حظيرة من الشجر والشوك دون السباع فاسقط من ذلك فاستدار الغنم فهو هشيم وقال ابن زيد هو الشجر البالى الذى يهشم حتى تذريه الريح والمعنى انهم صاروا كاشيس الشجر اذا عظم والعرب تشبه كل شئ كان رطبا فيبس بهشيم وقال قتادة كالعظام النخرة المحترقة وقال سعيد بن جبير هو التراب الذى يتناثر من الحايط ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا يحاصبهم بالحصباء وهى الحصا وقال الضحاك يعنى صغار الحصى وقيل الحصباء هى الحجر الذى دون ملء الكف فيكون الحاصب الرامى فيكون المعنى على هذا انا ارسلنا عليهم عذابا يحصبهم اى يرميهم بالحجارة ثم استثنا فقال الا ال لوط يعنى لوطا وابنتيه نجيناهم من العذاب بسحر نعمة من عندنا اى جعلناه نعمة منا عليهم حيث نجيناهم كذلك كما انعمنا على ال لوط نجزى من شكر قال معاذ من وحد الله لم يعذبه مع المشركين ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذتنا اياهم بالعقوبة فتماروا بالنذر شكوا بالانذار وكذبوا ولم يصدقوا ولقد راودوه عن ضيفه طلبوا ان يسلم اليهم اضيافه فطمسنا اعينهم وذلك انهم لما قصدوا دار لوط وعالجوا الباب ليدخلوا قالت الرسل للوط خل بينهم وبين الدخول فانا رسل ربك لن يصلوا الينا فدخلوا الدار فصفقهم جبريل بجناحه باذن الله تعالى فمزقهم عميا يترددون متحيرين لا يستدلون الى الباب فاخرجهم لوط عميا لا يبصرون وقيل لم فطمسنا اعينهم انه صيرها كاكبار الوجه لا يرى لها شق هذا قول اكثر المفسرين وقال الضحاك طمس الله ابصارهم فلم يروا الرسل وقالوا قد رايناهم حين دخلوا الا بيت فاذهبوا فلم يروهم فرجعوا فذوقوا عذابى ونذر اى ما انذركم به لوط من العذاب ولقد صبحهم بكرة جاءهم وقت الصبح عذاب مستقر دايم استقر فيهم حتى افضى بهم الى عذاب الاخرة وقيل عذاب حق فذوقوا عذابى ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر ولقد جاء ال فرعون النذر يعنى موسى وهرون عليهما السلام وقيل الايات التى انذرهم بها موسى ولقد كذبوا بايتنا كلها وهى الايات التسع فاخذناهم بالعذاب اخذ عزيز غالب فى انتقامه مقتدر قادر على اهلاكهم لا يعجزه ما اراد ثم خوف اهل مكة فقال اكفاركم خير من اولئكم اشد واقوى من الذين احللت بهم نقمتى من قوم نوح وعاد وثمود ولوط وال فرعون وهذا استفهام بمعنى الانكار اى ليس

باقوى منهم ام لكم براءة من العذاب فى الزبر فى الكتب انه لن يصيبكم ما اصاب الامم الخالية ام يقولون يعنى كفار مكة نحن جميع منتصر قال الكلبى نحن جميع امرنا ننتصر من اعدائنا يعنى نحن يد واحدة على من خالفنا منتصر من عادانا ولم يقتل منتصر وهو لموافقة رؤس الاى قال الله تع سيهزم الجمع قرء يعقوب سنهزم بالنون وفتحها وكسر الزاء الجمع بالنصب وقرا الاخرون سيهزم بالياء وضمها وفتح الزاء الجمع بالرفع على تسمية الفاعل يعنى كفار مكة ويولون الدبر اى الادبار فوحد لاجل رؤس الاى كما يقال ضربنا منهم الرؤس وضربنا منهم الراس اذا كان الواحد يؤدى معنى الجمع اخبر انهم يولون ادبارهم منهزمين فصدق الله وعده وهزمهم يوم بدر انا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل انا محمد بن المثنى انا عبد الوهاب انا خالد عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله ص وهو فى قبة يوم بدر اللهم انى انشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد بعد اليوم فاخذ ابو بكر بيده فقال حسبك يا رسول الله فقد الححت على ربك وهو فى الدرع فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر قال سعيد بن المسيب سمعت عمر بن الخطاب يقول لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر كنت لا ادرى اى جمع يهزم فلما كان يوم بدر رايت النبى ص يثب فى درعه ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم جميعا والساعة ادهى وامر اداهى بلية واشد مرارة من الاسر والقتل يوم بدر ان المجرمين المشركين فى ضلال وسعر قيل فى ضلال بعيد من الحق قال الضحاك وسعر اى نار يسعر عليهم وقيل فى ضلال وذهاب عن طريق الجنة فى الاخرة وسعر نار مسعرة قال الحسين بن الفضل ان المجرمين فى ضلال فى الدنيا ونار فى الاخرة وقال قتادة فى عناء وعذاب ثم بين عذابهم فقال يوم يسحبون يجرون فى النار على وجوههم ويقال لهم ذوقوا مس سقر انا كل شئ خلقناه بقدر اى ما خلقناه فمقدور ومكتوب فى اللوح المحفوظ قال الحسن قدر الله لكل شئ من خلقه قدره الذى ينبغى له انا ابو الحسن على بن الحسين بن الحسن القرشى انا ابو مسلم غالب بن على الرازى انا ابو مشعر يعقوب بن عبد الجليل بن يعقوب انا ابو زيد حاتم بن محبوب انا احمد بن النيشابورى انا عبد الله الوليد العدنى انا الثورى عن زياد بن اسمعيل السهمى عن محمد بن عباد المخزومى عن ابى هريرة قال جاءت مشركو قريش الى النبى ص يخاصمونه فى القدر فنزلت هذه الاية ان المجرمين فى ضلال وسعر الحق قوله انا كل شئ خلقناه بقدر انا ابو الحسن على بن يوسف الحنيفى انا ابو محمد محمد بن على بن محمد بن شريك الشافعى الخذاشاهى انا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذى انا ابو يوسف بن عبد الاعلى الصنعانى انا عبد الله بن وهب اخبرنى ابو هانى الخولانى عن ابى عبد الرحمن الجيلى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله ص يقول كتب الله مقادير الخلايق كلها قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة قال وعرشه على الماء اى سلطنته على الماء ولم يكن غيره من المخلوقات ح شئ انا ابو الحسن السرخسى انا زاهد بن احمد انا ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر بن مسلم عن طاوس بن مسلم اليمانى قال ادركت ناسا من اصحاب رسول الله ص يقولون كل شئ بقدر الله

وسمعت من عبد الله بن عمرو يقول قال رسول الله ص كل شئ بقدر حتى العجز والكيس
والعجز أنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا ابو جعفر محمد بن علي بن
دحيم الشيباني نا احمد بن حازم بن ابي غرزة نا يعلى بن عبيد الله بن موسى وابو نعيم
عن سفيان عن منصور عن ربعي بن خراش عن رجل عن علي بن ابي طالب قال قال رسول
الله ص لا يؤمن عبد حتى يؤمن باربع يشهد ان لا اله الا الله وان رسول الله بعثني بالحق
ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر نا عبيد الله خيره وشره ورواه ابو داود عن
شعبة عن منصور وقال عن ربعي عن علي ولم يقل عن رجل وهذا اصح وما امرنا الا
واحدة كلمح البصر وقوله واحدة ترجع الى المعنى دون اللفظ اي وما امرنا الامرة واحدة وقيل
معناه وما امرنا للشئ اذا اردنا تكوينه الا كلمة واحدة كن فيكون لا مراجعة فيها كلمح بالبصر
وقال عطاء عن ابن عباس يريد ان قضاءنا وخلقنا امر من لمح البصر وقال الكلبي عنه
وما امرنا لمجئ الساعة في السرعة الا كطرف البصر ولقد اهلكنا اشياعكم امثالكم ونظراءكم
في الكفر من الامم السالفة فهل من مدكر متعظ يعلم ان ذلك حق فيخاف ويعتبر وكل شئ
فعلوه يعني فعلة الاشياع من خير وشر في الزبر في كتب الحفظة وقيل في اللوح المحفوظ وكل صغير
وكبير من الخلق واعمالهم واجالهم مستطر مكتوب يقال سطرت واسطرت وكتبت واكتبت
ان المتقين في جنات بساتين ونهر اي انهار ووحده لاجل رؤس الآي واراد انهار الجنة من
الماء والخمر واللبن والعسل وقال الضحاك يعني ضياء وسعة ومن منه النهار وقرئ
الاعرج ونهر بضمتين جمع نهار يعني الليل لهم في مقعد صدق في مجلس حق لا لغو فيه
ولا تاثيم عند مليك مقتدر ملك قادر لا يعجزه شئ قال جعفر الصادق مدح المكان بالصدق
فلا يقعد فيها الا اهل الصدق

سورة الرحمن عز وجل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن قيل لما نزلت حين قالوا وما
الرحمن وقيل هو جواب لاهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشر علم القرآن قال الكلبي علم القرآن
محمدا وقيل علم القرآن يسر للذكر خلق الانسان يعني آدم عم قال ابن عباس وقتادة علمه
البيان اسماء كل شئ وقيل علمه اللغات كلها وكان آدم يتكلم بسبعمائة الف لغة افضلها العربية
وقال الاخرون الانسان اسم الجنس وارد به جميع الناس علمه البيان النطق والكتابة و
الفهم والافهام حتى عرف ما يتول وما يقال له هذا قول ابي العالية وابن زيد والحسن وقال
السدي علم كل قوم لسانهم الذي يتكلمون به وقال ابن كيسان خلق الانسان يعني آدم
علمه البيان يعني بيانه ما كان وما يكون لانه كان ينبئ عن الاولين والآخرين وعن يوم
الدين الشمس والقمر بحسبان قال مجاهد كحسبان الرحى وقال غيره يجريان بحساب
ومنازل لا يعدوانها قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وقال ابن زيد وابن كيسان يعني
بهما بحسب الاوقات والآجال لولا الليل والنهار والشمس والقمر لم يدر احد كيف يحسب
شئ وقال الضحاك يجريان بقدر والحسبان يكون مصدر حسبت حسابا وحسبانا
مثل الغفران والكفران والرجحان والنقصان وقد يكون جمع الحساب كالشهبان والركبان
والنجم والشجر يسجدان النجم ما ليس له ساق من النبات والشجر ما له ساق يبقى في الشتاء
وسجودهما سجود ظلالهما كما قال تتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل يسجدا لله وقال مجاهد
النجم هو الكواكب وسجوده طلوعه والسماء رفعها فوق الارض ووضع الميزان قال

وبالرجاء ص

جاهد

جاهد اراد بالميزان العدل والانصاف المعنى انه امرنا بالعدل بدليل قوله ان لا تطغوا في الميزان اي
لا تجاوزوا العدل وقال الحسن وقتادة والضحاك اراد به الذي يوزن به ليوصل به الى الانصاف
والانتصاف واصل الوزن التقدير ان لا تطغوا يعني لئلا تميلوا وتظلموا وتجاوزوا الحق
في الميزان واقيموا الوزن بالقسط بالعدل قال ابو الدرداء وعطا اراد اقيموا لسان الميزان
بالعدل وقال ابن عيينة الاقامة باليد والقسط بالقلب ولا تخسروا ولا تنقصوا الميزان
ولا تطغوا في الكيل والوزن والارض وضعها للانام للخلق الذين بثهم فيها فيها فاكهة يعني انواع
الفواكه قال ابن كيسان يعني ما يتفكهون به من النعم التي لا تحصى والنخل ذات الاكمام الاوعية
التي يكون فيها الثمر لان ثمر النخل يكون في غلاف مالم ينشق واحدها كم وكل ما ستر شيئا فهو كم وكمة
ومنه كم القميص ويقال للقلنسوة كمة قال الضحاك ذات الاكمام اي ذات الخلق وقال
الحسن اكمامها ليفها وقال ابن زيد هو الطلع قبل ان ينفتق والحب ذو العصف اراد بالحب جميع
الحبوب التي تحث في الارض والعصف قال مجاهد هو ورق الزرع قال ابن كيسان العصف
ورق كل شئ يخرج من الحب يبدو اولا ورقا وهو العصف ثم يكون سوقا ثم يحدث الله فيها كاما ثم يحدث من الاكمام الحب قال ابن عباس في رواية الوالبي هو التبن وهو قول الضحاك
وقتادة وقال عطية عنه هو ورق الزرع الاخضر اذا قطع رؤسه ويبس نظيره قوله تع كعصف
ماكول هو الزرع في قول الاكثرين وقال ابن عباس كل ريحان في القرآن فهو رزق وقال الحسن
وابن زيد هو ريحانكم الذي تشمون والضحاك العصف التبن والريحان ثمرته قرأ حمزة
والكسائي والحب ذو العصف بالرفع عطفا على الفاكهة والريحان بالجر عطف على العصف
وقرأ العامة والحب ذو العصف والريحان بنصب الباء والنون وفا بالالف على معنى خلق الانسان
وخلق هذه الاشياء وقرأ الباقون والحب ذو العصف والريحان كلهن بالرفع رد على الفاكهة
وقراءة العامة والحب ذو العصف والريحان بنصب الباء والنون وذا بالالف على معنى خلق
الانسان وخلق هذه الاشياء فذكر قوت الانسان والانعام ثم خاطب الجن والانس فقال
فبأي آلاء ربكما تكذبان ايها الثقلان يريد من هذه الاشياء المذكورة وكرر هذه الاية في هذه
السورة تقريرا للنعمة والتاكيد في التذكير بها على عادة العرب في الابلاغ والاشباع بعدد
على المخلوق الآلاء ونعماه ويفصل بين كل نعمتين بما ينبههم عليها كقول الرجل لمن احسن اليه
وتابع عليه بالايادي وهو ينكرها ويكفرها الم تك فقيرا فاغنيتك افتنكر هذا الم تك
عريانا فكسوتك افتنكر هذا الم تك خاملا فرفعت افتنكر هذا او مثل هذا النكراد
شايع في كلام العرب حسن تقريرا قبل خاطب بلفظ التثنية على عادة العرب تخاطب الواحد
بلفظ التثنية كقوله القيا في جهنم ورويي عن محمد بن الكندي عن جابر بن عبد الله قال قرأ علينا
رسول الله ص سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالي اراكم سكوتا للجن كانوا احسن منكم ردا اما
قرأت عليهم هذه الاية مرة فبأي الاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشئ من نعمك ربنا نكذب
فلك الحمد خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار وهو الصافي
من لهب النار الذي لا دخان فيه قال مجاهد هو ما اختلط بعضه ببعض من اللهب الاحمر والاصفر
والاخضر الذي يعلو النار اذا اوقدت من قولهم مرج امر القوم اذا اختلط فبأي الاء ربكما
تكذبان رب المشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتاء ورب المغربين مغرب الصيف ومغرب
الشتاء فبأي الاء ربكما تكذبان مرج البحرين العذب والملح ارسلهما وخلاهما يلتقيان بينهما

برزخ حاجز من قدرة الله لا يبغيان لا يختلطان ولا يتغيران ولا يبغي احدهما على صاحبه وقال قتادة لا يبغيان على الناس بالغرف وقال الحسن مرج البحرين يعني بحر الروم وبحر الهند وانتم الحاجز بينهما وعنه قتادة ايضا بحر فارس والروم بينهما برزخ يعني الجزائر وقال مجاهد والضحاك بحر السماء وبحر الارض يلتقيان كل عام فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ قرأ اهل المدينة والبصرة يخرج بضم الياء وفتح الراء وقرأ الاخرون بفتح الياء وضم الراء اللولو والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب وهذا جائز في كلام العرب اذا تذكر مشيئتان ترخص احدهما بفعلها كما قال عز وجل يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم وكان الرسل من الانس دون الجن وقال بعضهم يخرج من مائة السماء ومائة البحر قال ابن جريج اذا مطرت السماء فتحت الاصداف افواهها فحيث ما وقعت قطرة كانت لؤلؤة واللؤلؤ ما عظم من الدر والمرجان صغارها وقال مقاتل ومجاهد على الضد من هذا وقيل المرجان الخرز الاحمر وقال عطاء الخراساني هو المسبحة فبأي آلاء ربكما تكذبان وله الجواري المنشآت السفن الكبار المنشآت قرأ حمزة وابو بكر المنشآت بكسر الشين اي المنشآت السير يعني الذاهبات ايتدانا وانشاءً السير وقرأ الاخرون بفتح الشين اي المرفوعات وهي التي رفع خشبها بعضها على بعض وقيل ما دفع قلعه من السفن فاما ما لم يرفع قلعه فليس من المنشآت وقيل المرفوعات الشراع في البحر كالاعلام كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل شبه السفن في البحر بالجبال في البر فبأي آلاء ربكما تكذبان كل من عليها فان اي على الارض من حيوان فان هالك ويبقى وجه ربك ذو الجلال ذو العظمة والكبرياء والاكرام اي مكرم انبيائه واوليائه بلطفه مع جلاله وعظمته فبأي آلاء ربكما تكذبان يسئله من في السموات والارض من ملك وانس وجن قال قتادة معناه لا يستغني عنه اهل السماء والارض بل كلهم يحتاجون اليه قال ابن عباس فاهل السموات يسئلونه المغفرة لبني آدم واهل الارض يسئلونه التوبة والرزق والمغفرة وقال مقاتل يسئله اهل الارض الرزق والمغفرة ويسئل الملائكة ايضا لهم الرزق والمغفرة كل يوم هو في شأن قال مقاتل نزلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا قال المفسرون من شأنه ان يحيي ويميت ويرزق ويغفر ذنبا ويكشف كربا ويفك عانيا ويفرج مكروبا ويجيب داعيا ويعطي سائلا ويفقر ويغني ويشفي مريضا ويفك عانيا ويفرج مكروبا ويجيب داعيا ويعطي سائلا ويفقر ذنبا الى ما لا يحصى من افعاله واحداثه في خلقه ما يشاء، انا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا احمد بن ابراهيم الثعلبي سا ابو بكر محمد بن احمد بن عبدوس المزكي املاء انا ابو حامد احمد بن محمد بن يحيى البزاز سا يحيى بن الربيع المكي سا سفيان بن عيينة سا ابو حمزة اليماني عن شعبة بن جبير عن ابن عباس قال ان مما خلق الله عز وجل لوحا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله عز وجل فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء فذلك قوله عز وجل كل يوم هو في شأن قال سفيان بن عيينة الدهر كله عند الله يومان احدهما مدة ايام الدنيا والآخر يوم القيمة فالشأن الذي هو فيه في اليوم الذي هو مدة الدنيا الاحياء بالامر والنهي والاحياء والاماتة والاعطاء والمنع وشأن يوم القيمة الجزاء والحساب والثواب والعقاب وقيل شأنه جل ذكره انه يجلي في كل يوم وليلة ثلثمائة عسكر عسكر من اصلاب الآباء الى ارحام الامهات وعسكرا من الارحام الى الدنيا وعسكرا من الدنيا الى القبور

ثم يرتحلون جميعا الى الله عز وجل وقال الحسين بن الفضل هو سوق المقادير الى المواقيت وقال ابو سليمان الداراني في هذه الآية كل يوم له الى العبيد برجديد فبأي آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم قرأ حمزة والكسائي سيفرغ بالياء كقوله يسأل من في السموات والارض ويبقى وجه ربك وله الجوار فاتبع الخبر الخبر وقرأ الاخرون بالنون وليس المراد منه الفراغ عن شغل لان الله تعالى لا يشغله شأن ولكنه وعيد من الله للخلق بالمحاسبة كقول القائل لافرغن لك وما به شغل وهذا قول ابن عباس والضحاك وانا حسن هذا الفراغ ذكر الشأن وقال اخرون معناه سنقصد لكم بعد الترك والاهمال وناخذ في امركم كقول القائل للذي لا شغل له قد فرغت الي وقال بعضهم اي الله وعد اهل التقوى واوعد اهل الغي ثم قال سنفرغ لكم ما وعدناكم واخزاكم ففي احاسبكم ونجازيكم وننجز لكم ما وعدناكم فتتم ثلث ونفرغ منه والى هذا ذهب الحسن ومقاتل ايها الثقلان اي الجن والانس سميا ثقلين لانهما ثقلا على الارض احياء واموات قال الله تعالى واخرجت الارض اثقالها وقال بعض اهل المعاني كل شيء له قدر ووزن يتنافس فيه فهو ثقيل قال النبي صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي فجعلهما ثقلين لانهما متعلقان بالذنوب فبأي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا اي تخرجوا من اقطار السموات والارض اي فتهربوا من الموت وتخرجوا من اقطار السموات والارض فانفذوا معناه ان استطعتم ان تهربوا من الموت وتخرجوا من اقطار السموات والارض فاهربوا واخرجوا منها والمعنى حيث ما كنتم اتاكم الموت كما قال جل ذكره اينما تكونوا يدرككم الموت وقيل يقال لهم هذا يوم القيمة يعني ان استطعتم ان تجوزوا اطراف السموات والارض فتنجوا وا بكم حتى لا يقدر عليكم فجوزوا لا تنفذون الا بسلطان اي بملك وقيل بحجة والسلطان القوة التي يتسلط بها على الامر فالملك والقدرة والحجة كلها سلطان بن بد حيث ما توجهتم كنتم في ملكي وسلطاني وروي عن ابن عباس قال معناه ان استطعتم ان تعلموا ما في السموات والارض فاعلموا لن تعلموه الا بسلطان اي ببينة من الله عز وجل وقيل قوله الا بسلطان اي الا الى سلطاني كقوله وقد احسن بي اي الي فبأي آلاء ربكما تكذبان وفي الخبر يحاط على الخلق بملائكة بايديهم مناسير من نار ثم ينادون يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا الآية فذلك قوله عز وجل يرسل عليكما شواظ من نار قرأ البرجمي بكسر الشين والآخرون بضمها وهما لغتان مثل صوار من البقر وصوار وهو اللهب الذي لا دخان فيه هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد هو اللهب الاخضر المنقطع من النار ونحاس قرأ ابو بكر وابو عمرو بجر السين عطفا على النار وقرأ الباقون برفعها عطفا على الشواظ قال سعيد بن جبير والكلبي النحاس الدخان وهو رواية عطاء عن ابن عباس ومعنى الرفع يرسل عليكما شواظ من نحاس ويجوز ان يكون تقديره شواظ من نار وشيء من نحاس على انه حكى ان الشواظ لا يكون الا من النار والدخان جميعا قال مجاهد وقتادة النحاس هو الصفر المذاب يصب على رؤسهم وهو رواية العوفي عن ابن عباس وقال عبد الله بن مسعود والنحاس المهل فلا تنتصران اي لا تمتنعان من الله تعالى ولا يكون لكما ناصر منه فبأي آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت انفرجت السماء فصارت ابوابا لنزول الملائكة فكانت وردة اي كلون الفرس الورد وهو الابيض يضرب الى الحمرة والصفرة قال قتادة انها اليوم خضراء فتكون

لها يومئذ لونان اخر يضرب الى الحمرة وقيل انها تتلون الوانا يومئذ كلون الفرس الورد يكون في الربيع اصفر وفي اول الشتاء احمر فاذا اشتد الشتاء كان اغبر فشبه السماء في تلونها عند انشقاقها بهذا الفرس في تلون كالدهان جمع دهن شبه تلون السماء بتلون الورد من الخيل وشبه الوردة في اختلاف الوانها بالدهن في اختلاف الوانه وهو قول الضحاك ومجاهد وقتادة والربيع وقال عطاء ابن ابي رباح كالدهل كعصير الزيت يتلون في الساعة الوانا وقال مقاتل كالدهن الورد الصافي وقال ابن جريج يصير السماء كالدهن الذائب وذلك حين يصيبها حر جهنم وقال الكلبي كالادهان كالادوية الاحمر وجمعه ادهنة ودهن فباي الاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان قال الحسن وقتادة لا يسئلون عن ذنوبهم ليعلم من جهنم لان الله عز وجل علما منهم وكتبتها الملائكة عليهم وهم دوابة الارض عن ابن عباس وعنه ايضا لا يسال الملائكة المجرمين لانهم يعرفونهم بسيماهم ولبئس ما بعده وهذا قول مجاهد وعن ابن عباس في الجمع بين هذه الاية وبين قوله فوربك لنسالنهم اجمعين قال لا يسالهم هل عملتم كذا وكذا لانه اعلم بذلك منهم ولكن يسالهم لم عملتم كذا وكذا وعن عكرمة انها مواطن تسال في بعضها فلا تسال في بعضها وعن ابن عباس ايضا لا يسئلون سؤال تقريع وتوبيخ وقال ابو العالية لا يسال عن ذنب المجرم فباي الاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم وهو سواد الوجوه وزرقة العيون كما قال جل ذكره يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فيوخذ بالنواصي والاقدام فباي الاء ربكما تكذبان يجمع الاقدام مضمومة الى النواصي من خلفه ويلقون في النار ثم يقال لهم هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون للكفار يطوفون بينها وبين حميم ان قد انتهى حره قال قتادة الزجاج الذي بلغ حره اقصى ما يقدر عليه من النضج والمعنى انهم يسعون بين الجحيم وبين الحميم فاذا استغاثوا من النار جعل عذابهم الحميم الآن الذي صار كالمهل وهو قوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل وقال كعب الاحبار اه وادم اودية جهنم يجتمع فيه صديد اهل النار فيطفئ بهم نار الاسلال والاغلال فيغمسون في ذلك الوادي حتى يخلعوا وصالهم ثم يخرجون منه وقد احدث الله لهم خلقا جديدا فيلقون في النار فذلك قوله يطوفون بينها وبين حميم آن فباي الاء ربكما تكذبان فكل ما ذكر الله تعالى من قوله كلما علبها فان الى هذا مواعظ وزواجر وتخفيف وكل فلك نعمة من الله تعالى لانها تزجر عن المعاصي وكذلك ختم كل اية بقوله فباي الاء ربكما تكذبان ثم ذكر ما لعبده ملى اتقاه وخافه فقال ولمن خاف مقام ربه اي مقامه بين يدي ربه للحساب فترك المعصية والشهوة وقيل قيام ربه عليه يأمره بالحق هو قائم على كل نفس بما كسبت وقال ابراهيم ومجاهد هو الذي هم بالمعصية فيذكر الله تعالى فيدعها فمن مخافة الله جنتان قال مقاتل جنة عدن وجنة النعيم قال محمد بن علي الترمذي جنة لخوفه وجنة لتركه شهوته قال الضحاك هذا لمن راقب الله في السر والعلانية يعلم انه يراه فترك له محرما تركه من مخشية الله وما عمل من خير فضي به الى الله كما يجب ان يطلع عليه احد قال قتادة ان المؤمنين خافوا ذلك المقام فحملهم الله وقاموا بالليل والنهار انا ابو الحسن علي بن ابي الحسين القرشي انا ابو مسلم غالب بن علي الرازي انا ابو بكر محمد بن ابراهيم بن يونس انا ابو جعفر محمد بن موسى بن عيسى الحلواني انا محمد بن عبيد الهمداني انا هاشم بن القاسم عن ابي عقيل هو الثقفي عن يزيد بن سنان قال سمعت بكير بن

فيرفرة قال سمعت ابا هريرة قال قال رسول الله ص من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة انا ابو عبد الله محمد بن الفضل الفراوني انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد علي بن علي الكشميهني انا علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر عن محمد بن ابي حرملة مولى لابي خويلد بن عبد العزى عن عطاء بن يسار عن ابي الدرداء انه سمع رسول الله ص يقص على المنبر وهو يقول ولمن خاف مقام ربه جنتان قلت وان زنى وان سرق يا رسول الله فقال رسول الله الثانية ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت الثانية وان زنى وان سرق يا رسول الله فقال رسول الله ص الثالثة ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت الثالثة وان زنى وان سرق يا رسول الله قال وان رغم انف ابي الدرداء فباي الاء ربكما تكذبان ثم وصف الجنتين فقال ذواتا افنان اغصان واحدها افنن وهو الغصن المستقيم طولا وهذا قول مجاهد وعكرمة والكلبي قال عكرمة متظلا الاغصان على الحيطان قال الحسن ذواتا ظلال قال ابن عباس ذواتا الوان قال سعيد بن جبير والضحاك الوان الفاكهة واحدها فنن ومن قولهم افنن فلان في حديثه اذا اخذ في فنون منه وضرب وضروب وجمع عطاء بين القولين فقال في كل غصن فنون من الفاكهة وقال قتادة ذواتا فضل وسعة على ما سوهما فباي الاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان قال ابن عباس بالكرامة والزيادة على اهل الجنة وقال الحسن تجريان بالماء الزلال لاحداهما التسنيم والاخرى السلسبيل وقال عطية احديهما من ماء غير اسن والاخرى من خمر لذة للشاربين فباي الاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان صنفان ونوعان قيل معناه ان في كل واحد منهما من كل ما يتفكه به ضربين رطبا ويابسا قال ابن عباس ما في الدنيا ثمر حلوة ولا مرة الا وهي في الجنة حتى الحنظل الا انه حلو فباي الاء ربكما تكذبان متكئين على فرش جمع فراش بطائنها جمع بطانة وهي التي تحت الظهارة قال الزجاج وهو ما يلي الارض من استبرق وهو ما غلظ من الديباج قال ابن مسعود وابو هريرة هذه البطائن فما ظنكم بالظواهر وقيل السندس خير البطائن من استبرق فما الظواهر قال هذا مما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وعنه ايضا قال بطائنها من استبرق وظواهرها من نور جامد وقال ابن عباس وصف البطائن وترك الظواهر لانه ليس في الارض احد يعرف ما الظواهر وجنا الجنتين دان الجنى ما يجتنى من الثمار يريد ثمرها دان قريب ينال القائم والقاعد والنائم قال ابن عباس تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي الله ان شاء قائما وان شاء قاعدا وقال قتادة لا يرد ايديهم عنها بعد ولا شوك فباي الاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف قاصرات الاعين قصرن طرفهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم ولا يردن غيرهم قال ابن زيد تقول لزوجها وعزتك ما ارى في الجنة احسن منك فالحمد لله الذي جعلك زوجي وجعلني زوجتك لم يطمثهن لم يجامعهن ولم يفتضهن واصله من الطمث وهو دم الحيض قيل للحائض طامث كانه قال لم يدمهن بالجماع انس قبلهم ولا جان قال الزجاج فيه دليل على ان الجني يغشى كما يغشى الانسان قال مجاهد اذا جامع ولم يسم لم ينطو الجان على الحليلة فجامع معه قال مقاتل قوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان لانهن خلقن في الجنة بعد اهل الجنة وقال هؤلاء من حور العين وقال الشعبي هن من نساء الدنيا المؤمنات انشئن خلقا اخر وهو قول الكلبي لم يجامعهن في هذه الخلق الذي انشئن فيه

انشاذ ولاجان وقرا طلحة بن مصرف يطمثهن بضم الميم فيهما وقرا الكسائي احدهما بالضم لان كسر الاولى ضم الثانية وان ضم الاولى كسر الثانية لما روى ابو اسحق الشعبي قال كنت اصلي خلف اصحاب علي رض فاسمعهم يقرؤن لم يطمثهن بالرفع وكنت اصلي خلف اصحاب عبد الله بن مسعود فاسمعهم يقرؤن بكسر الميم فكان الكسائي يضم احدهما ويكسر الاخرى لئلا يخرج عن هذين الاثرين فباي آلاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان قال قتادة صفاء الياقوت في بياض المرجان وروينا عن ابي سعيد في صفة اهل الجنة عن رسول الله ص لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقهن دون لحمها ودمها وجلدها آنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب نا الزهري عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله ص قال اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين على اثرهم كاشد كوكب اضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرء منهم زوجتان كل واحدة يرى مخ ساقها من وراء لحمها من الحسن يسبحون الله بكرة وعشيا لا يسقمون ولا يمتخطون ولا يبصقون انيتهم الذهب والفضة وامشاطهم الذهب ووقود مجامرهم الالوة ورشحهم المسك انا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين محمد بن الحسين ساهرون بن محمد بن هارون نا هارون بن يحيى الحلواني حدثني سهل بن عثمان العسكري نا عبيدة بن حميد عن عطاء بن السايب عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود رض عن النبي ص ان المرأة من اهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة من حرير ومخها ان الله يقول كانهن الياقوت والمرجان فاما الياقوت فانه حجر لو ادخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرايته من وراءه وقال عمر بن ميمون ان المراة من الحور العين لتلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من ورائها كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء فباي الاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان اي ما جزاء من احسن في الدنيا الا ان يحسن اليه في الاخرة وقال ابن عباس هل جزاء من قال لا اله الا الله وعمل بها جوا به محمد ص الا الجنة انا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه نا ابن شنبة نا اسحق بن ابراهيم بن بهرام نا الحاج بن يوسف المكتب نا بشر بن الحسين عن الزبير بن عدي عن انس بن مالك قال قال رسول الله ص هل جزاء الاحسان الا الاحسان قال هل تدرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول هل جزاء من انعمت عليه بالتوحيد الا الجنة فباي الاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان اي من دون الجنتين الاولين جنتان اخريان قال ابن عباس من دونهما في الدرج وقال ابن زيد من دونهما في الفضل وقال ابو موسى الاشعري جنتان من ذهب للسابقين وجنتان من فضة للتابعين وقال ابن جريج هن اربع جنتان للمقربين فيهما من كل فاكهة زوجان وجنتان لاصحاب اليمين والتابعين فيهما فاكهة ونخل ورمان انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا عبد الغفار بن عبد الصمد عن ابي عمران عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجنتان من ذهب انيتهما وما فيهما وجنتان من فضة انيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه

وجنة عدن وقال الكسائي وزيد وينا اما بهما وما قبلهما يدل عليه قوله الضمائر الجنتان الاوليان من ذهب وفضته والاخريان من ياقوت فباي الاء ربكما تكذبان مدهامتان ناعمتا سوداوان من الري وشدة خضرتهما لان الخضرة اذا اشتدت ضربت الى السواد يقال ادهام الزرع اذا علاه السواد تريان الريا وهو مدهام فباي الاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء لا تنقطعان والنضخ فوران الماء من العين وقال ابن عباس تنضخان بالخير والبركة على اهل الجنة وقال ابن مسعود تنضخان بالمسك والكافور على اولياء الله وقال انس بن مالك تنضخان بالمسك والعنبر فور اهل الجنة كطش المطر فباي الاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان قال بعضهم ليس النخل والرمان من الفاكهة والعامة على انها من الفاكهة وانما اعاد ذكر النخل والرمان وهما من جملة الفواكه للتخصيص والتفضيل كما قال من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال آنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث المخلدي نا يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن مبارك عن سفيان عن عمار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال النخل في الجنة جذوعها زمرد خضر وورقها ذهب احمر وسعفها كسوة لاهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها امثال القلال او الدلاء اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والتين من الزبد ليس له عجم فباي الاء ربكما تكذبان فيهن يعني في الجنان الاربع خيرات حسان روى الحسن عن ابيه عن ام سلمة قالت لرسول الله ص اخبرني عن قوله خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه فباي الاء ربكما تكذبان حور مقصورات محبوسات مستورات في الخيام يقال امراة مقصورة وقصورة اذا كانت مخدرة مستورة لا تخرج وقال مجاهد بيض قصرن طرفهن وانفسهن على ازواجهن فلا يبغين بهم بدلا وروينا عن النبي ص قال لو ان امراة من نساء اهل الجنة اطلعت على الارض لاضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها في الخيام جمع الخيمة انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن المثنى نا عبد العزيز بن عبد الصمد نا عمران الجوني عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها اهلون ما يرون الاخرون يطوف عليهم المؤمنون فباي الاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي الاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر قال سعيد بن جبير الرفرف رياض الجنة خضر مخضبة وروي ذلك عن ابن عباس واحدتها رفرفة والرفا فجمع الجمع وقيل الرفرف البسط وهو قول الحسن ومقاتل والقرظي وروي العوفي عن ابن عباس الرفرف فضول المجالس والبسط وقال قتادة هو مجالس خضر فوق العرش وقال ابن كيسان هي المرافق وقال ابن عيينة هي الزرابي وقال عن كل ثوب عريض عند العرب نمرق ورفرف وعبقري حسان هي الزرابي والطنافس المخاد وهي جمع ولحدتها عبقرية وقال قتادة العبقري عتاق الزرابي وقال ابو العالية هي الطنافس المخملة الى الرقة ما هي قال القتبي كل ثوب موشى عند العرب عبقري وقال ابن عبيدة هو منسوب الى ارض يعمل بها الوشي قال الخليل كل شيء نفيس فاخر من الرجال وغيرهم عند العرب عبقري ومنه قول النبي ص

فنعم فلم ار عبقريا يفريه فريه فبأى الاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام
قرا اهل الشام ذو الجلال بالواو وكذلك هو فى مصاحفهم اجراه على الاسم اما ابو الحسن على بن
يوسف الجوينى اما ابو محمد محمد بن على بن محمد بن شريك الشافعى اما عبد الله بن محمد بن مسلم
ابو بكر الجويرى ساا احمد بن حرب ما ابو معوية الضرير عن عاصم الاحول عن عبد الله بن
الحرث عن عائشة قالت كان رسول الله ص اذا سلم من الصلوة لم يقعد الا مقدار ما
يقول اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام ∴ ∴

سورة الواقعة مكية بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة اذا قامت القيامة وقيل اذا نزلت صيحة القيمة وهى النفخة الاخيرة
ليس لوقعتها كاذبة كذب كقوله لا تسمع فيها لاغية اى لغوا يعنى انها تقع صدقا
وحقا والكاذبة اسم كالعافية والعاقبة خافضة رافعة تخفض قوما الى النار وترفع اخرين الى الجنة
وقال عطاء عن ابن عباس تخفض اقواما كانوا فى الدنيا مرتفعين وترفع اقواما كانوا فى الدنيا
متضعين اذا رجت الارض رجا حركت وزلزلت زلزالا قال الكلبى اذا الله اذا اوحى اليها اضطرب
فرقا قال المفسرون ترج كما يرج الصبى المهد حتى يهدم كل بناء عليها وينكسر كل ما عليها ثم الجبال
وعزها واصل الرج فى اللغة التحريك يقال رجحته فارتج وبست الجبال بسا قال عطاء ومقاتل
ومجاهد فتت فتا فصارت كالدقيق المبسوس وهو الملوث قال سعيد بن المسيب والسدى
كثبت كسرا وقال الكلبى سيرت على وجه الارض تسييرا وقال الحسن قلعت من اصلها
فذهبت تطير هباء كما قال ثم فعل بنسفها ربى نسفا قال ابن كيسان جعلت كثيبا مهيلا
بعد ان كانت شامخة طويلة فكانت هباء منبثا غبارا متفرقا كالذى يرى فى شعاع الشمس
اذا دخل الكوة وهو الهباء وكنتم ازواجا اصنافا ثلثة ثم فسرها فقال فاصحاب الميمنة
هم الذين يوخذ بهم ذات اليمين الى الجنة وقال ابن عباس هم الذين كانوا على يمين ادم حين
اخرجت الذرية من صلبه فقال الله لهم هولاء فى الجنة ولا ابالى وقال الضحاك هم الذين
يعطون كتبهم بايمانهم وقال الحسن والربيع هم الذين كانوا ميامين مباركين على انفسهم حيث
كانت اعمالهم فى طاعة الله وهم الذين يتابعون باحسان ثم تجيء بنيهم ما اصحاب الميمنة كما
يقال زيد ما زيد يراد به التعدد واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة يعنى اصحاب
الشمال والعرب تسمى اليد اليسرى الشوى ومنه سمى الشام والميمن لان الميمن عن
يمين الكعبة والشام عن شمالها وهم الذين يوخذ بهم ذات الشمال الى النار وقال ابن عباس
هم الذين كانوا على شمال ادم عند اخراج الذرية قال الله لهم هولاء فى النار ولا ابالى و
قال الضحاك هم الذين يؤتون كتبهم بشمائلهم وقال الحسن هم الشائم على انفسهم وكانت
اعمالهم فى المعاصى والسابقون السابقون قال ابن عباس السابقون الى الهجرة هم السابقون
فى الاخرة قال عكرمة السابقون الى الاسلام وقال ابن سيرين هم الذين صلوا الى القبلتين
دليله قوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقال الربيع بن انس السابقون
الى اجابة الرسول فى الدنيا هم السابقون الى الجنة فى العقبى وقال مقاتل الى الانبياء
بالايمان وقال على بن ابى طالب الى الصلوة الخمس وقال الضحاك الى الجهاد وقال سعيد
بن جبير هم المسارعون الى التوبة والى اعمال البر قال الله تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم
وسارعوا الى مغفرة من ربكم ثم اثنى عليهم فقال اولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها

سابقون قال ابن عباس السابقون الى كل ما دعا الله اليه وروى عن كعب قال هم اهل القرآن المتوجون
يوم القيمة وقيل هم اولهم وراحا الى المسجد واولهم خروجا فى سبيل الله وقال القرظى الى كل خير
اولئك المقربون اى الله فى جنات النعيم ثلة خ الاولين اى من الامم الماضية من لدن ادم الى زمان
نبينا محمد ص والثلة جماعة غير محصورة العدد وقليل من الاخرين يعنى من هذه الامة قال الزجاج
الذين عاينوا جميع النبيين من لدن ادم الى زمان نبينا محمد ص وصدقوهم اكثر ممن عاين النبى ص
على سرر موضونة منسوجة بالذهب والجواهر كما توضن حلق الدرع فيدخل بعضها فى بعض قال
المفسرون هى مرمولة بالذهب والجواهر وقال الضحاك موضونة مصفوفة متكئين عليها
متقابلين لا ينظر بعضهم قفا بعض يطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون لا يموتون
ولا يهرمون ولا يتغيرون وقال الفراء تقول العرب لمن كبر ولم يسقط انه لمخلد وقال ابن كيسان هم
ولدان لا يحولون من حالة الى حالة قال سعيد بن جبير مخلدون مقرطون بقال للخادم اذا
احلوها بالخلد وهو القرط وقال الحسن هم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها
ولا سيئات يعاقبوا عليها لان الجنة لا ولادة فيها فهم خدم اهل الجنة باكواب فالاكواب جمع
كوب وهى الاقداح المستديرة الافواه لا اذان لها ولا عرى وابارين والابارين جمع ابريق
وهى ذوات الخراطيم سميت ابارين لبروق لونها من الصفا وكاس من معين خمر جارية لا يصدعون
عنها لا يصدع لرؤسهم من شربها ولا ينزفون لا يذهب عقولهم وفاكهة مما يتخيرون يختارون
ما يشتهون بقال تخيرت الشئ اذا اخذت خيره ولحم طير مما يشتهون قال ابن
عباس يخطر على قلبه لحم الطير فيصير ممثلا بين يديه على ما اشتهى وقيل انه يقع على
صحفة الرجل فياكل منه ما يشتهى ثم يطير فيذهب وحور عين قرا ابو جعفر وحمزة والكسائى
بكسر الراء والنون اى يجور عين اتبعه قوله باكواب وابارين وفاكهة ولحم طير فى الاعراب وان
اختلفا فى المعنى لان الحور لا يطاف بهن كقول الشاعر اذا ما الغانيات برزن يوما
وزججن الحواجب والعيونا والعين لا تزج انما تكحل ومثله كثيرا وقيل معناه ويكرمون
بفاكهة ولحم طير وحور عين وقرا الباقون بالرفع فيهما اى ويطوف عليهم حور عين وقال
الاخفش رفع على معنى لهم حور عين وجاز فى تفسيره حور بيض على ضخام العيون كامثال
اللؤلؤ المكنون المخزون فى الصدف لم تمسه الايدى وقيل انه يسطع نور الجنة فقالوا
ما هذا فقالوا اضوء تغر حور ضحكت فى وجه زوجها ويروى ان الحور اذا مشت يسمع تقديس
الخلخال من ساقها وتجيء الاسورة من ساعديها واذا عقد الياقوت ينحل من نحرها
ونحو يطيف ان غلمانا من ذهب شراكهم من لؤلؤ تطير بالتسبيح جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون
فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا اى قولا سلاما سلاما نصبها ابتاعا للقول قيلا اى سمعوا قيلا
سلاما قال عطاء يحيى بعضهم بعضا بالسلام ثم ذكر اصحاب اليمين وعجب من شانهم
فقال جل ذكره واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين فى سدر مخضود لا شوك فيه كانه
خضد شوكه اى قطع ونزع منه هذا قول ابن عباس وعكرمة وقال الحسن لا عقر لابدى
وقال ابن كيسان هو الذى لا اذى فيه قال وليس شئ من ثمر الجنة يعلف كما يكون فى
الدنيا من الباقلى وغيره بل كلها ماكول ومشروب ومشموم ومنظور اليه وقال الضحاك
ومجاهد هو الموز قرهاد قال سعيد بن جبير ثمرها اعظم من القلال قال ابو العالية
الضحاك تظلهم الجنة الى وجه وهو واد مخضب بالطائف فاعجبهم سدرها وقالوا يا ليت

انما مثل هذا فاقرأوا ان شئتم هذه الآية وطلح موز واحدتها طلحة عن اكثر المفسرين وقال الحسن ليس هو بالموز ولكنه شجر له ظل بارد طيب قال الفراء وابو عبيدة الطلح عند العرب شجر عظام لها شوك وروى عن مجاهد عن الحسن بن سعيد قال قرء رجل عند علي رض وطلح منضود فقال وما شأن الطلح انما هو وطلح منضود ثم قرأ طلعها هضيم قلت انما اتى المصحف من الحاء فانه تحولها فقال ان القرآن لم يهاج اليوم ولا يحول والمنضود المتراكم الذي قد نضد بالحمل من اوله الى اخره ليس له سرق بارزة وقال مسرور في الجنة من عرفها الى افنائها ثمر كله وظل ممدود دائم لا تنسخه الشمس والعرب تقول للشيء الذي لا ينقطع ممدود اما ابو علي حسان بن سعيد المنيعي اما ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي اما ابو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا ابو الحسن احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق اما معمر بن همام بن منبه قال ثنا ابو هريرة قال قال رسول الله ص في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وروى عكرمة عن ابن عباس في قوله وظل ممدود وقال شجرة في الجنة على ساق تخرج منها اهل الجنة فيحدثون في اصلها وهيئتها بعضهم لبعض الدنيا فيرسل الله عز وجل عليها ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو في الدنيا وما يمسكون مصبوب يجري دائما غير احدود لا ينقطع وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة قال ابن عباس لا تنقطع اذا جنيت ولا تمنع من احد اراد اخذها وقال بعضهم لا مقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالاثمان كما ينقطع اكثر ثمار الدنيا اذا جاء الشتاء ولا يتوصل اليها الا بالثمن وقال القتيبي بعيني لا يخطر عليها كما يخطر على بساتين الدنيا وجاء في الحديث ما قطعت من ثمار الجنة الا ابدل الله مكانها اضعافا وفرش مرفوعة قال علي وفرش مرفوعة على الاسرة وقال جماعة من المفسرين بعضها فوق بعض فهم مرفوعة عالية اما ابو سعيد الشريحي اما ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه ثنا ابو عبد الرحمن النسائي ثنا ابو كريب ثنا رشيد بن سعد عن عمرو بن الحرث عن دراج ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة قالا قال رسول الله ص في قوله نعم في فرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السماء والارض وان ما بين السماء والارض لمسيرة خمسمائة عام وقيل اراد بالنساء الفرش والعرب تسمي المراة فراشا ولباسا على الاستعارة مرفوعة بفضل الجمال والفضل على نساء الدنيا دليل على التاويل قوله تع عقيبه انا انشأناهن انشاء خلقناهن خلقا جديدا قال ابن عباس يعني الادميات العجز الشمط يقول خلقناهن بعد الهرم خلقا اخر فجعلناهن ابكارا عذارى اما ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني اما ابو القسم علي بن احمد الخاتمي اما ابو الهيثم بن كليب الشاشي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا عبد بن حميد ثنا مصعب بن المقدام ثنا اللبارك بن الفضالة عن الحسن قال اتت عجوز النبي ص فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز قال فولت تبكي قال اخبروها انها لا تدخلها وهي عجوز ان الله تع يقول انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا اما ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي اما ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي [illegible] عبد الله بن الطيب ثنا ابو سعيد عمرو بن محمد بن منصور ثنا ابو بكر محمد بن [illegible] بن الحرث الواسطي ببغداد ثنا خالد بن يحيى بن صفوان السلمي ثنا سفيان الثوري عن يزيد بن ابان عن انس بن مالك عن النبي ص في قوله تع انا انشأناهن انشاء قال عجائز كن في الدنيا عمشا رمصا فجعلهن ابكارا وقال المسيب بن شريك هن عجائز الدنيا انشاهن الله عز وجل خلقا جديدا كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا

وذكر المسيب

وذكر المسيب عن غيره ان نساء الدنيا فضلن على الحور العين بصلواتهن في الدنيا وقال مقاتل وغيره هن الحور العين انشاهن الله لم تنفع عابدة ولا فاجرة فجعلناهن ابكارا عذارى وليس هذا من وجع عربا قرء حمزة واسماعيل عن نافع وابو بكر عربا ساكنة الراء والباقون بضمها وهي جمع عروب اي عواشق عنجيجات الى الزوج واللهج قال الحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وهي رواية الوالبي عن ابن عباس وقال عكرمة عنه ملقات وقال عكرمة عنجيجات وقال اسامة بن زيد عن ابنه عرابحسنات الكلام امترابا مستويات في السن على سن واحد اما ابو سعيد الشريحي اما ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه ثنا ابن شنبة ثنا الغريابي ثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا يزيد بن هرون عن حاد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي ص قال يدخل اهل الجنة جردا مردا بيضا جعادا مكحلين ابناء ثلث وثلثين على خلق ادم طوله ستون ذراعا على سبعة اذرع اما ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي نوبة اما ابو طاهر محمد بن احمد الحارثي اما محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمد اما ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن رشيد بن سعد حدثني عمرو بن الحرث عن دراج ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله ص ادنى اهل الجنة الذي له ثمانون الف خادم واثنا ذو سبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء وهذا الاسناد عن النبي ص قال ينظر الى وجهه في خدها اصفى من المراة وان ادنى لؤلؤة عليها تضيء ما بين المشرق والمغرب وانه ليكون عليها سبعون ثوبا ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وبهذا الاسناد عن النبي ص قال من مات من اهل الجنة من صغير او كبير يردون بن ثلث سنة في الجنة لا يزيدون عليها ابدا وكذلك اهل النار وبهذا الاسناد عن النبي ص قال ان عليهم التيجان وان ادنى لؤلؤة فيها تضيء ما بين المشرق والمغرب اما محمد بن عبد الله بن ابي نوبة اما ابو طاهر الحارثي اما محمد بن يعقوب اما عبد الله بن محمود اما ابراهيم بن عبد الله الخلال اما عبد الله بن المبارك عن محمد بن سليم عن الحجاج بن غياث المعبدي عن عبد الله بن عبيد الله الزماني عن ابي هريرة قال ادنى اهل الجنة منزلة وما منهم الا من لم يعذ ولعله ويروح عشرة الاف خادم مع كل واحد منهم طرفة ليست مع صاحبه فقوله عز وجل لاصحاب اليمين يريد انشاهن لاصحاب اليمين ثلة من الاولين من المؤمنين الذين كانوا قبل هذه الامة وثلة من الاخرين مؤمن هذه الامة هذا قول عطاء ومقاتل اما ابو سعيد الشريحي اما ابو اسحق الثعلبي اما ابو عبد الله الحسين بن محمد الدقاق اما عبد الله بن عبد الرحمن الدقاق اما محمد بن عبد العزيز اخبرني الحسين بن المبارك اما الوليد بن مسلم اما عيسى بن موسى عن عمرة بن رويم قال لما انزل الله على رسوله ثلة من الاولين وقليل من الاخرين بكى عمر فقال يا نبي الله امنا رسول الله وصدقناه ومن يجوا منا فليل فانزل الله عز وجل ثلة من الاولين وثلة من الاخرين فدعا رسول الله ص عمر فقال قد انزل الله عز وجل فيما قلت فقال عمر رضينا عن ربنا وتصديق بنينا فقال رسول الله ص ان ادم انيا ثلة ومن الحيوم الفية ثلثة ولا بستهما الاسود اه من رعاة الابل ثم قال لا اله الا الله انا عبد الواحد الليثي اما احمد بن عبد الله النعيمي اما محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا مسدد ثنا حصين بن نمير عن حصين بن عبد الرحمن عن سعيد

بن جبير عن ابن عباس قال خرج علينا رسول الله ص يوما فقال عرضت علي الامم فجعل يمر النبي معه
الرجل والنبي معه الرجلان والنبي معه الرهط والنبي ليس معه احد ورايت سوادا كثيرا سد
الافق فرجوت ان يكونوا امتي فقيل هذا موسى في قومه ثم قيل لي انظر فرايت سوادا كثيرا سد
الافق فقيل لي انظر هكذا وهكذا فرايت سوادا كثيرا سد الافق فقيل هؤلاء امتك و
مع هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب فتفرق الناس ولم يتبين لهم فتذاكر اصحاب
النبي ص فقالوا اما نحن فولدنا في الشرك ولكنا امنا بالله ورسوله ولكن هؤلاء هم ابناؤنا
فبلغ النبي ص فقال هم الذين لا يتطيرون ولا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون
فقام عكاشة بن محصن فقال امنهم انا يا رسول الله قال نعم فقام اخر فقال امنهم انا
قال سبقك بها عكاشة ورواه عبد الله بن مسعود عن رسول الله ص قال عرضت علي
الانبياء الليلة بامتهاعها حتى اتى علي موسى في كبكبة من اسرائيل فلما رايتهم اعجبوني
فقلت اي رب امتي هؤلاء قيل هذا الخيلك موسى ومعه من بني اسرائيل قلت اي
رب فامتي قيل انظر عن يمينك فاذا ضراب مكة قد سدت بوجوه الرجال فقيل
هؤلاء امتك ارضيت فقلت رضيت رب قيل انظر عن يسارك فاذا الافق قد سدت
بوجوه الرجال قيل هؤلاء امتك ارضيت قلت رب رضيت فقيل ان مع هؤلاء
سبعين الفا يدخلون الجنة لا حساب عليهم فقال النبي ص ان استطعتم ان تكونوا من
السبعين فكونوا واه بحجرتم وقصرتم فكونوا من اهل الضراب فان بحجر فمن فكونوا من
اهل الافق فاني قد رايت ثم انا سايتها وسون كثيرا انا عبد الواحد للملايي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسماعيل سا محمد بن بشار سا
غندر سا شعبة عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال كنا مع رسول الله
في قبة فقال ارضون ان تكونوا ربع اهل الجنة فقلنا نعم قال ارضون ان تكونوا
ثلث اهل الجنة قلنا نعم قال والذي نفس محمد بيده اني لارجوا ان يكونوا نصف اهل
الجنة وذلك ان الجنة لا تدخلها الا نفس مسلمة وما انتم في اهل الشرك الا كالشعرة
البيضاء في جلد الثور الاسود وكالشعرة السوداء في جلد الثور الاحمر وذهب جماعة الى ان
الثلثين جميعا في هذه الامة وهو قول ابي العالية ومجاهد وعطاء بن ابي رباح و
الضحاك قالوا ثلثة من الاولين من سابقي هذه الامة وثلثة من الاخرين من هذه الامة في
اخر الزمان اما ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد الدينوري سا
احمد بن اسحق السني انا ابو خليفة انا الفضل بن الحباب سا محمد بن كثير انا سفيان عن
ابان بن ابي عياش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الاية ثلة من الاولين وثلة
من الاخرين قال رسول الله ص هما جميعا من امتي قوله عز وجل واصحاب الشمال ما اصحاب
الشمال في سموم ريح حارة ونار تحيم بالحار وظل من يحموم دخان شديد السواد تقول العرب اسود
يحموم اذا كان شديد السواد قال الضحاك النار سوداء واهلها سود وكل شيء فيها اسود
وقال ابن كيسان اليحموم اسم من اسماء النار لا بارد ولا كريم قال قتادة لا بارد للمنزل
ولا كريم المنظر وقال سعيد بن المسيب ولا كريم ولا حسن نظيره من كلام العرب كريم
وقال مقاتل طيب انهم كانوا قبل ذلك في الدنيا منعمين مترفين وكانوا يصرون
يقيمون على الحنث العظيم على الذنب الكبير وهو الشرك وقال السفيان الحنث العظيم

اليمين

اليمين المغموس ومعنى هذا انهم كانوا يحلفون انهم لا يبعثون ويكذبوا في ذلك وكانوا يقولون ائذا متنا
وكنا ترابا وعظاما اشا لمبعوثون قرا ابو جعفر ونافع والكسائي ويعقوب ائذا متنا على
الاستفهام انا بتركه على الخبر وقرا ابن عامر اذا بالخبر اشا بالاستفهام مستقيم انا بتركه وقرا الباقون
بالاستفهام فيهما او اباؤنا الاولون قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم
ثم انكم ايها الضالون المكذبون لاكلون من شجر من زقوم فالئون منها البطون شاربون
عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم قرا اهل المدينة وعاصم وحمزة شرب بضم الشين وقرا
الباقون بفتحها وهما لغتان فالفتح على المصدر والضم اسم بمعنى المصدر كالضعف و
الضعف والهيم الابل العطاش قال عكرمة وقتادة الهيام داء يصيب الابل لا يروى معه
ولا تزال تشرب حتى تهلك يقال للجمل اهيم وناقة هيماء وابل هيم وقال الضحاك داء
عيينة الهيم الارض السهلة ذات الرمل هذا نزلهم يعني ما ذكرنا من الزقوم والحميم نزلهم
اي رزقهم وغداؤهم وما اعد لهم يوم الدين يوم يجازون باعمالهم ثم احتج عليهم في البعث
فقال نحن خلقناكم قال مقاتل خلقتاكم ولم تكونوا شيئا وانتم تعلمون ذلك فلولا
تصدقون بالبعث افرايتم ما تمنون تصبون في الارحام من النطف ءانتم تخلقونه ام انتم تخلقون
ما تمنون بشرا نحن الخالقون نحن قدرنا قرا ابن كثير بتخفيف الدال والباقون بتشديدها
وهما لغتان بينكم قال مقاتل فمنكم من يبلغ الهرم ومنكم من يموت صبيا وشابا وقال
الضحاك تقديره انا جعلنا اهل السماء والارض فيه سواء فعلى هذا يكون قدرنا بمعنى قضينا
وما نحن بمسبوقين مغلوبين عاجزين عن اهلككم وابدالكم بامثالكم فذلك قوله تعالى على ان
نبدل امثالكم اي نأتي بخلق مثلكم بدلا منكم ونشئكم نخلقكم فيما لا تعلمون من الصور قال مجاهد
اي خلق شيئا وقال الحسن اي نبدل صفاتكم فنجعلكم قردة وخنازير كما فعلنا بمن كان قبلكم
اي اذا اردنا ان نفعل ذلك ما فاتنا ذلك وقال سعيد بن المسيب فيما لا تعلمون يعني في
حواصل طير سود يكون بيرهوت كانها الخطاطيف وبرهوت واد باليمن ولقد علمتم النشاة
الاولى الخلقة الاولى ولم تكونوا شيئا فلولا تذكرون انا قادر على اعادتكم كما قدرت على ابدائكم
افرايتم ما تحرثون اي تشقون من الارض وتلقون فيها البذر ءانتم تزرعونه تنبتونه ام
نحن الزارعون المنبتون لو نشاء لجعلناه حطاما قال عطا بتنا الاخ فيه وقيل هشيما
لا ينتفع به في مطعم وغذاء فظلتم اصله فظللتم حذفت اللامين تخفيفا لتفكهون تعجبون
ما انزل بكم في زرعكم وهو قول عطا والكلبي ومقاتل وقيل تندمون على نفقاتكم وهو قول
سليمان نظيره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وقال الحسن تندمون على ما سلف منكم
من المعصية التي اوجبت تلك العقوبة وقال عكرمة تلاومون وقال ابن كيسان تحزنون
وقال الكسائي هو تلهف على ما فات وهو من الاضداد تقول العرب تفكهت اي تنعمت
وتفكهت اي حزنت ءانا لمغرمون قرا ابو بكر وعاصم انا بهمزتين وقرا الاخرون انا على الخبر
ومجاز الاية فظلتم تفكهون وتقولون انا لمغرمون قال مجاهد وعكرمة لمولعون بنا اي لمغرا
بنا وقال ابن عباس وقتادة لمعذبون والغرام العذاب وقال الضحاك وابن كيسان
اموالنا وصار ما انفقنا غرما علينا والغرم الذي ذهب ماله بغير عوض وهو قوله
بل نحن محرومون محدودون ممنوعون اي حرمنا ما كنا نطلبه من الربح والزرع افرايتم
الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن السحاب واحدتها مزنة ام نحن المنزلون

لو نشاء جعلناه اجاجا قال ابن عباس شديد الملوحة وقال الحسن مرا فلولا تشكرون افلا تؤمنون بالنار التي تورون تقدحون وتستخرجون من زندكم ءانتم انشاتم شجرتها التي تقدح منها النار المرخ والعفار ام نحن المنشئون نحن جعلناها يعني نار الدنيا تذكرة لنار الآخرة اذا رآها الرائي ذكر جهنم قاله عكرمة ومجاهد ومقاتل وقال عطا موعظة يتعظ بها المؤمن اخبرنا ابو الحسين محمد بن محمد الرحبي اخبرنا ابو علي زاهر بن احمد الفقيه اخبرنا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله الصعدلاني اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله ص قال نار بني ادم التي توقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا يا رسول الله ان كانت لكافية قال فانها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلها مثل حرها ومتاعا بلغة ومنفعة للمقوين للمسافرين والمقوي المتوسط النازل في الارض القي والقي والقواء هو القفر الخالية البعيدة من العمران يقال اقوت الدار اذا خلت من سكانها والمعنى انه ينتفع بها اهل البوادي والاسفار فانهم ينتفعون بها اكثر من منفعة المقيم وذلك انهم يوقدونها ليلا ليهرب منها السباع او يهتدي بها الضال وغير ذلك من المنافع هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد وعكرمة للمقوين يعني للمستمتعين بها من الناس اجمعين المسافرين والحاضر يستضيئون منها في الظلمة ويصطلون بها من البرد وينتفعون بها في الطبخ والخبز وقال الحسن بلغة للمسافرين يتبلغون بها الى اسفارهم يجلونها في الخرق والحوالق وقال ابن زيد للجائعين يقول العرب اقويت منذ كذا اوكذا اي ما اكلت شيئا قال فطرب المقوي من الاضداد يقال للفقير مقو لخلوه من المال ويقال للغني مقو لقوته على ما يريد يقال اقوى الرجل اذا قويت دوابه وكثر ماله وصار الى حال القوة والمعنى ان فيها متاعا للاغنياء والفقراء جميعا لاغنى لاحدهما فسبح باسم ربك العظيم قوله تع فلا اقسم بمواقع النجوم قال اكثر المفسرين معناه اقسم ولا صلة وكان عيسى بن عمر يقرؤه فلا قسم على التحقيق وقيل قوله لا رد لما قاله الكفار في القرآن انه سحر وشعر وكهانة ومعناه ليس الامر كما يقولون ثم استانف القسم فقال اقسم بمواقع النجوم قرأ حمزة والكسائي بموقع على التوحيد وقرأ الآخرون بمواقع على الجمع قال ابن عباس اراد بنجوم القرآن فانه كان ينزل على رسول الله ص منجما نجما وقال جماعة من المفسرين اراد بمغارب النجوم ومساقطها وقال عطاء بن ابي رباح اراد منازلها وقال الحسن اراد انكدارها وانتثارها يوم القيمة وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه يعني هذا القسم لو تعلمون عظيم لقرآن كريم عزيز مكرم لانه كلام الله تع قال بعض اهل المعاني الكريم الذي من شانه ان يعطي الخير الكثير في كتاب مكنون مصون عند الله في اللوح المحفوظ من الشياطين لا يمسه اي ذلك الكتاب المكنون الا المطهرون وهم الملائكة الموصوفون بالطهارة يردى هذا عن ابن عباس وهو قول سعيد بن جبير وابي العالية وقتادة وليزيد انهم الملائكة وروى حبان عن الكلبي قال هم السفرة الكرام البررة وروى محمد بن الفضل عنه لا يقدره الا الموحدين قال عكرمة وكان ابن عباس يبيح ان يمكن اليهود والنصارى من قراءة القرآن قال الفراء لا يجد طعم ونفعه الا من آمن به وقال قوم معناه لا يمسه الا المطهرون من الاحداث والجنابات وظاهر هذه الآية نفي ومعناها نهي وقالوا لا يجوز للجنب ولا للحائض ولا للمحدث حمل المصحف ولا مسه وهو قول عطاء وطاوس وسالم والقسم واكثر اهل العلم وبه قال مالك والشافعي وقال الحكم وحماد وابو حنيفة رضي الله عنهم اجمعين يجوز للمحدث والجنب حمل المصحف

ومسه والاول قول اكثر الفقهاء اما ابو الحسن الرحبي اما زاهر بن احمد اما ابو اسحق الهاشمي اما ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر ومحمد بن عمرو بن حزم ان في الكتاب الذي كتبه رسول الله ص لعمرو بن حزم ان لا يمس القرآن الا طاهر والمراد بالقرآن المصحف سماه قرآنا على قرب الجوار والاتساع كما روي ان رسول الله ص نهى ان يسافر بالقرآن الى ارض العدو واراد به المصحف تنزيل من رب العالمين اي القرآن منزل من عند رب العالمين سمي المنزل تنزيلا على اتساع اللغة كما يقال للعبد ورقه نزه المخلوق خلق افبهذا الحديث يعني القرآن انتم يا اهل مكة مدهنون قال ابن عباس مكذبون والمدهن والداهن والمكذب والمنافق وهو من الادهان وهو الجري في الباطن على خلاف الظاهر هذا اصله ثم قيل للمكذب مدهن وادنى درج التكذيب والكفر وقال مقاتل بن حيان كافرون نظيره وده والوتدهن فيدهنون ويجعلون رزقكم حظكم ونصيبكم من القرآن انكم تكذبون قال الحسن في هذه الآية خسر عبد لا يكون حظه من كتاب الله الا التكذيب به وقال جماعة من المفسرين معناه ويجعلون شكركم انكم تكذبون وقال الهيثم بن عدي ان لغة ازد شنوءة ما رزقك فلان بمعنى ما شكرك وهذا في الاستسقاء بالانواء وذلك انهم كانوا يقولون اذا مطروا مطرنا بنوء كذا ولا يرون ذلك من قبل الله عز وجل فقيل لهم اتجعلون رزقكم اي شكركم بما رزقكم يعني شكر رزقكم التكذيب بحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه اما الحسن الرحبي اما زاهر بن احمد اما ابو اسحق الهاشمي اما ابو مصعب عن مالك عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن زيد بن خالد الجهني انه قال صلى بنا رسول الله صلوة الصبح بالحديبية في اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال قال الله اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بالكواكب فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب ورواه ابن عباس عن رسول الله ص وزاد فنزلت هذه الآية فلا اقسم بمواقع النجوم الى قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اما اسمعيل بن عبد القاهر اما عبد الغافر بن محمد اما محمد بن عيسى الجلودي اما ابراهيم بن محمد بن سفيان اما مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن سلمة المرادي اما عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحرث ان ابا يونس حدثه عن ابي هريرة عن رسول الله ص انه قال ما انزل الله من السماء من بركة الا اصبح فريق من الناس بها كافرين ينزل الله الغيث فيقولون مطرنا بكوكب كذا وكذا فلولا اذا بلغت الحلقوم اي بلغت النفس الحلقوم عند الموت وانتم حينئذ تنظرون يريد وانتم يا اهل الميت تنظرونه اليه متى تخرج نفسه وقيل معنى قوله تنظرونه اي تنظرون الى امري وسلطان لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيئا ونحن اقرب اليه منكم بالعلم والقدرة والرؤية وقيل رسلنا الذين يقبضون روحه اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون الذي حضره فلولا اذا كنتم غير مدينين مملوكين وقال اكرمهم محاسبين ومجزيين ترجعونها اي تردون نفس هذا الميت الى جسده بعد ما بلغت الحلقوم فاجاب عن قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم وعن قوله فلولا انكم غير مدينين بجواب واحد ومثله قوله عز وجل فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون جواب الشرط معناه انه كان الامر كما تقولون انه لا بعث ولا حساب ولا الى الجزاء سبيل هلا ترد وه نفس من عز عليكم اذا بلغت الحلقوم واذا لم تمكنكم ذلك فاعلموا انه الامر الى غيركم وهو الله عز وجل فاستوفى ذكر طبقات الخلق عند الموت وبين درجاتهم فقال فاما ان كان من

المقربين وهم السابقون فروح وريحان فأما الروح بضم الراء والباقون بفتحها فمن قرأ بالضم قال الحسن معناه يخرج روحه في ريحان وقال قتادة الروح الرحمة اي فله رحمة ويقال معناه فحيوة وبقاء له ومن قرأ بالفتح معناه فله روح وهو الراحة وهو قول المجاهد وقال سعيد بن جبير فرح وقال الضحاك مغفرة ورحمة وريحان استراحة وقال مجاهد وسعيد بن جبير رزق قال مقاتل هو بلسان حمير يقال خرجت اطلب ريحان الله اي رزق الله وقال اخرون هو الريحان الذي يشم قال ابو العالية لا يفارق احد من المقربين الدنيا حتى يأتي بقبض من ريحان الجنة فيشمه ثم يقبض روحه قال ابو بكر الوراق الروح للجنة من النار والريحان دخول دار القرار وجنة نعيم واما ان كان المتوفى من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين اي سلامة لك يا محمد منهم فلا تهتم لهم فانهم سلموا من عذاب الله عز وجل وانك ترى فيهم ما تحب من السلامة قال مقاتل هو ان الله تعالى يجاوز عن سيئاتهم ويتقبل حسناتهم وقال الفراء وغيره فسلام لك انهم من اصحاب اليمين او يقال لصاحب اليمين سلام لك انك من اصحاب اليمين والعتبى انك كالرجل يقول اني مسافر من قليل فتقول له انت مصدق ومسافر من قليل وقيل فسلام لك اي عليك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين بالبعث الضالين عن الهدى وهم اصحاب المشأمة فنزل من حميم فالذي بعده لهم جحيم جهنم وتصلية يجوز ان خالد نار عظيمة ان هذا يعني ما ذكر من قصة المحتضرين لهو حق اليقين اي الحق اليقين اضافة الشيء الى نفسه فسبح باسم ربك العظيم قيل فصل بذكر ربك وقيل الباء زائدة معناه فسبح اسم ربك العظيم اما احمد بن ابراهيم الشريحي اما احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي اما ابو محمد اما ابن ابي شيبة ما حمزة بن محمد الكاتب نعيم بن حماد ما عبد الله بن المبارك عن موسى بن ابو يعقوب الغافقي عن عمه وهو ايا س بن عامر عن عقبة بن عامر الجهني قال لما نزلت على رسول الله ص فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال رسول الله ص اجعلوها في سجودكم اما ابو عثمان الضبي اما ابو محمد الخراجي ما ابو العباس المحبوبي ما ابو عيسى ما محمود بن غيلان ما ابو داود قال اما ما شعبة عن الاعمش قال سمعت سعد بن عبيدة يحدث عن المستورد عن صلة بن زفر عن حذيفة انه صلى مع النبي ص فكان يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم وفي سجوده سبحان ربي الاعلى وما اتى على اية رحمة الا وقف وسأل وما اتى على اية عذاب الا وقف وتعوذ اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اما احمد بن عبد الله النعيمي اما محمد بن يوسف ما محمد بن اسمعيل ما قتيبة بن سعيد ما محمد بن فضيل اما عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة عن ابي هريرة قال قال رسول الله ص كلمتان حفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم اما ابو نصر محمد بن الحسين الحلقي حدثنا ابو القاسم ثمام بن محمد بن عبد الله الرازي بدمشق ما علي بن الحسين البزاز ما احمد بن سليمان بن خنام ما يزيد بن هشام ما وكيع بن الجراح ما حماد بن سلمة ما روح بن عبادة ما حجاج الصواف عن ابي الزبير عن جبير قال قال رسول الله ص من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة اما عبد الواحد المليحي اما ابو بكر محمد بن محمد بن سمعان ما ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ما حميد بن زنجويه ما يونس بن عبد الاعلى اما ابن وهب اخبرني الهدى بن يحيى ان شجاعا حدثه عن

ابي طيبة عن عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله ص يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا وقال كان ابو طيبة لا يدعها ابدا

سورة الحديد مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير هو الاول والاخر والظاهر والباطن قبل كل شيء بلا ابتداء كان هو ولم يكن شيء موجود والاخر بعد فناء كل شيء بلا انتهاء يبقى الاشياء ويفنى هو الظاهر الغالب العالي على كل شيء والباطن العالم بكل شيء هذا معنى قول ابن عباس وقال بان هو الاول القديم والاخر الرحيم والظاهر الحليم والباطن العليم وقال السدي هو الاول بيره اذا عرفك توحيده والاخر بجوده اذا عرفك التوبة على ما جنيت والظاهر بتوفيقه اذا وفقك للسجود له والباطن بستره اذا عصيته فستر عليك وقال الجنيد هو الاول بشرح القلوب والاخر بقبض الذنوب والظاهر بكشف الكروب والباطن بعلم الغيوب وسأل عمر كعب الاحبار عن هذه الاية فقال معناه ان علمه بالاول كعلمه بالاخر وعلمه بالظاهر كعلمه بالباطن وهو بكل شيء عليم اما اسمعيل بن عبد القاهر اما عبد الغافر بن محمد اما محمد بن عيسى الجلودي ما ابراهيم بن محمد بن سفيان ما مسلم بن الحجاج حدثنا هدبة بن خالد ما همام بن يحيى عن سهيل قال كان ابو صالح يأمرنا اذا اراد احدنا ان ينام ان يضطجع على شقه الايمن ثم يقول اللهم رب السموات والارض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى ومنزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان اعوذ بك من شر كل ذي شر انت اخذ بناصيته اللهم انت الاول فليس قبلك شيء وانت الاخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغننا من الفقر وكذا يروى ذلك عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور امنوا بالله ورسوله يخاطب كفار مكة وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ملكين يعني المال الذي كان بيد غيرهم فاهلكهم واعطاه قريشا فكانوا في ذلك المال خلفاء ممن مضوا فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير ومالكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم قرأ ابو عمرو اخذ بضم الهمزة وكسر الخاء ميثاقكم برفع القاف على ما لم يسم فاعله وقرأ الاخرون بفتح الهمزة والخاء ونصب القاف اي اخذ الله ميثاقكم حين اخرجكم من ظهر ادم عم باد الله ربكم لا اله لكم سواه قال مجاهد وقيل اخذ ميثاقكم باقامة الحج والدلائل التي تدعوا الى متابعة الرسول ان كنتم مؤمنين بما فالآن احرى الاوقات ان تؤمنوا لقيام الحج والاعلام ببعثة محمد ص ونزول القرآن هو الذي ينزل على عبده محمد ص ايات بينات يعني القرآن ليخرجكم الله بالقرآن من الظلمات الى النور وقيل ليخرجكم الرسول بالدعوة من الظلمات الى النور اي من ظلمات الشرك الى نور الايمان وان الله بكم لرؤف رحيم ومالكم الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض يقول اي شيء لكم في ترك الانفاق فيما يقرب من الله وانتم صائرون تاركوه اموالكم ثم بين فضل من ينفق بالانفاق في سبيل الله وبالجهاد فقال لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح يعني فتح مكة في قول اكثر المفسرين وقال الشعبي هو صلح الحديبية وقاتل يعني لا يستوي من

الفضل من انفق ماله وقاتل العدو مع رسول الله قبل فتح مكة مع من انفق وقاتل بعده اولئك اعظم
درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا روى محمد بن الفضل عن الكلبي ان هذه الاية نزلت في
ابي بكر الصديق فانه اول من اسلم واول من انفق في سبيل الله قال عبد الله بن مسعود اول من
اظهر اسلامه بسيفه النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر لما احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحاق
الثعلبي انا عبد الله بن حامد بن محمد انا احمد بن اسحق بن ايوب المحمودي يونس سا العلاء بن محمد و
الشيباني سا ابو اسحق الفزاري سا سفيان بن سعيد عن ادم بن علي عن ابن عمر قال كنت عند
رسول الله وعنده ابو بكر الصديق وعليه عباءة فد خللها في صدره بخلال فنزل جبريل
فقال مالي ارى ابا بكر عليه عباءة فد خللها في صدره بخلال فقال يا جبرئيل انفق ماله علي
قبل الفتح قال فان الله يقول عز وجل اقرأ عليه السلام وقل له ارض انت عني في فقرك
هذا ام ساخط فقال رسول الله ص يا ابا بكر ان الله عز وجل يقرأ عليك السلام و
يقول لك ارض انت في فقرك هذا ام ساخط فقال ابو بكر اسخط على ربي اني عن ربي
راض وكلا وعد الله الحسنى اي كلا الفريقين وعدهم الله الجنة قال عطاء درجات الجنة
تفاضل فالذين انفقوا من قبل الفتح له افضلها وقرأ ابن عباس وكلا بالرفع والله بما تعملون
خبير من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له ولاجر كريم يوم ترى المؤمنين
والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم اي عن ايمانهم قال
اراد جميع جوانبهم فعبر البعض عن الكل وذلك دليلهم الى الجنة وقال قتادة ذكر لنا ان
النبي ص قال المؤمنين من يضيئ نورهم من المدينة الى عدن ابين وصنعاء ودون
ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضيئ نوره الا موضع قدميه وقال عبد الله بن مسعود
يؤتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يؤتى نوره كالنخلة ومنهم من يؤتى نوره كالرجل
القائم وادناهم نورا من نوره على ابهامه فيطفؤ مرة ويقد مرة وقال الضحاك و
مقاتل يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم كتبهم يريد ان كتبهم التي اعطوها بايمانهم ونورهم
بين ايديهم ويقول لهم الملائكة بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ذلك الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا قرأ
الاعمش وحمزة انظرونا بقطع الهمزة وكسر الظاء اي امهلونا وقيل انتظرونا وقرأ الاخرون
بحذف الالف في الوصل وضمها في الابتداء وضم الظاء تقول العرب انظرني وانظرني
اي انتظرني نقتبس من نوركم كي نستضئ من نوركم ذلك ان الله تع يعطي المؤمنين
نورا على قدر ايمانهم يمشون به على الصراط ويعطي المنافقين ايضا نورا خديعة لهم وهو
قوله عز وجل وهو خادعهم فبينما هم يمشون اذ بعث الله ريحا ظلمة فاطفاء نور المنافقين
فذلك قوله يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم و
بايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا مخافة ان يسلبوا نورهم كما سلب نور المنافقين وقال
الكلبي بل يستضئ المنافقون بنور المؤمنين ولا يعطون النور فاذا سبقهم المؤمنون
وبقوا في الظلمة قالوا للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم قال ابن عباس
يقول لهم المؤمنون وقال قتادة يقول لهم الملائكة ارجعوا وراءكم من حيث جئتم
فالتمسوا فاطلبوا هناك لانفسكم نورا فلا سبيل لكم الى الاقتباس من نورنا فيرجعون
طلب النور فلا يجدون شيئا فيضرب بينهم بسور اليهم ليلقوهم فيما بينهم وبين المؤمنون

وهو قوله فضرب بينهم يعني بين المؤمنين والمنافقين بسور اي سور الباء صلة وهو حائط بين
الجنة والنار لباب اي لذلك السور باب باطنه فيه الرحمة اي في باطن ذلك السور الرحمة وهي
الجنة وظاهره اي خارج ذلك السور من قبله العذاب اي من قبل ذلك الظاهر العذاب وهو
النار روى عن عبد الله بن عمر قال ان السور الذي ذكره الله في القرآن فضرب بينهم بسور له باب
هو سور بيت المقدس الشرقي باطنه فيه المسجد وظاهره من قبله العذاب وادي جهنم
وقال شيخ كان كعب يقول في الباب الذي يلي باب الرحمة في بيت المقدس انه الباب الذي
قال الله عز وجل فضرب بينهم بسور له باب الاية ينادونهم يعني ينادي المنافقون المؤمنين
من وراء السور حين حجب بينهم بالسور وبقوا في الظلمة ألم نكن معكم في الدنيا نصلي ونصوم
قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم اهلكتموها بالنفاق والكفر واستحللتموها في المعاصي والشهوات
وكلما فتنة وتربصتم بالايمان والتوبة وقال مقاتل وتربصتم بحمد الموت وظننتم بوشك
ان يموت فتستريح منه وارتبتم شككتم في نبوته وفيما وعدكم به وغرتكم الاماني الاباطيل
وما كنتم تمنون من نزول عذاب الدوائر بالمؤمنين حتى جاء امر الله يعني الموت وغركم بالله الغرور
يعني الشيطان قال قتادة ما زالوا على خدعة من الشيطان حتى قذف الله في النار فاليوم
لا يؤخذ منكم فدية قرأ ابو جعفر وابن عامر ويعقوب تؤخذ بالتاء وقرأ الاخرون بالياء فدية
بدل عوض بان تفدوا انفسكم من العذاب ولا من الذين كفروا يعني المشركين مأواكم النار
هي مولاكم صاحبكم واولى بكم لما اسلفتم من الذنوب وبئس المصير قرأ ابو عمرو الربان للذين امنوا
ان تخشع قلوبهم لذكر الله قال الكلبي ومقاتل نزلت في المنافقين بعد بعد الهجرة بسنة
وذلك انهم سألوا سلمان الفارسي ان يوم فقالوا حدثنا عن التوراة فان فيها العجائب
فنزلت نحن نقص عليك احسن القصص فاخبرهم ان القرآن احسن من غيره فكفوا عن سؤاله
ما شاء الله ثم عادوا فسألوا سلمان عن مثل ذلك فنزل الله تعالى نزل احسن الحديث فكفوا عن سؤاله
ما شاء الله ثم عادوا فقالوا حدثنا عن التوراة فان فيها العجائب فنزلت هذه الاية فعلى
هذا تأويل قوله الربان للذين امنوا يعني في العلانية وبالسان قال الاخرون نزلت في المؤمنين
قال عبد الله بن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عاتبنا الله بهذه الاية الربان للذين
امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الا اربع سنين وقال ابن عباس ان الله استبطأ قلوب المؤمنين
فعاتبهم على رأس ثلث عشرة سنة من نزول القرآن فقال الم يأن للذين امنوا ان تخشع
ترق وتلين وتخضع قلوبهم لذكر الله وما نزل وانا فع وحفص عن عاصم بتخفيف الزاي والاخرون
بتشديدها من الحق وهو القرآن ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل وهم اليهود والنصارى
فطال عليهم الامد الزمان بينهم وبين انبيائهم ففسدت قلوبهم قال ابن عباس ما تولى الدنيا
واعرضوا عن مواعظة الله والمعنى ان الله عز وجل نهى المؤمنين ان يكونوا في صحبة القرآن
كاليهود الذين قست قلوبهم لما طال عليهم الدهر روي ان ابا موسى الاشعري بعث الى قراء
اهل البصرة فدخل عليهم ثلثمائة رجل قد قرؤوا القرآن فقال انتم خيار اهل البصرة وقراؤكم
فاتلوه ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم وكثير منهم فاسقون
يعني تركوا الايمان بعيسى ومحمد ص قوله عز وجل اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها
قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون ان المصدقين والمصدقات قرأ ابن كثير وابو بكر عن
عاصم بتخفيف الصاد فيهما من التصديق اي المؤمنين والمؤمنات والاخرون بتشديدهما

اى المتصدقين والمتصدقات ادغمت التاء فى الصاد واقرضوا الله قرضا حسنا بالصدقة والنفقة
فى سبيل الله عز وجل يضاعف لهم ذلك القرض ولهم اجر كريم ثواب حسن وهو الجنة والذين امنوا
بالله ورسله اولئك هم الصديقون والصديق الكثير الصدق قال مجاهد كل من امن بالله
ورسله فهو صديق وتلا هذه الاية وقال الضحاك هم ثمانية نفر من هذه الامة سبقوا اهل
الارض فى زمانهم الى الاسلام ابو بكر وعلى وزيد وعثمان وطلحة والزبير وسعد وحمزة وتاسعهم
عمر بن الخطاب لحقه الله بهم لما عرف الله من صدق نيته والشهداء عند ربهم اختلفوا فى
نظم هذه الاية ومنهم من قال هى متصلة بما قبلها والواو واو النسق واراد بالشهداء المومنين
المخلصين وقال الضحاك هم الذين سمينا هم قال مجاهد كل مؤمن صديق وشهيد وتلا
هذه الاية وقال قوم تم الكلام عند قوله هم الصديقون ثم ابتدا فقال والشهداء عند
ربهم والواو واو الاستيناف وهو قول ابن عباس ومسروق وجماعة ثم اختلفوا فيهم فقال
قوم هم الانبياء الذين يشهدون على الامم يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول مقاتل
بن حيان وقال مقاتل بن سليمان هم الذين استشهدوا فى سبيل الله لهم اجرهم بما عملوا من
العمل الصالح ونورهم على الصراط والذين كفروا وكذبوا بايتنا اولئك اصحاب الجحيم
قوله عز وجل اعلموا انما الحيوة الدنيا اى ان الحيوة الدنيا وما صلة اى الحيوة فى هذه الدار
لعب باطل لا حاصل له ولهو فرح ثم يقتضى وزينة منظر تتزينون به وتفاخرون بكم يفخر بعضكم
على بعض وتكاثر فى الاموال والاولاد اى صباهاة بكثرة الاموال والاولاد ثم ضرب لها
مثلا فقال كمثل غيث اعجب الكفار اى الزراع نباته ما ينبت من ذلك الغيث ثم يهيج يبيس
فتراه مصفرا بعد خضرة ثم يكون حطاما يتحطم ويتكسر بعد ريه ويفنى وفى الاخرة عذاب
شديد قال مقاتل لاعداء الله ومغفرة من الله ورضوان لاوليائه واهل الطاعة وما الحيوة
الدنيا الا متاع الغرور قال سعيد بن جبير متاع الغرور لمن لم يشغل فيها بطلب الاخرة
ومن اشتغل بطلبها فله متاع بلاغ الى ما هو خير منه سابقوا سارعوا الى مغفرة من
ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض لو وصل بعضها ببعض اعدت للذين امنوا
بالله ورسوله ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فيبين ان احدا
لا يدخل الجنة الا بفضل الله عز وجل ما اصاب من مصيبة فى الارض يعنى قحط المطر
وقلة النبات ونقص الثمار ولا فى انفسكم يعنى الامراض وفقد الاولاد الا فى كتاب يعنى اللوح
المحفوظ من قبل ان نبرأها ان نخلق الارض والانفس وقال ابن عباس من قبل
ان نبرأ المصيبة وقال ابو العالية النسمة ان ذلك على الله يسير اى اثبات ذلك على
كثرته هين على الله عز وجل لكيلا تاسوا لتحزنوا على ما فاتكم من الدنيا ولا تفرحوا بما اتاكم
اعطاكم قرا ابو عمرو ببقصر الالف لقوله ما فاتكم فجعل الفعل له وقرا الاخرون بمد الالف اى
اعطاكم قال عكرمة ليس احد الا وهو يفرح ويحزن ولكن اجعلوا الفرح شكرا والحزن
صبرا والله لا يحب كل مختال متكبر بما اوتى من الدنيا فخور به على الناس قال جعفر
بن محمد الصادق رض يا ابن ادم مالك تاسف على مفقود لا يرده اليك الفوت ومالك تفرح
بموجود لا يتركه فى يديك الموت الذين يبخلون قيل هو فى محل الخفض على نعت من
وقيل هو رفع بالابتداء وخبره فيما بعده ويامرون الناس بالبخل ومن يتول اى عن
فان الله هو الغنى الحميد قرا اهل المدينة والشام فان الله الغنى باسقاط هو وكذلك هو

فى مصاحفهم قوله عز وجل لقد ارسلنا رسلنا بالبينات بالايات والحج وانزلنا معهم الكتاب والميزان
يعنى العدل وقال مقاتل بن سليمان هو ما يوزن به اى ووضعنا الميزان كما قال والسماء رفعها ووضع
الميزان ليقوم الناس بالقسط ليتعاملوا بينهم بالعدل وانزلنا الحديد روى عن ابن عمر رفعه ان
الله انزل اربع بركات من السماء الى الارض الحديد والنار والماء والملح وقال اهل المعانى معنى
قوله انزلنا الحديد انشانا واحدثنا اى اخرج لهم الحديد من المعادن وعلمهم صنعته بوجيه وقال
ضرب هذا من النزل كما يقال انزل الامير على فلان نزلا حسنا ففى الاية جعلا ذلك نزلا لهم
ومثله قوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج فيه باس شديد قوة شديدة يعنى السلاح للحرب
قال مجاهد فيه جنة وسلاح يعنى الات الدفع والات الضرب ومنافع للناس ما ينتفعون
به فى معايشهم كالسكين والفاس والابرة ونحوها اذ هو آلة لكل صنعة وليعلم الله اى ارسلنا
رسلنا وانزلنا معهم هذه الاشياء ليتعامل الناس بالحق والباطل العدل وليعلم الله وليرى الله
من ينصره اى دينه ورسله بالغيب اى قام بنصرة الدين ولم يرى الله ولا الاخرة وانما يجد وثاب
من اطاع بالغيب ان الله قوى عزيز قوى فى امره عزيز فى ملكه ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم
وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على اثارهم
برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم واتيناه الانجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه على دينه
رافة وهى اشد الرحمة ورحمة كانوا متوادين بعضهم لبعض كما قال الله تعالى فى وصف اصحاب
النبى ص رحماء بينهم ورهبانية ابتدعوها من قبل انفسهم وليس هذا بعطف على ما قبله و
انتصابه بفعل مضمر كانه قال وابتدعوا رهبانية اى جاؤا بها من قبل انفسهم ما كتبناها
ما فرضناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله يعنى ولكنهم ابتدعوا رضوان الله بتلك الرهبانية
ما حملوا انفسهم من المشاق فى الامتناع من المطعم والمشرب والملبس والنكاح والتعبد فى
الجبال فما رعوها حق رعايتها اى لم يرعوا الرهبانية حق رعايتها وضيعوها وكفروا بدين عيسى
فتهودوا وتنصروا ودخلوا فى دين ملوكهم وتركوا الترهيب واقام منهم اناس على دين عيسى حتى
ادركوا محمدا ص فامنوا به وذلك قوله فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم وهم الذين ابتغى اعليها
وهم اهل الرافة والرحمة وكثير منهم فاسقون وهم الذين تركوا الرهبانية وكفروا بدين عيسى عم
انا ابو سعيد الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى انا عبد الله بن حامد انا احمد بن عبد الله المزنى
انا محمد بن عبد الله بن سليمان انا شيبان بن فروخ انا الصعق بن حزن عن عفير الجعدى
عن ابى اسحق عن سويد بن غفلة عن ابن مسعود قال خطت على رسول الله ص فقال يا ابن مسعود
اختلف من كان قبلكم على ثنتين وسبعين فرقة نجا منها ثلثة وهلك سايرهن فرقة واذت
الملوك وقاتلهم على دين عيسى فاخذ وهم وقتلوهم وفرقة لم تكن لهم طاقة بمونات الملوك
ولا اماتة بينوا بين ظهرانيهم يدعونهم الى دين الله دين عيسى فضاحوا اهل البلاد فذهبوا وهم الذين
قال الله عز وجل ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم فقال النبى ص من آمن بى وصدقنى
واتبعنى فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بى فاولئك هم الهالكون وروى عن ابن مسعود ايضا
قال كنت ردف رسول الله ص على حمار فقال لى يا ابن ام عبد هل تدرى من اين اتخذت بنو اسرائيل
الرهبانية قلت الله ورسوله اعلم قال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى يعملون بالمعاصى فغضب اهل
[illegible] فزهم اهل الايمان ثلث مرات فلم يبق منهم الا قليل فقالوا انظروا لهؤلاء افتونا
ولم يبق للدين احد يدعوا اليه فتعالوا نتفرق فى الارض الى ان يبعث الله النبى الذى وعدنا

عيسى يعنون محمدا عليهما السلام فقرفوا غيران الجبال واحدثوا رهبانية شرعوا فمنهم من تمسك بدينه ومنهم من
كفر ثم تلا هذه الاية ورهبانية ابتدعوها الاية فامنوا الذين امنوا منهم يعني من ثبت عليها اجرهم ثم قال
النبي ص يا ابن ام عبد اتدري ما رهبانية امتي قلت الله ورسوله اعلم قال الهجرة والجهاد والصوم و
الصلوة والحج والعمرة والتكبير على التلاع وروي عن انس عن النبي ص قال ان لكل امة رهبانية و
رهبانية هذه الامة الجهاد في سبيل الله وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت ملوك بعد
عيسى عم بدلوا التوراة والانجيل وكان فيهم مؤمنون يقرؤن التوراة والانجيل يدعونهم الى
دين الله فقيل للملوك لو جمعت هؤلاء الذين تقرؤا وشقوا عليكم فقتلتموهم او دخلوا فيها
فجمعهم ملوكهم وعرضوا عليهم القتل او يتركوا على قراءة التوراة والانجيل الا ما بدلوا منها فقالوا
نحن نكفيكم انفسنا فقال طائفة ابنوا لنا اسطوانة ثم ارقوا الينا ثم اعطونا شيئا نقيم به
لحمنا ونشربه لبنا ولا نرد عليكم وقال طائفة دعونا نسيح في الارض ونهيم ونشرب كما تشرب
الوحش فان قدرتم علينا بارض فاقتلونا وقال طائفة ابنوا لنا دورا في الغيا فنحتفر الابار
ونحترث البقول فلا نرد عليكم ولا نمر بكم فنفعلوا بهم ذلك فمضى اولئك على منهاج عيسى
وخلف قوم من بعدهم ممن قد غيروا الكتاب فجعل الرجل يقول لكون في مكان فلان
فتعبد كما تعبد فلان وتسيح كما سلح فلان وتتخذ دورا كما اتخذ فلان وهم على شركهم
لا علم لهم بالايمان الذين اقتدوا بهم فذلك قوله عز وجل ورهبانية ابتدعوها اي ابتدعوها
هؤلاء الصالحون فادعوها حق رعايتها يعني الاخرين الذين خلوا من بعدهم فاتينا الذين
امنوا منهم اجرهم يعني الذين ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وكثير منهم فاسقون هم الذين
جاؤا من بعدهم فقال فلما بعث النبي ص لم يبق منهم الا قليل هبط رجل من صومعته وجاء
سائح من سياحته وصاحب الدير من ديره وامنوا به فقال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله الخطاب لاهل الكتابين من اليهود والنصارى يقول يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى
اتقوا الله في محمد وامنوا برسوله محمد ص يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته يعني يؤتكم اجرين
لايمانكم بعيسى والانجيل وبمحمد والقرآن وقال قوم انقطع الكلام عند قوله ورحمة ثم قال
ورهبانية ابتدعوها وذلك انهم تركوا الحق فاكلوا الخنزير وشربوا الخمر وتركوا الوضوء والغسل
من الجنابة والختان فادعوها يعني الطاعة والملة حق رعايتها كناية غير مذكورة فاتينا
الذين امنوا منهم اجرهم وهم اهل الرأفة والرحمة وكثير منهم فاسقون وهم الذين ابتدعوا الرهبانية
والبدع ذهب مجاهد ومعنى قوله الا ابتغاء رضوان الله على هذا التاويل ما امرناهم بالترهب
وما كتبناه عليهم الا ابتغاء رضوان الله وامرنا بالترهب وقوله عز وجل يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى واتقوا الله وامنوا برسوله محمد ص
يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته وروينا عن ابي موسى عن النبي ص ثلثة يؤتون اجرهم مرتين
رجل كانت له جارية فادبها واحسن تاديبها ثم اعتقها وتزوجها ورجل من اهل الكتاب امن
بكتابه وامن بمحمد وعبد احسن عبادة الله ونصح سيده ويجعل لكم نورا تمشون به
قال ابن عباس ومقاتل يعني على الصراط كما قال نورهم يسعى بين ايديهم وروي عن ابن عباس
ان النور هو القرآن وقال مجاهد هو الهدى والبيان اي يجعل لكم سبيلا واضحا في
الدين تهتدون به ويغفر لكم والله غفور رحيم وقيل لما سمع من لم يؤمن من اهل الكتاب
قوله عز وجل اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا قالوا للمسلمين اما من امن منا بكتابكم

قل اجرهم مرتين لايمانه بكتابكم وكتابنا ومن لم يؤمن منا فله اجر كاجوركم فما فضلكم علينا فانزل الله تعالى يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته لهم الاجر بن اذا امنوا برسول محمد ص وزاد
النور والمغفرة ثم قال لئلا يعلم اهل الكتاب قال قتادة حسد الذين لم يؤمنوا من اهل الكتاب
المؤمنين منهم فانزل الله لئلا يعلم اهل الكتاب وقال مجاهد قالت اليهود يوشك ان يخرج منا
نبي يقطع الايدي والارجل فلما خرج من العرب كذبوا به فانزل الله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب
اي ليعلم ولا صلة ان لا يقدرون على شئ من فضل الله اي ليعلم الذين لم يؤمنوا من اهل الكتاب
لا اجر لهم ولا نصيب لهم في فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم اما عبد الواحد المليحي اما احمد بن عبد الله النعيمي اما محمد بن يوسف سالم بن اسماعيل
ساقتيبة بن اسعيل ساالليث عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله ص قال انما اجلكم في اجل
من خلا من الامم ما بين صلوة العصر الى مغرب الشمس وانما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل
استعمل عمالا فقال من يعمل لي نصف النهار على قيراط قيراط فعملت اليهود الى نصف النهار على قيراط
قيراط ثم قال من يعمل لي من نصف النهار الى صلوة العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى من نصف
النهار الى صلوة العصر على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من صلوة العصر الى مغرب الشمس على
قيراطين قيراطين الا فانتم الذين تعملون من صلوة العصر الى مغرب الشمس الا لكم الاجر مرتين
فغضبت اليهود والنصارى فقالوا نحن اكثر عملا واقل عطاء قال الله هل ظلمتكم من حقكم شيئا
قالوا لا قال فانه فضلي اعطيه من شئت اما عبد الواحد المليحي اما احمد بن عبد الله النعيمي المهد
بن يوسف سالم بن اسماعيل حدثني محمد بن العلا ساابو اسامة عن بريد بن بريدة عن ابي موسى
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استاجر قوما يعملون
له عملا يوما الى الليل على اجر معلوم فعملوا الى نصف النهار فقالوا لا حاجة لنا الى اجرك الذي
شرطت لنا وما عملنا باطل فقال لهم لا تفعلوا اكملوا بقية اعمالكم وخذوا اجركم كاملا فابوا
وتركوا واستاجر اجراء اخرين بعدهم فقال اكملوا بقية يومكم هذا ولكم الذي شرطت لهم من الاجر
فعملوا حتى اذا كان حين صلوة العصر قالوا ما عملنا باطل وذلك الاجر الذي لنا فيه فقال لهم اكملوا
بقية عملكم فانما بقي من النهار شئ يسير فابوا فاستاجر قوما ان يعملوا له بقية يومهم فعملوا
بقية يومهم حتى غابت الشمس واستكملوا اجر الفريقين كليهما فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا
من هذا النور سورة المجادلة مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الاية نزلت في خولة بنت ثعلبة كانت تحت اوس
ابن الصامت وكانت حسن الجسم وكان به لمم فاراده فابت فقال لها انت علي كظهر امي ثم ندم
على ما قال وكان الايلاء والظهار من طلاق اهل الجاهلية فقال لها ما اظنك الا قد حرمت علي
فقالت واعهد ما ذاك بطلاق فاتت رسول الله ص وعائشة تغسل شق راسه فقالت يا رسول
الله ان زوجي اوس بن الصامت تزوجني وانا شابة غنية ذات مال واهل حتى اذا اكل مالي
وافنى شبابي وتفرق اهلي وكبرت سني ظاهر مني وقد ندم فهل من شئ يجمعني واياه تعطفي
به فقال رسول الله حرمت عليه فقالت يا رسول الله والذي انزل عليك الكتاب ما ذكر طلاق
ولي ولد واحب الناس الي فقال رسول الله حرمت عليه فقالت اشكو الى الله
فراقي وسوء خلقه ان فتطالت صحبتي ونفضت له بطني فقال رسول الله ما اراك الا وقد حرمت
ولم امر في شانك بشئ فجعلت تراجع رسول الله ص واذا قال لها رسول الله حرمت عليه

هنت وقالت اشكو الى الله فاقتى وشدة حالى وان لى صبية صغارا وان ضممتهم الي جاعوا وجعلت ترفع راسها الى السماء وتقول اللهم انى اشكو اليك اللهم انزل على لسانك ورسولك وكان هذا اوّل ظهار فى الاسلام فقامت عائشة فغسل شق رأسه الاخر فقالت انظرى امرى جعلنى الله فداك يا بنى الله فقالت عائشة افضر حديثك ومجادلتك اما ترين وجه رسول الله ص وكان رسول الله ص اذا انزل عليه اخذه مثل السبات فلما قضى الوحي قال ادعى زوجك فقال عليه رسول الله ص قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها الايات قالت عائشة يتبارك الذى وسع سمعه الاصوات كلها ان المرأة لتحادث رسول الله وانا فى ناحية البيت اسمع بعض كلامها ويخفى على بعضه اذ انزل الله فقد سمع الله الايات قوله قول التى تجادلك اى تخاصمك وتحاورك وتراجعك فى زوجها وتشكى الى الله والله يسمع تحاوركما مراجعتكما الكلام ان الله سميع بصير سميع لمن يناجيه وبتضرع اليه بصير بمن يشكو اليه ثم ذكر الظهار فقال الذين يظاهرون منكم من نسائهم وقراءاصم يظاهرون فيهما بضم الياء وتخفيف الظاء والف بعدها وكسر الهاء وقرا ابن عامر وابو جعفر وحمزة والكسائى بفتح الياء والهاء وتشديد الظاء والف بعدها وقرا الاخرون بفتح الياء وتشديد الظاء والهاء من غير الف ما هن امهاتهم اى ما الاتى يجعلون نساءهم زوجاتهم كالامهات بالبنات وقرا ما هن امهاتهم بكسر التاء على لغة حجاز وبضم التاء على لغة تميم ونظيره على لغة حجاز ما هذا بشرا وخفض النون فى امهاتهم على خبرها ومحله نصب كقوله ما هذا الابشر المعنى ليس هن بامهاتهم ان امهاتهم اى ما امهاتهم الا اللاتى ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول لا يعرف فى شرع ولا زورا كذبا وان الله لعفو غفور عفى عنهم وغفر لهم بايجاب الكفارة عليهم وصورة الظهار ان يقول الرجل لامرأته انت على كظهر امى او انت منى او معى وعندى كظهر امى وكذلك لو قال انت على كبطن امى او كراس امى او كيد امى او قال بطنك او راسك او يدك على كظهر امى لو شبه عضوا منها بعضوا آخر من اعضاء امه يكون ظهارا وعند ابى حنيفة رح ان شبهها ببطن الام او فرجها او فخذها يكون ظهارا وان شبهها بعضو اخر لا يكون ظهارا ولو قال انت على كامى او كروح امى واراد به الاعزاز والكرامة فلا يكون ظهارا حتى يريد به ولو شبهها بجدته فقال انت على كظهر جدتى يكون ظهارا وكذلك لو شبهها باجنبية او امرأة محرمة عليه بالرضاع يكون ظهارا على الاصح من الاقاويل والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة ثم حكم الظهار انه يحرم على الزوج وطيها بعد الظهار مالم يكفر والكفارة يجب بالعود بعد الظهار لقوله تع ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة واختلف العلماء فى العود فقال اهل الظاهر هو اعادة لفظ الظهار وهو قول ابى العالية وقالوا ثم يعودون لما قالوا اى الى ما قالوا الى اعادة مرة اخرى فان لم يكرر اللفظ فلا كفارة عليه وذهب قوم الى ان الكفارة يجب بنفس الظهار والمراد من العود هو العود الى ما كانوا عليه فى الجاهلية من نفس الظهار وهو قول مجاهد والثورى وقال قوم المراد من العود الوطى وهو قول الحسن وقتادة وطاوس والزهرى وقالوا لا كفارة عليه مالم يطأها وقال قوم هو العزم على الوطى وهو قول مالك واصحاب الراى وذهب الشافعى الى ان العود هو ان يمسكها عقيب الظهار زمانا يمكنه ان يفارقها فلم يفعل فان طلقها عقيب الظهار فى الحال او مات احدهما فى الوقت فلا كفارة عليه لان العود الى القول هو المخالفة [illegible] ابن عباس العود بالندم فقال يندمون فيرجعونه الى الالفة ومعناه هذا قال [illegible] فلا دليل لما قالوا اى فيما قالوا ونحن نقض ما قالوا بعينه ونرجع عما قالوا وهذا بين ما قال الشافعى رح ثم

ان قصده بالظهار التحريم فاذا امسكها على النكاح فقد خالف قوله ورجع عما قاله فيلزمه الكفارة حتى لو قال عن امرأة الرجعية نويت عند ظهاره ولا كفارة عليه حتى يراجعها فان راجعها صار عائدا ولزمته الكفارة قوله فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا والمراد بالتماس المجامعة فلا يحل للمظاهر وطى امرأته التى ظاهر عنها ما لم يكفر سواء اراد التكفير بالاعتاق او بالصيام او بالاطعام وعند مالك ان اراد التكفير بالاطعام يجوز له الوطى قبله لان الله تع قيد العتق والصوم بما قبل المسيس وقال فى الاطعام فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ولم يقل من قبل ان يتماسا وعند الاخرين الاطلاق فى الاطعام محمول على التقييد فى العتق والصيام واختلفوا فى تحريم ما سوى الوطى من المباشرات قبل التكفير كالقبلة والملامسة فذهب اكثرهم الى انه لا يحرم سوى الوطى وهذا قول الحسن وسفيان واظهر قولى الشافعى رح كما ان الحيض يحرم الوطى دون سائر الاستمتاعات وذهب بعضهم الى انه يحرم جميعا لان اسم التماس يتناول الكل ولو جامع المظاهر قبل التكفير يعصى الله والكفارة لا تسقط عنه ولا يجوز ان يعود مالم يكفر ولا يجب بالجماع كفارة اخرى وقال بعض اهل العلم اذا واقعها قبل التكفير وجب عليه كفارتان وكفارة الظهار مرتبة يجب عليه عتق رقبة مؤمنة فان لم يجد فصيام شهرين متتابعين فان افطر يوما متعمدا او فى النية يجب عليه استيناف الشهرين فان عجز عن الصوم يجب عليه ان يطعم ستين مسكينا وقد ذكرنا فى سورة المائدة مقدار ما يطعم كل مسكين ذلكم توعظون به تؤمرون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد يعنى الرقبة فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فان كانت له رقبة الا انه محتاج الى خدمته او ثمن رقبة لكنه محتاج اليه لنفقته ونفقة عياله فله ان ينتقل الى الصوم قال مالك والاوزاعى يلزمه الاعتاق اذا كان واجدا للرقبة او ثمنها وان كان محتاجا اليها وقال ابو حنيفة رض ان كان واجدا لعين الرقبة يجب عليه اعتاقها وان كان محتاجا اليها فاما اذا كان واجدا لثمن الرقبة وهو محتاج اليه فله ان يصوم فلو شرع المظاهر فى صوم الشهرين ثم جامع فى خلال الشهرين بالليل يعصى الله تع لتقدير الجماع على الكفارة لكن لا يجب عليه استيناف الشهرين وعند ابى حنيفة رح يجب عليه استيناف الشهرين قوله عز وجل فان لم يجد فاطعام ستين مسكينا يعنى المظاهر اذا استطع الصوم لمرض او كبر او فرط شهوة لا يصبر عن الجماع يجب عليه اطعام ستين مسكينا اما عبد الله محمد بن المفضل الخ فى انا ابو الحسن على بن عبد الله الطيسفونى انا عبد الله بن عمر الجوهرى انا احمد بن على الكشميهنى انا على بن حجر انا اسمعيل بن جعفر عن محمد بن ابى حرملة عن عطاء بن يسار ان خولة بنت ثعلبة كانت تحت اوس بن الصامت فظاهر منها وكان به لمم فجاءت رسول الله ص فقالت ان اوسا ظاهر منى وذكرت ان به لمما فقالت والذى يعلم ما يجيئك الا رحمة ان له فى شبابه فانزل القران فيهما وقال رسول الله ص مره فليعتق رقبة قالت والذى يبعثك بالحق ما عنده رقبة ولا يملكها قال مره فليصم شهرين متتابعين قالت والذى يبعثك بالحق لو كلفته ثلثة ايام ما استطاع قال مره فليطعم ستين مسكينا قالت والذى يبعثك بالحق ما يقدر عليه قال مره فليذهب الى فلان بن فلان فقد اجرى ان عنده شعير صدقة فليأخذه صدقة عليه ثم ليتصدق على ستين مسكينا وروى بن سليمان بن يسار عن سلمة بن صخر قال كنت امرأ اصيب من النساء ما لا يصيب غيرى فلما دخل شهر رمضان خفت ان اصيب من امرأتى شيئا فظاهرت منها حتى ينسلخ شهر رمضان

فبينما هي تخدمني ذات ليلة اذ كشفت لي منها شيء فلم البث اه وقعت عليها فاظلمت الي رسول الله فاخبرته
فقال انت بذاك قلت انا بذاك قال ثلثا قال قلت انا بذاك وها انا ذا فامض بحكم الله فاني
صابر لذلك قال فاعتق رقبة قال فضربت صفحة عنقي بيدي فقلت ما املك غيرها قال فصم
شهرين قلت يا رسول الله وهل اصابني ما اصابني الا في الصيام قال فاطعم ستين مسكينا قلت
والذي بعثك بالحق لقد بتنا لياتنا هذه وحشا ما لنا عشاء قال اذهب الي صاحب صدقة
بني زريق فقل له فليدفعها اليك فاطعم عنك منها وسقا ستين ستين مسكينا ثم استعن
بسائرها علينك وعلى عيالك قال فرجعت الي قومي فقلت وجدت عندكم الضيق وسوء الرايي
ووجدت عند رسول الله ص السعة والبركة امرني بصدقتكم فادفعوها الي قال فدفعوها
الي ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله لتصدقوا ما اتي به الرسول من الله عز وجل وتلك حدود الله
يعني ما وصف من الكفارة لهذا الظهار وللكافرين عذاب اليم قال ابن عباس لمن جحده و
كذب به اولئك الذين يحادون الله ورسوله اي يعادون الله ورسوله ويشاقون ويخالفون امرهما
كبتوا اذلوا واخزوا واهلكوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا اليات بينات وللكافرين
عذاب مهين يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله حفظه الله عليهم ونسوه
والله على كل شيء شهيد الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون قرا ابو جعفر
بالتاء للتانيث النجوى والاخرون بالياء لاجل الحايل من نجوى ثلثة اي من سر ثلثة يعني السادة
ثلثة اي ما من شيء يناجي به الرجل صاحبيه الا هو رابعهم بالعلم وقيل معناه ما يكون من
متناجيين ثلثة سيارة بعضهم بعضا الا هو رابعهم بالعلم بعلم نجوهم ولا خمسة الا هو سادسهم
ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا قرا يعقوب اكثر بالرفع على محل الكلام قبل
دخول من ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شيء عليم الم تر الى الذين نهوا عن النجوى
نزلت في اليهود والمنافقين وذلك انهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون الى
المؤمنين ويتغامزون باعينهم يوهمون المؤمنين انهم يتناجون فيما يسوءهم فيحزنون لذلك
ويقولون ما نراهم الا وقد بلغهم عن اخواننا الذين خرجوا في السرايا قتيل او موت او هزيمة
فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم فلما طال ذلك عليهم وكثر شكوا الى رسول الله فامرهم ان لا يتناجوا
دون المسلمين فلم ينتهوا عن ذلك وعادوا الى مناجاتهم فانزل الله الم تر الى الذين نهوا عن
النجوى ثم المناجات ثم يعودون لما نهوا عنه اي يرجعون الى المناجات التي نهوا عنها ويتناجون
بالاثم والعدوان ومعصية الرسول ويتناجون على وزن يفتعلون وقرا الاخرون ويتناجون لقوله اذا تناجيتم
فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وذلك ان اليهود كانوا اذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله
فعصوه واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله وذلك ان اليهود كانوا يدخلون على
النبي ص ويقولون في انفسهم السام عليك والسام الموت وهم يوهمونه انه يقول لهم السلام عليك
وكان النبي ص يرد عليهم فيقول عليكم فاذا خرجوا يقولون في انفسهم قالوا فلولا يعذبنا الله
بما نقول يريدون لو كان نبيا لعذبنا الله بما نقول قال الله تع حسبهم جهنم يصلونها فبئس
المصير اما عبد الواحد بن احمد المليحي اما احمد بن عبد الله النعيمي اما محمد بن يوسف اما محمد بن اسماعيل
اما قتيبة بن سعيد اما عبد الوهاب اما ايوب عن ابي قلابة عن عايشة ان اليهود دخلوا على النبي
ص فقالوا السام عليك قال وعليكم السام فقالت عايشة بل السام عليكم ولعنة الله وغضب
عليكم فقال رسول الله ص مهلا يا عايشة عليك بالرفق واياك والعنف والفحش

قالت اولم تسمع ما قالوا قال اولم تسمعي ما قلت رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في
ان الله تع نهى المؤمنين ان يتناجوا فيما بينهم كفعل المنافقين واليهود فقال يا ايها الذين امنوا
اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول كفعل المنافقين واليهود وقال
مقاتل اراد بقوله امنوا المنافقين اي امنوا بلسانهم قال عطاء يريد الذين امنوا بزعمهم قال لهم لا
تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه
تحشرون انما النجوى من الشيطان اي من تزيين الشيطان ليحزن الذين امنوا اي انما يزين لهم
ذلك ليحزن المؤمنين وليس المتناجي بضارهم شيئا وقيل ليس الشيطان بضارهم شيئا الا باذن
الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون اما ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري الماجدي ابو سهل
عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز اما ابو بكر محمد بن زكريا العذافري اما اسحق بن ابراهيم الدبري اما
عبد الرزاق اما معمر عن ايوب عن نافع عن ابن عمر رضه قال قال رسول الله ص اذا كنتم ثلثة فلا
يتناجى اثنان دون الثالث الا باذنه فان ذلك يحزنه قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا قيل
لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا الاية قال مقاتل نزلت حين كان النبي ص يكرم اهل بدر من المهاجرين
والانصار فجاء ناس منهم يوما وقد سبقوا الى المجلس فقاموا ليجالس النبي ص وسلموا على النبي ص
فرد عليهم ثم سلموا على القوم فردوا عليهم فقاموا على ارجلهم ينتظرون ان يوسع لهم فلم يفسحوا
لهم فشق ذلك على النبي ص فقال لمن حوله قم يا فلان وانت يا فلان فاقام من المجلس بعدد
النفر الذين قاموا بين يديه من اهل بدر فشق ذلك على من اقيم من مجلسه وعرف النبي الكراهية
في وجوههم فانزل الله هذه الاية وقال الكلبي نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وقد ذكرنا
في سورة الحجرات قصته وقال قتادة كانوا يتنافسون في مجلس النبي ص وكانوا اذا اراد ان يقوم
جاءهم معتد فضوا بمجلسهم فاراهم الله ان ينسحوا لبعضهم لبعض وقيل كان ذلك يوم الجمعة
فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا توسعوا في المجلس وقرا الحسن وعاصم
في المجالس على الجمع لان لكل انسان مجلسا معناه ليتفسح كل رجل في مجلسه وقرا الاخرون
في المجلس على التوحيد لان المراد منه مجلس النبي ص فافسحوا اوسعوا يقال فسح يفسح فسحا
اذا اوسع في المجلس ينسح الله لكم يوسع الله لكم الجنة والمجالس فيها اما عبد الوهاب بن محمد
الخطيب اما عبد العزيز بن احمد الخلال اما ابو العباس الاصم اما الربيع اما الشافعي اما سفيان بن
عيينة عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ص لا يقيمن احدكم الرجل
من مجلسه ثم يخالفه فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا اما عبد الوهاب الخطيب اما عبد العزيز بن احمد
الخلال اما ابو العباس الاصم اما الربيع اما الشافعي اما عبد المجيد عن ابن جريج قال قال سليمان بن
موسى عن جابر بن عبد الله ان النبي ص قال لا يقيمن احدكم اخاه يوم الجمعة ولكن ليقل فافسحوا
وقال ابو العالية والقرظي والحسن هذا في مجالس الحرب ومقاعد القتال كان الرجل يأتي
القوم في الصف فيقول توسعوا فيابون عليه لحرصهم على القتال ورغبتهم في الشهادة واذا
قيل انشزوا فانشزوا قرا اهل المدينة والشام وعاصم بضم الشين وقرا الاخرون بكسرها وهما
لغتان اي قيل ارتفعوا ارتفعوا عن مواضعكم حتى توسعوا لاخوانكم وقال عكرمة والضحاك
كان النبي ص يقل بيتا فدعى عن الصلوة اذا نودي لها فانزل الله هذه الاية معناه اذا نودي للصلوة
فاسعوا اليها وقال مجاهد واكرم للمشي معنا واذا قيل لكم انهضوا الى الصلوة والى الجهاد
والى كل خير وحق فنهضوا لها ولا تقصروا يرفع الله الذين امنوا منكم بطاعتهم لرسوله

وقيامهم من مجالسهم وتوسيعهم لاخوانهم والذين اوتوا العلم من المومنين بفضل علمهم وسابقتهم
درجات فاخبر الله عز وجل ان رسول الله صم مصيب فيما امر اوله ان اولئك المومنين مثابون
فيما ايثروا واوانا المقر من اهل بدر مستحقون لما تفاولوا من الاكرام والله بما تعملون خبير قال
الحسن قرأ ابن مسعود هذه الاية وقال ايها الناس افهموا هذه الاية ولترغبكم في العلم فان
الله يقول يرفع الله المؤمن العالم فوق الذي لا يعلم درجات اما الامام ابو علي الحسين بن
محمد القاضي اما الامام ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان اما ابو علي حامد بن محمد بن عبد الله
الهروي اما محمد بن يونس القرشي اما عبد الله بن داود اما عاصم بن رجاء بن حيوة حدثني داود
بن جميل عن كثير بن قيس قال كنت مع ابي الدرداء في مسجد دمشق فجاء رجل فقال يا
ابا الدرداء اني جيتك من مدينة الرسول صم لحديث بلغني انك تحدث عن رسول
الله صم قال ما كانت لك حاجة غيره قال لا قال ولا جيت لتجارة قال لا قال ولا جيت
الا رغبة فيه قال نعم قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك
طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا من طرق الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها رضا لطالب
العلم وان السموات والارض والحوت في الماء ليستغفرون له وان فضل العالم على العابد
كفضل القمر على سائر الكواكب ليلة البدر العلماء هم ورثة الانبياء لا يورثون دينارا
ولا درهما انما ورثوا العلم فمن اخذ به فقد اخذ بحظ وافر انا عبد الواحد بن احمد بن احمد المليحي
اما ابو علي الحسين بن احمد بن ابراهيم السراج اما الحسن بن يعقوب العدل اما محمد بن
عبد الوهاب الغزاء اما جعفر بن عون اما عبد الرحمن بن زياد عن عبد الرحمن بن رافع
عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صم مر بمجلسين في مسجده واحد المجلسين يدعون
الله ويرغبون اليه والاخر يتعلمون الفقه ويعلمونه قال كلا المجلسين على خير و
احدهما افضل من صاحبه اما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون اليه واما هؤلاء
فيتعلمون الفقه ويعلمون الجاهل فهؤلاء افضل وانما بعثت معلما ثم جلس فيهم قول الله
عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم
صدقة قال ابن عباس وذلك ان الناس سالوا رسول الله واكثروا حتى شغلوا عليه
فاراد الله ان يخفف على نبيه وينظم عن ذلك امرهم ان تقدموا صدقة على المناجاة
مع الرسول قال مقاتل بن حيان نزلت في الاغنياء وذلك انهم كانوا ياتون النبي ص
فيكثرون مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس حتى كره النبي ص طول جلوسهم وكثرة مناجاتهم
فلما اراد الله ان ينهاهم عن مناجاته قال اهل العسرة فلم يجدوا شيئا واما اهل اليسرة
فتضوا واستدلوا بذلك على اصحاب البوم فنزلت الرخصة قال المجاهد نهوا عن المناجاة
حتى يتصدقوا فلم يناجه الا علي رض تصدق بدينار فناجاه ثم نزلت الرخصة فكان
علي يقول الية في كتاب الله لم يعمل بها احد قبلي ولا يعمل احد بعدي وهي اية المناجاة
روى عن علي رض قال لما نزلت هذه الاية دعاني رسول الله صم فقال ما ترى ترى
دينارا قلت لا يطيقونه قال كم قلت حبة وشعيرة قال انك لزهيد فنزلت اشفقتم
ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات قال علي فبي خفف الله عن هذه الامة ذلكم
خير لكم يعني تقديم الصدقة على المناجاة واطهر فان لم تجدوا فان الله
يعني الفقر الذي لا يجدون ما يتصدقون به معفو عنهم اشفقتم ان تقدموا

قال ابن عباس الخلتم وقيل معناه استفقتم احتقتم العيلة والفاقة ان تقدموا بين يدي نجواكم
صدقات فاذ لم تفعلوا ما امرتم به وتاب الله عليكم تجاوز عنكم ولم يعاقبكم بترك الصدقة
وقيل الواو صلة مجازه فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم ونسخ الصدقة قال مقاتل بن حيان كانت
تلك عشر ليال ثم نسخ وقال الكلبي ما كانت الا ساعة من نهار فاقيموا الصلوة المفروضة واتوا الزكوة
الواجبة واطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله
عليهم نزلت في المنافقين تولوا اليهود فاطلعوهم وكانوا ينقلون اسرار المومنين اليهم واراد بقوله قوما غضب
الله عليهم اليهود ما هم منكم ولا منهم يعني المنافقين ليسوا من المومنين في الدين والولاية ولا من اليهود
والكافرين كما قال لعذبه بين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ويحلفون على الكذب وهم
يعلمون قال السدي ومقاتل نزلت في عبد الله بن نبتل المنافق وكان يجالس رسول الله صم ثم
يرفع حديثه الى اليهود وبينما رسول الله صم في حجرة من حجره اذ قال يدخل عليكم الآن رجل قلبه
قلب جبار وينظر بعين الشيطان فدخل عبد الله بن نبتل وكان ازرق فقال له النبي صم علام تشتمني
انت واصحابك فحلف بالله ما فعل وجاء باصحاب له فحلفوا بالله ما سبوه فانزل الله عز وجل
هذه الاية ويحلفون على الكذب وهم يعلمون فانهم كذبة اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا
يعملون اتخذوا ايمانهم جنة يستجنون بها من القتل ويدفعون بها عن انفسهم واموالهم
فصدوا عن سبيل الله صدوا المومنين عن جهادهم بالقتل واخذ اموالهم فلهم عذاب مهين
لن تغني عنهم يوم القيمة اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون
انهم على شئ من ايمانهم الكاذبون استحوذ غلب واستولى عليهم الشيطان
فانسيهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين
يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين الاسفلين اي هم في جملة من يلحقهم الذلة في الدنيا
والاخرة كتب الله قضى الله قضاء ثابتا لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز نظيره قوله
ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون قال الزجاج غلبة الرسل على نوعين
من بعث منهم بالحرب فهو غالب بالحرب ومن لم يومر بالحرب فهو غالب بالحجة قوله عز وجل لا تجد
قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم
او اخوانهم او عشيرتهم الاية اخبر ان ايمان المومنين يمنعهم من موادة الكفار وان من كان مومنا لا
يوالي من كفر ولو كان من عشيرته وقيل نزلت في حاطب بن ابي بلتعة حين كتب الى اهل مكة وسيأتي
في سورة الممتحنة ان شاء الله عز وجل وروى مقاتل بن حيان عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود في هذه الاية قال ولو كانوا اباءهم يعني ابا عبيدة بن الجراح قتل اباه عبد الله يوم
احد وابناءهم يعني ابا بكر دعا ابنه يوم بدر الى البراز وقال يا رسول الله دعني اكن قرنه الرعلة
الاولى فقال رسول الله صم متعنا بنفسك يا ابا بكر واخوانهم يعني مصعب بن عمير قتل
اخاه عبيد بن عمير يوم احد وعشيرتهم يعني عمر قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة
يوم بدر وعليا وحمزة وابا عبيدة قتلوا يوم بدر عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة
اولئك كتب في قلوبهم الايمان اثبت التصديق في قلوبهم فهو موفقة مخلصة وقيل احكم
قلوبهم بالايمان والقلوب لا تهتدي موضعه وايدهم بروح منه قوى نورهم بنصره اياهم وقيل حياة
نصره اياهم روحا لانه امر يحيى به وقال السدي يعني الايمان وقال الربيع يعني بالقرآن

ويجيء كما قال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وقيل برحمته وقيل ايدهم بجبريل وميكائيل وبظلم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله
هم المفلحون قال سعيد بن جبير لابن عباس سورة الحشر قال قل سورة النضير

سورة الحشر مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله
ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم قالت المفسرون نزلت هذه السورة في بني النضير
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل المدينة فصالحه بنو النضير على ان لا يقاتلوه ولا
يقاتلوا معه فمتى ذلك رسول الله منهم فلما غزا رسول الله بدرا وظهر على المشركين قالت بنو
النضير والله انه النبي الذي وجدنا نعته في التوراة لا يرد له راية فلما غزا احدا وهزم المسلمين
ارتابوا ولظهروا العداوة لرسول الله والمؤمنون ونقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول
الله ص وركب كعب بن الاشرف في اربعين راكبا من اليهود الى مكة وانوقريشا فحالفوهم
وعاقدوهم على ان تكون كلمتهم واحدة على محمد ص ودخل ابو سفيان في اربعين وكعب في
اربعين من اليهود المسجد الحرام واخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الاستار والكعبة ثم
رجع كعب واصحابه الى المدينة ونزل جبريل فاخبر النبي ص بما تعاقد عليه كعب وابو سفيان
وامر النبي ص بقتل كعب بن الاشرف فقتله محمد بن مسلمة وذكرناه في سورة الاحزاب وكان
النبي ص اطلع منهم على خيانة حين اتاهم في دية المسلمين الذين قتلهما عمرو بن امية المضمري في
منصرفه من بئر معونة فهموا بطرح حجر عليه من فوق الحصن فعصمه الله واخبره بذلك
ذكرناه في سورة المائدة فلما قتل كعب بن الاشرف اصبح رسول الله وامر الناس بالمسير
الى بني النضير وكانوا بقرية يقال لها زهرة فلما سار اليهم النبي ص وجدهم ينوحون على كعب
فقالوا يا محمد واعية على اثر واعية وباكية على اثر باكية قال نعم قالوا اذا نبكي ديننا ثم
ايتم بامرك فقال النبي ص اخرجوا من المدينة فقالوا الموت احب الينا من ذلك فتادوا
بالحرب واذنوا بالقتال ودس المنافقون عبد الله بن ابي واصحابه اليهم ان لا تخرجوا من
الحصين فان قاتلوكم معكم ولا نخذلكم وان خرجتم لنخرجن معكم فمنذ بوا على
الازقة وحصنوها ثم انهم اجمعوا الغدر برسول الله ص فارسلوا اليه ان اخرج في ثلاثين
رجلا من اصحابك وليخرج منا ثلثون حتى نلتقي اصحابه وخرج اليه ثلاثون حبرا من اليهود
حتى اذا كانوا في برازمن الارض قال بعض اليهود لبعض كيف تخلصون اليه ومعه ثلاثون
رجلا من اصحابه كلهم يحب انه يموت قبله فارسلوا اليه كيف نفهم وكم ستون رجلا اخرج
في ثلثة من اصحابك ويخرج الينا ثلثة من علمائنا فيستمعوا منك فان امنوا بك امنا كلنا
بك وصدقناك فخرج النبي ص في ثلثة من اصحابه وخرج ثلثة من اليهود واسندوا الى الجائز
واراد وا القتل برسول الله فارسلت امرأة ناصحة من بني النضير الى اخيها وهو رجل
مسلم من الانصار فاخبرته بالامر فاتوا بني النضير برسول الله ص الغدر فاقبل اخوها سريعا
حتى ادرك النبي ص قبل ان يصل النبي ص فرجع النبي ص فلما كان الغد غداعليهم
رسول الله بالكتائب فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فقذف الله في قلوبهم الرعب وايسوا
من نصر المنافقين فسألوا رسول الله الصلح فابى عليهم الا ان يخرجوا من المدينة فابوا
به النبي ص فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى ان لهم ما اقلت الابل من [illegible]
الحلقة وهي السلاح وعلى ان يخلوا لهم ديارهم وعقارهم وسايرا موالهم وقال ابن عباس

على ان يحمل كل اهل ثلثة ابيات على بعير ما شاؤا من متاعهم والنبي ص ما بقي وقال الضحاك اعطى كل
ثلثة نفر بعيرا وسقاء فتحملوا ذلك وخرجوا من المدينة الى الشام الى اذرعات واريحا الا اهل
بيتين منهم آل ابي الحقيق وآل حيي بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة منهم بالحيرة فذلك
قوله عز وجل هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب يعني بني النضير من ديارهم لاول الحشر
بيثرب قال ابن اسحق كان اجلاء بني النضير عند مرجع النبي ص من احد وفتح قريظة عند رجوعه
من الاحزاب وبينهما سنتان لاول الحشر قال الزهري كانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما مضى وكان
لله عز وجل قد كتب عليهم الجلاء ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا قال ابن عباس من شك ان المحشر
بالشام فليقرأ هذه الاية فكان هذا اول حشر الى الشام قال لهم النبي ص اخرجوا قالوا الى اين
قال الى ارض المحشر ثم يحشر الخلق يوم القيمة الى الشام وقال الكلبي انما قال لاول الحشر لانهم كانوا
اول من اجلي من اهل الكتاب من جزيرة العرب ثم اجلي آخرهم عمر بن الخطاب قال مرة المهداني
كان اول الحشر من المدينة والحشر الثاني من خيبر وجمع جزيرة العرب الى اذرعات واريحا من الشام
ثلاثة ايام عمر وقال قتادة كان هذا اول الحشر والحشر الثاني نار تحشرهم من المشرق الى المغرب بيتوتهم
حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا ما ظننتم ايها المؤمنون ان يخرجوا من المدينة لعزهم ومنعتهم
وذلك انهم كانوا اهل حصون وعقار ونخل كثيرة وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اي فظن
بنو النضير ان غلبتهم اي حصونهم تمنعهم من سلطان الله فاتاهم الله اي امر الله وعذابه من حيث
لم يحتسبوا وهو انه امر نبيه ص بقتالهم واجلائهم وكانوا لا يظنون ذلك وقذف في قلوبهم
الرعب بقتل سيدهم كعب بن الاشرف يخربون بيوتهم قرأ ابو عمرو بالتشديد وقرأ الاخرون بالتخفيف
ومعناهما واحد بايديهم وايدي المؤمنين قال الزهري وذلك ان النبي ص لما صالحهم على ان
لهم ما اقلت الابل كانوا يتظرون الى الخشب في منازلهم فهدمونها وينزعون منها ما يستحسنون
فيحملونه على ابلهم ويخرب المؤمنون باقيها قال ابن زيد كانوا يقلعون العمد وينقضون السقوف
وينقبون الجدران ويقلعون الخشب حتى الاوتاد يحذبونها لئلا يسكنها المؤمنون بعدهم
منهم وبعضا قال قتادة كان المسلمون يخربون ما يليهم من ظاهرها وخربها اليهود من داخلها
قال ابن عباس كل الظهر المسلمون على دورهم وهدموها ليتسع لهم المقاتل وجعل
اعداء الله ينقبون دورهم في ادبارها فيخرجون الى التي بعدها فيتحصنون فيها ويكيدون
ما يليهم فيهدمونها بالتخرجوا منها اصحاب رسول الله ص فذلك قوله عز وجل يخربون بيوتهم
بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا فانظروا وافيما انزل بهم يا اولي الابصار يا ذوي العقول
والبصائر ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج من الوطن لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي
كما فعل ببني قريظة ولهم في الاخرة عذاب النار ذلك الذي نحقهم بانهم شاقوا الله ورسوله
ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة الاية وذلك ان رسول الله
ص لما نزلت بنو النضير ومحصنوا بحصونهم امر بقطع نخيلهم واحراقها فجزع اعداء الله عند
ذلك وقالوا يا محمد زعمت انك تريد الصلاح افمن الصلاح عقر الشجر وقطع النخل وهل وجدت
فيما انزل عليك الفساد في الارض فوجد المسلمون في انفسهم من قولهم وخشوا ان
يكون [illegible] فساد فاختلفوا في ذلك فقال بعضهم لا تقطعوا فانها مما افاء الله علينا وقال
بعضهم بل نغيظهم بقطعها فانزل الله تعالى هذه الاية مصدقا من نهى عن قطعها وتحليل من
قطعها من الائمة ابو عبد الواحد بن احمد المليحي ابو احمد بن عبد الله الغنجي ابو محمد بن يوسف

ما محمد بن اسمعيل ما ادم ما الليث عن نافع عن ابن عمر قال حرق رسول الله ص نخل بني النضير وقطع البويرة فنزلت ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله الاية انما قطعتموه وما تركتموه فباذن الله وليخزي الفاسقين واختلفوا في اللينة فقال قوم النخل كلها الا ابن ماخذ العجوة وهو قول عكرمة وقتادة ورواية باذن عن ابن عباس قال كان النبي ص يقطع نخلهم الا العجوة واهل المدينة يسمون ماخذ العجوة من النز الا وان واحدها لوده ولينة وقال الازهري وهي الوان النخل كلها الا العجوة والبرني وقال مجاهد وعطية هي النخل كلها من غير استثناء وقال العوفي عن ابن عباس هي لون من النخل وقال سفيان هي كرام النخل وقال مقاتل هي ضرب من النخل يقال لثمرها اللون وهو شديد الصفرة ويروى نواه من خارج يغيب فيه الضرس وكان من اجود تمرهم واعجبها اليهم وكانت النخلة الواحدة منها تمن وصيف واجب اليهم فروصيف فلما دلوهم يقطعون نهاشق عليهم وقالوا للمؤمنين انكم تكرهون الفساد وانتم تفسدونه وعواهذه النخلة فانما هي لمن غلب عليها فاخبر الله تع ان ذلك باذنه وما افاء الله على رسوله اي رده على رسوله يقال فاء يفيء اي رجع فاء الله منهم اي من يهود بني النضير فما اوجفتم اوضعتم عليه من خيل ولا ركاب يقال اوجف الفرس والبعير يجيف وجيفا وهي سرعة السير واوجفه صاحبه اذا حمل على السير واراد بالركاب الابل التي تحمل القوم وذلك ان بني النضير لما تركوا رباعهم وضياعهم طلب المسلمون فرسول الله ان يقسمها بينهم كما فعل بخيبر فبين الله في هذه الاية انها في لم يوجف المسلمون عليها خيلا ولا ركابا ولم يقطعوا عليها شقة ولا ناالوا مشقة ولم يلقوا حربا ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شئ قدير فجعل اموال بني النضير لرسول الله خاصة يضعها حيث يشاء فقسمها رسول الله ص بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلثة نفر كانت بهم حاجة وهم ابو دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمت اما عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني مالك بن اوس الحدثان ان عمر بن الخطاب دعاه اذ جاءه حاجبه يرفا فقال هل لك في عثمان وعبد الرحمن والزبير وسعد يستأذنون عليك قال نعم فادخلهم فلبث قليلا ثم جاء فقال هل لك في عباس وعلي يستأذنان عليك قال عمر قال نعم فلما دخلا قال عباس يا امير المؤمنين اقض بيني وبين هذا وهما يختصمان في الذي افاء الله على رسوله من بني النضير وقال الرهط يا امير المؤمنين اقض بينهما واوح احدهما من الاخر قال ابتدوا انشدكم بالله الذي باذنه تقوم السماء والارض هل تعلمون رسول الله ص قال لا نورث ما تركنا صدقة قالوا قد قال ذلك يريد النبي ص بذلك نفسه قالوا لخذ قال فذلك فاقبل عمر على علي وعباس فقال انشدكما بالله هل تعلمون ان رسول الله ص قال ذلك قالا نعم قال فانا احدثكم عن هذا الامر ان الله كان خص رسوله ص في هذا الفيء بشئ لم يعطه احدا غيره فقال وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب الى قوله قدير وكانت هذه خالصة لرسول الله ص والله ما احتازها دونكم ولا استاثر بها عليكم فقد اعطاكموها وقسمها فيكم حتى بقي هذا المال منها فكان رسول الله ص ينفق على اهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم ياخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله فعمل بذلك رسول الله ص حيوته ثم توفي النبي ص فقال ابو بكر انا ولي رسول الله فقبضه ابو بكر فعمل فيه ما عملا به رسول الله ص واسماع جميعا

وا قبل على علي وعباس تذكران ابا بكر فعل فيه كما تقولان والله يعلم انه فيه لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى الله ابا بكر فقلت انا ولي رسول الله ولابي بكر فقبضته سنتين من امارتي اعمل فيه بما عمل فيه رسول الله ص وابو بكر والله يعلم انه فيه لصادق بار راشد تابع للحق ثم جئتماني كلاكما وكلمتكما واحد وامركما جميع فقلت لكما ان رسول الله ص قال لا نورث ما تركناه صدقة فلما بدا لي ان ادفعه اليكما قلت ان شئتما دفعته اليكما على ان عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيه بما عمل فيه رسول الله ص وابو بكر وما عملت فيه منذ وليت والا فلا تكلماني فقلتما ادفعه الينا بذلك فدفعته اليكما افتلتمسان مني قضاء غير هذا فوالذي باذنه تقوم السماء والارض لا اقضي فيه بقضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة فان عجزتما عنه فادفعاه الي فانا اكفيكماه قول عز وجل ما افاء الله على رسوله من اهل القرى يعني من كفار اهل القرى قال لابن عباس هي قريظة والنضير وفدك وخيبر وذي قرى عرينة فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل قد ذكرنا في سورة الانفال حكم الغنيمة وحكم الفيء وان مال الفيء كان لرسول الله ص في حياته يضعه حيث يشاء فكان ينفق على اهله نفقة سنتهم ويجعل ما بقي حيث يجعل مال الله واختلف العلماء في مصرف الفيء بعد رسول الله فقال قوم هو للامة بعده والشافعي رض فيه قولان احدهما هو للمقاتلة والثاني لمصالح المسلمين وبعده بالمقاتلة ثم بالاهم فالاهم من المصالح واختلفوا في تخميس مال الفيء فذهب بعضهم الى انه يخمس فخمسه لاهل الخمس الغنيمة واربعة اخماسه للمقاتلة او للمصالح وذهب الاكثرون الى انه لا يخمس بل مصرف جميعه واحد وجميع للمسلمين فيحق قرأ عمر الخطاب ما افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى بلغ للفقراء والذين جاؤا من بعدهم ثم قال هذه استوعبت المسلمين عامة وقال ما على وجه الارض مسلم الا له في هذا الفيء حق الا ما ملكت ايمانكم كيلا يكون دولة قراءة العامة بالتاء دولة نصب اي كيلا يكون الفيء دولة وقرا ابو جعفر يكون بالتاء دولة بالرفع على اسم كان ان كيلا يكون الامر الحدولة وجعل الكينونة بمعنى الوقوع ورفع لا خبر له والدولة اسم للشئ الذي يتداول للقوم بينهم بين الاغنياء منكم يعني بين الرؤساء والاقوياء معناه كيلا يكون الفيء دولة بين الرؤساء والاغنياء والاقوياء فيغلبوا عليها الفقراء والضعفاء وذلك ان اهل الجاهلية كانوا اذا غنموا غنيمة اخذ الرأس ربعها لنفسه وهو المرباع ثم يصطفي منها بعد المرباع ما شاء وجعله الله لرسوله ص يحكم فيها امره بما شاء ثم قال وما اتاكم الرسول من الفيء والغنيمة فخذوه وما نهاكم عنه من الغلول عنه فانتهوا وهذا ناسخ لذي في اموال الفيء وهو عام في كل ما امر به النبي ص ونهى عنه انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله فبلغ ذلك امرأة من بني اسد يقال لها ام يعقوب فجاءت فقالت قد بلغني انك لعنت كيت وكيت فقال ومالي لا العن من لعن رسول الله ص وهو في كتاب الله فقال لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيما تقول قال لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه اما قرأت ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قالت بلى قال فانه قد نهى عنه وانقوا الله ان الله شديد العقاب ثم بين من له الحق في الفيء فقال للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم وامرهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا الى اخرجوا الى دار الهجرة طلبا لرضا الله وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون في ايمانهم قال قتادة هؤلاء المهاجرين الذين

تركوا الديار والاموال والعشائر وخرجوا حب الله ولرسوله واختاروا الاسلام على ما كانت فيه
من شدة حتى كان الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع وكان الرجل يجئ
الحفيرة في المشاء ماله دثار غيرها ابو الحديد الحسن المروزي اما ابو العباس الطحان اما ابو احمد محمد
بن قريش بن سليمان اما علي بن عبد العزيز المكي اما ابو عبيد القسم بن سلام انا حدث عبد الرحمن
بن مهدي عن سفيان عن ابي اسحق عن امية بن خالد بن عبد الله بن اسيد عن النبي ص انه كان
يستفتح بصعاليك المهاجرين قال ابو عبيد هكذا قال عبد الرحمن وهو عبد امية
بن عبد الله بن خالد بن اسيد وروينا عن ابي سعيد الخدري عن النبي ص قال ابشروا
يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيمة تدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف
يوم وذلك بمقدار خمسمائة سنة والذين تبوؤا الدار والايمان وهم الانصار تبوؤا الدار وتوطنوا
الدار اي المدينة اتخذوها دار الهجرة والايمان من قبلهم اي اسلموا في ديارهم وآثروا الايمان واتخذوا
المساجد قبل قدوم النبي ص بسنتين ونظم الاية والذين تبوؤا الدار من قبلهم اي ثم قبل قدوم
المهاجرين عليهم وقد آمنوا الا ان الايمان ليس بمكان تبوء يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون
في صدورهم حاجة خزازة وغيظا وحسدا مما اعطى المهاجرين دونهم من الفيء وذلك
ان رسول الله ص قسم اموال بني النضير بين المهاجرين ولم يعط الانصار فطابت انفس الانصار
بذلك ويؤثرون على انفسهم اي يؤثرون اخوانهم من المهاجرين باموالهم ومنازلهم على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة فاقة وحاجة الى ما يؤثرون اخوانهم وذلك انهم قاسموهم ديارهم
واموالهم اما عبد الواحد بن احمد المليحي اما احمد بن عبد الله النعيمي اما محمد بن يوسف سالم بن
ابي اسمعيل اما عبد الله بن محمد سا سفيان عن عمرو بن دينار عن ابي جارة عن ابي هريرة رض ان رجلا
اتى النبي ص فقال يا رسول الله اني مجهود فبعث الى نسائه هل عندكن من شئ فقلن ما معنا الا
الماء فقال رسول الله ص من لهذا او يضيف هذا فقال رجل منا الانصار انا فانطلق به الى امرأته
وقال اكرمي ضيف رسول الله ص فقالت ما عندنا الا قوت الصبيان فقال هيئي طعامك و
اصلحي سراجك ونومي صبيانك اذا اراد واعشاء فهيأت طعامها واصلحت سراجها ونومت
صبيانها ثم قامت كانها تصلح سراجها فاطفأته فجعلا يريانه انهما ياكلان فباتا طاويين فلما اصبح غدا الى رسول الله ص فقال ضحك الله الليلة او عجب من فعالكما جا بعين فانزل
الله عز وجل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون اما عبد الواحد المليحي اما احمد بن عبد الله النعيمي اما محمد بن يوسف سالم محمد بن اسمعيل
سا الحكم بن نافع اما شعيب سا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قالت الانصار للنبي
ص اقسم بيننا وبين اخواننا النخيل قال لا فقالوا تكفونا المؤونة ونشرككم في الثمرة قالوا سمعنا
واطعنا اخبرنا عبد الواحد المليحي اما احمد بن عبد الله النعيمي اما محمد بن يوسف سالم محمد بن اسمعيل
سا عبد الله بن محمد سا سفيان عن يحيى بن سعيد سمع انس بن مالك حين خرج معه الى الوليد
قال دعا النبي ص الانصار الحان يقطع لهم البحرين فقالوا لا الا ان تقطع لاخواننا من المهاجرين
مثلها قال اما لا فاصبروا حتى تلقوني فانه سيصيبكم اثره بعدي وروي عن ابن عباس
قال قال رسول الله ص يوم النضير للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من داركم واموالكم
وتشاركونهم في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولا قسم لكم فيها
فقالت الانصار بل انتم لهم من اموالنا ودورنا ونوثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها

فانزل الله ع ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
والشح في كلام العرب البخل ومنع الفضل وفرق العلماء بين الشح والبخل روى ابو رجاء قال لعبد الله
ابن مسعود اني اخاف ان اكون قد هلكت قال وما ذاك قال اسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون وانا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدي شئ فقال عبد الله ليس ذلك بالشح
الذي ذكر الله عز وجل في القرآن ولكن الشح ان تاكل مال اخيك ظلما ولكن ذاك البخل وبئس الشئ
البخل وقال ابن عمر ليس الشح ان يمنع الرجل ماله انما الشح ان تطمح عين الرجل الى ما ليس له وقال
سعيد بن جبير الشح هو اخذ الحرام ومنع الزكوة وقيل الشح هو الحرص الشديد الذي حمله على
ارتكاب المحارم قال ابن زيد لم يأخذ شيئا نهاه الله عنه ولم يدع شيئا امره الله به فقد وقى شح نفسه اما الامام ابو علي الحسن بن محمد القاضي اما ابو سعيد خلف بن عبد الرحمن
محمد بن ابي نزار سا ابو بكر احمد بن محمد بن احمد بن حران القهندزي سا ابو عبد الله محمد بن اسحاق بن سعيد
السعدي سا احمد بن منصور الرمادي سا القعنبي سا داود بن قيس الفراء عن عبد الله بن عقيل
عن جابر بن عبد الله ان رسول الله ص قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة واتقوا الشح
فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم ان يسفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم اما احمد بن عبد
الله الصالحي اما ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي اما ابو العباس الاصم اما محمد بن عبد الله بن
عبد الحكم اما ابي وشعيب قالا اخبرنا الليث عن يزيد بن الهاد عن سهيل بن ابي صالح عن
صفوان بن يزيد عن القعقاع هو ابن المجالد عن ابي هريرة انه سمع رسول الله ص يقول
لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد ابدا ولا يجتمع الشح والايمان في
قلب عبد ابدا قوله والذين جاؤا من بعدهم يعني التابعين وهم الذين يجيئون بعد المهاجرين و
الانصار الى يوم القيمة ثم ذكرهم فقال يدعون لانفسهم ولمن سبقهم بالايمان بالمغفرة فقال يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا غشا وحسدا وبغضا
للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم فكل من كان في قلبه غل على احد من الصحابة ولم يترحم عليهم
جميعهم فانه ليس ممن عناه الله بهذه الاية لان الله رب المؤمنين على ثلاثة منازل المهاجرين
والانصار والتابعين الموصوفين بما ذكر فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجا
من اقسام المؤمنين قال ابن ابي ليلى الناس على ثلاثة منازل الفقراء المهاجرون
الذين تبوؤا الدار والايمان والذين جاؤا من بعدهم فاجهد ان لا تكون خارجا من هذه
المنازل اما ابو سعيد الشرحي اما ابو اسحق الثعلبي اما عبد الله بن حامد سا احمد بن عبد
الله اما احمد بن عبد الله بن سليمان سا ابن نمير سا ابي عن اسمعيل بن ابراهيم عن عبد الله
ابن عثمان عن مسروق عن عائشة قالت امرتم بالاستغفار لاصحاب محمد فسببتموهم
سمعت نبيكم يقول لا تذهب هذه الامة حتى يلعن اخرها اولها وقال مالك بن مغول قال
عامر بن شراحيل الشعبي يا مالك قال فقلت لليهود والنصارى على الرافضة بخصلة
سئلت اليهود من خير اهل ملتكم فقالوا اصحاب موسى وسئلت النصارى من خير اهل
ملتكم فقالوا لحواري عيسى وسئلت الرافضة من خير اهل ملتكم فقالوا اصحاب محمد ص
استغفارهم فسبوهم فالسيف عليهم مسلول الى يوم القيمة لا تقوم لهم راية ولا
يجتمع لهم كلمة كلما اوقدوا نار الحرب اطفاها الله بسفك دمائهم
وتفريق شملهم واد حاض حجتهم اعاذنا الله واياكم من الاهواء المضلة قال مالك بن

انس من يقتص احدا من اصحاب رسول الله ص او كان في قلبه علينا غل فليبد لنا حتى في المسلمين ثم تلا هذه الاية فاذا الله على رسوله من اهل القرى حتى اتى هذه الاية للفقراء المهاجرين والذين بوئوا الدار والذين جاءوا من بعدهم الى قوله رؤف رحيم قوله عز وجل الم تر الى الذين نافقوا اى ظهر واخلاف ما اضمروا يعني عبد الله بن ابي بن سلول واصحابه يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب وهم اليهود من بني نضيرة والمقصير جعل المنافقين اخوانهم في الدين لانهم كفار مثلهم لئن اخرجتم من المدينة لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا ان نوخذ لانكم وخلافكم ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم يعني المنافقين لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وكان الامر كذلك فانهم اخرجوا من ديارهم فلم يخرج المنافقون معهم وقوتلوا فلم ينصروهم وقوله ولئن نصروهم ليولن الادبار اى لو قدر وجود نصرهم قال الزجاج معناه لو قصدوا نصر اليهود لولوا الادبار منهزمين ثم لا ينصرون يعني بني النضير لا يصيرون منصورين اذا انهزم ناصروهم لانتم يا معشر المسلمين اشد رهبة في صدورهم من الله اى يرهبونكم اشد من رهبتهم من الله ذلك اى ذلك الخوف منكم بانهم قوم لا يفقهون عظمة الله لانهم يقاتلونكم يعني اليهود جميعا الا في قرى محصنة اى لا يبرزون لقتالكم انما يقاتلونكم متحصنين بالقرى والجدارات وهو قول اومن وراء جدار قرا البزي وابو عمرو جدار على الوحدة وقرا الاخرون جدر بضم الجيم والدال على الجمع باسهم بينهم شديد اى بعضهم قوي على بعض وعداوة بعضهم بعضا شديدة وقيل باسهم فيما بينهم من وراء الحيطان والحصون شديد فاذا اخرجوا كم فمن اجبن خلق الله تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى متفرقة مختلفة قال قتادة اهل الباطل مختلفة اهواؤهم مختلفة شهاداتهم مختلفة لهم مجتمعون في عداوة اهل الحق وقال مجاهد اراد ان دين المنافقين يخالف اليهود ذلك بانهم قوم لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم يعني مثل هؤلاء اليهود كمثل الذين من قبلهم قريبا يعني مشركي مكة ذاقوا وبال امرهم يعني القتل ببدر وكان ذلك قتل غزوة بني النضير قال مجاهد وقال ابن عباس كمثل الذين من قبلهم يعني بني قينقاع وقيل مثل قريظة كمثل بني النضير وكان بينهما سنتان ولهم عذاب اليم ثم ضرب مثلا للمنافقين واليهود جميعا في تخاذلهم فقال كمثل الشيطان اى مثل المنافقين في غرورهم بني نضير وخذلانهم اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك وذلك ما روى عطاء وغيره عن ابن عباس قال كان راهب في الفترة يقال له برصيصا يتعبد في صومعة له سبعين سنة ولم يعص الله فيها طرفة عين واذ ابليس اعياه فلم يقدر على اضلاله فجمع ابليس ذات يوم مردة الشياطين فقال الا احد منكم يكفيني امر برصيصا فقال الابيض وهو صاحب الابناء وهو الذي نصدقه للبنيم وجاءه في صورة جبريل ليوسوس اليه على وجه الوحي فدق جبريل الباب فقال له الابيض لابليس انا اكفيك امره فانطلق فتزيى بزينة الرهبان وحلق وسط راسه واتى صومعة برصيصا فناداه فلم يجبه وكان لا ينتقل عن صلوته الا في عشرة ايام ولا يفطر الا في كل عشرة ايام مرة فلما راى الابيض انه لا يجيبه اقبل على العبادة في اصل صومعته فلما انفتل برصيصا الطلع من صومعته فراى الابيض قائما يصلي في هيئة حسنة من هيئة الرهبان فلما راى ذلك من حاله ندم في نفسه حين لم يجبه فقال له انك ناديتني وكنت مشتغلا عنك قال لعلك اردت ان تكلمني قال حاجتي اني احببت ان اكون معك فاتادب بادبك واقتبس من علمك وعملك فقد عرفني الله قال برصيصا اني لفي شغل عنك قال فان كنت مومنا فان الله

سيجعل لك فيما ادعو اللومنين نصيبا ان استجاب لي ثم اقبل على صلاته وترك الابيض فاقبل الابيض يصلي فلم يلتفت اليه برصيصا اربعين يوما بعدها فلما انفتل راه قائما يصلي فلما راى برصيصا شدة اجتهاده قال له حاجتك قال حاجتي ان تذكرني اذا ذكرت فان رفع الله لي فارفع الي صومعتك فاقام معه حولا لا يعبد ولا يفطر الا في كل اربعين يوما مرة ولا ينتقل عن صلوته الا في كل اربعين يوما مرة وربما مد الى الثلاثين فلما راى برصيصا اجتهاده تقاصرت اليه نفسه واعجبه شانه الابيض فلما حال الحول قال الابيض لبرصيصا اني منطلق فان لي صاحبا غرك طننت انك اشد اجتهادا مني وكان يبلغنا ان عند الذعداب فدخل من ذلك على برصيصا امر شديد وكره مفارقته الذي راى من شدة اجتهاده فلما ودعه قال له الابيض ان عندي دعوات اعلمكها تدعو بها فتحيا ما بدا لك فيه يشفى الله بها السقيم وتعافي بها المبتلى والمجنون قال برصيصا اني اكره هذه المنزلة لان في نفسي شغلا وانى لخاف ان لعلم به الناس شغلوني عن العبادة فلم يزل به الابيض حتى علمه ثم انطلق حتى اتى بلاد اليمن فقالوا لله قد هلكت الرجل قال فانطلق الابيض فتعرض لرجل فخنقه ثم جاءه في صورة رجل متطبب فقال لاهله ان بصاحبكم جنونا افعالجه قالوا نعم فقال لهم اني لا اقوى على جنه ولكن سارشدكم الى من يدعو الله فيعافيه انطلقوا الى برصيصا فان عنده الاسم الاعظم الذي اذا دعي به اجاب فانطلقوا اليه فسالوه ذلك فذهب عنه الشيطان فكان الابيض يفعل مثل ذلك بالناس ثم يرشدهم الى برصيصا فيدعو لهم فيعافون فانطلق الابيض فتعرض لجارية من بنات ملوك بني اسرائيل بين ثلثة لخوة وكان ابوهم ملكهم فمات واستخلف اخاه فكان عمها ملك بني اسرائيل فعذبها وخنقها ثم جاء اليهم في صورة رجل متطبب فقال لهم اعالجها قالوا نعم قال ان الذي عرض لها ما ورد الاوطاق ولكن سارشدكم الى رجل تقولون به تدعونها عنده اذ لجاءها شيطانها عالجها حتى تطلق انها فذهبوا بها فوقفت تردد صحيحة قالوا ومن هو قال برصيصا قالوا وكيف لنا ان نجيء بها الى هذا وهو اعظم شانا من ذلك قال ابنوا صومعة الى جنب صومعته حتى تشرفوا عليه فان قبلها والا فضعوها في صومعته ثم قولوا له هي امانة عندك فاحتسب فيها قال فانطلقوا اليه فسالوه ذلك فابى عليهم فبنوا صومعة على بابها وهم الابيض ووضعوا الجارية في صومعته وقالوا هذه امانتك فاحتسب فيها ثم انصرفوا فلما انفتل برصيصا عن صلوته عاين الجارية وما بها من الجمال فسقط في يده ودخل عليه امر عظيم فجاءها الشيطان فخنقها فدعا برصيصا تلك الدعوات فذهب عنها الشيطان ثم اقبل على صلاته ثم جاءها الشيطان فخنقها وكانت تكشف عن نفسها فجاءه الشيطان وقال له واقعها فستتوب بعد ذلك فتدرك ما تريد من الامر فلم يزل به حتى واقعها فلم يزل على ذلك بابتها حتى حملت فظهر حملها فقال له الشيطان ويحك يا برصيصا قد افتضحت فضل لك ان تقتلها وتتوب فان سالوك فقل ذهب بها الشيطان فلم أقو عليه فدخل فقتلها ثم انطلق بها فدفنها الى جانب الجبل فجاء الشيطان وهو بدفنها اليد فاخذ بطرف ازارها فبقي طرف ازارها خارجا من التراب ثم رجع برصيصا الى صومعته فاقبل على صلوته اذ جاء اخوتها يتعاهدون اختهم وكانوا يجيئون في بعض الايام يسالون عنها وبه [illegible] فقالوا يا برصيصا ما فعلت اختنا قال فنجاها شيطانها فذهب بها ثم انطلقوا يقصدونه وانصرفوا فلما اسوا وهم مكروبون جاء الشيطان الى اكبرهم في منامه فقال ويحك ان برصيصا فضل باختك كذا وكذا وانه دفنها في موضع كذا فقام الاخ

هذا حلم وهو من عمل الشيطان برصيصا خير من ذلك قال فتتابع عليه ثلثة ليال فلم يكترث فانطلق
الى الاوسط مثل ذلك فقال الاوسط مثلها قال الاكبر فلم يخبره احدا فانطلق الى اصغرهم مثل ذلك
فقال اصغرهم لاخويه والله لقد رأيت كذا وكذا فقال الاوسط وانا والله قد رأيت مثله و
قال الاكبر وانا رأيت مثله فانطلقوا الى برصيصا وقالوا يا برصيصا ما فعلت اختنا قال
اليس اعلمتكم بحالها فكانكم ايمتموني فقالوا والله لانهتمك واستخبوا منه فانصرفوا فاتاهم
الشيطان وقال ويحكم انها المدفونة في موضع كذا واذ طرف ازارها خارج من التراب
فانطلقوا فراوا الختم على ما راوا فاغوى النوم فشوا في مواليهم وغلمانهم معهم الفوس والمساحي
فهدموا صومعته فاثاروه ثم كتفوه فانطلقوا به الى الملك فاقر على نفسه وذلك ان
الشيطان اتاه فقال اقتلها ثم بكابر يجتمع عليك امران قتل دكابرة اعترف فلما اعترف
امر الملك بقتله وصلبه على خشبة فلما صلب اتاه الابيض فقال يا برصيصا اتعرفني قال لا قال انا
صاحبك الذي علمتك الدعوات فاستجيب لك ويحك ما اتقيت الله في امانة خنت اهلها وانك رتمت
انك لعبد بني اسرائيل اما استحييت فلم يزل يعيبه ثم قال في اخر ذلك الم يكفك ما صنعت حتى اقررت
على نفسك وفضحت نفسك وفضحت اشباهك من الناس فان مت في هذه الحالة لم يبق احد
من نظرائك قال فكيف اصنع قال تطيعني في خصلة واحدة حتى انجيك مما انت فيه فاخذ
باعينهم واخرجك من مكانك قال وما هي قال تسجد لي فقال افعل فسجد له فقال يا برصيصا
هذا الذي اردت منك صارت عاقبة امرك الى ان كفرت بربك اني بريء منك اني اخاف
الله رب العالمين يقول الله فكان عاقبتهما يعني الشيطان وذلك الاضلال انهما في
النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين قال ابن عباس رضي الله عنهما هذا مثل ليهود بني
النضير والمنافقين من اهل المدينة وذلك ان الله عز وجل امر نبيه صلى الله عليه وسلم باجلاء بني النضير عن
المدينة فدس المنافقون لهم وقالوا لا تجيبوا محمدا الى ما دعاكم اليه ولا تخرجوا من دياركم فان
قاتلكم قاتلنا معكم وان اخرجكم خرجنا معكم فلما بوهم فدربوا على حصونهم فتحصنوا في
دارهم رجاء نصر المنافقين حتى جاءهم النبي صلى الله عليه وسلم فنا صبوه الحرب يرجون نصر المنافقين فخذلوهم
وتبرؤا منهم كما تبرأ الشيطان من برصيصا واخذله فكانت عاقبة الفريقين النار قال
ابن عباس وكان الرهبان بعد ذلك في بني اسرائيل لا يمسخون الا بالقتل والكتمان
وطمع اهل الفسوق والفجور في الاحبار ورموهم بالبهتان والفضيحة حتى كان امر جريج الراهب
فلما برأه الله مما رموا به انبسطت بعده الرهبان فظهروا للناس وكانت بقية جريج على ما اخبرنا
اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن
سفيان نا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب نا يزيد بن هرون انا جرير بن حازم
نا محمد بن سيرين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد الا ثلثة عيسى بن مريم و
صاحب جريج وصبي يوسف وكان جريج رجلا عابدا فاتخذ صومعة فكان فيها فاتته
امه وهو يصلي فقالت يا جريج فقال يا رب امي وصلاتي فاقبل على صلاته فانصرفت
فلما كان من الغد اتته وهو يصلي فقالت يا جريج فقال يا رب امي وصلاتي فاقبل على صلاته
فانصرفت هي فلما كان من الغد اتته فقالت يا جريج فقال يا رب امي وصلاتي فقال اللهم
لا تمته حتى ينظر الى وجوه المومسات فتذاكر بنو اسرائيل جريجا وعبادته وكانت
امراة بغية يتمثل بحسنها فقالت ان شئتم لافتننه لكم قال فتعرضت له فلم يلتفت اليها

فاتت راعيا ياوي الى صومعته فامكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج فاتوه
فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال ما شانكم قالوا زنيت بهذه البغي فولدت منك
فقال اين الصبي فجاؤا به فقال دعوني حتى اصلي فصلى فلما انصرف اتى الصبي فطعن في بطنه و
قال يا غلام من ابوك قال فلان الراعي قال فاقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا نبني صومعتك
من ذهب قال لا اعيدوها من طين كما كانت ففعلوا وبينا صبي يرضع من امه فمر رجل راكب
على دابة فارهة وشارة حسنة فقالت امه اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الثدي فاقبل اليه
ونظر اليه فقال اللهم لا تجعلني مثله ثم اقبل على ثديها فجعل يرتضع قال فكاني انظر الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يحكي ارتضاعه باصبعه السبابة في فمه فجعل يمصها وقال ومروا بجارية وهم
يضربونها ويقولون زنيت وسرقت وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل فقالت امه اللهم لا تجعل ابني
مثلها فترك الرضاع ونظر اليها فقال اللهم اجعلني مثلها فهناك تراجعا الحديث فقالت حلقي
مر برجل حسن الهيئة فقلت اللهم اجعل ابني مثله فقلت اللهم لا تجعلني مثله ومروا بهذه
الامة وهم يضربونها ويقولون زنيت وسرقت فقلت اللهم لا تجعل ابني مثلها فقلت اللهم اجعلني مثلها
قال ايتها ان ذلك الرجل كان جبارا من الجبابرة فقلت اللهم لا تجعلني مثله وان هذه يقولون لها
زنيت ولم تزن وسرقت ولم تسرق فقلت اللهم اجعلني مثلها فقال عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد يعني ليوم القيمة اي لينظر احدكم اي شيء الذي قدم لنفسه
عملا صالحا ينجيه ام سيئا يوبقه واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله
تركوا امر الله فانساهم انفسهم اي حظوظ انفسهم حتى لم يقدموا لها خيرا اولئك هم الفاسقون
لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون قوله عز وجل لو انزلنا
هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله قيل اوجد في الجبل تمييز و
انزل عليه القران لتخشع وتصدع وتشقق من خشية الله مع صلابته وقوته اراد ان هذا حد ان لا
يؤدي حق الله عز وجل في تعظيم القران والكافر يعرض عما فيه من العبر كانه لم يسمعها لصفة
بقساوة القلب وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا اله الا هو عالم
الغيب والشهادة الغيب ما غاب عن العباد مما لم يعاينوه ولم يعلموه والشهادة ما شهده وعلموه
هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس الطاهر من كل عيب منزه
عما لا يليق به السلام الذي سلم من النقايص المؤمن قال ابن عباس هو الذي امن الناس من ظلمه
وامن من امن به من عذابه وهو من الايمان الذي هو ضد التخويف كما قال وامنهم من خوف
وقيل معناه المصدق لرسله باظهار المعجزات وللصدق المؤمنين بما وعدهم من الثواب و
الكافرين بما اوعدهم من العقاب المهيمن الشهيد على عباده بما عملوه وهو قول ابن عباس ومجاهد
وقتادة والسدي ومقاتل يقال هيمن يهيمن فهو مهيمن اذا كان رقيبا على الشيء وقيل
هو في الاصل مؤيمن فقلبت الهمزة هاء كقولهم ارقت وهرقت ومعناه المؤمن وقال
الحسن الامين وقال الخليل هو الرقيب والحافظ وقال ابو زيد المصدق وقال سعيد بن
المسيب والضحاك هو القاضي وقال ابن كيسان هو اسم من اسماء الله تع في الكتب الله اعلم
بتاويله العزيز الجبار قال ابن عباس الجبار هو العظيم وجبروت الله عظمته وهو على هذا
القول صفة الله وقيل هو من الجبر وهو الاصلاح يقال جبرت الامر وجبرت العظم
اذا اصلحته بعد الكسر فهو يغني الفقير ويصلح الكسير وقال السدي ومقاتل هو الذي

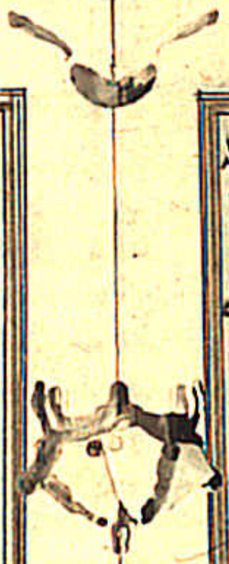
يقهر الناس ويجبرهم على ما اراد وسئل بعضهم عن معنى الجبار فقال هو القهار الذى اذا اراد امرا فعله لا يجزه عنه حاجز المتكبر الذى تكبر عن كل سوء وقيل المتعظم عما لا يليق به واصل الكبر والكبرياء والامتناع وقيل ذا والكبرياء وهو الملك سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق المقدر المقلب للشئ بالتدبير الى غيره كما قال يخلقكم فى بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق المصور المنشئ للاعلام من العدم الى الوجود البارئ الممثل المخلوقات بالعلامات التى يتميز بها بعضها عن بعض يقال هذه صورة الامر اى مثاله فاق لا يكون خلقا ثم برا ثم صورا له الاسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم انا احمد بن ابراهيم الشريحى انا ابن ابى شريح احمد بن منصور الرمادى قالا انا ابو احمد الزبيرى ساخالد بن طهمان حدثنى نافع عن معقل بن يسار ان رسول الله ص قال من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلث ايات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ملكا يصلون عليه حتى يمسى فان مات فى ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة ورواه ابو عيسى عن محمود بن غيلان عن ابى احمد الزبيرى بهذا الاسناد وقال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه

سورة الممتحنة مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء انا عبد الواحد الليثى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا قتيبة بن سعيد ساسفيان عن عمرو بن دينار اخبرنى الحسن بن محمد انه سمع عبيد الله بن ابى رافع يقول سمعت عليا يقول بعثنى رسول الله ص وابا مرثد والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فانه بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها قال فانطلقنا فعادت خيلنا حتى اتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة فقلنا اخرجى الكتاب قالت ما معى كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب او لتلقين الثياب قالت فاخرجته من عقاصها فاتينا به رسول الله ص فاذا فيه من حاطب بن ابى بلتعة الى اناس بمكة من المشركين يخبرهم ببعض امر رسول الله ص فقال يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل على انى كنت امرا ملصقا فى قريش يقول كنت حليفا لها ولم اكن من انفسهم وكان من معك من المهاجرين من لهم من قرابات يحمون اهليهم واموالهم فاحببت اذ فاتنى ذلك من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يدا يحمون قرابتى ولم افعله ارتدادا عن دينى ولا رضا بالكفر بعد الاسلام قال رسول الله ص اما انه قد صدقكم وقال عمر يا رسول الله دعنى اضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله ص انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرا فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله هذه السورة يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة الى قوله سواء السبيل قال المفسرون نزلت الاية فى حاطب بن ابى بلتعة كما جاء فى الحديث وذلك ان سارة مولاة ابى عمرو بن صيفى بن هاشم بن عبد مناف اتت المدينة من مكة ورسول الله ص يتجهز لفتح مكة فقال لها رسول الله ص اسلمة جئت قالت لا قال اهاجرة جئت قالت لا قال فما حاجتك قالت كنتم الاهل والعشيرة والموالى وقد ذهبت موالى وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطونى وتكسونى وتحملونى فقال لها واين انت من شباب مكة وكانت مغنية نائحة قالت ما طلب منى شئ بعد وقعت بدر وصرمنى عبد المطلب وبنى المطلب فاعطوها نفقة وكسوها وحملوها فاتاها حاطب ابن

ابى بلتعة حليف بنى اسد بن عبد العزى فكتب معها الى اهل مكة واعطاها عشرة دنانير وكساها بردا على ان توصل الكتاب الى اهل مكة وكتب ذلك الكتاب فخاطب به ابى بلتعة الى اهل مكة ان رسول الله ص يريد كم فخذ ولحذركم فخرجت سارة فنزل جبرئيل فاخبر النبى ص بما فعل فبعث رسول الله ص عليا وعمارا والزبير وطلحة والمقداد بن الاسود وابا مرثد فرسانا فقال لهم انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخاطب به ابى بلتعة الى المشركين فخذوه منها وخلوا سبيلها وان لم تدفعه اليكم فاضربوا عنقها قال فخرجوا حتى ادركوها فى ذلك المكان الذى قال رسول الله ص فقالوا لها اين الكتاب فحلفت بالله ما معها من كتاب فبحثوها وفتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال على والله ما كذبنا ولا كذبنا وسل سيفه فقال اخرجى الكتاب والا لاجردنك ولاضربن عنقك فلما رات الجد اخرجته من ذوابتها فدفعته اليه فاتى بالكتاب رسول الله ص فاذا فيه من حاطب بن ابى بلتعة الى اناس بمكة من المشركين يخبرهم ببعض امر رسول الله ص فقال يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل على انى كنت امرا ملصقا فى قريش يقول كنت حليفا لها ولم اكن من انفسهم وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون اهليهم واموالهم فاحببت اذ فاتنى ذلك من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يدا يحمون قرابتى ولم افعله ارتدادا عن دينى ولا رضا بالكفر بعد الاسلام قال رسول الله ص اما انه قد صدقكم قال عمر يا رسول الله دعنى اضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله ص انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرا فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله هذه السورة يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة الى قوله سواء السبيل قال المفسرون نزلت الاية فى حاطب بن ابى بلتعة كما جاء فى الحديث وذلك ان سارة مولاة ابى عمرو بن صيفى بن هاشم بن عبد مناف اتت المدينة من مكة ورسول الله ص يتجهز لفتح مكة فقال لها رسول الله ص اسلمة جئت قالت لا قال اهاجرة جئت قالت لا قال فما حاجتك قالت كنتم الاهل والعشيرة والموالى وقد ذهبت موالى وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطونى وتكسونى وتحملونى فقال لها واين انت من شباب مكة وكانت مغنية نائحة قالت ما طلب منى شئ بعد وقعت بدر وصرمنى عبد المطلب وبنى المطلب فاعطوها نفقة وكسوها وحملوها فاتاها حاطب ابن

بردا على ان توصل الكتاب الى اهل مكة وكتب ذلك الكتاب فخاطب به ابى بلتعة الى اهل مكة ان رسول الله ص يريد كم فخذ ولحذركم فخرجت سارة فنزل جبرئيل فاخبر النبى ص بما فعل فبعث رسول الله ص عليا وعمارا والزبير وطلحة والمقداد بن الاسود وابا مرثد فرسانا فقال لهم انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخاطب به ابى بلتعة الى المشركين فخذوه منها وخلوا سبيلها وان لم تدفعه اليكم فاضربوا عنقها قال فخرجوا حتى ادركوها فى ذلك المكان الذى قال رسول الله ص فقالوا لها اين الكتاب فحلفت بالله ما معها من كتاب فبحثوها وفتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال على والله ما كذبنا ولا كذبنا وسل سيفه فقال اخرجى الكتاب والا لاجردنك ولاضربن عنقك فلما رات الجد اخرجته من ذوابتها فدفعته اليه فاتى بالكتاب رسول الله ص فقال يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل على انى كنت امرا ملصقا فى قريش يقول كنت حليفا لها ولم اكن من انفسهم وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون اهليهم واموالهم فاحببت اذ فاتنى ذلك من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يدا يحمون قرابتى ولم افعله ارتدادا عن دينى ولا رضا بالكفر بعد الاسلام قال رسول الله ص اما انه قد صدقكم قال عمر يا رسول الله دعنى اضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله ص انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرا فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله هذه السورة يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة الى قوله سواء السبيل قال المفسرون نزلت الاية فى حاطب بن ابى بلتعة كما جاء فى الحديث وذلك ان سارة مولاة ابى عمرو بن صيفى بن هاشم بن عبد مناف اتت المدينة من مكة ورسول الله ص يتجهز لفتح مكة فقال لها رسول الله ص اسلمة جئت قالت لا قال اهاجرة جئت قالت لا قال فما حاجتك قالت كنتم الاهل والعشيرة والموالى وقد ذهبت موالى وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطونى وتكسونى وتحملونى فقال لها واين انت من شباب مكة وكانت مغنية نائحة قالت ما طلب منى شئ بعد وقعت بدر وصرمنى عبد المطلب وبنى المطلب فاعطوها نفقة وكسوها وحملوها فاتاها حاطب ابن



يامر خاطبا والمومنين بالاقتداء ابراهيم والذى معه من المؤمنين فى البرى من المشركين الا قول
ابراهيم لابيه لاستغفرن لك يعنى لكم اسوة فى ابراهيم واموده الا فى استغفاره لابيه المشرك
فان ابراهيم ع م قد قال لابيه لاستغفرن لك ثم تبرأ منه على ما ذكرنا فى سورة التوبة و
ما املك لك من الله من شئ يقول ابراهيم لابيه ومن معه ما اغنى عنك ولا ادفع عنك
عذاب الله ان عصيته واشركت به ربنا عليك توكلنا يقول ابراهيم ومن معه من المؤمنين
واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا قال الزجاج لا تظهرهم
علينا فيظنوا انهم على الحق فيفتنونا وقال مجاهد لا تعذبنا بايديهم ولا بعذاب من
عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على الحق ما اصابهم ذلك واغفر لنا ربنا انك انت العزيز
الحكيم لقد كان لكم فيهم اى فى ابراهيم ومن معه اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم
الاخر هذا بدل من قوله لكم وبيان ان هذه الاسوة الحسنة لمن يخاف الله ويخاف
عذاب الاخرة ومن يتول يعرض عن الايمان ويتولى الكفار فان الله هو الغنى عن خلقه الحميد
الى اوليائه واهل طاعته قال مقاتل فلما امر الله المؤمنين بعداوة الكفار علوا
المؤمنون اقربائهم المشركين واظهروا لهم العداوة والبراءة فعلم الله شدة وجد المؤمنين
بذلك فانزل الله تع عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم اى من كفار مكة
مودة ففعل الله ذلك بان اسلم كثير منهم فصاروا لهم اولياء واخوانا وخالطوهم وخالطوهم
والله قدير والله غفور رحيم ثم رخص الله تع فى صلة الرحم الذين لم يعادوا المؤمنين
ولم يقاتلوهم فقال لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من
دياركم ان تبروهم اى لا ينهكم الله عن بر الذين لم يقاتلوكم و تقسطوا اليهم تعدلوا
فيهم فى الاحسان والبر ان الله يحب المقسطين قال ابن عباس نزلت فى خزاعة كانوا
قد صالحوا النبى ص على ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه احدا فرخص تع لهم وقال عبد الله
بن الزبير نزلت فى اسما بنت ابى بكر وذلك ان امها قتيلة بنت عبد العزى قد مت عليها
المدينة بهدايا ضبابا وقرصا وسمنا وهى مشركة فقالت اسما لا اقبل منك هدية ولا
تدخل على بيتى حتى استاذن رسول الله ص فسالت رسول الله ص فانزل الله هذه
الاية فامرها رسول الله ان تدخلها منزلها وتقبل هديتها وتكرمها وحدثنى اليها آنا عبد
الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف سالم بن اسماعيل انا قتيبة
حاتم عن هشام بن عروة عن ابيه عن اسماء بنت ابى بكر قالت قد مت على امى وهى
مشركة فى عهد قريش اذ عاهدوا رسول الله ومدتهم مع ابيها فاستفتيت رسول الله
فقلت يا رسول الله ان امى قد مت على وهى راغبة افاصلها قال نعم صليها وروى عن
ابن عيينة قال فانزل الله فيها لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ثم ذكر الذين
نهاهم عن صلتهم فقال انما ينهيكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين واخرجوكم من دياركم
وظاهروا على اخراجكم وهم مشركو مكة ان تولوهم ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون
يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن الاية
آنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف سالم بن اسماعيل
سا يحيى بن بكير سا الليث عن عقيل عن ابن شهاب اخبرنى عروة ابن الزبير انه سمع مروان
والمسور بن مخرمة يخبران عن اصحاب رسول الله ص قالوا لما كاتب سهيل بن عمرو يومئذ

كاتبنا الشرط سهيل بن عمرو وعلى البوم انه لا ياتيك منا احد وان كان على دينك الا رددته الينا وخليت
بيننا وبينه فكره المؤمنون ذلك وابى سهيل الا ذلك فكاتبه النبى ص على ذلك فرده يومئذ ابا
جندل الى ابيه سهيل بن عمرو ولم ياته احد من الرجال الا رده فى تلك المدة وان كان مسلما
وجاءت المؤمنات مهاجرات وكانت ام كلثوم بنت عقبة بن معيط ممن خرج الى رسول الله
يومئذ مهاجرة وهى عاتق فجاء اهلها يسالونه رسول الله ان يرجعها اليهم فلم يرجعها اليهم لما
انزل الله فيهن يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن الى
قوله ولا هم يحلون لهن قال عروة فاخبرتنى عايشة ان رسول الله ص كان يمتحنهن بهذه الاية
يا ايها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الى قوله غفور رحيم قال عروة قالت عايشة من
اقر بهذا الشرط منهن قال لها رسول الله ص قد بايعتك كلاما يكلمها به والله ما مست يده يد
امراة قط فى المبايعة ما يبايعهن الا بقوله وقال ابن عباس اقبل رسول الله ص معتمرا حتى اذا
كان بالحديبية صالحه مشركو مكة على ان من اتاهم من اهل مكة رده اليهم ومن اتى اهل مكة
من اصحاب رسول الله ص لم يردوه اليه وكتبوا عليه كتابا وختموا عليه فجاءت سبيعة بنت
الحارث الاسلمية مسلمة بعد الفراغ من الكتاب فاقبل زوجها مسافر بن ابى عمرو من بنى مخزوم وقال
مقاتل هو صيفى بن الراهب فى طلبها وكان كافرا فقال يا محمد اردد على امراتى فانك قد
شرطت ان نرد علينا من اتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد فانزل الله عز وجل
يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات من دار الكفر الى دار الاسلام فامتحنوهن
قال ابن عباس امتحانها ان تستحلف انها ما خرجت لبغض زوج ولا عشقا لرجل من
المسلمين ولا رغبة عن الارض الى الارض ولا لحدث احدثته ولا لالتماس الدنيا وما خرجت
الا رغبة فى الاسلام وحبا لله ورسوله فاستحلفها رسول الله ص على ذلك فحلفت فلم يرها
واعطى زوجها مهرها وما انفق عليها فتزوجها عمر رض وكان يرد من جاء من الرجال ويحبس من
جاء من النساء بعد الامتحان ويعطى ازواجهن مهورهن الله اعلم بايمانهن اى هذا الامتحان
لكم والله اعلم بهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون
لهن ما احل الله مؤمنة لكافر وانوهم يعنى ازواجهن الكفار ما انفقوا عليهن يعنى المهر الذى
دفعوا اليهن ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن اى مهورهن اباح الله
نكاحهن للمسلمين وان كان لهن ازواج فى دار الكفر لان الاسلام فرق بينهن وبين ازواجهن
الكفار ولا تمسكوا قرأ ابو عمرو ويعقوب بالتشديد والاخرون بالتخفيف من الامساك بعصم
الكوافر والعصم جمع العصمة وهى ما اعتصم به من العقد والسبب والكوافر جمع الكافرة
نهى الله المؤمنين عن القيام على نكاح المشركات يقول من كانت له امراة بمكة فلا يعتدن
بها فقد انقطعت عصمة الزوجية بينهما قال الزهرى فلما نزلت هذه الاية طلق عمر
بن الخطاب امراتين كانتا له بمكة مشركتين احدهما قريبة بنت ابى امية بن المغيرة فتزوجها
بعده معوية بن ابى سفيان وهما على شركهما بمكة والاخرى ام كلثوم بنت عمرو بن جرول
الخزاعية لم عبد الله بن عمر فتزوجها ابو جهم بن حذافة بن غانم وهما على شركهما وكانت
ام حبيبة بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب تحت طلحة بن عبيد الله فهاجر طلحة
وهى بمكة على دين قومها فرق الاسلام بينهما فتزوجها فى الاسلام خالد بن سعيد بن
العاص بن امية قال الشعبى وكانت زينب بنت رسول الله ص امراة ابى العاص

بن الربيع اسلمت ولحقت بالنبي ص واقام ابو العاص بمكة مشركا ثم اتى المدينة فاسلم فردها عليه رسول
الله ص واسلما ايها المؤمنون ما انفقتم اي اذا لحقت امراة منكم بالمشركين مرتدة فسالوا ما انفقتم من
المهر اذا اسفوها من تزوجها منكم وليسالوا يعني المشركين الذين لحقت ازواجهم بكم ما انفقوا من
المهر ممن تزوجها منكم ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم قال الزهري ولولا الهدنة
والعهد الذي كان بين رسول الله ص وبين قريش يوم الحديبية لامسك النساء ولم يردد الصداق
وكذلك كان يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد فلما نزلت هذه الاية اذن المؤمنون بحكم الله
عز وجل واذ ابا امروا برد نفقات المشركين على نسائهم وابى المشركون اذ يردوا بحكم الله فيما
امروا من اداء نفقات المسلمين فانزل الله عز وجل واه فاتكم ايها المؤمنون شئ من ازواجكم
الى الكفار فلحق بهم مرتدات فعاقبتم قال المفسرون معناه غنمتم اي غزوتم واصبتم من
الكفار عقبى وهي الغنيمة وقيل ظفرتم وكانت العاقبة لكم وقيل اصبتموهم في القتال بعقوبة
حتى غنمتم وقراءة الاعرج فعقبتم بالتشديد وقرا الزهري فعقبتم خفيفة بغير الف وقراهم
فاعقبتم اي صنعتم بهم كما صنعوا بكم وكلها لغات بمعنى واحد يقال عاقب وعقب واعقب
وتعقب وتعاقب واعتقب اذا فعل وقيل التعقيب غزوة بعد غزوة فاتوا الذين
ذهبت ازواجهم اي الكفار منكم مثل ما انفقوا عليهن من الغنائم التي صارت في ايديكم من
اموال الكفار وقيل فعاقبتم المرتدة بالقتل وروى عن ابن عباس رض قال لحق بالمشركين
من نساء المؤمنين المهاجرين ست نسوة ورجعن عن الاسلام فاعطى رسول الله ازواجهن الذين
نساؤهم من الغنيمة منهن ام الحكم بنت ابي سفيان وكانت تحت عياض بن شداد الفهري و
فاطمة بنت ابي امية لبز المغيرة اخت ام سلمة كانت تحت عمر بن الخطاب فلما اراد عمر ان يهاجر
ابت وارتدت وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعروة بنت عبد العزى بن
نضلة وزوجها عمرو بن عبد بن ود وهند بنت ابي جهل بن هشام كانت تحت هشام
بن العاص بن وايل وام كلثوم بنت بنت عمرو بن جرول كانت تحت عمر بن الخطاب رجعن عن
الاسلام فاعطى رسول الله ص ازواجهن مهور نسائهن من الغنيمة واتقوا الله الذي
انتم به مؤمنون واختلف القول في ان ردة من اسلمت من النساء الى ازواجهن كان واجبا
او مندوبا واصله ان الصلح هل كان وقع على ردة النساء فيه قولان احدهما انه وقع على
رد الرجال والنساء جميعا لما روينا انه لا ياتيك منا احد وان كان على دينك الا رددته
ثم صار الحكم في ردة النساء منسوخا بقوله فلا ترجعوهن الى الكفار فعلى هذا كان رد المهر
واجبا والقول الاخر ان الصلح لم يقع على ردة النساء لانه يروى على انه لا ياتيك منا رجل وان
كان على دينك الا رددته وذلك لان الرجل لا يخشى عليه من الفتنة في الرد ما يخشى على
المراة من اصابة المشرك اياها وانه لا يوسن عليها الروة اذا خوفت واكرهت عليها لضعف
قلبها وقد هدايتها الى المخرج منه بلظها وكلمة الكفر مع التورية واضمار الايمان ولا يخشى ذلك
على الرجل لقوته وهدايته الى المخرج فعلى هذا كان رد المهر مندوبا اليه واختلفوا في انه
هل يجب بهذا اليوم ترد المال اذا اشرط في معاقدة الكفار فقال قوم لا يجب وزعموا
ان الاية منسوخة وهو قول عطا ومجاهد وقتادة وقال قوم هي غير منسوخة والمعنى
اليوم ما انفقوا فقول عز وجل يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الاية روى
فتح مكة لما فرغ رسول الله ص من بيعة الرجال وهو على الصفا وعمر بن الخطاب اسفل منه

وهو يبايع النساء بامر رسول الله ويبلغهن عنه وهند بنت عتبة امراة ابي سفيان متنقبة متنكرة مع
النساء خوفا من رسول الله ص ان يعرفها فقال النبي ص ابايعكن على ان لا تشركن بالله شيئا ونهى
هندا عنها وقالت والله انك لتاخذ علينا امرا ما رايناك اخذته على الرجال وبايع الرجال ليومئذ
على الاسلام والجهاد فقط فقال النبي ص ولا يسرقن فقالت هند ان ابا سفيان رجل شحيح وانا اصبت
من ماله هنات فلا ادري احلال هي لنا ام لا فقال ابو سفيان ما اصبت من شئ فيما مضى وفيما غبر فهو
لك حلال فضحك رسول الله ص وعرفها فقال وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف
عما سلف عفا الله عنك فقال ولا يزنين فقالت هند او تزني الحرة فقال ولا يقتلن اولادهن فقالت
هند ربيناهم صغارا وقتلوهم كبارا انتم وهو اعلم وكان ابنها حنظلة بن ابي سفيان قد قتل
يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله ص فقال ولا ياتين ببهتان يفترينه بين
ايديهن وارجلهن وهو ان تلقذف المراة ولدا على زوجها ليس منه فقالت هند والله ان البهتان
لقبيح وما تامرنا الا بالرشد وتكارم الاخلاق قال ولا يعصينك في معروف قالت هند ما
جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شئ فاوفت النسوة باخذ عليهن فقوله عز وجل
ولا يقتلن اولادهن يريد وأد البنات كان بنو لعله اهل الجاهلية فقولهم ولا ياتين ببهتان يفترينه
بين ايديهن وارجلهن ليس المراد منه نهيهن عن الزنا لان النهي عن الزنا قد تقدم ذكره بل المراد
منه ان تلتقط مولودا وتقول لزوجها هذا ولدي منك فهو البهتان المفترى بين ايديهن
وارجلهن لان الولد اذا وضعته الام سقط بين يديها ورجليها قوله تع ولا يعصينك
في معروف اي في كل امر وافق طاعة الله قال بكر بن عبد الله المزني في كل امر هي مرشدهن
وقال مجاهد هو ان لا يخلو المراة بالرجال وقال سعيد بن المسيب والكلبي وعبد الرحمن
بن زيد هو النهي عن النوح والدعاء بالويل وتمزيق الثوب وحلق الشعر ونتفه وخمش الوجه
ولا تحدث المراة الرجال الا ذا محرم ولا تخلو برجل غير ذي محرم ولا اثما فوا لا مع ذي محرم
انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل
نا ابو معمر نا عبد الوارث نا ايوب عن حفصة بنت سيرين عن ام عطية قالت بايعنا
رسول الله ص فقرا علينا ان لا يشركن بالله شيئا ونهانا عن النياحة فقبضت امراة يدها
فقالت اسعدتني فلانة اريد ان اجزيها فما قال لها النبي شيئا فانطلقت ورجعت فبايعها
انا احمد بن ابراهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا الحسين بن محمد بن
حسين الديبوري انا احمد بن محمد بن احمد بن سعيد ما ابو يعلى الموصلي نا هدبة بن خالد نا ابان
بن يزيد نا يحيى بن ابي كثير ان زيدا حدثه ان ابا سلام حدثه ان ابا مالك الاشعري حدثه
ان رسول الله ص قال اربعة في امتي من امر الجاهلية لا يتركهن الفخر في الاحساب والطعن
في الانساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة والنائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم
القيمة عليها سربال من قطران ودرع من جرب انا عبد الله الواحد المليحي انا احمد بن عبد
الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا عمر بن حفص نا ابي نا الاعمش عن عبد
الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال قال النبي ص ليس منا من ضرب الخدود و
شق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية قوله فبايعهن يعني اذا ابا يعنك فبايعهن واستغفر
لهن الله ان الله غفور رحيم انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسماعيل حدثني محمود نا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري عن عروة

عن عائشة رض قالت كانة البتهم يبايع النساء بالكلام بهذه الاية لا اشرك بالله شيئا قالت وما مست يد رسول الله ص يد امراة الا امراة يملكها انا احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي المحمد بن عبد الله بن حمدون ساكن نيسابور انا ابو عبد الرحمن بن بشير انا سفيان بن عيينة عن محمد بن المنكدر سمع امية بنت رقيقة تقول بايعت رسول الله ص في نسوة فقال فيما استطعتن واطقتن قلت يا رسول الله انت ارحم بنا من انفسنا فقلت يا رسول الله صافحنا قال اني لا اصافح النساء انما قولي لامراة كقولي لمائة امراة فقوله تع يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم وهم اليهود وذلك ان اناسا من فقراء المؤمنين كانوا يخبرون اليهود اخبار المسلمين يتواصلون فيصيبون من ثمارهم فنهاهم الله عن ذلك قد يئسوا يعني هؤلاء اليهود من الاخرة اي ان يكون لهم فيها ثواب وخير كما يئس الكفار من اصحاب القبور اي كما يئس الكفار الذين ماتوا وصاروا في القبور من ان يكون لهم ثواب وحظ في الاخرة قال مجاهد الكفار حين دخلوا قبورهم ايسوا من رحمة الله قال سعيد بن جبير يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار الذين ماتوا فعاينوا الاخرة وقيل كما يئس الكفار من اصحاب القبور ان يرجعوا اليهم

سورة الصف مدنية وقال عطاء مكية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون قال المفسرون ان المؤمنين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله تع لعملناه ولبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله عز وجل ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا فابتلوا بذلك يوم احد فولوا مدبرين فانزل الله تع لم تقولون ما لا تفعلون وقال محمد بن كعب لما اخبر الله تع رسوله بثواب الشهداء بدر قال الصحابة لئن لقينا بعده قتالا لنغنين فيه وسعنا فنزوا يوم احد فغيرهم الله بهذه الاية وقال قتادة والضحاك نزلت في شان القتال كان الرجل يقول قاتلت ولم يقاتل وطعنت ولم يطعن وضربت ولم يضرب فنزلت هذه الاية وقال ابن زيد نزلت في المنافقين كانوا يعدون البعض المؤمنين وهم كاذبون كبر مقتا عند الله ان تقولوا في موضع الرفع فهو كقولك بئس رجلا اخوك ومعنى الاية اي عظم ذلك في المقت والبغض عند الله اي ان الله يبغض بغضا شديدا ان تقولوا ما لا تفعلون ان نعد وامن انفسكم شيئا ثم لم تفوا به ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا اي يصفون انفسهم عند القتال صفا ولا يزولون عن اماكنهم كانهم بنيان مرصوص قد رص بعضه ببعض اما الزم بعضه ببعض ولحكم فليس فيه فرجة ولا خلل وقيل بني كالرصاص واذ قال موسى لقومه من بني اسرائيل يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم والرسول يعظم ويحترم فلما زاغوا عدلوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم اما لهاهنا عن الحق بعيقابهم لما تركوا الحق بايذاء بنيهم اما الله قلوبهم عن الحق والله لا يهدي القوم الفاسقين قال الزجاج يعني لا يهدي من سبق في علمه انه فاسق واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول يا تي من بعدي اسمه احمد والالف فيه للمبالغة في الحمد وله وجهان احدهما للمبالغة في الفاعل بين الانبياء كلهم حامدون لله عز وجل وهو اكثرهم حمدا لله من غيره والثاني انه مبالغة في المفعول اي الانبياء كلهم محمودون لما فيهم من الخلق الجميلة وهو اكثرهم اوصافا فيهم واجمع للفضايل والمحاسن التي يحمد بها فلما جاءهم بالبينات قالوا سحر مبين ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي

القوم الظالمين يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم والزعامر تجيكم بالتشديد والاخرون بالتخفيف من عذاب اليم نزل هذا حين قالوا لو نعلم اي الاعمال احب اليها الى الله تع لعملناه وجعل ذلك بمنزلة التجارة لانهم يربحون فيها رضاء الله عز وجل ونيل جنته والنجاة من النار ثم بين تلك التجارة فقال تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها اي ولكم خصلة اخرى في العاجل مع ثواب الاخرة تحبونها وتلك الخصلة نصر الله وفتح قريب قال الكلبي هو النصر على قريش وفتح مكة وقال عطاء يريد فتح فارس والروم وبشر المؤمنين بالجهاد بالنصر في الدنيا والجنة في الاخرة ثم خصهم على نصرة الدين وجهاد المخالفين فقال يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله قرا اهل الحجاز وابو عمرو انصارا بالتنوين لله بلام الاضافة وقرا الاخرون انصار الله مضافا لقوله عز وجل نحن انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله اي من ينصرني في دين الله مثل نصرة الحواريين كما قال لهم من انصاري الى الله اي من ينصرني فتنصرون الله قال الحواريون نحن انصار الله فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة قال ابن عباس يعني في زمن عيسى وهم قالت اذا رفع تفرق قومه ثلث فرق فرقة قالوا كان الله فارتفع وفرقة قالوا كان ابن الله فرفعه الله اليه وفرقة قالوا كان عبد الله ورسوله فرفعه اليه وهم المؤمنون فاتبع كل فرقة منهم طائفة من الناس فاقتتلوا فظهرت الفرقتان الكافرتان على المؤمنين حتى بعث الله محمدا ص فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فذلك قوله فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين غالبين عالين وروى المغيرة عن ابراهيم قال فاصبحت حجة من آمن بعيسى ظاهرة بتصديق محمد ص ان عيسى كلمة الله وروحه

سورة الجمعة مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الاميين يعني العرب كانت امة امية لا تكتب ولا تقرأ رسولا منهم يعني محمدا ص نسبه منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين اي ما كانوا قبل بعثه الا في ضلال مبين بين يعبدون الاوثان واخرين منهم وفي اخرين من الاعراب وجهان على الرد الى الاميين مجازه وفي اخرين والثاني النصب على الرد الى الهاء والميم في قوله ويعلمهم اي ويعلم اخرين منهم من المؤمنين الذين يدينون بدينهم لانهم اذا اسلموا صاروا منهم فان المسلمين كلهم امة واحدة وخلف العلماء فيهم فقال قوم هم العجم وهو قول ابن عمر وسعيد بن جبير ورواية ليث بن مجاهد والدليل عليه ما اخبرنا ابو جعفر محمد بن عبد الله بن محمد المعلم الطوسي بها سنا ابو الحسن محمد بن يعقوب انا ابو النضر محمد بن محمد بن يوسف سنا الحسن بن سفيان وعلي بن طيفور وابو العباس الثقفي قالوا حدثنا قتيبة سنا عبد العزيز عن نوير عن ابي الغيث عن ابي هريرة قال كنا جلوسا عند النبي ص اذ نزلت عليه سورة الجمعة فلما قرأ واخرين منهم لما يلحقوا بهم قال رجل من هؤلاء يا رسول الله فلم يراجعه النبي ص حتى ساله مرتين او ثلثا قال وفينا سلمان الفارسي قال فوضع النبي ص يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لنا له رجال من هؤلاء هذا حديث متفق على صحته انا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري المجدي بمرو

الصمد بن عبد الرحمن البزاز اخبرنا محمد بن زكريا الغزافري انا اسحق الدبري نا عبد الرزاق انا معمر
عن جعفر الجزري عن يزيد بن الاصم عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله ص لو كان الدين
عند الثريا لذهب اليه رجل او قال رجال من ابناء فارس حتى يتناولوه وقال عكرمة ومقاتل
هم التابعون وقال ابن زيد هو جميع من دخل في الاسلام بعد النبي ص الى يوم القيمة وهي
رواية ابن ابي نجيح عن مجاهد وقوله لما يلحقوا بهم اي لم يدركوهم ولكنهم يكونون بعدهم
وقيل لما يلحقوا بهم اي في الفضل والسابقة لان التابعين لا يدركون شيئا والصحابة وهو
العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء يعني الاسلام والهداية والله ذو الفضل
العظيم قوله تع مثل الذين حملوا التوراة اي كلفوا القيام بها والعمل بما فيها ثم لم يحملوها لم يعملوا بما
فيها ولم يؤدوا حقها كمثل الحمار يحمل اسفارا اي كتابا من العلم واحدها سفر قال الفراء هي
الكتب العظام يعني كما ان الحمار يحملها ولا يدري ما فيها ولا ينتفع بها كذلك اليهود يقرؤن
التوراة ولا ينتفعون بها لانهم خالفوا ما فيها بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله والله
لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بتكذيب الانبياء يعني من سبق في علمه انه لا يهديهم
قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس محمد واصحابه فتمنوا الموت
فادعوا بالموت على انفسكم ان كنتم صادقين انكم ابناء الله ولحباؤه فان الموت هو الذي يوصلكم
اليه ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين قل ان الموت الذي تفرون
منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة اي يوم الجمعة كقوله اردتني ماذا
خلقوا من الارض اي في الارض واراد بهذه النداء الاذان عند قعود الامام على المنبر للخطبة
اما عبد الواحد المليحي اما احمد النعيمي المحبوبي نا يوسف ما محمد بن اسماعيل نا ادم بن ابي ذئب
عن الزهري عن السايب بن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة اولا اذا جلس الامام على
المنبر على عهد النبي ص وابي بكر وعمر فلما كان عثمان وكثر الناس زاد النداء الثالث على
الزوراء قرا الاعمش من يوم الجمعة بسكون الميم وقراءة العامة بضمها واختلفوا في
تسمية هذا اليوم جمعة منهم من قال لان الله تع جمع فيه لخلق آدم ع وقيل لان الله تع
فرغ فيه من خلق الاشياء فاجتمعت فيه المخلوقات وقيل لاجتماع الجماعات فيها
وقيل لاجتماع الناس فيها للصلوة وقيل اول من سماها جمعة كعب بن لوى قال ابو سلمة
اول من قال اما بعد كعب بن لوى وكان اول من سمى الجمعة وكان يقال له يوم العروبة
وعن ابن سيرين قال جمع اهل المدينة قبل ان تقوم النبي ص المدينة وقبل ان ينزل الجمعة
وهم الذين سموها الجمعة وقالوا لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى
يوم فهلم فلنجعل يوما نجتمع فيه فنذكر الله ونصلي فقالوا يوم السبت لليهود و
يوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى اسعد بن زرارة فيصلي
بهم ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة ثم انزل الله عز وجل ذلك بعد وروى عن
عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه كعب انه كان اذا سمع النداء يوم الجمعة ترحم لاسعد
بن زرارة فقلت له اذا سمعت النداء ترحمت لاسعد بن زرارة قال لانه اول من جمع
بنا في هزم النبيت من حرة بني بياضة في نقيع يقال له نقيع الخضمات قلت كم
كنتم يومئذ قال اربعون رجلا اما اول جمعة جمعها رسول الله باصحابه على ما ذكر اهل

السيرة النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة مهاجرا نزل قباء على بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين
لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول حين اشتد الضحى فاقام ببناء يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء
ويوم الخميس واسس مسجدهم ثم خرج من بين اظهرهم يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته
صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم فقد اتخذوا اليوم في ذلك الموضع مسجدهم ذلك
وقطب قوله فاسعوا الى ذكر الله اي فامضوا اليه واعملوا له وليس المراد من السعي الاسراع انما
المراد منه العمل والفعل واذا قالوا لكم تولى سعى في الارض وقال ان سعيكم لشتى وكان عمر بن
الخطاب يقراء فامضوا الى ذكر الله وكذلك هي في قراءة عبد الله بن مسعود وقال الحسن اما
والله ما هو بالسعي على الاقدام ولقد نهوا ان ياتوا الصلوة الا وعليهم السكينة والوقار و
لكن بالقلوب والنية والخشوع وعن قتادة في هذه الاية فاسعوا الى ذكر الله قال الخاشعي
القلب بعمله وعمله وهو المشي اليها وكان يتاول قوله فلما بلغ معه السعي يقول فلما
مشى معه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا
محمد بن احمد بن محمد بن معقل المزني نا محمد بن يحيى نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن ابن
المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله ص اذا اقيمت الصلوة فلا تاتوها تسعون ولكن
ايتوها تمشون وعليكم السكينة فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا قوله الى ذكر الله الى الصلوة
وقال سعيد بن المسيب فاسعوا الى ذكر الله قال هو موعظة الامام وذروا البيع يعني
البيع والشرى لان اسم البيع يتناولهما جميعا وانما يحرم البيع والشرى عند الاذان الثاني وقال الزهري
عند خروج الامام وقال الضحاك اذا زالت الشمس حرم البيع والشرى ذلكم الذي ذكرت من حضور
الجمعة وترك البيع خير لكم من الاباحة ان كنتم تعلمون مصالح انفسكم واعلم ان صلوة الجمعة من فروض
الاعيان فتجب على كل جمع العقل والبلوغ والحرية والذكورة والاقامة اذ لا يمكن له عذر ومن
تركها من غير عذر استحق الوعيد اما الصبي والمجنون فلا جمعة عليهما لانهما ليسا من اهل
ان يلزمهما فروض الابدان لقضاء ابدانهما ولا جمعة على النساء بالاتفاق اما عبد الوهاب
بن محمد الخطيب اما عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم نا الربيع اخبرنا الشافعي
انا ابراهيم بن محمد حدثني مسلمة بن عبد الله الخطمي عن محمد بن كعب انه سمع رجلا من بني وائل
يقول قال النبي ص يجب الجمعة على كل مسلم الا امراة او صبي او مملوك وذهب اكثر هم
الى انه لا جمعة على العبيد وقال الحسن وقتادة والاوزاعي يجب على العبد الخارج
ولا يجب على المسافرين عند الاكثرين وقال النخعي والزهري يجب على المسافر اذا سمع
النداء وكل من له عذر من مرض او تقعد مريض او خوف جاز له ترك الجمعة وكذلك
جاز له ترکها بعذر المطر والوحل اما عبد الواحد المليحي اما احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا مسدد نا اسمعيل اخبرني عبد المجيد صاحب الزيادي
عن عبد الله بن الحرث ابن عم محمد بن سيرين قال قال ابن عباس لمؤذنه في يوم مطير
اذا قلت اشهد ان محمدا رسول الله فلا تقل حي على الصلوة قل صلوا في بيوتكم فكان
الناس استنكروا فقال فعله من هو خير مني ان الجمعة عزمة واني كرهت ان احرجكم
فتمشون في الطين والدحض وكل من لا يجب عليه حضور الجمعة فاذا حضر فصلى مع
الامام جمعة سقط عنه فرض الظهر ولكن لا يكمل به عدد الجمعة الا صاحب العذر
فانه اذا حضر يكمل به العدد اما الامام ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي اما ابو محمد

بن عبد الله بن احمد بن حموية السرخسي في سنة احدى وثمانين وثلثمائة انا عيسى بن عمر بن مهاس السمرقندي
نا ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي النجيبي بخراسان نا معوية بن سلام اخبرني
زيد بن سلام انه سمع ابا سلام يقول حدثني الحكم بن مينا ان ابن عم جد ثر وابا هريرة وانهما
سمعا رسول الله ص يقول وهو على اعواد منبره لينتهين اقوام عن ودعهم الجمعات او ليختمن
الله على قلوبهم ليكونن من الغافلين انا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد الجراحي نا ابو العباس المحبوبي
نا ابو عيسى الترمذي نا علي بن خشرم انا عيسى بن يونس عن محمد بن عمرو عن عبيدة
بن سفيان عن ابي الجعد يعني وكان له صحبة فيما زعم محمد بن عمر قال قال رسول الله
ص من ترك الجمعة ثلث مرات تهاونا بها طبع الله على قلبه واختلف اهل العلم في موضع
اقامة الجمعة وفي العدد الذين تنعقد بهم الجمعة وفي المسافة التي تجب ان تؤتى فيها اما
الموضع فذهب قوم الى كل قرية اجتمع فيها اربعون رجلا من اهل الكمال بان يكونوا احرارا
عاقلين بالغين مقيمين لا يضعنون ظعنا شتاء ولا صيفا الا ظعن حاجة تجب عليهم
اقامة الجمعة فيها وهو قول عبيد الله بن عبد الله وعمر بن عبد العزيز وبه قال الشافعي
واحمد واسحق وقالوا لا تنعقد الجمعة بما قل من اربعين رجلا على هذه الصفة وشرط عمر
بن عبد العزيز مع عدد الاربعين ان يكون فيهم والي والوالي عندنا شرط عند الشافعي وقد
قال على لا جمعة الا في مصر جامع وهو قول اصحاب الرأي ثم عند ابي حنيفة تنعقد باربعة
والوالي شرط وقال الاوزاعي وابو يوسف تنعقد بثلثة اذا كان فيهم والي وقال الحسن
وابو ثور تنعقد باثني كسائر الصلوات وقال ربيعة تنعقد باثني عشر رجلا والدليل
على جواز اقامتها في القرى انا ابو عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن مثنى نا ابو عامر العقدي نا ابراهيم بن طهمان عن ابي حمزة
الضبعي عن ابن عباس قال ان اول جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد رسول الله عبد
القيس بجواثا من البحرين واذا كان الرجل مقيما في قرية لا تقام فيها الجمعة او كان مقيما
في بدية فيذهب قوم الى انه ان كان يبلغهم النداء من موضع الجمعة يلزمهم حضور الجمعة
وان كان لا يبلغهم النداء فلا جمعة عليهم وهو قول الشافعي واحمد واسحق رحمهم والشرط ان
يبلغهم نداء المؤذن جهوريّ الصوت بؤذن في وقت تكون الاصوات هادية والرياح
ساكنة فكل قرية تكون من موضع الجمعة في القرب على هذا القدر يجب على اهلها حضور
الجمعة وقال سعيد بن المسيب يجب على من آواه الليل وقال الزهري يجب على من كان على
ستة اميال وقال ربيعة على اربعة اميال وقال مالك والليث على ثلثة اميال وقال ابو
حنيفة لا جمعة على اهل السواد قرية كانت القرية او بعيدة وكل من تلزمه صلوة الجمعة
لا يجوز ان يسافر يوم الجمعة بعد الزوال قبل ان يصلي الجمعة وجوز اصحاب الرأي ان
يسافر بعد الزوال اذا كان يفارق البلد قبل خروج الوقت اما اذا سافر قبل الزوال بعد
طلوع الفجر فيجوز عند ابي حنيفة ان يكره الا ان يكون سفره سفر طاعة من حج او غزوة وذهب بعضهم
الى انه اذا اصبح يوم الجمعة مقيما فلا يسافر حتى يصلي الجمعة والدليل على جواز ما اخبرنا
ابو عثمان الضبي انا ابو محمد الجراحي نا ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا
نا ابو معوية عن الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال بعث [illegible]
بن رواحة في سرية فوافق ذلك اليوم يوم الجمعة فغدا اصحابه وقال لاتخلف فاصلي

مع رسول الله ص ثم الحقهم فلما صلى مع النبي ص رآه فقال ما منعك ان تغدو مع اصحابك قال اردت
ان اصلي معك ثم الحقهم فقال لو انفقت ما في الارض جميعا ما ادركت فضل غدوتهم وروي ان عمر
بن الخطاب رض سمع رجلا عليه هيئة السفر يقول لولا ان اليوم يوم الجمعة لخرجت فقال
اخرج فان الجمعة لا تحبس عن سفر وقد ورد اخبار في سنن يوم الجمعة وفضلها منها ما اخبرنا
ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد الفقيه انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي
عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة انه قال خرجت الى الطور فلقيت كعب الاحبار فجلست
معه فحدثني عن التورية وحدثته عن رسول الله ص فكان فيما حدثته ان قلت له قال رسول
الله ص خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه اهبط وفيه مات وفيه
يتاب عليه وفيه تقوم الساعة وما من دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى
تطلع الشمس شفقا من الساعة الا الجن والانس وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو
يصلي يسال الله شيئا الا اعطاه اياه قال كعب ذلك في كل سنة يوم فقلت بل في كل جمعة
قال فقرأ كعب التورية فقال صدق رسول الله ص قال ابو هريرة ثم لقيت عبد الله بن سلام فحدثته
بمجلسي مع كعب الاحبار وما حدثته يوم الجمعة فقال عبد الله بن سلام قد علمت اية ساعة
هي هي اخر ساعة من يوم الجمعة قال ابو هريرة وكيف تكون اخر ساعة يوم الجمعة وقد قال
رسول الله ص لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي وتلك ساعة لا يصلي فيها فقال عبد الله
بن سلام الم يقل رسول الله ص من جلس مجلسا ينتظر الصلوة فهو في صلوة حتى يصليها قال
ابو هريرة فقلت بلى قال فهو ذلك انا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله ص قال اذا جاء احدكم
الجمعة فليغتسل انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا ادم نا ابن ابي ذئب عن سعيد بن المقبري اخبرني ابي عن عبد الله بن ابي رافع
عن سلمان الفارسي قال قال النبي ص لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من ظهر
ويدهن من دهنه او يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم
ينصت اذا تكلم الامام الا غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى انا عبد الواحد المليحي انا
ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد
بن زنجويه نا احمد بن خالد نا محمد بن اسحاق عن محمد بن ابراهيم عن ابي سلمة عن عبد
الرحمن وعن ابي امامة يعني ابن سهل بن حنيف حدثناه عن ابي سعيد عن ابي هريرة ان
رسول الله ص قال من اغتسل يوم الجمعة واستن ومس من طيب ان كان عنده ولبس من احسن
ثيابه ثم خرج حتى ياتي المسجد فلم يتخط رقاب الناس ثم ركع ما شاء الله ان يركع وانصت اذا
خرج الامام كانت كفارة لما بينها وبين الجمعة التي كانت قبلها وقال ابو هريرة وزيادة
ثلثة ايام لان الله تع يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز
القاشاني انا القسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤي نا ابو داود
سليمان بن الاشعث نا محمد بن حاتم الجرجاني نا ابن المبارك عن الاوزاعي حدثني حسان
ابو الاشعث الصنعاني حدثني اوس بن اوس الثقفي قال سمعت
رسول الله ص يقول من غسل يوم الجمعة واغتسل ثم بكر وابتكر ومشى ولم يركب

610

ودنا الامام فاستمع ولم ينبغ كان له بكل خطوة عمل سنة اجر صيامها وقيامها آآ عبد الوهاب بن محمد
الخطيب اما عبد العزيز بن احمد الخلال سا ابو العباس الاصم اما الربيع اما الشافعي اخبرنا سفيان عن
الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله ص انا كان يوم الجمعة كان على كل
باب من ابواب المسجد ملائكة يكتبون الناس على مناذلهم الاول فالاول فاذا خرج الامام طووا
الصحف واستمعوا الخطبة والمتجهز لها الصلوة كالمهدي بدنة ثم الذي يليه كالمهدي بقرة
ثم يليه كالمهدي كبشا حتى ذكر الدجاجة والبيضة قوله عز وجل فاذا قضيت الصلوة فانتشروا
في الارض اي اذا فرغ من الصلوة فانتشروا في الارض للتجارة والتصرف في حوائجكم وابتغوا
من فضل الله يعني الرزق وهذا امر اباحة كقوله واذا حللتم فاصطادوا وقال ابن عباس
ان شئت فاخرج وان شئت فاقعد وان شئت فصل الى العصر وقبل فانتشروا في الارض
ليس لطلب دنيا ولكن لعيادة مريض او حضور جنازة وزيارة اخ في الله وقال الحسن
وسعيد بن جبير ومكحول ابتغوا من فضل الله هو طلب العلم واذكروا الله كثيرا لعلكم
تفلحون قوله عز وجل واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما الاية اخبرنا عبد
الواحد بن احمد المليحي اما احمد بن عبد الله الغنوي اما محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل سا حفص
بن عمر سا خالد بن عبد الله اما حصين عن سالم بن ابي الجعد وعن ابي سفيان عن جابر
بن عبد الله قال اقبلت عير يوم الجمعة وبحن مع النبي ص فثار الناس الا اثني عشر رجلا فانزل
الله ع واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها ويحتج بهذا الحديث من يرى الجمعة باثني
عشر رجلا وليس فيه بيان انه اقام بهم الجمعة حتى يكون حجة لمن يشترط هذا العدد وقال
ابن عباس في رواية الكلبي لم يبق في المسجد الا ثمانية رهط وقال الحسن وابو مالك
اصاب اهل المدينة جوع وغلاء سعر فقدم دحية بن خليفة الكلبي بتجارة زيت من
الشام والنبي ص يخطب يوم الجمعة فلما راوه قاموا اليه بالبقيع خشوا ان يسبقوا اليه
فلم يبق من النبي ص الا رهط منهم ابو بكر وعمر فنزلت هذه الاية فقال رسول الله ص و
الذي نفس محمد بيده لو تابعتم حتى لا يبقى منكم احد لسال بكم الوادي نارا وقال مقاتل
ابينا رسول الله ص يخطب يوم الجمعة اذ قدم دحية بن خليفة الكلبي من الشام بالتجارة
وكان اذا قدم لم يبق بالمدينة عاتق الا ثمة وكان يقدم اذا قدم بكل ما يحتاج اليه مرة فيق
ويرد هيزا فينزل عند احجار الزيت وهو مكان من سوق المدينة ثم يضرب بالطبل ليؤذن
الناس بقدومه فيخرج اليه الناس ليبتاعوا منه فقدم ذات جمعة وكان ذلك قبل ان يسلم
ورسول الله ص قائم على المنبر يخطب فخرج اليه الناس فلم يبق في المسجد الا اثني عشر رجلا
وامراة فقال النبي ص كم بقي في المسجد فقالوا اثني عشر رجلا وامراة فقال النبي ص لولا
هؤلاء لقد سومت لهم عليهم في الحجارة من السماء فانزل الله هذه الاية واراد باللهو
الطبل وقيل كانت العير اذا قدمت المدينة استقبلوها بالطبل والتصفيق وقوله
انفضوا اليها عادة الكناية الى التجارة لانها اهم وقال علقمة سئل جابر بن عبد الله اكان
النبي ص يخطب قائما او قاعدا قال اما تقرأ وتركوك قائما آآ عبد الوهاب بن محمد الخطيب
اما عبد العزيز بن احمد الخلال سا ابو العباس الاصم اما الربيع اما الشافعي اما ابراهيم بن محمد
اخبرني جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال كان النبي ص يخطب يوم الجمعة
قائما يفصل بينه وبين الجلوس اما اسمعيل بن عبد القاهر اما عبد الغافر بن محمد اما محمد بن عيسى

سا ابراهيم بن محمد بن سفيان سا مسلم بن الحجاج سا ابو بكر بن ابي شيبة اما ابو الاحوص عن سماك عن
جابر بن سمرة قال كانت للنبي ص خطبتان يجلس بينهما يقرأ القرآن ويذكر الناس وبهذا الاسناد
عن جابر بن سمرة قال كنت اصلي مع رسول الله ص فكانت صلوته قصدا وخطبته قصدا وفي الخطبة وفي
صلوة الجمعة ويجب ان يخطب قائما خطبتين واقل ما يقع عليه اسم الخطبة ان يحمد الله ويصلي
على النبي ص ويوصي بتقوى الله هذا الثلث فرض في الخطبتين جميعا ويجب ان يقرأ في الاولى
اية من القرآن ويدعو للمؤمنين في الثانية فلو ترك واحدة من هذه الخمس لا تصح جمعته
عند الشافعي رض وذهب ابو حنيفة رض الى انه لو اتى بتسبيحة او تحميدة او تكبيرة اجزاه وهذا
العدد لا يقع عليه اسم الخطبة وهو مامور بالخطبة آآ الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي اما
عبد الله بن يوسف بن محمد بن مامويه اما ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد البصري بمكة سا الحسن بن الصباح
الزعفراني سا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن جعفر بن محمد عن ابيه عن عبد الله بن رافع
ان مروان استخلف ابا هريرة على المدينة وصلى بهم ابو هريرة الجمعة فقرأ سورة الجمعة في
الركعة الاولى وفي الثانية اذا جاءك المنافقون فقال عبيد الله فلما انصرف مشيت الى جنبه
فقلت له لقد قرأت بسورتين سمعت عليا بن ابي طالب يقرأ بهما في الصلوة فقال سمعت
رسول الله ص يقرأ بهما آآ ابو الحسن الرحبي اما زاهر بن احمد اما ابو اسحق الهاشمي اما ابو مصعب
عن مالك عن ضمرة بن سعيد المازني عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان الضحاك بن قيس
سال النعمان بن بشير ماذا كان يقرأ به رسول الله يوم الجمعة على اثر سورة الجمعة فقال كان
يقرأ بهما اتيك حديث الغاشية آآ ابو عثمان الضبي اما محمد الجراحي سا ابو العباس المحبوبي سا
ابو عيسى ما قتيبة سا ابو عوانة عن ابراهيم بن محمد المنتشر عن ابيه عن حبيب بن سالم عن
النعمان بن بشير قال كان النبي ص يقرأ في العيدين وفي الجمعة بسبح اسم ربك الاعلى وهل
اتيك حديث الغاشية وربما اجتمعوا في يوم واحد فيقرأ بهما والجواب للجمعة خمس شرائط الوقت
وهو وقت الظهر ما بين زوال الشمس الى دخول وقت العصر والعدد والامام والخطبة ودار
الاقامة فاذا فقد شرط من هذه الخمس يجب ان يصلوها الظهر اذ لا يجوز للامام ان يبتدئ
الخطبة قبل اجتماع العدد وهو عدد الاربعين عند الشافعي رض فلو اجتمعوا وخطب بهم
ثم انفضوا قبل افتتاح الصلوة او انقص واحد على العدد لا يجوز ان يصلي بهم الجمعة
بل يصلي الظهر ولو افتتح بهم الصلوة ثم انفضوا فاصح اقوال الشافعي ان بناء الاربعين شرط
الى احرام الصلوة كما ان بناء الوقت شرط الى اخر الصلوة فلو انفض واحد منهم قبل ان يسلم
الامام يجب على الباقين ان يصلوها اربعا وفيه قول اخر ان بقي معه اثنان بقيا معه جمعة
وقيل ان بقي معه واحد اتما جمعة وعند المزني اذا انفضوا بعد ما صلى بهم الامام ركعة
اتما جمعة وان بقي وحده وان كان في الركعة الاولى اتمها اربعا وان انفض من العدد واحد
وبه قال ابو حنيفة رض العدد الذي يشترط كالمسبوق اذا ادرك مع الامام ركعة من الجمعة
فاذا سلم الامام اتمها جمعة وان ادرك اقل من ركعة اتمها اربعا قوله عز وجل قل ما عند الله خير من
اللهو ومن التجارة اي ما عند الله من الثواب على الصلوة والثبات مع النبي ص خير من اللهو من
التجارة واسع الرازقين لانه موجد الارزاق فاياه فاسئلوا ومنه فاطلبوا

سورة المنافقين مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاءك المنافقون يعني عبد الله بن ابي سلول واصحابه قالوا نشهد انك لرسول الله

والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم اظهروا لخلفائه ما اظهروا اتخذوا ايمانهم
جنة سترة فصدوا عن سبيل الله منعوا الناس عن الجهاد والايمان بمحمد ص انهم ساء ما كانوا يعملون
ذلك بانهم امنوا اقروا بالسنتهم اذا راوا المؤمنين ثم كفروا اذا ذهبوا الى المشركين فطبع على قلوبهم
بالكفر فهم لا يفقهون الايمان واذا رايتهم تعجبك اجسامهم يعني انهم اجسام بلا ارواح وان يقولوا
تسمع لقولهم فتحسب انه صدق قال عبد الله بن عباس كان عبد الله بن ابي جسيما فصيحا ذلق اللسان فاذا قال سمع النبي ص قوله كانهم خشب مسندة اشباح بلا ارواح واجسام
بلا احلام قرا ابو عمرو والكسائي خشب بسكون الشين وقرا الباقون بضمها مسندة مالة الى الجدار
من قولهم اسندت الشيء اذا املته والمثقل للتكثير واراد انها ليست بانجار تنتفع ولكنها خشب مسندة
الحائط يحسبون كل صيحة عليهم اي لا يسمعون صوتا في العسكر بان نادى منادا او انفلتت دابة
او اشتدت ضالة الا ظنوا من جبنهم وسوء ظنهم انهم يرادون بذلك وظنوا انهم قد اوتوا لما
في قلوبهم من الرعب وقيل ذلك لكونهم على وجل من ان ينزل الله فيهم امرا يهتك استارهم ويبيح
دماءهم ثم قال هم العدو هذا ابتداء وخبره فاحذرهم ولا تأمنهم قاتلهم الله لعنهم الله اني يؤفكون
يصرفون عن الحق واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم اي عطفوا رؤوسهم
واعرضوا بوجوههم رغبة عن الاستغفار قرانا فع ويعقوب لووا بالتخفيف وقرا الاخرون
بالتشديد لانهم فعلوها مرة بعد مرة ورايتهم يصدون يعرضون عما دعوا اليه وهم مستكبرون عن استغفار
رسول الله ص سواء عليهم استغفرت لهم يا محمد ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا
يهدي القوم الفاسقين ذكر محمد بن اسحاق وغيره من اصحاب السير ان رسول الله ص بلغه
ان بني المصطلق يجمعون لحربه وقائدهم للحرث بن ابي ضرار ابو جويرية زوجة النبي ص فلما سمع
بهم رسول الله ص خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد
الى الساحل فتراجفوا الناس واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وقتل من قتل منهم ونفل
رسول الله ص ابناءهم ونساءهم واموالهم فافاها عليهم فبينما الناس على ذلك الماء اذ وردت
واردة الناس ومع عمر بن الخطاب اجير له من بني غفار يقال له جهجاه بن سعد الغفاري
يقود له فرسه فازدحم جهجاه وسنان بن وبر الجهني حليف بني العوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا
فصرخ الجهني يا معشر الانصار فصرخ الغفاري يا معشر المهاجرين فاعان جهجاه الغفاري رجلا
من المهاجرين يقال له جعال وكان فقيرا فغضب عبد الله بن ابي بن سلول وعنده رهط
من قومه فيهم زيد بن ارقم غلام حدث السن فقال ابن ابي افعلوها قد نافرونا وكاثرونا
في بلادنا والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك اما والله لئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني الاعز نفسه وبالاذل رسول الله ثم اقبل على من
حضر من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم واحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم
اما والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يكبوا دوابكم ولتحولوا الى غير بلادكم
فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد ص فقال زيد بن ارقم انت والله الذليل القليل
المبغوض في قومك ومحمد في عز من الرحمن ومودة من المسلمين فقال عبد الله بن ابي اسكت
فانما كنت العب فمشى زيد بن ارقم الى رسول الله ص فاخبره ذلك بعد فراغه من العدو فاخبره
الخبر عند عمر بن الخطاب رض فقال دعني اضرب عنقه يا رسول الله قال فكيف يا عمر
اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ولكن اذن بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن رسول الله

يرتحل فيها فارتحل فيها الناس وارسل رسول الله ص الى عبد الله بن ابي فاتاه فقال انت صاحب هذا الكلام الذي
بلغني فقال عبد الله والذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا مما زعم ذلك وان زيدا لكاذب وكان عبد
الله في قومه شريفا عظيما فقال من حضر من الانصار من اصحابه يا رسول الله عسى ان يكون الغلام
اوهم فلم يحفظ ما قاله فعذره النبي ص وقبل للامة من الانصار لزيد وكذبوه وقال
لعمه وكاد زيد معه ما اردت الا ان كذبك رسول الله والناس مقتوك وكاد زيد يلزم
رسول الله ص فاستحى بعد ذلك ان يدنو من النبي ص فلما استقبل وساد لقيه اسيد بن حضير
فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال يا رسول الله لقد رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح فيها
فقال له رسول الله اوما بلغك ما قال صاحبك عبد الله بن ابي قال وما قال قال زعم
انه راجع الى المدينة اخرج الاعز منها الاذل فقال اسيد فانت والله يا رسول الله تخرجه
ان شئت والله هو الذليل وانت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاءنا الله بك
وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى انك قد استلبته ملكا فلما بلغ عبد الله بن
عبد الله بن ابي ما كان من امر ابيه فاتى رسول الله فقال يا رسول الله لقد بلغني انك تريد قتل
عبد الله بن ابي مما بلغك منه فان كنت فاعلا فمرني به فانا احمل اليك راسه فوالله لقد
علمت الخزرج ما كان فيها رجل ابر بوالديه مني ولكني اخشى ان تامر به غيري فيقتله فلا تدعني
نفسي ان انظر الى قاتل عبد الله بن ابي يمشي في الناس فاقتله مؤمنا بكافر فادخل النار
فقال رسول الله ص بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا فاقاموا وسار رسول الله ص
يومهم ذلك حتى امسى وليلتهم حتى اصبح وصدر يومهم ذلك حتى اذتهم الشمس ثم نزل
بالناس فلم يكن الا ان وجد مس الارض فوقعوا نياما وانما فعل ذلك ليشغل الناس عن
الحديث الذي كان بالامس من حديث عبد الله بن ابي ثم راح بالناس حتى نزل على ماء بالحجاز
فوق النقيع يقال لها نقعاء فهاجت ريح شديدة اذتهم ويخيا فونها وضلت ناقة النبي
ص وذلك ليلا فقال رسول الله ص لاصحابه فانها هبت لموت عظيم من عظماء الكفار
توفي بالمدينة قيل من هو قال رفاعة بن زيد بن التابوت فقال رجل من المنافقين كيف يزعم
انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقة الا يخبره الذي يأتيه بالوحي فاتاه جبريل فاخبره
بقول المنافقين وبمكان الناقة فاخبر بذلك رسول الله ص اصحابه وقال ما ادعي انا علم
الغيب وما اعلمه ولكن الله اخبرني بقول المنافق وبمكان ناقتي هي في الشعب قد تعلقت
زمامها بشجرة فخرجوا يعدون قبل الشعب فاذا هي كما قال النبي وايها من ذلك لكما نفاقا
ذلك المنافق فلما قدموا المدينة وجد رفاعة بن زيد بن التابوت قد مات ذلك اليوم
وكان من عظماء اليهود وكهفا للمنافقين فلما وافى رسول الله ص المدينة قال زيد بن
ارقم جلست في البيت لما بي من الهم والحياء فانزل الله سورة المنافقين في تصديق زيد
وتكذيب عبد الله فلما نزلت لحق رسول الله باذن زيد وقال يا زيد ان الله قد صدقك
واوفى باذنك وكان عبد الله بن ابي بقرب المدينة فلما اراد ان يدخلها جاء ابنه عبد الله
بن عبد الله حتى اناخ على مجامع طرق المدينة فلما جاء عبد الله بن ابي قال ورائك قال
ما لك ويلك قال لا والله لا تدخلها ابدا الا باذن رسول الله ص ولتعلمن اليوم من الاعز
ومن الاذل فشكا عبد الله الى رسول الله ص ما صنع ابنه فارسل اليه رسول الله ص
ان خل عنه يدخل فقال اما اذ جاء امر رسول الله ص فعسر فدخل فلم يلبث الا يسيرا

قولا لن نحن اشكى ومات قالوا فلما نزلت الآية وبان كذب عبد الله بن ابي قيل له يا ابا حباب لك فذنبك فيه
اية شداد فاذهب الى رسول الله ص يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال امرتموني ان اومن فآمنت وامرتموني
ان اعطي زكاة مالي فقد اعطيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد ص فانزل الله عز وجل واذا قيل لهم تعالوا
يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم الآية ونزل هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله
حتى ينفضوا من حوله ولله خزائن السموات والارض فلا يعطى احدا شيئا الا باذنه ولا يمنعه
الا بمشيته ولكن المنافقين لا يفقهون ان امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون يقولون لئن رجعنا
الى المدينة من غزوة بني المصطلق ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
فعزة الله قهره من دونه وعز رسوله اظهار دينه على سائر الاديان كلها وعزة المؤمنين نصر الله اياهم
على اعدائهم ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك ولو علموا ما قالوا هذه المقالة قوله عز وجل يا ايها
الذين امنوا لا تلهكم لا تشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله قال المفسرون يعني الصلوات
الخمس نظيره قوله لا تلهيكم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ومن يفعل ذلك اي ان يشغله ماله وولده
عن ذكر الله فاولئك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم قال ابن عباس يريد زكوة الاموال
من قبل ان ياتي احدكم الموت فيسال الرجعة فيقول رب لولا اخرتني هلا اخرتني اميلتني وقيل
لا صلة فيكون الكلام بمعنى النهي اي لو اخرتني الى اجل قريب فاصدق وازكى مالي
واكن من الصالحين اي من المؤمنين نظيره قوله ومن صلح من ابائهم فنزلت مقاتل وجماعة قالوا
نزلت الآية في المنافقين وقيل نزلت الآية في المؤمنين والمراد بالصلاح ههنا الحج روى الضحاك
وعطية عن ابن عباس قال ما من احد يموت وكان له مال لم يؤد زكوته واطاق الحج فلم يحج الا سال
الرجعة عند الموت وقرا هذه الآية وقال واكن من الصالحين اي حج قرا ابو عمرو واكون بالواو
ونصب النون على جواب التمني وعلى لفظ فاصدق قال انما حذفت الواو من المصحف اختصارا
وقرا الاخرون واكن بالجزم عطفا على قوله فاصدق لانه لو لم يكن فيه الفاء لكان جزما بين اه
اخرتني اصدق واكن ولانه مكتوب في المصحف بحذف الواو ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء
اجلها والله خبير بما تعملون قرا ابو بكر يعملون بالياء وقرا الاخرون بالتاء سورة التغابن
مدنية وقال عطا هي مكية الا ثلث ايات من قوله يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم و
اولادكم الى اخرهن بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما
في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير هو الذي خلقكم فمنكم
كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير قال ابن عباس ان الله خلق بني ادم مؤمنا وكافرا
ثم يميتهم يوم القيمة كما خلقهم مؤمنا وكافرا ورويناه عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال رسول
الله ص ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا وقال جل ذكره ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اما عبد
الواحد بن احمد المليحي اما احمد بن عبد الله النعيمي اما محمد بن يوسف ما محمد بن اسمعيل ما سليمان
بن حرب ما حماد عن عبيد الله بن ابي بكر بن انس عن انس عن النبي ص قال وكل الله بالرحم ملكا
فيقول اي رب نطفة اي رب علقة اي رب مضغة فاذا اراد الله ان يقضي خلقها قال اي رب
اذكر ام انثى اشقي ام سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب كذلك في بطن امه وقال جماعة معنى
الآية ان الله خلق الخلق ثم كفروا ولم يزالوا كذلك حتى ذكر الخلق ثم وصفهم بفعلهم فقال فمنكم كافر
ومنكم مؤمن كما قال والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه فالله حكم وقضى
فعلهم ثم اختلفوا في تاويله روى عن ابي سعيد الخدري انه قال فمنكم كافر بحتمية مؤمن

في العاقبة ومنكم مؤمن بحتمية كافر في العاقبة وقال عطا بن ابي رباح فمنكم كافر بالله مؤمن بالكواكب و
منكم مؤمن بالله كافر بالكواكب وقيل فمنكم كافر بان الله خلقه وهو مذهب الدهرية ومنكم مؤمن
بان الله خلقه وجملة القول فيه ان الله خلق الكافر وكفره فعله له وكسبا وخلق المؤمن وايمانه فعلا
له وكسبا فلكل واحد من الفريقين كسب واختيار لان الله تعالى اراد ذلك منه وقدره عليه وعلمه منه
والكافر بعد خلق الله اياه من الجبر والقدرة خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن
صوركم واليه المصير يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم
بذات الصدور الم ياتكم يخاطب كفار مكة ينبوا الذين كفروا من قبل يعني الامم الخالية فذاقوا
وبال امرهم يعني ما لحقهم من العذاب في الدنيا ولهم عذاب اليم في الآخرة ذلك العذاب بانه كانت
تاتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا ولم يقل يهدينا لان البشر واحد كان لفظه واحدا
فانه في معنى الجمع وهو اسم الجنس لا واحد له من لفظه وواحده انسان ومعناه كافوا انكروا ان يؤمنوا
ادمي مثلنا يهدينا فكفروا وتولوا واستغنى الله عن ايمانهم والله غني عن خلقه حميد في افعاله
ثم اخبر عن انكارهم البعث فقال جل ذكره زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى يا محمد بلى وربي لتبعثن
ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وهو القرآن
والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع يعني يوم القيمة يجمع فيه اهل السموات والارض لذلك
يوم التغابن وهو تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ والمراد بالمغبون من غبن عن اهله ومنازله
في الجنة فيظهر يومئذ غبن كل كافر بترك الايمان وغبن كل مؤمن بتقصيره في الاحسان
ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سياته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
الثاني والمدينة تنكفر وندخله بالنون فيهن وقرا الاخرون بالياء خالدين فيها ابدا ذلك الفوز
العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ما اصاب
من مصيبة الا باذن الله باراده وقضائه ومن يؤمن بالله فيصدق انه لا يصيبه مصيبة الا
باذن الله يهد قلبه يوفقه للتبين حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه
فيسلم لقضائه والله بكل شئ عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا
البلاغ المبين الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ان
من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم قال ابن عباس هؤلاء رجال من اهل مكة اسلموا و
ارادوا ان يهاجروا الى المدينة فمنعهم ازواجهم واولادهم وقالوا نصبر على اسلامكم فلما نصبوا على
فراقهم فاطاعوهم وتركوا الهجرة فقال نفر فاحذروهم ان تطيعوهم وتدعوا الهجرة وان تعفوا
وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم هذا في من اقام على الاهل والولد ولم يهاجر فاذا هاجر
راى الذين سبقوه بالهجرة قد فقهوا في الدين فهموا فهم ان يعاقب زوجته وولده الذين يثبطونه عن
الهجرة وان يحرموا ما نالوا من الخير لم يتفق عليهم ولم يصبهم بخير فامر الله العفو عنهم والصفح
قال عطاء بن يسار نزلت في عوف بن مالك الاشجعي كان ذا اهل وولد فكان اذا اراد الغزو
بكوا اليه ورققوه وقالوا الى من تدعنا فيرق لهم ويقيم فانزل الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم
عدوا لكم يحملهم اياهم على ترك الطاعة فاحذروهم ان يفتنوا منهم وان تعفوا وتصفحوا
وتغفروا فلا تعاقبوهم على خلافهم اياكم فان الله غفور رحيم انما اموالكم واولادكم فتنة بلاء
واختبار وسعلم ان الآخرة يقع بسببها الاثم في العظائم ومنع الحق وتناول الحرام والله عنده
اجر عظيم قال بعضهم لما ذكر الله العداوة وادخل فيه من للتبعيض فقال ان من ازواجكم

واولادكم عدوا لكم لانهم كلهم ليسوا باعداء ولم يذكر من في قوله انما اموالكم واولادكم فتنة لانها لا تخ
عن الفتنة واشتمال القلب وكان عبد الله بن مسعود يقول لا يقولن لاحدكم اللهم اني اعوذ بك
من الفتنة فانه ليس منكم احد يرجع الى مال واهل وولد الا هو مشتمل على فتنة ولكن ليقل اللهم
اني اعوذ بك من مضلات الفتن انا ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري انا ابو سعيد احمد
بن محمد بن الفضل الفقيه انا ابو الحسن احمد بن اسحق الفقيه نا احمد بن بكر بن سيف نا علي بن الجعد
انا الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة قال سمعت بريدة يقول كان رسول الله ص يخطبنا
فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله ص من المنبر
فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين
يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما فاتقوا الله ما استطعتم اطلقتم
هذه الاية ناسخة لقوله اتقوا الله حق تقاته واسمعوا واطيعوا الله ورسوله وانفقوا خيرا
لانفسكم انفقوا من اموالكم خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه حتى يعطي حق الله من ماله فاولئك
هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم
الغيب والشهادة العزيز الحكيم سورة الطلاق مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها النبي اذا طلقتم النساء نادى النبي ص ثم خاطب امته لان السيد المقدم فخاطب الجميع معه
وقيل مجازه يا ايها النبي قل لامتك اذا اردتم تطليقهن كقوله عز وجل
فاذا قرأت القرآن اذا اردت القراءة فطلقوهن لعدتهن اي لطهرهن الذي تحصينه من
عدتهن وكان ابن عباس وابن عمر يقرأن فطلقوهن في قبل عدتهن نزلت هذه الاية في عبد
الله بن عمر كان قد طلق امرأته في حال الحيض انا ابو الحسن محمد بن محمد المرخسي نا ابو
احمد الفقيه انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن نافع
عن عبد الله بن عمر انه طلق امرأته وهي حائض في عهد رسول الله ص فسأل عمر رسول الله
عن ذلك فقال مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء امسك
بعد وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها النساء ورواه سالم
عن ابن عمر قال مره فليراجعها ثم ليطلقها طاهرا او حاملا ورواه يونس بن جبير وانس
بن سيرين عن ابن عمر ولم يقولا ثم تحيض ثم تطهر انا عبد الغافر بن محمد الخطيب انا عبد
العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا ابو الربيع انا مسلم وسعيد بن سالم عن ابن
جريج قال اخبرني ابو الزبير انه سمع عبد الرحمن بن ايمن مولى عزة يسأل عبد الله بن عمر
وابو الزبير يسمع فقال كيف ترى في رجل طلق امرأته حائضا فقال ابن عمر طلق عبد الله
ابن عمر امرأته حائضا فقال النبي ص لعمر مره فليراجعها فاذا اطهرت فليطلق او ليمسك
قال ابن عمر قال الله تع يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن او لقبل
عدتهن الشافعي بهذا ورواه حجاج بن محمد عن ابن جريج وقال قال ابن عمر وقرأ النبي
ص يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن وقبل عدتهن اعلم ان الطلاق في حال الحيض
والنفاس بدعة وكذلك في الطهر الذي جامعها فيه لقول النبي ص وان شاء طلق قبل ان يمس
والطلاق السني ان يطلقها في طهر لم يجامعها فيه وهذا في حق امرأة تلزمها العدة بالاقراء
فاما اذا طلق غير المدخول بها في حال الحيض او طلق الصغيرة التي لم تحض قط او الايسة
بعد ما جامعها او طلق الحامل بعد ما جامعها او في حال رؤية الدم لا يكون بدعيا ولا

سنة ولا بدعة في الطلاق فهؤلاء لان النبي ص قال ثم ليطلقها طاهرا او حاملا والخلع في حال الحيض
او في طهر جامعها فيه لا يكون بدعيا لان النبي ص انما ثبت لابن عمر الخيار في مخالعة زوجته من غير ان
يعرف حالها ولو لا جواز الخلع في جميع الاحوال لاستبان ان يعرف الحال ولو طلق امرأته في حال الحيض
او في طهر جامعها فيه قصدا يعصي الله تع ولكن يقع الطلاق لان النبي ص امر ابن عمر بالمراجعة
ولو لا وقوع الطلاق لكان لا يأمره بالمراجعة واذا راجعها في حال الحيض يجوز ان يطلقها في
الطهر الذي يعقب تلك الحيضة قبل المسيس كما رواه يونس بن جبير وانس بن سيرين عن
ابن عمر وما رواه نافع عن ابن عمر ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر فاستحب
تأخير الطلاق الى الطهر الثاني حتى لا يكون مراجعتها اياها كما كان النكاح للطلاق ولا بدعة في
الجمع بين الطلقات الثلث عند بعض اهل العلم حتى لو طلق امرأته في حال الطهر ثلاثا لا يكون
بدعيا وهو قول الشافعي واحد وجه من وجهين وذهب بعضهم على انه بدعة وهو قول مالك
واصحاب الرأي قوله عز وجل واحصوا العدة اي عدد اقرائهن فاحفظوها فيل امر باحصاء العدة
لتعرف الطلاق على الاقراء اذا اراد ان يطلق ثلاثا وقيل للعلم ببقاء زمان الرجعة ومراعاة امر
النفقة والسكنى واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن اراد به اذا كان المسكن الذي طلقها
فيه للزوج لا يجوز ان يخرجها منه ولا يجوز لها ان تخرج عالم تنقض العدة فان خرجت
لغرض ورودة او حاجة امتد فان وقعت ضرورة بان خافت هدما او غرقا فلها ان تخرج الى منزل
اخر وكذلك ان كانت لها حاجة من بيع غزلها او شراء قطن فيجوز لها الخروج نهارا ولا يجوز
ليلا فان رجعا الا ان تستهد بالحد فقالت نساءهم تستوحش في بيوتنا فاذن لهن النبي ص
ان يتحدثن عند احدهن فاذا كان وقت النوم تاوت كل امرأة الى بيتها واذن النبي ص لحالة
جابر طلقها ذوجها اذا خرج لجداد نخلها واذا لزمتها العدة في السفر تعتد اهبة وجايبة
والبدوية تنشوى حيث ينتوى اهلها في العدة لان الاستقرار احتم كالاقامة في حق الفرض قوله عز وجل
الا ان يأتين بفاحشة مبينة قال ابن عباس الفاحشة المبينة ان تبذو على اهل زوجها فحل
اخراجها وقال جماعة اراد بالفاحشة ان تزني فتخرج لاقامة الحد عليها ثم ترد الى منزلها ويروى
ذلك عن ابن مسعود وقال قتادة معناه الا ان يطلقها على نشوزها فلها ان تحول من بيت
زوجها والفاحشة النشوز قال ابن عمر والسدي فزوجها قبل انقضاء العدة فاحشة
وتلك حدود الله يعني ما ذكر من سنة الطلاق وما بعدها ومن يتعد حدود الله فقد ظلم
نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا يوقع في قلب الزوج مراجعتها بعد الطلقة و
الطلقتين وهذا يدل على ان المستحب ان يفرق الطلقات ولا يوقع الثلث دفعة واحدة اذا
ندم امكنه المراجعة فاذا بلغن اجلهن قربن من انقضاء عدتهن فامسكوهن اي راجعوهن بمعروف
او فارقوهن اي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فبينوا منكم في بيوتكم بمعروف واشهدوا ذوي عدل
منكم على الرجعة او الفراق امر بالاشهاد على الرجعة وعلى الطلاق واقيموا الشهادة ايها الشهود
لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الاخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال عكرمة
والشعبي والضحاك ومن يتق الله فيطلق للسنة ويجعل له مخرجا الى الرجعة وكذا المشركون
قالوا ترك في عوف بن مالك الاشجعي اسر المشركون ابنا له يسمى سالما فاتى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله اسر العدو ابني وشكى اليه ايضا الفاقة فقال النبي ص اتق الله
واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل الرجل ذلك فبينما هو في بيته اذا اتاه ابنه

وقد غفل عنه العدو فاصاب ابله وجاء بها الى ابيه وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
قال فتفقل عنا العدو فساق غنمهم فجاء بها الى ابيه وهي اربعة آلاف شاة فنزلت ومن يتق الله
يجعل له مخرجا فاتى ابنه ويرزقه من حيث لا يحتسب ما ساق من الغنم وقال مقاتل اصاب غنما و
متاعا ثم رجع الى ابيه فانطلق ابوه الى النبي ص فاخبره الخبر وساله ايحل له ان ياكل ما اتى به ابنه
فقال له النبي ص نعم فانزل الله تع هذه الاية قال ابن مسعود ومن يتق الله يجعل له مخرجا
هو انه يعلم انه من قبل الله وان الله رازقه وقال الربيع بن خيثم يجعل له مخرجا من كل شئ ضاق
على الناس وقال ابو العالية مخرجا من كل شدة وقال الحسن مخرجا عما نهاه عنه ويرزقه من
حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ويثق بالله فيما نابه كفاه ما اهمه ومر بنا ان النبي ص قال لو انكم تتوكلون
على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا ان الله بالغ امره قرا
طلحة بن مصرف وحفص عن عاصم بالغ امره بالاضافة وقرا الاخرون بالغ بالتنوين امره بالنصب
اى منفذ امره محض خلقه قضاه وقدرا اى جعل لكل شئ من الشدة
والرخاء اجلا ينتهي اليه قال مسروق في هذه الاية اذا اعلم ان بالغ امره توكل عليه اعلم ان من توكل عليه
المتوكل عليه يكفيه عنه سيئاته ويعظم له اجرا قوله عز وجل واللائي يئسن من المحيض من نسائكم
فلا يرجون ان يحضن ان ارتبتم اى شككتم فلم تدروا ما عدتهن فعدتهن ثلثة اشهر قال مقاتل
لما نزلت والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء قال خلاد بن النعمان بن قيس الانصاري يا رسول
الله فما عدة من لا تحيض والتي لم تحض وعدة الحبلى فانزل الله واللائي يئسن من المحيض من نسائكم
يعني القواعد اللاتي قعدن عن المحيض ان ارتبتم شككتم في حكمهن فعدتهن ثلثة اشهر واللائي
لم يحضن يعني الصغار اللاتي لم يحضن فعدتهن ايضا ثلثة اشهر اما الشابة التي كانت تحيض
فارتفع حيضها قبل ابوغها من الايسات فذهب اكثر اهل العلم الى ان عدتها الا تنقضي حتى
تيأس وهو الدم فتعتد بثلثة اقراء او تبلغ سن الايسات فتعتد بثلثة اشهر وهو قول عثمان
وعلي وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وبه قال عطاء والليث وذهب الشافعي واصحاب الراي
وحكي عن عمر انها تتربص تسعة اشهر فان لم تحض فعدتها ثلثة اشهر وهو قول مالك وقال
الحسن تتربص ستة اشهر فان لم تحض فعدتها ثلثة اشهر وهذا كله في عدة الطلاق اما المتوفى
عنها زوجها فعدتها اربعة اشهر وعشر سواء كانت ممن تحيض او لا تحيض اما الحامل
فعدتها بوضع الحمل سواء طلقها زوجها او مات عنها لقوله تع واولات الاحمال اجلهن ان
يضعن حملهن اما عبد الوهاب بن محمد بن الخطيب اما عبد العزيز احمد الخلال ثنا ابو العباس
الاصم اخبرنا الربيع اما الشافعي اما سفيان عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابيه
ان سبيعة بنت الحرث وضعت بعد وفاة زوجها بليال فمرها ابو السنابل بن بعكك
قال قد تصنعت للازواج انها اربعة اشهر وعشر فذكرت ذلك سبيعة لرسول الله ص
فقال كذب ابو السنابل او ليس كما قال ابو السنابل قد حللت فتزوجي ومن يتق الله
يجعل له من امره يسرا ييسر عليه امر الدنيا والاخرة ذلك يعني ما ذكر من الاحكام امر الله انزله
اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا اسكنوهن يعني مطلقات نسائكم من حيث
سكنتم من صلة اى اسكنوهن حيث سكنتم من وجدكم وسعتكم وطاقتكم يعني ان كان موسرا
يوسع عليها في المسكن والنفقة وان كان فقيرا فعلى قدر الطاقة ولا تضاروهن لا تؤذوهن
لتضيقوا عليهن مساكنهن فيخرجن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن

فيخرجن من عدتهن لعلم ان العدة الرجعية تستحق على الزوج النفقة والسكنى ما دامت في العدة وتعني
بالسكنى مؤنة السكنى فان كانت الدار التي طلقها فيها ملكا للزوج يجب عليها الزوج ان يخرج ويترك
الدار لها مدة عدتها فان كانت بالجارة فعلى الزوج الاجرة وان كانت عارية ورجع المعير فعليه ان يكتري
يترك لها او اسكنها فاما العدة البائنة بالخلع او بالطلقات الثلث او بالبتة فلها السكنى ما
كانت ادحايا عند اكثر اهل العلم روي عن ابن عباس انه لا سكنى لها الا ان تكون حاملا وهو قول
الحسن والشعبي واختلفوا في نفقتها فذهب قوم الى انه لا نفقة لها الا ان تكون حاملا روي ذلك عن
ابن عباس وهو قول الحسن وعطاء والشعبي وبه قال الشافعي واحمد ومنهم من اوجبها بكل حال
روي ذلك عن ابن مسعود وهو قول ابراهيم النخعي وبه قال الثوري واصحاب الراي وظاهر الاية
يدل على انه لا يستحق النفقة الا ان تكون حاملا لانه انفق قال وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن
والدليل عليه من جهة السنة ما اما ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي اما زاهر بن احمد اما ابو اسحق الهاشمي
اما ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن يزيد مولى الاسود بن سفيان عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
عن فاطمة بنت قيس انها ابو عمرو بن حفص طلقها البتة الثلثة وهو غايب بالشام فارسل اليها وكيله
بشعير فسخطته فقال والله ما لك علينا من شئ فجاءت رسول الله ص فذكرت ذلك له فقال
لها ليس لك عليها نفقة وامرها ان تعتد في بيت ام شريك ثم قال تلك امراة يغشاها اصحابي
فاعتدي عند ابن ام مكتوم فانه رجل اعمى تضعين ثيابك عنده فاذا حللت فاذنيني قالت فلما
حللت ذكرت لها ان معوية وابا جهم خطباني فقال لها رسول الله ص اما ابو جهم
فلا يضع عصاه عن عاتقه واما معوية فصعلوك لا مال له انكحي اسامة بن زيد قالت فكرهته
ثم قال انكحي اسامة فنكحته فجعل الله فيه خيرا واغتبطت به واحتج من لم يجعل السكنى لها
بحديث فاطمة بنت قيس ان النبي ص امرها ان تعتد في بيت عبد الله بن مكتوم ولا حجة له فيه
لما روي عن عايشة انها قالت كانت فاطمة في مكان وحش فخيف على ناحيتها وقال سعيد بن
المسيب انما فعلت فاطمة لطول لسانها على احمائها وكانت للسانها ذربة اما العدة عز وجل للبتة
والمنسوخ نكاحها بعيب او خيار عتق فلا سكنى لها ولا نفقة وان كانت حاملا والعدة عن
وفات الزوج لا نفقة لها حاملا كانت او حايلا عند اكثر اهل العلم وروي عن علي رض ان لها
النفقة ان كانت حاملا من التركة حتى تضع وهو قول شريح والشعبي والنخعي والثوري واختلفوا
في سكناها ظلثا ففي حينه قولان احدهما لا سكنى لها بل تعتد حيث شاءت وهو قول علي
وابن عباس وعايشة وبه قال عطاء والحسن وهو قول ابي ح والثاني لها السكنى وهو قول
عمر وعثمان وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وبه قال مالك وسفيان الثوري واحمد
اسحق فاحتج من اوجب لها السكنى بما اما ابو الحسن السرخسي اما زاهر بن احمد اما ابو اسحق الهاشمي
اما ابو مصعب عن مالك عن سعد بن اسحق بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب ان الفريعة
بنت مالك بن سنان وهي اخت ابي سعيد الخدري اخبرتها انها جاءت الى رسول الله ص تساله
ان ترجع الى اهلها في بني خدرة فان زوجها خرج في طلب اعبد له ابقوا حتى اذا كان بطرف
القدوم لحقهم فقتلوه فسالت رسول الله ص ان ارجع الى اهلي فان زوجي لم يتركني في منزل
يملكه ولا نفقة فقالت قال رسول الله نعم فانصرفت حتى اذا كنت في الحجرة او في المسجد دعاني
او امر بي رسول الله ص فدعيت له فقال رسول الله ص كيف قلت فرددت عليه القصة
التي ذكرت من شان زوجي فقال امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله قالت فاعتددت

في اربعة اشهر وعشرا قالت فلما كان عثمان ارسل الي فسألني عن ذلك فاجبته فاتبعه وقضى به فمن قال بهذا القول قال اذا نزلت بالرجوع اقولا الى اهلها صار منسوخا بقوله اخرا اسكنى في بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله ومن لم يوجب السكنى قال امرها بالمكث في بيتها اخرا استحبابا لا وجوبا قوله عز وجل فان ارضعن لكم اى ارضعن اولادكم فاتوهن اجورهن على ارضاعهن وائتمروا بينكم بمعروف فليقبل بعضكم من بعض ذا امره بالمعروف قال الشافعي شاوروا وقال مقاتل بتراضى الاب والام على اجر مسمى والخطاب للزوجين جميعا يا معشر الناس ايا توا بالمعروف وما هو الاحسن ولا يضيق احد على صاحبه وله الفراد وان تعاسرتم في الرضاعة والاجرة فابى الزوج ان يعطى المراة اجرتها وابت الام ان ترضع فليس له اكراهها على ارضاعه ولكنه يستاجر للصبي مرضعا غيرها وذلك قوله فسترضع له اخرى لينفق ذو سعة من سعته على قدر غناه ومن قدر عليه ضيق عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله من المال لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها اعطاها من المال سيجعل الله بعد عسر يسرا بعد ضيق وشدة غنى وسعة قوله عز وجل وكاين من قرية عتت عصت وطغت عن امر ربها ورسله اى وامر رسله فحاسبناها حسابا شديدا بالمناقشة والاستقصاء قال مقاتل حاسبها بعملها في الدنيا فجازاها بالعذاب وهو قوله وعذبناها عذابا نكرا منكرا قطيعا وهو عذاب النار لفظها ماض ومعناها الاستقبال وقيل الاية تقديم وتاخير مجازها فعذبناها في الدنيا بالجوع والقحط والسيف وسائر البلايا وحاسبناها في الاخرة حسابا شديدا فذاقت وبال امرها جزاء امرها وقيل ثقل عاقبة كفرها وكان عاقبة امرها خسرانا في الدنيا والاخرة اعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولى الالباب الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا يعني القران رسولا بدل من الذكر وقيل انزل اليكم قولا ارسل رسولا وقيل مع الرسول وقيل الذكر هو الرسول وقيل ذكرا الى شرفهم بين ما هو فقال يتلوا عليكم ايات الله مبينات ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور ومن يومن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار فيها ابدا قد احسن الله له رزقا فالجنة التي لا ينقطع نعيمها الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن في العدد ينزل الامر بينهن بالوحي من السماء السابعة الى الارض السفلى قال اهل المعاني هو كما يدبر ما فيهن من عجيب تدبيره فينزل المطر ويخرج النبات وياتي بالليل والنهار والصيف والشتاء ويخلق الحيوان على اختلافها تنبيها وتنقلها من حال الى حال وقال قتادة في كل ارض من ارضه وسماء من سمائه وخلق من خلقه وامر من امره وقضاء من قضائه لتعلموا ان الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل شئ علما فلا يخفى عليه شئ

سورة التحريم مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم وسبب نزولها ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبيد بن اسمعيل نا ابو اسامة عن هشام عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل وكان اذا صلى العصر دخل على نسائه فيدنو منهن فدخل على حفصة فاحتبس عندها اكثر مما كان يحتبس عند نسائه فسالت عن ذلك فقيل لي اهدت لها امراة من قومها عكة عسل فسقت رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شربة فقلت اما والله لنحتالن له فذكرت ذلك لسودة وقلت اذا دخل عليك فانه سيدنو منك فقولي له يا رسول الله اكلت مغافير فانه سيقول لا فقولي له ما هذه الريح وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتد عليه ان يوجد منه الريح فانه سيقول سقتني حفصة شربة عسل فقولي له يا رسول الله جرست

نحلة العرفط وساقول ذلك وقوليه انت يا صفية فلما دخل على سودة قالت تقول سودة والله الذي لا اله الا هو لقد كدت ان اقوم بالذي قلت لي وانه لعلى الباب فرقا منك فلما دنا منها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يا رسول الله اكلت مغافير قال لا قالت فما بال هذه الريح قال سقتني حفصة شربة عسل قالت جرست نحلة العرفط فلما دخل على قلت له مثل ذلك ودخل على صفية فقالت له مثل ذلك فلما دخل على حفصة قالت له يا رسول الله الا اسقيك منه قال لا حاجة لي به قالت تقول سودة سبحان الله لقد حرمناه قالت فقلت لها اسكتي وانا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبيد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحسن بن محمد بن الصباح نا حجاج عن ابن جريج قال نعم عطاء ان سمع عبيد بن عمير يقول سمعت عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلا فتواصيت انا وحفصة ان ايتنا دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم فلتقل اني اجد منك ريح مغافير اكلت مغافير فدخل على احديهما فقالت له ذلك فقال لا بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن اعود له فنزلت يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك الى ان تتوبا الى الله لعايشة وحفصة واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا لقوله بل شربت عسلا وبهذا الاسناد قال حدثنا محمد بن اسمعيل نا ابراهيم بن موسى نا هشام بن موسى عن ابن جريج عن عطاء باسناده وقال قال لا ولكن شربت عسلا عند زينب بنت جحش فلن اعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك احدا يبتغي بذلك مرضات ازواجه وقال المفسرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فلما كان يوم حفصة استاذنت رسول الله في زيارة ابيها فاذن لها فلما خرجت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جارية مارية القبطية فادخلها بيت حفصة فوقع عليها فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يقطر عرقا وحفصة تبكي فقال ما يبكيك فقالت انما اذنت لي من اجل هذا افي بيتي ثم وقعت عليها في يومي وعلى فراشي اما رايت لي حرمة وحقا ما كنت تصنع هذا بامراة منهن فقال لها رسول الله البيت بيتي جاد بين احلها الله لي اسكتي فهي حرام علي التمس بذلك رضاك فلا تخبري بهذا امراة منهن فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قرعت حفصة الجدار التي بينها وبين عايشة فقالت الا ابشرك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرم عليه امته مارية وقد اراحنا منها واخبرت عايشة بذلك وكانتا متصافيتين متظاهرتين على سايري ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فغضبت عايشة فلم تزل ببني الله صلى الله عليه وسلم حتى حلف ان لا يقربها فانزل الله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك يعني العسل ومارية تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم فامره ان يكفر عن يمينه ويراجع امته فقال قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اى بين واوجب ان تكفروها اذا حنثتم وهي ما ذكر في سورة المائدة والله مولاكم وليكم وناصركم وهو العليم الخبير واختلف اهل العلم في لفظ التحريم فقال قوم هو ليس بيمين فان قال لزوجته انت علي حرام او حرمتك فان نوى به طلاقا فهو طلاق وان نوى به ظهارا فظهار وان نوى تحريم ذاتها او اطلق فعليه كفارة اليمين بنفس اللفظ وان قال ذلك لجاريته فان نوى عتقا عتقت وان نوى تحريم ذاتها او اطلق فعليه كفارة اليمين وان قال لطعام حرمته على نفسي فلا شئ عليه وهذا قول ابن مسعود واليه ذهب الشافعي رضي الله عنه وذهب جماعة الى انه يمين فان قال لزوجته او جاريته فلا يجب عليه الكفارة سالم يقربها كما لو حلف ان لا يطاها وان حرم طعاما فهو كما لو حلف ان لا ياكله فلا كفارة عليه

ما لم يكن يروى ذلك عن ابى بكر وعائشة وبه قال الاوزاعى وابو ثور ح انا عبد الواحد بن احمد المليحى انا
احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا معاذ بن فضالة نا هشام عن يحيى عن ابى
حكيم وهو يعلى بن حكيم عن سعيد بن جبير ان ابن عباس رض قال فى الحرام يمين يكفر وقال ابن عباس
لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة **واذ اسر النبى الى بعض ازواجه حديثا** وهو تحريمه فتاة
على نفسه وقول لحفصة لا تخبرى بذلك احدا قال سعيد بن جبير عن ابن عباس اسر الى حفصة امر
الخلافة بعده فحدثت به حفصة قال الكلبى اسر اليها ان ابا بكر وابا عائشة يكونا خليفتين
على امتى من بعدى وقال ميمون بن مهران اسر ان ابا بكر خليفتى من بعدى **فلما نبأت به**
حفصة عائشة **واظهره الله عليه** اى اطلع الله نبيه على انها انبأت به عرف بعضه قال ابو
عبد الرحمن السلمى والكسائى عرف بتخفيف الراء اى عرف بعض الفعل الذى فعلته من افشاء
سره اى عضب من ذلك عليها وجازاها عليه من قولك القائل لمن اساء اليه لاعرفن لك ما فعلت
اى لاجازينك عليه وجازاها عليه بان طلقها فلما بلغ ذلك عمر قال لو كان فى آل الخطاب خير
لما طلقك رسول الله ص فجاء جبريل وامر بمراجعتها واعتزل رسول الله ص شهرا وقعد
فى مشربة ام ابراهيم مارية حتى نزلت اية التخيير وقال مقاتل بن حيان لم يطلق رسول الله
ص حفصة وانما هم بطلاقها فاتاه جبريل وقال لا تطلقها فانها صوامة قوامة وانها من نسائك
فى الجنة فلم يطلقها وقرا الاخرون عرف بالتشديد اى عرف حفصة بعض ذلك الحديث
اى اخبرها ببعض القول الذى كان منها **واعرض عن بعض** يعنى لم يعرفها اياه ولم يخبرها به
قال الحسن ما استقصى كريم قط قال الله تع عرف بعضه واعرض عن بعض وذلك ان
النبى ص لما راى الكراهية فى وجه حفصة اراد ان يرضاها فاسر اليها شيئين تحرم الامة على
نفسه ويبشرها بان الخلافة بعده فى ابى بكر وفى ابيها عمر فاخبرت به حفصة عائشة واطلع
الله نبيه عليه عرف حفصة واخبرها ببعض ما اخبرت به عائشة وهو تحريم الامة واعرض عن
بعض يعنى ذكر الخلافة فلما ذكره رسول الله ان يفشى ذلك فى الناس **فلما نبأها به** اى اخبر حفصة
بما اظهره الله عليه **قالت حفصة من انبأك هذا** اى من اخبرك بانى افشيت السر **قال نبأنى العليم الخبير**
ان تتوبا الى الله ان تم التعاون على النبى ص بالايذاء يخاطب عائشة وحفصة **فقد صغت**
قلوبكما اى زاغت ومالت عن الحق واستوجبتما التوبة قال ابن زيد مالت قلوبكما بانسركما
ما كره رسول الله ص من اجتناب جاريته انا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهرى اخبرنى عبيد الله
بن عبد الله بن ابى ثور عن عبد الله بن عباس قال لم ازل حريصا على ان اسال عمر بن الخطاب
عن المراتين من ازواج النبى ص اللتين قال الله لهما ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما
حتى حج وحججت معه وعدل وعدلت معه باداوة فتبرز ثم جاء فسكبت على يديه
من الماء فتوضا فقلت له يا امير المؤمنين من المراتان من ازواج النبى ص اللتان قال الله
لهما ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما فقال لى عمر وا عجبا لك يا ابن عباس هما عائشة
وحفصة ثم استقبل عمر الحديث يسوقه قال كنت انا وجار لى من الانصار فى بنى امية بن
زيد وهم من عوالى المدينة وكنا نتناوب النزول على النبى ص فينزل يوما وانزل يوما فاذا
انزل جئته باخبار ذلك اليوم من الوحى وغيره واذا انزل فعل مثل ذلك و
كنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على الانصار اذا هم قوم تغلبهم نساؤهم فطفق

نساؤنا ياخذن من ادب نساء الانصار فصحت على امراتى فراجعتنى فانكرت ان تراجعنى قالت فلم تنكر
ان اراجعك فوالله ان ازواج النبى ص ليراجعنه وان احداهن لتهجره اليوم حتى الليل فافزعنى
ذلك وقلت قد خاب من فعل ذلك منهن ثم جمعت على ثيابى فنزلت فدخلت على حفصة فقلت
لها اى حفصة اتغاضب احدكن النبى ص اليوم حتى الليل قالت نعم فقلت قد خبت وخسرت
افتامنين ان يغضب الله لغضب رسوله فتهلكى ولا تستكثرى على النبى ص ولا تراجعيه فى
شئ ولا تهجريه ولاسلينى ما بدا لك ولا يغرنك ان كانت جارتك اوضا منك واحب الى النبى ص يريد عائشة قال عمر كنا قد حدثنا ان غسان تنعل الخيل
لتغزونا فنزل صاحبى الانصارى يوم نوبته فرجع الينا عشاء فضرب بابى ضربا شديدا
فقال اثم هو ففزعت فرجعت اليه فقال قد حدث امر عظيم قلت ما هو اجاءت غسان
قال لا بل اعظم من ذلك واهول طلق النبى ص نساءه فقلت خابت حفصة وخسرت قد كنت
اظن هذا يوشك ان يكون فجمعت على ثيابى فصليت صلوة الفجر مع النبى ص فدخل النبى ص
مشربة فاعتزل فيها فدخلت على حفصة فاذا ابنتى فقلت ما يبكيك الم اكن حذرتك هذا
طلقكن النبى ص قالت لا ادرى ها هو ذا معتزل فى المشربة فخرجت فجئت الى المنبر فاذا
حوله رهط يبكى بعضهم فجلست معهم قليلا ثم غلبنى ما اجد فجئت المشربة التى فيها النبى ص
فقلت لغلام له اسود استاذن لعمر فدخل الغلام فكلم النبى ص ثم رجع فقال كلمت النبى ص
فذكرتك فصمت فانصرفت حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غلبنى ما اجد فجئت
فقلت للغلام استاذن لعمر فدخل ثم رجع الى فقال قد ذكرتك له فصمت فرجعت فجلست
مع الرهط الذين عند المنبر ثم غلبنى ما اجد فجئت الغلام فقلت استاذن لعمر فلما استاذن
ثم رجع الى فقال قد ذكرتك له فصمت فلما ولیت مدبرا فاذا الغلام يدعونى فقال
ائذن لك النبى ص فدخلت على النبى ص فاذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه
فراش قد اثر الرمال بجنبه متكئا على وسادة من ادم حشوها ليف فسلمت عليه ثم قلت وانا
قائم يا رسول الله اطلقت نساءك فرفع الى بصره فقال لا فقلت الله اكبر ثم قلت وانا
قائم استانس يا رسول الله لو رايتنا وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة
اذا قوم تغلبهم نساؤهم فتبسم النبى ص ثم قلت يا رسول الله لو رايتنى ودخلت على حفصة
فقلت لها لا يغرنك ان كانت جارتك اوضا منك واحب الى رسول الله ص يريد عائشة
فتبسم النبى ص تبسمة اخرى فجلست حين راته تبسم اخرى فرفعت بصرى فى بيته فوالله
ما رايت فيه شيئا يرد البصر غير اهبة ثلثة فقلت يا رسول الله ادع الله فليوسع
على امتك فان فارس والروم قد وسع لهم واعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله فجلس النبى
وكان متكئا فقال اوفى هذا انت يا ابن الخطاب ان اولئك قوم عجلوا طيباتهم فى الحيوة
الدنيا فقلت يا رسول الله استغفر لى فاعتزل النبى ص نساءه من اجل ذلك الحديث
حين افشته حفصة الى عائشة تسعا وعشرين ليلة وكان قال ما انا بداخل عليهن شهرا
من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل
على عائشة فبدا بها فقالت له عائشة يا رسول الله انك كنت اقسمت ان لا تدخل علينا
شهرا فانا اصبحت من تسع وعشرين اعدها عدا فقال الشهر تسع وعشرين وكان
ذلك الشهر تسعا وعشرين ليلة قالت عائشة فانزل الله التخيير فبدا بى اول امراة

من نسائه فاختارته ثم خيرن نساءه كلهن فقلن مثل قالت عائشة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل سا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان عائشة زوج النبي ص اخبرته ان رسول الله ص جاءها حين امره الله ان يخير ازواجه فبدء بي يا رسول الله ص فقال اني اذكر لك امرا فلا عليك ان لا تستعجلي حتى تستامري ابويك وقد علم ان ابويّ لم يكونا يأمراني بفراقه قالت فقد اعلم انك لا تأمرني بشيء الا وجدت ابويّ يفعلانه قال فان الله قال يا ايها النبي قل لازواجك الى تمام الآيتين فقلت او في هذا استامر ابويّ فاني اريد الله ورسوله والدار الآخرة ثم اسمعيل بن عبد القاهر بن عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى سا ابراهيم بن محمد بن سفيان سا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب سا عمر بن يونس الحنفي سا عكرمة بن عمار عن ابي زميل حدثني عبد الله بن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال لما اعتزل النبي ص نساءه وذكر الحديث وقال دخلت عليه فقلت يا رسول الله ص ما يشق علي من شان النساء فان كنت طلقتهن فان الله معك وملائكته وجبريل وميكائل وانا وابو بكر والمؤمنون معك وقلما تكلمت واحمد الله بكلام الا رجوت ان يكون تصدق قولي الذي اقول ونزلت هذه الآية عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير وان تظاهرا عليه اي تتعاونا على اذى النبي ص قرا اهل الكوفة بتخفيف الظاء والاخرون بتشديدها فان الله هو مولاه وليه وناصره وجبريل وصالح المؤمنين ودّ عن ابن مسعود وابي بن كعب وصالح المؤمنين ابو بكر وعمر وقال الكلبي هم الخلص من المؤمنين ليسوا بأنبياء فقيل والملائكة بعد ذلك ظهير قال مقاتل بعد الله وجبريل وصالح المؤمنين ظهير له اعوان للنبي ص وهذا من الواحد الذي يودي معنى الجمع كقوله وحسن اولئك رفيقا عسى ربه ان طلقكن اي واجب من الله ان طلقكن رسوله ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات خاضعات لله بالطاعة مؤمنات مصدقات بتوحيد الله قانتات طائعات وقيل داعيات وقيل مصليات تائبات عابدات سائحات صائمات وقال الزيد بن اسلم مهاجرات وقيل سيحن معه حيث ساح ثيبات وابكارا وهذا في الاخبار عن القدرة لا عن الكون لانه قال ان طلقكن وقد علم انه لا يطلقهن وهذا كقوله لو اتقوا لاسيتبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم وهذا اخبار عن القدرة لا ان في الوجود امة هي خير من امة محمد ص فقوله عز وجل يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم قال عطاء عن ابن عباس ادبوا بالانتهاء عما نهاكم الله والعمل بطاعته واهليكم نارا يعني مروهم بالخير وانهوهم عن الشر علموهم وادبوهم تقوهم بذلك نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة يعني خزنة النار غلاظ فظاظ على اهل النار شداد اقوياء يدفع الواحد منهم بالدفعة الواحدة سبعين الفا في النار وهم الزبانية لم يخلق الله فيهم الرحمة لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قرا الحسن وابو بكر عن عاصم نصوحا بضم النون وقرا العامة بفتحها اي توبة ذات نصح تنصح صاحبها بترك العود الى ما تاب عنه واختلفوا في معناها قال عمر وابي ومعاذ التوبة النصوح ان يتوب ثم لا يعود الى الذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع وقال الحسن هي ان يكون العبد نادما على ما مضى مجمعا على ان لا يعود فيه وقال الكلبي هي ان يستغفر باللسان وينديم بالقلب ويمسك

امنوا

بالبدن وقال سعيد بن جبير توبة تنصح بها انفسكم قال الفراء يجمعها اربعة اشياء الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيء الاخوان عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه اي لا يعذبهم الله بدخول النار نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم على الصراط يقولون اذا طفئ نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير ثم ضرب الله مثلا للصالحات والطالحات من النساء فقال جل ذكره ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح واسمها واعلة وامرأة لوط واسمها واهلة وقال مقاتل والغة واهلة كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين وهما نوح ولوط عليهما السلام فخانتاهما قال ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط وانما كانت خيانتهما انهما كانتا على غير دينهما فكانت امرأة نوح تقول للناس انه مجنون واذا آمن به احد اخبرت به الجبابرة واما امرأة لوط كانت تدل قومه على اضيافه اذا نزل به ضيف بالليل اوقدت نارا واذا نزل بالنهار دخنت ليعلم قومه انه نزل به ضيف وقال الكلبي استرا بالنفاق واظهرتا الايمان فلم يغنيا عنهما من الله شيئا لم يدفعا عنهما مع توبتهما عذاب الله وقيل اداخلا النار مع الداخلين فطع الله بهذه الآية طمع من يركب المعصية ان ينفعه صلاح غيره ثم اخبر ان معصية غيره لا يضره اذا كان مطيعا فقال وضرب الله مثلا للذين امنوا امرأة فرعون وهي آسية بنت مزاحم قال المفسرون لما غلب موسى السحرة آمنت امرأة فرعون فلما تبين لفرعون اسلامها اوتد يديها ورجليها باربعة اوتاد والقاها في الشمس قال مقاتل بن سليمان كانت امرأة فرعون تعذب بالشمس فاذا انصرفوا عنها اظلتها الملائكة اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فكشف الله لها عن بيتها في الجنة حتى رأته وفي القصة ان فرعون امر بصخرة عظيمة لتلقى عليها فلما رأتها بالصخرة قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فابصرت بيتها في الجنة من درة وانتزع عنها روحها فالقيت الصخرة على جسد لا روح فيها ولم يجد الما وقال الحسن بكيا ان رفع الله امرأة فرعون الى الجنة فهي فيها تاكل وتشرب ونجني من فرعون وعمله قال مقاتل وعمله يعني الشرك وقال ابو صالح عن ابن عباس وعمله قال جماعة ونجني من القوم الظالمين الكافرين ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه اي في جيب درعها ولذلك ذكر الكناية من روحنا وصدقت بكلمات ربها يعني الشرايع التي شرعها الله للعباد بكلماته المنزلة وكتبه قرا اهل البصرة وحفص وكتبه على الجمع وقرا الاخرون وكتابه على التوحيد والمراد منه الكثرة ايضا وارادت الكتب التي انزلت على ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وكانت من القانتين اي من القوم القانتين المطيعين لربها ولذلك لم يقل من القانتات وقال عطاء القانتين اي من المصلين ويجوز ان يريد بالقانتين رهطها وعشيرتها فانهم كانوا اهل صلاح مطيعين لله ورويا عن النبي ص قال حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم سورة الملك مكية بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحيوة قال عطاء عن ابن عباس يريد الموت في الدنيا والحيوة في الاخرة وقال قتادة اراد موت الانسان وحيوته في الدنيا جعل الله في الدنيا الحيوة دار فناء وجعل الاخرة دار جزاء وبقاء قيل انما قدم الموت لانه الى القهر اقرب وقيل قدمه لانه اقدم لان الاشياء في الابتداء كانت في حكم الموت

كالنطفة والتراب ونحوهما ثم اعترضت عليها الحيوة قال ابن عباس خلق الموت على صورة كبش املح لا يمر بشئ ولا يجد ريحه شئ الا مات وخلق الحيوة على صورة فرس يلقاه انثى وهى التى كان جبريل والانبياء يركبونها لا تمر بشئ ولا يجد ريحها شئ الا حيى وهى التى احذ السامرى قبضة من اثرها فالقى على العجل فحيى ليبلوكم فيما بين الحيوة الى الموت ايكم احسن عملا روى عن ابن عجرم رفوعا احسن عملا اى احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع فى طاعة الله وقال فضيل بن عياض احسن عملا اخلصه واصوبه وقال العمل لا يقبل حتى يكون خالصا صوابا الخالص اذا كان لله والصواب اذا كان على السنة وقال الحسن ايكم ازهد فى الدنيا واترك لها قال الفراء لم يوقع البلوى على اى اذ لم يجعل اى مفعولا البلوى بل مفعولا لمضمر وهو انظروا ايينا كما تقول بلوتكم لانظر ايكم اطوع ومثله سلهم ايهم بذلك زعيم اى سلهم وانظر ايهم فاى مرفوع على الابتداء واحسن خبره وهو العزيز فى انتقامه ممن عصاه الغفور لمن تاب اليه الذى خلق سبع سماوات طباقا طبقا على طبق بعضها فوق بعض ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت قرأ حمزة والكسائى من تفوت بتشديد الواو بلا الف وقرأ الاخرون بتخفيف الواو والف قبلها وهما لغتان كالتعهد والتعاهد والتظهر والتظاهر ومعناه ما ترى يا ابن ادم فى خلق الرحمن من اعوجاج واختلاف وتناقض بل مستقيم مستوى واصله من الفوت وهو ان يفوت بعضها بعضا لقلة استوائها فارجع البصر كرة البصر معناه انظر ثم ارجع البصر هل ترى فيها خللا مشقوقا وصدوعا ثم ارجع البصر كرتين قال ابن عباس مرة بعد مرة ينقلب اليك البصر خاسئا صاغرا ذليلا مبعدا لم ير ما يهوى وهو حسير كليل منقطع لم يدرك ما طلب وروى عن ابن كعب انه قال السماء الدنيا موج مكفوف والثانية مرمرة بيضاء والثالثة حديد والرابعة صفر والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة حمراء وبين السماء السابعة الى الحجب السبعة بحار من نور ولقد زينا السماء الدنيا اراد الادنى من الارض وهى التى يراها الناس بمصابيح اى الكواكب واحدها مصباح وهو السراج سمى الكواكب مصابيح لاضاءتها وجعلناها رجوما مرامى للشياطين اذا استرقوا السمع واعتدنا لهم فى الاخرة عذاب السعير النار الموقدة للذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهو اقبح اصوات الحمير وهى تفور تغلى كغلى المرجل وقال المجاهد تفور بهم كما يفور الماء الكثير بالحب القليل تكاد تميز تتقطع من التغيظ تغيظها عليهم قال ابن قتيبة تكاد تتشقق غيظا على الكفار كلما القى فيها فوج جماعة منهم سألهم خزنتها سؤال توبيخ الم يأتكم نذير رسول ينذركم قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا للرسل ما نزل الله من شئ ان انتم الا فى ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع من الرسل ما جاءنا به او نعقل منهم قال ابن عباس لو كنا نسمع الهدى او نعقله فنعمل به ما كنا فى اصحاب السعير وقال الزجاج لو كنا نسمع سمع من يعى ويتفكر او نعقل من يميز وينظر ما كنا من اهل النار فاعترفوا بذنبهم فسحقا بعدا لاصحاب السعير قرأ ابو جعفر والكسائى فسحقا بضم الحاء وقرأ الباقون بسكونها وهما لغتان مثل الرعب والرعب والسحت والسحت ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور قال ابن عباس نزلت فى المشركين كانوا يؤذون رسول الله فيخبره جبريل بما قالوا فقال بعضهم اسروا قولكم كى لا يسمع اله محمد فقال الله جل ذكره الا يعلم من خلق الا يعلم ما فى صدور من

خلقها وهو اللطيف الخبير لطف علمه بما فى القلوب الخبير بما فيها من السر والوسوسة وقيل لطيف يرزق الى المخلوق اى الا يعلم الله مخلوقه من الخير والشر هو الذى جعل لكم الارض ذلولا سهلا لا يمتنع للشئ فيها بالخزونة فامشوا فى مناكبها قال ابن عباس وقتادة فى جبالها وقال الضحاك فى اكامها قال مجاهد فى طرقها وفجاجها قال الحسن فى سبيلها وقال الكلبى فى اطرافها وقال مقاتل فى نواحيها قال الفراء فى جوانبها والاصل فى الكلمة الجانب ومنه منكب الرجل والريح النكباء وتنكب فلان وكانوا من رزقه ما خلق لكم فى الارض واليه النشور والبه تبعثون من بعد موتكم ثم خوف الكفار فقال ءامنتم من فى السماء قال ابن عباس من فى السماء ان عصيتموه ان يخسف بكم الارض فاذا هى تمور قال الحسن تتحرك باهلها وقيل تمور بهم والمعنى انه يحرك الارض عند الخسف بهم حتى تليهم الى اسفل الارض والارض تعلو عليهم وتمور فوقهم بقال مار يمور اذا جاء وذهب ام امنتم من فى السماء ان يرسل عليكم حاصبا ريحا فيها حجارة كما فعل بقوم لوط فستعلمون فى الاخرة وعند الموت كيف نذير اى انذارى اذا عاينتم العذاب ولقد كذب الذين من قبلهم يعنى كفار الامم الخالية الماضية فكيف كان نكير اى انكارى عليهم بالعذاب اولم يروا الى الطير فوقهم صافات تضم اجنحتها فى الهواء ويقبضن اجنحتها بعد البسط ما يمسكهن فى حال القبض والبسط الا الرحمن انه بكل شئ بصير امن هذا الذى هو جند لكم استفهام انكار قال ابن عباس منعة لكم ينصركم من دون الرحمن يمنعكم من عذابه ويدفع عنكم ما اراد بكم ان الكافرون الا فى غرور اى فى غرور من الشيطان اى يغرهم بان العذاب لا ينزل بهم امن هذا الذى يرزقكم ان امسك رزقه اى من الذى يرزقكم المطر ان امسك الله عنكم بل لجوا فى عتو تمادوا فى الضلال ونفور تباعدوا عن الحق قال مجاهد كنفورهم ضرب مثلا فقال افمن يمشى مكبا على وجهه اهدى ماكبا على راسه فى الضلالة والجهالة اعمى العين والقلب لا يبصر بها ولا شيئا ولا هو الكافر قال قتادة اكب على المعاصى فى الدنيا فحشر الله على وجهه يوم القيمة اما من يمشى سويا معتدلا لا يبصر الطريق وهو على صراط مستقيم وهو المومن قال قتادة يمشى يوم القيمة سويا قل هو الذى انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون قال مقاتل يعنى انهم لا يشكرون رب هذه النعم قل هو الذى ذراكم فى الارض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين فلما راوه يعنى العذاب فى الاخرة على قول اكثر المفسرين وقال المجاهد يعنى العذاب يوم بدر زلفة اى قريبا وهو اسم يوصف به مصدر يستوى فيه المذكر والمونث والواحد والاثنان والجمع سيئت وجوه الذين كفروا اسودت وعليها الكابة والمعنى فجئت وجوههم بالسواد يقال ساء الشئ يسوء فهو سوء اذا قبح وسئ يسوء اذا قبح وقيل لهم خزنة هذا اى هذا العذاب الذى كنتم به تدعون تفتعلون من الدعاء اى تدعون وتتمنون ان يعجل لكم وقرا يعقوب تدعون بالتخفيف وهى قراءة قتادة ومعناها واحد مثل تذكرون وتذكرون قل يا محمد لمشركى مكة الذين يتمنون هلاكه اراايتم ان اهلكنى الله ومن معى من المومنين او رحمنا فابقانا واخر اجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم فانه واقع بهم لا محالة وقيل معناه اراايتم ان اهلكنا الله فعذبنا ومن معى او رحمنا فغفر لنا فنحن مع ايماننا خائفون ان يهلكنا بذنوبنا لان حكمنا فيها فمن يجيركم ويمنعكم من عذابه وانتم كافرون وهذا معنى قول ابن عباس قل هو الرحمن الذى صدقنا به وعليه توكلنا فستعلمون قرا الكسائى بالياء والاخرون بالتاء من هو فى ضلال مبين لستعلمن عند معاينة العذاب من الضال منا ومنكم ام انتم قل اراايتم ان اصبح ماؤكم غورا غائرا ذاهبا فى

الارض لا تتالد الايدى والدلا وقال الكلبى ومقاتل يعنى ماء نزح فمن يأتيكم بماء معين ظاهر يراه العيون وتتالد الايدى وقال عطاء عن ابن عباس معين اى جارى انا ابو سعيد الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى اخبرنى ابو الحسين الفارسى انا ابو عبد الله محمد بن يزيد انا ابو يحيى البزاز انا محمد بن يحيى انا ابو داود انا عمران عن قتادة عن ابن عباس الحشمى عن ابى هريرة ان رسول الله ص قال ان سورة من كتاب الله ما هى الا ثلثون اية شفعت لرجل فاخرجته يوم القيمة من النار وادخلته الجنة وهى سورة تبارك

سورة القلم مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ن اختلفوا فيه قال ابن عباس هو لوح من نور الذى على ظهره الارض وهو قول مجاهد ومقاتل والسدى والكلبى روى ابو ظبيان عن ابن عباس قال اول ما خلق الله القلم فجرى بما هو كائن يوم القيمة ثم خلق النون فبسط الارض على ظهره فمادت الارض فاثبتت بالجبال فان الجبال لتفخر على الارض ثم قرأ ابن عباس ن والقلم وما يسطرون واختلفوا فى اسمه فقال الكلبى ومقاتل يهوذ وقال الواقدى ليوثا وقال كعب لوبنا وعن على ان اسمه يلهوث فقال الرواة لما خلق الله الارض وفتقها بعث من تحت العرش ملكا فهبط الى الارض حتى دخل تحت الارضين السبع فوضعها على عاتقه لحدى يديه بالمشرق والاخرى بالمغرب باسطتين قابضتين على الارضين السبع حتى ضبطها فلم يكن لعقدميه موضع قرار فضبط الله عز وجل من الفردوس ثورا له اربعون الف قرن واربعون الف قائمة وجعل قرار قدم الملك على سنام فلم يستقر قدماه فاخذ يافوخ حضراء ثم اعلى الفردوس فغلظها سيرة خمسمائة عام فوضعها بين سنام الثور الى اذنه فاستقرت عليها قدماه وقرون ذلك الثور خارجة من اقطار الارض ومناخرها فى البحر فهو يتنفس كل يوم نفسا فاذا تنفس مدت البحر واذا رد نفسه جزر فلم يكن لقوائم الثور موضع قرار فخلق الله تعالى صخرة كغلظ سبع سموات وسبع ارضين فاستقرت قوائم الثور عليها وهى الصخرة التى قال لقمان لابنه يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة او فى السموات يات بها الله ولم تكن للصخرة مستقر لخلق الله نونا وهو الحوت العظيم فوضع الصخرة على ظهره وسائر جسده خال والحوت على الماء والماء على متن الريح والريح على القدرة يقال الدنيا كلها بما عليها حرفان قال لها الجبار كونى فكانت قال كعب الاحبار اراه ابليس يتقلغل الى الحوت الذى على ظهره الارض فوسوس اليه فقال له اتدرى ما على ظهرك يا لويثا من الامم والدواب والشجر والجبال لو نفضتهم لتفتيتهم عن ظهرك فتهلكهم لوثا ان يفعل ذلك فبعث الله دابة فدخلت منخره فوصلت الى دماغه فبعج الحوت الى الله تعالى منها فاذن لها فخرجت قال كعب فوالذى نفسى بيده انه ليتظر الينا وتنظر اليه ان هم بشئ من ذلك عادت كما كانت وقال بعضهم ن آخر حرف الرحمن وهو دواة عكرمة عن ابن عباس وقال الحسن وقتادة والضحاك النون الدوات وقيل هو اسم الله به وقيل فاتحة السورة وقال عطاء افتتاح اسمه نودونا صر وقال محمد بن كعب اقسم الله بنصرته للمؤمنين والقلم هو الذى كتب الله به الذكر وهو قلم من نور طوله ما بين السماء والارض ويقال اول ما خلق الله القلم ونظر اليه فانشق بنصفين ثم قال اجر بما هو كائن الى يوم القيمة فجرى على اللوح المحفوظ بذلك وما يسطرون فما يكتبون الى ما

تكتب الملائكة الحفظة من اعمال بنى آدم ما انت بنعمة ربك بمجنون هذا جواب لقولهم يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون فاقسم الله بالنون والقلم وما يكتب من الاعمال فقال ما انت بنعمة ربك بنبوة ربك بمجنون اى انك لا تكون مجنونا وقد انعم الله عليك بالنبوة والحكمة وقيل بعصمة ربك وقيل هو كما يقال ما انت بحمد الله بمجنون وقيل معناه ما انت بمجنون والنعمة لربك كقولهم سبحانك اللهم وبحمدك اى والحمد لك وانه لاجرا غير ممنون اى غير منقوص ولا مقطوع بصبرك على افترائهم عليك وانك لعلى خلق عظيم قال ابن عباس ومجاهد دين عظيم لا دين احب الى ولا ارضى عندى منه وهو دين الاسلام وقال الحسن هو اداب القرآن سئلت عائشة رض عن خلق رسول الله ص فقالت كان خلقه القرآن قال قتادة هو ما كان يأمره من امر الله وينهى عنه من نهى الله والمعنى انك على الخلق الذى امر الله به ندب القرآن وقيل سمى الله به خلقه عظيما لانه امتثل تاديب الله اياه بقوله خذ العفو الاية وروينا عن جابر ان النبى ص قال ان الله بعثنى لتمام مكارم الاخلاق وتمام محاسن الافعال انا عبد الواحد للبيحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل سا احمد بن سعيد انا ابو عبد الله سا اسحق بن منصور سا ابراهيم بن يوسف عن ابيه عن ابى اسحق قال سمعت البراء يقول كان رسول الله ص احسن الناس وجها واحسنهم خلقا ليس بالطويل البائن ولا بالقصير انا عبد الله بن عبد الصمد الجرجانى انا ابو القسم على بن احمد الخزاعى انا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشى سا ابو عيسى الترمذى سا قتيبة بن سعيد سا جعفر بن سليمان الضبعى عن ثابت عن انس بن مالك قال خدمت رسول الله عشر سنين فما قال لى اف قط وما قال لشئ صنعته لم صنعته ولا لشئ تركته لم تركته وكان رسول الله ص من احسن الناس خلقا ولا مست خزا قط ولا حريرا ولا شيئا كان الين من كف رسول الله ص ولا شممت مسكا ولا عطرا كان اطيب من عرق رسول الله انا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفى انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار سا احمد بن محمد بن عيسى البرقى سا محمد بن كثير سا سفيان الثورى عن الاعمش عن ابى وائل عن مسروق عن عبد الله بن عمرو قال ان رسول الله ص لم يكن فاحشا ولا متفحشا وكان يقول لخياركم احاسنكم اخلاقا انا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفى انا ابو العباس الاصم سا محمد بن هشام بن حسان سا مروان الفزارى سا حميد الطويل عن انس ان امرأة عرضت لرسول الله ص فى طريق فى طريق المدينة فقالت يا رسول الله اذا لى اليك حاجة فقال يا ام فلان اجلسى فى اى سكك المدينة شئت اجلس اليك قال ففعلت فقعد اليها رسول الله ص حتى قضت حاجتها انا عبد الواحد للبيحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف سا محمد بن اسمعيل انا محمد بن عيسى شاهين انا حميد الطويل ما انس بن مالك قال كانت الامة من اماء اهل المدينة لتاخذ بيد رسول الله ص فتنطلق به حيث شاءت وانا عبد الواحد بن احمد للبيحى انا ابو محمد بن عبد الرحمن بن ابى شريح انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى سا على بن الجعد انا عمران بن زيد التغلبى عن زيد العمى عن انس بن مالك ان رسول الله ص كان اذا صافح الرجل لم ينزع يده من يده حتى يكون هو الذى ينزع يده ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون هو الذى يصرف وجهه من وجهه ولم ير مقدما ركبتيه بين يدى جليس له انا عبد الله بن عبد الصمد انا ابو القسم الخزاعى انا الهيثم بن كليب سا ابو عيسى سا هرون بن اسحاق الهمدانى سا عبدة عن هشام

بن عمرة عن عائشة قال ما ضرب رسول الله ص بيده شيأ قط الا ان يجاهد في سبيل الله ولا ضرب
خادما ولا امرأة آنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله المغيثي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا اسمعيل بن عبد الله حدثني مالك عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس قال
كنت امشي مع رسول الله ص وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فادركه اعرابي فاجذبه بردائه
جبذة شديدة حتى نظرت الى صفحة عاتق رسول الله ص قد اثرت بها حاشية البرد من
شدة جبذته ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه رسول الله ص ثم ضحك
ثم امر له بعطاء آنا عبد الواحد انا منصور بن محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد
الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا علي المدني نا ابن عيينة عن محمد بن دينار عن ابن ابي مليكة
عن يعلى بن مملك عن ام الدرداء تحدث عن ابي الدرداء عن النبي ص قال اذا ثقل شيء يوضع
في ميزان المؤمن يوم القيمة خلق حسن وان الله يبغض الفاحش البذي آنا عبد الواحد المليحي
انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو نعيم نا داود بن يزيد الاودي
قال سمعت ابي يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله ص لاصحابه اترون اكثر ما يدخل
الناس النار قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اكثر ما يدخل الناس النار الاجوفان الفرج
والفم اتدرون ما اكثر ما يدخل الناس الجنة قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اكثر ما يدخل الناس
الجنة تقوى الله وحسن الخلق انا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي
نا ابو العباس الاصم نا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انا ابي وشعيب قالا حدثنا الليث عن ابن
الهاد عن عمرو بن ابي عمرو عن المطلب بن عبد الله عن عائشة قالت سمعت رسول الله ص
يقول ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل وصائم النهار رواه عز وجل **فستبصرون**
ويبصرون فسترى يا محمد ويرون يعني اهل مكة اذا نزل بهم العذاب **بأيكم المفتون** قيل معناه
بأيكم الجنون فالمفتون مفعول بمعنى المصدر كما يقال ما بفلان مجلود ومعقول اي جلاده
وعقل وهذا معنى قول الضحاك ورواية العوفي عن ابن عباس وقيل الباء بمعنى في مجازه
فستبصر ويبصرون ايكم في الفريقين المجنون في فريقك ام في فريقهم وقيل بأيكم للمفتون وهو
الشيطان وهذا قول مجاهد وقال اخرون الباء فيه زائدة معناه ايكم للمفتون اه المجنون
الذي فتن بالجنون وهذا قول قتادة **ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين**
فلا تطع المكذبين يعني مشركي مكة فانهم كانوا يدعونك الى دينهم اياسة فنهاه ان يطيعهم **ودوا لو**
تدهن فيدهنون قال الضحاك لو تكفر فيكفرون وقال الكلبي لو تلين لهم فيلينون لك
قال الحسن لو تقاتلهم فيقاتلونك في دينهم قال زيد بن اسلم لو تنافق وترائي فينا فتفون
ويراؤن قال ابن قتيبة اداه وان تعبد لهتهم مدة ويعبدون الله مدة **ولا تطع كل حلاف**
كثير الحلف بالباطل قال مقاتل يعني الوليد بن المغيرة وقيل الاسود بن عبد يغوث وقال
عطا الاخنس بن شريق **مهين** ضعيف حقير قيل هو فعيل من المهانة وهي قلة الراي والتميز
وقال ابن عباس كذاب وهو قريب من الاول لان الانسان انما يكذب لمهانة نفسه عليه
هماز مغتاب يأكل لحم الناس بالطعن والغيبة قال الحسن هو الذي يغمز بالحديث في المجلس كغمز
همزة **مشاء بنميم** قتاب يسعى بالنميمة بين الناس ليفسد بينهم **مناع للخير** يبخل بالمال قال
ابن عباس **مناع للخير** اه الاسلام يمنع ولده وعشيرته عن الاسلام يقول لئن دخل واحد
منكم في دين محمد لا انفعه بشيء ابدا **معتد** ظلوم يعتدي الحق **اثيم** فاجر **عتل** العتل الغليظ

الجافي وقال الحسن هو الفاحش الخائن السيء الخلق وقال الفراء هو الشديد الخصومة في الباطل
قال الكلبي هو الشديد في كفره وكل شديد عند العرب عتل واصله من العتل وهو الدفع
بالعنف قال عبيد بن عمير العتل الاكول الشروب القوي الشديد لا يزن في الميزان شعيرة يدفع
الملك من اولئك سبعين الف دفعة واحدة **بعد ذلك** اي مع ذلك يريد مع ما وصفناه به **زنيم**
هو الدعي الملصق بالقوم وليس منهم قال عطا عن ابن عباس يريد مع هذا هو دعي في قريش
وليس منهم قال مرة الهمداني انما ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة سنة وقيل الزنيم الذي له
زنمة كزنمة الشاة وروى عن عكرمة عن ابن عباس انه قال في هذه الامة نعت فلم يعرف حتى
قيل زنيم فعرف وكانت له زنمة في عنقه يعرف بها وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال كان يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها قال ابن قتيبة لا نعلم ان الله وصف احدا
ولا ذكر عيوبه ما ذكر عيوب الوليد بن المغيرة فالحق به عارا لا يفارقه في الدنيا والاخرة
آنا عبد الواحد المليحي انا محمد بن محمد بن سمعان الواعظ حدثني ابو محمد زنجويه بن محمد نا علي بن
الحسن الهلالي نا عبد الله بن الوليد العدني حدثني معبد بن خالد القيسي عن حارثة بن
وهب الخزاعي قال قال رسول الله ص الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو
يقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل عتل جواظ مستكبر **ان كان ذا مال وبنين** قرا ابن
جعفر وابن عامر وحمزة وابو بكر ويعقوب ان كان بالاستفهام ثم حمزة وابو بكر يخففان بين
الهمزتين بلا مدة ويمد هزة الاولى ابو جعفر فابن عامر ويعقوب بليينون الثانية وقرا الاخرون
بلا استفهام على الخبر فمن قرا بالاستفهام فمعناه لا **أن** كان ذا مال وبنين **اذا تتلى عليه**
اياتنا قال اساطير الاولين اي جعل مجازاة النعم التي خولناه من البنين والمال الكفر بايتنا وقيل
معناه لا **أن** كان ذا مال وبنين تطيعه ومن قرا على الخبر معناه لا تطع كما تحلف مهين
لان كان ذا مال وبنين اي لا تطعه لمال وبنيه اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين
ثم اوعده فقال **سنسمه على الخرطوم** والخرطوم الانف قال ابو العالية ومجاهد سنسود
وجهه فنجعل له علما في الاخرة يعرف به وهو سواد الوجه قال الفراء وانما خص الخرطوم بالسمة
فانه في مذهب الوجه لانه بعض الشيء يعبر عن كله وقال ابن عباس سنخطمه بالسيف و
نجعله ذلك يوم بدر وقال قتادة ستلحق به شينا لا يفارقه قال العتبي يقول العرب
للرجل يسب الرجل سبة قبيحة قد وسمه مسلم سوء يريد به الصق به عارا لا يفارقه
كما ان السمة لا تمحى ولا يعفو اثرها وقد الحق الله به ما وكره من عيوب عارا لا يفارقه في
الدنيا والاخرة كالوسم على الخرطوم وقال الضحاك والكسائي سنكويه على وجهه **انا بلوناهم**
اختبرنا اهل مكة بالجوع والقحط **كما بلونا اصحاب الجنة** روى محمد بن مروان عن
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قوله عز وجل اذ بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة قال كان رجل
في اليمن يقال له الصروان دون صنعاء بفرسخين يطأ اهل الطريق كان غرسه قوم من اهل
الصلوة وكان لرجل فمات فورثه ثلث بنين له وكان يكون للمساكين اذا صرموا نخلهم كل شيء
تعداه المنجل فلم يجزه فاذا طرح من فوق النخل الى البساط فكل شيء سقط على البساط
فهو ايضا للمساكين واذا حضروا زرعهم فكل شيء تعداه المنجل فهو للمساكين واذا اسوده كان
لهم كل شيء يقدرون ايضا فلما مات الاب وورثه هؤلاء الاخوة عن ابيهم قالوا والله ان المال
لقليل واه العيال لكثير وانما كان هذا الامر يفعل اذا كان المال كثيرا والعيال قليلا فاما

اذا قل المال وكثر العيال فانا لا نستطيع ان نفعل هذا فتحا لفوا بينهم يوما يبغدون غدوة قبل
خروج الناس فلم يبرحوا من مجلسهم ولم يستثنوا بقول لم يقولوا انشاء الله فغدا القوم بسرعة
من الليل الى جنتهم ليصرموها قبل ان يخرج المساكين فراوها مسودة وقد طاف عليها من
الليل طايف من العذاب فاحرقها وكان فاصبحت كالصريم فذلك قوله اذ اقسموا ليصرمنها
مصبحين ليجدنها وليقطعن ثمرها اذا اصبحوا قبل ان يعلم المساكين ولا يستثنون لا يقولون
ان شاء الله فطاف عليها طايف عذاب من ربك ليلا ولا يكون الطايف الا بالليل وكان ذلك
الطايف نارا نزلت من السماء فاحرقتها وهم نايمون فاصبحت كالصريم كالليل المظلم الاسود
وقال الحسن اله صرم منها الخير فليس فيها شئ وقال الاخفش كالصبح الصرم من الليل واصل
الصريم المصروم مثل قتيل ومقتول وكل شئ قطع فهو صريم يقال للبيل صريم والصبح صريم
لان كل واحد منهما ينصرم من صاحبه وقال ابن عباس كالرماد الاسود بلغة خزيمة فنادوا
مصبحين نادى بعضهم بعضا لما اصبحوا ان اغدوا على حرثكم يعني الثمار والزرع والاعناب
ان كنتم صارمين قاطعين للنخل فانطلقوا مسوا اليها وهم يتخافتون يتسارون يقول بعضهم لبعض
سرا ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد الحرد في اللغة يكون بمعنى القصد
والمنع والغضب قال الحسن وقتادة وابو العالية على جد وجهد وقال الزجاج ومجاهد
وعكرمة على امر يجمع عليه استسروه بينهم وهذا على معنى القصد لان القاصد الى الشئ جاد
مجمع على الامر وقال ابو عبيدة والفتيبي غدوا من بينهم ودينتهم على منع المساكين يقال حاردت
السنة اذا لم يكن لها مطر وحاردت الناقة اذا لم يكن لها لبن وقال الشعبي وسفيان
على حنق وغضب من المساكين وعن ابن عباس على قدرة قادرين عند انفسهم على جنتهم و
ثمارها لا تحول بينهم وبينها آفة فلما راوها قالوا انا لضالون ان لما راوا الجنة محترقة قالوا
انا لمخطئون الطريق ضللنا مكان جنتنا ليست هذه بجنتنا وقال بعضهم بل نحن محرومون
حرمنا خيرها ونفعها بمنعنا المساكين وتركنا الاستثناء قال اوسطهم اعدلهم واعقلهم وافضلهم
الم اقل لكم لولا تسبحون ان هلا تستثنون انكر عليهم ترك الاستثناء فقولهم ليصرمنها
مصبحين وسمي الاستثناء تسبيحا لانه تعظيم لله واقرار بانه لا يقدر احد على شئ الا بمشيته
وقال ابو صالح كان استثناءهم سبحان الله وقيل هلا تستحيون الله وتقولون سبحان الله
وتشكرونه على ما اعطاكم وقيل هلا تستغفرونه من فعلكم قالوا سبحان ربنا تنزهوه عن ان
يكون ظالما فيما فعل واقروا على انفسهم بالظلم فقالوا انا كنا ظالمين بمنعنا المساكين فاقبل
بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا في منع المساكين حتى قام كل واحد منهم
يا ويلنا قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين في منعنا حق الفقراء قال ابن كيسان طغينا نعم الله فلم
نشكرها ولم نصنع ما صنع اباؤنا ثم قبل ثم رجعوا الى انفسهم فقالوا عسى ربنا ان يبدلنا خيرا
منها انا الى ربنا راغبون قال عبد الله بن مسعود بلغني ان القوم اخلصوا وعرف منهم الصدق
فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منها عنقودا وقال الله تعالى كذلك
العذاب اي كفعلنا بهم نفعل بمن تعدى حدودنا وخالف امرنا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون
ثم اخبر بما عنده للمتقين فقال ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم فقال المشركون انا نعطى في
الاخرة افضل مما نعطى في الدنيا فقال الله تكذيبا لهم افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون
ام لكم كتاب نزل من عند الله فيه هذا تدرسون تقرؤون ان لكم فيه في ذلك الكتاب لما تخيرون

تختارون وتشتهون ام لكم ايمان عهود وما يثق علينا بالغة مؤكدة ظاهرة لكم عليها فاستوثقتم
بها منا فلا ينقطع عهدكم الى يوم القيمة ان لكم كسرانه لدخول اللام في الجزاء ذلك العهد لما تحكمون
لانفسكم من الخير والكرامة عند الله ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم سلهم ايهم بذلك زعيم كفيل اي
ايهم كفل لهم بان لهم في الاخرة ما للمسلمين ام لهم شركاء اي عند هم شركاء الله ارباب يفعلون هذا وقيل
شهداء فيشهدون لهم بصدق ما يدعون فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين يوم يكشف عن ساق
قيل يوم ظرف لقوله فليأتوا بشركائهم اي فليأتوا بها في ذلك اليوم لتنفعهم وتشفع لهم يكشف عن ساق
قيل عن امر فظيع شديد قال ابن عباس هو اشد ساعة في القيمة قال سعيد بن جبير يكشف عن
ساق عن شدة الامر وقال ابن قتيبة تقول العرب للرجل اذا وقع في امر عظيم يحتاج فيه الى الجد
ومقاساة الشدة شمر عن ساقه ويقال اذا اشتد الامر في الحرب كشفت الحرب عن ساقها قال اسماعيل
ابن عبد القاهر اما عبد الغافر بن محمد بن عيسى الجلودي سابراهيم بن محمد بن سفيان سامسلم بن الحجاج
حدثنا سويد بن سعيد حدثنا حفص عن فضيل عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد
الخدري ان ناسا في زمن النبي ص قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة قال رسول الله ص نعم
هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس فيها سحاب وهل تضارون في رؤية القمر ليلة
البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال ما تضارون في رؤية الله يوم القيمة الا كما
تضارون في رؤية احدهما اذا كان يوم القيمة اذن مؤذن ليتبع كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى
احد كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب الا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان
يعبد الله من بر وفاجر وغبرات اهل الكتاب فيدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا
نعبد عزير ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون فقالوا عطشنا يا ربنا
فاسقنا فيشار اليهم الا ترودون فيحشرون الى النار كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون
في النار ثم يدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم
ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار
اليهم الا ترودون فيحشرون الى جهنم كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار حتى اذا لم
يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر اتاهم رب العالمين في ادنى صورة من التي رأوه فيها قال فما
تنتظرون تتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم
نصاحبهم فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين او ثلاثا حتى ان
بعضهم ليكاد ان ينقلب فيقول هل بينكم وبينه اية تعرفونها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا
يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء
الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤسهم وقد تحول في
صورته التي راوه فيها اول مرة فقال انا ربكم فيقولون انت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم
وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزلة فيه خطاطيف
وكلاليب وحسكة تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العين
وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكردس
في نار جهنم حتى اذا خلص المؤمنون من النار فوالذي نفس بيده ما من احد منكم بأشد منا
شدة في استيفاء الحق من المؤمنين لله يوم القيمة لاخوانهم الذين في النار يقولون ربنا كانوا
يصومون معنا ويحجون ويصلون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون

خلقا كثيرا ثم اختلف النار الى نصف ساقه والى ركبتيه ثم يقولون ربنا ما بقي فيها احد ممن امرتنا به فيقول ارجعوا فمن وجد في قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها ممن امرتنا به ثم يقول ارجعوا فمن وجد في قلبه نصف مثقال دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها ممن امرتنا به ثم يقول ارجعوا فمن وجد في قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا وكان ابو سعيد الخدري يقول ان لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرؤا ان شئتم ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما فيقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر في افواه الجنة يقال له نهر الحيوة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل الا ترونها تكون الى الحجر او الى الشجر ما تكون منها الى الشمس اصيفر واخيضر وما يكون منها الى الظل يكون ابيض قال فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتيم يعرفهم اهل الجنة فيقولون هؤلاء عتقاء الله من النار الذين ادخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين فيقول لكم عندي افضل من هذا فيقولون يا ربنا اي شئ افضل من هذا فيقول رضائي فلا اسخط عليكم بعده ابدا وروى محمد بن اسمعيل هذا الحديث عن يحيى بن بكير عن الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن هلال عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال سمعت النبي يقول يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا قوله عز وجل ويدعون الى السجود فلا يستطيعون يعني الكفار والمنافقين يصيرا صلابهم كصياصي البقر فلا يستطيعون الى السجود خاشعة ابصارهم وذلك ان المؤمنين يرفعون رؤسهم من السجود ووجوههم اشد بياضا من الثلج وتسود وجوه الكفار والمنافقين ترهقهم ذلة تغشيهم ذلة الندامة والحسرة وقد كانوا يدعون الى السجود قال ابراهيم النخعي يعني الى الصلوة المكتوبة بالاذان والاقامة وقال سعيد بن جبير كانوا يسمعون حي على الصلاح حي على الفلاح فلا يجيبون وهم سالمون صحاح فلا يأتونه قال كعب الاحبار والله ما نزلت هذه الاية الا في الذين يتخلفون عن الجماعة فذرني ومن يكذب بهذا الحديث اي فدعني والمكذبين بالقرآن وخل بيني وبينهم قال الزجاج معناه لا تشغل قلبك بهم وكلهم الي فاني اكفيكهم قال ومثله ذرني ومن خلقت وحيدا معناه لا تشغل قلبك به وكله الي فاني اجازيه ومثله قول الرجل ذرني والياه ليس انه منعه منه ولكن تأويله كله الي فاني اكفيك امره سنستدرجهم سنأخذهم بالعذاب من حيث لا يعلمون فعذبوا يوم بدر واملي لهم ان كيدي متين ام تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم الغيب فهم يكتبون فاصبر لحكم ربك اصبر على اذاهم لقضاء ربك ولا تكن في الضجر والعجلة كصاحب الحوت وهو يونس بن متى اذ نادى ربه في بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غما لولا ان تداركه ادركه نعمة من ربه حين رحمه وتاب عليه لنبذ بالعراء لطرح بالفضاء من بطن الحوت وهو مذموم

يذم ويلام بالذنب فاجتباه ربه اصطفاه فجعله من الصالحين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم وذلك اذ الكفار اراد وا ان يصيبوا رسول الله ص بالعين فنظر اليه قوم من قريش وقالوا ما رأينا مثله ولا مثل حجته وقيل كانت العين في بني اسد حتى كانت الناقة والبقرة السمينة تمر بأحدهم فيعاينها ثم يقول يا جارية خذي المكتل والدرهم فأتينا بشئ من لحم هذه فما تبرح حتى تقع بالموت فتنحر وقال الكلبي كان رجل من العرب يمكث لا يأكل يومين او ثلثة ثم يرفع جانب خبائه فيمر به الابل فيقول لم أر كاليوم البارحة ولا غنما احسن من هذه فما يذهب الا قليلا حتى تسقط منها طائفة وعدة فقال الكفار هذا الرجل ان يصيب رسول الله ص بالعين ويتعلموا به مثل ذلك فعصم الله نبيه وانزل وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم اي ويكادون وحذفت اللام في ليزلقونك لكان ان تخفف من المثقلة وقرأ اهل المدينة ليزلقونك بفتح الياء والآخرون بضمها وهما لغتان يقال زلقته زلقا وازلقته بالالف لغة ان لا فال ابن عباس معناه ينفذونك بالذلق السهام افذ وقال السدي يصيبونك بعيونهم قال النضر بن شميل يعينونك ويقتلونك وقال الكلبي يصرعونك وقيل يصرفونك عما اتت عليه من تبليغ الرسالة قال ليزفتيه ليس يريدانهم يصيبونك باعينهم كما يصيب العين بعينه ما يعجبه وانما يريدانهم ينظرونه اليك اذا قرأ القرآن نظرا شديدا بالعداوة والبغضاء يكاد يسقطك وقال الزجاج يعني من شدة عداوتهم يكادون ينظرون البغضاء الذي يصرعونك وهذا مستعمل في الكلام يقول القائل نظرني نظرا يكاد يصرعني ونظرا يكاد يأكلني يدل عليه صحة هذا المعنى انه قرن هذا النظر بسماع القرآن وهو قوله لما سمعوا الذكر وهم كانوا يكرهونه ذلك اشد الكراهة فيحدقون اليه النظر بالبغضاء ويقولون انه لمجنون اي يتبعونه الى الجنون اذ اسمعوه يقرأ القرآن فقال الله وما هو يعني القرآن الا ذكر للعالمين قال ابن عباس اي موعظة للمؤمنين قال الحسن وداء اصابته العين ان يقرأ الانسان هذه الاية كما ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ظاهر بن محمد بن محمد بن احمد الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمي انا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله ص للعين حق ونهى عن الوشم انا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا السيد ابو الحسن ابو دود العلوي انا ابو نصر محمد بن حميد بن سهل الرزي انا سالم بن ادم المروزي انا سفيان عن عيينة عن عمرو بن دينار عن عروة بن عامر عن عبيد بن رفاعة الزرقي ان اسماء بنت عميس قالت يا رسول الله ان بني جعفر تصيبهم العين افاسترقي لهم قال نعم فلو كان شئ يسبق القضاء لسبقته العين سورة الحاقة مكية بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة يعني القيمة سميت حاقة لانها حقت فلا كاذبة بتاتها وقيل لان فيها حواقي الامور وحقايقها ولان فيها يحق الجزاء على الاعمال اي يجب يقال حق عليه الشئ اذا وجب يحق حقوقا ولكن حقت كلمة العذاب على العذاب قال الكسائي الحاقة يوم الحق ما الحاقة هذا استفهام معناه التفخيم لشانها كما يقال زيد ما زيد على التعظيم لشانه وما ادراك ما الحاقة اي انك لا تعلمها اذ لم تعط علمها ولم ترها من الاهوال كذبت ثمود وعاد بالقارعة قال ابن عباس وقتادة بالقيمة سميت قارعة لانها تقرع قلوب العباد بالمخافة وقيل كذبت بالعذاب الذي اوعدهم بنبيهم حتى اتاهم فقرع قلوبهم فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية اي بطغيانهم وكفرهم وقتل صدر وقيل هي بمعنى بأفعالهم الطاغية وهذا قول المجاهد كما قال كذبت ثمود بطغويها وقال قتادة

بالصيحة الطاغية وهي التي جاوزت مقادير الصياح فاهلكتهم وقيل طغت على الخزان كما طغى الماء على قوم نوح واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية عتت على خزانها فلم تطعهم ولم يكن لهم عليها سبيل وجاوزت المقدار فلم يعرفوا كم خرج منها سخرها عليهم ارسلها قال مقاتل سلطها سبع ليال وثمانية ايام قال وهب هي الايام التي تسميها العرب ايام العجوز ذات برد ورياح شديدة قيل سميت عجوزا لانها عجز الشتاء وقيل سميت بذلك لان عجوزا من قوم عاد دخلت سربا فجعلها الريح فقتلها اليوم الثامن من نزول العذاب وانقطع العذاب حسوما قال مجاهد وقتادة متتابعة ليس لها فترة فعلى هذا من حسم الكسي وهو اتباع شيء على موضع الداء بالكي حتى يبرأ ثم قيل لكل شيء تتابع حاسم وجمعه حسوم مثل شاهد وشهود وقال الكلبي ومقاتل حسوما دائمة وقال المفضل شائمة حسمتهم قطعتهم واهلكتهم والحسم القطع والمنع ومنه حسم الداء قال النجاج اي تحسمهم حسوما تفنيهم وتذهبهم وقال عطية حسوما اي شؤما كانها حسمت الخير عن اهلها فترى القوم فيها اي في تلك الليالي والايام صرعى هلكى جمع صريع كانهم اعجاز نخل خاوية ساقطة وقيل خاوية الاجواف فهل ترى لهم من باقية اي من نفس باقية بعين لم يبق منهم احد وجاء فرعون ومن قبله قرا اهل البصرة والكسائي بكسر القاف وفتح الباء اي ومن معه من جنوده واتباعه وقرا الاخرون بفتح القاف وسكون الباء اي ومن قبله من الامم الكافرة والمؤتفكات اي قرى قوم لوط يريد اهل المؤتفكات وقيل يريد اهل الامم الذين ائتفكوا بخطيئتهم اي هلكوا بذنوبهم بالخاطئة اي بالخطيئة والمعصية وهي الشرك فعصوا رسول ربهم يعني لوطا وموسى فاخذهم اخذة رابية نامية قال ابن عباس شديدة وقيل زايدة على عذاب الامم انا لما طغى الماء اي عتا وجاوز حده حتى علا كل شيء فارتفع يعني زمن نوح عم حملناكم اي حملنا اباءكم وانتم في اصلابهم في الجارية في السفينة التي نجى فيها الماء لنجعلها اي لنجعل تلك الفعلة التي فعلنا من انجاء قوم نوح ونجاتهم من حملنا لكم تذكرة عبرة وموعظة وتعيها قرا الكوفيون عن ابن كثير وسلم عن حفص باختلاس العين وقرا الاخرون بكسرها اي تحفظها اذن واعية اي حافظة لما جاء من عند الله قال قتادة اذا سمعت وعقلت ما سمعت قال الفراء لتحفظها كل اذن فيكون عبرة وموعظة لمن بقي بعد فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وهي النفخة الاولى وحملت الارض والجبال رفعت من اماكنها فدكتا دكة واحدة فصارت هباء منبثا فيومئذ وقعت الواقعة قامت القيامة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ضعيفة قال الفراء وهيها انشقاقها والملك يعني الملائكة على ارجائها نواحيها وانظارها ما لم ينشق منها شيء واحدها رجا مقصورة وتثنيته رجوان قال الضحاك تكون الملائكة على حافاتها حتى يامر الرب فينزلون فيحيطون في الارض ومن عليها ويحمل عرش ربك فوقهم اي فوق رؤسهم يعني الحملة يومئذ يوم القيمة ثمانية اي ثمانية املاك جمع الحديث بيانهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة اخرى فكانوا ثمانية على صورة الاوعال ما بين اظلافهم الى ركبهم كما بين السماء الى سماء لكل ملك منهم وجه رجل ووجه اسد ووجه ثور ووجه نسر اما ابو بكر بن الهيثم الزابي اما ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي اما الحسن بن يحيى الخالدي اما ابو اسحق ابراهيم الحنظلي ما عبد الرزاق ما يحيى بن العلا عن عمه شعيب بن خالد ما سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة عن عباس بن عبد المطلب قال كنا جلوسا عند النبي ﷺ بالبطحاء فمرت سحابة فقال النبي ﷺ اتدرون ما هذا قلنا السحاب فقال

والمزن قلنا والمزن قال الغمام فسكتنا فقال هل تدرون كم بين السماء والارض قلنا الله ورسوله اعلم قال بينهما مسيرة خمسمائة سنة ومن كل سماء الى سماء مسيرة خمسمائة سنة وكذلك غلظ كل سماء خمسمائة سنة وفوق السماء السابعة بحر بين اعلاه واسفله كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين اوراكهن واظلافهن كما بين السماء والارض وفوق ذلك العرش بين اسفله واعلاه كما بين السماء والارض والله تع فوق ذلك وليس يخفى عليه شيء من اعمال بني ادم شيء وروى هذا عن عبد الله بن عميرة عن الاحنف بن قيس عن العباس وروي عن ابن عباس انه قال فوقهم يومئذ ثمانية اي ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله يومئذ تعرضون على الله لا تخفى قرا حمزة والكسائي لا يخفى بالياء وقرا الاخرون بالتاء منكم خافية اي فعلة خافية قال الكلبي لا يخفى على الله منكم شيء قال موسى يعرض الناس ثلث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما العرضة الثالثة فعندها تطاير الصحف فاخذ بيمينه واخذ بشماله فذلك قوله عز وجل فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه الهاء في كتابيه هاء الوقف انظنت علمت وايقنت اني ملاق حسابيه اي احاسب في الاخرة فهو في عيشة حالة من العيش راضية كقولهم ماء دافق اي مدفوق يريد رضاها بان لقي الثواب وامن العقاب في جنة عالية رفيعة قطوفها دانية ثمارها قريبة ممن يتناولها يانيها قائما وقاعدا ومضطجعا تطعوه كيف شاء ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم قدمتم لاخرتكم في الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماضية يريد ايام الدنيا واما من اوتي كتابه بشماله قال ابن السايب تلوي يده اليسرى خلف ظهره ثم يعطى كتابه وقيل ينزع يده اليسرى من صدره الى خلف ظهره فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه يتمنى انه لم يؤت ما يرى فيه من قبائح اعماله ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية يقول يا ليت الموتة الاولى عنها في الدنيا كانت القاضية القاطعة لكل ما بعدها والقاطعة للحجة فلم احي بعدها والقاضية موت لا حيوة بعدها يتمنى انه لم يبعث للخبر قال قتادة يتمنى الموت ولم يكن عنده في الدنيا شيء اكره من الموت ما اغنى عني ماليه ما لم يدفع عني من عذاب الله شيئا هلك عني سلطانيه ضل عني حجتي عن اكثر المفسرين وقال ابن زيد ذل عني ملكي وقوتي قال مقاتل يعني سلطت عليه الجوارح بالشرك يقول الله عز وجل لخزنة جهنم خذوه فغلوه اي اجمعوا يديه الى عنقه ثم الجحيم صلوه اي ادخلوه الجحيم ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه فادخلوه فيها قال ابن عباس سبعون ذراعا بذراع الملك فدخل في دبره وتخرج من منخره وقيل دخل في فيه وتخرج من دبره وقال الكلبي سبعون ذراعا كل ذراع سبعون باعا كل باع ابعد مما بينك وبين مكة وكانت في درجة الكوفة وقال سفيان كل ذراع وقال الحسن الله اعلم اي ذرع آما ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة اما ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث اما ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي اما عبد الله بن محمود اما ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله الحلال ما عبد الله بن المبارك عن سعيد بن يزيد عن ابي السمح عن عيسى بن هلال الصدفي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله ﷺ لو ان رصاصة مثل هذه واشار الى مثل الجمجمة ارسلت من السماء الى الارض وهي مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من راس السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان تبلغ اصلها او قعرها وعن كعب قال لو جمع حديد الدنيا ما وزن حلقة منها انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين لا يرحم المسكين في الدنيا ولا يؤمر اهله بذلك فليس له اليوم ههنا حميم قريب ينفعه ويشفع له

ولا طعاما الا من غسلين وهو صديد اهل النار ماخوذ من الغسل كانه غسالة جروحهم وفروجهم
قال الضحاك والربيع هو شجر يأكله اهل النار لا يأكله الا الخاطئون اى الكافرون فلا اقسم لا رد
لكلام المشركين كانه قال ليس كما يقول المشركون اقسم بما تشركون ومالا تبصرون
اى بما ترون وبما لا ترون قال قتادة اقسم بالاشياء كلها فيدخل فيه جميع المكونات والموجودات
وقيل اقسم بالدنيا والاخرة وقيل ما يبصرون ما على ظهر الارض وما لا تبصرون ما في
بطنها وقيل ما تبصرون الاجسام وما لا تبصرون الارواح وقيل ما تبصرون الانس وما لا تبصرون
الملائكة والجن وقيل النعم الظاهرة والباطنة وقيل ما تبصرون ما اظهره الله للملائكة
واللوح والقلم وما لا تبصرون ما استاثر بعلمه فلم يطلع عليه احدا انه اى يعني القران لقول رسول
كريم اى تلاوة رسول كريم يعني محمدا صلعم وهو جبريل وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن
قليلا ما تذكرون قرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب يؤمنون ويذكرون بالياء فيهما وقرا الاخرون
بالتاء واراد بالقليل نفي ايمانهم اصلا كقولك لا يزورك قلما تاتينا وانت تريد لا تاتينا
اصلا تنزيل من رب العالمين ولو تقول محمد علينا بعض الاقاويل
واتى بشئ من عند نفسه لاخذنا منه باليمين قيل في صلة الجزاء لاخذناه واستقمنا
منه باليمين اى بالحق كقولك كنت تاتوننا عن اليمين اى من قبل الحق وقال ابن عباس
لاخذناه بالقوة والقدرة وقال السراج نع عرابة ملك اليمين اذا اراد رفعت لجد
تلقاها عرابة باليمين اى بالقوة عبر عن القوة باليمين لان قوة كل شئ في ميامنه وقيل
معناه لاخذنا بيده اليمين اهو مثل معناه لاذللناه واهناه كالسلطان اذا اراد
الاستخفاف ببعض من بين يديه يقول بعضا عوانه خذ بيده فاقمه ثم لقطعنا منه
الوتين قال ابن عباس اى نياط القلب وهو قول اكثر المفسرين وقال مجاهد الحبل
الذي في الظهر وهو عرق يجري في الظهر حتى يتصل بالقلب فاذا انقطع مات صاحبه فانكم
من احد عنه حاجزين مانعين يحجزوننا من عقوبته والمعنى انه لا يتكلف الكذب لاجلكم
مع علمه انه لو تكلفه لعاقبناه لا يقدر احد على دفع عقوبتنا عنه وانما قال حاجزين بالجمع
وهو فعل واحد رد ا على معناه كقوله لا نفرق بين احد من رسله وانه يعني القران لتذكرة
للمتقين اى لعظة لمن اتقى عقاب الله ولقد نعلم ان منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين
يوم القيمة حين يشاهدون عاقبة تركهم الايمان به وانه لحق اليقين اضاف الى نفسه لاختلاف اللفظتين

سورة المعارج مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

سال سائل قرا اهل المدينة والشام سال سايل بغير همز وقرا الاخرون بالهمز فمن همز فوجهه السوال
ومن قرا بغير همز قيل هو لغة في السوال يقال سلل يسال مثل خاف يخاف يعني سال يسال
خفف الهمزة وجعلها الفا وقيل هو من السيل وسايل وادم اودية جهنم يروي ذلك
عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم والاول اصح واختلفوا في الباء في قوله بعذاب قيل هو بمعنى
عن كقوله فاسئل به خبيرا اى عنه خبيرا ومعنى الاية سال سايل عن عذاب واقع
نازل كائن لا محالة ينزل ولمن ذلك العذاب فقال الله مبتدا لجميعا لذلك السايل
للكافرين وذلك ان اهل مكة لما خوفهم النبي صلعم بالعذاب قال بعضهم لبعض من اهل هذا
العذاب ومن هو اسالوا عنه محمدا فقالوه فانزل الله سال سايل بعذاب واقع اى هو
للكافرين هذا قول الحسن وقتادة وقيل الباء صلة ومعنى الاية دعا داع وسال سايل

عذابا واقعا للكافرين اى على الكافرين اللام بمعنى على وهو المختار للخروج حيث دعا على نفسه
وسال العذاب فقال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية فنزل ما سال يوم بدر فقتل
صبرا وهذا قول ابن عباس ومجاهد ليس له اى للعذاب دافع اى مانع من الله ذي المعارج
قال ابن عباس اى ذي السموات سماها معارج لان الملائكة تعرج فيها وقال سعيد بن جبير
ذي الدرجات وقال قتادة ذي الفواضل والنعم تعرج الملائكة قرا الكسائي يعرج بالياء وهي
قراءة ابن مسعود وقرا الاخرون بالتاء والروح يعني جبريل عم اليه اى الى الله عز وجل في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة من سنين الدنيا لو صعد غير الملائكة وذلك انها تصعد من
منتهى امره من اسفل الارض السابعة الى منتهى امره من فوق السماء السابعة روى ليث عن مجاهد
ان مقدار هذا خمسون الف سنة وقال محمد بن اسحق لو ساد بنو ادم من الدنيا الى العرش
لساروا خمسين الف سنة وقال عكرمة وقتادة والحسن هو يوم القيمة اراد ان موقفهم للحساب
حتى يفصل بين الناس خمسون الف سنة من سني الدنيا ليس يعني به ان مقدار طوله هذا
دون غيره لان يوم القيمة اول وليس له اخر لانه يوم ممدود لو كان له اخر منقطعا وروى
ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال هو يوم القيمة يكون على الكافرين مقدار خمسين الف سنة
اما ابو الفرج المظفر بن اسماعيل التميمي ابو القسم حمزة بن يوسف السهمي انا ابو احمد عبد الله
بن عدي الحافظ نا عبد الله بن سعيد نا اسيد بن موسى نا ابو خليفة عن دراج ابي السمح
عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قيل لرسول الله صلعم يوم كان مقداره خمسين الف
سنة فما اطول هذا اليوم فقال رسول الله صلعم والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن
حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا وقيل معناه لو ولي حساب
العباد في ذلك اليوم غير الله لم يفرغ منه في خمسين الف سنة وهذا معنى قول عطاء
عن ابن عباس ومقاتل قال عطا ويفرغ الله عز وجل من مقدار نصف يوم من ايام الدنيا وروى
محمد بن الفضل عن الكلبي قال يقول الله لو وليت حسابك ذلك اليوم الملائكة والجن والانس
وطوقتهم حسابهم لم يفرغوا منه في خمسين الف سنة وانا افرغ منها في ساعة ثم الهناء
وقال بيان هو يوم القيمة فيه خمسون موطنا كل موطن الف سنة وفيه تقديم وتاخير كما
قال ليس له دافع من الله ذي المعارج في كل يوم مقداره خمسين الف سنة تعرج الملائكة
والروح اليه فاصبر صبرا جميلا يا محمد على تكذيبهم وهذا قبل ان يامر بالقتال انهم يرونه
بعيدا يعني العذاب ونراه قريبا لان ما هو آت قريب يوم تكون السماء كالمهل كعكر الزيت
وقال كالحسن كالفضة اذا اذيبت وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ ولا يقال للعهن
الا للمصبوغ وقال مقاتل كالصوف المنفوش وقال الحسن كالصوف الاحمر وهو اضعف
الصوف واول ما يتغير الجبال تصير رملا مهيلا ثم تصير هباء منثورا ولا
يسال حميم حميما قرا الزهري ولا يسال بضم الياء اى لا يسال حميم عن حميمه اى لا يقال
له اين حميمك وقرا الاخرون بفتح الياء لا يسال قريب قريبا لشغله بشان نفسه يبصرونهم
يرونهم وليس في القيمة محبوب الا وهو نصب عيني صاحبه من الجن والانس فيبصر الرجل اباه
واخاه وقرابته فلا يساله ولا يكلمه لاشتغاله بنفسه قال ابن عباس يتعارفون
ساعة من النهار ثم لا يتعارفون بعد وقيل يبصرونهم يعرفونهم اى يعرف الحميم حميمه حتى
يعرفه ومع ذلك لا يسال عن شانه لشغله بنفسه وقال السدي يعرفونهم اما المؤمن

بنيامين وجهه واما الكافر فنبسود وجهه يود المجرم يتمنى المشرك لو يفتدي من عذاب يومئذ
ببنيه وصاحبته زوجته واخيه وفصيلته عشيرته التي تفصل منهم وقال مجاهد قبيلته
وقال غيره اقرباءه الاقربين التي تؤويه اي تضمه وتاوي اليها ومن في الارض جميعا يود لو
يفتدي بهم جميعا ثم ينجيه ذلك الفداء من عذاب الله كلا لا ينجيه من عذاب الله شئ
ثم ابتدا فقال انها لظى وهي اسم من اسماء جهنم قيل الدرك الثانية سميت بذلك لانها
تتلظى اي تتلهب نزاعة للشوى قرا ابو جعفر عن عاصم نزاعة نصبا على الحال وقرا الاخرون
بالرفع اي هي نزاعة للشوى وهي الاطراف اليدان والرجلان وسائر الاطراف قال مجاهد
لجلود الراس ورواه ابراهيم بن المهاجر عنه تنزع اللحم دون العظام وقال مقاتل تنزع
النار الاطراف فلا تترك لحما ولا جلدا وقال الضحاك تنزع اللحم والجلد عن العظم
وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس العقب والعصب قال الكلبي لام الراس
تاكل الدماغ كله ثم يعود كما كان ثم تعود لاكله فذلك دابها وقال مقاتل وقادة
لكل رم خلقه واطرافه وقال ابو العالية لحم ازوجهه وقال ابو جرير الشوى
جوارح الانسان مالم تكن مقتلا يقال رمي فاشواه اذا اصاب الاطراف ولم يصب
المقتل تدعو النار الى نفسها من ادبر عن الايمان وتولى عن الحق فتقول الي يا مشرك الي يا
منافق قال ابن عباس تدعو الكافرين والمنافقين باسمائهم بلسان فصيح ثم يلتقطهم
كما يلتقط الطير الحب فجمع اي جمع المال فاوعى مسك في الوعاء ولم يؤد حق الله منه
ان الانسان خلق هلوعا روى السدي عن ابي صالح عن ابن عباس قال الهلوع الحريص
على ما لا يحل له وقال سعيد بن جبير بخيلا وقال عكرمة ضجورا وقال الضحاك و
الحسن بخيلا قال قتادة جزوعا وقال مقاتل ضيق القلب قليل الصبر وقلة
الصبر وقال عطية عن ابن عباس تفسيره ما بعده وهو قوله اذا مسه الشر جزوعا
واذا مسه الخير منوعا اذا اصابه الفقر لم يصبر واذا اصابه المال لم ينفق قال
ابن كيسان خلق الله الانسان يحب ما يسره ويهرب مما يكره ثم تعبده بانفاق ما يحب
والفرق على ما يكره ثم استثنى منه فقال الا المصلين استثنى الجمع من الوحدة لان الانسان
في معنى الجمع الذين هم على صلوتهم دائمون يقيمونها في اوقاتها يعني الفرائض ابو بكر محمد
بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي
انا عبد الله بن محمود انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك
عن ابن لهيعة حدثني يزيد بن ابي حبيب ان ابا الخير قال سالنا عقبة بن عامر
عن قول الله عز وجل الذين هم على صلوتهم دائمون هم الذين يصلون ابدا قال لا ولكنه
اذا صلى لا يلتفت عن يمينه ولا عن شماله ولا خلفه والذين في اموالهم حق معلوم للسائل
والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان
عذاب ربهم غير مامون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم
فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم و
عهدهم راعون والذين بشهاداتهم قائمون قرا حفص عن عاصم ويعقوب بشهاداتهم
على الجمع وقرا الاخرون بشهادتهم على التوحيد قائمون اي يقيمونها فيها بالحق فلا يكتمونها
ولا يغيرونها والذين هم على صلوتهم يحافظون اولئك في جنات مكرمون فما للذين

فما للذين كفروا اعنا بال الذين كفروا كقوله فما لهم عن التذكرة معرضين قبلك مهطعين
مسرعين معتلين اليك ماذا يعني عنا قولهم ومدعي انتظر اليك مطلعين نحوك نزلت في جماعة
من الكفار كانوا يجتمعون حول النبي ص يسمعون كلامه ويستهزؤن به ويكذبونه قال الله
عز وجل ما لهم ينظرون اليك ويجلسون عندك وهم لا يستمعون بما ينتفعون به يستهزؤن
عن اليمين وعن الشمال عزين خلقا وفرقا والعزين جماعات في تفرقة واحدتها عزة ايطمع
كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم قال ابن عباس معناه ايطمع كل رجل منهم ان يدخل
جنة النعيم كما يدخلها المسلمون وينعم فيها وقد كذب بنبي كلا لا يدخلونها ثم ابتدا فقال
انا خلقناهم مما يعلمون اي من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة بين الناس على انهم خلقوا من
اصل واحد وانما يتفاضلون ويستوجبون الجنة بالايمان والطاعة انا احمد بن ابراهيم
الشريحي انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه ساموسى بن
محمد بن علي ساجعفر بن محمد الغريابي ساصفوان بن صالح ساالوليد بن مسلم ساجرير بن
عثمان الرحبي عن عبد الرحمن بن ميسرة عن جبير بن نفير عن نمير بن جحش قال ان رسول
الله ص بصق يوما في كفه ووضع عليها اصبعه فقال يقول الله عز وجل ابن ادم
اني تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذا سويتك وعدلتك مشيت بين
بردين والارض منك وئيد فجمعت ومنعت حتى اذا بلغت التراقي قلت الصدقة
واني اوان الصدقة وقيل معناه انا خلقناهم من اجل ما يعلمون وهو الامر والنهي
والثواب والعقاب وقيل ما يعني بهذه انا خلقناهم ما يعلمون ولا يعقلون الا
كالبهائم فلا اقسم برب المشارق والمغارب يعني مشرق كل يوم من السنة ومغربه
انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم على ان نخلق امثل منهم واطوع لله وما نحن بمسبوقين
فنذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي كانوا يوعدون
نسختها اية القتال يوم يخرجون من الاجداث اي القبور سراعا الى الاجابة الداعي كانهم
الى نصب قرا ابن عامر وحفص نصب بضم النون والصاد وقرا الاخرون بفتح النون
وسكون الصاد يعنون الى شئ منصوب يقال فلان نصب عينيه وقال الكلبي الى علم وديد
وقرا بالضم قال مقاتل والكسائي يعني الى اوثانهم التي كانوا يعبدونها توفضون الله
كقوله وما ذبح على النصب وقال الحسن يسرعون اليها ايهم يستلمها اولا يوفضون اي يسرعون
خاشعة ذليلة خاضعة ابصارهم ترهقهم ذلة تغشاهم هوان ذلك اليوم الذي كانوا
يوعدون يعني يوم القيمة سورة نوح عليه السلام مكية بسم الله الرحمن الرحيم
انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك اي بان انذر قومك من قبل ان ياتيهم عذاب
اليم لم نعذبهم ارسلناه لينذرهم بالعذاب ان لم يومنوا قال يا قوم اني لكم نذير مبين
انذركم وابين لكم رسالة الله بلغة تعرفونها ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم
من ذنوبكم من صلة اي يغفر لكم ذنوبكم وقيل بعض ما سلف من ذنوبكم الى وقت الايمان وذلك
بعض ذنوبهم ويؤخركم الى اجل مسمى اي يعافيكم الى منتهى اجالكم فلا يعاقبكم اذا اجل
الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون يقول امنوا قبل الموت فتسلموا من العذاب فان اجل
الموت اذا جاء لم يؤخر ولم يمكنكم الايمان قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم
دعائي الا فرارا انفارا وادبارا عن الايمان واني كلما دعوتهم الى الايمان بك لتغفر

لهم جعلوا اصابعهم في اذانهم لئلا يسمعوا دعوتي واستغشوا ثيابهم غطوا بها وجوههم لئلا يروني واصروا على كفرهم واستكبروا عن الايمان بك استكبارا ثم اني دعوتهم جهارا معلنا بالدعاء قال ابن عباس اي باعلى صوتهم اني اعلنت لهم كررت الدعاء معلنا واسررت لهم اسرارا قال ابن عباس يريد الرجل بعد الرجل اكلم سرا بيني وبينه ادعوه الى عبادتك وتوحيدك فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وذلك ان قوم نوح لما كذبوه ذما طويلا حبس الله عنهم المطر واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة فهلكت اموالهم ومواشيهم قال لهم نوح استغفروا ربكم من الشرك اي استدعوا المغفرة بالتوحيد يرسل السماء عليكم مدرارا روى مطرف عن الشعبي ان عمر خرج يستسقي بالناس فلم يزد على الاستغفار حتى رجع فقيل له ما سمعناك استسقيت فقال طلبت الغيث بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر ثم استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين قال عطاء يكثر اموالكم واولادكم ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا قال ابن عباس ومجاهد لا ترجون لله عظمة وقال سعيد بن جبير ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته قال الكلبي لا تخافون لله عظمة والرجاء بمعنى الخوف والوقار العظمة اسم من التوقير وهو التعظيم قال الحسن لا تعرفون لله حقا ولا تشكرون له نعمة قال لبيد

ارجو ربيعة عند هن فواضلا ... ان يستديمو الشكر فيمن يشكر

ترجون في عبادة الله اه يثيبكم على توقيركم اياه خيرا وقد خلقكم اطوارا تارات حالا بعد حال نطفة ثم علقة ثم مضغة الى تمام الخلق الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا قال الحسن يعني في السماء الدنيا كما يقال اتيت بني تميم وانما اتى بعضهم وفلان متوار في دور بني فلان وانما هو دار ولحد وقال عبد الله بن عمرو ان الشمس والقمر وجوههما الى السموات وضوء الشمس ونور القمر فيهن واقفيتها الى الارض ويروى هذا عن ابن عباس وجعل الشمس سراجا مصباحا مضيئا والله انبتكم من الارض نباتا اراد ابتدأ خلق ادم خلقه من الارض ثم الناس ولده وقوله نباتا اسم جعل في موضع المصدر اي انبتكم فنبتم نباتا ثم يعيدكم فيها بعد الموت ويخرجكم منها يوم البعث احياء اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا فرشها وبسطها لكم لتسلكوا منها سبلا فجاجا اي طرقا واسعة قال نوح رب انهم عصوني لم يجيبوا دعوتي واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا يعني اتباع السفلة والغوغاء القادة والرؤساء الذين لم يزدهم كثرة المال والولد الا ضلالا في الدنيا والعقوبة في الاخرة ومكروا مكرا كبارا اي كبيرا عظيما يقال كبير وكبار بالتخفيف وكبار بالتشديد كلها بمعنى واحد كما يقال امر عجيب وعجاب بالتشديد وهو اشد من المبالغة واختلفوا في معنى مكرهم قال ابن عباس قولهم لاغطيا وقال الضحاك افتراؤهم على الله وكذبهم برسله وقيل منع الرؤساء اتباعهم عن الايمان بنوح وحرشوهم على قتله وقالوا لا تذرن الهتكم اي لا تتركوا عبادتها ولا تذرن ودا قرأ اهل المدينة بضم الواو والباقون بفتحها ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا هذه اسماء الهتهم وقال محمد بن كعب القرظي هذه اسماء قوم صالحين كانوا بين ادم ونوح فلما ماتوا كان لهم اتباع يقتدون بهم ويأخذون بعدهم

اخذهم في العبادة فجاءهم ابليس وقال لهم لو صورتم صورهم كان انشط لكم وامثر في العبادة ففعلوا ثم نشأ قوم بعدهم فقال لهم ابليس ان الذين من قبلكم كانوا يعبدونهم فعبدوهم فابتداء عبادة الاوثان كان من ذلك وسميت تلك الصور بهذه الاسماء لانهم صوروها على صور اولئك القوم من المسلمين اما عبد الواحد للملح اما احمد بن عبد الله النعيمي اما محمد بن يوسف سالم محمد بن اسماعيل سالم ابراهيم بن موسى سالم هشام عن ابن جريج قال قال عطاء عن ابن عباس صارت الاوثان التي كانت تعبد في قوم نوح في العرب بعد ما وكانت لكلب بدومة الجندل واما سواع فكانت لهذيل واما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف بالجوف عند سبإ واما يعوق فكانت لهمدان واما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع وهي اسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا في مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها انصابا وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك اولئك ونسخ العلم عبدت وروى عن ابن عباس ان تلك الاوثان دفنها الطوفان وطمها التراب فلم تزل مدفونة حتى اخرجها الشيطان لمشركي العرب وكانت للعرب اصنام اخر فاللات كانت لثقيف والعزى كانت لسليم وغطفان ومناة لهذيل واساف ونائلة وهبل لاهل مكة وقد اضلوا كثيرا اي ضل بسبب الاصنام كثير من الناس كقوله عز وجل انهن اضللن كثيرا من الناس ولا تزد الظالمين الا ضلالا وهذا دعاء عليهم بعد ما علم الله نوحا انهم لا يؤمنون وهو قوله اوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن من قبل اي من خطاياهم وما صلة وقرأ ابو عمرو خطياتهم وكلاهما جمع خطيئة اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا قال الضحاك في ساعة واحدة في الدنيا الا كانوا يغرقون من جانب ويحترقون من جانب وقال مقاتل فادخلوا نارا في الآخرة فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا لم يجدوا احدا يمنعهم من عذاب الله تع وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا احدا يدور في الارض فيذهب ويجيء اصله ديوار فعال من الدوران وقال الفتيبي اصله من المدار اي ناذل دارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك قال ابن عباس والكلبي ومقاتل كان الرجل ينطلق بابنه الى نوح فيقول احذر هذا الرجل فانه كذاب واياك ان تطيع دينه فيموت الكبير وينشأ الصغير عليه ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قال محمد بن كعب ومقاتل والربيع وغيرهم انما قال نوح هذا حين اخبر الله كل مؤمن من اصلابهم وارحام نسائهم واعقم ارحام نسائهم وايبس اصلاب رجالهم قبل العذاب باربعين سنة وقيل بسبعين سنة فاجرا الله نوحا انهم لا يؤمنون ولا يلدون مؤمنا فدعا عليهم نوح فاجاب الله دعاءه واهلكهم كلهم ولم يكن فيهم صبي وقت العذاب لان الله تع قال وقالوا نوح لما كذبوا الرسل لغرقناهم ولم يوجد التكذيب من الاطفال رب اغفر لي ولوالدي واسم ابيه ملك بن متوشلخ واسم امه شمخاء بنت انوش وكانا مؤمنين وقيل اسمها هجل بنت لاموخ بنت متوشلخ وكانت بنت عم ولمن دخل بيتي مؤمنا اي داري وقال الضحاك والكلبي مسجدي وقيل سفينتي وللمؤمنين والمؤمنات هذا عام في من آمن بالله وصدق الرسول ولا تزد الظالمين الا تبارا هلاكا ودمارا فاستجاب الله دعاءه فاهلكهم

سورة الجن مكية بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي الي انه

استمع نفر من الجن وكانوا تسعة من جن نصيبين وقيل سبعة استمعوا قراءة النبي صلعم
ذكرنا خبرهم في سورة الاحقاف فقالوا لما رجعوا الى قومهم انا سمعنا قرانا عجبا قال ابن عباس
بليغا اى قرانا ذا عجب يعجب منه لبلاغته يهدي الى الرشد يدعو الى الصواب من التوحيد و
الايمان فامنا به ولن نشرك بربنا احدا وانه تعالى جد ربنا قرا اهل الشام والكوفة غير
ابي بكر عن عاصم وانه تعالى بفتح الهمزة وكذلك ما بعده الى قوله وانا منا المسلمون وقرا الاخرون
بكسرهن وفتح ابو جعفر منها وانه وهو ما كان مردودا على الوحي وكسرها كان حكاية عن الجن
والاختيار كسرها لكل لانه من قول الجن لقومهم فهو معطوف على قول فقالوا انا سمعنا قرانا
وقالوا وانه تعالى ومن فتح رد على قوله فامنا به وامنا بكل ذلك ففتح ان لوقوع الايمان
عليه جد ربنا اى جلال ربنا وعظمته قاله مجاهد وعكرمة وقتادة يقال جد الرجل
اى عظم ومنه قول انس كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا اى عظم قدره
قال السدي جد ربنا اى امر ربنا وقال الحسن غنى ربنا ومنه قيل للحظ جد ورجل
مجدود قال ابن عباس قدرة ربنا قال الضحاك فعله وقال الفراء الهاء ونحوه
على خلقه وقال الاخفش على ملك ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا اقبل تعالى جل
جلاله وعظمته عن ان يتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا جاهلنا
قال مجاهد وقتادة هو ابليس على الله شططا كذبا وعدوانا وهو وصفه بالشريك
والولد واناظننا حسبنا ان لن تقول قرا ابو جعفر بفتح الواو وتشديد ها الانس
والجن على الله كذبا اى انا كنا نظنهم صادقين في قولهم ان لله صاحبة وولدا حتى سمعنا
القران قال الله تع وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وذلك ان الرجل من العرب
في الجاهلية كان اذا سافر فامسى في ارض قفرة قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء
قومه فيبيت في امن وجوار منهم حتى يصبح انا احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني
ابو محمد عبد الله بن يوسف بن احمد بن مالك انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن اسحق الرودي
انا موسى بن سعيد بن الغمان بن بشير بن سويد انا زهرة بن ابي المغيرة الكندي انا القاسم بن مالك
عن عبد الرحمن بن اسحق عن ابيه عن كردم بن ابي السايب الانصاري قال خرجت مع
ابي الى المدينة في حاجة وذلك اول ما ذكر رسول الله ص بمكة فاوانا المبيت الى
راعي الغنم فلما انتصف الليل جاء ذيب فاخذ حملا من الغنم فوثب الراعي فقال يا عامر
الوادي جارك فنادى مناد لا نراه يقول يا سرحان ارسله فاتى الحمل يشتد حتى دخل
الغنم ولم يصبه كدمة فانزل الله عز وجل على رسوله بمكة وانه كان رجال من الانس يعوذون
برجال من الجن فزادوهم رهقا يعني زاد الانس الجن باستعاذتهم بقادتهم رهقا قال
ابن عباس اثما وقال مجاهد طغيانا وقال مقاتل غيا وقال الحسن شرا وقال
ابراهيم عظمة وذلك انهم كانوا يزدادون بهذا التعوذ طغيانا يقول سيدنا الجن
والانس والرهق في كلام العرب الاثم وغشيان المحارم وانهم ظنوا يقول الله عز وجل
ان الجن ظنوا كما ظننتم يا معشر الكفار من الانس ان لن يبعث الله احدا او انا تقول
الجن انا لمسنا السماء قال الكلبي السماء الدنيا فوجدناها ملئت حرسا شديدا من
الملائكة وشهبا من النجوم وانا كنا نقعد منها في السماء مقاعد للسمع اى كنا نستمع فمن يستمع
الان يجد له شهابا رصدا ارصد له ليرمى به قال ابن قتيبة ان الرجم كان قبل مبعث

النبي ص ولكن لم يكن مثل ما كان بعد مبعثه في شدة الحراسة وكانوا يستريقون السمع في بعض
الاحوال فلما بعث النبي ص منعوا من ذلك اصلا ثم قالوا وانا لا ندري اشر اريد في الارض بمن في
الشهب ام اراد بهم ربهم رشدا او انا منا الصالحون ومنا دون ذلك وهم الصالحون كنا طرائق
قددا اى جماعات متفرقين واصنافا مختلفة والقدة القطعة من الشيء يقال ساء القوم قددا
اذا اختلفت حالاتهم واصلها من القد وهو القطع قال مجاهد يعنون مسلمين وكافرين
وقيل ذوي اهواء مختلفة قال الحسن والسدي الجن امثالكم فمنهم قدرية ومرجية
وروافض وقال ابن كيسان شيعا وفرقا لكل فرقة هوى كاهواء الناس وقال سعيد
بن جبير الوانا شتى وقال ابو عبيدة اصنافا وانا ظننا علمنا وايقنا ان لن نعجز الله
في الارض اى ان لن نفوته ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدى
اى القران وما اتى به محمد امنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا نقصانا من حمله وثوابه
ولا رهقا ظلما وقيل مكروها يغشاه وانا منا المسلمون وهم الذين امنوا بالنبي ص ومنا
القاسطون الجائرون العادلون عن الحق قال ابن عباس هم الذين جعلوا لله ندا يقال
اقسط الرجل اذا عدل فهو مقسط وقسط اذا جار فهو قاسط فمن اسلم فاولئك تحروا
رشدا اى قصدوا طريق الحق ونحوه واما القاسطون الذين كفروا فكانوا لجهنم حطبا
كما توقد النار يوم القيمة ثم رجع الى كفار مكة فقال وان لو استقاموا على الطريقة
اختلفوا فيها وتاويلها فقال لو استقاموا على طريقة الحق والايمان والهدى فكانوا
مؤمنين مطيعين لاسقيناهم ماء غدقا كثيرا وقال مقاتل ذلك بعد ما رفع
عنهم المطر سبع سنين وقالوا معناه لو امنوا لوسعنا عليهم في الدنيا واعطيناهم
مالا كثيرا وعيشا رغدا وضرب الماء الغدق مثلا لان الخير والرزق كل في المطر
كما قال ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم الاية
وقال ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء الاية وقوله
لنفتنهم فيه اى لنختبرهم كيف شكرهم فيما خولوا وهذا قول سعيد بن المسيب و
عطاء ابن ابي رباح والضحاك وقتادة ومقاتل والحسن وقال اخرون معناها ولو
استقاموا على طريقة الكفر والضلالة لاعطيناهم مالا كثيرا ولوسعنا عليهم لنفتنهم
فيه عقوبة لهم واستدراجا حتى يفتتنوا بها فيعذبهم وهذا قول الربيع بن انس و
زيد بن اسلم والكلبي وابن كيسان كما قال الله تع فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم
ابواب كل شيء ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه قرا اهل الكوفة ويعقوب غير عاصم
وقرا الاخرون بالنون اى ندخله عذابا صعدا قال ابن عباس شاقا والمعنى اذا
صعد اى ذا مشقة قال قتادة لا راحة فيه وقال مقاتل لا فرج فيه قال الحسن
لا يزداد الا شدة والاصل فيه ان الصعود يشق على الانسان وان المساجد لله يعني
المواضع التي بنيت للصلوة وذكر الله فلا تدعوا مع الله احدا قال قتادة كانت
اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم اشركوا بالله فامر الله المومنين ان يخلصوا
لله الدعوة اذا دخلوا المساجد واراد بها المسجد كلها وقال الحسن اراد به البقاع
كلها الا ترى ان الارض جعلت كلها مسجدا للنبي ص وقال سعيد بن جبير قالت الجن للنبي
ص كيف لنا ان ناتي المسجد وادنى منك معك الصلوة ونحن نازون عنك فنزلت

وان المساجد سه وروي عن سعيد بن جبير ايضا ان الراد بالمساجد الاعضاء التي يسجد عليها
الانسان وهي سبعة الجبهة واليدان والركبتان واطراف القدمان يقول هذه الاعضاء التي يقع
عليها السجود مخلوقة لله فلا تسجدوا عليها لغيره انا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي
انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ ثنا ابو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا علي بن الحسن
الهلالي والسري بن خزيمة قالا انا يعلى بن اسد ثنا وهيب عن عبد الله بن طاوس
عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال امرت ان اسجد على سبعة لعظم
الجبهة واشار بيده الى انفه واليدين والركبتين واطراف القدمين ولا اكف الثوب
ولا الشعر فان جعلت المساجد مواضع الصلوة فواحدها مسجد بكسر الجيم وان
جعلتها الاعضاء فواحدها مسجد بفتح الجيم وكسر الميم واما قام عبد الله قرأنا فع
وابو بكر وانه بكسر الهمزة وقرأ الباقون بفتحها لما قام عبد الله يعني الصلوة يدعوه يعني
يعبده ويقرأ القرآن وذلك حين يصلي ببطن نخلة ويقرأ القرآن كادوا يعني الجن
يكونون عليه لبدا اي يركب بعضهم بعضا ويزدحمون حرصا على استماع القرآن وهذا
قول الضحاك ورواية عطية عن ابن عباس وقال سعيد بن جبير عنه هذا من قول
النفر الذين رجعوا الى قومهم من الجن اخبر وهم بما رأوا ثم طاعنوا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
اقتدائهم به في الصلوة وقال الحسن وقتادة وابن زيد يعني لما قام عبد الله يدعو الناس
تلبدت الانس والجن وتظاهروا عليه ليطفؤا الحق الذي جاء به ويطفئوا نور الله
فأبى الله الا ان يتم نوره اي هذا الامر ينصره على من ناواه وقرأ هشام عن ابن عباس
لبدا بضم اللام واصل اللبد الجماعات بعضها فوق بعض ومنه سمي اللبد الذي يفرش
لتراكمه وتلبد الشعر اذا تراكم قال ابو جعفر وعاصم وحمزة قل على الامر
وقرأ الآخرون قال يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ادعوا ربي قال مقاتل وذلك ان كفار
مكة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لقد جئت بامر عظيم فارجع عنه فنحن نجيرك فقال لهم
انما ادعوا ربي ولا اشرك به احدا قل اني لا املك لكم ضرا
ضرا ولا يشا اي لا اسوق اليكم رشدا اي خيرا يعني ان الله يملكه قل اني لن يجيرني
من الله احد لن يمنعني منه احد ان عصيته ولن اجد من دونه ملتحدا ملجأ
اميل اليه ومعنى التحد اي مال قال السدي حرزا وقال الكلبي مدخلا في الارض
مثل السرب الا بلاغا من الله ورسالاته ففيه الجوار والامن والنجاة قاله الحسن
وقال مقاتل فذلك الذي يجيرني من عذاب الله يعني التبليغ وقال قتادة الا
بلاغا من الله فذلك الذي ملكه بعونه الله وتوفيقه وقيل لا املك لكم ضرا
ولا رشدا لكن ابلغ بلاغا من الله فانما انا مرسل لا املك الا ما ملكت ومن
يعص الله ورسوله ولم يؤمن فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا حتى اذا رأوا
ما يوعدون يعني العذاب يوم القيمة فسيعلمون عند نزول العذاب من اضعف
ناصرا واقل عددا الهم المؤمنون قل انا ادري اقريب ما توعدون يعني
العذاب وقيل القيمة ام يجعل له ربي امدا اجلا وغاية تطول مدتها يعني اد
علم وقت العذاب غيب لا يعلمه الا الله عالم الغيب رفع على نعت قوله ربي وقيل هو
عالم الغيب فلا يظهر لا يطلع على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول الا من يصطفيه

رسالة

لرسالته فيظهره على ما يشاء من الغيب لان يستدل على نبوته بالاية المعجزة بان يخبر على
الغيب فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ذكر بعض الجهات دلالة على جميعها صدا
اي يجعل بين يديه وخلفه حفظة من الملائكة يحفظونه من الشيطان ان يسترق السمع
ومن الجن ان يستمع الوحي فيلقوا الى الكهنة قال مقاتل وغيره كان الله اذا بعث رسولا
اتاه ابليس في صورة ملك بخيره فبعث من بين يديه ومن خلفه رصدا من الملائكة
يحرسونه ويطردون الشيطان فاذا جاءه الشيطان في صورة ملك اخبره بانه
شيطان فاحذره فاذا جاءه ملك قالوا له هذا رسول ربك ليعلم قرأ يعقوب
ليعلم بضم الياء اي ليعلم الناس ان الرسل قد ابلغوا وقرأ الآخرون بفتح الياء اي ليعلم
الرسل ان الملائكة قد ابلغوا رسالات ربهم واحاط بالديهم اي علم الله ما
عند الرسل فلم يخف عليه شيء واحصى كل شيء عددا قال ابن عباس احصى ما خلق
وعرف عدده ما خلق لم يفته علم شيء حتى مثاقيل الذر والخردل ونصب عددا على
الحال وان شئت على المصدر اي عد عددا سورة المزمل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل اي المتلفف بثوبه
واصله المتزمل ادغم التاء في الزاي ومثله المدثر اي المتدثر ادغم التاء في الدال يقال
تزمل وتدثر بثوبه اذا تغطى به وقال السدي اراد يا ايها النائم فرفض قال الحكماء
كان هذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اول الوحي قبل تبليغ الرسالة ثم خوطب بعده بالنبوة
والرسول قم الليل اي للصلوة الا قليلا وكان قيام الليل فريضة في الابتداء وبين قدره
فقال نصفه او انقص منه قليلا الى الثلث او زد عليه على النصف الى الثلثين حيره
بين هذه المنازل فكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يقومون على هذه المقادير فكان الرجل
لا يدري متى ثلث الليل ومتى النصف ومتى الثلثان فكان يقوم حتى يصبح مخافة
ان لا يحفظ القدر الواجب واشتد ذلك عليهم حتى انتفخت اقدامهم فرحمهم الله و
خفف عنهم ونسخها بقوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن علم ان سيكون منكم مرضى الاية
فكان بين اول السورة واخرها سنة اما الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو
نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفراييني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحاق الحافظ ثنا الحسن
بن علي بن عفان ثنا يحيى بن بشير ثنا سعيد بن عروبة ثنا قتادة عن زرارة بن ابي
اوفى عن سعيد بن هشام قال انطلقت الى عائشة رضي الله عنها فقلت يا ام المؤمنين انبئيني
عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الست تقرأ القرآن قلت بلى قالت فان خلق نبي الله
صلى الله عليه وسلم كان القرآن قلت فقيام رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام المؤمنين قالت الست تقرأ يا ايها
المزمل قلت بلى قالت فان الله تعالى افترض قيام الليل في اول هذه السورة فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حولا حتى انتفخت اقدامهم وامسك الله خاتمتها اثني عشر شهرا في
السماء ثم انزل التخفيف في اخر هذه السورة فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة
قال مقاتل ولم يكن بينهما الا كما بين الفريضة والتطوع وكان هذا بمكة قبل ان تفرض الصلوات
الخمس ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس وانزل القرآن ترتيلا قال ابن عباس بينه بيانا وقال الحسن اقرأه قراءة بينة
قال مجاهد ترسل فيه ترسلا قال قتادة تثبت فيه تثبيتا وعن ابن عباس
ايضا اقرأه على هينتك ثلث اياة او اربعا او خمسا آتا عبد الواحد المليحي انا احمد

بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن عاصم نا همام عن قتادة
قيل سئل انس كيف كانت قراءة النبي ص فقالت كانت مدا ثم قرا بسم الله الرحمن الرحيم
يمد ببسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ادم نا شعبة نا عمرو بن مرة قال سمعت ابا وايل
قال جاء رجل الى ابن مسعود قال قرأت المفصل الليلة فقال هذا كهذ
الشعر لقد عرفت النظائر التي كان النبي ص يقرن بينهن فذكر عشرين من سورة من
المفصل كل سورتين في ركعة انا ابو جعفر احمد بن احمد بن منتوبة انا الشريف
ابو القاسم علي بن محمد بن علي الحسين الحراني فيما كتب الي انا ابو بكر محمد بن الحسين
الآجري نا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد نا الحسين بن الحسن المروزي انا ابو المبارك
نا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن
محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد
الله بن المبارك عن موسى بن عبيدة عن عبد الله بن عبيدة وهو اخوه عن سهل
بن سعد الساعدي قال بينا نحن نفترئ اذ خرج علينا رسول الله ص فقال
الحمد لله كتاب الله واحد وفيكم الاحمر وفيكم الاسود اقرأوا القرآن
اقرأوا قبل ان يأتي اقوام يقيمونه كما يقام السهم لا يجاوز تراقيهم
يتعجلون اجره ولا يتأجلونه انا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد الجراحي نا ابو العباس
المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا ابو بكر محمد بن رافع البصري نا عبد الصمد بن
وعبد بن عبد الوارث عن اسمعيل بن مسلم العبدي عن ابي المتوكل الناجي عن
عائشة قالت قام النبي ص بآية من القرآن ليلة وردها ابو ذر قال قام النبي ص حتى
اصبح بآية من القرآن والآية ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت
العزيز الحكيم انا سفيان الطيب قولا ثقيلا قال ابن عباس شديدا قال الحسن ان
الرجل ليهذ السورة ولكن العمل بها ثقيل قال قتادة ثقيل قال والله فرائضه وحدوده
قال مقاتل ثقيل لما فيه من الامر والنهي والحدود قال ابو العالية ثقيل بالوعد والوعيد
والحلال والحرام وقال محمد بن كعب ثقيل على المنافقين وقال الحسين بن الفضل
قولا حقيقا على اللسان ثقيلا في الميزان وقال الفراء ثقيل ليس بالخفيف السفساف
لانه كلام ربنا وقال ابن زيد هو والله ثقيل مبارك كما ثقل في الدنيا تثقل في الموازين
يوم القيمة انا ابو الحسن السرخسي انا زاهد بن احمد السرخسي انا ابو اسحاق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة زوج النبي ص
ان الحرث بن هشام سال رسول الله ص فقال يا رسول الله كيف ياتيك الوحي
فقال رسول الله ص احيانا ياتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي فيفصم
عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول
قالت عائشة ولقد رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشاتي البرد فيفصم عنه
وان جبينه ليتفصد عرقا قوله عز وجل ان ناشئة الليل اي ساعته كلما وكل ساعة
منه ناشئة سميت بذلك لانها تنشأ اي تبدو ومنه نشأت السحابة اذا
بدت وكل ما حدث بالليل وبدا فقد نشأ وهو ناشئ والجمع ناشئة وقال

ابن ابي مليكة سالت لابن عباس ولابن الزبير عنها فقالا الليل كله ناشئة وقال سعيد
بن جبير ولابن زيد اي ساعة قام من الليل فقد نشأ وهو بلسان الحبش نشأ، فلان
اي قام وقالت عائشة الناشئة القيام بعد النوم وقال ابن كيسان هي القيام فراغ
الليل وقال عكرمة هي القيام من اول الليل روى عن علي بن الحسين انه كان يصلي بين المغرب
والعشاء ويقول هذه ناشئة الليل وقال الحسن كل صلوة بعد العشاء الاخرة فهي
ناشئة الليل وقال الاذهري ناشئة الليل قيام الليل مصدر جاء على فاعلة كالعافية
بمعنى العفو هي اشد وطئا قرا ابن عامر وابو عمرو وطاء بكسر الواو ممدودا يعني الموطاة
في الموافقة يقال واطأت فلانا مواطاة ووطاء اذا وافقته وذلك ان مواطاة القلب
والسمع والبصر واللسان بالليل يكون اكثر ما يكون بالنهار وقرا الاخرون بفتح الواو وسكون
الطاء اي اشد على المصلي واثقل من صلوة النهار لان الليل للنوم والراحة ومنه قوله
ص اللهم اشدد وطاءتك على مضر وقال ابن عباس ان صلوتكم اول الليل هي اشد و
طاء يقول هي اجدر ان تحصوا ما فرض الله عليكم من القيام وذلك ان الانسان اذا
نام لم يدر متى يستيقظ وقال قتادة اثبت في الخير واحفظ للقراءة وقال الفراء
اثبت قياما اي اوطاء للقيام واسهل للمصلي من ساعات النهار لان النهار خلقت لمعاش
العباد والليل للخلوة فالعبادة فيه اسهل وقيل اشد نشاطا وقال ابن زيد افرغ
له قلبا من النهار لانه لا تعرض له حوائج وقال الحسن اشد وطاء في الخير وامنع من
الشيطان واقوم قيلا اصوب قولا واصح قولا لهداة الناس وسكون الاصوات
وقال الكلبي ابين قولا بالقرآن وفي الجملة عبادة الليل اشد نشاطا واتم اخلاصا
واكثر بركة وابلغ في الثواب ان لك في النهار سبحا طويلا اي تقرغا وتقلبا واقبالا
وادبارا في حوائجك واشغالك واصل السبح سرعة الذهاب ومنه السابح في
الماء وقيل سبحا طويلا اي فراغا وسعة لنومك وتصرفك في حوائجك فصل في الليل
وقرا يحيى بن يعمر سبخا بالخاء المعجمة اي استراحة وتخفيفا للبدن ومنه قول
النبي ص لعائشة وقد دعت على سارقة لا يسبخ عنه بدعائك عليها اي لا تخفف واذكر
اسم ربك بالتوحيد والتعظيم وتبتل اليه تبتيلا قال ابن عباس وغيره اخلص
لله العبادة اخلاصا وقال الحسن اجتهد وقال ابن زيد تضرع لعبادته وقال سفيان
توكل عليه توكلا وقيل انقطع اليه في العبادة انقطاعا وهو الاصل في الباب يقال
بتلت الشيء اي قطعته وصدقة بتلة مقطوعة عن صاحبها لا سبيل له عليها
والتبتيل التقطيع تفعيل منه يقال بتلته فتبتل المعنى بتل اليه نفسك ولذلك
قال تبتيلا قال ابن زيد التبتل رفض الدنيا وما فيها والناس ما عند الله رب
المشرق والمغرب قرا اهل الحجاز وابو عمرو وحفص رب برفع الباء على الابتداء و
قرا الاخرون بالجر على نعت رب في قوله واذكر اسم ربك لا اله الا هو فاتخذه وكيلا
فيما يامرك ففوضها اليه واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا نسختها اية
القتال ذرني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا نزلت في صناديد قريش المستهزئين
وقال مقاتل بن حيان نزلت في المطعمين على مقاتلة النبي ص من الكفار يعني يوم بدر فلم
يكن الا يسيرا حتى قتلوا ببدر انا لدينا عندنا في الاخرة انكالا قيودا عظاما لا

لا تسقط ابدا واحدها كلء قال الكلبي اعلا ل من حديد وحميما وطعاما ذا غصة
غير سائغ يأخذ بالحلق لا ينزل ولا يخرج وهو الزقوم والضريع وعذابا اليما يوم
ترجف الارض والجبال اى تتزلزل وتتحرك وكانت الجبال كثيبا مهيلا رملا
سائلا قال الكلبي هو الرمل الذي اذا اخذت منه شيئا تبعك ما بعده يقال
هلت الرمل اهيله هيلا اذا حركت اسفله حتى انهال من اعلاه انا ارسلنا اليكم رسولا
شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه
اخذا وبيلا شديدا يعني عاقبناه عقوبة غليظة يخوف كفار مكة فكيف تتقون
ان كفرتم اى كيف لكم بالتقوى يوم القيمة اذ كفرتم في الدنيا يعني لا سبيل لكم الى
التقوى اذا وافيتم يوم القيمة وقيل معناه كيف تتقون العذاب يوم القيمة وباي
شئ تتحصنون من عذاب ذلك اليوم وكيف تتخوفون منه اذا كفرتم يوما يجعل الولدان
شيبا سمي اليوم لهوله وشدته وذلك حين يقال لآدم قم فابعث بعثا من ذريتك
ثم وصف هول ذلك اليوم فقال السماء منفطر به متشقق لهول الملائكة اى بذلك
المكان وقيل يرجع الى الرب اى بامره وهيبته كان وعده مفعولا كائنا ان
هذه اى الآيات تذكرة تذكير وموعظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا بالايمان والطاعة
ان ربك يعلم انك تقوم ادنى اقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه قرا اهل مكة
والكوفة نصفه وثلثه بنصب الفاء والثاء واشباع الهاءين ضمها اى وتقوم نصفه
وثلثه وقرا الاخرون بجذف الفاء والثاء واشباع الهاءين كسرا عطفا على ثلثي و
طائفة من الذين معك يعني المؤمنين وكانوا يقومون معه والله يقدر الليل
والنهار وقال عطاء يريد لا يمكنه علم ما تفعلون اى انه يعلم مقادير الليل والنهار فيعلم
القدر الذي تقومون من الليل علم ان لن تحصوه لن تطيقوه وقال الحسن قاموا
حتى انتفخت اقدامهم فانزل الله علم ان لن تحصوه لن تطيقوه وقال مقاتل كان الرجل
يصلي الليل كله مخافة ان لا يصيب ما امر به من القيام فعلم الله ان لن تحصوه لن تطيقوا
معرفة ذلك فتاب عليكم فعاد عليكم بالعفو والتخفيف فاقرؤا ما تيسر من القرآن
يعني في الصلوة قال الحسن يعني في صلوة المغرب والعشاء قال قيس بن ابي حازم صليت
خلف ابن عباس بالبصرة فقرا في اول ركعة بالحمد واول اية من البقرة ثم قام في الثانية
فقرا بالحمد والاية الثانية من البقرة ثم ركع فلما انصرف اقبل علينا فقال ان الله عز وجل يقول
فاقرؤا ما تيسر منه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور المسمغاني انا ابو جعفر
الرياني انا حميد بن زنجويه انا عثمان بن صالح انا ابن لهيعة حدثني جبير بن هاني عن
انس بن مالك انه سمع رسول الله ص يقول من قرا خمسين اية في يوم او في ليلة لم
يكتب من الغافلين ومن قرا مائة اية كتب من القانتين ومن قرا مائتي اية لم يحاجه
القرآن يوم القيمة ومن قرا خمسمائة اية كتب له قنطار من الاجر اخبرنا اسمعيل بن عبد
القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى انا ابراهيم بن محمد انا مسلم بن الحجاج
حدثني القاسم بن زكريا عن عبد الله بن موسى عن شيبان عن يحيى بن ابي كثير عن محمد
بن عبد الرحمن مولى بن زهرة عن ابي سلمة عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله ص
اقرا القرآن في كل شهر قال قلت اني اجد قوة قال فاقرأه في عشرين ليلة قال

قلت اني اجد قوة قال فاقرأه في سبع ولا تزد على ذلك قوله عز وجل علم ان سيكون منكم مرضى
واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله يعني المسافرين للتجارة يطلبون
من رزق الله واخرون يقاتلون في سبيل الله لا يطيقون قيام الليل وروى ابراهيم عن
ابن مسعود قال ايما رجل جلب شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه
بسعر يومه كان عند الله بمنزلة الشهداء ثم قرا عبد الله واخرون يضربون يبتغون
من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه اى تيسر عليكم من القرآن
قال اهل التفسير كان هذا في صدر الاسلام ثم نسخ بصلوات الخمس وذلك قوله
واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واقرضوا الله قرضا حسنا قال ابن عباس يريد سوى
الزكوة فصلة الرحم وقرى الضيف وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله
هو خيرا تجدوا ثوابه في الاخرة افضل مما اعطيتم واعظم اجرا من الله اخر قرا ولم تقدموه
ونصب خيرا واعظم على المفعول الثاني فان الوجود اذا كان بمعنى الرؤية يتعدى
الى مفعولين وهو فصل في قول البصريين وعماد في قول الكوفيين لا محل لانه ليس
بمبتدا ولا خبر له في الاعراب انا ابو القاسم يحيى بن علي الكشميهني انا ابو نصر احمد بن
محمد البخاري بالكوفة انا ابو القسم نصر بن احمد الفقيه بالموصل نا ابو يعلى الموصلي نا
ابو خيثمة نا جرير عن الاعمش عن ابراهيم التيمي عن الحرث بن سويد قال قال عبد الله
قال رسول الله ايكم مال وارثه احب اليه من ماله قالوا يا رسول الله ما منا احد الا
ماله احب اليه من ماله وارثه قال اعلموا ما تقولون قالوا ما نعلم الا ذلك يا رسول الله
ومال وارثه ما اخر واستغفروا الله ان الله غفور رحيم سورة المدثر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا المهدي بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى
وكيع عن علي بن المبارك عن يحيى بن كثير قال سالت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن اول ما نزل
من القرآن قال يا ايها المدثر قلت يقولون اقرا باسم ربك الاعلى الذي خلق فقال ابو سلمة
سالت جابر بن عبد الله عن ذلك فقلت له مثل الذي قلت فقال جابر لا احدثك الا
ما حدثنا رسول الله ص قال جاورت بحرا فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت
عن يميني فلم ار شيئا ونظرت عن شمالي فلم ار شيئا ونظرت امامي فلم ار شيئا ونظرت
خلفي فلم ار شيئا فرفعت راسي فرايت شيئا فاتيت خديجة فقلت دثروني فصبوا
علي ماء باردا قال فدثروني وصبوا علي ماء باردا قال فنزلت يا ايها المدثر قم فانذر و
ربك فكبر انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا المهدي بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا عبد الله بن يوسف نا الليث عن عقيل قال ابن شهاب سمعت ابا سلمة قال
اخبرني جابر بن عبد الله انه سمع رسول الله ص يحدث عن فترة الوحي فبينا انا اشي
سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري قبل السماء فاذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد
على كرسي بين السماء والارض فجئثت منه حتى هويت الى الارض فجئت اهلي فقلت
زملوني زملوني فانزل الله يا ايها المدثر قم فانذر الى قوله فاهجر قال ابو سلمة والرجز
الاوثان ثم حمي الوحي وتتابع قوله تع يا ايها المدثر قم فانذر اى انذر كفار مكة

وربك فكبر عظمه وعما يقول له عبدة الاوثان وثيابك فطهر قال قتادة ومجاهد ونفسك فطهر
من الذنوب فكنى عن النفس بالثوب وهو قول ابراهيم والضحاك والشعبي والزهري وقال
عكرمة سئل ابن عباس عن قوله وثيابك فطهر فقال لا تلبسها على معصية ولا على غدر ثم
قال اما سمعت قول غيلان ابو سلمة الثقفي والي بجد الله لا ثوب فاجر لبست ولا لغدر
انتفع والعرب تقول في وصف الرجل بالصدق والوفاء انه طاهر الثياب وتقول لمن
غدر انه لدنس الثياب وقال ابي بن كعب لا تلبسها على غدر ولا على ظلم ولا على اثر لبسها
وانت بر طاهر وروى ابو روق عن الضحاك وعملك فاصلح قال السدي يقال للرجل
اذا كان صالحا انه لطاهر الثياب واذا كان فاجرا انه لخبيث الثياب وقال سعيد
بن جبير وقلبك ونيتك فطهر وقال الحسن والقرظي وخلقك فحسن وقال ابن
سيرين ولبن اسيدا مر بتطهير الثياب من النجاسات التي لا يجوز الصلوة معها و
ذلك ان المشركين كانوا لا يتطهرون ولا يتطهرون ثيابهم وقال طاوس وثيابك فقصر
لان تقصير الثياب طهرة لها والرجز فاهجر وقرا ابو جعفر وحفص عن عاصم ويعقوب
والرجز بضم الراء وقرا الاخرون بكسرها ومعناهما واحد قال مجاهد وعكرمة و
قتادة والزهري ولبن زيد المراد بالاوثان قال فاهجرها ولا تقربها وقيل الراء فيه منقلبة
عن السين والعرب تعاقب بين السين والزاء لقرب مخرجهما دليله هذا التاويل قوله
فاجتنبوا الرجس من الاوثان وروى عن ابن عباس ان معناه اترك المأثم وقال ابو
العالية والربيع الرجز بضم الراء الصنم وبالكسر النجاسة والمعصية وقال الضحاك
وبعني الشرك وقال الكلبي يعني العذاب ومجاز الآية اهجر ما اوجب لك العذاب
من الاعمال ولا تمنن تستكثر اي لا تعط مالك مصانعة لمعطى اكثر منه هذا قول
اكثر المفسرين وقال الضحاك ومجاهد كانه هذا للنبي ص خاصة قال الضحاك
هاربا ان حلال وحرام فاما الحلال فالهدايا واما الحرام فالربا قال قتادة لا تعط
شيئا طمعا لمجازاة الدنيا يعني لعطا ربك واره بالله وقال الحسن معناه لا تمنن
على الله بعملك فتستكثره قال الربيع لا تكثر ان عملت في عينك فانه فيما انعم الله عليك
واعطاك قليل وروى حصين عن مجاهد ولا تضعف ان تستكثر من الخير من قولهم
حبل متين اذا كان ضعيفا وقيل قراءة لبن مسعود ولا تمنن ان تستكثر وقال ابن
زيد معناه لا تمنن بالنبوة على الناس فتاخذ عليها اجرا وعرضا من الدنيا ولربك
فاصبر قيل فاصبر على طاعته واوامره ونواهيه لاجل ثواب الله وقال مجاهد
فاصبر لله على ما اوذيت وقال ابن زيد معناه جملت امرك كله لله فاصبر على ما
والجم فاصبر عليه لله عز وجل وقيل فاصبر تحت موارد القضاء لاجل الله فاذا
نقر في الناقور اي نفخ في الصور وهو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل يعني النفخة
الثانية فذلك يعني النفخ في الصور يومئذ يعني يوم القيمة يوم عسير شديد
على الكافرين يعسر فيه الامر عليهم غير يسير هين عليه قوله عز وجل ذرني ومن خلقت
وحيدا اي خلقته في بطن امه وحيدا فريدا لا مال له ولا ولد نزلت في الوليد
لبن المغيرة المخزومي كان يسمى الوحيد في قومه وجعلت له مالا ممدودا اي كثيرا
قيل هو ما بين الزمانين كالزرع والضرع والتجارة واختلفوا في مبلغه قال

مجاهد وسعيد بن جبير الف دينار وقال قتادة اربع الاف دينار وقال سفيان الف الف و
قال ابن عباس تسعة الاف مثقال فضة وقال مقاتل كان له بستان بالطائف لا ينقطع ثماره
شتاء ولا صيفا وقال عطاء عن ابن عباس كان له بين مكة والطائف ابل وخيل ونعم وكان له
عين كثيرة وعبيد وجوار وفيل ما لا ممدودا الغلة شهر بشهر وبنين شهودا حضورا بمكة
لا يغيبون عنه وكانوا عشرة قال مجاهد وقتادة وقال مقاتل كانوا سبعة وهم الوليد
ابن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس اسلم منهم ثلثة خالد
وهشام وعمارة ومهدت له تمهيدا اي بسطت له في العيش وطول العمر بسطا وقال
الكلبي يعني المال بعضه على بعض كما يمتهد الفرش ثم يطمع يرجو ان ازيد اي ان ازيده مالا
وولدا وتمهيدا كلا لا افعل ولا ازيده فالوا فاذا الوليد بعد نزول هذه الآية
في نقصان ماله وولده حتى هلك انه كان لآياتنا عنيدا معاندا سارهقه صعودا
سا كلفه مشقة من العذاب لا راحة له فيها وروينا عن ابي سعيد الخدري عن النبي ص
قال الصعود جبل من النار يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى آخرنا احمد بن ابراهيم
الشرجي انا ابو اسحق الثعلبي اخبرني بن فنجويه ساعمر بن الخطاب ساعبد الله بن الفضل
انا منجاب بن الحرث انا شهاب عن عمار بن الذهبي عن عطية عن ابي سعيد الخدري عن
النبي ص في قوله سارهقه صعودا قال هو جبل في النار من نار يكلف ان يصعده
فاذا وضع عليه يده ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها
عادت وقال الكلبي الصعود صخرة ملساء في النار يكلف ان يصعدها لا يترك
ان يتنفس فيصعد وهو يجذب من امامه بسلاسل الحديد ويضرب من خلفه بمقامع
من حديد فيصعدها في اربعين عاما فاذا بلغ ذروتها احدر الى اسفلها ثم يكلف
ان يصعدها يجذب من امامه ويضرب من خلفه فذلك دأبه ابدا انه فكر وقدر الآيات
وذلك ان الله تعالى انزل على نبيه صحم تنزيلا الكتاب من الله العزيز العليم الى قوله البيه
المصير قام النبي ص في المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته فلما فطن النبي
ص لاستماعه لقراءته اعاد قراءة الآية فانطلق الوليد حتى اتى مجلس قومه بني مخزوم وهو
فقال والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة
وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى ثم انصرف
الى منزله فقالت قريش صبا والله الوليد والله لئن صبا الوليد ليصبان قريش كلهم
وكان يقال للوليد ريحانة قريش فقال لهم ابو جهل انا اكفيكموه فانطلق فقعد الى جنبه
الوليد حزينا فقال له الوليد مالي اراك حزينا يا ابن اخي فقال وما يمنعني وقد جمع لي
وهذه قريش يجمعون لك نفقة يعينونك على كبر سنك ويزعمون انك زينت كلام
محمد وتدخل على بن ابي كبشة وبن ابي قحافة لتنال من فضل طعامهم فغضب الوليد
فقال لقد علمت قريش اني من اكثرهم مالا وولدا وهل شبع محمد واصحابه من الطعام فيكون
لهم فضل من الطعام ثم قام معه ابو جهل حتى اتى مجلس قومه فقال لهم تزعمون ان محمدا يخبل
فهل رايتموه يخنق قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كاهن فهل رايتموه قط تكهن قالوا
اللهم لا قال تزعمون انه شاعر فهل رايتموه ينطق بالشعر قط قالوا اللهم لا قال تزعمون
انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب قالوا اللهم لا وكان رسول الله يسمى

الامين قبل النبوة مرصدقه فقالت قريش فما هو فتفكر في نفسه ثم نظر وعبس فقال ما هو
الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه فهو ساحر وما يقوله سحر يؤثر
فذلك قوله عز وجل انه فكر وقدر فكر في محمد والقران وقدر في نفسه ماذا يمكنه ان يقول
في محمد والقران فقتل فلعن وقال الزهري عذب كيف قدر على طريق التعجب والانكار
والتوبيخ ثم قتل كيف قدره كرره للتاكيد وقيل معناه لعن على اي حال قدره من الكلام كما
يقال لاضربنه كيف صنع اي على اي حال الصنع ثم نظر في طلب ما يدفع به القران ويرده
ثم عبس وبسر كلح وكره وجهه ونظر بكراهة شديدة كالمهتم المفكر في شئ ثم ادبر عن
الايمان واستكبر حين دعي اليه فقال ان هذا ما هذا الذي يقراه محمد الا سحر يؤثر يروى
ويحكى عن السحرة ان هذا الا قول البشر يعني بشرا وجبرا فهو يؤثره عنهما وقيل
يروبه مسيلمة صاحب اليمامة قال الله تع ساصليه سقر سادخله سقر وسقر اسم
من اسماء جهنم وما ادريك ما سقر لا تبقي ولا تذر اي لا تبقي فيها شيئا الا
اكلته واهلكته وقال مجاهد لا تميت ولا تحيي يعني لا تبقي فيها حيا ولا تذر من
فيها ميتا كلما احترقوا جددوا وقال السدي لا تبقي لهم لحما ولا تذرهم عظما وقال
الضحاك اذا اخذت فيهم لم تبق منهم شيئا واذا اعيدوا لم تذرهم حتى تفنيهم ولكل شئ
ملال وفترة الا جهنم لواحة للبشر معيرة للجلد حتى تجعله اسود يقال لاحته السموم
والحر اذا غيرته قال مجاهد تلفح الجلد حتى تدعه اشد سوادا من الليل قال لبشر تلوح
وزيد بن اسلم محرقة للجلد وقال الحسن ولبزكيسان تلوح لهم جهنم حتى يردها عيانا
ونظيره قوله عز وجل وبرزت الجحيم للغاوين ولواحة رفع على انها خبر ابتداء محذوف
اي هي لواحة والبشر جمع بشرة واجمع البشر ابشار عليها تسعة عشر اي على النار تسعة
عشر من الملائكة وهم خزنتها مالك ومعه ثمانية عشر جاء في الاثر عيونهم كالبرق
الخاطف وانيابهم كالصياصي حتى يخرج لهب النار من افواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة
سنة نزعت منهم الرحمة يدفع احدهم سبعين الفا فيرميهم حيث اراد من جهنم قال
عمرو بن دينار ان واحدا منهم يدفع بالدفعة الواحدة اكثر من جهنم من ربيعة ومضر قال
لبن عباس وقتادة والضحاك لما نزلت هذه الاية قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم
اسمع لبن ابي كبشة يخبران خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم اي الشجعان افيعجز
كل عشرة منكم ان يبطشوا بواحد من خزنة جهنم قال ابو الاشد بن كلدة انا اكفيكم
منهم سبعة عشر في احدى منكبي وسبعة على منكبي الاخر فاكفوني انتم اثنين
وروي عنه انه قال انا امشي بين ايديكم على الصراط فادفع عشرة بمنكبي الايمن وتسعة
بمنكبي الايسر فانجو منهم وننجو فانزل الله تع وما جعلنا اصحاب النار الا
ملائكة لا رجالا آدميين فنرى انهم يغلبون للملائكة وما جعلنا عدتهم اي عدد هم في الفتنة
الا فتنة للذين كفروا اي ضلالة لهم حتى قالوا ما قالوا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب
لانه مكتوب في التوراة والانجيل انهم تسعة عشر ويزداد الذين امنوا ايمانا يعني من اهل
الكتاب يزدادون تصديقا بمجيء محمد اذا وجدوا ما قاله موافقا لما في كتبهم ولا
يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون في عدتهم وليقول الذين في قلوبهم مرض شك
ونفاق والكافرون مشركو مكة ماذا اراد الله بهذا مثلا اي شئ ولا يشك بهذا الحديث

واراد بالمثل الحديث نفسه كذلك اي كما اضل الله من انكر عدد الخزنة وهدى من صدق كذلك
يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو قال مقاتل هذا
جواب لابي جهل حين قال ما لمحمد اعوان الا تسعة عشر قال عطاء وما يعلم جنود ربك الا هو
يعني من الملائكة الذين خلقهم لتعذيب اهل النار لا يعلم عددهم الا الله والمعنى ان تسعة
عشر هم خزنة النار وهم في الاعوان والجنود في الملائكة ما لا يعلمهم الا الله عز وجل ثم رجع الى
ذكر سقر فقال وما هي يعني سقر الا ذكرى للبشر تذكرة وموعظة للناس كلا والقمر هذا
قسم يقول حقا والقمر والليل اذ ادبر قرا نافع وحمزة وحفص ويعقوب اذ بغير الف ادبر
بالالف وقرا الاخرون اذا بالالف دبر بلا الف لانه اشد موافقة لما يليه وهو قوله والصبح
اذا اسفر ولانه ليس في القران قسم يجنبه اذ وانما يجتنب الاقسام وكلام العرب يقال دبر
الليل وادبر اذا ولى ذاهبا قال ابو عمرو دبر لغة قريش وقال قطرب دبر اي اقبل
تقول العرب دبر لي فلان اي جاء خلفي فالليل ياتي خلف النهار والصبح اذا اسفر اضاء وبين
انها لاحدى الكبر يعني ان السقر لاحدى الامور العظام وواحد الكبر الكبرى قال
مقاتل والكلبي اراد بالكبر دركات جهنم وهي سبعة جهنم ولظى والحطمة والسعير
والسقر والجحيم والهاوية نذيرا للبشر يعني النار نذيرا للبشر قال الحسن والله ما انذر
الله بشيا اذهى منها وهو نصب على القطع في قوله لاحدى الكبر لانها معرفة ونذيرا
نكرة قال الخليل النذير مصدر كالنكير ولذلك وصف به المونث وقيل هو من
صفة الله سبحانه مجازة وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة نذيرا للبشر اي انذارا لهم
قال ابو ذر بن يقول انا لكم منها نذير فاتقوها وقيل هو صفة لمحذوف وتقديره انها
المدثر اي قم نذيرا للبشر فانذر وهذا معنى قول ابن زيد لمن شاء بدل من قوله للبشر
منكم ان يتقدم في الخير والطاعة او يتاخر عنهما في الشر والمعصية والمعنى ان الانذار قد
حصل لكل واحد فمن امن او كفر كل نفس بما كسبت رهينة مرتهنة في النار بكسبها
ماخوذة بعملها الا اصحاب اليمين فانهم لا يرتهنون بذنوبهم في النار ولكن يفكها الله لهم
قال قتادة غلق الناس كلهم الا اصحاب اليمين واختلفوا فيهم روى عن علي انهم اطفال
المسلمين وروى ابو ظبيان عن ابن عباس هم الملائكة وقال مقاتل هم اهل الجنة الذين
كانوا على يمين ادم يوم الميثاق حين قال لهم الله هؤلاء في الجنة ولا ابالي وعنه ايضا
هم الذين اعطوا كتبهم بايمانهم وعنه ايضا هم الذين كانوا امامين على انفسهم وقال
الحسن هم المسلمون المخلصون وقال ابو القسم كل نفس ماخوذة بكسبها من خير او شر الا
من اعتمد على الفضل فكل من اعتمد على الكسب فهو رهين بوزنه ومن اعتمد على الفضل فهو غير ماخوذ
في جنات يتساءلون عن المجرمين المشركين ما سلككم اي ادخلكم في سقر فاجابوا قالوا
لم نك من المصلين لله ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض في الباطل مع الخائضين وكنا
نكذب بيوم وهو يوم الجزاء الدين حتى اتانا اليقين وهو الموت قال الله عز وجل فما
تنفعهم شفاعة الشافعين قال ابن مسعود تشفع الملائكة والنبيون والشهداء
والصالحون وجميع المومنين فلا تبقى في النار الا اربعة ثم تلا قالوا لم نك من المصلين
الى قوله بيوم الدين قال عمر اه لبن الحصين الشفاعة نافعة لكل احد هؤلاء
الذين تسمعون اما احمد بن عبد الله الصالحي اما احمد بن الحسن الحيري اما حاجب

بن احمد الطوسي ثنا محمد بن حماد ثنا ابو معوية عن الاعمش عن مزيد الرقاشي عن انس قال
قال رسول الله ص يصيح اهل النار فيعذبون قال فيمر بهم الرجل من اهل الجنة فيقول
يا فلان فيقول ما تريد فيقول اما تذكر رجلا وهب لك وضوء يوم كذا فيقول
لانت هو سقاك شربة يوم كذا وكذا قال فيقول وانك لانت هو فيقول نعم
فيشفع له فيشفع فيه قال ثم يمر بهم الرجل من اهل الجنة فيقول يا فلان فيقول
ما تريد فيقول اما تذكر رجلا وهب لك وضوء يوم كذا فيقول لانت هو فيقول
نعم فيشفع له فيشفع فيه فالهم عن التذكرة مواعظ القرآن معرضين نصب
على الحال وقيل صاروا معرضين كانهم حمر جمع حمار مستنفرة قرا اهل المدينة والشام
بفتح الفاء وقرا الباقون بكسرها فمن قرا بالفتح فمعناها منفرة مدفوعة ومن قرا بالكسر
فمعناها نافرة يقال نفر واستنفر بمعنى واحد كما يقال عجب واستعجب فرة من
قسورة قال مجاهد وقتادة والضحاك القسورة الرماة لاواحد لها من
لفظها وهي رواية عطاء عن ابن عباس وقال سعيد بن جبير هي القناص وهي رواية
عطية عن ابن عباس وقال زيد بن اسلم من رجال اقوياء وكل ضخم شديد عند العرب
قسور وصياد وقسورة وعن ابي المتوكل قال هي لغط القوم واصواتهم وروى
عكرمة عن ابن عباس قال هي جماعة الصيادين وقال ابو هريرة هي الاسد وهو قول عطاء
الكلبي وذلك ان الحمر الوحشية اذا عاينت الاسد هربت كذلك هؤلاء المشركون اذا سمعوا
النبي ص يقرا القرآن هربوا منه قال عكرمة هي ظلمة الليل ويقال لسواد اول الليل قسورة
بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قال المفسرون ان كفار قريش قالوا لرسول
الله ص ليصبح عند راس كل رجل منا كتاب منشور من الله الى لرسوله تؤمر فيه
باتباعك قال الكلبي ان المشركين قالوا يا محمد بلغنا ان الرجل من بني اسرائيل كان
يصبح مكتوبا عند راسه فيه ذنبه وكفارته فاتنا بمثل ذلك والصحف الكتب وهي
جمع الصحيفة ومنشرة منشورة فقال الله تع كلا لا يؤتون الصحف وقيل حقا قد
كما ورد عليك منه فهذا وجه بل لا يخافون الاخرة اي لا يخافون عذاب الاخرة المعنى
انهم لو خافوا النار لما اقترحوا هذه الايات بعد قيام الدلالة كلا حقا انه يعني القرآن
تذكرة عظة فمن شاء ذكره اتعظ به وما يذكرون قرا نافع ويعقوب تذكرون بالتا وقرا الاخرون
بالياء الا ان يشاء الله قال مقاتل الا ان يشاء الله لهم الهدى هو اهل التقوى واهل المغفرة
اي اهل ان يتقى محارمه واهل ان يغفر لمن اتقاه انا احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو
اسحق الثعلبي انا ابن فنجويه ثنا عمر بن الخطاب ثنا عبد الله بن الفضل ثنا الحسن بن قال
ثنا سهيل بن اخو حزم عن ثابت عن انس ان رسول الله ص قال في هذه الاية هو اهل التقوى
واهل المغفرة قال قال ربكم عز وجل انا اهل ان اتقى ولا يشرك بي غيري وانا اهل
لمن اتقى ان لا يشرك بي وان اغفر له وسهيل هو ابن عبد الله القطعي اخو حزم القطعي

سورة القيمة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم
بيوم القيمة قرا العواس عن ابن كثير لاقسم الحرف الاول بلا الف قبل القاف ولا اقسم بالنفس
اللوامة بالالف وكذلك قرا عبد الرحمن الاعرج على معنى انه اقسم بيوم القيمة ولم
يقسم بالنفس اللوامة والصحيح انه اقسم بهما جميعا ولا صلة فيها اي اقسم بيوم القيمة

وبالنفس اللوامة قال ابو بكر بن عياش هو تاكيد للقسم كقولك لا والله وقال الفراء لا ردا
لكلام المشركين المنكرين ثم ابتدا فقال اقسم بيوم القيمة واقسم بالنفس اللوامة قال المغيرة بن
شعبة يقولون بالقيمة وقيامة احدهم موته وشهد علقمة جنازة فلما دفن قال اما هذا فقد
قامت قيامته ولا اقسم بالنفس اللوامة قال سعيد بن جبير وعكرمة تلوم على الخير والشر
لا تصبر على السراء والضراء قال قتادة اللوامة الفاجرة قال مجاهد تندم على ما فات وتقول
لو فعلنا ولم افعل قال الفراء ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وهي تلوم نفسها ان كانت
عملت خيرا قال هلا ازددت وان عملت شرا قالت ليتني لم افعل قال الحسن هي النفس المؤمنة
قال ان المؤمن والله ما تراه الا يلوم نفسه ما اردت بكلامي ما اردت باكلتي وان الفاجر
يمضي قدما لا يحاسب نفسه ولا يعاتبها قال مقاتل هي النفس الكافرة تلوم نفسها في
الاخرة على ما فرطت في امر الله في الدنيا ايحسب الانسان ان نجمع عظامه نزلت في عدي
ابن ربيعة خليف بن زهيرة حنتس الاخنس بن شريف الثقفي وكان النبي ص يقول اللهم
اكفني السوء يعني يعني عديا والاخنس وذلك ان عديا لبن ربيعة اتى النبي ص فقال
يا محمد حدثني عن القيمة متى تكون وكيف امرها وحالها فاخبرها النبي ص فقال لو عاينت
ذلك اليوم لم اصدق ولم اومن بك ان نجمع الله العظام فانزل الله تع ايحسب الانسان
يعني الكافر ان لن نجمع عظامه بعد التفرق والبلى فنحييه قبل ذكر العظام واراد
به نفسه لان العظام قالب النفس لا يستوي الخلق الا باستوائها وقيل هو خاص
على قول المنكرين ونجمع الله العظام كقوله قال فمن يحيي العظام وهي رميم بلى قادرين
اي نقدر بلى استئناف صرف الى الحال قال الفراء قادرين نصب على الخروج فمعنى الكلام
في الكلام المحسب ان لا نقول عليك بلى قادرين على اقوى منك يريد بلى نقول قادرين
على اكثر من ذا فمجاز الاية بلى نقدر على جمع عظامه وعلى ما هو اعظم من ذلك وهو
ان نسوي بنانه انامله فنجعل اصابع يده ورجليه شيئا واحدا كخف البعير وحافر
الحمار فلا يقوى بها بالقبض والبسط والاعمال اللطيفة كالكتابة والخياطة وغيرهما
هذا قول اكثر المفسرين وقال الزجاج ولبن قتيبة معناه ظن الكافر انا لا نقدر على جمع عظامه
بل نقدر ان نعيد السلاميات على صغرها فنؤلف بينها حتى تستوي البنان فمن قدر على
جمع صغار العظام فهو قادر على جمع كبارها بل يريد الانسان ليفجر امامه يقول
لا يجهل لبزادم ان ربه قادر على جمع عظامه لكنه يريد ليفجر اماما ان يمضي قدما فيما
على معاصي الله ما عاش وكبا راسه لا ينزع عنها ولا يتوب هذا قول مجاهد والحسن
وعكرمة والسدي وقال سعيد بن جبير ليفجر امامه يقدم الذنب ويؤخر التوبة يقول
سوف اتوب سوف اعمل حتى ياتيه الموت على شر احواله واسوا اعماله وقال الضحاك هو
الامل يقول اعيش واصيب من الدنيا كذا وكذا ولا يذكر الموت وقال ابن عباس
ابن زيد يكذب بما امامه من البعث والحساب واصل الفجور الميل وسمي الفاسق فاجرا لميله
عن الطاعة والكافر فاجرا لميله عن الحق يسال ايان يوم القيمة اي متى تكون ذلك تكذيبا
به قال الله تع فاذا برق البصر قرا اهل المدينة برق بفتح الراء وقرا الاخرون بكسرها وهما
لغتان قال قتادة ومقاتل شخص البصر فلا يطرق لما يرى من العجايب التي كان يكذب
بها في الدنيا قيل عند الموت وقال الكلبي عند دنوه جهنم تبرق ابصار الكفار

قال الفراء والخليل برق بالكسر اى فزع وتحير لما يرى من العجايب وبرق بالفتح اى شق عينه وفتحها من البريق وهو الملألؤ وخسف القمر اظلم وذهب ضوءه وجمع الشمس والقمر اسودين مكورين كانهما ثوران عقيران وقيل يجمع بينهما فى ذهاب الضياء وقال عطا بن يسار يجمعان يوم القيمة ثم يقذفان فى البحر فيكونان نار الله الكبرى يقول الانسان اى الكافر المكذب يومئذ اين المفر اى المهرب وهو موضع الفرار وقيل هو مصدر اى اين الفرار قال الله تع كلا لا وزر لا حصن ولا حرز ولا ملجا قال السدى لا حيل وكانوا اذا فزعوا الجوا الى الجبل فتحصنوا به فقال الله تع لا حيل يومئذ بينهم الى ربك يومئذ المستقر اى مستقر الخلق وقال عبد الله بن مسعود المصير المرجع نظيره قول الله تع الى ربك الرجعى والى الله المصير وقال السدى المنتهى نظيره واذ الى ربك المنتهى ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر قال ابن مسعود ولبن عباس بما قدم قبل موته من عمل صالح وسنى وما اخر بعد موته من سنة حسنة او سيئة يعمل بها وقال عطية عن لبن عباس بما قدم من المعصية واخر من الطاعة وقال قتادة بما قدم من طاعة الله واخر من حق الله فضيعه وقال مجاهد بما اول عمله واخره وقال عطا بما قدم من اول عمره وما اخر من اخر عمره وقال زيد بن اسلم بما قدم من اموالهم لنفسه وما اخر خلفه للورثة بل الانسان على نفسه بصيرة قال عكرمة ومقاتل والكلبى معناه بل الانسان على نفسه من نفسه رقباء يشهدون عليه بعمله وهى سمعه وجوارحه وبصره ودخول الهاء فى البصيرة لان المراد بالانسان ههنا جوارحه ويحتمل ان يكون معناه بل الانسان على نفسه بصيرة يعنى جوارحه فحذف حرف التشبيه كقوله وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اى لاولادكم ويجوز ان يكون نعتا لاسم مؤنث اى بل للانسان على نفسه عين بصيرة وقال ابو العالية وعطا بل الانسان على نفسه شاهد وهى رواية العوفى عن لبن عباس والهاء بصيرة للمبالغة ودليل هذا التاويل قوله عز وجل كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ولو القى معاذيره يعنى يشهد عليه الشاهد ولو اعتذر وجادل عن نفسه لم ينفعه كما قال لا يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم وهذا قول مجاهد وقتادة وسعيد بن جبير ولبن زيد وعطا قال الفراء ولو اعتذر فعليه من نفسه من يكذب عنده ويعين الالقاء القول كما قال والقوا اليهم القول انهم لكاذبون وقال الضحاك والسدى ولو القى معاذيره يعنى ولو ارخى الستور واغلق الابواب واهل اليمن يسمون الستر معذارا وجمعه معاذير ومعناه على هذا القول وان اسبل الستر ليخفى ما يعمل فان نفسه شاهد عليه قوله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به الآية اخبرنا ابو عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا جرير عن موسى بن ابى عايشة عن سعيد بن جبير عن لبن عباس فى قوله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به قال كان رسول الله ص اذا انزل جبريل بالوحى كان يحرك لسانه وشفتيه فيشتد عليه وكان يعرف منه فانزل الله عز وجل الآية التى فى لا اقسم بيوم القيمة لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه قال علينا ان نجمعه فى صدرك وتقراه فاذا قرانا ه فاتبع قرانه فاذا انزل لنا فاستمع ثم ان علينا بيانه علينا ان نبينه بلسانك قال فكان اذا اتاه جبريل اطرق فاذا ذهب قراه كما وعده الله عز وجل ورواه محمد بن اسماعيل عن عبيد الله بن موسى عن اسرائيل

عن موسى

عن موسى بن ابى عايشة بهذا الاسناد وقال كان يحرك شفتيه اذا نزل عليه مخافة ان يفلت منه فقيل له لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه ان نجمعه فى صدرك وقرانه ان نقراه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة قرا اهل المدينة والكوفة بالتاء فيهما وقرا الاخرون بالياء اى يختارون الدنيا على العقبى ويعملون لها يعنى كفارمكة وقرا بالتاء فعلى تقدير قل لهم يا محمد بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة وجوه يومئذ يعنى يوم القيمة ناضرة قال ابن عباس حسنة وقال مجاهد مسرورة وقال ابن زيد ناعمة وقال مقاتل بيض يعلوها النور وقال السدى مضيئة وقال بان مسفرة وقال الفراء مشرقة بالنعيم يقال نضر الله وجهه ينضر نظرا ونظر الله وانضر ونضر وجهه ينضر نضرة ونضارة قال الله تع تعرف فى وجوههم نضرة النعيم الى ربها ناظرة قال لبن عباس واكثر الناس ينظر الى ربها عيانا بلا حجاب قال الحسن تنظر الى الخالق وحولها ان تنظر وهى تنظر الى الخالق انا ابو بكر بن ابى الهيثم الترابى انا عبد الله بن احمد الهروى انا ابراهيم بن هزيم الشاشى انا عبد بن حميد ثنا شبابة عن اسرائيل عن ثوير قال سمعت لبن عمر يقول قال رسول الله ص ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسريره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجه غدوة وعشية ثم قرا رسول الله ص وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة عابسة كالحة متغيرة مسودة تظن ان يفعل بها فاقرة تستيقن ان يعمل بها عظيمة من العذاب والفاقرة الداهية العظيمة والامر الشديد يكسر فقار الظهر وقال سعيد بن المسيب قاصمة الظهر وقال ابن زيد هى دخول النار وقال الكلبى هى ان يحجب عن رؤية الرب كلا اذا بلغت التراقى يعنى النفس كما يقال زهقت نفسه تخرج بها عند الموت والتراقى جمع الترقوة وهى العظام بين ثغرة النحر والعاتق ويكنى ببلوغ النفس التراقى عن الاشفاء على الموت وقيل ذا دافع وقال من يرقى عند الموت هل من طبيب يرقيه ويداويه فيشفيه برقيته ودوائه وقال قتادة التمسوا له الاطباء فلم يغنوا من قضاء الله شيئا وقال سليمان التيمى ومقاتل بن سليمان هذا من قول الملئكة يقول بعضهم لبعض من يرتفع بروحه فيصعد بها ملئكة الرحمة او ملئكة العذاب وظن ايقن الذى بلغت روحه التراقى من الدنيا والتفت الساق بالساق قال قتادة الشدة بالشدة وقال عطا شدة الموت بشدة الاخرة وقال سعيد بن جبير تابعت عليه الشدايد وقال السدى لا يخرج من كرب الا جاءه اشد منه وقال ابن عباس امر الدنيا بامر الاخرة فكان اخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الاخرة وقال مجاهد اجتمع فيه الحيوة والموت وقال الضحاك الناس يجهزون جسده والملئكة يجهزون روحه قال الحسن هما ساقاه اذا التفتا عند الموت الى ربك يومئذ المساق اى مرجع العباد الى الله يساقون اليه فلا صدق ولا صلى يعنى ابا جهل لم يصدق بالقران ولا صلى لله ولكن كذب وتولى عن الايمان ثم ذهب الى اهله رجع اليهم يتمطى يتبختر ويختال فى مشيه وقيل اصله يتمطط اى يمد والمطا هو الظهر اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى هذا وعيد على وعيد من الله عز وجل لابى جهل وهى كلمة موضوعة للتهديد والوعيد قال بعض العلماء معناه اولاك الله احق بهذا العذاب واحق واولى به يقال للرجل يصيبه مكروه يستوجبه وقيل هى كلمة تقولها العرب لمن

قاربه المكروه واصلها من الولى وهو القرب قال الله تع قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وقال
قتادة ذكر لنا ان النبى ص لما نزلت هذه الاية اخذ بيد ابى جهل مع ثوب ابى جهل بايطحا وقال
له اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى فقال ابو جهل اتوعدنى يا محمد والله ما تستطيع
انت ولا ربك ان تفعلا بى شيئا وانى لاعز من مشى بين جبليها فلما كان يوم بدر صرعه
الله شر مصرع وقتله اسوء قتلة وكان بنو امية يقولون لكل امة فرعون وفرعون هذه الامة
ابو جهل ايحسب الانسان ان يترك سدى مهملا لا يؤمر ولا ينهى والسدى معناه المهمل
وابل سدى اذا كانت ترعى حيث شاءت بلا راع الم يك نطفة من منى يمنى يقرأ الرهن قرأ
حفص عن عاصم يمنى بالياء وهى قراءة الحسن وقرأ الاخرون بالتاء لاجل النطفة ثم كان علقة
فخلق فسوى فجعل فيه الروح فسوى خلقه فجعل منه الزوجين الذكر والانثى خلق
من مائه اولادا ذكورا واناثا اليس ذلك الذى فعل هذا بقادر على ان يحيى الموتى اما ابو
طاهر محمد بن عبد العزيز الهاشمى انا ابو عمر القاسم بن جعفر الهاشمى انا ابو على محمد بن
احمد بن عمرو اللولوى ساالبود اود سليمان بن الاشعث ساعبد الله بن محمد الزهرى ساسفيان
حدثنى اسماعيل بن امية قال سمعت اعرابيا يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول
الله ص من قرأ منكم بالتين والزيتون فانتهى الى اخرها اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا
على ذلك من الشاهدين ومن قرأ لا اقسم بيوم القيمة فانتهى الى اليس ذلك بقادر على ان يحيى
الموتى فليقل بلى ومن قرأ والمرسلات فبلغ فبأى حديث بعده يؤمنون فليقل امنا بالله
واخبرنا عمر بن عبد العزيز انا القاسم بن جعفر انا ابو على اللولوى ساابو داود ساعمرو بن المثنى سا
محمد بن جعفر سا شعبة عن موسى بن ابى عائشة قال كان رجل يصلى فوق بيته فكان اذا قرأ
اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى قال سبحانك فبلى فسألوه عن ذلك فقال سمعته
من رسول الله ص سورة الانسان قال عطاء هى مكية وقال مجاهد وقتادة هى مدنية
وقال الحسن وعكرمة هى مدنية وهى قوله فاصبر لحكم ربك الاية

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى اى قد اتى على الانسان يعنى
آدم حين من الدهر اربعون سنة ملقى بين مكة والطائف قبل ان ينفخ فيه الروح
لم يكن شيئا مذكورا لا يذكر ولا يعرف ولا يدرى ما اسمه ولا ما يراد به يريد كان شيئا ولم يكن
مذكورا وذلك فيما بين خلقة مطين الى ان نفخ فيه الروح روى ان عمر سمع رجلا يقرأ هذه
الاية لم يكن شيئا مذكورا فقال عمر ليتها تمت يريد ليته بقى على ما كان قال ابن عباس ثم خلقه
بعد عشرين ومائة سنة انا خلقنا الانسان يعنى ولد ادم ع من نطفة يعنى من منى الرجل ومنى
المرأة امشاج اخلاط واحدها مشج ومشيج مثل خدن وخدين قال ابن عباس والحسن
ومجاهد والربيع يعنى بماء الرجل وماء المرأة يختلطان فى الرحم فيكون منهما الولد فماء الرجل
ابيض غليظ وماء المرأة اصفر رقيق فايهما علا صاحبه كان الشبه له وما كان من عصب
واعظم فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم فمن ماء المرأة وقال الضحاك اراد بالامشاج
اختلاف الوان النطفة نطفة الرجل بيضاء وحمراء ونطفة المرأة صفراء وحمراء وهى رواية
الوالبى عن ابن عباس وكذلك قال الكلبى قال الامشاج البياض للخلق والصفرة وقال
بعضهم كل لونين اختلطا فهو امشاج وقال ابن مسعود هى العروق التى تكون فى النطفة وقال
الحسن نطفة مشجت بدم وهو دم الحيض فاذا حبلت ارتفع الحيض وقال قتادة هى الالوان

الخلق نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما ثم يكسوه لحما ثم ينشيه خلقا اخر نبتليه نختبره
بالامر والنهى فجعلناه سميعا بصيرا قال بعض اهل العربية فيه تقديم وتاخير مجازه فجعلناه
سميعا بصيرا لنبتليه لان الابتلاء لا يقع الا بعد تمام الخلقة انا هديناه السبيل اى بينا له
سبيل الخير والباطل والهدى والضلالة وعرفناه طريق الخير والشر اما شاكرا واما كفورا
اما مؤمنا سعيدا واما كافرا شقيا وقيل معنى الكلام الجزاء يعنى بينا له الطريق ان شكر او
كفر ثم بين ما للفريقين فقال انا اعتدنا للكافرين سلاسلا يعنى فى جهنم قرأ اهل المدينة
والكسائى وابو بكر عن عاصم سلاسلا وقواريرا بالالف فى الوقف عليهن وبالتنوين فى الوصل
فيهن جميعا وقرأ حمزة ويعقوب بلا الف فى الوقف ولا تنوين فى الوصل فيهن وقرأ الزهرى قواريرا
الاولى بالالف فى الوقف وبلا تنوين فى الوصل وسلاسل وقواريرا الثانية بلا الف ولا تنوين
وقرأ ابو عمرو وابن عامر وحفص سلاسل وقواريرا الاولى بالالف فى الوقف على الخط وبغير
تنوين فى الوصل وقواريرا الثانية بغير الف ولا تنوين قوله واغلالا يعنى فى ايديهم تغل فى
اعناقهم وسعيرا وقودا تسعر بهم النار يعنى المؤمنين الصادقين فى ايمانهم المطيعين
لربهم واحدهم بار مثل شاهد واشهاد وناصر وانصار وبرا ايضا مثل بحر وابحار يشربون
فى الاخرة من كاس فيه شراب كان مزاجها كافورا وقال قتادة تمزج لهم بالكافور وتختم
بالمسك وقال عكرمة مزاجها طعمها وقال اهل المعانى اراد ان الكافور فى بياضه وطيب رائحته
وبرده لان الكافور لا يشرب وهو كقوله حتى اذا جعله نارا اى كنار وهذا معنى قول
مقاتل ومجاهد يمازجه ريح الكافور وقال ابن كيسان طيبت بالكافور والمسك و
الزنجبيل وقال عطاء والكلبى الكافور اسم لعين ماء فى الجنة عينا نصب بتعلق الكافور
وقيل هو نصب على المدح وقيل اعنى عينا وقال الزجاج الاجود ان يكون المعنى من عين
يشرب بها قيل يشرب بها والباء صلة وقيل بها اى منها عباد الله قال ابن عباس اولياء الله يفجرونها
تفجيرا اى يقودونها حيث شاؤا من منازلهم وقصورهم كيف يكون له يفجرونها وهما وهنا
الى حيث يريد يوفون بالنذر هذا من صفاتهم فى الدنيا اى كانوا فى الدنيا كذلك قال قتادة
اراد يوفون بما فرض الله عليهم من الصلوة والزكوة والصوم والحج والعمرة وغيرها من الواجبات
ومعنى النذر الايجاب وقال مجاهد وعكرمة اذا نذروا طاعة الله وفوا به اما ابو الحسن
الرحبى اما ازهر بن احمد انا اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن طلحة بن عبد الملك
الايلى عن القاسم بن محمد عن عائشة زوج النبى ص ان رسول الله ص قال من نذر ان يطيع
الله فليطعه ومن نذر ان يعصى الله فلا يعصه ويخافون يوما كان شره مستطيرا
فاشيا منتشرا يقال استطار الصبح اذا امتد وانتشر قال مقاتل كان شره فاشيا فى السموات
فانشقت وتناثرت الكواكب وكورت الشمس والقمر ونزعت الملائكة فى الارض فنسفت
الجبال وغارت المياه وتكسر كل شئ على الارض من جبل وبناء ويطعمون الطعام على حبه
اى على حب الطعام وشهوتهم وحاجتهم اليه وقيل على حب الله عز وجل مسكينا فقيرا
لا مال له ويتيما صغيرا لا اب له واسيرا قال مجاهد وسعيد بن جبير وعطا هو المسجون
من اهل القبلة وقال قتادة امر الله بالاسراء ان يحسن اليهم وان اسراءهم يومئذ لاهل
الشرك وقيل الاسير المملوك وقيل المراة لقول النبى ص اتقوا الله فى النساء فانهن عندكم
عوان اى اسراء واختلفوا فى سبب نزول هذه الاية قال مقاتل نزلت فى رجل من الانصار

الطعام في يوم واحد مسكينا ويتيما واسيرا روي عن مجاهد وعطاء عن ابن عباس انها نزلت في علي بن ابي طالب رضي الله عنه وذلك انه عمل لليهودي بشيء من شعير فقبض الشعير فطحن ثلثه فجعلوا منه شيئا ليأكلوه فلما تم انضاجه اتى مسكينا فسأل فأخرجوا اليه الطعام ثم عمل ثلث الثاني فلما تم انضاجه اتى يتيم فسأل فأطعموه ثم عمل ثلث الباقي فلما تم انضاجه اتى اسيرا من المشركين فسأل فأطعموه وطووا يومهم ذلك وهذا قول الحسن وقتادة ان الاسير كان من اهل الشرك وفيه دليل على ان الطعام الاساري وان كانوا من اهل الشرك حسن يرجى ثوابه انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا والشكور مصدر كالقعود والدخول والخروج وقال مجاهد وسعيد بن جبير انهم لم يتكلموا به ولكن علم الله ذلك من قلوبهم فأثنى عليهم انا نخاف من ربنا يوما عبوسا فيه تعبس الوجوه من هوله وشدته فنسب العبوس الى اليوم كما يقال يوم صايم وليل نائم وقيل وصف اليوم بالعبوس لما فيه من الشدة قمطريرا قال قتادة ومجاهد ومقاتل القمطرير الذي يقبض الوجوه والجباه بالتعبيس قال الكلبي العبوس الذي لا انبساط فيه والقمطرير الشديد وقال الاخفش القمطرير اشد ما يكون من الايام واطوله في البلاء يقال يوم مقطرير وقماطر اذا كان شديدا مكروها واقمطر اليوم فهو مقمطر فوقيهم الله شر ذلك اليوم الذي يخافونه ولقاهم نضرة حسنا في وجوههم وسرورا في قلوبهم وجزاهم بما صبروا على طاعة الله واجتناب معصيته وقال الضحاك على الفقر وقال عطاء على الجوع جنة وحريرا قال الحسن ادخلهم الجنة والبسهم الحرير متكئين نصب على الحال منهم في الجنة على الارائك السرر في الحجال ولا تكون اريكة الا اذا اجتمعا لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا اي صيفا ولا شتاء قال مقاتل يعني شمسا يؤذيهم حرها ولا زمهريرا يؤذيهم برده لانهما يؤذيان في الدنيا والزمهرير البرد الشديد ودانية عليهم ظلالها اي قريبة منهم ظلال اشجارها ونصب دانية بالعطف على قوله متكئين وقيل على موضع قوله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ويرون دانيه وقيل على المدح وذللت سخرت وقربت قطوفها ثمارها تذليلا يأكلون من ثمارها قياما وقعودا ومضطجعين وبينا ولونها كيف شاؤا على اي حال كانوا ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قوارير قوارير من فضة قال المفسرون اراد بياض الفضة في صفاء القوارير فهي في صفة الفضة في صفاء الزجاج يرى ما في داخلها من خارجها قال الكلبي ان الله جعل قوارير كل قوم من تراب ارضهم وان ارض الجنة فضة فجعل منها قوارير يشربون فيها قدروها تقديرا قدروا الكاس على قدر ريهم لا يزيد ولا ينقص اي قدروها هم السقاة والخدم الذين يطوفون عليهم بقدر دونهم يسقون ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا تطرب وتلذ والزنجبيل مما كانت العرب تستطيبه حرا فوعد الله بما انهم يسقون في الجنة الكاس الممزوجة بزنجبيل الجنة قال مقاتل لا تشبه زنجبيل الدنيا قال ابن عباس كل ما ذكر الله في القرآن مما في الجنة وسماه ليس له في الدنيا مثل وقيل هو عين في الجنة يوجد منها طعم الزنجبيل قال قتادة يشرب بها المقربون صرفا وتمزج لسائر اهل الجنة عينا فيها تسمى سلسبيلا قال قتادة سلسلة الزلسلة منقادة لهم يصرفونها حيث شاؤا وقال مجاهد حديدة

الجرية وقال ابو العالية ومقاتل بن حيان سميت سلسبيلا لانها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم تنبع من اصل العرش من جنة عدن الى اهل الجنان وشراب الجنة على برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك قال الزجاج سميت سلسبيلا لانها في غاية السلاسة تتسلسل في الحلق ومعنى قوله تسمى اي توصف لانك اكثر العلماء على ان سلسبيلا صفة لا اسم ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا قال عطاء يريد بياض اللؤلؤ وحسن واللؤلؤ اذا انتثر من الخيط على البساط كان احسن منه منضودا وقال اهل المعاني انما شبهوا بالمنثور لانتشارهم في الخدمة فلو كانوا صفا لشبهوا بالمنظوم واذا رأيت اي اذا رأيت ببصرك ونظرت ثم يعني الجنة رأيت نعيما لا يوصف وملكا كبيرا وهو ان ادناهم منزلة ينظر الى ملكه في مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقال مقاتل والكلبي هو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رب العزة من الملائكة لا يدخل عليه الا باذنه وقيل ملكا لا زوال له عاليهم ثياب سندس قرأ اهل المدينة عاليهم ساكنة الياء مكسورة الهاء فيكون في موضع رفع بالابتداء وخبر ثياب سندس وقرأ الاخرون بنصب الياء وضم الهاء على الحال عاليهم اي فوقهم ويجوز ان ينتصب على الظرف ثياب سندس خضر واستبرق قرأ نافع وحفص خضر واستبرق مرفوعان عطفا على الثياب وقرأها حمزة والكسائي مجرورين وقرأ ابن كثير وابو بكر خضر جرا واستبرق رفعا وقرأ ابو جعفر واهل البصرة والشام على ضده فقوله خضر بالرفع نعت الثياب والجر على نعت سندس واستبرق بالرفع على انه معطوف على الثياب كأنه قال عاليهم ثياب سندس واستبرق بالرفع اي وثياب استبرق فحذف المضاف واضاف المضاف اليه مقامه كقوله واسأل القرية اي اهل القرية ومثله قولهم عليه خز اي ثوب خز واما جر استبرق على اتباع لفظ سندس وهو جر باضافة الثياب اليه وهما جنسان اذ صنف الثياب اليها كما تقول ثوب خز وكتان فنضيفه الى الجنسين وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا قيل طاهرا من الاقذار والاقذاء لم تدنسه الايدي والارجل كخمر الدنيا وقال ابو قلابة وابراهيم انه لا يصير بولا ونجسا ولكنه يصير رشحا في ابدانهم كريح المسك وذلك انهم يؤتون بالطعام فاذا كان آخره ذلك اتوا بالشراب الطهور فيشربون فيطهر بطونهم ويصير ما اكلوا رشحا يخرج من جلودهم اطيب ريحا من المسك الاذفر وتضمر بطونهم وتعود شهوتهم وقال مقاتل هو عين ماء على باب الجنة من شرب منها نزع الله ما كان في قلبه من غل وغش وحسد ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا اي ما وصف من نعيم الجنة كان لكم جزاء باتمالكم وكان سعيكم عملكم في الدنيا بطاعة الله مشكورا قال عطاء شكر تكم عليه واثنيكم افضل الثواب قوله عز وجل انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا قال ابن عباس متفرقا آية بعد اية ولم ينزل جملة واحدة فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم يعني مشركي مكة اثما او كفورا يعني وكفورا والاعصلة قال قتادة اراد بالاثم الكفور اي اجهل وذلك انه لما فرضت الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم نهاه ابو جهل عنها وقال لئن رأيت محمدا يصلي لاطأن عنقه وقال مقاتل اراد بالاثم عتبة بن ربيعة وبالكفور الوليد بن المغيرة قالا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صنعت ما صنعت لاجل النساء والمال فارجع عن هذا الامر قال عتبة فانا ازوجك ابنتي واسوقها اليك بغير مهر وقال الوليد انا اعطيك من المال حتى ترضى فارجع عن هذا الامر فانزل الله هذه الآية قوله عز وجل واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد

يعني صلوة المغرب والعشاء وسبحه ليلا طويلا يعني التطوع بعد المكتوبة ان هؤلاء يعني كفار مكة يحبون العاجلة اي الدار العاجلة وهي الدنيا ويذرون وراءهم يعني امامهم يوما ثقيلا شديدا وهو يوم القيمة اي يتركونه فلا يؤمنون ولا يعملون له نحن خلقناهم وشددنا قويناهم واحكمنا اسرهم قال مجاهد وقتادة ومقاتل اسرهم اي خلقهم يقال رجل حسن الاسر اي الخلق وقال الحسن يعني اوصالهم بعضها الى بعض بالعروق والعصب وروي عن مجاهد في تفسير الاسر قال الشرج يعني موضع مصرفي البول والغائط اذا خرج منها الاذى تقبضتا واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا اي اذا شئنا اهلكناهم واتينا باشباههم فجعلناهم بدلا منهم انه هذه يعني السورة تذكرة يعني تذكير وعظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وسيلة بالطاعة وما تشاؤن قرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بالياء وقرأ الاخرون بالتاء الا ان يشاء الله اي لستم تشاؤن الا بمشيئة الله تع لان الامر اليه ان الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما

سورة والمرسلات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات عرفا يعني الرياح ارسلت متتابعة كعرف الفرس وقيل عرفا اي كثيرا كعرف الرجل يقال الناس الى فلان عرف واحد اذا توجهوا اليه فاكثروا هذا معنى قول مجاهد وقتادة قال مقاتل يعني الملائكة التي ارسلت بالمعروف من امر الله ونهيه وهو رواية صالح عن ابن مسعود فالعاصفات عصفا يعني الرياح الشديدة الهبوب والناشرات نشرا يعني الرياح اللينة وقال الحسن الرياح التي يرسلها الله تنشرا بين يدي رحمته وقيل هي الرياح التي تنشر السحاب وتحمله في الطرق قال مقاتل هي الملائكة تنشر الكتب فالفارقات فرقا قال ابن عباس ومجاهد والضحاك يعني الملائكة تأتي بما يفرق بين الحق والباطل وقال قتادة والحسن هي اي القرآن تفرق بين الحلال والحرام وروى عن مجاهد قال هي الرياح تفرق السحاب وتبدده فالملقيات ذكرا يعني الملائكة تلقي الذكر الى الانبياء نظرها يلقي الروح من امره عذرا او نذرا اي للاعذار والانذار قرأ الحسن عذرا بضم الذال واختلف فيه عن ابي بكر عن عاصم وقراءة العامة بسكونها وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص نذرا ساكنة الذال وقرأ الباقون بضمها وتسكن قال الاخفش هما في موضع مصدرين بمعنى الاعذار والانذار وليسا بجمع فينقلان الى المعنى هنا اقسام ذكرها على قوله انما توعدون من امر الساعة والبعث لواقع لكائن ثم ذكر متى يقع فقال فاذا النجوم طمست محي نورها واذا السماء فرجت شقت واذا الجبال نسفت قلعت من اماكنها واذا الرسل اقتت قرأ اهل البصرة وقفت بالواو وتشديد القاف وقرأ الاخرون اقتت بالهمزة وتشديد القاف وهما لغتان والقراء متقاربون بين الواو والهمزة كوعدهم وكدت وكدت ووريت واريت ومعناها جمعت لميقات يوم معلوم وهو يوم القيمة ليشهد فيه على الامم لاي يوم اجلت اي اخرت وضرب الاجل لجمعهم يعجب العباد من ذلك اليوم ثم بين فقال ليوم الفصل قال ابن عباس يوم يفصل الرحمن بين الخلائق وما ادراك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين الم نهلك الاولين يعني الامم الماضية بالعذاب في الدنيا حين كذبوا رسلهم ثم نتبعهم الاخرين السالكين سبيلهم في الكفر والتكذيب يعني كفار مكة بتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين الم نخلقكم من ماء مهين يعني النطفة فجعلناه في

قرار مكين يعني الرحم الى قدر معلوم وهو وقت الولادة فقدرنا قرأ اهل المدينة والكسائي فقدرنا بالتشديد بمعنى التقدير وقرأ الاخرون بالتخفيف من القدرة لقوله فنعم القادرون قيل معناهما واحد وقوله فنعم القادرون اي المقتدرون ويل يومئذ للمكذبين الم نجعل الارض كفاتا وعاء ومعنى الكفت الضم والجمع يقال كفت الشيء اذا ضممته وجمعته قال الفراء يريد تكفتهم احياء على ظهرها وفي دورهم ومنازلهم وتكفتهم امواتا في بطنها اي تضمهم وهو قوله احياء وامواتا وجعلنا فيها رواسي جبالا شامخات عاليات واسقيناكم ماء فراتا عذبا ويل يومئذ للمكذبين قال مقاتل وهذا كله تعجب من البعث ثم اخبر انه يقال لهم يوم القيمة انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون في الدنيا انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب هي دخان جهنم اذا ارتفع انشعب وافترق ثلاث فرق وقيل يخرج عنق من النار فينشعب ثلث شعب اما النور فيقف على رؤس المؤمنين والدخان يقف على رؤس المنافقين واللهب الصافي يقف على رؤس الكافرين ثم وصف ذلك الظل فقال لا ظليل لا يظل من الحر ولا يغني من اللهب قال الكلبي لا يرد لهب جهنم عنكم والمعنى انهم اذا استظلوا بذلك الظل لم يدفع عنهم حر اللهب انها يعني جهنم ترمي بشرر وهي ما تطاير من النار واحدتها شررة كالقصر وهو البناء العظيم قال ابن مسعود يعني الحصون وقال عبد الرحمن بن عايش سألت ابن عباس عن قوله انها ترمي بشرر كالقصر قال هي الخشب العظام المقطعة وكنا نعد الى الخشبة فنقطعها ثلثة اذرع وفوق ذلك ودون ذلك نخزها للبناء وكانوا نسميها القصر وقال سعيد بن جبير والضحاك هي اصول النخل والشجر العظام واحدتها قصرة مثل تمرة وتمر وجمرة وجمر وقرئ على ابن عباس كالقصر بفتح الصاد اي اعناق النخل والقصرة اصل العنق وجمعها قصر وقصرات كأنه رد الكناية الى اللفظ جمالات قرأ حمزة والكسائي وحفص جمالة على جمع الجمل مثل حجر وحجارة وروى رويس عن يعقوب بضم الجيم وبالالف والتاء اراد الاشياء العظام المجموعة وقرأ الاخرون جمالات بالالف والتاء وكسر الجيم على جمع الجمال وقال ابن عباس وسعيد بن جبير هي حبال السفن يجمع بعضها الى بعض حتى تكون كأوساط الرجال صفر جمع الاصفر يعني الوانا النار وقيل الصفر معناها السود لانها جاءت في الحديث انها شرر نار جهنم سود كالقير والعرب تسمي سود الابل صفرا لانه يشوب سوادها شيء من صفرة كما يقال لبياض الضأن ادم لانه يشوبها بعلاوة كدرة ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون وفي الوقف وقف بعضهم يحتضون ويتكلمون وفي بعضها يختم على افواههم فلا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون رفع عطف على قوله يؤذن قال الجنيد اي عنه لمن اعرض عن منعه وكفى اياد رفعه ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل بين اهل الجنة والنار جمعناكم والاولين يعني مكذبي هذه الامة والاولين الذين كذبوا انبياءهم من الامم الماضية فان كان لكم كيد فكيدون قال مقاتل ان كانت لكم حيلة فاحتالوا لانفسكم ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين في ظلل جمع الظلة اي في ظلال الشجر وعيون ماء وفواكه مما يشتهون وقيل لهم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون في الدنيا بطاعتي انا كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين ثم قال للكفار مكة كلوا وتمتعوا قليلا في الدنيا انكم مجرمون مشركون بالله عز وجل مستحقون للعذاب ويل يومئذ للمكذبين وإذا قيل لهم اركعوا صلوا لا يركعون لا يصلون وقال ابن عباس انما يقال لهم هذا يوم القيمة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون

وقل يوشك المكذبون بنبي فاي حديث بعده يؤمنون اذا لم يؤمنوا به سورة
النبا مكية بسم الله الرحمن الرحيم عم اصله
عن ما فادغمت النون في الميم وحذفت الف ما كقولهم فيم وبم يتساءلون اى عن اي
شئ يتساءلون هؤلاء المشركين وذلك ان النبي ص لما دعاهم الى التوحيد واخبرهم بالبعث
بعد الموت وتلا عليهم القران جعلوا يتساءلون بينهم فيقولون ماذا جاء به محمد قال
الزجاج اللفظ لفظ استفهام ومعناه التفخيم كما تقول اى شئ زيد اذا عظمت امره
وشانه ثم ذكر ان تساؤلهم باذا فقال عن النبا العظيم قال مجاهد والاكثرون
هو القران دليله قوله قل هو نبا عظيم وقال قتادة هو البعث الذي هم فيه مختلفون
مصدق ومكذب كلا سيعلمون كلا نفي لقولهم سيعلمون عاقبة تكذيبهم حين تنكشف
الامور ثم كلا سيعلمون وعيد لهم على اثر وعيد وقال الضحاك كلا سيعلمون يعني
الكافرين ثم كلا سيعلمون يعني المؤمنون ثم ذكر صنايعه ليعلموا توحيده فقال الم
نجعل الارض مهادا قرارا وبساطا للارض حتى لا تميد وخلقناكم ازواجا
اصنافا ذكورا واناثا وجعلنا نومكم سباتا اى راحة لابدانكم قال الزجاج السبات
ينقطع عن الحركة والروح فيه وقيل معناه وجعلنا نومكم قطعا لاعمالكم لان اصل
السبت القطع وجعلنا الليل لباسا غطاء وغشاء ويستر كل شئ بظلمته وجعلنا
النهار معاشا المعاش العيش وكل ما يعاش فيه فهو معاش اى جعلنا النهار
سببا للمعاش والتصرف للمصالح قال ابن عباس يريد يتبغون فيه من فضل الله وما
فيه لكم فيه رزقه وبنينا فوقكم سبعا شدادا يريد به سبع سموات وجعلنا سراجا
يعني للشمس وهاجا مضيئا منيرا قال الزجاج الوهاج الوقاد قال مقاتل جعلنا فيها
نورا وحرارة والوهج يجمع النور والحرارة وانزلنا من المعصرات قال مجاهد ومقاتل و
قتادة والكلبي يعني الرياح التي تعصر السحاب وهي رواية العوفي عن ابن عباس قال
الازهري هي الرياح ذوات الاعاصير وعلى هذا التاويل يكون بمعنى الباء اى بالمعصرات
وذلك ان الريح تستدر المطر وقال ابو العالية والربيع والضحاك المعصرات هي السحاب
وهي رواية الوالبي عن ابن عباس قال الفراء المعصرات السحايب تحتلب بالمطر ولا تمطر
كالمراة المعصر التي هي دنا حيضها ولم تحض وقال ابن كيسان هي المغيثات من قوله وفيه
يغاث الناس وفيه يعصرون قال الحسن وسعيد بن جبير وزيد بن اسلم ومقاتل بن
حيان من المعصرات اى من السموات ماء ثجاجا اى صبابا وقال مجاهد مدادا وقال قتادة
متتابعا يلي بعضه بعضا وقال ابن زيد كثيرا لنخرج به اى بذلك الماء حبا هو ما ياكله الناس
ونباتا اى ما تنبته الارض مما ياكله الانعام وجنات الفافا ملتفة بالشجرة واحدها لف
ولفيف وقيل هو جمع الجمع يقال جنة لفاء وجمها لف بضم اللام وجمع الجمع الفاف اذ يوم
الفصل يوم القضاء بين الخلق كان ميقاتا لما وعده الله من الثواب والعقاب يوم ينفخ
في الصور فتاتون افواجا يعني زمرا زمرا من كل مكان بلا حساب وفتحت السماء قرا اهل
الكوفة فتحت بالتخفيف وقرا الاخرون بالتشديد اى شقت لنزول الملائكة فكانت ابوابا
اى ذات ابواب وقيل تنجلي وتتناثر حتى تصير فيها ابواب وطرق وسيرت الجبال عن
وجه الارض فكانت سرابا اى هباء منبثا يتهيا لعين الناظر كالسراب ان جهنم كانت

مرصادا طريقا ومرا فلا سبيل الى الجنة حتى يقطع النار وقيل كانت مرصادا اى معدة لهم يقال
ارصدت الشئ اى اعددته وقيل هو رصدت الشئ اذا تربصته والمرصاد المكان الذي يرصد
المراصد فيه العدو وقوله ان جهنم كانت مرصادا اى ترصد الكفار وروى معتمر عن ليث عن مجاهد
ان على جسر جهنم سبع محابس فيسال العبد عند اولها عن الشهادة لا اله الا الله فان جاء بها
تامة جاز الى الثاني فيسال عن الصلوة فان جاء بها تامة جاز الى الثالث فيسال عن الزكوة
فان جاء بها تامة جاز الى الرابع فيسال عن الصوم فان جاء بها تامة جاز الى الخامس فيسال
عن الحج فان جاء به تاما جاز الى السادس فيسال عن العمرة فان جاء بها تامة جاز الى السابع
فيسال عن المظالم فان خرج منها والا يقال انظروا فان كان له تطوع اكمل به لصاله فاذا فرغ
منه انطلق به الى الجنة للطاغين للكافرين مابا مرجعا يرجعون اليه لابثين قرا اخرون و
يعقوب برواية لبثين بغير الف وقرا العامة لابثين بالالف وهما لغتان فيها احقابا جمع
حقب والحقب الواحد ثمانون سنة كل سنة اثنا عشر شهرا كل شهر ثلاثون يوما كل يوم
الف سنة روي ذلك عن علي بن ابي طالب وقال مجاهد الاحقاب ثلثة واربعون حقبا
كل حقب سبعون خريفا كل خريف سبعمائة سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم
الف سنة قال الحسن ان الله لم يجعل لاهل النار مدة بل قال لابثين فيها احقابا فوالله
ما هو الا اذا مضى حقب دخل حقب اخر ثم اخر الى الابد فليس للاحقاب عدة الا الخلود روى
السدي عن مرة عن عبد الله قال لو يعلم اهل النار انهم يلبثون في النار عدد حصى الدنيا
لفرحوا ولو علم اهل الجنة انهم يلبثون في الجنة عدد حصى الدنيا لحزنوا وقال مقاتل بن
حيان الحقب الواحد سبعة عشر الف سنة قال وهذه الاية منسوخة نسختها فذوقوا
فلن نزيدكم الا عذابا يعني ان العدد قد ارتفع والخلود قد حصل لا يذوقون فيها بردا
ولا شرابا روي عن ابن عباس ان البرد النوم وبه قال الكسائي وابو عبيدة تقول العرب
منع البرد اى اذهب البرد النوم وقال الحسن وعطا لا يذوقون فيها بردا اى روحا وراحة
وقال مقاتل لا يذوقون فيها بردا ينفعهم فيرحمهم من العطش الا حميما و
غساقا قال ابن عباس الغساق الزمهرير يحرقهم ببرده وقيل صديد اهل النار قد ذكرنا
في سورة ص جزاء وفاقا اى جزيناهم جزاء وافق اعمالهم قال مقاتل وافق العذاب الذنب
فلا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب اعظم من النار انهم كانوا لا يرجون حسابا اى لا يخافون
ان يحاسبوا والمعنى انهم كانوا لا يومنون بالبعث ولا باتيانهم لما سبوا وكذبوا باياتنا بما
جاءت به الانبياء كذابا تكذيبا قال الفراء هي لغة يمانية فصيحة يقولون في مصدر التفعيل
فعال قال وقال الاعرابي منهم على المروة ما يستغنيني الحلق اجب اليك ام القصار وكل شئ
احصيناه كتابا اى كل شئ من الاعمال بينا في اللوح المحفوظ كتوله كل شئ احصيناه في
امام مبين فذوقوا اى يقال لهم فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا قوله عز وجل ان للمتقين مفازا
فوزا ونجاة من النار قال الضحاك منتزها حدائق واعنابا يريد اشجار الجنة وثمارها و
كواعب جواري فواهد قد كعبت ثديهن واحدتها كاعب اترابا مستويات في السن وكاسا
دهاقا قال ابن عباس والحسن وقتادة ولبن وخمر مترعة مملوة وقال سعيد بن جبير وابن عباس
متتابعة قال عكرمة صافية لا يسمعون فيها لغوا باطلا من الكلام ولا كذابا يكذبا لا
يكذب بعضهم بعضا وقرا الكسائي كذابا بالتخفيف وهو مصدر كاذب كالكاذبة

وقيل هو الكذب وقيل هو بمعنى التكذيب كالمشدة جزاء من ربك عطاء حسابا اى جزاهم جزاء واعطاهم عطاء حسابا اى كافيا وافيا يقال احتسبت فلانا اذا اعطيته ما يكفيه حتى قال حسبى وقال ابن قتيبة عطاء حسابا اى كثيرا وقيل جزاء بقدر اعمالهم رب السموات والارض وما بينهما قرأ اهل الحجاز ورب برفع على الاستيناف والابتداء والرحمن جره ورفع الباقون وهو يعقوب بالجر فيهما بدلا من قوله جزاء من ربك كانه قال جزاء من رب رب السموات الرحمن وقرأ حمزة والكسائى رب بالخفض لقربه من قوله جزاء من ربك على انه بدل مستأنف ويقرأ الرحمن بالرفع لبعده منه على الاستيناف والابتداء وقوله لا يملكون فى موضع جره ومعنى لا يملكون منه خطابا قال مقاتل لا يقدر الخلق على ان يكلم الرب الا باذنه وقال الكلبى لا يملكون شفاعة الا باذنه يوم يقوم الروح والملئكة صفا واختلفوا فى هذا الروح قال الشعبى والضحاك هو جبريل وقال عطاء عن ابن عباس الروح ملك من الملائكة ما خلق الله مخلوقا اعظم منه فاذا كان يوم القيمة قام هو وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا واحدا فيكون عظم خلقه وحده مثلهم وعن ابن مسعود الروح ملك اعظم من السموات والارض ومن الجبال ومن الملئكة وهو فى السماء الرابعة يسبح كل يوم اثنى عشر الف تسبيحة يخلق من كل تسبيحة ملك يجئ يوم القيمة صفا وحده وقال مجاهد وقتادة وابو صالح الروح خلق على صورة بنى ادم ليسوا بناس يقومون صفا والملائكة صفا هؤلاء جند وهؤلاء جند وروى مجاهد عن ابن عباس صورة بنى ادم وما ينزل فى السماء ملك الا ومعه واحد منهم وقال الحسن هم بنو ادم وروى ذلك عن ابن عباس وقال هذا ما كان يكتبه ابن عباس والملئكة صفا قال الشعبى هما سماطا رب العالمين يوم يقوم سماط من الروح وسماط من الملائكة لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا فى الدنيا بوحدانية الله وقيل قال لا اله الا الله ذلك اليوم الحق الكائن الواقع يعنى يوم القيمة فمن شاء اتخذ الى ربه مابا مرجعا وسبيلا بطاعته اى فمن شاء رجع الى الله بطاعته انا انذرناكم عذابا قريبا يعنى العذاب فى الاخرة وكل ما هو آت قريب يوم ينظر المرء ما قدمت يداه اى كل امرئ يرى ذلك اليوم ما قدم من العمل مثبتا فى صحيفته ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا قال عبد الله بن عمرو اذا كانت يوم القيمة مدت الارض مد الاديم وحشر الدواب والبهائم والوحوش ثم يجعل القصاص بين البهائم حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء تنطحها فاذا فرغ من القصاص قيل لها كونى ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا ومثله عن مجاهد وقال مقاتل يجمع الوحوش والهوام والطير فيقتص بينهم حتى يقتص للجماء من القرناء ثم يقول لهم انا خلقتكم وسخرتكم لبنى ادم وكنتم مطيعين لهم ايام حياتهم فارجعوا الى الذى كنتم كونوا ترابا فاذا التقت الكافر الى شئ صار ترابا تمنى فيقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا فى الدنيا فى صورة الخنزير وكنت اليوم ترابا وعن ابى الزناد عبد الله بن ذكوان قال اذا قضى بين الناس وامر اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار قيل لسائر الامم ولمؤمنى الجن عودوا ترابا فيعودون ترابا فحينئذ يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا وبه قال ليث ابن سليم مؤمنوا الجن يعودون ترابا وقيل انما قال الكافر هذا ابليس وذلك انه عاب ادم انه خلق من التراب وافتخر بانه خلق من النار فاذا عاين يوم

قال خلق على

القيمة ما فيه ادم وبنوه المؤمنون من الثواب والرحمة وما هو فيه من الشدة والعذاب قال يا ليتنى كنت ترابا قال ابو هريرة فيقول التراب لا ولا كرامة لك من جعلك مثلى سورة والنازعات مكية بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا يعنى الملئكة تنزع الروح الكفار من اجسادهم كما يغرق النازع فى القوس فيبلغ بها غاية المد بعد ما ينزعها حتى اذا كادت تخرج ردها فى جسده فهذا عمله بالكفار والغرق اسم اقيم مقام الاغراق اى والنازعات اغراقا والمراد بالاغراق المبالغة فى المد وقال ابن مسعود ينزعها ملك الموت وهم من تحت كل شعرة ومن الاظافير واصول القدمين ويردها فى جسده بعد ما ينزعها حتى اذا كادت تخرج ردها فى جسده فهذا عمله بالكفار وقال مقاتل هو ملك الموت واعوانه ينزعون روح الكافر كما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل فتخرج نفسه كالغريق فى الماء وقال مجاهد هو الموت ينزع النفوس وقال السدى هى نفس حين تغرق فى الصدر وقال الحسن وقتادة وابن كيسان هى النجوم تنزع من افق الى افق فتطلع ثم تغيب وقال عطاء وعكرمة هى القسى وقيل الغزاة الرماة والناشطات نشطا هم الملئكة تنشط نفس المؤمن اى تحلها حلا رفيقا فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير اى يحل برفق حكى الفراء هذا القول ثم قال والذى سمعت من العرب ان يقولوا انشطت العقال اذا حللته وانشطته اذا عقلته بالنشوطة وفى الحديث كانما نشط من عقال وعن ابن عباس هى نفس المؤمنين تنشط للخروج عند الموت سلوا مع الكرامة لانه تعرض عليها الجنة قبل ان يموت وقال على بن ابى طالب هى الملئكة تنشط ارواح الكفار ما بين الجلد والاظفار حتى تخرجها من افواههم بالكرب والغم والنشط الجذب والنزع يقال نشطت الدلو نشطا اذا نزعتها قال الخليل النشط والانشاط مد الشئ الى نفسك حتى يخيل وقال مجاهد هى الموت ينشط النفوس قال السدى هى النفس تنشط من القدمين اى تجذب وقال قتادة هى النجوم تنشط من افق الى افق اى تذهب يقال نشط من بلد الى بلد اذا خرج فى سرعة ويقال حمار ناشط ينشط من بلد الى بلد وقال عطاء وعكرمة هى الاذهاة والسابحات سبحا هى الملئكة تقبض ارواح المؤمنين فيلونها سلا رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح كالسابح بالشئ فى الماء يرفق به وقال مجاهد وابو صالح هم الملئكة عليهم السلام ينزلون من السماء مسرعين كالفرس الجواد يقال له سابح اذا اسرع فى جريه وقيل هى خيل الغزاة وقال قتادة هى النجوم والشمس والقمر قال الله تعالى وكل فى فلك يسبحون وقال عطاء هى السفن والسابقات سبقا قال مجاهد هى الملئكة سبقت بنى ادم بالخير والعمل الصالح وقال مقاتل هى الملئكة تسبق بارواح المؤمنين الى الجنة وقال ابن مسعود هى انفس المؤمنين تسبق الى الملئكة الذين يقبضونها شوقا الى لقاء الله وكرامته وقد عاينت السرور وقال قتادة هى النجوم يسبق بعضها بعضا فى السير وقال عطاء هى الخيل فالمدبرات امرا قال ابن عباس هى الملئكة وكلوا بامور عرفهم الله عز وجل العمل بها قال عبد الرحمن ابن سابط يدبر الامر فى الدنيا اربعة جبريل وميكائيل وملك الموت واسرافيل عليهم السلام اما جبريل فموكل بالرياح والجنود واما ميكائيل فموكل بالقطر والنبات واما ملك الموت فموكل بقبض الانفس واما اسرافيل فموكل بتنزيل الامر عليهم وجواب هذه الاقسام

محذوف على تقدير لتبعثن ولتحاسبن وقيل جوابه قوله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى وقيل فيه
تقديم وتاخير تقديره يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة والناذعات غرقا او قوله عز وجل
يوم ترجف الراجفة يعني النفخة الاولى يتزلزل ويتحرك لكل شئ وبموت منها جميع الخلق
تتبعها الرادفة وهي النفخة الثانية ردفت الاولى وبينهما اربعون سنة وقال قتادة هما صيحتان
فالاولى تميت كل شئ والاخرى تحيي كل شئ باذن الله تم وقال مجاهد ترجف الراجفة
يتزلزل الارض والجبال تتبعها الرادفة فتجيء تنشق السماء وتخل الارض والجبال فتكنا
دكة واحدة وقال عطا الراجفة الفتنة والرادفة البعث واصل الرجفة الصوت والحركة اخبرنا
احمد بن ابراهيم الشريحي انا الحسن بن محمد بن ابراهيم المقنعي اخبرني ابو نعيم حدثنا عبد الله
بن يوسف ابن احمد بن مالك ساحمد بن هارون الحضرمي ساالحسن بن عرفة ساقبيصة بن عقبة
عن سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل عن ابي بن كعب قال كان
رسول الله اذا ذهب ربع الليل قام وقال يا ايها الناس اذكروا الله عز وجل جاءت
الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه قلوب يومئذ واجفة
خافقة قلقة مضطربة وسمي الوجيف في السير لشدة اضطرابه يقال وجف القلب يوجف
وجوفا ووجيفا ووجوبا ووجيبا وقال مجاهد وجلة وقال السدي زايلة عن
اماكنها نظيره اذ القلوب لدى الحناجر ابصارها خاشعة ذليلة كقوله خاشعين من
الذل الاية يقولون يعني المنكرين للبعث اذا قيل لهم انكم مبعوثون من بعد الموت انا لمردودون
في الحافرة الى اول الحال وابتداء الامر فنصير حيا بعد الموت كما نقول العرب رجع فلان
في حافرته اي رجع من حيث جاء والحافرة عندهم اسم لابتداء الشئ وقال بعضهم الحافرة
وجه الارض يحفر فيها بيوتهم سميت حافرة بمعنى المحفورة كقوله عيشة راضية
اي مرضية وقيل سميت حافرة لانها مستقر الحوافر انئنا لمردودون الى الارض فنبعث
خلقا جديدا اي نمشي عليها وقال لبزيد الحافرة النار اءذا كنا عظاما نخرة قرأنا فع
ولبن عامر والكسائي ويعقوب انا مستفهم اذا بتركه ضده ابو جعفر وقرا الباقون
باستفهامهما وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر عظاما ناخرة وقرا الاخرون نخرة وهما لغتان
مثل الطمع والطامع والحذر والحاذر ومعناهما البالية وفرق قوم بينهما فقالوا
النخرة البالية والناخرة المجوفة التي تمر فيه الريح فتنخر اي تصوت قالوا يعني المنكرين
تلك اذا كرة خاسرة رجعة خائبة يعني ان رددنا بعد الموت لنخسرن بما يصيبنا بعد
الموت قال الله عز وجل فانما هي يعني النفخة الاخرة زجرة صيحة واحدة يسمعونها
فاذا هم بالساهرة يعني وجه الارض اذا صاروا على وجه الارض بعد ما كانوا في جوفها
والعرب تسمي الفلاة وجه الارض ساهرة قال بعض اهل اللغة تراهم سموها ساهرة
لانه فيها نوم الحيوان وسهرهم قال سفيان هي ارض الشام وقال قتادة هي جهنم
قوله عز وجل هل اتاك حديث موسى يقول قد جاءك يا محمد حديث موسى اذ نادى ربه
بالواد المقدس طوى فقال يا موسى اذهب الى فرعون انه طغى علا وتكبر وكفر بالله فقل
هل لك الى ان تزكى قرا اهل الحجاز ويعقوب بتشديد الزاء وقرا الاخرون بتخفيفها واصله
تتزكى فادغمت التاء الثانية في الزاء في القراءة الاولى وحذفت في الثانية ومعناه
تتطهر من الشرك وقيل تسلم وتصلح وقال ابن عباس تشهد ان لا اله الا الله

واهديك الى ربك فتخشى اي ادعوك الى عبادة ربك وتوحيده فتخشى عقابه فاراه الاية
الكبرى وهي العصا واليد البيضاء فكذب بانها من الله وعصى تمرد بربه تولى واعرض عن الايمان
يسعى يعمل بالفساد في الارض فحشر فجمع قومه وجنوده فنادى لما اجتمعوا فقال انا ربكم الاعلى
فلا رب فوقي وقيل اراد اذا الاصنام ارباب ولنا ربها وربكم فاخذه الله نكال الاخرة و
الاولى قال الحسن وقتادة عاقبه الله فجعله نكال الاخرة والاولى اي في الدنيا في الغرق و
في الاخرة في النار وقال مجاهد وجماعة من المفسرين اراد بالاخرة والاولى كلمتي فرعون
قوله ما علمت لكم من الاه غيري وقوله انا ربكم الاعلى وكان بينهما اربعون سنة ان في ذلك الذي
فعل بفرعون حين كذب وعصى لعبرة لعظة لمن يخشى الله عز وجل ثم خاطب منكري
البعث فقال ءانتم اشد خلقا ام السماء يعني اخلقكم بعد الموت اشد عندكم وفي
التقدير ام السماء وهما في قدرة الله واحد كقوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق
الناس ثم وصف خلق السموات فقال بناها رفع سمكها سقفها فسويها بلا شقوق
ولا فطور واغطش اظلم ليلها والغطش والغبش الظلمة واخرج ضحاها ابرز ضوء نهارها و
نوره واضافها الى السماء لان الظلمة والنور كلاهما ينزل من السماء والارض بعد
ذلك يعني بعد خلق السماء دحيها بسطها والدحو البسط قال ابن عباس خلق
الله الارض بأقواتها من غير ان يدحوها قبل السماء ثم استوى الى السماء فسوى بين
سبع سماوات ثم دحى الارض بعد ذلك وقيل معناه والارض مع ذلك دحاها كقوله عز
وجل عتل بعد ذلك زنيم اي مع ذلك اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها
متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى يعني النفخة الثانية التي فيها البعث
وقامت القيمة وسميت طامة لانها تطم على كل هايلة من الامور فتعلوها فوقها وتعم
ماسواها والطامة عند العرب الداهية التي لا تستطاع يوم يتذكر الانسان ما سعى
ما عمل في الدنيا من خير وشر وبرزت الجحيم لمن يرى قال مقاتل يكشف عنها الغطاء
فينظر اليها الخلق فاما من طغى فكفر واثر الحياة الدنيا على الاخرة فان الجحيم هي المأوى واما من
خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى اي عن المحارم التي تشتهيها قال مقاتل هو الرجل
يهم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها فان الجنة هي المأوى يسالونك عن الساعة
ايان مرساها متى ظهورها وثبوتها فيم انت من ذكراها ليست في شئ من علمها وذكرها اياك
تعلمها الى ربك منتهاها اي منتهى علمها عند الله انما انت منذر من يخشاها قرا
ابو جعفر منذر بالتنوين اي انما انت مخوف من يخاف قيامها اي انما ينفع انذارك من
يخافها كانهم يعني كفار قريش يوم يرونها يعاينون يوم القيمة لم يلبثوا في الدنيا
وقيل في قبورهم الا عشية او ضحاها قال الفراء ليس للعشية ضحى انما الضحى لصدر
النهار ولكن هذا ظاهر من كلام العرب ان يقولوا اتيك العشية او غدانا وانما
معناه اخر يوم او اول يليه فقوله كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة
من نهار

سورة عبس مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

عبس كلح وتولى عرض بوجهه ان جاءه الاعمى اي لان جاءه الاعمى وهو ابن ام مكتوم
واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لوي وذلك انه
اتى رسول الله وهو بمكة جاء عتبة بن ربيعة وابا جهل بن هشام والعباس بن عبد

اثبتها

احدى واربعون

المطلب وابي بن خلف واخاه امية يدعوهم الى الله يرجو اسلامهم فقال لبن ام مكتوم يا رسول الله اقرأني وعلمني مما علمك الله فجعل ينادیه ويكرر النداء ولا يدري انه مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهية في وجه رسول الله ص لقطعه كلامه وقال في نفسه تقول هؤلاء الصناديد انما اتباعه العميان والعبيد والسفلة فعبس وجهه واعرض عنه واقبل على القوم الذين يكلمهم فانزل الله هذه الايات فكان رسول الله ص بعد ذلك يكرمه واذا اتاه قال مرحبا بمن عاتبني فيه ربي فيقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين غزاهما قال انس بن مالك قرأته يوم القادسية عليه درع ومعه راية سوداء وهما يدريك لعله يزكى يطهر من الذنوب بالعمل الصالح وما يتعلم وقال بن ذيد يسلم او يذكر يتعظ فتنفعه الذكرى الموعظة قراءة عاصم فتنفعه بنصب العين على جواب لعل بالفاء وقراءة العامة بالرفع نسقا على قوله يذكر اما من استغنى قال ابن عباس من الله وعن الايمان بما له من المال فانت له تصدى تتعرض وتقبل عليه وتصغي الى كلامه قرأ اهل الحجاز تصدّد بتشديد الصاد على الادغام اى تتصدى وقرأ الاخرون بتخفيف الصاد على الحذف وما عليك الا يزكى لا يؤمن ولا يهتدي ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى يعني ابن ام مكتوم وهو يخشى الله عز وجل فانت عنه تلهى تتشاغل وتعرض عنه كلا زجر اى لا تفعل بعد هذا مثلها انها يعني هذه الموعظة وقال مقاتل يعني ايات القرآن تذكرة موعظة وتذكير للخلق فمن شاء من عباد الله ذكره اى اتعظ به وقال مقاتل فمن شاء الله ذكره وفهمه واتعظ به بمشيته وتفهيمه والهاء في ذكره راجعة الى القرآن او التنزيل او الوعظ ثم اخبر عن جلالته فقال في صحف مكرمة يعني اللوح المحفوظ وقيل كتب الانبياء كلها لدليل قوله عز وجل ان هذا في الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى مرفوعة رفيعة القدر عند الله عز وجل وقيل مرفوعة يعني في السماء السابعة مطهرة لا يمسها الا المطهرون وهم الملائكة بايدي سفرة قال ابن عباس ومجاهد كتبة وهم الملائكة الكرام الكاتبون واحدهم سافر يقال سفرت اى كتبت ومنه قيل للكتاب سفر وجمعه اسفار وقال الاخرون هم الرسل من الملائكة واحدهم سفير وهو الرسول والسفير القوم الذي يسعى بينهم بالصلح وسفرت بين القوم اذا اصلحت بينهم ثم اثنى عليهم فقال كرام بررة اى كرام على الله بررة مطيعين جمع بار وقوله عز وجل قتل الانسان اى لعن الكافر قال مقاتل نزلت في عتبة بن ابي لهب ما اكفره ما اشد كفره بالله مع كثرة احسانه اليه واياديه عنده على طريق التعجيب قال الزجاج معناه اعجبوا انتم من كفره قال الكلبي ومقاتل هو على الاستفهام يعني اي شيء حمله على الكفر ثم بين من امره ما كاد يبتغي معرفة بعلم ان الله خالقه فقال من اي شيء خلقه لفظة استفهام ومعناه تقرير ثم فسر فقال من نطفة خلقه فقدره اطوارا نطفة ثم علقة الى آخر خلقه قال الكلبي قدر خلقه ناسه وعينيه ويديه ورجليه ثم السبيل يسره اى طريق خروجه من بطن امه قاله السدي ومقاتل وقال الحسن ومجاهد يعني طريق الحق والباطل سهله العلم به كما قال انا هديناه السبيل وهديناه النجدين وقيل يسر على كل واحد ما خلقه له وقدر عليه ثم اماته فاقبره جعل له قبرا يوارى فيه قال الفراء جعله مقبورا ولم يجعله مما يلقى كالسباع والطير فيقال قبرت الميت اقبره قبرا اذا دفنته واقبره الله اى صيره بحيث يقبر وجعله

ذا قبر كما يقال اطردت فلانا والله تعالى اطرده اى صيره طريدا ثم اذا شاء انشره احياه بعد موته كلا ردعة لما ليس كما يقول ويظن هذا الكافر وقال الحسن حقا لما يقض ما امره لم يفعل ما امره ربه ولم يؤد ما فرض عليه ولما ذكر خلق بني ادم ذكر منة ليعتبر ففال فلينظر الانسان الى طعامه كيف قدره ربه وهيأه له وجعله سبب الحيوة وقال مجاهد الى مدخله ومخرجه ثم بين فقال انا قرأ اهل الكوفة انا بالفتح على تكرير الخافض مجازه فلينظر الى انا وقرأ الاخرون بالكسر على الاستيناف صببنا الماء صبا يعني المطر شققنا الارض شقا بالنبات فانبتنا فيها حبا يعني الحبوب التي يقتات بها وعنبا وقضبا وهو الفت الرطب سمي بذلك لانه يقضب اى كل ايام اى يقطع وقال الحسن القضب العلف للدواب وزيتونا وهو ما يعصر منه الزيت ونخلا جمع نخلة وحدائق غلبا غلظ الاشجار واحدها الغلب ومنه قيل للغليظ الرقبة اغلب وقال مجاهد ومقاتل الغلب الملتفة الشجر بعضه في بعض وقال ابن عباس طوالا وفاكهة وابا يريد الوان الفاكهة الفواكه يعني الكلاء والمرعى الذي لم يزرعه الناس ما يأكله الانعام والدواب وقال عكرمة الفاكهة ما يأكل الناس والاب ما يأكل الدواب ومثله عن قتادة قال الفاكهة لكم والاب لانعامكم وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما انبتت الارض مما يأكل الناس والانعام وروي عن ابراهيم التيمي ان ابا بكر سئل عن قوله وفاكهة وابا فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا اعلم وروى ابن شهاب عن انس انه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ هذه الآية ثم قال كل هذا قد عرفناه فما الاب ثم رفض عصا كانت بيده وقال هذا هو التكلف وما عليك يا ابن ام عمر ان لا تدري ما الاب ثم قال اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه متاعا لكم منفعة لكم يعني الفاكهة ولانعامكم يعني العشب ثم ذكر القيمة فقال فاذا جاءت الصاخة يعني صيحة القيمة سميت بذلك لانها تصخ الاسماع اى تبالغ في اسماعها حتى يكاد تصمها يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لا يلتفت الى واحد منهم لشغله بنفسه حكي عن قتادة قال في هذه الآية يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه قال يفر هابيل من قابيل ويفر النبي ص من امه وابراهيم من ابيه ولوط من صاحبته ونوح من ابنه لكل امرء منهم يومئذ شأن يغنيه يعني يشغله عن شأن غيره آخرنا احمد بن ابراهيم الشريحي اما احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي اخبرنا الحسين بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سلم بن العزيز سابا ابي يونس سابا ابي عن محمد بن ابي عباش عن عطاء بن يسار عن سودة زوج النبي ص قالت قال رسول الله ص يبعث الناس حفاة عراة غرلا فاول الجهم الغرق ويلجم شجوم الاذان فقلت يا رسول الله واسوأتاه ينظر بعضنا الى بعض فقال قد شغل الناس لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة مشرقة مضيئة ضاحكة بالسرور مستبشرة فرحة بما نالت من كرامة الله عز وجل ووجوه يومئذ عليها غبرة سواد وكآبة للهم ترهقها قترة تعلوها وتغشاها ظلمة وكسوف قال ابن عباس تغشاها ذلة قال ابن زيد الفرق بين الغبرة والقترة ان القترة ما ارتفع من الغبار فلحق بالسماء والغبرة ما كان اسفل الارض اولئك الذين يصنع بهم هذا هم الكفرة الفجرة جمع الكافر والفاجر

سورة كورت مكية بسم الله الرحمن الرحيم

اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي نا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي نا ابو الحسن
علي بن محمد المؤدب حسبي نا احمد بن المنصور الرمادي نا ابراهيم بن خالد نا عبد الله بن بخير
القاضي قال سمعت عبد الرحمن بن زيد الصنعاني قال سمعت بن عمر يقول قال رسول
الله صلعم من احب ان ينظر الى يوم القيمة كانه رأي عين فليقرأ اذا الشمس كورت قوله عز وجل اذا الشمس
كورت قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اظلمت وقال قتادة ومقاتل والكلبي ذهب
ضوءها وقال سعيد بن جبير عورت وقال مجاهد اضمحلت وقال الزجاج لفت
كما تلف العمامة يقال كورت العمامة على راسي اكورها كورا وكورتها تكويرا واصل التكوير
اصل التكوير جمع بعض الشئ الى بعض فمعناه ان الشمس يجمع بعضها الى بعض ثم تلف فاذا
فعل بها ذلك ذهب ضوءها قال بن عباس يكور الله الشمس والقمر والنجوم يوم القيمة
في البحر ثم يبعث عليها ريحا دبورا فتضربها فتصير نارا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا مسدد نا عبد العزيز بن المختار
نا عبد الله بن دينار حدثني ابو سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال الشمس و
القمر مكوران يوم القيمة واذا النجوم انكدرت اي تناثرت من السماء وتساقطت على الارض
يقال انكدر الطائر اذا سقط عن عشه قال الكلبي وعطا تمطر السماء يومئذ نجوما فلا
يبقى نجم الا وقع واذا الجبال سيرت عن وجه الارض فصارت هباء منبثا واذا العشار
عطلت وهي النوق الحوامل التي اتى على حملها عشرة اشهر واحدتها عشراء ثم لا يزال ذلك
اسمها حتى تضع لتمام الستة وهي انفس مال عند العرب عطلت تركت هملا بلا راع اهملها
اصحابها وكانوا الاذ بها ولم يكن لهم مال اعجب اليهم منها لما جاءهم من اهوال يوم
القيمة واذا الوحوش يعني دواب البر حشرت جمعت بعد البعث ليقتص بعضها من بعض
وروى عكرمة عن ابن عباس قال حشرها موتها وقال حشر كل شئ الموت غير الجن والانس
فانهما يوقفان يوم القيمة وقال ابي بن كعب اختلطت واذا البحار سجرت قرأ اهل
مكة والبصرة بالتخفيف وقرأ الباقون بالتشديد قال ابن عباس اوقدت فصارت
نارا تضطرم وقال مجاهد ومقاتل يعني جرا بعضها في بعض العذب والملح فصارت
البحور كلها بحرا واحدا وقال الكلبي يبست وهذا ايضا معناه والمسجور المملوء وقيل
صارت مياهها بحرا واحدا فالجميع لاهل النار وقال الحسن يبست وهو قول قتادة
قال ذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة روى ابو العالية عن ابي بن كعب قال ست ايات
قبل يوم القيمة بينما الناس في اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبينما هم كذلك اذ تناثرت
النجوم فبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على الارض فتحركت واضطربت وفزعت
الجن الى الانس والانس الى الجن واختلطت الدواب والطير والوحش وماج بعضهم
في بعض فذلك قوله واذا الوحوش حشرت اختلطت واذا العشار عطلت واذا
البحار سجرت قال فالجن للانس نحن نأتيكم بالخبر فانطلقوا الى البحار فاذا هو نار تاجج
قال فبينما هم كذلك اذ انصدعت الارض صدعة واحدة الى الارض السابعة السفلى
وانشقت السماء انشقاقا واحدة الى السماء السابعة العليا فبينما كذلك اذ جاءتهم الريح
فاماتتهم وعن بن عباس ايضا قال هي اثنتي عشرة خصلة ستة في الدنيا وستة في الاخرة
وهما ذكرا من بعد قوله عز وجل واذا النفوس زوجت روى نعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب

رض انه سئل عن هذه الاية فقال يقرن بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة ويقرن
بين الرجل السوء مع الرجل السوء في النار وهذا قول عكرمة وقال الحسن وقتادة المعنى كل امة بشيعتها
اليهود باليهود والنصارى بالنصارى وقال ابن الربيع بن خيثم يحشر الرجل مع صاحبه
وعمله وقيل زوجت النفوس باعمالها وقال عطاء ومقاتل زوجت نفوس المؤمنين بالحور
العين وقرنت نفوس الكافرين بالشياطين وروى عن عكرمة قال واذا النفوس زوجت
ردت الارواح في الاجساد واذا الموؤدة سئلت وهي الجارية المدفونة حية سميت بذلك
لما يطرح عليها من التراب فيؤدها اي يثقلها حتى تموت وكانت العرب تدفن البنات حية
مخافة العار والحاجة يقال وأد يئد وادا فهو واد والمفعول به مؤود وروى
عكرمة عن ابن عباس قال كانت المرأة في الجاهلية اذا حملت وكان اوان ولادتها حفرت
حفرة فتمخضت على راس الحفرة فان ولدت جارية رمت بها في الحفرة وان ولدت غلاما
حبسته سئلت باي ذنب قتلت قرأ العامة على الفعل المجهول فيهما وابو جعفر بفتح التاء
بالتشديد ومعناه تسأل الموؤدة فيقال لها باي ذنب قتلت ومعنى سؤال الله توبيخ قاتلها
لانها تقول قتلت بغير ذنب وروى ان جابر بن زيد كان يقرأ واذا الموؤدة سألت باي ذنب
قتلت ومثله قرأ ابو الضحى واذا الصحف نشرت قرأ اهل المدينة والشام وعاصم ويعقوب
نشرت بالتخفيف وقرأ الاخرون بالتشديد لقوله تعالى صحفا منشرة يعني صحايف الاعمال
تنشر للحساب واذا السماء كشطت قال الفراء نزعت فطويت وقال الزجاج قلعت
كما يقلع السقف وقال مقاتل تكشف عن فيها ومعنى الكشط رفعك شيئا عن شئ
قد غطاه كما يكشف الجلد عن السنام واذا الجحيم سعرت قرأ اهل المدينة والشام وحمزة
وعاصم سعرت بالتشديد وقرأ الباقون بالتخفيف وقرئت لاعداء الله واذا الجنة
ازلفت قربت لاولياء الله تم علمت عند ذلك نفس ما احضرت من خير
او شر هذا جواب لقوله اذا الشمس كورت وما بعدها الى قوله عز وجل فلا اقسم بالخنس
ولا زايدة معناه اقسم بالخنس الجوار الكنس قال قتادة هي نجوم تبدو بالليل وتخنس
بالنهار فتختفي ولا ترى وعن علي انها الكواكب تخنس بالنهار ولا ترى وتكنس تاوي
الى مجاريها وقال هن النجوم الخمسة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد
وتخنسهن جريها اي ترجع وراءها وتكنس تستتر وقت خفائها وغيبها كما تكنس
الظباء مغاربها وقال ابن زيد معنى الخنس انها تخنس اي تتاخر عن مطالعها في
كل عام تاخرا فيتاخرها عن بعض ذلك الطلوع تخنس عنه والكنس الذي يكنس
بالنهار فلا يرى وروى الاعمش عن ابراهيم التيمي عن عبد الله انها هي الوحش وقال
سعيد بن جبير هي الظباء وهو رواية العوفي عن ابن عباس واصل الخنوس الرجوع
الى وراء والكنوس ان تاوي الى مكانسها وهي المواضع التي تاوي اليها الوحوش والليل
اذا عسعس قال الحسن اقبل بظلامه وقال الاخرون ادبر تقول العرب عسعس الليل
وسعسع اذا ادبر ولم يبق منه الا اليسير والصبح اذا تنفس اقبل وبعد الاول وقيل
اذا ضوءه وارتفع انه يعني القرآن لقول رسول كريم يعني جبريل اي نزل به جبريل
عن الله عز وجل ذي قوة وكان من قوته انه اقتلع قريات قوم لوط من الماء الاسود وحملها
على جناحه فرفعها الى السماء ثم قلبها وانه اصر ابليس يكلم عيسى على بعض عقبات

الارض المقدسة فتحفر بحيال حفرة نخرة القاه الماقتى جبيل بالهند وانه صالح صحيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وانه يهبط من السماء الى الارض ويصعد اسرع من الطرف عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين السماء تطيعه الملئكة ومن اطاعته الملئكة اياه انهم فتحوا ابواب السموات ليلة المعراج بقول لرسول الله ص وفتح خزنة الملئكة الجنة ابوابها بقوله امين على وحى الله ورسالته الى انبيائه وما صاحبكم بمجنون يقول لاهل مكة وما صاحبكم بمجنون بعنى محمدا ص بمجنون وهذا ايضا من جواب القسم اقسم على ان القرآن نزل به جبرئيل وان محمدا ص ليس كما يقوله اهل مكة وذلك انهم قالوا انه مجنون وما يقوله تقوله من عند نفسه ولقد رآه يعنى راى رسول الله ص جبرئيل ع على صورته بالافق المبين وهو الافق الاعلى من ناحية المشرق قال مجاهد وقتادة اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحى اما احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبى اخبرنى بن فنجويه ثنا الخلدى بن جعفر ثنا الحسين بن علوية ثنا اسمعيل بن عيسى ثنا اسحق بن بشر ثنا بن جريج عن عكرمة ومقاتل عن بن عباس قال قال رسول الله ص لجبرئيل انى لاحب ان اراك فى صورتك التى تكون فيها فى السماء قال لن تقوى على ذلك قال بلى قال فاين تشاء ان تخيل لك قال بالابطح قال لا يسعنى قال فبمنى قال لا يسعنى قال فبعرفات قال ذلك بالحرى ان يسعنى فواعده فخرج النبى ص للوقت فاذا هو بجبرئيل قد اقبل من جبال عرفات بخشخشة ثم بجلالة وكلكلة قد ملأ ما بين المشرق والمغرب راسه فى السماء ورجلاه فى الارض فلما راه كبر النبى ص وخر مغشيا عليه قال فتحول جبرئيل ع صورته فضمه الى صدره وقال يا محمد لا تخف فكيف لو رايت اسرافيل وراسه تحت العرش ورجلاه فى التخوم الارض السابعة وان العرش لعلى كاهله وانه ليتضاءل احيانا من مخافة الله عز وجل حتى يصير مثل الوصع يعنى العصفور حتى ما يحمل عرش ربك الا عظمته وما هو يعنى محمدا ص على الغيب اى على الوحى وخبر السماء وما اطلع عليه مما كان غائبا عنه من الانباء والقصص بضنين قرا اهل مكة والبصرة والكسائى بالظاء اى بمتهم يقال فلان يظن بمال ويزن به اى يتهم به والظنة التهمة وقرا الاخرون بالضاد اى ببخيل يقول انه ياتيه علم الغيب فلا يبخل به عليكم بل يعلمكم ويخبركم به ولا يكتمكم كما يكتم الكاهن ما عنده حتى يأخذ عليه حلوانا يقول العرب ضننت الشئ بكسر النون اضن به ضنا وضنانة فانا ضنين اى بخيل وضننت اضن لغة وما هو يعنى القرآن بقول شيطان رجيم قال الكلبى يقول ان القرآن ليس بشعر ولا كهانة كما قالت قريش فاين تذهبون اى اين تعدلون عن هذا القرآن وفيه الشفاء والبيان قال الزجاج اى طريق تسلكون ابين من هذه الطريقة التى قد بينت لكم ثم بين فقال ان هو اى القرآن الا ذكر للعالمين موعظة للخلق اجمعين لمن شاء منكم ان يستقيم اى يتبع الحق ويعمل عليه وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين لعلمه ان المشيئة التوفيق اليه وانهم لا يقدرون على ذلك الا بمشيئة الله وفيه اعلام ان احدا لا يعمل خيرا الا بتوفيق الله ولا شرا الا بخذلانه

سورة انفطرت مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت واذا البحار فجرت فجر بعضها فى بعض واختلط العذب بالملح فصار بحرا واحدا وقال الربيع فجرت فاضت واذا القبور بعثرت بحثت وقلب ترابها

وبعث من فيها من الموتى احياء يقال بعثرت الحوض والارض وبحثرته اذا قلبته فجعلت اسفله اعلاه علمت نفس ما قدمت واخرت قيل ما قدمت فرائض عملها اوسنى واخرت من سنة حسنة او سيئة وقيل ما قدمت من الصدقات واخرت من المكرمات هى على ما ذكرنا فى قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم ما خدعك وسول لك الباطل حتى اضعت ما وجب عليك والمعنى ماذا امنك من عقابه قال نزلت فى الوليد بن المغيرة وقال الكلبى ومقاتل نزلت فى ابى الاسدين ضرب النبى ص فلم يعاقبه الله عز وجل فانزل الله هذه الآية يقول ماذا الذى غرك بربك الكريم المتجاوز عنك اذ لم يعاقبك عاجلا بكرمه قال قتادة غرك عدوك المسلط عليك يعنى الشيطان وقال مقاتل غره عفو الله عنه حين لم يعاقبه فى اول امره فقال السدى غره وقاحته به وقال بن مسعود ما منكم من احد الا سيخلوا الله به يوم القيمة فيقول يا ابن آدم ما غرك بى يا ابن آدم يا ابن آدم ماذا عملت فيما علمت يا ابن آدم ماذا اجبت المرسلين وقيل للفضيل بن عياض لو لقيت الله يوم القيمة فقال ما غرك بربك الكريم ماذا كنت تقول قال اقول غرتنى ستورك المرخاة وقال يحيى بن معاذ الرازى لو اقامنى بين يديه فقال ما غرك بى قلت غرنى بك برك بى سالفا وانفا وقال ابو بكر الوراق لو قال لى ما غرك بربك الكريم لقلت غرنى كرم الكريم وقال بعضهم اهل الاشارة انما قال بربك الكريم دون سائر اسمائه وصفاته كانه لقننا الاجابة حتى يقول غرنى كرمك الكريم الذى خلقنى فسويتنى فعدلتنى قرا اهل الكوفة وابو جعفر فعدلك بالتخفيف اى صرفك وامالك الى اى صورة شاء حسنا وقبيحا طويلا وقصيرا وقرا الاخرون بالتشديد اى قومك وجعلك معتدل الخلق والاعضاء فى اى صورة ما شاء ركبك قال مجاهد والكلبى ومقاتل فى اى شبه من اب او خال او عم وجاء فى الحديث ان النطفة اذا استقرت فى الرحم احضرت كل عرق بينه وبين ادم ثم قرا فى اى صورة ما شاء ركبك وذكر الفراء والزجاج قولا اخر فى اى صورة ما شاء ركبك اما طويلا او قصيرا او حسنا او غير ذلك قال عكرمة وابو صالح فى اى صورة ما شاء ركبك ان شاء فى صورة انسان وان شاء فى صورة دابة او حيوان اخر كلا بل تكذبون بالدين قرا ابو جعفر بالياء وقرا الاخرون بالتاء لقوله وان عليكم لحافظين بالدين بالجزاء والحساب وان عليكم لحافظين رقباء من الملئكة يحفظون عليكم اعمالكم كراما على الله كاتبين يكتبون اقوالكم واعمالكم يعلمون ما تفعلون من خير او شر قوله عز وجل ان الابرار لفى نعيم الابرار الذين برّوا وصدقوا فى ايمانهم باداء فرايض الله واجتناب معاصيه وان الفجار لفى جحيم روى ان سليمان بن عبد الملك قال لابى حازم المدنى ليت شعرى مالنا عند الله قال اعرض عملك على كتاب الله فانك تعلم مالك عند الله قال فاين اجد ذلك فى كتاب الله قال عند قوله ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم قال سليمان فاين رحمة الله قال قريب من المحسنين قوله عز وجل يصلونها يدخلونها يوم الدين يوم القيمة وما هم عنها بغائبين ثم عظم ذلك اليوم فقال وما ادريك ما يوم الدين فكرره تعجبا لشانه فقال ثم ما ادريك ما يوم الدين يوم لا تملك قرا اهل مكة والبصرة يوم برفع الميم ردا على اليوم الاول وقرا الاخرون بنصبها اى فى يوم يعنى هذه الاشياء فى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا قال مقاتل يعنى لا تنفع كافرة شيئا من المنفعة والامر يومئذ لله اى يوم لا يملك الله فى ذلك اليوم لاحد شيئا كما ملكهم فى الدنيا

سورة المطففين مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين يعني الذين ينقصون الكيل والميزان ويبخسون حقوق الناس قال الزجاج انما قيل للذي ينقص الكيل والميزان مطفف لانه لا يكاد يسرق في الكيل والميزان الا الشيء اليسير الطفيف اخبرنا ابو بكر يعقوب بن احمد بن محمد بن علي الصيرفي نا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي نا ابو احمد محمد بن محمد بن الحسن الحافظ نا عبد الرحمن بن بشر نا علي بن الحسين بن واقد حدثني ابي حدثني يزيد النحوي ان عكرمة حدثهم ابن عباس قال لما قدم رسول الله ص المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله عز وجل ويل للمطففين فاحسنوا الكيل وقال السدي قدم رسول الله ص المدينة وبها رجل يقال له ابو جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالاخر فانزل الله تع هذه الاية والله تع جعل الويل للمطففين ثم بين ان المطففين من هم فقال الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واراد اذا اكتالوا على الناس اخذ وا منهم ومن وعلى يتعديان وقال الزجاج المعنى اذا اكتالوا من الناس استوفوا عليهم الكيل فاراد الذين اذا استوفوا لانفسهم استوفوا الكيل والوزن واذا كالوهم او وزنوهم اي كالوا لهم او وزنوا لهم اي الناس يقال وزنت حقك وكلت طعامك اي وزنت لك وكلت لك كما يقال نصحتك ونصحت لك وكسبتك وكسبت لك قال ابو عبيدة كان عيسى بن عمر يجعلها حرفين حرف يقف على كالوا او وزنوا ويبتدئ بهم يخسرون وقال ابو عبيدة والاخفش الاولى بمعنى ان كل واحدة كلمة واحدة لانهم كتبوهما بغير الف ولو كانتا مقطوعتين لكتبت كالوا ووزنوا بالف كسائر الافعال مثل جاؤا قالوا وافقت المصاحف على اسقاط الالف ولانه يقال في اللغة كلتك ووزنتك كما يقال كلت لك ووزنت لك يخسرون اي ينقصون قال نافع كان لبزعمر بما بالبايع فيقول اتق الله واوف الكيل والوزن فان المطففين يوقفون يوم القيمة حتى ان العرق ليلجمهم الى انصاف اذانهم الا يظن اولئك الذين يفعلون ذلك انهم مبعوثون ليوم عظيم يعني يوم القيمة يوم يقوم الناس من قبورهم لرب العالمين لامره وجزائه ولحسابه

اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله المغيبي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسحاق نا ابراهيم ابن المنذر نا معن حدثني مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم ان النبي ص قال يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب احدهم في رشحه الى انصاف اذنيه اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الكشميهني نا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحسن انا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن حميد نا ابراهيم بن عبد الله الحلال نا عبد الله بن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال حدثني سليم بن عامر قال حدثني المقداد صاحب رسول الله ص قال سمعت رسول الله ص يقول اذا كان يوم القيمة ادنيت الشمس من العباد حتى تكون منهم كمقدار ميل او اثنين قال سليم لا ادري اي الميلين يعني مسافة الارض او الميل الذي تكتحل به العين قال فتصهرهم الشمس فيكونون في العرق بقدر اعمالهم فمنهم من يأخذه العرق الى عقبيه ومنهم من يأخذه الى ركبتيه ومنهم من يأخذه الى حقويه ومنهم من يلجمه الجاما وراى رسول الله ص وهو يشير بيده الى فيه يقول ألجمه الجاما قوله عز وجل كلا ردع اي ليس الامر على ما هم عليه فليرتدعوا وتم الكلام هنا وقال الحسن كلا ابتداء متصل بما بعده على معنى حقا ان كتاب الفجار الذي كتب فيه اعمالهم لفي سجين قال عبد الله بن عمرو قتادة ومجاهد والضحاك سجين هي الارض السابعة السفلى فيها ارواح الكفار

اخبرنا ابو اسمعيل الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا الحسين بن محمد بن موسى نا الحسن بن علوية نا اسمعيل بن عيسى نا اسباط عن السدي عن المنهال عن زاذان عن البراء قال قال رسول الله ص سجين اسفل سبع ارضين وعليون في السماء السابعة تحت العرش وقال سعيد بن عطية نا ابن عباس الى كعب الاحبار فقال اخبرني عن قول الله عز وجل ان كتاب الفجار لفي سجين قال ان روح الفاجر يصعد بها الى السماء فتقبلها ثم يبسط بها الى الارض فتأبى الارض ان تقبلها فتدخل تحت سبع ارضين حتى ينتهي بها الى سجين وهو موضع جند ابليس فيخرج لها من سجين رق فيرقم ويختم ويوضع تحت جند ابليس لمعرفتها الهلاك لحساب يوم القيمة واليه ذهب سعيد بن جبير قال سجين تحت جند ابليس وقال عطاء الخراساني هي الارض السفلى وفيها ابليس وذريته وقال الكلبي هي صخرة تحت الارض السابعة السفلى خضراء خضرة السماء منها يجعل كتاب الفجار فيها وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد انه قال تحتها سجين صخرة تحت الارض السفلى تنقلب فيجعل كتاب الفجار فيها وقال وهب هي آخر سلطان ابليس وجاء في الحديث الفاجر حيث في جهنم مغطى والسجين جب في جهنم مفتوح وقال عكرمة لفي سجين اي لفي خسار وضلال وقال الاخفش هو فعيل من السجن كما يقال فسيق وشريب معناه لفي حبس وضيق شديد وما ادريك ما سجين قال الزجاج اي ليس الذي اخبرك ما كنت تعلمه ولا تقف عليه كتاب مرقوم هذا تفسير للسجين بل هو بيان الكتاب المذكور فقوله ان كتاب الفجار اي هو كتاب مرقوم اي مكتوب اعمالهم مبينة عليهم كالرقم في الثوب لا يمحى ولا يمحى حتى يجازى به وقال قتادة ومقاتل رقم عليهم بشر كانه اعلم بعلامته يعرف بها انه كافر وقيل ختوم بلغة حمير ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه ايانا قال اساطير الاولين كلا قال مقاتل اي لا يؤمنون ثم استأنف بالدان على قلوبهم ما كانوا يكسبون اخبرنا ابو محمد بن عبد الصمد الترابي انا ابو محمد بن عبد الله بن احمد بن حموية السرخسي انا ابراهيم بن خزيم الشاشي انا ابو محمد عبيد بن حميد الكشي نا صفوان بن عيسى عن ابن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله ص ان المؤمن اذا اذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها فاذا زاد زادت حتى يعلو قلبه فذلكم الران الذي ذكر الله في كتابه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون واصل الرين الغلبة ورانت الخمر على عقله ترين رينا ورينا اذا غلبت عليه وسكر ومعنى الاية غلب على قلوبهم المعاصي واحاطت بها قال الحسن هو الذنب على الذنب حتى يموت القلب وقال ابن عباس هو الطبع وهو دليل على قلوبهم طبع عليها كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال ابن عباس كلا ليس كما يصفون ثم استأنف فقال انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقال بعضهم عن كرامته ورحمته ممنوعون وقال قتادة هوان لا ينظر اليهم ولا يزكيهم وقال الكسائي للمفسرين عن رؤيته وقال الحسن لو علم الزاهدون والعابدون انهم لا يرونه في المعاد لزهقت انفسهم في الدنيا قال الحسين بن الفضل كما حجبهم في الدنيا عن توحيده حجبهم في الاخرة عن رؤيته وسئل مالك عن هذه الاية فقال لما حجب الله اعداءه فلم يروه بتجلي لاوليائه حتى رأوه وقال الشافعي رضي الله عنه في قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون دلالة على ان اولياء الله يرونه ثم اخبر ان الكفار مع كونهم محجوبين يصلون النار فقال ثم انهم لصالوا الجحيم اي داخلوا النار ثم يقول لهم الخزنة هذا الذي

يومئذ ثم

الذى كنتم به تكذبون كلا قال مقاتل لا يؤمن بالعذاب الذى يصلاه ثم بين محل كتاب الابرار
فقال ان كتاب الابرار لفى عليين روينا عن البراء مرفوعا ان عليين فى السماء السابعة تحت العرش
وقال ابن عباس هو لوح من زبرجد حضرة معلق تحت العرش اعمالهم مكتوبة فيها وقال كعب
وقتادة هو قائمة العرش اليمنى وقال عطاء عن ابن عباس هو الجنة وقال الضحاك سدرة
المنتهى وقال بعض اهل المعانى علو بعد علو وشرف بعد شرف ولذلك جمعت بالياء والنون
قال الزجاج هو اسم موضوع على صيغة الجمع لا واحد له من لفظه مثل ثلثين وعشرين وما
ادريك ما عليون كتاب مرقوم ليس بتفسير عليين اى مكتوب اعمالهم فيه كما ذكرنا فى كتاب الفجار
وقيل كتب هناك ما اعد الله لهم من الكرامة وهو معنى قول مقاتل وقيل قدر لهم بخير فهو
تقدير الاية المقدم والمتاخر مجازها ان كتاب الابرار كتاب مرقوم فى عليين وهى محل الملائكة
ومثله ان كتاب الفجار كتاب مرقوم فى سجين وهى محل ابليس وجنده يشهده المقربون
يعنى الملئكة الذين هم فى عليين يشهدون ويحضرون ذلك المكتوب او ذلك الكتاب اذا صعد
به الى عليين ان الابرار لفى نعيم على الارائك ينظرون الى ما اعطاهم الله من الكرامة والنعمة
وقال مقاتل ينظرون الى عدوهم كيف يعذبون تعرف فى وجوههم نضرة النعيم اذا رأيتهم
عرفت انهم من اهل النعمة ما ترى فى وجوههم من النور والحسن والبياض قال الحسن النضرة فى
الوجه والسرور فى القلب قرأ ابو جعفر ويعقوب تعرف بضم التاء وفتح الراء على تسمية
الفاعل نضرة رفع وقرأ الباقون بفتح التاء وكسر الراء نضرة نصب يسقون من رحيق
خمر صافية طيبة قال مقاتل هو الخمر البيضاء مختوم ختم ومنع من ان يمسه يد الى ان تفك
ختمه الابرار قال مجاهد هذا مطين ختامه اى طينه مسك كانه ذهب الى هذا المعنى قال
بعضهم يختم عند الله مسك وختام خمر الدنيا طين وقال ابن مسعود مخلوم اى
ممزوج ختامه اى اخر طعمه رائحة مسك فالمختوم الذى له ختام اى اخر وختم كل
شئ الفراغ منه وقال قتادة يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك وقراءة العامة ختامه
مسك بتقدير الباء وقرأ الكسائى خاتمه وهى قراءة على وعلقمة ومعناها واحد كما يقال
فلان كريم الطابع والطباع والخاتم والخاتم اخر كل شئ وفى ذلك فليتنافس المتنافسون
فليرغب الراغبون فيه بالمبادرة الى طاعة الله عز وجل وقال مجاهد فليعمل العاملون قال
مقاتل بن سليمان فليتنافع المتنازعون وقال عطا فليستبق المستبقون واصله من
الشئ النفيس الذى يحرص عليه نفوس الناس ويريده كل احد لنفسه به على غيره اى يضن
ومزاجه من تسنيم اى شراب يصب عليهم من علو فى غرفهم ومنازلهم ويخلط بخمرة الجنة
مسنما فيتصبب فى اوانى اهل الجنة على قدر ملئها فاذا استلت استلت وهذا معنى قول
ابى قتادة واصل الكلمة من العلو ويقال للشئ المرتفع سنام ومنه سنام البعير قال
الضحاك هو شراب اسمه تسنيم وهو اشرف الشراب قال ابن مسعود وابن عباس هو
خالص للمقربين يشربونه صرفا ويمزج لسائر اهل الجنة وهو قوله ومزاجه من تسنيم
عينا يشرب بها المقربون وروى يوسف بن مهران عن ابن عباس انه سئل عن قوله من
تسنيم فقال هذا مما قال الله تع فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين الاية عينا نصب
على الحال يشرب بها اى منها وقيل يشربها المقربون صرفا قوله عز وجل ان الذين اجرموا
اشركوا يعنى كفار قريش ابا جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل واصحابهم

من مترفى مكة كانوا من الذين امنوا عمار وخباب وصهيب وبلال واصحابهم من فقراء المؤمنين
يضحكون وهم يستهزؤن واذا مروا بهم يعنى من فقراء المؤمنين بالكفار يتغامزون والغمز الاشارة
بالعين والحاجب اى يشيرون اليهم بالاعين استهزاء واذا انقلبوا يعنى الكفار الى اهلهم
انقلبوا فاكهين معجبين بما هم فيه يتفكهون بذكرهم واذا رأوهم رأوا اصحاب النبى قالوا
انهؤلاء لضالون يأتون محمدا ويزعمون انهم على شئ وما ارسلوا يعنى المشركين عليهم يعنى على المؤمنين
حافظين لاعمالهم اى لم يوكلوا بحفظ اعمالهم فاليوم يعنى فى الاخرة الذين امنوا من الكفار
يضحكون قال ابو صالح وذلك انه يفتح للكفار فى النار ابوابها ويقال لهم اخرجوا فاذا
رأوها مفتوحة اقبلوا اليها ليخرجوا والمؤمنون ينظرون اليهم فاذا انتهوا الى ابوابها غلقت
دونهم فيفعل ذلك بهم مرارا والمؤمنون يضحكون وقال كعب بين الجنة والنار كوى واذا
اراد المؤمن ان ينظر الى عدوه له كان فى الدنيا اطلع عليه من تلك الكوى كما قال الله تعالى
فاطلع فرآه فى سواء الجحيم فاذا اطلعوا من الجنة الى اعدائهم وهم يعذبون فى النار ضحكوا
فذلك قوله عز وجل فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارائك من الدر والياقوت
ينظرون اليهم فى النار قال الله تع هل ثوب الكفار هل جوزى الكفار ما كانوا يفعلون
اى جزاء استهزائهم بالمؤمنين ومعنى الاستفهام ههنا التقرير وثوب واثاب بمعنى واحد
سورة اذا السماء انشقت مكية بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت
انشقاقها من علامات القيمة واذنت لربها اى سمعت امر ربها بالانشقاق واطاعته فى الاذن
وحقت اى وحق لها ان تطيع امر ربها واذا الارض مدت مد الاديم السماط ونزعت
فى سعتها وقال مقاتل سويت كمد الاديم فلا يبقى فيها بناء ولا جبل والقت ما فيها
من الموتى والكنوز وتخلت خلت منها واذنت لربها وحقت واختلفوا فى جواب
اذا فقيل جوابها محذوف تقديره اذا كانت هذه الاشياء يرى الانسان الثواب والعقاب
وقيل جوابها يا ايها الانسان انك كادح ومجازه اذا السماء انشقت لقى كل كادح
ما عمله وقيل جوابها واذنت وحق يكون الواو زائدة ومعنى قوله كادح الى ربك كدحا
اى ساع ساع اليه فى عملك والكدح عمل الانسان وجهده فى الامر من الخير والشر حتى
يكدح فيه ذلك اى يؤثر وقال قتادة والكلبى والضحاك عامل لربك عملا فلاقيه اى
ملاق جزاء عملك خيرا كان او شرا فاما من اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب
حسابا يسيرا اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبيد الله النعيمى انا محمد بن يوسف سالم
بن اسماعيل نا سعيد بن ابى مريم انا نافع بن عمر حدثنى ابن ابى مليكة ان عائشة زوج
النبى ص كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه الا راجعت فيه الى النبى حتى تعرفه قالت قال النبى ص
من حوسب عذب قالت عائشة فقلت اوليس يقول الله عز وجل فسوف يحاسب
حسابا يسيرا قالت فقال انما ذلك العرض ولكن من نوقش فى الحساب هلك وينقلب
الى اهله يعنى فى الجنة من الحور العين والادميات مسرورا بما اوتى من الخير والكرامة
واما من اوتى كتابه وراء ظهره فتغل يده اليمنى الى عنقه ويجعل يده الشمال وراء
ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقال مجاهد تخلع يده اليسرى من وراء
ظهره فسوف يدعو ثبورا ينادى بالويل والهلاك اذا قرأ كتابه يقول يا ويلاه يا ثبوراه
لقوله تع دعوا هنالك ثبورا ويصلى سعيرا قرأ ابو جعفر واهل البصرة وعاصم

وحمزة ويصلى بفتح الياء وتخفيف اللام لقوله يصلى النار الكبرى وقرأ الاخرون بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام لقوله تصلية وتصلية جحيم ثم الجحيم صلوه انه كان فى اهله مسرورا يعنى فى الدنيا باتباع هواه وركوب شهواته انه ظن ان لن يحور ان لن يرجع الينا ولن يبعث ثم قال بلى اى ليس كما ظن بل يحور الينا ويبعث ان ربه كان به بصيرا من يوم خلقه الى ان يبعثه قوله عز وجل فلا اقسم بالشفق قال مجاهد هو النهار كله وقال عكرمة ما بقى من النهار وقال ابن عباس واكثر المفسرين هو الحمرة التى تبقى فى الافق بعد غروب الشمس وقال قوم هو البياض الذى يعقب تلك الحمرة والليل وما وسق اى جمع وضم يقال وسقته اسقه وسقا اى جمعته واستوسقت الابل اذا اجتمعت وانضمت والمعنى وما جمع وضم وهو ما كان منتشرا بالنهار من الدواب وذلك ان الليل اذا اقبل اوى كل شئ الى ما واه روى منصور عن مجاهد قال ما لف واظلم عليه وقال مقاتل بن حيان اقبل من ظلمة او كوكب وقال سعيد بن جبير وما عمل به فيه والقمر اذا اتسق اجتمع واستوى وتم نوره وهو فى الايام البيض وقال قتادة استدار وهو افتعل من الوسق الذى هو الجمع لتركبن قرأ اهل مكة وحمزة والكسائى لتركبن بفتح الباء لتركبن يا محمد طبقا عن طبق قال الشعبى ومجاهد سماء بعد سماء قال الكلبى يعنى تصعد فيها ويجوز ان يكون درجة عن درجة ورتبة بعد رتبة فى القربة من الله والرفعة اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا سعيد بن المنذر ثنا هشيم انا ابو بشر عن مجاهد قال قال ابن عباس لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال قال هذا نبيكم ص وقيل اراد به السماء تتغير لونا بعد لون فتصير تارة كالدهان وتارة كالمهل وتنشق بالغمام مرة وينطوى اخرى وقرأ الاخرون بضم الباء لان المعنى بالناس اشبه لانه ذكر من قبل فما لهم اوتى كتابه بيمينه وشماله وذكر من بعد فالهم لا يؤمنون واراد لتركبن حالا بعد حال وامرا بعد امر فى موقف القيمة يعنى الاحوال تنقلب بهم فيصيرون فى الاخرة على غير الحال التى كانوا عليها فى الدنيا وعن ابن عباس فى معنى بعد وقال مقاتل يعنى الموت ثم الحياة ثم الموت ثم الحياة قال عطاء فقيرا ورخيا وقال عمرو بن دينار عن ابن عباس يعنى الشدايد واهوال الموت ثم البعث ثم العرض وقال عكرمة حال بعد حال رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم شيخ قال ابو عبيدة لتركبن سننا من كان قبلكم واحوالهم اما عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا محمد بن عبد العزيز ثنا ابو بكر وهو المصنعانى من اليمن عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابى سعيد الخدرى عن النبى ص لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا شبرا وذراعا ذراعا حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن قوله تعالى فما لهم لا يؤمنون استفهام انكار واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون قال الكلبى وقتادة لا يصلون اما ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الصبونى انا محمد عبد الجبار بن محمد الجراحى ثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبى ثنا ابو عيسى الترمذى ثنا قتيبة ثنا سفيان عن ايوب بن موسى عن عطاء بن ميناء عن ابى هريرة قال سجدنا مع رسول الله ص فى اذا السماء انشقت واذا السماء انشقت اما عبد الواحد بن احمد المليحى ثنا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا مسدد ثنا معمر قال سمعت ايوب يقول حدثنى بكر

عن رافع قال صليت مع ابى هريرة العتمة فقرأ اذا السماء انشقت فسجد فقلت ما هذه السجدة قال سجدة بها خلف ابى القاسم فلا ازال اسجد فيها حتى القاه بل الذين كفروا يكذبون بالقرآن والبعث والله اعلم بما يوعون فى صدورهم من التكذيب قال مجاهد يكتمون فبشرهم بعذاب اليم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون غير مقطوع ولا منقوص سورة البروج مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج واليوم الموعود وهو يوم القيمة وشاهد ومشهود اما عبد الواحد المليحى انا ابو منصور محمد بن محمد بن عبد ابو جعفر محمد بن محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا عبد الله بن موسى اما موسى بن عبيده عن ايوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن ابى هريرة قال قال رسول الله ص اليوم الموعود يوم القيمة والمشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة ما طلعت شمس ولا غربت على يوم افضل من يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله فيها خيرا الا آتاه الله اياه او يستعيذ به من شر الا اعاذه الله منه وهذا قول ابن عباس والاكثرون ان الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وروى عن ابن عمر الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم النحر وقال سعيد بن المسيب الشاهد يوم التروية والمشهود يوم عرفة وروى يوسف بن مهران عن ابن عباس قال الشاهد محمد والمشهود يوم القيمة فكيف اذا جيئنا من كل امة بشهيد وجيئنا بك على هؤلاء شهيدا وقال ذلك يوم يجمع الله الناس وذلك يوم مشهود وقال عبد العزيز بن يحيى الشاهد محمد والمشهود امته بيانه قوله وجيئنا بك على هؤلاء شهيدا وروى ابن نجيح عن مجاهد قال الشاهد والمشهود يوم القيمة وقال الشاهد آدم والمشهود يوم القيمة وعنه ايضا الشاهد الملك يشهد على ابن آدم والمشهود يوم القيمة وولد وما جاءت كل نفس معها سائق وشهيد وذلك يوم مشهود وقيل الشاهد الحفظة والمشهود بنو آدم وقال عطاء بن يسار الشاهد آدم وذريته والمشهود يوم القيمة وروى الوالبى عن ابن عباس الشاهد هو الله عز وجل والمشهود يوم القيمة قال الحسين بن الفضل الشاهد هذه الامة والمشهود سائر الامم وبيانه وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس قال سالم بن عبد الله سألت سعيد بن جبير عن قوله وشاهد ومشهود فقال الشاهد هو الله فالمشهود نحن بيانه وكفى بالله شهيدا وقيل الشاهد اعضاء بنى آدم والمشهود ابن آدم بيانه يوم تشهد عليهم السنتهم الآية وقيل الشاهد الانبياء والمشهود محمد ص بيانه قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين قتل اصحاب الاخدود اى لعن والاخدود الشق المستطيل فى الارض كالنهر وجمعه اخاديد واختلفوا فيهم اما ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو الحسن على بن احمد بن ابى عبد الله ابن سعدان المقرئ انا ابو حامد محمد بن احمد بن قريش بن نوح بن درستويه ثنا عبد الله بن محمد بن ابراهيم البوشنجى ثنا هدبة بن خالد ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت البنانى عن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن صهيب ان رسول الله ص قال كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك انى قد كبرت فابعث الى غلاما اعلمه السحر فبعث اليه غلاما يعلمه وكان فى طريقه اذا سلك اليه راهب فقعد اليه وسمع كلامه فاعجبه فكان اذا اتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه فاذا اتى الساحر ضربه واذا رجع من عند الساحر قعد الى الراهب وسمع كلامه فاذا اتى اهله ضربوه فشكى الى الراهب فقال اذا اجبت الى الساحر فقل حبسنى

اهلى واذا جيت اهلك فقل جننى الساحر فبينا هو كذلك اذ اتى على دابة عظيمة قد حبست الناس
فقال اليوم اعلم الراهب افضل ام الساحر فاخذ حجرا ثم قال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك من
امر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضى الناس فرماها فقتلها فمضى الناس فاتى الراهب فاخبره
فقال له الراهب اى بنيّ انت اليوم افضل منى قد بلغ من امرك ما ارى وانك ستبتلى فاذا ابتليت
فاصبر فلا تدل علىّ فكان الغلام يبرئ الاكمه والابرص ويداوى الناس على سائر الادواء فسمع
جليس للملك كان قد عمى فاتاه ببدايا كثيرة فقال ما هنالك اجمع ان انت شفيتنى قال انى
لا اشفى احدا انما يشفى الله فان انت امنت بالله دعوت الله فشفاك فآمن بالله فشفاه
الله فاتى الملك فجلس اليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك قال ربى قال و
لك رب غيرى قال ربى وربك الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجئ بالغلام فقال
له الملك اى بنيّ قد بلغ من سحرك ما تبرئ الاكمه والابرص وتفعل وتفعل قال انى لا
اشفى احدا انما يشفى الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام الراهب فجئ بالراهب
فقيل له ارجع عن دينك فابى فدعى بالمنشار فوضع المنشار فى مفرق راسه فشقه به
حتى وقع شقاه ثم جئ بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك فابى فوضع المنشار فى
مفرق راسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جئ بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فابى فدفعه
الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به الى الجبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فاذا بلغ ذروته
فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت
فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشى الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك فقال كفانيهم
الله فقال للملك انت لست بقاتلى حتى تفعل ما امرك فقال وما هو قال تجمع الناس
فى صعيد واحد وتصلبنى على جذع ثم خذ سهما من كنانتى ثم ضع السهم فى كبد القوس
ثم قل بسم رب الغلام ثم ارمنى فانك اذا فعلت ذلك قتلتنى فجمع الناس فى صعيد
واحد وصلبه على جذع ثم اخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم فى كبد قوسه ثم قال
بسم رب الغلام ثم رماه فوقع السهم فى صدغه فوضع يده على صدغه فى موضع السهم
فمات فقال الناس امنا برب الغلام ثلثا فاتى الملك فقيل له ارايت ما كنت تحذر قد
والله نزل بك حذرك قد امن الناس فامر بالاخدود بافواه السكك فخدت واضرم
النيران وقال من لم يرجع عن دينه فاقحموه فيها او قيل له اقتحم قال ففعلوا حتى جاءت امراة
معها صبى لها فتقاعست ان تقع فيها فقال لها الغلام يا امه اصبرى فانك على الحق هذا
حديث صحيح اخرجه مسلم بن الحجاج عن حامد بن سلمة وذكر محمد بن اسحق عن وهب بن
منبه ان رجلا كان قد بقى على دين عيسى عليه السلام فى حمير فدعاهم فاجابوه فسار اليهم
ذو نواس اليهودى بجنود من حمير وحيرهم بين النار واليهودية فابوا عليه فخد الاخاديد
واحرق اثنى عشر الفا فرغلب ارباط على اليمن فخرج ذو نواس هاربا فاقتحم البحر بفرسه
فغرق قال الكلبى وذو نواس قتل عبد الله بن الثامر وقال محمد بن اسحق عن عبد الله
بن ابى بكر ان خربة احتفرت فى زمن عمر بن الخطاب رض فوجد واعبد الله بن الثامر

واضعا يده على ضربته فى رأسه اذا اميطت يده عنها ابعث دما واذا تركت رجعت مكانها وفى
يده خاتم من حديد فهذه ربى الله فبلغ ذلك عمر فكتب ان اعبد واعلب الذى وجدتم عليه وروى
عطاء عن ابن عباس قال كان بنجران ملك من ملوك حمير يقال له يوسف ذو انواس بن شرحبيل
بن شراحيل فى الفترة قبل مولد النبى ص بسبعين سنة وكان فى بلاده غلام يقال له عبد الله
بن ثامر وكان ابوه سلمه الى معلم يعلمه السحر فكره ذلك الغلام ولم يجد بدا من طاعة ابيه
فجعل يختلف الى المعلم وكان فى طريقه راهب حسن القراءة حسن الصوت فاعجبه ذلك و
ذكر قريبا من معنى حديث صهيب الى ان قال قال الغلام للملك انك لا تقدر على قتلى
الا ان تفعل ما اقول قال فكيف اقتلك قال تجمع اهل مملكتك وانت على سريرك فترمينى
بسهم باسم الهى ففعل الملك ذلك فقتله فقال الناس لا اله الا الله عبد الله بن الثامر
لاديننّ الا دينه فغضب الملك واغلق ابواب المدينة فاخذ افواه السكك وخد اخدودا
وملأها نارا ثم عرضهم عليها رجلا رجلا فمن رجع عن الاسلام تركه ومن قال دينى دين
عبد الله بن الثامر القاه فى الاخدود فاحرقه فكان فى مملكته امراة اسلمت فمن اسلم
ولها اولاد ثلثة احدهم رضيع فقال لها الملك ارجعى عن دينك والا القيتك واولادك
فى النار فابت فاخذ ابنها الاكبر فالقاه فى النار ثم قال لها ارجعى عن دينك فابت فالقى
الثانى فى النار ثم قال لها ارجعى عن دينك فابت فاخذ والصبى منها ليلقوه فى النار فرقت المراة لولدها
فقال الصبى يا اماه لا ترجعى عن الاسلام فانك على الحق ولا باس عليك فالقى الصبى فى النار
واليت امه على اثره وقال سعيد بن جبير وابن ابى اترى لما انهزم اهل اسفندهار وقال
عمر بن الخطاب رض اى شئ يجرى على المجوس من الاحكام فانهم ليسوا باهل كتاب فقال
على بن ابى طالب رض بل قد كان لهم كتاب وكان الخمر احلت لهم فثنا وطما ملك فملكهم
فغلبته على عقله فتناول اخته فوقع عليها فلما ذهب عنه السكر ندم وقال لها ويحك
ما هذا الذى اتيت وما المخرج منه ان تخطب الناس وتقول اه الله فتاحل نكاح الاخوات
فاذا ذهب عنك الناس وتناسوه وخطبتهم فحرمته فقام خطيبا فقال ان الله قد احل لكم
نكاح الاخوات فقال الناس جاءنا معاذ الله ان نؤمن بهذا او نقر به ما جاءنا به نبى ولا
انزل علينا فى كتاب فبسط فيهم السوط فابوا ان يقروا فخد فيهم الاخدود فابوا ان يقروا
فحمى لهم فاحدوه اواوقد فيها النيران وعرضهم عليها فمن ابى قذفه فى النار ومن اجابه
خلى سبيله وقال الضحاك اصحاب الاخدود قوم من بنى اسرائيل احدوا رجالا و
نساء فخدوا لهم اخدودا وقذفوا وافيها النيران فاقاموا المؤمنين عليها فقالوا الكفرة
ام نقذفكم فى النار ومن عمود انه اتيال واصحابه وهذه رواية العوفى عن ابن عباس و
قال ابو الطفيل عن على كان اصحاب الاخدود بنيهم حبشى بعث بنى من الحبشة الى قومه
ثم قرأ على ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك الاية فدعاهم فتابعه
الناس فاتاهم فقتل اصحابه واخذ واوثق فاقبلت منهم فخد والهم اخدودا فاحدها نارا
فمن تبع النبى عليه السلام رمى بها ومن تابعهم تركوه فجاؤا بامراة معها صبى رضيع فجزعت
فقال الصبى يا اماه مرى ولا تنافقى وقال عكرمة كانوا من القبط احرقوا بالنار
وقال مقاتل كانت الاخدود ثلثة واحدة بحران بالين والاخرى بالشام والاخرى
بفارس حرقوا بالنار اما التى بالشام فهو لانطيانوس الرومى واما التى بفارس فبخت

نفر واما التى بارض الروم فنوبة وبنو اسد وغسان واما التى بفارس والشام فلم ينزل الله فيها قرانا ولا نزل
بالتى كانت بنجران وذلك ان رجلا مسلما من بقرة الاتجيل آجر نفسه فى عمل وجعل يقرأ الانجيل
فرات بنت المستأجر النور بضئ من قراءة الانجيل فذكرت ذلك لابيها فرمقته حتى رآه فلم
فلم يخبره فلم ينزل به حتى اخبره بالدين والاسلام فتابعه هو وسبعة وثانون انسانا من
رجل وامراة وهذا بعد رفع عيسى ثم الى السماء فسبع ذلك بيوسف ذى نواس فخد لهم
فى الارض اخدودا واوقد فيها النار فعرضهم على الكفر فمن ابى ان يكفر قذفه فى النار ومن
رجع عن دين عيسى لم يقذفه وان امراة جاءت ومعها ولد صغير لا يتكلم فلما قامت على
شفير الخدود نظرت الى ابنها فرجعت من النار فضربت حتى تقدمت فلم تزل كذلك ثلث
مرات فلما كانت فى الثالثة ذهبت حتى ترجع فقال لها ابنها يا اماه انى ارى امامك نارا
لا تطفى فلما سمعت ذلك قذفا جميعا انفسهما فى النار فجعلها الله وابنها فى الجنة فقذف
فى النار فى يوم واحد سبعة وسبعون انسانا فذلك قوله عز وجل قتل اصحاب الاخدود
النار ذات الوقود بدل من الاخدود قال الربيع بن انس نجى الله المؤمنين الذين القوا فى
النار بقبض ارواحهم قبل ان تميسهم النار وخرجت الى من على شفير الاخدود فمن الكفار
فارهقتهم اذ هم عليها قعود اى عند النار سرجلوس لتعذيب المؤمنين قال مجاهد كانوا
قعودا على الكراسى عند الاخدود وهم يعنى الملك واصحابه الذين خدوا الاخدود على
ما يفعلون بالمؤمنين فمر عرضهم على النار وارادتهم ان يرجعوا الى دينهم شهود حضور
مقاتل يعنى يشهد وذان المؤمنين فى ضلال حين تركوا عبادة الصنم وما نقموا منهم قال
ابن عباس ما كرهوا منهم الا ان يؤمنوا بالله وقال مقاتل ما عابوا منهم وقيل ما علموا فيهم
عيبا قال الزجاج ما انكروا عليهم ذنبا الا ايمانهم بالله العزيز الحميد الذى له ملك السموات
والارض والله على كل شئ شهيد ثم اوعدهم شديدا فقال ان الذين فتنوا عذبوا واحرقوا المؤمنين والمؤمنات
يقال فتنت الشئ اذا احرقته نظيره يوم هم على النار يفتنون ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم
بكفرهم ولهم عذاب الحريق بما احرقوا المؤمنين وقيل ولهم عذاب الحريق فى الدنيا وذلك ان
الله عز وجل احرقهم بالنار التى احرقوا بها المؤمنين ارفعت عليهم ثم الاخدود قاله الربيع بن
انس والكلبى ثم ذكر ما اعده للمؤمنين فقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى
من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير واختلفوا فى جواب القسم فقال قوم جوابه قتل اصحاب الاخدود
يعنى لقد قتل وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره قتل اصحاب الاخدود والسماء ذات البروج
قال قتادة جوابه ان بطش ربك لشديد قال ابن عباس ان اخذه بالعذاب اذا اخذ الظلمة
شديد كقوله ان اخذه اليم شديد انه هو يبدئ ويعيد يخلقهم اولا فى الدنيا ثم يعيدهم
احياء بعد الموت وهو الغفور لذنوب المؤمنين الودود المحب لهم وقيل معناه المودود كالحلوب
والركوب بمعنى المحلوب والمركوب وقيل يغفر مودة ان يغفر وقيل المودود الى اوليائه بالمغفرة
ذو العرش المجيد قرأ حمزة والكسائى المجيد بالجر على صفة العرش اى السرير العظيم وقيل
اراد حسنه فوصفه بالمجد كما وصفه بالكرم فقال رب العرش الكريم ومعناه الكمال والعرش
احسن الاشياء واكملها وقرأ الاخرون بالرفع على صفة ذى العرش فعال لما يريد اى لا يعجزه شئ
يريده ولا يمتنع منه شئ طلبه قوله عز وجل هل اتاك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا من

قل يا محمد تكذيب لك والقرآن كذاب آل فرعون فمن قبلهم ولم يعتبروا بمن كان قبلهم من الكفار والله من
ورائهم محيط عالم بهم لا يخفى عليه شئ من اعمالهم بقدرة انتقام منهم ما انزل بمن قبلهم بل هو قرآن مجيد
كريم شريف كثير الخير ليس كما قال المشركون انه شعر وكهانة فى لوح محفوظ قرأنا فع بالرفع على
نعت القرآن فان القرآن محفوظ من التبديل والتغيير والتحريف قال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر و
انا له لحافظون وقرأ الاخرون بالجر على نعت اللوح وهو الذى يعرف باللوح المحفوظ وهو ام الكتاب
ومنه نسخ الكتب محفوظ من الشياطين وقرأ الزيادة فيه والنقصان ذاكر احمد بن ابراهيم الشريحى انا
احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبى اخبرنى الحسين بن محمد بن صبيح سماخلد بن جعفر ما الحسن بن
علوية سما اسمعيل بن عيسى سما اسحق بن بشر اخبرنى مقاتل بن جريج عن مجاهد عن ابن عباس
قال ان فى صدر اللوح لا اله الا الله وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله من امن بالله
عز وجل وصدق بوعده واتبع رسله ادخله الجنة قال واللوح لوح من درة بيضاء طوله
ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وحافتاه الدر والياقوت ودفتاه
ياقوتة حمراء وقلمه نور وكتابه سر وراسه معقود بالعرش واصله فى حجر ملك قال مقاتل
اللوح المحفوظ عن يمين العرش سورة الطارق مكية بسم الله الرحمن الرحيم
والسماء والطارق قال الكلبى نزلت فى ابى طالب وذلك انه اتى النبى صلعم فاتحفه بخبز ولبن
فقال له النبى صلعم اطلس ياكل اذا الخطر نجم فامتلا ما فمه نورا فقزع ابو طالب وقال اى شئ هذا فقال
النبى صلعم هذا نجم ردى به وهو اية من ايات الله فعجب ابو طالب فانزل الله عز وجل والسماء
والطارق وهذا قسم والطارق نجم يظهر بالليل وما اتاك ليلا فهو طارق وما ادراك
ما الطارق ثم فسره فقال النجم الثاقب اى المضئ المنير قال مجاهد المتوهج قال ابن زيد
اراد به الثريا والعرب تسمية النجم وقيل هو زحل سمى بذلك لارتفاعه تقول العرب للطائر
اذا ارتفى ببطن السماء ارتفاعا قد ثقب ان كل نفس جواب القسم لما عليها حافظ قرأ ابو جعفر
وابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى ما كل نفس الا عليها حافظ وهى لغة هذيل
يجعلونها لما بمعنى الا يقولون نشدتك الله لما فعلت اى الا فعلت وقرأ الاخرون بالتخفيف
جعلوا ما صلة مجازه ان كل نفس لعليها حافظ تاويل الاية كل نفس عليها حافظ من ربها
يحفظ عملها ويحصى عليها ما تكتسب من خير وشر قال ابن عباس يحفظه من الملئكة و
قال الكلبى حافظ من الله يحفظها ويحفظ قولها وفعلها حتى يرفعها وقيل الى المقادير
ثم يخلى عنها فلينظر الانسان ممم خلق اى فى اى شئ خلقه وساه فلينظر نظر التفكر ثم بين فقال
خلق من ماء دافق مدفوق اى مصبوب فى الرحم وهو المنى فاعل بمعنى مفعول كقوله عيشة
راضية اى مرضية والدفق الصب واراد ماء الرجل وماء المراة لان الولد مخلوق منهما
وجعله واحدا لامتزاجهما يخرج من بين الصلب والترائب يعنى صلب الرجل وترائب المراة
جمع الترببة وهى عظام الصدر والنحر قال ابن عباس موضع القلادة من الصدر و
روى الوالبى عنه بين ثدى المراة وقال قتادة النحر وقال ابن زيد الصدر انه على رجعه لقادر
قال مجاهد على رد النطفة الى الاحليل وقال عكرمة على رد الماء الى الصلب الذى خرج منه
وقال الضحاك انه على رد الانسان ماء كما كان من قبل لقادر وقال مقاتل بن حيان
ان شئت ان شاء رده من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبى ومن الصبى الى النطفة
وقال ابن زيد انه على حبس ذلك الماء قادر حتى لا يخرج وقال قتادة ان الله تعالى

على بعث الانسان واعادته بعد الموت قادر وهذا اولى الاقاويل لقوله يوم تبلى السرائر وذلك يوم القيمة
تبلى السرائر تظهر الخفايا وقال قتادة ومقاتل تختبر قال عطا ابن ابى رباح السرائر فرايض الاعمال
كالصوم والصلاة والوضوء والاغتسال من الجنابة فانها سرائر بين الله وبين العبد ولو شاء
العبد لقال صمت ولم يصم وصليت ولم يصل واغتسلت ولم يغتسل فتختبر حتى يظهر من
ادائها من ضيعها قال ابن عمر يبدد الله يوم القيمة كل سر فيكون زينا في وجوه وشينا في وجوه
بعضهم من ادائها كان وجهه مشرقا ومن ضيعها كان وجهه اغبر فما له من قوة ولا ناصر
ما لهذا الانسان المنكر للبعث من قوة يمتنع بها من عذاب الله ولا ناصر ينصره من الله ثم ذكر
قسما اخر فقال الله تع والسماء ذات الرجع اى ذات المطر لانه يرجع في كل عام ويتكرر وقال
ابن عباس هو السحاب يرجع بالمطر والارض ذات الصدع اى تتصدع وتتشقق عن
النبات والاشجار والانهار وجواب القسم قوله انه يعني القرآن لقول فصل حق وجد يفصل
بين الحق والباطل وما هو بالهزل باللعب والباطل ثم اخبر عن مشركي مكة فقال انهم يكيدون
كيدا يحتالون البئيس ويظهرون ما هم على خلافه فاكيد كيدا وكيد الله استدراجه اياهم
من حيث لا يعلمون فمهل الكافرين قال ابن عباس هذا وعيد من الله عز وجل لهم امهلهم رويدا
قليلا ومعنى مهل امهل انظر ولا تعجل فاخذهم الله يوم بدر ونسخ الامهال باية السيف

سورة الاعلى مكية بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى

يعني قل سبحان ربي الاعلى والى هذا ذهب جماعة من الصحابة والتابعين انا احمد بن ابراهيم بن ابي نعيم
الشريحي انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا ابو عبد الله بن حامد انا احمد بن عبد الله ماجه
بن عبد الله ساعبد الله بن عمر بن ابان ساوكيع عن اسرائيل عن ابي اسحق عن مسلم البطين
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب قرا سبح اسم ربك الاعلى فقال سبحان ربي
الاعلى فقالوا فوم معناه نزه ربك الاعلى عما يصفه به الملحدون وجعلوا الاسم صلة يحتج
بهذا من يجعل الاسم والمسمى واحدا لانه احدا لا يقول سبحان اسم الله وسبحان اسم ربنا
انما يقول سبحان الله وسبحان ربنا فكان معنى سبح اسم ربك الاعلى سبح ربك وقال
الاخرون نزه تسمية ربك بان تذكره وانت له معظم ولاوامره ولذكره محترم وجعلوا
الاسم بمعنى التسمية وقال ابن عباس سبح اله صل بامر ربك الاعلى الذي خلق فسوى
قال الكلبي خلق كل ذي روح فسوى منه اليدين والرجلين والعينين قال الزجاج
خلق الانسان مستويا ومعنى سوى عدل قامته والذي قدر فهدى قرا الكسائي
قدر بتخفيف الدال وشدد الاخرون وهما بمعنى واحد قال مجاهد هدى الانسان
لسبيل الخير والشر والسعادة والشقاوة وهدى الانعام لمراتعها وقال مقاتل الكلبي
قدر لكل شئ مسلكه فهدى عرفها كيف ياتي الانثى وقيل قدر الارزاق وهدى
لاكتساب الرزق والعاش وقيل خلق المنافع في الاشياء وهدى الانسان لوجه استخراجها
منها وقال السدي قدر مدة الجنين في الرحم ثم هداه للخروج في الرحم وقال الواسطي
قدر الشقاوة والسعادة عليهم ثم يسر لكل واحد من الطايفتين سلوك سبيل ما قدر
عليه والذي اخرج المرعى ابتدا العشب وما ترعاه النعم من بين اخضر واصفر واحمر وابيض
فجعله بعد الخضرة هشيما باليا كالقتاء الذي تراه فوق السبل احوى اسود
بعد الخضرة وذلك ان الكلاء اذا جف ويبس اسود سنغرانك ستعلمك بقراءة

جبريل عليك فلا تنسى الا ما شاء الله ان تشاء وهو ما نسخ تلاوته من القرآن كما قال ما ننسخ من
اية او ننسها والانساء رفع من النسخ وقال مجاهد والكلبي كان رسول الله ص اذا نزل عليه
جبريل لم يفرغ من الاية حتى يتكلم رسول الله باولها مخافة ان ينسها فانزل الله تع سنقرئك
فلا تنسى فلم ينس بعد ذلك شيا انه يعلم الجهر ما تقول والفعل ويخفى فيها والمعنى انه يعلم السر
والعلانية ونيسرك لليسرى قال مقاتل نهون عليك عمل اهل الجنة وهو معنى قول ابن عباس
ونيسرك لان نعمل خيرا والتيسير عمل الخير وقيل نوفقك للشريعة اليسرى الحنفية السمحة
وقيل هو متصل بالكلام الاول معناه انه يعلم الجهر ما نقراه على جبريل اذا فرغ من التلاوة
وما يخفى وما نقراه في نفسك مخافة النسيان ثم وعده فقال ونيسرك لليسرى اى نهون
عليك الوحي حتى تحفظه وتعلمه فذكر عظ بالقرآن ان نفعت الذكرى الموعظة والتذكير والمعنى
لفعت اولم تنفع ولم يذكر الحالة الثانية كقوله سرابيل تقيكم الحر واراد الحر والبرد جميعا سيذكر
من يخشى سيتعظ من يخشى الله عز وجل ويتجنبها اى ويتجنب الذكرى ويتباعد عنها
الاشقى اى شقي في علم الله الذي يصلى النار الكبرى العظيمة المفظعة لانها اعظم واشد
حرا من نار الدنيا ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة ينفعه قد افلح من تزكى تطهر من
الشرك وقال لا اله الا الله هذا قول عطا وعكرمة ورواية الوالبي وسعيد بن جبير عن
ابن عباس وقال الحسن من كان عمله زاكيا وقال اخرون هو صدقة الفطر وروي عن ابي
سعيد الخدري في قوله قد افلح من تزكى قال اعطى صدقة الفطر وذكر اسم ربه فصلى قال
خرج الى العيد فصلى وكان ابن مسعود يقول رحم الله امرأ تصدق ثم صلى ثم يقرا هذه
الاية وروى عن نافع انه قال كان ابن عمر اذا صلى الغداة يعني من يوم العيد قال يا نافع
اخرجت الصدقة فان قلت نعم مضى الى المصلى وان قلت لا قال فالآن فاخرج فانما
نزلت هذه الاية في هذا قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وهو قول ابو العالية وابن
سيرين قال بعضهم لا ادري ما وجه هذا التاويل لان هذه سورة مكية ولم يكن بمكة عيد
ولا زكوة فطر قلت يجوز ان يكون النزول سابقا على الحكم كما قال وانت حل بهذا البلد ولا شك
مكية وظهر ان الحل يوم الفتح حتى قال عم احلت لي ساعة من نهار وكذلك نزلت بمكة سيهزم
الجمع ويولون الدبر قال عمر بن الخطاب رض كنت لا ادري اي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رايت
النبي ص يثب في الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر وذكر اسم ربه اى وذكر ربه فصلى
بقال الذكر تكبيرات العيد والصلوة صلوة العيد وقيل الصلوة ههنا الدعاء بل يوثرون
قرا ابو عمرو ويعقوب بالياء يعني الاشقياء الذين ذكروا وقرا الاخرون بالتاء وليله
قراة ابي بن كعب بل انتم توثرون الحياة الدنيا والاخرة خير وابقى قال ابو نجيح الاشعي
كنا عند ابن مسعود فقراهذه الاية فقال لنا انتم ونحن لو نثرنا الحيوة الدنيا على الاخرة
فلنا لا قال لان الدنيا حضرة ومجل لنا طعامها وشرابها ونساؤها ولذاتها ويجتمعها وان
الاخرة نعت لنا وزويت عنا فاحببنا العاجل وتركنا الاجل ان هذا يعني ما ذكرنا من
قوله قد افلح من تزكى الى تمام اربع ايات لفي الصحف الاولى ان هذه الكلمات لفي قبل
القرآن وذكر فيها فلاح المتزكي والمصلي واثار الخلق الحيوة الدنيا وان الاخرة خير وابقى
ثم بين الصحف فقال صحف ابراهيم وموسى قال عكرمة والسدي هذه السورة في صحف
ابراهيم وموسى اما الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي اما ابو بكر احمد بن الحسين الحرشي

انا محمد بن احمد بن محمد بن معقل الميداني ثنا محمد بن يحيى ثنا سعيد بن كثير بن عفير ثنا يحيى بن ايوب عن
يحيى بن سعيد عن عمرة بن عبد الرحمن عن عائشة قالت كان رسول الله صلعم يقرأ في الركعتين اللتين يوتر
بعدهما سبح اسم ربك الاعلى وقل يا ايها الكافرون وفي الوتر بقل هو الله احد وقل اعوذ برب
الفلق وقل اعوذ برب الناس سورة الغاشية مكية بسم الله الرحمن الرحيم
هل اتاك حديث الغاشية يعني قد اتاك حديث القيمة تغشى كل شيء بالاهوال وجوه
يومئذ يعني يوم القيمة خاشعة ذليلة عاملة ناصبة قال عطاء عن ابن عباس يعني الذين عملوا
ونصبوا في الدنيا على غير ما الاسلام من عبدة الاوثان وكفار اهل الكتاب مثل الراهبين
وغيرهم لا يقبل الله منهم اجتهادا في ضلالة يدخلون النار يوم القيمة وهو قول ابن
سعيد بن جبير وزيد بن اسلم ومعنى النصب الدأب في العمل بالتعب وقال عكرمة
والسدي عاملة في الدنيا بالمعاصي ناصبة في الاخرة في النار وقال بعضهم عاملة
ناصبة فيها قال الحسن لم يعملوا لله في الدنيا فاعملها وانصبها في النار بعمل الجنة السلاسل
والاغلال وبه قال قتادة ورواية العوفي عن ابن عباس وقال ابن مسعود تخوض في النار
كما تخوض الابل في الوحل قال الكلبي يجرون على وجوههم في النار وقال الضحاك يكلفون
ارتقاء جبل من حديد في النار والكلام خرج على الوجوه والمراد بها اصحابها تصلى نارا
حامية قرأ اهل البصرة وابو بكر تصلى بضم التاء اعتبارا بقوله تسقى من عين انية وقرأ
الاخرون بفتح التاء نارا حامية قال ابن عباس قد حميت فهي تتلظى على اعداء الله تسقى
من عين انية متناهية في الحرارة قد اوقد عليها جهنم منذ خلقت فدفعوا اليها وردا
عطاشا قال المفسرون ولو وقعت منها قطرة على جبال الدنيا لذابت هذا شرابهم ثم ذكر
طعامهم فقال ليس لهم طعام الا من ضريع قال مجاهد وعكرمة وقتادة هو نبت ذو شوك
لاطي بالارض تسميه العرب الشبرق فاذا هاج سموه الضريع وهو اخبث طعام
وابشعه وهو رواية العوفي عن ابن عباس قال الكلبي لا تقربه دابة اذا يبس وقال ابن
زيد اما في الدنيا فان الضريع الشوك اليابس الذي ليس له ورق وهو في الاخرة شوك
من نار وجاء في الحديث عن ابن عباس رفعه الضريع شيء في النار شبه الشوك امر من
الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار قال ابو الدرداء والحسن ان الله تع يرسل
على اهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون
بالضريع فلما يستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون انهم كانوا يجزون الغصص
في الدنيا بالماء فيستسقون فيعطشهم الله الف سنة ثم يسقون من عين انية شربة
لا هنيئة ولا مريئة فلما ادنوه من وجوههم سلخ وجوههم وشواها فاذا وصل الى بطونهم
قطعها فذلك قوله عز وجل وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم قال المفسرون فلما نزلت هذه
الاية قال المشركون ان ابلنا لتسمن على الضريع وكذبوا فان ذلك فان الابل انما ترعاه ما دام
رطبا ويسمى شبرقا فاذا يبس لا يأكله شيئا فانزل الله تع لا يسمن ولا يغني من جوع
ثم وصف اهل الجنة فقال وجوه يومئذ ناعمة قال مقاتل في نعمة وكرامة لسعيها في
الدنيا راضية في الاخرة حين اعطيت الجنة بعملها في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية
لغو وباطل قرأ اهل مكة والبصرة لا يسمع بالياء وضم الغين رفع قرأنا فع تسمع بالتاء
وضم الغين رفع وقرأ الاخرون بالتاء وفتحها لاغية نصب على الخطاب للنبي صلعم فيها

جلود

عين جارية فيها سرر مرفوعة قال ابن عباس الواحد منها اذا ذهب مكللة بالدر والزبرجد والياقوت
مرتفعة مالم يجيء اهلها فاذا اراد ان يجلس عليها تواضعت له حتى يجلس عليها ثم ترتفع الى موضعها
واكواب موضوعة عند هم جمع كوب وهو الاباريق الذي لا عروة له ونمارق وسائد ومرافق مصفوفة
بعضها بجنب بعض واحدها نمرقة بضم النون وزرابي البسط العريضة وقال ابن عباس هي
الطنافس التي لها خمل واحدها زربي مبثوثة مبسوطة وقيل متفرقة في المجالس افلا ينظرون
الى الابل كيف خلقت قال اهل التفسير لما نعت الله تع في هذه السورة ما في الجنة عجب
من ذلك اهل الكفر وكذبوه فذكرهم الله تع صنعه فقال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت
وكانت الابل من عيش العرب ولهم فيها منافع كثيرة فكما صنع لهم ذلك في الدنيا صنع لاهل
الجنة فيها ما صنع وتكلمت الحكماء في وجه تخصيص الابل من بين سائر الحيوانات قال
مقاتل لانهم لم يروا بهيمة قط اعظم منها ولم يشاهدوا الفيل الا ما شاء منهم وقال الكلبي
لانها تنهض بحملها وهي باركة قال قتادة ذكر لنا ان نقلع سرر اهل الجنة وفرشها فقالوا
كيف نصعدها فانزل الله تع هذه الاية وسئل الحسن عن هذه الاية وقيل له الفيل اعظم
في الاعجوبة فقال اما الفيل فالعرب بعيدة العهد بها ثم هو خنزير لا تركب ظهره
ولا تأكل لحمها ولا تحلب درتها والابل اغزر مال العرب وانفسه تأكل النوى والعلف وتجر
الاثقال مع عظمها تلين للحمل الثقيل وينقاد للقائد الضعيف حتى ان الصبي
الصغير ياخذ بزمامها فيذهب بها حيث شاء وكان شريح يقول اخرجوا بنا الى الكناسة
حتى ننظر الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت عن الارض حتى لا ينا الهاشمي بغير
عمد والى الجبال كيف نصبت على وجه الارض مرساة لا تزول والى الارض كيف سطحت
بسطت قال عطاء عن ابن عباس هل يقدر احد ان يخلق مثل الابل او يرفع مثل السماء او
ينصب مثل الجبال او يسطح مثل الارض غيره فذكرهم انا انت مذكر لست عليهم بمسيطر
بمسلط فتقتلهم وتكرههم على الايمان فنسختها اية القتال الا من تولى وكفر استثنا منقطع
عما قبله لكن من تولى وكفر بعد التذكير فيعذبه الله العذاب الاكبر وهو ان يدخله النار
وانما قال الاكبر لانهم عذبوا في الدنيا بالجوع والقحط والقتل والاسر انا الينا ايابهم رجوعهم
بعد الموت يقال آب يؤب اوبا وايابا قرأ ابو جعفر ايابهم بتشديد الياء وهو شاذ
لم يختره احد غير الزجاج فانه قال يقال ايب ايابا على فيعل فيعلا الا ان علينا حسابهم
يعني جزاءهم بعد الرجوع الى الله عز وجل سورة والفجر مكية
بسم الله الرحمن الرحيم والفجر اقسم الله تع بالفجر روى ابو صالح عن ابن
عباس رض قال هو انفجار الصبح كل يوم وهو قول عكرمة وقال عطية عند صلاة الفجر
وقال قتادة هو فجر اول يوم من المحرم تنفجر منه السنة وقال الضحاك في ذي الحجة لانه
قرن به الليالي العشر وليال عشر روى عن ابن عباس انها العشر الاول من ذي الحجة وهو
قول مجاهد وقتادة والضحاك والسدي والكلبي وقال ابو بردة عن الضحاك هي العشر
الاول من رمضان وروى ابن ظبيان عن ابن عباس رض قال هي العشر الاخر من شهر رمضان
وقال يمان بن رباب هي العشر الاول من المحرم التي عاشرها يوم عاشوراء والشفع والوتر
قرأ حمزة والكسائي والوتر بكسر الواو وقرأ الاخرون بفتحها واختلفوا في الشفع والوتر فقيل
الشفع الخلق قال الله تع وخلقناكم ازواجا والوتر هو الله تع روى ذلك عن ابي سعيد

الخدري وهو قول عطية العوفي قال مجاهد ومسروق الشفع الخلق كله قال الله تع وفر كل شئ خلقنا زوجين الكفر والايمان والهدى والضلالة والسعادة والشقاوة والليل والنهار والسماء والارض والبر والبحر والشمس والقمر والجن والانس والوتر هو الله تع قل هو الله احد وقال الحسن وابن زيد الشفع والوتر الخلق منه شفع ومنه وتر وروى قتادة عن الحسن قال هو العدد منه شفع ومنه وتر وقال قتادة هما الصلوات منها شفع ومنها وتر وروى ذلك عن عمران ابن الحصين مرفوعا وروى عطية عن ابن عباس رض قال الشفع صلاة الغداة والوتر صلاة المغرب وعن عبد الله بن الزبير قال الشفع النفر الاول والوتر النفر الاخر وروى بان رجلا سال عن الشفع والوتر والليالى فقال اما الشفع والوتر فقول الله تع فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه فهما الشفع والوتر واما الليالى العشر فالتمان وعرفة والنحر قال مقاتل بن حيان الشفع الايام والليالى والوتر اليوم الذى لا ليلة بعده وهو يوم القيمة وقال الحسين بن الفضل الشفع درجات الجنة لانها ثمان والوتر دركات النار لانها سبع كانها مضمومة بالجنة والنار وسئل ابو بكر الوراق عن الشفع والوتر فقال الشفع تضاد اوصاف المخلوقين من العز والذل والقدرة والعجز والقوة والضعف والعلم والجهل والبصر والعمى والوتر انفراد اوصاف الله تع عز وجل بلا ذل وقدرة بلا عجز وقوة بلا ضعف وعلم بلا جهل وبصر بلا عمى وحيوة بلا موت **والليل اذا يسر** اذا سار وذهب كما قال الله تع والليل اذ ادبر وروى قتادة اذا جاء واقبل واراد كل ليلة وقال مقاتل وعكرمة والكلبي هي ليلة المزدلفة قرا اهل الحجاز والبصرة يسرى بالياء في الوصل ويقف ابن كثير ويعقوب بالياء والباقون يحذفونها في الحالين فمن حذف فلوفاق رؤس الآي ومن اثبت فلانها لام الفعل والفعل لا يحذف منه الا م في الوقف نحو قولك هو يقضى وانا اقضى وسئل الاخفش عن العلة في سقوط الياء فقال الليل لا يسرى ولكن يسرى فيه فهو معروف فلما صرف بخسه حظه من الاعراب كقوله وما كانت امك بغيا ولم يقل بغية لانها صرفت عن باغية **هل في ذلك** اى فيما ذكرت **قسم** اى مقنع ومكتفى في القسم **لذى حجر** لذى عقل سمى بذلك لانه يحجر صاحبه عما لا يحل ولا يجمل كما سمى عقلا لانه يعقله عن القبايح وكفية لانه يمنع ما ينبغى واصل الحجر المنع وجواب القسم قوله ان ربك لبالمرصاد واعترض بين القسم وجوابه قوله عز وجل **الم تر** قال الفراء الم تخبر وقال الزجاج الم تعلم ومعناه التعجب **كيف فعل ربك بعاد ارم** يخوف اهل مكة يعنى كيف اهلكهم وهم كانوا اطول اجسادا واشد قوة من هؤلاء واختلفوا في ارم **ذات العماد** قال سعيد بن المسيب ارم ذات العماد دمشق وبه قال عكرمة وقال قتادة ومقاتل هم قبيلة من عاد وقال مجاهد هى امة وقيل معناها القديمة وقال الفرظى هى الاسكندرية وقال مجاهد هى امة وقيل معناها القديمة وقال قتادة ومقاتل هم قبيلة من عاد وقال مقاتل كان فيهم الملك وكانوا اثنى عشر الفا وكان عاد اباهم فنسبهم اليه وهو ارم بن عاد بن ارم بن سام بن نوح وقال محمد بن اسحق هو جد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقال الكلبي ارم هو الذى يجتمع اليه نسب عاد وثمود واهل السواد واهل الحجر وكان يقال عاد ارم وثمود ارم فاهلك الله عادا ارم ثمود وابقى اهل السواد والحجر وكانوا اهل عمد وخيام وماشية سيارة في

الربيع فاذا هاج العود رجعوا الى مياههم وكانوا اهل جناة وزروع ومياههم بواد القرى وهى التى يقول عز وجل **لم يخلق مثلها في البلاد** وسموا ذات العماد لهذا لانهم كانوا اهل عمد سيارة وهو قول قتادة ومجاهد والكلبي ورواية عطاء عن ابن عباس وقال بعضهم سموا ذات العماد لطول قامتهم قال ابن عباس يعنى طولهم مثل العماد قال المقاتل كان طول احدهم اثنى عشر ذراعا وقوله لم يخلق مثلها في البلاد اى لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول والقوة وهم الذين قالوا من اشد منا قوة وقيل سموا ذات العماد لبناء بناه بعضهم فشيد عمده ورفع بناءه يقال بناه شداد بن عاد على صفة لم يخلق في الدنيا مثله وسار اليه في قومه فلما كان منه على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى من معه صيحة من السماء فاهلكتهم جميعا **وثمود** اى وبثمود **الذين جابوا الصخر** قطعوا الصخر واحدتها صخرة **بالواد** يعنى واد القرى كانوا يقطعون الجبال فينحتون فيها بيوتا وابنية ابن كثير ويعقوب الياء في الوادى وصلا ووقفا على الاصل واثبتها ورش وصلا والاخرون يحذفونها في الحالين على وفق رؤس الآي **وفرعون ذى الاوتاد** سمى بذلك لانه كان يعذب الناس بالاوتاد وقد ذكرناه في سورة ص اما ابو سعيد الشريحى اما ابو اسحق المغلبى اما ابن فنجويه اما محمد بن الحسن بن علوية اما اسمعيل بن عيسى اما اسحق بن بشر عن ابن سمعان عن عطاء عن ابن عباس ان فرعون انما سمى ذا الاوتاد لانه كانت امراة و [illegible] فرعون فبينا هى ذات يوم تمشط اسر بمشط فرعون اذ سقط المشط من يدها فقالت تعس من كفر بالله فقالت بنت فرعون وهل لك من الدعير ابى فقالت لا بل الهى والهك والهابيك والسموات والارض واحد لا شريك له فقامت فدخلت على ابيها وهى تبكى قال ما يبكيك قالت لماشطة امراة خاذنك تزعم ان لها الهك والاها والسموات والارض واحد لا شريك له فارسل اليها فسألها عن ذلك فقالت صدقت فقال لها ويحك اكفرى بالهك واقرى اني ربك قالت لا افعل فدعا بين اربعة اوتاد ثم ارسل اليها الحيات والعقارب وقال لها اكفرى بالله والا عذبتك بهذا العذاب شهرين فقالت لو عذبتنى سبعين شهرا ما كفرت بالله وكان لها ابنتان نجتا بابنتها الكبرى فذبحها وقال لها اكفرى بالله والا ذبحت الصغرى على فيك وكانت رضيعة فقالت لو ذبحت من على الارض على ما كفرت بالله عز وجل فجاء بابنتها فلما اضجعت على صدرها واراد ذبحها جزعت للراة فاطلق الله تع لسان ابنتها فتكلمت وهى من الاربعة الذين تكلموا اطفالا وقالت يا امتاه لا تجزعى فان الله قد بنى لك بيتا في الجنة فاصبرى فانك تفضين الى رحمة الله تع وكرامته فذبحت فلم تلبث ان ماتت فاسكنها الله الجنة قال وبعث في طلب زوجها خر بيل فلم يقدروا عليه فقيل لفرعون انه قد اوى في موضع كذا في جبل كذا فبعث رجلين في طلبه فانتهيا اليه وهو يصلى وقبله صفوف من الوحوش خلفه يصلون فلما رايا ذلك انصرفا فقال خر بيل اللهم انك تعلم اني كنت انما في مائة سنة ولم يظهر على احد فايما هذين الرجلين كان علي فاهده الى دينك واعطه من الدنيا سؤله وايا هذين الرجلين اظهر علي فاجعل عقوبته في الدنيا واجعل مصيره في الاخرة الى النار فانصرف الرجلان الى فرعون فاما احدهما فاعتبر وامن واما الاخر فاخبر فرعون بالقصة على رؤس الملا فقال له فرعون وهل كان معك غيرك قال فلان فدعا به فقال احق ما يقول هذا قال لا ما رايت منه قال شيئا

فاعطاه فرعون فاجزل واما الاخر فقتله ثم صلبه قال وكان فرعون قد تزوج امرأة من اجمل
نساء بني اسرائيل يقال لها اسية بنت مزاحم فرأت ماصنع فرعون بالماشطة فقالت في نفسها
لعل ان اصبر على ما يأتي به فرعون وانا مسلمة وهو كافر فبينما هي كذلك تؤمر نفسها اذ
دخل عليها فرعون فجلس قريبا منها فقالت يا فرعون انت شر الخلق واخبثه عدت الى الماشطة
فقتلتها قال فلعلك بك الجنون الذي كان فيها قالت ما بي من جنون ولكني امنت بالله ربي وربك
ورب السموات والارض واحد لا شريك له فغرقت عليها ثيابها وضربها وارسل الى ابويها
فدعاهما فقال لهما الا ترياني ان الجنون الذي كان بالماشطة اصابها قالت اعوذ بالله من
ذلك اني اشهد ان ربي وربك ورب السموات والارض واحد لا شريك له فقال ابوها
يا اسية الست من خيرنساء العالمين قالت اعوذ بالله من ذلك ان كان ما تقول حقا
فقولا له ان يتوجني تاجا يكون الشمس امامه والقمر خلفه والكواكب حوله فقال لهما
فرعون اخرجا عني فمدها بين اربعة اوتاد يعذبها ففتح الله لها بابا الى الجنة فابصرت
عليها ما يصنع بها فرعون فعند ذلك قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني
من فرعون وعمله فقبض الله روحها واسكنها الجنة الذين طغوا في البلاد يعني
عادا وثمود وفرعون عملوا في الارض بالمعاصي ويختبروا فاكثروا فيها الفساد فصب
عليهم ربك سوط عذاب قال قتادة يعني لونا من العذاب صبه عليهم (الله يسمع
هذا على الاستعارة لان السوط عندهم غاية للعذاب فجرى ذلك لكل نوع من العذاب
وقال الزجاج جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب ان ربك لبالمرصاد قال ابن عباس
يعني بحيث يرى ويسمع وقال الكلبي على طريق العباد لا يفوته احد وقال مقاتل ممر
الناس عليه والمرصاد والمرصد الطريق وقيل مرجع العباد الى حكمه وامره واليه مصيرهم
وقال الحسن وعكرمة يرصد اعمال بني آدم والمعنى انه لا يفوته شيء من اعمال العباد كما لا يفوت
من بالمرصاد وقال السدي ارصد النار الى طريقهم حتى هلكهم فاما الانسان اذا ما
ابتلاه ربه امتحنه ربه بالنعمة فاكرمه بالمال ونعمه بما وسع عليه فيقول ربي اكرمني بما اعطاني
واما اذا ما ابتلاه بالفقر فقدر عليه رزقه قرأ ابو جعفر فلزعامر فقدر بتشديد الدال
وقرأ الاخرون بالتخفيف وهما لغتان اي ضيق عليه رزقه وقيل قدر بمعنى قتر وقد
اعطاه قدرها يكفيه فيقول ربي اهانني اذلني بالفقر يعني به الكافر يكون الكرامة والهوان
عنده بكثرة الحظ في الدنيا وقلته قال الكلبي ومقاتل نزلت في امية بن خلف الجمحي الكافر
فرد الله عليه ظن اشعة الرزق اكرام وان الفقر اهانة فقال كلا لم ابتله بالغنى اكراما
ولم ابتله بالفقر هوانا فاخزان الاكرام والاهانة لا يدور على المال وسعة الرزق ولكن
الغنى والفقر بتقديره فيوسع على الكافر لا لكرامته ويقدر على المؤمن لا لهوانه انما
يكرم المرء بطاعته ويهينه بمعصيته قرأ اهل الحجاز والبصرة اكرمني واهانني بإثبات الياء
في الوصل ويقف ابن كثير ويعقوب بالياء ايضا والاخرون يحذفونها وصلا ووقفا
بل لا تكرمون اليتيم قرأ اهل البصرة بالياء هنا وفي الفجر يكرمون ويحضون ويأكلون ويحبون بالياء فيهن وقرأ
الاخرون بالتاء لا تكرمونه اليتيم لا تحسنون اليه وقيل لا تعطونه حقه قال مقاتل كان
قدامة بن مظعون يتيما في حجر امية بن خلف فكان يدفعه عن حقه ولا تحاضون على طعام
المسكين اي لا يؤمرون باطعامه وقرأ ابو جعفر واهل الكوفة تحاضون بفتح الحاء والالف

بعدها اي لا يحض بعضكم بعضا عليه وتأكلون التراث اي الميراث اكلا لما شديدا وهو ان يأكل نصيبه
ونصيب غيره وذلك انهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون نصيبهم وقال ابن زيد
الاكل اللم الذي يأكل كل شيء يجده لا يسأل عنه احلال ام حرام ويأكل الذي له ولغيره يقال لمت
ما على الخوان اذا اتيت على ما عليه فاكلت ويحبون المال حبا جما اي كثيرا يعني يحبون جمع المال
ويولعون به يقال جم الماء في الحوض اذا كثر واجتمع كلا ردع وزجر عما هم عليه فكذا ينبغي ان تكون الامر
قال مقاتل اي لا يفعلون ما امروا به في اليتيم والمسكين ثم اخبر عن تلهفهم على ما سلف منهم حين
لا ينفعهم فقال اذا دكت الارض دكا دكا مرة بعد مرة وكسر كل شيء على ظهرها من
جبل وبناء وشجر فلم يبق على ظهرها شيء وجاء ربك قال الحسن جاء امره وقضاؤه وقيل يرفع الحجاب
بينه وبين العباد للعرض والجزاء والملك صفا صفا قال عطاء يريد صفوف الملائكة واهل
كل سماء صف على حدة قال الضحاك اهل كل سماء اذا رأوا يوم القيامة كانوا صفا المحيطين
بالارض ومن فيها فيكون سبعة صفوف وجيء يومئذ بجهنم قال عبد الله بن مسعود ومقاتل
في هذه الآية يقاد جهنم بسبعين الف زمام بيد سبعين الف ملك لها تغيظ وزفير حتى
تنصب على يسار العرش يومئذ يعني يوم يجاء بجهنم يتذكر الانسان يتعظ ويتوب الكافر
انى له الذكرى قال الزجاج يظهر التوبة ومن اين له التوبة يقول يا ليتني قدمت لحياتي اي
في وقت الحياة والعمل الصالح لحياتي في الآخرة اي لآخرتي التي لا موت فيها فيومئذ لا يعذب
عذابه احد قرأ الكسائي ويعقوب لا يعذب ولا يوثق بفتح الذال والثاء على معنى لا يعذب
احد في الدنيا كعذاب الله عز وجل يوم القيامة ولا يوثق كوثاقه احد يومئذ وقيل هو رجل
بعينه وهو امية بن خلف يعني لا يعذب كعذاب هذا الكافر احد ولا يوثق كوثاقه احد
وقرأ الاخرون بكسر الذال والثاء اي لا يعذب احد في الدنيا كعذاب الله للكافر يومئذ
ولا يوثق كوثاقه احد اي لا يبلغ احد من الخلق كبلاغ الله في العذاب والوثاق وهو الاسار
في السلاسل والاغلال قوله عز وجل يا ايتها النفس المطمئنة اي بها وعد الله عز وجل الصالحة
بما قال الله وقال مجاهد المطمئنة التي ايقنت ان الله ربها وصبرت جاشا لامره وطاعته
وقال الحسن المؤمنة الموقنة وقال عطية الراضية بقضاء الله عز وجل وقال الكلبي
الامنة من عذاب الله تعالى وقيل المطمئنة بذكر الله بيانه قوله تعالى وتطمئن قلوبهم بذكر الله
واختلفوا في وقت هذه المقالة فقال قوم يقال لها عند الموت ويقال لها ارجعي الى الله
عز وجل راضية بالثواب مرضية عند وقال الحسن اذا اراد الله قبضها اطمئنت الى الله
ورضيت عن الله ورضي الله عنها وقال عبد الله بن عمر واذا توفي العبد المؤمن
ارسل الله اليه ملكين وارسل اليه بتحفة من الجنة فيقال اخرجي ايتها النفس المطمئنة
اخرجي الى روح وريحان ورب غير غضبان فتخرج كأطيب ريح مسك وجدته احدهم
فتقبله الملائكة على ارجاء السماء يقولون قد جاءكم من الارض ريح طيبة ونسمة طيبة فلا تفتح
بها باب الا فتح لها ولا يمر بملك الا صلى عليها حتى يؤتى بها الرحمن فتسجد له ثم يقال لميكائيل
اذهب بهذه فاجعلها مع انفس المؤمنين ثم يؤمر بما وسع عليه قبره سبعون ذراعا عرضه
وسبعون ذراعا طوله وينبذ له فيه الريحان فان كان معه شيء من القرآن كفاه فوره وان لم
يكن جعل له فوره مثل الشمس في قبره ويكون مثله كمثل العروس ينام فلا يوقظه الا احب
اهله اليه واذا توفي الكافر ارسل الله تعالى اليه ملكين والذي ارسل اليه قطعة من سحاب

لعله
الجنة

انتن فركانت واختنن كما ختن فيقال ايتها النفس الخبيثة اخرجي الى جهنم وعذاب اليم وربك
عليك غضبان وقال ابو صالح في قوله ارجعي الى ربك راضية مرضية قال هذا عند خروجها
من الدنيا فاذا كان يوم القيمة قيل ادخلي في عبادي وادخلي جنتي وقال اخرون انما يقال لها
ذلك عند البعث يقال ارجعي الى ربك اي الى صاحبك وجسدك فيما رأيته تؤل الارواح ان
ترجع الى الاجساد هذا قول عكرمة وعطا والضحاك ورواية العوفي عن ابن عباس وقال
الحسن معناه ارجعي الى ثواب ربك وكرامته راضية عن الله بما عاملك مرضية عند
ربك فادخلي في عبادي اي مع عبادي جنتي وقيل في جملة عبادي الصالحين المصطفين
نظيره وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين وادخلي جنتي وقال بعض اهل الاشارة
يا ايتها النفس المطمئنة الى الدنيا ارجعي الى الله بتركها والرجوع الى الله هو سلوك
سبيل الاخرة وقال سعيد بن جبير مات ابن عباس بالطايف فشهدت جنازته فجاء
طائر لم ير على خلقته فدخل نعشه فلم نر خارجا منه فلما دفن تليت هذه الاية على شفير القبر
لم ندر من تلاها يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي
وادخلي جنتي سورة البلد مكية بسم الله الرحمن الرحيم
لا اقسم يعني اقسم بهذا البلد يعني مكة وانت حل اي حلال لك بهذا البلد تصنع فيه ما تريد
من القتل والاسر لم يحل عليك ما على الناس فيه ثم الامر احل الله تع لنبيه صلى الله عليه وسلم يوم الفتح
حتى قاتل وقتل وامر بقتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما فاحل الله دماء قوم وحرم دماء قوم فقال فرد خلد ابا سفيان امن ثم قال ان
الله تع حرم مكة يوم خلق السموات والارض لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي وانما
احلت لي ساعة من نهار فهي حرام بحرمة الله الى يوم القيمة والمعنى ان الله عز وجل لما اقسم بمكة
دلالة ذلك على عظم قدرها مع حرمتها فوعد نبيه ما انه يحلها له حتى يقاتل فيها وان يفتحها
على يده فهذا وعد فاسد تع بان يحلها له قال شرحبيل بن سعيد معنى قوله وانت حل بهذا
البلد قال يحرمون ان يقتلوا بها صيدا ويستحلون اخراجك وقتلك ووالد وما ولد
يعني ادم وذريته لقد خلقنا الانسان في كبد روى الوالبي عن ابن عباس في نصب قال
الحسن يكابد مصايب الدنيا وشدايد الاخرة وقال قتادة في مشقة فلا تلقاه الا يكابد
امر الدنيا والاخرة وقال سعيد بن جبير في شدة وقال عطاء عن ابن عباس في شدة
خلق حمل وولادة ورضاعه وفطامه وقضاء حاجته ومعاشه وحيوته وموته وقال عمرو بن
دينار عنه بناف اسنانه وقال يمان لم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد ابن ادم وهو
ذلك اضعف الخلق واصل الكبد الشدة وقال مجاهد وعكرمة وعطية والضحاك يعني
منتصبا معتدل القامة وكل شئ خلق فانه يمشي مكبا وهي رواية معتمر عن ابن عباس والكبد
الاستواء والاستقامة وقال ابن كيسان منتصبا واسرة بطن امه فاذا اراد الله خروجه
انقلب راسه الى رجلي امه وقال مقاتل في كبد اي في قوة نزلت في ابي الاشد بن اسيد
اسيد بن كلدة من جمح وكان شديدا قويا يضع الاديم العكاظي تحت قدميه فيقول
من ازالني عنه فله كذا وكذا فلا يطاق ان ينزع من تحت قدميه الا قطعا ويبقى موضع قدميه
ايحسب يعني ابا الاشد بن من قوته ان لن يقدر عليه احد يظن من شدته ان لا يقدر
عليه الله وقيل هو الوليد بن المغيرة يقول اهلكت مالا لبدا اي كثيرا بعضه

على بعض من التلبيد فعاد ومحمد ص قرا ابو جعفر لبدا بتشديد الباء على جمع الابد مثل راكع وركع وساجد
وسجد وقراة الاخرون بالتخفيف على جمع لبدة وقيل على الواحد مثل قيم وحطم ايحسب ان لم يره
احد قال سعيد بن جبير وقتادة اي ظن ان الله لم يره ولا يساله عن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه
وقال الكلبي انه كان كاذبا في قوله انفقت كذا ولم يكن انفق جميع ما قال يقول ايظن ان الله
عز وجل لم ير ذلك منه فيعلم مقدار نفقته فيجزيه بها ليعتبر فقال الم نجعل له عينين ولسانا
وشفتين قال قتادة نعم الله متظاهرة يقرر بها كيما تشكر وجاء في الحديث ان الله عز وجل
يقول ابن ادم ان ذكرتني لسانك فيما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان
ذكرت بصرك الى بعض ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان ذكرت
فرجك الى ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وهديناه النجدين قال اكثر
المفسرين طريق الخير والشر والحق والباطل والهدى والضلالة كقوله انا هديناه السبيل اما
شاكرا واما كفورا وقال محمد بن كعب عن ابن عباس وهديناه النجدين قال الثديين وهو
قول سعيد وابن المسيب والضحاك والنجد طريق في ارتفاع فلا اقتحم العقبة يقول فهلا
انفق ماله فيما يجوز به العقبة من فك الرقاب واطعام السغبان فيكون خيرا له من انفاقه
على عداوة محمد ص هذا قول الزجاج وجماعة وقيل فلا اقتحم العقبة اي لم يقتحمها ولا جاوزها
والاقتحام الدخول في الامر بشدة وذكر العقبة ههنا مثل ضربه الله تع لمجاهدة النفس
وهواها وشيطانها في اعمال البر فجعله كالذي يتكلف صعود العقبة يقول لم يحمل على
نفسه المشقة بعتق الرقبة والاطعام وهذا معنى قول قتادة وقيل انه شبه نفسه لثقل الذنوب
على ركوبها بعقبة فانا اعتق رقبة او اطعم كان كمن اقتحم العقبة وجاوزها وروي عن
ابن عمر رض ان هذه العقبة جبل في جهنم وقال الحسن وقتادة هي عقبة شديدة في
النار دون الجسر فمنهم من يجوزها باطاعة الله وقال مجاهد والضحاك والكلبي هي الصراط
يضرب على جهنم كحد السيف مسيرة ثلثة الاف سنة صعدا وهبوطا وانحدارا كلا ليب وخطاطيف كاشواك السعدان فناج مسلم وناج مخدوش ومكردس في النار
منكوس فمن الناس من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالريح العاصف ومنهم من يمر كالفارس
ومنهم من يمر كالرجل يسير ومنهم من يزحف زحفا ومنهم من يكردس في النار ومنهم الزالون
قال ابن زيد يقول فهلا سلكت الطريق التي فيها النجاة فربي ما هي فقال وما ادراك
ما العقبة اي ما اقتحام العقبة قال سفيان بن عيينة كل شئ قال فيه وما ادراك فما هو
فانه اخبره وما قال فيه وما يدريك فانه لم يخبره فك رقبة قرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي
فك بفتح الكاف رقبة بنصب او اطعام بفتح الهمزة والميم على الماضي وقرا الاخرون فك رقبة
برفع الكاف رقبة جرا او اطعام بكسر الهمزة والالف بعد العين ورفع الميم منونة على المصدر
واراد بفك الرقبة اعتاقها واطعامها ومن اعتق رقبة كان فداه من النار اما عبد الواحد
المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرماني ساحميد
حميد بن زنجويه ساعبيد الله بن صالح ساالليث بن سعيد حدثني ابن الهاد عن عمرو بن علي الحبر
عن سعيد بن مرجانة قال سمعته يحدث عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله ص يقول
من اعتق رقبة مؤمنة اعتق الله بكل عضو منه عضوا منه من النار حتى يعتق فرجه بفرجه
اما عبد الواحد المليحي قال سانا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرماني ساحميد بن زنجويه

ساجم بن كثير العبدي عيسى بن عبد الرحمن السلمي عن طلحة بن مصرف اليامي عن عبد الرحمن بن عوسجة عن
البراء بن عازب قال جاء اعرابي الى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله علمني عملا يدخلني الجنة قال لئن
كنت أقصرت الخطبة لقد عرضت المسئلة اعتق النسمة وفك الرقبة قال او ليستا واحدا
قال لا عتق النسمة ان تنفرد بعتقها وفك الرقبة ان تعين في عتقها والمنيحة الوكوف
والفيء على ذي الرحم الظالم فان لم تطق ذلك فاطعم الجائع واسق الضمآن وامر بالمعروف
وانه عن المنكر فان لم تطق ذلك فكف لسانك الا من خير وقال عكرمة فك رقبة
من الذنوب بالتوبة او الطعام في يوم ذي مسغبة اي مجاعة يقال سغب يسغب سغبا
اذا جاع يتيما ذا مقربة اي ذا قرابة يريد يتيما بينك وبينه قرابة او مسكينا ذا متربة قد
لصق بالتراب من فقره وضره وقال مجاهد وعن ابن عباس هو المطروح في التراب لا
يقيه شيء والمتربة مصدر ترب يترب ترابا و مترية اذا افتقر ثم كان من الذين امنوا يعني
ان هذه القربة انما تنفع مع الايمان وقيل ثم بمعنى الواو وتواصوا اوصى بعضهم بعضا بالصبر
على فرايض الله واوامره وتواصوا بالمرحمة برحمة الناس اولئك اصحاب الميمنة والذين
كفروا بآياتنا هم اصحاب المشأمة عليهم نار موصدة مطبقة عليهم يقال اوصدت الباب
روح ولا يخرج منها ثم قرأ ابو عمرو وحمزة وحفص الهمزة همسا وقرأ الاخرون بالهمزة
ولها لغتان اصدت الباب واوصدته اذا اغلقته والطبقة وقيل معنى الهمزة للمطبقة
وغير الهمزة المغلقة سورة والشمس مكية بسم الله الرحمن الرحيم
والشمس وضحاها قال مجاهد والكلبي ضوءها والضحى حين تطلع الشمس فيصفو
ضوءها وقال قتادة هو النهار كله وقال مقاتل حرها كقوله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يعني فلا يؤذيهم
الحر والقمر اذا تلاها يتبعها وذلك في النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس تلاها القمر في الاضاءة
وخلفها في النور قال الزجاج وذلك حين استدار يعني اذا كمل ضوءه فضاءا بها للشمس
في الانارة وذلك في الليالي البيض والنهار اذا جلاها يعني اذا جلى الظلمة كناية غير مذكورة
لكونه معروفا والليل اذا يغشيها يغشى الشمس حين تغيب فتظلم الافاق والسماء وما بناها
قال الكلبي ومن بناها وخلقها كقوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء اي من طاب لكم قال
عطاء يعني والذي بناها وقال الفراء والزجاج ما بمعنى المصدر اي وبنائها كقوله باعفر
لي ربي والارض وما طحيها اي بسطها ونفس وما سواها عدل خلقها وسوى اعضاءها
وقال عطاء يريد جميع ما خلق من الجن والانس فالهمها فجورها وتقويها قال ابن عباس في
رواية علي بن ابي طلحة بين لها الخير والشر وقال في رواية عطية عرفها الطاعة والمعصية قد
روى الكلبي عن ابي صالح عنه عرفها ما تأتي وتتقي وقال سعيد بن جبير الزمها فجورها وتقويها
وقال ابن زيد جعل فيها ذلك بتوفيقه اياها للتقوى وخذلانه اياها للفجور واختار الزجاج
هذا وحمل الالهام على التوفيق والخذلان وهذا بيان ان الله خلق في المؤمن التقوى وفي
الكافر الفجور اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي اخبرني الحسين
بن محمد بن الحسين بن عبد الله ساموس بن محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن سنان ما مسلم
بن ابراهيم بن عروة بن ثابت الانصاري ما يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر عن ابي الاسود الدؤلي
قال قال لي عمران بن حصين ارايت ما يعمل الناس ويتكادحون فيه اشيء قد قضي عليهم ومضى
عليهم من قدر سبق او فيما يستقبلون مما اتاهم به نبيهم واكدت الحجة عليهم قلت بل شيء

قد قضي عليهم قال افلا يكون ذلك ظلما قال ففزعت منه فزعا شديدا وقلت انه ليس شيء الا وهو خلقه
وملك يده لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فقال لي سدد ك الله انما سألتك لاختبر عقلك ان
رجلا من جهينة او مزينة اتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ارايت ما يعمل الناس ويكادحون
فيه اشيء قضي عليهم من قدر سبق او فيما يستقبلون مما اتاهم به نبيهم واكدت به عليهم
الحجة فقال بل شيء قد قضي عليهم قال قلت ففيم العمل اذا قال من كان الله تم خلقه
لاحدى المنزلتين يمينه الله لها وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ونفس وما سواها
فالهمها فجورها وتقويها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا
ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ما علي بن الجعد ما ذهير بن معوية
عن ابي الزبير عن جابر رض قال جاء سراقة بن مالك بن جعشم الى رسول الله فقال يا رسول
الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الآن ايات عمرتنا هذه العام ام هنا ام للابد قال
بل للابد قال يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الآن ففيم العمل اليوم فيما جفت به
الاقلام وجرت به المقادير او فيما يستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير
قال ففيم العمل قال ذهير فقال كلمة خفيت علي فسألت عنها فوراني نسيني بعد
فذكر انه سمعها فقال اعملوا فان كلا ميسر للخلق له فقد افلح من زكيها وهذا موضع القسم
اي والله لقد افلح من زكى نفسه وقد سعدت نفس زكاها الله تعالى اي اصلحها وطهرها من الذنوب ووفقها للطاعة
وقد خاب من دساها اي خابت وخسرت نفس اضلها الله وافسدها وقال الحسن معناه
قد افلح من زكى نفسه فاصلحها وحملها على طاعة الله عز وجل وقد خاب من دساها
اهلكها واضلها وحملها على المعصية فجعل الفعل للنفس ودساها اصله دسسها من
التدسيس وهو اخفاء الشيء فابدلت من السين الثانية ياء والمعنى ههنا احملها واحقى
محلها بالكفر والمعصية انا ابو الحسن علي بن يوسف الحويي انا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن
شريك الشافعي انا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي ما احمد بن حرب ما ابو معوية
عن عاصم عن ابي عثمان وعبد الله بن الحارث عن زيد بن ارقم قالا لا نقول لكم الا ما قال
رسول الله ﷺ كنا نقول اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل والبخل والجبن والهرم وعذاب
القبر اللهم آت نفسي تقويها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها اللهم اني
اعوذ بك من علم لا ينفع ومن نفس لا تشبع ومن قلب لا يخشع ومن دعوة لا يستجاب
لها قوله عز وجل كذبت ثمود بطغويها بطغيانها اي الطغيان حملهم على التكذيب اذ انبعث
اشقاها اي قام والانبعاث هو الاسراع في الطاعة للباعث اي كذبوا بالعذاب وكذبوا صالحا
لما انبعث اشقاها وهو قدار بن سالف وكان رجلا اشقر ازرق قصيرا قام لعقر الناقة
آنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ما محمد بن اسمعيل
ما موسى بن اسمعيل ما وهب ما هشام عن ابيه انه اخبره عبد الله بن زمعة انه سمع النبي ﷺ
يخطب وذكر الناقة والذي عقرها فقال رسول الله ﷺ اذ انبعث اشقاها انبعث لها رجل
عزيز عارم منيع في اهله مثل ابي زمعة فقال لهم رسول الله صالح ناقة الله اي احذروا
عقر ناقة الله وقال الزجاج منصوب على معنى ذروا ناقة الله وسقياها شربها اي
ذروا ناقة الله وذروا شربها من الماء فلا تعرضوا للماء يوم شربها فكذبوه يعني صالحا
فعقروها يعني الناقة فدمدم عليهم ربهم قال عطاء ومقاتل فدمر عليهم ربهم فاهلكهم

قال المورخ والدمدمة اهلاك باستيصال بذنبهم تكذيبهم الرسول وعزمهم الناقة فسوّيها فسوّى الدمدمة عليهم جميعا وعمهم بها فلم يفلت منهم احد وقال الفراء سوى الامة اذا نزل العذاب بصيحة وكبيرها يعني سوى بينهم ولا يخاف عقبيها قرأ اهل المدينة والشام فلا يخاف بالفاء وكذلك هو في مصاحفهم وقرأ الباقون بالواو وهكذا هو في مصاحفهم عقبيها عاقبتها قال الحسن معناه لا يخاف الله من احد متابعة اهلاكهم وهي رواية علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقال الضحاك والسدي والكلبي هو راجع الى العاقر وفي الكلام تقديم وتأخير تقديره اذا انبعث اشقاها فلا يخاف عقبيها سورة الليل مكية بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى اي يغشى النهار بظلمته فيذهب بضوءه والنهار اذا تجلى بان وظهر من بين الظلمة وما خلق الذكر والانثى يعني ومن خلق وقيل هو ما المصدرية وخلق الذكر والانثى قال مقاتل والكلبي يعني آدم وحوى وفي قراءة ابن مسعود وابي الدرداء والذكر والانثى وجواب القسم ان سعيكم لشتى اي انا عالم بكم لمختلفة مساعيكم في هلاك نفسه وسماع في اي اعمالها رزى ابو مالك الاشعري قال قال رسول الله ص الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها فاما من اعطى ماله في سبيل الله واتقى ربه وصدق بالحسنى قال ابو عبد الرحمن السلمي والضحاك وصدق بلا اله الا الله وهي رواية عطية عن ابن عباس وقال قتادة ومقاتل والكلبي صدق بموعود الله عز وجل الذي وعده ان يثيبه فسنيسره للسرى اي للخلة اليسرى وهي العمل الذي يرضاه الله عز وجل واما من بخل بالنفقة في الخير واستغنى عن ثواب الله فلم يرغب فيه وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى سنهيئه للشر فيسهل عليه حتى يعمله الا يرضى الله وقيل فسنوجب له النار وقال مقاتل يقول عند ذلك يعثر عليه ان يأتي خيرا وروينا عن علي عن النبي ص قال ما من نفس منفوسة الا وقد كتب مكانها من الجنة والنار فقال رجل يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا ونترك العمل قالوا ولكن اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة واما اهل الشقاوة فييسرون لعمل اهل الشقاوة ثم تلا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فيما نزلت في ابي بكر رضي الله عنه اشترى بلالا من امية بن خلف ببرده وعشر اواق فاعتقه فانزل الله سورة الليل الى قوله ان سعيكم لشتى يعني سعي ابي بكر وامية وروينا على ما رجحي عن اسحاق بن يحيى عن عطا قال كان لرجل من الانصار نخلة وكان له جار يسقط من بلحها في دار جاره وكان صبيانه يتنا ولون منه فشكا ذلك الى النبي ص فقال للنبي ص بعنيها بنخلة في الجنة فابى فخرج فلقيه ابو الدحداح فقال له هل لك ان تبعنيها بحش يعني حائطا له فقال له هي لك فاتى النبي ص فقال يا رسول الله اتشتري بها مني بنخلة في الجنة قال نعم قال هي لك فدعى النبي ص جار الانصاري فقال خذها فانزل الله عز وجل والليل اذا يغشى الى قوله ان سعيكم لشتى سعي ابو الدحداح والانصاري صاحب النخلة فاما من اعطى واتقى يعني ابو الدحداح وصدق بالحسنى يعني الثواب فسنيسره لليسرى يعني بالجنة واما من بخل واستغنى يعني الانصاري وكذب بالحسنى يعني الثواب فسنيسره للعسرى يعني النار وما يغني عنه ماله الذي بخل اذا تردى قال مجاهد اذا مات وقال قتادة وابو صالح هوى في جهنم ان علينا للهدى يعني البيان قال الزجاج علينا ان نبين طريق الهدى من طريق الضلال وهو قول قتادة وقال علي رضي بيان حلاله

وحرامه قال الفراء يعني من سلك الهدى فعلى الله سبيله كقوله ثم وعلى الله قصد السبيل يقول من اراد الله فهو على السبيل القاصد وقيل معناه ان علينا للهدى والاضلال كقوله سبيلك الخير فاقتصر على الهدى لدلالة الكلام عليه كقوله سرابيل تقيكم الحر فاقتصر على ذكر الحر ولم يذكر البرد لانه يدل عليه وان لنا للاخرة والاولى فمن طلبها من غيرنا كما فقد اخطأ الطريق فانذرتكم يا اهل مكة نارا تلظى اي تتلظى يعني تتوقد وتتوهج لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب الرسل وتولى عن الايمان وسيجنبها الاتقى يريد بالاشقى الشقي وبالاتقى التقي الذي يؤتي ماله يعطي ماله يتزكى يطلب ان يكون عند الله زاكيا لا رياء ولا سمعة يعني ابا بكر الصديق في قول الجميع قال ابن الزبير كان ابو بكر يبتاع الضعفة فيعتقهم فقال له ابوه اني لو كنت تبتاع من يمنع ظهرك قال منع ظهري اريد فنزل فيه وسيجنبها الاتقى الى آخر السورة وذكر محمد بن اسحق قال كان بلال لبعض بني جمح وهو بلال ابن رباح واسم امه حمامة وكان صادق الاسلام طاهر القلب كان امية بن خلف يخرجه اذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره بسلحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد فيقول وهو في ذلك البلاء احد احد فقال محمد لبن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه قال مر بهم يوما ابو بكر وهم يصنعون به ذلك وكانت دار ابي بكر في بني جمح فقال لامية الا تتقي الله في هذا المسكين قال انت افسدته فانقذه مما ترى قال ابو بكر افعل عندي غلام اسود اجلد منه واقوى على دينك اعطيك قال قد فعلت فاعطاه ابو بكر غلامه واخذه فاعتقه ثم لحق معه على الاسلام فلما ان تهاجر ست رقاب بلال سابعهم عامر بن فهيرة شهد بدرا واحدا وقتل يوم بير معونة شهيدا وام عنيس وزنيرة فاصيب بصرهما حين اعتقها فقالت قريش لم ار صرفها الا اللات والعزى فقالت كذبوا وايم الله ما تدري اللات والعزى وما تشعران فرد الله اليها بصرها واعتق النهدية وابنتها وكانت الامرأة من بني عبد الدار فمر بها وقد بعثها سيدتها تطحنان لها وهي تقول والله لا اعتقكما ابدا فقال ابو بكر حلا يا ام فلان فقالت حلا انت افسدتهما فاعتقهما قال فبكم قالت بكذا وكذا قال قد اخذتهما وهما حرتان ومر بجارية لبني المؤمل وهي تعذب فابتاعها واعتقها وقال سعيد بن المسيب بلغني ان امية بن خلف قال لابي بكر في بلال حين قال ابيعه قال نعم ابيعه بفسطاس وعبد لابي بكر صلب عشرة الاف دينار وغلمان وجواري ومواش وكان مشركا حمله ابو بكر على الاسلام على ان يكون ماله لابي فابى فابعضه ابو بكر فلما قال له امية سابيعه بغلامك فسطاس اعتنه ابو بكر وباعه منه فقال المشركون ما فضلة ذلك ابو بكر ببلال الا لبد كانت لبلال عند فانزل الله تع وما لاحد عنده من نعمة تجزى اي يجازيه ويكافيه عليها الا لكي ابتغاء وجه ربه الاعلى يعني لا يفعل ذلك مجازاة لاحد بيد له عنده ولكنه يفعله ابتغاء وجه ربه وطلب رضاه ولسوف يرضى بما يعطيه الله عز وجل في الاخرة من الجنة والكرامة جزاء على ما فعل سورة والضحى مكية بسم الله الرحمن الرحيم

اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي نا سفيان نا الاسود بن قيس قال سمعت جندب بن سفيان البجلي يحدث قال اشتكى رسول الله ص فلم يقم ليلة او ليلتين فجاءت امرأة فقالت يا محمد اني لارجو ان يكون شيطانك قد تركك لم اره قربك منذ ليلتين او ثلث فانزل الله عز وجل والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما

وقيل انما المرأة التي قالت ذلك ام جميل امرأة ابي لهب وقال المفسرون سألت اليهود رسول الله ص عن ذي القرنين واصحاب الكهف وعن الروح فقال ساخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس عنه الوحي قال زيد بن اسلم كان سبب احتباس جبريل عنه كون جرو في بيته فلما نزل عاتبه رسول الله ص على ابطائه فقال انا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة واختلفوا في مدة احتباس الوحي عنه فقال ابن جريج اثنا عشر يوما وقال ابن عباس خمسة عشر يوما وقال مقاتل اربعون يوما قال فقالوا المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فانزل الله هذه السورة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما جئت حتى اشتقت اليك فقال جبريل اني كنت اشوقا اليك ولكن عبد مأمور وانزل الله ما ننزل الا بامر ربك والضحى اقسم بالضحى واراد به النهار كله بدليل انه قابله بالليل فقال والليل اذا سجى نظيره قوله او ضحاها ومن اهل اللغة ان يا تيهم بأسنا ضحى اي نهارا وقال قتادة ومقاتل يعني وقت الضحى وهي الساعة التي فيها ارتفاع الشمس واعتدال النهار في الحر والبرد في الصيف والشتاء والليل اذا سجى وقال الحسن اقبل بظلامه وهي رواية العوفي عن ابن عباس وقال ابو عبيدة اذا ذهب وقال عطا والضحاك غشي كل شيء بالظلمة وقال مجاهد استوى وقال قتادة وابن زيد سكن واستقر ظلامه فلا يزداد بعد ذلك يقال ليل ساج وبحر ساج اذا كان ساكنا ما ودعك ربك وما قلى هذا جواب القسم اي ما تركك منذ اختارك ولا ابغضك منذ احبك وللآخرة خير لك من الاولى حدثنا للطهر بن العلي الفارسي اخبرنا محمد بن ابراهيم الصالحاني اخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر نا ابو الشيخ الحافظ نا ابن ابي عاصم نا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا معوية ابن هشام عن علي بن صالح عن زيد بن ابي زياد عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله ص انا اهل بيت اختار لنا الآخرة على الدنيا ولسوف يعطيك ربك فترضى قال عطا عن ابن عباس هو الشفاعة في امته حتى يرضى وهو قول علي والحسن وروينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي ص قال اللهم امتي امتي وبكا فقال الله تع يا جبريل اذهب الى محمد فقل له انا سنرضيك في امتك ولا نسوؤك بهم وقال حرب بن شيخ سمعت ابا جعفر محمد بن علي يقول انكم يا معشر اهل العراق تقولون ارجا ية في القرآن يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وانا اهل البيت نقول ارجا ية في كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى وقيل ولسوف يعطيك ربك فترضى من الثواب والتمكين قيل هو النصر والتمكين وكثرة المؤمنين فترضى نظيره اخبر الله عز وجل حالة التي كان عليها قبل الوحي وذكره نعمه فقال جل ذكره الم يجدك يتيما فاوى انا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي قال انبأني عبد الله بن حامد الاصفهاني انا احمد بن عبد الله النيسابوري نا محمد بن عيسى نا ابو عمر الحوضي نا ابو الربيع الزهراني عن حماد بن زيد عن عطاء بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله ص سالت ربي مسالة وددت اني لم اكن سالته قلت يا رب اتيت سليمان بن داود ملكا عظيما واتيت فلانا كذا واتيت فلانا كذا قال يا محمد الم اجدك يتيما فاويتك قلت بلى اي رب قال الم اجدك ضالا فهديتك قلت بلى يا رب قال الم اجدك عائلا فاغنيتك قلت بلى اي رب وزاد غيره عن حماد قال الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك قلت بلى اي رب ومعنى الاية الم يجدك يتيما فقيرا

فقيرا حين مات ابواك ولم يخلفا لك مالا ولا ماوى فجعل لك ماوى تاوي اليه وضمك الى عمك ابي طالب حتى احسن تربيتك وكفالك المؤنة ووجدك ضالا عما انت عليه فهدى فهديك للحق والنبوة قال الحسن والضحاك وابن كيسان ووجدك ضالا عن معالم النبوة واحكام الشريعة فما فلا عنها فهداك اليها كما قال وان كنت من قبله لمن الغافلين وقال ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقيل ضالا في شعاب مكة فهداك الحجبك عبد المطلب رواه ابو الضحى عن ابن عباس ان رسول الله ص ضل في شعاب مكة وهو صبي صغير فرآه ابو جهل منصرفا من اغنامه فرده الى عبد المطلب وقال سعيد بن المسيب خرج رسول الله ص مع عمه ابي طالب في قافلة ميسرة غلام خديجة فبينما هو راكب ذات ليلة ظلماء ناقة جاء ابليس فاخذ بزمام الناقة فعدل به عن الطريق فجاء جبريل فنفخ بليس نفخة وقع منها الى الحبشة ورده الى القافلة ومن الله عليه بذلك وقيل ووجدك ضالا لا تدري من انت فتعرف نفسك وحالك ووجدك عائلا فاغنى اي فقيرا فاغناك بمال خديجة ثم بالغنائم وقال مقاتل باعطاك من الرزق واختاره الفراء وقال لم يكن غنا عن كثرة المال ولكن الله تع رضاه بما اتاه وذلك حقيقة الغنى انا حسان بن سعيد المغيبي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمي انا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبت قال حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله ص ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس انا عبد الواحد المليحي انا ابو عبد الله محمد بن الحسين الزعفراني انا احمد بن سعيد انا ابو يحيى محمد بن عبد الله انا ابي ساثر جميل بن شريك عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمر ان رسول الله ص قال قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما اتاه ثم اوصاه بالايتام والغرباء فقال فاما اليتيم فلا تقهر قال مجاهد لا تحقر اليتيم فقد كنت يتيما وقال الفراء والزجاج لا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه وكذا كانت العرب تفعل في امر اليتامى تاخذ اموالهم وتظلمهم حقوقهم انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي نبا انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الله الخالدي نا عبد الله بن مبارك عن سعيد بن ابي ايوب عن يحيى بن سليمان عن يزيد بن عتاب عن ابي هريرة عن النبي ص خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم مكرم يحسن اليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه ثم قال باصبعه انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وهو يشير باصبعيه واما السائل فلا تنهر قال المفسرون يريد السايل على الباب يقول لا تنهره ولا تزجره اذا سالك فقد كنت فقيرا فاما ان تطعمه واما ان ترده ردا ليتا بقال نهره وانتهره اذا استقبله بكلام يزجره وقال قتادة رد السايل بر حمة ولين قال ابراهيم بن ادهم نعم القوم السؤال يحملون زادنا الى الآخرة وقال ابراهيم السايل يريد الآخرة يجيء الى باب احدكم فيقول هل تجهزون الى اهلكم بشيء وروي عن الحسن في قوله ثم واما السائل فلا تنهر قال طالب العلم واما بنعمة ربك فحدث قال مجاهد يعني النبوة رواه عنه ابو البشر واختاره الزجاج وقال اي بلغ ما ارسلت به وحدث بالنبوة الذي اتاك الله عز وجل وقال ليث عن مجاهد يعني القرآن وهو قول الكلبي

امره ان يقيه وقال مقاتل اشكر لما ذكر من النعمة عليك في هذه السورة من جبر اليتيم والهدى بعد الضلالة
والاغناء بعد العيلة والتحدث بنعمة الله شكرا انا ابو سعيد بكر بن محمد بن محمد البسطامي انا ابو الحسن
عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمد بن يحيى بن سكوية بالمعبد الله بن محمد بن الحسن المقرائي نا علي بن
بن سعيد الدنوي نا سعيد بن عفير نا يحيى بن ايوب عن عمارة بن غزية عن شرحبيل بن سعد الخطمي
عن جابر بن عبد الله ان رسول الله ص قال من صنع اليه معروف فليجز به فان لم يجد ما يجزي
به فليثن عليه فانه اذا اثنى عليه فقد شكره وان كتمه فقد كفره ومن تحلى بما لم يعط فكان
كلابس ثوبي زور انا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا الحسين بن محمد بن الحسن
نا احمد بن محمد بن اسحق نا ابو العشم بن منيع نا منصور بن ابي مزاحم نا وكيع عن ابي عبد الرحمن
يعني العشم بن الوليد عن الشعبي عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله ص يقول على
المنبر من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله
شكر وتركه كفر والجماعة رحمة والفرقة عذاب والسنة في قراءة اهل مكة ان يكبر من اول
سورة والضحى على راس كل سورة حتى يختم القرآن فيقول الله اكبر قال الشيخ الامام الاجل
السيد محي السنة رحمه الله كذلك قرأته على الامام المقرئ ابي نصر محمد بن احمد بن علي الحامدي
ببروة قال قراءة على ابي القاسم طاهر بن علي الصيرفي قال قرأه علي ابي بكر احمد بن الحسين بن
مهران قال قرأه على ابي علي محمد بن احمد بن حامد الصفار المقرئ قال قرأه علي ابي بكر محمد بن
موسى الهاشمي قال قرأه على ابي ربيعة والحسين بن محمد الحداد وهما قرأ على [illegible]
بزة واخبرهما ابن ابي بزة انه قرأ على عكرمة بن سليمان بن كثير المكي واخبره عكرمة
انه قرأ على شبل بن عباد واسمعيل بن قسطنطين واخبره انهما قرأ على عبد الله بن
كثير واخبرهما عبد الله انه قرأ على مجاهد واخبره مجاهد انه قرأ على ابن عباس واخبره
ابن عباس انه قرأ على ابي بن كعب اخبرنا الامام المقرئ ابو نصر محمد بن احمد بن علي قال الشيخ
الامام الاجل السيد محي السنة ظهير الدين رحمه الله وقرأه عليه ببروة وقال اخبرنا الشريف
ابو القاسم علي بن محمد بن الزيدي بالتكبير وقرأه عليه بثغر جرة ان قال حدثنا ابو بكر محمد
بن الحسين بن زياد الموصلي المعروف بنقاش وقرأه عليه بمدينة السلام قال حدثنا ابو ربيعة
محمد بن اسحق الربعي وقرأه عليه بمكة قال حدثنا ابو الحسن احمد بن محمد بن عبد الله بن ابي
بزة وقرأه عليه قال لي قرأته على عكرمة بن سليمان واخبرني انه قرأ على اسمعيل بن قسطنطين
وشبل بن عباد فلما بلغت والضحى قالا لي كبر حتى تختم مع خاتمة كل سورة فانا قرأنا
على ابن كثير فامرنا بذلك واخبرنا انه قرأ على مجاهد فامره بذلك واخبره مجاهد انه قرأ
على ابن عباس فامره بذلك واخبره ابن عباس انه قرأ على ابي ابن كعب فامره بذلك واخبره
ابي انه قرأ على النبي ص فامره بذلك وكان سبب التكبير ان الوحي لما احتبس قال المشركون
قد ودعه شيطانه وودعه فانزل الله والضحى كبر رسول الله فرحا
بنزول الوحي فاتخذوه سنة **سورة الم نشرح مكية** بسم الله الرحمن الرحيم
الم نشرح لك صدرك الم نفتح ونوسع وننور لك قلبك بالايمان والنبوة والعلم والحكمة
ووضعنا عنك وزرك قال الحسن ومجاهد وقتادة والضحاك حططنا عنك الذنوب
سلف منك في الجاهلية وهو قوله ليغفر لك الله ما تقدم وما تاخر وقال الحسين بن
الفضل يعني الخطأ والسهو وقيل معناه وزر امتك فاضافه اليه لاستغلال قلبه به

الذي انقض ظهرك اثقل ظهرك فاوهنه حتى سمع له نقيض اي صوت وقال ابن عبد العزيز بن يحيى
وابو عبيدة يعني حفظنا عليك اعباء النبوة والقيام بامرها **ورفعنا لك ذكرك** انا احمد بن
ابراهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا ابو القاسم عبد الخالق بن علي المؤذن نا
ابو بكر بن حبيب نا ابو اسماعيل محمد بن اسماعيل ما صفوان يعني بن صالح انا ابو عبد الملك نا
الوليد يعني بن مسلم حدثني عبد الله بن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري
عن النبي ص انه سال جبريل عن هذه الاية ورفعنا لك ذكرك قال قال الله تعالى اذا ذكرت
ذكرت معي وعن الحسن قال ورفعنا لك ذكرك قال اذا ذكرت ذكرت معي وقال عطاء عن ابن
عباس يريد الاذان والاقامة والتشهد والخطبة على المنابر ولوان عبدا عبد الله وصدقه
في كل شيء ولم يشهد ان محمدا رسول الله لم ينتفع بشيء وكان كافرا وقال قتادة رفع الله ذكره
في الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة الا ينادي اشهد ان لا اله الا
الله واشهد ان محمدا رسول الله وقال الضحاك لا تقبل صلوة الا به ولا يجوز خطبة الا به
وقال مجاهد ورفعنا لك ذكرك يعني بالتاذين وفيه يقول حسان بن ثابت الم تران
الله ارسل عبده ببرهانه والله اعلى ومجده وانزل عليه بالنبوة خاتما من الله مشهود يلوح
ويشهد وضم الالف اسم النبي الى اسمه اذا قال في الخمس المؤذن اشهد ومنع لم فراسم لجلالة
قدره والعرش محمود وهذا محمد وقيل رفعه باخذ ميثاقه على النبيين والزمهم الايمان به والاقرار
فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا اي مع الشدة التي انت فيها من جهاد المشركين يسرا ورخاء
وتعظيم الرجاء وقال الحسن لما نزلت هذه الاية قال رسول الله ص ابشروا قد جاء كم اليسر
لن يغلب عسر يسرين قال ابن مسعود لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه لان
يغلب عسر يسرين قال المفسرون يعني قوله لن يغلب عسر يسرين ان الله عز وجل كرر العسر
بلفظ المعرفة واليسر بلفظ النكرة وفي عادة العرب اذا ذكرت اسما نكرة ثم اعادته مثل صار
اثنين واذا اعادته معرفة فالثاني هو الاول كقولك اذا كسبت درهما فانفق درهما فالثاني
غير الاول واذا قلت كسبت الدرهم فانفق الدرهم فالثاني هو الاول فالعسر في الاية مكرر
بلفظ التعريف فكان عسرا واحدا واليسر مكررا بلفظ النكرة فكانا يسرين كانه قال فان
مع العسر يسرا ان مع ذلك العسر يسرا اخر وقال ابو علي الحسين بن يحيى بن نصر الجرجاني
صاحب النظم تكلم الناس في قوله لن يغلب عسر يسرين فلم يحصل منه على شيء وقولهم ان العسر معرفة
واليسر نكرة فيجب ان يكون عسر واحد ويسران وهذا قول مدخول لانا قال الرجل ان مع اللص
سيفا ان مع الفارس سيفا فمن الايوجب ان يكون الفارس واحدا والسيف اثنين فمجاز
قوله لن يغلب عسر يسرين ان الله تعالى بعث نبيه ص وهو مقل مخف فكانت قريش تعيره بذلك
حتى قالوا ان كان بك طلب الغنى جمعنا لك ما لا حتى تكون اكثر اهل مكة فاغنى النبي ص لذلك
فظن اولئك القوم انما كيد بوعد لفقره فعد الله فضله عليه في هذه السورة ووعده الغنى بسبب
ذلك عما حامره من النعم فقال فان مع العسر يسرا مجازه لا يحزنك ما يقولونه فان مع
العسر يسرا في الدنيا عاجلا ثم انجزه ما وعده وفتح عليه القرى العربية ووسع ذات يده حتى
كان يعطي المائة من الابل ويهب الهبات السنية ثم ابتدا فضادا خر من امر الاخرة فقال

ان مع العسر يسرا والدليل على ابتداء تقرير من الفاء والواو هنا وعد لجميع المؤمنين ومجازه ان مع
العسر في الدنيا للمؤمنين يسرا في الاخرة فربما اجتمع له العسر ان يسر الدنيا وهو ما ذكر في الاية الاولى
ويسر الاخرة وهو ما ذكر في الاية الثانية قوله لن يغلب عسر يسرين اي لن يغلب عسر الدنيا اليسر
الذي وعده الله للمؤمنين في الدنيا واليسر الذي وعدهم في الاخرة انما يغلب احدهما وهو يسر
الدنيا واما يسر الاخرة فدائم غير زايل اي لا يجمعهما في الغلبة كقولهم شهر اعيد لا ينقصان اي لا
يجتمعان في النقصان فاذا فرغت فانصب اي فانقب والنصب الثقب قال ابن عباس وقتادة
والضحاك ومقاتل والكلبي فاذا فرغت من الصلوة المكتوبة فانصب الى ربك في الدعاء
وارغب اليه في المسئلة يعطك وروى عبد الوهاب بن مجاهد عن ابيه قال اذا صليت
فاجتهد في الدعاء والمسئلة وقال ابن مسعود اذا فرغت من الفرايض فانصب في قيام
الليل وقال الشعبي اذا فرغت من التشهد فادع لدنياك واخرتك وقال الحسن وزيد
بن اسلم اذا فرغت من جهاد عدوك فانصب في عبادة ربك وقال منصور عن مجاهد اذا
فرغت من امر الدنيا فانصب في عبادة ربك وصل وقال الحسين عن الكلبي اذا فرغت من
تبليغ الرسالة فانصب اي استغفر لذنبك وللمؤمنين والى ربك فارغب قال عطاء
تفرغ اليه واهبا نم النار راغبا في الجنة وقيل فارغب اليه في جميع احوالك قال الزجاج
اي اجعل رغبتك الى الله وحده سورة والتين مكية بسم الله الرحمن الرحيم
والتين والزيتون قال ابن عباس والحسن ومجاهد وابراهيم وعطاء بن ابي رباح وقتادة
والكلبي هو تينكم الذي تاكلون وزيتونكم الذي تعصرون منه الزيت قيل خص التين بالقسم
لانه فاكهة مخلصة لا عجم لها شبيهة بفواكه الجنة وخص الزيتون لكثرة منافعه ولانه شجرة
مباركة جاء به الحديث وهو ثمرة ودهن يصلح للاصطباغ والاصطباح وقال عكرمة
هما جبلاه قال قتادة التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت
المقدس لانهما ينبتان التين والزيتون وقال الضحاك هما مسجدان بالشام قال ابن زيد
التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وقال محمد بن كعب التين مسجد اهل
الكهف والزيتون مسجد ايليا وطور سينين يعني الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى عليه السلام
وذكر معناه في قوله وشجرة تخرج من طور سيناء وهذا البلد الامين اي الامن يعني مكة يامن
فيه الناس في الجاهلية والاسلام هذا اقسام والمقسم عليه قوله لقد خلقنا الانسان في
احسن تقويم اعدل قامة واحسن صورة وذلك انه خلق كل حيوان منكبا على وجهه الا الانسان
خلقه مديد القامة يتناول ماكوله بيده منتصبا بالعقل والتمييز ثم رددناه اسفل سافلين
يعني الى الهرم وارذل العمر فينقص عقله ويضعف بدنه والسافلون هم الضعفاء والزمنى
والاطفال والشيخ الكبير اسفلهم هؤلاء جميعا واسفل سافلين نكرة تعم الجنس كما تقول فلان اكرم
قابر فاذا عرفت قلت اكرم القابلين وفي مصحف عبد الله اسفل السافلين وقال الحسن ومجاهد
وقتادة يعني ثم رددناه الى النار يعني الى اسفل سافلين لان جهنم بعضها اسفل من بعض قال
ابو العالية يعني الى النار في شر صورة ثم استثنى فقال الا الذين امنوا فانهم
لا يردون الى النار ومن قال بالقول الاول قال رددناه اسفل سافلين فزالت عقولهم وانقطعت
اعمالهم فلا تكتب لهم حسنة الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانه يكتب لهم بعد الهرم
والخرف مثل الذين كانوا يعملون في حال الشباب والصحة وقال ابن عباس هم نفر ردوا

الى ارذل العمر على عهد رسول الله ص فانزل الله عذرهم واجزانهم اجرهم الذي عملوا قبل ان تذهب
عقولهم قال عكرمة لم يفرهذا الشيخ كبره اذ ختم الله له باحسن ما كان يعمل وروى عاصم الاحول
عن عكرمة عن ابن عباس قال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات قال الا الذين قرؤا القرآن فهذا
من قرأ القرآن لم يرد الى ارذل العمر فلهم اجر غير ممنون غير مقطوع لانه يكتب له كصالح ما كان
يعمل قال الضحاك اجر غير عمل ثم قال الزاما للحجة فما يكذبك اي من يكذبك وقيل اي شيء يكذبك
اي يجعلك على الكذب وقيل على التكذيب ايها الانسان بعد اي بعد هذه الحجة والبرهان بالدين
بالجزاء والحساب والجزاء والمعنى لا تنكر في صورتك وشبابك وهرمك فتكذب وتقول ان الذي فعل
ذلك قادر على ان يبعثني ويحاسبني فمن ذا الذي يكذبك بالمجازاة بعد هذه الحجة اليس الله
باحكم الحاكمين بقاضين القاضين قال مقاتل يحكم بينكم وبين اهل التكذيب يا محمد وروينا
ان رسول الله ص قال من قرا بالتين والزيتون فانتهى الى اخرها اليس الله باحكم الحاكمين فليقل
بلى وانا على ذلك من الشاهدين انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسماعيل نا ابو الوليد نا شعبة عن عدي قال سمعت البراء يقول انا النبي ص
كان في سفر فقرا في العشاء في احدى الركعتين بالتين والزيتون سورة اقرا مكية
بسم الله الرحمن الرحيم اقرا باسم ربك الذي خلق اكد المحذوف على
ان هذه السورة اول سورة نزلت من القرآن واول ما نزل خمس ايات من اولها الى قوله ما لم يعلم
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا يحيى بن بكير
نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عايشة ام المؤمنين رضي الله عنها قالت
اول ما بدئ به رسول الله ص من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم وكان لا يرى رؤيا الا
جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حرا فيتحنث فيه وهو التعبد
الليالي ذوات العدد قبل ان ينزع الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود
لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حرا فجاءه الملك فقال اقرا قال ما انا بقارئ قال فاخذني
فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ فاخذني
فغطني الثالثة ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق
اقرا وربك الاكرم فرجع بها رسول الله يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد
فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة واخبرها الخبر
لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم
وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوايب الحق فانطلقت بخديجة
حتى اتت به ورقة بن نوفل ابن اسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرا تنصر
في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فكتب من الانجيل بالعربية ما شاء الله ان
يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال
له ورقة يا ابن اخي ما ذا ترى فاخبر رسول الله ص خبر ما راه فقال له ورقة هذا
الناموس الذي نزل الله على موسى يا ليتني فيها جذعا ليتني اكون حيا اذ يخرجك
قومك فقال رسول الله ص او مخرجي هم قال نعم لم يات رجل قط بمثل ما جئت
به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة ان

العربي

توفى وفترالوحي فذكر محمد بن اسمعيل هذا الحديث في موضع اخر من كتابه عن يحيى بن بكير بهذا الاسناد
وقال وحدثني عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمن انا معمر قال الزهري واخبرني عروة عن عايشة و
ذكر الحديث وقال اقرا باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم وزاد في اخره فقال فترالوحي
فترة حتى حزن النبي صلعم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا حتى يتردى من رؤس شواهق الجبال فكلما
اوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا
فيسكن لذلك جاشه وتقر نفسه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا
اوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك واخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انا احمد
بن محمد بن ابراهيم الثعلبي ثنا عبد الله بن حامد الوزان انا مكي بن عبدان ثنا عبد الرحمن بن بشر ثنا
سفين عن محمد بن اسحق عن الزهري عن عروة عن عايشة قالت اول سورة نزلت اقرا باسم ربك
قوله عز وجل اقرا باسم ربك قال ابو عبيدة مجازه اقرا باسم ربك يعني ان الباء زايدة والمعنى
اذكر اسم ربك ابتدي بالقرابة باسم الله تاديبا الذي خلق قاله الكلبي يعني خلق الخلق ثم
ثم فسر ذلك فقال خلق الانسان يعني ابن ادم من علق جمع علقة اقرا كرره تاكيدا ثم استانف
وقال ربك الاكرم قاله الكلبي الحليم عن جهل العباد لا يعجل عليهم بالعقوبة الذي علم بالقلم
يعني الخط والكتابة علم الانسان ما لم يعلم من انواع الهدى والبيان وقيل علم ادم الاسماء
كلها وقيل الانسان ها هنا محمد صلعم بيانه وعلمك ما لم تكن تعلم كلا حقا ان الانسان ليطغى
ليجاوز حده ويستكبر على ربه ان راه استغنى اي راى نفسه غنيا قال الكلبي اي استغنى
الى منزلة في اللباس والطعام وغيرهما قال مقاتل نزلت في ابي جهل كان اذا اصاب مالا زاد
في ثيابه وعرفه وطعامه فذلك طغيانه ان الى ربك الرجعى اي المرجع في الاخرة ارايت الذي
ينهى عبدا اذا صلى نزلت في ابي جهل نهى النبي صلعم عن الصلوة واخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد انا عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج انا عبد الله
بن معاذ ومحمد بن عبد الاعلى القيسي قالا انا المعتمر عن ابيه قال حدثني نعيم بن ابي هند
عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال ابو جهل هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم فقيل نعم فقال
واللات والعزى لئن رايته يفعل ذلك لاطان على رقبته او لاعفرن وجهه في التراب قال
فاتى رسول الله صلعم وهو يصلي زعم ليطا على رقبته فما فجئهم منه الا وهو ينكص على عقبيه
ويتقي بيديه قال فقيل له مالك يا ابا الحكم قال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة
فقال رسول الله صلعم لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا قال فانزل الله تع لا ندري
في حديث ابي هريرة او شيء بلغه كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى ارايت الذي ينهى
عبدا اذا صلى الاية ومعنى ارايت ها هنا تعجيب المخاطب وكرر هذه اللفظة للتاكيد
ارايت ان كان على الهدى يعني العبد المنهي وهو محمد صلعم او امر بالتقوى يعني بالاخلاص
والتوحيد ارايت ان كذب ابو جهل وتولى عن الايمان وتقدير نظم الاية ارايت الذي ينهى عبدا
اذا صلى وهو على الهدى وامر بالتقوى والناهي كذب متول عن الايمان اي فما اعجب من هذا
الم يعلم يعني ابا جهل بان الله يرى ذلك فيجازيه كلا لا يستقيم لئن لم ينته عن ايذاء محمد
وتكذيبه لنسفعا بالناصية لنا خذن بناصيته فلنجرنه الى النار كما قال فيوخذ بالنواصي
والاقدام يقال سفعت بالشيء اذا اخذته وجذبته جذبا شديدا والناصية شعر
مقدم الراس ثم قال على البدل ناصية كاذبة خاطئة اي صاحبها كاذب خاطئ قال

ابن عباس لما نهاه ابو جهل رسول الله صلعم عن الصلوة انتهره رسول الله فقال ابو جهل انتهرني فوالله
لاملان عليك هذا الوادي ان شيت خيلا ورجلا ورجالا قال الله عز وجل فليدع ناديه
اي قومه وعشيرته اي فليستنصرهم سندع الزبانية جمع زبن ما خوذ من الزبن وهو الدفع
قال ابن عباس يدعون زبانية جهنم سموا بها لانهم يدفعون اهل النار اليها قال الزجاج هم
الملائكة الغلاظ الشداد قال ابن عباس لو دعا ناديه لاخذته زبانية الله ثم قال كلا ليس
الامر على ما عليه ابو جهل لا تطعه في ترك الصلوة واسجد وصل لله واقترب من الله آخبرنا ابو
طاهر عمر بن عبد العزيز بن القاشاني انا ابو عمر القسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد
اللولوي ثنا ابو داود سليمان بن الاشعث ثنا احمد بن صالح واحمد بن عمرو بن السرح ومحمد بن
سلمة قالوا انا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث عن عمارة بن غزية عن سمي مولى ابي بكر انه
سمع ابا صالح ذكوان يحدث عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال اقرب ما يكون العبد من ربه
وهو ساجد فاكثروا الدعاء سورة القدر مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
انا انزلناه يعني القران كناية عن غير مذكور انزله جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ
الى سماء الدنيا فوضعه في بيت العزة ثم كان ينزل به جبريل عليه السلام نجوما في عشرين سنة
ثم عجب نبيه فقال وما ادريك ما ليلة القدر سميت ليلة القدر لانها ليلة تقدير الامور
والاحكام يقدر الله فيها امر السنة في عباده وبلاده الى السنة المقبلة لقوله فيها يفرق
كل امر حكيم وهو مصدر وقع لم قدر الله الشيء بالتخفيف قدرا وقدرا كالنهر والنهر والشعر
والشعر فقدره بالتشديد تقديرا بمعنى واحد قيل للحسين بن الفضل ليس قد قدر الله
المقادير قبل ان يخلق السماء قال نعم قيل فما معنى القدر قال شيء قال الى المقادير لمواقيت
وتنفيذ القضاء للقدر وقال الازهري هي ليلة العظمة والشرف من قول الناس فلان
له عند الامير قدر اي جاه ومنزلة يقال قدرت فلانا اي عظمته قال الله تع ما قدروا
الله حق قدره اي ما عظموه حق تعظيمه وقيل ان العبد الصالح قد يكون ذا قدر عند الله
لكونه مقبولا واختلفوا في وقتها فقال بعضهم انها كانت على عهد رسول الله صلعم ثم رفعت
وعامة الصحابة والعلماء على انها باقية الى يوم القيمة روى عن عبد الله بن الحسن مولى بعوتة
قال قلت لابي هريرة زعموا ان ليلة القدر رفعت قال كذب من قال ذلك قلت هي في
كل شهر رمضان قال نعم وقال بعضهم هي ليلة ثم ليالي السنة حتى لو عاش احد ما عاش
عتق عبد بليلة القدر لا يقع مالم يمض سنة من حين حلف يروى ذلك عن ابن مسعود قال
ثم يتم الحول بصبها فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فقال يرحم الله ابا عبد الرحمن اما انه علم انها في
شهر رمضان ولكن اراد ان لا يتكل الناس والجمهور من اهل العلم على انها في شهر رمضان
واختلفوا في تلك الليلة قال ابو رزين العقيلي هي اول ليلة من شهر رمضان قال الحسن
ليلة سبع عشرة وهي الليلة التي كانت صبيحتها وقعة بدر والصحيح والذي عليه اكثر
انها في العشر الاواخر من شهر رمضان اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبعي انا ابو محمد
عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا هرون
بن اسحق الهمداني ثنا عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت كان رسول
الله صلعم يجاور في العشر الاواخر من رمضان ويقول تحروا ليلة القدر في العشر الاواخر
من رمضان اخبرنا ابو عثمان الضبعي انا ابو محمد الجراحي ابو العباس المحبوبي انا ابو عيسى

نا قتيبة نا عبد الواحد بن زياد عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت كان رسول الله ص يجتهد في العشر الاواخر ما لم يجتهد في غيرها اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا علي بن عبد الله نا سفين عن ابي يعقوب عن ابي الضحى عن مسروق عن عائشة قالت كان النبي ص اذا دخل العشر الاواخر شد مئزره واحيا ليله و ايقظ اهله واختلفوا فيها اي ليلة من العشر اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا قتيبة بن سعيد نا اسمعيل بن جعفر نا ابو سهيل عن ابيه عن عائشة ان رسول الله ص قال تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الاواخر من رمضان اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي عبد الله بن حامد الوذان نا مكي بن عبدان نا بشر هاشم بن حيان نا يحيى بن سعيد القطان نا عيينة بن عبد الرحمن ابي قال ذكرت ليلة القدر عند ابي بكرة فقال ما انا بطالبها بعد شيء سمعت من رسول الله ص الا في العشر الاواخر سمعت من رسول الله ص قال التمسوها في العشر الاواخر سمعت من رسول الله ص التمسوها في العشر الاواخر من تسع بقين او سبع بقين او خمس بقين او ثلث بقين او اخر ليلة فقال ابو بكرة اذا دخل رمضان يصلي كما يصلي في سائر السنة فاذا دخل العشر اجتهد واخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن المثنى حدثني خالد بن الحرث نا حميد حدثني الحكم عن عبادة بن الصامت قال خرج النبي ص ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلين من المسلمين فقال خرجت لاخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت وعسى ان يكون خيرا لكم ليلة القدر فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة اخبرنا ابو الحسن الرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن ابن عمر ان رجالا ممن كان اصحاب النبي ص اروا ليلة القدر في المنام في السبع الاواخر من رمضان فقال رسول الله ص اني اراى رؤياكم قد تواطت في السبع الاواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الاواخر وروى عن ابي سعيد الخدري انها ليلة احدى وعشرين اخبرنا ابو الحسن الرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي سعيد الخدري انه قال كان رسول الله ص يعتكف العشر الوسطى من رمضان واعتكفت عاما حتى اذا كان ليلة احدى وعشرين وهي الليلة التي يخرج صبيحتها من اعتكافه وقال من كان اعتكف معي فليعتكف العشر الاواخر وقد رايت هذه الليلة ثم انسيتها وقد رايتني اسجد في صبيحتها في ماء وطين فالتمسوها في العشر الاواخر والتمسوها في كل وتر فقال ابو سعيد الخدري فامطرت السماء تلك الليلة وكان المسجد على عريش فوكف المسجد قال ابو سعيد فابصرت عيناي رسول الله ص انصرف علينا وعلى جبهته واثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين وقالوا بعضهم هي ليلة ثلث وعشرين اخبرنا ابو الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا احمد بن خالد الخصي نا محمد بن اسحق عن محمد بن ابراهيم حدثني عبد الله بن انيس عن ابيه انه قال لرسول الله ص اني اكون ببادية وانا اقوى فيها على الصلاة فمرني بليلة من هذا الشهر انزلها الى المسجد فاصليها فيه فقال انزل ليلة ثلث وعشرين فصلها فيه وان احببت ان تتم اخر الشهر فافعل واذا احببت فكف قال

فكان اذا صلى العصر دخل المسجد فلم يخرج الا لحاجة حتى يصلي الصبح فاذا صلى الصبح كانت اذا بيا بالمسجد اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا يعلى بن عبيد نا الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال تذاكرنا ليلة القدر فقال رسول الله ص كم مضى من الشهر فقلنا ثنتان وعشرين وبقي ثمان فقال مضى اثنان وعشرين وبقي سبع اطلبوها الليلة الشهر تسع وعشرون قال فوهم هي ليلة سبع وعشرين وهو قول عكرمة عن ابي وعائشة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا يعلى بن عبيد نا سفين عن عاصم عن ابي ذر قال قلت لابي بن كعب يا ابا المنذر اخبرنا عن ليلة القدر وان ابن ام عبد يقول من يقم الحول يصبها فقال رحم الله ابا عبد الرحمن اما انه قد علم انها في رمضان ولكنه كره ان يخبركم فتتكلوا عليها والذي انزل القرآن على محمد ص ليلة سبع وعشرين فقلنا يا ابا المنذر انى علمت هذا قال بالاية اخبرنا النبي ص فحفظنا وعددنا هي والله انها لهي ليستثنى قال قلنا الوتر وما الاية قال تطلع الشمس كانها طاس ليس لها شعاع وفي علامتها ما روى عن الحسن مرفوعا انها ليلة بلجة سمحة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس صبيحتها لا شعاع لها وفي الجملة ابهم الله هذه الليلة على الامة ليجتهد وا في العبادة ليالي رمضان طمعا في ادراكها كما اخفى ساعة الاجابة في الجمعة وفي الصلوة الوسطى في الصلوات الخمس واسم الاعظم في الاسماء ورضاه في الطاعات ليرغبوا في جميعها وسخطه في المعاصي لينتهوا عن جميعها واخفى قيام الساعة ليجتهد وا في الطاعات حذرا من قيامها فوافق ليلة القدر خير من الف شهر قال عطاء عن ابن عباس ذكر لرسول الله ص رجل من بني اسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله الف شهر فعجب رسول الله ص لذلك وتمنى ذلك لامته فقال يا رب جعلت امتي اقصر الامم اعمارا واقل اعمالا فاعطاه الله ليلة القدر فقال ليلة القدر خير من الف شهر من عمل صالح في ليلة القدر خير من عمل الف شهر ليس فيها ليلة القدر حدثنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري املاء نا ابو نعيم الاسفرائني نا ابو عوانة نا ابو اسمعيل نا الحميدي نا سفين نا الزهري اخبرني ابو سلمة عن ابي هريرة ان النبي ص قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه قال سعيد بن المسيب فصلى الفجر والعشاء في جماعة فقد اخذ بحظه من ليلة القدر اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا ابو بكر بن عبدوس المزكي ابو العباس محمد بن يعقوب نا الحسن بن مكرم نا يزيد بن هارون نا الهمس عن عبد الله بن بريدة ان عائشة قالت للنبي ص ان وفيت ليلة القدر فما اقول قال قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني قوله عز وجل تنزل الملئكة والروح يعني جبريل عم معهم فيها اي في ليلة القدر باذن ربهم من كل امر اي بكل امر من الخير والبركة كقوله يحفظونه من امر الله اي بامر الله سلام قال عطا يريد سلام على اولياء الله واهل طاعته قال الشعبي هو تسليم الملئكة ليلة القدر على اهل المساجد من حين تغيب الشمس الى ان يطلع الفجر قال الكلبي للملئكة ليس لهم فيها كلام الا لمؤمن او مؤمنة سلموا عليه من ربه حتى يطلع الفجر وقيل تم الكلام عند قوله باذن ربهم ثم كلام مبتدا فقال سلام هي اي ليلة القدر سلام وخير كلها ليس فيها قال الضحاك لا يقدر الله في تلك الليلة ولا يقضي الا السلامة وقال مجاهد

660

يعني ان ليلة القدر سالمة لا يستطيع الشيطان الخبث ولا يمضي الا السالمة ولا يعمل فيها سوءا ولا اذا
يحدث فيها اذا حتى مطلع الفجر اى الى مطلع الفجر قرا الكسائي مطلع بكسر اللام والاخرون بفتحها
وهو الاختيار بمعنى الطلوع على المصدر يقال طلع الفجر طلوعا و مطلعا والكسر موضع الطلوع
سورة لم يكن مدنية بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا
من اهل الكتاب هم اليهود والنصارى والمشركين وهم عبدة الاوثان منفكين منتهين عن
كفرهم وشركهم وقال اهل اللغة منفكين زايلين منفصلين يقال فككت الشئ فانفك اى انفصل
حتى تاتيهم البينة لفظ مستقبل ومعناه الماضي اى حتى اتتهم البينة الحجة الواضحة يعني
محمدا اتاهم بالقرآن فبين لهم ضلالتهم وجهالتهم ودعاهم الى الايمان وهذه الاية فيمن امن من
الفريقين اخبرنا هم لم ينتهوا عن الكفر حتى اتاهم الرسول فدعاهم الى الايمان فامنوا فانقذهم
الله من الجهل والضلالة ثم فسر البينة فقال رسول من الله يتلوا يقرا صحفا كتابا يريد ما
يتضمنه الصحف من المكتوب فيها وهو القرآن لانه كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن كتاب مطهرة
من الباطل والكذب والزور فيها اى في الصحف كتب يعني الايات والاحكام المكتوبة
فيها قيمة عادلة مستقيمة غير ان عوج ثم ذكرهم لم يؤمن من اهل الكتاب فقال وما تفرق
الذين اوتوا الكتاب فيما مر بعضهم الا من بعد ما جاءتهم البينة اى الباينة في كتبهم ان نبي هذا
قال المفسرون لم يزل اهل الكتاب مجتمعين في تصديق محمد حتى بعث فلما بعث اختلفوا
في امره واختلفوا فامن به بعضهم وكفر به اخرون وقال بعض ائمة اهل اللغة معنى قوله
منفكين اى هالكين من قولهم انفك صلا المراة عند الولادة وهو ان ينفصل فلا يلتئم
فتهلك ومعنى الاية لم يكونوا هالكين معذبين الا من بعد قيام الحجة عليهم بارسال الرسول
وانزال الكتاب والاول اصح ثم ذكر ما امروا به في كتبهم فقال وما امروا يعني هؤلاء الكفار
الا ليعبدوا الله يعني الا ان يعبد والله مخلصين له الدين قال ابن عباس ما امروا في التوراة
والانجيل الا باخلاص العبادة لله موحدين حنفاء مائلين عن الاديان كلها الى دين الاسلام
ويقيموا الصلوة اى المكتوبة في اوقاتها ويوتوا الزكوة عند محلها وذلك الدين الذي اوروا به دين
القيمة اى الملة والشريعة المستقيمة اضاف الدين الى القيمة وهي نعمة لاختلاف اللفظين
وانث القيمة رد ها الى الملة وقيل الهاء فيه للمبالغة وقيل القيمة هي الكتب التي جرى
ذكرها اى وذلك دين الكتب القيمة فيما ندعوا اليه وتامر به كما قال وانزل معهم الكتاب
بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وقال النضر شميل سالت الخليل بن احمد عن
قوله عز وجل وذلك دين القيمة فقال القيمة جمع القيم والقيم والقايم واحد ومجاز الاية
وذلك دين القايمين سمعا بالتوحيد ثم ذكر ما للفريقين فقال ان الذين كفروا من اهل
الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية وان نافع ولبن عامر البرية
بالهمزة في الحرفين لانهم قرؤهم بالله الخلق وقرا الاخرون مشددة بغير همز كالذرية بتركها
همزها في الاستعمال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند
ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن
خشي ربه وتناهى عن المعصية وقيل الرضا بالقسم فمن رضي به ورضي عنه فاز رضي به
ربا ومدبرا والرضى عنه فيما يقضي ويقدر وقال السدي اذا كنت لا ترضى عن الله فكيف
تسال الرضى عنك انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبيد الله النعيمي انا محمد بن يوسف سنا

محمد بن اسمعيل سا محمد بن بشار سا غندر سا شعبة قال سمعت قتادة عن انس بن مالك قال قال النبي
لابي ان الله امرني ان اقرا عليك لم يكن الذين كفروا قال اوسماني لك قال نعم فبكى قال هام عن قتادة
امرني ان اقرا عليك سورة زلزلة مكية بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت
الارض اى حركت حركة شديدة لقيام الساعة زلزالها تحريكها واخرجت الارض اثقالها موتاها
وكنوزها شبهها على ظهرها ابا اسمعيل بن عبد القاهر ابا عبد الغافر بن محمد ابا محمد بن عيسى الجلودي
ابا ابراهيم بن محمد بن سفيان سا مسلم بن الحجاج سا واصل بن عبد الاعلى سا محمد بن فضيل عن عمارة
عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله ص تلقي الارض افلاذ كبدها امثال الاسطوان
من الذهب والفضة فيجي القاتل فيقول في هذا قتلت ويجي القاطع فيقول في هذا قطعت
رحمي ويجي السارق فيقول في هذا قطعت يدي ثم يدعونه فلا ياخذون منه شيئا وقال
الانسان مالها قيل في الاية تقديره وتاخير تقديره يومئذ تحدث اخبارها فيقول الانسان
مالها اى تخبر الارض باعمل عليها انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن
الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمد انا ابراهيم بن عبد الله الخلال سا عبد
الله بن المبارك عن سعيد بن ابي ايوب سا يحيى بن سليم انا عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال
قراء رسول الله ص هذه الاية يومئذ تحدث اخبارها قال اتدرون ما اخبارها قال الله
اخبارها ان تشهد على كل عبد او امة بما عمل على ظهرها ان تقول
عمل علي كذا وكذا يوم كذا وكذا قال فهذه اخبارها بان ربك اوحى لها اى امرها بالكلام
واذن لها بان تخبر بما عمل عليها قال ابن عباس والفرظي اوحى اليها ومجاز الاية يوحى الله اليها
يقال اوحى لها واوحى اليها ووحى لها ووحى اليها واحد قوله يومئذ يصدر الناس
يرجع الناس عن موقف الحساب بعد العرض اشتاتا متفرقين فاخذ ذات اليمين الى الجنة
واخذ ذات الشمال الى النار كقوله يومئذ يتفرقون يومئذ يصدعون ليروا اعمالهم قال
ابن عباس ليروا جزاء اعمالهم والمعنى انهم يرجعون عن الموقف فرقا لينزلوا منازلهم من الجنة
والنار فمن يعمل مثقال ذرة وزن نملة صغيرة اصغر ما يكون في النمل خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره قال ابن عباس ليس مؤمن ولا كافر عمل خيرا او شرا في الدنيا الا اراه الله ذلك
يوم القيمة فاما المؤمن فيرى حسناته وسيئاته فيغفر الله سيئاته ويثيبه بحسناته واما
الكافر فيرد حسناته ويعذبه بسيئاته قال محمد بن كعب في هذه الاية فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا من كافر يرا ثوابه في الدنيا في نفسه واهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند
الله خير ومن يعمل مثقال ذرة شرا من المؤمن يرا عقوبته في الدنيا في نفسه واهله وولده
الرجل حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله شر قال مقاتل نزلت هذه الاية في رجلين وذلك
ان لما نزلت ويطعمون الطعام على حبه كان احدهما يابى للسائل فيستقل ان يعطيه التمرة
الكسرة والجوزة ونحوها يقول لما هذا شئ انما نوجر على ما نعطي ونحن نحبه وكان
الاخر يتهاون بالذنب اليسير كالكذبة والغيبة والنظرة واشباه ذلك ويقول انما وعد الله
النار على الكباير وليس في هذا شئ فانزل الله هذه الاية يرغبهم في القليل من الخير ان يعطوه
فانه يوشك ان يكثر ويحذرهم الذنب اليسير فانه يوشك ان كثرة الاثر الصغير في
عين صاحبه اعظم من الجبال يوم القيمة وجميع محاسنه في عينا قل من كل شئ قال ابن
مسعود احكم اية في القران فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وكان

رسول الله م يسميها الجامعة الفاذة حين سال عن زكوة الحمر فقال ما انزل الله علي فيها شيئ الا هذه الآية
الجامعة الفاذة من يعمل مثقال ذرة خيرا يره و من يعمل مثقال ذرة شرا يره و تصدق عمر بن الخطاب رض
و عايشة رض بحبة عنب و قالا فيها مثاقيل كثيرة و قال الربيع بن خثيم من رجل الحسن و هو
يقرا هذه السورة فلما بلغ اخرها قال حسبي قد انتهت الموعظة اما احمد بن ابراهيم الشريحي
اما ابو اسحق الثعلبي اخبرنا محمد بن القاسم نا ابو بكر محمد بن عبيد الله نا الحسين بن سفيان نا علي
بن حجر نا مروان بن هرون نا ليمان بن المغيرة نا ثابت عن ابن عباس قال قال رسول الله
ص اذا زلزلت تعدل نصف القران و قل هو الله احد تعدل ثلث القران و قل يا ايها الكافرون
تعدل ربع القران سورة والعاديات مكية بسم الله الرحمن الرحيم
والعاديات ضبحا قال ابن عباس و عطاء و مجاهد و عكرمة و الحسن و الكلبي و مقاتل و ابو
العالية و غيرهم هي الخيل الغازية في سبيل الله عز و جل تضبح و الضبح صوت اجوافها
اذا عدت قال ابن عباس و ليس شيء من الحيوان تضبح غير الفرس و الكلب و الثعلب و انما
تضبح صبحا و قال علي هي الابل في الحج تعدو من عرفة الى المزدلفة و من المزدلفة الى منا
و قال انها نزلت في وقعة بدر و ما كان يومئذ كان اول غزوة في الاسلام و ما كان
معنا يومئذ الا فرسان فرس للزبير و فرس للمقداد بن الاسود فكيف يكون العاديات
الخيل و الى هذا ذهب ابن مسعود و مجاهد بن كعب و السدي في
قوله صبحا يعني ضبعا تمد اعناقها في السير فالموريات قدحا قال عكرمة و عطاء
و الضحاك و مقاتل و الكلبي هي الخيل تورى النار بحوافرها اذا سارت في الحجارة
يعني و القادحات قدحا يعني حين يجوافرها و قال قتادة هي الخيل تنتج الحرب و النار
العدوة بين فرسانها و قال سعيد بن جبير عن ابن عباس هي الخيل تغزو في سبيل
الله فتر تاوى بالليل الى ما وراها فيورون بنارهم و يصنعون طعامهم و قال مجاهد
و زيد بن اسلم هي بكر الرجال يعني رجال الحرب و الحرب تقول ما اراد الرجل ان يكر
بصاحبه اما و الله لا قدحن لك فتر لاورين لك و قال محمد بن كعب هما ايراد الحاج النيران
يجمع فالمغيرات صبحا هي الخيل تغير بفرسانها على العدو عند الصباح هذا قول اكثر
المفسرين و قال القتبي هي الابل تدفع بركبانها يوم النحر من جمع الى منا و السنة ان لا
يدفع حتى يصبح و الاغارة سرعة السير و منه قولهم اشرف يغير كما تغير فاثرن به
اي هيجن فكناية سيرهن كناية عن غير مذكور لان المعنى مفهوم نقعا اي غبارا و النقع
الغبار فوسطن به جمعا اي دخلن به وسط جمع العدو و هم الكتيبة يقال وسطنا القوم
بالتخفيف كناية و وسطتهم بالتشديد و توسطتهم كلها بمعنى واحد و قال الفرا
الابل تسط بالقوم جمع منا هذا موضع القسم اقسم الله بهذه الاشياء ان الانسان
لربه لكنود قال ابن عباس و مجاهد و قتادة الكنود الكفور الجحود لنعم الله تعالى و قال
الكلبي هو بلسان مضر و ربيعة الكفود و بلسان كندة و حضرموت العاصي و قال
الحسن هو الذي يعد المصايب و ينسى النعم و قال عطا هو الذي لا يعطي في النائبة
مع قومه و قال ابو عبيدة هو قليل الخير و الارض الكنود التي لا تنبت شيئا و قال
الفضل بن عياض الكنود الذي ينسى الخصلة الواحدة من الاساءة الخصال الكثيرة
و الاحسان و الشكور الذي ينسى الخصلة الواحدة من الاحسان الخصال الكثيرة

من الاساءة و انه على ذلك لشهيد قال اكثر المفسرين و ان الله على كونه كنودا الشاهد و قال ابن
كيسان الهاء راجعة الى الانسان اي انه شاهد على نفسه بما يصنع و انه يعني الانسان لحب الخير
اي لحب المال لشديد لبخيل اي انه من اجل حب المال لبخيل يقال للبخيل شديد و متشدد و قيل
معناه و انه لحب الخير لقوي اي شديد لحب الخير اي المال افلا يعلم اذا بعثر اي افلا يعلم هذا الانسان
اذا بعثرت و اثير و اخرج ما في القبور و حصل ما في الصدور اي بين و ابرز ما فيها من خير
او شر ان ربهم بهم جمع الكناية لان الانسان اسم الجنس و يوم لخبير عالم قال الزجاج الله خبير
بهم في ذلك اليوم و في غيره و لكن المعنى انه يجازيهم على كفرهم في ذلك اليوم سورة القارعة
مكية بسم الله الرحمن الرحيم القارعة اسم من اسماء القيمة لانها
تقرع القلوب بالفزع ما القارعة تهويل و تعظيم و ما ادريك ما القارعة يوم يكون الناس
كالفراش المبثوث الفراش الطير التي تراها كصغار البق واحدها فراشة اي كالطير
التي تراها تتهافت في النار للبثوث المفرق قال الفراء كصوغاء الجراد شبه الناس عند البعثة
بها لان الخلق يموج بعضهم في بعض و يركب بعضهم بعضا من الهول كما قال كانهم جراد منتشر
و تكون الجبال كالعهن المنفوش كالصوف المندوف فاما من ثقلت موازينه رجحت حسناته
على سيئاته فهو في عيشة راضية مرضية في الجنة قال الزجاج ذات رضا يرضى صاحبها
و اما من خفت موازينه رجحت سيئاته على حسناته فامه هاوية مسكنه النار يسمى
بذلك لان الاصل في السكون الامهات و الهاوية اسم من اسماء جهنم و هي المهواة لا
يدرك قعرها و قال قتادة هي كلمة عربية كان الرجل اذا وقع في امر شديد يقال هوت
امه و قيل فامه هاوية اي ام راسه هاوية منكوسة في النار يعني انه يهوي في
النار على راسه و الى هذا التاويل ذهب قتادة و ابو صالح و ما ادريك ما هي يعني الهاوية
و اصلها ما هي فادخل الهاء فيها للوقف و الاستراحة ثم فسرها فقال نار حامية اي حارة
قد انتهى حرها سورة التكاثر مكية بسم الله الرحمن الرحيم الهكم
التكاثر شغلكم المباهات و المفاخرة و المكاثرة بكثرة المال و العدد عن طاعة ربكم و ما
ينجيكم من سخطه حتى زرتم المقابر حتى متم و دفنتم في المقابر قال قتادة نزلت في اليهود
قالوا نحن اكثر من بني فلان و بنو فلان اكثر من بني فلان شغلهم ذلك حتى ماتوا ضلالا
و قال مقاتل و الكلبي نزلت في حيين من قريش بني عبد مناف بن قصي و بني سهم بن عمرو كان
بينهم تفاخر فتعادوا و السيد السادة و الاشراف ايهم اكثر فقالوا بنو عبد مناف نحن اكثر
سيدا و اعز نفرا و اعظم رفرا و اكثر عددا و قالوا بنو سهم مثل ذلك فكثرهم بنو عبد مناف
فقالوا نعد موتانا حتى زاروا القبور فعدوهم فقالوا هذا قبر فلان و هذا قبر فلان
فكثرهم بنو سهم بثلثة ابيات لانهم كانوا في الجاهلية اكثر عددا فانزل الله هذه الآية
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي
حدثنا عبد الرحيم بن منيب نا النضر بن شميل نا ابو شعبة عن قتادة عن مطرف بن عبد الله
الشخير عن ابيه قال انتهيت الى رسول الله ص و هو يقرا هذه الاية الهكم التكاثر قال
يقول ابن ادم مالي مالي و هل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت
فامضيت و اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا المظهر بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا الحميدي نا سفين نا عبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم انه سمع انس بن مالك

يقول قال رسول الله ص يتبع الميت ثلثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله ويبقى عمله ترجمة الله عليهم قال كلا اى ليس الامر بالتكاثر سوف تعلمون وعيد لهم ثم كرره تاكيدا فقال ثم كلا سوف تعلمون قال الحسن ومقاتل هو وعيد بعد وعيد والمعنى سوف تعلمون عاقبة تكاثركم وتفاخركم اذا نزل بكم الموت وقال الضحاك كلا سوف تعلمون يعنى الكفار ثم كلا سوف تعلمون يعنى المومنين وكان يقرا الاولى بالتاء والثانية بالياء كلا لو تعلمون علم اليقين اى علما يقينا فاضاف العلم الى اليقين لهو حق اليقين وجواب لو محذوف تقديره لو تعلمون علما يقينا لشغلكم ما تعلمون عن التكاثر والتفاخر قال قتادة كنا نتحدث ان علم اليقين ان يعلم الله باعثه بعد الموت لترونها الجحيم قرا ابن عامر والكسائى لترون بضم التاء من اربعتهن والآخرون بفتح التاء لترونها بابصاركم عن بعد ثم لترونها مشاهدة عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال مقاتل يعنى كفار مكة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة فيسالون يوم القيمة عن شكر ما كانوا فيه ولا يشكرون ادب النعم حيث عبد واغيره ثم يعذبون على ترك الشكر هذا قول الحسن وعن ابن مسعود رفعه قال لتسئلن يومئذ عن النعيم قال الامن والصحة وقال قتادة ان الله يسال كل ذى نعمة عما انعم عليه اخبرنا ابو بكر بن ابى الهيثم الترابى انا عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسى انا ابراهيم بن خزيم الشاشى انا عبد الله بن حميد انا شبابة عن عبد الله بن العلاء عن الضحاك بن عبد الرحمن الاشعرى قال سمعت ابى هريرة يقول قال رسول الله ص ان اول ما يسال عنه العبد يوم القيمة النعيم ان يقال له الم نصح جسمك ونروك من الماء البارد انا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجانى انا ابو القاسم على بن احمد الخزاعى انا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشى انا ابو عيسى الترمذى انا محمد بن اسماعيل انا ادم بن ابى اياس انا شيبان ابو معوية انا عبد الملك بن عمير عن ابى سلمة بن عبد الرحمن عن ابى هريرة قال خرج رسول الله ص فى ساعة لا يخرج فيها ولا يلقاه فيها احد فاتاه ابو بكر فقال ما جاء بك يا ابا بكر فقال خرجت الى رسول الله وانظر الى وجهه والتسليم عليه فلم يلبث ان جاء عمر فقال ما جاء بك يا عمر قال الجوع يا رسول الله قال البنهم وانا قد وجدت بعض ذلك فانطلقوا الى منزل ابى الهيثم بن التيهان الانصارى وكان رجلا كثير النخل والشاء ولم يكن له خدم فلم يجدوه فقالوا لامراته اين صاحبك فقالت انطلق ليستعذب لنا الماء فلم يلبثوا ان جاء ابو الهيثم بقربة يزعبها فوضعها ثم جاء يلزم رسول الله ص ويفديه بابيه وامه ثم انطلق بهم الى حديقة فبسط لهم بساطا ثم انطلق الى نخلة فجاء بقنو فوضعه فقال النبى ص فلا انقيت لنا من رطبه فقال يا رسول الله انى اردت ان تختاروا او قال تختارون من رطبه وبسره فاكلوا وشربوا من ذلك الماء فقال ص هذا والذى نفسى بيده من النعيم الذى تسالون عنه يوم القيمة ظل بارد ورطب طيب وماء بارد فانطلق ابو الهيثم ليصنع لهم طعاما قال البنهم لا تذبحن ذات درّ فذبح لهم عناقا او جديا فاتاهم بها فاكلوا فقال النبى ص هل لك خادم قال قال فاذا اتانا سبى فاتنا فاتى النبى ص براسيرين ليس معهما ثالث فاتاه ابو الهيثم فقال النبى ص اختر منهما فقال اى نبى الله اختر لى فقال النبى ص ان المستشار مؤتمن خذ هذا فانى رايته يصلى واستوص به معروفا فانطلق ابو الهيثم الى امراته فاخبرها بقول رسول الله ص فقالت امراته ما انت ببالغ ما قال فيه رسول الله الا بعتقه قال فهو عتيق

فقال النبى ص ان الله تبارك وتعالى لم يبعث نبيا ولا خليفة الا وله بطانتان بطانة يامره بالمعروف وتنهاه عن المنكر وبطانة لا تالوه خبالا ومن يوق بطانة السوء فقد وقى وقرئ عن ابن عباس قال النعيم صحة الابدان والاسماع والابصار يسال الله العبد فيما استعملها وهو اعلم بذلك منهم وذلك ان قوله ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا وقال عكرمة عن الصحة والفراغ وقال سعيد بن جبير عن الصحة والفراغ والمال اخبرنا الامام ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الزاوزى اخبرنا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى الصلت حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمى حدثنا الحسين بن الحسن بمكة حدثنا عبد الله بن المبارك والفضل بن موسى قال حدثنا عبد الله بن ابى سعيد بن ابى هند عن ابيه عن ابن عباس قال قال رسول الله ص نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وقال محمد بن كعب يعنى عما انعم عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال ابو العالية عن الاسلام والسنن وقال الحسين بن الفضل بتخفيف الشرايع وتيسير القران سورة العصر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر قال ابن عباس الدهر قيل اقسم به لان فيه عبرة للناظرين من جهة مرور الليل والنهار على تقدير الاداوار وقيل معناه ورب العصر وكذلك في امثاله وقال ابن كيسان اراد بالعصر الليل والنهار يقال لهما العصران وقال الحسن بعد زوال الشمس الى غروبها وقال قتادة اخر ساعة من ساعات النهار وقال مقاتل هي بعينها العصر هي صلوة الوسطى ان الانسان لفي خسر لفي ضلال اى خسران ونقصان قيل اراد به الكافر فبين انه استثنى المومنين والخسران ذهاب راس المال والانسان في هذا نفسه وعمره وراس ماله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم ليسوا في خسر وتواصوا وصا بعضهم بعضا بالحق بالقران قاله الحسن وقتادة وقال مقاتل بالايمان والتوحيد وتواصوا بالصبر على اداء الفرايض واقامة امر الله تع وروى عوف عن ابى رزين قال ارادة الانسان اذا عمر في الدنيا وهرم لفي نقص وتراجع الا المومنين فانهم يكتب لهم اجورهم ومحاسن اعمالهم التي كانوا يعملونها في شبابهم وصحتهم وهي في مثل قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات

سورة الهمزة مكية بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة قال ابن عباس هم المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون للبراء العيب ومعناهما واحد وهو المعياب وقال مقاتل الهمز الذى يعيبك في الغيب واللمز الذى يعيبك في الوجه وقال ابو العالية والحسن على ضده وقال سعيد بن جبير وقتادة الهمز الذى ياكل لحوم الناس ويغتابهم واللمز الطعان عليهم وقال ابن زيد الهمز الذى يهمز الناس بيده ويضربهم واللمز الذى يلزمهم بلسانه ويعيبهم وقال سفيان الثوري يهمز بلسانه ويلمز بعينه ومثله قال ابن كيسان الهمز الذى يوذى جليسه بسوء اللفظ واللمز الذى يغمض بعينه ويشير براسه ويرمز بحاجبيه وهما الفعلان للفاعل نحو سخرة وضحكة للذى يسخر ويضحك من الناس والهمز واللمز ساكنة الميم الذى يفعل ذلك به واصل الهمز الكسر والعض على الشئ بالعنف واختلفوا فيمن نزلت هذه الاية قال الكلبي نزلت في الاخنس بن شريق وهب الثقفى كان يقع في الناس ويغتابهم وقال محمد بن اسحاق ذكر لنا نسمع ان سورة الهمزة نزلت في امية بن خلف الجمحي وقال مقاتل نزلت في الوليد

لبن المغيرة كان يهتاب النبي صلعم من وراء ويطعن عليه في وجهه وقال مجاهد هي عامة في حق كل من هذه صفته ثم وصفهم الذي جمع مالا قرأ ابو جعفر ولبن عامر والحمزة والكسائي جمع بتشديد الميم على التكثير وقرأ الاخرون بالتخفيف وعدده احصاه وقال مقاتل اسعفه وذخره وجعله عنادا له يقال اعتددت الشيء وعددته اذا امسكته قال الزجاج وعدده للدهور فيكون ثم العدد وعن ابي سنان الذي جمع مالا وعدده قال لعبيده ولا يؤدي زكوته ولا حقه يحسب ان ماله اخلده يظن انه لا يموت مع نياده كلا ردعة عليه اي لا يخلده ماله لينبذن ليطرحن في الحطمة في جهنم والحطمة اسم من اسماء النار مثل سقر وانما سميت حطمة لانها تحطم العظام وتكسرها وما ادريك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة اي يبلغ المهاد ووجيعها الى القلوب والاطلاع والبلوغ بمعنى واحد يحكى عن العرب متى طلعت ارضنا بلغتها ومعنى الاية انها اكل كل شيء منه حتى تنتهي الى فؤاده وقال الفراء والكلبي انها عليهم موصدة مطبقة مغلقة في عمد ممددة قرأ حمزة والكسائي وابو بكر في عمد بضم العين والميم وقرأ الاخرون بفتحها لقوله تعالى رفع السموات بغير عمد وهما جميعا جمع عمود ومثل اديم وادم وادم قاله الفراء وقال ابو عبيدة جمع عماد مثل اهاب واهب قال ابن عباس ادخلهم في عمد فحدث عليهم بعذاب وقيل في عمد ممددة في اعناقهم السلاسل والاغلال وقيل في عمد ممددة على ابواب جهنم سدت عليهم بها الابواب لا يمكنهم الخروج وقال قتادة بلغنا انها عمد من حديد تعذبوا بها في النار وقيل هي اوتاد الاطباة التي تطبق على اهل النار مطبقت عليهم باوتاد ممددة وهي في قراءة عبد الله بعمد بالباء وتشديد الميم اطبقت الابواب عليهم ثم سدت باوتاد من حديد فلا رجاء يرجع عليهم غما وحرها فلا يفتح عنهم باب ولا يدخل عليهم روح والممددة من صفة العمد لان مطولة فتكون رادعة من البقيعة

سورة الفيل مكية بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك

باصحاب الفيل وكانت قصة اصحاب الفيل ما ذكره محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس وذكره الواقدي ان النجاشي ملك الحبشة كان بعث ارياط الى ارض اليمن فغلب عليها فقال رجل من الحبشة يقال له ابرهة بن الصباح ابو يكسوم فسخط ارياط امر الحبشة حتى انضد هو اصدقاء فكانت طائفة مع ارياط وطائفة مع ابرهة فتراجفا فقتل ابرهة ارياط واجتمعت الحبشة لابرهة وغلب على اليمن واقره النجاشي على عمله ثم ان ابرهة رأى الناس يحجون ويختلفون ايام الموسم الى مكة لحج بيت الله فبنى كنيسة بصنعاء وكتب الى النجاشي اني قد بنيت لك بصنعاء كنيسة لم يبن لملك مثلها ولست منتهيا حتى اصرف اليها حج العرب فسمع به رجل من بني مالك بن كنانة فخرج اليها فدخلها ليلا فقعد فيها وتغوط بالعذرة فلما بلغ ذلك ابرهة قيل له ان رجلا من العرب من اهل هذا البيت سمع بالذي قلت فحلف ابرهة على وقتل صنع ذلك رجل من العرب من اهل ذلك البيت سمع بالذي قلت فحلف ابرهة عند ذلك ليسيرن الى الكعبة حتى يهدمها فكتب الى النجاشي يخبره بذلك ويسأله ان يبعث اليه بفيله وكان له فيل يقال له محمود وكان فيلا لم ير مثله عظما وجسما وقوة فبعث به اليه فخرج ابرهة في الحبشة ساير الى مكة وخرج معه بالفيل وسمعت العرب بذلك فعظموه وراعهم حتى عليهم فخرج ملك من ملوك اليمن يقال له ذو نفر بمن اطاعهم من قومه فقاتله فهزمه ابرهة واخذ ذو نفر فقال ايها الملك لا تقتلني فانه استبقائي خير لك فقتل فاستحياه واوثقه وكان ابرهة رجلا حليما فلما سار حتى

بارض خثعم خرج نفيل بن حبيب الخثعمي في خثعم ومن اجتمع اليهم من قبايل العرب فقاتلوه فهزمهم واخذ نفيل فقال نفيل ايها الملك اني دليل بارض العرب وهاتان يداي لك على قومي بالسمع والطاعة فاستبقاه وخرج معه يدله حتى اذا مر بالطايف خرج اليه مسعود بن معتب في رجال من ثقيف فقالوا ايها الملك نحن عبيدك ليس لك عندنا خلاف انما نريد البيت الذي عندك نحن نبعث معك من يدلك عليه فبعثوا معه ابا رغال مولى لهم حتى اذا كان بالمغمس مات ابو رغال وهو الذي يرجم قبره وبعث ابرهة من المغمس رجلا في الخيل يقال له الاسود بن مقصود على مقدمته خيله واباره لغارة على نعم الناس فجمع الاسود اليه اموال الحرم واصاب لعبد المطلب مائتي بعير ثم اراد ابرهة بعث حناطة الحميري الى اهل مكة فقال سل عن شريفها ثم ابلغه ما ارسلتك اليه لخبره اني لم آت لقتال انما جئت لاهدم هذا البيت فانطلق حتى دخل مكة فلقي عبد المطلب بن هاشم وقال ان الملك ارسلني اليك لاجزك انه لم يأت لقتال الا ان تقاتلوه انما جاء لهدم هذا البيت ثم الانصراف عنكم فقال عبد المطلب ما له عندنا قتال ولا لنا به يدان سنخلي بينه وبين ما جاء له فان هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم عليه السلام فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه وبين ذلك فوالله ما لنا به قوة قال فانطلق معي الى الملك لزعم بعض العلماء انه اراد فه على بغلة كان عليها وركب معه بعض قومه حتى قدم العسكر وكان ذو نفر صديقا لعبد المطلب فاتاه فقال يا ذا انزل هل عندك [illegible] فقال ما غناء رجل اسير لا يامن ان يقتل بكرة او عشيا ولكن سابعث لك الى انيس سايس الفيل فانه لي صديق فاسأله ان يضع لك عند الملك ما استطاع من خير ويعلم حظك ومنزلتك عنده قال فارسل الى انيس فاتاه فقال له ان هذا سيد قريش صاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحش في رؤس الجبال فاستأذن عليك وانا احب ان تأذن له فيكلمك وقد جاء عنا صب للقتال لك ولكل من قاتله فاذن له وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسيما فلما رآه ابرهة عظمه واكرمه وكره ان يجلس معه على سريره وان يجلس تحته فنزل الى البساط فجلس عليه ثم دعاه فاجلسه معه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك الى الملك فقال له الترجمان ذلك فقال عبد المطلب حاجتي الى الملك ان يرد الي مائتي بعير اصابها لي فقال ابرهة لترجمانه قل له لقد كنت اعجبتني حين رايتك ولقد زهدت فيك قال ولم قال جئت الى بيت هو دينك ودين ابائك وهو شرفكم وعزكم وعز قومكم لاهدمه لا تكلمني فيه وتكلمني في مائتي بعير اصبتها قال عبد المطلب انا رب هذه الابل ولهذا البيت رب سيمنعه قال ما كان ليمنعه مني قال فانت وذاك فامر بابله فردت عليه فلما رد الابل الى عبد المطلب خرج فاخبر قريشا الخبر وامرهم ان يتفرقوا في الشعاب ويتحرزوا في رؤس الجبال تحوفا عليهم من مضرة الجيش ففعلوا وانا عبد المطلب الكعبة واخذ بحلق الباب وجعل يقول شعرا

يا رب لا ارجو لهم سواكا ... يا رب فامنع منهم حماكا

ان عدو البيت من عاداكا ... امنعهم ان يخربوا قراكا

قال ايضا

لاهم ان المرء يمنع رحله ... فامنع رحالك

لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا

محالك جرّ واجيع بلادهم والفيل كي يسبوا عيالك عمدوا احمالك بكيدهم جهدك وما رقبوا جلالك
انكنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك وايضا فلم استمع يا رجي من دجال اراد والغرّ
ملبّيهتكوا حرامك ثم زحل عبد المطلب الخالدة وتوجه الى ثلّ الوجوه مع قومه واصبح ابرهة
بالمغمس قد نهبا للدخول وعباجيشه وهيأ فيله وكان فيلا لم يرمثله في العظم والقوة
ويقال كانت معه اثنا عشر فيلا فاقبل يقبل الى الفيل الاعظم ثم اخذ باذنه وقال ابرك
محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام فبرك الفيل فبعثوه وابى
فضربوه بالمعول في داسه فادخلوا محاجنهم تحت مرافقه ومراقه فنزعوه ليقوم فابى
فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه
الى المشرق ففعل مثل ذلك وصرفوا الى الحرم فبرك وابى ان يقوم وخرج نفيل يشد
حتى اصعد في الجبل فارسل الله عز وجل طيرا من البحر امثال الخطاطيف مع كل كاسر طائر
منها ثلثة احجار حجران في رجليه وحجر في منقاره امثال الحمص والعدس فلما غشين
القوم ارسلنها عليهم فلم تصب تلك الحجارة احدا الا هلك وليست كل القوم اصابت
وخرجوا هاربين لا يهتدون الى الطريق الذي منه جاؤا ويسألون عن نفيل بن
حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن ونفيل ينظر اليهم من بعض تلك الجبال وصرخ القوم
وماج بعضهم في بعض يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل ميلان وبعث الله
الى ابرهة داء في جسده فجعل يتساقط انامله كما يسقط فتخ الطير فلم يزل عبد
قيح ودم فانتهى الى صنعاء وهو مثل فرخ الطير فمن بقي من اصحابه وما مات
حتى تصدع صدره من قلبه ثم هلك قال الواقدي واما محمود فيقال النجاشي
في بعض ولم يشجع على الحرم فنجا والفيل الاخر شجع فخضب اي دمي بالحصبا ونزعم
مقاتل بن سليمان ان السبب الذي جرّا صحاب الفيل ان فتية من قريش خرجوا تجارا
الى ارض النجاشي فنزلوا من ساحل البحر وهو بيعة للنصارى تسمى قريش الهلالات
فنزلوا فانجوا نارا فاستوقدوا فلما ارتحلوا تركوا النار كما هي فهاجت يوم عاصف فاحترقت
الريح فاضطرم الهيكل نارا فانطلق الصريخ الى النجاشي فاسف غضبا للبيعة
فبعث ابرهة ليهدم الكعبة وقال فيه انه كان بمكة يوم مات ابو مسعود الثقفي وكان
مكفوفا البصر يصيف بالطايف ويشتو بمكة وكان رجلا بنيها بنيلا يستقيم الامور
برايه وكان خليلا لعبد المطلب فقال له عبد المطلب ما ذا عندك هنا يوم لا يستغنى
فيه عن رايك فقال ابو مسعود اصعد بنا الى حرا فصعد الجبل فقال ابو مسعود
لعبد المطلب احمد الى مائة من الابل فاجعلها لله وقلدها نعلا ثم ابثثها في الحرم
لعل بعض هؤلاء السودان يعقر منها ويغضب ربّ هذا البيت فيأخذ منك
ذلك عبد المطلب فعمد القوم الى تلك الابل فحملوا عليها وعقروا بعضها وجعل عبد
المطلب يدعوا فقال ابو مسعود ان لهذا البيت لربا يمنعه فقد نزل بتبع ملك اليمن
صخر هذا البيت واراد هدمه فمنعه الله وابتلاه واطعم ثلثة ايام فلما رأى تبع ذلك
كساه الغباط الابيض وعظمه ونحر له جزرا فانظر نحو البحر هل ترى شيئا فنظر
عبد المطلب فقال ارى طيرا بيضا فشاة ثم شاطي البحر فقال ارى منها بيصرك
اين قرارها اراها قد دارت على رؤسنا قال هل تعرفها قال ما اعرفها ما هي بنجدية

ولا تهامية ولا عربية ولا شامية قال فما فزرها قال اشباه البعاسيب في منقارها حصى
الخذف قد اقبلت كالليل يسمع بعضها بعضا امام كل رفقة طير يقودها احمر المنقار اسود الراس
طويل العنق فجاءت حتى اذا حاذت معسكر القوم ركدت فوقه وسهم فلما توافت الرجال كلها
اهالت الطير ما في منقارها على فيلتها مكتوب في كل حجر اسم صاحبه ثم انها انصاعت راجعة
من حيث جاءت فلما اصبحوا انحطم زروة الجبل فمشى ربوة فلم يلبثوا احد ثم ردوا ربوة
فلم يسمعوا حسا فقالوا بات القوم ساهرين فاصبحوا نياما فلما دنوا من معسكر القوم فاذا بهم
خامدون فكان يقع الحجر على بيضة احدهم فيخرقها حتى يقع في دماغه ويخرق الفيل والدابة ويغيب
الحجر في الارض من شدة وقعه فقعد عبد المطلب فاخذ فاسا من فؤوسهم فحفر حتى اغمق في
الارض فاذا هو من الذهب الاحمر والجوهر وحفر لصاحبه فاذا هو ثم قال لابي مسعود هات
فاختر ان شئت حفرتي وان شئت حفرتك وان شئت فهما لك معا فقال ابو مسعود اختر لي
على نفسك فقال عبد المطلب اني لم ار احدا اجود المتاع في حفرتي فهو لك وجلس
كل واحد منهما على حفرته ونادى عبد المطلب في الناس فتراجعوا واصابوا من فضلها
حتى ضاقوا به ذرعا ونادى عبد المطلب بذلك فرضيا واعطيا للقادة فلم يزل عبد
المطلب وابن مسعود في اهليهما في غناء من ذلك للمال ودفع الله عز وجل عنهما وختلفوا
في مولد النبي صلى الله عليه وسلم فقال مقاتل كان قبل مولد النبي م باربعين سنة وقال الكلبي
ثلث وعشرين سنة قال الاكثرون على انه كان في العام الذي ولد فيه رسول الله م
وهو قوله الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل قال مقاتل كان معهم فيل واحد وقال
الضحاك كانت الفيل ثمانية وقيل اثنى عشر سوى الفيل الاعظم وقيل لو فاقد رؤس
الا يجعل كيدهم مكرهم وسعيهم في تخريب الكعبة في تضليل عما اراد واضلل
كيدهم حتى لم يصلوا الى البيت الى ما ارادوه بكيدهم قال مقاتل في خسار وقيل
في بطلان وارسل عليهم طيرا ابابيل كثيرة متفرقة يتبع بعضها بعضا وقيل اقامع
كالابل المؤبلة قال ابو عبيدة ابابيل جماعات في تفرقة يقال جاءت الخيل ابابيل من
ههنا وههنا قال الفراء واحدها لها في لغظها وقيل واحدها ابالة وقال الكسائي
كنت اسمع النحويين يقولون واحدها ابول مثل عجول وعجاجيل وقيل واحدها
ابيل قال ابن عباس كانت طيرا لها خراطيم كخراطيم الطير واكف كاكف الكلاب وقال
عكرمة لها رؤس كرؤس السباع وقال الربيع لها انياب كانياب السباع وقال سعيد
ابن جبير لها مناقير صفر وقال قتادة طير سود جاءت من قبل البحر فوجا فوجا معها
طائر ثلثة احجار حجران في رجليه وحجر في منقاره لا يصيب شيأ الا هشمه
ترميهم بحجارة من سجيل قال ابن مسعود صاحت الطير ورمتهم بالحجارة وبعث
الله ريحا فضربت الحجارة فزادتها شدة فما وقع منها حجر على رجل الا خرج من الجانب
الاخر وان وقع على راسه خرج من دبره فجعلهم كعصف ماكول كورق وتبن فاكلته
الدواب فزالته فيبس وتفرقت اجزاؤه شبه ما تقطع او صالهم بتغرقا اجزاء الروث
قال مجاهد العصف ورق الحنطة وقال قتادة هو التبن قال عكرمة كالحب اذا اكل
فصار اجوف وقال ابن عباس هو القشر الخارج الذي يكون على حبة الحنطة كهيئة
الغلاف له سورة قريش مكية بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش

وابو جعفر ليلاف بغير همزة الافهم طلبا للخفة وقرا الزعافر لا الاف بهمزة مخلسة من غير ياء بعدها
على وزن العلاف وقرا الاخرون بهمزة مشبعة وياء بعدها واتفقوا غير ابي جعفر في ايلافهم
انها بياء بعد الهمزة الاعبد الوهاب بن فليح عن ابن كثير فانه قرا القريم ساكنة اللام بغير ياء و
عد بعضهم سورة الفيل وهذه السورة واحدة منهم ابي بن كعب لا فصل بينهما في مصحفه
وقالوا اللام في لايلاف يتعلق بالسورة التي قبلها وذلك ان الله عز وجل ذكر اهل مكة
عظيم نعمته عليهم فيما صنع بالحبشة وقال لايلاف قريش وقال الزجاج المعنى جعلهم
كعصف ماكول لايلاف قريش يريد اي اهلك اصحاب الفيل ليبقى قريشا وما الفوا من
رحلة الشتاء والصيف وقال مجاهد الفوا ذلك فلا يشق عليهم في الشتاء والصيف
والعامة على انهما سورتان واختلفوا في العلة التي لاجلها لم توصل لام لايلاف وقال الكسائي
والاخفش هي لام التعجب يقول الله اعجبوا لايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف
وتركهم عبادة رب هذا البيت ثم امرهم بعبادته كما تقول في الكلام لزيد واكرمنا اياه
على وجه التعجب اي اعجبوا لذلك والعرب اذا جاءت بهذه اللام اكتفوا بها دليلا على التعجب
من اظهار الفعل منه وقال الزجاج هي مردودة الى ما بعدها تقديره فليعبدوا
رب هذا البيت لايلافهم رحلة الشتاء والصيف قال عيينة نعمى على قريش وقريش
هم اولاد النضر كانت سمي نضيرا لقريش وهو ابن عظيم في المسجد في السفر
ولا نطاق الا بالنار وقيل منه قريش الكسب لانهم كانوا كسابين في تجاراتهم وقيل
ابن عباس بهم سميت قريش قال بدابة في البحر تاكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى لشدتهم
ومنعتهم قوله ايلافهم بالياء بدل منه لايلاف قريش اي جعل ذلك ليالف قريش
رحلة الشتاء والصيف بعد رحلتيهما افرد العلم به فان قريشا كانت ترحل كل عام
للتجارة رحلتين رحلة شتاء لليمن ورحلة صيفا الى الشام يستعينون بهما على الاقامة
بمكة ولا يتهيا احد على اذاهم بسبب ذلك التالين فاذا سافروا واصل الرحلة السير على الرحلة ثم
استعمل كل سير قوله فليعبدوا امرهم ليعبدوا رب هذا البيت لانه كفاهم مؤنة الشتاء والصيف
لاجل ايلافهم الرحلتين قوله الذي اطعمهم من جوع صفة لرب البيت اي الرب الذي اشبعهم من
الجوع الذي اصابهم من المحط وامنهم من خوف اي من خوف العدو والغارة وهم حيش
الفيل وذلك ببركة بيت الله فصاروا امنين من عدوهم ببلدهم وفي سفرهم فلا يتعرض
لهم وغيرهم من الناس يتخطفون ويغار عليهم سورة ارايت مكية بسم الله الرحمن الرحيم
ارايت الذي يكذب بالدين نزلت في وليد بن عامر اي هل عرفت يا محمد الذي يكذب بالجزاء يوم القيمة
من هو ان لم تعرفه فذلك الذي يدع اليتيم يدفع اليتيم دفعا بعنف عن حقه من الارث او لا
يحسن اليه لانه لا يرجو ثوابا ولا يحض نفسه ولا غيره على طعام المسكين اي على اطعامه بخل
الله علم التكذيب بالدين منع المعروف واذى الضعيف يعني لو امن بالجزاء وايقن بالوعيد
لخاف الله وعقابه ولم يقدم على المعصية فحين اقدم عليها علم انه مكذب بيوم البعث
والجزاء وهذا التحذير عظيم في الاقدام على المعصية التي دستة لبها على ضعف ايمانه
ثم وصل به قوله فويل للمصلين اي للذي كذب بيوم الدين
فاياب وضع المظهر موضع المضمر الراجع الى الواحد الذي اريد به الجنس اي شدة
العذاب جزاؤه لان من المصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون اي غافلون يعني يؤخرونها

الصلوة اذا غلبوا عن الناس ويصلونها اذا حضروا وهم الذين يؤخرون صلوتهم عن وقتها وهم
المنافقون قال انس بن مالك رضي الله عنه الذي لم اكن من الذين عن صلوتهم ساهون فالرائي
المسهو سهو ترك النسيان ولذا قال بعضهم دون غيره لانه لا يكاد يخلو انسان منه مسلم ومن ثم ابنت
العلماء باب سجود السهو في كتبهم قوله الذين هم يراؤن منعة بعد منعة اي اذا راوا الناس صلوا
وهم يثنون عليه فاذا لم يروا لم يصلوا وكذلك في سائر الطاعات وهو معنى المراءاة قيل اذا كان
العمل الصالح فريضة فحقه الاعلان به فلا يكون عاملا مرائيا وان كان تطوعا فحقه الاخفاء
حذرا عن الرياء الا ان يكون العامل منها بالاد ياض مخلصا فلواظهر قاصد الاقتداء
كان جميلا ولان اظهر لان يثنى عليه بالصلاح كان مرائيا ويمنعون الماعون اي الزكاة
عن اهلها وقيل الماعون كل ما يتعاطاه الناس فيما بينهم كالفاس والقدر والقصعة و
الابرة والماء والملح والكلاء ونحوها قيل يحرم منها اذا استعيرت ضرورة وينبغي منعها
اذا استعيرت لغير ضرورة سورة الكوثر بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك
الكوثر فوعل للمبالغة من الكثرة هو المفرط الكثرة حتى نام النبي ص ثم رفع
راسه متبسما فقالوا لصاحبه ما اضحك يا رسول الله قال انزلت علي فقراها فسئل
عن الكوثر فقال الكوثر نهر في الجنة وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم
القيمة [illegible] يخرج اليه بعدد نجوم السماء فتناه الذهب ومجراه على الدر والياقوت ماؤه
اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل من شرب منه لم يظمأ بعدها ابدا طيب خلقه كالمسك رواه اول وارد به فقراء
المهاجرين المعنى اعطيت ما لم يعطه احدا غيرك من خيري الدارين فصل لربك الصلوات الخمس
او صلوة العيد يوم النحر وانحر اي اذبح البدن بمنى او استقبل القبلة بنحرك ويوضع اليمين
على الشمال او شانئك اي مبغضك من قومك لمخالفتك لهم وهو العاص بن وائل هو الابتر
اي المنقطع عن كل خيرة الدنيا والاخرة وان ذكر بالبعض لانه كان يقول ان محمدا هو الابتر
الذي لا عقب له اي ليس معه ولد ولا اخ يقوم مقامه فاذا مات مات ذكره فاغتم لذلك
رسول الله ص هو الابتر بالتخصيص لا انت لان من يولد من المؤمنين اعقابا وذكرا
معروفة بذكر الله تعالى مرفوع على المنابر سورة الكافرين مكية بسم الله الرحمن الرحيم
قل يا ايها الكافرون وذلك انهم كانوا دعوا رسول الله ص الى دينهم فقالوا له تعال اتبع ديننا
ونرجع الى ديننا عاما فنزلت هذه السورة قال مقاتل نزلت في المستهزئين وذلك
ان النبي ص لما قرا سورة النجم اجراه على لسانه ساجدا وقوله ان الذين يدعون من دون الله
اندادا امثالكم الاية وقال ابو جهل لا نفارقك الا على احد الامرين تدخل معك في بعض
ما نعبد وتدخل معنا في بعض ديننا او تبا من الهتنا ونبرا من الهك فنزلت السورة
وقال الكلبي انا العباس فقالوا له ان اخيك ان استلم بعض الهتنا لصدقناه
بكل ما يقول واسناه فنزل قل يا ايها الكافرون ويقال انهم اجتمعوا الى ابي طالب فقالوا ان ابن اخيك
ونحن لا نؤذيه بحرمتك فدعا ابو طالب وذكر له ذلك فقال رسول الله ص انا ادعوهم
الى كلمة واحدة فقالها ما هي فقال لا الا الله فنفروا لعن هذه الكلمة فنزل قل يا ايها
الكافرون يعني قل يا محمد لاهل مكة لا اعبد بعد هذا ما تعبدون يعني لا اعبد بعد هذا الوقت
الذي تعبدون انتم فيه الاوثان ولا ارجع الى دينكم ولا انتم عابدون ما اعبد يعني لا تعبدون
بعد هذا الرب الذي اعبده انا حتى ترون ما يستقبلكم غدا وهذا كقوله ثم

شا خلیون من وفرشاه فکیف انا اعتنا للظالمین نارا ثم قال ولا انا عابد ما عبدتم یعنی ما کنت انا
فی الحال عابد الاصنامکم وما کنت قبل هذا عابدها لانی علمت مضرة عبادتها ولا انتم عابدون
ما اعبد یعنی لستم عابدین فی الحال لربی لجهلکم وغفلتکم وقلة عقلکم ثم قال لکم دینکم ای
کفرکم بالله ولی دین ای التوحید والاخلاص وهذا قبل ان یومر بالجهاد ثم نسخ بایة القتال
وهو قوله تعالی فاقتلوا المشرکین حیث وجدتموهم الایة وفیها دلیل ان رجلا رای
منکرا وسمع قولا منکرا وانکره فلم یقبله منه لا یجب علیه اکثر من ذلک وانما علیه ان یذهب
مذهبه وطریقته ویترکهم علی طریقتهم ومذاهبهم فقال الحسن ربما سمعت شیخا یحدث قال بینما
اسیر مع النبی ص سمع رجلا یقرأ قل یا ایها الکافرون الی آخره اما هذا فقد برئ من الشرک
وسمع رجلا یقرأ قل هو الله احد فقال اما هذا فقد عقل له سورة النصر مکیة
بسم الله الرحمن الرحیم اذا جاء نصر الله قال المفسرون اذا جاءک
یا محمد نصر الله علی من عاداک وهم قریش وغیرهم والفتح ای فتح مکة ورایت الناس یدخلون
فی دین الله افواجا قال الحسن لما فتح رسول الله ص مکة قالت العرب اما اذ ظفر محمد باهل
الحرم فقد جارهم الله تع باصحاب الفیل فکانوا یدخلون فی دین الله افواجا ای جماعات
کثیرة بعدما کانوا یدخلون واحدا واحدا واثنین اثنین صارت القبیلة تدخل بالاسلام وقال ابن عباس اعلم الله تع الرسول ص من یموت
الفتح فقد اتاک الموت فسبح بحمد ربک وقال مقاتل نزلت هذه فقرأها رسول الله ص
علی اصحابه ابی بکر وعمر فاستبشروا وسمع بذلک ابن عباس فبکی فقال الرسول ما یبکیک
فقال یا رسول الله نعیت نفسک فقال الرسول صدقت فعاش بعد هذه السورة
سنتین وقال الحسن اعلم الله تع نبیه اذا قرب اجله فامره بالتسبیح والتوبة لیختم له فی آخر عمره
بالزیادة فی العمل الصالح کان یکثر ان یقول سبحانک اللهم وبحمدک اغفر لی انک انت
التواب وقال علی بن ابی طالب لما نزلت هذه السورة مرض النبی ص فخرج الی الناس
وخطبهم ودعاهم ثم دخل فتوفی بعد ایام واستغفره انه کان توابا یعنی منجیا وذا
سورة تبت بسم الله الرحمن الرحیم تبت یدا ابی لهب یعنی خسرت
ابو لهب وذلک ان النبی ص حین نزل وانذر عشیرتک الاقربین صعد علی الصفا ونادی
اصحابه فاجتمعوا فقال النبی ص امرنی ربی ان انذر عشیرتی الاقربین وادعوهم الی شهادة
ان لا الٰه الا الله فقولوا اشهد بها لکم یعنی اشهد بشهادتکم عند ربی فامتنعوا واذلک قال
ابو لهب تبا لک سایر الایام الهذا دعوتنا فنزلت تبت یدا ابی لهب وتب یعنی وقد خسرت نفسه
وکان ابو لهب عم النبی ص واسمه عبد العزی ولهذا ذکره بالکنیة ولم یذکر اسمه کما ان کثیرا من
الصنم وقال بعضهم کنیته کان اسمه ثم قال ما اغنی عنه ماله یعنی ما نفعه ماله فی
الاخرة اذا کفر فی الدنیا وما کسب یعنی ما ینفعه ولده فی الاخرة اذا کفر فی الدنیا ولکن
اراد به الولد لان ولد الرجل من کسبه ثم قال سیصلی نارا یعنی سیدخل نارا ذات لهب
یعنی ذات شعلة ثم قال وامرأته یعنی امرأته تدخل معه النار حمالة الحطب قرأ عاصم
حمالة الحطب بنصب التاء ویکون علی الذم والشتم ومعناه اعنی حمالة الحطب والباقون
بالضم علی معنی الابتداء وجعل حمالة نعتا لها فقال حمالة الخطایا والذنوب ویقال
حمالة الحطب یعنی تمشی بالنمیمة حطبا لانها تلقی بین القوم العداوة والبغضاء

وکانت تمشی بالنمیمة فی عداوة النبی ص واصحابه فی جیدها حبل من مسد یعنی فی الاخرة فی عنقها
سلسلة من حدید وتحتها نار وفوقها نار وروی اسرائیل عن ابی اسحق عن زید بن مزید قال لما
نزلت هذه السورة قیل لامرأة ابی لهب ان محمدا قد هجاک فاتت الرسول ص وهو جالس
فی الملاء فقالت یا محمد علی ما تهجونی فقال اما انا والله ما انا هجیتک الا الله تع
قالت هل رایتنی احمل الحطب ورایت فی جیدی حبلا من مسد وقال مجاهد فی جیدها
حبل من مسد مثل حدید البکرة وقال عروة یعنی عروة لسلسلة من حدید ذرعها سبعون
ذراعا سورة الاخلاص مکیة بسم الله الرحمن الرحیم قوله تع قل هو
الله احد وذلک ان قریشا قالوا لنبی ص انسب لنا ربک الذی تعبده وتدعونا الیه ما هو فانزل
الله تع قل هو الله احد یعنی یا محمد قل للکفار ان ربی الذی اعبده هو الله احد یعنی
فردا لا نظیر له ولا شبیه له ولا شریک له ولا معین له ثم قال الله الصمد وقال بعض الصمد
السید الذی قد انتهی سوددہ وقال بعض الصمد الدایم وقال بعض الصمد الباقی
وقال علی بن ابی طالب رض الصمد الذی لا جاف فیه فوقه ولا یرجو فی تحته ویصمد الیه
فی الحوایج ثم قال لم یلد یعنی لم یکن له ولد یرث ملکه ولم یولد یعنی لم یکن له والد یرث
ملکه ثم قال ولم یکن له کفوا احد یعنی لم یکن له نظیر ولا شریک فی عزه وعظمته قال
مقاتل ان مشرکی العرب قالوا للنبی ص انسب لنا ربک وقالت الیهود والنصاری وغیرهم وصف
لنا ربک فانزل الله تع هذه السورة یخبرهم فیها عن نفسه ما قالوا فقال لم یلد ولم یولد ولم یکن له کفوا احد
الکفو المثل قرأ عاصم بروایة حفص کفوا بغیر همز وقرأ حمزة بهمزة وذلک یرجع الی معنی
واحد سورة الفلق مدنیة بسم الله الرحمن الرحیم قل اعوذ برب
الفلق یعنی قال یا محمد اعتصم واستعذ واستعین بخالق الخلق والفلق الخلق وانما سمی
الخلق خلقا لانهم خلقوا من اباهم وامهاتهم ویقال قل اعوذ برب الفلق فالق الصبح ویقال
فالق الحب والنوی قال الله تبارک وتعالی فالق الحب والنوی وقال فالق الاصباح ویقال
الفلق واد بجهنم ویقال الجب فی النار وروی عن النبی ص انه قال الفلق سجن فی جهنم فاذا
اراد الله تع ان یعذب الکافر اشد العذاب یامر بابه یاکل من ثمرها وعن کعب الاحبار
انه دخل بعض کنایس الروم فقال لحسن هو عمل واضل قوم قد رضیت لکم بالفلق فقل
له ما الفلق یا کعب قال بئر فی جهنم اذا فتح بابه صاح جمیع اهل النار من شدة عذابه
ثم قال من شر ما خلق قال مقاتل یعنی الجن والانس وقال الکلبی من شر ما خلق یعنی من شر کل ذی
شر ثم قال ومن شر غاسق اذا وقب یعنی ظلمة اللیل اذا دخل سواده اللیل فی ضوء النهار ویقال اذا
وقب یعنی اذا جاء وادبر ثم قال ومن شر النفاثات فی العقد یعنی الساحرات الموخذات المشی
ینفثن فی العقد ثم قال ومن شر حاسد اذا حسد یعنی کل ذی حسد انما اراد به لبید
ابن اعصم الیهودی وقیل لسبعة من عاصم سحر النبی ص وعقد له عقدا فاشتکی لذلک ایاما
فاتاه جبریل ع فقال له ان رجلا من الیهود سحرک فابعث علیا فاستخرجها وحلها فجعل
کلما حل عقدة واحدة وجد النبی ص خفة لذلک حتی حلها کلها فقام النبی ص کانما
انشط من عقال فاخبر النبی ص الیهود النقف النفخ وقال عطا عن ابن عباس یرید بالنفاثات
السحرة الذین عقدوا السحر للنبی ص وقال ابو عبیدة هن بنات لبید بن اعصم الیهودی
سحرن النبی ع ومن شر حاسد اذا حسد یعنی الیهود حسدوا النبی صلی الله علیه وسلم

سورة الناس مكية مدنية بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز اسمه قل اعوذ
برب الناس استعذ سيد الناس ويقال استعذ بالله الذي هو رازق الخلق اكتعين ثم
قال ملك الناس اله الناس يعني خالق الناس ومعطيهم وما نعهم اكتعين من شر الوسواس
يعني من شر الشيطان ومعناه استعذ بالله تع ليحفظني من شر الشيطان لاني لا استطيع
ان احفظ نفسي من شره فاحفظني من شره وهو مستدم وصف الشيطان فقال الخناس
قال مجاهد وهو منبسط على قلب الانسان اذا ذكر الله تع خنس وانقبض واذا غفل
انبسط على قلبه ويقال لرخنوس كخنوس العنقذ الذي يوسوس في صدور الناس
من الجنة والناس يعني يدخل الجن كما يدخل في صدور الناس ويوسوسهم ويقال الناس
ههنا يصلح للجن والانس فان اراد به الجن فمعناه يوسوس في صدور المؤمنين الذين هم
جن ويوسوس للمؤمنين الذين هم من بني ادم ويقال الناس معطوف على الوسواس ومعناه
من شر الوسواس ومن الناس كما في اية اخرى شياطين الجن والانس قال مقاتل روي
عن النبي ص انه قال ان جبرئيل ع قال له الا اخبرك يا محمد بافضل ما تعوذ به
قلت وما هو قال المعوذتان وقال البعض هما شيطانان فاما شيطان الجن
يوسوس في صدور الناس واما شيطان الانس فياتي علانية وروى ابو معاوية
عن عثمان بن واقد قال ارسلني ابي الى محمد بن الكندر اسأله عن المعوذتين اهما من
كتاب الله تع قال لم يزعم انهما من كتاب الله فعليه لعنة الله والملئكة والناس
اجمعين وقد وقع الفراغ من تتميم هذا التفسير الشريف وقت
السحر من سادس شهر ذي القعده سنة الف وستة
وثانين بعد الهجرة النبوية على مهاجرها
افضل الصلوة والتسليم وانا
الفقير الحقير محمد بن سالم رحم
الله ثم نظر الى هذا
المفسر وقرا من
كتبه الفاتحة





